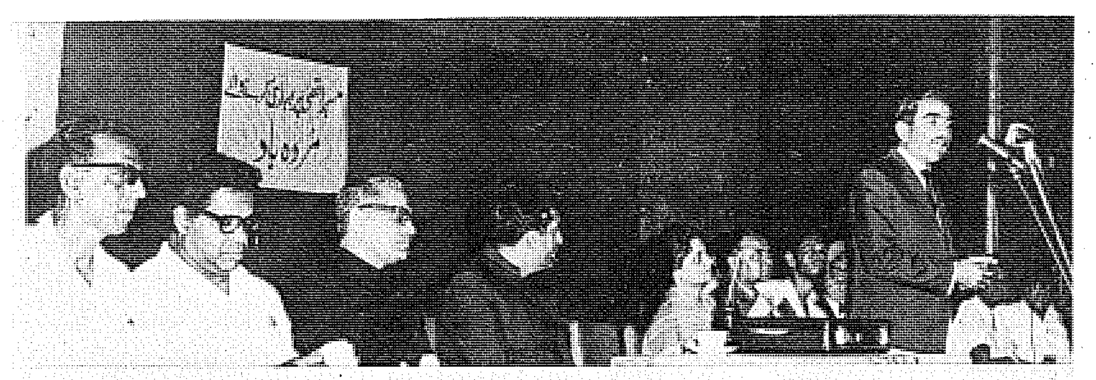


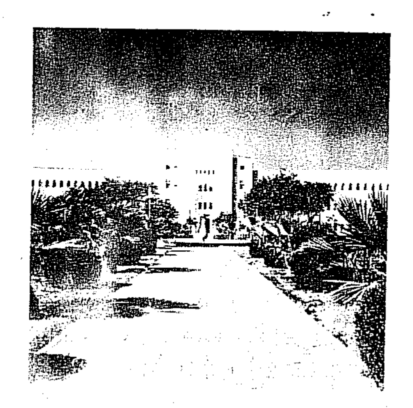
السـنة الرابعة ـ العدد الحادى والاربعون ـ غرة جمادى الاولى سنة ١٣٨٨ هـ ـ ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٦٨ م





أقامت اللجنة الهندية للقضايا العربية في ٥ حزيران (يونيو) الماضي مؤتمرا بمناســـبة مرور عام على الاعتداء الاسرائيلي ، وفي الصورة العليا مستر كرانجيا رئيس تحرير مجلة بلتز يلقي كلمة بهذه المناسبة ، وتحتها مستر كريشنا مينون يلقي كلمته .. ونحن نقدر كل صوت يقف مع قضـــيتنا العادلة ، ونأسف في الوقت نفسه للموقف الذي وقفه رئيس رابطة شباب الســـيخ في الهند حين أهدى الوزير الاسرائيلي سيفا لتقديمه الى موشي دايان تقديرا لبطولته !!

صورة الغلاف



مدرسة الشـــويخ الثانوية أول وأضخم مدرسة بالكويت ، افتتحت الدراسة فيها سنة ١٩٥٣ ، وهى تقوم على مساحة واســـعة تشمل أماكن الدراسة ومســـاكن الطلاب والاساتذة وقاعة للمحاضرات وناديا وحماما للسباحة وساحات لمختلف أنواع الرياضة ، وهى تطل على الخليج .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادى والاربعون

ــ السـنة الرابعة ــ

غرة جمادى الاولى سنة ١٣٨٨ هـ

٢٦يوليـو « تمـوز » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسيـة

الثمن

الكويت	٥٠ فلسـا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويـت ١ دينـار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسـا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـة
ص. ب ١٣ هاتـف ٢٢٠٨٨
الكويـت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

قبل ان تبدو امام الرای العام العالمی ظاهرة التمرد العالمية لطلاب الجامعات كتبت حديثي اليك عن : « ابنائنا وبناتنا » وعن ظاهرة التمرد التى يشكو منها الآباء والمربون ، وتناولت فی حدیثی بعض الأسباب التى شاركت وتشارك فى صنع هذه الظاهرة فی مجتمعاتنا . .

وتوجيه الشباب واعدادهم هو — كما قلت — : « ليس امر صفقة تجارية تربح أو تخسر ، او زرعة تنمو او تبور ، وانما هو امر الجيل القادم ، الذى سيأخذ على عاتقه مسئوليات هذه الأمة ، ويعطيها من نفسه ما يجدد شخصيتها وملامحها ، وما يصلها بتراثها وامجادها ، ويحفظ عليها كيانها . . » .

لذلك أرى من الضرورى ان أتحدث معك الآن ايضا عن هذا الأمر المهم الفاصل فی مصیر امتنا . .

ولقد قلت فى حديثى الماضى كلاما احب ان اضعه امام القارىء هنا للمرة الثانية . .

« ليس من المقبول ان يسمع الابن فى البيت من التوجيه الدينى والخلقى ما يجده موضع استخفاف فيما يقرؤه لبعض الكتاب ، أو يراه فى بعض التمثيليات والأفلام » .

« وليس من امانة الرعاية التى وضعها الله فى عنق الحكام أن تترك أية حكومة اسلامية فى اى بلد اسلامی الجيل الجديد من أبنائها نهبا سائغا لبعض الموجهين ، الذين لا هم لهم الا عزل الشباب عن دينهم وتعاليمه وأخلاقه » .

« ليس مقبولا ان نسمع من القادة حرصا على أخلاق الأمة ، وتكوين جيل سليم الخلق ، ثم نرى معاول الهدم تنهال تحت سمعهم وبصرهم على أخلاق الأمة وبنيان الشباب » .

ولم أكن فى هذا الكلام اعبر عن رای شخصی فحسب ، ولكنى كنت اعبر عن رای عام يلح فى فرض نفسه على حياتنا لتسير سيرتها الطبيعية ، ولكنه يجد الصدود والاهمال ، ان لم تكن المعارضة الصريحة أو المتسترة . .

ودعونا نتصارح فان الأمر امر امة لا امر اشخاص ، يحكمون زمنا ، ثم يطويهم التاريخ فى سجلاته ، كما طوى الكثيرين من قبلهم ، ومن مصلحتهم أن تكون ذكراهم حديثا حسنا لمن وعى . .

ان الأمة لا تصدق ابدا اى انسان يعلن حرصه على مصلحتها وعلى رقيها ونهضتها ، فى الوقت الذى يهمل فيه — او يعارض — تغلغل الروح والتعاليم الدينية فيها . .

ويخدع نفسه ، ذلك الذى يظن ان سكوت الأمة عن اهمال هذه الروح ،

او الوقوف فى وجهها ، يعبر عن رضاها وموافقتها ..

ويخدع نفسه كذلك ، ذلك الذى يظن أن هناك بديلا عن الروح الدينية يكون له الأثر المطلوب فى رقى الأمة ونهضتها ، وتماسكها فى رخائها وشدتها ..

يخدع نفسه ، ويضيع وقته ووقت أمته ، ويشوه تاريخه ..

لأن هذه الأمة لم تجتمع الا بالدين ، ولم تنهض الا بالدين .. ولا يمكن أن تنهض وتجتمع الا به ..

ورحم الله العلامة ابن خلدون الذى عنى بهـذه الحقيقة ، وأبرزها ، حين قال فى مقدمته على طريقته التحليلية فى فصل جعل عنوانه « العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو اثر عظيم من الدين بالجملة » :

« والسبب انهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض ، للغلظة والأنفة ، وبعد الهمة ، والمنافسة فى الرئاسة ، فقلما تجتمع أهواؤهم . فاذا كان الدين بالنبوءة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم ، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم ، وذلك بما يشـملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس ، فاذا كان فيهم النبى أو الولى الذى يبعثهم على القيام بامر الله ، يذهب عنهم مذمومات الأخلاق ، ويأخذهم بمحمودها ، ويؤلف كلمتهم لاظهـار الحق ، تم اجتماعهم ، وحصل لهم التغلب والملك . وهم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الأخلاق » .

وابن خلدون فى هذا يمزج ايمـانه العميق ، بعلمه الدقيق ، ومعرفته النفسية بالطبائع والنفسيات ، ويصل الى هذه النتيجة .

ونحن نعرف أن الدين أقوى وسيلة للتجمع ، سواء أكان القوم عربا أم غير عرب ، نعرف هذا ونؤمن به افرادا وجماعات ، الا شواذ تنفيهم طبيعة أمتهم ..

وان كانت هـذه المعرفة ـ مع الأسف ـ قد حال بينها وبين الخروج الى عالم الواقع ، غشاوة على القلوب ، ورخاوة فى العزائم ..

ولهذا رحبت كثيرا بما جاء فى تقرير اللجنة الوزارية التى تألفت فى مصر ، لبحث طرق الاصلاح فى الدولة ، وهى تقول تحت عنوان : « دعم القيم الروحية والخلقية » :

« ان غرس المثل العليا والقيم الخلقية فى نفوس المواطنين يعين على تحقيق كل اسباب النهوض والارتقاء بالشعب ، نحو ما نبتغيه له من أمن وسـعادة ورخاء . والسبيل الى ذلك :

١ ـ الاهتمام بالتربية الدينية فى دور التعـليم فى مرحلته العامة ، حتى نخلق لدى الناشئين الوازع لأداء الواجب ، واستعذاب الاستشهاد ، دفاعا عن الوطن ، وتحصينهم من كل صنوف التحلل والانحراف ، على أن يجرى تدريسها باسلوب يربط بين الدين والواقع الاجتماعى والحياة العلمية العصرية ..

٢ ـ منع تداول كتب الاثارة الجنسية التى توجه اهتمامات الشـباب نحو



المفاسد والغرائز الدنيا ، واحكام الرقابة على الأفلام السينمائية والتليفزيونية التى تقدم صورا من الانحرافات ، ونماذج من البشر ، تؤثر تاثيرا ضارا فى تشكيل المواطنين ، وتوحي اليهم بتصورات وتصرفات ، تنطوى على الابتذال والاستهتار ، مما قد يصل احيانا الى مرتبة الاجرام » .

وهذا الذى قررته اللجنة الوزارية يتلاقى فى جملته مع ما سبق أن قلته ، ولفت الأنظار اليه فى حديثى الماضى .. وان كنت لم أسترح الى ما ذكرته اللجنة من قصر (التربية الدينية فى دور التعليم على مرحلته العامة) لأن التربية الدينية يجب أن تنمو مع نمو التلميذ حتى يصل الى أعلى المستويات فى تلقيه العلم .. لأن لكل دور ما يناسبه من معلومات وتوجيهات .. والتلميذ فى مرحلة التعليم العامة قد لا يصل الى المستوى الذى يمكن أن نعرض عليه ، أو نناقش معه القضايا العامة للاسلام كطالب الجامعة ، الذى يتفتح ذهنه ، وتكثر المشكلات أمامه ، ويطلع على نظريات وشبهات ، ويحتاج الى شرحها ، أو ازالتها .. وهو فى هذه المرحلة يكون اشد حاجة الى فهم دينه ومبادئه فى الحياة أكثر من حاجة التلميذ فى المرحلة العامة ..

فكيف نتركه اذن فى هذه المرحلة الخطيرة من تفتح الذهن ، وتكون الشخصية ، هدفا سهلا لحملات التشكيك والتضليل ؟

ومن أجل هذا سررت بما جاء فى توصيات اللجنة الوزارية المشكلة لاعادة النظر فى مناهج وكتب التربية الدينية ، على ضوء ما اقترحته لجنة الاصلاح ، من **ضرورة العناية بتدريس مادة الدين : منهجا واستاذا ، فى جميع مراحل التعليم بما فيها الجامعات والمعاهد العليا** ، لأن هذا هو الذى يتفق مع طبيعة الاصلاح المنشود ، أن كنا جادين فعلا فى هذا الاصلاح ..

على أن الأمر ليس أمر تقرير يوضع ، أو لجان تتخذ قرارات أو توصيات ، أو أمر بلد اسلامى دون بلد آخر ..

بل ان الموضوع ليس موضوع دراسة الدين فى المدارس والجامعات ، والوقوف عند هذا الحد ..

لا .. ان الموضوع الذى يجب أن يأخذ منا اهتمامنا وعنايتنا هو أن تلتزم الدولة باتجاه اسلامى ، لا فى تدريس مادة الدين وحسب ، بل فى كل تصرف .. وقرار .. وعمل .. بحيث يكون مظهرا عاما للدولة ، وخطة تحرسها من الخدش ، وتغار عليها من العبث ، كما نرى فى بعض الدول المذهبية التى تتخذ لها مذهبا فى الحياة ، تجعل ولاءها كله له .

يجب أن يكون لدى الحكومات الاسلامية كلها منهج اسلامى واضح ، تتقيد به ، ويقوم على الولاء الفعلى — لا القولى — للاسلام ، بقدر ما تمكننا منه الظروف ، التى لا نستطيع التغلب عليها أحيانا ..

اننا لا نطلب من الحكومات — وهى صاحبة السلطة القادرة على التنفيذ —

ان تخضع — فورا — كل شيء فيها ، وكل مرفق من مرافق الحياة عنــــدها ، لتعاليم الاسلام ومبادئه ، لأننا بذلك نكون متعنتين ، وغير مقدرين ، ولا بصيرين بالحياة وظروفها . .

ولكنا نريد ونطالب ، ونلح فى المطالبة بولائها الفعلى للاســــلام ، وتحديد اتجاهها نحوه ، ثم تسير فى هذا الاتجاه ، تنفذ وتطبق ما تستطيع تطبيقه وتنفيذه — وهو كثير — وتأخذ مع ذلك فى تهيئة الجو لتقــدم أكثر فى مجـــال التطبيق والتنفيذ . .

اننا ندرك الصعاب التى تعترض طريق الاسلام فى بلاد الاســلام ، والتى هى — مع الأسف — من صنع أهله وغير أهله !!

ولسنا تجار كلام ، أو تجار دين ، ولسنا ممن يهوون وضع الألغام فى طريق العاملين .

ولكنا مع ايماننا العميق بالاســــلام ، وقدرته على صنع الحياة الفاضلة الناهضة الراقية المنتجة ، نؤمن بأن التدرج فى الاصلاح يفرض نفسه أحيانا ، ويــكون ضرورة لا بد منها ، كضرورته فى علاج المريض ، وأنه كان — لذلك — الطريق الالهى الحكيم لارساء دعائم الاسلام ، وفرض تعاليمه فى بيئته الأولى ؛ ولسنا فى ذلك مبتدعين بل متبعين ، ولسنا متهاونين بل حريصين .

ويكفينا شاهدا ومساندا . . ما رواه الامام الشـــاطبى فى الموافقات عن خامس الخلفاء الراشدين ، الخليفة الزاهد الورع : عمر بن عبد العزيز ، وقد جاءه ابنه عبد الملك يقول له — فى حماس المؤمن المخلص :

« مالك لا تنفــذ الأمور ؟ فوالله ما أبالى لو أن القـــدور غلت بى وبك فى الحق » .

فقال له أبوه الخليفة الورع :

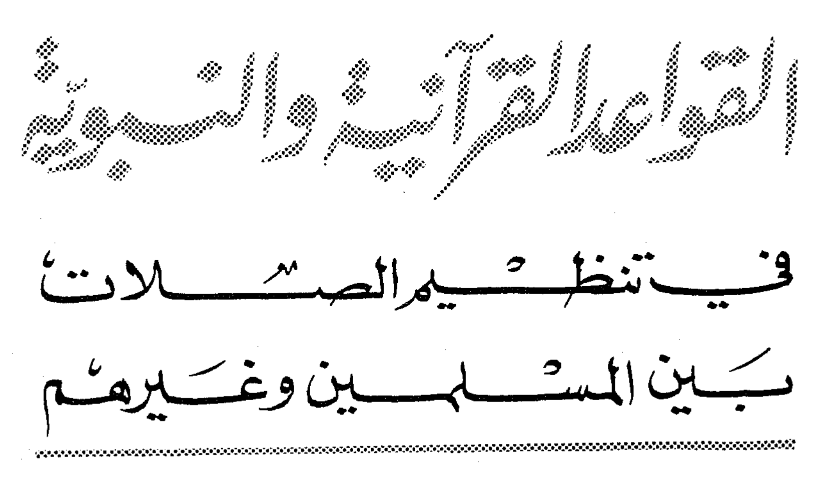
« لا تعجل يا بنى ، فان الله ذم الخمر فى القـــرآن مرتين ، وحرمها فى الثالثة ، وانى أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة ، فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنة » . مع الفرق الشاسع بين أيامنا وأيامه .

أومن بهــــذا — ولو أنه قد لا يرضى بعض المتحمسين — لأنه هو طريق الاصلاح الســــليم فى ظروف كظروف مجتمعنا الذى ابتعد كثيرا فى حياته عن تعاليم الاسلام وروحه ، وارتبط بغيره فى أعماله وأفكاره . .

ولأننى أعتقد أننا بهــــذا نفتح الطريق لمن يريد أن يعمل ، ويبرهن على اخلاصه وحسن نواياه . .

والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم .

مدير ادارة الدعوة



للأستاذ : محمد عزة دروزة - دمشق

في كتاب الله وسنة رسوله نصوص كثيرة تلهم قواعد عديدة في تنظيم صلات المسلمين بغيرهم . فيها من الانصاف والحق والروعة ما يعد من مرشحات الاسلام للشمول والخلود .

والمستلهم منهما أن غير المسلمين بالنسبة للمسلمين أربع فئات . وهي : الأعداء . والمسالمون . والمعاهدون . والخاضعون .

صفات الفئة الاولى وواجب المسلمين ازاءهم :

والأعداء هم الذين يقاتلون المسلمين . ويكيدون لهم . ويطعنون في دينهم ، ويصدون عن الدعوة اليه ، ويمنعون حرية التدين به ، ويفتنون المسلمين عنه ، ويظلمون المستضعفين منهم ، وينكثون ايمانهم وعهودهم معهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ويبيتون لهم الغدر والخيانة ، ويظاهرون عليهم أعداءهم ، ويتآمرون عليهم معهم ، ويضيقون عليهم حتى يخرجوهم من ديارهم ، ويعتدون على أموالهم وأعراضهم ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق على ما جاء في آيات سورة البقرة ١٩٠ — ١٩٤ و ٢١٧ وسورة النساء ٧٢ — ٧٦ و ٩١ و ٩٤ — ١٠٤ وسورة الأنفال ١٥ — ١٦ و ٣٨ — ٤٠ و ٥٥ — ٦٠ وسورة التوبة ١ — ١٥ و ٢٩ والحج ٣٩ — ٤١ ومحمد ١ — ٤[1] .

فكل من فعل واحدا من هذه الأفعال أو أكثر ، وجب على المسلمين قتاله ومطاردته ، بدون هوادة ولا تهاون ، وبكل وسيلة ، وفي كل ظرف وموقف ،

---

(١) اكتفينا بذكر اسماء السور وأرقام الآيات لأن حجم المقال والمجلة لا يتسع للنصوص . ويحسن بالقارىء أن يقرأ الآيات من المصحف أثناء قراءته المقال حيث يجعله ذلك أكثر استيعابا للموضوع .

ولو كان فى المسجد الحرام ، والشــــهر الحرام ، الى أن ينتهى من موقفه ويدين بالاسلام أو يخضع للسلطان الاسلامى ، ويؤدى اليه الجزية ، أو يقوم بينه وبين المسلمين عهد صلح ، واذا دان بالاسلام أصبح أخا للمسلمين ، وغفر له ما قد سلف . على ما جاء فى الآيات المذكورة .

ونعتقد أن أوصاف العـــــدو المذكورة التى هى من موجبات القتـــال فى الاسلام تحسم الجدل الذى يثور أحيانا بين الباحثين فى حد الجهاد الاسلامى . فالقول بأنه للدفاع والمقابلة بالمثل صحيح ، اى أنه ليس قاصرا على سبب قتال الكفار للمسلمين فعلا . بل انه واجب وســــائغ ازاء كل فعل وموقف آخر من الأفعال والمواقف التى عددناها غير القتال الفعلى ، وكل منصف عاقل لا يمكن الا أن يرى كل موقف وفعل من هذه المواقف والأفعال موجبا للقتال حتما الى أن ينتهى صاحبها منها .

ولقد روى الخمسة الا البخـــارى عن بريدة قال : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصـــاه فى خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال : اغزوا باسم الله فى ســـــبيل الله . قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا . واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصــــال ، فأيتهن مما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم الى الاســـــلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دراهم الى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما عليهم ، فان أبوا أن يتحولوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المســـلمين ، يجرى عليهم حكم الله الذى يجـــرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء الا أن يجاهدوا مع المسلمين . فان أبوا فسلهم الجزية . فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فان هم أبوا فاســـتعن بالله وقاتلهم . واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذلك ، واجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فانكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . واذا حاصرت أهل حصن فأرادوا أن تنزلهم على حكم الله فلا تقبل منهم ، ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا(١))) .

والحديث يصف الذين كان يســــــير النبى صلى الله عليه وسلم جيوشه وسراياه اليهم بصفة (عدوكم من المشركين) تلك العداوة التى يكون اتصف بها بأحد الافعال التى ذكرناها .

أما العدو من أهل الكتاب فآية ســـــورة التوبة هذه : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (آية ٢٩) قد احتوت موجبات قتالهم والكف عنهم فى حالة عدم اعتناقهم الاســــلام اذا خضعوا للمسلمين وأدوا الجزية . وحرف (من) التبعيضى فى الآية يجعل أمر قتال أهل الكتاب خاصا بطوائف منهم تتصف باحدى الصفات المذكورة فيها . . وقد أول بعض المؤولين من أصحاب رسول الله وتابعيهم هذه الصفات بأنها فى

---

(١) ظاهر أن النبى صلى الله عليه وسلم فى نهيه عن اعطاء ذمة الله ورسوله وانزالهم على حكم الله محتاط لئلا يبدو من المســــلمين ما يناقض ذلك فيقعوا فى الحرج ازاء الله ورســــوله وازاء أعدائهم . وفى هذا ما فيه من حكمة سياسية باهرة .



صدد بيان انحراف هذه الطوائف عما حرمه الله عليهم ورسله وكتبه اليهم وعدم اعترافهم بالحق لأهله ، وعدم التزامهم به مع عدم الايمان الصادق بالله واليوم الآخر . وهذه الصفات يمكن أن لا تكون صفات أهل الكتاب جميعهم . وهذا تأويل سديد يكون به الطوائف المأمور بقتالها اعداء للمسلمين . ومن تحصيل الحاصل أن يقال مع هذا ان الآيات التى تعدد الصفات والمواقف التى توجب قتال من يتصف بها تنسحب على الكتابيين أيضا . وقد يلمح ذلك فى آية التوبة .

فرضية القتال :

وقتال الأعداء فرض صريح فى القرآن كما جاء فى آية سورة البقرة هذه (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (٢١٦) وقد انطوى فيها تعليل قوى نافذ الى القلوب والعقول . ولقد روى أبو داود عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا . والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وان عمل الكبائر) .

والحديث ذو مغزى عظيم ، وحكمته بالغة ، فلا يصح لمسلم أن يتحجج بأية حجة للتهرب من الفرض الواجب عليه . وفى سورة التوبة آيات مهمة جدا فى بابها وهى : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير . .) (٣٨ — ٣٩) .

وجمهور العلماء يصفون فرض الجهاد بأنه فرض كفاية اذا قام به بعض المسلمين سقط عن باقيهم . استنادا الى بعض الآيات والأحاديث . من ذلك آية سورة التوبة هذه : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (١١٢) ومن ذلك حديث رواه الخمسة عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه : (اذا استنفرتم فانفروا) .

وقد يكون القول متسقا مع طبائع الأشياء . فليس من الضرورى ولا من المعقول أن يشترك جميع المكلفين من المسلمين من رجال ونساء وفتيان وشيوخ فى الجهاد كما هو الأمر فى الصلاة والصيام . غير أن هذا لا ينبغى أن يعنى ولا أن يوهم أن قوة فرض الجهاد أخف من قوة فرض الأركان الأخرى . فضلا عن خطر أثره فى حياة المسلمين الخاصة والعامة الذى يفوق أثر الأركان الاخرى فى هذه الحياة . وكل ما هناك أنه ركن اجتماعى وليس ركنا شخصيا . فاذا دعت الحاجة اليه لغاياته المقررة وجب على المسلمين المكلفين من رجال ونساء وفتيان وشيوخ أن يقوموا بواجباتهم بالقدر الذى يكفى لتحقيق الغاية سعة أو ضيقا ، وكل حسب ما يستطيع على اختلاف وجوه الاستطاعة ؛ مع فضل عظيم يقرره القرآن للمجاهد على القاعد اذا كانت الحالة تسمح له بالقعود ، ولم يكن قعوده تهربا من واجب الجهاد على ما جاء فى آية سورة النساء هذه : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة

وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القـــاعدين أجرا عظيما) فاذا قصروا عن ذلك القدر الكافى اثم المقصرون والمتقاعسون اثم عدم القيـام بفرض خطير من فروض الدين وأركانه ، فضلا عما لتقصيرهم من آثار خطيرة فى حياتهم العامة والخاصة .

ولقد كان بعض المسلمين ومرضى القلوب والمنافقين يتقاعسون عن النفرة الى الجهاد ، ويثبطون ويبطئون ويعوقون عنه ، ويعتذرون بالأعذار الواهية ، فكانت تنزل الآيات القرآنية بالتنــديد بهم ، وفضــحهم بأســلوب قارع قاصم مما هو مبثوث فى سور عديدة منها آيات سورة النساء ٧٢ — ٨٣ و ٩٧ وسورة الأنفال ٥ — ٨ وسورة التوبة ٣٨ — ٧٣ و ٨١ — ٩٦ و ١٢٠ — ١٢١ وسورة الأحزاب ٩ — ٢٥ وســورة محمد ٢٠ — ٢٣ و ٣٧ و ٣٨ وســورة الصف ٢ — ٤ .

وبالاضــافة الى هــذه الآيات القارعة القاصــمة فى حق المتقاعسين والمتباطئين والمعوقين والمعتذرين بالاعذار الواهية ففى القرآن آيات كثيرة فيها حث على الجهاد بالمال والنفس فى سبيل الله ، وتنويه بالمجاهدين ، وتبشير لهم بالنصر ، وايذان للمسلمين بأنهم باسلامهم قد باعوا أنفسهم وأموالهم لله مقابل الجنة ليقتلوا ويقتلوا ، وتبشير للشهداء . وتصــبير للمســلمين على مكاره القتال . وتنبيه الى أنه لا يقدم الأجل ، وأن التخلف عنه لا يؤخره . وتقرير بأنه عنوان على صدق ايمــان المسلم واخلاصه لدينه ، كما جاء فى آيات البقرة ١٥٣ — ١٥٧ و ١٩٠ — ١٩٥ و ٢١٨ وآل عمران ١٣٩ — ١٤٨ و ١٥٧ و ١٦٩ — ١٧٨ و ١٨٦ و ١٩٥ و ٢٠٠ والنساء ٧١ — ٧٩ و ١٠٠ و ١٠٤ والمائدة ٥٤ والأنفال ٦٠ و ٦٥ و ٦٦ والتوبة ١ — ١٥ و ١٩ — ٢٤ و ١١١ ، ١١٩ — ١٢٣ والأحزاب ٢٢ — ٢٣ والصف ١٠ — ١٤ حيث يبدو من ذلك العناية العظمى التى أعارها القرآن لهذا الفرض الخطير . وحكمة ذلك واضحة . فهو السبيل الأمثل والأوحد لحماية الاسلام والمسلمين وضمان الحرية والعزة والكرامة لهم ، وردع أعدائهم وارهابهم اذا ما اقتضته الظروف .

ولقد أثرت أحاديث نبوية عديدة متساوقة مع ما احتوته الآيات . من ذلك حديث رواه مسلم والبخارى عن أبى هريرة جاء فيه (والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل) .

وحديث رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم (لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)

وحديث رواه الخمسة جاء فيه (سئل النبى صلى الله عليه وســلم أى الناس افضل ؟ قال مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله) .

وحديث رواه البخارى والنسائى والترمذى جاء فيه (ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار) .

وحديث رواه مسلم وابو داود جاء فيه (من مات ولم يغز ولم يحــدث به نفسه مات على شعبة من نفاق) .

وحديث رواه الخمسة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيهــا الا الشهيد لما يرى من فضل الشــهادة . فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل



مرة أخرى) وفي رواية (غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) .

وحديث رواه ابو داود عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا) .

وحديث رواه ابو داود ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ، فقال قائل ومن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن . فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت) .

نقاط يحسن عرضها وتجليتها فى هذه المناسبة :

١ ــ فى سورة محمد هذه الآية (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ..) والآية تفيد أن قتال الأعداء ليس للابادة ، وانما هو للارغام والقهر ، وجعل الأعداء عاجزين عن الأذى ، وأن من واجب المسلمين أن يكفوا عن قتلهم اذا ما تم ذلك .

٢ ــ فى سورة الأنفال هذه الآية (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) والآية تفيد أن من واجب المسلمين أن يجنحوا للسلم والصلح اذا ما جنح اليهما العدو ويكفوا عن قتاله . ويأتى بعد هذه الآية آية ذات مغزى بعيد فى بابها وهى (وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ..) حيث تفيد أن ما يمكن أن يرد على البال من احتمال كون جنوح العدو للسلم خداعا أو كسبا للوقت ينبغى أن لا تمنع مقابلة جنوحه للسلم بالمثل .
والآيات تفيد أولا : ان القتال ليس لاجبار العدو على الاسلام . وثانيا : انه ليس غاية وانما هو وسيلة فاذا تحققت غايته وهو منع أذى العدو حصل المقصود .

وهناك من قال ان الآيات منسوخة . ونحن نتوقف فى هذا . فليس هناك حديث وثيق يفيد ذلك أولا ، وثانيا ان النبى صلى الله عليه وسلم ظل يعمل بها طيلة حياته . ومن ذلك الصلح الذى عقده مع قريش المعروف بصلح الحديبية . ومن ذلك ما تفيده آيات سورة التوبة هذه : « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا .. » وهذه (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) وسورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن .

استدراك مهم ..

ومن الواجب أن نستدرك أمرا فى مسألة الصلح . فهذه انما تنطبق على عدو له وجود وكيان وبلاد يعيش فيها قبل أن يصبح عدوا للمسلمين . أما اليهود فى فلسطين فانهم لم يكن لهم فيها وجود وكيان ، وانما جاءوا اليها من بلاد اجنبية مختلفة غزاة ، وساعدهم طواغيت الاستعمار ، فاغتصبوها بالنار والحديد من أهلها المسلمين والعرب ، وأقاموا عليها دولتهم بعد أن قاتلوا العرب ، واقترفوا معهم كل جريمة ، وسفكوا دماءهم ، وهتكوا أعراضهم ، وقتلوا أطفالهم ونساءهم وشيوخهم ، ومثلوا بهم أبشع تمثيل ، ودنسوا مقدساتهم ، وشردوهم عن مواطنهم ، واستولوا على أموالهم وأملاكهم . ولذلك

فان مقابلة جنوحهم الى السلم لا تجب على المســلمين ، لأنهم انما يفعلون ذلك على أساس احتفاظهم بما اغتصبوه من وطن المســـلمين وأموالهم وأملاكهم وبدولتهم التى أقاموها على أنقاضهم .

وهم فى موقفهم هذا صاروا أشد أعداء العرب والمسلمين . وظهرت بذلك معجزة القرآن مرة أخرى بعد أن ظهرت فى زمن النبى صلى الله عليه وســلم بوصفه اياهم بأشد الناس عداوة للذين آمنوا .

وصار من واجب جميع المسلمين أن يقاتلوهم بكل قوة وشــدة ، وبدون هوادة ولا تهاون ، حتى ينتقموا منهم ، ويشتتوا شملهم ، ويقوضــوا دولتهم ، ويســـتردوا أموالهم وأراضيهم ، ويطهروا الأرض من رجسهم ، ويعيدوا لها صبغتها العربية الاسلامية . وكل تهاون فى ذلك وتخاذل عنه ، وتسامح فيه ، اثم عند الله عظيم ، وخطر على الاسلام والمسلمين وبلادهم جسيم .

٣ — **وفى سورة البقرة هذه الآية** (وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) وفى سورة الأنفال هــذه الآية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى ســـبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) . حيث ينطوى فى الآيات تلقين عظيم المدى بوجوب بذل المال المقتضى لاعداد القوة على انواعها ، وبأوسع قياس يمكن ، لأن ذلك من شأنه أن يرهب الأعداء المعروفين وغير المعروفين ، وقد يغنى عن القتال الذى هو وسيلة لا غاية . وبأن التقصير فى ذلك مؤد بالمســلمين والاســـلام الى التهلكة ..

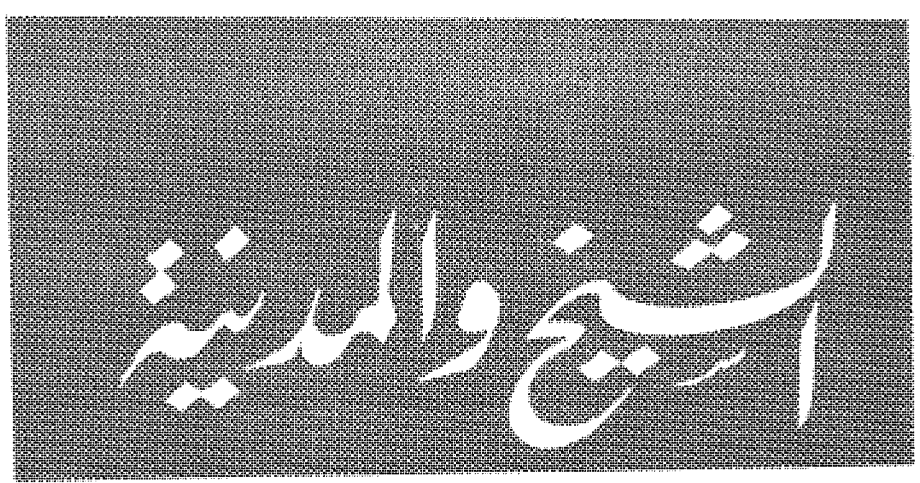
٤ — **فى سورة النساء هذه الآيات :** (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فســـوف نؤتيه أجرا عظيما . وما لكم لا تقاتلون فى ســـبيل الله والمســـتضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ثم هذه الآيات أيضا (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وســـاءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا . ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وســـعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورســـوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) وفى هذه الآيات موقف من نوع خاص وهو غير موقف المسلمين الذين لهم مكان وكيان ازاء أعداء لهم مكان وكيان كما هو واضح . فهى توجب على المسلمين الذين يكونون تحت سلطان غير مسلم ، يقف منهم موقفا ما من مواقف العدوان المذكورة ، قبل هذا — أن يتمردوا عليه ويقاتلوه بأية وسيلة ، ولو بالخروج من أرضه لايجاد الوسيلة الى قتاله وارغامه . وتندد بالذين يحتجون كذبا بالضعف وعدم القدرة(١) .

((للبحث بقية))

---

(١) كما تندد بالمسلمين الآخرين الذين لا يمدون يدهم للمستضعفين من اخوانهم ولا يساعدونهم فى محنتهم التى يقاسونها تحت هذا العدو الباطش بهم والآيات بذلك تتمشى مع منطق الاسلام الذى يجعل المسلمين جميعا جسدا واحدا .. يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .

((الوعى))



للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد

المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

١ — لو تتبعنا أخطاءنا فى هذا العصر ، فى تلك الحقبة التى نعيشها ، فى الفترة القصيرة التى مرت بنا — ومهما طـالت الفترات فهى قليلة فى عمر الزمان — اقول لو تتبعنا ما وقعنا فيه من مخالفات على بساط الواقع البحت ، لألفيناها تربو على الحصر ، وتتجاوز العد ، وان هذه النتائج لهى جنى مقدمات لم نحضر زمانها ولا أجدادنا وانما تضرب فى غور الزمان الى مدى بعيد(١) ، فالأمة العربية لسانا ونسبا وموقعا ، قد حملت أمانة لم تطق حملها السموات ولا الأرض ، ومضت بها هينة لينة تسوس الدنيا وتحكم أواصرها ، ونمت فى ظلها حضارات ، وبرزت فى العلوم أسماء وأسماء ، وخلدت على ضوء المعرفة الحقة نتائج عقول وعقول ، وكانت ذات أثر فعـال فى تطور الفكر الانسـانى ونموه ، وانتقاله من مرحلة الى اخرى أرفع شأنا وأعز مكانا ، وشواهد ذلك لا تحصى ، ولا تحتاج الى شاهد من أهلها ، فقد بنيت على أساسها معـارف جديدة ، **وكانت مرحلة لا بد منها لكى تصل المعرفة الى ما وصلت وما ستصل اليه من تقدم وازدهار ورقى واضطراد نمو .. فلك كان(٢) .**

٢ — ... ومع هذا بدأ المسيطرون على الأمور يلعبون على غير المسرح الحقيقى ، وناديهم لم يوصد ، ولم يمنعوا عنه ولم يذادوا عن حوضه ، مكان فسيح ، وناد مريح ، وعطاء وافر ، وبحر فيضه زاخر ، وقف الأبناء فى زماننا والأجداد فى زمانهم على السلم لا نزلوا ولا صعدوا ، تركوا الماضى وراءهـم ظهريا ، فلم يصيخوا له سمعا ، ولم يلقوا اليه بالا ، وغفلوا عن الآتى ، عن الغد الذى يلاحقهم فلم يعدوا لمفاجآته عدة ، وصاروا نارا يأكل بعضها بعضـا ثم يحور الجميع رمادا ! هذا .. فى اللحظات التى عاصرهم فيها وعاش قبلهم وجاء من بعدهم ، من حمل حقد الدنيا مجتمعا عملا وقولا وبناء وجدا ومذاكرات، مال يرصد ، وجمعيات تجمع شتات الرعوس الخربة(٣) لتتخذ مدرجا وسلمـا

---

(١) والعيب فينا اننا نكررها هى هى محورة بما يتناسب مع زمان وقوعها ، وضـمير الجمع يشمل حملة الشريعة جميعا وكل مسلم من حملتها ومسئول عنها ، وان تنصل هنا فسوف لا يجـد حجة تنفعه هناك .

(٢) ونامل ان يعود .

(٣) من غير المؤسسين لانهم وسيلة الهدف .

يرقى(٤) عليه الى الهدف الأصيل ، قالت تلك الطغمة الجادة والتى لبست حينا جلد الحمل على هيكل ذئاب ، لنا ميراث اغتيل ، وحق اغتصب ، ولئن وورى **جانبه التراب :. فسننتقم من ورثته مهما بعد المدى بينه وبينهم ، فهذا مكاننا ولا بد لنا من الوصول الى غايتنا . والطرف الاخر فى غفلته ساه ، وفى هواه لاه ،** يرضى بمذاق حلو فى لحظة عابرة تعقبه مرارة الأبد ، فانتفخت بطون ، وورمت أوداج ، وانعكست فعال ، فقريب اليه يساء ، وغريب اليه يحسن ، وكان من النتائج ما وقع فى الواقع الذى — لسوء طالعنا — عاصرناه ، ومع ضعفنا حملنا آثاره ، ولكن . سننفض الغبار ، ونجلو الصدأ .

٣ — تأمل معى ما مضى — وتابعه فى الحاضر — تجد عداوة فى غير موضعها مع أهل وولد ، فهذا يفتك بأخيه لأنه يتوقع أن سيقف فى طريق ولايته، وذاك يجرد جيشا لقتال صنوه لأنه يستعجل السلطة والاقتدار ، وثالث يرسل عيونه وراء أبناء أبيه ، وينوشهم بسلاحه واحدا واحدا لخصومات متخيلة ، ووراء هذه الحوادث كلها — فى مجرى التاريخ القديم والمعاصر — عيون صغيرة ، وأجسام قميئة ، ونفوس منطوية على شر يراد بالجميع لا يستثنى ، وانما يصدم الكبير بالصغير حتى يتفتتا جميعا ، ثم يقفز هو على صدورهم ليجز رقابهم وحينذاك يخلو له الجو ليبيض ويصفر ، ففى كل مكان أمير المؤمنين ومنبر ، وتوالى الزمان صورا مكررة وفصولا معادة ، وان اختلف الجواد ومكان الحلبة فهل من مدكر .

يعيى المفكر بتاريخنا والذين ملأوا فراغه ظلالا لا حقيقة ، وان خطأ واحدا قد جر الى أخطاء ، وان بابا فتح لعدو مستتر فى زى صديق قد جنى على الأمة كلها جناية لا يمحوها كر ليل ولا مر نهار ، وانما يعفى آثارها ايمان بالله ، ثم بالحق المضاع ، وعزم وصدق وحزم ، ووفاء واقدام ، وانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، وما نحن بكافرين أبدا .

٤ — برز فى الزمان رجال لم يسمع لهم ، وضاء كتاب ثم أول وكثر تأويله وتجاوز حملته(٥) وما هم بحملته فقد حملوه ولم يحملوه — حدود ما ورد فيه ، **وهم يدعون السير على ضوء وحيه وهداه ، صدقت به السنة فانبتت من** أماكنها ، وامتدت به أيد فلم تعد الى مواضعها ، وماجت به رءوس فانفصلت عن أجسادها .. وهناك .. هناك بعيدا عن الوادى .. نشأت جماعة ونبتت فكرة صارت عندهم عقيدة(٦) ، وحملها من غره سرابها ، وقدمها للعالمين قوانين ونظما تدعى الدفاع عن المظلومين وهى ظالمتهم ، ورد الحقوق الى أصحابها وهى تجتاح محارمها ، كلام معسول ولكنه فى التطبيق العملى مفقود الأثر ، همهم امتلاك الدول ولدابهم — بغير سلاح مسنون — امتلكوها .

وهنا نقف قليلا نتذاكر ما بين أيدينا ، هل فيه الكفاية والغنية أم أن زمانه مضى مع الزمن الذى مضى ، وطالعت وفكرت وراجعت مفكرين على مستوى رفيع وتأملنا ، فلم نجد فى مقال القوم جديدا فقد فى قديمنا ، ولا بابا لخير فتح كان موصدا ، ولا كنزا عثروا عليه كان خافيا ، وانما ألفينا العكس ، والعكس الحقيقى بل التناقض فى أوضح صوره ، وادناها لمن أراد فهما وعقلا ولو قليلا ،

(٤) بالبناء للمجهول .

(٥) هم المسلمون جميعا ؟!

(٦) ولدت فى دولة ونمت فى أخرى وتزايد نسلها حتى كاد يعم العالم القديم جميعا ؟!

فالانسانية فى أدق مدلولاتها لا وجود لها عندهم وانما الكل آلة ـ قـالوا ـ لنمحو الطبقات ، ونظامهم ثبتها ، وقالوا : لا مال لأحد ، وجعلوا ما يطلب بالمال فى القمة المسيطرة وصاحوا ليساس الناس بغير سلاح ، واعملوا السلاح فى رقاب الأحرار ، وان صاح صائحهم الما تضوا عليه كمدا ، وان عافت الأرض الدم اجبروها على قبوله ، فحفروها لتبتلعه على رغمها ، ومهما صرخت تحت معاولهم فلا يسمع لها .

والآن لنستغفر لذنوبنا ولذنوب أجدادنا ، ولنعد الى بارئنـا ، ولنبسط كتابنا ولنصح :

هاؤم اقرؤوا كتابيه ، تريدون نظاما .. ! هورب النظام وعدو الفوضى ، تطلبون قوة فى اتحاد ... هو أول داع اليها ، ترفعون عن الفقير أصر فقره .. ما الحب الطريق التى رسمها لوصول كل ذى حق الى حقه .. تنادون بنظـافة اليد وطهارة القلب .. ما اشد حرصه على تنفيذ ما به تنادون ... تعالجون المرضى وتنشئون المشافى ، تشيدون المدارس وتهدمون الجهل .. تعمرون .. تبنون .. هى دعوته الى التعمير والبناء .. تتعاطفون وتتراحمون .. هـذا نهجه وذاك مسلكه ..

والآن لنستغفر لذنوبنا وذنوب أجدادنا .. ونستعين بالله العلى القادر ، لنعمل بعد أن طال وكثر قولنا ولننظم شملنا ، ونسهر على تنفيذ ما نريد كمـا سهر عدونا ، ونصبر ونصابر وان طال المدى ، فالموقف لا يحتمل التسويف ، وكفى النائمين نوما ، وكفى المخالفين مخالفات ، ولنمض معا ولا ننظر الى مثبط أو معوق عن الوصول الى حقنا الى كرامتنا الى تحقيق انسـانيتنا كأناس لهم ما لغيرهم من البشر من العيش الحر فى أرضهم ، فى وطنهم ، فوق ترابه وتحت سمائه ، فقد امتلأ الكأس حتى فاض ، وأصبحنا لا نستطيع أن نرفع الطرف أمام التاريخ ، الذى لا ندرى ماذا سيكتب عنـا غدا فى هذه الفترة من الزمـان ، سيصفنا بالجبن والنذالة ويسمنا بالتقصير والخور ، ان نحن توانينا ولم نمض سراعا الى هدفنا الى تحرير وطننا من أرجاس المعتدى الأثيم ، واعادة مشردينا الى ديارهم التى بنوا ، وأرضهم التى نبتوا بين نباتها وطعموا ثمارها ، وتكونت لحومهم وعظامهم من غلاتها .

اهيب بكل قادر على التفكير أن يفكر جديا ، وبكل قادر على العمـل أن يعمل فورا دون توان ، وأؤمل أن يصيخ سمعا أولئك المثبطون فيكفوا شرهم عنا ، ولنتجه كلنا صفا واحدا وقلبا واحدا الى الجهاد فى أشرف ميـدان وأعز مكان على الله وعلى الناس فنخلصه من العدو الشانىء الحقود ..

والآن : لنستغفر لذنوبنا ولأجدادنا .. ونغسل عارنـا بدمائنا ، فليكتب الكاتبون وليبذل الواجدون ، وليسر الى ميدان الشرف القـادرون حتى نكون جديرين بوراثة خير الأنبياء وأكرم الآباء أخوتنا . أليس من آبائنا القائل : لنـا الصدر دون العالمين او القبر ، حولوها الى عمل كما فعل ونفـذ . أليس منهم المنادى : أحد أحد شاهت الوجوه ، وانتصر الحق وانتصر فعلا ، أين شبابنا : أين كهولنا ! أين ثراؤنا ! أين سلاحنا ؟! هيا نمضى على بركة الله حتى لا نلاقى الاهانة فى كل مكان ، والاحتقار مع مضى الزمان ، فالعدو الكاشح جاد ومثابر ، وقد ملك ناصية الأمر فى أماكن كثيرة من العـالم المعـاصر ، واستأسد حين استنوق الجمل ، وتجمع مع تفرق قوانا ، وهو فى كل أحواله ثعلبـان ماكر

وحية رقطاء .

٥ ــ اصغيت الى (ديار) قال : مر بى منذ بضعة ايام استاذ فى جامعة . . ودعانى لمرافقته الى دولة غير الدولة التى اقضى فيها حاضرى ، فلنمض بعيدا عن صخب الجماهير الثائرة ــ هنا ــ فى عنف وتنظيم ، مطالبة بحقوق ومدافعة عن مطالب ، ثورة شملت كل مرفق عام فى المدن والريف ، ولا يعلم متى تنتهى ، وبدأ المسئولون يعالجون فى رفق وحزم ولكن الداء عيــاء ، يلوح فى الجو أن الطبيب نطاسى ماهر ، لبيت لأرى معالم الحياة فى دولة مجاورة قد أجد فيهــا جديدا ، وفى هذه القارة كل يوم جديد من الأفكار ، وجديد من العمل والانتاج ، وصحبته حتى اذا وصلنا الى الحدود اجتزناها فى رفق ويسر كما يجتــاز أى عابر (بوابة الجهراء الى الشويخ(٧)) وهذا حدث يثير انتباه الشرقى لما يرى بين بلاد شقيقة من تعقيد الاجراءات فى مثل هذه الحــالة ، وادرك الأستاذ ما يدور فى رأس مرافقه . فقال : لا تعجب فهذا هو الوضع فى بلادنا ، فلكل دولة فى هذه القارة حدود ، ولكن بمقدار ما يعرف المزارع فى الريف أن لأرضه حدودا لا يصح لغيره أن يفلحها الا باذنه ، أما أن يزوره أو يتحــدث معه عبر الحدود فهذا لا يستدعى كبير اهتمام !. . . وواصلنا المسير الى أطراف مدينة . . لم يطلعنى على معاهد العلم فيها ، ولا دور اللهو أو المعالم القديمة ، وانما دلف بى الى مبنى فسيح لا أعدو الحقيقة اذا قلت انه مدينــة مستقلة ، شيدت فى طرفها النائى غرفة فسيحة مؤثثة على نسق قديم ، وذوق جميل ، وفى الصدر منها جلس شيخ مهيب تحيط به آلات اتصال تربط مصــانعه بالعالمين القــديم والجديد ، رحب بنا الشيخ وهش للقائنا ، ورغم أنه تجاوز الثمــانين فسمعه لا يزال سمعه لم يحوجه الى ترجمان ، وعيناه الحادتان عيناه يوم كان شارخا ، وكل مظهره يدل على حيوية وقوة ، الا أن لون شعره قد حال الى ضد ما كان عليه فى صباه ، وقبع فى هدوء وتنسيق فوق جبهة عريضة كأنه حارس يقظ يرد العادى ويدافع المهاجم ، وقدمنى الاستاذ اليه على انى صديق موال من الهند(٨) ومظهر (ديار) يؤيد الوصف وان كان عربيا ، وجرى الحديث بينهما يعــالج الأحداث الحاضرة ، وأنا انصت وأشارك قليلا ولكن بمقدار ما يوجد للقــول مجال ، واذا الشيخ يتنفس الصعداء ويدور فى كرسيه « اللولبى » فى فتــوة ابن العشرين ربيعا كأنه يزيح عن صدره آلام سنين وسنين ، وينتصب واقفــا كأنما نشط من عقال ثم يعود الى مجلسه فى هدوء متكلف ، ويواصل الحديث : ألا تدرى يا . . . انى استرحت وقرت عيناى ولو قضيت الآن ما أسفت لشىء ، فها انذا أرى التابوت(٩) يعود الى موضعه وبهذا تحقق ما رجوته وما كان يثيره أبى وما تواصى به أجدادنا كابرا عن كابر ، وها هم أولاء حراسه الموعودون به ، ولقد وضعت كل ذرة فى مصانعى هذه ، ومثلها فى دول أخرى تحت أمر الرجل الذى شرف أصلابا ينتمى اليها حين فتح مدينة ، وحقق أحلاما وغلب أمة تمثلها عدة دول ، كل دولة منها تفوقه عديدا ، وها هو ذا قد مارس حقا مشروعا فى توراتنا(١٠) : ويقول « ديار » هنا : شعرت بنار تثور فى مفــاصلى غلا منها

---

(٧) هما ضاحيتان من ضواحى الكويت .

(٨) هكذا بالنص ولا أتزيد .

(٩) اقرأوا سورة البقرة .

(١٠) هكذا تعبير الشيخ يعنى (التوراة) .

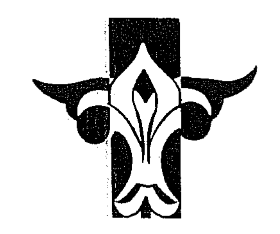
دمى ، وهممت بالرجل لولا بقية من تفكير حارس ، وأدرك ذلك صاحبى ، فضغط على قدمى ، واتجه الى الشيخ يطلب مسكنا لداء يثور بالهندى كلما سار طويلا ، وشكرت معتذرا عن العلاج فما دوائى الا شربة من دمه(١١) ، وتعجل صاحبى مستأذنا ، ولما ابتعدنا صاح بى : هكذا رأيت رأى العين صورة من **الواقع العملى الذى يعيشه المطالبون — ان صدقوا ، وما هم بصادقين — بحق متوهم قد مرت آلاف السنين ، ولو رام كل شعب ما يرومون ما استقرت** بأمة أرض ، فأكاد أجزم انك لا تجد أمة نبت أجدادها الابعدون فى الوطن الذى تشغله ، بل ان ملوكا فى قارتنا هذه لا يمت نسبهم الى الشعوب التى يحكمونها بصلة دم أبدا وفى العالم الجديد أشباه وأشباه . . . وهنا — كما يقول « ديار » مرت أمامى قوافل تاريخنا محملة بالمآسى ومتى ؟ فى المواقع الفاصلة دائما ، ولم أستطع لهذا تعليلا ، وان كان له تعليل منطقى معقول . . ورن فى اذنى صوت الأستاذ : لن يجمع شتاتكم الا جامع السماء ، فما أكثر المبادىء التى تعج بها الدنيا المعاصرة ، وكل يزين (طبقه) ليقدمه لآكليه شهيا فى مظهره ، وقد يكمن السم فى الدسم ولسوء الحظ او لحسنه عند البعض قد وصلت هذه المذاهب فى خطورتها الى مدرجات الجامعات واعتنقها أساتذة وطلاب ، ولا أرى لدائكم علاجا أفضل من الالتفاف حول كتاب العرب الفريد فى صفحاته الأول دون شرح أو تعقيد(١٢) ، وقلت أتعنى القرآن ؟ فأجاب وهل فى الدنيا اكمل منه ، فان سمعتم وعملتم والا كانت النتائج التى ترون ، وما ترون هو البداية لنهاية لا يعلمها الا صاحب الغيب ، وقال (ديار) وعدت الى نفسى فلم أجد الا الاستغفار لذنوبنا ولأجدادنا وتقصيرنا معا ، والعزم على مواصلة الكفاح فى الحقل الذى يرد كرامتنا ، ويضم صفوفنا ، ويجمع قلوبنا ، ومواطنو هذه المنطقة من العرب مدعوون لنفير عام ، ومعهم مسلمو الدنيا فى كل بقعة من بقاع المعمورة لانقاذ المسجد الأقصى ، ومهد المسيح اثباتا لوجودهم وتحقيقا لرجولتهم وانسانيتهم ، والله المستعان .

باريس — على عبد المنعم

---

(١١) هكذا حلا للاستاذ ان يقول .

(١٢) .. حماس السيد (ديار) يقرب الى القارىء صورة (البالون) الواهى الجدران الذى ينتفخ بقليل من الهواء ثم ينفجر عند اقل صدمة ، ويذكر باصوات طالما صرخت ثم ذهبت أدراج الرياح ، والطبل الاجوف هو اكثر قوة من غليان دم (ديار) ، والمرحلة الآتية تحتاج الى عمل ومثابرة ، واتقان للعمل وأحكام للمثابرة ، ومثل هذا الموقف يدفع أمثال الشيخ — ماليا وسنا وقوة — الى محاكاته على أضعف الايمان حتى نمضى وننتج ونصل وحتى لا يصدق علينا (اسمع جعجعة ولا أرى طحنا) واكرر : هذه مواقف عملية يا (ديار) ويا (آل ديار) فاستغفروا ربكم ثم امضوا حيث تؤمرون ..





للدكتور : محمد غلاب

استاذ الفلسفة بجامعة الازهر

عندما تحدق بالبلاد ظروف عسيرة ، وتنزل بها محن قاسية تؤلم الكبير والصغير ايلاما شديدا وليس ايلاما من النوع المادى الذى يرهق الضعفاء ، أو يزعج الجبناء ، او ينال من افئدة المترددين والانهزاميين ، بل هو ايلام معنوى ناشىء من خدش عزة الأمة المتأصلة فى الرفعة ، والمتعودة على الشموخ ، حين تجد أن تلك المحنة قد نزلت بها على يد ذنب قذر من أذناب دولة مستعمرة غادرة ، لا تاريخ لها ، ولا ماض يشرفها ، ولا وراثة شهمة ترفع من قدرها .

عندما تلقى احدى الأمم العريقة كأمتنا مثلا نفسها فى هذه الحالة ، تشعر بألم قاس يحز فى قلبها ، وتحس احساسا باطنيا فعالا بأن عاملا قويا يدفعها الى ضرورة التفكير الجدى ، والتأمل العميق فى معانى الاحداث المحيطة بها ، والاخطار التى تتعرض لها الأمة العربية كلها . وسرعان ما تجد أن مقدمة الخطوة الاولى هى العمل السريع الحاسم الحازم على التخلص من هذه المحنة بطريقة عزيزة كريمة ، تحتفظ للأمة جمعاء بهيبتها كاملة غير منقوصة ، وان مؤخرة هذه الخطوة هى النظر العاجل فى اعادة تكوين الشباب ، وتقويم تربيته ، وتقييم جميع حركاته وسكناته ، وتعويده على الصدق فى القول والاخلاص فى العمل . وهذا لا يتيسر الا اذا ربى الشباب تربية دينية تعتمد قبل كل شىء على العقيدة والايمان .

ونحن فى هذا لا نلقى الكلام على عواهنه ، فقد اثبتت الوقائع المادية صحة هذه الدعوى مرارا ، ونشرت فى تقارير رسمية . فحين روعت الهزيمتان

المادية والمعنوية جيش الحلفاء فى احدى مواقـــع الحرب العالمية الثانيـــة ، اســـــتدعى المسئولون أطباء نفسيين ليدرســـوا حالات المنهزميـــن أو دعاة الانهزام ، فلما فعلوا تبين لهم ان اولئك وهؤلاء جميعا ممن فقدوا العقيدة الدينية وصاروا لا يؤمنون بشىء البتـــة ، وبالتالى فقدوا الايمـــان بالغايـــة فانهارت معنوياتهم ، واصبحوا لا يجدون فى نفوســـهم الهدف الذى يستحق التضحية بالحياة .

ومن ثم فانه حين نزلت الآية الكرية « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » كان لها ــ كما أجمع الرواة ــ اثر بعيد الغور فى النفوس .

مـن هـــــذا كله يتبين ذلك الأثر الرائع الذى تطبع به العقيـــدة نفوس المؤمنين ، وتهون عليهم التضـــحية بالمال والحياة فى ســـبيل الشرف والكرامة والعزة .

واذا اغضينا مؤقتا عن مواقف الحرب والتضـــحية واســـــترجاع الهيبة وتضميد ذلك الخدش العارض الذى أصابها ، ونظرنا الى سير الحياة العامـــة وشؤونها العادية التى لا تستقيم الا بالفضائل والاخلاق ، الفينا أن عشرين فى المائة يمتنعون عن الجرائم خوفا من القانون ، وأن عشرة فى المائة منهم فقـــط يمتنعون بدافع الاخلاق الاجتماعية أو المدنية ، وأن سبعين فى المائة يمتنعـــون لا عن الجرائم فحسب ، بل عن صغائر الآثام والسيئات بدافع الدين .

فينبغى ــ اذن ــ أن يقدر المربون الذين تعنيهم استقامة الشــــباب ، وصلاح المجتمع ، أن ترفع المؤمنين الحقيقيين عن الغدر والخيانة والخداع ، هو ترفع أصيل ، صادر من القلب ، ثابت مدى الحياة ، بينما أن امتناع الخائفين من القانون هو امتناع الروغان ، وأن الفرق بين الامتناعيـــن كالفرق بين المـــرأة التى تصون عرضها من كل قلبها وعقلها ، والأخرى التى تصونه خوفا من بطش زوجها أو أسرتها أو من كشـــفها أمام المجتمع ؟ وشـــــتان ما بين حالة الثقة والطمأنينة ، وحالة المراوغة الظاهرية .

على انه قد يغلب على أوهام فريق من شبابنا الســـــطحيين أن التمسك بالدين أو السير على نهجه القويم ، وصراطه المســـــتقيم ضرب من التأخر أو الجمود ، وذلك خطأ شنيع فادح الكوارث والنكبات .

وربما كان هذا الشباب الساذج كان فى النصـــف الاول من هذا القرن معذورا فى انزلاقه فى هذه الهوة ، اذ أن المستعمرين الذين كان لهم فى البلاد العربية سماسرة ، وأعوان ذوو قوة وسلطان ، كانوا قد أعدوا ميزانية خاصة وضعوها تحت أيدى أولئك السماسرة الخونة ، قصد انفاقها فى افساد تربيـــة الشبان وعقولهم وعقائدهم . وقد نجحوا فى الوصول الى هذه الغاية ، فنقشوا فى أذهان أنصاف المثقفين ، ان اداء الفروض الدينية من : صوم وصلاة وزكاة وما الى ذلك من التكاليف ، من شأنه ان يجلب الى أصحابه الاهانة والاستهزاء .

ولقد خلقت هذه المحاولات الاستعمارية الخطرة فى نفوس الكثيرين من المسلمين عقدة نفسية ، كان من نتائجها أن دفعتهـــم الى التهاون فى اقامـــة الشعائر الدينة ، التى هى مناط التماسك والترابط . وتلك هى الغاية الجهنمية التى رمى اليها المستعمرون ، لأنهم يعلمون تمام العلـــم انه متى عم الاستهتار بالعقيدة ، ســـاد الانحلال ، ومتى ساد الانحلال انهار الكيان من أساســـه ، ومتى انهار الكيان تثبتت أقدام الاستعمار . وسر ذلك أن المستعمرين قد حنقوا على

اهل هذه التعاليم القوية المتينة ، فودوا ان يعملوا على ضعضعة قواهم ، ومحو هيبتهم ومقاومتهم ، وقد استعملوا لهذه الغاية سلاح أزلاق الشباب فى هذا الاستهتار بالشعائر الدينية ، وابعاده عن فهم مغزى الأوامر السماوية ، واغلقوا دون عقوله ابواب الحضارة الاسلامية الأصيلة ، وفتحوا امامه لمعان المدنية الغربية المادية .

ولكن لو ان المسلمين المسئولين عن تربية الشباب وقيادته نحو الحياة الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية السليمة ، قد فهموا دينهم حق الفهم ولقنوا الشباب مبادئه وتعاليمه على أصولها ، وراقبوا تطبيقها مراقبة دقيقة ، لو انهم فعلوا ذلك لاحتقر الشباب سخرية الساخرين منهم ، ولتباهوا بقوة الايمان ، وثبات العقيدة ، والمحافظة على تأدية الواجبات الدينية والدنيوية ، ولنظروا الى المثل العليا المرسومة فى دينهم ، وتطلعوا الى السمو الممثل فى مبادئهم وشعائرهم ، ولأيقنوا أن هذه المبادىء ، وتلك الشعائر من شأنها أن تقودهم الى الحرية والسعادة ، بل الى الرفعة والسيادة ، لا عن طريق الاستبداد والطغيان ، والاستعلاء والتحكم فى شؤون الغير ، بل بوساطة المبادىء العالية المسعدة وذلك لانه اذا انتصرت فى قلوب المؤمنين روح الخير التى تمثل الألوهية على الارض ، تعهدت العلائق بين الانسان وربه بالتقوية والتنمية ، ومتى تقوت هذه العلائق ، جعلت النفس المؤمنة ، تتلقى أوامر السماء بهيئة نقية صافية ، ثم تمليها أولا على حياتها العملية الخاصة ، لكى يطبق العلم على العمل ، فتتحقق الحكمة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب » .

واذا تم له ذلك ، افاض تلك الاوامر الالهية على بيئته ومجمعه ، وقد تتسع الدعوة حتى تعم الانسانية جمعاء ، فتصلح حالة الدنيا ، ويسودها الوئام والسلام ، وتعمها العدالة والنصفة ، ويحل الرضى محل النزاع ، وتشغل المحبة من النفوس موضع البغض والحفيظة . ومن آيات ذلك أن الاوامر الالهية ، كانت منذ غابر العصور ، وستظل ، تقتاد بنى الانسان الى الفلاح والكمال ، اذا وضعوها موضع الاحترام والعناية والتطبيق ، ولكنها — ولا قدر الله — تشهد دمارهم وفناءهم ، اذا هم سحبوا عليها أذيال الاهمال والنسيان .

فاذا كانت كل الظروف والاحوال شاهدة بأننا كنا فى أشد الحاجة الى ارشاد الأوامر السماوية ، وقيادة الكتاب الكريم ، والسنة الغراء ، لجميع أقوالنا وافعالنا وخطواتنا وتصرفاتنا ، وأن ذلك كله كان قبل أن نختلط بالأجانب، ونتعرض لما هب علينا من ربوعهم من عواصف الفتن والغوايات ، فكيف بنا بعد أن انهمرت علينا من أصقاعهم سيول المادية ، والميوعة والتحلل ، والزندقة ، والالحاد ؟

نعم ان الذين ينظرون الى الامور نظرة سطحية عائمة ، تفتنهم روعة المدنية الغربية البراقة ، التى يؤلف انتاجها العلمى والادبى والفنى والثقافى الوانا لماعة ، لشبح مدنية زائفة ، تعلن أنها راقية مصقولة ، وتزعم أنها بعيدة عن كل عنف وقسوة . ولكن النظرة الفاحصة تكشف للأدقاء المتعمقين حقيقة هذه المدنية ، وتبين فى وضوح أن الأزمات الخلقية الراهنة النابعة من الغرب ،

تنم عن غلظة وفظاظة ، لا نظير لهما الا بين الوحوش الضارية ، وان الحربين العالميتين الأخيرتين ، قد كشفتا لنا عن حقيقة هـذه المخلوقات التى يعتبرها القشوريون عندنا ينابيع المدنية ، وان الحالة الراهنة تظهر لنا أن كل ما بينهم ، هو عبارة عن كفاح وحشى حاد دائم ، مخبوء تحت ستار الحقد والغل والجشع المغطى بالنفاق الكثيف حينا ، والخفيف أحيانا ، وأنهم غارقون فى معارك طاحنة لا نظير لها فى عهود البشرية الاولى التى يطلق عليها أولئك المتبجحون الماجنون اسمى العصر الحجرى ، والعصر الحديدى .

وذلك لأنهم استخدموا فى ضرواتهم البغيضة مقدرتهم العقلية ، ووسائلهم التكنولوجية ، ومخترعاتهم الميكانيكية ، التى تزلزل تنوعاتها وتجديداتها المتوالية ، جميع النظريات العلمية السابقة بمباغتاتها المفاجئة ، فتقضى على مظاهر الاعتدال والاتزان ، ولا تلبث أن تحقق رجحان احدى الكفتين حينا من الزمن ، سرعان ما يزول ، ويتخلى للكفة الاخرى عن ذلك الامتياز ، وهكذا دواليك صعودا وهبوطا تتابعهما الابصار والعقول والقلوب بلا ثبات ولا استقرار .

وتلك بالاجمال هى حرب الفروض والتكهنات والرهبة والفزع والتسابق على الاسلحة المدمرة والجاسوسية والتنافس فى مضاعفة الميزانيات لتقوية مصانع التخريب والتقويض . ومن المجون أيضا أنهم يسمونها حروب المذاهب والمبادىء ، وكان الأولى بهم ان يطلقوا عليها اسم «حروب القهر على التمذهب» او الاجبار على اعتناق المبادىء ، ولو لم تسترح لها العقول ولا القلوب .

غير ان هناك من بنى الانسان أفرادا وجماعات ، يعرفون واجباتهم ، ويدركون أن الضرورة تحتم عليهم مجاراة أولئك الذين ليس لهم من الانسانية الا اسمها ، ولكن اخلاصهم لبلادهم ، وأملهم فى انقاذ مبادئهم من مخالب هذه الوحوش الضارية ، يتطلبان منهم أن يسايروهم فى الاستعداد استجابة لأمر كتابهم : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » لا سيما أنهم يعلمون تمام العلم زجاجية ذلك السلام الظاهرى الزائف ، الذى ينادى به أولئك المنافقون ، ويوقنون بامتلاء قلوبهم بالحفائظ والتحفزات ، للهجوم فى كل لحظة من لحظات النهار والليل .

ولا ريب أن هؤلاء الاناس الجديرين باسم الانسانية يعلمون أنه حين يجد الجد تتحدد مسئوليتهم وتبدو هائلة . ومن ثم يستعدون لتلك الساعة ، ويعدون مشروعاتهم التى ستتلاقى مع امثالها ، والتى هم يتنبأون بها ، ويحسبون حسابها ، كأنهم يتغلغلون فى أعماقها منذ الآن ، لكى يستطيعوا — بفضل اتقان دراستها — أن يردوا على كوامن مشروعات أعدائهم والا تأخذهم ابتكارات أولئك الاعداء على غرة .

لذلك كله نحن ندعو الأمة العربية خاصة والأمم الاسلامية عامة أن تتكتل لمواجهة هذه الأخطار الوحشية ، وأن تعتصم بحبل الله القوى المتين ، وأن تنقب فى دينها عن تلك المبادىء العالية ، التى هى وحدها القديرة على تعميم السلام ، وانقاذ البشرية من هذه الوهدة ، التى هى سائرة على حافتها ، والتى لو لم تغشها تلك المبادىء السماوية ، لتردت فيها ، وقضى عليها القضاء الاخير . ونهيب بالمسلمين الا يقفوا سلبيين أمام هذه السيول العارمة ، والعواصف العاتية ، والاحداث المجتاحة ، فليس أبغض الى الاسلام ، ولا أبعد عن تعاليمه

من السلبية والجمود .

كما ندعوهم الى أن يصونوا أبناءهم وبناتهم عن التحلل والميوعة باحكام تربيتهم على النماذج الاسلامية ، اذ أن التربية هى الوسيلة المثلى التى يؤسس بها كل مجتمع فى قلوب أبنائه الدعائم الجوهرية لوجوده الخاص ، وهى الأثر الخالد الذى تتركه الاجيال الناضجة فى نفوس الاجيال التى لم تنضج بعد ، ولم تهيأ لحسن مزاولة الحياة الاجتماعية . وهدفهـا الرئيسى هو أن تنشىء وتنمى فى تلك الاجيال الشابة مزيجا من الشعور بالحاجة الى العوامل الدينية والاخلاقية والعقلية ، الى جانب القوة البدنية التى هى ضرورية لقوام المجتمع بوجه عام ، وللأوساط التى تحيا فيها بنوع خاص .

ومنشأ ضرورة التربية و الحاجة الماسة اليها هو ن الطفل لا يحمل معه الى الحياة الا طبيعته الفردية بالانانية الغريزية ، ولكنه يحمل أيضا الاستعداد لتعلية تلك الانانية وترقيتها . ومعنى هذا ان المجتمع — بازاء كل جيل جديد — يكون أمام صحيفة بيضاء ينبغى أن يبذل جهوده لينقش عليها ما يجعلها صالحة للحياة والسعادة المسعدة للغير اى ان المهيمنين على اموره يجب عليهم — عن طريق أصلح المناهج — أن يمزجوا بذلك الكائن الأنانى كائنا آخر عادلا معتدلا ، قادرا على قيادة حياة خلقية واجتماعية ، لا تستطيع الوراثة أن تحققها له .

ولما كانت هذه الجهود فى أشد الحاجة الى مدنية دائمة السير الى الامام ، لتكلل مساعيها بالنجاح ، وتضمن لباذليها الفوز بنتائج جهودهم .

ولما كان كل متأمل فى المدنية الغربية المادية ، يتضح له تمام الاتضاح أنها سائرة الى التدهور والانحدار بخطوات واسعة نرجو الا تهوى بسببها الانسانية كلها الى الحضيض .

ولما كانت الحضارة الاسلامية هى وحدها المستقيمة المعتدلة المتزنة السائرة الى التقدم والرفعة ، ولم تكب عبر التاريخ فى أية نكسة الا بسبب تقصير أبنائها أو انحرافهم عن مبادىء دينهم القويم .

لما كان كل ذلك من الحقائق الواقعية الناصعة ، فان أقل ما يحقق الانسانية من مسكة العقل ، يحتم على المهيمنين على شؤون الاطفال والمراهقين الا ينشئوهم الا على مبادىء التربية الاسلامية ليضمنوا لهم الاستقامة والقوة والشهامة والعدالة والسهر على اسعاد المجتمع الذى يعيشون فيه . بل على اسعاد الانسانية جمعاء « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » « واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا » .

وأكثر من ذلك أن مبادىء الاسلام لا تقف عند تسوية الغير بالنفس الا بازاء المسلم العادى ، أما المسلم الذى يتطلع الى مزيد من السمو ، ويمد عينى قلبه الى وفرة من رضاء ربه ، والى رفعة منزلته الخلقية ، ولا يكتفى بمستوى الأخيار ، بل يرنو الى مكانة الأبرار ، فهو يفضل الغير على نفسه ، ويقف فى الدرجة الثانية أو الثالثة « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

قدسية الهدف ومقومات النصر

للدكتور: وهبة الزحيلي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة دمشق

لست فى هذا المقال قائدا يخطط لمعركة ، ولا مسؤولا ذا سلطة يتكلم عن نتيجة حرب بالأرقام والوثائق ، ولكنى امرؤ كسائر الملايين من مسلمى العالم هزته كارثة الهزيمة الاخيرة التى حلت بأمتنا ، فبات القدس الشريف والمسجد الاقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومعراج ومسرى رسول الاسلام مثار الاحزان والآلام العميقة التى تتفطر منها القلوب ، واصبحت بلاد المسلمين والعرب فى ايدى أعداء المدنية والانسانية ، والديانات السماوية ، يعيثون فيها فسادا ، ويتملكهم الغرور والخيلاء ، فيهددون ويتوعدون ، ويتحدون العالم بما تهيأ لهم من دعم كبير ، وظروف مواتية تعاون فيها الحقد والبغى والعداء المستحكم للنيل من كرامة الاسلام والمسلمين وشرفهم وعزتهم ..

فانطلقت أصور ما يتفاعل فى نفسى وما يجول فى خاطرى من تأملات وملاحظات ، حول واقعنا المر الاليم ، مقارنا ومحاكما أوضاع أمتنا فى ماضيها وحاضرها .

حالة المسلمين والعرب :

ان اغلب بلاد المسلمين قد عانت من ويلات الاستعمار الشىء الكثير ، وحينما تهيأ الاستقلال الوطنى لأوطانهم جند المستعمر كل طاقاته ، وحشد كل امكانياته السياسية والفكرية والعسكرية لابقاء الضعف فينا ، وتقييد الانطلاق المنتظر نحو بناء مجدنا ، والوقوف بكل اصرار وعناد أمام وثبتنا الجبارة نحو غد مشرق أفضل ، فلم يتمكن المسلمون والعرب من اعداد نفوسهم فى فترة الاستقلال القريب العهد اعدادا كاملا ، وحاول العدو والصهيونية العالمية أن تلعب دورا فى القاء بذور التفرقة بين الاخوة والدول العربية ، فاستضعفنا العدو ، واستمرأ فعله ، وتأثر الناس بالاوهام والدعايات ، وكادوا يحسون العجز من نفوسهم لولا عناية الله ورحمته بنا .

ومع ذلك كله فمما لا شك فيه أن المسلمين والعرب توحد بينهم فى كل آونة ظروف الملمات والمصائب والاحداث ، فهم أبعد ما يكونون عن التغاضى عن أحوال أعدائهم ومؤامراتهم ، وهم أصلب الناس فى الصمود الطويل أمام الغزاة الطامعين ، وانى لمؤمن كل الايمان أن لدينا من الطاقات ما يمكننا بعون الله من النصر ، وأن جميع أفراد هذه الامة يسترخصون فى وقت الشدة كل غال ونفيس ، يقدمونه فى سبيل الصالح العام ، ولكن ينبغى على القواد أن يحسنوا الاستفادة من ذلك ، وأن يتولوا تنظيم تلك القوى المتحفزة بما يحقق الامل المرجو . فنحن أخوة وأمة واحدة ، فى الآلام والآمال ، والمصير المشترك . يقول سبحانه : « ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. » الآية .

متطلبات المعركة :

الايمان ، التضحية والايثار ، البأس والاقدام .

نحن الآن فى مجال التربية والتعليم والتوجيه والاعداد أحوج الناس الى أن نفهم القتال بأن أساسه الايمان الصادق بالله عز وجل ، والعقيدة القوية ، والاحساس بقدسية الهدف فى الدفاع عن دين الله ، وأرض الوطن ، وحرمات البلاد والحق والعدالة والحقوق والواجبات الدينية . فلا يكون احراز النصر من أجل عصبية أو قومية أو حزبية أو طائفية ، فالوطن للجميع ، ولا بديل عن الايمان يمكن أن يبذل المقاتل نفسه من أجله ، أو يضحى بحياته ، ما لم يكن هناك أصل مقدس يعتمد عليه ، ويحارب فى سبيله ، فلقد اثبت التاريخ أن العرب انتصروا بالايمان والجهاد فى سبيل الله ، وهذه طبيعة أصيلة فى نفوس أبناء أمتنا . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، فأى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » فمن خلا عن هذه الخصلة فليس فى سبيل الله بل ان النصر منه بعيد ، فالقتال من اجل طلب المغنم ، أو اظهار الشجاعة ، أو الرياء ، أو الحمية لأهل أو عشيرة أو صاحب ، أو الغضب لجلب المنفعة ، وكل ما يتناوله المدح والذم ، كل ذلك ليس فى سبيل الله .

ولقد كان حسن الصلة بالله ، والايمان الخالص به ، هو ركيزة الانتصار وأساس الغلبة فى حروب المسلمين ، وهذا مثل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبلت قريش بغرورها الى وادى بدر فى موقعة بدر الكبرى : « اللهم هذى قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى » ولقد القى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بمكة يدعو فيها أصحابه الى الايمان قائلا : « ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم — العرب — خاصة ، والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا ، وانها لجنة ابدا أو لنار أبدا » .

فالمؤمن يعلم أن الاجل محتوم ، وأن الحرب لا تقدم ولا تؤخر فى أجل الانسان ، وأن الجهاد للآخرة لا للدنيا ، وأن طريق العرب والمسلمين الى تحرير الاجزاء المغتصبة هو الجهاد المقدس القائم على الايمان الحق الذى يحشد من أجله آلاف الطاقات المادية والمعنوية والبشرية من كل بلاد الاسلام ، وأن الشهداء

أحياء عند ربهم يرزقون ، وانهم يسجلون لأمتهم أخلد صفحات العزة والفخار : « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » « من اغبرت قدماه فى سبيل الله ، حرمه الله على النار » « والذى نفسى بيده لوددت انى اقتل فى سبيل الله فأحيا ، ثم اقتل فأحيا ، ثم اقتل فأحيا ، ثم أقتل » .

فلا يظنن الشهيد أنه مات فداء غيره ، فأصبح نسيا منسيا ، فهو ان استشهد فى سبيل الله مؤمنا به ومصدقا برسله مدافعا عن كيان امته وبلاده ، فهو مع الابرار والصديقين ، وفى أعلى الجنان يوم الخلود فى الآخرة ، فهو رابح على كل حال : ان مات ، فله حسنى الشهادة ، وان بقى حيا تكون له مثوبة وكرامة الجهاد ، وان انتصر المسلمون عزوا به ، وسادوا فى الارض وحققوا المجد والخلود ، وجنى هو ثمرات الانتصار : « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين » .

والايمان والحرب يتطلبان التضحية والايثار ، فلن يتمكن المسلمون من تقرير مصير المعركة الفاصلة لجانبهم مع العدو الصهيونى الا اذا سالت الاباطح والجبال والوديان بالدماء الزكية الطاهرة ، وجند الناس كافة امكانياتهم المالية والبشرية فى سبيل المعركة المقدسة : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به » .

والمعركة تتطلب الايثار : أن يؤثر الناس المقاتلين بكل ما يحتاجون اليه من امداد ومعونة وقوة واسعاف ومال ورجال ، فهذا أبو بكر وعمر ، وعثمان ، وابن عوف ، والزبير ، وطلحة بن عبيد الله ، وغيرهم من سلفنا الصالح ساهموا مساهمة فعالة فى تجهيز الجيوش الاسلامية ، يقدم بعضهم كل ماله ، وبعضهم نصف ماله ، وبعضهم يجهز جيشا بكامله ، وبعضهم يبذل نفسه رخيصة فى سبيل الله ، مستشعرا ريح الجنة فى المعركة . لذا وصف الله المؤمنين بقوله سبحانه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » : اى حاجة .

ومن المعلوم أن حالة المسلمين اليوم مع الصهاينة الاشرار تقتضى أن يكون الجهاد المسلح فرضا عينيا على كل قادر على حمل السلاح بتنظيم القادة والاعتماد على القوتين : المادية والروحية .

والمعركة تتطلب الصرامة والبأس والشجاعة والاقدام وانكار الذات والسرعة فى قلب المعركة لصالحنا : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة » : « واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق » « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير » .

علائم النصر

العلم ، الاعداد ، الاخلاص فى القتال ، التوقيت الملائم للمعركة ، الصدق فى اللقاء والاستماتة فى سبيل الله .

قيل فى أعقاب الهزيمة الأخيرة : ان العلم غلب الجهل ، وهذا حكم صادق لحد ما ، فان عوامل الفشل : التخلف والجهل والتراخى الطويل فى التهيئة والتعبئة القائمة على أساس من الوعى والعلم والمعرفة واعداد أسباب القوى بأمضى سلاح واحدث اسلوب .

فلا ينكر أحد تغير وسائل القتال ، وتفنن البشرية فى ابتكار اساليب جديدة فى الحروب ، ونحن مطالبون بأن نعبىء للمعـــــركة كل القوى العلمية والفكرية والآلية ، جاء فى الاثر : « قاتلوهم بمثل ما يقاتلونكم به » وقال عليه الصـــلاة والسلام : « الحرب خدعة » وقال تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقديما قال الشاعر العربى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

ويلاحظ أن العدو يجدد دائما فى عملياته الحربية ، والمسلمون والعــــرب عليهم أن يقوموا بتدريبات على أحسن طراز وأتومه ، فقد كـــان من أهم عوامل انتصار المسلمين فى الماضى هو التكتيك الحـــــربى الرائع ، واستعمـــال كل ما تستدعيه الحرب من مبادىء الاستكشاف والتعرض والمفاجأة أو مباغتة العدو والتطويق والمطاردة وغيرها من مبادىء الحرب .

وذلك كله يتطلب اخلاصا فى العمل ، وتفانيا فى أداء الواجب ، وتمثيلا صادقا للأمة ، واستهانة بالراحة ، والعمل السريع اليقظ الذى تقتضيه سرعـــة المعارك الحديثة ، ونبذ الخلافات الشخصية والمنــــازعات الداخلية ، وتوجيه الدعم الحربى نحو صالح الجماعة ، والمحافظة على وحــــدة الأمة وكيانها ، والتخلص أولا من العدو المشترك .

ودخول المعركة تنتهز له الفرصة المواتية ، والتوقيت المناسب ، واستغلال الظروف التى تضع العدو تحت الأمر الواقع ، وفى ظـــلال رهيبة من النيران والرعب والخوف والذعر .

والثبات فى القتال أمام هجمات العدو وعدم الفرار الا لضرورة حربية من أهم دعائم الحرب : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلـــكم تفلحون » « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم » .

ومن أمثال العرب : « الشجاعة وقاية والجبن مقتلة » وقد عرف العرب بالنجدة والمروءة ، والتضحية الرائعة ، والشجاعة الفذة والبطولة الخـــارقة . واما عدونا فقد بين الله سبحانه أنه مفطور على المراوغة والجبن والغدر والنذالة فهم لا يواجهون أحدا الا ضمن الآليات : « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » . وقد رأينا أخيرا كيف يربطون قائد الدبابة بالجنزير حتى لا يفر ويتركها ..

وأما المسلمون فقد مثل آباؤهم أروع الامثلة عند لقاء الاعداء ، وهم اليوم كذلك أيضا اذا أحسن قيادهم ، فهذا سعد بن معاذ الانصارى سيد الاوس يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل الخروج الى معركة بدر : « قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لـــما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منـــا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر بالحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله » .



نفسية المقاتل :

بهذه النفسية المؤمنة الصادقة المخلصة كان المسلم يقاتل ، وهكذا ينبغى أن يقاتل ، محبا للموت ، كارها للحياة الذليلة ، مقبــلا على الله ، مدبرا عن الدنيا ، لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاؤها ليس برخاء ، انما النعيم والرخاء فى الآخرة ، كما قال سيدنا عبادة بن الصامت رضى الله عنه . وعندما كان الفرس والروم يهابون الموت ، سارعت الهزيمة باللحاق بهم وقد جنبنا الله سبحانه هذا الخوف ، لأنه لا يجتمع مع الايمان ، فقال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم : انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » « الذين آمنوا يقــاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت (الاوثان والضلالات) فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

واذا كان العربى لا يقيم على ضيم ابدا ، ولا يرضى بالذل والهوان ، فانه ان شاء الله سيطهر الارض من رجس المشركين ، ويعلى كلمة الله تعالى ، وتظهر هذه النفسية فى قول شاعرنا العربى أبى فراس الحمدانى حيث قال :

ونحن أنــاس لا توســـط بيننـــا ... لنا الصـــدر دون العـــالمين او القبر
أعز بنى الدنيـــا و على ذوى العـــلا ... وأكرم من فوق التـــراب ولا فخـــر

وليست اعتداءات اليهود المتكررة أمرا جديدا على البشرية ، فهم الذين كانوا سبب الحروب العالمية الحديثة ، وهم الذين حدثنا القرآن الــكريم عن طبيعتهم ونفسيتهم ، فقال تعالى واصفا حالهم : « لتجدن اشد الناس عــداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا » « كلما أوقدوا نارا للحرب اطفــأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

القيادة الحكيمة الصارمة :

تتطلب الجيوش والمعارك كفاءات ممتازة ، وقيادة سليمة حكيمة ، وادارة حازمة صارمة تعرف المواقف ، وتدبرها على أساس منطقى ، لا ندم فيه . ولقد حدثنا التاريخ عن ضروب فذة للقيادة الراشدة فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وسعد بن أبى وقاص ، وشرحبيل ابن حسنة وعلى بن أبى طالب وأبى عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام والمقداد ابن الاسود وطارق بن زياد وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وجعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة وصلاح الدين الايوبى وغيرهم .

ولعل أهم صفة للقائد هى الايمان المطلق بالله ، وبضرورة الجهاد والثقة بالنفس وسعة الافق ، والاخلاص للبلاد ، ومعرفة المواقع والرجال ، والدقة فى معرفة الآليات ، واليقظة والحذر ، والذكاء والحكمـــة ، والجراة والصرامة ، والتدرب الطويل على المعارك والحروب ، ونحو ذلك من كل ما يمثل القوة والسمو والفهم والحذق وضبط النفس .

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .



عثمان المفترى عليه

للأستاذ : محب الدين الخطيب

(١) رد اعتبار الحكم بن ابى العاص ..

من المؤاخذات التى يذكرها المتحاملون على عثمـــان زعمهم ان النبى صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن ابى العاص من المدينة ، وان عثمان اعاده .

وقد تناول هذه المسالة بالتحقيق اعلام المسلمين ، ومنهم شيخ الاســـلام ابن تيمية فى كتابه العظيم ((منهاج السنة)) فى الجزء الثالث ص ١٩٦ . وقبله قاضى الأندلس الامام ابو بكر بن العربى فى ((العواصم من القواصم)) ص ٧٧ . والامام ابو محمد ابن حزم فى كتاب ((الامامة والمفاضلة)) المدرج فى الجزء الرابع

من كتابه « الفصل فى الملل والنحل » . ومجتهد الزيدية السيد محمد بن ابراهيم الوزير اليمنى فى كتابه « الروض الباسم » ، بل من هم ابعد الناس عن محاباة امير المؤمنين عثمان ومنهم الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلى المتشيع فى كتابه « سرح العيون » .

وخلاصة ما دارت عليه اقوال هؤلاء الاعلام :

١ — ان نفى انسان من بلد الى بلد يكون بتغريبه عن بلده الى بلد آخر ، والحكم بن ابى العاص كان وطنه مكة ولم ينف منها الى غيرها ، ولم نعرف ان الحكم هاجر الى المدينة حتى يطرد منها .

٢ — قول شيخ الاسلام ابن تيمية ان قصة طرد الحكم ليس لها اسناد نعرف به صحتها .

٣ — قوله ان كثيرا من اهل العلم طعن فى نفى الحكم وقالوا هو ذهب باختياره ، اى أنه اختار الاقامة فى بلده .

٤ — اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد عزر رجلا بالنفى — وهو ما لم يثبت فى قصة الحكم ، لم يلزم أن يبقى نفيا دائما ، قال ابن تيمية — بل غاية النفى المقدر سنة . والتوبة مبسوطة ، فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من أهل الاسلام ، وصارت الأرض كلها مباحة له كما قال الامام ابن حزم .

٥ — قال القاضى ابن العربى — قال علماؤنا قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال — أى عثمان — لأبى بكر وعمر فقالا له : ان كان معك شهيد رددناه ، فلما ولى قضى بعلمه فى رده .

وإذن النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان رواه ايضا الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلى المتشيع ، قال ابن الوزير والمعتزلة من الشيعة والزيدية يلزمهم قبول هذا الحديث لأن راوى الحديث عندهم من المشاهير بالثقة والعلم وصحة العقيدة .

٦ — كان عثمان شفع فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فقبل صلى الله عليه وسلم شفاعته فيه وبايعه ، فكيف لا يقبل شفاعته فى الحكم ؟ وقد رووا ان عثمان سأله أن يرده فأذن له فى ذلك .

٧ — ان قصة عبد الله بن سعد بن أبى سرح معروفة بالاسناد ، وأما قصة الحكم فقد ذكرت مرسلة ، وذكرها مؤرخون يكثر منهم الكذب فيما يروونه .

(٢) اعطاء عثمان خمس الخمس لابن ابى سرح ..

ومن المؤاخذات التى يذكرها المتحاملون على عثمان اعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن سعد بن ابى سرح .

وقصة ذلك على ما فى تاريخ الطبرى (٥ ــ ٤٩) ان عثمان لما امر ابن ابى سرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له « ان فتح الله عليك غدا افريقية فلك ما افاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة فضلا » . فخرج بجيشه حتى قطعوا ارض مصر ، واوغلوا فى ارض افريقية ، وفتحوها سهلها وجبلها ، وقسم عبد الله على الجند ما افاء الله عليهم ، وأخذ خمس الخمس ، وارسل بأربعة أخماس الخمس الى عثمان مع ابن وثيمة النصرى ، فشكا وفد ممن كان معه الى عثمان ما أخذه عبد الله بن سعد فقال لهم عثمان : انا أمرت له بذلك ، فان سخطتم فهو رد ، قالوا ــ انا نسخطه ، فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده ، فرده ، ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ، وقد فتح افريقية .

وقد ثبت فى السنة تنفيل اهل الغناء والبأس فى الجهاد ، كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى مكافاة سلمة بن الأكوع فى اغارة عبد الرحمن الفزارى على سرح النبى صلى الله عليه وسلم (انظر المنتقى فى أحاديث الاحكام (للمجد ابن تيمية ٤٣١٤ ، وفى غزوات أخرى ٤٣١٩ ، ٤٣٢٠ ، ٤٣٢١) قال القاضى أبو بكر بن العربى على أنه قد ذهب مالك وجماعة الى أن الامام يرى رأيه فى الخمس ، وينفذ فيه ما أداه اليه اجتهاده وان أعطاه لواحد جاز .

من هو سعد ؟

وعبد الله بن سعد بن ابى سرح صحابى من بنى عامر بن لؤى من قريش ، كان اخا عثمان من الرضاعة استجار له عثمان يوم فتح مكة فأجاره النبى صلى الله عليه وسلم ، وحسن اسلامه ، وكان من عظماء المجاهدين الفاتحين ، ولما اراد الله ادخال مصر فى الاسرة الاسلامية كان ابن ابى سرح فى طليعة الصحابة الذين اكرمهم الله بهذا الجهاد ، فكان صاحب الميمنة فى الحرب تحت لواء عمرو ابن العاص ، وكانت له مواقف محمودة فى الفتوح ، وبعد ان استتب الأمر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وادى النيل اختط ابن أبى سرح لنفسه خطة فى بقعة الجهاد المباركة حول الفسطاط الذى قام عليه أول مسجد للاسلام فى مصر .

وروى البرقى فى تاريخه عن الليث بن سعد انه قال « كان ابن أبى سرح على الصعيد زمن عمر ، ثم ضم اليه عثمان مصر كلها ، وكان محمودا فى ولايته » وهذه الحقيقة التى يقررها الليث بن سعد امام مصر عن امارة ابن ابى سرح على

مصر سنة ٢٥ هـ كانت مقدمة لقيام هذا الادارى العادل بقيادة الجيوش سنة ٢٧ هـ لافتتاح افريقية ، وكان ذلك من أعظم الفتوح ، بلغ منه سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وكان العبادلة على جلالتهم تحت قيادة ابن أبى سرح فى هذا الجهاد ، ثم واصل هذا القائد جهاده سنة ٣١ هـ فى غزاة الأساود ، وفى سنة ٣٤ هـ فى ذات السوارى فلما وقعت الفتنة فى المدينة كتب ابن أبى سرح الى عثمان يستأذنه فى القدوم الى المدينة من طريق العريش والعقبة ، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمير ، فتغلب على مصر محمد بن أبى حذيفة الذى منع ابن أبى سرح من دخول مصر ، فمضى الى فلسطين واختار الاقامة بين عسقلان والرملة واعتزل الناس الى سنة ٥٧ هـ ، وفى صبح يوم من الأيام وهو بالرملة قال — اللهم اجعل آخر عملى الصبح ، فتوضأ ثم صلى ، فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه برحمة الله .

(٣) الكتاب المزور على امير المؤمنين عثمان ..

تحدثنا من قبل عن قصة الكتاب الذى زعم من زعم أن أمير المؤمنين كتبه الى عامله على مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح بأن يقتل محمد بن ابى بكر ، وأن ينكل بمن معه من الثائرين على عثمان .

وذكرنا من ادلة تزوير هذا الكتاب ، وانه لم يصدر عن عثمان ولا عن كاتبه مروان ، ان عثمان ومروان كانا يعلمان ان ابن ابى سرح لم يكن وقتئذ موجودا فى مصر ، لأنه كتب من قبل الى الخليفة يستأذنه فى المجىء الى المدينة وانه فارق مصر ، وتغلب عليها محمد بن ابى حذيفة رئيس البغاة وعميدهم فى الفسطاط .

وذكرنا ان زعيمى ثوار العراق الاشتر النخعى وحكيم بن جبلة تخلفا فى المدينة ولم يخرجا منها — عند خروج جماعتهما من البغاة عائدين من المدينة الى اوطانهم فى المرة الاولى ، مقتنعين بأجوبة أمير المؤمنين عثمان على الشبه التى وجهوها اليه ، فكان من مصلحة مدبرى الثورة أن يبتكروا وسيلة لاعادتهم الى المدينة ، ليجددوا الفتنة ، وكان هذا الكتاب المزور هو الوسيلة المبتكرة لذلك ، وذكرنا شواهد على تعدد الكتب المزورة بأيدى رؤساء البغاة .

فتزوير الكتب فى مأساة البغى على أمير المؤمنين عثمان كان من اسلحة البغاة عليه ، وهم حين قدومهم الى المدينة فى بداية الأمر ، كانوا زعموا انهم تلقوا من علي وطلحة والزبير رسائل يدعونهم بها الى الثورة على عثمان ، بدعوى انه غير سنة الله ، فالأشتر النخعى وحكيم بن جبلة وأمثالهم من منظمى الثورة والدعاة اليها ، هم الذين تكرر منهم تزوير الرسائل من قبل ومن بعد لتحقيق غرضهم السيىء المبيت .

واعجب العجب فى أمر الكتاب المزور على عثمان ، وادعاء انه كتبه الى اميره على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح الذى لم يكن حينئذ موجودا فى مصر ، اعجب العجب فى ذلك أن قوافل الثوار العراقيين التى كانت متباعدة فى الشرق ، عن قوافل الثوار المصريين فى الغرب عادتا الى المدينة معا فى آن واحد ، مع أن الكتاب المزور موجه الى طائفة واحدة منهما وهى قافلة المصريين .

فمسرحية الكتاب المزور مثلت فى الطريق الغربى الذى كان المصريون فيه وحدهم وكان الراكب المستأجر لحمل هذا الكتاب يتعرض لقافلة المصريين ثم يفارقها مبتعدا عنها ، ويكرر ذلك المرة بعد المرة ليثير شبهتهم فيه ، وكان المفروض لو كان صادقا وغير ممثل لمسرحية تلقنها أن يختفى عن عيون اهل القافلة ، ولا يشعرهم بوجوده ، لكنه لما تراءى لهم المرة بعد المرة ، قالوا له — مالك ؟ قال — أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ان يصلبهم ويقطع ايديهم وأرجلهم ، فصدقوا ما أريد لهم أن يصدقوه ، ولم يعلموا أن الكتاب من تزوير الأشتر وحكيم بن جبلة ، اللذين لم يسافرا مع جماعتهما الى بلديهما ، بل تخلفا فى المدينة (الطبرى ٥ — ١٢٠) ولم يكن لهما أى عمل يتخلفان فى المدينة لأجله ، الا مثل هذه الخطط والتدابير التى لا يفكران يومئذ فى غيرها .

فلما عادت قوافل الفريقين — العراقيين والمصريين — الى المدينة وصلتا اليها معا كأنما كانوا على ميعاد ، ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليمثل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين ، استأجروا راكبا آخر خرج من المدينة قاصدا قوافل العراقيين شرقا ، ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتابا بعث به عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى مصر بقتل محمد بن أبى بكر (الطبرى ٥ — ١٠٥) .

فقال لهم على بن أبى طالب رضى الله عنه عند وصولهم جميعا فى آن واحد : كيف علمتهم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ، ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر ابرم بالمدينة . (يشير كرم الله وجهه الى تخلف الأشتر وحكيم فى المدينة ، وانهما هما اللذان دبرا هذه المسرحية) .

فاجابه الثوار العراقيون بلسان رؤسائهم — فضعوه على ما شئتم . لا حاجة لنا الى هذا الرجل ، ليعتزلنا .

وهذا تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة وان الغرض الأول والاخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان ، وسفك دمه الذى عصمه الله بشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم .





(٤) محاباة الأقارب وتوليتهم ..

ومن مؤاخذاتهم لعثمان أنه حابى أقاربه ، وكان يوليهم الادارة فى البلاد ، والقيادة للجيوش . وعثمان لم يول أقاربه محاباة لهم ، بل لكفاءتهم فى صناعة الحكم ، وتفوقهم فى قيادة الجيوش ، ونجاحهم فى انتصاراتهم التى لا يكاد يكون لها نظير .

وليس عثمان أول من ولى رجالات بنى أمية الادارة والقيادة ، بل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان أسبق فى اسناد الولايات اليهم ، فقد استعمل عتاب ابن أسيد الأموى على مكة كبرى مدن الوطن الاسلامى فى الصدر الأول ، وولى أبا سفيان بن حرب على نجران ، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل غيرهم ، وكذلك فعل ابو بكر فى خلافته ، ثم عمر .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة : **والنقل عن النبى صلى الله** عليه وسلم فى استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه ، بل متواتر عن أهل العلم ، فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بنى أمية بالنص الثابت عند كل عاقل فى منتهى الظهور .

واذا كان عثمان قد ولى اقاربه لكفاءتهم وتفوقهم ، فان عليا ولى اقاربه من قبل ابيه وأمه كعبد الله بن عباس ، وعبيد الله بن عباس ، وحكم بن عباس ، وثمامة ابن عباس وولى على مصر ربيبه محمد بن ابى بكر الذى رباه فى حجره وتزوج امه بعد وفاة الصديق الأعظم .

قال ابن تيمية : والذين ينكرون ما ينكرون من ذلك على عثمان فى ولاية اقاربه من بنى أمية فان عليا كان فى ذلك ابلغ من عثمان ، واذا ادعى لعلى العصمة مما يقطع عنه السنة الطاعنين ، فان ما يدعى لعثمان من الاجتهاد والذى يقطع السنة الطاعنين اقرب الى المعقول والمنقول (انظر منهاج السنة ٣ — ١٧٣ — ١٧٤) .

(٥) لين عثمان وبعض مظاهره ..

اللين والشدة من الصفات النسبية التى لا يمكن تحديدها فى مختلف الأحوال ، وقد يكون الحاكم لينا فى نفسه ، وفى معاملته لأفراد الناس ، ولا يكون كذلك فى حكمه وتصريفه لأمور الدولة .

وكان أبو بكر موصوفا باللين ، لكنه كان يولى الشديد ، ويستعين به ليعتدل

(البقية على صفحة : ٥٦)



للدكتور : محمد ضياء الدين الريس
رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة

اسرائيل ليست ظاهرة منفصلة أو قائمة بذاتها ، ولكنها أثر الاستعمار أو نتيجته . وهى متلازمة معه ، ولا بقاء لها الا فى حمايته ورعايته .

واذا كان الاستعمار القديم الذى أوجدها قد اندثر أو قضى عليه بفضل الجهاد العربى ، فانها تحاول أن تبقى الآن فى حماية الاستعمار الجديد ، وهو الذى لا بد أن تقضى عليه الأمة العربية أيضا .

فاسرائيل ما هى الا ظاهرة شاذة مفتعلة ، مضادة لسير التاريخ ، ومناقضة لروح العصر والمدنية المتقدمة . ولذا فان نهايتها محتومة ، ومقضى عليها بالزوال — وذلك اذا اجمعت الأمة العربية امرها ، واتخذت الوسائل القوية الحاسمة ، لتطهير الوطن العربى من هذا الأثر الاخير للاستعمار ، وهو بقية عصر باد ، أو يوشك أن يصل الى نهايته .

بدأ وجود هذه الحركة فى أواخر القرن الماضى — التاسع عشر — وكان هذا الوقت هو الذى بلغ فيه الاستعمار الأوربى ذروته . فكان يتسابق ويتدافع للوثوب على الأقطار فى آسيا وافريقيا ، ومنها بلاد الشرق الأوسط . وجاء الاحتلال البريطانى لمصر — ١٨٨٢ — نذيرا بما ينوى الاستعمار أن يفعله بالدولة



العثمانية ، والأقطار العربية المتصلة بها . فحينئذ فكرت جماعات من اليهود ، المكروهين فى أوربا ، أن هذه هى فرصتهم ليلحقوا بركاب الاستعمار ، ويلتقطوا قطعة من بلاد الدولة العثمانية ؟ وولوا أنظارهم نحو فلسطين بالذات ، لأوهام وخرافات تملأ اذهانهم ، ولأطماع عدوانية يخفونها حتى تتمكن أقدامهم . فظهرت اذن الحركة الصهيونية ، وهى السعى للعودة الى صهيون — القدس — وفلسطين . فلم تكن الا جزءا من حركة الاستعمار العامة ، ومن موجة الاندفاع نحو الشرق العربى ، الذى كانت الدول الأوربية تتطلع الى تقسيمه والتهامه .

• • •

وحانت الفرصة حين انضمت تركيا الى المانيا والنمسا ضد بريطانيا وحلفائها ، فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) فحينئذ اقتربت لحظة التقسيم ، ونشط زعماء الصهيونية ، فاتصلوا برجال السياسة البريطانية والتقت الأغراض ، وتم الاتفاق على المؤامرة .

فقد كان هؤلاء الساسة من غلاة المستعمرين واصحاب العقلية البائدة ، الذين يعملون لبناء الامبراطورية ، وتوسيع حدودها ، ويعتقدون أن الاستعمار البريطانى سيبقى الى الأبد . كما أنهم كان يستولى عليهم — أيضا — ويوجههم تعصب دينى ، فهم متأثرون بكتب اليهود وأساطيرهم ومعتقداتهم ، ويشاركونهم الحقد والكراهية للدولة العثمانية والعرب . والاسلام . وهذا الجيل من عتاة المستعمرين هم الذين حكموا بريطانيا ، وتصرفوا فى شئون الشرق الاوسط وذلك من بدء الربع الأخير من القرن التاسع عشر الى نهاية الربع الأول من القرن العشرين .

• • •

خطة قديمة

وكانت سياسة الاستعمار ازاء الشرق العربى قد تبلورت فى تقرير خاص كتبه خبراء وزارة الخارجية البريطانية فى عام ١٩٠٧ ، وجاء فى هذا التقرير :

((ان الخطر ضد الاستعمار يكمن فى البحر المتوسط ، فعلى الشواطىء الشرقية والجنوبية لهذا البحر يعيش شعب واحد ، تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ، هذا فضلا عن ثرواته الطبيعية ونزعته للتحرر . فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وامكانيات الصناعة الأوربية ، وانتشر التعليم بها ، فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربى . فيجب اذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة ، وابقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتاخر ، وهذا يستلزم فصل الجزء الافريقى فى هذه المنطقة عن الجزء الآسيوى . وتقترح اللجنة لذلك اقامة حاجز بشرى قوى وغريب ، يحتل الجسر البرى الذى يربط آسيا بافريقيا ، بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة)) .

• • •

ولما حانت الفرصة فى اثناء تلك الحرب ، وعرض زعماء الصهيونية على المستعمرين الانجليز مشروع انشاء وطن لليهود فى فلسطين ، واستطاعوا أن يقنعوهم بأن هذا — الى جانب ارضائه لميولهم الدينية — فيه مصلحة للاستعمار وتثبيت للنفوذ البريطانى فى الشرق العربى ، وحراسة لموارد البترول وقناة السويس وكان الاستعماريون اذ ذاك فى أزمة اقتصادية وحربية وجدوا أن

الاتفاق مع الصهيونيين — فوق أنه يحقق مطامعهم الاستعمارية — سيؤدى أيضا الى مساعدتهم للخروج من الأزمة ، لانضمام الراسمالية اليهودية العالمية الى جانبهم ، وعملها ضد الألمان فى داخل وطنهم بالخيانة وسعيها لاشراك امريكا فى الحرب الى جانب الحلفاء .

• • •

ومن الوثائق المثبتة للعلاقة الوثيقة بين المشروع الصهيونى والاستعمار الرسالة التى وجهها الزعيم الصهيونى « وايزمان » الى الشعب البريطانى والمسئولين ، ونشرتها صحيفة « المانشستر جارديان » ، والتى قال فيها : ..

« الا ترون انه يمكننا الآن القول بانه اذا اصبحت فلسطين ضمن منطقة النفوذ البريطاني ، ووافقت بريطانيا على اقامة مستعمرة يهودية فيها تحت الحماية البريطانية ، فانه فى خلال عشرين سنة نستطيع أن يكون لنا هناك مليون يهودى أو اكثر ، يشكلون حراسة عملية لقناة السويس ؟ » !!

وفيما يتعلق بالمشاعر الدينية التى كانت تحرك الساسة الانجليز وكانت تقترن بالتعصب ، فان « وايزمان » — الذى كان على اتصال مستمر بهم — يقول فى مذكراته :

« ينسبون الى فضل الحصول على تصريح « بلفور » .. ولكن الحقيقة أن السبب الرئيسى لفوز اليهود فى الحصول على وعد من بريطانيا بانشاء الوطن القومى اليهودى هو شعور الشعب البريطانى المتاثر « بالعهد القديم » (توراة اليهود) . وان رجالا من أمثال بلفور وتشرشل ولويد جورج كانوا متدينين من أعماق قلوبهم ، ومؤمنين بما ورد فى هذا الكتاب ، ونظروا الينا معشر الصهيونيين كممثلين لفكرة يعتقدون فيها اعتقادا كليا » .

• • •

فكانت نتيجة كل هذه العوامل — السياسية والدينية — أن أصدر اللورد (بلفور) وزير خارجية بريطانيا وكان احد هؤلاء المستعمرين المتعصبين — تصريحه المنكود المعروف فى نوفمبر ١٩١٧ ، وذلك بالنيابة عن حكومته ، وهو الذى أعلن فيه تأييد بريطانيا للأغراض الصهيونية ، وتعهدها بأن تبذل أقصى ما فى وسعها لاقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

صدر هذا التصريح فى صورة خطاب وجهه وزير الخارجية الى اللورد (روتشيلد) — أحد كبار الصهيونيين الراسماليين — ولم تكن بريطانيا قد دخلت فلسطين بعد ، ولم يكن لها أى حق ، قانونى أو دولى فيها ، فكان وعدا صادرا من غير ذى صفة ، ودون رعاية لحق شعب فلسطين فى تقرير مصيره ، فكان تصرفا باطلا .

وكان نص هذا التصريح كما يلى :

« عزيزى اللورد روتشيلد »

يسرنى سرورا كثيرا ان أنهى اليك — نيابة عن حكومة جلالته — التصريح الآتى الذى يعلن العطف على المطامح اليهودية وقد عرض هذا التصريح على الحكومة البريطانية فوافقت عليه .

ان حكومة جلالته تنظر بعين الرضا والتأييد الى اقامة وطن قومى فى



فلسطين للشـعب اليهـودى . وستبذل أعظم جهودها لتسـهيل تحقيق هذا المشروع .

على أنه مفهوم بوضوح أنه لن يعمل شىء يمس الحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية التى توجد الآن فى فلسـطين ، ولا الحقـوق والمزايا السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر .

واكون معترفا بالشكر اذا تفضلت بأن تبلغ هذا التصريح الى الاتحـاد الصهيونى » .

هكذا كان بدء هذه الجريمة ، أو هذا المشروع الصهيونى الذى أسموه فيما بعد « اسرائيل » وقد كان ــ كما بينته هذه الحقائق ــ مشروعا اسـتعماريا يهدف الى تحقيق مطامع الامبرياليين البريطانيين واتباعهم الصهيونيين ، وتدفعه مشاعر دينية تعصبية نابعة من معتقدات ضالة .

وقد وضع هذا المشروع ، وأخذ فى تنفيـذه دون اعتبار لارادة شـعب فلسطين ، بل دون نظر الى وجوده ، فكان مشروعا عدوانيا ظالما مخالفا لكل القوانين والمبادئ . ولذا لم يمكن تنفيذه الا بقوة الاستعمار ــ قوة السـيف والحـديد والنار . وعلى مدى ثلاثين عاما (١٩١٧ ــ ١٩٤٧) رزحت فيها فلسطين تحت الحكم السكرى المباشر .

ومع ان بريطانيا دخلت فلسطين بمعونة العرب ومتحالفة معهم ، واخذت الانتداب من عصبة الأمم لكى تدرب شعب فلسطين ــ كما تقول وثيقة الانتداب ــ على الحكم الذاتى ، الى ان تصل به الى الاستقلال ، فانها غدرت بالعرب وخانت الأمانة ، فأدخلت الشعب السجون ، وفتكت به ، على حين فتحت باب الهجرة لليهود على مصراعيه ، وسلمت زمامها للوكالة الصهيونية ، فكانت هذه جريمة من أبشع الجرائم التى ارتكبها الاستعمار فى تاريخه الممقوت ، بل أكبر جريمة ارتكبها على الاطلاق ضد الانسانية والعدل والقانون .

وبعد أن أتم الاستعمار القديم تنفيذ جريمته ، سلم البلاد الى شركائـه الصهيونيين والى الاستعمار الجديد ، ليواصل حماية الجريمة ، واسـتمرار نتائجها . فتولت « أمريكا » المهمة بدلا من بريطانيا عقب الحرب العالمية الثانية ، فدفعت بالعدوان مرحلة ابعد . وأكبر خطورة ، وبذلت جهدها لتكسبه صفـة دولية . وكانت نتيجة هذا كله المأساة التى نشهدها ويراها العالم ، وهى اخراج شعب بأكمله من وطنه ، ليعيش لاجئا فى الصحراء أو البلاد المجاورة ، واقامة دولة من الغرباء فى هذا الوطن على أساس الاغتصاب ، وصارت مهمة هاته الدولة المصنوعة أن تشن العدوان من حين لآخر على الدول العربية ، وتنهب الأراضى بالقوة ، وتقضى على الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، وهى فى ذلك تخدم الاستعمار ، فتحقق اغراضه ، بأن تستنزف جهود الدولة العربية ، وتقف حاجزا بينها فتمنع وحدتها ، وتعوق نهضتها ، وبذلك تعمل على اخضاع المنطقة للنفوذ الامبريالى لخدمة مصالحها الاحتكارية ، وفى مقدمتها البترول ، وتنفيذ خططه السياسية أو الحربية ، وتظل هكذا قاعدة للاسـتعمار والتحـ[illegible] والعدوان فى الشرق العربى .

فالاستعمار الجديد يقف اليوم وراء هذه القاعدة يحميها ويسندها ، [illegible]ـدها بالأسلحة والأموال ، ويدفعها للقيام بأعمال عدوان أخرى ، وهو لا يختلف فى

أهدافه عن الاستعمار القديم ، فله مثل مطامعه الاقتصادية والسياسية ، وتحركه المشاعر الدينية التعصبية وان كانت وسائله مختلفة لأنها ليست بقوة الاحتلال الظاهر ، وانما بالسيطرة المستترة ، أو باستخدام أدوات له لتنفيذ مآربه ، كما أنه أيضا أكثر حماقة لقلة خبرته ، ولأنه يستولى عليه غرور القوة .

غير أنه فى هذا الغرور يكمن السر الذى سيؤدى الى التغلب عليه وفشله فى النهاية ، فهو لا يدرك روح العصر ، ولا يكاد يعترف بما طرأ على العالم من تطور وظهور قوى مؤثرة تعمل للسلام ، وتناضل من أجل العدل واحترام حقوق الشعوب ، كذلك لا يفهم حقيقة الأمة العربية ، ولا ما حدث من تغير فى أوضاع منطقة الشرق الأوسط .

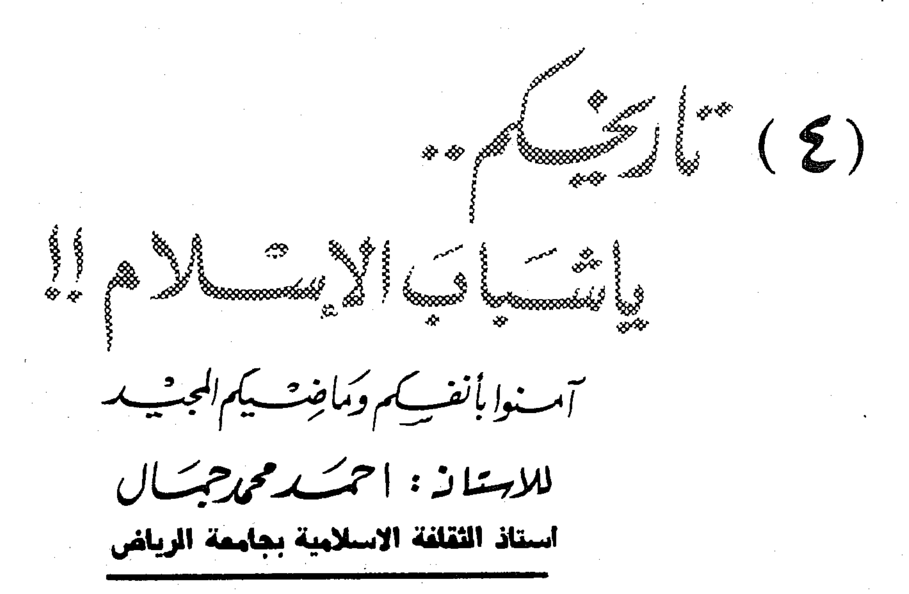
فحين أصدر المستعمرون الانجليز تصريحهم الذى بدأ به العدوان على فلسطين كانت « الدولة العثمانية » التى تشغل هذه المنطقة فى آخر عهدها ، ولم تكن الأمة العربية قد ظهرت بعد على مسرح التاريخ كقوة سياسية أو دولية أو اقتصادية (١) ، لكن قد مضى الآن على هذا التاريخ خمسون عاما أو أكثر ، وقد زالت الدولة العثمانية وحلت محلها الأمة العربية ، فبدأت نهضتها وأثبتت وجودها وكافحت الاستعمار حتى ظفرت بحريتها ، وقامت فيها دول عديدة مستقلة . فالأمة العربية المتوثبة الطامحة هى التى تشغل الآن منطقة الشرق الأوسط ، وهى تعمل بكل دأب واصرار على تحقيق وحدتها ، واستكمال قوتها ، وطرد الاستعمار فى أى شكل من أشكاله من أرضها ، ولا تتم هذه الوحدة والقوة والتخلص من الاستعمار الا باستعادة فلسطين العربية ، وتوحيد الأرض العربية كلها من المحيط الى الخليج ، وازالة القاعدة الباقية للاستعمار « اسرائيل » من هذه المنطقة لتأمن الشعوب العربية على حريتها ، ويزول عنها الخطر الذى يهددها فى كل وقت ، ويتأكد استقلالها وتتضاعف قوتها .

ولذا فان الواجب على الأمة العربية — وهى صاحبة الحق الطبيعى — وقرينة التاريخ ، ومظهر القانون ، والتى تمثل روح العصر ، تعاونها كل قواه التقدمية أن تجمع كل ارادتها وتحشد كل جهودها لتحطيم هذه القوة المادية ، وهذا شىء فى امكانها ، وقادرة عليه — بالبداهة — كل القدرة ، وما عليها الا أن توفر لنفسها الشروط اللازمة لاحراز التفوق الحربى ، وتحقيق النصر .

والتفوق الحربى يتم بالأسلحة الحديثة — ولا سيما السلاح الجوى — والتدريب والمهارة فى وضع الخطط والتنفيذ ، كما أن من أول شروطه الايمان والاخلاص والشجاعة والاتحاد ، وأن توجهه السياسة الحكيمة التى تضمن بلوغه الى هدفه . فحاضر العرب اذن ومستقبلهم مرهون بعلو الهمة وصدق العزم وقوة الايمان والارادة للنهوض بهذا الواجب ، وما بين العرب والوصول الى أهدافهم — من الاستقرار والسلام والمجد — الا أن يسجلوا نصرا خالدا على عدوهم فى موقعة حاسمة تاريخية تضاف الى أمجادهم السابقة ، أيام ظفروا بانتصاراتهم الداوية : فى « اليرموك وحطين ، والمنصورة ، وعين جالوت » . والله ناصر الحق ومؤيد المؤمنين ■■

---

(١) واذا كان اختيار ذلك الوقت بالذات لوضع حجر الاساس لهذا الشر يدل على مهارة سياسية نادرة كان مخططا لها من قبل فان صحوة الدول العربية كفيلة بافساد هذه « الطبخة » والقضاء عليها ، وهذا يتوقف على يقظتنا وجديتنا فى فرض وجودنا على القوى المعادية . « الوعى »



استاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الرياض

كنت استمع ، ذات ليلة ، الى محاضرة عن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. القاها مدرس مصرى ، فى أحد الأندية الرياضية . وكانت محاضرة قيمة ممتعة . وقام بعض الحضور للتعقيب على المحاضر فى بعض ما ساقه من آراء .. فراعنى أن ينهض أحد الشباب معقبا بكلام سقيم ، يطالب فيه المحاضر بتطبيق مذهب الديكارتية فيما تحدث عنه من تاريخ الامام ، دون أن يبدى رأيا له فى فقرة بعينها من حديث المحاضر أو آرائه ..

كان تعقيبه مجرد تشدق وتظاهر بأنه يعرف شيئا اسمه (الديكارتية) ومفكرا غربيا اسمه (ديكارت) !!

لقد اسفت على هذا الشاب المحسوب على العروبة والاسلام ، وزاد أسفى أنه ليس الوحيد فى دنيا العرب والمسلمين . فهناك الكثير من شبابنا العربى المسلم ينحو نحوه ، ويحيا حياته ، اعجابا واصطحابا لنظريات الغربيين على ما فيها من اعوجاج وانحراف . دون أن يلتفت الى (ماضيه) الحافل بجلائل الفكر النير . وقد صدق عليه قول الشاعر العربى :

واذا فاتك التفات الى الما ... ضى فقد غاب عنك وجه التاسى

ان الديكارتية .. التى يملأ بها ذلك الشاب فمه ، ويرائى بأنه مثقف عصرى ، لأنه ينطق بها ، ويطالب المتحدثين بتطبيقها فى مناهج أبحاثهم ودراساتهم — هى نظرية ديكارت فى البحث العلمى الذى يجب أن يقوم أولا على الشك حتى ينتهى الباحث الى اليقين .

السبق الاسلامى الى مذهب الشك

ولو أن شبابنا العربى المسلم قرأ تاريخه ، ودرس حضارته الفكرية .. لعرف أن المسلمين سبقوا ديكارت واتباعه وطلابه ، الى نظريته التى يظنون أنها حديثة ، وأنها ابتكار غربى جديد .

ونحن — المسلمين — لا نسمى هذه النظرية « مذهب الشك » كما سماها ديكارت واتباعه ، والمتمدحون ببراعته وبلاغته . وانما نسميها (التوثيق) ذلك المبدأ الذى اخذ به علماء الحديث النبوى لمعرفة حقيقة الرواة ، وللتثبت من نص الحديث المروى ، والاستيثاق من حفظ الراوى ، واتقانه ، وضبطه لما يرويه ، وحسبنا أن نشير الى قواعد الجرح والتعديل ، لنعرف مدى تمسك رواة السنة النبوية بمبدأ (التوثيق) .. أومذهب الشك كما يحب أن يسميه العصريون .

ولم يكتف المسلمون بمذهب التوثيق فى رواية الحديث النبوى وحده باعتباره الأصل الثانى أو المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .. بل تجاوزوه الى كتابة التاريخ .. فقارىء كتب التاريخ العربية يلاحظ أن المؤرخين المسلمين يثبتون الأحداث ، ويروون الأخبار عن عدد من الرواة ، كما هو الشأن فى الحديث النبوى ، وان كانت قواعد الجرح والتعديل لا تطبق كثيرا فى رواية التاريخ . كما يلاحظ أن المؤرخين المسلمين يكتفون بتقرير الحقائق التاريخية ، دون أن يدخلوا فيها بآرائهم وأهوائهم .. كما هو الحال فى كتابة التاريخ عند الغربيين .

وقد اخذ بعض مفكرى الغرب المحدثين على المؤرخين العرب نقلهم الأحوال التاريخية الموروثة الى الأجيال التالية بدون نقد أو تعليق ، واتهموهم — لذلك — بضيق الأفق والعجز عن النقد ...

مع أن النظرية العربية فى كتابة التاريخ هى الأصوب ، والأسلم من تداخل الآراء الخاصة فى صلب الأحداث والأخبار ، مما يبتعد بالرواية عن مبدأ التوثيق ، وقد أيد النظرية العربية فى كتابة التاريخ من المؤرخين الغربيين العصريين : (أكتون) و (كريتون) اللذان ناديا بعدم الاسراف فى تفسير الحوادث ، وطالبا بأن يكتب التاريخ بطريقة موضوعية ، مع مراعاة الأمانة ، فى وصف الأحداث ، والبعد عن المبالغة والتهويل .

وتمشيا مع مبدأ (التوثيق) فى كتابة التاريخ دعا ابن خلدون الى فحص الحقائق ، والتأكد من صحتها ، وتمحيص الأسباب التى أنتجتها .

ومن مظاهر (التوثيق) الذى سبق اليه المفكرون المسلمون : تلك الاجازات التى كان العلماء يمنحونها لتلاميذهم اذنا لهم بالتدريس أو الفتيا أو رواية الحديث النبوى ، بعد أن يستوثقوا من أمانتهم ومقدرتهم وصلاحهم .

وكما سبق الفكر الاسلامى الى مبدأ التوثيق — الذى يطلقون عليه اليوم (الديكارتية) — فى تفسير القرآن ، ورواية الحديث النبوى ، وكتابة التاريخ .. طبق علماء اللغة ، هذا المذهب فى الاستعمالات اللغوية ، فراعوا فى وضعهم لأصول اللغة العربية وقواعدها ما راعاه علماء الحديث النبوى — ومن ذلك تقسيمهم اياها الى متواتر وآحاد . .وعنوا بالمتواتر : لغة القرآن الكريم وما تواتر من السنة وكلام العرب . وكان هذا النوع الدليل القطعى ، واشترطوا للتواتر أن يبلغ عدد النقلة حدا لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب . وأما غير المتواتر فهو ما تفرد بعض أهل اللغة بنقله ، ولم يتحقق فيه شرط التواتر .

أمثلة من أئمة التوثيق :

ونضرب بعض الأمثلة من أئمة التوثيق — فى المناهج الفكرية الاسلامية —



لشبابنا الذى يتغنى بمذهب الشك عند ديكارت ، ويجهل أن فى تاريخه الاسلامي سبقا الى ما هو مثله في موضوعه ، ولكنه افضل واكمل ..

فالامام الغزالى حجة الاسلام — سبق الى مذهب الشك . فهو يقول فى كتابه (المنقذ من الضلال) : انه كان منذ شبابه في طلبه للعلم يتوغل في كل مظلمة ، ويتهجم على كل مشكلة ، ويتفحص عقيدة كل فرقة ، ويكشف أسرار مذهب كل طائفة . ولا يغادر باطنيا ولا ظاهريا ، ولا فلسفيا ولا متكلما ، ولا صوفيا ولا متعبدا ولا زنديقا الا بعد أن يعرف دوافعهم ومعارفهم واسرارهم وبراهينهم .

ويقول الغزالى في كتابه (ميزان العمل) موجها نصيحته الى طالب العلم : اطلب الحق بطريق النظر . ولا تكن في صورة أعمى مقلد . وانما خذ الحق أينما وجدته » .

وكان شعاره فى عمله الفكرى : « لا تعرف الحق بالرجال ، بل أعرف الحق تعرف أهله » .

ويقول الدكتور عمر فروخ تعليقا على مذهب الامام الغزالى فى تحصيل العلوم والتفقه فى الدين عن طريق الشك الباحث في حقائق الأمور : « ان هذا الموقف الذى وقفه الغزالى من الدين لا نجده عند معاصريه من الأوربيين ، ولا عند الذين جاءوا من بعده . فما كان بالامكان أن يفترض مفكر أوروبى أن النصرانية لا تثبت صحتها الا بالعقل ، كما فرض الغزالى أن الاسلام الموروث عن الوالدين لا قيمة له ما لم يقم فى نفس كل مسلم مفكر برهان على صحته » .

. . . .

والمثال الثانى على سبق الفكر الاسلامى الى مذهب التوثيق : هو الفيلسوف (ابن رشد) الذى يحث على النظر فى الموجودات واعتبار ما تقتضيه منها شرائط البرهان ، فما كان موافقا للحق قبلناه ، وما كان غير ذلك نبهنا اليه وحذرنا منه » .

والمثال الثالث : ابو اسحاق النظام .. الذى يعتبر (الشك) اساسا للبحث ويقول : الشاك اقرب اليك من الجاهد . ولم يكن يقين قط حتى صار فيه شك . ولم ينتقل احد من اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال « شك » أما (التجربة) فقد استخدمها النظام كما يستخدمها رجال الطبيعة والكيمياء اليوم فى معاملهم ، واجرى تجاربه على الحيوانات والطيور والأفاعى لمعرفة تأثير الخمر عليها !

فأين يقف (ديكارت) ومذهبه فى الشك .. أمام هذه الثروة الضخمة الفخمة من سوابق الفكر الاسلامى فى مذهب التوثيق : شكا فبحثا فيقينا ؟ .

من سوابق التفكير الاسلامى التربوى :

ومن الشبهات والتهم التى يغالط بها شبابنا العربى المسلم : زعم بعض المستشرقين — أمثال كارادى فو — انه لم يوجد فى الشرق ذوق فطرى للتعليم ، ولا ميل للبحث عن المناهج العقلية ، ولا رغبة فى مسائل التربية ، ولا اهتمام بأمر الطفولة الخ ..

ولازالة هذه الشبهات من أذهان شبابنا ، وأبطال هذه المزاعم — نذكر

بعض ما دافع به مفكرونا وعلماؤنا ، ثم نشير الى شيء يسير من حقائق السبق الاسلامى فى مجال التربية والتعليم .

يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق (ان المسلمين لم يتخلفوا عن غيرهم فى ميدان التربية والتعليم . فقد كتب أئمتهم ومفكروهم في موضوع التربية والتعليم منذ القرون الأولى . وكانت لهم أنظار طريفة لم يخلق تطاول الزمن جدتها) .

ويقول الدكتور احمد فؤاد الأهوانى فى كتابه (التربية فى الاسلام) : لا نزاع فى أن العرب قد بلغوا فى القرون الأولى الاسلامية درجة عظيمة من الحضارة .. انتشرت من أقصى الشرق الى أقصى الغرب . ولا حضارة بغير علم ، ولا علم بغير تعليم ، ولا تعليم بغير نظام معين يرتب الصلة بين المعلمين والتلاميذ ، ويفصل المناهج وطرق التربية وسائر ما يتصل بالتعليم من أدوات »

اذن فهناك تربية اسلامية ، وتعليم اسلامى منذ القرون الأولى . بل هناك مؤلفات تربوية وضعها مفكرون اسلاميون أمثال ابن كنون ، والقابسى ، والغزالى ، وابن خلدون ، وغيرهم . ولم يضعها المسيحيون العرب كما زعم المستشرق الفرنسى كارادى فو ...

ويتحدث الدكتور الأهوانى فى كتابه عن رسالة (القابسى) فى تعليم الأطفال ، فيؤكد أنها من الحجج التى تذهب بالوهم الذى علق بالأذهان ، وهو أن المسلمين لم يهتموا بتعليم الأطفال ، وتثبت أن المسلمين ابتكروا فى التربية آراء جديدة لم يصطنعوها عن العرب المسيحيين ، أو ينقلوها عن التراجم اليونانية واللاتينية ...

ورسالة القابسى هذه ترفعه الى قائمة قادة التربية ، وتضعه فى سجل المبرزين .. فهى ترسم منهجا تربويا رائعا ، يشمل واجب الآباء نحو أبنائهم — ومؤهلات المعلمين ومسؤولياتهم — وطرائق تعليم الأطفال — ومراقبة سلوكهم — وتحديد العقوبات التى ينبغى أن تنزل بالمخالفين منهم مع النهى عن عقوبة الانتقام — وتعويد الأطفال على الاستقلال الشخصى — والرفق فى معاملتهم . وقد دعا القابسى فى رسالته الى تعليم البنات فى حدود طبيعتهن ووظيفتهن ، كما نادى (بالتعليم الالزامى) فدل بذلك على تقدم الفكر الاسلامى التربوى ، وعلى سبقه للحضارة العصرية .

وهناك سوابق تربوية وتعليمية فى رسائل اخوان الصفا — وكتاب (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) لاحمد بن مسكويه — وفى كتاب (السياسة) لابن سينا — ومؤلفات الغزالى — وكتاب (تعليم المتعلم ..) للزرنوجى — وفى مقدمة ابن خلدون الخ .

وحسبنا أن نشير هنا الى سبق ابن سينا الى القول بمسايرة ميول الطفل ثم توجيهه الى الصناعة أو المهنة التى تتفق مع ميوله ، فقد ألزم معلم الطفل أن يسبر قريحته ، ويزن طبعه ، ويختبر ذكاءه .. ثم يختار له الصناعة التى تتفق مع استعداده . وهو رأى — كما يقول الدكتور الأهوانى — من الآراء الحديثة فى التربية وعلم النفس !

كما سبق الزرنوجى علماء التربية الحديثة الى طريقة التكرار الموزع على عدة أيام لضبط المعلومات وتذكرها . هذه — يا شباب الاسلام — صفحات أخرى من تاريخكم تشعركم بالفخر ، وتدعوكم للذكر ، وتلزمكم بالعمل ■■

نسمات من أفياء الأقصى

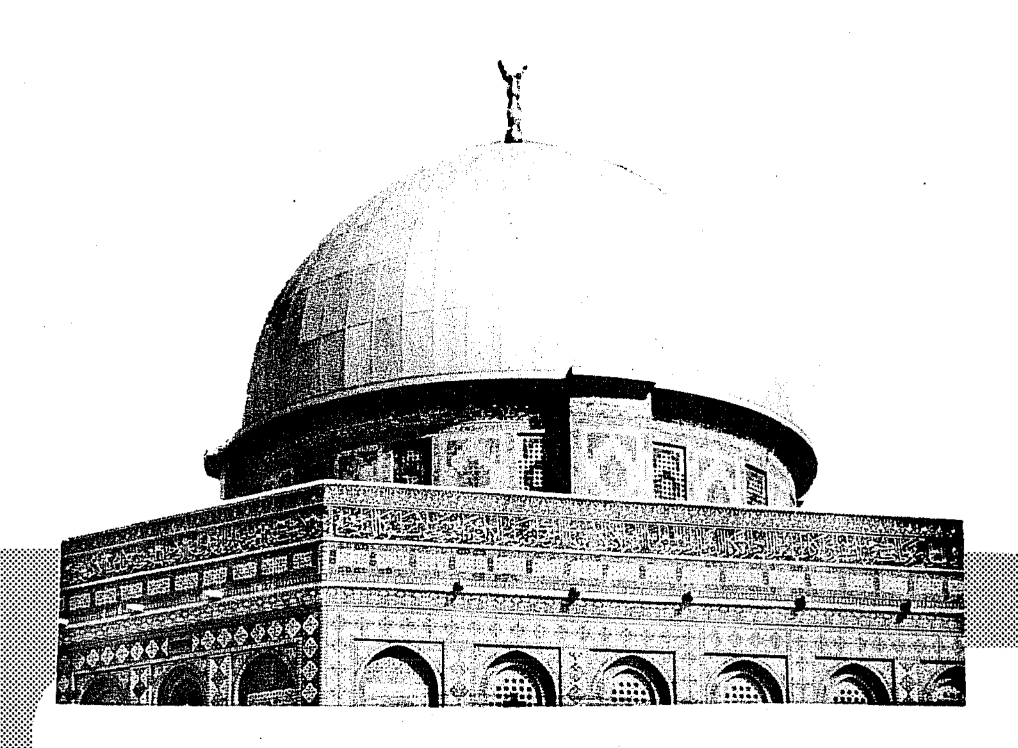
للأستاذ : يوسف العظم - عمان

أشرق الـكون بالصباح وحيا   في بلادي مرابعا ونجودا
ومشى الفجر باسما في رباها   يلثم الطير والندى والورودا
تربها طاهر يفوح شذاه   كم حوى عالما وضم شهيدا
وفروع الزيتون والتين باتت   نضرات تداعب العنقودا
وخرير الغدير في افقها الرحب تناهى ترتيلة ونشيدا
تلك ارض الاسراء والنور تاهت   بالنبيين ركعا وسجودا

★

كل شبر من أرضها ضمخته   دفقات من مهجة لشهيد
وعلى كل ذروة من رباها   هينمات من دعوة التوحيد
والنجوم التي أطلت علينا   في سماها تروي تراث الجدود
شرحبيل الذي يقود السرايا   ومعاذ وخالد بن الوليد
ولواء الايمان يخفق بالنصر ويمضي في عزة وصمود
يا لحطين صيحة تتعالى   وتدوي في أرضنا من جديد

★



ومـــع الليـــل والظـــــلام تراءت | من بعيد فيـــــالق العــــدوان
تحمـــل المـــوت والدمار وترسى | فى بلادى قواعـــد الطغيــــان
ولغت فى الـــدم الزكى لطفـــــل | ولشــــــيخ محدودب الظهر فان
وابادت من الصـــــفار جموعـــا | روعت بعــــــد هــــــداة وامــــان
المحـــاريب أظلمــــــت بعـــــد فجر | فيــــــه تسرى ترتيلة القــــــرآن
والأذان الحـــــزين دوى جريحــــا | فســــــمعنا الاذان غيــــر الاذان

✶

سنة الـــكون والحيــــــاة عرفنـــا | لا يـــلاقى الرمــــاح الا الرمـــاح
أو يخيف العـــــدو غــــــير رجوع | لهتاف ترتج منــــــه البطــــــاح
فيه روح اليرموك تسرى يقينـــا | لا صراخ وضــــــجة وصــــــياح
فيه حطـــــين عـــــزة وفـــــداء | ودمـــــاء زكيـــــــة وجـــــراح
فيـــه وعى وعفـــــة وضـــــياء | فيه حق ورحمـــــة وســـــماح
ولئـــن مزق الظـــــــلام حمانا | فليبـــــدد ظلامنـــــا اصـــــباح

إلى الإنسان

كن نسمة حب حانية … تسرى فى الأفق النشوان
كن نبضة خير من قلب … تنساب الى قلب ثان
كن فرحة طفل ترسمها … بضياء القلب .. العينان
كن نورا يشرق من أمل … يشدو بأحب الألحان
وربيعا مزدهرا ، حلوا … يسرى فى قلب الانسان
أو نبعا بالروح يحيى … ويعانق روح الظمآن
ويغنى للطير الشادى … ما بين الأيك الفينان
أو زهرا فى الروض ينادى … بالعطر .. بسحر الألوان
قد نسق .. لكن فى فوضى … زادت من حسن البستان
وتفرق .. لكن بنظام … من صنعة رب الانسان
تسقيه النسمة فى حب … من نبع الحب الملآن
كن عطرا ينساب طليقا … كالحلم بدنيا النعسان
كن طيرا بالحب يغنى … فيثير حنين الأغصان
كن ومضة نور دافقة … من مشرق نور الايمان
وصلاة من قلب تقى … تسمو لرحاب الديان
ودعاء يرفعه قلب … يشكو من ليل الأحزان
وعطاء يمحو مأساة … صاغتها كف الحرمان

* *

للأستاذ : ابراهيم محمد نجا

كن سيفا صلبا بتارا ... لكن .. فى وجه الطغيان
أقتله .. مزقه اربا ... فقتيلك صنو الشيطان
انظر بنيان الكفر علا ... فى أرضك .. تبا للبانى
فاضربه بمعولك الماضى ... ينقض أساس البنيان
والنسر الأحمر منساب ... فى روضك مثل الثعبان
فاسحقه بعنف وبحقد ... أو يشرب من دمك القانى

* *

ستقول ظلام الليل طغى ... طغيان الموج الغضبان
والنبت الأخضر تسلمه ... للموت يد القيظ الجانى
والماء يجف ، لأن الـ ... قيظ يجفف ماء الغدران
وأقول ، ففكر فى قولى ... وتأمل فيه بامعان
هل أشرق فجر لم يمحق ... بسناه دجى ليل فان ؟
وهدى الايمان .. ألم يسحق ... بالعزم .. ضلال الأوثان ؟
والنهر .. أيمتد بعيدا ... من فوق صخور القيعان
لو أبصر فى الأرض صخورا ... فارتد كسير الوجدان ؟
هل يظهر ضوء لم ينفذ ... من بين ضلوع الجدران ؟
فاثبت .. لا تستسلم أبدا ... وتقدم بين الفرسان
بعزيمة جيش منتصر ... وبقلب نبى انسان

من تاريخنا القريب

العرب بين دولة الخلافة والاستعمار الغربي

مقدمات ونتائج

للشيخ : طه الولي - بيروت

في هذه المرحلة التاريخية التي تعتبر أخطر مرحلة تمر بها بلادنا ، أجد من الضروري أن أضع أمام قراء (الوعي) دراسة سريعة عن تطور الحركة العربية التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وما أدت اليه هذه الحركة بالنسبة للبلاد العربية في أعقاب تلك الحرب الضروس ، ليرى القراء كيف أن للشر الذي يحيط بنا الآن جذورا يجب أن يعرفوها ، ويركزوا جهودهم عليها ليستأصلوها .. ويعرفوا كيف انخدع البعض منا فقام في وجه الدولة التي كانت في نظر الغرب تمثل الاسلام ، ومن أجل ذلك عمل على القضاء عليها وجر بعض المسلمين معه ليشاركوه في عملية الاجهاز التي أرادها ، وحين تم له ما أراد ظهر على حقيقته أخطر عدو للاسلام والمسلمين ..

عوامل تاريخية :

قبل أن تصبح الحركة العربية القومية حقيقة واقعة مرت فكرتها في مراحل كثيرة ، وكانت أولى بوادر ملامح الوعي القومي عند العرب في العصور الحديثة سنة ١٨٧٥ ميلادية . وذلك حين تنادى فريق من المثقفين السوريين الى تكوين جمعية سرية تطالب المسؤولين في الدولة العثمانية باستقلال سورية بكامل حدودها الطبيعية التي كانت في حينها تضم الأجزاء المعروفة اليوم : فلسطين (التي يحتلها اليهود) والمملكة الاردنية الهاشمية التي هي عبارة عن بقايا اشلاء فلسطين الممزقة في الضفة الغربية من نهر الشريعة المعروف بالأردن وبلاد البلقاء التي سماها الانتداب الانكليزي شرقي الأردن . والجمهورية اللبنانية التي شكلها الانتداب الفرنسي من بعض ولاية بيروت القديمة مضافا اليها متصرفية جبل لبنان الممتازة والأقضية الأربعة ، حاصبيا وراشيا ومعلقة زحلة وبعلبك . والجمهورية العربية السورية وهي الجزء الداخلي من بلاد الشام الذي احتفظ حتى الآن بالاسم التاريخي لمجموعة هذه المناطق المذكورة .

وكان هدف هذه الجمعية السرية تحديد معـــالم الوجود العربى القومى داخل الامبراطورية العثمانية عن طريق الاعتراف بالعربية لغة رسـمية للبلاد وعدم استخدام الوحدات العسكرية المجندة من أهالى المنطقة الا ضمن حدودهم الاقليمية .

ولم يكن الوعى القومى قد بلغ أشده فى ذلك الحين بين الناطقين بالضاد نظرا لتداخل العاطفة الدينية بالحماس الوطنى ، فجاءت حركة هـذه الجمعية القومية خلجات مبهمة تحاول تلمس الكيان العربى من خلال الاحساس بالذات

وكان هدف هذه الجمعية السرية تحديد معـــالم الوجود العربى القومى
لغويا وعسـكريا فقط ، وفى ذلك يقول أحد سـيـاح الفرنجة د. دى ريفوير D. De. Rivoyer فى انطباعاته عن زيارته لسـورية فى أواسـط النصف الثانى من القرن الماضى : « .. ويلوح فى الأفق البعيد طيف حركة عربية ولدت حديثا .. وسيؤوم هذا الشعب الذى كان مغلوبا على أمره حتى الآن بالمطالبة عما قريب بمركزه الطبيعى فى عالم الاسلام وفى توجيه مصير هذا العالم » .

الا أن نسمات الفكرة العربية لم تجد فى أفق البلاد الجو الصالح لتفاعلها واستمرارها لأن العالم العربى الممتد من سـواحل الأطلنطى فى الغرب الى الخليج العربى فى الشرق تعرض فى أكثر البلدان لغزو الاسـتعمار الاوروبى الذى تسابقت ممالكه وجمهورياته لاقتسـام سلب الامبراطورية العثمانية التى كانت تلقب يومئذ بالرجل المريض .

ففى سنة ١٨٣٠ استولت فرنسا على الجزائر بحجة الثأر لقنصـلها من ضربة المروحة التى وجهها اليه الداى . وفى سنة ١٨٨٠ نزلت جيوشـها فى تونس تحت ستار الحماية . وفى سنة ١٨٨٢ أناخت بريطانيا بكامل جيوشـها البرية وأساطيلها البحـرية على أرض مصر متذرعة بحـادثة أحمد عرابى المشهورة . وفى سنة ١٩١١ فاجأت قوات ايطاليا سـاحل طرابلس الغرب بخيلها ونيرانها . وهكذا بدا للنـاس فى الشرق العربى أن بلادهم قد تعرضت من جديد لحرب صليبية تستهدف كيانهم القومى وعقائدهم الدينية فى آن واحد . فلم يجدوا بدا من العودة بعواطفهم الوطنية الى المناخ الدينى فوضعوا أنفسهم طائعين تحت لواء الدعوة الاسـلامية الذى رفعه المغفور له سـاكن الجنان السلطان عبد الحميد الثانى بواسطة داعية جرىء قدير هو جمال الدين الأفغانى الذى اتخذ من مصر منطلقا لحركته الفكرية الروحية تحت شعار : تحرير الاسلام من السيطرة الأجنبية : (على أن يكون هـذا التحرير القـومى مقدمة لبعث عقائدى يعقبه توحيد الديار الاسلامية من جديد وتنصيب خليفة عليها يرضى عنه الجميع) .

وبالفعل فان السـلطان العثمانى وجد فى معركة الافغانى التى دعيت يومها : « بحركة الجامعة الاسلامية » ما كان يرجوه من القضـاء على النزعة العنصرية التى كانت تهدد وحدة امبراطوريته بالانحلال والتفكك ، كما وجد فيها أيضا أداة فعالة لوقف انهيار الدولة العثمانية تحت ضربات الغزاة الأوروبيين الذين أصبحوا فى نظر جميع المسلمين ، عربا وغير عرب ، أحفاد الصـليبيين الذين يتوجب على كل مسلم محاذرتهم ومحاربتهم حفاظا على الاسـلام وأرضه وأهله من غائلة العدوان والابادة .

بيد أن دعاة العروبة لم يقنطوا من البحث عن الوسيلة التى يستعيدون بها المبادرة مرة أخرى من يد السلطان العثمانى ودعاة سياسته الذكية ، وبالفعل ، فان هؤلاء العروبيين عثروا على هذه الوسـيلة بقلم الكاتب الحلبى المعروف



الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الذى تحلى بالمرونة واللباقة وســـــاير الجماهير العربية من مواطنيه بقبول فكرة الجامعة الاسلامية ، ولكنه ذهب الى القول بأن خليفة العالم الاسلامى لا يجوز الا أن يكون عربيا ومن قريش بالذات . وهذا ما كان عمليا ، يتناقض تمام التناقض مع أغراض الســـــياسة العثمانية . بل انه بالعكس ، يتفق تمام الاتفاق مع أهداف الدعوة القومية العربية ولو تحت ستار الفكرة الدينية التى كانت فى ذلك الحين الغذاء الروحى الجذاب لعواطف الناس الوطنية فى ذلك الحين .

ازدهار الفكرة القومية فى الجناح الآسيوى من البلاد العربية :

لقد كان من نتائج وقوع شمال افريقيا العربى فى قبضة الاحتلال الأجنبى ، أن الوطنية العربية فى تلك البلاد اختارت لنفسها الشعارات الدينية للافادة من الروابط الروحية التى تشدها الى دولة الخلافة الاسلامية فى صراعها المميت مع المستعمرين الأجانب ، من اجل الحرية والاستقلال . وكان التناقض الديني بين افريقيا العربية المسلمة واوروبا ســـببا رئيسيا فى ابتعاد اخواننا المغاربة عن الشعارات التى رفعها عرب المشرق فى وجه السياسة التركية لتحقيق وجودهم القلومى .

وعلى هذا فلقد تابعت آسيا العربية ســـبيلها فى الدعوة الى التمييز بين المنصرين العربى والتركى فى الادارة والجيش والشؤون الثقافية معتمدة على تأييد المراجع الغربية التى كان من مصلحتها توسيع الثغرة بين العناصر القومية التى كانت تشكل المجتمع العثمانى ، والعرب بطبيعة الحال فى مقدمة هـــذه العناصر لأنهم كانوا يشكلون جغرافيا وعدديا أكبر مجموعة داخل هذا المجتمع . وعلى الرغم من حرص القائمين بالفكرة العربية على مراعاة الرأى العام العربى فى شعوره الموالى لدولة الخلافة العثمانية باعتبارها رمزا لوحدة الاسلام فى العالم ، بالرغم من هذا الحرص ، فان بعض اللبنانيين الجبليين لم يســـتطيعوا كبح عواطفهم السلبية من السلطة العثمانية ، فأطلق اليازجى أحد شـــعرائهم المعروفين فى أواخر القرن الماضى صيحته المثيرة المدوية .

« تنبهوا واستفيقوا أيها العرب »

فى قصـــــيدة طويلة تغلى فى ابياتها وكلماتها مراجل الحقد والـــكراهية والاهاجة ضد العنصر التركى . ولكن شعور بعض المفكرين المخلصين بمطامع الاستعمار الغربى ، وادراكهم لما يتحينه من الفرص للانقضاض على بقية البلاد العربية جعلهم يسعون الى ايجاد نظام جديد يكفل للعرب حقوقهم الســـــياسية وحريتهم ونصيبهم الفعلى فى ادارة شؤون الامبراطورية دون الانفصال عنها » .

وهكذا بقيت الروح العربية فى أغلب مظاهرها دائرة فى فلك الاســـتمرار العثمانى مع التطلع الى كيان قومى خاص فى اطار هذا الفلك الذى كان جميع المسلمين فى العالم والعرب من جملتهم ، يريدون له البقاء ليكون لهم رداء ومجنا يتقون به غائلة التدخل الأجنبى الذى كان يتحاشاه الجميع ويحاربونه بكل قوة .

الجمعيات العربية فى محاولاتها القومية الاولى :

وعندما أشرف القرن الماضى على نهايته وبدت طلائع القرن الحالى كانت الأحداث الدولية تتوالى بشكل مثير ، الامر الذى جعل أصحاب الفكرة العربية

يبادرون الى تنظيم انفسهم تارة بالسر ، واخرى بالعلن ، لكى يكونوا قادرين على الافادة من الظروف السياسية لتحقيق اهدافهم القومية وفى سنة ١٩٠٨ وقع فى اسطمبول عاصمة السلطنة العثمانية انقلاب سياسى اجبر السلطان عبد الحميد الثانى على اصدار دستور حديث يحد من نفوذ العرش فى ادارة البلاد ، وهو ما كان يطلق عليه فى حينه « المشروطية » ونظرا لتردد عبد الحميد فى تنفيذ هذا الدستور ، ومحاولة العودة بالوضع الى سابق عهده ، فان جمعية الاتحاد والترقى التى نظمت الانقلاب ، وفرضت الدستور تابعت حملتها التى أدت فى النهاية الى خلع السلطان نهائيا عن الخلافة والملك ، وجلوس أخيه السلطان محمد رشاد المعروف بمحمد الخامس مكانه فى قصر يلدز .

وكان من الطبيعى ان يحاول دعاة الفكرة العربية مع أركان جمعية الاتحاد والترقى المذكورة ، لعلهم يحققون لفكرتهم بعض أسباب التقدم داخل أجهزة الدولة التى اصبحت جميعها تحت سلطان هذه الجمعية وانصارها .

بيد ان الوقائع كانت على غير ما اشتهت الآمال ، اذ ان الاتحاديين كانوا اشد من سابقيهم فى التعصب للقومية التركية والحقد على القوميات الأخرى لاسيما العربية بالذات ، اذ سار هؤلاء على سياسة عنصرية متزمتة واصروا على حكم الامبراطورية العثمانية على أساس سيادة العنصر التركى . كما انتهجوا ادارة مركزية شديدة لا تتفق وحركة سير القوى التى ولدتها اليقظة القومية العربية . فما لبث قادة الفكرة العربية أن تراجعوا عن التعاون مع الحاكمين الجدد ، وانصرفوا الى تكوين الجمعيات الخاصة ببنى جلدتهم فى البلاد العربية .

وهكذا شهدت الأوساط العربية مولد :

ا — جمعية (العربية الفتاة) التى تسعى الى تحقيق استقلال البلاد العربية وتحريرها من الحكم التركى .

ب — حزب اللامركزية الادارية العثمانى .

ج — جمعية الاصلاح .

د — المؤتمر العربى الأول .

هـ — الجمعية القحطانية .

و — جمعية العهد .

وكل هذه الجمعيات والأحزاب والمؤتمرات كانت تعمل على تنبيه المشاعر القومية فى البلاد العربية ، دون أن تجنح الى الخروج عن دائرة الولاء للتاج العثمانى الذى كان يعتبر آنذاك ، رمزا روحيا لوحدة العالم الاسلامى ، بازاء القوى الأوروبية التى يؤلف بينها اتجاهها الدينى ..

ومما يؤكد الروح العثمانية عند العرب ، لاسيما المسلمون منهم ، الحادثة التالية .

عندما افسحت الحكومة الفرنسية لقادة العرب بأن يعقدوا مؤتمرهم الأول فى باريس سنة ١٩١٣ ، كان أيوب ثابت — احد الذين تولوا امانة سر الدولة فى لبنان أيام الانتداب الفرنسى — يتردد خلسة على وزارة الخارجية الفرنسية فى باريس ، ويؤكد لموظفيها أن اللبنانيين والسوريين بأكثريتهم الساحقة على اختلاف اديانهم يتمنون أن تحتل فرنسا بلادهم وأن تنقذهم من الظلم التركى .



ولاحظ سليم على سلام المعروف (بأبو على سلام) ـ والد صائب سلام أحد رؤساء الحكومات اللبنانية فى عهد الاستقلال وزميله أحمد مختار بيهم (والد أمين بك بيهم رئيس المجلس البلدى فى بيروت حاليا) ذلك التردد ورجحا أن يكون رفيقهما أيوب ثابت ساعيا الى ترويج السياسة الفرنسية فحفظا الأمر فى صدريهما .

ولما انتهى المؤتمر رأى كبار المؤتمرين أن يزوروا وزارة الخارجية الفرنسية ليشكروها على سماحها لهم بعقد مؤتمرهم فى باريس . وقد قاموا بالزيارة فاستقبلهم الأمين العام لوزارة الخارجية معتذرا بأن الوزير غائب ، وأنه كان يود أن يستقبلهم شخصيا .

وفى أثناء حديث المجاملات وتبادل العواطف بين فرنسا وسورية اغتنم أبو على سلام المناسبة وقال لممثل فرنسا : (يهمنا يا سعادة السفير أن تعرفوا حقيقة شعورنا ورأينا فى مصير بلادنا . فنحن اذا طالبنا باللامركزية وبالحقوق العربية المهضومة ـ فاننا شديدو الاخلاص لسلطنة جلالة أمير المؤمنين الخليفة الأعظم ، ولا يمكن ان ننسلخ عن سلطنته ولا يخطر ببالنا مطلقا أن نطلب حمايتكم ومجيئكم الى بلادنا . وهذا كلام أصدقاء يشكرون لفرنسا عطفها على أمانى العرب وخدماتهم لهم !) .

وقد أيد المرحوم أحمد مختار بيهم كلام زميله ، فامتقع وجه أمين وزارة الخارجية الفرنسية ، ولكنه كتم غيظه اذ كان ينتظر عكس الذى سمعه ! . .) .

ثورة الشريف حسين بن على :

ونتيجة لاحتقان الأوضاع السياسية فى أوربا لاسيما فى بلاد البلقان انفجرت براكين الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ واصطلت بنيرانها الدول الكبرى فى الشرق والغرب على حد سواء ، وقد اختارت الامبراطورية العثمانية جانب المانيا فتحالفت معها ضد دول الحلفاء ، وهكذا أصبح المسلمون آليا فى الجهة المعادية للحلفاء الأمر الذى دعا هؤلاء وفى مقدمتهم انكلترا الى استدراج أحد الزعماء المسلمين لشق عصا الطاعة على الخليفة العثمانى ، وبالتالى ايصال تأثير هذا الأخير على مسلمى العالم حتى يأمن الحلفاء على الاستقرار فى مستعمراتهم الاسلامية ، فلا تستجيب شعوبها لداعى الجهاد الذى أعلنه أمير المؤمنين من سدة الخلافة العظمى باسطمبول .

ولم يعد خافيا أن دوائر الاستخبارات الانكليزية بثت عملاءها فى ديار العرب بحثا عمن يستجيب للتعاون معها تحت تأثير العوامل القومية اذا كان ذلك أمرا لا بد منه ، على أن الوفود التى حملت الرغبات الانجليزية الى النافذين فى الجزيرة العربية فشلت فى مهمتها لدى امام اليمن يحيى حميد الدين وسلطان نجد عبد العزيز آل سعود وغيرهما من أمراء المناطق الموزعين فى هذه الجزيرة ، ولم تجد من يتجاوب معها الا شريف مكة حسين بن على الذى كان يحمل فى نفسه شيئا على المسؤولين فى اسطمبول لأسباب تتعلق بامارته الروحية على الديار المقدسة ، فضلا عن مطامحه فى أن يصل الى خلافة عربية أو على الأقل الى عرش يدعم سلطان ملكيته على البلاد العربية كلها فضلا عن الحجاز نفسه . وعندما انطلقت رصاصة الحسين من شرفات قصره بمكة المكرمة اعلانا للثورة العربية على السلطنة العثمانية تجاوب معها كثير من الضباط العرب فى الجيش العثمانى والتحقوا بالشريف فى مكة المكرمة ليقودوا القبائل البدوية

التى استأجرها الانجليز من أجل اشغال القوات العثمانية بضرب مؤخرتها فى بلاد العرب ، وتخريب مواصلاتها لشل تنقلاتها العسكرية ما بين مركز القيادة وبين المناطق التابعة لها .

وبالرغم من أن الشريف حسينا كان يتصرف وكأنه مقتنع بالوعود والعهود التى قدمها اليه السير هنرى مكماهون باسم الحلفاء ، فان هؤلاء كانوا فى الواقع ينظرون الى حركته الثورية من خلال مصلحتهم العسكرية والسياسية ، وذلك فى اضعاف التأثير المعنوى للجهاد الدينى الذى أعلنه خليفة المسلمين فى اسطمبول ، وبالتالى للحيلولة دون تمكين القوات العثمانية من مساعدة حليفتها القوات الالمانية فى جبهات الحرب الاوروبية ، وهذا ما كشفت عنه المذكرات التى نشرها أركان الجيوش الحليفة وزعماء الانكليز السياسيون فيما بعد .

سايكس ــ بيكو وأثرها على الحركة العربية :

وقبيل انتهاء الحرب العالمية الاولى حدث انقلاب ضخم فى روسيا القيصرية حولها الى بلاد شيوعية ، وأدى الى انسحاب الروس فجأة من الحرب ، واذاعتهم لكثير من الأسرار والاتفاقات التى كانت خافية على أصدقاء الحلفاء ، والعاملين لحسابهم ، ومن جملة هذه الاسرار والاتفاقات كانت المعاهدة التى اتفق على تنفيذها الانجليز والفرنسيون فى البلاد العربية ، فى حال انتصارهم على أعدائهم من الالمان والعثمانيين .

وخلاصة هذه المعاهدة كما هو معروف ، توزيع البلاد العربية المؤلفة من سورية والعراق بينهما تحت مصطلح سياسى جديد سموه : الانتداب ، وترك شبه الجزيرة العربية لحكامها المحليين من الشيوخ والامراء على أن يكونوا من الناحية العملية بيد السياسة الغربية توجههم بما يتفق ومخططاتها الاستعمارية فى سائر انحاء المنطقة التى تشمل الشرق الأدنى بأكمله .

وصحيح أن اذاعة هذه المعاهدة الغادرة أحدث ردود فعل سلبية لاسيما فى أوساط الضباط العرب ، لكن « الشريف حسين » كان قد بلغ فى تورطه مع الحلفاء ضد خليفة المسلمين الحد الذى لم يعد يسمح له بالتردد أو التراجع عما أخذ نفسه به ، فتابع نهجه تحت شعارات الفكرة العربية ، حتى وضعت الحرب أوزارها ، وأصبح وجها لوجه أمام الواقع المرير ، وهو احتلال الأجانب لبلادنا ، وتقسيمها فيما بينهم الى أجزاء مبعثرة ، فى شكل دويلات هزيلة ، يحكمها فى الظاهر رجال من العرب .

الاحتلال :

فى آخر ايلول سنة ١٩١٨ سكتت أصوات المدافع على كافة الجبهات الحربية فى الشرق والغرب ، وارتفعت اصوات المؤتمرين فى فرسايل ، وهم يتناقشون فى تقرير المصير النهائى للمهزومين فى البلاد التى اعتبرها الحلفاء عدوة لهم ، وكانت بلادنا فى الشرق العربى فى نظرهم بلادا عدوة رغم الجهود التى بذلها العرب من أجل مصلحة هؤلاء الحلفاء ، والاتفاقات الرسمية التى عقدوها مع ممثليهم فى القاهرة .

وعندما رفعت شقيقة الأخوين محمصانى اللذين أعدمهما الاتراك خلال الحرب ، الراية العربية المربعة الألوان على السراى الكبير فى بيروت أمر القائد

الفرنسى بانزالها على الفور لأن السـلطة فى سـورية ولبنان قد انتقلت من العثمانيين المهزومين الى الفرنسيين المنتصرين دون أن يكون لأهالى البـلاد أى رأى أو قيمة فى الموضوع !

وبانطواء العلم العربى عن أفق بيروت ، انتهى الحلم الجميل الذى عاشه البيروتيون لمدة أسبوع واحد ، واختنقت فى الصدور زغاريد الفرح والابتهـاج التى انطلقت بها الحناجر بعد أن بحت من الهتاف لمجد العرب واسـتقلالهم ووحدتهم .

لقد كان نزول مشاة البحرية الفرنسية الى بيروت يجوسون خلال أزقتها وشوارعها بخيلهم ورجلهم فى ٨ تشرين الأول سنة ١٩١٨ ، صـدمة مروعة أيقظت رجال الحركة العربية من أعوان الشريف حسـين ، وابنه الأمير فيصل على الواقع المرير ، الذى انتهى اليه كفاحهم الى جانب الحلفاء ، الأجانب ، ضد دولة الخلافة الاسلامية التى كانت على أى حال تعتبرهم رعية عثمانية ، شأنهم فى الادارة والحكم والجيش شـأن أى مواطن عثمانى آخر مهما كانت لغته أو قوميته أو دينه .

على أن العرب لم تذهلهم الصدمة فلم يستسلموا لذل الخيبة والخسران ، ولم يستكينوا لما حاق بأمتهم ووطنهم من سوء المنقلب . فما لبثوا أن تنادوا من جديد للم شعثهم ، وجمع كلمتهم لاستئناف معركتهم القومية ضد الاحتلال الأجنبى الذى رأوا فيه انتهاكا لحرمة العهود والمواثيق الرسمية ، وتحديا معيبا لميثاق الشرف الذى جعلهم ينفكون عـن ولائهم للدولة العليـة العثمـانية ويربطون مصيرهم بأغراض الدول الاجنبية .

اعلان الاستقلال :

وبينما كان الحلفاء مجتمعين فى سان ريمو سنة ١٩٢٠ لتنفيذ ما تعاقدوا عليه فيما بينهم أثناء الحرب من اتفاقات سرية أو علنية ، وقرروا بالفعل توزيع سورية والعراق بين فرنسا وانكلترا على أن تكون الاولى فى شطرها الشمالى من حصة فرنسا ، ويكون شطرها الجنـوبى مع كامل بلاد العراق من حصة انكلترا . .

بينما كان الحلفاء فى هذا الصدد ، تنادى رجال الحركة العربية الى اجتماع قومى حافل فى ٨ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ أى من السنة نفسها بمدينة دمشق عرين العروبة وظئر الاسلام ، وأعلنوا استقلال سورية ــ التى تضم أيضـا فلسطين ولبنان ــ دولة ملكية دستورية يقوم على رأسـها الامير فيصل بن الحسين . وحذا حذوهم رجالات العراق الذين انتخبوا الامير عبـد الله بن الحسين ، شقيق فيصل ، ملكا عليهم .

فرنسا وبريطانيا تفرضان سياستهما بالقوة :

ولكن هذا الموقف الصامد للوطنيين العرب فى سـورية والعراق لم يرق للحلفاء الذين وجدوا فيه تحديا لمشروعاتهم الاستعمارية فى المنطقة ، وحائلا دون تحقيق وعودهم التى قطعوها لعمـلائهم من الصـهيونيين ، وبعض الأقليات

الاخرى ، فما عتموا ان فتحوا النار الفرنسية على السوريين فى خان ميسلون ودكوا استقلال سورية فى ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، كما فتحوا النار الانكليزية على العراقيين ، ودمروا مدائنهم وقراهم وحريتهم فى عمليات عسكرية وحشية أظهروا فيها كل ما عندهم من مقدرة على (تمدين) العرب بالنار والحديد والبطش الشديد !! وما هى الا عشية أو ضحاها حتى دخلت سورية الداخلية ثم تبعها العراق فى اتون الانتدابين الفرنسى والانكليزى وتوارى عرشا فيصل واخيه عبد الله عن دمشق وبغداد خلف حجاب صفيق من قوات الحلفاء التى كانت خلال الحرب صديقة العرب ، ثم أصبحت بعدها العدو الذى لا يرحم ! ..

وبزوال استقلال سورية والعراق دخل الكفاح العربى مرحلة جديدة على اساس جديد .

أوضاع عربية جديدة وكفاح عربى جديد :

بفضل القوة العسكرية الساحقة استطاعت عصبة الأمم التى كانت أداة مسخرة لمصالح الحلفاء المنتصرين ان تفرض الانتداب الانكليزى على العراق وجنوبى سورية . والانتداب الفرنسى على شمال سورية داخلا وساحلا .

ولقد أتاح هذا التوزيع الاعتباطى لبلادنا بين انكلترا وفرنسا ان تتصرف كل منهما فى حدود منطقتها بما يتلاءم ومخططاتها الاستعمارية محليا وخارجيا .

اما فرنسا فقد قطعت شمال سورية الى أشلاء مشوهة ، تفصل بينها حدود وهمية مصطنعة واطلقت على كل شلو منها لقب دولة : دولة حلب ، دولة حماة ، دولة الدروز ، دولة دمشق ، دولة العلويين ، دولة لبنان الكبير .

واما انكلترا فانها بعد أن اخمدت أنفاس الثورة العراقية بكل شراسة وعنف ، وحاولت الانتقام من العراقيين بتقطيع وطنهم الى ثلاث دويلات :

دولة للأشوريين والأكراد فى الشمال .

دولة بغداد فى الوسط .

كما أوعزت الى عملائها فى الجنوب بأن يتقدموا الى الحاكم الانكليزى بطلب انضمام متصرفية البصرة واراضى شط العرب الى الادارة الهندية التابعة لوزارة المستعمرات البريطانية .

ولكن هذه المحاولة الرخيصة لم يمكنها أهل العراق من البروز الى حيز الوجود ، وحافظوا على وحدة ترابهم القومى سليمة تحت تاج الملك فيصل الأول رحمه الله .

وفى جنوبى سورية استطاع الانكليز تقسيم المنطقة التابعة لهم الى جزئين ، أطلقوا على أحدهما لقب : امارة شرقى الأردن ، وجعلوا عليها الامير عبد الله بن الحسين حاكما من قبلهم .

واطلقوا على الجزء الثانى فلسطين . هيئوه ليكون وطنا قوميا لليهود تحقيقا للوعد الذى قطعه الوزير البريطانى بلفور لهذه الطائفة سنة ١٩١٧ جزاء عمالتها للمصالح الانكليزية قبل الحرب وخلالها :

وهكذا أصبح الشرق العربى فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ! ..



بذلك أمره ، ويخلط الشدة باللين ، لأن مجرد اللين يفسد ، ومجرد الشدة تفسد ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السـنة ومختصره المنتقى للذهبى (ص ٣٦٢) قال : ولهذا كان أبو بكر يستعين باستشارة عمر ، وباستنابة خالد ، وهذا من كماله الذى سار به خليفة رسول الله ، ولهذا اشـتد فى قتال أهل الردة ، وبرز بشدته فى ذلك على شدة عمر .

وعمر كان شديدا فى نفسه ، فكان من كماله استعانته بأهل اللين ليعتدل امره ، فكان يستعين بأبى عبيدة بن الجراح ، وسعد بن ابى وقاص ، وأبى عبيدة الثقفى ، والنعمان بن مقرن ، وسعيد بن عامر ، وامثال هؤلاء من أهل الصلاح والزهد الذين هم أعظم زهدا وعبادة من مثل خالد بن الوليد .

وعثمان كان يقتدى فى لينه بسلوك ابى بكر فى لينه ، فيسـتعين لكل أمر باكفائه ، ويحل المشاكل المالية بالتضـحية لحلها من ماله الخاص ، لذلك كان المجتمع فى مدة خلافته الطـويلة اسـعد مجتمع نعرفه ، كما وصفه الحسن البصرى ومحمد بن سيرين فيما نقلناه عنهما من قبل .

وبلين عثمان الشخصى الممزوج بوجوه الشدة التى كان يستعين بها وباهلها كانت جيوشه تضرب فى انحاء الأرض فاتحة ظافرة ناشرة كلمة الله فى كل مكان .

وقد يذهب ذاهب الى ان لين عثمان كان اعظم مظـاهره موقفه من دعاة الفتنة لما احاطوا به فى المدينة لينزعوا عنه القميص الذى البسه الله اياه باجماع الأمة خاصتها وعامتها ، وما كان هذا من لينه ، بل ليقينه انه مقبل على لقـاء الله شهيدا شهادة كان موعودا بها من النبى صلى الله عليه وسلم فى اكثر من مرة .

لكن قد يكون من لينه انه لم يقمع اسبابها الاولى ، وهى تتكون خارج المدينة من دعاة الفتن متسلطا عليهم ابليس اليهود عبد الله بن سبأ ، ولعله تهاون فى مطاردتهم وقمعهم ، وهم لا يزالون فى بداية التآمر والتدبير ، لاعتقاده ان دعوتهم لن تستشرى فى حكم صالح ، ذاق الناس فيه حلاوة العدل والاحسـان ، فهو يقول فى نفسه : **انى تجنبت فساد الشدة والاستعلاء على الناس ، ومهدت لهم من اسباب السعادة ما استطعت ، فما اظن ان اللين الذى عندى وهو من فطرة الله يبلغ بهم حد الفساد ، بكفر النعمة والغفلة عما هم فيه من عز الفتـوح ، والاغتباط ، بانتشار الاسلام ، والتمتع بثمرات ذلك فى الدنيا والدين .**

ومما لا شك فيه أن من مظاهر اللين الذى فطر عليه عثمان اصغاؤه الى شكاوى الشاكين من ولاته ، ولو بغير حق ، فقد نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ان عثمان كان لين العريكة ، كثير الاحسان والحلم ، فكان اذا شكا له بعض الحجاج واليا لهم أن يستبدله فيرضيهم .

((للحديث بقية))



للشيخ عبد المنعم النمر

رد اعتبار بعد ٣٠٠ سنة !!

قرأت خبرا في صحيفة (الأهرام) الصادرة في الثاني من يوليو فتح شهيتي للكلام ، بعد أن أصابها جو الصيف الحار بالكسل ، كما يصيب المعدة ، ويجعلها تعزف عن الطعام .. كان هذا الخبر هو ما يأتي تحت هذا العنوان :

« اعادة محاكمة جاليليو لتبرئته من حكم عمره ٣٠٠ سنة » :

لتداو (ألمانيا الغربية) في أول يوليو ، رويتر ، أعلن الكاردينال فرانز كونج كاردينال النمسا أن الكنيسة الكاثوليكية سوف تعيد محاكمة العالم الايطالي جاليليو ، لاعادة النظر في الحكم الذي كانت قد أصدرته الكنيسة ضده في القرن السابع عشر ، وقال الكاردينال كونج ان لجنة خاصة سوف تؤلف لهذا الغرض في محاولة للتقريب بين العلم والدين ، وكانت الكنيسة قد حكمت بالاعدام على جاليليو منذ ثلاثة قرون لأنه أعلن أن الشمس — وليست الأرض — هي مركز الكون » اهـ .

ولا أريد هنا ان اتحدث عما كان يفرضه رجال الدين في الغرب — باسم الدين — من قيود على التفكير ، ومطاردتهم لكل انتاج عقلي يخالف آراءهم ، والحكم عليه أو على صاحبه بالاعدام كما حدث لجاليليو .. لا أريد ان أتحدث عن هذا فهو معروف حتى لطلاب الثانوي الذين يدرسون الحركة العلمية في الغرب أو النهضة الأوروبية .. ولكن الذي يشدني للحديث هو رد الفعل الذي تركه الاضطهاد الفكري في الغرب من تمرد على سلطة الكنيسة العامة في كل شئون الحياة ، وحصر سلطانها في المراسم الدينية الخاصة وداخل جدرانها .. أو ما سمي بفصل الدين عن الدولة ..

هذا الفصل الذي جعلوه منهج حكمهم وتسييرهم لدفة شئون الحياة في الدولة هناك ، كان رد فعل لما عانوه من تدخل رجال الدين في كل شيء ، وفرض سلطانهم على كل تفكير ، ومطاردتهم — كما قلت — لكل ما يخالف آراءهم مما يعتبر الحكم على جاليليو بالاعدام مثلا له ..

هذا الذي حدث في الغرب من اضطهاد الفكر ، وما أعقبه من رد الفعل كان حدثا محليا يرتبط بالبيئة التي حصل فيها ، وبالظروف التي أدت إليه .. ومن الخطأ البين أن نأخذ النتيجة التي أدت اليها تلك الظروف الخاصة هناك ، ونعلنها في بيئات اسلامية لم تحدث فيها تلك المقدمات ، ونفرضها على مجتمعات

لم تعان من اضطهاد الفكر ما عانته المجتمعات الغربية .. بل كانت على العكس منها تعيش فى ظل الحرية الفكرية المنطلقة الى آفاق البحث فى كل جانب من جوانب الحياة العلمية ..

فمن الظلم البين — إذن — أن نفرض عليها النتيجة التى ادى اليهـا اضطهاد الفكر ومحاربة العلم والعقل فى مجتمع آخر .. لأن فرض العزل الصحى مثلا على مرضى لا يبيح بداهة أن نفرضه على أصحاء ..

فليس معنى اطلاق شعار فصل الدين عن الدولة هناك أن نتبنى هذا الشعار عندنا ، ونفرضه على تنظيم حياتنا .. ونتخذه قاعدة فى حكمنا على شئوننا ، ونحصر الدين داخل المسجد وفى مسائل الطلاق والزواج !!

ولقد كان من سوء حظ بلاد الاسلام انها ابتليت بالاستعمار ، الذى جعل من اهم أهدافه الحيلولة بيننا وبين ديننا ، وأن تكون الطليعة التى تولت ادارة شئوننا ، وتوجيه سياستنا قد تعلمت كلها أو أغلبها فى أوربا ، ولم يكن عندها المام كاف عن دينها . وعادت مأخوذة بما رأته هناك ، وما حصلت عليه من علم ، فساعد هذا وذاك على تبنى هذا الشعار وفرضه على حياتنا ؛ فنتج عن ذلك عزل الاسلام عن الحياة ، واصبحت النظرة اليه هنا كنظرتهم هناك الى دينهم ، واصبحنا لا نهتم بالدين الا كوسيلة لتدعيم السياسة ، حتى ولو كان الدين بريئا من هذا التدعيم ..

كما أصبحت كلمة الدين السليمة غير مقبولة اذا رئى فيها انها تخـالف الاتجاه السياسى ، ونتج عن ذلك وجـود أشخاص من المتكلمين باسم الدين يتاجرون به للحصول على مركز ، أو الوصول الى مغنم !!

نتيجة وصلنا اليها هنا لاننا بسوء نظرتنا وفهمنا قلدنا الغرب فى شعار تبناه ، وكان له العذر فيما فعل . بينما لا عذر لنا فى تلقيده ، وفى تجهمنا لديننا الذى أعلن حرية الفكر منذ وجوده ، ولم يحدث على مر تاريخه أن حد من انطلاق العقل ، أو فرض علماؤه سلطانهم على العقول فحالوا بينها وبين التفكير الحر .

خطا ارتكبه غيرنا ، فى مجتمع غير مجتمعنا ، وكنا ابرياء من هذا الخطا ، ولكنا مع ذلك تحمسنا لفرض عقوبة هذا الخطا علينا وعلى ديننا وحياتنا ، وتحملنا نحن وديننا اوزار غيرنا ، فكيف يجوز هـذا المنطق ؟ وكيف يعيش ويروج ؟

. . . .

حديث ذو شجون

جاء يقول لى فى اهتمام : نسمع كثيرا فى هذه الأيام : اننا اذا اردنـا الانتصار فلا بد من الرجوع الى الدين . فهل صلاتنا وصيامنا وحجنا يضمن لنا الانتصار ، ونحن نعرف أن الانتصار يحتاج الى تدريب وأسلحة .. الخ ؟ ..

قلت له : ان فهمك لمعنى الرجوع الى الدين فهم محدود وقاصر .. ولعل السبب فى تكوين هذا الفهم عندك أنك نشأت فى ظل مجتمع لا يرى من الدين الا العبادات المفروضة المعروفة ، ففهمت أن الدين قاصر على هذه العبادات .. وأن من اداها فقد قام بواجبات الدين كله !!

وهذا ما اراده الاستعمار وأراده الذين سيطروا على شئوننا ردحا من الزمن ، حتى لا يتدخل الدين فى أعمالهم وأساليب حكمهم .. وفهمك هذا ثمرة من ثمرات نجاحهم فيما أرادوه مع الأسف !!

ان الاسلام ينظم كل شان من شئون حياتك ، وله فيها راى وتوجيه : فى البيت ، والشارع والمدرسة ، والمصنع .. والمزرعة والمتجر .. وفى ديوان العمل ، وفى أسلوب الحكم .. وميدان الحرب .. كل شىء فى حياتك رسم الاسلام له طريقة . وأساسه : الاخلاص والاتقان ، ومراعاة الله المطلع على السر والعلن .

فاذا قلنا الرجوع الى الدين او الرجوع الى الله ، فمعنى هذا مع اداء العبـــادات أن نباشر كل أعمالنا باخلاص ونؤديها باتقـــان .. لأن الله يحب من العبد اذا عمل عملا أن يتقنه . وهو فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه ، ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص .. ويريد من كل واحد منا أن يجيد عمله مهما يكن نوع هذا العمل .. ويعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به . ويعد لعدوه ما اســــــتطاع من قوة ، ولا يفر أمامه لأنه يطلب النصر أو الجنة ..

فلو راعى كل واحد منا دينه فى عمله ، واتقى الله فيه ، لقلت الشكوى ، وقويت الثقة فيما بيننا ، ولم نجد متكاسلا ولا خائنا ولا ماجنا ، ولا مستهترا ، ولا ظالما ، ولا حاقدا حاسدا .. او على الأقل نقضى على كثير من هذه الظواهر الضـــارة .. وحينئذ ننهض فى كل مرفق من مرافق حياتنا ، ونـــكون بذلك قد اعددنا العدة للنصر على الأعداء ..

هذا فى اختصار معنى الرجوع الى الله ، او الرجوع الى الدين ..

قال : هذا معنى جميل . ونحن فعلا فى حاجة ماسة الى ان نحقق فى حياتنا هذا المعنى . لأننا بغير الحرص عليه لا يمكن أن نتقدم خطوة .. وسنبقى نكرر الأخطاء ، وتتكرر الهزائم والمآسى . ولكننى وكثيرين معى لم نفهم معنى الرجوع الى الله أو الدين على هذا المعنى الواسع الجميل ..

قلت : الذنب ليس ذنبكم وحدكم ، ولكنه ذنب التربية التى تربيتموها فى جو بعيد عن الفهم الصحيح للدين .. حتى أصبحتم تسخرون من كل داعيـــة مخلص .. وتتهكمون عليه ، وتعدونه كأنه دخيل عليكم ، أنتم فى واد وهو فى واد .. مع أنه لا يخترع شيئا ، بل يتحدث ويدعو باسم الله واسم رسوله . ويذكركم بالقرآن وبالسنة .. وانتم تفضلون هواكم على قول الله وقول الرسول .. وتؤثرون ظواهر المدنية الكاذبة على حقائق الاسلام وآدابه .. مع احساسكم الداخلى بأنكم تسيرون فى منحدر الى هاوية سحيقة .. وتبتعدون عن الله . وصوت القرآن يناديكم : ((**استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**)) .

وتأمل معى قليلا قوله تعالى : ((**لما يحييكم**)) فالحياة هنا هى حياة الأمة المعنوية الحيـــاة القوية الفاضلة العزيزة الناهضـــة .. لا حياة الجبنـــاء الأذلاء التعساء التى هى الموت الحقيقى . أو التى هى حياة كل حيوان . ومع دعوة الله هذه للحياة بمعناها الجميل نرفض الاستجابة لصوت الله ، ونؤثر عليه

اصواتا اخرى تغرينا بمختلف أنواع الاغراء ، فنسير وراءها غير مدركين تماما لحقيقتها ولا للمآل الذى تدفعنا اليه . .

فهل يذنب الداعى الى الله حين يدعوكم لما يحييكم حتى تتجنبوه وتسخروا منه ، بينما تحتفلون بكل داع الى المجون والانحلال ، والى ما فيه فساد الفرد وضياع الأمة ؟؟ !!

قال : انك تصور حقيقة واقعنا المر . . هذا الواقع الذى اسلمنا الى ما هو امر منه . ولا ندرى ماذا يكون فى مستقبل ايامنا ومستقبل اولادنا ؟ ان الأولاد يقبلون على « التلفزيون » حينما يعرض اغنية او تمثيلية فاذا جاء موعد حديث دينى اغلقوه . . وتلك ظاهرة مؤسفة !!

قلت له : هى مؤسفة حقا . . ولكن لو أن الآباء فى البيت اعتنوا بالاستماع لهذه الأحاديث لسرت العدوى او القدوة الطيبة منهم للأولاد . . ومع ذلك فاننى ارجو ان يعنى المختصون بتخطيط البرامج بتقديم تمثيليات قصيرة قائمة على غرس المعانى الدينية والخلقية فى النفوس ، ليمكن جذب الجيل الجديد اليها وتربيتهم عن طريقها . . لأننا كمربين وموجهين يجب علينا أن نتحسس الوسائل التى تشد المستمع والمشاهد ، لنصل بذلك الى ما نريد . . والتمثيليات وسيلة مهمة جدا فى هذه الناحية ، بل ان الأغنية التى تلفت الاسماع والقلوب الى المعانى الكريمة وسيلة كذلك لا يمكن أن ننكر أثرها . .

قال : ان هنـــاك تمثيليات او افلاما تعرض مشـــــهدا فيه « مأذون » يعقد عقد الزواج ، او مدرسا للغة العربية فتتعمد عرض المأذون او المدرس العربى وحديثهما بصورة تثير الهزء والاستخفاف بالدين واللغة العربية معا وهذا بلا شك يترك اثره السيىء فى النفوس .

قلت له : نعم أعرف ذلك واعرف انه من معـــاول الهدم للدين واللغة فى النفوس . . فى الوقت الذى لا نرى فيه رجلا من غير رجال الاسلام يتعرض لمثل هذا ، بل يحاط بالاجلال . . وهذه طريقة خبيثة . لأنه اذا عرض شكل العالم بعمامته فى تمثيلية مثلا بشكل يثير الهزء والضـــــحك انطبعت فى الأذهان — ولاسيما أذهان الصغار — هذه الصورة ، فلا يمكن لهم بعد ذلك أن يثقوا بمن يلبس هذا الزى أو يتقبلوا منه توجيها . . وبهذا يحال بين الشباب وبين التوجيه الدينى من أربابه والمتخصصين فيه . . ومع الأسف نرى بعض كتابنا ورسامى الكاريكاتير عندنا ينسجون احيانا على هذا النهج ويسممون الآبار كما يقال . .

قال : ومتى تنتهى هذه الموجة ؟

قلت : حين تكون هناك عناية مخلصة بالدين واللغة وكل ما يتصل بهما ، وتكون هناك غيرة صحيحة عليهما . .

قال : وممن ننتظر هذه العناية وهذه الغيرة ؟

قلت : من الجميع ، ولكن من المسئولين أولا عن توجيه امورنا ، وقيادة سفينتنا ،

فادع الله معى لهم بالتوفيق . .
فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

بحوث فى فقه الزكاة : « ٢ »

الزكاة فى العمارات والمصانع

هل تجب ؟ وما نصابها ؟ وما مقدارها ؟ وكيف تزكى ؟ ومتى ؟

للأستاذ : ي . ق

تحدث الكاتب فى مقـــاله السابق عن الزكاة فى رءوس الاموال النامية كالعمارات والمصانع وغيرهما مما يدر دخلا ونيرا لأصحابها وذكر ادلة القائلين بوجوب الزكاة عليها اجتهادا منهم وأدلة الواقفين عند الأشياء المنصوص عليها . وهنا يتابع بحثه لتكملة هذا الموضوع .

المبحث الثانى

كيف تزكى العمارات والمصانع ونحوها ..

الأموال النامية التى أوجب فيها الاسلام الزكاة نوعان :

الأول : نوع تؤخذ الزكاة من أصله ونمائه معا ، أى من رأس المال وغلته ؛ عند كل حول . كما فى زكاة الماشية وعروض التجارة ، وهذا لتمام الصلة بين الأصل وفوائده وغلاته ، ومقدار الزكاة هنا هو ربع العشر ، أى ٥ر٢٪ .

الثانى : نوع تؤخذ الزكاة من غلته وايراده فقط ، بمجرد الحصـــول على الغلة دون انتظار حول ، سواء كان رأس المال ثابتا كالأرض الزراعية ، أو غير ثابت كنحل العسل ، ومقدار الزكاة هنا هو العشر أو نصـــفه ؛ أى ١٠٪ أو ٥٪ .

فعلى أى أساس تعامل هـــذه الأموال النامية الجديدة ؟ وكيف نأخذ منها الزكاة ؟ أنأخذ الزكاة من رأس المال ، وما بقى من غلته كما فى أموال التجارة ؟ أم نأخذ من غلته وايراده فقط كما فى الحبوب والثمار والعسل ؟

رأيان قديمان فى زكاة الدور المؤجرة ونحوها ..

ولعل كثيرا من المتصـــلين بالفقه يظنون ؛ بل قد يؤمنون أن الدور التى



تكرى للناس بأجر ، وتدر فى كل عام أو فى كل شهر مالا وايرادا متجددا ، لم ينص أحد من الفقهاء على حكم فى زكاتها ؛ لأنها لم تكن مما عمت به البلوى ، وانتشر بين الناس ، واحتاجوا فيه الى حكم حاسم .

وهذا التعليل حق ، ولكن وجدنا رغم ذلك من فقهائنا من يقول بتزكيتها ؛ وان اختلفوا فى معاملتها والنظر اليها : أتعامل معاملة رأس المال التجارى ؛ فتقوم كل حول ، وتؤخذ الزكاة منهـا ربع عشر قيمتهـا ؟ أم يغض النظر عن قيمتها ، وتؤخذ الزكاة من غلتها وايرادها اذا بلغ نصابا مستوفيا لشروط الزكاة ؟

الرأى الأول : أن تقوم وتزكى زكاة التجارة ..

هذا الرأى يعامل مالك العمارة الاستغلالية ، والطائرة والسفينة التجاريتين ونحوها معاملة مالك السلع التجارية ، فتثمن العمارة كل عام . مضافا اليها ما بقى معه من ايرادها ، وتخرج عن ذلك كله ٥ر٢ ٪ ككل عروض التجارة .

وقد وجد فى فقهاء السنة ، وفى فقهاء الشيعة من ذهب هذا المذهب .

رأى ابن عقيل الحنبلى ..

ففى فقه أهل السنة وجدت هذا الرأى للفقيه الحنبلى أبى الوفاء ابن عقيل — وهو عالم قوى الذهن ، ناضج الفكر ، خصب الاستنتاج ، وقد نقل عنه هذا الرأى المحقق ابن القيم فى كتابه « بدائع الفوائد » نقل الموافق المقر . قال ابن عقيل مخرجا على ما روى عن الامام أحمد فى تزكيته حلى الكراء : يخرج من رواية ايجاب الزكاة فى حلى الكراء والمواشط ، أن تجب فى العقار المعد للكراء ، وكل سلعة تؤجر وتعد للاجارة .

قال : وانما خرجت ذلك عن الحلى ، لأنه قد ثبت من أصلنا أن الحلى لا تجب فيه الزكاة ، فاذا أعد للكراء وجبت — فاذا ثبت أن الاعداد للكراء أنشأ ايجاب الزكاة فى شىء لا تجب فيه الزكاة ، كان فى جميع العروض التى لا تجب فيها الزكاة ينشىء ايجاب الزكاة .

« يوضحه أن الذهب والفضة عينان تجب الزكاة بجنسهما وعينهما ، ثم ان الصياغة والاعداد للباس والزينة والانتفاع ، غلبت على اسقاط الزكاة فى عينه ، ثم جاء الاعداد للكراء فغلب على الاستعمال ، وأنشأ ايجاب الزكاة ، فصار أقوى مما قوى على اسقاط الزكاة ، فأولى أن يوجب الزكاة فى العقار والأوانى والحيوان التى لا زكاة فى جنسها »(١) .

هذا ما ذكره ابن عقيل تخريجا على مذهب أحمد . ونحن نقول : ان ما ذهب اليه الامام أحمد من اسقاط الزكاة عن الذهب والفضة اذا استعملا فى حلى مباح ، ومن ايجابها فى الحلى اذا أعد للكراء ، مذهب قوى ، يستند الى أصل هام فى باب الزكاة وهو : أن لا زكاة فى مال غير نام ، أو مشغول بالحاجة الأصلية ، وانما الزكاة فى المال النامى وهو الذى يدر على صاحبه كسبا ودخلا .

والحلى المباح المستعمل للزينة واللبس مال غير نام ، ومشغول بحاجة صاحبته ، فاذا أعده للكراء فقد خرج عن ذلك الى حيز النماء ، وأصبح صالحا للدخول فى « وعاء الزكاة » .

وهو قول لمالك أيضا كما ذكر ابن رشد(٢) .
واذا طبقنا هذا على العقارات والأثاث والسيارات والسفن والطائرات والماكينات والأجهزة الصناعية المختلفة ، اتضح لنا هذا الحكم : أن لا زكاة فيها اذا كانت للاستعمال الشخصى ، فاذا أعدت للكراء ، وغدا من شأنها أن تجلب نماء وربحا ، فقد غدت صالحة لوجوب الزكاة ، وزكاتها فى هذه الحال كزكاة عروض التجارة نصابا ومقدارا .

ومعنى هذا أن مالك العمارة أو الأتوبيس أو الطائرة أو الفندق أو محل الفراشة أو أى سلعة تؤجر وتعد للاجارة — كما قال ابن عقيل — عليه — فردا كان أو شركة — أن يقوم عقاراته أو ماكيناته ، فاذا عرف قيمتها ضم اليها ما لديه من رأس المال النقدى ، وما له من ديون مرجوة ، كما يصنع التاجر فى رأس ماله ، ثم يخرج ربع عشرها زكاة .
ولا يقال : ان هذه الأشياء رأس مال ثابت ، فيجب أن يعفى من الزكاة ، كما يعفى الأثاث الثابت فى حوانيت التجارة ، لأنا نقول : ان هذه الأشياء الثابتة هنا هى نفسها رأس المال النامى المغل الذى به تجلب المكاسب والأرباح ، وانما يعفى ما لم يكن مقصودا للكسب من ورائه ، كالأرض والمبانى التى توضع فيها الماكينات الصناعية ، لأن الماكينات هى المقصودة ، بخلاف الارض والمبانى فى العمارة والفندق والسينما ونحوها ، فان المبنى نفسه هو الذى يجلب الفائدة والمال .

مذهب الهادوية ..

وفى فقه الشيعة وجدت صاحب البحر الزخار — وهو سجل جامع لمذاهب علماء الأمصار أهل سنة وشيعة — قد نقل عن الهادوية من الشيعة الزيدية أنهم ذهبوا الى ايجاب الزكاة فى المستغل من كل شىء ، لأجل الاستغلال ، لعموم قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » . ولأنه مال قصد به النماء فى التصرف فكان كمال التجارة ، فيزكيه اذا بلغت قيمته نصابا(٣) .

اعتراضات المانعين ..

وقد اعترض على هذا الرأى بعض الفقهاء الذين يميلون الى التضييق فى ايجاب الزكاة ، مثل الامام الشوكانى فى « الدرر البهية » ، وشارحها صديق حسن خان فى « الروضة الندية » .
ولا يبعد ممن يقول : ليس فى الخضراوات ولا فى البقول ولا فى اموال التجارة زكاة . أن يقول : ليس فى المستغلات كالدور والدواب التى يكريها مالكها زكاة .

وجملة ما احتج به فى الروضة يرجع الى شبهتين : احداهما : تتعلق بالمنقول من الخبر ، والثانية تتصل بالمعقول من النظر .
أ — فأما الخبر فحديث « ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة » وهو يصرح بنفى الصدقة عن فرس المسلم نفيا عاما ، وهذا النفى يشمل حالة استغلاله بالتجارة أو بالكراء .
وأما الشبهة الاخرى فهى أن ايجاب الزكاة فيما ليس من الأموال التى تجب فيها الزكاة . بالاتفاق كالدور والعقار والدواب ونحوها ، بمجرد تأجيرها

بأجرة بدون تجارة فى أعيانها ، مما لم يسمع به فى الصدر الأول الذين هم خير القرون ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، فضلا عن أن يسمع فيه بدليل من كتاب أو سنة .

وقد كانوا يستأجرون ويؤجرون ، ويقبضون الأجرة من دورهم وضياعهم ودوابهم ، ولم يخطر ببال احدهم أن يخرج فى رأس الحول ربع عشر داره أو عقاره أو دوابه ، وانقرضوا وهم فى راحة من هذا التكليف الشاق ، حتى كان آخر القرن الثالث من اهل المائة الثالثة ، فقال بذلك من قال بدون دليل الا مجرد القياس على أموال التجارة ، وقد عرفت الكلام فى الأصل — يعنى زكاة التجارة — فكيف يقوم الظل والعود أعوج ؟

مع أن هذا القياس فى نفسه مختل بوجوده ، منها : وجود الفــارق بين الأصل والفرع ، فان الانتفاع بالمنفعة ليس كالانتفاع بالعين(٤) .

ب — وخلاصة هذه الشبهة : أن الأصل براءة الناس من التكاليف ، ولم يوجد دليل يوجب الزكاة فى هذه المستغلات ، حتى أن أحدا من السلف لم ينقل عنه القول بزكاتها ، فضلا عن نص من آية أو حديث .

أما القياس على أموال التجارة وزكاتها ، فعلى فرض التســليم بثبوت الزكاة فيها ، فقد اختل القياس بوجود الفارق وهو : أن أموال التجارة وسلعها ينتفع بعينها ، فتنتقل العين من يد الى يد بالبيع والشراء ، بخلاف هذه الأشياء ، فانها باقية ، وانما يستفاد من منفعتها فحسب .

تعقيب وترجيح ..

أما حديث « ليس على المسلم فى عبده أو فرسه صدقة » فالذى اخترناه أن نفى الصدقة فيهما انما كان لأنهما من حوائجه الأصلية ، فالعبد يخدمه ، والفرس مركبه وعدته للجهاد ، ومن ثم أوجب جمهور الفقهاء منذ الصدر الأول اخراج الزكاة عن العبد والفرس اذا كانا للتجارة ، بل نقل ابن المنذر الاجماع على ذلك . ولم يقف ظاهر هذا الحديث دون ما فهموه وأفتوا به .

وأما عدم النقل عن الصدر الأول ما يفيد ايجاب الزكاة فى هذه الأشياء ، فانما كان لعدم شيوع الكراء والاستغلال فيها بحيث تعم به البلوى — على حد تعبير الفقهاء — ويظهر الحكم ، ويتناقله الرواة ، وكل عصر له مشكلاته التى تثار ، ويطلب ابرام حكم فى شأنها ، ولم تكن هذه (المستغلات) من مشكلات تلك الأعصار . قال فى (البحر) : وقد ادعى مخالفة الهادوية للاجماع ، وفيه نظر . اذ لم يصرح السلف فيها بحكم(٥) .

أما قياس هذه (المستغلات) على عروض التجارة ، فربما كان له وجه عند النظرة الأولى . اذ كل من المستغلات والعروض رأس مال نام مغل ، وكلا المالكين تاجر يستثمر رأس ماله ويستغله ويربح منه ، وكون صاحب العروض ينتفع باخراج عين الشىء عن ملكه ، وصاحب العمارة والمصنع ينتفع بالغلة مع بقاء العين ، ليس فرقا يوجب الزكاة على أحدهما ويعفى الآخر .

بل قد يقال : ان المنتفع باستغلال الشىء مع بقاء عينه فى ملكه — كمالك العمارة وصاحب المصنع — ربما كان أكثر ضمانا للربح ، وأمانا من الخسارة ، من صاحبه التاجر الآخر .

هذا ما قد يبدو لأول وهلة ، ولكن عند التأمل يتبين لنا المفارقات الآتية :

أولا : أن أصدق تعريف لعروض التجارة هو : كل ما يعد للبيع من الأشياء ، كما جاء فى حديث سمرة أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يأمرهم أن يخرجوا الزكاة مما يعدونه للبيع . وقد تقدم فى زكاة التجارة .

ومما لا يخفى أن هذه العمارات والمصانع وما شاكلها لا يعدها مالكها للبيع ، بل للاستغلال ، وانما ينطبق هذا على التجار والمقاولين الذين يشترون العمارات او يبنونها بقصد بيعها ، والربح من ورائها . فهذه تعامل معاملة عروض التجارة بلا نزاع .

ثانيا : أننا لو جعلنا كل مالك يستغل رأس ماله ، ويبتغى نماءه تاجرا . ولو كان رأس المال غير متداول وغير معد للبيع — لكان مالك الأرض والشجر التى تخرج له زرعا وثمرا تاجرا أيضا ، ويجب أن يقوم كل عام أرضه أو حديقته ، ويخرج عنها ربع عشرها زكاة ، وهذا ما لا يقبل . ولا يقول به أحد .

ثالثا : أن هذه المستغلات قد يتوقف فى بعض الأحيان استغلالها لسبب من الأسباب ، فلا يجد صاحب العمارة من يستأجرها . ولا يجد صاحب المصنع المواد الأولية اللازمة ، أو الأيدى العاملة ، أو السوق الرائجة .. الخ . فمن أين يخرج زكاتها ؟

ان صاحب العروض التجارية السائلة (المتداولة) يبيعها . ويخرج زكاتها من قيمتها ، بل يمكن عند الحاجة أن يدفع الزكاة من عينها — كما رجحنا ذلك — ولكن صاحب الدار أو المصنع كيف تؤخذ منه الزكاة اذا لم يكن له مال آخر ؟ لا سبيل الى ذلك الا ببيع العقار أو جزء منه ليستطيع أداء الزكاة . وفى هذا عسر ظاهر ، والله يريد بعباده اليسر ، ولا يريد بهم العسر .

ومن هنا تظهر قيمة الفرق بين ما ينتفع بعينه كالعروض ، وما ينتفع بغلته كالعقارات ونحوها .

رابعا : يعكر على هذا الرأى من الناحية العملية : أن العمارة أو المصنع ونحوه ستحتاج كل عام الى تثمين وتقدير ، لمعرفة كم تساوى قيمتها فى وقت حولان الحول ، اذ المعهود أن مرور السنين ينقص من صلاحيتها ، وبالتالى من قيمتها ، كما أن تقلب الأسعار تبعا لشتى العوامل الداخلية والخارجية له أثره فى هذا التقويم ، ولا شك أن هذا التقويم الحولى تلابسه صعوبات تطبيقية ، ويحتاج أول ما يحتاج الى مختصين ذوى كفاية وأمانة قد لا يتوافرون ، كما أن كل هذا يقتضى جهودا ونفقات تنتقص أخيرا من حصيلة الزكاة .

لهذا نرى أن الأولى أن تكون زكاة العمارة والمصنع ونحوهما فى غلتهما ، وهذا ما اتجه اليه الرأيان الآخران .

---

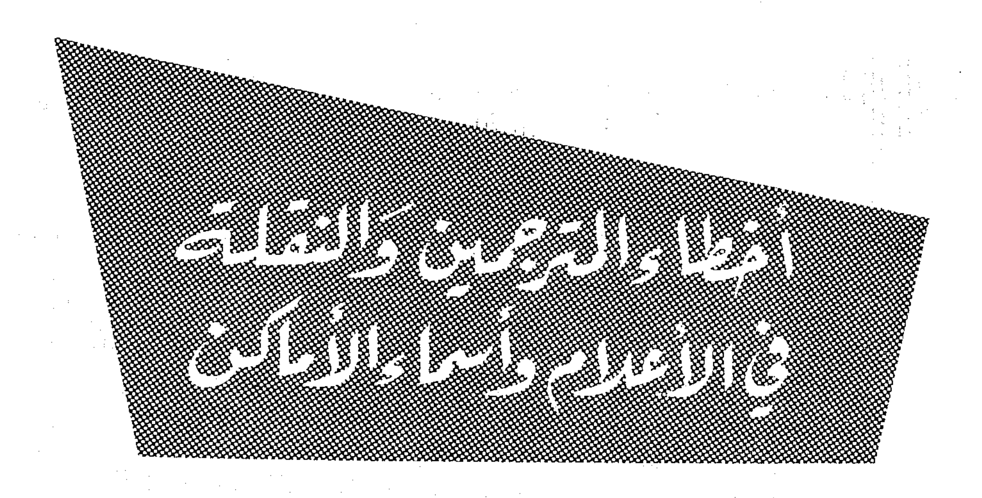
(١) بدائع الفوائد ج ٣ ص ١٤٣ .

(٢) بداية المجتهد ج ١ ص ٢٢٧ ط استانبول سنة ١٣٣٢ هـ .

(٣) البحر الزخار ج ٢ ص ١٤٧ .

(٤) الروضة الندية ج ١ ص ١٩٤ .

(٥) البحر الزخار ج ٢ ص ١٤٨ .



للاستاذ : محمد عبد الغنى حسن

جاء فى « خواطر » العــدد التاسع والثــلاثين من مجلة « الوعى الاسلامى » للأستاذ الشيخ عبد المنعم النمر ، خـــاطرة حول ما وقع فيه مترجمو (دائرة المعارف الاسلامية) من خطأ فى كتابة لفظ (عمواس) هكذا (امواس) ، لأنهم حين نقلوا اللفظة عن الاصل الانجليزى للموسوعة ترجموا حرف الــ (A) الذى تبدأ به هذه الكلمة فى اللغة الانجليزية الى الف مهموزة ، ظنا منهم أن هذا هو الأصل ، ونسوا أن أصل اللفظة هو حرف (العين) العربيـــة التى تحولت فى الانجليزية الى حرف (A) ، فكان الواجب ردها الى اصلها العربى الذى عرفها به العرب ونطقوهــا به منذ أن خلق الله بلد (عمواس) وأوجدها فى المعجم العربى ، وفى الأطلس العربى ، وفى كتب الحديث والتاريخ والادب العربى ..

وفضيلة الأستاذ عبد المنعم النمر ، والمؤرخ المحقق اللواء محمود شيت خطاب مشكوران أصدق الشكر على هذا التصــحيح الذى يرد الى لفظة عربية لبلدة عربية اعتبارها ، ويعيد اليها كيانها العربى ، وحلتها العربية الصحيحة ، التى لم يؤثر فيها اعوجاج الألسنة ، والجهل بتاريخ العرب والاســلام ، على الرغم ممــا يجنح اليه المترجمون فى أحيــان كثيرة من ركوب متن الشطط فى ترجمة الأعلام ، واسماء الأماكن ، والبعــد بها عن قوامها العربى ، وبنائهــا السليم .

وليس هذا الخطأ اول خطأ تقع عليه العين فيما ينقله النقلة من تاريخنا وتراثنا . ولو ان هؤلاء النقلة كانوا عجما لالتمسنا لهم العذر فيما يقعون فيه . ولكن المسألة أكبر من أن يشفع فيها عذر ، أو يغنى فيها التماس المعــاذير .

فما عذر العربى المسلم حين ينقطع عهــده ، أو تنبت آصرته بماضيه ولغتــه وتاريخه فينسى من الأعلام والأماكن ما لا يجوز أن يتطرق اليها نسيان ، أو يعدو عليها طغيان ؟ وما عذر العربى المسلم حين ينسى قطعة من أرضه ، أو فلذة من تاريخه ، أو بلدا من بلدان أرضه العربية الواسعة فينطقها على غير حقيقتها ، ويديرها على غير وجهها الذى خلقها الله به ، وأنبتها عليه ؟

وما زلت أذكر من نماذج هذه الأخطاء الشنيعة ما لا يجوز ذكره الا على سبيل التنبيه اليه ، والتــدليل عليه ، والتذكير بــه ، حتى تتجنبه الألسنة ، وتتحاشاه الأقلام ، ويعود اليه بناؤه العربى الصحيح الذى لم تشوهه عجمة ، ولم تحرفه غفلة .

ومن أشنع وأبشع ما لقيته من تلك الأخطاء ما جاء فى معجم (المنجد) — أو على الأصح فى المعلمة الملحقة به — وهو قسم قام بعبء تحقيقه والقيام عليه الأب فردينان توتل اليسوعى ، وهو رجــل عربى من حلب ، فلا عذر له حين يكتب اسم زوجة النبى عليه السلام : زينب بنت جحش — رضى الله عنها — هكذا : (زينب بنت جهش) بالهاء لا بالحــاء . لأنه يترجم عن الفرنسية أخت الانجليزية بلا معرفة بأصول تاريخنا العربى ، فنقل حرف الــ (H) هاء ، كما يفعله النقلة الذين لا يفقهون بدون تثبت أو تكليف الخاطر بالرجوع الى كتــاب من كتب السيرة ، وبهذا نقل اسم أم المؤمنين رضى الله عنها الى غير حقيقته ، ومسخه مسخا بعد به عن أصله الصحيح .

ويرسم الأب فردينان توتل البــاحث العربى اسم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده هكذا : محمد عبدو . وهو رسم غريب لا معنى له . وفيه أثر النقل والترجمة الحرفية . مع أن إضــافة لفظ (عبد) الى الهــاء فيها تحقيق معنى العبودية لله .

وشبيه بما وقع فى لفظ (عمواس) فى ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ، ما وقع فى المعلمة الملحقة بمعجم (المنجد) فى كلمة (أوالى) التى هى اســم مكان فى بلاد البحرين ، فقد كتبت هكذا : (عوالى) . وهو نقل أعجمى أيضا . لأنها تكتب بالحروف اللاتينية هكذا : Awaly . فتوهم الأب توتل العربى أن الــ (A) أصلها عين لا همزة ، ولو أنه كلف نفسه الرجــوع الى معجم بلدان أو مصور جغرافى عربى لما وقع فى مثل هذا الوهم الشنيع .

وأعجب من هذا الخلط والخبط فى ترجمة الأعلام والأماكن ما جــاء فى معجم المنجد أيضا من الحديث عن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي صاحب كتاب (فضل الخيل) وغيره من نفيس المؤلفات ، فقد جاء فى ص ٦٦ من المعلمة أن اسمه هكذا : (عبد المؤمن بن خلف الضمياطى) !! وهى ترجمة حرفية لا واعية لحرف (D) الافرنجى ، أو لعل الأب الجليل يريد أن يحقق تسمية لغة الضــاد — أى لغتنا العربية — بمثل هذه الضاد فى مدينة دمياط .. لا ضمياط !!

ومن غرائب الخطأ فى ترجمة الأعلام ما وقع فى المنجد أيضـــا للتعريف بالفقيه العـــالم المصرى نور الدين الأجهورى . فقد جـــاء فيه أنه (نور الدين الأغورى . ولد فى أغور شمالى القـــاهرة) . وليس هنـــاك بلدة فى شمال القاهرة اسمها : أغور وليس هنـــاك فقيه مالكي مصرى اسمه : الأغورى . ولعل هذا من فساد النقل والترجمة عن الفرنسية والحروف اللاتينية . وانمـــا الصحيح أن هناك نور الدين الأجهورى ، وهو منسوب الى بلدة : أجهور ، من أعمال محافظة القليوبية . وهى ترسم بالحروف الافرنجية هكذا :
(aghour) فقراها الأب توتل بالغين لا بالجيم ، على عادة ابدال الـــ (GH) غينا فى اللغات الأجنبية .

ويذكرنا قلب الدال ضادا فى مدينة (دمياط) على يد الأب العربى فردينان توتل الحلبى بما صنعه الأستاذ توما ديبا المعلوف من قلب اسم الشيخ محمـــد عياد الطنطاوى الرائد الأزهرى المشهور فى بلاد الروس الى محمد عياض .. بالضاد لا بالدال . واظن أن الأستاذ تومـــا قد ترجم اسم الشيخ المصرى عن حروف لاتينية ترسم هكذا « ayyad » فجعل (حرف D) ضـــادا بدلا من جعله دالا على حقيقته .

وأذكر هنا للمرة الثالثة دالا عربيـــة قلبت الى ضاد حين ترجمـــة اسم (ريدان) قائد جيوش الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى . ففى كتاب (الفنـــون الشعبية فى يوغوسلافيا) الذى صدر عن دار المعارف فى سلسلة (مكتبـــة الثقافة الشعبية) ذكر المؤلف اسم هذا القائد هكذا : « ريضان » !! لا ريدان . وهو هنا ينقل ويترجم عن اللغة الأجنبية بلا وعى ، وبدون رجوع الى التـــاريخ العربى . واغرب من هذا أن مؤلف هذا الكتاب حين يتحدث عن الخليفة الحاكم بأمر الله ، فانه يذكره هكذا : الحكيم . فكأنه يترجم حرفيا وبلا وعى اللفظـــة مكتوبة بالحروف الافرنجية هكذا : « Hakim » !!

ومن أعجب ما وقعت عليه العـــين من أوهام المترجمين للأعلام والأماكن العربية ما وقع فى اسم الخليفة الأموى مروان والد الخليفة عبد الملك بن مروان. فقد كتبه مؤلف كتاب « الفنون الشعبية فى يوغوسلافيـــا » هكذا : مرفان !! لأن مروان يكتب باللاتينية هكذا : Mirwan . فترجم حرف « w » الى حرف « ف » بالعربية ! وهـــكذا من أشنع الأوهام التى تدل على انقطاع تام عن تاريخ العرب والاسلام .

ومن أغرب الأوهام والتخليط فى ترجمة الاعلام والاماكن العربية الاسلامية . ما وقع فى ترجمة كتاب (تاريخ أفريقية) لرولاند أوليفر وجون فيج . فقد تولت الدكتورة عقيلة محمد رمضان ترجمته ، وظهر سنة ١٩٦٥ . ولكنه كان مشحونا بأخطـــاء الترجمة التى تدل على بعد المترجمة والمراجع عن تاريـــخ قومها .. فكتبت مدينة (فاس) المراكشية هكذا : « فيز » !! على الطـــريقة الامريكية أو الانجليزية ! ويظهر أن ياقوت الحموى ـــ رحمه الله ـــ قد كان محتاطا لمثل هذا الوهم أن يتسرب الى هذه اللفظة فضبطها فى كتابه المشهور (معجم البلدان) هكذا : (فاس : بالسين المهملة ، بلفظ فاس النجار ..) .

وفى كتاب تاريخ أفريقيـــة هذا ذكرت مدينة قرطـــاجنة الافريقية هكذا : (كارتيج) !! وهى ترجمة حرفية عن اللفظ الانجليزى . والصواب مـــا تذكره جميع المعاجم وكتب التاريخ العربى الاسلامى من أنها : قرطاجنة .

ومن أوهام الترجمة فى ذلك الكتاب ما جاء عن يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين . فقد كتب اسمه هكذا : (ابن طشفين) !! وهى أيضا ترجمة حرفية عن الانجليزية . فقد ترجم حرف (T) المكتوب به الاسم باللغة الانجليزية الى حرف « ط » ، فصار طشفين ..

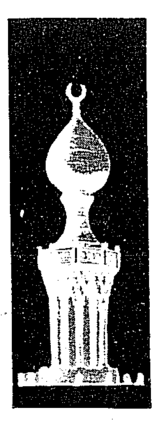
وقد ترجمت الدكتورة عقيلة رمضان اسم الحفصيين أو بنى حفص هكذا : الحافصيين ! ولا أدرى من أين جاءت بهذه الألف ، الا أن تكون حرف (A) فى الانجليزية الذى وقع بعد حرف « H » ، وهو المقابل للحاء العربية ..

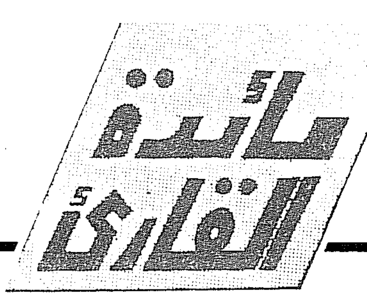
وكثيرا ما تأتى الأعلام والأماكن العربيـــة فى الكتب المترجمة على غير حقيقتها ، فان قبيلة « صنهاجة » المغربية قد وقعت فى الترجمة العربية لكتاب تاريخ أفريقية هكذا : (سنهاجا) !! فترجم حرف « S » الى حرف سين ، بدلا من الرجوع به الى أصله العربى .

وقد ترجمت الدكتورة عقيلة رمضان اسم الحفصيين أو بنى حفص هكذا : والمصورات العربيـــة التى تنقل عن الفرنجة ، فوجدت أن الوهم يتسرب الى الترجمـــة والنقل فى حروف معينـــة مثل (A) . وهـــل هى الف أو عين . وحرف « D » وهل هو دال أو ضاد . وحرف « H » وهل هو حـــاء أو هاء ، وحرفى gH وهل هما ج . أو غ . وحـــرفى KH وهـــل هما كاف أو خـــاء ، وحرف S » وهل هو س أو ص . وحرف T وهل هو تاء أو طاء .

وما زلت أذكر ما وقع فى أطلس عربى حديث حيث ذكرت فيه بلدة « كوت العمارة » بالعراق هكذا : كوت الأمارة . وما وقع فى أطلس آخر حيث ذكر فيه المخلاف اليمنى المشهور : بيحان . هكذا : بيهان لأن مترجم الأطلس وناقله نقل عن أصل انجليزى أو فرنسى تكتب فيه اللفظة هكذا : Bihan . فتحير الناقل فى حرف الـــ « H » ماذا يترجمه : أيترجمه حاء كما هو الأصل ، أم يترجمه هاء كما وقع فى المحظور !

ولا شك أن ازالة مثل هذه الأوهام فى ترجمة الأماكن والاعلام تحتـــاج الى تفطن ودراية ومعرفة بالتاريخ العربى الاســـلامى وطبقات الرجال وبلدانية الأوطان العربية التى تشرف العربى وتزيده اعتزازا بقومه ، واعتدادا بوطنه ، واستمساكا بعرى تاريخه العظيم .





سيف الله المسلول

فى غزوة الخندق جمع المشركون جيشا عظيما حاصروا به المدينة . فلما طال الحصار عليهم خرج عمرو بن ود فارس العرب . فتوجه الى المسلمين . وقال : من يبارز ؟ فلم يجبه أحد من المسلمين .

فقام على . فقال : انا يا نبى الله . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اجلس انه عمرو بن ود . فنادى عمرو الثانية وسلط لسانه فى المسلمين . وقال : أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل منكم دخلها ؟ فلم يجبه أحد من المسلمين .

وقام على . فقال : أنا له يا رسول الله . فقال له النبى : اجلس انه عمرو بن ود ؛ فنادى عمرو الثالثة فلم يجبه أحد من المسلمين . فقام على فقال : أنا يا رسول الله فقال له النبى : انه عمرو فقال على : وان كان عمرا فأذن له فى الخروج اليه . فلما رآه عمرو قال : من أنت ؟ قال : على . فقال عمرو : ابن أبى طالب ؟ قال : نعم . فقال عمرو : غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو أشد منك وانى أكره أن أريق دمك . فقال على : وأنا والله ما أكره أن أهريق دمك . فلما سمع عمرو هذا منه غضب . وكان راكبا على فرسه . وعلى واقف على قدميه . فقال له على : كيف أقاتلك وأنت على فرسك !! فنزل عمرو . وسل سيفه كأنه شعلة وعقر فرسه . وهجم على على . فاستقبله بدرقته . فضربه عمرو فيها . فقدها وأصاب رأس على ، فضربه على على عاتقه . فسقط عمرو قتيلا . فكبر المسلمون فرحا بقتل عدو الله .

. . . .

الملعونة

كان العباس بن على المنصور ينظر الى الخمر . ثم يقول لها : اما المال فتبلعين وأما المروءة فتخلعين ؛ وأما الدين فتفسدين .

الخبز والملح

دعا رجل صديقا له الى منزله ، وقال : لنأكل معك خبزا وملحا . فظن الصديق ان ذلك كناية عن طعام لطيف لذيذ أعده صاحب المنزل . فمضى معه . فلم يزد على الخبز والملح ؛ فبينما هما يأكلان اذ وقف بالباب سائل الح فى المسألة فقال له صاحب المنزل اذهب والا كسرت رأسك . فقال الضيف للسائل : انصرف فانه صدق فى وعده . وسيصدق فى وعيده .

قال حكيم : أعجب ما فى الانسان قلبه .
ان سنح له الرجاء أذله الطمع .
وان هاجه الطمع أهلكه الحرص .
وان ملكه الياس قتله الأسف .
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ .
وان أسعد بالرضا نسى التحفظ .
وان أتاه الخوف شغله الحذر .
وان اتسع له الأمن استلبته الغرة
وان أصابته مصيبة فضحه الجزع .
وان استفاد مالا أطغاه الغنى
وان عضته فاقة بلغ به البــلاء .
وان جهد به الجوع قعد به الضعف .
وان أفرط فى الشبع كظته البطنة .
فكل تقصير مضر ، وكل افراط قاتل .

قالوا

اكــرم من حاتــم

دخل رجل من الأنصار على عبيد الله بن عباس ، فقال : يا بن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود ، وانى سميته باسمك تبركا منى به ، وان أمه ماتت .

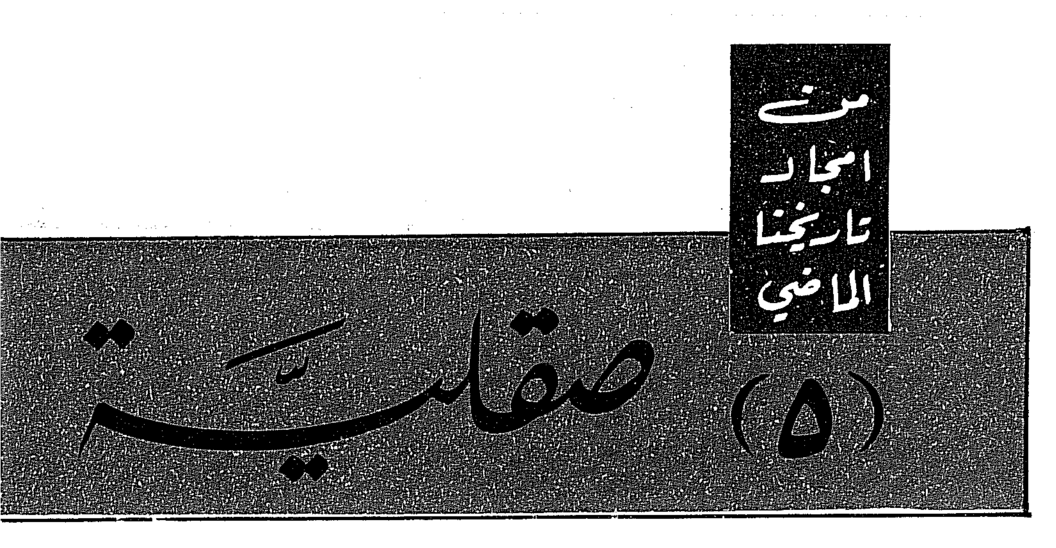
فقال عبيد الله : بارك الله لك فى الهبة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة ، ثم دعا بوكيله ، فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه ، وادفــع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته .

ثم قال الأنصارى : عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفى العيش يبس ، وفى المال قلة .

قال الأنصارى : لوسبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ، ولكنه سبقك ، فصرت له تاليا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده ، وطل كرمك اكثر من وابلــه .

المنزل الوســط

دخل على زياد رجل من اشراف البصرة . فقال له زياد : اين مسكنك من البصرة ؟ قال : فى وسطها قال له : كم لك من الولد ؟ قال : تسعة ، فلما خرج من عنده قيل له : انه ليس كذلك فى كل ما سألته ، وليس له من الولد الا واحد . وهو ساكن فى طرف البصرة ، فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك ، فقال له مــا كذبتك : لى تسعة أولاد ، قدمت منهم ثمانية فهم لى ، وبقى معى واحد ، فــلا ادرى الى يكون أم على ؟ ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الأحياء والأموات فمنزلى فى وسط البصرة . قال زياد : صدقت .



الدول كالأفراد تحيا وتموت . ولكن المدنية الحقيقية لا تخشى الموت . وليس قياس المدنية الحقيقى بكثرة الإحصاء . أو بحجم المدن . أو قيمة الحاصلات والتجارة فحسب . بل بنوع الرجال الذين تخرجهم إلى العالم . والعلوم التى يشيد عليها صرح المدنية .

وقد استولى المسلمون على صقلية فى زمن كانت تتلألأ فيه مدنيتهم فى الشرق والغرب . وأوربة قد عادت وسقطت فى ظلمات الجهل . ولجأ العلم إلى ظل الأديرة الهادىء ، حيث كان الرهبان قد انزووا فى مقصوراتهم . واخذوا يمسحون رقاقهم القديمة ليكتبوا عليها أصول ديانتهم (١) ، ودخل المسلمون صقلية يحملون معهم دينا جديدا ، ونقلوا إليها كل علومهم ، وصنائعهم ، وقوانينهم . وعوائدهم . ولغتهم . وآدابهم ، وفنونهم ، وظل يتدفق الى الجزيرة طوال الحكم الإسلامى لها — وهى غاصة بذكريات المدنيات القديمة — تيارات الثقافة الشرقية التى كانت ممتزجة بتراث اليونان والرومان الفنى . واستطاع المسلمون بقوة نفوذهم . وتأثيــر سلطانهم الدينى والسياسى ، وذكائهم وعبقريتهم أن ينتجــوا أحسن ثمارها ، فازدهرت على عهدهم العلوم والآداب والفنون ، وتخرج رجال فى كل فرع من هذه الفروع ، وما فيهم إلا العالم ، والأديب والحكيم ، والمنجم والطبيب . والمهندس ، وكانت لهم يد على الجزيرة فى إنهاضها فى مادياتها ومعنوياتها . بتصانيفهم وتحقيقاتهم وصناعاتهم وشاركوا المسلمين فى الأندلس وغيرها فى وضع أساس التمدن العلمى الحديث فى أوربة .

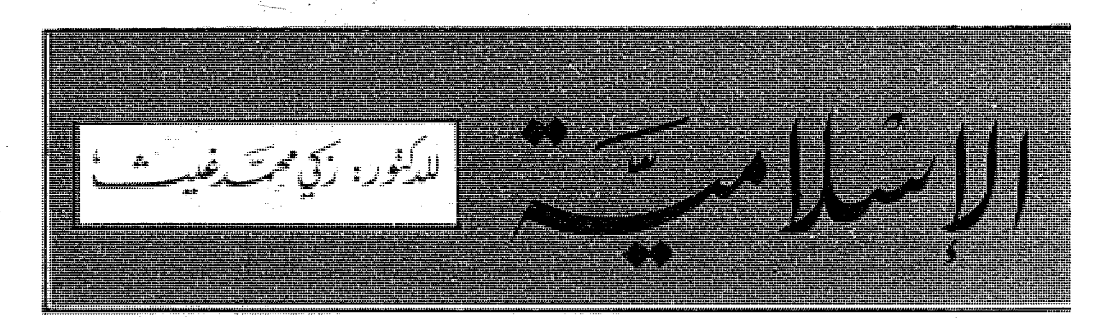
العلوم الدينية والعربية

فنجد أن « العلوم الدينية » قد حظيت فى صقلية بنصيب وافر من العناية والخدمة ، فقد عنى الصقليون بكتاب الله حفظا ، وتجويدا ، وتفسيرا ، وكانت لهم فى الحديث آثار جليلة ، وألف كثيــر منهم فى القراءات ، كما نال الفقــه والأصول قسطا وافرا من العناية . وتآليفهم فى الفقه كثيرة ومفيدة ، فلا عجب إذا نبغ فى صقلية من الفقهاء ، والمفسرين ، والقراء ، والمحدثين ، والمتكلمين عدد وافر ممن كانت لهم آثار خالدة وتآليف قيمة .

وكذلك « العلوم العربية » فقد كانت مشاركة أهل صقلية فيها عظيمة .

---

(١) الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ لمحمد كرد على (نقلا عن غوستاف لوبون — حضارة العرب) ، والمدنية العربية فى الغرب ، ص ٢ للويجى رينالدى .



وحظهم منها كبيرا . فكان نصيب اللغة جزيلا وافرا ، وما كان يرجى من أهل هذا البلد النائى أكثر من أن تكون العربية لغة كتابة وتدوين على قدر المكنة ولكن أبت هذه الهمم الوثابة . والنفوس الطامحة إلا أن تعمل حيث كانت . وفى أية بقعة من بقاع الأرض . فرحل الراحلون فى طلب اللغة ومفرداتها وغريبها . وظهر الحفاظ اللغويون الكبار بصقلية . وكان منهم النحاة المصنفون . وازدهرت العربية وعلومها على أيديهم . وتركت أثرها القوى فى الجزيرة ، وتكلم السواد الأعظم بها . ورسخت جذورها وبقيت حية حتى بعد زوال سلطان المسلمين السياسى عن صقلية .

والعلـــوم

وكذلك « العلوم » فإن عنايتهم بها تضارع عنايتهم بالعلوم الدينية والعربية . لأنهم وجدوا إبان ازدهار الحضارة الاسلامية ، وفى وقت كان الاسلام أعظم قوة فى العصور الوسطى . فكان ذلك دافعا لهم على السير مع القافلة ، والاشتغال بالعلوم المختلفة . فساهموا فى دراسة العلوم الرياضيـــة والفلكيـــة والعلوم الطبيعية . والكيمياء . والطب . والصيدلة ، والجغرافيا ، والتاريخ ، ووجد منهم علماء فى هذه الفروع كانت لهم أبحاث ومؤلفات لا يزال بعضها باقيا إلى اليـــوم .

الفنـــون

وأيضا « الفنون » فقد تحلل أهل صقلية من القيود التى كانت تحول دون اشتغال المسلمين فى الصدر الأول من الإسلام بالفنون التجسيديـــة (كالنحت والتصوير) فرأيناهم يتمشون مع روح العصر الفاطمى . ويعيرونها اهتمامهم . فأتقنوا فن النقش والحفر والنحت . بجانب تفوقهم فى الموسيقى والغناء . وكان المسلمون فى صقلية قد أدخلوا معهم فى الجزيرة الأصول الرئيسية لفنهم . من عقود البناء العالية الجميلة ، والمقرنصات ، وقيشانيهم ذى الميناء ، وفسيفسائهم المتخذة من الرخام الملون ، ورسومهم الجميلة ، وبهيج صناعاتهم الصادرة عن علمهم . وهى من الأعمال الخاصة بالمترفين ، وأرباب النعيم ، وكانت مصانع نسيجهم مثالا يحتذى فى اقامة مصانع العهد النورمانى ، وكان فيهم مهندسون برعوا فى فن النقش والزخرفة ، وهندسة البناء ، وقـــد احتذيت آثار العصر

الإسلامي كأنموذج فى العهد النورمانى . فمهندسو المسلمين الذين كانوا فى خدمة الأمراء المسلمين احتفظ بهم النورمان . فقدموا إليهم ما ورثوه عن أسلافهم . وكانت أعمالهم ذات أثر خالد (١) .

وكذلك كان الشأن بالنسبة « للفنون الفرعية » وهى ما تعرف أيضـــا بالفنون الصناعية . أو التطبيقية . أو الزخرفية . أو الصغرى . والمقصود بها على كل حال هو : الفن فى الأشياء المنقولة التى ينتفع بها ، أو تتخذ للزينـــة والزخرف كالنقش . والزخرفة . والنحت على الأحجار . والحفر على الأخشاب وغيرها من المواد (٢) . فقد برع مسلمو صقلية فى الرسوم المكونة من الأشكال النباتية . وعملوا أشكالا تمثل الطيور والحيوانات ، وكونوا أشكالا هندسيـــة مركبة من خطوط مستقيمة متقاطعة ، وخطوط منحنية ، وألفوا الألوان الزاهية وكتبوا بها آيات قرآنية بخط الثلث والكوفى ، وطلوا بها الآنية المختلفة ونقشوا بها على الجلود . غير أنه لم يكن للنقش والحفر عندهم أهمية عظيمة إلا ما كان خاصا منها بالزخرفة . فكان فى غاية الإبداع والإتقان ، أما الصور فقد أهملت بسبب الدين ، فإنه حرمها خشية العودة إلى الوثنية الأولى (٣) .

أما « صناعة النسيج » فقد بلغت شأوا عظيما على أيامهم . فكانت دار النسيج المشهورة التى أسسها المسلمون فى (بلرم) تمد ملوك أوربة بما يحتاجون إليه من الثياب الملكية التى كان يطرز عليها النقوش العربية . والتى كانت تخلب الألباب ببهجتها وتطريزها البديع برسوم الأزهار والصور(٤) . حتى انهم أدهشوا الغربيين (بسندسهم) الفخم الذى كان موضع إعجابهم مما ولد الرغبة عندهم فى تقليده . فأنشأوا لذلك المصانع الكبيرة فى بلادهم ، وكان أكبرهـــا وأفخمهـــا فى ايطاليا(٥) .

وفوق ذلك فإن المسلمين فى صقلية هم أول من عرف الغربيين (بالتطريز . والترصيع) وهذا يدلنا على فن آخر أدخله المسلمون معهم إلى صقلية ، وانتقل منها إلى ايطاليا . ولا تزال توجد أنسجة مرصعة بنقوش وكتابات عربية بديعة مثل التى فى القبعة (البلاتينية) الموجودة فى بلرم(٦) ، كما يوجد فى متاحف أوربة وكنائس صقلية أوان معدنية ، وصناديق خشبية عليها زخارف ونقوش صقلية إسلامية ، كما توجد جلود كتب مزينة بالزخارف والألوان الزاهية ترجع الى ذلك العصر(٧) .

---

(١) لويجى رينالدى (المدنية العربية فى الغرب) ص ١٩ ، وشـــارل دييل (بالرمـــو وسيراكيوز) ص ٥٦ .

(٢) تراث الاسلام ج ٢ ص ٣ (هامش للمرحوم الدكتور زكى محمد حسن) .

(٣) لويجى رينالدى (المدنية العربية فى الغرب) ص ١٩ ، والمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية كلمة بصدد هذه الصور بمناسبة زيارته لصقلية سنة ١٩٠٣م ، أثبتها رشيد رضا فى (تاريخ الشيخ محمد عبده) الذى جمعه عنه .

(٤) فيليب حتى (تاريخ العرب) ف ٤٢ .

(٥) لويجى رينالدى (المدنية العربية فى الغرب) ص ١٨ ، ١٩ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) فيليب حتى (تاريخ العرب) ف ٤٢ .

وقد كان اعتراض الدين على الصور الآدميــة حائلا دون أى تقدم فى « صناعة التماثيل الآدمية » . ولكنهم برعوا جدا فى النحت على الأحجار . والحفر على الخشب وغير ذلك من المواد . وكانت لهم قدرة فنية عظيمة وتفوق فنى بالغ فى اختيار الألوان وصناعتها .

وبعد فإنا نستطيع أن نقرر : أن صقلية كانت ذات ثقافة زاهرة على عهد المسلمين . واستطاعت أن تحتل مكانة رفيعة فى العالم الإسلامى القوى بسلطانه السياسى والعلمى فى العصور الوسطى . وأن تخرج فى مدرستها الخاصة عددا كبيرا من العلماء الأعلام الذين كان لهم اشتغال بمختلف العلوم والفنون . وكانت لهم آثار خالدة وأياد جليلة على الجزيرة فى تكوين حضـــارتها العلمية والماديـــة .

يقول غوستاف لوبون [١] : « وقد دلت الآثار على أن العرب لما خرجوا من هذه الجزيرة كانت اكثر رقيا من اليوم الذى دخلوها فيه ، فمعظم تأثيرهم النافع فى صقلية . والتحسين الذى يدخله شعب على شعب هو معيار نفوذ الحضارة التى يحملها الأول الى الثانى . فالأثر النافع للعرب فى صقلية جدير بالتقديـــر والاعتبار » .

تأثيرها على أوربا

أما « مكانة صقلية فى نقل الثقافة العربية » فلا شك أن صقلية كانت نقطة الالتقاء بين تارتين ذاتى ثقافتين . وبمعنى أوضح كانت نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب . وهى بحكم هذا المركز الخاص كانت وسيلة لنقل علم العصور القديمة والعصور الوسطى . لأنها كانت مجتمعا لعدة عناصر مختلفة من البشر . ففيها الإغريق الذين يتكلمون اليونانية . والمسلمون الذين يتكلمون العربية . وفريق من العلماء الذين يعرفون اللاتينية ، وكانت هذه اللغات الثلاث شائعة الاستعمال فى السجلات الرسمية ، والأوامر الملكية . كما كانت لغة الكتابة والتخاطب بين اهل الجزيرة . ولغة العلم اذ ذاك أيضا[٢] .

وقد ترجم هؤلاء العلماء الكتب العربيـــة إلى اللغـــــة اللاتينية ككتاب « البصريات » المنسوب إلى بطليموس من العربية بعد أن ضاع أصله اليونانى . وككتاب « كليلة ودمنة » العربى إلى اللغة الإغريقية . وقد كان ليهود صقلية كما كان ليهود الأندلس وقتئذ أثر واضح فى أعمال الترجمة هذه ، فقد ترجم الطبيب الصقلى اليهودى « فرج بن سالم » من العربية إلى اللاتينية الموسوعة الطبية التى وضعها « الرازى » ، وكان هذا الكتاب هو الكتاب الطبى الوحيد الهام الذى نقل إلى اللغة اللاتينية فى صقلية . اما بقية الترجمات فكانت للكتب التى تعالج علم الفلك والرياضيات فى الغالب . وكان لهذه الترجمات الفضل فى تعريف

(١) حضارة العرب ، ف ٧ ص ٣١٦ .
(٢) دائرة المعارف البريطانية م ٢٠ ص ٦١٠ ، وهلال فبراير سنة ١٩١١ م ، ص ٢٧١ .

الغربيين بكثير من الفلاسفة والأطباء والعلماء فى مختلف العلوم والفنون مما كان له أكبر الأثر فى بعث النهضة العلمية الأوروبية الحديثة[1] .

ولم يكن تاثير صقلية قاصرا على (العلوم والآداب) بل كان لها فضل كبير فى تعريف الغربيين (بأساليب الفنون الإسلامية المختلفة) كهندسة المبانى . والنقش والزخرفة والنحت ، وعن صقلية عرفوا أحسن طرق الزراعة والصناعة والتجارة ، فإذا كنا نعجب اليوم من مخترعات أوربة وتقدمها فى العلوم والفنون والآداب والصناعات ، وتفوقها فى الزراعة والتجارة ، فإن الأوربيين بدورهم فى خلال العصور الوسطى كانوا يعجبون بمصنوعات العرب وبارع فنونهم . وكانت تأخذهم الدهشة عند رؤية مصنوعات المسلمين التى كانت تأتى إليهم من مصانعهم ومتاجرهم بصقلية والأندلس ، من الأنسجة الحريرية النفيسة ذات التطريز البديع ، والألوان الزاهية . والجودة المتناهية ، ومن التحف الثمينة ذات الصنعة البارعة ، والنقوش المتناسقة الجميلة ، ولقد حملت منسوجات صقلية أول صناع المنسوجات الإيطالية على اتخاذها نماذج لهم ، وصارت إيطاليا تصدر المنسوجات إلى مختلف جهات أوربة مقلدة فيها المنسوجات الصقلية . كما تأثرت إيطاليا وأواسط أوربة إلى حد كبير بالطرز الإسلامية فى فن العمارة . وقلد أهلها المسلمين فى معالجة الجلد وزخرفتـــه ، وتكفيت النحاس بالذهب والفضة ، أو النحاس الأحمر[2] .

فصقلية تعتبر بحق إحدى المسالك التى سلكتها الثقافة العربية فى طريقها إلى أوربة ، شأنها فى ذلك شأن الأندلس ، وإن كانت الأندلس أكثر عطاء . وأكثر تأثيرا ، ذلك أن الأندلس قد أقام المسلمون فيها زهاء ثمانية قرون ، وكان من بين حكامها أعاظم بنى أمية ممن طالت أيامهم ، وكانوا قد وطنوا أنفسهم على اتخاذها وطنا أبديا لهم لا يلتفتون إلى ما وراءهم إلا بقدر ما يربط أمة بأمة بعيدة عنها ، ولكنها متفقة معها فى النزعة الدينية والعواطف ، على حين كانت صقلية مستعمرة للأغالبة ، ثم للفاطميين من بعدهم زهاء قرن ونصف قرن ، ولم تقم فيها حكومة لمصلحة الجزيرة بالذات الا زهاء قرن واحد تحت حكم الكلبيين .

وفوق هذا فان مساحة صقلية تتضاءل جدا بجانب مساحة الاندلس ، فهى لا تعدو أن تكون مقاطعة من مقاطعاتها الصغيرة ، وطبيعى والظروف هذه ان تكون نهضـــــة العلم على فروعه ، والفن فى عامة ضروبه فى الأندلس أقوى وأضخم منها فى صقلية ، ومن ثم النقل منها الى أوربة .

على أن هذا لا يحط من شأن صقلية ولا ينفى أنها مع صغر مســاحتها . وقصر فترة الاستقلال فيها تعتبر نسبيا كالاندلس ، فى نقل الثقافة الاسلامية

---

(١) فيليب حتى (تاريخ العرب) ف ٤٢ ، وهلال فبراير سنة ١٩١١ م ، ص ٢٧١ .

(٢) فيليب حتى (تاريخ العرب) ف ٤٢ .

الى أوربة من ناحية الكيف لا الكم على الاقل . لأن ما أفادته أوربة من الثقـــافة الاسلامية بصفة عامة من كلا البلدين يضـــــع الاندلس فى المرتبة الاولى دون جدال ، ثم تقف من ورائها مباشرة صقلية .

* * *

وقد يكون من المناسب أن نختم حديثنا عن : « صقلية الاسلامية » باثبات شهادة أحد علماء الغرب ـــ الذين أنصفوا العرب ـــ فى شأن حضارة المسلمين اطـــــلاقا ، ومدى ما تدين به أوربة لهـــم ، ذلك هو المســــــتشرق الفرنسى : **غوســــــتاف لوبون حيث يقول : « .. كان تأثير العرب فى الغرب عظيما ، واليهم يرجع الفضـــل فى حضـــــارة أوربة .. وتأثيرهم بتعاليمهم العلمية ، والأدبية ، والأخلاقية عظيما ، ولا يتأتى للمرء معرفة التأثير العظيم الذى أثره العـــرب فى الغرب الا اذا تصـــــور حالة أوربة فى الزمن الذى دخلت فيه الحضارة** ، واذا رجعنا الى القرنين التاسع والعاشر الميلادى يوم كانت المدنية الاسلامية زاهرة باهرة ، نرى أن المراكز العلمية الوحيدة فى عامة بلاد الغرب كانت عبارة عن مجموعة أبراج يسكنها سادة نصف متوحشين يفاخرون بأنهم أميون لا يقرءون ولا يكتبون .

وكانت الطبقة العالية المســـتنيرة فى النصرانية عبارة عن رهبان فقراء جهلة يقضون الوقت بالتكسب فى ديرهم بنسخ كتب القدماء ، وليبتاعوا ورق البردى اللازم لنسخ كتب العبادة .. ولما شعرت بعض العقول المستنيرة قليلا بالحاجة الى نفض كفن الجهل الثقيل الذى كان الناس ينوءون تحته ، طرقوا أبواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون اليه ، لأنهم كانوا وحدهم سادة العلم فى ذلك العهد »(١) .

* * *

بهذا نكون قد أوضحنا عدة جوانب من تاريخ « جزيرة صقلية » فى فترة من فترات تاريخها الزاهر خلال العصــــــور الوسطى ، فلعل ذلك يلفت النظر لناحية من نواحى التاريخ الاسلامى لم تفز بعناية كافية من قبل لتنال ما تستحقه من عناية الكتاب والباحثين مستقبلا ، والله ولى التوفيق .

---

(١) محمد كرد على بك (الاســـلام والحضـــــارة العربية) ج ١ ص ١٩٦ ـــ ١٩٩ (نقلاً عن غوستاف لوبون ـــ حضارة العرب) .



قصة الإيمان
بين الفلسفة والعلم والقرآن

تاليف : الشيخ نديم الجسر
عرض ونقد : عبد المعطى بيومى

مؤلف هذا الكتاب القيم هو فضيلة الشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس فى لبنان ، وعضو مجمع البحوث الاسلامى بالأزهر والشيخ نديم يعتبر من خيرة الكتاب الاسلاميين الذين لا يجمدون على القديم لقدمه ، ولا يندفعون وراء الحديث للمعانه وجدته ، ولكنه يحكم عقله فى هذا وذاك ، ثم ينتقى لنفسه ولمحدثه وقرائه ما يراه القول الحق ، والتعبير المناسب ، فى منطق معقول ، وأسلوب سلس ، يستهوى الشباب ، ويعجب به العلماء والادباء .

وأهم ما يشغل الشيخ نديم فى مجالسه وكتاباته هم الشباب ، وتعرضهم للتيارات الوافدة ، وحرصه على حماية عقولهم وأفكارهم من الاصابة بهذه التيارات ، حتى يظلوا فى حصانة تقيهم شرور الانزلاق ومآسيه .

والشيخ يؤدى رسالته باخلاص المؤمن ، ونزاهة العالم ، لا يثنيه عن عزمه اغراء عرض ، أو شهوة مادة ، طبع على نفقته من الكتاب الذى نحن بصدده الف نسخة ، وزعها بلا مقابل على الشخصيات والهيئات الاسلامية ، ثم أذن لدار الأندلس فى بيروت ، فطبعت منه أربعة آلاف نسخة اخرى دون أجر ، غير أجر يتمناه من الله ، ولقد نفدت نسخ الطبعتين جميعا ، ونعتقد أن عشرات الطبعات ستصدر فيما بعد من هذا الكتاب القيم .

وأنا أعلم جيداً أنه قد قدمه قبلى كثيرون ، ومع ذلك فان موضوعه هو موضوع كل يوم ، وحديث كل مجلس ، ذلك لأنه فى هدفه يحارب نزعة خبيثة ، ويقرر حقيقة طيبة .

يحارب نزعة استهوت بعض المتفلسفين والمتعالمين ، وهى ادعاء الهوة بين الدين والفلسفة والعلم ، فجاء هذا الكتاب يثبت اتفاق هذه الثلاثة : النظر العقلى الخالص ، والبحث العلمى المجرد ، والوحى الالهى المنزل ، على قضية الايمان .

والكتاب فى اثباته لهذه الحقيقة ، وحربه لتلك النزعة ، جهاد عال ومخلص فى سبيل الحق ، مؤيد بالأدلة والبراهين التى جمعت فى عقد متسلسل ، تسلم حباته بعضها الى بعض ، فى منهج يبرز ثقافة الشيخ ، وسعة اطلاعه وتمكنه .

ولقد اختار الشيخ لهذا البحث العميق ان يسلك به سبيل القصة الجذابة ،

حتى يستهوى القراء ، ويخفف عنهم جفاف البحوث العلمية ، والأدلة العقلية . وهو فى هذا ــ بلا شك ــ قد بلغ هدفه الذى يرمى اليه .

فالشيخ فى خيال ينتزعه مما حوله يفترض بادىء ذى بدء وجود شخص اسماه (حيران بن الأضعف) طلب العلم فى جامعة (بشاور) فى البنجاب ، فلم يقنع منها بالقشور التى كان يكتفى بها شيوخه ، بل تطلع الى آفاق أوسع للمعرفة ، ولكن اساتذته الجامدين لم يهيئوا له الفرصة المبتغاة للتعمق والدرس ، فاتسعت هوة الخلاف بينهم وبينه ، حتى امتلأت صدورهم عليه ، واصبح واضحا انه لم يعد له مكان فى هذه الجامعة ، ولو اقتصر الأمر على ذلك لكان هينا عليه ، ولكن الذى زاد من حيرته وعذابه أن هؤلاء الشيوخ بجمودهم كانوا يفتحون بابا لغرور بعض العلماء السطحيين ، فتعمق الهوة عنده بين الدين والعلم والفلسفة . الى أن حدثه أبوه بشيخ له قديم ، يقيم الآن فى قرية (خرتنك) من أعمال سمرقند ، هو الشيخ أبو الموزون ، وهو وحده الذى يستطيع أن يشفى غلته ، ويروى ظمأه .

ولم يدر الوالد أنه حين حدث ولده بذلك ، أنه هيأ له الطريق ليرحل عن جامعته الى « خرتنك » . . ! وهناك عرف أن لقاءه مع الشيخ صعب لا ينال ، لأن الشيخ الموزون لا يرى أحدا ولا يراه أحد ، يختفى نهاره بين الرياض المحيطة بمسجد الامام البخارى فى خرتنك ، فاذا غربت الشمس عرج على سياج البستان ، حيث يضع خادم المسجد الطعام على طريقه فيأخذه ثم يأوى الى المسجد ، ليقضى ليله كله فى ركوع وسجود دائمين .

ولكن حيران مع ذلك كله التقى بالشيخ ، وقص عليه القصص ، فرثى الشيخ لحاله ، وطلب منه دفترا ، ووعده بلقائه كل ليلة عند ضريح الامام البخارى ، وفى هذه اللقاءات أخذ حيران يسأل ، والشيخ يجيب ، ويسجل اجابته حيران ، فكانت حصيلة هذا الحوار « قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن » .

وتمثلت فى تلك الليالى الهادئة بجوار الضريح ، رحلة البشرية كلها منذ البدء ، بحثا عن الحقيقة ، وغوصا فى أعماق الوجود الى سر الوجود ، وتساميا من الكائنات الى مصدر الكائنات ، مع الفلاسفة الأولين فى بلاد اليونان ، الى الفلاسفة المسلمين فى الشرق ، ثم فى أوربا ، ومع العلماء الطبيعيين الذين رأوا فى نواميس الطبيعة هداهم الى الايمان بالله ، ومع القرآن حيث فصل قضية الايمان وأدلتها باعجاز فاق كل اعجاز .

ولعل المؤلف قد رأى أن محاولات المصريين والهنود القدامى فى البحث عن الله والايمان به لم تكن محاولات منتظمة ، حيث بدأ باليونان . هؤلاء الذين شاقهم البحث عن الله من طاليس الذى رأى أن مصدر الكائنات هو الماء الى انكسمنس وانكسمندر وفيثاغورس الذى كان أول من جرد فكرة الاله عن المادة . ثم اكزانوفنس وبارمنيدس ، ومن جاء بعده حتى ظهور السوفسطائيين الذين ذهبوا الى القول بأن الانسان هو مصدر كل شيء ، فما يراه كل انسان حقا فهو كذلك . ذلك القول الذى أنتج للبشرية مفكرا لا تزال تذكره وهو سقراط حيث تحولت بعده محاولات البحث عن الله الى مجراها الصحيح بظهور افلاطون وأرسطو اللذين اهتديا الى « نظرية الوجود الميتافيزيقى » والايمان بوجود الله .

ثم أصيبت نظرية الوجود الميتافيزيقى بنكســة مادية عنــد الرواقيين والأبيقوريين أدت الى ظهور الشكاك ، حتى جاءت الفلسفة الافلاطونية الحديثة تؤكد وجود اله خالق للكون ، وهكذا تكرر الدور الأول الذى بدأ بالمــادية على لسان الفلاسفة الأولين ، ثم توسطته السفسطة ثم انتهى بتوكيد وجود الاله الخالق للعالم على لسان الفلاسفة : سقراط وافلاطون وارسطو .

وبسعة صدر المؤمن العالم ، يقول المؤلف على لسان الشــيخ الموزون : أن هؤلاء جميعا وان أخطأهم التوفيق فى كثير من الأحيان ، فقد وصــلوا الى الحق فى أحيان اخرى ، وخاصة فيما يتعلق بوجود الله ، دون وحى يرشدهم الى وجوده ، اذ أن الدين والفلسفة الصحيحة لا يتضاربان ، والذين آمنوا بوحى الله كالفارابى وابن سينا وابن مسكويه رأوا فى الفلســفة واحة لرياضـة عقولهم ، ومجالا لتأييد عقيدتهم ، وأوضح شاهد على ذلك ما يسوقه المؤلف من قصة حى بن يقظان التى تبرز لقاء العقل والدين معا على الحقيقة .

ويعرض الكتاب هنـا للامام الغزالى والفيلســوف ابن رشد وخلافهما المشهور ثم يحمل على ابن رشد ويكذبه في وسيلته وان أنصفه للحقيقة فى هدفه .. يقول الشيخ نديم :

« ولكن الرجل ــ يعنى ابن رشــد ــ سامحه الله لم يـكن مخلصا كل الاخلاص فى وضع هذا الكتاب ــ تهافت التهافت ــ وفى تسميته ، ولا مبرأ من حب التحذق واظهار الفضل والسبق فى مضمار الفلسفة ، فناقش الامام فى كل ما رد به على الفلاسفة من المسائل مناقشة لم يقصد بها ابطــال الحقائق التى دافع عنها الامام ، بل أراد اظهار خطئه فى طريقة الاستدلال ، وتقصيره فى فهم مقاصد الفلاسفة . وقد كان رحمه الله فى غنى عن هذا اللمز والتفيهق مع رجل يدافع عن الدين ، وكان يكفيه أن يتناول المسائل الكبرى ، كوجود الله ، وخلق العالم ، فيبين بأسلوب العالم المخلص العف اللسان أن الفلاسفة لم ينكروها ، ويتأول لهم ما شاء واراد من أقوالهم من غير غمز أو لمز ، ومن دون أن يسمى كتابه « تهافت التهافت » فى مقابلة تسمية الغزالى لكتابه «تهافت الفلاسفة» ، ففى هذه التسمية من الظلم وقصر النظر ما لا يتفق مع الحق والحكمة والاخلاص والأدب مع الله . فالغزالى انما سمى كتابه « تهافت الفلاسفة » وهو يعتقد أنه يبطل أقوال جماعة يكادون ينكرون وجود الله بما يزعمون من قدم العالم ، وبما يقولون فى علم الله وارادته ، وسواء أكان على حق فى فهمه لأقوالهم ، أو على غير حق ــ كمـــا يظن ابن رشد ــ فانه على كل حال رجل مخلص يدافع عن الله ، ويدعو الى الايمان ، ويسد على الناس باب الشبهات . فأى داع يدعو لأن يسمى عمله هذا تهافتا من غير تفكير ، بما ينجم عن هذه التســمية من تصغير لقدر الكتاب ، وتزهيد للناس فيه ، وتشــكيك لهم بما ينطوى عليه من الحق والخير » .

ومن الوقفة التى طالت مع الغزالى وابن رشــد ينتقل الحوار الى أبى العلاء المعرى ويصف الكتاب أبا العلاء بأنه لم يكن فيلسوفا بالمعنى الاصطلاحى لهذه الكلمة ، وانما كان من أصدق الناس ايمانا بالله ، وصبرا على بلائه ، وانما كان شكه فقط فى الامور الاخرى كالقضاء والقدر ، وحكمة الخـلق ، وحقيقة الروح والنفس .

وليت شعرى ماذا يكون الايمــان بعد ذلك وما قيمته ان لم يمنح المؤمن

راحة النفس ويقين القلب ، خاصة وقد أعطى الدين الجواب المرضى لهذه الامور واعتبر الايمان بالقضاء والقدر ركنا للايمان .

والى أوربا بعد ذلك يتجه الحديث عن فلاسفتها العباقرة ، حتى يصل الى علمائها . ويقف عند داروين صاحب مذهب النشوء والارتقاء ، ويعرض المؤلف هنا للرسالة الحميدية لوالده الشيخ حسين الجسر ، حيث يناقش داروين والطبيعيين لينتهى الى أن هذا المذهب وغيره من مذاهب العلماء لو ثبتت فانها لا تتعارض مع الدين .

ومن الأفق الواسع لتلاقى العباقرة من الفلاسفة والعلماء يهبط التلميذ وشيخه الى « ليلة الامتحان » حيث يقرران معا ان الدين الحق لا يتعارض مع النظر العقلى الخالص ، والبحث العلمى الصحيح ، ثم راح الشيخ يتلو على تلميذه آيات القرآن التى ضمت كل أنواع البراهين العقلية الدالة على وجوده تعالى وكمالاته .

وهذه الفصول الاخيرة من أروع فصول الكتاب وأهمها حيث تشرح بوضوح انعدام حظ المصادفة فى خلق هذا الوجود وتسييره ، وتتصفح آيات الله فى السماء والأرض والقمر ، وكيف ينزل المطر والمعجزة فى جريان الفلك فى البحر ، وما يشير اليه هذا مما عرفه العلم بعد ذلك فى قانون أرشميدس ، ثم الماء والهواء وقوانين الصوت والضوء حتى قانون النسبية ذاته .

ثم هبط بهما التطواف الهادىء المتأمل فى ملكوت السموات والأرض الى النفس ، وما خلق الله للانسان من قلب ولسان وأذن ، وما بث فيه من عواطف مما ينفى وجود اى أثر للمصادقة .

ومرض التلميذ الحيران ، ثم خرج من المستشفى ، وافتقد أستاذه خمسة أيام ، فلما سأل عنه أبلغ بأن شيخه سبقه الى الله ومات . وترك له وصية طويلة . كانت وحدها العزاء للتلميذ الحزين . وكان ختامها :

« يا حيران بن الأضعف : احفظ هذه الأمالى التى أمليتها عليك مع هذه الوصية الاخيرة وانشرها على الناس لعل الله يشرح بها صدور الحيارى ، ويصلح بالهم ، ويهدى من يشاء منهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد .

يا حيران بن الأضعف : ان كان فى الأجل فسحة تلاقينا والا فترحم علينا »

والى هنا يبلغ الشيخ نديم قمتين : قمة الوصول الى الهدف الذى قصد اليه من كتابه ، وقمة العاطفة القوية التى تشده نحو أبيه العلامة الشيخ حسين الجسر أو التى تشد حيران الى الشيخ الموزون . حتى سمعت أن المؤلف كلما قرأ هذه الوصية فاضت عيناه بالدمع وانطلقت منه الدعوات لأبيه . .

وبعد . . فلا أظن — للحق والأمانة — أننى قد أغنيت عن قراءة الكتاب بهذه الكلمات المتواضعة فانه كتاب لا يغنى عن قراءته الا قراءته ، وحسبنا أنه كتاب رائع ، وأروع ما فيه أنه للعصر الذى كتب فيه . . هذا العصر الذى يموج بالانحراف والشك . . فهو للشباب يهدى الحيارى منهم ، وللشيوخ يقدم لهم فى خريف العمر الوسيلة المقنعة الى الايمان الذى يهتدى اليه الفيلسوف المخلص ، والعالم الحق ، والمؤمن الصادق .

■■



قال الاستعمارى المتعصب (رديارد كبلنج) شاعر الامبراطورية البريطانية التى غربت عنها الشمس (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا) . وهـذه اصدق كلمة قالها ذلك الرجل الجهنمى الذى تمنى أن تضم الامبراطورية البريطانية تحت جناحيها جميع ما على الارض من ممالك وأمصار .

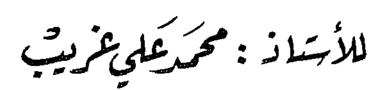
والشرق بروحانيته وطهارته وصفائه وكونه مهبط الأديان السماوية وغير السماوية ، لا يمكن أن يلتقى بالغرب فى جحوده ووحشيته وانانيته وعبادته للمادة وحدها ، وجنوحه الى الشر واندفاعه الى مهاوى الجرائم والمنكرات .

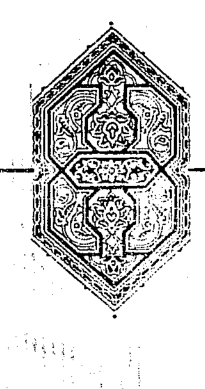
ولقد كان الغرب ــ حتى فى أيام جاهليته البشعة ــ يحقد على الشرق ، ويحاول أن يبيد ما عليه من أناس وخيرات وكنوز ، وما حديث (الاسكندر الاكبر) عنا ببعيد .

وفى القرون المظلمة ، التى كان الغرب يعيش فيهـا على الجهل والفقر والمرض ، تجمعت فلول من ممالكه وإماراته ، واعتزمت أن تغـزو الشرق تحت راية صليب المسيح ، مع ان المسيح برىء من أصحاب هـذه الحروب ، التى اقترنت باسم صليبه ، فقد كان السيد المسيح عليه السلام يدعو الى السلم ، والى الرحمة ، والى التعاطف بين الناس جميعا ، لا فرق بين غربى وشرقى ، ولا بين امير وفقير ، وكان يحرم الحروب ، وهو القائل (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) .

لم يكن الدين المسيحى هو الذى دعا هـذه الوحوش من الغرب للحروب الصليبية ، ولكن كانت هناك أسباب كثيرة هى التى اضطرت جيوش الغرب الى أن تتجه الى الشرق . منها افلاس خزائن كثير من الدول الغربية وخلافات شديدة بين هذه المملكة وتلك على ما حققته المؤرخون .

وشاءت ارادة الله أن يضـعف بعض الحاكمين فى الشرق ، وأن تجرفهم الخلافات الشخصية الى أبعد مدى .. الى الخيانة حيث يستعين البعض منهم







بالصليبيين على أخيه المسلم دون رادع من دين ومن ضمير .

وهكذا كانت حال المسلمين ، لا لأنهم كانوا غير قادرين على الدفاع عن سيادتهم ، بل لأنهم تنازعوا فيما بينهم ، فاستطاع عدوهم أن يملك بعض المناطق فى بلادهم .

ومن بين الذين اقامهم الأوربيون على فلسطين ذلك الوغد المسمى (الملك جون) والذى كانت تلقبه زوجته السفاحة (القديس جون) كان هـذا الوغد وحشا ضـاريا لا يتورع من انتهاك الحرمات ، وارتكاب الجرائم والنزول الى مستوى السفلة والأنذال .

كان يبغض المسلمين بغضا شديدا ، وكان يتمنى أن لو كان لهم رأس واحد لقطعه واستراح منه ، وكان لا يحترم معاهدة ، ولا وعدا قطعه على نفسه ، وقد كانت بينه وبين البطل الاسلامى صلاح الدين الأيوبى معاهدة تقضى بألا يتعرض للمسلمين ، وهم فى طريقهم الى الحج ، غير أن هذه المعاهدة لم تكد تتم ، حتى مزقها هذا الصعلوك الغادر ، اذ سلط جنوده البغاة على قوافل الحجاج المسلمين فأبادهم عن آخرهم .

ولما بلغ هذا النبأ المروع مسامع البطل صلاح الدين اقسم انه لا بد أن يقتل هذا الشرير الغادر .

ولقد بر صلاح الدين بقسمه هذا . فلما دارت رحى الحرب بين جيوش المسلمين وجيوش الأوربيين ، وانتصر المسلمون انتصارا رائعا ، جىء بهذا الملك النذل الى صلاح الدين فقتله شر قتلة ، جزاء حنثه فى معاهدته ، واقترافه جريمة من ابشع الجرائم الانسانية .

فى هذا العهد الذى ظهر فيه هذا الملك الكريه على مسرح السياسة فى بلاد المسلمين ، كان جنوده أشد منه بغيا وارتكابا للجرائم ، وتحررا من كل قيد انسانى يعصمهم من الهبوط الى الدرجات السفلى واقتراف المنكرات فى غير

ما حياء ولا خجل .
وكان من بين هؤلاء الجنود ما لا يمكن أن يسمى انسانا ، وان كانت له ملامح الانسان ومظهره ، وكان يدعى (جورج فينست) .
كانت حياته كلها تقوم على الخمر والنساء ، وكان بعض زملائه يصفونه بأنه فى الحرب جبان رعديد لا يستطيع أن يخوض معركة الا توارى وراء الجنود ، فلا يصيبه من أحداثها شىء ، ولكنه عندما ينفرد من عقال الحرب يصبح وحشا كاسرا ، تقوده غريزته الدنيئة الى اشباع بطنه وجسده بما خلق له وهو الخمر والنساء .
وكان زملاؤه الجنود يضيقون بشروره وآثامه ، فلا يحبون أن يلتقوا به ، ولا أن يجتمعوا معه على مائدة واحدة .
كانوا يعرفون عنه أنه اذا شرب كؤوسا من الخمر انقلب الى شيطان رجيم ، يضرب ويحطم ويقتل ولا يرده عن ذلك قانون ولا عرف ولا نظام .
وعلى مسافة غير بعيدة من القدس كانت تقع (قرية ابو العافية) وقد محيت من الوجود منذ مئات السنين لاسباب لا سبيل الى تقصيها الآن . كانت هذه القرية هادئة وادعة ، تضم عائلات مترابطة متعاونة فيما بينها ، ولا يكاد يصيب أحدا من ابنائها سوء حتى يجتمع أهل القرية كلهم عنده يواسونه ، ويخففون عنه ما أصابه ، ويبذلون غاية جهدهم فى أن ينهض من كبوته بما يقدمونه اليه من معونة ومساعدة .
وكان لشيخ هذه القرية ابنة وحيدة اسمها (هند) على غاية من الجمال والفتنة ، مع خفر وحياء شديدين ، وطهارة وبراءة تجعلانها خليقة بالزوج المناسب ، الذى تحفظ عليه عرضه وتصون شرفه .
وكان لها ابن عم وهو خطيبها واسمه (ابراهيم) وكان الحب بينهما اقوى ما يكون ، مع عفة ونزاهة ، ولم يكن أحد فى القرية يستطيع أن يرفع عينيه الى وجه هند ، وينظر اليها نظرة خاطئة ، فقد اتفق أهل القرية — على ما تقضى به عاداتهم وتقاليدهم الكريمة السامية — على أن الفتاة المخطوبة لا يجوز النظر اليها احتراما للعرف المتبادل .
وكان ابراهيم فتى متين البنيان ، قوى الجسم ، وسيما جريئا ، لا يهاب الخطر بل يتحداه ، وكان قد أنف من بقائه فى القرية وجيوش المسلمين تتصارع مع أعداء الله ، فغادرها ليلحق بجيش صلاح الدين .
ولقد أبلى ابراهيم فى حروب صلاح الدين بلاء شديدا ، وبرزت مواهبه العسكرية فى جراة وشجاعة ، حتى استحق أن يذكر اسمه عند صلاح الدين مقترنا بالحمد والثناء .
فقربه صلاح الدين اليه ، وجعله من خاصته ، واغدق عليه من بره وعطفه ما جعله يضاعف فى ساحات الوغى من مقدرته وبسالته .
وندع ابراهيم الى شأنه فى معاناة الحروب ، ومجالدة الاعداء لنعود مرة اخرى الى قرية « أبو العافية » حيث كان أهلها يتخفون فى بيوتهم بعد أن ذهب شبابهم الى الحرب ، وبقى فيها العجائز والنسوة والاطفال .
ولا يدرى الا الله اية ساعة نحس جلبت الى هذه القرية الآمنة المطمئنة قدمى هذا الغول البشع (جورج فينست) .
لقد قدم اليها ومعه عشرة من رفاقه ، وكان أهل القرية يعلمون جيدا ما الذى يقصد اليه هؤلاء الذئاب ، فكانوا يخفون فتياتهم فى أمكنة مظلمة ، حتى لا

تقع عليهم أعين أولئك الأنذال .

وانفرد « جورج » وحده بالسير فى جهة قصية ، وشاءت المصادفة السيئة أن يقع بصره على (هنـــد) وراح يركض ، حتى أمسك بها ، وحاول جاهدا أن يغتصبها ، ولكنها قاومته ببسالة ، وأمسك النذل بســكين يتهددها بها ، فلما تظاهرت بملاينته ، والخضوع له ، ترك السكين تسقط من يديه على الارض ، وعندئذ التقطتها هند وصوبتها نحوه فجن ، وأراد أن ينتزعها منها ، فاستطاعت أن تمزق اصبعين من أصابعه .

وحينئذ تملكته ثورة طاغية ، فلم يفـكر فى الفتـــاة ، ولكنه راح يطعنها بالسكين حتى لفظت أنفاسها وهى بريئة طاهرة .

وربط الوغد يده بمنديل ، ووقف مهتاجا يعـــوى من الألم ، وعـــاد الى المعســكر ، وكان أهل القرية قد تجمعوا على صرخات الفتاة ، ولم يـكن فى طاقاتهم أن يمنعوا عنها هذا الاعتداء الوحشى ، فلما انقلب جورج الى معسكره اقتربوا من الفتاة ، وعرفوا حقيقة ما حدث ، وكان بكاء ، وكان عويل .

وظلت القرية فى حزن دائم على هذه الفتاة التى ضحت بروحها فى سبيل شرفها وعفافها ، ولم يحتمل والدها الشيخ وقع هذه المأســاة على قلبه فمات كمدا . ومضت الأيام .

وبرز اسم صلاح الدين ، وكان على راس جيوش الاوربيين مخلوق ليس من دم ولحم ، بل هو من حجر صلب اسمه (ريتشارد قلب الأسد) تخلت عنه نوازعه الانسانية جميعها ، فأصبح تمثالا من حجر ، الا أنه حجر يؤذى ويسىء . وقد وصفه انجليزى من ابناء وطنه اسمه (تشارلس كالتون كوفن) فقال عنه وهو يتحدث عن أخيه (جون لاكلاند) :

« أنه (ريتشارد قلب الأسد) الذى اتصف بالشجاعة ، ولكنه كان شريرا ، ليس للرحمة فى قلبه سبيل ، وكان قائد جيوش الحروب الصـــليبية ، وحارب العرب فى فلسطين ، وكان صـــلاح الدين الأيوبى على راس العرب ، وقائد جيوشهم وفى يوم ما طلب الى طاهيه أن يحضر له لحم الخنزير الطازج لغذائه ، ولكن الطاهى لم يكن لديه لحم خنزير ، ولم يكن يدرى من اين ياتى به ، فاضطرب وقلق ، لأنه اذا لم يوجد على المائدة اللحم المطلوب ، فان ريتشـــارد لا محالة سيقتله ، وكان قد سمع أن لحم الانسان يشبه مذاقه لحم الخنزير ، فقتل أسيرا عربيا ، وطبخ بعض لحمه ، ووضعه على المائدة ، ومدح الملك الطعام ، وربما ظن فى نفسه أن اللحم ليس لحم خنزير فقال للطاهى : احضر لى رأس هـــذا الخنزير حتى أراه .

ولم يدر الطاهى ماذا يفعل ؟ انه اذا لم يقدم الرأس فان رأسه ولا شك ســيقطع ، وامتلكه الفزع ، واخذ يرتعد فرقا ، واخيرا احضر راس الأســير العربى ، فضحك الملك وقال :

اذن لا حاجة بنا الى لحم الخنزير ، ما دام لدينا ستون الف أسير عربى !! ولم يزعجه أنه اكل لحم آدمى ، وأرسل اليه صلاح الدين ثلاثين رسولا الا يقتل الاسرى ، فاقام لهم مادبة ، وبدلا من أن يزينهــا بالازهار ، قتل ثلاثين عربيا ، ووضع رؤوسهم على المائدة ، وبدلا من أن يجيب طلب صلاح الدين ، ذبح ستين الف عربى بين رجال ونساء واطفال فى السهل الشرقى لمدينة عكا » .

هكذا كانوا فى حروبهم مع المســلمين ، غير أن الله جلت قدرته اراد أن

ينتقم للشهداء فدحرت جيوش صلاح الدين جيوش الأوربيين ولم يبق منهم الا فلول هائمة شاردة .

فى هذه الأثناء عاد ابراهيم ، خطيب هند الى قريته ، وهو ظافر منصور ، ولم يكن يزدهى ببطولته ، ولا يغتر بشـــــجاعته ، فقد كان يؤمن فيما بينه وبين نفسه بأنه انما يؤدى الواجب نحو دينه ووطنه وحسب .

وكانت انباء فروسيته قد سبقته الى قريته (ابو العافية) وكذلك الحظوة التى نالها لدى البطل صلاح الدين .

واستقبله أهل القرية بحفاوة بالغة ، ولكنها كانت حفاوة مشـــوبة بالحزن والأسى ، ولم يلبث طويلا حتى عرف الحقيقة ، ووقع نبأ الـــــكارثة عليه وقوع الصاعقة ، فلم يستطع أن ينطق بحرف ، وظل اياما يسير فى طرقات القرية هائما لا يدرى ماذا يفعل ؟ لقد رووا له ما حدث ، وكان الذى حدث فظيعا ، لا يمـــكن تصويره ، ثم ذكروا له مع الاعجاب أن فتاته دافعت عن عرضها وشرفها ، وانها بترت اصبعين من أصابع الوحش الذى أراد الاعتداء عليها من يده اليمنى .

وقال ابراهيم :

— صفوه لى وصفا دقيقا شاملا .

ووصفوه فقالوا :

انه ضخم الجثة فارع الطول يغطى شعر لحيته وجهه كله .

وغادر ابراهيم القرية ، يضرب فى فيافى الارض على غير هدى ، يبحث عن هذا الجبان الذى استغل ضعف فتاة مســكينة طاهرة ، وراح يختلط بفلول الأوربيين ، الذين بدد شملهم صلاح الدين ، حتى حسبه بعض الأهلين ضالعا مع هذه الوحوش الكاسرة ، وراحوا يبتعدون عنه ، ويتهربون منه .

ولم يكن يبالى شيئا من اهتمام الناس به ، أو قلة مبالاتهم لشأنه ، فان له من وراء سعيه الدؤوب غرضا اسمى هو أن يعثر على هذا القاتل الدنىء ليجرعه غصة الموت .

وعثر على ضالته أخيرا منفردا وحده فى احدى الحــــانات ، وقد عرفه باصبعيه المبتورتين ، فاقترب منه ، وراح يحدثه عن ســهرات حمراء فيها خمر ونساء ، وعندئذ استيقظ الوحش الكامن فى أعماق هذا الغول البشرى ونهض ليرتوى من هذه السهرات الحمراء .

وقاده ابراهيم الى منزل احد أصدقائه ، يقيم قريبا من هذا المــكان ، فلما احتوتهما غرفة مستطيلة ، أحضر ابراهيم الخمر وجلس يتظاهر بالشراب ، وكان (جورج) هذا قد شرب حتى لا يستطيع الحراك .

وفى لغة السكارى التى يشوبها التلعثم كان جورج يســأل فى عصبية وجنون :

— أين .... أين .... النساء ؟

وكان ابراهيم يهدىء من ثائرته ، حتى اذا اطمأن الى انه راح فى غيبوبة السكر ، ولن يستطيع أن يحرك اصبعا ، قام اليه ابراهيم وحز رأسه بسكين ، فكان له فى نزعه الاخير خوار أشد عنفا من خوار الثور الذبيح .

وبعد ذلك حمله ابراهيم بمساعدة صديقه ، والقيا به فى أوحال الطريق .

فى هذه الأيام كانت جنود المسلمين مظفرة ، وفلول الأوربيين مبعثرة ، فلم يعد أحد يهتم برؤية جثة لواحد منهم ملقاة فى العراء .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

حق الطـــلاق

الســـؤال :

اولا : اريد الزواج من امراة اشترط اهلها لاتمام عقـــد الزواج أن تكـــون العصمة بيدها . فهل يجوز لها التنازل عن هذا الحق بعد العقد ؟

ثانيا : اذا كان الزوجان قد بلغا سن الرشد . فهل عقد زواجهما بدون ولى صحيح ؟.

ارجو بيان حكم الشرع فى السؤالين .

م ــ ط ــ ع / الكويت

الاجابــة :

بالنسبة للسؤال الاول : الأصل فى الزواج أن تكون العصمة بيد الرجـــل دون المراة ، فالرجل هو الذى يملك الطلاق ، وقد شرعه الله واستقل به الزوج لأنه يحتاج الى كثير من التريث والتفكير ، خصوصا وان الطلاق يترتب عليه تبعاته المالية من حلول مؤخر صداق ونفقة عدة على الرجل الى غير ذلك من الامـــور التى تجعله يفكر فيما يحدثه من طلاق قبل أن يقع فيه ، وقد ذهب الفقهاء الى أن للزوجة أن تشترط عند الزواج أن تكون العصمة بيدها ــ بشرط أن تبدأ المـــرأة بالشرط فتقول زوجتك نفسى على ان أمرى بيدى فيقول الزوج قبلت ويكون هذا القول بنفسها أو بوليها أو بوكيلها والمؤمنون عند شروطهم ــ وبما أن الزوجـــة قد ملكت هذا الحق فلا مانع من تنازلها عنه برضاها لأنه خلاف الأصل . بخلاف الزوج فانه لو قرر أنه لا يصح له طلاقها فلا يعتد باقراره لأنه حق ثابت له أصلا . ومن باب التزام ما لا يلزم ، فلو طلقها رغم تعهده بعدم طلاقها فانه يقع طلاقه .

وبالنسبة للسؤال الثانى : وهو صحة الزواج بدون ولى فقد ذهب جمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة الى أن الزواج لا بد فيه من ولى استنادا الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (من انكحت نفسها بغير ولى فنكاحها باطل باطل ، باطل) والى قوله عليه الصلاة والسلام أيضا : (لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل) . وذهب الحنفية الى جواز ذلك بالنسبة للبالغين الراشدين .

وخلاصة القول بالنسبة للسؤال الأول وهو اشتراط العصمة بيد الزوجة



فهو جائز شرعا كما يجوز لها التنازل عن هذا الحق بعد العقد .
وبالنسبة للسؤال الثانى وهو الزواج بدون ولى فهو غير جائز على رأى جمهرة الفقهاء . جائز عند الأحناف .

فى الطـــلاق

السؤال :

حلفت بالطلاق بالثلاثة مرتين فى مكان واحد — أنى ما أعطى والدتى نقودا ولا أنوى طلاق زوجتى ، وذلك من مدة أربعة أيام ، ثم اعطيت والدتى نقدية بعد يومين ولم يسبق ايمان طلاق قبل ذلك .
فما حكم الشريعة ؟

(ش• م• ع)

الاجابة :

الحلف بالطلاق بالثلاث بلفظ واحد أو بالتكرار فى مجلس واحد لا يقع به الا طلقة واحدة رجعية على ما جرت عليه الفتوى اذ انه كان الأمر على هذا فى عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام وأبى بكر وسنتين من خلافـــة عمر ، وبما أن السائل حلف بعدم اعطاء والدته نقودا ، فهو من قبيل الطلاق المعلق ويقع الطلاق عند حصول المعلق عليه .
وبما أن السائل — أعطى والدته نقودا بعد حلفه فيقع يمينه طلقة واحـــدة رجعية ، وله مراجعتها بالقول أو بالفعل فى أثناء العـــدة وتحل له بعقـــد ومهر جديدين بعد انتهائها .

. . . .

التركة الملوثـــة

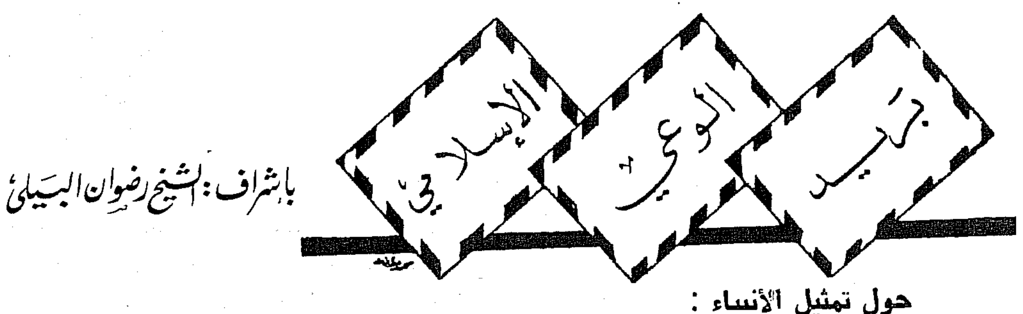
السؤال :

رجل صاحب أعمال واسعة ومعاملاته معظمهـــا مع البنـــوك تحت ضغط طبيعة العمل واتساعه ، ودخل فى اعماله معاملات ربوية ثم توفى هذا الرجل .
فهل يجوز لولده أن يأخذ حصته من تركة والده ، وهل يعتبر آثما اذا كان مصرفه وطعامه فى بيت أبيه ؟

مسلم فى العراق

الاجابة :

ضغط العمل واتساع التجارة ، وما الى ذلك . كل هذا لا يبيح التعامـــل بالربا فى أى ظرف من الظروف .
أما بالنسبة لأخذ الولد نصيبه من تركة والده فجائز ، قال تعـــالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ، وقال أيضا : « كل نفس بما كسبت رهينة » . فبوفاة الوالد تكون تركته ميراثا لورثته كل واحد منهم يأخذ نصيبه منها ولا شأن لهم فى كون التركة فيها شىء من الربا أو ليس فيها والاثم على الوالد لا عليهم .
وبالنسبة لمصرفه وطعامه فى بيت أبيه فالأب ملزم شرعا بالانفاق على أولاده من طيب ماله ، والواجب عليه أن يطعمهم من حلال ، والاثم عليه هو اذا أطعمهم من مال حرام وليس عليهم شىء ..



حول تمثيل الأنبياء :

لماذا يعارض علماؤنا فى ظهور نبينا محمد عليه الصلاة والســـلام على شاشة السينما ، أو على خشبة المسرح أو فى التمثيليات الاذاعية والتليفزيونية مع أننا نشاهد صورة المسيح والكليم عليهما الصلاة والسلام فى افلام سينمائية قوية ، ولم نسمع أن أحدا من رجال الديانتين عارض فى هذا .. ألا ترون معى أن الزمن تغير ، وأن صناعة السينما والتمثيل تطورت وأن السينما والمسرح من أقوى أجهزة الاعلام ، وأوسعها انتشارا ، وأعظمها جاذبية واغراء .

لماذا لا يستغل المسلمون هذه الأجهزة الاعلامية التوجيهية ، فى التبشير بديننا ، وابراز مواقف البطولة الخالدة لنبينا .. أى فائدة يجنيها الاســـلام من هذا التشدد فى الحظر والمنع مع أننى لم أطلع على نص فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله يمكن الاعتماد عليه أو الاستدلال به على هذا المنع والتحريم ؟

(مسلم)

بعد الاكبار والتقدير للدوافع الخيرة التى أملت هذه الرســـالة ، وبعد الاشادة والتنويه بما شغل به السيد المسلم نفسه من البحث عن أحدث الوسائل وانجحها لتبليغ الدعوة ونشر الاسلام .. بعد هذا كله نوضح أن ظهور نبينا عليه الصلاة والسلام على شاشة السينما ، أو تمثيله على خشبة المسرح .. الخ . أمر يتصل بديننا ، وما يتصـــل بالدين لا نقلد فيه غيرنا من أصـــحاب الديانات الأخرى ، وليس عملهم حجة لنا أو علينا وسواء أرضى أرباب هذه الديانات عن تمثيل أنبيائهم أو لم يرضوا فان للمسلمين رأيهم المســتقل ، وحكمهم النابع من عقيدتهم ، المستند الى فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ـــ على أن ما نرضاه لنبينا نرضـــاه لاخوانه الأنبياء والمرســـلين ، وما نأباه لنبينا ننزه عنه جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .. وبناء على هذا لا يكون ظهور صورة المسيح والكليم وغيرهما من الأنبياء والمرسلين مبررا ومسوغا لتمثيل الرسول صلى الله عليه وسلم .

يا سيدى : ان تعظيم وتكريم أنبياء الله ورسله أصل عندنا من أصول العقيدة لأن الله عز وجل أمرنا بتوقيرهم وتعظيمهم وتنزيههم عن كل نقص ، وقد أجمع العلماء على أن من عاب نبيا أو عرض به تعريضا يضع من شأنه فهو كافر مرتد .. وتمثيل النبى هو قيام انسان آخر بتقليده فى أقواله وحركاته وسكناته فى موقف من المواقف ، ومهما بلغ الممثل من اتقان دوره والبراعة فى تمثيله والاندماج فى شخصية من يقلده كما يقولون فانه لن يكون كالنبى الذى يمثله تماما ، وهذا يؤدى الى الزيادة أو النقص . وهو كذب على النبى وكذب على الله .. على أن الشخص المقلد لم يتجرد من شخصيته الأصلية بما فيها من عيب ونقص ، ونحن نتصور أنبياء الله ورسله فى أعلى مراتب الكمال الانسانى ، فاذا عرضت شخصياتهم هبطت من هذا المستوى العالى ، وهذا يؤثر على ما وقر فى النفوس من تمجيد هذه المثل الرفيعة . وان الله عز وجل قد حال بين شياطين الجن وبين الظهور فى صورة الأنبياء والمرسلين رحمة بالناس وتعظيما لسفرائه الى خلقه . روى الامام البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : **من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى .**

ان تمثيل الأنبيــــاء والمرســــلين يعرضـــهم ولا شك الى شىء من النقص والمهانة ، وهذه مفسدة تجر الى الفتن بين الناس ، ولهذا عارض علماء المسلمين فى تمثيل هذه الشخصيات الكريمة على الله والكريمة على المؤمنين .. وفى غير هذا من أساليب الدعوة ووسائل التبليغ لدين الله غناء وأى غناء .

وأحب أن أذكر الأخ المسلم بأن الافلام الدينية التى ظهرت فى الســينما الغربية مثل (الوصايا العشر) و (الرداء) و (كوفاديس) لم تقابل من الجمهور بالرضا والارتياح ، بل على العكس من ذلك لقد كانت موضع نقد لاذع ، ومثار فتن بين المشاهدين ، وقد قابل النقاد فيلم الوصايا العشر بثورة ، ووصفوه بأنه كان جنسيا أكثر منه دينيا ، وقالوا : ان الشـــخص الذى قام بدور فرعون فيه كان محبوبا أكثر من الذى قام بدور موسى ، وهل علمت يا أخى أن مخرج هذا الفيلم كان يبحث عن ممثل يسند اليه القيام بتسجيل صوت الله .. اظنك بعد هذا لا ترضى لنا أن نتردى فى هذه الهاوية .

■ ■ ■

اخوان الصفا

وردت الينا عدة رســائل يســـتفسر فيها أصحابها عن جماعة (اخوان الصفا) عن نشأتهم وأهدافهم وعصرهم ورسائلهم .

وهذه الجماعة كما شغلت أصحاب هذه الرســائل شغلت من قبلهم آلاف الدارسين والمفكرين عبر عدة قرون ، وأفردوها بمؤلفات عديدة ، كما تحدثت عنها دوائر المعارف العربية والأجنبية .

وتتحدث عنها احدى دوائر المعـــارف فتقول : هى جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية . عاشوا فى البصرة فى النصف الثــانى من القرن الرابع الهجرى ، ومن أشهرهم محمد بن بشير البستى الملقب بالمقدس ، وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى ، ومحمد بن أحمد النهرجورى ، والعوفى ، وزيد بن رفاعة .

سموا باخوان الصفا وخلان الوفاء ، وصبوا معارفهم العالية والفلسفية والدينية فى رسائل تزيد على الخمسين ، وهى أشبه ما تكون بدائرة معارف . أو موسوعة فى العلوم المختلفة ، وقد كتبت بأسلوب مسهب فيه تكرار وحض على الفضيلة . وتقع هذه الرسائل فى أربعة أقسام : قسم فى الرياضيات ، وقسم فى الجسمانيات (الطبيعيات) وقسم فى النفسانيات (العقليات) وقسم فى الناموسيات (الالهيات) ولهم رسالة جامعة تجمع وتوضح كل ما فى رسائلهم وهـــذه الجمــــاعة أخذت مذهبها من كل علم وقامت على أن الشريعة ملئت بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى تنقيتها الا بالفلسفة .

وقد أحاطت هذه الجماعة نفسها بسياج متين من الكتمان ، وزعموا انهم لم يكتموا أسرارهم عن الناس خوفا من سطوة الملوك ذوى السلطة ، ولا حذرا من شغب جمهور العوام ، ولكن صيانة لمواهب الله عز وجل لهم ، وشددوا فى تداول رسائلهم ، واوصوا كل من حصل على هذه الرسائل أن يتحرز فى حفظها واسرارها واعلانها واظهارها كل التحرز ، ويحرسها غاية الحراسة ويصنها أحسن الصيانة .



المجتمع الاسلامى

كتب الأستاذ عبد الستار الهوارى تحت هذا العنوان يقول :

للانسان المسلم رسالة فى الحياة هى ان يكون ذا ارادة ، وللمجتمع الاسلامى رسالة هى ان يحقق العدل والسلم ، ويدفع الأذى والعدوان ، ورسالة المسلم مقدمة لرسالة المجتمع الاسلامى ، اذ لا يتحقق عدل ولا سلم فى مجتمع ، ولا يدفع اذى وعدوان عن مجتمع الا اذا كان أفراده ذوى ارادة ، ذوى مراس على الكفاح ، ذوى قوة على المثالية .

الاسلام بعد ذلك ليس مسئولا عن ضعف المسلم وخضوعه لشهوته ، وليس مسئولا عن ضعف روابط المجتمع الاسلامى او انحلاله ، وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام ، والانحراف فى تطبيقه . كتاب الله ليس مسئولا عما يستورد من الشرق والغرب من فكر فى التوجيه ، وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام والانحراف فى تطبيقه .

وسوء فهم الاسلام والانحراف فى تطبيقه لا يسأل عنه نفر معين من المسلمين ، انما المسلم ما دام قد ارتضى لنفسه أن ينتسب الى الاسلام — عليه أن يؤمن أولا بقلبه بالله ، فاذا آمن حقا بالله عرف الطريق الصحيح اليه **((واتقوا اللــه ويعلمكم اللــه)) .**

ترد بضاعة من الشرق واخرى من الغرب . بعضها يدعو الى الالحاد ويكفر بالانسانية وبقيمها . وبعضها الآخر يدعو الى الطغيان ، طغيان المال على القيم الانسانية ، وطغيان النار والحرب والقوة المادية على حق الشعوب فى الحرية والحياة .

واسلامنا لا يتصل بالشرق أو بالغرب ، لأنه يقوم على الايمان بالله ، وعلى تمجيد القيم الانسانية ، وعلى مكافحة الطغيان فى أية صورة ، أننا لسنا شرقيين ولا غربيين ، اننا مسلمون ، اننا دعاة الايمان بالله وحده وبالقيم الانسانية الفاضلة .. اننا مجندون من ديننا لمقاومة الطغيان ، واحلال العدل والسلم محله .

ان اسلامنا لا يعرف مجتمعا يقوم على ارستقراطية المال والشرف ، كما لا يعرف مجتمعا يقوم على خصيصة العمل البدنى وحده ولكن يعرف التفاضل بين افراده على اساس توجيهه . **((ان اكرمكم عند الله اتقاكم))** . ولذا لا يقر أن تتحكم طبقة فى طبقة ، ولا طائفة فى طائفة .

اسلامنا يعتمد على الضمير فى الانسان ، ولذا لا يعرف الارهاب فى دفع الأفراد . اسلامنا يعتمد على الخشية من الله . ولذا لا يخشى طغيانا فيه . من مجموعة على مجموعة .

للمستورد من الغرب او الشرق بريق ، ولكنه بريق خادع ، واسلامنا هو الذهب

الذى لا تتغير قيمته ، ولكننا فى حاجة الى ان نزيل عنه ما لابسه من سوء الفهم ، وانحراف التطبيق .

مشروع لتدارس القرآن الكريم ..

وفى هذه الآونة التى اشتدت حاجة المسلمين فيها الى ما يزكى نفوسهم ويطهر قلوبهم ، وينقلهم من الجو المادى الكدر الذى طغى على الحياة الى جو روحى طهور يقترح الاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائى المدرس فى كلية الدراسات الاسلامية — بغداد — هذه التجربة التى نرجو أن ينتفع بها المسلمون فيقول :

التجربة من ايران وآمل أن يثير وصفى لها مناقشة جمهور القراء عسى أن نخرج بمشروع مناسب نستفيد منه نحن فى البلاد العربية على وجه الخصوص ، كما آمل أن يستفيد منها شبابنا المغترب فى الشرق والغرب ، وعلى الأخص الشباب المسلم فهو بحاجة ماسة الى هذه التجربة والى معطياتها والى الدفء الروحى الذى يحسه المشاركون بتلك الجلسات التى سأصفها :

والتجربة تقوم على دراسة القرآن وتلاوته فى جو روحى بهيج ففى كل حى يجتمع بعض الناس ويسجلون أسماءهم عند متفقه باعتبارهم يرغبون فى تلاوة القرآن الكريم وفهمه ، وبعد أن يجتمع منهم عدد مناسب يحددون ليلة الجمعة موعدا للاجتماع على أن يكون ذلك فى (دار) أحدهم ، ثم تجهز مصاحف ورحلات توضع عليها حسب العدد ، فاذا آن أوان الاجتماع توافدوا على الدار بعد أن يضعوا مصباحا خاصا امام الباب ، وبعد أن يكتمل العدد تبدأ الجلسة بتلاوة القرآن من رئيس الجلسة ، وهو فى العادة رجل متفقه فى الدين ، وبعد أن ينتهى من التلاوة يطلب ممن يليه أن يعيد ما قرأ ، وهكذا حتى ينتهى من القراءة آخر شخص مسجل فى (الدورة) كما يسمونها وفى خلال ذلك يكون المتفقه أو رئيس الدورة قد استمع للكل وأصلح لهم ما يحتاجون من قراءتهم .

ثم يبدأ بعد ذلك اما بشرح معانى الآيات حينا أو التحدث عن باب من ابواب الفقه أو شرح حديث من أحاديث الرسول الكريم . . وبينما يكون الرجال يقرؤون بصوت مسموع تكون نساء الحى فى الغرف المجاورة تستمع الى هذه التلاوة كما تستمع الى الدروس التى تعقبها . . فاذا انتهى كل ذلك حددوا مكان الجلسة القادمة من الأسبوع القادم .

وهذه الجلسات تكون مفتوحة يستطيع أن يحضرها كل من أحب .. ونظرا لتعدد هذه الجلسات وكثرتها فى المدينة الواحدة فهى تختص عادة بأهل الحى ، ومن النادر أن يطرقها غريب فاذا حضر أحد فهو مجرد مستمع ليس الا ، فاذا رغب بالأنضمام للحلقة فعليه أن يسجل اسمه ليعد له مصحف للتلاوة ، ويدخل ضمن أعضاء الحلقة وكل داخل يستقبل بالتشجيع .

واذا بدأ الدرس فلا كلام ولا حديث ، وللجلسة نظام وادب ، وفيها روحانية ، وهى تنهى دائما بدعاء وابتهال الى الله تعالى .. فهى من هذه الناحية جلسة روحية وتلاوة قرآنية ودرس تثقيفى وواسطة تعارف .. وأعتقد أن هذا المنهج — يناسب الإقليات المسلمة والمغتربين بالدرجة الاولى .

قالت صحف العالم

الأمة العربية
صاحبة الرسالة الخاتمة

وجاء فى صحيفة الرائد التى يصدرها النادى العربى بندوة العلماء فى لكنو بالهند خطبة طويلة للسيد/أبى الحسن الندوى فى طلابه نقتطف منها :

ان هذه الأمة سوف تبقى بعد هذه النكبة ، او النكبتين بل بعد خمسين نكبة — لا قدر الله — فاننى أعيذ سمعى وبصرى واعيذ ايمانى وعقيدتى ان تكون هناك نكبة بعد هذه النكبة ، واننى اعيذ الأمة العربية العزيزة ان تكتب لها نكبة اخرى بعد هذه النكبة .

ان هذه الأمة ايها الأبناء الأعزة تبقى مهما توالت النكبات وتتابعت الأزمات ، صاحبة الرسالة الاسلامية ، وصاحبة النبوة الاخيرة ، صاحبة الكتاب الأخير ، صاحبة الأمانة الاخيرة ، صاحبة الاتصال الأخير اتصال الارض بالسماء .

ان هذه الأمة العربية ولو نكبت بأعظم من هذه النكبات — كما قلت لكم — ولو اقصيت من ميدان القيادة العالمية ، لا تزال موضع الثقة فى التاريخ الاسلامى ، هى موضع الثقة فى تاريخ البعث الاسلامى ، موضع الثقة فى التاريخ الانسانى ، انها اكرم أمة ، وأغنى امة ، واشرف امة فى اخلاقها ، ابى الله أن تضيع فى هذه الزلازل والنكبات .

انه لا بقاء لدين ولا بقاء لشريعة ولا بقاء للغة الا ببقاء الأمة التى نزل فى لغتها هذا الكتاب الخالد ، وشرع فى لغتها هذا الدين العالمى ، اندثرت أمم فاندثرت اديان ، وقد يسبق اندثار الأمة اندثار الدين — قد تندثر امة وقد تطوى من سجل التاريخ ومن سجل العالم فيأتى دور الدين الذى كانت تدين به ، وقد يندثر دين لأنه قد ادى رسالته وفقد صلاحيته ، ثم تندثر هذه الأمم التى كانت تدين به ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد قال : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** فاذا كان هذا الكتاب مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكفول القراءة ، مكفول التلاوة ، مكفول الفهم كما قال الله **(ان علينا جمعه وقرآنه)** فقد تحقق ان هذه الأمة العربية كانت ولا تزال باذن الله تعالى مكفولة البقاء ، مكفولة الحياة ، فانه لا فائدة فى بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة ، واذا ضاع اهلها فمن يفهمه ؟ ومن يفسره ؟ ومن يعرف مبادئه ومضمراته ومكنوناته ؟

المؤتمر العام للتربية الدينية

نشرت صحيفة الأهرام القاهرية توصيات اللجان الفرعية المنبثقة عن المؤتمر العام للتربية الدينية ، واشارت الى اجتماع اللجنة المكونة من وزير التربية والتعليم ونائب وزير الأوقاف ، والسكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ووكلاء وزارتى الثقافة والارشاد وممثلين من الجامعة العربية

وجامعة الأزهر ومجلس الأمة والهيئات النسائية فقالت :

القى الدكتور لبيب شقير كلمة تحـــدث فيها عن الأهداف التى ترمى اليها التربية الدينية وهى تكوين العقيدة لدى أبنائنا ، والعناية بالأســـاس الأخلاقى لشخصية الفرد ، وجعل الفرد يرجع الى القيم الدينية فى جميع شئون حياته . وهذا كله يقتضى توجيه أبنائنا الى العلم بأن كل شىء فى الحياة يمــكن الرجوع فيه الى الدين . ومن ذلك قضايا العلم وموقف الاسلام منها وقضايا الانتاج . ثم قال وفى اعتقادى أن أسلوب دراسة الدين اساس لخلق مقومات النفس عند الطالب ، وتحدث بعد ذلك عن دور الجامعات والمعاهد العليا فى هذا المجال . فقال انه يجب أن يكون لها دور فعال ، ونحن نبحث كيف نستثير طالب الجامعة للبحث الدينى .

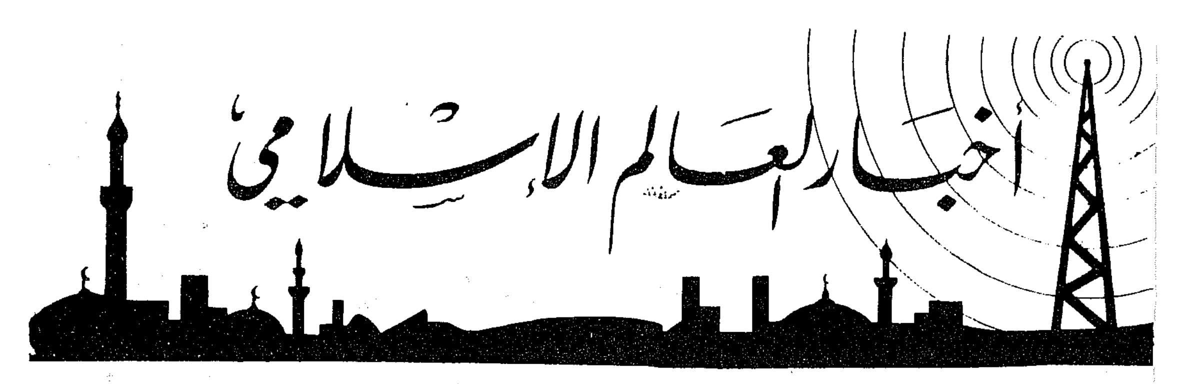
وأعقبه الدكتور عبد العزيز كامل فدعا الى عقد مؤتمر عام سنوى للتربية الدينية ، ثم قال ان لدينا أمرين **أحدهما** أن نضع ســياسة قصيرة الأجل تتصل بالدراسة التى يجب تهيئتها للطالب فى أقرب فرصة ، **وثانيهما** سياسة بعيدة الأجل تقوم على فلسفة شاملة ، تقــوم على تعميق المفـــاهيم الدينية والقيم الأخلاقية .

وبعد ذلك عرض مقررو اللجان الفرعية التوصـــيات التى انتهوا اليها : فأوصت لجنة الخطة والأهداف والمناهج بعقد دورات تدريبية ، والاتصـــال بوزارة التعليم العالى لاقتراح تدريس الدين بالجـــامعات والمعـــاهد العليا والاستعانة بالتسجيلات الصوتية فى تحفيظ القرآن الكريم . ورفع درجة التربية الدينية فى المرحلتين الاعدادية والثانوية الى ٣٠ درجة . وكذلك باعادة النظر فى مناهج المرحلة الابتدائية . وتعديل بعض موضـــوعات مناهج المرحلتين الاعدادية والثانوية .

ومما أوصت به لجنة اعداد المعلم للتربية الدينية ، الا يقوم بتدريس الدين بالمرحلة الابتدائية الا المتخرجون من دور المعلمين للشعبة العامة مع الاهتمام باعداد مدرسى المســـتقبل للتربية الدينية ، وتخريج معلم متخصص للصفين الخامس والسادس مع العنـــاية بمناهج الدين فى دور المعلمين والمعلمات ، وبالنسبة لمدرسى الاعدادى والثانوى أوصت بعدم الفصـــل بين مادتى اللغة العربية والتربية الدينية مع تخصيص مدرسين أوائل ومفتشين ، وعقد حلقات تدريبية لمدرسى التربية الدينية .

وتناولت توصيات لجنة الكتب الدراسية عدة مقترحات تشمل تعديل بعضها واعادة النظر فى البعض الآخر .

وتضمنت توصيات لجنة النشاط الدينى العمل على تهيئة جو روحى فى البيت والمدرسة . وأن يكون لكل مدرســـة مجموعة من الرواد الدينيين . مع محاسبة المدرسين الذين يستهينون بدروس التربية الدينية ، والتزام الحشمة والوقار فى الزى المدرسى بمدارس البنـــات . وفتح أبواب بعض المدارس لتحفيظ القرآن الكريم . فى عطلة الصيف مع تخصيص مكافآت مغرية لكل من يحفظ جزءا من القرآن . وأن ترصـــد المناطق التعليمية مكافآت مالية ســخية للطالب المثالى ، والمدرس المثالى فى السلوك الدينى .



أعدها: عبد المعطي بيومي

الكويت : صرح سمو أمير البلاد المعظم أن الروابط بين ايران والكويت روابط تاريخية متينة ورحب سموه بالتعاون بين البلدين للحفاظ على استقرار وأمن الخليج .

● تبرع سمو الأمير المعظم لمتضررى فيضـــان الفرات بالعراق بمبلغ (١٠٠) ألف دينار من حسابه الخاص .

● قام سعادة وزير الخارجية بجولة فى امارات الخليج كان لها أثرها فى نجاح مؤتمر اتحاد الامارات أخيرا .

● قام الفريق حسن العمرى رئيس وزراء الجمهورية اليمنية بزيارة البلاد ضمن جولة قام بها فى تسع دول عربية لشرح الموقف فى اليمن .

● وافقت الكويت على قبول (٣٠) يمنيا للتدريب فى وزاراتها على أعمال الادارة مع التكفل بنفقات اقامتهم ..

القـــاهرة : شكلت لجنة وزارية لاعادة تنظيم وتدريب الشباب سياسيا ومعنويا وعسكريا من وزراء الحربية والشباب والتربية والتعليم العالى ونائب وزير الاوقاف .

● استقبل فضيلة شيخ الازهر حاكم ولاية كيرالا الهندية وبحثا معا تدعيم الثقافة الاســلامية بين الهند والمتحدة .

● افتتح فى القـــاهرة المعرض الثقافى « اعرف عدوك » عرض فيه كل ما كتب عن قضية فلسطين وسيطوف المعرض بالاقاليم .

● أعدت الجامعة العربية الاجراءات اللازمة لتزويد امارات الخليج بمكتبات كاملة تشـــمل القضايا العربية الثقافية والاجتماعية والسياسية .

● بعث المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبات اسلامية كاملة لدول افريقيا الاســـلامية وجنوب شرق آسيا .

● اجتمع فى القاهرة المجلس الوطنى الفلسطينى لأول مرة بعد تشـــكيله من كافة المنظمات والهيئات الفلسطينية لوضع الخطط وتوحيد الجهود لتصــــعيد العمل الفدائى من أجل تحرير الارض المغتصبة ..

السعودية : استقبل جلالة الملك فيصل القائد العام للجيش الاردنى ..

● قام الأمير فهد بن عبد العزيز بزيارة الى الصـــومال ضمن تدعيم الروابط بين البـــلدين المسلمين .

● زار البلاد الدكتور لقمان هرون أمين عام الحزب الاسلامى فى اندونيسيا وصرح سيادته أن المسلمين فى اندونيسيا على استعداد تام للمساهمة مع اخوانهم العرب لتحرير فلسطين .

● شكلت لجنة بوزارة الصحة للنظر فى متطلبات شئون الحج للعام القادم .

● تقوم الادارة العامة للمكتبات بوزارة المعارف بشحن الكتب للمناطق المختلفة دعما للمكتبة المدرسية وفتحا لأبواب المعرفة .

اخبار العالم الاسلامي

العراق : قام الرئيس قحطان الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبية بزيارة العراق وقد بحث خلال هذه الزيارة وزيرا التربية فى البلدين امكانية فتح فرع لجامعة بغداد فى عدن .

● أقام السيد طاهر يحيى رئيس الوزراء بزيارة لايران .

● عطلت الحكومة جريدة الثورة العراقية لنشرها نص محاضرة كانت موضع اعتراض لمساسها بالأديان ، وقد عادت الجريدة للظهور بعد اعتذارها وتعهدها بعدم الخوض فى هذه المسائل .

● نفت العراق اشاعة اسرائيلية بسوء معاملة العراق لليهود هناك وكشف خداع اسرائيل للرأى العام العالمى .

الاردن : وسع الفدائيون الفلسطينيون عملياتهم العسكرية ضد اسرائيل وقد تكون المؤتمر الفلسطينى من جميع المنظمات الفدائية .

● صرح السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء أن الجيش فى وضع ممتاز وأن اى مشروع غير قرار مجلس الامن لا قيمة له .

● بلغ عدد النازحين من الضفة الغربية المحتلة حوالى (٤٠٠) الف نازح منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ م .

السودان : صرح السيد على عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بأن اسرائيل تغذى حركات التمرد فى جنوب السودان وقال ان السودان هو اول بلد افريقى يواجه أضخم نشاط اسرائيلى هدام .

ليبيا : صرح السيد عبد الحميد البكوش رئيس الوزراء ان ليبيا تقدم أقصى ما فى استطاعتها من عون مادى للدول العربية .

● يزور السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان ليبيا فى اواخر يوليو الحالى .

الجزائر : اعلن العقيد هوارى بومدين فى خطاب القاه الشهر الماضى أن على الفلسطينيين أن يقاتلوا ويقاوموا والا يهربوا وينزحوا فى كل مرة يجرى فيها قتال مع اسرائيل .

المغرب : استقبل جلالة الملك الحسن وفدا يمثل الاتحاد الفلسطينى وتبرع له بمبلغ (٢٠٩) جنيه استرلينى سيستخدم لانشاء مدارس للأطفال الفلسطينيين .

تونس : نظم المجلس العالمى للمعالم التاريخية لليونسكو بالتعاون مع المعهد التونسى للآثار ندوة تهدف الى تجديد المعالم التاريخية على الساحل الافريقى والآسيوى للبحر الابيض .

باكستان : زار الرئيس الباكستانى ايران فى (٢٠) يوليو الماضى كما قام السيد أرشد حسين وزير الخارجية بزيارة لتركيا وايران .

الهند : عقد فى نيودلهى مؤتمر كبير لنصرة فلسطين وقد اتخذ المؤتمر قرارا بالتنديد باسرائيل ومناشدة جميع الدول المحبة للسلام العمل على انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة .

غيانا : سيعقد فى شهر أغسطس القادم المؤتمر الدولى الذى يقوم بتنظيمه مجمع البعثات الاسلامية لجزر الكاريبى وأمريكا الجنوبية وقد وجهت الدعوة الى كثير من المنظمات والهيئات الاسلامية فى العالم .

اتحاد امارات الخليج

فى ١٠ ، ١١ من ربيع الثانى سنة ٨٨ الموافق ٦ ، ٧ يوليو سنة ١٩٦٨ اجتمع فى « أبو ظبى » المجلس الاعلى لاتحاد امارات الخليج العربى وضم الاجتماع اصحاب السمو حكام : قطر ، دبى ، راس الخيمة ، الشارقة ، البحرين ، ابو ظبى ، ام القيوين ، عجمان ، الفجيرة ..

ومما يذكر أن جلسة الاتحاد السابقة التى انعقدت فى ٢٦ مايو الماضى كان قد شابها شئ من الاختلاف فى وجهة النظر بين الحكام ، مما جعل أشقاءهم العرب فى الكويت والعراق والسعودية والجمهورية المتحدة يبذلون مساعيهم الحميدة للتوفيق بين هذه الوجهات ..

وقد كان لهذه المساعى أثرها الطيب حيث استطاع المجتمعون من الامراء أن يصلوا الى نتيجة اجماعية فى الجلسة الاولى من الجلستين اللتين استغرقتهما الاجتماع ، وساد الجميع جو من الأخوة والشعور المتبادل بالحرص على الوصول للهدف الذى يعملون له وينتظره اخوانهم العرب فى كل مكان ..

وقد تلاقت وجهات النظر جميعا على اصدار قرارات تعتبر خطوات أساسية فى قيام الاتحاد وسيره فى طريقه سيرا طبيعيا نحو حياة قوية دائمة ان شاء الله .

و « الوعى الاسلامى » اذ يسرها تلاقى وجهات النظر وزوال شبح الخلاف بين الاخوة الاشقاء ، وتعاونهم فى سبيل الرقى ببلادهم ، ويد الله معهم ترعاهم وتشد أزرهم . ترجو أن يجد القراء على صفحاتها دائما أخبارا طيبة وبناءة عن اتحاد امارات الخليج .

ويسرها أن تكون باكورة أخبارها عن هذه الامارات العزيزة على قلوبنا نبأ نجاح الاتحاد فى اجتماعه هذا ، وبعض القرارات المهمة التى صدرت عنه وهى :

١ ــ تعيين خبير قانونى لوضع مشروع الميثاق الدائم للاتحاد واختيار الدكتور عبد الرزاق السنهورى لهذه المهمة .

٢ ــ أن تكون رئاسة الاتحاد دورية بين الامارات وكذلك مكان اجتماعه .

٣ ــ تشكيل لجنة من ممثلين عن الامارات للبحث فى توحيد النقد والبريد ، وعلم الاتحاد ونشيده وانشاء جريدة للاتحاد .

٤ ــ تعيين مجلس اتحاد مؤقت برئاسة نائب حاكم قطر وولى عهده الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى .

وقد تقرر أن يعقد المجلس الاعلى جلسته المقبلة فى قطر يوم ٢٠ اكتوبر المقبل .

وفى الكويت ادلى سعادة الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بأول تصريح رسمى يصدر عن الحكومة قال فيه :

يسرنا ان نستمع الى انباء اتفاق امراء الخليج العربى على الامور المتعلقة بالاتحاد . وقال : ان هذه خطوة مباركة تهدف الى رفع وتحسين مستوى الشعب وتحقيق الاستقرار فى الخليج العربى لما فيه الخير والمصلحة العامة للمنطقة . والاتحاد دائما قوة .

وان الكويت ــ كما اعرب صاحب السمو أمير البلاد المعظم ــ على استعداد دائم لدعم الاتحاد وتقديم كافة ما يلزم له ايمانا بسياستها الحكيمة التى استنتها بتوجيهات قائدنا واميرنا المفدى ..

وقد اعرب صاحب السمو أمير أبو ظبى عن تقديره للكويت ودورها الفعال والايجابى فى السعى لتحقيق التقارب بين وجهات النظر داخل الامارات .

اقرأ في هذا العدد

المقـــــال	الكاتب	الصفحة
أخي القارىء ...	مدير ادارة الدعـــوة	٤
القواعد القرآنية ...	للأســـتاذ محمد عزة دروزة	٨
الشـيخ والمدينة ...	للشيخ على عبد المنعم	١٤
العقــــيدة الدينية وأثرها فى تربية النشء ...	للدكتـــور محمد غلاب	١٩
قدســـــية الهدف ...	للدكتور وهبة الزحيلى	٢٤
عثمان بن عفان . شبهات وردها	للأستاذ محب الدين الخطيب	٢٩
اسرائيل جريمة الاستعمار ...	للدكتور ضياء الدين الريس	٣٥
تاريخكم يا شباب الاســـلام ...	للأســـتاذ أحمد محمد جمال	٤٠
نسمات من أفياء الأقصى (قصيدة)	للأستاذ يوسف العظم	٤٤
الى الانسان (قصيدة) ...	للأستاذ ابراهيم محمد نجا	٤٦
العرب بين دولة الخلافة والاستعمار	للشيخ طه الولى	٤٨
خواطر ...	للشيخ عبد المنعم النمر	٥٧
الزكاة فى العمارات والمصانع(٢) ...	للأستاذ ى. ق.	٦١
أخطـــــاء المترجمين والنقلة ...	للأســـتاذ محمد عبد الغنى حسن	٦٦
مائدة القـــارىء ...	أعدها : أبو نزار	٧٠
صقلية الاســـلامية(٥) ...	للدكتور زكى غيث	٧٢
قصة الايمان (كتاب الشــــــهر) ...	عرض وتلخيص الأســـتاذ عبد المعطى بيومى	٧٨
ذو الأصابع الثلاثة (قصة) ...	للأستاذ محمد على غريب	٨٢
الفتـــــاوى ...	التحــــرير	٨٧
بريد الوعى ...	باشراف الشيخ : رضوان البيلى	٨٩
بأقلام القراء ...	التحــــرير	٩١
قالت الصــــحف ...	التحــــرير	٩٣
الأخبار ...	اعداد الأســـتاذ : عبد المعطى بيومى	٩٥

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ض.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

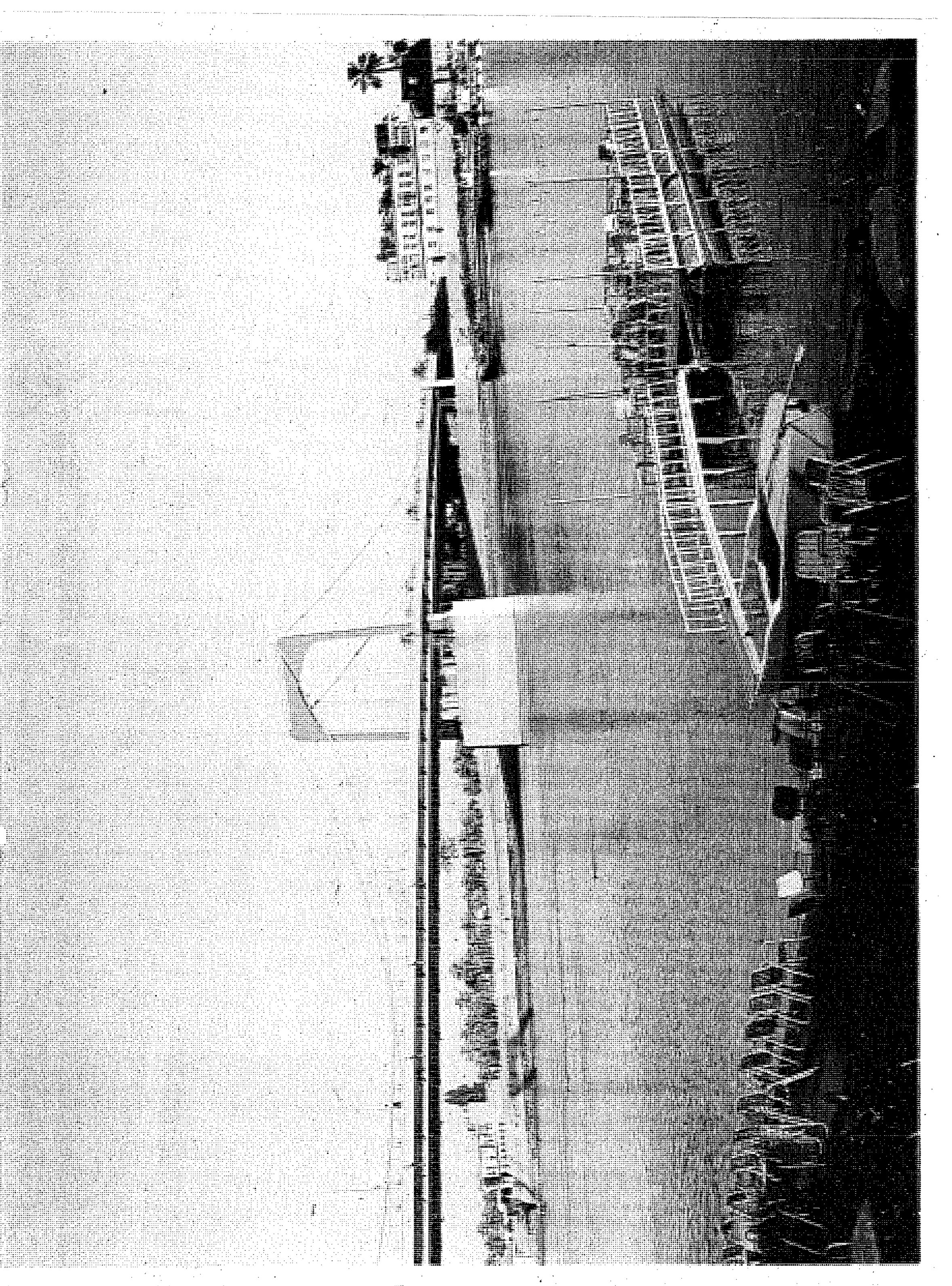
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

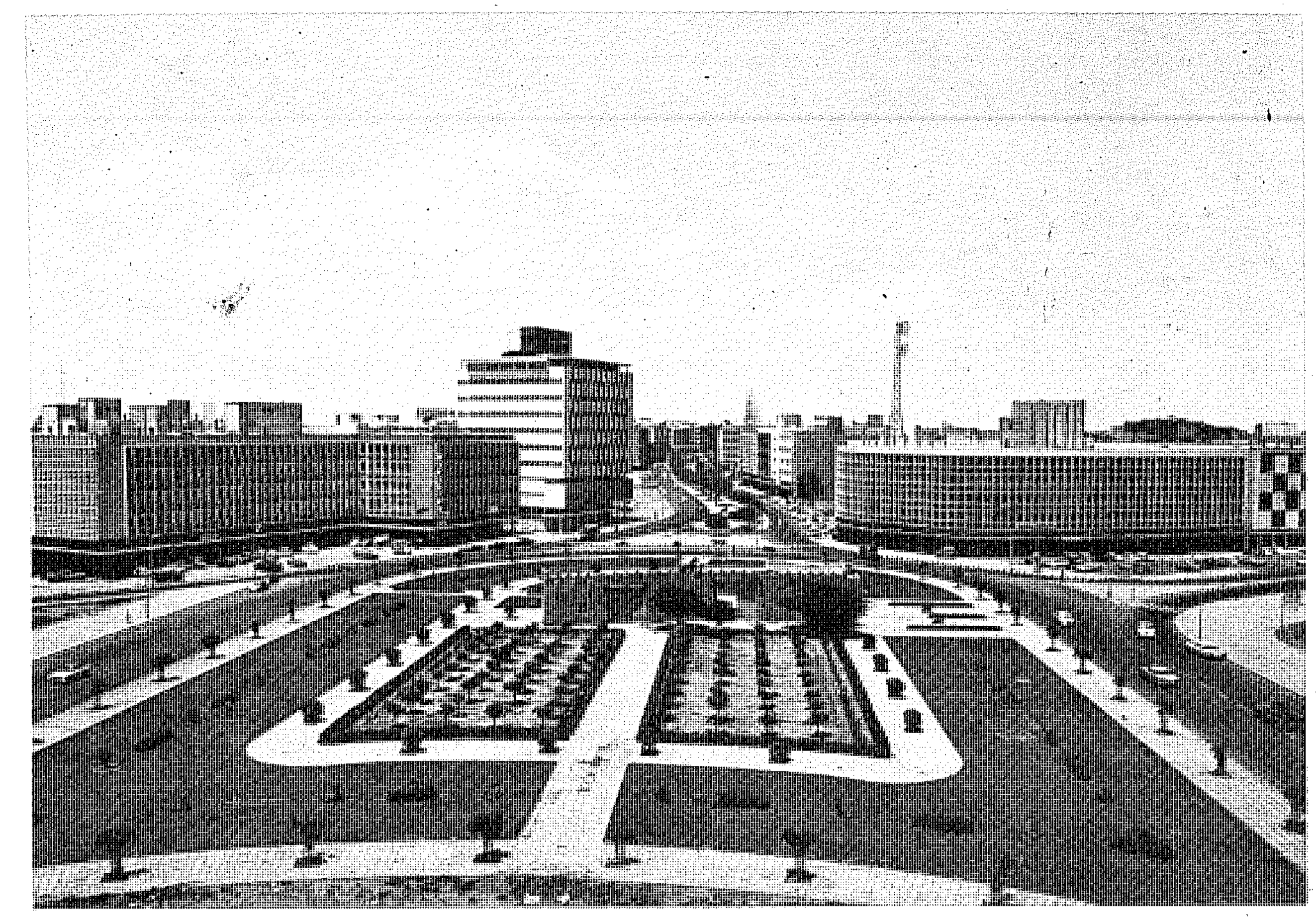


من مناظر بغداد الرائعة (الكوبرى المعلق) على نهر دجلة ..

تصوير : عظمت شيخ

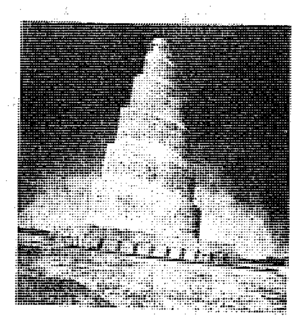


سنة الرابعة ــ العدد الثاني والاربعون ــ غرة جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ ــ ٢٥ اغسطس (آب) ١٩٦٨ م



هكذا تظهر الكويت الحديثة في الصورة بمبانيها الشاهقة ، وطرقها الفسيحة ، وحدائقها الغناء . وهذا المنظر لبوابة الجهراء الأثرية احدى مداخل المدينة .

صورة الغلاف



الجامع الكبير الذى بناه المستنصر بالله ومنارته التى تعرف بالمنـارة الملوية لأنها يصعد اليها من الخارج ، وارتفاعها نحو ستين مترا ، وهذا الجامع من أهم الآثار فى سامراء ، ويطلق عليه جامع الجمـعة ، وقد مضى على بنـائه نحو الف عام ولا تزال مبانيه قائمة حتى الآن .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السـنة الرابعة

العدد الثاني والاربعون

غرة جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ

٢٥ أغسطس (آب) ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها: المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسيـة

الثمن

الكويت	٥٠ فلسـا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويـت ١ دينـار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسـا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـة
ص . ب ١٣ هاتـف ٢٢٠٨٨
الكويـت



أخي القــــارئ

عاد من رحلته في أوربا الغربية ــ وكثيرا ما يزورها ــ وجلس يحــدثني عما رآه وشاهده ولاحظه في رحلته ، فقلت له : أى شىء هنـــــاك لفت نظرك بصفة خاصة ، وترك آثارا قوية فى نفسك ؟

قال : الحرية .. الحرية التى يتمتع بها الناس جميعا هناك ، كما نتمتع جميعا بالهواء والشمس .. هل تتصور أن شخصا ما عندنا مثلا يمكن ان يحتكر لنفسه التمتع بالهواء والشمس ويحول بين الآخرين وبين هــذه المتعة ؟ هكذا الحرية هناك . حق للجميع . متعة للجميع .. كالهواء والشــمس .. للصغير والــكبير ، والرئيس والمرءوس .. حتى لا تجد ميزة فيها لــكبير او رئيس .. والمهم فى هذا أن كل انسان يشعر بان حريته جزء من انســانيته وكرامته ، فيحافظ عليها حفاظه على انسانيته ، ويدافع عنها دفاعه عن كرامته .. وان كان هناك لا يضطر الى دفاع عنها ، لانه لا يوجد بينهم من تســول له نفسه ان يخدشها أو يمسها ..

قلت له : هذا هو الشىء المهم الذى لفت نظرك ؟

قال : نعم . فان أمثالنا ممن يعشقون الحرية تبهرهم هذه الظاهرة الرائعة الكريمة فى حياة هذه الامم .. وأنت تعرف الحكمة التى نرددها دائما : الصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يراه الا المرضى ..

قلت : وهل ترانا مرضى من هذه الناحية ؟

قال : بلا شك .. فان الامم الشرقية مصابة بالمرض فى حريتها .. وان كان هذا المرض يختلف شدة وضعفا فى أمة ، عنه فى أمة أخرى ، وحتى الآن لم أر فى أمة شرقية مسلمة حرية كتلك التي رايتها ولمســتها فى بعض الامم الغربية ، التى زرتها وتتبعت مجرى الحياة فيها .. واظنك تعرف موقف الشعب البريطانى اثناء الاعتداء الثلاثى على مصر .. وكيف أن بعض الأحزاب والصحف والنقابات ، ومن وراءها من جموع الشعب ، وقفت ضد حكومتها فى تهجمها على مصر .. واشتدت معارضتها أثناء هذا التهجم .. وقد كان هناك ما يمكن أن تبرر به الحكومة كبتها للحريات لو فعلت ، باعتبار ان جيشــــها يحارب .. ولكنها مع ذلك لم تفعل .. وكان ذلك موضع العجب لدى الكثيرين منا ، ولكن لو علم المتعجبون مدى تقديس هذا الشعب لحريته ، وحرصه عليها حرصه على شربة الماء التى يشربها ، أو الهواء الذى يتنفسه ، بل اشد ، لزال عجبهم ..

قلت له : ذكرتني الآن بيوم جاءني فيه أحد أولادي الصـــغار وفى يده صحيفة كان يقرؤها وقال لي فى دهشة واستغراب : اقرأ هذا .. كيف يجوز لواحد من الشعب الامريكى أن ينتقد رئيسه وتنشر له الصحيفة هذا الكلام ؟

قلت له : انهم أحرار .. وهذه هي طريقتهم فى فهم الحياة ، فهم يعتبرون المعارضة شيئا عاديا ، ويحترمون وجهة نظر الآخرين ، وهم يســتفيدون من النقد . بل انهم قبل أن يتصرفوا يحسبون حسابه ، فيحكمون تصرفهم .. وهذه هى فائدة المعارضة ..

قال : الا يعتبر هذا انتقاصا من شأن رئيسهم ؟

قلت له : يا بنى .. لو كانت المعارضة انتقاصا ما قبلها الرســـول صلى الله عليه وسلم ولاصحابته .. فارتسمت على وجه الشاب الصــــغير علامة استغراب اشد ، وقال : وهل كان احد من الصحابة يعارض الرسول ؟ ..

قلت له : نعم يا بنى .. كانوا يبــدون احيانا وجهة نظر مخـــالفة لرأى الرسول ، فى الامور التى يعلمون انها ليست بوحى وأمر من الله ، ولذلك كان بعضهم يسأل ـ كالحباب بن المنذر فى موقعة بدر ـ اهذا منزل انزلكه الله ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فلما قال له الرســـول : بل هو الرأى والحرب والمكيدة . ابدى وجهة نظر معارضة لما رآه الرســــول ، واخذ عليه الصلاة والسلام بوجهة نظره ، وكانت من أسباب انتصار المسلمين فى هذه الموقعة ، ولا بد أن هذه الحادثة مرت عليك يا بنى فى دراستك ..

قال : نعم اتذكر الآن انها مرت على ، ولكنى لم افهم مغزاها كما تقول ..

قلت له : هذا من القصور فى طريقة تدريس الدين والتاريخ الاسلامى .. لانه لا بد ان يقف المدرس أو المؤلف عند هــــذه الامور ، ويلفت نظر طلابه الى مغزاها بما يناسب العصر الذى يعيشون فيه ..

وقلت لمحدثى الذى حدثنى عما رآه فى الغرب : اظنك لم تعرف هــــذه الواقعة ولا مغزاها ؟ ..

قال : نعم . لا اعرفها ، مع انها ذات دلالة قوية فى موضوعنا لصدورها عن رسولنا صلى الله عليه وسلم ..

قلت له : بل هناك ما هو اقوى منها : حادثة وقعت بين الرســـول وبين عمر وأبى هريرة رضى الله عنهمـــــا .. قابل عمر مرة أبا هريرة ، منصرفا من مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليبلغ الناس ـ باذنه ـ حديثا سمعه منه يقول فيه : (من قال لا اله الا الله مســتيقنا بها قلبه دخل الجنة) فخشى عمر ـ مع ما فى الحديث من صدق ـ ان يتكل الناس على ظاهره ولا يعملون فصد أبا هريرة ، ومنعه من التبليغ ، واشـــتد معه وزجره .. فرجع أبو هريرة للرسول يبكى ، ويشكو اليه ما فعله عمر .. وكان عمــــر وراءه .. فقال له الرسول : ما حملك يا عمر على ما فعلت ؟ ـ ولاحظ ان الرسول لم يغضب لأن عمر عارضه ، وزجر ابا هريرة بل سأل عمر أولا عن وجهة نظره فى معارضته .

فقال له : بأبى انت وأمى يا رسول الله ، لقد خشيت ان يتــــكل الناس عليها ، فخلهم يعملون .. ترى ماذا كان موقف الرسول بعد هذا ؟

لقد قدر وجهة نظر عمر ، واخذ بها ، وتنازل عن رأيه فى التبليغ ، وقال : (فخلهم يعملون يا عمر) . فهل رأيت أروع من هذا فى حرية الرأى ، وتقبل المعارضة ؟

قال : هذا شىء رائع حقا ، وهو فى دلالته على تقدير الحرية والمعارضة

اقوى واعمق من كل شيء آخر نراه من الرجال العاديين الذين وصـــلوا الى مناصب الحكم والرياسة .. لأن هذا رســول الله ، وله منزلته التي لا تدانيها منزلة عنـــد الله ، وعند اصـــحابه .. ومع ذلك يتقبل الرأى المعارض .. ويأخذ به ..

قلت له : هذا مثل من امثلة ، وموقف من مواقف . والمهم في هذا الشاهد الذي ذكرناه جانب لعله لم يغب عنك . ذلك أن عمر رضي الله عنه ، لم يقدم على ما فعله الا لعلمه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يتسع صدره لمعارضته ، اذ لو كان يعرف أن الرسول يغضبه مثل هذا ما اقدم عليه .. ومعنى هذا واضح في ان الرسول ربى اصحابه على هذه الروح ، وطبعهم بالطابع الذي اراده الله وأمر به ((وشاورهم في الأمر)) ، ومبدأ الشـــورى قائم على الاستماع للرأى المعارض ، وبحثه ، والأخذ به متى كان صالحا أو أصلح من غيره ..

قال : نعم .. هذا جانب يستحق الوقوف عنده ، والتأمل فيه فعلا ، لأنه لولا شيوع الحرية وفهم الصحابة لها ، ما أقبل أحد على ابداء رأى مخالف لرأى الرسول .. وكان يكفي في نظرهم أنه رسول الله ، الذي آمنوا به ايمانا ملك عليهم كل دنياهم .. فيوافقون على كل رأى يراه ، وكل أمر يصدره ..

قلت له : ان الله سبحانه وهو الغيور على الانسان ـــ خليفته في الارض ـــ وعلى تثبيت المعاني الانســـانية الكريمة وتنميتها فيه ، وعلى اعطائه قدره وقيمته في الارض ، والحيلولة بينه وبين عبادة الاشخاص وتقديسهم ـــ حتى ولو كانوا أنبياء ـــ لم يطلب من المؤمنين أن يطيعوا الرســـول بدون مناقشة أو معارضـــة الا فيما ينزل به الوحي .. لأن هذا صـــادر عن الله ، وغير قابل للمناقشة ولا للمعارضة ، اذ لا يمكن لأحد أن يدعي علما يفوق أو يساوي علم الله ، أو حكمة تعلو أو تقرب من حكمته .. أما ما عدا ذلك مما يصـــدر عن الرسول باجتهاده وفهمه وتقديره للامور .. فامر قابل للشـــورى والمناقشة والمعارضة ، ومن أجل هذا قال الله لرسوله (وشاورهم في الامر) .

ولو أننا أدركنا السبب والجو الذي نزلت فيه هذه الآية : ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)) . لأدركنا مدى غيرة الله على الشورى ، وعلى الحرية .

فقد نزلت هذه الاوامر عقب هزيمة الرسول والمسلمين ، بعد أن خرجوا للقاء العدو في أحضان جبل أحد ، وكان رأى الرسول ألا يخرجوا ، بل يتحصنوا بالمدينة ، ولكن الاغلبية من أصحابه أشارت بالخروج فنزل الرسول على رأيهم وخرج .. ثم كانت الهزيمة ، بعد ما خالف بعض المحـــاربين المؤمنين تعاليمه الحربية ..

ولا بد أن كثيرين قد قالوا يومذاك ، وهم يتلمسون ـــ كالعادة ـــ أسباب الهزيمة : لو لم ينزل الرسول على رأى أصحابه ما هزمنا .. ومن الاولى أو الواجب بعد ذلك أن نترك الأمر للرسول يقضي فيه برأيه ، ولا نشير عليه برأى .

اعنى حدث ما يمكن أن نسميه : أزمة الشورى ، بجانب ما صب على المخالفين لأمر الرسول من لوم وتقريع .. وكان من المحتمل أن يضمحل أمر الشورى ، وينزل بالمخالفين العقاب الذى يتناسب مع ما ترتب على مخالفتهم من هزيمة بعد انتصار ..

ولكن غيرة الله على كرامة الانسان ، وتدعيم حريته ، وصيانتها من الانحراف بها ، أو الغض منها ، والعدول عنها ، جعلته ينزل قرآنا يسجل فيه هذه الاوامر لرسول الله ..

((فاعف عنهم)) لأنهم لم يتعمدوا ، ولكنهم اجتهدوا فاخطئوا ..

((واستغفر لهم)) لأنهم حسنو النية ، وفى حاجة الى رعايتك لهم ، ولطفك بهم ، ودعائك لهم . والامر من الله بالاستغفار ايذان بقبوله .

((وشاورهم فى الامر)) الذى تعودت أن تشاورهم فيه ، مما لا يدخل فى نطاق الوحى ..

وزالت بذلك أزمة الشورى ، واستقر مكانها ، وعاشت حرية الرأى ، وحرية المعارضة فى كنف هذا الامر الالهى ، واخذتا مكانهما فى المجتمع الاسلامى مع الرسول ، ومع صحابته الكرام ، وظلتا بعد ذلك طابع الحياة الاسلامية ، تقوى حينا ، وتضعف حينا آخر . فهل رأيت فيما قرأت أو شاهدت عناية بحرية الرأى ، واقرارا لمبدأ المعارضة ، كهذه العناية نصا وتطبيقا ؟

قال : اننى لم اقرا ولم اشاهد مثل هذا فى عظمته .. وعظمته تنبع من عناية القرآن ، ومن تطبيق الرسول .. ولكنى — ولا اجد غضاضة فى مصارحتك — لم اصل بفهمى الى هذا المعنى الذى ذكرته ، ولم يلفت نظرى اليه اى تطبيق له اراه فى حياة المسلمين الآن ..

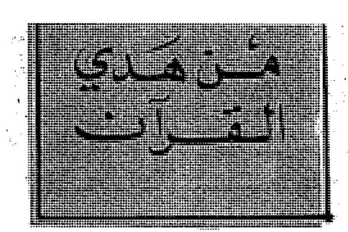
قلت : وهذا هو السبب فى انصرافنا الى الغرب ، وتعظيمنا لكل ما نجده هناك طيبا — بل وغير طيب احيانا — لأننا صحونا من رقدتنا الطويلة ، وركزنا انتباهنا على الغرب وما فيه ، دون أن ندرك قيمة ما عندنا .. وليتنا مع ذلك ناخذ بما هناك مما يرفع شأن الانسان ، ويعزز مكانته ، وينمى ملكاته ، ويفسح المجال امام طاقاته ..

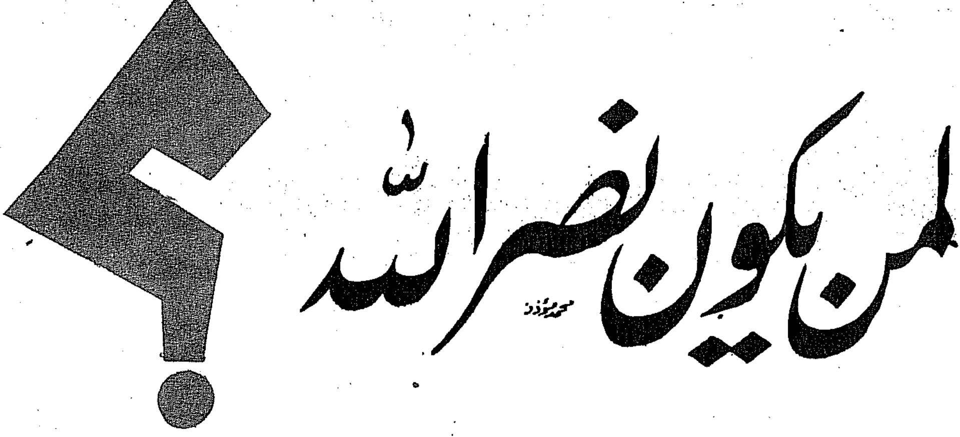
قال صاحبى : نعم . وهذا ما يؤسف له ، ولكن الى اي مدى التزم المجتمع الاسلامى بحرية الرأى وحرية المعارضة بعد عهد الرسول ؟

قلت : ذلك حديثه طويل ، ويحسن أن نرجئه الى جلسة أخرى ، وان كان يكفينا فى الاعتزاز بهذا المبدأ وفى العمل به ما جاء فى القرآن الكريم ، وما عرفناه عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام مع اصحابه في ظل هذا المبدأ الانسانى العظيم .

المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد





التناصح ضروري لعزة الأمة ولكن له مراتب وأساليب

للشيخ : عبد الجليل عيسى

عميد كليتى اللغة العربية واصول الدين بالأزهر ـــ سابقا

سبق أن تحدثنا أثناء شرح آية ٤١ من سورة الحج عن بعض صفات المؤمنين التى يستحقون بها عون الله سبحانه ونصره ، وكان من بينها : انهم اذا مكن الله لهم من السلطان فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وبينا قيمة هذين الركنين المهمين فى شريعة الاسلام(١) .

والآن نتكلم عن الركن الثالث (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فنقول :

من القرآن

أن من يتأمل اسلوب القرآن فى عرض هذا الموضوع ، يجد أنه عرضه فى صور مختلفة ، وألوان من التعبير متنوعة ، فتارة يعرضه فى صورة الأمر به كما فى آية ١٠٤ من سورة آل عمران(٢) ، و ١٧ من سورة لقمان(٣) ، وأخرى عرضه فى صورة مدح القائمين به المحافظين عليه ، كما فى آيات ١١٠(٤) و ١١٤ من سورة آل عمران ، و ١١٤ من سورة النساء ، و ٥٧ من سورة

---

(١) فى العدد ٣٩ ربيع الثانى .

(٢) « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

(٣) « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » .

(٤) « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

الاعراف ، و ٦٧ من سورة التوبة .
وتارة فى صورة لعن من أهمله كما فى آيتى ٧٨ و ٧٩ من سورة المائدة ، وأخرى وصفه فى عداد أكبر الجـرائم التى حرمتها الأديان جميعا كما فى آية ٢١ من سورة آل عمران(٥) و ٦٧ من سورة التوبة(٦) ، وتارة فى معرض نجاة من حافظ عليه من الهلاك والعذاب كما فى آية ١٦٥ من سورة الاعراف(٧) .

من السنة

وقد جاءت السنة الشريفة فى هـذا الموضوع جارية على نمط الكتـاب الكريم ، فعرضه الرسول صلى الله عليه وسلم فى صور مختلفة ، منها اللين الرفيق ، ومنها المرعد المبرق ، فنراه يمدح القائمين به فى قوله صلى الله عليه وسلم « خير النـاس آمرهم بمعروف ، وانهاهم عن منكر ، وأتقاهم لله » . وقال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

ويقول ـ : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » وتارة يقول صلى الله عليه وسلم ـ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » وقـال ـ « لتـأمرن بالمعروف ولتنهون عـن المنكر أو ليضربن الله قلوب بعضـكم على بعض ثم يدعو خيـاركم فلا يستجاب له » .

وقال : ـ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب له » . وجـاء فى السنة الصحيحة أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، خطب يوما فقال : ـ أيهـا الناس انكم تقرؤن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ـ آية ١٠٥ من سورة المائدة ـ فتضعونه فى غير موضعه ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـ (ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يصيبهم الله بعقاب من عنده) .

شروط الأمر بالمعروف

وقد اشترط بعض العلمـاء ، ومنهم شهاب الدين الصنهاجي المشـهور بالقرافي من علماء القرن السابع الهجرى ، فى كتابه (الفروق) ، اشترطوا لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شروطا ، منها : ـ
ان يكون عالمـا بما يأمر به وما ينهى عنه ، فالجاهل بحكم شىء لا يحـل التصدى له .

ومنها : ـ ان يكون ورعا ليزيد الناس قبولا لنصحه .
ومنها : ان يكون حسن الخلق ليكون رفيقا فى نصحه ، لينـا فى لومه ، فيكون بذلك أبلغ فى استمالة القلوب ، ولذا قال تعالى للرسول الأكرم « فبمـا

---

(٥) « ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس » .
(٦) « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف » .
(٧) « أنجينا الذين ينهون عن السوء » .

رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » — آية ١٥٩ من سورة آل عمران — ، وقال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام عندما أرسلهما لفرعون (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) • آية ٤٤ من سورة طه ، وبين سبحانه بعض هذا القول اللين فى قوله (فقل هل لك الى أن تزكى • واهديك الى ربك فتخشى) آيتى ١٨ و ١٩ من سورة النازعات •

ومنها : أن يامن الناهى عن المنكر أن لا يؤدى انكاره الى منكر أشد منه ، كأن ينهى عن شرب الخمر فيؤدى نهيه الى قتل نفس ، أو نحو ذلك •

ومنها : أن يغلب على ظنه ان انكاره يزيل المنكر ، وأن أمره بالمعروف يحقق وقوع المعروف ، فاذا لم يغلب على ظنه ذلك سقط عنه وجوب الأمر ويبقى أنه مندوب اليه •

وشرط بعضهم أن يكون القائم به صبورا على الأذى ، لأن أذى من يتصدى لذلك متوقع . فاذا لم يكن صبورا واسع الصدر كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ، أنظر كيف تنبه لذلك لقمان الحكيم عليه رحمة الله فى وصيته لابنه (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) آية ١٧ من سورة لقمان .

أيهما أولا : اليد أو اللسان ؟

وهنا أمر يجب التنبه له ، هو أن ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » ظاهره ان القائم على الأمر والنهى يبدأ أولا باليد ، ثم باللسان ، والحقيقة غير ذلك .

قال ابن العربى فى كتابه (أحكام القرآن) : ان أمر الناهى يجب أن يبدأ أولا باللسان ، كما أرشد سبحانه موسى فى دعوته لفرعون فيما تقدم ، فان لم يفد حاول منعه باليد ان استطاع ، كنزع الكأس من يده ان كان شرابا ، والعصى من يده ان كان يريد ضرب برىء مثلا ، فان لم يقدر على ذلك بأن كان المرتكب جبارا قويا ذا عصبة يخشى بطشها ، كف وأبلغ صاحب السلطة فى الدولة » .

ثم قال : — اما قوله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .. الخ » • فقد يظن ظان أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بالمرتبة الأخيرة وهى التغيير باليد ، بينما المطلوب البدء باللسان على انفراد ، ليكون ذلك أجلب للقبول ، فان لم ينفع لجأ الى اليد ، والحديث غير ذلك ، لأنه بدأ باليد ، والتغيير باليد لا يكون مطلوبا الا بعد العجز عن التغيير بالارشاد والنصح كما تقدم ، لكن يمكن فهم الحديث على وجه صحيح ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم لاحظ فيما يقول حكم العادة الجارية بين الناس من أنهم سيبدءون بالكلام ، فاستغنى بفهم المراد عن التصريح •

فالمعنى : أنه يرشد بالقول أولا ، فان لم يسمع منه فليغير باليد ان استطاع ، فاذا لم يستطع باليد أيضا ، أى بعد أن عجز عن تغييره بالارشاد ،

فلينكر بلسانه على مسمع من الناس ، حتى لا يكون سكوته اقرارا لمنكر ، أو يفهم الناس انه لا يبالى بما هو حاصل من المنكر ، فيكون انكاره بلسانه توجيها للغير ، وارشادا لمن هو فى غفلة عنه .
فان لم يفلح حتى فى ذلك فلينكر بقلبه ، تربية لنفسه ، حتى لا تتعود المنكر .
ذلك هو المعنى المقصود من الحديث قطعا لأنه اذا كان لا يمكنه التغيير باليد ، فمن البدهى انه لا يمكن أن يكون بالقول ، فضلا عن أضعف الايمان .

ما المراد بالايمان هنا ؟

ثم قال قد نجد أن من أعظم الناس ايمانا من يعجز عن الانكار باللسان فضلا عن اليد ، فكيف يكون سكوته دليلا على ضعف ايمانه ؟
والجواب أن المراد بالايمان هنا ، الايمان المرادف للاسلام الذى هو العمل ، لا الاعتقاد ، وهو المذكور فى الحديث الصحيح (الايمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق) .
والضعيف عن بعض الأعمال كالمريض الذي لا يقدر على الجهاد مثلا ، قد يكون من اقوى المؤمنين ايمانا بمعنى الاعتقاد .

ومما يجب التنبه له هنا هو ما وقع فيه كثير ممن رق ايمانهم ، وقويت شهوة حب المال فى نفوسهم ، هؤلاء اذا رأوا ذا سلطان بيده النفع والضر ، يرتكب أفظع الجرائم وهم حضور ، أو يبلغهم متواترا وهم غائبون ، نقول كثيرا من هؤلاء رأيناهم طمعا فيما فى يد صاحب السلطان من متاع الدنيا ، يستترون فى ظل وهمى لهذا الحديث قائلين : نحن نكتفى بانكار القلب ، وهذا غاية ما نستطيع ، وهم فى صنيعهم هذا كاذبون ، والله يعلم أنهم مخادعون ، وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ، يدرك ذلك منهم من عنده أدنى فطنة ، فانه يجد الرجل منهم اذا مكنته فرصة من ملاقاة هذا الحائد عن الطريق ، فانه يلقاه بثغر باسم ، وسن ضاحك ، وأعين لا تغمض عن مطالعة بهجته ، يدور أحدهم حوله كما يدور الحيوان المعروف ، وهو يحرك ذنبه ، عندما يشاهد فى يد صاحبه رغيفا ، لعله يقذف اليه بلقمة منه ، نعم يفعل ذلك كثير منهم وهو فى سعة من الرزق . قد أغناه الله تعالى عن هذه اللقمة التى حذره الله من مغبة ازدرادها على هذه الصورة المهينة ، ولعله ممن قرأ أو سمع قول الامام الشافعى رضى الله عنه :

أنا ما عشت لست أعدم قوتا .. وإذا مت لست أعدم قبرا

مخادع كهذا لا يصدق عاقل أنه لم يسمع قول ابن عباس عندما نزل قول الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) قال رحمه الله : اذا كان هذا حال من لا يصدر منه الا مجرد ركون ، ولم يشترك فى قول ولا عمل ، فالويل كل الويل لمن أطرى أو شارك .

وكأنه أيضا لم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس مرفوعا (ما من رجل يلتمس رضاء مخلوق بمعصية الخالق الا سلطه الله عليه) .
ومن أصدق ما قيل فى هذا المقام ماقاله خاتمة العلماء الصالحين المجاهدين

الذين طهر الله سرائرهم من وباء النفـــاق وهو المرحـــوم الشيخ محمد الخضر حسين ، شيخ الأزهر الأسبق فى رسالة له (الدعوة الى الحق) قال رحمه الله:

ولا يحسبن الذين ينقطعون عن ارشاد الضالين ، ووعظ المسرفين ، أن اقبالهم على شأنهم ، واقتصارهم فى العمل الصالح على أنفسهم ، يجعلهم فى منجاة من سوء المنقلب ، الذى ينقلب اليه الفاسقون ، والذى جرت به سنة الله فى الأمم أن وباء الظلم والفسوق اذا ضرب فى أرض ، وظهر فى أكثر نواحيها ، لا تنزل عقوبته بديار الظالمين أو الفاسقين خاصة ، بل تتعداها الى ما حولها ، وترمى بشرر يلفح وجوه جيرانهم الذين تخلوا عن نصيحتهم ، ولم يأخذوا على أيديهم ، قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خـــاصة) ومن الفتن ما ينزل على القرى الظالمة ، ويأتى على المؤمنين منهم ، ولو لم يلبســـوا ايمانهم بترك النصيحة وقاموا بالأمر والنهى جهدهم ، فانك تجد فيما تطـــالعه من أنباء الأمم أن الأمة التى يجوس خلالها الظلم والفساد ، لا تلبث أن تسقط من شامخ عزها ، فاما أن تقبض عليها يد أجنبية ، وامـــا أن تحل بها قارعـــة سماوية ، وما كان من نوع هاتين العقوبتين يتناول الأفراد الذين نصحوا لقومهم فلم يقبلوا ، كما يتناول الصبيان ومن لا قدرة له على الجهر بالنصيحة ، روى فى الصحيح عن زينب بنت جحش ، قالت ــ قلت يا رسول الله انهلك وفينـــا الصالحون ؟ قـــال « نعم اذا كثر الخبث » وعن ابن عمر أنه سمع أباه يقـــول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أنزل الله عذابا أصاب العذاب من كان فيم ، ثم بعثوا على أعمالهم » .

ومن البلية فى سكوت العماء أن العامة يتخذونه حجة على اباحة الأشياء أو استحسانها ، فاذا نهيتهم عن بدعة أو سيئة ، وسقت اليهم الدليل على قبحها ومخالفتها لما شرع الله ، كان جوابهم : أنهم فعلوها بمرأى أو مسمع من العالم فلان ، ولم يعترض فعلهم بانكار .

ومن أثر التهاون بالارشاد أن يتمادى المفسدون فى لهوهم ، ولا يقفـــوا فى اشباع شهواتهم عند غاية ، فتقع أعين النـــاس على هذه المنـــاكر كثيرا ، فتألفها قلوبهم ، حتى لا يكادوا يشـــعرون بقبح منظرها ، أو يتفكروا فى سوء عاقبتها .

ومن أثر هذا أن يقبل عليهم الحق بنوره الســـاطع ، ووجهه الجميـــل ، فتجفل منه طباعهم وتجفوه أذواقهم لأول ما يشرف عليها . ا . هـ

هذا ملخص ما قيل فى شروط الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، أمـــا مبحث كونه فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، أو هو لايكون الا من طـــائفة معينة ، أو منه ما هو عام ، ومنه ما هو خاص بالعلماء المختصين ، ومنه ما هو خاص بالامام وصـــاحب السلطة التنفيذية ، فموعدنا ببيـــانه فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

من هدي السنة

أين الطبيب ؟

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ــ قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ لقد ظننت يا ابا هريرة أن لا يسالنى عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : « لا إله الا الله خالصا من قلبه » رواه البخارى وغيره .

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

أسعد الناس ــ أولاهم وأجدرهم ، أى الذى يستحق شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لصدق ايمانه ، وحقيقته اخلاص العبادة لله وحده ، ويرى بعض العلماء أن الشفاعة قد تحصل للعصاة اذا تابوا (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) (٧٠ من الفرقان) .

بشفاعتك ــ المراد بالشفاعة هنا ما سيحصل يوم القيامة ، وشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام من الامور المقطوع بها لما ورد من الآيات والأحاديث دالا عليها مؤكدا لوقوعها ، وهى أنواع : منها الشفاعة العظمى لسوق الناس من المحشر ، وأورد فيها البخارى حديثا طويلا ومنها الشفاعة لبعض العصاة فيخفف عنهم العذاب ، وفى ذلك تفاصيل أفاض فيها علماء التوحيد فليرجع اليها من اراد تفصيلا وافيا .

أول منك ــ اى اسبق منك ، بمعنى انه لا يسبقك أحد فى هذا المجال ، وقد علل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ، بحرص أبى هريرة على الحديث ، وحبه لاستجلاء الغوامض وبحثه عن أوجه الخير للوصول اليها ، واغتنام فرصة وجوده مع سيد الخلق لتحصيل أكبر قدر ممكن من توجيهاته الشريفة ، وفى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة توجيه لكل من



يتصدى لتعليم الناس وارشـــــادهم أن يكون شديد الاهتمام بمن يعلم ويرشد ، فيعطي كلا على قدر فهمه واستعداده ، ويتفرس أحوالهم ويشـــجع المجتهد ليزداد اقبالا على التعلم والتحصـــيل ، ويأخذ بيد الوانى ليلحق الركب ويمضى مع القافلة ، كما أنه لا يصح للعالم أن يكتم علمه عن الناس ، ولا أن يمنعه عن طالبه مهما كانت حاله ، وقد يكون جواب العــــالم فرض عين عليه اذا تعين للفتيا ، وحينئذ يأثم اذا قصر .

خالصا من قلبه ـــ هو من وصل الى المنزلة القصـــوى فى الاخلاص لله ولرسوله ، وهو الجدير بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شفاعة لا يعقبها ضرر ، ويظهر اخلاصه ، فى اذعانه وقبوله وعمله ، فنطق اللسان وحده لا يجدى وليس دليلا مطلقا على الاخلاص الكامل ، بل لا بد أن يـــــكون القول صادرا عن ايمان عميق وطمأنينة نفس ، ومؤيدا بالسير على وفق أوامر ونواهى رب العالمين نسأل الله ـــ دائما ـــ التوفيق والسداد .

■ ■ ■

١ ـــ تختلف الأقاليم ، ويتنوع المناخ ، ويتبع ذلك تعدد النبات والحيوان ويتضام البشر ويتجمع فى أماكن قد تكون دولة واحدة ، تباعد أجزاؤها ، فيعيش كل قبيل منعزلا أو شـــبه منعزل عن الآخرين ، فيكتسب طبائع ، وينطق بلسان يخالف طبائع ولهجات القاطنين فى بقعة بعيدة عنه ، وأمثلة ذلك فى اللســـان واللون والعادات أكثر من أن يدل عليها أو أن يطلب لها برهان ، وتجده واضحا بين سكان الحواضر والبوادى ، وبين أرباب الحرف والصناعات المختلفة ، كل فئة تنحاز الى المثيل والمشابه ، وقد يصل التعصب الى شن حروب وتأريث نار عداوة ، وكلما بدا الانسان ازداد جفاوة وغلظة ، فاذا تحضر لانت عريكته ، وربما تلاشت حميته لمنبته ، وقصة الشــــاعر البادى الذى تحضر معروفة فى تاريخ آداب اللغة العربية ، فمن أخباره أنه وفد على خليفة زمانه فامتدحه قائلا :

أنت كالكلب فى حفــــاظك للو د ، وكالتيس فى قراع الخطوب

فهم به أصحاب الخليفة ، فأشار اليهم أن دعوه ، لقد وصف كأفضل ما عرف وأجمل ما وقعت عليه عيناه وما وعاه من بيئته البدوية ، ولـــــما مضى به الزمان ، وأقام ردحا من الدهر فى الحاضر عاد يتغزل فيقول :

عيون المها بين الرصـــافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وهكذا يحصل التوافق والانسجام مع الطارف يختفى معه حتى الحنين الى التليد ومرجع ذلك الاختلاف الى تقدير العزيز العليم ، (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين)(١) .

والعيش فى عزلة تامة أو ناقصة ، كان معقولا أو مقبولا فى عصـــــور سلفت ، وأيام مضت ، وقرون تلاشت مع كر الاصباح والامساء ، تلك أمة قد خلت لم تعرف الطيران ولم تبصر الرادار ، ولم تتخاطب على موجات الأثير ، ولم تتراء على بعد عن طريق الأقمار الصناعية ، كما وقع فى هذا العصر ، ما كان حلما وتخيلات ثم أصبح وقائع ملموسة ، ومدركات محســـــوسة تراها العين المجردة ، وتطن فى الأذن المفردة ، تغلبت المادة على المادة ولم يصل البحث الى

ذلك المستكن الممتنع على الحواس ، ذلك الذى كشف بعض اسرار عناصر وقهر بعضها وادخله المعمل ثم اخرجه منه ليعمل بقوة جديدة على اليوم ، وقديمة عليه أيضا ، كانت خافية ثم وضحت ، ولم تكن معدومة ثم وجدت ، فهو باحث كاشف وليس خالقا مبدعا(٢) هذا الباحث سبق غيره فى ازالة قناع بعض انواع المادة وسيجىء من بعده (بالتأكيد) من سيجعل بحثه قاعدة وليس قمة .

٢ — فكر ، بم تفكر ؟ أنت تعلم فيم ولا تدرى بم ، بعقلك ، ما هو عقلك ؟ هل يستطيع الاحتفاظ بتلك القوة الخافية ، وهل تجزم باحتفاظك بها ، ان حاولت فشلت ، وان جزمت أخطأت ، فمن العباقرة من مضى مجنونا ، أو رد الى الوراء فعاد كما بدا ، (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) . الآن ، وبعد الآن ، أصبحت المادة مهددة ، بذلك السلاح المعطى للانسان من الوهاب العليم ، فلا تستطيع الاحتفاظ بأسرارها زمانا ان طال فهو متلاش يوما ما ، ولكن هناك شيء قبع فى مكان واستكن فى أمان لا يمكن الوصول اليه الا عن رضى وطيب خاطر من مالكه ، وقد يحاول القوى ارهاب الضعيف ليتعرف سره ، وما هو باعتراف ، وانما استجابة للقوة ، فهنا يحاول المستضعف (بفتح العين المهملة) أن يرضى المستضعف (بكسر العين المهملة) فيقول له ما يريد كما يريد ، ليخلص من عذابه أو تعذيبه ، والحقيقة بعيدة عن الواقع ، وثمة شيء آخر من يملك القوة التى تجمع كل القوى المتفرقة لتتكامل وتنتج خيرا فى يسر وأمن وطمأنينة ، ليس بعيدا ، وانما هو قريب ، لكن المريض جاهل بالدواء ، والطبيب المتصدى للعلاج اجهل او اكثر جهلا ، والعالم الوحيد هو الفرد الصمد (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون)(٣) جعل الأنفس تتألم وتمرض لتستطيع أن تعيش وتبقى زمانا مع علم وادراك وفهم ، فلولا الألم ما بحث عن علاج ، ولولا الحاجة ما طلب النفع باعد المسافات ليحاول الانسان قطعها والتغلب عليها ، وفعلا بدأ (ولا يمكن أن يقال انتهى) ، أرسى الجبال الى جوار الصحارى والبحار ليكشف عما يذللها وأحيانا ما يلاشيها ، ثم وضع عقدة لا تقبل حلول الانسان ، ولا تنصاع لمطرقته مهما ثقلت ولا تدخل تحت ما أبيح له البحث عنه أو فيه ، تلك هى : الحياة والموت ، ازرع قلبا مكان آخر ضع كلية بديلا عن أخرى ، اقطع عضوا أوصله بآخر ، والى متى ؟ الى أمد محدود ثم يختفى الأصيل والدخيل ، وينمحى الأثر والمؤثر ، ويقوم على المسرح وجه جديد ليلعب دورا جديدا ، وقد يتصور البعض أنه لو عاش العالم فلان لكان من اضعاف ما كان ، وأظن انه لو عاش مهما امتد عيشه ما تعدى ما أبدى كما أبدى ، فهذا حده وذاك دوره فى فصول المسرحية التى لا ينهيها الا من بداها سبحانه ، وهنا يتساءل المطالعون لمجرى حوادث العصر ، أليس الأجدى أن نحاول زرع السلام بديلا عن القلوب الواهنة الضعيفة ، وأن نبقى على قلوب شابة فى قوة وتماسك ، فلا نحصدها كل مطلع شمس أو مغيبها بالمئات بل الالوف ، يقولون — هذا حقل وذاك آخر ويعود التساؤل ولا ينتهى من يستطيع أن يحول آلات الدمار الى آلات إعمار والجواب الذى لا جواب غيره هو اتحاد الأهداف لدى الأطراف المعنية ، وهذا كلام جميل — ولكن كيف يتأتى مع اختلاف البيئات والثقافات وتعدد أشكال الاتجاهات وألوانها ويمضى المجيب ، لا يتأتى هذا الا بالاخلاص للذى خلق الموت والحياة ،

والا بالجزم من القلب الذى لا نستطيع حده حدا منطقيا الجزم بأنه ــ لا اله الا الله ــ وبهذا تسير الانسانية على منهج محدود معلوم ، أمة واحدة ، لها طريق واحد وأمل واحد وسائس واحد ، وموجه واحد هو رب العالمين ، اذا اشتكى عضو من هذه الأمة تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وبهذا نسعد بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فيخفف الله عنا العذاب النفسى والمادى اللذين نعانى منهما وتعانى منهما الانسانية جمعاء ، ثم الشفاعة العظمى هناك ، فى الدار الآخرة ، فى اليوم الذى لا محيص عنه ولا مناص منه (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون)(٤) .

٣ ــ تحدث القرآن الكريم عن يأجوج ومأجوج ، وذهب خيال الشراح فى وصفهم وأماكن وجودهم كل مذهب ، حتى تعدى الحقيقة الى الخيال ، وذلك لخطرهم وشنيع فعالهم ، وقال البعض انهم فى أماكن معلومة من الأرض أو مجهولة منها ، وانهم سيفسدون ، ويهلكون الحرث والنسل ، وقد يكون ظهورهم ايذانا بأحداث خطيرة تقع فى هذا العالم .

بالأمس القريب رأيت بعض من تنطبق عليهم الأوصاف الواردة فى كتب المتقدمين من أولى البصائر ، قوم من بنى آدم لا يعدون النوع ، ولا يتجاوزون أصول بنائه يأكلون ويشربون كما يأكل سائر البشر ويشرب ، يتحادثون بكل لغة ، ويجادلون بعنف ، ولا يقف جدالهم عند حدود المقال ، بل لا يتورعون عن اسالة الدماء وازهاق الأرواح ، وهدم البنيان ، وتقويض المشيد ، وافساد العامر ، ليصلوا الى أهداف لهم خاصة . ولا شك أنه سيكون على أيديهم خراب العالم ، وهنا عجبت للقرآن ومن دقة التعبير ، والقرآن جديد وجديد ولن يكون لعصر خاص أبدا ، أؤكد هذا بقوة ايمان ، وصدق برهان ، فقد وجد(٥) دائما الدليل الذى لا يحتاج الى تعقيب ، وزال عجبى لأنى موقن أنه تنزيل من حكيم حميد ، فعرفت أنه هنا يكمن السر وتقف الأفكار ، اقرأ بامعان بعد بضع جولات فى الأرض ، بعد الطواف بأقطارها ، مع البحث المستفيض والدرس العميق ، اقرأ قوله سبحانه فى محكم الكتاب (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)(٦) صدق ورب الكعبة . **من كل حدب** ثم تأمل قوله سبحانه فى الآية التالية مباشرة (واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين)(٧) . حين تمتلىء الدنيا بهم ــ وستمتلىء حتما ــ وتقوى شوكتهم ، فسيبدو لعمى القلوب التى هى فى الصدور ، والذين أعانوهم ، وثبتوا أفكارهم ، ومشوا فى ركابهم مخدوعين سيبدو لهم سوء ما فعلوا ، ويروا بأعينهم نهايتهم المؤسفة على يدى يأجوج ومأجوج وحينئذ يقولون بلسان الحال أو المقال ــ ان استطاعوا نطقا ــ **يا ويلنا** ــ ولهم الويل والثبور فى كل مكان ، لقد كنا فى غفلة من هذا ، وأرجع الاشارة ولا تتعدى منهج العربية الفصحى . ولا تنس ختام الآية الكريمة ــ **بل كنا ظالمين** ، فمنهم من نبا فظلم من حاول الافصاح ، والغى الكلمة الحرة الصادقة ، وتبنى الزيف والضلال فضل وهلك ، ولات حين مندم ، لأن قضاء الله لا يبدل (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) وان أردت الخلاص والنجاة ، وسلوك الطريق المبعد عن الهاوية ، فثق أنه واحد لا يتعدد ، هو طريق الاخلاص قولا وعملا لله ، والنطق بـ (لا اله الا الله) خالصا من قلبك ، ولا تكن اتكاليا ، فسوف يلاحقك يأجوج ومأجوج يحاولون استخراج ما فى قلبك وابداله بشىء

آخر من معارفهم ان استطاعوا .

٤ ـــ وهنا أتف قليلا مع عالم عربى فاته فاحص شرع ينحو نحوا جديدا فى الفكر ، ويتلقى المعارضة برحابة صدر ، وبدأ منهجه يجد صداه فى الأوساط العلمية العالمية ، وهو مخلص ، وربما يصل .. ومن الذى أفسح المجال ليأجوج ومأجوج .. هو صاحب الحق الذى نام عنه ، واستكان وقبع ، وهذا لا ينحصر فى جيل واحد من العلماء الباحثين ، وانما له بدء معين وان كان علم ختامه عند علام الغيوب ، فهل يصحو النوم(٨) وهل سيسعد المرضى بطبيب ، وهل سيوجد من يقـــول خالصـــا مخلصا من قلبه (لا اله الا الله) حتى تنعكس على الارض سلاما وأمنا ، أرجو ، ولا أقول أتمنى(٩) والله الموفق والمستعان .

---

(١) الآية (٢٢) من سورة الروم .

(٢) وكل هذا بالنسبة لعلم الانسان بها يعد جهل ، واما الخلاق العليم فهو أعلم بما كان وما يكون وما هو كائن ، فلا زمان ولامكان ولا أسرار ولا خوافى ولا ظواهر فى حقه تعالى أبدا .

(٣) الآية (٢٠) من سورة الروم .

(٤) الآية الكريمة (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من العنكبوت .

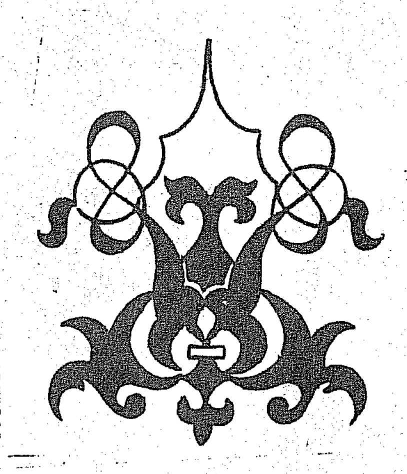
(٥) بالبناء للنائب لا لجهل بالفاعل وانما لما تستطيع ان تعرفه من علوم العربية الفصحى .

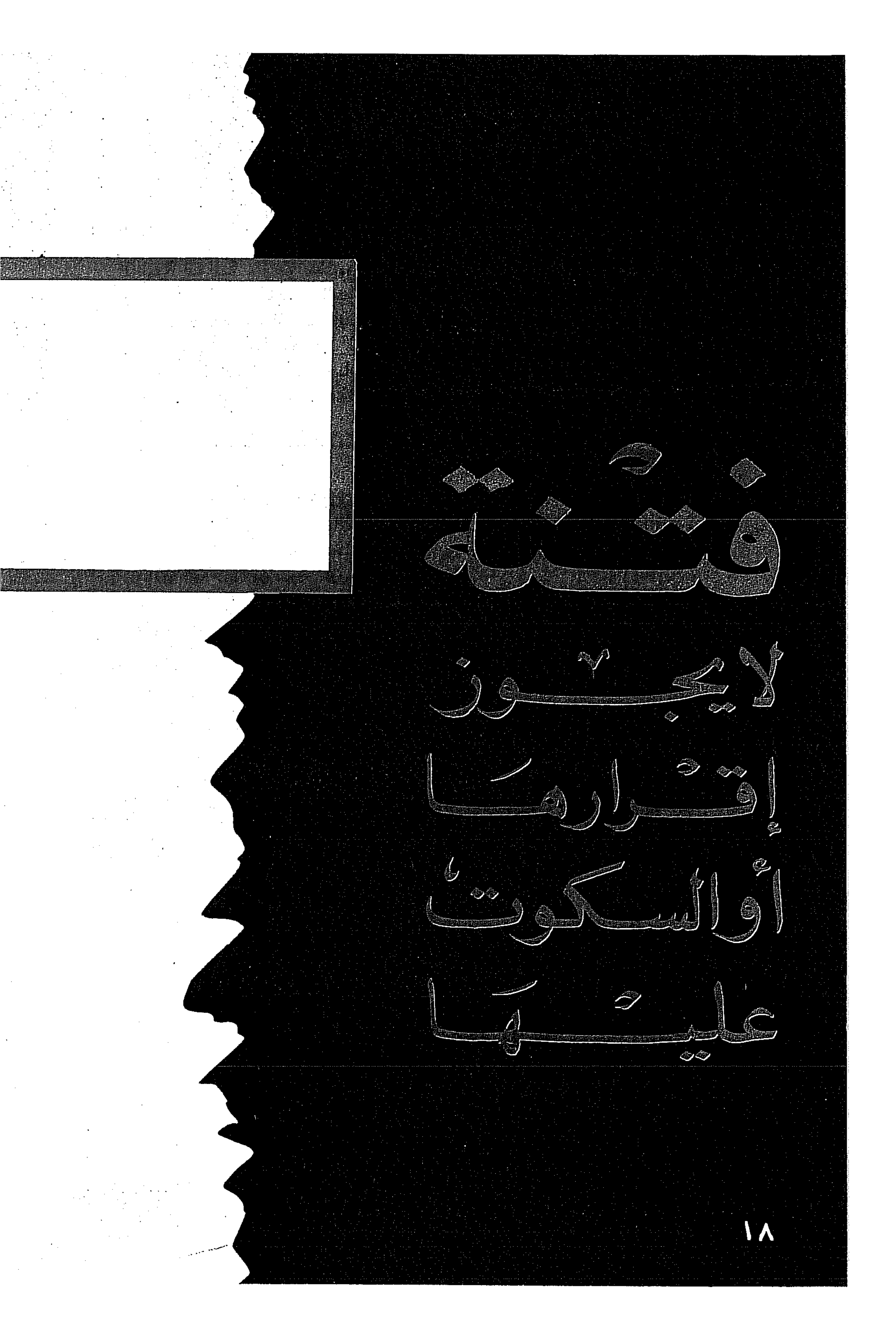
(٦) الآية الكريمة ٩٦ من سورة الانبياء .

(٧) الآية الكريمة ٩٧ من السورة نفسها .

(٨) بتشديد الواو المفتوحة قبلها .

(٩) صدق ما رأيت ، وحق ما قصصت ، وهذا فى بلد بعيد عن الوطن ولكن قريب ، فلا بعد ولا قرب اليوم والمســـئول حصيف ، وذكى ، والعجيب المؤسف لنا خاصة آن القوم فى الأزمات يلجأون الى الله الى بيوت العبادة ويحاولون بكل ما اوتوا من قوة ابعادنا عن ديننا القويم ويجدون فينا من يعينهم ، أليس هذا من العجب العجاب ؟؟




فتنة
لا يجوز
إقرارها
أو السكوت
عليها

كان لما نشرناه فى العدد الاربعين (ربيع الثانى) لسـماحة الشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس لبنان عن المشروع الذى يريد بعضهم اخراجه عن ترتيب القرآن حسب تاريخ النزول وفى شكل مصحف ـ كان له صدى كبير لدى العلماء فى كل قطر اسـلامى وحملت عليه الصحف والاذاعات وحذرت من الاقدام عليه .. ووردت الينا رسائل كثيرة وتعليقات نكتفى منها بهذه الكلمة التى ارسلها فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح من الاردن وبالبرقية التى ارسلها علماء الحرمين الى الشيخ حسن خالد مفتى لبنان .

ونحن نرجو أن نتلقى من فضيلة مفتى لبنان ما يفيد عدم موافقة المسئولين هناك على اخراج هذه الفتنة الى حيز الوجود حتى تستقر النفوس .. ويطمئن المسلمون على كتابهم المجيد .

« الوعي »

للشيخ عبد الحميد السائح
وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية
الاردن

قرات فى مجلة الوعى الاسـلامى العدد (٤٠) تاريخ غرة ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ حزيران ١٩٦٨ النداء الخطير الذى وجهه سماحة الشيخ نديم الجسر مفتي شمال لبنان حول مشروع القرآن الجديد ، فرايت ان اوجه هـذه الكلمة تبرئة للذمة وتلافيا للفتنة .

ان القرآن الكريم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب الوقائع والحوادث وحاجات الناس ، وعندما نزل الآية أو الآيات كان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بوضع الآية أو الآيات فى موضعها من السورة ، كما ثبت فى الصحيح ، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصلوات الجهرية على مسمع من أصحابه السور الطوال مثل البقرة وآل عمران وغيرهما مرتبة الآيات كما هى مدونة فى المصحف الشريف ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعرض مع جبريل عليه السلام القرآن الكريم ، وفى آخر سنى حياته عرض القرآن على جبريل مرتين ، مرتبا فى آياته وسوره كما هو مدون فى المصحف الشريف أيضا ، وقد أخرج الشيخان والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ، وفى حديث للبخارى عن أبى هريرة كان يعرض على النبى صلى الله

عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه ، مما يدل دلالة واضحة على ترتيب آياته وسوره .

وقد حفظ القرآن الكريم أعداد وفيرة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمعوه منه ، مرتب الآيات والسور ، وفى حديث الشيخين والترمذى وابى داود عن ابن عمرو بن العاص ، قلت يا رسول الله فى كم اقرا القرآن ؟ قال اختمه فى شهر قلت : انى اطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى عشرين ، قلت انى اطيق افضل من ذلك ، قال : اختمه فى خمسة عشر ، قلت انى أطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى عشر ، قلت انى اطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى خمس ، قلت انى اطيق افضل من ذلك ، فما رخص لى ، وفى حديث النسائى عن عبد الله بن عمر ما يؤيد هذا المعنى .

واخرج الحاكم عن عبد الله بن قسطنطين انه قرا ختمة على عبد الله بن كثير احد ائمة القراء ، وهو من التابعين ، فلما بلغ الضحى قال كبر حتى تختم ، واخبره انه قرا على مجاهد ، فأمره بذلك ، وأن مجاهدا أخبره انه قرا على ابن عباس فأمره بذلك . .

وان ابن عباس اخبره انه قرا على ابى فأمره بذلك ، وان ابيا اخبر ابن عباس أنه قرا على النبى فأمره بذلك ، وهذا يؤيد ان القرآن كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرتب الآيات والسور على الوجه المدون فى المصحف الشريف .

وقال البيهقى كان القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب وقال البغوى فى شرح السنة ان الصحابة قد جمعوا القرآن وكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقدموا شيئا أو يؤخروه ، ولم يضعوا ترتيبا لم يأخذوه عن الرسول ، وكان يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك ، وقال ابن الحصار ان ترتيب السور فى وضع الآيات مواضعها انما كان بالوحى ، فكان رسول الله يقول ، ضعوا آية كذا فى موضع كذا ، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف(١) .

وقد كان أصحاب الرسول يجمعون القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم فى قطع متفرقة من الرقاع والعسب واللخاف ، وقد أخرج الشيخان والترمذى عن انس رضى الله عنه جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ، ابى بن كعب ومعاذ بن جبل ، وابو زيد ، وزيد يعنى ابن ثابت ، قلت لانس ، من ابو زيد ؟ قال : احد عمومتى ، كما صح فى

أحاديث أخرى أن غير هؤلاء قد حفظوا القرآن الكريم مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وسالم وأبى ، وأبى الدرداء وغيرهم من أجلة الصحابة .

وبذلك يتبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقل الى الرفيق الأعلى الا والقرآن محفوظ فى الصدور على الوجه المدون فى المصحف الشريف ، كما كان مكتوبا فى صحف ورقاع متفرقة ، ويشهد لذلك حديث البخارى وغيره عن زيد بن ثابت أن ابا بكر رضى الله عنه أرسل له مقتل اهل اليمامة ، فاذا عمر جالس عنده ، فقال أبو بكر ان عمر جاءنى فقال ، ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وانى اخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن ، فيذهب من القرآن كثير ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن . قال : قلت لعمر وكيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ، ورأيت فى ذلك الذى راى عمر قال زيد ، فقال لى أبو بكر ، انك شاب عاقل لا تتهمك ، قد كنت تكتب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ..

الى ان قال فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال .. الخ ...

وكانت الصحف عند ابى بكر الى أن توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر .

فالثابت بهذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة أن ما فعله ابو بكر هو الأمر بجمع القرآن ، وهذا يستلزم ان القرآن كان مدونا مرتبا ، ولكنه لم يكن مجموعا فى صحف متتابعة ، فقام زيد ومن معه من الثقات بعملية الجمع معتمدين فى ذلك على الحفاظ ، وعلى القطع التى كانت مكتوبة فى عهد الرسول وأن يشهد شاهدان من أصحاب الرسول على ذلك زيادة فى التثبت والحيطة .

وأما ما فعله عثمان رضى الله عنه ، فقد كان نسخ الصحف التى كانت عند حفصة وارسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وامر بما سوى ذلك أن يحرق ، كما هو صريح حديث البخارى والترمذى .

اذن ترتيب القرآن على الوجه المحفوظ فى المصاحف الشريفة ، هو الترتيب الذى كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ولا يجوز تغييره ولا تبديله ، مهما كانت الاسباب والدوافع ، وهذا لا يمنع أى باحث بحثا علميا مجردا أن يتعرض فى بحثه لكيفية ترتيب نزول الآيات أو السور ، ليستنتج منها ما يظهر له ، ويعرض فى بحث



علمي للمناقشة ، أما اخراج مصحف كامل يختلف فى ترتيبه عن ترتيب المصحف المتداول المعروف ، فهو عمل مخالف لما كان عليه الأمر فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعهد أصحابه ، وأجمع عليه المسلمون على اختلاف مذاهبهم وشيعهم ، ولا يجوز لأحد من المسلمين الاقدام على ذلك لأنه يعرض كتاب الله للتغيير والتبديل ، ويخرجه عما تعهد به الله سبحانه من حفظه ، « أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وقد امتاز القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية ببقاء نصه وترتيبه منذ عهد النبوة الى يومنا هذا ، فالاقدام على اى تغيير لا يجوز السكوت عليه ؛ بل يجب منعه منعا صارما لأنه يعرض دستور المسلمين للخلل والزلل .

وتحدثنا رواية الصحاح بأن الباعث لسيدنا عثمان على نسخ الصحف المحفوظة عند السيدة حفصة هو ما لوحظ من اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن ، والخشية عليه من ذلك ، فهرع اليه الصحابة طالبين ان يدرك المسلمين من تلك الحالة حتى لا يختلف المسلمون فى كتابهم اختلاف النصارى واليهود .

لذلك كله فانى اهيب بعلماء المسلمين وحكامهم فى جميع الأمصار والاقطار أن يحولوا دون تلك الفتنة ويمنعوا ذلك بكل الوسائل . والله ولى التوفيق .

وهذه هى برقية علماء الحرمين :

سماحة الشيخ حسن خالد مفتى الجمهورية اللبنانية — بيروت — لبنان :

نحييكم بتحية الاسلام . ونوجه لسماحتكم من مهبط الوحى ، ومن جوار الكعبة المشرفة . نداءنا واستنكارنا للمشروع ذى الأهداف المبيتة والاغراض السيئة . ونعنى بذلك محاولة طبع واخراج وترتيب سور القرآن العظيم الذى يقوم عليه ابن الميرزا باقر . حسب ترتيب التبليغ بزعمه . مغايرا لترتيب سور القرآن العظيم الذى جمعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وأجمع عليه الصحابة والمسلمون طيلة السنين والقرون الماضية . وان العالم الاسلامى اليوم فى غنى عن هذه الفتنة العمياء التى يراد بها النيل من الاسلام والمسلمين عن طريق اغلى ما لديهم من تراث . ونحن لا نستبعد ابدا أن يكون لهذه الخطة يد خفية ارادت التشكيك ، واثارة البلبلة ، والعبث بأقدس تراث للمسلمين . وذلك باثارة فتنة لا يعلم مدى خطرها على الاسلام والمسلمين الا الله . ونحن علماء الحرمين الشريفين وسكانهما نستنكر بشدة هذا العمل

الشنيع ، وهذه الفكرة الخطيرة الضالة الخاطئة . ونسألكم باسم الاسلام والمسلمين فى اقطار الأرض أن تقفوا بما لكم من نفوذ فى بلدكم ضد هذا المشروع ، ونهيب بكم أن تعملوا على ايقاف صاحبه عند حده ، حفاظا على وحدة المسلمين ، ومنافحة عن كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وذلك بما لكم من سلطة فى بلادكم . ونناشدكم الله الا تدخروا وسعا فى سبيل الوقوف والصمود أمام التيارات المعادية للاسلام . ونسأل الله ان يحفظ للمسلمين دينهم الذى ارتضى لهم ، ويجمع كلمتهم على الحق . والسلام عليكم .

عن علماء الحرمين الشريفين

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس المحكمة الشرعية بمكة
سليمان بن عبيد

رئيس المحكمة الشرعية بجدة
محمد الحركان

المدرس بالمسجد الحرام
السيد علوى مالكي

المدرس بالمسجد الحرام
حسن مشاط

رئيس هيئة التمييز
عبد الله بن جاسر

الرئيس العام للاشراف الدينى على الحرم المكى
عبد الله بن حميد

المدرس بالمسجد الحرام
أمين كتبى

رئيس المحكمة الشرعية بالمدينة
عبد العزيز بن صالح

الرئيس العام لهيئات الامر بالمعروف بالحجاز
عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ



في الحديث الماضي تحدث الكاتب الفاضل عن هدف الشريعة الاسلامية في درء المفاسد وجلب المصالح ، وعن بعض الأحكام التي جاءت في القرآن او السنة ومعها اسبابها وعللها وعن التحديد في بعض الأحكام والعموم والمرونة في بعضها الآخر لتظل الشريعة مهيأة لمجابهة الأحداث واستنباط الحكم لها .. وكيف ان الصحابة ومن بعدهم في العصور الأولى فهموا الشريعة على هذا الوجه ..

ويبدأ حديثه اليوم عن الفقه في عهد الأئمة الذين عرفناهم ..

جاء عهد الأئمة : ابو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، واحمد بن حنبل ، والليث ، والأوزاعي ، وداود ، والثوري ، وابن أبي ليلى ، وابن شبرمة ، والطبري ، وغير هؤلاء وهؤلاء ممن لم يكتب لمذاهبهم ما كتب لغيرها من القبول والذيوع والانتشار والبقاء . وكان لكل منهم قواعد في استنباطه ، استوحاها من اصول الشريعة ، تتفق أو تختلف مع غيره من الأئمة ، وكان الاختلاف بينهم أوسع مدى ، وأكثر تشعبا ، وأقوى أثرا في حياة المسلمين ، فان السنة لم تكن قد دونت تدوينا كافيا وبعد العهد بها ، وكثر الدخيل عليها ، فكان عند كل فقيه من الأحاديث والآثار ما لا يوجد عند غيره ، وكان عند كل امام من الحوادث والاعراف والملابسات ما لم يكن عند الآخرين .

ونكتفي بمثالين اختلف فيهما الفقهاء اختلافا شمل جميع الصور العقلية التي يمكن القول بها في المسألة ، ونختار أحدهما في القانون المدني ، ويستند الخلاف فيه الى صحة النقل ، ونختار ثانيهما في القانون الجزائي ، ويستند الخلاف فيه مع النقل الى العقل .

البيع بشرط :

يقول الليث بن سعد : قدمت مكة فالفيت فيها ابا حنيفة ، فقلت له : ما تقول في رجل باع بيعا وشرط شرطا ، فقال : البيع باطل والشرط باطل ، فاتيت ابن أبي ليلى فسألته ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل ، فاتيت ابن شبرمة فسألته ، فقال : البيع جائز والشرط جائز ، فقلت في نفسي : سبحان الله ، ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون في مسألة !!

فعدت الى أبي حنيفة ، فأخبرته بما قال صاحباه : فقال : ما أدرى دليل



للشيخ : زكريا البرى
استاذ الشريعة المساعد بجامعتى القاهرة والكويت

ما قالاه لك ، ولكن حدثنى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، فالبيع باطل والشرط باطل .

فعدت الى ابن أبى ليلى ، وأخبرته بما قال صاحباه : فقال : ما أدرى دليل ما قالاه لك ، ولكن روى أن بريرة ـ وقد كانت أمة ـ جاءت الى السيدة عائشة تستفتيها فى مال تدفعه لأصحابها حتى يعتقوها ، فقالت عائشة : أرجعى الى اهلك ، فان احبوا أن أؤدى هذا المال لهم ، ويكون ولاؤك اى نصرتك وميراثك لى فعلت ، فذكرت ذلك بزيرة لأهلها فأبوا ، وقالوا : أن شاءت أن تحتسب عليك فلتفعل ، ويكون لنا ولاؤك ، فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقال لها الرسول : اشتريها واعتقيها ، وليشترطوا ما شاءوا فانما الولاء لمن اعتق ، فالبيع جائز والشرط باطل ، قال : فعدت الى ابن شبرمة واخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما ادرى ما قالاه لك ، ولكن روى أن جابر ابن عبد الله قال : بعت النبى صلى الله عليه وسلم بعيرا واشترطت أن يحملنى البعير الى المدينة . فالبيع جائز والشرط جائز .

الاكــراه :

واذا اكره انسان انسانا على قتل آخر ، فمن الذى يقتص منه ؟ المكره (بكسر الراء) أو المكره (بفتح الراء) .

يذهب أبو حنيفة ومحمد والشافعى فى رواية عنه الى ان القصاص يكون من المكره (الأول) دون المكره ، فان المكره هو المجرم القاتل ، وليس المكره المباشر الا آلة فى يده ، لم يكن لها ارادة واختيار سليم ، فالانسان مجبول على حب الحياة .

أما زفر فيوجب القصاص على المكره (بفتح الراء) لأنه الذى باشر القتل فهو القاتل على الحقيقة دون المكره ، الذى لم يباشر القتل ، وان كان قد حرض عليه تحريضا مجبرا .

أما مالك واحمد والشافعى فى رواية فيوجبون القصاص عليهما (على المكره وعلى المكره) ، لاشتراكهما معا فى الجريمة ذلك باكراهه ، وهذا بمباشرته .. ومحاولته ابقاء نفسه ، وقتل غيره ظلما وعدوانا .

أما أبو يوسف فلا يوجب القصاص لا على المكره ولا على المكره ، ويكتفى

بايجاب الدية على المكره (الأول) ويستند فى ذلك الى أن المكره ليس هــو القاتل ، لأن الفعل لم يقع منه ، والحس يشهد بذلك ، وانما القاتل هو المباشر ، لم يكن راضيا بالنتيجة بل مضطرا اليها انقاذا لحياته ، فلا يمكن أن يعد عامدا ، ولا قصاص الا مع العمد .

ونكتفي بهذا نموذجا لاختلاف الأئمة ، وكتب الفقه مليئة بالكثير منها .
ويعنينى أن اقول بعد ذلك .

ان هذا الاجتهاد الذى صدر منهم كان قياما بواجب دينى ، راوا فــى انفسهم قدرة عليه ، وكفاية له ، فجندوا انفسهم له ، وكانت ادلتهم فيما يذهبون اليه من آراء ، لا تخرج عن كتاب الله وما جاء فى مذكرته التفسيرية ولائحته المتممة ــ وهى السنة النبوية ــ اذا جاز هذا التعبير فلله ولرسوله المثل الأعلى ، ثم اجماع الصحابة ، وقياس ما لم ينص عليه ما نص على حكمه اذا اشتركا فى علة الحكم ، وتحقيق المصلحة ، والاحتكام الى العرف ، وهو صورة عمليــة من صور المصلحة .

ولم توجد هذه المذاهب الفقهية الاجتهادية البشرية ، لتكون دينا للمسلمين ، ولا عقيدة لهم ، ولا لترسم لهم طريقا معينا لسلوكهم لا يحيدون عنه ، ولا أن تكون ملزمة لهم ، وانما وجدت ــ كما قالوا وقال العلماء ــ باعتبارها آراء فردية رآها اصحابها ، بيانا لحكم الله فيما عرض عليهم من مسائل ، او تعرضوا له من قواعد ومبادىء ، استنباطا لانفسهم خاصة ، أو لمن لجا اليهم واستفتاهم ، وكان الناس بعد ذلك احرارا ينظرون فى أمور دينهم ، كما نظر هؤلاء الائمة اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا ، أو أن يقلدوا من يرونه أقوى حجة ، وأوضح محجة ، واصــــدق نظرا ، وأصح دليلا ، ان كانت لهم قدرة على هذا النظر والاختيــــار ، أو أن يتقلدوا من اطمــــانت اليه قلوبهم ، وارتاحت الى آرائه ضمائرهم .

ولم يكن ذلك حينئذ ، لأن اقوالهم فى ذاتها حجة على الناس ، كأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان ذلك لا يقول به مسلم ، بل كان ذلك لأنهم محل الثقة والقبول ، لظهور عدالتهم ، وسعة علمهم واحاطتهم ، واستقامـــة أفهامهم ومداركهم .

الأئمة يحذرون من التقليد :

ولم يكن احد منهم ــ رضى الله عنهم ــ يرى ولا يدور فى خلده ان اقواله تلزم احدا ، ولا أن رأيه دين يتبع ، وشريعة ابدية خالدة ، بل كان الأمر امر الدليل الذى يستند اليه وأمر المصلحة التى يستهدفها ، وكان مذهب كل منهم فى نظره صوابا يحتمل الخطأ ، ومذهب مخالفه خطأ يحتمل الصواب .

كان ابو حنيفة يقول إذا افتى : هذا راى ابى حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بخير منه فهو اولى بالصواب .

وقيل له يا أبا حنيفة : هـــــذا الذى تفتى به هو الحق الذى لا شك فيه ،

فقال : والله لا ادرى لعله الباطل الذى لا شك فيه .

ويقول : لا ينبغى لمن لا يعرف دليلى ان يفتى بكلامى .

ويقول صاحبه زفر : **كنا نختلف الى ابى حنيفة ومعنا ابو يوسف ومحمد ابن الحسن ، فكنا نكتب عنه ، فقال يوما لأبى يوسف ، لا تكتب كل ما تسمعه منى ، فانى قد أرى الراى اليوم فاتركه غدا ، وارى الراى غدا واتركه بعد غد .**

ويقول الامام مالك : انا بشر اخطىء واصيب ، فانظروا فى رايى ، فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق فاتركوه . ويقول : كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعندما اقترح عبد الله بن المقفع على الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور وضع قانون عام يلزم الناس جميعا فى الأقطار الاسلامية . واستجاب أبو جعفر لرايه ، استشار الامام مالكا فى حمل النـــاس على مذهبه كقانون ، فقال : **لا تفعل يا امير المؤمنين ، فقد سبقت الى الناس أقاويل . وســـمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ، فدع الناس وما هم عليه .**

ويقول المزنى صاحب الشافعى وتلميذه : **هذا ما سمعته من الشافعى ، بعد أن نهانى عن تقليده او تقليد غيره .**

ويقول الامام أحمد بن حنبل : **لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا تقلد الليث ولا الأوزاعى وخذ من حيث اخذوا .**

ثم جاء من بعدهم ، فلم يلتزموا بأقوال هؤلاء الأئمة اذا تبين لهم صواب غيرها أو رآها لا تحقق مصلحة أو انها مستندة الى عرف تغير .

ذهب الامام أبو حنيفة الى الاكتفاء فى قبول الشهادة بالعدالة الظاهرة فى الشهود من غير بحث عن حقيقتها فيما عدا الحدود والقصاص ، ولم يشترط تزكيتهم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم — يقول : (المسلمون عدول بعضهم على بعض) ثم رأى صاحباه أبو يوسف ومحمد أن الاكتفاء بظاهر العدالة يؤدى الى ضياع الحقوق وأن المصلحة فى تزكية الشهود منعا لهذه المفسدة ، ثم تغير الحال واصبحت التزكية الحقيقية متعذرة ، واصبح المزكون فى حاجة الى مزكين ، وصارت تزكية الشهود امام القضاء عملا صوريا لا يؤدى غرضا ، فرأى الفقهاء من بعدهم الاكتفاء بتحليف الشاهد اليمين .

واتفق فقهاء المذهب الحنفى على عدم جواز اخذ الأجرة على الطاعة ومن ذلك تحفيظ القرآن ، لأن الطاعات يستحق صاحبها الثواب فى الآخرة لا الأجر فى الدنيا ، ثم تغيرت الأحوال ، فأصبح معلمو القرآن — على حد تعبير احد الفقهاء — اذا انقطعوا لتعليمه مجانا جاعوا ، وان هم اشتغلوا بكسب العيش ضـــاع القرآن ، فلما راى الفقهاء ذلك عدلوا عن هذا القول وافتوا بجواز أخذ الأجر على تعليم القرآن وغيره من الطاعات .

ورأى فقهاء المذهب الحنفى أن الكتابة لا تصلح دليلا كافيا فى الاثبات ،

لأن الخط يشبه الخط ويدخله التزوير الذى لا يمكن معرفته ولا الوصول الى الحق معه ، ثم جاء من بعدهم فذهبوا الى القول بحجتها وكفايتها فى الاثبات ، وبخاصة بعد أن وجد الخبراء الذين يكتشفون التزوير . ويفرقون بين خط وخط مهما تقارب وتشابه ، واذا كان فى الكتابة شبهة ففى شهادة الشهود شبهات ، بعد أن فسدت الذمم وساءت الأخلاق . وكيف لا تكون الكتابة حجة والله سبحانه وتعالى يقول : (يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل . .) .

ومن طريف ما يروى أن مدعيا تقدم الى قاض حنفى بوثيقة كتابية على خصمه ، فقال له القاضى : انها ليست كافية فى الاثبات ، وطالبه : باحضار من يشهد له على حقه . فقال المدعى : ومن الذى قال هذا ؟ قال له : الامام أبو حنيفة : فقال المدعى الذكى : وهل عندك شهود سمعوا ذلك من الامام ، فلم يحر القاضى جوابا .

واذا كانت الكتابة هى الطريق الذى حفظ لنا الدين ، ونقل الينا آراء الفقهاء ، فكيف لا تتخذ دليلا فى أمور الدنيا أمام القضاء ؟ !

وسار الفقه الاسلامى فى حياته الطويلة . يقوى نوره ويخبو ، ويتسع نفوذه ويضيق ، يقوى بقوة المسلمين . ويضعف بضعفهم ، ويزداد التقدير له كلما ازداد العلم به ، ويقل تقديره به كلما ازداد الجهل به ، ومن جهل شيئا عاداه ، والناس أعداء ما جهلوا .

بين الجمود والتفتح :

ومحاولة من بعض العلماء الى انقاذ ما يمكن انقاذه ، من غزو المستعمرين الفكرى ، وجهل الجاهلين من ابناء المسلمين . وتعرض من لا يحسنون الوضوء ولا قراءة التشهد لمنصب الاجتهاد والافتاء ، دعوا الى الالتزام بمذهب معين فى الفتوى والقضاء فى الأمور التى انحسر اليها مد الفقه الاسلامى ، وكان فى هذه المذاهب — فى بعض الآراء — ما لو عرف أصحابها نتائجها لعدلوا عنها ، ولو نوقشوا فيها لعدلوها فكان يقيض الله بين حين وآخر بعض المصلحين الذين يتلافون هذه الأمور بالتشريع .

ولقد بدت فى العصر الحاضر نهضة فقهية فى شتى البلاد الاسلامية نرجو لها مزيدا من التأييد والتوفيق .

أحب أن اذكر للدلالة عليها مثالين لحكمين جديدين لم يكونا معروفين فى المذاهب الاسلامية بصورة قوية واضحة : أولهما : ان الفقهاء قد اختلفوا فى أكثر مدة الحمل شرعا ، فذهب الحنفية الى أن اقصاها سنتان ، مستدلين بما روى عن السيدة عائشة من أن الحمل لا يبقى فى بطن أمه أكثر من سنتين ولو لحظة ، وقالوا انه أمر لا مجال للعقل فيه حتى يكون رأيها ، فلا بد أن تكون قد سمعته من الرسول .

وذهب الليث بن سعد الى أنه ثلاث سنوات . وروى عن مالك انه اربع

سنوات . وعن الشافعى انه خمس سنوات ، بل ذهب الزهرى الى انه تسع سنوات ، استنادا منهم جميعا الى بعض الأخبار والحوادث التى ظنوها صادقة ، فىو قت لم يكن هناك دليل سواها ، ويوجب الاحتياط فى أمر الاعراض والأنساب العمل بها ، ورفضوا الاحتجاج بما قالته السيدة عائشة ، لأنها لم تسمعه من الرسول ، بل قالته برايها بناء على ما عرفته من النساء ، والحوادث لا تؤيدها .

يروى البيهقى ان الوليد بن مسلم قال للامام مالك : ان عائشة قالت : لا تزيد المرأة فى حملها على سنتين ، فقال : سبحان الله !! من يقول هذا ؟ هذه جارتنا امراة محمد بن عجلان ، امراة صدق وزوجها رجل صدق ، حملت ثلاثة ابطن ، كل بطن منها فى أربع سنين .

ومع هذا فقد ذهب بعض الفقهاء الى ان اقصى مدة الحمل سنة ، مراعاة للحالات النادرة وذهب بعضهم الى ان اقصى المدة تسعة اشهر عملا بالغالب .

والآن — وقد تقدمت العلوم الطبيعية والتشريحية والطبية ، وعرفت ادوار الجنين ومراحل نموه واكتماله فى العادة ، واحصيت الحوادث الشاذة فى الولادة — اصبح رأى العلم والطب هو راى الفقه الاسلامى ، والله سبحانه وتعالى يقول : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

ولهذا فقد صدرت فى بعض البلاد العربية والاسلامية تشريعات تستند الى هذا الراى العلمى .

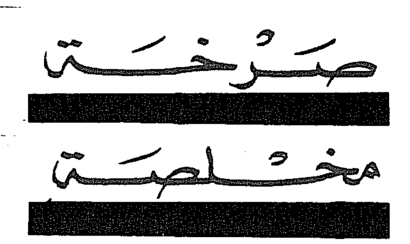
ولا يصح مطلقا أن يقال الآن : ان الفقه الاسلامى يختلف ائمته فى اقصى مدة الحمل بين تسع سنوات وتسعة اشهر وان الطب يخالفهم فى ذلك . انما الحق أن يقال ان رأى الفقه الاسلامى هو راى الطب والعلم .

ثانيهما : ان المشرع المصرى قد استحدث فى سنة ١٩٤٦ م باسم الشريعة الاسلامية ، وبناء على ما رأته لجنة من كبار فقهاء مصر ، وعلى راسهم شيخ الأزهر والمفتى ورئيس المحكمة الشرعية العليا حكما يكاد يكون اجتهادا جديدا ، وهو ايجاب الوصية للأحفاد بمثل ما كان يستحقه اصلهم لو بقى حيا ، معالجة لحالة الأحفاد الذين يموت اصولهم فى حياة آبائهم او امهاتهم ، فانهم قلما يرثون فى تركة الجد أو الجدة ، لوجود من هو أولى منهم ، مما يصيب بعض الأسر بالاضطراب والاختلال الاجتماعى والاقتصادى .

وقد تابعه فيه المشرع السورى بعد ادخال تعديلات اقتضتها ما اظهره تطبيق القانون من مفارقات .

وبقيت لنا جولة اخيرة فى تاريخ الفقه نصل فيها الى عصرنا الحاضر فالى الملتقى فى عدد قادم ان شاء الله .







— ١ —

اريد بالتوقيت : تحديد الأوقات ، يقال : وقته ليوم كذا .

والمواقيت جمع ميقات ، وهو الوقت المضروب للفعل ، يقال : حان ميقات صلاة الظهر ، وحان ميقات الحج ، وحان ميقات دفع الزكاة . والميقات ايضا : الموضع ، يقال : هذا ميقات اهل الشام : للموضع الذى يحرمون به للحج أو العمرة .

والذى أريده بالمواقيت هنا ، هو الوقت المضروب للفعل فقط .

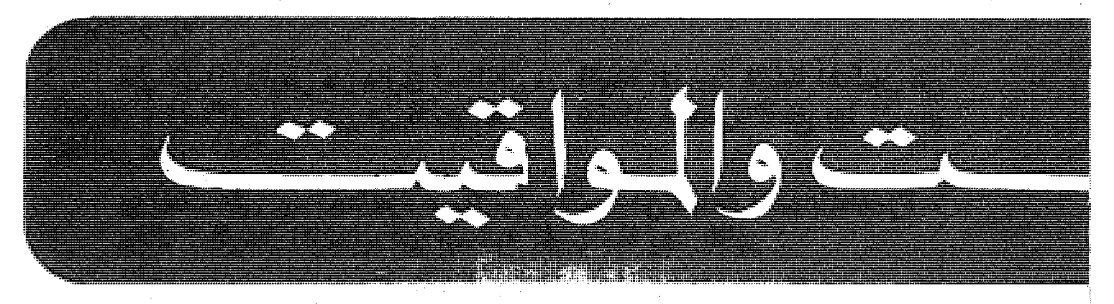
والتوقيت بالنسبة للمواقيت ضرورى فى المجتمع الاسلامى أفرادا وجماعات ، وشعوبا وحكومات . ومحكومين وحكاما . لأن المفروض فى المجتمع الاسلامى أن يحرص أعظم الحرص على التوفيق بين التوقيت والمواقيت ، حتى يؤدى واجباته الدينية تنفيذا لأوامر الدين الحنيف فى أوقاتها ، دون أن تصرفه شواغل الدنيا ومتطلبات الحياة عن تنفيذ تلك الأوامر نصا وروحا .

الصلاة لوقتها فاذا حل موعد الصلاة ، تجد المؤمن حقا ينسى عمله ، وينسى أعماله ، ولا يشعر بالراحة والاطمئنان ، ما لم يؤد الفريضة لوقتها .

فاذا كان هذا المؤمن فى عمل جماعى ، فانه لا يكاد يفيد شيئا اذا حل وقت الصلاة ولم يبادر فورا الى ادائها .

واذا كان هذا المؤمن فى حفل رسمى أو غير رسمى ، فان أفكاره تذهب بعيدا عن ذلك الحفل ، مفكرا فى الصلاة ، مؤنبا نفسه على تقصيره فى التأخر عن أدائها ، فيكون حاضرا كالغائب ، أو غائبا كالحاضر ، لا يستمتع بما حوله ، ولا يرتاح الى بقائه موزعا بين التفكير فى الصلاة ، والتأنيب الذى يوخز

بقلم اللواء الركن : محمود شيت خطاب
بغـداد



ضميره .

وكثيرا ما يتحاشى المؤمن الحق ، حضور الدعوات والاحتفالات والمشاهد التى تصرفه عن أداء الصلاة فى وقتها المعين لها ، وقد يكون فى تغيبه محذور يضر به فردا أو يضر بمصلحة عامة ، ولكن اداء الصلاة أهم على كل حال من كل ضرر فردى أو جماعى .

– ٢ –

فماذا يجرى فى بلاد المسلمين اليوم ؟
هل يوفق المسلمون بين التوقيت والمواقيت ؟

ان الكثرة الكاثرة من المسلمين لا يوفقون بين التوقيت والمواقيت مطلقا ، بل لا يكادون يفكرون فى هذه الناحية ، ولا يكترثون لها ، ويعتبرونها أمرا ثانويا لا قيمة له ولا اعتبار .

والذين يحاولون التوفيق بين التوقيت والمواقيت من المسلمين قليلون جدا ، فقد طغت موجة اهمال هذه الناحية حتى على المسلمين الملتزمين بتعاليم الدين الحنيف .

واذا كان هناك ما يبرر اغفـــال التوفيق بين التوقيت والمواقيت من الذين يسمون بالمسلمين مجازا أو افتئاتا ، لأنهم فى الواقع مسلمون جغرافيون لا أكثر ولا أقل ..

فهل هناك ما يبرر اغفال التوفيق بين التوقيت والمواقيت من المســـــلمين حقا ؟

ولماذا يكون هؤلاء امعات لا يحاولون فرض شخصيتهم المســـــلمة على غيرهم ، وهم على حق ، وغيرهم على الباطل ؟

وكيف يكون المسلم الملتزم بدينه ذنبا لغيره ، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟!

قبل أيام(١) زارني في داري استاذان من الهيئة الادارية لنقابة المعلمين في العراق ، وسألاني أن ألقي في نادي المحامين ببغداد محاضرة افتتح بها الموسم الثقافي لنقابة المحامين .

ووافقت على يوم المحاضرة ، ولكنني سألتهما عن ساعة البدء بالمحاضرة . وقالا : الوقت المناسب هو الساعة السادسة بعد الظهر !

وقلت لهما : (ان صلاة المغرب تكون الساعة السادسة والنصف ، وانا ملتزم باداء الصلاة في وقتها ، ولا بد ان يكون غيري من الذين سيحرصون على سماع المحاضرة من هو ملتزم التزامي ، واداء الصلاة حسب اعتقادي اهم بكثير من المحاضرة) .

واشهد انهما فوجئا بهذا الراي وهذه الفكرة ، ولكنهما اضطرا للموافقة على القاء المحاضرة الساعة السابعة بعد الظهر حسب التوقيت الزوالي ، لانني قلت لهما بشكل قاطع لا يحتمل المساومة ولا المداورة : « لن ألقي المحاضرة الا اذا كان موعد القائها بعد صلاة العصر بنصف ساعة او بعد صلاة المغرب بنصف ساعة أيضا » .

وقد ذكرت هذه الحادثة وهذه المحاورة ، لكي يعرف المسلم الملتزم مكانه ومكانته ، فلا ينافق ولا يداجي على حساب دينه .

وقد ذكرت كل ذلك ليكون المسلم الملتزم (قائدا) لا (مقادا) .

— ٣ —

ان المسلمين اليوم لا يوفقون بين التوقيت والمواقيت الا نادرا ، لأن اكثر القائمين على أمورهم ، ولأن أكثر المسلمين ، غير ملتزمين التزاما جازما بتعاليم الدين الحنيف .

هم لا يصلون ، فهم لا يعرفون مواقيت الصلاة ..
وهم لا يصومون ، فيظنون المسلمين كلهم لا يصومون ..
وهم لا يزكون ، فيتوهمون أن غيرهم من المسلمين لا يزكون .

وهم يفضلون أن يقضوا عطلات العيد ، ومنها عطلة عيد الاضحى في مباذل باريس ، وملاهي لندن ، ومسارح بيروت ، لا بين الصفا والمروة وفي البيت الحرام وعلى عرفات وقرب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كان ذلك يوم الاربعاء ١٩ محرم الحرام ١٣٨٨ هـ المصادف ١٧ نيسان ١٩٦٨ م .

وفاقد الشيء لا يعطيه . . !

ومن المؤلم حقا : أن نطالع فى الصحف ونسمع فى الاذاعة ، أن المؤتمر الفلانى — كمؤتمر وزراء التربية والتعليم مثلا ، قد عقد فى بيروت قبيل حلول عيد الاضحى المبارك . .

والسؤال هو : لماذا لا يعقد المؤتمر فى مثل هذا الوقت ، فى مكة المكرمة ، لكى يؤدى هؤلاء الوزراء اعمـــالهم فى المؤتمر ، ويؤدون مع اعمالهم فريضة الحج ؟!

وفى كل يوم نسمع بمحاضرات تلقى وبمؤتمرات تعقد ، وبحفلات تقام ، وبدعوات تولم ، وبندوات تدار ، فى اوقات تؤدى الى ضياع الصلاة على كثير من المصلين .

لماذا ؟

البلاد العربية تدين بالاسلام ، ودساتيرها تنص على أن دين الدولة هو الاسلام ، والصــــلاة عمود الدين ، من تركها ترك الدين ، فهل يضــير هذه المحاضرات والمؤتمرات والحفلات والدعوات والندوات والمناقشات . . الخ . . أن تتقدم ساعة أو بعض الساعة أو تتأخر ساعة او بعض الساعة ؟!

والدول الاسلامية هى ايضا ، لا تتقيد بالمواقيت ولا توفق بينـــها وبين التوقيت الا نادرا .

فلا عجب أن نجد مؤتمراتهم لا جدوى فيها ، ومحاضراتهم لا تتجـــاوز الآذان ، وحفلاتهم تقتصر على اللهو والتسلية ، ودعواتهم تشـــبع البطون ولا تجدى القــــلوب والنفوس ، وندواتهم يزول تأثيرها بعد انقضـــاء امدها ، ومناقشاتهم هوائية لا تفيد صديقا ولا تضر عدوا . .

كل اعمالهم محرومة من (البركة) ، كالسراب يحسبه الظمآن ماء . . ذلك لأن (البركة) من الله سبحانه وتعالى ، والله لا يهب بركته لمن يخالف أوامره ، ولا يريد بها وجهه الكريم .

— ٤ —

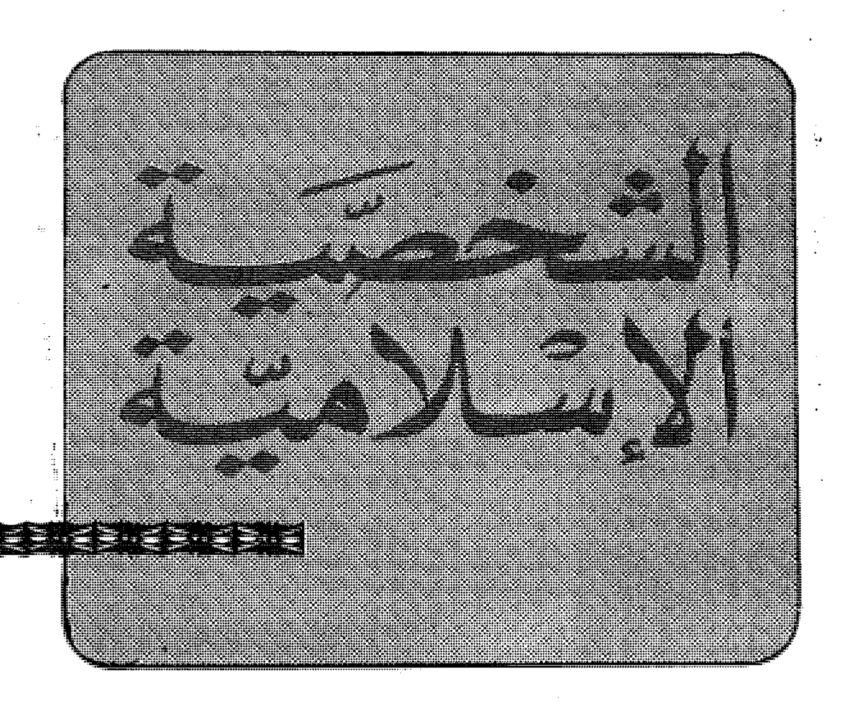
ماذا اريد من العرب ؟

اريد منهم ان يفكروا مليا بالمواقيت ، ويوفقوا بينها وبين التوقيت .

اريد من الجامعة العربية الا تعقد مؤتمراتها فى ايام رمضان دون مبرر ولا ضرورة ، وفى ايام الحج دون مسوغ .

اريد من الحكومات العربية ان تكون مثالا صالحا لشـــعوبها ، فلا تعقد

البقية على صفحة "٥٠"



لقد حرص الاســـــلام ــ هذا الدين الواعى ــ حرصا عظيما على توطيد دعائم الشخصية الاسلامية لتبقى متميزة عن غيرها بمعالمها الواضحة كالشمس بين الكواكب . صونا لبقاء الأمة الاسلامية وحمايتها من الانحلال ، فانه ليس أسرع لضـــياع الأمة ــ اية أمة ــ من فقدان شخصيتها وذوبانها فى تقاليد أمة أخرى وعاداتها .

لذا نجد المستعمرين يسارعون ــ أول ما يسارعون ــ الى فرض عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم على الشعوب المستعمرة بمختلف الاساليب والوسائل ، من أجل ضياعها وتلاشيها ، وذهاب ريحها ، ومن ثم اعتناق دين هؤلاء المستعمرين والميل اليهم لتعيش هذه الشعوب على مائدتهم ، وتصبح خدما لهم ، كما حدث لزنوج أمريكا الذين يحيون اليوم عيشة الذل والاســـــترقاق ، على الرغم من تشبههم بالغربيين ، وتقليدهم لهم فى كل شىء .

ان الغربيين ينظرون الى غيرهم ــ ولو اعتنقوا دينهم ــ على انهم برابرة وفقا للمبدأ الرومانى الذي قسم العالم قسمين : (غربيين وبرابرة) .

وينبغى أن يتأكد المسلمون ان الغربيين لا يزالون يحملون نفوس الرومان وشراستهم وهمجيتهم ، وان تقدموا ، وتقدمت بهم العصور ، انما يتميزون عليهم بانهم يحاربون بالقذائف والصواريخ ، بدلا من الرماح والحراب ، فهم لذلك اكثر اجراما ، واشد فتكا من جدودهم الاقدمين ، وقد رأينا جرائمهم فى ســـــورية وفلسطين والجزائر وعمان وليبيا وغيرها من البلدان الاسلامية .

وعلى الرغم من بغض الغربيين للمســـــلمين كشرقيين ، فهم يرغبون فى تنصيرهم ــ والعياذ بالله ــ من أجل تحطيم معاقل الدفاع فى نفوسهم ، لمـــا

في معركة إثبات الذات

للاستاذ محمود مهدى الاستامبولى ــ دمشق

يعلمون من قوة الاســـــلام فى نفوس اتباعه ، وقد أدركوا ذلك فى فتوحات المسلمين لبلاد الشـــام وفارس ، وقضـــــائهم على امبراطوريتين من اعظم امبراطوريات العالم القديم ، وجربوه فى حروبهم الاستعمارية فى شـــمال افريقية ، وفى الشرق الاوسط ، لذلك فهم يرغبون فى تخلى المســـلمين عن دينهم ، وقد خصصوا من اجل ذلك جميع وســـائل الاعلام ، من كتب ومجلات واذاعات وافلام ، وحشدوا جميع قواهم المادية والمعنوية من اجل تحقيق ذلك فى اضخم غزو ثقافى وعسكرى عرفه العالم .

لقد أعلن الاسلام حربا لا هوادة فيها على تقليد المسلمين لغيرهم وأعلن ان « من تشبه بقوم فهو منهم » وفى هذا من التهديد ما فيه ، وقد كان حرص هذا الدين العظيم على تمييز الشخصية المسلمة على غيرها من أول يوم مدعاة دهشة أعدائه حتى راح اليهود يقولون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم : « ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه » .

ومما يؤسف له ، ويبعث فى النفس الأسى والألم ان نجد المسلمين اليوم ــ اغلب المسلمين ــ على الرغم من جميع التوجيهات الاسلامية فى التحذير من التشبه بغيرهم قد عم بينهم داء التشبه بهم فى جميع مرافق حياتهم ، حتى بات من المتعذر التمييز بينهم وبين الاجانب فى عاداتهم وتقاليدهم ، وغدوا تبعا للغرب فى كل ما يأتى به ، حتى ولو كان فيه ضياع الاخلاق وانحلال الذات ومحاربة اقتصاديات الوطن الاســـــلامى . . وهم لا يعبئون بكل ذلك ، [illegible] بسيط لا خطر فيه (وتحسبونه هينا وهو [illegible] الله عظيم

واسوق فيما يلى بعض الآيات والأحاديث فى النهى عن التشـــبه بالكفرة

والتحذير من تقاليدهم .
جاء فى القرآن العظيم :

* فاستقيما — الخطاب لموسى وهرون — ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون .

* وقال موسى لأخيه هرون : اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين .

* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم .

* .. ولا تتبع أهواءهم — أى أهواء الكفار — واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك .

* ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ولا نصير .

* ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .

أما الأحاديث فهى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

* لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب ؟ قال : فهل الناس الا هم ؟

* خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا فى خفافهم .

* اياكم ولبوس الرهبان ، فانه من تزيا بزيهم او تشبه فليس منى .

* .. ومن تشبه بقوم فهو منهم .

ومما ينبغى التنبه اليه بهذه المناسبة أن التهافت على تقاليد الغربيين او التشبه بهم فى عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم قد بلغ أشده فى زماننا ظنا منا بأن ذلك يلحقنا بركابهم ويجعلنا مثلهم ويجلب لنا احترامهم وهذا ظن خاطىء(1) ، فان تقليدهم والتشبه بهم فى هذه العادات والتقاليد لا يزيدهم الا احتقارا لنا ،

---

(1) قال الدكتور طه حسين فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر (ج 1 ص 45) لا .. لكن السبيل الى ذلك ليست فى الكلام يرسل ارسالا ، ولا فى المظاهر الكاذبة والاوضاع الملفقة ، وانما هى واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء — وهى واحدة فذة ليس لها تعدد وهى : ان نسير سير الاوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها (كذا) حلوها ومرها ، وما يحب منها ويكره ، وما يحمد منها وما يعاب ، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع او مخادع ؟؟ ..

بسبب فقدان شخصيتنا وتلاشيها أمامهم ، شأننا شأن القردة التى تضحك منها الناس نتيجة تقليدها لهم ؟

وكذلك هذا التقليد ، وهذا التشبه لا يجعلاننا أقوياء أيضـــا ، لأن القوة بالعلم الصحيح ، والاستعداد المادى العظيم والصناعة المهنية والعسكرية ، وكل ذلك تراث انسانى مشترك من واجبنا اقتباسه والا كنا متأخرين وضــــعفاء فى الدنيا وآثمين عند الله يوم القيامة .

ولنعلم أن الغربيين لا يحترمون ولا يهـــــابون الا القوى بصرف النظر عن عاداته وتقاليده .

ومما يؤسف له أن هذه الحضارة الغربية المادية التى بهرت أنظار الكثيرين وخدعت عقولهم ، حتى راحوا يطالبوننا فى الارتماء بين أحضـــــانها ، والأخذ بخيرها وشرها تحمل فى طياتها جراثيم الانهيار والســـــقوط كما تنبأ لها علماء الغرب أنفسهم بسبب انهماكها باللذات وانصرافها الى المــــادة ، وتخليها عن القضايا الدينية والقيم الروحية .

ولنستمع الآن الى شهادات الفلاســــفة والمؤرخين المعاصرين فى هذه الحضارة التى زهدت الكثيرين من المسلمين المغفلين فى اسلامهم نتيجة مختلف أنواع الدعاية والاعلام حتى ظنوها المثل الاعلى الذى ليس بعده مطمع لطامع .

« جاء فى كتاب « فلسفة الحضارة » :

« .. الخاصة المروعة فى حضارتنا هى أن تقدمها المادى اكبر بكثير من تقدمها الروحى ، لقد اختل توازنها ، فالاكتشافات التى جعلت قوى الطبيعة تحت تصرفنا على نحو لم يسبق له مثيل ، قد احدثت ثورة فى العلاقات بين الافراد بعضــــهم مع بعض ، وبين الجماعات ، وكذلك بين الدول ، فاثرت معارفنا ، وازدادت قواتنا الى حد لم يكن فى وسع أحد أن يتخيله ، وبهذا أصبحت أحوال الناس المعيشية افضل من عدة نواح ، لكن حماستنا للتقدم والمعرفة وأســـباب القوة التى بلغناها ، تصور الحضارة تصــــورا ناقصا معيبا ، فاننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر اهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره .

ولكن الحقائق بدأت تدعونا الى التفـكير ، انها تقول بلسان حاد ــ ان الحضارة التى تنمو فيها النواحى المادية ، دون أن يواكب ذلك نمو متكافىء فى ميدان الروح ، هى أشبه ما تكون بســــفينة اختلت قيادتها ، ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التى ستقضى عليها » .

وقال « ارنولد توينبى » المؤرخ الحضارى المعاصر فى كتابيه : « الحضارة والغرب » و « الحضارة فى محنة » .

« ان الحضارة الغربية تمر الآن فى طور من التدهور والانحلال الذى مرت به الامبراطورية الرومانية من قبل ، من أجل ذلك كانت فنون الصناعة والاقتصاد وغيرهما من المعارف علوما غير كافية لتوفير اسباب الاستقرار والســـــعادة للمجتمع الانسانى ، وكانت الروابط الروحية والخلقية والفكرية هى العمد التى يقوم عليها صرح المجتمع ويتماسك بها بناؤه » .

وقد عبر العالم النفسانى « قلدوكال » عن ضـــلال الحضـــارة الحديثة وخلوها من الهدف بقوله :

« ان سيرنا أشبه بسير طائرة تقطع محيطا عظيما بسرعة فائقة ، ومع ان ملاحيها لا يعلمون أين هم ؟ ولا الى أين يتجهون ، فانهم يستمرون فى السير ، جادين فى استخدام آلاتهم ، ومؤملين أن ذلك سوف يؤدى بكيفية ما الى نتيجة ما(٢) » . وهيهات هيهات فان السقوط محتم .

ومع هذه الحقائق نرى اكثر زعماء العالم الاســـلامى وقادته ، لا يزالون يبذلون الجهود الجبارة والاموال الطائلة بقصد السير فى طريق الغرب مما كان له أعظم الاثر فى انحطاط المسلمين وشقائهم .

وكان الجدير بهؤلاء القادة والزعماء للعالم الاسلامى ، وهم حملة اعظم تراث اسلامى وذخر حضارى ، ونظام سماوى أن يقودوا قافلة البشرية الضالة نحو المدنية الصحيحة بدل أن يكونوا مقلدين لغيرهم من الســـائرين فى طريق الضلال والهلاك .

وما أروع ما قاله المستشرق لويس ماسينيون :

« .. ومن حق العرب علينا نحو ضـــيوفهم ، والوافدين عليهم من مثلى انا والاستاذ فانتاجو ، أن نرفع الصوت عاليا طالبين اليهم المقاومة ، أن يقاتلوا هذه الدعاية المذلة التى تقترح عليهم التنازل عن شرفهم وتراثهم ، والاستسلام أمام القوة الغربية ورؤوس الاموال المصرفية التى تطلب اليهم الانســـجام فى طريقة تفكيرهم وعملهم مع هذه الحضارة الكاذبة ، حضارة الانسان الآلى التى لم تعد تؤمن بنفسها أو بالذات الالهية ، وتصبو الى اخضاع العالم الى نظامية ثقافية أمريكية بلهاء . ان هذا الانتاج الصـــناعى المغشوش سيسقط سريعا وشيكا . ليصمد العرب فالعالم بحاجة اليهم(٣) » .

ويطيب لى بعد هذا ان اضع امام القارىء بعض الحقائق التى يقررها هذا الرجل الذى أسلم وفقه الاسلام مع فقهه بالحياة ..

يقول الاستاذ محمد أسد(٤) :

ان السطحيين من الناس فقط ليستطيعون أن يعتقدوا أنه من المـــكن تقليد مدنية ما فى مظاهرها الخـــارجية من غير أن يتأثروا فى الوقت نفسه بروحها ، ان المدنية ليست شكلا أجوف فقط ، ولـــكنها نشاط حى وفى اللحظة التى نبدأ فيها بتقبل شكلها ، تأخذ مجاريها الاساسية ومؤثراتها الفعالة تعمل فينا ، ثم تخلع على اتجاهنا العقلى كله شكلا معينا ، ولكن ببطء ، ومن غير أن نلحظ ذلك .

ولقد قدر الرسول ــ صلى الله عليه وســـلم ــ هذا الاختيار حق قدره حينما قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » . وهذا الحديث المشهور ليس ايماءة

---

(٢) نقلا عن كتاب اتجاهات فى التربية الحديثة للاستاذ محمد فؤاد جلال (ص ٣٦) .

(٣) نقلا عن كتاب المعجزة العربية لماكس فانتاجو (ص ٥) .

(٤) فى كتابه الاسلام على مفترق الطرق ص ٨١ ــ ٨٦ .

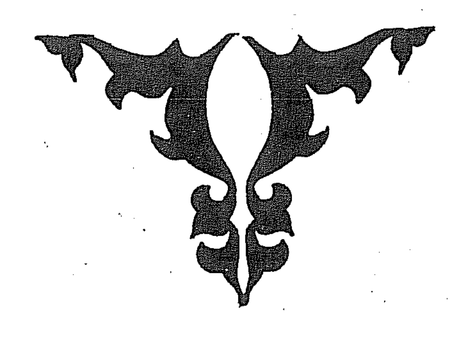
أدبية فحسب ، بل هو تعبير ايجابى يدل على أن لا مفر من أن يصطبغ المسلمون بالمدنية التى يقلدونها ..

ان الميل الى تقليد التمدين الاجنبى نتيجة الشعور بالنقص — هذا ، ولا شيء سواه ، ما يصاب به المسلمون الذين يقلدون المدنية الغربية ..

وكيما يستطيع المسلم احياء الاسلام يجب أن يعيش عالى الرأس ، يجب عليه أن يتحقق أنه متميز ، وانه مختلف عن سائر الناس ، وأن يكون عظيم الفخر لانه كذلك ، ويجب عليه أن يكد ليحتفظ بهذا الفارق على أنه صفة غالية ، وأن يعلن هذا الفارق على الناس بشجاعة بدلا من أن يعتذر عنه بينما هو يحاول أن يذوب فى مناطق ثقافية أخرى . على أن هذا لا يعنى أن المسلمين يجب أن يصموا آذانهم عن كل صوت يأتى من الخارج ، فان أحدنا يستطيع أن يتقبل مؤثرات ايجابية جديدة من مدنية أجنبية ما ، من غير أن يهدم مدنيته ضرورة ، والنهضة الاوروبية أحسن مثل فى هذا الباب ، فقد رأينا كيف أن أوربه تقبلت المؤثرات العربية فيما يتعلق بالعلم وأساليبه عن طيب خاطر ، ولكنها لم تقبل المظهر الخارجى ولا روح الثقافة العربية قط .. الخ .

ثم يقول : « وفى هذا العالم المملوء بالآراء الجديدة المتصادمة والتيارات الثقافية المتعارضة لا يستطيع الاسلام ان يظل شكلا أجوف . لقد انقضى نومه السحرى الذى دام أجيالا ، فيجب أن ينهض أو يموت . ان المشكلة التى تواجه المسلمين اليوم هى مشكلة مسافر وصل الى مفترق الطرق ، انه يستطيع أن يظل واقفا مكانه ، ولكن معنى هذا أنه سيموت جوعا ، وهو يستطيع أن يختار الطريق التى تحمل فوقها هذا العنوان : « نحو المدنية الغربية » ولكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه الى الابد ، أو أنه يستطيع ان يختار الطريق التى كتب عليها « الى حقيقة الاسلام » ان هذه الطريق وحدها هى التى تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم ، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حى .

أجل ينبغى ان يختار المسلمون من جديد الطريق الذى كتب عليها « الى حقيقة الاسلام » . فليس طريق سواها تضمن لهم عزتهم ومجدهم ، وقد جربوه فى الماضى ، فوحد كلمتهم وجعلهم سادة الدنيا وأساتذة العالم ، وجربوا غيره فضلوا وشقوا وباءوا بالخزى والعار .





« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

هذه دعوة الى سبيل الله ، سداتها الرفق ، ولحمتها اللين ، نفتح بهـا نافذة على هذه السبيل بغية استشراق نسمة نقية من الفكر ، واستنشاق ندوة عطرية من الفهم ، نأخذ بها ــ اكثر مما أخذنا ــ جرعة أو جرعات من الصراحة الفائضة ، والمكاشفة الزائدة ، ونثبت بها أقدامنا على الطريق ، بعد أن نتأكد من وضوح هذا الطريق ، وخلوه من العثرات والعقبات ، حين نطلب أن تكون المسيرة على هدى واضح ، وسنن ثابت .

ولسنا نريد فى هذه الدعوة اللينة الرفيقة الى هدم بناء تطاول عليه القدم ، بقدر ما نتطلع الى المعاونة فى رفع الحجب عن صرحنا الشامخ الثابت ، بما

بقلم الدكتور : محمد محمود الدش

وزارة التربية ــ الكويت

يساعد على توضيح الرؤية ، ويجعل وضوحها بعيد المدى على الطريق الذى يمتد امامنا عبر المستقبل القريب او البعيد ، ذلك اذا أردنا تعميقا لحياتنا ، وتنسيقا لخطواتنا ، وتقويما لأهدافنا ، وتوكيدا لقيمنا .

ابتداء من هذه النقطة ، وانطلاقا من الايمان بالانسان وبالانسانية وما تعانيه من آلام وجراح ، واعتقادا فى المضمون الدينى الذى يشتاق اليه فراغ المادة فى البشر ، ليملأه بما يرفع قيمة الفرد فى المجتمع ، ويرفع قدره فى نفسه ، ويمنحه ثقة وايمانا بالعمل وجدواه . .

وحفاظا على المجموعة البشرية ، والحضارة الانسانية ، من أن ترتاد مهلكا ان هى تنكبت طريق الاعتقاد السليم ، والخلق القويم ، وانساقت وراء البدع السادرة ، أو انجرفت فى تيار الانحرافات الهادرة . .

ودفعا للعربى المؤمن فى الدرب الممهد المطمئن ، الذى يؤدى الى الاقتباس من النور المستبشر الرائق ، فيمنح القوة والعزم ، على رفع المشعل عاليا ، فى خدمة البشرية ، ومنحها الطمأنينة والسلام والأمن والتقدم . وايمانا قويــا راسخا ، لا يتقلقل ولا يتزحزح ، بدور العربى المؤمن المثقف فى تجنيب البشريه الويلات والشرور ووضعها على أول السمت المضىء ودفعها فيه . .

نرى ان المنطلق الحقيقى لمعالجة قضيتنا يبدأ مع الشرارة الأولى فى تربية الانسان وتعليمه ، وبذلك نلقى بثقل القضية كلها ، وما تتضمنه من مشكلات كبيرة ، وتبعات خطيرة على كاهل التربية ورجالها ، لأنهم فى هذا المجال مناط الأمل ، ومعقد الرجاء فى حل مشكلات القضية ، وتقدير مسئوليتها البعيدة ، وطالما لمع الأمل وبرق الرجاء .

كما نرى ان توضع هذه الغاية الكبرى ، وان يتجسد هذا الهدف الأسمى ، أمام عينى المربى ، وفوق قمة آماله ، حتى تكون دائما ماثلة أمامه ، وليجعل من توخيها والمحافظة عليها ، العطاء الذى يستطيع أن يمنحه ولده وأخاه ، أعنى تلميذه ، والمنهل الذى يرده ليشرق به بعد رى على الأمانة المودعة فى عنقه ، والأمل الذى تتطلع من خلاله البشرية اليه .

واول ما ينبغى أن نضعه أمام عينيه ، هذه الحقيقة الكبرى التى تصيح فى أعماق الانسان ، كل انسان ، صباح مساء ، بل هى تصرخ فى داخله ولكنه لا يسمعها الا اذا أراد ، ولو شاء لسمع هذه الصرخة أو ذاك النداء فى كل لحظة تمر به فى يقظته وصحوه ، تلك الحقيقة نعنى بها تلازم الشقين الأســاسيين للحياة وتكاملهما من أجل هذه الحياة . وهل تقوم الحياة الا على أساس من تلاحم الروح والمادة وتكاملهما ؟

وعلى أساس من الواقع وأرضه الصلبة ، وفوق قمته الواعية نسجل أن النهضة الحضارية الحقيقية لا تبتنى — فى غير شك أو مراء — الا على تقوية هذين العنصرين وتنميتهما ، وان المجتمع الحضارى الصحيح لا يقوم ولا يقف على قدميه الا اعتمادا على هاتين القوتين ، والحضارة التى لا تقوم عليهما معا تكون حضارة عرجاء شوهاء ..

وما استقامت حركة ولا حياة على عجز ، وما اكتملت نهضة ولا وثبة بنقص ، ولا يرجى بحال أن تصح لنا مادة بلا روح .

ان نظرة سريعة الى تاريخ الحضارة الانسانية ، وحركته بين شعوب الأرض المختلفة ، فى مصر والعراق والهند والصين وفى أثينا وروما ، وعند العرب والغربيين — لترينا فى وضوح لا يقبل المراء : أى هذه الحضارات استطاع أن يبقى وأن يطاول الزمن ، كما تنبئنا أيها كان أقدر على الثبات والنضج والتطور فى مقبل الأيام .

ولسنا نقف موقفا متحيزا ولا متعصبا اذا قلنا ان الحضارة العربية هى الحضارة الفذة التى استطاعت أن تتمثل كل الحضارات السابقة عليها ، وأن تهضمها هضما قويا بما فيها من أفكار وفلسفات وعلوم وفنون ، ثم تخرجها الى البشرية عنصرا قويا باهرا له صفاته الخاصة ، وملامحه العربية المتميزة ، ولونه الاسلامى القاهر . وأن كثيرا من علماء الغرب الذين يتخذون المنهج العلمى الصحيح سبيلهم ليؤكدون فى غير تحرج أو مواربة : أنه لولا الفكر العربى والعلم العربى — بما حفظه من آثار الحضارات القديمة ، وبما قدمه من أفكار ومعطيات علمية جديدة — ما قامت فى الغرب هذه النهضة الحديثة التى استطاعت من خلالها الدول الغربية أن تحرز هذا التفوق الكبير على غيرها من أمم الأرض بالاستعمار تارة ، وبالتقدم الصناعى والتكنية تارة أخرى .

لقد ظلت الحضارة العربية تعطى البشرية من انتاجها علوما وآدابا وفلسفات طوال قرون عشرة ، أو نحو ذلك . أعطت فيها نماذج قوية من الفكر الخالد ، والقيم العالية ، والعلم التجريبى الناضج ، والأدب الحى الرفيع .. فماذا أعطت حضارة الغربيين لهذه البشرية منذ أخذوا علوم العرب ومناهجهم وآثارهم ، وبدأوا يستيقظون بعد سبات طويل عميق ؟؟

والاجابة على هذا التساؤل قريبة جدا ، ماثلة للعيان حين نتلفت من حولنا فى هذا العالم ، لنجد المادية المغرقة قد سيطرت على كل شىء فى حياتنا ، وأن الآلية والمكانيكية هى الهدف الوحيد الذى تتجه اليه هذه الحضارة العارمة الكاسحة ، بما تحمله فى ثناياها من أجهزة التدمير ، وأدوات الفتك وآلات التمزيق ، وعدد التخريب والتشريد .

ونحن لا نضيف جديدا اذا ذكرنا أن كل ما أحرزته هذه الحضارة من تقدم ليس الا من خلال الحروب المدمرة سواء أكان من نتائجها ، أم كان من أجل التهيؤ لها ، ومواصلة اشعال نيرانها .

لقد استطاعت الحضارة الغربية حقا أن تؤدى خدمات للانسان بما هو مادة فحسب ، وذلك حين أراحت جسمه وبدنه وحين يسرت له الحياة المادية

فى البيت والطريق والمعمل ، ولكن اية آلام استطاعت أن تنزلها بنفسه وروحه وأعصابه ووجدانه ، وبما انعكس من هذه الآلام جميعا على قلبه ودماغه ، وباقى أجهزته ، ومقومات صحته وعمره ؟ لقد حطمته معنويا ، ودمرته كذلك جسديا ، ثم أخذت تفكر فى علاج أعضائه ، ورم جسده عن طريق الطب والدواء والجراحات تارة ، وعن طريق العلاجات النفسية والعقلية والعصبية تارة أخرى .

ولكن هل استطاعت هذه الحضارة ، رغم هذا ، أن تشفى آلامه وتضمد جراحه ؟ ان الاجابة تكمن فى هذه العيادات النفسية والمستشفيات العصبية ، والمصحات العقلية التى تملأ مدن الغرب ، وأخذت تزحف على مدن الشرق ، مع انتقال أسباب هذه الحضارة المادية الينا ، وانها لتكمن أيضا فى جيوب الناس وحقائبهم وخزاناتهم ، اقراصا للتهدئة ، وجرعات للغيبوبة ، وعقارات للتنويم ، وسموما للتخدير ، وأشربة للسكر ، كل ذلك من أجل هدف واحد هو الانفصال عن واقع الحياة المادية المؤلم ، والغياب عن مسئوليات الانسان عنها ، والابتعاد عن القيام بدوره الطبيعى فيها ، مفكرا واعيا يقظا ، والهروب من هذه المادية المسرفة التى لا يحتمل واقعها ، ولا يطاق فراغها من القيم ، وخواؤها من المضمون العقدى الصحيح .

هذا هو كل ما قدمته حضارة الغربيين الى البشرية وآلامها البدنية والجسدية .. ولقد قدمت فوق هذا كله شيئا آخر من الناحية العقلية والفكرية ، يتجلى فى هذه المذاهب ، والأفكار ، والآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل الفنية أيضا . ونذكر أشهرها على سبيل المثال لا الحصر ؟ الشيوعية المارقة ، والرأسمالية الاحتكارية المستغلة ، والميكافيلية ، والنازية ، والصهيونيـــة ، والفاشستية ، والوجودية المنحرفة ، والسيريالية ، واللامعقولية ، وغيرها مما بلبل الأفكار ، وحير الألباب ، وأضل العقول ، وخرب الوجدانات والقلوب ، وأدخل الناس فى متاهات لا نهاية لها من الحيرة والقلق والشك والارتياب ، وأنزلهم فى منازل من الصراعات النفسية والعقلية لا آخر لها ولا منجاة منها ولا خلاص فيهـــا .

دعك من حديثهم عن العدالة الاجتماعية ، وعن الحرية الفكرية ، وعن الديمقراطية السياسية ، فواقع الحال ينبيك بما يجرى بينهم بعكسها وما يطبق فى الحقيقة المؤلمة بضدها ، وأخبارهم تترى كل يوم بحكم الطبقات واستغلال النفوذ ، وسيطرة الأموال ، وتزييف الانتخابات ، واشتراء الأصوات ، وتسلطهم على الحكم عصابات عصابات ، وتحكمهم فى الدول النامية تحكما يباعد بينها وبين النمو ، ويبدد كل أمل لها فيه ، واستنزافهم لثروات الشعوب البائسة الفقيرة ، لتزداد بؤسا وفقرا ، ويضاعفوا هم ترفهم المادى ، وانحلالهم الخلقى ، ثم اثارتهم الحروب المهلكة المدمرة فى كل بقعة من انحاء العالم المعذب المسكين .. من أجل اغتصاب حرية مطلوبة ، وتجريب اسلحة جديدة وتجارة رابحة فى هذه الأسلحة ، وابادة شعوب وأجناس تناوئهم وتطالب بالتحرر من استغلالهم واستعبادهم .

ان كثيرا من المفكرين والفلاسفة والمؤرخين لا يشكون قيد انملة فى أن حضارة هذه وسائلها واساليبها ، وتلك أهدافها وغاياتها ، عمرها قصير فى الوجود . ذلك لأنها خلت من المضمون الفكرى السليم الذى يغذيها ، وانفصلت

عن اية قيمة انسانية شريفة تصقلها أو تنميها .

فقد وجهت الحضارة الغربية اهتمامها الى خدمة الفـــرد باعتباره جسدا ومادة ، وبعد ان ميزت افرادا على افراد ، وفريقا على فريق ، تمييزا عنصريا واضحا ، وتركت هذا الجسد او هذه المادة خلوا من الشق الانسانى الأهم وهو الروح . واذا كانت راحة الجسد وخدمتـــه تتم عن طريـــق الآلات والأجهزة والأدوات ، فان راحة الروح وخدمتها لا تتم الا بغذاء من الأفكار السامية النظيفة ، والقيم الغالية الشريفة ، والعواطف المصقولة العفيفة ، التى توجه الفرد الى خدمة البشرية ، فى حرية صحيحة ، وفهم رفيع ، ونضج عال ، ووعى صادق ، من اجل حضارة انسانية حقيقية .

وليس من شك فى أن الشق المادى فى الانسان لا يستطيع أن يبقى خاليا خاويا من مضمون يملؤه واعتقاد ينسكب فيه ، اى انه فى حالة اشتياق دائم الى الشق المعنوى الآخر الذى يكمله ، ويتمم الحياة الصالحة والسلوك القويم . ونحن نلاحظ فى تاريخ البشرية أن المجتمعات الحضارية كانت تنمو وتزدهر وتنمو نحو القوة والبناء والرخاء حين كان يقوى هذا المضمون — على درجات والوان — فى فكرها وضميرها .

ولعلنا لا نبعد كثيرا اذا قلنا ان رواد الفكر والعقيدة كان همهم الأكبـــر وشغلهم الشاغل ان يملأوا ذلك الفراغ فى الانسان بمضمون معنوى تطيب به الحياة ، وتسير على نهج سليم كريم . وكان ذلك من أقدم عصور الحضارة .

وهنا نستطيع أن نلقى نظرة سريعة الى الشعب العربى أيضـــا ، وكيف استطاع بهذه الدفعة القوية من الفكر الاسلامى أن يجتمع بعد فرقة ، وأن يقوى بعد ضعف ، وأن يعز بعد ذلة ، وأن يلمع فى أفق الحضارات بعد خبو ، وأن ينهض نهضة كبرى بعد خمول وضياع ، وأن يحدث اثرا ودويا فى التاريخ بعد أن كان نسيا منسيا فيه ، فأعطى نفسه قيمة انسانية عظيمة ، وأعطى غيره من الشعوب ، حين استطاع أن يستمسك بهذه المجموعة الرائعة الفريدة من المضمون المعنوى الثمين والفكر الخالد ، والتنظيم الفذ ، والمنهج الصحيح ، والســـلوك القويم فكانت الحضارة العربية حضارة انسانية على اتساع معانى هذه الكلمة ، حين اعتمدت على الأساسين الرئيسيين فى خدمة الانسان ، اذ غذت روحه وفكره ووجدانه ، وصقلت مادته ، وعمرت جسده وبدنه ، أى حين اعتمدت فى حضارتها على توجيه الانسان واغنائه مادة ومعنى .

ومن هنا نبدأ الأساس الأول لما نرتضيه من منهج التربية الروحية ، يعتمد من قاعدته الأساسية على فهم واضح ، ووعى صادق ، واحاطة ناضجة ، بأمور عامة كيف تسير ، وأمور خاصة كيف تدور ، ليس بما عندنا فحسب ، فذلك تعصب وغرور ، وانما بما عند الآخرين مما صدق فيه الحس وسلم فيه الفكر ، ونضج به الوجدان . وهو أمر يحتاج الى تفصيل .

واذا كان فلاسفة الغرب واساتذة التربية وعلماء الأخلاق فيه ، يجدون اليوم فى سبيل ملء الشكل المادى فى الانسان بمضمون اعتقادى اخلاقى يبحثون عنه وينقبون ، ويريدون أن يشكلوه أو يؤلفوه ، ويصنفوه ، وتنشط مدارس مختلفة منهم بالدعوة الى فلسفة انسانية شاملة ، تقوم على الحرية والمحبة والسلام ،

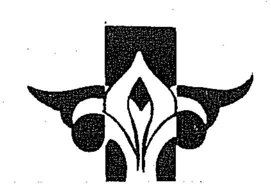
وتمضى مدارس علم الأخلاق فى دراسات موضوعية من اجل تقويم هذا العلم وظواهره واصوله ، لتتخذ من نتائج هذه الدراسات ركائز للدعوة الى بناء المجتمع الانسانى الأفضل وتكوينه ، كما تنهج مدارس التربية الحديثة هذا النهج الذى يضع القيم الخلقية نصب عينيها هدفا وملاذا مما تعانيه البشرية اليوم باسم « الحرية » من فوضى فكرية ، وانحلال خلقى ، ومادية معاشية .

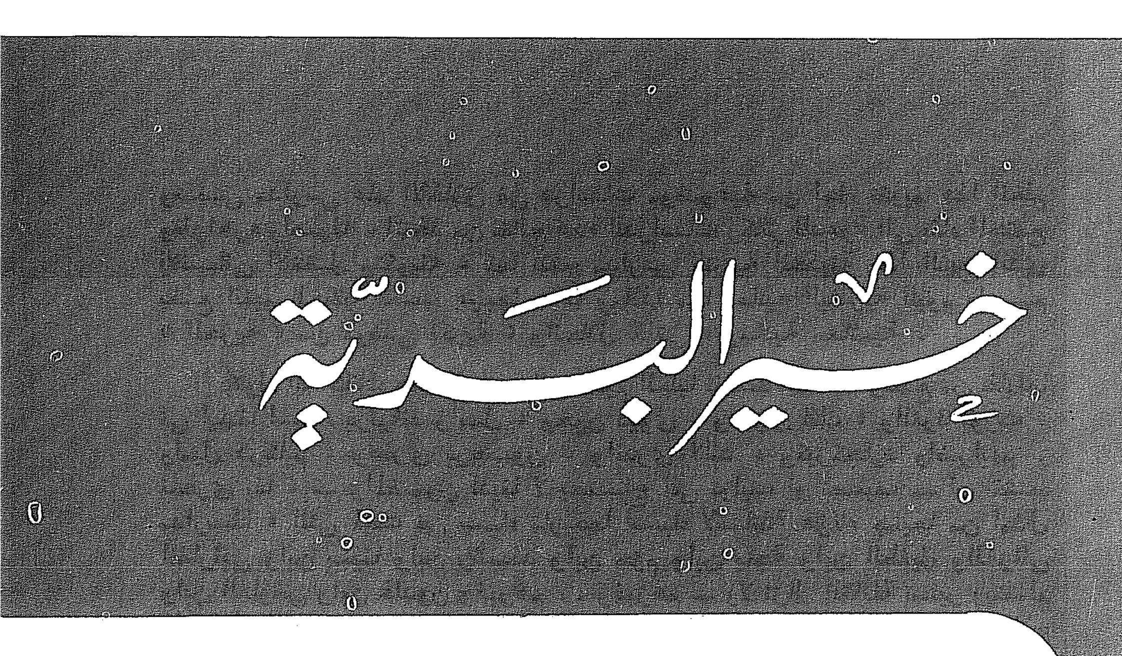
اقول اذا كانت هذه الدعوة الى القيم العليا تنشط هناك ، وتلمع من خلالها فى ايامنا أسماء برتراند راسل ، وجون ديوى ، وهنرى لنك ، والفرد نورث ، وأميل دركايم ، وهنرى برجسون ، واندرى لالند ، وكيركجارد وأضرابهم . فأحرى بنا ، — والمضمون لدينا لا يحتاج الى توليف أو تصنيف — أن تنشط مدارسنا ، التى لمعت فى سماء تاريخها أسماء لأساتذة هؤلاء جميعا من أمثال الفارابى وابن سينا وابن رشد وابن حزم وابن باجة وابن الطفيل والغزالي وابن الفارض وابن خلدون وغيرهم .. وغيرهم — ولا تزال القافلة تسير ويتسلم المشاعل لاحق من سابق ، حتى تشرق مع بداية الحركة الجديدة فى الاصلاح والتهذيب على يد رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم ..

واذا كانت الفلسفة التربوية الحديثة فى غاية تطوراتها وأحدث أساليبها توجه كل جهودها الى الجانب العملى للنشاط الانسانى ، فان أساتذة هذا الجانب المخلصين له المجتهدين فيه ، بسيرتهم النموذجية ، وقدوتهم الرفيعة ، وسلوكهم الكريم ، وشخصيتم المتكاملة ، هم الذين قادوا هذا الجانب التربوى العملى المثالى فى البشرية ، على يد معلمهم العظيم الأمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

واذا كانت التربية كما يقول عالمها الكبير جون ديوى أن يصبح الفرد وريثا للحضارة الانسانية فليدلنى واحد من الباحثين على حضارة انسانية أرقى من الحضارة العربية ، وأعنى بالقيم المثالية القوية ، والنماذج السلوكية الفردية والاجتماعية من هذه الحضارة التى تنخلت ونقحت ثم تمثلت كل ما سبقها من حضارات ، وأصبحت بعد ذلك (أستاذا) لما يدعى بعدها بالحضارة الحديثة .

اننا نحب أن تبدأ التربية مشرقة من فكر فتاها وفارسها فى الميدان ، ومن وجدان ذلك المربى الجندى الذى يضع اللبنة الأولى فى بناء أمتنا حين يقف أمام أبنائنا ، وفلذات أكبادنا ، الذين يملأون جنبات المدارس طهرا وبراءة وبساطة وقدسية ، يقف أمامهم وقد ملأت نفسه الثقة والطمأنينة ، انموذجا فى القول وقدوة فى السلوك والعمل ، ومثالا فى الشجاعة والأخلاق ، وينبوعا للقيم الانسانية والتراث الحضارى ، يفيض على هذه العقول الصغيرة الحبيبة ، عينا ثرة من الفكر السليم ، والخلق المستقيم ، تنهل منها الوجدانات البضة وترتوى وهكذا نقف عند أول خطوة على الطريق ، ولها من بعدها بطبيعة الحال خطوات ، وحسبنا هنا أن ندل على استهلال السبيل .





خير البرية فى الخــــلائق احمد ... صلى عليــه الله ، فهو محــمد

من عهد ابراهيم ، وهو رســالة ... فى الغيب، يحفظها الزمان الأسعد

بشرى المسيح غــدا بها فى قومه ... ومضى بآيــات الهـــدى يتزود

عبر القرون بهن احمد ، واستوى ... فينــا ، وفى يــده اللواء الأمجد

هــذا النبى هو الذؤابة من بنى ... عدنان ، وهو على العروبة فرقد

نعم البشير، وقد افاض على الورى ... نورا ســناه على الصباح مورد

جــاء النبى مزودا بذخــيرة ... ومضى بها يهدى القلوب ويرشــد

ويعــد للناس الحيــاة كريمــة ... ويقيم اركان العــلا ، ويشــيد

وكتــابه بيمينــه يهــدى به ... للرشــد ، والله العــلى مؤيــد

كانت حقيقة دينــه فى هديــه ... للنــاس ، ان اللــه رب ، أوحد

شمس الهداية ، قد غدوت برحمة ... للخلق ، والأيــام عيش انــكد

كانت قريش تهيــم بين جهــالة ... جهلاء ، تجثو للضلال ، وتسـجد

وتخر للصــنم الأصــم جبينها ... يا سوء ما اعتصموا به وتزودوا

للأستاذ : محمد هارون الحلو

سلبوا الخلال كريمة واضـــلهم ابليس ، وهو على الغواية مفسد

فسطعت فى حلك الظلام واشرقت بك فى الوجود حقيقة ، لا تجحد

وغــدوت فيهــم منذرا ، ومبشر تهدى الى الحسنى ، ودينك أرشد

فى يثرب انبثق الضـــياء ، وهللت بالفرحة الكبرى قلوب تنشـــد

وافاهم الأمــل الســنى فعانقوه وآثروه ، وهـــم له نعم اليــد

لله ما قاموا به نصرة المختـــــــــار ، والمختـــار فيهم ســـيد

قد ملكوه رقابهم ، ومضــوا على حــكم النبى ، فآزروه ، وايــدوا

وهــو الحفى ببرهــم ، وبودهم وهو الــــكريم بمــا به يتودد

دين الســـلام اقام منه منــارة للحق تهدى للحجى ، وتســـدد

وبنى أسـاس العدل ، وهو كرامة فى ظله العــيش الهنىء الأرغــد

طوبى لنــا هــذا اللــواء يؤمنا وعليه نمضى للعلا ، ونشـــيد

صلى عليك الله يا شمس الهدى ما رف فى أفق الصـــباح مغرد



أرى القوم فى قلق يسألون   أحقا غزا الكافرون القمر !؟

ويمضون فى جدل لا يمت الى العلم فى نسب او اثر

فهذا يصيح ، دعوا الكاذبين   وما لفقوا من غريب الخبر

ولا تتعدوا مفاهيمنا   ففيها الهدى والسداد استقر

وذاك يؤكد نفى الكتاب   لكل اتصال بدنيا الدرر

ألم يقل الله « لا تنفذون »   فليس اذن نحوها من ممر !

ومن قال او صدق القائلين   بغير الذى قد قضينا كفر !

.. ويسكت اهل الحجى مطرقين   ولا عى فى القوم لولا الحذر

همو يعلمون بان الفريقين   لم يحسنوا فى السماء النظر

فظنوا الوقائع خصم الكتاب   وقالوا : بتكذيبها قد امر !

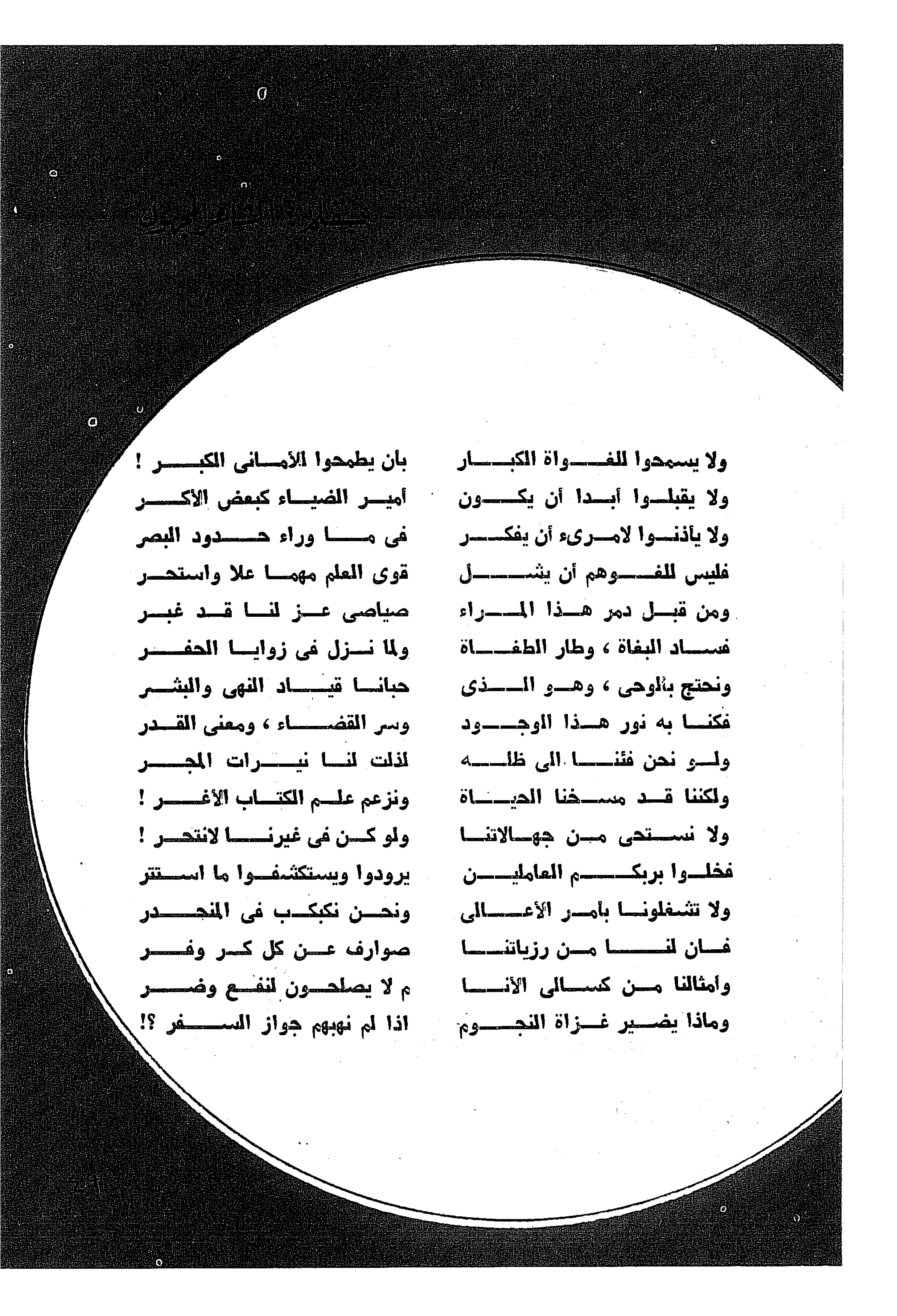
ومن ظن بين الحجى والكتاب   خلافا غلا فى ركوب الغرر

وكيف ... ولا مطمع بالهدى   اذا لم يكونا معا للبشر

× × × ×

ليفن أولئك أعمارهم   وراء الهوى وعقيم الفكر

وينكر مكابرهم ما يشاء   من العلم والبينات الأخر



ولا يسمحوا للغواة الكبار ... بأن يطمحوا الأمانى الكبر !

ولا يقبلوا أبدا أن يكون ... أمير الضياء كبعض الأكر

ولا يأذنوا لامرىء أن يفكر ... فى ما وراء حدود البصر

فليس للغوهم أن يشل ... قوى العلم مهما علا واستحر

ومن قبل دمر هذا المراء ... صياصى عز لنا قد غبر

فساد البغاة ، وطار الطغاة ... ولما نزل فى زوايا الحفر

ونحتج بالوحى ، وهو الذى ... حبانا قياد النهى والبشر

فكنا به نور هذا الوجود ... وسر القضاء ، ومعنى القدر

ولو نحن فئنا الى ظله ... لذلت لنا نيرات المجر

ولكننا قد مسخنا الحياة ... ونزعم علم الكتاب الأغر !

ولا نستحى من جهالاتنا ... ولو كن فى غيرنا لانتحر !

فخلوا بربكم العاملين ... يرودوا ويستكشفوا ما استتر

ولا تشغلونا بأمر الأعالى ... ونحن نكبكب فى المنجدر

فان لنا من رزياتنا ... صوارف عن كل كر وفر

وأمثالنا من كسالى الأنا ... م لا يصلحون لنفع وضر

وماذا يضير غزاة النجوم ... اذا لم نهبهم جواز السفر ؟!

المؤتمرات ولا تدعو الى الاجتماعات فى أوقات الصلاة أو الصيام أو الحج .

أريد من الهيئات العربية والنقـــابات والجماعات أن يوفقوا بين التوقيت والمواقيت .

أريد من العرب أفرادا ان يلتزموا بالمواقيت ، فلا يفوتوا على أحد صومه أو حجه أو صلاته .

ان العرب بالاسلام كل شيء .. والعرب بدون اسلام لا شيء ..

وأريد من المسلمين أن يلتزموا بالمواقيت أيضا ، وأن يهتموا بأمرها اهتماما بالغا .

ان كل مسلم لا يلتزم بتعاليم دينه ولا يهتم باقامة شعائر الله ليس مسلما على الاطلاق .

والذي يتسبب في صرف مسلم عن شعائر دينه بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة آثم يتحمل أوزارا على أوزاره ، ما فى ذلك أدنى شك .

وأريد من كل مسلم ملتزم بأداء تعاليم دينه ، أن يعطى درســـــا للذين لا يلتزمون بتعاليم دينهم ، وذلك بفرض ارادته — وهو على حق صريح — على الذين يخالفون أوامر الله الصريحة بعدم التزامهم بالمواقيت .

يخالفون أوامر الله الصريحة بعدم التزامهم بالمواقيت .

أريد من كل مسلم حقا ، ان يأمر بالالتزام بالمواقيت ، ويناهض قولا وعملا كل من لا يلتزم بها .

وأريد من كل مسلم حقا ، أن يتخلف عن كل موعد يتناقض مع المواقيت .. فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟!

« الوعى الاسلامى » تضم صوتها الى هذه الصرخة المخلصة الصـــــادرة من قلب رجل مؤمن غيور على دينه بقدر ما هو غيور على اخوانه وبلاده .. وأود الا يأخذ القارىء مسألة الحرص على اداء الصلاة فى وقتها وعلى أن نحدد أوقات ندواتنا ومؤتمراتنا بحيث لا تتعارض مع الاوقات التى تؤدى فيها الصلاة على انها مسألة هينة ، لانها فى حد ذاتها تعتبر دليلا اى دليل على مقدار حرص المرء على دينه كله ، وتعاليمه كلها ، وتعتبر مقياسا للغيرة الدينية بقدر المستطاع كما أنها تعد مثلا أو درسا ولفت نظر لأهمية التمسك بتعاليم الدين .

ولقد وصلنا الى حالة — مع الاسف — يعتبر فيها المتمسك بهذه الناحية متنطعا أو متظاهرا بالتقوى . حتى لينظر الكثيرون نظرة استغراب للذى يحرص على أداء الصلاة فى وقتها أثناء حفلة أو نزهة أو سفر .

ولقد أعجبت كثيرا برئيس دولة كان يزور مصر — فحرص على أن يضــــع فى برنامج زياراته الذهاب للكنيسة يوم الاحد .. واذا كان كثيرون من الرؤساء المسلمين يعملون هذا أيضا وهو شيء محمود فاننا نرجو أن يكون ذلك دائما ، وأن يكون الرؤساء والرسميون أكثر الناس حرصا على مثل هذه المواقيت حتى يعطوا غيرهم دروسا نافعة بذلك . والناس على دين ملوكهم .



يكتبها : عبد المنعم النمر

فقدان الشخصية هو السر :

كتب الى أحد القراء يقول : كلما جاء فصل الصيف بدأنا نحن الشباب نعانى معركة نفسية أمام الاغراءات التى تصدر عن المراة بعرضها لمفاتن جسمها .. وحقا نحن الشباب نجد فى ذلك لذة اذ نرى من جسم المراة ما لم يكن آباؤنا فى شبابهم يرونه ، ولكن ما اشد ما نعانيه بعد ذلك وما اكثر ما يدفعنا الى أشياء نندم عليها أشد الندم بعد ذلك .. الا تكتبون وتعملون على حمايتنا من هذه الفتن .. ومن تضييع أوقاتنا .. الخ ..

وأنا أقول للشاب الذى لا يزال عنده تماسك الايمان امام هذه الاغراءات ، والذى يطلب حمايته وحماية أمثاله .. انك وأمثالك حقا فى حاجة الى حماية .. فان من العسير على الشباب — والشباب جنون كما يقولون — أن يتماسك امام هذه المفاتن التى تعرض نفسها الى حد الابتذال .. وعدم المبالاة .. اللهم الا شاب وهبه الله من قوة الايمان ما يصد به هذا التيار ، وليس من المفروض أن يكون الشباب كلهم على هذا النحو من قوة الايمان .. فلا بد اذن من حمايته والحيلولة بينه وبين الاثارة والتهيج ..

ولكن من الذى يقع عليه أولا عبء هذه الحماية ؟

انه الوالد .. الأخ .. الزوج .. الأسرة كلها .. الرجال فيها والنساء .. لا بد أن يفهموا أن شيوع مثل هذه الأزياء التى تعرض المفاتن الحية للمراة خطر على شباب الأسرة أيضا فكما ينظر الشباب اليهم وتثور غرائزه ، فان شباب الأسرة كذلك ينظر الى غيرهن وتثور غرائزه .

وهذا وذاك له نتائجه الوخيمة ..

ومن غير المعقول يا رجل الأسرة .. أن تصحب معك أختك ، أو زوجتك ، أو ابنتك فى الطريق أو فى حفل بعد أن اتقنت اظهار مفاتن جسمها ثم تتركها العيون .

ولست أدرى هل حب الظهور أو حب التقليد قد بلغا بنا الى حد أن أمات فى الرجل الشرقى المسلم غيرته ، وأفقد المراة الشرقية المسلمة حياءها ..

هل يظن الزوج مثلا أن يصحب زوجته وهى عارية الزنود والصدر وجزء من الأفخاذ فيرى منها الناس ما جعله الله خاصا به ثم يدعى بعد ذلك أنه زوج غيور ؟!!

الواقع اننا محتاجون الى تجديد روح الغيرة فى نفوسنا نحن المسلمين بعد أن أضعفها حب التقليد والتظاهر الكاذب وادعاء أن هذه مدنية .. ويعلم الله أن الذين نقلدهم قد ضاقوا ذرعا بما عندهم ، وأن العقلاء والعاقلات فيهم طالما نبهوا الى خطورة ما يجرى لديهم ، ووضعوا أمام العقول والأنظار احصائيات مفجعة لما جرت اليه حالة الاستهتار فى الملابس وفى السلوك .. وكثيرا ما تنشر الصحف والمجلات عندنا مثل هذه التنبيهات والاحصائيات ، ولكننا مع ذلك نجرى وراءهم ونحن معصوبو العيون فاقدو العقول والتوازن ..

ولو كان للمراة المسلمة الشرقية شىء من قوة الشخصية لابت عليها شخصيتها أن تقلد تقليدا أعمى غير مبالية بآداب دينها ولا بتقاليد مجتمعها ..

ومما يؤسف له أن نرى صحفنا ومجلاتنا والنسائية منها بوجه خاص تساهم مساهمة فعالة ، أو تقوم بالدور الأول فى الاغراء بالتقليد ، وتحريض المراة الشرقية المسلمة على اهدار شخصيتها فى الوقت الذى تدعى فيه أنها تعمل على تثقيف المراة والنهوض بها ، ولو كانت هذه المجلات أو بالأصح لو كان القائمون عليها صادقين فى النهوض بالمراة الشرقية ، والمحافظة على شخصيتها ، لما سارعوا بعرض صور الأزياء والتفصيلات فى كل موسم ، منقولة طبق الأصل عن مجلات غربية ، مع التحريض القوى على أن تحذو المراة الشرقية حذوها فى لباسها .. وأنا أكتب الآن وأمامى مجلة نسائية على غلافها الأول صور لفتيات يلبسن ملابس تعلو الركبة أكثر مما تراه الآن كأنها تخطو خطوة جديدة الى الأمام أو الى .. فوق .!!

وجمعياتنا النسائية على تعددها فى كل بلد مسلم لم نسمع لها حتى الآن صوتا يشجب مثل هذه الملابس ويدعو المراة الشرقية للاحتفاظ بشخصيتها . وكان الأجدر بها أن تعتنى بهذه الناحية ان لم يكن من ناحية الغيرة الدينية فمن ناحية الحفاظ على شخصيتها .. والحفاظ على روحها من التقليد ، والانمياع فى شخصية غيرها ..

حينما كنت بالهند قرأت نداء من احدى الجمعيات النسائية الكبيرة موجها للحكومة كى تمنع أصحاب المحلات من عرض ملابس المراة الداخلية فى واجهات محلاتهم .. لأن هذا غير لائق وفيه خدش للحياء .. والمراة الهندية فى عمومها متمسكة بزيها القومى الذى نشاهده عليها فى بلادنا .. ومع ذلك لم يستطع أحد من أبواق التجديد الكاذب أن يتهم المراة الهندية بالتأخر . وهذه رئيسة وزراء الهند امراة لها مكانتها وتقود نحو خمسمائة مليون نسمة وتدير أمورهم .. وما رأيناها تلبس (المينى جوب) ولا شيئا من الملابس الغربية ..

فالعلة عندنا هى فى عقولنا ، فى نفوسنا ، فى فقداننا لشخصيتنا نساء

ورجالا ..

ومع ذلك فاننى لا أعفى المسئولين عنا وعن تدبير أمورنا من المسئولية ، فهؤلاء يستطيعون بتوجيهاتهم وتصريحاتهم — وهى كثير — أن يوجهوا أممهم للصواب . وأن يحولوا بينها وبين هذا الانهيار النفسى ، كما يستطيعون أن يلوحوا بالشدة ، بل يفعلوها اذا لزم الأمر ، لأن مثل هذا التبذل ، وعرض المفاتن ، ضرر على الأخلاق ، وعلى الأمن ، وعلى المجتمع من جميع نواحيه .. وهى مسئولية عن هذا كله .. واذا كنا قد أوجدنا فى القانون مادة تعاقب الشاب الذى يتعرض للفتاة أو المراة بكلمة تخدش حياءها ، فلا أقل من أن نكون عادلين ونسوى بين الشاب والفتاة .. فنعاقبها أيضا اذا خرجت للطريق العام ، وهى عارضة لمفاتنها المثيرة ، لأن فى ذلك خدشا لحياء الشباب ، واعتداء على عفافهم ..

اننا تعبنا أيها الشاب من الكتابة ومن الخطابة ومن القاء الدروس والمواعظ .. والتيار قوى والناس تسير مع التيار ولا تلتفت كثيرا للكلام .. ولم يبق الا زجر رادع ممن بيدهم الزجر والردع .

مسجد وخمارة !!

ومع هذه الرسالة السابقة جائتنى رسالة من القارىء « أحمد » فندق كارلتون بالكويت « يبثنا أله مما يراه .. ويهيب بنا أن « نقنع المسئولين فى الوزارات بمنع الصحف والمجلات الخلاعية عربية وافرنجية من دخول الكويت فقد بلغت الجراة ببائعى الصحف الى حد انهم يقفون على أبواب المساجد يعرضون هذه المجلات الخليعة على المصلين حين خروجهم من المسجد » .

وأنا أعتقد أن الأخ (أحمد) ليس هو وحده صاحب هذا الراى أو هذه الغيرة الدينية فالناس جميعا معه يتألمون من ظاهرة انتشار المجلات الخليعة وصورها الغلافية الماجنة المثيرة .. وليس الأمر قاصرا على ما هنا .. بل ذلك أمر عام فى جميع البلاد الاسلامية .. اذهب الى أى بلد اسلامى تر هذه المجلات تأخذ مجالها ، بل ان البائعين وأصحاب المكتبات يعنون بعرضها فى مكان بارز بينما يكادون يخفون (الوعى الاسلامى) وغيرها من المجلات الهادفة البناءة عن العيون .

هذه المجلات الخليعة تجد الطريق أمامها مفروشا بالورود والبسمات . أما (الوعى الاسلامى) وغيرها من المجلات الهادفة البناءة فالأشواك دائما فى طريقها !!

ومع هذا فان القارىء مسئول مسئولية كبيرة حين يشجع مثل هذا المجون ويشترى هذه المجلات ، بينما يضن بفلوسه على المجلات الهادفة التى تغذى روحه وعقله ..

واذا كان الأخ القارىء الغيور ساخطا على بيع هذه المجلات أمام المساجد فليعلم أن فى بعض البلاد الاسلامية ما هو انكى وافظع .. حيث توجد الخمارات والمراقص بجانب المساجد . ويقولون : حرية .

وليتهم وفروا للدين حرية الدفاع عن نفســـه كما وفـــروا حرية الاعتداء عليـــه ..

الى المعجبين :

الى المعجبين بالغرب ، المغرمين بتقاليده أو تقاليعه ، المولعين بتقليـــده أسوق هذا الخبر الذى نشرته احدى الصحف تحت هذا العنوان :

« الانحلال فى جامعات امريكا ــ اتحاد للشذوذ فى جامعة كولومبيا »

نيويورك : أعلن رسميا يوم ١٩ ابريل الماضى أنه تم تأليف اتحاد للطلبة المصابين بالشذوذ الجنسى فى جامعة كولومبيا الأمريكية ، وأصبحت بذلك أول جامعة ينشأ فيها مثل هذا الاتحاد ، وقد انضم للاتحاد حتى الآن ١٢ من طلبة الجامعة من بينهم فتاة » انتهى الخبر .

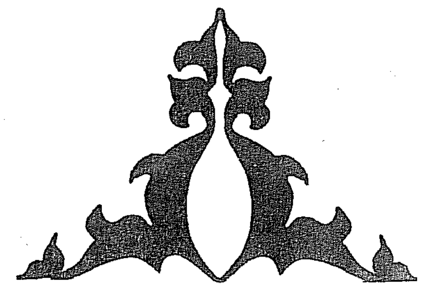
وقبل هذا عرفنا وعرف العالم كله اقرار البرلمان البريطانى لمشروعية هذا الشذوذ !! واعتباره شيئا عاديا !!

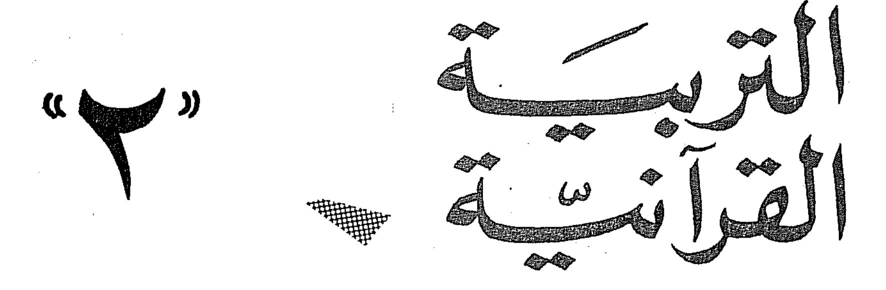
وليس الغريب فى أى مجتمع أن يكون فيه شواذ من هذا النوع .. ولكن الغريب العجيب أن يحتفل بالشذوذ على هذا النحو فى الجامعة أو البرلمان .. وينشأ اتحاد رسمى يضم الطلبة والطالبات الشواذ أو يصـــدر قانون يبيحـــه ويحيى أصحاب الحضارة الحديثة بذلك ذكرى قوم لـــوط الذين قال اللـــه فى مصيرهم (فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) .

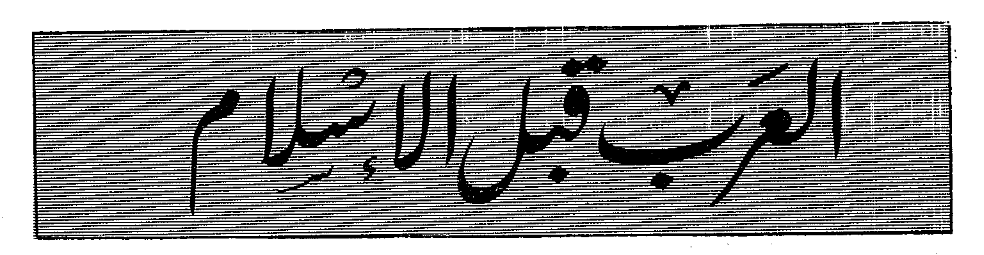
اعتـــذار :

جائتنى رسائل وبحوث متعددة حول ظهـــور العذراء مريم ، ومحاولـــة طبع مصحف حسب ترتيب النزول .. أما موضوع ظهور العذراء فاننا نكتفى بما نشرناه فى العدد الأربعين (ربيع الثانى) للدكتور محمد جمال الدين الفنـــدى رئيس قسم الفلك بكلية العلوم جامعة القاهرة .. ولا نحب أن نعود اليه ..

أما الموضوع الثانى فاننا ننشر فى هذا العدد بعض ما وصلنا راجين أن يكون فيه الكفاية للتذكير والتنبيه ويبقى ما بعد ذلك من واجـــب على غيرنا ، ونعتذر للكتاب وأصحاب البرقيات الذين لم ننشر لهم شيئا فى هذا الموضوع أو ذاك ...







بقلم الاستاذ على عبد العظيم

كان العرب فى جاهليتهم أسوأ حالا من الفرس والرومان فان هاتين الدولتين الكبيرتين — على الرغم مما انحدرتا اليه من فساد وانحلال — كانت لهما حضارة عريقة ووحدة قوية ، أما العرب فقد عرفوا ظلالا باهتة من حضارة الفرس والرومان فى أطراف الجزيرة العربية ، ولم تكن لهم وحدة تضم شملهم وتلم شعثهم ، بل كانوا قبائل متنافرة ، وعشائر متناحرة ، بأسهم بينهم شديد ، واحقادهم متوارثة ، فلا تكاد الحرب تهدأ بينهم حتى تعود لأتفه الاسباب ، ولهذا كانوا يفخرون بالظلم ، ويعدونه رمز القوة ، ومناط الفخر ، وسمة الاعتزاز ، وكانوا يرددون فى أمثالهم : « من لم يتذأب أكلته الذئاب » ويهتف شاعرهم الحكيم بتجربته العملية وتصويره الواقعى قائلا :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ويهجو أحد شعرائهم ابن مقبل وقبيلته فلا يجد فى النكاية به وبهم أوجع من قوله :

اذا الله عادى اهل لؤم وخسة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
قبيلته لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل



وهجا شاعر آخر قبيلته فرماها بأنها لا تسرع الى الشر كما تسرع اليه القبائل القوية التى تهب الى القتال ، حينما يدعوها اليه الداعى ، دون أن تسأله عن دوافع القتال ، أو صحة البرهان على دعواه فقال :

لو كانت من مازن لم تستبح ابلى ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ... ليسوا من الشر فى شىء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوم اذا ركبوا ... شدوا الاغارة فرسانا وركبانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم ... فى النائبات على ما قال برهانا

واستحكمت فيهم النعرة العصبية حتى أعمتهم عن الحق الى الضلال ، وعن الرشد الى الغى ، وهتف بهذه العصبية الحمقاء شيخهم وشاعرهم دريد بن الصمة مفاخرا فقال :

وهل انا الا من غزية ، ان غوت ... غويت وان ترشد غزية ارشد

ولهذا كان دستورهم « انصر أخاك ظالما او مظلوما » ولقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القول بما يتسق وتعاليم الاسلام السامية ، وذلك بأن ينصر الاخ اخاه اذا كان ظالما برده عن الظلم واذا كان مظلوما بالدفاع عنه .

الخرافات :

وكان العرب فى جاهليتهم قوما أميين يستجيبون للتقاليد البالية ، ويؤمنون بالاوهام والخرافات ، ويقبلون على عبادة الاصنام ، لتشفع لهم عند الله ويستشيرونها فى جميع شئونهم عن طريق القداح ، وكان بعضهم يصنع صنما من التمر ويتجه اليه بالعبادة والتقديس ، فاذا جاع اكله ، وصنع أحدهم من الحجارة صنما ثم عاد اليه فوجده مطروحا على الارض ، وقد بالت عليه الثعالب فركله بقدمه وقال :

ارب يبول الثعلبان برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب

وكانوا لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب وقالوا « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » وزعموا أن الحياة بعد الموت من « أساطير الاولين » وقالوا « أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون » وكانوا يعتقدون بالكهانة ، ويؤمنون بالزجر والعيافة ، ويستجيبون للعرافين وطراق الحصا ، والرامين بالقداح ، ويزعمون أن الملائكة بنات الله « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون . واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » وقد حملتهم هذه العقيدة على وأد البنات اما دفعا للعار واما خشية الاملاق « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم » — « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » وكان العربى يرث

ـ مع ما يرثه من أبيه ـ نساءه ، وله أن يتخذهم زوجات ، حتى جاء الاسلام وقضى قضاءه المبرم على هذه العادات .

ولقد كان العالم كله يتشوف الى دعوة روحية تطهره مما غمره من ارجاس واوثان ، والى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد أن طالع المفكرون ما ورد فى الكتب المقدسة من اشارة لظهور نبى كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينقذ الانسانية من وهدة الدمار ، وهو الرسول الامى « الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

وكان المنتظر ان تبزغ انوار هذه الرسالة بين اليهود او المسيحيين ، وان تشرق أنوارها فى أمة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتهذيب ، تستطيع أن تؤدى به دورها فى نشر هذه الرسالة العالمية الخالدة بين جميع الامم والشعوب ، اما أن تتفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم اميين متنابذين متناحرين ، لم تجمعهم وحدة ، ولم تضمهم رابطة ، وليس لهم تاريخ حضارى مجيد ، وليس فيهم دين سابق يفيئون اليه ، واما أن تبزغ هذه الاشعة الربانية فى فيافى الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فأمر يفوق حد التصور ، ويدخل فى نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى .

واعجب مما سبق أن يحمل لواء هذه الرسالة العظمى شاب أمى ما تلا من قبلها من كتاب ولا خطه بيمينه ، وأن يؤدى رسالته ابدع واسمى اداء ، وان يتولى اكبر مهمة عرفتها البشرية فى جميع العصور « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » وبهذا بلغت المعجزة الربانية فوق ما يتصوره الخيال .

وهذا الشاب الامى الامين نشأ يتيما فقيرا ، فلم يذله اليتم ، ولم يضعفه الفقر ، ولم تؤثر فيه ـ لا قليلا ولا كثيرا ـ البيئة التى نشأ فيها ، وما هيمن عليها من شرك ، وما تفشى فيها من فساد وانحلال ، لأن الله اعده بيديه ، وصنعه على عينه ، وهذبه فأحسن تهذيبه ، وادبه فأحسن تأديبه ، ووصفه بأسمى وصف يتطلع اليه انسان كريم « وانك لعلى خلق عظيم » .

ولقد عجب العرب من اسناد هذه الرسالة السامية اليه فقال قائلهم : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك » ؟

ولج الغرور بأشرافهم وكبرائهم ، فجاهروا بازدرائه ، ولهجوا بالزراية عليه ، والسخرية منه فى عتو وجهل واستكبار « واذا راوك إن يتخذونك الا هزوا أهذا

الذي بعث الله رسولا » ، « واذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون » . وفاتهم أن لله حكمة لا تعدلها حكمة وأنها تظهر تارة للابصار وتارة للبصائر ، وقد تدق أسرارها فتعجز عن ادراكها العقول « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، « والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

واذا كانت مقاييس التفاضل بين الناس قائمة على الاموال وعلى الاولاد وهما زينة الحياة الدنيا فان « الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » « وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون » .

واذا كان التفاضل قائما بين الناس الآن بالعلم فمن الناس « من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله » .

واذا كان التفاضل قائما على الملكات البيانية من شعر ونثر فمن الناس من يتخذونهما وسيلة للغش والخداع واكل الاموال بالباطل « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ، واذا كان الناس يتفاوتون فى الدنيا بأنصبتهم من اعراض الحياة وبدرجاتهم فى الهيئة الاجتماعية فعند الله مغانم كثيرة « وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا » .

والله سبحانه ـ حينما اعد محمدا لرسالته ـ اسبغ عليه من آلائه ما رفعه الى اسمى واسنى الدرجات ، ومنحه من نفحاته ما أغناه ، ووهبه من علمه ما زكاه ، واعطاه من تأييده ما جعله اعز الرجال « الم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى » ـ « وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » ثم منحه اسمى المعجزات الخالدة وهى القرآن الكريم الذى يمتاز عن جميع المعجزات السابقة المقصورة على وقت محدود ، ومكان محدود وشهود معدودين ـ بأنه باق على الزمان ، مرتل فى كل مكان ، معروض على جميع القلوب والعقول ، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، وهدى ونور للمهتدين ومنار مشرق للعالمين ، يرتله القارئون ، وتردده الاذاعات العالمية حتى بين الشعوب التى لا تؤمن به ، وتدرسه أرقى الجامعات فى أعلى المستويات ، فيهتدى بنوره المهتدون ، وينحرف عن هدايته المنحرفون الضالون .

مبدا التحول :

تلا محمد صلوات الله عليه آيات الله البينات ، فما كـــادت تلمس قلوب العرب المغلقة حتى بدلتها من ضعفها قوة ، ومن فرقتها وحدة ، ومن قسوتهـــا رحمة ومن بغيها عدلا ، ومن غرورها تواضعا ، ومن اثرتها ايثارا ومن جهلهـــا علما ، ومن ضياعها عزا ، ومن بداوتها حضارة ، ومن تابعيتها قيــــادة ، ومن اهمالها ذكرا ، ومن خضوعها سيطرة على العالمين ، وما كان لها من وسيلة لهذا التحول الخطير الا هذا الكتاب الكريم الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

ان جميع كنوز الارض ما كانت لتستطيع ان تؤلف من هذا القطيع الضال وحدة قوية متماسكة كالجسد الواحد او البنيان المرصوص « والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم » . وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة المعجزة ، ودعا العرب الى التمسك به ، ليتسنى لهم الحفاظ على وحدتهم العجيبة التى صنعها الله « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ان القرآن الكريم غير تاريخ العالم ماديا وروحيا واجتماعيا وسياســـيا وحضاريا ، ونقلـــه من حال الى حال « كتاب انزلناه اليك لتخرج النـــاس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

ان القرآن الكريم ليس كتابا دينيا فحسب ، وانما هو جامعة تربوية عالمية ، كونت أجيالا عديدة ، وخرجت دولا شتى ، وأنتجت حضارة مادية وروحية سمت بالبشرية فى أسمى الآفاق ، ولو تمسكت بها البشرية كل التمسك لكانت حالة العالم الآن على غير هذه الحال .

واذا كانت الكليات التربوية تعنى بتثقيف العقول ، فان الجامعة القرآنية تناولت التربية الانسانية من كل الجهـــات ، حيث عنيت كل العنـــاية بتكوين الشخصيات ، ثم بتكوين المجتمعات ، واهتمت بتكوين الاجسام كما اهتمت بتثقيف العقول ، وتناولت جميع المشاعر النفسية ، كما تناولت المدارك العقلية ، وعالجت الشئون المعاشية كما عالجت الشئون الروحية ، ووضعت لكل منها منهجـــا واقعيا ومثاليا فى تفصيل وتوضيح دقيق .

هذه المناهج التفصيلية هى موضوع الاحاديث القادمة ان شاء الله .

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

مائدة القارئ

من كلام النبوة

كيف أنتم اذا طغى نساؤكم ، وفسق شبابكم ، وتركتم ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده واشد منه سيكون .
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا لم تأمروا بالمعروف ، ولم تنهوا عن المنكر ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : والذى نفسى بيده واشد منه سيكون ؟
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده واشد منه سيكون ؟
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده واشد منه سيكون .
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : يقول الله تعالى : (بى حلفت لاتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران) .

جهاد فلسطين

فى مسند الامام أحمد (٥ : ٢٦٩) عن أبى امامة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ، ولا ما أصابهم من الاعداء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك) .
قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟
قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » .

التدريب الحربى

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
تمعددوا (أى كونوا أهل عفة وجلد وتقشف كبنى معد بن عدنان) واخشوشنوا واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا ، واحفوا ، وانتعلوا ، فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة (المبادرة الى الحرب) .

اعدها : أبو نزار

اليهودية المجرمة

يروى ان اليهودية (زينب بنت الحارث) امراة (سلام بن مشكم) اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مشوية بعد ان سألت اى عضو فيها احب اليه فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيه من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فوضعتها بين يديه ، فتناول الذراع ، فلاك منها قطعة فلم يسغها ، وكان معه بشر بن البراء بن معرور ، وقد اخذ منها قطعة ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : ان هذا العظم يخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها فاعترفت ، فقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يخف عليك ، فقلت : ان كان كاذبا استرحنا منه ، وان كان نبيا فسيخبره ، ومات بشر من اكلته هذه ، ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قتلها به قصاصا .

ساهر الليل

روى ان الأعشى الشاعر المعروف كان يغشى فارس ، وان كسرى سمعه ينشد الشعر ، فسأل عنه فقيل له : هذا شاعر العرب ، فقال : ما يقول ؟

فقيل : يقول :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بى من سقم ، وما بى معشق

فقال كسرى : فسروا لنا ما قال .

فقالوا : ذكر انه سهر من غير سقم ولا عشق .

فقال كسرى : ان كان سهر من غير سقم ولا عشق فهو لص !!

النفس الأبية

وقالوا : توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا أن الخضوع هو الفقر

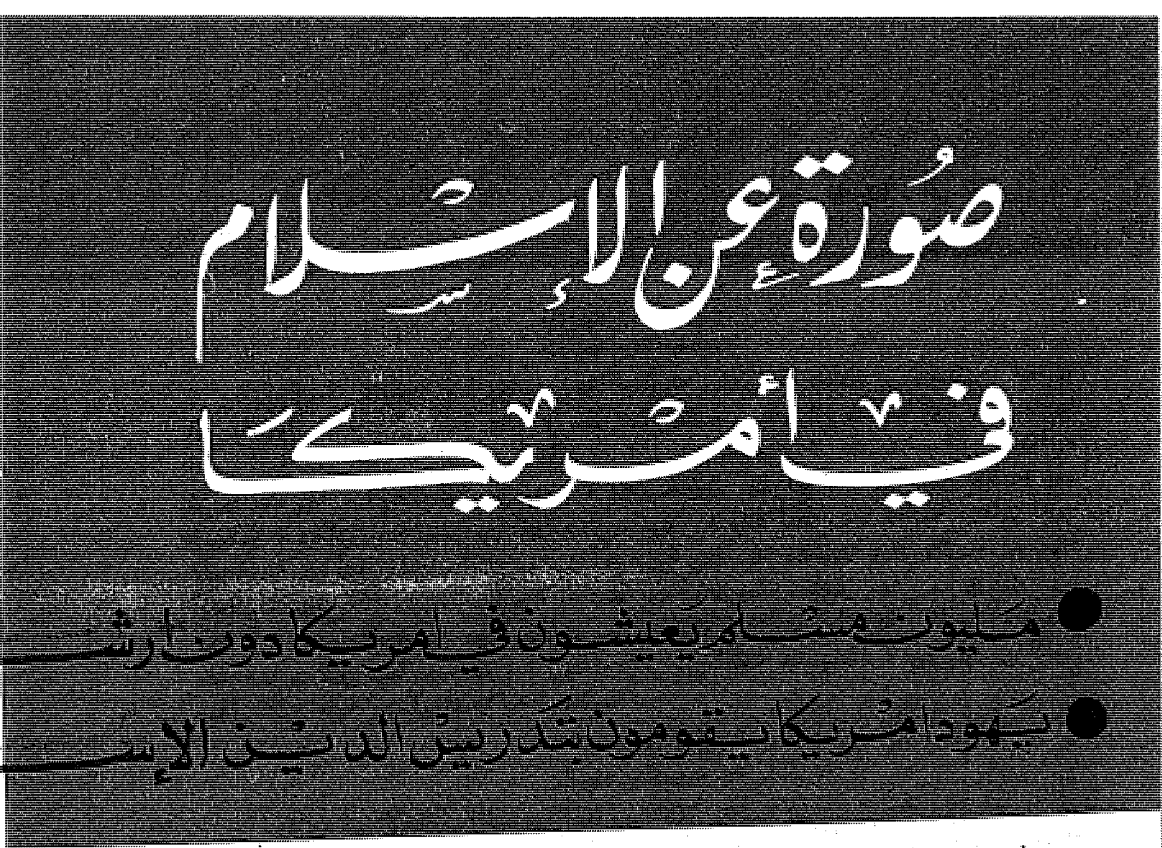
وبينى وبين المال شيئان حرما ... على الغنى : نفسى الأبية والدهر

اذا قيل : هذا اليسر أبصرت دونه ... مواقف . خير من وقوفى بها العسر

اغلى من الذهب

زعموا انه كان لرجل دعوتان مجابتان ، فدعا ربه ان يجعل كل شىء تمسه يده ذهبا ، فاستجاب له ، فكاد عقله يطير من الفرح .. وانطلق يلمس كل ما يجد ، فيحوله ذهبا حتى جاع ، فأخذ الصحن ليأكل ، فصار ما فيه من الطعام ذهبا ، وعطش ، فحمل الكأس ليشرب ، فصار ما فيه من الماء ذهبا ، فقعد جوعان عطشان ، فأقبلت ابنته تواسيه فعانقها ، فصارت تمثالا من الذهب .

فدعا ربه الدعوة الثانية أن يعيد كل شىء لما كان ، لأنه ادرك أن الرغيف للجائع والماء للعطشان والبنت للأب خير من ملك الأرض ذهبا .



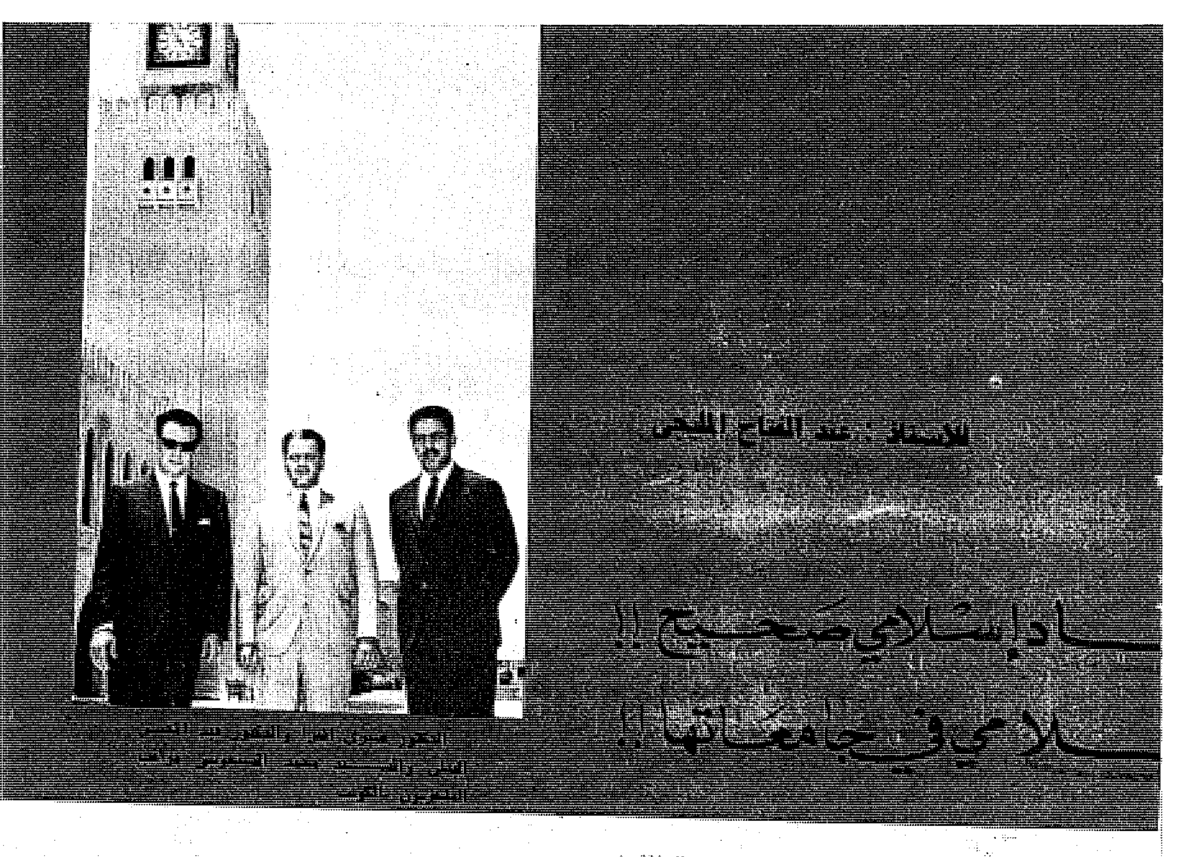
ليس في استطاعتنا ان ننكر ان هناك تيارا صليبيا عنيفا يواجه الأمة الاسلامية في هذه الايام ... وقليل هم الذين يحسونه من المسلمين ويقفون في وجهه ويبينونه للناس .. وكثير هم الذين لا يشعرون به .. ذلك انهم في غفلة عما يحيط بهم .. ومن هنا فانهم يشتركون بوعى أو بدون وعى فى تغذية هذا التيار العنيف الذى يكاد يكتسح العروبة والاسلام على حد سواء .

ولسنا ننكر أن الداعية الى الاسلام وسط هذا الجو المحموم لا بد أن يجابه الأهوال والمشاق .. وبالأخص اذا نظرنا الى ما يملكه الآخرون من أجهزة اعلامية تقلب الابيض اسود .. وتجعل الحقيقة وسط ضجيج الدعايات غائبة عن الجميع .

واذا كنا لا نستطيع أن نرفع المسئولية — مسئولية القصور فى مجابهة هذه التيارات — عن الجامعات الاسلامية وأولها الأزهر بلا شك .. فان الدبلوماسية العربية من ناحية اخرى تشترك فى هذا القصور .. فالدعوة الى الاسلام ليست وقفا على جهة معينة وليست حكرا لأحد ما .. بل كل مسلم عليه أن يوضح مفاهيم اسلامه للناس على قدر استطاعته ، ولو كان ذلك بالمشاركة المادية لمن يحملون هذا العبء الثقيل على اكتافهم .

ومع واحد ممن يواجهون التيارات الصليبية .. مع واحد ممن يحملون عبء الدعوة الى الاسلام فى أمريكا كان لنا لقاء .. لقاء مع رئيس وفد الجالية الاسلامية فى ولاية كاليفورنيا .. والذى زار الكويت مؤخرا .

يقول الدكتور عبد المحسن البيلى استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة



جنوب كاليفورنيا فى بداية اللقاء .

عن أى شىء تريدنى أن أتحدث ؟ . .

ــ عن الاسلام فى أمريكا ؟

ــ عن الدراسة الاسلامية فى الجامعات هناك ؟

ــ عن اهمية المراكز الاسلامية فى جميع بلاد العالم ؟

ليكن الحديث عن الدراسات الدينية فى الجامعات الأمريكية .

يقول الدكتور البيلى :

اساسية فى مناهجها ــ هذا ما ورد فى آخر احصائية لتدريس مادة الأديان فى الجامعات الأمريكية ــ ولقد تعجب معى اذا عرفت أن الذين يقومــون بتدريس الدين الاسلامى وحضارته واحد من اثنين :

- اما يهودى متعصب ليهوديته !
- واما مسيحى غير مدرك لمفاهيم الاسلام ومبادئه !

وليس هناك من يقوم بتدريس الاسلام من العرب المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية غير اثنين ... احدهما المتحدث اليك .. والآخر هو الدكتور اسماعيل الفاروقى الفلسطينى الأصل .. والذى يعمل الآن بجامعة سيراكيوز بولاية نيويورك .

ومن المؤكد أن تدريس الاسلام على أيدى غير المسلمين المتخصصين يسىء الى الاسلام كدين وكحضارة ويشكك فى تعاليمه .. ولعله من المفيد ان نذكر أن الاسلام يواجه حربا صليبية من نوع جديد وبأسلحة تتناسب مع طبيعة النصف الثانى من القرن العشرين . .والسلاح الجديد هو سلاح الكلمة .. وميدان



المعركة هو الميدان الفكرى العلمى المتسع الارجاء .. واصبح الهدف هو تشكيك المسلمين أولا .. وغير المسلمين ثانيا فى الدين الاسلامى ومبادئه وتعاليمه .

● اذا كان هذا شأن من يقومون بتدريس الدين الاسلامى فى جامعات امريكا .. فكيف حال الذين يكتبون عنه ؟

— الذين يكتبون عن الاسلام فى أمريكا واحد من ثلاثة :
كاتب متخصص درس الاسلام وتعاليمه وعرف مبادئه .. ولكنه ولحاجة فى نفسه يبرز الاسلام ابرازا مشوها .
هناك (١٢٥) جامعة أمريكية قررت جعل مادة الدين الاسلامى مـــادة
وكاتب سطحى غير عالم وغير متعمق .. ومن ثم تتميز كتابته بالهـــزال والضعف العلمى .

وكاتب يقتبس من المصدرين السابقين .
ومن هنا كانت صورة الاسلام صورة مهزوزة مشوهة .. بينها وبيـــن حقيقة الاسلام بون شاسع .. ويكفى للتدليل على ذلك معرفة بعض الأســـماء التى كتبت كتابات مسمومة عن الاسلام .. والتى تعتبر فى المجتمع الأمريكى الأكاديمى — للأسف — من أساطين الفكر الاسلامى .
ومن العجيب — هكذا يقول الدكتور البيلى — أن بعض هذه الأسماء — وليس ثمة ما يدعو لذكرها — قد دعيت الى كثير من البلاد العربية ووصـــلت السذاجة الى حد الاعتقاد بأن بعض هؤلاء ليس مسلما فقط .. بل عريق فى الاسلام !

● قطعا هناك هدف من تدريس الاسلام فى الجامعات الأمريكية ؟

— يقول أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة جنوب كاليفورنيا .. الهدف هو محاولة تطبيق المنهج اللاهوتى الجديد .. والذى يطلق عليه (النقـــد الأعلى) ويحاولون تطبيق ذلك على القرآن الكريم .. فعلماء اللاهوت المسيحى اليـــوم يقومون بدراسة الانجيل والتوراة دراسة شاملة تتشابك فيهـــا عدة لغـــات قديمة .. كما يساعد فيها علم الحضارة الانسانية (الانثروبولوجى) وعلم البيئة الانسانية (الايكولوجى) .. والغرض من هذا هو (تعديل) الانجيل وكتابته من جديد فى ضوء مكتشفات المنهج الجديد .. وهم فى عملهم هذا يصمون آذانهم عن الحقيقة الذاتية لكل من القرآن والانجيل .. ويدعون فى صلف وغرور أن الله تعالى لم يتحدث العربية قط .. والنتيجة التى يهدفون اليها معروفة سلفا .. الا وهى محاولة التشكيك فى أن القرآن من عند اللـــه .. وانه كتب .. وانـــه عرضة للنقد والتبديل كغيره من الكتب المؤلفة !!

● وماذا عن وضع الاسلام والمسلمين فى أمريكا ؟

— بأسلوب المحاضر يقول الدكتور البيلى .. ليكن كلامنا من البداية .. فهجرة المسلمين الى الولايات المتحدة الأمريكية ترجع الى بداية القرن العشرين حين هاجرت مجموعات قليلة الى العالم الجديد .. سعيا وراء الرزق أو طلبا للحرية السياسية التى لم تكن متوفرة فى بقاع كثيرة من العالم الاسلامى آنذاك .. وكانت السمة المميزة للغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين العرب وغير العرب

.. انهم لم يكونوا على حظ كبير من الثقافة أو التعليم شأنهم فى ذلك شأن الكثير من بنى أوطانهم الذين حرموا من نور العلم والمعرفة .

وعلى الرغم من ذلك .. فانهم برهنوا على قدرتهم فى الكفاح والنضال وسط مجتمع يتميز بالمنافسة التى لا تحدها حدود .. بل أن منهم من أصبح من كبار أصحاب الملايين ، وممن أسهموا بنصيب كبير فى انشاء أول مركز اسلامى فى العالم الجديد بمدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية مثل السيد يوسف أبو الهوا الذى أسهم بماله وجهده فى انشاء المركز الاسلامى بمدينة واشنطن .

وفى الفترة الزمنية الفاصلة بين الحربين العالميتين قلت هجرة العرب وغيرهم الى أمريكا نظرا لانتشار البطالة والكساد فى المجتمع الأمريكى .. بيد أنه لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى فتحت أمريكا باب الهجرة أمام الكثيرين لا سيما النازحين من البلاد الأوربية التى يغلب فيها العنصر الأبيض الانجلو ساكسونى .

وقد زادت هجرة العرب وغير العرب من البلاد الاسلامية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخاصة اليوغوسلافيين الذين هربوا بدينهم وثقافتهم من الزحف الشيوعى اليوغوسلافى .. كما هاجر كثير من الأتراك والهنود الذين تركوا الهند قبل انشاء دولة باكستان .

وفى خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات تضاعفت هجرة المسلمين الى العالم الجديد حتى بلغ عددهم فى بعض الاحصائيات — حوالى مليون مسلم — يتركز بعضهم فى مدينة نيويورك وواشنطن وتوليدو بولاية أوهايو وديترويت بولاية متشجان وسيدار رابيدس بولاية ايوا وشيكاغو بولاية ايلينوى ولوس انجلوس وسان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا .. وهناك غير ذلك آلاف الأسر المسلمة المتناثرة فى مئات المدن الكبيرة والمتوسطة فى القارة الأمريكية والتى لا تمثل بحكم تشكيلها مجتمعات اسلامية بمعنى الكلمة .

● قلت ان الدكتور عبد المحسن يأخذ فى حديثه طابع المحاضر .. ومن هنا لم تتخذ اجاباته الطابع المباشر .. بل كان يقول كل ما عنده فى نظرى .. وبعض ما عنده فى نظره .

لقد تحدثت كثيرا عن هجرة المسلمين الى أمريكا ووضعهم عموما .. فماذا عن الدعوة الى الاسلام هناك ؟

ويقول الدكتور البيلى بأسلوب المحاضر :

كانت هناك حركات تبشر بالاسلام بين الأمريكيين أنفسهم .. ويمكن تقسيم هذا الاتجاه الى ثلاث حركات رئيسية تتجه فى طرق مختلفة ولكنها تقصد ذات الهدف .

● **الحركة الأولى :** هى حركة البهائية التى قدمت الى أمريكا ابان العشرينيات والتى استطاعت أن تبنى لها معبداً من أفخم المعابد التى شاهدتها فى أمريكا على الاطلاق ، وهو المعبد البهائى فى مدينة ديلمت بالقرب من مدينة شيكاغو



بولاية ايلينوى .

وقد يدهش القارىء — هكذا يقول الدكتور البيلى — **اذا علم ان هذا المعبد قد تكلف بناؤه حوالى ستة عشر مليونا من الدولارات** .. وقد بدىء فى انشائه عام ١٩١٦ .. مع أن البهائيين لا يزيد عددهم فى كل أنحاء الولايات المتحدة عن عشرة آلاف شخص ليس بينهم شخص واحد من أصحاب الملايين !!

والشىء البارز الذى يواجه زائر هذا المعبد من الداخل **خريطة ضخمة لاسرائيل !!** ويمكن القول بموضوعية أن البهائية كحركة دينية قد فشلت فى تبليغ رسالتها ودعوتها الى الشعب الامريكى .. **ولا تشكل خطرا حقيقيا على الاسلام او تعاليمه** .

الحركة الثانية : هى الاحمدية القاديانية .. والحق يقال .. ان القائمين على أمر هذه الحركة فى أمريكا وغيرها من البلاد يمتازون بالنشاط الذى لا يعرف الكلل .. وبالمثابرة والجد فى نشر دعوتهم .. وقد فوجئت بوجود دعاة هذه الحركة فى كثير من الجامعات والمعاهد التى دعيت اليها محاضرا عن الاسلام .. ويبقى هناك سؤال حائر فى خاطرى فيما يتعلق بالمصادر التى تمد هذه الجماعة وسابقتها بالمال لنشر رسالتها وطبع منشوراتها وتوفير أسباب العيش لدعاتها .

ولا شك أن الاحمدية القاديانية تصيب بعض الأمريكيين .. غير أن اسلوبها فى الدعوة ينفر كثيرا لانعدام عامل الكياسة والذكاء فى دعاتها مما يفقدهم الكثير من مستمعيهم .. وليس للأحمدية معابد كالبهائية .. ولكن لا تكاد تخلو مدينة كبيرة من المدن الأمريكية من فروعها ودعاتها .

الحركة الثالثة : هى حركة المسلمين السود التى تبشر بالاسلام بين الأمريكيين السود .. ويرجع تاريخ هذه الحركة الى حوالى عام ١٩٣٠ حين أعلن شخص يدعى (دالاى فرد) والذى قيل كذبا انه من أصل سعودى انه اله ! وانه اختص برسالة الياجا محمد الذى كان سجينا من قبل فى أحد سجون ولاية لويزيانا بجنوب الولايات المتحدة .

وتقوم دعوة المسلمين السود على تمييز عنصرى من نوع آخر .. اذ انهم يعتقدون بأفضلية الجنس الأسود على سائر الأجناس .. ويذهب دعاتهم وعامتهم الى القول بأن الله تعالى له لون خاص هو اللون الأسود !! وأن الرجل الأبيض هو قرين الشيطان .. وهم يعتقدون بأن الياجا محمدا هو رسول الله الجديد .. ويصلون فى اماكن يقال لها معابد لا مساجد .. وصلاتهم تشبه صلاة المسيحية فى صورتها .. وصيامهم يبدأ فى الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر كل عام حتى لا يحتفل اتباعهم بعيد الميلاد المسيحى .. ودعوتهم السياسية تقوم على أساس انشاء وطن قومى للرجل الأسود .. وذلك باستقطاع ولاية كاملة من ولايات أمريكا الخمسين وتخصيصها للجنس الأسود من اتباعهم .

ولا شك — يقول الدكتور عبد المحسن — أن هذه الحركة هى اكثر الحركات الثلاثة شيوعا وانتشارا ومن احسنها تنظيما .. ويكفى للتدليل على ذلك ان المسلمين السود يمتلكون أسواقهم ومدارسهم ومطاعمهم الخاصة بهم .. ويقدر عدد أتباع الياجا محمد بحوالى نصف مليون .. وقد امتدت دعوته

خارج القارة الأمريكية الشمالية ووجدت آذانا صاغية فى القارة الأفريقيـــة الســـوداء ...

غير انى اود ان اتطوع بتقديم تحليل بالنسبة لظاهرة المســلمين الســود فى امريكا .. فمن الحقائق المسلم بها ان الرجل الأسود لا يتمتع بحب الرجل الأبيض ولا بعطفه فى المجتمع الأمريكى .. بل ان بعض الأمريكيين البيض من سكان الجنوب ينظرون الى الرجل الأسود على انه دون مستوى الانسانية .. تضاف الى هذه الحقيقة حقيقة اخرى .. الا وهى ان الاسلام على الرغم من ضعف اهله وتفرقهم ما زال هو القوة الحقيقيـــة التى يخشاها رجال الأديـــان الأخرى فى أمريكا .. ومن ثم كان هدفهم ربط الاسلام بشىء تعافه نفس الرجل الأبيض حتى تتحول انظاره عن الاسلام كدين بديل .. وحتى لا ينجذب الرجل الأبيض الى بساطة الاسلام ومنهجه العقلى السامى .. وهذه المحاولة تشبه محاولة سيكولوجية قام بها احد العلماء .. والهدف من ذلك كله أن ترتبط كلمة الاسلام فى اذهانهم بالجنس الأسود .. ومن ثم يجىء بعدهم عن الاسلام .. بل عن التفكير فيه !

● امام كل ذلك ــ ما الذى تمتم به هناك .. بل ما هو عمل المراكز الاسلامية اصـــلا ؟

ــ المسالة ليست فردية .. بل لا بد أن يكون هنا اجماع على مواجهة هـــذا التحدى للاسلام .. وأمام كل هذه العوامل يصبح على المسلمين فى شتى بقاع العالم مواجهة التحدى فى ميدانه .. ولا يتم ذلك فى نظرى الا بانشاء مراكـــز اسلامية لدراسة الاسلام والكتابة عنه بطريقة علمية عصرية يطبق فيها منهج البحث العلمى المعاصر .. ويقوم بالبحث والتدريس فيها علماء متخصصون .. يضاف الى ذلك أن ابناء المسلمين الذين استوطنوا أمريكا يتعرضون دائما لواحد من احتمالين لا ثالث لهما .

ــ اما ان ينجرفوا فى تيار الثقافة التى يعيشون فيها ويرتدون عن الاسلام .

ــ واما ان يصبحوا بلا دين على الأطلاق .

وكلا الاحتمالين لا تقبله النفس الواعية الغيورة على الاسلام واهله .

● لم نسمع بعد عمل المركز الاسلامى ؟

ــ يقول الدكتور البيلى .. لا تتعجل الحديث فنحن نقوم برحلة من اجل ترسيخ دعائم مركز اسلامى فى ولاية حيوية بأمريكا .. وانت تعلم أن هناك خمســـين ولاية امريكية من الواجب أن يكون بها خمسون مركزا اسلاميا ... ولقـــد قمنا وزملائى برحلة الى بعض الدول العربية للدعوة لانشاء مركز اسلامى بمدينـــة لوس انجلوس . لأن هذه المدينة بالذات لها موقع حساس . فهى تعتبر ثانى اكبر مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية .. اذ يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها حوالى سبعة ملايين نسمة .. وتعتبر مركزا تجاريا وثقافيا وصناعيا يربط بين النصف الغربى لأمريكا والشرق الأقصى مما يجعل انشاء هذا المركز بمثابة المنار الذى يطل على الشرق الأقصى عبر المحيط الهادى .. يضاف الى ذلك عامل المنـــاخ الممتاز الذى تتميز به ولاية كاليفورنيا والذى من اجله يفد اليها كل يوم الف مهاجر



من مختلف الولايات فى الاتحاد الأمريكى .

ولقد كان من نتيجة مناخ المدينة وفرص العمل بها ان بلغ عدد المسلمين هناك حوالى خمسة وسبعين الف ليس عندهم مركز بالمعنى المفهوم .. بل انهم من جيوبهم الخاصة — ومعظمهم من الكادحين — استطاعوا ان يشتروا بيتا صغيرا حولوه الى مسجد للعبادة ومدرسة لتعليم الأطفال .. وقد أصبح هذا المكان فى وقتنا الحاضر غير لائق وغير كاف لاستيعاب المسلمين .

■ ■ ■

وبعـد :

نظرة واحدة على ما تقوم به الصليبية الجديدة فى افريقيا تدعو الغيورين على اسلامهم الى الانفاق بسخاء للقضاء على المؤامرات الموجهة للاسلام فى كل مكان .. واذا كانت المسألة ليست بالسهولة التى يتصورها انسان ما .. فهى أيضا ليست من الصعوبة بمكان .. والدعـوة الآن موجهة الى كل مسلم — وخاصة رجال المال والأعمال — ليقوم كل بدوره فى ضد هذا التيار ..

ولسنا فى النهاية ننكر ان الدبلوماسية الواعية من شأنها تسهيل مهمة الداعية الاسلامى .. بل يمكن ان يكون لرجال المال والأعمال العرب دور كبير فى ذلك .. وخاصة فى الأماكن التى تحتاج الى راس مال عربى .. وفى هذه الحالة .. تسير السياسة الواعية .. والتخطيط الاقتصادى السليم جنبا الى جنب مع الدعوة الى الاسلام ..

هذا يمكن أن ينطبق على افريقيا بالذات .. اما أمريكا وغيرها من البلاد المتقدمة .. فلا شك ان المراكز الاسلامية يمكن أن تلعب دورا كبيرا فى ازالة الشوائب التى يحرص بعض المستشرقين على وصم الاسلام بها .. ومهمتنا فى هذه الحالة تتركز على تقوية هذه المراكز والاكثار منها والعمل على انتشار الدعاة فى كل مكان .

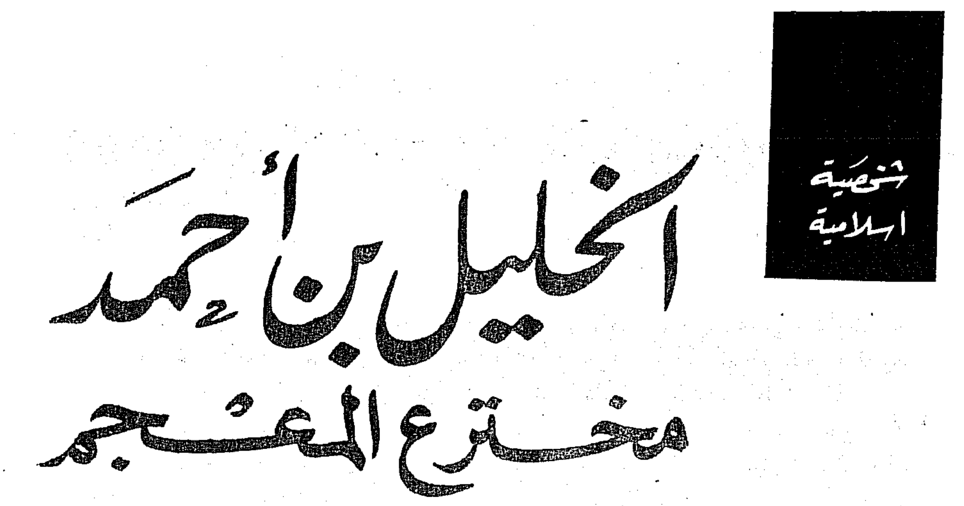
• •

هذا ومن المعروف ان هناك اتصالات قام بها الوفد من اجل تنظيم حملات لجمع التبرعات من القطاع الأهلى الكويتى لمساعدة هذا المركز .

وقد خصص ثلاثة أماكن فى الكويت لتلقى التبرعات لهذا المشروع ، يمكن الاتصال بها عن طريق السـيد محمد السـنعوسى المراقب العـام بتليفزيون الـكويت .

ولا شك ان الخيرين من المسلمين فى الكويت وغيره عليهم عبء كبير فى نجاح هذا المشروع الاسلامى . .بل عليهم العبء كل العبء فى نجاح اى مشروع اسلامى فى أى مكان من العالم .. والواجب يدعونا الا نرمى بالثقل كله على الحكومات العربية والاسلامية فقط — بل يجب على الهيئات الاسلامية ان تكون فى المقدمة دائما ..

هذا هو أملنا والمؤكد انه أمل كل مسلم فى العالم .



للأستاذ/سعد توفيق حمدى

ما احلى وامتع أن نعيش ساعات من حاضرنا مع بعض تراثنا اللغوى والادبى الخالد ، الذى كان فى وقت ما يملأ أفق وطننا العربى اشعاعا ونورا ، امتد الى امم اخرى فرقت بينها وبين امتنا الحدود .وجمعتها الانسانية .

ولقد اتيح لى فى الآونة الاخيرة ان اقضى هذه الساعات الحلوة المشرقة فى رحلة مع عالم العربية الفذ (الخليل بن احمد) ، وكم كانت رحلة ممتعة حقا ، تنقلت فيها بين أعماله الرائعة ، التى اثرى بها لغتنا العربية الخالدة .

والحديث عن شخصية الخليل بن احمد يطول ، فلقد كان ـ رحمه الله ـ ذا شخصية نادرة متعددة الجوانب ، وكم تعجبت كيف أفرد له صاحب وفيات الأعيان هذا الجزء اليسير من كتابه بحيث لم يزد عن صفحتين ؟ مع أن الخليل بن احمد كان عالما فذا فى أكثر من فرع من فروع اللغة .. كان اماما فى النحو ، مخترعا لعلم العروض ، ومبتكرا للمعجم العربى ، وفوق هذا كله كان ذا عقلية رياضية رائعة ، وذهن يعشق المسائل العقلية المعقدة ، وان هذا ليظهر لنا بجلاء .ووضوح فى وضعه للمعجم العربى فقد اتبع فيه منهجا عقليا معقدا يدل ـ بلا شك ـ على رقى فكره ، وتوقد ذهنه ورسوخ قدمه فى علم الأصوات اللغوية ، وان هذا الرجل الذى وصفه عبد الله بن المقفع بأن عقله أكبر من علمه ، يطوى جوانحه على صفات سامية ، هى بحق أحلى ما يتحلى به العلماء العظام ، فقد كان الخليل ـ متواضعا غاية التواضع ، أنوفا الى أبعد مدى ، معتزا بنفسه وبعلمه ، ولكن بلا غرور أو تكبر ، وان كتب الأدب والتاريخ لتحوى ذخرا من الروايات التى تتحدث عن صفات الخليل هذه ، وعن ترفعه عن ماديات الحياة .

لقد كان الخليل بن احمد ـ كما قلت آنفا ـ عالما فذا ولو لم يقدم للعربية سوى علومه التى لقنها لتلاميذه لكان هذا فخرا له لا يعدله فخر ، ولو بعث الخليل بن احمد حيا اليوم لحق له أن يمشى بيننا فى خيلاء ، ولم لا وهو الذى بفضل علمه وتوجيهه وارشاده قدم للغة العربية عالما جليلا ايضا تعتز به العربية وتفخر ، وهو سيبويه الذى وصفه صاحب وفيات الأعيان بأنه « كان

أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه »(١) . بل ان شخصية الخليل لم تظهر قوية واضحة الا فى تأليف تلاميذه ، فظهرت شخصيته فى كتاب سيبويه الذى عده النقاد جامعا لمادته فقط التى اخذها عن استاذه الخليل ابن أحمد(٢) .

لكن الخليل بن أحمد لم يكتف بذلك بل قدم للغة العربية فوق هذا افضالا وافضالا فاخترع مثلا علم العروض وان قصة اختراعه لهذا العلم لقصة لطيفة ممتعة فمما يروى عن ذلك أنه « كان مارا بحداد فاستهواه دق المطرقة المنتظم ، فلما حاول أن يربط بين هذه النغمات الرتيبة ، وبين أوزان الشعر تم له ذلك » (٣) . ومما لا شك فيه أن معرفته الواسعة بعلم الموسيقى والأصوات اللغوية كانت أكبر معين له على وضع العروض ، الذى تذكرنى قصة وضعه بقصة التفاحة التى أوحت الى « اسحق نيوتن » بقانون الجاذبية وكانت الطريقة التى استخدمها الخليل فى وضع هذا العلم ، هو أنه استخدم التفعيلات كموازين للشعر ثم قطع الأبيات حسب هذه الموازين ، وهذا الأمر يؤدى الى شطر الكلمة الواحدة أو ضمها الى أخرى لتكون وحدة عروضية واحدة ، ووضع علم العروض على هذا النحو يكشف لنا بوضوح عن معرفة الخليل العميقة بعلم الأصوات اللغوية ، وما كان يتمتع به من عقلية راقية ناضجة .

أما العمل الذى قام به الخليل وأثار جدلا عنيفا فى الأوساط الأدبية والعلمية على مر قرون طويلة فهو المعجم الذى ابتكره وأطلق عليه اسم « كتاب العين » ولم يكن الخليل بن أحمد عندما وضع معجمه هذا ، مقلدا لليونانيين ولا لغيرهم — كما يدعى بعض الباحثين — وانما كان مبتدعا مبتكرا لم يقلد أحدا ولم يتأثر بأحد . وقد اهتدى الى فكرة وضع معجم لغوى عربى عن طريق تلك المحاولات التى وضعت لشرح غريب القرآن والحديث ، ومن أشهر هذه المحاولات تلك المحاولات الطريفة التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس والتى عرفت فى التاريخ باسم « سؤالات نافع بن الأزرق » (٤) فهذه المحاولات — كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين — كانت هى البداية الحقيقية أو التمهيد لوضع معجم لغوى عربى ، ولكنها كانت تفتقر الى التنظيم العلمى الدقيق فضلا عن أن الغرض منها كان هو شرح غريب القرآن والحديث فقط وهذه المحاولات وان لم تفد الخليل بن أحمد كثيرا الا انها كانت البذور التى اينعت على يديه .

وكانت ثمة أسباب جعلت الخليل بن أحمد يفكر جديا فى وضع معجم لغوى عربى وهذه الأسباب هى :

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ حرف العين ص ٤٨٧ .

(٢) المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الله درويش ص ١٣ .

(٣) المعاجم العربية ص ١٤ .

(٤) مذكرة عن المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقد أورد بعض أمثلة لهذه المحاورات التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس ومنها أن سأل الأول الثانى قائلا : اخبرنى عن قول الله تعالى « عن اليمين وعن الشمال عزين » فقال ابن عباس : العزون حلق الرفاق فقال ابن الازرق : وهل تعرف العرب ذلك ؟ فقال ابن عباس : نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى   يكونوا حول منبره عزينا .

أولا : كان البدو الذين يسكنون البادية هم النبع الذى ينهل منه النحاة واللغويون كل ما يحتاجون اليه من الفاظ ، لكن هؤلاء البدو اخذوا يهاجرون الى الحضر شيئا فشيئا ، واوشكت البادية أن تقفر ، ويجف فيها النبع الفياض ، مما ادى الى التفكير الجدى فى وضع معجم يجمع كل ما توفر لدى النحاة من مفردات ، وكان لدى الخليل بن احمد ــ وهو تلميذ ــ لامام النحاة أبو عمرو بن العلاء الشيء الكثير منها .

ثانيا : تدفق الكثير من الأعاجم على البلاد العربية ، واقامتهم بها مما ادى الى ضرورة وضع معجم يشرح لهم قواعد اللغة العربية ، ويضع أيديهم على اسرارها ، ويشجعهم على تعلمها .

ثالثا : وبسبب هجرة الأعاجم الى البلاد العربية ، خشى النحاة واللغويون على اللغة العربية من الفساد فأصبحت الحاجة ماسة الى وضع معجم يحفظ لها اصالتها ورونقها ، وهى توشك أن تفسد لحنا وتحريفا .

رابعا : ازدهار حركة التدوين فى العصر العباسى الأول .

كل هذه الأسباب شجعت الخليل بن احمد على تنفيذ فكرته لاسيما وانه كان عالما جليلا ولغويا قديرا يعرف ماذا يكتب ولأى شيء يكتب .

والسؤال الآن : هل سبق احد الخليل بن أحمد الى وضع معجم لغوى عربى . أم ان معجم الخليل يعد المحاولة الأولى من نوعها فى هذا المجال ؟ واذا كان هناك من سبق الخليل الى وضع معجم لغوى فالى اى مدى استفاد الخليل من هذه المحاولة ؟

قلت فى بداية هذا المقال ان ثمة محاولات قد وضعت لشرح غريب القرآن والحديث ، وأن هذه المحاولات كانت هى البذور الأولى لنشأة المعجم اللغوى ، لكن هذه المحاولات كانت غير منظمة ، وكان الغرض الأساسى منها « اعانة المتعلمين على تفهم المراد من نصوص القرآن والحديث ، وكثيرا ما كانت هذه المحاولات يعتورها النقص والتعديل من راو لآخر »(١) وأول محاولة وضعت لشرح غريب القرآن هى تلك المحاولة التى قام بها « أبان بن تغلب » . ويرجح الدكتور شاهين أن كتاب أبان هذا ــ والذى لم يصلنا منه شيء ــ ربما كان على غرار تلك المحاورات التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس ، ولم يؤلف بعده احد الا الخليل بن أحمد وكان ذلك بعد مضى نصف قرن من الزمان(٢) .

وابان بن تغلب هذا هو قارىء محدث ، وقد وصم أحيانا بالزيغ والمجاهرة ، وأخرى بالتعصب للشيعة ، وأكثر تاريخه يبعده عن الاهتمام بمسائل اللغة والتفرغ لها . فأكثر تراجم اللغويين لا تذكره ، وانما كان مشغولا بالصراع المذهبى (٣) فاذا علمنا بعد كل هذا أن ابان بن تغلب قد توفى عام ١٤١ هـ وأن الخليل بن أحمد قد توفى عام ١٧٥ هـ أدركنا مقدار الأثر الذى يمكن أن يفيد الخليل من كتاب وضعه كاتب قليل الشأن فى عالم الكتابة مثل ابان بن تغلب .

---

(١) مذكرة المعاجم العربية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٣ .
(٢) المصدر السابق ص ٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٣ .

أضف الى ذلك أن كل من كتب فى غريب القرآن بعد محاولة ابان هذه كان اما معاصرا للخليل بن أحمد ، أو تلميذا له ، اذ أن الكتاب الثانى فى غريب القرآن قد وضعه « مؤرج السدوسى » وهو تلميذ للخليل ، وجاء كتابه هذا بعد أن وضع الخليل معجمه الخالد ، وازاء كل هذه الظروف فاننا لا نستطيع الا أن نسلم بالنتيجة التى انتهى اليها الدكتور عبد الصبور شاهين حيث قال « غاية ما يمكن أن يقال فى هـذا الصـدد أن كتب الغريب كانت من نوع المعاجم المتخصصة التى حاولت الوفاء بغرض تفسير النص القرآنى على نحو ميسر وانها تأثرت بفـكرة التأليف المعجمى التى كان الخليل أول محقق لها بصـورة منهجية » (١) .

لقد كانت طريقة الخليل فى وضع المعجم طريقة فريدة حقا ، بالنسبة الى العصر الذى عاش فيه ، فلو سألنا عالما من علماء ذلك الزمان . كيف تضـع معجما لو توفرت لديك المادة اللازمة له ؟ لما خرج جوابه عن أمرين ، فاما أن يقول :

١ ــ أرتبه ترتيبا أبجـديا على حسـاب حروف الهجـاء المعروفة (أ ــ ب ــ ت ــ ث) .. الخ . أو يقول :

٢ ــ أضعه مرتبا على حسب أواخر الكلمات فكلمة مثل « ضرب » توضع بحسب آخرها وهو « الباء » ثم ترتب الكلمات بعد ذلك ترتيبا داخليا بحسب أوائلها فتكون الكلمة السابقة فى باب « الباء » فصل « الضاد » وهذا الترتيب هو المعروف بنظام القافية .

أما الخليل بن أحمد فلم يأخذ بأحد الأمرين عندما فكر فى وضع معجمه بل أراد أن يصنفه بطريقة أخرى فما هى يا ترى هذه الطريقة ؟

لقد فكر الخليل واعمل فكره كثيرا ، حتى اهتدى اليها ، فجاءت مطابقة تماما لعقله الرياضى ودليلا جديدا على عمق احساسه الموسيقى ، فهى طريقة تجمع بين العلم والفن ، وتمزج بينهما مزجا رائعا ، وكان هذا النظـام الذى اتبعه الخليل فى وضـع معجمه هو النظـام التقليبى ، فهو لم يرتب الكلمات ترتيبا أبجديا عاديا ، ولم يرتبها بحسب أواخرها ، وانما رتبهـا بحسب أعمق أصواتها مخرجا ، وهذه الطريقة تقتضى النظر الى جذور الـكلمة ، والاعتماد عليها فى تعيين أعمق أصـواتها مخرجا ، وما دامت طريقته تحكمها القوانين الصوتية ، فانه يستطيع بذلك « أن يعرف المهمل ويميزه عن المستعمل ، وبناء عليه فان الترتيب الصـوتى يكون من الناحية العملية اكثر اهمية من الترتيب العادى » (٢) .

ويمكن تلخيص الطريقة التى اتبعها الخليل بن أحمد فى النقاط التالية :

أولا : رتب حروف الكلمات بحسب أعمق الأصـوات مخرجا من الحلق ، فرأى أن « الهمزة هى أعمق الحروف مخرجا ولكنه وجد من تغيرها سببا فى عدها ضمن حروف العلة ، كما فطن أيضا الى أن الهاء تليها فى العمق ولكن الهاء ما هى الا ارسال الهواء خارج الحلق ، ولهذا وجد أن العين أصلح حروف

---

(١) المصدر السابق ص ٤ .

(٢) المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الله درويش ص ٧٤ .

الحلق للبدء بها » (١) . ومن ثم كان ترتيبه للحروف على النحو التالى : ع ح هـ خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ذ ث — ر ل ن — ف ب م — وهمزة ى . .

وهكذا نلاحظ انه بداها بأعمق الأصوات مخرجا من الحلق ، وانهاها بالمجموعة الشفوية التى تنتهى بالميم والواو والألف والياء .

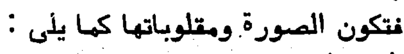
ثانيا : خصص الخليل بن احمد لكل حرف فى معجمه كتابا بداه بكتاب « العين » ثم قسم كل كتاب الى الأقسام التالية .

أ — ثنائى ، اى ما كان فيه حرفان صحيحان ولو مع تكرار أحدهما مثل « قد » .

ب — ثلاثى صحيح ، اى ما تكون من ثلاثة أحرف صحيحة مثل « كتب » .
جـ — ثلاثى معتل ، اى ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد مثل « عصا » .

د — اللفيف ، وهو ما اجتمع فيه حرفا علة مثل « عوى » .
هـ — رباعى ، مثل « عسجد » .
و — خماسى مثل « الهينقع » (٢) .

ثالثا : باتباع هذا المنهج نستطيع أن نحصل على الكلمة ومقلوباتها أيضا فكلمة مثل « ضرب » يمكننا أن نحصل على ست صور لها كما يتضح من هذا المثلث الذى وضح به « ابن دريد » صاحب معجم « الجمهرة » فكرة الخليل ابن أحمد .

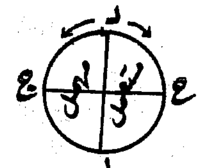


فتكون الصورة ومقلوباتها كما يلى :
١ — ضرب
٢ — ضبر
٣ — رضب
٤ — ربض
٥ — بضر
٦ — برض

ض — ب — ر

وهذه التقليبات لأصول الكلمة الثلاثية تتبع أيضا فى الكلمة الرباعية والخماسية .

وثمة شىء آخر فطن اليه الخليل بن أحمد ، وهو أن اتباع هذا النظام التقليبى يعطينا صورا للكلمة غير مستعملة فمثلا اذا أتينا بكلمة رباعية مثل « دحرج » تكون كالآتى (٣) :



أ — اذا سار حرف الدال يمينا حصلنا على «دحرج» وهى مستعملة .

ب — واذا سار يسارا حصلنا على « دجرح » وهى غير مستعملة وهكذا . . ولذا ميز الخليل بين ما

---

(١) المصدر السابق ص ٧٥ .
(٢) دلالة الألفاظ للأستاذ الدكتور ابراهيم انيس ص ٢٣٢ .
(٣) المعاجم العربية ص ٧٦ .

استعمله العرب فسماه « مستعملا » ، وما لم تستعمله فسماه « مهملا » .

اما طريقة الكشف فى معجم « العين » فهو أن ننظر الى أصل الكلمة بصرف النظر عن الأحرف الزائدة فيها ثم نرى أى حروفها أعمق مخرجا فنجدها ومقلوباتها فى باب هذا الحرف مثل (عبد) فى باب العين وكذلك (بدع) و (دعب) .. الخ . ومثل (قد) فى باب القاف وأيضا (دق) وهكذا ..

ولقد كان لمعجم « العين » تأثير كبير على العلماء الذين أتوا بعد الخليل مثل ابن دريد الذى تأثر به الى حد بعيد فى معجمه « الجمهرة » ومثل « تهذيب اللغة » للأزهرى و « البارع » لأبى على القالى . فكل هؤلاء اتبعوا منهج الخليل باستثناء بعض التغييرات الطفيفة التى لا تمس جوهر الفكرة الأصلية التى وضعها الخليل بن احمد .

وعلى الرغم من الشكوك التى أثيرت حول نسبة الكتاب ، وهل هو من وضع الخليل أو من وضع أحد تلاميذه فان البحوث الحديثة(١) استطاعت أن تثبت أن معجم « العين » انما هو من وضع الخليل ، وليس من وضع أحد سواه ، حتى أصبح المثل الأعلى لهذه البحوث . ما قاله أحد المستشرقين :

« ليس من العجيب ان يكون الخليل هو صاحب كتاب « العين » ولكن العجيب الا يسند اليه » .

وبعد ، فهذا هو الخليل بن أحمد العالم العربى العظيم ، وذلك جانب من جوانب حياته الخصبة الثرية التى قضاها فى خدمة اللغة العربية ، فأسدى اليها خلالها أفضالا كثيرة عظيمة .

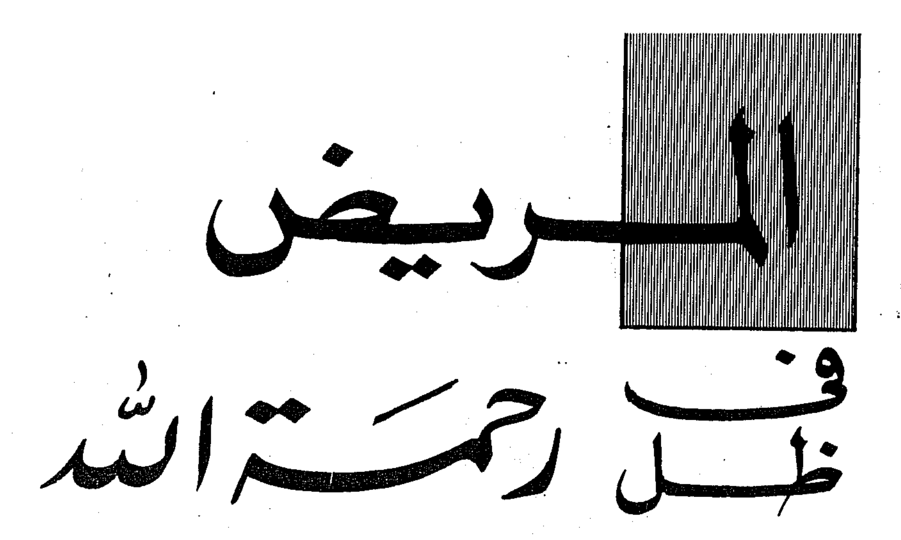
رحمه الله وطيب ثراه وجزاه عن خدماته الجليلة خير الجزاء .

---

(١) بين الأستاذ الدكتور عبد الله درويش فى كتابه « المعاجم العربية » ان الشكوك التى اثارها العلماء حول كتاب الخليل بن احمد كانت اما لحاجة فى نفس يعقوب ، واما لافتقار هؤلاء العلماء الى نسخة اصلية كاملة من المعجم ، واعتمادهم اعتمادا كاملا على الروايات التى اثيرت حوله ، أو على النتف التى ضمنتها بعض الكتيبات الصغيرة التى نقلت عن المعجم .

اما الأستاذ الدكتور عبد الله درويش فقد وفق فى العثور على نسختين من معجم « العين » احداهما عثر عليها فى المتحف العراقى ببغداد ، والأخرى وجدها فى مكتبة احدى جامعات المانيا .

ومن خلال هاتين النسختين اللتين عثر عليهما الدكتور درويش استطاع ان يتوصل الى نتيجة هامة وهى ان معجم « العين » لا يمكن بحال ان يكون من صنع أحد غير الخليل بن احمد ويستدل على ذلك بادلة كثيرة اقواها فىرايى الرسم البيانى الذى اورده فى صفحة ٧٦ وبين فيه الشبه القوى بين دوائر البحور التى ابتكرها الخليل ، وبين ما سماه الدكتور درويش « بدائرة المعجم » فان نظرة واحدة الى هاتين الدائرتين ترينا ان نظرية المهمل والمستعمل فى العروض تشابه الى حد بعيد قرينتها فى معجم « العين » مما يقطع بان مؤلفهما واحد .



للدكتور : وجيه زين العابدين

المرض سنة من سنن الكون يصيب الانسان كما يصيب غيره من المخلوقات وهو (خروج الجسم عن المجرى الطبيعي ويعبر عنه بأنه حالة او ملكة تصدر بها الأفعال عن الموضوع لها غير سليمة)(١) وقد يكون المرض مؤقتا فيسمى المرض الحاد وقد يطول أمره فيكون مزمنا ..

وما كانت سنة الله هذه عبثا ففيها الحكمة البالغة .. فقد لا يشعر الانسان بنعمة العافية فيمرض فيكون محافظا على قواعد الصحة ويتجنب ما يضره .. وقد يمرض بصورة متكررة بأمراض خفيفة فيتكون فى جسمه ما يسمى بالمناعة ضد مرض خطير أو ضد الاختلاطات (٢) هذا ولا بد من المرض أحد مسببات الموت ..

فما هى هذه الرحمة من الله للمريض .. ؟

عيادة المريض :

اوجب الاسلام على المسلم عيادة المريض فقد ورد فى الصحيحين أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال حق المسلم على المسلم خمس .. عيادة المريض .. (الحديث) وامره صلى الله عليه وسلم بقوله كما اخرجه البخارى (أطعموا الجائع وفكوا العانى وعودوا المريض) وقد بينت بمقال أسبق فوائد هذه العيادة ألخصها هنا .. فمنها جلب الطبيب له أو الممرض وقضاء حاجته أو حاجة أهله عوضا عنه ، واقراضه الدراهم أو اعطائها اياه ان كان فقيرا(٣) . وغير ذلك .. على أن الدين الاسلامى قد بين هذه الزيارة .. فاذا دخل أحد على المريض فليطمعه فى الحياة ويخفف عنه المرض ، ويذكر له اشباهه الذين شفوا من هذا المرض ، فقد أخرج الترمذى أن النبى (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) شرح الكرمانى لصحيح البخارى المجلد العشرون ص ١٧٥ .

(٢) مثال ذلك اللقاح ضد الجدرى حيث يصاب الانسان بجدرى موضعى يقيه الجدر الحقيقى ..

(٣) اذكر وانا صغير قبل اكثر من اربعين عاما كان من عادة بلدتنا ان يزور الناس المريض فى داره فيضعون تحت وسادته سرا شيئا من المال ان كان معسرا .

قال (اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض) .. وقد خفف النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لمريض مصاب بالحمى (طهور ان شاء الله)(١) .. وكان عليه الصلاة والسلام يضع يده على جبهة المريض او صدره ويدعو له .. وحق المسلم المريض ان يزار مهما كانت صفته وشخصيته حتى لو كان من عامة الناس وافقرهم ، وكان الزائر من اخص الناس واغنيائهم او كان اماما ويعاد الطفل المريض .. بل يندب عيادة غير المسلم لاسيما اذا رجا فى ذلك الخير ، هكذا فعل سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم(٢) ويجوز أن تعود النساء المريض الرجل ، فقد عادت أم الدرداء (وهى فقيهة) رجلا من أهل المسجد من الأنصار ، وعادت عائشة رضى الله عنها بلالا فى مرضه(٣) وتندب عيادة المريض من اول يوم فلا تؤخر بعد ثلاثة أيام(٤) .

وقد شجع النبى صلى الله عليه وسلم على عيادة المريض ، فقد وردت أحاديث كثيرة فى أجر الزائر منها ما أخرجه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم ما يزال فى خرفة الجنة) أى ثمرتها .

التداوى :

أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتداوى فقد اخرج مسلم عن اسامة بن شريك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (يا عباد الله تداووا) فهو سبب من أسباب الشفاء .. ويدخل فى التداوى ما يجب استعماله للوقاية من المرض .. فهذه رحمة الله على المريض بتوجيهه الى اتخاذ الاسباب ليبرأ بل ليمنع عنه المرض(٥) قال تعالى (وخذوا حذركم) سورة النساء . وفى حديث آخر أخرجه أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما انزل الله من داء الا وأنزل معه الدواء فتداووا ولا تداووا بحرام)(٦) .

هذا ومن رحمة الله على المريض .. أنه حث العلماء على اكتشاف الأدوية حتى لا يبقى مرض الا ويخففه الطب ويشفيه باذن الله بل ان الاسلام قد جعل هذا الدرس وتتبع العلم للترفيه عن البشرية ، واعمار هذه الارض قد جعل طريقه طريقا الى الجنة .. فمن حديث أخرجه البخارى قال النبى صلى الله عليه وسلم (ومن سلك طريقا يبتغى به علما نافعا يسر الله له طريقا الى الجنة ..)

هذا عدا عون الله وهدايته لمن يفعل ذلك ويقدم عليه قال تعالى فى سورة العنكبوت (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) أخذا بمفهوم الجهاد العام ..

ولا بد وأنا اتكلم فى التداوى ان اذكر الحديث المشهور الذى أخرجه البخارى وهو (سبعون الفا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يرقون

---

(١) من حديث اخرجه البخارى .. وقوله طهور قصده من الذنوب راجع شرح القسطلانى والعينى للبخارى واقول انها طهور ان شاء الله من الجرائيم والمرض ايضا .

(٢) عن انس ان غلاما يهوديا كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقال اسلم فاسلم أخرجه البخارى .

(٣) من احاديث اخرجها البخارى .

(٤) أخرج ابن ماجة حديثا بعدم زيارة المريض قبل ثلاثة ايام ضعفه العلماء بل قال عنه بعضهم انه باطل راجع العينى فى شرح البخارى .

(٥) وهو ما يسمى بالطب الوقائى وارجو ان اكتب فيه بعد ذلك .

(٦) أخرج البخارى ومسلم ما يشبه هذا الحديث .

ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)[1] فقد صنفه البخارى فى باب (فضل من لم يكتو) وصنفه ابن أبى الربيع الشيبانى[2] فى (باب كراهية ذلك) ولعله يقصد كراهية الاكتواء والرقية وهو ما يقصد منه بالرقى بالكلمات الشركية وغير العربية[3] .. والحديث يحث على التداوى لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث (وعلى ربهم يتوكلون) .. والتوكل هو اتباع السنن الالهية التى وضعها لهذا الكون[4] .. مثل السعى للرزق كما فى الحديث (لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) ومثل الامر بالتداوى كما ورد فى الحديث السابق .. هذا ويؤيد ما أذهب اليه قول النبى صلى الله عليه وسلم (من اكتوى واسترقى فقد برىء من التوكل) أخرجه الترمذى . فالتوكل هو استشارة أهل الخبرة وذوى الاختصاص قال تعالى فى سورة الفرقان « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومحاربة الخرافات والضلالات فقد سئل احد الصحابة الا يعلق تميمة فقال (نعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلق بشىء وكل اليه) أخرجه أبو داود .

وقد ندب النبى صلى الله عليه وسلم فى التداوى ألا يكره المريض على الطعام والشراب ، فالنفس البشرية قد خصها الله فطرة أن تمتنع عن الطعام فى بعض الامراض مقاومة للمرض وتعجيلا للشفاء .. كما أن النبى صلى الله عليه وسلم كره أن يقسر على أخذ الدواء بالفم فقد أخرج البخارى عن عائشة الصديقة أنها قالت (لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا ألا تلدونى) فان ذلك قد يسبب التقيؤ والانزعاج ، وربما آل الى أن يغضب المريض فيؤذيه غضبه ، فيتبع العلم الحديث اعطاء الأدوية عن طريق الرزق مثلا أو الدهان بالجلد أو غير ذلك ، وعلى كل فهذه الالتفاتة الكريمة من النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم هى مبدأ عام فى منع الطبيب من أذى المريض والتخفيف عنه فى مرضه ، وتيسير ما يلزم لتهدئة أعصابه ليقاوم المرض .

ولم يكتف الاسلام (رحمة بالمريض) بالمعالجة الدوائية المادية ، بل قرن هذا الدواء بالقوة المعنوية شأنه فى كل سننه وأوامره .. فمع الدواء الدعاء ، وقد ذكرت فى حديث أسبق أنواع الأدعية الواردة ، أبين منها واحدا قول النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم رب الناس اذهب الباس واشف فأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) أخرجه الشيخان .

وقد سمح الاسلام أن تداوى المرأة الرجل فقد أخرج البخارى عن الربيع بنت معوذ أنها قالت (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة . ويفهم من الحديث أن السماح بالتداوى جاء قياسا للخدمة ، ولم يجزم بالحكم[5] وارى أن ذلك للضرورة القصوى مع مراعاة حجاب المرأة المسلمة واتقاء الفتنة .

---

(١) ورد بصيغ كثيرة فيها بعض الزيادات والنقص عند البخارى ومسلم واصحاب السنن .

(٢) تيسير الوصول كتاب الطب .

(٣) راجع شرح البخارى والعينى والقسطلانى والكرمانى .

(٤) يقول الكرمانى التوكل هو تفويض الامر لله فى ترتيب المسببات على الاسباب فقد لبس النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين .

(٥) راجع شرح القسطلانى والكرمانى لاحاديث البخارى وهناك حديث آخر (وداوينا الكلمى) اخرجه البخارى فى كتاب صلاة العيد .

عبادة المريض :

خفف الاسلام عن المريض ، فسمح له بالصلاة جالسا أو مضطجعا ، او حتى بالايماء برأسه أو عينيه ، وأن يختار ما يتيسر له من القرآن حسب قابليته ؛ فان لم يستطع الكلام ذكر ذلك فى قلبه .. ولا يحرمه كونه مريضا من أن يكون اماما يصلى بالناس جالسا كما فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم(١) .

كما سمح الاسلام للمريض أن يفطر فيصوم عدة من أيام أخر ان كان مرضه مؤقتا أما ان كان مزمنا فيكفيه الفداء دون الصوم .

وسمح للحاج المريض أن يحلق رأسه فى وقت يحرم فيه ذلك على السليم ، قال تعالى فى سورة البقرة (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) .

واعتمد النبى صلى الله عليه على ذوى الكفاءة والقابلية البدنية والعقلية فى الجهاد والغزوات ، وعفا عن المرضى والضعفاء والذين لا تتحمل قابليتهم البدنية القتال ، فعل ذلك فى غزو أحد(٢) وقد رخص الله تبارك وتعالى للمريض والضعيف بالتخلف عن الجهاد بقوله عز وجل فى سورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل) ..

ثواب المريض :

أعد الله للمريض أجرا عظيما ان صبر ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا الثواب أذكر بعضها فعن عائشة كما أخرجه البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما من مصيبة تصيب المسلم ولا وصب (أى مرض) الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) .

هكذا تكون التسلية للمريض فيصبر والصبر عزيمة ، والعزم قوة عظيمة مساعدة للشفاء من المرض .. وكلما زادت البلوى زاد الاجر ، حتى تكون الجنة للمريض الذى لا يرجى شفاؤه ولمن فقد بصره(٣) وقد شبه النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة اى النبتة الطرية فهو معرض للمصائب ، ولكنه سعيد صابر لما يتبع ذلك من خير عميم(٤) .

والانسان ضعيف قد يجزع أحيانا من طول مرضه او شدته ، فيتمنى الموت ، وهنا تتجلى حكمة سيدنا المصطفى فى توجيه المريض .. فيقول له (لا يتمنين احدكم الموت لضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) أخرجه الشيخان . هكذا يسكب الرسول صلى الله عليه وسلم من نور النبوة على المريض ، فتكون

---

(١) وردت احاديث فى ذلك منها فى صحيح البخارى .. وراجع زاد المعاد لابن القيم فى حديثه عن غزوة احد قال النبى صلى الله عليه وسلم : (صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك) البخارى .

(٢) راجع زاد المعاد وتفسير ابن كثير فى آيات الغزوة فى سورة آل عمران .

(٣) ورد حديثان فى البخارى عن ذلك ، حديث المرأة السوداء التى تصرع ، وحديث من فقد عينيه .

(٤) أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة .

هذه الحكمة بردا وشفاء لهذا الجزع والقلق ، وترضى نفسه المضطربة .. اذ أن وضعه بهذه الصورة لا يخلو من التسليم لأمر الله والرضا بقدره[1] وقد رخص الدين للمريض أن يتأوه ويتشكى ولا يخفى ما فى ذلك من راحة نفسية ، وفى القرآن الكريم أمثلة للشكوى منها شكوى أيوب عليه السلام فى مرضه .. والمريض الذى يموت من مرض فى بطنه أو من الطاعون أو من الغرق ، وكان صابرا فى بلواه له منزلة الشهيد ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى منها ما أخرجه البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المبطون شهيد والمطعون شهيد) ..

أعراض المرض وعلاماته :

ومن رحمة الله على المريض أن جعل للمرض أعراضا وعلامات كثيرة ترغمه أن يراجع الطبيب أو يبادر للعلاج ، منها الالم الذى هو من نعم الله على عباده اذ لولاه لما أحس المريض مرضه ، فاستفحل وربما يموت[2] .

ومثل الاعراض العلامات التى يكتشفها الطبيب أثناء الفحص وهى كثيرة جدا ، وكذلك ما علم الله الانسان من استخدام الآلة لاكتشاف المرض كالفحوص المختبرية والشعاعية وغيرها .

معالجة المريض :

يمن الله على عبده المريض أن جعل فى عنق الطبيب المسلم معالجة المريض الفقير مجانا .. لا منة عليه بل واجبا ، زكاة علمه وعافيته .. يسعى اليه الطبيب ان لم يستطع المريض الخروج من داره ، وعليه أن يقدم له العلاج ان تيسر لديه .

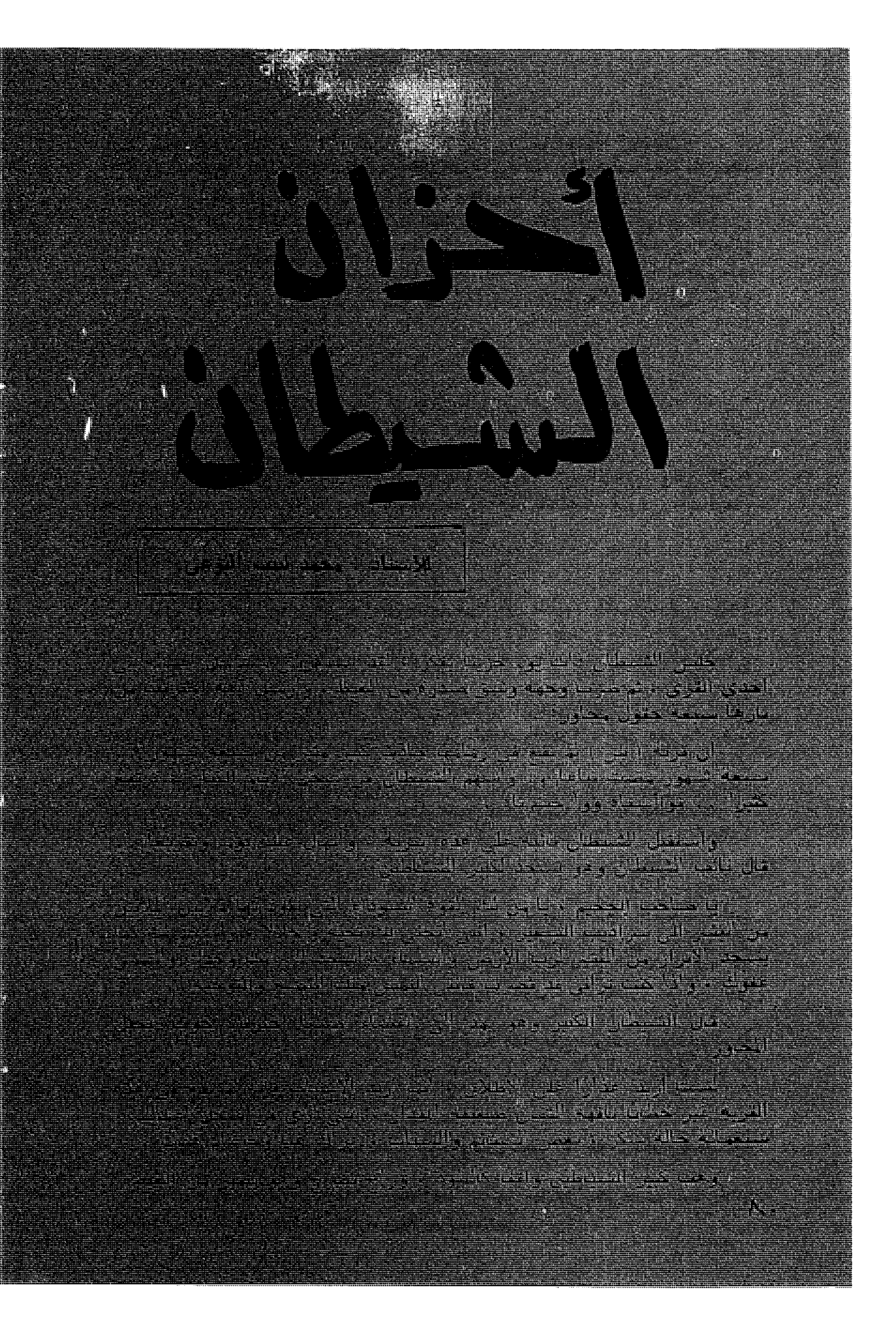
هذا عدا ما أوجب الاسلام أن تكون معالجة المريض الفقير واجبا فى عنق الدولة الاسلامية تعالجه بما يتيسر لديها من اطباء وأجهزة ، فان عجزوا وجب عليها ارساله خارج بلادها للمحل الذى يؤمل فيه شفاؤه .. وعلى أن تختار له خيرة الأطباء وأمهرهم فقد أخرج مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم زار مريضا وطلب له الطبيب فجاء اثنان فقال أيكما أطب ؟ هكذا أختار له أمهر الطبيبين . وعلى الدولة الاسلامية أن تعطى راتبا للمريض فى دور النقاهة بقدر الأيام التى تمنحها له اللجان الطبية ، وحسب محصوله قبل المرض ، وحسب شخصيته وهذا ما فعلته الدولة العباسية ، على أن هذا ان وجد فى الدول الغربية الحديثة فانما هو مقدار ثابت قليل لا يتغير حسب الأشخاص مهما كانت منزلتهم ، وقد حرم الاسلام قتل المريض الذى لا يرجى شفاؤه أو تركه بدون علاج بما يسميه الغرب الثيونيزيا Euthanasia اذ يقول الله عز وجل فى سورة النساء (ولا تقتلوا أنفسكم) ويقول (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) .

وبعد فهذا الذى أذكره من جوانب رحمة الله على المريض ليطلع عليه المسلم ، فيرى أى مبدأ قد هداه الله اليه ليبادر الى الاسلام الصحيح فيعمل به ويتوب الى الله ويستغفره .

---

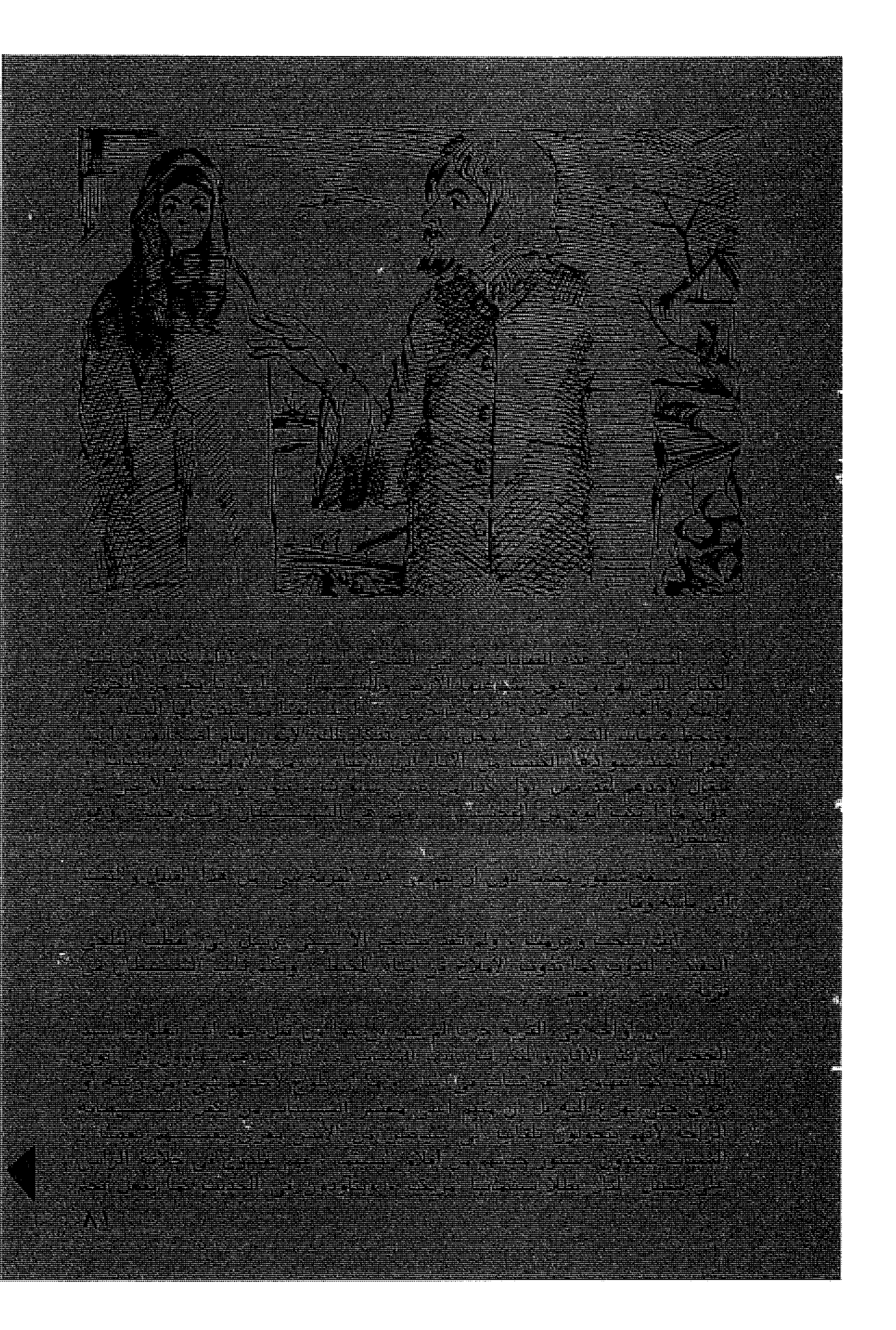
(١) راجع المفصل فى القسطلانى خاصة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويوسف عليه السلام تمنى الموت وذلك عند الأجل .

(٢) ذكرت احدى المجلات الطبية عن طفلة ولدت من غير احساس بالألم فقضت معظم حياتها القصيرة فى المستشفى تحت فحص الأطباء وتحاليلهم وأشعاتهم .



أحزان الشيطان

للأستاذ : محمد لطفي الزوهري



آخر ، وهم يتخذون من زى فلان وفلان من عناكب السينما قدوة لهم ومثالا .

واستطرد نائب الشيطان يقول :

غير أنه قد هبط هذه القرية منذ عام ، فتى معه كتاب ، فهمس الشيطان فى نفسه مرددا متعجبا .

فتى معه كتاب .. ؟

وتلقف مئات من الشياطين الصغار الذين كانوا يحيطون بهذا الجمع العفن هذه الكلمات فصارت تتردد على شفاههم فى عجب شديد .. فتى معه كتاب ..

ثم سأل الشيطان الكبير :

وماذا يحوى ذلك الكتاب ؟

فأجاب نائب الشيطان على قرية .. س :

كتاب من تأليف من يدعى بالامام الغزالى .. انه كتاب الاحياء ، فطأطأ زعيم الشياطين من راسه ، وهو يردد فى أسى وحسرة : كتاب أنقذ من بين يدى ملايين من البشر على مدار الأجيال . آه .. ما أعجب ما تصنع الكلمات ، ثم طلب الى نائبه أن يوضح ماذا فعل الشاب صاحب الكتاب ..

قال نائب الشيطان على القرية ..

كان يقرأ منه ويشرح ، ويسهب للآخرين فى الشرح والايضاح ، كان الفتى فصيحا مخلصا فاقتدى به من الشباب آخرون وجدوا السعادة فى لذة الروح ، فتباعدوا عن لذائذ الابدان التى هى مجال نشاطى واجتهادى ، أما الروح فليس لأحد منا عليها سلطان .

قال الشيطان الكبير :

وما تجاربك مع صاحب الكتاب والكلمات ؟

قال نائب الشيطان على قرية (س) ..

أغريته بالراح التى ذهب الشعراء كل مذهب متغزلين فى جمالها على مدى القرون والأجيال ، وسردت على مسامعه ما قاله هؤلاء الشعراء ، ومن ذلك ما قيل فى وصفها :

حف كاسها الحبب

فهى فضة ذهب

واهتز الشياطين طربا وهم يتذكرون أثر الخمر فى الذهاب بالعقول ، ولكن الشيطان الكبير صرخ صرخة ماد من شدتها الركن القريب من التلال وهو

يصيح :

مجنون أنت وساذج أيها النائب على القرية ، من كان يحمل كتابا كالاحياء لن يقرب الخمر . الخمر صفة التافهين والفارغين ، فلماذا لم تجرب معه وسيلة أخرى ، وهمس مرددا فى هزؤ وسخرية .. لماذا لم تجرب وسيلة أخرى غير تلك التى حف كأسها الحبب . فهى فضة ذهب .. ؟ لماذا لم تجرب السلاح — السلاح الذى لا يفل عند الشباب .. سلاح النساء .. اننى أرى فى قلبه صورة امرأة .. فابحث عنها .. ثم هيىء الوسيلة التى لا تخيب .. وسيلة الخلوة .

ونظر الشياطين بعضهم الى بعض ، وطأطأ نائب كبيرهم رأسه خزيا ثم أجاب : صدقت يا سيد الجحيم .. فى قلب الفتى صورة امرأة .. يتعذب من أجلها لقد شغف بها حبا وراح يخطبها لنفسه فطرده أبوها . فجاء الى العزلة يجتر احزانه وسأعمل كل طاقتى للجمع بينهما فى الصورة التى يندر أن يخيب معها للشيطان أمل .. الخـــــلوة .. ووافق الجميع ، وانفض الجمع الاسود العفن ، وذهب نائب الشياطين على قرية .. س .. يفكر ويدبر .

والشىء المؤكد الذى لا ريب فيه أن راجا فتى القرية كان يهيم حبا بتمارا .. كان حبا قويا هز وجدان الفتى مذ رأى صورتها فى احدى الصحف التى احتفلت بها فى ميادين التفوق بالنجاح فى دراستها ، ومنذ ذلك اليوم عزم راجا عزما أكيدا أن يبزها تفوقا فى مجال العلم ليصــــــبح جديرا بالتقدم الى أبيها .. لقد تقدمت به الأيام وهو يزداد تفوقا فى دراسته وهو يطوى الجوانح على هـــذه الرغبة الشريفة البيضاء .

وكان الشىء الذى يحرص عليه ، هو أنه اذا كان يقبض على دنياه باليد اليسرى ، فعليه أن يقبض على دينه باليد اليمنى ..

وكما وجد فى كتب العلوم المختلفة بغيته فى التفوق ، وجد فى كتب الامام أبى حامد الغزالى طريق الارشاد ، وقيل عنه انه الطالب الصوفى ، وكان يفخر بهذا اللقب ويظن أنه سيفتح له قلب صاحبته التى لم يلقها على الاطلاق ويمهد الطريق الى نيل يدها .

وما أن أتم دراسته وتقدم الى أبيها فى داره واستمع الرجل الى قصته حتى أرسل الوالد فى الفضاء ضحكة مجلجلة ساخرة .

الفتى الصوفى يريد ابنتى ..

وربت على كتفيه وهو يودعه .. لا يا فتى . ان ابنتى لا علاقة لها بالصوف ولا بالتصوف نحن أهل الدنيا ونريد لابنتنا الاكثر جاها ومتاعا .

وكان راجا حريصا على أن يعلم رأى تمارا فى الامر ولكنه ما لبث أن علم أنها هى الاخرى ضحكت وأرسلت فى الفضاء ضحكة لا تقل عن ضحكات أبيها الهازئة الساخرة .

كان الصوفى يريدنى زوجة !! يا عجبا .. !! كان سيجعل منى أضحوكة

احزان الشيطان

لاصحابى .

ولما علم الفتى بذلك اشتد غضبه ، وعظم أســاه ، وكره الدنيا واعتزل الناس فى القرية يعمل مجتهدا لينسى غرامه ، وأقسم فى فورة غيظه لئن وقعت الفتاة فى يده يوما ليكونن له معها بالحيلة أو بالقوة أمر يخزى منه أهلها ويندى جبينهم على مدار الأيام .

والتقط نائب الشـــيطان على قرية .. س .. هــذا الخيط . واخذ ينتهز الفرصة والايام تدور وتدور حتى جاء فصل الشتاء .. واشـــتد البرد فى هذه البقاع الثلجية ، وخرجت تمارا فى رهط من صاحباتها للرياضة ، والجرى ، والقفز ، وكان نائب الشيطان على قرية س يتابعها حتى جعلها تضل الطريق ، فراحت ساعات وساعات تضرب فى الفيافى على غير هدى وهى تبكى باحثة عن صاحباتها والشيطان يعمل على المزيد من اضـــلالها .. وقصف الرعد ، وبرق البرق وغرقت الدنيا فى العاصفة والمطر الغزير ، وخرج راجا ليقف على باب داره التى فى الجبل يسبح لرب الكون فى هذه اللحظات من التجليات ، وبينما كان ينظر يمينا وشمالا ليملأ عينيه من جمال الوجود متفـــكرا فى خلق السموات والارض ، رأى على ومضات البرق شبح فتاة تتخبط تحت العاصفة وهى تحاول أن تلوذ بالجدران .

فلما تقدم نحوها مسرعا بالتحية وتبين ملامحها عرفها ، اما هى فلم تكن قد التقت به من قبل ، وقالت فى هدوء .

لقد ضللت الطريق ، فهل اجد عندك هاتفا لأتصل بأسرتى ؟ وأجاب بصوت مضطرب وقلبه يعربد فى صدره والشيطان يحرك أمامه قسمه القديم ورغبته المحمومة فى الانتقام ، يؤسفنى يا أختاه انه ليس فى دارى هاتف ، ولكن يمكنك أن تجدى عاصما من هياج الطبيعة اذ لا ريب انهم سوف يرسلون فى البحث عنك . ولم يكن أمامها مفر من قبول دعوته والا هلكت تحت العاصـــفة وقضى عليها فى هذه البرية .

تفضلى يا أختاه فى هـــذه الحجرة ، ان دارى متواضعة كل محتواها الحجرة والمدخل ادخلى حجرتى ولسوف أبقى هنا .

اجلسى فجففى ثيابك حتى أعد لك قدحا من شراب ساخن يرد اليك العافية والدفء .

وخرج الى مدخل الدار وراح يشعل مصباحه الزيتى ، وخيالها ما زال يلازمه ويتراقص أمامه بينما أرسلت الســـــماء فى الخارج رعدها القاصف وانفجرت فى أعماقه رعود أشد وأقوى وطاف الشيطان بالدار ولمسها بجناحه واقترب من قلب تمارا ومسه مســـا هادئا رقيقا ورفعت عينيها الى صورته وانفلتت منها صيحة هامسة لنفسها ..

ما أجمله .. !! وما أروع محياه ؟

■ ■ ■

وابتسم الشيطان راضيا وأخذ يقترب من قلب الفتى ليهزه هزا عنيفا ، هذه هى وحدها وقد حان حين قسمك بالانتقام ، وانها لتنظر الى صورتك فى اعجاب والعذارى قلوبهن هواء ، هيا ، فجرب فرصتك ولا تفلتها .. انها ساعة حلوة كلها لذة ومتاع ، تقرب .. ولاطف .. وابتسم ..

■ ■ ■

وانحنى راجا وهو يقدم قدح الشاى والفتاة ترمقه فى اعجاب ، وقد أهدت اليه ابتسامة حلوة ، وراح يجاذبها أطراف الحديث حتى تأكد أنها لم تعرف فيه غير شاب مهذب تطيب له العزلة .

وراح يســـــأل نفسه ، ألم تعرفه أبدا ؟ ألم تره من بعيد !!؟ أم أن هذه اللحية الخفيفة التى أرسلها قد أخفت عنها شخصيته .

لقد بدا له ذلك حقيقة .. وكانت فتاة عصرية من النوع المنطلق ، مدللة ذات جراة فى الحديث ، فراحت تطرى لحيته ولم تنكر انها لأول مرة تكتشف أن اللحية الخفيفة تزيد ذوى الوسامة جمالا .

ان الجو مهيأ لما يريد الشيطان ويبغى ولكن الفتى اخذت تتصـــــارع فى اعماقه عوامل شتى . أيقدم وينتهز فرصته أم يحجم ، وأخيرا رأى أن يتجول فى الخارج قليلا وأخذ يحرك بالرغم منه عودا ملتهبا من النار التى أعدها لتشيع الدفء وغفل عن نفسه فى غمار الصراع الاحمر المشـــتعل فى الاعماق فاندس أصبعه بغير شعور فى أعواد النار ولسعته لسعة أشاعت فى جسده القشعريرة وألم الحريق ، وكانت هى ترقبه فضحكت متعجبة :
لقد أحرقت أصبعك ..

فهب قائما يشد على أصبعه التى احترقت حتى الجلد ، ان الالم يهز كيانه ومرت فى خواطره ذكريات قراءته ، ترى كيف يـــــكون أمر الذين كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها .. ؟ وسألته عما يدور فى خاطره ، وقد أمسكت بأصبعه فى رفق ، تدير حولها رباطا من شـــــاش ، فلما قص عليها أمر الذين تحترق جلودهم فى النـــار .. قالت وقد انتهت من مهمتها ضاحكة وهى تهز كتفيها . تذكر كما يحلو لك .

كانت هناك نيران أخرى من نوع آخر تشتعل فى أعماقه وتشـــعل فيها الرغبة ، بينما هناك أنوار تتراءى فى الافق تذكره بما يجب ان يــكون ، وخرج الى العراء والفتـــــاة فى الداخل ترمقه فى عجب .. وأخذ يتجول غير عابىء بالزمهرير ، ولما احس أنها دخلت الحجرة وتمددت على الفراش وتناومت عاد الى مدخل الدار وجلس متكوما فى الركن ولـــكن نظراته كانت تتلصص نحو الحجرة .. ها هى تتقلب فى تمام جمالها ، وقد تخففت من ملابســـــها فبدت كحورية ، واندفع قائما واخفت نور المصباح .. ووقف هنيهة لا يدرى أيرجع أم يدخل وبالرغم منه تقدم رويدا رويدا نحو بابها ، واغمضت عينيها فزاد ذلك من جمالها الذى كان يتراءى على ضوء القمر المتسلل من زجاج النافذة .

ولمس الكتاب وهو واقف كالصنم الى جوار المكتبة ، وشده شيء ما الى الركن مرة أخرى .. ولاذ بالركن ساعة أو نحوها يرتجف .. ولكن أصواتا بعيدة هامسة كانت تناديه وتذكره بالقسم .. وباللذة .. وبالفرصة المتاحة .. وراح يتذكر ما ينشأ من أخطار الخلوة لقد كان يقرأ عن خطرها فى تحذيرات الكتب أما الآن فانه يجتاز تجربة عملية قاسية .

مرارا ومرارا هم نحوها ثم تراجع .. حتى اضطر أن يشعل النار ويبقى أصابعه التى لم تمسسها النار قريبة منها ، يحاول أن يقترب بها لتحس بنيران الحريق ويتذكر أولئك الذين سوف تتبدل جلودهم كلما احترقت ، فتعود مئات أو ألوف أو ملايين الملايين من المرات لتحترق من جديد ، كل ذلك لسبب لذة عارضة عابرة قد تنشأ فى زمن يسير لا يتجاوز خلوة ساعة .

وأغمض عينيه تحت وطأة العذاب النفسى من الصراع المحتدم فى الاعماق حتى أشرقت الشمس وجاءت الفتاة لتوقظه .

هذه سيارة أبى .. لقد جاءوا فشكرا لك .

وركبت الفتاة السيارة .. ولوحت له شاكرة وهى تتســـــاءل بينها وبين نفسها .. أى لون من الشباب هذا الفتى العجيب .. !!

أما هو فقد ابتسم وابتسم — لقد انتصر على نفسه ، لقد كان قادرا على أن ينتهز الفرصة . ولكن لذة أخرى أخذت تشمل كيانه فى هدوء وأناة .. لذة من نور علوى .

وكان الشيطان يرقب نتائج تدبيره ، فزفر زفرة أذابت جبلا قريبا ، وضرب بقدمه الارض فمادت عشرين ذراعا ، ولكنه أبصر الفتى يمر قريبا منه ، فانحنى حتى كادت رأسه تلمس الارض ، وقال فى نفسه :

اننى أنحنى .. وأنحنى لشاب منتصر .. اننى أنحنى للنور العلوى رغم أحزانى وفشلى .

واقترب منه شيطان صغير يتساءل :

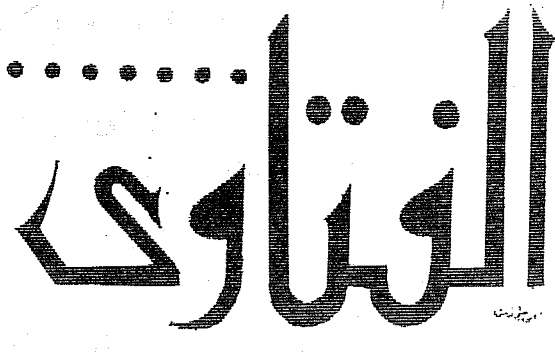
من أين استمد ذلك الفتى قوته وبأسه .. ؟ أمن ذلك الكتاب الذى أغاظك .. كتاب الاحياء !؟

قال الشيطان وهو يمرغ وجهه فى التراب :

ما هذا الكتاب غير قطرة من المحيط الأعظم الذى يحتويه كتابهم الكبير .. كتاب الله .

ومر الشاب شامخا وعلى وجهه نور .

وازداد الشيطان التصاقا بالتراب .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسـئلة القـراء وتجيب عنهـا ..

فى الوصية

السؤال :

والدتى توفيت الى رحمة الله ، وليس لها ورثة سواى وأخى وأختى فقط ، وكانت قد أوصت لى بثلث أموالها ، وعند وفاتها عارض أخى فى الوصية ، ولكن أختى وافقت عليها . فما حكم الشريعة ؟

(على محمد)

الاجابة :

الوصية شرعا تصرف فى التركة مضاف الى ما بعـد الموت ، ولا تجوز الوصية لوارث الا اذا أجازها باقى الورثة ، ولو أجازها أحد الورثة وعارضها بعضهم جازت فى حق الذى أجاز وبطلت فى حق الذى لم يجز .

وبما أن أخاك لم يجز الوصية فتبطل فى حقه ويأخذ نصـيبه فى التركة جميعها ، ولا تؤثر الوصية عليه وحقه فى التركة هو خمسا التركة كلها .

وبما أن أختك أجازتها فتكون الوصية لك صحيحة بالنسـبة لنصيبها فى الثلث ، وتستحق نصيبها فى التركة بعد اسـتخراج الثلث الموصى به أى تأخذ خمس الباقى بعد الوصية ــ وتستحق أنت الباقى بعد استخراج نصيب أخيك وأختك على الوجه المذكور .

فى الرضاع

السؤال :

اخوان شقيقان هما غازى ، وغزاى ــ أرضعت زوجة غزاى بنتا أجنبية عنهما ويريد غازى أن يتزوج هذه البنت . فما حكم الشريعة ؟

(م ٠م)

الاجابة :

برضاع البنت المذكورة من زوجة غزاى ــ صارت هذه الزوجة أما لهذه البنت ، كما يصبح زوجها غزاى أبا لها ــ ويصـير غازى عما لها من الرضاع لأنها تصير بنت أخيه من الرضاع ــ قال تعالى فى آية التحريم (وبنات الأخ) وقال عليه الصلاة والسلام (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ومن ثم فلا يجوز له التزوج منها اذا كان الرضاع خمس رضعات مشـبعات متفرقات وفى سن الارضاع .

في الأضحية

السؤال :

١ — هل يجوز اخراج مبلغ من المال بقيمة الأضحية .
٢ — هل يمكن ذبح الضحية في بلد غير الذى يقيم فيه المضحى لكثرة الفقراء في ذلك البلد .
٣ — هل يجوز انابة شخص في القيام بها .

(ص م ٠ ب) وزارة الصحة — الكويت .

الاجابة :

أولا : بالنسبة لاخراج مبلغ من المال بقيمة الأضحية — فانه لا يجوز استبدال الأضاحى أو الهدى بالنقود ، وليس القصد من الأضاحى الا التقرب بها نفسها الى الله ، قال تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير » وقال : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

ومن ثم فان الفقهاء يعتبرون التقيد باراقة الدماء في مثل هذا .

ثانيا: بالنسبة لذبح الأضحية في غير البلد المقيم فيه ، فاذا كانت هذه الأضحية ليست بنذر فيجوز أن ينقلها كما يجوز له أن يوكل غيره بذبحها نيابة عنه في مواعيدها الشرعية ، اما اذا كانت نذرا في مكان معين فيجب عليه أن يلتزم بنذره .

والخلاصة أنه لا يجوز استبدال الأضحية بمال ، أما نقلها الى محل آخر يتوافر فيه الفقراء فجائز ما لم تكن منذورة في مكان معين ، كما يجوز له أن ينيب عنه غيره في ذبحها .

. . . .

قضاء الوتر

السؤال :

رجل أخر صلاة ثلاث ركعات الوتر حتى يصليهن آخر الليل ونسى ذلك . فهل يجوز قضاء الوتر ؟

محمد حمود — مدرسة ابن رشد — الكويت

الاجابة :

اختلف الفقهاء في قضاء صلاة الوتر :

فذهب الأحناف الى أن من ترك الوتر ناسيا وعامدا وجب عليه قضاؤه وان طالت المدة ، ويجب أن يؤخره عن صلاة العشاء لوجوب الترتيب ، فلو قدمه عليها ناسيا صح .

وذهب الحنابلة : الى انه يسن له قضاؤه مع شفعه اذا فات .

وذهب الشافعية : الى انه يسن قضاء الوتر اذا فات وقته ، وكذا كل نفل مؤقت .

وذهب المالكية : الى انه متى صلى الانسان الصبح فلا يقضى الوتر لأن النافلة عندهم لا تقضى الا ركعتا الفجر .

يتبين مما سبق أن الأحناف والحنابلة والشافعية يرون أن الوتر يقضى لو فات وقته ، ويرى المالكية انه لا يقضى في حالة فوات وقته . ولكل مسلم أن يختار لنفسه ما يزيده قربى الى الله .



حديث الحروف السبعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنزل القرآن على سبعة أحرف) قرأت شرح هذا الحديث لأكثر من مؤلف وكاتب ، ولكنى خرجت من هذه القراءات كلها بلا شيء . فهل أظفر بشرح مبسط يسهل على فهم هذا الحديث .

عبد الرزاق الحكيم — بغداد .

نص الحديث الشريف يلقى كثيرا من الأضواء على معناه المقصود ، ونصه : روى مسلم بسنده عن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار — موضع بالمدينة — قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة : فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا .

فالحديث يفيد أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، وان الحكمة من هذا تيسير وتسهيل قراءته على الأمة ، وانه لو أنزل على حرف واحد لشق على الأمة قراءته ، ومن الواقع المشاهد نستطيع أن نفهم المعنى المقصود من الحديث فالشعوب العربية مع انها تنطق بلغة واحدة الا انها تختلف اختلافا كبيرا فى طريقة الأداء وكيفية النطق ولو انك طلبت من الجزائرى العربى أن ينطق كما ينطق السودانى مثلا لشق عليه جدا أن يكون كيفية أدائه ونطقه موافقا للسودانى تمام الموافقة ، والقرآن لا يكون قرآنا الا اذا كان موافقا فى جوهره (حروفه وكلماته وحركاته وترتيبه) وفى صورته (طريق أدائه وكيفية لهجته) — لما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما يحرم المساس بجوهر القرآن كذلك يحرم المساس بصورته بكيفية أدائه ، فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ مثلا موسى وعيسى من غير امالة وكلف العربى الذى لهجته الامالة النطق من غير امالة لعانى من ذلك معاناة شديدة ولما طوع له لسانه النطق الصحيح ، ولو قرأ بالامالة لكان فى ذلك مخالفا للنطق النبوى ، ولهذا كان من تيسير الله على الأمة أن أنزل القرآن على هذه التوسعة التى حددت بسبعة أحرف تجمع مختلف اللهجات العربية . قال ابن قتيبة : كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرىء كل أمة (قبيلة) بلغتهم ، وما جرت به عادتهم ، ثم قال ولو أراد كل فريق من هؤلاء — يقصد القبائل — أن يزال عن لغته — لهجته — وما جرى عليه اعتياده . طفلا ويافعا وكهلا لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه ولا يمكن الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ،

وغظمت المحنة فيه ولا يمكن الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للســان ، ومتصرفا فى الحركات ، كتيسيره عليهم فى الدين .

من بقايـــا الجاهليـــة

جرت العادة بأن يقول الرجل أو المراة عندما يعضل عليه أمر : يا شـــيخ فلان اذا تم هذا الأمر لك شاة فاذا قضى الله ذلك الأمر ساق أو ساقت الشاة وذبحت بالقرب من ضريح الشيخ .

فما حكم الشرع فى هذا النذر ؟

حمد. أ حمد

العباسية ــ السودان

هذا النذر يا سيدى حرام ، ولا يجب الوفاء به ، ولا يثاب الناذر عليه ، لأنه لغير الله أو لأن لغير الله فيه نصيبا ، والله سبحانه أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ، وكل محاولة لاقرار هذا النذر أو اباحته اعتمادا على سلامة عقيـــدة الناذر أو حســن نيته كما يفعــل المتساهلون أو المنتفعون ــ جراة على الله ورسوله لأن الناذر اشرك مع اللـــه غيره فى القول على الأقل ، والطاعة والعبادة المقبولة يجب أن تكون خالصـــة لله فى القول والفعل . وأولياء الله الذين ينذر لهم الناذرون برآء الى الله من كل ما يغضبه ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

انما النذر ما ابتغى به وجه الله ، وانه لا يرد شيئا .

وستجد يا سيد حمد الاجابة على الجزء الأخير من رسالتك فى الأعداد القادمة ان شاء الله .

أبو كبشـــة

نسب مشركو مكة ــ فى موقف الخصومة والسخرية رسول الله صـــلى الله عليه وسلم الى هذا الرجل ، فقالوا سحركم ابن أبى كبشة . فمن هو أبو كبشة . وهل هو عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول وهذه كنية له ، أم هو رجل آخر ؟ ولماذا نسبوه اليه ؟.

سهيل المطيرى ــ البحرين

أبو كبشة هذا هو الحارث بن عمر ، وهو رجل عاش فى الجاهلية ، وكان من شأنه أنه عبد الأصنام والأوثان ، ثم تحول عنها الى عبادة الشعرى التى ذكرها الله تعالى فى كتابه ، فقال جل شأنه (وانه هو رب الشعرى) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الى عبادة الله ، وحده ، قال عنـــه المشركون هذا ابن أبى كبشة أى يشبهه فى عبادته غير آلهتهم والأمر فى هذا كما قال الله تعالى حكايـــة عن بنى اسرائيل : « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء » يقصدون يا شبيهة هارون فى التقوى والخلق .

فأبو كبشة غير عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ، ونسبه المشركون اليه لأنه خالفهم فى عبادتهم كما خالفهم أبو كبشه .



يعبــرون فيــه عــن افكارهــم
دون أن تلتــزم المجلــة بآرائهــم

علل وأسباب

السيد حسن التل باذاعة المملكة الاردنية الهاشمية يتلمس طريق الغوث والنجدة وسط الأحداث المظلمة التي تعيش فيها امتنا الاسلامية فيقول :

ماذا علمتنا الهزائم ؟ منطق الأحداث وطبيعة الحياة تؤكد أن نجـــاح أية قضية لا بد أن تتوفر لها الظروف والأسباب المناسبة ، وأن البناء لا يشاد عاليا متماسكا الا اذا توفر له عقل مهندس ورصيد ممول ، وجهد عامل . فالاوهام لا تبني البيوت ولا تشيد المساكن ، وكذلك الأمم لا تســـتطيع أن تمحو عارها ، وتبني أمجادها ، الا اذا توفر لأبنائها الفــكر المتميز ، والقادة العباقرة والجهد الصادق المخلص .

أما الأجيال الاخيرة لهذه الأمة مما زالت تنتظر المعجزة التي تحرر الوطن وتزرع الأرض وتعمر الديار لتفيض بالخير لبنا وعســـلا . دون أن تبذل هذه الأجيال الجهد اللازم وتوفر الامكانات المطلوبة للتحـــرير والبناء . لذلك كانت النتيجة مجموعة من الهـــزائم يرتبط بعضـــها بأذيال بعض ، فبعد أن انهزمنا فكريا ، قادتنا هذه الهزيمة الى هزيمة اخرى وهي هزيمة الســـلوك المتميز ، فذابت شخصيتنا ، وزالت معالمها ، نتيجة لانخراطنا الكامل بمظاهر الحضارة الغربية دون أن نراعي طبيعة تفـــكيرنا ولا تعـــاليم عقيدتنا ، وكانت الهزيمة العسكرية نتيجة حتمية لهزيمتنا الفكرية والاجتماعية .

وما لم نقوم الظروف والأسباب والملابســـات التي سقطت بنا في الواقع السيء ، وسببت لنا كل هذه الكوارث لن نستطيع النهوض من كبوتنا .

فأول الخطوات التي يجب أن تتخذ على صعيد البناء القومي هي المباشرة الجادة لدراسة أسباب الكارثة على الصعيد الاجتماعي والفكري والعقائدي .

فاذا ما كانت نتيجة هذا التقويم ضرورة العـــودة الى مقومات شخصيتنا المتميزة على الصعيد الفكري والاجتماعي بدا التخطيط من هـــذه النقطة بحيث نحافظ على شخصيتنا مع الانفتـــاح على الآفاق الواســـعة في ميادين العلم والصناعة ومجالات العمران المختلفة .

اما أن تبقى شخصيتنا بلا هوية وبدون منطلق فكري متميز فاننا لن نستطيع أن نخطو خطوة واحدة الى الامام بل اننا لا نستطيع أن نقف في وجه أية موجة غازية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعسكري .

وأحسب أن الاحداث التى عشناها كافية فى أن توقظنا من هـذه الغفلة التي سحقتنا على الصعيد الفردى والصعيد الاجتماعى على السواء .

الرقابة على الأطباء فى الاسلام

ومن كلمة بهذا العنوان بعث بها الأخ عبد الرحمن السميط بكلية الطب ببغداد نقتطف ما يلى :

أوفى بن الأخوة القرشى المتوفى سنة ٧٢٩ هـ باب الحسبة على الأطباء حقه أكثر من غيره من المؤلفين ، وله مخطوط مصور فى دار الكتب المصرية باسم القربة فى معالم الحسبة تحت رقم (١٧١) فى باب : (الصناعات والفنون) تصور مدى تدخل الرقابة الاسلامية على صناعة الطب .

ففى الباب الخامس والأربعون يذكر المؤلف فى بداية حديثه عن الرقابة على الأطباء بعض الأحاديث النبوية التى تأمر بتعلم الطب ووجوب ذلك على بعض أفراد الأمة ، ثم يتحدث عن الأطباء فيقول : (ينبغى أن يكون لهم مقدم من أهل صناعتهم .. ليعرضوا عليه بقية أطباء البلد فيمتحنهم فمن وجده مقصرا فى عمله أمره بالاشتغال وقراءة العلم ونهاه عن المداواة) ، وما أشبه ذلك بامتحان المتخرجين من كلية الطب حيث يجاز الماهر منهم ويمنح بذلك شهادة البكالوريوس ، ويطلب من الضعيف فى المهنة أن يتعلم ويدرس . ثم يذكر المؤلف طريقة لو اتبعت فى هذا العصر بحذافيرها لردعت بعض الأطباء ممن لا يقيمون وزنا لحياة الحرف عن التمادى فى غيهم ، ولجعلتهم يحرصون فى التشخيص قبل وصف الدواء ، اذ يقول المؤلف : « وينبغى اذا دخل الطبيب على المريض سأله عن سبب مرضه وعن ما يجده من الالم ثم يرتب له قانونا (وصفه) من الأشربة وغيره من العقاقير ثم يكتب نسخة لأولياء المريض .. » ، وهكذا يفعل من كل وصفة وعند كل زيارة للمريض اذ يترك نسخة من الوصفة الطبية عند أهل المريض فان برىء المريض نال الطبيب أجره وان مات : « حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التى كتبها لهم الطبيب فان رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب ، قال هذا قضى بفروغ أجله وان رأى الأمر بخلاف قال لهم خذوا دية صاحبكم من الطبيب فانه هو الذى قتله بسوء صناعته وتفريطه فكانوا يحتاطون على هذه الصورة الشريفة الى هذا الحد حتى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله ولا يتهاون الطبيب في شىء منه » .



قالت صحف العالم

ما هو واجب العلماء .. ؟

طالعتنا صحيفة الدعوة السعودية تحت هذا العنوان تقول :

علماء الاسلام فى مجتمعات الأمة الاسلامية يتحملون اكبر المسئوليات فى أخطر قضايا الأمة ، وتلك المسئوليات الجسام حملهم الله ثقلها بحـــكم ارثهم لمسئولية الرسالة النبوية التى هى هداية البشر وارشادهم الى ما خلقوا له (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .. ان العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، كما فى الحديث ..

ولقد كان للعلماء فى العصور الوسطى المركز الاسمى والكلمة المسموعة والسطوة المرهوبة حين كانوا يصدعون بكلمة الحق لا تأخذهم فى الله لومة لائم ثم ما داموا يعلمون أنهم صادقون مع الله ويذبون عن الحق الاســـــلامى بقوة الايمان الذى يملأ عليهم قلوبهم وأفكارهم ، ولو أردنا الاســـــتشهاد على ذلك لاقتضى منا مجلدات لا سطورا عجلى نكتبها فى صحيفة سيارة .

وجاء الغزو الصليبى الاستعمارى الى البلاد الاســـــلامية فعرف خطورة العلماء على مخططاته الاجرامية التى رسمها ضد الاسلام فأوحى الى صنائعه فى تلك الأجيال بأن يعزلوا (الدين) عن (الدولة) ومن هنا خضدت شـــوكة العلماء وضعف تأثيرهم وما زال هذا المخطط ينخر فى جسم الأمة الاســـــلامية حتى يومنا هذا حين نجد أن العلماء لم يعد لهم ذلك التأثير ، وأصبحوا شـــــبه معزولين عن قضايا السياسة والامور الهامة التى تتعلق بالقضايا الجوهرية فى كيان الأوطان وسلامة عقيدتها واستقامة أبنائها ومحاربة أعداء الاسلام .

وها هى الأمة العربية والاسلامية تعيش اليـــــوم أخطر فترة فى تاريخها منذ فجر الاسلام حتى ساعتها الراهنة فاليهود وهم الد أعداء العرب والمسلمين والد أعداء الشعوب جميعها غزوا بلادنا واستولوا على (بيت المقدس) أولى القبلتين لدى المسلمين وعاثوا فسادا فى المســـــجد الأقصى وجميع المقدسات الاسلامية وشردوا الشعب العربى المسلم من أرضه (فلسطين) .

وآخر ما سمعنا من مكائد اليهود أعداء الاســـلام قيامهم بطبع المصحف الشريف طبعات محرفة بما يخفى كفرهم وافسادهم الذى فضحه القرآن وما

يشوه هذا الكتاب المقدس لدى مئات الملايين من المسلمين .. ثم ظهور قرن فتنة جديدة يتبناها فى لبنان المدعو (ابن ميرزا باقر) الذى يدعو الى ترتيب القرآن من جديد حسب ترتيب النزول ..

جميع هذه الأحداث الخطيرة التى تقض مضاجع المسلمين ما هو دور العلماء فى معالجتها والتصدى لها .. وما هو دورهم فيما تعانيه أمتهم من عدوان اليهود المجرمين على أوطانهم ومقدساتها وما يهدد بقية المقدسات الاسلامية وسائر الأوطان العربية بأفدح الأخطار .

ابرز ما فى حادث الطائرة

ونشرت صحيفة الشعب اللبنانية تحت هذا العنوان تقول :

أجمل وأحكم ما فى العمل الفدائى الذى أسر الطائرة الاسرائيلية أن منفذيه اختاروا الجزائر مكانا لهبوطها .

أول حسنات هذا الاختيار انه أيقظ اسرائيل على واقع تجهله أو تتجاهله . الا وهو أن جبهتها مع العدو لا تقتصر على البلدان العربية المحيطة بها . ولا على خط النار المتنقل أبدا مع المقاومة الفلسطينية عبر ما تحتله من أراض عربية ، بل هى تتجاوز ذلك الى حد بعيد ، بعيد جدا ، حتى تصل الى الجزائر ، على الوف الكيلومترات من حدودها المزعومة .

وما يصدق على الجزائر غربا ، يصدق على غيرها من بلاد العرب شرقا وشمالا وجنوبا .

ومن هنا يبدو بحثها عن (حدود آمنة) مع جيرانها حتى لو سلمنا بالمستحيل ورضى هؤلاء الجيران هو ضرب من العبث .

ان (الحدود الآمنة) الوحيدة التى يمكن أن تطمئن اليها اسرائيل ، هى حدود الأمة العربية كلها .. فيوم تبلغ عدن جنوبا ، وحلب شمالا ، والدار البيضاء غربا والبصرة شرقا . يحق لها أن تطمئن ..

لعل اسرائيل تنسى أو تتناسى أنها فى حالة حرب مع الجزائر ، وأن للجزائر جنودا يرابطون مع اخوانهم المصريين على خط النار . لعلها تنسى أن قادة الجزائر كانوا ولا زالوا ــ يدعمهم الشعب الثورى رقم ١ فى الوطن العربى الكبير ــ يقولون بأن القتال حتى النصر هو الحل العادل لانهاء مشكلة اسرائيل والحل الوحيد لانهاء أزمة الشرق الاوسط .

ان كانوا نسوا أو تناسوا ، فقد ذكرهم فدائيو فلسطين بهذه الحقيقة ، حين هبطوا بطائرتهم الاسيرة الى عاصمة الجزائر .

وبعد ، فلسنا ندرى أى قانون دولى يكره الجزائر على تسليم الاسرائيليين الذين وجدتهم على أرضها . انها فى حالة حرب مع اسرائيل . ومن أبسط حقوقها الحربية أن تأخذ هؤلاء الاسرائيليين أسرى .



أعدها : عبد الستار فيض

محمد فى طفولته وصباه

قصة محمد عليه الصلاة والسلام من مولده الى زواجه كتبها بأسلوب قصصى الأستاذ محمد شوكت التونى .

وتناول فيها جميع الأحداث التى مرت بمحمد عليه الصلاة والسلام فى أيام طفولته وصباه وشبابه ورجولته قبل البعثة . والقصة تصوير جميل لحياته الشريفة بأسلوب سهل وعبارات جميلة وتقع فى (٦٣٤) صفحة وقامت بطبعه مطبعة مصر بالقاهرة .

ديوان الماحى

يضم ديوان الماحى كتابين الأول يحوى شعر صاحبه القديم والحديث ، والثانى صفحات من قصص حياته فى ضوء شعره المنبثق من أحداث وتجارب واقعية فى أكثر من خمسين عاما .

كذلك حوى الكتاب وصفا دقيقا لرحلة الشاعر الى العراق وما انطوت عليه من غرائب الأخبار ، وهو للشاعر المعروف الاستاذ محمد مصطفى الماحى ، ومن نشر دار الفكر العربى ويقع فى (٧٦٢) صفحة .

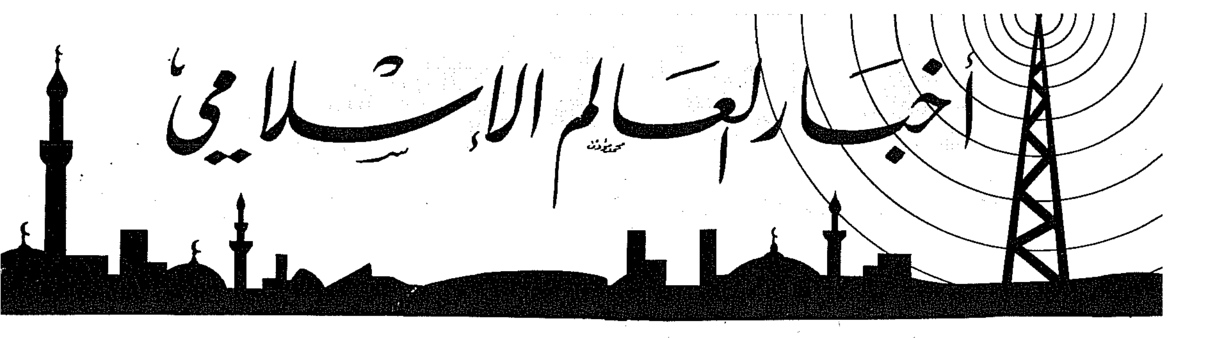
انتشار الاسلام فى القارة الافريقية

كتاب من تأليف المرحوم الدكتور حسن ابراهيم حسن ، وموضوع هذا الكتاب له أهميته بالنسبة الى الاسلام بوجه خاص والى الحضارة الانسانية بوجه عام وهو انتشار الاسلام فى افريقيا . وقد قسم المؤلف هذا الكتاب الى خمسة أبواب بحث فى الباب الأول الطرق التى سلكها الاسلام الى افريقيا الشمالية والغربية وبلاد النوبة والساحل الشرقى ، وعالج فى الباب الثانى وسائل انتشار الاسلام ، وتناول فى الباب الثالث تاريخ هذا الانتشار ، وتعرض فى الباب الرابع الى الدول الاسلامية التى قامت فى افريقيا . أما الباب الخامس والأخير فقد خصصه المؤلف للثقافة الاسلامية والعربية فى شرق افريقيا وغربها والكتاب يحتوى على (٢٤٨) صفحة ، والتزمت بطبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

من روح الاسلام

كتاب للدكتور عبد الرحمن البزاز جمع فيه عددا من الخطب والأحاديث والمقالات التى ألقاها أو كتبها فى مناسبات عديدة . وهذه الخطب والأحاديث مستمدة فى جوهرها من روح الاسلام الذى أمد المجتمع بفيض لا ينتهى من المثل العليا ، وجعل النظرة الى الحياة نظرة خاصة لا يرقى الى ادراك معانيها الا الذين عمر الله قلوبهم بالايمان .

والكتاب يقع فى (٢٠٠) صفحة وقامت بطبعه مطبعة العانى ونشرته مكتبة المثنى ببغداد .



الكويت :

* يمضى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم فترة من الوقت فى ربوع لبنـــان للراحة والاستجمام ، وسيقوم سموه حفظه الله بزيارة رســـمية للولايات المتحـدة فى النصف الاول من ديسمبر القادم .

* صرح معالى وزير الاوقاف والشـئون الاســـلامية بانه عقد اجتماعا مع ممثلى الهيئات الاسلامية اثناء زيارته للندن ، وبحث معهم المساعدات المـــادية التى تقدمها الوزارة للمشروعات الاسلامية التى تشرف عليها هذه الهيئات .

* تلقت الجهات المسئولة دعوة من جامعة الدول العربية لحضور اجتماعات مجلس الجامعة فى الشهر القادم .

* قام سعادة سفير الكويت فى المملكة الاردنية بزيارة مواقع الفدائيين فى الاراضى المحتلة .

* تقرر افتتاح كليتين جديدتين للمعلمين والمعلمات ، كما تقرر فتح ١٢ مدرسة جديدة و ٢٤١ فصلا .

* تقرر الاشتراك فى الحلقة الخاصة بالخدمات الصـــحية التى تعقد فى تونس فى أكتوبر القادم .

القاهرة :

* سافر الرئيس جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتى للعلاج ، وقد أجمع كبار الأطباء على أنه لا خطر من مرضه وان الشفاء سيتحقق فى القريب العاجل باذن الله .

* تميل الدوائر الدبلوماسية العربية فى القاهرة الى ضرورة دعوة مكاتب المقـاطعة لاجتماع طارىء لبحث التهديدات التى تلوح بها الصهيونية العالمية فى اتخاذ اجراءات انتقامية ضد طائرات وبواخر الجزائر .

* تحاول سلطات الاحتلال اغراء المواطنين العرب بالمـــال على النزوح من قطـاع غزة ، ويقاوم الاهالى العرب بشدة كل وسائل الاكراه والاغراء .

* تعلن نتيجة القبول بالجامعات فى آخر شهر أغســـطس الحالى ومن المنتظر الا يقل الحد الادنى للقبول من القسم العلمى عن ٦٣٪ وفى القسم الادبى عن ٦٠٪ .

* قررت جامعة الازهر قبول الف طالب فى العام الدراسى الجديد .

* تقرر أن تساهم الدولة فى اقامة مبنى الجامعة الاسلامية الجديدة بام درمان .

الرياض :

* قام سمو الامير فهد بن عبد العزيز بزيارة لتركيا استغرقت خمسة أيام ، وصرح سموه بأن بلاده تؤيد العمل الفدائى ، وقال ان واجب تحرير الاراضى الفلسطينية يقع على عاتق الفلسطينيين انفسهم ، وان واجب الدول العربية والاسلامية مساعدتهم بكل جهد ممكن .

* افتتحت اللجنة الشعبية لجمع التبرعات لاسر شهداء ومجاهدى فلسطين مكتبا لها بمدينة الطائف .

بغداد :

* الف فخامة السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة حكومة جديدة برياسته تتكون من ٢٥ وزيرا ومن بين السادة الوزراء اللواء محمود شيت خطاب الكاتب الاسلامى المعروف .

* صرح وزير الخارجية ان قضية فلسطين هى المحور الاساسى لسياسة العراق فى المجالين الدولى والعربى ، وقال اننا نعمل على تعزيز العلاقات مع كافة الاقطار العربية .

* قرر مجلس قيادة الثورة اطلاق سراح كافة المحتجزين لاسباب سياسية .

* أكد السيد عبد الرحمن يعقوب وزير الاراضى فى ماليزيا اثناء زيارته للعراق ان بلاده تساند الدول العربية فى موقفها ازاء العدوان الاسرائيلى .

عمان :

* اشرف جلالة العاهل الاردنى على وصول دفعة من الطيارين الاردنيين بطائراتهم المقاتلة الجديدة الى احدى القواعد الجوية الاردنية .

* طلبت الاردن دعوة مجلس الامن لعقد جلسة طارئة لبحث العدوان الاسرائيلى الغادر الاخير على المدن الاردنية .

* كبد الفدائيون العدو خسارة كبيرة فى الرجال والعتاد فى هجماتهم فى الايام الاخيرة .

* أعلن مصدر رسمى ان الحكومة قررت اتخاذ موقف صريح وحازم تجاه عملية ترحيل السكان اللاجئين من قطاع غزة الى الضفة الشرقية .

بيروت :

* وافق المؤتمر الاول لمنظمة المدن العربية على ان تتحمل بلديات المدن نفقات ايواء عدد من ابناء الشهداء ، كما تقرر تقديم المساعدات لبلديات امارات الخليج .

* درس المجلس الاعلى لاتحاد المهندسين العرب موضوع ربط البلاد العربية بشبكة كهربائية ، كما بحث المراحل التى وصل اليها مشروع اعادة بلدة الكرامة التى هدمت نتيجة للعدوان الاسرائيلى .

دمشق :

* تقرر عقد المؤتمر الاول لاتحاد الصيادلة العرب فى دمشق فى سبتمبر القادم ، وسيبحث المؤتمر دور الصيادلة فى المعركة .

الجزائر :

* ينتظر أن تعرض الجزائر موقفها من الطائرة الاسرائيلية وملاحيها على مجلس الجامعة العربية فى اجتماعها القادم .

* أعلنت حكومة الجزائر أنه لا يمكن فصل الجانب القانونى المتعلق بالطائرة الاسرائيلية عن الوضع السياسى للقضية .

اقرأ في هذا العدد

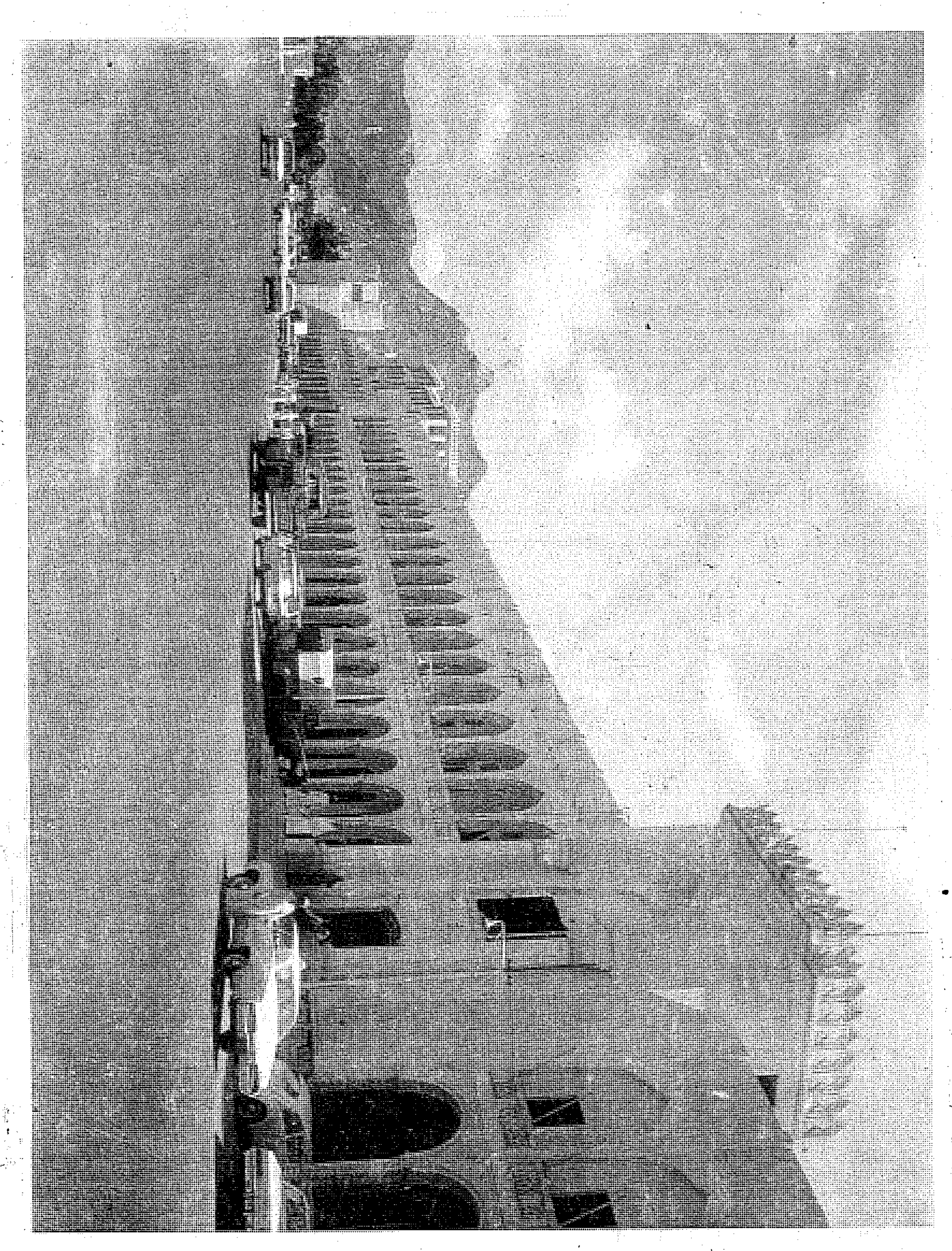
المقـــال	الكاتب	الصفحة
أخي القارىء	مدير ادارة الدعـــوة	٤
لمن يكون نصر الله ؟	الشـــيخ عبد الجليل عيسى	٨
من هدى السنة : أين الطبيب ؟ ...	الشيخ على عبد المنعم	١٣
فتنة لا يجوز اقرارها	الشيخ عبد الحميد السايح	١٨
الفقه الاســـــلامى فى ماضـــيه وحاضره (٢)	الشـــيخ زكريا البرى	٢٤
بين التوقيت والمواقيت	اللواء محمود شيت خطاب	٣٠
الشخصية الاســـلامية	الاستاذ محمود مهدى الاستانبولى ...	٣٤
التربية والقيم الروحية	الدكتور محمد محمود الدش	٤٠
خير البرية (قصيدة)	الاستاذ هارون الحلو	٤٦
أمير الضياء (قصيدة)	الشـــاعر المجهول	٤٨
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٥١
التربية القـــرآنية	الاستاذ على عبـــد العظيم	٥٥
مائدة القـــــارىء	أعدها : أبو نزار	٦٠
صورة عن الاسلام فى أمريكا	الاستاذ عبد الفتاح المليجى	٦٢
الخليل بن أحمـــد	الاستاذ سعد توفيق حمدى	٦٩
المريض فى ظل رحمة الله	الدكتور وجيه زين العابدين	٧٥
أحزان الشـــيطان (قصة)	الاستاذ محمد لبيب البوهى	٨٠
الفتـــــاوى	التحرير	٨٧
بريد الوعى	اشراف الشيخ رضوان البيلى	٨٩
بأقلام القراء	التحرير	٩١
قالت صحف العـــالم	التحرير	٩٣
المكتبة	اعداد الاستاذ عبد الستار فيض ...	٩٥
الاخبار	التحرير	٩٦

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـــا فى تســهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـــاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـــول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راســا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهــــذا بيـــان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـــار ـ ٧ شارع الصحافــة
مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الريـــاض : مكتبة المدينة ـ صب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن اللوح ـ صب ٢٢
جـــــدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣
بغــداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ صب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامةـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطــر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عــدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المــكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحــدودة
دبــى : ساحل عمان ـ صب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مســقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـــة ـ السيد رجا العيســى
دمشــق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣
مراكــش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبــيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغــازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



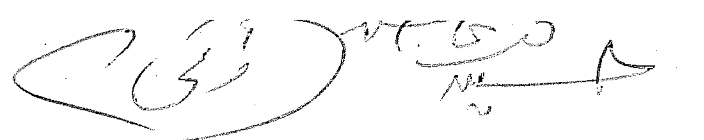
مبنى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .



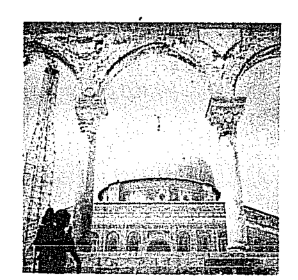
ـنة الرابعة ـ العدد الثالث والاربعون ـ غرة رجب ١٣٨٨ هـ ـ ٢٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨ م.

اقرأ في هذا العدد

المقـــال	الكاتب	الصفحة
أخي القارىء	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٤
القواعد القــرآنية والنبوية	الاستاذ محـمد عزة دروزة	٨
من هدى السنة (المراة والهرة)	الشيخ على عبد المنعم	١٣
عثمان بن عفـــان ((٤))	الاستاذ محب الدين الخطيب	١٦
من أسس قضية المراة ((٧))	الاستاذ البهى الخولى	٢٢
مشاعر نفســـية	الشيخ محمد الغزالى	٢٧
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية	الاستاذ مناع قطـــان	٣٢
الى اخى العربى المجاهد (قصيدة)	الاستاذ حسن فتح البـاب	٣٨
بلـدة مؤتة	الاستاذ لطـفى ملحس	٤٠
النفس فى القرآن	الاستاذ محمد شوكت التونى	٤٦
خواطرْ	الشيخ عبد المنعم النمر	٥٤
يوم الثار (قصـــيدة)	الشيخ معوض عوض ابراهيم	٦٠
نظرة متانية فى ســـورة الاسراء	الاستاذ احمد حمد	٦٢
البـــلاذرى	الدكتور احمد الشرباصى	٦٧
مائدة القـــارىء	اعــدها ابو نزار	٧٢
طريق النصر (قصة)	الاستاذ احمد العنانى	٧٤
تاملات روحية فى العبقريات	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحمـــيد	٨٠
الفتاوى	التحرير	٨٨
بريد الوعى	اشراف الشيخ رضوان البيلى	٩٠
باقلام القراء	التحرير	٩٢
قالت صحف العـــالم	التحرير	٩٤
الاخبار	اعدها الاستاذ عبد الستار فيض	٩٦



صورة الغلاف



منظر فريد للصخرة المشرفة تتراءى من خلال عقد من العقود الاثرية الشاهقة . وهذا الطفل يترقب عودة المسلمين لانقاذ مقدساته .

(تصوير : محمد باقر)

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة
العدد الثالث والاربعون

غرة رجب ١٣٨٨ هـ
٢٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص . ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

عاد صاحبى الذى حدثتك عنه وعن اعجابه بما فى الغرب من حرية فى الراى ، وتقبل للمعارضة ، وحدثته عما فى القرآن الكريم ، وفى حياة الرسول ، من اعتزاز بهذا المبدأ ، وحرص على تطبيقه ، عاد يقول لى : لقد فكرت طويلا — بعد ان انصرفت من مجلسك — فيما ذكرته من القرآن ، ومن وقائع حدثت مع الرسول ، وتجلى فيها حقا اعتزاز الاســلام بحرية الراى بصورة تفوق ما رايته فى الغرب ، وخطر لى ان اسالك اولا عن السر فى احتفــال القرآن بالشورى ، وحرصه على حرية الراى ، وفتحه المجال امام الآراء المعارضة حتى لرسول الله ؟

قلت له : يا اخى ان الاسلام دين العقل ، واساسه الاقتناع العقلى ، ولا يمكن ان يقوم دين على العقل فى الوقت الذى يمتهنه فيه ، ويكبله ، أو يقيده ويصادره .

لقد — رفض الاسلام — بنص القرآن — ان يقوم الايمان بالله على اساس من القسر والاكراه ، لأن فى الاكراه اهدارا لحرية الانسان ، وامتهانا لعقله كما انه يحمل معه دليل ادانة المكره والمكره عليه ، ولعلك قرات أو سمعت كثيرا قول الله تبارك وتعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) وقوله تعالى لرسوله بهذا الاسلوب القوى (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟ وفى سعة هذه الحرية التى تدخل بها على الاســلام ، تظل تعيش بها وفى نعمتها ..

ثم ان العقيدة الاسلامية التى ترفع الانسان الى خالقه ، وتربطــه هو ومصيره بيده وحده تخلص المؤمن من الخوف ، وتنقى روحه من الخضوع لغير الله ، وتجعل الدنيا امامه فسيحة ، لا يحدها الا حد وضعه الله ، فى حدود مصلحة الانسان ، وبذلك يشعر بالانطلاق والتعالى على كل القيود المصطنعة .

وايضا فان الاسلام لا يرضى من اتبــاعه الا أن يهبوا انفسهم له ، وان يحبوا الله ورسوله اكثر مما يحبون انفسهم وأهليهم واموالهم ..

ودين يطلب من اتباعه ذلك ، ولا يرضى الا به ، لا يمكن ان يقوم الا على الحرية ، ولا يترعرع الا فى ظلالها .. لأن الاكراه لا ينبت حبــا ، بل ينبت

العكس ، والكبت والضغط لا يولد اقتناعا ، ولكن يولد بغضا وانفجارا .
ومن طبيعة الانسان أن ينفر من الشيء الذى تكرهه عليه ، حتى ولو كان حقا ، وفى مصلحته ، والله خلق الخلق ، وهو يعلم من خلق .

ثم ان الاسلام كذلك دين الوضوح ، ودين الحق ، دين الفطرة المستقيمة ، والمصلحة السليمة ، والحجة القويمة . ودين هذا شأنه لا يخشى العقل ، ولا يخاف الحرية ، بل يدعو الى تحرير العقل والاحتكام اليه ، ويعطى الحرية ويكره من يرفضها أو يعتدى عليها ، ولم يشرع الله القتال الا من اجل الدفاع عنها ، وتوفيرها للناس ، وهو يعاقب الذين يرضون بالذل ، ويعيشون تحت ضغط الكبت والاضطهاد. اقرأ ان شئت «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعه فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم » حتى هؤلاء الذين لا يستطيعون حيلة التخلص من الاضطهاد والكبت قال عنهم : « عسى الله أن يعفو عنهم » .

وبلغ من اعزاز الاسلام للحرية كذلك أن استنفر الاقوياء لحماية المستذلين المضطهدين ، وتخليصهم مما يعانونه من ضغط ومن فقدان الحرية فقال : « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » .

لهذا كله نرى أن من طبيعة الاسلام الحرص على الحرية فى منبته ومنشئه ، وفى نموه وازدهاره ، فاذا رأيت مسلما يغض من شأن العقل ، أو يقلل من شأن الحرية ، فاعلم أنه من غير منبع الاسلام يشرب ، وعلى غير طريقه ينهج .

واذا عرفت بعد ذلك أو قبل ذلك أن الاسلام أعطى الانسان كل هذا ، دون ثورة ، أو تجمع ، أو تذمر ، وأنه أعطاه الفرد المسلم والجماعة المسلمة ، وأنه لم يعط مسلما أى مسلم الحق فى تقييد حرية الآخرين حسب هواه أو مصلحته بعد أن قال لرسوله : « فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر »

←

اقول اذا عرفت هذا ادركت قيمة الهبة التى وهبها الاسلام الانسان ، وقيمه تكريمه له ، واعتداده به .

قال لى : لقد ذكرتنى بمقال قراته اليوم يحلل فيه كاتبه الخلاف الذى وقع بين روسيا وتشكوسلوفاكيا ، أو بين الشيوعيين الحـــاكمين فى الدولتين .. وأمسك الصحيفة واخذ يقرأ : (يستحيل ان يخطر على بال عاقل أن الماركسية نقيض أو عدو للحريات العامة ، فالمذهب الذى ينهض على تحرير الانسان من جميع القيود والعوائق المادية والموروثة ، كى يمضى قدما على دروب التقـــدم الجماعى ، لا يمكن أن يختصم مع الحرية أقصى ما تبلغه الحرية . لكن المسألة مسألة توقيت : متى ينبغى أن تنطلق الحريات من كل عقال ، ومن كل مراقبة فى بلد اشتراكى ماركسى ؟ هنا موطن الخلاف .. الحزب الشيوعى السوفياتى ومن معه يعتقد — فيما يلوح لنـــا — أن أوان اطلاق الحريات لم يحن بعد ، فالثورة الماركسية لمـــا تنتصر فى كل العالم وهى ما انفكت فى صراع الحياة والموت مع الرجعية الراسمالية .. الخ) .

قلت له : وماذا ترى فى هذا ؟

قال : اننى وقفت عند مسألة التوقيت هذه ، واعتقادهم انه لا يصح اطلاق الحرية للانسان الا بعد أن تنتصر الماركسية فى كل العالم !! وأنه مادام هنـــاك اعداء لها فلا يصح اعطاء الانسان حريته ، لأن معنى هذا — لو صح — انه لا حرية للانسان ، أو ان الانسان الماركسى سيظل بلا حرية حتى تعم الماركسية العالم !! فمتى يتم ذلك ؟ ومتى تصبح الماركسية ولا أعداء لها فى كل العالم ؟ متى ؟ أليس هذا حلما بعيد الوقوع ؟ وكيف تعلق حرية الانسان على شىء كهذا مثل الحلم أو ابعد منه ؟ ألا يشبه هذا تعليق الشىء على مستحيل ؟ والى متى يصبر الانسان ويعيش بلا حرية ؟

قلت له : لعلك لاحظت أن الاسلام ارسى دعائم الحرية منذ نشأ فى مكة ، وترعرع فى المدينـــة ، بين أعداء يعيشون معه ويحيطون به من كل جانب ، ويكيدون له ، ويدبرون المؤامرات ، ويثيرون الشكوك للقضاء عليه ، ومع كل هذه الظروف الصعبة التى أحاطت به فى نشأته ، لم يقيد الحرية بل اطلقها كما عرفت ، ولم يخش على أتبـــاعه المؤامرات والدســـائس ، وبذر بذور الفتن

للتشكيك فيه : لأنه ـ كما قلت ـ دين الفطرة ، دين الوضوح والحق ، وكل واحد من أتباعه آمن به عن اقتناع ، فكان لذلك محصنا تحصينا داخليا لا تزعزعه الاعاصير بل انه ليجود بنفسه وماله فى سبيل الدفاع عنه .

قال : هذا هو الشيء الطبيعى الذى تمليه الحقائق ، ويتفق مع منطق العقول ، ومنطق المصلحة ، فليس من المعقول مطلقا أن يأتى الاسلام مثـلا بمبدأ كالحرية ، ثم يعلقه ، ويحرم أتباعه من نعمة التمتع به حتي يعم الاسـلام الكرة الارضية ، ويصبح جميع من فيها يدينون بالاسلام !!

قلت له : ان الاسلام وهو صنعة الله ، ومن صنعه لا يمكن أن ينـاقض الطبائع ، أو يجافى الحقائق ، فيقوم مبدأ من مبادئه كالحرية مثلا على شرط اتحاد البشر جميعا فى اعتناق الاسلام لأن هذا معناه الغاء هذا المبدأ ، وأمامنا كتاب الله ينطق بالحق ، ويقرر الواقع حين يقول : ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم)) . ولا بد أن تعلم وتوقن أن الفرق بين نظام يضعه الله ، ونظام يضعه البشر ، هو الفرق بين الله وبين البشر ، بين الله فى كماله ، وبين البشر فى نقصهم . ولعل من وجوه النقص البارزة فى البشر أن يعرضوا عن الكمال الذى يصدر عن الله ، ويتهافتوا على النقص الذى يقدمه لهم أمثالهم من البشر !!

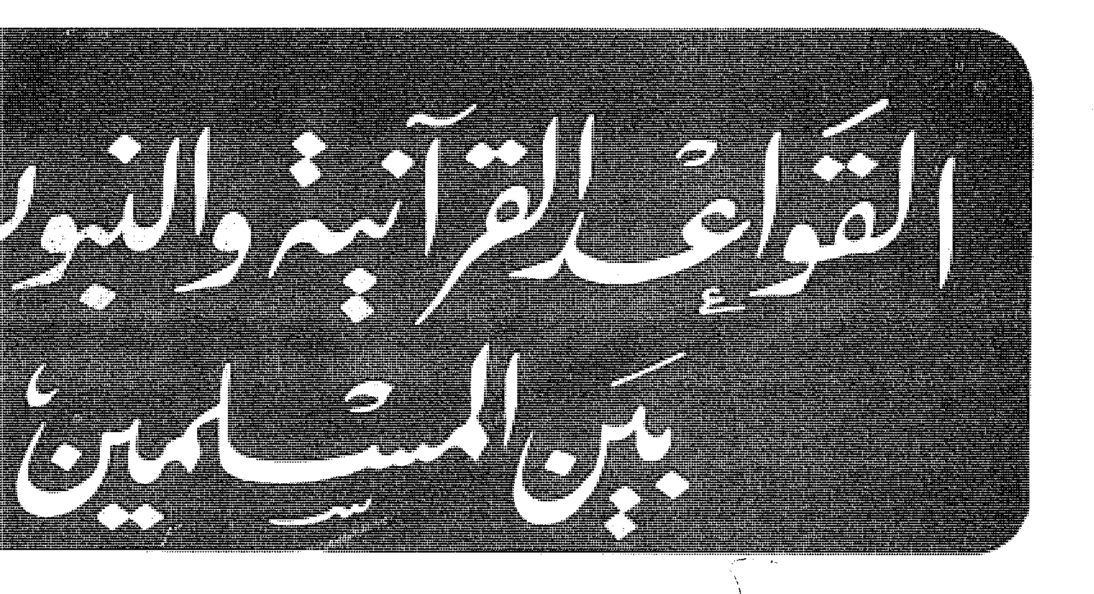
وفى سبيل دفع الناس نحو الكمال يقول لهم : ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) ويقول ((وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) .

قال صاحبى : آمنت بالله .. ولقد شغلنا حديث الحرية وما يقال عن توقيتها عن أن تحدثنى عما صارت عليه حرية الرأى أو حرية المعارضة بعـد رسول الله ..

قلت له : نعم .. وقد طال بنا حديث اليوم فالي مجلس آخر احدثك فيه عما تريد .
والله المستعان .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



شبهات والرد عليها

هناك نقاط يثيرها بعض سخفاء المبشرين وسفائهم فى صدد مبادىء الجهاد الاسلامى وحدوده .

١) منها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يعلن فى مكة أنه ليس الا بشيرا ونذيرا ، وانه ليس جبارا على الناس ولا مسيطرا ، انقلب فى المدينة الى محارب يسفك الدماء لاجبار الناس على الاسلام ، وهذا كذب من كل جهة ، فمبدأ الانتصار من البغى أى مقابلة العدوان بالمثل مبدأ قرره القرآن المكى ، حيث جاء فى سورة الشورى هذه الآيات :

(والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم[١]) ومبدأ عدم اجبار الناس على الاسلام ظل هو المبدأ المحكم فى العهد المدنى وبعده الى ما شاء الله ، فقد قرر القرآن المدنى :

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد

(١) بعض الروايات تذكر أن هذه الآيات مدنية ، وليس هناك أثر وثيق فى ذلك ، والآيات منسجمة فى سياقها السابق واللاحق انسجاما تاما واسلوبها من نوع الاسلوب المكى ، ولذلك فنحن نتوقف فى الرواية ، وقد فعل غير واحد من المفسرين ذلك .



الاستاذ ــ محمد عزة دروزه

من الغى) .. البقره (٢٥٦) ، وآيات الجهاد صريحة كل الصراحة انه كان للدفاع والمقابلة بالمثل وردا على مواقف العدوان المتنوعة التى كان يقفها الكافرون على ما ذكرناه قبل ، وأحداث السيرة النبوية الوثيقة التى تكاد تكون يقينية ان كل سرية سيرها النبى صلى الله عليه وسلم وكل غزوة قادها انما كانت على اناس اقترفوا عملا او اكثر من أعمال العداء والعدوان ، بل ان القرآن المدنى لم يكتف بالامر بعدم الاكراه فى الدين فأمر بالبر والاقساط لمن يكف عن المسلمين اذاه ويسالم ولا يظاهر عليهم كما جاء فى آية سورة الممتحنة هذه **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)** . وفى سورة النساء آية (٩) فيها نفس هذا المعنى وهى **(الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ..)** .

٢) ومنها زعمهم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يغرى أتباعه بالغنائم حتى انها كانت هدفا رئيسيا من اهداف القتال ، وهذا كذلك كذب صارخ ، وفى سورة النساء آية(٩٤) مهمة جدا فى بابها تحمل التكذيب القاطع وهي **(يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا**

تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا) وقد نزلت هذه الآية فى مناسبة رواها البخارى ومسلم والترمذى وابو داود عن ابن عباس قال : **(مر رجل من بنى سليم على نفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له ، فسلم عليهم ، فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم ، فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فنزلت الآية)** وفى رواية يرويها مسلم **(ان النبى صلى الله عليه وسلم غضب وقال لقائد السرية من لك بلا اله الا الله يوم القيامة ، فقال يا رسول الله ، انما قالها مخافة السلاح ، فقال له أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها ام لا ، من لك بلا اله الا الله يوم القيامة ، فما زال يقولها حتى ود انه لم يكن اسلم الا يومئذ)** . وجل آيات الجهاد جعلت عزة الاسلام والمسلمين والدفاع عنهم وارغام اعدائهم الهدف الجوهرى ، ونبهت على توطين النفس على التضحية بالمال والنفس والصبر على ما يؤدى اليه الجهاد من خطر وضرر على الانفس والاموال . وجعلت جزاء الجهاد ثواب الله ورضوانه فى الآخرة على ما يبدو للمتمعن فيها . ثم فى الاحاديث النبوية التى أوردناها قبل . وما جاء فى بعض الآيات من تبشير بالغنائم واحلالها هو متسق مع طبائع الامور والظروف والاحداث وحسب . بحيث يسوغ القطع بأن ذلك ثانوى ولم يكن فى اى حال هدفا من أهداف الجهاد .

وهناك مسألة يختلف عليها علماء المسلمين . وفيها شىء مما يتسكى عليه المبشرون والمستشرقون . فقد اول بعض المؤولين كلمة الفتنة فى آية الانفال (٣٩) هذه **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير (٢))** بمعنى الشرك وقالوا ان القرآن يأمر بقتال المشركين الى ان يسلموا ولا يبقى شرك ، وان موقف القرآن من مشركى العرب هو قتالهم الى ان يسلموا . وهو غير موقفه من اهل الكتاب الذى اجاز وقف قتالهم اذا أعطوا الجزية واستندوا فى قولهم الى آية سورة التوبة **((فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)** . ونقول فى تأويل كلمة (الفتنة) بالشرك ان هذه الكلمة واشتقاقاتها وردت فى القرآن كثيرا فى معان عديدة ليس الشرك منها . فقد وردت بمعنى الاختبار والابتلاء فى آيات عديدة منها آية سورة طه «١٣١» هذه **(لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه)** ووردت بمعنى رد المسلمين عن دينهم فى آيات عديدة منها آية سورة البروج «١٠» هذه **(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)** ولقد روى البخارى عن نافع عن ابن عمر قال : (كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن عن دينه أما قتلوه واما عذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة) ويصح أن تؤول آية الأنفال والحالة هذه

(٢) وفى سورة البقرة آية مماثلة لهذه الآية بفرق يسير وهى الآية ١٩٣ .

بمعنى : **قاتلوهم حتى ينتهوا من موقفهم العدوانى وتصبح حرية التدين بدين الله مضمونة ولا يفتن احد عنه** ، وهذا يكون بالاسلام او بالخضوع والجزية او بالصلح على ما ذكرناه قبل وليس بالاسلام وحده ، وآية الانفال نزلت عقب وقعة بدر ، ومن الثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم صالح قريشا الذين عنتهم الآية فى الدرجة الاولى بعد بدر بنحو خمس سنين وبقى مشركو قريش على شركهم . حيث يدعم ما قلناه من أن الانتهاء من الموقف العدوانى الحربى لا يكون بالاسلام وحده — أما من ناحية قتال المشركين حتى يسلموا وعدم قبول غير الاسلام من مشركى العرب فهناك دلائل عديدة تسوغ عدم التسليم به ، من ذلك آية سورة البقرة (١٩) التى تأمر المسلمين بقتال الذين يقاتلونهم وعدم تجاوز ذلك ، وآية النساء (٩٠) وآية الممتحنة (٨) التى أوردناها آنفا . وآيتا «٤ ، ٧» من سورة التوبة هذه (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) و **(الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)** وفى الحديث الذى أوردناه قبل والذى يأمر بالكف عن العدو المشرك اذا ابى الاسلام . وقبل بالجزية يساق كدليل نبوى بالاضافة الى صلح الحديبية اليقينى ، ولقد قال اصحاب القول ان آية التوبة «٥» نزلت مؤخرا فنسخت ما قبلها من قرآن وسنة ، غير أن المتمعن فى سلسلة آيات التوبة ١ — ١٥ يظهر له أن هذه السلسلة فى حق الناكثين لعهودهم ومن جملتها الآية المذكورة

التى كانت تعنيهم بدليل أنها استثنت المستقيمين على العهد وأمرت بالاستقامة لهم والوفاء بعهدهم فى الآيتين (٤ و ٧) منها والآية «١٢» من السلسلة تجعل قول النسخ غير سليم ايضا لانها تأمر بقتالهم اذا نكثوا .

ويساق حديث نبوى رواه الخمسة جاء فيه (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله) . وأخذ الحديث على ظاهره واطلاقه يتناقض مع الحديث الذى فيه أمر بالكف عن المشركين اذا قبلوا بالجزية . ومع آية سورة التوبة (٢٩) التى أمرت بالكف عن الكتابيين اذا أعطوا الجزية ، وهناك حديث رواه أبو داود عن انس نهى النبى صلى الله عليه وسلم فيه عن قتل الشيخ الفانى والطفل الصغير والنساء بحيث يقال انه لو وجب قتل أى كافر أو مشرك لوجب قتل النساء والشيوخ أيضا لانهم مدعوون الى الاسلام ، وليس هناك اى حديث فيما اطلعنا عليه يفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم بادأ أو أمر بمبادأة طائفة من المشركين أو الكفار بحرب وقتال لانهم لم يسلموا وحسب ، وكل غزواته وسراياه كانت للمقابلة والدفاع والتنكيل والتأديب بسبب موقف عدائى ما ضد الاسلام والمسلمين ومن الجدير بالذكر والتنبيه أن حروب الفتح فى عهد الخلفاء الراشدين سارت فى نطاق سيرة الحروب النبوية والتلقينات النبوية ، فأبو بكر يوصى قواده بأن لا يقتلوا شيخا ولا امراة ولا وليدا ولا راهبا اعتزل فى صومعته وأن لا يقاتلوا الا من قاتلهم ، والجيوش التى سيرها الى بلاد الشام انما

كانت امتدادا لحالة الحــــرب التى نشبت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بين المســــلمين والروم والغساسنة وقبائل مشارف الشــام بســـبب عدوان هؤلاء على رسل رسول الله وقوافل المسلمين وقتلهم بعض المســـلمين ونهب أموالهم وتحشدهم لغزو المدينة ، والحـــرب التى باشرها خالد بن الوليــــد فى العراق بأمر أبى بكر كانت بســـبب تحريك الفرس وعمالهم فى العراق والخليج العربى لفتنة الردة فيه . وامتداد الحرب الى بلاد الفرس هو امتداد لحالة الحرب الفاشـــية فى العراق بين المســـلمين والفرس وامتدادها لبلاد الترك ثم الســند شمالا وشرقا كان بسبب مساعدة هؤلاء الفــرس على العـــرب ، وامتداد الحرب الى بلاد أرمينية كان بسبب مســاعدة أهلها الروم على العرب وامتداد الحـــرب الى مصر وشمال افريقية كان امتدادا لحـــالة الحرب بين المسلمين والروم الذين كانوا أصحاب سلطان على هــذه البلاد ، وكان قواد الفتح يعرضون الخطة الثــلاثية النبوية على الذين يطراون على بلادهم محاربين وهى الاسلام أو الجزية أو الحرب وكانوا يكفون عنهم اذا ما جنحوا للسلم أو رضوا بأداء الجـــزية على ما هو مبسوط فى كتب التاريخ القديمة ولا خلاف فيه ..

ولقد ورد ذلك الحديث فى كتب الحديث ثلاث مرات . مرة مطلقا وهى النص السابق ومرة فى سياق وتفسير آيات سورة الغاشية (انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر) ومرة فى مناسبة حرب الردة برواية الخمسة عن أبى هريرة جاء فيها . ان عمر اعترض أبا بــكر فى عزمه على قتـــال المرتدين ، وقال له كيف تقاتلهم وقد قال الرسـول صلى الله عليه وسلم (**أمرت أن أقاتل النـــاس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم منى ماله ونفســـه الا بحقه وحسابه على الله**) ، وذلك لأن من المرتدين من ظل يعلن انه مؤمن ويقيم الصلاة وانما امتنع عن الزكاة فقال له ابو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصــــلاة والزكاة ، فان الزكاة من المال ، ويتبادر لنا أن الســـــياق المروى فيه الحديث برواية الترمذى تفسيرا لخطة النبى بالنســــبة لمن يعصـــمون بقولهم (**لا اله الا الله**) دمهم ومالهم ، وانه أراد بذلك ترك حسابهم على ما لا يعرف من أعمالهم ونياتهم الى الله لانه ليس مسئولا ولا محاســـبا على أسرار الناس وقلوبهم ، حيث يزول بهـــذا ذلك الاطلاق الظاهرى المحمول على قتال الناس اطلاقا حتى يقولوا لا اله الا الله ، وفى محاورة عمر وأبى بــكر التى روى فيهـــا الحـــديث نفس الدلالة ، فعمر اعترض على قتـــال من ظل يقول لا اله الا الله ، تطبيقا للخطة النبوية ، وكان موقف أبى بكر أيضا مصـــيب لانه رأى فيه تطبيقا لها أيضا ، ويكون فى هـــذا الشرح وضـــع للامر فى نصـــابه ومنع للتعارض بين أحاديث النبى من جهة وبينها وبين كتـــاب الله من جهة أخرى ، ويكون فى كل ما تقدم وضع للأمر فى نصابه بالنســـــبة لصفة العـــدو وكون القتـــال هو للاعداء المحــــاربين المعتدين من الكفار والمشركين الذين وقفوا من الاسلام موقفا عدائيا الى أن ينتهوا من هذا الموقف بالاســــلام أو بصـــلح أو بخضـــوع وجزية ولا يكون سوانح للتفريق بين كفـــار ومشركى العرب وغيرهم ..

والله تعالى أعلم ..

المرأة والهرة

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امراة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض » .
(رواه البخارى)

تمهيـــد :

١ ــ لم يعرف بالضبط اسم تلك المراة ، وفى رواية للامام مسلم انها حميرية ، وله أيضا انها من بنى اسرائيل ، ولعلها من الطائفة الحميرية التى تهودت ، فنسبت المراة الى قبيلتها تارة والى دينها تارة أخرى .

٢ ــ فى هرة ــ اى بسبب هرة ، والهرة أنثى السنور ، والهر الذكر ويجمع على هررة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب ، وفى رواية أخرى للبخـــارى (.. وعرضت على النار فرأيت فيها امراة من بنى اسرائيل تعذب فى هرة لها)(١) .

٣ ــ (خشاش الارض) : هوامها وحشراتها . ويروى بالحاء المهملة) ، ويراد به نبات الارض .

الشرح :

١ ــ يعنف الانسان احيانا ، ويقسو قلبه حتى يتجرد من انسانيته ، ويصبح أشد ضراوة من الحيوان المتوحش ، ويبحث عن كل ما يرضى انانيته ، ويشبع هواه ، ولا يضيره ألم غيره أو شكواه ، ولا يستجيب لدعائه وتوسلاته ، بل من الناس من يتمتع ويسر بمشاهدة غيره فى أتون العذاب ، وكم من (نيرون) مر بالارض واجتاز الحياة ، وكلما تقدم الزمان نمت معه طباع السوء فى الانسان فصار يستخدم العلم والاكتشاف فى الوصول الى اهدافه الخاصة مهما حطم

(١) فتح البارى ص ١٦٦ جـ ٧ طبعة الحلبى سنة ١٣٧٨ هـ .

فى سبيلها من رؤوس بنى امه وابيه ، فدارت رحى الحروب متلاحقة متتابعة عبر التاريخ واغار القوى على مأمن الضعيف ، فتشتت اسر ، وهلك اطفال ، وبادت حضارات ، ولا زال صاحب الغى سادرا فى غيه ، صور تتكرر وتتجدد مع مر الليالى وكر الايام ، فهل من مدكر .

٢ — جاءت الاديان بكل ملطف ومخفف ، وكان الاسلام خاتمة وقمة فى الدعوة الى الخير ولكن هل استجاب الانسان ؟

الجواب : لا ونعم ، لم يقبل هدى السماء من غلبة عنجهيته وحيوانيته ، فتعاطى وعقر ، وجرد آخر لسانه بكل كريهة واقذاع ، فزادت العداوات واستعر أوارها ، وتغلب الحق حينا بايمان من اراد الله لهم السداد ، ووفقهم الى ما ينفعهم فى عاجلتهم وآجلتهم ، ولاذ بحمى الله من لاذ ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فليس الخالق مخلوقا ينصاع لترهات الحادثين ، ويتغير كالحرباء لسماع كلمة عابرة من ماجن لا يرعى للحرمات الا ولا ذمة . فهو سبحانه نعم الملاذ والملجأ ، ونعم المعين على الشدائد ، ونعم مفرج الكروب ودافع البلاء ، ان اختبر العباد بشدة فهذا لفائدتهم ، ليصبروا فيؤجروا ، والزمان ماض والفلك دوار .

تعز فلا شيء على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

٣ — .. ورسول الله عليه أفضل الصلاة وازكى السلام يرشدنا ويعلمنا بأعماله ، وبأقواله ، بالسلوك الواقعى ، بالتصوير المحس وتجسيم الاشياء فى عبارات مشوقة الى الخير ومنفرة من ضده ، ومن عاش معه باخلاص وتتبع توجيهاته الشريفة بعناية واهتمام سار معه ، ولاحق خطاه ، وانتهج طريقه ، وصارت الحياة الدنيا عنده لا تساوى جناح بعوضة ، فكل نفس يتردد يصرفه لله ، وكل لحظة تمر يقضيها فى عمل ما يرضيه ، وليس مكلفا بأن يجازى محسنا أو يعاقب مسيئا فأمر ذلك كله الى الله وحده .

وتأمل حديث الهرة والمراة ، تجد حيوانا أعجم ضعيفا يعبث به طفل آدمى ولا يستطيع دفعه وتأخذه امراة قاسية ، بعيدة عن هدى الله ، تعيش فى ظلام نفس جاهلة يظلها حقد أسود ويلاحقها طبع دنىء ، فلا تفىء الى أمر الله ، ويشير الحديث الشريف الى ما كان يجب أن تفعله تلك المراة فى مثل موقفها ، حين تعثر بدابة لا حول لها ولا طول ، فتغذيها وتطعمها وتقدم لها ما يقيم أودها ، ويشد من قواها ، مما أفاء الله عليها من خير وما منحها من عطاء ، أو تتركها تمضى في سبيلها باحثة عن رزقها منقبة عن قوتها ، فى الفلاة ، فى أرض الله الواسعة تتركها تغدو كما تغدو الطير خماصا وتعود بطانا ، تموء وتلعب ، ففى موائها ذكر الله ، وفى حركتها دلالة على قدرته ، وان منعتها برها فقد تجده فى قلب آخر رحيم ، عند انسان عف كريم وكان للقسوة جزاء ، وما اشده من عقاب يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ، فسوف تدخل النار ، لأنها كفرت بأنعم الله ، ولم ترحم مخلوقا من مخلوقات الله . وقع تحت يدها وصار فى متناول قدرتها القاصرة العاجزة ، وان كان هذا الحيوان أعجم لا يحير جوابا ولا يستطيع كلاما ..

والضد بالضد : فلعلكم على ذكر من حديث القلب الرحيم قلب الرجل عابر

الصحراء الذى أروى الكلب اللاهث الذى أكل الثرى من العطش(٢) ، حيث غفر الله له لقاء صنيعه الجميل واسدائه المعروف الى ذى كبد رطبة دون ان ينتظر عليه جزاء عاجلا ولا شكورا ، والمقارنة بين الحديثين تعطى أن الله تبارك وتعالى يجازى على الاحسان احسانا وعلى الاساءة عقابا (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد)(٣) .

٤ ـ لا أرى بأسا أن نتعرض لذكر آراء علمائنا الاجلاء الذين تناولوا هذا الحديث بالشرح والتفسير حيث قالوا :

أ ـ قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : يحتمل أن تكون المراة كافرة فعذبت بالنار حقيقة ، أو بالحساب لأن من نوقش الحساب عذب ، ثم يحتمل ان تكون المراة قد عذبت بكفرها ثم زيدت عذابا بسبب هذا الفعل الشائن .

ب ـ وقال النووى رحمه الله تعالى : الذى يظهر أنها كانت مسلمة وانما دخلت النار بهذه المعصية .

جـ ـ وقال آخرون ـ سواء كانت كافرة أو مسلمة فانها قد استحقت العذاب بالنار لسوء ما اقدمت عليه من تعذيب حيوان برىء كان فى استطاعتها ان تتركه لحريته ولقدره .

ونخلص من كل هذا الى نظرة خارجية نلقيها على العالم المعاصر أو الغابر او الآتى :

حيث نجد حروبا استعرت وتستعر فى كل جانب من جوانب الارض ازكتها نفوس رأت فيما رأت أن الخير يجىء اليها عن هذا الطريق فهل فكر مشعلو الحروب فى الاسر والابناء واليتامى والارامل وكل ما ينجم عن هذه الحروب من شقاء وبلاء يزيد الانسانية عذابا والما ممضا ؟ افلا ينظرون فى أنفسهم وما مدى العذاب الذى يحيق بهم حين يحل بهم ما يصيبون به غيرهم ؟ الا يرجعون الى توجيهات السماء المنبثة فيما أوحى الله الى عباده المصطفين الاخيار ؟ الا يعلمون ان الرزق والاجل محدودان ، وأن علينا أن نعمل ونجد فى توافق وتراحم وتصاف وتحاب وتواد ، وليحصل كل ما يستطيع أن يصل اليه بغير عنف ولا تجن على الآخرين ، بل يجب أن يكون ـ كما توحى تعاليم السماء ـ عالم رحمة وسعادة وأمن ، يوصل من الطمأنينة ما يستطيع الى القلوب الواجفة ، ويرقأ ما يستطيع من دموع الثكالى والحيارى ، هل ضاقت الارض بآهليها ، هل جفت أنهارها وغارت بحارها ؟ أم أمتنعت أرضها عن الانتاج ومناجمها عن الادرار .

والجواب : لا : ان الخير كثير ، وفضل الله على عباده وفير ولكن حب

(٢) ورد هذا الحديث فى عدد سابق تحت عنوان (قلب وكلب) واريد بالقلب قلب الرجل الرحيم الذى سقى حيوانا ضعيفا وتكلف فى سقياه جهدا ومشقة فجازاه الله بالمغفرة والرحمة ، واستحق أن ينوه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف الذى خلد فعله ما بقى زمان ..

(٣) الاية ٣٠ من ال عمران .

البقية على ص: ٢١

الوليد بن عقبة وولايته الكوفة لأمير المؤمنين عثمان

للاستاذ : محب الدين الخطيب

قد يظن من لا يعرف صدر هذه الامة وسر الله فيما كان فيه من أمجاد وتوفيق ، ان امير المؤمنين عثمان جاء بالوليد بن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة محاباة له لأنه أخوه لأمه ، اما الذين انعم الله عليهم بنعمة الانس بأحوال ذلك العصر ومفاخره وفضائل اهله ، فيعلمون أن الوليد بن عقبة قبل أن يكون أخا لعثمان من أمه فانه كان ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة أبيه .

وما كان عثمان أول من ولى الوليد شيئا من أمر الدولة فى خلافته ، بل ان دولة الاسلام الاولى فى خلافة أبى بكر رضوان الله عليه هى التى تلقفت هذا الشاب القرشى الماضى العزيمة ، الرضى الخلق ، الصادق الايمان ، فاستعملت مواهبه فى سبيل الله الى ان توفى أبو بكر ، وأول عمل له فى خلافة الصديق انه كان موضع السر فى الرسائل الحربية التى دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد فى وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ (الطبرى ٤ ـ ٧) ثم وجهه أبو بكر مددا الى قائده عياض بن غنم الفهرى (الطبرى ٤ ـ ٢٢) وفى سنة ١٣ كان الوليد يلى لابى بكر صدقات قضاعة ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص فى الحرمة والثقة والكرامة ، فكتب الى عمرو ابن العاص والى الوليد بن عقبة يدعوهما لقيادة فيالق الجهاد ، فسار ابن العاص بلواء الاسلام نحو فلسطين ، وسار الوليد بن عقبة قائدا الى شرق الاردن (الطبرى ٤ ـ ٢٩ ـ ٣٠) ثم رأينا الوليد فى سنة ١٥ اميرا على بلاد بنى تغلب وعرب الجزيرة (الطبرى ٤ ـ ١٥٥) يحمى ظهور المجاهدين فى شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم ، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ ـ مسلمهم وكافرهم وانتهز الوليد بن

عقبة فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التى لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية ، فكان — مع جهاده

الحربى ، وعمله الادارى — داعيا الى الله يستعمل أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لحمل نصارى اياد وتغلب على أن يكونوا مسلمين كسائر العرب ، وهربت منه اياد متوغلة فى الانضول الذى كان تحت حكم الروم البيزنطيين فحمل الوليد خليفته عمر بن الخطاب على كتابة كتاب تهديد الى قيصر القسطنطينية بأن يردهم الى حدود الدولة الاسلامية ، وحاولت تغلب أن تتمرد على الوليد فى نشره الدعوة الاسلامية بين شبانها وأطفالها فغضب غضبته المضرية المؤيدة بالايمان الاسلامى ، وقال فيهم كلمته المشهورة .

اذا عصبت الراس منى بمشوذ
فغيك منى تغلب ابنة وائل

وبلغت هذه الكلمة عمر ، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب ، فيفلت من يده ، زمامهم فى الوقت الذى كانوا يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة ، فكف عنهم يد الوليد ونحاه عن منطقتهم .

بهذا الماضى المجيد جاء الوليد بن عقبة فى خلافة عثمان فتولى له الكوفة وكان من خير ولاتها عدلا ورفقا واحسانا . وكانت جيوشه — مدة ولايته على الكوفة — تزحف الى آفاق الشرق فاتحة ظافرة موفقة .

أراد الوليد بن عقبة منذ ولى الكوفة لامير المؤمنين عثمان — ان يكون الحاكم المثالى فى العدل والنبل والسيرة الطيبة مع الناس ، كما كان المحارب المثالى فى جهاده وقيامه للاسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته ، الحاملين لرايته ، الناشرين لرسالته ، وقد لبث فى امارته على الكوفة خمس سنين وداره الى اليوم الذى زايل فيه الكوفة — ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف ومن لا يعرف ، فكان يغشاها كل من شاء متى شاء من ليل أو نهار . ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر من الناس .

فالستر دون الفاحشات ولا
يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغى أن يكون الناس كلهم محبين لاميرهم الطيب ، لأنه أقام لغربائهم دور الضيافة ، وأدخل على الناس خيرا حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ، ورد على كل مملوك من فضول الاموال فى كل شهر ما يتسعون به من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الامير المثالى طول مدة حكمه . الا أن فريقا من الاشرار وأهل الفساد أصاب بنيهم سوط الشريعة بالعقاب على يد الوليد فوقفوا حياتهم على ترصد الاذى له . ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب ابن عوف الازدى ، وآخر يسمى أبا مورع ، وثالث اسمه جندب أبو زهير ، قبضت السلطات على أبنائهم فى ليلة نقبوا بها على ابن الحيسمان داره وقتلوه ، وكان نازلا بجواره رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل السابقة فى الاسلام وهو أبو شريح الخزاعى حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش خزاعه يوم فتح مكة ، فجاء هو وابنه من المدينة الى الكوفة ليسيرا مع أحد جيوش الوليد بن ←

عقبة التى كان يواصل توجيهها نحو الشرق للفتوح ونشر دعوة الاسلام ، فشهد هذا الصحابى المجاهد وابنه فى تلك الليلة سطو هؤلاء الاشرار على منزل ابن الحيسمان وسفكهم لدمه ، وادى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين ، فانفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر فى الرحبة ، فكتب آباؤهم العهد على انفسهم للشيطان بأن يكيدوا لهذا الامير الطيب الرحيم ، وبثوا عليه العيون والجواسيس ليترقبوا حركاته ، وكان بيته مفتوحا دائما . وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من شعراء الشمال كان نصرانيا فى اخواله من تغلب من ارض الجزيرة واسلم على يد الوليد ، فظن جواسيس الموتورين أن هذا الشاعر الذى كان نصرانيا لا بد أن يكون ممن يشرب الخمر ، ولعل الوليد أن يكرمه بذلك ، فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما ، فاقتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد ، فلما فوجىء بهم نحى شيئا ادخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا اذن من صاحب الدار ، فلما اخرج ذلك الشىء من تحت السرير ، اذا هو طبق عليه تفاريق عنب ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل ، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم ، وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان ، وسكت عن ذلك وصبر ، ثم تكررت مكايد جندب وأبى زينب وأبى المورع ، وكانوا يغتنمون كل حادث ويسيئون تأويله ويفترون الكذب . وذهب الذين كانوا عمالا فى الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم ، فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لامير المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة ، وفيما كان هؤلاء فى المدينة دخل أبو زينب وأبو المورع دار الامارة بالكوفة مع من يدخلها من غمار الناس ، وبقيا فيها الى ان تنحى الوليد ليستريح ، فخرج بقية القوم ، وثبت أبو زينب وأبو المورع الى أن تمكنا من سرقة خاتم الوليد من داره وخرجا ، فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه فسأل عنه زوجتيه — وكانتا فى مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر ، فقالتا ان آخر من بقى فى الدار رجلان ، وذكرتا صفتهما وحليتهما للوليد ، فعرف أنهما أبو زينب وأبو المورع ، وادرك أنهما لم يسرقا الخاتم الا لمكيدة بيتاها ، فأرسل فى طلبهما فلم يوجدا فى الكوفة ، وكانا قد سافرا توا الى المدينة ، وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر ، فقال لهما عثمان — كيف رأيتما ؟ قالا : كنا فى غاشيته فدخلنا عليه وهو يقىء الخمر ، فقال عثمان : ما يقىء الخمر الا شاربها ، فجىء بالوليد من الكوفة ، فحلف لعثمان وأخبره خبرهم ، فقال عثمان — نقيم الحدود ، ويبوء شاهد الزور بالنار .

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما فى حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبرى . وعناصر الخبر عند الطبرى ، ان الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد فى الشهادة ذكر الصلاة من اصلها ، فضلا عن أن تكون ركعتين أو أربعا وهناك زيادة للحضين بن المنذر بلفظ « شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان

احدهما حمران انه شرب الخمر وشهد آخر انه رآه يتقيأ » . فكلمة صلاة الصبح وأزيدكم من كلام حضين ، وحضين لم يكن من الشهود ، ولا كان فى الكوفة فى وقت الحادث المزعوم ، وانما كان عند عثمان بالمدينة لما أتى عثمان بالوليد ، وحضين لم يسند هذه الكلمات الى انسان معروف . وخبر حضين هذا مروى هكذا عند مسلم ، ومروى أيضا عند أحمد فى موضعين ليس فيهما ذكر للصلاة بلسان حضين ولا غيره ، فلعل احد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود ، فاقتصر على ذكر الحد ، وروى الخبر فى مسند احمد فى موضع ثالث عن حضين بصيغة تعارض أصل الخبر فى عدد الركعات . وفى الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عن أنه من كلام حضين ، وحضين ليس بشاهد ، ولم يرو عن شاهد ، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه . وسائر الشهود مغرضون لا يقام بمثلهم حد الله على ظنين من السوقة والرعاع ، فكيف بمجاهد كريم وضع الخليفة فى يده أمانة قطر ، وقيادة جيوش ، فكان عند الظن به من حسن السيرة فى الناس ، وصدق الرعاية لامانات الله ، وكان موضع الثقة عند ثلاثة هم اكمل خلفاء الاسلام ابى بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين .

بقيت ناحية من امر الوليد لا يكون الكلام على حياته تاما الا باستيفائها ، وهى ما تناقله المفسرون من أنه هو الذى نزلت فيه آية الحجرات ٦ . (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) .

ولقد كنت أعجب فيما مضى كيف تكون هذه الآية نزلت فيه ويسميه الله فاسقا ، ثم تبقى له فى نفس خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر وعمر المكانة التى سجلها له التاريخ ، وأوردنا الامثلة عليها آنفا عند استعراضنا ماضيه فى بضعة عشر عاما قبل أن يوليه عثمان الكوفة ، ان هذا التناقض بين ثقة أبى بكر وعمر بالوليد بن عقبة ، وبين ما كان ينبغى أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقا — قد حملنى على الشك فى أن تكون آية الحجرات نزلت فيه لا استبعادا لوقوع أمر من الوليد يعد به فاسقا ، ولكن استبعادا لأن يكون الموصوم بالفسق فى صريح القرآن محل الثقة من رجلين لا نعرف فى أولياء الله عز وجل — بعد رسوله صلى الله عليه وسلم — من هو أقرب الى الله منهما .

وبعد ان ساورنى هذا الشك ، أعدت النظر فى الاخبار التى وردت عن سبب نزول هذه الآية ، فلما عكفت على دراستها ، وجدتها موقوفة على مجاهد او قتادة أو ابن أبى ليلى أو يزيد بن رومان ، ولم يذكر أحد منهم اسماء رواة هذه الاخبار فى مدة مائة سنة أو اكثر مرت بين أيامهم وزمن نزول الآية ، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة ، وان الذين لهم هوى فى تسوىء سمعة مثل الوليد ، ومن هم أعظم مقاما من الوليد ، قد ملأوا الدنيا اخبارا مريبة ليس لها قيمة علمية ، وما دام رواة تلك الاخبار فى سبب نزول هذه الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد الرجال الموقوفة هذه الاخبار عليهم ، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من أمرهم حتى ولا أسماءهم فمن غير الجائز شرعا وتاريخا الحكم بصحة هذه الاخبار المنقطعة التى لا نسب لها وترتيب

الاحـــكام عليها . فالوليد بن عقبة بريء شرعا من نسبة سبب نزول هذه الآية اليه . ولذلك تفصيل فنى أوردته فى التعـــليق على كتـــاب العواصم من القواصم ولا اطيل به هنا لأن المجال فى موقفنا هـــذا يضيق عن استيفائه .

مصحف عثمان وجمعه

روى الامام البخارى فى صحيحه (رقم ٤٩٨٧) حديث أنس بن مالك خادم رســول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان حذيفة بن اليمان — احد قادة جيوش عثمان — قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح ارمينية وأذربيجـــان مع اهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال حذيفة لعثمـــان — يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

وفى رواية عمـــارة بن غزية أن حذيفـــة قدم من غزوة ، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال عثمان : وما ذاك ؟ قال : غزوت فرج أرمينية فاذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبى ابن كعب ، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق . واذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، فيأتون بما لم يسمع أهل الشـــام ، فيكفر بعضهم بعضا .

واخرج ابن ابى داود — فى كتاب المصـــاحف — من طريق يزيد بن معـــاوية النخعى قال : ((**انى لفى المسجد — أى مسجد الكوفة — زمن الوليد بن عقبة فى حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا يقول : قراءة عبد الله ابن مسعود ، وسمع آخر يقول : قراءة أبى موسى الاشعرى فغضب — أى حذيفة بن اليمـــان — ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا ، والله لاركبن الى أمير المؤمنين**)) .

قال البخارى فى تمام رواية أنس ابن مالك : ((**فأرسل عثمـــان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف — أى التى دونها زيد بن ثابت فى زمن أبى بكر بالحاح عمر رضي الله عنهم — فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فامر زيد بن ثابت وعبـــد الله بن الزبير وســـعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشـــــام فنسخوها فى المصـــاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتـــم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن — وفى رواية شعيب — فى عربية من عربية القرآن — فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصـــــة ، فأرســـل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق**)) .

ان العنـــــاية التى بذلها عظيما الاســـلام أبو بكر وعمر ، وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان فى جمع القرآن وتثبيته وتوحيد رسمه ، كان لهم بها أعظم المنة على المسلمين ، وبهـــا حقق الله وعده فى قوله سبحانه ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) . وقد تولى الخلافة بعد هؤلاء الشـــــيوخ الثلاثة أمير المؤمنين على ، فأمضى عملهم ، واقر مصحف عثمان برســـمه وتلاوته ، فى جميع أمصـــــار ولايته ، وبذلك انعقد اجماع المسلمين فى الصـــدر الأول على أن ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان هو أعظم حسناتهم بل نقل بعض علماء الشـــيعة هذا الاجماع

على لسان امير المؤمنين على بن ابى طالب . جاء فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى (ص ٤٦) من شـيعة عصرنا أن على بن موسى المعروف بابن طاوس (٥٨٩ — ٦٦٤) وهو من علمائهم نقل فى كتابه سعد السعود عن الشهرستانى فى مقدمة تفسيره عن سويد بن علقمة قال : سمعت على بن ابى طالب عليه السلام يقول : « **ايها الناس ، الله ، الله ، أياكم والغلو فى أمر عثمان وقولكم حراق المصاحف ، فوالله ما حرقها الا عن ملأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا وقال : ما تقولون فى هذه القراءة التى اختلف الناس فيها ، يلقى الرجل الرجل فيقول قراءتى خير من قراءتك ، وهذا يجر الى الكفر ، فقلنا : ما الراى ؟ قال : اريد ان اجمع الناس على مصحف واحد ، فانكم ان اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافا ، فقلنا : نعم ما رايت** » .

ومما لا ريب فيه ان البغاة على عثمان كانوا فى خلافة على — رضى الله عنهما — يقرءونه فى مصاحف عثمان التى اجمع عليها الصحابة وعلى فيهم .

نعم ، أراد عبد الله بن مسعود ان يحتفظ بمصحفه ، ولكن لم يرد الله ونصر الله عثمان والحق ببقاء مصحف عثمان هو المصحف المتلو فى أنحاء الارض من زمنه الى يوم الناس هذا ، والى يوم القيامة ؛ ولله الحمد على ذلك .

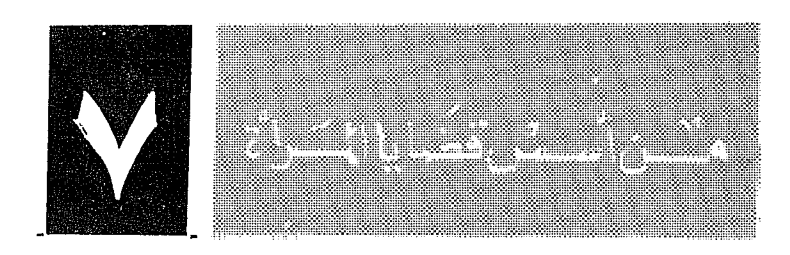
بقية من هدى السنة

الغلبة والسيطرة ، وحب الدماء لدى بعض النفوس هو الذى يملأ الدنيا صخبا ولجبا وعويلا وبكاء وصراخا ، ويملأ جوها غازات خانقة وتنابل محرقة ، وطيارات تحمل الموت الزؤام ومدافع تتنفس بالدماء والابادة والافناء ، فيا لله للانسانية المعذبة بأيدى فجرة من ابنائها ، وكفرة من عتاة ظالمين لا يرعون للحق الا وذمة ولا يعرفون للحرمات قيمة ولا قدرا .

٥ — واعود مرة أخرى الى المسلمين فأذكر بكتاب الله القائل : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » وما ورد فيه من قصص الغابرين وعاقبة المجرمين ، ونهاية الظالمين ، وسوء منقلب المعتدين ، كما اذكر بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته الشريفة الى رحمة الحيوان الاعجم والرفق بكل ذات كبد رطبة ، وايضاحه صلى الله عليه وسلم ما اعد جزاء للمتقين ؛ وعقابا للمتعدين حدود الله ورسوله .

وادعو الله أن يوجهنا الى الاقتناع بما ورد على السنة رسله وانبيائه والا ننساق وراء الآراء الوافدة المبيدة التى تفكك الروابط وتهلك المجتمعات وتقطع الصلات وتزكى روح الحقد والبغضاء ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » فمن فقه وعلم واقتنع اهتدى ، « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى . قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى »(٤) .

(٤) الايات الكريمة ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٧ من سورة طه .



للأستاذ : البهي الخولي

— ١ —

هناك أمران من الأمور المسلمة فى الفطرة والشرع يجب استحضارهما فى الذهن عند مناقشة ما يسمونه « عمل المرأة » ..

الأول : ان العمل فى ذاته مشروع غير محرم على احد ما دام فى غير معصية ، وقد اتجهت المرأة منذ فجر التاريخ ، أو ما قبله الى أعمال ليست من صميم وظائفها ، ولكنها تلابس تلك الوظائف أو تتصل بها وتؤكدها .. وتطورت تلك الأعمال على مر الدهور والأحقاب فكانت ما نعرف ، من غسل وطبخ وخبز وخياطة ، وغزل وتطريز ، ونحو ذلك مما بدأ أساسا باحساسها نحو رعاية الطفل والزوج على صورة ساذجة ..

ويلاحظ على هذه الأعمال أنها بدأت بباعث وجدانى اختيارى محض لم يجبرها عليه احد اذ انبعثت اليه بمحض احساسها نحو ولدها ، تعد له المهاد واللفائف التى تقيه عوارض الجو ، وبمحض ما تحس نحو زوجها من نزوع فيه حب وتأثر بما يبديه لها من عطف ورعاية . فهى — وان لم تكن من صميم وظائفها كالارضاع والسكن — متصلة بها ، ذات أثر فى مؤازرة بواعثها ، وتحقيق ثمرها ... وهى باشتغالها بذلك — وجدانيا وعمليا — تؤكد لصوقها بوظائفها واندماجها فى شواغلها ودواعيها ..

وحكم الاسلام فى الاشتغال بتلك الأعمال هو حكم الطبيعة . فان على بن أبى طالب وزوجته فاطمة عليهما السلام لما عرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قضية عملهما حكم أن يكون لعلى عمل الخارج . ولفاطمة عمل البيت .

وقد راعى الاسلام فى ذلك أن عملها فى البيت لولدها ورجلها يختلط بوجدانها ، فهو لا يعارض وظائفها الأساسية بل يؤازرها ويوثق روابطها بها .

واذا كانت ذات مهارة فى شىء منه ، ورأت أن تتكسب به فى المنزل فلها ذلك على أن يأذن لها زوجها ، وألا يستغرق وقتها ووجدانها وفكرها فيخرجها عن مقتضيات مهمتها الأصيلة .

ولما كان مصير البنت أن تكون زوجة جعل الاسلام من حقها أن تتثقف فى مهمتها ، وما يتصل بها من أعمال البيت والأسرة . على حسب ما تبلغه ثقافة عصرها ، وما تتيحه لها ظروفها الخاصة اعدادا لدورها المقبل . وتهيئة لنفسها

وذهنها له ...

والأمر الثانى : أن الطبيعة اذ جعلت المرأة أنثى لم يكن ذلك عن خطأ أو عمل جزاف ، بل عن قدر فى علم الله لتحقيق مقاصد لها مكانها من الحكمة والمصلحة .. وأن البيت هو المكان الطبيعى الذى تتحقق فيه وظائف الأنوثة وثمارها ، وأن بقاءها فيه هو بمثابة الحضانة التى تجنب خصائص تلك الوظائف وقوانينها أسباب البلبلة والفتنة ، وتوفر لها تناسقها فى مجالها ، وتحيطها بكثير من أسباب الدفء والتركيز النفسى والذهنى ونحوه مما يهىء الظروف الضرورية لعملها ..

واذا كان ذلك منطق الفطرة فقد جاء فيه قول الله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » قال القرطبى : « أى ليس للزوج أن يخرجها من مسكن الزوجية ، ولا يجوز لها الخروج الا لضرورة ظاهرة »(١) ، والمعروف أن هذه الآية نزلت فى المعتدة ، ولكن حكمها يسرى على الزوجة . قال ابن العربى : قال مالك : « ولا تخرج المعتدة دائما ، وانما اذن لها فى الخروج ان احتاجت اليه ، وانما يكون خروجها فى العدة كخروجها فى الزواج لأن العدة فرع الزواج »(٢) .

وقد لحظ أئمة الفقه والتفسير أن البيوت مضافة الى ضمير النسوة فى قوله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن » وفى قوله : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة » وقوله : « وقرن فى بيوتكن » مع أن البيوت للأزواج لا لهن ، وخرجوا من ذلك بأنها ليست اضافة (تمليك) بل اضافة (اسكان) تقررت لاستمرار لزوم المرأة البيت — الا لحاجة — حتى أضيف اليها(٣) .. والاسكان معناه الزام بالاقامة قال الكاسانى : « ومنها — أى من الأحكام التى تترتب على عقد الزواج — صيرورتها ممنوعة عن الخروج والبروز لقوله تعالى : « أسكنوهن » والأمر بالاسكان نهى عن البروز اذ الأمر بالشىء نهى عن ضده ، ولقوله عز وجل : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » ولأنها لو لم تكن ممنوعة من الخروج والبروز لاختل السكن ، والنسب) .(٤)

فالمقرر فى الفطرة ، وفى الشرع : أن البقاء فى المنزل هو الاصل ، وأن الخروج منه — لقصد مشروع — هو الفرع ، ومن تطبيق رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قوله : « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن »(٥) . فعبادة الله — وهى حكمة وجود الانسان ، وأشرف مقاصده — يجيز الشرع للمرأة أن تخرج لأدائها فى المسجد ، ولكنه يرى أداءها فى البيت خيرا لها ، لا لأن البيت فى ذاته أفضل من المسجد ، فان المعروف أن أفضل بقاع الأرض المساجد ، بل لما ذكرنا من تجنب الفتنة والبلبلة والعوارض التى تشوش خصائص الأنوثة ، ولكفالة الاستقرار والتفرغ لمهمتها ..

---

(١) جـ ١٨ ص ١٥٤ من الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .
(٢) جـ ٢ ص ٢٦٦ من أحكام القرآن لابن العربى .
(٣) المصدران السابقان ، وأحكام القرآن للجصاص .
(٤) جـ ٢ ص ١٢٢ من بدائع الصنائع للكاسانى .
(٥) رواه أبو داود .

فهذان أمران اذا عالج بهما الانسان قضية « عمل المراة » لم يخطىء فيها حكم الطبيعة ولا الشرع .

الأول : أن العمل فى ذاته مشروع على الا يستغرق وقتهـا ، وفكرها ، ووجدانها فيخرجها عن خصائصها ومقتضيات مهمتها الفطرية .

والثاني : أن البيت هو المكان الطبيعى لتحقيق المقاصد العليا الروحيـة والاجتماعية التى ارادها الله بخلق الأنثى ، وانه لا يجـوز لها الخروج منـه الا لمصلحة ، اى لا يكون ذلك دائما كما يقول الامام مالك اجتنابـا للمضار التى ذكرنا .

فلها — فى نطاقهما — ان تزاول اى عمل فـكرى ، او بدنى فى البيت او خارجه ، فى الريف أو الحضر ، بأجر أو بغير اجر ، على أن تلتزم فى ملبسـها وزينتها وسلوكها ، وعدم الخلوة ، واذن الزوج على ما سنه الشرع فى ذلك .

لها أن تخرج من بيتها لتعمل فى الحقل ، او لتبيع ما لا حاجة اليـه من الحاصلات ونحوها ، أو لتشترى ما تريد من المتـاع والملابـس ، والأطعمـة ونحوها ، سواء أكان ذلك لمصلحة أسرتها ، او لمصلحتها الخاصة .. ولها أن تخرج لضرورة علمية لتسمع محاضرة أوعظة ، أو تشهد مؤتمرا او ندوة ..

ولها أن تفتى الناس فى دينهم ولها أن تلتحق بالجيش وقت الحرب فى اعمال التمريض والاسعاف والخدمةو نحوها .. ولقد ثبت أن النساء كن يخرجن باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الجيش لخدمة الرجال ، وتمريـض الجرحى ، والقيام بأعمال الاسعاف ، فقد روى البخارى واحمد عن الربيع بنت معوذ قالت : (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسـقى القوم ، ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة) .. بل لها أن تحمل السلاح فى الحرب ، وقد ورد فى خبر الرميصاء ، زوج ابى طلحة — فى صحيح مسلم — (أنها اتخذت خنجرا يوم حنين ، فلما سألها زوجها عنه قالت : اتخذته ، ان دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه) ، وقد أخبر زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فلم ينكر عليها ..

— ٢ —

وكل ذلك واضح فى المصالح التى لا تقتضيها أن تخرج كل يوم فتستغرق وقتها وجهدها ، ويترتب عليها اهمال واجبها الأصلى .. أما اذا اتخذ العمـل صفة الدوام للتكسب بالخارج ، من حرفة ، أو وظيفة تشدها اليها بمشاغل ، والتزامات ومسئوليات أساسية كالذى نعهده من حال المراة العاملة اليوم ، فهو غير جائز ، لأنه يخرج عن نطاق الأمرين السابقين : كون البيت هو المكـان الطبيعى لتحقيق مهماتها الأساسية .. والا يستغرق العمل وقتها ، وفكرها ، ووجدانها .... أو لأنه يتضمن مضار الخروج عنها على النحو الآتى :

أولا : أن المعروف انها تخرج كل يوم مع الصباح بحكم عملها الرتيب طول الاسبوع .. وطول الشهر .. وطول السـنة .. وكل سـنة حتى تبلغ سن الاحالة الى المعاش ، أو العجز عن العمل .. وذلك من الوجهة الشرعية لا يحقق معنى « أسكنوهن » الذى قرره الكاسانى ، ومعنى قوله تعالى : « لا تخرجوهن

من بيوتهن ولا يخرجن » . .

ذلك الى ان خروجها هذا الرتيب يجعل حاجتها الى البيت كحاجة الرجل اليه : كلاهما يحتاج اليه للاستجمام من عناء يومه ، ليغادره قويا نشيطا الى عمله صباح اليوم التالى . . فاذا استويا فى حاجة كل منهما اليه ، فهو ابطال لموجب اضافة البيت اليها فى قوله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن » ، « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن » فان تلك الاضافة — على ما قدمنا — ليست اضافة « تمليك » بل اضافة « اسكان » تقررت لاستمرار لزوم المراة البيت . .

واذا ، فخروجها على هذا النحو تعطيل لنصوص كتاب الله ، وابطال لما اراد به تعالى من مقاصد روحية واجتماعية لا تتحقق الا باستقرارها فى البيت . . .

ثانيا : ان عملها الذى أسلفنا يتخذ « روتينا » يوميا يتكرر — كما ذكرنا — طول الأسبوع ، وكل شهر ، وكل سنة حتى تبلغ الاحالة الى المعاش ، أو سن العجز . . وبتكرره واندماجها فيه يصطبغ فكرها بصبغته وطبيعة مشاغله وملابساته . . وينشأ لها احساس يلزمها المواعيد الرتيبة ، وينبه فيها حافز التقرب الى رياسة العمل والجد فيما يرضيها مع حذر الوقوع فيما يجلب لها ملامة ، او يغير نفس رئيس عليها . . فتتخذ بذلك كل المشابه الفكرية والنفسية لكل موظف بصفة عامة ، ولكل من يعمل مثل عملها ويشغله من أمره ما يشغلها بصفة خاصة ، فهى اقرب الى الائتلاف به من سواه ، ولو كان من جهة غير جهتها . . اذا تحدثا عن ظروف عملهما ، واحداث واقعه ، وما قد يلابسه من علاقة الرؤساء ، وأحلام او انباء العلاوات والترقيات . . الخ . .

هذا المزاج من الفكر والوجدان الذى يغشى نفسها ، ويخالط فكرها واحساسها ، لا جرم يكون له طابعه فى تصوراتها ، وتصرفاتها ، فلا يقال : انها مندمجة فى سنن فطرتها وشواغل وظيفتها الأولى . . وذلك غير جائز . .

ولا نعنى أن اكتسابها هذا المزاج يفسد استعدادها للحمل والصلة الجنسية ، بل نعنى انه يشوش مزاجها الجامع لخصائص انوثتها وقوانينها ، فان الأنوثة ليست مجرد تكوين بدنى تحصل به الصلة الجنسية ، بل هى قبل ذلك خصائص من الوجدان والفكر والقوانين لتحقيق ما اراد الله من مقاصد . . فاذا كان ذلك التأهيل النفسى ، وما اليه من قوانين ، هو العدة لتلك المقاصد ، فان اكتساب هذا المزاج الذى يؤثر فى تصوراتها وتصرفاتها يعارض ذلك التأهيل ويحد من قدرته على تحقيق مقاصده ، بقدر ما يدخل عليه من تشويش وتغيير .

ولننظر الى اثر ذلك فى علاقتها بزوجها — نفسيا — فان للوظيفة التى تندمج فيها ، وللمرتب الذى تتقاضاه بجهدها ، وللنصيب الذى تسهم به فى نفقات المنزل ، اثرا يشغل فكرها ونفسها بمثل الأثر الذى يشغل به الزوج نفسه وفكره طول اليوم وكل يوم . . فالتفكير فى العمل ، ورتوبته ، وملابساته ، ومسئولياته واحد لكل منهما . . ونصيبها الرتيب الذى تسهم به فى نفقات البيت ونصيبه الذى يسهم به يقيمهما على مسئولية متماثلة قبل البيت الذى يجمعهما ويطبع فى نفس كل منهما احساسا اقتصاديا له اثره فى « تكييف » العلاقة بينهما . . وهى بحكم عملها ذات احساس بأنها (كاسب) مثله على السواء

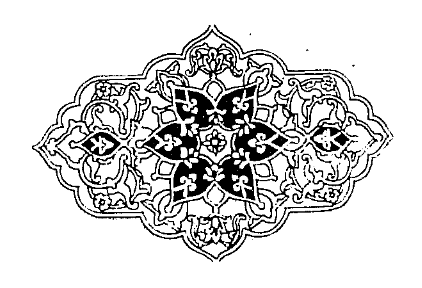
.. فأى شىء من تلك العوامل النفسية يمكن أن يؤازر الأسس الفطرية التى يقوم بها الزواج فى الضمير ليكون له في خارج الضمير أثره واستقراره ؟!.

١ — ان من تلك الأسس أن المرأة سكن للرجل ، فهل يمكن أن يجد ذلك السكن لدى امرأة قد يحضر فلا يجدها ، لأنها فى عملها .. أو يجدها ولكنها مثله مثقلة بتعب الفكر ، والنفس ، والجسم ؟. أو هل يجد ذلك السكن لدى امرأة غاضت رهافة حسها بملالة الروتين ، وقسوة العمل ومسئولياته ، واستبدلت بها طابع المماثلة بينها وبينه ، فاذا لقيته ، لقيته — فى غير تعمل — باحساس أنها (كاسب) مثله .. وأنها صنوه .. فى تبعات اقامة ذلك البيت .. ولمح كل منهما فى الآخر وحدة المزاج الذى طبعه روتين الوظيفة وشواغلها على ذهنه ونفسه .. فلا هى تجد فيه طعم البأس والجزالة المغنية الذى كانت تذوقـــه برقتها ووداعة حسها فيملأ وجدانها بالاعجاب والرضا ، ولا هو يجد لديها ذلك الطعم الذى يفتقده فى صراع الحياة ، طعم التسليم ببأسه والرضا بامتيازه . وهو الطعم الذى يرضى طموحه ، ويؤكد ثقته بنفسه ، ويجدد له عناصر القـــوة والعزيمة فيه ؟ .

٢ — واذا كان هو بذلك يفتقد السكن بكل ضروبه فهى بافتقاد طعم البأس الذى يملأ وجدانها بالاعجاب والرضا . تفقد روح قانـــون (القواميـــة) ونبـــع احساسها واقرارها به .

وقانون (القوامية) هو الذى يتضمن قول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء ... وبما انفقوا من أموالهم » وهو قانون يطبع نفس الأنثى بطابع التقبل . ويطبع نفس الرجل بالنسبة لها بطابع الايجاب . ومظهره أن يقوم لها بكل تبعات الحماية ونفقات المعيشة .. وقد قلنا عنه : « انه من القوانين التى لا تنعقد روابط الأسرة الا بها .. فقوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء » يتضمن أن من الأسس التى يتكون منها بناء الأسرة أن يكون الرجل وحده مناط المسئولية والتكليف بما هو ضرورى للبيت من ضروب النفقة . وأن يكون قوامـــا — فعلا — بذلك .. هذا من حيث الظاهر . أما حيث الباطن فيجب أن يكـــون مفهوم هذا القول الكريم قانونا نفسيا قائما بنفس كل منهما فى رضا وطمأنينـــة فاذا هى فقدت نبع احساسها بتلك القوامية . وفقد هو عنصر الايجاب . الذى ينيط به التبعات . فقد خلت الرابطة بينهما من أحد ينابيع الالتئام التى تقوم بهـــا حقيقة الزواج فى الضمير ..

فاذا أدى عمل المرأة الى أن يطبع فى ذهنها ووجدانها تلك الاثار . ويكون من نتيجته فقدان السكن بكل ضروبه ، وامحاء قانون القوامية ، فهل يمكـــن أن يقال : انه العمل الذى يؤازر خصائصها ؟ وانه العمل الذى يجيزه الشرع ؟.



مشاعر نفسية وراء بعض الخلافات

للشيخ : محمد الغزالي

المؤمنون أفرادا وجماعات يتحرون صراط الله فى مسالكهم كلها ، ويجتهدون أن تقع أعمالهم وفق مراد الشارع الحكيم سواء فى العبادات المنقولة أو المعاملات المعقولة ..

وغير المؤمنين يخطون طريقهم فى الحياة بجهدهم الفكرى ، وتجاربهم الخاصة ، وصلتهم بالوحى الاعلى مقطوعة أو واهية .

وفى الوقت الذى تحكم فيه النصوص السماوية والقواعد الدينية حياة المؤمنين بالله ، نجد غير المؤمنين ينشطون بفكرهم المجرد للتصرف فى هذه الحياة ، ووضع ما يرون من دساتير وقوانين يظنون أنها تكفل مصالحهم وتضمن سعادتهم ..

وقد اتسعت علوم السياسة والاجتماع والاخلاق والاقتصاد وغيرها من العلوم الانسانية البحتة وانفردت بقيادة الانسان على ظهر الارض الى جانب مجموعة من الفلسفات النظرية التى اشتغل بها العقل البشرى من قديم ..

أما المؤمنون بالله ، ونحن فى هذا الفصل نعنى المسلمين خاصة ، فهم يعتمدون على شمول التعاليم السماوية لشئون حياتهم ويستغنون بها عما وراءها من مذاهب ونظرات ..

معتقدين أن فى هدايات الله الغنى الكامل ، وأن الله جل شأنه قد ضبط معاشهم ومعادهم بكلامه وسنة نبيه ، فلا مكان لشىء آخر بعد ..

« الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان .. »

« لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط .. »

والحق أن الوحى الالهى فى الرسالة الخاتمة قد كفى وشفى ، فحدد حيث ينبغى التحديد وفصل حيث يستحب التفصيل ، وأجمل وعمم حين يقتضى الامر ارسال التعليمات مجملة عامة .. وحث العقل على أداء وظيفته فى الفقه

والاكتشاف والتبصر والاعتبار .. وحذره أن يجانب الحق بالحدس والتخمين ، وأن يبدد قواه فى اقتحام الغيوب المعجزة ..

كما علمه الادب مع الله ورسوله ، فلا مكان لاقتراحاته حيث يتكلم الوحى ، ولا لابتداعاته حيث مضت السنة ..!!

والمعانى التي قررناها آنفا ليست موضع خلاف بين المسلمين ، ولكن الخلاف أخذ لونا آخر يقترب اقترابا شديدا من هذا الموضوع ، فقد تساءل أسلافنا غفر الله لهم عن مكانة العقل بالنسبة الى الحظر والاباحة والفعل والترك والاستهجان والاستحسان ، وكانت اجابة كثير منهم أن العقل فى هذا الميدان صفر ، وأن الشرع وحده هو كل شيء ..

وفى هذه الاجابة غموض وجَور .. !

فان العقل يستطيع بنوره الذاتى أن يعرف الشر فى أشياء كثيرة وأن يلحظ الخير فى أشياء كثيرة وقد لفت القرآن الانسان الى أنه بفطرته قادر على التفرقة بين شناعة الجهل وكرامة العلم « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب** » .

والى أنه بفطرته يستقبح الظلم ويأبى الحكم به « **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** » .

صحيح أن العقل الانسانى بحاجة الى عون من الله ، ومدد من الوحى .. بيد أن هذه الحاجة لا تعنى بخس قيمته ، ولا التهوين من قدرته المحدودة فى مجال التحسين والتقبيح لكن جمهور السلف رأى — سدا لباب الاستغناء بالعقل — أن يجعل الشارع صاحب الكلمة الاولى والاخيرة فى هذا المجال ، ويقرر هذا العلامة الزنجانى فى كتابه[1] : (تخريج الفروع على الاصول) فيقول : ذهب الشافعى رضى الله عنه وجماهير أهل السنة الى أن الطهارة والنجاسة وسائر المعانى الشرعية كالرق والملك والعتق والحرية ، وسائر الاحكام الشرعية ككون المحل طاهرا أو نجسا ، وكون الشخص حرا أو مملوكا ، ليست من صفات الاعيان المنسوبة اليها ، بل أثبتها الله تحكما وتعبدا ، غير معللة !! لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ولا تصل آراؤنا الكليلة ، وعقولنا الضعيفة ، وأفكارنا القاصرة الى الوقوف على حقائقها ، وما يتعلق بها من مصالح العباد ، فذلك حاصل ضمنا وتبعا ، لا أصلا ومقصودا ، اذ ليست المصلحة واجبة الحصول فى حكمه ..

واحتج على ذلك : بأن الله تعالى اذا جاز أن يعاقب الكافر على كفره ، والفاسق على فسقه ولا مصلحة لأحد فيه ، جاز أن يشرع الشرائع ، وأن تعلق بها مفسدة ، ولا يتعلق بها مصلحة لأحد !!

ولذلك الله تعالى كلف الانسان ما ليس فى وسعه فقال تعالى « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » (فأتوا بسورة مثله) وقال للملائكة « انبئونى بأسماء

---

(1) أخرجت جامعة دمشق هذا الكتاب فى السنوات الاخيرة وهو من ذخائر الفقه الاسلامى المقارن .

هؤلاء ان كنتم صادقين » وكل ذلك تكليف للانسان ما ليس فى وسعه ، وذلك ضرر لا مصلحة فيه(٢) .

وسر هذه القاعدة أن الله تعالى مالك الملك وخالق الخلق ، يتصرف فى عباده كيف يشاء ، ولا كذلك الواحد منا ، فانه اذا أضر بغيره كان متصرفا فى ملك الغير بالضرر ، وذلك ظلم وعدوان .. وذهب المنتمون الى أبى حنيفة رضى الله عنه من علماء الاصول الى أن الاحكام الشرعية صفات للمحال ، والاعيان المنسوبة اليها ، أثبتها الله تعالى ، وشرعها معللة بمصالح العباد لا غير ، كما أن الحسن ، والقبح ، والوجوب ، والحظر ، والندب ، والكراهة ، والاباحة ، من صفات الافعال التى يضاف اليها ، غير أنهم قسموا أحكام الافعال الى : ما يعرف بمجرد العقل والى ما يعرف بأدلة الشرع على ما سيأتى :

أما أحكام الاعيان فقد اتفقوا على أنها كلها تعرف بأدلة شرعية ، ولا تعرف بمجرد العقل ، وأنها كلها تثبت باثبات الله تعالى .

واحتجوا فى ذلك بقياس الشاهد على الغائب ، بناء على قاعدة التحسين والتقبيح ، وزعموا أن شرع الحكم لا لمصلحة عبث وسفه ، والعبث قبيح عقلا ، وهو كاقدام الرجل اللبيب على كيل الماء من بحر الى بحر ، فانه يقبح منه ذلك ويستحق الذم عليه .

واذا تمهدت هذه القاعدة فنقول : الشافعى رضى الله عنه حيث رأى أن التعبد فى الاحكام هو الاصل غلب احتمال التعبد ، وبنى مسائله فى الفروع عليه .

وأبو حنيفة رضى الله عنه حيث رأى أن التعليل هو الاصل بنى مسائله فى الفروع عليه ، فتفرع عن الاصلين المذكورين مسائل .. الخ .

ولست هنا بصدد ترجيح مذهب الاحناف ، وتضعيف رأى الجمهور ، فالامر عندى أعمق من ذلك ..

ان المسلمين كافة يعلمون أن الله هو القاهر فوق عباده ، وأنه ليس لبشر ما أن يقف أمامه الا عانى الوجه مكسور الشوكة ..

وان ارادته نافذة فى أرجاء الملكوت لا يعترضها انس ولا جن (الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) .

لكن الله — وله المجد الذى لا يبلى — خلق السماوات والارض بالحق لا بالباطل ، وسير الكائنات فى البر والبحر والجو بالحكمة لا بالفوضى ، ودبر الامور من الازل الى الابد وفق نظام دقيق ، لا خبط عشواء ولا تقدير مجازف **(وكل صغير وكبير مستطر)** .

فكيف يتصور فى شرائعه أن تتجنب المصلحة أو تنطوى على مفسدة ؟

انه حقا لا يسأل عما يفعل ، ولكن لماذا نتصور أن من ذاته فوق المسئولية يجوز أن يصدر عنه ما لا ينبغى ؟ بحجة أنه مالك الملك ؟

(٢) سترى خطأ ذلك القول فضلا عما فيه من مغالطة .

الاولى من ذلك ، والادنى الى الصواب ، أن تعرف حدود الدائرة التى يستطيع فيها العقل البشرى الادراك الصحيح والحكم السديد ..

ان الانسان الفرد يتفاوت حكمه فى مرحلتين من عمره على شىء واحد ، وربما استقبح وهو شيخ ما كان يستحسنه وهو شاب .

وربما نسج القصور غشاوة كثيفة أو خفيفة على ابصارنا فظننا نفعا لنا ما هو ضار بنا ((**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**)) .

فاذا توهمنا عوجا ما فى مظاهر الخلق ، او جورا ما فى أحوال الناس ، فلنتهم أفكارنا نحن ولنعترف بقلة علمنا بدل أن نقول (لا يسأل عما يفعل) .

وأعتى علماء المادة يعترف بأن ما نجهل أضعاف أضعاف ما نعلم ، وأن حصيلة الذكاء البشرى طوال القرون تشبه عودا من الثقاب أوقد فى ظلمات ليل ضرير الآفاق ، انه ما يرى فى هذا الكون الكبير الا النزر اليسير ..

وقد شاء رب العالمين ان يزود الانسان بالعقل ليستبين به فى نطاق محدود الخير من الشر والخطأ من الصواب ، كما زود العين بالقدرة على الرؤية فى نطاق أبعاد معينة .. وربما أصيبت العين بعاهة عارضة تمنعها من النظر البعيد أو القريب ، بيد أن ذلك لا يعنى أن طبيعة العين العجز عن الرؤية ..

وكذلك لا نسلم لأحد القول بأن العقل عاجز بطبيعته عن ادراك الحسن والقبح فى الاشخاص والاشياء ، ولا نسلم ابدا بأن الكذب والصدق ، والعدل والجور معان متساوية القيمة أصلا حتى تنزل الوحى الاعلى فحسن هذه وقبح تلك .

والذى نراه أن جمهور المسلمين وفى مقدمتهم الامام الشافعى رضى الله عنه يقصدون بكلامهم فى التحسين والتقبيح رفض تحكيم الفلسفة العقلية فى سير الانسان ومصيره ، وحاضره ومستقبله ، وشئون حياته كلها ما دق منها وما جل ..

وهذا مذهب خطير بلا ريب ، بل هو تجاهل لرسالات الله كلها . واستعلاء على ما جاء بها . وقبول ما يعجب ورد ما لا يعجب .

ومن فجر الخليقة حاول الانسان أن يعتمد على نفسه فى الفعل والترك والقبول والرفض ، وفى عصرنا هذا أعطى الانسان نفسه حرية مطلقة فى التشريع الخاص والعام ، وتصرف فى شتى التقاليد بالمحو والاثبات .. وجعل حقه فى التحسين والتقبيح فوق ما قرع آذانه ليلا ونهارا من آيات الله والحكمة ..

وما يختلف مسلم ومسلم فى أن ذلك المسلك مردود جملة وتفصيلا .

واذا كانت هناك الآن مقررات فى علوم الاجتماع والاقتصاد ، أو فى ميادين السياسة والقانون تختلف مع نصوص الدين وقواعده العامة فهى فى نظر فقهاء المسلمين قاطبة منكورة مبعدة ..

فان اوامر الله ونواهيه هى المصدر الاعلى ، أو قل هى المصدر الاوحد لما يحظر أو يباح ، وقد عاد الزنجانى فى كتـابه القيم (تخريج الفروع على الاصول) الى هذا الموضوع مرة أخرى فقال : « ذهب جماهير العلماء الى أن التحسين والتقبيح راجعان الى الامر والنهى ، فلا يقبح شىء لعينه . ولا يحسن شىء لعينه ، بل المعنى بكونه قبيحا محرما ، انه متعلق النهى ، والمعنى بكونه حسنا واجبا أنه متعلق الامر . واحتجوا فى ذلك بأن ايجاب العقل شيئا من ذلك لا يخلو : اما أن يكون ضروريا ، أو نظريا .

والاول محال ، فان الضروريات لا تنازع فيها ، كيف ونحن جم غفير وعدد كثير لا نجد انفسنا مضطرين الى معرفة حسن هذه الافعال ولا قبح نقائضها .
والثانى أيضا محال لافضائه الى التسلسل .

وذهب المنتمون الى أبى حنيفة رضى الله عنه من علماء الاصول الى أن الافعال تقسم الى ثلاثة أقسام :

فمنها : ما يستقل العقل بدرك حسنه وقبحه بديهة ، كحسن الصدق الذى لا ضرر فيه وقبح الكذب الذى لا نفع فيه .

ومعنى استقلال العقل بدرك ذلك عنـدهم : انه لا يتوقف على أخبار مخبر .

ومنها : ما يدرك حسنه وقبحه بنظر العقل كحسن الصدق المشتمل (على الضرر) وقبح الكذب المشتمل على النفع .

ومنها : ما لا يستقل العقل بدرك حسنه وقبحه أصلا ، دون تنبيه الشرع عليه كحسن الصلاة والصوم والحج والزكاة ، وقبح تناول الخمر والخنزير ولحوم الحمر الاهلية ، وزعموا أن أمر الشرع فى هذا القسم ونهيه ، كاشف عن وجه حسن هذه الافعال وقبحها ، لعلمه بأن امتثال أمره فيها يدعو الى المستحسنات العقلية ، وكذلك الترك فى نقيضها من المناهى واحتجوا على كون العقـل مدركا لمعرفة الحسن والقبح : بأن البراهمـة يقبحون ويحسنون مع انكارهم الشرائع وجحدهم النبوات .

وقد رفض الزنجـانى مذهب الاحناف الذى صوره فى ايجـاز ، وآثر عليه غيره .

والذى نعود الى توكيده أن الله جل شـأنه هو الحاكم المقسط . وأنه لا يشرع الا ما فيه صلاح أمرنا فى العاجل والآجل ، وأنه منحنا عقولا تستطيع أن تبصر وجه الحكمة فى أغلب ما شرع ، وأن ما يفوتها عرفانه فلقصورها عن الاحاطة بكل شىء ..

وتلك معان لا يختلف الفقهاء فيها . وما ورد يشعر بخلاف فأساسه الحرج النفسى من مذاهب جائرة عن الطريق الحق أو بتعبير فقهائنا الاقدمين أساسه (سد الذريعة) .



للشيخ : مناع القطان

تمهيـــد :

فى مستهل حديثى عن رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية احب ان اشير الى الطابع العام الذى تتميز به هذه الشريعة .

لقد تميز الاسلام بأنه دين الحنيفية السمحة الذى يلائم الفطرة ، ويلبى أشواقها فى جوانب الحياة الانسانية المختلفة دون افراط أو تفريط .

فللانسان أشواقه الروحية المتصلة بتربية العواطف ، وتهذيب الوجدان ، وتنمية مشاعر الخير التى تنطوى عليها النفس البشرية ، حتى يصفو مشربها ، وتزكو سريرتها (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها) وسبيل هذه التزكية التى تورث صاحبها الفلاح أن تتجه النفس الى بارئها ، تدين بوحدانيته ، وتخضع حياتها لشريعته . وتنقاد لأوامره ونواهيه فى تذلل وانكسار ، ولا تستطيع النفس أن تصل الى هذا الا اذا تحررت تحررا كاملا من سلطان اهوائها وشهواتها ، واعلنت عبوديتها لله وحده رب العالمين . وهذا هو لب الرسالات السماوية التى حملها رسل الله الى البشرية عبر التاريخ ، اعذارا اليها ، وبها بعث خاتم الانبياء والمرسلين **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** .

وللانسان مطالبه المادية التى تتصل بكيان حياته ، وتنمية جسمه ، والحفاظ على قواه المنتجة العاملة . حيث أجرى الله سنته فى استقرار الارواح بأجسادها ، وربط معنى الحياة بالصلة الوثيقة القائمة بين هذه وتلك ، وقوام

الحياة المعيشية فى معترك العمل يهدف الى تحقيق مطالب البدن فى الغـذاء والكساء ، والمسكن والمركب ، وسائر ما يستمتع به الانسان مما أحل الله له .

والاسلام يفى بهذه المطالب من وجوهها المشروعة فى الكسب الحلال ، ويثير فى النفس البشرية حوافز العمل الفطرية فى غريزة حب التملك ، ويتولى حراستها من الشطط ، لتنطلق بطاقاتها على هـدى من الله . تكد وتكدح **(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)** **(ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن ياكل من عمـل يده ، وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده)** ويمتد الامل فى هذا الكسب بما يخلفه الآباء للذرية من ميراث .

وهناك المطالب العقلية التى تتصل بالتفكير الانسانى ، واثارة العقـل البشرى للنظر فى الكون وادراك اسراره ، والاستفادة منه . والسعى نحو تحقيق مستوى فكرى لائق فى حقل المعارف الانسانية على اختلاف أنواعها .

ولطالما كان الرقى العقلى مظهرا للتقدم الحضارى ، وسبيلا الى ارساء دعائم المدنية على نهج سديد فى مراحل التطور البشرى ، وبناء الحضـارات الانسانية فى القديم والحديث .

وقد لفت الله انظار عباده فى القرآن الكريم الى الطريق القويم فى التفكير السليم ، والنظر الصائب ، بما يشحذ الذهن ، ويبعث فيه حرية التفكير ، ولذة التزود بالمعرفة ، وجعل الحواس نوافذ يطل منها الانسان على هذا العالم الفسيح ، ليبصر حقائق الكون ، ويعتبر بما فيه من دلائل قدرة الصانع **(ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)** .

والشريعة الاسلامية بين شرائع الله كلها هى التى تحقق تلك النواحى الشاملة لجوانب الحياة البشرية . فى الاشواق الروحية ، والمطالب المادية ، والرقى العقلى ، فى انسجام متكامل .

فالدعوة الى الايمان بوجود الله ووحدانيته وصفات كمـاله تعتمد على النظر العقلى والتفكير المنطقى **(افمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون)** ؟ .

والدعوة الى العبادة للتهذيب النفسى والتربيـة الروحيـة تأتى مقرونة بالسعى فى الارض ابتغاء للرزق **(يايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله)** .

وطيبات الحياة التى اباحها الله تعالى لاستمتاع الانسان تأتى كذلك مقرونة بالقربة اليه (وفى بضع أحدكم صدقة) (ولست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت بها حتى اللقمة تضعها فى فى امرأتك) .

والحد الفاصل فى هذه الامور كلها هو الاعتدال الذى تميزت به الامة الوسط **(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**



قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) .

وبهذا تميز الاسلام بأنه دين الحنيفية السمحة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بعثت بالحنيفية السمحة**) .

والشريعة الاسلامية هى مجموعة التكاليف التى شرعها الله تعالى وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته والمراد بالتكليف خطـــاب الشرع بأمر أو نهى .

ويشترط فى المكلف أن يكون ممكنا ، لأن حصوله مطلوب الشرع ، وكل ما كان مطلوب الحصول يجب أن يكون متصور الوقوع ، وهذا معنى كونه ممكنا ، لأن المحال لا يتصور وقوعه . وما لا يتصور وقوعه لا يستدعى حصوله . اذ أن استدعاء الحصول لا يكون الا لفائدة . وحصول الفائدة مما لا يتصور وقوعه لا يعقل ، واذا ثبت أن المحال لا يستدعى حصوله فلا يكلف به لعـــدم فائدة التكليف ، وهذه المسألة هى المعروفة بمسألة تكليف ما لا يطاق .

وبهذا ثبت فى الاصول أن شرط التكليف القدرة على المكلف به . كما يدل على هذا نصوص الشريعة التى سنأتى على طرف منها فيما بعد . فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا .

ولم يخالف فى هذا سوى قلة ممن لا يعتد بهم . واستدلوا على مذهبهم بأدلة تولى علماء الاصول ردها :

ويمكننا أن نوجز ما ذكره الغزالى فى المستصفى من أدلتهم والرد عليها :
استدلوا أولا بقوله تعالى (**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**) والمحـــال لا يسأل دفعه .

واجيب بأن المراد ما يشق ويثقل علينا ، فان من شق عليه التكليف بأعمال تكاد تفضى الى هلاكه لشدتها يقال فيه حمل ما لا طاقة له به .

واستدلوا ثانيا بأن الله أخبر أن أبا جهل لا يصدق بالرسالة ، وقد كلفه الايمان ، ومعناه أن يصدق محمدا فيما جاء به ، ومما جاء به أنه لا يصدقه ، فكأنه أمره أن يصدقه فى الا يصدقه ، وهو محال .

واجيب بأن ابا جهل أمر بالايمان والتوحيد والرسالة ، والادلة على هذا كثيرة فى شواهد الكون يدركها العقل وقد كان عاقلا ، فكان الامكان حاصلا ، لكن الله تعالى علم أنه يترك ما يقدر عليه حسدا وعنادا ، فالعلم يتبع المعلوم ولا يغيره ، فيكون هذا من باب المستحيل لغيره لا لذاته .

واستدلوا ثالثا بمثل قوله تعالى (**كونوا قردة خاسئين**) وقوله (**كونوا حجارة أو حديدا**) .

واجيب بأن الامر هنا للتعجيز لا للطلب ، أو لاظهار القدرة كقوله تعالى (**كن فيكون**) .

وقد بين الشاطبى بناء على هذا أن ما تعلق به الطلب ظاهرا من الانسان على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما لم يكن داخلا تحت كسبه قطعا ، وهذا قليل ، كقوله تعالى **(ولا تموتن الا وانتم مسلمون)** وحكمه أن الطلب مصروف الى ما تعلق به ، وهو هنا استمرار الاسلام الى الموت .

والثانى : ما كان داخلا تحت كسبه قطعا ، وذلك جمهور الافعال المكلف بها التى هى داخلة تحت كسبه ، والطلب المتعلق بها على حقيقته فى صحة التكليف بها ، سواء علينا اكانت مطلوبة لنفسها أم لغيرها .

والثالث : ما قد يشتبه امره كالحب والبغض وما فى معناهما ، فحق الناظر فيها أن ينظر فى حقائقها فحيث ثبتت له من القسمين حكم عليه بحكمه .

ثم اشار الى ان هذه الاوصاف الفطرية فى الانسان يتبعها أفعال اكتسابية فالطلب وارد على تلك الافعال . كقوله صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) وذلك كالنهى عن النظر الى المراة الاجنبية المثير للشهوة الداعية الى ما لا يحل ، وعين الشهوة لم ينه عنه .

وكذلك النهى عن الغضب ، فان الغضب وان كان امرا فطريا الا ان النهى عنه باعتبار لاحقه ، فانه يثير شهوة الانتقام ، كما يثير النظر شهوة الجنس ، كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصنى : **(لا تغضب)** مكررا ذلك .

التكليف بما فيه مشقة :

واذا كان شرط التكليف ان يقع المكلف به تحت مقدور المكلف لاستحالة التكليف بما لا يطاق . فهذا يدل على أن التكاليف الشرعية تقع تحت مقدوره ، ولكنه لا ينفى التكليف بما فيه نوع مشقة ، والتكليف فى مدلوله يدل على هذا ، فانه يقال : تكلف الانسان الشيء اذا فعله مع مشقة تناله فى تعاطيه ، وصارت الكلفة فى التعارف اسما للمشقة . قال الراغب : ولذلك صار التكلف على ضربين : الاول محمود ، وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ، ويصير كلفا به . ومحبا له ، وبهذا النظر يستعمل التكليف فى تكلف العبادات . والثانى مذموم . وهو ما يتحراه الانسان مراآة ، واياه عنى بقوله تعالى **(قل ما أسالكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)** .

واذا لم يكن هناك تلازم بين التكليف بالمشاق والتكليف بما لا يطاق ، فقد ثبت فى الشرائع الاولى التكليف بالمشاق ، ولم يثبت فيها التكليف بما لا يطاق .

والمشقة فى اصل اللغة من قولك : شق على الشيء يشق شقا ومشقة : اذا اتعبك ، ومنه قوله تعالى **(لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس)** والشق : هو الاسم من المشقة .

رفع الحرج :

وقد دلت النصوص على أن الله رفع عن الامة الاسلامية التكاليف الشاقة التى فرضت على الامم السابقة **(ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا)** **(ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم)** حيث بنيت الشريعة

الاسلامية على اليسر وعدم الحرج ، وشمل رفع الحرج شعب الحياة الانسانية كلها ، فاننا حين نستعرض النصوص الواردة فى ذلك نجد أن الاسلام :

قد رفع الحرج عن حديث النفس وخواطر القلب .
ورفع الحرج فى الدين عامة وفى العبادات خاصة .
ورفع الحرج فى نواة المجتمع بحياة الاسرة .
ورفع الحرج بأسس الحياة الاجتماعية فى التعامل بين الناس .

١ ـ رفع الحرج عن حديث النفس وخواطر القلب :

للانسان خواطره النفسية التى تجيش بصدره من حين لآخر ، وهى ظاهرة يلمسها الانسان بين جوانحه ، ويحس نحوها بالبهجة والسرور أحيانا ، وبالالم ووخز الضمير اخرى .

ولا شك أن هذه الخواطر النفسية ترتبط ببواعثها فى الخير والشر ، فهناك ما يبعث فى النفس حوافز المعروف ويحركها نحوه ، رغبة فى الخير ، واكتسابا للفضيلة ، وطلبا للأجر ، وهناك ما يبعث فيها دوافع المنكر ، ويغريها بارتكابه ويزين لها ما فيه من شر بالصورة الحسنة الجميلة ، وشهوة المتعة اللذيذة .

واذا كانت الاسباب ترتبط بمسبباتها خيرا وشرا فان النظر العقلي قد يقضي بالحساب على تلك البواعث النفسية التى تختلج فى الصدور . وتعتمل فيها فترة من الزمن حتى تظهر آثارها في الوجود ، ولئن خفيت هذه البواعث على الناس فان رب الناس أعلم بها (**يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور**) .

والتحكم فى خواطر النفس يبدو امرا بعيد النوال ، وان كان من الممكن أن يتحكم الانسان فى كثير من البواعث المؤدية اليها ، فكان من فضل الله على هذه الامة ان رفع الحرج عنها ، فلم يؤاخذها على خواطر السوء التى تخطر بالنفس وان كان يعلم السر واخفى .

وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة انه لما نزل قوله تعالى (**لله ما فى السموات وما فى الارض وأن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير**) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله : كلفنا من الاعمال ما نطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، فلما أقر بها القوم ، وذلت بها السنتهم ، أنزل الله فى اثرها (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**) فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**) الى آخر السورة .

وفى رواية لمسلم استجابة الله لدعائهم بزيادة (**ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا**

او اخطانا) قال : قد فعلت : **(ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال :** قد فعلت : **(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)** . قال : قد فعلت : **(واعف عنا واغفر لنا وارحمنـــا أنت مولانا فانصرنا على القوم الـــكافرين) قال قد فعلت .**

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوز الله عن أمته فى حديث النفس ما لم يتحول هذا الحديث الى كلام او عمل : **(ان الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به انفسها ما لم تكلم أو تعمل)** .

وزادت منة الله على الامة فى التفرقة بين خواطر الخير وخواطر الشر . فالمرحلة النفسية التى تترجم الى العمل : هى الخاطرة ، والتردد ، والهم أو الارادة . ثم العزم . وحين رفع الله عن امتنا المؤاخذة على خواطر النفس فى هواجس الشر جعل الرجوع عنها حسنة يؤجر عليها العبد ، بينما يثيبه على هذه الخواطر اذا كانت خيرة وان لم تخرج الى حيز العمل ، ولا يجزيه على السيئة الا بمثلها ، ويجزيه على الحسنة أضـــعافا مضاعفة **(ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة ، فان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة)** .

٢ ـ رفع الحرج فى الدين عامة والعبادات خاصة :

تدور كلمة (الدين) حول معان يأخذ بعضها بحجز بعض ، فانه يقال : دانه دينا اذا ملكه وحكمه وساسه وحاسبه وجازاه وفى الحديث **(الكيس من دان نفسه)** اى حكمها وضبطها ، والديان : الحكم القاضى .

ويقال : دان له : اى أطاعه وخضع له ، فالدين : هو الخضوع والطاعة والعبادة . وهذا معنى ملازم للأول ومطاوع لها ، يقال : دانه فدان له ، اى قهره على الطاعة فخضع واطاع ، ويتعدى الفعل بالباء فيقال : دان به أى اتخذه دينا ومذهبا ، بمعنى اعتقده وتخلق به ، وهو معنى تابع للأول . لأن العقيدة التى يدان بها تفرض سلطانها على صاحبها لينقاد لها ويلتزم اتباعها .

وأيا كان معنى الكلمة فانها تدور حول لزوم الانقيـــاد ، وان كان الدين بالفتح يتضمن الالزام المالى ، ويعرف بعض العلماء الدين بأنه وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات والى الخير فى السلوك والمعاملات .

وتدل كلمة **(العبادة)** على الخضوع والتذلل والاستكانة ، فالعبودية هى اظهار التذلل . والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها الا من له غاية الافضال ، وهو الله تعالى ، ولهذا قال : **(ألا تعبدوا الا اياه)** .

واذا كان من مستلزمات الدين والعبادة الخضوع والتذلل والانقياد والطاعة فان هذه المعانى لا تحمل فى مدلولاتها حقيقة القهر والاكراه ، وانما تعنى حقيقة الاستجابة الفطرية المركوزة فى طبيعة المخلوق نحو خالقـــه ، باللجوء اليه ، تضرعا وتذللا شعورا بالحاجة ، وتتضح حقيقة هذه الاستجابة فى الانقياد لمـــا جاء به رسل الله .

البقية على صفحة ٥٣

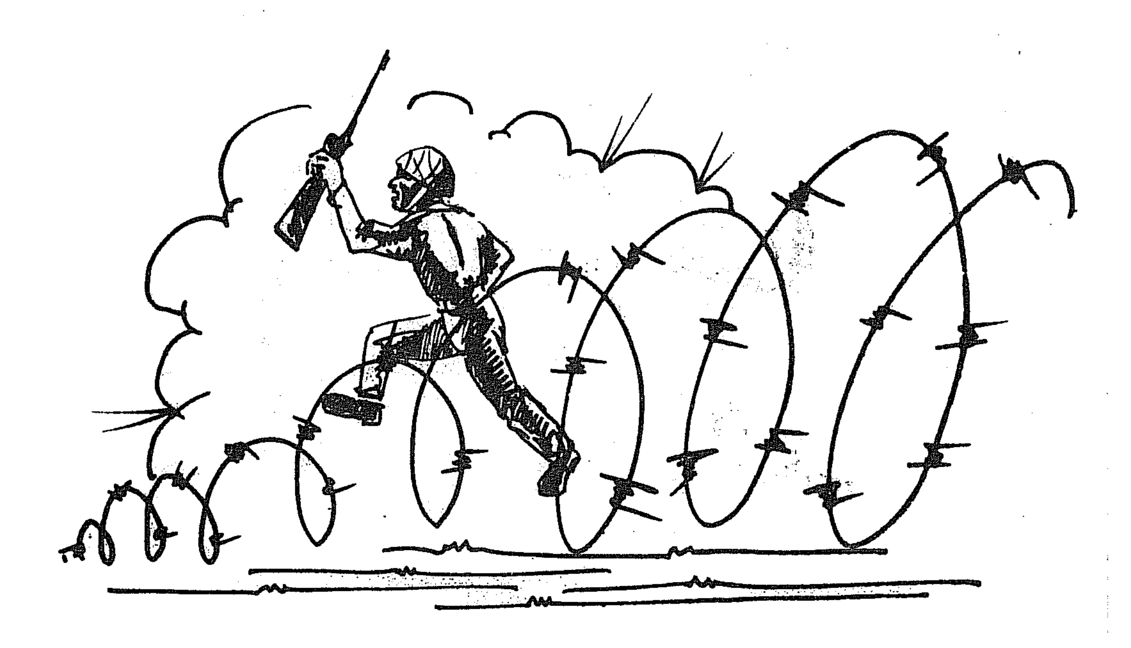
إلى أخي العربي المجاهد

حي يا شعر في رحاب الندى ... حي خير الرجال في كل حي
وأنشد فيهم ما شئت من أغنيات ... وقواف مستلهمات الروى
حي منهم قرائحا وقلوبا ... ذاهبات في الخلق مذهب هدى
حي معنى الاخاء عفا كريما ... في اهاب من الخلاق الرضى
حي معنى النقاء سمحا مصفى ... كالعبير المجنح الذهبي
حي معنى الوفاء أبيض صفوا ... كالضياء المفضض القمري
حي معنى الفداء أكرم معنى ... للأخ المسلم الأبر التقي
يهب العمر للجهاد احتسابا ... ونقى فاض عن فؤاد نقي
تلك أسمى رسالة يفتديها ... أهلها بالدم الطهور الزكي
لا يرد الحر المنزه عنها ... كيد باغ ولا ائتمار غوي

.. .. ..

ضل داع الى الهوى وأجير ... يستجيبان للخنا كالبغي
ويسومان في المغانم سرحا ... حسنا في العيون مر الجني
منزل يرتعيه كل جبان ... آسن الروح ذي فعال دني
ان من راض نفسه للدنايا ... صائر للبوار داني الهوى
مودعا روحه أكف الخطايا ... بائعا للضمير بيع السبي
عانقت عصبة الشياطين منه ... قلب مغرى بهن غير عصي
والألى آثروا السماء جنود ... يدرأون الشرور عن كل حي
انهم فتية أولو حرمات ... طهرت من قذى وعاب وغي
بذلوا الروح في الحياة سماحا ... دون من يشوب بذل السخي
يشترون الهدى به غير بخس ... وسواهم في مستراح زري

.. .. ..



للشاعر : حسن فتح الباب

وملاك الايمـــــــان قلب أبى
في معين من الصـــــفاء روى

ومعانى الايثار أزكى غراســـــا
بين جنبى مجـــــاهد أريحى

صهرته الآلام فهو شـــــعاع
نافذ في غيـــــابة المطــوى

هو كالجوهر الكريم المصـــفى
كحســـــــام مهنـــد مضرى

صـــقلته القيـــــون فهو رهيف
ذو مضاء على النضـــــال فرى

والحضارات نبت شــــلو مدمى
لشـــــهيد ثبت الجنـــــان أبى

ليس يثنيه جائر مســـــــتبد
عن هوى في الجهـــاد جلد رضى

يشـــتفى من غليله وهو صـــاد
باللهيب المقـــدس العـــلوى

ان هوى في صراعه فهــــو حى
في ديار الخـــــلود أكرم حى

وعلى ثغره بقـــــايا نشــــيد
كنجـــيع عـــلى رداء كمى

أو متاب على شــــــفاه مول
أو دموع تفيض عينـــــا نبى

.. .. ..

يا اخى ايهـــا المجـــاهد قدما
طبت نفســـا بنبتك العـــربى

أنت حفل من الفضـــــائل زاه
بالحجا الحق والخـــلاق السرى

في رداء من رائعات الســـجايا
أنت فيــــــه الثرى أى ثرى

وكفـــاح على المدى ليس يخبو
في طريق الى العـــلاء ســـوى

امض في حومة الفـــدا غير وان
امض فيمـــــا آثرت خير مضى



بعد أن يغادر المسافر مدينة الكرك متجها جنوبا الى الطفيلة ومعان، يمر اولا بقرية صغيرة، ويرى الى الشرق منها آثار بنـــاء كبير، تهدمت جدرانه بمرور الزمن. أما القرية فهي «مؤتة» وأما البناء المتهدم القديم فهو «المشهد».. ولا يلبث المسافر بعد أن يغادر «مؤتة» حتى يمر ببـلدة «المزار» فيرى جامعا مهيبا تعلوه مئذنتان مرتفعتان، ويرى قبتين آخريين في أطراف البلدة. هذا الجامع، وهاتان القبتان مظاهر عمرانية تشهدها العين، ولكن تكمن منها للقلب والنفس ذكريات عزيزة غالية تتمثل فيها معاني البطـولة والتضـحية والفداء، ذكريات تعبق بها التربة المعطرة بدماء الشهداء بين مؤتة والمزار.

اشتهرت مؤتة بمعركتها التاريخية. فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام في أوائل السنة الثامنة للهجرة قد أرسل الحارث بن عمير الأزدي ومعه رسالة الى أمير بصرى الشام، فقتله شرحبيل بن عمرو الغساني سيد مؤتة وهو في الطريق. ثم أرسل النبي بعد ذلك سرية الى «ذات اطلاح» برئاسة عمرو بن كعب الغفاري وعدد رجالها خمسة عشر رجلا. وفي هذا المكان الذي يقع بين الكرك والطفيلة دعا رجال السرية أهله الى الاسلام، فأبوا أن يجيبوا، بل قتلوا أصحاب عمرو جميعا، ونجا هو متحاملا على نفسه حتى بلغ المدينة.

ويذكر الطبري أن سكان ذات أطلاح هم قبيلة من «قضاعة» ورئيســهم يدعى سدوس، وأشفق عليه السلام من عقبى السكوت على كلتا الفعلتين. خاصة بعد أن بلغته أنباء عن استعدادات الروم العسكرية في الكرك مع حلفائهم من قبائل العرب «بهراء، وقضاعة، ولخم وجذام، وبلي، وأهل البلقاء»..

كل هذه الأسباب حملت النبي عليه الصلاة والسلام على تحريك حملة غايتها الثأر للقتلى، وتأديب المعتدين، واختبار قوة الأعداء، ومدى استعدادهم، والتعرف على أسباب تجمعهم على أطراف الأردن المتاخمة للحجاز..

وفي شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة «أيلول ٦٢٩ م» جرد الرســـول الكريم جيشا لا يزيد عدد رجاله عن ثلاثة آلاف، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أصيب زيد بن حارثة، فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على النــاس، فإن أصيب، فليرتض

للاستاذ : لطفي ملحس
الكلية العلمية الاسلامية – عمان

الشهيرة بمعركتها التاريخية »

المسلمون برجل من بينهم يجعلونه اميرا عليهم » وامرهم عليه السلام ان يذهبوا الى حيث قتل الحارث بن عمير الازدى ، فيدعوا القوم الى الاسلام ، فان اجابوا والا فالقتال .

واوصاهم : ((الا تغـــدروا ، ولا تغلوا ، ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ، ولا كبيرا ، ولا فانيا ، ولا متعزلا بصومعة ، ولا تقربوا نخلا ، ولا تقطعوا شجرا ، ولا تهدموا بيتا » وقال لزيد ((أوصيك بتقوى الله ، وبمن معك من المســلمين خيرا . اغز باسم الله من كفر بالله)) .

تجهز رجال هذه الحملة الصغيرة التى يمكن ان نسميها ((حملة تأديبية وبعثة استطلاع » ، وساروا من المدينة المنورة الى الجوف (دومة الجندل) ، ومنها شمالا حتى نزلوا معان ، واقاموا بها يومين ، وبلغتهم عند وصولهم الى معان انباء مفادها ان الروم قد استعدوا للقائهم في ارض مؤاب (الكرك) ، وان قوتهم تبلغ مئة الف من الروم ، ومئة الف من القبائل العربية التى تقيم في الاردن والمتحالفة مع الروم .

واقام المسلمون يومين يتربصون ، وينظرون في امرهم ويتشاورون بعد ما سمعوا من الانباء المبالغ فيها عن حشود الروم الهائلة ، فقال بعضهم : نكتب الى رسول الله ، ونخبره بعدد عدونا ، فاما ان يرسل الينا مددا ، واما ان يأمرنا بأمره ، فنمضي له ، ولكن عبد الله بن رواحة انتهر المترددين والمثبطين وقال لهم : **((يا قوم ! والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون : الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ، ولا قوة ولا كثرة . ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور ، واما شهادة))** . بهذا القول الحازم قضى عبد الله بن رواحة على تردد المترددين . وكان رضى الله عنه شاعرا ، فقال يصف مسيرهم من معان :

جلبنا الخيـــل من آجام قرح ... تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصـــوان سبتا ... ازل كأن صفحته اديم
اقامت ليلتين على معــان ... فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم

مؤتة

فلا وأبي (مآب) لنأتينهـــــا ولو كانت بهـــــا عرب وروم

ومضى الجيش من معان الى مؤتة على مسيرة نحو ليلتين ، وهناك لقيتهم جموع هرقل من روم وعرب . وقد عبأ (زيد) جيشه . فجعل على ميمنته رجلا من عذره ، يقال له (قطبة بن قتادة) وجعل على ميسرته رجلا من الأنصار يقال له (عبادة بن مالك) . ثم اقتتل الفريقان على مزرعة فى جوار البلدة . وكان زيد بن حارثة يحمل راية رسول الله فقاتل بها حتى تناوشتـــه رماح الأعداء وسقط شهيدا . فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب ، فقاتل بها حتى احاط القوم به وهو يثير من حوله نخوة المسلمين . فانحوا عليه بالضرب الدراك حتى قطعت يمينه التى يحمل بها الراية ، فأخذها بشماله ، فقطعت ، فاحتضنها بعضديه ، ولبث يناضل عنها حتى قتل ، وكان يقاتل وهو يرتجز قائلا :

يا حبذا الجنـــة واقترابهـــا طيبـــة ، وبارد شرابهـــا
والروم روم قـد دنا عذابهـــا كافرة ، بعيـــدة أنســـابها

على اذ لاقيتها اخرابها ..

وعندما علم النبى بمقتله على هذه الصورة قال : « اثابه الله بجناحين فى الجنة ، يطير بهما حيث شاء » فأصبح يعرف فيما بعد بجعفر الطيار ..

ودعى ابن رواحة الى الرئاسة ، فجاءه ابن عم له ، بقطعة لحم ، وطلب اليه أن يتبلغ بها قائلا : شد بها صلبك فانك لقيت فى أيامك هـــذه ما لقيت ، فأخذها عبد الله من يده وانتهش منها نهشة ، ثم شاهد احتدام المعركة ، فألقى قطعة اللحم وبادر للقتال . ومن هنا نستدل على أن المســـلمين فوجئوا بهجوم الروم عليهم وان المعركة استمرت مدة غير قصيرة .

بادر عبد الله بعد قتل صاحبيه الى الجلاد والجهاد وهو يرتجز :

يا نفس الا تقتـــلى تموتى هـــذا حمام الموت قد صـــليت
وما تمنيت ، فقـــد أعطيت ان تفعـــلى فعلهمـــا هديت

وطفق يصول بين الصفوف حتى قتل والمعركة على اشـــدها . وهنا أخذ الراية ثابت بن أرقم من بنى العجلان ، وصـــاح ينادى فى أصحابه : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم . فانتخبوه ليكون لهم قائدا ، ولكنه لم يقبل ، وعند ذلك اتفقت الكلمة على خالد بن الوليد . ورأى خالد بثاقب بصره أن لا قبل له بأعدائه مع قلة عدد رجاله ، وكثرة الروم وأحلافهم ، ومع بعـــده عن مراكز تموينه ، وامداده ، وقرب أولئك منها . وتجلت عبقرية خالد العسكرية هنا كما تجلت فى المعارك التى خاضها بعد ذلك . وصـــمم على الارتداد المنظم بجيشه حتى لا يتكبد أية خسائر . ورأى أن خير ما يفعل ليضمن ذلك هو أن يوقع فى روع أعدائه أنه لا ينوى الارتداد ، بل ينوى الهجوم ، أو يقصـــد الى الحيلة ؛ فثبت فى الميدان حتى المساء ..

والذى يقف فى الأرض التى جرت عليـــــها المعركة يرى أن الأرض غير منبسطة تماما . فهناك توجد هضبة ترتفع بين مؤتة والمزار ، وقد حمل المسلمون شهداءهم معهم من ساحة المعركة عند مؤتة الى ما وراء الهضبة على مســـافة كيلو مترين حيث تقع بلدة المزار اليوم . وهناك دفنوا اولئك الشهداء الأبرار . فوجدوا فى جسم جعفر خمسين جرحا ، وفى جسم عبد الله تسعين جرحا بين طعنة رمح وضربة سيف ، وليس منها واحد فى ظهره .

وأثنـــاء الليل عبأ خالد جيشـــه تعبئة جديدة ، وبدل فى مواقفه ، فنقل الميمنة الى الميسرة ، ونقل الميسرة الى الميمنة . وجعل الســـاقة فى موضع المقدمة ، والمقدمة فى موضع الساقة . ورصد من خلف الجيش طائفة يثيرون الغبار ، ويكثرون الجلبة عند طلوع الصـــباح . وفى صبيحة اليوم التـالى اصطف الجيشان قبالة بعضهما ، فرأت كل طائفة من طوائف الروم واحلافهم وجوها غير الوجوه التى رأتهـــا بالأمس ، واعلاما غير الأعلام ، واذا بالجلبة المنبعثة من خلف المسلمين توهم القوم ان مددا جديدا اقبل من الحجاز ، وكانوا قد ذاقوا منهم أمر المذاق قبل ذلك ، فتوجسوا ، وداخلهم الشك فى قدرتهم على التغلب عليهم . وهكذا نجح خالد فى ايهامه للعدو ، فلم يجرؤوا على الاطباق عليه عندما أخذ يدافعهم ، ويتراجع بجيشه حذرا من أن يكون قد أعد لهم كمينا للايقاع بهم .

ولقد أبلى خالد فى مدافعته للأعداء بلاء لم يبله قط فى غزواته الـكبرى على كثرتها . فاندقت فى يده تسعة سيوف ، ولم تصبر معه الا صفيحة يمانية ، وكان هذا التراجع البارع ، والبسالة النادرة المســـتميتة ، درءا نافعا للجيش الصغير فى مواجهة الجيش الكبير .. وانسحب جيش خالد عائدا الى المدينة بسرعة مدهشة ، لم تتح للروم وأحلافهم وقتا لاعادة النظر فى أمر اللحـــاق بالمسلمين ، والاستفادة من الفرصة السانحة . وكان ذلك الانســحاب المنظم نصرا مبينا رائعا فى وجه الظروف العسيرة السائدة حينذاك .

وقد ادرك النبى الكريم حقيقة الموقف ، وقدره أفضل تقدير ، بدليل أنه عند عودة الجيش الى المدينة لقيهم الناس وجعلوا يحثون التراب عليهم ويقولون : يا فرار فى سبيل الله .. فلم يكن من رسول الله الا أن رد أولئك الناس قائلا : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله .

ثم ان الرسول صعد المنبر ، وأمر فنودى : الصـــلاة جامعة . فاجتمع الناس . فخطب فيهم قائلا : باب خير ، باب خير ، باب خير . ثم ذكر استشهاد زيد ، وجعفر ، وعبد الله . وعندما ذكر تأمير خالد نفسه قال : « اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره » . وعرف خالد منذ ذلك اليوم بلقبه الذى أضفاه عليه النبى وهو (سيف الله) .

مؤتة

ونستطيع تقدير النجاح الذى احرزه خالد فى انسحابه اذا عرفنا أن خسائر الجيش لم تزد على اثنى عشر قتيلا منهم القادة الثلاثة الذين ندبوا للشهادة قبل خروجه .. ولو كان خالد من المتهورين المجازفين لغامر بمواصلة الهجوم فى وجه قوات تفوقه عددا وعدة ، وتحارب فى أرضها وبلادها ، ولمنى بخسائر اكثر فداحة ، وربما احاقت برجاله الهزيمة ، وفى ذلك ما فيه من التأثير على معنويات المترددين من قبائل العرب فى الجزيرة .

وروى أن عشيرة مسيحية تدعى العزيزات التى تقطن الآن فى قضاء (مادبا) كانت تعيش فى مؤتة او فى جوارها يومذاك . فلما قدم الجيش الاسلامي خرج اخوان من هذه العائلة للقاء الجيش ، وقدما له الطعام والشراب ، ثم اعتنق أحدهما الاسلام . وقد كان لصنيعهما احسن الأثر فى نفس النبى ، وأمر أن لا يستوفى منهما ولا من اعقابهما جزية أو خراج . وظل امر النبى نافذا مدة الف وثلثمائة سنة الى أن اخذت الحكومة التركية تحصل الضرائب من اهل الكرك بعد ثورتهم المعروفة عام (١٩١١) ميلادية .

لمحة عن مؤتة وعن اضرحة الصحابة الكرام

تقع مؤتة الى الجنوب من الكرك على بعد احد عشر كيلو مترا . وتبعد المزار عن مؤتة ثلاثة كيلومترات جنوبا . وكلاهما على الطريق المعبدة التى تربط عمان بالطفيلة ومعان . ويعمل اهل البلدتين بالزراعة وتربية الماشية ، ويمكن تقدير سكان مؤتة بثلاثة آلاف نفس ، اما المزار فيربو عدد سكانها على اربعة آلاف . والبلدتان انشئتا حديثا على وجه العموم ، فقد كان أهلهما قبائل بدوية تسكن بيوت الشعر ، وتنقل مضاربهما من موضع الى موضع . ولم يبدأ العمران على نطاق واسع الا بعد الحرب العالمية الاولى . وتقيم فى المزار عشائر الطراونة ، والقطاونه ، والنوايسه ، بينما تقطن فى مؤتة عشيرة الصرايره . والمزار بلدة عامرة ، وهى مديرية ناحية لما حولها من قرى ، وتتبع محافظة الكرك ، وفيها مجلس بلدى ومخفر للشرطة ، وشعبة بريد وعيادة صحية ، وفيها كذلك مستنبت تملكه وزارة الاوقاف . وتعتبر ارض بلدة المزار وقفا كذلك . وفى مؤتة كروم عنب وبركة ماء قديمة تمتلىء بالمياه فى الشتاء وتستقى المواشى منها فى أيام الصيف . ولا تجد فى البلدتين ينابيع . لذلك يعتمد الأهلون على آبار جمع المياه .. وفى كل من مؤتة والمزار مدرسة ثانوية متوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات .

أما المشهد فهو بقايا جامع قديم بنى فوق المكان الذى استشهد فيه اولئك الصحابة . وهو يعتبر مكانا مقدسا ، ويبعد عن مؤتة حوالى ستمائة متر .. ورحم الله حسان بن ثابت الذى قال :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد ، وعبد الله هم خير عصبة ... تواصوا وأسباب المنية تنظر



ومؤتة بلدة قديمة . وقد وجدت فيها آثار ، وكتابات بيزنطية عرف منها ان اسمها (هاموته HAMOTHA) وهو على الأرجح تحريف لاسمها العربي .. وجاء في كتب العرب ان مؤتة قرية من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف ، واليها تنسب المشرفية من السيوف روى ابن السكيت قول كثير :

اذا الناس ساموكم من الأمر خطة لها خطمة فيها السمام المثمل
ابى الله للشم الأنوف كأنهم صوارم يجلوها بمؤتة صيقل

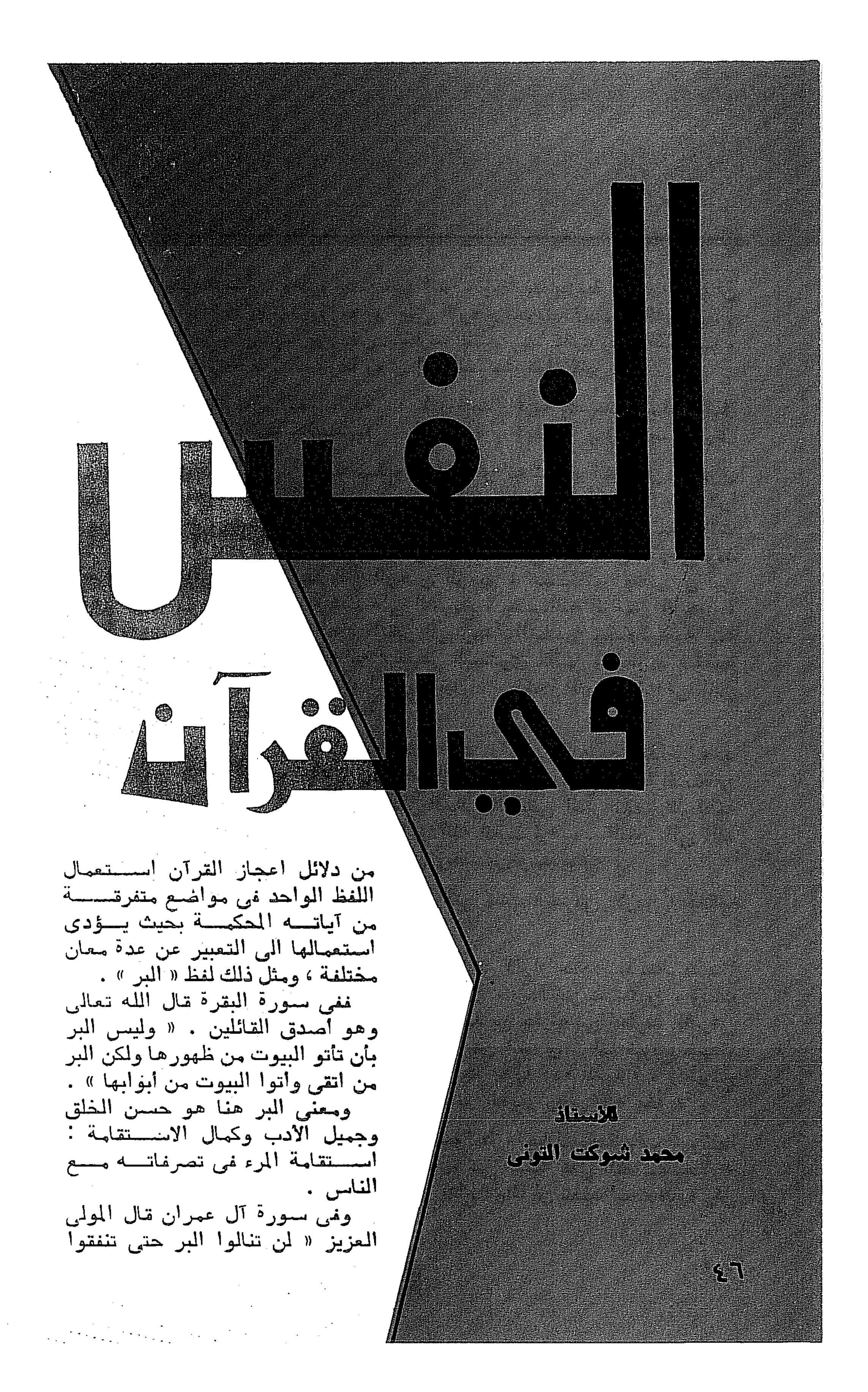
وفي سنة (١٨٨١) زار مؤتة سائح اجنبي ذكر انه شاهد اثنين من الصوى التي كان الرومانيون ينصبونها على جوانب الطرق لمعرفة المسافات . وقد قرأ على احداها باللاتينية : الميل الثالث عشر ، كما شاهد هناك ثلاث شجرات بطم . ووصف المشهد بأنه قبو من الحجارة الضخمة في فجوة من الأرض وقد كتب على بابه الخارجي : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا قبر جعفر بن ابى طالب) الطيار في الجنة .. وكتب على الضريح : بسم الله الرحمن الرحيم ، انشأ هذه التربة المباركة العبد الفقير الى رحمة القدير رجاء لرحمة الله ورضوانه مستشفعا عنده بجيرانه « بهادر البدرى الملكى الناصرى » نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين .. وكان الفراغ منه في ثاني ذى الحجة سبعة وعشرين وسبعماية .

وكتب على بلاطة رخامية اخرى : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما جدد في ايام مولانا السلطان الملك الصالح صلاح الدنيا والدين صالح مولانا السلطان الملك الناصر محمد ، وذلك في نيابة المقر العالى السيفى السر نائب السلطنة الشريفة بالكرك والشوبك المحروستين أعز الله انصاره .. الفقير الى الله تعالى شمس الدين الهاروني في سنة اثنين وخمسين وسبعماية .

وهذان التاريخان يعودان الى الفترة التي كانت (شرقي الاردن) خلالها جزءا من دولة المماليك .

هذا ولكي تخلد مدافن اولئك الشهداء في المزار جدد بناء مقام سيدنا جعفر ، واقيم حوله مسجد واسع ذو قبتين كبيرتين ، ومئذنتين سامقتين ، وذلك خلال الفترة (١٩٣٠ — ١٩٣٤) وبنى كذلك مقام زيد بن حارثة في الطرف الشرقي للبلدة ، ومقام عبد الله بن رواحه خارج القرية من الشرق . اما ضريح سيدنا جعفر فقد جلل بخلعة من القطيفة الخضراء طرزت عليها هذه العبارة : « ضريح ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم سيدى جعفر الطيار رضى الله عنه » .

وهكذا ، نرى تاريخ بلادنا عابقا بالبطولات ، حافلا بالذكريات ، وكلها تهيب بجيلنا المعاصر ان يقتدى بالسلف الصالح في اقباله على التضحية ، والايثار ، وتجرده ، ومروءته ، واخلاصه كى يتاح لأمتنا أن تجدد امجادها ، وان تحتل مكانها المرموق بين أمم العالم ..



النفس في القرآن

للأستاذ
محمد شوكت التونى

من دلائل اعجاز القرآن استعمال اللفظ الواحد فى مواضع متفرقة من آياته المحكمة بحيث يؤدى استعمالها الى التعبير عن عدة معان مختلفة ، ومثل ذلك لفظ « البر » .

ففي سورة البقرة قال الله تعالى وهو أصدق القائلين . « وليس البر بأن تأتو البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » .

ومعنى البر هنا هو حسن الخلق وجميل الأدب وكمال الاستقامة : استقامة المرء فى تصرفاته مع الناس .

وفى سورة آل عمران قال المولى العزيز « لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مما تحبون » والمعنى هنا منصرف الى الجزاء الحسن من الله ، وهو الخير أى لن تفوزوا بالخير ورضاء الله وحسن جزائه حتى تنفقوا مما تحبون .

وفى سورة المائدة

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ومعنى البر فى هذه الآية العمل الصالح ، وهو ضد الاثم وعكس العدوان. وهذا المعنى يؤكده فى سورة المجادلة قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون » .

وفى سورة الطور نجد البر اسما من اسماء الله الحسنى فهو يقول والعلم علمه والقول قوله . « انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم » .

وقد عبر عن البر بمعنى الطاعة والولاء والمعاملة الطيبة اذ يقول الله جلت قدرته عن يحيى فى سورة مريم « وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا » ويقول عن عيسى « وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا » .

وفى سورة الانفطار :

« ان الابرار لفى نعيم . وان الفجار لفى جحيم » وفى سورة المطففين « كلا ان كتاب الابرار لفى عليين » .

والمعنى هنا أن البررة هم الفالحون والعاملون المؤمنون القانتون الصابرون بكل ما يعبر به عن أولياء الله الطائعين المقربين من ملكوت رحمته .

وتأكد هذا المعنى — معنى ان البر هو الايمان الكامل لقوله تعالى فى آية البر من سورة البقرة .

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس . . اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » .

هذه آيات من آيات الاعجاز ضربنا بها المثل توطئة لبحث النفس فى القرآن وفى سور القرآن وآياته المحكمات آلاف المعجزات التى تحدى بها الله سبحانه وتعالى البشر على أن يأتوا بمثلها فعجزوا منذ « اقرأ » الى اليوم عن أن يأتوا بمثلها لا لفظا ولا تشريعا .

ولقد ورد فى آى الذكر الحكيم لفظ آخر للتعبير به عن معان كثيرة ومختلفة وهى فى ذات الوقت مؤدية الى الغرض موصولة بالفهم ، مقبولة فى السمع .

هذا اللفظ هو « النفس » .

فالنفس تستعمل بمعنى الانسان .

ففى سورة البقره يقول عز وجل :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة » . ويقول « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل » . ويقول « ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

وفى سورة آل عمران

« وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » .

وفى سورة المائدة

« انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا » .

« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » .

وفى سورة الانعام : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » .

وفي سورة يس « فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجـزون الا ما كنتـم تعملون » .

وفي سورة الزمر « ووفيت كـل نفس ما عملت وهو اعـلم بمـا يفعلون » .

وفي سورة ق « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » .

وفي سورة الكهف . « قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا » .

وفي سورة القصص . « قال يا موسى اتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس » . « قال رب انى قتلت منهم نفسـا فأخاف أن يقتلون » .

ولقد تحدث القرآن في اكثر الآيات عن النفس بمعنى الذات وحتى عبر الله سبحانه وتعالى عن ذاته بعبارة نفسه أي ذاته .

« ويحذركم الله نفســه والى الله المصير » . « ويحذركم اللــه نفســه والله رؤوف بالعباد » .

« كتب على نفسه الرحمة » الانعام

« سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

هذا قليل من كثير ممـا ورد في القرآن من لفظ النفس معبرة عـن الذات .

اما النفس بالمعنى العلمي الحديث فيعبر عنها القرآن في آيات سنوردها فيما يلي مع شرحها ومطابقتها لأحدث المبادىء في علم النفس . ويا ليتنا نقلنا عن القرآن فسبقنا علماء هذا العلم بألف ومائتي عام .

ولو ان علماء النفس لم يجـدوا تعريفا محددا معبرا للنفس فاكتفوا بالقول « بأن النفس هي شيء داخلي له مظاهر خارجية فهي كالكهرباء ، لا لزوم للتعريـف بها ، وانمـا يكفي التحـدث والبحـث في مظاهرهـا ومصادرها وموارده لأنها لا تزال حقيقة قائمة ولكنها مجهولة لم يصل العلم اليها ، فهي سر من اسرار الله كالروح تماما . وان كان ذلك ليس مانعا من تعريفها بأنها القوة الطبيعية الكامنة في الجسد الانساني ، وانها مكمن الخير والشر والمحركة للجسم البشري في نوازعه وتصرفاته . وعلم النفس ذاته يعرف بأنه علم الطبيعة البشرية وسلوكها » .

لقد قال الله تعالى في كتابه :

« وما أبـرىء نفسـي ان النفس لأمارة بالسـوء الا ما رحـم ربي » (يوسف) . « الا حاجـة في نفس يعقوب قضاها » (يوسف) . « ولو شئنا لآتينـا كل نفس هـداها » (السجدة) . « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى » (النازعات) . « فان طبن لكم عن شيىء منه نفسـا فكلوه هنيئا مريئا » (النساء) . « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفســك » (المائدة) . « واذكر ربك في نفسك تضرعـا وخيفـة » (الاعراف) . « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » (الاحزاب) . « فلا تذهب نفســك عليهـم حسرات » (فـاطر) . « فطوعت له نفســه قتل أخيـه » (المائدة) . « فأسرها يوسـف في نفسه ولم يبدها لهم » (يوسف) . « فأوجس في نفسه خيفة موسى » (طه) . « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه » (ق) . « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب » . (المائدة) . « وكذلك سولت لي نفسي » (طه) . « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالـدون » (الزخرف) . « ان يتبعون الا الظن وما تهـوى الأنفس » (النجم) . « ولا جنـاح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم » (البقرة) .

هذا قليل من كثير سردناه لنوضح ان القرآن الكريم قد عرف النفس انها هي مستودع المشاعر والوجدانات والشهوات وهي المحرك لتصرفات الانسان للخير وللشر وسنؤكد ذلك فيما يلي من البحث وهو بيت القصيد :

ولقد تعرض سيجموند فرويد العالم المعروف صاحب المذاهب الحديثة في علم النفس والكاشف عن العقل الباطن بشرح النفس ورائد هذا العلم بحق . ولا شك في أن آراء فرويد تعرضت للمجادلة والمناقشة والتسفيه من العلماء الذين لحقوه وخاصة فيما يتعلق بالتحليل النفسي وتأصيل كل نزعات الانسان بغريزة الجنس الا انه لا يزال العلم المنفرد في هذا الباب ــ وحسبه انه الى الآن المعلم الاول في هذا الحقل وانما يهمنا أن نسرد ما تعرض به فرويد للنفس .

فلقد قسمها اقساما ثلاثة .

١) النفس ــ وهي باللاتيني « PI » The

وهي مستودع الشهوات وحسب راى فرويد ينبوع النشاط الغريزى وموطن النزعات والميول الفطرية وهي أيضا حسب تعبيره موطن تنازع البقاء بين الغريزة الجنسية وغريزة الموت وهي مدفوعة بمبدا اللذة

Pleasure, Principle

ولهذا فانها ذاتية لكي تبقى على ذاتها تداب على السعي وراء الارتواء من معين الشهوات . لا تعترف بالآداب العامة ولا القوانين ولا المنطق وهي مهبط الاماني والنزعات والذكريات المكبوتة

٢) وأما الثانية فهي :

النفس The « EGO »

وهي عبارة عن تجمع متماسك من الملكات العقلية وهي النفس المهذبة نتيجة التفاعل مع البيئة والحياة الخارجية بعاداتها وتقاليدها وقوانينها واديانها وهي أقرب الى العقل والمنطق .

وهي الوسط بين النفس الشهوانية وبين (أنا المثالية) فهي كما يعبر فرويد كالمقيم على الحدود بين الحياة الداخلية للنفس وبين « أنا » العليا المثالية التي هي القسم الثالث من النفس .

٣) « أنا العليا » The super « ego »

أو ما يسميها ايضا بالنفس المثالية

The « ego » Ideal

وهي تتكون من عنصرين :

١ ــ « الأول » الروح العفوية الموروثة عن المدنيات السابقة وتطور التاريخ الانساني والتي هي وليدة التقاليد الاجتماعية والثمرة الطيبة للآداب العامة والاخلاق والقوانين والمؤثرات الدينية .

٢ ــ « والثاني » الروح الدنيوية المكتسبة من التربية المنزلية ــ باعتبار الوالدين هما المثل الأعلى للطفل وكذلك المربين والمعلمين واهل الدين .

وهنا يقول فرويد ما ترجمته :

« وهنا نجد الطبيعة السامية في الانا المثالية أو الأنا العليا التي تمثل علاقاتنا بوالدينا ففي صغرنا تجلت لنا هذه الصفات السامية فاعجبنا بها حتى اعتنقناها خلقا ومبادىء ومذاهب .

ويقول العلامة « جونس » معترفا بالذات الكاملة وانها يجب أن تدرب منذ الطفولة بالتهذيب بهوادة وسعة صدر ورفق وحكمة تفاديا من اخذها بالقسوة والعنف وما ينتجه ذلك من أخطر النتائج :

ويقرر جونس ان الذات المثالية تكون في طور الطفولة شديدة الحساسية حتى لقد تكون بعض الهفوات البسيطة في نظر الطفل جرما « شائنا » فينشأ في الطفل

الشعور بالاثم الذى قد يشل تفكيره ويعوق عقله .

ويوافق الاستاذ ادار Eder على ذلك الراى ويحدد من الأطفال أصحاب المزاج العصبى ويقرر أن الذات المثالية لدى هؤلاء الأطفال المرهفى الحس أعظم شأنا وأشد خطرا .

وننتهى دون الاطالة فى البحث الى ان علماء النفس المحدثين قد قسموا النفس الى ثلاث .

فلنلق البصر فى آى الذكر الحكيم حتى نرى كيف جاء القرآن على محمد قبل نيف والف عام من ظهور هذه التعريفات موضحا تركيب النفس على أساس واضح .

النفس الأمارة بالسوء The Id

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

« وما ابرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى » (يوسف) .

ولقد سيق هذا القول الشريف فى موطن الهوى والرغبة والشهوة من قصة يوسف عليه السلام .

وفى سورة طه يقول الله تعالى . « قال فما خطبك يا سامرى . قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى » .

وفى سورة البقرة : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » .

وفى سورة النازعات : « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى » .

وفى سورة المائدة : « فطوعت له نفسه قتل أخيه .

وفى سورة يوسف « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل » .

وفى سورة آل عمران « وطائفة قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق » .

وفى سورة الأنفال « ذلك أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وفى نفس المعنى فى سورة الرعد « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وفى سورة الفرقان « لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا » .

وفى سورة النمل « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا » .

هذه الآيات تعبر عن النفس الأمارة بالسوء ، النفس الدنيا التى تحمل الحقد والمتعة والبغضاء وتسر اللؤم والمكر ولا تعرف الله ولا تتقيه .

وهى النفس التى جاء علماء علم النفس بعد نيف والف عام وذكروها وعرفوها واطلقوا عليها اسما وكان الله قد سبق على لسان نبيه الكريم بوصفها وتحديد أبعادها ووضع مكانها فى أجساد عباده .

وفى النفس التى يعبر عنها بال Ego وهى التى عرفها العلماء المحدثون بأنها مزج بين العقل والمنطق والصبر والتى وصفوها بأنها المقيمة على حدود النفس الدنيا Id والنفس المثالية Super ego فتلك التى قال عنها الله سبحانه وتعالى :

« لا أقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة » .

فالنفس اللوامة هى الضمير وهى العقل وهى التى تقوم فى الوسط بين النفس الأمارة بالسوء وبين النفس المثالية التى سنورد ذكرها فيما بعد .

وقد أجمع المفسرون على أنها النفس التقية التى تلوم النفس الامارة

بالسوء أبدا على ما تصنع وعلى ما فرط منها .

وهى بهذا الوصف المفرد والتعبير الذى لم يتكرر فى آى الذكر الحكيم بحيث أن عبارة النفس اللوامة لم يرد لها ذكر الا فى سورة القيامة .

والله سبحانه وتعالى حين يقسم انما يعظم ما يشرفه بالقسم به وقد شرف الله النفس اللوامة بأن أقسم بهما .

والنفس اللوامة هى الضمير الوازع وهى العقل الرادع وهى الخير والتقى وفيها خشية الله .

وهاتان النفسان هما مستقران معا فى أعماق الانسان .

وهما اللذان عبر عنهما مؤلف قصة « دكتور جيكل » التى استمد منها كثير من علماء النفس آراءهم . بأن كل انسان خلقت فيه نفسان أو نفس واحدة لها جانبان جانب الخير وجانب الشر . (يراجع رأى الغزالى والفارابى وابن سينا واخوان الصفا فيما سلف) .

وهذا المعنى مأخوذ من قول الله سبحانه وتعالى فى آياته البينات فى سورة الشمس .

« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » .

فان النفس خلقت تحمل فجورها كما تحمل تقواها .

وهنا القدر الاعظم الذى فى اطاره ترك الله لعباده المشيئة والاختيار فمن شاء ومن استطاع راض نفسه وروضها وزكاها كالنبات حين يزكو بالسقيا والهواء والشمس والعناية والتخصيب والتشذيب .

ومن لم يشأ ذلك فلم يستطع ان يروض نفسه بل اطلق لغوايتها العنان وجعلها كالنبات الوحشى يخرج شطأه على غير هدى وتمتد فروعه فى السماء وجذوره فى الأرض بلا رادع ولا وازع فهو الذى خاب سعيه ، وقبح عمله وساءت خاتمته . وان كثيرين من المفسرين ليقولون بأن تفسير قوله تعالى « قد أفلح من زكاها » من زكاها الله له . وهنا تكون القدرية الكاملة التى لا مشيئة للمخلوق فيها مع أن الله تعالى جعل قدره هو الاطار العالى السامى الذى لا يدرك ولا يرام أما مشيئة المخلوق فهى عمله وحريته واقتحامه فى داخل هذا الاطار فمن اتقى بارادته فله جنة المأوى ومن فجر بارادته فان عليه اثمه ومثواه جهنم .

وفى قوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

وفى قوله الكريم أيضا « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

وفى غير ذلك من الآيات الكريمة ما يدل على أن الانسان له اختيار ولله الأمر أولا — وأخيرا فاختياره هو عمله الذى يرفعه درجات أو يجعله من المبعدين الفاسقين المغضوب عليهم وذلك محدود بما هو مثبت فى أم الكتاب .

ونرى أن المعنى لهذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى خلق النفس وفيها التقوى والفجور كقوله تعالى « وهديناه النجدين » وانه بعد ذلك قد نال الفلاح وكمل له الصلاح صلاح أمره وصلاح دنياه وصلاح دينه من زكى التقوى وجعلها تزكو فى نفسه وتنبعث كالنبات الطيب فيتأصل جزعه ويسمن فرعه .

وقد خاب فى دنياه وأخراه من دسى نفسه وتركها ترعى فى وادى الفجور والشهوات وترضع الشر وتفرز المآثم .

فالنفس لانسانها : له خيرها وما يقويه بها وفيها من عوامل الخير ،

وعليه شرها أن تركها لشهواتها ورغباتها وضعفه أمام لذاتها ومغرياتها .

وهى عملية عبر عنها علم النفس الحديث بالتسامى والتصعيد بالنسبة للتزكية Suiblmation اى أن الشخص الذى يتقى الله ويتفيأ رضاءه ويخشى عزته وجلاله ، ويخاف عقابه ، ويطمع فى حسن جزائه وثوابه ، يجاهد نفسه الأمارة بالسوء جهادا عنيفا فى وقت ما ورقيقا فى حادث ما حتى يستطيع أن يغلبها على شرها ويصرعها فى مواطن سوئها وينهاها عن فساد أمرها فيرتفع بها بال Sublimation من النفس الأمارة بالسوء الى النفس اللوامة .

حتى اذا ما استوى له النصر فى جهاده وهو الجهاد الذى سماه الرسول صلى الله عليه وسلم « بالجهاد الأكبر » لم يقف عند هذا النصر ، فانه لا تزال أمامه درجات ومعارج ومسالك ليرقى بنفسه الى ما هو أعلى وذلك ائتمارا بأمر الله سبحانه وعزت كلماته الذى يقول « قد أفلح من زكاها » وليس لحدود التزكية الا الحدود التى رسمها الله ، وجعلها معالم واضحة لكل ذى بصيرة وعقيدة وايمان ودين وهدى وخوف منه وطمع فى رحمته .

فلا يزال بنفسه اللوامه ego يروضها ويعذبها بالمنع والقهر حتى تصل الى النفس المثالية .

أما النفس المثالية فى القرآن فهى النفس التى صورها الله سبحانه وتعالى وصدقت كلماته التامات فى كتابه العزيز بالصورة الدالة على الرضاء الالهى الأعظم ونهاية المطاف فى معارج السالكين وموضع النصر فى معركة الجهاد الأكبر بقوله تعالى فى خطابه الكريم « يأيتها النفس المطمئنة » .

النفس التى صبر صاحبها وصابر وآمن واستوثق وجاهد واستبسل واتقى وخاف فسلم وظفر ... واطمأنت نفسه الى اداء واجبها كاملا وارضاء ربها بالأخذ بما أمر والانتهاء عما نهى وقام بالفرائض وخاف عقبى الفاسدين ، وتنكب طريق الظالمين ، وافتدى الدنيا بالاخرى ، وزهد فى الغرور . واحتقر الدنيا ، ومد بصره وبصيرته ووجدانه ورغباته الى جنة الخلد ، واطمأن واطمأنت نفسه الى رضاء ربه وهو نهاية النهايات ، وغاية الغايات وجماع اللذات .

وعندما تكون النفس قد ارتفعت الى نفس مطمئنة ووصلت الى هذا المقام الأسمى ناداها ربها . « يأيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

هنا مقام الأمل ومقام الرضا ومقام الطمأنينة .. الرجوع الى الله والنفس راضية عما قدمت مرضى عنها من الله .

فلتطع أعظم أمر واجمل امر منية النفس فى الدنيا والآخرى وتدخل فى زمرة — الصالحين الأبرار المخلصين وترث الجنة .. ونعم المأوى ونعم المستقر .

اللهم اجعلنا من المجاهدين من اصحاب النفوس المطمئنة الراضية المرضية واجعلنا من الصالحين وتوفنا مع الأبرار .. وورثنا الجنة . يا ارحم الراحمين .

رفــع الحــرج

" بقيـــة "

ونحن نطالع آيات القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنرى ما يرفع عن النفس توهمها مشقة الدين والقيام بما تعبدنا الله به .

يوجه الله سبحانه وتعالى نداءه للمؤمنين بالصلاة التى هى عماد الدين ، بالنص على ركنيها الاساسيين فى هيئتها وما يدلان عليه من تذلل وانكســـار **(يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا)** ثم يأمرهم بعد ذلك بما هو أشـــمل من الصلاة ، بالعبادة التى تعنى انقياد العبد لمعبوده فى شئون الحياة كلها على وجه القربة اليه . فان توجه القلب الى الله بالعمل طلبا لمرضاته وفق شريعته يجعل السلوك الانسانى فى شتى مظاهره عبادة **(واعبدوا ربكم)** .

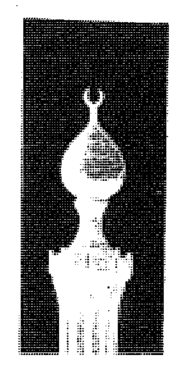
ثم يأتى الامر بما هو خير فى ذاته ، وهذا يشمل ما كان صلة بين العبد وربه ، وما كان صلة بينه وبين اخوانه **(وافعلوا الخير)** ويرتب الله على هذه الاسباب فى الاستقامة وحسن السلوك رجاء الفلاح والظفر **(لعلكم تفلحون)** .

واذا أخذت الامة الاسلامية نفسها بهذه الاستقامة فقد تهيأت للقيام بأعباء الدين والجهـــاد فى سبيله اعلاء لكلمته وحمـــاية لحوزته ، وتلك هى الامانة الكبيرة والتبعة الضخمة التى اختار الله لها هذه الامة **(وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم)** .
واذا كانت هذه التكاليف شاملة للدين كله ، وختمت بذروة سنامه فى الامر بالجهاد الذى يوحى للنفس ببذل الجهد ، فان الله سبحانه وتعالى يقرن هذا بواسع رحمته . فان الاسلام بتكاليفه وعباداته هو دين الفطرة الذى لا حرج فيه **(وما جعل عليـــكم فى الدين من حرج)** وأصل الحرج والحراج : مجتمع الشىء ، وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج ، وللاثم حرج .

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهولة هذا الدين . ويحذر من التعمق فيه ليأخذه المسلم برفق . فان أحدا لا يبالغ فى الاخذ به الا انقطع به السبيل دونه ، ولكنه القصد والاعتدال **(ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا)** .

ويتجاوز هذا التوجيه النبوى الامر والارشاد الى السلوك العملى **(ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما)** .

(للحديث بقية)





حقد قديم جديد :

منذ شهور يلح على قلمي خاطر وتموج النفس بالأسى لما ارقبه من حقائد قديمة لا تزال تسيطر على الرأى العام فى الغرب ضد الاسلام والمسلمين فى اى مكان وفى كل الظروف والأحوال التى تمر بالمسلمين ، والتى تتاح لهؤلاء الحاقدين .. والمسلمون شبه نائمين او غافلين ولا أقول (مغفلين) يعومون فى بحر راكد من التسامح أو الاهمال وعدم التنبه لما يحيط بهم ويدبر لهم ، خائفين من أن ينتصفوا لأنفسهم أو لدينهم حتى لا يرموا بالتعصب فى الوقت الذى يتصرف فيه الغرب معنا بدافع من تعصبه وحقده علينا ، ويتمثل ذلك فى كل تصرف من تصرفاته فى الماضى البعيد والقريب وفى الحاضر ..

تمثل ذلك فى وثبة فرنسا على الجزائر وتونس والمغرب ، ووثبة ايطاليا على ليبيا واحتلال هذه البلاد الاسلامية فى الوقت الذى وقفت فيه هذه الدول الغربية وغيرها مع دول البلقان التى كانت تابعة للخلافة العثمانية لتسلخها عن الخلافة ، وتحقق لها استقلالها .. ولم تكن البلاد الاسلامية أقل تقدما ورقيا من دول البلقان ، ولكنها العصبية حملت الدول الغربية على احتلال البلاد الاسلامية ، وحملتها فى الوقت نفسه على تخليص بلاد البلقان من الخلافة الاسلامية .. الغرض فى الحالتين واحد ، هو التعصب ضد الاسلام والمسلمين ، ثم رأينا هذه الدول تساعد اليونان بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى لكى تغزو بجيوشها أرض الخلافة العثمانية فى استانبول وأزمير وغيرهما .. حتى هب مصطفى كمال ومعه الجيش والشعب التركى فأوقف المعتدين وردهم .. ثم رأينا ما سموا بالحلفاء يشترطون على مصطفى كمال ومن معه لاجراء صلح اخير ان يلغى الخلافة العثمانية ، ويزيل شبحها من الوجود لا لشىء الا لأنها كانت تمثل فى نظرهم كلمة المسلمين المجتمعة أو دولة الاسلام ..

ثم رأينا صورة من هذا قريبا فى حرب التحرير الجزائرية وما كانت تتعمده البلاغات الرسمية والاخبار الصحفية فى فرنسا وغيرها من ذكر كلمة مسلم أو

يكتبها : عبد المنعم النمر

مسلمين فى كلامهم عن الجزائريين ، لم يكونوا يستحسنون ذكر كلمة جزائرى أو عربى بل كلمة مسلم ، قام المسلمون بكذا .. قتلنا من المسلمين كذا ..

ولم يكن هذا الا عملا مقصودا لعتاة المستعمرين العسكريين من الفرنسيين ارادوا به اثارة العصبية الدفينة فى نفوس الفرنسيين ضد المسلمين .. ليعينوهم على الاستمرار فى حرب الجزائر وكبت أنفاس الجزائريين ..

ولا يمكن ان نخدع انفسنا فنقول ان موقف الغرب منا فى نزاعنا من اسرائيل وعطفه الدائم عليها انما هو نتيجة الدعاية الاسرائيلية فقط .. لا .. ان هناك عاملا آخر دفينا يسيطر عليه ، وحقدا كمينا يوجهه ويجعله يتناسى كل الحقوق التى لنا ، وينحاز لباطل أعدائنا ..

هذه الروح السوداء فى الغرب اخذت تظهر كذلك الآن فى مجال آخر .. فى نيجيريا التى يكون المسلمون أغلبية حاكمة فيها فكانت وراء قتل الزعيمين المسلمين العظيمين اللذين كانا يديران دفة السياسة فى نيجيريا وهما الشهيدان : احمدو بيللو رئيس وزراء الشمال ، وابو بكر تيفاوا رئيس الحكومة المركزية فى لاجوس ومن أبناء الشمال . وقفت على كثير من جهودهما وروحهما الطيبة فى سبيل الاسلام والبلاد الاسلامية والقضية الفلسطينية لا من الصحف وحدها ولكن من أحد رجالات نيجيريا الشبان وهو الشيخ أبو بكر جومى قاضى قضاة نيجيريا أو كبير قضاتها حتى أرانى حينما كان فى مصر منذ سنوات برقية وصلته من نيجيريا تزف اليه احصائية بعدد الداخلين فى الاسلام من أبناء نيجيريا فى ثلاثة شهور واذكر أن هذا العدد كان نحو ستين الفا .. وقال ان وراء ذلك كله الزعيم المسلم احمدو بيللو الذى يراس جمعية أنصار الاسلام التى تقوم بهذه الجهود بتشجيعه ورعايته .. وعرفت منه أن هذا الزعيم المسلم وقف أمام كل التيارات والاغراءات الاسرائيلية بدافع من اسلامه وحبه للبلاد الاسلامية ودفاعه عن القضية الفلسطينية ..

ولم يكن ذلك كله يخاف على أصحاب الروح السوداء والأحقاد العمياء فدبروا لهما ما دبروا وذهبا شهيدين ..

ذلك كله وأكثر منه أعرفه وأنوء بحمله وأتابع أحوال نيجيريا بعـــدهما والأغلبية فيها للمسلمين الذين يكثرون فى الشـــمال .. بينما يكثر غيرهم فى الولايات الاخرى التى تكون مع الشمال اتحاد نيجيريا ومنها الولاية الشرقية ، التى انفصلت منذ سنة عن الاتحاد وسمت نفسها (بيافرا) وأعلنت العصـــيان وأشهرت مدافعها فى وجه الاتحاد الذى رجع الحكم فيه للمسلمين بعد فترة من استشهاد الزعيمين أحمدو بيللو وأبو بكر تيفاوا ..

وأصبح الاقليم الشرقى المنفصل يمثل تمردا على الاتحاد وبالتـــالى على الزعماء المسلمين الذين يديرون دفته ..

وهنا تبرز الروح السوداء والأحقاد العمياء لتفعل فعلها فى كسر شوكة الحكم الاتحادى الذى تمثله الزعامة الاسلامية ..

وقد أردت قبل الآن أن الفت الأنظار الى هذا وكتبت كلمة عن الدول التى بادرت بالاعتراف بالاقليم المنشق .. وما وراء هذا الاعتراف من روح سوداء .. لكنى أجلت ما كتبت وطويته حتى رأيت أخيرا تحقيقا فى مجلة (النهضة) الكويتية لمراسلها فى المانيا .. تحدث فيه عما تكتبه الصحف فى فرنسا والمانيا من تعضيد لحركة الانفصال وتمجيد للانفصاليين وتصوير لهذه الحرب الدائرة الآن بأنها حرب بين المحمديين وبين الرجل الأبيض وأن المحمديين يريدون القضاء على الرجل الأبيض ونفوذه فى نيجيريا وأن مصر تمد المحمديين بالطـــائرات والطيـــارين ليقتلوا الرجل الأبيض ومن يناصره فى بيافرا .. الى غير ذلك مما تعمدت به هذه الصحف اثارة روح عطف قرائها فى فرنسا والمانيا وغيرها على الاقليم المنشق واثارة روح الحقد ضد المسلمين ..

ولعل من آثار ذلك أو من بوادر ما قرأناه عن اعتراف فرنســـا بالاقليم المنشق وعن المساعدات التى تحمل فى طياتها الاسلحة للمنشقين بواســـطة الصليب الاحمر مما حمل القائد الشمالى على التمسك بتفتيش قوافل الصليب الاحمر التى تحمل المساعدات للاقليم المنفصل ..

ورأينا مع ذلك كله اسرائيل تدلى بدلوها وتثأر لنفسها من موقف المسلمين وزعمائهم منها فتؤيد المنشقين وتساعدهم !!

لا أريد بذلك أن أثير من ناحيتنا تعصبا أعمى ولكنى أريد فقط من المسلمين أن يتنبهوا ويعرفوا أنفسهم ، ويعرفوا أعداءهم . ويقفوا الموقف اللائق بوضعهم وبوضع غيرهم لهم .

كم من الصحف والكتاب عندنا ذكروا للزعيمين الشهيدين فضلهما وموقفهما الكريم منا ومن قضيتنا وحدثوا قراءهم عنهما وعن مواقفهما الطيبة ؟

هل رأينا صحفنا تعنى بموقف النيجيريين الذين يدافعون عن اتحـــادهم ويقفون وحدهم أمام الحقد الأسود الذى يهب عليهم من أوربا وغيرها وأذيالها ..

لقد صورت الصحف الغربية الحرب الدائرة الآن فى نيجيريا بأنهـــا حرب بين المحمديين وغيرهم لتكتل القوى ضد المسلمين هناك .. فما هى الصـــحف العربية الاسلامية التى ناصرت قضية الحق والوحدة هناك ؟

أم أن ذلك شيء لا يعنينا ، أم هو الخوف من رمينا من المتعصبين بالتعصب ؟ أم هو (التفغيل) أو شيء آخر لا أسميه أو لا أدريه ؟!!

خيانة للدين والوطن :

ليس هناك ذنب يعادل ذنب ذلك الانسان الذى يتنكر لمصالح بلاده ، ويكفر بنعمتها ، ويعيش فيها بجسمه ، بينما أفكاره وآراؤه تهب عليه من خارجها .. لا تهمه مصالح بلاده بقدر ما تهمه التبعية لمصادر الوحى التى تمده بالآراء والأفكار التى يجب أن يسير عليها فى بلاده .

وفى بلادنا اناس يعيشون على هذه الوتيرة ، ويغرقون فى الذنوب الى أم راسهم ، لا يستمدون أفكارهم من مصالح بلادهم ، بل يستوردون هذه الأفكار كما تستورد السلع الاستهلاكية ، ويعيشون محسوبين على دينهم ووطنهم ، عملاء للخارج .

ولقد أثار فى نفسى هذا الخاطر واعادنى للكتابة اليه هنا بعد ان نبهت له فى كتابى (الاسلام والشيوعية) و (الاسلام والمبادىء المستوردة) اقول اثار هذا الخاطر فى نفسى ، وحملنى على أن اقدم للقراء الذين يعيشون لدينهم ووطنهم ، خبرا قرأته فى جريدة (الانوار) اللبنانية بتاريخ ١٩٦٨/٨/١٦ نقلا عن جريدة الدستور الأردنية ، لا أرى بدا من وضعه بنصه أمام القارىء فيما يلى :

(نشر فى عمان أمس نبأ أثار ضجة كبيرة فى مختلف الأوساط ، ذكر أن الشاعرين العربيين سميح القاسم ومحمود درويش المقيمين فى اسرائيل ، تزعما وفد اسرائيل الشعبى الى مهرجان الشبيبة الذى اقيم أخيرا فى العاصمة البلغارية فى صوفيا . وذكرت صحيفة الدستور التى نشرت هذا النبأ أن الوفود العربية فى المهرجان استنكرت موقف الشاعرين العربيين ، واثار حمل سميح القاسم لعلم اسرائيل دهشة هذه الوفود التى قرأت له قصائد وطنية انتشرت فى العالم العربى تندد باسرائيل .

وعندما سئل القاسم — وهو عضو فى الحزب الشيوعى الاسرائيلى عن هذا التصرف ، أجاب بأن حزبه يؤمن بضرورة بقاء الكيان الاسرائيلى ، ولكنه يشجب فقط العدوان الاخير على البلاد العربية !! وذكر النبأ ان العناصر الشيوعية التى اشتركت فى وفود الدول العربية وقفت موقف التأييد من وجهة نظر القاسم ودرويش .

وكان رأى هؤلاء جميعا أن الحملة العربية يجب أن تتركز على حكام اسرائيل فقط المرتبطين بالراسمالية الدولية وبعجلة الاستعمار الامريكى ، ولكن ليس على الكيان الاسرائيلى ذاته) !! ا هـ .

كلام خطير وان لم يكن عندى جديدا فأنا أعرف أن الشيوعيين لا يرتبطون الا بما تقدمه لهم مصادر وحيهم من الخارج .. وذكرت فى كتابى السابقين موقفا

للشيوعيين فى مصر حين اثير موضوع تقسيم فلسطين فى الأربعينيات لم يلتزموا فيه بالرأى العام العربى . ولكنهم التزموا بموقف الحزب الأم فى ذلك الوقت .

والشاعران اللذان يتردد شعرهما فى البلاد العربية بفضل زملاء لهم فى المذهب انما يلتزمان فى موقفهم هذا بآراء الحزب الشيوعى ليس فى اسرائيل ولكن الحزب الأم ، بدليل واحد مذكور فى هذا النبأ ، هو أن الشيوعيين المشتركين فى وفود الدول العربية وقفت موقف التأييد من وجهة نظر القاسم ودرويش !!

ووجهة الجميع أن اسرائيل يجب أن تحارب لاعتدائها الأخير فقط على البلاد العربية لا لاعتدائها الأصيل على البلاد العربية ، وانتزاعها من أيدى أصحابها ، وطردهم منها حتى صار أكثرهم لاجئين .. هذا الاعتداء لا ترى فيه الاحزاب الشيوعية والشيوعيين فى البلاد العربية ظلما يجب أن يزال .. بل الاعتداء الأخير فقط . اما اسرائيل فيجب أن تبقى . وهم فى هذا يمدونها بتأييدهم ، ويتحمسون لحمل علمها وشعارها ، ولا يرون فى ذلك غضاضة كما فعل الشاعر العربى القاسم ، ولو قيل ان القاسم يعيش فى اسرائيل ، وربما يتلمس احد البلهاء له عذرا . حتى فى حمله العلم ، فما عذر الشيوعيين المشتركين فى وفود الدول العربية وقد أتاحت لهم بلادهم السفر الى هذا المؤتمر وربما على نفقتها — واشتركوا فيه باسمها — ما عذرهم فى موقفهم من تأييد وجهة نظر القاسم ؟ وهل ذهبوا الى هناك ليطعنوا وجهة نظر بلادهم ، وليسخروا من العرب جميعا ، ويستهينوا بحق أبناء فلسطين فى أرضهم ، ويسفهوا آراء بلادهم وآراء حكوماتها فى تمسكها بهذا الحق ؟

ثم ان هناك ناحية أخرى خطيرة كل الخطر فى آراء هؤلاء الشيوعيين وهى كما يقولون : ان الحملة العربية يجب أن تتركز على حكام اسرائيل فقط لأنهم فى نظرهم مرتبطون بالراسمالية الدولية وبعجلة الاستعمار الغربى !!

يعنى لو أن حكام اسرائيل غير مرتبطين بعجلة الراسمالية الدولية الامريكية فلا عداء بيننا وبينها ، ولو أن الحزب الشيوعى فى اسرائيل هو الذى يحكم فلا عداء بيننا وبين اسرائيل ، يعنى أن اسرائيل يجب أن تحارب لأنها ليست مع الشيوعيين العرب ، ولكن الذى يشغلهم فقط ويقض مضاجعهم ارتباط اسرائيل بالاستعمار الغربى الذى يعادى الشيوعية !! ولا حساب عندهم لبلادهم واخوانهم العرب !!

ماذا يعنى كل هذا ؟

انه لا يعنى الا شيئا واحدا هو أن الشيوعيين العرب اكبر خطر على بلادهم ومصالحها ، وانهم يعيشون ويتنعمون بخيرات بلادهم ويتنكرون لها . ويهبون حياتهم وجهودهم لغيرها ..

ومن قبل هذا المؤتمر وبعد نكسة يونيو (حزيران) طلعت علينا مجلة عربية تنطق باسم هؤلاء ، تقول ما قاله هؤلاء الشيوعيون فى هذا المؤتمر .. وتعلن باسم الشيوعية والشيوعيين الذين يصدرونها ويحررونها أنها لا تحارب الشعب الاسرائيلى ولكنها تحارب حكامه لأنهم مرتبطون بعجلة الاستعمار الغربى !!

وكأن الذى حاربنا واستولى على ارضنا هم الحكام لا الشعب الاسرائيلى .. وكأن الشعب هناك شعب صديق لنا وقف معنا ضد حكامه !!

لا ندرى كيف مر هذا الكلام الخطير .. ينفث سمومه فى الفكر العربى والموقف العربى ؟!

الا انها العمالة والخيانة لا للدين فقط ، ولكن للأوطان أيضا ..
وانه لكفر بحق الأوطان بعد الكفر بالأديان ..
فماذا بقى اذن من مقومات الانسان ؟!

نصيحة :

نصيحة اتعبنى حملها شهورا ، وربما سنين .. وأنا أريد أن اكتبها ، وان كنت لم أكتمها فى مجالسى ، وهى لا بد أن تأخذ طريقها الواسع الى النفوس حتى أستريح ، وأكون قد اديت الأمانة ..

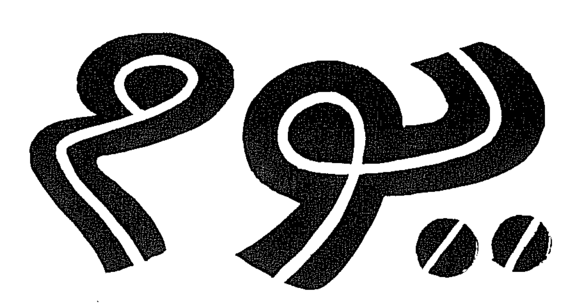
ان كثيرا من الناس — لاسيما الدساسين الذين يصطادون فى الماء العكر واصحاب الهوى كلما سمعوا أو قرءوا دفاعا عن الاسلام ، أو الدعوة لفكرة اسلامية لعالم أو كاتب اسلامى يحلو لهم أن يقولوا عن هذا العالم أو الداعى انه من انصار كذا أو انصار كذا !!

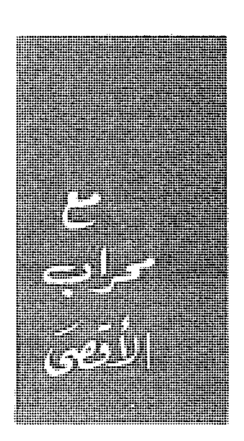
وهذا فوق انه دس رخيص ودنىء ، يمثل حمقا ما بعده حمق .. لأن قولهم هذا يعنى أن الدعوة للاسلام .. والدفاع عنه ، والتحمس له ، وقف على هذا الحزب ، أو هذه الجماعة ، وهذا شرف يضفيه هؤلاء الحمقى على هذا الحزب أو تلك الجماعة دون أن يدعوه ، ودون استحقاق أيضا كأنه لا يوجد أزهر من الف سنة ، وعلماء منه بالآلاف يحملون رسالة الاسلام ، ويؤدون واجبهم نحوها !! وكأنه لا يوجد أيضا مخلصون للاسلام من غير علماء الأزهر يعملون له ، ويتفانون فى سبيله وهم لا يعرفون هذا أو ذاك !!

ان استمرار هذه النغمة الدنيئة واستغلالها لا يخدم الذين يستغلونها بسفه لأغراضهم الخبيثة بقدر ما ينتج عكس ما يريدون ..

ولا اعتقد أن الذين يستغلونها غير فاهمين لنتيجة ما يقولون ، وانما اعتقد أن منهم أذكياء يريدون بهذا الدس حاجة فى نفوسهم هى أن يسكتوا كل صوت يعمل للاسلام ، ويخرسوا كل لسان ينطق بكلمة الله ، حتى يخلو لهم الجو ليقولوا ما يريدون ، ويعبثوا بالدين والقيم كما يشاءون ، وليس ذلك من المصلحة فى شىء . مصلحة البلاد التى يدعون الغيرة عليها ..

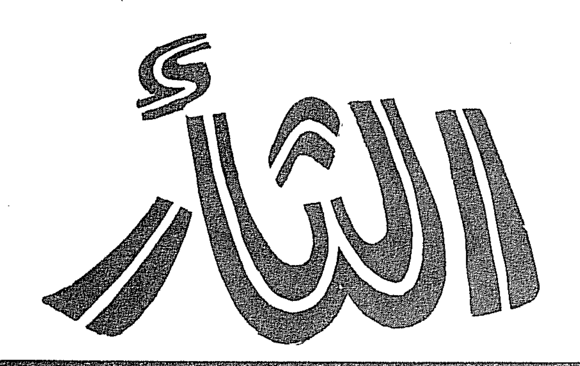
فليراع هؤلاء الدساسون ، وهؤلاء الجهلاء ربهم ان كانوا ممن يؤمنون بلقائه وحسابه . وليقتصدوا فى توريع الاتهامات ، وليفطنوا الى انهم يسيئون الى انفسهم وبلادهم فى الوقت الذى يخدمون فيه غيرهم وليتدبروا جيدا هذه الحكمة المعروفة « عدو عاقل خير من صديق جاهل » .





جراحك يا أقصى تقــرح أجفـــــانى ... وحاضرك العانى يضاعف أشـــجانى
وان آس فالأحداث تفعل فعلـــــها ... بكل شفيف الحس والنفس انسانى
وأعلـــــم أن الدمع مارد فائتــــــا ... وان فاض كالأنهار . . كالعندم القانى(١)
وما تكسر الأصفاد عنك مقــــالة ... ولن يحطم الأغلال شــــعر بأوزان
ولا جهد مذياع ولا شـــدو كوكب ... يرنح أعطـــــافا ، ولا فن فنـــان
فديتك ما يجدى ويغســـل عارنا ... ســــوى الثأر من عاد يدل بأعوان
ويبغى بحــــلم الله ، والله قاطع ... وتين الذى يبغى ويمـــــلى الى آن
وهذى قبــور الظـــالمين ودورهم ... هواتف فى آذان عالمنا الفـــــانى
فمن يؤثر الحـــق الصراح يعش به ... عزيزا ، ويشقى من يتيه بســـلطان
فلا ترضوا الضـــيم الذل بنى أبى ... وذودوا عن الأقصى . عن الوطن الحانى
عن العرض فيه يستباح ، عن الهدى ... تغاديه فى المحراب أسراب نسوان(٢)
عراة ، يعانقن الصـــعاليك جهرة ... وفى الصخرة الشماء فى غير خذلان

وتنهال من معراج طه دروســـــه ... فتذهب أشـــجانى ، ويبرأ وجدانى
ويهتف بى الايمــــان بالله أننا ... سنبطش بالأعداء فى كل ميـــدان
اذا (الهوك) و (الميراج) شدا وثاقهم ... فانا ننحيها الى المنزل الثـــــانى(٣)
ونزار قبل الســـــيف بالله وحده ... كمن زاروا فى يوم بدر بايمـــــان
وفى يوم حطـــين تغرس جنـــده ... بليل ، صلاح الدين ، فى غير اعلان
فابصر قوما فى الوضوء ، ومعشرا ... يصـــلى ، ورهطا يجهرون بقرآن
فقال أوتينـــــا النصر بالطهر والتقى ... على طغمة هاجوا حمانا بصـــلبان



الأستاذ : معوض عوض ابراهيم
الاردن ـ العقبة

وكان نهـــــارا نضر الله وجهه ودِدت لو اســـتفتاه قومى واخوانى
ومن لاذ فى الهيجـــــاء بالله ربه يصب نحر صـــهيون وأحلاف دايان

يسائلنا الاسلام : أين عشـــيرتى ملايين تداحصوا، واين ذووا الشان ؟
وأين بناتى من مثـــال نســـيبة وخولة واللائى سبقن باحســـان ؟
وأين من الشــبان أشـــباه رافع وحب رسول الله .. ياويح شبانى(٤)؟!
أجاوز ابطـــال الفـــداء فلا أرى سوى معشر فى الشر خروا لأذقان
ليوث الوغى فى حلق صهيون غصة ومن خلفهم ذؤبان فى سمت انسان
يقولون فى الأبطال ما لا تقـــوله أبالسة الدنيـــا ، وافراخ ابيان
بأيدى الفـــدائيين تخفق رايتى على كل شـــبر فى بلادى وأوطانى

اجل : نحن نعطى للفـــداء ودادنا ونجهر فى تأييد أســـلوبه البانى
ونرقب يوم الثأر ما فى صـــفوفنا جبـــان ، ولا عين لأعدائه ، وانى

---

(١) العندم : دم الغزال .
(٢) تاتيه فى الغداة .
(٣) سكاى هوك والميراج : طيران العدو .
(٤) حب رسول الله اسامة بن زيد بن حارثة .

نظرة متأنية فى سورة

لم تكن الا آية واحدة تتحدث عن الاسراء من مائة واحدى عشرة آية فى سورة الاسراء ، ثم تناولت الآيات بعد ذلك الحديث مستفيضا عن بنى اسرائيل ، ورسمت النهج لمجتمع نظيف خال من المنكرات التى تفسده ، أو تجعله يعيث فى الارض فسادا ، ووضعت المعراج الروحى الذى على درجاته يتم الصعود الى الكمال الخلقى ، ووجهت القلوب والأنظار الى مصدر الهدى والفلاح فى كل أمر .

الافساد اليهودى :

فقد انتقل الحديث مباشرة بعد آية الاسراء الاولى فى السورة الى الحديث عن بنى اسرائيل وافسادهم **(وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا)** .. وفى هذا استرعاء لانتباه المصلحين ولفت لنظر العاقلين الى مصدر الفساد والعبث فى الأرض مهددا عمرانها مبددا آياتها .

ان آية الاسراء نصت على هدف الاسراء انه كشف آيات الله فى الكون لرسول الله ليعرف كيف يسير على هدى وبصيرة بقافلة المؤمنين واضعا لأسس الخير والحق والحرية والسلام والعدل والاخاء فى الأرض وبانيا بناء الكمال النفسى والعقلى والروحى شامخا سامقا **(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)** .

وللحفاظ على تراث البشرية ومقدساتها أن تعدو عليها أيدى الفساد والافساد نبهت الآيات فى الحال الى الخطر الداهم على هذا التراث وهذه المقدسات .

ولكن الآيات التى نبهت الى هذا الخطر الداهم اخطرتنا بأن الافساد مرتان فحسب ، فأى خطورة تزعج فى هذا ما دام الافساد اليهودى لا يتعدى حدوثه فى الأرض مرتين ثم ينتهى الافساد ؟

الا انك لو تمعنت فى الأمر لوجدت أن الافساد الذى يتكرر على هذه الصورة البشعة من الفساد المريض والعلو فى الأرض علوا كبيرا على الرغم من العقوبة الصارمة يوقعها بهم قوم أولو بأس شديد لتبين لك ان هؤلاء ديدنهم الافساد وطبيعتهم

الإسراء

الأستاذ : أحمد حمد

الفســـاد ، ويجب أن يضرب على أيديهم ويحتاط دائما منهم ، اذ كيف يعودون الى الافســاد المريض فى الأرض بعد أن ينالوا الجزاء القاسى منــه أول مرة الا اذا كانوا خلقا لا يســـتطيعون العيش الا وهم يستنشقون نسيم الفساد ؟

ويؤكد ذلك أن الله وصفهم بهذا الوصف اللازم لهم : ((**ويسعون فى الأرض فسادا**)) ووقف لهم بالمرصاد لئلا يستطيل هذا الفساد ويستعرض ويستفلظ : ((**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفــاها الله**)) ، (**واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيــامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم**) .

المجتمع النموذجى :

ثم اتصلت الآيات بعد ذلك ترسم صورة للمجتمع النموذجى الذى لا يهتز بهذا الافساد اليهودى والذى هو أصـــل لتطهير الأرض من كل فساد ، فأوضحت أن أســاس هذا المجتــمع فى اســـتكمال ملامحه ووضوح صورته هو القرآن : ((**ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم**)) وركزت فى ضميره النظرة الموصولة بالدار الآخرة ((**وكل انسان الزمناه طائره فى عنقــــه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**)) ثم اتصلت حتى تــكون خلاياه على فضائل الأخلاق والســـلوك بادئة بأصغر خلية فى المجتمع وهى الأسرة ((**وبالوالدين احســانا إما يبلغن عندك الــكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كمــا ربيانى صغيرا**)) ثم كان الخطــاب لكل فرد وكل جماعة فى مجال هذا التقـــويم النموذجى ، ففى خطاب الأفراد ((**وآت ذا القـــربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبــذر تبذيرا .. ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط .. ولا تقف ما ليس لك به علم . ولا تمشى فى الأرض مرحا**)) وفى خطــــاب الجماعة : ((**ولا تقتـــلوا أولادكم خشية املاق .. ولا تقربوا الزنا .. ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق .. ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن .. وأوفوا بالعهود .. وأوفوا الــكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم**)) .

والعقيدة الصحيحة لا بد أن تكون منطلق هذا السلوك وهـذه الأخلاق للمجتمع النموذجي ، فعبـادة الله وحده هي المنطلق الرشيد لكل خلق حميد وكل رأى سديد ، ولذلك كان التوجيه الى ذلك في ثنايا السورة مبتـدأ الفقرات ومختتمها : « **ولا تجعل مع الله الها آخر .. ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة .. قل لو كان معه آلهة كمـا يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا .. قل ادعوا الذين زعمـتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا .. واذ قلنـا لـك ان ربك أحاط بالناس ..** » والتوجيه الى الايمان بالدار الآخرة يقترن بالتـوجيه الى توحيد الله ، فان توحيد الله وصل النفس بخـالقها ، ووصل النفس بالخالق ربط لها بالأبد فيمتد لها الأمل دون نهاية ، ويتسع لها الأفق دون حدود ، والحياة الدنيا محدودة الأفق قاصرة الأمل قصيرة الغـاية قريبة الأجل ، ومن هنا تجد هذا الاقتران واضحا فى بعض آيات السـورة « **وللآخـرة أكبر درجـات وأكبر تفضيلا . ولا تجعـل مع الله الهـا آخر** » . « **ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا** » (**سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهـن وان من شىء الا يسبح بحمده ولـكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفـورا . واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجـابا مستورا**) ، (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتى كتـابه بيمينـه فأولئك يقرءون كتـابهم ولا يظلمون فتيلا . ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا**) .

الكرامة المشتركة :

وليست هذه الصـورة المشرقة للمجتمع الا تكريما للانسان وتفضيلا لانسانيته على كثير من مخلوقات هذا الـكون : « **ولقـد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » .

فالكرامة شركة بين بنى آدم وهى رحم بينهم جميعا ، فأى انسان مهما كان أمره تطاول على أخيه ليذله أو ليهينه فقد أذل نفسه وأهانها ، لأنه أذل الآدمية فى نفس أخيـه وأهان الانسانية فى شـخصه أما الذى يتواضع للنـاس ويحترم آدميتهم ويكرم انسانيتهم ، فهو الذى يرتفع بقـدره ويحترم نفسه ويـكرم انسانيته ، ولذلك قرر الله هـذه السنة الاجتماعية فى كتابه الكريم : « **انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعـا ومن أحياها فكأنما أحيا النـاس جميعا** » « **فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليـه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** » وكل منهج تربوى أو تطوير اجتماعى ينحو الى تكريم الانسان ورفع اصر الذلة والمهـانة عنه — هو المنهج الأمثل والتطوير المنشود .

أما الاتجـاهات الاخرى التى تناقض هذا فهى اتجاهات تحمل فى قلبها جراثيم القضـاء عليـها ، فالاسرائيليون يعتبرون أن غيرهم من النـاس حشرات تداس ، والرأسـماليون يعتقدون أن ما عدا

اللون الابيض لا يستحق أن يحيا حياة الكرماء ، والماديون الملحدون يرون أن من لا يدين بمذهبهم لا ينظر اليه نظرة الاعتبار والأمان .

وقد أوضح الله كيفية التكريم الآدمى قبل هذه الآية بآيات قلائل وأظهر عدو هذا التكريم حتى يحترس منه كل آدمى ويحتاط : « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ، قال : أأسجد لمن خلقت طينا . قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** » .

وهنا نجد أن الذين يقفون مضادين لتكريم الانسان وقد غرهم دينهم أو لونهم أو مذهبهم هم الذين يستحوذ عليهم الشيطان فيجعلهم من حزبه ، وهؤلاء لن يكسبوا فى دنياهم وأخراهم الا خسرانا الا أن حزب الشيطان هم الخاسرون ، أما الذين يثبتون على مبدأ التكريم ، ويتأبون على استحواذ الشيطان فلا سلطان له عليهم ليهونوا أو يهينوا او يذلوا أو ليذلوا فأولئك حزب الله الا انحزب الله هم المفلحون : « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** ».

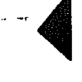
المعراج اليومى :

وكيف يكون الثبات على مبدأ التكريم وعدم الخضوع لسلطان الشيطان ؟ أنه بالصلة الدائمة بالله والعروج الدائم اليه بالصلاة ، فبعد آية التكريم نبه الله رسوله الى أن أمر التثبيت بيده ، ولولا ذلك لاستطاع الشيطان وحزبه أن يسيطروا عليه ولو بعض السيطرة « **وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا** » وهذا التثبيت يرتبط بالصلة الوثيقة بين العبد وربه والعروج الروحى الدائم اليه بالصلاة فى وضح النهار وفى غسق الليل ، ولذلك امره الله بالصلاة بعد ذلك : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك** » ثم كرر الحديث عن الصلاة فى آخر السورة آمرا بالاعتدال بين الجهر والخفوت ، فعلى مدارجه تعرج الروح يقظة مستغرقة فى دعاء الله ومناجاته واصلة أعصاب النفس وأحاسيسها بجلال الله وعظمته : « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » .

وان كانت الصلاة قد فرضت ليلة الاسراء عندما عرج الرسول العظيم مجاوزا سدرة المنتهى الى عرش الله الأعلى ، فقد بقيت حتى تقوم الساعة معراج المؤمنين اليومى يعرجون عليه الى الله بأرواحهم ، ويتذكرون عظمة رسولهم ، ليزدادوا علما بأمر الله ويستمدوا العظمة منه « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » .

الاقناع العقلى :

وكما بقيت الصلاة وسيلة العروج الروحى الى يوم الساعة فقد بقى



القرآن مصدر الاقناع العقلى كذلك . ففى أوائل السورة يقول تعالى : **« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »** وفى اواخرها يقول : **« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا . قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا »** هؤلاء الذين اوتوا العلم ، أما الذين اوتوا الجهل فهم على العكس منهم : **« واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ، ولوا على أدبارهم نفورا »** .

وهؤلاء الجاهلون أو العالمون بالظواهر والقشور لا يتعلقون من الحياة الا بظواهرها لا بلبها ، ومن الامور الا بهوامشها لا بصلبها : **«يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا»** .

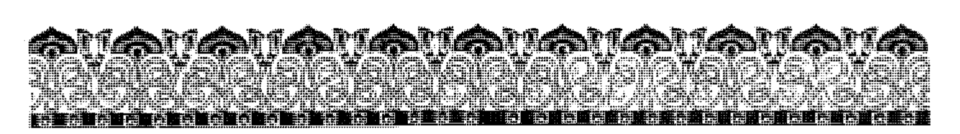
وقد عرضت السورة صورا من تفكيرهم السطحى المضحك الذى يتعلق بالظواهر والقشور فحسب ، بعد أن عرضت عليهم لب الحياة وحقيقتها ، وصلب الأمر واصوله : **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »** ، **« ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تاتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه »** .

وكثير من الناس يتجاوز حد الكهولة وهو ما زال يعيش بأفكار الطفولة ، فلا يدرك الا ادراك الأطفال وان رأيته رجلا فى عداد الرجال .

أفلا يرتفع هؤلاء الناس فى مستواهم التفكيرى ويبلغون الرشد فيه ليدركوا هذا القرآن على فقه .

من أراد أن يعرف الحق وأن يعمل بالحق وأن يعيش للحق فليرتفع الى مستوى الرشد فى الادراك ليفقه كتاب الحق : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » .

ولأن الله الحق هو الذى أنزله فقد ابتدأت السورة بتنزيهه عن كل باطل ونقيصة : **« سبحان الذى أسرى بعبده »** واختتمت بحمده وتكبره لنتوجه اليه دائما بالتسبيح والتحميد والتكبير فى كل أمر **« وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيرا »** .





للدكتور : أحمد الشرباصي

كتاب « فتوح البلدان » قد يوحى عنوانه بأنه كتاب تاريخ ووصف للفتوح فقط ، ولكن هذا غير الواقع . فان الكتاب ذو صبغة اقتصادية واضحة لما فيه من حديث عن كثير من الجوانب المالية والاقتصادية المتعلقة بالبلاد المفتوحة باسم الاسلام ، ولذلك لا يصعب علينا أن نعد مؤلفه البلاذرى من رجال الاقتصاد فى الاسلام الذين اسهموا فى تبيان الجوانب الاقتصادية الاسـلامية ، وتعاونوا بنسب مختلفة على صنع هذا التراث الفكرى الاقتصادى العظيم الذى تفخر به المكتبة الاسلامية على مر الأيام .

والبلاذرى هو الامام أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى ، وسمى بالبلاذرى نسبة الى « حب البلاذر » وذلك فى مناسبة نعرفها بعد قليل .

وقد ولد البلاذرى فى أواخر القرن الثانى الهجرى . ونشـأ فى بغداد . وتلقى عن كبار علمائها ، وشغل وظيفة بأحد الدواوين لبعض الخلفاء . وكان جد البلاذرى يقوم بوظيفة الكتابة للخصيب امير مصر فى عهده .

وكان للبلاذرى أساتذة وشيوخ منهم عبد الله بن صـالح العجلى وابو

الحسن المدائنى ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وعبد الواحد بن غيـاث ، وأبو الربيع الزهراوى ، وأحمد بن الوليد الأنطاكى ، ومن أهم أساتذة البلاذرى أبو عبيد بن سلام صاحب كتاب « الأموال » ، ومنه استفاد البلاذرى فيما يظن ، دراية ما يتعلق بالنواحى الاقتصادية فى الاسلام ، وما دام البلاذرى تلميذا لأبى عبيـد فليس غريبـا أن نعـد البـلاذرى من رجـال الاقتصاد فى الاسلام ، وبخاصة أنه قد روى عن أبى عبيد كثيرا فى كتاب « فتوح البلدان » .

واذا كان البلاذرى قد تلقى العلم عن أئمة ملحوظين ، وكان بارعا فى طلب العلم ، فانه بعد أن أتم التعـلم كان أستاذا ناجحا ، وقد تخرج عليه طائفة من الأئمة الأعلام ، وحسبنا أن نذكر فى طليعتهم اثنين هما (ابن النديم) صاحب كتاب (الفهرست) الذى يدل على احاطة صـاحبه بما فى المكتبة العربية والاسـلامية من مؤلفات وآثار فى النواحى الدينية والأدبية والاقتصـادية والاجتماعية والتاريخية وغيرهـا ، والثانى هو جعفر بن قداحـة صاحب كتاب الخراج ــ ويكفى أن نذكر هـذا الكتاب لندرك اتجـاه جعفر فى الكتابـة عن اقتصاديات الاسلام كما فعل أبو يوسف فى كتابه (الخراج) ويحيى بن آدم فى كتابه « الخراج » .

واذا كان البلاذرى قد استفاد من أسـتاذه أبى عبيد صـاحب كتاب « الأموال » عناية بالأمور الاقتصادية فقد استفاد جعفر بن قدامة مثل هـذه العناية من استاذه البلاذرى فيما يظن .

وكذلك كان من تلاميذ البلاذرى الأئمة عبد الله بن أبى سـعد الوراق وأحمد بن عمار ويعقوب بن نعيم ووكيع القاضى . وكان البلاذرى يتقن العربية والفارسية ، كما يتقن الترجمة عن الفارسية الى العربية ، ولا يبعد أن يـكون البلاذرى قد اسـتفاد من معرفته الفارسـية الاطلاع على النظم الدواوينية والاقتصادية عند الفرس ، فوسع ذلك من أفق ثقافته وخبرته ، ويمكن أن يضاف الى هذا اشتغال البلاذرى المبكر بدراسة التاريخ وما يتعلق به ، حيث بدأ بهذه الدراسة منذ صدر شبابه ، وسجل الكثير من الحقائق فى ميدانه . والتاريخ علم واسع يضم بين جناحيه أمورا سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها .

وكان البلاذرى رجلا رحالة ، يكثر من الانتقال والسفر ليبحث ويشاهد ، ويحقق بنفسه حتى تكون المعلومات التى يذكرها مقرونة بالمشـاهدة والاطلاع والتمحيص ، ولذلك زار مدن شمال الشام كلها ، كحلب ومنبج وأنطاكية . وزار البلاد الواقعة بين النهرين ، وزار الثغور ، وكان يسمع الروايات المختلفة فى البـلاد المتعددة ، ويقارن بين بعض الروايات وبعض ، حتى يفحص ويمحص ويخرج بالحقائق الثابتة .

ولقد اسـتطاع البلاذرى بقوة شخصيته أن يقترب من الخليفة العباسى « المتوكل » . وكذلك من الخليفة « المستعين بالله » الذى كان يوسـع مكافأته ومعاونته . حيث أعلى شأن البلاذرى ، وعهد اليه بتربية ابنه عبد الله بن المعتز الشـاعر العباسى المعروف ، وكان فى سن الخامسة ، فأجاد البلاذرى تربيته وتنشئته .

ومما يدل على مـكانة البلاذرى عند الخلفاء وحظوته لديهم ، انه جالس المتوكل فى آخر عهده . وصـار من أخصائه المقربين جدا اليه ، وأكرمه المعتز بالله . واتصـل بالخليفة المأمون ، وقال فيه مدائح . ولكن أكثر هؤلاء الخلفاء تكريما للبلاذرى هو المستعين بالله . فقد جعله يعيش مسـتغنيا ، ينفق عن

سعة ، ولا يستجدى عطاء من احد ، ولا يضطر الى احتراف حرفة ليأكل منها ، والسبب فى ذلك انه دخل مع الشعراء على « المستعين بالله » فقال الخليفة للشعراء : « من كان منكم قد قال فى مثل قول البحترى فى عمى المتوكل :

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لسعى اليك المنبر

فليقل ، والا فلا ينشد فى شيئا » .

فأجابوا : ليس فينا من قال فيك مثل هذا .

وانصرفوا ، وبعد أيام عاد البلاذرى الى الخليفة ليقول : يا أمير المؤمنين ، قد قلت فيك أحسن مما قال البحترى فى عمك .

فقال الخليفة : ان كان كذلك أسنيت (أى رفعت) جائزتك فهات !

فأنشد البلاذرى قوله للخليفة :

ولو أن برد المصطفى اذ حويته ... يظن ، لظن البرد انك صاحبه
وقال — وقد أعطيته فلبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه !

فأعجب الخليفة به ، وأرسل اليه سبعة آلاف دينار ، وقال له ، فى رقعة انه فعل ذلك حتى لا يسأل أحدا اذا احتاج ، فان هذه الدنانير تكفيه دون أن يريق ماء وجهه لأحد ، ولم يكتف الخليفة بل تابع له المكافآت والهدايا .

ومما سبق نفهم أن هوى البلاذرى كان مع العباسيين ، ولذلك كان يصف أمراءهم بوصف « الخلفاء » بينما هو لا يطلق هذا الوصف على أحد من أمراء الأمويين سوى خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز الذى كان يصفه بوصف « الخليفة » .

ولكن هذا الميل الى العباسيين لم يجعل البلاذرى يحرف الوقائع أو يكتم الحقائق ، ولم يطل المديح فى العباسيين كما فعل غيره ، بل كان أغلب شعر البلاذرى فى الدعابة والهجاء الرقيق ، وان كان أغلب شعره يعد مفقودا ، ويقول عبيد الله بن أحمد بن ابى طاهر عن البلاذرى : « كاتب شاعر راوية أحد البلغاء » .

وذات يوم قال الشاعر محمود الوراق للبلاذرى : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، ويزول عنك اثمه ، فقال :

استعدى يا نفس للموت ، واسعى ... لنجاة ، فالحازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحى ... خلود ، ولا من الموت بد
انما انت مستعيرة ما سو ... ف تردين ، والعوارى ترد
انت تسهين ، والحوادث لا تسهو ... وتلهين والمنايا تجد

وللبلاذرى مؤلفات غير فتوح البلدان منها كتاب « انساب الاشراف » وترجمة عهد أردشير من الفارسية الى العربية وقد ترجمه نظما .

وفى اخريات أيام البلاذرى تناول عن غير قصد كمية من « حب البلاذر » فاثر فى عقله وتفكيره تأثيرا واضحا ، حتى اصابته نوبات جنون ، واضطروا الى تقييده ووضعه فى (البيمارستان) — أى مستشفى الامراض العقلية حتى مات سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) .

يقول عنه المرزبانى : « انه وسوس فى آخر عمره ، لأنه شرب البلاذر فأفسد عقله ويقول محمد بن اسحاق النديم « انه شرب البلاذر على غير معرفة فلحقه ما لحقه فى البيمارستان حتى مات ، ولذلك قيل له البلاذرى » .

وبيان ذلك أن عارفى فضله حزنوا لما أصابه وأطلقوا عليه لقب « البلاذرى » نسبة الى هذا الحب الذى أثر فيه ، وكأنهم يريدون أن يقولوا انه ضحية « حب البلاذر » عليه رحمة الله .

ثم نأتى الى كتاب « فتوح البلدان » ..
نشر هذا الكتاب مرتين فى أوربه قبل أن ينشر فى بلادنا ، ثم قررت شركة طبع الكتب العربية طبعه بمطبعة الموسوعات بالقاهرة ، وأصدرته سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م فيما يقرب من خمسمائة صفحة .
وقد شرع البلاذرى فى تأليف هذا الكتاب سنة ٢٥٥ تقريبا ، ويبدو أنه ألف أولا كتاب « فتوح البلدان » الذى بين أيدينا ثم عاد يحاول توسيعه وتكبيره ، وجمع لذلك مواد كثيرة مفيدة تصلح لكتاب فى أربعين مجلدا ، ولكن المنية أدركته قبل أن يتم تأليف هذا الكتاب الضخم . ولعل هذا هو السبب فى قول ابن النديم ان البلاذرى له كتابان ، كل منهما بعنوان « الفتوحات » أحدهما كبير والآخر مختصر .
وقد تحدث البلاذرى فى كتابه عن « الحمى » فى الاسلام . وهو النظام الذى يحاول بعض الناس أن يقيسوا به « التأميم » فى هذه الأيام ، ثم تحدث عن أموال بنى النضير ، وما فعله الرسول فيها بعد أن تم اجلاء اليهود عقب خيانتهم للمسلمين ، وكذلك أموال بنى قريظة وخيبر وغيرها ، وتحدث عن مكة وحفائرها ودورها وعن البلاد المختلفة ، وحكم أموالها ، والجزية والخراج فيها .
وتحدث عن تعريب الدواوين من الرومية الى العربية ، وهذه الدواوين كانت مهمتها فى الغالب تسجيل الواردات واحصاء النفقات وتقييد أسماء الجنود والموظفين ، وتحديد مرتبات كل منهم ، وكذلك تحديد الحقوق المالية المختلفة لأفراد الأمة ، وعن فتح الشام ومصر والمغرب والعراق وفارس وغيرها ، وعملية مسح الأرض لمعرفة حدودها ، ومقاييسها ، وتقدير ما لها وما عليها ..

وتحدث عن مرتبات المجاهدين والولاة ، وعن نظام العطاء الاقتصادى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم تحدث عن أمور كثيرة تتعلق من قرب أو من بعد بالأوضاع الاقتصادية فى المجتمع الاسلامى على هدى الاسلام .

* * *

ومن نماذج ما جاء فى الكتاب ما ذكره البلاذرى عن ناحية اقتصادية هامة تتعلق بالرسل ، وهى مسألة الميراث أو المال الذى يتركه الرسول : لمن يكون ؟ ومن الذى يرثه ؟ فروى البلاذرى عن عروة بن الزبير أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أرسلن عثمان بن عفان الى أبى بكر يسألنه مواريثهن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك(١) ، فقالت لهن عائشة : أما تتقين الله ؟

(١) أى عقب وفاة النبى .

أما سمعتن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ، انما هذا المال لآل محمد : لنائبتهم(١) وضيفهم ، فاذا مت فهو الى والى الأمر بعدى » !

وفى موطن ثان يتحدث البلاذرى عن صنع النقود والقراطيس وعلاقة ذلك بالمجتمع الاسلامى الأول ، فيقول ما نصه : « قالوا : كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض مصر ، ويأتى العرب من قبل الروم الدنانير ، فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذى يكتب فى رءوس الطوامير من : قل هو الله أحد وغيرها من ذكر الله . فكتب اليه ملك الروم انكم أحدثتم فى قراطيسكم كتابا نكرهه ، فان تركتموه والا أتاكم فى الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه .

قال : فكبر ذلك فى صدر عبد الملك ، فكره أن يدع سنة حسنة سنها ، فأرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له : يا أبا هاشم ، احدى بنات طبق(٢) ، وأخبره الخبر . فقال : افرخ روعك(٣) يا أمير المؤمنين . حرم دنانيرهم فلا يتعامل بها ، واضرب للناس سكا ، ولا تعف هؤلاء الكفرة مما كرهوا فى الطوامير .

فقال عبد الملك : فرجتها عنى فرج الله عنك . وضرب الدنانير » .

* * *

ومن امثلة ما جاء فى الكتاب ما ذكره عن ابى المختار يزيد بن قيس الذى شكا الى عمر بن الخطاب ولاة « الأهواز » وغيرهم لأنهم جمعوا الاموال وكنزوا ، وانتهبوا فيما يرى ، ومن الواجب محاسبتهم ومقاسمتهم ، واخذهم بقاعدة : من اين لك هذا ؟ .. وكانت شكوى أبى المختار هذه شعرا ، وفيها يقول :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمين الله فى النهى والامر
فلا تدعن اهل الرساتيق والقرى ... يسيفون دين الله فى الأدم الوفر(٤)
فأرسل الى (الحجاج) فاعرف حسابه ... وارسل الى «جزء» وارسل الى «بشر»
ولا تنسين النافعين كليهما ... ولا « ابن غلاب » من سراة بنى نصر
وما (عاصم) منها بصفر عيابه ... وذاك الذى فى السوق:مولى بنى بدر(٥)
وارسل الى النعمان واعرف حسابه ... وصهر بنى غزوان ، انى لذو خبر
و (شبلا) فسله المال و (ابن محرش) ... فقد كان فى أهل الرساتيق ذا ذكر
فقاسمهم — أهلى فداؤك — انهم ... سيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر

البقية على صفحة ٩٨

(١) لضرورات حياتهم .
(٢) أى احدى الدواهى .
(٣) أى سكن جاشك ولا تضطرب .
(٤) الرساتيق : جمع رستق وهو القرية ، الأدم : التمر ، والوفر : الكثير .
(٥) وصفر : بمعنى خالية : والعياب : جمع عية وهى الحقيبة وما يجعل فيه الثياب .



لا يستوون عند الله ..

روى مسلم فى صحيحه عن النعمان بن بشير الخزرجي — وكان اول مولود للأنصار فى الاسلام — انه قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل ما ابالى أن اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج .

وقال آخر : ما ابالى ان اعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام .

وقال على بن ابى طالب : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما ذكرتما .

فقال عمر : لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ، ولكن اذا قضيت الصلاة سالته لكم .

فساله عمر فانزل الله هذه الآية (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا ان الله عنده اجر عظيم) .

فريضة الجهاد ..

لما جاء بشير بن الخصاصية السدوسى ليبايع النبى صلى الله عليه وسلم اشترط عليه الشهادتين والصلاة وصيام رمضان والزكاة والحج والجهاد فى سبيل الله .

فقال بشير : اما اثنتان فلا اطيقهما : الزكاة ، وليس لى الا عشر ذود (نياق) هن رسل اهلى (غذاؤهم) وحمولتهم ، واما الجهاد فيقولون : ان من ولى (فر) فقد باء بغضب من الله ، واخاف ان حضرنى قتال ان اكره الموت .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا صدقة ، ولا جهاد ! فيم تدخل الجنة ؟

فقال بشير : يا رسول الله ابايعك عليهن كلهن .

العاقبة للحق

قد يكون الحق معك .. ولكنك لا تحسن الوصول به ، ولا تجيد الدوران معه حول منعطفات الطريق لتتفادى المآزق ، وتتخطى العقبات ، وتبلغ به ما تريد ..

وقد يكون الباطل مع غيرك .. ولكنه يلبسه ثوب الحق ، ثم يجيد الانطلاق معه حتى يصل به الى حيث ينبغى أن يصل الحق .

ولا اطلب منك أن تجيد الالتواء والانثناء حتى تصل بحقك الى مبتغاك .. ولكن اطلب منك أن تصبر وتثابر وتتشبث بالحق ، وتناضل فى سبيله ، وتؤمن ان العاقبة حتما لهذا الحق .

كان عبد الله بن عبـــد العزيز العمرى (حفيد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز) يسعى بين الصفا والمروة فى موسم الحج ، وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد يسعى مع الساعين ، فلما رقى درجات الصفا هتف به العمرى :

يا أمير المؤمنين : أنظـر بطـــرفك الى البيت .

ولم يكن يومئذ بين الكعبة والمسعى تلك الجدران التى أقيمت فيما بعد ، فنظر هارون الى البيت وقال : قد فعلت فسأله العمرى : كم من الناس ترى ؟

قال الرشيد : ومن يحصيهم الا الله !

قال العمرى : اعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحد من هؤلاء يسأل فى القيامة عن خاصة نفسه ، وأنت وحدك مسئول عن الجميع فانظر كيف تكون .

فبكى هارون ، ثم قال العمـرى وأخرى أقولها .

قال : قل يا عم .

قال : والله ان الرجل ليسرف ، فى ماله فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن أسرف فى مال المسلمين !!

الامام الشعبى ..

وجه عبد الملك بن مروان الامام الشعبى الى ملك الروم ، اظهارا لفضل الاسـلام وعلمائه ، فاعجب به ملك الروم ، واستبقاه مدة ، ولم يكن ذلك لاحد عند ملك الروم قبله ، وذلك انه ما سأله عن شىء الا كان التوفيق حليفه ، ثم ارسل معه رسائل الى عبد الملك ومن بينها رسالة يقول فيها : عجبت لقوم يكون فيهم الشعبى ولا يملكونه وانما اراد ملك الروم بهذه العبارة ان يغرى عبد الملك بقتل الشعبى ، ولما قرأها عبد الملك عرضها على الشعبى ، فقال الشعبى على البديهة : انما قال ملك الروم هذا القول لانه لم يرك ، فقال عبد الملك : حسدنى عليك فاراد قتلك .

مرآة تتكلم ..

نظر الوزير ابو بكر بن زهر الى المرآة ، فأنشد يقول :

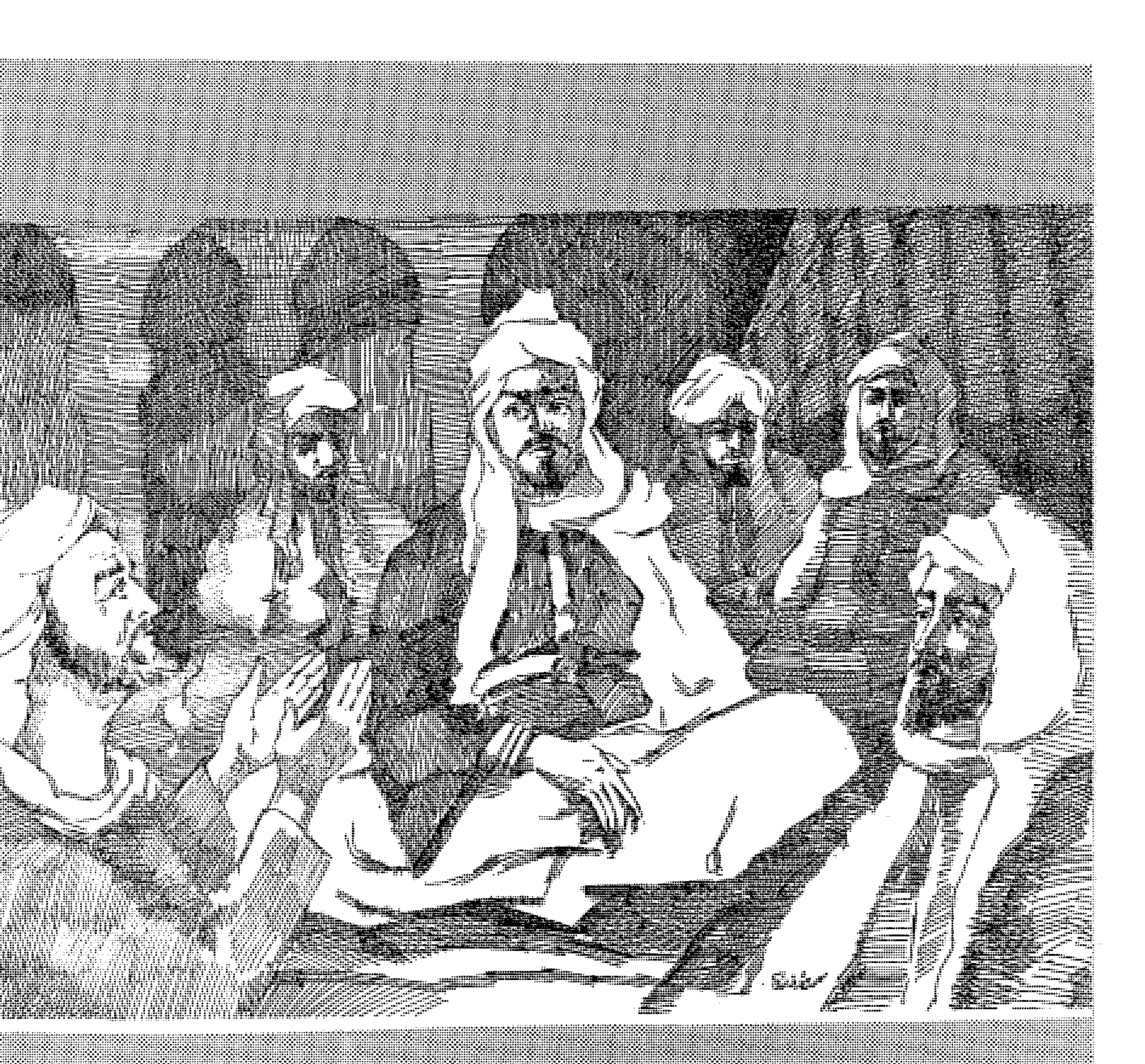
انى نظـرت الى المرآة اذ جليت	فأنكرت مقلتـــــاى كل ما رأتا
رأيت فيها شـــيخا لست أعرفه	وكنت اعهـد فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذى بالأمس كان هنا	متى ترحل من هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة	ان الذى انـــكرته مقلتاك أتى
كانت ســليمى تنادى يا أخى وقد	صارت سليمى تنادى اليوم يا أبتا



طال انتظار الناس للشيخ ولكنه لما يحضر .

الردهة الكبرى من القلعة واسعة الأبعاد طولا وعرضا وارتفاعا . وبريق الأواني المعدنية الصقيلة كأنما يغاير الوشي البديع على الطنافس المبثوثة في كل ناحية . وكأنما هذا النشـــــاط الأخرس هو كل دلائل الحياة في الردهة لولا الأنفاس المكتومة من الرهبة والغيظ تشيع في الصمت ما يشـــبه الأنين الخافت الى حين . كل شيء تسري في أعماقه هيبة السلطان المتجهم الصـــامت الا ذلك الأثاث الصقيل القار يتغامز ببريقه من الزوايا المتقابلة .

وكان رسل الســــلطان من الشام قد أنهوا سرد حكايات لهم عما يصيب الناس في كل يوم من أذى المغول وشراهتهم للنهب وسفك الدم . وهم يودون لو استطاعوا حجب ذلك كله عن سمع السلطان ولكنه كان يســــتزيدهم ويلح عليهم ، ويحرضهم بأسئلته الملاحقة حتى اضطرهم الى سرد أحداث تقشعر لها الأبدان ، حدثوه عما حصل من بعض فلول جيشه المتراجع عن الشـــام بعد هزيمته في حمص .. لقد أخجلهم تعيير الناس لهم حتى خلع بعضهـــم ملابس الجنود واستعاض منها ملابس أهل الريف وعمال دمشق ، وعما أصاب المدينة



العظيمة من الرعب الرهيب ، فالنساء حاسرات الوجوه حائرات الخطى لا يدرين إلى أين يذهبن ، الدموع ملء وجوههن والأطفـــال على أذرعهن ، تمتزج دموع بدموع ولا من ناصر ولا معين ..

والسلطان يستمع ولكنه سرعان ما يذهل عمن حوله ، وعما حوله وتعود به الذكرى إلى حمص حين حسب أنه انتصر على عدوه الهمجي الرهيب ، وكان السلطان قليل الخبرة بأولئك البرابرة الماكرين ، وكان شابا سمحا طيب القلب ، شاء أن يوسع على جنوده حين تراءى إليه أن المغــول جادون في الرحيل عن سوريا كلها ، ولكنهم سرعان ما انقضوا عليه حين فرق جنوده في البـــلدان فأصابوه بهزيمة منكرة ، وكادت نفسه تطاير شعاعا لهول المفاجأة لولا أن أمسك رؤســاء جنده بروحه ، وربطوا على قلبه ، فتراجع تراجع الهزيمة الرتيبة التي تكاد تشبه الانسحاب ، وعاد أدراجه بقلب دام إلى مصر ، ومنذ تلك اللحظة ما عرف النوم إلا غرارا وما كف عن إعداد وتدريب ليلا ولا نهارا ، وفي نفسه يغلي نار كالبركان وعلى محياه المتجهم ملامح لهب في الصدر من أجل الثأر .. ولم يعد يعرف شاردة ولا واردة من حوادث الشام إلا اهتم بها ووزنها وقلب النظر فيها ، كأنما يضغط أحقاده في الصــــدر ضغطا ، ويدخر ذكرى أنه أجرارا .



ويهيىء ليوم فاصل تمتحن فيه الآمال ، فاما الى سعادة نصر ، أو سكون قبر .

ولما انتهى الرسل من كل جديد مما سمعوا او علموا عن افاعيل المحتلين ، وعذاب المغلوبين والنازحين ، اشار بيده اليهم ان كفاكم فلا تكرروا ، وتصاعدت منه برغمه تنهيدة شديدة ، وزمت شـــفتاه على غيظ اطل من حدقتيه احمرارا كالجمر اللاهب وصمت فما ينبس بكلمة فصمت الناس معه . .

وكان قد أثقل على الناس حتى لم يعد فى وســـعه ان يزيد ، لقد صهر تواهم وابناءهم واقواتهم وماشيتهم فى الاعداد لمعركة الثأر ، ومع ذلك لم يجد انه بلغ الغاية من ذلك فنادى على المحتسب يســـتشيره فى المزيد من المـــال والعدد ، فاذا الرجل يقول له « مولاى قد كان قطز احتاج لشىء أهون من حاجتنا فأفتى له العلماء بجمع دينـــار من كل رجل بالغ ، فاجتمع له مال وفير « قال السلطان ، فكرة جليلة فيها فائدة ، فما بالنا لا نعيـــدها وحاجتنا لها أعظم مما كانت حاجة قطز » قال « يا مولاى يحتاج الامر الى موافقة قاضى القضاة » قال « فأعد ما يلزم وكلفه بالموافقة وان كنت أرى هذا الرجل عنيدا فيما يراه » قال المحتسب « يا مولاى لن يكون أتقى من ابن عبد السلام وقد أقر قطز على جمع دينار من كل أسرة » قال السلطان « اذا قاضى قضاتنا ابن دقيق العيد مولع بابن عبد السلام ، فان كان ذلك فعل ، فهذا يفعل » . . ولكن الرسل ظلوا يغدون ويروحون الى ابن دقيق العيد ويعودون خالى الوفاض . . وصبر السلطان ثم لم يعجبه الحال ، وجاءه الرسل من سوريا بسوء أحوال الناس فاستشاط غضبا وراح يتوقد كجمر الغضا ، وارسل غاضبا يستدعى قاضى قضـــاته ويتصور رأسه ملقى بين يديه وقد فصله عن الجســـد ان تردد صاحبه فى الموافقة . . والسلطان الغاضب صامت كالتمثال ولكنه راض بالانتظـــار والمجلس من حوله ساكن لولا هينمات خفيفة تخرج على حذر من الجلســـاء وعلى أستحياء ، ولو تسربت منها همسة واحدة لما خرجت عن اســـتنكار لابن دقيق العيد حتى لقد وصل سمع السلطان قول أحدهم « الشيخ اما انه جن أو التاث عقله فيرد جاره بهمس مريب وعينين جاحظتين » والله ما أخشى الا أن المغول اشـــتروه بمالهم فيزجره صاحبه هامسا بغضب « ويحك ، أما تستحى من الله . . ما هكذا يقال عن ابن دقيق العيد . . »

ويطرق السلطان الى حين ثم يرفع رأسه فما يحسب الجالســـون الا أنه سيأمر بعض الجند أن يأتوه به حيا أو ميتا ، لكن السلطان مع ذلك لا يقول شيئا فى كل مرة ، ولكن يغـــالب زفرة فى لهاته ثم يتقلب بصره فى أرجاء الردهة ، ويعاود الاطراق من جديد ، وما يعلم دخيلة صدره الا الله . .

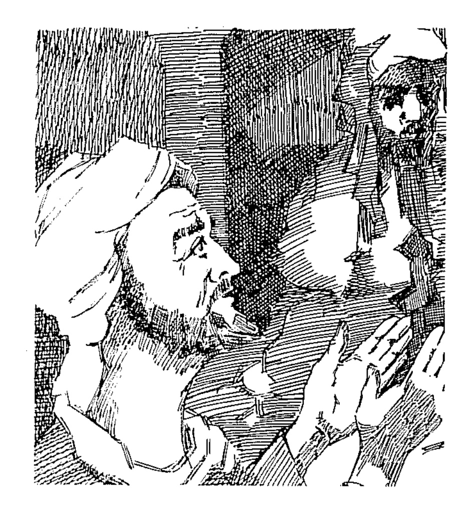
وثارت حركة بطيئة خارج الردهة ، وسمعت خطى وئيدة تتحرك فى وهن على الادراج المغطاة بالسجاد الفاخر فلا يكاد يصافح الاسماع منها الا وسوسة خجلى مترددة حتى ليظن البعض أنه لم يسمع شيئا على الاطلاق ، ولكن نحنحة خفيفة من لهاة رجل لا بد أن يكون شيخا مسنا كابن دقيق العيد قطعت كل شك ، ورفع السلطان رأسه ، وتحركت عن تمتمة خفيفة شفتاه وشاع فى وجهه معلم ارتياح مشوب غير مطمئن ، بينما اعتدل الكثيرون فى المجلس فى أماكنهم وبدا معنى واضح على كل وجه كأنما يصرخ منه صوت يقول « وأخيرا أخيرا .. الحمد لله » ..

ودخل الشيخ الجليل فكأنما نفضت هيبة وجهه على الردهة اجنحة الف صقر وعقاب تعالى الله الذى يجعل من موات الاشياء أزهى حياة ، ومن الضعف كل الضعف جبروت قوة صاعقة لا تقاوم .. هذا هو قاضى القضاة ابن دقيق العيد ، رجل أبوه من سائر الناس لو ارتحل عن الدنيا ما ترك فيها لوارث نفقة أسبوع .. الجسم منه ناحل والخطو واهن راعش ، فلو تعثر بحصاة أو دافعه طفل فى مزدحم سوق لما ثبتت به على الارض قدماه الرخصتان ، ولا ساقاه الناحلتان .. لكنهما العينان وحاجباهما وما يصدر عنهما من بريق لا يشبه ومض النار ولكنه افعل منها ، والاسارير المستريحة تحت العينين ليس فيها اثارة قلق ولا امارة جزع .. اسارير مستريحة من آثار الترقب والآمال والجزع والاطماع .. اسارير كأنما مسحت عليها الملائكة بعبير الرضا المعطار .. اسارير تخيف قطعا ولكنها هى لا تخاف لو التهبت حول صاحبها الدنيا ما أصابها من الشرر شىء ولا من الدخان ولعلها هى التى تطفىء الجمر واللهب والدخان .. لان فيها واحة أمن ورضا وسلام ..

ونهض السلطان يرد التحية ويغلب الشيخ على يده حتى يدنيه منه الى جانبه ويهيب به أن يجلس والعيون شاخصة والقلوب معلقة بعجلة الدقائق واللحظات تترقب ما يكون من حال .. ويتردد الشيخ ، ويتأبى على الجلوس ، ويغمض عينيه ويتمتم مرفوع الرأس الى السماء ، ويستخرج من جيبه منديلا كبيرا من الكتان ثم يسقطه اسقاطا على ستائر الحرير التى تغطى المرتبة التى تحته ثم يسمى ويجلس على جانب المرتبة جلسة النافر المتأثم .

قال السلطان « يا شيخ ، كفاك ما شققنا عليك بالحضور الى هذا المكان ، الا تعتدل مستريحا ؟ » ..

قال الشيخ « لا يجلس من جسمى شىء الا على قدر ما يتسع له المنديل ، فانى لاوثر لعينى العمى على رؤية الحرير ، فكيف بى أجلس عليه ، أما والله لا





ينال الحرير والذهب فى الدنيا من رجل الا حرما عليه فى الآخرة » .

تململ بعض الجالسين كأنما يهمون برد على كلام يخيل لهم شىء فى صدورهم انهم مطالبون بالثأر ممن يقوله فى مجلس سلطانهم الحبيب المهيب محمد بن قلاوون . ولكن ما حيلتهم والسلطان ما اجاب منه صوت على كلمة الشيخ سوى طرطقة فى لهاة أحست بجفاف مفاجىء وحر شديد فجفت فيها الكلمات .

قال السلطان « لا أشق عليك يا شيخنا .. لقد أحببت أن يكون رايك فى أمر مجاهدة المغول على أعين الناس فلا أحتمل انا وحدى تبعته ، قال الشيخ « ما ذاك يا محمد بن قلاوون ؟ » .

قال السلطان : « ما جئت بشىء من عندى ، ولا بدعة أدخلها على المسلمين واعوذ بالله من شرور البدع ، وما أريد فى صالح المسلمين أن يضار بعملى المسلمون .. وانى لاعلم أن النصر الذى أتف له عمرى لن يكون بظلم احد من سائر المسلمين .. ولو اردت شيئا لنفسى لاغضبنى منك ما ترى يا شيخ ، ولكان لى رأى آخر .. ولكنها حرب مع أهماج المغول ندفع بها شرة العار عن محارم الدين ، فهؤلاء رسل الشام يحدثوننا بما يحرم العين منامها عن فظائع المحتلين ، واجرام الطغمة الظالمين .. وتنهد السلطان ، ونظر فى وجه الشيخ وارتعش رعشة خفيفة عالجها بالاطراق وهو يواصل كلامه بصوت خفيض .. قد تعلم يا شيخ ان المحتسب قد أشار علينا بأن نجمع من كل بيت مسلم فى مصر دينارا واحدا وذلك يكفى لأخر ما بقى علينا من الانفاق حتى نعاود الكرة على المغول فاما أن نلقى بهم فى جحيم القصاص الحق الذى استحقوه أو أن ينيلنا ذلك الشهادة فى سبيل الله .. .

قال الشيخ « قد قلت للمحتسب أن هذا غير جائز منكم » ..

واحتد ابن قلاوون وبدت على وجهه مخايل ثورة موشكة على التفجر وهو يقول « عجيب والله ما أسمع يا شيخ .. نقول لك ان أستاذك ابن عبد السلام غفر الله له قد أفتى بجمع مثل هذا الدينار فى مثل حالنا هذه فكيف تصر على ألا تجيز ما اجاز الرجل ؟ وكيف فى غير هذا المقام تذكرنا كل حين بابن عبد السلام ، وما أفتى به ابن عبد السلام أخبرنا هل هو عندك الصادق المبرور أم المنافق المغرور أم ماذا ؟ » ..

وتطايرت صيحات المتبرعين بالكلام من كل مكان .. مولانا السلطان ، مولانا السلطان .. انا والله دفعت ذلك الدينار .. مولانا السلطان دع عنك الشيخ فانه لا يغير كلاما قاله .. اما والله قد تطاول عليكم العلماء ، وقد .. »

وصرخ السلطان وكأنما يسمع استغاثة مسلمة من كيد المغول فما يطيق أن يحبس هتافا من التلبية من صميم الاعماق « كفى يا رجال » من أراد أن يخرج من هنا بسلامة فليمسك بلسانه . حذار فأنا لم اندب أحدا منكم للكلام .. وخفتت الاصوات وبسط الصمت رواقه من جديد ، والتقت عينا الشيخ بعينى السلطان وتكلم الشيخ أولا .. « وأنا أيضا أذكر فتوى ابن عبد السلام غفر الله له .. انه لم يصدرها الا بعد أن أحضر سائر الامراء ما عندهم من ذهب وفضة وحلى ، والا بعد أن حلف كل منهم له أنه لا يملك سوى ذلك القدر الذى أحضره ولكن ذلك لم يكف فأفتى ابن عبد السلام بما تقولون ، وانه لم يفت بشىء قبل ذلك . وسكت الشيخ .. وساد هذه المرة سكون طويل .

رفع محمد بن قلاوون رأسه فاذا عيناه تغرورقان بدموع غزار ، وكان صوته عميقا مؤثرا وهو يقول « أما أنا فأشهد أن هذا الكلام حق .. وسوف أبدأ بنفسي وبهذا الاثاث الذى ترون » .

وساد صمت قصير ولكنه مفعم فى أعماق الحاضرين بحركة صاخبة وارتفع أول صوت وأنا يا مولاى السلطان ، الآن أعود لك بكل ذهبى وفضتى ولا والله لا أدع فى دارى ملعقة عليها وشى فضة الا جئت بذلك لك .

ثم تكاثرت الاصوات حتى بلغت كامل الاجماع ..

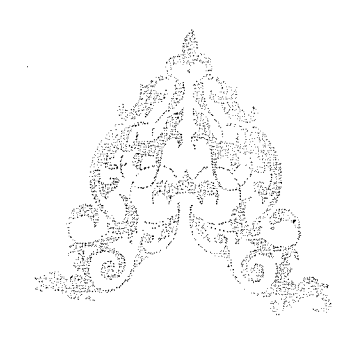
ثم ساد الصمت حين نهض الشيخ يقول « كفانى من خائنة الاعين فى رؤية الحرير . ولكنى قرير العين والحمد لله .. أعاننى ربى على الحق فقلته ولكنى أسجد الآن شاكرا ربى أن هون الحق الثقيل على صدر السلطان .

سجد الشيخ وأطال فى سجدته ، وحين خرج منها كانت دمعتان كلؤلؤتين تملآن محجريه ليس عنده من الجواهر وأشباهها سواهما ، فبذلهما وهو يتمتم « الحمد لله .. الآن طريق النصر مكشوفة ، أنت يا ابن قلاوون منتصر ان شاء الله » ..

ولقد انتصر ابن قلاوون نصره الحاسم الذى أزرى بالاساطير وصفى الى الابد أسطورة مناعة المغول .

وعاد الامن الى الذين عادوا أولا الى الله .

*** الحقائق الوجيزة لهذه القصة مروية فى تاريخ السلطان الناصر محمد بن قلاوون وليس للكاتب دور ، غير الاطار التصويرى وأسلوب الرواية .**





لا ينكر قارىء أو ناقد ما لـ (العبقريات) الاسلامية ، التى دبجها يراع الاديب العربى المرحوم عباس محمود العقاد ، من مكانة رفيعة فى مكتبة الأدب الاسلامى ، ومنزلة فى قلوب الشباب الواعى المثقف . عالية محمودة .

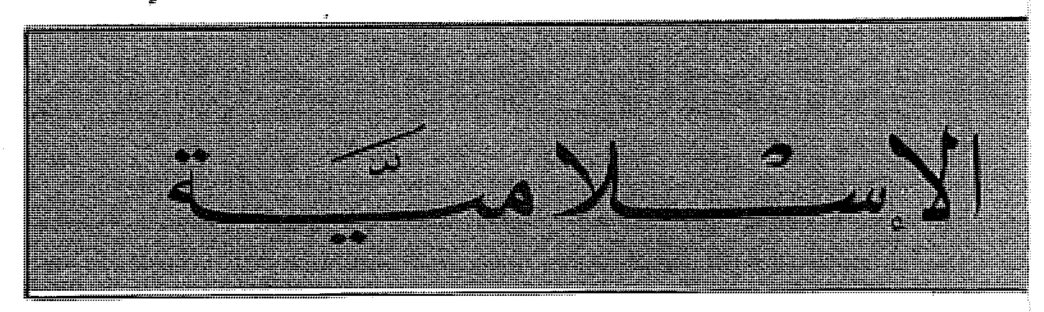
وفى (العبقريات) العقادية طاب لى أن نمضى . أنا وأخى القارىء العربى ، الى جولة روحية نتأمل فيها ما وراء شوامخ السمات ، وخوالد الذكريات الباقيات .. نستعيد بها الى المهج المشوقة عبيرا شذيا عاطرا ، تسبغ نسائمه الرقاق على الافئدة سكينة وطمأنينة ما أحوج فؤاد الشباب المؤمن اليهما ، يبعثان فيه الاحساس بالراحة والسمو . ويقويان له من خيوط التفاؤل بالمستقبل ، والآمال الوثيقة فى غد أفضل ..

« عبقرية محمد »

محاولة من العقاد باسلة ومشكورة أن يتصدى لرسم صورة جديدة فى حبات عقد السيرة النبوية .. فهو يكتب عن أشرف المرسلين وخاتم النبيين (محمد) كشخصية عبقرية فى تاريخ الانسانية كلها بعامة .. (فهو خلاصة الكفاية العربية ، فى خير ما تكون عليه الكفاية العربية) وهو . (على صلة بالدنيا التى أحاطت بقومه .. فلا هو يجهلها فيغفل عنها ، ولا هو يغامسها كل المغامسة فيغرق فى لجتها) وانه ايضا . (أصلح رجل ، من أصلح بيت ، فى أصلح زمان لرسالة النجاة المرقوبة على غير علم من الدنيا التى ترقبها .. ذلك محمد بن عبد الله عليه السلام) .

وفى (عبقرية محمد) تبرز بوضوح . خاصية القوة المعنوية ووزنها ذى الأهمية الفعالة فى ترجيح كفة الفوز والغلبة عند النزال .. ولقد وفق العقاد فى لقطاته الفنية من زوايا جديدة لعبقرية نبينا العظيم كرائد فى فنون السياسة والقيادة الحربية والاقناع الفكرى ، مع الكياسة واعطاء المثل الرائعة لماهية العظمة الشخصية فى الانسان . ذلك فضلا على اختصاصه بأرقى درجات

للاستاذ
محمد الخضري عبد الحميد



النبوة . وفى كلماته عن ابراز فاعلية الروح المعنوية العالية بين صحب محمد وجنده وأتباعه ، يقول العقاد مقارنا : (.. وكان نابليون يقول ان نسبة القوة المعنوية الى الكثرة العددية كنسبة ثلاثة الى واحد ، والنبى عليه السلام كان عظيم الاعتماد على هذه القوة المعنوية التى هى فى الحقيقة قوة الايمان . وربما بلغت نسبة هذه القوة الى الكثرة العددية كنسبة خمسة الى واحد فى بعض المعارك ، مع رجحان الفئة الكثيرة فى السلاح والركاب الى جانب رجحانهم فى عدد الجنود . ومعجزة الايمان هنا أعظم جدا من أكبر مزية بلغها نابليون بفضل ما أودع نفوس رجاله من صبر وعزيمة . فالنبى عليه السلام كان يحارب عربا بعرب ، وقرشيين بقرشيين ، وقبائل من السلالة العربية بقبائل من صميم تلك السلالة . فلا يقال هنا ان الفضل لقوم على قوم فى المزايا الجسدية أو المزايا النفسية كما يمكن أن يقال هذا فى جيش نابليون ، وكل فضل هنا فهو فضل العقيدة والايمان) .

أجل . فبالايمان الحق ، المنزه عن كل هوى ، انتصر (محمد) القائد ومحمد الزعيم ، ومحمد النبى ، ومحمد الانسان .

وعن انسانية (محمد) صلوات الله وسلامه عليه . ما أكثر ما فى سيرته الوضيئة الزاكية من فارهات الدعائم لدستور خالد للانسانية جمعاء ..
وبانسانيته ومنهاج رسالته النبيلة حرر الانسان العربى من مستوى مروع فى التخلف ، فرفعه الى مرتبة كريمة تليق به كانسان .. حرر المراة العربية التى كانت سبة ذليلة مهانة فى الجاهلية ، فاذا هى بعد الاسلام (عضو عامل) واذا هى انسانة كاملة الاعتبارات مكتملة الحقوق تتسلم مرفوعة الراس درجتها الرفيعة الجديدة ، التى لم ترق اليها قبل الاسلام ، وما كانت — قط — لترقى اليها فى ظلام الجاهلية . ومن ثم فان الاسلام جاء للمراة العربية وللمراة فى كل مكان بعهدها الذهبى ، الذى لم تشهد مثله فى أى عهد ولا فى أى عصر ، حتى ولا (عصر الفروسية) الذى تغنى به الاوروبيون ، زاعمين أنه كان عصر رفعة للمراة . وفى مقارنة أخرى . يقول العقاد معددا فضل الاسلام ونبى الاسلام ،

ومقارنا عصره بالعصر المزعوم انه كان ذهبيا بالنسبة الى المراة . وعن المراة فى تينك الحقبتين يقول : (وكانت — يقصد المراة — وصمة تدفن فى مهدها فرارا من عار وجودها ، أو عبئا تدفن فى مهدها فرارا من نفقة طعامها .. فأصبحت انسانا مرعى الحياة ينال العقاب من ينالها بمكروه . ولم تكن فى البلاد الاخرى بأسعد حظا منها فى البلاد العربية . فلا تذكر شرائع الرومان واستعبادها النساء ، ولا تذكر المتنطسين فى صدر المسيحية وتسجيلهم عليها النخاسة وتجريدهم اياها من الروح . وكفى أن نذكر عصر الفروسية الذى قيل فيه إنه عصر المراة الذهبى بين الأمم الاوروبية ، وان الفرسان كانوا يفدون النساء بالدم والمال . فهذا العصر كما قال الدارسون له . عصر الحصان قبل أن يكون عصر المراة او عصر (السيدة المفداة) ، وقد أجمله (جون لانجدون دافيز) صاحب (التاريخ الموجز للنساء) فقال : (ان عصر الفروسية كان معروفا بما لحظ فيه من فقدان الشبان على الجملة الاهتمام بالجنس الآخر . ولعلنا نقلل من الدهشة لذلك لو اننا وعينا كلمة الفروسية ، وذكرنا انها لم تكن ذات شأن بالسيدات كما كانت ذات شأن بالخيل ، على خلاف ما يروق الكثيرين أن يذكروه) . ويأتينا العقاد بمثال .. : « .. ففى سنة ١٧٩٠ بيعت امراة فى أسواق انجلترا بشلنين لأنها ثقلت بتكاليف معيشتها على الكنيسة التى كانت تأويها ..

وبقيت المراة الى سنة ١٨٨٢ محرومة حقها الكامل فى ملك العقار وحرية المقاضاة » .

وانسانية نبينا محمد) عليه الصلاة والسلام ذخر نفيس مضيء يمد البشرية فى كل أطوارها بطاقات هائلة الدفع ، من بواعث السمو والرفعة الى المستوى الأرفع الأرقى ، الذى به يسود الانسان السوى ويسود معه الخير والامن والسلام . كان صلى الله عليه وسلم ارق الناس حاشية ، وأكثرهم حنانا ، شفوقا بالصغير قبل الكبير ، حفيا بالضعيف قبل القوى . قالت عائشة رضى الله عنها : (كان الين الناس بساما ضحاكا) . وفى رقته المتناهية ، وبره ولطفه اللذين لا حدود لهما . تكفى مأثورة واحدة كمثال يستخلص منه عظمة (محمد) وتفرده بالانسانية الكاملة المثلى ، وباستحقاقه لوصف اللطيف الخبير له عندما قال — جل جلاله — فيه (وانك لعلى خلق عظيم) .. (دخل الحسن ابن فاطمة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، فركب ظهره وهو ساجد فى صلاته .. واطال النبى السجدة حتى يتيح للصبى أن ينزل عن ظهره على مهل ، وسأله بعض أصحابه . لقد أطلت سجودك ؟ . فقال : (ان ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله) .

« عبقرية الصديق »

للعقاد نهج حكيم فى تصنيف العبقريات ، ولعل هذا النهج الطيب هو الذى اضفى على عمله الادبى الكبير ذاك مسوغات البقاء .. فمذهبه فى توقير العظمة ليس هو التعصب ، ولا هو التبرير ، وانما : (مذهبنا فى توقير العظمة ، مع التفرقة بين التوقير المحمود والتجميل المصطنع الذى يعيب المصور ويضل

الناظر الى الصورة . فليس لنا أن نثبت جمالا غير ثابت . ولكن لنا — بل علينا — متى اثبتنا الجمال فى مكانه .. أن نرفع الصورة الى مقام التوقير) .

وابو بكر الصديق رضى الله عنه ذو صورة مشرقة رائعة البهاء فى تاريخ الاسلام وسجل الزمان .. فهو السباق الى الاسلام ، وهو ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وهو أول أمير للحج بعث به النبى وهو بالمدينة — وكان ذلك سنة تسع من الهجرة — امتاز بالخلق القويم ، خلق العربى الأصيل ، الذى اذا آمن وثق . بذل الروح مرتخصة فى سبيل الحفاظ على قدسية عقيدته . عرف بحدة فى طبعه كانت تبرز أحيانا ويعيبها البعض عليه ؛ ولا ينكرها ، قال يصف نفسه معترفا بهذه الحدة ، فى خطبة من أوائل خطبه بعد مبايعته : (اعلموا أن لى شيطانا يعتريني .. فاذا رأيتمونى غضبت ، فاجتنبونى) ، سئل عنه ابن عباس فقال : (كان خيرا كله على حدة فيه) . ولكن تلك الحدة خلة حميدة فى رأى العقاد الذى يومىء اليها بقوله انها تنم عن سرعة التأثر فيه ، وانها : (من خلائق هذا المزاج .. التى يغالبها من يحرصون على وقارهم ومروءتهم أن يستهدفا الحدة أو يندفعا فى عمل غير حميد الا أن يمس الرجل فيما هو من أخص الخصائص التى يقوم عليها مزاجه وتستقيم عليها عاداته وسماته ، فعندئذ تعسر المغالبة وتبرز الحدة من مكمنها ، وهى على حق اذن فى بروزها) .

والصديق اشتهر بالصدق فى الجاهلية والاسلام جميعا ، فكان (ضامن) قريش المتقبول الضمان : (لا يعد أحدا الا وفى وصدق الدائن والمدين . ووكلت اليه الديات والمغارم .. فلم يحمل شيئا منها الا اطمأن الناس ، فان احتملها احد غيره خذلوه ولم يصدقوه) . كان متواضعا ودودا يكره الزهو والخيلاء ، يعنف ابنته — عائشة — اشد تعنيف اذا ما لاح عليها أقل ازدهاء ، مما تميل اليه عادة بعض النساء ، من توسل الى بعض الزينة ، أو ادنى اهتمام بمتاع دنيوى من ملبس أو شىء من المزاح فى أوقات الصفاء . وكان عميق الايمان ، كثير التفكير ، طويل الهم والشجن الى حد البكاء المسترسل الصامت فى خلواته . قالت عائشة عنه إنه (غزير الدمعة ، وقيذ الجوانح — اى محزون القلب — شجى النشيج) ، وانه للتفهم الحق للدين القيم الحنيف ، والرغبة الصادقة فى التماس مغفرة الرحمن ورضاه ، لا تفتأ توحى اليه فى الخلوة أن البون شاسع والشوط طويل ، فيبكى ليبكت النفس المؤمنة يستحثها الى قمة الكمال ، باعثا فيها كل هواجع الطاقات ، تواقا الى التصعد الى ذرى الآمال الكبار . آمن بالنبى فصدقه بعدها فى كل ما قال : (انى اشهد انه رسول الله ، فلم لا أتبعه فيما ارتضاه) ؟ . عرف بأنه « أول أمين سر » لا يفشى قط ما يسر اليه ، رضى أن يغضب منه صفية وصاحبه عمر بن الخطاب عندما عرض عليه ابنته حفصة فلم يجبه بشىء ، الى أن خطبها الرسول ، عندئذ أوضح الصديق موقفه لعمر فقال : « لم يمنعنى أن ارجع اليك فيما عرضت على الا أننى كنت علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها ، فلم اكن لأفشى سر رسول الله ، ولو تركها رسول الله قبلتها) .

وهنا يعقب العقاد : (.. فهو فى هذا الكتمان قد جرى على خير سنة يجرى عليها امناء الاسرار . أشفق أن يذيع سر الرسول عليه الصلاة والسلام فيبدو له فى العزوف ، فتكون فى ذلك ملامة ، فآثر هو أن يلام على أن يعرض



صاحبه لملام) . ومع ذاك الصمت والكتمان ، وذاك الميل الى النزر اليسير فى الــــكلام .. كانت للصديق طلاقة خبيرة بكياسة القـــول ، وفن اللفظ ، ورقة العبارة الذكية الصياغة) .. سأل رجلا يحمل ثوبا : « أتبيعه » ؟ أجاب : (لا عفاك الله) فقال هو : (هلا قلت . لا ، وعفاك الله) ؟ . وعندما نودى يوما فى حديث ما : (يا خليفة الله) أنكر اللفظ ورد على الفور غاضبا : (انما أنا خليفة رسول الله) . ورجل له كل هاته الزكانة واللماحة وحب الآداب الرفيعة ؛ اذ كان يروى الشعر ويحفظ الأمثال ويراجع النبى فى الآيات ، حقيق بأن يصـــدر عنه ما صدر فى معرض النصح ليزيد بن أبى ســـــفيان : (اذا وعظت الناس فأوجز .. فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا) ، ولا عجب اذا كان هو — اذن — القائل لخالد بن الوليد (أقل من الــكلام ، فانما لك ما وعى عنك) و : (ان البلاء موكل بالمنطق) .

فليس بعجيب أن يبلغ الصـــــديق الذى كان خلقاه الغالبان : (الكياسة والصدق) ، هذه المنزلة الرفيعة فى مشرق الاسلام ، وليس بمستغرب — اذن — أن يجيب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عندما يسأل : (يا رسول الله .. أى الناس أحب اليك) ؟ فيقول : (عائشة) .. قالوا : (انما نعنى من الرجال) .. قال « أبوها » .

« عبقرية عمر »

هو (الفاروق) ، الذى فرق بين الحق والباطل لا يختلطان ولو فصـــــلت بينهما شـــــعرة .. ولا غرابة فان (عمر بن الخطاب) كان قويا قوة ذهبت فى الخلود مثلا على نصرة الحق وتطبيق العدل ونشر الأمن واقرار السلم .. فهى قوة فى الخلق والايمان ، وهى قوة فى العزيمة وفى الاضطلاع بجسام المهام .. واشتهر بحدة الفراسـة التى هى لا ريب بنت شفافية البصيرة ونقاء الدخيلة ، حتى انه : (كان يميز بين طعم لبن الناقة ، ولبن ناقة أخرى) . كان مهابا كل المهابة ، لدرجة أن النبى العظيم (محمد) كان يوليه احتراما خاصا ، اقرارا منه — صلوات الله عليه — بما لـــ (عمر) من حق فى أن تصــــان له مهـــابته لا ينتقص منها . روت السيدة عائشة أنها طبخت حريرة ، ودعت سودة أن تأكل منها فأبت ، فعزمت عليها لتأكلن أو لتلطخن وجهها ، فلم تأكل . فوضعت يدها فى الحريرة ولطختها بها ، والنبى حاضر يضحك فى لطفه المأثور وتجــــاوزه الكريم واقراره أن لكل وقت دواعيه .. لــكنه — حتى فى مزاح آل بيته - لا ينسى البتة — دواعى العدالة أيضا ، فيضع الحريرة فى يد سودة ويقول لها : (لطخى انت وجهها) ، أى . واحدة بواحدة ، لا تفضيل ولا غبن .. ففعلت ، وهنا مر (عمر) فنـــــاداه النبى . يا عبد الله .. ثم انثنى يقول لهما : (قوما فاغســـلا وجهيكما) . وتقول عائشة : « فما زلت أهاب عمر لهيبة رســـــول الله اياه » .

وعمر هو العادل الفريد فى عدله ، هو أبو العدل .. « ورث القضاء من قبيلته وآبائه ، فهو من أنبه بيوت بنى عدى الذين تولوا الســـفارة والتحكيم . وكان أبوه الخطاب ، وجده نفيل ، من أهل الشدة والبأس ، وكان عادلا لأن آله

من بنى عدى قد ذاقوا طعم الظلم من أقربائهم بنى عبد شمس ، وكانوا اشداء فى الحرب يسمونهم (لعقة الدم) فاستقر فيهم بغض القوى المظلوم للظلم وحبه للعدل » . وقوته فى الحق وشدة بأسه فى القصاص ترقى الى مرتبة سامية رائدة ، فهو لم يكن يستثنى — على الاطلاق — احدا من أحكام موازين عدله ، ولا حتى نفسه .

(مر عمر فى سوق المدينة فرأى اياسا بن سلمة معترضا فى طريق ضيق ، فخفقه بالدرة وقال له ، أمط عن الطريق يا ابن سلمة . ثم دار الحول ولقيه فى السوق فسأله . أردت الحج هذا العام ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فأخذ بيده حتى دخل البيت وأعطاه ستمائة درهم وقال له . يا ابن سلمة ، استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التى خفقتك بها عام أول !

قال اياس : يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها . فأجابه عمر . أنا والله ما نسيتها) .

وعمر ليس بالجاف القاسى فى شدته ، كما يتبادر الى أذهان البعض . فما أكثر ما كان ينزل على حكم الظرف ايثارا لعاطفة انسانية ، أو لاقتضاء واجب ، أو لتيسير . وانه هو الذى كان ينهى عن الندب والعويل ، ينزل عن هذا النهى فى موقف حقيق بالاستثناء .. فانه لما مات خالد بن الوليد واجتمعت بنات عمه يبكينه وسئل عمر أن ينهاهن ، لم يفعل ، ولكن قال : (دعهن يبكين على أبى سليمان ، ما لم يكن نقع او لقلقة ، على مثله تبكى البواكى) .

وهب (عمر) للعدل وللحق كل امكاناته وطاقاته . لم يكن ليتهاون قط فى احقاق الحق ، ضاربا صفحا عن اى اعتبار آخر . فالوالى عنده ليس الا (مجرد شخص كبقية الأشخاص ، معرض للقصاص من أجل أدنى جور على أقل مواطن) . وليس ذلك فحسب ، بل انه : (قد يأخذ الوالى أحيانا بوزر ولده أو ذوى قرابته ، اذا وقع فى نفسه أنهم يستطيلون على الناس بسلطان الولاية ولا ينهاهم الوالى المسئول عنها) . وكان أبو قحافة — والد ابى بكر الصديق — يعيش حتى قبض ابنه العظيم ، فقال : (رزء جلل . رزء جلل ، ثم سأل : (من ولى الامر بعده) ؟ قالوا : (عمر) قال : (صاحبه) . أى — فى ايجاز بليغ كاف — صنوه ، ومثيله ، وقرينه فى عبقرية الكفاءة والجدارة .

« عبقرية الامام »

على بن أبى طالب ، أول هاشمى من أبوين هاشميين . اختارت له أمه اسم (حيدرة) باسم أبيها (أسد) — علم على عبقرية الرجال الخلص الرواد ذوى الذكر الوضىء الساطع فى جبين الانسانية والتاريخ جميعا . وفى الاسلام بخاصة ، فهو . فارس الاسلام . والعقاد يرى أن (مفتاح شخصيته) هو فى كلمتين : (آداب الفروسية) . كابد الانشقاق وعاصر القلاقل . ونجح فى أكثر المواقف فى رأب الصدع وجمع الشمل .

رمز العفة والنخوة ، شهما دائما فى السلم والحرب معا . كان يتورع عن البغى ، مع قوته البالغة وشجاعته النادرة ، كان يقول لابنه الحسن : (لا تدعون الى مبارزة . فان دعيت اليهـــا فأجب . فان الداعى اليها باغ ، والبـــاغى مصروع) . ومن تمسكه بآداب الفروسية العربية انه : (علم ان جنود الخوارج يفارقون عســـكره ليحاربوه ، وقيل له . انهم خارجون عليك فبادرهم قبل أن يبادروك . فقال : لا اقاتلهم حتى يقاتلونى .. وسيفعلون) ..

ومن مروءته انه ابى على جنده وهم ناقمون أن يقتلوا مدبرا ، او يجهزوا على جريح ، او يكشفوا ســـترا ، أو يأخذوا مالا . بل لقد (صلى فى وقعة الجمل على القتلى من أصحابه ومن اعدائه على الســـواء) . وحدث أن (حال جند معاوية بينه وبين الماء فى معركة صـــفين وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشا .. فلما حمل عليهم واجلاهم عنه . سوغ لهم ان يشربوا منه كما يشرب جنده) . ومن سمات خلقه العربى الكريم انه فى اعقاب احدى المعارك ، وكان عهده رضى الله عنه زاخرا بالفتن والاثارات والمناوشات اتفق له أن كان يزور السيدة عائشة .. فتصدت له امراة هى (صـــفية أم طلحة الطلحات) فصاحت فى وجهه وهو يدخل : أيتم الله منك أولادك ، كما أيتمت أولادى . فلم يرد عليها شيئا ، ثم خرج فأعادت عليه ما استقبلته به فسكت ولم يرد عليها . قال رجل أغضبه مقالها . يا أمير المؤمنين ، أتسكت عن هذه المرأة وهى تقول ما تسمع ؟ . فانتهره وهو يجيب . ويحك .. انا أمرنا أن نكف عن النســـاء وهن مشركات .. أفلا نكف عنهن وهن مسلمات) ؟.

وبقدر رفعة منزلته فى مقام الفروســـية العربية وآدابها ، وبخاصة فى أوقات الحرب .. كان أمام أهل العلم والقراءة ، فهو : (أحق من يتكلم بتفقيه أو تفسير) . وهنا تتجلى خواص عبقريته كعربى رائد فى فقه الدين والتراث العربى ، وكرائد عربى فى فنون السياسة وآداب النخوة العربية على صعيديه السلم والحرب معا . كذلك على قدر ما كان عمر بن الخطاب حجة فى القضاء والتشريع والنظرة المنبثقة من مقتضـــيات العدالة وروحها .. فانه كان كلما استعظم مسألة من مسائل القضاء العويصة يقر فى سماحة الكبار الاصلاء ، ان : لا كفاء لها الا (أبا الحسن) — يعنى الامام — لأن الامام . (كان يتجاوز التفسير الى التشريع كلما وجب الاجتهاد بالرأى الصائب والقياس الصحيح) . يؤثر عنه أنه كان أفقه الناس فى علم الوراثة ومعضلات المواريث . فقد (جاءت اليه امراة وشكت اليه أن أخاها مات عن ستمائة دينار ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد ، فقال لهـــا : لعله ترك زوجة وابنتين وأما واثنى عشر أخا وأنت ؟ .. فكان كما قال) !

ذلكم هو على الامام الفارس القائد ، والفقيه والأديب .. الرائد العلم فى كل فن من هذه الفنون .

وبعد .. ؟

فما سر . العبقرية ؟ . بل ما سر هذه العبقريات الفرائد الخالدات ؟

ما سر تلك العظمة الشامخة فى البطولات ، ووفرة الحظ فى قوة الشحنات الروحية والمقومات السامية التى حفلت بها سير هذه الشخصيات ؟ . وهل تخضع العبقريات وذووها لشىء من مقاييس أو موازين ؟ .. اسئلة تطوف بالذهن وهو يقف مبهورا امام صروح شواهق تخلب الالباب وتطل عليه من عليين تتقحم من فوق القمم السامقات ما بين يديه من ادوات الوزن أو القياس .. وفى هذا لسنا نرى ، التزاما بوقفة (التأملات) الروحية ، فى روضة العقاد العربية ، الا ان نستعرض حكما سليما ورأيا صائبا قال به مصنف (العبقريات) : المتغنى — عن ايمان واقتناع — بصانعى كل هاتيك الامجاد

« البطولة ومقاييس الحكم عليها »

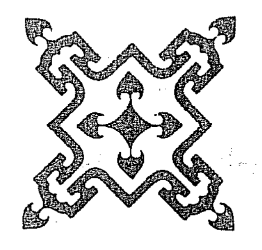
يرى العقاد — فى كتابه (عبقرية الصديق) أن الخطأ أن تحوج البطولة الى الدخول فى المعمل لتثبت لك قدرها ، وتثبت لك حقها فى الاعجاب ، وحقها فى العمل ، وحقها فى تحويل تاريخ الانسان ، ثم تثبت لك قدرتها عليه ..

ليس المعمل محل هذا . محل هذا نفس الانسان .

وساءت الدنيا ان كانت نفس الانسان لا تغنيه فى تقويم النفوس ، ولاسيما أعظم النفوس .. افلا يروعنى البطل الا من خلال الأنابيق والأنابيب ؟ .. أفلا تملكنى نخوة الاعجاب الا بوثيقة من ايساغوجى ؟ . أفيروقنى الطائر المنطلق فأعلم لم يروقنى ، ويتراءى لى الروح العظيم فأقول : مكانك حتى أرجع الى مائدة التشريح ، والى قارورة الكيمياء ؟ .. ويستطرد العقاد فى حديثه هذا حول عجز وقصور أية (أداة قياس ، أو وزن) عن ادراك كنه النفوس العظيمة ، قائلا عن أولئك المشرحين المحللين حاملى المناهج رافعى الانابيب والمساطر ، أولئك الذين يظهرون بعد أن تكون العظمة النفسية قد ظهرت قبلهم ، وسطعت ونشرت أنوارها قبل مجيئهم ، يقول عن أولئك الوزانين القياسين .

(ليظهروا (على مهلهم) . ولتأخذ العظمة الروحية حقها من الاعجاب قبل اذنهم .. فلا مناقضة للعلم ولا للمنطق فى ذلك . انما المناقضة أن تعلق دوافع النفوس وبواعث النظرة على شىء لا تتعلق به ولا تتوقف عليه ، وان نخطىء الواقع ، ثم نخطىء الواقع الصالح ، ولا سند لنا أوثق من الواقع على كل حال ، ولا شفاعة عندنا اكرم من شفاعة الواقع الصالح فى كل مآل) .

ورحم الله العقاد وعوضنا عنه بالكثيرين من امثاله ، النافعين لدينهم ووطنهم ، وللأجيال من بعدهم .





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى اسـئلة القـراء وتجيب عنهـا ..

المطلقة قبل الدخول

السؤال :

رجل عقد على امراة ولم يدخل بها وبعد أسبوع طلقها . فهل لهـا عدة وتستحق مهرا ؟

(م. م. ف)

الاجابة :

المقرر شرعا أن الرجل اذا تزوج بامرأة ثم طلقها قبل الدخول بها تطلق منه طلقة بائنة بينونة صغرى ولا عدة لها ، لأن العـدة شرعت لتعرف براءة الرحم .

أما بالنسبة للمهر فان الطلاق قبل الدخول يجعل لهـا الحق فى نصف المهر فقط . قال تعالى : « وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » .

فالمرأة المطلقة قبل الدخول لا عدة لها ولها نصف ما سمى من مهر عاجله وآجله .

ولاية المرتد

السؤال :

شخص ارتد عن الاسلام وتريد ابنته الزواج .
فهل له الولاية عليها ــ وما حكم زوجته ، هل تطلق منه ؟

(ع. ك)

الاجابة :

اولا : بالنسبة لولاية المرتد على ابنته التى تريد الزواج ــ فالولاية شرعا سلطة تجعل لصاحبها حق التصرف فى شئون غيره ــ ويشترط فى ولى الزواج أن يكون قريبا وارثا للمولى عليه اذا مات ، وأن تكون أهليته كاملة ، وأن يكون مسلما فى حالة ما اذا كان المولى عليه مسلما لأن الولاية تبنى على الارث ولا ميراث مع اختلاف الدين . والمرتد عن الاسلام لا يرث من بنته فهو محروم من الارث ــ ومن ثم فلا تكون له ولاية على ابنته المسلمة .

ثانيا : بالنسبة لزوجته فانه يجب التفريق بينهما — لأن الرجال قوامون على النساء ولا يجوز شرعا ان يكون لغير المسلم قوامة على المسلم .

فى الزكاة

السؤال :

يوجد لدى أموال لأولاد خالي امانة طرفى — ولا أعرف عنوان اقامتهم الآن فهل يحق لى أن أخرج زكاة هذه الاموال ؟
(علوى محمد عبد الله — من الجنوب)

الاجابة :

الزكاة ركن من أركان الاسلام وتجب فى المال اذا بلغ نصابا وحال عليه الحول ، ويشترط لاخراج الزكاة الملك التام لمخرجها بحيث يكون صاحب التصرف فيها ، وبحيث لا يتعلق بهذه الاموال حق للغير .
وبما أن السائل وان كانت الاموال تحت يده ، الا انه لا يملكها بل هى ملك أولاد خاله أمانة طرفه ، ومن ثم فلا يجوز له شرعا أن يخرج الزكاة بل يجب عليه المحافظة عليها حتى يحضر اولاد خاله أو يعرف مكان وجودهم فيسلم الاموال اليهم أو يرسلها لهم ، ولا يصح له بأى حال من الاحوال التصرف فيها .
فلا يحق للسائل أن يخرج زكاة الاموال المودعة عنده بصفة أمانة وانما المطالب باخراج الزكاة هم أصحابها وذلك اذا استوفت شروط الوجوب .

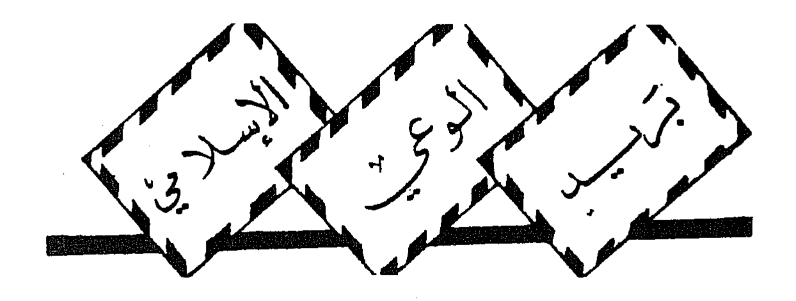
فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة عن ولديها فقط ثم توفى احد الولدين بعدها عن اخيه لامه واخوته لأبيه وهم ولدان وبنت .
فما نصيب كل وارث ؟
هاشم على — بالكويت

الاجابة :

بوفاة امرأة عن ولديها فقط تقسم تركتها بينهما مناصفة اذا كانا من الذكور ، أما اذا كانا ذكرا وانثى فتقسم للذكر ضعف الانثى — وبوفاة أحد ولديها عن أخيه لأمه واخوته لأبيه يكون لاخيه لامه السدس فرضا والباقى للاخوة لأب للذكر ضعف الانثى .



باشراف : الشيخ رضوان البيلى

رسالة من استراليا :

اننا شباب مسلمون نعيش فى بلد غير اسلامية .. فى استراليا .. وقد اطلعت على قرآن مترجم الى اللغة الالمانية على يد شيخ باكستانى ، فهل يجوز ترجمة القرآن الكريم الى لغة غير اللغة العربية .

وأمر آخر نريد أن نستبين وجه الحقيقة فيه ، وهو أننا نعرف أن المسلم يجوز له أن يتزوج مسيحية أو يهودية أو امرأة من اى ديانة أخرى . فهل تحرم هذه الآية الكريمـة : « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم** » ، هذا النوع من الزواج أم لا وما المراد بالمشركة فى الآية .

كما نرجو أن ترشدونا الى تفسير للقرآن الكريم سهل المعانى ، وكيف يمكن الحصول عليه كى يصلنا فى استراليا .

عن الشباب المسلم : **خليل عرفات، رابى**
سدنى ــ استراليا

ترجمة القرآن :

ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية ليفهمه من لا يعرف العربية ، ومن لا يحسنها جائزة شرعا وذلك بأن تكتب الآية أو الآيات باللغة العربية مستقلة منفصلة عن الترجمة ، ثم يذكر بعد ذلك ترجمة لمعانى الآية أو الآيات .

وترجمة معانى القرآن على هذا النحو واجبة على المسلمين فى كل عصر ، وهى فى هذا العصر أشد وجوبا لأن فيها قياما بواجب التبليغ الذى أوجبه الله على المسلمين ، وكشفا لجمال القرآن ومقاصده لمن لا يعرف العربية ، ودحضا للمفتريات وتفنيد الشبهات التى ألصقها أعداء الاسلام بكتاب الله .

اما ترجمة القرآن ترجمة حرفية بمعنى أن يعمد المترجم الى الكلمة فى الآية فيضع مكانها لفظا مرادفا لها فى اللغة الاجنبية مع المحافظة على أن تكون الترجمة مساوية ومشابهة للأصل العربى فى النظم والترتيب .. هذه الترجمة غير ممكنة وغير جائزة شرعا .

اما انها غير ممكنة فلأن الترجمة الحرفية بهذا المعنى تستلزم وجود مفردات فى لغة الترجمة مساوية تمام المساواة لمفردات القرآن فى العربية ، وتستلزم تشابه اللغتين فى وجوه البلاغة وأساليب البيان ، ولا يمكن أن تتحقق هذه المساواة تماما ولا أن يوجد هذا التشابه بدقة بين لغتين من اللغات .

وهذه الترجمة غير جائزة شرعا لأنها غير ممكنة وما دامت غير ممكنة فمحاولتها ضرب من العبث فضلا عن أن محاولة ايجاد ترجمة حرفية للقرآن ادعاء بوجود مثل للقرآن وهذا تكذيب صريح للآية الكريمة (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) ، ولأن وجود ترجمة بهذا المعنى يعرض الاصل العربى للضياع كما ضاع الاصل العبرى للتوراة والانجيل ، ولو لم تحظر هذه الترجمة الحرفية لوجدت ترجمات كثيرة ، وهذه الترجمات ستكون بلا شك مختلفة اختلافا كثيرا وهذا الاختلاف يؤدى الى تنازع المسلمين واختلافهم كما حدث فى اختلاف اليهود والنصارى على اناجيلهم وتوراتهم .

لهذا كله ولأسباب كثيرة لا يتسع هذا الباب لذكرها كانت ترجمة القرآن ترجمة حرفية حراما شرعا ، أما ترجمة معانيه ، أو تفسيره باللغات الاجنبية فأمر واجب على المسلمين . وعلى السيد صاحب الرسالة أن يحكم على ترجمة الشيخ الباكستانى للقرآن الكريم بأحد هذين الحكمين .

تزوج غير المسلمة :

للمسلم أن يتزوج من المرأة المسيحية أو اليهودية مع بقائها على دينها لأن الاسلام عامل أهل الكتاب معاملة خاصة اذ انهم أصحاب دين سماوى وان حرفوا وبدلوا . قال تعالى : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان**) .

ولا يجوز للمسلم ان يتزوج المشركة وهى التى تعبد الاوثان ومثلها الملحدة التى لا تؤمن بدين . قال تعالى : (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن**) .

وبقى أن نذكر بأن المسلمة خير من الكتابية والمشركة ومن أصدق من الله قيلا ((**ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم**)) .

واما التفسير البسيط المناسب فانى أنصحك بالحصول على نسخة من منتخب التفسير الذى وضعته حديثا لجنة من العلماء المعاصرين ويمكن طلبه دون مقابل من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ميدان التحرير شارع الامير تدادار رقم ٣ .

بأقلام القراء

يعبرون فيه عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

المسلم المعاصر :

تلقينا من السيد هادى السيد هجر من الناصرية بالعراق كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

ينظر المسلم بفكره المدرك الى الصراع الدائر على مسرح الحياة بين الحق والباطل والشر والخير ينظر الى هذه المفارقات التى لا تبارح واقعه لحظة واحدة ، فتختلجه بين الفينة والاخرى خلجات نفسية ومشاعر ايمانية نابضة بالحيوية يود أن ينفس عنها ويطلق عنانها لازاحة هذا الكابوس الخانق المعتم المتلبد بسحب الشر والرذيلة .

وسؤالي هل تبقى هذه الافكار الاسلامية والمشاعر الخيرة المغمورة بالايمان رهينة صدره وسجينة وجدانه ؟ أو لا بد أن يسلك الطرق الشرعية فى نشر تلكم الافكار وشيوعها بين هذه الاوساط المتضاربة ؟

والجواب على سؤالي هذا يأتى من واقع حاله وشعوره العقائدى وايمانه العميق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أن يعد ما استطاع من قوة فى تفنيد اقوال مزعومة وآراء باطلة وتسفيه أحلام خيالية ضالة ، وأن يقف الموقف الحازم المتصلب لا يثنى عضوا أو يلوى جيدا قبال هذه الاعاصير الهوج (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف) فالاستبسال والثبات الجرىء فى هذه المعركة العقائدية المصيرية تجاه حملة الافكار الدخيلة على واقعنا الاسلامى هى بحق ولعمرى ذروة الانتصار وقمة الشرف والافتخار. ونصيحتي لأخى المسلم المجاهد المزيد من التمسك بالعقيدة الاسلامية الوضاءة ذات الخلق الرفيع والهدف السامى النبيل ، والى الجهاد والفداء من أجل ذيوعها واعلاء كلمتها ، ولا بد أن يتنفس الصبح الجميل وتشرق شمس الفضيلة مهما جيش أعداء الاسلام من زيف وضلال .

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

□□□

التفرقة العنصرية :

ومن مقال للأستاذ محمد كامل أحمد بهذا العنوان نقتطف ما يأتى :

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار وانهم لم يختلطوا بغيرهم من الاجناس وانهم يمثلون جنسا واحدا يتضح فى أشكالهم وسمتهم ولكن الحقائق تثبت زيف هذا الادعاء ، فاليهود اليوم سرى عليهم ما سرى على غيرهم من امتزاجهم بالغير ، وفيهم الطوال والقصار والنحاف والسمان والسمر والشقر ، ويقول رينان : ليس هناك شكل يهودى معين بل هناك أشكال وسحن يهودية متعددة ، والصهيونية تضم جماعة سياسية متعصبة تضم أناسا مختلفى الاشكال والالوان من الفلاشا فى الحبشة والالمان وهم أقرب الى السحن الجرمانية والتاميل وهم يهود الهند السمر والخازار وهم اليهود الذين يسكنون البلاد الطورانية ومن

اصول تركية ثم اليهود الذين كانوا يسكنون اليمن وهم نحاف قصار ويهود شمال افريقيا والشرق الاوسط وهم أقرب الى السحن الشرقية والسامية وتتباين سحن اليهود حتى فى البلد الواحد ، فنرى فى المانيا مثلا انهم فى بادن يتمثلون برؤوسهم العريضة وفى كولونيا وفرانكفورت بوجوههم المفرطحة أو المستطيلة ويرجع تباين اليهود فى السحن والاشكال الى الاختلاط والاندماج طوعا أو كرها مما يسقط حجتهم فى نقاوة عنصرهم ، ومع ذلك فقد استمسكوا بالتفرقة العنصرية كفكرة تلح عليهم (كتاب التفرقة العنصرية . احمد سويلم العمرى . صفحات ٣٤ — ٣٦) .

والصهيونية حركة عنصرية لا انسانية ولا ننس أنها كانت مستعدة لتوجيه ضرباتها وتنفيذ مخططاتها ضد أى شعب ومن أى دين ، فقد ناقش زعماء الصهيونية اقامة مستعمراتهم فى عدة بقاع من صقلية الى الارجنتين الى أوغندا وحتى فى داخل اسرائيل نسمع عن اضطهاد اليهود الشرقيين وهذه العنصرية هى سر تعاطفهم على الحكم العنصرى فى روديسيا وجنوب افريقيا .

الشباب المسلم

وهذه الفقرات من رسالة بعث بها السيد خالد درويش :

الشباب المسلم يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء ، اذا تكلم كان رقيقا ، واذا جد فى الطلب كان شديدا خفيا . وكان فى حالتى الحرب والصلح عفيفا نزيها . آماله قليلة . مقاصده جليلة غنى القلب فى الفقر ، فقير الجسم فى الغنى ، غيور فى العسر رءوف رحيم عند اليسر . يظمأ ان ابدى له الماء منة ويموت جوعا ان راى الرزق ذلة . ان كان بين الأهل كان حريرا فى النعومة . وان كان بين الأعداء كان حديدا فى الصلابة ، كان طلا وندى تتفتح به الأزهار ، كان طوفانا يصطرع به الامواج وترتعد به البحار . اذا عارض فى سيره صخورا وجبالا كان شلالا . وان مر فى طريقه بحدائق كان ماء سلسالا يبارى الملائكة فى الطاعة ويتحدى الكفر والباطل اينما كانا .

الشباب المسلم هو كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . أما من عداه فشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يربى فى نفسه الروح ليطهر هذا العالم الفاسد بحرارة ايمانه وتوجيهات ربه . ان اذانه لا يزال الصيحة الخالدة التى تدوى فى هدوء الليل وسكون الموت . انه يعيد الى هذا العالم الناعس المتعب حياته ونشاطه . ويؤذن بطلوع الصبح الصادق . وانصرام الليل . نعم . . هذا شباب محمد أمة الخلود أى أمة تضاهيها ، جباهنا تخضع لله وتعلو عمن سواه . . وأيدينا يد مع الله وأخرى مع الناس . أجسامنا فى الأرض وأرواحنا فى السماء . لأطفالنا مروءة الرجال . ولرجالنا كرامة الأبطال . ولأبطالنا صفات الخالدين . نقوى فلا نتجبر ونضعف فلا نذل . ونصاب فلا نيأس ونستشهد فلا نبكى ولا نصرخ . تعصف بنا النكبات فنستقبلها صبرا وابتساما . ويراد لنا الذل فنثيرها حربا ضراما . دماء الشهداء عندنا عطر الشباب والرماح وسهام الأعداء فى صدورنا أوسمة الكمال أو العزاء . وخوض المنايا فى سبيل كرامتنا أغنية النساء والأطفال وللمعارك الحمر يربيننا امهاتنا فى الاسرة والمهود .

قالت صحف العالم

مستقبلك بيدك

طالعتنا مجلة الدراسات الاسلامية التي تصدر في بيروت تحت هذا العنوان تقول :

لا تخف لست في معركة الحياة وحيدا ، ابتهل اليه ، يسدد خطاك ، ينر بصيرتك ، يبدد ظلماتك ، اذ هو وحده سندك وعونك ونصيرك .

استعن به اذ هو القوة المهيمنة على هذا الكون ، وليسمها الناس ما شاءوا ، تتلاشى مخاوفك ، يزل قلقك ، تتعذر هزيمتك .

ضع حملك الثقيل في بابه العالي ، حيث الفرج لأزماتك الخانقة ، والحلول لمشاكلك المستعصية ، والهدوء لأعصابك المتوترة .

ان معرفة الله ، باب يفضي لحياة رحبة سعيدة راضية ، لا تعرف قلقا وأمراضا نفسية ، قد تنقلب جسدية أو عقلية .

أنت عزيز ، وعزتك مستمدة من عزة الله ورسوله ، ولذا لا تخشى الكوارث بل ادفع القدر بقدر ، واصبر على ما لم تستطع دفعه لانك مع الله بالوقوف عند حدوده ، وهو معك بعنايته وتوفيقه .

ان ايمانك ، بحر قد تطفو على وجهه الكوارث ، لكن لا تبلغ أعماقه الهادئة وان الخوف من الله ، عز واطمئنان وبعد عن مواطن الريبة ، اما الذين جانبوا هذا الخوف فقد طاش سهمهم وخارت عزائمهم وخافوا كل شيء واحسوا بفراغ ، اذ الايمان لقاح بخلق حصانة . يدفع سموم الأفاعي الناطقة والشياطين المجسدة .

عش في باب العزيز الكريم ، كن على صلة به ، تعرف عليه (في الرخاء يعرفك في الشدة) ولا تكن كفرعون ، آمن ولكن حين ادركه الغرق .

امح المعنويات بالتوبة النصوح اذ (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) .

لماذا نريد الاسلام ؟

ونشرت مجلة التربية الاسلامية البغدادية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

نريد الاسلام .. لأن الاصلاح المنشود ليس اصلاحا ماديا فقط وانما هو اصلاح مادي وروحي معا ، وان أزمتنا الحالية ليست أزمة في النظم السياسية والاقتصادية بقدر ما هي أزمة ايمان وأخلاق ، وان الفساد الذي نشكو منه في اوضاعنا ومرافق حياتنا ما هو الا انعكاس لفساد النفوس ، فالنفوس اذن هي الميدان الأول الذي يجب أن يبدأ فيه الاصلاح (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) وان كل محاولة لاصلاح الأوضاع دون الالتفات الى اصلاح النفوس لا تقل عبثا عن الحراثة في البحر !! ..

واننا نعتقد بان الاسلام هو وحده القادر على القيام بالأمر ، والأمر الذي نحتاجه الآن هو ثورة أخلاقية في أعماق النفوس وحنايا الضمائر .

— نريد الاسلام .. لأن فيه اصولا وخطوطا عريضة لأسمى وأعدل وأكمل نظام في جوانب الحياة جميعا من سياسة واقتصاد

واجتماع .

— نريد الاسلام . لانه يجمع ولا يفرق ، فالاسلام وحده الكفيل بجمع شمل المسلمين على اختلاف الاجناس والالوان واللغات والقبائل والشعوب .. هذه كلها تنصهر فى بوتقة الاسلام لتخرج منها امة عظيمة واحدة متعاونة فى الضراء والسراء .

— نريد الاسلام .. لاننا نفتقد فى هذا الوقت بالذات — اكثر من أى وقت مضى — روح الجهاد ومعانى القوة والصلابة ، ومن اين ناتى بهذه كلها اذا أدرنا ظهورنا للاسلام ؟ .

— نريد الاسلام .. لاننا نشعر بالغربة فى المجتمع الدولى ، وليس لنا الا أخوة الاسلام والايمان تشدنا بستمائة مليون أو اكثر من المسلمين .

والواقع اننا نريد الاسلام لسبب أكبر من هذه الأسباب مجتمعة لأنه أصل وهذه كلها واخرى غيرها فروع له !!..

اننا نريد الاسلام لأنه من عند الله العلى الكبير فالاسلام هو المنهج أو الطريق أو الدين الذى ارتضاه الله — جلت حكمته — لنا (ورضيت لكم الاسلام دينا) أليس من سفه العقل — ومن قلة الحياء أيضا — الا نرضى بما رضى الله لنا ؟!..

نحن فى حاجة الى تضحية !!

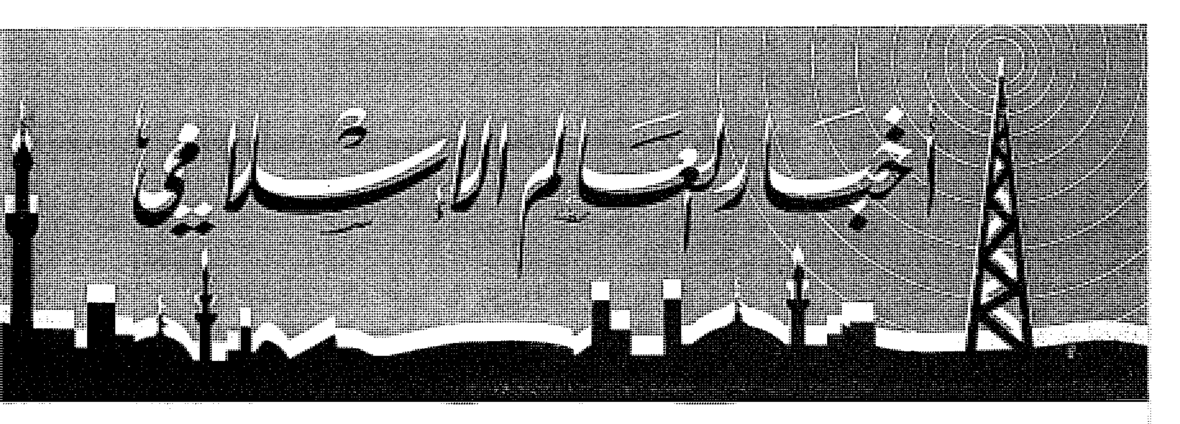
ومن مقال بهذا العنوان نشرته مجلة (رابطة العالم الاسلامى) المكية نقتطف ما يأتى :

ان من شعائر الاسلام الجهاد وهو ذروة فى مدارج التضحية — اذ يضحى المسلم فيه — بأثمن شىء — يضحى بنفسه التى بين جنبيه — ابتغاء رضوان الله ولنصر دين الله ودحر — خصوم الاسلام — وما برحت اعلام الجهاد متطلعة الى السواعد القوية من شباب الاسلام — لترفعها خفاقة الى قيام الساعة وحتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال —

ولن يستقيم الدين أو تكون للمسلمين الصولة والدولة والمكانة المرموقة تحت الشمس — الا ببذل اقصى التضحيات وانتهاج ارفع مخطط للخروج عن التبعية والاعتداد بالشخصية الاسلامية — دون أن تنماع أو تذوب فى شخصية الغير .

اجل نحن فى حاجة الى تضحية — فى حاجة الى أن نسير على درب الأولى ساروا على نهج الهدى وحققوا للاسلام اهدافا عظمى كان من ابرزها امتداد رواقه والتبشير به — حتى بلغ الصين شرقا وأوربا غربا ودوخوا أعظم دولتين كانتا تقتسمان العالم وتفرضان عليه سلطانهما — وتستبدان السيد المتاله .

ترى كيف وقعت هذه المعجزة — كيف تقلص ظل الامبراطوريتين العظيمتين أمام الزحف الاسلامى فى حين أن المسلمين فى كفاحهم — لم يكونوا اكثر عددا ولا أوفر عدة وعتادا من خصومهم بل كانوا على العكس — ولكنهم كانوا يملكون ما هو اعظم من كثرة العدد ووفرة العدة — كانوا يملكون العقيدة التى تدفع بقوتها الى التضحية — الى مصاولة الموت — والاستبسال لورود حياضه — فلا يقف امام دفعها اية قوة فى الأرض .



الكويت : **اعداد : عبد الستار محمد فيض**

◎ بعث سمو الامير المعظم برقية مواساة الى جلالة شاه ايران بمناسبة كارثة الزلازل التى ضربت المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد .

◎ أناب سمو ولى العهد ونائب الامير المعظم وزير التربية فى حضـــــور الاحتفال بانقاذ آثار النوبة .

◎ صرح معالى وزير الداخلية والدفاع ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة بأن الكويت تؤيد كل لقاء عربى يهدف الى توحيد الصف من أجل مستقبل الامة العربية واسترداد الاراضى المحتلة .

◎ تلقت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية سيلا من رسائل الاستنكار للتحريف الذى ورد فى المصحف الذى طبعته اسرائيل ، ومما يذكر ان المسلمين فى اندونيسيا قاموا بحرق ٢٥ الف نسخة من هذا المصحف المحرف .

كما تلقت الوزارة رسالة من عدد كبير من المسلمين فى باكستان يبدون فيها استعدادهم للجهاد فى سبيل الله وتحرير الاراضى المقدسة .

◎ زار البلاد وفود اسلامية من ماليزيا ونيجريا ضمن جولة تقوم بها فى مختلف الدول العربية والاسلامية لدعم الوحدة الاسلامية .

القاهرة :

◎ بعث السيد رئيس الجمهورية برسالة الى المؤتمر السنوى السابع عشر للطلبة العرب فى الولايات المتحدة اكد فيهـا ان الحل السياسى للقضية العربيـة ليس هو المنقذ الوحيـد من العدوان الاسرائيلى .

◎ تضمن البيان الذى صدر عن مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى انعقد فى القاهرة ضمن نطاق الدورة الخمسين لمجلس جامعة الدول العربية : ضرورة تعزيز الجبهة الاردنية وتقويتها ودعم المقاومة الفلسطينية وبذل المزيد من الجهود لانقاذ المدينة المقدسة ، واكد البيان أن التعـــاون العربى هو الضمان الاكبر لانتصار الامة العربية .

◎ اكدت وكالات الانباء ان الموقف بين العرب واسرائيل يوشك على الانفجار وان العدوان الاسرائيلى متوقع فى اية لحظة .

◎ اجتمع رئيس الوفد الاسلامى السنغالى بالمسئولين للتشاور فى انشاء معهد اســلامى بداكار .

الرياض :

◎ بحث المسئولون العسكريون مع وزير الدفاع الباكستانى وسائل التعاون العسكرى بين الدولتين .

◎ أوفدت رابطة العالم الاسلامى عدة وفود للقيام برحلات اسلامية واسعة النطاق فى الدول العربية والاسلامية .

◎ تم الاتفاق بين جامعة الرياض وجامعة السودان على تبادل الاساتذة والبعثات الطلابية .

بغداد :

◎ اكد اللواء رئيس الجمهورية والمشير رئيس جمهورية باكستان للملك حسين ان العراق وباكستان سيكونان عضدا قويا للاردن .

عمان :

◎ اجتمع جلالة العاهل الاردنى بزعماء المنظمات الفدائية وقال لهم : ان العمل الفدائى يجب الا ينسب الى اى جهة معينة ، وطلب منهم تصعيد العمل الفدائى بشكل أوسع .

◎ قامت المنظمات الفدائية خلال الايام الماضية بعدة هجمات على المستعمرات الاسرائيلية اسفرت عن خسائر مادية وبشرية فى قوات العدو .

بيروت :

◎ ادلى الدكتور عبد الله اليافى رئيس مجلس الوزراء بتصريح قال فيه ان مهمة يارنج لم تتحقق وان القوات العربية لو توحدت قادرة على دحر العدوان .

الخرطوم :

◎ صدر عن جامعة ام درمان الاسلامية توصيات ومقررات الندوة العلمية لأسبوع القرآن الكريم بمناسبة مرور ١٤ قرنا على نزوله ، وقد ضمت الندوة عددا من رجال الفكر فى العالم .

• • •

◎ شكلت لجنة عربية اقتصادية من المختصين فى السفارات العربية والاسلامية فى باكستان لتعقب النشاط الاقتصادى الاسرائيلى .

◎ ضربت الزلازل العنيفة المنطقة الشمالية الشرقية من ايران مما ادى الى وفاة اكثر من ٢٠ الفا وتشريد ما يزيد عن المائة الف من السكان .

◎ اقترح المجلس المركزى للمنظمات الاسلامية عقد اجتماع يشترك فيه مجمع البحوث فى القاهرة ورابطة العالم الاسلامى بمكة والمؤتمر العالمى الاسلامى بكراتشى ، وممثلين عن المنظمات الاسلامية فى العالم لمناقشة القضايا الاسلامية .

◎ وجه المدير العام للاتحاد الاسلامى الكورى نداء الى المسلمين يدعوهم فيه الى المساهمة فى انشاء مسجد فى كوريا ، قدرت تكاليفه بسبعين الف جنيه استرلينى .

◎ تالفت لجنة من كبار المهندسين لوضع التصميمات الهندسية للجامع المركزى بلندن .

البلاذري " بقية "

ولا تدعوني للشـــــهادة ، اننى اغيب ، ولـكنى أرى عجب الدهر
نؤوب اذا آبوا ، ونغزو اذا غزوا فأنى لهم وفر ، ولسنا أولى وفر ؟
اذا التـــاجر الدارى جاء بفـــأرة من المسك راحت فى مفارقهم تجرى(١) !

والحجاج الذى ذكره أبو المختار هو الحجاج بن عتيك الثقفى وكان واليا على الفرات ، وجزء بن معاوية كان واليا على سرق ، وبشر بن المحتفز وكان على جند يسابور ، والنافعان هما أبو بكرة نفيع بن الحارث ، ونافع بن الحارث بن كلدة اخوه ، وابن غلاب ، هو خالد بن الحارث من بنى دهمان ، كان على بيت المال بأصبهان ، وعاصم بن قيس بن الصلت السلمى كان على مناذر ، وأراد بالذى فى السوق سمرة بن جندب كان على ســـوق الأهواز ، والنعمان بن عدى بن نضـــلة كان على كور دجلة ، وأراد بصهر بنى غزوان مجاشع بن مســـعود السلمى . كان على أرض البصرة وصدقاتها ، وشبل بن معبد البجلى كان على قبض المغانم ، وابن محرش أبو مريم الحنفى كان على رام هرمز .

ويروى أن هذا الشعر بلغ عمر وبحث الأمر فوجد للشاعر عذرا فقاسم هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار ، فأخذ شطر اموالهم ، حتى أخذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم أبو بكرة فقال لعمر : انى لم آل لك شيئا . فأجابه عمر : اخوك على بيت المال وعشور الابلة ، وهو يعطيك المال تتجر به ، وأخذ منه عشرة آلاف . ويقال قاسمه شطر ماله !

ومن الواضح أن هذا لون من الوعى الشعبى ومن المراقبة المالية للولاة ، ومن حزم عمر فى محاربة الطغيان المادى والاستغلال الاقتصـــادى للمناصب والمراكز !

* * *

وفى كتاب « فتوح البلدان » نصوص كثيرة عن الاصلاحات المـــالية التى أجراها عمر بن الخطاب فى الدولة ، وعن عدالته المثـــالية وزهادته فى لذة الدنيا ، وايثاره الحق والواجب على العاطفة والهوى ، ومن أمثلة ذلك انه عين لأسامة بن زيد عطاء قدره أربعة آلاف درهم ، وعين لابنه هو عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف فقط ، فقال عبد الله لأبيه : يا أمير المؤمنين ، فرضت لى ثلاثة آلاف وفرضت لأسامة أربعة آلاف ، وقد شهدت ما لم يشهد أسامة ، فأجابه عمر : زدته لأنه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك !

رضـــوان الله على عمر ، ورحمة الله على البـــلاذرى صاحب « فتوح البلدان » ●●

---

(١) الفارة : انية المسك ، والمفارق : وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جـدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامةـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

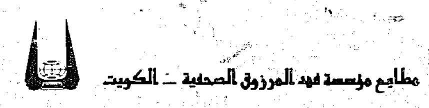
بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

قبة الصخرة المشرفة ، تدوى صيحاتها فى اعماق المسلمين .. والسلاطين !!

(تصوير : محمد باقر)





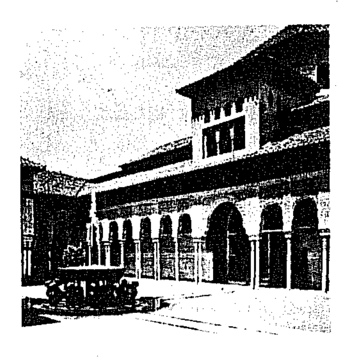
السنة الرابعة ــ العدد الرابع والاربعون ــ غرة شعبان ١٣٨٨ هـ ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨ م

تلك آثارنا تدل علينا ..

اقرأ في هذا العدد

أخي القارىء	مدير ادارة الدعوة	٤
السماء في القرآن	الاستاذ أحمد محمد الغمراوي	٩
من هدى السنة	الشيخ علي عبد المنعم	١٦
المسلمون والحضارة	الدكتور ظفر الانصاري	٢٠
الدعوة الاسلامية	الاستاذ أنور الجندي	٢٩
الفقه الاسلامي في ماضيه وحاضره	الشيخ زكريا المري	٣٤
يا قدس « قصيدة »	الاستاذ يوسف المعظم	٤٠
مواقف للقدوة والتاريخ	الاستاذ ع. ن	٤٢
عابد الشمس « قصيدة »	الاستاذ العوضي الوكيل	٤٧
المنهج العلمي بين الفكرين الغربي والعربي	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٤٨
التراث الاسلامي في القدس	الشيخ طه الولي	٥٣
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٦٠
صحافتنا الاسلامية ودورها	الاستاذ عبد الرحمن ابو الخير	٦٤
مائدة القارىء	أعدها أبو نزار	٦٨
قتادة بن دعامة السدوسي	الشيخ أبو الوفا المراغي	٧٠
القومية والغزو الفكري	عرض الاستاذ عبد الحليم عويس	٧٥
الخاتم « قصة »	الاستاذ علي أحمد باكثير	٨١
الفتاوى	التحرير	٨٩
بأقلام القراء	التحرير	٩١
بريد الوعي	اشراف الشيخ رضوان البيلي	٩٣
قالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبار	الاستاذ عبد المعطي بيومي	٩٧

صورة الغلاف



ساحة الأسود فى قصر الحمراء بغرناطة لا تزال تنبىء عن مجـــد المسلمين وحضـــارتهم الغابرة فى الأندلس . الفردوس المفقود .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العــدد الرابع والأربعون

الســـنة الرابعة

غــرة شعبـــان ١٣٨٨ هـ

٢٣ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسيـــة

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٥٠ فلسـا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويـت ١ دينـار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون راسـا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـــة
ص. ب ١٣ هاتـف ٢٢٠٨٨
الكويـــت



أخي القارئ

عفوا اخى القارىء اذا قطعت اليوم حديثى معك عن نظرة الاسلام وغيره الى الحرية والمعارضة ، لأحدثك عن قضية الحرية الكبرى . حرية الأوطان ، وعن الذى شاهدته فى اطول جبهة واخطرها فى آن واحد .

فقد عشت أياما قليلة فى الاردن أسمع وأشاهد ، وأتنقل على الخطوط الأمامية من الشمال حيث أطللت على مرتفعات الجولان ونهر اليرموك ومشروع سد خالد !! الى جسر الملك حسين فى الجنوب .

ولم اكن بعيدا عن فلسطين وقضيتها فى يوم من الأيام . بل عشت فيها ، وكانني أتنقل على ارضها واشعر بشعور المحاربين والنازحين والمضطهدين ، وأعمل من بعيد ما أستطيع عمله ، ثم تبـــكى عيونى ، لتريح قلبى من بعض ما يختزنه من الم ، ويموج به من عــاصفة ــ ولكنى حينمـــا اقتربت من جسم الكارثة ، ورايتها بعينى ، تجمدت الدموع ، أو قل انها لم تكن على مستوى ما احسه ، فاستحت أن تعبر عنه .

ولم أكن وانا مقبل على هذه الأرض الشـــهيدة أظن أننى مقبل على أيام ســـهلة على النفس ، بل كنت أعتقد اننى مقبل على « وجبة » من الألم الحى المجسم ، وكنت مع ذلك أستعجل الوقت لهـــذه (الوجبة) كانها شىء لا بد منه فى حياتى .

وقد كنت على عزم لان ارى هذه البلاد الرابضة فى وجه العدو فى صيف سنة ١٩٦٦ لأمتع روحى وسط الآلام والأحزان بزيارة بيت المقدس القبلة الاولى لنا .. الا أن الله لم يقدر لى هـــذه الزيارة ، وكانه كان يدخر لى « وجبة » من الآلام اشد واقسى ، حيث اكون على بعد قليل من الحرم القدسى ، ولا أســـتطيع الذهاب اليه ، وحيث أقف على الطرف الشرقى من جسر الملك حســـين على نهر الاردن ، وأخطو عليه بضع خطوات ، ولا أستطيع اجتيازه ، لأن العدو زحف من هناك من غرب الحرم القدسى ، الى هنا ، على الطـــرف الغربى للجسر ، يتحفز جنوده وراء سلاحهم المصوب الى صدورنا .

ولقد عشت أياما فى عمان ، وفى بعض القـــرى التى تعرضت للضرب والتدمير ، وكان أول انطباع فى نفسى ما لمسته من روح الثبات والاســـتبسال عند الجميع ، مع شعورهم بانهم معرضـــون للأخطار ، معرضون لأن يفقدوا حياتهم ، أو يفقدوا أرضهم ، ويفقدوا حريتهم فى وطنهم . والأعصــــاب كلها متوترة ، تتسمع الاخبار ، وتعلق على كل ما تسمع ، تزداد دقات قلبها أو تقل حسب ما تسمع .. انهم يعيشون حقا فى مهب الأخطار ، ويشعرون بأن حياتهم التى يحيونها مرهونة بما يتخذه العدو من قرارات ، فهم يعـــرفون ألا قوة لديهم تقف أمام ما يريده العدو ، وهم بعد مرور سنة وشهور على المأساة ، لا يحسون تغيرا يذكر عما كان الحال عليه قبل المأســـاة .. ولئن كان اخوانهم من خارج بلادهم يحسون معهم هذا ، الا أن هناك فرقا كبيرا بين الأثر الذى يتركه هذا فى نفوس المعرضين للخطر المباشر ، والبعيدين عن هذا الخطر .

ومن اجل هذا تسمع كثيرا من التعليقات والآراء المتشعبة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار — لا اليمين ولا اليسار المعروف — وتحس حقيقة بما يعيش فيه اخوانك فى مجابهة العدو الشرس .

كنا فى طريقنا بسيارة وزارة الاعلام الى الجبهة .. والسائق يحرك دائما مؤشر المذياع ، يتلقط الأخبار ، فاسأله : وماذا تريد من الأخبار ؟ فيقول : لأسمع فى أى مكان حصل الاعتداء اليوم . ربما كان أمامنا .. انه فى يوم الاعتداء على (السلط) نسفوا على الطريق سيارة (باص) و (تاكسى) وشـــاحنة محملة بالبطيخ ، وفى الشونة الجنوبية نسفوا مدرسة أطفال فاستشهدوا جميعا .



احدى ضحايا معركة السلط ..

واقتربنا من بلدة (السلط) فى طريقنا الى جسر الملك حســين . ورأيت مبانيها تطل علينا من سفح الجبل ، حتى تصافح الطريق الذى نسير فيه ، فى واد ضيق اخضر ، تكسوه الأشجار وبعض الخضر والمزروعات ..

ويشير صاحبى الى بعض البيوت المهدمة نتيجة الاعتـــداء الاسرائيلي ، وتسير السيارة ، ويشير الى الأشجار والخضر المحترقة بالقنـــابل الحارقة ، وبقنابل النابالم . ويتمهل السائق ، لأن القنابل هدمت الطريق ، وأعمال الاصلاح تجرى فيه .. ثم يتوقف ، وننزل لنشاهد حطام السيارات التى حطمتها قنـــابل الطائرات بمن فيها وما فيها ، فنرى ما بقى من حطامها قد تطاير محترقا بعيدا

عن الطريق . هذا حطام سيارة (الاجرة) ، وهذه بقايا سيارة الاسعاف ، جاءت لتنقل الجرحى بعد الغارة الاولى ، فادركتها الغارة الثانية ، ولم ترحم الجرحى الذين تحملهم ، ولا سائقها والمرضين بها .. واقتربت من حطام شاحنة البطيخ .. لأرى بقايا البطيخ (مشويا) من النار .. وأقترب أكثر .. فارى تحت الحطام ، وبجانب بقايا البطيخ نبتا صغيرا أخضر .. يشق طريقه من تحت هذه الانقاض .. انه نبات البطيخ الذى خرج من البذور المتناثرة ، غذاه رشح البطيخ المشوى أو المسلوق ، فنبت ، ووقفت ، وكل تفكيرى وشعورى مع هذا النبات الأخضر الذى خرج للحياة من تحت أنقاض هذا التدمير والتحريق والنسف !!

ولا ادرى كيف قفز الى نفسى هذا الخاطر : هكذا من الشدائد والخرائب ، والدمار والدماء .. ستنتفض هذه الأمة ، لتحيا من جديد ، كما انتفض هذا النبت الأخضر من تحت الأنقاض ، وشق طريقه للحياة : وسبحان الله الذى يخرج الحى من الميت .

وتركت هذا النبت ، وكانه — ولا يزال — يمثل فى نفسى البعث الجديد لهذه الأمة ، وفى قلبى حنو عليه ، ووددت لو تمكنت من احاطته بعنايتى ، حتى يمتد ويتفرع ويثمر ، ووددت لو كان نبتا لشجرة تعمر طويلا .. لتحمل بتاريخ ميلادها تاريخ هذا الاعتداء الذى لن ننساه ، ولن ننسى به غدر الأعداء ، ولتحمل بدء انتعاش هذه الأمة وحياتها الجديدة .

لقد القت الطائرات المغيرة حمولتها المدمرة على البلدة البعيدة عن خط النار ، وعلى اشجارها ومزروعاتها وطرقها دون أية مقاومة .. وذهبت لتترك فرصة لأهل البلد ، يتجمعون كالعادة ، ليستطلعوا ما فعلته هذه الغارة ، فيكونوا حينئذ صيدا سهلا للطائرات التى تعود ثانية وثالثة ، وتلقى حمولات الموت على المتجمعين من الرجال والنساء والأطفال ، فتحصدهم ، وكان من هؤلاء مندوب ومصور للتلفزيون ، خفا لمكان الحادث لتصويره ، وكانهما كانا على موعد مع الاستشهاد ، فذهبا مع أربع وثلاثين من الضحايا الأبرياء !!

وبعد ذلك أسمع اذاعة اسرائيل تتبجح وتستدر الدموع ، لأن القنابل التى انفجرت فى تل أبيب ، لم يفكر الفدائيون الذين وضعوها فى أنها قد تصيب امرأة أو رجلا عجوزا !! اى والله !! هكذا يتبجحون ، ويتذكرون المرأة والطفل والعجوز ، حين يتحدثون عن القنابل المتفجرة فى تل أبيب ، ولا يتذكرون ضحاياهم بهذه الصورة الغادرة من الأبرياء المزارعين ، ومن الأطفال فى مدارسهم ، فى السلط ، أو فى الكرامة ، أو فى أربد ، أو فى الشونة .. وغيرها من القرى فى الاردن ، أو فى السويس والاسماعيلية والقنطرة فى مصر .. حيث يصوبون نيرانهم — فى نذالة — الى المدنيين فى دورهم .

انهم يهود ، وفى نفوسهم حقد متوارث على الاسلام والمسلمين بل على البشرية كلها ، وهو يطفح كلما أوتوا قوة ينفذ منها . ولقد عرفناهم بيننا فى معاملاتهم . ناعمين متذللين ، خاضعين ، حتى اذا تمكنوا خنقوا أو قتلوا وخربوا البيوت . وكم لهم من ضحايا من هذا النوع ، وهم لا حول لهم ولا طول . الا الطرق الملتوية التى اتقنوها . فما بالك اذا تمكنوا ، وكانت لهم طائرات ،

ومدافع ؟!!

انهم لا تردعهم ولا تؤدبهم الا القوة .. وكلما تأخرنا فى اعداد هذه القوة الرادعة ، مكناهم من رقابنا وبلادنا ، وزدناهم قوة وصلافة ..

واذا كان هزلنا قد جعلهم من سـنة ٤٧ بل من قبلها الى الآن يفعلون ما فعلوا ، ويملكون ما ملكوا ، فان من المؤكد أنهم سـينزلون المآسى ببلاد عربية اخرى ـ وان كانت الآن بعيدة عنهم ، لكنهم يمدون اليها أبصارهم ـ اذا نحن جميعا فى أى بلد عربى ، ولاسيما البلاد المحيطة بها أو القريبة منها ، أقول اذا نحن لم نحزم أمرنا ، وننقض فيما بيننا على الصورة الهزلية الهزيلة التى أورثتنا هذا المصير . وليس بعد هذا الذى نعانيه الآن نذير وأى نذير .

ان من الخطر الفادح علينا جميعا أن يتصور البعيدون عن خطوط النـار انهم فى مأمن من شر هؤلاء فيتصرفوا تصرف (اللامسئولين) أو (اللامبالين) أو يكتفوا ببذل قليل ، أو جهد يسير !

فلم يكن أحد يظن فى أواخر القرن الماضى أو أوائل هذا القرن أنه سيرى ما يرى الآن .. وسيعانى ما يعانيه ، ولكن التخطيط المحكم ، والعمل المستمر ، والاخلاص الذى يكمن وراء هذا وذاك من جانب العـدو ، مع الاهمال وعدم المبالاة ، والتفكك من جانبنا هو الذى أورثنا هذا المصير المحزن المبكى ..

لقد عدت من رحلة الأحزان هذه آخر النهـار الى الفندق لأجد أمامى كتابين : أحدهما ((نظرات الشورى)) جمع فيه الاسـتاذ المعروف محمد على الطاهر ، بعض ما كان يكتبه فى جريدته ((الشورى)) وغيرها فى العشرينيات وأوائل الثلاثينيات وهو مطبوع سنة ١٩٣٢ م فلفت نظرى فيه هذا العنوان :

((الأندلس الجديدة)) : وقد جاء فى هذه الكلمة التى تحـدث فيها عن نشاط الصهيونيين ومساعدة الاستعمار لهم وتخاذل المسلمين ما يأتى :

((فلسطين هى قلب العالم الاسلامى ، وموضع الحلقوم منه أصبحت فى خطر شديد أيها المسلمون . فلا تخذلوها : فلسطين العربية المقدسـة تذوب العربية فيها الآن ذوب الشمع ، ويجرى فيها اليوم ما جرى فى الأندلس بالأمس ـ وان اختلف الاسلوب ـ فلا تتخلوا عنها أيها العرب فتندموا ، ولكن بعد فوات الأوان ، ويوم لا ينفع الندم)) .

فوقفت عند هذا النذير كثيرا وقلت : وكم كانت النذر والتنبيهات ، ولكنها ذهبت أدراج الرياح (وما تغنى الآيات والنـذر عن قوم لا يؤمنون) وسـار الجادون فى عملهم ، ونمنا نحن ، ولهونا ، واختلفنا ، واستهترنا ، فكان هذا المصير المحزن (الأندلس الجديدة) التى نتحمل عارها ، وكان هذا النذير فى ذى الحجة ١٣٥٠ هـ (ابريل ١٩٣٢ م) !!

فمن الذى كان يظن من العرب الذين قرءوا هذا النذير ، أنه سيتحقق فى حياتهم بعد خمسة عشر عاما ، وأنهم سيتحملون وزره وعاره ؟!!..

وأشد نفسي من هذا الكتاب ، لأطلع على كتاب جديد ضخم ، صدر فى هذا الشهر بعنوان (جهاد شعب فلسطين) نال به مؤلفه الكاتب والزعيم الليبى الاستاذ صالح مسعود شهادة الماجستير من جامعة الأزهر ، وهو يرصد كل ما يتصل بقضية فلسطين ، وجهاد شعبها ، رصدا دقيقا مفصلا .. فأختار منه ما كتبه عن الزعيم العربى القائد الشهيد البطل عبد القادر الحسينى — الذى يعانى أبناؤه الشبان الآن ما يعانون فى سجون اسرائيل — وأقرأ فيتمزق قلبى من الحقائق المخزية التى كانت تجرى فى تلك الأيام ، على يد بعض رجالنا وزعمائنا وحكوماتنا .. وكيف كان الشعب الفلسطينى فى أواخر جهاده ، وحين أراد الاستعمار ترك البلاد للصهيونيين ، كيف كان الشعب — رجاله ونساؤه وأطفاله — يجاهد حتى بأظافره وأسنانه ، لأنه لم يكن يجد السلاح البسيط الذى يقابل به الاسلحة الفتاكة التى حصل عليها اليهود ، وكيف ألح الشهيد عبد القادر الحسينى على مندوب الجامعة فى دمشق (الهاشمى) — أن يمده بالسلاح المختزن تحت يده فأبى خضوعا للاوامر الصادرة اليه من الجهات العليا !! بحجة أنه يختزن السلاح لجيش قيل أنه يعد !! نعم .. يعد ! فصرخ البطل فى وجهه ، وقال : انى ذاهب للمعركة لأموت شهيدا ، وأحملكم ومن وراءكم المسئولية أمام الأجيال ، وعاد ، ورمى بنفسه ، وبالقليلين معه ، فى معركة غير متكافئة ، وآثر أن يموت شهيدا فى سبيل بلده وشرف أمته ، خير من أن يترك اليهود يعبثون بأرضه دون مقاومة !

وكان هذا فى سنة ١٩٤٧ ومضى عليه عشرون عاما مليئة بالمآسى والعبر ، والذل والهوان ، دون أن نعتبر أو نتحرك ، أو نتلافى الأخطاء ، حتى نجد أنفسنا فى سنة ١٩٦٨ فى الوضع نفسه الذى كنا فيه سنة ١٩٤٧ . لا استعداد ، لا سلاح ، لا تخطيط . الشكوى التى نعرفها ، والتى سمعتها ، هى الشكوى التى كانت من عشرين سنة : لا سلاح !!

والكلام عن فلسطين والحرص عليها ، وانقاذها هو الكلام نفسه .. لم يتغير شىء فينا ، فكيف ننتظر أن يغير الله حالنا ، أو يعز شأننا ، أو يحمى أرضنا وقدسنا ؟..

يقولون ان الشدائد تولد فى الانسان الأصيل روح المقاومة ، فالى متى تطرق فينا الشدائد ، وكأننا حديد بارد ؟! لقد عاش باسم فلسطين كثير من التجار ، لا تجار المال فقط ، ولكن تجار الأهواء ، والزعامة والسلطان ، فالى متى نظل سوائم فى سوق هذه التجارة .. وقد أورثتنا الذل والعار ؟

ومتى يتحرك فينا الايمان : الايمان بالله ، وبحقنا فى ارضنا ؟ ومتى تتحرك فينا الشهامة : شهامة العربى المسلم على عرضه وأرضه ومقدساته .. ولقد مرت ذكرى الاسراء والمعراج ، ونهضنا فاحتفلنا بهذه الذكرى ، وندبنا حظنا ، وبكينا وسالت عبراتنا .. ولم يغب عن ذهنى وأنا ألمس هذا كله ، ذلك القول اللاذع الذى صفع به آخر أمير من أمراء الأندلس كان يبكى لضياع ملكه « ابك مثل النساء على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال » .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد

السماء في القرآن وفي العلم

للأستاذ : محمد أحمد الغمراوي

آيات سورة النازعات التي تأملنا احداها في المقال الماضي(١) هي آخر ما نزل الوحي به من الآيات المكية المتعلقة بخلق السماء . وسورة النازعات هي الواحدة والثمانون كما هو معروف . وقد ذكرت السماء في السور الثلاث التي نزلت عقب النازعات ، وهي : الانفطار ، فالانشقاق ، فالروم ، ولكن لم يتعلق بقيام السماء بعد خلقها الا آية سورة الروم ٢٥ وهي قوله تعالى **(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بامره ، ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا انتم تخرجون)** — وكما تلخص آيات سورة النازعات كل ما سبق نزوله من الآيات المكية متعلقا بآيات الله في خلق السماء ، تلخص آية سورة الروم ما نزل في السماء في السور الثلاث التي نزلت قبلها ، فهي في شطرها الأول تذكر استمرار السماء على ما خلقها الله عليه في آيات سورة النازعات ، وفي شطرها الثاني تذكر البعث الذي هو بدء الحياة الآخرة التي من أجل التمهيد لها أنهيت الحياة الدنيا ، بما طرأ على السماء من الأحداث الهائلة التي ذكرتها آيات سورتي الانفطار والانشقاق ، اعدادا لذلك اليوم العظيم **(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار)** الآية «٤٨» من سورة ابراهيم برفع التاء في السموات .

وآيات الله في خلق السماء هي من العظم ومن الوضوح بحيث يكفي ظاهرها في اقامة الحجة على من خوطب بها فيما سيقت له ، ولو لم يطابق مفهومها عنده حقيقة الخلق في الواقع . فلو فهم (مبناها) على أن السماء قبة مبنية متلاحمة الأجزاء قد علت الأرض كلها ذلك العلو ، أو فهم (بناها) على ما ثقفته به الفلسفة اليونانية حين وجدت طريقها الى الفلسفة الاسلامية ، من أن السماء هي الأفلاك الكرية السبعة الحاملة للسيارات السبعة ، التي أولها القمر ، ورابعها الشمس ، وسابعها زحل ، ومن ورائها كرة النجوم الثوابت ، أو فهم الليل في **(واغطش ليلها)** أنه ليل الأرض لا ليل السماء عامة فوق جو الأرض وغلافها الهوائي ، وفهم الضحى في **(واخرج ضحاها)** أنه ضحى الأرض لا ضحى السماء ، ونور الشمس وحدها ، لا نور نجوم السماء — لو فهم قوله تعالى **(أأنتم اشد خلقا أم السماء بناها ؟ رفع سمكها فسواها ، واغطش ليلها واخرج**

(١) عدد ربيع الاول والآية هي قوله تعالى « أأنتم اشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها » .

ضحاها .) ذلك الفهم الخاطيء ، كان ما فهمه رغم مخـالفته للواقع ولحقيقة معنى الآيات الكريمة ، كافيا لأن يقنعه ، ان كان يعقل أمر خلقه هو ، أن الله الذى أنشأ السماء ولو على هذه الصورة التى تصورها ، قادر على أن يخلقه هو مرة أخرى بعد موته ، ليحاسبه على ما فعل فى حياته الدنيا بعد ما حذره وانذره فى كتابه العزيز .

وقبل ان نشرع فى تأمل مـا لم يسبق لنا تأمله فى المقال السابق من آيات سورة النازعات ، يحسن أن ننبه الى يقينية هى عند المسلم اشبه ببديهية ، الا وهى أن فطرة الكون والقرآن الكريم كليهما من عند الله ، واذن فاقل مـا ينبغى للقرآن على متأمله من اهله ، ان يقف منه موقف علمـاء الفطرة من الفطـرة ، فلا يتراخى فى استنباط ، ولا يستكثر نتيجة يؤدى اليها المنطق الصـارم وان عظمت ، ولا يهمل اشـارة من اشـاراته وان دقت ، متـذكرا أن التناقض مستحيل فى الفطرة وفى القرآن وفيمـا بينهما ، ومستأنسا بقول للفخر الرازى رحمه الله اصاب فيه كل الاصابة **(ما من حرف ولا حركة فى القرآن الا وفيه فائدة ثم ان العقول البشرية تدرك بعضها ، ولا تصل الى اكثرهـا . وما أوتى البشر من العلم الا قليلا) .**

(بناء وبنيان)

فلنستعن بالله ولننظر فيما بقى من آيـات سورة النازعـات فى ضوء الآيات القرآنيـة التى نزلت قبلهـا وبعدها وضوء الحقائق التى هدى الله بها علماء الفلك الحديث .

(بناها) للفعل « بنى » خمسة مصادر ذكرها القـاموس ، لم يرد منها فى القرآن الكريم الا مصدران هما « بناء » و « بنيان » لكن الذى يستلفت النظر أن « بناء » لم يرد الا متعلقـا بالسماء ، وذلك فى قوله تعالى **(الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء)** فى الآية «٦٤» من سورة غـافر المكيـة ، وقوله تعـالى **(الذى جعـل لكم الأرض فراشا والسماء بناء)** فى الآية «٢٢» من سـورة البقرة المدنية . أمـا « بنيان » فلم يرد الا متعلقا بما يبنى الانسـان فى الأرض ، وذلك فى قوله تعالى **(قالوا ابنوا له بنيانـا فالقوه فى الجحيم)** الآية «٩٧» من سورة الصافات ، وقوله تعالى **(اذ يتنازعون بينهم امرهم فقـالوا ابنوا عليهم بنيانا)** فى الآيـة «٢١» من سورة الكهف ، وقوله تعالى **(فاتى الله بنيانهم من القواعد)** فى الآيـة «٢٦» من سورة النحل وقوله تعالى **(ان الله يحب الذين يقـاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)** الآية «٤» من سورة الصف ، وقوله تعـالى **(أفمن أسس بنيـانه على تقوى من الله ورضـوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هـار فانهار به فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبـة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم)** الآيتان « ١٠٨ ، ١٠٩ » من سورة التوبة فى قصـة مسجد الضرار .

فمادة « بنى » لم ترد على صيغة الاسم فى القرآن الكريم الا فى سبع سور ، اربع مكية وثلاث مدنية . وفى كل مجموعة ، أى فى كل من العهدين المكى والمدنى خصت السماء بالاسم (بنـاء) وخص مـا يعهده الانسان فى الأرض بالاسم (بنيان) .

واختصاص السماء فى كتاب الله بأحد الاسمين ، وما يبنى على الأرض

بالاسم الآخر على تعدد المواطن امر له دلالته ، واشارة دقيقة الى ان هناك فرقا بين طبيعة بناية السماء وطبيعة البنيان فى الأرض ، والفرق فيما يبدو أول وهلة أن البناية فى الأرض متلاحمة الاجزاء ، لبنة الى جنب لبنة ، أما السماء فلبناتها الكواكب والنجوم وما اليها ، وليس فيها نجم يمس نجما ، ولا كوكب يمس كوكبا ، والمسافات بينها حتى فى رأى العين بعيدة مترامية ، وهى فيما عرفه العلم وقدره أبعد وأعظم من كل ما يخطر للانسان على بال حتى النجوم المزدوجة المعروفة بالتوائم قد كشف العلم أن النجم منها هو فى الواقع نجمان يدور أحدهما حول الآخر دورة فى حقبة متطاولة من الزمن على بعد المسافة بينهما . فالأقرب القنطورى مثلا ، أقرب النجوم الينا بعد الشمس ، يفصل بين نجميه نحو ألفى مليون ميل ، وتتم الدورة بينهما فى نحو ثمانين سنة ، كأنما هما جسم واحد يدور حول محور له يمر بمركز الثقل بينهما ، وكل منهما من حيث الكتلة مثل الشمس تقريبا .

القرآن والقوانين الفلكية

ولا يشك علماء الفلك فى أن الرابط بينهما ، وبين نجمى كل توأم مثلهما ، هو تجاذبهما طبق قانون الجاذبية العام ، الذى هدى الله « نيوتن » الى الكشف عنه ، من قبل ، بناء فى أول الأمر على قوانين « كبلر » الثلاثة المبنية على ما كان تجمع على يد الفلكي (تيخو تراهى) من الأرصاد الكثيرة الدقيقة لحركات السيارات حول الشمس . والأولان من القوانين الثلاث بسيطان سهل فهمهما وتصورهما .

فالقانون الأول يقول : ان مسار كل سيار حول الشمس قطع ناقص الشمس فى احدى بؤرتيه . والقانون الثانى يقول : ان كل سيار يتحرك فى مساره بحيث لو تصورنا خطا واصلا من مركز السيار الى مركز الشمس فانه يكنس[٢] مساحات متساوية فى الأزمنة المتساوية . وهذا من أعجب سنن الله سبحانه وتعالى فى حركة هذه الكواكب التسع التى منها الأرض . وهى ، ومثلها ان ظهرا ، المقصودة لا شك بقوله تعالى فى سورة التكوير **(فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس)** بتشديد النون فى الكلمتين الكريمتين.

والقسم يلفت الله به عباده الى ما أودعه فيها من أسرار قدرته وحكمته التى كشفت عن بعضها قوانين « كبلر » وتضمنتها الأوصاف العجيبة فى الآية الكريمة . فهى (الجوارى) . والكلام يطول فى دلالة التعريف والاشتراك فى هذا الوصف بينها وبين الفلك فى قوله تعالى **(ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام)** فى الآية «٣٢» من سورة الشورى ، وقوله تعالى **(وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام)** الآية «٢٤» من سورة الرحمن .

وهى أى (الخنس) كلما اشرقت ، عادت فغربت ، وكلما غربت عادت فاشرقت . وكلما اقتربت من الشمس فى دورة ، أسرعت حتى تبتعد ، وكلما ابتعدت عادت حتى تقترب . وكلما مر احدها بنقطة فى مساره او فلكه ، رجع اليها مرة أخرى ، بعد ان يتم المدة الثابتة ، التى قدرها الله له فى الدورة الواحدة ، أى بعد ان

(٢) ترجمة للكلمة الانجليزية (Sweeps) وهى كلمة عربية للمعنى الذى لا تزال مستعملة له فى العامية . وفى القاموس : الكناسة (بضم الكاف) : القمامة .

يتم سنته التى يختلف طولها باختلاف بعد السيار عن الشمس .

فمدة دورة الأرض حول الشمس من نقطة ما فى مدارهـا حتى تعود اليها هى عام من أعوامنـا . لكـن السيارتين الأقـرب الى الشـمس « عطارد والزهرة » عامهما أقصر من عام الأرض لأن قربهما من الشمس يجعل حركتهما حولها أسرع . فعام عطارد ربع عام الأرض تقريبا (٢٤و٠) وعام الزهرة ٢٢٥ يوما من أيامنا ، أما السيارات الأبعد عن الشمس من الأرض فعـامها أطول من عـام الأرض بمـا يتناسب مع اثر البعد فى تبطىء الحركة وتطويل المدار . فالمريخ سنته عـامان من اعوامنـا تقريبا (٩ر١) والمشترى سنته اثنا عشر عاما تقريبا (٩ر١١) . وزحل سنته ثلاثون عاما ، وأورانوس ٨٤ عاما ، ونبتيون ١٦٥ عاما ، وبلوتون ابعـد السيارات عن الشمس سنته ٢٥٠ عاما(٤) .

ثم هى كما وصفها الله (الكنس) . وقد اكتسبت الكلمة القرآنية معنى جديدا من قانون ((كبلر)) الثـانى ، لأن خط ما بين كل منها وبين الشمس يكنس ويمسح من قطعه النـاقص مساحـات متساوية فى الأزمـان المتسـاوية . فمهما غيرت الزمن اعتبـاريا بالزيادة او النقص ، فان المسـاحة التى يكنسها او يمسحها الخط تزيد تبعا لذلك او تنقص ، ولكن دائمـا بحيث اذا ثبت مقدار الزمن الاعتبـارى وان صغر ، ثبت مقدار المساحة المكنوسة بالخط الاعتبارى الذى سيكون دائما فى تغير بالطول او القصر ، حسب تغير وضع السيار فى فلكه حول الشمس . فسبحان الله الذى خلق تلـك الكـواكب ، واودعها كل هذه الآيات الدالة على قدرته وحكمته ، ثم أودع آيات الخلق هـذه كلها ثلاث كلمـات من محكم كتابه .

قانون الجاذبية

جاء نيوتن فى القرن السـابع عشر فوجـد أمامه قوانين كبلر الثلاثة ، وقوانين الحـركة التى كان كشفها « جـاليليو » ، واحكمها واحسن صياغتها « نيوتن » نفسه فصارت تنسب اليه ، ومنها القانون القائل : ان كل فعل له رد فعل يساويه فى المقدار ويضاده فى الاتجـاه . فبنى على ذلك وعلى بعض مشـاهداته وحساباته ، قانون الجاذبية العامة الذى يقول : ان كل جسم فى الكون وان صغر يجذب كل جسم آخر بقوة تتناسب طرديا مع حـاصل ضرب كتلتى الجسمين ، وعكسيا مع مربع المسافة بينهما . وهو قـانون يبدو اعم من اللازم . يبدو أعم كثيرا من الأساس الذى بنى عليه ، اذ لم يكن امام نيوتن الا التجاذب بين الشمس وكل من السيارات الستة التى كانت معروفة حينذاك ، والتجـاذب بين الأرض والأجسام التى عليها ، ثم التجـاذب بين الأرض والقمر الذى طبق هو القانون عليه فانطبق ، اى وجد رياضيا من حركة القمر حول الأرض والمسافة بينهما وابعادهما ان القوة التى تشد القمر الى الأرض فلا يغادر مداره حولها ، هى نفس القوة التى تجذب الأجسام الى الأرض ، وتسبب سقوطها عليهـا من عل . فأوحت اليه عبقريتـه الا فرق بين مادة ومادة ، اى ليس لنوع المادة تاثير ، فهذا هو أساس تعامل الناس بالموازين ، والا فرق بين صغير المادة وكبيرها ، فالكل يتجاذب وان لم يظهر

(٤) الارقام عن السير فرانك ديسون فصل الفلك فى كتاب العلم اليوم وفى الغد .

الا اثر الكبير كالأرض ، فى الصغير ، كالأجسام التى عليها .
ولم يقبل العلماء من نيوتن القانون على عمومه من غير اختبار دقيق له ، فى ظروف تسمح بقياس اثر التجاذب بين كرة كبيرة ذات كتلة معروفة من الرصاص ، وكرة صغيرة ذات كتلة معروفة من الذهب مع كل احتياط لازم للحيلولة دون تأثر الكرتين أثناء التجربة بغير التجـاذب بينهما ان كان . وهى تجربة مشهورة فى علم الطبيعـة اجراهـا « كافندش » ، وصدقتها تجربة ابسط وادق أجراها بويز (BOys) فثبت بالتجربة الجزء المستغرب من القانون ، وهو تجاذب الأجسام الصغيرة نسبيا طبق نص القانون فى اثر الكتلة والمسافة .
امـا فى الأجرام السماوية فقد ثبت القـانون بصورة لعلها اعجب وابهر ، اذ ادى الاهتـداء بـه الى الكشف عن السيار اورانوس سنة ١٧٨١ ، ثم عن نبتيون سنة ١٨٤٦ ، واخيرا عن « بلوتو » سنة ١٩٣٠ ، ولم يكن هذا ممكنا ، لولا الاهتـداء بقانون الجاذبية من ناحية ، وتقدم وسائل الحساب والرصد من ناحية اخرى .
ولنعد الآن الى ما كنا بسبيله من التماس اسرار بناء السماء فى قوله تعالى (والسماء بناء) وقوله تعالى (بناها) ، بعد هذا الاستطراد الذى لم يكن منه بد على طول فيه ، من غير استيفاء ما كنـا نود أن يتسع المقام له .
ان كلمة (بناء) بالنسبة للسماء من أعجب الاستعارات لأنهـا وان خالفت البنيـان فى الأرض للتباعد العظيم بين الأجزاء ، فقد تحقق فيها اهم مميزات البنيان من ترابط الأجزاء بالجاذبية بحيث يشد بعضها بعضا ، كما فى الحـديث الشريف (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**)
وهنا لعلك تعجب معى من استعمال النبى صلى الله عليـه وسلم كلمة بنيان لا بناء ، للمعنى المعروف لأهل الأرض كما فى القرآن الكريم تماما — ثم من دقة الشبه بعد ذلك بين قوى التشاد والتضاغط فى البنيـان فى الأرض ، وقوى التجاذب بين الأجرام فى السماء من حيث التسـاوى فى المقدار لتضاد فى الاتجاه بين القوى المتبادلة . فكل شد وضغط فى بنيان الأرض ، يقابله شد وضغط مثله مقدارا وضده اتجاها ، بحيث لو زاد أحدهمـا زاد الآخر بنفس المقدار ، كأن يزيد ضغط السقف على الجدار بزيادة الحمـل فيزيد دفع الجدار السقف الى اعلى حتى التعادل ، فان عجز تشقق الجدار أو انهار .
وكذلك قوى التجاذب بين اجرام المجموعة الشمسية مثلا تزيد وتنقص حسب تغيرات المسافة على الأخص بالاقتراب من الشمس أو الابتعـاد عنها . فـاذا اقتربت زادت حركتها حتى لا تسقط فيهـا ، واذا ابتعدت بطأت حركتها حتى لا تفلت منها . تلك هى سنته سبحانه التى يمسك بها السموات والأرض أن تزولا عن مواطنهما التى قدر الله لهما (**ولئن زالتـا ان أمسكهما من أحـد من بعده**)(٥) .

تفسير للشيخ محمد عبده

واللطيف البديع أن كبير المفسرين المحدثين الامـام الشيخ محمد عبده رحمه الله فسر بنـاء السماء طبق قـانون الجـاذبية فكان فتحـا فى التفسير ، وفتوى عملية تبيح تفسير الآيـات الكونيـة فى القرآن طبق ما ثبت أو يثبت على ايدى علمـاء الفطرة من الحقائق الخاصة والسنن

(٥) الآية «٤١» من سورة فاطر .

العامة ، لا كما يريده بعض من يخشى على القرآن ، أو يخشى منه — يخشى عليه من سوء التطبيق والخطأ فيه ، أو يخشى منه اذا ثبت فى عصر العلوم هذا تمام التطبيق بين الحقائق الكونية ، وما يتصل بها من آيات القرآن فينهزم الالحاد ويدخل الناس مرة أخرى فى دين الله أفواجا .

يقول الشيخ محمد عبده فى جزء عم فى تفسير (بناها) من آية فى سورة النازعات « البناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها الى بعض مع ربطها بما يمسكها حتى يكون عنها بنية واحدة ، وهكذا صنع الله بالكواكب : وضع كلا منها على نسبة من الآخر مع ما يمسك كلا فى مداره ، حتى كان عنها عالم واحد فى النظر ، وسمى باسم واحد هو السماء التى تعلونا » .

فقوله « وضع كلا منها على نسبة من الآخر » اشارة الى تقدير نسب المسافات ثم الكتل . وكنى عن الحركة والجاذبية بقوله « مع ما يمسك كلا فى مداره لكنه صرح بها فى تفسير قوله تعالى **(والسماء وما بناها)** من سورة الشمس اذ يقول رحمه الله « **وأنت انما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون الذى فوقك ، فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى فى مجاريها وتتحرك فى مداراتها . هذا هو السماء وقد بناه الله اى رفعه وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة او جدران تحيط بك . وتشد هذه الكواكب بعضها الى بعض برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به** » .

وليس فى قول الامام محمد عبده ما يلاحظ الا كلمة الكواكب استعملها لتشمل النجوم والسدائم وفى القرآن الكريم اشارات تفرق بينهما فى الدلالة . واشارات القرآن لها اهميتها القصوى كالاشارات فى الفطرة تماما ، اذ كل من عند الله ، فلا يمكن أن تأتى اشارة أيهما عبثا . وعلماء الفطرة يتتبعون اشاراتها ، ويوجهون بحوثهم حيث تشير ، فينكشف لهم بها من أسرار الفطرة ما ينكشف . وعلى اهل القرآن أن يفعلوا مثلهم فى اشارات القرآن ، ليظفروا من أسراره بمثل ما ظفر او يظفر به أولئك من اسرار الفطرة .

والمهم الضرورى فى تفهم القرآن الكريم ، وتطلب غرائبه كما أمر الرسول(٦) ان يحترز كل الاحتراز من فهم يؤدى الى : تعارض بين الآى ، أو بين شىء منها ، واليقينى الثابت من حقائق الكون ، دون المحتمل الراجح من فروض العلم ونظرياته .

وليس من تعارض الآى أن تفهم (الكواكب) فى قوله تعالى **(ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** من سورة الصافات ، بغير ما تفهم به (مصابيح) فى قوله تعالى **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** فى الآية الخامسة من سورة الملك ، فكل منهما تنبه الى آية أو آيات لله فى الخلق غير التى تنبه اليه الأخرى . ويكفى فى تبيين الفرق بينهما الوجه الذى جاء عليه المفرد من كل فى قوله تعالى **(المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى)** فى الآية (٣٥) من سورة النور . فالمصباح سراج متقد فى العرف ، ودلالة قوله تعالى **(يوقد من شجرة مباركة زيتونة)** فى نفس الآية الكريمة ، والزجاجة لا تتقد ، ولكن عند صفائها تعكس وتشع بضوء

(٦) حديث الحافظ ابى يعلى فى آخر كتاب فضائل القرآن للحافظ ابن كثير ملحقا بتفسيره .

المصباح ، وتتلالأ كأنها كوكب . فالكوكب المشبهة به زجاجة المصباح فى الآية الكريمة لا يضىء بذاته ، ولكن بما يعكس ويشع به من ضوء ما متقد كالمصباح من أجرام السماء ، كالقمر والسيارات حيث تعكس ضوء الشمس التى هى نجم لا كبير ولا صغير بين النجوم .

فالمصابيح اذن فى آية سورة الملك هى النجوم ، والكواكب فى آية سورة الصافات هى سيارات المجموعة الشمسية واقمارها ، وما قد يكشف عنه الرصد من مثلها .

السديم

أما السديم فلم يرد باسمه فى القرآن الكريم ، ولكن بصفته من انه كتل هائلة من أجسام دقيقة حارة بعضها غاز ، وبعضها بخار ، وبعضها مضىء ، وبعضها معتم ، وبعضها مظلم ، وكل ذلك دل عليه القرآن الكريم ببضع كلمات فى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهى دخان) فى الآية (١١) من سورة فصلت . فقد جمع الله لعباده أهم صفات السديم فى كلمة واحدة هى (دخان) . والسديم فى اللغة : الضباب الرقيق أو عام كما فى القاموس ، وقد ترجمت به كلمة (Nebula) فى العلم . فلو جاءت كلمة سديم بدل دخان فى الآية لما دلت الا على المعنى اللغوى ، وهو الضباب ، والضباب أكثره بخار ماء ، وليس كذلك السديم الفلكى . ثم دلت على ما يدل عليه الدخان من حرارة ، وهى من أهم صفات السديم فى الفلك .

فانظر كيف جىء بلفظ بدل لفظ ، وكلاهما عربى ، فكان فى اللفظ المختار معجزة علمية ، ثم كان فى الاخبار بأن السماء كانت من قبل دخانا كلها ، قبل أن تتطور الى ما تطورت اليه ، معجزة علمية أكبر ، تشهد لما يعتقده المحدثون من علماء الفلك ، من أن السدائم الهائلة المشاهدة اليوم على بعد مئات الألوف أو ملايين السنين الضوئية ، هى بقايا ما كان عليه الكون فى الأول ، قبل أن يمر فى الأطوار التى صار بها الى ما هو عليه الآن ، ويعتقد علماء الفلك أن القوة التى تحول بها سديم الكون الى ما عليه الكون اليوم فى قوة الجاذبية العامة فى المادة السديمية .

ولو انهم تتبعوا عقيدتهم هذه الى نتيجتها المنطقية حسب قواعدهم التى قعدوها فى العلم ، لوصلوا حتما الى الله خالق الكون ومدبره . انه لا نهاية لاحتمالات التجاذب فى سديم الكون وما ينتهى اليه . فاحتمال أن يتخذ التجاذب الطريق المؤدى الى الأطوار التى مر بها الكون السديمى الى أن صار الى ما نراه عليه ، هذا الاحتمال هو واحد أو أى عدد متناه محدود ، مقسوما على مالا نهاية . وهذا هو الصفر الرياضى . فاتخاذ ذلك الطريق اذن من بين الطرق المحتملة التى لا نهاية لعددها ، قد كان — لا بد — بتوجيه وتدبير وأمر خالق حكيم قادر الى آخر صفات الجلالة التى لله سبحانه وتعالى . وقد دل القرآن الكريم على هذا واكثر بقوله تعالى فى سورة الذاريات (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

والأيد فى اللغة القوة . والتنكير للتعظيم . وقد سمى علماء الفلك تلك القوة التى لا يعرفون لها تفسيرا بالجاذبية العامة . وفى قوله تعالى (وانا لموسعون) موضوع لكلام كثير فيما يسميه علماء الفلك تمدد الكون .

((للبحث بقية))



للشيخ
علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

بالحب لله صلاح الدنيا والدين


عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :
« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه » .

(رواه الشيخان ـ البخاري ومسلم)

١ ـ هذا الحديث الشريف يعتبر أصلا عظيما من أصول الشريعة الاسلامية ، وقاعدة كريمة من قواعدها ، ومن نتائج تطبيقه والعمل به الاعتصام بحبل الله ، وترك كل ما من شأنه أن يسيء الى الآخرين مهما كانت نوازعهم واتجاهاتهم ، والنفس القوية العظيمة المترفعة عن السفاسف والدنايا تحب الاحسان وتتجنب الاساءة ، وتبتعد عن الايذاء ، واذا فشت في الناس المحبة والتواد في الله ، حصل التآلف ، وانتظمت أمور العباد وأحوالهم في معاشهم الدنيوي ، واتجهوا بقلوب صافية الى ما ينفعهم في الآخرة ، فيهابهم أعداؤهم ، وتتحد قواهم ، ويمتد سلطانهم وتسعد بهم الدنيا :

وقوله صلى الله عليه وسلم : **(لا يؤمن أحدكم)** المراد : الايمان الكامل الشامل المبني على التصديق والايقان بوجود الله ووحدانيته ، وصدق رسله جميعا عليهم الصلاة

والسلام ، وهذا هو الايمان الصحيح الموصل الى سعادتى الدنيا والآخرة **(حتى يحب لأخيه)** فى الايمان والاسلام دون أن تقتصر محبته على فرد دون آخر ، لأن المؤمنين متساوون فى الأخوة **(انما المؤمنون اخوة)** . وقال بعض السلف الصالح رضى الله عنهم جميعا : « يمكن أن يكون التعبير بالأخ فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاما شاملا فيدخل فيه كل الناس حتى الكفار فهم اخوة فى الانسانية ، ومن واجب المسلم أن يحب للكافر الدخول فى الاسلام وان يدوم عليه ، حتى يحصل له من الخير المأمول ما يستفيده المسلم العامل بأصول دينه ، والمطبق فى سلوكه أوامر الله ، والمجتنب لنواهيه ، ولهذا كان الدعاء بالهداية مستحبا دائما فى كل الحالات ... اهـ » (ما يحب لنفسه) من الخير والمنفعة العاجلة والآجلة ، وفى رواية النسائى **(حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه)** وفى رواية الامام مسلم **(والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ، أو قال : لجاره ما يحب لنفسه)** . والخير اسم جامع لكل الطاعات والمباحات : من العبادات والطيبات من الرزق ، وسعة العيش ورفاهية الحياة ، وفى الأثر الشريف: **(انظر احب ما تحب أن يقدمه الناس اليك فاده اليهم)** .

٢ — وينبثق عن المحبة المشار اليها فى الحديث الشريف (الايثار) وهو ايصال النفع الى الغير مع الحاجة الماسة اليه ، فالمحب فى الله يؤثر أخاه بكل فضل ومعروف جل أو قل ، قال تعالى **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)**(١) فهم يتقدمون الى اخوانهم ما يحتاجون اليه ، مع انه غير زائد عن حاجتهم ، فقد يبيت أحدهم طاويا ، ويطعم الطعام من هو أشد حاجة اليه منه ، راجيا رحمة الله ومغفرته ، سالكا ذلك الطريق طريق المحبة الى رضوانه وجناته ، فهم لا يطلبون من الناس جزاء ولا شكورا وانما يفعلون ما يفعلون طمعا ورجاء لما عند الله . قال تعالى : **(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا)**(٢) وقد يتعدى الايثار الطعام والشراب الى المال كله ، وما ملكت يد الانسان ، بل احيانا يتجاوز ذلك الى الفداء بالنفس والروح ، ومن أبرز الأمثلة التى يجب أن تحتذى فى هذا الصدد ، ما فعله سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليلة الهجرة الكبرى حين بات فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم علم اليقين الذى لا يخامره شك ولا يصل اليه ريب أن الموت أدنى اليه من حبل الوريد ، فما بينه رضى الله عنه وبين الاستشهاد فى سبيل الله الا أن تمتد اليه السيوف المشرعة فى أيدى الأشداء من الكفار المترصدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينذاك ، ولكنه الايمان بالله وبرسوله ، والحب فى الله ولله وحده . وقل مثل ذلك فى صنيع سيدنا الصديق أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه حين دخل الغار مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ووضع قدمه على

فتحة جحر الثعبان الذى ناشه بأنيابه وافرغ فيه سمه فما هاج ولا ثـار حرصا على الرسول الأمين وحفاظا على حيـاته الشريفة ، ومثل ذلـك الفـداء كثيرا ما تكرر من أولئـك الأبطال المغاوير الأفذاذ الذين رسموا للحيـاة الحرة الكريمـة أقوم سبيل لا عوج فيها ، فسادوا وغدوا ضياء ونورا يسير على هـداه المصلحون المخلصون ، والمؤمنون العاملون ، وخلدت ذكراهم ولن يمحوها كر ليل أو مر نهـار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

٣ — ومن دلائل المحبة لله ، الا يتعرض المؤمن لحرمات الناس مهما كانت عقـائدهم ومهمـا تنـوعت مشاربهم ، واختلفت دروبهم ، فـلا يدخل المؤمن ابدا فيما لا يعنيه من شؤون غيره ، بل يجعل اهتمامه بما يفيده ويفيدهم ، وما ينفعه وينفعهم ، وما يبقى عليه وعليهم ، وما يمضى به وبهم قدما الى كل فضيلة وسبق فى الخير وطاعة لله وعمارة دنياه ودنيـاهم بمحبة خالصـة صـافية لوجه الله .

روى الترمـذى وغيـره عن عبد الرحمن بن صخر قال : قـال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم **(من حسن اسـلام المرء تركه مـا لا يعنيه(٣))** وفيه اشارة الى ترك الفضول ، فالمؤمن مع المؤمنكالنفس الواحدة ، ومصداق ذلك قول رسول الله صـلى الله عليه وسـلم **(ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهـم وتعاطفهمكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)** . ويلزم من ذلك ، كف الأذى والمكروه عن الناس عامة والمؤمنين خاصـة ، وبهـذا يبلـغ المؤمن مرتبة الكمال والسموالنفسى، ويحتل اشرف مكانة بين النـاس ، سئل لقمان الحكيم مرة (ما الذى بلغ بك ما نرى من الحكمة والفضل ؟ فأجـاب : صدق الحـديث ، وأداء الأمانة ، وتركى ما لا يعنينى) وروى ابو عبيدة عن سيدنا الحسن رضى‌الله عنهما أنه قال : **(من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه)** .

ومن مستلزمات المحبة ايضا : ان يكون المؤمن أمينا فى كل شىء ، وأن يؤدى‌الأمانات الى أهلها دائما ، فهذا يوثق رباط الألفة وممـا يعين على ذلك أن يصرف وظائف أعضائه فيما يجلب له حب النـاس ومودتهـم ، ويعين على رضا الله ومغفرته ، فلا يستعمل لسانه فى غيبة أو نميمة ، أو كـذب ، أو بهتـان ، أو بدعـة مفسدة ، والا يمد عينيه الى محـارم العباد ، فلا يتجسس ولا يتحسس ، والا يصغى بأذنـه الـى الافـتراء والأضـاليل ، ومـا لا يرضى رب العالمين ، مما هو خـارج عن حدود الاسلام وقواعد الأخلاق الكريمـة ، وأن يرد الودائع الى أهلهـا ، وأن يترك الشجار والخلاف والنزاع وأن يديم المعاملة الطيبة الكريمة مع كـل من عرف ومن لم يعرف .

ومن أمـانة المسئولين عن أمور العباد أن يعدلوا فيما بينهم ، وأمانة العلماء أن يدأبوا على تبليغ رسـالة الله الى خلقـه أسوة برسول الله وخلفـائه الأبرار ، ولا يهنوا ، ولا يضعفوا مهما لاقوا من عقبات ، حتى يمكنوا لطـاعة الله بين عبـاده ، ويحملوا النـاس عـلى الأخـلاق الفاضلة ، ويبعدوا بهم عن‌الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومن أمانة النساء الا يخن فى مال أو عرض ، ولا يوطئن فراشهن غير ازواجهن ، ولا يخرجن من بيوتهن الا باذن أوليـاء أمورهن ، وفى رفقـة محارمهن ،

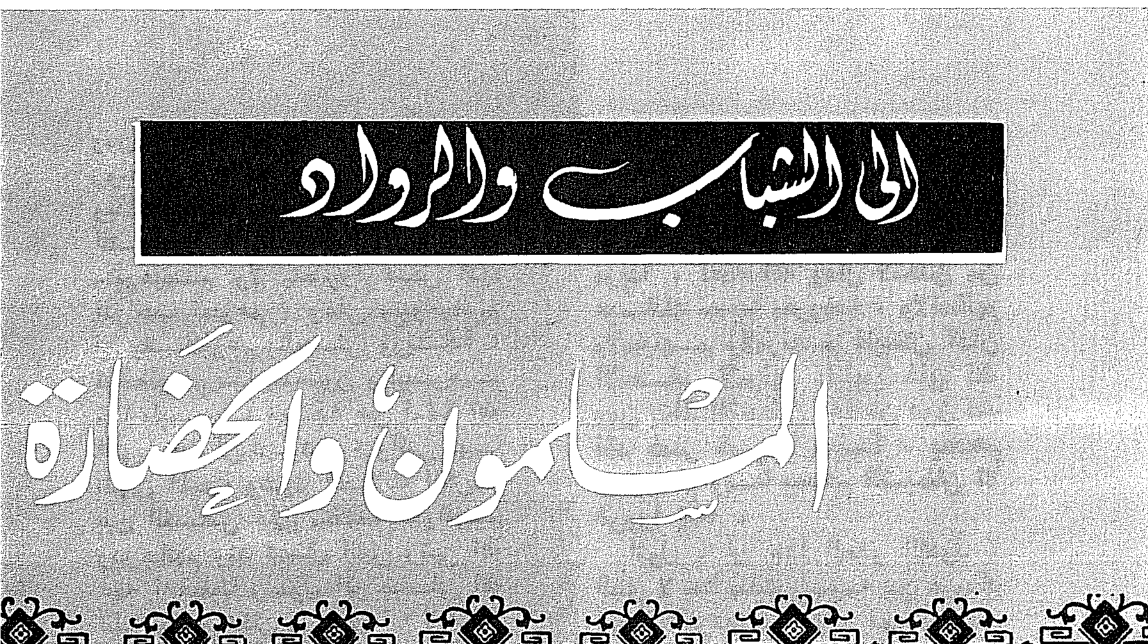
ومن امانة الرجال الحفاظ على زوجاتهم وادامة حسن معاملتهن ، وبذل كل معروف لهن ، ومن أمانة التابعين ان يحافظوا على اموال متبوعيهم ولا يقصروا فى اداء الواجب نحوهم ، وعلى متبوعيهم أن يعاملوهم بالحسنى وزيادة ، فيطعموهم مما يطعمون ويلبسوهم مما يلبسون ، فهذه هى أمانة الله التى يجب أن تؤدى ، والتى بها تقوى المحبة وتدوم الصلات الكريمة بين الناس على مختلف احوالهم ودرجاتهم وقد قال أنس رضى الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مما قال : (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له).

٤ ــ ولا يخفى أن حب المؤمن الخير للآخرين ، من التكاليف الشاقة المضنية فليس هو مجرد قول ، وانما عمل بكل ما تطلبه الشريعة الغراء ، والنفس نزاعة الى اتباع الهوى ، والشيطان يتربص بالمؤمن الدوائر ، وقد ورد فى الآثار الشريفة : أن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا وزينها بخمسة أشياء : علم العلماء ، وعدل الأمراء ، وعبادة الصالحين ، ونصيحة المستشارين ، واداء الأمانات الى أهلها . ولكن الشيطان الرجيم الذى شطن عن طاعة ربه ، وعصى مولاه ، وتوعد بنى آدم بالويل والثبور ، كما حكى عنه القرآن الكريم (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا)(٤) وفى موضع آخر من الكتاب العزيز قال تعالى : (**ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا . لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا**)(٥) .

اقول : ان هذا العدو اللدود ، الذى لا يفتأ ينفث سمومه بين عباد الله ، ليفرقهم ، ويغرقهم فى المعاصى ، ويجلب لهم الذل والهوان، هذا الشيطان : زين لابن آدم اشياء تناقض ما زين الله به الدنيا : فقرن العلم بالكتمان ، والعدل بالجور ، والعبادة بالرياء ، والنصيحة بالغش ، والأمانة بالخيانة . ومن هنا تلاشت المحبة بين الناس أو كادت الا من عصم الله ، والذى يبشر بالخير ويدفع اليأس ما أشار اليه سيد الرسل بقوله : لا تزال طائفة من أمتى قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم .. الحديث . وهؤلاء يحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم وهم منبثون فى الأرض ، وقد لا يعلمهم الا الله ، والعلماء يرسمون طريق الخير ولا يقصرون ، وعلى الله قصد السبيل . انه نعم المستعان .

---

(١) الآية (٩) من سورة الحشر .
(٢) الآيات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، من سورة الدهر .
(٣) رواه البخارى وغيره .
(٤) الآية ٦٢ : الاسراء .
(٥) الآيات ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ سورة النساء .

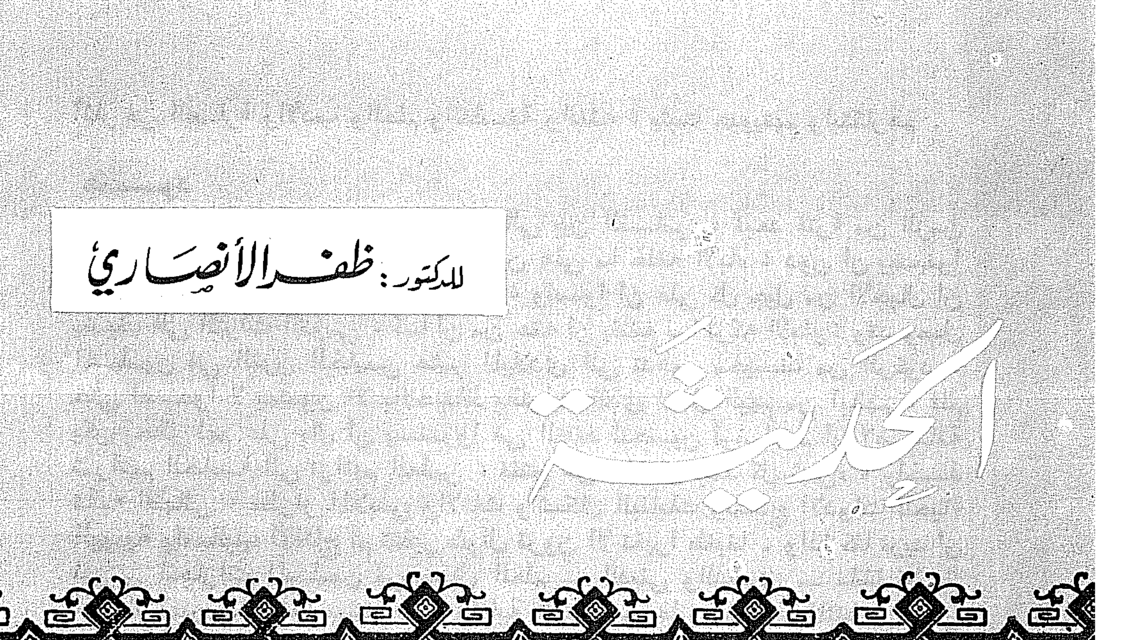


كيف يجب أن يكون موقف المسلمين ازاء العالم الحديث والحضارة الحديثة .

لقد شغل هذا السؤال المسلمين منذ أكثر من قرن ونجم هذا السؤال من الشعور المرير الذى ساد المسلمين أنهم لا يحتلون مكان الزعامة والسيادة فى العالم ، كما كانوا فى الماضى فى مختلف ميادين الحياة ، وهذا الشعور عميق الجذور فى عالم الواقع ، وهو ليس بشىء مختلف ، ان تخلف المسلمين خلال القرنين السالفين . بالنسبة لمنافسهم التاريخى العالم الغربى ـ حقيقة ثابتة ملموسة فليس هنالك مجال للشك فيها كما أنه ليس من شك أيضا أن العالم الاسلامى كان يتمتع بحضارة عظيمة وتقدم بارز وكانت البلاد الاسلامية بلاد العلم والنور أيام كان العالم الغربى منغمسا فى الجهل والتاخر والهمجية .

وليس اذن من الصعوبة أن ندرك سبب الشعور المرير الذى يحسه المسلمون بوضعهم ـ المتخلف والعاجز ـ اذا تذكرنا أنهم تمتعوا بتفوق هائل على العالم بأسره لعدة قرون ، ورافق النجاح معظم عهود تاريخهم فما كان رسولهم ـ محمد عليه الصلاة والسلام ـ ناجحا فى اداء الرسالة السماوية فحسب بل كان موفقا ناجحا فى الأمور الدنيوية أيضا ، لأنه وفق الى اقامة دولة شملت الجزيرة العربية ، وبعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام . بدأ الزحف الاسلامى العظيم فى شكل موجة من التوسع لا نظير لها فى تاريخ العالم . وضربوا احدى الامبراطوريات الكبرى آنذاك ـ الامبراطورية الفارسية الساسانية ـ ضربة قاضية وانتزعوا من الامبراطورية الأخرى ـ الامبراطورية الرومانية ـ أثمن ولاياتها ـ مصر وسوريا ـ وبعد فترة قصيرة حملت المسلمين الموجة الثانية التوسعية الى جبال بيرونى فى أوربا ، واقطار آسيا الوسطى وبعض أجزاء الهند .

وباضافة الى الانجازات العسكرية الهائلة كانت هناك عوامل أخرى جعلت المسلمين قادة العالم ، فكانوا حملة رسالة دين سحر قلوب الناس ببساطة



عقيدته ، وسمو المبادىء التي نادى بها ، واتاح هذا الفتح الديني للمسلمين أن يستخدموا كفاءات أناس يتمتعون بعـــدة أجناس وحضارات ، أصبحوا اخوانا بفضل دخولهم الاسلام ، فأسهم العرب والفرس والأتراك والهنود في تشـــييد بناء الحضارة الاسلامية ، التي كان لتسامحها الديني ، ورحابة صدرها مع غير المسلمين الذين كانوا يعيشون في ظل الدولة الاســـلامية ، الفضل الأكبر في تشجيع الشعوب غير الاســـلامية ، أن يقـــدموا كفاءاتهم ومواهبهم في خدمة المصالح العامة ، وفي ترقية العلوم .

وعلاوة على ذلك نجد أن الاسلام قد حرر عقول أتباعه من الخرافـــات والأوهام مما جعل المسلمين ينظرون الى هذا الكون نظرة علمية دقيقة . فلا غرو اذا لاحظنا أن المسلمين بعد ظهورهم على مسرح التاريـــخ لم يتغلبوا على تراث الحضارات السابقة فحسب ، بل أخذوا يسهمون في ترقية العلوم وازدهارها ، فقد قام المسلمون بنشاط هائل في جميع ميادين الحياة ، حتى أصبحوا خلال القرنين الاولين أكبر قوة عسكرية وسياسية في العالم ، ويقودونه في مجالات الدين والثقافة والعلم والمعرفة ، واحتل المسلمون مركز الزعامة العالمية طوال القرون الوسطى ، حتى رأيناهم منذ قريب — منذ ثلاثة قرون — كانوا يقرعون أبواب فيينا — .

ولكن المسلمين بدأوا ينسون في ذروة تقـــدمهم أن الحياة تتطلب الكفاح والجد والعمل ، وان الانجازات التاريخية لا سبيل اليها الا بالعمل المتواصـــل الشاق ، فبدأ التراخي والترف ينتشران في حياتهم ، وانما ظهر المسلمون حينما ظهروا أول مرة على مسرح التاريخ بالعقيدة القويـــة الحارة ، وبالحب العميق للمثل الأعلى ، والتحمس الشديد لأداء رسالتهم ، مما دفعهم في جميع ميادين العمل ، فكانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، وكانوا يجتهدون في العبـــادة والتنسك ، كما يجتهدون في الغزو والقتال ، وفي الانكباب على العلم والمعرفة والصناعة والزراعة ، وكان عملهم متسما بالابتكار والابداع ، فكل ما خلفوه من

آثار فى العمارة والأدب والعلم والفلسفة والفقه ، يثبت حيويتهم وابتكارهم .

جمـــــود

ولكن الأيام يداولها سبحانه وتعالى بين النـــاس ، فبعد فترة من الزمن بدأت حماستهم تخف ، وأخذوا يعيشون على ما خلفه الآباء ، دون أن يضيفوا انجازات جديدة الى انجازات أسلافهم ، ونسوا أن على كل جيل من الأجيال أن يضيف الى التراث القومى ، كما أن من حقه أن ينتفع بما تركه الآباء ، وقد وصل المسلمون فى القرن الخامس عشر الميلادى الى تدهور مخيـــف من الركود ، حتى أصبحوا لا يهتمون الا بالاحتفاظ بالتراث الذى انتقل اليهم من آبائهم ، فلم يكن يخطر لهم على بال أن يستمروا فى الجهد لتحسين أوضاعهم أو لاضـــافة ثمراتهم الخاصة الى تراثهم العلمى ، فنتج عن هذا أن جمد كل شىء ، واخــذ قالبه النهائى ، فطراز الملابس والأثاث وأشكال البنايات ونماذج الأدوات للحياة اليومية وأساليب الانتاج لم تتغير طوال قرون الا تغيرا طفيفا . واذا كنا نريد أن ندرس انجازات المسلمين فى مجال العلم ــ الدينى والدنيوى ــ فاننا نلاحظ أن المسلمين ما كانوا يهتمون الا بكتابة الحواشى على مؤلفات المتقدمين حتى يفسروها ، وما كانوا يرون أن من واجب العالم أن يبدع ويبتكر ويكتشـــف ، فقصارى القول ان المسلمين أخذوا الى حد كبير يقدسون كل شىء فى تراثهم ، ويعتبرونه غير قابل للتغير ، ومنحوه مكانا لا يجوز الا لكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله .

تخلف هنا وتقدم هناك

وحينما بدأ تدهور المسلمين اســـتيقظت أوروبا وانتقلت الى حياة جديدة بعد سباتها الطويل ، وكذلك كانت الحياة الجديدة التى بدأت تتدفق فى أوروبا وليدة الروابط التى قامت بين المسيحيين والمسلمين بوساطة الحروب الصليبية ، ثم أخذوا العلم والمعرفة من الجامعات فى صقلية والأندلس ، فكانوا من جميع أنحاء أوروبا يغشون هذه الجامعات ، ليتزودوا منها بالمعرفة والنور . وهكذا أقبلت أوروبا على الحياة الجديدة ، وظهرت نهضة علمية قوية فى أرجائها ، بينما انغمس المسلمون أكثر فأكثر فى حياة الترف والكسل واللامبالاة ، حتى أصبح واضحا فى بداية القرن الثامن عشر ، أن المسلمين قد فقدوا مكانهم وقوتهم ، وان الشعوب الأوروبية أصبحت أقوى منهم .

واستغلت هذه الشعوب العلوم الجديدة والتكنولوجيا الجديدة ، وأحسنت الادارة فى جميع ميادين الحياة ، فنظمت الحكومة والجيش والحياة الاقتصادية تنظيما جيدا ، حتى زادت فعاليتها بفضل استخدامها الأساليب الفنية الحديثة المؤثرة ، ودفع الشعوب الأوروبية الطموح على استغلال الثروات الهائلة فى القارتين آسيا وافريقيا وغيرها من أنحاء العالم . وهكذا سارت فى معـــارج التقدم حتى تركت الشعوب الأخرى بعيدة عنها ، واستطاعت بفضل هذا التقدم والتفوق المادى والعسكرى أن تستغل الشعوب الأخرى وتستعبدها .

وقد كان صعبا على المسلمين فى البدايـــة أن يعترفوا بتفوق العالـــم المسيحى ، ولكنهم جابهوا عدة نكسات متواليات ، حتى شعروا أنها ليســت أمورا عابرة ، بل هى ذات جذور عميقة ، وتمثل الواقع ، وأن عدوهم أصبح أقوى منهم ، وبمرور الأيام أخذوا يفكرون انه من الممكن لهم أن يستفيدوا من هذا

التقدم العلمى لدى الأوربيين ، فلاحظ المسلمون أن سلاح العدو وتنظيمه العسكرى أحسن من سلاحهم وتنظيمهم ، وتقتضى مصالحهم أن يحصلوا على السلاح نفسه ، وأن ينظموا جيشهم نفس التنظيم . وشعر المسلمون بمرور الزمان أن من صالحهم أن يستفيدوا من تجارب الشعوب الأوربية وانجازاتها فى كثير من نواحى الحياة غير الناحية العسكرية .

اتجاهان متعارضان

وما زال المسلمون يختلفون بعضهم مع بعض فى موقفهم ازاء الحضارة الحديثة ، وسبب الخلاف أن الحضارة الحديثة تحتوى على عناصر تستحق التقدير ، وفى الوقت نفسه لا تخلو من سيئات تنفر المسلمين من هذه الحضارة ، ولهذا كان هنالك عدة اتجاهات سائدة فى المسلمين من الدعوة الى التقليد الأعمى للشعوب الحديثة ، أو الى استنكار واهمال كل ما يأتى من الغرب .

فلننظر أولا الى اخواننا الذين ينادون بأخذ الحضارة الحديثة بأسمها بدون قيد أو شرط . يقول أولئك الناس إن الشعوب التى تتمتع بالتقدم والرخاء والقوة ما نالتها الا بالتحرر من الافكار والنظم البالية ، ويستنتجون من هذا أن كل شعب يريد أن يتمتع بمكانة تلك الأمم لا بد له أن يحذو حذوها .

ويتضمن هذا الموقف الشعور بأن الحضارة الحديثة متماسكة الأجزاء ، وهى وحدة لا تتجزأ كأى كائن حى ، فمن المستحيل أن نأخذ بعض أجزاء منها ، وندع غيرها ، فليس أمامنا سوى طريقتين : اما أن نأخذ الحضارة الحديثة بأسرها بحسناتها وسيئاتها بأزهارها وأشواكها أو ندعها كلها .

ولكن هل صحيح أن الحضارة الحديثة كائن حى ، وانه ليس بوسعنا أن نختار منها بعض الأجزاء وندع الأجزاء الأخرى ؟

فلننظر الى الشعوب والبلاد التى تتمتع بحضارة حديثة فمنها انكلترا ومنها المانيا ومنها أمريكا ومنها روسيا ومنها اليابان وعدة بلاد أخرى . ومن حقنا أن نسأل ما الذى يجعل كل منها يتسم بسمة الحضارة الحديثة ؟ فمن الواضح أن هذه الشعوب تختلف بعضها عن بعض فى عدة أمور ولكن هنالك بعض المزايا المشتركة التى تصبغها الحضارة الحديثة فيحاول كل شعب من هذه الشعوب أن ينال الثروة العلمية العالمية وخاصة الثروات الهائلة التى ظهرت خلال العصر الحديث فى العلوم الطبيعية والتكنولوجيا ، ويحاول أن يستغل هذه الثروة لخلق مجتمع أفضل ، ونرى لأجل ذلك أنه رغم الاختلاف بين هذه الشعوب هنالك كثير من الأمور مشتركة بينها ، والمعروف أن أمريكا وروسيا دولتان متعاديتان ولكن كل منهما تصنع (مثلا) طائرات نفاثة ، وتحاول أن تسبق غيرها فى ارسال أقمارها الصناعية ، ورواد الفضاء الى الأجرام السماوية ، كذلك كل منهما تستعمل نفس القوى المتحركة فى مصانعها ، وتستعمل نفس الأساليب الفنية فى الانتاج ، وهنالك أمثلة لا حد لها فى هذا الصدد .

ورغم هذا الاشتراك تختلف الدول المتقدمة بعضها عن بعض فى عدة أمور تختلف هذه الدول بالنسبة لتحديد قيمة الفرد ومكانته فى المجتمع ، وبالنسبة لحقوقه وحرياته المشروعة ، وبالنسبة لملكية وسائل انتاج الثروة وتوزيعها ، ووظيفة الدولة ودورها فى الحياة الاقتصادية وغيرها من الأمور ، كذلك تختلف الدول الحديثة فى قضية الدين ودوره ومجال نشاطه فى المجتمع الانسانى ، والمبادىء التى تقوم عليها الأسرة وغير ذلك من الأمور .

والمعروف أن النظام الاقتصادى فى البلاد الراسمالية يختلف عن النظام الشيوعى وعن النظام الاشتراكى ، ومع ذلك الاختلاف يتمتع كل من هذه البلاد بالنتائج الحسنة التى تنتج من استغلال الوسائل الحديثة للانتاج ، كذلك اليابان بلاد متقدمة ، وتتمتع باقتصاد حديث قوى ، وبالرقى المادى والتقدم فى كثير من ميادين الحياة ، ولكن نرى مع ذلك أن تقاليد الأسرة والحياة العائلية تختلف عما هى فى أمريكا والبلاد الأخرى . والمانيا كذلك من البلاد التى تعتبر متقدمة ، بل لها فضل كبير على العالم بسبب الدور الكبير الذى لعبه الألمان فى ترقية العلوم مع ذلك كان الألمان يؤمنون منذ عشرات السنين بتفوق جنسهم على جميع الأجناس ، وكانوا يعيشون فى ظل نظام يختلف كثيرا عن النظام السائد فى البلاد المتقدمة الأخرى .

ماذا نستطيع أن نستنتج من هذا ؟ من حقنا ان نستنتج ان الحضارة الحديثة ليست بكائن هى كما يزعم بعض الناس غير قابل لتجزئة عناصره المختلفة ، والأخذ ببعضها وترك بعضها الآخر ، ومعنى ذلك أن من الممكن أن يقوم مجتمع ما بعملية التجديد والتطور بدون أن تهدف هذه المحاولة الى صبغ هذا المجتمع بصبغة بلاد اخرى ، وبدون أن تهدف جعل هذا المجتمع الصورة المنقولة المهزوزة لأى مجتمع آخر .

والعصرية تعنى فى الحقيقة الاستعداد للانتفاع بتجارب النوع الانسانى خاصة خلال القرون الأخيرة ، ولا سيما بالانجازات فى مجال العلوم والتكنولوجيا أو الاستعداد لأخذها والاضافة اليها ، ولهذا كانت العصرية عبارة عن الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق غايات المجتمع ، وهى ليست عبارة عن الغايات نفسها فالأخذ بالوسائل والأدوات الحديثة يزيد قدرة المجتمع وفعاليته ، ولكن لا يحدد الغايات لصرف هذه القدرة فهى مثل السيف يمكن استعماله لأغراض اجرامية وكذلك للدفاع عن الحق .

ولا بد من بعض الأمثلة لتبيان هذا :

فمن مفاخر الانسان الحديث ومن انجازاته المدهشة قدرته لاستغلال الطاقة الذرية ، والدولة التى استغلتها لأول مرة هى أمريكا ، فاستعملت هذه الطاقة الرهيبة خلال الحرب العالمية الثانية فى اليابان ، مما أدى الى ابادة بلدين هما هيروشيما وناغاساكى ، ولكن كون أمريكا أول مستغل لهذه الطاقة لا يلزم أن كل دولة تستخدم هذه الطاقة تستخدمها للغاية التى استخدمتها أمريكا ، كما لا يلزم أن هذه الدولة تتخذ الأنظمة الامريكية أو طرق حياتها .

كذلك اذا أردنا أن نقيم بناية مشيدة لا بد لنا من الانتفاع بالهندسة المعمارية الحديثة ، فلا غنى عنها للمسيحى ولا للهندوكى ولا للشيوعى ومن الممكن لكل مجتمع من المجتمعات أن يستخدم الهندسة الحديثة ، بصرف النظر عن الهدف الذى يتوخاه ، فيستخدم هذا العلم فى بناء الكنائس والمساجد ومعابد المشركين والبنوك والفنادق وغيرها .

وكذلك انجازات الانسان الحديث فى الطب والجراحة لا غنى عنها لأى انسان معاصر ، مسلم أو غير مسلم ، لأنه بسبب هذه الانجازات تغلب الانسان — بعون الله ومشيئته — على كثير من الأمراض التى كانت شائعة فى العالم ، وكانت تؤدى الى هلاك عدد كثير من الناس ، ولكن الاستفادة من الطب الحديث لا يلزم اتخاذ التقاليد السائدة فى البلاد التى لعبت دورا كبيرا فى ترقية علم الطب والجراحة .

وعندنا مثال آخر بالنسبة للحرب الحديثة ووسائلها المدمرة ، فليس من الممكن اليوم لأى دولة أن تدافع عن نفسها بالأسلحة القديمة ، فلا غنى عن الطائرات والدبابات والصواريخ والأجهزة الحديثة الأخرى ، وكذلك لا غنى عن الانتفاع بعلم التخطيط الحربى ، وغير ذلك من الأمور ، وعندنا مثل بارز لامكانات دولة اذا اتخذت الوسائل الحربية الحديثة والتخطيط الحربى العصرى فى الانجازات العسكرية كعدونا الغاشم اسرائيل خلال حرب يونيو الماضى ، فلا يجوز للمجتمع الاسلامى أن يظل متخلفا من الناحية العسكرية ، لأن الاسلام يحث المسلمين على الاعداد الحربى حسب قوله سبحانه وتعالى : ((**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**)) ولكن محاولة تقوية بلادنا من الناحية العسكرية لا تعنى اهمال مبادئنا عن الحرب والسلم واتخاذ التقاليد السائدة فى البلاد التى تصنع الأسلحة الحديثة .

وكذلك ليس من الممكن لأى شعب أن يوفر الثروة المادية والرفاهية اذا استمر فى استعمال الأدوات والأساليب القديمة للانتاج فى الزراعة والصناعة ان الفقر والمرض والجهل ، التى نراها منتشرة فى جميع أنحاء افريقيا وآسيا ؛ راجعة الى عدم اتخاذ هذه البلاد الأدوات والأساليب العصرية للانتاج ، ومن البديهى أن عدم اتخاذنا هذه الأدوات والأساليب من أهم أسباب انخفاض مستوى معيشتنا ، واذا أردنا ارتفاع مستواها فلا غنى عن استخدام الوسائل الحديثة حتى نستصلح الأراضى للزراعة ، وهكذا يتوفر لنا مصدر عظيم للانتاج الزراعى .

وهنالك كما هو معلوم اهمالنا للطرق الحديثة بالزراعة فلا زلنا بعيدين عن خبرات العلم الحديث بهذا ، ولو اتخذناه لزادت المحصولات عندنا كثيرا عما هى عليه الآن .

وكذلك لا غنى لأى مجتمع فى عصرنا هذا عن الماكينات الحديثة وعن الخبرة الفنية الحديثة لازدهار الصناعات وتوفير الانتاج . ولكن اتخاذ هذه الوسائل والأساليب المؤثرة للانتاج ، لا يلزم أن نحذو حذو مجتمع معين من المجتمعات فى جميع الأمور ، ونأخذ أنظمتها مثلا فى ملكية الأرض ووسائل الانتاج . وفى سياسة الضرائب وفى توزيع الثروة وفى تحديد وظيفة الدولة فى الحياة الاقتصادية .

وقد يكون الأمر واضحا اذا تساءلنا : ما هى العناصر التى جعلت بعض البلاد تتمتع بالقوة والرخاء والتقدم ؟ ما هى العناصر التى جعلت أمريكا مثلا دولة قوية وراقية ؟ هل قوتها ورخاؤها ترجع الى زى الامريكان ؟ أو الى طراز تسريحة شعر الامريكيات ؟ أو الى أن الفتيات الامريكيات لا يستحين أن يكشفن أرجلهن وأذرعهن أو الى ألحان الجاز والروك أندرول ، ورقصة تويست ؟ أو الى أن عددا غير قليل من عقود الزواج فى أمريكا ينتهى بالطلاق حتى ان البيت المنشق أصبح من صفات المجتمع الأمريكى ؟ أو الى أن الأولاد هناك لا يكرمون أبويهم ، ويصبحون مجرمين بفضل الأفلام الاجرامية ، فيسرقون السيارات ويقتل بعضهم بعضا فى السن المبكرة ؟ أو الى انتشار الخمور فى المجتمع الأمريكى الذى يؤدى الى اصطدام السيارات وهلاك مئات من الناس خلال عطلة نهاية كل أسبوع ، أو هل ترجع قوتها الى التمييز العنصرى والظلم والقسوة مع الملونين الذين ضاقت بهم الحياة على اتساعها فى أمريكا ؟

فهل هذه هى عوامل قوة المجتمع الأمريكى ورخائه ، حتى اذا كانت هكذا

فعلا كان علينا اذا أردنا القوة والرخاء والتقدم أن نحاول صبغ مجتمعنا بالصبغة الامريكيـــة ؟ فنحاول أن يزيد عدد البيوت المنشقة بتســـهيل الطلاق ، وترويج الخمور ، وان نحاول كذلك أن لا يحترم الأولاد ابويهم ، وأن يرتدى شبابنا أزياء الأمريكان ، ويقوموا باعمال اجرامية مثل سرقة السيارات والاشتباكات الدامية فى الشوارع ؟

لا أقصد من كلامى هذا أن طريقة الحيـــاة الامريكية المعاصرة لا خير فيها ـــ بالعكس ـــ فأنا معجب ببعض مزايا الشـــعب الأمريكى ، ولكن الأمر الذى أحب أن اؤكده هو أن كثيرا من مزايا الشعب الأمريكى ليس له أية صلة بالرخاء والتقدم والقوة التى تتسم بها الحياة الأمريكية ، فليس علينا أن نقلدهم فى كل شىء باسم التقدم والحضارة الحديثة ، لأن عوامـــل الانجازات الأمريكية هى استعدادهم للعمل المتواصل الجاد فى كل ميادين الحياة ، وتحمسهم لتحسين أوضاعهم وارتفاع مستوى معيشتهم ، فلا يقنعون بأى مستوى للمعيشة مهما كان عاليا ، ويقومون لذلك بالعمل الجماعى المنظم المنسق ، فينتفعـــون بثمار العلوم والمعرفة ، وكل يوم يبدعون جديدا فى العلوم ، لينتفعوا بخيراتها ، وهذا هو الذى منحهم قوة كبيرة ، ورخاء مدهشا ، وتقدما بارزا .

ولكن هذا الأمر البناء يحتاج الى جهود كثيرة ، ولا يكفى لتحقيق هذا الهدف التزيى بالملابس الغربية ، ومساهمة الاجانب فى حفـــلات الرقص والخمور ، او التكلم باللهجة الأجنبية المصطنعة ، وغير ذلك من الأمور السطحية . فاذا كنا جادين فى الانتفاع بالعلـــوم الطبيعية والمعارف الفنيـــة العملية ، والخبرة الادارية لدى الأمم الراقية ، واستغللنا هذا كله لتحقيـــق غاياتنا ومقاصـــدنا استطعنا أن نساير العالم الحديث ، وبالتالى قضينا على اتكالنا على الأجانب مما يمنحهم فرصة للعبث بمصيرنا .

كذلك اذا أردنا أن نعد قوة عســـكرية مؤثرة لا غنى لنا عن مجهودات كبيرة ، وعن الانتفاع بتجارب الأمم الأخرى ، والحصـــول على الأســـلحة التى صنعتها البلاد المتقدمة ، ولا بد أن نتلقى الخبرة الفنية لانشاء المصانع الحربية ، والتجديد والتطور بهذا المعنى يقتضى منا أن نجتهد ونجتهد ونعرق ونعرق ، فلا غرو أن يتحاشى كثير منا هذا الطريق الشاق ، ويختار طريقا أسهل من هذا فيركزون جهودهم على اظهار انفسهم بمظهـــر الشعوب الحديثة المتقدمـــة ، فيقلدونهم تقليدا سطحيا أعمى ، وحينما يخرجون الى حفلات الرقص والخمور يزعمون أن كل خطوة يخطونها هى خطوة نحو التقدم والمجد لأمتهم !!!

مثل من تركيا

الفكرة التى ترى أن المسلمين يجب أن ياخذوا بالحضارة الغربية بأسرها ، انتشرت فى تركيا أول ما انتشرت فى العالم الاسلامى ، لأن تركيا أقرب البلاد الاسلامية من أوربا ، ولأن الأوروبيين والصهيونيين والماسونيين ركزوا جهودهم على قطع الصلة بين تركيا وبين أصول ثقافتها الاسلامية ، بين الأتراك وبين اخوانهم المسلمين غير الأتراك ، حتى يسهل عليهم الغزو العســـكرى والثقافى فى العالم الاسلامى ، ونفذت هذه الفكرة فى تركيا فى هذا القرن حيث نادت بها الفئة الحاكمة وعلى راسها مصطفى كمال .

فقد كان الأتراك يجابهون أوضاعا عسيرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى

وحاولت بعض الدول الأوربية أن تحتلها كما احتلت عدة أقطار أخرى في العالم الاسلامي ، فكافح الشعب التركي آنذاك ووجد مصطفى كمال أن الفرصة مواتية لحركته ، وكانت الظروف المناسبة قد هيئت له ، فتسلم قيادة القوى التركية المسلمة ، واضطر لأن يتظاهر بالاسلام ليكسب بالمسلمين الحرب ، وليغرر بهم ، وليكسب ثقتهم في نفس الوقت ، وبفضل الشجاعة والقدرة على القتال والحيوية التي يتسم بها الشعب التركي استطاع الاحتفاظ باستقلال تركيا .

وكان مصطفى كمال يهدف الى أن يفرض على الأتراك أن يأخذوا بكل ما يوجد في الغرب ، فكان التجديد عنده مرادفا للتغريب (يعني اعطاء الحياة السمة الغربية أو الأوربية) ، فكان يقول إن التجديد ، أو التحضير يلزم الأتراك أن يلبسوا الملابس الغربية ، ويتركوا الحروف العربية (الجميلة) ، ويحلوا محلها الحروف اللاتينية المعقدة ، ويفصلوا بين الدين والدولة ، ويهملوا التشريع الاسلامي ، ويأخذوا بالتشريع الغربي الوضعي ، وأن يقطعوا صلاتهم بينابيع ثقافتهم الاسلامية ، فيستفيدوا اما من تقاليد الأتراك (الواهية) قبل الاسلام ، أو من تقاليد الشعوب الأوروبية .

وأكره مصطفى كمال الشعب التركي على هذا كله . فأكرههم على ترك الطربوش وعلى لبس القبعة الغربية ، ورفض الأتراك لبسها ، لأنها كانت في رأيهم شعار الكفار ، فضلا عن كونها غير صالحة للصلاة ، فاستشهد عدد غير قليل من الأتراك ، لأن مصطفى كمال كان يرى لبسها من الأمور اللازمة للتجديد ، وكذلك أجبرهم على ترك الحروف العربية ، وكان هذا الأمر عزيزا على الأتراك ، بسبب قداسة الحروف القرآنية في نظرهم ، ولأن الحروف اللاتينية لم تكن صالحة لكتابة اللغة التركية ، كذلك فرض الأذان باللغة التركية بدلا عن اللغة العربية ، والغى التربية الدينية . والغى الشريعة الاسلامية ، فماذا نتج من هذا كله ؟

ان الطاقات والجهود التي كانت تجب أن تبذل في تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي وفي بناء اقتصاد قوي وجيش قوي بذل جزءا كبيرا منها لأجل قضايا تافهة في أمور لا صلة لها بالتقدم والرقي ، مثل نشر القبعة الغربية والحروف اللاتينية ، وفي الجدال والنقاش والحروب الأهلية حول أمور سطحية سخيفة !

ورغم أن مصطفى كمال استطاع أن ينفذ مشروعاته ، ويفرض افكاره على الشعب التركي ، بعد تعذيب الناس وتشريدهم ، وسفك دمائهم على نطاق واسع جدا ، ظل الشعب التركي وفيا للتراث الاسلامي ، وظهر استنكار الأتراك لفكرة مصطفى كمال في أول انتخابات حرة عقدت في تركيا بعد وفاة مصطفى كمال ، وفشل فيها الحزب الذي كان ينادي بفكرة مصطفى كمال فشلا مخزيا ، وتعرضت فكرة تقليد الحضارة الغربية لنكسة كبيرة .

ويدل هذا على ضعف هذه الفكرة ، ويؤكد كذلك أن الأفكار والتقاليد التي ليست لها جذور في قلوب الناس من الصعب جدا أن تفرض بالعنف والقسوة ، هذا وأخذ كل شيء من حضارة أجنبية بدون وعي انتقادي ، وتفكير حر ، يجعل الناس عالة على غيرهم ، ويجردهم من الابتكار والابداع الذي هو ركائز كل أمة حية ومن أهم عناصر التقدم والرقي .

ومن الممكن أن نلخص الأمور التي تعرضنا لها فيما سبق بالنقاط التالية :

١) الشعوب المتقدمة تشترك مع بعضها البعض في العلوم الطبيعية

الحديثة والتكنولوجيا ، وفى الادارة الفعالة ، والاجتهاد والابتكار ، وفى عدة ميادين الحياة ، وهى سر قوتها وتقدمها ، ومع ذلك تختلف هذه الشـــعوب مع بعضها البعض فى عدة أمور وكل شعب يتمسك بأمور خاصة به (وهى نظرته الى الحياة ، وقيمه وتقاليده) .

٢) من الممكن للمسلمين ان ياخذوا ببعض العناصر من الحضارة الحديثة ، وان يتركوا العناصر الأخرى التى يرونها سيئة أو غير منســجمة مع أهداف حياتهم وتقاليدهم ، والاختلاف بين الشعوب التى تتمتع بالحضارة الحديثة يؤكد أن هذا الشىء ليس مستحيلا .

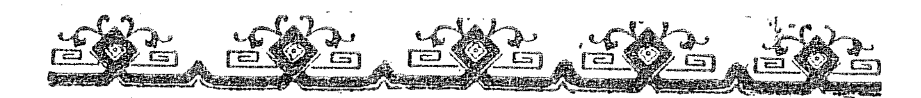
٣) اثبتت التجارب أن فكرة تقليد الحضـــارة الحديثة الغربية تقليدا تاما فشـــلت فى تركيا ، برغم ما بذل من جهود جبارة ، حيث فرضت هذه الفكرة حكومة قوية مستبدة وحيث كان حزبا قويا موجودا يؤمن بهذه الفكرة ، وينادى بها ، ويناضل فى سبيلها ، فاذا كان هذا مصـــير هذه الفكرة فى تركيا فما هو أساس الأمل لنجاح هذه الفكرة فى البلاد الاسلامية الأخرى ؟

وفى ضوء هذا كله نعود الى سؤالنا : ماذا يجب أن يكون موقف المسلمين من الحضارة الحديثة ؟

وجوابنا هو المثل العربى المعروف (خذ ما صفا ودع ما كدر) وتفصـــيل هذا أن الشىء الرئيسى الذى يجب علينا أن ناخذه من العالم الحديث هو التطلع الى العلم والتكنولوجيا والاجتهاد ، والجد فى الحصـــول عليهما ، وتطبيقهما فى حياتنا العملية ، وهذه الأشياء محايدة من الناحية العقائدية والخلقية ، فيجب علينا أن نعض عليها بالنواجز ، ونركز جهودنا على نشر العلـــم والتكنولوجيا فى بلادنا ، حتى نقضى على تخلفنا ونزيد قدرتنا وقوتنا .

اما الأمور الأخرى كالأفكـــار والنظم والادارات والتجارب الاجتماعيـــة الحديثة فليس من المعقول أن نصرف النظر عنها بتاتا ، بل علينا أن ندرســـها ، وندرس منافعها ومضارها ، وانسجامها أو عدم انســـجامها مع مبادئنا وقيمنا وتقاليدنا ومصالحنا ، فناخذ الأشياء التى نجدها صالحة لنا ، ونرفض الأشياء التى تناقض تعاليم ديننا أو قيمنا .

وبذلك لا نقف موقف القرود ، ونقوم بدور التقليد الأعمى ، وكذلك لا نقف موقف الجمود والاحتفاظ المتطرف ، بل نقف موقف الواعى المتنور الحر ، موقف من ليس بعبد البلاد المتقدمـــة ، بل موقف الذى يريـــد أن يستغل انجازاتها فى صالح شعوبه المتخلفة من بعض النـــواحى ، ولكن فى نفس الوقت تحمل اسمى الرسالات واحسن المبادىء واسماها ، وهذا الموقف يمكننا أن نستفيد من تجارب جميع الأمم ، دون أن نقلدهم،فما نقبله من الخارج نقبله ، لأنه يســـد حاجاتنا وهو فى صالحنا ، وكل ما نرفضه نرفضه لأنه يضرنا ولا ينســـجم مع مبادئنا وتقاليدنا وهذا الموقف يحقق تقدم الأمة الاسلامية وانطلاقها مع الاحتفاظ بتراثها المجيد ، والتمسك بمبادئها الســـامية ، ويصون شـــخصيتها وذاتيتها ، ويضمن فى نفس الوقت التطور والرقى الذى نتطلع اليه .





للأستاذ : أنور الجندي

امتدت حركة توسع الاسلام فى المرحلة الأولى (شرقا وشـمالا وغربا) فاستطاعت أن تبلغ فى عصر الخلفاء حدود الهند وافريقيا ، ثم كانت موجتهـا الثانية فى عصر القيادة السياسية الأموية ، وقد بلغت الى حدود الصين شرقا وحدود فرنسا غربا بعد أن اقتحم المسـلمون اوربا ، واقامـوا دولة الاندلس العربية المسلمة ، ثم توالت موجات ذات طابع محلى تتمثل فى تحركات محمود ابن سبكتكين فى الهند وما وراء النهر ، وما جرى من محاولات للتوسـع فى ايطاليا وقلب أوربا الغربية ، ثم كانت حركة القيادة السياسية العثمانية فى قلب أوربا من ناحية البلقان ، ومن خلال هذه الحركة السياسية كانت هناك حركة توسعات الاسلام ذاتيا ، وهى الحركة التى اتصلت بتاريخ الاسلام كله ولم تكن قيادتها الى العسكريين أو السياسيين وانما كانت من عمل التجار والعلماء والصوفية وقد كسبت هذه الحركة توسعات تزيد عما حققته أعمال التوسـع السياسية الأولى .

وهناك حقيقة اساسية يجب الا تغيب عن البـال هى ان الوحدات التى سيطرت عليها القيادة السياسية الاسلامية فى فجر الاسلام لا يمكن ان توصف بأنها أصبحت مسلمة بين عشية وضحاها ، فقد كان الاسلام حريصا على الا يفرض عقيدتـه على أحد من سكان الارض الاسـلامية وان يتـرك لأهل هذه

الوحدات الحرية فى ممارسة أديانهم ، بل وحماية مقدساتهم واتاحة الفرصة الكاملة لهم للامن الشامل فى مجال العقائد والمجتمع ومختلف مجالات التعامل ، ومن هنا فقد تم انتشار الاسلام فى هذه الوحدات بالاقتناع وبمطلق الحرية ، فقد قامت على أثر سيطرة القيادة السياسية الاسلامية على هذه الوحدات جماعات من العلماء والفقهاء بالدعوة الى الاسلام وشرحه والرد على ما يعرض له أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى وما يطلبون تفسيره وما يثيره خصوم الاسلام من شبهات ومن هنا فان تعمق الاسلام وتقبله واعتناقه لم يتم بمجرد السيطرة السياسية على هذه المنطقة الفسيحة من حدود الصين الى حدود فرنسا ، وانما تم ببطء شديد ، وبناء على اقتناع كامل ، وقد بقيت وحدات اسلامية على طابعها السابق للاسلام فترة تتراوح بين قرن وثلاثة قرون (الشام وفارس) ولم يتم انتصار الاسلام فى المغرب الا فى القرن الخامس الهجرى ، على يد المرابطين ومن هنا ، وبالاضافة الى ما حققه التجار والدعاة فى المناطق التى لم يفرض الاسلام عليها سلطانه السياسى ، يمكن القول بأن الاسلام قد انتشر ذاتيا .

وأبرز ما تتميز به الدعوة الى الاسلام أنها تمت عن طريق القبول والاقتناع فان المسلمين حين وصلوا الى البلاد التى ضمتها الدولة الاسلامية لم يرغموا أحدا على الاسلام ، وانما كانت عدالة الاسلام هى العامل الهام فى انتشار الاسلام وانتقال الناس اليه ، فقد خلص الاسلام الجماعات المختلفة من الجور والظلم ، كخطوة أولى ، ثم حقق لهذه الجماعات الحرية وحقق لدياناتها الأمن — وفق قاعدته الاساسية — ثم كان ما رسمه عمر بن الخطاب وغيره من الولاة من أصول للتعامل فى العقود التى عقدوها كعقد بيت المقدس وغيره مستوحين مكاتبة الرسول لليهود فى المدينة كل هذا العدل المستمد من أصول الاسلام ، أسرع بالجماعات المختلفة الى تقبل الاسلام بعد أمد قصير وقد زاد على ذلك ما عرف عن بساطة الاسلام وبعده عن التعقيد .

وصدق توماس ارنولد حين قال « ان القوة لم تكن عاملا حاسما فى تحويل الناس الى الاسلام ، فقد تولت جماعات من العلماء والفقهاء فى مختلف الوحدات الجديدة اذاعة مبادىء الاسلام ، وكان الخلفاء يرسلون الى كل قطر من يفقه الناس فى دينهم ويحفظهم القرآن ، وكانت « الجزية » التى يدفعها غير المسلمين — هى بمثابة ضريبة الدفاع التى تفرض على غير المسلمين فى مقابل الدفاع مع احلالهم من الاشتراك فى القتال — هذه الجزية كانت ترفع فور اسلام صاحبها ، وقد رد المسلمون الجزية لأهل حمص عندما تحولوا عنها ولم يستطيعوا ان يمنعوا اهلها ، وقد كانت مغريات « الاخوة » بين المسلمين كافة عاملا هاما فى اندفاع الناس الى الاسلام » .

وقد شهد لحرية الارادة فى اسلام المجموعات المختلفة كثير من الباحثين المنصفين : يقول توماس أرنولد : لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لارغام

الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام ، أو عن أى اضطهاد منظم قصد به استئصال الدين المسيحى ، ولو اختار الخلفاء تنفيذ احدى الخصلتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التى أقصى بها (فرديناند وايزابيلا) دين الاسلام عن اسبانيا أو التى جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتى مذهبا يعاقب عليه معتنقوه فى فرنسا ، وان مجرد بقاء الكنائس الشرقية فى آسيا حتى الآن ليحمل فى طياته الدليل القوى على ما قامت عليه سياسة الحكومات الاسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم .

وقد استطاع الاسلام بقوته الذاتية ان يحقق فتوحا بعيدة المدى كان من اهمها دور عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١) وهو دور خطير يتمثل فى أكثر من عمل :

١ — الكتابة الى ملوك الهند يدعوهم الى الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلموا وتسموا بأسماء العرب .

٢ — ولى بلاد المغرب والاندلس خيرة الولاة سيرة ، وكتب لهم عمر كتابا يدعوهم الى الاسلام فقبلوه .

٣ — كتب الى ملوك ما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فأسلم كثير منهم .

٤ — خفف أثقال الخراج على غير المسلمين واوقف الجزية عمن دخل الاسلام .

وكان شخصية عمر بن عبد العزيز عاملا هاما فى هذه الحركة ، فان الصورة التى رسمتها حياة عمر بن عبد العزيز فى سماحته وتفقهه واستعلائه على مظالم الحكام وعدالته المقطوعة النظير ، كانت هى أساسا مصدر ما تحقق من نجاح بعيد المدى فى هذا السبيل حتى دخلت الوف مؤلفة من الناس الى الاسلام عن طريق الولاة النادرين الذين إختارهم ، وكانوا من تلاميذه فكرا وعلى منهجه عملا ، كما أنه الغى القرار الذى قد وضع قبلا ، فأعفى من يدخل فى الاسلام من دفع ضريبة الراس ، ورفع ضريبة الاراضى واستبدلها بضريبة أخف هى ضريبة العشر وكانت هذه الأساليب — كما يقول أرنولد — وان انطوت على خسارة فادحة من الناحية المادية قد صادفت نجاحا تاما فى الاتجاه الذى كان يريد أن يحققه صاحب العقلية التى أشربت الورع والتدين ، فبادرت جموع هائلة الى الدخول فى زمرة المسلمين .

يضاف الى هذا ما قام به ولاة المسلمين من عمل متصل فى الرد على الشبهات التى يثيرها أصحاب الأديان الأخرى وخصوم الاسلام .

هذا هو التوسيد الأول للدعوة الاسلامية التى قام عليها البناء . ثم توسع العمل فى سائر مجالاته المختلفة وفى مختلف اجزاء عالم الاسلام مما مهد لمرحلة تالية استمرت حتى العصر الحديث ويمكن أن نلخص تطور الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام ذاتيا فى عدة مواقف هامة :

أولا — كان للولاة البارعين أمثال موسى بن نصير ابعد الأثر فى كسب البربر الى صف الاسلام حيث استطاع أن يكسب قلوبهم ويكشف لهم عن جوهر



الاسلام بانه ليس دين تسلط أو استعمار ، فقرب اليه البربر واشركهم فى ادارة بلادهم وكان لحملة طارق بن زياد بقيادته والبربر هم العنصر الأكبر والأغلب فيها أبعد الاثر فى دخول قبائل متعددة فى الاسلام ، كان لهم من بعد أكبر دور فى نشر الاسلام فى أفريقيا .

ثانيا — كان للدعاة ومشايخ الطرق والتجار ابعد الأثر فى نشر الاسلام فى افريقيا فقد اندفع الاسلام بقوة من أبواب الزوايا الصوفية فى المغرب وبلاد فاس ومراكش وامتدت زوايا التيجانية والسنوسية نحو بحيرة تشاد .

وكان لتجار المسلمين الذين يقطعون المسافات بين مصر وطرابلس ودارفور اثر كبير فى نشره والتبشير به .

ثالثا — يرجع انتشار الاسلام فى اندونيسيا وارخبيل الملايو وجنوب شرق آسيا الى التجار العرب الذين وصلوا الى هذه البلاد فى القرن الأول للهجرة ، واستطاعوا أن يوسعوا تجارتهم حتى كانت تجارة جزيرة سيلان كلها فى أيديهم فى القرن الثانى ، ثم راجت تجارتهم مع الصين رواجا عظيما ، وكانت « كانتون » اكبر مراكزهم وظلت لهم السيطرة التجارية حتى القرن التاسع الهجرى حين ظهر البرتغاليون فى هذه المناطق ، وقد أسس المسلمون مستعمرات تجارية فى أكثر من موقع من ارخبيل الملايو .

وكان للدعاة المسلمين الذين وفدوا الى الأرخبيل من جنوب الهند أبعد الأثر فى انتشار الاسلام فى جاوه وسومطره ، كما كان لوجود التجار المسلمين بين سكان البلاد اثره البعيد فقد كونوا بذلك النواة الحقيقية للجماعة الاسلامية التى ظلت اعدادها تتزايد ، مما طبع المنطقة بطابع اسلامى واضح ، ثم امتدت الدعوة الى سومطره وسيام وبرنيو .

رابعا — كان لدخول الاتراك فى الاسلام فى العصر العباسى وبالأخص فى خلافة المعتصم بعد اتخاذه بعض اجنادهم أعوانا له — أثر كبير فى كسب جماعة ضخمة كان لها ابعد الأثر فى تاريخ الاسلام خلال عشرة قرون .

خامسا — استطاع الاسلام بواسطة دعامة من العلماء والتجار أن يجذب اليه أولئك الفاتحين التتار ويحملهم على اعتناقه ، ويرجع الفضل فى ذلك الى حماسة الدعاة المسلمين الذين كانوا يلاقون من الصعوبات أشدها لمناهضة منافسين عظيمين هما المسيحية والبوذية ، يقول توماس ارنولد « لم يكن احد يتوقع أن ينتصر الاسلام فى هذه المعركة وتنهزم البوذية والنصرانية ويستأثر الاسلام وحده بالتتار فقد كانت عاصفة هجومهم وغاراتهم اشد على المسلمين من غيرهم ، والفضل فى ذلك لهؤلاء الدعاة المخلصين الحمس الذين حرصوا على ارشاد هؤلاء الظالمين وهدايتهم واسلوب دعوتهم ورقة مواعظهم وتجردهم

من الانانية والكبرياء فقد اسلم سلطان كاشغر (تغلق تيمورخان عام ٧٤٧ هـ على يد الشيخ جمال الدين الذى جاء من بخارى ، وكثيرون من أمرائهم اسلموا واخفوا اسلامهم .

سادسا — اجتذب الاسلام الى اعتناقه عددا كبيرا من القواد والأمراء فى الحملات الصليبية وقد سجل توماس ارنولد ان ستة من امراء مملكة القدس اعتنقوا الاسلام بغير أن يضطرهم أحد .

وبعد فان اثر الاسلام فى أى مجتمع يصل اليه لا بد أن يبرز واضحا جليا ولندع رجلين من الرحالة الاوربيين يصوران هذا الاثر .

يقول جورف تومسون — ان زعيم الاسلام فى افريقيا هو التاجر السودانى (الافريقى) الذى كان يعتمد فى مهمته على تقواه ، ويستعين بها على أعماله ، وكان يتوغل فى كل قبيلة مسافة بعيدة عن بلده ويختلط بالوثنيين المتبربرين ، ويبيت معهم ويأكل معهم فى طعام واحد .

ويقول كابتن تيلر — ما أن تدين أمة من الأمم السودانية (الافريقية) بالاسلام حتى تختفى من بينها فى الحال عبادة الأوثان وتحرم أكل لحم الانسان وقتل الأولاد وواد الاطفال وتضرب عن الكهانة وتأخذ أهلها بأسباب الاصلاح وحب الطهارة ويصبح عندهم قرى الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر من الأمور الممنوعة وتصبح عفة المراة عندهم من الفضائل .

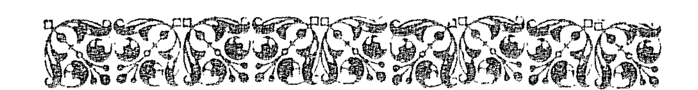
من هذه الجولة السريعة نستطيع ان نستخلص عدة نتائج :

الاولى — ان الاسلام انتشر بقوته الذاتية والدعوة اليه وان الدولة الاسلامية لم تفرضه على رعاياها ، وانما اتخذت وسيلة الاقناع سبيلا الى نشره .

ثانيا — ان الاسلام فى خلال تاريخه الطويل قد انتشر على الامتداد الجغرافى وحده وانه اتسع أكثر من اتساع الدولة الاسلامية ، وبلغ الى أقصى حدود الصين واوروبا والأمريكتين وأن معتنقيه من غير الدول التى قامت ابان حركة التوسع يبلغون اضعاف معتنقيه داخل هذه الدول .

ثالثا — ان الاسلام بالرغم من توسعه الجغرافى لم يفهم على مستوى أعماق الاسلام نفسه وجوهر مفاهيمه ، وان عددا كثيرا من معتنقيه ما زالوا يخلطون بينه وبين دين آبائهم ومذاهبهم وفلسفاتهم القديمة .

حتى أنه يمكن القول بأن الاسلام لم يتجاوز مرحلة التوسع والانتشار الذاتى الجغرافى وان المرحلة التى يجب أن تبدأ هى مرحلة تعميق مفاهيمه وتحريرها فى نفوس من اعتنقوه .



الفقه الإسلامي في ماضيه وحاضره

للشيخ
زكريا البري

ننشر فيما يلى الجزء الاخير من هذا البحث القيم وقد نشرنا الجزء الاول والثانى فى العددين ٤٢، ٤٤ .

لقد بذل ائمتنا السابقون الجهد والطاقة ، وحاولوا الوصول الى الحق والصواب والعدل والمصلحة بقدر ما تيسر لهم فى زمانهم ، حتى أن احدهم ليرجع عن رأيه اذا تبين له وجه الحق فى غيره أو تغير العرف الذى استند اليه ، أو انتفت المصلحة التى يستهدفها .

وكتب الفقه مليئة بأن هذا رأى ابى حنيفة الأول ، وانه رجع عنه ، وأن هذا مذهب الشافعي القديم وهو فى العراق ، وهذا مذهبه الجديد فى مصر . وأن هذه احدى الروايات عن مالك أو عن احمد بن حنبل ، وان هناك روايات اخرى .

وقد تركوا لنا ثروة مثرية عشنا عالة عليها ، وبنوا طوابق شامخة فى صرح الفقه الاسلامى ، التقينا بها ولم نجدد ما يحتاج الى التجديد فيها ، ولم نبن فوقها رغم حاجتنا الى البناء والتجديد . واصبحنا فى حاجة الى من يقول لنا :

ان الفتى من يقول هانذا
ليس الفتى من يقول كان أبى

ان الفقه الذى تركه لنا هؤلاء الأسلاف العظام ، مع ما في بعض نصوصه الجزئية ، من مباينة الحياة المعاصرة قد اشتمل على قواعد كلية ، واحكام فرعية ، بلغت منتهى الروعة والتطبيق الحق لمعنى العدالة ، فى صياغة متقنة ، ودقة



★ الفقه الاسلامى يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .

★ اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المفاهيم .

★ باب الاجتهاد مفتوح لكل اهل للنظر والبحث .

بالغة ، أدهشت العلماء فى شرق الدنيا وغربها ، فارتفعت أصواتهم — وان لم يؤمنوا بمصادره كدين وشريعة الهية — بالاعجاب والاكبار .

ومن ذلك قول أحد المستشرقين : « ان الفقه الاسلامى واسع جدا الى درجة اننى أعجب كلما فكرت فى أن المسلمين لم يستنبطوا منه الأنظمة والاحكام الموافقة لبلادهم وزمانهم »

وفى أسبوع الفقه الاسلامى الذى انعقد فى باريس سنة ١٩٥١ ، وقف نقيب للمحامين فى فرنسا يقول : كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الاسلامى ، وعدم صلاحيته أساسا تشريعيا يفى بحاجات المجتمع العصرى المتطور ، وبين ما نسمعه الآن مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادىء . وأخيرا قرر المؤتمر :

— ان مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة تشريعية لا يمارى فيها .

— وان اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات من الأصول القانونية هى مناط الاعجاب ، وبها يتمكن الفقه الاسلامى من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجياتها .

ثم هؤلاء هم فقهاء القانون الدولى فى بلاد الغرب يتخذون من محمد بن الحسن الفقيه الحنفى أبا ورائدا لهم ، ويؤلفون باسمه جمعية خاصة ، تبحث فيما كتبه وخلفه ذلك الفقيه العظيم من تراث مجيد ، لأنه — كما قالوا — خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولى العالميين .

وانا لا نذكر ذلك — وغيره كثير كثير — لنتخذ منه حجة على مكانة الفقه الاسلامى العالية ، أو شرفا اضافيا نضمه الى شرفه الذاتى ، وانما نذكره لنفتح أبصارنا وبصائرنا على ما بين أيدينا من خير كبير ، نذكره ليزداد الذين آمنوا ايمانا ، وليزول الشك والتردد من صدور المترددين .

واذا كان الامر كذلك فما واجبنا الآن :

ان واجبنا يتلخص فى الا نقف ساكتين ، وأن نتحرك مع حركة الزمان ، وأن تعطى الدراسات الشرعية كل ما تستحقه من عناية ونوسع مجالها ، وننفق عليها بسخاء كما ننفق على غيرها من الدراسات ، بل أكثر تعويضا عما

مات ، وأن نوجد الحوافز الأدبية والمادية التي توجه الى هذه الدراسات أطيب العناصر الانسانية ، واقدرها على البحث والتنقيب ثم الابداع والابتكار .

وأن نعيد صياغة الاحكام الفقهية وتبويبها وفهرستها وجمعها فى اسلوب عصرى ، يوفر الجهد والوقت ، ويظهر اللآلىء المخبوءة فى مجامع أنهار الفقه وملتقى بحاره ، والجواهر النفيسة ، المطمورة تحت تراب الزمن .

وأن نعيد صياغة الاحكام الفقهية التى لا تلائم الزمن ، مفرقين تفريقا واعيا رشيدا بين الشريعة الاسلامية — كدين سماوى — فى مصادرها الخالدة . ونصوصها المحكمة وقواعدها الكلية الدائمة ، مما لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا التطوير ، وبين الفقه الاسلامى وهو الاحكام الشرعية العملية المستنبطة من هذه النصوص والمصادر والقواعد ، باعتبارها حصيلة أفهام بشرية قابلة للنظر ، وصورة من التطبيقات الزمنية ، اذا ما تبين وجه الصواب ، أو تغيرت الظروف التى اقتضتها ، وأن نخطط لذلك تخطيطا رزينا يجمع بين الحل العاجل للامور الوقتية العاجلة والتنظيم الدقيق للمستقبل القريب والبعيد .

وهذا ما عنته المذكرة التفسيرية لدستور دولة الكويت ، حين تقول : (لم تقف المادة الثانية عند حد النص على أن دين الدولة الاسلام ، بل نصت كذلك على أن الشريعة الاسلامية بمعنى الفقه الاسلامى مصدر رئيسى للتشريع ، وفى وضع النص بهذه الصيغة توجيه للمشرع وجهة اسلامية أساسية دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى فى أمور لم ينص الفقه الاسلامى عليها ، أو يكون من المستحسن تطوير الاحكام فى شأنها تمشيا مع ضرورات التطور الطبيعى على مر الزمن) .

وباب المصلحة الشرعية يتسع لتعديلات كثيرة وبخاصة فى قانون المرافعات ، والقانون الدستورى ، والقانون الادارى والقانون الجزائى ، والقانون التجارى المبنى على الاعراف التجارية الصحيحة ، مع ربط هذه القوانين بمصادرها الاسلامية ، واقتباسها منها ، حتى تكون أمام الناس قوانين سماوية ، يطيعونها فى الظاهر والباطن رغبة ورهبة ، ابتغاء الثواب فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة .

وقد يسأل سائل : هل يعنى ذلك أن باب الاجتهاد يفتح من جديد بعد أن اغلقت أبوابه أو كادت ؟ ونقول : متى اغلق هذا الباب حتى يفتح ؟

ومن الذى أعطاه الشارع مفتاحه ليفتحه لنفسه ويغلقه على غيره ؟ ومن الذي يحول بين عقل المسلم والتفكير فى دلالات القرآن والسنة وتحرى مقاصدهما ؟

ان الاجتهاد بمعنى بذل الجهد فى تعرف حكم الشرع الاسلامى حق ثابت فى الاسلام لكل من منحه الله سبحانه اهلية النظر والبحث ، بل انه واجب من الواجبات الكفائية التى يتوجه فيها الطلب الى الجماعة ، وتأثم الأمة كلها اذا قصرت فى القيام ، ولم تقم باعداد اهله واصحابه ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا**

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

ثم هو فى العصور الحاضرة أيسر كثيراً منه فى العصور الخالية :

يقول الامام الشوكانى : لا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين ، لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت ، وتكلمت الأمة على التعديل والتجريح والتصحيح والتوضيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد .

أما شيخ الأزهر والأستاذ الأكبر الشيخ المراغى فيقول : ليس الاجتهاد ممكنا عقلا فقط ، بل هو ممكن عادة ، وطرقه أيسر مما كانت فى الأزمنة الماضية أيام كان يرحل المحدث الى قطر آخر لرواية حديث ، وأيام كان يرحل الرواة لرواية بيت من الشعر أو كلمة من اللغة . وقد توافرت مواد البحث فى كل فرع من فروع العلوم : فى التفسير والحديث والفقه واللغة والمنطق ، وجمع الحديث كله ، وميز صحيحه وفاسده ، وفرغ الناس من تدوين سير الرواة ، وأصبحت كتب هذه الفنون تضمها مكاتب الأفراد والحكومات ، فى كل قطر من الأقطار الاسلامية ، وهذا لم يكن ميسورا لأحد فى العصور الاولى . ومذاهب الفقهاء جميعهم مدونة ، وأدلتها معروفة ، حتى انه لم يبق للمجتهد فى أكثر المسائل الا اختيار رأى من آرائهم فيها ، أما الحوادث التى تجد فهى التى تحتاج الى آراء محدثة .

ثم يقول : ان الزمن لم يغير من خلقة الانسان ، وان العقول لم تضمر . وان الطبيعة باقية فى الانسان كما كانت فى العصور الماضية ، وها هم علماء الأمم يحدوهم الأمل فى بلوغ أقصى ما يتصوره العقل البشرى ، ويصلون اليه بجدهم واجتهادهم ، وقد كان أسلافهم فى عماية وجهل . وكان أسلافنا فى نور العلم وضياء المدنية ، ولم يقل أحد منهم بقصور العزائم ، ولا بتراخى الهمم عن البحث والتنقيب ، بل كلما مر عليهم الزمن كلما جدوا فى البحث والتنقيب وكثرت وسائط البحث والتنقيب .. ثم ينتهى من ذلك الى أن بعض العلماء المعاصرين توافرت فيهم شروط الاجتهاد ويحرم عليهم التقليد .

ونقول : ان فتح باب الاجتهاد الدائم فى الفقه الاسلامى ليس معناه فتح الباب لكل من هب ودب وأكل الحب . ولا لانصاف المتعلمين وارباعهم واثمانهم واصفارهم وادعيائهم ، ولا لمن يرجون للاسلام وقارا من ملاحدة هدامين ، ولا لمن استعمرت الثقافة الغربية بخيرها وشرها عقولهم وقلوبهم ولم تجل عنها الى الآن . ولا لمن يصورون بآرائهم الأديان والشرائع وكأنها عقوبات الهية ولعنة من السماء على الارض وقيود من حديد وسجون حولها سدود ، ولا لمن يتملقون العامة بالتحريم ، أو يتملقون الخاصة بالتحليل ، أفيستوى عند الله وفى شريعة الحق تحليل الحرام وتحريم الحلال . والله سبحانه وتعالى يقول : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

وليس فى هذا حجر على الحرية الفكرية ، أو كهنوتية اسلامية .

وانما هو التخصص والأهلية .

واذا كان الطب مباحا للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، والهندسة مباحة للجميع ، ومع هذا لا يجوز لدجال ان يتعرض لعلاج المرضى ، ولا لمن لم يتدرب عسكريا ان يكون مقاتلا فى الميدان ، ولا لمن يدرس الهندسة أن يبنى بيتا او يصمم سدا ، فان الفقه الاسلامى شأنه هذا الشأن ، ومباح للجميع بهذا المعنى وفى حدوده الرحبة .

وليس معنى هذا أن نحكم الاهواء والشهوات ونسميها زورا وبهتانا باسم المصلحة ، فلو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ، ولا أن نبنى أحكامنا على اعراف فاسدة مفسدة جرت بين كثير من الناس ، فكل عرف يصادم أهداف الشارع ومقاصده فهو باطل ، ولا حرمة له ، ولا خير فيه .

وكل ما توهم من مصلحة لدى بعض الناس فى هذه الأحوال ليس الا خطأ فى تقدير المصلحة ، أو ضلالا فى التفكير ، أو اتباعا للهوى أو انقيادا للشهوات ، أو تأثرا بنظر جزئى أو سطحى غير مستوعب للمسألة من جميع جوانبها وعواقبها .

يقول ابن القيم : (من المسلمين من فرطوا فى رعاية المصلحة ، فجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح الناس ، محتاجة الى غيرها ، وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق الحق والعدل ، ومنهم من افرطوا فسوغوا ما ينافى شرع الله ، واحدثوا شرا طويلا وفسادا عريضا .

وليس معنى هذا أيضا أن نحتكم الى العقل المجرد عن هداية الشرع ، فان العقل قد تحجبه الأهواء والشهوات والأمراض والأغراض النفسية ، والشرع والعقل فى هذا الميدان صنوان لا يفترقان ، فلا يستطيع العقل وحده التعرف على المصلحة ، بل انه فى حاجة الى ارشاد الشرع ودوره ، قرآنا كريما ، وسنة نبوية صحيحة ، ويعجبنى فى هذا المقام كلام جيد جرى على لسان الامام الغزالى حين يقول : (العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لم يتبين الا بالعقل ، العقل كالاساس ، والشرع كالبناء ، ولا يغنى أساس ما لم يكن بناء ، ولم يثبت بناء ما لم يكن أساس .

العقل كالبصر والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن البصر ، العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن الزيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت ..

الشرع عقل من الخارج ، والعقل شرع من الداخل ، وهما متعاضدان بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من الخارج سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر فى غير موضع من القرآن ، نحو قوله تعالى : **(صم بكم عمى فهم لا يعقلون)** . ولكون العقل شرعا من الداخل قال تعالى فى صفة العقل : **(فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** . فسمى العقل دينا ، ولكونهما متحدين قال الله تعالى (نور على نور) اى نور العقل ونور الشرع .

ثم يقول : ان العقل المنزه عن الخبث والذى لا تشوبه عاطفة مريبة يشبه العين السليمة من الآفات ،

فى حين ان الشرع يشبه الشمس التى يغمر نورها الأشياء ، فيكسبها الوانها ، وتصبح رؤيتها أمرا ممكنا . فلا العين وحدها تكفى ، ولا وجود للالوان الا اذا راتها الأبصار .

وهكذا فان الرجل الذى يقبل على القرآن دون أن يستخدم عقله فى فهمه شبيه بمن يغمض عينيه حتى لا يرى الضياء ، وعندئذ لا يفترق عمن فقد بصره على سبيل الحقيقة ، أما من يعرض عن الشرع زاعما انه يستطيع الاعتماد على العقل وحده ، فهو يشبه من فسد طبعه فلم يستخدم عينيه فى ضياء النهار ، بل يصر عبثا على رؤية الاشياء فى ظلام دامس .

ومن اجل هذا كله ، ومن اجل المحافظة على وحدة الأمة الاسلامية وعدم تفرقها شيعا وأحزابا يضرب بعضها بعضا ، ومن أجل الوصول الى الرأى الأقرب الى الحق والصواب والمصلحة ، وبذل أقصى الجهد فى ذلك ، كان لا بد من الأخذ بالاجتهاد الجماعى الذى أصبح سمة من سمات هذا العصر فى جميع نواحى العلوم والمعارف لا بالاجتهادات الفردية التى تبلبل الأفكار وتزيد الاضطراب ، مع الأخذ برأى الأكثرية الراجحة عند الاختلاف ، اذ لا يوجد طريقة للترجيح آمن منها ، وقد ذهب كثير من العلماء الى ان الاجماع ينعقد برأى الأكثرية ، ولا يلزم فى وجوده الموافقة التامة من جميع العلماء .

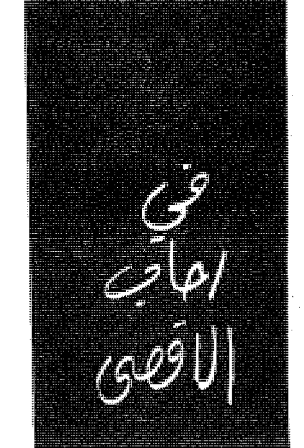
والله سبحانه وتعالى يقول : **(وشاورهم فى الأمر)** ويقول **(وأمرهم شورى بينهم)** ويقول : **(يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)** وأولو الأمر هم أولو الشأن وأصحاب الاختصاص ، وقد قال سيدنا على : (يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا ليس فيه قرآن ولا سنة ، فقال : (اجمعوا له العالمين من المؤمنين ولا تقضوا فيه برأى واحد) .

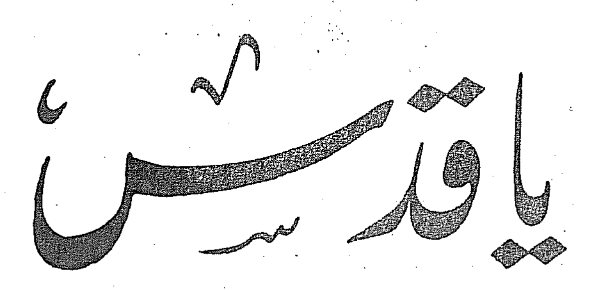
وهو ما كان يجرى عليه الأمر فى عهد أبى بكر حيث كان يجمع رءوس الناس وخيارهم فيستشيرهم وفى عهد عمر الذى منع أهل الاجتهاد من السفر الا باذنه وهو ما جرى عليه عمر بن عبد العزيز خامس الراشدين .

وليس معنى هذا ان اهل الاجتهاد سيسلمون من السنة الناس ، ولا انهم سيصلون الى الحق الذى لا شك فيه ، ولكنها خطة الاسلام ، وبذل منتهى الجهد ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، واتقوا الله ما استطعتم ، وأمور الحياة مبنية فى جملتها على الظن الغالب .

وبقدر ما تجد الأمة الاسلامية وتخلص — حكومة وشعبا — فى هذا المجال ، تصل الى اطيب الثمرات واحسنها دينا ودنيا ، وبقدر ما تفرط أو تزيف يكون بعدها عن الحق والخير وانحرافها عن شريعة الاسلام .

ولنعلم جميعا أن الشريعة — كما يقول ابن القيم — مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالتأويل . الشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسالته .

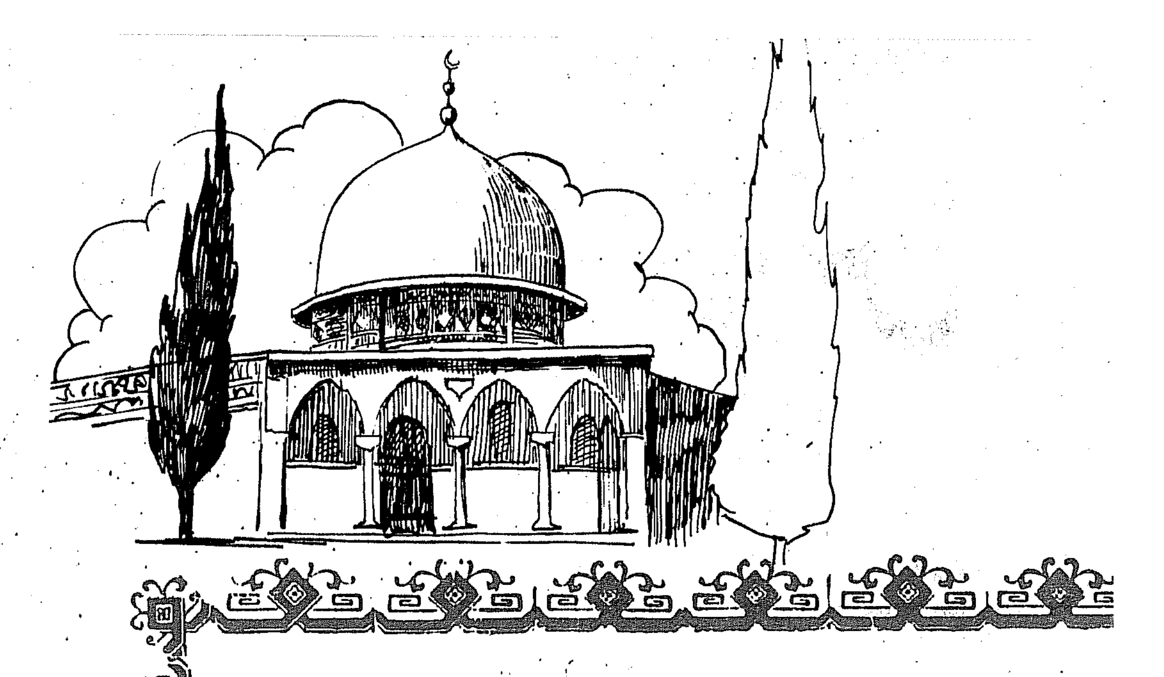




لشاعر الأقصى الأستاذ: يوسف العظم

يا قدس يا محراب يا منبر   يا نور يا ايمان يا عنبر
اقدام من داست رحاب الهدى   ووجه من في ساحها اغبر ؟
وكف من تزرع ارضي وقد   حنا عليها ساعدي الأسمر ؟
من لوث الصخرة تلك التي   كانت بمسرى احمد تفخر ؟
وامطر القدس باحقاده   فاحترق اليابس والأخضر
ودنس المهد على طهره   الا عدو جاحد اكفر !
يا سورة الانفال من لي بها   قدسية الآيات تستنفر
جندا يذوق الموت عذب المنى   كالصبح عن ايمانه يسفر
ومن يبع لله ازكى دم   يمت شهيد الحق او ينصر
والبغي مهما طال عدوانه   فالله من عدوانه اكبر

يا قدس يا محراب يا مسجد   يا درة الأكوان يا فرقد !
سفوحك الخضر ربوع المنى   وتربك الياقوت والعسجد
كم رتلت في افقها آية   وكم دعانا للهدى مرشد !
اقدام عيسى باركت ارضها   وفي سماها قد سرى احمد
ابعد وجه مشرق بالتقى   يطل وجه كالح اسود ؟



وبعـد ليث فـى عرين الثرى ... يحـل كلب راح يستاسـد ؟
وبعـد شعب دينـه رحمـة ... يحـل من وجـدانه يحقـد ؟
يـا افرع الزيتـون فى قدسنا ... كم طـاب فى افيائها الموعد ؟
ان مزق الغـاصب ارحامنا ... وقومنـا فى الأرض قد شردوا
فمـا لنا غير هتـاف العلى : ... انـا لغير الله لا نسجـد !

يا قدس يـا انشودة فى فمى ... ويـا منـارا فى ذرى الأنجم
فى كـل افق منـك تسبيحة ... وكـل شبر دفقـة مـن دم
وكـل روض نفحـة من شذى ... ومـاؤك الرقراق مـن زمزم
وكـل صـدر زفرة حـرة ... وكـل خـدر عفـة المبسـم
تحنـو بقلب خـافق بالمنى ... عـلى بـرىء رف كالبرعـم
قد اغمض الأجفان فى هـداة ... وثغره فى الـثدى لم يفطـم
من مزق الطفـل بلا رحمـة ... فمات بين الصـدر والمعصـم
شظيـة عميـاء من حـاقد ... ورميـة من سـاعد مجـرم
قد اطلقت هوجـاء فى غفـلة ... وحلكة مـن ليلنـا المظـلم
مـا كان للهامات ان تنحنى ... لو كان فينـا عزة المسـلم





صحيفة صهيونية تتحدث عنها

للأستاذ : ع . ن

فى كثير من مواطن الشدة ، وامام كثير من موجات الأخطار التى استقبلتها الأمة الاسلامية على مر القرون راينا رجالا من علماء الدين يعلون على هذه الشدائد ، ويبرزون لمواجهة هذه الأخطار ، ويقودون الأمة من ورائهم لمجابهة الطغاة والمعتدين ..

راينا ذلك فى تاريخنا البعيد ممثلا فى الامام العالم ابن تيمية .. والامام العالم عز الدين بن عبد السلام وغيرهما .

ورأينا فى تاريخنا القريب فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ واندلاعها من الجامع الأزهر الذى كان القلب النابض لهذه الثورة ...

وبالأمس القريب عند احتلال الاعداء للقدس الحبيبة وفرض سيطرتهم عليها وجدناهم يضيقون ذرعا بعالم جليل وهو الشيخ عبد الحميد السائح ويرون فيه خطرا يهدد سيطرتهم ويحول بينهم وبين شهوتهم فى فرض نفوذهم واسكات كل صوت يهمس بمعارضتهم ... فيقررون ابعاده وطرده من القدس .. الى الضفة الشرقية .. وذلك فى سبتمبر ١٩٦٧ ..

ولقد عرفنا ذلك فى حينه .. كخبر اجمالى .. ولكنى حين التقيت بفضيلته فى عمان وهو يشغل الآن منصب وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية .. وجدت فرصة مواتية لمعرفة بعض التفاصيل ولا سيما عند الاستيلاء على القدس ، وكيف جابه هو وزملاؤه هذه اللحظة الحرجة وما



الشيخ عبد الحميد السائح

بعدها .. ولم يكن هذا اول لقاء معه ، بل التقيت به سنة ١٩٦٣ فى مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر ثم التقيت به سنة ١٩٦٤ حين زار الكويت هو والشيخ عبد الله غوشه لجمع التبرعات لاصلاح قبة الصخرة .. فلم يكن هناك حجاب بينى وبينه ، فأخذ يقص على بعض التفاصيل والاصطدامات التى كانت تحدث بينه وبين ممثلى السلطة الاسرائيلية فى القدس مدعمة بالوثائق والمستندات الرسمية حتى خيل لى أن الرجل كان يتصرف وكأن وراءه جيشا قويا يسنده ويشد أزره ، ولم يكن هناك شيء من هذا بل كان عدوه هو الذى يتمتع بة .. أما الذى كان يدفعه ويحمله على هذه المواقف فهو ايمانه. ايمانه بالله وبحق وطنه ، وهذا اذا تمكن فى قلب انسان لم يبال بالجيوش ولا بالقوى المدمرة . بل تغدو هذه أمامه وكأنها احدى طرقه الى الجنة لو بدا لها أن تعمل معه شيئا .. ومن اجل هذا .. احببت ان اجعل الحديث معى حديثا معك ، لأنها تجربة خاضها هذا الرجل كما خاضها اخوان له من قبل قديما ومن حق الأجيال أن تعرفها ..

قال لى : .. كنت فى اريحا حين استدعانى الحاكم الى القدس فى ١٥ حزيران (يونيو) ٦٧ واستقبلنى واخذ يقرأ من صحيفة مكتوبة يحمل العرب فيها تبعة الحرب .. الخ .. وهنا قلت له .. أن المطلوب اولا أن تخرج الجنود من المسجد حتى يمكن الصلاة فيه والا اعلنا غلق المسجد لاحتلال الجنود له وتحميلكم المسئولية .. وتم بعد ذلك اخلاء المسجد من الجنود ..

وباشرت عملى بالمحكمة .. اجمع حولى ذوى الآراء لندرس الأمور وكيف نواجهها .. فأرجعونى الى أريحا بعيدا عن القدس .. ثم طلبت لمقابلة وزير الأديان .. وقد علمت قبلها أنه يريد البحث فى أمر المحاكم الشرعية وتبعيتها لاسرائيل وامر الأوقاف الاسلامية والخطبة فى المساجد والاطلاع عليها .. الخ .

فدرست الموضوع .. من خلال الفقه الاسلامى والقانون الدولى .. وقابلته ومعى عضو المحكمة والقاضى والمفتى ومدير الأوقاف .. وجرى بينى وبينه نقاش حاد ... حول هذه الأمور .. انتهى باعلانى لهم انه لا يمكن تطبيق القانون الاسرائيلى فى المحاكم لمخالفته للشريعة الاسلامية ، واننا ممنوعون من الولاء لكم بحكم الدين لأنكم أعداء لنا فكيف نحكم باسمكم ؟ فصاح بى : ومن أين تأخذون رواتبكم ؟ فقلت له : لا نريد شيئا منكم . نأخذها من الأردن . فقال : ومن ينفذ لكم الأحكام التى تصدرونها ؟ قلت له : لا نريد مساعدة منكم فى تنفيذها .. الشعب المسلم سينفذ هذه الأحكام دون تدخل من السلطة .. ثم قلت له .. ان هذا هو ما يوجبه علينا فقهنا الاسلامى .. وهو ما نص عليه ايضا القانون

الدولى .. وتلوت عليه المادة الخاصة بذلك .. وكنت قد راجعتها من قبل بمعاونة اخوانى المحامين .. كما قلت له .. انكم بوجودكم هنا مخالفون للقانون الدولى وقرار هيئة الأمم وميثاقها ، ولما صدم الوزير بهذه البيانات .. انهى الجلسة وقال انه سيراجع حكومته .. وسرنا فى عملنا كسابق عهدنا .. وقد جاء بعد ذلك للمحكمة باسم رد الزيارة .. وهنا رأيت فرصة لعرض حكم عليه سبق لمحكمة الاستئناف الشرعية اصداره (وكان الشيخ رئيسها) .. فى قضية بين يهودى وبين الأوقاف الاسلامية وتاريخ الحكم سابق على الحرب بشهور .. وأريته كيف أن المحكمة أصدرت حكمها لصالح اليهودى على الأوقاف .. وقلت له هذا هو شأننا لأن ديننا بصريح القرآن يقول لنا : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) وهنا طلب صورة من هذا الحكم فاعطيناه اياه مع احكام أخرى مشابهة ..

ضم المحاكم والاطلاع على الخطبة :

وبعد ذلك علمنا أنهم بصدد اصدار قانون يقضى بضم المحاكم الشرعية والاستيلاء على الأوقاف وعدم التصريح بخطبة الجمعة الا بعد الاطلاع عليها ..

فجمعت زملائى المشايخ والمحامين والسياسيين فى دار المحكمة التى أصبحت مقر النشاط الوطنى واستقر رأينا على اصدار مذكرة ارسلناها الى رئيس وزراء اسرائيل والأردن والأمم المتحدة وهى المعروفة بمذكرة ٦٧/٧/٢٤ أعلنا فيها بطلان ضم القدس وبالتالى عدم امكان ضم المحاكم أو الأوقاف وعدم عرض الخطبة عليهم .. وهذه المذكرة موجودة فى كتاب الوثائق الذى أصدرته لجنة الدراسات الاسلامية فى بيروت حديثا ...

الا وانتم مسلمون :

وفى هذا الوقت تسربوا الى بعض المشايخ وطلبوا منهم نص خطبة الجمعة .. واخذوها منهم .. ووجدوا فيها آيات من سورة البقرة تبدأ بقوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا) .. وانتهت بقوله تعالى : « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » فشطبوا من الآية الجملة الأخيرة (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) وعلمت بذلك فطلبت من الخطيب الا يبالى بهذا الشطب ويقرأ الآية كما هى .. وكان ما اردت ونبهت على جميع الخطباء بعدم عرض خطبهم على أحد من طرف الحكومة وهو يتحمل المسئولية ..

الحاخام يصلى بالحرم القدسى :

وفى يوم من الأيام علمت أن حاخام الجيش صلى ببعض اليهود فى الحرم القدسى وأعلن انه سيصلى كل يوم فى مكان من الحرم .. فأعلمت الحاكم بأنه اذا تكرر مثل هذا فى المستقبل فسوف نغلق الحرم نهائيا ونحمل الحكومة مسئولية عدم صلاة المسلمين فيه .. وتراجعوا ومنعوا الحاخام من دخول الحرم والصلاة فيه ..

وضاقوا بالشيخ ذرعا .. فارادوا أن يجربوا معه وسائل الاغراء ..

وفي جلسة مع مسئول اسرائيلي أخذ بلاينه ويعرض عليه ما يريد .. فثار الشيخ وقال : هزلت .. حتى احصل على منصب في ظل العدو أو على مال لخيانة ديني ووطني .. وتلقى المسئول الرد المناسب من الشيخ المجاهد ..

فلجئوا الى طريقة اخرى لايقاعه في الشرك .. فأرسلوا اليه عربيا في صورة رجل مجاهد ليعرض عليه انه مستعد للتضحية والقيام بأي عمل يشير به الشيخ .. ورده الشيخ ردا مناسبا ، لا يجرح صورته الظاهرة المصطنعة ويقطع عليه حيله المدبرة .

واستمر الشيخ في طريقه صامدا تتكسر على ارادته كل المحاولات التي يبذلها العدو ..

سألوه مرة .. بأي حق تتكلم باسم الشعب العربي في الضفة كلها .. قال لهم باسم الشريعة الإسلامية التي تنص على انه في حالة استيلاء العدو على الأرض المسلمة ينتخب المسلمون واحدا منهم يتولى أمورهم .. وقد اختاروني واليا على أمورهم .. ولم يمض غير قليل حتى تجمع على مكتب الشيخ ومكتب الحاكم اقرارات من القدس ومن جميع مدن الضفة الغربية تؤيده وتعلن اختيارها للشيخ يتحدث باسمهم .

وضاقوا ذرعا بالشيخ ونشاطه وموقفه الصامد فلم يجدوا طريقا ليستريحوا منه غير ابعاده من القدس في ظلمة الليل .. واخرج الشيخ في ٢٣ سبتمبر ١٩٦٧م وبقي اهله في القدس .. لم يرهم ولم يروه حتى الآن ... واختير وزيرا للاوقاف والمقدسات الاسلامية في الوزارة الأردنية تقديرا لموقفه ..

صورة من النضال والثبات تحت حراب العدو الظافر واسلحته وتفها رجل مؤمن تجاوز الخامسة والستين مشاركة منه في النضال الواجب على كل واحد منا في هذه الظروف ..

ولقد كان من الموافقات الحسنة ان اطلع في جريدة الدفاع الأردنية بتاريخ ٦ ايلول (سبتمبر ١٩٦٨) على ترجمة لمقال نشرته جريدة (معاريف) الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٨/٨/٢٩ تتحدث عن القيادة الدينية للمسلمين في القدس وتقول ان الشيخ السائح دبر أمر العريضة الأولى التي قدمت لاشكول ..

واجد من المناسب أن انقل اليك والى التاريخ ما نشر من ترجمة في جريدة الدفاع .. ليكون من ضمن وثائقنا عن هذه الفترة بقلم عدو من الأعداء .. وقد سألت فضيلة الشيخ عما جاء في هذا المقال من وقائع .. فقال انني تعجبت حقا من وصول الكاتب الى كثير من الحقائق في مقاله .. ولعل فيما سبق من حديث مع الشيخ تفسيرا لبعض ما ورد في هذا المقال :

بتاريخ ١٩٦٨/٨/٢٩ نشرت صحيفة (معاريف) لمندوبها (يوسف تسوربال) المقال التالي :

(ان القيادة الدينية للمسلمين في القدس الشرقية هي الآن في حالة من التمزق وليس من سبب لذلك الا احجام قاضي القضاة الحالي عن السير على نهج سلفه الذي طرد الى الأردن قبل سنة ، بجريرة نشاطه المناهض لاسرائيل . وواقع الأمر ان القيادة الدينية والسياسية في شرقي القدس ظلت تتعلل بآمال وهمية طيلة مدة زادت على السنة .. ففي البداية : كانت تقول : ان العالم

لا يسمح بالاحتلال ، ومن المؤكد أنه لن يسلم بتوحيد القدس . واليوم تقول : ان اسرائيل لا تستطيع احتمال وضع كهذا يكون فيه ثلث سكان القدس من العرب .

سلسلة نشاطات سياسية :

فى منتصف شهر يوليو ١٩٦٧ ، وبعد بضعة أيام فقط من اعلان توحيد القدس قرر قاضى القضاة فى ذلك الحين الشيخ عبد الحميد السائح (ان الوقت ليس عاديا) فلذلك الزم نفسه وطلب من زملائه فى المركز القيادى ضرورة العمل فى سائر المجالات . وحينما لم يكن يعد أحد من الزعماء السياسيين ، فى تلك الفترة ، قد أبعد ، فان الشيخ السائح وحده هو الذى دبر أمر العريضة الأولى التى قدمت الى رئيس الوزراء ليفي أشكول ، والتى طلب فيها مع بقية الموقعين الغاء توحيد القدس والانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من الضفة الغربية .

وكانت هذه العريضة التى لم يوقعها سوى أعضاء محكمة الاستئناف الشرعية العليا هى الحلقة الأولى فى سلسلة طويلة من النشاطات السياسية التى نبتت وتبلورت فى مكتب قاضى القضاة اياه ، وقد كان واضحا فى النصف الثانى لعام ٦٧ . الى كل من كان له اتصال بزعماء القدس ، ان الشيخ السائح يتولى بنفسه تركيز النشاطات السياسية فى جميع مدن الضفة الغربية ، اضافة الى القدس . على أن هذه الصلاحيات لم تعط له ، بل امتلكها بقوة شخصيته أو بما يصفونه به فيقولون ان بعضا من مشايخ الدين يحصرون أنفسهم بين دفتى القرآن وبعضا من السياسيين يستمتعون بأن يكون لهم نشاط فى كل يوم ، وبعضا من المدرسين يقضون كل أيامهم فى التعليم ، ويتصف الشيخ السائح بهذه الصفات جميعا ، وهذا سر تأثيره الكبير فى سائر طبقات الجمهور .

لم يعرف الهدوء :

والشيخ السائح بخلاف غيره من زعماء القدس ، ومدن يهودا والسامرة ، لم يكون لنفسه ثروة مالية ، فكل ما يمتلكه هو منزل فى القدس ، وقطعة فى أريحا وتتسم طريقة حياته بالوقار ، والسلوك القويم ، ونقاوة اليد ، وقد جاء احتلال الضفة الغربية ، وتوحيد القدس ضربة أبدية حلت به فلذلك لم يعد يعرف الهدوء والراحة بل انه عمل بحماسة المتعصب مؤيدا الأوساط الوطنية ، فقضى على كل محاولة للتصالح والتساهل موجها اللوم للذين يبررونها ، نابذا باحتقار الخائنين . هكذا عملت المحكمة الشرعية خلال ستة أشهر ، بعد أن كان لا يؤمها فى الأيام العادية غير المحتاجين لقضائها ، فتحولت منذ توحيد العاصمة الى ناد سياسي يعمل للابقاء على قوة الوطنية العربية من الفتور .

وفى مطلع هذا العام حلت نهاية نشاط الشيخ السائح ، فجاء طرده الى الأردن بسبب نشاطه المقاوم لاسرائيل ، ضربة للزعماء المسلمين فى القدس الشرقية والضفة الغربية أيضا ، فأدركوا فى حينه ، ان افتقاده من نشاط الزعامة الدينية سيكون أمرا ملموسا ، وهكذا كان ، فقد مرت أسابيع عديدة دون أن يعرف من سيحل محله وحينما اختير خلفه عرف الجميع (بانتهاء عهد السائح) .

عابد الشمس

« هناك قوم يعبدون الشمس ، ولهم زعيم امضى حياته كلها ناظرا الى الشمس منذ تشرق حتى تغيب ، وقد كف بصره بعد فترة من هذه العبادة المضنية ، ولكنه بقى على عبادته حتى مات »

للأستاذ : العوضي الوكيل

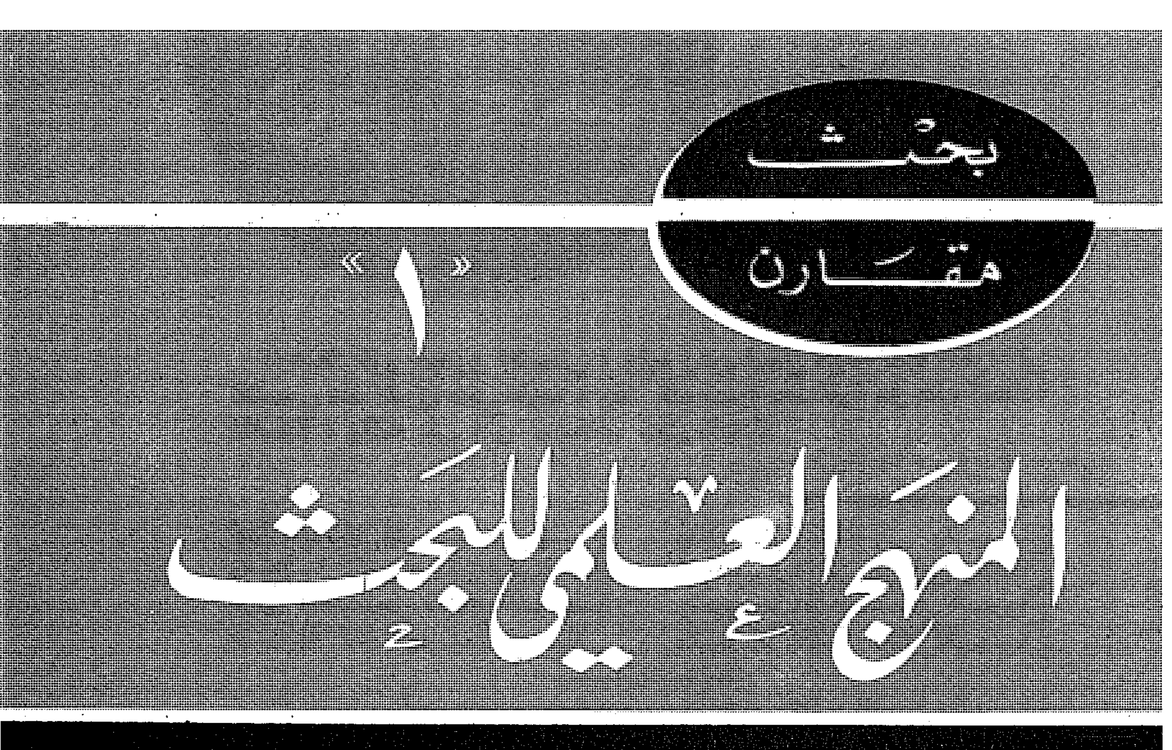
أيها العابد قد جاء الصباح … وتبدى من سناه فى وشاح
وصحا الكون على ترنيمة … لك سارت فى الروابى والبطاح
ترمق الشمس لدى غدوتها … وتحييها اذا حان الرواح
قبلة أنت اليها ناظر … دابا لم ينصرف منك التماح

لم تزل ترنو اليها خاشعا … خافض القلب اليها والجناح
رحت تدعوها دعاء خافتا … خافى اللفظ وان معناه صاح
ونجاء أنت فى لجته … غارق .. نشوان منه غير صاح

أيها العابد نح الغمض وارن … لاح منها حاجب أو ذر قرن
ناجها بالصمت حينا واللغى … وكلا ذين به سحر وفن
وتوسل فى خشوع شاعر … وانهل الأضواء فالآفاق دن
ولئن خانك طرف ناظر … فلك القلب له أذن وعين

أيها العابد للشمس التى … لم تزل تسخو علينا بالسنى
نحن عشاق لها لكننا … ما اتخذناها الها بيننا
ولنا شعر وترنيم لها … وأناشيد تسامت فى الدنا
انما الله اله واحد … ولديه وحده نرجو المنى
أيها العابد أضناه الهوى … فغدا فى الشط كالغصن ذوى
زحف الليل على مقلته … فمضى النور سريعا وانطوى
ويك هل نبئت ماذا نابها … بخسوف فتولاها الجوى
يا ترى من خسف الشمس ضحى … انه الله على العرش استوى

أيها العابد فى شط النهر … ارن للشمس جميعا والقمر
وارن للروضات فيها فتنة … من ظلال وغصون وزهر
وارن للأنجم تبدو زينة … وهدايات ببداة وحضر
وارن للنملة فى تركيبها … انما عرفانه أعيا البشر
وارن للصبح اذا الصبح بدا … وارن للغيث اذا الغيث انهمر
ينزل الأرض مواتا فاذا … جادها اهتزت فجادت بالثمر
وارن للانسان أمسى خلقه … عجب الكون ومرتاد الفكر
ربك الرحمن والكون له … اثر ، يا حبذا هذا الأثر



بين الفكر الإسلامي

اذا كان ادراك الحقيقة على ما هى عليه فى الواقع ، علما ، كما يقولون ، فان المنهج المتخذ الى ذلك الادراك ينبغي — بلا ريب — أن يكون هو الآخر علما ، أى ينبغى أن لا يكون خطوات هذا المنهج فى حقيقته الا مجموعة ادراكات صادقة من شأنها أن تكشف اللثام عن الحقيقة المبحوث عنها .

ذلك لأن العلم لا يتولد الا عن علم مثله ، وما كان للظن أن يصلح سبيلا الى العلم بحال ، والا لأمكن لمقدمتين ظنيتين أن تأتيا بنتيجة يقينية ، وهو من أجلى صور المحالات .

من هنا ، كان على كل باحث عن حقيقة أن يخط اليها منهجا علميا لا يشوبه الحدس أو الوهم . وأن يلتزم هذا المنهج لا ينحرف عنه يمنة ولا يسرة .

تلك حقيقة واضحة ، لا أظن أن أحدا يتمارى فيها .

ولكن من الممكن جدا أن نتساءل : ما مدى استشعار كل من الفكر الاسلامى والفكر الغربى بهذه الحقيقة واهتمامه لها ؟

ربما أسرعت كلمة « البحث الموضوعى » ، تلك الكلمة الذائعة الشائعة ، التى اشتهر بين الناس ارتباطها ببحوث المستشرقين — فحاولت الاجابة على هذا السؤال .

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
[illegible]



والفكر الغربي *

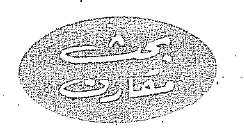
بيد أن الاعتماد على هذه الشهرة وحدها في اعطاء الحكم ، سير الى الحقيقة في منهج غوغائي غير علمي ، لا جرم أنه يحرفنا عنها ، وان أوهم أنه يوصلنا اليها .

من الخير ــ اذن ــ أن نتلمس الجواب على هذا السؤال من واقع الطريقة التي يسلكها كل من علماء المسلمين وعلماء الغرب للوصـــــول الى حقيقة ما سواء كانت معيارية (كما يقولون) أو تاريخية .

ولنبدأ بالطريقة التي ينتهجها الفكر الاسلامي .

وعلينا ــ قبل كل شيء ــ أن نقرر حقيقة ذات أهمية في هذا الصدد ، وهي أن العامل الأول في اخضاع الفكر الاسلامي لمنهج علمي دقيق في البحث ــ كما سنجد ــ انما هو الدين ، وما كان للمسلمين ــ لولا العقيدة الدينية ــ أن يحملوا أنفسهم مؤونة منهج شاق يستنفذ الكثير من الوقت والجهد ، دون أن يكون له حصيلة من كسب مادي معين . ثم يشتدون في التمسك به حتى يغدو مصطلحا لهم جميعا يتعارفون به ويلتقون عليه .

* بحث مهم ودقيق ارجو ان ياخذ جزءا من انتباه القارىء وتفكيره « الوعي » .



البحث عن الحقيقة

ويتمثل هذا الدافع الدينى فى نصوص كثيرة من كتاب الله تعالى ، من مثل قوله عز وجل : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنـــه مسؤولا » وقوله عز وجل — وهو ينعى على أقوام غامروا بعقولهم فى متاهات من الاوهام والظنون التى من شأنها أن تغشى على الحقائق بدلا من أن تكشف عنها :

(وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) .

وانت ترى كيف تتمثل فى هذا الدافع الدعوة الى عدم تبنى اية فكرة ، حتى الدين نفسه ، الا عن طريق ما يثبته العقل الصافى من الدلائل اليقينية التى من شانها ان تكشف عن حقيقة المطلوب .

ومن اجل هذا ، قرر علماء التوحيد ان من شرط صحة ايمان المؤمن ، ان يكون قائما على دعائم من اليقين العلمى المجرد ، لا على شوائب من التقليد والاتباع . ذلك لان الحقيقة العلمية تعتبر — فى حكم الدين(1) — قمة المقدسات الفكرية وينبوعها ، فهى التى ينبغى ان يحج اليها الفكر فى خضوع وتطواف دائب . واى دليل على هذا الاعتبار اقوى من ان تجد الدين نفسه لا يرضى ان يقيم وجوده وقدسيته الا على دعائم العلم وبراهينه ، ولا يرضى ان يتخذ لنفسه حكما من دونه ؟..

كل ما هنالك ، أن الاسلام اضفى الصفة الدينية على البحث عن الحقيقة بنبراس العلم والفكر المجرد ، فاذا كان غير المسلم من شـــأنه ان يندفع الى البحث برغبة حب التطلع ، فان المسلم مدفوع الى البحث ذاته شعورا منه بأنه واجب دينى يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

وهكذا وجد الفكر الاسلامى نفسه أمام مهمة دينية معينة ، هى ضرورة البحث عن الحقيقة ، سواء كانت من نوع الخبر أو الانشاء ، وبدهى أن القيام بهذه المهمة يتوقف علي وضع منهج للبحث . ومعلوم انه بقدر ما تكون الغاية صافية سليمة لا سلطة فيها الا للعقل وحده ، يكون المنهج اليها صافيا سليما أيضا لا يخطه الا العقل وحده .

ومع ذلك فنحن لا نكتب هذا المقال لنسرع فيه الى الحكم بأن المنهج العلمى لدى المسلمين منهج سليم صاف لا تخطه الا يد العقل وحده ، وانما الذى نقصد اليه هو البحث فى هذا المنهج ، وسنصل الى الحكم عليه فى أعقاب ذلك .

□□□

(1) نحن انما نقصد بالدين — هنا — خصوص الاسلام ، ومعلوم ان بين الاســلام والاديان الاخرى فروقا كبيرة فى هذا الصدد .

يتلخص المنهج العلمى للبحث ، عند علماء المسلمين ، وفى قاعدة جليلة كبرى ، لم يعرف مثلها عند غيرهم ، وهى قولهم : (ان كنت ناقلا فالصحة ، او مدعيا فالدليل) .

وتفصيل الامر فى ذلك أن موضوع البحث لا يخلو دائما من ان يكون خبرا أو انشاء . فأما ما قد يكون منه خبرا ، فان البحث فيه ينبغى أن يكون محصورا فى تحقيق النسبة بينه وبين مصدره ، اذ هى التى تكون مثارا للاحتمال والدخيلة والريب ، فان زال الاحتمال وانجابت الغاشية انبثقت من ذلك الخبر حقيقة علمية معينة .

وأما ما قد يكون منه انشاء ، أى (ادعاء) ، فان البحث فيه ينبغى أن يتجه الى الادلة العلمية المقبولة المتوفرة من حوله . ولكل نوع من الدعاوى نوع من الادلة العلمية يناسبها ، لا يستبدل به غيره ، فالدعاوى المتعلقة بطبائع الاشياء المادية وجوهرها ، لا تنهض بغير البراهين العلمية التجريبية المحسوسة ، والدعاوى المتعلقة بالمجردات كالارقام والنفس والمنطق ، لا يقبل معها الا براهينها القانونية المسلمة . والدعاوى المتعلقة بالحقوق والاحوال المدنية لا ينفع معها الا البينات المتفق على ضرورة ارتباطها بها . وهكذا لا تصبح الدعوى حقيقة علمية ثابتة الا بعد أن يقترن بها دليلها الذى يناسبها ، أى أن الدليل الذى قد يساق على الدعوى ، ليست له أية قيمة علمية ما لم يكن بينهما انسجام فى الطبيعة والنوع .

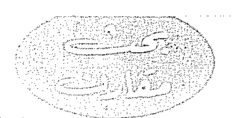
ولكن ما هو السبيل العلمى الذى وضعه علماء الاسلام لتحقيق النسبة بين الخبر ومصدره ، ولتحقيق القيمة العلمية فى الدعوى ، على النحو الذى ذكرناه .

السبيل المتخذة لتحقيق الخبر

تنهض بهذه السبيل فنون عديدة خاصة لم يعثر عليها التاريخ الا فى المكتبة الاسلامية . وهى : فن مصطلح الحديث ، وفن الجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، حيث تلتقى هذه الفنون الثلاثة على وضع ميزان دقيق يتضح فيه الخبر الصحيح من غيره ، والفرق بين الخبر الصحيح الذى يورث الظن والذى يورث اليقين .

فالخبر يرقى الى اول درجات (الصحة) عندما يثبت — لدى التحرى والبحث — أن سلسلة السند متصلة من صاحب هذا الخبر ومصدره بنقل العدل الضابط عن مثله الى نهايته التى انبثق منها دون أن يحتوى الخبر على شذوذ فى جوهره او علة فى روايته . فان تدانى الخبر عن هذه الرتبة ، بأن سقطت حلقة فى سلسلة الرواية بسبب الجهل به ، أو عدم الوثوق بعدالته ، أو عدم التيقن من حفظه وضبطه ، أو بأن كان متن الخبر شاذا بالنسبة للمقبول من غيره ، فهو غير صحيح .

ولكن الصحيح نفسه يرقى فى درجات متفاوتة ، تبدأ من الظن القوى الى الادراك اليقينى . فاذا كانت السلسلة التى توفرت فيها مقومات الصحة مكونة من آحاد الرواة الذين يتنقل الخبر بينهم ، فهو لا يعدو أن يكون خبرا ظنيا فى



حكم العقل ، واذا كانت حلقات السلسلة مكونة من راويين أو ثلاثة رواة ، فهو لا يزال خبرا ظنيا ، ولكنه ظن قوى يدانى اليقين .

اما اذا غدت كل حلقة من هذه الحلقات ، من الكثرة ، جموعا يطمئن العقل الى انها لا تتواطأ على الكذب ، فان الخبر المروى يكتسب عندئذ صفة اليقين وهو ما يسمى بالخبر المتواتر .

فأما الظنى من الخبر الصحيح ، فلا يعتد به الحكم الاسلامى الا فى نطاق الاحكام العملية ، لثبوت الدليل القطعى على أن المسلم مكلف — بالنسبة للسلوك العملى — بالاعتمـــاد على الظنى من الخبر الصحيح . ولذلك صح أن تستند الاحكام الشرعية الى الاحاديث الصحيحة وان كانت آحادا ، وذلك حيطة فى الامر وأخذا بالحزم .

غير أن اليقينى من الخبر الصحيح ، وهو ما يسمى بالخبر المتواتر ، هو وحده الذى يعتمد فى بناء العقيدة والمدركات اليقينية ، اذ الحيطة فيها انما هى منع تسرب الوهم الى مجال العقيدة واليقين .

وتسألنى : فمن أين للباحث ان يعلم شروط الخبر الصحيح ؟ ولنفرض انه سمع سلسلة الرواية ، فكيف يستطيع أن يعلم اتصـــال هؤلاء الرواة بعضهم ببعض ، وانهم جميعا ثقاة عدول ضابطون ؟

علم الجرح والتعديل

والجواب : أن كلا من علمى : الجرح والتعديل ، وتراجم الرجال ، انما وجد تذليلا لسبيل هـــذا البحث وتيسيرا للاطـــلاع على الواقع الذى ينبغى الوقوف عليه .

ففى مكتبتنا الاسلامية مؤلفات كثيرة كبرى تستعرض معجم الرجال الذين **وردت اسماؤهم فى أى سند من الاسانيد ، تستطيع أن تقف فيها على ترجمة من تشاء منهم جرحا وتعديلا ، وأن تضبط الزمن الذى عاش فيه ، لتعلم بذلك معاصريه الذين أمكنه أن يلتقى بهم . والغريب أن هؤلاء الأئمة الذين عكفوا على جمع تراجم الرجال — وهم أئمة ثقاة يعتبر كل منهم مرجعا فى هذا الشأن — لم يبالوا ، فى سبيل البحث عن الحقيقة واحترام الميزان العلمى أن لا يشوبه أى فساد ، ان يضعوا النقاط على حروفها فى وصف الرجال وصفا دقيقا سواء انتهى اليهم بالجرح والتحذير منهم ، او التعديل والتوثيق لهم ..**

وهكذا ، فقد تكونت فى مكتبتنا الاسلامية ، قواميس من نوع مختلف .. قواميس لضبط الاشخاص والرجال ، تقف منها على الزيف والدخيل والضعيف ، بنفس السهولة التى تقف بها على ضبط الكلمة وتقويمها فى قواميس اللغـــة ومعاجمها المعروفة .

تلك خلاصة سريعة عن السبيل العلمى لدى علماء الاسلام لتحقيق النقل والخبر ، ولا مطمع فى هذه الكلمة السريعة بمزيد من الشرح والتفصيل ، ولكن على من يرغب فى الاستزادة أن يعكف على الفنون التى ألمعنا اليها ليجد الجهد الغريب المعجز فى سبيل استخراج القيمة العلمية من (الكلمة) المنقولة .

□□□

" البحث بقية "

في هذا البحث يقدم لنا الكاتب الفاضل سجلا تاريخيا لآثارنا ومساجدنا في القدس التي يهددها العدو بالزوال .. لتظل امامنا يوم نعود قريبا نقبل تراب فلسطين ، ونتحسس الآثار العزيزة لأسلافنا السابقين .

ايها المسلمون

قبل فوات الأوان تداركوا :

التراث الاسلامي في القدس

بقلم
الشيخ : طه الولي - بيروت

من سنة وشهور ، وقع قضاء الله وقدره ، وغشيت أمتنا غاشية الكآبة والحزن والأسى ، حين خرت القدس في هاوية الاحتلال اليهودي صريعة الذل والهوان والعبودية تحت ضربات الغدر والعدوان ، عندما انكفأ عن ترابها الطاهر الحماة الكماة أحفاد الغر الميامين ، من أمة محمد عليه أفضل الصلاة واتم التسليم ، واقتحمتها شراذم شذاذ الآفاق اليهود ، المجردون من كل معنى من معاني الأخلاق بدباباتهم ، ونيران مدافعهم ، وتذائف اللهب من طياراتهم . وكان ذلك بعد يوم جلل عاره المشين بالسواد الكالح تاريخ الاسلام والمسلمين ، اثر معركة لم تتكافأ فيها فداحة الخسارة مع حقها من الجهاد والفداء ، فذهبت المقدسات الغالية ، بثمن بخس خلال يوم أو بعض يوم ، لأمر أراد الله ، جلت قدرته ، أن يجعل منه عبرة لأولئك الذين فرقتهم الاهواء ،

ومزقتهم الخلافات والنزوات فذاقوا الوبال ، وتخبطوا بالخزى والخسران ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .

اجل ، سقطت القدس ، وفى رحابها القدسية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقبور الصحابة والتابعين والسادة المرابطين ، تحت وطأة الصهيونية العاتية ، واصبحت هذه الروضة الروحية ، بما فيها من ذكريات دينية ومعالم اسلامية اسيرة كسيرة ، مهيضة الجناح ، بين مخالب العدو الزنيم الذى تربص بها مئات السنين ليدك بنيانها ، ويقوض عمرانها ، وينكس أعلامها ويبيد معالمها ...

فيا حسرتاه على منائر الاسلام .. ويا حسرتاه على تراث الآباء والأجداد مما انتهت اليه محارم الله ، بعد أربعة عشر قرنا من عبادة العابدين وجهاد المجاهدين وعبق الأرواح الطاهرة الزكية لآلاف الشهداء من الإبطال المسلمين!.
فهل درى الذين سقطت القدس فى ايامهم ، وعلى أيدى شتاتهم وفرقتهم ومنازعاتهم ، هل درى بنو قومنا أى خسارة أصابتهم فى دينهم وتراث تاريخهم وكيان أمتهم ، يوم اختاروا الحياة فى عار الهزيمة والفشل على شرف الاستشهاد فى ساحة القتال ، دفاعا عن الوطن الذى ترك السلف الأكرم ، ما على أرضه ، أرض الاسراء والمعراج ، من معاهد ومعابد ومقدسات ، أمانة فى أعناقهم .. أمانة سماوية ترخص دونها سائر الأمانات الأرضية !...

هل درى الذين ولوا يوم السادس من حزيران أدبارهم فى فلسطين ، والمسلمون جميعا من حولهم ، اى ارث كريم ، خلفوه وراءهم ، وتركوه سلبا للعدو ، وغنما لأشداق مطامعه ، وفريسة عزلاء لأحقاده ومعاوله ؟!

اذا كان هؤلاء ، لا يدرون ما قدمت أيديهم ، فاننا نضع أمام أبصارهم وبصائرهم ، قائمة كاملة بالمنشآت التى جبل تربتها ، الأجداد بالدم المهراق من جراح الجهاد ، حفاظا على راية : لا اله الا الله محمد رسول الله ، لتبقى عالية خفاقة فى البلد الذى باركه الله وبارك ما حوله ، البلد الذى قال فيه الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم .. « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » .

هذه المنشآت .. التى اصبحت اليوم على شفير الهاوية ، هاوية العدم والخراب والزوال .. فوق مآذنها السامقة وقبابها الناهضة ، ورحابها الواسعة يجثم عليها جميعا المصير المفزع .. مصير التهويد القاتم بعد نور العروبة وضياء الاسلام !!

أيها المسلمون .. يا أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، يا اهل القرآن وبقية الأسياف من أبطال الدين والايمان .. اليكم اقدم هذه القائمة قبل أن تصبح اثرا من بعد العيان ولا قدر الله .

اولا : المساجد والجوامع الشريفة فى القدس الشريف ، مكان كل منها وحالته الراهنة :

قبة موسى — داخل الحرم ، أمام باب السلسلة عامر بالصلاة

باب الحطة ــ داخل الحرم ، عند باب حطة	عامر بالصلاة
كرسي سليمان ــ داخل الحرم ، عند باب المغاربة	عامر بالصلاة
باب الغوانمة ــ داخل الحرم ، عند باب الغوانمة	مهجور
المغاربة ــ داخل الحرم ، من الجهة الشرقية	أصبح متحفا ودارا للكتب
دار الامام ــ داخل الحرم ، عند باب المجاهدين	مهجور
خان الزيت ــ داخل الحرم ، داخل السور	عامر بالصلاة
حارة اليهود الكبير ــ خارج الحرم	مخفر للشرطة
حارة اليهود الصغير ــ خارج الحرم	عامر بالصلاة
سويقة علون ــ خارج الحرم	عامر بالصلاة
القلعة ــ داخل القلعة بباب الخليل	لا تقام فيه الصلاة
الخانقاه ــ خارج الحرم ، داخل السور	عامر بالصلاة
تجبر ــ خارج الحرم ، داخل السور	

الجامع العمرى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
اليعقوبى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
بنى حسن :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
حارة الأرمن :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
النبي داود :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
حارة الخوالدية :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
الشيخ لولو :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
المغير :	خارج الحرم داخل السور	هدمه اليهود
البراق الشريف :	خارج الحرم داخل السور	هدمه اليهود
خان السلطان :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
القرمى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
حارة النصارى :	خارج الحرم داخل السور	مهجور
البازار :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
المسعودى :	خارج الحرم داخل السور	عامر بالصلاة
الشيخ جراح :	خارج السور	عامر بالصلاة
وادى الجوز :	خارج السور	عامر بالصلاة
حجازى :	خارج السور	عامر بالصلاة
النبى داود :	خارج السور	عامر بالصلاة
عكاشة :	خارج السور	عامر بالصلاة
المطحنة :	خارج السور	مهجور

هذا بالاضافة الى المساجد والجوامع الشريفة الموجودة فى يافا وحيفا والخليل وعكا وطبريا والناصرة وبيسان وسمخ وقاقون وقيسارية والشيخ مونس وسيدنا على واللد والرملة والمجدل وعسقلان والفالوجة وبئر السبع وبيت جبرين وعراق المنشية وغيرها من المدن والقرى والدساكر الفلسطينية .

ثانيا : المدارس الدينية فى القدس الشريف : تاريخ بنائها واسم صاحبها وحالتها الراهنة :

الصلاحية ٥٨٨هـ ــ ١١٩٢م ــ انشاها صلاح الدين الأيوبى .

	هدمها اليهود .
(كنيسة والدة مريم ام المسيح)	
الأفضلية ٨٧٠هـ — ١٤٦٥م —	انشأها الملك الأفضل نور الدين ابن صلاح الدين الأيوبى . هدمها اليهود .
الميمونة ٥٩٣هـ — ١١٩٦م —	انشأها الأمير فارس الدين ابو ميمون ابن عبد الله القصرى خازندار صلاح الدين . أصبحت مدرسة رسمية فى عهد الانكليز .
الجراحية ٥٩٨هـ — ١٢٠١م —	انشأها حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى وزير صلاح الدين .
النحوية ٦٠٤هـ — ١٢٠٧م —	انشأها الملك المعظم عيسى .
الناصرية — الغزالية ٦١٠هـ — ١٢١٣م	نزل بها الامام الغزالى .
البدرية ٦١٠هـ — ١٢١٣م —	انشأها بدر الدين محمد ابو القاسم الهطارى أحد أمراء الملك . اغتصبها رجل من الخليل وسكنها وخربها .
الأباصيرية ٦٦٦هـ — ١٢٦١م —	المعظم عيسى .
الأباصيرية ٦٦٦هـ — ١٢٦١م —	انشأها علاء الدين ابو غدى . كان يسكنها التكارنة الذين يحرسون الحرم الشريف .
الدوادارية — دار الصالحين — ٦٩٥هـ — ١٢٩٥م	انشأها الأمير علم الدين ابو موسى سنجر بن عبد الله الدوادار فى زمن الملك نجم الدين أيوب . اصبحت مدرسة للبنات تابعة للأوقاف .
السلامية ٧٠٠هـ — ١٣٠٠م —	انشأها الخواجا فخر الدين أبو الفدا اسماعيل السلامى . يسكنها آل جار الله .
الموصلية ١١٧٥هـ — ١٧٦١م —	تولاها الخواجا فخر الدين الموصلى .
الجالقية ٧٠٧هـ — ١٣٠٧م —	انشأها ركن الدين بيبرس الجالقى الصالحى تملكها آل الخالدى وباعوا شطرا منها لآل الخليل .
الجاولية ٧١٥هـ — ١٣١٥م —	انشأها علم الدين سنجر الجاولى نائب غزة والقدس . هى الآن مدرسة رسمية .
الكريمية ٧١٨هـ — ١٣١٩م —	انشأها الصاحب كريم الدين المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بمصر أيام تنكز . كان يسكنها آل جار الله .
التنكزية ٧٢٩هـ — ١٣٤٠م — ويسمونها اليوم بالتنكيزية	انشأها تنكز الناصرى . اتخذت للمحكمة الشرعية ثم سكنها مفتى

المدرسة	التاريخ	الوصف
		فلسطين الاكبر سماحة الحاج امين الحسيني .
الأمينيــة	٧٣٠هـ — ١٣٢٩م —	انشأها الصاحب أمين الدين عبد الله . كان يسكنها آل الامام وتحتها مقبرتهم .
الملكيــة (مدرسة الجوكندار)	٧٤١هـ — ١٣٤٠م —	انشأها الحاج ملك الجوكندار فى أيام الناصر محمد بن قلاوون . وفى قسم منها المكتبة التى أسسها الحاج أمين الحسيني .
الفــارسية	٧٥٥هـ — ١٣٥٤م —	انشأها الأمير فارس السبكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله النائب بالساحل وغزة . كان يسكنها الشيخ ابراهيم العورى .
الأرغونيــة	٧٥٨هـ — ١٣٥٧م —	انشأها أرغون الكاملى من رجال الملك شعبان حاكم الشام وحلب وكملها ركن الدين بيبرس سنة ٧٥٩ . كان يسكنها آل العفيفى ودفن بجانبها الشريف الملك الحسين بن على زعيم الثورة العربية .
التشتمريــة	٧٥٩هـ — ١٣٥٩م —	انشأها تشتمر السيفى من أمراء الملك الناصر بن محمد قلاوون .
الحنفية (المعظمية) و (الحكمية)	—	انشأها الخواجا مجدالدين بنسيف الدين
الأسعرديــة	٧٦٠هـ — ١٣٥٨م —	أبو بكر بن يوسف الأسودى . كان يسكنها الشيخ ابراهيم البيطار ثم الشيخ ابراهيم العورى .
المنجكيــة	٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها سيف الدين منجك نائب الشام. كانت مقرا للمجلس الاسلامي الأعلى .
المحــدثية	٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها الأمير عز الدين أبو محمد عبد العزيز العجمى الأربيلى . قسم منها مدرسة والآخر يسكنه آل الشهابى .
الحسنيــة	٧٦٢هـ — ١٣٦٠م —	انشأها شاهين الحسني الطويشى . آلت الى عائلة نصرانية .
الطــازجية وهى الطازية	٧٦٣هـ — ١٣٦٢م —	انشأها الأمير طاز الذى كان حاكما بحلب سنة ١٣٥٥ . كان يسكنها آل هداية .
البــارودية	٧٦٨هـ — ١٣٦٦م —	انشأتها السيدة خاتون بنت شرف الدين ابى بكر بن محمود المعروف بالبارودى . اصبحت دار سكن .
الحنبليــة	٧٨١هـ — ١٣٧٩م —	انشأها نائب الشام بيدمر . كان يسكنها آل القطب .
اللؤلؤيــة	٧٨١هـ — ١٣٧٩م —	انشأها لؤلؤ غازى عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين .

الخـــــاتونية ٧٥٥ هـ	انشــأتها الست اغل خــــاتون بنت شمس الدين محمد سيف الدين القازانية البغدادية . دفن بجانبها مولانا محمد علي من زعماء الهند والى جــانبه موسى كاظم باشــا الحسيني . وابنه الشهيد عبد القادر .
الطشتمريـــــة ٧٨٤هـ ــ ١٣٨٢م ــ	انشأها طشتمر العلائى . كان بها آل الامام .
الجهـــــاركية ٧٩٠هـ ــ ١٣٨٨م ــ	انشأهــا الأمير جهاركى الخليلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق . عامرة بالصــلاة .
الطولونيـــــة ٨٠٠هـ ــ ١٣٩٧م ــ	انشأهــا شهاب الدين احمد بن دارسة الناصرى محمد الطولونى الطاهرى أيام الملك برقوق .
النصيبيـــــة ٨٠٩هـ ــ ١٤٠٦م ــ	انشأها علاء الدين بن ناصر الدين محمد نائب نصيبين .
الغزيـــــة ٨١٥هـ ــ ١٤١٢م ــ	انشأها شهاب الدين الطولونى دارسة.
الصبيبيـــــة ٨٠٩هـ ــ ١٤٠٦م ــ	علاء الدين ناصر الدين نائب قلعــة الصبيبية .
الكامليـــــة ٨١٦هـ ــ ١٤١٣م ــ	الحاج كامل من اهل طرابلس الشام . كان يسكنها آل جار الله .
البــــاسطية ٨٣٤هـ ــ ١٤٣٠م ــ	بدأ عمارتها شمس الدين الهروى واتمها القاضي الدمشقى نور الدين عبدالباسط ابن خليل . كان يسكنها آل جار الله .
القـــــادرية ٨٣٦هـ ــ ١٤٣٢م ــ	انشأها ناصر الدين محمد بن عبد القادر مستودع لنعوش الموتى .
الحسينيـــــة ٨٣٧هـ ــ ١٤٣٣م ــ	انشأها حسن الكشكيلى ناظر الحرمين الشريفين ونائب القدس الشريف . فيها قبر بنت معاوية .
العثمانيـــــة ٨٤٠هـ ــ ١٤٣٧م ــ	انشاتها امرأه رومية اسمها اصفهانشاه خاتون بنت محمود العثمانية . رممها مفتى فلســطين الأكبر سماحــة الحاج أمين الحسينى .
الجوهريـــــة ٨٤٤هـ ــ ١٤٤٠م ــ	انشأهـــا كرد الصفدى جــوهر زمن الادارة الشريفة . كان يسكنها جماعة من آل الخطيب .
المزهريـــــة ٨٦٥هـ ــ ١٤٨٠م ــ	انشأهـــا المقر الزينى أبو بكر مزهر الانصارى صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية .

	بعضها خراب وبعضها كان يسكنه آل شعباني .
الزمينيـــة ٨٦٦هـ ـ ١٤٨١م ـ	انشأهـا الخودجكى الشمس محمد بن الزمرد خان . كان يسكنها آل العفيفي .
الترقشندية .	انشأها الترقشندى ، ذكرها الرحـالة الشيخ عبد الغنى النابلسى .
الأشرفيـــة ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م ـ (السلطانية)	انشأها الأمير حسن الظاهرى باسـم الملـك السـلطان خوشقـدم واتمهـا الأشرف قائتباى . مخزن للشمع والحصر وأدوات المسجد الأقصى .

ثالثا : الزوايا والخانقاه : تاريخ بنائها ، صاحبها ، وحالتها الراهنة :

النقشبنديـة ١٠٥٦هـ ـ ١٦١٦م ـ (الأتريكية)	انشأهـا الشيخ بها الدين النقشبندى البخارى . مأوى لفقراء جاوة وتركستان .
الهنـود (الرفاعيـة) ـ	انشأها بابا فريد شكر كنج الهندى . كانت لأصحاب الطريقـة الرفاعيـة ثم سكنها الهنود وهدمها اليهود مؤخرا .
الأدهميـة ويسميها العـامة ـ (الهيدميـة)	انشأها الأمير حسـام الدين الحسين ابن شرف الدين . كان يسكنها آل لبابيدى .
الشيخ جراح ـ الرفاعيـة وتسمى اليـوم زاويـة أبو السعود .	عيسى الجراحى من أمراء صلاح الدين الأيوبى . يخدمها آل ابو السعود من القدس .
اللؤلؤيـة ٧٨١هـ ـ ١٣٧٩م ـ	انشأهـا بدر الدين لؤلؤ غـازى عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين .
البسطاميـة ٧٧٠هـ ـ ١٣٦٨م ـ	انشأها الشيخ عبد الله البسطامى .
القـادرية ١٠٤٣هـ ـ ١٦٣٣م ـ (زاوية الأفغان)	كان يتولاها جماعة من الأفغان .
المولويـة ٩٩٥هـ ـ ١٥٨٦م ـ	انشأها قائد موقع القدس الشريف . آخر من تولاها الشيخ عادل المولوى من طرابلس الشام .
الصلاحيـة (الخانكى) ـ	انشأها صلاح الدين الأيوبى . كان يسكنها آل العلمى .
المجيديـة ـ عيال طه ـ عيال شاكر ـ عيال خليل ـ	جدد بناءها السلطان سليمان العثمانى ٩٣٦هـ ـ ١٥٩٠م ثم الحـاج سليمان باشا المعروف بالعادل والى أيالة صيدا ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٧م .

البقية على ص : ٧٤



عجائز المآتم :

كل الناس يتمتعون باجازاتهم ، ويقضـــونها خارج نطاق عملهم الـــذى ابتعدوا عنه ليفرغوا لأنفسهم وراحتهم ، الا صاحب الفكر الذى يعمل فى نطاق الكلمة : يقدمها للقارىء فى صحيفة ، أو مجلة ، أو كتاب .

انه حتى وهو بعيد عن الناس يفكر فيما سمعه أو رآه أو لاحظه ليكتب عنه وينقل للقارىء صورة منه ، ويقدم اليه مائدة فكرية جاهزة .

هكذا قضيت اجازتى القصيرة التى أتيح لى فيها على قصرها ان ازور بعض الدول العربية ، والتقى مع الكثيرين من عدة دول عربية .. ولم يخل لقاء أو جلسة مع واحد من هؤلاء أو اكثر الا كان مدار الحديث عن « حالنا » ومع كل حديث أمل عريض فى مستقبل قوى .. ولكنى أشهد أن بعضا من هؤلاء لم يكن أملهم الذى يطلقونه على المستوى الذى يتحدثون به بعد ذلك .. كنت أتصورهم وهم غارقون فى الحديث عن الماضى وعن الأخطاء ، كأنهم نساء فى ذكرى وفاة يلطمون ويندبون ، ويتحدثون بما يثير الشجون والألم واليأس ، كنت أسترجع — وأنا أراهم على هذه الحالة — حال امرأة فقدت عزيزا عليهـــا ، فغرقت فى بحار الحزن والألم حتى انهد جسمها وذوت نضارتها ، وعجزت عن القيـــــام بواجبها نحو زوجها وابنائها ، واصبحت هى فى حاجة الى من يرعاها ، بعد أن كانت ترعى بيتها بنشاط وحب . حتى خيم على البيت الحزن والكآبة ، فهى لا تريد أن تخلع الثياب السوداء ، وهى كلما جلست وتحدثت مع أولادها وزوجها ، تسرب حديثها الى الفقيد العزيز ، واذا زارها أحد تطرقت الى الحديث عنـــه وهى تبكى ، وتقلب الزيارة الى مأتـــم ، حتى بعد سنة وأكثر من وفاة الفقيـــد العزيز !! وهكذا حتى أصيبت بالأمراض ، ثم ودعت الحيـــاة وهى كالغصن فى أيام الخريف ، وتركت الزوج والصغار !!

نعم كنت أستحضر هذه الحالة كلما رايت جماعة يتحدثون ويتناقشـــون ويقضون وقتهم وجهدهم فى توزيع المسئولية . فلان اخطأ .. وفلان أصاب .. وينفض المجلس دون أن نرى لهم فكرة لتحقيق أملهم الباسم الذى أطلقوه كالحمام البرىء فى أول جلساتهم .

فكنت أتلوى من الألم ، وأنتفض لأقول لهم : كفى حديثا عن المـــاضى . وقولوا لنا : وماذا عن المستقبل يا رجـــال ؟ ماذا ترون ؟ وماذا فعلتم ؟ أو ماذا ستفعلون ؟ الى متى يظل حبل البكاء متصلا ، وبحر الدموع مسترسلا ؟ وكأنكم

يكتبها : عبد المنعم النمر

عجائز المأتم ؟ وهل هذا هو الذى يحقق لنا أملنا ويبنى لنا مستقبلنا . ويجعلنا أهلا لاسترداد حقوقنا ؟ كفوا أيها الرجال عن البكاء والنحيب ونعداد ما مضى وقوموا من هذا المأتم . لتستقبلوا حياة جديدة . فان عدوكم ماض فى استعداده مصر على صلفه وغطرسته . ولن يصده مثل هذا النحيب .

حدث خطأ ؟. نعم . او حدثت حتى خيانة ؟ فلنفرض .. ولكن هل هذا أول شىء من نوعه فى تاريخ الحروب ؟ وهل الأخطاء لا يمكن تصحيحها ؟ والخيانة لا يمكن اجتثاثها ؟ ان ذلك كله ممكن وفى الطريق اليه .. المهم أن نستفيد من أخطائنا بالحذر من تكرارها . والانطلاق الى العمل بعين يقظة واخلاص بصير .. أما جلسات النحيب والرثاء فلا نأخذ منها الا اليأس وحرق الأعصاب ، وعدم الثقة فى المستقبل .. وهذا هو أثمن ما يرجوه العدو لنا . ويعمل له بكل أجهزته وقواه ..

ففضوا — أيها الرجال فى أى مكان تلتقون — مجالس المآتم والندب واللطم ، ولا تكونوا مع العدو عليكم وعلى أمتكم . وكفى ما مضى من سنة وشهور فلسفة وتحليلا ، وبكاء وعويلا ، وانهضوا للعمل والتوجيه الصحيح . من أجل امة جللها العار ، وأمامها عدو مجتمع موحد يلطم شرفكم كل يوم بل كل لحظة .. ويوغل فى الصلف والكبرياء .. ويهيل عليكم تراب الازدراء .

لا تذكروا الماضى الا بمقدار ما تستمدون منه العبرة . ومعرفة مواضع الخطأ لتحذروها وسيروا الى المستقبل بعزم الجبارين . وحكمة العقلاء المجربين .

فهناك اخوان لكم يئنون فى سجونهم الضيقة . أو سجنهم الكبير تحت وطأة العدو المتغطرس فى انتظار يوم الخلاص . وهناك شباب ورجال يخوضون نيران الموت ، ويقدمون حياتهم ومستقبل أولادهم فداء لشرف أمتهم ..

هناك من يحملون مدافعهم ، ويقضون الليل والنهار يترصدون عدوهم . لا يعرفون الكلام ولكنهم يجيدون البذل والفداء .

ليت هؤلاء الذين يعيشون فى الماضى ويفتتون القوى وهم فى نزهاتهم او على أرائكهم يتصورون حقا الآلام التى تعانيها أمتهم ، أو يخطون الى خطوط وقف النار ليروا ما رأيته ولم اكن بعيدا عن تصوره « وما راء كمن سمع » ليدركوا أنهم يضيعون الوقت والجهد ، وينفثون سموم اليأس فى أمة لها ثأر لن تنام عليه . ويفتتون قوى نحن فى أشد الحاجة الى تجمعها وزيادتها .. لتكون هديرا يخلع قلوب الأعداء حين يأتى يوم الثأر .

فتش عن اليهود :

لقد كان من العجيب حقا أن تكشــف الصحف عن دور الصهيونيــين التشكوسلافاك فى هذا الــذى كان هناك .. من أزمــة ترتب عليهــا دخول الجيوش .

فقد كشفت بعض الصحف عن أسماء بعض الصهيونيين الذين غضــبوا بسبب قطع تشكوسلوفاكيا علاقاتها مع اسرائيل ، وسيرها مع روسيا فى ادانة الاعتداء .. فاخذوا يهيجون الأفكار باسم سياسة مستقلة لبلادهــم عن حلف وارسو . مما كان سببا فى هذه الأزمة . وهذه هى بعض الأسماء الصهيونية ومراكزها هناك :

أدوار جولد ستوكر ــ رئيس اتحاد الكتاب ، وكان من قبل سفيرا لبلاده فى اسرائيل من سنة ٤٨ ــ ١٩٥١م وحكم عليه بالسجن ٢٠ عاما لقيامه بنشاط صهيونى مع جهات أجنبية .

أرنوست لوسنج ــ نائب رئيس اتحــاد الكتاب ، متخصص فى كتابــة الموضوعات الصهيونية . وكان من الطبيعى أن تتزعم مجلة اتحاد الكتاب بعد ذلك حملة اعادة العلاقات مع اسرائيل .

لاديسلاف موناشتكو ــ عضو اتحاد الكتاب ، اختفى من بلاده ، فجاة ، وظهر فى اسرائيل ، وصرح يوم وصوله بأنه لن يعود لبلاده حتى تغير سياستها الموالية للعرب .

فرانسيك كريجل ــ رئيس الجبهة الوطنية التى تضم الأحزاب والنقابات .

أوتاسيك ــ نائب رئيس الوزراء .

أريك سبنجر ــ من كبار الأطباء المشهورين وله تأثيره القوى فى الأوساط الرسمية والشعبية .

وهؤلاء بالتعاون مع مجلس الجالية اليهودية التى لا تزيد عن ستة عشر الفا أخذوا يضغطون لاعادة العلاقات مع اسرائيل . موهمين الشعب أن قطع العلاقات بضغط من روسيا لا يتفق مع حريتهم ، وأن بلدهم تابع لروسيا . الخ ــ متخذين شعار الحرية أساسا لدعوتهم ومن الطبيعى أن يتجــاوب معهــم الشعب ، ان لم يكن لعطف على اسرائيل فلأجل حرية يرى كثيرا من القيــود المفروضة عليها كشأن البلاد الشيوعية .

وظهرت الأزمة التشكوسلوفاكية ودخلــت الجيــوش . ووقفنا طبعــا بشعورنا ضد هذا التدخل وتحدثنا كثيرا . وكتبنا كثيرا . وبكينا أكثر من اجل الحرية المضطهدة . ولكننا لم نكن ندرى أن شعار الحرية الذى رفعوه هنــاك « كلمة حق يراد بها باطل » شأن الصهيونيين فى الاستغلال . وان وراء ذلك خدمة اسرائيل . وتصويب السهام الى صدورنا فوق ما به من سهام » وفتش عن اليهود » .

تحية وتقدير :

من بين الأطلال وأكوام الحزن والأسى التى عشت أياما قليلة فيها فى عمان برقت أمامى ظاهرة شدتنى اليها شدا ، ونزلت على قلبى بردا وسلاما .. ولا بد لى هنا من تسجيلها كبرق لامع فى ظــلام دامس ، وظـــاهرة تستحق التسجيل والاعجاب ، لأنها نادرة فى أيامنا ، بل تكاد تكون معدومة ..

حضرت مجلسا كان الحاضرون فيه من المثقفين الغيارى ، وتطرق حديثهم الى ما يدور فى بعض خطب الجمعة من انتقـــادات مرة وصريحـــة وقاســية لتصرفات بعض الشخصيات الكبيرة .. حتى تطرق الخطيــب مرة الى لــوم الشعب لســكوته على هؤلاء ، وتحميلــه مســئولية بقائهم يتصرفون هــذه التصرفات ..

قلت : وماذا حدث بعد ذلك للخطيب ؟

قالوا : هذا هو جالس بيننا .. ونظرت اليه ، وحدثته بين الاشفـــاق والتقدير .. التقدير له والتقدير للمسئولين الذين بلغهم هذا كله ، ولم يتصرفوا تصرفا آخر !!

وكان بعض الحاضرين غاضبين لأن الخطيب ابعد عن الخطبة ، ويطلبون أن يستمر فى عمله ونغمته ..

وكأنهم يوجهون اللوم لوزير الأوقاف ..

فقلت لهم .. مهلا .. يا سادة .. فأنتم بهذا مغالون ، وكأنكم لا تشعرون أنكم فى واحة حقا لحرية القول والنقد القاسى الذى وصل الى هذا الحد .. فان الاكتفاء بتنحيته فقط عن الخطبة المنتدب اليها مع استمراره فى عمله الأصلى .. وهو بيننا الآن يمرح ويتكلم ، ذلك كله نعمة من نعم الله عليكم لا يتمتع بها غيركم فى هذه الأيام .. فاشكروا الله عليها ، وقدروها .. وأنا معكم أو قبلكم اشكر الله ، ثم أشكر المسئولين لسعة صدرهم لمثل هذا النقد الذى وصــل الى هــذا الحد ..

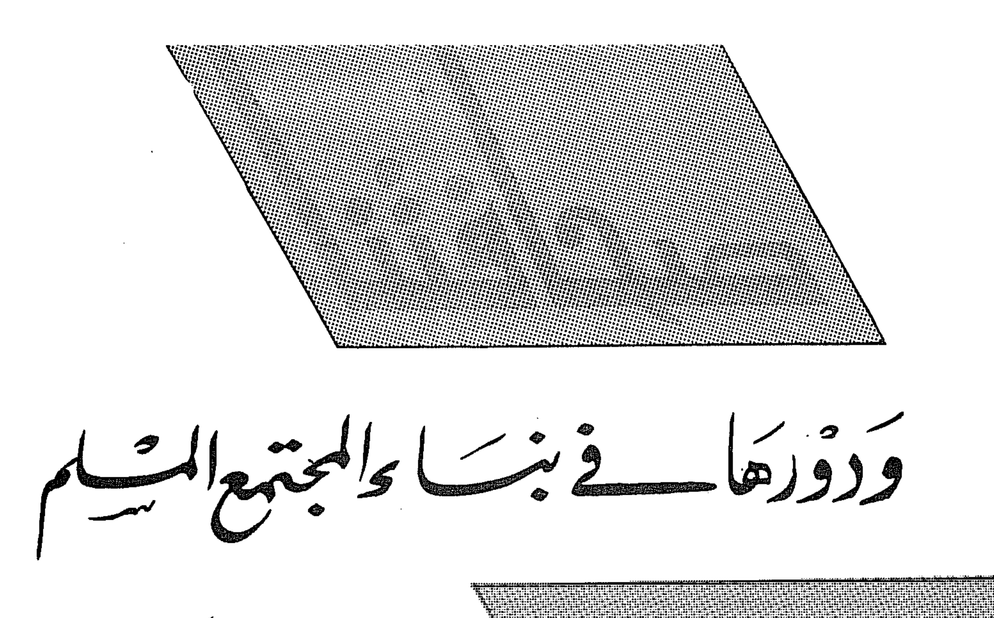
وعلى كل حال فاننى أحب الا تقطعوا الحبال ، فمن الخير أن تستمر كلمة النقد المعتدلة . وان تهيئوا لاستمرارها الجو بالتوسط .. فخير الأمور الوسط .. ولا تكونوا كالمنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » ..

تحية لهم ، وتحية لوزير الأوقاف والمسئولين لسعة صدورهم ..

تصحيــح

علقت فى العدد الماضى على مــا نشرته صحيفة الانوار اللبنــانية خاصا بموقف الشاعرين العربيين محمود درويش وسميح القاسم فى مؤتمر صوفيا ..

وقد جاءنا ممن حضر هذا المؤتمر أن ما ذكرته الصحيفة غير صحيح ، وان الموقف الذى عزى للشاعرين انما وقفه غيرهما من بعض أعضاء حزب شيوعى عربى ، ونحن يسرنا تبرئة الشـــاعرين العربيين المقيمين فى الأرض المحتلة مما نسب اليهما ، ولكن يبقى قولنا بالنسبة للشيوعيين العرب وتبعيتهم فى افكارهم ومواقفهم من قضايا أوطــانهم لما يوحى به اليهم من الخــارج . وهذا هو ما نعيبه عليهم ونعتبره خيانة للدين والوطن ..



ودورها في بناء المجتمع المسلم

للاستاذ : عبد الرحمن أبو الخير

هل يمكن للصحافة الاسلامية أن تكسح رواسب الفساد التاريخى الذى ترسب فى المجتمع الاسلامى ، بفعل فاعل ، أو نتيجة لغفلة المسلمين على مر الأيام وتوالى السنين ؟

وهل تستطيع الصحافة فى العالم الاسلامى أن تطهر المجتمع من الانماط الاجتماعية التى تركها الاستعمار فى مجتمعات الاسلام عمدا مع سبق الاصرار ، بغية هدم العقيدة الاسلامية على مستوى الواقع الاجتماعى ؟

الجواب على ذلك بالايجاب ، وليس شيئا آخر سوى كلمة .. نعم .

كيف ذلك ؟

لكن قبل أن نجيب عن هذا ، نطرح سؤالا آخر ، ليمهد للجواب المنطقى السليم عن ذلك الاستفسار ، فنقول .

— متى بدأ الفساد يتسرب الى مجتمع الاسلام ؟

هذا من ناحية الزمن .. ثم .

— ما هى طبيعة الأنماط الاجتماعية الشاذة التى تجثم ذاتها اليوم على صفحة المجتمع الاسلامى ، وهى — شكلا وموضوعا — تنتمى الى أعداء الاسلام ؟

هذا من ناحية الواقع الاجتماعى المعاصر .

من ناحية الزمن

اما من ناحية الزمن ، فقد بدا الفساد يتسرب الى مجتمع الاسلام منذ هدم المسلمون فى انفسهم ، قاعدة الشورى « وأمرهم شورى بينهم » ، تلك القاعدة التى هى فى صلب الاسلام ، العمود الفقرى للتنظيم السياسى فى مجتمع المسلمين .. وذلك منذ انتهى حكم الخلفاء الراشدين ..

ومن هنا وضعت بذرة الكوارث السياسية ، التى يعانيها كثير من المجتمعات الاسلامية ، أو قل غالبية مجتمعات الاسلام ، على مستوى ما يسمى بالمصطلح السياسى المعاصر « أزمة الديمقراطية » .

وان الدارس لتاريخ الاسلام السياسى — فى ضوء ما سلف — لا يمكن أن يغيب عنه ما جره « هدم » قاعدة الشورى على المسلمين فى مزالق اجتماعية وسياسية مكنت للتخلف والاستعمار الاوربى المعاصر ان يفرض ارادته على المستوى السياسى والاجتماعى والثقافى ، فى بلاد الاسلام لفترة طويلة ، يخرج منها المسلمون اليوم كما يخرج المريض من مرضه ، يعانى مرحلة نقاهة تستدعى استئصال جذور المرض ، ورواسبه من جسده المريض .

الواقع الاجتماعى المعاصر

واما من ناحية الواقع الاجتماعى المعاصر ، فان هذا الواقع زاخر بأنماط اجتماعية شتى ، منها ما هو على مستوى المظهر الاجتماعى ، ومنها ما هو على مستوى الفكر والسلوك الفردى ، وهى برمتها ضد الاسلام ، وتنافيه فى صلب العقيدة الاسلامية التى هدفت الى بناء مجتمع سام ، يقوم على الأخوة لا الأنانية ، والاستقرار لا التمزق الاجتماعى ، وتحقيق المناخ الاجتماعى المحقق لتكامل الانسان ، وليس الفرد الممزق الأعماق ، أو الحيوانى المظهر والسلوك .

وفيما يلى بعض تلك الأنماط الاجتماعية التى هى برمتها ضد الاسلام .

١ — **الأزياء ..** وخاصة أزياء السيدات ، فى مدن مصر والشام وشمالى افريقية وتركيا والباكستان على سبيل المثال .. ما هو واقع هذا الزى ؟ .. انه زى المراة فى باريس ، ولندن ، وبودابست ، وبون ، وواشنطون ، وايطاليا ، واليونان ، انه اوربى ، ينتمى الى الثقافة الأوربية ، وليس الى ثقافة الاسلام ، فلابسات (الجابونيز) ، وفساتين فوق الركبة ، وغير ذلك من أزياء النساء المجسمة لمفاتن البدن ، والمظهر للحم المراة ، اعنى جسدها ، تتحدد اشكالها وفقا لخطوط الموضة ، التى ترد من عواصم اوربا كل عام ، على صفحات الجرائد والمجلات الفنية ، او نماذج الأزياء المستوردة من اوربا ذات الثقافة الوثنية .

وقد يعترض البعض على (تعبير الثقافة الوثنية) ، فيقول : لا يجوز ان يطلق هذا التعبير ، على الثقافة الأوربية المعاصرة ، الا ان قصة الحضارة البشرية ، قد حكت ان روما الوثنية كانت تتسلى على صراع أبناء مستعمراتها لبعضهم البعض ، داخل حلبات الملاعب ، حتى يقتل احدهم الآخر ، وكانت المراة فى ظل هذه الحضارة الوثنية ترتدى نفس الخطوط والاشكال التى تتخذها (موضات) الأزياء المعاصرة ، اشكال العرى ، واظهار المفاتن . فلما حل عهد التدين ، وانتشار المسيحية فى اوربا والاسلام فى الشرق ، تنحت ظاهرة الزى العارى ، واهملت الملاعب ليتجه نشاط الانسان نحو الكنيسة أو المسجد ، بعيدا عن اللهو ، وبناء للكيان المعنوى للانسان ، لاقامة مجتمع الاخاء القائم على العدل ،

والمحبةوالاستقرار والأمن والسلام .

وفى ظل الحضارة الدينية هذه نبذ المجتمع الزى العارى ، واختفت نماذجه من صفحة المجتمع الأوربى الذى نبذ ثقافة الرومان ، ودان لعقيدة الايمان فغطت المرأة بدنهـــا ، واحترمت انســـانيتها ، كعضو فى الجماعة البشرية له فعـــاليته ، ووظيفته الأصـــيلة . وليس مجرد أنثى ، وظيفتها الفتنة ، وهوايتها الزينة .

ان عقيدة الاسلام ، وثقافته فيما يتعلق بزى المرأة ، قد نبذت الأزياء العارية ، المعلقة اليوم على أجساد النســـوة ، المنتميات الى الرقعة الجغرافية للاسلام فى المدن الكبرى . والصغرى كذلك . . والسبب فى ذلك هو رأى الاسلام فى الزى « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســاء المؤمنين يدنين عليــهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـــرفن فلا يؤذبن وكان الله غفـــورا رحيما » — ٥٩ من سورة الاحزاب .

ولما كان واقع زى المرأة فى العالم الاسلامى المعاصر ، اوربى الشكل ، غير اسلامى السمات ، فانه يعد من رواسب الفساد التاريخى ، التى يقع عبء ازالتها على الصـــــحافة الاسلامية ، ومن هنا صار من واجب

تلك الصــــحافة محاربة العرى . وانماط الزى الأوربى فى العـــالم الاســـلامى ، حتى تتحرر المرأة من ضغط الثقافة الأوربية ، وتقتنع بالزى الذى تحدده الثقافةالاسلامية وكرامة المسلمين ، هذا . . اذا كنا مخلصين للعقيدة ، مؤمنين ان الاسلام واقع اجتماعى ، وليس شــماعة تعلق عليها الأسماء ، او تحفة اثرية يحتفظ بها من ينتمون الى الرقعة الجغرافية لتاريخ الاسلام ، على سبيل الزينة

والتراث .

٢ — الخمر .

٣ — التحلل على مستوى الخلق الجنسى والاجتماعى .

٤ — التقليد الأعمى لمظـــاهر الحياة فى أوربا .

كل اولئك مظاهر ســــلوكية ، نقلناها عن الغرب الأوربى ، بدعوى المدنية تارة ، والتحرر أخرى ، وما ساعد فى الواقع على التقليد الأعمى للمسلمين لمظاهر الحياة الخليعة فى أوربا الا ذلك الاحســـــاس النفسى الدفين الذى يتجسم فى القاعدة التى تقول « ان الأضعف يقلد الأقوى ، والمهزوم يقـــلد المنتصر ، والأدنى يقلد الأعلى » . . فالخمر فى أوربا هو تحيـــة الضـــيف ، ومشروب المناسبات ، وكأسه فى بلاد الغرب قد صارت من مستلزمات الحياة ، ومن هنا انتشرت لدينا الخمارات ، لأنها قد وجدت فى بلاد الاسلام من المقلدين والســـكارى ، ما يروج السلعة ويحافظ على دوامها . .

كذلك تزحف روح التهـــتك فى الخلق الجنسى على نفوس الشباب فى مجتمعات الاسلام — ان لم يكن جلها — وخاصة فى المدن بفعل روح الحرية ، ودعوى عـــدم الرجعية ، وغير ذلك من ضروب التفـــكير السطحى ، الذى ركز الاستعمار على بثه فى مجتمعات الاسلام ، وتركز الشيوعية والفلســفات المادية على اشاعته فى تلك المجتمعات ، لتحطيم الدين الذى هو فى نظرها اكثر عائق دون انتشار الماركسية .

ولقد ساعد على شـــيوع روح التهتك الجنسى على المســـتوى الأخلاقى فى كثير من مدن الاسلام ،

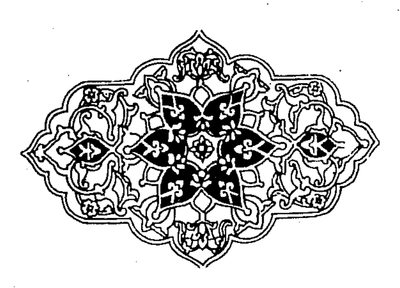
انشغال المسلمين بمشاكلهم السياسية التى عمد الاستعمار الى تركها فى بلادهم ، لتشغلهم عن التفكير فى اعادة النظر فى طبيعة الهيكل ، الذى قامت عليه مجتمعاتهم ، مثل قضية كشمير بالنسبة للباكستان ، واغتصاب فلسطين وتسليمها للعصابات الصهيونية ، فضلا عن تناقضات كثير من الأوضاع فى العالم الاسلامى ، تلك التناقضات التى سببت من قبل نكسة كبرى للاسلام فى تركيا ، على يد كمال أتاتورك ، الذى تنكر للاسلام والمسلمين ، بدعوى انقاذ الرجل المريض آنذاك — تركيا .

وكأن الاسلام فى نظره هو سر تخلف تركيا ، ولهذا بلغ به سوء الظن الى درجة أنه زيف كتب الجغرافيا ، وادعى أن تركيا جزء من أوربا ، ولا تنتمى الى الشرق فى كثير أو قليل ، ولهذا نزل الى الشوارع ليعلم الناس كيف يكتبون التركية بالحروف اللاتينية ، وأجبر النسوة على السفور ، وركز دعائم أنماط الحياة الأوربية فى المجتمع التركى .

ومن هنا يتضح لنا أن الانحلال والتحلل ، وضياع الواقع الاسلامى فى بقاع من الرقعة الجغرافية الأصلية للعالم الاسلامى ، هى من الامور التى يقع على عاتق الصحافة الاسلامية التعريف بمآسيها ، والدعوة لمكافحة آثارها بالمقال والصورة والرسم ، وحتى طريقة صياغة الخبر ، مع التركيز على اتخاذ النهج الاسلامى معيارا تتعرف الصحافة من خلاله ، على كافة الظواهر والأنماط الاجتماعية .

وبذلك فقط يمكن أن تمارس الصحافة فى العالم المنتمى الى رقعة الاسلام تاريخيا رسالتها الأصيلة فى الرقابة الشعبية على كافة أجهزة المجتمع والدولة ، وذلك لا يتحقق الا عندما تغدو الصحافة الاسلامية منبرا للشعوب ، يسنده محررون من المثقفين ذوى العقيدة والخلق .

ويوم يتحقق للصحافة أن تلعب دورها فى تقويم الحياة الاجتماعية ، من خلال معيار العقيدة والفكرة الاسلامية فانه يمكن تنقية المجتمع الاسلامى من رواسب الفساد التاريخى أولا ، وحل عقدته المزمنة بأزمة الديمقراطية ثانيا ، اذ عندما تغدو الصحافة لسان الشعب ومنبر العقيدة تنتصر الشورى ، وعندما تسود الشورى يسود العدل ، ويحل النظام والاستقرار بالمجتمع ، وتعود الطمأنينة الى النفوس ، ويسود الامن ويشعر الانسان فى مجتمع الاسلام أنه انسان ، له كيان ، ووجود ، وحياة ، كما أراده الله وأعلن عن تكريمه حين قال « ولقد كرمنا بنى آدم » .





أعدها : أبو نزار

تواضع العظماء ..

كان عمر بن الخطاب يسير مع بعض أصحابه ، فلقيته امرأة من قريش ، فقالت له : يا عمر ، فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمور الناس ، فإن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت .. فقال صاحبه : يا أمة الله . أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : اسكت أتدرى من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أحرى أن يسمع قولها .

السبع والهارب ..

السبع في عامية أهل الشام الحنفية أو مصب الماء في البركة ، وكان يكون على صورة سبع .
والهارب في عاميتهم البالوعة أو مخرج الماء .
وحدث أن أحد علماء دمشق الافاضل جلس أمام البركة ، وأراد أن يملأها حتى يفيض الماء من جوانبها ففتح (الاسباع) كلها ، فتدفق الماء ، ولكنها لم تمتلىء ، فعجب ، وقام يفتش ويبحث عن السبب فوجد (الهارب) مفتوحا فسده ، ففاض الماء .
فقال في نفسه : انه ليس العبرة بفتح (السبع) ولكن بسد (الهارب) وكان راتبه الشهرى من وظيفته قليلا . فتعلم من هذه القصة أن العبرة بتقليل المصروف ، لا بتكثير الوارد .

أقدم وصية عربية

قال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدى يذكر وصية جده نهد بن زيد :

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته	وكل امرىء موص أبوه وذاهب
فأوصى بألا تستباح دياركم	وحاموا كما كنا عليها نضارب ..
اذا أوقدت نار العدو فلا يزل	شهاب لكم ترمى به الحرب ثاقب
يفرج عن أبنائنا ونسائنا ..	جلاد وطعن يروع الخيل صائب
وماذاد عنا الناس الا سيوفنا	وخطيــة ممــا يثقف زاغب

أعمى يقـود بصـيرا

سمع بشار بن برد رجلا غريبا يسأل عن منزل احد سكان البصرة فقال له بشار : سر فى هذا الطريق فان صاحبك يقيم فى المنزل الأخير منه على يمينك . فقال له : الا ترشدنى ، فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ، قال : انى امسك بيدك وأنت تقودنى ، ففعل بشار . وانشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبالكـــــم   قد ضل من كانت العميان تهديه

الاصـبع العدوانى وبناته

كان لذى الاصبع العدوانى اربع بنات فزوجهن . وزار الكبرى فقال : كيف رايت زوجك ؟.

قالت : خير زوج . يكرم اهله . وينسى فضله .
قال : فما مالكم ؟

قالت : الابل ناكل لحمانها . ونشرب البانها . وتحملنا ورحالنا .
قال : زوج كريم ، ومال عميم .
ثم زار الثانية ، فقال كيف رأيت زوجك ؟.
قالت : يكرم الحليلة ، ويقرب الوسيلة .
قال : فما مالكم ؟
قالت : البقر : تألف الفناء . وتملأ الاناء . ونساء مع نساء .
فقال : رضيت وحظيت .
ثم زار الثالثة . فقال : كيف وجدت زوجك ؟
فقالت : لا سمح (بذل) ولا بخيل حكر .
قال : فما مالكم ؟
قالت : المعزى
قال : جذو مغنيه .
ثم زار الرابعة : فقال : كيف رايت زوجك ؟
قالت : شر زوج ، يكرم نفسه ، ويهين عرسه .
قال : فما مالكم ؟
قالت : شر مال ، الضأن . جوف لا يشبعن . وهيم لا ينفعن (يرتوين) . وصم لا يسمعن ، وأمر مغويهن يتبعن .
فقال : اشبه امرؤ بعض بزه ـــ ثيابه .

عهـود الصداقة

قال رجل لمطيع بن اياس : جئتك خاطبا مودتك . قال : قد زوجتكها على شرط أن تجعل صداقها الا تسمع فى كلام الناس .

رجال لو تسلط عليهم الأضواء

قتادة بن دعامة السدوسي

للشيخ: أبو الوفا المراغي : مدير المكتبة الازهرية

على امتداد التاريخ الاسلامي أعلام رشد وهداية ، ومنارات علم وعرفان ، تشيع في النفوس الهدى والرشاد ، وتشع على القلوب ضياء العلم والمعرفة ، وتصل سلسلة العلم ، وتربط خالف الأجيال بسالفها ، فتسهم في بناء الحضارة العلمية .

أولئك هم أعلام الأمة الاسلامية ، وفي احياء ذكرى هؤلاء بنشر مآثرهم ، وتجلية أفكارهم وكفاياتهم ، مجال للاقتداء والافادة ، وميدان للمزاحمة والمباهاة .

وليس هناك أمة من الأمم حفل تاريخها بالعلماء في مختلف الوان العلم ، كما حفل تاريخنا الاسلامي . واذا احتفظ تاريخ أمة من الأمم بواحد أو بجماعة من العلماء ، فان التاريخ الاسلامي احتفظ بآلاف منهم ، يعسر التفاضل بينهم . فلكل واحد قدره وفضله ، وخصائصه ومميزاته . وقد يستطيع المرء أن يفاضل بين شخصين انحصرت معارفهما وفضائلهما ، ولكن حين تتعدد الفضائل ، وتتلون المعارف يكون من المفاضلة في عناء . وكذلك شأن كثير من أسلاف علمائنا . فانت حين تنشر بين يديك صفحات التاريخ ، يزيغ بصرك في الاختيار والتقديم ، فما تملك الا أن تقول : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها .

واذا كان الحظ قد لعب دوره في ابراز بعض الشخصيات العلمية الاسلامية ، فتناولتها اقلام الكتاب بالتنويه والتحليل والاشادة والتعجيب ، فان هناك شخصيات اسلامية ، لم تنل تلك العناية . ومن واجب الوفاء ، بل من واجب العلم أن تتناولها اقلام الكتاب ، لتلفت اليها انظار ناشئة المسلمين ، ليفيدوا منها ، ويقفوا على مناهجهم في العلم وسلوكهم في الحياة ، ويتأثروهم في بناء شخصياتهم ، ورسم مستقبلهم . وسيجدون في سيرهم وسلوكهم الأسس الصالحة لبناء الشخصيات .

وكلمتنا هذه فى شخصية علمية من تلك الشخصيات ، قد لا يسكون على علم بها الا من لهم صلة بالتفسير أو الفقه أو التصرف ، لكثرة ما تردد ذكرها فى مصنفات هذه الفنون .

فقتادة بن دعامة السدوسى يتردد اسمه فى كتب التفسير ، حتى لا يخلو تفسير سورة من القرآن من رأى له ، فى تفسير آية أو آيات منها ، وكذلك شأنه فى الحديث والتصوف ، الا أن هناك نواحي من نواحيه العلمية ، أبعد ما تكون عن اذهان المثقفين ، وهى نواحي علمه بالشعر والغريب ، وأخبار العرب وانسابهم ، ولعل ناحيته الحديثية والتفسيرية قد غلبتا على تلك النواحى ، فحجبتها عن الأذهان ، فهو لكثرة ما روى عنه من الأحاديث والآراء التفسيرية والتصوفية ، وبخاصة فى باب المواعظ والآداب ، خيل للمثقفين أنه من رجال التفسير والحديث والتصوف فحسب ، ولكن لقتادة نواحى أدبية ، بها أخذ مكانه بين رجال الأدب ونقدته ، حتى كان مرجعا فيما اختلف فيه منها ، على ما سنذكره .

مواهبه ..

وقبل ان نتحدث عن نواحيه التى اشرنا اليها نرى أن نلم المامة موجزة بمواهبه الشخصية والظروف التى أهلته لتلك المكانة العلمية . اما مواهبه فقوامها أمران اتفق عليهما المترجمون له .

أولهما : رهافة حسه حتى انه كان — وهو اعمى — يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد .

ثانيهما : انه كان حافظة يحفظ كل ما يسمعه ، وكان يضرب بحفظه المثل ، حدث عن نفسه ، فقال : ما قلت لمحدث أعد على ، وما سمعت أذناى شيئا قط الا وعاه قلبى .

واما الظروف العلمية التى كان لها اثر فى تكوين شخصيته على ما نعتقد ، فأهمها : تلك الكثرة الكاثرة من شيوخه ، وهم اعلام الحديث والأدب ، ولعل لأصله اثرا فى تكوينه العلمى ، فلقد كان أبوه اعرابيا ، وكانت أمه كذلك . والأعراب حفظة يعتمدون فى معارفهم على حوافظهم ، لانتشار الأمية فيهم . هذا الى نهم علمى لا حد له . فكلما لاحت له فرصة اغتنمها ، فعن معمر عن قتادة . أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام ، فقال له فى اليوم الثالث ابتعد عنى يا أعمى فقد أنزفتنى . وما فتر عن طلب العلم حياته كلها ، قال شيخه ابن الوراق : ما زال متعلما حتى مات .

قتادة المفسر :

ليس لقتادة تفسير مستقل فيما نعلم ، ولكن له اقوال فى تفسير كثير من آيات القرآن ، نجدها مبثوثة فى تفاسير المتقدمين ، وبخاصة التفاسير التى اعتمدت فى مادتها على ما اثر من اقوال الصحابة والتابعين ، ولا تكاد تمر بسورة من القرآن حتى تجد له رأيا فى آية أو آيات منها ، وكذلك فى مراءة من القراءات ، وتمتاز آراؤه بالفقه فى التأويل . اعنى أنه يعنى بالمراد من النصوص ولا يتقيد بألفاظها . فهو يرى فى تفسير قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام »

أنها عامة فى كل مبطن كفرا أو نفاقا أو كذبا أو اضرارا ، على حين يرى غيره أنها خاصة بالأخنس بن شريق الذى خنس عن قتال رسول الله يوم بدر :

ويرى أن معنى قوله تعالى : « واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم » . انها فى الرجل اذا قلت له مهلا ، ازداد اقداما على المعصـية ، والمعنى حملته العزة على الاثم . وقال فى تفسير . قوله تعالى : « هل يَنظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » . انهم الملائكة تأتيهم لقبض أرواحهم . وقال فى تفسـير قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » . ان المراد بالناس هنا القرون التى كانت بين آدم ونوح وهى عشرة كانوا على الحق فبعث الله نوحا فمن بعده .

هذه نماذج من آرائه فى تفسـير بعض الآيات ، وهى كما ترى تنحو الى فقه الآية ، والمراد منها دون تقييد لسبب خاص من أسباب النزول .

قتادة المحدث :

كان قتادة من رواة الحديث ، وعرف بالحفظ ، وكان لنهمه العلمى وكثرة حفظه أثر فى تكوين شخصيته الحديثية كما كان لهما أثر فى وقوف النـاس من روايته موقف الحذر والحيطة ، ولقد شهد له شيوخه بالحفظ . قال شـيخه سعيد بن المسيب رضى الله عنه ــ وكان كثير العجب من حفظه ــ قال : لما قدم قتادة عليه فجعل يسأله أياما وأكثر فى السؤال : اكل ما سـألتنى عنه تحفظه ؟؟ قال : نعم . سألتك عن كذا فقلت : كذا . وسـألتك عن كذا . فقلت فيه كذا . وقال فيه الحسن : كذا حتى رد عليه حديثا كثيرا ــ قال : فقـال لى سعيد ما كنت أظن أن الله خلق مثلك . وقال سعيد أيضا ما جاءنى عراقى أحسن من قتـادة . وقال شـيخه ابن الوراق : ما رايت الذى هو احفظ منه ، ولا أجدر أن يؤدى الحديث كما سمعه .

وقال ابن سيرين : هو أحفظ الناس . ولرغبته فى الحفظ وجمع الكثير من الحديث ، كان يحفظ الصحيح وغيره ويرويه ، فنظر اليه العلماء ونقدة الحديث نظرة فيها حذر وحيطة . قال جرير عن مغيرة عن شعبة : كان قتـادة حاطب ليل . لذلك وثقه قوم وضعفه آخرون . ولعل اتهامه بالقـدر كان من بواعث انصراف كثير من العلماء عن رواية حديثه . فقد كان طاوس « يفر منه » وقال عمرو بن العلاء لمعمر . حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر لما عدلت به احدا من أهل دهره .

وقال الذهبى . قد تفوه بشىء من القدر ، وقال كل شىء بقدر الا المعاصى . ورغم ما رمى به فقد روى عنه أصحاب الكتب الستة ولم يتركوا الأخذ عنه . وقال ابن حبان . فى الثقات : كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ زمانه .

ومن شيوخه . أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وابن سيرين وعمران ابن حصين .

قتادة الأديب الراوية :

لعل تلك الناحية هي أبعد ما تكون عن أذهان العلماء بالنسبة لقتادة . ولولا أن ابن سلام عنى بها فى طبقاته لما حفظ لنا التاريخ شيئا عن قتادة فى تلك الناحية ، ولظل تاريخه ناقصا ، فقد كان — على ما ذكر ابن سلام — مرجعا فيما يشكل على العلماء من قضايا الأدب ونسب العرب . وكان مقصد الخلفاء ، وموضع ثقتهم فى هذا الشأن ، كما كان بيته مدرسة لا تخلو من رواد المعرفة . قال عامر بن عبد الملك : كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى الشعر ، فيرسلان راكبا ينيخ ببابه ، فيسأله عنه ، ثم يشخص . وكما كان له ملكة فى فقه القرآن ، كان له ملكة فى فقه الأدب . قال ابن سلام : روى بعض اصحابنا قال : رأيت راكبا قدم من الشام ، فأناخ على باب قتادة فسأله من قتل عمرا وعامرا التغلبيين يوم قضة ؟ قال : جحدر . فأعادوا اليه الرسول . فسأله : كيف قتلهما جميعا ؟ قال : اعتوراه فطعن هذا بالسنان ، وهذا بالزج ، فعادى بينهما ، ثم رحل مكانه . وقال ابن سلام كان قتادة بن دعامة السدوسى من رواة الفقه ، عالما بالعرب ، وبأنسابها ، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم أصح من شيء أتانا عن قتادة .

وعن قتادة اخذ كثيرون أخبار العرب وانسابهم ، فكان ابو المعتمر الشيبانى كثير الحديث عن العرب وعن معاوية . وعن عمرو بن العاص . وزياد وطبقتين ، يقول : أخذته عن قتادة . وكان أبو بكر النزلى يروى هذا العلم عن قتادة . وعن أبى عوانة قال : شهدت عامر بن عبد الملك ، يسأل قتادة عن أيام العرب وانسابها وأحاديثها فاستحسنته فصرت اليه فجعلت أسأله عن ذلك فقال : مالك ولهذا ؟ دع هذا العلم لعامر وعد لشأنك يعنى الى رواية الحديث والفقه .

وحسب قتادة تزكية الامام احمد بن حنبل له . قال أبو حاتم : سمعت أحمد ابن حنبل — وقد ذكر قتادة — فأطنب فى ذكره ، وجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه .

وقال : قلما تجد من يتقدمه . أما المثل فلعل .

هذا هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو البصرى السدوسى الذي ولد اكمه سنة ٦١ هـ . وتوفى بواسط سنة ١١٧ هـ .

دار الحديث ٦٦٦هـ ـ ١٢٦٧م ـ	انشاهـا الأمير شرف الديـن عيسى بدر الدين ابو القاسم الهكارى . كان يسكنها آل الخالدى .
الرباط المنصورى ـ	انشاه الملك المنصور قلاوون الصالحى . استعمله الأتراك سجنا عرف باسم حبس الرباط .
ربـاط الكرد ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٣م ـ	انشاه المقر السيفى كرد صاحب الديار المصرية . كان يسكنها آل الشهابى ..
دار السلام القرآنية .	انشاهـا سراج الدين عمر بن ابى بكر القاسم السلامى . عامرة بالصلاة .
الشـيخ بـدر الدين الحسينى ـ (أبو مدين)	فى يد اليهود مباشرة هذه الأيام .

اما بعد ،

فان جميع هذه المعابد والمعاهد والربط والزوايا والخانقاه ، التى تركهـا السلف الأكرم من ملوك المسلمين واعيانهم وعلمائهم لكي تبقى على مر السنين ذكرى خالدة ، تحدث الخلف من أمة الاسلام عن جهاد الذين وقفوا انفسهم وما كانوا يملكون من فضـل الله وكرمه فى سبيل اعـلاء كلمـة الحق والصراط المستقيم في الأرض الطيبة فلسطين . بالاضـافة الى ما فى هذه الأرض من المقدسات التى شرفها الله بذكرها فى محكم كتابه العظيم ، وجعل فيها الاسلام من يوم انبثاق فجره بضياء الهداية والعدالة والازدهار والتقدم ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، التى منها من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله الى مسـجد عمر بن الخطـاب الى صخرة البراق الشريف التى منهـا عرج الرسول الأعظم صلوات الله عليه الى رحاب السماوات العلى فى مسراه .. الى البراق الشريف الذى شد اليه صـاحب الاسراء عليه السـلام ركوبـه النورانى .. أن جميع هذه الآثار الدينية الخـالدة ، ايها المسلمون ، وقعت اليوم أسيرة كسيرة بيد أعداء الانسانية الظـالمين ، اليهود السفاحين ، وكل ذرة حجارة فى هذه المنشآت تتلفت متلهفة اليكم ، كبارا او صـغارا ، رجالا ونساء ، تسـتصرخ فيكم نخوة الدين وحمية الوطنية .. وتسـتغيث بأهل المروءات من كل جنس ومن كل لون ومن كل لسـان ، لانقـاذها من أظافر المعتدين ، قبل أن يسـبق السيف العذل ، وتهوى عليهـا معاول التدمير والتخريب ، وتتردى حطاما تحت نزوة الحقد القاتل الذى تغلى بنيرانه قلوب القوم الظالمين ! ..

يا أهل الاسلام ، وامة محمد عليه السلام ، هل من سامع او مجيب ؟!

هذى فلسـطين استجارت	ان حـرا مـن أجـارا
صرخت بأعـلى صوتهـا	وضـعوا على عنقى شفارا
انى سـاذبح فالبـدا	ر الى منـاصرتى البـدارا

كتاب الشهر

القومية والغزو الفكري

المؤلف : جلال كشك
الناشر : مكتبة الأمل بالكويت

عرض وتحليل الأستاذ :
عبد الحليم عويس

كان انتصار الثورة الجزائرية حدثا ضخما ، كشف النقـــاب عن حقيقة حضارية هامة وخطيرة ، واذا كان ذوو الأغراض المشبوهة ، وأشـــياعهم في الشرق والغرب قد روجوا بين جماهير الانسانية أن (الاسلام الحركي الثوري) قد ذهب الى مثواه الأخير .. اذا كان هذا فان الثورة الجزائرية قد كشـــفت النقاب عن حقيقة مفاجئة مضادة هي أن (الاســـلام لا يزال هنا) .. ولم تكن شمس (الأيدلوجية الاسلامية) التي ظهرت في الجـــزائر ، بقادرة على جعل مجموعة تلامذة الغزو الفكري يبصرون ضوءها .. فان هنــــاك صنفا أعماهم التقليد والعـــكوف على أصنام صنعها لهم الغرب والشرق ، فهي تحجبهم عن رؤية الضوء مهما كان ساطعا انهم الأحفاد المخلصون لهؤلاء الذين قالوا للقرآن لما أعيتهم براهينه : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم) . فلنترك هذا الصنف لأحجار السماء أو لعذاب الله الأليم ..

على أن هناك صنفا آخر كان يبحث جادا عن الحق ، ويتلمس طريقه الى الضوء من خلال الليل القاتم الذي ســـاد تاريخ أمتنا في الحقبة الأخيرة ، بعد غيبة الاسلام الاسيفة .. فلما أن ظهرت (الأيدلوجية الاسلامية) في الجزائر عاد هذا الصنف الى (الاسلام الثوري) يلعن ليل أمتنا الذي طال ، وينادي من جديد ببعث أمتنا بعثا اسلاميا صافيا .. أو بحسب اكلشيه « الاســـتاذ جلال كشك » يدعو الى الحضارة الاسلامية ..

وكان الاستاذ (جلال كشك) واحدا من ابرز أعضاء هذا الفريق الاخير ، فظفر الاسلام منه بنمط شبابي مثقف وواع ومؤمن .. وكما كان الاستاذ (كشك) شيوعيا ممتازا أصبح كذلك (مسلما) ممتازا — (وخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام) ..

وفي هذه الصفحات نلتقي برابع كتب الاستاذ (كشك) الاســـلامية منذ (الغزو الفكري ، فالماركسية والغزو الفكري ، فدراسة في فـــكر منحل ، ثم موضوع دراستنا « القومية والغزو الفكري » .. على أن من واجبي ان اقول

كلمة حق فى مستهل عرضى لهذا الكتاب .. هى أن « القومية والغزو الفكرى » يعتبر أوفى دراسة منهجية ذات موضوع واحد ، وتسير فى خط واحد — وهى قد تمتد أفقيا أو راسيا ، لكنها تهدف الى غاية واحدة .. فالكتاب من وجهة نظرى رسالة علمية ظهر فيها الاستاذ (كشك) دارسا يملك النظرة الموضوعية ، ويملك أسس التفسير والمناقشة الثابتة ، الهادئة ، كما يملك القدرة على الفهم للأبعاد التاريخية المتناثرة ، ووضعها فى اطارها الكلى ، بحيث تبدو وحدة متناسقة ذات هيكل متكامل ، له بدايته وعقدته ونهايته .. نعم .. هذا حق .. فلطالما احسست وانا اقرأ دراسته التاريخية الحافلة لموضوع (القومية والغزو الفكرى) احسست كأنى أقرأ مسرحية تاريخية كاملة الترابط ، يوزع الأدوار فيها الغربيون واليهود ، ويلعب الادوار على خشبة المسرح دعاة القومية اللادينية ، وسدنة الغزو الفكرى المأجورون .. ولنتناول الكتاب اذن فى شيء من البسط والتوضيح ..

يتألف الكتاب الذى بين أيدينا من مقدمة ، وخمسة فصول ، تقع فى ثلاثمائة وستين صفحة من القطع الكبير .. هذا الى جانب خطبة الكتاب التقليدية التى يصدر بها الاستاذ (جلال) كل أعماله الاسلامية .. واذا كانت المقدمة الضافية قد تناولت خطوط البحث ، فان خطبة الكتاب قد تضمنت فى رايى ابرز عبارة نستطيع ان نقول : انها محور هذا البحث الذى يناقش قضية القومية اللا اسلامية .. هذه العبارة هى : **(ليس من ديننا من يبغض العرب ويكيد لهم فعزة الاسلام بعزة العرب .. هم مادة الاسلام كما قال عمر ، وما ذل المسلمون الا يوم ذل العرب ، وليس من العروبة من يتنكر للاسلام ، أو من يفتش عن بعث عربى بغير دين العرب ، فالاسلام هو عزهم وهو قوتهم .. الخ) .**

ونحن نعتبر هذه الفقرة من الخطبة (الميكرسكوب) الذى نظر منه الأستاذ كشك الى تاريخ الدولة العثمانية قياما وسقوطا ، والى الحركات العربية التى أسهمت فى سقوط الدولة العثمانية ، أو تمسكت بها كحاجز ولو (شكليا) بين العرب وأوروبا المتربصة .. والى هؤلاء الذين دوخهم الاستعمار المسيحى ودعاهم « علميا » الى قومية تعادى الاسلام وتضطهده ، وتتمسح فى حق الأقليات غير الاسلامية ، من أجل اسقاط حق الاسلام فى أن يكون الراية العالية فى بلاده .

والاستاذ (جلال) لا يدعو الى غريب أو اشاذ ، حين يدعو فى مقدمته الى رفع راية الاسلام ، لا لأنه عقيدة الجماهير فحسب .. بل لأنه قضية وجود (ووعى حضارى) .. يمنحنا برنامجا كاملا ، نستطيع به أن نتقدم الى الدنيا كحملة رسالة عالمية .. فنحن لا نستطيع أن نتقدم الى افريقيا أو آسيا بقومية مبتورة عن الاسلام .. كلا بل نحتاج فى عملية انطلاقنا الى عقيدة (يجب أن تكون قومية بمقدار ما هى عالمية .. يجب أن تتميز بخاصية معينة .. فهى عقيدتنا لأنها فى نفس الوقت رسالتنا الى الأمم الاخرى .. هى سبيلنا لكسب قلوب الأمم وأحاطتنا بعطفها .. هكذا كانت الشيوعية لروسيا هى ايدلوجيتها الخاصة ، ولكنها فى نفس الوقت رسالة روسيا لكل الأمم والشعوب ، وبهذه الازدواجية استطاعت القومية الروسية أن تحيط نفسها بدائرة من العاطفين) ..

وهذه الأيدلوجية المزدوجة هي نقطة البدء التي ضاعت من أمتنا ، فتاهت لذلك في زوايا التاريخ ، وصارت (منطقة فراغ) يبتلعها الغزو الفكرى المختلف الملامح والأشكال ، ولكى نصل الى بعث جديد لا بد من النظر بعين الشك لكل ما يصلنا من تفسيرات وتحليلات ربما كان مصدرها الغزو الفكرى الخبيث .. وبناء على القياس الحضارى الذى اخترناه لا بد من النظر بعمق لعلاقة الاسلام بالحركات العربية .. علاقة العروبة بالاسلام من خلال المراحل الكفاحية التى خاضتها أمتنا في صراعها من أجل قضية الوجود لمعرفة حقيقة هذا الكفاح .. هل هو لها ؟ أم للغزو الفكرى ؟ .. والاستاذ (جلال) يسير في الطريق بهـذا المصباح الحضارى الممتاز ، ويختار لنا فترة صراع الغزو الفكرى مع آخر ممثلى حضارة المسلمين .. مع الدولة العثمانية .. أما أدوار هذا الصراع الكبير فهى الموضوع الذى استغرق فصول الكتاب الخمسة .. فلنتاولها في ايجاز فصلا فصلا ..

يواجه المؤلف في الفصل الأول مشكلة هامة في موضوع القومية .. انها (محاولة البعض ادخال واقعنا العربى في القالب الغربى للقومية) محـاولة الحركات السياسية أن تثبت شرعيتها بالحصول على مطابقة لأهدافها بموجب التعريفات والنظريات الأوروبية (**.. لقد استوردنا نظرية القومية من اوربا .. والنظرية القومية الأوربية تستبعد الدين من خصـائص القومية .. فلذا يرى هؤلاء المستوردون استبعاد الاسلام من خصائص القومية العربية**) .. ويناقش المؤلف في هذا المكان (التعريف الماركسى) للقومية .. ويرى استحالة تطبيقه على القـومية العربية ، لا لأنه يذكر مواصـفات غير موجودة فقط ، بل لأن الماركسية في التحليل الأخير لا تصلح لتفسير حاضرنا ولا لتغيير واقعنا (فان تاريخ تكون وتوحد الأمم في آسـيا وافريقيا في عصر الامبريالية والثـورة الاشـتراكية العالمية لا يمكن أن يكون تكرارا لتـكون وتوحد الأمم في عصر الرأسمالية الصاعدة .. بل ان تاريخ آسيا وافريقيا أعرق وأكبر من أن تفسره الماركسية ، فضلا عن أن تتحكم في مساره) ـ والمؤلف يسـتطرد فيناقش المفهوم الماركسى من حيث اللغة والثقافة والنبوءة الماركسية ، القائلة باختفاء القومية مع اختفاء الطبقات ..

وعندما يناقش المؤلف وحدة اللغة يرفض قول (سـاطع الحصرى) بان العربى هو (من يتكلم عربيا) ويرى أن العربى هو (من يفكر عربيا) والفـرق كبير بين التعريفين .. فتعريف المؤلف يرفض أن تكون اللغة وحدها عامل تكوين أمة .. وكذلك يرفض القول بأن اختفاءها يحتم الانفصال .. اذ المهم عنده لغة الثقافة والحضارة .. والوجود الحضارى في مواجهة الحضارات الاخرى .. وبهذا الفهم يدخل (صلاح الدين الـكردى والظاهر بيبرس وعبد الـكريم الخطابى .. الخ) كأعضاء في رابطة العروبة ..

كذلك يناقش المؤلف (وحدة التاريخ) وهو عنده بالنسبة للأمة العربية ليس الا (تاريخ الاسلام) فهو وحده المعلم التاريخى الثابت الذى يميز الخبيث من الطيب .. والاحتجاج بالأقلية اللا اسـلامية في مواجهة القول (بالعربية الاسلامية) (لا يعنى الا طائفة مستترة ضد العروبة والاسلام ، على أن هـذا

الخضوع المشبوه لم يخدم فى النهـــاية القومية العربية اللاطائفية) بل زادها انقساما وطائفية .. بقيت لطمة يســـــوقها الأستاذ (جلال) لأعداء القومية العربية الاســـــلامية .. انها موقف هؤلاء من اسرائيل .. انهم على العموم يعترفون بأن اسرائيل أمة بل (قومية) عجيب أن يكون المجتمع الاسرائيلى خاليا من وحدة اللغة ، ثم يعتبره هؤلاء قومية وأمة .. اذن فالأساس الذى ارتضوه لاعلان هذا الحكم .. ان الوشيجة الوحيدة فى المجتمع الاسرائيلى هى (الدين) .. وهو وحده قد استطاع أن يقيم قومية .. فلماذا الاصرار على تجريد القومية العربية من الدين ؟ لماذا يعد الحديث عن الاسلام فى القـــومية العربية حديثا غير علمى ، ويصبح الدين اليهودى مبررا وحيدا لقيام قومية اسرائيل ؟؟ لماذا ؟ لماذا يا اذناب الغزو الفكرى ؟؟

وينتقل بنا المؤلف الى الفصل الثانى من فصول الكتاب ، فيناقش الظروف التاريخية لقيام الدولة العثمانية لارتباط هذه الدولة بالمفهوم اللادينى للقومية العربية ..

ومن العجيب أن بعض الذين يتشدقون بحركة التاريخ والحتمية التاريخية ينسون انفسهم فى مجال الحديث عن نشأة الدولة العثمانية ، ويتورطون فى سذاجة فكرية ، فيعلنون أن قيام الدولة العثمانية فى العالم العربى كان بتأثير (العاطفة الدينية) كأنما التاريخ موكب من المشاعر والعواطف .. لكن المؤلف يرى — بحق — أن قيام الدولة العثمانية ضرورة تاريخية (حتمتها الأحداث ، فمهزلة الخلفاء الضعاف فى الدولة العباسية ، وعوامل التعرية التاريخية التى اتت على المماليك قد جعلت الأمة العربية تسلم قيادتها فى طواعية للحمـــــاة الجديدين لحضارة الاسلام رغم كل عيوبهم الشخصية .. والمؤلف هنا يستنجد (بابن اياس) فى تصوير العشرين سنة الأخيرة قبل سقوط المماليك ، وتسلم العثمانيين قيادة العالم الاسلامى ، وكيف كانت صورة الخلفاء مهزوزة هزيلة) حتى أن السلطان سليم (العثمانى يسأل آخر هؤلاء الخلفاء : « أصلكم منين يا أخ » كأى عمدة يحتفل بفلاح غريب يطرق بابه فى يوم عيد — والآخر يجيبه : « من بغداد ») .

فليس صحيحا اذن أن العاطفة الدينية هى سبب قبول العرب للحـــــكم العثمانى بل الدافع حضارى .. دافع الاختيار بين أوربا الزاحفة بعد قضائها على الأندلس الاسلامية ، وبين العثمانيين .. برغم كل[1] عيوبهم .. أن هذا هو التفسير الحقيقى لنشوء الدولة العثمانية فى الشرق العربى ، وهو محور هذا الفصل ..

اما فى الفصل الثالث فيســــــير المؤلف على نفس المنهج ، وهو يفسر لنا سقوط الدولة العثمانية ، والحرب التى شنها الغرب على الاسلام هى العنصر البارز فى الصفحات التـــالية من الـــــكتاب ، واذا كان العرب قد آثروا الحل العثمانى فى مواجهة الغرب فى المرة الأولى .. فماذا ترى يؤثرون فى هذه

---

(١) من الصعب والمحالة هذه ابعاد العاطفة الدينية عن قبول العرب للحكم العثمانى .
« الوعى »

المرة ؟؟ .. ان روح الغرب فى هذه المرة كاسحة ومتفوقة . ولم تكن هنـــاك القوة الاسلامية البديلة لهذه القوة .. ومن هنا سقطت الأمة الاســـلامية الى اليوم فريسة سهلة للغزو الفكرى والعسكرى ..

والكاتب الفرنسي الذى اقترح حلا للمسالة الاســـلامية ان يقضى على المسلمين ، وان ينبش قبر الرسول ، وتنقل عظامه الى متحف (اللوفر) بباريس .. هذا الكاتب كانت الظروف الاسلامية الكئيبة تسمح له بتقديم مثل هـــذا الاقتراح الوضيع .. ان (كوللر ، وجان بدرون ، مورهيد ، مصطفى كامل . والأمير مصطفى الشهابى) هؤلاء جميعا يعترفون بالطابع الدينى للصراع بين العثمانيين والاوربيين .. وتحت اقدام الروح الغربية المتعصبة ســـقط العالم الاسلامى بلا حول ولا طول ، واخذ العرب نصيبهم من هذا السقوط ، وبدات جماهير أمتنا الضائعة تبحث عن اجابة شافية لهذه المواجهة الحضارية . وبدا الغزو الفـــكرى يعمل عمله فى تزييف الدواء على المريض حتى لا يقـــوم من فراشه .. فأما العلماء النطاسيون فقد قالوا (بالجامعة الاسلامية) ورفعوا شعار (يا مسلمى العـــالم اتحدوا) ، وانطلق الســـلطان عبد الحميد يضع (الاسلامية العالمية) فى معترك السياسة كمسألة حياة أو موت ، وحقا فاننا نختلف مع المؤلف فى بعض ملامح الصورة التى رسمها للسلطان عبد الحميد ، ونؤمن بأنه مهما تكن ضراوة الظروف المحيطة به ، فان الاصلاح الداخلى كان على نفس المستوى من الأهمية مع الاصلاح الخارجى (لاسيما ما يتعلق بقضيتى « الاستعداد والمخابرات » .. فالغاية فى راينا لا تبرر الوسيلة) .

اقول مع هذا الخلاف ــ فان عداء السلطان للغرب المتعصب كان واضحا « وهو المقياس السليم للثورية الممتازة » وقد تجلى هذا فى رفضه توقيع اتفاقية تسليم بترول العراق للانجليز ، وفى رفضه المساومة اليهودية بشأن فلسطين .. وهذا يوضح لنا مدى الانحراف الذى وقع فيه القـــوميون اللا دينيون فى نعتهم للسلطان « بالرجعية والشيطانية .. الخ » » وأيا كان الأمر فقد كانت الجامعة الاسلامية » احدى الاجابات الهامة عن السؤال الحضارى الســـالف الذكر .. لكن جماعة (الاحرار الترك) بزعامة مدحت باشا رات أن تجيب عليه اجابة أخرى .. رات ان (الدستور) اى الخضوع لأوربا فى دعاواها هو الحل لمواجهة التحدى الحضارى الأوربى .. وبدا الغزو الغربى المباشر للبـــلاد الاسلامية ، وركع العملاق العثمانى عند أقدام الاستعمار الغربى ، وأفاق من لم يفق على وحشية ودناءة وخسة هذا الاستعمار ..

وفى هذا الدور العثمانى بدا الصـــدام بين العرب والترك .. غير ان القضية التى لعبت دورا هاما فى تعميق هذا الصدام بين العرب والدستوريين الأتراك هى قضية احتلال ايطاليا لليبيا ، والموقف الشائن الذى وقفه الأحرار الترك منها على يد (حقى باشا) زوج الايطالية والجاسوس الايطالى الذى عين صدرا أعظم فى تركيا ، وقام بدور خطير فى تسليم ليبيا للايطاليين اصـــهاره لقمة سائغة ..

وقد ساعد على الفصل النهائى بين العرب والترك (استفزازات اخرى) جاءت فى الفصل الرابع من الكتاب .. فان الاحرار الأتراك لم يقفوا عند حد

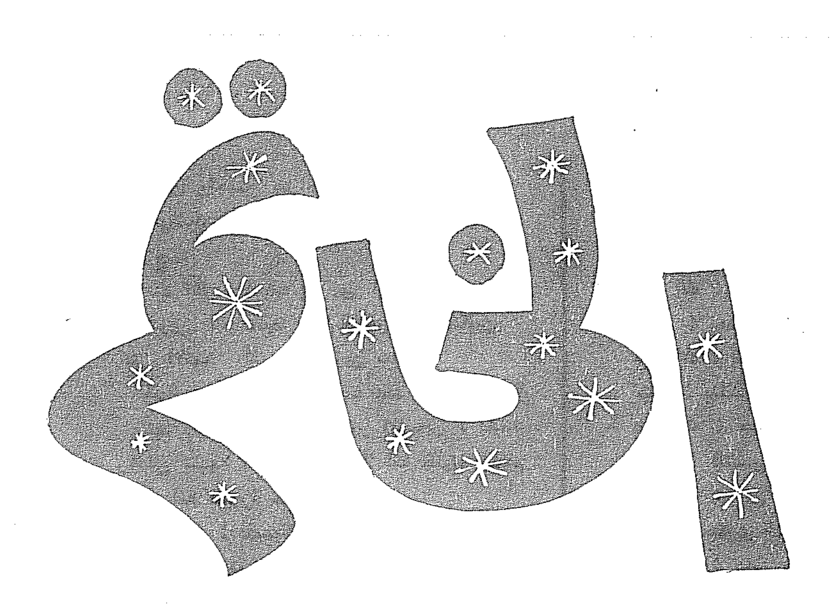
المأساة الليبية « بل اخترعوا على يد القوميين الروس حكاية (الطورانية) كما فعل « المحفل التركى » على بعث حضارة ولغة وادب الأتراك .. الخ » .. وتبع ذلك شن حملة مسعورة ضد العرب الى حد دعوة العرب المسيحيين للتخلى عن عروبتهم ، لأن لهم من شرف المحتد ما يغنيهم عن العروبة !! ونهض المخطط الاستعمارى نفصل بين العروبة والاسلام باختراع القومية العلمانية ، وحصر الحركة العربية فى آسيا .. وكان رائد هذه الحركة المشبوهة هو (نجيب عازورى) مؤلف جمعية « عصبة الوطن العربى » وصاحب كتاب (يقظة الأمة العربية) .. ويعتبر عازورى هذا الأب الروحى ، والبداية التعسة للقومية العربية اللا دينية ، كما يعتبر مؤتمر باريس سنة ١٩١٣ أساس هذه الحركة .. وفى حفل ختام هذا المؤتمر القى رئيسه (الزهراوى) خطبة قال فيها : (ان الذين لا سياسة لهم سيعلمون ان اوربا ليست هى الغول) وبعد سبع سنوات فقط من كلامه كان (الغول) الأوربى قد التهم كل شىء ..

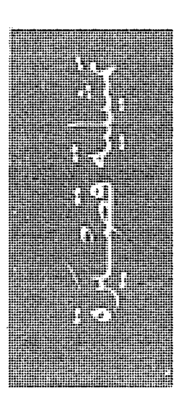
لكن كيف تم ذلك ؟ .. هذا ما يجيب عليه الفصل الأخير من هذه الدراسة المتعة .. أو بالأحرى .. هذا ما يجيب عليه السيدان الكريمان (مكماهون) ، (لورنس) .. كان (مكماهون) المفوض الرسمى للامبراطورية الانجليزية بشأن المساومات الشهيرة (حسين — مكماهون) وقد وضع — مكماهون المذكور الاساس النظرى للقومية العربية ، أما (لورانس) فكان عليه تحويل الأساس النظرى الى واقع عملى ، وكما نجح الأول فى مساوماته .. نجح الثانى فى (حرب الصحراء) وتم طرد تركيا الاسلامية ، والدخول فى ميدان التبعية الاستعمارية .. أو ميدان القومية العربية « كما يزعم القوميون اللادينيون » .. نعم القومية العربية التى تنفى من حسابها مصر والجزائر .. وكل افريقيا العربية المسلمة .. وتقتصر فقط على البلاد العربية فى آسيا .. ثم .. ثم يقال لنا انها (ثورة العرب القومية الكبرى) .. على أى حال ليغرق القوميون فى أوهامهم .. أما الحق .. فحركة لورنس ليست أكثر من انشقاق اسلامى ، ولورنس يعترف بهذا ..

اننى اذ أقدم عرضى السريع للدراسة الطيبة التى قدمها مشكورا الاستاذ (جلال كشك) لفترة حرجة من فترات كفاحنا الحضارى .. اذ افعل هذا احس احساسا كبيرا بمدى الظلم الذى اصاب هذه الدراسة من هذا التعريف المتواضع ، وعذرى الى القارىء والى الاستاذ (جلال) ان دراسته الرائدة أكبر من أن يحتويها عرض على صفحات مجلة دورية .. انها بحق دراسة رائدة لا ينتقص من ريادتها هذه الهفوات الطبيعية ، والأخرى اللغوية التى ربما كان مصدرها المطبعة أيضا .. انها هنوات هينات تشبه الشذوذ الذى يثبت القاعدة .. قاعدة أصالة الاستاذ (جلال) كمفكر اسلامى ممتاز ، وأصالة بحثه كبحث رائد فى مجال الدراسات التاريخية الخالصة من شوائب الغزو الفكرى ..

والى .. المزيد يا أستاذ (جلال) .







للأستاذ : علي أحمد باكثير

(موكب الخليفة هارون الرشيد يسير)

صوت : (يرتفع من خلال الموكب) يا أمير المؤمنين .. يا أمير المؤمنين عندى وديعة لك .

الرشيد : افسحوا الطريق لهذا الرجل .

أصوات : افسحوا الطريق . افسحوا الطريق .

الصوت : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وعليك السلام . ماذا وراءك ؟

الصوت : عندى وديعة لك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : وديعة ؟

الصوت : أجل .. هذا الخاتم يا أمير المؤمنين كلفت أن أسلمه اليك .

الرشيد : (فى صوت متهدج) ويلك من أين جئت بهذا الخاتم ؟

الصوت : من صاحبه يا أمير المؤمنين .

الرشيد : تعرف صاحبه ؟

الصوت : نعم يا أمير المؤمنين .. هو الذى كلفنى بايصاله اليك .

الرشيد : (لرجاله) اركبوا هذا الرجل معكم . وليمثل أمامى فى القصر .

اصوات : سمعا يا أمير المؤمنين .

(الموكب يستأنف سيره)

••••••

« فى قصر الخليفة

الرشيد : هلم أدن منى يا رجل .

الرجل : لبيك يا أمير المؤمنين .

الرشيد : ما أسمك ومن أين قدمت ؟

الرجل : أنا عبد الله بن الفرج قدمت من البصرة يا أمير المؤمنين .

الرشيد : تقول أنك تعرف صاحب الخاتم ؟

عبد الله : نعم .. هو أحمد السبتى .

الرشيد : أحمد السبتى ؟

عبد الله : نعم .. هكذا يدعونه هناك .

الرشيد : أين ؟

عبد الله : بالبصرة .

الرشيد : هو الآن بالبصرة ؟

عبد الله كان يا أمير المؤمنين بالبصرة .

الرشيد : وأين هو الآن ؟

عبد الله : أطال الله بقاءك يا أمير المؤمنين . قد توفى الى رحمة الله .

الرشيد : توفى ؟

عبد الله : نعم أعظم الله أجرك فيه يا أمير

المؤمنين وأحسن عزاءك .

الرشيد : لكن صف لى نعته أولا يا ابن الفرج .

عبد الله : شاب يا أمير المؤمنين فى حدود العشرين .. مديد القامة عريض المنكبين . اقنى الأنف . اشهل العينين .

الرشيد : ويلك ما بالك تحد النظر الى ؟

عبد الله : معذرة يا امير المؤمنين . لقد راعنى شبهه الكبير بك ولولا انه خفيف اللحم لقلت انه صورة منك .

الرشيد : حسبك يا هذا .. انه هو . لا حول ولا قوة الا بالله . انا لله وانا اليه راجعون . واها عليك يا احمد . واها عليك الى الأبد .

عبد الله : هو ابنك يا امير المؤمنين ؟

الرشيد : نعم .. هو اول مولود لى واكرمه على . الم يخبرك هو بذلك يا عبد الله؟

عبد الله : لا يا امير المؤمنين .. لم يخبرنى هو بذلك وانما اخبرتنى الحاجة خديجة الحموية الذى كان مقيما عندها .

الرشيد : ومن تكون هذه الحاجة ؟

عبد الله : امراة تقية صالحة قد انقطعت فى منزلها للعبادة والنسك وقد علمت أنه نشأ عندها منذ الصغر .

الرشيد : انك لتعلم منه الكثير .. حدثنى كل ما تعرف عنه ... حدثنى كيف عرفته ؟

عبد الله : هل لك ان تعفينى يا أمير المؤمنين ؟.

الرشيد : فيم ويلك ؟

عبد الله : استحى يا أمير المؤمنين ان اقص عليك ذلك .

الرشيد : بل ارو لى قصته يا عبد الله . فان ذلك يهمنى .

عبد الله : هل تصدق يا أمير المؤمنين انه كان بناء جصاصا يعمل فى منازل الناس بالأجرة ؟.

الرشيد : (فى أسى) ويحه حدث يا عبد الله . كيف عرفته ؟

عبد الله : احتجت يوما يا أمير المؤمنين الى رجل يرم لى شيئا فى الدار فخرجت الى ساحة البنائين والجصاصين فوجدت شابا مصفر الوجه يحمل ادواته فى زنبيل كبير .

* * * * * *

عبد الله : أنت جصاص ؟

احمد : نعم .

عبد الله : بكم تعمل عندى اليوم ؟

احمد : بثلاثة دراهم .

عبد الله : هذا كثير . خذ لك درهمين .

احمد : التمس غيرى احسن الله اليك .

عبد الله : انى اراك ضعيف الجسم .

احمد : سترى عملى فيعجبك ان شاء الله .

عبد الله : هلم معى .

احمد : على شريطة .

عبد الله : ما هى ؟.

احمد : اذا كان وقت الظهر واذن المؤذن خرجت وصليت فى المسجد جماعة ثم رجعت وكذلك افعل فى العصر .

عبد الله : لكن .

احمد : لا تخف .. لن يشغلنى حق الله عن حقك .

عبد الله : قد قبلت شرطك فهلم معى ..

عبد الله : وانقضى النهار يا أمير المؤمنين فوجدته قد عمل ما يعدل عمل رجلين فأردت أن أزيده فى الأجر فأبى الا أن يأخذ ما اشترط نواله يا أمير المؤمنين لقد عجبت من أمره .

الرشيد : ثم ماذا يا عبد الله ؟.

عبد الله : فصرت التمسه يا أمير المؤمنين كلما عنت لى حاجة . ودللت اصحابى عليه ليعمل عندهم فيحمدونه الى ويثنون على عمله .. الى ان جاءنى ذات يوم ليعمل عندى وكان ذلك فى شهر رمضان فانكرت ضعفه وشحوب وجهه .

* * * * * *

عبد الله : اراك اليوم تعبا يا أحمد فانصرف الساعة يا بنى .

احمد : كلا ياسيدى .. ليس بى شىء وانما هذا من اثر الصيام .

عبد الله : بل تنصرف يا بنى .

احمد : اذا كنت لا ترغب فى عملى



نسأعمل عند غيرك . فانى بحاجة الى الأجر.

عبد الله : كلا لا تعمل اليوم البتة وسأعطيك أجرك كاملا .

أحمد : قد علمت يا سيدى اننى لا أقبل الصدقة .

* * * * * *

عبد الله : فتركته يعمل يا أمير المؤمنين فلما كان الظهر تفقدته فوجدته جالسا يتفصد عرقا وترتعش أوصاله .

* * * * * *

عبد الله : ألم أقل لك يا بنى ألا تعمل اليوم .؟

أحمد : هل لك يا سيدى أن تصنع معروفا ؟

عبد الله : نعم .

أحمد : احملنى الى منزلى بدرب الحسن البصرى عند الحاجة خديجة الحموية فانى أخشى أن أموت قبل أن أراها .

عبد الله : فحملته على دابة وسقتها بلغت به المنزل الذى يريد فتحامل على حتى دخلنا المنزل . فاستقبلتنا الحاجة خديجة الحموية فلما رأت ما به قادته الى فراشه فأضجعته عليه .

الحاجة : ألم أقل لك يا بنى ألا تعمل اليوم .

أحمد : لا بأس يا أماه .. لا أحب أن ألقى الله وأنا عاطل .

عبد الله : خذى يا سيدتى . هذا أجر ما عمل عندى اليوم .

أحمد : كم ؟.

عبد الله : ثلاثة دراهم .

أحمد : كلا يا أماه لا تأخذى منه غير درهم ونصف . أجر نصف يوم جزاك الله خيرا يا عبد الله بن الفرج اذ أوصلتنى الى دارى فهل لك فى معروف آخر تصنعه لى ؟

عبد الله : حبا وكرامة يا بنى .

أحمد : جزاك الله خيرا .. هـذا رجل صالح أمين يا أماه وقد رأيت أن أعهد اليه بوصيتى اذا آذنت .

الحاجة : افعل يا بنى .

أحمد : أين الخاتم يا أماه ؟

الحاجة : ها هو ذا يا بنى .

أحمد : ادن منى يا عبد الله بن الفرج . اذا أنا مت فخذ هذا الخاتم معك الى بغـداد واجتهد أن تسلمه للخليفة هارون الرشيد .

عبد الله : هارون الرشيد ؟

أحمد : نعم . ايشق عليك ذلك ؟

عبد الله : لا ولكن كيفلى بالوصول اليه ؟

أحمد : انظر يوم يركب الخليفة فقف له فى موضع يراك فأره الخـاتم فانه سيدعو بك ويكرمك فاذا خلوت به فقل له يقرئك صاحب الخاتم السلام ويقول لك ...

الرشيد : ويقول لك ماذا ؟

عبد الله : اعفنى يا أمير المؤمنين .

الرشيد : بل تقول ..

عبد الله : ويقول لك . ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك اذا مت على سكرتك هذه ندمت وطال ندمك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

••••••

زبيدة : يحزننى يا أمير المؤمنين أن تحزن كل هذا الحزن لموت ولدك .

الرشيد : دعينى يا زبيدة .. فوالله لو بكيته طول الابد ما قضيت حق الحزن عليه . لقد كان يعمل جصاصـا بالدرهم والدرهمين وعبيدى فى القصر يأكلون اللحم والحلوى .

زبيدة : هو الذى اختار لنفسه تلك العيشة فما ذنبك أنت ؟

الرشيد : وددت لو استمعت لنصحه يوم قدم علينا فى القصر .

زبيدة : أراد منـك أن تسير سيرة عمر ابن عبد العزيز فهل كان ذلك فى امكانك .؟

الرشيد : كان على أن اسـايره واتلطف معه ولكنى أغريت به رجال القصر فامتنعوا عن الحديث معه ومنعوا الناس من الاتصال به حتى ضاق بذلك ذرعا فهرب من القصر واختفى .

زبيدة : ما صنعت غير ما اقتضته مصلحتك ومصلحة الدولة أفكنت تاركه يقيم النكير عليك فى العلانية ويثير الناس عليك ؟

الرشيد : بل كنت أنت تحرضيننى عليـه خشية أن أجعل له ولاية العهد مكان ابنك .

زبيدة : يـا أمير المؤمنين هل كنت ترى ناسكا متشـددا مثله يصلح لولاية العهد ؟ اذن لجعـل أول همه القضـاء على ملك آل العباس واذن لثار به بنو أبيك فقتلوه .

الرشيد : انى راحل غـدا الى البصرة لأزور القبر الذى ضم رفاته وأترحم عليه .

زبيدة : افعل يا أمير المؤمنين لعـل ذلك يخفف عنك ما بك .

الرشيد : ولأزور أمه كذلك !

زبيدة : أمه ؟ ألم يخبرنا هو أنها قد ماتت ؟

الرشيد : اطمئنى يا زبيدة فان الأم التى أنجبته والتى كنت تغارين منها قد ماتت وانما أعنى تلك المرأة العجوز الصالحة التى ربته وتبنته .

••••••

زبيدة : بل تريد أن تلقاها فتعرف منها قصة أم أحمد حبيبة قلبك .

الرشيد : الله منكن ! تغار احداكن من الضرة حتى بعد أن يواريها التراب !

زبيدة : هذه ليست كالضرائر الأخر ياهارون .. انك لم تسل حبها ولا الحنين اليها قط .

الرشيد : (يتنهد نهدة خافتة) آه .

••••••

الرشيد : أين قبره يا عبد الله بن الفرج ؟

عبد الله : من هنا يا أمير المؤمنين .. فى مقابر عبد الله بن مالك .

الرشيد : صه . لا تدعنىهكذا .. لا أريد أحدا أن يعرف من أنا .

عبد الله : معذرة يا ..

الرشيد : هارون .

عبد الله : معذرة يا هارون فقد سهوت .

الرشيد : لا عليك . دلنى الآن على قبره .

انظر ! ان يصدقنى قلبى فذاك قبره .

عبد الله : أجل هـذا قبره وهـذا قبر والدته وهـذا الشاهد الذى عليه مكتوبـا فيه اسمه .

الرشيد : (يتلو بصوت يخنقـه البكاء) هذا قبر الفقير الى رحمة الله . احمد السبتى توفى يوم الاربعـاء السـابع عشر من شـهر رمضان ..

••••••

عبد الله : لقد بكيت كثيرا على القبر . .

الرشيد : هذا خير لى يا ابن الفرج . لا أريد أن يغلبنى الجزع فى حضرة الحـاجة خديجة الحموية .. أين منزلها .. الم يزل بعيدا .؟

عبد الله : لا .. قد اقتربنا منه .. هذا درب الحسن البصرى .

الرشيد : ويح أحمد ابنى .. كان يدرج فى هذا الحى !

الحاجة : مرحبـا بك ادخـل يا عبد الله ابن الفرج .

حمدا لله على السـلامة . هل بلغت وصية ابنى ؟

عبد الله : نعم .

الحاجة : جزاك الله خيرا .

عبد الله : جئتك يا سيدتى بضيف معى .

الحاجة : مرحبا بك وبضيفك . مرحبـا بك يا أمير المؤمنين . هل قدمت لزيارة قبر ابنك ؟

الرشيد : نعم يا سيدتى وقـد زرته مع عبد الله بن الفرج .

الحاجة : وزرت القبر الذى بجانبه .

الرشيد : نعم زرت قبر أمينة رحمها الله.

الحاجة : رحمة الله عليهما . لقد كانـا خير أم وخير ولد . لقد زهـدا فى الدنيـا وابتغيـا الدار الآخرة والدار الاخرة خير وأبقى .

الرشيد : الآن علمت يا سيدتى من أين اقتبس أحمد زهده وتقواه .

الحاجة : من والدته أمينة يا أمير المؤمنين .. فقد كانت ناسكة زاهدة .

الرشيد : هل لك يا سيدتى الحاجة أن تحدثينى كيف عرفت أمينـة وكيف اتصـلت أسبابها بأسبابك .

الحاجة : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين فان حديث أمينة لحبيب الى نفسى وان سيرتها لمن اجمل سير المؤمنات الصالحات . كان ذلـك يا أمير المؤمنين منذ خمس وعشرين سنة . طرق بابى ذات ليلة ففتحته فاذا فتاة رائعة الجمال وعلى وجهها آثار الحزن .

أمينة : أأنت الحاجة خديجة الحموية ؟

الحاجة : نعم . أدخلى يا بنيتى . ادخلى.

(يسمع غلق الباب)

الحاجة : من تكونين وماذا تريدين ؟

أمينة : انا يا سيدتى امرأة هـاربة من الدنيـا وفى بطنى جنين يريد أن يخرج الى الدنيا فهل لك أن تؤوينى عندك أقوم بخدمتك وأتأسى بصلاحك حتى أضع مولودى ؟

الحاجة : وأين أهلك يا بنيتى ؟

أمينة : لم يعد لى أهل . كنت أعيش مع جدة لى فماتت .

الحاجة : هنا بالبصرة ؟

أمينة : لا يا سيدتى فى ضـاحية من ضواحى بغداد .

الحاجة : اذن فأنت غريبة ؟

أمينة : نعم .

الحاجة : ما اسمك يا بنيتى .

أمينة : اسمى أمينة .

الحاجة : أنت يـا أمينـة على الرحب والسعة .

أمينة : جزاك الله خيرا يـا سيدتى . سترين منى ان شاء الله ما يسرك .

الحاجة : وهكـذا يا أمير المؤمنين نزلت عندى ولم ألبث أن احببتها لتقواها وصلاحها واتخذتها بمنزلة ابنتى . ثم وضعت غلامهـا فسميناه أحمد ولما أيفع مهدنـا الى احد البنائين ليعلمه صناعة البناء وما كنت اعلم انه ابن هارون الرشيد أمير المؤمنين .

الرشيد : كأنها لم تخبرك بقصتها كاملة ؟

الحاجة : لا يا أمير المؤمنين لم تخبرنى فى أول الامر ولم أشأ أن اسألها لئلا احرجها فقد ظننت — أستغفر الله — أنها المت بذنب

فأرادت أن تتوب فقلت لنفسى : هذا أفضل عمل عند الله ويقينا على ذلك الى أن كان مرضها الذى ماتت فيه ندعتنى انا وأحمد فجلسنا حول فراشها .

أمينة : لقد آن لى اليوم يا سيدتى ان أفضى اليك باسم والد أحمد وأنت يا أحمد يجب أن تعرف اليوم من أبوك قبل أن أموت .

الحاجة : استريحى يا أمينة . لا تجهدى نفسك .

أمينة : لن تسمعى يا سيدتى الا خيرا .

احمد : لقد أخبرتنى يا أماه أن اسم أبى هارون وانه تاجر من بغداد وانه ذهب فى رحلة فلم يعد .

أمينة : أجل يا بنى .. ان اسمه هارون .. وقد زعم لى حين تزوجنى أنه تاجر من بغداد ثم تبين لى بعد ذلك انه ابن المهدى وانه ولى الخلافة فتلك هى الرحلة التى لم يعد منها الى ...

الحاجة : تعنين أنه هارون الرشيد أمير المؤمنين ؟

أمينة : نعم .. وهذا خاتمه الذى تركه عندى فاحفظيه عندك يا سيدتى حتى يبلغ احمد مبلغ الرجال فاذا شاء أن يزور والده فليحمل اليه هذا الخاتم فانه سيعرفه .

الحاجة : وتوفيت أمينة يا أمير المؤمنين وطفق أحمد يلح على أن آذن له ليرحل اليك فكنت أستأنيه حتى يبلغ مبلغ الرجال الى أن جاءنى ذات يوم .

أحمد : دعينى يا أماه أرحل الى أبى فانى اليوم رجل .

الحاجة : أخشى يا بنى الا تعود الى .

أحمد : بل أعرف ماذا تخشين يا أماه . انك تخشين أن يفتنى ما عند أبى من الملك والدنيا فأنسى الله والدار الآخرة .

الحاجة : أجل يا بنى انى أخشى عليك ذلك ؟

أحمد : اطمئنى يا أماه فان ذلك لن يكون . انما أريد أن أذهب الى أبى لأعظه وأنصحه لعل الله ينفعه بموعظتى فيكون كالخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز .

الحاجة : فلم يسعنى يا أمير المؤمنين الا أن آذن له فأعطيته الخاتم وزودته ببعض الزاد ورحل ثم كان منه عندك ما كان .

الرشيد : أجل يا سيدتى لقد أردت ان أجعل له ولاية العهد وأراد هو أن يحملنى على أن أسير سيرة عمر بن عبد العزيز . أردت له الدنيا وأراد لى الآخرة ولما لم يجد عندنا ما أحب غادر القصر دون أن يودعنى وأرسلت فى طلبه فلم يعثروا له على أثر حتى جاء عبد الله بن الفرج بخبره .

الحاجة : عاد الى حينئذ يا أمير المؤمنين واخبرنى بكل ما حدث .

الرشيد : ترى ماذا قال لك ؟

الحاجة : قال لى والدموع فى عينيه :

احمد : ان أبى يا أماه لم يسمع لوعظى وان رجال القصر كانوا جميعا البا واحدا على وليس فيهم من يرجو لله وقارا .

الحاجة : هون عليك يا بنى .. ان هذا الذى ابتغيته ليس بالأمر الهين وقد اديت انت ما عليك من النصيحة لأبيك .

احمد : انى خائف عليه يا أماه من مشهد يوم عظيم الا أستطيع يا أماه ان أصنع لأبى شيئا ؟ الا أستطيع أن انفعه بشىء ؟

الحاجة : نعم تتقى الله يا بنى وتعمل صالحا وتدعو له .

الرشيد : يا ويحه ! لقد ظننت أنه ذهب حاقدا على .

الحاجة : كلا يا أمير المؤمنين لقد كان يحبك حبا جما .. كان يعمل نهاره ليتصدق بأجر ذلك على الفقراء والمساكين فاذا كان الليل قام يتهجد ويتعبد ولا يكف لسانه عن الاستغفار لله حتى ضعف جسمه فأشفقت عليه من ذلك يا أمير المؤمنين .

الحاجة : ويحك يا بنى .. قد ضعف جسمك فانقطع عن العمل عند الناس فعندى بحمد الله ما يكفينى لنفقتى ونفقتك .

أحمد : ويحك يا أماه . ان الصدقة خير العمل وان أفضل المال ما يكسبه المرء من عمل يده فدعينى أتصدق بأفضل المال لعل الله يغفر لأبى أمير المؤمنين .

الحاجة : لقد سألتنى يا أمير المؤمنين فهل لى أن أسألك ؟

الرشيد : حبا وكرامة .

الحاجة : حدثنى كيف تزوجت أمينة أم أحمد ؟ وكيف تخليت عنها حتى لجأت الى هنا بالبصرة فقد علمت أنها كتمت هذا السر عنى ولم أشأ أنا أن أحرجها بالسؤال .

الرشيد : أجل سأحدثك يا سيدتى بما تحبين . كان ذلك فى حياة المهدى أبى رحمة الله عليه وكنت فتى فى السابعة عشرة وكنت مغرما بركوب الخيل .

فبينا أنا أتجول فى احدى ضواحى العاصمة اذ لمحتها أمام كوخها تحلب شاة لها فوقعت من نفسى واستسقيتها فسقتنى وأعجبنى حياؤها وحديثها وجعلت اتردد عليها كل عشية فلم أزدد الا حبا لها واعجابا بجميل خلقها فزعمت لها ولأهليها انى تاجر انتقل فى البلاد وتزوجتها سرا من أبى لأنه قد سمى لى زبيدة بنت عمى . وصرت أختلف اليها الى أن تزوجت زبيدة ومات المهدى ووليت الخلافة من بعده فشغلنى ذلك عنها زمنا حتى اشتقت الى لقائها فسريت اليها متنكرا لأكشف لها حقيقة حالى وأدعوها الى الاقامة فى القصر .

أمينة : ويحك يا حبيبى ماذا قطعك عنا طوال هذه المدة ؟

الرشيد : لن انقطع عنك بعد اليوم يا أمينة . ستقيمين معى فى قصرى ببغداد .

أمينة : أوقد اشتريت لك قصرا ببغداد ؟

الرشيد : ما اشتريته يا أمينة بل ورثته عن أبى .

أمينة : لا حول ولا قوة الا بالله . أوقد توفى أبوك دون أن أعلم ؟

الرشيد : بل سمعت بوفاته يا أمينة .

أمينة : لا والله يا حبيبى . من أين لى ذلك وأنا لا أعرفه . ولا أعلم الا أن اسمه محمد بن عبد الله .

الرشيد : ما من أحد فى البلاد الا سمع بموته .

أمينة : ماذا تعنى يا هارون ؟

الرشيد : ألم تسمعى بوفاة المهدى أمير المؤمنين ؟

أمينة : بلى .

الرشيد : فهو أبى .

أمينة : أبوك ؟

الرشيد : نعم وأنا هارون الرشيد .

أمينة : (نشيجها باكية) ....

الرشيد : ما بالك تبكين يا حبيبتى ؟ ألا يسرك أن يكون زوجك أمير المؤمنين ؟

أمينة : لا .

الرشيد : فيم يا أمينة ؟

أمينة : قد فقدتك يا هارون فلم تعد لى .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

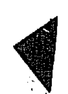
أمينة : أنت زوج زبيدة بنت جعفر .

الرشيد : وزوج أمينة قبل زبيدة .

أمينة : هيهات . هى ابنة عمك ومن نسبك وحسبك .

الرشيد : لكنك حبيبتى الاولى .

أمينة : هيهات يا هارون أن تصفو لى







بعد اليوم .

الرشيد : لا حق لك يا أمينة أن تجحدى حبى لك .

أمينة : فأين تريد أن تنزلنى ؟

الرشيد : فى القصر عندى .

أمينة : لتضار زبيدة بى ؟

الرشيد : لا شأن لك بزبيدة فأنا أعرف كيف أرضيها .

أمينة : هيه . أدركت الساعة بعض نيتك .

الرشيد : ماذا تعنين ؟

أمينة : أنشدك الله يا هارون بحق الحب الذى نعمنا حينا فى ظله الا ما أخبرتنى فصدقتنى . هل تستطيع أن تجعل لى فى قصرك نفس المنزلة التى لزبيدة ابنة عمك ؟

الرشيد : ... ؟

أمينة : ما بالك لا تجيب ؟ أجب ..

الرشيد : أما هذا فلا ولكنى سأنزلك ..

أمينة : اسمع يا هارون . انى تزوجتك دون أن أعلم أنك ابن المهدى أمير المؤمنين وانما كنت أظنك من سواد الناس ولو قد علمت أنك من بيت الخلافة ما تزوجتك فسرحنى الآن سراحا جميلا .

الرشيد : كلا لن أسرحك فانى أحبك .

أمينة : فابقنى حيث أنا وزرنى حين تشاء .

الرشيد : لا يا أمينة لم يعد ذلك فى امكانى اليوم .

أمينة : بل تخشى من زبيدة أن تعلم أن لك زوجة أخرى تختلف اليها .

الرشيد : ويلك قد أكثرت من ذكر زبيدة .

أمينة : أويغضبك أن أذكرها ؟

الرشيد : لا غرو فهى ابنة عمى .

أمينة : فاهنأ بها اذن وطلقنى !

الرشيد : كلا لن أطلقك وسأبعث من يحملك حملا الى القصر .

أمينة : أذكر يا هارون اننى حرة ولست بأمة .

الرشيد : أنا أمير المؤمنين !

أمينة : وأنا لا أبالى !

الحاجة : وأرسلت اليها يا أمير المؤمنين ؟

الرشيد : كلا ياسيدتى . لقد ندمت على أنى أغضبتها فرجعت اليها بعد أيام لاسترضيها وأعاود اقناعها بقبول ما اقترحت فوجدت الكوخ خاليا وأرسلت فى البحث عنها فلم يقعوا لها على أثر .

الحاجة : وكنت تعلم أنها حامل ؟

الرشيد : نعم وكان ذلك ضاعف قلقى عليها وظلت حسرة فى نفسى طوال هذه السنين .

الحاجة : يرحمها الله . كان حبها الشديد لك هو الذى دفعها الى ما فعلت .

الرشيد : آه لو كنت أعلم انها مقيمة عندك !

الحاجة : تلك مشيئة الله يا أمير المؤمنين ليقضى أمرا كان مفعولا .

(الختام)



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تلقى اسئلة القراء وتجيب عنها ..

مسكن الزوجية

السؤال :

لقد تم عقد زواجى بامراة ودفعت لها المهر ثم حدث نزاع بخصوص تعيين مكان السكن — ولم يتم الدخول عليها ، علما بأنى استأجرت سكنا خاصا بنا بعيدا عن اهلى بموافقتها ، ثم رفضت الدخول فيه وتريد سكنا مجاورا لأهلها ، فهل من حقها تعيين موقع السكن وهل من حقها طلب النفقة ، واذا فسخ العقد بمعرفة الزوج أو بطلبها فهل لها المهر ؟

فريد سعد

الاجابة :

المقرر شرعا ان على الزوج أن يسكن زوجته فى مكان تأمن فيه على نفسها ومالها بين جيران طيبين ، وليس لها حينئذ أن تعين مكانا خاصا . قال تعالى « اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم » ، فتمسكها بسكن بجوار اهلها ليس من حقها ، فالرجال قوامون على النساء بما ينفقونه عليهن ، وعلى الزوجة طاعة زوجها فى حدود حقوقه الواجبة عليها .

والزوج اذا طلق زوجته فلا يخلو اما ان يكون قبل الدخول أو بعده ، فان كان قبله فلها نصف المهر ، وبالنسبة لنفقتها فيرى بعض الفقهاء أن النفقة تجب لها بمجرد العقد ويرى بعضهم عدم وجوبها الا بالدخول ، فاذا طلبت هى فسخ عقد النكاح بأن كان سبب الضرر الواقع صادرا منه فيجب لها النفقة ، اما اذا كان غير ذلك فتعتبر ناشزا اى ممتنعة عن طاعته بدون سبب ، وفى هذه الحالة لا تجب لها نفقة واذا كان قد دخل بها ، فلها كل المهر مقدمه ومؤخره .

ونحن ننصح الزوجين بأن يبدءا حياتهما بداية طيبة ، ولا يختلفا فى مثل هذا الامر ، فان الحياة الزوجية تتطلب منهما حسن التعاون والتفاهم .

البيع بالاجل

السؤال :

تاجر يبيع بضاعة بثمن مؤجل بأكثر من سعرها نقدا ، ثم يأخذ على المشترى صكا بثمنها بالعملة المتداولة ، فهل يعتبر هذا الصك عملة يصح بيعه أم له صفة الدين ولا يصح بيعه الا الى المدين ؟ وهل للدائن تكليف زيد من الناس

(مؤسسة او مصرف او اى شخص) لقبض هذا الدين من المدين على أن يجعل له جعلا على هذا التكليف وعلى أن يسلفه قيمة هذا الصك بعد خصم الجعل منه على أن يرجع على الدائن فى حالة امتناع المدين عن الدفع .

عبد الله مصطفى العربى

الاجابة :

المقرر شرعا انه يصح البيع بثمن حال ومؤجل الى اجل معلوم — فلو باع رجل لآخر بضائع معلومة بثمن معلوم أجله كله أو بعضه جاز — وقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من يهودى الى أجل — كما أن البيع بثمن مؤجل بأكثر من ثمن حال لا مانع منه شرعا ، لأن التأجيل فى أحد البدلين يظهر التفاوت حكما — فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم جهز جيشا ، فأمرنى أن اشترى بعيرا ببعيرين الى أجل ، وعن ابن عمر انه باع بعيرا بأربعة الى أجل ، وعن على رضى الله عنه انه باع بعيرا يقال له عصفور بعشرين بعيرا الى أجل — فالبيع بثمن معلوم مؤجل جائز ولو بزيادة فى الثمن ما داما قد تراضيا والزيادة تلحق بأصل الثمن .

ويجوز للدائن أن يوكل عنه غيره مؤسسة أو مصرفا أو شخصا فى قبض دينه من المدين ، ويأخذ الوكيل اجرا نظير عمله ، اما أن صاحب الدين يأخذ سلفة منه بعد خصم جعله الذى اتفقا عليه ، فهذا الجعل لا يخلو اما أن يكون نظير قيامه لتحصيل فقط ، أو نظير قيامه بالعمل مع فائدة للمبلغ ، فان كان الاول فجائز ، وان كان الثانى فغير جائز لما فيه من ربا نظير السلفة — وهذا الصك ليس له صفة العملة بل هو دين للبائع على المشترى ، ولا يصح بيعه الا بمثل قيمته اذا كان البيع لغير المدين أما اذا كان للمدين فيصح بيعه بأقل ، ويعتبر تنازلا من الدائن عن بعض دينه .

ويتبين مما تقدم أن البيع بثمن معلوم مؤجل بأكثر من الثمن الحال جائز والصك ليس الا دينا ولا مانع من أن يوكل غيره لتحصيله ويأخذ الوكيل أجرا نظير عمله حسب اتفاقهما . لا على أنه فائدة للمبلغ الذى دفعه للدائن باسم سلفة .

السؤال :

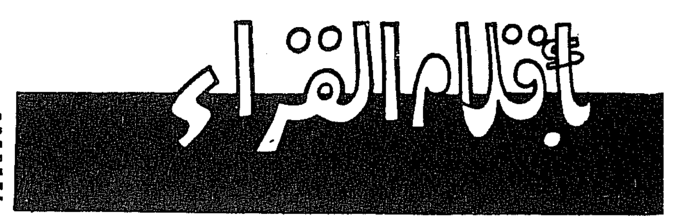
امراة مريضة صامت ثلاثة أيام من شهر رمضان الماضى وافطرت بأمر الطبيب المعالج ويهل رمضان هذه السنة ، فهل عليها فدية أم لا ؟

سالم مرزوق الحريرى
بلدية الكويت

الاجابة :

المرض من الاعذار التى تبيح للصائم الفطر ، فاذا مرض الصائم وخاف زيادة المرض أو بطء البرء جاز له الفطر ، ومن أفطر من شهر رمضان أياما بعذر مبيح للافطار ، وجب عليه القضاء فى زمن يباح الصوم فيه تطوعا — ومن أخر القضاء حتى دخل رمضان الثانى وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء وهى اطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء .

■■■



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

سلامة العقيدة :

من مقال قصير للدكتور سعد الدين الجيزاوى تحت هذا العنوان كتب يقول :

لقد شاعت بين المسلمين اخيرا كلمات وعبارات مثل (قسمته) و (مكتوب عليه) و (ماذا بيده) و (لو ربنا اراد) ، (لما ربنا يريد) وهكذا وراحوا يرددونها فى كثير من المناسبات سواء منها ما تنطبق عليه وما لا تنطبق .

وهنا موضع الخلط وهنا موضع الخطورة أيضا ، وهنا المزلق الذى تنحدر منه شخصية المسلم اذا لم يقدر مسئوليته أمام ضميره .

ان الأفعال التى تصدر من الانسان نوعان : نوع منها لا دخل له فيه ولا اختيار ، ولا يستطيع تعديله ، وتنطبق عليه العبارات السابقة وما شابهها ، وذلك مثل : تحديد العمر ، وعدد الذرية ونوعها ، واين يموت الانسان ، وماذا سيصيبه من غنى أو فقر أو كوارث لم تكن فى حسبانه ، وان خوطب بشىء فى مثل هذه الأمور فانما هو من قبيل الأخذ بالأسباب .

والمقياس الذى تضبط به تلك الأفعال هو انها ليس فى فعلها ثواب ولا فى تركها عقاب ، لأنها خارجة عن ارادة الانسان ، وينطبق عليها الحديث (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) والمراد والله أعلم ما كان مقدورا فى علم الله دون أن يكون للمرء دخل فيه ، لأن الله تعالى قد اختص بذلك لأمور هو أعلم بها لا ندركها نحن .

والنوع الآخر هو ما يصدر من الانسان بناء على تفكير واختيار ، وذلك كقيامه بالفرائض الدينية والتكليفات الاجتماعية وبعده عن المنهيات الشرعية وعن اذى الناس .

ومقياس ذلك : ان هذا النوع ينطبق على كل ما ورد فيه ثواب وعقاب .

فاذا ما قصر فى واجب ثم قال (قسمتى) فهو مخطىء واذا ما شرب الخمر او ارتشى أو خان وطنه ثم قال (مكتوب على) فهو مخطىء كذلك ..

والا فما معنى التكليف واعتبار العقل الانسانى ؟ ثم ما فائدة الرسل وما قيمة تعاليمهم اذا تساوت الأفعال جميعها ؟؟..

من المؤسف جدا أن هذه الفكرة فكرة احالة كل نقص فى أفعال الانسان على القضاء والقدر شائعة بين كثير من المتعلمين .

ولا شك أن المرء ما دام قد فقد قيمة المسئولية أمام ضميره ، وظن أن كل ما يرتكب من آثام انما هو مسطر ومكتوب عليه — لا شك انه يصبح منحلا لا يتورع ، وتنعكس شخصيته من انسان كريم الى شيطان رجيم .

ولعل هناك لبسا على البعض فى فهم مدلول (مكتوب عليه) وتفسير هذه العبارة يحتاج الى التفريق بين علمنا نحن المخلوقات وبين علم الله تعالى .

فنحن نعلم الأشياء بعد حدوثها او تصورها فى عقولنا ، ولم يتكشف لنا علم ما سيكون فى المستقبل .

اما علم الله تعالى فهو عام شامل ينكشف له ما سيكون الى ما شاء سبحانه وتعالى . فهو يعلم أن فلانا الطفل سيعيش كذا سنة ، وستكون له

من الذرية كذا ، وسيتزوج فلانة ، وقد تكون فلانة هذه لم تخلق وهكذا .
فهل نعلم شيئا عن هذا ؟ اللهم لا .
وهكذا . علم الله قبل أن يظهر فلان فى الوجود بأن فلانا هذا سيولد يوم كذا فى سنة كذا ، وأنه سيؤمر بكذا وينهى عن كذا ثم يعلم الله تعالى (هذا ما يهمنا هنا) أن فلانا هذا سيطيع أو يخالف ، وسيكون بناء على هذه الطاعة أو المعصية (التى اختارها بمحض اختياره الذى وهبه الله) شقيا أو سعيدا .
وبناء على هذا العلم السابق تكتب صحيفة الانسان ، فلا تغيير ولا تبديل جفت الاقلام وطويت الصحف .

تراث تحت الأنقاض :

يتحدث الأستاذ ابراهيم نعمة من الموصل فى هذا الموضوع فيقول :
من ينظر الى تراثنا الخالد يجد أنه تراث عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معان .
فقد ألف علماء المسلمين الكتب الكثيرة فى الطب والهندسة والفيزياء والعمران .. الخ وهذه الكتب كانت تدرس فى مدارس المسلمين ، ويأتى الناس اليها من مشارق الأرض ومغاربها ، لينهلوا من منهلها ، ويأخذوا من هذه العلوم العظيمة يوم كانت أوربا تغط فى نومها وسباتها الطويل المدى ، لأن الدولة الاسلامية كانت قبلة أنظار العالم فى العلوم والفنون والآداب يوم كانوا مسلمين فاهمين واجبهم تجاه دينهم وأمتهم وتراثهم .
فالامام الغزالى وابن رشد وابن سينا وغيرهم اتحفوا العالم كله بتلك الروائع التى كانت أعجوبة الزمن ، والتى بها تقدم المجتمع تقدما ملحوظا ، وما زالت تلك المؤلفات تدرس فى بعض الدول الغربية ، ويقبل عليها جمع غفير من الطلاب ، ولكن المسلمين غافلون عن حقيقة هذه العلوم .
لقد أسسوا لنا حضارة عظيمة كبيرة رائعة ، ولكننا تركناها تحت الأنقاض .. تحت الركام .. تركنا مصادرنا الاسلامية العظيمة من الكتب فى أماكن لا يسكنها أحد لتكون طعاما للجرذان !!! تركناها وأخذنا ننعتها بالجمود والجفاف والتأخر ، وأقبلنا على الكتب الحديثة التى تدعو الى الانحلال والفساد ، والتى تلقننا دروسا عملية فى انكار الاله والابتعاد عن الاسلام ، وهذا ما يصبو اليه الاستعمار بشتى أنواعه وأشكاله ، فقد استمر يعمل ليل نهار لهذه الغاية التى بتحقيقها ينطمر هذا التراث الخالد وتذهب تلك العظمة والقوة ...
وفى مدينتنا — الموصل — وغيرها مكتبات كثيرة من هذا النوع الذى يحوى كل العلوم والفنون من طب وفلسفة ومنطق وهندسة وحكمة وكيمياء وجبر ومثلثات وجغرافيه وفيزياء وفقه وعقائد وجميع فنون اللغة العربية .. الخ ولكن الفأر أكل قسما منها وسيأكل الباقى فى المستقبل ..
أهكذا يكون تراثنا الذى رفع أمتنا ؟!!
أمن العدل أن يكون جزاؤه هذا الاعراض والهجران والجفاء ؟!!
أهكذا أصبحنا لا نعرف للخير منزلته ولا نقدر أهميته ؟!!
أهكذا صرنا نعادى ونحارب تراثنا ونعتز ونفتخر بتراث غيرنا ؟!
قاتل الله الاستعمار والصليبية والصهيونية والعلمانية ، لقد انسونا حضارتنا وانسونا تاريخنا . بل وانسونا لغتنا ، ولكن المسلمين فى غفلة عن هذا ...



باشراف : الشيخ رضوان البيلى

هذه مجموعة من الرسائل التى تلقتها ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة من الشباب المسلم فى مختلف أرجاء العالم ، وهى فيض عاطفة اسلامية متدفقة ، ونبضات قلوب شابة عامرة بالايمان .

وقد تضمنت هذه الرسائل تطلعات الى طلب المزيد من الجهد العقلى والبذل المادى ، وتعاون القوى الاسلامية الخيرة لنهضة روحية شاملة تنقذ الانسانية مما ارتكست فيه من حمأة الالحاد والشرود عن دين الله ، وتردهم الى الصراط المستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض .

وفيما يلى بعض هذه الرسائل :

ان الغربيين يعيشون فى فراغ روحى وفكرى هائل ، وهم رغم تقدمهم المادى والعلمى لا يزالون يشعرون بالخواء الروحى والاضطراب النفسى وعدم الاستقرار ، وفى كل وقت تظهر بدعة جديدة وتقليعة مبتكرة ، سببها احساس الناس هناك بعدم وضوح الهدف من الحياة ، وعدم الفهم لحقيقة الدين ورسالته ، وعدم الربط بين الانسان والكون والحياة .

الا يمكن للدعاة الاسلاميين والحكومات الاسلامية أن يقدموا الزاد الفكرى والروحى الذى يحل مشكلات القوم . **(سعيد خالد — نيويورك — أمريكا)**

الوعى :

العمل فى الحقل الاسلامى ليس وقفا على فرد دون فرد ، ولا على هيئة دون هيئة ، بل هو واجب دينى على كل قادر عليه ، والقادرون كثيرون والحمد لله ، ومنهم من يجيد الكتابة باللغات الاجنبية المختلفة فى هذه الموضوعات المهمة ، ونحن نضم صوتنا الى صوت صاحب الرسالة ، ونناشد علماء المسلمين فى كافة الاقطار أن يقدموا الزاد الفكرى والروحى الذى يتعطش اليه الغرب .

لماذا لا نقرأ فى مجلة (الوعى الاسلامى) مقالات لكبار قادة الفكر الاسلامى فى العالم ، وهم كثير والحمد لله ، والاتصال بهم ميسور . ان لهؤلاء الكتاب الكبار مكانة فى نفوس الخاصة والعامة لا ينكرها أحد ، فهل هم يرفضون التعاون مع المجلة أم المجلة ترفض استكتابهم ولماذا ؟

(عبد الله محمد مصطفى — الكويت — ص. ب ٢٠١٤٥)

الوعى :

فتحت المجلة صدرها لكل كاتب وبعثت بأكثر من رسالة الى قادة الفكر فى العالم الاسلامى ترحب فيها بنشر بحوثهم التى تتفق مع هدف المجلة ، وهو البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، مراعاة للنهج الطيب الذى تنهجه **الدولة التى تصدر فيها المجلة ،** وقد طالع القراء على صفحات المجلة كثيرا من **البحوث والمقالات التى وصلتنا منهم ،** وسنوالى الاتصال والنشر باذن الله

لماذا لا تقوم مجلة (الوعى الاسلامى) باستطلاعات مصوره عن العالم الاسلامى على غرار ما تفعله مجلة (العربى) ؟
ان المادة متوفرة والحمد لله ، والكفاءات الاسلامية كثيرة فلماذا التردد ؟
المفروض أن يكون المسلمون فى المقدمة ، ولهم مكان القيـادة والريادة ولا يكونوا فى المؤخرة .

(صالح أحمد حسن — ليدز — انكلترا)

الوعى :

هذه الفكرة لم تغب عن المجلة ، وهى موضع الدراســـة ، وان الله مع الصابرين .

لماذا لا يعمل صـــندوق للجهاد الاســـلامى تجمع فيه التبرعات والزكاة والخيرات والصدقات ، وتنفق على المجاهدين المسلمين فى فلسطين وارتيريا وتشاد وكشمير وقبرص ، كما يفعل مجلس اتحاد الكنائس العالمى والفاتيكان ؟
ولماذا لا يهب المسلمون الى نداء الواجب باغاثة الجرحى وضحايا الفقر والجوع لاخوانهم المسلمين من مسلمى ارتيريا والحبشة واندونيسيا وفلسطين .
لقد اقام الغرب الدنيا واقعدها لضحايا بيافرا ونحن لم نحرك ساكنا ؟!

(حسن مدحت — لوس أنجلوس — أمريكا)

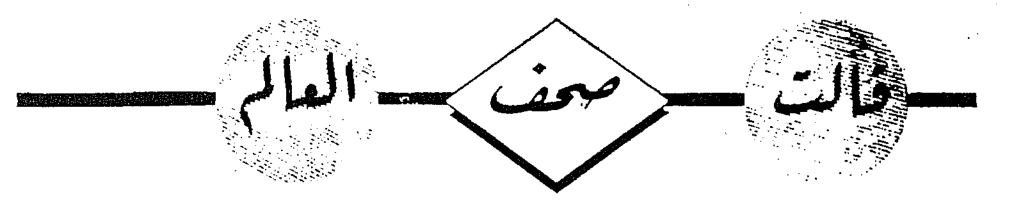
الوعى :

لماذا الف مرة . لماذا لا تؤلف هيئة اسلامية عالمية ، تضم بعض أغنيـاء المسلمين الغيورين تقوم بهذا الواجب المقدس ، وتنشىء لها فروعا فى مختلف بقاع العالم لجمع هــذه التبرعات والزكوات ، وانفــاق حصيلتها فى هــذه المصارف ، ونحن مرة أخرى مع صاحب الرسالة نردد لماذا ؟

جامع الجمعة والمنارة الملوية بسامراء :

رسالة من الاستاذ السيد على الكنفانى من بغداد ، يعلق فيها على ما كتب عن المنارة الملوية بسامراء ، وهى صورة غلاف العدد (٤٢) من المجلة فيقول :
جاء فى العدد (٤٢) من مجلتكم الزاهرة بأن الجامع الكبير ومنارته التى تعرف بالملوية هما من بناء الخليفة العباس المستنصر بالله وتعقيبا على ذلك أقول :
تقع بقايا هذا الجامع فى الشمال الشرقى لمدينة سامراء ، وقد بناه الخليفة العباسى (المعتصم بالله) وعندما ضاق بالمصلين هدمه الخليفــة (المتوكل على الله) وأعاد بناءه ووسعه سنة ٢٣٤ هـ — ٨٤٩ م وبلغت تكاليفه كما جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى (١٥ر٠٠٠ر٠٠٠) درهما ، ويعد من أعظم المساجد الاسلامية ، وهو مستطيل الشكل طول ضلعيه (٢٤٠ × ١٦٠ م) يحيط به سور ارتفاعه عشرة أمتار به أبراج دائرية عددها (٤٠) برجا . أما المئذنة وتعرف بالملوية مستديرة على بعد (٢٥) مترا من الجدار الشمالى للجامع وارتفاعها ٥٢ مترا يصعد الى قمتها بمرقاة حلزونية تدور حولها من خارجها ..
ونحن نجيب بأن التعليق المنشور مع الصورة مأخوذ من كتاب (ديوان الماحى) لمؤلفه الاستاذ محمد مصطفى الماحى الذى زار العراق مؤخرا وكتب عن آثار سامراء ما نقلناه عنه (راجع الديوان ص ٦٩٦) .

□□□



صندوق لتمويل المعركة

تحدثت صحيفة الأهرام القاهريـــة عن المناقشات التي دارت بين علمـــاء المسلمين فى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية المنعقد فى القاهرة فقالت : —
استهل مؤتمر علماء المسلمين المنعقد فى القاهرة أعماله بكلمة للدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر اعلن فيها فرض الجهاد المقدس على حكام المسلمين والشعوب الاسلامية لتحرير المسجد الأقصى ومدينة القدس وارض العرب من الاستعمار والصهيونية حيث قد استباحت اسرائيل حرمات الله واصبح واجبا على كل مسلم ومسلمة أن يضحى بالنفس والمال فى سبيل الله ، واستطرد قائلا : إننى ادعو (٧٥٠) مليون مسلم الى صفوف الجهاد فى سبيل الله .
وطالب فضيلة الشيخ قاسم غالب وزير التربية اليمنى بفتح باب التطوع لعلماء المسلمين فى جيش التحرير ، كما طالب بإنشاء صندوق لتمويل المعركـــة ورعاية أبناء شهداء فلسطين تسهم فيه الشعوب والحكومات الاسلامية .
وتحدث مالك بن نبى رئيس وفد الجزائر عن الإسراف فى المجتمع العربى ، وضرورة توجيه اكبر قدر ممكن من الموارد لخدمة المعركة .
وندد السيد إدريس الكتانى رئيس وفد المغرب بالمسلمين الذين يعيشون على ثقافة الغرب تاركين الثقافة الاسلامية الأصيلة ، كما ندد بالخلافات القائمة بين المسلمين . وقال : إن الطريق الوحيد للخروج من هذا الخلاف هو جمع العرب فى وحدة فدرالية تحفظ لكل شعب طبيعته ومميزاته ، ومن هنا يكون المنطلق الى الوحدة الاسلامية .
واقترح الشيخ عبد الله الشيخلى احد علماء السنة بالعراق تأليف وفد من المؤتمر لزيارة البلاد الاسلامية ، وبخاصة التى لا يزال بينها وبين إسرائيل تمثيل سياسى لشرح وجهة النظر الدينية وحكم الاسلام فى هذه العلاقات باعتبار قضية فلسطين قضية دينية قبل أن تكون سياسية .
وتحدث عن هذه الأهداف فضيلة الشيخ محمد تقى الحكيم عميد كلية النجف الأشرف بالعراق ، والحاج محمـــد اوجستو عن اوغندا ، والحاج عبد الغفار عبد الرحمن دابرى عن النيجر .
وتلى ذلك بحث مقدم من اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو وفد العراق تحدث فيه عن القتال فى الاسلام واهدافه ، ووجوب وحدة المسلمين ، وتكتيل جهودهم حتى يدفعوا كل خطر يحيط بهم وقال : إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بيعة الرضوان قالوا : كنا نبايع يومئذ على الموت ، وكانوا يتدافعون الى القتال فى سبيل الله حتى النصر أو الاستشهاد ، واوضح أن إرادة القتال هى الرغبة الأكيدة فى الصمود والثبات فى ميدان القتال من أجل المثل العليا والأهداف السامية بإيمان كامل لا يتزعزع ، وتحمل اعباء الحرب مهما يطل الآن حتى يتحقق النصر بإذن الله .ثم طالب بانشاء صندوق ثابت لفلسطين

لدعم المنظمات الفدائية ومدها بالسلاح والعتاد كما طالب بالتعاون على تحصين القرى الأمامية وبخاصة الأردن .

واعقبه فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة عضو مجمع البحوث الاسلامية فقال بحتمية الجهاد وخاصة عند دخول العدو أرضا إسلامية واحتلالها ، وناشد المسلمين أن يهبوا لإنقاذ الأرض المقدسة التي دنسها أعداء الانسانية .

وقال : إن الاسلام لم يكن أبدا دين استسلام ، وإن الأديان لا بد وأن تكون لها شوكة ترد أذى المعتدين .

وتحدث فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود فقال : إن الله ربط الإيمان بالجهاد ، أما المنافقون الذين لا إيمان لهم فينتحلون المعاذير فرارا من الجهاد .

الانسان العربي

كتبت مجلة (التمدن الاسلامي) الدمشقية تحت هذا العنوان تقول :

كان الانسان العربي في ظلال الاسلام إيجابيا يؤمن بالقدر كقوة للاندفاع والنضال والعمل ، فلا يخشى أحدا الا الله ، ويثور على التواكل ، وينكر الجبر ، ويعتقد أنه مسؤول وحر ، كما يعتقد ان الله سخر له ما في السموات والأرض ، وحضه على الإفادة منها ، ووعده بخلافة الأرض إذا هو قام بدوره بحق .

أصغى هذا الإنسان الى النداء الإلهي ومثل دوره في ميدان الجهاد والحضارة أعظم تمثيل ، فدخل التاريخ بدور بطولي وقيادي وتبوأ سدرة المجد والفخار والسؤدد .

وقد أحببت بمناسبة الكلام عن الانسان العربي المسلم أن انقل صورة رائعة من آلاف الصور التي تمثل قوة شخصيته وشجاعته واحتقاره للمظاهر الجوفاء .

ارسل سعد بن أبي وقاص قبل معركة القادسية (ربعي بن عامر) رسولا إلى رستم قائد الجيوش الفارسية واميرهم ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحريرية واظهروا اليواقيت واللآلىء الثمينة العظيمة ، وكان على رستم تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، ليدهش الرسول وينقل أخبار عظيمة الى المسلمين ليهابوه ..

ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته فوق رأسه .

فقالوا له : ضع سلاحك : فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فان تركتموني هكذا وإلا رجعت !

فقال رستم ائذنوا له . فاقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتها !!

فقال له رستم : ما جاء بكم ؟!

فقال ربعي : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده . ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام .

ثم خرج ربعي وقد ملأ قلب قائد الفرس وجنده هلعا ورعبا بقوته المعنوية التي غرسها فيه الاسلام !

راحت العصور تمر ، ونجم الانسان العربي يتألق ، وجيوشه تهزم الأعداء في كل المعارك ، وأساطيله تشق عباب البحر وتستولي على الممالك ، ومدنيته تعم الخافقين .



أعدها الأستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت :

- عاد سمو امير البلاد المعظم الى البلاد يوم ١٠/٢ بعد فترة قضاها سموه فى لبنان الشقيق ، وقد كانت هذه الفترة فرصة لتبادل الرأى بين سموه وفخامة الرئيس اللبنانى حول تدعيم التعاون العربى .
- فى جامعة الكويت عقد الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت مؤتمره الثالث فى ٢ من رجب الماضي ، وقد افتتح المؤتمر فى حفل كبير حضره جمع غفير فى مقدمتهم سعادة الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الدفاع والداخلية وسعادة وزير الاوقاف والشئون الاجتماعية .
- تلقت الجهات المختصة مذكرة من الامانة العامة للجامعة العربية بشأن نشاط منظمة اليونسكو لتدعيم التعاون الثقافى بين الدول العربية والدول الافريقية جنوب الصحراء الكبرى .
- وجه وزير التربية كلمة بمناسبة بدء العام الدراسى بالكويت حث فيها أبناءه الطلبة على العمل المثابر والمخلص من اجل تحصيل العلم لبناء وطنهم الكويت والوطن العربى .
- بلغ عدد مراكز تعليم الكبار ومحو الامية بالكويت (٢٦) مركزا للرجال بها (١٧٢٠٠) دارسا وعدد مراكز تعليم النساء (٢٢) مركزا بها (٥١٠٠) دارسة .

القاهرة :

- عقد مؤتمر المسلمين دورته السنوية الرابعة ابتداء من ٢٨ سبتمبر الماضى ، وقد اتخذ المؤتمر الذى يمثل جميع المسلمين عدة توصيات وقرارات تتعلق بوضع القدس فى الاسلام ، ووجوب الجهاد على كل مسلم ومسلمة لانقاذ الارض الاسلامية ، وتقوية الروابط الاسلامية .
  ومن بين هذه القرارات أيضا مناشدة الدول الاسلامية التى لها علاقة باسرائيل أن تقطع هذه العلاقة غيرة على المقدسات والاراضى الاسلامية .
- بحث السيد أحمد شيخو رئيس مجلس النواب الاندونيسي ورئيس المنظمة الافروآسيوية الاسلامية بجاكرتا مع المسئولين فى القاهرة وسائل التعاون الاسلامى وتدعيمه مع المنظمة .
- استقبل السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف رئيس وفد السعودية فى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الشيخ محمد سرور الصبان أمين عام رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، كما استقبله فضيلة شيخ الازهر ، وجرى الحديث بينهما عن الشئون الاسلامية .
- تعد وزارة الاوقاف مسابقة كبرى للقراء لاحياء ليالى شهر الصوم المبارك .
- عقد فى ٩/٢٣ الماضي اجتماع فى القاهرة بين وزير التربية الكويتى والمصرى ، وقد جرى الاتفاق بينهما على بعض المسائل المتعلقة بتدعيم العلاقات الثقافية والتعليمية بين البلدين .

السعودية :

- قامت رابطة العالم الاسلامى بالاشراف على ترجمة معانى القرآن الكريم الى الانجليزية ، وقد ارسلت منه نسخ الى المجلس الاسلامى فى غانا ، وبعض دول اخرى ، كما أنها تعد ترجمات للغات أخرى .
- أعدت الجامعة الاسلامية (٢٨٠) منحة دراسية لأبناء (٥٧) دولة اسلامية .
- تم اعداد ستة مراكز صحية فى طريق الحج بالاضافة الى المراكز الاخرى القديمة .
- عقد اجتماع تنظيمى يوم ١٠/٣ فى مقر رابطة العالم الاسلامى للتنسيق بين الرابطة والمنظمات الاسلامية .
- استقدمت ادارة كليات الرياض الاسلامية نحو (٢٥) من أساتذة الازهر للتدريس فى الكليات والمعاهد الدينية وقد تم انشاء دراسات عليا اسلامية هذا العام فى الكليات بالرياض وفى كلية الشريعة بمكة .

العـــراق :

- اصدر مجلس الثورة فى العراق دستورا جديدا يجرى العمل بمقتضاه

الاردن :

- قام جلالة الملك حسين بجولة سريعة الى السعودية والمتحدة وليبيا لتبادل الرأى والمشورة حول الموقف العربى الراهن سافر بعدها الى لندن لاستكمال علاجه . .
- اعدت اللجنة التنفيذية للجبهة الاسلامية مهرجانا كبيرا ، دعت فيه قادة الراى والفكر الاسلامى لاحياء ذكرى الاسراء والمعراج فى عمان والدعوة الى دعم الاردن اقتصاديا وعسكريا .
- يواصل الفدائيون الفلسطينيون كفاحهم على مستوى عسكرى جديد ، وقد شملت عملياتهم كل المعسكرات والمستعمرات الاسرائيلية تقريبا ردا على اصرار اسرائيل على نسف بيوت العرب .

لبنـــان :

- سيقوم وفد اسلامى من لبنـــان بزيارة باكستان واندو نيسيا وماليزيا فى نطاق العمل على تقوية الروابط الاسلامية بين دول العالم الاسلامى .

السودان :

- اجرى السيد على عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء محادثات مع السفراء العرب فى السودان حول انشاء مركز لتدريب السودانيين الذين يرغبون فى الانضمام الى المنظمات الفدائية الفلسطينية .

ليبيــــا :

- صرح شيخ جامعة السنوسى الاسلامية ان الجامعـــة تضم الف طالب من بينهم (٤٠٠) ليبى والباقون من (٣٥) دولة اسلامية كما تضم الجامعة (٤٦) استاذا .

الصـــومال :

- انشئت فى مدينة مقديشو منظمة النهضة الاسلامية ، ودستور هذه المنظمة هو القرآن ، وهدفها تطبيق الاحكام الاسلامية ، ومحاربة الأوضاع الشاذة عنها ، وتقوية الروابط بين مسلمى العالم .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ صب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ صب ٢٢

جـدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ صب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ صب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

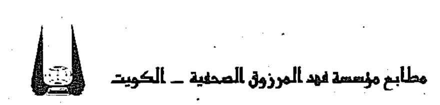
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

قصر السلام

حيث ينزل الملوك والرؤساء الذين يزورون الكويت ..



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ــ الكويت

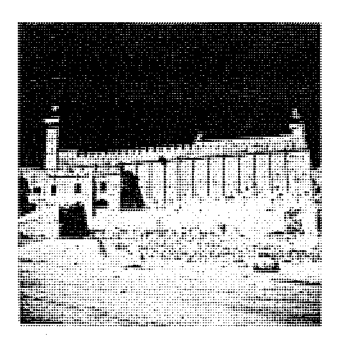


السنة الرابعة ـ العدد الخامس والأربعون ـ غرة رمضان ١٣٨٨ هـ ـ ٢١ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٦٨ م

اقرأ في هذا العدد

اخى القارىء	مدير ادارة الدعوة	٤
السمــــاء فى القرآن	الاستاذ أحمد محمد الغمراوى	٩
من هدى السنة	الشيخ على عبد المنعم	١٦
المسلمون والحضارة	الدكتور ظفر الانصارى	٢٠
الدعوة الاسلامية	الاستاذ أنور الجندى	٢٩
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره	الشيخ زكريا البرى	٣٤
يا قدس ((قصيدة))	الاستاذ يوسف المعظم	٤٠
مواقف للقدوة والتاريخ	الاستاذ ع. ن	٤٢
عابد الشمس ((قصيدة))	الاستاذ العوضى الوكيل	٤٧
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٨
التراث الاسلامى فى القدس	الشيخ طه الولى	٥٣
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٦٠
صحافتنا الاسلامية ودورها	الاستاذ عبد الرحمن أبو الخضر	٦٤
مائدة القــارىء	أعدها أبو نزار	٦٨
قتادة بن دعامة السدوسى	الشيخ أبو الوفا المراغى	٧٠
القومية والغزو الفكرى	عرض الاستاذ عبد الحليم عويس	٧٥
الخاتم ((قصة))	الاستاذ على أحمد باكثير	٨١
الفتــاوى	التحرير	٨٩
بأقلام القراء	التحرير	٩١
بريد الوعى	اشراف الشيخ رضوان البيلى	٩٣
قالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبار	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٩٧

صورة الغلاف



صورة الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل بفلسطين المحتلة وقد اعتدى اليهود عليه وهدموا الصور الشرقى منه وشرعوا فى بناء كنيس يهودى داخله بالقرب من باب المغارة بعد أن مهدوا لذلك بقوة الجيش المحتل ضد الأهالى الذين أعلنوا ثورتهم على هذا الاعتداء .. من لبيوت الله من عباد الله المسلمين ؟

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الخامس والأربعون

غرة رمضان ١٣٨٨ هـ

٢١ نوفمبر « تشرين الثانى » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت





جاء صاحبي الذي شاقه الحديث عن الحرية في الإسلام ، وتفتحت له بهذا الحديث نافذة ، اطل منها على ما كان يجهله من تعاليم دينه ، ونظرته للحياة ، وتكريمه للانسان ، وكانه وجد نفسه — كما يقول — فيما بهره من تفتح الإسلام للحرية ، واعتزازه بها ، فهو مسلم ، وابن لمسلمين صالحين ، والإنسان يحن لأصله ، والفرع دائما يتبع جذره ، ويتيه بحسن تربته . عاد صاحبي هذا يستزيد من الحديث عن الحرية في الإسلام ، ويقول : لقد قطعت حديثنا عنها في العدد الماضي محتجا بان الحديث عن حرية الأوطان وتحريرها ، قد شغلك ، وملك عليك جوانب نفسك ، بعد ان عشت اياما في قلب الماساة بالأردن ، تشاهد عن قرب قريب جنود العدو المحتل ، يختالون باسلحتهم على أرضنا التي انتزعوها من قلبنا .. ويرنو قلبك وبصرك الى جو القدس الذي سيطرت عليه اسرائيل ...

قلت له : الست معي في ان حرية الأوطان تستولي فينا على كل حواسنا ، وتاخذ منا كل تفكيرنا وجهدنا ؟

قال : بلى .. انا معك ، ولقد ادركت ما كنت تعانيه بعد ان انتهيت من قراءة حديثك هذا ..

ولكن : الست معي في ان من الضروري لحماية الأوطان ، حرية ابنائها داخل حدودها ، وان حرية الأوطان إنما يحققها ويدعمها ابناؤها الأحرار الذين يشعرون في وطنهم بشخصيتهم وكرامتهم ، ويامنون فيه على حريتهم في التعبير عن آرائهم .. فلا يساقون سوق الأغنام ، ولا يقضي في شانهم بغير رايهم .. وكانهم من قبيلة (تيم) التي قال فيها الشاعر يهجوها ويحقر شانها :

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستشهدون وهم حضور

قلت له : بلى يا أخي .. ان ما تقوله حقيقة لا يختلف عليها اثنان ، ولو انها تغيب عن بعض الناس ، فإن الإنسان الحر هو الذي يقدس حرية وطنه ، والفرد الذي يسعد بعيشه في وطنه ، هو الذي يضحي بكل شيء حتى حياته لاستبقاء هذه السعادة ، التي إن فاته استمرار التمتع بها باستشهاده ، فلن تفوت ابناءه .. والإنسان الذي يحرص على الحرية الكبرى لوطنه حقا ، هو الذي يحرص اولا على حرية كل فرد في هذا الوطن .. هذا هو المنطق الطبيعي .. فالحرية لا يصونها إلا الأحرار ، ولا يفتديها بروحه الا الأحرار ..

ولقد علمتنا أحداث التاريخ — وفيها عبر اى عبر — ان الأمة المضطهدة المصابة في حريتها الداخلية ، لم تكن تهب للدفاع عن ارضها ، ولربما فتحت قلوبها للغزاة المغيرين عليها .. وكانت عونا لهم على من يحكمونها ، ويستبدون بها ...

فليس من طبيعة الأمور ان يسلب مواطن حرية مواطنيه ، ثم يطلب او ينتظر منهم ، ان يدافعوا بحرارة وإخلاص وتضحية عن حرية وطنهم .. كاولئك الذين يتمتعون بحريتهم ، ويشعرون بكرامتهم ، ويخشون عليها من العدو المغير ، فيهبون في وجهه ، مضحين بكل ما يملكون ، لتبقى لهم هذه الحرية

وتلك الكرامة .

ومـــن قديـــم رفض عنتـــرة الفارس العربى الشجاع الشـــــاعر ، أن يدافع عن قبيلته ، وعدوها يطحنها ، لأنها كانت تعتبره عبداً من عبيدها ، فكان يشعر بمهانته عندها .. فلم يعنه أمرها ، لأن أسوأ النتائج عنده أن يكون عبداً حين تنتصر القبيلة المعادية على قبيلته ، .. وهو عبد أصلا ، فما الذى سيجنيه ــ إذن ــ من الحرب ، وتعريض نفســه للمهالك ؟ وفى سبيل من ؟ قبيلته التى تمتهنه وتنبذه وتعده من العبيـــد ؟.. وهل سيلاقى فى ظل القبيلة المعادية حياة أهون من الحياة التى يحياها فى ظل قبيلته ؟

ورفض وأصر ، ووقف موقف المتفرج ، حتى استنجد به أبوه ، وقال له : كر يا عنترة ، فرد عليه : عنترة العبد ، لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلاب والصر .. فادرك أبوه ماذا يريد : فقال له كر وانت حر . وحينئذ كر على الأعداء وهو يقول : أنا الهجين عنترة . وكسب النصر لقبيلته ، ودفع العار عنها حين شعر بحريته .

وحرية عنترة وإن كانت غير الحرية التى نتكلم عنها فى معناها القانونى أو الاصطلاحى إلا أن الهدف من تحقيقهما واحد .. وهـــو رفـــع المهانـــة عن الإنسان ، وعدم التصرف فيه كمـــا يتصرف فى الغنمة الواحدة أو القطيع من الأغنام .. إنهما فى نهايتهما ، شعور الإنسان بقيمته وكرامته وباختيـــاره فى تصرفه وحركته ...

وحين اندلعت الحرب الثانية ، وطلبت انجلترا من الهنـــد أن توافق على اشتراك جيشها مع الحلفاء ــ وكان جيشها يحارب فعلا فى الميـــدان ــ لكن المستعمر أراد أن يكتسب هذا الإشتراك روح الموافقة من الشعب والأحزاب التى تمثله .. فرفض الزعيم العـــالم الثائر مولانا أبو الكلام ازاد رئيس حزب المؤتمر فى ذلك الوقت الموافقة على دخول الحرب ، ما لم تتعهد انجلترا بمنح الهند حريتها واستقلالها .. وقـــال : لا يمكن أن نساعد الحلفـــاء وندافع عن حريتهم ، وهم يستعبدوننا ويضطهدوننا ، ويرفضون أن يعطونا حريتنـــا .. وكيف يدافع مسلوب الحرية عن الذين سلبوه حريته ؟..

والإنسان كما أنه يضحى من أجل حرية يعشقها وينتزعها لنفسه من يـــد الغاصب الأجنبى ، يضحى كذلك من أجل الحفاظ على حرية أو نعمة يتمتع بها خوفاً من أن يفقدها .

وقد رأينا أن تشرشل الذى قاد انجلترا للانتصـــار بعد الهزيمة ، لم يجد ما يدفع به شعبه للثبات والاستبسال فى الحرب .. والصبر على شدائدها ، أقوى من إنذاره له ، بفقده حريته ، وضياع لقمة الزبد التى تعودها لو تغلب عليه أعداؤه .

وبدهى أن تشرشل لم يكن لينذر شعبه هـــذا الإنذار إلا لأنه يعرف مدى تمتع الشعب بحريته ومستواه المعيشى .

وشاهدنا من هذا كله أن الانسان لا يضحى فى سبيل الحرية إلا اذا كان قد أحس فعلا بجدواها عليه ، وتمتعه بها ، أو كان يطلب بجهاده وتضـــحيته تخليص بلاده من قيود المستعمر المستبد ، أملا فى حياة تتوفر له فيها حريته ، حين تكون له السيادة فى أرضه .. فإذا توفرت له هذه السيادة ، ولم يتحقق بها أمله فى حريته ، انتكس ، وفترت عزائمه .

ومن هنا نجد الارتباط القوى بين حرية الفرد ، وحرية الأوطان ، والشاعر العربى يعبر عن هذه الفكرة تعبيراً صادقاً فى بيت واحد يقول فيه :

لا انود الطير عن شجر   قد بلوت المر من ثمره

لهذا كان من الضرورى لحماية حرية الأوطان ، ان يتمتع كل فرد فيها بحريته فى نطاقها الطبيعى ، حتى يهب للدفاع عنها حين تتعرض للأخطار .

قال صاحبى : الآن اقتنعت ، واوافقك على ان من الضرورى ان يشعر الفرد بحريته فى وطنه حتى يحمى الحرية الكبرى لهذا الوطن ، فهل تعود بنا إلى الحديث عن نظرة الحكم الإسلامى للحرية بعد وفاة الرسول — كما وعدت — أو انك تريد ان تحتفل بشهر رمضان ، فتتحدث عن الصيام هذه المرة ، كما هى العادة فى المجلات ؟

قلت : والحديث عن الصيام لا يلقى بنا بعيدا عن حديث الحرية ؟

قال : كيف ، والصيام قيد على حرية الإنسان ؟

قلت : وهذا القيد نفسه يشعره بقيمة الحرية ، فانت لا تشعر بقيمة الصحة إلا فى حالة المرض ، ولا تحس قيمة اية نعمة الا اذا حيل بينك وبينها ، على ان الحرية ليست انفلاتا من كل القيود ، لانها تصبح حينئذ فوضى مدمرة ، فلا بد للحرية — إذن — من قيود تنظمها حتى تكون ممتعة ، ولا بد لممارستها من دروس نتعلم منها كيف ننتصر على اهوائنا ، ولا نكون عبيدا لها . هذا شىء .

والشىء الآخر .. هو انك لا تحس طعم الحرية ، ولا تقدرها قدرها ، إلا اذا كنت فى داخل نفسك حرا لا تستعبدك اطماعك وشهواتك . اعنى انك تحطم قيود الذل التى تقيدك بها هذه الأطماع والشهوات ، فتشعر حين تحطيم هذه القيود فى داخلك ، انك حر تمتلك نفسك واهواءها ، وتتصرف بعيدا عن سيطرتها ، تملك ان تقول لها : لا . او نعم ..

قال : وما لهذا والصيام ؟

قلت : ذاك لب الصيام ، فقد اراد به الحكيم الخبير — فيما اراد — ان يكون تدريبا لاستعلاء النفس على اهوائها وشهواتها ، وتحررها من قيودها ، ورغباتها فى الطعام والشراب . ونزوعها الى الشرور .. ارايت ذلك المسلم الذى يفطر محتجا بانه لا يستطيع البعد عن الطعام والتدخين مثلا ؟ اليس هذا المسلم عبدا لشهوته فى الطعام ، وعادته فى التدخين .. لم يقو على التحرر منهما لمدة شهر فى العام .. او بالأحرى لساعات فى كل يوم من هذا الشهر ؟ والذى يشعر بذلته لأهوائه وضعفه امام شهواته ، يسهل عليه ان يقبل الذلة من خارج نفسه ، اعنى من غيره .

قال : بلى . لقد استعبدته شهواته فعلا .. فصار اسيرا لها .. ولكنى احس ان هذا معنى جديد فى الربط بين الحرية وبين الصيام .

قلت : ليس هذا معنى جديدا ولكنه لب الصيام كما قلت ، فقد اراد الله به السمو بالروح ، وحين يتحقق للروح هذا السمو ، يكون معنى هذا انها تحررت من قيودهاالمادية التى تستبد بها وتسخرها ، وتلك غاية الإسلام لا من الصيام فحسب ، ولكن من تعاليمه كلها .. وما الأبطال الذين وقفوا فى وجه المخاطر ، مستمسكين بكلمة الحق ، منتصرين لها هازئين بكل ما يصيبهم من اجلها .. ما هؤلاء إلا اناس تخلصوا من عبوديتهم للأطماع والشهوات ، وعاشوا او ماتوا فى ظل المعانى والمثل الكبرى ، ومن اجلها ، وفى سبيلها . فالصيام وإن كان قيدا الا انه يزكى فى الإنسان تطلعه للحرية وحرصه عليها . فهو يشبه تطعيم الجسم بجراثيم الداء ، لتصبح عنده مناعة ضد هذه الجراثيم ،

فينجو من تاثيرها .

قال : إن هذه حكمة الحكيم الخبير ، ولكنا مع الأسف اصبحنا نصوم ، ولا يدرك الكثيرون منا هذا المعنى ولا يعنون به ..

قلت : ولهذا اصبح الفرق بين صومنا ، والصوم الحقيقي المطلوب ، كالفرق بين الورد الصناعى ، والورد الطبيعى .. كلاهما يبدو فى شكل ومظهر جميل ، ولكن شتان ما بين الاثنين . الأول جامد لا متعة فيه إلا للعين ، والثانى تسرى فيه روح الحياة ، ويفوح منه العبير ليشيع فيما حوله انفاسه الطيبة ، ويتمتع به من يراه ومن لا يراه ... وما اراد الله من صومنا مجرد الاشكال والظواهر ، ولكنه ينظر إلى قلوبنا ، ولهذا يقول فى كتابه الحكيم عن الذبائح :

« لن يَنالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها ولكن ينالُه التقوى منكم »

والله منزه عن الاستفادة بما يناله ، ولكن المعنى انه لا يرقى من اعمالنا الى عناية الله بتسجيله لنا ، إلا هذا النوع المخلص من العمل : « اليه يصعدُ الكلمُ الطيّبُ والعملُ الصالحُ يرفعه » .

فمن لم يهذبه صومه ، ويترك على اعماله فى رمضان وغير رمضان آثاره الطيبة ، فانه يكون قد اتعب نفسه ظانا أن مثل هذه المظاهر تلقى لدى الله احتفالا .. والله لا يحتفل بالظواهر مثلنا ، لأنه قدير على كشف ما فى البواطن . وهو يعامل عباده بمقتضى ما فى سرائرهم ، ولذا كان المنافقون اشد الناس عذابا ، لانهم « في قلوبهم مرضٌ فزادهم اللهُ مرضا ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون » .

وتأتى السنة النبوية الكريمة فتزيد هذا المعنى وضوحا حين يقول الرسول الكريم « مَنْ لَمْ يَدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامَه وشرابَهُ » والزور هنا هو كل ما يجانب الحق ، وينحو الى الشر ، ويقول : « رُبَّ صَائِمٍ لَمْ يَنَلْهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الجُوعُ والعطشُ » ولا يثاب ثواب الصائمين المخلصين ...

قال صاحبى : ارايت ان مثل هذا نطبقه نحن فى معاملاتنا مع الناس . فكثير ممن نعرفهم يتظاهرون لنا بالحب والصداقة ، والحرص على مصالحنا ، ولكنا مع ذلك ، وعلى حسب خبرتنا فيهم ، لا نثق بهم ، ولا نخدع بمظاهرهم .

قلت : وتلك سنة الله فى كونه « فأمَّا الزَّبدُ فيذهبُ جفاءً وأما ما يَنفَعُ النَّاسَ فيمكثُ في الأرض كذلِكَ يَضرِبُ اللهُ الأمثالَ »

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد

من هدي القرآن

للشيخ : علي حسب الله
رئيس قسم الشريعة بجامعة الكويت

قال الله تعالى : ((يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)) (١٨٣ ، ١٨٤ — البقرة) .

بعث الله تعالى رسوله الكريم بدين الاسلام القويم ليصلح عقول الناس بالعقائد الصحيحة ، ويهذب نفوسهم بالأخلاق الكريمة ، ويوجههم الى عمل الخير ، ويبعدهم عن الشر ، وبهذا يسير الانسان فى طريق الكمال الذى أعده الله له ، ويسر له سبيله ، فيحظى بالرقى الانسانى فى الدنيا ، والقرب من الله جل وعلا فى الآخرة .

وقد نزلت هذه الآيات الكريمة فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة مشتملة على اجل ما يهذب النفوس ويزكيها ، وينأى بها عن الاسفاف الى ما يرديها ، وذلك هو الصيام .

والصيام فى لغة العرب الامساك عن اى فعل من الأفعال ، فالامساك عن الطعام او الكلام او المشى أو غير ذلك — كله فى عرف العرب صيام .

والمراد به فى شريعة الاسلام بينه الله تعالى فى قوله بعد : ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)) ، وقوله تعالى : ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام الى الليل)) ، ولهذا فسره العلماء بالامساك عن شهوات البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

واذا كانت هناك انواع اخرى من الصيام فالنوع الذى اختاره الله لعباده ، وطالب به أمة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم — هو أرفق الأنواع بالناس ، واعظمها اثرا فى كبح جماح النفوس ، ومقاومة منازع الشر فيها .

((يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)) تقرر هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قد كتب علينا الصيام ، أى أوجبه ، والزمنا اياه ، وبداها سبحانه بنداء عباده المؤمنين لأنهم المكلفون بهذه الفريضة ، وهم الذين ينتفعون بجميل أثرها ، ويقدرونها حق تدرها . وفى توجيه النداء لهم شحذ لهممهم ، وشد لعزائمهم ، فان من شرفه الله بوصف الايمان لا يكاد يسمع هذا النداء من العلى الأعلى حتى يشمر عن ساعد الجد ويسارع الى الامتثال قائلا : لبيك اللهم لبيك ، منك الأمر

وعلينا الطاعة ، ولك الشكر على جميل رعايتك وجزيل نعمتك .

وبهذه الروح الكريمة كان المؤمنون يتلقون نداء ربهم ، وما كان المكلفون منهم يكتفون بأداء ما طلب منهم ، بل كانوا يحاولون جهدهم أن ينشئوا عليه صبيتهم ، ولهذا كان عمر يقول موبخا من أفطر فى رمضان : « كيف تفطر وصبياننا صيام ؟ » . وروى البخارى عن الربيع بنت معوذ أنها قالت : « أرسل النبى صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الانصار : « من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ، ومن أصبح صائما فليصم » ، قالت : فكنا نصومه بعد ، ونصوم صبياننا ، ونجعل لهم اللعبة من العهن (أى الصوف) ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الافطار .

« **كما كتب على الذين من قبلكم** » أى كما فرض على من سبقكم من الأمم ، فالله الذى وسعت رحمته كل شيء لم يغفل أمر الأمم السابقة ، بل أوجب عليهم من الصيام ما يهذب نفوسهم ، ولا يتجاوز وسعهم وطاقتهم ، كما أوجب علينا منه ما يوصل الى هذا الغرض من غير أن يثقل علينا ، أو يحملنا ما لا طاقة لنا به ، فوجه المشابهة بين الصيامين وجوبهما لنفع العباد من غير اعنات أو ايقاع فى الحرج ، ويفهم عدم الايقاع فى الحرج من قوله تعالى : « أياما معدودات » ، وقوله سبحانه : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وليس فى الآية ولا فى السنة الصحيحة ما يدل على أن الله تعالى أوجب على من قبلنا صيام رمضان ، ولا صيام عدد معين من الأيام ، ولا نوعا خاصا من الصيام ، وفهم الآية لا يتوقف على معرفة شيء من ذلك ، ولكنها تدل على عظم منزلة الصيام ، واستعداد الفطر الانسانية كلها للتأثر والانتفاع به ، ولذلك لم تخل منه شريعة . وفى هذا حمل النفوس على تلقيه بالقبول والاذعان .

« **لعلكم تتقون** » فى هذه الجملة بين الله تعالى لعباده ما يرجى لهم من الخير بالصيام ان هم أدوه كما أمرهم ربهم ، وابتغوا به ما جعله الله تعالى غاية له ، وهو التقوى . أما أولئكم الذين يصومون مجاراة للصائمين ، أو مكتفين بما فى الصوم من المنافع المادية . من اراحة للمعدة ، وتجديد لخلايا الجسم وما الى ذلك — فلن يستفيدوا من الصيام تلك الفائدة الروحية التى هى المقصد الأول والغاية العظمى فى نظر الاسلام والمسلمين .

والتقوى فى أصل اللغة أن تضع حائلا بينك وبين ما تخشاه ، ثم خصت فى الدين بالعمل على اجتناب المضار الدينية . وعماد ذلك كله تقوى الله تعالى ، أى الخوف منه . وقد أطلقت التقوى فى الآية لتشمل كل ما يتقى بالصوم ، روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : انى صائم ، انى صائم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل بهفليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

ذلك لأن المرء لا يعد صائما الا اذا أمسك عن المفطرات سرا وجهرا ، وهو لا يمسك عنها فى السر الا امتثالا لأمر ربه ، اذ لا رقيب عليه غيره ، وبهذا يعتاد خوف الله ومراقبته ، ويشعر باحترامه لنفسه ، فيكون الصوم عصمة له

من التردى فى الأخلاق الفاسدة ، والميل الى الخسيس من الأمور ، ومقارفة الجرائم صغيرها وكبيرها سرا وجهرا ، وبهذا تقوى النفس على مقاومة وساوس الشيطان ، وعلى دفع أسباب الانحلال الخلقى ، وتتجه الى عمل ما يليق بالنفوس الكريمة . ومتى بلغ الانسان هذه المرتبة فقد زكت نفسه ، وكان من عباد الله المخلصين ، الناجين من عذاب النار ، الفائزين بالنعيم المقيم .

وما ظنك بخصلة هذه بعض آثارها فى تربية الانسان ؟ أين تكون منزلتها بين خصال الخير ووسائل الاصلاح ؟ لا شك فى أنها تكون منها فى الذروة ، ولهذا ورد فيما حكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا أجزى به » .

ومما هو مشهور من فوائد الصوم وآثاره الجليلة — أنه فريضة عامة يشارك فيها الأغنياء الفقراء ، فيحسون باحساسهم ، ويتألمون من الجوع مثلهم ، وفى هذا شيء من المؤاساة للفقراء ، وحمل للأغنياء على أن يشعروا قلوبهم الرحمة والعطف ، فلا يضنوا على اخوانهم الفقراء بما منحهم الله من فضله ، وهو باب عظيم من أبواب التقوى التى يملأ بها الصيام نفوس الصائمين ، فتظهر آثارها سماحة وبذلا للمحتاجين ، وعطفا ورعاية للمعوزين .

وقد جبلت النفوس الانسانية على حب التحلل من القيود وان كانت نافعة ، والفرار من المشقات وان كانت يسيرة . وفى التكاليف تقييد للمكلفين ، وحد للحرية المطلقة التى لا تلائم روح الرقى الانسانى ، ففيها مشقة على نفوس المكلفين ، وهذه المشقة — وان كانت لا تعد شيئا اذا قيست بما يقترن بها أو ينشأ عنها فى نفوس عباد الله الصالحين من اللذائذ الروحية — روعى جانبها فى التكاليف الشرعية ، فرفع منها الحرج والعنت ، ومن أجل هذا اقترن الأمر بالصيام هنا بما يهون على النفوس ما تتوقعه فيه من ألم ، وما تخشاه من مشقة . وذلك قوله تعالى :

« أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . فورود هذا الكلام هنا — بعد النص على وجوب الصيام ، وقبل بيان المدة التى سيكلفنا الله تعالى صيامها — من باب المسارعة الى ذكر ما يهدىء النفوس ، ويوجهها الى الامتثال فى رضا واطمئنان ، رحمة من الله بعباده ، ورفقا بهم . ومعناه أن المدة التى أوجب عليكم صيامها لا تعدو أياما معدودات قلائل ، ومع هذا لم احتم الصوم على من يكون فى حالة طارئة يتأذى فيها بالصوم . « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

وقد اختلف العلماء فيما يباح فيه الفطر من مرض أو سفر :

فأما المرض فذهب الشافعى رضى الله عنه الى أنه لا يبيح الفطر الا اذا أجهد صاحبه جهدا غير محتمل ، وذهب الحذاق من أصحاب مالك رضى الله عنهم الى أنه يبيح الفطر اذا كان يؤلم صاحبه ويؤذيه ، أو تخشى من الصوم زيادته أو تماديه ، وقريب منه قول الحنفية أن يغلب على الظن حصول الضرر بالصيام أو أن يشير بالفطر طبيب مسلم حاذق . وروى عن عطاء وابن

سيرين والبخارى رضى الله عنهم ــ أن كل من يسمى مريضا يباح له الفطر وان لم يؤذه الصوم عملا باطلاق الآية . قال القرطبى رحمه الله : قول ابن سيرين أعدل شىء فى هذا الباب ان شاء الله .

وذهب اهل الظاهر والامامية الى أن المسافر فى رمضان لا يصوم ، بعيدا كان سفره أم قريبا . وقد ذكر ابن حزم فى المحلى أن ما دون الميل لا يسمى سفرا فى عرف العرب ، واحتج لذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى البقيع لدفن الموتى ، ويخرج الى الفضاء للغائط والناس معه ، والمسافة أقل من ميل ، فلا يفطرون ، ولا يقصرون فى الصلاة ، ثم روى عن ابن عمر أنه قال : « لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة . ويفهم من هذا أن أقل حد للسفر هو الميل ، ولا يقل عن ألفى ذراع على قوله .

هذه هى أقوال الفقهاء رحمهم الله فى المرض والسفر المبيحين للفطر فى رمضان ، وكل منهم يستدل لما ذهب اليه بما يرويه من عمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونرى أن المرض والسفر قد وردا فى كتاب الله مطلقين ، ولم يؤثر عن رسول اله صلى الله عليه وسلم أنه وضع لواحد منهما حدا يمتنع الفطر فيما دونه ، واذا كان قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أنه أفطر فى مرض ما ، أو فى مسافة ما ــ فليس فى هذا ما يدل على امتناع الفطر فى مرض أخف ، أو فى سفر أقل .

ونحن أميل فى شأن المرض الى تقييده بالتأذى مراعاة لحكمة الرخصة . أما مقدار الأذى فيفوض الى المريض نفسه ، فهو الذى يحس ويتألم ، ويعرف من حال نفسه ما لا يعرف غيره ، والأمراض تتفاوت شدة وضعفا ، والناس يختلفون فى القدرة على تحملها ، والاستعداد للتأثر بها . ولقلب المريض المؤمن نصيب كبير فى الفصل فى هذا الموضوع المتعلق بأعز شىء عنده ، وهو صلته بربه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد لما جاء يسأله عن البر : « البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب . والاثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر وان افتاك الناس وافتوك » .

ونرى فى السفر ان تكون المسافة مما يطلق عليه اسم السفر عرفا ، لتكون المشقة راجحة . واغلب الظن أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع منهم ما روى عنهم من خلاف الا لأن كلا منهم يريد الا يفطر الا فيما يطمئن قلبه الى أنه سفر .

« **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » ، فسرها جمهور العلماء بأن القادرين على الصيام لهم أن يفطروا فى رمضان ويعطوا فدية عن كل يوم يفطرون فيه طعام مسكين ، اى مقدار ما يكفيه فى اليوم . وقالوا : ان هذا كان فى بدء الاسلام ، ثم نسخ بقوله تعالى فى الآية الثالثة : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وقد روى عن ابن عباس أن هذه الآية ليست منسوخة ، وأن معناها ــ وعلى الذين يطيقون الصيام اى يتحملونه بمشقة عظيمة ، أو يجدونه فى نهاية طوقهم ووسعهم ، فيتألمون منه ألما شديدا ــ عليهم فدية طعام مسكين ان هم

أفطروا ، ولا قضاء عليهم ، وجعلها خاصة بالشيخ الهرم والمرأة الكبيرة ، وروى عنه انطباقها على الحامل والمرضع كذلك . وقد رجح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رأى ابن عباس هذا ، واليه أميل غير أنى أتردد فى الحاق الحامل والمرضع بالشيخ والشيخة ، فان الحمل والارضاع من الاعذار المؤقتة كالمرض والسفر ، فالحاقهما بهذين أولى من الحاقهما بالشيخ والشيخة اللذين لا تفارقهما الشيخوخة بحال .

« **فمن تطوع خيرا فهو خير له** » أى فمن فعل خيرا فوق ما أوجبنا عليه ، متطوعا يبتغى وجه الله تعالى ــ فذلك خير له ، تزكو به نفسه ، ويرضى به عنه ربه . ويكون التطوع فى هذا المقام بصيام أيام غير الأيام الواجبة ، أو باطعام أكثر من مسكين لليوم الواحد .

« **وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون** » ، أى والصيام الذى أوجبته عليكم ويسرته لكم ، وكذلك الذى تأتونه تطوعا وتوسعا فى تزكية النفس وارضاء الرب جل وعلا ــ كلاهما نافع لكم ، وموصل الى الغرض منه ان كنتم على بينة مما تفعلون : تخضعون فى صومكم لله ، وتؤدونه كما أمركم الله .

أما أولئكم الذين يصومون تقليدا للناس ، أو يجعلون صيامهم عذرا لسوء أخلاقهم وشدة غضبهم وانحرافهم عن الصراط السوى فى معاملة غيرهم ، أو لا يهمهم من الصيام الا رسمه ، فيصومون حيث نهاهم الله عن الصيام كالحائض والنفساء ، أو يجعلون رمضان فرصة لنيل ما لذ وطاب من المآكل والمشارب ــ أما هؤلاء جميعا فلا نصيب لهم من الخير ، ولا حظ لهم من الأجر ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » .

قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (١٨٥ : البقرة) ..

بين الله تعالى فى الآيتين السابقتين انه فرض علينا صياما سهلا لا عنت فيه ولا حرج ، بل فيه الخير كل الخير ، ثم بين فى هذه الآية الكريمة أن المدة التى أوجب علينا صيامها هى شهر رمضان العظيم . والوقت انما يشرف وتعلو منزلته على غيره من الأوقات بشرف ما فيه وبركته ، ولهذا وصف الله تعالى شهر رمضان بما يجعله فى نظر المسلمين اعلى الشهور منزلة ، وأعظمها بركة فقال تعالى :

« **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس** » فشرف رمضان وعلو منزلته بين الشهور مستمدان من نزول القرآن الكريم فى ليلة من لياليه ، وهى ليلة القدر المباركة لقوله سبحانه فيها : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، وقوله : « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » .

وقد اختلف المفسرون فى المراد بنزول القرآن فى هذه الليلة من ليالى رمضان لما عرف قطعا من نزوله منجما بحسب الوقائع والحوادث فى رمضان

وفى غيره ، أخذا من قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث » ، وقوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

فقال بعض العلماء أن المراد نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى سماء الدنيا وهو مروى عن ابن عباس وابن جبير والحسن ورجحه كثير من العلماء

والمعروف من الأحاديث الصحيحة ــ وعليه أكثر العلماء ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعين ليلة القدر : أخرج الأئمة أحمد والبخارى ومسلم رضى الله عنهم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وذهب بعض آخر من العلماء الى أن المراد بنزول القرآن فى رمضان ابتداء نزوله فيه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو مروى عن محمد ابن اسحاق ، ونسبه فى الاتقان الى الشعبى .

ذلك لأن نزول القرآن اذا أطلق ــ وخاصة فى معرض الامتنان ــ فالمتبادر منه نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى هو السبب المباشر للاستفادة منه ، ولا يصح صرف النزول عن هذا المعنى المتبادر الا بدليل ، وليس فى الكتاب الكريم ولا فى السنة الصحيحة ما يمكن أن يعول عليه فى هذا كما رأيت ، ولا مناص حينئذ من تفسير نزول القرآن بابتداء نزوله ، لقيام الدليل على أن القرآن الكريم لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة . ونسبة الأعمال العظيمة الى الوقت الذى بدئت فيه معروفة مألوفة . قال فى التفسير الكبير (الفخر الرازى) « لأن مبادىء الملل والدول هى التى يؤرخ بها ، لكونها أشرف الأوقات » .

وقد أورد السيوطى على هذا الرأى اشكالا ، وهو ما عرف من أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى ربيع الأول ، فكيف يتفق مع هذا أن يبتدىء نزول القرآن فى رمضان ؟ ثم أجاب عنه بأن البعثة بدئت فى شهر مولده صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة ــ كما هو معروف فى حديث بدء الوحى ، وبعد ستة أشهر ابتدأ نزول القرآن ، وكان ذلك فى رمضان .

وعلى كلا الرأيين قد اختص رمضان بليلة القدر التى انزل فيها القرآن ، ذلك الكتاب الكريم الذى وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذى عن على رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم » . قلت : يا رسول الله ، وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته

الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

وهذا الكتاب الكريم الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى رمضان مشتملا على ما به صلاح العالم الانسانى هو الذى اهتدى المسلمون فى الصدر الأول بهديه وساروا فى الطريق الذى رسمه ، لا يتوانون عن فضيلة ، ولا يقصرون فى عمل نافع ، ولا يتواكلون ولا يتخاذلون ، بل باعوا نفوسهم رخيصة فى سبيل نشره ، واعلاء كلمته ، واستسهلوا كل صعب ، واستعذبوا كل عذاب ، حتى فتحوا الأقطار الشاسعة ، والبلاد الواسعة ، وطمسوا فيها معالم الظلم ، وأقاموا مقامها دولة العدل ، وأصبحوا بذلك قادة سادة ، ينيرون السبيل لمن أظلم عليهم ليل الشرك والوثنية ، ويوجهون العالم الى حياة جديدة سعيدة ، يسود فيها الوئام والسلام ، وتنتشر العدالة والمساواة ، وتسمو روح الانسانية الحقة الكاملة .

فليلة كهذه الليلة التى أنزل فيها هذا الكتاب الكريم المبارك جديرة بأن تسمى ليلة القدر ، أى الشرف والرفعة ، والشهر الذى هى فيه حرى بأن يختاره الله تعالى ليؤدى فيه المسلمون أقوى العبادات أثرا فى تهذيب نفوسهم ، وتقويم أخلاقهم ، وتوثيق الصلة بينهم وبين ربهم ، ليقترن أداء هذه العبادة بالوقت الذى أفاض الله فيه على الناس نعمته بانزال كتابه ، وهو مظهر من مظاهر الشكر له تبارك وتعالى على أجل نعمة من نعمه على النوع الانسانى بأسره .

« **هدى للناس** » أى دلالة لهم على طريق الخير الذى تصلح به أحوالهم فى الدنيا والآخرة .

وكذلك كانت الكتب السماوية ، غير أن كل كتاب منها كان موجها الى قوم بأعيانهم ، وقابلا للنسخ بشريعة لاحقة . أما القرآن الكريم فهو هداية عامة للعالم كله فى جميع البقاع والأزمان ، ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقال فى حديث الخمس التى فضله الله بها : « وكان النبى يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس عامة » .

« **وبينات من الهدى والفرقان** » أى آيات واضحات مما يهدى الله به الناس ، ويفرق به بين الحق والباطل . واذا كانت الكتب السماوية تشارك القرآن الكريم فى أنه هداية وفرقان بين الحق والباطل — فانه يمتاز عنها ببلوغه أعلى مراتب البيان فى الهداية ، حتى جعل الله بلاغته وقوة بيانه من تمام اعجازه . كما يمتاز عنها بامتداد سلطانه فى التفريق بين الحق والباطل الى حد الهيمنة عليها ، وبيان ما غير الناس وحرفوا بأهوائهم فيها ، كما قال تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (٤٨ : سورة المائدة) .

« **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » تستعمل شهد بمعنى حضر ، كما فى

قوله صلى الله عليه وسلم : « ليبلغ الشـــــاهد منكم الغائب » ، وحضـــورك الشيء يستتبع — في العادة — رؤيتك اياه ، وعلمك به ، ولهذا تستعمل شهد ايضا بمعنى الاطلاع على الشيء ومعاينته كالمشاهدة . وعلى هـــذا قيل : ان المعنى فمن حضر منكم في الشهر — أي كان مقيما فيه غير مسافر — فليصم .

وقيل : ان المعنى فمن راى منكم الشهر أو علم به فليصم ، والمراد برؤية الشهر رؤية هلاله ، لأن الشهر لا يرى .

والثاني ارجح عندي ، لأن الصيام واجب على المقيم والمسافر والصحيح والمريض . ثم يكون تخصيص هذا العموم بتأجيل الأداء فقط في حق المريض والمسافر بقوله تعالى :

« **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** » ، وقد ســبق بيان معنى هذه العبارة ، وانما أعيدت هنا لتوكيد ما شرعه الله تعـالى من الرخص تخفيفا على عباده . والذي دعا الى هذا التوكيد أنه سبحانه عظم شأن الصيام ، وحث على التطوع به ، واختار للمفروض منه أعظم الشهور خيرا وبركة ، وذلك ما يدعو المؤمنين الى تمام الحرص عليه ، وربما جرهم الى اجتناب الرخص ، بل وقع هذا فعلا ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرصون على الصوم في السفر حتى يجهدهم ويشق عليهم ، رغبة في المثـوبة ، ومبالغة في الامتثال والطاعة . وقد دعاهم الرسول مرة الى الفطر فاعرضوا ولم يفطروا حتى سماهم العصاه . فلهذا احتيج الى تقرير الرخصة وتوكيدها .

وبقاء الرخصة في حق المريض والمســافر — مع أن عذرهما مؤقت وقد يستطيعان الصوم معه — يدل على بقاء الرخصة — من باب أولى — في حق ذوي الأعذار الدائمة ، الذين يجدون المشقة فعلا في الصوم ، وهم الشـيوخ والعجائز ، ولهذا استغنى باعادة ذكر المريض والمسافر عن اعادة غيرهما .

« **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » أي يريد ســبحانه بما شرعه لكم من الرخص ان ييسر لكم أداء العبادة ، ويهون عليكم أمر التكاليف ، ولا يريد ان يشق عليكم بشيء من ذلك ، كما قال جل شأنه : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

« **ولتكملوا العدة** » اي ويريد سبحانه بما شرعه من قضاء ما فاتكم بسبب المرض أو السفر ان تكملوا عدة أيام الصيام ، فلا يفوتكم شيء من فوائده العظيمة وثوابه الجزيل .

« **ولتكبروا الله على ما هداكم** » اي ولتعظموه سبحانه على ما من به عليكم من الهداية بالارشاد الى معالم دينه ، والتوفيق الى امتثال أمره .

« **ولعلكم تشكرون** » ، ولتقوموا بشكره سبحانه على هذه النعم العظيمة ، بأن تؤدوها على الوجه الذي أمر به ، وتبتغوا بها ما شرعت من أجله .

(خوارق - فهل من مذكر ؟!)

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

(عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم يتكلم في المهد (١) الا ثلاثة : عيسى ، وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج ، كان يصلى ، جاءته امه فدعته ، فقال : اجيبها ، أو أصلي(٢) ، فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ، وكان جريج في صومعته(٤) فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما ، فقالت : من جريج ، فاتوه فكسروا صومعته ، وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ، ثم اتى الغلام فقال : من ابوك يا غلام ؟ فقال : الراعي قالوا : نبني لك صومعتك من ذهب ؟ قال : لا ، الا من طين ، وكانت امراة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل ، اذ مر بها راكب ذو شارة(٥) ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثله ، فترك ثديها ، واقبل على الراكب ، فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم اقبل على ثديها يمصه ، قال ابو هريرة . كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فترك ثديها ، فقال : اللهم اجعلني مثلها ، فقالت له : ولم ذلك ؟ ! قال : الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون : سرقت ، زنيت ، ولم تفعل) . رواه البخاري وغيره .

قاعدة القول :

في شهر رمضان المبارك يحلو السمر ويطيب الحديث ، حيث ترفرف على العالم الاسلامى روح كريمة طيبة ، وتشيع فيه العبادة خالصة لله وحده ، وتنسى المادة فى صورتها الكالحة ، وتتحول الحياة لقاءات قلبية روحية يغذيها القرآن العظيم ، وتعطرها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطفو الذكريات الحبيبة الى قوم مؤمنين ، ولما كان كل ما صدر عن الصادق عليه الصلاة والسلام حق وصدق لا يتطرق اليه شك (ان هو الا وحى يوحى) . . . لكل هذا احببت ان أتحدث عن مجلس كريم من مجالس حبيب الله صلى الله عليه وسلم التى كان يعقدها مع اصحابه واصفيائه ، فيستمعون اليه فى حب وخشوع ، ومن حولهم الدنيا

١) المهد — هو ما يهيا للطفل الرضيع الحديث الولادة من فراش خاص .

٢) اجيبها او اصلى — معناه ان نفسه حدثته دون تلفظ — استمر فى صلاتى وهى صلاتى بربى ام اقطع صلاتى واجيبها ، وآثر بعد ذلك صلاته على اجابتها .

٤) الصومعة — (بفتح الصاد المهملة وسكون الواو مع فتح الميم التى بعدها) . البناء المرتفع المحدوب اعلاه .

٥) ذو شارة — صاحب جيش او ذو بزة وهيئة حسنة يتعجب منها ويشار اليها استعظاما لامرها ومظهره الخلاب الذى يستهوى النفوس ، وترنو اليه العامة ، ويبجله الخاصة .

تصيخ سمعا وستظل تردد أصداء رسالته الشريفـــة ما بقى زمـــان ، وما تعاقب الملوان ، فى هذه الجلسة المباركـــة يروى أبو هريرة ـــ وهو من الرواة المكثرين لشدة ملازمته لرسول الله عليه الصلاة والسلام ـــ ويردد كلامه الشريف حاكيا عن من تكلموا فى المهد صغارا لم يدبوا على الأرض ، مبرزا خوارق العادات ، ولا عجب ـــ فتلك قدرة الله الفعال لما يريد فى صورة لا يتطاول اليها بشر ممن خلق ، شارحا هدف القول ودواعيه ، فما كان نطـــق هؤلاء الرضع عبثـــا ولا لغوا من الحديث ، وانما لابراز حق مغمى ، وايضاح فضل مضاع ، ودفاع عن كرامة تكاد تهدر ، وتبيانا لموقف دقيق خاف تلبس واختلط على أم الثالث ومعاصريها ، بل هو مشكلة لا تجد حلا فى كل عصر ومصر وجد فيه جبارون وعتاة ظالمون(٦) .

١) (لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة) ـــ ورد فى الآثار الشريفة ـــ أن الذين تكلموا صغارا كثيرون ، وصلت بهم بعض الروايات الى أحد عشر ، واقر هذا العدد جلال الدين السيوطى رحمه الله ، وعلى هذا فالحصر الوارد هنا لابراز من تحدث رضيعا مقيدا بوجوده فى المهد ، وقد دار خلاف طويل حول العدد والكيفية لا أجد ما يدعو لاعادة القول فيها ، فليس هذا هو مجال العبرة والذكرى ، ولنقصر الايضاح على من ورد ذكرهم فى حديث اليوم .

والأول : هو سيدنا عيسى عليه السلام ، وقـــد ورد حديثـــه فى المهد فى موضعين ، يهدىء من روع أمه ـــ فى أولهما ـــ حين استندت الى جذع النخلة ، واشتدت بها الآلام الحسية والنفسية ، فتمنت أن لو كانت لقيت حتفها قبل وضع وليدهـــا ، حياء من الناس ، وابتعادا عن لائمتهم ، فلم يعهد فى الحياة وجود ابن بدون أب ـــ هنا ـــ أنطق الله عيسى فى لحظة ولادته تطييبا لقلب أمـــه وتسكينا لثائرتها ، لتدرك يقينا معنى قول جبريل لها الذى حكاه القرآن الحكيم (قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آيـــة للناس ورحمـــة منا وكان أمرا مقضيـــا) . ومنطوقه عليه السلام فى هذا الموقف العصيب نص عليه الكتاب العزيز فى قول الله تبارك وتعالى (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا . . . . لآيات الكريمات رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، من سورة مريم) . . . .

والحالة الثانية : حين اتت به قومها تحملـــه فاستنكروا هذا منها وقالوا : (يا مريم لقد جئت شيئا فريا) . فلم تطق ما قالوا ولكنها لم تنطق ببنت شفة حيث أمرت (بالبناء للمجهول) بالصمت ، واشارت الى وليدها الذى كان يمتص ثديهـــا حينذاك ، وزاد عجب القوم منها ، وصاحوا بها . يا هناه ما هذا الخبل ، (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) فأنطق الله سبحانه سيدنا عيسى للمرة الثانية بما ورد فيما نزل على خير رسل الله صلى الله وسلم ، قال تعالى : (قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . . . الآيات الكريمات رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ من سورة مريم) . ذلكم عيسى بن مريم الذى ثبتت نبوته ورسالته ثبوتا لا ريب فيه ، ونحن نؤمن أنه بشر من البشر عبد الله ورسوله ، وليس خارجا عن هذه الدائرة بحال .

الثانى : جريج (بضم أوله وفتح ثانيه على وزن فعيل مصغرا) . . وقد ورد فى حديث أبى سلمة انه من بنى اسرائيل ، وكان تاجرا ، عاف التجارة وعزم على

---

٦ ـــ فالبشر يخدعهم المظهر ، لا يبحثون عن ما وراءه غالبا ، فهذا عظيم لانه ملك (بفتح الميم واللام) وذاك حقير لانه (ملك) بضم الميم وكسر اللام .

والناس من يلقى خيرا قائلون له (ما يشتهى ولام المخطىء الهبل) .

الترهب واعتزال الناس والانقطاع الى الله عزوجل ، فلا يلقى احدا ولا يكلم انسانا مهما كانت صلته به ، وكان وحيد أمه فجاءته يوما الى صومعته تناديه ليطمئن قلبها وتأنس الى حديثه ، ولحظة وصولها اليه كان مستغرقا فى صلاته فلم يسمع صوتها ، أو سمع وآثر الاستمرار فى مناجاة ربه مفضلا اياها على اجابة أمه ، وقد ورد عن عمران بن حصين أنها جاءته ثلاث مرات وفى كل مرة ترجع أدراجها دون لقاء ، فغضبت لذلك أشد الغضب ، وطلبت الى الله عزوجل الا يميته حتى يريه وجوه الزوانى ، ولم تدع عليه بالوقوع فى الفاحشة رفقا به ، واستجاب الله دعاءها فوفدت الى صومعته امرأة فاجرة ذات منصب وجمال ـــ كما ورد فى الآثار الشريفة ـــ ثم عرضت نفسها عليه فلم يلق اليها بالا ، ولم يعرها اهتماما ، وكأنه لم يسمع ولم تقل ، وبلغ من شدة فجورها وعهرها أن مكنت راعى غنم من نفسها ، فحملت منه ثم ادعت أن هذا الحمل من جريج ، وشاع ذلك فى الناس ، ومن الناس من يهشون لاساءة الصالحين ، ويحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا (٧) ، وتكاكأ معاصرو جريج عليه ، وانهال مواطنوه على صومعته هدما وتخريبا دون ترو ولا بحث عن الحقيقة ، ونسوا أو تناسوا أن من عهرت تستسيغ كل شىء ، وليس الكذب ولا البهتان ذا بال عندها ، فما بعد الفجور الشائن شىء يستقبح لدى الفاجرين والفاجرات . ولندع الآثار الشريفة تتحدث عما كان . روى أنها سئلت حين وضعت وليدها من أبوه ؟ فأجابت . أبوه جريج . فاقبلت الجماهير الصاخبة على صومعته بالفؤوس ، ونادوه فلم يجبهم ، حتى سمع بحوائط صومعته تنهار ، فسأل ما الخبر ؟ ولم يجد جوابا ! وانزلوه وجعلوا فى عنقه غلا وربطوه الى الفاجرة وطافوا بهما مسالك مدينتهم ، وقد روى أبو سلمة أن كبيرهم قال له ـــ والرواية عن رسول الله صلى الله عليه السلام ـــ ويحك يا هذا . كنا نراك خير الناس حتى احبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه ، فالتجأ جريج إلى الله عزوجل ، واقبل على الغلام وناداه . من أبوك ؟ فأجاب : راعى الغنم ، والناس من حوله يسمعون .. فأعظموا أمر جريج وندموا على ما فرط منهم فى جنبه ، وقالوا : كما نص الحديث الشريف (نبنى لك صومعتك من ذهب ، قال : لا الا من طين) . وهكذا نجى الله عبدا من عباده الصالحين بخارقة لا يقدر عليها الا بارىء النسم سبحانه ربى لا اله غيره ولا معبود بحق سواه ، وما ذلك الا لأن الرجل اخلص دينه لله ولم يكن مرائيا ولا خداعا .

والثالث : وليد ، خدعت أمه مظاهر الجاه الزائل ، وخلبت لبها آثار التعاظم الفانى فظنت كما قيل (كل الصيد فى جوف الفرا) وأن المجد والسمو تركزا فى فارس أو قائد جيش التوت نحوه الأعناق وخضعت له الرقاب ، فضرعت المرأة الى الله أن يجعل ابنها مثله فى مثل هذا الوضع المعجب لها الفاتن لبصرها ، وهنا يصيح الرضيع من مهده ! مهلا يا أماه فأنت لا تدرين اين الخير . يا رب لا تجعلنى مثل هذا الجبار المتكبر ، وادخلنى برحمتك فى عبادك المخلصين .

واذا مشهد آخر من مشاهد الحياة العاتية القاسية يتراءى لتلك المرأة فتتألم وتخشى أن يلقى ابنها ما لقيت أمة مسكينة لا حول لها ولا طول ، تناولتها السنة

---

٧) وقد اوعد الله مترعمى الزور والبهتان على عباده واصفيائه بالعذاب المهين فى الدنيا والآخرة .. قال تعالى فى سورة النور الآية رقم ٢٠ (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) .

السوء العفنة رامية اياها بأشنع ما ترمى به حركة كريمة ابية ، تطعنها فى عرضها وتهدم كرامتها ثم لا تتورع عن اهانتها والعبث بها كأنها جماد لا يقام لـــه وزن ، وليست نفسا عزيزة على خالقها ، يهتز عرشه اعظاما لما يجرى معها ، صاحت الأم الرءوم . اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه ، وهنا أيضا يعود الوليد الى الاعتراض على أمه ، ويقول اللهم اجعلنى مثلها ، وتحار الأم ، ولا تكاد تصدق سمعها ، يحمل اليه حوار وليدها ، وسرعة رده المعاكس عليها ، وهى لا ترجو له الا الخير حيث كان ، وتسائل ذلك الوليد ، ماذا دهاك يا بنى ؟وما الذى حملك على النفور من الفارس المبجل ، وتطلب مكان أمة ضعيفة مهينة زاوية ذابلة يتبعها الصغار رميا بالحجارة، والكبار طعنا بالألسن ؟ ويجيب الوليد . أصيخى سمعا يا أمة الله . فلا يغرنك مظهر من مظاهر الحياة الدنيا ، فهذا جبار عنيد لا يرعى للحق حرمة ، ولا يقيـم للخلق الكريم وزنا ، فله عند الله عاقبة السوء ، ولا أحبها لى عاقبة ، واما الأخرى التى تزدرينها أو بالأحرى اشحت بوجهك عنها ، فتلك صاحبة الماكنة عند رب العالمين ، لأنها تهان ولا تهين وتؤذى ولا ترد الايذاء . فالحظوة لها يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وتلك منزلة أحب أن انالها يا أماه .

٢) قلت لصـــاحبى . الا ترى فى هـــذا الحديث الشريف حب اللـــه لعباده المصطفين الأخيار ، وغيرته عليهم أن ينالهم أذى ، واجاب . انى لأعجب لمتكلم فى المهد وما يزيل عجبى الا ثقتى وايمانى بقدرة البارىء المصور سبحانه ، ولعل فى هذا الحديث ايماء الى أن البشر مهما بلغوا من كشف لأسرار الكون فهم عاجزون كل العجز عن الدنو من مجال الخوارق الالهية ، ويذكرنى هذا بمحاولة قام بهـــا بعضهم حين مزجوا ماء رجل وامـــرأة ، وجعلوا المزيج فى درجـــة حرارة الرحم لينظروا ماذا يصير ، أيموت الحيوان المنوى أم يتطور بشرا سويا ، ولا غرابة حين كان الفشل حليف التجربة ، وما بالهم اذا أرادوا ايجاد حيـــاة يعمدون الى حياة موجودة يولدون منها ، ان كانوا علماء حقا فليوجدوا غير الموجود وصدق اللـــه العظيم (أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) والأعجب من كل ذلك ما يقوم به البعض من انكار لوجود الله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) مهملين عقولهم ، محاولين صياغة هذا الهراء فى قالب فلسفى يلقى الى الناس ، وفى هذه الأيام تقوم مساجلة على الأثير فى احدى العواصم الأوربية بين المصدقين والجاحدين ، ويدعو البابا بولس الســـادس الى مؤتمر(٨) يحضره المصدقون من اليهود والنصارى والمسلمين مع الجاحدين الذين لا يؤمنون باللـــه لنرى أى الفريقين خير مقام وأحسن نديا ، وأن آيـــة واحدة مما يجرى فى الكون لتكفى برهانا لايمان وأساسا لتصديق ، وقوة ليقين بالله ، ولكن (وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) صدق الله العظيم .

---

٨) يدعو البابا بولس السادس الى عقد المؤتمر فـــى (فينا) عاصمة النمسا ، وقـــد اشارت الليموند Le Monde الفرنسية فى عددها ٦٨/١٠/٣ الى هذه المساجلات تحت عنوان حوار بيـــن الكاثوليك والجاحدين) Le dia Logue entre catholikgues et nthees.

فى مقالها الافتتاحى ، وارجو الله جلت قدرته ان يوفق البلاد الاسلامية الى الاشتراك فى هذا المؤتمر بخيرة علمائها الفاقهين جيدا للغات الانجليزية والايطالية والفرنسية وهم كثر والحمد لله وليكونوا من الملمين بمختلف الفلسفات الحديثة التى يعج بها العالم المعاصر فلن تكون المساجلات ميتافيزيقية بحتة ، ولكنها عامة تتناول الاجتماع والاقتصاد بوجه خاص غالبا .

ايجابية الاسلام والمسلمين

للدكتور : وهبة الزحيلي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة دمشق

يمتاز التشريع الاسلامي بأنه تشريع ايجابي يتصدى لمعالجة الأوضاع الطارئة والحوادث المتجددة بعد أن أقام للحياة هيكلا كاملا من النظم العامة والمبادىء الشاملة والضوابط الأساسية والقابلة للتغير فكفل بذلك تحقيق عناصر الخلود والبقاء للشريعة لا سيما فيما جاءت به من قواعد ونصوص مرنة ، تتسع لحاجات الناس مهما تبدلت الأحوال وطال الزمان .

فالاسلام اذا لا يقف ازاء أية قضية طارئة موقفا سلبيا ، متغاضيا عن حاجات المجتمع المستحدثة ، وتطور البشرية السريع ، فما من حادثة الا وللاسلام فيها حكم كما قرر الامام الشافعي رحمه الله لأن الشريعة عامة تعم الأحداث جميعا بالحكم عليها كلها بكونها خيرا أو شرا ، محظورة أو مباحة ، ولا يقبل حكم مهما كان اذا جاء مصادما لشرعة الاسلام التي جعلها الخالق خاتمة الشرائع ، وكاملة الجوانب **(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** .

ومن المعلوم أن مبدأ فرضية الاجتهاد المقررة لدى فقهاء الاسلام كفيل برفد المجتمع بأحكام شرعية جديدة ، ومن غير المعقول . القول بخلاف هذا ، لأن الاجتهاد حياة كل تشريع ، فلا بقاء لشرع ما لم يظل أمر الاجتهاد والرأي فيه حيا مرنا ذ فعالية وحركة ، اذ أن من مقتضيات النمو وتطور الحياة ، وضرورة انتشار الشريعة الاسلامية في العالم القول بأن الاجتهاد معتبر ، بل انه في رأيي أعظم قربة نتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى ، لأنه نقطة الارتكاز التي يقوم عليها الحكم بصلاح شريعة الاسلام لكل زمان ومكان ، ووفاء حاجة الناس ، وتلبية مصالحهم الى الأبد ، وذلك هو جوهر الشرع ، وروحه العامة ، والهدف الأسمى من بعثة الرسل عليهم السلام .

ونحن في هذا العصر حيث تعقدت المعاملات ، وتضاعف السكان ، وفترت العلاقات الاجتماعية بين الناس ، نرى انه قد ظهرت بوادر السلبية وعدم الاهتمام في الوسط الاسلامي ، مع أن هذا أمر ممقوت في نظر الاسلام ، لأن المسلم دائما وأبدا عنوان التضحية والايثار والبذل وهو في طليعة الكفاح والنضال ، ومن شأنه أن يكون عضوا بناء فعالا في تكوين صرح مجد أمته ، وأداة طيبة لرفع شأن الجماعة ، ومثالا مقداما للعمل فيما يعود بالخير والنفع

لأمته والانسانية جمعاء ، ولعلنا نرى اكبر دليل على هذا فى قوله تعالى :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

فكأن الآية ترشدنا الى أنه لا يكفى للنجاة من العذاب أن يترك الشخص مشاقة الرسول عليه السلام ومعاداته ، باتخاذ موقف سلبى مثلا ، وانما لا بد من أن يكون فى وضع ايجابى يضم جهوده الى جهود المؤمنين ، ويتبع سبيلهم فى نصرة الرسول والذب عنه ، والانقياد له فيما يأمر وينهى ، والتعاون مع الجماعة فيما يجلب لها الخير ، ويدفع عنها السوء والشر ، وهذا خطاب شامل لجميع المسلمين حكاما ومحكومين .

وايمان المؤمن بالله تعالى أعظم مصدر لتكوين قوة ايجابية في نفسه ، تدفعه لأن يتخطى عظائم الأمور ، وصعاب القضايا ، بروح وثابة ، وحركة عنيفة لا تقيم وزنا لجبار ظالم وطاغ باغ ، والشعور بالمسؤولية الفردية التى اهتم الاسلام بتقريرها والتأكيد عليها ، خير معبر عن أن المسلم امرؤ ايجابى لا يتهرب من واجبه ، ويتفاعل مع غيره على أساس من تقدير كرامته ، وتحمل نتائج ما يعمله من خير أو شر **(كل امرىء بما كسب رهين)** . **(ولا تزر وازرة وزر اخرى)** . **(كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته)** .

وفرضية السعى على الانسان لطلب الرزق ، وكسب العيش ، وعمارة الكون ، ودعم اقتصاد الأمة ، وتوفير القوة لها ، دليل واضح على ايجابية المسلم فى حياته ، وتقديره لواقعه الذى يلزمه ببذل اقصى نشاطه ، وتوجيه اكبر جهده نحو تحقيق هدفه ورخائه ورفاهيته ، **(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)** .

(ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) .

(كلوا من طيبات ما رزقناكم) .

والمسلم يستمد خطته وشعاره فى الحياة من عقله وقلبه وتفكيره ، فهو لا يساير الناس فى أهوائهم ، ولا يقلدهم تقليدا اعمى في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسائر تصرفاتهم واعمالهم ، وانما ينبغى أن يكون يقظا حذرا عادلا مستقلا فى تفكيره وشخصيته ، وتكوين رأيه وتسديد نظره ، يقول رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام . **(لا تكونوا امعة تقولون : ان احسن الناس احسنا ، وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم : ان احسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا فلا تظلموا)** .

وهذا مثل رائع لتكوين الشخصية الايجابية فى دين الاسلام ، شخصية المستقل فى تفكيره وعقله الذى لا يقدم على أمر الا بروية وتفكير ولا يحجم عن شىء الا بعقيدة وتصميم .

وفى سبيل الاصلاح وارادة الخير للبشرية كافة ، تعتبر الدعوة الى الحق والفضيلة والتوحيد ركنا اصيلا من اركان الاسلام ، فالمسلم معطاء خير كريم ، ونشاطه فى سبيل الدعوة الى الاسلام ومغالبة الشر ، جزء لا ينفصل عن ايمانه وسلوكه ، والقيام بواجبه نحو الآخرين ، والاهتمام بالصالح العام للأمة بأسرها **(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا)** **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** .

ولا يمكننا أن نجد كالمسلم ، صادق الدعوة الايجابية ، محبا للانسانية ، مفتاحا لنشر المعرفة والحضارة ،

جسرا معبدا لايصال المنافع للناس .

روى البيهقي فى شعب الايمان قول النبى صلى الله عليه وسلم **(من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم)** . وروى احمد **(ان المؤمن من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد يالم المؤمن لأهل الايمان ، كما يالم الجسد لما فى الراس)** . وروى الأصبهانى وابن أبى الدنيا (احب الناس الى الله انفعهم للناس) . واخرج ابو يعلى والبزار (الخلق عيال الله ، فأحبهم الى الله انفعهم لعياله) .

ثم ينتقل المسلم فى دعوته خطوة ايجابية ، فيردع الظالم عن ظلمه ، (أن الناس اذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه) . ويوجه النصيحة لكل من يراه (الدين النصيحة) (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) . ويزيل معالم المنكر ويدفن غوائل الشر والفساد . (من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) . وذلك لأن للمسلم رسالة اصلاحية فى هذه الحياة ، حتى انه جعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من اصول الاسلام ، وشعار المؤمنين . **(كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)** .

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . وهكذا فان المسلمين لا يسكتون على ما يرون بطلانه .

ثم إن الذى يتوج كل ما سبق ونحوه من رسم حدود ايجابية المسلم هو جهاد الأعداء الذى يعتبر ذروة سنام الاسلام ، والذى نحن الآن بامس الحاجة اليه ، لأنه السياج المتين والدرع الحصين الذى تنمو فى ظلاله جذور الحرية والكرامة الانسانية ، لأن المنطق يقضى بأن الدعوة العالمية — كدعوة الاسلام — لا بد لها من قوة تحميها ، اذ أن الحق والحرية ، وكل المثل العليا لا يمكن أن تعيش أو تستقر فى الواقع الا فى ظل القوة والغلبة والتمكين فى الأرض ، لذا قال الله تعالى **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم)** وندد سبحانه بموقف الضعفاء والمستضعفين ، والمتخاذلين والمستسلمين فقال جل وعز **(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا)** .

وهناك جهاد معنوى من نوع آخر يدل على مدى ايجابية المسلم ، الا وهو جهاد النفس أو الجهاد الأكبر كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالنفس البشرية — كما هو معروف تنطوى على غرائز كثيرة ، قد تتغلب عليها النوازع والأهواء اذا تركت فطرية على سجيتها ، فتسير بصاحبها نحو الشر ، وقد تجرفه الى مهاوى الضلال والفساد الدائم ، الا إن وازع الدين ، وقوة الايمان يمكنان المؤمن من أن يصارع هواه ، ويتغلب بارادته الفولاذية الشخصية على كل شهوة عارمة او طيش جامح ، وبذلك يطارد وساوس الشيطان . **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)** .

قال عبد الله بن المبارك . (ان الصالحين كانت أنفسهم توافيهم على الخير عفوا وان انفسنا لا تواتينا الا كرها) .

ومن هنا يتجلى للناظر ترغيب الاسلام فى الزهد ، فليس معنى الزهد — كما يتصور بعض الناس — هو الانزواء عن المجتمع ، أو الاقتصار

على القليل ، وانما هو فضيلة رفيعة يستعان بها على تنظيم الأطماع الجشعة ، والحد من سيطرة الهوى قال الامام الغزالى رحمه الله **(والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشىء الى ما هو خير منه)** والزهد أيضا فضيلة خلقية تنهى صاحبها عن الحسد والحقد ، والتطلع الى ما فى أيدى الناس ، قال تعالى .

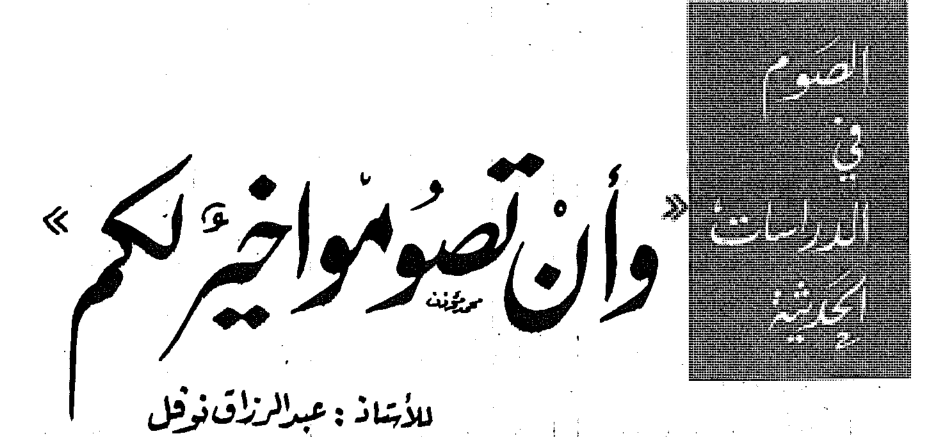
(ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) . وقال صلى الله عليه وسلم . **(من أصبح وهمه الدنيا ، شتت الله عليه أمره ، وفرق عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن أصبح وهمه الآخرة ، جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة)** . فالزهد — اذن — عامل من عوامل القضاء على السلبية ، ودفع النفس الى الايجابية .

وقد يحلو لبعض الوعاظ الترغيب فى العزلة عن الناس ، تحت ستار مبدأ (التصوف) ، وهذا من أكبر الخطأ ، فليس القصد من التصوف هو الانعزال فى الزوايا ، والبعد عن مخالطة المجتمع ، اذ لا خطر فى المخالطة المنظمة ، وانما الخطر فى العزلة المكبوتة ، لأن من المسلم به أن الانسان مدنى اجتماعى بطبعه ، وفى العزلة قتل لآدميته ، واهدار لكرامته ، وتعطيل لمواهبه وقدراته وفاعلياته ، وامانته لمشاعره واحساساته ، فلا بد — اذن — من مخالطة الانسان لأخيه الانسان ، ولكن فى ظل من الرقابة الذاتية ، والاستجابة لنداء الضمير والوجدان وتقدير للمخاطر ، وخوف من الله سبحانه ، وفى ذلك تصحيح للسلوك وتحقيق للتقوى ومراقبة الله التى أمرنا بها ، وحينئذ يزداد الثواب ، ويرتفع الانسان الى مراتب الملائكة الأطهار .

ومن المجرب أن الانتكاس أو التعثر يتعرض له فى الغالب شخص انعزالى ، يقول سيدنا عمر رضى الله عنه . (عرفت الشر ، لا للشر ، لكن لتوقيه ، ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه) . وهذا حق ، فكم من راهب فى صومعته ، أو عابد ناسك فى قمة جبل شاهق أو عاكف فى غار ، لم يتمالك نفسه من الوقوع فى الخطيئة حينما اختلط بغيره من الناس ، اذ أنه لم يتعود على مجاهدة نفسه ، وتصعيد غرائزه وتعديلها ، فى وسط يعج بالهرج والمرج ، ويموج بالفتنة والاغراء ، فاذا تعود الانسان الخروج من المآزق منتصرا ، فتلك نعمة من أعظم النعم ، وجهاد مثمر ، يجعل المجاهد لنفسه متصفا بصفة الرجولة الحقة والبطولة الفذة ، وهذا فى الواقع هو « القديس الطاهر » الذى ترفع عن الدنايا ، لا ذلكم (القديس) الذى يتروى فترة ، ثم لا يجد نفسه الا غريق الهوى ، أو صريع الفتنة .

لهذا كان شاب هذا العصر الذى توفرت أمامه كل وسائل الانحراف هو المقرب عند الله ان استطاع النجاة من مزالق الشيطان ، والتغلب على مفاتن الزمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله .... — منها — « وشاب نشأ فى عبادة الله » .

من هذه الخطوات التى تراءت لى يتضح أن الاسلام دين قائم على **الايجابية فى كل شىء — فى العقيدة والعبادة والمعاملة والتصرف والسلوك والأخلاق وجميع نواحى** الاصلاح والتقدم والحضارة .



للأستاذ : عبد الرزاق نوفل

فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين صيام شهر رمضان ، بنص الآية الشريفة (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) . ويتم الصوم بالامتناع عن الأكل والشرب والإتصال الجنسى ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، تنفيذا لنص الآية الكريمة (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) .

(عبادة قديمة)

وليس صيام رمضان هو اول صوم فرضه الله على الإنسان ، فلقد فرض الله جل شأنه على عباده الصوم فى مختلف الأديان ، وقديم الزمان ، فيقول سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) . وقد ورد فى الكتب المتداولة من التوراة والإنجيل ما يفيد ان الصوم فريضة فرضها الله على عباده ، ولا يعرف حال الصوم الماضى او هيئته على وجه الدقة .

وقد يكون الصوم قبل ذلك مشابها لصوم المسلمين ، وقد يخالفه فالصوم فى اللغة هو الإمساك ، فليس كل صوم إمساكا عن الأكل والشرب ، فقد يكون الصوم والإمساك عن الكلام ، ويحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد فرض على سيدنا زكريا الصوم عن الكلام ثلاثة أيام ، وذلك بنص الآية الشريفة « قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا[1]) كما أمر به مريم بنص الآية الكريمة (فاما ترين من البشر احدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا[2]) .

ولما كانت العبادات التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ، انما تستهدف خير العبد فى الدنيا والآخرة ، وانها إنما شرعت لصالح الفرد والمجتمع ، فقد بحث العلماء فيما يحققه الصوم للصائم والمجتمع الذى يعايشه . وقالوا إن حكمة الصوم إنما هى ما تثيره من شفقة على الفقير عندما يحس الصائم الم الجوع ، فيبذل له عن طواعية واختيار ، ما يعاونه به فى حياته ، ويساعده على معيشته ، وبذلك يترابط المجتمع برباط من الرحمة والتعاون ، والتساند والتعاطف ، إلى أن بدأ خصوم الإسلام ومن يشايعهم فى إثارة الشك بأن تساءلوا : لماذا يصوم الفقير وليس عنده ما يعطيه ؟ ولماذا يصوم الغنى الذى يتصدق ، ويبذل من ماله اكثر مما يجب ؟ الا تكفيه الصدقات يقدمها ليعفى من الصوم ؟

ولقد جاء الرد العلمى على هذه

---

(١) آية ٤١ من سورة آل عمران .

(٢) سورة مريم .

المحـــاولات عندمـــا اتسعت آفـــاق البحـث ، ووضعت العبـــــــادات الإسلامية موضع الدراسات العلمية، إذ أظهر التقدم العلمي أهدافا عديدة للصوم ، بحيث أصبح لا نهاية لفضله على الفرد والمجتمع(٣) .

(الصوم والطب)

فالدراســـات الطبيـــة أثبتت أن الصـــوم عـــلاج من أمراض تصيب إنسان العصر الحديث ، نتيجة لزيادة كميات غذائية ، وما أدخله من وسائل صناعيـــة لتنويع أصنافه ، وتغيير طعومه ، وتعدد الدراسات أمراضا كثيرة : منهـــا اضطرابات الامعـــاء المزمنة ، وزيادة الضغط الذاتي ، والتهاب الكلى الحاد ، وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهابات المفاصل وكثير من الأمراض الجلدية وغيرها ، كما أنه وقـــاية من أمراض أخرى ، مثل البول السكرى والتهابات الكبد ، وتجرى حاليا الأبحـــاث المعملية التى تؤكد أن الصوم فى علاج مرض البول السكرى مع اتخاذ إجراءات معينة فى فترة الأكل بعد الغروب حتى الفجر .

والصوم يذيب البؤرات الصديدية التى تتكون فى الجسم ، وهى سموم اذا تراكمت سببت أمراضا خطيرة ، ونتجت عنها التهابات تصيب أجهزة الجسم داخليا وخارجيا ، وكما يقول الدكتـــور (روبرت بارتولو) : أن الصـــوم من الوسائل الفعـــالة فى التخلص من الميكروبات ، لما تسببه من اتلاف للخلايا المصابة ، ثم اعادة بنائها من جديد .

والصوم يقلل الماء فى الجسم أثناء النهار ، وهذا بدوره يدعو الى قلته فى الجلد ، وبذلك تزداد مقـــاومة الجلد للأمراض الجلدية .

ولذلك فقد جـــاء ذكر الصوم فى الموسوعات الطبية تحت باب العلاج بالغذاء ، وتقرر أحدث نظريات هذا العلاج ، انه لا بد للانسان ــ لا سيما كلما تقدمت به السن ــ أن يصـــوم يومـــا فى الأسبوع على الأقل ، أو أسبوعا فى كل شهر ، والأفضل أن يصوم شهرا كل عام ، على أن يراعى فيه الدقة فى الغذاء . ولقد اتجهت بعض دور العلاج الحديثة الى الصوم كوقاية للانســـان من الأمراض ، بل ولعلاجه ــ ومن هذه الدور مصحة الدكتـــور (هنريـــخ فى درسون) والدكتور (مولر) وغيرهما .

(الصوم والكائنات الحية)

واثبتت الأبحاث والدراسات أن الصوم عن الغذاء أمر طبيعى ، كتبه الله جل شأنه على الكائنات الحيـــة جميعها ، لفترات معينة ومنتظمة ، وأن هذا الصوم انما هو الوسيلة التى تحفظ هذه الكائنـــات وتساعد على تقويتهـــا ، واستمرار التقـــــدم فى سلالاتها ، ومقاومة الظروف الطارئة المعادية ، التى قد تتعرض لها فى حيـــاتها ، فالحيوانـــات والحشرات تصوم لفترة كل عام .

فمنها مـــا تصوم بضعة ايـــام ، وغيرهـــا يصل صومها الى عـــدة شهور ، والنباتات كذلك تصوم لفترة تخرج بعدها أوراقها الجديدة ، وتبدأ حيـــاة الربيع قويـــة مزهرة تفيض ــ بالحيوية والجمال ، بعد صومها الطويل فى رقدة الشتاء الهادئة ــ .

وتشير الدراســـات الى أنه حتى القبائل التى لم تصلها دعوة الرسل ، ولم يظهر بين افرادهـــا أنبياء ، ولا تعتنق رسالة تركن الى دين ، نجدها تصوم عن الأكل مرة ما ، أو تفرض الظروف الطبيعية عليهم هذا الصوم لفترات قد تطول أو تقصر . وهذا الصوم عن الغذاء يحافظ على وظيفة أساسية هامة وحيوية عند الإنسان ،

---

(٣) يراجع مقـــال « الاستشفاء بالصـــوم المنشور فى هذا العدد . « الوعى »

هى وظيفة التكيف على قلة الطعام .

وقد كان البحث عن هذه الوظيفة ودراستها من أهم ما اعتنى به العلم الحديث فيقول الدكتور (الكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة فى كتابه (الإنسان ذلك المجهول) عن هذه الوظيفة ما نصه :

(ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها ، تعطل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الأجناس البشرية — وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس فى الزمان الغابر يلتزمون الصوم فى بعض الأوقات ، وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . وان الأديان كافة لا تفتا تدعو الناس الى وجوب الصوم)) .

((يحدث الحرمان عن الطعام اول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبى ، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف ، بيد أنه يحدث الى جانب ذلك ظواهر خفية أهم بكثير منه . فان سكر الكبد يتحرك ، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد ، وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد ، وتضحى جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلى وسلامة القلب، وان الصوم لينظف ويبدل انسجتنا)) .

وبدهى أن الصوم الذى يحقق هذا الهدف هو صوم المسلمين فى رمضان ، ولهذا نجد أن الصوم فى الإسلام أشد من كل صيام عرف من قبل . وما ذلك الا لمجابهة الحالة الجديدة للانسان التى قلت أو زالت فيها المجاعات ، وانتشرت الرفاهية فيها توافر الرخاء .

(مع علم النفس)

ودراسات علم النفس قد أكدت ان الصوم يعتبر خير وسيلة لتربية النفس ، وتقوية الإرادة اذ انه وسيلة ايجابية عملية لغرس الأمانة فى نفس الإنسان ، فليس هناك ما هو اكثر فاعلية لتعويد الإنسان الأمانة من أن يفرض عليه الجوع والعطش فى مطلع شبابه ويجد الأكل والشرب فى متناول يده فلا يمنعه عنه غير اعتقاد أن الله يراقبه ، فينشأ وقد اعتاد الأمانة .

وكل وسيلة أخرى لتعويد الطفل الأمانة كالقصص تتلى ، أو المواعظ تلقى ، أو الدروس تعطى ، انما هي وسائل نظرية ، بينما الصوم وسيلة عملية . والفارق بين الوسيلتين جد كبير .

والصوم يخلق فى نفس الإنسان الصبر ، اذ أن من صبر على الجوع والعطش والمعانى الجنسية طوال ساعات الصوم ، وهو فى يقظة وحركة ، يهون عليه الصبر على غيرها .

وكذلك تقرر الدراسات النفسية ان الصوم من اهم السبل لتقوية الإرادة — فالانسان يترك طعامه وهو فى أشد الحاجة اليه ، ويبتعد عن الماء ، وهو فى مسيس الحاجة له ، وهذا يوحى اليه بالثقة ، وينمى عزيمته ، ويقوى إرادته ، كما أن الصوم يحرر الإنسان من سلطان العادة ، إذ فى الصوم يغير الإنسان عاداته كلها تغييرا شاملاً وتاما وقاطعا .

(مع علم الاقتصاد)

والدراسات الاقتصادية تقول : إنه لو فرض أن الإنسان سيتبع فى شهر رمضان ما يتبعه فى غيره من الأشهر ، بالنسبة لكميات الطعام فى الوجبة — ولا بد أن يكون ذلك اقل كما يوصى به الدين والطب — لوجدنا أن الإنسان بدلا من تناوله

ثلاث وجبات فى اليوم والليلة ، تختصر فى شهر رمضان الى وجبة ونصف ، باعتبار أن السحور دائما يتم بكميات قليلة من الغذاء لا تتجاوز نصف الوجبة ، فيكون الانسان قد اقتصد نصف ما يتكلفه فى الغذاء ، وكذلك يظل الانسان ممتنعا طوال صومه عما اعتاده من مشروبات ومكيفات ، ومهما تناول منها بعد افطاره فلن تزيد على نصف ما كان يتناوله ، وبذلك يكون الانسان قد اقتصد فى رمضان نصف نفقته تماما . هذا اذا لم تتحكم فى نفسه العادات الدخيلة على رمضان ، وهى الاستعداد له بمختلف أنواع الطعام ، والاسراف فى ايجاد أطعمة خاصة برمضان ، قد تكلفه فوق ميزانيته التى يسير عليها طوال السنة وهذا مما لا شك فيه بعيد عن الصيام وحكمته .

(مع علم الاجتماع)

والدراسات الاجتماعية تقرر أن الصوم وسيلة ايجابية فعالة لاعلان المساواة بين الناس ، فالامساك عن الأكل فى مجتمع ما انما يتم فى لحظة واحدة للجميع ، والافطار كذلك لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، أميرهم وعاملهم ، كما انه يشير الى حقيقة الوحدة بين الشعوب الإسلامية ، وان هذه الشعوب أيا كانت فكلها تكون الأمة الاسلامية ، اذ يشملهم الصوم باحساس واحد . ويربطهم برباط واحد ، وكذلك فان ما للصوم من تأثير فعال وقوى على أخلاق الصائم التى يجب أن يأخذ بها نفسه يجعله ينشر المحبة بين افراد الأسرة ، ويعيد شملها اذ تجتمع حتما على مائدة الإفطار ، وقبلها وبعدها ، ثم يجتمع أهل الحى فى صلاة العشاء ، وفى التراويح .

ولا شك أن تجاوب أفراد المجتمع بعضهم لبعض ، وتآلفهم ، وتعاطفهم ، وبذل الغنى قدر طاقته الى الفقير ، ومعاونة القادر للمحتاج والصفاء والسلام كل ذلك أمر ملحوظ ومؤكد مما لا يقبل الشك أو الجدل طوال شهر رمضان .

ولقد قررت التجارب العملية والأبحاث المعملية أن العمل الذهنى والعقلى يتحسن بالصوم ، اذ يتسبب عن الأكل اندفاع كميات من الدم الى المعدة وأجهزة الهضم للمساعدة فى عملياته ، فيقل بذلك النشاط العقلى والحدة الذهنية .

وما زال العلم يجتهد ليظهر مزيدا من أهداف الصوم التى لا نهاية لها بالنسبة للفرد والمجتمع فى الحياة الدنيا(٤) علاوة على حسن الجزاء وجميل الثواب فى الآخرة ولعل هذا بعض تفسير الآية الشريفة (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون) « صدق الله العظيم » .

---

(٤) نحب ان نشير هنا الى ان هذه الفوائد التى يجتهد العلماء فى حشدها انما هى آثار طيبة للفريضة التى تعبدنا بها الله سبحانه ، ولكل امر من اوامره حكمة وهدف . ولكنا نشير كذلك الى أن الصائم لا بد ان يقبل على صومه امتثالا لأمر الله وطاعة له ، لا مراعاة لهذه الفوائد التى التمسها العلماء والباحثون للصوم حتى يجد عند الله ثواب الامتثال والطاعة . وهكذا فى كل عبادة فرضها الله علينا : روحها الطاعة والتعبد والامتثال . واذا لم تتحقق فيها هذه الروح فقدت وجودها وهدفها ، وفقد الانسان بالتالى كل ثواب عليها . ولا شك ان ما ينضم لهذه الروح من فوائد تتكشف حينا بعد حين امر يزيد المؤمن ايمانا بربه ودينه .

« الوعى »

الأرض الموعودة

خرافة الصهيونية

دراســــة علمــيَّة فنيـ

اثبتنا فى مقالنا الذى نشر فى عدد سابق من هذه المجلة* أن إسرائيل ما هى الا مشروع التقى فيه الاستعمار مع الصهيونية . ولكنا أوضحنا أيضا فى هذا المقال أنه كان من أهم العوامل التى دفعت الساسة البريطانيين الى احتضان المشروع الصهيــونى وتعضيده ــ فوق الأغراض الاستعمارية ــ المشـــاعر الدينية ، وهى المشــاعر المقرونة بالتعصب . وهـــذه حقيقة ، لأن الساسة البريطانيين ــ ولا سيما هؤلاء الذين كانوا متدينين وكانوا السبب فى اصدار وعد بلفور والعمل على تنفيذه ــ يقرءون الكتــاب الذى يعتبره اليهود كتابهم المقدس وهو (العهد القــديم) ويقرؤه أيضـــا الشعب الانجليزى ، وكـــذلك الشعوب الأوروبية والأمريكية بوجه عام .

وقد بنى الصهيونيون دعواهم على ماجاء فى الكتاب من أن الله وعد ابراهيم او (عقد معه صفقة) لأن هذا الإله الذى تصوره اليهود كان ــ وذلك كما يقول العالم المؤرخ « ولز » ــ كان إلها تجاريا ، اتفق مع ابراهيم على أن يعطيه هذه الأرض ــ اى فلسطين ــ له ولنسله من بعده ، كثمن لعبادته .. أيضـــا يقرأ الأوروبيون والأمريكيون أســـاطير بنى إسرائيل فى هذا الكتــــاب ، وهى قصص مطولة متعددة ، أو لا يقرءونها ويكتفون بعناوينها أو يسمعون نبذا منها فى الكنــائس ، فيخيل إليهم أن فلسطين لا زالت كمـــا كانت فى تلك الأزمنة السحيقة ، وأن التاريخ وقف عندها فلم يخط أية خطوة واحدة منذ ثلاثة آلاف عام أو اكثر ...!

وهذا الوعد المدعى ما هو فى الحقيقة إلا خرافة ــ كما سنثبت فيما يلى بالأدلة التــاريخية . وكثير من الأسماء التى ذكرت فى هذا (العهد القديم) ما هى إلا شخصيات وهمية ، وكثير من القصص والأخبار التى وردت ما هى إلا أساطير متخيلة ، ما انزل الله بها من سلطان .

ولذا يجب أن نبين هذه المسائل من الوجهة العلمية .

•••••

فالحقيقة التاريخية الأولى والثابتة من هذا الكتاب نفسه (العهد القديم)

للدكتور : ضياء الدين الريس
رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة

تاريخ اليهود وتوراتهم

وهو (توراة اليهود) وأيضا من كل المصادر الأخرى ، أن هذه الأرض : أى فلسطين — هى أرض (كنعان) . كانت ملكا لشعب كنعان ووطنه ومقامه . وان الجماعة العبرية ، التى هى أصل بنى اسرائيل او اليهود ، كانت طارئة غريبة على هذه البلاد ، اجنبية عنها . لأن إبراهيم — جد هذه العشيرة البدوية فيما يزعمون — أصله من بلدة (أور) فى بلاد الكلدانيين فى جنوب العراق ، وكان كلدانيا . وعبر هو عن نفسه حينما جاء إلى أرض كنعان بأنه : — كما ورد فى هذا الكتاب نفسه — (غريب) و (نزيل فى أرض غربة) . ولما أراد ابنه اسحاق أن يتزوج ، وأيضا حفيده يعقوب الذى سمى (اسرائيل) فيما بعد — عاد كل منهما إلى قومهما فى العراق وتزوجا هناك فى (فدان أرام) . ونص هذا الكتاب على أن جميع أبناء يعقوب — أى بنى اسرائيل — ولدوا فى تلك الجهة أى فى العراق خارج فلسطين .

ولم يستقر ابراهيم ولا ذريته فى فلسطين بل نزحوا إلى مصر ، وتجولوا ثم رجعوا . ثم استدعى يوسف — بعد حادث مؤامرة إخوته — اباه يعقوب وأولاده ، فعاشوا فى مصر تحت حكم ملوك مصر قرونا ، بلغت نحو خمسمائة عام ، وخدموا فى أعمال الحفر والبناء . ولم يدخلوا فلسطين إلا بعد أن خرجوا من مصر ، وبعد تيههم فى الصحارى مشردين ، ثم تمكنوا من دخولها فى عهد يوشع مغيرين ، وذلك بعد زمن ابراهيم بستمائة أو سبعمائة عام ، حيث أن المؤرخين يقدرون أن ابراهيم عاش فى القرن العشرين قبل الميلاد أو القرن الذى بعده ، وأما خروج العبرانيين من مصر فلم يحدث إلا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فأين إذن كان وعد الله لإبراهيم المزعوم طوال هذه الحقب ؟ إنه لم يتحقق لا لإبراهيم ولا لذريته طيلة سبعمائة عام . فهل كان وعد الله كاذبا (سبحانه وتنزه عن ذلك) ؟ أم لم يستطع انجاز وعده ؟ (تعالى جل شأنه) .

هذا وحده يمكن أن ينهض دليلا كافيا على زيف هذا الوعد ، وأنه وعد موهوم مكذوب لا حقيقة له .

ومذ دخل بنو اسرائيل هذه البلاد ظلوا فى حروب متوالية مع اهل البلاد

الأصليين : من كنعانيين وأموريين وادوميين وفلسطينيين ، وغيرهم ممن ذكرهم كتابهم هذا . وقد سجل كتابهم أنهم هزموا مرارا ، وخضعوا لحكم غيرهم فترات عديدة ، فلم يستطيعوا إلا أن ينشئوا في القرن العاشر (ق. م.) ملكا صغيرا في عهد داود فابنه سليمان ، لم تزد مدته عن ثلاثة وسبعين عاما . وكان في الواقع تحت وصاية ملك مصر من جهة وملك صور من جهة أخرى .

ثم انقسمت هذه المملكة وظلت في حروب واضطرابات ، حتى جاء اخيرا ملك اشور (سرجون) وذلك في عام ٧٢١ ق. م — فقضى على دولة اسرائيل في الشمـــال ، فانتهت من التـــاريخ . ثم جــاء ملك بابل (بختنصر) في عام ٥٨٦ ق. م فقضى على الدولة الأخرى (يهوذا) وهدم عــاصمتها (أورشليم) وأحرق هيكلها ، ونقــل من بقي من الإسرائيليين أســارى أذلاء إلى بابل في العراق ، حيث بقوا في الأسر مدة طويلة .

فمنذ هذا التاريخ الثابت : أي منذ ستة قرون قبل الميلاد (أو منذ اكثر من الفي وخمسمائة عام) أنتهى التاريخ السياسي لبني اسرائيل أو اليهود في فلسطين . وبعد أن انقضت مدة السبي وسمح ملك الفرس بعــودة من بقي منهم ، رجعوا رعية خاضعين لدولة الفرس ، ثم اليونان ، ثم الرومان ، الى أن جاء الامبراطور (طيطوس) فطردهم من القدس ، وأحرق المدينة وبنى مدينة أخرى على أنقاضها ، وذلك في عام ٧٠م ، فصاروا منذ ذلك الوقت مشردين في أنحاء الأرض منبوذين مكروهين من جميــع شعوب العالم ، ومنذ هذا التاريخ — أي منذ نحو عشرين قرنا — انقطعت صلتهم بفلسطين .

وكل هذا تاريخ قديم باد وانتهى واندثر ، كمــا اندثرت تواريخ كثير من القبائل والعنــاصر والدول في تلك العصــور القديمـــة كالحيثيين والميديين والآراميين والادوميين وغيرهم . فلا يمكن أن يفكر أي عاقل في اعادة الأحداث البائدة ، ورد عجلة الزمان إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام أو نحو ذلك ، واعادة تقسيم الأراضي كما كانت في قرون بعيدة قبل الميلاد . فهذا منتهى السخف ، بل هو التخريف والجنــون بعينه . ولكن هـــذا السخف والجنـــون هو فكرة الصهيونية ، التي سعى الاستعماريون البريطانيون ، والأمريكيون الى اعتناقها والمساعدة على تنفيذها .

انه ومنذ القرن الأول قبل ميلاد المسيح صارت فلسطين إقليما رومانيا ، أحد أقاليم الامبراطورية الرومانية ، وبقيت كذلك نحو سبعمائة عام . ثم ظهر الاسلام وجاء العرب في النصف الأول من القرن السابع — وكانت صلة الجزيرة العربية والعرب بفلسطين متصلة من أقدم العصور — فحرروا البلاد من حكم الروم ، وأصبحت فلسطين من ذلك الوقت جزءا من الدولة العربية الإسلامية ، وكملت طبيعتها العربية ، وبقي العرب فيها ، واتصل تاريخهم أربعة عشر قرنا متوالية حتى العصر الحاضر . وطوال هذه القرون دافع العرب عن فلســطين ضد الروم ، ثم ضد الصليبيين ، ثم ضد التتار ، ثم جــاهدوا ضد الاستعمار الأوروبي في العصر الحــديث ، وسعوا الى الاستقلال . وفلسطين العربية ما هي في الحقيقة الا جزء من سوريــا الكبرى — أو إقليم الشـــام العربي المعروف — وما هي الا جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، الذى يمتد من المحيط الأطلنطي الى الخليج العربي ، والذى يشغل المنطقة التي تسمى اليوم الشرق الأوسط ، وهي جارة وشقيقة الأقطار العربية اخواتها : مصر وسوريا ولبنان والأردن والحجاز والعراق وجزيرة العرب ، ووراءها الأقطار العربية

الباقية : السودان والمغرب العربى .

هذه هى الحقائق التاريخية الثابتة ، وهذه الحقـائق هى التى تحداها الاستعمار البريطانى الغاشم المتجبر ، حين أخذ ينفذ الفكرة الصهيونية بالقوة ، وهى التى يتحداها اليوم الاستعمار الأمريكى الجاهل المتعصب ، إذ يسـاند الباطل أيضا ويدعمه بالقوة .

.....

ونعود الآن الى الوعد المزعوم أو الموهوم ، وهو الخرافة التى بنت عليها الصهيونية دعواها ، والتى تقوم عليها .

فهذا الوعـد منح ـ كمـا ادعوا ـ الى ابراهيم . وابراهيـم ـ على ما يفترض المؤرخون ـ عاش فى القرن العشرين قبل الميلاد : اى منذ اربعين قرنا بالتمام والكمال . فمن أو ما الذى يضمن أو يثبت صدور مثل هذا الوعد أو غيره ، أو وقوع أى حادث فى ذلك الزمان القصي ـ اى قبل اربعة آلاف عام ؟! فهل هذه حقيقة علمية ؟ اللهم إلا اذا كان هناك نقش على صخر أو حجر أثرى ، وجد مدفونا تحت طباق الأرض . . وهذا لم يوجد . فلا سند لهذا الوعد المدعى إلا كتاب اليهود فقط .

فما حقيقة هذا الكتاب فى ميزان العلم أو التاريخ ؟

يتفق المؤرخون والباحثون ـ من الأوروبيين قبل غيرهم ـ على ان كتاب اليهود هذا أو ما يسمى بالعهد القـديم لم يكتب فى صورته المعروفـة إلا فى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد . ومعنى هذا أنه كتب بعد عهد ابراهيم بخمسة عشر قرنا ، وبعد موسى بثمانمائة عام . وهذه الحقيقة لا تحتـاج الى تعليق ، بالنسبة لصحة أو عدم صحة ما يروى منسوبا الى هذا الزمن البعيد .

والعلماء الذين درسوا هذا الكتاب وجدوا فيه أخطاء مادية ، ومبالغات ، ومعلومات ينقضها العلم الحديث ، وقصصا خيـالية اثبتوا أنها استمدت من أساطير بابلية أو فارسية أو مصرية قديمة . ولا توجد أدلة تاريخية تثبت وجود كثير من الأشخاص أو صحة الأنساب التى ذكرها الكتاب ، بل ظاهر أن بينها أسماء وهمية وشخصيات خرافية .

والى جانب هذا تحوى هذه القصص ذكر أفعـال تعد فضائح أو جرائم منسوبة الى الأنبياء وبنى اسرائيل ، ويتردد المرء فى إيرادها لولا أنها موجودة مفصلة فى نصوص الكتاب المقدس ، المنشور الذى يقرؤه الناس جميعـا . فمن أمثلة ذلك :

أن لوطا (النبى) باشر ابنتيه واحدة بعد الأخرى وهو سكران ، بعد أن سقتاه ابنتـاه خمرا ليزنى بهما ، فحملتا منه وخلفتـا ذرية (سفر التكوين : الاصحاح ١٩) .

وأن يعقوب وهو (اسرائيـل) غش أباه إسحاق ـ متآمرا مع أمه ـ فانتحل شخصية أخيـه (عيسو) وسرق إرث أخيه بهـذا التزوير (تكوين : الاصحاح ٢٧) .

وأن راءوبين الابن الاكبر ليعقوب اعتـدى على زوجـة أبيه (تكوين : الاصحاح ٣٥) .

وأن يهوذا بن يعقوب لقى امرأة فى الطريق فزنى بها ، ثم تبين أنها زوجة ابنه وأنها هى التى عرضت نفسها . ومن هذا الاتصال غير الشرعى ولد فارص وهو جد (داود) . (الاصحاح ٣٨) .

وأن أبيمالك بن جدعون احد قضاة بنى اسرائيل قتل اخوته السبعين دفعة واحدة (القضاة : الاصحاح ٩) .

وأن (النبى) داود لمح زوجة جاره من على السطح وهى تستحم ، فأرسل اليها وأحضرها وزنى بها ، ثم أرسل زوجها الجندى الى جبهة القتال ليهلك (صموئيل الثانى : الاصحاح ١١) .

وأن سليمان (وهو ابن المراة السالفة) كانت عنده الف أمراة من مختلف الأجناس ، وأنه تابعهن فى عبادة الأوثان ، وكفر بالله (الملوك الأول : اصحاح ١١) .

وأن الرب أمر (هوشع) — النبى — بأن يعاشر الزوانى (هوشع : اصحاح — ١ و ٣) .

.. الخ الخ ..

والكتاب مملوء بالحث على التدمير والقسوة وسفك الدماء .

ويكفى هذا لبيان طبيعة هذا الكتاب (العهد القديم) وهل هو (مقدس) من عند الله ؟!

والحقيقة أن التوراة الأصلية التى انزل الله على موسى — وهى التوراة التى ورد ذكرها فى القرآن المجيد — قد فقدت بعد عهد موسى أو شوهت . واذا كان قد بقى منها شىء فهو بعض التشريعات والوصايا . أما (العهد القديم) — فيما خلا ذلك — وهو الذى كتب بعد عهد موسى بثمانمائة عام فى أيام السبى — على ما حقق المؤرخون — فهو كتاب وضعه اليهود أنفسهم ، كتبوه كتاريخ لعشيرتهم وصاغوه صيغة دينية ، وهو صورة من طبيعتهم وأحلامهم ، يتضمن بعض أخبار تاريخية ، لكنها مخلوطة بكثير من الأساطير والإضافات . ولما كانوا — وهم اسرى فى بابل — يحلمون بالعودة الى الأرض التى نفوا منها ، فقد لفق لهم الخيال أن يتوهموا أن الله كان وعد ابراهيم ، فى الزمن القديم ، أن يعطيه هذه الأرض له ولذريته ، ويخرج منها اهلها الكنعانيين وغيرهم ، لأن الله لا يحب من جميع خلقه سوى قبيلة العبرانيين بنى اسرائيل ! وهذه هى فكرة الاحتكار والأنانية التى تمثل الطبيعة اليهودية . فهذا الوعد المزعوم ما هو إلا وهم فاسد ، وهو وعد مكذوب مدسوس على الله تعالى . والله سبحانه برىء منه وممن يكذبون عليه ، ويكتبون الباطل بأيديهم . وصدق الله تعالى إذ يقول فى القرآن الكريم : **« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »** .

هذا الوعد إذن خرافة . والصهيونية — وهى فكرة العودة الى ارض الوعد ، أو الأرض الموعودة — تقوم على هذه الخرافة . فهى زيف وتخريف وباطل . وما كان يمكن ابدا أن يكون للباطل كيان ، لولا أن قوة الاستعمار الغاشم المتعصب الجاهل تسنده وتؤيده ...

وقد خلص لنا من هذا البحث إثبات هذه الحقائق :

أن دعوى الصهيونيين خرافة ، وأن فلسطين هى أرض كنعان منذ القدم ، وكنعان فرع من الجنس العربى ، وأن العبرانيين او بنى اسرائيل كانوا أجانب طارئين على هذه البلاد ، وبعد أن بقوا فيها زمنا وسط سكانها الأصليين ، بادوا وفنوا فى الأمم كما بادت العناصر القديمة ، وأن فلسطين صارت منذ قرون قبل الميلاد ولاية فى دولة الفرس ، فاليونان ، ثم الرومان . حتى جاء

العرب والإسلام فحرروا البلاد من حكم الرومان ، وسكن العرب البلاد فكملت طبيعتها العربية ، واستمرت فلسطين عربية ، أربعة عشر قرنا متتالية : من القرن السابع الى القرن العشرين ، وهى عربية مثل سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر وجزيرة العرب ، وسائر أقطار العروبة . وهذه هى الحقيقة الكبرى ، التى تمحق كل أباطيل الاستعمار والصهيونية . والحق هو الذى سيبقى وينتصر . ولا بد أن ينصر الله الحق ، ما دام أهله يجاهدون من أجله .

« ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

تعليق من باكستان

جاءنا من الدكتور ــ تحسين اللواء ــ من (داكا) عاصمة باكستان الشرقية تعليق على مقال الدكتور الريس المنشور فى العدد الحادى والأربعين من الوعى الاسلامى بعنوان (اسرائيل جريمة الاستعمار) نقتطف منه بعض الملاحظات لأنه لا يوجد خلاف جوهرى ــ فى رأينا كما سترى ــ بين الكاتب والمعلق .. يقول الدكتور تحسين اللواء :

تحت عنوان (اسرائيل جريمة الاستعمار) كتب الدكتور محمد ضياء الدين الريس رئيس قسم التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة مقالا لا بد من التعليق عليه لوضع النقاط على الحروف فى مقاطع كثيرة منه حفاظا على الحقائق التاريخية وصونا لقراء « الوعى الإسلامى » من أن يختلط عليهم الأمر ، وارجو أن يتقبل الكاتب نقدى بالروح نفسها التى أملت على هذا النقد .. فهو لله .. وفى سبيله .

١ ــ فالقول بأن اسرائيل اثر الاستعمار ونتيجته « ليس سليما ولا دقيقا ، فاسرائيل جزء لا يتجزأ من اليهودية العالمية التى تقيم المؤتمرات السرية وتنظم (البروتوكولات) للسيطرة على العالم كله ، ولقد خطط اليهود لقيام اسرائيل وبنوها بدأبهم ومكرهم ومالهم ورجالهم ونفوذهم السياسى العالمى ، واليهود هم الذين استغلوا الاستعمار واستعملوه لمصلحتهم والعكس ليس صحيحا .

فاسرائيل إذن ــ وهى مظهر من مظاهر اليهودية العالمية ــ ظاهرة شاذة كما يقول الدكتور الريس ولكنها ظاهرة منفصلة عن الاستعمار فى منابعها وغاياتها ، والتقاء مصلحة الاستعماريين مع مصلحة اليهودية العالمية يجب الا يمنعنا من التمييز بين المسير ــ بكسر الياء ــ والمسير ــ بفتح الياء ــ .

فايمان اليهود ــ المنحرف ــ بأنهم شعب الله المختار لم يأت به الاستعمار .

وحرب اليهود للديانات السماوية الأخرى ــ المسيحية والإسلام ــ منذ ظهورهما ، ومحاولة قتل الأنبياء ــ سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام ــ ، ما جاء به الاستعمار .

والجمعيات السرية والعلنية اليهودية فى كل أنحاء العالم ليست من اختراع الاستعمار .

وإذا كان التقرير البريطانى السرى سنة ١٩٠٧ قد اقترح زرع اسرائيل فى قلب العرب ، كما ذكر الدكتور الريس ، فان اليهود قبل ذلك التاريخ بكثير ، كانوا يسعون جاهدين لامتلاك فلسطين ، واليهود على كل حال منبثون فى الدوائر الحساسة للدول الاستعمارية كلها ــ القديمة منها والحديثة ــ ، ومذكرات (وايزمن) التى ذكرها الدكتور الريس تثبت بوضوح أن اليهود هم

البقية على صفحة ٦٥



للاستاذ المقدم حسن فتح الباب

ان المتأمل فى تاريخ العقائد والحضارات الانســـــانية منذ فجر التاريخ لا يستطيع ان يخلع صورة المثالية على واحدة منها باستثناء العقيدة الاسلامية وحضارتها . وقد بهرت هذه الصورة المؤرخين الأجانب أنفســـــهم حتى عكف بعضهم على استقراء فصول التاريخ الاسلامى ، وأمضى جل حياته فى استنباط الشواهد واقامة الأدلة وتحليل الوقائع والاحداث ، ليبين عظمة الدعوة المحمدية واصالة محتواها ، بل ان منهم من اعتنق الدين الاســـــلامى وأصبح من رواد الدعوة العلمية والفكرية له ومن المدافعين عنه .

ولقد استخلص الباحثون والعلماء من دراساتهم المتعمقة المقارنة أن سر هذه العظمة والأصالة يكمن فى التمسك بالقيم الروحية فى كل مرحلة من مراحل الدعوة ، واستقرار هذه القيم فى المعاملة بين المسلمين بعضـــهم وبعض على مختلف المستويات الرياسية سواء كان ذلك فى الشئون الدينية أو الدنيوية ، وفى معاملتهم لأهل الأديان والملل الأخرى ، سواء أكان ذلك فى زمن السلم أم فى أوقات الحروب . كما ثبت لهم من مطالعة السيرة أن مرد حفاظ ـــ المسلمين الأوائل على هذه القيم هو القدوة الحسنة التى تمثلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الاسلام والقيم الروحية

ولا عجب أن يكون انتشار الاسلام فى تلك الفترة الوجيزة فى حساب الزمن مرجعه تعاليم العقيدة الاســـلامية التى تحث على التبـــات على القيم الروحية النابعة منها والقادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من اجل الخير والحق والمحبة ، وهى كبرى الحوافز التى تدفع النفس الانسانية الى تفضيل الحرية على العبودية ، والعدل على البغى ، والعمل على التواكل والكسل ، والوحدة على التفكك والانقسام ، والعـــلم على الجهل ، والرحمة على الغلظة ، والســـلام على العدوان .

ولقد انتشر الاسلام فى جميع بقـاع الأرض لأن القيم الروحية التى آمن بها أهله لم تكن مجردة مستقلة فى ذاتها بعيدا عن سـلوكهم ، ولكنها كانت مندمجة فى فكرهم وعملهم . فكانت تلك القيم دالة عليهم كما كانوا هم نموذجا مجسدا لها يشهد بما يستطيع الانسان أن يبلغه فى مدارج السمو الى الكمال المطلق .

الوعى بالقيم أساس المجتمع الاسلامى

واذا كان الوعى بالقيم هو أساس قيام الدعوات الرشيدة ونشأة حركات الاصلاح ، فلا غرو أن يجعل الاسلام سبيله الى اعتناق رسالته والتضحية فى سبيلها نشر الوعى الكامل العميق بالقيم الروحية فى نفوس ابنائه من طريق الاقناع بالحسنى والقدوة الصالحة . فلما استقرت تلك القيم واصبح المجتمع الاسلامى الناشىء مركز اشعاع لها ، استطاع المسلمون أن ينتصروا فى معركة الصراع بين الحق والباطل ، وأن ينقلوا مثلهم الدينية والاجتماعية والأخلاقية الى كل أرض بلغوها ، ويجعلوا من انفسهم جنودا لهذه القيم ، وحفاظا لكتاب الله — مصدرها — فى صدورهم وعاملين بما جاء به .

ولما كان فتح مكة من أعظم الأحداث التى خاضتها الدعوة الاسلامية اذ كان نقطة تحول فى تاريخها ومركز انطلاق للعقيدة الى جميع أرجاء الجزيرة العربية ومنها الى الأقطار المجاورة ، فقد أردنا فى هذا البحث التحليلى أن نلقى أضواء جديدة على القيم الروحية الاسلامية التى كانت العامل الأول فى نجاح المسلمين فى العصر النبوى وعصور الخلفاء الراشدين ، وانتشار رسالتهم فى الآفاق بعد النصر المبين الذى آتاهم الله فى مكة .

فتح مكة حرب وقائية عادلة

ولقد كان دخول كثير من القبائل العربية المتاخمة للعراق والشـام فى الاسلام على اثر غزوة مؤتة واعجابهم ببطولة المسلمين ، سببا فى دعم أركان الدين الجديد وازدياده قوة ومنعة وحفزا لرجاله بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على المضى قدما لنشر الدعوة بيد أن قريشا كانت تشكل العقبة الاولى فى طريق تحقيق هذه الغـاية . فلم يكن ثمة مناص من مقاتلتها دفاعا عن العقيدة ، واستعادة لحق المسلمين فى الديار التى اخرجوا منها كارهين . وهى حرب وقائية عادلة طالما أن الفئة الباغية فى مكة تأبى أن تخضـع لدين الله الحق ، بل انها لتشتط فى عدائها وتتخذ كل سبيل للاساءة الى الاسلام وأهله . « يريدون أن يطفئـوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

لكن عهد الحديبية كان قائما فى ذلك الحين ، ولم يـكن للذين آمنوا أن يخرجوا عليه ما دامت قريش ملتزمة به . ولقد قضى هذا الصلح ان من أحب أن يدخل فى عقد محمد فليدخل فيه ، ومن احب أن يدخل فى عقد قريش فليدخل فيه . ولم تستطع قريش أن تكبت نياتها العدوانية وتقيم على العهد ، فلم تلبث أن البت القبائل للانقضاض على محمد وأصحابه ومن دخل من القبـائل فى عهدهم بعد أن ظنت أن الفرصة قد سنحت لها عقب انسـحاب جيش الرسول من مؤته ، وأنها بمأمن من العقاب فى ظل الصلح المعقود .

الحق رأس القيم الفاضلة

وأدت الفتنة التى اثارتها قريش بتحريض حلفائها من بنى بكر على خزاعة التى دخلت فى الاسلام وامدادهم بالسـلاح الى مقتل رجال من خزاعة ،

فاستنصرت بالنبى وشكت اليه نقض قريش وبنى بكر عهدهم معه . فلم يكن بد من فتح مكة حماية لدين الله . وهنا نلتقى بقيمة كبرى جاء بها الاسلام وعزز القول بها بالفعل ، والمثال بالواقع ، تلك هى مناصرة الحق وغوث المستضعف ، وتأديب الباغي ، والتمكين للخير والفضيلة ، مهما عظمت التضحية . لقد كان فتح مكة حقا مشروعا ، ولم يكن لرسول الله وجنوده الا أن يستجيبوا لدعوة الحق وينشروها فى الأرض ، والله مؤيدهم بعونه وهو سبحانه يقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وكان حقا على المؤمنين الانتصار لدين الله فى مواجهة أعداء الله ، واقرار السلام بديلا من العدوان ، وأخذ حقوق المستضعفين من المستغلين الطغاة ، ونصرة العمل الطيب على العمل الخبيث ، والحق على الباطل ، والصدق على الكذب ، والصواب على الخطأ ، والصحيح على الفاسد ، والمعرفة على الجهالة ، والهدى على الضلال ، والحرية على العبودية ، والكفاح على التواكل والاستسلام ، والتقوى على الفجور ، والخير على الشر .

ان الله سبحانه وتعالى هو الحق كما سمى ذاته العلية ، والرسول عليه السلام هو داعى الحق ، وأصحابه أهل الحق وجنده . فلا غرو أن يكون الحق رأس القيم الفاضلة ، وأن يكون فتح أم القرى اقرارا لهذه القيمة الروحية الكبرى .

حوار فى بيت أم حبيبة

وجاء أبو سفيان الى المدينة موفدا من قومه لتنطس الأخبار والوقوف على رد الفعل الناشىء عن نقضهم الصلح ، ومحاولة تثبيت العقد ومد أجل الهدنة من سنتين الى عشر . وفى بيت أم حبيبة ابنة أبى سفيان يجرى حوار بالغ الدلالة بين الأب وابنته ، بين قائد الشرك وزوج النبى ، نشهد من خلاله كيف تبلغ القيم العليا بالانسان رجلا كان أو امرأة أسمى الدرجات الروحية . ولم تتمثل تلك القيم فى غلبة عاطفة الزوجية على البنوة بقدر ما تمثلت فى انتصار رابطة الايمان على رابطة الدم ، ورجحان الانتماء الروحى على الانتماء الحسى .

لقد أبت أم حبيبة على أبيها أن يمس فراش رسول الله فطوته عنه وجاهرته بقولها جوابا على سؤاله : « هو فراش رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه » . ولم تبال أن يخرج أبوها مغضبا . ومن آيات سمو تلك النفس المؤمنة المثالية فى سلوكها أنها لم تتخذ هذا الموقف رغبة أو رهبة ، وانما كان مسلكا نابعا من أعمال الفكر والروح ، لم تمله عليها عوامل خارجية ، اذ كانت وحدها ولا مطلع عليها الا الله سبحانه ولا رقيب سوى ضميرها الحى وايمانها العميق .

وحدة الكلمة

وحين نمضى فى متابعة مقدمات ذلك الفتح المبين ، نقع على قيمة روحية أخرى ما أجلها وأبلغ تأثيرها فى مجرى حياة المجتمعات ، تلك هى وحدة الكلمة واتخاذ القائد وجماعته موقفا واحدا يصرون عليه ، ولا يحيدون عنه قيد أنملة . فقد كلم أبو سفيان سفير المشركين محمدا رسول الله فى العهد واطالة أجله ، فلم يرد عليه بشىء . فقصد أبا بكر يستشفعه فما استجاب له ، فثنى بعمر ، فعاد بالخذلان ، ورد ردا غليظا اذ قال له ابن الخطاب . أنا أشفع لكم الى رسول الله . فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به . ولم يكن نصيب أبى سفيان حين

لجأ الى على بن أبى طالب وعنده فاطمة غير ما لاقاه من قبل ، اذ قال له على حين استنصحه انه لا يستطيع أحد أن يرد محمدا عن أمر اذا هو اعتزمه ، فليرجع الى قومه ويلحق بأرضه فما له غير ذلك من سبيل .

وفى هذا الموقف تتجلى وحدة الرأى والمسلك فى أعظم معانيها ، وحدة تتمثل فيها قوة ارادة النبى ، وانه اذا عزم توكل كما أمره الله ، كما تتمثل فيها طاعة الجماعة لقائدها المرسل من عند الله . فكأن الكلمة تصدر عن رجل واحد ، وكأن الفعل تحركه عزيمة واحدة . وجاء الحق وزهق الباطل ، وعاد أبو سفيان من حيث اتى ملوما محسورا ، يجر أذيال الخيبة والهوان والخسران ، وهو الذى طالما ازدهى ببأسه وسعة حيلته . عاد مهزوما وقد سدت فى وجهه السبل وأعيته الحيل ، فلم يجد ثغرة بين أصحاب الرسول ينفذ منها لقضاء مأربه ، وهو الذى طالما كاد للمسلمين ودبر اخبث الخطط ليقذف باليأس فى قلوبهم ويجبرهم على الاستسلام ، فما أغنى عنه ذلك شيئا ، ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، وصدق الله العظيم : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

مسيرة كبرى ولا قتال

وكان أمر رسول الله أن يعد المسلمون ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوهم ، واستعان النبى على قضاء حاجته بالكتمان كيلا تقف قريش على عزمه . وبدأ جيش المسلمين مسيرته الكبرى تسيل كتائبه فى البيداء ، لامعة سيوفها ، منطلقة بالايمان الحق الى هدفها يقودها محمد رسول الله وهو يدعو الله ان يدخل الكعبة دون أن يريق قطرة من دماء .

وكانت أقوال الرسول وأفعاله كلها فى ذلك الحين مؤيدة ومؤكدة لخطته عليه السلام فى تحقيق بغيته بغير عنف ما استطاع الى ذلك سبيلا . يبدو ذلك فى مقدمات الفتح ، كما يتبين جليا فى مراحله المتتابعة حتى انتهى المطاف بالمسلمين الى ديارهم التى أجبروا على الجلاء عنها ، وتم النصر للنبى وجنوده باذن الله ، ومن ينصر الله فلا غالب له .

فأما فى مقدمات الفتح ، فان الوقائع الدالة على مقصد الرسول كما سطرها التاريخ تطالعنا فى كل موقف بذلك . فعلى أساس هذا المقصد الجليل ، جعل النبى خطته تقوم على مباغتة قريش فى غرة منهم ، فلا يجدون له دفعا ، فيسلمون من غير أن يكون ثمة قتال . وانجازا لهذه الغاية تكتم — كما سلف البيان — عزمه على تحرير مكة المكرمة من الشرك ، وأحاط الأمر بسياج من السرية ، فلم يفض به الى أحد حتى زوجاته ، ولم يخبر المسلمين أنه سائر الى مكة الا بعد أن أمرهم بالتجهز فتجهزوا ، ودعا الله أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تقف من سيرهم على نبأ . وكان الهدف من ذلك الا يترك للمشركين الفرصة ليستعدوا ، وأن يكسب المعركة من غير حرب .

وفى سبيل حقن الدماء لم يعترض النبى على رغبة العباس بن عبد المطلب فى السفارة الى قريش ، لتخلى بين ابن أخيه وبين البيت الحرام الذى جعله الله مباركا ومثابة للناس وامنا ، وليقنعها انه لا جدوى من قتال هذا العدد الذى لا عهد للعرب به من الجنود الكماة الأقوياء ، الذين يطلبون النصر أو الشهادة . ولما طلب عمر بن الخطاب الى النبى أن يضرب عنق أبى سفيان رأس

الشرك ، حينما شاهده مع العباس ، قال الرسول لعمه وقد رجا أن يجير أبا سفيان : « اذهب به يا عباس الى رحلك ، فاذا أصبحت فاتني به » .
وتشهد خيمة رسول الله في الصباح مواجهة حاسمة بين الحق والباطل ، ويضرب النبي المثل الأعلى في ايثار السلام على الحرب ، اذ يسلم أبو سفيان ، ويقول العباس للنبي : « يا رسول الله ، ان أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئا » . فيقول رسول الله : « نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .
ومن ثم يهيىء القائد الأعظم كل فرصة ، ويفتح كل باب ، ويمهد كل سبيل للسلام ، لا عن خشية بأس قريش ، فقد كملت عدة جيش المسلمين عشرة آلاف ، ولا سبيل للعصبة الباغية الى رد النبي وأصحابه ، وانما عن رغبة صادقة عميقة في السلام ، وحرص على استقراره في أم القرى التي أكرمها الله اذ أوحى الى نبيه ابراهيم أن يقيم فيها قواعد البيت الحرام ، والتي أعزها سبحانه اذ جعلها أرض ميلاد محمد ومشرق الدعوة العظمى .
تلك هي احدى القيم الاسلامية الخالدة ، قيمة السلام ، كما استبانت في مرحلة الاعداد لدخول مكة ، وتجلت بأروع مظاهرها ايضا بعد أن عنت قريش لجيش الرسول ، فأذعنت لدين الحق . فلقد اتخذ عليه السلام قرارا بجعل الجيش أربع فرق ، وأصدر الأمر لها جميعا : الا تقاتل والا تسفك دما الا اذا اكرهت على ذلك اكراها ، واضطرت اليه اضطرارا ، وفي استبدال قيس بأبيه سعد بن عبادة الذي نصبه الرسول أميرا على فرقة اهل المدينة ليدخلوا مكة من جانبها الغربي ، حين بلغه قول سعد وهم يتأهبون : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكرمة » لما في ذلك من نقض أمر النبي الا يقتل المسلمون من أهل مكة ، وكان قيس أخف من أبيه حدة واشد قدرة على امتلاك نفسه وضبط أعصابه .
كما يشهد بهذه القيمة الروحية ما فعله الرسول حين علم بالقتال الذي خاضه الجناح الايمن من جيشه بقيادة خالد بن الوليد وكانت مهمته أن يدخل من أسفل مكة . فقد بادر بعض المشركين ممن كانوا يقيمون في ذلك الحي من مكة الى شن العدوان ، فأمطروا فرقة خالد بنبالهم ، وما لبثوا أن لاذوا بأذيال الفرار حين رد خالد سهامهم على نحورهم وسقاهم من الكأس التي أرادوا أن يسقوها القائد البطل ورجاله ، فسقط منهم الكثيرون صرعى وعلى الباغي دارت الدوائر . غير أن نبي الرحمة أسف اذ رأى من ربوة عالية مطاردة فرقة خالد لمن هاجموها ، وكانت سائر الفرق قد دخلت مكة دون مقاومة ، وصاح مغضبا يذكر أمره الا يكون قتال .ثم قال حين علم بجلية الأمر ان الخيرة فيما اختاره الله .

وقفة على باب الكعبة

وثمة موقف آخر ليس كمثله موقف في الدلالة على تأكيد قيمة السلام في الاسلام ، اذ يفتح الله على رسوله مهبط الوحي فيدخله والمسلمين آمنين مطمئنين ، وتضرب للنبي قبة على مقربة من قبري أبي طالب وخديجة ويسأل : « هل يريد أن يستريح في بيته ؟ » فيجيب : « كلا فما تركوا لي بمكة بيتا » . ثم يخرج ويمتطي ناقته ويسير بها حتى يبلغ الكعبة ، فطوف بالبيت سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . وحين يقضي طوافه يدعو عثمان بن طلحة فيفتح الكعبة ، فيقف محمد على بابها ، ويتكاثر الناس في المسجد فيخطبهم ويتلو عليهم قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » . ثم يسألهم الرسول : « يا معشر قريش ، ما ترون انى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « فاذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولو شاء الرسول الكريم ــ وقد نصره الله نصرا مؤزرا ــ لأمر بقطع رقاب القوم الذين بغوا وطغوا فى الأرض وأكثروا فيها الفساد ، والذين اتخذوا من دون الله أربابا ، والذين اشتد به وبصحابه أذاهم واشتدت قطيعتهم ، وائتمروا به ليقتلوه ، والذين عذبوه واتباعه ، وقاتلوه فى بدر وفى أحد وحاصروه في غزوة الخندق .

ولكنها قيمة السلام المثلى يغرسها الله تعالى فى نفس نبيه الكريم ، ويجعل للمسلمين فى رسول الله قدوة حسنة بها . فهو يعفو عند المقدرة ليستل من نفوس قريش بواعث الحقد والضغينة ، وليقضي على عوامل الشحناء ، ويزيل الغل من قلوبهم ، ويطهرهم من رجس الثأر وشرور الجاهلية ، ويوثق بينهم عرى الألفة والمحبة بعد أن دخلوا فى دين الله أفواجا . وهو يرجو أن يجعل منهم جميعا قوة يعز بها الاسلام ، ويأخذ طريقه الى الانتشار فى بقاع الارض حتى تعلو كلمة الحق ويسود الخير فى العالمين .

وفاء لا ينسيه وطن ولا أهل

ونختتم مقالنا هذا فى تحليل القيم الروحية فى فتح مكة ، بالحديث عن قيمة الوفاء كما تجلت فى هذا الفتح المبين . فلقد دخل النبى واصحابه مكة وطهر البيت الحرام من الأوثان والأصنام التى لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ، وعاد الحق الى أهله بعد عشرين عاما من الكفاح فى سبيل العقيدة . ورأى الأنصار من أهل المدينة رسول الله وقد فتح الله عليه وطنه ، وشاهدوه يقوم على الصفا ويدعو ، فادركتهم المخاوف أن يكون الرسول قد اعتزم ترك المدينة والاقامة فى موطنه الأول بلد البيت الحرام وقال بعضهم لبعض : (أترون رسول الله اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟) لكن محمدا ما لبث حين اتم دعاءه أن سألهم . ما قالوا ؟ فلما عرفه بعد تردد منهم مخافتهم قال : « معاذ الله ! المحيا محياكم والممات مماتكم » .

فما أجل الوفاء ، وما أكرم البر بالرفاق والأنصار . لقد وفى الرسول الكريم بعهده فى بيعة العقبة الكبرى اذ التقى فى مكة سرا مع مسلمى يثرب القادمين للحج وتعاهد معهم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فعاهدوه فقال : انتم منى وأنا منكم . وضرب محمد صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى الوفاء للصديق الذى يقف مع أخيه ساعة الشدة ، وفاء يغلب حب الوطن والأهل ولو كان الوطن مكة بلد البيت والمسجد الحرام ، ولو كان الأهل بنى هاشم صفوة قريش . ولم يقم النبى فى مكة الا خمسة عشر يوما نظم خلالها شئونها وفقه أهلها فى الدين ثم سار مع المسلمين لتأديب هوازن وثقيف فكانت غزوة حنين والطائف وكان نصر الله فيهما ثم عاد الرسول الى مدينة الأنصار فأقام فيها حتى اختاره الله الى جواره بعد أن أدى رسالته الخالدة .

وكذلك استقرت عقيدة التوحيد بفتح مكة وارسيت قواعد الاسلام ، وانتهى الصراع بانتصار الحق على الباطل ، واقيم على أسس من القيم الروحية مجتمع موحد متماسك لا فرق فيه بين شريف ووضيع وغنى وفقير وانما الجميع سواسية . وصدق الله العظيم : « اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

الاستشفاء بالصوم

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الدفاع الاردنية هـذا البحث فى اوائل شهر سبتمبر الماضى (ايلول) فحرصت على ان اضعه امام القراء فى وقته المناسب ((شهر الصـوم))
وسيجد القارىء فيه وجهات نظر علمية حديثة فى فوائد الصيام بصوره المتعددة حسب ما جاء فيه بالاضافة الى ما يشعر به الصائم من لذة الخضوع والانقياد لربه الذى خلقه فسواه .

الوعى

كان السياسى البريطانى الكبير (تشرشل) يتخذ من الصـوم بين حين وآخر ، وسيلة الى الصحة ، والى مزيد من سلامة البدن ، ورغد العيش ، على الرغم من مسؤولياته الجسيمة وعمله المضنى ، وكان يستطيع التحكم بارادته ، فيصوم صومـا تاما مدة ٢٤ ساعة أو ٤٨ فى أحيـان أخرى . وكان الوزير البريطانى سير ستافورد كريبس هو الآخر من انصار الصوم ، وهناك مصحات مختصة بالصوم فى سويسرا ، والمانيا ، وانكلترا ، والولايات المتحدة ، وتدوم فترة العلاج عن طريق الصوم واحدا وعشرين يوما على الأقل ، وبعد انقضاء هذه المدة لا تجد نفسك جائعا ، مهزولا ، مريضا ، متخاذلا كما قد يعتقد البعض وإنما ستجد نفسك على أحسن ما تكون صحة وعافية ، وكأنما قد ازددت قوة وشبابا ونضـارة ، فيما يؤكد الكاتب الأمريكى الشهير آبتون سنكلر ـ فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟

يقول المختصون بالشؤون الصحية انه ليس ثمـة علاج آخر له فعالية كالاستشفاء بالصوم ، لكى يتخلص الجهاز من سمومه . وهم يقولون إننا ناكل كثيرا ، او أن طريقة اكلنا لا تناسب حاجـات جهازنا ، ومن هنا ينشأ شعورنا بالثقل ، والخمول ، وكسل الأمعاء ، والتعب المستديم ، وغير ذلك ، وإذا كان هنـاك العديد من الأشخاص المعرضين للانهيار العصبى فمـا ذلك فيما يؤكد الاختصاصى الألمانى الدكتور (مارتن) إلا لأن الدم الذى يروى الدماغ قد داخله الفساد بسبب التسمم عن طريق الغذاء . والطبيب الفرنسى (غيلبا) يؤكد أن أربعة أخماس أمراضنا تنشأ عن تخمر الأمعاء . أليست المعدة هى بيت الداء ؟

إننـا اذا امتنعنا عن الطعام بعض الوقت لا نحول دون تسمم جهازنـا وحسب ، بل نزيل أيضا هذه العناصر المضرة ...

وبالصوم نبدأ ما يسميه الدكتور (جان فروموزان) غسل الأحشاء . وماذا ترانا نلاحظ فى مستهل الصوم ؟ يصبح لساننـا متسنما ، ويتفصد العرق من جسمنا ، وكثيرا ما يظل يفرز مادته المخاطية ، وهذا كله يدل على أن الجسم قد أخذ يقوم بعملية غسـل كاملة ، وبعد انقضـاء ثلاثة أو أربعة أيام يصبح نفسنا لا رائحة له ، وتنخفض نسبة الحمض البولى . ثم نشعر بخفة ونشـاط وراحة عجيبة .

وإذا كان الصوم استشفاء من السموم ، فهو ايضا استشفاء راحة ، راحة بدنية ما دامت أجهزة جسمنا تعمل فى اثنائه أقل من المعتاد .

ومن الخطأ الاعتقاد بأننا حين لا نتناول الطعام نكف عن تغذية أنفسنا ، والواقع ، فى فترة الصوم ، ان جهازنا يستمد غذاءه من احتياطى الغذاء فى

الجسم . فالكبد غنية بالكليكوجين ، والدم غنى بالبروتين ، ومخزون الدهن فى الجسم يعادل ٣٠ فى المئة من وزنه عند الرجل و ٢٠ فى المئة عند المرأة ، وهذه كلها خليقة أن تغطى حاجتنا الى الطاقة المنشودة لمدة شهر على الأقل . وبعبارة أخرى اننا ، حين نصوم ، نأكل من جسمنا نفسه ، غير أن هذا لا يحدث اعتباطا .

إن الذى يتم استهلاكه فقط هو الأنسجة الزائدة أو التى ليست رئيسية . وتختفى فى الوقت نفسه الدمامل والحبوب ، وبقع الجلد كما يزول الشحم الضار ، وحتى مخزون البروتين فانه يستهلك بموجب نظام معين : ففى حين تفقد العضلات ٤٠ فى المئة من وزنها ، فإن القلب لا يفقد أكثر من ثلاثة فى المئة ، وكذلك الطحال والكبد فإن النقصان فيها يصل إلى ٦٧ فى المئة للطحال و ٥٤ فى المئة للكبد ، أما انسجة الاعصاب والمخ فانها لا تمس أبدا . وقد اثبت الأستاذ المختص بعلم وظائف الأعضاء أن صوم واحد وثلاثين يوما لا يفسد تركيب الدم إطلاقا . وباختصار فان الأجهزة الرئيسية لا يكاد يصيبها شىء . والجسم فيه يتناول غذاءه من مخزونه ، فإنه يوفر على نفسه اجهاد عملية الهضم . وإليك البرهان :

إن نبض القلب يصل الى ٧٠ نبضة فى الدقيقة أى الى (١٠٠٨٠٠) فى كل أربع وعشرين ساعة ، أما فى فترة الصوم فإنه يعفى من المساعدة فى عملية الهضم فينخفض نبضه الى ٦٠ نبضة فى الدقيقة ، أى الى (٨٦٤٠٠) نبضة فى اليوم الكامل وذلك بنقصان (١٤٤٠٠) . وإذن فليس مما يدعو الى الدهشة أن نشعر باننا أكثر شبابا وحيوية بعد فترة الصيام بل احد نظرا . واجد اهابا وأكثر ذكاء .

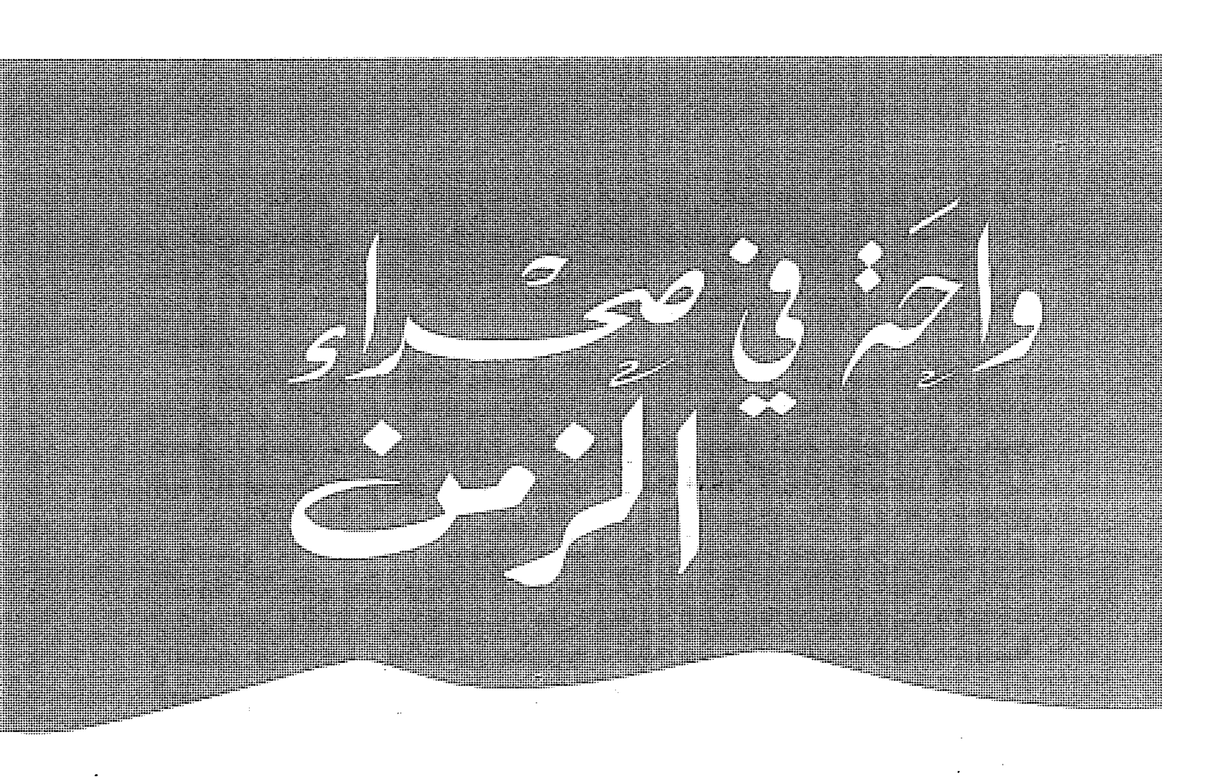
ونحن كلما ازداد احساسنا بالتعب اشتدت حاجتنا الى الصوم ، ذلك أن هذا التعب ما هو إلا تعبير عن تسمم جهازنا .

وطرق الصوم التى ينصح بها المختصون مختلفة ، فبعضهم يرى أن يكون الصيام لمدة ٢١ يوما كما فى أمريكا .

أما فى أوروبا فإنهم يفضلون فترة صيام تستمر اربعة أيام ، تتبعها فترة افطار ، ثم صيام لأربعة أيام أخرى ، ثم افطار وهكذا . وبعضهم ينصح بشرب السوائل الساخنة فى فترة الصيام ، وهناك آخرون يرون أن الأفضل شرب عصير الفواكه . وعلى اى حال فإن الجميع متفقون على ضرورة الامتناع عن المشروبات الكحولية ، والقهوة والشاى والسجاير ، ويرون أن تتم فترة الصيام فى المصح .

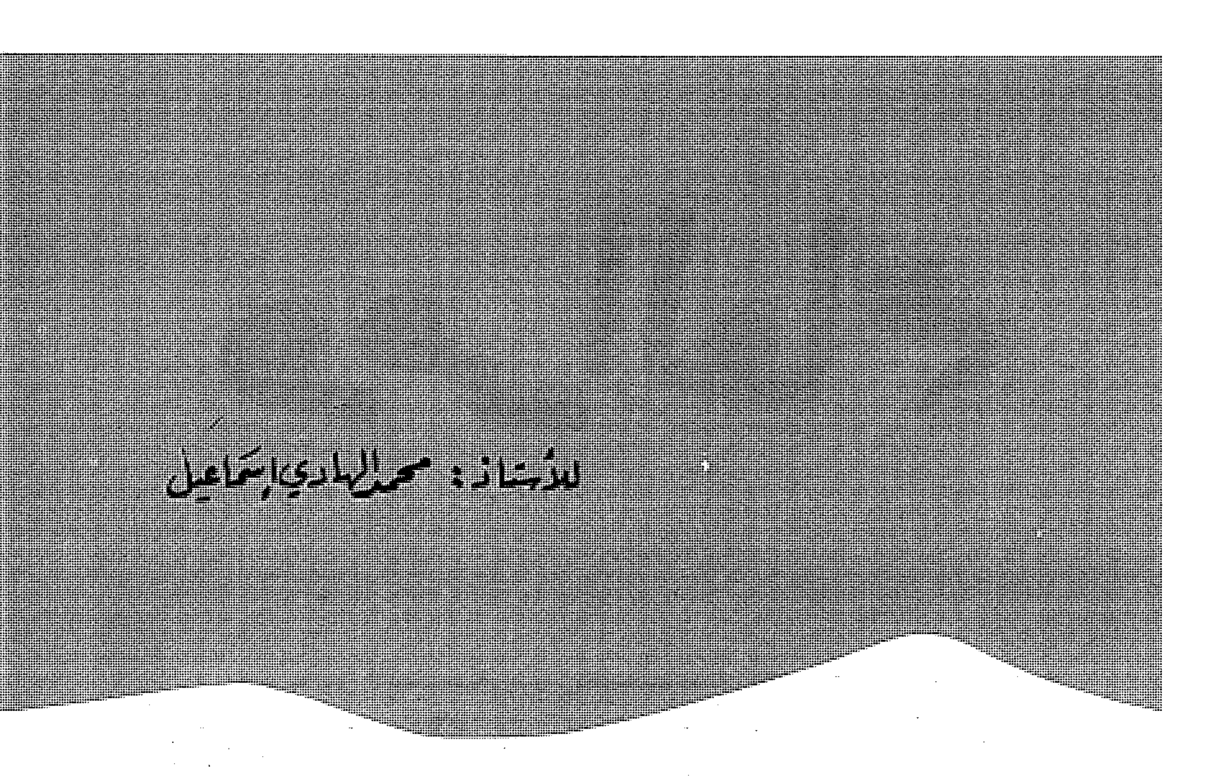
أما البلاد التى ليس فيها مثل هذه المصحات ، فإن الاخصائيين لا يرون مانعا أن يصوم الإنسان فى بيته ، على أن يلزم فراشه ويخلد الى الراحة يوما كاملا أو يومين فى الشهر .. أو كلما دعت الحاجة ..

« **الوعى الإسلامى** » الى هذا وصل بحث الانسان فى فوائد الصوم ، واختلفت وجهة نظره حسب علمه وبحثه وتجاربه . وتضطرب افكارنا إزاء هذه الآراء التى يراها الإنسان .. وحينئذ فلا مناص لنا من أن نلتزم بما رآه لنا الحكيم الخبير من نظام للصوم . على انه ينبغى أن يكون مفهوما لنا جميعا أن الصوم لا يأتى بالفائدة المرجوة منه ما لم نلتزم بالآداب التى تراها الشريعة فى نظام الاكل عند الفطور والسحور .. والحقيقة دائما مع شريعة الله . عرفناها أم غابت عنا كلها أو بعضها . والعلم الصادق يخدم الإيمان ويتلاقى مع الحقائق التى يقوم عليها الإسلام ..



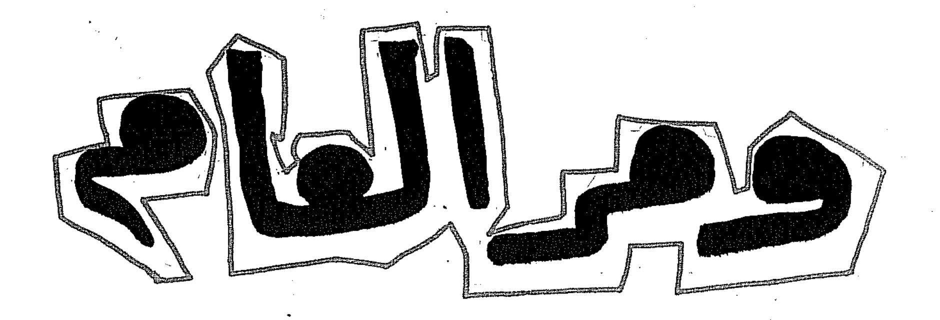
واحة عب من شذاها الزمان ... حولها النور والهدى شطآن
وبها الخلد والقداسة والحق ... أزاهير .. دونها الريحان
وعليها تساقطت قطرات ... بل شآبيب صاغها الرحمن
بينات من الهدى غمرتها ... فاحتواها بنوره القرآن
واحة أنت فى الزمان أراها ... كجنان الخلود يا (رمضان)

أيقظ الكون ، واسقه ، فهو حى ... ظامىء الروح ، قلبه وسنان
وامسح الاثم من قلوب تراخت ... فيك يرجى لذنبنا الغفران
أنت فى معبد الزمان صلاة ... وعلى وجه سفره عنوان
وضياء اذا الظلام ترامى ... يهتدى فيك سادر حيران
عجبا ! فيك من يجوع ويصدى ... فاذا القلب مرتو شبعان
فيك تصفو النفوس فهى مرايا ... كل وجه بحسنها يزدان
ويروح الصلاح فيك ويغدو ... ويفر الفساد وهو جبان
أنت حفل .. أقامه الله للبر ... ويدعى لبذله المعوان
أنت عدل .. اذا المؤذن نادى ... وجد الناس خبزهم أين كانوا
أنت حقل .. به الجداول والخضـ ... ـرة ، والحب فيه والعيدان
أنت فضل .. فليس للدهر وزن ... ان خلت من ظلالك الأزمان



انت فصل الربيع فى زمن الاســـ   ـــلام ، تزهو بفيضك الأغصان
انت دنيا .. بها ســـعادة اخرى   انت اخرى .. بها الحيـــاة جنان
ربـــح الدين فيك غزوة بـــــدر   وبك الفتـــح جاء والفرقـــان
ليلة فيـــك ، ان وزنـــت ازاهـــا   الف شـــــهر .. سيرجح الميزان

اذكر الله ايهـــا الشرق ، فقد را   ن على الصدر عنـــدك النســـيان
اذكر الله بالصـــلاة ، وبالصـــو   م ، فقـــد كاد ان يفـــوت الأوان
واذا صـــمت فلتصـــم عن قبيح   ما من الصـــوم ذلك العصيـــان
واحرس الغاب من عوادى الليالى   كيف تأوى لغابـــك الجـــرذان ؟
كيف امسى الأبى فيك شريـــدا ؟   كيف اضحي وقوتـــه الحرمان ؟!
هل ابى على الزمـــان .. عزيـــز   يمضـــغ الذل .. يحتويه الهوان ؟
انما الدين مصحـــــف وكفـــاح   ليعز الاســـــلام والأوطـــــان
انما الدين صاح ـــ فى المدفع الرشـ   ــــاش .. مثل المساجد الميدان
يا بنى يعرب ، ازيلـــو الاسى من   موطن العز ، انـــه اســـوان
بكفـــاح يطهـــر الارض من رجســـ   ــس ثعابيـــن ما لهـــن امان
يرض عنا الاله ، والراقـــدون الـ   ـشـــم ، والمجد والعرين المصان



ومر العام يا رمضان تثقله خطاياه

ومر العام لم يترك سوى ذكرى ضحاياه

سوى جرح كوخز الجمر فى الأعماق سكناه

سوى دمع على خد العروبة شق مجراه

ومر العام ما غنت لأمسية صباياه

ولا اختضبت عرائسه ولا اكتحلت عذاراه

ولا احيا لياليه سوى أنات جرحاه

سوى قيثارة ثكلى ترجّع فى زواياه

الى أن جاءنا رمضان يرفل فى عطاياه

ويسكب فى مسامعنا من القرآن نجواه

ترى قد جاء شهر الصبر لما أن فقدناه

ليسكن قلبنا الدامى يعشش فى حناياه

اجاء ليمسح الآلام عن ليل أرقناه

اجاء ليزرع الاصرار فى دمنا ويرعاه

الأستاذ : محيي الدين عطية

ويدفع زورق الشهداء للفردوس مرساه

ويعلن من مآذننا مع الأعياد بشراه

أمن رايات ماضينا ترى نسجت جناحاه

أمن « بدر » ويوم « الفتح » ألوية بيمناه

تخط على مدى الأيام للتاريخ مجراه

وبعد .. فكم حبانا الله فضلا ما حمدناه

وكم كنا اذا طابت لنا الأيام ننساه

وننسى فضله حتى اذا ضاقت ذكرناه

ومنا من يمر العام تنكره مصلاه

ومنا من اذا صلى فما سلمت نواياه

ولكنا برغم البعد ما زلنا رعاياه

وما زلنا - مع العصيان - نسأله عطاياه

ففي أرواحنا قبس من الرحمن صناه

ألا فاشهد لنا رمضان أنا ما كفرناه

وأنا اليوم نأتيه بتوبتنا لنلقاه



وجه سـيادة الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العـالم العربى ــ بالرباط ــ المنبثق عن جامعـة الدول العربية استفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية وكان نص السؤال :

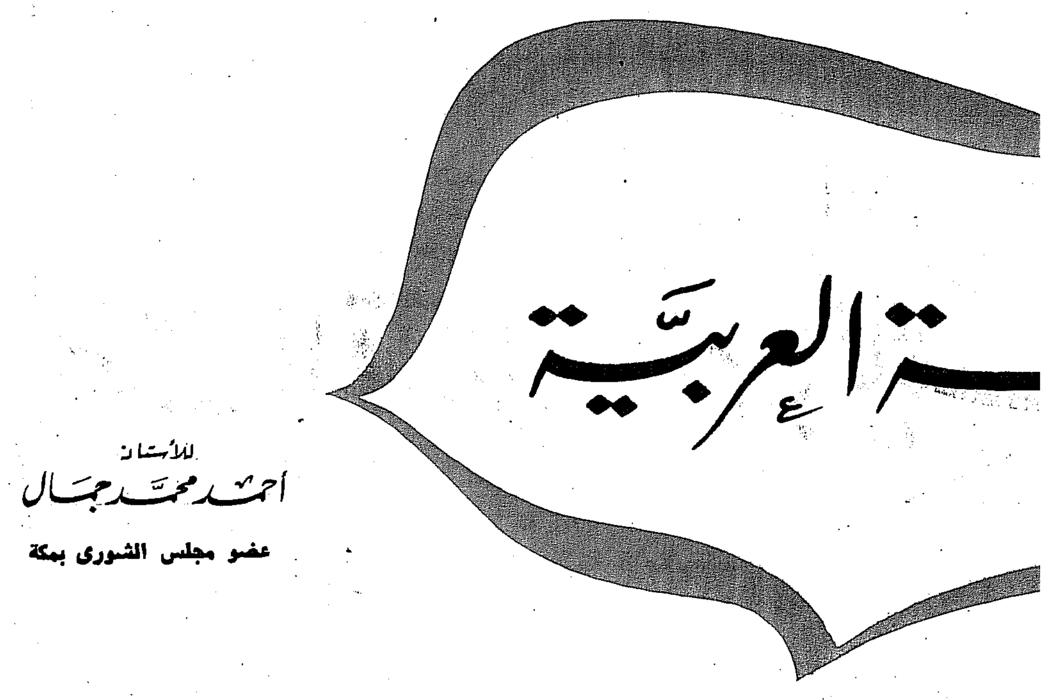
هل هناك تلازم وارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟
وقد تلقيت الاستفتاء عن طريق وزارة المواصلات ووزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية وقرأت فى مجلة (الوعى الاسلامى) بيانا عنه ، ودعوة الى الاجابة عليه .

□□□

ان الواقع التاريخى للغة العربية وللدين الاسلامى ــ خلال أربعة عشر قرنا ــ يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل منهما وازدهاره بمساعدة الآخر .

هذا الى جانب حقيقة أخرى واضحة وثابتة وهى : أن فى كل من الدين الاسلامى واللغة العربية من القوة الذاتية والاستعداد الاصيل ما يكفل له الغلبة والانتصار .

فاللغة العربية ــ ذاتها ــ لغة حية ادت رسالتها فى الحياة خير اداء ، وعبرت فى عصورها الاولى عن حاجات المجتمعات التى تتخذها لغة لها تعبر بها عن مطالبها وآلامها وعلومها وآدابها وفنونها ، وما زالت مستعدة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذى قبل لكل جديد مبتكر ومخترع حديث كما يقول الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه (الفصحى



للأستاذ
أحمد محمد جمال
عضو مجلس الشورى بمكة

والعامية) .

واللغة العربية — أيضا — من أغنى لغات البشر ثروة لفظية تستوعب حاجات الامة الحسية والمعنوية كما يقول الاستاذ مصطفى السقا فى مقدمة كتاب (المعجم العربى) للدكتور حسين نصار .

والعرب منذ أواخر العصر الجاهلى مهتمون بلغتهم معتزون بتراثها الادبى ، وقد قيل (الشعر ديوان العرب) ولكن اهتمامهم واعتزازهم بها ازداد مع ظهور الاسلام ، لأن الله عز وجل اختارها لغة لدينه قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا وسيأتى تفصيل ذلك فيما بعد .

ثم تضاعف الاهتمام والاعتزاز باللغة العربية وحفظ التراث اللغوى وتنقيته من الدخيل الاعجمى أثناء الفتوح الاسلامية وبعدها .

وعلى الرغم من أن الاستعمار الغربى كان يعمل لهدم اللغة العربية بحسبانها لسان الدين الاسلامى الذى ما يزال يحاول هدمه بالدعوة الى استخدام اللهجات العامية لغة للتاليف والكتابة كما فعل اللورد (دفرين) السياسى البريطانى حين طالب بتدوين العلوم باللغة العامية المصرية ، وكما حاول المستعمرون الفرنسيون فى الجزائر ، الا أن هذه الدعوات والمحاولات الاستعمارية قد باءت بالخيبة والفشل والخسران المبين .

وليس أدل على خطأ هذه الدعوات والمحاولات وخداعها وافترائها — وان صدرت أحيانا من بعض الكتاب العرب — من رأى الكاتب الانجليزى (هكسلى) الذى قال : ان كتابة العلوم والآداب بلغة العامة يضعف المواهب العلمية ويقضى

على ملكة الانشاء الفصحى . لذلك ينبغى أن نرقى بعقول العامة الى فهم لغة العلم والادب العالية لا ان ننزل بالعلماء والادباء الى مستوى العامة .

□□□

وننتقل الآن الى الحديث عن اثر الاسلام فى انتشار اللغة العربية وسنروى اقوال بعض ائمة اللغة والادب مختصرة عن حقيقة (التلازم) القوى بين انتشار الاسلام بالعربية وانتشار العربية بالاسلام .

ونبدأ بالازهرى الامام اللغوى المشهور . فهو يقول فى مقدمة كتابه (تهذيب اللغة) : الحمد لله على ما اصبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ، وهدانا الى تدبر تنزيله ، والتفكير فى آياته ، والايمان بمحكمه ومتشابهه ، والبحث عن معانيه والفحص عن اللغة العربية التى نزل بها الكتاب والاهتداء بما شرع فيه ، ودعا الخلق اليه ، واوضح الصراط المستقيم به ، وهداهم الى ما فضلنا به على كثير من اهل هذا العصر فى معرفة لغات العرب التى نزل بها القرآن ، ووردت سنة المصطفى النبى المرتضى عليه الصلاة والسلام .

هذا النص من مقدمة (التهذيب) لأحد ائمة اللغة الاعلام كاف لأن نتبين الباعث الاساسى على الاهتمام باللغة العربية وتدوينها وتصحيحها ونشرها الا وهو (الاسلام) قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا ..

والقرآن نفسه قبل كلام الازهرى وأمثاله من علماء اللغة يؤكد حقيقة هذا الباعث الاساسى للاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بتراثها العلمى والادبى :

فقد من الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى العرب الذين بعث فيهم ومنهم بقوله عز وجل : « انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وقوله « لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون » وقوله « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » وقوله سبحانه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » ... الخ .

فنزول القرآن الكريم بالعربية — كما يتضح من آيات القرآن نفسه — دليل اهميتها وافضليتها وباعث نهضتها وصاحب الفضل الاكبر والاثر الاظهر فى نشرها وخلودها وهى — ايضا — لانها اغنى اللغات بيانا وأقواها برهانا ، كانت ولا تزال عاملا مساعدا لنشر الاسلام والاقبال عليه ، ويكفى تدليلا على ذلك اختيار الله لها لسانا لدينه العام والاخير وهو الاسلام ، ومنه بذلك على العرب خاصة والمسلمين عامة .

وقد روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال (لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا واكثرها الفاظا والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه) .

□□□

ويقول الازهرى فى مقدمته : ان تعلم العربية التى يتوصل بها الى تعلم ما تجزىء به الصلاة من تنزيل وذكر فرض على عامة المسلمين ، وان على الخاصة التى تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون اليه لدينهم الاجتهاد فى تعلم

لسان العرب ولغاتها ، التى بها التوصل الى معرفة ما فى الكتاب (القرآن) ثم فى السنة والآثار وأتاويل أهل التفسير من الصحابة والتابعين من الالفاظ الغريبة فان الجهل بذلك جهل بجملة علم الكتاب .. الخ .

ثم يذكر الازهرى من اسباب قيامه بتأليف كتابه : النصيحة الواجبة على اهل العلم لجماعة المسلمين ، كما جاء بها التوجيه النبوى « الدين النصيحة » اى ان دينه حمله على أن يضع كتابه فى اللغة العربية لافادة الناس ما يحتاجون اليه ، والدفاع عن لغة العرب التى جاء بها القرآن وجاءت بها السنن والآثار .

ويقول الاستاذ العقاد رحمه الله في مقدمة كتاب (الصحاح) للأستاذ العطار (ولقد قيل كثيرا ان اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن وهو قول صحيح لا ريب فيه ، ولكن القرآن الكريم انما ابقى اللغة لأن الاسلام دين الانسانية قاطبة ، وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل ، وقد ماتت العبرية وهي لغة دينية أو لغة كتاب يدين به قومه ، ولم تمت العبرية الا لأنها فقدت المرونة التى تجعلها لغة انسانية ، وتخرجها من حظيرة العصبية الضيقة حيث وضعها أبناؤها منذ قرون) .

ثم يضيف الاستاذ العقاد (ان هذه الفضيلة الانسانية التى لا تفرق بين العربى والاعجمى ولا بين القرشي والحبشي لهى التى أنهضت لخدمة اللغة أناسا من الاعاجم غاروا عليها من حيف الاعجمية ، اى أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم ، لأنها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الاسلام) .

ويقول العقاد أيضا :

(وستبقى اللغة العربية ما دام لها انصار يريدون لها البقاء ، ولم ينقطع انصارها فى عصرنا الحاضر بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعاونون ، ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والالسنة والافكار) .

ان العقاد يعنى بذلك ان انسانية الاسلام وعالمية تشريعه الحكيم هى التى ساعدت على انتشار اللغة (العربية) التى هى لغة كتابه (القرآن) الذى وحد فى المؤمنين به (مقاصد) الضمائر والالسنة والافكار على الرغم من اختلافهم فى مواقع البلاد .

□□□

ويقول الدكتور حسين نصار فى كتابه (المعجم العربى) (لم تنهر اللغة العربية بانهيار الدولة الاموية وذلك بفضل القرآن ، الذى أحاط العربية بهالة من القداسة ، والجلال غمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت لغته ، فاستمرت حية تتوارثها السنة جيل بعد جيل ، وان السبب المباشر الذى أظهر الدراسات اللغوية هو ارتباطها بالدراسات الدينية واتحادهما فى النشأة ، فقد انزل القرآن كتاب العربية الاعظم على الرسول العربى الكريم ليدعو قومه الى سبيل الرشاد ، فكان بلغتهم وعلى أساليب كلامهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة من بعده المرجع فى تفسير القرآن ثم جاءت الحركة

العلمية الاولى عند المسلمين التى شملت فى مدة وجيزة جميع العلوم التى عرفها العالم القديم ، فما اتصل بالقرآن كان أولها ظهورا حيث ظهرت كتب (غريب القرآن) ثم كتب (غريب الحديث) وكان آخر الظواهر التى أمدت الدراسات اللغوية بالروافد ظاهرة التدوين العلمى حيث وضعت معظم العلوم العربية فى أواخر العصر الاموى وأوائل العهد العباسى كعلوم القرآن والحديث والفقه والاصول والنحو والرياضة والمنطق والكلام والفلسفة الخ) .

ويقول عالم اسلامى جليل : (ان انتصار الصليبيين فى الإندلس وانتصار اليهود فى فلسطين .. أعظم شاهد على أنه حين يطرد الاسلام من أرض ، فانه لا تبقى لغته ولا قوميته ، بعد اقتلاع الجذر الاصيل) .

ويقول أيضا : (ان المماليك ــ وهم من جنس التتار ــ حموا من التتار بلاد العرب ، مع انهم ليسوا من جنس العرب ، فصمدوا فى وجه بنى جنسهم المهاجمين دفاعا عن الاسلام ، لأنهم كانوا مسلمين .. صمدوا بايحاء من العقيدة الاسلامية ، وبقيادة روحية اسلامية من الامام المسلم (ابن تيمية) الذى قاد التعبئة الروحية وقاتل فى مقدمة الصفوف .. وكذلك حمى صلاح الدين الايوبى هذه البقعة من اندثار العروبة والعرب واللغة العربية ، وهو كردى لا عربى .. وهو انما حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها اسلامها من غارة الصليبيين ، لقد كان الاسلام فى ضمير صلاح الدين هو الذى كافح الصليبيين ، كما كان الاسلام فى ضمير المظفر قطز والظاهر بيبرس والملك الناصر .. هو الذى كافح التتار المتبربرين) .

□□□

ويؤكد جورجى زيدان فى كتابه (آداب اللغة العربية) تأثير القرآن فى أخلاق أهله وعقولهم وقرائحهم ومعاملاتهم . فالصبغة القرآنية أو الاسلامية ــ كما يقول ــ تظهر فى مؤلفات المسلمين ، ولو كانت فى موضوعات علمية .. كالفلسفة والفلك والحساب ، فضلا عن العلوم أو الآداب الشرعية .

وبعد أن يشير جورجى زيدان الى تأثير القرآن فى حياة المسلمين المعاشية والاجتماعية يقول :

(.. وهذا ما لا نراه فى الإناجيل ــ مثلا ــ فانها كتب تعليمية لمصلحة الآخرة فقط . ولا نجد فيها شرعا ، ولا حكومة ، ولا احوالا شخصية .. او نحو ذلك) . ثم يضيف : (وبالجملة فان للقرآن تاثيرا فى آداب اللغة العربية ، ليس لكتاب دينى مثله فى اللغات الاخرى) .

وجورجى زيدان هذا ــ كما نعلم ــ كاتب مسيحى معروف ..

فاعترافه بتأثير القرآن على المسلمين خلقا وأدبا ولغة وثقافة ، وخلو الكتب الاخرى ، ومنها الأناجيل ، من هذا التاثير ــ اعترافه هذا له قيمته الكبيرة ، ودلالته الخاصة .

□□□

وفى كتاب (اللغات السامية) لأرنست رينان تأكيد آخر لأثر الاسلام فى انتشار اللغة العربية ، فهو يقول : (ان من أغرب ما وقع فى تاريخ البشر ،

وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية .. حيث بدت فجأة فى غاية السلاسة والغنى والكمال ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة . ولم يمض على فتح الاندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم الى اللغة العربية ليفهمها النصارى) .

كما يقول المستشرق برنارد لويس فى كتابه (العرب فى التاريخ) :
(ان موجات الفتح الكبرى التى تلت موت محمد ، واقامة الخلافة على راس الامة الاسلامية الناشئة ، قد سطرت بحروف كبرى كلمة (عرب) على خريطة القارات الثلاث : آسيا وافريقيا واوروبا ، وجعلت منها عنوانا لفصل حاسم رغم قصره ، فى تاريخ الفكر والاعمال البشرية) !

□□□

وبعد .. فنكتفى بهذه الآراء والنظريات الحاسمة ، لبعض ائمة اللغة والادب والتاريخ — فى القديم والحديث — مسلمين وغير مسلمين .. كحجة ساطعة قاطعة على مدى التلازم الوثيق والارتباط الشامل بين انتشار الاسلام بالعربية ، وانتشار العربية بالاسلام ، لأنها لسانه المبين ، ولغته الساحرة ، ولأنه هو روحها النافذ ، وعقلها الرشيد .

أما الاسئلة الجانبية الملحقة بالاستفتاء فنجيب عليها بايجاز :

س ١ : هل تلاحظون ان الوعى الاسلامى والوازع الدينى يقويان أو يضعفان تبعا لضعف لغة الضاد أو قوتها ؟

ج ١ : لا .. فالوعى الاسلامى والوازع الدينى يقويان أو يضعفان بعوامل اجتماعية وثقافية وتربوية ايجابا وسلبا .

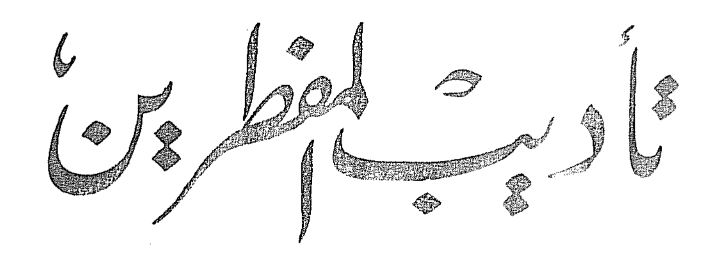
س ٢ : ما هو مدى تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية أو لدى الجاليات الاسلامية فى الاقطار الآسيوية والغربية ؟

جـ ٢ : الملاحظ أن للفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن تأثيرا كبيرا فى السنة غير العرب من المسلمين . فهم يحاولون فى اعتزاز أن يقلدوا العرب فى لغتهم وافكارهم وسلوكهم ، ويرون فى العرب ولسانهم قدوة حسنة لأن القرآن نزل عليهم وبلغتهم .

س ٣ : ما هى المكانة التى يجب أن تحتلها العربيـــة فى بلدكم بالنسبة للغات الاجنبية ؟

جـ ٣ : اللغة العربية يجب أن تحتل المكانة الاولى فى كل بلد اسلامى بصفة عامة ، وفى كافة البلاد العربية بصفة خاصة ، وفى بلدى منزل القرآن ، ومولد الرسول ، ومهبط الوحى بصفة أخص .

□□□



للأستاذ : علي الجندي

هناك أسباب مسوغة للافطار فصلها الفقهاء فى مظانها ، لأن الدين يسر لا عسر ، وصحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان ، كما تقضي الأحكام الشرعية .

ولكن مما يملأ النفس أسى ولوعة ، أن نرى بعض الشباب القوى المملوء صحة وعافية ، القادر على الصوم ، يفطر جهارا نهارا بلا حياء ولا خجل فى شهر رمضـــان ، ويتحدى الصائمين المخبتين ، ينفث الدخـــان فى وجوههم ، بالأماكن الضيقة ، وفى المجالس والسيارات الحافلة ! فكأنه لا يكفيهم أن يظهروا فى صورة الخارج على الدين ، الفاسق عن أمر ربـــه ، حتى يضموا الى ذلك ، التجرد من الحياء ، والتخلق بأخلاق المجان والخلعاء ! السادرين فى الغواية والضلال ! وليتهم اذ أفطروا تستروا على أنفسهم ، تصونا من القحة والسفه ، عملا بالأثر (رحم الله امرأ ذب الغيبة عن نفسه) .

ومثل هذا قل : فى بعض الشواب اللاتى يزدن على ذلك ، التبرج المقيت فى المعارض القصيرة المبتذلة ، الكاشفة عن الظهور والبطون ، والسيقان ، بل وبعض الأفخـــاذ !

وقد كان أبناء الأديان الأخرى فى الزمن السالف والى وقت قريب ، يوقرون شعور اخوانهم المسلمين ، فلا يطعمون ولا يشربون أمامهم !

ويروى بعض المؤرخين : أن أحد المجوس رأى ابنه يأكل فى رمضان فضربه ، وقال له : هلا حفظت حرمة المسلمين فى رمضان ؟!

وبعض هؤلاء كان يصـــوم رمضـــان بالفعل ، كالأديب العظيم ابى اسحاق الصابى ، مجاملة للمسلمين ، كما كان يحفظ القرآن احسن حفظ !

ولم يتطرق الانحلال الى هذه العادة النبيلة ، الا بعد ان رأى غير المسلمين : ان المسلمين انفسهم ، لا يرعون حرمة الصيام ! فكيف يرجون لهم وقارا ؟! وصدق الشاعر حيث يقول :

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها كانت على الناس أهونا

ولم يكن اسلافنا ــ رضوان اللـــه عليهم ــ يسكتون عن مثل هـــذه الجراة الصارخة على انتهاك رمضان ! :

يحدث الكلبى عن عوانه : قال خرج النجاشى الشاعر فى أول يوم من شهر رمضان ، فمر بأبى سمال الأسدى — وهو قاعد بفناء داره — فقال له : أين تريد ؟
قال أردت الكناسة (١) .

قال : هل لك فى رؤوس واليات (٢) قد وضعت فى التنور من أول الليل ، فأصبحت قد أينعت وتهرات !
قال : ويحك ! أفى اول يوم من رمضان ؟
قال : دعنا مما لا نعرف !
قال : مه !
قال : أسقيك شرابا كالورس(٣) ، يطيب النفس ، ويجرى فى العرق ، ويزيد فى الطرق (٤) ، ويهضم الطعام ، ويسهل للفدم (٥) الكلام !
فنزل فتغديا ! ثم أتاه بنبيذ فشربا !
فلما كان آخر النهار ، فضحهما الله — تعالى — فعلت أصواتهما !
وكان لهما جار من شيعة الامام علي — كرم الله وجهه — فأتاه بخبرهما !
فأرسل الامام اليهما قوما أحاطوا بالدار ! فأما أبو سمال فوثب على دار من دور بنى أسد فأفلت ! وأخذ النجاشى !
وفى الصباح اقامه الامام فى سراويل ، وضربه ثمانين سوطا ! ثم زاده عشرين !
ونقل ابن حزم : أنه أحضره ثانى يوم ، وجلده عشرين سوطا !
فقال النجاشى : يا امير المؤمنين : أما الحد فقد عرفته ، فما هذه العلاوة — يعنى العشرين — ؟
فقال الامام : لجرائك على الله ، وافطارك فى شهر رمضان !
ثم اقامه فى سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون به : خزى النجاشى ! خزى النجاشى !
واتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — برجل شرب الخمر فى رمضان !
فلما رفع اليه عثر الرجل ! فقال عمر : على وجهك ! ويحك ! وصبياننا صيام ! ثم أمر به فضرب ثمانين سوطا !
ثم سيره الى الشام !

---

١) الكناسة : بضم الكاف : موضع بالكوفة .

(٢) الأليات : بفتح الهمزة واللام والياء — جمع ألية — بفتح فسكون — وهى العجيزة ، أو ما حمل العجز من لحم وشحم ، ولا تقل : الية — بكسر الهمزة — ولا لية .

٣) الورس — كورد — : نبات كالسمسم لا يزرع الا باليمن ، تصبغ به الثياب ، ومنه ثوب مورس بالتشديد — .

٤) الطرق — كفرق — : الوقاع .

٥) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والأحمق الغليظ الجافى .

وكان رضى الله عنه إذا غضب على انسان سيره الى الشام .

وفى عهد الملك الكامل الأيوبى ، كان يامر فى رمضان باغلاق محلات الخمور فى القاهــرة ، وجميع أنحاء البلاد ، واغلاق المطاعم والمقاهى نهــارا ، وامساك البغايا والقيان !

وكان يذيع هذا النداء : يا اهل مصر ، قد اظلكم شــهر مبارك ، من لم يصمه بغير عذر شرعى ، فقد باء بغضب الله عليه ! واستحق اشد أنواع العقاب ! واستهدف لغضبنا عليه ! وانزال أشد عقوبتنا به !
وكان عند ثبوت الرؤية ، ينزل بنفسه فى أول يــوم من رمضـــان ، لمباشرة الأسواق ! وتفقد أحوال الرعية ، فاذا صادف مفطراً ، وتبين أنــه افطر تهاونــا بحرمة الشهر ، أمر بطرحه ، وضربه ضربا مبرحا !

وقد نص العلماء : على أن المفطر عمدا من غير عذر ، مع اعترافه بأن الصوم فرض ، حكمه أن يحبس حتى يتوب ! ويظهر من آثار التوبة ما يعرف عنه : أن توبته توبة نصوح !

ونصوا كذلك : على ان المصر على ترك الصوم يقتل ، وان كان منعتــه (٦) لا يسلمونه للحبس ، يقاتلون ، كما فى ترك الصلاة !
ولو أكل عمدا شهرة بلا عذر يقتل !
قال الشرنبالى : « تعمد من لا عذر له الأكل جهارا يقتل ، لأنــه مستهزىء بالدين أو منكر لما ثبت منه بالضرورة ، ولا خلاف فى حل قتله والأمر به » ! (كما جاء فى شرح الدر على المذهب الحنفى) .

ويقول الصفورى من الشافعية : لو امتنع انسان من الصوم لغير حاجة ، حبس ومنع من المفطرات !
وكان سعيد بن المسيب ، يوجب فى قضاء رمضان صوم شهر عن كل يوم !
ونقل عن الأوزاعى امام الشام : أنه يجب فى قضاء رمضان ثلاثة آلاف يوم !
وهذا كله من التغليظ على منتهك حرمة هذا الشهر الكريم بلا مقتض ، والا فالكفارة الشرعية على من له عذر معروفة .

والحق : انه مع ضعف الوازع الدينى فى العصور المتأخرة ، ومجاهرة بعض الناس بالافطار ، صفاقة ووقاحة ، وهم الذين قال فيهم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ « كل أمتى معافى الا المجاهرين » .

الحق : انه مع ذلك لا يزال كثير من العامة ، يعد الصيام اهم فرائض الدين ، فتراه يترك الصلاة كلها أو بعضها ، أو يؤديها فى غير وقتها ، ولكنــه لا يفرط فى صيام رمضان !

---

٦) منعة الرجل ـــ بفتح الميم والنون والعين : عشيرته .

بل منهم من يترك نفسه ترعى حيث تحب ، وترتع كما تشاء ، حتى اذا بزغ هـــلال رمضـان ، انقلب من شيطان رجيم ، الى ملك كريم ! واقبـــل على العبادة بنفس لوامة !

والله المرجو أن يديمه على طريق الهداية والرشـــاد ، فلا يعود الى مآلف لذاته ، ومعاهد شهواته .

ولا نزال نسمع فى القرى ، وفى بعض الأحياء من المدن صبيانـــا يصيحون هذه الصيحة المدوية الزاجرة ، التى تقرع أسماع المفطرين بغير حق :

يا فاطر رمضان   يا خاسر دينك
كلبتنا الســـودة   تقطع مصارينـــك

والحق أيضا : أن صيام رمضان المفروض على المسلمين ، لا يعد صيامـــا قاسيا ولا ضارا ، بل ولا يوصف : بأنه شاق ! لأن المنان الرحمن لا يكلف عباده ما لا يطيقـــون !

وقد دلت النظريات الطبية على أن الجوع الذى يحس الصائم بـــه اذا حان وقت طعامه المعتاد انما هو جوع كاذب أو محتمل ، سببه العادة ، لأن المعدة الفت أن يلقى اليها بالطعام فى هذا الوقت! ولهذا لا نسمـــع صوت المعـــدة ولا نحس وجودها ، اذا احتضرنا الهم ، أو شغلتنا الشواغل ، واضطربنا فى خضم الحياة !
وهناك ما هو أدل على أن جوع الصائم مرده أكثر ما يرد الى حكم العادة ، أننا لا نشعر بلذع الجوع ، الا فى الأيام الأولى من رمضان ، حتى اذا مضت منه أيام ، مرنا على الصوم ، والفناه وحمدناه ، وسكنا اليه ، واصبح هو القاعدة ! فاذا ما انقضى رمضان ، وعدنا الى عاداتنا المعهودة من قبل ، وجدنا فى أنفسنا انقباضا عن الطعام والشراب ، واحسسنا أن الفطر ثقيل ومتعب ، ومضيع للوقت!
واذكر أننى التقيت مرة بالصـــديق التقى الورع خادم القرآن ، المرحـــوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، فعرفت أنه يصوم صيام داود ـــ عليه السلام ـــ فقلت له : وهل تستطيع أن تقوم بهذه الأعمال الفكرية الشاقة مع هذا الصوم المتواصل ؟
فكان جوابه : لولا هذا الصيام ، لم استطع أن اقـــوم بأى عمل ! وان هذه الأعمال من ثمرات هذا الصيام !
هذا هو الحق الذى لا شك فيه ، فليس لهؤلاء الشبان الأقوياء العتاة عذر فى الافطار !
وحتى لو كان لبعضهم عذر ، لكان من الحياء والتذمم ، والبعد عن الشبهات أن يعملوا بالأثر الشريف : (اذا بليتم فاستتروا) .
والله ولى التوفيق ، والهادى الى أقوم طريق .



يكتبها: عبد المنعم النمر

آداب من الاسلام :

قال لى : سمعت متحدثا يذكر ما رآه فى الغرب من نظافة ونظام ، وعناية بالحدائق ، وعدم قطع زهورها الخ ... ويقول : ان الاسـلام عنى بمثل هذه الأمور وغيرها . فتعجبت من قوله هذا ، وأراه أنه قد بالغ كثيرا .

فقلت له : لميبالغ ، فان الاسـلام عنى بكل شىء يتصـل بحياة الناس صراحة أو ضمنا وله فيه توجيهات ربما خفيت على البعض ، اوظنوا ان عناية الاسلام لا تصل اليه .

وقد لفتت نظرى هذه المحادثة ، ورأيت فيها عدم اطلاع كثير من المثقفين المسلمين على آداب الاسلام التى شـملت جوانب الحياة كلها . فى الوقـت الذى عرفوا فيه الكثير من الآداب الغربية ، وظنوها مـن مخترعات الغرب . ومن اجل هذا احببت ان أضع أمامه ، وأمام الكثير ممن قد يشاركونه فى نظرته نماذج من التوجيهات النبوية فى امور الحياة العامة .. واترك له وللقارىء فهم هذه التوجيهات ، ومدى ما تضفيه على الحياة من بهجة ، وما تتركه فى النفوس من راحة واطمئنان :

وهذه هى بعض التوجيهات النبوية الكريمة :

● اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أحق به .

● لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسـه ، ثم يجلس فيه ، ولكن توسـعوا وتفسحوا .

● لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

● لا يتناجى أثنان وبينهما ثالث .

● أمرنا رسول الله بعيادة المريض . وكان لرسول الله غلام يهودى يخدمه فمرض فعاده فى بيته .

● من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا .

● اتقوا اللاعنين . قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم (أى يقضى حاجته) .

● نهى رسول الله أن يبال فى الماء الراكد .

● نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتنفس فى الاناء الذى يشرب منـه ..

● نهى الرسول عن الشرب من فم السقاء والقربة .

● نهى الرسول عن النفخ فى الشراب .

● عن عمر بن أبى سلمه قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصـحفة (أى يأكل من هنـا وهناك من

جوانب الاناء) فقال رسول الله : يا غلام . سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك .

● من عرض عليه ريحان فلا يرده ، فانه خفيف الحمل طيب الرائحة ..

● اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا : مالنا بد . انما هى مجالسنا نتحدث فيها . قال : فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقها . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام وارشاد السبيل ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، واغاثة الملهوف .

فتأمل اخى فى كل ادب من هذه الآداب التى بينها الرسول ليلتزمها كل جالس فى الطريق وكل سائر كذلك . تجدها عنيت بالآداب اللازمة فى طرقنا وشوارعنا ...

● اماطة الأذى عن الطريق صدقة .

● كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس فأماطها رجل (فأزالها) فادخل الجنة .

واذا كان ازالة ما يؤذى الناس من طريقهم جزاؤه الجنة ، فما عقاب الذى يؤذى الناس فى الطرقات برمى الأشواك والأحجار والفضلات وقشور الموز والبرتقال والأوراق وغيرها ؟

● اذا كان لأحدكم شعر فليكرمه .. ومعنى اكرام الشعر دهنه وتطييبه وتسريحه وتهذيبه .

● تخللوا (تسوكوا) فانه نظافة والنظافة من الايمان . ومثله تنظيف الأسنان بالفرشاة .

● لولا أن اشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

● وقد كان من الوصايا الضرورية للجيوش الاسلامية المحاربة الا يقطعوا شجرا . وهذا فى الحرب مع الأعداء فما بالك فى وقت السلم ؟

هذه بعض توجيهات نبوية كريمة فى أمور قد يظن بعض الناس أن الاسلام لم يعن بها لصغرها .. ولكن الاسلام يعنى بكل دقيقة وكبيرة فى الحياة . لأن من الصغائر تنشأ العظائم . وهفوة صغيرة ، أو ترك لمجاملة قد يسبب الكثير من المتاعب والشرور ..

واريد أن تتأمل فى هذه التوجيهات ، وتفكر فيما يترتب على مخالفتها من قلة الذوق ، ومن الجفاء بل ومن المشاحنات والمعارك أحيانا ...

فمثلا : لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه . ماذا لو اقامك واحد بدون رضاك من مجلسك وجلس هو ؟

ماذا لو جاء واحدوجلس بينك وبين صديقك الذى تتحدث معه ؟ الا تشعر بغيظ من هذا الثقيل ؟

وماذا تشعر به اذا كنت ثالث ثلاثة ، وانصرف الاثنان الى محادثة سرية أو التحدث معا بلغة أجنبية لا تعرفها ؟

ماذا لو قمت من مجلسك تصافح قادما مثلا ، ثم عدت فوجدت ثقيلا من الثقلاء قد احتل مكانك ؟

ماذا لو مرضت ولم يزرك احد يسأل عنك ويواسيك ؟ الا تشعر بغضب . وتنطوى نفسك على جفوة للذين اهملوك فى مرضك ؟

ماذا يحدث لو مررت على جماعة جالسين فآذوك ، حتى ولو بضحك بدر منهم وأنت مار عليهم ؟ .. الا تشعر بحرج ؟ ..

وماذا ؟ وماذا ؟ أسئلة أطرحهـــا على نفسى ، وأحب أن تطرحها على نفسك فيما لو تجاهلنا مثل هذه الآداب التى أرشدنا اليها الرسول .. والتى قد نعدها (بسيطة) ولكنها فى الواقع ذات أثر كبير فى حياة الناس .. عنى بهـــا الاسلام لأنه يعنى بتنقية الحياة من كل ما يدنسها أو ينغصها ، أو يزيل بهجتها .

بـــل عليها زكـــاة :

جاءتنى رسالة من السيد / رؤوف هورامانى من السليمانية بالعراق يقول فيها « قرأت فى كتاب اسلامى لعالم مشـــهور فى موضـــوع الزكاة يقول فيها بصراحة وبكل وضوح هذه العبارة الآتية : « تجب الزكاة على الذهب والفضة فقط ولا تجب الزكاة فى الدينار والعملة الورقية الأخرى » ونحن نعلم علم اليقين أن الاسلام لم يجىء لفترة معينة بل للأجيال القادمة حتى آخر الدنيا ، وعملتنا الحاضرة ، بل وعملـــة جميع أنحاء العالم عملـــة ورقية ، فكيف لا تجب الزكاة فيها ؟ » .

واننى أبادر فأشكر للسيد / رؤوف غيرته وفطنته ، وأقول له ولغيره من العلماء : ان الزكاة واجبة فى كل « عملة » يتعامل بها الناس ورقا أو غيره من النيكل أو النحاس حتى لو تعارفوا على التعامل بالأحجار لوجبت فيها الزكاة .. نعم تجب لأن الغرض من الزكاة هو مشاركة الفقير للغنى فيما أعطاه الله اياه .. حتى تتيسر له الحياة ، ويستطيع أن يعيش كما يعيش الآخرون ..

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على الذهب والفضـــة ، فلأن التعامل فى زمانه كان بهما ، ولأنه من الممكن أن نجعلهما قاعدة ترجـــع اليهما كل عملة أخرى ..

والعملة الورقية كالدينار المتعامل به فى بعض الدول العربية أو الجنيه أو الليرة .. مفروض فيها حسب قواعد النقد الدولية .. أن لهـــا رصيدا من الذهب يغطيها . فالعملة الورقية لهـــا قوة الذهب الذى يغطيها ويضـــمنها ، والعملة المعدنية يمكن تحويلها الى عملة ورقية والى عملة فضية أو ذهبية ..

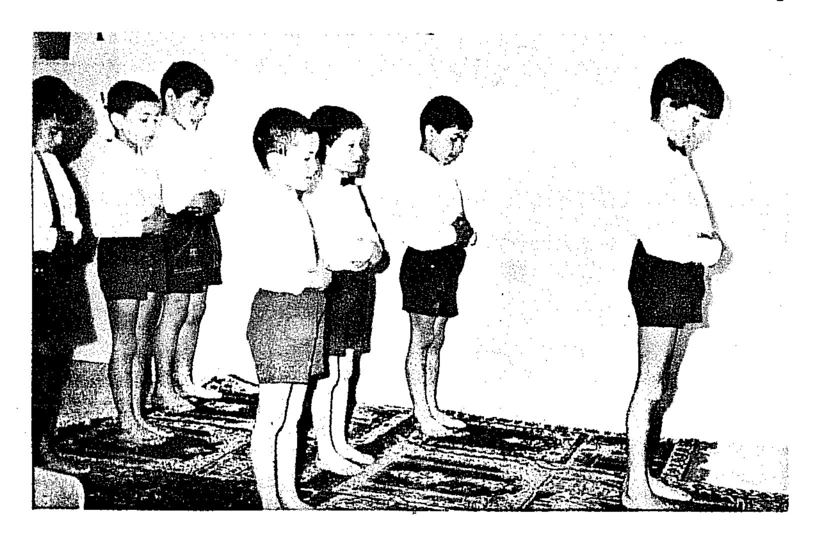
وعلى هذا يمكن حســـاب ما تساويه الأوراق أو العمـــلات المعدنية التى تملكها على أساس قيمة الذهب . فنصاب زكاة الذهب مثلا عشرون مثقالا كنص الحديث أى ما يساوى ٩٦ جراما ذهبا ، فلو كان فى يدك قيمة الـ ٩٦ جراما ذهبا من العملة الورقية أو المعدنية وجبت عليك الزكاة وقيمتها ربع العشر . وقـــد بينا ذلك بوضوح فى ملحق المجلة الموزع مع هذا العدد فى بحث الزكاة ..

وكنت أحب لهذا العالم وغيره أن ينظر فى حكمة الزكاة قبل أن يفتى أو يكتب . فلو أخذنا بقوله وقلنا لا زكاة على الثروة من العملة الورقية أو غيرهـــا لكان معنى هذا تعطيل ركن مهم جدا من أركان الاسلام . ولأضعنا بذلك الحكمة التى أرادها الشرع من فرض الزكاة ..

اننا نفخر أمام المذاهب الحديثة ، وما أعلنته من كفالة اجتماعية للفقير ، نفخر بأن الاسلام جعل هذه الكفالة أحد أركانه الخمسة .. بل ونميل الى الأخذ بفرض ما جعله الله زكاة تطوع ، ودعا اليه المسلمين فى آيات أكثر من آيات الزكاة الواجبة . نميل الى القول بأن للحاكم المسلم أن يجعل هذا التطوع لازما وله الحق شرعا فى ذلك — ما دامت الأمة فى حاجة الى هذا ، وما دامت الزكاة الواجبة لم تغط المصروفات اللازمة للأمة ...

فكيف يجوز لعالم أن يصدر فتوى شرعية بعدم وجوب الزكاة على أصحاب الملايين من العملة الورقية تمسكا بظاهر اللفظ دون أن يفطن الى الحكمة ؟!!

ان هذا العالم وأمثاله لا يخدمون الاسلام بمثل هذه الفتاوى ، بل يسيئون اليه ، ويمكنون الأعداء بل والأصدقاء من رقبته .. فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .



(براعم الاقصى)

أثناء زيارتى لعمان لفت نظرى وجود مؤسسات ومدارس كثيرة تابعة للارساليات الأجنبية تشغل مبانى فخمة وضخمة .. فقال محدثى انها مدارس يأتيها الدعم الخارجى فوق ما تدعم به من الداخل ، وعددها فى الضفتين مائتا مدرسة .... ولها برامجها ومناهجها وخططها الدراسية ، كما كان الحال فى مصر قبل تمصيرها وادارتها بواسطة وزارة التربية المصرية .. وتابع محدثى كلامه وقال . انك تدرك طبعا مدى آثار هذه المدارس فى عقليتنا وسلوكنا واخلاقنا وروحنا الشرقية الاسلامية .. قلت : نعم أدرك ذلك وآسف لعدم قيام مدارس خاصة اسلامية ترعى تربية شبابنا منذ نعومة أظفارهم على منهج عربى اسلامى يطبعهم بطابع بلادهم .

قال لى : عندنا محاولة ناجحة لما تشير اليه .. بدات من ثلاث سنوات واخذت تشق طريقها وتثبت وجودها .

وثانى يوم جاءنى مع صاحب هذه المدارس ومديرها الأستاذ يوسف العظم ليدعوانى لزيارة هذه المدارس ... فلبيت الدعوة شاكرا لاتاحة فرصة كهذه لى ، راجيا فى الوقت نفسه أن أجد فيها الصورة التى رسمها صاحبى عنها .. وذهبت بصحبة الأخ المؤمن القائد عبد الله التل .. وعنيت بالاطلاع على المناهج وعلى اساليب التربية والدراسة .. ثم تنقلت الى خمس مدارس فى أحياء مختلفة وكلها تحمل اسم (براعم الأقصى) وفعلا كان طلابها من البراعم ، الذين نرجو ان يتفتحوا فى المستقبل ، ليكونوا رجالا على مستوى التربية التى يتلقونها ، وحدثنى مديرها عن أهم شىء يعنى به فى تربية هؤلاء الصغار من البنين والبنات مع الدراسة المقررة ، وهو غرس **الروح والآداب والأخلاق الاسلامية العربية . فهم يستقبلون يومهم بنشيد اسلامى** ، وهم **يحفظون اناشيد** عن **العقيدة والصلاة والصوم والزكاة والحج .. ويتعودون**

الصلاة في المدارس يتقدمهم المدرسون والمدرسات ، كما يتعودون على قواعد السلوك الاسلامى ..

وكان جميلا أن اسمع من الأطفال الصغار نشيدا مثل هذا :

ان سألتم عن الهى فهو رحمن رحيم
او سألتم عن نبيى فهو انسان عظيم
او سألتم عن كتابى فهو قرآن كريم
او سألتم عن عدوى فهو شيطان رجيم

وان اسمع فى صف آخر نشيد الصلاة :

كلما نادى المنادى هاتفا الله أكبر
خمس مرات نصلى بخشوع وتفكر ..
فى قيام وقعود ما احيلاها صلاة .. الخ ..

وأن اسمع الصغار الأحبة ينشدون :

انا أحببت خالقى ونبيى ومصحفى
حين آمنت بالهدى وبدين مشرف
انا يا قوم مسلم

انا طفل مرتب وسلوكى محبب
وثيابى نظيفة وكلامى مهذب
انا يا قوم مسلم

انا لا اقذف الحجر وبه أقتل الطيور
انا لا أقطع الشجر انا لا أسحق الزهور
انا يا قوم مسلم

قلت للجار مرحبا بيتكم قرب دارنا
قد جعلناه ملعبا فسلام لجارنا
انا يا قوم مسلم

وبين الأناشيد والألعاب والتوجيه الاسلامى الحانى يتعلم البراعم ويشبون بجوار صفوف اخرى للاعدادى والثانوى فى مدرسة الأقصى . لقد سررت حقا بهذه التجربة التى تدخل عامها الرابع وبما رأيته من اقبال عليها ..

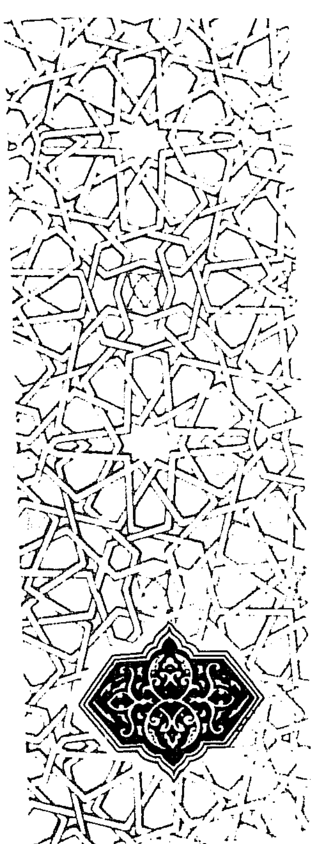
وأرجو أن يزداد نجاحها وتكثر فروعها ، وتكون مثلا يحتذى فى بلاد اخرى . حتى لا يتعلل بعض الناس ببعض العلل لدفع أفلاذ أكبادهم الى جو غير جوهم العربى المسلم .

رجاء :

أن يوجه كل فرد منا اغلب زكاة فطره على الأقل الى تدعيم حركة الفدائيين المجاهدين ، وكذلك كل من يخرج زكاة أمواله ، وأن نكف عن ارسال التهانى بالعيد ، ونضاعف المبلغ المخصص لها ونوجهه للفدائيين وعائلات الشهداء منهم . فان هذا فوق انه أفضل جهة تصرف فيها الزكاة الآن .. يعد أضعف الايمان ، واقل ما يمكن أن نقدمه للذين يضحون بأرواحهم من أجل كرامتنا . وما يليق أن نتبادل مراسلات التهانى فى مثل هذه الأيام . وكلنا مصاب يئن من جرحه ، وأن اختلفت درجات الأنين ...

ورجاء خاص لكل فلسطينى سهل الله له سبل الحياة ان يكف عن السرف ، ويكون قدوة للعرب جميعا فى الحرص على فلسطين ، لا بالكلام والجدل ، بل بالبذل والتضحية والعمل ، ومن سار على الدرب وصل .

الدراسات التاريخية وأثرها في العلاقات الدولية



للدكتور : إبراهيم شعوط

أستاذ التاريخ بجامعة الازهر

التقى علماء التربية وعلماء التاريخ عند نقطة واحدة هى أن التاريخ من أهم الوسائل لإثارة الشعور الوطنى وتنمية العواطف القومية فى نفوس الطلاب والقراء .

وعندما أراد علماء التاريخ أن يعرفوا هذا العلم التقوا جميعا — بنسب تتفاوت فى القرب والبعد — مع ابن خلدون المؤرخ العربى فى تعريفه وبيان خطره . فهو عنده (فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية . اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى سياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا . فهو يحتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والأحوال ، فى الاجتماع الإنسانى ولم يقس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثار ومزلة القدم الخ) .

ومن هنا كان للتاريخ سطوة وسيطرة فى الحكم والتوجيه ، حتى صار علما له قداسته وهيبته عند الناس فهو فى تقديرهم محكمة كبرى يتحاكم اليها المظلومون الذين لم يستطيعوا ان يرنعوا قضيتهم لأحد من المعاصرين .

وهو علم دقيق يصعب على دارسيه الوصول الى الحقيقة التى لا ريب فيها لأنه محكمة تتولى من تلقاء نفسها الحكم على أصحاب الدعاوى الذين

يصبحون — بحكم موتهم — فى ذمة التاريخ .

والمؤرخ قاض يحتاج الى حظ كبير من اليقظة وقوة الانتباه وسرعة البديهة والقـــدرة على الاستنتاج والا اخطـــأه التوفيق وحمـــل وزر المظلومين الذين لا يستطيعون عن انفسهم دفاعا وفقدوا بمماتهم جميع المؤثرات .

ومنذ ان سلطت الأضواء على التاريخ والعلماء يعذرون المشتغلين بهذا العلم من سلطان العاطفة وتأثير العقيدة وقيود العادات والتقاليد ، ليستطيعوا تدوين الحقائق على الطريقة العلمية الحديثة .

ويعنى هذا أن الحكم يستنبط من الواقع ويصدر بدافع النزاهة المطلقة . **ولكن ماذا بعد صدور الحكم ؟** لا شك أن استغلال المواقف الكريمة وضرب الأمثال بأصحاب السير الطيبة انما هو نزول على حكم العاطفة ، وانتهاز الفرص لإثارة الشعور الوطنى والعواطف القومية .

التاريخ وسيلة للتربية

وحينئذ يصبح التاريخ وسيلة لا غاية . وسيلة للتربية وطريقة لتنشئة جيل من الشباب يؤمن بمثل كريمة ، ومبادىء مستوحـــاة من ماضيه الذى سجله التاريخ ، ولذلك صارت طريقة عرض الأحداث التاريخية فى تاريخ أمة من الأمم تثير فى نفوس الطلاب — قليلا أو كثيرا — من الاستحسان أو الاســـتهجان . والاستحسان قد ينمو ويزيد — اذا ما تكرر وتوالى — فيتحول الى حب وصداقة ورباط بين الشعوب فى الدول المختلفة . كما أن الاستهجان قد يشتد بالتكرار والتوالى فيصـــل الى درجة البغض والكراهـــة نحو بعض الأمم — كما صنع الألمان والفرنسيون فى اقليم السار .

وقد اتضح لدعـــاة السلام اهمية تأثير دروس التـــاريخ فى بث شعور الكراهة والعداوة او الحب والصداقة بين الأمم . فأخذوا ينظرون الى مـــادة التاريخ باعتبارهـــا مادة خطرة كل الخطورة فى مستقبل العالم ، والتأثير فى العلاقات السياسية بين الأمم .

فيذكر الكاتب الفرنسى (بول فاليرى) أن التاريخ اخطر واضر العقاقير التى استحضرها كيمياء العقل ، فخواصه معلومة جيدا . انه يسكر الامم ويثير فى نفوسها شتى الأوهام والأحلام ويورثها ذكريات عاطفية . كما انه يخدش جروحها القديمة وقد يحول دون التئام تلك الجروح . انه يقض مضاجع الأمة ويسلبها راحة البال ويؤدى بها فى النهاية الى « داء الاضطهاد » .

ويعتقد كثير من الناس انه ليس المقصود من دراسة التاريخ ذكر الماضى وسرد حوادثه فى الحاضر ، وانما الغرض منه تكوين الشعور الوطنى ، وايقاظ الوعى القومى فى نفوس الناشئة من الشباب ، حيث تعتمل العزة المستمدة من تاريخ حافل بالأمجاد فى صدور الجيل الجديد ، فيحاول أن يكون حاضره خيرا من ماضيه .

وهنا تؤدى دراسة التاريخ اضخم رسالة تؤديها مجموعة علوم أخرى — بل ان المواد العلمية حينئذ تصبح وسيلة للغـــاية التى تهدف اليهـــا دراسة

مادة التاريخ .

أدرك علماء التربية ورجال السياسة خطورة الطريقة التى يدرس بها التاريخ ومقدار ما تسفر عنه من نتائج ، يندفع بها العالم الى الحرب أو الى السلام . فأخذت المجامع العلمية فى العالم تهتم بالبحث فى هذه الناحية ـ منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ـ حيث وجدوا ان اقوى الأسلحة التى يعتمد عليها أصحاب الأطماع الواسعة فى تأجيج نيران الحرب هى اعداد نفوس الشباب فى دور التعليم ـ بواسطة دراسة التاريخ ـ اعدادا حربيا تغذيه روح العداوة التى صنعت لهم فى كتب التاريخ .

لذلك انعقدت المؤتمرات القومية والأممية ، وزاد نشاطها بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واتفقت وجهة نظر المؤتمرات المختلفة التى اتخذت عناوين متعددة مثل : (مؤتمر التاريخ) و (مؤتمر التربية الأخلاقية) و (مؤتمر السلام العام) .

اتفقت كلها على تناول الموضوع البسيط الذى نمر به فى بلادنا مرور الكرام من غير اكتراث وهو موضوع (دروس التاريخ ـ الذى تقول عنه بعض الهيئات العلمية إن العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر ـ من جهة تأثيرها فى تحسين العلاقات الدولية ، ونشر ألوية السلام على ربوع العالم . وانطلقت الدول ـ وهى تعتقد أنها وضعت يدها على الداء العضال وعرفت كيف تصف له الدواء .)

وأخذت كل أمة تحس ما بينها وبين الأمم الأخرى من أسباب البغضاء أو حسن الجوار ، وبدأ الاهتمام واضحا بمادة التاريخ فى المجال الدولى . وسمعنا عن اتفاقات تعقد بين دولتين أو أكثر من الدول التى ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة .

توحيد دراسة التاريخ

ورأينا فريقا آخر يرى ان تكون هذه الاتفاقات بين جميع الدول الراغبة فى السلام العام ، وكانت أسبق الدول الى تنفيذ منهج موحد للتاريخ فى بلادهم هى الدول الاسكندينافية المؤلفة من السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا وايزلاندا عام ١٩١٩م ، حيث كان تاريخها شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وكانت قد حدثت بين شعوبها مخاصمات تركت فى نفوس أهلها حزازات مختلفة ، استغلها المؤرخون لغايات استعمارية ، أو تلبية لنوازع العصبية الحارة البغيضة ، فكانت هذه العوامل تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه مصالحها القومية ، حتى تحتفظ هذه الدول بكيانها بين تيارات السياسة الدولية .

واتفق المفكرون والقادة فى هذه الدول على تنقية كتب التاريخ المدرسية المقررة من كل العبارات التى تثير الضغائن والحقد بين شعوب هذه المنطقة ، وألفت الجمعيات ، وأصبح لهذه الجمعيات فروع فى كافة هذه البلدان ، لتنسيق المعلومات التاريخية عن كل بلد على حدة . بحيث لا يذكر فيها ما يوجد الجفوة بينها وبين بلد آخر من هذه المجموعة المتحدة .

ولم يقف الأمر عند حد المجموعة الاسكندنافية من دول بحر البلطيق ، وانما حاولت الدول البلقانية أن تسلك هذا السبيل أيضا ، لايجاد روابط قوية بين مجموعة الدول البلقانية ، التى فرقت بينها السياسة الاستعمارية ، وأوقدت نار البغضاء والعداوة بين كل مجموعة من الدول والشعوب ، حتى تجد لنفسها مجالا فى تأييد الاستعمار والسيطرة .

استطاعت دول البلقان أن تدرك ما يراد بها فعملت على تأليف (الحلف البلقانى) الذى كان يعقد بصفة دورية كل عام ، فى عاصـمة من عواصم دول البلقان . ومن ابرز ما كان يهتم به هذا الحلف هو طريقة تدريس مادة التاريخ .
انعقد هذا المؤتمر عام ١٩٣٠ فى أثينا عاصمة اليونان وأوصى باتخاذ تدابير

متعددة لضمان التقـارب والتفاهم بين الشعوب البلقـانية خدمة للانسـانية والسلام .

وكان على رأس التدبيرات التى اتخذت ـــ اصلاح التعليم بوجه عام ـــ وتعليم التاريخ بوجه خاص ـــ اصلاحا يجرده من كل صيغة عدائية ، ويجعله خادما للسلام ، كما طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية أن تحذف من كتب التاريخ الفصول التى تذكى الحروب وتثير الخصومات .

ثم عقد مؤتمر ثان فى عـام ١٩٣١ ومؤتمر ثالث عـام ١٩٣٢ تقرر فيه تأسيس معهد للابحاث التاريخية ، للعناية بتواريخ جميع الشعوب البلقـانية فى جامعاتها .

وانتشرت هذه الفكرة بين كل المجموعات المتشابهة فى كل أنحاء العالم .
ففى عام ١٩٣٣ عقدت (الحكومات المتحدة البرازيلية) مع (جمهورية الارجنتين) اتفاقية خاصة لمراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية . على أساس تنقيتها من العبارات التى تثير حزازات العهود الماضية ، ثم تطورت هذه الفكرة بين الدول الأمريكية الى تأسيس معهد جديد باسم (معهد تعليم التاريخ) يتولى مهمة تنسيق وتوحيد الدراسات التاريخية فى مختلف الجمهوريات الأمريكية .

هذا ـــ وقد شغلت هذه النظريات والعناية بها عصبة الأمم فى عـام ١٩٢١ ـــ ١٩٢٣ حيث الفت لجنة مهمتها البحث فى اقرار السلام عن طريق (مناهج التربية والتعليم) وكان لا بد لها من أن تتناول البحث فى الكتب المدرسية ـــ وبصفة خاصة كتب التاريخ .

ولكن لم يكتب لهذه البحوث أن تصل الى نتـائج عملية بسبب الظروف السياسية التى كانت تعوق كثيرا من الدول عن الاستجابة الفعلية لمثل هـذه المقترحات . واكتفت عصبة الأمم فى هذا الحين باقتراح تقدم به مندوب اسبانيا المسمى (كازاريس) ويرمى هذا الاقتراح الى تنقية الكتب المدرسية من العبارات التى من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلدان بذور العـداوة نحو البلاد الأخرى ، واقرت عصبة الأمم هـذا الاقتراح فى عـام ١٩٢٥ وعرف بقرار كازاريس .

ثم وصلت عناية عصبة الأمم بهذا الأمر الى درجة تكوين لجنة فى عـــام ١٩٣٥ وأصدرت هذه اللجنة ما يسمى (تصريح دولى) عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ ودعيت جميع الدول الى التوقيع على هـــذا التصريح ليصبح نافذ المفعول ابتداء من نوفمبر سنة ١٩٣٧ .

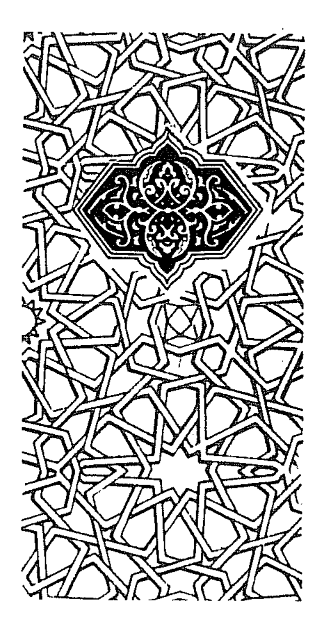
واذا كان ظاهر هذه القرارات حسنا فانها كانت احيانا تخفى وراءهـــا مآرب للدول القوية فى الدول الضعيفة ، فليس من المعقـــول أن يرغم شعب مستعبد مضطهد على أن يمحو من ذهنه آثارظالميه لتبقى له السيطرة عليه .. فهذه القرارات انما يجيء وقتها حين تتعادل الدول ، أو ينتشر العدل بينها ، وحينئذ تعمل على تنقية التاريخ من عوامل الإثـــارة . أو تكون دولا ذات أصل وحضارة واحدة وفرق بينها الاستعمار والأحداث ، فتصبح فى حاجة الى أن ترجع الى أصلها وتتوحد فيما بينها وذلك هو الشأن فينا نحن الأمة العربية .

والسبيل الى ذلك هو الاشراف على تطهير كتب التاريخ من كل ما يوقع العداوة والبغضاء بين الدول العربية أو الجماعات الاسلامية .

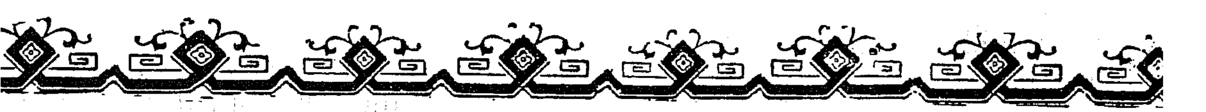
وما اكثر العوامل القديمة التى فرقت ولا تزال تفرق وحدتنا حتى الآن ، حتى كان أكثرها وأشدهـــا مع الأسف يلصق بالدين ... والدين برىء من كل خلاف يفرق بين المسلمين ويثير الحزازات فيما بينهم ..

ولا شك انها الأهواء اتخذت من الدين ستارا لاشباع غاياتها . ولو صدق المختلفون فى انتسابهم لدينهم لتابوا ورجعوا عن كل خلاف ولا سيما فى الوقت الذى تجمعت علينا فيه كل المحن لا لسبب الا لأننا ندين بالاسلام والقارىء بلا شك يعرف هذه الاختلافات ويكتوى بنارها فلست فى حاجة هنا الى ذكرها ..

وتلك صور يجب أن تختفى من أذهان الأجيال المقبلة ما دمنا قد تجرعنا منها الصعاب والعلقم . ويجب أن يطوى التاريخ صفحاتها فلا تثار فى فصل ولا توضع فى كتاب ولا تخطر على بال أحـــد من المدرسين حتى يستمر ركب الوحدة يشق طريقه الى المجد المنتظر والمستقبل المرموق .



من هدي الرسول



« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

صوم رمضان فرض على المسلم العاقل البالغ الصحيح . المقيم . ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس .

عن أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » (رواه البخارى ومسلم) .

ويثبت رمضان برؤية الهلال . ولو من واحد عادل . أو اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما .

وحقيقة الصيام فى :

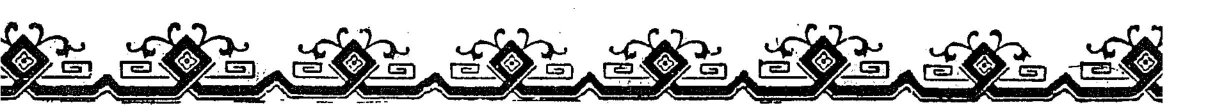
١ — الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس . لقول الله تعالى : « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل » .

٢ — النية — لقول الله تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .. وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات .. وانما لكل امرىء ما نوى .. » ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان .. وكحديث حفصة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له . (رواه أحمد . واصحاب السنن) فلا صيام على كافر . ولا مجنون . ولا صبى . ولا مريض . ولا مسافر . ولا حائض . ولا نفساء . ولا شيخ كبير . ولا حامل . ولا مرضع . وبعضهم يطلب من وليه أن يأمره بالصيام . والآخر يجب عليه الفطر والقضاء . وبعضهم يرخص لهم فى الفطر وتجب عليه الفدية . ولا صيام على الكافر والمجنون مطلقا .

عن « عمر بن ميمون » قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

في رمضان

للأستاذ
زكريا هاشم زكريا



اعجل النـــاس افطارا . وابطاهـــم ســـحورا (رواه البيهقى بســـند صحيح).

وعن أبى ذر الغفـــارى رضى الله عنه مرفوعا : لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور (وفى سنده « سليمان بن أبى عثمان » وهو مجهول) ــ وقت السحور من منتصف الليل الى طلوع الفجر والمســـتحب تأخيره .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « السحور كله بركة : فلا تدعوه ولو أن يجـــرع أحدكم جرعة من ماء » :

وكان الصائم الأول (محمـــد بن عبـــد الله) أجود النـــاس .. روى (البخارى) عن (ابن عباس) رضى الله عنهما : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه (جبريل) عليه السلام . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارســـه القرآن : فلرسول الله صلى الله عليه وســـلم أجود بالخيـــر من الريـــح المرسلة .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من صـــام رمضـــان وعـــرف حدوده . وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله (رواه أحمد . والبيهقى بسند جيد) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .. (رواه أحمد وأصحاب السنن) .

وعنه صلى الله عليه وسلم : من أفطر يوما من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له . لم يقض عنه صيام الدهر كله . وان صامه (رواه أبو داود .. وابن ماجه . والترمذى) .
والصـــيام كما جـــاء فى الحديث الشريف (جنة ووجاء) . فهو يدفع عـــن النفس والجســـم الكثيـــر من الأمراض ، ويقيهما الكثير منها ، وهو يهذب الطبـــاع ، ويقوم الأخـــلاق ، ويستثير الرحمة ، ويذكر الانســـان بانسانيته البارة ، ويشعره باخوته الصادقة ، وقد فرضه الله فى جميع الأديان لهذه الغاية من تاديب النفس ، واصلاح الفرد والمجتمع ، وتقوية

الروح المعنوية فى الانسان ، وازالة الغشاوة المادية عنه حتى يرى نور الحق ونور العدل ونـــور العرفان ، ويستمتع براحة الضمير ، وجمـــال الوجـــدان ، وليس المقصـــود من الصيام الامساك عن الطعام والشراب فحســـب ، ولكنـــه الامســـاك عن المحرمات قولا وعملا .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : من لم يدع قول الزور والعمل بـــه فليس لله حاجة فى أن يدع طعامـــه وشرابه . .

وقوله عليه الصلاة والسلام : اذا جاء رمضـــان فتحت ابواب الجنـــة وغلقت أبـــواب جهنـــم وصـــفدت الشياطين ونادى مناد : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وانـــا اجزى به والحسنة بعشر أمثالها .

والصيام يعلم المؤمن الصبر على الشدائد ، واحتمال الآلام ، والصبر كما قيل نصف الايمان ، وهو كالصيام امساك ، ولكنه امســـاك عن اليأس والقنوط من رحمة الله ، وامساك عن الشك فى عدل الله ورحمتـــه ، وما احوج الناس الى الصبر فى هـــذه الحياة الدنيا ، حياة الكفـــاح التى كثرت فيها المطامع ، وتعددت المتاعب منذ اقدم العصور .

كل مـــن القـــاه يشـــكو دهره
ليت شعرى هذه الدنيا لمـــن ؟

هـــذه الدنيـــا كفـــاح دائـــم
فاستعن بالعزم واصـــبر للزمن

فالصـــوم يطهر النفـــوس مـــن السخائم والأحقاد ، وينير القلـــوب بنور الحب والرحمة والاحســـان . ويبعث الناس على التآلف والتعاون ، وما أحوج عالمنـــا اليـــوم الى هذه الصفات . ما أحوجه الى أن يصوم عن النزاع والفتن والأطماع والحروب والقلاقل وحرب الأعصاب ، فلا نرى نذيرا بالدمار والخراب فى هيئة من هيئات الأمم ، ولا نرى دماء تسفك فى فيتنام ، وأطماعا تتقاتل فى أوربا ، واستعمارا ظالما فى قارتنا الحبيبة افريقيا ، ولا نرى حقوق اخواننا عرب فلسطين تهضم ، وقد أعتدى عليهم بعدوانهـــم الوحشى ، وشردوا مـــن دورهم وسلبوا أملاكم ، وطردوا من بلادهم ، ليصيروا الآن لاجئين ، كل هذا من انانية الانسان وحبه للسيطرة فنرى اليوم الأبيض فى جنوب أفريقية وأمريكا يضطهد الأسود ويتعالى عليه . . والاسلام يساوى فى الحقوق كل الناس وكذلك فى الواجبات ، وهـــم امام الله سواء ، ولكن الطمع وحب الســـيطرة يجعـــل القـــوى يفترس الضعيف ، ويستولى على قوتـــه ، ومنتجات أرضه وخيراتها ، فأصبح الانسان لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولو نشرت تعاليـــم الاســـلام على المعمور من الأرض لتبدد ذلك الظلام الدامس ، ولانقشعت عن العيون تلك السحابة ، ولشـــفيت القلوب مـــن الحقد ، ولو عرف الانسان ماذا يحب لنفسه فى هذه الدنيا الفانية ؟ ولماذا ينازع فيها أخاه ، وليس له ولأخيه فيها شىء ، كما قال حكيم المعرة :

تنازع فى الدنيا اخاك ومالـــه
وما لك شىء فى الحقيقـــة فيها

وصوم رمضـــان واجب بالكتـــاب والسنة والاجماع :

فأما الكتاب . فقـــول الله تعالى « يا أيها الذين آمنـــوا كتب عليكـــم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

لعلكم تتقون » وقال : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

واما السنة فقول النبى صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة وايتاء الزكاة . وصيام رمضان . وحج البيت .

والصيام أحد أركان الاسلام التى علمت من الدين بالضرورة منكره كافر مرتد عن الاسلام .

وكانت فرضيته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة .

عن (امامة) قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : مرنى بعمل يدخلنى الجنة . قال عليك بالصوم فانه لا عدل له . ثم أتيته الثانية : فقال : عليك بالصيام (رواه أحمد . والنسائى) .

وقد اختار الله . شهر رمضان من كل سنة . ليكون موسم بر واحسان ورسول يقظة روحية . ومبعث حياة نفسية . يستيقظ فيها الضمير . ويصحو بين أيامها ولياليها القلب المنير بين نهار صائم . وليل قائم .

هو شهر مبارك . انزل المولى جلت قدرته فيه خير كتبه (القرآن) على خير انبيائه (محمد) صلى الله عليه وسلم وفيه ليلة القدر خير من الف شهر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .

وقوله : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .

ولقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول عما تقول ليلة القدر : قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يقضى شهر رمضان فى ميادين الجهاد لاعلاء كلمة الله . ولم يكن شهر خمول وتكاسل يستغله العابثون والمنحرفون ليتخذوا منه مهرجانات وتسليات لقضاء أوقات الفراغ .

ففى رمضان انتصر النبى ومن معه من المسلمين فى غزوة بدر الكبرى .. وكان فيها اعلاء كلمة الله وانتصار دينه ... وفيه أيضا فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة .. فى غزوة الفتح التى حطم فيها الأصنام . وخلص البيت الحرام من رجس الشرك ويئس الشيطان أن يعبد بعد ذلك فى أرض العرب .

ولنعد برمضان الى الهدى النبوى الكريم . ولنتبصر فى بعض أحكامه وسننه . فقد رخص للمريض وللمسافر أن يفطر .. ويقضى بعد النقاهة أو بعد الاقامة .. قال تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكل العسر » .

ولقد اعترف الطب الحديث بفضل الصيام فى مداواة الكثير من الأمراض ، وكثير منا يعرف أن أكثر أمراض الجسم من الطعام والشراب ولذلك يلجأ الكثير الى الحمية من تلقاء أنفسهم . وبدون تعليم اللهم الا الهام العليم الحكيم ..

فالصيام لا يحدث مرضا من الأمراض . ولا يجلب داء من الأدواء .

ولكنه شفاء وعلاج جسمانى وروحانى فهو شفاء من التخمة ومن أمراض المعدة ، وشفاء من قسوة القلب والكبر ، ولكن بعضا من الجاهلين يظنون أن فى الصيام أضرارا بالنفس ، ويزعمون أنه يخالف قوانين الصحة ، ولا يجرى مع نواميس المدنية والحضارة الحالية .

ولا يفسد صوم الانسان اذا اكل أو شرب ناسيا . فقد أخرج الشيخان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه .

وان من احتلم فى نهار رمضان وهو صائم فحدث ما يوجب الغسل فان صومه لا يبطل . وانما يجب عليه الغسل من الجنابة لأداء فريضة الصلاة . ومن لم يغتسل من جنابته حتى طلع الفجر فصيامه صحيح . ولا كفارة عليه .

وروى ابو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان يصب على رأسه الماء وهو صائم . والمضمضة والاستنشاق . حيث أمر صلى الله عليه وسلم بالمبالغة فيهما لغير الصائم .. كما رواه أصحاب السنن كما تجوز الحجامة . فقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم .. ويدخل فى هذا الفصد والاكتحال . وشم الطيب والبخور والادهان بالعطر . وغيره . وبلع الريق . والحقنة . والقىء دون عمد حيث لم يرد نهى عن ذلك مع توفر الدواعى والأسباب .

وما يوجب القضاء فقط (الأكل والشرب . والاستمناء . والقىء عمدا . والحيض . والنفاس . والقضاء لا يكون على التتابع لأن الله يقول (فعدة من أيام أخر) .

ولقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ..

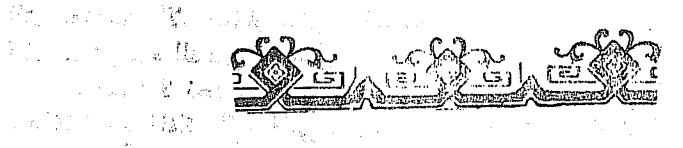
وقالت عائشة رضى الله عنها : أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ هى الشبع . فان القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم الى هذه الدنيا .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع . وأذا أكلنا لا نشبع ..

وقوله عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم . فضيقوا عليه بالجوع) وذلك لكسر حدة النفس والغرور .

وقال صلوات الله تعالى عليه : نور الحكمة الجوع . فلا تشبعوا بطونكم . فيطفأ نور الحكمة فى صدوركم . فان الحكمة تسطع فى القلب مثل السراج ..

اللهم اجعل أيامنا عزة ونورا وضياء وسراجا لكل ضال ووحد كلمتهم وأمتهم .. ليعلوا كلمة الله . ويعيدوا مجد الاسلام وتراث الاسلام ، ويبعثوا حضارته الأولى التى يتعالى بها اليوم الغربيون علينا وهى منا .. آمين .



الذين سيروا الاستعماريين الانكليز .

أشدد هنـا على هذا الموضـوع ، لأن الماركسيين العرب بدأوا — منذ أواسط هذا القرن — يروجون هـذا الشعار المضلل (الاستعمار الغربى هو الذى خلق اسرائيل) ويستنتجون — خبثا — انه متى زالت عن اسرائيل صبغة الاستعمار يحصل عندئذ .. التعايش السلمى !! بين العرب واليهود فى ظل الاشتراكية الماركسية !! كذا .

وعلى هذا الأساس لم تطالب أية دولة ماركسية بزوال اسرائيل بل على العكس اسهمت الدول الماركسية — مثل الدول الاستعمارية الغربيـة — فى إنشاء اسرائيل وفى تأييد بقائها وحدودها والشىء الوحيد الذى يريده الماركسيون — بما فيهم الماركسيون العرب — هو زوال الطابع الاستعمارى عن اسرائيل ثم التعايش السلمى بين الذئب اليهودى والحمل العربى بعد ذلك !!!

لهذا — ولهذا فقط — يجب ان يعلم القارىء العربى أن اليهودية العالمية استغلت نفوذها فى المعسكر الاستعمارى كما استغلت نفوذها فى المعسكر الماركسي لمصلحتها .. وبالتالى لقيـام اسرائيل ، فاليهودية العالمية استعملت وزارة المستعمرات الانجليزية ووزارة الخارجية الأمريكية تماما كما استعملت نفوذها فى تسيير الأحزاب الماركسية فى الدول الشيوعية لمصلحـة اليهود ، ولقيام اسرائيل ، ولا تزال تستعمل المعسكرين لبقاء اسرائيل .

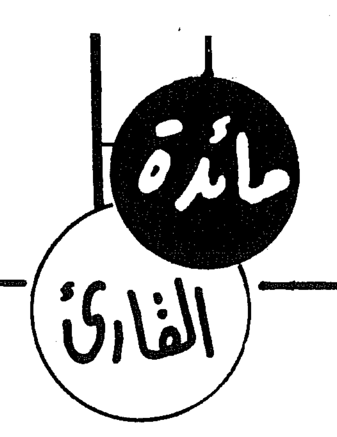
لذلك : فان زوال الطابع الاستعمارى عن اسرائيـل لا يعنى بالضرورة زوال اسرائيـل وتخلى الدول الكبرى عن تأييد اسرائيـل لا يعنى أبدا زوال اليهودية العالمية واحلام السيطرة على العالم وقصة الشعب المختار وكراهية اليهود للمسلمين والمسيحيين العرب .

•••••

ونحن نكتفى بنشر هذا التعليق عن نشر باقى التعليقات التى لا نرى فيها خلافا جوهريـا بين الكاتب والمعلق ... فالدكتور الريس يقول : إن اسرائيل اثر من آثار الاستعمار .. ولا شك أن اسرائيل ما كانت لتوجد بهذا الشكل لو لم يساعدهـا الاستعمار منذ وعد بلفور حتى اعلان قيامها الذى اشترك فيه الغرب والشرق معا .. وهذا أمر لا أظن أحدا يجادل فيه ولا هو موضع خلاف . كمـا أن سعى اليهود ونشـاطهم لتحقيق مخططهم منذ أواخر القرن المـاضى — كما يقول المعلق — أمر ثابت لا ينكره الكاتب ولا غيره ، بل ان الكاتب نفسه ذكر فى مقـاله المذكور ألوانا من هذا النشـاط الذى ذكره المعلق ، ومن هنا لا أرى بينهما خلافا جوهريا ، وبعيد كل البعد — فيما أعرف عن الدكتور الريس الغيور على عقيدته وبلاده — أن يقصـد بذكر الاستعمار وزواله مـا يقصده الماركسيون مما اشار المعلق إليه ..

وكذلك تسـاءل الدكتور تحسين عما يقصـده الدكتور الريس من قوله (وقد زالت الدولة العثمانية وحلت محلها الأمة العربية) والكلام السابق على هذا واللاحق له ، يبين بجلاء أن المراد هو ان سلطة الدولة العثمانية لما زالت عن المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الأولى حلت محلها سلطة الأمة العربية التى جاهدت الاستعمار حتى تخلصت منه أو كادت . وليس وراء هذا أى معنى آخر مما ردده الدكتور تحسين ..

وهكذا لا نجد خلافـا بينهما والحمد لله ، ويتلاقى المفـكر الإسلامى فى (داكا) مع المفكر الإسلامى فى (القاهرة) وتسير القافلة ...



دعاء

اللهم اني استغفرك لما تبت منه ، ثم عدت فيه .
واستغفرك لما وعدتك من نفسي ، واخلفتك .
واستغفرك لما اردت به وجهك ، فخالطه ما ليس لك .
واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي ، فتقويت بها على معصيتك .
واستغفرك لكل ذنب اذنبته او معصية ارتكبتها .

حرارة المال

استدان رجل من صديقه بعض المال ، وماطله في رده ، فكتب اليه الصديق يطالبه : يا هذا ان الرجل ينام على الثكل ، ولا ينام على الحرب — أخذ ماله — فاما رددته ، واما عرضت اسمك على الله تعالى كل يوم خمس مرات .

بين يدى القاضى

تقدم رجل الى ابى حازم قاضى المعتمد ومعه ابوه يطالبه بدين له عليه ، فاقر الأب بالدين ، وأراد الابن حبس والده ، فقال القاضى : هل لأبيك مال ؟ قال : لا اعلمه ، قال : فمذ كم داينته بهذا المال ؟ قال : منذ كذا وكذا ، قال : قد فرضت عليك نفقة ابيك من وقت المداينة فحبس الابن واطلق سراح الأب .

سراج الأعمى

خرج احد العميان على عاتقه جرة ، وبيده سراج ، وسار حتى انتهى الى النهر ، وملأ جرته وعاد ، فلقيه رجل بصير ، فقال : يا هذا أنت أعمى ، والليل والنهار عندك سواء فما تصنع بالسراج ؟ قال : يا كثير الفضول : حملته لأعمى القلب مثلك يستضىء به لئلا يعثر فى الظلمة ، فيقع على ويكسر جرتى .

أسدة من بنى أسد

قال أعرابى : خطبت امرأة من بنى أسد ، فجئت لأنظر اليها ، وبينى وبينها رواق — ستار — يشف ، فدعت بجفنة مملوءة ثريدا مكللة باللحم ، فأتت على آخرها ، وأتت باناء مملوء لبنا فشربته حتى كفأته على وجهه ، ثم قالت : يا جارية ارفعى السجف — الستار — فاذا هى جالسة على جلد أسد ، واذا شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله : أنا أسدة من بنى أسد على جلد أسد وهذا مطعمى ومشربى ، فان احببت أن تتقدم فافعل ، فقلت : استخير الله وانظر : فخرجت ولم أعد .

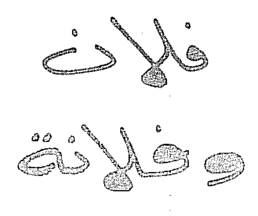
اعدها : ابو نزار

من الكلب الى الضيعة :

قال ابو العباس لابى دلامة : سل حاجتك . قال : كلب ، قال : لك كلب ، قال : ودابة اتصيد عليها ، قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابة ويصيد ، قال : وغلام . قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه ، قال : وجارية . قال : يا امير المؤمنين هؤلاء عيال ولا بد من دار ، قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة لهؤلاء ، قال : قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة . قال : واى شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فانا اقطعك الفا وخمسمائة جريب من فيافى بنى اسد ، قال : قد جعلتها كلها لك عامرة . قال : اقبل يدك . قال : اما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالى شيئا اهون عليهم فقدا من هذه .

من البحرين الى الالفين :

قال رجل لمعاوية : اقطعنى البحرين ، قال انى لا اصل الى ذلك . قال : فاستعملنى على البصرة ، قال : ما اريد عزل عاملها ، قال : تأمر لى بالفين ، قال : ذاك لك . فقيل له : ويحك ارضيت بعد الاوليين بهذا ؟ قال : اسكتوا لولا الاوليان ما اعطيت الالفين .



فلان وفلانة

فلان وفلانة بغير الألف واللام كناية عن أسماء الآدميين . فتقول العرب : حضر فلان ، وغابت فلانة والفلان والفلانة بالتعريف كناية عن غير الآدميين ، فتقول العرب : ركبت الفلان ، وحلبت الفلانة .

السعتر

نبات طيب الرائحة حريف زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له : الصعتر بالصاد وهى اللغة الجيدة ، والعامة تبدل السين زايا فتقول : زعتر .

غين • لام • ميم

قال اشعب : تعلقت باستار الكعبة ، فقلت : اللهم اذهب عنى الحرص والطلب من الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم ، فلم يعطنى احد شيئا ، فجئت الى امى ، فقالت : مالك قد جئت خائبا ؟ فاخبرتها بذلك ، فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع ، فتستقبل ربك (تطلب منه الا يقبل دعوتك السابقة) فرجعت ، فجعلت اقول : يا رب أقلنى ، ثم رجعت ، فما مررت بمجلس لقريش ولا غيرهم : الا اعطونى ، ووهب لى غلام ، فجئت الى امى بجمال موقرة من كل شيء ، فقالت : ما هذا الغلام ؟ فخفت ان اخبرها بانه اهدى الى ، فتموت فرحا ، فقلت : غين .. قالت : اى شيء ؟ قلت : لام ، قالت : اى شيء ؟ قلت : ميم . قالت واى ميم ؟ قلت : غلام فغشى عليها ، ولو لم اقطع الحروف لماتت فرحا .

من سجل الأبطال

نور الدين محمود بن زنكي

بطل مسلم تحتاج الأمة الآن إلى أمثاله

للأستاذ : محمد العبد - الكويت

حلب قلعة الأبطال

ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر من شوال سنةاحدى عشرة وخمسمائة هجرية فى مدينة حلب التى وقفت للصليبيين وقفة لم تعرفها مدينة سواها فى تلك الحقبة من الزمن التي اندفعت فيها جموع الصليبيين من أوربا جيشا وراء جيش وجماعة وراء جماعة ، فنزلوا على بلاد المسلمين فى الأناضول والشام كما تنزل العواصف المدمرة ، وحلوا فيها كما تحل الكوارث المهلكة ، فلم تنج مدينة من شرهم ، ولا قرية من أذاهم ، والتى لم يدخلوها محتلين هادنوها سادة مستبدين ، ما خلا حلب ، فقد قاومتهم مقاومة لا تعرف اليأس ، وحاربتهم حربا لا تخمد أياما الا لتشتعل شهورا طوالا ، وظلت « حلب » لا تجبن أمام الأعداء ولا تلين لمصائب الزمان تخطب الأمراء ليعتلوا سدة حكمها فيتقاعسون ، لأن المهرغال ، وثمن امارة حلب عظيم .

لقد تقدم بعض القادة للجهاد والذب عن حلب بجيوشهم مثل « ايلغازي » و « بلك » و « البرسقى » ولكن هؤلاء رحمهم الله لم يثبتوا فى حلب أمام فيضان الصليبيين المدمر الذى ظلت حلب قلعة تتكسر على أسوارها جميع أمواجه ، بشجاعة أبنائها ، وعزيمة رجالها ، (وفى عام ٥٢٢هـ و ١١٢٨م صدر منشور من بغداد بتولية عماد الدين زنكى مدينة حلب ، فأعطى بذلك القوس باريها ، واستلم دفة السفينة قائد ماهر محنك ، فكان رجل الحرب الذى لا يهاب غمراتها ، وداهية السياسة الذى لا يخدع ولا تصطاده شباكها ، ومع هذا القائد الكبير خرج أهل حلب من وراء الأسوار ، واندفعوا يهاجمون الأفرنج فى عقر دارهم ويغزونهم فى قلاعهم .

أقام الصليبيون مملكة قاعدتها « القدس » وثلاث امارات في الرهـــا وانطاكية وطرابلس الشام ، وتمكن زنكي أن يقتلع امارة الرها ، وأن يزيلها ، وقد كانت سيفا مصلتا على حلب والموصل وشمالي العراق .

ومات زنكي سنة ٥٤١هـ مذبوحا بيد أحد جنوده على أبواب قلعة « جعبر » فرفع راية الجهاد فوق قلعة حلب ولده العادل نور الدين .

« نور الدين الملك العادل »

يلقب الكتاب والمؤرخون زنكي « بملك الأمراء » ولكنهـم يلقبون ولـده « بالعادل » وفي هذا معنى كبير له مغزاه . ان زنكي كان ملكا عظيما جاهد الصليبيين ، ولكنه لم يتورع عن قتال المسلمين ، فهزم أولئك وهؤلاء فكان ملك الأمراء ، ولكن نور الدين لم يشهر سلاحه لحرب مسلم أبدا ، بل كان للمسلمين كالغيث الذي يحيي الأرض ، بعدت ديارهم أو قربت صدقت مودتهم لـــه أم فســـدت .

حاصر دمشق مرتين ، وفي كل مرة يرفع الحصار إذا رأى السيوف سلت من اغمادها شفقة على الناس ، وحاصرها المرة الثالثة ففتحت أبوابهـــا بدون قتـــال .

دافع الصليبيين عن مصر ، وارسل جيوشه ثلاث مرات لحمايتها ، وبذل الأموال العظيمة ، وسهر الليالي الطويلة ، خوفا عليها من الفرنج ، ولم يفل من عزيمته ، ولا قلل من حرصه عليها ، غدر حكامها بجيشه مرة بعد مرة ، لأن سكانها كانوا منه وله ، لا يخذلونه ، ولا يغدرون به .

التف المسلمون حول رايته من حلب شمالا حتى عدن جنوبا ، ومن الموصل شرقـــا حتى طرابلس الغرب غربا ، زال الحكام ، وتلاشت الدول ، وامحت الخلافات بدون إراقة دماء ، ولا اصطدام جيوش .

لقد حقد عليه بعض الولاة ، ولكن المسلمين في كل مكان أحبوه حبا لا يعدله حب ، وأخلصوا له إخلاصا لا يشابهه اخلاص ، واذا كنا قد رأينا جنديا تدفعه خيانته إلى قتل أبيه عماد الدين عند قلعة جعبر ، فقد رأينا زميلا له على حصن الأكراد يجود بروحه طائعا مختارا في سبيل نجاة نور الدين .

ففي سنة ٥٥٨هـ هاجمه الصليبيون وكبلوه وأركبوه فرسه وهو مكبل ، فرآه هذا الجندي واندفع نحوه ، وقطع الحبل ، فنجا نور الدين ، واستشهد الجندي الذي كان ينتظر ذلك ، عندما نزل لانقاذ من أحبه ، لأنه يعلم ان حياة بلاده في حياته ، فما صفات نور الدين ؟ وما أعماله التي كانت نورا بدد ظلام تلك الأزمان « التي تشبه زماننا هذا » فجمعت المسلمين حوله فاندفع بهم لتحقيق هدفهم ، وإنزال الهزائم بعدوهم ؟

أولا ــ عدله :

لقد كان والده عماد الدين زنكي مع انه يعد افضل أمراء عصره بلا استثناء ــ يشهد على نفسه بالظلم ، وهو يخاطب بعض قادته الظالمين ، فيقول : ــ لا يجوز أن يجتمع في البلاد ظالمان ، ولهذا عاداه من عاداه ، وقاومه من القادة من عصاه ، أما نور الدين فلم يعاده أحد من قومه ، ولم يعصه حاكم من حكامه ، ولا قائد من قواده ، بل كان قادته عادلين ، وجميع قضاته غير محابين ، والناس على دين ملوكهم .

قال أبو الحسن بن الأثير في كتابه « اتابكة الموصل » : — « قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام ، وفي الإسلام الى يومنا هذا ، فلم ار فيها بعد الخلفاء الراشدين ، وعمر بن عبد العزيز ، أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ، ولا اكثر تحريا للعدل منه . قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره ، وجهاد متجهز له ، ومظلمة يزيلها ، وعبادة يقوم بها ، كان مع سعة ملكه ، وكثرة ذخائر بلاده وأموالها ، لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه فى الغنيمة » .

« قلت النفقة على زوجته ولم يكفها ما كان قرره لها ، فارسلت اخاها يطلب منه زيادة فى وظيفتها ، فلما سمع ذلك احمر وجهه ، ثم قال : — من أين أعطيها ؟ أما يكفيها مالها ؟ والله لا اخوض نار جهنم فى هواها ، إن كانت تظن ان الذى بيدى من الأموال هى لى فبئس الظن ، إنما هى أموال المسلمين مرصدة لمصالحهم، وأنا خازنهم عليها ، فلا أخونهم فيها » .

« بنى دار العدل بدمشق ، وكان يجلس فيهـا مع القاضى مرتين فى الأسبوع ، لأنه سمع أن احد قادتـه يظلم الناس ، ولا يجـرؤ القاضى على محاكمته ، فلما لم يحضر احد للشكوى من ذلك القائد ، سأل القاضى : — اين الذين تذكر انهم يشكون شيركوه ؟ فأجابه القاضى : — إن شيركوه لما علم بأنك تبنى دار العدل علم انك تبنيها لأجله ، فتقدم الى عماله أن يردوا لكل إنسـان اى حق يدعيه ، حتى ولو لم يبق شىء بين يديه . مفضلا ذلك على الوقوف بيـن يديـك » .

لقد شكاه بعضهم فى حق ادعاه عليه ، فوقف معه امام القاضى ولم يرض أن يعامل ابدا معاملة لا يعامل بها خصمه . حتى إن خادمه الذى جاءه يخبره بادعاء هذا الرجل حقا عليـه مستهزئا بذلك الرجل اغضب نـور الدين فقال للخادم : — ومن هو محمود حتى يترفع عن الوقوف عند حد الشرع ؟ ونور الدين اسمه محمود ، وأسرع بالذهاب مع خصمه الى القاضى ، وأرسل للقاضـى يحذره أن يعامله خلال المحاكمة بشىء يرفعه عن خصمه .

ثانيا — جهاده :

باشر نور الدين المعارك بنفسه ، قاد جيوشه الى حصون الاعداء وقلاعهم ، ولم يقم بعيدا عن الميادين فى القصور ، وكان دائما يردد : أدعو الله أن يحشرنى من بطون السباع وحواصل الطير ، لقد كان جنديا سكناه قلعة دمشق أو قلعـة حلب إذا اقام يوما ، ولم يتحرك لغزوة يغزوها .

حينما هزم على حصن الأكراد ، اقسم بالله الا يدخل بيتا او يظله سقف حتى يثأر من الصليبيين ، ولقى جموعهم وقد استعانوا بملك الأرمن ، وامبراطور القسطنطينية ، فهزمهم ، وأسر « بوهمند » أمير أنطاكية ، « وريموند » أمير طرابلس ، و « قسطنطين » قائد الجيش الرومانى ، وربط هؤلاء القادة فى حبل واحد وساقهم إلى حلب ، ولولا هرب ملك الأرمن « توروس » لربط مع رفاقه .

حطم جيوش الصليبيين وقتل قادتهم واصبحت القدس قريبة المنال ، ولولا عدم وصول صلاح الدين الأيوبى واليه على مصر فى الوقت المناسب ، وملاقاته عليها لاحتلها قبل وفاته .

ثالثا ــ سياسته :

يقول العماد الأصفهاني : ــ وكان نور الدين ذكيا المعيا فطنا لوذعيا . لا تشتبه عليه الأحوال ، ولا يتبهرج عليه الرجال .

تسلم الحكم في حلب ، وفي المنطقة عدة قوى : الفاطميون في مصر ، والعباسيون في بغداد ، والسلاجقة حواليه ، ودمشق أمامــه ، والصليبيون أعداؤه يحتلون معظم البلاد ، وفي كل يوم يصلهم مدد جديد .

أما المسلمون من فاطميين ، وعباسيين ، وسلاجقة ، وحكام في دمشق فلم يكن لهم منه سوى اللين والمسامحة ، وأما الصليبيون فلم يكن لهم عنده سوى السيف ، لم يجلس معهم على مائدة مفاوضات ولم يعرفوا منه لينا في وقت من الأوقات ، فاشتد حنقهم عليه ، ولا يزال المؤرخون من أبنائهم حتى يومنا هذا يظلمونه حقه ، ولا ينشرون فضله ، وتبعناهم في هذا ــ مع الأسف ــ فلم نعلم أبناءنا سوى النزر اليسير عن هذا الانسان العظيم .

ساس جنوده أفضل سياسة ، إذا مات الجندي لا ينقطع راتبه ، بل يبقى لأبنائه من بعده ، ولم يكن لقادتهم حق التدخل في شئون رواتبهم .

كان الباطنية خطرا داهما ، لا يصدهم حصن عن اغتيال صاحبه ، ولا يمنعهم جيش عن طعن قائده ، ولكنهم في أيام نور الدين ــ بفضل سياسته ــ خفت نشاطهم ، وانضموا إلى إخوانهم في قتال الصليبيين .

أما سياسته لرعيته فيدلك عليها أن واليه صلاح الدين على مصر خرج عليه جماعة فقتل صلاح الدين بعضهم،ونفى بعضهم،وكتب الى نور الدين يقول :ــ « والمولى يعني نفسه » عالم أن عادة أوليائه « نور الدين » المستفادة الا يبسطوا عقابا مؤلما ولا يعذبوا عذابا محكما » . فهو يعتذر لنور الدين عن الشدة التى عامل بها الخارجين .

رابعا ــ حبه للعلم وتوقيره للعلماء :

يقول أحد المؤرخين : ــ إن بلاد الشام كانت خالية من العلم وأهله ، وفي زمانه صارت مقرا للعلماء والفقهاء ، قصده العلماء من الأندلس ، ومن بلاد الروم .. ومن المشرق ، وكان ينفق عليهم الأموال الطائلة .

لما هزم على حصن الأكراد ، وذهب سلاح جيشه ، وفقد أشياء كثيرة ، قال له أحدهم :ــ إن لك في بلادك نفقات على العلماء ، فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح ، فغضب من ذلك وقال : ــ والله إني لا أرجو النصر إلا بهم ، وكان يولي أعماله للعلماء ، فلما عزم على بناء الجامع النوري بالموصل الذي بلغت نفقاته ثلاثمائة ألف دينار ، ولى أمر بنائه للشيخ عمر الملا قائلا : إذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني أنه لا يظلم ، وتم بناء المسجد في ثلاث سنوات ، فلما دخله نور الدين جاءه الشيخ بأوراق فيها حسابات البناء ، فألقاها نور الدين في نهر دجلة ، وقال : ــ دع الحساب يا شيخ ليوم الحساب .

كان ابن الخشاب من علماء حلب قد اعترض على الضرائب والمكوس أيام أبيه عماد الدين زنكي ، فنفاه الى الموصل ، فلما ولى نور الدين رده الى حلب ، بل خرج للقائه ، وترجل لتحيته والسلام عليه .

بنى عشرات المدارس في جميع أنحاء البلاد وأنفق عليها أموالا كثيرة . ولم يكن أحد من الأمراء يجرؤ على الجلوس بحضرته ، فإذا رأى عالما تنفــز واقفا وأجلسه إلى جانبه .

خامسا ـ غيرته وحرصه على المسلمين :

ما أصدق قول أحد الشعراء فيه : ـ

حدب الأب البر الكبير ورأفة الـ ... أم الحفية باليتيم الأصغر

غـزا الصليبيون دمياط بمصر ، فسير العساكر من الشام أرسالا يتلو بعضها بعضا ، وهاجم حصونهم فى الشام ليشغلهم ، وكان كثير الهم والحزن خلال الخمسين يوما التى أقامها الفرنجة على دمياط ، حتى إن بعض رفاقه حاول أن يحمله على الابتسام ، فغضب وقال : ـ والله لن يكون ذلك وإخواننا محاصرون فى دمياط .

لم يكن يحفل بمديح شاعر ، ولا بقول متملق ، ولا يبذل الأموال إلا فى سبيل الجهاد فغمزه بعض الشعراء بالبخل كأسامه بن منقذ الذى قال فيه : ـ

ايامه مثل شهر الصوم طاهرة ... من الذنوب وفيها الجوع والعطش

ولكن لما أسر الفرنجة أخا أسامة هذا استنجد بأقربائه أمراء شيزر ليعينوه على فكاكه من الأسر ، فأبوا أن يدفعوا دينارا واحدا ، فأعطاه نور الدين فارسا صليبيا كان قد بذل لنور الدين عشرة آلاف دينار ، ليطلق سراحه ، ففادى أسامة به أخاه ، وما أحسن قول أحدهم فيه مخاطبا أسامة وأضرابه : ـ إنه بخيل حيث تحبون ، كريم حيث يحب الله تعالى .

لهذا مالت القلوب إليه ، وانضوت الفرسان تحت لوائه ، وعقد له النصر على الأعداء وتأمل معى ما يلى ، لترى مقدار طاعة الناس له وحبهم إياه : ـ

أرسل الى أمراء المشرق يستعين بهم ذات مرة ، فكلهم أجاب إلا فخر الدين صاحب حصن كيفا ، فانه استشار أصحابه ، فكلهم قال : ـ إن نور الدين يلقى بنفسه فى المهالك ، واتفقوا على عدم إرسال الجنود لمعونته ، فلما كان الغد أمر الأمير بالتجهز للغزو ، فقال له أولئك الرفاق : ما عدا مما بدا ؟ فارقناك أمس على حالة ، فنراك اليوم على ضدها ، فأجاب : ـ إن نور الدين قد سلك معى طريقا إن لم أنجده خرج أهل بلادى عن طاعتى ، وأخرجوا البلاد من يدى ، فانه كاتب العلماء والزهاد ، يطلب منهم أن يحثوا الناس على الجهاد ، وهم يقرءون كتب نور الدين على قارعة الطريق ويبكون ويلعنوننى ، فلا بد من المسير ، ثم تجهز وسار بنفسه .

ولما أرسل جيشه إلى مصر بقيادة شيركوه وتعاون جيش « شاور » بمصر مع جيش الصليبيين عليه ، ذهب شيركوه إلى الصعيد ، مستعينا بالسكان ، الذين أعانوه على الفرنجة ، وعلى مرتزقة شاور ، فلما بلغ أعلى الصعيد جمع رجاله يستشيرهم فى أمر الاستسلام ، فخلفه يطارده جيشان كبيران ، وجيشه صغير ، فوقف أحد الجنود قائلا : ـ يا هؤلاء كيف تلقون نور الدين إذا استسلمتم لعدوكم ؟ أما أنا فوالله لن أرى وجهه حتى أجاهد فى هؤلاء ، وقام كل جندى يقول قوله ، وتقدم شيركوه بهذا الجيش الصغير فى ذلك المكان النائى فهزم الجيشين ، وكان ذلك من أغرب الوقائع والحوادث .

تلك صورة بطل من أبطالنا ، وعزيمة رجل من رجالنا فى ظروف كتلك التى تمر بنا نقدمها للقراء ، ليروا كيف يكون صلاح القائد وإيمانه وحسن تدبيره مفتاحا لصلاح أمته وانتصارها .. ويروا كيف تستجيب الأمة بمعدنها الطيب الأصيل للصالحين من حكامها وتفديهم بأرواحها .

كتاب الشهر

الإسلام والحياة العصرية

تأليف : الدكتورة اليس ليختنسندر

أستاذة الاسلاميات سابقا بجامعة فرانكفورت

عرض ومناقشة للأستاذ :

عبد الحميد فرحات

الأســـتاذة الدكتـــورة « اليس ليختنسندر Lictenstander » اســـم ذائـــع الصيت فى مجـــال الاستشراق ، وربما كانت وحدها من دونهم جميعا اقرب الى روح الإسلام وطبعه ، ولعل هذا بسبب زياراتهـــا المديدة للبلاد الإسلامية ، واقامتها فترة طويلة فى ايران وباكستان ، او لعله بسبب تمكنها الشديد من اللغة العربية بكافة لهجاتها مما ساعدهـــا بدون شك على قراءة امهات الكتب الإسلاميـــة بلغتها الاصلية . ولقد تلقت هذه الباحثة المجتهدة دراستها الإسلامية فى جامعة فرانكفورت ، ثم فى جـــامعة لندن ، وهى معروفة بشغفها الشديد الى دراسـة الفرق والشيع الإسلامية والمقارنة بينها ، وبتحديد مدى اقتراب او ابتعاد كل من هذه الفرق والشيع عن أصـــول الديانة الإسلامية .

والنـــاظر الى انتـــاج الأستاذة (اليس ليختسندر) فى جملته يدرك أن ثمة موضوعا مهما قد شغلها والح على ضميرها ووجدانها ، فاندفعت مخلصـــة الى دراسته . اما هـــذا الموضـــوع المهم فهو تحـــديد وضع الديانات المنزلة بصفة عـــامة داخل الحضارات الحديثة ، وهو الموضوع نفسه الذى أفردت له مؤلفا ضخما يقع فى مجلدات ثلاثة ، وتحت عنوان رئيسى واحد هو : (الديانات والحياة العصرية)

Religions and Modernlife

وكان المجـلد الأول من بينهـــا عـــن اليهودية ، والثانى عن المسيحية ، أما ثالث المجلدات واكبرها (٣٠٤ ص) فقد كان عن الإسلام ، وقد ترجم فى العـــام الماضى فقط من الألمانية الى الانجليزية .

ويهمنا هنا المجلد الثالث الخاص بالإسلام ، وعلى ما يبدو فان ما جاء فى هذا المجلد قد شغل الباحثة حتى من قبل اصدارهـــا مجلداتها الثلاثة المذكـــورة ، ففى قائمـــة مؤلفـــات الأستاذة « اليس ليختسندر » كتيبا صغيرا بعنوان (الإســـلام والعصر الحديث) Islam and modern age تنـــاولت فيه الموضوع نفســه ، مما يؤكد انه كان فى نيتها استكمال هذا الموضـوع فى مجلدهـــا الثالث من الديانات والحياة العصرية ، وأن هذا الكتيب الصغير كان مدخلا سريعـــا لدراسة تفصيلية قادمة . ويعنينا هنا الصلة الوثيقة بين الكتابين ، ولقد أشارت الباحثة نفسها الى هذه الصلة فى مدخل الكتاب الثـــانى (ص ٨) حينما استشهدت بنص ورد فى كتيبها الأول — تقول :

« ولقد اثبت فى كتـــابى الإسلام والعصر الحـــديث كيف أن المســـلم العصرى يعتقد أن كتابه المنزل يسمح له ، ان لم يوجب عليه ، ان يعالج مشروعات عصره بما يوافق الدين ، وبغير أن يضيع من يده مـــا تحققه

العلوم الحـديثة من فوائد .. ومن المؤكد ان دعاة الاصلاح قادرون على ايجـاد السند القـوى من القرآن الكريم ، لكل مـا يدعون اليه من جديد ، ولكل ما ينتقدونه من تقليد على اساس ان اهم ميزات الإسـلام هو مجيئه في ختام الأديان السماوية ، ومن ثم فهـو يوافقها فى اصـول الإيمان ، وهو يخـالفها فى صيغته العامة ، فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدهـا ، ولا بامة خاصة يصلح لها ولا يصلح لسواها ، فالإسلام هو خاتم الأديان ، ويراد به الدوام ، وكل ما يراد به الدوام ينبغي أن يوافق كل جيل ، وان يصلح لكل أوان) .

وانطلاقـا من هذا الفهم وهـذا الحماس تمضى الكاتبة الى مجلدها الثـالث : « الديانـات والحيـاة العصرية ـ الإسـلام » لتمزج فى اقتدار بـالغ بين الدين والتـاريخ والاجتماع والفلسفة وعلم النفس . ويحتوى هذا المجلد بصفة أصلية على اقسام ثلاثة :

القسـم الأول : ـ فى تفسـير ظـاهرة التشكيك فى عصرية الدين الإسلامى ، وهى الظاهرة التى تزداد بزيادة التقدم العلمى والتكنولوجى .

والقسم الثـانى : ـ فى ضرورة التوفيق بين الدين والحياة الحديثة ، ومـا فى التوفيق من صـلاح للدين والحياة .

والقسم الثـالث : ـ فى بيـان الترابط والارتباط بين ما فى الحيـاة الحديثـة من تنظيمات ، ومـا فى الإسلام من تشريعات .

القسم الأول
فى ظاهرة التشكيك

تقوم دعوى التشكيك أو الإلحاد atheism ضد الإسلام ، وضد سـائر الديانات الأخرى أيضـا على جملة من الأسباب ، وهى أسباب يغلب عليها فى نظر المؤلفة الطـابع النفسى . فهى ترى : ـ

أولا ـ أن التشكيك مرجعه نظرة جزئية محدودة ، فالذى يشك لا يرى سوى الانتصـارات السريعة التى يحققها العلم والتقدم التكنولوجى ، وفى نفس الوقت يعجزون عن رؤية الصورة الشاملة للكون ، فلا يرون كيف خلق العـالم ، أو ضمانـات استمرار وجوده . وترى الدكتورة « ليختسندر » أن انصـار التشكيك يسقطـون ـ للأسف الشـديد ـ صرعى البريق المثير الذى يحيط بالعلم والماديات فى هذه الأيام .

وهى ترى ـ **ثانيا** ـ أن ظاهرة التشكيك تحركها المصلحة الخاصـة لبعض الناس ، وهى تضرب هنا مثلا طريفا بـ « اصحاب الخمور وايضا بائعيها » ، فمن المؤكد أن امثـال هؤلاء لن يسعدوا ببقـاء الناس على دينهم . ويمكننا أن نقيس على ذلك القادر الذى لا يريد مساعدة المحتاج ، والمنحـرف الذى يبحث عـن تبرير لانحرافه .

وهى ترى ـ **ثالثا** ـ أن ظـاهرة التشكيك دليل على ضعف مقـدرة انسان اليوم على التكيف السليم مع مـا حوله ، فمن ناحيـة لا يستطيع الإنسان العادى الثبات طويلا أمـام اغراءات الحضارة المادية ، فيسقط تحت تأثيرها المدمر لقدراته الروحية ، ومن ناحية أخرى يعجز بعض رجال الدين عن التكيف مع الموقف نفسـه فيعجزون بالتالى عن الوصول الى اسلوب (معاصر) لتثبيت الإيمـان فى النفوس .

القسم الثانى
فى التوفيق بين الدين والحياة الحديثة

هناك إذن خطر يهدد الإيمـان ، وهو خطر فى رأيها قـابل للنمو — وهى تضع أمام هذا الخطر السؤال الهام التالى (ص ١٢٣) : **ماذا يمكن ان يفعـل المسئولون عن الدين وكل اولياء الأمور لإقامة السلام بين الدين وروح الحياة الحديثة ؟** ، وهى تمضى فى طريق طويل مليىء بالتفاصيل كى تجيب على هذا السؤال ، ويلاحظ خلال كل مراحل مناقشتها للمسألة تمسكها بالمنهج النفسى الذي سـارت به فى القسم الأول ، ومن هنـا قد لا يتفـق الكثيرون مـع الدكتـورة « ليختسندر » فى هذا المنهج النفسى الذى تلجأ اليه . ويبدو أن الباحثة نفسها قـد شعرت بهـذا فتسالت (ص ١٨٤) : « الإنسان المعاصر بالذات مخلوق له تركيب نفسى شديد التعقيد ، فهو وريث لحضارات شديدة التناقض . ومن ثم يجب عند تنـاول أية ظاهرة تتصل بالإنسان ان نراها من خـلال تركيبه النفسى لشـديد التعقيد . » وفى ضوء هذا التحفظ تناقش المؤلفة ما تراه .

وفى كل سطر من سطور القسم الثـانى تصرخ المؤلفة وتتوسـل كى يحاول الناس تدعيم وجود الدين فى حياتنـا المعاصرة ، وهى تؤكـد أن اضعف ما فى إنسـان اليوم قابليته الهائلة للايحاء Sueggitsbitiy وهى تلعب فى حياتنا دورا متناقضا ، فهى من ناحية تضعف مقدرة الإنسان على الثبات أمام الدعوات الهدامة (المغلفة) فى أردية عصرية زاهية ، وهى من الناحية الأخرى ذات فائدة كبيرة لأنصار الإيمان .

ومن هنـا تدعـو الدكتـورة « ليختسندر » كل مسئول عن الدين الى الاستفـادة الكاملة من قابليـة الانسان المعـاصر للايحـاء ، والى استفـادته مـن التـركيب النفسي للانسـان ، فى اية محاولة لمواجهة الالحاد فى كافة صوره واشكاله .

وترى الدكتورة « ليختسندر » أن إنسان العصر الحالى يتعذب من عدم قـدرته عـلى احـداث الملائمـة Conformity بين متطلبات الحياة اليومية ومتطلبـات الإيمان ، ويبدو العجز عن الملاءمـة والتكيف هـذا واضحا وصارخا فى مجتمعات أوربا بتركيبها المعقد ، وصراعاتها المستمرة العميقة ، ومشاكلها التى لا حدود لها .

وازاء هذه الحالة تلقي الدكتورة ليختسندر مسئولية جسيمة على عاتق رجـال الدين ، فعليهم — مزودين بالعلم — التحرك السريع المدروس لحل أزمة الإنسـان المعاصر ، وهى أزمة ذات طابع روحانى فى المحل الأول ، فالإنسـان المعـاصر مريض روحيا ، أو هو بتعبيرها مريض بعدم التكيف والملائمة .

القسم الثالث
فى عصرية الدين الإسلامى

ويلاحـظ ان حـديث الدكتورة ليختسندر فى الأجزاء السابقة يميل الى تعميمـات يمكن ان تقـال عن الإسلام أو عن غير الاسلام . غير أن حديثها فى القسم الثالث يأخذ الطريق مباشرة الى بحث مكانة الإسلام فى المجتمع المعاصر .

وقد اعطت هذه البـاحثة نصيب الأسد للحديث عن الاقتصاد فى البلاد الإسلامية ، وهذا المنطلق أمر طبيعى ومنتظر من باحثـة تعيش وسـط حضارة غريبة جوهرها اقتصادى —

وهى تقرر منذ البداية أن هناك حقيقة لا مفر من الاعتراف بهـا ، فالنظـم الاقتصادية المعمول بها حاليـا فى البلاد الاسلامية ، تختلف بعض الشىء عن جوهر الاقتصاد الإسلامى . غير ان هذه الحقيقة نفسها جعلت العلماء المسلمين يقومون بجهد مضاعف ، كى يقربوا بين روح الاقتصاد الإسلامى وبين متطلبات الحياة الحديثة . وهى تقرر ان الجهد الإسلامى فى هـذا المجال قد توصل الى نتائج طيبة .

فعلى سبيل المثال اعتبرت انواع التأمينـات الاجتماعية والتعـاونية والصحية تأمينـات جائزة شرعـا ، والأساس فى اباحتها هنا هو خلوها من عنصر الربا Usuley ، فمثـل هذه التأمينـات تبقى الاستفادة من فائض رأس المال والمدخرات الفردية بهدف تحقيق فوائد اجتماعية خالصة ، وبدون حصول أى طرف فيه على ربح بدون جهد مادى أو عملى .

وتشهد دكتـورة « ليختسندر » شهادة حق لعلماء الإسلام ، فهم فى نظرهـا يحـاولون الاستفادة قدر الامكان من كل ما هو نافع ، ومن ثم لم يعادوا(١) النظم المصرفية القائمة حاليـا فى البـلاد الإسلامية ، بل يحـاول علماء الاسـلام جـاهدين الوصـول الى بديـل اسـلامى Islamic-Substitute لنظام البنوك والمصـارف الحالى .

وتصل الباحثة فى مجال الاقتصـاد الى نتيجة عريضة وهى أن فى جوهر الاسلام مقدرة هـائلة على مسايرة كل التنظيمات الاقتصادية الحديثة .

ومن الحديث عن الاقتصاد تقوم الدكتـورة ليختسندر بتعقب الروح العصرية فى موقف الاسلام من المرأة واشتغالها ، وموقفه من العلاقـات الأسرية وواجبات ومسئوليات كل فرد فيها ، ومن شئون المجتمع وما يدور فيه ، ومن العلاقات الدولية وما يتصل بها . ويهمنا من هذا كله ما برز من ثنايا حديثها عما أسمته الاشتراكية الاسلامية .

تعرف الدكتورة اليس ليختسندر الاشتراكية الإسلامية Islamic Socealism بأنها اشتراكية يملك داخلها كل فرد من أفراد المجتمع حرية التصرف القانونى المشروع ، والفرد داخل هذه الاشتراكية يحسب كانسان حى له عقل وروح ووجدان ، وليس كآلة تنفذ ما يوجهه اليها أولو الأمر من أوامر . ويترتب على هـذا أن يسـقط من مجتمـع الاشتراكيـة الإسلاميـة كل اشـكال الاحـتكار والاستغلال المادى والأدبى(٢) .

هذا موجز سريع لبعض ما جـاء فى كتـاب المستشرقة الألمانية اليس ليختسندر (الإسـلام والحيـاة العصرية) ، أحد الكتب القليلة التى يسهم بها المستشرقون فى اخلاص فى نصرة الإسلام والمسلمين .

---

(١) هـذا الكلام فيه نظـر بالنسبة لموقف العلماء من المعاملة بالربا فى البنوك . أما أن العلماء يحاولون ايجـاد بديل اسلامى فهذا صحيح .

« الوعى »

(٢) بمعنى أن الاسلام بنظمه يحقق اسمى معانى التكافل الاجتماعى الذى تدعو اليـه الاشتراكيـة المعروفة مع زيادة مهمـة وهى الاعتراف بحرية الفرد وقيمته فى المجتمع ، ونتيجة مجهوده فيه .. فلا يعطيه لقمة الخبز ويسلب منه حريته ، ويجعله آلة مسخرة لأولى الأمر . ونظـام كهذا يحقق التكافل بأسمى صوره مع اعطاء الفرد حريته المشروعة المقررة هو أسمى نظام يستحق أن تجاهد البشرية كلها ـ لا المسلمون وحدهم ـ من أجل تحقيقه .

« الوعى »

قصّة إسلاميّة قصيرة



الدكتور: نجيب الكيلاني . د.ت.ي .

عاد (كعب) الى (المدينة) تحت أستار الظلمة الضافية ، إنه يهرول فى إعياء بالغ ، وقلبه الحزين يتنزى ألما وحسرة ، والضيق الشديد يأخذ بجماع نفسه ، إنه لا يكاد يشعر بالأحد عشر جرحا التى تنتشر فى أنحاء جسده المكدود ، وليس به أدنى رغبة للنوم بعد ذلك الجهد الكبير الذى بذله إبان المعركة الضارية ، معركة (أحد الكبرى) ، وتذكر مصارع الشهداء الأبرياء ، وهم يجالدون عن مبادئهم الخالدة ، آه .. يا له من مشهد لن ينساه طوال حياته .. حمزة بن عبد المطلب الذى سقط ضحية الغدر بعد أن أبلى بلاء حسنا .. وتساقطت الدموع من عينى (كعب بن مالك) .. كانت أنفاسه تتلاحق ، وساقاه تتحركان فى تراخ ، والمدينة يجللها الصمت الموحش ، ويخفق أفقها الداكن بالأحزان والهمسات والشهقات المكتومة ؛

يا له من يوم مشهود !! لماذا لم يرضخ الجنود أعلى السفح لأوامر الرسول .. لماذا ؟؟ لكنها إرادة الله ، من يدرى لعل الخير كل الخير فيما حدث .. لكن هل يستطيع (كعب) أن ينسى ذلك اليوم المشهود ...؟؟

وتسلل كعب الى بيته ، كانت زوجه تتوسط رحبة البيت ، وتقف وسط الضوء الشاحب مضطربة الأوصال ، واجفة القلب ، وشهقت قائلة حين رأته :

ــ ((**هل أتيت أبا عبد الرحمن ؟؟**))

وسدد إليها نظرات حزينة ، ثم ألقى بمتاعه جانبا ، وتمتم :

ــ ((**ليتنى ما أتيت ..**)) .

ولم تدر كيف تواسى زوجها ، إنها تعرفه جيدا ، من المستحيل أن تخدعه أو تهون عليه الأمر ، لقد خرج الى المعركة بالأمس ، وهو على يقين من النصر ، بل إنه ملأ أرجاء (المدينة) بأشعاره ، وترنم بانتصار المسلمين



فى (بدر) ، وأفاض على المجاهدين من روائـــع قصـــائده ، مـــا جعلهم يترنمون بها فى كل ناد ، ويتفاءلون بترديدها فى كل حين ، الم يقل له الرســـول (المؤمن يجـــاهد بسيفه ولســـانه) ؟ ومع ذلك فقد قـــالت زوجه :

ــ ((لا تحزن يا أبا عبد الرحمن ، والحرب سجال ..)) .

فصرخ فى توتر ملحوظ :

ــ لن يخذلنـــا الله .. لســـوف ننتصر .. لسوف ننتصر بإذن الله .. إننا على الحق ، وعدونا على الباطل ، وقـــد وعد الله نبيـــه بـــأن النصر للمؤمنين)) ..

ثم ألقى بجســـده على جذع نخلة عتيق ، واطرق برأسه ، وعاد يقول :

ــ ((.. أجل ..!)) الله لن يخلف وعده .. لقـــد استشهد حمزة .. قتله (وحشى) المأفون .. لشد مـــا تألمت لمنيته !!

هذا هو ثمن النصر .. انه الطريق الى الجنة يا امراة .. ان نقطة من دمه الزكى أعظم عنـــد الله من آلاف الأبيات من الشعر الذى قلته .. لكم تمنيت هذا المصير !!

وصمت برهة ، ثم شرد بنظره الى بعيد .. وأخذ يقول بنبرات مؤثرة :

ــ « أنت تعرفين يا زوجتى القصة من أولها .. إننى لا أمل من تكرارها .. لكأنها أعذب أنشودة أترنم بها فى حياتى .. كنت أحيـــا قبل أن أرى محمدا حياة غريبة .. اشعر دائمـــا بالقلق ، وانقب عن شىء مفقود .. انقب عن ذاتى .. اجـــل .. كنت شاعرا عظيمـــا ، ونلت المجد الذى حلمت به صبيا .. ومع ذلك لم اكن راضيا عمـــا أنا فيـــه .. كان لدى المجـــد .. والمال .. والنســـاء .. والسيف الذى لا يفل .. وفى نفس الوقت كان بى ظمأ حارق الى شىء آخر .. كنت أبث الليـــل والرمال

آلامي وقلقي ، وأثقلها بالتساؤلات .. لماذا خلقنا ؟؟ ومن خلقنا ؟؟ وما هي النهاية ؟؟ أنولد لنموت ، ويطوينا العدم .. ولا شيء بعد ذلك ؟؟ والناس في شتى الأنحاء ، يأكلون ويشربون ، ويتصارعون بلا معنى ، وفكرتهم عن الحياة والوجود غائمة غامضة .. طلاسم ورموز لا تشبع روحي الجائعة .. إنني شاعر يا امرأة .. وكنت أحلم بأشياء كثيرة .. بحثت عنها لدى الكهان والأحبار .. ذهبت الى بني قريظة وبني النضير .. وتجولت شمالا في الشام .. لم أجد غير عالم يترنح .. جموع من السكارى يهذون بين اليقظة والمنام .. من أنا ؟؟ ولم خلقت ؟؟ وهذه الأرض والسماء ، وذلك العالم الذي يئن بالعذاب والاضطراب والضياع .. ما معنى كل ذلك ؟؟ إنه الجحيم بعينه يا امرأة .. » .

وصمت (كعب) وهتف بامرأته :

ــ « أعطني جرعة ماء .. أكاد أموت من الظمأ .. » .

وارتوى كعب ، وحمد الله ، ثم عاد الى تحليقه في الأفق ، بنظراته الشاردة ، واستطرد يقول :

ــ « .. وتواترت الأنباء تحكي عن نبي جديد .. خفق قلبي يا امرأة خفقات حلوة لن أنساها ما حييت .. كدت أعلن إيماني به وبرسالته قبل أن أراه .. لكنك تعرفينني .. إن فكري العنيد يرفض ذلك .. وشددت الرحال إليه يا امرأة .. يا له من يوم مشهود .. » .

قاطعته زوجه قائلة :

ــ « أعرف ذلك يا أبا عبد الرحمن .. لقد ذهبت الى محمد مع سبعين رجلا من الأنصار .. وبايعتم نبي الله ورسوله على أن تمنعوه ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .. في يوم العقبة الثانية .. »

قال كعب بن مالك الأنصاري في ضيق :

ــ « إني لا أسرد أحداثا مجردة يا امرأة .. يا لك من ساذجة .. إنني أعبر عن ذاتي وفكري .. لقد سخرت من دعوته في بداية الأمر .. برغم تفتح قلبي لها .. أكان عنادا وغباء ؟. إنه تناقض غريب !! ألا تدركين قيمة الأحداث النفسية الضخمة ؟؟ آه .. رأيت محمدا فأشرقت روحي بالنور والأمل العظيم .. وكدت أجثو لألثم التراب تحت قدميه .. صبرا يا أبا عبد الرحمن .. لتستمع إليه أولا .. هذا ما قلته لنفسي .. أتملين حديثي يا امرأة ؟؟ »

ــ « كيف تقول هذا الكلام يا كعب ؟! إنني فقط أشفق عليك ، والساعات الرهيبة التي قضيتها في المعركة تفرض عليك أن تأوي الى مضجعك كي تستريح وتضمد جراحك .. » .

ومضى كعب في حديثه قائلا :

ــ « هيهات » !! إن هذه الذكريات وحدها هي القادرة على شفائي ..

ثم صرخ :

ــ « نحن على حق يا امرأة .. وسننتصر بإذن الله .. » .

وأخذ يجفف عرقه المتقاطر على جبينه الأسمر ، ولحيته الكثة المغبرة ، ثم استأنف حديثه :

ــ « أجل .. في يوم العقبة الثانية رأيت محمدا .. كنت أقرأ في عينيه الصفاء والإيمان واليقين والحب ، وكنت أتوسم في ملامحه الأمل الكبير لخلاص المحرومين والمظلومين والتائهين في ظلمات الحياة المقفرة .. كنت أرى الفجر الوليد يخفق من حوله .. ومعه نخبة من المؤمنين الشرفاء يفدونه بالروح والمال والولد .. قلت له حدثنا عن الله .. عن الإنسان .. عن الوجود والكائنات ..

عن نهاية الطريق فى رحلة الحيـاة الشاقة .. حدثنا عن البداية والنهاية .. وعن الإنسان كيف يفكر ويصل الى الحقيقـة .. عن الحـرية .. واليقين .. عن علاقات البشر .. عن الأمانى الحلوة التى حلمت بهـا طـويلا .. عن الرموز والطـلاسم وتجربة الملايين منذ فجر التاريخ .. سألته عن الكثير .. وجلست أستمع إليه .. كان لديه لكل سؤال جواب .. وجـدت رجلا يعرف جيدا ماذا يفعل وماذا يقول . ويدرك عن يقين الهدف الذى يتحرك اليه .. وجدته يترجم عن آمـال الإنسـان وآلامه وقلقه .. ((**ما ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحى يوحى**)) .. ومددت يدى أخيرا لأبايعـه .. وعدت الى المدينة يا امراة خلقا آخر .. خيل إلى أننى أولد من جـديد .. قلبى يطفو به الشوق والحنين ، وروحى تشدو بأروع قصيدة فى حياتى .. القصـيدة التى لم أستطع أن أهتف بها ، ولن أستطيع .. لأنهـا أعظم وأقوى من أى تعبير .. عندئذ احتقرت مـاضى واحتقرت قصـائد الفخر والهجـاء ، ومنـاجزة القبـائل ، والانشـغال بالحـزازات القبـلية الفارغة ، وتمنيت آنذاك أن أمحو من صفحة الوجود كـل شعر قلته .. وخجلت أشـد الخجـل من تلـك السخرية القديمة .. »

واستأذنت زوجه ، ثم عادت بعد قليل ، ومعها سطل من الماء الدافىء ، وقطع من نسيج نظيف ، ورفضت أن تستمع اليـه ، قبـل أن تنظف له جراحه ، وتضمدها ، وتزيل عن وجهه وجسـده وشعره مـا علق بها من أتربة ، ولم تكد تتم ذلك ، حتى عادت واحضرت له قدرا من اللبن الحليب والتمر ، ومـا أن عادت اليه حتى سمعته يترنم والدموع فى عينيه :

فكلهم مـات حـر البـلاء
عـلى ملة الله لم يحرج(١)
كحمزة لمـا وفى صـادقا
بـذى هبة صـارم سلجج
فلاقـاه عبد بنى (نوفل)
يبربر كالجمـل الأدمـج

فهتفت به فى حزن :

ـ « أيبـكى الرجـال يـا أبـا عبد الرحمن ؟! » .

ـ « ان قلبى يتمزق يا امراة .. وانت تأتين الى بالطعام .. » .

ـ « يا أبا عبد الرحمن .. يجب أن تجمع شتات نفسك ، وتعتصم بالصبر ، فيوم النصر آت لا ريب فيه ، والله لا يخلف وعده رسله .. وانت لا تستطيـع الاستعداد للمعـركة القادمة الا اذا نفضت عن نفسـك آثار الحزن ، واقبلت على طعامك ، وفكرت فى المسـتقبل تفكير الواثق بوعد الله ، المستعد للغد وما فيه من جهاد .. » .

جفف ((كعب)) دموعـه . ثم تمتم :

ـ « لقد استشهد نخبة من خيرة الرجال ، والمدينـة يلفها الحزن لا لفقدانهـم فحسب ، بل لما أصـاب المسلمين من انتكاس ، مـاذا يقول اليهـود عنا الآن ؟! وبمـاذا تهرف قريش ؟! ثم ان ذلك سىء الوقع على المسلمين أنفسهم .. » .

قالت زوجه فى ثقة :

ـ « لقد وعدكم الله باحدى اثنتين النصر أو الشهادة فى سبيله » .

ـ « صدقت .. لعل شهداءنـا احسن حالا من أحيائنا .. » .

ـ « ثم ان عودة الرسول سالما يا أبا عبد الرحمن قد خفف الكثير من

---

(١) الابيـات فى ابن هشـام ٢ : ١٢٩ والسلجج : المرهف .

وقع النبا بالإضافة الى انكم حققتم نصرا عظيما فى بداية المعركة ، برغم قلة عددكم وعددكم .. » .

انفرجت أساريره بعض الشيء . وقال فى سعادة :

ـ « حق ما تقولين .. لن أنسى ان الرسول قد اخذ لأمتى والبسنى لأمته الصفراء لبلائى وحسن جهادى ، إنــه لشرف كبير أعتز بــه طــول حياتى .. » .

وسادت فترة صمت قالت الزوجة بعدها ، وهى تلوح بسبابتها اليمنى معذرة :

ـ « حذار يا ابا عبد الرحمن .. »

ـ « ماذا تعنين ؟؟ » .

همست فى حياء وتردد :

ـ « اخاف أن تكون الهزيمة التى حاقت بنــا قد نالت من إيمــانك ، وهزت عقيدتك .. »

صرخ كمن لدغته حية :

ـ « اصمتى يا امراة .. » .

ـ « معذرة .. لا أقصد التعريض بك .. » .

ـ « ان كعب بن مالك الانصارى لن تزيده النكبات إلا اصرارا واقداما .. اننا على الحق .. اقولها دائما .. قد ينتصر الحق ، وقــد يتعرض لبعض الهزائم العارضة .. لكن الحق ينتصر .. ينتصر دائما .. لأن الله هو الحق .. وهو القوى المتين الذى لا يقهر .. ان ما انتـابنى يا امراة ما هو إلا انفعالات إنسان .. كلنــا بشر .. نحزن ونتألم ، ونسر ونمرح ، وفى كلتــا الحالتين لا يتزعزع لنــا إيمان ، ولا تفتر بنا همة .. ان الندم يحرق روحى لأن بعضنــا قــد نسى أوامر الرسول وتوجيهاته ، فحــاق بنا من البلاء ما آلمنا .. لكن (أحد) كانت درســا لا ينسى .. وستكون نتائج المعركة كما أكد لنا الرسول ، نبراسا ينير لنــا الطريق ، وبداية لانطلاق أعظم واروع ، وما حدث من خسائر فهو ابتلاء من الله .. » .

وهب كعب وجسده كله ينتفض من الانفعال ، انه يتذكر كل ما حدث ، ويستعيده بكل دقــائقه وتفاصيله ، يتــذكر صبر الرسول وشجــاعته وحكمته ، ويتــذكر الرجــال الذين يخوضون الموت والهول دون جزع أو خوف ، ثم يحلم بالغد الجميــل .. بعالم يسوده الحب والاخاء ، وغمغم وهو يلقى بجسده المنهوك على فراش النوم :

ـ « اننى ما زلت مؤمنا بالنصر الكبير .. لسوف ننتصر بإذن الله .. وسنمضى فى الطريق الى (مكة) .. فى يوم الفتح الأعظــم .. وستدين قريش ، ويستسلم أبو سفيان وطغام الشرك فى أنحاء الجزيرة .. وسيعم نور الحق شــاسع الأنحــاء .. الا تذكرين تلك الأبيــات التى قلتها يوم (بدر) الكبرى .. لشد ما يحلو لى أن أرددها الآن .. » .

واخذ يترنم :

فما ظفرت فوارسكم ببــدر
وما رجعوا اليــكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب
جياد الخيل تطلع من (كداء)
بنصر الله روح القدس فيها
و (ميكال) فيا طيب الملاء

واخــذ كعب يكرر المقطع الأخير (فيا طيب الملاء) يكرره مرات عديدة .. حتى اخذه النوم .



يسر المجله ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى اسئلة القراء وتجيب عنها ..

السؤال :

١) اننى أعمل هنا فى الكويت ولدى بعض ما تجب عليه الزكاة ، ولى فى بلدى اخت شقيقة وهى بحاجة الى المساعدة . فهل يجوز أن أرسل زكاة ما عندى الى بلدى خارج الكويت الى شقيقتى أو غيرها من أقاربى المحتاجين ؟

٢) عندى سيارة خصوصية استعملها لمصلحتى فقط وبيت أسكن فيه ، فهل تجب فيهما الزكاة ؟

الحاج محمد يعقوب
ص . ب ــ ٣٠٥٣
الكويت

الاجابـة :

يرى جمهور الفقهاء انه لا يجوز نقل الزكاة إلى ابعد من مسافة القصر وهى نحو ثمانين كيلومترا ، نظرا لأن من حولك من المحتاجين أولى من غيرهم فى سد حاجتهم .

ويرى أبو حنيفة انه يجوز نقل الزكاة إلى ابعد من مسافة القصر اذا كان هناك أقارب محتاجون غير الاصول والفروع لاستحقاقهم للنفقة عليك أو كان يوجد من هم أشد حاجة ممن حولك أو كان ذلك لاعانة طالب علم ونحوه .

وبناء على ما سبق بيانه يجوز ان تنقل الزكاة لأختك المحتاجة وللفدائيين وابناء الشهداء ونحوهم .

اما السيارة التى تستعملها وبيتك الذى تقيم فيه فلا زكاة عليهما .

جاءنا من السيد/العبدلى ، من العراق الأسئلة الآتية :

١ ــ هل يجوز للمسلم أن يداعب زوجته بين فخذيها فى حال الحيض وعدمه .. واذا جاز ذلك فهل يجب عليه الاغتسال .

٢ ــ هل يجوز للرجل المسلم وهو جنب أن يقرأ القرآن عن ظهر قلب ، أو فى بعض الكتب أو المجلات الاسلامية وأن يذكر الله والرسول .

٣ ـ فى اى وقت يمكن للصائم أن يغتسل من الجنابة .

١ ـ الجواب عن السؤال الأول انه : لا مانع شرعا من مداعبة الرجل امراته حال الحيض ، لأن المنهى عنه هو مباشرتها اثناء الحيض ، قال تعالى : «ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» .
وقال عليه الصلاة والسلام : « اصنعوا كل شيء الا النكاح » **ولهـذا ذهب اكثر العلماء الى انه يجوز مباشرة الحائض فيمـا عدا الفرج . وروى الامام أحمـد** وابو داود والترمذى وابن ماجة عن حزام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعيد **الانصارى انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل له من امراته وهى حائض فقال :** « ما فوق الازار » **، ولأبى داود عن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لى من امراتى وهى حائض قال :** « ما فـوق الازار » **،وقد ورد ان امراة سالت السيدة عائشة رضى الله عنها عما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا فقالت كل شيء الا الجماع .**

ومن داعب امراته او تفكر فيما يثير الشهوة فخرج منيه فانه يجب عليـه **الاغتسال ، اما المذى فحكمه حكم البول ، فلا يوجب نزوله الاغتسال ، ولكنـه يوجب الوضوءوهو نجس كالبول ، وعن سهل ابن حنيف رضى الله عنـه قال : كنت القى من المذى شدة وعناء ، وكنت اكثر منه الاغتسال ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال** « انما يجزيك من ذلك الوضوء » .

٢ ـ والجواب عن السؤال الثانى انه : **يجوز للمحدث حدثـا اصغر قراءة القرآن عن ظهر قلب ، اما الجنب (المحدث حدثا اكبر) فيحرم عليه ان يقرا شيئا من القرآن لحديث على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة . رواه اصحاب السنن وعنه رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم قرا شيئا من القرآن ثم قال ((هكذا لمن ليس بجنب فاما الجنب فلا ولا آية منه)) .**

وبالنسبة لذكر الله والرسول حال الجنابة فلا مانع منه فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه .

وتاسيسا على ماسبق بيانه فانه يحرم على الجنب قراءة ولو آية من القرآن ، ويجوز له ان يذكر الله والرسول فى اى وقت .

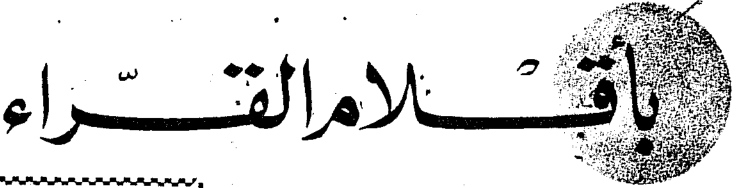
لذلك تجيب اللجنة :

بأن الجنب يحرم عليه قراءة القرآن ولو آية منه ، ويجوز له ان يذكر اللـه والرسول فى كل حين .

٣ ـ والاجابة عن الثالث ان الافضل للمحدث حدثا اكبر (الجنب) الاغتسال من الجنابة لما يترتب على ذلك من حب الله جل شانه له قال تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . **حتى يمكنه اداء الصلاة فى وقتها اما بالنسبة للصوم فلا يبطل بتاخير الغسل حتى تطلع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم ، لكنه كما قلنا يجب عليه الاغتسال لأداء الصلاة فى وقتها ..**

لذلك تجيب اللجنة :

بأن الاغتسال من الجنابـة ليس له وقت محدد بـل يجوز فى كل وقت ، ولا يفسد صومه بتاخيره حتى ولو مكث جنبا كل اليوم .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

المشكلات التي تواجه العالم الاسلامي اليوم كثيرة ، وحلها يتطلب تضافر جهود قادة المسلمين ، وخلوص النية وصدق العزم ، ودار العروبة للدعوة الاسلامية في باكستان تتناول هذه المسائل فيما يلي :

١ ـ احياء الحضارة الاسلامية :

يجب على الدول الاسلامية أن تعتني باحياء الحضارة الاسلامية والنهوض بها في بلدانها بكل جد واخلاص .

ان العالم الاسلامي يعاني اخطارا جسيمة في المجال الحضاري ؛ وقد دقت الساعة لتعميق الحضارة والتقاليد الاسلامية ، واقامة السدود في وجه السيل الجارف من الحضارات الالحادية .

٢ ـ وضع نظام مشترك ومتزن للتربية الإسلامية :

ان مسألة نظام التعليم والتربية من أهم المسائل التي تتخبط فيها الدول الاسلامية خبط عشواء . ويجب على جميع الدول الاسلامية أن تخطط لها سياسة موحدة . واضف الى ذلك المؤسسات التي تشرف عليها الجمعيات التبشيرية المسيحية التي تنشىء عنصرا ثالثا في المجتمعات الاسلامية يحقق مطالب القوى الاستعمارية .

٣ ـ صناعة الأسلحة الحربية :

ان صناعة الأسلحة الحربية كذلك من اهم المسائل التي يجدر الاعتناء بها . أما الحاجة الى العملة الخارجية لاقامة هذه الصناعة ، فان كلا من الكويت والعراق وايران والمملكة العربية السعودية والدول الأخرى المصدرة للبترول تستطيع تحقيقها . واما الخبراء والمتخصصون فنستطيع أن نستقدمهم . وأما الأيدي العاملة المدربة فان باكستان والعديد من الدول الاسلامية الأخرى تستطيع توفيرها .

٤ ـ قضية الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الغرب :

ان الطلبة المسلمين الذين يسافرون الى الغرب لغرض التعليم يترك حبلهم على غاربهم . الأمر الذي ينتج عنه فساد معظمهم وفقدانهم قابلية ملائمتهم مع المجتمعات الاسلامية . واذا قامت الدول الاسلامية بانشاء مجموعة كبيرة من دور للاقامة في عدة مدن غربية حيث ينزل فيها الطلبة الذين يأتون من البلاد الاسلامية ، ويعيشون عيشة جماعية في جانب ، وفي الجانب الآخر ، تتخذ التدابير اللازمة لتربيتهم تربية خلقية ، فاننا ننقذ بذلك الكثرة الكاثرة من هؤلاء الطلبة من الضياع والفساد والانحراف وراء الأهواء .

من ذكريات يوم الفتـــح

ويتحدث الاستاذ عبد المنعم البحقيرى عن يوم الفتح وذكرياته فيقول :
من قصة الفتح نعرف كيف كان الرسول ذا علم بالحــــروب ، فهو قد تكتم أمره تكتما شديدا ، ولجأ فيه الى عنصر المفاجأة لتحقيق النصر مع عدم اراقة الدمـــــاء .

ومع أن الرسول كان يؤمن بأن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء الا انه كان يعد العدة ايمانا بقول الله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

ولم يكن فتح مكة تكريما لشخص محمد ، وانما كان الهدف منه اعلاء كلمة الحق ودحض الباطل ، وكان الرسول يقول بأعلى صـــوته وهو يكسر اصنـــام الكعبة قول الله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

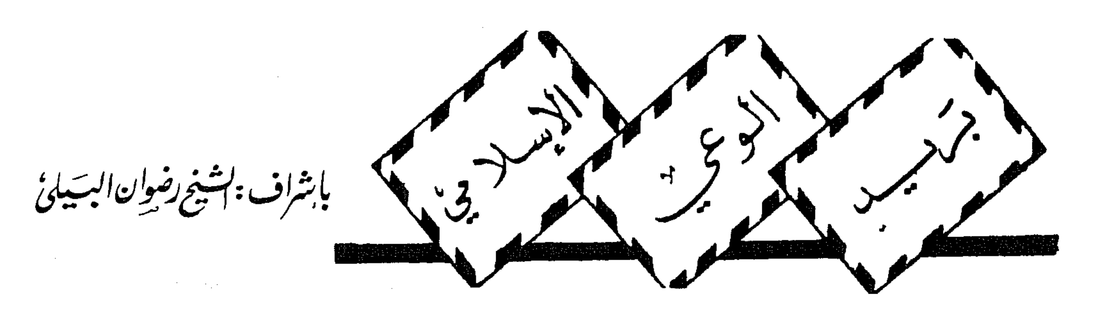
ولقد جمع الفتح كلمة العرب ، ودعاهم الى الوحدة وعدم الانقسام .. لينشروا دين الله فى كل مكان .. جمعهم يوم الفتح ، ووضعهم امام الهـــدى الانسانى الذى جاء ليضع حدا للانقسام وللامتيازات الطبقية حيث الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، فلا مجال للتعاظم بالآباء والأجداد ، فلقد سوى الاسلام بينهم ، فلا فضل لانسان على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح ، لا فضل لانسان على آخر الا بما فى نفسه من الحب والتسامى ، وبما فيها من حب للغير ونفع للمجتمع الانسانى .. لقد تغير المجتمع الانسانى .. كان الابن يقاتل اباه والأخ يحارب اخاه ، لقد جمعهم يوم الفتح للسير فى طريق آخر .. هذا الطريق هو العمل من اجل انتشار هذه المبادىء العظيمة هنا وهناك فى كل مكان ، من اجل الحق والحب والخير .

ولقد علمنا يوم الفتح كيف عامل الرسول أبناء مكة .. هؤلاء الذين آذوه هؤلاء الذين وقفوا فى وجه الدعوة .. نتعلم كيف يكون ضبط النفس ، وكيف يكون الصبر والحلم .. ثم يضع أمامنا اخيرا ماذا جنى الصابر ؟ ماذا جنى ضابط النفس والحليم ؟

لقد انتصرت المبادىء .. حينما قال لهم : (يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبـــوا فأنتم الطلقاء) لقد أعطاهم محمد درسا فى الســـمو الأخلاقى .. هلم نتعلم منه ؟ هل نأخذ منـــه العبرة ؟ لم ينتقم منهم ولم يقهرهم ، وانما كان معلما وموجها ومرشدا .

عاد محمد منتصرا فلم تبهره أنوار الانتصار ، ولم تخدعه اضواء النصر الأكبر ، بل دخل مكة مطأطىء الراس حتى تكاد تمس ركبتيه لا بطرا ولا غرورا كما يدخل الفاتحون ، ولقد كانت فرحته لانتصار الحق وحده .. ولدخول الناس فى دين الله أفواجا .. ومن هنا نتعلم كيف تكون المعاملة الطيبة ، انها درس طيب لمن يريد أن يقتدى بهدى الرسول المعلم والموجه والمرشد .

فيا من تكافح من أجل الحق والعدالة سر فى طريقك ولا تكترث بالمصاعب فهى طريق الى النصر ، تعلم من احتمال الرسول ومن صبره ومن عفوه حتى تحقق الأمل .



مع القرآن الكريم

تنزلات القرآن :

أين كان القرآن الكريم قبل أن ينزل به جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(اسماعيل زيدان — بيروت) .

المعلومات فى هذا الشأن لا تستقى الا من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ، فهى غيب من الغيوب لا يعلمه الا الله عز وجل ، ومن أطلعه الله على غيبه من رسله الكرام ، فلا مجال للعقل ولا للراى فى هذا الأمر .

واذا رجعنا الى هذين المصدرين وجدنا أن الله عز وجل أخبر بأن القرآن كان موجودا كله فى اللوح المحفوظ وهو كتاب الوجود والسجل الجامع لكل ما كان ويكون قال سبحانه : « بل هو قرآن مجيد.فى لوح محفوظ » وهذا هو التنزيل الأول ووقته لا يعلمه الا الله .

وهناك تنزل ثان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا ، والقرآن الكريم يفيد أن هذا النزول تم جملة واحدة فى ليلة واحدة قال تعالى فى سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وفى سورة القدر « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وفى سورة البقرة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) والأحاديث الصحيحة تبين مكان هذا النزول . أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : (فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا) .

أما التنزل الثالث والأخير فقد تم بواسطة ملك الوحى جبريل عليه السلام ، وقد نزل مفرقا ومنجما على حسب الأحداث والوقائع ، وبدأ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء فى شهر رمضان قال تعالى فى سورة الشعراء مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام « نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين » وقال ابن عباس : انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة (يقصد الى بيت العزة فى السماء الدنيا) ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والأيام .

فللقرآن الكريم ثلاثة تنزلات : التنزل الأول الى اللوح المحفوظ جملة ، والتنزل الثانى الى بيت العزة جملة ، والتنزل الثالث الى قلب الرسول مفرقا ومنجما . وابتداء نزوله بمبعثه عليه الصلاة والسلام وانتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة .

اول وآخر ما نزل :

ويسأل الأخ سمهان عبد العزيز عن أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه ؟

والمختار من أقوال العلماء أن أول ما نزل من القرآن الكريم صدر سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم » .

أما تعيين ما نزل منه فقد اختلف فيه العلماء ، والذى نختاره من أقوالهم أن آخر ما نزل منه هو قوله تعالى فى سورة البقرة « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

المفصل وأقسامه :

ويستفسر الأخ سعود العبد اللطيف من المرقاب ـ كويت ـ عن المفصل من سور القرآن .

تسمى السور الأخيرة من القرآن الكريم المفصل ، وهو ثلاثة اقسام :
طوال وأوساط وقصار ،
فطوال المفصل تبدأ من سورة الحجرات الى سورة البروج .
وأوساطه من سورة الطارق الى سورة لم يكن .
وقصاره من سورة الزلزلة الى آخر القرآن ، وسميت هذه السور بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

تاريخ الجهاد المسلح :

قص الله علينا فى كتابه العزيز قصص كثير من الأنبياء والمرسلين كنوح وابراهيم وصالح وهود ولوط عليهم السلام وحدثنا عن جهودهم فى تبليغ رسالات الله الى أقوامهم ، وعما لاقوه من أذى واضطهاد ، ولكنا لا نجد أثرا فى تاريخهم لمعارك حربية خاضوها مع أقوامهم ، فهل معنى هذا أن القتال لم يفرض عليهم .

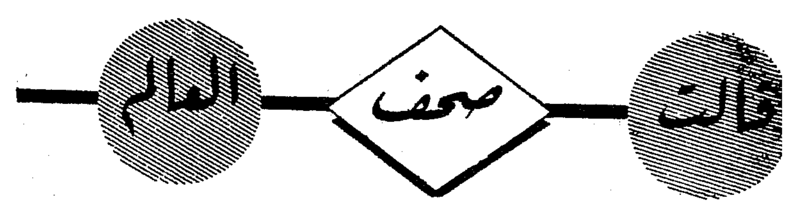
فراز الخشرم ـ الكويت

كانت الرسالات السماوية فى الأمم الغابرة تؤيد من الله بالقوى القاهرة الضاربة على أيدى المعتمدين عليها والواقفين فى وجهها . كان هذا الشأن فى قوم نوح وقوم عاد وثمود وقوم لوط ، كان الشر مستوليا عليهم ولم تنفع فيهم الحجة والبرهان فكان عقاب الله لهم فناء اجماعيا وهلاكا لم ينج منه الا القليل . .
كانت رسالات الله تؤيد بالقوى الضاربة من طوفان وصواعق وريح صرصر قال تعالى : (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية) وقال سبحانه « كذبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية . وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » .

وأول دعوة للجهاد المسلح فى القرآن الكريم كانت فى الرسالة الموسوية ، ومع هذا فقد جبن بنو اسرائيل وعصوا رسولهم وقالوا له : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) .

ولما كانت الرسالة الخاتمة عهد الحق تبارك وتعالى الى خاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين عهد اليهم وكتب عليهم القتال لتأديب الواقفين فى طريقهم المعوقين لدعوتهم قال تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) وقال : (فان قاتلوكم فاقتلوهم) .

فمن أهم مميزات الاسلام أنه الدين الذى دعا الى الجهاد فى سبيل الله ، والى الاقدام فى الحرب ومجد الاستشهاد فى ميدان القتال ، وجعل منازل الشهداء مع النبيين والصديقين .



الجهاد المقدس :

نشرت صحيفة الرأى العام الكويتيــــة القرارات التى اتخذهــــا المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بمكة ، فقالت :

أعلنت (رابطة العالم الاسلامى) انها ترى أن الوقت قد حان لعقد مؤتمر قمة اسلامى وكررت دعوتها الى الجهاد لتحرير فلسطين ودعم أعمال المقاومة العربية ضد اسرائيل .

واكدت الرابطة التى تضم ممثلين عن الشعوب الاسلامية قرارات اعلنتها هنا أمس (تصميم المسلمين على تحرير كل شبر من الأراضى الاسلامية) وقالت ان الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين وان السلام سيظل مستحيلا فى هذه المنطقة مع استمرار العدوان الصهيونى .

وناشد احد القرارات المملكة العربية السعودية (مواصلة جهودها لتوحيد كلمة المسلمين) وايد قرار آخر توصيات مؤتمر البحوث الاسلامية الذى انعقد فى القاهرة أخيرا واعتبرها خطوة نحو الوحدة الاسلامية .

واستنكرت الرابطة فى قراراتها الضغوط الدولية على العرب للاعتراف باسرائيل وعزم الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات فانتــوم النفاثة التى تفوق سرعتها سرعة الصوت ودعت الدول الاسلامية الى قطع علاقاتها مع اسرائيل واعتبار المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل كسلاح من اسلحة الحرب .

ودعت كذلك البلدان الاسلامية الى تعبئة جميع القوى المادية والمعنوية لتنظيم الجهاد الاسلامى وتركيز الروح الاسلامية فى جيوشها .

واستنكرت الرابطة كذلك اية محاولة تجرى لطبع القرآن الكريم على غير ترتيبه الحالى .

وقالت ان هناك محاولة لطبعه حسب نزول سوره وآياتــه على النبى محمد . ووصفت هذه المحاولة التى قالت ان ابن ميــرزا باقر يقوم بها بأنهــا (منكر وزور) واضافت تقــول أن ترتيب القرآن الحالى أوصى به النبى محمد بوحى من الله .

تحريم المساس بترتيب السور والآيات القرآنية

وقالت صحيفة الأهرام :

أصدر مؤتمر علماء المسلمين قراراتــه وتوصياته فى جلســـته الختامية برياسة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، وحضور الدكتور محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر ، وقد تلاها الدكتور محمد مهدى علام عضو مجمع البحوث الاسلامية بالنيابة عن الدكتور محمود حب الله الأمين العام .

وقد قرر المؤتمر بالاجماع : تحريم المساس بترتيب الســـور والآيات فى القرآن الكريم كما هو فى المصحف الامام ــ مصحف عثمان بن عفان ــ ووجوب المحافظة على رسم هذا المصحف ، وعدم استعمال الرسم التعليمى الا لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية لغرض اقتباسها والاستشهاد بها . وأوصى بعــدم

الجمع بين قراءات القرآن عند تلاوته فى المجلس الواحد بالمحافل أو الاذاعة أو التليفزيون وغيرها ، وبانشاء دور فى الدول الاسلامية لحفظ القرآن وتجويده ودراسته ، والتنمية فى الطبعات الجديدة لكتب التفسير المعروفة على ما فيها من أخبار اسرائيلية وقيام دور الاعلام والتربية فى الدول الاسلامية بالدعوة الى الأخذ بالهدى النبوى والتمسك به .

وطالب الشيخ محمد ابو زهرة بتأليف وفد للدعوة لقضية فلسطين وانشاء صندوق لتمويلها . كما القى الشيخ عبد الحميد التلهود رئيس وفد ليبيا كلمة طالب فيها العالم الاسلامى بالعمل لتنفيذ قرارات المؤتمر وتوصياته ، واختتم المؤتمر بكلمتين للامام الأكبر ، والدكتور ماضى وكيل الأزهر توجها فيهما بالدعاء الى الله أن يوفق حكام المسلمين وشعوبهم الى الوحدة الكاملة الشاملة وتحقيق النصر فى المعركة ضد اعداء الاسلام والعروبة .

بناء الانســـان افضـــل

وقالت مجلة البعث الاسلامى الهندية تحت هذا العنوان :

ان كثرة البنايات والفنادق فى الشرق لا تنجب الرجال ، ولا تنتج الكفاءات والمقدرة والنبوغ والبراعة ، والعلم والتقوى ..

ان بناء الانسان لا يحتاج الى بناية ، ولا يحتاج الى دعاية ، بل انه يحتاج الى تصحيح الاتجاه ، وتنوير الوعى ، وتنمية الشعور ، والعناية بالأولى والأهم والتركيز على النواحى المهمة الحساسة ، وتقوية الجانب الذى تضاءل واضمحل وضعف بدلا من تغذية الجانب الذى تسمن وتضخم ، وطغى وبغى على الجانب الضعيف .

ان مثلنا فى ذلك كمثل رجل نزل عنده ضيف اشتد به الجوع فاعتنى بغرفته كل العناية وأثثها تأثيثا جميلا ، وحشد له كل ما لا يحتاج اليه من كماليات ، ومع ذلك ، فلم يقدم اليه وجبة طعام ، أو كأسا من ماء .

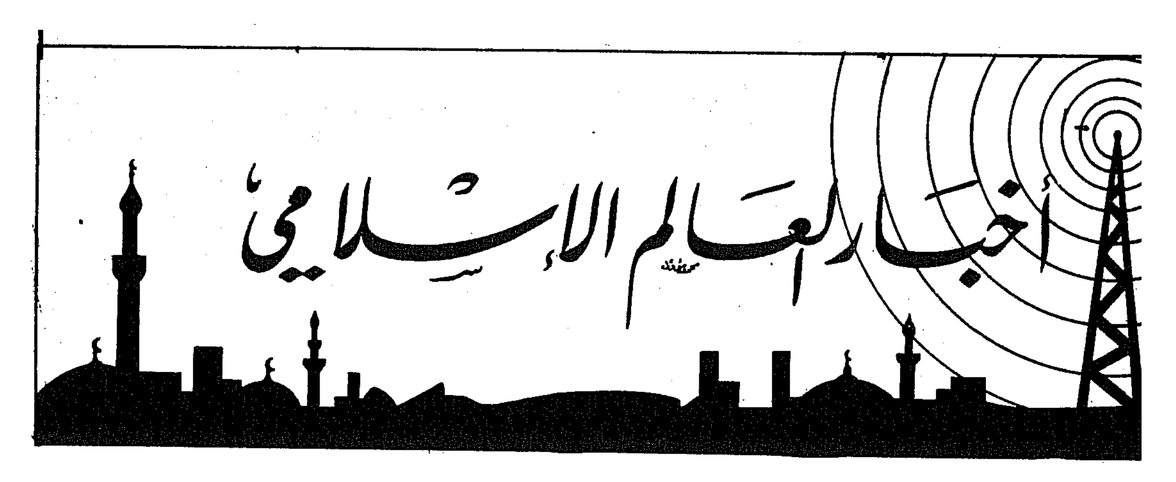
أو كمثل رجل أتاه مريض يشكو ألما فى القلب ، أو وجعا فى الصدر فهداه الى مساحيق التجميل أو استعمال الملابس الفاخرة .

لقد عنينا كثيرا بالبنيان فلنتجه الى الانسان .

شعب فلسطين اليـــوم

مكان الاقامـــــة	العـــــــدد
الضفـــــة الغربيـــــة	٧٥٠ر٠٠٠
قطـــاع غـــــزة	٤٠٠ر٠٠٠
داخل المنطقة المحتلة قبل حرب يونيو	٢٨٠ر٠٠٠
البـــــلاد العربيـــــــة	٦٢٧ر٨٨٠
مناطق مختلفة من العالم	٥٠ر٠٠٠
نازحـــــون	٢٤٨ر٣٥٤
المجمــــوع	١٢٨ر٤٦٢ر٢

وهذه الاحصائية عن صحيفة اخبار اليوم القاهرية .



أعدها الأستاذ : عبد المعطي بيومي

● الكويت : افتتح سمو امير البلاد المعظم الدورة الجديدة لمجلس الأمة فى ٢٩ أكتوبر والقى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى الذى تناول الشئون الداخلية والخارجية .

● صدر مرسوم اميرى يقضى بانشاء كلية عسكرية فى البلاد تتولى تخريج ضباط كويتيين يساهمون فى رفع مستوى الجيش العربى الكويتى .

● زار البلاد جلالة امبراطور ايران فى الفترة ما بين ١٤ ، ١٧ نوفمبر ...

● طلب معالى وزير التربية مندوب الكويت فى المؤتمر الخامس عشر لمنظمة اليونسكو الذى عقد بباريس أن تتخذ المنظمة كافة الخطوات لتاخذ اللغة العربية الفرصة المتاحة للغات الاخرى المعمول بها فى المنظمة .

● بعث مدير المركز الاسلامى فى لوس انجلوس بكاليفورنيا برقية شكر على تبرع الكويت بمبلغ (٣٥٠٠) جنيه استرلينى للجالية الاسلامية فى لوس أنجلوس .

● تلقت الجهات المختصة دعوة من بيروت للاشتراك فى معرض الكتاب العربى الرابع عشر فى المدة بين ١١/٢٥ — ٦٨/١٢/٧ ودعوة من القاهرة الى معرض الكاتب العربى بالقاهرة فى المدة ١٢/٢٢ — ١٩٦٩/١/٣٠ .

● القاهرة : اختير الدكتور عبد العزيز كامل وزيرا للأوقاف . وهو من خيرة الرجال العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية . ومن الكتاب البارزين فى مجلة الوعى الاسلامى .

● قدمت وزارة الأوقاف تقريرا الى مجلس الوزراء بشان دعم القيم الروحية ، وتوسيع قاعدة الدعوة الاسلامية .

● ابلغت الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامى قرارات مؤتمر علماء المسلمين الرابع الى جميع سفراء الدول الاسلامية لابلاغها الى حكوماتهم .

● صدر قرار جمهورى بانشاء جيش للدفاع الشعبى تكون مهمته حماية المنشآت المدنية والاصلاح الفنى وحفظ الأمن الداخلى .

● السعودية : زار البلاد جلالة امبراطور ايران فى الفترة ما بين ٨ ، ١٤ نوفمبر ثم توجه منها الى زيارة الكويت .

● أصدرت الرابطة الاسلامية قراراتها التى ضمنتها الدعوة للجهاد المقدس وتاييد ما اتخذه مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر من قرارات .

● حضر وفد يمثل المتحدة مؤتمر الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة ..

● الأردن : ناشد الشيخ عبدّ الحميد السائح وزير الأوقاف والأماكن المقدسة المسلمين ان يتخذوا من ذكرى الاسراء والمعراج منطلقا لتحرير الأماكن المقدسة من الاحتلال الصهيونى .

● عمت المظاهرات والاضرابات منذ الشهر الماضى سائر مدن الضفة الغربية احتجاجا على التعسف الاسرائيلى فى معاملة سكان المناطق التى احتلتها اسرائيل فى ٥ يونيو ١٩٦٧ م .

● كان يوم ٢ نوفمبر يوم حداد واضرابات ومظاهرات عنيفة فى الضفة الغربية وعمان بمناسبة وعد بلفور المشئوم وقد هاجم المتظاهرون فى عمان السفارة الامريكية ورشقوها بالحجارة ووزعت منشورات فى الضفة الغربية تحث على المقاومة ونشط الفدائيون نشاطا ملحوظا .

● العراق : زار وزير الدفاع العراقى السعودية كما زار الأردن من قبل وقد بحث الوزير مع المسئولين الوسائل الكفيلة بردع العدوان الصهيونى .

● الجزائر : احتفلت البلاد بالذكرى الرابعة عشرة لبدء قيام الثورة الجزائرية .

● ليبيا : عقد فى طرابلس المؤتمر الرابع لوزراء العمل العرب حضره وفود عن امارات الخليج .

● السودان : بدىء العمل فى انشاء اكبر مسجد وجامعة اسلامية على مساحة ٨ أفدنة بالخرطوم وتبلغ تكاليف المشروع حوالى (٢٠٠) الف جنيه .

● الصومال : قررت حكومة الصومال جعل اللغة العربية لغة رسمية فى معاهدها التعليمية .

● المغرب : تنفيذا لاتفاق ثقافى بين المغرب وفرنسا وصل الى الرباط (١٣٠٠) مدرس فرنسى للعمل فى المدارس والمؤسسات التعليمية المغربية .

● اندونيسيا : طلب رئيس البرلمان الاندونيسى من الشعب ان يقدم كل مساعدة ممكنة لتاييد العرب ، كما ناشد الحكومة استخدام اقصى نفوذها فى الأمم المتحدة لهذه الغاية .

● ماليزيا : تعقد فى شهر ديسمبر القادم مسابقة دولية لقراء القرآن الكريم يشترك فيها عدد كبير من الدول الاسلامية .

● باكستان : ابلغ وزير الخارجية الباكستانية قلق الحكومة الباكستانية البالغ على المقدسات الاسلامية وتجاهل اسرائيل للأمم المتحدة وقد أثار الوزير الباكستانى مع وزير الخارجية الامريكى موضوع اثارة قضية كشمير فى مجلس الأمن .

● استقال مدير معهد البحوث الاسلامية فى باكستان تحت ضغط احتجاج العلماء المسلمين على كتاب ألفه فى الاسلام .

اخبار متفرقة

الهند : وافق المجلس الاستشارى الاسلامى بالهند على الدستور وقد أعرب المجلس عن قلقه الشديد ازاء توسيع نشاطات القوى الارهابية الطائفية بالهند .

سيلان : احتفلت سيلان على نطاق البلاد كلها بذكرى نزول القرآن الكريم وقد وجه رئيس الوزراء رسالة الى المسلمين قال فيها ان رسالة القرآن النبيلة يمكن أن تحقق الاستقرار النفسى فى وجه المادية المتعاظمة .

أمريكا : أعلنت اللجنة اليهودية الامريكية أن هناك ازمة حقيقية فى احساس الشباب اليهودى الذى لم يعد يجد فى دينه الحيوية التى تجعله مناسبا للحياة العصرية .



اعداد الأستاذ : عبد الستار فيض

ابن حزم الاندلسى

كتاب من تاليف الدكتور عبد الكريم خليفة تحدث فيه عن حياة وادب فيلسوف الاسلام الامام ابو محمد على بن حزم الأندلسى راسما صورة واضحة ودقيقة لحياة ابن حزم فى مختلف مراحلها ، وابرز عبقرية هذا الفيلسوف الاسلامى فى شتى مجالات المعرفة من أدب وشعر وأخلاق وفلسفة واديان .

والكتاب يحتوى على ٢٧٦ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان .

. . . .

التدخين وسرطان الرئة

عرض موجز لمشكلة التدخين تحدث فيه الكاتب الدكتور نبيل صبحى الطويل عن نشاة هذه المشكلة ومضاعفاتها وأبعادها ، وملخص لأبرز النتائج التى وصل اليها العلماء ، واقتراحات الحلول التى قدمها الأطباء .

والكتاب يقع فى ١٠٠ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت —

. . . .

قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذانى

القاضى عبد الجبار من أهم الشخصيات التى عرفها الفكر العربى والاسلامى ، فهو أكبر مؤرخ لفكر الاعتزال ولرجال الاعتزال . عرض لنا حياة هذا الرجل الفكرية الدكتور عبد الكريم عثمان فى الكتاب الذى بين أيدينا ، وهو يحتوى على ٢٥٠ صفحة ومن نشر دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان .

. . . .

ديوان ليل الصب

يضم هذا الديوان باقة يانعة من أبدع ما قيل فى معارضة قصيدة أبى الحسن الحصرى القيروانى (يا ليل الصب) مع شروح ضافية لمفرداتها وترجمات وافية لحياة كبار الشعراء المعارضين .

وقد بذل مؤلفه الاستاذ محمد على حسن مجهودا كبيرا فى جمعه واخراجه ، وهو من منشورات دار الاديب — بغداد .

. . . .

من كل صوب

هذا الكتاب لا يدور حول موضوع واحد ، فهو مقالات شتى ، جمعت من هنا ومن هناك كتبها المؤلف الشيخ زين بن عبد العزيز بن فياض ، فى أوقات متباينة متباعدة ، وفى موضوعات مختلفة ونشرها فى صحف ومجلات عديدة تهدف كلها الى « الاصلاح » .

وسيلمس القارىء فى كل ما كتب المؤلف فى هذا الكتاب الجراة والاخلاص ، ويشعر بشخصية المؤلف ، والكتاب فى (٣٨٤) صفحة وطبعته دار الكتب السعودية .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـــا فى تســـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـــاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـــول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راســـا مع متعهد التوزيع عنـــدهم ، وهـــذا بيـــان بالمتعهديـــن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـــار ــ ٧ شارع الصحافـــة

مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـــاض : مكتبة المدينة ــ صب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائـــف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ضب ٢٢

جـــــــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغـــداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـــر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـــدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المـــكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحـــدودة

دبـــى : ساحل عمان ــ صب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مســـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـــة ــ السيد رجا العيســـى

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

مراكـــش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

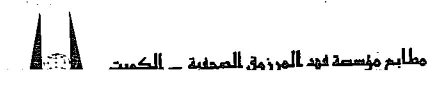
ليبـــيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـــازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

منظر للغروب على شاطىء الكويت


مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية _ الكويت



السنة الرابعة ـــ العدد السادس والاربعون غرة شوال ١٣٨٨ هـ ـــ ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٨ م

اقرأ في هذا العدد

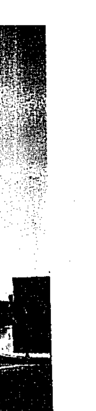
أخي القارىء ...	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٤
القواعد القرآنية ...	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨
من هدى السنة ...	الشيخ على عبد المنعم	١٦
المنهج العلمى بين الفكرين الاسلامى والغربي (٢) ...	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٢١
ارادة القتال فى الاسلام ...	اللواء محمود شيت خطاب	٢٧
اليهود ومعاركهم ...	الاستاذ محمد صبيح	٣٤
خواطر عن الشيخ محمد عبده ...	الاستاذ سعيد الافغانى	٤٠
بحث تاريخى فنى عن كتاب الرسول للمقوقس ...	الاستاذ محمد ابراهيم	٤٤
آمنت بالخالق البارى (قصيدة) ...	الاستاذ على عبد العظيم	٥٣
أين العروبة والاسلام يا عيد ؟ (قصيدة) ...	الاستاذ أحمد عنبر	٥٦
بين الفرد والجماعة فى الاسلام ...	الاستاذ الغزالى هرب	٥٨
خواطر ...	الشيخ عبد المنعم النمر	٦٤
مسئولية المفكر المسلم ...	الاستاذ صلاح عزام	٦٨
مائدة القارىء ...	أعدها أبو نزار	٧٢
اقرآن جديد ؟ ...	...	٧٤
السيد محمد بن على السنوسى (٢)	الدكتور محمود زيادة	٧٦
الاسلام ورسوله وتعاليمه (كتاب الشهر) ...	عرض : الاستاذ انور الجندى	٨٠
قد صرت مثل أبى (قصة) ...	الاستاذ يوسف هزاع المقدادى	٨٤
الفتاوى ...	التحرير	٨٩
باقلام القراء ...	التحرير	٩١
بريد الوعى ...	باشراف الشيخ : رضوان البيلى	٩٣
قالت الصحف ...	التحرير	٩٥
الاخبار ...	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى	٩٧

مســجد محمد على بالقلعة

من اشهر مساجد القاهرة بناه محمد على سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠م) خارج القلعة التى بناها صلاح الدين الايوبى لتشرف على القاهرة كلها ومساحة المسجد ٣١٢٥ مترا وجدرانه مطعمة بالمرمر النقى وله قبة كبرى بها تسعة نوافذ على كل واحدة منها نقشت آية من سورة الفتح محفورة فى الرخام ومحلاة بالذهب يبلغ ارتفاع منارتيه ٨٤ مترا .

تصوير : عظمت شيخ

صورة الغلاف



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد السادس والاربعون

غرة شوال ١٣٨٨ هـ

٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
مصر والسودان	٤٠	مليما
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت



لا أكتمك أنني عانيت كثيرا من اجل الكتابة لك فى هذا العـــدد ، عدد العيد . . .

ماذا أكتب ؟ أكتب عن العيـــد ؟ وهل لأمثالنـــا الآن عيد حقيقة حتى أكتب عنـــه . . ؟

انه عيد الفطر . . عيد الانتهاء من أداء عبادة الصوم . . والعودة الى الحياة الطبيعية فى الأكل والشرب . . ولكن هل يكفى ذلك لأن نجعل من العيد يوم سرور نحتفل به الآن ؟

انا لذى جعـــل هذا اليوم عيـــدا هو الذى جعـــل العزة خاصة لازمة للمؤمنين ، واعتقد انه ليس من المقبول عقلا ، ولا طبعا ، أن نفرط فى عزتنا ، ثم نجرى ونستعد لنحتفل بعيدنا !!

ان العيد حقيقة انما يشعر به الأقوياء الأعـــزاء ، لا الأذلاء المفـــرطون المصابون فى كرامتهم . .

ان الذين يفقدون واحدا منهم ، ولو لم يكن عزيزا عليهم لا يحتفلون بعيد ، ولا يلبسـون فيه الجديد . وانما يكتئبون ، ويبتعدون عن مظاهر الفرح بالعيد . بل ويشعرون بثقله ، وهو قادم عليهم ، ويذكرون من كان بينهم بالأمس . . فخلا منه المكان . .

فكيف اذن نشعر بعيد . . وقد فقدنا ما فقدنا ؟ . .

هذا هو عيد الفطر الثانى الذى يمر علينا ونحن حاسرو الطرف ، خافضو الرأس ، فهل ترى أن الله يفرح بنا ، ويتقبل منا عبادتنا ، ويباهى بنا ملائكتـــه اذا نحن انتهينا من صومنا ؟ . .

وهل يباهى الله ملائكته بالخانعين من عباده ، حتى وان صلوا وصاموا ؟

وهل يباهى الله ملائكته بالمتفرقين المتحاسدين من عباده ، حتى وان صلوا وصاموا وملئوا الجو بشقشقة اللسان ، ورفع الآذان ؟

ان القاعدة الأساسية ، أو المفروض فى كل مسلم أن يكون أبيا عزيزا ، حتى وهو فى أحلـــك الظروف التى تمر به . . حتى وان تجمعت عليه قـــوى الدنيا ، فانه مطلوب منه أن يقاوم ، ويبذل كل قواه المالية والبدنية والنفسية ، حتى لا يبقى فى طاقته شىء يبذله . . هذا هو المفروض فى المسلم أو القاعدة الأســـاسية التى يقوم عليها وجوده ، ويبنى عليها كل ثواب لطاعة يؤديها بعـــد ذلك . .

ومن اجل هذا حشر الله مسلمين رضوا بالضعف ، ولم يبذلــوا ما فى وسعهم لمقاومة الظلم ، حشرهم فى جهنم وساءت مصــيرا ؛ مع انهم كانــوا موحدين يعبدون الله !..

والمعنى او المغزى الواضــح لهذا أن الرضا بالذل ، وعــدم بذل الطاقة لتحطيمه ، والخروج منه الى ساحة العزة والنصر ، شىء يبدد كل ثواب لطاعة نؤديها ما دامت هــذه الطاعة لا تمت الى أســباب القوة والعزة بســبب من الأسباب .

واذا كان الله سبحانه قد وصفنا بأننا خير أمة ؛ فهــل يعنى ذلك انــه سبحانه وتعالى سيغدق علينا هذا الوصف ، ويجعلنا من عباده الأخيار ونحن اذلاء متفرقون جبناء ؟

والهامة، هامة المسلم التى يأبى الله أن تخفض الا له ،هل يرضيه منا أن نخفضها لعدو من أعدائه ، ثم نذهب الى المسجد فنصلى ونخفض هذه الجباه نفسها لله ؟

ان عمر رضى الله عنه استشاط غضبا، لأنه رأى مسلما يمشى منخفض الراس ، على هيئة الضعفاء ، فعلاه بدرته ، وأوجعه بها ، وهو يقــول له : لا تمت علينا ديننا أماتك الله ..

لا تمت علينا ديننا ؟ وهل كان الرجل قد فرط فى عبادة ؟ ....

لم يفرط ، ولكنه كان يمشى مستخذيا مستكينا ظانا أن هذا مما يقربه الى الله ، فرأى عمر فى ذلك مظهرا لا يتفق مع عزة الاسلام ، وجرثومة تمرض الدين ، وتقتل حيويته ، فضربه .. ولم يكن الرجل ذليلا ولا جبانا ولا ضعيفا ، ولكنه ظهر فى مظهر الضعفاء الأذلاء .

فأى جرم اذن يقترفه المسلمون فى حق دينهم ، وأية طعنة يطعنونه بها ، اذا هم مهدوا بأيديهم للذل الذى أصابهم ، وأقاموا عليه شهورا وسنين ؟ .

اذا كان هذا الرجل بهيئته تلك ، يميت على المسلمين دينهم . فماذا فعلناه نحن اذن بديننا وبأنفسنا ؟ .. واذا كان الرجل بمثل هذه الهيئة قد اســتحق عقوبة الضرب من عمر ، فما الذى نستحقه نحن ، اذا أقمنا على هذا الــذل الحقيقى ؟

دولنا ؟ كل دولة منها قادرة على أن تنهض وتقوى وتحشد من الجيوش والقوى ما فعلته اسرائيل ؟!

وعشرات الملايين منا قادرون على الجهاد بالنفس والمال .
ومع ذلك مرت السنون بعد ٤٨ ، ومرت سنة وشهور بعد ٦٧ .. ونحن كمــا ترى ، لا نزال حيث كنا . ولا أدرى مــا الذى نفعله الآن اذا هاجمتنــا اسرائيل ، ما الذى تستطيع أن تفعله كل دولة من الدول الـ ١٣ أو الـ ١٤ ؟؟

وهيئتان اسلاميتان كبيرتان : مؤتمر علماء المسلمين بمجمع البحوث فى الأزهر ، ومؤتمر رابطة العالم الاسلامى بمكة تصدر كل منهما قرارا ونــداء للمسلمين بأن الجهاد الآن أصبح فرضا عينيا حتميا ، على كل مسلم ومسلمة ،

ويمر هذا بنا وكأننا لم نسمعه ولم نقرأه كأنه أمر لا يعنينا ، ولا يتصل بصميم حياتنا ، وصلتنا بالله الذى يريد لنا أن نكون أعزاء !

ويأتى العيد فنقول جاء العيد ، وننهض للاحتفال به ويهنىء بعضنا لأنه يوم جعله الله عيدا !! هذا صحيح أيها المسلم ، ولكن ألم يجعل الله — كذلك — العزة من لوازمك وخواصك ؟..

فكيف نتعلق بيوم عيد ، ولا نتعلق بأسباب العزة التى تجعل كل يوم من أيامنا عيدا ؟

أنظن أن الله يرضى عن صلاتنا وصيامنا وعبادتنا ، ونحن راضون بهذا الذل ، غير مضحين لكسر قيوده ؟

فلماذا — اذن — عذب الله فى نار جهنم أولئك الذين رضوا بالخنوع ، ولم يقاوموه ، مع أنهم كانوا مثلنا مسلمين ؟

ولماذا — اذن — جعل الله منزلة الشهادة فوق منزلة كل عبادة ؟
هل لمجرد أن المسلم مات فى معركة ؟

لا .. ولكن لأن المسلم رفض الرضوخ للذل يصيبه ، ويصيب الاسلام والمسلمين ، فضحى بروحه من أجل عزته وعزة الاسلام . والا فلا قيمة له عند الله ، اذا لم يفهم هذا المعنى ، ويمت من أجله ...

الا ترى أن العزة بهذا هى أعلى واغلى عند الله من كل شىء سواها ؟ وان الجزاء الذى يبذله الله للعاملين من أجلها هو أعلى واغلى جزاء يبذله لعبادة من العبادات الأخرى التى نتقرب بها اليه ؟

فماذا نختار ؟

عذاب فى الدنيا وعقاب فى الآخرة للذين يرضخون للذل ويتمرغون فى ترابه ؟

أو متعة فى الدنيا وأثمن جزاء فى الاخرى للذين يرفضون الذل ، ويبذلون أرواحهم تعبيرا عن هذا الرفض ؟..

وان الله يغار على العزة التى كتبها لعباده المؤمنين ، غيرته على أى فرض آخر فرضه عليهم أو اشد ، فلقد ربط عزتهم بعزته حين قال سبحانه وتعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فأى مسلم ينتسب للاسلام ، ويؤمن بالقرآن ولا يضحى من أجل عزته ، يفرط أشد التفريط فى هذا الرباط ، ويقترف أكبر جرم حين يتخلى عنه ..

وان الله لغيرته على عزة المسلمين ، لم يترك منافقا سولت له نفسه الخبيثة أن يرميهم بالذل ، أو يصفهم بالخنوع والضعف ، ففضحه حين قال ما يحكيه الله عنه « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . وأراد بالأذل جماعة المؤمنين المهاجرين . فرد الله عليه تهجمه وقحته ، وعلمه وعلم كل من لم يكن يعلم ، قاعدة يجب أن يعلموها ، ويعمل كل مسلم انطلاقا منها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون » .

تلك هي مدى غيرة الله على عزة المسلم ، فاذا لم يتجاوب هو بغيرته مع غيرة الله ، واذا ترك أى سبيل من السبل التى تدعم له عزته ، لم يكن بمنجاة من عذاب الله ، فوق العذاب الذى يتجرعه من الذل فى دنياه ، وان صلى وصام .. ترى أى طريق سلكناه نحن المسلمين ؟ والى متى سنظل سائرين فى طريــق الذل والعار ، وهذه النذر كلها تحيط بنا ! ان عدونا الجــاثم فوق صدورنا ، والذى انتزع النصر منا لتفرقتنا وتخاذلنا وتهاوننا ، لا يزال يرى الطريق أمامه خاليا من الرجال ، الذين يغارون على عزتهم ، ويغضبون لكرامتهم . ويبذلون كل ما يملكونه فى سبيل دفع العار عنهم وعن أمتهم ...... وهو من أجل ذلك يصول ويجول ، ويفرض من الخطط ما يريد ، ويرسم للمستقبل ما يحلو له ، ويعبث بالأراضى والمقدسات والحرمات كما يشاء له العبث ، وكما سولت له القوة ، ونحن نئن ونصرخ ونستجدى الانصاف ممن لا يعرف الانصاف الا للأقوياء ونطرق أبواب هيئة الأمم لنبكى ونشكو ، ولا نعود الا بالخيبة والشماتة . من البعض ، والرثاء والاشفاق والعزاء من البعض الآخر ..

كل ذلك وأبواب الله مفتوحة ، والطريق اليها معروفة : توحيد القــوى المستمد من توحيدنا لله ، والبذل والتضحية حتى لا يبقى فى الطاقة شيء نبذله ونضحى به .. وأمامنا قول الله « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين » ؟ اننى هنا لا اقصر حديثى على الأفراد أو الشــعوب ، ولكنى اخاطب ــ كذلــك وأولا ــ المسئولين فى كل دولة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، لأنهم الذين يستطيعون التغيير السريع ، وهم من أجل ذلك يتحملون اكبر نصيب من المسئولية عن مصير الأمة ، وهم الذين حملهم الله أمانة رعايتها ، والحفاظ عليها ، وهى ــ لعمر الله ــ أمانة جسيمة فى هذه الظروف . وحساب الله عليها حساب عسير . فالله لا يرضى عمن يفرطون فى عزة المسلمين أو يقصرون فى العمل لها . أو يقدمون مصالحهم الشخصية عليها ، أو يتهربون من تحمل مســئوليتها .. حتى وان صلوا وصاموا .. « وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون » .

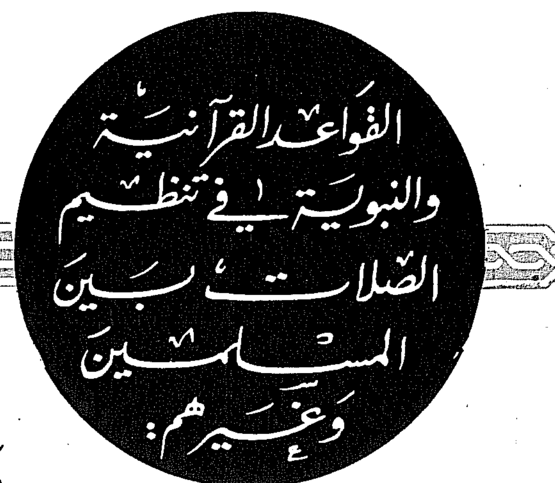
ان من العجيب والمحزن معا أن نعلم جميعا ، ويعلم عدونا أنه يستمد بقاءه وقوته من بعثرة جهودنا وسيطرة أهوائنا على تصرفاتنا ، ومع ذلك نمد له فى البقاء ، ونزيده فى الصلف والكبرياء !!

فالى متى تظل الأهواء مسيطرة والقلــوب متنافرة ، والجهود مبعثــرة ضائعة ؟!!

ان يوم العيد الذى ننتظره جميعا هو اليوم الذى تتجمع فيه القلــوب ، وتتوحد الجهود ، وتسلم النيات، وتتلاقى العزمات ، والنصر بعــد ذلك آت لا ريب فيه ..

انه عيد الأعياد ، فان كل يوم يعيشه المسلم عزيزا عيد ..
فابحثوا عن عيدكم أيها المسلمون : متى يكون ؟ أو كيف يكون ؟..

مدير ادارة الدعوة



حكم أسرى

(١)

جاء فى القرآن الكريم فى هذا الموضوع هذه الآيات :

١ ــ « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم » .

(الأنفال ــ ٦٧ ــ ٦٩) .

٢ ــ « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا[١] » .

(الاحزاب ــ ٢٦ و ٢٧) .

٣ ــ « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم » .

(سورة محمد ٤) .

(٢)

وآيات الأنفال نزلت فى أسرى قريش فى وقعة بدر على ما هو المتفق عليه . وقد روى مسلم والترمذى عن ابن عباس ما مفاده أن النبى صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه فى الأسرى فرأى أبو بكر أخذ الفداء منهم فهم بنو العم والعشيرة وعسى الله أن يهديهم . ورأى عمر ضرب أعناقهم فهم أئمة الكفر وصناديده . فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر ، فنزلت الآيات فيها عتاب على ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم اجتهادا بما رأى فيه المصلحة . لأنه

للاستاذ : محمد عزة دروزة

الحرب في الإسلام

كان غير الاولى فى علم الله المغيب عن رسول الله وفيها اجازة له فى الوقت نفسه .

والآيـــات لا تمنع الأسر والفداء بالمرة . وانما هى بسبيل تقرير أن ذلك ما كان ينبغى الا فى حالة اشتداد قوة النبى صلى الله عليـــه وسلم والمسلمين، وتوطد هيبتهم وسلطانهم، وتمكن الرعب فى قلوب أعدائهم . وينطوى فى ذلك تقرير كون معاملة الأعداء بالشدة والصرامـــة (١) مما يوطد هذه الهيبة والسلطان ، وما هو ضرورى لمصلحة الدعوة الاسلامية فى بعض الظروف . وفى ذلك حكمـــة بالغة .

وفى اجازة القرآن لما فعله النبى صلى الله عليـــه وسلم توطيد لمبدا الرافة فى الحروب الاسلامية . ولقد جاء بعد هذه الآيات آيتان : وهما **((يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم • وأن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم))** ويمكن أن يكون فى أولاهما أرهاب ربانـــى باحتمـــال اهتدائهم وهو ما توقعه أبو بكر . أو دلالة على أن الاسرى أو بعضـــهم وعدوا النبى بذلك والآية الثانية قد تؤيد الدلالة الأخيرة والله تعـــالى أعلم .

ولقد رويت روايات عديدة فيما فعله النبى صلى الله عليه وسلم بالأسرى

(١) هنـــاك راى فى الآية نرى أن نطرحه هنا . وهو ان العتاب لم يكن لعـــدم قتل الاسرى بعد اسرهم ، بل لان المســـلمين لم يجهزوا على اعدائهم بعد ان مكنهم الله منهم فى ميدان الحـــرب ، واتجهوا الى اخذهم اسرى بدلا من قتلهم فى الميدان بعد انهزامهم ومنطوق الآية ((ما كان لنبى أن يـــكون له اسرى ..)) ساعد على هذا يعنى كان من الاحسن قتلهم فى الميدان بدل اسرهم . وبذلك تبعد الآية عن قتل الاسير بعد اسره .

((الوعى))



فيها صور من السيرة وفيها سنن وتلقينات . ومن ذلك أنه أمر بقتل شخصين منهم ، كانا شديدى الأذى والنكاية ضد النبى والدعوة ، وهما النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط . وانه حينما وصل المدينة فرق الأسرى بين أصحابه .. وأوصاهم بهم خيرا . ونهى عن التمثيل بهم . ولما علم أهل مكة استعداد النبى لأخذ الفداء عنهم أخذ ذووهم يفدون الى المدينة لافتدائهم . وكان أعلى فداء أربعة آلاف درهم وأقله ألفا .

وكان بين الأسرى العباس عم النبى فقال رجال من الأنصار ائذن لنا لنترك لابن اختنا فداءه فقال لا والله لا تذرون منه درهما . وأخذ منه مئة أوقية ذهبا . وقد قال العباس له قد كنت مسلما . فقال له الله اعلم باسلامك . فان يكن كما تقول فالله يجزيك . وأما ظاهرك فقد كان علينا ، فافتد نفسك وابنى أخيك : نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبى طالب ، وحليفك عتبة ابن عمرو أخى بنى الحارث بن فهر . فقال ما ذاك عندى يا رسول الله . قال فأين الذى دفنته أنت وام الفضل . قلت لها : ان اصبت فى سفرى ، فهذا المال لبنى الفضل وعبد الله وقثم . قال والله يا رسول الله انى لأعلم أنك رسول الله ، وان هذا شىء ما علمه أحد غيرى وغير أم الفضل . وكان معه حين خرج من مكة عشرون أوقية من الذهب فأخذت منه بعد أسره ، فقال يا رسول الله احتسبها من فدائى . فقال لا . هذا شىء خرجت به تستعين به علينا ، فأعطانا الله اياه .

وكان بين الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله فأرسلت قلادتها لفدائه . فلما رآها النبى رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه اذا رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها فافعلوا . وكان ذلك قبل تحريم المسلمات على المشركين ، والمشركات على المسلمين .. ففعلوا وأخذ النبى مقابل ذلك وعدا من أبى العاص بارسال زينب الى المدينة ففعل .

وكان بين الأسرى ابن لأبى سفيان اسمه عمرو . وقد قتل له ابن آخر اسمه حنظلة . فقالوا افد ابنك فقال أيجمع على دمى ومالى . قتلوا حنظلة وأفدى عمرا . دعوه فى أيديهم ما بدالهم . وفى هذه الأثناء خرج من المدينة سعد ابن النعمان الخزرجى الى مكة ، وكان مسلما فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه . فمشى اقاربه الى رسول الله ، وسألوه ان يعطيهم ابن أبى سفيان ليفكوا به صاحبهم ، ففعل ، واستخلصوا به صاحبهم .

وقد من النبى على بعض الأسرى ممن لا مال له ولم يرسل ذووه فداءه . ومنهم أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى ، وقد مدح النبى بقصيدة ، وعاهده على أن لا يظاهر عليه أحدا . ومن كذلك على آخرين من الفقراء مقابل تعليم صبيان من المسلمين الكتابة والقراءة . وممن روى أنه تعلم منهم زيد بن ثابت (٢) .

---

(٢) هذه الروايات لم ترد فى كتب الحديث المعتبرة . وانما وردت فى كتب السيرة والتفسير والتاريخ وليس هناك ما يمنع صحتها . انظر تفسير سورة الأنفال فى تفسير الطبرى والبغوى وابن كثير وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٩ وبعدها وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٦١ ونيل الأوطار ج ٨ ص ١٤٤ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١ وبعدها .

(٣)

وآيات سورة الأحزاب نزلت فى صدد يهود بني قريظة . الذين ظهرت منهم الخيانة والغدر حينما زحفت احزاب الكفار مع قريش على المدينة بحشد عظيم وزلزل المسلمون من ذلك زلزالا شديدا على ما ذكرته آيات سورة الأحزاب (٩ — ٢٤) ولقد ارسل النبى سعد بن معاذ زعيم الأوس وسعد بن عبادة زعيم الخزرج اليهم لاستطلاع موقفهم . وعرفا منهم الخيانة والغدر حيث انكروا عهدهم معهم ومع النبى وردوا عليهم ردا سيئا . وقد سار النبى إليهم بعد ارتداد الأحزاب ، وحاصرهم وضيق عليهم حتى نزلوا على حكمه . وطلب بعض رجال الأوس الرفق بهم لأنهم حلفاؤهم ، كما رفق النبى ببنى النضير حلفاء الخزرج ، فاكتفى باجلائهم ومصادرة اموالهم واملاكهم . فجعل النبى سعد بن معاذ زعيمهم حكما فى الأمر . وكان هذا قد جرح بسهم اصابه يوم الخندق ، وضرب له النبى خيمة فى المسجد ، واقام عليه امراة تمرضه . فأرسل اليه فلما جاء قال له : انى رددت الحكم اليك فيهم . وكان ناقما أشد النقمة عليهم بسبب غدرهم وردهم السيء له ، حتى تمنى على الله أن لا تخرج نفسه قبل أن تقر عينه فيهم ، فقال ان لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم . وانى احكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبى النساء والأطفال وأن تقسم اموالهم . فقال له النبى أصبت حكم الله فيهم . وكان عدد مقاتليهم (٤٠٠) فقتلهم الا بعض افراد اعلنوا اسلامهم واسترق النساء والأطفال وارسلهم الى نجد فبيعوا فيها واشترى بثمنهم خيل وسلاح(٣) .

ونزول بنى قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم يعني فى صورة ما ، تسليمهم انفسهم للأسر . وقد تم التصرف فيهم كما ذكرته الآيات . وفى صيغة الآيات اقرار لهذا التصرف كما هو واضح .

(٤)

وفى آية سورة محمد تشريع عام للأسرى . . والآية وان كانت مطلقة فان الآية الاولى من السورة وهى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) تقيدها بحيث يصح القول ان المأمور بقتالهم وشد وثاقهم بعد الاثخان هم كفار اعداء . وصاروا كذلك بسبب صدهم عن سبيل الله وليس بسبب كفرهم فقط . وبذلك يكون التساوق قائما بين هذا وبين المبدأ الذى شرحناه فى المقال السابق.

وننبه على أنه ليس من تعارض بين آيات الأنفال وهذه الآية . ومن شأن كل منهما أن يكون مستمر الحكم والمدى والتلقين حسب ظروف الأحداث والوقائع ومصلحة المسلمين العامة . وحالة العدو المادية والمعنوية . مما ترك لأولى أمر المسلمين تقديره .

ولقد تعددت أقوال المؤولين من أصحاب رسول الله وتابعيهم فى جملة **(حتى تضع الحرب أوزارها)** منها انما بمعنى حتى تنتهى الحرب القائمة مع الكفار بتوبتهم واسلامهم . ومنها انها بمعنى الاستمرار فى حرب الكفار

---

(٣) هذه النبذة خلاصة لما ورد فى وقعة بنى قريظة فى ابن هشام ج ٣ ص ٢٣٥ — ٢١٢ وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٠٨ — ١٢١ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٤٥ — ٢٥٤ وبعضها ورد كأحاديث فى صحيحى البخارى ومسلم وجامع الترمذى .



الى أن لا يكون فى الأرض شرك . وتنتهى أسباب الحرب. ويدخل الناس فى دين الاسلام .

ونحن نتوقف فى هذا التأويل على اطلاقه . لأن أحداثا يقينية وقعت فى العهد المدنى لا تسمح به مما شرحناه فى المقال السابق . ونرى الأولى حمل الجملة بناء على ذلك على معنى (حتى تنتهى حالة الحرب القائمة باسلام الكفار الأعداء المحاربين أو خضوعهم أو الصلح معهم) على ما شرحناه كذلك فى ذلك المقال ، ولقد روى المفسر البغوى عن الكلبى تأويلا للجملة وهو (حتى يسلموا أو يسالموا) وعن الفراء تأويلا آخر بمعناه وهو (حتى لا يبقى الا مسلم أو مسالم) والتأويلان يدعمان رأينا كما هو واضح .

وجملة (فاما منا بعد واما فداء) صريحة فى جعل الخيار للمسلمين فى الأسرى الذين يأسرونهم بعد انتهاء حالة الحرب فى احدى الطريقتين المذكورتين فيها وهما التسريح بدون فداء ، أو التسريح بفداء . والخيار يكون لولى الأمر بطبيعة الحال بعد مشاورة المسلمين كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى أسرى بدر(٤) .

ولقد روى المفسرون أقوالا فى حكم هذه الجملة . منها أنه منسوخ بآية سورة التوبة الخامسة التى تأمر بقتال المشركين الى أن يسلموا . وانه لا يجوز المن ولا الفداء بل القتل والاسترقاق . ومنها أن حكمها محكم وانها جعلت الخيار للامام فى المن والفداء . وأن له أن يقتل أيضا لأن ذلك قد أبيح فى آية سورة التوبة المذكورة . ومنها أنها لا تبيح القتل وحكمها محكم بالمن أو الفداء أو الاسترقاق .

ويلحظ أن هذه التأويلات اجتهادية وليست موضوعية أى ليست مستندة الى فحوى الآية التى تحصر الحكم بين المن والفداء .

(٥)

وهكذا تكون الآيات فى السور الثلاثة قد غدت تشريعا متكاملا غير متناقض فى ما ينبغى فعله فى أسرى الحرب وهو تسريحهم مقابل فداء . أو المن عليهم وتسريحهم بدون فداء ، حينما تنتهى حالة الحرب بين قومهم والمسلمين . أو قتلهم أو استرقاقهم . والأحاديث والروايات التى أوردناها قبل تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم مارس الطرق الأربع . وجعل فداء بعض الأسرى بتعليم أولاد المسلمين صورة من صور الفداء . ومفاداة سعد بن النعمان المسلم الأنصارى بابن أبى سفيان صورة أخرى من صوره . وهناك حديث رواه الترمذى فيه خبر مماثل حيث روى عن عمران بن الحصين (ان النبى صلى الله عليه وسلم فدى رجلين من المسلمين برجلين من المشركين) وهناك حديث رواه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة فيه خبر منٍّ منَ النبى صلى الله عليه وسلم علّى مشرك بدون

---

(٤) لكن الخيار فى هـذه الآية بين المن والفداء دون ذكر لقتل الاسرى ومن هنا اخذ المشرعون عدم جواز قتل الاسير الا اذا كان ممن يمكن تسميته « مجرم حرب » .

« الوعى »

فداء ، فى غير ظروف الأحداث التى حكتهـا آيات الأنفال والأحزاب وفى سياق طريف رائع يحسن سوقـه بكامله : قال أبو هريرة : « بعث النبى صلى الله عليه وسلم بخيل قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة . فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله فقال ما عندك يا ثمامة . فقال عندى خير . أن تقتل تقتل ذادم . وان تنعم على شاكر . وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه النبى حتى كان بعد الغد ، فقال ما عندك يا ثمامة . قال ما قلت لك . فتركه رسول الله حتى كان من الغد فقال ما عندك يا ثمامة . فقال عندى ما قلت لك . فقال رسول الله أطلقوا ثمامة . فذهب الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال اشهد أن لا اله الا الله، واشهد أن محمدا عبده ورسوله . يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض الى من وجهك ، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى . والله ما كان من دين أبغض الى من دينك . فأصبح أحب الدين كله الى . والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى . وان خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره النبى وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ، ولكنى أسلمت مع رسول الله . ولا والله لا يأتيكم من يمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦)

ولقد يمكن أن يقال ان آية سورة محمد قد نزلت بعد آيات سورتى الأنفال والأحزاب ، ولم تحتو الا طريقتين وهما المن والفداء . وان ذلك يكون ناسخا لأحكام الاسترقاق والقتل التى احتوتها آيات سورة الأحزاب ، والقتل الذى أمر به النبى صلى الله عليه وسلم لبعض بغاة قريش الشديدى الأذى ، لولا ان هناك أحاديث رويت فى سياق وقائع من المحتمل كثيرا أن تكون وقعت بعد نزول سورة محمد ، فيها خبر قتل واسترقاق بعض أسرى المحاربين الكفار . منها حديث رواه البخارى عن انس (أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل مقاتلة خيبر ، وسبى الذرية . وكان فى السبى صفية فصارت الى دحية الكلبى ، ثم صارت الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها) . وجملة (وسبى الذرية) تعنى استرقها .

ومنها حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن ابن عون جاء فيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم . وأصاب يومئذ جويريه بنت الحارث) وهذه من زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وهى بنت زعيم بنى المصطلق . وكانت وقعت فى سهم أحد المسلمين فاتفقت معه على المكاتبة أى شراء نفسها منه . ثم جاءت الى رسول الله تستعينه ، فقال لها هل لك فى خير من ذلك . قالت ما هو ؟ قال لها : أقضى عنك وأتزوجك فوافقت . وعلم الناس بالخبر فقالوا أصهار رسول الله فتخلوا عما فى أيديهم من السبى ، فكانت أعظم امرأة بركة على قومها كما جاء فى سيرة ابن هشام (ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٠) .

ومن ذلك ما رواه ابن سعد وابن



هشام فى سياق خبر يوم حنين حيث سبى النبى صلى الله عليه وسلم ستة آلاف من نساء وأطفال هوازن وقسمهم على المسلمين . وجاء رجال هوازن مسلمين والتمسوا رد نسائهم واطفالهم فاسترضى النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه على ذلك . ثم لولا أن هناك روايات كثيرة مستفيضة لا خلاف فيها تذكر أن خلفاء رسول الله الراشدين وقواد الفتح من أصحاب رسول الله كانوا يمارسون الاسترقاق لمن يقع فى أيديهم من الأسرى وكانوا يأمرون بقتل بعضهم أيضا . ولقد روى الطبرى فى سياق تفسير سورة محمد أنه جيء الى عمر بن الخطاب بأسارى من الترك فأمر باسترقاقهم فقال له رجل ممن جاء بهم لو رأيت يا أمير المؤمنين هذا وأشار الى واحد منهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم فقال له فدونك فاقتله فقام فقتله .

(٧)

ومن الجدير بالتنبيه أن الاحداث المروية عن ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله فى الاسرى تفيد أنه كان أكثر ما يمارس المن والفداء . وانه لم يمارس القتل الا فى النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ثم فى بنى قريظة لسبب ما كان من شدة وأذى الأولين وخطورة موقف الغدر والخيانة الذى وقفه بنو قريظة . واسترق نساء هؤلاء وأطفالهم وباعهم نتيجة لموقفهم .

واسترق سبى هوازن وبنى المصطلق . ثم كان مصيرهم المن . ولقد روى الامام ابو عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل مناديا يوم الفتح ينادى : « لا يقتلن أسير . ولا يتبع هارب . ولا يجهز على جريح . ومن أغلق بابه فهو آمن » . **وهذا كله يسوغ القول أن طريقتى المن والفداء كانتا أكثر رعاية وتطبيقا . وان طريقتى القتل والاسترقاق وخاصة القتل كانتا تطبقان فى الظروف التى تقتضيها وحسب . وفى هذا خطة وتلقين لأولى الأمر من المسلمين .**

واذا لوحظ أن عادة استرقاق اسرى الحرب التى كانت عامة فى جميع الأمم والبلاد ، كانت المصدر الرئيسى لعادة الاسترقاق الانسانى التى ظلت جارية فى كثير من البلاد ، والأمم غير الاسلامية مدة طويلة ، بل استمرت الى عهد قريب . ثم اذا لوحظ ان آية سورة محمد هى التى احتوت تشريعا مطلقا فى ما ينبغى عمله فى الاسرى . وان هذا التشريع هو المن والفداء ظهرت لنا روعة هذا التشريع بتوجيهه قبل الف واربعمائة سنة ضربة حاسمة الى هذه العادة (الاسترقاق) . ولا يخفف من شدة هذه الضربة طريقتا **القتل والاسترقاق المجازتان فى الاسلام اللتان ليستا الزاميتين وانما طبقتا فى ظروف خاصة .**

واذا أضفنا الى ذلك أن فى القرآن وكتب الأحاديث المعتبرة نصوصا كثيرة فى تحرير الرق والحث عليه ظهر واضحا أن الاسلام قد هدف الى الغاء الرق بالمرة فى كل ذلك ، حيث تزداد روعة الهدف القرآنى قوة وسطوعا . ومن الجدير بالتنبيه أن ما احتواه القرآن والسنة من أحكام متصلة بالرق لم يكن من قبيل

الانشاء للرق ، وانما كان من قبيل تنظيم أمر واقع عام . وفي نطاق الحق والبر والاحسان(٥) .

(٨)

وأخيرا نقول انه بناء على ما تقدم وعلى المقال السابق معا انه لا أسر ولا استرقاق ولا من ولا فداء بين المسلمين في حالة وقوع قتال بينهم ، لأن هذا القتال لا يدخل في مفهوم الجهاد في الاسلام ، ولا يستتبع آثاره ، ويطلق سراح الأسير المسلم الذي يأسره مسلم بدون من ولا فداء ، ويترتب القصاص والدية على ما يقع في هذا القتال من قتل أو جرح . وكل ما هنالك أن الرق يظل قائما بالنسبة للرقيق الذي يسلم وهو رقيق اذا لم يكن مالكه كافرا الى أن يتحرر بأسلوب ما ، أما اذا كان مالكه كافرا وأبق منه ، واسلم فانه يتحرر باسلامه ، ولا يرد الى مالكه . وفي هذا ورد حديث رواه أبو داود والترمذي عن علي قال : (خرج عبدان الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب إليه مواليهم والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق) . فقال ناس : صدقوا يا رسول الله ، ردهم اليهم . فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا . وأبى أن يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل .

(٩)

كذلك نقول بناء على ما تقدم انه لا أسر ولا استرقاق للكفار والأعداء اذا جنحوا للسلم وقام بينهم وبين المسلمين ميثاق صلح . أو قبلوا باعطاء الجزية ، وانتهت بذلك حالة الحرب بينهم وبين المسلمين . أما اذا وقع في الأسر أحد منهم ثم صالح باقيهم أو أعطوا الجزية ، فيجوز لولي أمر المسلمين أن يسترقه اذا رأى في ذلك مصلحة أو يطلقه منا أو فداء . ولو أسلم بعد استرقاقه يبقى مسترقا الى أن يتحرر باسلوب ما . لأن مالكه مسلم أو بيت المال .

وبناء على ذلك فان ما يجرى عليه بعض المسلمين من شراء الذكور والأناث من الكفار ، سواء أكانوا سودا أم بيضا ، واعتبارهم بالشراء فقط أرقاء ، اذا لم يكونوا سبيا من عدو معتد بصورة ما من صور العداء والعدوان التي ذكرناها في المقال السابق أو لم يكونوا من انسال أرقاء قبل الاسلام ، واستمرت حالة الرق عليهم بعد الاسلام ، واستفراش الاناث منهم بناء على الرخصة القرآنية الواردة في آيات عديدة منها آيات النساء ٣ و ٢٤ والمؤمنون ٥ و ٦ والأحزاب ٥٠ و ٥٢ والمعارج ٣٠ و ٣١ وبدون عقد ومهر ، هو اجراء غير شرعي . والله تعالى أعلم .

( ) لم نشأ ايراد النصوص لئلا يطول المقال أكثر مما يتحمله محله في المجلة . ولعلنا نكتب مقالا خاصا بذلك .



حرّمت الظلم على نفسي فلا تظالموا ..

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابى ذر ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه انه قال : ((يا عبادي اني حرمت الظلم علي نفسي ، وجعلته محرما فيما بينكم ، فلا تظالموا . يا عبادى ، كلكم ضـــال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم . يا عبادى ، كلكم جائع إلا من اطعمته ، فاستطعمونى اطعمكم ، يا عبادى كلكم عـــار إلا من كسوته ، فاستكسونى اكسكم ، يا عبادى ، إنكم تخطئون باالليـــل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى اغفر لكم ، يا عبادى ا إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفمى فتنفعونى ، يا عبادى ، لو أن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، كانوا على اتقى قلب رجل واحـــد منكم مـــا زاد ذلك فى ملكى شيئا ، يا عبادى ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، مـــا نقص ذلك من ملكى شيئا ، لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ، فســـالونى ، فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندى ، الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ، يا عبادى ، انما هى أعمـــالكم احصيها لكم ، ثم اوفيها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) رواه الامام مسلم فى صحيحه .

١ ــ يا عبادى : ورد هـــذا اللفظ فى القرآن الكريم كثيرا فى مواضـــع عدة(١) وكذلك فى الأحاديث الشريفة ، ومن أوضح ما قيل فى المعنى المراد من لفظ العبـــد اذا أضيف الى الله تبارك وتعـــالى هو : من يســـلم الأمر كله لله سبحانه ، ويبرأ من حول نفسه وقوتها ويعلم يقينا بأن الله بيده ملكوت كل شىء . فلا يحزن على فائت ، ولا يفرح بآت ، وانما يمتثل الأمر والنهى كما وردا عن الصادق فى غير التواء ولا ضجر ، ثم يطلب العون من الله وحـــده ويمضى فى

الحياة غير هياب ولا وجل مرددا :

وإذا العناية لاحظتك عيونها   نم فالمخـــاوف كلهن أمـــان

إني حرمت الظلم على نفسي ... الخ : الظلم : وضـــع الشيء في غير موضعه ، وهذا ينشـــأ ، إما عن جهل أو تجبر ، فالظلم الناشيء عن الجهل ، كالذي يصدر من العامة أحيانا حين يصيب أحدهم داء في جسده ، فيذهب الى الحداد يطلب طبا لدائه لأنه سمع أن الكي يحسم الداء العضـــال أحيانا ، فظن الحداد خبيرا في هذا المجال وكيف لا ولديه المسمار والمحماة ، ولو أبى صاحبه حرصا على حياته لرماه بالجهل ظلما وعدوانا ، ومثل ذلك ما حدث لأحد الأطباء الاخصـــائيين الأفذاذ في أمراض العيون حين أدخلوا عليه رجلا حطمت رجليه سيارة عابرة ، فأحاله على طبيب عظام ، فثار به القوم ولولا بقيـــة من عقل لكان ضحيتهم .

والثاني — منشؤه الغرور وحب السلطـــان ، فاذا وســـد الأمر الى غير أهله ، سجنوا وقتلوا وعذبوا واعتدوا على المال والأعراض تحت ستار الحفاظ على الأمن ، والسهر على سلامة الناس ، واقامة العدل وانصاف الشعوب .. الخ ، وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى وهي مسطورة على صفحات التاريخ قديمة وحديثة[2] ، والجهل والعدوان محالان على الله تعالى فلهذا لا يصدر عنه ظلم : ومن الناس — **وما أكثرهم — من ينصب ظلمه على نفسه ، فيجحد آيـــات الله ، ويكفر نعمـــه** ، فيحل عليه العـــذاب (ومـــا ظلمهم الله ولكن كانوا أنفســـهم يظلمون[3]) .

كلكم ضال إلا من هديته[4] : وفي محكم الكتاب : (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) . والهداية الحقة ، هي التوفيق الى الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ، والبحث في هذا وضده سر خاف ، جال فيه فلاسـفة علماء ، وعلماء فلاسفة ، وإيمـــاني : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

فاستهدوني أهدكم : يجب على العبد أن يتجه الى الله تعالى اتجاها كاملا راغبا في رحمته طالبا هدايته ، وهداية الله لعباده تكون باقامة الأدلة الواضحة على وجوده وقدرته ، ونحن مفتقرون اليه مذعنون لحكمه ، نسأله جلت قدرته أن يفيض علينا من القوى العقلية والحواس الظاهرة والباطنة ما نتمكن به من ادراك قيوميته وعظمته حتي نكون من المهتدين .

كلكم جائع إلا من أطعمته : اشارة الى أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، وأن ما في السموات والأرض ملك له ، ويعطي عبـــاده بقدر (وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) . وهو جلت عظمته يعلم ما ينفع العباد

---

(1) منها : « وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب » ومنها « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... »

(2) ... والا فأى عدل في ابادة الملايين في الحروب العدوانية ، وأى عدل في اجلاء الآمنين عن ديارهم واموالهم ، وأى عدل في كل ما نشاهده ونراه من عاد ومعتدى عليه في زماننا هذا ، سبحانك ربى ان هذا لظلم عظيم) .

(3) ... وفي القرآن الكريم (ان الشرك لظلم عظيم) .

(4) الهداية لطف من الله حين تستعمل في الخير ، وقد ترد على سبيل التهكم في المجـــال الثاني ومنه (فاهدوهم الى صراط الجحيم) ..

وما يضرهم ، ولهذا فاوتهم في الاقدار وما يملكون ، وفي بعض الآثار الشريفة (ان من عبادى من لو اغنيته لفسد حاله وان منهم من لو افقرته لفسد حاله) .
وقال سبحانه فى شأن البعض (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) .

فاستطعموني اطعمكم : جرت حكمة الله انه لا يسوى بين العامل الجاد فى طلب الأفضل من الحياة ، والقاعد المتكاسل المخلد الى الأرض ، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وانما هى سعى وجد ودأب وعمل ، والله وحده الموفق للأسباب ، المبارك في النتائج ، والإسلام دين عمل بحق ، واليد العليا خير من السفلي . وعبرة ومثل يؤخذان من حادثة الصحابى المدقع الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب صدقة . وهو مفتول العضل قوى الساعد . فأمره عليه الصلاة والسلام أن يعود الى بيته باحثا عن شىء ذى قيمة مهما ضؤلت ، وقفل الرجل راجعا بحلس وقعب ، عرضهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحاضرين فى مزايدة علنية ، وكان أن بيعا بدرهمين سلمهما الرسول الكريم الى الرجل ليشترى بهما حبلا وفأسا ، وقال امض بحبلك وفأسك واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ولما انقضى الأجل رجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فسأله ما وراءك ؟ واجاب : احتطبت وبعت ثم اشتريت لأهلى طعاما وكسوة ، وفضل معى بعض الشىء ، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام (هذا خير من أن تجىء المسألة نكتة سوداء فى وجهك يوم القيامة) .
اقول : هذه الواقعة تشير الى ان المسلم لا يقبل منه التواكل وسؤال الناس ما بأيديهم ، فالمراد بالاستطعام هنا ، هو السعى مع رجاء التوفيق وبث البركة فى الكسب ، والعاقل من توكل على ربه وسأله العطاء مع المزيد من العمل والغدو فى سبيل العيش ، كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا .

كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى اكسكم : قريب فى فهمه وشرحه مما مضى فى الفقرة السابقة والكل يشير الى افتقار العباد الى خالقهم ، ووجوب اتجاههم فى كل احوالهم اليه سبحانه ، يدعونه ويرجون رحمته وعونه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم : وغفران الذنوب متحقق بفضل الله ولا شك ، وقد وردت فى الاستغفار احاديث كثيرة ، منها ما أخرجه الترمذى عن عبد الرحمن بن صخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (انى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) . وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (ان عبدا أصاب ذنبا فقال — يارب أذنبت ذنبا فاغفره ، فقال سبحانه وتعالى ، علم عبدى أن ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدى ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنبا ، فقال يا رب ، أذنبت آخر فاغفر لى ، قال : علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى فليعمل ما شاء(٥) .
... وروى البخارى أيضا عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم انت ربى لا إله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر

---

(٥) حديث صحيح ، رواه البخارى ومسلم . والامام احمد وابن حبان .

ما صنعت ، ابوء لك بنعمتـــك على وأبوء بذنبى اغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت(٦) » .

إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ... الخ : لأن الله وحده هو القـــادر على الضر والنفع ولا يمكن لأحـــد من الخلق ان يرقى الى ملكوته مهمـــا بلغت سطوته بين اقرانه ، لأن واهب القوى والقدر هو الله وحده ، وحاشـا ان يبلغ العبد مرحلة يقـــارع فيها الرب جل وعلا ، وانما الله هو القـــادر على انزال العقوبات الرادعة للعباد .(وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) (٧) .

وفى سورة الأنعام (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) . الآية (٦٥) .

كما أن ملكه تعالى لا يزيد بطاعة عبد ولا ينقص بمعصيته ، لأنه سبحانه هو الغنى المطلق المتفرد فى ذاته وصفاته وافعـــاله فملكه كامل لا يتصور فيه زيادة تحدثها عبادة عابد ، ولا نقص ينشأ عن عصيان عاص ، وذلك لأن ما عنده سبحانه لا يتناهى ، والنقص انما يتصور فى المتناهى ، وضرب الله « المخيط » وهو الابرة مثلا لأنها أصغر ما يشاهد ، وهو مثال تقريبى ليفهم البشر .

إنما هى اعمالكم احصيها : الاحصاء هو الجمع للتثبت من الشىء ، وضم بعضه الى بعض بحيث لا تفلت صغيرة مهما دقت ، ولا كبيرة مهمـــا عظمت ، ولئن كان ذلك غير متصور واقعيا فيما مضى من زمان ، فان الأجيال الحاضرة تدركه ولا يمكن أن تنكره ، حيث أمكن تسجيل الحركات الخفية والسكنات الغائبة عن ادراك بعض الحواس على اشرطة مخترعة كشفها الانسان بعلمه الحادث ، فكيف بقدرة العليم الحكيم قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)(٨) وقال جل شأنه (وكل انسان الزمناه طـــائره فى عنقه ونخرج له يوم القيـــامة كتابا يلقاه منشورا) (٩) . وورد فى حق الخارجين على حدود الله (... ووضع الكتـــاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتـــاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) (١٠) . فلا يتطرقن الى تفكير عبد أنه مفلت من تسجيل حسناته وسيئاته كما وقعت ، وأنها معروضة عليه وإنه قارئها ، يوم النشور .

فمن وجد خيرا ... الخ : معلوم أن التاجر الماهر الناجح الباز أقرانه ، هو من يجرى حسـابا شاملا لتجـــارته فى فترات معينة ليدرك مدى ربحـــه من خسارته ، كما يختبر السوق دائمـــا ليرى اى الســـلع تنفق وأيها يبور فيغرق سوقه بما يروج فيه ، ويتحاشى مالا اقبال عليه ، وبهذا يسبق ويتقدم دائما ، وعلى النقيض منه ذلك المتوانى المتواكل الذى لا يهتم ببضـــاعته ولا يدرى عن

---

(٦) كان هذا سيد الاستغفار . لان فيه الاقرار لله وحده بالألوهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق ، والاقرار بالعهد الذى اخذه عليه ، والرجاء لما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وفيه اضافة النعماء الى خالقها واضـــافة الذنب الى نفسه ورغبة فى المغفرة واعتراف بانه لا يقدر على ذلك سواه ، سبحانه وتعالى .

(٧) الآية ٥٨ من سورة الكهف .

(٨) الآية ١٨ من سورة ق .

(٩) الآية ١٣ من سورة الاسراء .

(١٠) الآية ٤٩ من سورة الكهف .

راس ماله وسوقه شيئا ، حتى يصطدم بالواقع المحس المؤلم ، فيعلن إفلاسه وينحسر عن مسرح التجارة والتجار ، ثم يبيد ويفنى ، ولا يذكر إلا بسوء المنقلب ، وبئس المصير والعياذ بالله تعالى وعلى هذا نقيس رجالا عرفوا ربهم ودابوا على طاعته وشمروا عن سواعد الجد فى هذه الحياة يرجون تجارة لن تبور ، اكلوا من الطيبات وعملوا صالحا ، هؤلاء تلقاهم دائبين على تذكر خطاياهم ، مادين اكف الضراعة فى اخلاص لرب العالمين رجاء أن يباعد بينهم وبين ذنوبهم ، وحين يجدون حلاوة العبادة يسعدون ويسرون ، ويوم يلقون ربهم يلقون نضرة وسرورا ، أولئك رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه .

وعلى الضد نرى قوما عابثين لو حاولوا احصاء زلاتهم لوجدوها تجل عن الحصر وحينئذ لا يلومون إلا انفسهم حتى من أضلهم يتبرأ منهم ، ويردد كما ورد فى محكم الكتاب (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم(١١) .) وهذا لا يحمل على اليأس ولا القنوط ، وإنما يجب أن يطرق العاصي باب التوبة والاستغفار ، كما مر بهذا الحديث الشريف ، وواجب على الصنف الأول ان يشكر الله على ما وجد من خير اعماله (رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه) . وأما الثانى ، فينحو باللائمة على نفسه الأمارة بالسوء ، ولا يقنط من رحمة الله (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) .

هذا — وقد أخرج الترمذى هذا الحديث بزيادة على ما ورد فى مسلم ، ولا تخرج فى جملتها على ما تضمنته رواية الامام مسلم رحمهم الله جميعا ونفعنا بما خلفوا من تراث كريم .

٢ — **بايجاز :** نجد تعاليم الإسلام وقوانينه وما رسمه رسوله العظيم موحى من عند الله سبحانه تدعو البشر الى الداب على العمل النافع ، والإستهانة بكوارث الحياة . واعتبارها ظواهر طبيعية ، وأحداث لا بد منها ، لتصقل العقلاء ، وتنبه الغافلين ، وهذا الحديث الشريف من الأحاديث الجامعة للخير الكثير التى تدلنا بالبرهان على قدرة الله ورحمته بالعباد ، وتدعونا الى السير **فى مدارج الوجود مترسمين خطى رسول الله فى الاستعانة به دائما . (إياك نعبد وإياك نستعين) .**

ولا تصدنا عن غايتنا ابواب موصدة مهما كانت ، فلا مستحيل فى الدنيا ، بل كل شىء ممكن ، ما دام العزم قويا والإرادة حية والبصيرة جادة .

اخلق بذى اللب أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب ان يلجأ

ولنراقب السميع العليم فى أعمالنا ، فهى محصية علينا ، ولا نفرط فى حقوق الأوطان ، ولا نهن أمام عدو ، ولا نتخاذل ، وإنما نجد ونسعى ، طالبين عون الله راجين نصره ، مضحين بكل عزيز وغال فى سبيل أهداف كريمة طيبة ، تخدم وتسعد الإنسانية جميعا ، وقد حكى القرآن العظيم على لسان أحد من رسل الله عليهم الصلاة والسلام قوله (فستذكرون ما اقول لكم وافوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد) (١٢) .

---

(١١) الآية ٢٢ من سورة ابراهيم .

(١٢) الآية ٤٤ من سورة غافر .



للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى
المدرس فى كليتى الشريعة والآداب ــ جامعة دمشق

فى عدد سابق تحدث الكاتب عن الطريقة العلمية التى انتهجها علماء المسلمين لتحقيق النقل والخبر .. واليوم يتابع حديثه عن بقية خطوات المنهج العلمى الذى اتبعه علماؤنا ..

الوعى

المنهج العلمى فى غير الأخبار المنقولة

وأما المنهج المتخذ للتحقيق فى الادعاء ، فيختلف ، كما قلنا ، حسب اختلاف نوع الادعاء . فما كان منه متعلقا بموجود مادى يتناوله تحليلا أو تكييفا ، فلا بد من الاعتماد فيه على شواهد وبراهين من الحواس الخمس ، أى على ما يسمى بالتعبير الحديث : (التجربة والمشاهدة) . اذ هى الوسيلة الطبيعية الى الادراك اليقينى فى مثل هذه الامور .

والاسلام لا يتردد فى تبنى كل ما ثبت تحقيقا بهذه الوسيلة .
أما من الناحية العكسية فان العلم لم يستطع أن يقدم لنا الى اليوم أية حقيقة علمية تخالف أية جزئية من جزئيات العقيدة الاسلامية .

ولم يكلفنا شىء من الكتاب والسنة بأية معلومات خاصة صريحة تتعلق بالموجودات المادية القائمة من حولنا ، الا ما أشار اليه منها فى عبارات تحمل على الفكر والتأمل فيها أكثر من أن تهدف لسوق معلومات عنها ، وذلك اعتمادا على الوسائل والاسباب التى جهز الله بها الانسان ، والتى هى الآلة الطبيعية لكشف لثام الجهل عن كل حقيقة مادية موجودة .

وأما ما كان من الدعاوى المتعلقة بأمر تجريدى أو غيبى غير خاضع لشىء من الحواس الظاهرة ، فمنها ما تجد فى الكتاب أو متواتر السنة نصا واضحا فيه ، ومنها ما لا تجد فى شىء منهما حديثا واضحا عنه .

فأما المنصوص عليه ، فهو داخل بذلك فى المدركات اليقينية .

وسبيل اليقين فيها أنها من حيث نقل الكتاب أو السنة لها ترجع الى الخبر اليقينى المتواتر الذى فرغنا من البحث فيه ، اذ القرآن انما هو اللفظ الموحى به الى محمد صلى الله عليه وسلم والواصل الينا عن طريق التواتر ، فلا جرم أن قرآنية ألفاظه مقطوع بها . ومثل القرآن فى ذلك السنة اذا وصلت الينا متواترة .

وأما من حيث صدق ما تضمنه القرآن نفسه بقطع النظر عن كونه قرآنا واصلا الينا بيقين ، فاعلم أن مرد ذلك الى التحقيق فى ظاهرة الوحى فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام ، وتحقيق الامر فيه قائم على أدلة يقينية تعتمد الاستقرار التام واللزوم البين . وانا لنستطيع أن نعتبر ظاهرة الوحى — من حيث أنها كانت ولا تزال موضع بحث وتحقيق لدى كل من المسلمين والمستشرقين — أوضح مثال تطبيقى يتضح فيه منهج البحث عند كل من الفريقين . ولوددت أن لو اتسعت صفحات هذا المقال لعرض مفصل فى ذلك ، وربما نعرض له فى فصل مستقل من الكلام ان شاء الله(٢) .

بحث الغيبيات

وسيان بعد ذلك ، أن يكون للعقل سبيل الى هضم هذه المغيبات وفهمها عن طريقه الخاص كوجود الله عز وجل ووحدانيته وكنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والوحى اليه . أو أن لا يكون له اليها من سبيل ، كتلك المغيبات السمعية التى لم ينفذ الينا شىء من أمرها الا عن طريق الخبر الصادق عنها كقيام الساعة وحشر الاجساد ووجود الجنة والنار والملائكة — فكل ذلك يكفى لدخوله فى المدركات اليقينية أن نصا صريحا من كتاب الله أو متواتر السنة قد تناوله وأخبر عنه .

غير ان من شأن القرآن مع ذلك ، أنه يحملنا على التأمل والنظر فى كل ما يخبرنا عنه ويحملنا على اليقين فيه ، من تلك الغيبيات التى يمكن للعقل البشرى أن يجول فيها ويلمس الحقيقة عنها ، كوجود الله عز وجل وحدوث الممكنات ، وجعلية الاسباب الكونية ، وما شابه ذلك .

ولقد خاض علماء الكلام فى بحث هذه المسائل ، عن طريق العقل والفكر المجرد دون أن يضعوا الخبر الصادق واسطة بينها وبينهم ؛ ولكن لم يكن ذلك من أجل أنه السبيل الوحيد ، وانما من أجل أن يشقوا الى اليقين طريقا أخرى من البحث ، الى جانب طريق الخبر الصادق .

---

(٢) يستطيع القارىء أن يقف على تفصيل فى ذلك اذا رجع الى كتاب (فقه السيرة) أو كتاب (أحسن الحديث) لكاتب هذا المقال .

وهكذا يسلك الفكر الاسلامى الى الايمان بوجود الله ووحدانيته ومتعلقات ذلك مسلكين اثنين ، كلاهما منهج علمى دقيق لا خدش فيه :

اما المسلك الاول فيبدا بمرحلة البحث في ظاهرة الوحى ، فاذا تجاوزها ، ثنى بمرحلة البحث فى صحة النقل وتوفر مقومات اليقين فيه ، فاذا تحاوزها ، استيقن الامر وصدقه لصدق كل مقوماته .

واما المسلك الثاني فيستعجل الطريق ، ويبحث في الامر على هدى من الفكر المجرد ، دون أن ينطلق بذهنه بعيدا الى النبوة وحقيقتها والقرآن وصدقه .

وكلا المسلكين ينتهيان بالباحث الى اليقين ، بل انهما ليلتقيان اخيرا ليشد كل منهما من أزر الثانى .

المسائل العقلية

واما ما لم يتعرض له الخبر الصادق بأى نص واضح صريح ، فيتلخص السبيل الى معرفة الحق فيه بمسلكين اثنين :

المسلك الاول : ما يسمونه بدلالة الالتزام ، وهى أن يضطرد ترابط بين شيئين بحيث اذا تأملت فى أحدهما تصورت الآخر . الا انها لا تكسب اليقين دائما ، اذ الامر فيها منوط بدرجة الترابط أو التلازم الذي يكون بينهما . ولذلك قسم العلماء دلالة اللزوم الى ثلاثة أقسام ، ترتقى فى القوة من الادنى الى الاعلى :

اولها : ما يسمى **باللزوم غير البين** • وهو أن يتوقف الجزم به على بحث واقامة برهان آخر كالتزام زوايا المثلث لقائمتين ، فان العقل لا يجزم بذلك لكل مثلث ما لم يطلع على برهان آخر مثبت له .

ثانيها : ما يسمى **باللزوم البين بالمعنى الأعم** • وهو أن يتوقف ادراك اللزوم بين الشيئين على تصور كل منهما والنظر فيه ، كدلالة الممكن على الحدوث وواجب الوجود على القدم .

ثالثها : **اللزوم البين بالمعنى الأخص** ، هو ان يكون تصور الملزوم وحده كافيا فى تصور اللزوم والجزم به كدلالة الانين على المرض فى القضايا الطبيعية ودلالة اللفظ المنبعث من شبح فى الظلام على انه انسان حى ، فى القضايا العقلية .

والقسم الثالث فقط ، هو الذى يعتبر برهانا يقينيا منتجا باستقلاله ، نظرا لتكامل الاستقراء فيه وشدة ظهوره ، يليه الثانى . واما الاول فلا يعتبر باستقلاله منتجا لليقين .

المسلك الثانى القياس •• وليس المقصود به القياس المنطقى المقتبس من الفلسفة اليونانية ، والقائم على القضايا والاشكال ، وانما المقصود به ذلك القياس الذى اصطلح عليه علماء أصول الفقه الاسلامى وعلماء اصول الدين

(المتكلمون) بعد أن استلهموه من كتاب الله عز وجل .

وهو منهج يتلخص فى استخراج علة الشيء أو سببه ، ثم تلمسه فيما قد يشبهه من الاشياء المجهولة ، حتى اذا استيقن الباحث اشتراك كل من المعلوم والمجهول فى علة واحدة ، قاس الثانى على الاول فى حكمه المنبثق من تأثير تلك العلة ..

وتقوم فكرة القياس على مبدأين اثنين ، كل منهما من المسلمات العقلية التى لا تحتاج الى برهان عليها :

المبدأ الاول : قانون العلية ، أى أن لكل معلول علة ولكل أثر مؤثرا ..

المبدأ الثانى : قانون التناسق والنظام فى العالم ، أى أن المظاهر الجزئية للكون وان اختلفت اشكالها ، ترتبط بعلل كلية من شأنها أن تبث التناسق والانسجام فيما بينها ، ومهما أوغلت فى التدقيق بطبائع هذه العلل رأيتها تتجمع أخيرا فى أقل عدد من العلل والاسباب .

وانما ينقدح القياس من هذين المبدأين ، بواسطة الاستقراء التام . اذ هو الذى يبصر الباحث بحقيقة العلة ، ثم هو الذى يمكن بواسطته ادراك العلاقات الثابتة الكلية بين الاشياء المتناثرة أو المختلفة فى الظاهر .

ولذلك كان من شرائط اعتبار العلة فى الاصل ، أن تكون مؤثرة ، وأن تكون وصفا منضبطا غير مضطرب ، وأن تكون مطردة ومنعكسة . وذلك أتم ما يمكن أن تقوم عليه حقيقة الاستقراء التام .

فاذا تدانت العلة عن مستوى هذه الشروط ، كأن لم يتضح فيها التأثير ، وانما تجلت فيها الملاءمة مع المعلول ، فهو قياس ظنى ، لا يقبل فى الاحكام الاعتقادية والعقلية ، وانما يمكن أن يقبل فى المسائل الفقهية العملية ، لقيام الدليل القاطع على أن الادلة الظنية فيها كافية للتعبد والاحكام الشرعية كما أسلفنا .

ومن هنا تعلم أن علماء المسلمين انما يتبعون المنهج الاستقرائى فى كل ما لم يمكن اخضاعه للتجربة المشاهدة ، وفى ظل هذا المنهج يلتقى كل من الالتزام والقياس . وهو كما ترى أبعد ما يكون عن الاستنتاجات الغيبية والتأملات المجردة التى أوغلت فيها الفلسفة اليونانية أيما ايغال .

ولقد علم كل من تأمل فى المنهج الاسلامى للبحث ، ان علماء الاسلام لا يمكن أن يقيموا أى حكم عقلى أو عقيدى الا على أساس الحقيقة التى تجمعت فيها كل مقومات اليقين .

فأما تلك الحقائق الاخرى التى ظلت محجوبة وراء حجاب الشكوك ، ولم تطلها الا يد الاستنتاج النظرى ، كتلك التى تلوح خلال دراسات تاريخية أو آثار مكتشفة ــ فما عرف التاريخ الاسلامى أن حقيقة يقينية ما قد أقيمت فوقها أو أنها اتخذت برهان نقد أو استدلال أو بناء فكر . ولكنها ظلت عندهم بحثا غير موصول وشكا يطوف حوله كل احتمال ، وسبيلا يدعو لمواصلة السير الى نهايته بخطى من البحث الاستقرائى السديد .

تلك هى خلاصة سريعة جدا ، عن المنهج العلمى للبحث عند المسلمين اخذناها من واقع أبحاثهم لا من نظريات مجردة مطوية فى مكتباتهم ، وانا لنريد ان نتساءل بعد ذلك عن منهج البحث عند الآخرين .. عند علماء الغرب من مفكرين ومستشرقين ، أولئك الذين ذاعت وشاعت كلمة (الموضوعية) حول ابحاثهم . بل ان هذا هو أصل ما دفعنى الى كتابة هذا المقال

الذى لا اهدف فيه الى دراسة كل من المنهجين : الاسلامى والغربى ، للبحث دراسة تحليلية تخضع لعرض ما قد يكون ثمة من مذاهب مختلفة او تدرج تاريخى ، او نقد للنظريات بحد ذاتها .

وانما الذى اقصد اليه ايضاح حقيقتين اثنتين :

الأولى : بيان مدى ما يعتمد عليه الفكر الاسلامى فى أبحاثه من المنهجية والموضوعية المجردة ، ثم بيان مدى ما يتمتع به الفكر الغربى من نصيب — قل أو كثر — فى ذلك .

ثانيا : مدى ما قد يوجد من ترابط وتلازم بين مناهج البحث ، (من حيث هى دراسات ومواضعات فكرية خاصة) وبين الأبحاث العلمية المختلفة ، لدى كل من المسلمين وغيرهم ، أى مدى نصيب هذه المناهج من الواقعية والتطبيق العلمى الصحيح .

ونحن — من اجل تجلية هذه الحقيقة — لم نشأ أن نستخرج المنهج العلمى للبحث عند علماء المسلمين ، الا من واقع أبحاثهم نفسها ، لا لكى نقف اخيرا على ان ثمة فنا مستقلا فى المكتبة الاسلامية يتعلق بمنهج البحث فحسب ، بل لكى نقف مع ذلك — وهو الأهم فى هذا البحث — على مدى تطبيق هذا المنهج على العلوم الاسلامية ذاتها .

فى الفكر الغربى

ونحن نسير ، فى تتمة بحثنا هذا على الطريقة التى بدأنا بها فنتساءل :

ما هو المنهج العلمى الذى يسير عليه الفكر الغربى فى شتى ما يواجهه من العلوم المختلفة ؟

لا مفر من أن نعود فنقسم موضوع العلم ، أيا كان نوعه ، الى جانبين اثنين :

خبر يراد تحقيقه ، ودعوى يراد التأكد من صحتها .

فما هو المنهج العلمى الذى يلبى الجانب الأول من الموضوعات ؟

لسنا بحاجة الى أن نجهد الفكر كثيرا بالتأمل فى الجواب . فالواقع أن المنهج الغربى للبحث خال ، الى الآن ، من أى ميزان موضوعى لتحقيق كل ما يتعلق بالرواية والنقل .

هنالك ما يسمونه بالمنهج الاستردادى أو منهج التوسم ، عمدته الأولى ما قد يتمتع به الباحث من عمق الملاحظة ودقة الوجدان واتساع دائرة الخيال . والأداة التى يستخدم بها الباحث ملاحظته ووجدانه وخياله كل ما قد يقع عليه من آثار وأحداث ووثائق . وكيفية البحث ، هى أن يعكف الباحث على ما تجمع لديه من هذه الآثار أو الأحداث ، فيقدح فيها الملاحظة والوجدان والخيال

ليستنتج من ورء ذلك ما قد يطمئن اليه من مبادىء واحكام .

وهو — كما ترى — منهج لا يملك أخيرا ، مهما جمع من العدة والوثائق الا سبيلا واحدا ، هو سبيل الاستنتاج الفكرى بل الغيبى المجرد . وما كان الاستنتاج المجرد عن التجربة المشاهدة أو الاستقراء التام الا رديف الوهم والشك أو الظن المتقلقل الضعيف .

امر انفرد به المسلمون

وان الباحث ليسأل : فغيم عجز الفكر الغربى الى اليوم عن اتخاذ منهج علمى بصدد تحقيق النقول ، رغم اهمية الأمر فى ذلك ، ورغم انه يشكل نصف المسافة الى تحقيق كثير من القضايا العلمية المختلفة ؟

والجواب ان القيام بأعباء تحقيق النقول والروايات ، يكلف جهدا شاقا وعنيفا دون أن يوجد ، فى الظاهر ، مردود من الكسب المادى له . وتحمل جهد من هــذا القبيل ، لا يكون ، الا اذا وجد من ورائه دافع يتغلب فى قوته على شدة ذلك الجهد .

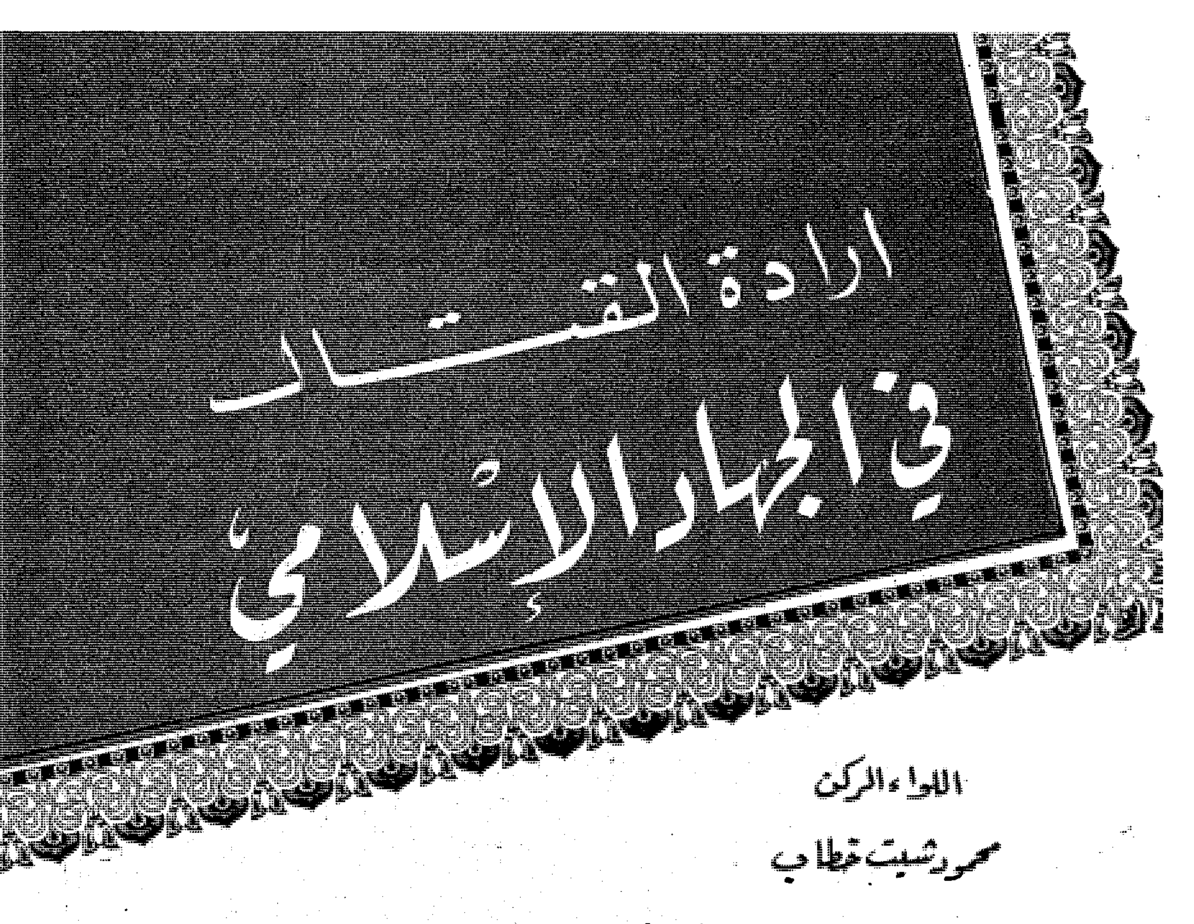
دافع العقيدة

ولقد توفر هذا الدافع عند المسلمين ، على حين لم يتوفر شىء منه عند غيرهم . ذلك لأن العلماء المسلمين آمنوا بوجود الله عز وجل وبنبوة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وانهم مكلفون باقامة حياتهم على المنهج الذى بينه لهم كتاب الله وسنة رسوله ، فلا جرم انهم مكلفون اذا بالوقوف على كل ما قد تركه الرسول صلى الله عليه وسلم وراءه من تعاليم وارشادات ، وبالحرص كل الحرص على الا يمتزج الواقع اليقينى المتعلق بحياته وسيرته وأقواله بما قد يندس اليه من وهم أو كذب وافتراء .

وهكذا ، فقد أوصلهم يقينهم هذا الى المنهج الشاق الدقيق الذى وضعوه ميزانا لصــدق كل رواية وتاريخ ، وكان عليهم أن يستهينوا بكل ما قد يكلفهم تطبيق هذا المنهج من أعباء جسام . ولولا هذا اليقين والدافع ، لما رأيت واحدا من علماء الحديث يقطع مئات الأميال متغربا عن وطنه فى ظروف عســيرة شاقة ، لا لشىء ، الا ليلتقى بشيخ يروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ليعلمه ويحفظه فحسب هذا القــادم اليه ، ولكنه يريد أن يتلقاه منه أيضا ويستأذنه بروايته عنه ، لكى تزداد طرق هذا الحديث عنده ، ويقف على كل ما قد يتوفر له من أسانيد .

ان من السهل عليك جدا أن تقرأ أسنادا من هذه الأســانيد فى كتاب كصحيح البخارى وأنت متكىء على فراشك أو جالس وراء مكتبك ، ولكن المهم

البقية على ص : ٥٧



اللواء الركن

محمود شيت خطاب

— ١ —

أ) بعث النبى صلى الله عليه وسلم من (الحديبية) عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكة المكرمة ليبلغ أشراف قريش : أن المسلمين لم يأتوا للحرب ، وانما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين لحرمته .

وبلغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : « ان شئت أن تطوف بالبيت فطف » فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واحتبست قريش عثمان عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، أن عثمان بن عفان قد قتل ، فقال الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت .

قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : ((**كنا نبايع يومئذ على** الموت » .

ب) واستشهد فى معركة (اليرموك) الحاسمة عكرمة بن ابى جهل ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، فاتوا بماء وهم صرعى فى النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع الى رجل منهم قال : اسق فلانا ، حتى

ماتوا ولم يشربوه . فقد طلب عكرمة الماء فرأى سهيلا ينظر اليه ، فقال : « ادفعوه الى سهيل » ورأى سهيل الحارث ينظر اليه فقال : « ادفعوه الى الحارث » فلم يصل اليه حتى ماتوا .

جـ) وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قائدا عاما على المسلمين فى (أرض الشام) فقاد المسلمين فى معركة اليرموك الفاصلة الى النصر ، تلك المعركة التى فتحت ابواب فلسطين والاردن وسورية ولبنان للمسلمين .
وعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى أوج انتصاراته ، ولكن خالدا لم يكترث بهذا العزل وظل جنديا مخلصا ، وقال قولته المشهورة : « لا اقاتل من أجل عمر ، بل اقاتل من أجل اعلاء كلمة الله » .

د) وشهدت الخنساء الشاعرة المشهورة معركة (القادسية) الحاسمة ومعها بنوها : اربعة رجال ، فحرضتهم على القتال . وباشر أولاد الخنساء القتال ، وقتلوا واحدا بعد واحد ، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » .
لم تجزع الخنساء على استشهاد اولادها الاربعة تحت لواء الاسلام ، وهى التى جزعت اشد الجزع واعظمه على أخيها صخر بن عمرو السلمى الذى قتل تحت لواء الجاهلية ، وبكته أحر البكاء واغزره ، ولا يزال شعرها فى (صخر) مضرب الأمثال فى العاطفة المتأججة وصدق الرثاء .

— ٢ —

أ) تلك امثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد ، وهى غيض من فيض .. ولكنها تعطى الجواب العملى الواضح لمعنى : « ارادة القتال » كما فهمها وتشرب بها وطبقها السلف الصالح من أجدادنا العرب المسلمين .
فقد رفض عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أن يطوف بالبيت العتيق وحده دون المسلمين ، وهو الذى كان فى شوق غامر لهذا الذى دعته اليه قريش طائعة مبادرة ، مما يدل على تشبعه بالضبط المتين(١) ، فلا يفعل شيئا حتى اذا صادف ذلك الشىء هوى فى نفسه ، الا اذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو — فوق ذلك — يدل على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذ مصالحه الذاتية وراءه ظهريا .
وتدافع عكرمة وصحبه الماء وهم فى الرمق الأخير ، يدل على الايثار بأروع صوره فى احرج الظروف والأحوال .

وموقف الخنساء عند علمها باستشهاد أولادها الأربعة وهى شيخ همة يدل على التضحية بأغلى واعز شىء فى الحياة من أجل المبدأ والعقيدة .
وقولة خالد بن الوليد بعد عزله ، تدل على أنه لم يكن يجاهد فى سبيل امجاد شخصية ، ولا مصالح ذاتية ، بل كان يجاهد فى سبيل اعلاء كلمة الله .

---

(١) الضبط : هو تنفيذ الأوامر بقوة وامانة واخلاص وعن طيبة خاطر ، مهما تكن غالية التكاليف على ماله وحياته وحاضره ومستقبله . ويطلق على تعبير الضبط العسكرى فى قسم من الجيوش العربية تعبير : الانضباط العسكرى .

وكل تلك المواقف ، تدل بوضوح ، على الاصرار الفذ ، والعزم الأكيد على التضحية بكل غال ورخيص ، وبكل ما في الدنيا من متاع ، من أجل مجد الاسلام .

ب) فما معنى : ارادة القتال اذن ؟

« هي الرغبة الأكيدة في الثبات بميدان القتال من أجل مثل عليا واهداف سامية ، وايمان لا يتزعزع بهذه المثل والأهداف ، وثقة بانها احب واعز واغلى من كل شيء في الحياة ، وتحمل أعباء الحرب ، بذلا للأموال والأنفس ، واستهانة بالأضرار والشدائد ، وصبرا في البأساء والضراء وحين البأس ، حتى يتم تحقيق تلك المثل ، والأهداف السامية ، مهما طال الأمد ، وبعد الشوط ، وكثر العناء ، وازدادت المصائب ، وتضاعفت التضحيات » .
ذلك هو مفهوم : ارادة القتال في الجهاد الاسلامي ، وهو مفهوم لا تطمع في ادراك شأوه مفاهيم : ارادة القتال في العقيدتين العسكريتين : الشرقية او الغربية على حد سواء .

مفهوم ارادة القتال في الجهاد الاسلامي : مادة وروح ، فيه الدعوة الى الخير والسلام ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيه الاعراض عن الاستغلال والاستعباد .

ومفهوم ارادة القتال في الشرق والغرب مادة فقط : فيه الدعوة الى التسلط والاستعباد ، وفيه اشاعة المنكر والفساد ، وفيه حب الحرب وكراهية السلام ، وفيه الاستعباد والاستغلال ، وفيه التسلط والاستعمار .

— ٣ —

أ) فكيف غرس الاسلام مفاهيم : ارادة القتال ، في نفوس المسلمين وعقولهم معا ؟؟

حث الاسلام على (الطاعة) ، والطاعة هي الضبط والنظام : « وقالوا : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »(٢) .

واشاع الاسلام معاني الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجميل : « ثم جاهدوا وصبروا ، ان ربك من بعدها لغفور رحيم » ، وقال تعالى : « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله » ، وقال تعالى : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »(٣) .

وغرس الاسلام روح الشجاعة والاقدام : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس

---

(٢) سورة البقرة (٢ : ٢٨٥) وقد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات الذكر الحكيم . انظر التفاصيل في المعجم المفهرس (٤٢٩ — ٤٣١) .

(٣) سورة البقرة (٢ : ١٧٧) وقد وردت (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات الذكر الحكيم ، انظر التفاصيل في المعجم المفهرس (٣٩٩ — ٤٠١) .

المصير »

والتولي يوم الزحف من الكبائر ، كما نص على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وامر الاسلام بالثبات فى ميدان القتال : « يا أيها الذين آمنوا ، اذا لقيتم فئة فاثبتوا »

ودعا الاسلام الى الجهاد بالأموال والانفس لاعلاء كلمة الله : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » ، وقال تعالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله »(٤)

وبين الاسلام ان مثله العليا لا بد أن تكون لها الاسبقية على كل شيء فى الدنيا : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم ، وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين »

وجعل الاسلام مقام الشهداء من اعظم المقامات : « فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين » ، وقال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون » ، وقال تعالى : « ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما »

ب) فاذا تذكرنا أن الجهاد فى الاسلام يهدف الى حماية حرية نشر الدعوة الاسلامية ، والى نشر السلام والى الدفاع عن دار الاسلام .

واذا تذكرنا أن تعاليم القتال فى الاسلام تنص على الوفاء بالعهود واحترام المواثيق والترفع عن الظلم والعدوان واقرار السلام .

واذا تذكرنا أهداف القتال فى الاسلام وتعاليمه ، علمنا بأن : (ارادة القتال) ، التى تتغلغل فى أعماق المسلم الحق ، مبنية على أسس سليمة رصينة ، لأن هذا المسلم يؤمن ايمانا عميقا بأنه يخوض حربا عادلة ، وهذه الحرب العادلة (حافز) جديد تجعل من المؤمن مقاتلا رهيبا كما يعبر عن ذلك العسكريون المحدثون .

(٤)

ولكن ارادة القتال فى الجهاد الاسلامى ، تسيطر على المسلم فى ميدان القتال أيام الحرب كما تسيطر عليه فى أيام السلام .

---

(٤) سورة التوبة (٩ : ٤١) انظر تفسير هذه الآية فى (الكشاف) للامام الزمخشرى لتجد ان المسلمين سبقوا العالم الى مفهوم الحرب الشاملة التى تنص على : (اعداد الأمة بكل طاقاتها المادية والمعنوية للحرب) والتى زعم المشير لودنروف بعد الحرب العالمية الاولى فى كتابه (الأمة فى الحرب) ، بأنه أول من فكر فى الحرب الشاملة ، بينما أرسى الاسلام اسسها قبل اربعة عشر قرنا .

ان الهدف الحيوى من الحرب ، هو تحطيم الطاقات المـــادية والمعنوية للعـــدو ، فإذا انتصر عليه في ميدان الحرب ، واســـتطاع أن يحطم طاقاته المعنوية فلا بد من جهود أخرى لتحطم طاقـــاته المعنوية ، ليكون النصر كاملا يؤدى الى الاستسلام .

وهنا تبدأ الحرب النفسية التى تســـتهدف الطاقات المعنوية بالدرجة الأولى .

وفي تاريخ الحروب أمثلة لا تعد ولا تحصى عن انتصـــارات استطاعت القضاء على الطاقات المادية ، ولكنها لم تســـتطع القضـــاء على الطاقات المعنوية ، فكانت انتصارات ناقصة ، اســـتمرت فترة من الزمن ، ثم أصبح المهزوم منتصرا ، وأصبح المنتصر مهزوما .

فكيف يصاول الاسلام الحرب النفسية ، ليصون معنويات المسلمين من الانهيار ؟؟

كيف يحافظ الاسلام على ارادة القتال ، فى ايام السلام ؟؟

لعل أهم أهداف الحرب النفسية هى التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمنتصر ، ومحاولة جعل النصر حاســـما ، والدعوة الى الاستسلام وبث الاشاعات والاراجيف ، واشاعة الاستعمار الفـــكرى بالغزو الحضارى ، واشاعة اليأس والقنوط .

المؤمن حقا لا يخشى الموت ، وقال تعالى : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، وقال تعـــالى : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله » ، وقـــال تعـــالى : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشـــيدة » . وقال تعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل » .

ان المؤمن حقا يعتقد اعتقادا راسخا بأن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى ، وما أصدق قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : « ما فى جسمى شبر الا وفيه طعنة رمح أو سيف ، وها أنا أموت على فراشى كما يموت البعـــير ، فلا نامت اعين الجبناء » .

والمؤمن حقا لا يخاف الفقر لأنه يعتقد اعتقادا راســـخا بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى : « والله يرزق من يشاء بغير حساب » وقال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقال تعالى : « فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

والمؤمن حقا لا يخشى قوات العدو الضاربة ، فما انتصر المسلمون فى أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفى أيام الفتح الاسلامى العظيم ، بعدد أو عدد بل كان انتصارهم انتصار عقيدة لامراء قال تعالى : « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » ، وقال تعالى : « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون »

والمؤمن حقا لا يقر بانتصار أحد عليه ما دام فى حماية عقيدته ، لذلك فهو يعرف أن الانتصار فى معركة قد يدوم ســــاعة ، ولكنه لا يدوم الى قيـــام الساعة : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس »

والمؤمن حقا لا يستسلم بعد هزيمته لأنه يعلم بأن بعـــد العسر يسرا : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنـــافقين لا يعلمون » ، وقـــال تعالى : « ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم »

والمؤمن حقا لا يصدق الاشاعات والأراجيف : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » ، وقال تعالى : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم » ، وقـــال تعالى : « واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرســـول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »

والمؤمن حقا يقاوم الاستعمار الفكرى ويصاول الغزو الحضارى ، لأن له من مقومات دينه وتراث حضارته ما يصونه من تيارات المبادىء الوافدة التى تذيب شخصيته وتمحو آثاره من الوجود .

والمؤمن حقا لا يقنط أبدا ولا ييأس من نصر الله ورحمته : « ولا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا » ، وقال تعالى : « قال : ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » ، وقال فى معرض الندم : « وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون » ، كما قال تعـــالى : « وان مسه الشر فيئوس قنوط »

(٥)

ولكن القول بان الحوافز الروحية وحدها هى التى تؤجج ارادة القتال فى المؤمن الحق ، لا يغنى عن كل قول .

والواقع ان فى الاسلام « حوافز مادية » لا تقل اهمية عن الحــــوافز (الروحية) تعمل جنبا لجنب لترصين : « ارادة القتال » فى نفوس المسلمين وعقولهم معا .

ومن اهم الحوافز المادية : عدم الاستهانة بالعدو أولا ، والاعداد الحربى تدريبا وتسليحا وتنظيما وتجهيزا وقيادة ثانيا .

لقد استهان المســـلمون بعدوهم يوم (حنين) فغلبوا على أمرهم فى الصفحة الأولى من صفحات ذلك اليوم العصيب « ويوم حنين اذ أعجبتـــكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليـــكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » .

والحذر واليقظة من مظاهر عدم الاستهانة بالعدو : « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ، وقال تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم » ، وقال تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرســـول واحذروا » ، وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » ، وقال

تعالى : « فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » .

ان الاستهانة بالعدو تؤدى حتما الى الاندحار ، وما أصدق المثل العربى القائل : « اذا كان عدوك نملة ، فلا تنم له » .

والاعداد الحربى اعدادا متكاملا ، يرفع المعنويات ، ويقوى الثقة بالنفس ، ويلهب مزية : ارادة القتال ، قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » ، وقال تعالى : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

تلك هى معالم : « ارادة القتال فى الجهاد الاسلامى » وتلك هى الحوافز المادية والمعنوية التى جاء بها الاسلام ليجعل من الأمة المسلمة التى تعمل بتعاليمه امة لا تقهر ابدا .

ذلك لان الاسلام بتعاليمه السمحة الرضية ، جعل من المسلم الحق مطيعا لا يعصى ، صابرا لا يتخاذل ، شجاعا لا يجبن ، مقداما لا يتردد ، مقبلا لا يفر ، صامدا لا يتزعزع ، مجاهدا لا يتخلف ، مؤمنا بمثل عليا ، مضحيا من اجلها بالمال والروح ، يخوض حربا عادلة لاحقاق الحق وازهاق الباطل .

لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة فى الأرض ، يسالم ولا يستسلم ، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، لا يستكين للاستعمار الفكرى ، ويقاوم الغزو الحضارى ، ولا يقنط ابدا ولا ييأس من رحمة الله .
هذا المسلم الحق يقظ اشد ما تكون اليقظة ، حذر أعظم ما يكون الحذر ، يتاهب لعدوه ويعد العدة للقائه ، ولا يستهين به فى السلم او الحرب .

فلا عجب أن يكون هذا المسلم الحق متحليا بمزية : ارادة القتال ، بل العجب كل العجب فى الا يكون :

وهذا ما يفسر لنا سر الفتح الإسلامى العظيم الذى امتد خلال ثمانين عاما من الصين شرقا الى فرنسا غربا ومن سيبيريا شمالا الى المحيط جنوبا .

وذلك لأن شعار المسلمين كان (قل : هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) النصر أو الشهادة .

ولأن المسلمين كانوا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم الله ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » .

واشهد اننى لم اقرا ، حتى فى كتب التعبئة وسوق الجيش الفنية الصادرة فى النصف الثانى من القرن العشرين ، أوضح تعبيرا وادق تعريفا

البقية على ص : ٣٩



للأستاذ : محمد صبيح

الذين يحاولون ان يفصلوا بين اليهودية والصهيونية ، تعوزهم قراءات كثيرة ، وتاملات واعية فى طبيعة هذا الشعب وما يصدر عنه من فكر ..

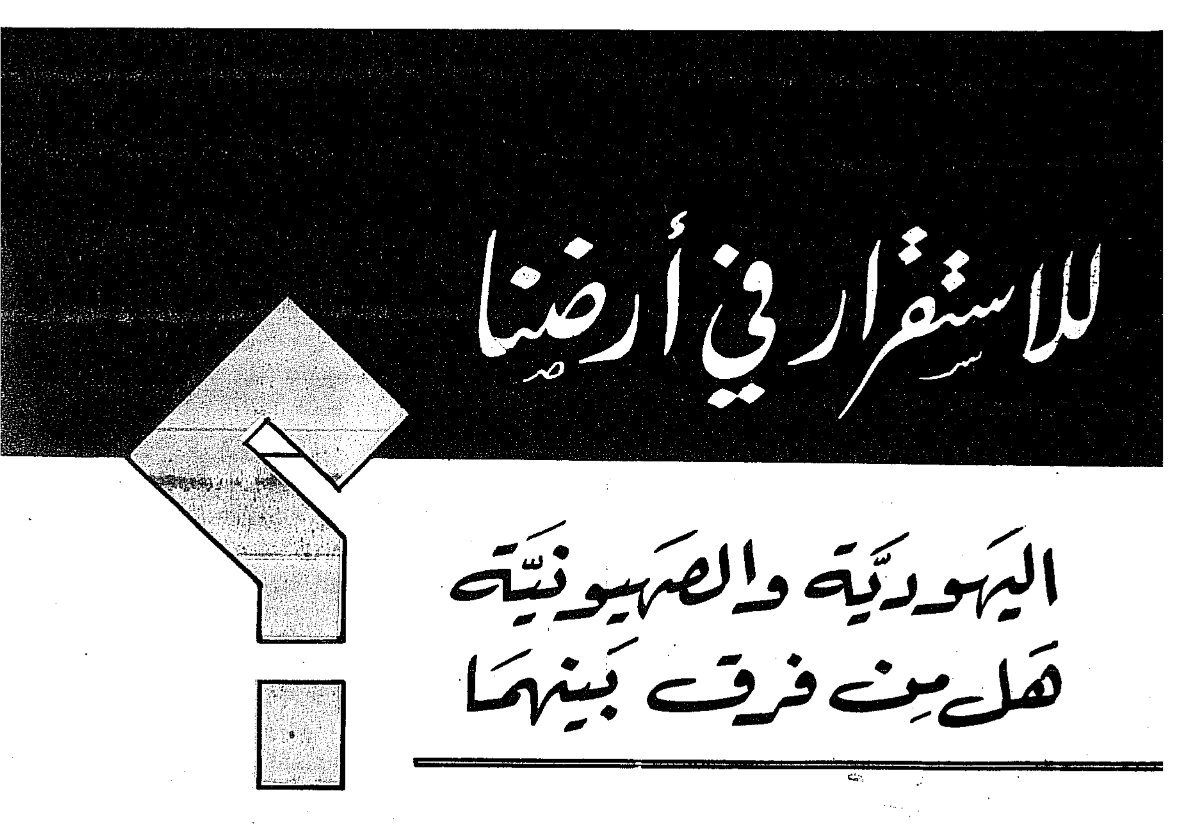
فالصهيونية لا تنفصل عن اليهودية ، ولا تختلف عنها ، الا كما يحدث بين الجيش والأمة التى تقدم له أفراده المحاربين .

وهناك دعوة نشيطة مستمرة من جانب الدعاية اليهودية ، ومخططى الحرب النفسية ، لكى يستقر فى الأذهان — اذهاننا نحن المسلمين طبعا — أن الصهيونية حركة منفصلة ، متعصبة ، لا تمثل الفكر اليهودى كله ، بدليل وجود عشرات أو مئات من الأفراد الذين يناهضون الصهيونية . ويضربون لذلك الأمثلة بكاتب يهودى اسمه ليلينتال ، وكاهن يهودى أمريكى ينضم الى جماعة أصدقاء الشرق الاوسط فى الولايات المتحدة . وهؤلاء الأفراد ، مهما كان عددهم ، فهم شذوذ يثبت القاعدة ولا يهزها او يبدل من وجودها ..

ويكفى ان نقول انه اذا وجد يهودى لا يؤمن بالتوراة فهو اليهودى الذى لا يكترث لوجود اسرائيل ، أو يدعو ضدها .. وذلك لأن التوراة فى عشرات المواضع نصت على مملكة اسرائيل ، وحددت نطاقها ما بين النيل والفرات . والتوراة ليست سرا ، فهى موجودة ومتداولة ومترجمة الى جميع اللغات ، ومنها العربية وتباع بثمن زهيد !!

واليهودية ، فى مرحلتها التاريخية الحاضرة ، تعتقد أنها ملكت الفرصة لتحقيق حلم ألفى سنة ، بما جمع أفرادها من ثروة ، ومن نفوذ ، ومن سيطرة على سياسات بعض الدول القوية .

وساعد على دخولهم فى هذه المغامرة الخطيرة ، ما علموه من تفكك فى أوصال العالم الاسلامى ، وضعف ران على دوله خلال السيطرة الاستعمارية الغربية على بلدانه . وكان ميقات القيام بحركتهم على موعد تاريخى مع سقوط



الخلافة العثمانية ، وعدم قيام نظام آخر يسد الفراغ الذى تركته ، وتكون له الكلمة المسموعة فى العالم الاسلامى .

ملامح الصورة :

وحتى تتأكد لنا ملامح الصورة التى نقدمها ، فانا نقدم شواهد من أحاديث واعمال اليهود فى فلسطين بعد النكبة المفاجئة للجيوش العربية فى يونيو من العام الماضى .

فى دراسة نشرتها مجلة (لوك) الأمريكية اليهودية النزعة يقول موشى ديان : انه ظل يحارب العرب اربعين سنة ، منذ كان صبيا .. والعرب يكرهوننا ، فهم لم يطلبوا منا أن نجيء الى نابلس ، بل يفضلون لو كانوا الآن فى تل ابيب .. وعلاقتى باى يهودى فى ميامى بالولايات المتحدة ، قائمة وموجودة ، فى حين لا توجد اية علاقة بينى وبين اى عربى عبر الحدود !! .

ويضيف هذا العدو اليهودى قائلا : انه لا يسمى الجنرال ديان فقط .. ولكن اسمه قبل هذا وبعده ، هو موسى .. اى انه يهودى وأضاف : « اذا حدث نزاع بين مصلحة اليهود ومصلحة اسرائيل كدولة فانه ينحاز فورا الى يهوديته »

وأكد شيمون بيرنز السياسى اليهودى المعروف ، أن كل فرد منهم يحمل فى قرارة قلبه مسؤوليته بالنسبة لأجداده .

وعندما أجرت بعض صحف اسرائيل استفتاء عن مصير الأرض العربية المحتلة . تبقى أو ترد لأصحابها ؟ وافق ٣٠٪ على ردها ، فاذا بفتوى تصدر عن الحاخام الاكبر ، بان اى يهودى يتنازل عن شبر من الأرض التى أعطتهم اياها التوراة يعد مرتدا عن اليهودية ! .. وبعد هذه الفتوى أجرى الاستفتاء مرة اخرى فاذا الـ ٣٠٪ التى وافقت على رد الأرض المحتلة تتحول الى اثنين او ثلاثة فى المائة فقط !!

وقد صرح هذا الحاخام ــ واسمه ايزار يهودا انترمان ــ ان حرب اليهود ضد العرب فصل من فصول التوراة .. هكذا يجب ان ننظر اليها :

وهذا الحاخام ــ الاكبر ــ قرأ ولا شك التوراة ، واستوعبها ، وعقيدته الدينية تدفعه الى هذه الحرب ، وتجعله مصدر وحى والهام لقومه ..

اليهودى المحارب :

واذن فنحن ــ العرب ــ نواجه المعركة التى حشد اليهــود لها طاقتهم المادية ، وما جندوه لها من عناصر دولية طامعة فى ثروات الشرق الأوســط ومركزه الاستراتيجى فى وسط العالم القديم ، وكونه أكبر طريق مواصلات برى وبحرى وجوى .

ولم يكن هذا الحشد المادى هو كل عدتهم ، ولكن الحشد العقائدى هــو اساس عملهم ، وتحركهم فى المنطقة .

ولقد قرأنا التوراة وأعدنا النظر فيها اكثر من مرة ، ووجدنا اليهــود فى حروبهم القديمة التى خاضوها فى فلسطين ، اعتمدوا فيها على اربعة امور :

١ ــ التجسس ، ومعرفة مداخل ومخارج المنطقة التى ينوون مهاجمتها .

٢ ــ المفاجأة ، فلا تكون لدى عدوهم فرصة التاهب .

٣ ــ تجزئة معاركهم ، حتى يضمنون التفوق فى العدد والعدة على القوم الذين يحاربونهم .

٤ ــ اشاعة الذعر فى منطقة الحرب بابادة كاملة ، بما فى ذلك النساء والأطفال والماشية والشجر ، حتى لقد نسبوا الى موسى عليه السلام ظلما ، انه غضب عندما هاجموا مدين وأخذوا النساء سبايا دون قتلهن ، ولــكنه أمر بقتل جميع الأطفال من الذكور !!

واليهود المحدثون لا يخرجون عن هذا التخطيط ..

فهم يهاجمون فى مواقع مدروســة ، مهد لها تجسسهم الطريق تمهيدا تاما ، وتجمعت لديهم عنها معلومات كاملة .

وهم يهاجمون فى عدة حرب كثيفة جدا ، تعوضهم عن كثرة العدد ، اذ تحسب الحروب هذه الأيام بقوة النيران التى تحشــد للمعركة .. اى بعدد الطائرات والدبابات والمدافع .

واليهود لا يقــدرون على حرب المواجهة ، ولكنهم يختبئون وراء دروع الفولاذ الحديثة(١) ، فاذا وجدوا انهم لا بد خارجون لمعركة مواجهة انسحبوا على الفور .. وفى الساعات القليلة التى كان عليهم فيها أن يقتحموا مواقع تمسك بها المدافعون عنها ، آثروا الانسحاب ، والتخلى عن المعركة ، حتى تضمن لهم أسلحة أخرى ــ جوية فى الغالب ــ عنصر التفوق الكامل ..

واليهودى ــ بحسب عقيدته ــ لا يدخل البعث ضــمن عقيدته الدينية . ولم ترد فى التوراة اية اشارة الى الحياة الثانية . وكل ما ورد فيها ان الموتى يذهبون الى (الهاوية) . وربما كان ذلك بتاثير عنادهم للمصريين وعقــائدهم الدينية القديمة . وقد جاء السيد المسيح وصحح لليهود هذه العقيدة ..

ولهذا فانا نجد اليهودى الآن ، ومن قديم الزمان ، يحــرص على حياته

---

(١) هذه حقيقة ربما كانت موضع هذه الآية « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر » .

حرصا شديدا(٢) ، ولا يعرض نفسه لخطر فقدها الا مكرها ، ولا يفهم مطلقا معنى الاستشهاد .. وكل ما يطمع فيه أن تكون (الهاوية) التى تأويه بعد موته هى أرض فلسطين . ولهذا فان اليهود فى حربهم يحملون خطاطيف وحبالا يسحبون بها موتاهم ، ولا يتركونهم فى ارض المعركة ، وعندما سقط بعض طياريهم فى خليج السويس على اثر معركة مع المدفعية المصرية المضادة ، اخرجوا دوريات طائرة تتكون من ثمانين طائرة ، للبحث عن غرقى الطيران ، وتكلف هذا البحث ثلاثة ملايين من الجنيهات للعثور على بعض جثث قتلاهم ، واذاعوا بين جنودهم ما حدث ، حتى يطمئنوا اذا ما ماتوا الى أن (الهاوية) التى وعدتهم بها التوراة هى مصيرهم .

ولقد نفخت أبواق الدعاية فى الطاقة الحربية للمحارب اليهودى ، ولكنها دعاية ما لبثت أن خبت وتهاوت على أيدى الفدائيين من شباب (فتح) ، وفى اللقاءات المحدودة التى تمت فى الكرامة ، والمواجهة بالمدفعية التى حدثت فى الاسبوع الثانى من شهر سبتمبر عبر قنال السويس .

ان ما جمعه اليهود لحرب يونيو هم خلاصة المقاتلين وزهرة العسكريين فى جميع جيوش الغرب ، ولاسيما سلاح الطيران .. وقد دفع للواحد من هؤلاء المحترفين — ولم يكونوا كلهم من اليهود — سبعة آلاف دولار ..

ولكن هل ستظل القوة العسكرية الاسرائيلية تستتر وراء هذه الفئة من المحاربين المجلوبين من كل مكان ؟!! لقد رحل كثير منهم ، ومع التسليم بأن فى الامكان استدعاءهم ، أو تجنيد من يوازيهم فى الاحتراف ، الا أن أمن الأمم لا يشترى بهذا الاسلوب ، لانه يعتمد أولا وقبل كل شيء على جسارة المواطن العادى ، واستعداده للتضحية ، من أجل الوطن الذى يأويه ، والتراب الذى اختلط به رفات الآباء والأجداد ..

منطق الأرقام :

ان الرعب الذى ملأ نفوس يهود اسرائيل من العمليات الفدائية الحالية ، لم تستطع الدعاية أن تخفيه . فقد بان فى الصور والأفلام ما أصاب القوم هناك من فزع عظيم ..

وعلينا أن نتصور — بمنطق الدعاية اليهودية — ان الذى جاء بهم الى فلسطين هو التماس الأمن ، بعد المذابح التى حلت باليهود خلال ألفين من السنين .. فاذا صاحب حلولهم بأرض الميعاد المزعومة ، هول الموت يترصد لهم فى كل مكان ، فقد سقط الباعث والمحرك الأول لهم الى هذه الهجرة .

ولم يخف المتحدثون باسم اليهود هذا المعنى ، وعندما قال سفيرهم فى وشنطن وقائد جيوشهم السابق ، ان عدم حصولهم على السلام خلال هذا العام ، يعنى استمرار الحرب عشرين سنة قادمة .. على الأقل !!

ويؤكد هذا المعنى منطق الأرقام ..

فعلى الرغم من الضغط المستمر لكل المنظمات اليهودية لمزيد من الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال السنوات العشر الأخيرة ، فان عددهم لم يتجاوز المليونين و ٦٠٠ الف ، بل تردد كثيرا أن المغادرين أكثر من القادمين . ومما يثير

---

(٢) تتحدث الآية الكريمة عن هذا فتقول « ولتجدنهم احرص الناس على حياة » .

قلق اليهود ان نسبة توالد العرب فى داخل اسرائيل تفوق كثيرا نسبة توالد اليهود . فقد وصل العرب الى ٤٠٠ الف نسمة قبل يونيو من العام الماضى . وكانوا فى عام ١٩٤٨ لا يتجاوزون نصف هذا العدد .

ويحاول اليهود تغطية هذا العجز فى جلب يهود جدد ، بأنهم اصبحوا ضيقين اشد الضيق بمليون يهودى او اكثر . هم اليهود غير المدربين . الذين وفدوا من البلدان الشرقية الى اسرائيل . فقد اصبحوا عالة على يهود الغرب . وراحت التهم تنهال عليهم بأن استعدادهم الحضارى غير واضح !!

ويقول متحدثوهم فى صراحة صريحة أن الهبوط الشديد فى المعونات الخارجية ، يستدعى أن تعتمد اسرائيل على نفسها اقتصاديا .. وافضل لها ان تستورد من يصنع الكترونات ونفاثات وكيماويات من المهاجرين .. ولا حاجة لها بمن يفلحون ارضا لا تنبت أو يشتغلون فى أعمال البناء . ويقولون أنهم مهما صدروا من البرتقال ، فان الدخل منه ، قد يفوته دخل من بيع بعض طائرات ركاب اذا أمكن صناعتها فى اسرائيل !!

ويزيد فى ارباك الخطط اليهودية الحروب المتوالية التى يخوضونها ، مما ادى الى هبوط سعر الجنيه الاسرائيلى بحيث يساوى الآن ٢٩ سنتا ، وكان فى اول قيام دولتهم يساوى أربعة دولارات أمريكية !! ومرجع ذلك الى نفقات الحرب والتعبئة . اذ تكلف التعبئة الكاملة فى اليوم الواحد الاقتصاد الاسرائيلى ٣٠ (ثلاثين) مليون دولار ..

وقد تعوض معونات الولايات المتحدة ويهود العالم هذه الخسائر .. ولكن الى متى ؟

المدد الاسلامى .. للمعركة ..

واذن فقد أصبح واجبنا واضحا ومحددا .. وهو ارباك الوجود اليهودى فى فلسطين ، وازعاجه المستمر بالعمليات الفدائية ، حتى تتحطم أعصاب اليهود ، ويضيع منهم نهائيا حلم (الأمن) الذى يلتمسونه بهذه السرقة .. وحتى يظل جيشهم فى حالة تعبئة جزئية او كاملة طول الوقت .

ولا ينبغى ان يقع عبء العمل الفدائى على شباب فلسطين وحدهم .. ولا على شباب العرب وحدهم .. ولكنه واجب جميع القادرين عليه فى العالم الاسلامى ..

أليست القدس مثل مكة والمدينة المنورة فى حمى العقيدة الاسلامية ؟

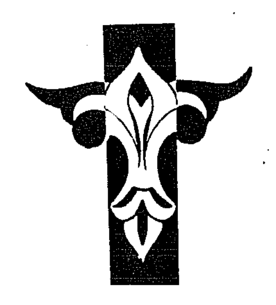
لقد تحددت خطة السير ..

وتحدد جنود المعركة ..

وكل مسلم تكون القدس شيئا فى نفسه ، ما عليه الا ان يلتمس طريقه الى الجنة بمساعدة العمل الفدائى فى فلسطين بالمال والسلاح والنفس .

فاين الذين يريدون مرضاة الله ورسوله ؟

انهم ينتشرون الآن من الفلبين فى اقصى المشرق الى طنجة والرباط فى اقصى المغرب ، وانهم على ذلك لقادرون باذن الله العلى الأعلى .



واكثر تسموا وأوجز عبارة . مما جاء فى القرآن الكريم فى هذه الآية الكريمة تعريفا : لارادة القتال ولا يقتصر معناها على ارادة القتال وحدها ، بل يشمل تعريف : المعنويات العالية أيضا .

تلك هى عظمة القرآن الكريم حتى فى المجالات العسكرية ، ولـــكن « يا ليت قومى يعلمون » .

والسؤال الذى يتردد اليوم هو : ألسنا مسلمين ؟ واذا كنا مسلمين ، فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا ؟

والجواب على هذا السؤال ، يورده القرآن الكريم بصراحة ووضوح :

قال تعالى : « وكان حقا علينـــا نصر المؤمنين » ، **فهل نحن مؤمنون حقا ؟**

وقال تعـــالى : « يأيهـــــا الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت **اقدامكم** »

فهل نصرنا الله حقا حتى ينصرنا ويثبت اقدامنا ؟

وقال تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، **الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** »

فهل أقمنا الصلاة حقا وآتينا الزكاة حقا وامرنا بالمعروف حقا ونهينا عن **المنكر حقا ؟**

وقال تعالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى **سبيل الله** »

فهل نفرنا خفافا وثقالا ، وهل جاهدنا بأموالنا وأنفسنا فى سبيل الله ؟

ولكن ما مصير الذين لا ينفرون ؟

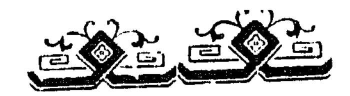
قال تعالى : « **إلا تنفروا** يعذبكم عذابا اليما »

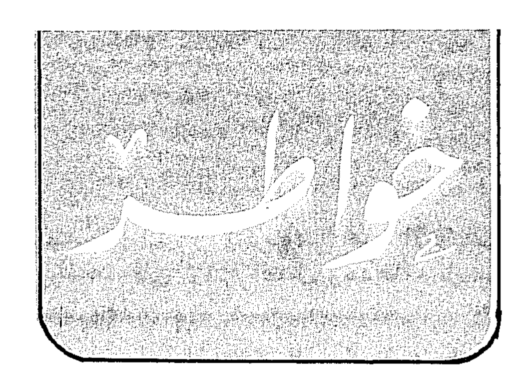
كيف ينصرنا الله ونحن لا نطبق تعاليمه ؟

وهل ورد فى القرآن ما يشير الى ان الله ينصر المسلمين **الذين يتقبلون الاسلام بدون** تكاليفه فى الجهاد والعمل الصالح ؟

والله سبحانه يقول للمنهزمين فى غزوة أحد « أولما أصابتكم **مصيبة قد أصبتم مثليها** قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » .

فلنبحث عن سبب الهزيمة فى انفسنا أولا كما يقول الله . .





عن الشيخ محمد عبده

للأستاذ : سعيد الأفغاني

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها — جامعة دمشق

ما افترقت آراء الناس فى أحد من اعلام الشرق العربى فى العصر الحديث كما افترقت فى الشيخ محمد عبده رحمه الله ، اما فى الدين فقد رفعه قوم الى مصاف المصلحين المهتدين ، الذين يمن الله بالواحد منهم على الأمة فى كل مئة سنة ليكون مجدد القرن ، وهبط به آخرون الى أن جعلوه من ائمة الضلال الذين ضلوا واضلوا أجيالا من الناس ما زالت تتساقط فى مهاوى الضلال ، وأما فى الوطنية فهو عند كثيرين علم من أعلامها لا ترقى اليه تهمة ، وعند آخرين وطنى فى ثورة (عرابى باشا) ثم منسلخ من وطنيته يتملق الانكليز ويمالئهم على الخديوى !!

ومهما يختلف هؤلاء وأولئك فانهم مجمعون على أنه ملأ الدنيا وشغل الناس فى حياته وبعد مماته ، وأنه أحد العلماء ذوى الذهن النير ، ثم هو من أبعد الزعماء أثرا فى النهضة الحديثة بمصر .

* * *

صبى من آل التركمانى فى قرية من قرى مديرية الغربية بمصر ، أهمل فلم يعلم حتى جاوز العاشرة ، ثم اقبل على العلم فحفظ القرآن الكريم ، وانتظم فى طلبة العلم بالجامع الأحمدى ، ثم انتقل الى الأزهر يعب من موارده حتى ظهر نبوغه ويستمر على ذلك ، شأنه شأن زملائه من نابغى طلبة الأزهر ، الى أن حل فى مصر من غير مجرى حياتها الفكرية ، فوجد محمد عبده نفسه ، وعرف طريقه الذى هيأه الله له .

كان قد هبط مصر فى ذلك الوقت باعث الحياة فى الشرق ، ومضرم نيران الثورة فى أقطاره على الجهل وعلى الغفلة ، وعلى الاستبداد وعلى الفرقة ، وحمل على عاتقه ايقاظ شعوب الجامعة الاسلامية ، فطوف فى الأفغان والهند والعجم والدولة العثمانية ومصر .. ينبه الغافلين ويوقظ المستنيمين الى تخدير الاستعمار ، قارعا أسماعهم بما يبعث الموتى من القبور ، ذلكم هو السيد جمال الدين الأفغانى .

حل فى مصر فاضرم فيها الثورة على ميدانين واسـعين — واحدة على الجهل والغفلة ، وثانية على الاستبداد ، فتسارع اليه الناس مأخوذين بمظهره وبيانه وفلسفته وثورته ومزاجه العصبى ، فسمعوا كلاما لا عهد لهم به ، كأنما أنزله الله من السماء على فترة من الرسل ، فترة جهالة عمياء ، فاستجابوا له ، وهوت اليه الأفئدة المتفتحة ، ونشر فى مصر العلوم العقلية ، وتتلمذ عليه فيها النابهون ، وكان فى طليعتهم الشيخ محمد عبده الذى استهواه جمال الدين ، وسحره بدعوته وبيانه ، فلزمه حتى كان أنبغ مريديه ، ولما أخرجت السلطات السيد جمال الدين من مصر وخرج لوداعه الواعون آسفين متحسرين قال لهم : « لقد تركت فيكم الشيخ محمد عبده » .

* * *

أسهم الفقيد فى النهضة التعليمية بمصر ، اختير مدرسا للأدب والتاريخ فى « مدرسة الألسن » و « دار العلوم » ثم عهد اليه « رياض باشا » باصلاح لغة « الوقائع المصرية » الصحيفة الرسمية للحكومة ، ثم برياسة تحريرها ، فعاد ذلك على لغة الجرائد بأطيب الثمرات . ثم كانت الثورة العرابية فكان من الطبيعى أن يشترك فيها ، وقد تلقى روح الثورة على جمال الدين الذى قضى عمره يبثها فى أقطار الشرق ، ثم يقضى على الثورة العرابية ، وينفى محمد عبده من مصر لتعرفه الشام مواصلا بث العلم مدرسا فى بيروت ، معلما وناشرا وشارحا « نهج البلاغة » و « مقامات الهمذانى » .. حتى اذا أمكنته الفرص ، لحق بشيخه جمال الدين فى باريس ، حيث أصدرا المجلة التى هزت عروش الظلم والاستبداد فى الشرق آنذاك ، مجلة « العروة الوثقى » التى اقضت مضاجع الحاكمين دون استثناء ، فصادروها ومنعوها ، وكانت الأعداد التى تسلم فتتسرب الى السعداء بها تقع من أرواحهم موقع الغيث من الأرض الجدبة .

ويعفو الخديوى توفيق عن الشيخ محمد عبده ، ويعود الى مصر ليتولى القضاء فى محاكمها الأهلية ، وتحمد فيها سيرته ، ثم يسند اليه سنة ١٣١٧ هـ افتاء الديار المصرية مع التدريس فى الأزهر ، وهنا صال الشيخ وجال فى ميدان الاصلاح ، واشاع فى الأزهر الروح السمحة والفكر النير ، واطلق التعليم التقليدي من أساليب عقيمة وقيود مضنية ، فذاق الطلبة نعيم التعليم المثمر ، وتحررت الأفكار فرمى الناس بـ « الحواشى على شروح السعد » فى البلاغة وكانت عذابا أليما للملكات ، ليقبلوا على كتابات عبد القاهر الجرجانى ، سيد من تكلم فى البلاغة القديمة ببلاغة فى (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) مقررة بلسان الشيخ محمد عبده ذى البيان الواضح المشرق ، فعرفوا لأول مرة طعم البلاغة فى كتب بليغة ، وتقرير ناصع جذاب ينمى الملكات .

كانت دروس الشيخ الخاصة فى الفلسفة والبلاغة مدرسة ، تخرج بها زعماء الأدب والقضاء والادارة والسياسة والتعليم ، أمثال سعد زغلول السياسى المشهور ، وابراهيم الهلباوى ، أخطب محامى عصره ، والمنفلوطى والرافعى ، والزيات ، وطه حسين وغيرهم . (وعلى أن تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا كان أكثر منه احاطة بعلوم الحديث والتفسير والفروع على ما قالوا وعلى أن اكثر معاصريه من زملائه لم يقروا له بسعة العلم ، على ذلك كله كان عقله أكبر من علمه ، وقد آتاه الله ما فات كثيرا من أساطين العلم ، آتاه « سياسة العلم » فقد كان حكيما ، ماهرا فى حسن عرضه ، ودقة لباقته حتى اخذ الأسماع باحكام بيانه وحلاوة تقريره ، وكان الى ذلك كله معتدل المزاج ، على نقيض إمامه السيد جمال الدين الأفغانى الحاد المزاج السريع الغضب ،

حتى لقد صدق فيه قول تلميذه محمد عبده : « كثيرا ما هدمت الحدة فى الزمن القصير ما بنته الفطنة والروية فى الدهر الأطول » .

لقد رزق الشيخ محمد عبده « سياسة العلم » من حيث عزت على كثير من الأئمة المتبحرين ، السياسة التى كنت تمنيتها (١) للامام العظيم « ابن حزم » العصبى المزاج ، الصداع بالحق ، الجباه به فى المتقدمين ، وتمناها المتمنون للسيد جمال الدين فى المتأخرين .

وبسعة صدر الشيخ محمد عبده ، وحسن تأتيه للأمور ، التف حوله علية القوم من الشاميين والمصريين ، بحيث لم ينبغ نابغ ممن ادركه الا كان له فيه اثر وصار تلاميذه هم أقطاب مصر والشام بعد سنين ، فأثره فى الاصلاح اذا معروف غير منكور .

كان انقضى على وفاة الشيخ اكثر من أربعين سنة ، نسيت فيهن لوعة الملتاعين عليه ، وسلا المحزونون لفقده ، وتعرت أحكام المفكرين فيه من المبالغات والعاطفيات ، ومع هذا تكاد تجمع الآراء على انه احد المصلحين فى الشرق بلا مراء ، حتى الأستاذ احمد امين رحمه الله الذى اخذ نفسه بأن تتحرر من رواسب أحكامها السابقة على الأشياء وللأشخاص ، وأن تزن الأمور مجددا بميزان العقل والمنطق والروية . حتى هذا الباحث لم ينف عنه صفة الزعامة الاصلاحية ، فقد دعانى مرة الى سمر مساء خميس فى لجنة التأليف والترجمة والنشر مألف العلماء ومجمع رجال الفكر ، وشرق الحديث بالسامرين وغرب ، وعرضوا لذكر الشيخ محمد عبده ، واختلفت آراؤهم فيه والأستاذ صامت مصغ لما يقال ، فلما سئل عن رايه أجاب : « هو مصلح على قدنا ! » كان ذلك سنة ١٩٤٧م ، وهو حكم كما ترى مقبول لا اعتراض عليه .

* * *

مناصب القضاء والادارة والتدريس صرفت الشيخ عن التأليف بعض الصرف لا كله ، ولقد ترك لنا آثارا قليلة فى العدد كبيرة فى الجدوى والأثر ، كان أسلوبه وأماليه فى تفسير القرآن الكريم فذة طريفة ، وغاص فيها على مقاصد الاسلام ، فجلاها متلألئة جذابة ، لا صدأ ولا تشور ، وتصدى فى ميدان ثان لهجمات المبشرين والمستشرقين على الاسلام ، فدوى له فى أجواء الشرق ثلاث رسائل مهمات — الأولى — « الرد على هانوتو » والثانية — (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » والثالثة — « الاسلام والرد على منتقديه » أما رسالته فى التوحيد وتفسيره الذى لم يتم فأشهر من أن يذكرا ، وله — الى ذلك — تمكن فى العلوم العقلية ، وفى التصوف ، حتى وصف بالفيلسوف المتصوف ، وأنت تجد فيما كتب آثارا واضحة من الفلسفة والتصوف .

أما بعد ، فرجل كالشيخ محمد عبده اضطلع برسالة جسيمه فى بيئة متخلفة لا يخليه دهر من مشاكسات ، لقى فى حياته عنتا من شيوخ متشددين وآخرين غير متشددين . فكان له حساد ، وكان له مناوئون ، بعضهم باخلاص ، وبعض بغير اخلاص ، وذاق من الحكام البأس والنكاية . . لكن شيئا ما لم يغفظه ما أغاظه عداوة العلماء من زملائه ومنافسيه : لقد اخذوا عليه فتاوى قد يكون الباعث عليها حب التيسير والعجلة والاعجاب بالراى ، فجرت عليه أعنف الحملات ، نسبوا اليه اباحة الربا تزلفا — كما زعموا — الى أصحاب المصارف والبيوت المالية الأجانب ، كما اتهموه بالتهاون فى اداء الصلوات ولم ينسوا

---

(١) فى كتابى (ابن حزم الأندلسى ورسالته فى المفاضلة بين الصحابة) ص ١٦١ فما بعد المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٤٠ .

التشنيع عليه لافتائه بلبس القبعة فى الديار الأجنبية !! وأشياء من هذا الباب ان ننكر منها بشدة تحليل بعض الربا المحرم لا نحرم بعضها من سعة الصدر والاعتذار له بحسن القصد .

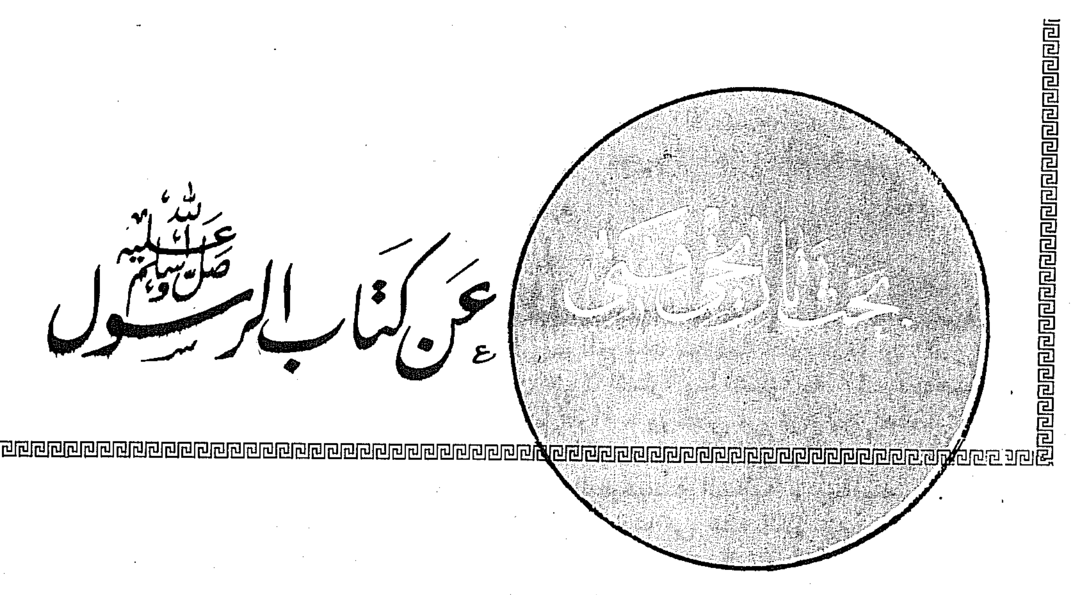
* * *

رائدان من رواد الاصلاح فى نهضتنا الحديثة اشارا ببعض التيسير فى الدين باخلاص ، فولج منه الناس موالج بعد موتهما ، لو عرفا أن الأمر سيؤول اليها لتمنيا ان كانا أصمين أبكمين ، ولا أشارا بما اشارا به : أما احدهما فقاسم أمين رحمه الله حين دعا الى تعليم المراة ، ورخص فى نوع من الحجاب الشرعى يعينها على التعليم ، وانتهزت الفرصة جماعات التبشير والاستعمار المتربصة — وكان لها صحف تتستر وراءها — واليهودية العالمية ، وما يتغذى من هذه الموارد الوبيلة من مجلات وجرائد ، فنفخت فى هذه النار تزين للناس بأساليبها الماكرة كل تبيح ، فلم يقتصر الناس على ما رسم « قاسم أمين » وتجاوزوا حدا بعد حد ، حتى كان السفور لغير ضرورة ، ثم الحسور ثم الاختلاط ، فتغيرت نظرة الأجيال الغافلة الى القيم الخلقية ... حتى صار الأوروبى اذا هبط كثيرا من البلدان العربية عجب لما عليه بعض النساء من تبذل ، فقدن معه كل هيبة وتكريم .

وأما ثانيهما فالشيخ محمد عبده هذا الذى لم يكن يقدر حين تساهل فى بعض الفتيا — أن الامور ستؤول الى اشباه فقهاء وانصاف متعلمين ، الموا بظاهر من العلم واندسوا بين رجال الدين يقيسون لأهواء المتسلط او المتنفذ او المتمول باعا كلما قاس اصبعا لا دين ولا خلق ولا امانة ، دابهم خطف المال انى لاح ، لا تميزهم من صيارفة اليهود المخادعين الناس عن ترشهم بكل وسيلة ، هذا يفتى بالترخيص فى الصوم وآخر يراوغ لتعطيل الزكاة وثالث يحلل الغصب « سلب الحقوق » ، ورابع يفتى بالاقبال على شركات التأمين ، وخامس يحل الربا وسادس ...

وقد يزين الجشع والهوى لسابع أن يجمع من هذا اكثر من خصلة .. يلبسون لكل حالة لبوسها ، ويديرون فى السنتهم الآيات والأحاديث لغير ما وردت له ، يتخذون كلام الله مصايد للمناصب وضحكا على الناس والحكام الجاهلين ، يوما متفرنسين ويوما متبرطنين ، آنا متأمركين أو متبلشفين ، لا يختلفون شيئا عن تجار الوطنية والأحزاب جوهر واحد والأعراض مختلفة .. فلا نملك الا أن نسأل الله الرحمة للشيخ محمد عبده والهداية للذين آتاهم الله العلم أن يخلصوا لله فيما يقولون ، ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا .

«الوعى الاسلامى تشارك الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني حملته على العلماء الذين لا يقصدون وجه الله فى فتاواهم ، ولكنها ترى من ناحية اخرى ، أن التزمت والتشدد فيما لا ينبغى التشدد فيه من أمور الدين ، ولاسيما الفرعية منها ، وما يترتب على ذلك من اتهامات وتشنيعات وتفريق صفوف . ذلك كله أمر لا يخدم الدين بقدر ما ينفر الناس منه ويبعدهم عنه ولنا فى سياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الكريمة ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى . ومن الله التوفيق والهداية .



طالعتنا كتب التاريخ فى أوائل القرن العشرين بصورة من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط فى مصر ، وكان هذا الكتاب الوحيد الذى شاع فى العالم الاسلامى من الكتب المتعددة ، التى بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والقياصرة والأقيال ، يدعوهم فيها الى الدخول فى دين الله ، حينما بدأ اتساع نطاق الدعوة الاسلامية فى العام السابع من الهجرة . وقد اجمع المؤرخون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بالكتب الآتية التى ارسلها الى الملوك حينما دعاهم الى الاسلام :

١ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل قيصر الروم ارسله مع دحية الكلبى .
٢ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى انوشروان كسرى فارس ارسله مع عبد الله ابن حذافة السهمى .
٣ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى أصحمة نجاشى الحبشة ارسله مع عمرو بن أمية الضمرى .
٤ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى مينا بن جريح المقوقس عظيم القبط فى مصر ارسله مع حاطب بن ابى بلتعة .
٥ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ارسله مع العلاء بن الحضرمى .
٦ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ملكى عمان ارسله مع عمرو بن العاص .
٧ ــ كتابة صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على ملك اليمامة ارسله مع سليط بن عمرو العامرى .
٨ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن شمر الغسانى ملك البلقاء ارسله مع شجاع بن وهب وهو الوحيد الذى قتل وسط الطريق قبل وصوله بالرسالة .

قصة العثور على كتاب النبى الى المقوقس

لم يقف المسلمون على اثر لهذه الكتب التى ذكرناها الا كتابه صلى الله عليه وسلم ، الذى ارسله الى المقوقس عظيم القبط فى مصر ، والذى تداولت صوره

إلى المقوقس عظيم القبط في مصر

للأستاذ : محمد ابراهيم
مدير مدرسة تحسين الخطوط ــ الاسكندرية

كتب التاريخ منذ أوائل القرن العشرين ، وقصة العثور على هذا الكتاب وقعت عن طريق الصدفة كما يقول مكتشفه المستشرق الفرنسى إتيان بارتلمى . ففى عام ١٨٥٠ ميلادية كان بارتلمى يزور احد الأديرة فى بلدة أخميم من صعيد مصر ، وكان يقيم في هذا الدير راهب يقتنى بعض الكتب ، ولجهله ــ على ما يبدو ــ بقيمتها العلمية والتاريخية باعها لهذا المستشرق ، الذى وجد كتابا من مجموعــة الكتب التى ابتاعها ، مغلفا بقطعة من الجلد عليها آثار البلى ، وقد ظهر بها بعض أحرف وكلمات محررة بالخط الكوفى القديم ، فأجهد نفسه فى حل بعض هذه الرموز ، ثم استعان بالمستشرق البريطانى « المستر بلن » فى حل الأحرف والكلمات التى اشكل عليه حلها وقراءتها ، وبعد الرجوع الى أمهات الكتب ، ومطابقة الصيغة التاريخية لكتاب النبى بما ورد فى هذه الورقة من كلمات ، قرر مستر بلن أن هذه الورقة هى كتاب النبى الى المقوقس .

ما كاد المستشرق بارتلمى يتأكد من ذلك ، حتى هرع الى الآستانة ليعرض اكتشافه هذا على السلطان عبد المجيد ، بصفته خليفة المسلمين فى ذلك العهد ، غير أن السلطان لم يأخذ القضية مسلمة ، بل تناولها بالبحث والتنقيب ، ومناقشة ذلك الفرنسى فى صحة ما يدعيه ، فقرر الرجل بأن الكتاب وقع فى يده ضمن كتب قبطية اشتراها من أحد الرهبان فى صعيد مصر ، ولكن السلطان أبى أن يبت فى الأمر بنفسه لما ساوره من الشك ، فاستدعى العلماء ورجال الدين ليشتركوا فى فحص هذه الرسالة .

وبديهى أن السادة العلماء ــ وان كانوا على مكانة من التفقه فى الدين والتمكن من تاريخ الاسلام ــ الا أن هذه المكانة ليست لها اية صلة بأسرار الكتابة العربية ، فى تركيا وفى جميع البلاد الاسلامية التابعة للدولة العلية فى ذلك العهد لانصراف الكتاب حينئذ عن الخط الكوفى الى اجادة انواع معينة من الخطوط ، كالثلث والنسخ والرقعة والديوانى وجلى الديوانى والتوقيع ، وسبب ذلك أن الدولة كانت فى أشد الاحتياج الى النابغين فى هذه الخطوط لكثرة استعمالها فى كتابة البراءات والإنعامات ومختلف الأوامر التى يصدرها السلطان الى الحكومات والهيئات والأفراد . ولهذه الأسباب مجتمعة ، لم يسع السادة العلماء الا الموافقة

على صحة هذا الكتاب .

ومهما يكن من أمر فقد نال المستشرق بارتلمى ما كان يتمناه حيث أغدق عليه السلطان الوف الجنيهات ، فوق هذا الشرف الذى حظى به نتيجة لاكتشافه مثل هذا الأثر التاريخى الاسلامى العظيم .

أمر السلطان عبد المجيد بعد ذلك بحفظ هذا الكتاب بدار الآثار النبوية فى الآستانة ضمن المخلفات الشريفة للنبى عليه افضل صلاة وأزكى تسليم .

كيف وصلت صورة الكتاب الى مصر

حفظت النسخة الأصلية لكتاب النبى فى دار الآثار النبوية بالآستانة ، وكانت الخلافة فى ذلك العصر تحرص كل الحرص على مثل هذه الآثار ، لذلك لم يكن فى المستطاع غير نقل صورة الكتاب الشمسية ، ولم نتوصل الى معرفة أول مصور لها وكل ما لدينا من معلومات أن الخبير البحاثة المصرى محمد على سعودى قد توصل عند زيارته لتركيا الى نقل صورة من صورة شمسية اخرى جاء بها الى مصر فى عام ١٣١٦ هجريـــة وظل الأستاذ محمد على سعودى محتفظـــا بهذه الصورة لديـــه كأثر تاريخى ، الى أن استطاع احد أصدقائـــه وهو محمد طاهر الازميرى أن ينقل منها صورة أخرى بقلمه عام ١٣٢٨ هجرية . وهذه الصورة هى التى تداولتها كتب التاريخ التى بين أيدينا الى اليوم .

وكان أول من نشر صورة هـــذا الكتاب فى مصر الأستاذ جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال ، حيث وصلت اليه صورة نشرها فى المجلة فى العدد الصادر فى أول نوفمبر سنة ١٩٠٤ ، وعلق على الصورة بقوله : (**ننشر الصورة على علاتها ، ويظهر لنا ان النسخة الأصلية الكوفية التي نقلت عنهـــا هذه الصورة « موضوعة » كتبها بعض الذين يغررون بالناس ، وقلد بها الخط الكوفى والتقليد ظاهر ، وان مصطنع ذلك الكتاب نقل صورته بالفوتوغرافيا وكتب حوله ما كتب ، وعنها نقل سعودى افندى وغيره صورهم على ما هو شائع ...**) الى ان قال : (**ان هذا الاكتشاف لم يظهر فى كتب العلم على الاطلاق مع عظيم اهميته لدى علماء الآثار الشرقية ...**) .

ما كادت مجلة الهلال تنشر صورة الكتاب والتعليق عليه حتى بادر الأستاذ مرجليوث المستشرق البريطانى فى اكسفورد بارسال رد نشرته مجلة الهلال فى عددها الصادر فى أول ديسمبر ١٩٠٤ يقول فيه : انه أرسل خلال نوفمبر الى أحد المستشرقين يسأله أن يبدى رأيه فى كتاب النبي الى المقوقس ، وقال مرجليوث ان مقالا نشر بشأن هذا الكتاب فى المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٥٤ فى عدد ديسمبر ، وهى رسالة من المستر بلن بعث بها من القاهرة فى ١٠ مارس سنة ١٨٥٢ الى المسيو رينو عضو المجمع العلمي الفرنسي يخبره فيها بأن المسيو إتيان بارتلمى أحد المستشرقين الفرنسيين المقيم فى القاهرة عثر فى ديسمبر سنة ١٨٥٠ على رق بال قرب دير أخميم فيه آثار كتابة عربية ، وأن الرق المذكور كان ملصقا بأوراق أخرى تبطية على جلد كتاب قديم ، فاضطر ــ لفصله واستفراده ــ أن يبله بالماء ، فازداد بلى وتهرؤا ، على انه أحتال فى حفظه وتسويته تسوية سطحية بضغطه بين صفحتين من زجاج ، بحيث يسهل عليه درسه بدون أن يتقطع بين يديه ، فضلا عما كان قد ذهب منه ، فلما تمكن المسيو برتلمى من تحضير الرق

على هذه الصورة أخذ فى حل رموزه ، فلم يجد عليه من الكتابة الا كلمات متقطعة وأحرفا مبعثرة ، وقد نشرت المجلة الآسيوية المذكورة صورة ذلك الرق ، فاذا هى شبيهة بالصورة التى نشرت ، وأسطر الرق ١٢ سطرا واليك ما قراه صاحب الاكتشاف مرتبا على حسب موضعه من الصورة باعتبار الأسطر :

١ — بسم الله الر . . . حمن الرحـ . . . . محمد عبد الله و
٢ — رسول . . . ع . . القبط . . . على
٣ — من اتبع الهدى . . .
٤ — . . . .
٥ — توكل بالله العظيم فى كل الاحوال
٦ — فان توليت فعليك بالعدل والقسط
٧ — . . . هل الكتاب سيروا الى كلمة
٨ — سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا . . . لله
٩ — ولا تعو . . . .

ولم يقرأ الأسطر الثلاثة الباقية ولا الختم . . .

قال المستر بلن ، إنه اهتم بذلك الاكتشاف وأخذ فى حل رموز ما اشكل على برتلمى ، فتبادر الى ذهنه انه كتاب النبى الى المقوقس ، فراجع نصوص هذا الكتاب فى حسن المحاضرة وغيره من تواريخ المسلمين وغيرهم ، فاستعان بذلك على قراءته وَرده الى نحو ما كان عليه قبل أن تهرأ ، فنقراه كما يأتى مع اعتبار السطور فى الأصل :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ور
٢ — سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
٣ — من اتبع الهدى أما بعد فانى أد
٤ — عوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم
٥ — يؤتك الله أجرك مرتين
٦ — فان توليت فعليك اثم كل القبط
٧ — يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
٨ — سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
٩ — ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
١٠— بعضا أربابا من دون الله فان
١١— تولوا فقولوا شهدوا بأنا مسـ
١٢— لمـون

محمد رسول الله



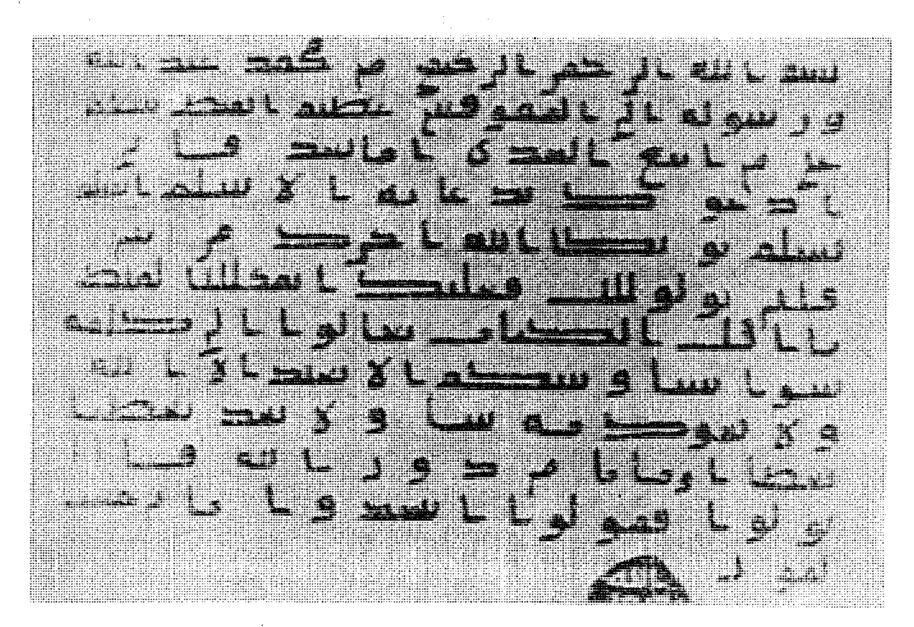
هذه صورة الكتاب وسبقتها قراءة مستر بلن الذى يقول فى خطابه لمسيو رينو أن ما يشاهد من هذه الحروف على الرق قليل ، وانـــه قد قراه بمساعدة النصوص التاريخية ، ثم يقول أيضا أنه بحث فى شكل الخط الكوفى وعصره ، وفى : هل هذا الرق هو النسخة الأصلية أم مزور ؟ فقال يخاطب مسيو رينو : والاقرب الى الا مكان على ما يظهر لى ـــ الا ما قد يكتشفه علمكم الواسع ونظركم الناقد ـــ ان هذا الرق هو الكتاب الأصلى الذى أرسله النبى محمد الى المقوقس ، وأنه بقى فى جملة المخطوطات القبطية فى البطريركية ، فلما اختلت أحوال القبط فى أيام الاضطهاد (١) ضاع هذا الكتاب فى جملة ما تشتت من أوراقهم وكتبهم ، وانتقل من يد الى أخرى حتى وقع فى يد راهب جاهل استخدمه فى تجليد ذلك الكتاب ، ولولا ذلك لم يبق الى الآن . . .

وهذه خلاصة ما كتبه مستر بلن الى مسيو رينـــو عضو المجمع العلمى الفرنسى عام ١٨٥٢ بهذا الخصوص .

الشك فى صحة كتاب النبى

اذا ما سلمنا جدلا بما قاله المستشرق بارتلمى ، وبصحة الكتاب الذى جاء به ، وبأقوال المستر بلن التى وردت فى رسالته الى مسيو رينو عضو المجمع العلمى الفرنسى فكيف بنا وقد طالعتنا بعض المراجع بصورة الكتاب نفسها فى وضع آخر ، يختلف كل الاختلاف من جميع الوجوه عن الصورة التى تداولتهـــا معظم كتب التاريخ .

ونبين هنا رسم الصورة الثانية وقد عثرنا عليها فى الجزء الأول من كتاب مرآة الحرمين ، والتى يقول مؤلفه اللواء ابراهيم رفعت أنها نقلت عن الأصل المحفوظ بدار الآثار النبوية بالآستانة .



هذه هى الصورة الثانية لكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس !!
وليس من المقبول أن يكون الكتاب الذى بعث بـــه الرسول عليه الصلاة والسلام الى المقوقس عظيم القبط فى مصر عرضة لمثل هذا التضارب الذى يدعو الى بلبلة الأفكار ، بسبب شيوع رسمين مختلفين لكتاب واحد له صفة تاريخية مهمة لدى المسلمين وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم .

وسواء اكانت صورة الكتاب هى الأولى أم الثانية ، فان الشك فى صحتهما اقرب الى الذهن ، لما لوحظ فيهما من بعض أخطاء فنية زيادة على نقط الضعف فى قول السادة المستشرقين انفسهم وما جاء فيه من متناقضات تؤكد ذلك الشك .
كل ذلك دفعنى الى وجوب استخلاص الحقيقة ، واثبات تزوير هذا الكتاب من الوجهة المنطقية ومن الناحية الفنية بالأدلة الآتى بيانها :

أولا : ان الطريقة التى استعملها المسيو بارتلمى لفصل الرق عن جلد الكتاب الملصق به ، كافية وحدها لتغيير معالم الكتابة كلها ، ذلك لأنه بل الرق بالماء ، والماء بطبيعة الحال يمحو مداد الكتابة ، ومتى عرفنا أن العرب كانوا فى بداية عهدهم بالكتابة يستعملون السناج أى (الهباب) المذاب فى الصمغ أدركنا تماما أن هذه المواد قابلة للمحو متى بللها الماء ، ونستشهد على ذلك باعتراف المستر بلن نفسه فى رسالته التى بعث بها الى المسيو رينو عضو المجمع العلمى الفرنسى حيث يقول : ان المسيو بارتلمى عثر على رق بال فيه آثار كتابة عربية ، وان الرق المذكور كان ملتصقا بأوراق ــ أخرى قبطية على جلد كتاب قديم ، فاضطر لفصله واستفراده بأن يبله بالماء فازداد بلاء وتهرؤا .

ثانيا : من متابعة الرسالة يتضح لنا ان الكتابة الأصلية قد ضاعت معالمها وليس ادل على ذلك من قول مستر بلن بأن بارتلمى لما تمكن من تحضير الرق وأخذ فى حل رموزه لم يجد عليه من الكتابة الا كلمات متقطعة واحرفا متبعثرة ..
فكيف اذن توصل الى قراءتهـــا ما لم يكن قد وضع بخطـــه بعض الكلمات والجمل .

ثالثا : القراءة التى اثبتها مسيو بارتلمى لهذا الكتاب قبل عرضه على مستر بلن لا تؤكد بانه كتاب النبى الى المقوقس ، فقد جاء سيادته بأحرف مبعثرة واثبت جملا غير التى جاء بها مستر بلن ، كما ان الماء قد اضاع معالم السطر الرابع والأسطر الأربعة الأخيرة من الكتاب وخاتم النبى نفسه فلم يذكر المكتشف شيئا منها فى قراءته !

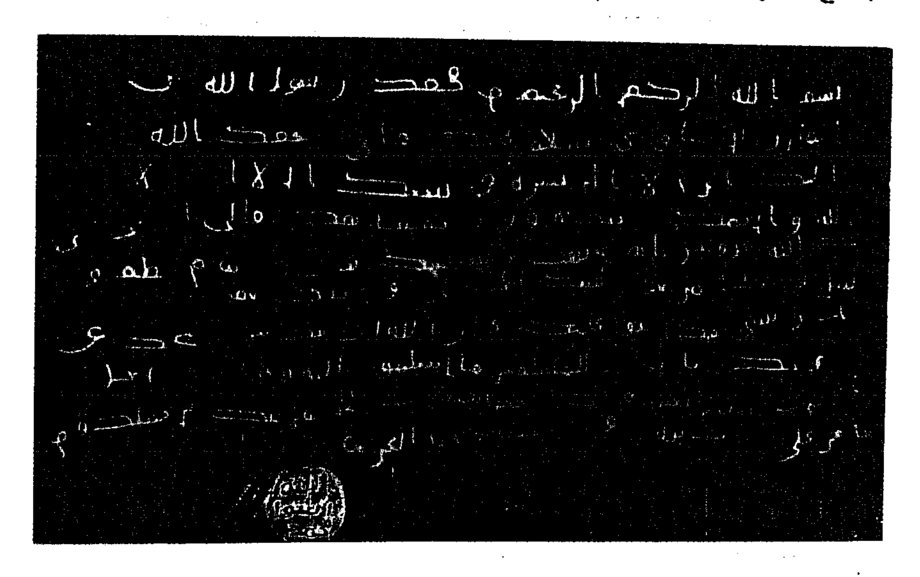
رابعا : لما عرض بارتلمى اكتشافه على مستر بلن تبادر الى ذهنه كما يقول بانه كتاب النبى الى المقوقس فراجع نصوص الكتاب فى كتب التواريخ ورد الكتابة الى نحو ما كانت عليه قبل أن تهرأ ، ومعنى ذلك أن مستر بلن ــ باعترافه هذا ــ هو الذى اعاد الكتابة بخطه حسب النص الذى وجده فى كتب التاريخ . يؤكد ذلك قوله السابق بأن بارتلمى لم يجد من الكتابـــة الا كلمات متقطعـــة واحرفا متبعثرة .

خامسا : على الرغم من هذا التخبط الواضح فى أقوال السادة المستشرقين الذى يثير الشك فى صحة صورة هذا الكتاب فقد تبين أيضا من الوثائق التى بين أيدينا من الخطوط النبطية المتطورة الى العربية ، والنقوش التى استكشفت فى



القرن التاسع عشر فى مدائن صالح ، وفى زيد وحوران والنمارة والقاهرة ، ما يؤكد بأن الخط الذى كتبت بـه كتاب النبى الى المقوقس هذا ، لم يكن هـو المستعمل فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام .

سادسا : مما يؤكد الشك فى صحة كتاب النبى الى المقوقس كتابته بالخط الكوفى كما هو واضح فى الصورتين السابقتين ، ولم يكن قد ظهر هذا النوع من الخط فى عصر النبى كما اوضحنا ، يثبت ذلك غير دراستنا للأحرف العربية فى أول عهدها ، كتاب آخر بعث به النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى . وقد اكتشفه المستشرق الألمانى فلايشر وهو موجود فى مكتبة فينا وقد شاهده العلامة حفنى ناصف واثبت ذلك فى كتابه آداب اللغة العربية سنة ١٩١٠ ، كما نشر صورة هذا الكتاب الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادى فى كتابه المعروف بمجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة وننشر صورة الكتاب نقلا عن هذه المجموعة ، لاظهار الاختلاف الجوهرى من جميع الوجوه بين الرسالة الأولى الى المقوقس والرسالة الثانية الى المنذر بن ساوى ، وكلاهما كتب فى عصر واحد وفى عام واحد .



قراءة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله غيره وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، اما بعد فانى اذكر الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلى فقد أثنوا عليك خيرا ، وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم ، وأنك مهما تصلى فلن نعزلك عن عملك ومن

اقام على يهوديته او مجسويته فعليه الجزية .

محمدرسول الله

هذا الكتاب وان بدا به طمس بعض الأحرف والاعادة فوق البعض الآخر نتيجة لقدم الرق الذى كتب عليه ، الا اننى ارجح صحة هذا الكتاب لتقارب خطه بالخط المسند الذى كان مستعملا فى عصر الرسول وما قبله وهو بعيد عن الخط الكوفى المحرر به كتاب النبى الى المقوقس .

سابعا : **خاتم النبى :**

كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاتم واحد من الفضة منقوشــــا عليه فى اسطر ثلاث ، (محمد رسول الله) وكان معيقب بن ابى فاطمة هو خازن النبى على خاتمه يختم به الرسائل والمكاتبات والعهود التى يأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وختم به أبو بكر وعمر بعد وفاة النبى ، وكذلك عثمان بن عفان استعمله ستة أشهر ثم سقط منه فى بئر ذى اوران ولم يعثر عليه أحد بعد ذلك كما يقول أنس بن (٢) مالك فى حديث له !!!)

ومعنى هذا أن الخاتم الشريف لم يتغير منذ عهد النبى الى أن افتقده عثمان رضى الله عنه ، وبدأ الخلفاء بعد ضياع هذا الخاتم يوقعون أو يختمون الرسائل والمكاتبات بأسمائهم ، فكيف بنا اذن نرى صورتين مختلفتين لخاتم النبى على كتابه الى المقوقس بخط لم يستعمل الا بعد سنوات طويلة من وفاة الرسول عليه الصلاة والســـلام ؟

وبناء على هذا لا نستطيع هنا إلا القول بعدم صحة صورة هذا الكتاب .

ثامنا : من الدلائل القوية التى تثبت تزوير صورة كتاب النبى الى المقوقس وجود أخطاء فنية فى بعض أحرفه وكلماته نستطيع أن نلخصها فيما يلى :

١ ــ حــرف الميم فى اسم (الرحيم) فى السطر الاول من الخطاب تقرا « قافا » بالخط الكوفى ، لأن حرف الميم يكتب كما هو واضح فى كلمة (بسم) من السطر نفسه هكذا (بســـمـ) اما فى اسم الرحيم فمكتوب هكذا (ـــحــيـع) وهذا الحرف يقرا (قافا) وذلك واضح فى الصورتين .

٢ ــ مما يثبت اختلاف الصورتين اولا هما عن الأخرى ان كلمة (ورسوله) فى السطر الأول من الصورة الاولى مجزاة على مقطعين الواو والراء فى السطر الأول ، وبقية الكلمة فى السطر الثانى ، بينما نجد الكلمة كلها فى السطر الثانى من الصورة الثانية .

٣ ــ كلمة (الى) التى تسبق كلمة المقوقس (على) التى تتبعها عبارة « من اتبع الهدى » مكتوبتان بخط الرقعة هكذا :

(الى) (على) وخط الرقعة لم يظهر الا بعد عشرة قرون تقريبا من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

٤ ــ كلمتا (اتبع الهدى) فى السطر الثالث من الصورتين ، نجد ان حرف العين فى وضعه هذا لم يستعمل الا فى القرن الثانى للهجرة كما ان الهاء فى كلمة الهدي مرسومة (ع) بالخط الكوفى القديم ، وليست هاء ، وهذا رسمها فى الصورة (اتبع الهدى) وفى هذا دليل واضح على أن كتابة الخطاب ليست



على وتيرة واحدة انما هى خلط بين خطوط قديمة وحديثة .

٥ ــ وفى السطر الخامس من الصورة تجد كلمة (يؤتك) فى عبارة (اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين) زائدة ألفا بعد الكاف الأخيرة ورسمها هكذا كما هو واضح فى الصورتين (يوتكا) .

٦ ــ كما أن السطر السادس به ثلاثة أخطاء أولاها فى كلمة (فان) وهى مكتوبة (فلئن) بزيادة لام ، وثانيهما فى كلمة (توليت) نجدها فى الصورة رقم ٢ (تولوليت) يعنى بزيادة لام وواو كهذا الرسم (تولولىت) وثالثهما فى عبارة (اثم كل القبط) فمن العسير قراءة كلمتى « اثم كل » لما احتوته من أحرف زائدة مرتبط بعضها ببعض وهذا هو رسم الثلاث كلمات كما هو واضح فى الصورتين :

صورة (١)	صورة (٢)	صورة (١)	صورة (٢)	صورة (١)
علىمكىلا	تولولىل	تولىت	فلىر	فلىر

صورة (١) ا لمكىلس
صورة (٢) ا لمكىلس

٧ ــ كلمة (نشرك) فى السطر التاسع لا يمكن قراءتها (نشرك) لما تضمنته حروفها من اختلاف ، فاذا كان الحرف الأول (نون) فالحرف الثانى (عين) والثالث (واو) ، وهذا هو رسم الأحرف من الصورة الأولى (لىلوك)

٨ ــ كما انه ورد فى صورتى هذه الرسالة كثير من الأخطاء كوضع النقط فوق بعض الأحرف كما هو ظاهر فوق حرف الظاء فى كلمة (عظيم) فى السطر الثانى ، وفوق حرف الضاد فى كلمة (بعضنا) فى السطر التاسع ، وفوق الضاد فى كلمة (بعضا) فى السطر العاشر ، والنقط فى ذلك العصر كانت مهملة لا يستعملها العرب ، ولكنها استعملت فى أواخر القرن الأول الهجرى وأول من استعملها نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر من تلاميذ أبى الأسود الدؤلى فى عهد عبد الملك بن مروان .

من هنا لا يمكن ان نجزم بصحة هذه الرسالة لما بيناه من أوجه الشك منطقيا وفنيا ، ولا يسعنا حيال هذه المهمة الجسيمة ، مهمة الوصول الى الحقيقة نحو كتاب يعتز به الاسلام والمسلمون ، فى مشارق الأرض ومغاربها الا أن نعمل جاهدين على كشف النقاب عن أصوله ، لنكون بررة أمناء لدين الله الحنيف ونكون قد أدينا ما يجب علينا نحو التاريخ الاسلامى ، بحيث تخرج هذه الصورة فى ثوبها الحقيقى ، اذا ماضاهينا ما بين أيدينا بالأصول المحفوظة فى تركيا وفى فينا .

وفى انجاز هذه المهمة باذن الله فتح جديد للعالم كله لا للمسلمين فحسب ، والله ولى التوفيق .

آمنت بالخالق البارى وحكمته

خمسون عاما مضت أم بعض أعوام ... طويتها بين أشجان وآلام ؟
دارت بى الأرض فيها حول محورها ... ودرت حول اباطيلى واوهامى
وسرت فى ظلمات الغيب مضطربا ... وليس لى من انيس غير اسقامى
امضى فأعذل نفسى ثم اعذرها ... ولست املك إقدامى وإحجامى
اذا ونيت فكف الدهر تدفعنى ... وان مضيت فغول الموت قدامى
كأننى كرة يلهو الزمان بها ... مدفوعة بين هامات واقدام
ما لى اسائل نفسى عن حقيقتها ... فلا ارى غير ابهام وايهام ؟
انمو بنقصان عمرى فهى ملحمة ... دارت رحاها بهذا الناقص النامى
وكم تأملت ابناء الفناء ، فما ... شاهدت منهم سوى قطعان أغنام
تدب فى الكوكب الارضى سائمة ... وسوف تغدو قريبا طعم مستام
سفينة الأرض دارت فى الأثير بهم ... على غوارب لج بحرها طامى
وحومتحول قرص الشمس واندفعت ... وراءها دون ادراك وافهام
تسير فى فلكها عمياء مرغمة ... مدفوعة بين اجرام واجرام
لا الشمس تدرى ، ولا الأفلاك دارية ... ماالبدء ؟ ماالمنتهى ؟ ماالمقصدالسامى؟
ما زلت اقطع ايامى وتقطعنى ... وليس لى من خيار او لأيامى
اسهمت من غير قصد فى ابادتها ... فاسهمت فى فنائى كل اسهام
كم رحت اسرجها حينا والجمها ... فأحكمت هى اسراجى والجامى
حملتها رغم انفى وهى تحملنى ... الى الردى فوق اشواك والغام
امضى وتمضى . كلانا لاهث قلق ... يجر ساقيه فى قهر وارغام
نشق فى فلوات العيش منهجنا ... بلا دليل ولا راع ولا حام
حتى اذا بلغ المقدار غايته ... قضى باعدامها فورا واعدامى

الشاعر الأديب ممن يعتز بهم الشعر والأدب والفكر الاسلامي منذ الثلاثينيات من هذا القرن . وقصيدته التي ننشرها اليوم بعد ان وقف طولها امام التعجيل بنشرها هي ذوب نفسه ونفس كل انسان يعيش معه في مثله ونظرته للحياة . ومن أجل هذا رأينا ان نفتح صدر المجلة للقصيدة الطويلة الأصيلة الفنية بالأفكار المشبعة بالروح ، ليجد عشاق الشعر الأصيل متعتهم فيها بعدما كاد الغثاء يطفو على روضة الشعر ، وقد قدم الشاعر لقصيدته بهذه الكلمات « بعد الخمسين استعرض الشاعر ما اقتحمه من مسارب الحياة بحثا عن « الحقيقة المطلقة » حيث تفرقت به سبل الفنون والعلوم والماديات والفلسفات دون طائل ثم لم يجد في هذه الحياة الا الصراط القويم « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض » « فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

للأستاذ الشاعر : علي عبد العظيم

خمسون عبئا من الأوزار أحملها
أخشى أذاها ، وأخشى أن تفارقني
كم رحت أبرم أمرا ثم انقضه
الم بالأمر حينا ، ثم اتركه
فلا مجال لتفكير وعاطفة
تشابه الأمر في عيني وانطمست

❋

ما للحوادث تبنيني لتهدمني ؟
تبارك الله . سواني بحكمته
من قبضة من أديم الأرض أنشأني
لكنه سوف يلقيني بحافرة
ولست أدري لماذا كان أنشأني
رواية خفيت عني معالمها
وصفحة ختام المقدار أغلقها
لكنها حكمة لله سامية
آمنت بالخالق الباري وحكمته
ان الذي فطر الأكوان من عدم
طويت عمري وراء المجد مندفعا
خدعت نفسي بسعيي فانخدعت به
فما ارتكنت على صهر ولا نسب
ولا اعتمدت على جاه ولا نشب

وسوف تزداد من عام الى عام
فكيف أمنحها مقتي وتهيامي ؟
والدهر يسخر من نقضي وابرامي
وما انتفعت بتركي أو بإلهامي
ولا مساغ لاحجام واقدام
رؤاه ، حتى استوى ضوئي واظلامي

❋

فاعجب لبان من الأحداث هدام
واتقنت يده صنعي وإحكامي
وخصني بحفاوات وإكرام
مطموسة تحت أظلاف وأقدام
ولست أدري لماذا شاء اعدامي ؟
الا وراثة أقوام لأقوام
وليس لي أو لغيري فك أختام
وإن تكن فوق تفكيري والهامي
ولاح لي عجز أبصار وأفهام
يجل عن عبث أو نقض أحكام
ومقحما فيه لبي كل اقحام
ولذ لي فيه تعذيبي وايلامي
ولا استعنت بأخوال وأعمام
بل اعتمدت على عزمي واقدامي

فخضت ما خضت من يم وعاصفة ... وجبت ما جبت من بيد وآكام
وكم لقيت براسى كل صاعقة ... وكم دفعت بكفى كل صمصام
ضاعت جهودي سدى فى غير موضعها ... وعاد انقاص سعيى مثل اتمامى
سددت كل سهامى راميا هدفى ... ولم اشم خيبة المرمى والرامى
وعدت افحص ما حققت من امل ... فلم اجد بعد كدحى غير اوهامى
تركت «خلفى» وامعنت السرى قدما ... مستبسلا ، فوجدت « الخلف » قدامى
فأين — لا اين — احلامى وبهجتها ؟ ... الله يرحم آمالى واحلامى !!
لجأت للفن مأخوذا بروعته ... فلم اجد غير قلب دامع دامى
وعذت بالعلم استهدى معالمه ... فلم اشم غير اعداد وارقام
ولذت بالمال استدنى مباهجه ... فكان سيان إثرائى واعدامى
وخلت فلسفة الأجيال تنقذنى ... فلم تزدنى سوى لبس وابهام
وعدت من جولتى واليأس يشملنى ... اطوى حياتى بطرف هامع هامى
وكم سكبت على الأوراق عاطفتى ... وعدت اتلف اوراقى واقلامى
وكم صدحت بأنغام معبرة ... ورحت اخنق الحانى وانغامى
وكيف اشدو بلا ناى ولا وتر ... ولا انيس ولا زهر ولا جام ؟
يا من لظمآن كاد الماء يقتله !! ... وسلسل الماء يروى غلة الظامى
حيران يخبط فى الظلماء معتسفا ... ممزقا بين ادغال وآجام
لا يستقر ، ولا يرنو الى هدف ... لا فرق ما بين انجاد واتهام
يطوى الفلاة ، وتطويه بوحشتها ... وتضرم اليأس فيه اى اضرام
قد اقحمته الليالى كل مقتحم ... واقحمته المآسى كل اقحام
مالى تلمست اسباب النجاة ، فلم ... اظفر بهام ؟ وهى منى قيد إبهام
رمت (الحقيقة) فى شتى مسالكها ... فما وجدت سوى اضغاث احلام
وفاتنى انها فى (الدين) ماثلة ... وانها طى ارواح وانسام
فى كل فرد شعاع من اشعتها ... سيان ابناء سام او بنو حام
تمكنت فطرة فى القلبِ هادئة ... والناس عن ضوئها اشباه نوام
نور اضاء باعماقى ، ومن عجب ... حجبته تحت اوزارى وآثامى !!
الله اهدى لى النهج القويم ، فما ... بالى تجنبت هذا المنهج السامى ؟
ادفن الكنز فى قلبى واهجره ... ليملأ الزيف ايامى واعوامى ؟
واترك الجنة الفيحاء وارفة ... لأرتمى بين اغوار وآطام ؟
واهجر الملأ الأعلى الى ملأ ... يضم اوشاب حسادى ولوامى ؟
وانثنى عن كتاب الله مستمعا ... الى احاديث اوغاد واوغام ؟
وكيف أجعل غير الله معتصمى ... وهو الجدير باكبارى واعظامى ؟
ما ارحم الله !! اعصيه ويكرمنى !!! ... ولا يزال يواليني باكرام
حرمت روحى وجسمى من مناهله ... وهو الملاذ لأرواح واجسام
يا رب كاد اوار اليأس يحرقنى !!! ... فهل سبيل الى سلسالك الهامى ؟
يا رب مالى سوى رحماك من امل ... فانت اكرم قيوم وقوام
فاغفر بعفوك ما قدمت من زلل ... واحفظ بفضلك ايمانى واسلامى

أين العروبة والاسلام يا عيد ؟

للأستاذ : أحمد عنبر

اين العروبة والاسلام يا عيد   اين الحماة اجب اين الصناديد
اين الذين بنى الاسلام مجدهم   الله اكبر اين الفتية الصيد
اين الذين علا فى السكون ذكرهم   هل يستجيبون للجلى اذا نودوا
هل يستطيعون من أعلى منازلهم   ان يسمعوا صيحة والباب مردود
هل يسرعون اذا ما قال قائلهم   عودوا لتستنقذوا أحفادكم عودوا
هل يرجع الله اجدادى ولو زمنا   تعود فيه لآذانى الأغاريد
ونسترد فراديسا لنا سلبت   يعيث فوق ثراها اليوم عربيد
بالرغم منى أنادى السابقين فهل   يصغى لقولى من الأحياء صنديد
اليس بين حمانا فارس بطل   فؤاده من شديد الصخر مقدود
هل طارق والفتى سعد وهل عمر   مضوا وليس لهم نسل أجاويد
وابن الوليد الم يعقب له ولدا   الم يعش لصلاح الدين مولود
بلى فتسعون مليونا هم عرب   نسل الغطاريف من قادوا وما قيدوا
واخوة العرب فى الاسلام ضعفهم   خمسا لواؤهم لله معقود
صلوا وصاموا وزكوا حسبة وتقى   دهرا لهم فيه تمجيد وتخليد
بالامس صاموا وقد ديست معاقلهم   فكيف صاموا وقدس الله مفقود
وهل صيامكم يا قوم يقبله   ربا عزيز شديد البطش معبود
وهل عبادته جوع ومنصرف   عن القتال وتسبيح وتحميد
من سبح الله فى الهيجا بلا مدد   أو عدة فضعيف الرأى رعديد
والصوم ليس فقط جوعا ومسغبة   الصوم فى الحرب تدريب وتجنيد
الصوم ما هو فعل سالب أبدا   الصوم للنفس بنيان وتشييد
يبنى رجالا ذوى بأس ومقدرة   قلوبهم فى الوغى صخر جلاميد
لا تستكينوا وقدس الله دنسه   حثالة شملها ذل وتشريد
من كل منزل ضيم أسرعت هربا   فكيف قد عز منبوذ ومطرود
فى غفلة من أسود الغاب قد هجمت   ثعالب قصدها ملك وتسويد
جرح الأسود سريع البرء ملتئم   وللثعالى ليال كلها سود
ارجاس خبث ولؤم لا يطهرها   غيث عميم بماء البحر ممدود
رجس اليهود سيوف العرب تغسله   صهيون لا ترعوى والسيف مغمود
فانضوا السلاح وشدوا عزمكم قدما   الى الجهاد وعن أمجادكم ذودوا
وانووا الصيام الى يوم يكون به   نصر أكيد بعيد الذكر مشهود
فالنصر حين ننال الثأر مكتملا   والثأر من غاصب باغ هو العيد

ان تتبين صورة ذلك الجهد العجيب الذى بذل سخيا فى سبيل هذين السطرين فقط من الأسناد ، الذى قد لا نأبه له اليوم ، بل قد يضيق به بعض القراء مع الأسف . .

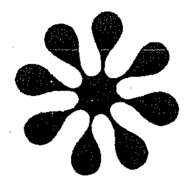
هذا عن الدافع الذى دفع بعلماء المسلمين الى اقامة منهج كامل لتحقيق الرواية ، فماذا عسى أن يكون الدافع الى ذلك عنـــد الآخرين ؟ . . لا شىء بالطبع ، ما دام ان الجهد الذى ينبغى بذله فى سبيل ذلك اعظم بكثير من الكسب المادى أو حتى العلمى المطلوب .

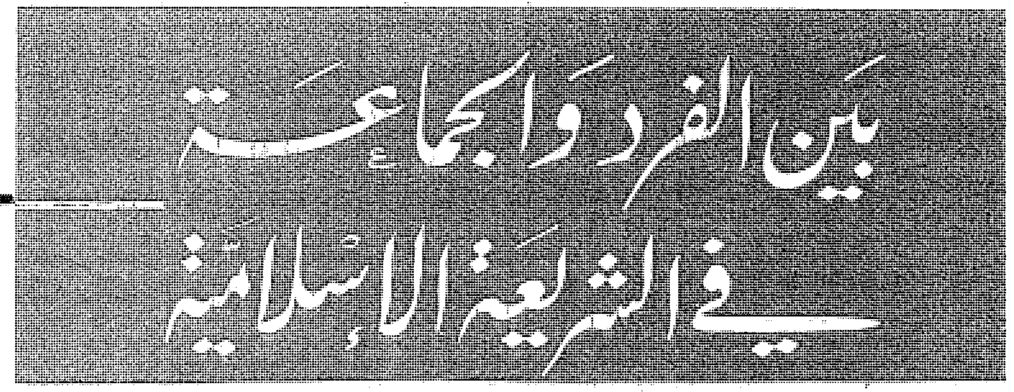
من هنا ، تلاحظ ان كثيرا من الموضوعات العلمية ، تناولها كل من الفكر الاســــلامى والغربى بالبحث ، عن طريقين مختلفين لا ينفع فيهما اى نقد ولا نقاش ، اذ كان منهج تحقيق الرواية مصدرا من مصادر تفسيرها عند المسلمين . على حين كان المنهج المقابل لذلك عند الآخرين هو محض الاستنتاج .

ولنضرب مثلا لذلك (ظاهرة الوحى) فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .
لقد كان المنهج الذى سلكه علماء المسلمين فى هذه المسألة ، هو :
أولا : تحقيق الرواية وضبط اللفظ والسند . ولقد انتهى علماء المسلمين كلهم الى أن حديث الوحى صحيح عن طرق مختلفة كثيرة تجاوزت حد التواتر المعنوى .

ثانيا : الاستقراء التام الذى وضـــعهم أمام كل من دليلى الالتزام وقياس الأولى (ولا ينتظر القارىء منى أن أشرح البحث الذى ســـلكه العلماء فى هذا السبيل ، فذلك من شأنه أن يقحمنا فى باب آخر من الحديث لسنا بصدده الآن)

وكانت النتيجة التى وصل اليها الفكر الاسلامى هى : اعتقاد أن الوحى انما هو استقبال منه عليه الصلاة والسلام لحقيقة ذاتية مســـتقلة خارجة عن كيانه وشعوره الداخلى ، وبعيدة عن كسبه أو سلوكه الفكرى أو العلمى .





للشريعة الاسلامية خصائصها التى نجمل ما تيسر منها فيما يأتى :

١ — جمعها بين التشريعات الالهية ، والتشريعات الوضعية التى سنهــا المجتهدون من فقهاء الاسلام فى مختلف العصور ، مهتدين فى تشريعاتهم هذه بوحى السماء « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

٢ — وطابعها الكلى العام الذى لا يعنى غالبا بالدقائق والجزئيات .

٣ — ومرونتها التى كانت بها قادرة على الاستجابــة لظروف البيئــة ، ومقتضيات التطور ودواعى المصلحة العامة .

٤ — وصبغتها العالمية التى تتسامى فوق الاقليميات والقوميات فى سماحة ورفــق .

والذين[١] شكوا او يشكون فى هذه العالمية الاسلامية تصريحا او تلميحا ، قد فاتهم امران :

اولهما — ان هذه العالمية الاســـلامية ، بمرونتها وسماحتها وسعتها ، لا تحول دون أن يكون لكل شعب من الشعوب نظمه وتشريعاته الملائمة له سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثانيهما — أن هذه العالمية الاسلامية التى نادى وينادى بها المؤمنون بصلاحية النظام الاسلامى لكل زمان ومكان لا تكاد تختلف فى جوهرها عما نادى وينادى به مشاهير العلماء والساسة والأدباء فى عصرنا الحديث من ضرورة اقامة ما يدعونه « الحكومة العالمية » التى نادى بها — فيمن نادوا — العلامة الفذ البرت اينشتاين .. والسياسى البريطانى المستر كليمانت اتلى الزعيم الســـابق لحزب العمال البريطانى ، والكاتب الأمريكى امــرى ريفز فى كتابــه « تشريع السلام » قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ..

وهدف هؤلاء الدعاة الى اقامة « الحكومة العالمية » تلافى الحرب العالمية .. التى جرعت العالم كله ما جرعته من أخطر الآلام والأهوال مرتين حتى كتابــة هذه السطور .. وما نحسب ان الحكومة العالمية الاسلامية .. الا أحرص من تلك الحكومة العالمية المنشودة على تحقيق السلام المرجى .. فما الاسلام فى جوهره الا سلام للفرد والأسرة والانسانية بأسرها .. فلماذا نشك او نشكك فى عالمية

[١] الخلافة واصول الحكم للشيخ على عبد الرازق ص ٧٧ .

الاسلام .. دون تلك العالمية الأخرى ؟

والى جانب الخصائص الأربعة السابقة نذكر الخصيصتين الآتيتين :

٥ ــ نزعتها الغالبة عليها دائما الى التيسير (٢) والتخفيف والسماحة ، مصداقا لقول القرآن الكريم **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)** ، **((ما جعل عليكم فى الدين من حرج))** ، **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا)** .

٦ ــ توسطها (٣) واعتدالها دائما أبدا بين طرفى الأفراط والتفريط مصداقا لقوله تعالى . **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** .

وهذه الوسطية المعتدلة المتزنة تتجلى أروع وأكمل ما تكون فى موقف الشريعة الاسلامية بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة ، وذلك هو موضوع مقالنا هذا :

لقد تحاشت الشريعة الاسلامية محاباة الفرد على حساب الجماعة ، كما تحاشت محاباة الجماعة على حساب الفرد ، مراعاة منها للمصلحة المشتركة بين الفرد والجماعة فى توازن محكم رائع ، لا نعرف له مثيلا فى أية شريعة ، أخرى ، ولا فى اى نظام من النظم الاقتصادية أوالسياسية المعاصرة ، التى صدع ويصدع بها الامعات رؤوسنا وأعصابنا ..

ولا يستوى وحى من الله منزل . وقافية فى العالمين شرود

١ ــ فمن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد . أنه احترم حق « الملكية الفردية » .. واعتبر صاحبها الذى يموت مدافعا عنها شهيدا فى سبيل الله بالحديث المحمدى الصحيح : **(من قتل دون ماله فهو شهيد)** واوجب على المجتمع والدولة احترام حق (الملكية الفردية) بقوله تعالى **(ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** .

أ ــ وقد كان رسول الاسلام نفسه صلى الله عليه وسلم يملك فى حياته نصف قرية (فدك) قريبا من (خيبر) .

ب ــ وكان بعض الصحابة يملكون ثروات خاصة أفرد لها المسعودى فى (مروج الذهب) بابا مستقلا ختمه بالعبارة الآتية التى لها مغزاها : (وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه (٤) ويكفينا على سبيل التمثيل لا الحصر أن : عبد الرحمن ابن عوف أعتق ثلاثين ألف عبد ، وزادت تركته عن ٣٣٦ الف دينار ، ويعلى بن منية ، بلغت ثروته خمسمائة الف دينار ، وزيد بن ثابت ترك مائة الف دينار ، وعثمان بن عفان ترك خمسين ومائة ألف دينار ، كما ترك مليون درهم ، وعقارات قيمتها مائة الف دينار . والزبير بن العوام ترك اثنين وخمسين مليونا من

٢) « الاجتهاد فى الاسلام » ، للشيخ محمد مصطفى المراغى ص ٥١ وما بعدها .

٣) « وسطية الاسلام » للشيخ محمد المدني ص ٤٨ وما بعدها .

٤) مروج الذهب للمسعودى طبع باريس ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥

الدراهم ، كما ترك الف عبد وجارية ، وطلحة بن عبيد الله توفاه الله عن ثلاثين مليونا من الداهم ، وكان دخله اليومى من بعض ضياعه وممتلكاته فى العراق لا يقل عن الف دينار(٥) .. وكانت قصور عثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف تسترعى الأنظار بفخامتها ، لأنها كانت مبنية بالآجر والجص والساج ، وكانت فى أعلاها الشرفات العظيمة ، كما كانت قصور معاوية بن أبى سفيان فى مكة نفسها تعرف بوصف « الرقط » لتموج الوانها الزاهية التى شبهوها بألوان الحية الرقطاء ، ولا عجب فقد كانت من صنع أعظم المهندسين المعماريين الذين أحضرهم معاوية من فارس لبنائها وزخرفتها(٦) ..

حتى زهاد الصحابة والتابعين أمثال : معاذ بن جبل وأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان وأبى الدرداء ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وأويس القرنى ، والحسن البصرى كان معظمهم أصحاب ملكيات كبيرة أو صغيرة أو وسط بين الكبيرة والصغيرة .. حتى أبو ذر الغفارى او (ابو نملة) — كما دعاه الرسول بذلك مداعبا له — كانت له ثروته الشخصية وملكيته الخاصة ، التى حددها ابن سعد فى (الطبقات) وابن جرير الطبرى وغيرهما بأربعين رأسا من الغنم ، وبقطيع من الابل ، وبقطيع من الحمير .. ومعلوم أن « القطيع فى معجمات اللغة : هو الطائفة أو الفرقة أو الجماعة وقد رجعت الى ما تيسر لى الرجوع اليه من مراجع (فقه اللغة) فلم أجد أنهم حددوا (القطيع) بعدد معين قليلا كان أو كثيرا ، وعسى أن يفيدنى أحد الباحثين مشكورا بمدى هذا التحديد ، ان كان هناك تحديد .. وذلكم هو الصحابى الزاهد الجليل الذى يبالغ كثير من المتحدثين فى تصوير شدة فقره ، الى حد زعمهم أنه عجز حتى عن ملكية ثوب يكفن فيه ، وتلك تهاويل وعظية خطابية ، أو تصاوير مفرضة ، لا تثبت على محك النقد العلمى الدقيق ، الذى لا تكبر عدسته الصغير أو تصغر الكبير .. وفوق كل ذى علم عليم .

ان الذى جعل الحقيقة علقما   لم يخل من أهل الحقيقة جيلا

٢ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، انه اعتبر حياة الفرد حياة للناس جميعا كما اعتبر قتله قتلا للناس جميعا ، فقال فى سورة (المائدة) **(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)** ..

٣ — واعتبره مالكا للأرض الميتة التى يسقيها ويحييها بعرقه وجهده :

روى أحمد والترمذى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال : **(من أحيا أرضا ميتة فهى له)** وفى رواية للبخارى وغيره **(من عمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها)** وروى أبو عبيد فى كتابه (الاموال) (ص ٢٩٠) أن عمر بن الخطاب خطب يوما فقال : (يأيها الناس من أحيا أرضا فهى له) فان لم تكن الأرض ميتة ، وكان لها مالكها ولكنه يكل زراعتها الى غيره .. فقد ذهب بعض علماء الاسلام — ومنهم ابن حزم فى (المحلى — الى أن الأرض لمن يزرعها لا لمن يؤجرها ، لأنه — كما قال ابن حزم (لا تجوز اجارة الأرض اصلا) لحديث رافع بن خديج « نهى

---

٥) طبقات بن سعد طبع ليدن ج ٣ ق ١ ص ١٥٨ .   ٦) الاغانى طبع دار الكتب ٣ — ٢٨١ .

رسـول الله عن كراء الأرض »* ونحن مـع احترامنا لرأى ابن حزم ، نرجح رأى الجمهور القائلين بجواز تأجير الأرض ، لأن الرسـول صلى الله عليه وسلم أعطى أرض خيبر لليهود ، على أن يزرعوها ، ولهم شطر ما يخرج منها ، فالاجارة جائزة .. وواجب المؤجر أن يعطى المستأجر حقه الشرعى كاملا غير منقوص .

٤ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد ، أنه اعتبر المحافظة على دين الفرد ونفسه وعقله ونسله وماله ، أعظم مقصود للشرع الاسلامى ما دام هـذا الفرد عضوا نافعا لا ضارا للمجتمع قال الامام الغزالى فى المستصفى ١ — ٢٨٧ (ان مقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة ، فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة) .

وقال الشاطبى فى (الاعتصام ٢ — ٣٠٦) « انا وجدنا الشارع قاصـدا لمصالح العباد) وقال الآمدى فى (الاحكام ٣ — ١١) ان الأحكام انمـا شرعت لمقاصد العباد) .

٥ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد انه أظله فى محنته طفلا أو شيخا أو مريضا او عاجزا ، كما أظل ورثته من بعده بظلال (الضمان الاجتماعى) الوارف الظلال مسلما أو غير مسلم . روى أبو يوسف فى كتابه «الخراج» — ان عمر بن الخطاب رأى يهوديا مسنا مكفوف البصر يتسول ، فأخذ بيده الى خازن بيت المال قائلا له : انظر هذا وضرباءه واجر عليهم من بيت المال .. ومر فاروق الاسلام بجماعة من النصارى فى أرض الشام وقد أصيبوا بمرض الجذام ، فأجرى لكل منهم كفايته من بيت المال مدى الحياة ، ولم يفته — رضى الله عنه — أن يفرض لكل مولود يولد مائة درهم من بيت المال ، رضيعا كان أو مفطوما عن الرضـاع .. وأن يتكفل بعائلات الجنود والأبطال ، الذين كانوا يذهبون الى الجهاد فى سبيل الله ، لبذل دمائهم وأرواحهم دفاعا عن دين الله ، وجهادا فى سبيله ، وقد اطمأنت قلوبهم بذكر الله ، ثم يقول عمر بن الخطاب لهم وهو يودعهم . (أنا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم) . فان استشهد أحد المجاهدين فأولاده وأهله فى رعايـة الضمان الاجتماعى بعد رعاية الله ، وان أصيب بما اقعده عن العمل والسعى فى طلب الرزق فهو ملحوظ برعاية العدالة الاجتماعية فى الدولة الاسلامية ، وله منزلـة الرواد السابقين الى الجهاد .

---

* وقع كثير من المفكرين مع ابن حزم فى الحكم بعدم جواز كراء الارض اعتمادا على هـذا الحديث . مع أن هناك أحاديث أخرى مروية عن رافع بن خديج نفسه تقيد هذا الحديث وتحصر عدم الجواز فى حالة خاصة لا مطلقا كما قال ابن حزم . وهذا الحـديث الذى نعنيه موجود فى باب « لواء الارض » الذى ذكر فيه الحديث الاول . وانا هنا أنقل من صحيح مسلم الذى ذكر الحديثين معا : عن حنظلة بن قيس انه سال رافع بن خديج عن كراء الارض . فقال : نهى رسول الله عن كراء الارض قال : فقلت ابالذهب والورق ؟ فقال : اما بالذهب والورق فلا باس به . وفى رواية أخرى عن رافع أيضا فى صحيح مسلم « فاما شىء معلوم مضمون فلا باس به » يراجع صحيح مسلم وغيره فى باب كراء الارض . ومن هذا يتبين ان الذين قالوا بمنع تاجير الارض مطلقا اعتمدوا على حديث واحد دون النظر الى بقية الاحاديث التى بينت سبب النهى وانه فى حالة خاصـة لا فى كل الحالات .

وقد روى عبد الله بن عمر أن أباه شاهد بطلا بوجهه آثار اصابة فى ميدان الجهاد ، فقال لوزرائه — وهو عمر المعروف بشدة المحافظة على أموال الأمة — عدوا له ألف درهم .. أربع مرات ، حتى استحيا الرجل وانصرف شاكرا ممتنا ، فقال عمر . ((أما والله لو أنه مكث لظللت أعطيه ... انه لرجل ضرب ضربة فى سبيل الله حفرت وجهه ... !!

وعن زيد بن أسلم أن عمر استوقفته امرأة فى السوق قائلة له : هلك زوجى وترك صبية صغارا لا زرع لهم ولا ضرع ، وأخاف عليهم الضياع .. !! فقال عمر : لا تخافى .. ثم أجرى عليها وعلى أولادها ما صانهم من الضياع .

وهذا هو الضمان الاجتماعي الاسلامى الانسانى الذى يتجلى فى هذه الأمثلة التاريخية ، ويتألق فى القاعدة الاسلامية المعروفة بقاعدة خالد بن الوليد ونصها : (أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ، وللمسلم زكاته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله .. !!)) .

٦ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، أنه جعل من حقه أن يقتص ممن ظلمه ولو كان هذا الظالم هو الحاكم الأعظم .

فهذا رسول الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه ، يأذن لقارب بن سواد فى أن يقتص منه لنفسه بنفسه ..

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ينذر عماله بحق كل فرد من أبناء الشعب فى قصاصه من العامل أو الحاكم كائنا من كان ، فيسأله عمرو بن العاص .. يا أمير المؤمنين لو أن أحد عمالك أدب بعض رعيته ، فهل أنت مقتص منه ؟ قال عمر فى قوة وحزم . والذى نفس عمر بيده لأقصنه منه ، فانى رأيت رسول الله يقص من نفسه ... وقد بر عمر بقسمه فأذن لقبطى من أبناء مصر ، فى القصاص من ابن عمرو بن العاص فى القصة المشهورة ، التى تتألق بالآية العمرية الخالدة على الزمان . يا عمرو .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .. ؟

٧ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد أنه جعله أهلا لشرف الشعور بالمسئولية عن كل صغيرة وكبيرة ، مصداقا لقول رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..) .

٨ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد ، انه جعل لنية الفرد ومقصده الاعتبار الأول : فهى مقياس العمل كائنا ما كان فى ظلال الحديث المحمدى الصحيح الذى رواه الشيخان وغيرهما **(انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه ...) .**

٩ — ومن مراعاته لمصلحة الفرد أنه وهو يقرر حق المساواة التامة بينه وبين غيره عرف لأصحاب المواهب والكفايات حقوقهم فى التفوق على غيرهم ، ولم يبخسهم مثقال ذرة من حقوقهم باسم المساواة التى عناها (هكسلى) بكلمته الواقعية (**ان أية محاولة للمساواة بين الناس مقضى عليها بالفشل ، لأن كل المستطاع هو تهيئة فرص متساوية للجميع ، أما المساواة ذاتها فغير ممكنة ان لم تكن مستحيلة ، فبعض الناس يولدون وهم ينظرون على بعد أميال ، وبعضهم يولدون وهم لا يكادون يرون ما يبعد عنهم بمترين اثنين فقط .**

فليس من المساواة الاسلامية أن نساوى بين الذكى والغبى ، أو بين العامل والخامل ، أو بين العالم والجاهل ، أو بين المجاهد والقاعد ، فهذه مساواة آلية صماء .. أو مساواة ميزانية عمياء ، على حد تعبير أستاذنا الراحل عباس محمود العقاد اذ يقول :

انا نريد اذا ما الظلم حاق بنا — عدل الاناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين ينصبها — على المساواة بين الحر والدون
ما فرقت كفة الميزان أو عدلت — بين الحلى واحجار الطواحين

وهذه المساواة الميزانية الغاشمة ، لا يقرها القرآن الكريم بل ينكرها أيما انكار بآيات كثيرة ، حسبنا منها قوله تعالى . (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟ (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) .

نعم ينكر الاسلام هذه المساواة الآلية ، ويعتبرها ظلما فى الدنيا والآخرة ورضى الله عن عمر بن الخطاب الذى فرق بين نوعين من المساواة ، وهذان النوعان — كما قال العقاد فى « عبقرية عمر » — (١) المساواة بين الناس فى الآداب النفسية ، (٢) والمساواة بينهم فى السنن الاجتماعية ، ومن شواهد تفرقته بين هذين النوعين من المساواة أنه كتب الى عامله أبى موسى الأشعرى . بلغنى انك تأذن للناس فى الدخول عليك جما غفيرا (من غير مفاضلة بينهم فى درجات الدخول) . فاذا جاءك كتابى هذا فأذن أولا لأهل الشرف والقرآن والدين ، فاذا أخذوا مجالسهم فأذن بعد ذلك للعامة ..

وعمر الذى حرص على المفاضلة بين الناس فى درجات الدخول ، هو نفسه الذى رأى الخدم وقوفا لا يأكلون مع سادتهم فى مكة فغضب قائلا . ما لقوم يستأثرون على خدامهم ؟! ثم دعا بالخدام فأكلوا مع السادة فى جفان واحدة ... وهو نفسه الذى كان اذا سافر معه خادمه ، ساوى خادمه به فى المأكل والمركب والكساء ، وحينما أحس من أبى سفيان تعاليا على الناس اذل كبرياءه فأرغمه على نقل بعض الأحجار بيديه من مكان الى آخر ... فنقلها امتثالا لأمر عمر .. الذى آمن بالمساواة وطبقها .. مساواة انسانية عادلة بين الجميع فى تكافؤ الفرص ، لا مساواة آلية ميزانية لا تفرق بين الجواهر وأحجار الطواحين ،، ولا تعترف بالفضل لأهل الفضل ، وصدق رسول العدالة والمساواة (انما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل !!) .

للحديث صلة



الدعاة الى الدين :

بعض اخواننا الذين اخذوا على عاتقهم دعوة الناس الى التمسك بالدين ينقصهم شيء مهم لا بد منه فى كل داعية للدين ، وهو التزامهم بآداب الدين حين يدعون الناس الى التمسك بتعاليمه وآدابه .. وأول ما يلزم الداعى أن يكون حلو اللسان ، لين القول ، بادى الحب أو التودد لمن يدعوه حتى يركن اليه ، ويستمع الى نصحه ، فلا يليق — اذن — بالداعية أن يكون فظا غليظ القلب ، خشن العبارة ، أقرب شيء الى لسانه مجابهة المسلم واتهامه بالفسوق والكفر (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وذلك لأن المخالف لدينه كالمريض يحتاج الى الرفق والعلاج بالحكمة .. ولا يجدى معه فى العلاج ان تسارع فترميه بالكفر ، لأنه ترك فرضا من الفرائض ، أو ارتكب محرما من المحرمات .. لأن ترك الفرض كسلا مع الايمان بوجوبه ، أو ارتكاب محرم مع معرفة انه حرام لا يكون كفرا ، ولكنه معصية .. فمن الخطأ البين فى الدين أن تعتبر المسلم كافرا لأنه ترك واجبا او ارتكب محرما .. والذين يحلو لهم توزيع الاتهام بالكفر على المسلمين لشيء من ذلك انما ينفرون الناس منهم ، ويقلبونهم الى خصوم لهم ولكل من يدعو الناس الى الدين .

وليس من الغيرة على الدين ان توزع مثل هذه الاتهامات على أناس يؤمنون بالله ورسوله وكتابه ، ولو أنهم عصاة .. فهم يعترفون بأنهم عصاة ، ولكنهم لا يرضون لك ولا لغيرك أن تخرجهم من الاسلام ، وتنزع من قلوبهم الايمان بالله ورسوله .. مع أنهم قد يكونون أطهار القلوب ، ولكنهم واقعون تحت سيطرة أهوائهم .

ان وجود هؤلاء الخشنين قساة الألفاظ والحكم بالكفر على الناس يضع الألغام فى طريق الدعاة المعتدلين الفاهمين ، ويجنون عليهم وعلى جهودهم ، كما يجنون على الناس أيضا بزرع البغض فى نفوسهم لكل من يدعو الى الدين .. واقامة الحواجز بينهم وبين دعاة الخير .. وهم — أعنى الدعاة الخشنين القساة

للشيخ: عبد المنعم النمر

— لا يلتزمون بآداب الاسلام ولا يعملون بتعاليمه فى الدعوة الى الله .. أعنى أنهم يعصون الله فى الوقت الذى يقسون فيه على العصاة ، ويتهمونهم بالكفر .. فكيف اذن يستمع أو يستجاب لهم ؟!

اننى قد لا اشك فى غيرة هؤلاء على دينهم ، ولكن الغيرة لا بد معها من فهم وحكمة . ان الله سبحانه يعلم غيرة الرسول على الدين ، ومع ذلك قال لـــه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) ذلك لأن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة عنصر ضرورى لقبولها والتأثربها . . والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاشر المنافقين ويحسن معاملتهم وهو يعلم ما هم عليه .. وكان يقول (ما خلقت فحاشا ولا لعانا) ..

اقول هذا بمناسبة خطاب جاءنى ويظهر من صاحبه انه غيور جدا بدليل أنه أرفق معه منشورا وزعه فى بلده وعرض على نشره فى المجلة وهو بعنوان : (هل تعلم أن) ، ومما جاء فيه : (مانع الزكاة كافر مشرك . المفطر فى رمضان بدون عذر كافر . المتكاسل عن الحج وهو المستطيع كافر ..) وهكذا .. ١٣ بندا فى المنشور أكثرها كفر فيها المسلمين ، ثم ختمها بالبند الرابع عشر : (الاشتراكية كفاية وعدل : مع الحديث (والله لا يؤمن) (من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم) ..

ونحن مع السيد الفاضل الغيور فى الهدف الذى ينشده من القيام بالفرائض والتمسك بآداب الاسلام ، ولكنا لا نوافقه أبدا على توزيع الاتهام بالكفر علـــى المسلمين بهذه الصورة .. وهناك من الائمة — مثلا — من قال بأن الحج واجب على القادرين على التراخى . فكيف نكفره ؟ وكم كنت أحب لأخى الفاضل أن يعنى فى هذه الظروف بتذكير المسلمين بالجهاد ووجوبه وثوابه ، وأن يحرص فى دعوته دائما على الاعتدال ، وعلى الكلمة اللينة الهادئة المقنعة ، وأشكر له مع ذلك صدق مودته وحرصه الدائم على قراءة المجلة والدعوة الى قراءتها .. وعفوا صديقـــى العزيز الغيور ..

يقتله ويمشي في جنازته !!

كلما جاء الحادى عشر من ديسمبر كل عام سمعنا وقرانا كلاما كثيرا عن حقوق الانسان بمناسبة اصدار الأمم المتحدة لما سموه وثيقة حقوق الانسان فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ ... ورأينا الدول على الصعيد الرسمي تحتفل بهذه الذكرى .. وفى الحقيقة كلما سمعت كلاما كهذا ، خيل لى أننا نحتفل بذكرى ميت من الأموات .. فالشيء الذى نحتفل به لا وجود له فى عالمنا .. وكل انسان يتكلم أو يسمع فى هذه المناسبة ، يحس فى نفسه مرارة ، وفى حلقه غصة ، كما يحسها ذلك الذى يؤبن عزيزا عليه .. واذا كان مثلنا من الأمم المهضومة الحقوق يتحدث عن هذه الذكرى ، وفى نفسه مع المرارة أمل يتطلع عليه .. فانني لا أدرى بأى وجه يتحدث بهذه المناسبة أولئك الذين يئدون هذه الحقوق . ويحاربونها بعملهم وجبروتهم .. ويسخرون ما أعطاهم الله اياه من مال وقوة وفكر لإهدار هذه الحقوق ، وحرمان الشعوب الضعيفة ، أو حرمان شعبهم أو جماعات منه من حقهم الانسانى المشروع فى الحياة ..

نعم لا ادرى بأى وجه يقفون ويتحدثون عن هذه الحقوق ، ويشيدون بها ، ويدعون الناس الى احترامها ، وهى التى تلقى كل يوم مصرعها على أيديهم ؟!!

اليس هذا هو التبجح ، أو انعدام الشعور ، أو الضحك على الناس وخداعهم ؟

بلى .. وانه ليذكرنى دائما بالحكمة الشعبية التى نعرفها ونرددها فى مثل هذه الحالة : « يقتله ويمشي في جنازته » .

واننا لنحس صدق هذا المثل حين نستعرض ما نزل بنا فى فلسطين ، وحين نستعرض علاقات الدول القوية بعامة بالدول الضعيفة ، أو حين نرى علاقة الطبقة القوية فى مجتمع ما ازاء الطبقة أو الطبقات الأخرى الضعيفة أو المستضعفة . ونحسه أيضا فى كلام طائفة من الحكام ، حين يتحدثون لشعوبهم عن حقها المشروع ، ويتغنون بهذه الحقوق ، ثم لا نجد لذلك أثرا فى معاملتهم لشعوبهم ، بل كثيرا ما نجد العكس هو الواقع مع الأسف الشديد !!

وكثيرا ما نجد اناسا يشيدون بهذه الحقوق ، وينصبون من انفسهم دعاة وحماة لها ، وهم فى موقف المعارضة ، مثلا .. حتى اذا وصلوا الى الحكم كانوا أول من يتنكر لهذه الحقوق ، وينسون ماضيهم ، وما قالوه من قبل ، ويصبحون أسرى لأهوائهم ، ويسلطون كل قواهم لتمكين سلطتهم وقبضتهم على ناصية الحكم ، غير مبالين بهذه الحقوق التى كانوا من قبل قد جعلوا انفسهم دعاة وحماة لها !!

ومع ذلك كله ترانا نشترك مع جميع دول العالم فى الاحتفال بذكرى اعلان هذه الحقوق !!

اليس من المخزى ان نظل نحتفل بذكرى هذه الحقوق فى مدى عشرين سنة وسط الدماء المراقة والأرواح المزهقـــة ، والأنين الذى ينبعث من كل مكان فى العــالم ؟

إننا نحن المسلمين لنرحب بكل نصر تكسبه الانسانية ، ولكننا لا نستطيع أن نغمض العين على هذه المــآسى التى يرتكبها ويشترك فى اثمها أولئك الذين تزعموا إصدار هذه الحقوق ، ولا يليق بنـــا ان ننخدع بمجرد كلام مكتوب على الورق أو مذاع على الهواء فى الوقت الذى تذبح فيه هذه الحقوق فى كل مكان وعلى أيدى الذين أصدروها .. إننا ونحن ننظر الى هذه المهزلة أو هذا الضحك والخداع تشدنا الى هذه الحقوق نصوص من القرآن الكريم اعلنتها من اربعة عشر قرنا ، ويبهر ابصارنا واقع جميل حلو صنعه المسلمون الأول أتباع القرآن إن القرآن الكريم أعلن هذه الحقوق دون ثورة ، ودون أن يطالب بها أحد ، لأن القرآن جاء لاسعاد البشرية وارساء حقوقها ، وتمهيد الحياة الطيبة المستقرة للانسان .

وكانت قراءة هذه الحقوق فى القرآن عبادة ، وكان تطبيقها عبادة أيضا .. ومن أجل هذا سارع الرسول صلى الله عليه وسلم منـــذ بعث الى تطبيق هذه الحقوق وحرص صحابته من بعده على تدعيمها فى المجتمع الذى كونوه وحكموه .. فلم نر منهم إذلالا لمسلم ، ولا اجحافا بغير مسلم ، بل رأينا كل الذين يستظلون براية الحكم الاسلامى ينعمون بحريتهم وبالإخاء العام والخاص الذى ربط بينهم ، وبالمساواة الحقة أمام القانون الذى يحكمهم .

وكان هذا أروع شىء فى حياة المسلمين . ذلك لأن الكلام واعلان الحقوق أمر سهل يجرى به اللسان دون صعوبة .. ولكن تطبيقها فى واقع الحياة هو الذى يفرق بين المخلصين لهذه الحقوق وبين الأدعيـــاء المخادعين ، إننـــا نحن المسلمين مدعوون لأن ندعم هذه الحقوق فى أوساط مجتمعنا المسلم ومدعوون بعد ذلك أو معه لأن نعلن للعالم ان الاسلام احتفل بها وطبقها فى مجتمعـــه منذ أربعة عشر قرنا ..

على شبابنا المسلم أن يعرف ذلك ويعرف معه أن أول ذكر لهذه الحقوق فى الغرب كان عام ١٢١٥ ولم تكن للشعب كله بل كانت حقوقا لنبلاء انجلترا وبعد ذلك بأكثر من خمسمائة سنة أعنى سنة ١٧٧٦م صدرت وثيقة تتحدث عن حقوق الانسان حين استقلت الولايات المتحدة عن انجلترا .

ثم صدرت حقوق الانسان عندما قامت الثورة الفرنسية ، ثم كانت هذه التى أعلنت سنة ١٩٤٨ والتى يحتفل العالم بذكرى إعلانها ..

نعم على شبابنا المسلم أن يعرف ذلك ويعتز به مع ما يعتز به من تراثه العظيم ..

فكرة للدراسة

مسئولية المفكر المسلم

وهل إلى مؤتمر للمفكرين المسلمين من سبيل !؟

للأستاذ : صلاح عزام

منذ محنة (٥ يونيو) وانا أقرأ عن مؤتمرات تعقد فى كل مكان من العالم الاسلامى .. العربى .. مؤتمرات للأدباء والشعراء والكتاب .. ومؤتمرات ذات طابع معين اقتصادى واجتماعى .. وللمعلمين والمحامين والمهندسين .. واخيرا لعلماء المسلمين ..

وبرغم هذه المؤتمرات أرى انه قد بقى هناك مؤتمر تدعو اليه — بضرورة وحسم — الظروف والمسئولية والتبعات التى وضعت فى رقاب المفكرين المسلمين وضمائرهم اداء لواجب الكلمة فى التوجيه الذى يفرضه الدين على كل مسلم ، واقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنى بمهمة التبليغ ، فقال فى ختام خطبته فى حجة الوداع :

« ألا هل بلغت اللهم فاشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب .. »

ومسئولية الابلاغ والتوجيه يتساوى اليوم فيها علماء الدين من فوق المنابر ومفكرو المسلمين من كل مكان يكتبون فيه أو يتحدثون منه أو يشاهدون من خلاله ..

ذلك لأن مسئولية المفكر المسلم اليوم لها أكثر من جانب ، بعد ان كشفت الأحقاد العالمية عن وجهها القبيح الفاجر .. وكان آخر ما ظهر منها فى محنة ٥ يونيو (حزيران) وما بعدها .. حين ارتفعت الصيحات من حول ثالث الحرمين تنعى على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتندد بقومه واتباعه ، ثم تكشف عن انيابها فى سباب المسلمين والاسلام .. والكتاب والرسول العظيم .. وعلى ملأ الدنيا ومسمع التاريخ .. وكل مدعى الحرية والبعد عن التعصب فى العالم !!

وحين ظهر الغرب بتاييده للمعتدين ومناصرتهم ، وكانه يشفى فى نفسه حقدا طال أمده فى صدره .

ان القضية اليوم فى نظرى .. وفى واقع الأمر ليست قضية جدال ودعاية .. أو تحرير أرض مغتصبة فحسب ، بل انها مع ذلك أو قبله قضية الفكر الاسلامى الضائع ، والغريب فى وطنه ، وضرورة العمل من أجله حتى يتحول الى عقائد تشد الناس ، وتدفع مئات الملايين من المسلمين للعيش فى

ظلاله ، والانطلاق من قاعدته ، ليظهروا آيات الله ، ويرفعوا رايات لا إله إلا الله محمد رسول الله . فينتشر العـــلم .. وتسمو الأرواح .. وترتقى الشـــعوب المسلمة .. وتعيد الى الأذهـــان مجتمعـــات العدل والمساواة ، وتســـاهم فى التضحيـــات .. وتحيى موات الشعوب .. ويومهـــا لن يكون هنـــاك أرض مغتصبة .. ولن يكون هناك سلب بيت من بيوت الله .. وليس لثالث الحرمين .. بل ستكون كلمة الله هى العليا .. وكلمة الذين كفروا السفلى .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. وستكون فعلا أمة محمد التى يباهى بها الأمم يوم القيامة .. على أساس أننا .. خير أمة أخرجت للناس ..

ومن اجل هـــذا كله .. أرى ضرورة عقد مؤتمر للمفكرين المســـلمين .. واقصد بهم حملة الاقلام فى العالم الاسلامى يستوى فى ذلك العلماء المتخصصون فى الدراسات الدينية وغيرهم .. ومن الآن .. وقبل الاستطراد فى الحديث .. أرى كمسلم .. يؤمن بأن كل مسلم أخوه ، وان كل أرض اسلامية ارضه ، ارى ، أن الكويت هى الدولة التى يتوفر لها الجو الهادىء البعيد عن التيارات والتاويلات مما يساعدها على ان تتبنى وزارتا الأوقاف والاعلام فيها هذه الفكرة .

وفى اعتقادى أن مؤتمرا كهذا يجب أن تتحدد أمامه المشكلات .. وتطرح أمامه المسئوليات .. وهى فى رأيى عديدة ، ولكنها كلها متصلة بالمعركة التى نعيشها الآن .. المعركة المتعددة الميادين التى نخوضها عبر السنين مع أعدائنا أيا كان لونهم واتجاههم .

ومهمة مؤتمر مفكرى المسلمين فى العـــالم أن يوحـــد جهود حملة الأقلام المسلمين لمساندة القضايا والأفكار الاسلامية الكلية ، وان يجمع الصف المسلم المفكر ليناقش المشاكل التى تعترض المفكر والفكر الاسلامى فى أى موقع ... وأى مكان من العـــالم .. ويحدد الخط الاســـلامى الذى يمكن أن يسير فيـــه المفكرون من أجـــل تقوية الفكرة الاســـلامية ، وتنقيـــة ثقافتنـــا مما يبعدها عن هذا الخط ..

فمثلا .. ما هو دور المفكرين المسلمين فى الوقوف ازاء التيارات الفكرية التى تغرق العالم اقتصـــادا ، وسياسة واجتماعـــا بل وأدبا وشعرا .. هذه التيارات التى تحاول جاهدة أن تبعد كل النشء الحديث .. وكل نشء يأتى بعده عن كتاب الله وسنة رسوله .. بدعوى أن مثل هذه التيـــارات لا شأن للاسلام بالبحث فيها مما يؤدى الى غيبة الاسلام عن حياة أتباعه .. ويستمر غيـــابه الى أن يضيع وتضيع الأمة الاسلامية وسط المتاهات والضجيج .

ان مسئولية الكاتب المفكر المسلم هنا أن يوضح للمسلمين من قراء العربية وقراء اللغات الأخرى .. بل ولغير المسلمين فى العالم كله .. آراء الاسلام فى كل قضية فكرية بل أن يخرج على الناس بالنظرية الاسلامية فى كل أمر من أمور الحيـــاة ، ثم لتدور المناقشـــات وبكل اللغات حول هذه النظريـــات ولتتصارع مع غيرها .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

وفى هذا المجال أيضا لا بد من دراسة شاملة لوضع منهاج عمل وميثاق لكل مفكرى المسلمين يحافظ عليه كل واحد منهم ، وترعاه رابطتهم وتلتزم به ، وتدعو له حكومات المسلمين فى كل مكان .

● ومسئولية أخرى للمفكرين المسلمين ، وهو بحث الوسائل لنشر العقيدة والنظريات الاسلامية الى كل مكان .. والى جميع الناس ، وتنقيتها مما يحيط

بها من بدع وخرافات عمل أعداء الاسلام من حيث أرادوا ، أو لم يريدوا على تعكير صفو الاسلام بها ، ليحجبوا نوره ويضعفوا من نفاذه الى العقول ...

● ومن مسئولية المفكرين المسلمين اليوم إحياء الشعور بالعزة الاسلامية .. والقوة الاسلامية بل ازيد فأقول :

وقومية اسلامية : تقوم على قاعدة (انما المؤمنون أخوة) فى الوقت الذى لا توجه فيه هذه الأخوة ضد احد من أصحاب الديانات الأخرى ، بل توجه لخير المسلمين وخير العالم كله ، وتعمل على إحياء التراث الاسلامى ، لتظهره على الدنيا ، فيبهر العالم بروعته وانسانيته .

كما تعمل على ابراز عناية الاسلام قولا وتطبيقا بحقوق الانسان ، وعرض الامكانيات المتوفرة لديه لبنـــاء المجتمع على أسلوب عصرى حــديث لا يواكب الضعف والتمدن الكاذب ، ولكن بمرونة تحفظ على الفكر الاسلامى شخصيته وروعته معا ..

● ومن مسئولية المفكر المسلم ايضا طرح القضية التى نعيشها الآن على وجهها الصحيح .. وأقصد بها قضية فلسطين والأرض المحتلة وثالث الحرمين .

فاليهود لم يحاربونا انطلاقا من فكر سياسى .. ولكنهم حاربونا كيهود .. فكل يهود العالم صهاينة .. وكل يهود العالم وراء اسرائيل .. وكل يهود العالم خصوم الاسلام بل وللمسيحية كذلك ، وهم لا يحاربوننا إلا بالحماس الدينى يعلمونه لابنــائهم ، ويشدون كل واحــد منهم الى المعركه ، من اجل تعــاليم ابتدعوها ، وزيفوها ، وصارت عقيدة عندهم .

فهم يحاربوننـــا لأننا مسلمون . هــذه حقيقة لا جدال فيها ، ويجب أن نبرزها .. وتظهر وقائع هذه الحرب والخصومــات التى قامت بيننا وبين يهود منذ فجر الدعوة ومنطلقها .. حين تآمروا على الاسلام ، وحاولوا قتل نبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم ما حدث منهم من مؤامرات ضد الاسلام الى يومنا هذا .. كل ذلك يكشف مخططاتهم .. ويفضح نواياهم ، ويقطع بان هؤلاء الذين فعلوا ويفعلون اليوم ما فعله اجدادهم من قبل ليسوا حقيقة من اتبــاع موسى عليه السلام ، فموسى برىء من أعمــالهم ، ولم يدع الى الخنــا والفحش والغدر والسلب والنهب . ولكنهم ورثة من قال عنهم الله سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ..) .

إن أصدق دليل على حربهم العقيدية لنا ، ما سجلته آلات التسجيل من هتافات عدائية ضد الاسلام ونبيه وأتباعه ، يوم استولوا على ثالث الحرمين ، حتى بكى علماء مسلمى (٣٨) دولة عندما استمعوا الى جانب منه عند اجتماعهم بالقاهرة .

ثم مــا قاله لى أكثر من زعيم من زعمــاء الفداء الفلسطينى ، من أن كل معركة تنشب مع اليهود ، يسبقها ويلحقها سباب ، وكلام قذر ، يردده اليهود عن الاسلام والمسلمين .. والقرآن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما انزه القلم عن ذكره هنا .

هذا كله يضع المفكرين والقادة المسلمين أمام واقع لا مفر من مجابهته ، بل يضعنا أمام سلاح لا بد من أن نصده بسلاح من نوعه .

بل اقول : يضع المفكرين المسيحيين كذلك أمام هذا الواقع ، لأن اليهود لم يسلبوا المسلمين وحدهم أرضهم ودورهم ، ولم يتركوا كنيسة القيامة والأماكن المقدسة المسيحية الأخرى من عبثهم ، كما عبثوا بالمسجد الأقصى ومسجد الخليل وغيرهما .. لم يفرقوا فى اعتداءاتهم بين المسلمين والمسيحيين ، لأنهم أعداء للاسلام والمسيحية معا ..

ونحن المسلمين نجابه حقدا غربيا آخر يشترك مع الصهيونية فى هدفها ، ويعمل من قديم كذلك على كسر شوكة الاسلام وتشتيت اتباعه ، وتحويلهم الى تابعين يدورون فى فلكه ، فى ثقافتهم وسلطتهم ، ولهذا كانت الجبهة التى تقف أمام المسلمين تضم الصهيونية والأحقاد الغربية معا .. وهى جبهة تجمع فى يديها أطراف القوة من هنا وهناك .. وهذا يضاعف من واجبنا فى التصدى لهذه القوى ان كنا مصممين حقا على أن نظل ممثلين لخير أمة أخرجت للناس ، تحمل رسالة القوة والسلام معا ، وعلى أن نكون امتدادا حيا ناميا لأمة ملكت زمام السيطرة فى العالم ، وقدمت للبشرية حضارة فاضلة ، وكانت لها شخصيتها .

ولا سبيل لذلك فى عقيدتى غير أن نلوذ بالمبادىء والتعاليم التى جعلت منا هذه الأمة التى نعتبر أنفسنا امتدادا لها وورثة لأمجادها .

وهذه هى القضية التى يجب على المفكرين جميعا اعتناقها ، والعمل لها فى كل مجال من مجالات حياتنا .

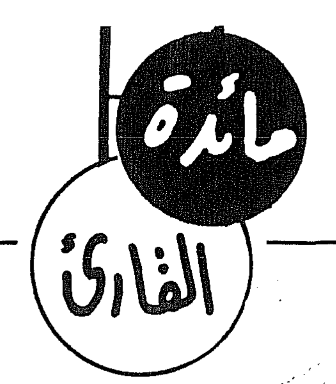
ومن أجل ذلك .. أرى ضرورة العمل السريع لعقد مؤتمر للمفكرين المسلمين يعلن تبنيه لهذه القضية ، ويضع الخطط الممكنة لنشرها ، ودعوة الجماهير لاعتناقها ، والتضحية من أجلها ، ولا أرى غير الكويت مكانا محايدا بعيدا عن شبه التيارات والتاويلات .

على أن يكون أمام المؤتمر موضوعات محددة منها :

- **وضع كل الأفكار والمبادىء فى ميزان الاسلام .**
- **انتشار الكلمة المسلمة فى الصحافة وأجهزة الاعلام والنشر .**
- **دستور عمل للمفكرين المسلمين .**
- **ورابطة لهم لا تقل عن نقابة الصحفيين واتحادها واتحاد الأدباء العرب .**
- **ونشر اللغة العربية ووحدة العمل الفكرى الاسلامى .**
- **كشف خصوم الاسلام وتحديدهم دون مواربة .**

وبهذا يتحقق فى المفكرين قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكروأولئك هم المفلحون ..[1] » .

حتى نكشف الزيف المسدول على حقيقة وجودنا : (كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..) .



أعدها : أبو نزار

تفوق الطالبات المتزوجات :

بحث طريف قام به الدكتور محمد الصياد وكيل كلية بنات جامعة عين شمس :

البحث يقول ان ٧٪ من عدد البنات فى الكلية متزوجات .. وان ٤٥٪ من المتفوقات ومن اللاتى حصلن على درجة البكالوريوس بدرجة جيد جدا وممتاز .. ايضا متزوجات !

ويرجع الدكتور الصياد ارتفاع نسبة المتزوجات فى كلية البنات عن باقى الكليات الى ان الطالبة المتزوجة تفضل ان تكون فى مجتمع نسائى على ان تكون فى مجتمع مختلط .. اما تفوق الطالبات المتزوجات فيرجعه الدكتور الصياد الى انهن يكن أكثر استقرارا من الناحية العاطفية .. وأكثر جدية فى دراستهن لأنهن يقدمن عليها فى العادة بمحض ارادتهن ، وليس بحكم تقليد الغير او مجرد السير فى ركب التعليم الجامعى !

ويخرج الدكتور الصياد من بحثه بعدة اقتراحات من اهمها الا تحاسب الجامعات المراة المتزوجة التى تتقدم للالتحاق بالجامعة على تاريخ شهادة الثانوية العامة الحاصلة عليها .. قائلا ان شرط الجامعة فى اعادة الشهادة الثانوية يجعل الكثيرات يحجمن عن الالتحاق بالجامعة ، ونحن يجب ان نشجعهن على مواصلة دراستهن الجامعية .. لان الأم هى المدرسة الأولى لأطفالها ، واذا كنا نطالب برفع مستوى مدرسى المدارس الابتدائية .. فمن باب اولى ان نشجع كل ام او من ينتظر ان تكون اما على مواصلة تعليمها الى اقصى درجة .

ويطالب الدكتور الصياد بفتح باب الانتساب فى كلية البنات لنفس الغرض .. غرض تشجيع الأمهات على مواصلة دراستهن الجامعية ..

إذا..!

لما قتل كسرى بزر جمهر وجد فى منطقه كتابا فيه :

اذا كان القدر حقا فالحرص باطل .

واذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز .

واذا كان الموت لكل احد راصدا فالطمانينة الى الدنيا حمق .

الجمل والفيل والكركي

قال كسرى لأعرابى : اى شىء انهض بالحمل الثقيل ؟

قال : الجمل .

قال : كيف تزعم ان الجمل احمل للحمل الثقيل ، والفيل يحمل كذا وكذا رطلا ؟!

قال : ليبرك الفيل ، ويبرك الجمل ، وليحمل على الفيل الجمل ، فان نهض به فهو احمل للاثقال .

قال كسرى : فاى شىء ابعد صوتا ؟

قال الاعرابى : الجمل .

قال : كيف يكون الجمل ابعد صوتا ونحن نسمع الصوت من الكركى من كذا وكذا ميلا ؟

قال : ضع الكركى فى مكان الجمل وضع الجمل فى مكان الكركى حتى نعرف ايهما ابعد صوتا .

من صفات عمر

كان عمر بن الخطاب طويلا لدرجة أن من يراه ماشيا يخيل اليه انه راكب . وكان يكتب بيده اليسرى ويعمل باليدين .. وكان سريع التأثر كثير البكاء بين يدى الله .. حتى ان الدموع قد رسمت مجريين على خديه .. وكانت له فراسة يفهم بها الناس .. وكان يؤمن بالاحلام قادرا على تفسيرها أيضا ، فقد رأى فى نومه ديكا ينقره مرتين . فقال ان أجنبيا سوف يقتله . وقد حدث أن قتله فارسى تآمر مع احد اليهود .

الانذار :

روى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمه : انى لست كمن باعك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك ، فقد رزقنى الله بولادة نبيه — عليه الصلاة والسلام — المادح وجنبنى المقابح .

وان من حقه على الا اغض على تقصير فى حق ربى ، وانا أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدا للخمر ، وحدا للسكر ولأزيدن لموضع حرمتك بى ، فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم .

خير الرازقين :

قال بعض المفسرين فى تفسير قول الله عز وجل (وهو خير الرازقين) اى : المخلوق يرزق فاذا سخط قطع رزقه ، والله عز وجل يسخط ولا يقطع .

أعجب وثيقة طلاق

اضطر الفقيه الكبير العلامة ابو البركات بن الحاج الى طلاق زوجته السيدة عائشة الكنانية فما فاه بلغو ، أو هم بنقيصة ، ولكنه احضر الشهود وتلا عليهم هذه الوثيقة الرائعة :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآل محمد .
يقول عبد الله الراجى رحمته المدعو بابى البركات بن الحاج ، اختار الله له ولطف به .

ان الله جلت قدرته انشا خلقه على طبائع مختلفة ، وغرائز شتى ، فمنهم السخى والبخيل وفيهم الشجاع والجبان ، والغبى والفطن ، والكيس والعاجز ، والمسامح والمناقش والمتكبر والمتواضع ، الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق ، فكانت العشرة لا تستمر بينهم الا باحد امرين ، اما بالاشتراك فى الصفات او فى بعضها ، واما بصبر احدهما على صاحبه مع عدم الاشتراك ، ولما علم الله ان بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح من عيل صبره . على صاحبه ، توسعة عليهم ، واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا طلق عبد الله محمد ابو البركات بن الحاج زوجه الحرة العربية المصونة عائشة بنت الشيخ الوزير الحسيب النزيه الأصيل الطاهر القدسى المرحوم ابى عبد الله ابى ابراهيم الكنانى المغيلى طلقة واحدة ملكت بها امر نفسها عارفا قدره ، ونطق بذلك اراحة لها من عشرته ، طالبا من الله أن يغنى كلا من سعته ، وشهد على نفسه فى صحبته وجواز امره يوم الثلاثاء اول يوم من شهر ربيع الثانى عام احدى وخمسين وسبعمائة) ا هـ .

أقرآن جديد؟

حكومة لبنان تتعهد بعدم طبع شيء إلا برأي المفتي

كان سماحـــة العلامـــة الشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس ولبنان الشمالية ، وعضو مجمع البحوث الاسلامي قد أثار على صفحات ((الوعي الاسلامي)) موضوع اتجاه أحد المسلمين في لبنان الى طبع القرآن الكريم مرتبا حسب ترتيب النزول ، محذرا من الاقدام على اتمام هذا المشروع . وكان لما نشرناه رد فعل كبير من استنكار مختلف الدوائر والهيئات الاسلامية .. ظهرت بعض آثاره فيما نشرناه بعد ذلك من تعليقات سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية بالأردن ، وصور برقيات الاستنكار من علماء الحرمين ، وبعض الهيئات الاسلامية في لبنان وغيرهـــا . مكتفين بهذا عن نشر الكثير مما وصلنا عن هذا الموضوع ، معلنين في الوقت نفسه أن الأمر فيه أصبح متعلقا بسماحـــة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد والجهات المسئولة في لبنان . منتظرين ما يصلنا عما اتخذ من اجراءات تحول دون تنفيذ هذا المشروع ..

ويسرنا أن نعلن أننا تلقينا من دار الافتاء في بيروت صورة كتاب موجه اليها بشأن هذا الموضوع من وزارة الاعلام اللبنانية ، ننشره هنا مع تعليق دار الافتاء شاكرين ومقدرين لكل من ساهم في الوصول الى هذه النتيجة التي تطمئن النفوس وتهيىء لها الانصراف الى العمل الجاد المثمر لخدمة الاسلام والأوطان ..

وهذا هو نص كتاب دار الافتاء :

دار الفتـــوى
في الجمهوريـــة اللبنانيـــة

السيد/رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فان المديرية العامة لشؤون الافتاء في الجمهورية اللبنانية ، اذ تشكر جميع المؤسسات والشخصيات الاسلامية التي وجهت الانتباه الى موضـوع نشر الكتاب المتعلق بترتيب سور القرآن الكريم حسب التبليغ الالهي من قبل السيد محمد الباقر ، ليسرها في الوقت نفسه أن تشير الى أنها وبتوجيه من سماحة المفتي الأكبر كانت قد أرسلت الى وزارة الانباء في الجمهورية

اللبنانية بتاريخ ١٩٦٨/٧/١٥ كتابا تطلب اليها فيـه التشدد فى مراقبـة المطبوعات الدينية ، وعلى الأخص الكتاب المذكور أعلاه ، فتلقت المديرية العامة لشؤون الافتاء فى الجمهورية اللبنانية جوابا عن ذلك الكتاب التالى نصـه :

*

جناب السيد حسين القوتلى المدير العام لشؤون الافتاء المحترم

رقم الصادر ٦٢٧ — **بيروت — دار الفتوى**
٧ آب ١٩٦٨

الموضوع : طبع الكتاب النادر الفذ
المرجع كتابكم رقم ٨٠/ص تاريخ ١٩٦٨/٧/١٥

عطفا على كتابكم المشار اليه اعلاه ، المتضمن لفت وزارة الانباء الى عزم السيد محمد الباقر على طبع « الكتاب النادر الفذ ترتيب سور القرآن حسب التبليغ الالهى » الذى يحتوى على مغايرات للحقيقـة التاريخيـة والعلمية ، نشعركم بان هذه الوزارة قد اتصلت فور تسلمها كتابكم بصاحب العلاقة ، وطلبت اليه استطلاع رأى دائرة الفتوى فى بيروت بمضمون الكتاب المذكور واخذ موافقتها عليه قبل طبعه وتوزيعه تداركا للمحـاذير والنتائج التى قد تنشأ فيما بعد .

عن المدير العام لوزارة الانباء بالتفويض
رئيس مصلحة الديوان
فؤاد أبو شهلا

هذا ويهم المديرية العامة لشؤون الافتاء أن تشير الى أن توجيهات سماحة المفتى الأكبر قضت بعدم الموافقة على طبع هذا الكتاب فى لبنان علما بأن النسخة الأصلية ، تبين بعد التحقيق مع السيد الباقر أنها موجودة فى ايران بحوزة أخيه المقيم هناك ، فالرجاء التفضل بأخذ العلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيروت فى ١٠ من رجب ١٣٨٨هـ
و ٢ من تشرين الأول ١٩٦٨م

المدير العام لشؤون الافتاء
حسين القوتلى

ومما هو جدير بالذكر والتنويه أن سماحة العلامة الشيخ نديم الجسر اثار هذا الموضوع أمام أعضاء مجمع البحوث بالأزهر فى دورته الأخيرة ، وأشار الى اهمية الدور الذى قامت به « الوعى الاسلامى » فى لفت الأنظار الى خطر هذا المشروع ..

هذا وقد صدر قرار مؤتمر مجمع البحوث بالأزهر ، كما صـدر قرار من رابطة العالم الاسلامى فى مكة باستنكار مثل هذا العمل ..

من اعلام الصالحين في العصور الحديثة: « ٢ »

السيد محمد بن علي السنوسي

للدكتور: محمود زيادة

استاذ التاريخ بالجامعة الاسلامية ـ البيضاء

الدعوة السنوسية

كانت دعوة الامام السنوسى دعوة الى المبادىء الاسلامية بعيدة عن الصور الدخيلة التى الحقتها بها العصور المتأخرة ، ومبرأة عن الأوهام والخرافات التى أبعدت الاسلام عن حقيقته ، وحجزت ما بينه وبين أتباعه من أن يحقق لهم ما حققه فى عهده الأول من رفعة . فهى دعوة الى العمل بالكتاب والسنة بدون غلو ولا تصور . فمبدؤها فى الاصلاح هو الرجوع بالمسلمين الى مقومات الشخصية الاسلامية الأولى .

وقد تناولت جوانب حياة الانسان المتعددة من دينية وسياسية واجتماعية ، وخصت بالعناية الناحية الدينية لأنها الأساس وكان مؤسس الدعوة يرى أنها الوسيلة الوحيدة التى تمنح المسلمين القوة ، وتمكن لهم من دفع عدوهم عنهم .

فكانت عمد الاصلاح وأسسه فى الدعوة هى :

١ ـ العودة الى يسر الدين الاسلامى ، والاعتماد على الكتاب والسنة والانتفاع بالمذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين ، وييسر حياتهم ، مع تنقية الاسلام من البدع والضلالات .

٢ ـ العالم الاسلامى يواجه حركة التبشير المسيحية ، ولذلك يتحتم أن تعنى الحركة الاصلاحية بنشر الاسلام وبخاصة بين الوثنيين قبل أن تسبقه المسيحية .

٣ ـ ليست هناك حدود تجزىء العالم الاسلامى ، فالحركة الاصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل اقطاره أو أكثرها بقدر الامكان .

٤ ـ الحركات الاصلاحية يلزم أن تكون سياسية وفكرية فى نفس الوقت أما اصلاح جانب بدون الآخر فذلك نقص فى الحركة ، فالاسلام دين ودولة . عبادة وعمل .

٥ ـ الزهد والخمول والاستجداء التى كانت طابع أغلب الطرق الصوفية ليست من الاسلام فى شىء .

وكانت الوسيلة لذلك هى انشاء الزوايا ..

ولم تكن الزوايا شيئا جديدا بالنسبة للسيد / محمد بن على السنوسى / فقد عرفها فى جنوب الجزائر مدة اقامته هنالك ، ولكنه لا يريد أن تكون على

الصورة التى شاهدها : أماكن يجتمع فيها أتباع الطريقة لاقامة شعائرها مع قليل من التعليم ، ولكنه يريدها خلايا حية تمتد منها الحياة الصالحة الى جسم الأمة الاسلامية ، فتكون مراكز تربية وتهذيب وتعليم وايقاظ للعاطفة الدينيــة السليمة ، وتوجيه الحياة العاملة توجيها سديدا . فهى بذلك مراكز اصـــلاح انسانى متكامل من الناحية الدينية والعقليـــــة والاجتماعيـــة والاقتصاديـــة والعسكرية .

وكانت الزوايا عبارة عن فناء واسع تحيط به مرافق هى : مسجد ، ومكان للضيافة ، ومسكن لشيخ الزاوية ، وحجرات لسكنى الطلاب ، ومحل لايــواء اللاجئين الى الزوايا ، ومساكن لوكيل الزاوية ، ومعلمى الأطفـــال والخـــدم ومخازن لحفظ المؤن والمتاع ، وبستان ، وحظيرة للماشـــية ، ومتجر أو أكثر ، وبئر للسقيا ، وأرض حولها تزرع .

وتنشأ الزاوية غالبا فى مكان حصيـــن على جبل أو نحوه لتكـــون أشبه بالقلعة اذا احتاج الأمر للدفاع عنها ، ويختار مكانها فى مفارق الطرق حتى يؤمها رجال القوافل والمسافرون ، وحتى تكون على صلة بالزوايا الأخرى ، وكان لكل قبيلة أو عدة قبائل زاوية .

ويتبين من ذلك أن الزاوية كانت خلية دين وعلم ، ومركز حكم وادارة ، ومركز زراعة وتجارة ، وتربية عسكرية ناجحة . كما كانت حرما آمنا لمن يلجأ اليها ، وكانت عاملا مهما فى محاربة الجريمة ، وتوحيـــد الصفوف ، وجمـــع الكلمـــة .

التجربة الأولى

وقد بدأ السنوسى الكبير تنفيذ خطته الاصلاحية ، وهو بمكة المكرمـــة فأنشأ أولى الزوايا فى أبى قبيس ــ الجبل المشرف على مكة ــ سنة ١٨٤٢ ، وقد اختار هذا المكان بالذات ليتمكن من الاتصال بالحجاج الذين يأتون كل عـــام لأداء فريضة الحج ، من كل قطر من الأقطار الاسلامية ، وكانت وفودهم تضم العلماء والأمراء وأصحاب الرأى والعامة ، وذلك يتيح الفرصة لعقد مؤتمر عام يتبادل المسلمون فيه الرأي فيما ينبغى أن يعمل ، لايقاظ الشعوب الاسلامية من سباتها ، وتنبيهها من غفلتها ، وتحذيرها من مطامع الاستعمار ، وتوجيهها الى العمل النافع المثمر لخير بلادها ، وفي الوقت نفسه يدلى بآرائه الناضجة ويبث دعوته التى كانت نتيجة دراسة عميقة ورحلات طويلة . ثم أتبع انشاء زاويـــة أبى قبيس بزوايا أخرى فى كل من المدينة المنورة والطائف وينبع وبـــدر ومنى وجدة ، وبعض أماكن أخرى .

ومن المركز الأول والزاوية الأولى . أخذ يجول بفكره . أين يمكن أن يمتد نظام الزوايا هذا ليحقق ما يتجه اليه من اصلاح ؟ ولا شك أنه كان يفكر فى البلاد التى عرفها وخبرها من الجزائر والمغرب الأقصى وليبيا ، ووصل تفكيره الى أن الجزائر لم تعد صالحة منذ غزتها فرنسا ، لا سيما وقد عـــرف من الحجـــاج الجزائريين الفظائع التى يرتكبها الغزاة الفرنسيون هناك ، فوقر فى نفسه أن يهيىء لنظامه الظروف التى تدعه ينمو فى هدوء ودعة حتى يبلغ غايته ، ووصل فى تفكيره أيضا الى أن بوادى المغرب وتونس لا تصلح ، لأن كلا منهما قريب من النفوذ السائد فى الجزائر . فضلا عن أن المغرب فى أطراف العالم الاسلامى فهو لا يحقق ما يرجوه من اصلاح شامل .

ليبيـــا

اذا فلم يبق سوى « ليبيا » وفيها من المميزات ما لا يوجد فى غيرها ، فهى بعيدة عن النفوذ الأجنبى ، وأكثرها بعيد عن نفوذ السلطان العثمـــانى ، وهى فوق هذا متوسطة بين المشرق والمغرب ، وقد أقام فيهـــا مدة غير قصـــيرة . اتاحت له أن يعرفها معرفة صادقة . ويرى عن قرب ما تنطـــوى عليه مـــن امكانيات ، وما تنفرد به من مزايا ، ثم ها هو ذا لا يزال يتصل فى الحجاز بكثير من أهلها الوافدين للحج . ويجلس اليهم . ويلقى مواعظه بينهم ، فيقبلون عليه ، ويودون لو اتخذ من بلادهم موطنا له ، ولكنه أراد أن يقوم بواجبه نحو وطنـــه الأول الجزائر باشعال الثورة ضد الغاصب المحتـــل ، فغادر الحجاز واتجـــه للجزائر ولكن الفرنسيين عندما علموا بوصوله الى قابس بثوا عيونهم حولـــه للقبض عليه ، وعرف ذلك . فلم يسعه الا توجيه بعض معاونيه فى الخفاء الى الجزائر ، وارسال معونة مالية ، وكلفهم باشعال الثورة ضـــد الفرنســـيين ، وانتقل من قابس الى طرابلس . ثم الى بنغازى حيث صام بها شهر رمضان من عام ١٢٥٧هـ وهناك طلب منه شيوخ برقة البقاء بها ، فلبى الطلب لما أسلفنا من الأسباب . واستقر رأيه على أن يجعلها مركز نشاطه .

الزاوية البيضاء

وفى برقة شرع على الفور فى انشاء مركز اصلاحى بالجبل الأخضر على مقربة من مثوى الصحابى الجليل (رويفع بن ثابت الأنصارى) رضى الله عنه ، وأطلق عليه (الزاوية البيضاء) وكان ذلك سنة ١٢٥٧ هـ ولعله اختار هذا المكان بالذات لأنه يوجد فيه الهدوء الذى يلتمسه لدعوته ، اذ يقـــع فى أرض قبيلـــة (البراعصة) الذين شايعوا الدعوة ، وأيدوها منذ أول أمرها . الى جانب البعد عن السلطان العثمانى القائم فى الحواضر ، وهو فى الوقت نفســـه موقـــع استراتيجى صعب المسالك ، ومن الميسور الدفاع عنه بعدد قليل من الرجال .

انتشرت أخبار وجود الامام السنوسى بالبيضاء فى سائر أنحاء برقة ، فقصده من شرح الله صدره ، واستمع الى دروسه النافعة ، ونقل ذلك الى اهله وعشيرته عند عودته اليهم ، فسرت الدعوة فى برقة سريعا ، فأنارت طريق الهدى للضالين ونبهت الغافلين ، وقد ظل الامام الســـنوسى خمس سنين فى برقة ينشىء الزوايا وينظمها ، ثم عاد بعد هذه السنوات الخمس الى الحجـــاز المركز الأول .

ويظهر أن السيد / محمد بن على السنوسى / قد أراد أن يجعل من زاوية ابى (قبيس) المركز الرئيسى لدعوته . بعد أن اطمأن الى تنظيم المركز الثانى بالبيضاء ، وقيامه بأداء رسالته ، ويدل على ذلك أنه بعث يستدعى ابنه وأهله اليه فى الحجاز ولكنه لم يلبث ان ترك الحجاز وعاد الى برقة . فما السر فى ذلك ؟

يبدو انه آنس شيئا من الخطر فى قرب دعوته من السلطان العثمانى فى مكة ، فوجد من الخير أن ينأى بدعوته عن مكامن الريب ومثارات الخطر . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى انه لم يرد أن يكون فى مكان يمكن أن تثور فيـــه المنافسة بينه وبين دعاة الوهابية ، ومن جهة ثالثة ، انه رأى أن الحجاز بما فيه من خصومات لا يحقق لدعوته الهدوء الذى أراده لها ، والطمأنينة التى لا بـــد

منها ، فآثر أن يجعل برقة المركز الأول لدعوته فعاد ثانية الى برقة وأنشأ زاوية (الجغبوب) .

زاوية جغبوب

وكانت جغبوب، كما يقول الأمير شكيب أرسلان فى حاضر العالم الاسلامى ج ٢ ص ١٤١ . : واحة مالحة يأوى اليها الذعار — جمع ذاعر وهو الخبيث — واللصوص ، ولا تجرأ القوافل أن تمر بها من جراء العبث فى أنحائها . فلما اختارها سيدى محمد بن على السنوسى مقرا له ، وبنى بها زاويته الكبرى . صارت مهد أمان ، ومركز عبادة ، ومشرق أنوار ومبعث هداية حيث غرس بها الأشجار ، واستنبط العيون ، وتوسع فى البناء وأسس مدرسة لتخريج مريدى الطريقة ، أجلس فيها جلة العلماء ، ونقل مركز الدعوة الى الجغبوب ، لأنها اكثر توسطا ، وأسهل أتصالا بأنحاء مختلفة من برقة ، وطرابلس والسودان الغربى كما كانت مركزا كبيرا للقوافل ، وبعيدة عن سلطان الحكومة الذى لا يتعدى الساحل) .

ومن ذلك الوقت أصبحت الجغبوب جنة بعد أن كانت واحة صغيرة ، وانشأ الامام فيها مدرسة دينية قوامها مكتبة من ثمانية آلاف مجلد . فيها كتب الفقه والتفسير والحديث والتصوف والفلك والفلسفة والفنون بجميع أنواعها ، وعمادها أولئك التلاميذ المخلصون الذين رافقوا الامام فى دراسته وأسفاره ، فصاروا ممن يعتمد عليهم فى التدريس ، وكان فى الجغبوب ثلثمائة طالب ، يعدهم الاعداد الصحيح ، ليكونوا دعاة هداية وحملة نور الاسلام ، وقد خلد حفيده الملك (أدريس الأول) ذكرى جده الامام السنوسى بانشاء قسم الدراسات العليا حديثا بالجغبوب . كما خلد ذكره قبل ذلك بانشاء الجامعة الاسلامية بالبيضاء المركز الأول .

ومنذ أنشئت الزاوية البيضاء جعلت الزوايا تنتشر فى أنحاء ليبيا ، فكان أهم ما أنشىء من الزوايا فى عهد السيد / محمد بن على السنوسى / زوايا (درنة وشحات والعرقوب ومارة وسوس ، والقصور ، والمرج ، وبنغازى ، والعزيات) وكل هذه ببرقة ، وانشأ باقليم طرابلس زوايا (مزدة وغدامس ومصراتة وزليطن) وفى فزان (مرزق وواو ، وزويلة) كما أنشأ زوايا فى واحات مصر وصحرائها الغربية ، وفى محافظتى البحيرة والفيوم كما أنشأ أيضا زاوية الجريد بتونس وغير ذلك حتى بلغ عددها فى عهده (٥٢) زاوية .

ولم يلحق الامام السنوسى بربه سنة ١٨٥٩م حتى كانت الحركة الاصلاحية قد آتت أكلها ، وغيرت مجرى حياة الناس فى ليبيا تغيرا تاما ، فأشعرتهم بكيانهم وهيأتهم لمرحلة جديدة من الحياة .

وقد دفن عليه رحمة الله بالجغبوب ، وله فيها ضريح يزوره السنوسية وغيرهم من جميع البلاد ، وتولى أمر السنوسية بعده ابنه الامام الثانى (محمد المهدى) والد جلالة ملك ليبيا الحالى (ادريس الأول) فسار على نهج أبيه فى نشر الدعوة والجهاد فى سبيل الله ، وتركت السنوسية آثارا بعيدة المدى فى مجرى التاريخ الاسلامى وفى نشر التوحيد ، واللغة العربية . مما سنتناوله فى حديث قادم ان شاء الله .



للأستاذ : أحمد حسين

عرض وتلخيص : الاستاذ أنور الجندي

ان مجلة الوعي التي استقبلت اولي كتابات الأستاذ احمد حسين في هذا الموضوع هى نفسها المجلة التى أحب أن أقدم على صفحاتها اليوم كتابه الشامل الذى كان بعض ما يحويه قد نشر على صفحاتهـا ، وقدمتــه هى الى العالم الاسلامى كله ، والحق أن كتاب الاسلام ورسوله بلغة العصر هو علاقة ضخمة على مرحلة جديدة فى حياة هذا الكاتب العربى الاسلامى الذى ما زال قلمــه المتدفق يرسل آثاره وانتاجه منذ عصر الثلاثينيات الى اليوم لم ينقطع ولم يتوقف فى مجالات مختلفة تنقل بينها الكاتب ، وتدم فى كل منها خلاصة فكره وعصارة روحه ، وفيض عقلــه ووجدانه معا ، واذا كان فى الامكان لنــا أن نعدد هذه المراحل فانها نسميها على التوالى : -

المرحلة الوطنية ، المرحلة الروحية ، المرحلة الانســـانية ، المرحلة الاسلامية ، فقد بدأ حياته مجاهدا وطنيا ، يحـاول أن يبني لقومه وامته نهجا جديدا من الحياة السياسيـــة والاجتماعيـــة ، بعــد ان اضطربت هــذه الحياة حين تخلت عن عنصر « الايمان والاسلام » تديما الى الجلاء والحرية وبناء الوطن على قاعدة الايمان والأخلاق والدين ثم لم يلبث الأستاذ أحمد حسين أن خطا خطوة أخرى فى مواجهة حملات الماديــة والالحاد ، فقدم كتابــه الضخم (الطاقة الانسانية) وفيه يكشف أسرار العلم ودقائق التكنولوجيا ، ويردها الى

مصادرها الطبيعية فى مفهوم المؤمنين بالله .

ثم لا يلبث احمد حسين ان يتجه الى مفهوم الانسانية نفسه كعامل جامع للأمم والشعوب ستصل اليه الانسانيـــة حتما بعد أن تتخلص من صراعاتهـــا وأوهامها ، فأصدر كتابه الضخم الثانى « الأمة الانسانية » ثم وصل سريعا الى الغاية التى كان لا بد أن يصل اليها فى خلال هذه المرحلة الجديدة من حياته ، وفى خلال العشر سنوات الأخيرة فقدم للقارىء العربى والمسلم كتابه الذى يعد ذروة فكره وعصارة ايمانه بالله وبالاسلام وبمحمد هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم .

الاسلام ورسوله بلغة العصر

وميزة الأستاذ احمد حسين طوال حياته الفكرية والسياسية والاجتماعية والأدبية ميزتان :

اولا ـــ هذه الحاســـة البعيدة فى السبق الى أجـــواء الفكر والفلسفات والعلوم بحيث يكون دائما رائدا ، وكشافا جهيرا لما تتطلع اليه الأمم والانسانية ، فلا يلبث أن يسبقها اليه ويقدمه لها .

ثانيا ـــ هذه القدرة العجيبة على الاحاطة والشمول ، وتقريب كل شىء اسهل ما يكون وابسط ما يكون (بلغة العصر) فهوفى (الطاقة الانسانية) يقدم دقائق الفكر العلمى والنظريات العلميــــــة بأسلوب سهل ، ويستوعب هـــذه النظريات المعقدة ، ثم لا يلبث أن يجريها على قلمه ، سهلة سريعة سمحة ، فيفهمها كل من يقرؤها على مختلف المستويات . وهو فى كتابه هذا (الاسلام ورسوله بلغة العصر) يقرب النظريات الاســـلامية ، ويناقش الأديان والمذاهب ويقارن بينها ، ويصل الى أعماق البحث التاريخى ، متعمقا القديم كله قارئا الأســـفار والأناجيل . وكتب التاريخ العديدة ، ومســــتخلصا نظرياته ومفاهيمه ، مقدمها للقارىء فى بساطة ويسر .

ومن الحق أن يجىء هذا الكتاب فى وقت اشتدت فيه الحاجة اليه ، فى ظل موجة عاصفة من الدعوة الى الالحاد وانكار الغيبيات ، وتحلل كامل من الايمان بالله والأديان وفى وسط شبهات ضخمة حول الاسلام خاصة والدين بصفة عامة وحول القرآن والنبى ، وكلها فى حاجة الى قلم رصين ، وايمان مكين لدفعهـــا وتحرير العقول منها ، ومن الحق ايضا أن كانت دراسات الاستاذ احمد حسين فى (الطاقة الانسانية) لنظريات العلم الحديث من مقدمات هذا البحث وضروراته، فهى التى الهمت الكاتب تلك الثقـــة الضخمـــة ، والعمق الواضح فى عرضه للقوانين العلمية وربطها بالاسلام ، والتوفيق بين الدين والعلم والعقل والايمان ، دون أن يكون هذا التوفيق مدعاة الى تكلف مـــا أو التماس الاقتناع بلوى أعناق الآيات والنصوص .

ذلك لأن الاسلام بطبيعته سمح يســـــير مفتوح الآفاق على العـــلوم والحضارات متقبل لها قادر على الملاءمة بينه وبينها دون عسر أو جهد كبير .

وكتاب (الاسلام ورسوله) يعطى الدلالة الحقيقية على أنه دين الانسانية . ودين البشرية ، وأنه هو العامل الأول والأكبر فى بناء (الوحدة الانسانية) التى التمسها الأستاذ أحمد حسين فى كتابه (الأمة الانسانية) وأنه قد بلغ هذا الفهم بسرعة سريعة بعد أن كان يتطلع اليها فى كل أفق .

وليس غريبا على كاتبنا الكبير أن يصل الى هذا المدى من العمق فى فهم الاسلام والكتابة عنه بمثل هذا التوسع ، فان الطابع المصرى العربى الأصيل فى شخصية الأستاذ أحمد حسين يوحي منذ مطالع صباه الى مثل هذا الخط بعد بضعة وثلاثين عاما وأن القاء نظرة على كتاباته ومحاضراته عام ١٩٣٩ عن (مستقبل الاسلام) لا تدع هناك مجالا من الشك ، فى أن هذه النفس على عمق ايمانها انما كانت تتلمس طريقها بين النظريات والدعوات والمذاهب حتى بلغته ، دون أن تتعارض مع أى خط من خطوطها الأصيلة ، فقد كانت الدعوة الوطنية خطا من خطوط (الفكر الاسلامى العربى) . أساسا وكانت الحاجة اليها ضرورة واضحة ، ثم كانت الدعوة الاجتماعية خطا آخر لم ينفصل ابدا عن العدل الاجتماعى ، فلما خطت مصر وخطا العالم العربى خطوات فى سبيل الحرية والاصلاح الاجتماعى تطلع الأستاذ أحمد حسين الى آفاق جديدة فى محيط الفكر الاسلامى العربى ، وفى مواجهة التحديات التى تواجهها الأمة العربية والعالم الاسلامى ، وكانت قضية الايمان من أهم هذه القضايا ، وقد عالجها من قبله علامة جيله محمد فريد وجدى وترك فيها آثارا ضخمة ما تزال حية الى الآن ، ولم يكن الأستاذ أحمد حسين بعيدا عن محيط هذا العلامة ، وهذا الخط الذى سار فيه كثير من المستنيرين الذين درسوا الثقافة الحديثة ، وربطوا بينها وبين الفكر الاسلامى الأصيل من أمثال :

محمد احمد الغمراوى ، والدكتور الدرديرى ، والدكتور على مظهر ، وعبد الحميد سعيد ، والدكتور هيكل ، ومنصور فهمى ، ومحب الدين الخطيب . فهؤلاء جميعا اتصلوا بالثقافة الحديثة ، ولكنهم كانوا قادة فى مجال الفكر الاسلامى ، عملوا على تطعيمه بالعلم الحديث والنظريات المستحدثة ، والأستاذ احمد حسين ، طبقة جديدة فى عصرنا من طبقات هذه المدرسة التى قدمت للاسلام وللفكر الاسلامى اضافات جديدة لا شك فى اصالتها وخصبها .

يقول فى مقدمة كتابه (الاسلام ورسوله بلغة العصر) :

لكل عصر لغة خاصة به واسلوب ومنهاج يتم تبادل الأفكار من خلاله ، وكون اى مجتمع يتعامل بلغة واحدة طوال بضعة قرون لا تغير من هذه الحقيقة .

ويرى المؤلف ان صدمة المفكرين المسلمين فى العصر الحديث قد جاءت نتيجة لفقدان استقلالهم وشعورهم بالهزيمة ، مما أعلى منهج العقل والمعرفة القائم على التجربة « وانه لذلك يجب على كل من يتصدى للكتابة عن الاسلام الا يتصور ان كلامه سيؤخذ كقضية مسلم بها لمجرد انه يقول ، ويجب أن يفرض دائما أن فى العقول شكوكا وشغفا للاطمئنان الى هذا الذى يقال لهم ، فيجتهد أن يسوقه بقدر الامكان بلغة العصر ومفاهيمه ومنهاجه فى التدليل والقياس والبرهان .

ويؤكد الأستاذ احمد حسين ان القرآن قادر على أن يعطينا فى كل عصر

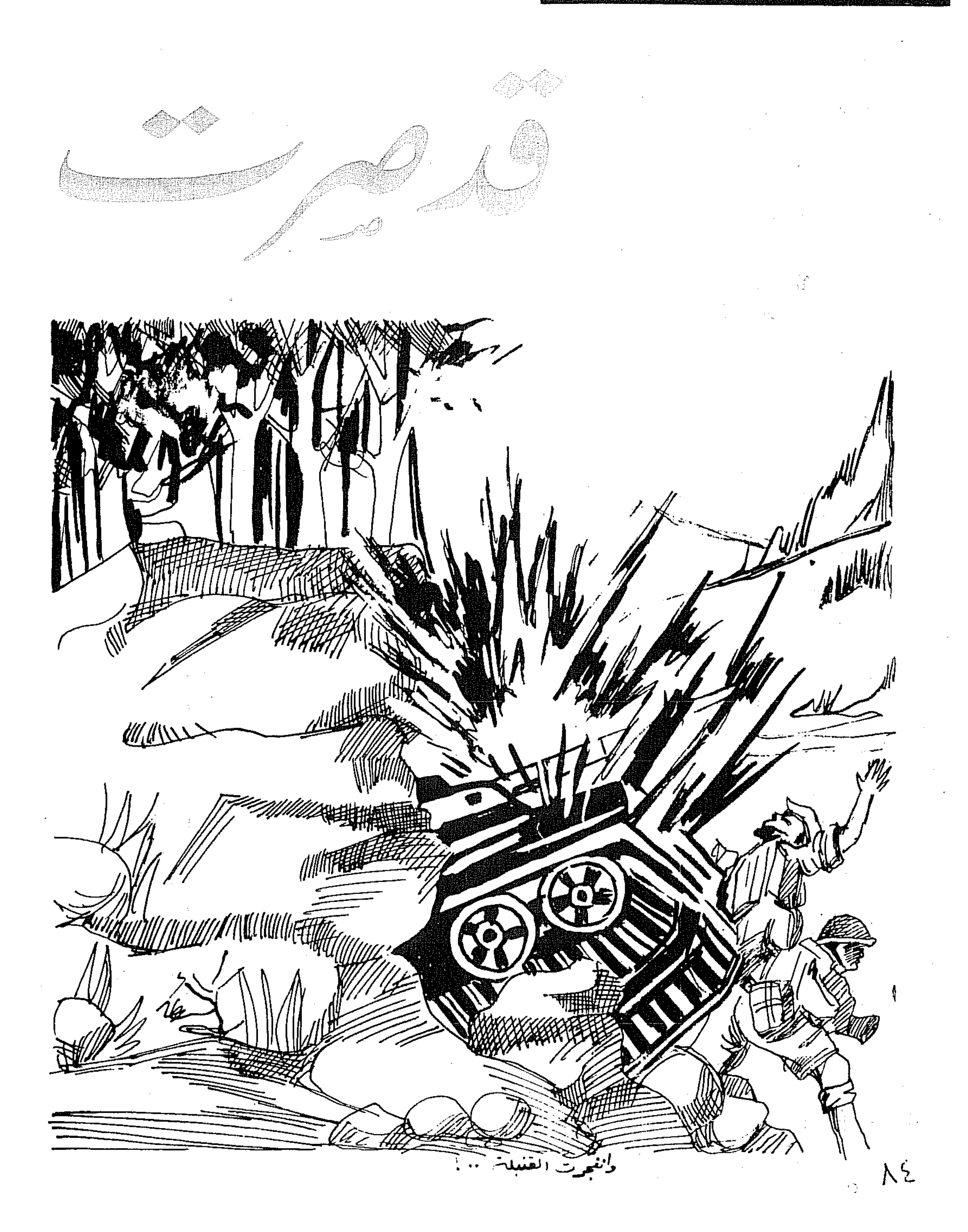
وكل زمان ومكان ما يصلح أحوالنا ، وينير سبيلنا ويثبت ايماننا .

ويعرض المؤلف فى كتابه الضخم للدين فى حقيقته وجوهره فيفصل القول فيه فى باب طويل ، يستغرق بضعة وسبعين صفحة ، فلا يترك شيئا يتعلق بالأدلة على وجود الله والغيبيات ، والجنة والنار والثواب والعقاب ، ثـم ينتقل الى المقارنة ، بين الاسلام ، وكل من اليهودية والمسيحية والهندوكية والبوذيـة فى عرض علمى رائق ، واصالة محام عريق دافع عن قضايا الفكر الكبرى ، ثـم يصل الى حقائق الاسلام ، وهى الحلقة الثالثة من مؤلفه فيتناول القرآن والوحى .. وتفوق الاسلام على سائر الأديان والوسطية بين الروح والمادة والتكافـل الاجتماعى فى الاسلام والنظم الديمقراطية والاشتراكية ، ثم يختم بحثه بدراسة عن التشريع الاسلامى ، وكيف واجه الخلفاء الظروف المتغيرة ، واجتهاد الفقهاء، وتمحيص السند ، وشروط المجتهد فى عرض سلس مبسط .

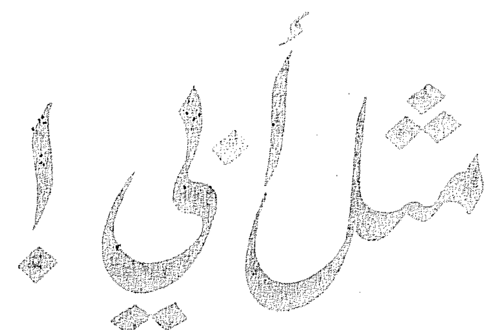
فاذا انتهى من هذه الصفحات الثلاثمائة ونيف تمثل أمله وحلمه فى عبارات رائعة « انى لأمد بصرى الى مستقبل قريب أو بعيد يجتمع فيه زعماء المسلمين وقادتهم وحكامهم وعلماؤهم فى سائر الأقطار شرقا وغربا فى مؤتمر عالمى ينعقد فى مكة خلال موسم الحج ، يعد مشروعا كاملا لدستور انسانى يستلهم مبادئه ومواده من الاسلام . وتصاغ فى هذا الدستور حقوق الانسان كما يؤكدهـا الاسلام ، من حق فى الحياة والحرية والكرامة والمساواة ، ومن حق فى العلم والعمل والملكية المشروعة ، وأن يصوغ الدستور بعد ذلك حدود السلطات ، وكيفية تقلدها على أساس من رضا المحكومين الدائم وينظم فوق ذلك علاقـة الأمم ، ومختلف الشعوب بعضها ببعض ، وكيفية حل المنازعات التى تقع بينهما على أساس المحافظة على السلام القائم على العدل ، وشجب الحروب وتحقيق التكافل الاجتماعى ، فلا تكون هناك دولة تزداد غنى يوما بعـد يوم ، ويموت الناس فيها من التخمة ، ودول أخرى تتردى فى مهاوى الفقر ، ويموت الناس فيها جوعا حتى اذا تمت صياغة هذا الدستور وأحكامه ، صدق عليه المجتمعون فى مكة وأعلنوه دستورا للسلام والتعاون الانسانى » .

وبعد فان كتاب (الاسلام ورسوله بلغة العصر) حجر جديد فى بناء الفكر الاسلامى ، ومرحلة جديدة فى حياة مفكر كبير ما زال يشغل المفكرين والباحثين بآثاره وانتاجه خلال أكثر من ثلاثين عاما ، فاذا كان لنا أن نذكر آثاره ، فان له الى جانب هذه الكتب الثلاث الكبرى التى حاولنـا أن نلقى نظرة على ترابطهـا كحلقات فى تطور تفكير صاحبها له « الثلاثية القصصية » التى صورت تاريـخ مصر (١) أزهار (٢) الدكتور خالد (٣) واحترقت القاهرة ، وهى ملحمة ضخمة يتمثل فيهـا الفن القصصى الرائـق والتسلسل التاريخى الدقيـق ، والتحليل الأدبى البارع ، على نحـو يشهد لكاتبنـا باتساع الآفاق فى مجال الدراسات الاسلامية والاجتماعية ، وفى مجال الأدب والفن القصصى .

قد صرت



وانفجرت القنبلة ...!



للأستاذ : يوسف هزاع القراري
الكلية العلمية الاسلامية
عمان — الأردن

ساعة من الزمان ، وبضع أخرى ، وتحين صلاة الجمعة .. والشمس تمخر عباب محيط أزرق ، تتخلله جزر بيضاء بعضها مائل الى السواد ، وتكاد تصل من السماء كبدها ، وهى ترسل دفء الربيع مع نسمات عليلة ، تذوب معها النفس ، ويصقل بها الشعور .. وابراهيم يقطع الطريق سعيا ، يريد مسجد القرية ، يخلو لنفسه فيه بعض وقته .. ويصل من المسجد مكانا قريبا مطلا على الوهاد ومن خلفها السهول ، التى تعمرهما بساتين الزيتون الكثيفة وكروم اللوز والعنب ، فيجول ببصره ذات اليمين وذات الشمال ، يبصرها ، فما يرى الا لون الطبيعة ، تتخلله طرق ملتوية متعرجة تؤدى بعضها الى بعض ..

ويقف ، وكأنما يعجبه المنظر .. فتتناوشه آراء .. أيجلس هنا يستشعر الدفء ويتلذذ بمناظر الطبيعة الخلابة ؟! ام يدلف الى المسجد يذكر ربه ويسبح بحمده ؟! ويتأوه ، أنه لماذا لم يأت هنا فى وقت غير هذا الوقت ؟!.. وتدور رحى معركة ، ينتصر فيها الايمان ، فيدلف الى المسجد بعد أن يلقى نظرة سريعة وشاملة حوله ..

المكان ساكن .. والجو يساعد على التفكير .. فلا أحد هنا ولا صوت .. فيجلس متخذا له من زاوية هناك مكانا ، ونفسه أكثر ماتكون خشوعا واطمئنانا .. ويخرج من جيبه مصحفا صغير الحجم ، يفتحه ، ويقرأ فيه بترتيله الجميل المعروف ، ما يتيسر له .

وأنه ليبقى هكذا ، حتى يرى رجال القرية قد بدءوا يتدفقون على المسجد زرافات ووحدانا .. فينهض ، ليأخذ بين الصفوف له محلا .. يشغل نفسه فيه بصلاة نافلة ، عسى أن يبعثه ربه مقاما محمودا ..

ويلقى الفتى على رجال القرية نظرة عابرة .. ما تلبث أن تستقر على جالس هناك .. كان قد عرفه فأحبه — تستقر على شيخ القرية السابق ، والذى اخذ عنه تلاوة القرآن منذ نعومة أظفاره ، والتى يفاخر بها الزملاء .. ويحسده عليها من أترابه الاعداء .

وتدور خلجات نفسه : يا الهى !! انه الشيخ الصالح (صالح) .. ذاك الذى غادر القرية منذ سنتين ولم يعد .. اذ كان قد قصد حج البيت ، فاستطلب جيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولم يرض عنها بديلا .. آه ، لو أستطيع ان أقوم اليه الآن .. الآن .. احييه واسأله عن حاله .. وارجوه ان يقف بين القوم اليوم واعظا وخطيبا ، يستعيدون معه الذكريات ويستفيدون من عظاته المفيدات .. ولكن — وهو ما يزال شاردا وما كان ينبغى له أن

يشرد ـــ قد ارتفع صوت المؤذن للصلاة .. ويدعى الشيخ للخطابة فيستجيب .. فتسرى فى جسد الفتى قشعريرة ، تماما كما يشعر البشر عنـــدما يرون من يعتبرونه عظيما ..

ويصعد الشيخ درجات المنبر بخطى ثابتة رزينة ، اثقلت كاهلها السنون ، ويطلع على الناس بوجه لم يعهدوه من قبل .. رأوا فى قسمات وجهه شيئا جديدا .. لا يدرون ، أهو من تقـــدم العمر ؟ أم من تصرفات الدهر ؟ أم من ماذا ؟!

ويتكلم الشيخ فتشرئب اليه الاعناق ، وتشخص نحوه العيون .. ويفوه بكلمات تقع على القلوب فتمسها مسا لطيفا شفيفا ، بعد أن يمهد لها بمقدمات تقع على السامعين بردا وسلاما .. ثم يصمت .. ويلقى على المصلين نظرة .. فيها حزم وفيها رأفة .. فيها قسوة ، وفيها رحمة ثم يبدأ بالجهاد .. « الا حى على الجهـــاد » .. ويهيب برجال القرية أن يحملوا الســـلاح ويتدربوا على استعماله ، لمواجهة الخطر المحدق .. وصد الاعداء بالنفس والنفيس .. بالغث والثمين .. فتنزل دموع .. وتســـكن أنفس .. وتتشجع قلوب .. ويقوى الشيخ عضدهم باشهادهم على نفسه ، انه ما جاء من بلد الرسول .. وما فارق الحبيب .. الا ليجاهد فى سبيل نصرة الحق .

وتنتهى الصلاة .. ويلتقيـــان .. أســـتاذ مخلص بطالب بار .. معلم بتلميذه .. فيتجاذبان أطراف الحديث ـــ وينتهزها الشيخ فرصة .. ذهبية ـــ يتحدث فيها للفتى حديث قلوب مؤمنة يتحدث اليه عن الجهاد .. عن الحرب .. عن المستقبل .. عن كل شىء .. ويعى الفتى حديث أستاذه القديم .. ويعيش كلماته كلمة كلمة .. ثم يفترقان وفى نفسهما ما فيها ..

وتدور فى خلد ابراهيم حروب هائلة .. فيها تقرير للمصير .. تدور بين العاطفة والفكرة .. انه متحمس وشجاع .. ولكنه يخشى أن تكون هذه عاطفة دون أفكار .. وأخيرا .. يرى أن ما بخلده فكرا يمتزج مع عاطفة .. وعاطفة تختلط مع فكر : « يا الهى !! الى متى سنبقى هكذا ؟! الى متى ستبقى مقدساتنا أماكن يعيث بها اليهود فسادا ؟! والى متى سيبقى وطننا أسيرا ، يستغيث ولا مغيث ؟! » .. ولكنه طالب ما يزال .. نعم طالب .. ولـــكن لا عليه .. فما المانع فى الجمع بين العلم والجهاد ؟! يستطيع أن يتعلم ، ويستطيع أن يحمل السلاح بانتظار الاشارة ..

نعم !! لا بد من الفداء !! لا بد من التضحية ؟!

ولماذا يتأخر ؟! اليس الجهاد حرفة الاباء .. وصنعة الاجداد ؟!

وتدور أفكار .. مرة أخرى : « والدى ـــ رحمه الله ـــ خر شهيدا على الثرى الذى جاهد دونه ـــ يدفع لصوص أرض وأعراض وأديان .. والدتى العجوز .. طالما سمعتها فى قرآن الفجر تدعو ربها أن يهب لبنيها شهادة فى سبيله .. أخى أحمد طالمـــا روى لى قصص البطولة والتضحية .. وأغلب الظن انه سيتطوع كذلك .. »

ويبتهج الفتى لهذه الافكار .. ويدخل السرور الحقيقى قلبه بعد طول نأى .. وانه لمسترسل بهذه الافكار ، حتى يصل البيت .. فيجد أخاه أحمد جالسا يفكر .. بل غارقا فى التفكير فيحدثه ما بنفسه .. فينظر اليه أخوه نظرة ملؤها العطف .. ويقول بصوت أجش « اذا سنذهب معا ان شاء الله » .. وما أن يسمع ابراهيم هذه العبارة حتى يهوى عليه لثما وتقبيلا .. ويبارك أحمد .. وتترقرق من عيونهما دمعات .. دمعات فرح واستبشار .. دمعات عزم

وتصميم ..
وفى هذه الاثناء ، تدخل الحجرة عجوز .. تقوس ظهرها .. وشاب راسها .. فتظهر عليها علائم الاستغراب .. وتضطرب .. فهى لا تدرى ما السبب .. ولعلها توقعت سوءا .. ولكن أحمد يبادرها ، فيروى لها القصة .. ويطلب منها الدعاء بالتوفيق ..

وتطرق الأم لحظة .. لترفع راسها بقوة .. وفى عينيها بريق فرح .. لتقول بصوت ثقيل فيه حماس « لقد سمعت أنباء الحشود اليهودية ، من جيراننا .. فقررت فى دخيلة نفسى أن أطلب منكما الاستعداد لدرء الخطر المحدق .. ولكنكما بادرتمونى .. فشكرا لله .. وحمدا له » .
وتتابع قائلة « ولا أكتمكم الخبر ، اننى أحتفظ بمبلغ من المال للطوارىء ، ولمثل هذه الايام .. واننى سأعطيكموه .. تنفقونه على اخوانكم المجاهدين .. وعليكم ..

ويستمر الحديث .. ويتشعب شجونا .. حديث الفداء والتضحية .. حديث المجاهدين وكيف كان المرحوم والدهما يقود جحافل المجاهدين بكل عزم وتصميم .. حتى سقط مضرجا بالدماء ..
وتند من عينى الأم دمعتان .. يسود بعدهما صمت .. تقطعه الأم بصوت متقطع « رحم الله ابا احمد .. واسكنه فسيح جناته .. لقد كان مثالا للرجولة . حتى استشهد ، واننى لا اريد منكم الانتقام ، ممن قتله وقتل غيره من المجاهدين ظلما وعدوانا .. أواه .. متى تصبحون مثله ؟!.. »

ويتفرقون .. ويذهب كل الى سبيله ..
ويبقى ابراهيم .. يبقى مشغولا بالعبارة الاخيرة : « متى تصبحون مثله ؟ » .
ويأتى الليل .. ويلف القرية بسواده البهيم .. وتنام العيون .. وتسهر عينا ابراهيم .. يستسلم الجميع الى النوم . ويغرق الفتى فى التفكير .. متى اصبح مثل أبى ؟!.. متى أسقط مضرجا بالدم على ثرى أرض المقدسات ؟!.. متى أستجيب لداعى الله ؟! متى .. متى ؟!
ويشعر ان هاتفا يقول له : قريبا .. ويخيل له أن الهاتف حقيقى . فيلتفت حوله ، فلا يرى شيئا .. ولكنه يسمع الساعة تدق دقة واحدة بعد منتصف الليل ، فيعرف أنه لا يزال سابحا فى بحار من الافكار .. فيطبق جفنيه للنوم .

وتفيق الأم على صوت المؤذن يدعو الخلق لصلاة الفجر .. فتوقظ ولديها . ليصلى بهم أحمد صلاة خاشعة يرتل فيها القرآن ترتيلا ملائكيا ، تذوب نفوسهم فيه ، وتخشع قلوبهم لسماعه . حتى لم يعد للدنيا فى نفوسهم مكان .. ولا شبه مكان ..
وتنقضى الصلاة .. فيخرج الفتى يتأمل الفجر .. يرى فيه جمال الخلق . ويتحسس دقة الصنع .. فيعود ليمسك بكتاب الله يقرأ فيه ما يتيسر له حتى تبزغ الشمس وترتفع قليلا .. فيتوجه الاخوان الى مراكز السلاح .. يتسلم كل منهما بندقية وذخيرتها وبعض المتفجرات ..

ويتوجه ابراهيم الى مدرسته بعد قليل .. فتنتابه — وهو فى طريقه — أفكار شتى .. « هذا الشباب المتدفق حيوية .. لماذا يركن الى اللهو ؟! لماذا لا يتوجه بفكره وعلمه الى ما فيه صالح الامة ؟! لماذا لا يتسلحون وفيهم حرارة الشباب ، وعنفوان العزم ؟! أليس من الذل والصغار أن لا يعرفوا حمل السلاح ولا استعماله وهم فى مثل هذه السن ؟! وما عليه اذا دعاهم لذلك ؟! ويصل المدرسة وهو شارد بهذه الافكار .. ويعرض الامر على زملائه ، ويشرح لهم خطورة الموقف .. فيوافق سوادهم . ولم لا ؟ وهم يثقون به ثقة كبيرة .. وهم يعرفونه ويعرفون غيرته .. ولا يدعونه الا بالشيخ ابراهيم وتطمئن نفس الفتى (الشيخ) لهذا الاقبال .. فيحمد الله كثيرا .. ويعرف أن فى أمته ، من يقدرها ..

وما هى الا أيام ، وتتوارد الانبـــاء عن زحف اليهــود .. فيهب ابراهيم سريعا ويمر بزملائه على عجل ، ليلتقى بهم فى مكان ما . يصنعون البطولة ، ويذودون عن حياض وطنهم ، ويدفعون عن أمتهم غائلة الغدر ..

ويختار الفتى عملا له .. أن يشاغل العدو فى المقدمة كى يؤخر سيره . فتستعد القوات الاستعداد الكافى لمثل هذا الزحف ، فيتدجج بالسلاح ويزرع جسمه متفجرات والغاما .. ويتوجه سريعا الى حيث يتقدم العدو .. فيكمن فى الطريق ..

وتجور الذكريات فى نفسه .. وكأنما هى آخر لحظاته بالدنيا .. وانه ليتذكر قول والدته : « متى تصبحون مثل أبيكم ؟! » فيكاد قلبه يطير ليخبرها أنه قد صار مثل أبيه .. ولكن هذا ليس مهما .. فتسكن نفسه .. نعم !! انه لا يريد الفخر بأنه شجاع .. ولكنه يريد شهادة فى سبيل ربه ، يلقاه بها وهو عنه راض ..

وتتقدم دبابة خلفها أخرى .. فيلقى بنفسه أمامها ، فتنفجر معه وتطير أشلاؤها وأشلاؤه فى الجو ، ويبقى على الارض منها حطـام .. فيتوقف الزحف ..

وتدور المعركة .. ويضرب زملاء ابراهيم من البطولة أمثالا .. ويعيشون سحابة يومهم على أزيز الرصاص ، وأصداء التهليل والتكبير .. ويجبرون العدو على التولى تاركا آثاره تروى قصة العدوان .. وقصة البطولة .

ولقيت أخاه أحمد بعد أيام ، فروى لى القصة .. حتى اذا بلغ آخرها تدحرجت من عينيه دمعات ، تبعتها منى مثلها . وساد صمت ، قطع حبله أحمد بقوله : أتظن يا أخى أن هذه الدموع ، دموع تخاذل واستكانة .. أو دموع حزن على الشهداء ..؟ كلا !! انها دموع الشوق للقاء ابراهيم ، وأمثاله ، أولئك الذين يمرحون الآن طيورا بين أفنـان الخلد .. نعم !! دموع الشوق الى اللقاء ..





يسر المجلة ولجنة الفتـوى بالـوزارة أن تتلقـى أسـئلة القراء وتجيب عنها .

فى الميراث :

توفيت امراة عن : بنتى أخيها .
فهل يرثان منها ؟

(م٠ ا٠ غ٠)

الجواب :

بنتا الاخ من ذوى الارحام ، ومرتبة ذوى الارحام فى الارث بعد أصحاب الفروض والعصبات بمعنى انه اذا وجد قريب للمتوفى صاحب فرض او عاصب فلا يرث ذوو الرحم .

فاذا كانت المتوفاة ليس لها احد من أصحاب الفروض كالأم او الأخت أو البنت أو احد من العصبات كالأب والأخ فان ارثها يكون لبنتى أخيها مناصفة اذا لم يكن لها ورثة سـواهما .

صندوق التوفير :

أودع شخص اموالا فى البنك بصندوق التوفير مقابل فائدة .
فما حكم هذه الفائدة ؟

حسن راغب محمد
الـكويت

الجواب :

الاموال المودعة بصناديق توفير البنوك او البريد ويتقـاضى عنها فائدة لا يخلو اما أن تكون فائدة ربوية عن المال المودع او تكون منفعة جرها قرض .

والربا حرام ، قال تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » والقرض الذى جر منفعة حرام أيضا قال عليه الصلاة والسلام « كل قرض جر نفعا فهو ربا » أى حرام .

ويبنى على ذلك حرمة الربح الذى يؤخذ من البنوك او البريد — ومن ثم فيحرم أخذه والانتفاع به — لكنه لا مانع من اخذ الفائدة اذا كان الايداع فى بنوك أجنبية ، وصرفها الى جهة فيها مصلحة عامة للمسلمين ، اذ أن فى أخذها منعا للأجانب من الاستعانة بها على المسلمين .

نقل القلب :

اخترع الطب الحديث عملية نقل القلب من انسان الى آخر . فهل يجوز ذلك شرعا ؟

(فرج بوان مكر ص ب ١٥ لاموكينيا)

الجواب :

لا شك فى أن الإسلام يحرم الاعتداء على الانسان حيا وعلى جثته ميتا قال تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » . فنقل القلب من انسان الى آخر فيه تمثيل بجثته وهو ممنوع شرعا .

ولكن الشريعة الاسلامية تجعل دائما مصلحة الانسان مناطها وهدفها ومن ثم فلا ترى مانعا من شق بطن الحامل اذا ماتت لاخراج الجنين اذا غلب على الظن حياته ، كما لا ترى مانعا من شق بطن الميت اذا ابتلع ذهبا قبل وفاته لاخراج هذا الذهب لينتفع به الاحياء . اعمالا للقاعدة الشرعية : (الضرورات تبيح المحظورات) وكذلك لم يتردد أحد من فقهاء هذا الزمان فى جواز نقل الدم من انسان الى آخر عند الحاجة الى الاسعاف . وقد وجدت بنوك للدم وبنوك للعيون بكثرة فى كل الجهات ، ولم يقل أحد من العلماء بتحريم ماتقوم به هذه البنوك .

ومما لا خلاف فيه أن القلب هو العضو الرئيسى فى الانسان ، ولا يعيش انسان فى هذه الدنيا بدونه لأنه اذا توقفت حركة قلبه فارق الحياة الدنيا فورا ، ومن ثم فان نقله من انسان الى آخر أثناء حياته ــ باعتبار أنه يغلب على الظن وفاته ــ غير جائز شرعا اذ أن نهاية الآجال لا يعلم وقتها سوى الله جل شأنه .

ولكن اذا مات الشخص وكان نقل قلبه من الممكن انتفاع الحى به . فلا مانع من ذلك ترجيحا لمنفعة الحى على الميت وهذا الجواز مقيد بأن يأذن الشخص نفسه بذلك أثناء حياته ، أو يأذن أولياؤه بعد وفاته اذا كان معروفا ...

السؤال :

رجل عقد زواجه على بنت بكر تبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، وبعد العقد طلب والدها من زوجها الدخول بها فسافر الى خارج البلاد وغاب أربع سنوات، ثم رجع وطلب الدخول بزوجته فطلب منه نفقتها مدة غيابه فامتنع وسافر مرة أخرى بدون أن ينفق عليها أو يدخل بها . فهل لها الحق فى أن تطلب تطليقها منه ؟

(حسن بن محمد . بن م) .

الجواب :

المقرر شرعا أن هجر الزوج لزوجته بدون سبب مشروع موجب اذا طلبت لتطليقها منه ، كما أن غيابه عنها سنة فأكثر بلا عذر مقبول يجعل لها الحق فى أن تطلب الى القاضى تطليقها بائنا اذا تضررت من بعده عنها ، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه . ولو امتنع من الانفاق عليها وأصر على ذلك ، طلق عليه القاضى فى الحال .

وبما أن الزوج المذكور غاب عن زوجته أكثر من سنة ، ثم حضر وامتنع من الانفاق بعد أن طلب منه ، واصر على عدم الانفاق ثم تركها وسافر الى خارج البلاد فيكون لها الحق فى أن ترفع امرها الى القاضى وتطلب تطليقها من زوجها مؤيدة ذلك بالدليل لقوله تعالى : (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

التنزيل والحضارة :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الشيخ محمد رمضان يقول .

ان هذه الحضارات التى دعا اليها الأنبياء نشأت أول ما نشأت على أساس معرفة الله والايمان به الها واحدا تديرا حكيما توحيدا للمسئولية ، وبعثا للهيبة والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصة متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحياة الكاملة التى دعا الله اليها بقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وهذه العناصر هى الانسان والأرض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الأول بوصفه أهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه ، وبعث عواطفه الخيرة ، وصقل شعوره ووجدانه ، واعداده اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على أساس من الرغبة والرهبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحي فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عنى الدين بوسائل التهذيب بما فرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك أغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) باشر عمله عن أمانة واخلاص واحسان .

وعلى أساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع أن يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصريها الآخرين الأرض والزمن ، حتى يستخرج من الأرض كنوزها وثمارها ، ويشق انهارها ويحيي مواتها ويغرس أشجارها ويستنبت زروعها ، وينحت أحجارها ويرفع بناءها ، ويمتطى سحابها ويخوض بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .

من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلاقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل أفكارهم قد ارتدت حسيرة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يرونه فى بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص فى الأموال والثمرات وتأخر فى الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعى أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل يمثل حضارة شوهاء لا هى شرقية ولا غربية ولا هى دينية ولا غير دينية ، انما هى كثوب من مرقعات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت أزهى الحضارات ابان اعصارها الأولى ، عصور العلم والايمان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والأمن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت

←

الحظوظ من الطيبات ليست قصرا على الأغنياء دون الفقـــراء ، ولا على بعض الشـعب دون بعض كما هو واقع الآن .

المدارس الاجنبية

وتلقينا من الأستاذ محمد رشيد عويد من حلب كلمة بهذا العنوان جـــاء فيها :

ذهبت فى زيارة الى أحدى هذه المدارس وهذا أهم ما لاحظته هناك ...

أولا : جميع الدروس تعطى للطلاب بلغة أجنبية .

ثانيا : منهاج الدراسة يختلف كل الاختلاف عن المنهاج الذى وضعتـــه الحكومة للمدارس الوطنية .. ففى الجغرافيـــا يدرسون مصور فرنســـا .. وسكانها .. وانتاجها .. الخ .. وفى التاريخ يدرسون الثورة الفرنســـية .. وفتوحات نابليون وبطولاته ..

ولكى أرى مدى تأثير ذلك فى نفوس الطلبة هناك ، قابلت احد الطلبة .. وسألته أن يحدثنى عن نابليون ... فانبرى يتكلم أشياء كثيرة واسعة .. لدرجة أنه زادنى ثقافة .. واضاف الى معلومات جديدة .. لم أكن أعرفها عن نابليون . عندها سألته أن يحدثنى عن خالد بن الوليد فقال انه بطل .. وقائد عربى .. له انتصارات .. وبطل .. و .. ولم يستطع أن يتابع ماذا يقول .. ماذا يعرف حتى يقول .. وقد أمضى سنين دراسته وهو يتعلم عن قواد فرنسا وعظمـــاء فرنسا وفلاسفة فرنسا .

ومما يحز فى النفس ، ويبعث فيها الألم والحسرة ، ويزيدها حزنا ، ما سمعته من احد أولياء الأطفال الذين يربون هنـــاك . حدثنى والد هذا الطفل قائلا :

لقد أخذتنى الدهشة وتملكني العجب حين رأيت طفلى يؤدى تراتيل غريبة وعندما أستفسر منه ، علم أنهم — أى ناشرى العلم الأفاضل — قد علموه هذه الصلاة .. التى لا تمت بأية صلة لدينه ..

أريد من حضرات الآباء الكرام حين يرسلون أولادهم الى هذه المدارس أن يعلموا الى أين هم ذاهبون .. ومما سبق نستطيع أن نحدد الثمار التى يجنيها المستعمر من انشائه لهذه المدارس :

أولا : تعد هذه المدارس وسيلة كبرى من وسائل الدعاية لأصحابها .. فهى تؤدى لهم أعمالا لا تؤديها السفارات والقنصليات .

ثانيا : تستطيع أن تسير النشء الذى يتلقى العلم فى معاهدها عن طريق لا تستطيع فيها أن تسير الكبار الذين ربوا تربية عربية أصيلة .

ثالثا : تفتيت الوحدة المتماسكة لمجتمعنا العربى ، واحداث فجوات ينفذ منها المستعمر الينا عندما يشاء .

رابعا : كثيرا ما يقوم العاملون فى المدارس .. بأعمال خارجة عن نطاق التعليم .. كالتجسس واحداث الاضطرابات .. ونشر الشائعات .. فى فرص تسنح لهم .

ان أبناءنا عدة مستقبلنا ، وركيزة غدنا المشرق .. المليء بالأمل والنور ، تلهو بهم أصابع أستعمارية .. وتشـــكل عقولهم كيفما تريـــد .. وعواطفهـــم حسبما تشاء ..

وأخيرا ، وأملنا بالله كبير من الحكومات العربية المبادرة فى ايقاف هذه المدارس عند حدها .. والله ولى التوفيق .



أمة محاربة

الدول العربية كلها فى حالة حرب مع اسرائيل من سنة ٤٨ الى الآن ، ومرت بها تجارب استغرقت عشرين عاما أزداد العدو فيها شراسة وتوسعا فالى متى وما الخطة لاجلائه عن أرضنا ومقدساتنا .

سعيد مبنونة ــ المغرب

الخطة يا سيدى التى لا بديل عنها هى خطة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هى تعبئة الأمة كلها وتربيتها تربية حربية ، وحشد طاقاتها للمعركة . يجب أن تتحول الأمة كلها الى امة محاربة . برامجها حربية ، ومناهج تربيتها حربية واهلها كلهم جنود . الطفل جندى صغير ، والشيخ جندى كبير ، والبيت مدرسة حربية الأم معلمة ، والزوجة ممرضة الزوج ، الفتاة لا ترضى بغير الفدائى زوجا ، والاموال والثروات كلها فى خدمة المعركة .

يجب أن تختفى من حياة الأمة مظاهر التحلل والميوعة والسرف والبذخ ، يجب أن يقضى على عوامل الهدم والتدمير التى افسدت الأخلاق ولوهنت العزائم ، وجعلت الأفراد يستسيغون حياة الترف الذليل .

أن الفترة التى قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة بعد الهجرة وبعد الاذن بالقتال فى السنة الثانية من الهجرة كانت سلسلة طويلة من السرايا والغزوات خرج فيها الرسول بنفسه او أناب عنه أحد قواده ، وقد وقف المسلمون فى هذه الفترة التى تقارب تسع سنوات فى وجه الدنيا كلها ، وانتصروا لأنهم تحولوا جميعا الى جيش محارب وسبق الشباب الشيوخ الى ميادين المعارك ، وآمن كل مسلم بأنه حارس للاسلام قائم على ثغر من ثغوره ، وأن حياته فداء لدينه وأمته .

ونقدم لك يا سيدى مثلين / رجل وامراة فأما الرجل فهو ابو خيثمة من صحابة رسول الله تخلف عن غزوة تبوك ، ولم يخرج مع المجاهدين ، فلما دخل بيته فوجد الظل الظليل ، والطعام اللذيذ والشراب الهنىء والزوجة الحسناء تنكر لكل ذلك ، وتذكر رسول الله وصحبه فى غزوهم وجهادهم وقال : رسول الله فى الضح والريح وأبو خيثمة فى ظل وماء وطعام مهيأ وامراة حسناء . ما هذا بالاسلام ولا بالايمان ثم قال لزوجتيه / والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله وركب راحلته وحمل سلاحه ولحق بجيش المسلمين .

وأما المرأة فهى صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقفت فى غزوة الخندق بأعلى الحصن فرأت يهوديا يدور ويلف حوله ، فلم تمهله السيدة المجاهدة بل نزلت واخذت عمودا من حديد فدقت به عنقه،يوم يتحول المسلمون الى مثل ابى خيثمة والى صفية . يوم تتحول الأمة العربية والأمة الاسلامية هذا

التحول . يوم ترى الطرق الى ارض المعركة غاصة بالمتطوعين والمتطوعـات للانضمام الى صفوف الفدائيين . عندئذ ترمز ساعة الخلاص ويحقق الله وعده للمؤمنين بالفتح المبين .

واسلاماه !!

اسمع كثيرا من المسلمين يردد هذه العبارة عندما تنقل الاخبار فظائـع الصهيونية واعمالهم الوحشية مع السكان العرب فى الأراضى المحتلة . فمن قائل هذه العبارة ؟.

باقر امين

تنسب هذه العبارة الى السلطان المظفر « قطز » الـذى خرج من مصر يقود جيش المماليك لصد غارات المغول الذين اسقطوا الخلافة فى بغداد وقتلوا الخليفة ، وهدموا المدن العظيمة شرق العالم الاسلامى ، واستولوا على معظم البلاد العربية والاسلامية فى الجانب الشرقى ، ولم يبق امامهم الا مصر والحجاز واليمن وبعد ان دانت هذه البلاد كلها . ارسل قائدهم هولاكو وهو فى بلاد الشام انذارا الى السـلطان المظفر قطز فى مصر يطلب منه الاستسـلام ويذكره بان المغول فتحوا كافة البلاد ولم تستطع قوة أن تقف فى وجههم ، ويقول له هـذا الانزال « وقد سمعتهم بأننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الارض من الفساد وقتلنـا معظم العباد فعليكم بالهرب وعلينا الطلب ، فأى أرض تأويكم واى طريق تنجيكم واى بلاد تحميكم ؟ فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص » وفى ذلـك الوقت كانت جحافل التتـار قد توغلت فى أرض فلسـطين حتى بلغت غـزة والخليل ، وقتلوا الرجال وسبوا النسـاء والصبيان ، واسـتقادوا الأسرى واغتصبوا الأبقار والمواشى والأغنام ــ كما يقول المقريزى المؤرخ فى كتابـه السلوك تقدم المماليك بجيشهم ، واستولوا على غزة ، واتجهوا شرقا عبـر الخليل الى الأردن عن طريق الناصرة لاسترداد دمشق من المغول ، وعندئذ لجأ السلطان قطز الى خدعة حربية ناجحة ، فأخفى معظم جيشه بين الأحـراش والأشجار المحيطة بعين جالوت بين بيسان ونابلس ، وترك قطز مقدمة جيشه تتابع سيرها تجاه المغول والتقى المماليك بالمغول فى عين جالوت فى سبتمبر سنة ١٢٦٠ واظهر المملوكى شجاعة كبيرة فى هذه المعركة . وقد حـدث أن السلطان قطز رأى عسكره يضطرب فى أول المعركة ، فالقى خوزته من راسه الى الأرض ، وصرخ بأعلى صوته « واسلاماه » وحمل بنفسه على العدو حتى تم القضاء على المغول قضاء تاما وولوا الأدبار ، وتعتبر هذه المعركة من المواقع الفاصلة فى التاريخ ، فقد انقذ هذا الانتصار مصر والشام من وحشية المغول وهمجيتهم .

واننا نرجو أن تكون معركة فلسـطين الحالية منقذة لسمعة الاسـلام والمسلمين ،،

قالت صحف العالم

قواعد بدء الصيام
والالتزام باحداها سنويا

لا تزال هناك ضرورة ملحة لاتخاذ احدى القواعد التى يصدر قرار بدء شهر الصوم فى ضوئها ، منهجا سنويا لا تحيد عنه .

ذلك أن التوقف نهائيا فى الجمهورية العربية عن تطبيق احدى هذه القواعد فى عام ، ثم هجرها الى قاعدة أخرى فى عام آخر مسألة تحتاج الى البت النهائى بوصفها من الزم الامور ، بالنسبة لهذا الشهر الذى يشكل لنحو ٧٠٠ مليون من المسلمين قدسية تنعكس على حياتهم ماديا وروحيا .

ولقد طالبت (الاهرام) فى العام الماضى بضرورة الاتفاق بين جميع الدول الاسلامية على وسيلة اقدر على تحديد بدء الصوم من رؤية العين المجردة ومظانها ، وأن يكون للعلم كلمته الموثوق بها .

وكان فضيلة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر ، وفضيلة الشيخ أحمد هريدى مفتى الجمهورية العربية قد أجريا اتصالا فى هذا الشأن تقرر على أثره عرض الأمر على مؤتمر علماء المسلمين (لايجاد مقاييس ثابتة لحسم هذا الخلاف على مستوى العالم الاسلامى) .

وقد حسم المؤتمر هذا الخلاف فعلا ، فى العام الماضى بقراره الواضح انه « وان كانت الرؤيا هى الأصل ، فانه لا عبرة باختلاف المطالع حتى ولو تباعدت الأقاليم الاسلامية ، ما دامت مشتركة فى جزء من ليلة الرؤيا » .

ولقد أهاب علماء المسلمين بكافة الشعوب الاسلامية (مراعاة توحيد المقاييس ومراعاة الاتصال بالمراصد الموثوق بها) .

ومهما يكن من أمر فان الاستجابة الى توصية المؤتمر قرار متروك لكل دولة اسلامية ترى فيه رأيها ، ما دام هذا القرار غير ملزم للهيئات الدينية الرسمية بها ، والى حين اجراء اتصال واتفاق مباشر فى هذا الشأن بين جميع هذه الهيئات .

ولكن الموضوع الذى يطرح نفسه بالحاح على الفور ، فى ضوء انباء الخلاف المتجدد حول رؤية الهلال ، والذى فرض نفسه على انباء الأمس هو أن الجهات المختصة بالجمهورية العربية مطالبة باعلان قاعدة موحدة تتخذها منهجا سنويا ، والتى تحدد بمقتضاها بدء شهر الصيام .

ان تحديد هذه القاعدة يجب أن يكون واضحا امام شعب مصر من جهة ، وأمام المسلمين والحكومات الاسلامية من جهة أخرى ، وتلك خطوة تمنع الكثير من البلبلة والتكهنات ، ويمكن أن تنطلق منها الى تطبيق شامل لهذه القاعدة على مستوى (٧٠٠) مليون مسلم .

مذكرة كويتية هامة

يتضاعف اهتمام الجهات العليا فى الكويت بتطورات الوضع العربى هذه الأيام ، وقد نشرت صحيفة السياسة الكويتية ملخصا للمذكرة التى بعثتها وزارة

الخارجية لجامعة الدول العربية ، جاء فيها :

« ان آمال الشعوب العربية معلقة اليوم على العمل الفدائي ، وهذه الشعوب على حق في موقفها وهي ليست الأولى في العالم التي ربطت آمالها بمثل هذا العمل ، فمن قبلها حقق الفداء ثماره ، وتاريخ فرنسا شاهد على ذلك اذ تمكن العمل الفدائي من تحطيم الاحتلال النازي ، وكذلك يوغوسلافيا التي تمكنت بالعمل الفدائي من قهر جحافل هتلر ومثلها معظم بلدان أوروبا التي كانت في احلك سنوات الحرب تحت وطأة اثقل احتلال عرفه التاريخ .

وتتساءل المذكرة بقولها :

الم تلجأ هذه الدول الى المقاومة الفدائية ؟

الم تنتصر وتحقق اهدافها بضربات محكمة سددتها الى المحتل وهو في أوج عزته وجبروته فعجلت في انهياره بعد أن اثخنته بالجراح وصدعت قوله ؟

الم يجبر العمل الفدائي العدو على شطر قواته لمقاومة الثورات في الداخل فاضعف بذلك جهوده الحربية خارج نطاق الأراضي المحتلة ؟

وتشير مذكرة الكويت للجامعة العربية عن الحوادث المتعاقبة وعما تعرفه الحكومة الكويتية من اسرارها وملابساتها في ضوء معلوماتها السياسية فتقول بهذا الصدد :

لقد بلغ من الاصرار الاميركي حدا خلال حرب ٥ حزيران الابقاء على الوضع الراهن في المنطقة على ما هو عليه ، مما جعل الرئيس جونسون (وهذا سر يكشف لأول مرة في العالم !) يأمر الأسطول السادس بالتحرك الى الشواطىء الشرقية من البحر الأبيض المتوسط وبالاستعداد للتدخل في القتال وانزال رجال (المارينز) للوقوف بين العرب واسرائيل ومنع العرب من اجتياح الأراضي الاسرائيلية ، وذلك بعد أن انتشرت في العالم الأنباء التي كانت تنشرها الاذاعات العربية وتضمنها معلومات عن انتصارات عربية وهمية وعن تدمير اسرائيل .

وتقول المذكرة في ايضاح معلوماتها (العالمية) :

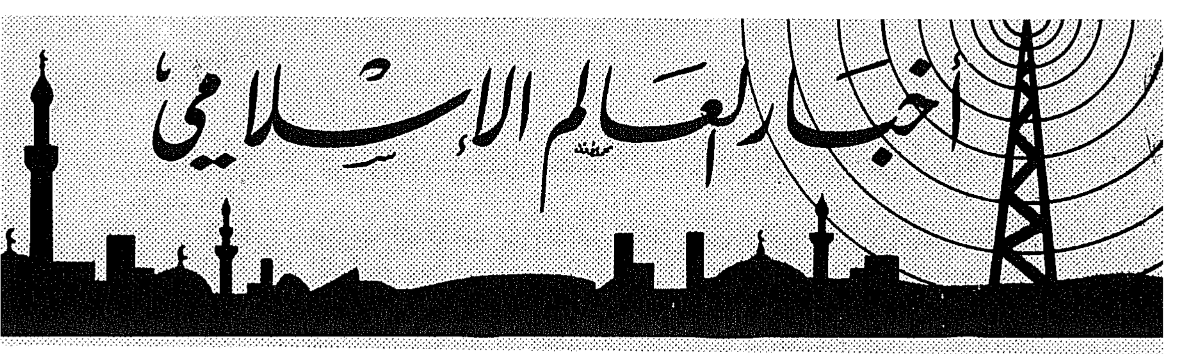
ولما تبين للمسئولين الاميركيين ان هذه الأنباء انما كانت للاستهلاك المحلي صدرت أوامر عسكرية (عاجلة) ومعاكسة الى الأسطول الاميركي بعد أن تحرك فعلا واعد العدة للقيام بعملية انزال على شواطىء اسرائيل .

وتستطرد المذكرة الكويتية في كلامها فتقول :

ان هذا المنطق المدعوم بالوقائع التاريخية الثابتة يدعو الدول العربية الى التساؤل بالنسبة لقضية فلسطين كيف يكون الحل ، وعما اذا كان ينبغي أن يشيح العرب بوجوههم عن كل حل عسكري يعتمد على القوات النظامية ، فجواب الكويت الفوري على ذلك هو التالي :

لا .. فالعدو الاسرائيلي يعتمد على جيش منظم معد للعدوان اثر العدوان ، ولا بد للعرب من التنظيم والاستعداد لصد العدوان النظامي بحيث يصبح في وسعهم القيام بهجوم نظامي مضاد ، ولذلك فمن المتوجب على الدول العربية أن تعد جيوشها النظامية اعدادا كاملا لتصبح في مستوى جيش العدو الطامع بالأراضي العربية .

واشادت المذكرة الكويتية ببطولات وشجاعة رجال المقاومة الفلسطينية مؤكدة استعداد الحكومة الكويتية لتدعيم العون المالي والنفسي لها مناشدة العواصم العربية الى مزيد من التضامن لدعم العمل الفدائي .



اعداد : عبد المعطى بيومى

الكويت : صدر بيان مشترك بعد انتهاء زيارة جلالة شاه ايران للبلاد اشار فيه الجانبان الكويتى والايرانى الى ضرورة انسحاب اسرائيل من الأرض المحتلة ، كما أيد البيان حقوق شعب فلسطين .

☐ صرح سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء انه لم يبق أمام العرب سوى الاختيار بين الاستسلام أو الصمود والجهاد ، وأعلن سموه تأييده التام للفدائيين الفلسطينيين بكل قوة .

☐ اقر البرلمان الكويتى مشروع قرار يقضى بتغريم المجاهر بالافطار فى رمضان مائة دينار على الأكثر ، أو بالحبس مدة لا تزيد عن شهر .

☐ وافق مجلس الوزراء على الاشتراك فى مؤتمر الدول الاسلامية الذى سيعقد فى كوالا لامبور بماليزيا خلال شهر ابريل القادم لدراسة تفاسير القرآن .

☐ توالى وزارة التربية اهتمامها بتطوير التعليم فى الخليج والجنوب العربى ، وقد وصل عدد المدارس التابعة للكويت فى الخليج الى ٣٣ مدرسة ، ووضعت الوزارة خطة خمسية مع معهد التخطيط التابع للأمم المتحدة لهذا الغرض .

☐ بمناسبة شهر رمضان دعت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الداعية المعروف الشيخ محمد الغزالى مدير الدعوة بالمتحدة لالقاء عدة محاضرات ودروس بمساجد الكويت ، وكذلك الشيخ حسن طنون من السودان لهذا الغرض ، كما دعت القارىء المعروف الشيخ محمود الحصرى لقراءة القرآن فى ليالى رمضان المبارك . .

القاهرة : عنيت القيادة العسكرية بالتوجيه الدينى فى صفوف الجيش ، واكثرت من الوعاظ المدربين لهذه الغاية لتكوين مقاتل ذى عقيدة روحية .

☐ عقد الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف عدة اجتماعات مع كبار المسئولين فى الأزهر ، وطلب اليهم موافاته بما أسفرت عنه بحوث اللجان الفنية والادارية والمالية ، وكل ما يتصل بقانون تطوير الأزهر .

☐ بعثت الجمهورية العربية المتحدة بعض كبار المقرئين الى الدول الاسلامية لأحياء ليالى شهر رمضان .

السعودية : أصدر المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى عدة قرارات هامة يستنكر فيها تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، ويناشد جميع الدول الاسلامية مقاطعة اسرائيل .

☐ نظمت رعاية الشباب بوزارة المعارف مسابقات جديدة بين مدارس الوزارة جعلت موضوعاتها موضوعات اسلامية بحتة .

العراق : أصدرت حكومة العراق قرارا يقضى بمحاربة التحلل الأخلاقى ، ←

ومعاقبة كل من ترتدى الفساتين القصيرة ومسؤولية كل مدير فى ادارته عن تنفيذ ذلك .

الأردن : توترت العلاقات فى الشهر الماضى بين حكومة جلالة الملك حسين وبين المنظمات الفدائية بعد أن اندست بعض العناصر فى صفوف الفدائيين الا أن التوتر سرعان ما زال بالتفاهم المتبادل .

□ زار رئيس الوزراء ووزير الخارجية عدة دول عربية للتشاور ، كما خرج وفد يمثل المنظمات الفدائية الفلسطينية فى جولة لاجراء محادثات مهمة حول شئون فلسطين مع الزعماء العرب .

□ تطورت أعمال الفدائيين الفلسطينيين نحو الجهاد الشعبى ، وقد قام الفدائيون بأعنف انفجار دمر السوق اليهودى فى مدينة القدس ، وقتل وجرح عدد كبير من الاسرائيليين .

□ أصدر المؤتمر الخامس عشر لليونسكو المنعقد فى باريس من ١٠/١٥ الى ٦٨/١١/٢١ قرارا بالاجماع يطالب فيه اسرائيل بالانسحاب من الأرض العربية المحتلة ، وادانة ضم القدس ، ويطالب بعدم التعرض للآثار والمعالم الاسلامية بالقدس .

□ سيقوم ضباط أردنيون بتدريب بعض رجال الشرطة فى قطر .

لبنـان : عقد مؤتمر حقوق الانسان فى بيروت فى أوائل ديسمبر الحالى .

اليمن الجنوبية : احتفلت جمهورية اليمن الجنوبية بالذكرى الأولى لاستقلال البلاد .

الخليج العربى : تأجل اجتماع حكام امارات الخليج الذى كان مزمعا عقده فى امارة قطر الى أجل غير مسمى .

السودان : اكد السيد اسماعيل الأزهرى تأييده للعمل الفدائى الفلسطينى الى جانب تقوية الجبهة العربية كما أكد ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى بعد تجميد مهمة مبعوث الأمم المتحدة الى الشرق الأوسط .

ليبيـا : زار وفد اسلامى سعودى ليبيا كما زارها أيضا وفد اسلامى أردنى برئاسة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف الأردنى ، وقد أجرى الوفدان عدة مباحثات اسلامية مع المسؤولين .

□ قررت وزارة التربية والتعليم الليبية تخصيص ٢٠ منحة دراسية لطلاب من الجمهورية العربية اليمنية وقد بدأ الطلاب دراستهم فعلا بكلية المعلمين الليبية .

المغرب : تراس الملك الحسن حفل افتتاح الكتاتيب القرآنية الالزامية من سن الخامسة الى السابعة لتعليم الأطفال القرآن .

الباكستان : اقيم فى باكستان فى الشهر الماضى معرض ثقافى اسلامى دعا اليه مجلس القرآن الكريم فى كراتشى وقد حضره مندوبون من معظم الدول الاسلامية .

تركيـا : لأول مرة تدعو تركيا أحد القراء المصريين لاحياء ليالى شهر رمضان المبارك وهو الشيخ مصطفى اسماعيل .

الفلبين : رفضت وزارة الخارجية نقل سفارة الفيلبين فى اسرائيل الى القدس لأنها تعتبر القدس مدينة عربية رغم قرار اسرائيل بضمها اليها .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ــ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة المدينة ــ صب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ صب ٢٢

جـــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغـداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ــ صب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ــ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

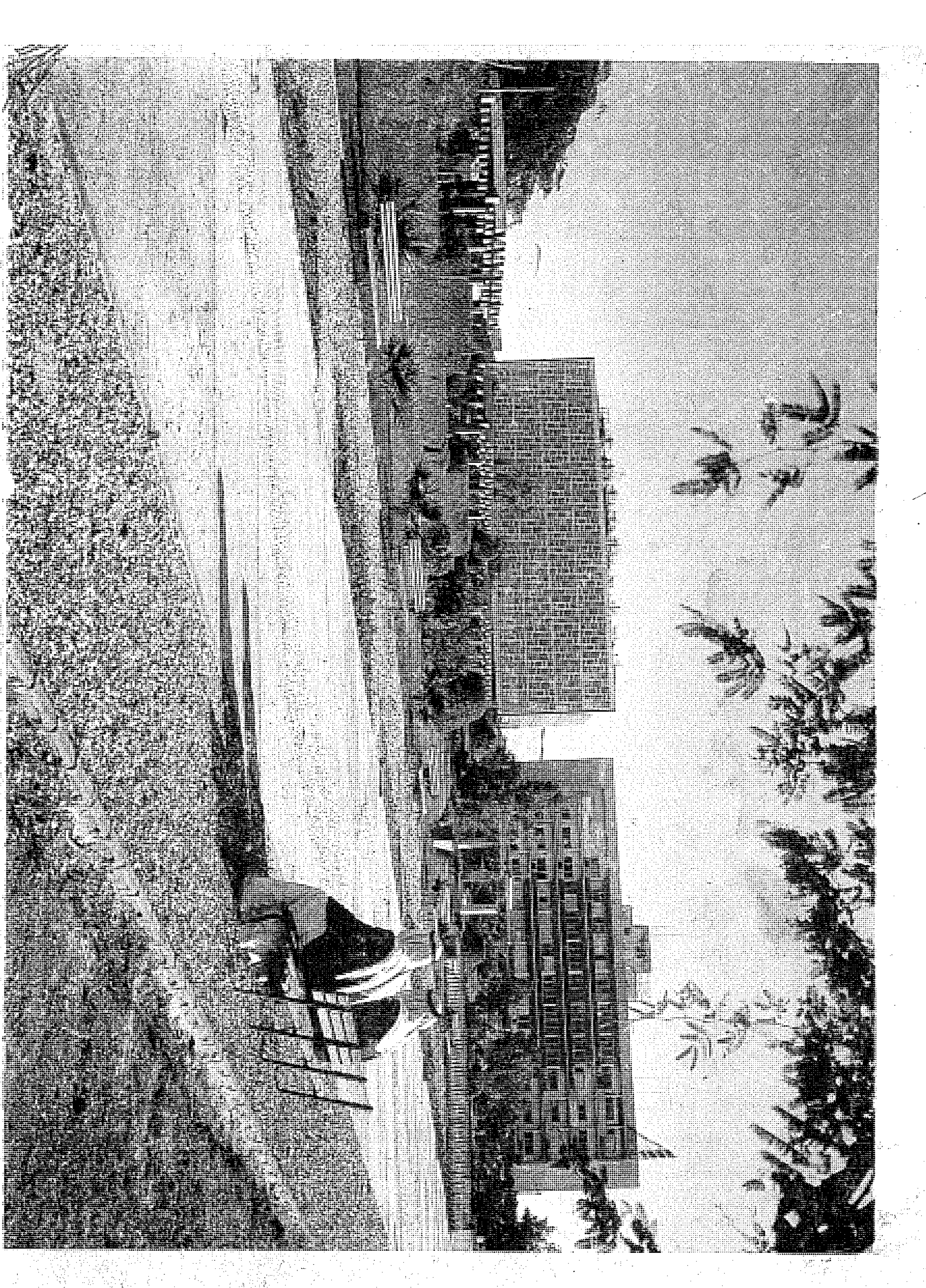
مراكـش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

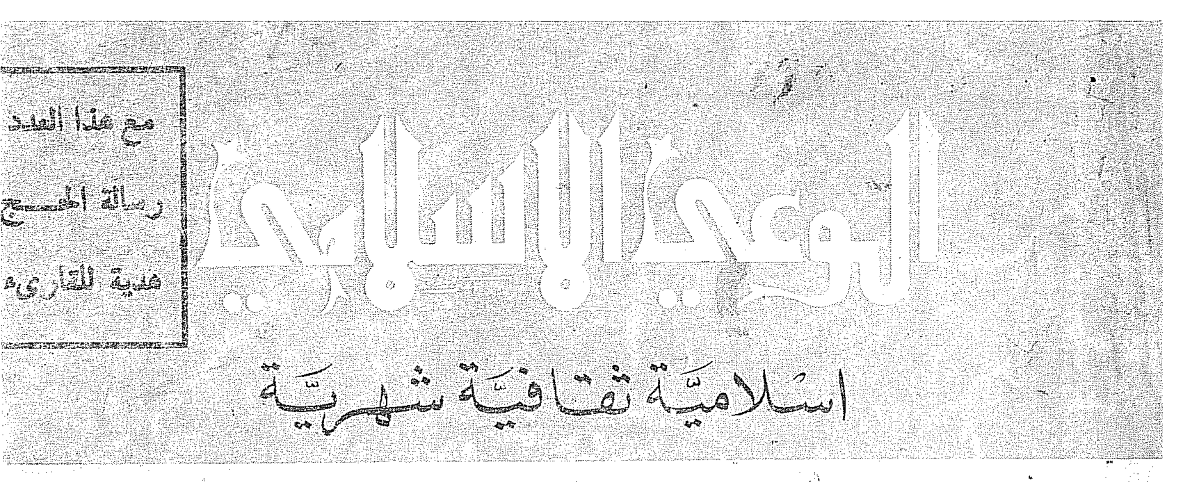
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



الحديقة العامة بالكويت ..

تصوير : عظمت شيخ

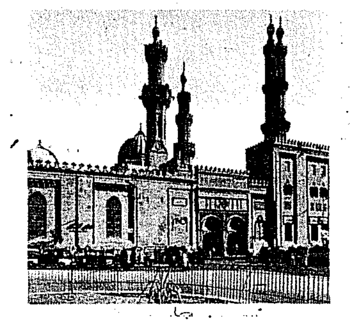


السنة الرابعة — العدد السابع والأربعون — غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ — ١٩ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

اخي القارىء ... ... مدير ادارة الدعوة والارشاد ٤
السماء في القرآن ... ... الدكتور محمد احمد الغمراوي ٨
من هدى السنة ... ... الشيخ علي عبد المنعم ١٣
رعاية المصلحة ... ... الشيخ علي الخفيف ١٨
القرآن ... ... الشيخ عبد الله النوري ٢٨
استدراكات على الموسوعة ... ... الدكتور احمد الشرباصي ٣١
الجامع الأزهر ... ... الدكتور زكي غيث ٣٤
الحكومة الاسلامية ... ... الاستاذ سليم التكريتي ٤٢
لبيك (قصيدة) ... ... الاستاذ محمود غنيم ٤٨
الطريق (قصيدة) ... ... الاستاذ محمد التهامي ٥٠
هل هذا هو الكهف ؟ ... ... الاستاذ تيسير ظبيان ٥٢
خواطر ... ... الشيخ عبد المنعم النمر ٥٨
العروبة وعاء الاسلام ... ... الاستاذ حسن عبد المقصود ٦٣
مائدة القارىء ... ... اعدها : ابو نزار ٦٨
ذكرى العالم الأديب احمد امين ... الاستاذ عبد المعطى الميسرى ٧٠
قادة فتح المغرب العربي « كتاب الشهر » ... ... الاستاذ سعيد زايد ٧٤
موعد مع الصباح (قصة) ... ... الدكتور علي شلق ٨٠
الفتاوى ... ... التحرير ٨٧
بريد الوعي ... ... باشراف : الشيخ رضوان البيلي ... ٨٩
باقلام القراء ... ... التحرير ٩٢
قالت الصحف ... ... « ٩٥
الاخبار ... ... اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومي ... ٩٧

صورة الغلاف



الجامع الأزهر — اسسه جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله عند بنائه مدينة القاهرة . وبدىء بانشائه فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م) وتم بناؤه فى عامين وبضعة اشهر وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) ولم يزل منذ انشائه الى الآن يحمل مشعل الثقافة الاسلامية .

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد السابع والأربعون

غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ

١٩ يناير « كانون الثانى » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(او ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت



لعل أول الناس حملا للمسئولية تجاه الامة ، ولا سيما فى هذه الظروف الصعبة ، التى تحيط بنا هم : الحكام والكتاب ..

الحكام : باعتبارهم أصحاب الامر النافذ ، الذى يستطيعون به أن يحولوا الكلام الى عمل .

والكتاب : باعتبارهم أصحاب الكلمة الموجهة التى ترسم الطريق أمام الشعب والحكام معا ..

والحكام لهم بلا شك نزعاتهم ، ولهم اتجاهاتهم وظروفهم ، ولهم مع ذلك تفكيرهم ومنطقهم فى خدمتهم لأمتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون اخيرا للصالح العام لأمتهم ، لأنهم أمناء عليها وعلى مصالحها .. او هكذا يجب أن يكونوا .. او هكذا ما يقولونه ونسمعه ..

والكتاب كذلك لهم نزعاتهم واتجاهاتهم ، وتفكيرهم ومنطقهم ، فى خدمة امتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون آخر الامر للصالح العام ، لأنهم يحملون أمانة الكلمة ، أو هكذا يجب أن يكونوا ، وما سمعنا من كاتب غير هذا ..

ولهذا نرى وجهات النظر تختلف بين حاكم وحاكم ، أو بين كاتب وكاتب فى الطريق الذى ينبغى سلوكه لخدمة الأمة والنهوض بها .. الا انه من الواجب أن لا يخرجنا هذا الخلاف عن الاطار السليم ، والطريق المستقيم ، والهدف الغالى للأمة .

وكل من الحاكم والكاتب يتحمل فى سبيل النهوض بمسئوليته الكثير من المتاعب ، والكثير من الاتهامات ، توجه اليه ممن لا يتفقون معه فى رأيه .. أو ممن لا يحبونه ، ويتربصون به ..

ولست اريد الآن التحدث عن واجب الحكام ، وانما اريد التحدث عن واجبنا نحن الكتاب فى هذه الظروف ، أو عن واجب أمثالى على الاخص ، ممن يرقبون (بالرادار) الخاص بهم ، كل خطر يتهدد الأمة فى دينها ووطنها .. أو كل انحراف فى الفهم ، أو اختلاط فيه ، قد يؤدى فى النهاية الى ترك خطوط الدفاع عن دين الامة وعقيدتها مكشوفة للأعداء ، أو يؤدى الى انهيار الحصون التى يجب أن نعسكر جميعا فيها ، ونثبت أمام القذائف والعواصف التى نتعرض لها ..

والكاتب الاسلامى وسط هذه التيارات المتضاربة التى تتعرض لها أمتنا هو اشد الكتاب تعبا ، وأكثرهم تعرضا للسهام — مع أنه لا يصدر فيما يكتب الا عن كلام ربه ، وحديث رسوله ، وغيرته على دينه ووطنه ، ومع ذلك فاننى ارى او اومن بأن على هذا الكاتب ان يظل حاملا مشعله الذى امسك به ، فان امته — حين تهب عليها العواصف — أحوج ما تكون الى هذا المشعل ، حتى لا تتخبط فى الظلمات وتضيع أمامها معالم النهج المستقيم ..

اقول هذا لأننى فى عدد رجب الماضى ذكرت فى معرض حديثى عن الحرية فى الاسلام ما كتبه أحد الكتاب الدارسين للماركسية بمناسبة حوادث تشكوسلوفاكيا ، عن عناية الماركسية بحرية الانسان ، ولكنها توقت اعطاءه هذه الحرية بانتشارها ، أو اعتناق البشر جميعا لها ، حتى لا يصبح لها أعداء يخشى منهم عليها ، وقارنت بين ذلك ، وبين نظرة الاسلام لحرية الانسان ، ومنحه اياها منذ جاء ، بغض النظر عن كثرة المعادين والمناوئين ، وقلت إن ما فعله الاسلام هو الذى يتفق مع العقل ، ويتمشى مع طبيعة الانسان ، لأن تعليق حرية الفرد فى مذهب على اعتناق البشر جميعا له تعليق على محال .. وتكون النتيجة : لا حرية !

فجاءنى خطاب من احد اخواننا المدرسين يبدى فيه اعجابه بالمجلة ، وبالمستوى الرفيع الذى تظهر به ، وبحديثى عن الحرية .. الخ .. ولكنه — مع هذا — يعتب على ، لأننى بهذه المقارنة قد أسأت الى اصدقاء وقفوا معنا فى شدتنا ، وأمدونا بالسلاح والعتاد الخ ..!!

وقد كان من الممكن أن أهمل هذا الخطاب ، أو اكتب الى صاحبه رسالة خاصة .. ولكننى وجدت أنه يحمل وجهة نظر ، احسست أن من الخطر تركها تسرى فى أوساطنا ، ولا سيما بين المثقفين والموجهين ، ومنهم كاتب الخطاب .. لأن مؤدى وجهة النظر هذه : أنه لا يصح لكاتب اسلامى الآن أن يبين لقرائه المسلمين ، تفوق مبادىء دينهم على غيرها من المبادىء ، التى تنتشر بيننا ، وتغزونا فى عقر دارنا ، داعيا اياهم الى التمسك بدينهم ومبادئه !!

لا يصح هذا مراعاة للصداقة أو المساعدة !!

واحب أن ابادر فأقول : اننى لست من الذين لا يقدرون للأصدقاء مواقفهم معنا ، ولست ممن يغمضون العين عن قيمة ما يمدنا به هذا أو ذاك من مساعدة مادية أو أدبية ، نحن فى حاجة ماسة اليها ، ولها قيمتها وأثرها بلا شك فى دعم موقفنا أمام عدونا ..

لست ممن يجحد للناس فضلهم ، ولا أدعو الى ذلك ، فان الاسلام علمنا أن نرد الجميل لصاحب الجميل مهما يكن ، وأن نرد التحية لصاحبها بأحسن منها (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) .

كما علمنا أن حبنا لقوم ، أو عداءنا لهم ، لا يجوز أبدا أن يكون على حساب الحق والعدل .

اقرأ معى من سورة النساء « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين » .

واقرأ معى من سورة المائدة : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

هذه امور نسلم بها لأنها من قواعد ديننا ..

ولكننى لا اسلم ابدا بأن يكون رد الجميل على حساب ديننا وعقيدتنا .. او على حساب فتور أو تقصير أو انحراف فى الدعوة اليه : « فان الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها » .

لا اسلم بأن تكون نتيجة المساعدة والصداقة أن نتخلى عن خدمتنا لديننا ، او نسكت عن اظهار محاسنه وتفوق مبادئه على غيرها من المبادىء ، ولا سيما فى الوقت الخطر الذى نرى فيه الهجمات العاتية الشرسة عليه من كل جانب .. ونرى فيه الكتب والنشرات ، والصحف والمجلات ، والأحاديث والتنظيمات ، تعمل دون كلل او ملل ، ودون خوف أو وجل ، على منازلة الاسلام فى عقر داره ، وزحزحة الشباب عن دينهم ، ورميه بالتأخر وعدم الصلاحية للنهوض بحياتهم ..

اننى أعتقد ان أشد الناس منا حماسا لهذه الصداقة ، ورعاية لها ، ومحافظة عليها ، لا يسمح أو لا يصح أن يسمح له ضميره الاسلامى ، كرجل مسلم ، ان يسكت فى مجال المقارنة بين مبادئه الاسلامية والمبادىء الاخرى عن اظهار تفوق مبادئه .. ذلك لأن المسلم الرجل هو الذى يعتز بمبادئه ؛ ويشيد بها فى كل الظروف .. ويبادل صديقه صداقته من جنسها ، ويرد له مساعدته على غرارها .. دون أن يؤثر ذلك على مبادئه أو عقيدته ..

ثم اننى اعتقد كذلك ان اصدقاءنا قد كسبوا من صداقتنا ، ان لم يكن اكثر مما كسبناه ، فهو مثله على الاقل ، ولا اظن ان ذلك مما يخفى على أحد ، فلا أجد حاجة لبيانه .

على اننا لم نر احدا من هؤلاء قد كف عندهم عن التعريض بالاسلام ومهاجمته وحربه ، مراعاة للصداقة ، فكيف يتصور مسلم أن يسكت كاتب عن اظهار محاسن الاسلام وتفوقه ، مراعاة لصداقة هذا أو ذاك ، وفى ظروف مثل ظروفنا الآن ؟؟!!

ان من الخطر — لا على دين المرء فحسب — بل على رجولته وشرفه وشخصيته — ان يتسرب اليه ظن أو وهم مثل هذا فيرى أن من مقتضيات الصلة التى تربطنا بغيرنا من الدول أن تفتر حماستنا لمبادئنا ، أو نتخلى عن اظهار محاسنها وصلاحيتها !!

ذلك لأن العلاقات التى تقوم بين الدول مرتبطة فحسب بالمصالح الدولية ، وبالاخذ والعطاء حول هذه المصالح : سياسية كانت أم اقتصادية ، دون النظر الى اختلاف المبادىء بينها ، وهذا هو الواقع الذى نراه . والذى قرأناه على مر التاريخ .

وكل دولة وقفت مع دولة او ضدها ، انما اتخذت موقفها هذا أو ذاك على ضوء مصالحها ، ولهذا نرى كثيرا من الدول غيرت وتغير مواقفها تبعـا لهذه المصالح .. فالمصالح المشتركة ـ اذن ـ هى التى تصنع المواقف وتحددها ..

فاذا جئنا نحن وادخلنا عامل الدين ، ورتبنا على ذلك شيئا من الفتور نحو مبادئنا ، فاننا نكون قد اخطانا خطأ شنيعا ، لا فى حق ديننا فحسب ، ولكن فى حق شخصيتنا ووجودنا ، كأناس لهم مبادىء قامت أو يجب أن تقوم عليهـا حياتهم ، ويجب أن يخلصوا لها ..

ولقد راينا فى التاريخ القريب ابان الحرب العالميـة الثانية كيف التقى المعسكران الغربى والشرقى على هدف القضاء على هتلر ، مع ما بينهما من اختلاف جذرى وعميق .

اتفقا لأن مصلحتهما كانت فى هذا الاتفاق ويومها قال تشرشل : اننى مستعد لأن اتحالف حتى مع الشيطان فى سبيل القضاء على النازية .

ومع اتفاقهما هذا ، واشتراكهما معا فى الحرب الضارية ضد هتلر لم نر معسكرا من المعسكرين تنازل عن مبادئه التى يسير عليها أو غير وبدل فى هذه المبادىء أو غض من شانها ، أو سكت عن ابداء محاسنها وصـلاحيتها مراعاة للمعسـكر الآخر .. مع ان المصلحة المشـتركة أو المصير الواحد يجمعهما ..

فكيف يخطر لمسلم ان يعتب على ، لاننى قلت ان نظرة الاسلام الى حرية الفرد تفوق نظرة هذا المذهب او ذاك ؟؟!!

لا يا اخى .. ان هذا خطأ فى فهم الامور ، فوق ما هو تراخ فى اخلاصك لدينك وحبك لوطنك .

ولو اخذت انا واخذ الآخرون برأيك كتابا أم غير كتاب ، فى الوقت الذى لا يكف فيه دعاة المذاهب الاخرى عن تزيينها للناس بمختلف الاساليب ، لأدى بنا هذا الى ترك المجال لهم ، يفترسون عقائد الناس واتجاهاتهم ، وينتزعونهم من دينهم ومن اخلاصهم لأوطانهم .. ونكون نحن بذلك الجناة الآثمين فى حق الدين والوطن ..

لا يا اخى مرة ثانية ، وانا مثلك اقدر الجميل حق قدره ، واحرص على رده ، ولكن لا على حساب الدين ..

ومرة اخرى : « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » .
هدانا الله الى الحق ، واعاننا على اتباعه والثبات عليه .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد

من احاطة القرآن الكريم بالفطرة

السماء ٧ في

ما دام القرآن الكريم والفطرة كلاهما من عند الله ، فعلوم الفطرة المعروفة بين الناس بالعلوم الطبيعية التجريبية هي في يقينياتها تفسير لما تعلق بها من آيات القرآن ، وفي نظرياتها غير اليقينية محاولات اجتهادية لتفسير تلك الآيات ، تقرب أو تبعد عن الحق ، بقدر قربها أو بعدها عما يمكن أن يفيده الكلم القرآني من معنى في فصيح اللغة التي نزل بها القرآن .

فالتفسير ينبغي أن يقوم على يقينيات علوم الفطرة ، وأهل القرآن من علماء الفطرة ينبغي أن يسترشدوا في بحوثهم بما تعلق بها مما أنزل الله في كتابه العزيز ، فهو نور بأيديهم لا بأيدي غير المؤمنين به ، ومن التضييع اغفاله ، واهمال فرص الاهتداء به جريا وراء حقائق مجهولة لا يمكن لأهل العلم اثباتها بالطرق العلمية ، لأنها في ميادين ليس لدى العلم فيها الا الفروض والنظريات .

وقد رأينا في المقال الأول(١) كيف كان من الممكن لفلاسفة المسلمين أن يصححوا من الفلسفة اليونانية الفلكية بعض ما صحح علم الفلك الحديث ، لو أنهم اختبروها وامتحنوها بما يفيده الكلم القرآني في نحو قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) في الآية (٣٣) من سورة الأنبياء ، وكيف كان من الممكن لمثل الزمخشري أو الفخر الرازي من المفسرين أن يسبق علم الفلك الحديث الى حقيقة فلكية استنبطها حتى اثبتها عن طريق المشاهدة رجال السفن الفضائية لما ارتفعت بهم عن جو الأرض ، ورأوا السماء سوداء حالكة والشمس طالعة . ولم يكن بين مفسري القرآن والكشف عن هذه الحقيقة عن طريقه ، الا الوقوف عند ظاهر قوله تعالى (واغطش ليلها) في موضعه من سياق آيات سورة النازعات ، وتجنب تأويل دلالة الليل مضافا الى الضمير الراجع الى السماء .

اما وقد تقدم علم الفلك الحديث ذلك التقدم الباهر فليس امامنا الآن الا الاستعانة بكشوفه الفلكية على تفسير ما لم نتأمله من تلك الآيات الكريمة ، واستتمام تفسير ما تأملنا

(١) عدد ربيع الأول .

القرآن والعلم

للدكتور محمد أحمد الغمراوي

منها في المقال الثاني(٢) ، اذ لا يزال في (بناها) من قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء ؟ بناها) مجال واسع للتأمل في ضوء ما تعلق بالسماء من الآيات القرآنية ومن حقائق علم الفلك الحديث .

الامام محمد عبده

وقد رأينا في ذلك المقال كيف أن الامام الشيخ محمد عبده فسر (بناها) في آية النازعات وآية سورة الشمس بأن الله سبحانه (جعل كل كوكب من الكواكب منه — أي من الكون — بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك ، وشد هذه الكواكب بعضها الى بعض **برباط الجاذبية العامة** كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به) فكان هذا التفسير منه رحمه الله فتحا ، ليس فقط لأنه فسر آية ، أو جملة قرآنية بسنة كونية ، كشف عنها العلم الحديث ، ولكن أيضا لأنه عمليا وضع مبدأ الأخذ بيقينيات العلم وحدها في التفسير ، لأنه لم يفسر الآية الكريمة على أساس فرض علمي أو نظرية ، ولكن على أساس قانون عام ثبت بالتجربة العلمية ، وبالبحث الرياضي ، وبالأرصاد الفلكية .

ثم هو رحمه الله قد بين بمسلكه هذا أن المتعرض لتفسير الآيات القرآنية الكونية ينبغي عليه أن يلم ولو بجانب صالح من الحقائق العلمية المتصلة بموضوع الآية المراد تفسيرها ، مع مراعاة الدقة الواجبة في التطبيق ، والشيخ الامام قام بذلك بمجهوده الخاص عن طريق لغة أوروبية كان يعرفها . وليس كل عالم ديني مفسر كالاستاذ الامام ، فالاولى والأنفع أن يؤسس للمجهود الخاص الذي لا غنى عنه في تتبع النمو العلمي بتدريس مقرر مختار من الحقائق العلمية ، على الأخص ، المتعلقة بالآيات القرآنية الكونية حسب ورودها في مقررات علم التفسير في الجامعات الاسلامية وأهمها جامعة الأزهر الشريف .

القرآن والجاذبية

فلنتمم ما بدأه الامام رحمه الله عن

(٢) عدد شعبان ..

الجاذبية العامة وأثرها فى بناء السماء ، مما نبه الله عباده اليه فى آيات من كتابه ، كل منها يدل على جانب من مميزاتها ، لله فيه آية تهدى اليه سبحانه . وأوضح ما يميز بناء السماء من البنيان فى الأرض هو تماسك أجرام السماء على البعد بالجاذبية العامة من غير تماس ، وهذا أمر عجيب يدركه الفلكيون المحدثون ولا يدرون سره اذ ليس هو بالتجاذب الكهربائى ولا المغناطيسى ، فهو جدير أن ينبه اليه فى كتاب الله بالأسلوب الذى يعقله الناس فى كل عصر ، حتى اذا جاء عصر الفلك الحديث ، وأثبت هذه الظاهرة العجيبة انطبق الكلم القرآنى عليها كأنه ما نزل الا فيها .

تأمل قوله تعالى « خلق السموات بغير عمد ترونها » فى الآية العاشرة من سورة لقمان المكية وقوله عز وجل (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) فى الآية الثانية من سورة الرعد المدنية ، واعجب معى من أعجاز الاسلوب والمعنى معا فى قوله تعالى (بغير عمد ترونها) فى كل من خلق السماء ورفعها .

لو قيل (بغير عمد) فحسب لكان ذلك نفيا مطلقا للعمد ، مرئية وغير مرئية ، والنفى المطلق يخالف الواقع الذى علم الله أن سيهدى اليه عباده بعد نحو الف وخمسين عاما من اختتام القرآن ، فكان من الاعجاز المزدوج أن يقيد الله نفى العمد فى الخلق والرفع بقوله (ترونها) . والضمير المنصوب فى ترونها يرجع أولا الى اقرب مذكور وهو (عمد) فيكون المعنى بغير عمد مرئية ، أى بعمد من شأنها وفطرتها الا ترى ، والفعل المضارع فى اللغة يشمل الحال والاستقبال أو هو حال مستمر ، لأن القرآن مخاطب به الناس فى كل عصر .

واذا أعيد الضمير الى السماء كان المعنى أن السماء ترونها مخلوقة مرفوعة بغير عمد ، وتكون العمد هى ما يعهده الناس فى ابنية الأرض . ونفيها بهذا المعنى عن السماء المرفوعة أيضا أمر عجيب لا يقدر عليه الا الله . وكلا الوجهين مفهوم من التعبير القرآنى طبق اللغة ، وان كان الأولى فى اللغة هو الوجه الأول الذى يحوى الاعجاز العلمى . واذن فالوجهان كلاهما مرادان بالتعبير الكريم اذ لا مانع من أحدهما . والزمخشرى فهم المعنيين على التخيير وان أعطى الأولوية للمعنى الذى يفيده ، رد الضمير الى السماء وقال عن المعنى المستفاد من جعل (ترونها) صفة للعمد (أى بغير عمد مرئية يعنى أن عمدها لا ترى وهى إمساكها بقدرته) .

أما الفخر الرازى فلم يرض الا هذا المعنى الثانى اذ يقول (انه رفع السماء بغير عمد ترونها ، أى لها عمد فى الحقيقة الا أن تلك العمد هى قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وابقاؤه اياها فى الحيز العالى ، وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون بقية ذلك الامساك) .

وقد عرف علماء الفلك الحديث كيفيته عن طريق تلك السنة الكونية العجيبة المذهلة سنة الجاذبية العامة التى قامت وتقوم بها السموات والأرض بأمر الله كما قال سبحانه فى الآية (٢٥) من سورة الروم (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) وقد بقى من صور التعبير صورة ، هى أن يقال (بعمد لا ترونها) بدلا من (بغير عمد ترونها) فى الآيتين الكريمتين . وقد تجنبها القرآن الكريم

لحكمة بالغة فلو أنها جاءت فيه هكذا لاتجهت الأفكار بادىء ذى بدء الى اثبات فى السماء أو للسماء كالتى يعرفونها فيمـــا يعلون من بنيـــان ، ولاثبت العلم بطلان ذلك وان جاز على أهل العصور قبله ـــ وجل عز وجه الله أن يلم خطأ ما بكتابه من قريب أو من بعيد .

ثم تأتى الناحية الكميـــة لقانون الجاذبية العامة . فحتى هذه اشار اليها القرآن الكريم بين أجرام السماء .. وقد رأينا فى المقال الثانى أن الجاذبية العامة لها من الناحية الكمية ركنان : حاصل ضرب كتلتى الجسمين المتجاذبين اذ تتناسب معه طردا ، والمسافة بينهما اذ تتناسب مع مربعها عكسا . فالركن الأول يزيد فى قوة التجاذب بيـــن الجسمين ، والثانى ينقص ويضعف منها . وواضح أن أثر المسافة فى الأبعاد الفلكية أكبر وأعظم من اثـــر الكتلتين وان عظمتا ، وان ضربت احداهما فى الأخرى . تعرف ذلك معرفة أولية من صغر النجم فى رأى العين وان كان أكبر من الشمس، كالشعرى مثلا . وقـــد دل القرآن الكريم على الركنين جميعا وعلى هذا الفرق بينهما فى قوله تعالى فى الآية (٧٦) من سورة الواقعة (فلا أقسم بمواقع النجوم) ، ودل على عظم السر المودع فى المقسم به فى الآية بعدها اذ يقول سبحانه (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) .

ومواقع النجوم فى معناها الأول المتبادر هى موضعها فى الفضاء ، مواضع بعضها بالنسبة لبعض . واذا تحددت المواقع تحددت المسافات . فهذا قسم بالمسافات بين بعضهـــا وبعض ، فى توزيع الله اياهـــا فى الفضاء الكونى . أما كتلها فقد دل عليها ذكر النجوم وكفى ، فان من أهم خواص النجم كتلتـــه وضوئيتـــه . وللفلكيين المحدثين طرقهم فى تقدير كل . وهم يقدرون الكتل النجمية عن طريق قانون الجاذبية أيضا . وسـواء عرفوا أم لم يعرفوا فالآية الكريمة الأولى تدل على الكتل بذكر النجوم ، وعلـــى المسافات بذكـــر المواقع ، وعلى أن المواقع أكبر وأعظم أثرا بالاقسام بها هى . أما كبر الأثـــر وعظمة السر المودع فى القسم فقد نصت عليه الآية الثانية (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) . والعظمة اذا كانت وصفا من اللـــه سبحانه كان تقديرهـــا فوق مقدور البشر . وقد نصت الآية الكريمة على أن البشر يجهلون عظمة القسم ، وبالتبع عظمة السر المودع فيه . حتى فى عصر الفلك الحديث هذا لا يدرك الفلكيون من عظمة ذلك القسم الا القليل .

ان الاجرام السماوية لا يحصيها العد ولا الحساب . هناك مثلا ملايين السدم وملايين المجرات . وفى كل سديم أو مجرة ملايين النجوم ، ان لم يكن بالفعل فى السديم فبالقوة . أى أن كتلة السديم صالحة أن يتكون منها ملايين النجوم . وكل سديم وكل مجرة .. وكل نجم فى سديم أو مجرة ، له حالته من الحركة فى فلك أو من السكون ، نتيجة لقوى الجاذبيـــة الواقعة عليه طبقا لقانون الجاذبية العامـــــة ، أى طبقا لتقدير الكتل والمسافات ، بحيث تكون نتيجة قوى الجاذبية الواقعة على الجرم السماوى .. نجما كان أو مجرة أو سديما ، أن يأخذ الجرم حالته من الحركة أو من السكون علـــى اختلاف تلك الحالات التى لا يحصيها عد . فهل فى مقدور العقل البشرى مهما بلغ من القوة ومن العلم أن يدرك عظمة ذلك التقدير ، وهو الظاهر للمتأمل من سر ذلك القسم الذى وصفه الخالق المقدر سبحانه

بأنه عظيم ؟

ان عظمة ذلك التقدير هى بعض عظمة ذلك السر ، لا كله ، وهما معا يبينان بوضوح لماذا كان خلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ، كما اكد الحق سبحانه فى الآية (٥٧) (٣) من سورة غافر ، على جلال آيات الله فى خلق الناس أو بالأحرى فى خلق الانسان ، اذ خلق الناس اجمعين عند الله كخلق نفس واحدة كما يقول جل جلاله فى الآية (٢٨) من سورة لقمان (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) .

فانظر الآن الى حكمة الله سبحانه ورحمته اذ أورد فى قليل من آيات كتابه العزيز ما يدل عباده على جليل آياته فى خلق السماء ، بحيث لا ينكرها أهل عصر ، وتقوم الحجة بها لله على أهل كل عصر ، حتى اذا آن أن يطلع الله من شاء من عباده على ما شاء من أسرار ذلك الخلق ، كان التطابق تاما باهرا بين الحقائق التى ظهرت من جديد ، والنص القرآنى الذى نزل به الوحى من قديم « رفع سمكها فسواها » .

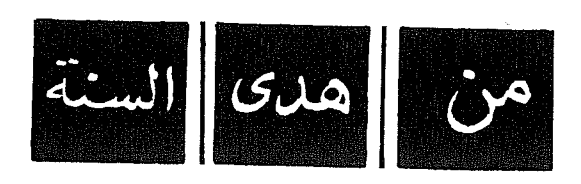
(وأخرج ضحاها) : اذا عرفنا ان الضحى النور كما قرر الزمخشرى مستشهدا بقوله تعالى (والشمس وضحاها) عجبنا كيف غاب عنه دلالة الضمير المضاف اليه فى الآيتين . فهو فى آية النازعات يرجع الى السماء ، وفى آية سورة الشمس يرجع الى الشمس . فكيف أمكن أن يغيب عن جميع المفسرين أن ضحى فى الآية الأولى ضوء كل نجم فى السماء ومنها شمسنا ، وأن ضحى فى الآية الثانية ضوء الشمس خاصة ؟

ام كيف فاتهم الفرق بين القسم ومعناه فى الآية الثانية وبين الخبر ومعناه فى الآية الأولى ؟ حتى الشيخ محمد عبده رحمه الله يقول فى تفسيره آية النازعات (وضحاها) : نورها وضوء شمسها ، قال تعالى (والشمس وضحاها) اى ضوئها .

ولعل الفلسفة اليونانية هى التى عمت عليهم المعنى اذ لم يكن فلاسفة اليونان يعرفون ان النجوم شموس ملتهبة لها ضوء يقول الله تعالى انه هو الذى أخرجه . واخبار الله سبحانه أنه اخرج ضوء السماء ، شمسها ونجومها ، من اعجب وابهر الآيات الخبرية فى القرآن الكريم . فهو اولا قد دل على ما لم يكشفه الا العلم الحديث من أن النجوم شموس . وهو ثانيا قد دل بالفعل (اخرج) على أن تكون الضوء فى النجم وخروجه منه لا يقدر على تحقيقه الا الله . فليس هو مثل نار الانسان فى الأرض وضوء مصابيحه . ليس هو نتيجة تفاعل كيماوى او تيار كهربائى يقدر عليه الانسان ، ولكنه نتيجة تفاعلات ذرية نووية هائلة فى جوف النجم الشاب المضطرم الذى لم يفقد كثيرا من مادته طاقة ضوئية وحرارية تفارقه باستمرار حتى يشيخ فى النهاية ويعجز عن مثل ما كان يشع فى الشباب . فسبحان الله الذى دل بكلمة أو كلمتين من كتابه على أحدث واعجب ما كشف العلم الحديث من أن مادة الشمس والنجم تفنى بتحولها الى طاقة تشع فى الكون ، وليست بخالدة كما كان يقول فلاسفة اليونان ومن ضل بهم من فلاسفة المسلمين « للبحث بقية » .

---

(٣) (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون .



للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

البر حسن الخلق

> **روى الامام مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس » .**

١ ــ البر حسن الخلق :

البر فى اللغة هو التوسع فى أعمال الخير . وفى الشرع : كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صالح الاعمال وفاضل الاخلاق ، وهى كلمة قليلة الاحرف ولكنها كبيرة الاثر ، واسعة المعنى ، تشمل كل ما من شأنه أن يوصل الى مرضاة الله عز وجل ، وقد وردت آية محكمة فى القرآن فصلت أنواع البر التى يعنيها ويدعو اليها الاسلام ، ونعت تلك الآية الكريمة على الذين زعموا أن البر هو التوجه الى جهة مخصوصة فى الصلاة ، فالتوجه فى حد ذاته ليس برا ، وانما المقصود منه هو مناجاة قيوم السموات والارض ، وهكذا أوضحت تلك الآية أن البر هو الايثار ايثار الغير بالمحبوب من المال ، والصلات صلات ذوى الارحام وغيرهم من بعدهم . قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » الآية (١٧٧) من سورة البقرة .

وهنا نمر مرا خفيفا بمعنى ما هدفت اليه تلك الآية ، ونخلص منه الى معنى الحديث الشريف :

تأمل معى قليلا او امعن الفكر امعانا عميقا فى أنواع البر التى وردت هنا ، ثم راقب الوجود ، الكون ، الناس ، المجتمعات ، الحكومات ، ثم طبق ما عنته الآية الشريفة على الواقع ، ارتقب النتيجة الواقعة بعد ذلك التطبيق ، ماذا تجد ؟! اذا حصل الايمان استقرت النفس واستنار الفكر واطمأن الخاطر ، وعرف

العبد ان له ربا وان ربه لن يضيعه ما دام سالكا الطريق السوى جادا غير عابث ولا متقاعس ولا كسول ولا مقصر ، والايمان بالله يستلزم استلزاما حتميا الايمان بكل ما يصـــدر عنه لأنه سبحانه واسع عليم قادر حكيم فيجب الايمان بالبعث وبجنود الله التي لا تحصي وقد سمى بعضها ملائكة ، وأن الكتب السماوية من عند الله وان الرسل صادقون أعطاهم الكتب لهداية البشر ولتنير لهم دجنـــة الحياة الحالكة : « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد » (١٧٦ ــ البقرة) . ثم يتـــابع رحلة الايمان ، رحلة البر ، فيصل الى الايمان الثابت الراسخ القوي بكل ما مر ، واذا استقر فى النفس هذا وعرف تماما ننتقل منه الى ما يمـــكن أن يصدر عن المؤمن ، فالمؤمن ليس غبيا ولا غفلا ولا جاهلا ، انما له عقل يستعمله وله فكر فهو يجيل فكره فيما حوله ، يرى حينئذ أن الاقدار متفاوتة ولا يمكن أبدا بحال ان تتساوى أو تتحد كما وكيفا ، او أن تستقر فى درجة واحدة من السمو او الانحطاط لا يمكن هذا ، يعنى لا يمكن بكل ما فى هذا التعبير من قوة ، والماضي والمستقبل والحاضر الملازم ، كل يشهد على صدق ذلك فهو حق لا مين فيه ، والذى قضى به رب العالمين الذى حكم بهذا التفاوت بين كل المخلوقات اتفقت جنسا ونوعا او اختلفت تعال الى المقدرات بعيدا عن الانسان ــ تغافل عن الناس لحظة طالت أو قصرت ــ وجل فى كل واد تريد وتستطيع ، واخبر صادقا عن النتيجة ، أو هون عليك وخذنى رفيقا لك فى الجولان ، فلتذق الماء متفاوت المذاق ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومر بالشجر ، هذه مثمرة يانعة الثمـــار ، وتلك جارتها ، شريكتها فى التربة والسقيا ولكن عاطل من كل ثمر ، والمثمرات جنى بعضها حلو شهى والآخر مر زعاف ، هـــــذا نبت لا تفهم منه الا انه حمل وعبء على غيره ، وذلك ورد وبنفسج له أرج وعطر وشذى ، تلك نخلة سحوق ، وهذه فسيلة ضعيفة متهافتة واذا دققت الفكر وجدت لكل فائدة . ولنمض الى الحيوان ولا ادلك على تفاوته فتلك سطحيات لا فلسفة فيها ولا عمق ، حتى ما كشف عنه العلم بفضل الله ، منه ذرة لا تكاد تدرك ، واذا تحركت أردت العالـم وأودت به وبحضارته المتعاقبة عبر القرون والى جانبها جبل شامخ وعلم رفيع لا يفعل فعلها وان كان يفاء الى ظله ويقيل العابرون فى حماه ، ماذا بعد ذلك حشرات ، هوام ، دواب ، حرث ، نسل ، سماء ، أرض ، فى كل تفاوت عجيب لا يدركه حصر ولا تصل الى جمعه معرفة ولا يعلم كنهه كما هو الا من أوجده من العدم وقال له : كن فكان !!

نعود الى الانسان فاذا هو الحاكم المسيطر وله الحق دون منازع . فالله فضله على كثير ممن خلق وسخر كل شيء لعلمه وفهمه وبحثه ولدربته واتساع مدى ادراكه . لـــاذا ؟ ليصل الى الله الى المعرفة الحقـــة ، فهل يستطيع ان يجعل الكل مالكين او يحيلهم جميعا محرومين لا بد من الازواج ما دامت الحياة حياة ، وما دامت للسماء الفوقية وللأرض الفراش والبساط . هل استطاع عالم الاجتماع فلان او السياسى علان او الفيلسوف ثالثهم ان يمنع حتى استعمال الكلمة سائل ومسئول فقر وغنى ، تحدث فى قرن مضى اجتماعى فذ فى الاجتماع وماذا فعل وماذا رسم من خطى ، لا زال المصنع له مالكه وان تغير السيد ، وله عماله وان تبدل الاســـم ، ان كنت تعرف عكسا أو نقيضا فقل لى بربك اين هو ؟ او اخبرنى بعلمك اين يوجد ؟ ولكن دعنى دائما أدلى بحجتى وافند لك ما زعمت جهلا انه مساواة واخطأت فلا مساواة .

اذن : اين العلاج لداء عياء ، وما دام هناك داء فليبحث له عن دواء ، واليك

الجواب بعد طول حوار :
تقول الآية الكريمة : يا محب المال ، ابق عليك مالك ، وامساكه فى انفاقه ، فنحن نريد لك الخير ونحب لك دائما ما هو الافضل نؤثر لك أن تدخر بعض المال لتنتفع به يوم لا ينفع مال مكنوز ، ادفع بعضه لتفىء الى ظل ذلك البعض يوما ما فى يوم عبوس قمطرير ، صل رحمك ذوى قرباك ، رفه عن اليتامى عديمى الحول والطول ، ولا تنس العاجز عن العمل ساعده فهو جزء من مجتمعك ، وعضو فى أمتك ، ومد يدك الى المنقطع القريب المنبت عن ماله ووطنه ، صله بما يوصله الى مستقره ، وما به يأمن طريقه لئلا يهلك فتحاسب على هلاكه حين لات مناص ، ومن سألك لا تنهره ولا تحرمه جودك فقليل خير من عدم ، وحاول تحرير من حولك حتى تصل الحرية اليك ، فالسيد فى وسط العبيد عبد حقير ، والسيادة الحقة مع السادة الحقيقيين ، وخذ لذلك مثلا ما شيئا هينا بسيطا : هذا رجل يعرف كيف يخط اسمه ولا زيادة يعيش فى قرية غامرة بعيدة عن الحضارة تلفه موضع تجلة واكبار بين قوم لا يكادون يفقهون قولا ، وتعال به الى مستوى من العلم أرفع تلفه قد تضاءل وانزى ، واذا وصل مدينة عالم أهلها بكل ما دق وجل انعكس وضعه وصار جاهلا فى عداد الاغمار ، فلما طلعت عليه شمس المعرفة ذاب وتلاشى ، أما العالم الراسخ فهو الجوال فى كل ميدان ، المقارع لكل ند وقرن لا يهاب شمسا ولا يخشى هاجرة ، فقل لى ما قيمة من يدعى السيادة مع العبيد ؟ لا شيء ! وانما القيمة والسعادة لمن يعيش سيدا مع سادة أحرار ، ولهذا دعت الآية الكريمة العظيمة الى الحرية وبذل المال لفك الرقاب .
وتقدم ذكر المال على الصلاة بيانا لنتائج الصلاة المقبولة فهذه نتائجها تتقدمها ، وعلى الزكاة المفروضة لتفيد انها غيرها وعادت تحث على الربط الوثيق بين العباد ، ولا يكون هذا الا بالحرص على الوفاء بالعهود(١) . وتأتى بعد ذلك مرحلة الاختبار التى يمر بها كل انسان ولا علاج لهذا الاختبار الا الصبر عليها ومحاولة النجاح فيها ، فمن صبر فى البأساء (٢) والضراء (٣) وحين البأس (٤) فهو البر البار فاعل البر وهو الصادق المتقى لله حقا .
رأيت مما سبق أن (البر) هو جماع الخير كله ، فانظر بعد هذا فى حديث رسول الله الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حين يقول (البر حسن الخلق) وهل يصدر ما صرحت به الآية الا عن حسن الخلق ، فالخلق الكريم فى عرف علمائه : (رياضة محمودة تصدر عنها الافعال الحسنة فى رفق ويسر) وهذا هو الخلق الحسن وهذا هو البر المطلوب . كن مستقيما ، محبا للغير ، عفيفا ، مبتعدا عن السفاسف ، انس نفسك يا أخى فى سبيل غيرك تحيا نفسك وتعظم وتسعد ويسعد معك غيرك ، اخلص فى عملك لأنه عملك ولاك الله اياه ، لا تنتظر المكافأة فتهلك ان قلت ، وتبطر ان زادت . اذا فعلت حققت الحديث الشريف : (البر حسن الخلق) .

---

(١) وفى هذا الحديث قد يطول وان كان فى الاجل بقية فساعود اليه بعون الله وحده .
(٢) الشدة والضيق .
(٣) فقد الاهل والولد .
(٤) فى ميدان القتال ولقاء الاقران فى النزال والطعان لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى .

٢ ـ والاثم ما حاك فى النفس :

من الممكن ان يقال ان الاثم ضد للبر أو هو نتيجة لترك البر ، وعلى أى فالاثم ذنب وبعد عن الصواب المرجى من الانسان كأنسان ، وقد يتكرر الذنب حتى يرسخ فى النفس ويصبح عادة ويتعارف عليه الناس ويواقعونه ، وهذا هو الشر كل الشر ، والعصيان وانتهاك حدود الله والتطاول على شرعه واطراح العمل به ، وقد يصل الاثم بصاحبه الى الكفر حين يتخطى **حدود ادراكه ويستهين بما أنزل الله على رسله ويعد الدعوة الى احكام الله** عودة الى الوراء ، وتأخر عن ركب الحضارة المتعاونة ، ولا يستحى أن يقول **انظروا أمما تقدمت ماديا وليست ذات دين !** والى هؤلاء يساق الحديث أى تقدم وأية حضارة ، وأى ازدهار لتلك الحضارة ، وأية مدنية واختراع !! ماهى النتيجة للانسان كأنسان يجب أن يعيش حرا له حق فى الهواء والماء والكلمة أعتقد واستطيع الدفاع عن ما أعتقد ـ أن قائل هذا فج الرأس ضعيف الادراك سطحى المعرفة لشىء باد للعيان ظاهر لكل انسان ـ ولكن للأسف أين هذا الانسان (٥) ولأوفر عليك مشقة البحث وعناء التنقيب واخبرك ولا ينبئك مثل خبير : هل تعرف كيف يعيش عمال المناجم ؟ هل تدرى كم يتقاضون ؟ هل احصيت عدد العاطلين عن العمل ؟ هل تدرى كيف تعامل تلك الشعوب التى تعنيها ؟ أظن لا ! **واضع (الظن) هنا فى موضعه المنطقى حيث وضعوه فى منزلة خاصة مع رفقائه : اشك واعتقد وأتوهم .. الخ(٦) .**

قف معى قليلا أمام قوله صلى الله عليه وسلم : (ما حاك فى النفس) هذه العبارة الشريفة تقدر الانسان قدره وتضعه فى موضعه ، فى درجته من الانسانية ، فى مكانه من الوجود ، فى وظيفته التى يجب أن تكون له وان يكون لها ، فهو عظيم بين المخلوقات مسيطر فى حدود أمكانياته وليس بمتجبر **كما يحب أن يكون ـ يتمتع بلذائذ الحياة وطيباتها فى حدود ، ولا ينزل الى سفسافها ودنيئها ، فهو على أى انسان تام التعريف ينطبق عليه القول الشارح الذى وضعه له المناطقة ولهذا كانت له نفس تتألم وتشعر ، وتخاف وتخشى ،** تقدر الأمور وتزن الوقائع ، لا تنزل الى درجة الجماد ولا أقول الحيوان فالحيوان الأعجم له كل الأحساسيس وان اختلف المقصود منها والداعى اليها، فالأعجم يحن ويئن ، ويعطف ويهش ، ويغضب ويفرح ، ويحزن ، وانظر الى قطتك التى تعايشك الى كلبك الذى يتبعك ، متى يهز ذيله ومتى يكشر عن أنيابه ومتى تموء مواء المستعطف ، ومتى تبرز مخالبها ؟

عواطف وشعور يبدو ويلوح ، أنت قد تفصح بالكلام وهى تعبر بالحركة كالأبكم منك سواء بسواء ، فالجملة الشريفة (ما حاك فى النفس) تعبر عن النفس الخيرة لم تمتها المعاصى ولم ترتد جمادا لا يحس . وهل من الممكن أن

---

(٥) أظن انه الذى كان يبحث عنه ديوجين فى وضح النهار بمصباحه المضاء دائما !!

(٦) ولهذا الاجمال تفصيل فى حين مقدر .

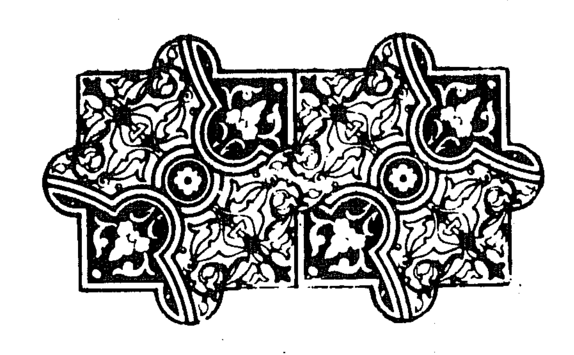
ترتد النفس الواعية جمادا ، سؤال توردة طفولة تفكير ويوحى به عدم تبصر . والجواب جد يسير : تعال الى البلد الذى فتنتك بروقه الخلابة تجد الجواب ، تجد نفوسا انقلبت لديها الحقائق تحت تأثير مذاهب وفلسفات ما لها سند من عقل مفكر ولا من انسانية عفة كريمة ، صارت تلك النفوس صما صلادا لا تحس ، ولا تدرك .. هذه النفوس لا تشعر فليست نفسا كاملة سليمة الفطرة ، فاذا ، لا يحوك الاثم الا فى النفوس القريبة من الخير ، ان زالت فستعود أوابة نادمة .

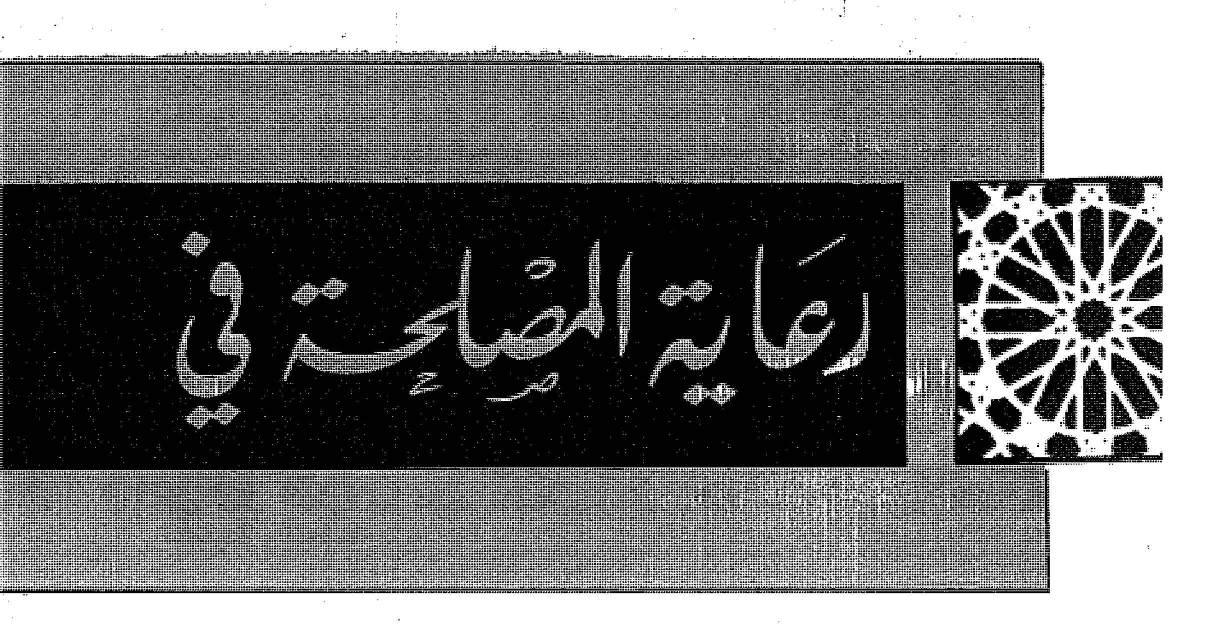
٣ ــ وكرهت أن يطلع عليه الناس :

قال علماؤنا الأسبقون رحمهم الله رحمة واسعة معنى هذا : (.. العمل الذى تستحى منه ولا تحب أن يراه الناس منك ، وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما يذم الاقدام عليه) وضربوا لذلك مثلا بالسرقة والفحشاء .

قال صاحبى : هذا القول ميزان ومقياس ، السوى ما وافقه ، والانحراف فى الانحراف عنه ، فالنفس التى يحوك فيها الاثم والتي تكره ان يطلع عليها الناس متلبسة برذيلة هى النفس المتصفة بسلامة الفطرة مع قوة يقين باحترام المجتمع الذى تعيش فيه وتلك خلة محمودة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، لأن المعايير الانسانية الاصيلة لا تختلف ، فأصول الرذائل معروفة ومتفق عليها أو الأجماع قريب من الاتفاق ، لأن نعم ولا لم يتفق عليها فى كل المواطن ابدا وهذا لن يكون ، أما لجهل أو تعصب والرسول صلى الله عليه وسلم يقصد النفوس التى تحمل أصول الخير ولم يطغ عليها عامل الشر فنعم الحديث ونعم ما جاء به ، ولا أجد ختاما لهذا القول أفضل من حديث مشابه فى الموضوع فكلام سيد الخلق سيد الكلام عن وابصة معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك. البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر) رواه الامام أحمد والدارمى واسناده جيد .

نسأل الله جلت قدرته أن يوفقنا لعمل البر وأن يمن علينا بحسن الخلق وأن يدخلنا برحمته فى عباده المخلصين الصالحين .





لا تتجلى النزعة الفطرية لدى الانسان فى شىء تجليها فى نزوعه فى جميع تصرفاته واعماله الى تحصيل ما يرى انه منفعـــة له ، بغض النظر عن ان تكون منفعة شخصية خاصة او منفعة عامة ، ولذا لم تصدر شريعة من شارع ، ولا أمر من آمر ، ولا حكم من حاكم ، ولا ارشاد من مرشد ، الا لمصلحة قصد اليها ، ورأى أن السبيل اليها هو ما شرعه،أوامربه ، أو أرشد اليه ، تلك هى الفطرة وما يقضى به العقل ، وما يشهد به الواقع . وماخالف ذلك عمل جنونى ، أو تصرف حيوانى لا يعبر عن ارادة ، ولا يصدر عن اختيار .

واذ كان الاسلام دين الفطرة فقد كانت المنفعة فى أكمل مظاهرها ، واوسع نطاقها ، مجالا وهدفا لما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من شرائع واحكام ، وأساسا لما هدى اليه من فضائل واخلاق ، وانه ليرى مع ذلك ان المنافع والمصالح مختلفة ومتعددة ، وأن الأغراض والأهداف متفاوتة ومتعارضة ، وأن منها ما هو خير وصالح فى حقيقته وواقعه ، ومنها ما هو شر وسىء وخبيث فى حقيقتـــه وواقعه ، وان رآه مبتغيه وطالبه على خلاف ذلك ، وأن للوسائل احكام غاياتها ، فهى طيبة ما ادت الى خير ، وخبيثة ما ادت الى شر ، وأن كل عامل او شارع او حاكم انما يبغى بتصرفه ما يراه فى نفسه خيرا لنفسه ، وما يزعم أنه الخير ، وان كان فى واقعه أو عند غيره على خلاف ذلك ، **واذن فما المصلحة وما الخير الذى يجب أن يطلب ولأجله يشرع ويؤمر ويحكم ؟**

لقد كان ذلك مثار جدل وخلاف شديدين منذ القدم بين الفلاسفة وبين علماء الأخلاق ، المتقدمين منهم والمتأخرين . فمنهم من كان يرى أنها اللذة الشخصية ، ومنهم من كان يرى أنها ما يقضى به العرف ، ومنهم من كان يرى أنها أكبر لذة



للشيخ : على الخفيف
رئيس واستاذ قسم الشريعة بجامعة القاهرة سابقا وعضو مجمع البحوث بالازهر

لأكثر عدد من الناس ، ومنهم من يرى أنها ما يرغب فيه عادة ، ولسنا نريد الآن أن نخوض فيما خاضوا فيه من الخلاف والجدل ، وانما نريد بيان المصلحة التى كان لها فى الشريعة الاسلامية مكان الرعاية والاعتبار ، فكانت هدفها فى احكامها ، وغرضها من أوامرها ، ثم كانت لذلك فى رأى بعض الفقهاء سبيلا الى تعرف حكم الله ، فيما لم يرد فيه حكم ، حتى قالوا فى ذلك : **حيث تكون المصلحة فثم حكم اللـــه تعالى .**

ان ما يدل عليه اسم المصلحة من الوضوح بحيث لا يرى انه فى حاجة الى التعريف والبيان ، ولكن الذى دعا الى محاولة التعريف بها مرونـــة معناهـــا ، وشموله لصور عديدة ، وضروب من المصالح مختلفة ، منها الخاص ، ومنهـــا العام ، ومنها المشوب بالضرر ، ومنها غير المشوب به .

ولذا يرى الغزالى فيها : انها ما يؤدى الى المحافظة على مقصود الشارع من شريعته ـــ ومقصود الشارع من شريعته أن يحفظ عليهم خمســـة أمور : أن يحفظ عليهم دينهم ، وأنفسهم ، وعقولهم ، ونسلهم ، وأموالهم . فما يؤدى الى ذلك مصلحة ، وما يفوت هذه الأمور مفسدة ودفعه مصلحة .

وقد حاول عز الدين بن عبد السلام التعريف بها بواسطة وضع ضابط لها اذ يقول : من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد : راجحها ومرجوحها ، فليعرض ذلك على عقله ، بتقدير ان الشارع لم يرد به ، ثم ليبن عليه الأحكام ـــ فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك ، الا ما تعبد الله به عباده ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته ـــ ثم يقول بعد ذلك **والمصالح اربعـــة انواع :** اللذات وأسبابهـــا ،

والافراح وأسبابها ، والمفاسد أربعة : أنواع الآلام وأسبابها ، والغموم وأسبابها — ثم يقول بعد ذلك وقد تكون أسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تباح ، لا لكونها مفاسد ، بل لكونها مؤدية الى مصالح ، كقطع الأعضاء المتآكلة حفظا للأرواح ، وكالمخاطرة بالأرواح في الجهاد ، حفظا للدين والنفوس والأموال . وكالعقوبات الشرعية من حدود وتعزيرات : فكل هذه مفاسد أوجبها الشارع لتحصيل ما رتب عليها من مصالح .

وعلى اية حال كان عليه بيان الفقهاء وتعريفهم المصلحة ، فانه يلاحظ أنهم لم يختلفوا فى التعرف على المصلحة والحكم بوجودها ، حيث كانت ، ولم يخلطوا بينها وبين المفسدة قط ، وان كان فى هذا القدر كفاية لبيانها ، حتى لا يطول بنا الحديث فى ذلك ، غير أن ذلك لا يغنينا عن بيان بعض خصائصها الهامة فيما يلى ، ففى ذكرها يتم التعريف بها على الرغم من اختلافهم فى التعبير عنه .

الخاصة الأولى : أنها ليست الهوى ولا الشهوة ولا الغرض الذى لا ينظر فيه الى غير صاحبه من ناحية النفع أو الضرر ، اذ هى كما يقول الغزالى المحافظة على مقصود الشارع . وذلك لا يتحقق الا حيث تكون نفعا خالصا أو نفعا هو أكبر ما قد يكون فيها ضرر .

الخاصة الثانية : انها تتمثل فى جلب المصلحة ، كما تتمثل وتتحقق فى دفع المفسدة ، اذ ان كلاهما مقصود للشارع فى شرع احكامه ، **وذلك ما يجب أن يراعى فيه مع الحياة الحاضرة ، الحياة المستقبلة ، وهى حياة الآخرة ،** فان الاطمئنان الى الظفر به فيها ، له لذته ومنفعته فى الحياة الأولى الحاضرة . وعلى هذا كانت اللذة أو المنفعة الدنيوية وحدها غير صالحة لأن تكون معيارا للمصلحة ، ولا سبيلا الى تقويمها ، فقد تكون المصلحة فى مظهرها الما دنيويا يتعارض مع ما خلق فى الانسان من شهوة جامحة ، وأنانية غير مهذبة ، يلبسان عليه الحق بالباطل ، فى حين أنها تؤدى مع ألمها الى جلب منفعة أو لذة عظيمة آجلة ، أو دفع ضرر أو الم اشد ايذاء ، ومن ثم كانت هذه مصلحة مراعاة من الشارع وفى حين أنها مع ذلك تورث فى الحال ارتياحا نفسيا روحيا وعن هذا كان اعتبار الشريعة لها — وذلك ما يدعو الانسان الى الا يكون حكمه على الأعمال مبنيا على ظواهرها وآثارها العاجلة أو الدنيوية ، بل يقتضيه أن يكون حكمه عليها — أولا — نتيجة وثمرة للنظر فى النصوص الشرعية .

ولهذا كان للمصلحة التى يرعاها الشارع أثرها الدائم فى ايجاد لذة روحية باطنية ، وان صاحبتها آلام جسمية ، وهى لذة لها مستواها الرفيع عند من يقدرها ، ويقدر نتائجها من ارتياح ، أساسه الشعور بالطاعة ، وتجنب العصيان، وذلك ضرب من السمو الروحى الذى يطلب ويرغب فيه ، وهذا الى ما هو مرتقب ومنتظر من كريم الجزاء فى الآخرة — ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يربط بين الحياتين بوشيجة متينة وهى رابطة السبب بمسببه ، فأمر عباده باتخاذ حياتهم **الدنيا وسيلة لسعادتهم فى حياتهم الآخرة** . يدل على ذلك **قوله تعالى :** (**حتى اذا جاءتهم** الساعة **بغتة قالوا** يا حسرتنا على ما **فرطنا فيها**) . **وقوله :** (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

وهذا ما يجعل كثيرا من الأعمال محلا لطلب الشارع وايجابه ، على الرغم من آلامها وارهاقها في الحياة الحاضرة ، مما لا يبين معه وجه المصلحة التي اقتضت طلبها من الشارع ، وليست الا مالها عند الله من عظيم الأجر وكريم الجزاء في الحياة المستقبلة ، واسهاما في البر والنفع العام المؤديين الى صلاح المجتمع ولو بطريق غير مباشر .

الخاصة الثالثة : انها دائما متصلة من قريب او من بعيد بالمحافظة على ما قصد الشارع المحافظة عليه بشرعه ، وهو الدين والنفس والعقل والنسل والمال . وليس بين العلماء خلاف في أن كل ما تضمن حفظ هذه الأمور كان مصلحة واجبة الرعاية ، وان رعاية حفظ هذه الأمور هي على هذا الترتيب في الجملة : **فالحفاظ على الدين** في أصله مقدم على الحفاظ على النفس ، ومن ثم وجب الجهاد ، مع ما فيه من تعريض النفوس للقتل . **والحفاظ على النفس** مقدم على الحفاظ على العقل .. ومن ثم حل شرب الخمر دفعا للظمأ المهلك ، وعند الاكراه عليه ، وهكذا مما فرعه العلماء من الأحكام بناء على ذلك ـــ وقد كان الحفاظ على هذه الأمور الخمسة من المصالح الضرورية التي كان لها من الشارع اتم رعاية في شرعه الاحكام .

الخاصة الرابعة : ان تكون مما يتناوله مقصود الشارع في احكامه ، وتسير في طريقه ، وتظلها رايته ، ولا تتضارب معه ولا تخرج عليه ، وذلك بالنسبة لما دلت عليه الأدلة القطعية او اقتضته قواعد الشريعة الكلية واصولها العامة الأساسية فان خرجت عن هذا النطاق ، فعارضت دليلا قطعيا من كتاب او سنة أو اجماع لم تكن مصلحة ، ولم يكن لها من الشارع رعاية ، فلن تكون المعاملة بالربا في يوم من الأيام مصلحة ، مع قيام قوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) ، ولن يكون شرب الخمر ولعب الميسر مصلحة مع قوله تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، وهكذا يجب أن تتخذ الشريعة ما دامت قائمة ، دليلا على المصلحة ، وطريقا الى التعرف عليها لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالمنكر ولا بالفحشاء ، وانما ذلك من عمل الشيطان : يقول الله تعالى في سورة البقرة : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وفي سورة النور : « ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر » ويقول تعالى في سورة الأعراف : « قل ان الله لا يأمر بالفحشاء » وفي سورة النحل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » واذا كان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بضر ولا منكر ، وان جميع ما يأمر به خير ، كانت المصلحة والخير فيما شرعه ، ما دام شرعا ، وكان الشر والمفسدة فيما نهى عنه .

ونتيجة ذلك أن للشريعة الاسلامية قواعدها الكلية واصولها الأساسية ونصوصها القطعية ، وان جميع ذلك يهدف الى تحقيق الخير والمصلحة على ما سنبين ، وان ليس من ذلك أصل ولا أمر يدعو الى مفسدة أو يؤدي اليها . ومن ثم كان أمر الدين وهديه دليل المصلحة ، وطريقه اليها ، وذلك ما دام دينا وشريعة لم ينقض وقت العمل بهما بتوقيت ، أو بناسخ ، ولم تكن المصلحة لذلك دليلا على الشرع أو مؤدية اليه فيما فيه نص عن الشارع .

ومثال ذلك ان ما خالف الدين أو خرج عليــه لا يرعاه الشـارع ، ولا يعد مصلحة ، وان ظن ظان أنه مصلحة ، لما يرى فيه من لذة وقتيــة أو نفع خاص عارض ، وأنه لا يجوز الحكم على امربأنه مصلحة ، اذا كان مخالفا لنص قطعى أو أصل من أصول الدين .

أما ما خالف أمرا اجتهاديا كان هو محل اجتهاد فى الشريعة فلا تكون مخالفته دليلا قاطعا على تجافيه للدين وبعده عن المصلحة كما سيأتى بيان ذلك . وذلك أمر يعلو عن أن يكون محلا للريب والشكوك ممن يؤمن بالله وحكمته فى شريعته ؛ وعلمه بخائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وبما كان وما يكون .

العقل ليس مقياسا دائما :

وذلك ما يخالف فيه أصحاب الأهواء ، اذ يقولون يجب أن يكون سير الدين على وفق المصلحة ، فالدين باعتباره متواعدا بعقاب وواعدا بثواب ، يجب أن يكون عقابه موجها ضد الأعمال المقررة بالهيأة الاجتماعية فقط ، وأن يكون ثوابه موقوفا على الأعمال التى تنفعها فقط ، وهذه هى القاعدة الأولية والطريقـــة الوحيدة فى الحكم على سير الدين ، وهو النظر اليه من جهة الخير السياسى فى الأمة فقط ، وما عدا ذلك لا يلتفت اليه ، وهم فى ذلك يريدون أن يكون الدين على وفق ما يراه المجتمع خيرا له ، بريئا مما يراه المجتمع شرا له كيفما كان وضع ذلك وصورته فى واقع الأمر ومآله . .

وفى هذا يقول الشاطبى رحمه الله فى موافقاته : لو جاز للعقل تخطى مآخذ النقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل ، وهذا باطل ، فان معنى الشريعة انها حدود حددها الشارع ، تحد للمكلفين حدودا فى أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم ، وهو جملة ما تضمنته . فان جاز للعقل أن يتجاوز حدا واحدا من هذه الحدود ، جاز له تجاوزها جميعا ، لأن ما يثبت للشىء يثبت لمثله . وتعدى حد واحد هو فى معنى ابطاله ، وأنه ليس بصحيح ، واذا جاز ابطال واحد جاز ابطال سائرهـــا وهذا لا يقول به مؤمن ..

هذا وليس معنى ما قدمناه من بيان ان صلاح الأفعال وفسادها ، ونفعها وضررها ، اثر وثمرة لاحكام الشارع عليها من طلب وحظر ، وان ليس لها فى ذاتها منفعة للناس ولا مضرة لهم ، بل المعنى أن طلب الله للأفعال وشرعها ؛ وحظـــره اياها ، هو على وفق ما قدره وعلمه فيهــــا من نفع وضرر ، وان طلبه اياها جل شأنه وعلت حكمته لا يتوجه الى ضار خبيث رحمة بعباده ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، وان حظره للفعل انما يتوجه للضار لا للنافع ، ومن ثم كان طلب الفعل ونفعه أمرين متلازمين ، وكان حظره وضرره أمرين متلازمين ؛ وكان كل من الأمرين علامة على ثبوت الآخر منهما ؛ فطلب الشارع لفعل علامة على صلاحه ونفعه ، ومصلحته الثابتة بالدليل القطعى علامة على شرعه . وتحريم فعل علامة على ضرره ، وضرره الثابت بطريق قطعى علامة على حظره ، اذ لا يشرع الله ضرا ولا شرا ذلك هو بيان الأمر وتفصيله والقول الذى يجب أن يكون فصلا فيه .

الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى العرب بما شرعه الله وأوصى به اليه من احكام لم يأتهم بشريعة جديدة مستحدثة تمحو كل ما كانوا عليه من معتقدات ، وما كانت تقوم عليه معاملاتهم من قواعد ونظم ، وما كانوا يرتبطون به من عهود ومواثيق . فقد كانت لهم مناسك يقدسونها وكانوا يتبايعون ويتاجرون ويتزوجون ويستأجرون، وكان لمجتمعهم نظمه وعاداته وتقاليده فلم يحرم جميع ما كان لهم من ذلك ، وانما عمد صلى الله عليه وسلم الى ما فيه صلاحهم منه فأقره ولم يغيره ، والى ما فيه ضررهم وفساد مجتمعهم فمنعه وحرمه ، والى ما رآه من ذلك ناقصا فكمله ، والى ما وجده مشوبا بالضرر فخلصه ، وهكذا كانت شريعته التى جاء بها اليهم صلى الله عليه وسلم شريعة اريد بها الاصلاح لا المحو والازالة .

فمثلا حرم انواعا من البيوع ، لما فيها من غرر يؤدى الى النزاع والضرر . وحرم انواعا من الزيجات لأنها الى السفاح وقطيعة الرحم اقرب ، وحرم الربا لأنه يؤدى الى البوار ومضيعة الأموال ، وحرم شرب الخمر لأنه يزيل العقل ، وحرم كل ما يؤدى من المعاملات الى ضرر وفحش واكل المال بالباطل ، وابقى السليم الصحيح منها ، الموفى بالغرض ، المحقق للمصلحة ، حتى انه ليرى أن الأمر فى العبادة لم يختلف عن هذا ، فأقر عبادة الله ، وحرم الشرك وعبادة الأوثان ، وابقى على الحج وهذبه وكمله ، فلم يبطل الوقوف بعرفة ، ولا رمى الجمار ، ولا الطواف حول البيت ، ولا السعى بين الصفا والمروة ، لما رآه فى هذه الأعمال من قدسية واتجاه روحى ومنفعة اجتماعية ، لا يتسع الوقت لبيانها وتفصيل القول فيها وعلى الجملة فقد كانت المصلحة رائدة فى اقرار ما اقره ، وفى تحريم ما حرمه . وفى تهذيب ما هذبه ، وفى تكميل ما كمله كما كانت هدفه فى شرع ما شرعه .
ذلك هو بيان الأمر والقول الفصل فيه ، كما قلنا ، وانما محل النظر هو ما قد يعتور حكم العقل ، ويعرض للنظر من تردد وشك أن يكون الحكم فيه الحظر فيكون شرا ، أم الطلب فيكون خيرا ، وما قد يتردد فيه من الأفعال التى لم ينص ولم يتبين حكمها : أهى مصلحة خالصة ، أم نفعها اكبر من ضررها . فيكون حكم الله فيها الطلب ، أم مفسدة فيكون حكم الله فيها الحظر ، وذلك ما قد يكون محلا لاختلاف الأنظار تبعا لاختلاف طرائقها ، وما يوسس عليه . والمصيب فيها مجتهد له اجران والمخطىء فيها مجتهد له اجر كما قرر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا يتضح المراد بقولنا ان المصلحة يجب أن تكون تابعة للدين ، سائرة فى فلكه لا تخالفه ، ولا تخرج عليه ، كما يتضح أنه لا يصح جعل الخبرات الفردية أو العادية ولا الموازين العرفية او التجريبية معيارا للمصلحة المرعية شرعا ولا طريقا الى تعرفها دون أن يكون ذلك مصحوبا وقائما على النظر فى أصول الشريعة الأساسية وقواعدها الكلية ونصوصها القطعية فان من الأعراف اعرافا فاسدة لا تصلح ميزانا ، ولا معيارا ، ولا سبيلا الى معرفة سليمة ، ومن الخبرات خبرات يشوبها الهوى ، وتضلها الشهوة ، وينقصها الاستقراء التام ، ومن التجارب ما لا تدوم سلامته وصحته ولا تسلم نتائجه لنقص يلم بها عند النظر . أو لظرف خاص مؤقت لا دوام له .

وعلى ذلك اذا قيل ان الربا كان ضررا فيما مضى ، وقد أصبح الآن مصلحة وخيرا ، وان لحم الخنزير لا وجه لتحريمه الآن بعد أن أصبح غير ضار بما يتخذ فى تربيته من وسائل ، وان الخمر فى كثير من احوالها لا يترتب عليها سكر ، وعند ذلك يسلم نفعها فلا محل لحظرها عندئذ ، اذا قيل هذا وأمثاله فلا يصح أن يكون له وزن ، ووجب اهماله .

وليس معنى ذلك ان الشارع فى هذه الحال قد اهمل مصلحة دلت عليها علومهم وتجاربهم بل المعنى فيه أن تقدير المصلحة فى هذه الأحوال وامثالها لا بد أن يكون قد اتصل به نوع من الخلل والفساد ، فان احكام الناس لا تخلو فى غالب الأحيان عن شائبة الهوى والشهوات والأغراض ، ومن الأدلة على ذلك خلافهم بعضهم مع بعض ، واتهام بعضهم بعضا فى صدد هذه الأحكام ، أما احكام الشريعة فهى للحكيم العليم .

وانما يكون للتجارب وزنها ، وللخبرات حكمها ، حيث لا تجد فى الشريعة ما يعارضها سلبا أو ايجابا فعندئذ تصير صالحة لتأسيس الأحكام عليها ، واعتبارها حكما شرعيا ، قام عليه دليل من الشارع هو المصلحة الظاهرة التى استوجبته ، وهو لا يعدو أن يكون دليلا ظنيا يورث ظنا راجحا . ولعل فيما ذكرناه بيانا كافيا للتعرف على المصلحة التى كان لها مكان الرعاية فى الشريعة الاسلامية وكان لكل من القرآن والسنة والاجماع والقياس بأنواعه طريقته فى هذه الرعاية .

فاما القرآن فانه يلاحظ ان نصوصه ترعى هذه المصلحة من عدة وجوه .

١ — أنها لا تتعرض للتفريع اكتفاء بما تقرره من مبادىء وأصول عامة ، سواء فى الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية .

٢ — ان كثيرا من نصوصه قد قرن الحكم بحكمته : صراحة أو اشارة ، مثل

آية الخمر . ومثل آية المحيض ، ومثل خذ من أموالهم صدقة الآية . وهذا من القرآن ارشاد الى أن رعاية المصالح هى غاية هذه الأحكام وهدفها ، وانها مبدأ وأصل فى الشرع .

٣ — ان من بين هذه النصوص ما يقرر مبادىء عامة كالآية التى تقرر الاباحة فى الانتفاع بجميع الأشياء « خلق لكم ما فى الأرض جميعا » وكالآيات التى جعلت أساس التشريع رفع الحرج والتيسير على الناس مثل قوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » — المائدة — « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . — الحج — « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » — البقرة — « يريد الله أن يخفف عنكم » — النساء— « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » . — البقرة — ومثل الآيات التى أوجبت الوفاء بالحقوق مثل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) — « وأوفوا بالعهد » — « وليوفوا نذورهم » — « ان الله يأمركم **أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** » الى آخر الآية . . ومثل ما دل على الوفاء بالوعد — « **يأيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون** » . ومثل هذا كثير فى القرآن .

أما السنة : ففى نصوصها أيضا مرونة اذ أن الأحكام التى وردت بها ثلاثة انواع : **نوع مقرر** ومؤكد لما جاء به القرآن فلا يختلف عنه . **ونوع مبين** له فهو عام

عمومه ، وخاص خصوصه ، ودائم دوامه ، وقائم على ما قام عليه القرآن . **ونوع منشيء** وهو ما سكت عنه القرآن . وحكمه حكم المبين ، من حيث وجوب العمل به واتباعه ما دامت البيئة هى البيئة ، والظروف هى الظروف وذلك اذا صدر على سبيل القضاء والفتيا فى حادثة معينة ، أما ما صدر تشريعا عاما ، ولو فى حادثة معينة ، بأن اقترن فيها القضاء أو الفتيا بما يدل على عموم النص ، فان له الدوام ، ولا يتغير بتغير الزمن والأمم . ولسنا نغفل ما تضمنته السنة من مبادىء عامة تشريعية : مثل قوله صلى الله عليه وسلم : المسلمون عند شروطهم الا شرطا .. الحديث . ومثل قوله : يسروا ولا تعسروا . ومثل قوله : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم . **« لا ضرر ولا ضرار » وهو أساس العمل بالمصالح اذ فى ترك المصلحة ضرر أو** ضرار . وقد حرم الشارع ذلك بهذا الحديث .

وأما الاجماع فهو مصدر عظيم تستطيع الأمة أن تواجه به كل ما يقع لها من حوادث ، وأن تساير به الزمن ، وتكفل لمختلف البيئات مصالحها المختلفة ، اذ لا يكون الا عن تدارس وتشاور ونظر فيما يصلح عليه الأمر ، وتتحقق به المصالح .. ولا شك أن ذلك يقوم على رعاية المصلحة .

وأما القياس : فليس يخرج عن هذا لأنه قائم على العلة التى ناط الشارع الحكم بها ، وهى دائما مصلحة متصلة بالمصلحة ، وله ارتباط بالحكمة وهى المصلحة التى تطلب من الحكم . وهكذا نرى أن المصلحة كانت فى محل الرعاية من الشريعة الاسلامية فى جميع مجالاتها ، وانها تكمن وراء كل دليل من ادلتها ، وان الشارع قد استهدفها من احكامه وجعل احكامه طريقا اليها ، وعلى هذا أيضا دل الاستقراء التام لأحكامها .

فهل مع هذا نستطيع أن نقول ان هذا الوضع يعنى صلاحية المصلحة للاستقلال ببناء الاحكام عليها وحدها . ذلك ما نريد بيانه .

المصلحة أساس لكل حكم :

من البديهى أنه لا محل لهذا النظر فى عهد الرسول ، فقد كان مرجعهم فى **جميع الأحكام ، وكان كل ما أقره سنة وشريعة متبعة ، وكذلك لا مجال له حيث** يجمع المسلمون على أمر لأن اجماعهم دليل فى ذاته وهو واجب الطاعة والاتباع ، ولا مجال لهذا النظر أيضا حيث يكون القياس ، لأن القياس كذلك دليل شرعى ، أساسه الاجماع أو النص .

واذن فمجال النظر ما جد غير هذا من الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل فى مثل هذه الأحداث والوقائع نستطيع ان نعرف حكمها عن طريق النظر الى ما فيها من مصلحة أو مفسدة ؟

ان خير ما يسترشد به فى هذا الموضوع هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد وفاته .

لقد رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت بهم من النوازل وحدثت لهم من الحوادث ما لم ينزل فيه كتاب ، ولم تمض فيه سنة ،

ولم يسبق له مثيل رأيناهم يلجئون الى ما يرون فيها من مصـــــلحة أو مفسدة يستظهرون بها حكم الله فيها . فحين دعت الحاجة الى جمع القــرآن ، وهو أمر لم يكن من قبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع عمر الى أبى بكر ، فعرض الأمر عليه ، وطلب اليه أن يأمر بجمعه ، لأنه خير ، ولمـا تردد أبو بكر فى ذلك ، لم يكن لعمر طريق يزيل به تردده الا اقناعه بأنه خير ، وحين اقتنع واطمأن الى جمعه ، لأنه خير ، اســـتدعى زيد بن ثابت ، وعرض عليه اقتراح عمر ، فتردد فى الأمر أيضا ، وما زال به أبو بكر حتى اقتنع بأنه خير ، وبناء على أنه خير كان جمع القرآن واجبا ، وتم بناء على ذلك جمعه .

وكذلك الحكم فيما قام به عثمان رضى الله عنه من جمع الناس على قراءة واحدة ، حين اشتد الخلاف بين القراء حتى وصل الأمر الى تكفير بعضـــهم بعضا ، وخيف اختلاف المسلمين فيه اختلاف اليهود والنصارى .

وكذلك لم يكن لشرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة محددة المقدار . وحين دعت الحاجة الى تحديدها قصـــدا الى جعلها زاجرة رادعة جعلوه ابتداء فى عهـــد أبى بكر (٤٠) جلدة ، وحين رئى تتابع الناس وتهافتهم عليه زيد الى ثمانين فى عهد عثمان ، بعد أن استشار أصحاب رسول الله ، فقال على رضى الله عنه من ســـكر هذى ، ومن هذى افترى ، فأرى عليه حد المفترى .

وعلى هذا الاساس ـــ أساس المصلحة ـــ عهد أبو بكر بالخـــلافة الى عمر ، وعمر جعلها شورى بين من عينهم من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تصرف كل من الخليفتين بما استوجبته رعاية المصلحة . وذلك فى أمر من أخطر أمور المسلمين ، بل لعله أخطرها جميعا . ولم يرجع أحدهما فى عملـــه الى قياس أو اجماع ، والحوادث فى ذلك كثيرة يضـــيق الوقت عن الارشاد اليها .

وعلى هذا الاساس استقبل الصـــحابة كل الاحداث التى جدت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاجت الى تعرف الحكم فيها ، فاستظهروه وتعرفوا عليه بالنظر لما تضمنه من مصالح أو مفاسد ، ولم يقفوا أمامها جامدين اذ كانوا يؤمنون بأن شريعة الاسلام شريعة عامة دائمة ، وأنها لكل أمة ، حتى تقوم الساعة ، وان الحياة تتجدد وتتطور دائما بطبيعتها ، وان الحـــكم فى حوادثها يكون على وفق ما تتضمن من مصالح أو مفاسد .

موقف الأئمة المجتهدين منها ..

ومع أن ذلك كان هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رعاية المصلحة واتخاذها طريقا لتعرف الحـــكم فيما يجد من حوادث ، فان المجتهدين من أرباب المذاهب المختلفة المتعددة التى ظهرت وتبلورت فيما بعد ، لم يكادوا يتناولون أصول التشريع بالبحث والنظر والبيـــان والتحديد ، حتى اختلفوا فى جواز اعتبارها طريقا الى تعرف الحكم فيما يجد من الحـــوادث .

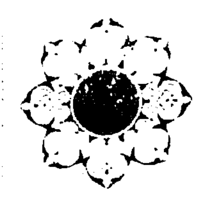
فأنكر بعضهم أن تستقل وحدها ببناء الأحكام عليها ، وذهب بعضهم الى جواز بناء الاحكام عليها ، عند توافر شروط فيها فقط ، ورأى بعضهم جواز بناء الأحكام عليها دون شرط ، وهكذا تعددت المذاهب ، وكثر فيها الخلاف والكلام تحت اسم المصالح المرسلة(١) واتخاذها دليلا شرعيا .

فقائل يرى أن اعتبارها يفتح الباب أمام الأهواء ويدفع الشريعة الاسلامية بأنها تركت بعض المصالح دون اعتبار ، وقائل يرى أن اعتبارها يكسب الشريعة مرونة وخصبا تصلح معها لمسايرة الزمن ، ومواجهة مطالب الاحياء فى كل أمة من الأمم . وآخرون وقفوا موقفا وسطا غرأوا اعتبارها بشروط تضييق من دائرته ، وهم فى هذه الشروط مختلفون !! وفى الحق انه لم يكن للناس أن يختلفوا ، لولا تغير الزمن ، وضعف الدين . والخوف من تسلط الأهواء واتباع الشهوات ، والا فما كان أغنى الناس عن هذا الخلاف ، وقد كان لهم فى طرائق تطبيق الشريعة واخضاع الحوادث لها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أصحابه أيام خلافة أبى بكر وعمر ما يهديهم الى ما هم عليه الآن من خطأ فى طرائق تطبيقها . وأنهم يتنكبون الطريق الى الاستفادة منها ، وانهم لو اهتدوا فى تطبيقها بهدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهموها كما كانوا يفهمونها ، لأقبلت الأمم عليها تستمد من معينها الذى لا ينضب وتنهل من مناهلها التى لا تعاف ، ولم تترك هذا الترك ، ولم ينكرها أهلها هذا النكران ، وهم أولى الناس بها ، وأولاهم بالقيام على حفظها .

« **الوعى الاسلامى** » : نحن نؤيد شيخنا الجليل فى هذا كله ونرجو أن يخطو هو وأمثاله من علمائنا الفاهمين الورعين الى استعراض ما جد لنا من حوادث على ضوء القواعد التى ذكرها ، وانا أعرف أن للشيخ الجليل رأيا فى التأمين حدثنى به وعرضه على مجمع البحوث بالازهر ، ولذا أرجو أن يفتح لنا باب البحث والمناقشة فى هذا الموضوع وانى مع القراء لفى انتظار .

---

(١) وقد عرفوها بأنها ما كانت داخلة فى مقصود الشارع ولم يقم دليل على اعتبارها ولا على الغائها .





شفاء لما في الصدور

للشيخ : عبدالله النوري - الكويت

القرآن صوت الحق الذى به قامت الحياة على هذا الكون .. وقد أراد الله ولا راد لارادته أن يكون الاسلام هو القرآن ، والقرآن الذى نزل به جبريل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاتمة الرسالات قديمة معانيه ثابتة حقائقه (وانه لفى زبر الأولين) (ان هذا لفى الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى) فهو مجلى عناية الله جل شأنه بعباده منذ خلقوا حتى تقوم الساعة وحتى تنقضى على هذه الأرض الحياة .

والقرآن هو الميثاق بين العبد وربه ، وهو العهد الذى يجب الوفاء به ، فما من أمة وفت بالميثاق وحفظت العهد واستضاءت بشريعة الله ، وحكمت بحكمه ، واستظلت بكتابه ، ونفذت أوامره ووقفت عند حدوده ، ورفعت راياته ، وصدقت بكلماته ، وآمنت ايمانا لا شك فيه ، وعبدته عبادة لا شرك فيها من هوى مطاع ونفاق ورياء الا كان الله جل جلاله معها ، يمنحها تأييده المنتصر ، ويسلمها زمام الأرض ، يستخلفها فى ملكه ، ويفيض عليها من أمنه وسلامه لأنه جل شأنه وعد ، والله لا يخلف وعده .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

أما ان جحدت الأمة ، واتبعت الهوى ، ووساوس شياطين الانس والجن ، وأحدثت وابتدعت واهدرت أحكام القرآن ، واهملت حدوده ، ألبسها الله لباس

الذل ، واطلق عليها عواصف الرعب وشتت شملها ، وسلط عليهـــا عدوا من غيرها يستبيح حماها ، ويهدر عزتها ، ويستعمر مرافقها ، ويســـتحل حرماتها ويحطم غاياتها .

« ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .
والله جل شأنه انزل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، أنزله شفاء لما فى الصدور ، وهداية للضالين ، وهدى للمتقين .

ونحن اليوم فى حاجة لهذا الشفاء ، لاننا فى حال لا نحسد عليها بين الأمم امراضنا مزمنة مستعصية العلاج : امراض اجتماعية وامراض خلقية ، وامراض نفسية ، فأصبح المجتمع مفككا ، وانقلب النظام الى فوضى ، وصار المعروف منكرا ، والبصيرة عمياء كأننا ممن عناهم الله فى قوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ..) ولكن لو رجعنـــا لهذا القرآن لوجدنا فيه الشفاء من كل الادواء . اجل ان فيه الشفاء وفيه الرحمة انه الدواء الذى اعده الله لهذه الأمة ولكل امة تريد الشفاء من أمراضها .

انه الشفاء والرحمة ، وضعه الله بين أيدى المسلمين ، ليس على شاكلة الأدوية ، لأنه دواء يشفي العقل والروح ، يطهر البواطن ، فتطهر الظواهر ، ويسموا بالانسان الى علو ينتصر به على الضعف الانسانى ، وعلى النزعات الحيوانية المندسة فى كيانه البشرى ، وان الذى يستقيم على تنفيذ اوامر القرآن وعلى الدعوة الى القرآن لهو انسان سليم فى كيانه صحيح فى عقله ، معافى فى نفسه ، ثم هو مع ذلك كله قادر على أن يحمل الهـــدى الى غيره .. فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويكون خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخلفاء نبيه رضوان الله عليهم فى الدعوة الى الله وهداية الناس اليه .
« ومـــن أحسن قولا ممن دعـــا الى الله وعمل صـــالحا وقـــال اننى من المسلمين » .

(هذا وانه لمن الجهل الشائن أن نقرأ القرآن آية آية ، ثم نزعم ان هذا القرآن كتاب رهبنة فقط يريدنا للآخرة لا للدنيا . لا يا أخى !.. انه فهم خاطىء . ان القرآن العظيم نظام حياة .

« يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .
ان القرآن العظيم دستور دولة ، وقانون حكم ، واصلاح مجتمع .. أخرج به محمد صلى الله عليه وسلم الناس من الجاهلية الى البر والتقوى ، ومـــن الظلمات الى النور ، اخرجهم من الضلال الى الهدى ، ومن البغى الى الرشد ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن العداء الى الألفة ومن الجهل الى المعرفة .
« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »

والقرآن وما يزال منذ أن جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه ينادى أمته أن تخرج من الظلمات ، وأن تقبل على النور ، وأن تلتمس رضوان الله فى اتباع شريعته وحدوده وانظمته ، لأنها وحدها تهدى من اتبعها الى السبيل السوى ، وبها وحدها يقيم حياته على الصراط المستقيم (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام » .

ولكن مما يؤلم حقا أن نرى المسلمين فى جميع اقطار الدنيا ، وقد أعرضوا اعراضا أعمى عن كتاب الله واستبدلوا الادنى بالذى هو خير . نسى المسلمون قرآنهم حتى جهلوه . واوقفوا عمله ، حتى نسوه ، اللهم الا فى كتابة الحجب ، وفى الاستشفاء ببعض آياته أو قراءته للموتى .. وكأن القرآن لم ينزل الا لهذا .. فهل ابهمت كلماته .. أم أن الناس أصبحوا كما قيل فيهم .. « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » .

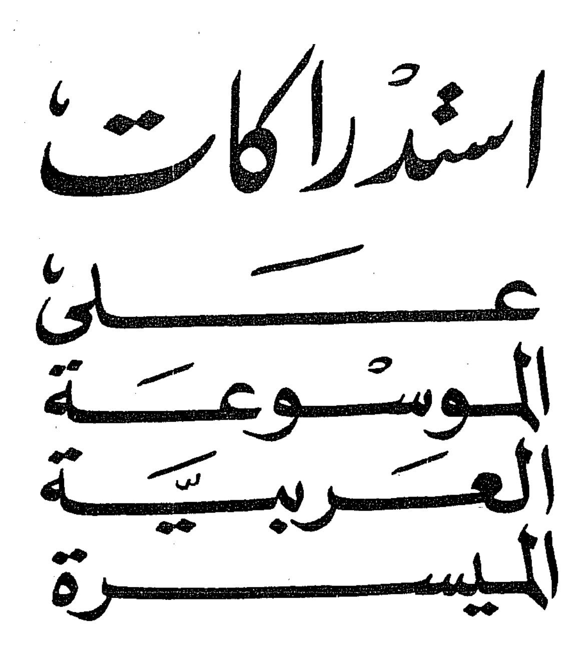
لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الى مجتمع وثنى جاهل ظالم مفكك فأصلحه وجعل منه خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فلم لا نكون — ونحن فى عصرنا هذا عالين لكتاب الله عاملين به وأن ندعو الناس اليه حتى نكون خير خلف لخير سلف ، فنصدق فى ايماننا ونعمل الصالحات .. ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعو الى الله ....

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الحارث الأعور رضى الله عنه .
مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الأحاديث . فدخلت على على رضى الله عنه . فقلت يا أمير المؤمنين الا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث .
قال : أوقد فعلوها .

قلت : نعم و ....
قال أما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا انها ستكون فتنة فقلت وما المخرج منها يا رسول الله .. قال كتاب الله .. فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ... وهو الذى لا تزيغ به الأهواء .. ولا تلتبس عليه الألسنة ولا يشبع منه العلماء .. ولا يخلق على كثرة الرد .. ولا تنقضى عجائبه .. هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد . من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .





استدراكات على الموسوعة العربية الميسرة

للدكتور أحمد الشرباصي

(الموسوعة العربية الميسرة) كتاب يقع فى الفى صفحة تقريبا من الحجم الكبير ، وقد صدر عام ١٩٦٥ باشراف المرحوم محمد شفيق غربال ، وطبع فى دار القلم بالقاهرة ، وهذه الموسوعة تعد دائرة معارف صغيرة ، اشترك فى كتابتها مجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين ، ولذلك كان من الواجب أن تبلغ من الدقة مبلغا يطمئن اليه من يستنبئها ويأخذ عنها ، ولكن الواقع أن هناك مظاهر كثيرة للتقصير والنقص والخطأ والتحريف فى هذه الموسوعة ، وهانذا أذكر فيما يلى طائفة من الملاحظات التى وقع عليها نظرى خلال مطالعتى القليلة المتقطعة فى هذا الكتاب . راجيا أن يكون موضع بحث حين اعادة الطبع له .

الاحظ مثلا أن الموسوعة لم تترجم لمحمد بن اسحاق صاحب السيرة المشهورة ، وهو أحد أعلام العرب وأعلام الاسلام ، مع أن الموسوعة ترجمت لنكرات او أشباه نكرات من الشرق أو من الغرب . لقد راجعت مادة (محمد) فلم أجد فيها ابن اسحاق ، وراجعت مادة (ابن) فلم أجده فيه أيضا .

وفى صفحة (١٣١٠) من الموسوعة تتحدث عن فلسطين ، فتذكر أن بريطانيا استولت على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، مع أن اللورد اللنبى القائد البريطانى دخل القدس فاتحا فى أواخر سنة ١٩١٧ . والحرب العالمية ، نفسها قد انتهت سنة ١٩١٨ .

ومن المؤسف ان الموسوعة لم تذكر ترجمة للمجاهد العربى الشهيد عز الدين القسام اول من نظم عمل المقاومة الفدائية فىتاريخ الجهاد الفلسطينى الحديث .

وفى صفحة (١٠٢٠) ذكرت الموسوعة سطورا عن (سنت لويس) المدينة الأمريكية الموجودة فى شرقى ولاية ميسورى الأمريكية ، ولكنها لم تذكر مادة لمدينة (سنت لويس) الموجودة فى السنغال ، والتى كانت أولا عاصمة (موريتانيا) ، ثم جاء (مختار ولد داده) رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية ، فجعل مدينة (شنقيط) هى العاصمة . ولم تكتب الموسوعة عن مدينة (شنقيط) ، مع أنه قد ورد ذكرها أكثر من مرة فى مادة (الشنقيطى : غالى بن المختار) وفى مادة (موريتانيا) .

وفى صفحة ٤٥٤ عند الحديث عن بيت المقدس .. جاء قول الموسوعة (انظر سفر الرؤيا) ولكنها لم تخصص مادة لكلمة «سفر الرؤيا» فأصبحت الإحالة على غير موجود . وقد ذكرت الموسوعة مادة « بيت المقدس » ولم تذكر مادة « القدس » ودقة العمل المعجمى الموسوعى كان ينبغى لها أن تذكر مادة «القدس» وعند ذكرها فى مكانها الطبيعى تمكن الإحالة على مادة « بيت المقدس » .

وفى صفحة (١١٦٦) جاءت مادة (طوفان) والعجيب ان الموسوعة لم (تتكرم) على هذه المادة الا بعشرة أسطر معدودة ، منها ستة أسطر عن مراجع ومواطن آيات الطوفان فى التوراة ، والأعجب والأغرب بعد هذا أنها جاءت بسطرين اثنين للاشارة فيهما الى ذكر الطوفان فى القرآن الكريم ، وفى مادة (نوح) صفحة ١٨٥٦ ذكرت كلاما لا يغنى طالب علم ، ونصه كالتالى : (نوح : بانى سفينة نوح التى انقذت الحياة البشرية من الطوفان . أبناء نوح هم سام وحام ويافث ، وهم أسلاف الجنس البشرى كما هو وارد فى الكتاب المقدس . التكوين ٦ — ١٠) .. وهنا انتهت المادة ولا شىء عنها بعد ذلك .

ثم انتقل من هذه الملاحظات العابرة الطائرة الى تركيز طائفة من الملاحظات حول المادة التى كتبتها الموسوعة عن كاتب الشرق المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان ، فقد تفضلت عليه الموسوعة بسطور تبلغ ربع صفحة من صفحاتها ، ومع قصر هذه الترجمة امتلأت بالأخطاء والتحريفات .

فقد قالت عن شكيب أرسلان فى صفحة ١١٧ ما نصه : (سمى أمير البيان بين اعضاء المجمع العلمى العربى لطلاوة اسلوبه) وهذه العبارة توهم أن تلقيبه بلقب (أمير البيان) كان فى نطاق المجمع العلمى العربى بدمشق ، وهذا غير صحيح ، وقد تحدثت عن هذا اللقب فى صفحات من الجزء الأول من كتابى (أمير البيان) من صفحة (٢٣٢) الى صفحة (٢٣٨) حيث نقلت شواهد على أن تلقيبه بهذا اللقب كان ذائعا فى الشرق كله تقريبا ، واوضحت أن المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) كان من أسبق الناس الى اطلاق هذا اللقب على شكيب أرسلان .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (ولد بلبنان الشويفات) والتعبير هكذا غامض لا يسهل فهمه على من لم يعرف من قبل مكان ولادة شكيب ، وهو قد ولد فى بلدة (الشويفات) وهى تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال ، وهذه البلدة من مقاطعة (الشوف) فكان الواجب ان يقال : (ولد فى بلدة الشويفات من مقاطعة الشوف فى لبنان) .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (واقام بمصر) ولم تحدد هذه الاقامة ، والغالب أن القارىء يفهم منها أن أمير البيان اتخذ مصر دار اقامة ، مع أنه لم يمكث فى مصر الا اياماسنة ١٩١١وهو فى طريقه الى ليبيا .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (كان فى دمشق فى الحرب العالمية الأولى ، ثم ذهب الى برلين ، واقام فى جنيف بسويسرا ربع قرن عاد بعدها الى بيروت وتوفى فيها) ، وهناك اكثر من ملاحظة على هذه العبارة ، فهى أولا لم تذكر اقامة شكيب ردحا من الزمن فى بلدة (مرسين) التركية القريبة من الحدود السورية ، وقد صرح شكيب اكثر من مرة بأنه أقام فى مرسين ليسهل عليه رؤية أمه التى يحبها ويجلها ، ويطغى عليه حنينه اليها . انظر صفحة (٩٠) من الجزء الأول من كتاب (أمير البيان شكيب أرسلان) .

والملاحظة الثانية على هذه الجملة أن أمير البيان لم يقم ربع قرن كله فى (جنيف) بل اقام فى غيرها من البلاد مددا من الزمن كبرلين ومرسين وغيرهما من البلاد الكثيرة التى رحل اليها .

والملاحظة الثالثة أن قول الموسوعة : (عاد بعدها الى بيروت وتوفى فيها) قد يفهم منه القارىء أن أمير البيان مدفون فى بيروت ، مع أنه مدفون فى بلدته الشويفات ، فقد نقل جثمانه عقب وفاته اليها ودفن فيها بجوار شقيقه عادل .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (وألف عنه الحومانى رسالة فى سيرته وكذلك عارف النكدى) والحومانى لم يؤلف عن شكيب ، وانما أصدر عددا عنه من مجلة كان يصدرها ، وكذلك لم يؤلف عارف النكدى عنه ، وانما كتب عنه مقالة فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . واذا كانت الموسوعة قد نسبت التأليف عن شكيب الى من لم يؤلف عنه ، فقد تركت ذكر من الف عنه مثل الأستاذ محمد على الطاهر وغيره .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (قد نظم الشعر فى صباه) وهذا تعبير يفيد بالمضمون والمفهوم أنه قد ترك الشعر بعد صباه ، وهذا غير صحيح ، وقد أوضحت فى دراستى عنه أنه ظل يقول الشعر على فترات الى المرحلة الأخيرة من حياته .

وتقول الموسوعة : (من مؤلفاته الحلل السندسية فى الرحلة الأندلسية فى عشرة مجلدات) وهذه العبارة توهم أن الكتاب المطبوع بهذا الاسم يقع فى عشرة مجلدات ، مع أن الكتاب لم يتجاوز المطبوع منه ثلاثة أجزاء .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (ترجم الى العربية (آخر بنى سراج) الشاتوبريان وعلق عليها) وكان ينبغى أن تبين الموسوعة أن كتاب (آخر بنى سراج) قصة الشاتوبريان .

وذكرت الموسوعة بين مؤلفات شكيب ارسلان كتابا سمته (رحلة الحجاز) ووضعت هذا الاسم بين علامتى التنصيص ، وليس لشكيب كتاب بهذا الاسم ، وقد يذهب الى احدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب فلا يجده ، لأن أمير البيان لم يؤلف كتابا بهذا العنوان ، وانما الف كتابا عنوانه (الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج الى أقدس مطاف) . وقد صور فى هذا الكتاب رحلته الى الحج سنة ١٣٤٨هـ ــ ١٩٢٩م .

البقية على صفحة ٤٧



كان بناء (المسجد) أول ما يفكر فيه المسلمون عند انشاء مدينة جديدة ، او استيلائهم على مدائن غيرهم ، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الـذى كتب الى ولاة الأمصار باتخاذ مساجد للجماعة فى العاصمة .

وقد نفذت هذه السياسة فى مصر منذ الفتح الاسلامى ، حيث أسس عمرو بن العاص مدينة (الفسطاط) سنة ٢١ هـ ، وبنى فيها جامعه العتيق .

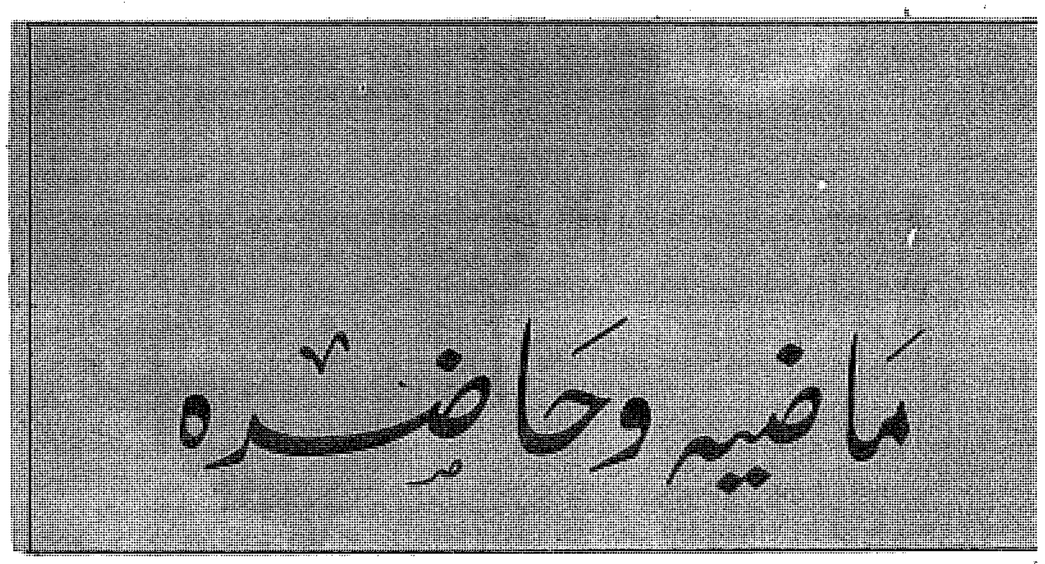
ولما جاء العباسيون أسس صالح بن على العباسى مدينة (العسكر) سنة ١٣٣ هـ ، وبنى الفضل ابنه مسجد العسكر سنة ١٦٩ هـ ، وكان قد ولى مصر من قبل الخليفة المهدى على صلاتها وخراجها ، فدخلها سلخ المحرم سنة ١٦٩ هـ .

فلما استقل أحمد بن طولون بمصر بنى مدينة (القطائع) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦ هـ ، ثم انشأ بها جامعه المشهور سنة ٢٦٣ هـ .

ولما استولى جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى على مصر أسس مدينة (القاهرة) وبنى بها (الجامع الأزهر) سنة ٣٥٩ هـ ، فانشىء الازهر غداة ظفر الفاطميين بملك مصر ، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة (١) ، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميـــون لمصر ، بل وللعالـم الاسلامى اجمع ، فكان بيتا من بيوت الله ، يعمر النفوس بالايمان ، ويهديها سواء السبيل ، ثـم صار جامعة دينية اسلامية كبرى ، يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار الاسلامية ، ويتخرج فيهـا العلماء والائمة فى جميع العلوم والفنون .

تاريخ انشائه

وقد بدىء بانشاء الأزهر فى ٢٤ من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠م) ، وتم بناؤه فـى عامين وبضعة اشهر ، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع ، او التاسع من رمضان سنة ٣٦١ هـ — (٩٧٢م) ، وسمى (بجامع القاهرة) اسم العاصمة الجديدة ، اما تسميته (بالجامع الأزهر)



الدكتور : زكي محمد غنيث
رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر

فقد جاءت متاخرة بعد انشاء القصور الفاطمية فى عهد العزيز بالله (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ) التى اطلق عليها اسم (القصور الزاهرة) ومن ثم اطلق عليه اسم (الجامع الأزهر) ، او انه سمى (الجامع الأزهر) تفاؤلا بما سيكون له من مستقبل زاهر ، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه ، وان كان المرجح أن هذه التسمية مشتقة من لفظ (الزهراء) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزوج الامام على رضى الله عنه التى نسبت اليها الدولة الجديدة ، وسميت باسمها ، وقد ظل المسجد الجديد يعرف (بجامع القاهرة ، والجامع الازهر) ثم تلاشى الاسم الاول مع الزمن وغلب عليه اسم (الجامع الازهر) الى اليوم .

والغرض منه

وكان الغرض من انشائه ان يكون المسجد الرسمى للدولة فى حاضرتها الجديدة ، وليكون موطن الدعوة الشيعية ، ورمز سيادة الدولة الروحية ، وكانت له فوق ذلك اهمية رسمية خاصة ، ففيه كان جلوس قاضى القضاة ، وفيه مركز المحتسب العام ، وفيه كان يعقد كثيـر من المجالس الخلافية والقضائية .

فالجامع الأزهر عند انشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الاخرى ، غير انه لم يلبث أن اتخذ له صفة اخرى هى الصفة (العلمية التعليمية) ، وذلك عندما فكر الخلفـاء الفاطميون فى نشر مذهبهم الجديد ، عن طريق دروس تلقى فى حلقاته ، لان جامع عمرو ، وجامـع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما ، وفق تقاليد علمية ، لا تساير تعاليم المذهب الشيعى الجديـد فكان من المناسب ان يكون المسجد الجديد (الأزهر) هو المكان المختار ، لنشر تعاليم مذهبهـم ، واصبح (الجامع الأزهر) مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون ، بجانب نشر دعوتهم ، ومذهبهم الشيعى الجديد ، وسبق الأزهر بصفته

العلمية غيره من المساجد الاخرى ، التي كانت تقوم الى جانبه ، وظل مدى قرون ، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة ارجاء العالم الاسلامي .

اول درس فيه

واول درس القي في (الجامع الازهر) القاه قاضي القضاة (ابو الحسن علي بن النعمان) في صفر سنة ٣٦٥ هـ في اواخر ايام المعز الفاطمي ، قرا فيه مختصر ابيه في فقه آل البيت المسمى (الاقتصار) ، وحضر درسه جمع حافل من العلماء ، والكبراء ، واثبتت اسماء الحاضرين في سجل تخليدا لهذا الحدث الجديد ، ثم توالت حلقات بني النعمان ، وقد اسهمت هذه الاسرة في نشر المذهب الشيعي ، وخدمت الفاطميين في بث دعوتهم ، ونشر مذهبهم في المغرب ومصر (٢) ، وكانت في الواقع دروسا مذهبية خالصة اعدت للدعاية السياسية والمذهبية .

ابن كلس

وفي رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس (يعقوب بن كلس(٣)) وزير الخليفة العزيز بالله في الجامع الازهر ، وقرا على الناس كتابا الفه في الفقه الشيعي على مذهب الاسماعيلية ، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته في الازهر ، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة ، وكبار رجال الدولة ، كما كانت له مجالس علم في داره ، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من اهل العلم والمعرفة في سائر العلوم والفنون .

ولم تقف جهود ابن كلس عند هذا الحد ، فانه اراد ان يجعل (الجامع الازهر) ممهدا للدراسة المنظمة المنتظمة ، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة في اوقات منتظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨ هـ ، على ان تعقد حلقاتهم في الازهر ، وان يجرى عليهم الارزاق ، فاستحسن الخليفة الفكرة ، واجابه الى ما طلب ، وكانوا نيفا وثلاثين فقيها ، فكانوا يحضرون في كل يوم جمعة للصلاة بالازهر ، وياخذون في قراءة الفقه ، ومدارسة الحكمة ، وعقائد الدين الى صلاة العصر .

وهكذا بدات الدراسة في (الجامع الازهر) ، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية ، وقصده الطلاب من كل صوب ، واصبح به طلبة متفرغون للدراسة ، وقد وفرت الدولة للمدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة ، او السعي وراء الرزق ، فرتبت لهم الارزاق والجرايات ، وبنت لهم المساكن ، وقدمت لهم الكسوة في كل عيد ، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احتراما لهم ، وتقديرا لعلمهم ، واستطاع (الازهر) بما فيه من اساتذة رسميين ، وطلاب منتسبين تجرى عليهم جميعا الارزاق الدائمة ان يكون معهدا للدرس ، وان يبدا حياته العلمية الحافلة المديدة .

وكانت الصبغة المذهبية هي الغالبة على الدراسة في الازهر ولا سيما في اول عهده ، لانه كان مركزا لمجالس الحكمة التي كان يعقدها الدعاة فيه ، والتي كانت غايتها بث الدعوة الفاطمية ، وتوطيد امامتها ، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تحتل من حلقاته الدينية المقام الاول ، غير ان هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين ، واللغة وفروعها ، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص اوفر نصيب ، كما كانت تدرس به علوم : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والرياضيات وان كان ذلك في حدود ضيقة .

دار العلم او دار الحكمة

ظل الجامع الازهر المركز العلمي الرئيسي للثقافة الشيعية ، والعلوم الدينية ، والعربية ،

والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو (دار العلم) التى انشاها الخليفة الفاطمى الحاكم سنة ٣٩٥ هـ (٤) ، فقد انتزعت منه الكثير من رواده ، وتفوقت عليه ، واثرت فى سير الدراسة به بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة للغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والطب ، والرياضيات فى حرية وانطلاق ، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها ، غير ان ازدهار (دار العلم) كان قصيرا ، لما انتابها من اضطرابات اخلت بالتعليم فيها ، وبقى الأزهر ملاذا للعلوم الدينية ، والعربية ، ولم يقلل قيام (دار العلم) من شانه كمعهد للقراءة ، والدرس .

بقيت الصفة (التعليمية) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمى ، فزاد عدد طلابه واساتذته ، وكثرت اروقته ، وحلقات التعليم به ، ونمت الدراسة فيه وازدهرت ، حتى بدا يجتذب اليه الطلاب والعلماء من خارج مصر ، واستطاع ان يكون (جامعة علمية) جليلة القدر ، وان يسدى الى الدين واللغة اجل الخدمات على مر السنين ، حتى غدا كعبة لقصاده من سائر الاقطار الاسلامية ، كما قال المقريزى فى خططه . « ولم يزل فى هذا الجامع — الأزهر — منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الاقامة فيه ، وبلغت عدتهم فى هذه الأيام — سنة ٨١٨ هـ — سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم ، وزيالعة — نسبة الى زيلع — ومن اهل ريف مصر ، ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم ، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ، ودراسته ، وتلقينه ، والاشتغال بانواع العلوم ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، ومجالس الوعظ ، وحلق الذكر ، فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله ، والارتياح ، وترويح النفس ما لا يجده فى غيره ، وصار ارباب الأموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضة والفلوس ، اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى ، وكل قليل تحمل اليه انواع الأطعمة والخبز والحلاوات لا سيما فى المواسم » .

فى عهد الدولة الأيوبية

استمر الأزهر فى اداء رسالته العلمية ، يحمل مشعل المعرفة الوهاج ، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمى ، فلما قامت الدولة الايوبية بدا نجمه فى الأفول ، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبى قد عمل منذ اللحظة التى استقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧ هـ على محاربة التشيع ، ونشر المذهب السنى ، فابطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية ابطلها قاضى القضاة الشافعى فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، المسمى : (صدر الدين عبد الملك بن درباس) ، لأن الشافعية لا يجيزون اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ، واقرها فى جامع الحاكم ، وبقى الأزهر معطلا من اقامة الجمعة فيه نحو مائة عام ، الى أن اعيدت اليه فى عهد الملك (الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة ٦٦٥ هـ .

فى ايام المماليك

غير ان هذه المحنة لم تؤثر فيه ، فقد تابع حياته العلمية ، ووجد فى ظل المماليك الرعاية الكاملة ، وبرزت صفته العلمية بروزا واضحا فى عصرهم ، وتمكن من المحافظة على التراث الاسلامى خلال المحنة التى حلت بالشرق الاسلامى من جراء الغزو المغولى ، ثم ما اصيبت به معاهد العلم والمساجد فى الأندلس ، وبلاد المغرب من ذبول وضعف ، مما جعله مقصد العلماء والطلاب من الشرق والمغرب ، يجدون فى رحابه الملجأ والملاذ ، وغدت القاهرة — مقر الجامع الأزهر ، وكرسى الخلافة الاسلامية — قلب العالم الاسلامى النابض ، وامل العروبة والاسلام ، واعتبر عصر المماليك بحق . « العصر الذهبى للجامع الأزهر » من حيث الانتاج العلمى الممتاز ، ومحافظته على التراث الاسلامى ، وقيامه على اداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة ، واحتلاله مركز الزعامة .

فى عهد الاتراك

واصل الأزهر سيره ، يؤدى واجبه فى خدمة الدين والثقافة بهمة فائقة ، ونشاط كبير ، حتى منيت البلاد بالفتح التركى العثمانى سنه ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) فحلت بالديار المصرية الكارثة ، واغتصب السلطان سليم الأول خير ما فيها من تحف وآثار ، وكتب نفيسة ، وسلب البلاد عمالها وصناعها ، وبعث بكل ذلك الى القسطنطينية العاصمة ، وكان طبيعيا ان يصيب الأزهر ما اصاب البلاد من اضرار جسيمة ، فاختفت من رحابه الصفوة الممتازة من علمائه الاعلام ، وخفت صوته وانكمشت اهدافه وبرامجه الدراسية ، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية ، والعربية واختفت العلوم الرياضية ، والفلسفية ، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية ، وخيم عـ ركود طويل كاد يقضى عليه ، ويخمد انفاسه .

وحين جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨م) فايقظت حملته الأزهر من سباته ، ونبهته من غفوته ، ووجد نفسه تحت ضغط الظروف والحوادث ، يشارك فى الحركة القومية بتعبئة قوى الكفاح الشعبى ضد المستعمر الجديد ، وغرس الكراهية فى النفوس ضد الفرنسيين ، الدخلاء ، فلعب دورا سياسيا خطيرا ابان الاحتلال الفرنسى ، واحتل موضع القيادة الروحية ، والزعامة السياسية فى البلاد ، فكانت يقظة قومية وطنية قبل ان تكون يقظة علمية ، قادها كبار رجال الأزهر بزعامة شيخ الأزهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى) ، وثارت القاهرة مرتين فى وجه الفرنسيين ، ثم قتل (كليبر) نائب نابليون بيد سليمان الحلبى) المنتمى الى الأزهر وازعجت هذه الأحداث الفرنسيين ، فنزحوا عن البلاد نهائيا بزعيم الجنرال (مينو) فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ (سبتمبر سنة ١٨٠١م) بعد ان مكثوا بها ثلاث سنوات وبضعة اشهر ، ارهقوا فيها اهل البلاد عامة من امرهم عسرا ، ونالوا من قداسة الجامع الأزهر وكرامة اهله .

فى عهد محمد على

فلما آل حكم الديار المصرية الى « محمد على » سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥م) لم يجد الأزهر عطفا من النهضة القومية فى بادىء الامر ، ولم يحفظ سيد البلاد الجديد الجميل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على اكتافهم الى منصب الولاية ، وابتدا عهده بالاستيلاء على املاك الأزهر الخاصة الواسعة ، وفقد الأزهر بسبب اغتصاب اوقافه اهم موارده المالية ، ومع ذلك فان رغبة محمد على فى الاصلاح ، وفى اقامة بناء دولته الجديدة على اسس سليمة جعلته يرغب فى الاسترشاد بالأفكار الاوربية ، فاتجه الى ارسال البعوث العلمية الى الخارج ، فانشا فى سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦م) — البعثة العلمية الى باريس ، واختار لها نخبة من انجب طلاب الأزهر ليتلقوا العلم على اساليب جديدة (٥) ، فكانت هذه خطوة عملية نحو اصلاح الأزهر وادخال اساليب البحث الحديث فيه والاهتمام بالعلوم الحديثة التى كانت مهملة ، غير ان الأزهر لم يستجب لهذه المحاولة ، وظل متمسكا باسلوبه القديم ، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعيمين جمال الدين الافغانى ، والشيخ محمد عبده فى اصلاح الأزهر ، وضاعت جهودهما فى سبيل اصلاح الأزهر هباء ، وان كانت دعوتهما قد اثمرت فى خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد ، ونشا جيل من المفكرين الاحرار شارك فيما بعد فى اصلاح الأزهر .

لم يحل جهود الازهريين دون بذل عدة محاولات لاصلاح الأزهر باصدار القوانين المنظمة له ، فصدر اول قانون سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧٢م) فى عهد مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدى ، وادخلت بمقتضاه عدة اصلاحات على مناهج الدراسة ، ونظام الادارة ، وتقرر ادخال .. (امتحان

الشهادة العالمية ، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها ، امام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه) .

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشرى صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من اهم قوانين اصلاح الأزهر فى حينه ، واكثرها عناية بمناهجه ، وخطة الدراسة فيه ، وبمقتضاه حددت اختصاصات شيخ الأزهر ، وانشىء مجلس الأزهر الاعلى ، وجماعة كبار العلماء ، وشيوخ المذاهب الاربعة ، وادخلت العلوم الحديثة فيه .

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م ، الخاص باعادة تنظيم الجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ، والذى حولت بموجبه الدراسة العالية بالأزهر (القسم العالى) الى كليات ثلاث ، والى انشاء اقسام للتخصص فى المادة ، والمهنة بعد الحصول على الشهادة العالية من احدى الكليات ، ولذا فان هذا القانون يعتبر بحق اول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب ان يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة اوسع نحو الاصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (١٩٣٥ — ١٩٤٥م) بصدور المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، وقد نجح هذا القانون فى معالجة الكثير من مشاكل الاصلاح فى الأزهر ، وفى النهوض بالأزهر الى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى ، وقد ارفق الشيخ المراغى مشروع هذا القانون بمذكرة اوضح فيها وجهة نظره ، وانه يريد للأزهر ان يساير الحياة المعاصرة عن فهم وادراك ، كما انه يريد بهذا الاصلاح أن يفى الأزهر بالأغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به الى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم ، والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم ، وتطابق مقتضيات العصر ، وتلبى رغباته ، وان يتصل بالنهضة الحديثة فى الغرب عن طريق تعلم اللغات الاجنبية ليرد شبهات المضللين ، ويدفع التهم الموجهة الى الدين فى كتابات الأجانب المغرضين ، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب ، ومعالجتهم للمسائل العلمية ، ونورد فيما يلى بعض فقرات من تلك المذكرة ، فقد جاء فيها .
« .. ونحن اذ نحاول اصلاح الأزهر نريد ان نوجد طالبا يفهم مسائل العلم فهما صحيحا ، ويفهم أغراضها ، وصلتها بادلتها ، وصلتها بعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى الفت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الاسلامية ، ... ، واحب ان توجد كتب فى جميع الفنون الحديثة على اسلوب عربى صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة ، تهذب فيه المسائل على احسن ما وصل اليه التحقيق العلمى ، وان تحيا الكتب القديمة الجيدة فى الأسلوب والوضع ، ... ، هذا الذى نحاوله بالتجديد . يجب — على ما ارى — ان يضعه الناس امامهم ، وان يجدوا للوصول اليه ، ... ، ولقد كان اسلافنا اشد الناس عناية بالعلم ، فلم يمض الزمن القليل حتى اخذوا علم اليونان ، وادب الفرس ، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن ، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل المواقف والمقاصد ، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من اثر الفلسفة والمنطق ، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة ،... وتغيرت نظريات الفلسفة ، وحدثت نظريات اخرى ، وكان من شان هذا كله ان توجه على الاديان جملة ، وعلى الاسلام خاصة حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين ان يحيطوا علما بكل ما يوجه الى الأديان عامة ، والى الإسلام خاصة من مطاعن ، وان يردوا تلك المطاعن التى توجه الى الاسلام ، ويذودوا عن عقيدتهم بادلة ناصعة ، واسلوب مقنع ممتع ، ليجنبوا المتعلمين

تعليما مدنيا الشبه الزائفة ، وليضموا الى الاسلام أفرادا وشعوبا من الأمم التى تتطلع الى الاسلام ، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه ، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغى الا بالاتصال يرهم اتصالا علميا ، وبتعرف اللغات الحية التى يكثر فيها الانتاج العلمى ، والتى يتناول بهـا العلماء مسائل الاسلام ، ومسائل اللغة العربية ، لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات ، وهنالك فائدة أخرى لتعلم اللغات ، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التأليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على انظار المتعلمين .... الـخ .. » .

بهذا الاصلاح يكون الشيخ المراغى قد أتم ما بدأه الشيخ محمد عبده ، وقد كرس الشيخ المراغى فترة السنوات العشر التى أعقبت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م على تنفيذ هـذه الاصلاحات حتى لقى ربه فى الثانى والعشرين من اغسطس سنة ١٩٤٥م رحمه الله .

وقد تعاقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراغى عدد من جلة شيوخ الازهر هم . الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكان مؤمنا بالاصلاحات التى أدخلها الشيخ المراغى ، غير أن المنية قد عاجلته سنة ١٩٤٧م ثم الشيخ محمد مأمون الشناوى ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الاولى ، والشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية ، والشيخ محمـد الخضر حسين ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمود شلتوت ، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين مُعدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٥٦م ، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م ، وكلها تستهدف اصلاح الأزهر والنهوض به ، والارتفاع بمستواه العلمى والمادى .

وهكذا تقلبت الأحوال بالأزهر من عسر ويسر ، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة ، ومـرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد ، ورغم الظروف والأحداث التى مرت به لم يقصر فى اداء واجبه ، وظل عامرا بالطلاب ، زاخرا بالعلماء يؤدى رسالته العلمية والوطنية فى ثقة واطمئنان ، واخيرا صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الأزهـــر ، والهيئات التى يشملها فى عهد الشيخ محمود شلتوت ، وأصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القانون (جامعة) ، واضيف اليه عدد من الكليات بجانب كلياته الثلاث السابقة ، واصبحت كليات (جامعة الأزهر) الجديدة اليوم هى ، المعاملات والادارة (التجارة) والبنات الاسلامية ، والهندسة والصناعات ، والطب ، والزراعة ، والتربية ، وقد ترك الباب مفتوحا لانشاء كليـات اخرى ــ غير الكليات التسع ــ ومعاهد عالية طبقا لحاجة التطور ومسايرته .

وكان هذا التطور الجديد ضرورة تحتمها الحياة المعاصرة ، وتقتضيها ظروف المسلمين فى انحاء العالم الاسلامى الذين ينظرون الى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم ، لجليل نفعه ، وعظيم اثره فى خدمة علوم الدين واللغة ، وحفظ تراث الاسلام والعروبة .

وقد نوهت المذكرة الايضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر ، وما يرجى له من مستقبل ، وبما يمكن أن يؤديه من خدمات جليلة فى جميع أرجاء العالم الاسلامى بعد اعداد أهله وفق أهداف هذا القانون ، فقد جاء فيها : « ... لقد قام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العلم ، وفى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ العروبة ، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعبادنا ، والسيطرة علينا ، وتحطيم كياننا القومى والروحى » ، « وكانت التقـاليد العلمية فى الأزهر أساسا للنظام الجامعى ، والتقاليد الجـامعية فى كل بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة فى العالم ، وان لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا » .

(ومن علم الأزهر شع نور الاســلام فى بلاد كثيرة من افريقيـا ، ومن آسيا ، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين ، وكانت بعوث الأمم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة ،

وشعوب كثيرة منذ اقدم العصور الى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية ، واكتسب المنتسبون اليه احتراما ، وصار رايه هو الراى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الاسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ، لا يطلب احد علوم الاسلام الا عن طريق الأزهر ، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الى معهد يفد اليه أولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر .... الخ) .

ثم تناولت المذكرة بالتفصيل المبادىء التى تحقق ما يهدف اليه القانون من اصلاح الأزهر حتى يعود اليه شبابه ، وترتفع مكانته ، وينهض برسالته فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأزهر قادرا على المشاركة بدور ايجابى نافع لمجتمعه خاصة ، والمجتمع الاسلامى عامة ، « وحتى يتوفر للأمة نوع من الخبرات التى تملك الى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنيه وعلمية ، تشارك فى مجالات العمل والانتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة » .

فالأزهر اليوم سيد جامعات الاسلام دون منازع ، واليه يرجع الفضل فى صيانة الثقافة الاسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر ، وفى مقدور الأزهر اليوم ان يشق طريقه فى ظل هذا التطوير ، وتلك الرعاية التى تظله بها الدولة ليؤدى الى العالم الاسلامى اعظم الخدمات ، ويضيف الى مآثره القديمة مجدا جديدا اذا جدد نفسه ، وفهم رسالة الاسلام العلمية كما كان يفهمها سلفنا العظيم ، حتى تتاكد زعامته ، وتتالق مشاعل المعرفة من ارجائه ، حتى يعم نورها ارجاء المعمورة . ذلك ما نرجوه ، والله ولى التوفيق .

---

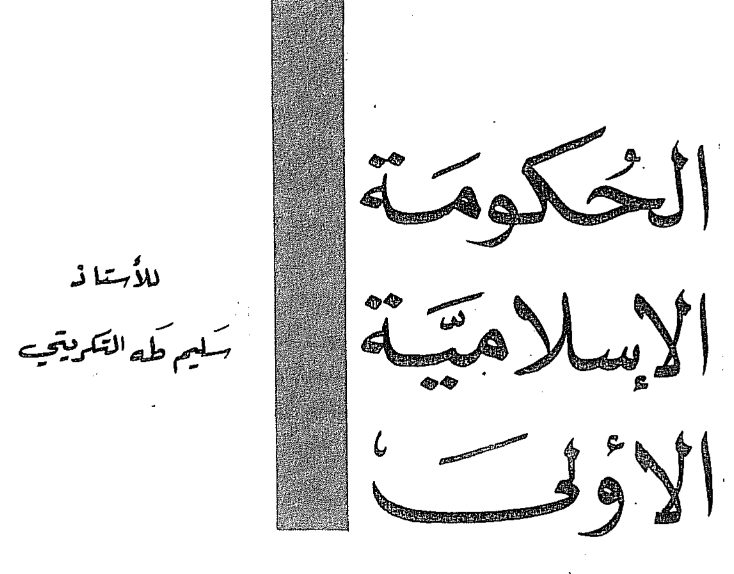
(١) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ ، واختط مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٩هـ بعد عام من فتحه لمصر ، وحينما انتقل اليها المعز لدين الله سنة ٣٦٣هـ اصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية .

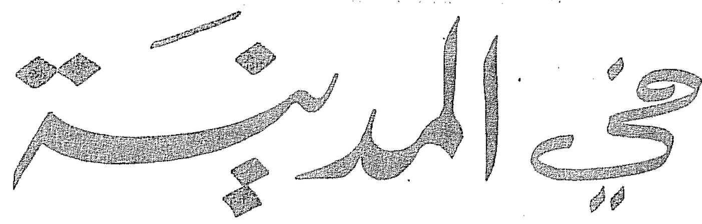
(٢) عميد هذه الاسرة هو النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف (بابى حنيفة النعمان) قدم القاهرة مع المعز وتوفى بها سنة ٣٦٣هـ ، وقد ولى القضاء بعده ابناؤه واحفاده وابناء اخوته . (انظر كتاب . التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الاول للأستاذ خطاب عطية على ، طبعة ١٩٤٧م ، هامش ٢ ص ١٠٥) .

(٣) ابن كلس ، هو . ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، كان يهوديا من اهل بغداد ، اتصل بخدمة كافور الاخشيدى بمصر فاظهر خبرة وبراعة ، ثم اسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور ، ونال حظوته ، ثم انه رحل الى المغرب فرارا من وجه الوزير . ابى الفضل جعفر بن الفرات الذى استبد بالأمر فى مصر بعد موت كافور ، واتصل بالمعز فقربه واكرمه ، ثم وزر لابنه العزيز بالله ، وكان يحظى عنده بمكانة ممتازة ، فلما اعترته علة الموت عاده الخليفة العزيز بالله ، ولما توفى سنة ٣٨٠هـ صلى عليه ، وظهر الحزن فى وجهه لفقده ، وامر بغلق الدواوين اياما بعده ،

(٤) وقيل انشئت دار العلم سنة ٤٠٠هـ ، وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة ، والحق بها مكتبة نقل اليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون ، وكانت تعرف المكتبة . بدار الحكمة ، فدار العلم كانت . مدرسة ، ومكتبة ، وكذا عرفت . « بدار العلم حينا ، وبدار الحكمة حيناآخر » ، لأنها جمعت بين ما كانت تقوم به خزائن الحكمة كدور للكتب ، وما كانت تقوم به دور العلم منتعليم ، وظلت تؤدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، على يد صلاح الدين الأيوبى فجعلها مدرسة سنية لدراسة المذهب الشافعى طبقا لسياسته فى محاربة التشـــيع .

(٥) من بين اعضاء هذه البعثة ، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين ، وابراهيم بك النبراوى احد نوابغ البعثة الطبية ، واحمد حسن الرشيدى بك من اكابر خريجى مدرسة الطب والبعثات ، وغيرهم كثير ، كان لهم جميعا على النهضة المصرية فضل كبير .





للأستاذ
سليم طه التكريتي

فى هذا الوقت الذى تضطرب فيه احوال الحكومات العربية والاسلامية بصفة خاصة ، ويتربص أعداء العروبة والاســلام الكثيرون بالعالمين العربى والاسلامى ، ويكيدون لهما فى كل مجال من مجالات الحياة ، وفى هذا الوقت الذى لا تزال فيه اسرائيل تجثم بوطأة احتلالها البغيض ، ليس على الاجزاء التى اقتطعتها قبل عشرين سنة من فلسطين الشهيدة فحسب ، بل تواصل سياستها الاحتلالية العدوانية ضد ما تبقى من فلسطين وصحراء سيناء وغربى سوريا ، فى هذا الوقت بالذات يكون من المفيد للعرب والمسلمين أن يعـــودوا مرة أخرى الى دينهم الحنيف ، يتمسكون بشعائره ، ويستوحون من تطبيق مبادئه وسائل قوتهم ومنعتهم ، وتنظيم شئون الحكم فى ديارهم على الاسس القويمة التى جاء بها ، والتى قامت عليها الحكومات الاسلامية سواء فى عهد الرسول الاعظم أم خلفائه الراشدين من بعده .

ولعل من أبرز الاسس التي وضعها الاسلام للحكم ما تجلى تطبيقه فى عهد الحكومة الاسلامية الاولى التى أقامها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة اثر هجرته اليها .

ذلك أن الهدف من هجرة الرسول وصحبه الكرام من مكة الى المدينة ، لم يكن ليقتصر على الخلاص من الاضطهاد الذى كان يتعرض له هو وأتباعه على أيدى قريش فى مكة ، ولا تفـــادى الظلم الفادح الذى أنزل بهم هناك ، واصابة الامن والسلام فى رحاب المدينة .

فما خلا هذا الهدف كان للهجرة اهداف اخرى تتركز فى اتخاذ المدينة المنورة مقرا جديدا للدعوة الاسلامية ، وقاعدة للدين الاسلامى ينطلق منها الى مختلف انحاء الحجاز وجزيرة العرب اولا ، والى بقية بقاع العالم أخيرا .

لقد كان من أهم النتائج التى تمخضت عنها حركة الهجرة النبوية الى المدينة انشاء أول حكومة اسلامية تخضع لادارة الرسول واشرافه التام فى ذلك الجزء الصغير ، من بلاد العرب ، وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الاسلامية ، وايصالها الى الاقوام التى حيل بينها وبين الاهتداء بأنوار الاسلام الساطعة ، والتمسك بتعاليمه السمحة .

وهذه الحكومة الصغيرة التى انشأها الرسول وأصحابه من المهاجرين والانصار فى المدينة ، تشبه فى تكوينها واهدافها وحتى أساليبها ما جرى وما يجرى الآن فى البلدان الخاضعة لنير الاستعمار ، المبتلاة باحتلاله وتسلطه عليها حين يقوم الشعب المضطهد بالثورة المسلحة ضد المستعمرين ويؤسس فى المناطق التى ينتزعها من أيديهم ادارات أو حكومة وطنية متحررة تتولى مسئولية مواصلة الثورة ، واستمرار النضال الى أن يتم لها النصر النهائى وتحقيق السيادة الوطنية والاستقلال .

كانت حركة التآخى بين المهاجرين والانصار التى بدأها الرسول فور وصوله المدينة أول اجراء أقدم عليه محمد صلى الله عليه وسلم لاقامة حكومته الاولى هناك . فقد كانت وحدة الأوس والخزرج ومن انضم اليهم من المسلمين المهاجرين تمثل القاعدة المتينة التى مكنت الرسول من تنفيذ خطته الرامية الى استقلال المدينة والاجزاء التابعة لها عن بقية أرض الحجاز ، وانشاء حكومة اسلامية فى ذلك الجزء المستقل .

ولقد كان الرسول ذاته يمثل رأس تلك الحكومة الذى يمسك بزمام الزعامة الدينية والدنيوية فى وقت واحد ، وكانت الآيات القرآنية وما أضيف اليها من أوامر النبى ونواهيه تمثل دستور تلك الحكومة ، كما كانت الشورى أساسا لنظام الحكم الذى تستند اليه .

فالرسول هو مصدر التشريع بما يذيعه بين قومه من محكم الكتاب ، وواضح الحديث ، واعمال التطبيق وهو فى الوقت ذاته يمثل السلطة التنفيذية ، اذ يوجه أمور المسلمين ويدير شؤونهم فيما يختص بأصول دينهم وأسس معاملاتهم ، يحلل لهم ما أحله الله ، ويحرم عليهم ما حرمه ، ويرشدهم الى طريق الصواب فى كل أمر يمس دينهم ودنياهم .

وهو فضلا عن ذلك كان يمثل القائد العام للجيش الاسلامى يدفعه الى المغازى والمسيرات ، ويناجز به الخصوم ، ويدخل معهم غمرات الحروب فى الوقت الذى كان هو نفسه يعقد المعاهدات والاتفاقات مع غير المسلمين ان هم كفوا عن التعرض للدين الجديد ، وعن الحاق الاذى به وبمعتنقيه .

والى جانب هذا وذاك كان الرسول يأمر بجباية الاموال والصدقات ، وتوزيعها على من هم جديرون بها ، وتقويم أود الدولة عن طريق بيت المال الذى انشأه والذى يمثل خزينة الدولة أو وزارة المالية فى النظم الحكومية الحديثة .

ورغم حداثة الحكومة الإسلامية الاولى فانها لم تجابه من المعضلات ما كان يستعصي عليها حله ، ولم تتعرض لأية هزات اقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية ، مما تتعرض له الحكومات الحديثة النشأة عادة .

وسبب ذلك يعود الى العــرب ـــ حتى بعــد أن سطعت عليهم أنوار الاسلام ، وتشربت نفوسهم بمبادئه ، ظلوا يعيشون فـــي نطاق ما ورثوه من تقاليد طبيعية ، وما اعتادوه من عادات فطرية أخذ الاسلام يهذبها يوما بعد ـــر فيبطل الطالح منها ، ويبقى على الصالح المفيد .

ومع ذلك فقد قامت الحكومه الاســلاميه الاولى على اسس جديدة لم يعهدها المجتمع العربي من قبل ، لأن الحكام العرب فى عهود جاهليتهم كانوا قد أهملوا شأنها ، وامعنوا فى العدوان عليها ، اسس متينة لا تنال منها الاحداث صريحـــة صـــالحة لـــكل أمة من الأمم ، ملائمـــة لكل زمان ، مواكبة لـــكل تطور وتجدد .

□□□

كان العدل أول الاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة . وكان العدل من بين ما أمر الله المسلمين بتطبيقه ، والالتزام به . فقد كرر الله تعالى الحديث عن العدل فى عدة آيات من كتابه المجيد منها قوله : « اعدلوا هو اقرب للتقوى » . ومنها « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقوله « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » ومنها قول الرسول فى بعض أحاديثه « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده » .

وكانت الوحدة بين المسلمين من القواعد الاساسية التى ارتكزت عليهـــا حكومة المسلمين الاولى . ذلك أن القرآن ما فتىء يحث على الوحدة ، ونبذ الفرقة فى العديد من آياته الـــكريمة فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليـــكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

وقال أيضا « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقال ايضا مخاطبا رسوله الكريم فى موضوع الوحدة « لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » .

وتؤلف المساواة بين افراد المجتمع الاسلامي ركيزة أخرى من الركائز القوية التى بنيت عليها حكومة الرسول فى المدينة .

وقد قصـــد بهذه المســـاواة التساوي بين جميع المسلمين فى الحقوق والواجبات والاخذ والعطاء لا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامرأة ، ذلك أن المساواة كانت من المبادىء الاساسية التى اقرها الله وحث على تحقيقهـــا فى محكم كتابه العزيز فقال جل من قائل « انما المؤمنون اخوة » وقال أيضا « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال النبى الكريم « المسلمون ســـواسية كأسنان المشط » « المسلمون

تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .

وتمثل الشورى صفة النظــام الذى اتخذته الحكومة الاســلامية مبدأ ودستورا لها .

فقد كان الحكم فى المدينة شوريا أى أن رئيس الحكومة — وهو الرسول نفسه — ما كان ليقدم على عمل من الاعمال ، أو يقر قرارا الا بعد أن يستشير أهل الرأى من قومه فيما عسى أن يفعله ، وماذا ينبغى أن يقرره بشأن الحاجات المعارضة والحوادث المستجدة .

ونظام الشورى هذا كان يمثل أعلى مراتب الديمقراطية الشــعبية ، ولم تصل اليه الانسانية حتى الآن رغم ما بذلته فى سبيل ذلك من تضحيات جسام ، وما بلغته من تقدم وتطور .

لقد أمر الله رســوله أن يأخذ بالشورى فى أحــكامه وأعمــاله فقال : « وشاورهم فى الامر » . وأثنى الله فى القرآن أيضــا على المؤمنين الذين يلتزمون هذا المبدأ السامى فقال عنهم : « وأمرهم شورى بينهم » .

وكان التعاون هو الآخر أســاسا متينا من أسس الحكومة الاســلامية الاولى ، وقد أورد القرآن الكريم عدة آيات يحث بها على التعاون بين الناس ، وتعاضدهم فيما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، ويحفظ كيان مجتمعهم من التجزئة والانقسام . فقال تعالى فى كتابه المجيد « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

□□□

كانت بساطة هذه الاسس التي قامت عليها حكومة المدينة المنورة ، وضيق النطاق الذى وجدت فيه هذه الحكومة أول الامر ، من العوامل التى أدت الى أن يعهد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده تدبير هذه الحكومة ، ورعاية كل شأن من شئونها بصفة مباشرة .

وكانت طاعة المسلمين لأوامر ربهم وأوامر نبيه الكريم ، وجهادهم فى سبيل الدين الجديد ، واقتدائهم بالرسول فى أقواله وأفعاله ، من العوامل التى ساعدت الرسول على النهوض بادارة تلك الحكومة ، وتوطيد أركانها فيما بعد ، لتصبح أعظم حكومة فى الدنيا قاطبة تشرف على ادارة امبراطورية ما عرف التاريخ لها مثيلا .

كانت وظائف الحكومة المحمدية فى المدينة قليلة . وكانت هذه الوظائف ، والولايات ، تكاد تقتصر على قيادة الجيش واقامة الصلاة ونشر التعليم ، وجمع الصدقات والضرائب التى فرضها القرآن وتوزيعها ، وتشريع الاحكام وتنفيذها .

كان الرسول هو الذى يدعو المسلمين الى الجهــاد فى سبيل الله ، وهو الذى ينظمهم فى شكل سرايا أو جيوش يبعث بها لمحاربة المشركين . كما كان يقود هذه الجيوش كما حدث ذلك فى غزوتى (بدر) و (أحد) وغيرهما .

ومما تجدر الاشارة اليه فى موضوع الجيش أنه لم يكن للمسلمين جيش خاص على غرار ما هو معروف عنه الآن . فقد كان الجهــاد فرضا على كل مسلم ومسلمة قادرين عليه ، وكان جميع المسلمين يعتبرون مجنــدين بصفة

الزامية لا سبيل الى التملص من هذا التجنيد الالزامى الا لمن أقعده المرض ، أو الضعف ، أو النفقة .

وما يختص بالصلاة والتعليم كان الرسول هو الذى يؤم المسلمين عند الصلاة فى مساجد المدينة وكان يعلمهم حيثما التقى بهم أمور دينهم ، ويحثهم على تعلم القراءة والكتابة ويحض من يعرفونهما على تعليمهما للغير .

حتى اذا ما اتسعت رقعة الحكومة الاسلامية ، ودانت لها الامصار النائية شرع الرسول يبعث بمندوبين عنه الى سكان تلك الامصار ، يعلمونهم أحكام دينهم كما يعلمونهم القراءة والكتابة أيضا .

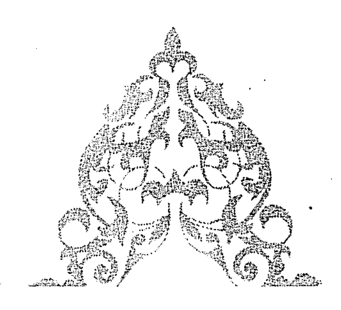
أما جباية الاموال ــ وكانت تتألف من الجزية والصدقة والزكاة وبدل الفداء ــ فقد كان الرسول ينتدب لهذه المهمة بعضا من أصحابه الذين يعرفون أمور الجباية ، يجمعونها من المفروضة عليهم شرعا ، ثم يؤتون بها الرسول ليوزعها دونما تأخير فى وجوهها المشروعة ، وطبقا لما ورد فى القرآن الكريم « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول الذى اختاره الله ليبلغ رسالته الى أهل الارض ، ويهديهم الى سواء السبيل ، هو الشخصية المفردة التى أوكل اليها وحدها أمر التشريع وأمر القضاء معتمدا فى ذلك على ما ورد فى القرآن المجيد وما استنبطه نفسه من أحكام نابعة من مصالح الناس .

□□□

لقد كانت حكومة المدينة المنورة الاساس القويم للحكم الاسلامى المثالى الصالح الذى يعد من خيرة النظم التى عرفتها البشرية فى كل أدوار تاريخها ، ولذلك كان الحكم الاسلامى بوفرة من الصلاح والهداية والسعادة للبشر أجمعين .

ولو تمسك العرب والمسلمون بالاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة وحرصوا على تطبيق المبادىء التى طبقتها ، لما تمزقت وحدتهم الشاملة ، وتفرقت أوطانهم المتحدة ، وخيم عليهم الذل والعار ، واستباح العدو المغتصب حرمة بلادهم وأموالهم ونفوسهم ، ولما ظلوا حتى هذه اللحظة وعلى وفرة عددهم وعددهم متفرقين متخاذلين لا يقدرون على رد العدوان المشين الذى نزل بهم على أيدى عصابة اسرائيل التى لا يزيد عدد أفرادها عن واحد من ثلثمائة وثمانية على اعتبار أن مجموع عدد المسلمين فى الوقت الحاضر يبلغ ستمائة وستة عشر مليون نسمة وكل سكان اسرائيل ، بما فيهم العرب الخاضعين للاحتلال لا يزيد عن مليونين .



«بقية» استدراكات

وذركت الموسوعة أن أمير البيان الف كتابا عن ابن خلدون ، وهـذا غيـر صحيح ، وانما الصحيح أن أميـر البيان كتب تعليقات على كتاب بن خلدون فى التاريخ وهو المسمى : (كتاب العبر ، وديوان المبتدأ و الخبر ، فى أيام العـرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) وقد صدرت منه ثلاثة اجزاء فقط .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (من أهم مؤلفاته تعليقاته الوفيرة على كتاب (حاضر الاسلام) الذى الفه المستشرق الأمريكى (ستودارد وترجمه نويهض) . ولى على هذه الجملة أكثر من ملاحظة ، فقد أخطأت الموسوعة فى اسم الكتاب ، وصحته (حاضر العالم الاسلامى) ، وهو أشهر من نار على علم ، كما قال القدماء .. فكيف يخفى على علماء الموسوعة ؟

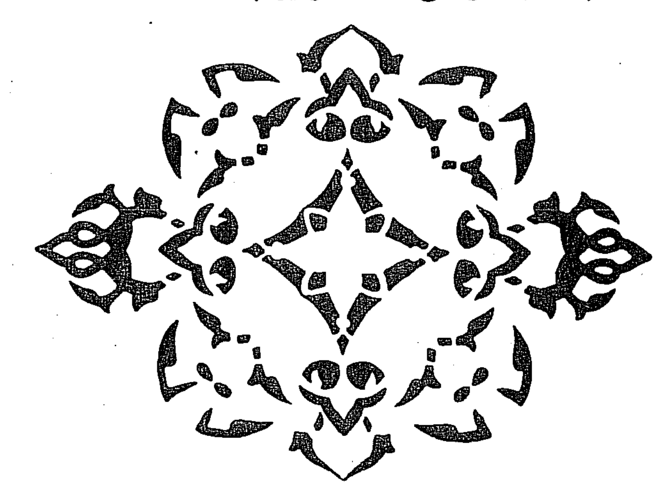
وقد يذهب ذاهب الى احدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب ستودارد) وكذلك كلمة (نويهض) لا تكفى فى التعريف باسم المترجم وهو الأديب الفلسطينى البحاثة الأستاذ عجاج نويهض .

وذكرت الموسوعة من كتب شكيب كتابا سمته :.(غزوات العرب فى شمال فرنسا) وصحة الاسم : (تاريخ غزوات العرب فى فرنسة وسويسرة وايطاليـة وجزائر البحر الأبيض المتوسط) .

وذكرت الموسوعة عن شكيب انـه ألف دراسـة عن (أناتول فرانس) . والصحيح أن أمير البيان قد ترجم كتاب (أناتول فرانس فى مباذله) ، وهو من تأليف (جان جاك روسو) ، والكتاب يدور حول مذكرات للـكاتب الفرنسى المشهور أناتول فرانس وقد ترجمه شكيب سنة ١٩٢٥ وقدم له وعلق عليه .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (ألف حول الشعر الجاهلى وقضية انتحاله) والصحيح أن شكيبا لم يؤلف فى هذا الموضوع ، وانما كتب مقدمة لكتاب عنوانه : (النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى) وهو من تأليف الأستاذ محمد أحمـد الغمراوى ، وقد تحدث فيها شكيب بتوسع عن دعوى انتحال الشعر الجاهلى .

كل هذه الملاحظات مع الأسف ـــ فى ترجمة قصيرة لا تتجاوز ربع صفحة من صفحات الموسوعة العربية الميسرة ، ونأمل أن يتدارك المسئولون عنهـا هـذه المآخذ عند اعادة طبعها ليطمئن الى مادتها من يراجعها .



لبيك ملء فمي لبيك ملء دمي

في أرض النبوّة

صوت من العالم العلوى نادانى ... لبيك لبيك لا آل ولا وانى
ما أعذب الصوت،ما أشجاه من نغم ... سمعته بفؤادى لا بآذانى
وكيف تسمعه اذن ويحمله ... موج الأثير حروفا وهو روحانى ؟
لبيته بفؤاد ملؤه وجل ... وصيب من دموع العين هتان
كيف الوقوف على باب الرسول وفى ... يدى صحائف زلاتى وعصيانى ؟

دار النبوة ذنبى عنك أبعدنى ... وحسن ظنى بربى منك أدنانى
لم يدر قدرك من فى ذات أجنحة ... أتى يزورك أوفى ذات سكان(١)
هلا أتيتك سيارا على قدمى ... أو طار من حر شوقى بى جناحان
ما غبت عنى وان لم يمتلىء بصرى ... من أهلك الصيد أو من ربعك الفانى
قد كنت ألقاك فى لوحى وفى كتبى ... وفى سطور أحاديثى وقرآنى
ما زلت رسما جميلا فى مخيلتى ... حتى كأنا التقينا منذ أزمان
كأننى لست ضيفا عند أهلك بل ... هم فى ربوعهم الفيحاء ضيفانى
وما طربت للحن ليس يذكر لى ... ما فيك من علم أو فيك من بان
الله يعلم كم حركت فى خلدى ... من ذكريات وكم هيجت أشجانى
كم فى دروبك من درب أصخت له ... كأنه بحديث الأمس ناجانى
لى فى صعيدك أفواه والسنة ... بقدر ما فيه من رمل وكثبان
يا جيرة الحرمين الآمنين لكم ... أهدى التحية من روح وريحان
الله أورثكم مجدا يقر به ... قبل الحبيب لسان الحاسد الشانى
والله شرف مغناكم وشرفكم ... خير البقاع أقلت خير سكان
ما للشراب وردنا ماء زمزمكم ... بل للطهارة من رجس وأدران
بالله لا تترعوا من مائها قدحى ... بل غامروا جسدى منها بطوفان
هنا مفاتيح أغلاق السماء هنا ... باب الوصول الى جنات رضوان

---

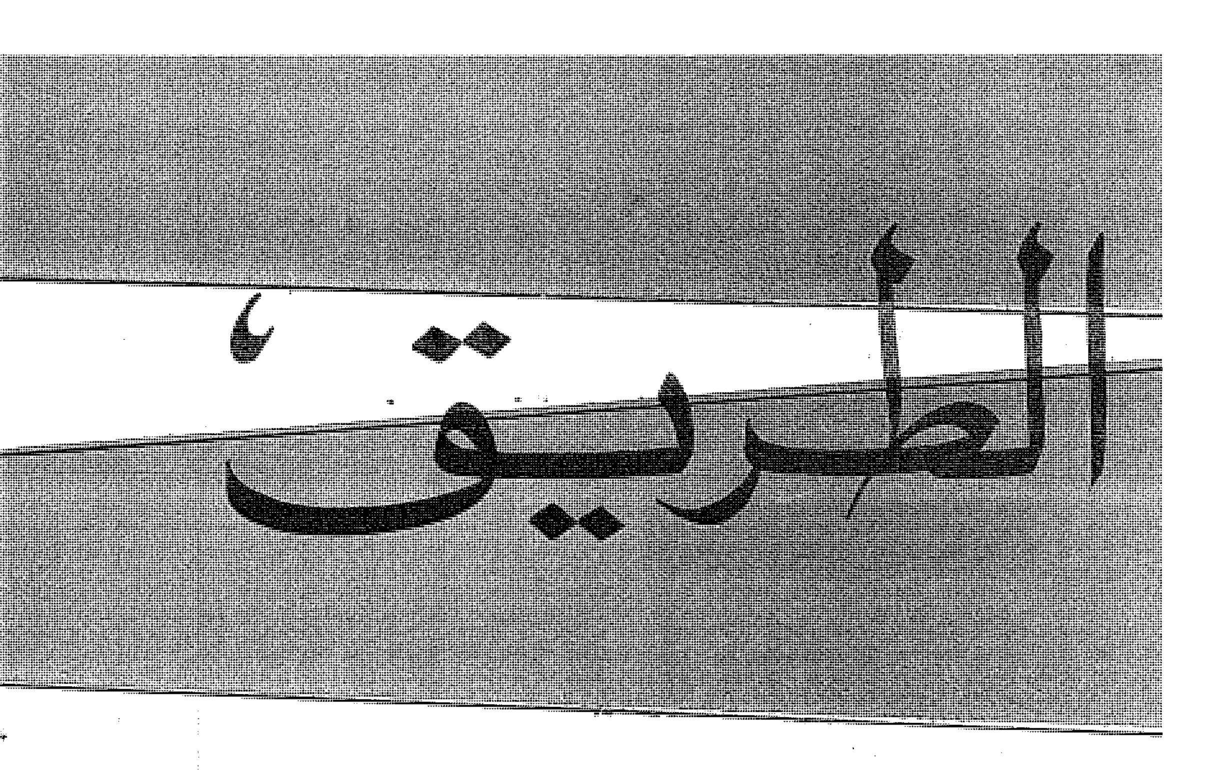
(١) الطائرة والسفينة .

((قطعة من روح الشاعر الصافية وهو يستعد لأداء فريضة الحج ولئن حالت حوائل دون تأدية الفريضة ، فليس ثمة ما يحول دون نشر هذه القصيدة الأصيلة ننشرها كلها : مناجاة ، وضراعة ، وعبـادة ، وصفاء . تملأ القلوب بالخشوع ، والعيون بالدموع . وتجرى على الألسنة نداء ودعاء : لبيك ملء فمي لبيك ملء دمي))

للاستاذ : محمود غنيم

هنـا بنى المصلح الأمى جـامعة ... على أساسين من علم وعرفـان
على قواعد من هدى النبـوة لا ... على قواعد من صخر وصفوان
وكيف لا ورسول الله منشئها ؟ ... جل البنـاء وجل المنشىء البانى
مـا كان طـلابها الا شراذم من ... رعـاة أبل ومن عبـاد أوثـان
ربى العتيق أبـا بكر بها وأبـا ... حفص وربى عليا وابن عفـان
طلابها فى ربوع العـالم انتشروا ... مبشرين باصـلاح وعمـران
وسمحة مـن سماء الله منزلـة ... ومحـكم من كـلام الله ربـانى
فيها تخرج سواس البريـة من ... أدنى المحيـط الى أقصى خراسان
ساسوا الشعوب بأحكام الكتاب فما ... أحس شعب بجور أو بطغيـان
سماحة عرف الدين الحنيف بها ... مـا فرقت بين ألوان وأديـان
من كل مسعر حرب يوم معركـة ... وكـل نابغـة فـذ وفنـان
أجلهم كـل ذى عـلم وفلسـفة ... وهـابهم كل ذى جـاه وسلطان
الله أكبر . كانت سر قوتهـم ... على الجبـابر من فرس وروما ن
شاد البداة حضـارات بها وبها ... ثلوا عروشا وسلوا در تيجـان
لا حصن قيصر أغنى عند زحفهمو ... ولا احتمى منهمـو كسرى بايوان
والأمـر لله دار الدهـر دورتـه ... فأصبح القـوم شاة بين ذؤبـان
قد جال فى أمسهم فكرى فأضحكنى ... وجـال فى يومهم فكرى فأبكانى
يا ويح قومى نسوا الله الكبير فلم ... يذكرهم الله . نسيان بنسـيان
يا رب شعبك يشكو ما أحاط به ... من الخطوب فأدرك شعبك العانى
أدرك بلطفك شعبا غط فى وسن ... عـلى تخوم عـدو غير وسنان

يا رب قد عشت فى دنياى مغتربا ... ويلاه ان اغتربت فى العالم الثانى
حاشاك يا رب فى أخراى تحرمنى ... يا رب حسبى فى دنياى حرمانى
أستغفر الله مـن كفران نعمتـه ... بل فوق ما أستحق الله أعطانى
ألم يجدنى أخـا غى فأرشدنى ؟ ... وهائما غير ذى مأوى فآوانى ؟
ألم يجدنى أخـا جهل فعلمنى ؟ ... وعائلا غير ذى وجد فأغنـانى ؟
وما البكاء على الدنيا وزخرفها ؟ ... شـاهت ولو أنها دنيـا سليمان
ومـا أبالى بما فى الكون أجمعه ... ان صح منه الرضا عنى وأرضانى
لبيـك ملء فمى لبيـك ملء دمى ... لبيـك يا رب من قلبى ووجدانى
اليـك شعت من ترجى شفاعته ... يا رب ان خف يوم الحشر ميزانى

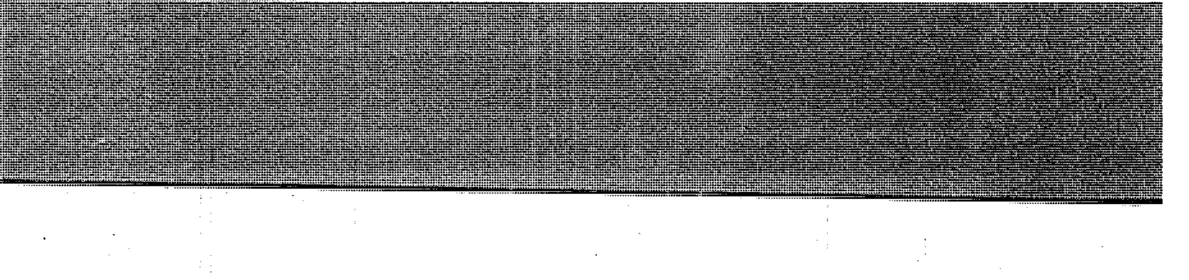


هاتوا من الدين ما كنا ورثناه ... وامضوا الى الحق فيما أنزل الله
ماذا عن الحق ؟ قد قالها الزمان بنا ... حتى نسينا . فضل الرب معناه
فيمموا سبل التوفيق وانطلقوا ... حتى نرى الركب باسم الله مجراه

ماذا نقول اذا ما الحق طالبنا ... ــ عند الحساب ــ بحق قد اضعناه
الناس للحق قد باعوا نفوسهم ... ونحن باللهو والتضليل بعناه

يا أيها المسلم الناسي رسالته ... هل ضقت بالحق حتى رحت تنساه
أم خفت في الحق ان مارسته عنتا ... تلقاه من معشر أعماهم الله

قد كان (احمد) يؤذى في رسالته ... حتى الملائك ناجت فيه مولاه
اذ يهتفون : الهي !! رد كيدهم ... عمن بعثت فان الكيد أعياه
فيسكب الحق وحيا في مسامعهم ... ان كان يطلب معوانا نصرناه
فيهمسون اليه ، وهو مستتر ... خلف الجدار ووقع الرجم ادماه
أشك المظلوم فان الله منتقم ... ممن رموك فلم ينطق بشكواه



كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف الطريق الى النصر ، كان يعرف الايمان فلا يتزحزح عنه ، وكان لا يخشى البلوى فلا يشكو منها وكان لا يغره النصر فيظلم الناس .

للأستاذ محمد التهامي

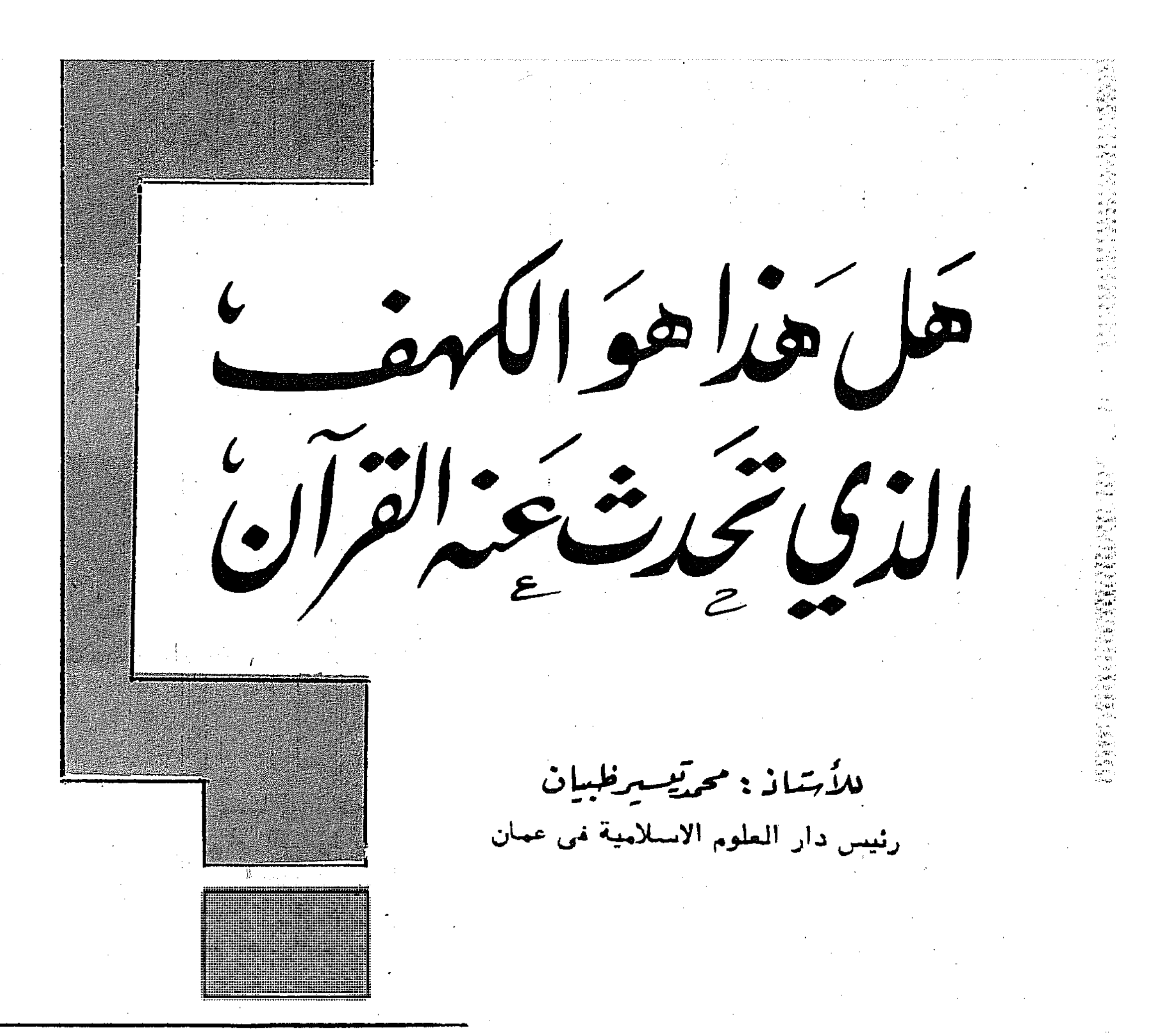
وذاق فى الحق مـــا لو ذاقه جبـــل لاندك حتى استوى فى الأرض أعلاه
لا يترك الحـــق لو ألقـــوا بيمينـــه شمس الضحى وأحلوا البدر يسراه
قالوا : لك الجاه والأموال قال لهم لا المال يعدل ايمـــانى ولا الجـــاه
ان كان مالكم قـــد غركـــم زمنـــا فالمـــال لله أعطـــاه واحصـــاه
أو كان جـــاهكم قد زادكم عنتـــا فصاحب الجـــاه يـــا قومى هو الله
وكل صـــاحب عرش عز جـــانبه فاللـــــه سيده واللـــه مـــولاه

* * *

حتى اذا جـــاء نصر الله وازدهرت بالفتح « مكة » وازدانت لتلقـــاه
وطاف بالبيت فاهتزت قواعـــــده وبادر « الركن » للمختـــار حيـــاه
ونادت الكعبة الأصنـــــام فارتعشت وزال شيطانها مـــا كان أغـــواه
وقالت « اللات » « للعزى » دنا أجلى فنكس الراس هـــذا ما خشينـــاه
وسيق للمصطفى مـــن كان عـــذبه من أهـــله وغدوا فى القيـــد أسراه
تذكر المصطفى مـــا كان فى أحـــد فعـــاده الحزن وانضمت ثنايـــاه
وكشر الليث فـــارتاعت فريســـــته وأيقن الكـــل أن اليـــوم منعـــاه
فأطرق المصطفى حينا وعـــاودهم قـــد بدل الحزن بشرا فى محيـــاه
وجـــاء بالعفو عفو القـــادر اكتملت فيـــه الشجاعـــة لما ذل أعـــداه

* * *

من ذا يعيد الينـــا بعض سيرتـــه . هـــل من قليل لدينا من سجايـــاه
ان كان . فالنصر يسعى فى مواكبنا والســـعد والمجد والتوفيق والجـــاه

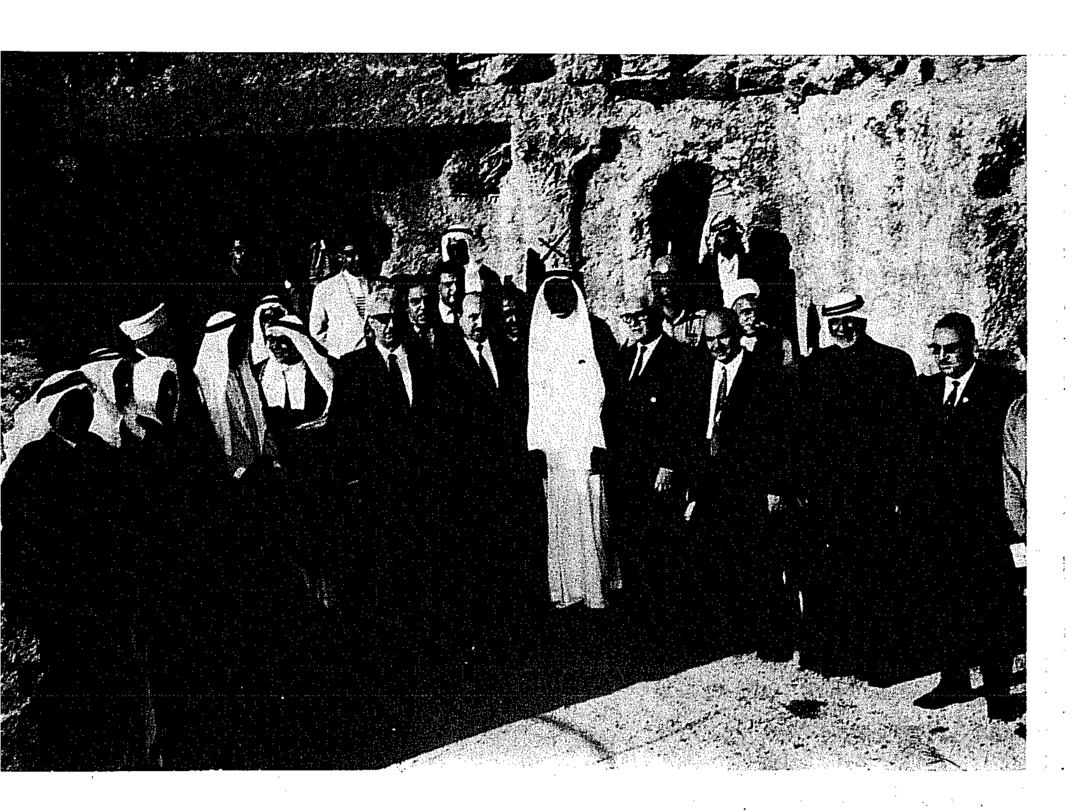


هل هذا هو الكهف الذي تحدث عنه القرآن؟

للأستاذ : محمد تيسير ظبيان
رئيس دار العلوم الاسلامية فى عمان

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا »

قصة أصحاب الكهف من القصص المثيرة التي تنطوي على أسمى الفضائل الانسانية من صلابة في العقيدة ، وثبات على المبدا ، ورسوخ في الايمان ، ومكافحة للطغيان ، واجتواء لعبادة الأوثان ، وهي تعتبر من المعجزات الإلهية الخارقة للعادة ، وقد ورد ذكرها في سورة كاملة في القرآن الكريم عرفت باسم سورة الكهف وجاء في الروايات الاسلامية : أن النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة ابن أبي معيط انفذتهما قريش الى أحبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وخبراهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء ما ليس عندنا ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقالا لهم ما قالت قريش ، فقال لهما أحبار اليهود : اسألوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول . ما كان أمرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟



صورة كهف الرقيم وقد ظهرت واجهته الامامية وأمام بابه وقف أعضاء وفد رابطة العالم الاسلامى لدى زيارتهم لهذا الموقع الشريف يتوسطهم الشيخ محمد سرور الصبان والى يمينه السيد رفيق الدجانى مساعد مدير دائرة الآثار والى يمينه كاتب هذا المقال والسفير السعودى فى عمان ، ويلاحظ القارىء بعض النقوش البيزنطية فوق الجدران .

فانصرفا الى مكة ، فقالا : يا معاشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : اخبركم بما سألتم عنه غدا ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ، حتى أرجف أهل مكة ، وتكلموا فى ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل عليه السلام عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه عن أمر الفتية والأمور الأخرى (١) .

موقع الكهف :

وقد تضاربت آراء المفسرين والمؤرخين فى تحديد موقع (الكهف) المذكور فذكر بعضهم أنه فى اسبانيا أو اسكاندينافيا أو اليمن ، وذهب أكثرهم الى انه فى أفسوس الواقعة فى غرب الأناضول (تركيا) وذهب آخرون الى انه فى مكان يدعى الرقيم فى البلقاء بالقرب من عمان ، وقد أيد هذا

(١) ذكر المفسرون هذا على انه سبب نزول السورة .



الرأى بعض المستشرقين أمثـــال (المسيو كليمانت غانو) قنصل فرنسا العـــام فى القـــدس ، أيـــام العهد التركى ، فقد زار الكهف عام ١٨٦٨ ووافق عـــلى أنه هو بالذات الكهف الوارد ذكره فى القـــرآن الكريـــم والمصادر المسيحية .

على أن الروايـــات الكثيرة التى كانت تتداولها السنة بعض القاطنين فى القرى القريبة من عمان عن وجود هـــذا الكهف بجوارهم حملت دائرة الآثـــار الأردنيـــة على اجراء بعض الحفريات فى المكان الذى كان يشير اليه هؤلاء الرواة ، وقد اسفرت هذه الحفريات عن اكتشـــاف هذا الموقع التـــاريخى العظيم بالاضـــــافة الى الدراســـات التى قـــام بهـــا بعض الاخصائيين فى علم الآثار من اردنيين واجانب كما سيأتى .

خلاصة القصة :

وخلاصة هـــذه القصة كما ترويها المصـــادر المســـيحية ونقلتها عنها المصـــادر الاسلامية أن بعض الفتية من العائلات الرومية العريقة وعددهم ثمانية (كما تقول المصادر السريانية) وسبعة (حسب الروايات اليونانية واللاتينية) كانوا يعتنقون الديـــانة النصرانيـــة فى زمن أحـــد الحكام البيزنطيين (الطغاة) ويدعى داقيوس (ولكن الاكتشافات الأخيرة ترجح أن يكون ذلك الحاكم هو الملك تراجان الذى حكم بين سنة ٩٨ و ١١٧ بعد الميلاد كما أكد لى احد كبار موظفى دائرة الآثار) .

وقد انصرف هؤلاء الفتية الى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، ورفضوا السجود للأوثان التى كان يدعو اليها الملك الطاغية السالف الذكر ، وكان يأمر سكان المدن والقرى بعبادة هذه الأوثان ، وتقديم الأضحيات اليها ، ويعاقب بصرامة كل من يتخلف عن هـــذه العبـــادة ، ويهدده بالقتـــل والتعـــذيب (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) . وقد وشى عيون الملك وجواسيسه بهؤلاء الفتيـــان ، وأخبروه بأنهم يعكفون على عبـــادة إلهـــهم سرا فى أمكنـــة خاصـــة ، فاستدعاهم وهددهم ثم خيرهم بين الاقلاع عن هذه العبادة ، والانصراف الى عبادة الأوثـــان ، أو يعرضـــون أنفسهم للقتل ، وامهلهم اياما قليلة ، كى يثوبوا الى تعليماته ، فعقـــدوا الخناصر على الفرار ، وانطلقوا من المدينـــة التى كانوا يقيمون فيها الى كهف قريب منها ، وصحبهم راع ومعه كلب على دينهم ، ولبثوا فى الكهف يعبدون الله على دين المسيح (عليه السلام) واسلموا أمرهم الى الله ، لينقـــذهم من بطش ذلك الجبـــار .

ويظهـــر ان الملك المذكور استبطـــأ عودتهم اليه ، فاتصل بأوليـــائهم ، وهددهم بالقتـــل ان لم يرشدوه الى المكان الذى التجأوا اليه ، فساروا معه الى ذلك المكان فلما وصل اليه كانوا قد استسلموا للرقاد بمشيئة الله ، فأمر بأن يسد عليهم باب الكهف كى يموتوا جوعا وعطشا .

« وتحسبهم أيقـــاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيـــه بالوصيد لو اطلعت عليهـــم لوليت منهـــم فرارا ولملئت منهم رعبا » .

ولبثوا فى الكهف ثلثمائة سنة وهم غارقون فى نوم عميق ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب من ذلك المكان . وبعد مضى هـــذه المدة على نومهم أفاقوا بإرادة الله ، وهم لا يعلمون أنهـــم أمضوا تلك الحقبة الطويلة فى ذلك السبات الطـــويل الذى اراد الله ان يجعله آية لاثبات ربوبيته وقدرته .

وبرهانا على وقوع البعث (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعا) .

وكانت يقظتهم فى عهد ملك صالح يدعى (ثيودوسيوس) وكان الخلاف فى ذلك الحين قائما على قدم وساق بينه وبين بعض أفراد رعيته حول البعث ، وقيام الساعة ، فاقتضت مشيئته تعالى ان يفيقوا ، وتظهر معجزتهم فى زمنه ليدعموا فكرته .

ولما انتبهوا من نومهم توهموا ان نومهم هذا لم يستغرق أكثر من يوم او ساعات معدودة ، فأحسوا الجوع ، وارسلوا احدهم متنكرا الى المدينة ، ويدعى يمليخا ليبتاع لهم طعاما « وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ، قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا » .

وما كاد يبلغ المدينة حتى لاحظ أن مظاهرها قد تغيرت ، وأن هناك اختلافا كبيرا فى البسة الناس وحركاتهم ، وطرق عبادتهم ، اذ كانوا يذكرون اسم المسيح كثيرا ، ولما قدم الى الخباز بعض النقود التى كان يحملها ليشترى بها بعض الأرغفة ، وجم الخباز ، واسترعت انتباهه تلك النقود الغريبة ، التى كانت تختلف كثيرا عن النقود المتداولة آنئذ ، فأنبأ بذلك جيرانه ، ثم انتشر النبأ فى المدينة وراجت شائعات بأن هذا الفتى قد عثر على كنز ، فقبض عليه رجال الشرطة ، وساقوه الى الملك الصالح (ثيودوسيوس) فوجه اليه اسئلة أدرك من اجوبته عليها انه احد اولئك الفتيان الذين غادروا المدينة ، فرارا من بطش الحاكم الطاغية ، وكانت قصتهم تتداولها الألسنة .

وعلم الملك أن الله (جلت قدرته) أراد أن يبعثهم بعد نومهم للتدليل على قدرته وتأييد وجهة نظر الملك فى البعث والنشور . فسار الملك مع فريق من أهل المدينة الى ذلك الموقع ، فلما رآه الفتية (وكان يمليخا قد سبقهم وأخبرهم بما وقع) فرحوا وخروا لله ساجدين .

ثم انهم قالوا للملك نستودعك الله ونقرىء عليك السلام ، وندعو الله كى يحفظك من شر الجن والأنس ، ثم عادوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله ارواحهم . فسجد الملك شكرا لله وأمر بأن يبنى على الكهف صومعة يصلى فيها وجعل لهم عيدا عظيما : (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) .

نتائج عمليات الحفر :

وقد بدأت عمليات الحفر والكشف عن معالم هذا المكان العريق عام ١٩٦٣ على اثر الزيارة الأولى للمكان التى قام بها مدير الآثار المرحوم الدكتور عونى الدجانى ، ومساعده الادارى الأستاذ محمود العابدى ، ومساعده الفنى الأستاذ رفيق الدجانى[٢] ، وكاتب هذه السطور ممثلا عن رابطة العلوم الاسلامية التى كانت اول من لفت أنظار دائرة الآثار الى هذا المكان .

---

(٢) للاستاذ رفيق بحث مطول عن أهل الكهف طبعه فى كتاب ذكر فيه كل ما يتصل بهذا الموضوع وهو دراسة فنية وتاريخية لها قيمتها فى هذه الناحية .

(الوعى الاسلامى)

وقد أسفرت هذه الحفريات عن دلائل ساطعة ، ونتائج باهرة اعتبرتها دائرة الآثار من القرائن التي يمكن الاعتماد عليها في اثبات صحة وجود كهف أصحاب الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم في ذلك الموقع بالذات . والى القراء بعض هذه القرائن :

١ — ان النقوش التي وجدت على الأحجار الضخمة التي اقيمت في الجهة الجنوبية من الكهف هي نقوش بيزنطية مما يتفق مع الروايات التي ذكرت انهم ظهروا في عهد البيزنطيين ، وكذلك النقوش التي ظهرت في سقف الكهف ، وفي جدرانه . فان تاريخها يرجع الى القرن الأول والثاني بعد الميلاد أي في عصر البيزنطيين .

٢ — عثر بعد إزالة الأتربة والأحجار التي كانت تغمر أرض الكهف على ستة نواويس حجرية مملوءة بالعظام والجماجم البشرية ، وضريحين آخرين ، وهذا يطابق عددهم الذي ذكر في معظم الروايات المسيحية والاسلامية ، ويتفق مع الآية الكريمة : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم » .

وقد رجح أكثر المفسرين العدد الأخير : أي سبعة وثامنهم كلبهم .

٣ — يقع الكهف في مكان منعزل بعيد عن الطرق الرئيسية التي تصل الى المدينة . مما يدل على أن اختيارهم لهذا الكهف بالذات كان بقصد التفرغ للعبادة والتواري عن الأنظار .

٤ — كشفت الحفريات عن أنقاض مسجد قديم أمام الكهف أقيم في عهد الأمويين ، كما عثر على مسجد آخر فوق الكهف أقيم على أنقاض معبد قديم . مما يدل على أن المسلمين حولوا المعبد الذي أنشيء في عهد البيزنطيين الى مسجد .

٥ — عثر على كوة داخل الكهف أشبه بنفق صغير يمتد الى أرض الصومعة التي أقيمت فوق الكهف . ويظهر أن أصحاب الكهف كانوا يختبئون فيها أو يتصلون مع اقاربهم وذويهم بواسطتها .

وقد اشار الأمير أسامة بن منقذ (وهو من قواد السلطان صلاح الدين ابن أيوب) في كتابه (الاعتبار) الى هذا الكهف . وأدائه الصلاة عنده . وتحدث عن تلك الفجوة وكيف كان جنوده يحاولون اجتيازها .

٦ — ان المكان الذي يقع فيه هذا الكهف تنطبق عليه تماما الآية الكريمة (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه) ويلاحظ أن أشعة الشمس عندما تشرق لا تنفذ الى داخل الكهف وتنحرف عنه عند الغروب ، وذلك لحكمة إلهية (٢) .

٧ — ان القرية التي يقع فيها هذا الكهف تعرف باسم الرجيب ، وتدل الآثار على أنها هي الرقيم ، ومن عادة البدو في هذه الديار أن يلفظوا الجيم كالقاف ، ويقلبوا الميم باء . وتقع على مقربة من الرقيم قرية تدعى الموقر ، وقد ورد ذكرهما في شعر كثير عزة الذي يبشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة :

يزرن على تنائيه يزيدا
بأكناف الموقر والرقيم

وقد جاء ذكر الموقر والرقيم في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) .

٨ — ومن القرائن التي استشهد بها الأستاذ رفيق الدجاني مساعد

مدير الآثار الذى اشرف بنفسه على حفريات الكهف — أن المسافة التى ذكرها الثعالبى فى كتابه (قصص الأنبياء) تطابق المسافة بين عمان وكهف الرقيم ، وهى مسافة معقولة لمن اراد الهروب والاختفاء ، وان تاريخ انشاء الصومعة التى اقيمت فوق الكهف يتفق مع الزمان الذى كتب فيه جيمس الساروغى عن اهل الكهف عام ٤٧٤م .

مقارنة بين الكهفين :

ومما هو جدير بالذكر أن دائرة الآثار لكى تطمئن الى صحة النتائج التى وصلت اليها وتستوفى البحث فى هذا الموضوع كتبت رسميا الى الحكومة التركية بواسطة سفارتها فى عمان ، وطلبت تزويدها بمعلومات وافية عن كهف (أفسس) الذى كانت تتجه اليه الأنظار فيما سبق ، فتلقت جوابا على كتابها ضمنته بعض المعلومات عن الكهف المذكور ، وهى تؤيد وجهة نظر دائرة الآثار الأردنية ، من صحة النتائج التى توصلت اليها فوق أن الأوصاف الموجودة فى كهف افسس لا تطابق بوجه من الوجوه الروايات الاسلامية ، وما ورد حولها فى القرآن الكريم ، ولا سيما فيما يتعلق بوجود معبد أو صومعة فوق الكهف ، ووضع باب الكهف بالنسبة لشروق الشمس وغروبها ، وعدم وجود أية نقوش بيزنطية أو اسلامية تدل على ان هذا الكهف (أى كهف افسس) هو الكهف المبحوث عنه . وفوق كل ذى علم عليم .

---

(٣) زرت هذا المكان مع فضيلة الشيخ السائح وزير الاوقاف بالاردن بدعوة من الاستاذ كاتب المقال ، والاستاذ رفيق الدجانى مكتشف الكهف ، ومساعد مدير الآثار فى اوائل سبتمبر الماضى وكان الوقت عصرا .. ورأيت كل ما اشار اليه الكاتب داخل الكهف وخارجه ، ولكنى توقفت بين مفهوم الآية وما قاله المفسرون عنها بخصوص وضع باب الكهف .. وبين الوضع الذى رايته للكهف . فالمفسرون يرون ان الآية تؤدى الى أن الباب يتجه لناحية الشمال بحيث تكون الشمس حين تطلع عن يمينه وحين تغرب عن شماله .... اما الوضع الحالى فالباب يفتح على الجنوب . وقد ذكرت هذا للسيد رفيق الدجانى ونحن امام الكهف . فقال ان الداخل للكهف يكون مشرق الشمس عن يمينه ومغربها عن يساره فاعتبر الشرق والغرب باعتبار الداخل لا باعتبار الذين فى الكهف . وذلك ليتفق وضع الكهف مع وصف الآية .. وقد رايت ان اضع هذا امام القارىء ليشترك معنا برايه .

(الوعى الاسلامى)

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفي العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة)



هل هو تطوير أو مسخ ؟

تفضل سعادة الأخ العالم الاستاذ محمود شرشور سفير تونس فى الكويت فأهدانا بعض مطبوعات الدار التونسية ، ومنها محاضرة مطبوعة القاها الاستاذ عبد الوهاب بو جديبة فى جامعة الزيتونة احتفالا بليلة القدر سنة ١٣٨٥ هـ بحضور السيد/رئيس الجمهورية ، فالمحاضرة اذن قديمة . ولكنها لم تصل الى يدى الا هذه الأيام ، وموضوعها **« الضمير الدينى فى المجتمع الحديث »** .

وقد شدنى عنوانها هذا لقراءتها .. ذلك لأن فيه شبها بينه وبين عنوان كتاب صدر فى مصر سنة ١٩٥٩ لأحد العلماء . وكنت قد نشرت نقدا له حينذاك ادى الى مصادرة نسخه الموجودة فى المكتبات . ومنع طبعه حتى تحذف المآخذ التى لوحظت عليه . وإن كان قد طبع بعد ذلك فى لبنان ، ورأيت نسخا منه فى مصر بعد تعديل خفيف !! لهذا اقبلت على قراءة المحاضرة ، حتى ارى : ماذا قيل فيها عن الضمير الدينى ؟

وكان مما لوحظ على الكتاب السابق انه استهان بالعبادات اعتمادا على سلامة الضمير .. الخ وسرت فى قراءة المحاضرة التى تقوم على الدعوة للتجديد والتطور الدينى ، لم أتوقف عند شىء منها الا عند بعض نقط ارى من الضرورى الإشارة اليها هنا ، ولو ان المحاضرة قديمة .

جاء فى ص ١٨ ان الاسلام لا يعترف بالاختصاص فى الدين ، واستدل بالآية « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » مع أن الاسلام يعترف بالاختصاص فى الدين وفى كل شىء « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » والآية التى أوردها دليلا على وجهة نظره تفيد عكس ما يريد ..

ويعيب على ما يسماه حركة التجديد المزعومة فيقول (فهذا مصلح لا يزال

يكتبها : عبد المنعم النمر

يتغنى بأبى داود او الترمذى او النسائى) .. ومعنى هـــذا عنده انه لا يليق بمصلح دينى ان يجعل لهؤلاء وما رووه من احاديث شأنا اى شأن !! وهذا يشير لنا الى اتجاه الاستاذ المحاضر فيما يراه من تجديد !!

وعند تناوله لقضية صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وهى قضية نؤمن بها جميعا ، اتجه بها ناحية ، او استغلها استغلالا موســعا ، بحيث اخضع الاسلام للحياة يسايرها كيفما تكون ، لأنه متطور ، وصالح لكل مكان وزمان !! فيقول فى هذا : ((**ان الاسلام اصلا وفروعا وجوهرا ومظهرا فى هــذه الروح اليانعة ، وهذا الضمير المفعم ، وتلك الروح هى التطور المرن ، وهذا التطور هو مفتاح الاسلام ، وهو ايضا مفتاح التــــاريخ .. وهذا ما عجز عن فهمه الكثيرون اذ قالوا بتلك القابلية للتقدم والتطور قولا ، وانكروها فعــلا ، ولم يزيدوا الانتباه الى اســـمى تعاليم القرآن ، وهى : ان الاحكام والمؤسسات والعبادات نســـبة الهمتها الظروف التاريخية المعينة والمعطيـات الاجتماعية الخاصة ، فتجاهلوا مدلول الآية الكريمة ((لكل اجل كتاب)) ! هـ** وقف كما وتنت عند قوله « اصــلا .. وجوهرا » وقوله « ان الاحكام والمؤسسات (ماذا يريد بالمؤسسات) **والعبادات** .. الى آخر الفقرة : كيف يتطور الجوهر والأصل ؟ وكيف تكون العبادات نسبة (؟) الهمتها الظروف التاريخية المعينة ؟ هل يعنى هذا ان الجوهر والأصل والعبادات خاضعة كما يقول لمدلول الآية « لكل اجل كتاب » فانتهى زمنها ، ولم يعد هــذا اوانها ؟ لأنها خاضـــعة للظروف التاريخية ، وما صلح منها فى الماضى لا يصلح فى عهدنا الحاضر ؟

ان دعوة المحاضر الى الاعتبار بمدلول الآية لكل اجل كتاب يعنى كما انهم ان كل شىء جاء به الاسلام من عبادات وغيرها خاضع لانتهاء أجله وخاضع ايضا للظروف التاريخية ، ومتى انتهت هذه الظروف انتهى شأنها .. وهذه النظرة معناها : ان الصلاة بالصورة التى عرفناها عن القرآن الكريم وعن الرســـول خاضعة لذلك ، والصيام ايضا خاضع لتطور الزمن وانتهــاء الأجل .. فنطور الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات حسب مقتضيات الزمن والحضارة بحجة أن لكل اجل كتاب والاسلام متطور !!!

ولو انه قال ذلك بالنسبة للاحكام الفرعية دون الاصول فيها المنصـــوص

عليها مثل « وحرم الربا » لأمكن أن نتجاوب معه ، اما وقد ادخل الاصـــول أو الجوهر ثم الأحكام دون تقييد ، ثم ادخل العبـــادات ايضا تحت هذه القـــاعدة « قاعدة التطور ولكل اجل كتاب » فهذا امر خطير لا يمكن أن نسلمه له ، لأنه دعوة الى مسخ الاسلام والى تصرف العباد فى أصوله وكل احكامه حتى فى العبادات التى فرضها الله علينا فنكيفها حسب تطور الزمن .

وبعد هذا كله يقول المحاضر .. ان كان هذا التحليل لمفهوم الدين الاسلامى صحيحا فانه يمكننا أن نقول : ان الاسلام حظ من حظوظ تونس الحديثة الخ !!

ونحن نقول له من هنا ــ ولو طال الزمن بهذه المحاضرة : **لا .. ليس هذا التحليل صحيحا ، ولا مقبولا . ولا يمكن ان يؤدى قولنا بان الاسلام دين متطور الى أن نمســــخه ونتصرف فى اصوله وعباداته حسب ما نفهم من التطــور والمرونة .**

فهناك اصول واحكام ثابتة لا تخضع للتطور ، فلا يمكن ان نحل الربا ، لأن الزمن يقتضى هذا ، ولا يمكن ان نلغى الصلاة او نختصرها ، او نؤديها على غير وجهها ، ولا يمكن ان نلغى الصـــيام او الحج ، او نشرع لهما تشريعا آخر خاضعا لفهمنا ، بحجة تطور الاسلام .

ولقد ذكرنى السيد المحاضر بما قراته فى مجلة « ثقافة الهند » من سنين لمحاضر هندى ذهب ليتحدث عن الاســـلام فى جامعة « ماكجيل » بكندا فدعا الدعوة نفسها التى يدعو اليها المحاضر ، ولعله استشهد كذلك بالآية « لكل اجل كتاب » دعا الى مسخ العبادات ، وكثير من الاصول فى الاسلام ، بحجة التطور ايضا ، فتصدى له مدير المركز الاسلامى بواشنطن فى ذلك الوقت الدكتور محمد بيصار ــ كما أخبرنى ــ وانتهى الامر بوقوف المستمعين لهما الى جانب حجج الدكتور بيصار مع انهم لم يكونوا مسلمين .. فماذا يريد الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة المحاضر التونسى من كلامه هـــــذا ؟ هل له وجهة غير هـــذه ؟ اننى فى انتظار جوابه وارجو أن يجيب ..

خطاب من المانيا

من المصادفات الطيبة ان يصلنى خطاب من « المانيا الشرقية » كتبه لى طالب تخرج فى بلاده ، وذهب ليتخصص هنــــاك فى مهنته ، وصلنى بعد أن انتهيت من كتابة الافتتاحية ودفعتها للمطبعة ، فرايت أن اســوق هنا بعض ما جاء فى هذا الخطاب ، لأن له علاقة بالافتتاحية ، يقول الطالب :

« وهم هنا يحاربون الأديان ، ونحن (أى هو والطلبة معه) بطريق غير مباشر ، وذلك لقيام المســلمين منا باداء الصـــلاة ، وخاصة صلاة الجمعة وصيامنا . ولقد فوجئوا بهذا الصيام واخذوا يتناقشون معنا .. ما فائدة الدين ؟ وأين هو الله فى فيتنام ، لكى ينقذ الاطفال والنساء من ويلات الحرب البشعة الدائرة هناك ؟ واسئلة أخرى كثيرة لا يريدون الاجابة عليهـــا بقدر ما يريدون زعزعة الثقة فى ايمـــاننا بالله عز وجل ، وزعزعة عقيدتنا . لــكن ذلك كله لا

يزيدنا الا اصرارا وتمسكا بدين الله . دين الحق .. والطعام الذى يقدمونه لنا فى المدة الأخيرة وخاصة فى أيام رمضان فى منتهى الرداءة ، وذلك لكى يكسروا عزيمتنا فى الصوم .. الخ .

ارايت صديقى المدرس كيف يخلصون هناك لعقيدتهم او لمذهبهم . ويحاربون فى طلابنا المسلمين دينهم وعقيدتهم ؟ هل راعوا صداقة كما تحب ان تراعى عندنا وفى ديننا ؟ وهل كفوا عن طلابنا وزعزعتهم لأنهم من بلاد صديقة ؟ كما تحب أن تقول ؟ وهل .. وهل ؟؟!!

انا أعرف أن بعض الضعاف يتبعون أحيانا منطقا يزيدهم ضعفا ، ولكنا لا نحب أن نكون من هؤلاء أيها المربى الفاضل ، فعلم تلاميذك منطق القوة ، وعلمهم أيضا المجاملة ، لكن لا على حساب دينهم أو عقيدتهم أو عرضهم وشرفهم ..

وعبرة أخرى نأخذها من هذا الخطاب ولو انها لم تغب ولن تغيب عنا .. وهى ان أولادنا الذين يذهبون الى الخارج يتعرضون لامتحان شديد فى ايمانهم بدينهم . ولا نظن اننا نقبل أن يكتسب ابناؤنا علما ، ويفقدون دينا وايمانا . فالعلم بدون الايمان لا قيمة له .. سيعود هؤلاء لا يؤمنون بأى شىء ان نزع منهم ايمانهم بدينهم . وهذا هو الخطر .. الذى يجب على كل مسئول فى البلاد الاسلامية أن يتنبه اليه .

يجب أن تكون هناك خطة موضوعة لكل البعثات التى تذهب للخارج شرقا او غربا ، يجب أن يكون ابناؤنا حين ذهابهم على وعى وايمان بدينهم ، حتى يثبتوا للهجمات والمغريات ، ويعودوا بالعلم مع الايمان ، وتستفيد منهم البلاد ، ولا يكونوا نكبة عليها بعلم دون ايمان .

ولا بد فى نهاية هذه الكلمة أن احيى هذا الطالب المؤمن الواعى لكل ما يحاك حوله ، واحيى امثاله الكثيرين من ابنائنا المغتربين من أجل رفعة أوطانهم .

وقد تلقيت بهذه المناسبة مجلة اتحاد الطلاب المسلمين فى كندا «الاتحاد» وهى صورة طيبة لنشاطهم هناك فى سبيل دينهم ، تضم بعض آيات القرآن الكريم وترجمتها ، وكذلك بعض الأحاديث وترجمتها وموضوعات اسلامية مترجمة ومنقولة عن بعض الكتاب المسلمين .. واننا من هنا نحيى هؤلاء الطلاب ونشد على ايديهم وندعو الى معاونتهم وشد أزرهم . والله معهم .

سبب الهزيمة ..

عنوان كلمة صغيرة وصلتنى من السيد/ع. ع. بالرياض . يبدو منها حماسه لدينه وهذا شىء طيب ، ولكن الذى دعانى للتعليق على خطابه هو انه يستنكر ان يكون سبب الهزيمة تساهل او خطأ منا فى التكتيك الحربى ويقول : ان السبب وحده هو عدم الاكتراث بالدين والعقيدة .. الخ ونحن جميعا نقول : بأن الايمان أمر ضرورى فى كل عمل يقوم به الانسان ، ولاسيما فى الشدائد

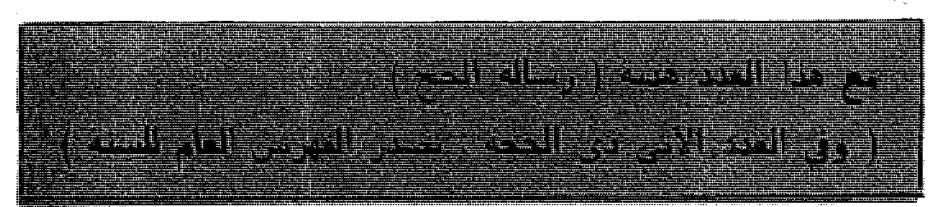


التى تحتاج الى تضحية كالحروب ، وندعو المسلمين الى مزيد من قوة الايمـــان بالله وطاعته ، ومع ذلك لسنا مع الســـيد/الفاضل وامثاله فى عدم الاكتراث بالتكتيك الحربى ، أو اخذ الأهبة والاستعداد .. ذلك لأن الله أمرنا مع الايمان بالاستعداد « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » ولست احب أن نسير فى النغمة التى يضرب عليها السيد الفاضل مهملين الأخذ بالاسباب ضاربين صفحا عن التكتيك الحربى ، وقوة الاستعداد كما يفهم من كلامه .. فقد هزم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بعد النصر فى غزوة احد لا لضعف فى ايمانهم ولكن لخطأ تكتيكى ، وقع فيه بعضهم بحسن نية حين خالفوا أمر الرسول وتركوا أماكنهم .

فالايمان ضرورى ، واخذ الأهبة مع وضع الخطط المحكمة للحرب ضرورى كذلك وهو من مقتضيات الايمـــان لا يغنى احدهما عن الآخر . ذلك ما احب أن يفهمه الدعاة الى الله لأنه الفهم الســـليم لدينهم ، الفهم الذى يتمشى مع طبائع الامور ، وتستسيغه العقول ، ويستمع الناس له ، ويتجاوبون معه وان النصر لا يحتاج الى قوة العقيدة وحدها ، ولا الى التكتيك الحربى فى الميدان وحده ، بل يحتـــاج اليهما معا والى أن يحسن كل واحـــد منا عمله حسبما يمليه عليه ايمانه ، فى اى مجال يكون فيه عمله فى أيام السلم وايام الحرب ، وبذلك يقع جانب كبير من النصر أو الهزيمة على الأمة . على الشعب . ومقدار حرصه على عقيدته ، وعلى سلامة العمل والسلوك الذى يصدر منه . فلينظر كل واحد الى نفسه ، والى من حوله ، ليرى ماذا نستحقه فى هذه الحياة ونحن ـــ افراد وجماعات ـــ على وضعنا الحالى ؟

واذا كانت هناك مسئولية ضخمة على القادة والحكام ، فان هناك مسئولية ضخمة كذلك على الشعب ، على كل فرد فيه . وانظر الى العبرة من هـــــذه الآية التى رد الله بها على المعترضـــــين فى أحد الذين قالوا : كيف نهزم وفينا رسول الله ؟ : يقول الله لهم « أولمـــا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفســـــكم » لأنهم خالفوا التكتيك الحربى الذى وضعه الرسول .

والقائد أو الحاكم ليس هو كل شىء ، بل لا بد أن يتضافر معه كل فرد ، ويؤدى واجبه المطلوب منه ، على الجبهة أو خلفها مع ايمان قوى بالله .





للأستاذ : حسن عبد المقصود

جاءنا هذا البحث تعليقا على مقال نشر من قبل بالمجلة ونحن ننشر هذا التعليق نظرا لأن هذا الموضوع يشغل الأذهان ويدور حوله كثير من المناقشات . مرحبين فى الوقت نفسه بآراء القراء حوله .

ـ الوعى ـ

قرأت فى عدد جمادى الآخرة من مجلة (الوعى الاسلامى) مقالا بعنوان (التربية القرآنية) . (العرب قبل الاسلام للأستاذ على عبد العظيم ، وقد احسست ان الكاتب لم ينصف العرب ، بل لقد ردد ما سبق أن قال به الشعوبيون من أن العرب لم يكونوا أهلا لنزول الرسالة فيهم فيقول :

« لقد كان العالم كله يتشوق لدعوة روحية تطهره مما غمره من ارجاس وأوثان ، والى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد أن طالع المفكرون ما ورد فى الكتب المقدسة من اشارة لظهور نبى كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينقذ الانسانية من وهدة الدمار » .

« وكان المنتظر أن تبزغ أنوار هذه الرسالة بين اليهود أو المسيحيين . وأن تشرق أنوارها فى أمة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتهذيب . تستطيع أن تؤدى به دورهـــا فى نشر هـــذه الرسالة العـــالمية الخالدة بين جميع الأمم والشعوب . أما أن تنفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم أميين متنابذين متناحرين . لم تجمعهم وحدة ولم تضمهم رابطة . وليس لهم تاريخ حضـــارى مجيد . وليس فيهم دين سابق يفيئون اليه ، وأما أن تبزغ هذه الأشعة الربانية فى فيافى الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فـــأمر يفوق حد التصور . ويدخل فى نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخـــرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

هكذا كتب الكاتب : وقد رأيت أن خير ما يعلق به على هـــذا الكلام الذى يشى بهوان العرب ، وعدم أهليتهم لأن تكون الرسالة فيهم . هو نشر ما سبق أن ابديته فى هذه القضية الهامة وهى صلة العرب بالاسلام .

فمنذ اربعة عشر عاما صدر كتاب للمفكر العربى الأستاذ ساطع الحصرى بعنوان (العروبة أولا) وتصـــدى لنقده والرد عليه المفكر المسلم الأستاذ أحمد محمد جمال بسلسلة مقالات فى مجلة الحج السعودية بعنوان (الاسلام أولا) .
« ولما كانت هذه المسألة من امهات المسائل التى ينبغى فى هذه الأيام أن توضح توضيحا كاملا بينا لا لبس فيه ولا ابهام ، لأنه على أساسها ــ كما أرى ــ تنهض أمة العرب برسالتها ــ فقد رأيت أن أبعث برأى لى قديم فى هذا الموضوع تناولته من نواحيه المختلفة ســـائلا الله أن يهدينا الى الصواب ويلهمنا التوفيق والسداد .

• • •

لقد كان العرب قبل الاسلام .. فماذا كان شأنهم ؟؟ كانوا قبـــائل متفرقة متنافرة متحاربة .. ولكنهم رغم ذلك كانوا يتميزون بأخلاق وسجايا قل أن يوجد مثلها فى أمم الأرض جميعا .. كان فيهم البيان فى أقوالهم وأفعالهم .. وفيهم الكرم .. فى فقيرهم وغنيهم .. وفيهم الشجاعة .. فى ضعيفهم وقويهم .. وفيهم المروءة فى سادتهم ودهمائهم .. وفيهم العفة .. والترفع عن الدنايا .. كانوا يسعون جهدهم لكسب الحمد .. فيحاول كل فرد .. وكل قبيلة .. فعل ما يكسب الحمد .. تقول الخنساء فى اخيها صخر :

ترى الحمد يهوى الى بيته   يرى أعظم المجد أن يحمـــدا

ولكنهم كانوا ، مع هـــذا كله اشبه بالمعـــدن النفيس الخـــام الموجود فى منجمه ، وقد خلط بكثير من الشوائب والأوضار ، والمواد الغريبة التى تضعف قيمته . وتكاد تذهب بمزاياه والانتفاع به .
فكانوا فى كرمهم مسرفين الى حد السفه .. وفى شجاعتهم متهورين الى درجة الجهل .. وفى عفتهم مبالغين .. حتى لقد وأدوا البنـــات خشية السبى والعار ..

وكانوا على شفا حفرة من النار .. بتفرقهم وشتات أمرهم وجـــاهليتهم واسرافهم على أنفسهم .. فأنقذهم الله منها .. بالاسلام .
على أنهم رغم هذه المعايب والنقائص كانوا هم الذين اختارهم الله سبحانه

وتعالى ليكونوا فى جوار بيته الحرام — أول بيت وضع للناس — وليكون قرآنه الخالد .. بلغتهم .. على رسول منهم .. « والله أعلم حيث يجعل رسالته » .

• • •

ان بعض أعداء العرب والاسلام يزعمون أن سبب اختيار الله العرب لرسالة الاسلام فيهم ، يرجع الى انهم شر أمم الأرض جميعا .. وهذا افتراء على الله وعلى الناس .. فالله سبحانه يصطفى رسله من صفوة خلقه .. ما فى ذلك شك .

وقد جاء فى الأثر :

« اختار الله العرب من الناس . واختار قريشا من العرب . واختار بنى هاشم من قريش .. واختارنى من بنى هاشم .. فأنا خيار .. من خيار .. من خيار .. فمن احب العرب فبحبى أحبهم . ومن أبغض العرب .. فببغضى أبغضهم » .

وجاء فى الأثر أيضا :

« الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام » .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان إياك أن تبغضنى فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله : كيف ابغضك ، وبك هدانا الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضنى » .

ويقول الامام اللغوى : ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى فى مقدمة كتابه : « فقه اللغة » : من احب الله — اى أطاعه — احب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن احب النبى العربى . احب العرب . ومن أحب العرب .. أحب اللغة العربية .. التى نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب . ومن احب العربية عنى بها . وثابر عليها وصرف همه اليها .. ومن هداه الله للاسلام . وشرح صدره للايمان . وآتاه حسن سريرة فيه .. اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل .. والاسلام خير الملل .. والعرب خير الأمم . والعربية خير اللغات والألسنة » .

• • •

لقد كان الاسلام بالنسبة للعرب كالصناعة بالنسبة للمعدن الخام النفيس .. نقاهم من الشوائب والأوضار .... ونفى عنهم الخبث والفضول .. فاذا بهم فى حالة من النقاء .. والتوهج تبهر .. وتروع .

فالقول بأن : (العروبة أولا) أو القول بأن (الاسلام أولا) لا ينبغى أن يكون موضع بحث أو جدل .. فالعروبة وعاء الاسلام .. كما أن الجسد وعاء النفس .. فهل يمكن أن تقوم قضية يسأل فيها : هل الجسد أولا .. ام النفس أولا ؟؟.

ان العرب قاموا بالاسلام وحيوا وعزوا .. ولن يقوموا بغيره .. وان الاسلام انتصر بالعرب وسادت مبادئه .. وسعد العالم به .. ولن ينتصر ويظهر الا بالعرب .. ولا يصلح آخر هذا الأمر .. إلا بما صلح به أوله .

عندما نزلت الآية الكريمة : « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الاسلام دينا » لم يكن قد دخل الاسلام أية أمة من أمم الأرض من غير العرب .

وفي القرآن خاطب الله العرب بقوله : « كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ويذكرهم الله بنعمته عليهم بقوله :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ثم يقول سبحانه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ويقول سبحانه مخاطبا العرب :

« ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

ثم يقول : « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا » .

• • •

ونظرا للمسئولية الضخمة التى ألقيت على عاتق العرب لحمل رسالة الاسلام لم يكن يقبل من أحدهم الا الاسلام أو القتال .. أما غير العرب من الأمم فكانت تقبل منهم الجزية مع بقائهم على دينهم ..

وسيقول القائلون : فما بال المسلمين من غير العرب ؟؟ والقول فى هذا هو ما قاله الله ورسوله :

يقول الله سبحانه : « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

ويقول الله سبحانه : « ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم » .

فاذا آمن بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وغيرهم من العجم فهم اكرم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من أبى لهب عم الرسول . وأبى جهل . وعتبة . والوليد وغيرهم . من سادة قريش وزعمائهم .. الذين تخلفوا عن الايمان عنجهية واستكبارا ..

ومعنى هذا أن هؤلاء الموالى الأعاجم المؤمنين الأتقياء أقرب الى العروبة .. من هؤلاء السادة من قريش ، بفهمهم الاسلام واقبالهم عليه ..

فهم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين فى المنزلة الرفيعة ..

وما من شك فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وكل مسلم له فى نفوس هؤلاء الموالى المؤمنين من الأعاجم مكانة تفوق مكانة الآباء

والأهل والعشيرة .

فكلما أعرب الأعجمى .. وفصح وأبان .. كلما زاد ايمانه قدرا .. وكلما زاد حبه للنبى العربى .. وللعرب المؤمنين وتقديره لفضـــل الله الذى أجراه له على أيدى العرب كلما تقلصت بذلك صلته بماضى أعجميته فى العقيدة والفكرة .

ومكان العرب من المسلمين . فى مشارق الأرض ومغـــاربها هى مكانة الامام من المصلين .

ومن الأدلة التى لا تقبل الجدل لوضوحها على صحة ما نذهب اليه ، ان ضعف العرب وتفككهم بسبب ترفهم وضعف خلقهـــم أدى الى ضعف الاســـلام عندهم وعند غيرهم من الأمم غير العربية .

فمن الضرورى أن يؤمن العرب أن الله أعزهم بالاســـلام .. فهم أهله .. وأعز الاسلام بهم عندما هداهم اليه .. ولن يعودوا أعزة أقوياء الا اذا عادوا مؤمنين صالحين كما كان الأوائل منهم .. فالعربى الكامل مسلم بفطرته ..

يقول الله سبحانه : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ولقد كان العرب فى ضلال وغفلة . قبل الاسلام .

فلما غيروا ما بأنفسهم بالايمان والتقوى .. غير الله حالهم الى خير وبركة وعزة وتمكين فى الأرض ..

فلما عادوا فغيروا ما بأنفسهم .. مستنيمين الى متاع الدنيا .. غير الله حالهم الى ضعف وفقر وذلة ..

• • •

وها نحن أولاء نرى طلائع الفجر الجـــديد .. فعلى بركة الله سيروا أيها العرب .. وعلى شريعة محمد وهديه جددوا بناءكم . فانه الأساس لبناء العالم الاسلامى فى انحاء الدنيا ...

يقول الله سبحانه مخاطبا رسوله العربى الأمى :

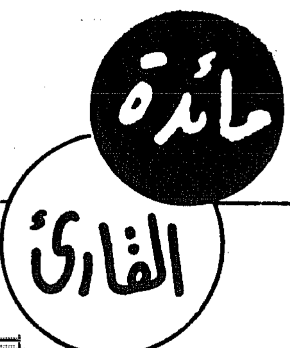
« قل ان الهدى هدى الله » .

فنسأله سبحانه أن يهىء للعرب والمسلمين من أمرهم رشدا حتى يعرفوا مكانهم من العالم ثم يعملوا على تبوء هذا المكان لخيرهم وخير العالم ان شاء الله وصدق الله العظيم .. « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

• • •

الوعى : ولعل من المفيد ايضا فى هذا الموضوع أن نعيد هنـــا نشر رأى

بقية على صفحة ٨٦



أعدها : أبو نزار

شر النـــــــاس

قال ابو الهزيل : قلت لمجوسى : ما تقول فى النار ؟ قـــال : بنت الله . قلت : فالبقر ؟ قـــال : ملائكة الله . قص أجنحتها وحطها على الأرض يحرث عليها ، فقلت : فالماء ؟ قال : نور الله . قلت : فما الجوع والعطش ؟ قـــال : فقر الشيطان وفاقته . قلت : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك .
قلت : فما فى الدنيا شر من المجوس . أخذوا ملائكة الله فذبحوها ، ثم غسلوها بنور الله ، ثم شووها ببنت الله ، ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ، ثم سلحوها على راس بهمن الملك اعز ملائكه الله . فبهت المجوسى وخجل .

رد حـــــاسم

روى عن المأمون انه قال : ما اعيانى جواب احد قط مثل جواب ثلاثة :
احدهم أم الفضل بن سهل ، فانى عزيتها عن ابنها وقلت : لئن جزعت على الفضل لأنه ولدك ، فهأنذا ابنك مكانه ، فقالت : وكيف لا أجزع على من جعل مثلك لى ولدا .
والثانى رجل أحضرته يزعم انه نبى الله موسى ، فقلت له : ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه يدخل يده فى جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء ، فقال : متى فعل ذلك موسى ؟ اليس بعد ان لقى فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى .
والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الى يشكون عاملها ، فقلت : هو الضعيف الورع العدل ، فقالوا : صدقت هو كما ذكرت ، فاقسم بين رعيتك فى العدل ، ووله غيرنا لينالوا من عدله ، قال المأمون : فصرفته عنهم .

ابن خير الناس

حج هشام بن عبد الملك ، وأراد أن يستلم الحجر ، فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه ، فجلس ينتظر خلوه ، فأقبل علي بن الحسين رضي الله عنهم وعليه إزار ورداء ، وهو من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا ، فجعل يطوف بالبيت ، فإذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له وإجلالا ، فلما انتهى الطواف سأل هشام من هذا ؟ وكان الفرزدق حاضرا فقال له :

هـــذا ابن خير عبـــاد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطـــاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحـــاء وطأته ... والبيت يعرفه والحـــل والحـــرم
إذا رأتـــه قريش قـــال قـــائلها ... إلى مكارم هـــذا ينتهي الكرم

تعزيــة

قدم عمر بن عبيد على أخيه يونس ليعزيه عـن ابن له ، فقال له : ان اباك كان أصلك وان ابنك كان فرعك ، وان امرأ ذهب أصله وفرعه لحرى ان يقل بقاؤه .

ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينـــات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حـــج البيت من استطـــاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . »

صدق الله العظيم

روى مسلم عن جـــابر رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لأحدكم ان يحمل السلاح بمكة .

وفى الصحيحين عـــن سعد رضى الله عنه قـــال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يكيد اهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء .

حقيقة العبادة

اتى اعرابى ابا جعفر بن محمد ، فقال له : هل رايت ربك حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لأعبـــد شيئا لم اره ، فقال : كيف رايته ؟ فقـــال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، بل رأته القلوب بحقـــائق الايمان . لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالنـــاس . معروف بالآيات منعوت بالملامات . لا يجوز فى قضيته . هـــو الله الذى لا اله إلا هو .

امتحان القبول

احضر اعرابى ابنه الى الخليل بن احمد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه وفى يده قدح زجاج : يا بنى . صف لى هذه الزجاجة ، فقال : ابمدح أم بذم ؟ قال : بمدح . قال : نعم . تريك القذى . لا تقبل الأذى . ولا تستر ما ورى . قال : فذمها . قال : سريع كسرها . بطىء جبرها .

قال : فصف هذه النخلة ، واشار الى نخلة فى داره . فقال : ابمدح أم بذم ؟ قال بمدح . قـــال : هى حلو مجتناها . باسق منتهاهـــا . ناضر اعلاها . قال فذمها . قال : هى صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى . فقال الخليل : يا بنى نحن الى التعلم منك احوج .

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفى العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة)



أحمد أمين

للأستاذ : عبد المعطى المسيري

كريم النفس ، سمح الخلق ، وضاح الجبين ، تعكس صفحة وجهه صورة لما يعمر قلبه الكبير من صفاء وايمان . أثرى المكتبة العربية بما تدمه من انتاج قيم يضيف الى معلومـــات قارئه معارف ومفهومات جديدة فى مختلف العـــلوم والآداب .

وارخ بأسلوبه الرائع عهدا مجيدا للعلماء ، وكيف تحظى بحوثهم بتقدير الادباء ، فأنت تقرأ الكتاب الذى يعـــالج فيه كتابة التـــاريخ فتراه من ناحيـــة الأسلوب كأنه نموذج للأدب الرفيع . ومـــن ثم جمعت آثاره بين عمق العـــالم ، وشاعرية الفنان .

تقرأ الكتاب فلا تود أن تتركه حتى تفرغ منه ..

ولا تدعه الا لتبدأ فى الرجوع اليه ..

ومع هذا فأنت تقرأ العـــلم !! تقرأ الفلسفة او التـــاريخ وقد تعودت أن تقراهما بأسلوب العلماء !!

تقرأ قصة الفلسفة اليونـــانية قصة الرجـــل الأول الذى ينظر فى الكون حائرا ، ما هذا ؟! ولم هذا ؟! وكيف هـــذا ؟! ويرتقى ذلك الانســـان ، ويقطع المراحل ، وتتعاقب الأجيال — وتتصل الحلقـــات حتى تصـــل الى العصر الذى نعيش فيه مسجلة لمختلف الفلسفات ونموها وتطورهـــا وذلك فى عرض فنى ليس بعده غاية لفنان ، ومع هذا المزج بين العلم والأدب ومـــا يتطلبه ذلك من شمول العالم وتمحيصه ، وانفعال الأديب وتوثبه يقدمه صاحبه بمقدمة متواضعة يقول فيها : **(انه كان يقرأ ، ويلخص ما قراه ، وها هو يطبع ما لخص)** .

يقول هذا وهو يؤدب الفلسفة لينتفع بها الأدباء فيفلسفوا الادب ...

وتقرأ ((**فيض خاطره**)) أو ((**حياته**)) فتظن ان الرجل قد وقف حياته على الأدب الخـــالص ، ففى الكتاب الأول يتنـــاول مختلف فنـــون الادب ، فيكتب الدراسات الفنية والنقدية ، ويصور الحياة فى شتى مظاهرها ومشاهدها .. وفى الكتاب الثانى يكتب ترجمة ذاتية لحيـــاته ، فيسجل ما الح عليه ، ومـــا اضطرب فيه ، فاذا بالكتـــاب صورة كاملة الملامح ، واضحة الأجزاء ، لجيله

وبيئته ومجتمعه ، ويسد بذلك فراغــا تشكو منه المكتبة العربية لفقرهــا فى كتب الترجمات .

ويغوص فى أعماق الأدب الشعبى فيضع (**قاموس اللغــة والتقــاليد والتعابير**) ذلك القاموس الذى كنا فى أشد الحاجة اليه ، والذى كان يحتــاج اعداده ووضعه الى عدة رجال ، وعلى طريقته فى التواضع يسميه « **قاموس** » ولكننا نسميه دائرة المعــارف الشعبية . فهو لم يدع شــاردة ولا واردة مما يضطرب على السنة الشعب فى السوق والبيت والحارة الا وضمنه الكتاب ، هذا بالاضافة الى اهتمامه بالأمثال والاساطير والصور المتنوعة لحياة الشعب .

وكان على تواضعه الشديد يعرف لنفسه قدرهــا .. ساله مرة احــد الصحفيين عن اثر تعيينه عميدا لكلية الآداب فكان جوابه : « اننى أصغر من استاذ ، ولكنى اكبر من عميد .. » .

ويطيب له أن يكشف عن حياته فيقول : « **كنت فى بدء حيــاتى العملية** كثير الفراغ ، اصرفه فى القراءة والكتابة فألفت « فجر الاسلام وضحاه » .. ثم قل فراغى لاشتغالى بكثرة المجالس واللجان ، فأنا عضو فى المجمع اللغوى ، وفى مجلس دار الكتب ومجلس كليــة الآداب ، ودار العلوم ، ورئيس لجنــة التأليف والترجمة والنشر .. والجامعة الشعبية ، ومذيع فى الراديو .. وكل هذه اكلت من وقتى ، وبعثرت زمنى ، ووزعت جهدى مع قلة فائدتها فيما أعتقد ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لرفضت كل هذه الأمور ، ولفرغت لاتمام سلسلة فجر الاسلام وضحاه وظهره وعصره فقد كان ذلك أجدى وأنفع واخلد ، ولكن للظروف احكام .. »

ويتحدث عما يروقه فى الأدب فيقول : « أكثر ما يعجبنى فى الأدب ماغزر معناه ، ودق مرماه ، ولذلك لا يهتز قلبى لأكثر شعر الطبيعة فى الأدب العربى لبنائه على الاستعارة والتشبيه لا على حرارة العاطفة » .

يتعلم الانجليزية

ويخطر له وهو الفقيه القاضى الشرعى الكبير السن ، الكثير المسئوليات أن يتعلم الانجليزيــة وذلك اثر حديث لصديق عن كتــاب للمســتشرق الأمريكى (ماكدونالد) تناول فيه نظام الحكم ، وتاريخ الفقه ، والمذاهب والعقــائد فى الاسلام فيقسم أن يقرأ هذا الكتاب فى لغته !!

ويوفقه الله فيبر بقسمه .. يذهب الى مدرسة (برليتس) ويبذل المجهود الشاق فيقرأ فى البيت ، ويحفظ فى الطريق ، ويذاكر وهو يراقب الامتحانات ويراجع وهو يشرف على حصص الدروس ولم يكن فى فصل يتعــاون فيه مع الطلبة ولا فى بيئة تعودت السمع للغة أجنبية ولذلك يقول الشيخ الخضرى : « **قد جرب هذه التجربة مئات من طلبة دار العلوم فساروا خطوات ثم وقفوا** » فيرد عليه بقوله : « **ساجرب كما جربوا ، ولكن سانجح حيث فشلوا** » .

ويجتهد ، فيعكف على كتاب الاسلام للسيد (أمير على) يحاول أن يقرأه فى الانجليزية ، وكان يصرف فى الصفحة الواحدة ثلاث ساعات ، يكشف فى المعجم عن كل كلمة وهو جاد صابر ..

ويوفقه الله الى آنسة انجليزية تدعى مس (بور) وهى مثقفــة ، تنشر المقالات فى جريدة (التايمز) فتحدث المعجزة ويلم تمام الالمام باللغة الانجليزية

وادبهـــا .

ويتحدث عن ذلك فيقول : « ماذا كنت لو لم اجتز هذه المرحلة ؟ لقد كنت ذا عين واحدة ، فاصبحت ذا عينين ، وكنت أعيش فى الماضى ، فصرت اعيش فى الماضى والحاضر ، وكنت آكل صنفا واحدا من مائدة واحـــدة ، فصرت آكل من اصناف متعددة على موائد مختلفة .. لو لم أجتز هذه المرحلة ثم كنت أديبا لكنت اديبا رجعيا يعنى بتزويق اللفظ لا جودة المعنى ، ولو كنت مؤلفا لكنت جماعا أجمع مفترقا ، أو أفرق مجتمعـــا من غير تمحيص ولا نقد .. فانا مـــدين فى انتاجى الضعيف فى الترجمة والتاليف والكتابة الى هذه المرحلة من المراحل الأولى ...

وكان [illegible] ... اتفق مع زميليه « عبد الحميد العبادى وطه حسين » على تاريخ الحياة الاسلامية .. على أن يكتب « العبادى » التاريخ ، ويكتب « طه حسين » الحياة الأدبية ، ويتنـــاول هو الحيـــاة العقلية ، ثم ينصرف كل الى شأنه ، وتلح المشـــاغل على الاثنين — العبـــادى وطه — فلا يصنعان شيئا ، فأما هو فينجز مـــا التزم به وينشر (فجر الاسلام) .. ثم يقدر ان صاحبيه قد انصرفا عما اتفقوا عليه ، فيعكف على الموضوع ، فينجز ما كان سيضطلع به الجميع .. وتظفر المكتبة العربية بذلك المرجع العظيم للحياة الاسلامية .. ويتتابع صدور أجزاء فجر الاســـلام وضحاه فتحظى من النقاد والمستشرقين بالثناء والتقدير .

يقول الدكتور طه حسين : ولست اخفي أنى لم اكن اعرف حـــدا لهـــذا الدهش الذى كنت احبه فى حين أرى احمد أمين يتصرف فى المسائل الادبيـــة والفلسفية واللغوية بقدم ثابتة ، ويد صناع ، وعقل يعرف كيف يفكر ، وكيف ينتقل من قضية الى قضية ، ومن مقدمة الى نتيجة ، وكيف يضع الأشياء بعد ذلك كله فى نصـــابها معتدلا احسن اعتـــدال ، لا يعرف التقصير ولا يعرف الاسراف » .

والحق ان الدكتور طه حسين لم يجاوز الحق فى هـــذا الحكم ، فمؤرخ الحياة الاسلامية قد بعثها فى صورة واضحـــة وبأسلوب بين المنهج ، سهل المخرج ، لها من جلال العالم الحظ الأوفر ، ومن رقة الشاعر النصيب الآكبر ، هذا فوق تفردها بطابع العصر الحديث .

فقد ارخ المرحوم احمد أمين بفجر الاسلام وضحاه صفحة مجيدة للتاريخ فى الأدب العربى .. لم يسبقه اليها مؤرخو العربية ، اذ كان ينقصهم — فوق التحرر من الفهم وعاداتهم وحزبيتهم — الاحاطة بالمناهج العلمية الحديثة التى تجعل نصيب الاستقراء والاستنباط والتحليل فوق نصيب الألفاظ والتراكيب ، فمثلا (نضال الفرق الاسلامية) كيف كان يتم تكوين فكرة سليمة عن هذا النضال من درس الكتب القديمـــة ، التى تزخر بمختلف الآراء ، وتعدد الروايـــات ، وبخاصة أن كتابها كانوا كثيرا ما يعمدون الى ارضاء فريق يدينون برأيه دون مراعاة للحق والتاريخ !؟.

انهم كانوا واحدا من اثنين : فريق يشرح وجهـــة النظر لكل فرقة ويقف عند هذا الحد ، وفريق آخـــر يعرض لكل راى ويبدى حجته ولكنه يعمـــد الى نقض حجج الراى المخالف له بأسلوب يسفه فيه هذا الراى وهكذا ظل تاريخ تلك الفرق ينقصه من يشرح وجهة النظر ويحللها .. ينقصه القاضى العـــادل الذى يحكم بعد امعان النظر — من غير حرج ولا تسفيه ، الى ان اتيح له احمد امين الذى يقول : « وان من طلب العلم ودعا اليه علم ان العنف يدعو صاحبه

الى العنف والاصرار عليه ، « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

وعلى سبيل المثال نعرض لمناقشة اصل من اصول المعتزلة ولعله اهمها وهو العدل يقول : « لقد وقفوا — المعتزلة — أمام مشكلة المثوبة والعقوبة فراوا أن ذلك لا يكون له معنى الا بتقرير حرية الارادة فى الانسان ، وانه يخلق أعمال نفسه . وان فى امكانه أن يفعل الشيء والا يفعل . فاذا فعل بارادته . وترك بارادته كانت مثوبته أو عقوبته معقولة عادلة . أما اذا كان الله يخلق الانسان . ويضطره الى العمل على نحو خاص . فيضطر المطيع الى الطاعة . والعاصى الى العصيان . ثم يعاقب هذا ويثيب ذاك . فليس من العدالة فى شيء . ولعل نقطة الضعف فيهم انهم افرطوا فى قياس الغائب على الشاهد ، اعنى فى قياس الله على الانسان . واخضاع الله تعالى لقوانين هذا العالم ، فقد الزموا الله تعالى مثلا بالعدل كما يتصوره الانسان ، وكما هو نظام دنيوى . وفاتهم ان معنى العدل — حتى فى الدنيا — معنى نسبى يتغير تصوره بتغيير الزمان ، وان ما كان عدلا فى القرون الوسطى يعد ظلما الآن ، فكيف اذا انتقلنا من عالم الدنيا الى عالم الله ؟ وكذلك الشأن فى قولهم فى الحسن والقبح والصلاح والأصلح ، انا نرى ان الانسان اذا ضاق نظره حكم على الأشياء حكما ، فان اتسع نظره تغير حكمه .. فمن نظر فقط الى اسرته كانت بعض احكامه خطأ بالنسبة لمن اتسعت نظرته الى امة ، او الى الانسان عامة ، ونحن فى اعمالنا ننظر الى عالمنا ، والله تعالى رب العالمين قد ينظر فى اعماله الى جميع العوالم ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، فكيف نخضع الله لتصور العدل الذى نتصوره نحن فى عالمنا هذا ؟ كذلك قولهم فى أن صفات الله عين الله أو غير الله .. كل براهينهم مبنية على قياس الغائب على الشاهد ، ولكن الشبه معدوم ، وقد فرضوا أن العينية والغيرية والزمانية والمكانية لازمة لكل موجود ، وهذا فى نظرى خطأ محض فهى قوانين الانسانية ، وان تسامحنا قليلا قلنا انها قوانين عالمنا هذا ، ولسنا نستطيع القول بأنها تنطبق على غير عالمنا أو لا تنطبق فاصدار حكمنا على الله على اعتقاد انها قوانين شاملة للانسان جراة لا يرتضيها العقل الذى يعرف قدره ولا يعدو طوره)

من خلال هذه السطور نقدر المنهج الذى سلكه احمد امين فى التأريخ ، ومن خلالها ايضا نقدر كيف اتحد عمق العالم ويراع الشاعر محققا بذلك أملا كنا نهتف به ونتمناه .

ثم ينتقل الى اثر الفرق فى الادب فيشير الى المعتزلة الذين اغنوه من حيث المعانى وقوة العقل ، وسعة الذهن ، وتوليد الأفكار العقلية ، ونظرهم الى الكون والى الطبيعة والى اجراء التجارب عليها ودلالتها على خالقها ، وغوصهم على المعانى ونقلهم الأدب من لفظ رشيق ، الى معنى عميق ...

ثم يتحدث عن الشيعة وكيف أثروا على الأدب من الناحية السياسية والعاطفية .

وهكذا كان للناس من الأدبين جميعا ، فكر وعاطفة ، وعقل وقلب ... وكلاهما لا بد منه ولا غناء عنه للأدب ..

وبعد . فهل ترانى قلت شيئا عن الفقيد الكريم ؟!

رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما اسدى للعربية — امة ولغة — من خير وفضل .

كتاب الشهر

قادة فتح المغرب العربي

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
الجزء الثاني في ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير
نشرته دار الفتح للطباعة والنشر — بيروت

عرض وتلخيص الأستاذ : سعيد زايد — المجمع اللغوي بالقاهرة

وعدنا القارىء الكريم حين قدمنا الجزء الأول من هذا الكتـــاب وذلك فى عدد ذى القعدة الماضي أن نقدم عرضا وتلخيصا للجزء الثانى منه . وها نحن أولا نبر بوعدنا ، بعد أن بر الأستاذ المؤلف بوعده للقراء واصدر الجزء المذكور .

لقد سار الأستاذ اللواء على النهج الذى كتب به الجزء الأول — أسلوب مشرق جذاب فى عبارة رصينة تخلو من الركاكة ، وفهارس تحليلية تدل على جهد كبير ، واشارة الى المراجع فى دقة وامانة ، وتحر للحقائق التاريخية ، ومناقشة بعض الروايات مناقشة تدل على أصالة فى كتابة التاريخ .

وينقسم هذا الجزء الى بابين : يتحدث المؤلف فى الباب الأول عن القادة المرؤوسين ، ويكون هذا الباب حوالى ثلث الكتاب او يزيد قليلا ؟ ويتناول الباب الثانى موجز تاريخ المغرب العربى من الفتح الاسلامى حتى اليـــوم ، ويقع فى حوالى ثلثي الكتاب . وقبل هذا وذاك يهدى الأستاذ اللواء كتابه « **الى المجاهدين القدامى الذين بذلوا أرواحهم لنشر لغة القرآن وتعاليمه فى ربوع أفريقية . والى المجـــاهدين الجدد الذين بذلوا أرواحهم لتثبيت دعـــائم لغة القرآن وتعاليمه فى أفريقية ... تحية الأبناء للآباء ، وعبرة الشهداء للأحياء .** »

ويبدأ الأستاذ اللواء كتابه بالحديث عن قادة فتح ليبيا . فيذكر منهم عمرو ابن العاص وبسر بن أرطأة العامرى ، وعقبة بن نافع الفهرى ، وعبد الله بن الزبير بن العوام . أما بالنسبة للأول والثالث فقد أحال القارىء الى ما سبق أن نشره عنهما فى كتابيه « قادة فتح الشام ومصر » ، والجزء الأول من « قادة فتح

المغرب العربى » ، وأما بالنسبة للثانى والرابع فقد تحدث عنهما فى كتابه هذا .

بسر بن أرطاة

وبسر بن أرطأة ، صحابى تولى منصب القيادة فى أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وشهد فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وقد لمس عمرو الشجاعة والاقدام ، فأرسله لفتح ودان بعد فتح طرابلس الغرب ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين هجرية ، واشترك فى غزو أفريقية مع جيش العبادلة مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وتولى بسر البحر من قبل معاوية بن أبى سفيان سنة ثلاث وأربعين الهجرية ، فغزا الروم كما غزاهم سنة احدى وخمسين ، وسنة اثنتين وخمسين ، وفتح أيضا مدينة مجانة بأفريقية وهى تسمى قلعة بسر .

وقد ولد بسر سنة اثنتين من الهجرية ، وسمع عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وروى عنه أربعة أحاديث ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة ، وعاش مجاهدا وفاتحا ومرابطا فى عهدى الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان ، رضى الله عنهما ، وشهد مع معاوية بن أبى سفيان معركة صفين سنة سبع وثلاثين هجرية ، وارسل من قبل معاوية بن أبى سفيان أيضا — سنة أربعين هجرية على رأس ثلاثة آلاف مقاتل الى الحجاز واليمن . وقيل انه قتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس ، وسبى النساء المسلمات ، مما لا ترضاه شهامة العرب ، ولكن الأستاذ اللواء خطاب ينفى عنه هذه التهمة قائلا : ان قتل الأطفال يأباه العربى فى الجاهلية ، فكيف يفعله بسر فى الاسلام ، وتعاليم القتال فى الاسلام صريحة فى عدم قتل الأبرياء والأطفال والنساء وصيانة الأسرى والرهائن والجرحى » .

وتولى بسر بن أبى أرطأة البصرة سنة احدى وأربعين هجرية ، وبقى عليها عاما وبعض عام ، عاد بعده الى الشام ليتولى قيادة أحد جيوش المسلمين سنة ثلاث وأربعين هجرية ، واختلف فى مكان موته ، فقيل — المدينة ، وقيل الشام ، واختلف أيضا فى تاريخ الوفاة ، فقيل — انه توفى فى زمن معاوية ، وقيل انه توفى فى أيام عبد الملك بن مروان ، وقيل انه توفى فى أيام الوليد ابن عبد الملك .

رحم الله بسر بن أرطأة ، فقد كان — كما يقول الأستاذ المؤلف — من أسود العرب ، فكان فارسا شجاعا ، فتح منطقة ودان فى ليبيا ونشر الاسلام بين قبائل البربر .

عبد الله بن الزبير

ومن قادة فتح ليبيا أيضا عبد الله بن الزبير بن العوام ، أول مولود فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وحدث عنه ، وروى عن أبيه وعن الخليفتين عمر وعثمان رضى الله عنهم ، كما

روى عن غيرهم ، وقد شهد عبد الله معركة اليرموك مع أبيه ، وشهد أيضا فتح مصر ، ووقع شاهدا على وثيقة الصلح بين المسلمين وبين أهل مصر . واشترك فى فتح ليبيا مع عمرو بن العاص وقادة حملة المسلمين لفتح احدى مدنها وهى مدينة صبراته ، وكان فتح افريقية على يديه يوم أن سار اليها تحت لواء عبد الله ابن سعد بن أبى سرح ، وشهد معركة الجمل مع أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وعبد الله بن الزبير يرجع نسبه الى بنى أسد أحد بيوتات قريش العشرة ، وقد نشأ وترعرع فى أحضان النبوة وفى كنف الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى رعاية أبيه البطل الزبير بن العوام ، وقد كان عبد الله بن الزبير أثيرا عند الخليفة عمر بن الخطاب بعد الخليفة أبى بكر الصديق ، مقربا الى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وقد اعتزل حروب الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ، كغيره من كبار الصحابة ، ولم يبايع الأخير الا بعد انتهاء الفتنة الكبرى وعودة الوحدة الى صفوف المسلمين ، ولكنه كان يقف منه — أى معاوية بن أبى سفيان — موقف التحدى فى بعض الأحيان .

ولم يبايع عبد الله بن الزبير ، يزيد بن معاوية ، وظل على خلاف معه ، حتى بويع بمكة بعد أن عظم قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما سنة احدى وستين هجرية ، وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة ، وبعد موت يزيد بن معاوية بويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة بالحجاز ، وذلك سنة أربع وستين هجرية ، وظل عبد الله فى قلاقل وفتن وحروب ، حتى قتل فى حرب بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفى قائد جيش عبد الملك بن مروان صبيحة يوم الثلاثاء سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين هجرية ، وقد كان عبد الله قارئا لكتاب الله متبعا لسنة رسوله ، قانتا ، راويا ، فصيحا ، فارسا ، شجاعا .

ويتحدث الأستاذ اللواء بعد ذلك عن قادة فتح تونس ، فيذكر منهم خمسة قواد هم : عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى — وعبد الله بن الزبير — ومعاوية بن حديج السكونى ، وعبد الملك بن مروان — ورويفع بن ثابت الانصارى ... وهو قد تحدث عن ابن الزبير خلال حديثه عن قادة ليبيا ، فلا يتحدث عنه هنا ، ثم يحيل الحديث عن القائدين الأول والثالث . على الجزء الأول من كتابه هذا ، وينفصل الحديث بعد ذلك عن عبد الملك بن مروان ورويفع ابن ثابت الانصارى .

وعبد الملك بن مروان ، ولد سنة ست وعشرين هجرية ، ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الدار سنة ست وثلاثين هجرية ، وكان سنه عشر سنوات ، وغزا عبد الملك أفريقية مرتين تحت لواء معاوية بن حديج السكونى — مرة سنة احدى وأربعين هجرية ، ومرة سنة خمس وأربعين هجرية .

وفى أيام خلافته استرد افريقية من الروم وحلفائهم البربر ، اذ أرسل اليهم قائده زهير بن قيس البلوى الذى انتصر عليهم ودخل القيروان سنة تسع وستين

هجرية ، ثم تم له فتح قرطاجنة وأتم تحرير المغرب العربى سنة ثلاث وسبعين هجرية بقيادة قائده حسان بن النعمان الغسانى .

وعبد الملك بن مروان من الطبقة الثانية من التابعين ، ولد فى بيئة اسلامية كاملة ولم تدركه لحظة فى الجاهلية ، عاش فى بيت الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وشهد مقتله وكان احد المدافعين عنه ، كما ذكرنا ، وقد قضى عبد الملك حوالى اربعين عاما متوالية من حياته فى المدينة المنورة ، لم يبرحها الا للجهاد أو لزيارات موقوتة ، ولذا عد احد أربعة من فقهاء المدينة ، والثلاثة الآخرون هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب .

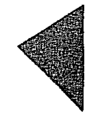
أما رويفع بن ثابت الانصارى ، فهو صحابى ، روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من التابعين ، كان ممن جاهدوا فى فتوحات الشام ، واشترك فى فتح مصر وليبيا والنوبة تحت لواء عمرو بن العاص ، كما اشترك فى فتح تونس تحت قيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وفتح المغرب تحت قيادة معاوية بن حديج السكونى ، وعندما تولى أمر طرابلس الغرب غزا تونس ودخلها سنة سبع وأربعين هجرية ، وفتح جزيرة (جربة) .

لم يسمع عنه أنه شارك فى الفتنة الكبرى ، بل ابتعد عن ميدانها بقلبه وبدنه ، فسكن مصر ، ثم طرابلس الغرب وبرقة ، أيام ولايته عليهما تباعا ، وأمضى فى الأخيرة آخر أيامه ، ثم قضى فيها ودفن فى الجبل الأخضر فى مدينة البيضاء فكان آخر من توفى من الصحابة هناك .

ثم يذكر الأستاذ اللواء بعد ذلك قادة فتح الجزائر ، فيشير الى أبى المهاجر دينار ، وعقبة بن نافع الفهرى ، وزهير بن قيس البلوى ، وحسان بن النعمان الغسانى ، ويحيل القارىء على الجزء الأول من كتابه ، وكذلك قادة فتح المغرب ، ويذكر منهم — عقبة بن نافع الفهرى — وحسان بن النعمان الغسانى — وموسى بن نصير اللخمى ويحيل من يريد أن يعرف سيرهم أيضا على الجزء الأول من كتابه .

هذا هو الباب الأول من الكتاب ، ونتحدث الآن عن الباب الثانى أو ما يسميه الاستاذ اللواء خطاب الخاتمة ، وهو عبارة عن موجز لتاريخ المغرب العربى من الفتح الاسلامى حتى اليوم ، ويستهله بكلمة عن محاولة الاستعمار فى الغاء القومية العربية بمحاربة اللغة العربية فى المغرب العربى ، حتى ظن أنه أصبح فى مأمن ، ولكن انتفاضة الشعب قضت على آماله وبددت أحلامه ، فعادت لبلاد المغرب قوميتها ، وأخذت لغتها الأصلية فى التغلغل فى جميع شئون الحياة ، وسوف لا يمضى وقت طويل حتى تعرب جميع مظاهر المجتمع .

وقد بدأ الفتح الاسلامى للمغرب سنة اثنتين وعشرين هجرية ، بدأ بعمرو بن العاص وانتهى بموسى بن نصير ، ست وستون سنة استشهد فيها قائدان ، هما — عقبة بن نافع الفهرى وزهير بن قيس البلوى ، كما استشهد فيها عشرات الالوف من المؤمنين فى سبيل المبادىء والمثل العليا التى نادى بها الدين الحنيف .



ولم يكن القصد من الفتح الاسلامى هو الاستعمار أو الاستعلاء بل حمل شعلة الدعوة الاسلامية لتهدى القلوب الى الايمان وتنير العقول بنور المعرفة الحقة ، فمن آمن بكتاب الله أصبح فى مأمن واضحت له جميع حقوق المواطن .
لقد كان المسلمون فى حروبهم دعاة أولا ، ومحاربين ثانيا ، وصحب الفقهاء جيوش المسلمين كما صحبها المحدثون والعلماء والقراء ، فالدعوة عند هؤلاء وهؤلاء من الجهاد الأكبر ، اما القتال فكان الجهاد الأصغر سياسة حكيمة ، جعلت بقية كفار البربر يعتنقون دين الله بعد أن تمت لهم فترة من الاستقرار عقب كمال الفتح الاسلامى وامتداده الى الأندلس أيام اسماعيل بن عبيد الله والى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، زد على ذلك أن أصبحت العربية لغتهم ، وهذه معجزة كبرى لم يستطع استعمار اليونان ولا الرومان تحقيقها بالنسبة للغتين اليونانية والرومانية ، والى جانب هذا وذاك انخرط البربر فى جيش المسلمين ، وساهموا فى فتوحاته ، وصاروا بذلك سادة لا عبيدا وفاتحين لا مغلوبين ، ويذكر الأستاذ المؤلف بعض لمحات من تاريخ المغرب العربى بعد الاسلام ، وعن الدولة المغربية التى اسسها ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب بعد أن عانت البلاد من ثورات الخوارج التى قصدت المغرب ونشرت فيه مذهبها ، وقد وحد ادريس المغرب الأقصى وفتح تلمسان ، وسار ابنه ادريس الثانى فى الطريق الذى رسمه ، فبنى مدينة فاس ، وجعلها عاصمة المغرب ، وحكم البلاد حكما حسنا ، ووصلت الدولة غاية مجدها فى عهد حفيده يحيى بن محمد بن ادريس سنة مائتين وأربع وثلاثين هجرية ، وقد قدم فاس فى هذه الفترة محمد بن عبد الله الفهرى ، الذى ترك ابنتين همـا — فاطمة التى عرفت بأم البنين ، ومريم وأورثهما ثروة طائلة ، وقد بنت الأولى جامع القرويين الذى أضحى جامعة المغرب ، وما زال — حتى الآن — حصنا للدراسات العربية والاسلامية ، فقد نشر الثقافة وحفظ التراث العربى بعد نكبة « الفردوس المفقود » ، هذا الى جانب بعثه للشعور الوطنى ونفخه روح الفداء والدفاع عن حوزة الوطن وذوده عن الاسلام والشريعة المحمدية السمحاء .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن ملوك الطوائف ، والمرابطين ، والموحدين ، وبنى مدين ، والسعديين ، والعلويين الذين لا يزالون يحكمون المغرب حتى اليوم ، والعصور التى مر بها حكمهم حتى عهد المغفور له الملك محمد الخامس .

ويمضى الاستاذ اللواء بعد ذلك فى سرد تاريخ الجزائر وتونس وليبيا وقصص استعمارهم ثم قصص الجهاد الذى تولاه أبناء البلاد حتى تحقق الاستقلال ، ثم يعقب على ذلك بدروس من التاريخ يهديها للمغرب العربى وللعرب فى كل مكان . ونرى من المفيد أن نبرز الأفكار الرئيسية فى هذه الدروس .

يقول المؤلف ان « المغرب العربى يعانى مشاكل كثيرة بعد استقلاله ، نتيجة للحروب الصليبية التى خاضها منذ القرون الوسطى ، ونتيجة للاستعمار فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ونتيجة لتربص الصهيونية واسرائيل به حاضرا ومستقبلا » ، فالبنيان السياسى ومشاكل الادارة والاقتصاد

والتعليم وبقية المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك شمله التدمير المادى والمعنوى على أيدى الاستعمار ، وهو يحتاج الى تخطيط سليم ليحل حلا جذريا ، ويعطى الاستاذ المؤلف اساسا لهذا التخطيط ، مستندا الى عبر التاريخ وهو أساس يتلخص فى كلمة واحدة — الأخلاق « والأخلاق فى جوهرها الصافى ومثلها العليا هى الاسلام فى جوهره الصافى ومن مثله العليا . قال الله سبحانه وتعالى يصف نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام » وانك لعلى خلق عظيم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وقال « الا أخبركم بأحبكم الى واقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟ » فسكت القوم ، فأعادها مرتين أو ثلاثا ، قال القوم : نعم يا رسول الله قال « أحسنكم خلقا » .

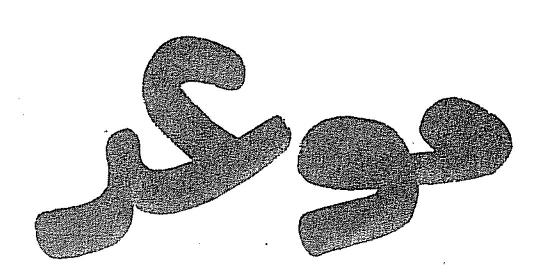
ان الله حقيقة ابدية خالدة وكمال مطلق فى ذاته ، نسب اليه الدين واوصى به الى من اصطفاه وكلفه بتبليغه الى الناس ، وما دام الدين من عند الله فهو صورة من كماله واتباعه والسير على هداه يحقق الاستقامة حتما فى السلوك والتفكير والوجدان والصلات الاجتماعية ، ويقول الأستاذ اللواء — بعد أن يفند مزاعم الملحدين فى فضل الدين على ثورة الجزائر — « لقد انبعثت ثورات المغرب العربى كلها من مفاهيم اسلامية أصيلة — عروبتها فى اسلامها ، واسلامها فى عروبتها ، من جامع القرويين فى المغرب ، ومن جامع الزيتونة فى تونس ، ومن جمعية العلماء فى الجزائر ، ومن الزوايا السنوسية فى ليبيا ، فمن الحق أن نعترف بفضل هذه المعاهد على استقلال المغرب العربى وحريته ، لا أن نقابلها بالعقوق ونكران الجميل ونتنكر لها تنكرا لا يفيد غير الاستعمار واسرائيل .

ويرى الأستاذ اللواء أنه ينبغى — لكى نعد الجيل المؤمن الصادق — أن يكون التعليم الدينى اجباريا فى جميع مراحل التعليم من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية كما يجب أن تشتمل الدروس الدينية على دراسة التراث الاسلامى ودراسة القرآن الكريم ، والتركيز على جوانب الجهاد ، وما ورد فيه من آيات تجعل من المسلم شجاعا عزيزا كريما فدائيا يضحى بنفسه فى سبيل الله أعزازا للامة وتحريرا للوطن . . . « حينذاك سينشأ جيل لا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يخون ، ولا يغش أحدا ، ولا يمالىء أجنبيا على أخيه ولا على أمته ، ولا يرضخ للظلم ، ولا يخشى الا الله ، شجاع مقدام ، أمين مستقيم فارس فى النهار راهب فى الليل ، يتمنى الشهادة فى سبيل عقيدته ويضحى بنفسه فى سبيل اعلاء كلمة الله .

ان أمة — على هذه الجوانب الخلقية — لا تقهر أبدا — فقد فتح العرب المسلمون العالم بالاسلام ، وساروا به . « وتاريخ المغرب العربى ، بل تاريخ العرب كله خير شاهد على ذلك » .

وبعد ، فهذا هو الجزء الثانى من كتاب « قادة فتح المغرب العربى » ان دل على شىء فانما يدل على همة عالية للمؤلف ، همة لا تعرف الكلل ، همة مباركة قصد بها وجه الله واعلاء كلمته واظهار مجد العرب والمسلمين ، وهو كتاب جدير بأن يقرأه كل من يريد معرفة أمجاد أمته ، وكيف كانت أيام تمسكها بالدين ، وكيف أصبحت اليوم .

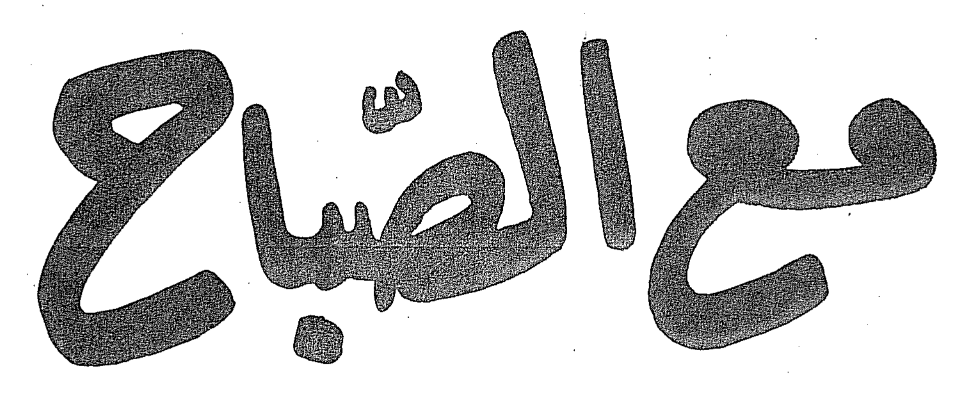




مسرحية من فصل واحد

الزمـــان : بعد الهجرة المجدة .
المكـــان : بويت فى ضواحى المدينة المنورة .
الأشخاص : عقبة ، وولداه : خويلد وقتادة ، وزوجه عثمة .

عقبــة : اوقدى اوقدى يا ام خويلد ، كأن الرمـــال تفح زمهريرا ، والنخيــل ينثر بردا .
خويلد : يكاد دمى يهرب الى عظمى .
عثمــة : فدتك أمك . منذ سنين طويلة لم تشهد يثرب عواصف كهذه . كأنهــا سافيات يوم الأحزاب .
عقبــة : تكاد الجدران تتناثر . والعيون تلوذ وراء الجفون .
خويلد : لا ينجى مثل الأغطية . والفحيح .
عقبــة : عد عن ذا يا بنى . الفحيح للأفعى . ثم ان العشية من أولها .
خويلد : والله لفحيح الأفعى أيسر من تجمع الأحزاب لغزونا .
عثمــة : فليكثروا اكثارهم ، فالله من فوق عين ترعى . ومن كل جهة يد تضرب . ولن يعودوا الى مثلها .
عقبــة : يد الله فوق أيديهم ، ونحن لهم بالمرصاد .
خويلد : سمعت رسول الله يحدث (سلمان) عن كيد قريش .
عقبــة : ما أعظم حكمة الرجل !
عثمــة : دع الفتى يتكلم عن رسول رب العالمين .
(تلتفت الى ابنها) .
اكمل بنــى .
خويلد : وسلمان مطرق ، ينصت .
عثمــة : ثمة ؟.. ولكن بالى مشغول لتخلف قتادة .
خويلد : فنظر الى الرسول وعيناه مغرورقتان ، وأطال النظر .
عثمــة : قلبه فى عينيه ، ولسانه يتحدث فى الصمت الى قلبه .



للدكتور : علي شلق - الجامعة اللبنانية

عقبة : هو ذاك يا عثمة ، كم نحن مدينون له !

عثمة : انتصارنا من الله ورسوله ، فالله ساق سلمان بحكمته الينا ، والرسول اخبر خلق الله بالرجال .

عقبة : ولذلك أوكل الى أمر مراقبة اليهود ، فعهودهم كلا عهود .

عثمة : لا تختل علينا يا أبا خويلد ، فأنا قد تلفت يداى من تضميد الجراح .

خويلد : وفتاكما خويلد ، تعبت قدماه من السعى بين الخنادق لنقل الأوامر .

عقبة : رمتنى بدائها وانسلت ، دعى الصبى يكمل ، فالحديث عن رسول الله كالأغنية بين الحجون ، والصفا ، هات يا ولدى .

خويلد : احببنا أن ينطق سلمان ، وكنا حشدا حولهما .

عقبة : الدمع حديث القلوب يا ولدى .

خويلد : فضرب النبى على كتفه ، وشده الى صدره وقال : « سلمان منا اهل البيت » .

عثمة : بالايمان أعظم القربى ، ورب اخ لك لم تلده أمك .

خويلد : فشهق سلمان على صدر النبى ، ثم رفع بصره الى السماء وصاح : « الحمد لله الذى نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » .

عقبة : كلام المؤمن الذى يرى الله فى كل شىء .

عثمة : ويتجافى عن ذكر المخلوق الى الخالق .

عقبة : حديثك ذو ابعاد يا ام خويلد .

عثمة : من فتح الله مغالق روحه ، انطلق لسانه بروائع الكلم يا عقبة .

خويلد : تكاد أمى تنافس حسانا ، وتواكب عليا .

عثمة : تابع يا خويلد ، تابع .

خويلد : ثم غمرنا جميعا شعور بغبطة فردوسية ، والرسول يردف بخشوع وجلال : « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » وعندئذ . .

عقبـــة : وعندئذ . .
خويلد : نطق سلمان ، وقال فداك أبى وأمى يا رسول الله ، هذه حكمة من من فاطر السماء والأرض ، تذكرنى بما تعلمناه عن أساتذتنا اليونان فى جند يسابور .
عثمـــة : أين تقع هذه ؟
عقبـــة : على تخوم بلاد الفرس والحيرة ، فيها مدرســـة امتزج بتعاليمها فكر اليونان وفكر المنطقة .
خويلد : وسمعت رسول الله يسأله عن حكمة اليونان .
عقبـــة : وماذا قال ؟
خويلد : أردف قائلا : يا رسول اللـــــه ، من كلمات حكيمهم الكبيـــر صاحب الجمهورية أن النفوس كانت كريات ، تقسمت أنصافا ، ثم نثرت فى الكون ، فأصبح كل نصف يشتاق الى نصفه .
عثمـــة : كلام اليونان ثقيل .
خويلد : فأجابه الرسول : (يا سلمان ، يا ابن أبى وأمى) .
عثمـــة : يا لحبه الكبير !
عقبـــة : تذكرى كلام الرسول : « ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » وأن المؤمنين أخوة .
خويلد : كلام رب العالمين غاية الغايات « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .
عقبـــة : صدق الله العظيم !
خويلد : همس رجل فى سمع الرسول كلاما ، ثم ذهب ، ثم عاد الرسول الى الحديث فينا وهو يوجه كلامه الى سلمان قائلا : « ان فى الجســـم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب » .
عثمـــة : القلب ، القلب ، منبع المراحم .
خويلد : قالها الرسول وهو يدق بيده على صدره .
عثمـــة : أتظن سلمان معنا يا أبا خويلد ؟
عقبـــة : اصبح منا كالهواء ، والماء ، والشعاع .
عثمـــة : وقومـــه ؟
عقبـــة : قومه الله ورسوله والمؤمنون .
عثمـــة : يا لها من نعمة لم نكن نحلم بها ، عقبة ، وعثمة يجالسان كبار الأوس والخزرج ، وابنهما خويلد يطارح السادة كلاما ، وقتادة يكلف بالمهام من الأمور .
عقبـــة : أما سمعت الرسول يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط ؟ » .
عثمـــة : يا لله من فجر جديد ! لكن . .
عقبـــة : لكن . . ماذا يا عثيمة !!
عثمـــة : أخاف أن تتجمع الأحزاب مرة أخرى .
عقبـــة : المحب خواف يا عثيمة ولكن الرأى غلب الشجاعة .
خويلد : هكذا سمعتهم يقولون فى مجلس رسول الله ، « الحرب خدعـــة » الرأى أن يجىء الهجوم مباغتا ، ولزوم السر أحجى واضمن للنجاح .
عثمـــة : سمعت أن قوما من قريش قدموا متخفين يدعون الرسول اليهم ، وهم

سينصرونه ، ليستولى على مكة .

عقبــة : وماذا كان من أمرهم ؟

عثمــة : ردهم الرسول ، واعدا خيرا ، وأنه ربما فعل .

عقبــة : متى ؟

عثمــة : عندما تحيط بمكة جحافل ابن عبد الله ، عندئذ يكون النصر بدونهم .

عقبــة : لنا بعد الأحزاب عدو لا ننساه ، لا وسط ، اما نحن واما هم .

خويلد : تقصد يهود يثرب ، وبنى النضير .

عقبــة : وبنى قريظة ، وقينقاع ، وخيبر ، يوجدون أو نوجد .

خويلد : سمعت الرسول يقول فى مجلس البارحة : (ثلة من أمتى ستدخل البيت الأبيض ، مقر كسرى وآل كسرى) .

عقبــة : قالها وهو يحفر الخنادق فى سمع سلمان والمهاجرين ، والأنصار .

عثمــة : وماذا قال سلمان ؟

خويلد : كنت الى جانبه وهو يهوى بفأسه ، ويمسح دموعه بين الفينة والفينة ، ثم ذهل برهة ، وصاح : « ليتنى كنت معهم يا رسول الله لأرى كيف تكون عاقبة الظالمين ، وعقبى المجاهدين » .

عثمــة : والوطن والأهل يا عقبة ؟

عقبــة : يا عثيمة ـــ ولتسمع يا خويلد ـــ الأهل ـــ والأوطان ـــ والعشير ، حدود يا بنى تصد كل خير يدفق ليعم الناس جميعا ، ما أضر بقريش الا عصبية الجاهلية ، الانسان أخ الانسان يا بنى ، أسود ، أبيض ، أصفر ، لا فرق ، وقد من الله علينا بمحمد ليوحد العالم .

خويلد : وهل هذا ممكن ؟

عثمــة : والله سبحانه يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ؟

عقبــة : عندما يشاء الله سبحانه يخلق الأسباب ، فهاكها .

عثمــة : اسمع .

خويلد : هات يا ابت .

عقبــة : الاسلام خاتمة الأديان ، ومعنى ذلك أنه سيشمل الدنيا .

عثمــة : يا فرحتاه !

عقبــة : بالشهادة توحيد القلوب بالايمان .
بالصلاة رياضة القلوب ، والأبدان على الايمان .
بالزكاة وحدة الغنى والفقر ، بنظام لا بطرفيه ، ولا جوع .
بالصوم مساواة بين البطون والنفوس .
بالحج شورى الناس للأحكام ، وابتهالهم الى الله سبحانه بلغة واحدة وعين واحدة ، ووجوه واحدة ، لإله واحد ، فالاسلام دين وشريعة .

عثمــة : ما أحلى التوحيد فهو الحب الكامل .

عقبــة : بذا يصبح دين الناس ، وساسة الناس ، ومال الناس وحدة تامة .

عثمــة : وكيف لا يرضى هذا كبار قريش ؟

عقبــة : العناد ، وحب الحفاظ على ما فى الخزائن .

عثمــة : وكم حاولوا ثنى الرسول عن مراده !

عقبــة : خابوا ، وخدعهم سرابهم .

عثمــة : بربك ردد على مسمعى شعرك فيهم ، وفى رفض الرسول عروضهم .

خويلد : دعيه يرجع ما كان يترنم به ونحن نشذب نخلاتنا منذ شهور .

عقبــة : ما حاور به خديجة .
خويلد : هو ذاك .
عقبــة : —

سوف أدعو لها ، سلاحي : نعم ، لا — أنت ، هــل تؤمنين ، بنت خويلد ؟
بـك دنيــاى شعــة مـن يقيــن — واندفــاع عــلى الطــريق الموحــد
سوف نمضي ، لكنمــا كيف ؟ باثنين ؟ — ومــن رفقــة الطــريق الطــويل ؟
يا لك الله ! نحــن بالحــق أقــوى — مــن تحــدى الأقدار بالمســتحيل
خــاطرى راعش الضــباب وكفــى — تلمس الشــوك فى شعاب الطريق
آه ، آمنت ، يورق الشــوك بالطيب — نديــا مــا دمت أنت رفيقــى
لأحس الحــوافر السمر فى الأرض — يجرحن شــامخ التيجــان
يصبغ الكــون لوننــا ، عربيــا — مستيفيضــا على خلود الزمــان

عثمــة : نفحة جاهلية يا عقبة .
عقبــة : لا بأس — واسمعى .

سر ولا تخش هــاك قلبى ومــالى — واحتمالى عــلى المجــال البعيــد
أى جــدوى فــى أن نمــر ؟ — ولا يرتج من خطونا ضمير الوجود ؟

عثمــة : الله الله يا عقبة ، لأنت أشعر من حسان .
خويلد : والله يا أبت انك لشاعر ! لو أسمعت الرسول .
عقبــة : انما أنظم كلام الحبيب يا ولدى .
خويلد : زدنى يا أبت فقد طار النوم من جفونى ، ومد علينا الدفء رواقه .
عثمــة : ما أحلى سمرنا هذا ، جاء دورى يا عقبة ، ردد على مسمعى قولك فى حوار النبى مع قريش . آه ، عجبى لتأخر قتادة !
عقبــة : عندما جاءوا أبا طالب ليردع ابن أخيه ، ودعك من قتادة الآن فهو فى مهمة من الرسول :
عثمــة : وكيف حطم الرسول ضلالهم ؟
عقبــة : —

يا أبا طالب ، بنو عمك الأدنون جــاءوا اليــك فى أمر احمــد
عم ، مهــلا بما توارث أجــدادك من منهــج أراه مســـدد
ان ترد بسطـــة من المــال تغمــر أو ترم إمرة فأنت المســود
عم ، هات الدنى وضع فى يمينى الشمس ، والبدر منطو فى يسارى
سوف لا أنثنــى ، ولو خضب الليل حطاما على ضلــوع النهــار

ثم يلتفت صائحا :

دونكم باطل الأباطيــل مــن حيف — ومــن حرفــة ، ومــن تجريــح
سوف أبقى فى الأرض للحق لكــن — أنتم تذهبــون نفخـــة ريــح

خويلد : يا أبت فدتك روحى .
عثمــة : آمنت بالله ورسوله .
عقبــة : واليكما قولى ساعــة خاطب الرسول الرعاة والصعاليــك والناس أجمعيــن :
كلاهما : كلنا اسماع .
عقبــة : —

يا رعاة الفلاة ، يا رفقة الفجــر — وســمار أنجــم فى العشايــا
أى صعاليــك من حفــاة عــراة — انفروا : انفروا خفاف النوايــا

اقبلـــوا اقبلـــوا بكـــل يتيـــم مستريب ، وكل ثكلـــى حزينـــه
واجمعـــوا البائسين حولى القـــى فى حناياكم شـــعاع السكينـــه
اخوتى اخوتى ، فتحت لكم روحى ملاذا لكـــل عـــان مشـــــرد
سوف أبنى بكل وجودا من الصحو فلا جـــائر ، ولا مستعبـــد

خويلد : والله يا أبت لكأنى ارى خلاص العالم من شروره على يـد الرسول الكريـم .

عقبــة : ولسوف تلتف حوله أمم الأرض .

عثمــة : هاك سلمان الفارسى ينسى وطنه وقومه ، ويقبل عليه .

عقبــة : ولسوف يتجـاوز الناس كل الحدود ، ويهـاجرون من نفوسهم ، ومطامعهم الى الحق ، فيه وحده كل وطن ، وأهل ، ومجد ، واللـه حسبنا وحسب كل مؤمن .

عثمــة : انعيش الى يوم الموعد ؟

عقبــة : يعيش أولادنا ، فهم يرون بأعيننا ، ويحسون بقلوبنا .

خويلد : ولكن يا أبت انى لنا بغلبة الفرس والروم ؟

عقبــة : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله .

عثمــة : بإذن الله

عقبــة : اذن الله يا بنى ، التوحد ، والاندفاع قلبا واحدا فى سبيل الله ، فما غلب قوم توحدوا ، وما انتصر طغاة أو بغاة .

خويلد : والله للموت فى سبيل الحق أمجد حياة !

عقبــة : الحياة من الله ، وبالله ، والى الله ، هى وحدها حياة .

عثمــة : هاه ! هاه ! اقبل قتادة ، أحس وقع خطاه .

عقبــة : رغم الريح ، وسمر الليل !

عثمــة : لقلب الأم عيون وآذان يا عقبة .

قتادة : (يدفع الباب) سلام على أهل بيتنا .

الثلاثة : سلام على القادم المتخلف .

قتادة : القيام على تأدية الواجب طليعة يا أبوى ، ستسمعون كيف نقضى على ضلال اليهود الغادرين ، أولئك الذين يبيتون لكل الناس ، ولا يحبون الا شعبهم المنبوذ .

عثمــة : اراك تعبا قتادة .

قتادة : أماه ، مدى لى فراشى ، سأنام قليلا لأنهض الى امر .

عقبــة : ما أحلى النوم على المواعيد ، والأحلام !

عثمــة : كل يقظة تنبع من أحلام الأصفياء يا عقبة .

خويلد : سأكون رفيقك يا قتادة .

قتادة : انك لا تزال حدثا .

عقبــة : يكفيك الآن ان تختلف الى مجلس الرسول .

خويلد : دمى يرتعد ، ويرتج ، وليس على بأكبر منى سنا .

عقبــة : قوموا الى النوم ، رعاكم الله .

خويلد : موعدنا الصبح معا يا قتادة .

عثمــة : موعدنا جميعا كل ضياء .

قتادة : ان الصبح لقريب !

للأستاذ أبى الحسن الندوى من علمـاء الهند نقلنـاه من قبل بالعدد الحـادى والأربعين فى باب : (قالت الصحف) :

الأمة العربيـة
صاحبة الرسالة الخاتمة

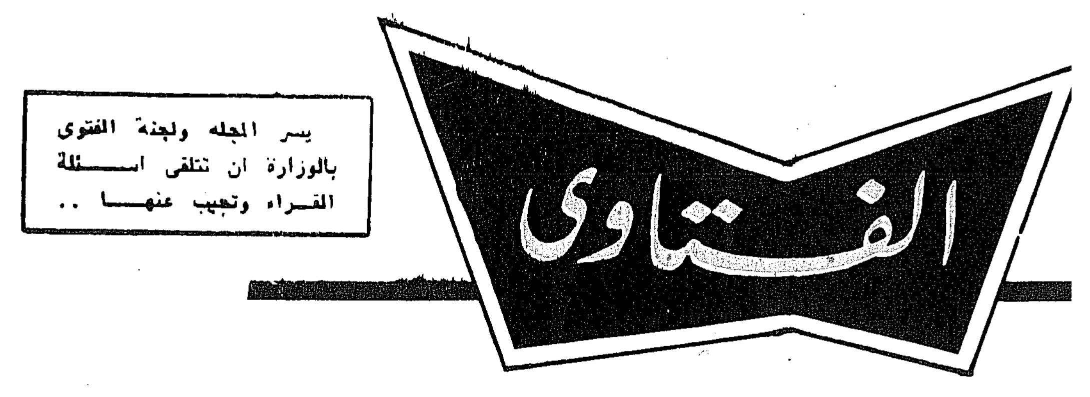
وجاء فى صحيفة الرائد التى يصدرها النادى العربى بندوة العلماء فى لكنو بالهند خطبة طويلة للسيد أبى الحسن الندوى فى طلابه نقتطف منها :
ان هذه الأمة سوف تبقى بعد هـذه النكبة ، أو النكبتين بل بعد خمسين نكبة ـ لا قدر الله ـ فاننى أعيذ سمعى وبصرى ، وأعيذ ايمـانى وعقيدتى أن تكون هناك نكبة بعد هذه النكبة ، واننى أعيذ الأمة العربية العزيزة أن تكتب لها نكبة أخرى بعد هذه النكبة .

ان هذه الأمة ايها الأبنـاء الأعزة تبقى مهمـا توالت النكبـات وتتابعت الأزمات ، صاحبة الرسالة الاسلامية ، وصاحبة النبوة الأخيرة ، صاحبة الكتاب الأخير ، صاحبة الأمانة الأخيرة ، صاحبة الاتصال اتصال الارض بالسماء .

ان هذه الأمة العربية ولو نكبت بأعظم من هذه النكبات ـ كما قلت لكم ـ ولو اقصيت من ميدان القيـادة العـالمية ، لا تزال موضع الثقة فى التـاريخ الاسلامى ، هى موضـع الثقة فى تاريخ البعث الاسلامى ، موضـع الثقة فى التاريخ الانسانى انها أكرم امة ، واغنى أمة ، وأشرف أمة فى أخلاقها ، أبى الله أن تضيع فى هذه الزلازل والنكبات .

انه لا بقاء لدين ولا بقاء لشريعة ولا بقاء للغة الا ببقاء الأمة التى نزل فى لغتها هذا الكتاب الخالد ، وشرع فى لغتها هـذا الدين العـالمى ، اندثرت أمم فاندثرت أديان ، وقد يسبق اندثار الأمة اندثار الدين ـ قد تندثر أمة وقد تطوى من سجل التاريخ ومن سجل العـالم ، فيأتى دور الدين الذى كانت تدين به ، وقد يندثر دين لأنه قد ادى رسالته وفقد صلاحيتـه ، ثم تندثر هذه الأمم التى كانت تدين به ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فاذا كان هذا الكتاب مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكفول القراءة ، مكفول التلاوة ، مكفول الفهم كما قال الله (ان علينا جمعه وقرآنه) فقد تحقق أن هذه الأمة العربية كانت ولا تزال باذن الله تعالى مكفولة البقـاء . مكفولة الحياة ، فانه لا فائدة فى بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة ، واذا ضاع أهلهـا فمن يفهمه ؟ ومن يفسره ؟ ومن يعرف مبادئه ومضمراته ومكنوناته ؟.





السؤال :

هل يجوز شرعا اعطاء زكاة الأموال وغيرها بما فيها صدقة الفطر الى الفدائيين ؟

أحمد نايف شبير
معهد المعلمين — الكويت

الاجابة :

الزكاة ركن من اركان الاسلام وثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى : « وآتوا الزكاة » وقال صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس — وعد منها الزكاة وأجمعت الأمة على فرضيتها وصارت معلومة من الدين بالضرورة ، وهي تزكية النفس وتطهيرها قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . وتشمل الزكاة كل ما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المحتاجين .

ومن المعلوم أن الفدائيين الذين ذكرهم السائل يقصد بهم الذين يجاهدون لتحرير بلادهم والذين حضروا من بلاد اخرى ويجاهدون لتحرير القدس والأماكن المقدسة وباقى الأجزاء العربية المحتلة ولحماية أموالهم المسلمين هذه اليهود الذين اغتصبوا بلادهم ، ولا شك انه فى هذه الحالة يجب على المسلمين فى جميع بقاع الأرض الجهاد بالنفس والمال فوق ما يجب عليهم من اعطاء زكاتهم كلها أو بعضها للمجاهدين فى سبيل الله كالفدائيين وغيرهم ممن يجاهدون لتحرير بلادهم الاسلامية المحتلة ، لأن هذه الجهة احدى الجهات التى نصت الآية الكريمة على صرف الزكاة اليها بل انها فئة أولى فى هذه الأيام ، قال تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . وقد شرع الجهاد فى الاسلام دفاعا عن كلمة الله وعن أرض المسلمين وأعراضهم وأموالهم .

السؤال :

رضعت بنت فى سن الارضاع اكثر من خمس رضعات متفرقات مشبعات من زوجة عمها ويريد شقيق البنت أن يتزوج من بنت عمه التى لم ترضع من والدته أو من زوجة أخرى لأبيه .

فما حكم الشريعة ؟

الاجابة :

برضاع البنت من زوجة عمها تكون أختا من الرضاع لجميع أولاد زوجة عمها

واولاد عمها حتى من غيرها ، وتحرم حينئذ على جميع أولاد عمها ولا يمتد التحريم على اخوتها لأنهم لم يرضعوا من زوجة عمهم وحينئذ فلا مانع شرعا من أن يتزوج اخوها من بنت عمه لعدم اجتماعهما على ثدى واحد .

فى الميراث

السؤال :

توفى شخص عن :
أخت شقيقة ، وأخت لأب ، وأولاد ابن عم شقيق .
فما نصيب كل وارث ؟

ص. م. س

الاجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو الآتي : للأخت الشقيقة النصف فرضا وللأخت لأب السدس تكملة الثلثين والباقى لأولاد ابن العم الشقيق الذكور تعصيبا بالتساوى بينهم .

السؤال :

توفيت امراة عن :
زوج وأولاد أخ شقيق وعمة
فما نصيب كل وارث ؟

م. ع. و

الاجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع التركة على النحو التالى : للزوج النصف ولأولاد الأخ الشقيق الذكور الباقى تعصيبا بالتساوى بينهم ولا شىء للعمة .

السؤال :

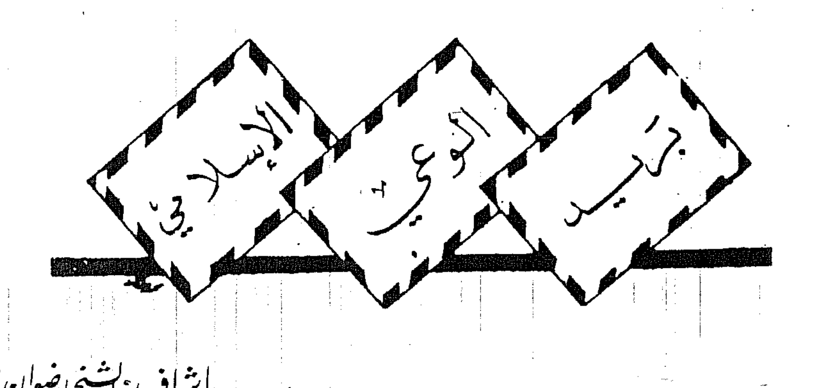
توفى والدى عن :
زوجة وثمانية أولاد اربع اناث واربعة ذكور ، واب ، وام . وتـرك (١٠٠ دينار) مائة دينار فما نصيب كل وارث عن هذا المبلغ .

م. ع
وزارة الاوقاف

الاجابة :

بوفاة الوالد المذكور عن زوجته وامه وابيه واولاده الأربعة الذكور والأربعة الأناث يكون توزيع تركته البالغ قدرها (١٠٠ دينار) على النحو الآتى :

		فلس/دينار	
١ ــ لزوجته الثمن فرضا	وقدره	١٢/٥٠٠	
٢ ــ للأب السدس فرضا	وقدره	١٦/٦٦٦	
٣ ــ للأم السدس فرضا	وقدره	١٦/٦٦٦	ف/د
٤ ــ الباقى للأولاد نصيب الذكر ضعف الأنثى		٥٤/١٦٨	فيخص الولد ٩ر٠٢٨ ويخص البنت ٤ر٥١٤



بإشراف: الشيخ رضوان البيلي

ابن صياد

يتسلى العامة عندنا فى القرى والكفور بقصص شعبية كثيرة . كقصة سيف بن ذى يزن ، والزير سالم والظاهر بيبرس . وقصة ابن صياد .

وتتحدث هذه القصة الاخيرة عن بطلها « ابن صياد » وتنسب اليه كثيرا من خوارق العادات ، وتزعم أنه اجتمع بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وتحدث معه . فمن هو ابن صياد هذا ؟ وهل هو شخصية حقيقية أم خيالية ؟ وهل صح ما ينسب اليه من اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

محسن شبيطة ـ المنزلة

ج٠ع٠م

ابن صياد هذا شخصية حقيقية عاشت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو يشبه الى حد كبير هذا الصنف من الناس الذين لا تكاد تخلو منهم بلد من البلاد أو قرية من القرى . يبدو عليهم البله والعته ، ويلبسون الاسمال البالية والمرقع من الثياب وتجرى على السنتهم كلمات وعبارات هى خليط من الجد والهزل والعقل والهوس . يطوفون بالجسور فى الحر والبرد والليل والنهار ويجلسون فى المقابر ويبيتون فى العراء ، ويجوسون خلال الأزقة والحارات ، ويدخلون الدور دون حجاب ولا استئذان ، يتبرك بهم العامة ، ويلتف حولهم السذج والبسطاء ، ولهم تأثير كبير على النساء الجاهلات ويعتقد الجاهلون فيهم ، ويخلعون عليهم القابا ونعوتا ـ أولياء الله . مكشوف عنهم الحجاب ـ ويلتمسون التفسير والتخريج لما يصدر عنهم من كلمات وأفكار مشوشة مضطربة .

ابن صياد هذا من هؤلاء الصنف من الناس الذين يفتتن بهم العامة ، وأقل ما توصف به تصرفاتهم هو الخبل والجنون والهوس ، وهو كما تقدم عاش فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة وكان موضع فتنة لبعض المسلمين ، فمنهم من ظن أنه المسيخ الدجّال ومنهم من توهم أنه ولى من أولياء الله ومنهم من اتهمه ومنهم من توقف فى أمره ، وهذا شأن المجتمع فى كل زمان

وبيئة مع هذا النوع من الناس .

ولما شاع امر هذا الرجل فى المدينة اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختبر حاله ويكشف حقيقة أمره للمسلمين .

جاء فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بصبيان . فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان ، وجلس ابن صياد ! . . فكأن رسول الله كره ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم « تربت يداك . . أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال : لا . بل تشهد انى رسول الله ! فقال : عمر بن الخطاب « ذرنى يا رسول الله حتى أقتله » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله . . وكان عمر يظن أنه الدجال .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم بنى مغالة (بناء مرتفع لبطن من الانصار) وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال رسول الله لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ، فقال : أشهد أنك رسول الأميين ، ثم قال ابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ، وقال « آمنت بالله وبرسله ، ثم قال له : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الامر ، ثم قال له : اننى خبأت لك خبيئا ، فقال ابن صياد هو الدخ فقال له الرسول اخسأ ، فلن تعدو قدرك ، فقال عمر : يا رسول الله اضرب عنقه فقال له أن يكنه (يعنى الدجال) فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله .

وقد تكشف أمر هذا اليهودى الدعى ، واعتزله الناس اتقاء فتنته وأحس ابن صياد بأنه أصبح منبوذا من المجتمع فضاقت به السبل ، وسئم حياته حتى حدثته نفسه بأن يقتل نفسه ، وقد اختفى هذا الرجل الكذاب الدجال المشعوذ من حياة المجتمع فى المدينة ، ولم يبق فى الناس الا قصته التى تحذر الناس من الانخداع بالصرعى والوقوع فى حبائل المخبولين « كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

بقيت لنا كلمة اخيرة فى المعطيات غير المقررة لهذه الرسالة ، أو فيما بين السطور — كما يقولون — انا لنعلم الظروف التى راجت فيها هذه القصص بين العامة ، وانها ألفت أو جمعت لتسد الفراغ الثقافى أو الخواء الروحى ، وتلك أمة قد خلت أما الآن فان الدنيا تغيرت ، ومن العجب أن يوجد فى المسلمين عموما وفى مسلمى المنطقة العربية خاصة من يشغل نفسه بمثل هذه القصص ، قد يقول المتفلسفون انها صور شعبية أو فلكلورية يجب أن تبقى ، ومن العجيب أن يستعلن الهوس والخبل ، ويتوارى العقل والحكمة . . أليس ما حدث فى المنطقة العربية . . أحداث جسام مانعا وزاجرا عن الاشتغال بما

يضر ولا ينفع ؟ هل يوجد لدى مسلم الآن وقت يقضيه فى سماع الف ليلة وليلة وابن صياد وما الى ذلك . . الا يسمع الدعاة واجهزة الاعلام .

لا تناقض

اثناء قراءتى للقرآن الكريم اقف عند بعض الآيات . لانى لا استطيع فهمها لما يبدو من الاختلاف بينها ومن هذا قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون » وقوله عز وجل : « واقبل بعضهم على بعض يتسائلون » فالآية الاولى تدل على انهم لا يتكلمون يوم القيامة والآية الثانية تفيد انهم يتكلمون . فكيف هذا ؟

مدرس بالكويت

الناس يوم القيامة يتكلمون . واهل الجنة فى الجنة يتكلمون ، واهل النار فى النار يتكلمون . يدل على هذا القرآن الكريم والسنة الصحيحة . والآية الاولى لا تنفى النطق مطلقا ، وانما تنفى النطق النافع المفيد ، وهذا اسلوب سائغ فى لغة العرب . تقول : خرس فلان عن حجته ، وتقول تكلم فلان كثيرا ولكنه لم يقل شيئا ، فالذى وصف بالخرس نطق وتكلم ولكن كلامه لم يثبت حجته ، والذى نفى عنه الكلام تكلم بكلام كثير ، ولكن المستمع لم يستفد منه شيئا . والكفار يوم القيامة يتكلمون وينطقون ويعتذرون ولكن كل هذا لا يفيدهم ولا ينفعهم فلا يستمع لهم ، ولا يقبل اعتذارهم .
ومن هذا القبيل قول الشاعر العربى :

اعمى اذا ما جارتى خرجت ويصم عما كان بينهما
حتى يوارى جارتى الخدر سمعى وما بى غيره وقر

فلا تعارض ولا اختلاف بين الآيات ، وصدق الله « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .



بأقلام القراء

يعبرون فيه عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

مكانة السنة فى الدين الإسلامى

تلقينا من الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم كلمة بهذا العنوان نقتطف منها ما يلى :

قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

قال ابن القيم : أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفى الايمان على العباد حتى يحكموا رسوله فى كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى ولم يكتف فى ايمانهم بهذا التحكيم بمجرده حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا .

وقال الامام الشافعى : نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم فى رجل خاصم الزبير فى أرض فقضى النبى صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص فى القرآن .

فكل ما جاء به الرسول واثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح أمر الله فى قرآنه باتباعه . وهو بالتالى اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفى قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وأخبر تعالى أن الرسول أوتى القرآن والحكمة وهما مصدرا التشريع فقال : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وذهب جمهور العلماء والمحققين بأن الحكمة هى السنة وجزم بهذا الامام الشافعى لتغايرها بالعطف وهى فى مقام السنة ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) وحب الله فى اتباع الرسول وسنته .

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

فالقرآن هو الاصل فى الدين الداعى الى السنة والسنة هى الاصل الثانى فى الدين المبينة للقرآن المفصلة لاجماله والمستقلة بالتشريع فيها يعرف مثلا

اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن بل اجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن مثال تحريم نكاح المراة على عمتها او خالتها وتحريم الأهلية وكل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير الا ان مثل هذه الامور يمكن أن يقال بأنها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت امر القرآن باتباع الرسول وسنته وأخرج أبو داود والترمذى عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال فاستحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله — زاد أبو داود — (الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه (والمماثلة للكتاب هى السنة) ومن رياض السنة تفجرت ينابيع التفسير بالمأثور ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامى وهما اصل مصادر التشريع وهما ميزان العدل الالهى الصادق وعلى هديهما يستطيع المصلحون فى كل وقت أن يقيموا اعمال الأفراد والجماعات والأمم ولا يكون الاعتدال الكامل فى الأخلاق والمعاملات والعبادات والا بالكتاب والسنة .

وقد توفى الرسول بعد أن ظل يعلم الناس بمكة والمدينة مركزى اشعاع الدعوة الى الدنيا ثلاثا وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين على منهاج الحق بالكتاب والسنة وتوفى وهو مطمئن الى انه تركهما لنا ميزان حق وصدق ولن نضل ما تمسكنا بهما .

قال صلى الله عليه وسلم :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى — كتاب الله وسنتى » .



الحج

وتلقينا من الدكتور محمد فوزى فيض الله كلمة تحت هذا العنوان :

الحج فريضة مقدسة ، وشريعة محكمة ، اشتملت شعائره كلها على حكم بالغة ، تستهدف فى جملتها تصفية النفوس ، وتطهير القلوب ، وتاصيل العقيدة ، وتثبيت جذور الايمان فى النفس المؤمنة .

واول ما يلفت النظر فى مواقفة مشاهدة لبوس الاحرام الخاص البسيط المختصر ، المتكون من ازار ورداء ، انه ينبىء عن التجرد من الدنيا وزخرفها ، وهذه الحياة وتعقيدها ، والاقلاع عن النعيم الباطل ، والترف الزائل ، انه ترك النفس حظوظها ، والهجرة الى رب العالمين ، بعبادة مخلصة لا تشوبها سمعة ، ولا يخالطها رياء ولا يفسدها غرور او ظهور ، ولا تقف دونها رغبة ولا متاع .

كم ذا يذكر هذا المظهر بالبعث يوم النشور ، يقوم الناس لرب العالمين؟ وكم توحى هذه الكتل البشرية المتلفعة بأبسط لباس ، بأن هذه الدنيا الفاتنة

الفاتكة ، الغدارة الغرارة ، صائرة الى زوال محتم؟ وكم فى هذا من عبرة ودرس ، وحث على العمل الصالح ، والتزود لليوم الرهيب القريب ؟ ثم كم فى هذه الصورة الحية من تطبيق دينى عملى للمساوات بين الناس ، من حيث قيمتهم الانسانية المشتركة ، ومظاهرهم الموحدة ، وايحاء بأن التعاون بين افراد الحجيج ليس الا بالنظر الى ما تضمه تلك الأزر والأردية ، من قلوب عمرها الايمان وضلوع انحنت على اليقين ، ونفوس استقرت فيها التقوى .

وهذا الطواف حول البيت العتيق ، لا يقل فى عمق فكرته واصالتها ، وشرف غايتها عن الاحرام .

ان الطواف من طبيعة الكائنات ، وان الطواف من فطرة هذا الكون الذى فطره خالقه ، وفطر له سنة الطواف :

الاقمار والكواكب — فى المجموعة الشمسية — كلها تطوف وتدور فى مساراتها المحكمة المنظمة : القمر يدور حول الارض ، وأقمار المشترى تدور من حوله ، والارض وأخواتها من السيارات كلها تدور حول الشمس دورانا متصلا لا ينقطع ولا يمتنع وبهذا الدوران صلح امر الوجود « ذلك تقدير العزيز العليم » .

والمسلمون يطوفون حول البيت ، يهرولون فى طوافهم ، يفيضون جدا ونشاطا ، وتتجلى فيهم القوة والفتوة ، فيرهبون أعداء الله ، بجلدهم القوى ، وعزمهم الفتى ، وتقللهم من الزاد ، والتفافهم حول بيت رب العباد ، ومصافحتهم الحجر الاسود . ان فى ذلك لتجديد البيعة لله ، ومعاهدته بنصرة دينه ، والتفانى فى سبيله .

والسعى بين الصفا والمروة ، والهرولة فى هذا الانطلاق ، وشرب ماء زمزم ، عبرة وذكرى .

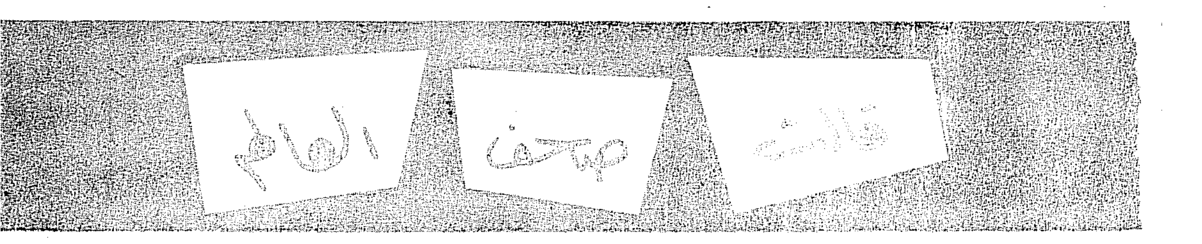
اسكن ابراهيم — عليه السلام — ذريته بواد غير ذى زرع ، على مقربة من البقعة التى اقام عليها فيما بعد الكعبة ، وذهب الى حيث يدعو الى سبيل ربه ، ويقيم الدين ..

عطشت زوجه (هاجر) وخشيت عاقبة العطش على وليدها (اسماعيل) ، فانطلقت تتفقد الماء ، هنا وهناك بحرارة واتقاد ، تعلو مرة وتهبط اخرى ، بين الصفا والمروة ، يدفعها حنان الامومة الرحيب ، اذا يئست أو كادت ، شق الله لها الارض بجانب الوليد ، ففجر لها الماء ، ونبعت زمزم بجواره السعيد .

ان الانسان يكدح فى الحياة ، ولا بد أن يكدح ويكد لطلب الرزق ، ولكن ليعلم أن رزقه بيد الله ، وما يتنزل الا بأمره ، ولا تستنزله الحيلة ، ولا يستلزم الجد : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » ، « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » .

والوقوف بعرفة ، موطن الاجابة ، ومثوى الانابة ، والجهر بالدعاء ، والالحاح فى المسألة ، والالحاح فى طلب المغفرة .. انه ابرز صورة لأخطر مشهد من مشاهد القيامة ، !

ان اجتماع الملايين يوم عرفة ، ساعات حاسمة مباركة مشهودة ، فى هذا الموقف الرهيب الموحد ، بقلوب صادقة ، والسنة ناطقة ، وافعال حميدة ، ونيات مخلصة رشيدة ، والوجهة واحدة ، للاله الواحد ، لهو من اقوى اسباب المغفرة والرضوان . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ قال : « والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .



اولاد النكبة ظهروا فى أثينا

نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان : الفدائيان اللذان فجرا الطائرة الاسرائيلية فى مطار أثينا فى العشرينات من العمر ، وهذا العمر هو بالضبط عمر القضية ، اذ كانت نقطة انطلاق هذا العمر هو سنة ١٩٤٨ — ومعنى ذلك أن الجيل الفلسطينى الجديد يعيش قضيته كالجيل القديم الذى عاصرها بكل مفارقاتها وقسوتها ومآسيها . وهذه السن بالنسبة لهذين الشابين تعنى أن النظرية التى تقول بأن المشاعر الفلسطينية التى تحن الى العودة ستنتهى بانتهاء الجيل القديم لم تعد نظرية صالحة للحكم النهائى على القضية نفسها .

والحادث نفسه — اى حادث الطائرة — وما سيصاحبه من ظروف سياسية واذا ما أستغل بمهارة ودقة فانه سيدفع بالكثير من الشباب الفلسطينى الى التجمهر حول قضيته .

ويبدو أنه لن تكون كافية تلك البلاغات العسكرية التى تصدرها المنظمات الفدائية داخل الارض المحتلة لأن هذه البلاغات لا تحوى شيئا ملموسا كحادث الطائرة الذى دعمت حقيقته وكالات الانباء والاجراءات القضائية اليونانية ، وكذلك ما تركه الحادث من ردود فعل فى الاوساط الدولية ، وهو بهذا يختلف كلية عن الاحداث الكثيرة التى تجرى فى الارض المحتلة ، والتى تنفيها فى العادة مصادر العدو أو تخفى آثارها عن الناس — وهى آثار لها أهميتها فى تحريك المشاعر الفلسطينية الشابة والتى قد تدفعها مطامحها الى الرغبة فى تقليد الاعمال الخارقة وغير الاعتيادية . .

والمطلوب من اجهزة الاعلام الفلسطينية استغلال هذا الحادث — اى حادث الطائرة — الى شحذ المشاعر الفلسطينية الشابة الطامحة وان كان هذا الحادث لا يمثل على المستوى العربى الرسمى عملا منطقيا ، على اعتبار ان الحكومات العربية تتعامل وفق معايير خاضعة فى مجملها للقوانين الدولية التى يفترض ان تطبقها الدول الصغيرة ، والتى يهمها أن تسير العلاقات الدولية ضمن اطار (البروتوكول) والتقاليد المتعامل بها ، وهى صورة لتعامل رسمى دقيق لا يمكن للعمل الفدائى والثورى ان يتقيد به سيما وأن هذا العمل الفدائى الثورى تدفعه مطالب شرعية .

ولعل ما يشفع لفدائيى الجبهة الشعبية لدى حكومة اليونان ، هو أن مثل هذا العمل مارسته اليونان فى سبيل حريتها ومارسته دول أخرى ، كفرنسا —

كما أن الفدائيين لم يكن امامهما من مطارات عملية لمثل هذا الحادث غير مطار اثينا وقد لا يكون غريبا ان يمتد هذا العمل لأكثر من مطار أوروبى .

الحارس اليقظان

ونشرت مجلة الاعتصام القاهرية تحت هذا العنوان تقول : هل يستطيع الانسان أن يهرب من ضميره بسهولة !! الحق اقول لكم : انه فى حالة واحدة لا يستطيع ..

حينما يكون ضميره حيا يشع باليقظة ويجيش بالاحساس واذا كان الامر كذلك فلنتأمل معا هذه القضية :

نحن نلاحظ أن مجتمعنا الانسانى يموج بنوعين من الجريمة متباينين : جريمة مستورة يقترفها صاحبها فى طى الكتمان دون أن يشعر به انسان .. وجريمة منظورة يجد صاحبها من العوامل والظروف ما يحمله على الجهر بها والانسياق فيها الى نهاية الطريق .

ولقد تكفل القانون الارضى بمكافحة الاخيرة والقضاء عليها بصولة العقاب الصارم فى محيطنا الدنيوى .

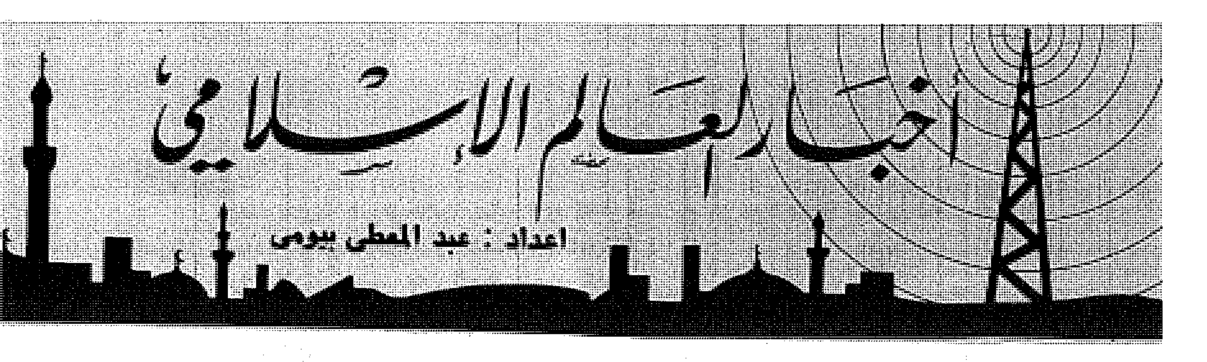
وتصدت الاديان السماوية لمحو الاولى بصوت الضمير الحى وخشية الحساب الدقيق فى العالم الاخروى .

اذن .. فأولئك الذين جفت فى نفوسهم الخربة بذور الفهم الصائب لرسالة الاديان ومقومات الانسانية ودعائم سعادتها طوال هذه الحياة .. حين يحاولون هدم الاسس الدينية وتهيئة الاسباب لتحطيم قلاعها الشامخة وزحزحة معانيها وتأثيرها من دائرة المجتمع البشرى .. انما يساعدون على نطاق واسع فى نشر شق من الجريمة جد خطير .

فلو استحق هادم القانون الوضعى النبذ من المجتمع الراقى والقسوة المرة من سدنته والساهرين على حفظه وصيانته فأحق منه — فى رأى — بالطرد والزراية هو هادم هذه العقائد الابدية والساعى لتشويه جمالها ، ذلك لأن تأثير الاديان السماوية فى مطاردة الجريمة .. أجدى وأنفع من سطوة القوانين الوضعية .. ما فى ذلك من شك !! فالاقلاع — هناك نتيجة لوحى الفطرة القويمة وتوجيه الضمير اليقظان والشعور المرهف بفداحة ما تجترحه يداه من خطايا وآثام !! والاحجام — هنا وليد — الجبن والخور وخوف الانسان المشين من وطأة المواد القانونية والتى اخترعها انسان مثله لا يفترق عنه فى الطبائع والخصال .

وحينما يأمن هذا الجانب فلن تسلم الدنيا من بطشه وآذاه .

واذا كانت الاديان السماوية المتعاقبة بين البشر منذ فجر التاريخ الانسانى قد تكاتفت تكاتفا قويا والتفت حول هذه الغاية الرائعة فوجهت تلك الضربات القاصمة نحو هذا الجانب البالغ الخطورة من الجريمة المستورة فان دين الاسلام الخالد قد وضع الله فيه من الخصائص الفذة ما جعلته يحمل بين ثناياه من العناصر القوية والبذور الحية ما يمكنه من محاربة الجبهتين والقضاء على الجريمتين معا : المستور منها والمنظور فوفر لمجتمعه فى فترات عديدة جوا من الشفافية والصفاء وحسن التدبير ..



الــكويت ..

عاد سمو امير البلاد المعظم من زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد اجرى حفظه الله اثناء الزيارة مباحثات مع الرئيس جونسون والرئيس المنتخب نيكسون وقد تبرع سـمـوه بمائة الف دولار للمركز الاسلامى بنيويورك وخمسين الفاً للمركز الاسلامى بواشنطن .

سلم مندوب من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حدود الأرض التى تبرع بها سـمو امير البلاد المعظم الى المقاول الذى سيقوم بتنفيذ مدينة الحجاج الكويتيين .

تسلمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من وزارة الأشغال عدة مساجد جديدة فى مختلف مناطق الكويت .

بعثت الكويت بمساعدات ضخمة من المواد الغذائية والبطاطين للنازحين بالأردن .

اجتمعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافى العربى الثامن يوم ٦٨/١٢/٢٥ للتحضير لهذا المؤتمر الذى سيحضره مندوبون عن الدول العربية وسيحدد موعده فيما بعد .

قرر مجلس الوزراء التبرع بمبلـــغ ٩٣٫٠٠٠ جنيه اســترلينى معونة للطلبة الفلســطينيين والاردنيين الذين انقطعت مواردهم للعام الدراسى القادم .

أصدرت وزارة البريد والبرق والهاتف طوابع بريد تذكارية بمناسبة ذكرى مرور الف واربعمائة عام على نزول القرآن الكريم .

القاهرة ..

رفعت لجنة النشاط الدينى توصياتها الى وزير التربية وتتضمن التاكيد على ان يكون العاملون فى مجال التربية قدوة حسنة والتزام الحشمة فى الزى المـدرسى وضرورة تعديل برامج الاذاعــة والتليفزيون لتؤدى واجب التوجيه الخلقى والدينى .

بعث الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف رسائل الى مديرى المعاهد الأزهرية ليوافــوه بتقارير كاملة عن المناهج الدراسية فى المعاهد الأزهرية بعد قانون التطوير .

بدىء فى تنفيذ مشروع مسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة ويتكلف بناؤه ٣٠٠ الف جنيه ويسع الفى مصل وسيكون ارتفاع مئذنته ١٤٠ مترا ويلحق به متحف اسلامى كسجل للمعارك والشهداء والامجاد الاسلامية .

ابدى حاخام يهودى امريكى — أثناء وجوده فى مصر — اسفه على الخرافات التى تشيعها الصهيونية عن العرب كما ابدى تألمه كامريكى على ان تكون السيطرة الأمريكية عاملا من عوامل عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط .

تعقد وزارة الأوقاف مؤتمرات دينية فى المحافظات للتوعية الدينية وتعبئة الشعور للجهـــاد المقدس .

السعودية ..

بدأت وفود حج بيت الله الحرام تتوافد على البلاد وقد استعدت المملكة لاستقبالهم والعمل على راحتهم وقد بحثت شركة الطيران الوطنية مع المجلس الاعلى للطيران المدنى اللبنانى تخفيض اجور السفر للحجاج .

تقيم المملكة العربية السعودية التجمع الكشفى العربى الاسلامى الثالث خلال موسم الحج لعام ١٣٨٨ وقد دعت اليه عديدا من الدول العربية والاسلامية .

العراق :

اعلنت حكومة العراق تاليف محكمة ثورة للنظر فيما قيل من ضبط شبكة تجسس لحساب اسرائيل ، وقد اتهم فيها بعض كبار الشخصيات العراقية .

عزلت الحكومة بعض قادة الجيش وعينت آخرين محلهم ..

الأردن ..

اتخذت السلطات الأردنية احتياطات هامة للتخفيف من اثر العواصف والأمطار على النازحين بعدما اقتلعت الرياح بعض خيامهم فى مدينة السلط وتسببت فى تصدع بعض المنازل .

تلقى الملك حسين انذارا من اسرائيل ـ بواسطة سفير غربى ـ تطلب فيه القضاء على الفدائيين وسحب القوات العراقية من الأردن .

وسع الفدائيون الفلسطينيون نطاق مقاومتهم للاحتلال الصهيونى الى خارج البلاد حيث دمر اثنان منهم طائرة اسرائيلية بوينغ ٧٠٧ فى مطار أثينا بعدما ساهمت شركة الطيران الاسرائيلية فى اعمال عسكرية ضد العرب .

شرعت وزارة الأديان الاسرائيلية باجراء حفريات فى الطرف الشمالى لحائط المبكى عابثة بمدخل الحرم الشريف .

قبل الملك حسين استقالة ستة من الوزراء من بينهم العالم المجاهد الشيخ عبد الحميد السائح !

لبنـــان ..

اصدر المؤتمر الدولى للقانون والانماء الاقتصادى والاجتماعى الذى انعقد فى بيروت فى اواخر ديسمبر الماضى عدة قرارات من اهمها اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا لجميع التشريعات العربية لما تمتاز به من مرونة كبيرة .

قامت اسرائيل بهجوم على مطار بيروت بواسطة الهليوكبتر ودمرت واحرقت مخازن الوقود وثلاث عشرة طائرة لبنانية واستمرت العملية خمسة وأربعين دقيقة !!

السودان ..

قدم جمع من علماء الدين المسلمين دعوى الى المحكمة الشرعية فى الخرطوم للتحقيق مع السيد محمود طه فى المحاضرة التى القاها بمعهد المعلمين ابان المظاهرات الصاخبة اول الشهر الماضى

بعث عدد كبير من المواطنين برقيات الى مجلس السيادة السودانى والصحف يطالبون فيها بان يكون شكل الدولة جمهورية اسلامية ذات دستور اسلامى وتحريم الشيوعية والالحاد .

ليبيـــا ..

بعثت وزارة الخارجية الليبية برقية الى المركز الاسلامى بكاليفورنيا تزكى فيها الحملة التى يقوم بها المسلمون فى الولايات المتحدة لاقامة هذا المركز وكان بعض التجار الليبيين قد تبرعوا للمركز بمبالغ مختلفة .

احتفلت ليبيا خلال الشهر الماضى بعيد استقلالها واقامت عرضا عسكريا بهذه المناسبة .

الجزائر ـ خصصت الجزائر اسبوعا لفلسطين تولى فيه ائمة المساجد الدعوة الى الجهاد كما تولت الاذاعة والتليفزيون شرح القضية الفلسطينية ودور الفدائيين وقد جمعت التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

باكستان ـ عقد فى كراتشى فى اواخر الشهر الماضى مؤتمر قمة حضره الرئيس ايوب خان وامبراطور ايران ورئيس وزراء تركيا وقد بحثوا مشكلة فلسطين والوضع فى الشرق الاوسط عامة .

ماليزيا ـ بعثت ماليزيا مذكرة رسمية الى الدول العربية والاسلامية تدعوها الى مؤتمر قمة اسلامى تقترح عقده فى كوالا لامبور لبحث قضية فلسطين بين زعماء المسلمين وبحث مسائل اسلامية اخرى .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـــا فى تســـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـــاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـــول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأســـا مع متعهد التوزيع عنـــدهم ، وهـــذا بيـــان بالمتعهديـــن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـــار ــ ٧ شارع الصحافـــة

مكة المكرمـــة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـــاض : مكتبة المدينة ــ ص.ب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائـــف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص.ب ٢٢

جـــــدة : الدار السعودية للنشر ــ ص . ب : ٢٠٤٣

بغـــداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـــر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـــدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المـــكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحـــدودة

دبـــى : ساحل عمان ــ ص.ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مســـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـــة ــ السيد رجا العيســـى

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبـــه بحـــــرى ص.ب ٥

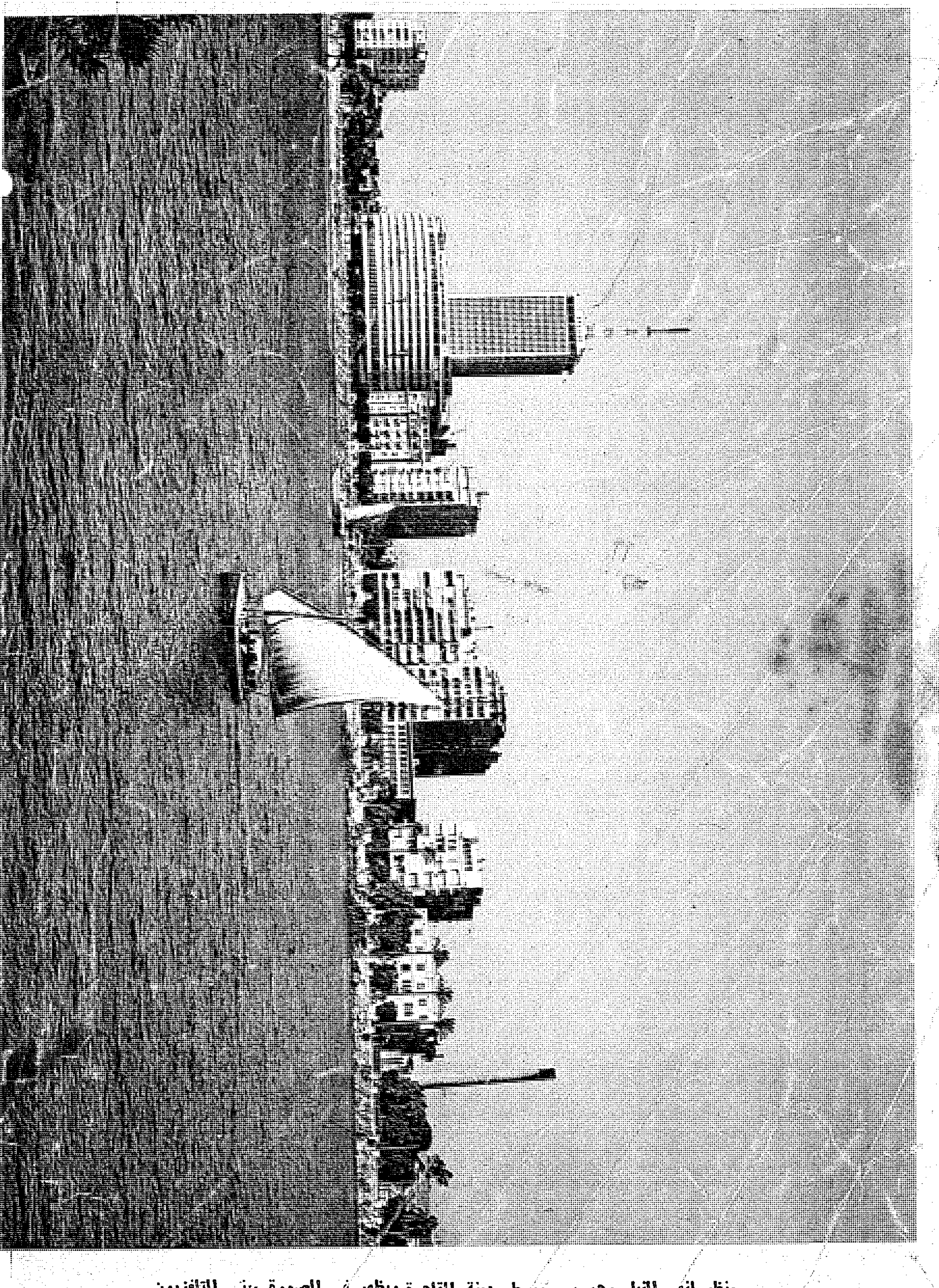
مراكـــش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبـــيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـــازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ــ السيد الشمالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



منظر لنهر النيل وهو يمر وسط مدينة القاهرة ويظهر في الصورة مبنى التلفزيون ..

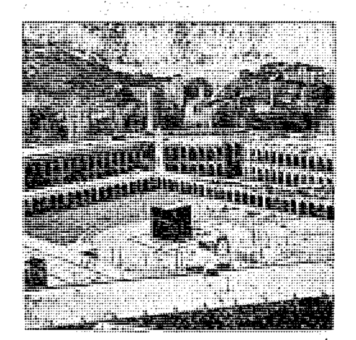


السنة الرابعة ـ العدد ٤٨ ـ غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ ـ ١٨ فبراير (شباط) ١٩٦٩ م

اقرأ فى هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
أخى القـــــارىء	لمدير ادارة الدعوة	٤
القرآن وعلم الفلك	للدكتور محمد جمـــال الدين الفندى	٨
من هدى الســـنة	للشيخ على عبد المنعم	١٤
بشـــائر عن معركة المصير	للشيخ نديم الجسر	٢٠
المنهج العلمى	للدكتور محمد سعيد رمضان	٢٨
فضـــيلة الدكتور	اللواء محمود شيت خطــاب	٣٥
الجزائر المســـلمة	للشيخ عبد الحميد الســائح	٤٠
غرناطة فى الشعر العربى	للاستاذ محمد عبــد الغنى حسن ...	٤٤
كيف يوجهنا الاسلام فى مكافحة الوباء	للدكتور وجيه زين العابدين	٤٩
التربية والقيم الروحية	للدكتور محمد محمود الدش	٥٢
مناجاة (قصيدة)	للاستاذ أحمد بن سودة	٥٦
الى البيت الحرام (قصيدة)	للاستاذ أحمد أبو المجد عيسى	٥٨
خواطر	يكتبها : عبــد المنعم النمر	٦١
الحق يعـــلو	للدكتور ابراهيم عبد الحميد	٦٧
مائدة القـــارىء	يعدها : أبو نزار	٧٢
حـــكمة التشريع	للشيخ عبد السميع البطل	٧٤
ابن قدامـــة	للاستاذ عمــر أحمد يوسف	٧٩
النبات والحقول (قصـــة)	للاستاذ محمد الخضرى عبــد الحميد	٨٤
الفتاوى	التحرير	٨٨
بريد الوعى	اشراف الشيخ : رضوان البيلى ...	٩٠
باقلام القراء	التحرير	٩٢
قالت الصـــحف	التحرير	٩٥
الأخبار	أعدها الاستاذ : عبد المعطى بيومى	٩٧

صورة الغلاف



فى وقت هادىء خلا البيت الحرام فيه من رواده — وقلما يخلو — التقط المصور هذه الصورة الفريدة من مكان مرتفع ظهرت فيها معالم المسجد والكعبة فى مركزه . والمبانى الجديدة فيه تحيط به . ومن وراء كل ذلك وحوله بعض معالم البلد الأمين .

(تصوير : عظمت شيخ)

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الثامن والأربعون

غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ

١٨ فبراير « شباط » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
مصر والسودان	٤٠ مليما
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

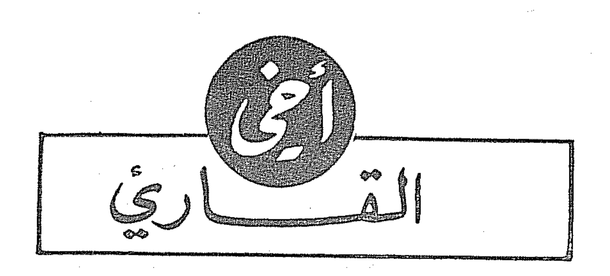
(أو مايعادلهما بالاسترلينى)

أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ — هاتف : ٢٢٠٨٨
الكويت





تعود أمثالنا أن يجعلوا حديثهم فى هذا الشهر عن الحج كلما جاء موسمه، وهرع مئات الألوف من المسلمين الى بيت الله الحرام .. يلتمسون أداء فرضهم ، وغفران ذنوبهم .. ولا أريد أن أحدثك الآن عن الحج ومغزاه .. وفوائده ... فذاك حديث تكفلت به رسالة الحج التى أهديناها اليك مع العدد السابق ولكنى مع ذلك لا أريد أن أبعد عنه كثيرا ، لأنى سأقف بك عند موسم الحج الأول ، أو أعظم موسم للحج فى تاريخه . وهو الذى حظى بحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عشرات الألوف من المسلمين فى السنة العاشرة للهجرة ..

واقف معك بالذات عند حادثة فيه . أو عند آية كريمة نزلت على الرسول. وهو يؤدى حجه الأول والأخير .. والذى سمى فى التاريخ بحجة الوداع لأن الرسول صلى الله عليه وسلم توفى بعد ذلك بما يقرب من ثلاثة شهور ، ولأنه حين حج وخطب فى الناس قال لهم : (لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا) وقد كان ما توقعه الرسول .

أقف عند قوله تعالى ((من سورة المائدة)) : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) هذه الآية التى نزلت على الرسول فى يوم عرفة التاسع من ذى الحجة فى العام العاشر من الهجرة ..

أقف عندها لأنى أعتبرها وثيقة اعـــلان النصر والسيادة للمسلمين على الاماكن المقدسة فى مكة ، وذهاب دولة الشرك ، دولة المعارضة العنيفة للدعوة الجديدة .. دعوة الاسلام .. فى شبه الجزيرة العربية ، منذ أعلن الرسول دعوة الاسلام فيها .

كثير من العلماء ــ حتى الكبار منهم ــ يقررون أن هذه الآية هى آخر ما نزل من القرآن ، باعتبار أنها تعلن اكمال الدين واتمـــام النعمة على المسلمين .. ولا يكون ذلك الا بعد انتهاء نزول آيات القرآن الخاصة بالتشريع .

لكن هناك روايات موثوق بها ، تصرح بأن آيات تحريم الربا وآية الدين فى آخر سورة البقرة وهى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من ربا » الآيات . نزلت بعد رجوع الرسول من حجة الوداع . أعنى بعد نزول هذه الآية « اليوم أكملت لكم دينكم .. » .

فلا يصح حينئذ أن يفسر اكمال الدين بانتهاء نزول آيات الاحكام والفرائض .. ويجب أن نتجه فى فهم الآية اتجاها يلتقى مع هذه الروايات الموثوق بها ، ومع الحوادث التى سبقت وقارنت نزول هذه الآية ..

لقد كانت مكة خالصة للمشركين وعاصمة للوثنية حتى امتلأ بيتها الحرام بتماثيل وصور الأصنامهم . وحين بدأ الرسول يجهر بدعوته .. كانت زعامة مكة ومكانتها تقوم على حراسة هذه الوثنية فى الجزيرة .. ولذا كان زعماؤها أشد العرب جميعا فى حرب الدعوة الجديدة ، واضهاد الرسول ومن آمن به ، خوفا على زعامتهم ومكانتهم .. حتى اضطروا الرسول للهجرة من مكة ، وتركهـــا خالصة لهم ولوثنيتهم ، ولكنهم مع هذا لم يسكتوا ، لأنهم خافوا أن يقوى محمد فى المدينة ويعود لمحاربتهم ، والقضاء على زعامتهم .. فكانت تلك الحروب التى دارت بينهم وبين الرســول . والتى انتهت بفتح مكة بعد ثمـــانى سنوات من تركها ..

ومع ذلك .. لم يمنع الوثنيون من الحج .. بل كانوا يطوفون ويحجون جنبا الى جنب مع المسلمين .. كل منهما بطريقته . ولا شك أن المسلمين كانوا يتأذون فى حجهم وطوافهم من مظاهر الوثنية ، يرونهـــا ويسمعونها ، ويتمنون أن لو قضى عليها .. حتى لا تؤذى هذه المناظر شعورهم وهم فى عبادتهم .

ولمـــا تأهب أبو بكر للحج فى السنة التالية لفتح مكة على رأس المسلمين كان الحج مختلطا بينهم وبين الوثنيين . وكان هــــذا يعنى أن الوثنية لا يزال لها وجود فى مكة وفى الحج .. ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لم يحج الرسول فى هذا العام ، وأرسل أبا بكر على رأس الحجاج المسلمين .

ثم نزلت الآيات من سورة التوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة تقضى على هذه الازدواجية فى الحج ، وتمنع أن يحج المشركون ، أو يقربوا المسجد الحرام بعد هذا العام . وقام أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فى موسم الحج الذى اجتمع فيه المسلمون والوثنيون باعلان هذه التعاليم التى تضمنتها آيات سورة التوبة ومنها : « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، وأعلنا من يحج من المشركين (ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان) . وكان المسلمون حينذاك من القوة بحيث يسمع المشركون لهم ، ويلتزمون بأمرهم . فكان هذا العام آخر عام تشهد البيت الحرام وأرض المناسك فيه مشركا يحج .

وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم للحج فى السنة التالية ـ العاشرة من الهجرة ـ فلم تقع عينه على مظهر من مظـاهر الشرك المؤذية ، ولم تسمع أذنه الا كلمة التوحيد تدوى فى جنبات مكة ، وعلى أرض المناسك كلها ، وأصبحت السيادة التامة على مكة ومناسـك الحج للمسلمين بعد أن كانوا ممنوعين من الاقتراب منها .. وتلك هى النعمة الكبرى على الرسول والمؤمنين .

مكة تصبح خالصـة للمسلمين ، ولهم السيادة التامة عليها ، بعـد أن اضطهدوا فيها ، وأخرجوا منها .. ثم ظلوا محرومين من دخولها ومن رؤية البيت الحرام سنوات .

وأداء الحج الذى كان للمشركين وحدهم والذى منع منه المسلمون أصبح للمسلمين وحدهم ومنع منه المشركون .

ان هذا كله فضل من الله حيث أكمل لهم مظاهر السيادة عليها ، ولم يعد لغير الاسلام مكان فيها .

وهنا تنزل الآيات تتحدث عن هذه النعمة الكبرى ، وتعلن وثيقـة النصر المبين على أعداء الاسـلام ((اليوم يئس الذين كفروا من دينـكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينـكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسـلام دينا)) .

فالآية تتوج الجهاد الذى خاضه الرسول وصحابته معه فى وجه الشرك والفساد باعلان نصرهم على أعدائهم ، وتطهير مكة عاصمة الشرك من الوثنية ، والقضاء على كل رؤوس الفساد وأعوانهم . ومع اعلان هذه السيادة الاسلامية على الاماكن المقدسة يعلن الله أنه بهذا يتم نعمته على المجاهدين الصابرين ..

وان التاريخ ليروى لنا أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب : انكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا .

فقال عمر : انى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت . وأين رسول الله حين أنزلت . نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ..
ويعنى كل منهما هذه الآية : ((اليوم أكملت لكم دينكم ..)) .

وبعد . فهل كان يتصور أن يكون للاسلام سيادة أو كمال دون أن يبسط المسلمون سلطانهم التام على البيت الحرام الذى يتجهون اليه فى صـلاتهم ، والذى أمروا بأداء فريضة الحج اليه ؟

وهل كان من الممكن أن تتحقق هـذه السيادة للمسلمين دون جهـاد متواصل ؟

فهل نجعل نحن المسـلمين ـ من يحج منا ومن لم يحج ـ من يوم عرفة دائما يوم ذكرى اعلان هذه السيادة ؟ ونتخذ من هذه الذكرى درسا لنا فى الجهاد والايمان والصبر والتضحية . ونحن الآن فى أشد الحاجة الى هذه الدروس ..؟

لعل الله يعيد لنا بذلك سيادتنا على أرضنا وعلى قبلتنا الاولى ويتم نعمته علينا فى هذا العصر كما أتمها على آبائنا الأولين المجاهدين من قبل .

وداع العام الرابع ..

بهذا العدد الثامن والاربعين تتم المجلة السنة الرابعة من حياتها المجيدة ، الممتدة ان شاء الله فى خدمة الاسلام والمسلمين ، معتزة بثقة القراء بها ، وحسن استقبالهم لها ، وحرصهم على قراءتها ، حتى وصل توزيعها فى هذه المدة القصيرة الى ما لم تصل اليه مجلة اسلامية من قبل ، وفاق توزيعها كذلك بعض المجلات العتيدة التى تعتمد فى توزيعها على تملق العواطف ، واثارة الغرائز .

ولعله مما يسر القارىء ويطمئنه أن يعلم أن متعهد التوزيع فى بلد شقيق طلب برقيا أن نزوده فى كل شهر بخمسة وعشرين ألفا حتى يغطى طلبات القراء للمجلة .. ونحن من جانبنا نعمل كل ما فى امكانياتنا لتلبية طلبه ، وطلب المتعهدين فى البلاد الاخرى ..

ولا شك أن هذا النجاح انما يرجع اليك — أخى القارىء — والى تقديرك للجهد المبذول فى مجلتك وهو فى الحقيقة ليس نجاحا للمجلة بقدر ما هو نجاح لك ولفكرتك التى تعبر عنها المجلة ، وتدعو اليها ومع ذلك نشعر أننا دون الغاية التى وضعناها نصب أعيننا ، وأننا من أجل ذلك نبذل الكثير من الجهد لنحقق أكبر ما يمكن من رغباتنا ورغباتك ، ومن سار على الدرب وصل . والكمال لله وحده ..

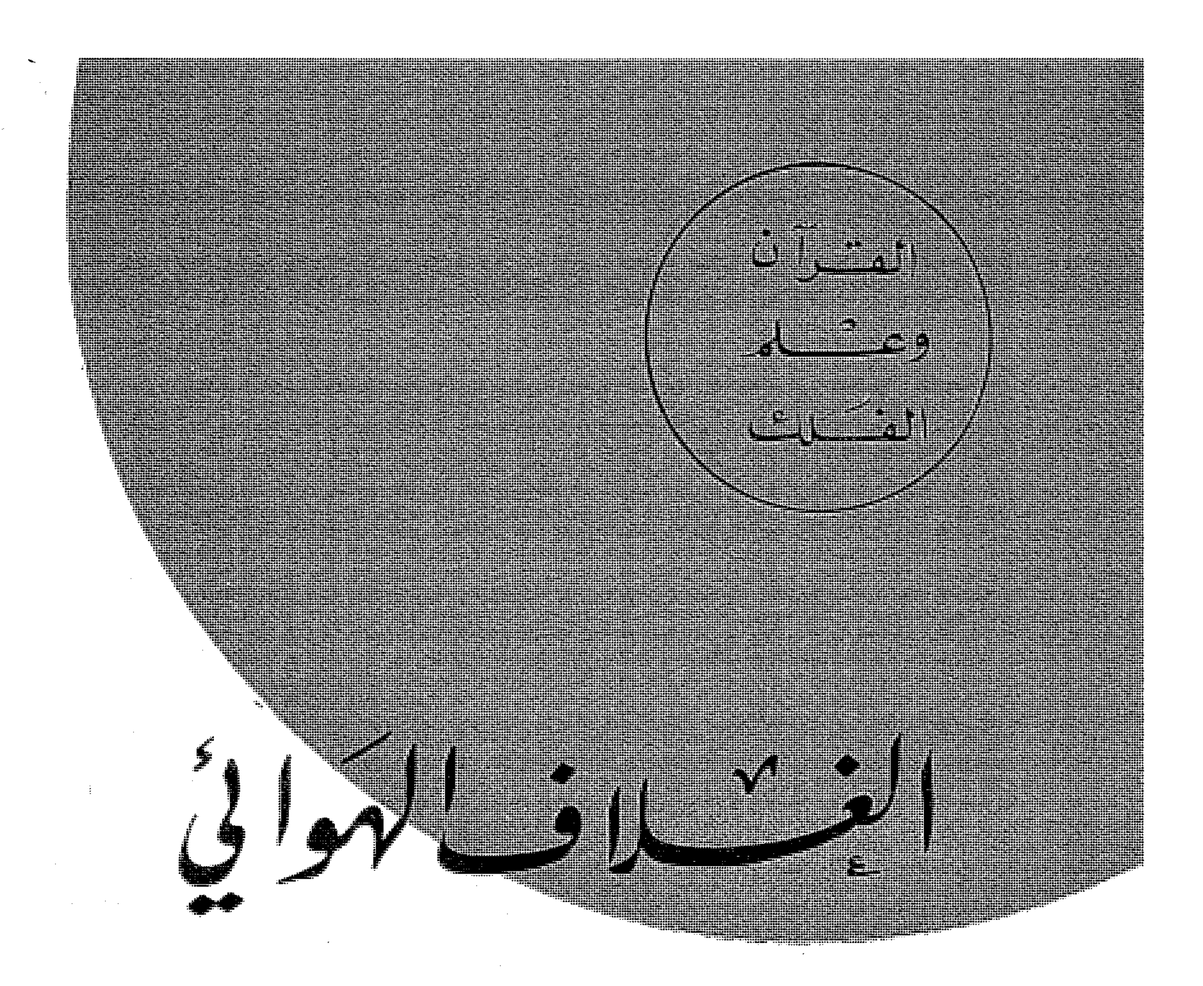
وقد خطت المجلة خطوة طيبة حيث تراها فى ثوبها الزاهى الجديد من ورق الكوشيه الممتاز . وهذا شىء فريد فى عالم المجلات الاسلامية ، بل والغالبية العظمى من المجلات غير الاسلامية وستقدم مع هذا هدايا مناسبة مع بعض أعدادها غير الملاحق التى اعتادت أن تصدرها فى المناسبات الدينية . وستكون أولى هذه الهدايا تقويما هجريا على نسق التقويم الميلادى الذى اعتادت الشركات والمحلات التجارية أن تصدره بمناسبة رأس السنة الميلادية ، وسيوزع تقويمنا مع العدد الآتى عدد المحرم الممتاز وهو يشمل التقويم الهجرى وهو الاساس والتقويم الافرنجى كذلك مع صورة جميلة كبيرة للحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ..

ولعل هذا العمل هو الاول من نوعه فى هذه المناسبة . ونرجو أن تكون سنة حسنة يتبعها المسلمون جميعا احتفالا برأس السنة الهجرية ، ومظهرا من مظاهر اعتزازهم بذكرى أيامهم التاريخية ..

وعلى الله قصد السبيل ومنه العون والتوفيق .

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



الغلاف الهوائي

للدكتور : محمد جمال الدين الفندي
رئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة

زارنى أحد الأصدقاء وأنا أكتب هذا المقال وأعده لمجلة (الوعى الاسلامى) التى أتاحت لى فرصة الكتابة فيها تحت هذا العنوان عدة مرات ، فقال :

ما هذا الذى تكتب ؟ أتريد كما فعل البعض أن تخضع القرآن للعلم أو العلم للقرآن ؟!

قلت : لا هذا ولا ذاك ، بل هى حقائق لا مفر من اظهارها ، وهى لا تحتاج الى جهد عظيم ممن لهم المام بالعلوم . وعلى أية حال لم يقل أحد إن القرآن من المراجع العلمية المعروفة ، فليست هذه رسالته ، ولكنه يعطينا قضايا علمية عامة ، ويسرد بعض الحقائق الكونية التى سبق بها العلم الحديث على النحو الذى وضحناه عند الحديث عن عصر الفضاء مثلا .

قال : أن المتعلم تبهره قوة العلم ، وقد لا يجد ما يضارع تلك القوة فى بعض الكتب السماوية ..

قلت : ان العلم يقف عند حد تقرير الحقائق ، أما القرآن فيصل بنا الى

الغاية ، ويا حبذا لو أتاحت لنا دراسة (فلسفة العلوم) فرص الربط الجميل بين الحقيقة العلمية والغاية منها ، فعندئذ تسقط حجة المكابر ، ويظهر الاعجاز العلمى للقرآن الكريم بجلاء ووضوح ، فان القرآن لا يخاطب العقول الراجحة فحسب ، بل يثير العاطفة ويحرك الوجدان كذلك . انه يخاطب القلوب السليمة ، ويوجه الحديث الى النفوس المطمئنة ، ويدعو الى العلم والى التدبر فى جميع ما خلق الله من شىء .

وللدليل على ذلك سوف نتحدث هذه المرة **عن الغلاف الهوائى والرياح بصفة عامة** ، وكعادتنا فى التركيز سوف نقصر الحديث على هذا المجال وحده :

السقف المرفوع

فنحن على الأرض كركاب سفينة فضاء سقفها هو الغلاف الهوائى الممتد الى علو نحو ألف كيلو مترا عبر الفضاء الكونى الذى تسبح فيه الشمس . ولو أن مهندسا صمم ذلك السقف لجعل فائدته قاصرة على حماية ركاب السفينة من أهوال الفضاء المثلة فى :

١ ــ الشهب التى تهيم فى أسراب عبر الفضاء القريب .
٢ ــ الأشعة الكونية الفتاكة وهى تقتل الخلايا الحية فى لمح البصر ، ومن اللازم عدم التعرض لها .
٣ ــ الأشعة فوق البنفسجية المحرقة التى ترسلها الشمس ، ويجب عدم التعرض لها بصفة مباشرة .
٤ ــ عزل الجو الداخلى الذى يعيش فيه الركاب عن الجو الخارجى أو الفضاء الكونى الذى لا يلائم الحياة ، خصوصا من حيث درجة الحرارة والضغط . فالمعروف أن درجة حرارة الفضاء الكونى تقارب الصفر المطلق وتساوى (ــ ٢٧٠م) . أى مائتان وسبعون درجة مئوية تحت نقطة الجليد . أما الضغط الجوى فيكاد لا يختلف عن الصفر . ومعنى ذلك أن الضغط الجوى يتناقص سريعا بالارتفاع عن سطح الأرض ، ويتبع ذلك تناقص مقادير الأوكسجين اللازمة للتنفس ، فبينما يعادل الضغط الجوى عند سطح الأرض نحو (١٠١٣) مللبار ، اذا به يختفى تماما على ارتفاع نحو (١٠٠٠) كيلو مترا .

ويعبر القرآن عن هذه الحقيقة الأخيرة بقوله فى سورة الأنعام(٢٥):

(.. ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) . اشارة الى قضية علمية عامة وحقيقة ثابتة فحواها : أن الصعود قدما فى السماء يتبعه حتما نقص مقادير الأوكسجين التى تدخل الى الصدر والتنفس ، ومن ثم يشعر المرء بضيق صدره ، حتى يصل الى مرحلة الاختناق باستمرار الصعود قدما الى أعلى .

ونحن عندما ندرس الغلاف الهوائى دراسة علمية واعية ، نجد أن له وظائف لا حصر لها ، فالخالق سبحانه وتعالى لم يقصر فائدته على مجرد حماية أهل الأرض من الفضاء وأهواله التى ذكرناها باختصار ، بل جعل مزايا أخرى عديدة . وجعل أجزاءه المختلفة تتحرك على هيئة رياح ، فالرياح لغة هى الهواء المتحرك ، ثم أسبغ على الرياح صفات ومزايا عديدة فى سبيل منفعة البشر .

وبينما نجد العلم يقف عند حد تقرير خصائص الغلاف الهوائى . وقوانين انسياب الرياح ، اذا بكتاب

القرآن وعلم الفلك

الله يقرر أن هــذا كله مسخر لمنفعة النـــاس ، بطريقة يتجلى فيها العلم الكامل ، والرحمة الشاملة ، والابداع من لدن الخـــالق العليم ، ولا سبيل الى اكتمال كل هذا عن طريق الصدفة والعشواء .

ويمكن تلخيص مزايـــا الغـــلاف الهـــوائى والريـــاح ، زيـــادة على ما ذكرناه ، فيما يلى :

١ ــ يسمح الغلاف الهوائى بنفاذ ضوء الشمس وحرارتها الى سطح الأرض كاملين تقريبا ، وبذلك يمد أهل الأرض بطاقات دائمة تتجـــدد كل يوم .

٢ ــ يضىء الغلاف الجوى أثنـــاء النهار عن طريق تناثر أو تشتت ضوء الشمس فيـــه ، بينما يبقى النصف البعيـــد عن الشمس مظلما كأظلام الفضاء الكونى المترامى الأطراف . ولضـــوء الشمس اتصـــال وثيـــق بالعمليات الحيوية التى تتم فى عالمى النبات والحيوان كما هو معروف ، والغـــاية من كل ذلـــك هو منفعـــة الانسان مع التذكرة بقدرة الخالق . انظر الى قوله تعالى :

١ ــ (ومن آياته الليـــل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم ايـــاه تعبدون) ــ فصلت (٣٧) ــ .

٢ ــ (وجعلنـــا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) ــ الأنبياء (٣٢) ــ .

سبب الزرقة التى نراها

والسماء ما علانـــا وارتفع فوق رؤوسنا ، وعلى هذا الأساس يعتبر الغلاف الهوائى أول ما يصادفنا من السموات . وما القبة الزرقاء الا من ظواهر الضوء التى تحـــدث فى جو الأرض بسبب التناثر أو التشتت . وهى تبدو زرقاء لسببين هما :

١ ــ أغزر الطاقات التى ترسلها الشمس هى اللون الأزرق . فمن المعروف أن ضوء الشمس الأبيض يتركب مـــن ألوان عـــديدة ، تبـــدأ بالأحمـــر ، فـــالبنى ، فالأصـــفر ، فالأخضر ، فـــالأزرق فالنيـــلى ، فالبنفسجى . وهـــــذه هى ألوان الطيف الرئيسية . ولا تتساوى مقادير الطاقات التى ترسلها الشمس لكل لون منها . وطول الموجة التى يرسل عليها الجسم المشع أغزر طـــاقاته هو : ٢٩٤٠÷٧ .

حيث ٧ هى درجة حرارة السطح المشع بالدرجات المطلقة (= درجات مئويه+٢٧٣) ، ووحدة طول الموجة هذه هى جزء من عشرة آلاف جزء من السنتيمتر ، ويقال لها فى كتب العلوم (ميكرون) ، ولا بأس من أن تألف هذه الألفاظ المستعملة على مقياس عالمى ونحن نعيش فى عصر العلم .

وعلى هـــذا الأساس فان طول الموجة التى ترسل الشمس عليها أغزر طاقاتها ، علما بأن درجة حرارة سطح الشمس الخارجى هى ٦٠٠٠ درجـــــة مطلقـــــة ، وهـــو : ٢٩٤٠÷٦٠٠٠=٤٨ر٠ ميكرون وهذا هـــو طول موجـــة اللون الأزرق أو أخضر الأزرق .

٢ ــ هناك قانون طبيعى يقول ان كمية الضوء المتنـــاثر فى الهواء انما تتناسب عكسيا مع الأس الرابـــع لطول الموجة ، بمعنى أنه كلما قصر

طول الموجة كلما زادت مقاديرهـــا المتنـــاثرة . ولما كان اللون الأزرق ضمن الألوان ذات الامواج القصيرة فهو يتناثر بعزارة ووفرة فى جـــو الأرض .

وتوجه الآية الكريمة أنظارنا الى مـــا فى الســـماء ــ ذلـــك السقف المحفوظ ــ من آيـــات ولقد حفظ الله هذا السقف برباط الجـــاذبية ، والا ضـــاع وفنى فى خضـــم الفضـــاء اللانهائى . وهذا قد طبق كذلك على سائر أجرام السماء .

الشفق والغسق

ومن أروع آيات السماء الشفق والغسق ، وهما أيضـــا من ظواهر الضوء التى تحدث فى جو الأرض السفلى القريب من السطح ، والذى تكثر فيه الأتربة العـــالقة والسحب المنعقدة . وتعمل هذه الشوائب على زيادة الضوء المشتت أو المتناثر من اللون الأحمر والبنى والأصفر ، أى الموجات الطويلة . ولهذا السبب يبدو الأفق أحمر اللون ، يتبعه لون بنى ، ثم أصفر عند الشروق أو الغروب ، حيث تمر أغلب أشـــعة الشمس فى الطبقـــات السطحيـــة من الغـــلاف الجوى .

ويقسم الخالق العليم بالشفق . ويؤكد القسم اذ يقـــول فى ســـورة الانشقاق (١٦ ــ ١٨) :

(فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق) ، فمـــا هى الغاية ؟

الغاية بيان عظمة الخالق وقدرته ، اذ أنه وسط ظلام الليل الدامس ، أو ظلام الفضـــاء الكونى السرمدى . ورغم عـــدم ظهور الشمس يحـــدث الشفق فى روعة وجلال ، ويتم ضوء القمر ويكتمل بدرا .

ولقد راجعت العـــديد من كتب التفسير لعلى أصل الى هذا المعنى العـــلمى الرائع ، ولكننى للأسف الشديد وجدت التفسير قاصرا على النـــاحية اللغوية (١) ولا يربط بين الحقيقة العلمية والغاية السامية التى يشير اليها القرآن بعد اثارة الموضوع كقضية علمية عامة .

وثمة نتيجة أخرى هامة فحواها حقيقة قصر حدوث النهار على جو الأرض ، فان الظـــلام هو الأصل ، وأنـــه يعم الفضـــاء الكونى ، وان الأرض مكورة ، وكذلك غلافها الجوى بطبيعة الحـــال ، هذه الحقيقة ، أو تلك الحقائق كلها يمكن أن تستمد من مثل قوله تعالى :

١ ــ (.. يكور الليل على النهار ويكور النهـــار على الليل) ــ الزمر (٥) ــ .

٢ ــ (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ــ لقمان (٢٩) ــ .

٣ ــ (وآية لهم الليل نسلخ منه النهـــار فاذا هم مظلمون) ــ يس (٣٧) ــ .

٤ ــ (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فســـواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاهـــا . والأرض بعـــد ذلك دحـــاها) ــ

---

(١) ذلك لانه فى الوقت الذى كتب فيـــه هذا التفسير لم تكن الابحاث العلمية قد وصلت الى ما وصلت اليه الآن والباب مفتوح لكل من عنده المزيد من بيان آيات الله فى الكون . (الوعى)

القرآن وعلم الفلك

النازعات (٢٧ — ٣٠) — .

وهذه الآيات الأخيرة انما تشير الى عظم سمك الهواء ثم امتداد الفضاء وما فيه من أجرام السماء الى ما أراد الله وشاء . وأغطاش الليل أظلامه . وفى واقع الأمر من الحقائق الثابتة أن أظلام الفضاء لا يعادله الا سواد الآبنوس !!

الرياح فى القرآن والعلم

والآن دعنى أسرد لك بعض مزايا الغلاف الهوائى كما نعرفها اليوم فى عصر العلم ، ولكننى سوف الفت الأنظار الى مزايا الهواء المتحرك ، وأعنى به الرياح .

أولا : الرياح هى التى تثير السحاب ، وهى التى تمده وتلقحه ببخار الماء ونوى التكاثف اللازمين لنزول المطر . وقد سبق أن علقنا على ذلك فى مقال سابق . وفى هذا المعنى العلمى الرائع الذى سبق به القرآن ركب العلم نجده يقول :

أ — (.. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) — البقرة (١٦٤) — .

ب — (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) — الروم (٤٨) — .

ج — (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) — الحجر (٢٢) — .

ثانيا : الهواء هو الوسط الذى تتم فيه الدورة المائية ما بين السماء والأرض ، تلك الدورة التى لم تعرفها الناس الا فى عصر العلم . ولكن القرآن أماط عنها اللثام ، وأشار اليها ، وخطأ مزاعم الحضارات القديمة بأن الماء العذب تخزنه الآلهة فى السماوات ، أو هو مخزون فى المحيط الأعظم الذى يفيض منه النيل كل عام . وفى ذلك يقول القرآن فى بساطة لفظية واعجاز علمى أخاذ : (... وما أنتم له بخازنين) .

ثالثا : تلقح الرياح بعض النباتات ، وهذا هو السر فى أن الأقدمين اعتمدوا على هذه الحقيقة فى تفسير قوله تعالى :

(وأرسلنا الرياح لواقح ...) .

الا أن الربط بين جزأى الآية الكريمة يحملنا على تفضيل تفسيرنا الأول وهو تلقيح السحب ببخار الماء ، ونوى التكاثف لتجود بالمطر كما قلنا .

رابعا : تدفع الرياح السفن الشراعية فى عرض البحر . ويذكرنا القرآن بفضل الله علينا اذ يمدنا بهذه الطاقة دون جهد أو عناء فيقول :

(ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام . ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) — الشورى (٣٢ — ٣٣) .

خامسا : تعمل تيارات الهواء المختلفة ، وما يطلق عليه العلماء اسم (دورة الرياح العامة) على توزيع الطاقة الشمسية التى تكتسبها الأرض توزيعا عادلا على المناطق المختلفة . فمن المعلوم أن أكبر الطاقات انما تفد فى المناطق

الاستوائيـــة ، حيث يكاد الاشعاع الشمسى يتعامد على سطح الأرض طوال العام ، وأقلها انمـــا يصل الى القطبين ، حيث تكاد الأشـــعة تمر موازية لسطح الأرض . والمعروف علميـــا أن الأشعة المتعـــامدة يكون تأثيرهـــا أضـــعاف أضـــعاف تأثير الأشعة الموازية للسطح :

ونحن عندما ننظر الى قوله تعالى :

١ ـ (.. وتصريف الريـــاح آيات لقوم يعقلون) ـ الجاثية (٥) ـ .

٢ ـ (وهو الذى يرسل الريـــاح بشرا بين يدى رحمته) ـ الأعراف (٥٧) ـ .

٣ ـ (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ..) ـ الروم (٥١) ـ .

نجد الآية الأولى هى التى توجه العقول الى دراسة الرياح ودوراتها ومساكنها وهبوبها ، وتشير الآيـــة الثانيـــة الى الهواء الرطب البـــارد المحمل ببخـــار الماء ، والذى يجـــود بالمطر ، أما الآية الأخيرة فهى تشير الى الهواء الساخن الجاف الذى يقبل من قلب الصحـــارى محملا بالأتربة والرمال .

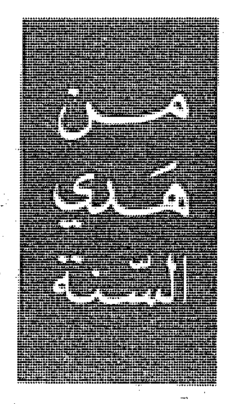
ومن المعروف علميا الآن أن هذه التيارات انما تكون الكتل الهوائيـــة الرئيسية التى تنجم عنها تقلبات الجو وتوزيع الطاقات فيه ، حتى لا تتراكم الحرارة فى مكان معين على الدوام ، ولا تستمر الدورة فى التزايـــد الى الأبد . فجو الأرض يكاد يكون مكيفا داخل حـــدود معينـــة ، حتى تبقى الحياة ، وتستمر على الأرض ، والا أهلكها الجليد الزاحف أو قتلها القيظ والجفاف المتزايدان .

ولقد عمدت بايحاء من مثل هـــذه الآية الكريمة الى انشـــاء مدرسة لدراسة الأجواء المتربة من عشرات السنين وتفرع من تلك المدرسة قسم يخـــدم الصناعات ويدرس الغبـــار الصناعى ، أما الغبار الطبيعى فقد عرفنـــا عنه العجب ، وانه مصـــدر حرارة وطاقات تولد الأعاصير الجوية وتثيرهـــا ، كما تحمـــل الوفير من الجراثيم ، وتقتل العديد من النبـــات والحيوان على السواء . انها بئس الرياح . ولعل أروع مـــا يشير به القرآن الى الأعاصير المدمرة قوله فى سورة الأحقاف (٢٤ـ٢٥) : « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هـــذا عـــارض ممطرنا بل هو مـــا استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها » .

وقد يكون المراد تلك الأعـــاصير المدمرة التى منهـــا (التورنادو) ، و (النكبـــاء) ، و (الولى ولى) ، و (الهاركين) الخ .. والله أعلم .

وقبل أن نختم هـــذا المقـــال الذى يعتبر بمثابة درس عن الغلاف الهوائى كمـــا ورد فى القرآن الكريم نود أن نقـــول : ان الهـــواء ـ وخاصـــة الأوكسجين الجـــوى ـ يذوب فى الماء . ولذوبانه هذا أهمية عظمى ، اذ تستنشقه الكائنات البحرية . فهل يا ترى يستطيع أى مهندس أو طائفة من المهندسين تجميع كل هذه الفوائد والمزايـــا فى شىء واحد !! سبحان الخالق المبدع الذى يقول : « انمـــا يخشى الله من عباده العلماء » صدق الله العظيم .

***



من توجيهات النبوة

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى فى وزارة الأوقاف

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما فى الدنيا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . »
رواه الشيخان : البخارى ومسلم ، واللفظ للامام مسلم .

تمهيد :

كل يوم تطلع شمسه ، أدرك جديدا من عظمة الاسلام ، ودقة تقييمه للحوادث الجارية ، واحكامه : وصف الأدواء وعمق ادراكه لنتائج اهمالها ونفاذ البصيرة فى تركيب الدواء ، ويزول عجبى حين أعود الى نفسى وايمانى وأصل الى أن موحى كل شىء ومفصل جميع الآيات[1] هو العليم الخبير ، ولو تجرد

(١) لا أعنى آيات القرآن الكريم وانما أعنى الآيات الواردة فى قوله تعالى (وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) .

شخص من ايمانه مع فضل عقل وقليل من بصيرة وادراك ووضع أمامه التفاصيل الاسلامية ، وبحث طالبا الحقيقة غير مكابر ولا متعنت لألفى الذى وجدنا لا يقبل كماله جدلا ، ولا يبقى معه رأى لقائل ، ولا وزن لبحث باحث فى النواحى التى فصلها ، ولوفر الناس على أنفسهم أرواحا أزهقتها خلافات الرأى وأبادتها طرائق المفكرين الذين اعتمدوا على التجربة فى أمور لا تخضع للتجربة بل لا تحتاج اليها بعد أن سلط الاسلام عليها أضواءه فبدت ليلة بدر لا ليلة محاق ..

عاج واضطرب القرن التاسع عشر الميلادى سائرا فى طريق ثورات وأرهاقات ذر قرنها فى أسلاف له سبقت ومضت مع الزمان الذى مضى ، والهدف والغاية بل الرجاء والأمل الذى نشده وينشده الجميع هو — كما يقولون — العيش الكريم لكل المستويات ، بل قالوا : لا مستويات وانما هو واحد لا يزيد(٢) ومضى قرنان الا قليلا اذا صرفنا القول عن ما عجت ومادت به عصور انقرضت من فتن وانقلابات فكرية وتبعتها حروب وقتال ، أقول : مضى قرنان فتعالوا ننظر النتائج ونتساءل : هل وصلوا الى نتائج أم لم يصلوا والجواب : أنهم وصلوا وأنهم لم يصلوا !! ولا تناقض هنا ولا تضاد . فما وصلوا اليه هو الفوضى بعينها فوضى شعبية وارهاق للانسانية وقتل للحرية قتل بالمعنى المراد من الكلمة ، بل ابادة كاملة الا من استطاع الفرار ولجأ الى مأمن ، ونقف هنا مع الزمان لحظات لا تطول لنتلقى الجواب على تساؤل وارد ولا ريب !! ذلكم التساؤل : كيف تقولون بوجود ضغط وارهاق فى الوقت الذى يحصلون فيه على كشوفات تصل بهم الى محاولة غزو الفضاء بل ارتياد القريب منه فعلا ؟ وما أسرع ما نتلقى الجواب من مصادره التى لا تعدو فى أحكامها الحق والمنطق ، وكان الرد على هذا التساؤل ما نصه : نعم يا سيدى هناك كشف لبعض مخبآت الكون وأسراره لا ننكرها والا كنا كمن يعمى عن ثلوج الشمال وأمطار الاستواء فاسمع : ان مصدر تلك الكشوف علماء أحيطوا بسياج حديدى يحول بينهم وبين ما يجرى بعيدا عنهم ، وان كان فى أوطانهم ثم أغدق عليهم ما يريدون وخولوا ما يشتهون دون قيد أو شرط ، مال ، غذاء ، إغراء ، قضاء شهوات ، متاع ... الخ كل ما يخطر ببالهم ولأضرب لك مثلا ! هل رأيت الجنود فى الميدان مع المرفهات يساقون الى الموت ومعهم ما يبتغون ، هناك — لدى العلماء المعنيين — الأصل وهنا — فى ميدان القتال — الصورة المنعكسة وان شئت فقل انها الناشئة عن الانعكاس « REFLECHIZ » ولعلك أدركت الجواب أنها الحرية تطالب للجميع ولا يصل اليها الا واحد بالمليون .

وأما أنهم لم يصلوا الى نتائج حاسمة فيما أرادوا فهذا جوابهم هم حقيقة منطقهم القولى وواقعهم الفعلى مع أنهم حاولوا التطبيق ، ولا يقول التاريخ أنهم طبقوا فعلا ، فالقلم الحر لا يخطأ الا ما يعتقد والا ما به يؤمن مهما جر ذلك من بلاء أو لاقى من عنت« فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » هذا ايمانى ولا أجبر أحدا على ايمان « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . .

---

(٢) بينا فى مقال سبق أن وحدة الطبقات محالة ، وان الاختلاف فى صالح الحضارة الإنسانية والتقدم العمرانى .

وأعود الى الاسلام باحثا فأنا مؤمن دائما وأعرض عرضا مستقى من مصادره من معدنه « والشيء من معدنه لا يستغرب » من محمد بن عبد الله سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسأمر بالحديث الشريف شارحا ولعل من يتصفح يحاول أن يتعمق فكرا وأن يصل الى نتائج ، فما عجز فلاسفة الدنيا الى الآن عن تحديده حدده ووضحه الاسلام وفصله رسول الاسلام .

١ — من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة :

ما أكثر كرب الدنيا : الجوع كربة ، والعرى كربة ، والجهل كربة ، والغربة كربة ، وفقد الأحباب كربة ، والحروب كربات ، ولو ذهبت أسرد كروب الدنيا لطال القول ، وضاق المقام عن الاستيعاب وفى الدنيا من يستطيع سد الرمق بلقمة ، وستر العورة بخرقة ، ومحو الجهل بقليل علم ، ورد المغترب ابن السبيل الى وطنه ، وتعزية الفاقد أحبابه ولو بكلمة طيبة ، وأخيرا فى الدنيا من يستطيع ايقاف المجازر البشرية الدائرة الرحى فى كل مكان بكلمة ، باشارة فاذا تلاشت تلك السبعة العجاف اللاتى يأكلن ما يقدم لهن ، المميتة للنفوس الكريمة ، المبيدة للأخلاق الكريمة الحاملة على النفاق ، مورد الفجور والخنا ، ملعب الشهوات متصلة البرءاء . أقول : اذا اختفت عم الخير وساد البشر ، وتفتحت العقول ، وتحاب البشر ، وتلاقى الجميع فى رحاب خالقهم أخوة متصافين هذا فى دنياهم وما أمر الآخرة ، وما ادخره الله هناك من أجر للممتثلين فلا تدرك منه الا اسمه ، وأما تفاصيله فتسمو على مداركنا ولا يصل اليها تخيلنا ، فما عنده سبحانه هو ما استأثر بمعرفة كنهه وتفاصيله ، ووعد الله لا يتخلف جزاء وفاقا ، وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

٢ — ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة :

تفصيل بعد اجمال لتدرك النفوس المستعدة جمال القول وحسن نتائج الفعل ، وأى أثر أبقى وأقوى وأكثر حسنا ممن يعمد الى بعض فضل ما له الذى لا يضيره انفاقه ، ويمضى به فى سواد الليل الى دار محتاج يعرف بسيماه لا يسأل الناس الحافا ، أو الى مقر معتر أو بيت بائس فقير ويطرق بخير ويمد يده بالفضل ، ثم يؤوب الى مصدره آمنا فى رعاية الله مطمئنا هادىء النفس قرير العين لأنه أدى واجبا يغفل عنه الكثيرون ، وأعان محتاجا ، ويسر على معسر ، وليس هذا فقط فقد ذكر سادتنا العلماء السابقون رحمهم الله تعالى بقدر ما أدوا لدين الله من خدمات ، قالوا : هو فكاك أسير الدين والتنازل عنه للمعسر ، فهذا مما لا يفيد الدائن وان كان نفعا للمدين ، ووعد الله أنه سيرد اليه يسر الدنيا بركة فى المال فى الولد فى العافية وأما فى الآخرة فما أحوجه الى تيسير الله وعونه هناك فى المستقر الموحش الذى لا ينفع فيه الا عون الله وحده . وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان رجل يداين الناس » . فكان يقول لفتاه « اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه » وروى مسلم عن أبى

قتادة رضى الله عنه أنه طلب غريما فتوارى ثم وجده فقال « انى معسر ، فقال » : فانى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » ولمسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله فى ظله » .

٣ ـ ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة :

كل انسان معرض للخطأ ، والمعيبات لا يخلو منها مخلوق ، والسيئات يواقعها كل سار على قدم فالمجرد من الزلات لا وجود له فى الوجود الا رسول أو ملك كريم ، والمتجافى عن الهفوات ليس نادرا وانما هو معدوم ، وكل لا يحب أن يرى غيره نقائصه ، ولا أن يطلع على معايبه ، ويحاول جاهدا ـ أن كانت عنده بقية متبقية من حياء ـ أن يتوارى عن الأنظار ، وكثير من الناس مستور ، ولا يحب أن يجاهر بالسوء من القول أو الهجر من الفعل ، ومع هذا فقد يرى بعض خاصته ممن لهم به مساس بعض ما عنده ، وقل من يثبت على وفاء ، وندر من يقيم على ود ، فالقلوب متقلبة ، وكل يغنى على ليلاه ، وقد تبدو ليلى فى صورة رائعة حين التشنيع على الآخرين ، وهنا يجىء الاسلام بالعلاج الرحيم ، والقول السديد الكريم فى رفق ولطف ويسر دون عنت يدخل الى النفوس نسيما عليلا وأمنا مقيما وراحة قلب وأنس فؤاد ، ويعطى الأجر حين يطلب العمل فطبيعة البشر انتظار العاجلة فيقول سيد القائلين وأفضل الناطقين بالضاد « ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة » أطلع على عورته وسترها ، وعرف من أين يصله السوء ودافع عنه ، وخاصة اذا لم يكن الواقع فى الزلة مجاهرا ولا معتادا ، ولا معروفا بين الناس بسوء ، فأخفى سيئته وأقال عثاره ، فما جزاؤه فى الدنيا نعم الجزاء أن يهىء الله له من يستره اذا زل ، ومن يأخذ بيده اذا عثر ، وكما تدين تدان وأما فى الآخرة فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلا : روى أبو داود فى سننته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام « من رمى مسلما بشىء يريد أن يشينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » ولا أدرى كيف ؟ وانما تفصيل ذلك عند علام الغيوب ، وقال عليه الصلاة والسلام « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من حرمته ، وينتهك فيه عرضه الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته » .

٤ ـ والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه :

وهذا نوع من الجزاء العاجل والآجل معا ، فبعد التفصيل فى المواطن الثلاث أجمل القول جامعا كل أنواع المعونات وأماكنها وكيفيتها وكمياتها فى بذل العبد عونه لأخيه فى مواطن ضعفه ووقت حاجته اليه : فينفس عنه كربة وييسر

عليه ، ويستر عورته ويقيل عثرته ، ويداوى كلومه ويذكره بما يحب أن يذكر به ، وما جزاء ذلك الا عون الله وأكرم به من عون ، عون من بيده مقاليد الأمور سبحانك ربى ما أكرمك وما أعظم ما أوحيت الى رسولك ، وما أبين ما وصى به حبيبك وخليلك عليه وعلى آله الصلاة والسلام فهل عقل وتدبر أتباع سيدى رسول الله ، أم هم بالاسم أتباع وفى الواقع أحمال وأعباء ..!!

٥ ــ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة :

ما أكثر ما حث الاسلام على العلم ، وما أكثر ما شاد بالعلماء ، وما أوضح الآيات البينات المحكمات فى كتاب الله التى تدعو الى العلم وترفع من شأنه وتحث عليه ، وان الاستقصاء فى هذا يطول وكتاب الله مفتوح لمن يريد معرفة وفقها ، وخلاصة رأى الاسلام فى هذا أن أمة تقيم على جهل ليست أمة مسلمة ، وليست منتمية الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمحمد سيد العلماء ورسول الهداية ونبراس الوجود ، وان نشأ لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن الله اجتباه وعلمه فكيف يكون من أتباعه جاهل أو مقيم على جهل ما دام يجد الى التفقه فى مختلف العلوم سبيلا ؟ وفى الحديث الشريف دعوة قوية صريحة ، بل صرخة داوية تردد أصداءها أركان الوجود ، تهيب بالمؤمنين أن هلموا الى مناهل العلم فاغترفوا منها حيثما وجدت « خذ الحكمة ولو من فم الكافر » وأنى وجدت ، فلا حياة بدون علم ... وكل لذة ومتعة لها سن معينة فى مراحل حياة الانسان تزول بزوالها ، وتمضى معها الا لذة العلم والا حب العلم ، فانها المستمرة الدائمة ما دامت الحياة ، فمهما بلغ من الكبر عتيا فلا يزال شغوفا بالتعلم والاستزادة ــ ان كان عاقلا ــ وهو الميدان الكريم الذى يتبارى فيه ويتنافس أصحاب العقول الممتازة فى هذه الدنيا دون مساس بحرية الآخرين أو النيل منهم ... فميدان العلم هو ميدان الجهاد من المهد الى اللحد ، الجهاد الشريف النافع المنتج المفيد .. الاقبال على العلم يفتح أبواب المعرفة ، ويسمو بالخلق وينهض بالأمم ويرقى بالشعوب ، ويقدم المتأخر ، ويرفع من لم ينهض به مال أو جاه ، ويجعله فى مركز قيادى ... ولو عرف المسلمون قيمة توجيه الرسول العظيم وعضوا عليه بالنواجذ لكان لهم السبق فى كل مجال ، ولظلت لهم القيادة والصدارة عبر الزمان ، وما أحيلى هذا التعبير النبوى الجميل « سهل الله له به طريقا الى الجنة » أى علم هذا يوصل الى الجنة ، ويفتح أبواب الفردوس ويعبد الطريق اليها ... أهو علم السنن والفرائض ؟ أهو معرفة حدود الله التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أم هى علوم الدنيا ــ كما يحلو للبعض أن يسميها من كشوف وبحوث فنية بحتة ، ومعرفة أسرار الذرة وقنابلها وصواريخها ، وما سيعرف من أسرار ؟ والجواب .. جواب الفاحص الفاقه لما نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ... هو : اطلبوا كل العلوم دون استثناء ، فلا يوجد فى الاسلام شىء اسمه علوم دنيا فقط ولا علوم دين فقط ، فهذا متمم لذاك وجزء منه ، والنقص من أحدهما نقص من الخير ، وفتح ثغرة

للهلاك والدمار دينا ودنيا . فمتى يستطاع الحفاظ على حدود الله ؟ وكيف يدافع عنها ، لا يمكن هذا الا بمعرفة آلة الحفاظ والوصول اليها ، وشاء الله عز وجل أن يجعل لكل هدف سلاحا ، فمن ملك ناصية العلوم الكونية وعرف أسرارهـا تسنم مركز الصدارة — كما هو مشاهد لا يحتاج الى دليل — وبهذا يستطيع الحفاظ على ما استحفظ عليه من حـدود الله — أما اذا تسلمت زمام تلك الأسرار أيد بعيدة عن هدى الله ، فحينئذ يكون الدمار الذى يعيش فيه ، ويسير اليه حثيثا عصرنا — .. واسمعوا .. « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا أزيد .... فهل درى النائمون ؟ وهل استيقظ الغافلون ... الى أى زمـان يظلون متخلفين ؟ الى أى الحقب يا رب يستمرون تابعين لا متبوعين .. علـم ذلك عندك وحدك ... فاللهم أيقظهم ووجههم وفقهم حدودك ، وامض بهم الى حيث يتعلمون آلة الدفاع عنها ، فالعلم العلم والجد فى طلبه الجد أيها السادرون فى غى ان كنتم تعقلون ....

٦ — وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ... الخ

لا يمكن للسارى أن يمضى فى طريقه ، ولا للحائر أن يهتدى ولا لمريـد الخير أن يقبل عليه باخلاص ، ولا لعالم لما مر من توجيه كريم فى هذا الحديث الشريف أن يؤديه كأمانة يجب أن تؤدى الا اذا عرف هؤلاء ربهم واعتصموا به ولاذوا بحماه . وقاموا بواجب طاعته ، ولهذا حث سيد الخلق على عمـارة المساجد بالعبادة — لا بالفرش والنفائس — وجعل الله زوارها جلساء ملائكته ، وجعل الملائكة والرسل شفعاء محبيها ، وهنا يرد السؤال ذو المصدر الجاهل الغافل وهو ما جعلته مقدمة البحث وجوابه هو جوابه .. والا فقل لى بربك : هل من الرقى اعلان الحروب على الضعفاء ؟ وهل من التقدم الحضـارى قتل الأنفس وابادتها ؟ وهل من وسائل العمران المادى ظلم الحاكمين المتسلطين ؟ وما نراه من أحوال شعوب معاصرة هو برق خلب فالقنا والقنابل اذ لم يعصمها دين وخلق تبيد كل حضارة ، وتعوق كل تقدم ، وتأتى على الهناء والرخاء ، فلا يمكن أن تثبت حضارة ذات قيمة للانسان الا فى مواطن الحرية التامة المطلقة لا مطلق حرية .. ولا ينظم تلك الآلات المجنونة ، ويـرد اليها صـوابها ، ويوجهها الى المعامل والمصانع الا عقل يعرف الله ويعرف عظمته ، وحديث المعاصرين حديث يطول لا يوقف التساؤل عنه وفى مقال عابر محدود الصفحات مرتبط بزمـان ... ولعل الله يهيىء لى أن أطيل القول فى هذا ففى النفس منه غصة وأى غصة

٧ — ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه :

قضية الانساب والفخر بها ليست واردة فى الاسلام ، ولا يعيـرها أى اهتمام ، فكثير من قريش سيصلى سقر ، وعديد من بنى هاشم فى الجحيم ، ولا نسب أعلى من نسب ينتمى اليه رسل الله ، فكيف ... وولد نوح فى النار وكذلك زوجته مع زوجة لوط .. — وعلى النقيض — آسية امرأة فرعون فى

(البقية على ص ٣٤)

بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

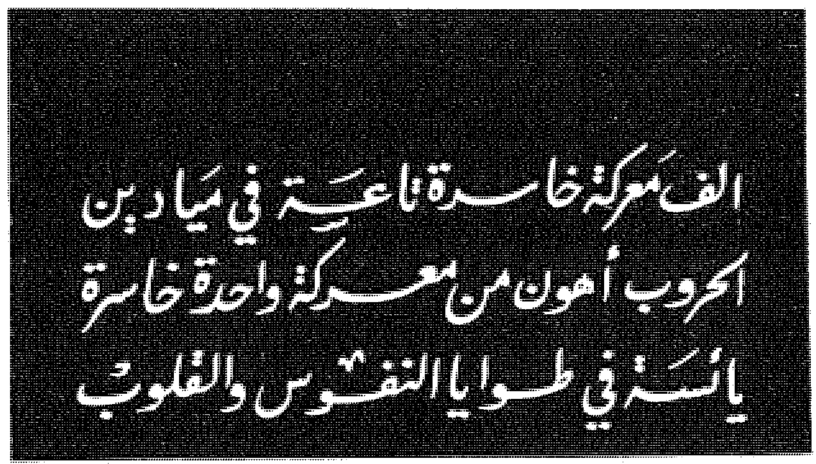
في ضوء القرآن والأحاديث النبوية

فى الأيام الأول من بعد المعركة الخاسرة شعرت أن صورة الايمان قد اهتزت فى القلوب ، وان الثقة بالله قد ارتجت بمس طائف من سوء الظن ، وأن سكينة التفاؤل بوعد الله ورسوله قد انقلبت الى قلق متشائم كاد يصل عند كثير من الناس ، الى حدود الشك والخوض فى قدر الله ، فأصبح أعظم همى ، بل كل همى ، ان أعيد الثقة الى النفوس ، فى بلدى وكل بلد اسلامى زرته ، ومن هنا كان اختيارى لموضوع (المبشرات) ليعرف المسلمون من علماء الدين ما يحفظ عليهم ايمانهم ، ويرد اليهم ثقتهم بالله وبأنفسهم ، فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة تاعسة فى طوايا النفوس والقلوب .

ـ (المسلمون بين الغرور والاستخذاء) ـ

من جوامع الكلم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (ما هلك امرؤ عرف قدره) . ولكن اكثر الناس يحملون هذه الكلمة الجامعة على وجه واحد من النصيحة ، وهو أن يعرف الانسان جوانب ضعفه ونواحى عجزه . وقل أن يتبادر منها الى الأذهان ذلك المعنى الأهم الأوسع ، الذى نحن أحوج اليه اليوم . ان غفلة الانسان عن معرفة قدر نفسه ، فى حقيقة ضعفها وعجزها ونقصها ، ليست أكثر ضررا من غفلته عن عرفان قدر نفسه فى حقيقة قوتها وقدرتها .

ويزداد هذا الضرر ضراوة واستشراء اذا كانت الغفلة فى حادث يتعلق بالجماعة والأمة ، لأن للاستخذاء والخور واليأس والتهالك ، عند صعقة البلية وبغتة النازلة ، عدوى سارية طاغية ، تنتقل من الضعفاء الى الأقوياء بل من السخفاء الى الحكماء ، وهذا من حقائق علم النفس . ولولا ذلك لما استخذينا وتهالكنا كلنا بعد النكبة : حيارى مولولين يائسين قانطين ، كأن المسلمين لم



للشيخ : نديم الجسر
مفتى طرابلس ولبنان الشمالى وعضو مجمع البحوث بالأزهر

والنواميس الكونية والتاريخ

يصـــابوا ، قبل اليوم ، بأية نكبة ، وكأن تاريخ الأمم ، التى تتحكم اليـــوم فى الأرض ، خلو من النكبات ...

وهكذا دلت أحوال المسلمين ، من قبل النكبة ، على أنهم فى غرور ، ودلت أحوالهم ، من بعد النكبـــة ، على أنهم فى استخذاء ، والاستخذاء شر مـــن الغرور ....

فألف معركة خاسرة تاعسة فى ميادين الحروب ، أهون شرا ، من معركة واحدة خاسرة يائسة فى طوايا النفوس والقلوب ...

واستخذاء النفوس أول علامـــــات موت الأمة ، كما ان الأمل ، والثقة بالنفس ، أول أسلحة النصر والبقاء .

والواثق بالله وبنفسه يستطيع أن يعد العدة . أما القانط من ربه ونفسه فلا يستطيع . ولو أعد له السلاح لا يحمله ، وان حمله لا يصدق فى استعماله ، لأنه يصبح الى الكفر أقرب منه الى الايمان ... **(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)** ١٢ سورة الأنعام .

ان فى تاريخنا ، وتاريخ الدول التى تحكم العالم اليوم ، عثرات وكبوات ونكبات أعظم ، بألف مرة ، من هذه النكبة التى أصابتنا .

معركة (أحد) ، التى جرح بها النبى القائد الأعلى ، فى قلب معقله ، وكاد يقتل ، بعد تخبط الجيش وانكساره لم تكن نكبة الأبد .

وهزيمة (حنين) التى بقى فيها النبى وحده على سرجه ينادى الناس ، لم تكن نكبة الابد ..

وفتح الصليبيين لبلاد الشـــام ، وتمكنهـــم فيها مدة قرنين ، لم يكونـــا نكبة الأبد ..

واستيلاء التتر على بغـــداد عاصمة الخلافة وتخريبها ، بعد قتل الخليفة

المستخذى ، لم يكونا نكبة الأبد على شعب نثل سهامه من (كنانة الله) فاستطاع أن يصنع معركة (حطين) ثم استطاع أن يبيد ابادة كاملة فى (عين جالوت) ، جيوش المغول المتحالفة مع الصليبين ، كما يقول مؤرخو الافرنج أنفسهم متعجبين مدهوشين ... وهزيمة دمياط ، التى كانت تحمل كل عناصر النكبة اليائسة من خيانة القائد المتراجع سعيا وراء العرش ، الى موت (الملك الصالح) ، الى وضع الخلافة ، لأول مرة فى التاريخ ، فى احضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد على شعب لم تخرجه الكارثة عن ثقته بالله ، فاستطاع ان يأسر ملك فرنسا العظيم الشان ، ويسجنه فى دار القاضى لقمان بالمنصورة .

واحتلال الاستعمار ، فى القرن الماضى ، للهند واندونيسيا ، والجزائر وتونس ومصر والسودان والمغرب الأقصى وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، أى للعالم العربى والاسلامى كله تقريبا ، لم يكن نكبة الأبد ... فهذه الأقطار كلها تتمتع اليوم بالاستقلال .

واحتلال الحلفاء فى سنة ١٩١٨ لاستانبول عاصمة الخلافة ، لم يكن نكبة الأبد على شعب لم يفقد ثقته بالله وبنفسه ، فناضل وجاهد ، وانتهى به الأمر ، بعد ربع قرن أو أقل ، الى أن يرى الحلفاء الذين حطموه وحاولوا اذلاله ، يستجدونه استجداء ليدخل معهم فى حلف الأطلسى ...

هذا عندنا . أما عند الأمم الأخرى فالأمثلة أكثر وأوجع .

ان أسر ملك فرنسا فى معركة (المنصورة) لم يكن نكبة الأبد ، فقد عاد الملك الأسير ، بعد أمد قصير يشن حملة صليبية أخرى على تونس ... فأخذه الله ، هنالك بالطاعون كما أخذ أصحاب الفيل ...

وأسر فرنسوا الأول ملك فرنسا فى معركة (بافية) ، التى (خسر فيها — على حد قوله — كل شىء الا الشرف) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع بعد ذلك أن يتحكم فى أوروبا فى عهد لويس الرابع عشر .

وانتصار فرنسا وحلفائها على المانية ، فى الحرب العالمية الأولى ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع فى الحرب العالمية الثانية أن يحتل باريس .

واحتلال ألمانيا الهتلرية ، هذا ، لفرنسا ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يسترد دوره فى قيادة أوروبا ، ويصنع القنبلة الذرية ، فى عهد ديغول ...

— (غثاء السيل) —

ذلك الاستخذاء فى النفوس هو الذى عبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم (بالوهن) وشبهنا ، من أجله (بغثاء السيل) ، فى حديث يعد من معجزات أخبار الغيب ، يصف به حالة المسلمين ، فى عصورهم الأخيرة هذه ، وصفا ينطبق على واقعنا (١) الحاضر بعد مرور أربعة عشر قرنا مع الأسف الشديد !!

ان حاضر العالم الاسلامى اليوم يتلخص وصفه بما يأتى :

---

(١) بعض ضعاف النفوس يتخذون من هذا الحديث ذريعة للاستسلام والرضا بالضعف باعتبار أن هذا الوصف قاله الرسول الصادق ، ولا بد أن يقع . والواقع أن الرسول قال هذا للتحذير من الوقوع فيه ، وللتحذير من الرضا به والاستسلام له حين يحدث ، فهو فى حقيقته يبعث على القوة ويحث على التخلص من أسباب الضعف التى ذكرها وهى حب الدنيا وكراهة الموت .

« الوعى »

١ — **فى العدد :** كتلة هائلة من البشر يبلغ عددها الحقيـــقى . لو جرى احصاء دقيق ، أكثر من سبعماية مليون ، أى ما يزيد على ربع سكان الأرض .

٢ — **فى المكان :** تحتل هذه الكتلة العظيمة وسط العالم القديم وسرته ، فى رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وأفريقيا ، وتشمل أكثر شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وجميع البحر الأحمر ، وأكثر من ثلث البحر الأسود ، وأكثر بحر قزوين ، وتتسلط ، تسلطا تاما ، على أخطر الممرات والمعابر البحرية فى العالم القديم ، مضيق جبل طارق ، ومضيق الدردنيل ، ومضيق البوسفور ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز ، ومضيق (مالقا) وغيرها

٣ — فى الثروة المائية : تضم هذه الرقعة الاسلامية ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا : النيل والفرات والدجلة ، عدا نهر العــاصى ونهر السند وغيرهما من الأنهار والبحيرات .

٤ — **فى الثروة النبــاتية والحيوانيــة والمعدنية :** تعتبر رقعة الأرض الاسلامية بحكم اتساعها ، واتصال أراضيها ، وتنوع أقاليمها ومناخاتها ، وطول شواطئها ، قارة كاملة تجمع كل أنواع الثروة النبــاتية والحيوانية والمعدنية المتنوعــة . فهى فى حــالة اكتفاء ذاتى كامل ، لا يعد لها فيه من الدول ، الا الولايات المتحدة الأميركية . هذا كله فوق ثروتها الممتــازة ، التى تتحكم فى صناعة العالم القديم وتجارته ، وفى وسائل النقل ، بل تتحكم فى مصير العالم عند الحروب الكبرى ، وهى الثروة البترولية الهائلة ، التى تبلغ فى الانتاج ، أكثر من ربع انتاج العالم كله ، وعلى مزيد جديد يظهر فى كل يوم ، وتبلغ فى احتياطى البترول ، أكثر من ٢٦ ألف مليون طن ، أى أكثر من ٥٦ فى المائة تقريبا من احتياطى العــالم المقدر بثمانية وأربعين ألف مليون طن . وهى ثروة لا يتم أعتزازنا بها الا اذا تذكرنا أن انتاج البترول غير العربى ، ينحصر جزء منه فى روسيا ، ولا يكاد يكفيها لحاجاتها الصناعية والحربيــة ، أما الأجزاء الأخرى فمحصورة فى أمريكا البعيدة عن العالم القديم بعدا شاسعا يجعل نقل البترول صعبا وغاليا بل يجعله ، عند الحروب العامة ، متعذرا .

ان هذه الحقائق التاريخية والجغرافية التى ذكرناها ، بشىء من الاسهاب، تكاد تكون معلومة عند أقل الناس اطلاعا ، وما كنا بحاجة لذكرها لولا أن من طبيعة الانسان ، عند طغيان التشاؤم على قلبه ، أن يذكر النقمة وينسى الصبر عليها ، ويكفر النعمة وينسى الشــكر لها . والى هذا أشــار القرآن بقوله : **(وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) .**

٥ — **فى الوحدة الدينية :** يضــاف الى تلك القوى البشرية والطبيعية الهائلة قوة معنوية لا مثيل لها ، فى تماســكها وقدســيتها ، عند أمة من أمم الأرض ، وهى قوة الأخوة الدينية ، رغما عما يبدو ، فى الظاهر ، من تعادى الحكومــات العربية والاسلامية وتناحرهــا ، فالحكام والحكومــات شىء ، والشعوب ، فى قلوبها وضمائرها شىء آخر .

ولكن على الرغم من هذه القدرة المادية والمعنوية الهائلة فان أكثر العالم الاسلامى (من المغرب العربى على الاطلانطيكى الى أندونيسيا وجوارهــا فى أقصى الباسيفيكى ، الى التركستان والقفقاس الى أواسط أفريقيا) كان محتلا ومستعمرا الى وقت قريب ، ولا يزال بعضه محكوما ومستعمرا من قبل الدول الغربية والشرقية ، فصح وصدق ، بهذا الواقع ، ذلك الكلام المعجزة من قول النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه **(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى**

الاكلة الى قصعتها . فسأله أحد أصحابه : أمن قلة نحن يؤمئذ يا رسول الله ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وفى رواية (٢) ورد ذكر (الوهن) و (كره القتال)

— (خميرة البقاء) —

ولكن هذه الأمة التى أصبحت ، فى عصورها الأخيرة (كغثاء السيل) مما اعتراها من (الوهن وكره القتال) لا تزال تحمل فى باطنها خميرة البقاء .

لقد ظهرت على مسرح التاريخ أمم ودول وامبراطوريات ، حكمت العالم ، ثم طواها الدهر حين دب فيها (الوهن) واجتاحتها أمم فتية قوية ، أكلتها وبلعتها وهضمتها ، حتى لم يبق لها وجود الا فى كتب التاريخ أو دور الآثار . ولكن هؤلاء المسلمين ، الذين حكموا العالم ، ثم صاروا كغثاء السيل ، واجتمع لهم من أسباب الوهن ما يكفى لزوال الأمم وانقراضها ، لا يزالون قائمين ... تداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، واكلت من قصعتهم ولا تزال تأكل ، ولكنها لم تستطع أن تأكلهم ...

يذكرنى هذا الصمود بالعادة ، التى يروى أنها كانت متبعة عند الاسبارطيين الأشداء : كانوا يغطسون الطفل عند ولادته ، فى البحر تغطيسا يكفى فى العادة لاختناقه وموته . فان مات ذهب غير مأسوف عليه ، وان صمد فهو الصالح للنضال والبقاء .

فما هى الخميرة التى جعلت المسلمين يصمدون ويصلحون للبقاء على الرغم من تلك الكوارث التى أصابتهم ؟

أن المسلم المؤمن بالقرآن يجد الجواب فى بشائر كثيرة ، أوضحها قوله تعالى ، بالتوكيد بعد التوكيد ، **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .**

والذكر هو القرآن . وحفظه أنما يبلغ الغاية من تنزيله بحفظ الأمة التى تذكره وتحفظه .

ولكن المفكر غير المسلم يجد التعليل ، الاجتماعى العقلى ، لصمود المسلمين ، فى آيتين أخريين ، يقبلهما عقله وان لم يؤمن بالقرآن ، لأنهما تكشفان عن ناموس اجتماعى تدركه العقول :

الآية الأولى قوله تعالى فى سورة الرعد (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

والآية الثانية قوله تعالى فى سورة ابراهيم **(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ...)**

الزبد رغوة لا تلبث — وهى تفور وتعلو — ان تتلاشى وتذهب جفاء ...

والذهب ، الذى لا يفور ولا يعلو ، هو الذى يبقى فى الأعماق ويمكث فى الأرض ، ويصمد لتأثير الماء والهواء فلا يصدأ ولو تراكم عليه التراب .

والشجرة الطيبة يحافظ عليها الناس ... والشجرة الخبيثة الضارة يجتثها الناس لتذهب طعاما للنار ...

---

(٢) جاء فى هذه الرواية تكملة للحديث « ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهة الموت » .

« الوعى »

اليس هذا هو ناموس بقاء الأنسب والأصلح ؟
وما هو الزبد ؟ اليس هو الباطل الذى يزهق كما قال القرآن ؟
وما هو الذهب ؟ اليس هو الحق الذى يبقى كما قال القرآن ؟
وما هى الشجرة الطيبة ؟ اليست هى شجرة الحق والخير ؟
وما هى الشجرة الخبيثة ؟ أليست هى شجرة الباطل والشر ؟
لو أن للفلك أن يعكس دورته ، ويرجع القهقرى الى عهود الظلام العقلى القديم ، لكان ممكنا للشجرة الطيبة أن تجتث بمعول الجهل ... ولكان ممكنا ، للشجرة الخبيثة السامة ، أن تعبد على أنها اله مخيف قتال ... ولكن التفكير الانسانى أخذ يسير فى النور نحو الحق . وكلما ازداد النور سطوعا ازداد الحق ظهورا ... فخميرة بقاء المسلمين هى هذا الحق الذى يرتكز عليه الاسلام ، والذى يزداد ظهورا واشراقا كلما ازداد التفكير الانسانى نضوجا ، وازداد تفهما (لوسطية الاسلام)

ـ (وسطية الاسلام) ـ

ومن هذه الخميرة تنبع (وسطية الاسلام) التى بشرنا الله بها بقوله : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ...)** وقوله : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** .

والوسط هو العدل . والتوسط هو الاعتدال . والشهادة ، هنا ، بمعنى العلم والاعلام . فما هى هذه (الوسطية) العادلة المعتدلة ، التى جعلنا الله عليها ، وأمرنا أن نقف عندها ، وأن نرشد الناس اليها ؟
أهى فى الوقوف مع الحق ضد الباطل ؟
أهى فى الوقوف مع الخير ضد الشر ؟
هذه بديهيات ساذجة تقرها كل الديانات السماوية والقوانين والشرائع الأرضية ، وتعرفها كل العقول ، فليس فيها نظرة جديدة عميقة تصلح لحل أزمات الصراع الفكرى حول قضايا الايمان والعقل والعلم والحرية والمجتمع . فالوسطية الاسلامية ـ اذن ـ أعمق من ذلك :

انها فى الوقوف بالمركز الوسط العدل الذى نكون فيه قادرين على أن نمنع تعارض الحق والخير مع الحق والخير : فالحق بذاته ، لا يمكن أن يتعارض مع الحق ، والخير بذاته لا يمكن أن يتعارض مع الخير . ولكن الافراط والتفريط فى النظرة هو الذى يعطل صفاء الادراك ، ويعكر صفاء الاستنتاج ، ويشل القدرة على التوفيق بين هذه المعانى الكريمة :

فالايمان بالله حق وخير ، وبه أمرنا . والعقل الذى ندرك به وجود الله حق وخير ، وبتحكيمه أمرنا . وقضايا العلم حق وخير ، وبالاستدلال بها على الخالق أمرنا . ولكن لا يجوز أن نجعل تحمسنا المفرط لخدمة الايمان وصونه من الجدل ، سببا لتعطيل العقل بتحميله المتناقضات ، أو نجعل تعظيمنا لقدر العقل سببا لتحميله ما هو فوق طاقته من معرفة كنه الغيب الذي استأثر الله بعلمه ، أو نجعل زهونا باكتشاف قضايا العلم التى هى ، فى الحقيقة انكشاف لنواميس الله فى خلقه ، وسيلة للكفر بالله ، وهى من أول الدلائل على الله .

وقدر الله حق وخير ، وبالايمان به أمرنا . والأخذ بالأسباب حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل سوء فهمنا لمعنى القدر سببا لتعطيل الأخذ بالأسباب ، أو نجعل أعتمادنا على الأسباب طريقا لانكار قدر الله ، الذى (تقوم السماوات والأرض بأمره) .

واعداد القوة لدفع العدوان حق وخير ، وبه أمرنا . والتوكل على الله حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل اعتمادنا على اعداد القوة سببا لتعطيل اتكالنا على الله . أو نجعل اتكالنا على الله سببا لاهمال ما أمرنا به من اعداد القوة .

والحرية الشخصية للانسان الفرد حق وخير ، وبصيانتها أمرنا . ومصلحة الجماعة حق وخير ، وبحفظها أمرنا . فلا يجوز أن نعطل الحرية الشخصية تعطيلا مطلقا على حساب مصلحة الجماعة ، ولا أن نتجاهل مصلحة الجماعة على حساب الافراط فى تقديس الحرية الفردية الى حد الفوضى .

فالوسطية الاسلامية هى فى هذا التوفيق بين هذه المعانى وأمثالها من الحق والخير ، توفيقا كاملا تبقى معه غير متعارضة ولا متناقضة ولا يغنى بعضها بعضا .

بهذه الوسطية ساد المسلمون ، ثم تخلوا عنها فأصبحوا كغثاء السيل ، وتداعت عليهم الامم حتى أضعفها وأذلها كاليهود (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم .

ـ (عناصر أساسية) ـ

فى معركة المصير الأبدى للأمم والدول عناصر ثلاثة طبيعية أولية أساسية وضرورية ، يقوم عليها بقاؤها الأبدى .وعناصر أخرى ثانوية تساعد على استدامة البقاء . وما أشبه ذلك ، عند التمثيل والتوضيح ، بالانسان : بين أن يخلق خلقا سويا ، فى جسده وحواسه ، ثم يستكمل بعد ذلك أسباب بقائه بالسلاح ، وبين أن يخلق ، من بداية أمره ، مسيخا ضعيفا مشوها ، فلا ينفعه أى سلاح ثانوى فى معركة البقاء .

والعناصر الثلاثة الطبيعية الأساسية التى لا بد من اجتماعها للامة التى يكتب لها البقاء هى :

أ ـ الأرض الكافية الوافية .

ب ـ العدد الكافى للبقاء .

ج ـ الوحدة الفكرية الوجدانية الضامنة لجمع القلوب .

وكل نقص ، فى غير هذه الثلاثة ، من علم وتصنيع وتسلح يمكن تلافيه مع الزمن :

أما الأرض الكافية فاعنى بها :

أ ـ تلك التى تضمن الاكتفاء الذاتى ، للامة القاطنة فيها ، بالموارد الطبيعية : (المائية والنباتية والمعدنية الصالحة للغذاء والوقود والتصنيع والتسلح والحرب) فلا تحتاج معها الى سواها من الامم .

ب ـ وان تكون الأرض منفتحة على العالم برا وبحرا ، أى غير محصورة بالبر فلا بحر لها ، وغير محصورة بالبحر .

ج ـ أن تكون الأرض مستعصية ، بسعتها ، وتنوع مناخاتها ، على الفناء الشامل بالكوارث الطبيعية المختلفة ، كالجفاف والصقيع والزلازل والخسف . فلو أصابها ، فى بعض مناطقها ، شىء من هذه الكوارث سلمت المناطق الأخرى الكافية للعيش والاكتفاء الذاتى .

أما العدد الكافى فأعنى به العدد الغفير :

د ـ الذى يضمن للامة معينا لا ينضب ، أو غير سريع النضوب ،من

البشر ، الذين يمدون الجيوش مهما طالت الحرب ، ويخلقون الموتى عند الكوارث المرضية والمجاعات .

هـ — والذى يستعصى ، بصورة خاصة ، على خطر الفناء الجديد بالقنابل الذرية التى يمكن ، اذا كانت أرض الأمة ضيقة وعددها قليلا ، أن تكون سببا لافناء الأمة بكاملها فلا يبقى منها عدد كاف يصلح لاستئناف الحياة واستمرار البقاء .

اما الوحدة الفكرية فانما أعنى بها الوحدة التى تجمع قلوب أفراد الأمة كلهم حول هدف واحد ، ثابت ، لا يزول ولا يحول ولا ينحرف باختلاف المؤثرات القومية والعنصرية والسياسية والاقتصادية ، بل يثبت أمام كوارث الفقر والجوع والموت ، ثباتا عقائديا يبقى قائما فى قرارة وجدان الأمة .

فاذا قيل لكم ، يا شباب المسلمين ، ان أمة على وجه الأرض ، بل فى تاريخ الأرض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الطبيعية الأساسية الثلاثة الضامنة للبقاء الأبدى بأمر الله ، أكثر مما اجتمع للامة الاسلامية فلا تصدقوا . ومهما قيل لكم عن ذهاب ريح المسلمين بسبب تنازعهم فلا تخافوا ولا تيأسوا .

— (أخوة المسلمين) —

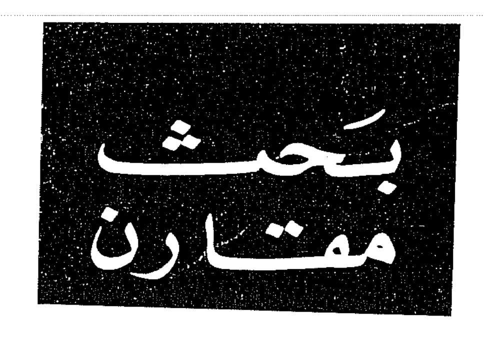
أن أخوة المسلمين ، على اختلاف أقطارهم وأعراقهم والوانهم ومصالحهم الدنيوية ، ليست من نوع الأخوة الوطنية ، ولا من نوع العصبية ، ولا من نوع الرابطة الاجتماعية ، التى تشد الأواصر بين الخلطاء والشركاء حول مصالحهم الاقتصادية والمعاشية ، ولكنها أخوة من صميم العقيدة ، لا يتم اسلام المسلم ، ولا يتحقق ايمانه الا اذا استقرت فى قلبه استقرارا وجدانيا ، ينسى معه كل مصلحة شعوبية أو مذهبية أو عصبية أو اقليمية أو عائلية أو شخصية أو اقتصادية ، أو معاشية ، حتى يجعل هذه المصالح كلها تحت قدمه اذا تعارضت مع تلك الاخوة الاسلامية المقدسة .

ولا يغترن أحد من المسلمين أو غير المسلمين بما يراه اليوم فى هذه الاخوة من تخلخل عند بعض ضعفاء النفوس ، فان هؤلاء قلة . ومثلهم عند الامم كثير . ولا سيما الامم التى دخلت زمنا طويلا تحت حكم الغزو والاحتلال . ولكن ما من مسلم ، مهما بلغ رجسه فى الخيانة ، ومهما بلغ الثمن الذى باع به نفسه ، الا ويجد فى سويداء قلبه ، اذا هو خلا ، فى سواد الليل ، الى نفسه ، غصة أليمة فى الفؤاد ، وكربا ممضا فى الضمير ، ما دام يؤمن بالله وبأن محمدا رسول الله ..

هذه حقيقة يعرفها كل مسلم من نفسه وان جهلها أوشك فيها غير المسلمين .

وكيف لا يكون المسلم كذلك اذا كان يؤمن بالله ورسوله ، وهو يسمع قول الله (**انما المؤمنون اخوة**) وقوله تعالى (**فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**) ويسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من بات ولم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**) (**ومن حمل علينا السلاح فليس منا**) وقوله (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**) ؟

((**للبحث بقية**))



٣

المنهج العلمي للبحث في صورته التطبيقية

بين الفكرين الإسلامي والغربي

أما المنهج الذى سلكه الغربيون فى ذلك ، فهو :

أولا : أخذ كلمة (الوحى) أثرا أو حادثة مبهمة خلفها التاريخ ..

ثانيا إعمال الحدس والتخمين فى استنتاج ما قد يدركه التوسم والوجدان والخيال من هذه الكلمة .

وكانت النتيجة التى وصلوا اليها فى أمر الوحى أن اختلفوا فى تفسيره الى مذاهب متفرقة ، فمنهم من انتهى الى أن الوحى انما هو حركة فكرية داخلية أو نوع من الالهام النفسى ، ومنهم من زعم انه اشراق روحى جاء عن طريق الكشف التدريجى ، ومنهم من لم يجد أية غضاضة فى أن يقرر أن الوحى لم يكن أكثر من نوبات صرع كانت تنتاب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحين والآخر

وليس ثمة مطمع فى أن يلتقى هؤلاء ومفكرو الاسلام على صراط واحد من الفهم فى الأمر ، اذ أن هؤلاء قد أسقطوا من اعتبارهم أمر الرواية والخبر وقيمتهما العلمية سلبا وايجابا ، أى أنهم استجازوا لأنفسهم تجاهل الرواية الصحيحة المتواترة ، كما استجازوا فى نفس الوقت اختراع تفسير لا يدعمه أى خبر أو رواية صحيحة .

كما أنهم لم يلتزموا اطلاقا بمنهج الاستقراء ، وما يثبته قانون الالتزام وقياس الاولى ، ولذلك جاز لهم أن يصوروا من محمد عليه الصلاة والسلام منذ اللحظة التى أوحى فيها اليه ، شخصية تتناقض كليا مع شخصيته السابقة ، بل مع وقائع حياته المستمرة أيضا ، وجاز لهم أن يجعلوا منه عليه الصلاة والسلام أعظم كذاب على الله بعد أن كان أعظم أمين وصادق مع الناس !! وأن يجعلوا منه أعظم ممثل ومخاتل ومدجل يصطنع الخوف وصفرة الوجه أمام خديجة من أمر ما قد رأى من الوحى !! مع أنه لم يكن يمارس فى الواقع الا بعض أفكار والهامات داخلية مجردة !! ..

ولننتقل بعد هذا الى الجانب الآخر من الموضوع العلمى ، فنتساءل :

ما هو المنهج العلمى الذى يلبى التحقيق فى (دعوى) من الدعاوى أو (فرضية) من الفرضيات فيما تواضع عليه علماء الغرب ؟

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

فنقول : أما تلك الفرضيات المتعلقة بالعلوم الطبيعية ، فلقد استطاعت أوروبا ، بدءا من عصر النهضة ، أن تبدع منهجا من التجربة والمشاهدة تتوفر فيه كل مقومات الروعة والدقة ، وليس هذا فحسب ، بل ان الفكر الأوربى استطاع أن يستخدم سير الاكتشاف والاختراع وسيلة لدعم التجربة العلمية وشد أزرها والاستفادة العظيمة منها(١) .

ولا جدوى فى أن نقول ، كما يطيب ذلك للبعض : ان أوربا انما ورثت هذا المنهج منا نحن المسلمين خلال العصور الوسطى وأحداثها التاريخية المعروفة اذ الحقيقة أن أوربا بمقدار ما هى غنية اليوم بهذا الميراث ، فاننا فقراء كل الفقر بما كان لنا الفخر بامتلاكه ذات يوم من الأيام .. وان أهم ما ينبغى علينا **نحن العرب أو المسلمين ، أن نفتح العين جيدا على حقيقة واضحة هى : أن التاريخ دائما ليس ملكا الا للزمن الذى ولد فيه ، لا يورث أمجادا ولا انحطاطا وانما يورث شيئا واحدا فقط : هو العبرة .**

غير أن أوربا بمقدار ما ترقت صعدا فى ميدان العلوم الطبيعية ومناهجها التجريبية ، فقد تخلفت فى ميدان المدركات اليقينية الأخرى مما يدخل تحت اسم الفكر أو المجردات والغيبيات .

ولقد كان على علمائها ومفكريها أن يسلكوا حيال هذه المدركات أحد سبيلين :

أما اغلاق باب البحث والتأمل بينهم وبينها اغلاقا محكما واعتبار أن فى الكسب الذى نالوه من العلوم المادية الأخرى ما يغنيهم عن انفاق أى جهد فكرى فيما سواها .

واما أن يشقوا اليها منهجا من الموضوعية والنظر العلمى المجرد . اذا كانوا لا يملكون انصرافا عنها .

---

(١) المنهج التجريبى انما يصلح معتمدا للعلوم الطبيعية ، اذ من شأن هذه العلوم أن لا تدرك ادراكا يقينيا الا عن طريق البدء بموضوعات توجد فى التجربة الخارجية البعيدة عن وحى العقل أو التفكير ، ثم تفرض نفسها عليه طبق ما دلت عليه المشاهدة والتجربة ، وعلى العقل بعد ذلك أن يفسرها ويحللها فقط .

هذا ويظن بعض الحمقى الذين لا يدركون الفرق بين طبائع العلوم المختلفة يصرون — اعتدادا منهم بالمنهج التجريبى — على عدم الايمان بالخالق جل جلاله ما لم يثبت له ذلك بالمنهج التجريبى . والمسكين انما يتوهم ، ان أوربا لما سيرت بعلومها الطبيعية القطار واستغلت الكهرباء والذرة وأطارت الصواريخ مستخدمة الدراسة التجريبية ، دل ذلك على أن الحقائق الكونية كلها ينبغى أن تنقلب علوما طبيعية وأن تخضع للتجربة المشاهدة ، أولا ، فانه لا يقبل حكم قاض فى المحكمة ، ولا قانون فى علم النفس ، وليس لديه استعداد لأن يتصور أية حقيقة عن وقائع الماضى أو مخاوف المستقبل .. لأن كل ذلك لا يعدو أن يكون ثمرة استقراء أو استدلال أو قياس . وما دام كل ذلك بعيدا عن التجربة والمشاهدة فهو لغو لا وجود له !! ..

ولا ريب أن مثل هذا المفكر أحوج الى العلاج منه الى المباحثة والنقاش ..

غير أن الواقع أنهم لم يفعلوا هذا ولا ذاك ، وانما راحوا يسلكون الى دراستها وبحثها مسلكا أقل ما يوصف به أنه غريب وطريف :

فقد بدءوا البحث بفرض ما طاب لهم من النظريات والفروض في أذهانهم ، كل حسب ما يروق له ، أو حسب وحي البيئة والمجتمع والدراسة التي نشأ في ظلالها . ثم راحوا يستخرجون الأدلة الاستنتاجية الملائمة لما سبق أن فرضوه واعتمدوه ، كما راحوا بالمقابل يزيفون الأدلة التي تناهض معتمدهم بدافع من محض الرغبة في ذلك .

ولكي لا نظلم قلة من الباحثين ، تجردوا عن أمانيهم واستقبلوا بأفكارهم شطر بحوث حرة مجردة ، ينبغي أن نقول : ان هذا الوصف انما ينطبق على العقلية التي تمثل أغلبية المفكرين الغربيين ، وفي أغلب القضايا العلمية ذات الطابع المذكور .

ولا ريب أن من أجلى انعكاسات هذه الحقيقة وأوضح دلائلها المعبرة ، تلك المدرسة الفكرية التي قامت تزعم أن العقيدة يمكنها أن تتلو الارادة وأن تخضع لها . فحسبك لكي تعتقد بأمر ما اعتقادا جازما أن تتجه منك الارادة الى ذلك ، وأن تشعر بمجرد الحاجة اليه ، فسوف لا تعجز ارادتك وحاجتك اذ ذاك عن أن تستخرج لك الدليل تلو الآخر على ما تفضل الاعتقاد به ..

ويعبر وليم جيمس عن هذه النظرية ، حينما يقسم الاتجاهات الفكرية الضرورية الى اتجاهين : حي وميت ، ويفسر الاتجاه الميت بذلك الذي لا يجد الباحث في نفسه أي ميل اليه ، ويضرب مثلا للاتجاه الميت بما اذا قيل له : كن صوفيا أو مسلما ، في مقابل ما قد يقال له : كن مسيحيا أولاادريا[2] ..

ولا أشك أن هذه النظرية التي ينادي بها كثير آخرون غير وليم جيمس ، قد خالفها (من الناحية النظرية) كثيرون غيرهم . غير أن واقع الأبحاث المختلفة تنطق ، حتى بالنسبة لهؤلاء المخالفين ، بالنظرية نفسها وتنادي بصوت مرتفع : ان العقيدة سلبا وايجابا ينبغي أن تتأسس على نصيب كبير من مجرد الرغبة ان لم نقل على الرغبة وحدها . وهذا يعني أن من العبث أن تبحث عن أي ظل للموضوعية في أبحاثهم الا القلة النادرة . لا سيما وان سبيل الاستنتاج — وهو السبيل الوحيد لتحقيقاتهم في هذا الباب — ذو مرونة كبرى من شأنها الاستجابة لكل رغبة أو اتجاه .

وليس على الآن ، فيما أحسب ، الا أن أضع أمام القارىء فيضا من الأمثلة الغريبة التي يشترك معظمها في اثبات أمرين اثنين معا : طريقة الاستنتاج المجرد العاري عن أي تثبت أو استقراء ، وأثر الرغبة في الدفاع عن وجهة معينة وبناء العقيدة على أساسها :

١ — ينقلفون كريمر وغولد زيهر أن : المسلمين بحثوا في موضوعغريبوهو :

هل ينكح العجم نساء العرب في الجنة ؟ . رغبة في اثبات أن الفتوحات الاسلامية لم يكن يكمن وراءها الا القصد الى السيادة العربية[3] .

ولا ريب أن الذي يقرأ هذا النص انما يتصور أن جمهرة من الناس بحثوا هذا الموضوع ، وان الذين بحثوه انما هم الفقهاء ، اذ هو مما يخص الفقهاء قبل غيرهم .

ولكنك اذا رجعت الى مصدر القصة وحقيقتها ، علمت أن (الناس) الذين

---

(٢) أنظر : ارادة الاعتقاد لوليم جيمس و « العقل والدين » له أيضا .

(٣) راجع السيادة العربية لفان فلوتن ، وما كتبه في نفس البحث فون كريمر وغولد زيهر .

بحثوا موضوع زواج غير العرب من العربيات فى الجنة انما هم (أعرابى واحد) جاء من البادية ، سمعه الأصمعى يقول لآخر : أترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة ؟ فقال : أرى ذلك والله بالعمل الصالح . وهى قصة رواها المبرد فى الكامل مضعفا ثبوتها(٤) .

فتأمل فى كيفية سوق الخبر مقطوعا عن مصدره ومصبوغا بصبغة التعميم ، مستكرها على أن ينطق رغما عن أنفه بالشهادة التى يريدها الباحث العلمى الموضوعى النزيه !!

٢ — جاء فى كتاب فلسفة الفكر الدينى بين الاسلام والمسيحية للويس غردية ، و ج. قنواتى ان عثمان بن عفان أقبل الى القرآن فى خلافته ، فقسمه الى سور وآيات ، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها ، فأطولها أولا ثم ما دونها طولا ، وهكذا (ص : ٤٢/ج : ١) .

فتأمل أولا ، فى المنهج المتبع لاثبات هذه الدعوى أو الفرضية ، لتعلم أن المنهج مفقود من أساسه ، وانما يضع المؤلفان أمامنا دعوى عارية لنغمض العين ونقبلها كما هى متناسين قول الشاعر :

والدعاوى ان لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فمن أى مصدر استقرائى أو استدلالى أو استنتاجى ثبت أن عثمان هو الذى قسم القرآن الى سور وآيات ، وأنه عمد فرتبها كما شاء له هواه ، وان هواه قد شاء له أن ترتب بدءا بأطولها ، علما بأنه هو الذى فصل هذه طويلة وتلك قصيرة ؟! ..

أما نحن ، فالذى نعلمه ، طبقا للرواية الصحية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن عثمان نفسه ، ان أمر الآيات وترتيبها والسور وتقسيمها وترتيبها مرد كل ذلك الى التوقيف الذى لم يكن حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد فيه . ودليلنا على ذلك ما رواه البخارى بسنده عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : هذه الآية التى فى البقرة : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) الى قوله : (غير اخراج) قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها ؟ قال : يا ابن أخى : أنا لا أغير شيئا من مكانه ، وما رواه القرطبى وغيره بسنده عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل : لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ، وانما نزلتا فى المدينة ؟ فقال ربيعة : قد قدمتا ، وانما ألف القرآن على علم ممن ألفه(٥) .

٣ — أما الآن فاليك هذا المثال :

يقول المستشرق جب فى كتابه (بنية الفكر الدينى فى الاسلام) ان الاسلام جاء ليضفى الصفة الدينية على تلك (الاحيائية)(٦) العربية القديمة التى

---

(٤) راجع الكامل للمبرد ج ٢ : فصل : الموالى عند العرب .

(٥) فى هذا الكتاب : « فلسفة الفكر الدينى » غثاء كبير جاد به على كل من المؤلفين تلك الطريقة الاستنتاجية أولا ، ثم الرغبة فى الوصول الى نتيجة معينة ثانيا ، وربما أمكنتنا الفرصة أن نعرض منهذا الغثاء الشىء الذى يزيد فى اظهار قيمة (المنهجية والموضوعية عند هؤلاء الباحثين) !!

(٦) يقصد بالاحيائية العربية ، تلك العقائد الروحية الخرافية كالايمان بالسحر والتنجيم والكهانة وما يستتبع ذلك . ولسنا نعجب من أن يطيب لباحث مثل (جب) تقرير هذه الدعوى الباطلة ، ولكن نعجب من أن يعرب ويصدر زميلنا الدكتور عادل العوا هذا التقرير الباطل دون أن يحمل نفسه مقابل ذلك كتابة سطر واحد فى ثنايا التصدير أو فى تهميشة عابرة انتصارا للحقيقة !!

نسجتها الأعراف والبيئة بعد أن لم يستطع محمد عليه الصلاة والسلام التخلص منها ، ويمضى يقرر ذلك فى منهج — جد غريب وعجيب — من حيث ايغاله فى الاستنتاج ، بل والحدس المجرد فى أغلب الأحيان !!

تدليس !

ولكن ذلك كله فى منتهى البساطة بالنسبة لما يلى :

يقول جب فى مقـدمة كتابه هذا : ان الأفكار التى أسست عليها هذه الفصــــول ليست من بنات دماغى ، بل سبقنى اليها ودلنى عليها جماعة من المفكرين ، ومن أقطاب المسلمين وقد يطول احصاؤهم ، فسأكتفى بذكر أحدهم على سبيل المثال هو الشيخ الكبير شاه ولى الله الدهلوى . ثم ينقل عن كتابه (حجة الله البالغة) هذا النص الحرفى مثبتا بين قوسين كما أنقله للقارىء الكريم :

« ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثة تتضمن بعثة أخرى . فالأولى انما كانت الى بنى اسماعيل .. وهذه البعثة تستوجب أن يكون مادة شريعته ما عندهم من الشعائر وسنن العبادات ووجوه الارتفاقات ، اذ الشرع انما هو اصلاح ما عندهم ، لا تكليفهم بما لا يعرفونه أصلا » .

ومعلوم أن جب انما يريد أن يقول بأن الدهلوى فى نصه هذا يذهب مذهبه فى زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، انما عمد الى تلك التقاليد والعقائد « الاحيائية » التى كانت عند العرب فصبغها بصبغة الدين . ومعلوم أيضـــا — بالبداهة — أن جب قد وقف على ما قبل هذا النص وما بعده ، ولم يقع عليه هكذا ، منتزعا عن سياقه وســـباقه ودون أن يتنبه الى شىء منهما ، اذ النص مغمور ضمن كلام واسع مسهب طويل .

وهنا لا نجد مناصا من القول بأن مستر جب ، قد ستر حقيقة وحاول أن يقيم فى مكانها نقيضها ، وأنه تجاوز حدود اللامنهجية فى البحث الى محاولة أن ينطق الموتى بما لم ينطقوا به ، وان يحملهم من الوزر ما لم يحملوه بل سجلوا نقيضه فى جلاء وصراحة !!

أجل ، فانك لو ذهبت تفتش فى كتب السابقين على نص يتضـــمن الرد الصريح على هذا الذى زعمه جب عن الاسلام ، لما وقفت على نص أقوى وأبين فى ذلك من النص الذى جاء جب ، فاجتزأ منه العبـــــارات التى حملها عكس ما تحمل ، وحاول أن يجـــــرها فى عكس ما هى متجهة اليه . ومحل الانكار والتعجب أنه انما فعل هذا وهو يعلم ما يفعل ، وعبارات المؤلف من قبل هذا النص المجتزىء ومن بعده تصرخ فى وجهه مستنكرة ، تضبط فيه صنعة التزوير والتحوير وانطاق الموتى بعكس ما سجلوه ونطقوا به .

وان من حق هذه العبارات علينا ، أن نترك لها المجال لتتكلم ، وأن ننصت لنسمعها وهى تضج مدافعة عن جزئها الذى اقتطع عنها ثم أكره على أن يشهد شهادة زور ليس هو منها فى شىء .

وحسبك أن تسمع منها هذه العبارات التى تأتى بعد النص الذى اقتطعه منها بأقل من صفحة واحدة .

يقول الشاه ولى الله الدهلوى :

« واعلم انه صلى الله عليه وســـلم بعث بالملة الحنيفية الاسماعيلية ، لاقامة عوجها وازالة تحريفها واشاعة نورها ، وذلك قوله تعالى : (ملة أبيكم ابراهيم) ولما كان الأمر على ذلك ، وجب أن تكون أصول تلك الملة مســــلمة

وسنتها مقررة ، اذ النبى اذا بعث الى قوم فيهم بقية سنة راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها بل الواجب تقريرها لأنه أطوع لنفوسهم وأثبت عند الاحتجاج عليهم ، وكان بنو اسماعيل توارثوا منهاج أبيهم اسماعيل ، فكانوا على تلك الشريعة الى أن وجد عمرو بن لحى ، فأدخل فيها أشياء برأيه الكاسد ، فضل وأضل وشرع عبادة الأوثان وسيب السوائب وبحر البحائر ، فهنالك بطل الدين واختلط الصحيح بالفاسد ، وغلب عليهم الجهل والشرك والكفر ، فبعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مقيما لعوجهم ومصلحا لفسادهم ، فنظر صلى الله عليه وسلم فى شريعتهم ، فما كان منها موافقا لمنهاج اسماعيل عليه السلام أو من شعائر الله أبقاه ، وما كان منها تحريفا أو فسادا أو من شعائر الشرك أو الكفر أبطله وسجل على ابطاله .. »

قارن بين هذا النص وما نقله (البحاثة الأمين المستشرق العظيم : جب) لتقف على صنعة التحريف والتزوير ، وطريقة افراغ نصوص العلماء ، الأحياء أو الأموات من معانيها ، ثم العمل على حشوها بمعان جديدة أخرى تلصق بصاحبها الصاقا وتسند اليه زورا وبهتانا !!

وبعد ، فهذه حقيقة المنهج العلمى المتبع لدى جمهرة الغربيين عندما يدخلون فى مناقشة علمية مع الآخرين ، أو حينما يريدون أن يقيموا فرضية أو حقيقة ما ، أو عندما يحاولون استخراج علم أو ادراك يقين من نص أو وثيقة فى التاريخ : طريقة استنتاجية أولا ، ثم اخضاع البحث لمجرى الارادة والرغبة ثانيا ، ثم القصد الى تحريف النقول والنصوص ثالثا .

وحينما نقف على هذه الحقائق ، وشىء من أمثلتها الكثيرة ، لا يسعنا الا أن نشكر باحثا مثل الدكتور عبد الرحمن بدوى ، عندما يحذرنا — فى صوفية سامية مجردة — فى أعقاب حديثه عن (المنهج الاستردادى) لدى الغربيين ، من أن نفسر نصا ما من النصوص التاريخية بغير لغة العصر التى كتبت بها ، وأن نتجاهل السياق والسباق ، أو أن نجازف فى فهم اشارة أو عبارة على غير ما يرشد اليه سياق العبارة كلها(٧) .

بيد أنه كان عليه أن يتجه بهذه النصيحة الغالية ، الى أولئك الذين أطنب فى الحديث عن مناهجهم ممن عرضنا أمثلة مؤسفة لمنهجيتهم الآن ، لا الى أولئك الذين تخيل أنهم يسوقون الآية من القرآن أو الحديث النبوى — على حد قوله — لتأييد أقوال حديثة لا تمت فى الواقع بأية صلة اليها اللهم الا فى ظاهر اللفظ .

كنت آمل من عبد الرحمن بدوى وقد تجاهل ما يفعله هؤلاء بالمنهج عند البحث ، أن يذكر لنا مثالا واحدا لباحث معروف من علماء المسلمين نقل نصا فحرف فيه ، أو راح يستنبط الحقائق العلمية الخطيرة بحبال من الاستنتاج يشدها بمجرد الحدس والتخمين .

على أن كل هذا الذى أوضحناه ، لا يغض من قيمة كثير من الباحثين الغربيين أمدتهم حريتهم الفكرية التامة فى التأمل والبحث ، بمنهج علمى سليم ، وبأمانة دقيقة فى النقل والتفسير والعزو .

ولكن العجيب أن هؤلاء القلة من الباحثين ، بدلا من أن يكونوا عبرة وقدوة للآخرين . تجدهم لا يزالون مادة حذر لهم ، ومبعث تخوف عميق فى نفوسهم !!

---

(٧) أنظر : مناهج البحث العلمى لعبد الرحمن بدوى : ص : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

أعلى عليين من الجنة والرضوان ... وهل استمعتم الى وصايا رسول الله لأقربائه الأقربين ومن أقرب الى قلبه وأحب اليه من فلذة كبده ... الزهراء ... فاطمة بنت محمد .. يقول للجميع رسول الله .. اعملوا فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا .... اعملوا لتكونوا مع صهيب وبلال فى رحمة من الله ورضوان ...

وهل رنا الى هذا الجزء من الحديث الشريف من يرى عظمة بعض النظم فى رفع الوضعاء ، وتسنم بعض أهل الحرف الدنيا غارب السلطة والاقتدار .. هل حاولوا أن يتعرفوا على الاسلام ليدركوا أن أبواب الدنيا فى جميع مظاهرها الكريمة مفتوحة للعاملين لا لذوى الأنساب الجوفاء ... هل رأوا ابن مكتوم يعاتب فيه رسول الله بقرآن يتلى ويتعبد به الى يوم يرث الله الأرض ومن عليها ، وهل دروا أسماء القادة فى عهد رسول الله ليدركوا أن العمل هو كل شىء ولا شىء للانساب ...

وبعد فأجزم عن ايمان وأتكلم بقوة يقين ... وأدافع بالبرهان وأدلى بحجتى فى أوضح بيان وأدعو الأمم المعاصرة الى أن تصيخ سمعا الى الاسلام وتقرأ هذا الحديث وأمثاله وتعى القرآن وتوجيهاته لتهدأ ، وتستريح من عناء المذاهب والأفكار الفاسدة التى يموج العالم المعاصر بها دون الوصول الى هدف أو تحقيق أى نتيجة فى صالح الانسانية الحرة الكريمة ، وليقوم عالم متحضر يحافظ على حضارته ، حضارة تختفى معها الآلام ، وتجف الدموع دموع الثكالى والأيامى واليتامى ، ويكسى العراه ، ويطعم الجياع ...

ومع هذا لا أنسى الواقع الذى نعيشه وتعيشه شعوب تحمل — للأسف الشديد اسم الاسلام ... وهنا أقول وأتساءل وأرجو الجواب ممن يستطيع الجواب :

١ — هل غفلة الشعوب المتسمة بالاسلام ورضاها بالاستعباد من الاسلام ؟

٢ — هل جهل المسلمين ورضاهم بالأدنى ، وعدم اشتراكهم فى المخترعات الحديثة من الاسلام ؟

٣ — هل اغلاق العقول دون كل منطق مفيد من الاسلام ؟

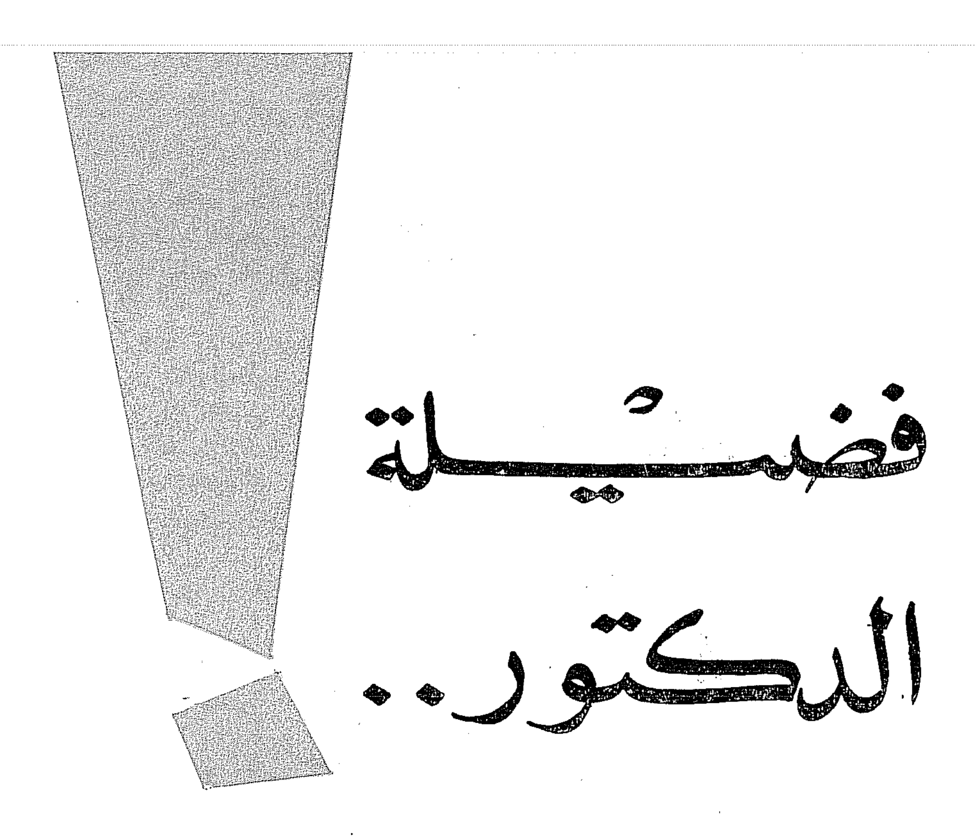
٤ — هل حكم المتعالمين بالكفر على من يتعلم لغة أجنبية أو يقول بكروية الأرض فى القرن الحاضر من الاسلام ؟

٥ — هل الجبن والتأخر والانحطاط والرضا بالظلم من الاسلام ؟

وأصيح من كل قلبى كما ينادى منادى الله كل يوم خمس مرات من أعلى مكان : لا ، وألف لا : ليس شىء من هذا من الاسلام ، ولا يمت بصلة الى أصول الاسلام أو فروع الاسلام .

فالاسلام ما عرفت فى هذا الحديث ، وما جاء فى القرآن وفى كل حديث ... « وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »

والى لقاء فى عام جديد ان كان لنا فى الدنيا بقاء والسلام على من اتبع الهدى .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

– ١ –

أذكر أن شيخا من شيوخ مدينة الموصل ، كتب مقالات فى مجلة من مجلات سورية ، وكان ذلك فى عام ١٣٥٦هـ ، وكانت مقالاته هادفة فيها روعة الدين الحنيف ، وبلاغة العربية ، وجمال الأسلوب ، وأصالة الموضوع .

وأراد رئيس تحرير المجلة السورية ، أن يضفى على الشيخ صاحب تلك المقالات نوعا من التكريم ، يظهر به تقديره العميق للمقالات ، ويلفت أنظار القراء اليها ، ويرضى الشيخ الكاتب – حسب ظنه – ليدأب على كتابة مقالاته النافعة ، فكتب تحت عناوين المقالات : « بقلم الشيخ ..... بك » .

واشمأز قراء الموصل من لقب : « بك » ، يضاف الى لقب : « الشيخ » ، فقد كان أهل الموصل ولا يزالون ، يرون لقب : « الشيخ » وحده أرفع ألقاب التكريم ، وأن هذا اللقب هو أضخم الألقاب ، وأن كل لقب غيره يعتبر بالنسبة الى لقب : « الشيخ » ، قزما من الأقزام !!

وكتب الشيخ الوقور الى رئيس التحرير ، يعاتبه على لقب : « البك » يضاف اليه ، ويؤنبه أعنف التأنيب ، وينذره بأنه سيمتنع عن الكتابة فى مجلته ، لأنه حمله من أمر هذا اللقب الدخيل ما لا يطيق بالنسبة لنفسه وبالنسبة للقراء وكان جواب رئيس التحرير : « لماذا تصاغ ألقاب التكريم لكل من هب

ودب ، ويتباهى بها من لا يستحق الحياة سيرة وعلما وعملا ، ثم لا تضفى تلك الألقاب على الشيوخ ، وهم قادة الفكر والروح بحق ؟! » .

وانقطع الشيخ عن الكتابة فى المجلة ، فحرم القراء من علمه المتين وبحوثه الأصيلة ..

وكان هدف رئيس التحرير أن يحسن الى الشيخ بما أضفاه عليه من لقب دنيوى ، فأساء الى الشيخ من حيث أراد الاحسان .

وقال الشيخ يومها كلمة لا تزال ترن فى أذنى حتى اليوم : « اننى أصغر من أقل الشيوخ شأنا فى الدنيا ، ولكننى أكبر من أى لقب فى الدنيا » .

لقد كان ذلك الشيخ يعتبر لقب : « الشيخ » ، أكبر من كل لقب آخر ، لأنه كان يعرف معنى هذا اللقب ، ويقدر له قيمته ، ويراه موضع اعتزاز وفخر لحامله .

والذين لا يعرفون قيمة أنفسهم ، لا يمكن أن يعرف لهم الناس قيمة .

— ٢ —

فما هو معنى كلمة الشيخ ؟

مجمل معنى الشيخ فى اللغة : من أدرك الشيخوخة ، وهى غالبا عند الخمسين ، وهو فوق الكهل ودون الهرم .

والشيخ : ذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة .

وأريد بالشيخ هنا ، صاحب المكانة العلمية فى علوم الدين الحنيف ، وهى علوم القرآن الكريم عقيدة ولغة .

والعلوم الدينية كثيرة تجدها مسطرة فى الشهادات العلمية ، ولكنها كلها روافد لنهر عظيم تتلخص فى خدمة القرآن المجيد عقيدة ولغة ، والقرآن العظيم هو المصدر الأول للدين الاسلامى الحنيف ، وهو الكتاب الأول للغة العربية الفصحى .

ولقب الشيخ ، حين يطلق على حامل علوم القرآن ، وحين يحمل هذا اللقب بحق ، فقد نال خيرا كثيرا .

والذى أريده (**بالشيخ الذى يحمل هذا اللقب بحق**) ، هو الذى يتحلى بثلاثث خصال .

الأولى ، أن يكون عالما متينا ، سهر الليالى فى الدراسة والتتبع والبحث ، وتلقى العلوم من مصادرها الأصيلة رجالا وكتبا .

والثانية ، أن يكون ترجمة عملية لعلمه ، يقتفى آثار النبى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين وأئمة الدين الحنيف قولا وعملا ، ليكون قدوة حسنة للناس ، وليعطهم من نفسه المثل الصالح لهم ، وألا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون .

والثالثة ، أن يكون محافظا على كرامة العلماء : يرضى بالقليل من الزاد ، ويفترش الأرض ، ويلتحف السماء ، اذ كان فى ذلك صيانة لكرامة العلم والعلماء .

هذا الطراز من العلماء ، هم خلفاء الأنبياء حقا ، وهم الذين يؤثرون فى العقول والنفوس معا ، وهم نور الله فى أرضه وهداته فى خلقه .

والآثار العلمية التى خلفها السلف الصالح من الشيوخ ، أبقى على الدهر من آثار الملوك والأمراء والرؤساء .

ورب كلمة عابرة قالها أمثـال هؤلاء الشيوخ فى الملوك والأمراء والرؤساء ، خلدت ذكر هؤلاء ، وأبقتهم حديثا حسنا يذكرون به على مر الدهور والأعصر .

لقد كانوا بعلمهم أكبر من كل منصب ، ذلك لأنهم كانوا يعتبرون العـلم (عبادة) ولا يعتبرونه (تجارة) ، فبارك الله فى علمهم ، وجعل علمهم مصابيح تهدى الى الحق والعدل والنور .

كانوا يعرفون (قدرهم) ، وكانوا يقدرون أن الظروف جعلت من الكثيرين ملوكا وأمراء ورؤساء بحق أو بغير حق ، ولكن ليس باستطاعة كل انسان أن يكون شيخا حقا .

وكان الملوك والأمراء والرؤساء على أبوابهم ، ولم يكن أحد من الشيوخ (حقا) على أبواب هؤلاء الملوك والأمراء والرؤساء ...

كانت مع الملوك والأمراء والرؤسـاء سلطة الأرض ، وكان مع الشيوخ سلطة الأرض والسماء ، وشتان بين سلطان السماء وسلطان الأرض .

ذلك هو مبلغ علمهم الذى بارك الله فيه ، وذكرهم الذى رفعه الله لهم ، أما مبلغ عملهم بهذا العلم ، فحدث عن البحر ولا حرج .

« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالاسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » .

كانوا علمـاء عاملين ، ولم يكونوا علماء يأمرون النـاس بالبر وينسون أنفسهم .

وكانوا يحافظون على كرامة العلماء ، ويؤمنون بأن ما عند الناس لا يبقى ، وأن ما عند الله خير وأبقى .

خافوا الله ، فخافهم كل شيء .

وكان أحدهم يرفض بشمم أن يقف على أبواب أصحاب الجاه والسلطان ، وكانوا يلقنون طلابهم : « أن العلم يؤتى اليه ولا يأتى » .

كانوا قمما شـامخة مع المتحكمين فى الأرض ، وكانوا متواضعين أعظم التواضع مع الطلاب وذوى الحاجات .

— ٣ —

إن لقب : « الشيخ » ، هو لقب علمى وروحى فى آن واحد .

ولقب : « الدكتور » ، هو لقب علمى فقط .

والشيخ لقبا ، أكبر من لقب الدكتور بالتأكيد .

والدكتور لقب مستورد ، والشيخ لقب أصيل .

والدكتور لقب يستطيع أن يناله كل انسان بعد قضاء سنين فى دراسات نافعة أو تافهة .

والشيخ لقب لا يستطيع أن يناله الا المتخصصون فى علوم الدين الحنيف .

والدكتور لقب ليست عليه مسحة البركة والاحترام النـابع من القلب .

والشيخ لقب عليه مسحة البركة والاحترام القلبى .

إنك لا تسمع مسلما وصل الى أرفع المناصب ، يتصاغر أمام الدكتور ، ويخـاطبه بأدب جم واحترام عميق ، فيقول له : سيدنا الدكتـور ، أو مولانا الدكتور .

ولكنك تسمع المسلم الحق مهما يكن منصبه رفيعا ، يخفض جناح الذل من

الرحمة للشيخ ، فيخاطبه متواضعا له ، مكرما الدين الحنيف بشخصه ، فيقول له سيدنا الشيخ أو مولانا الشيخ .

ولقد رأيت رئيسا من رؤساء الجمهوريات العربية ، يأبى باصرار عنيد ، إلا أن يتقدم الشيخ عليه فى المسير ، وكان يتعمد اظهار احترامه الشديد للشيوخ إكراما للدين الحنيف ....

ولكننى لم أر رئيسا ولا وزيرا ولا رجل دولة فى منصب رفيع ، يقدم عليه دكتورا من الدكاترة ....

إن الشيخ الذى يحرص على لقب الدكتور ، يضيع نفسه ، ويستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .

إننى أجد نشازا فى تعبير : فضيلة الدكتور ...

وما كان اللقب العلمى مهما يكن ليضفى على صاحبه علما ، فالعالم حقا هو الذى يثبت علمه بانتاجه العلمى الأصيل لا بالألقاب العلمية .

وكم رأينا علماء حقا لا ألقاب علمية لديهم ، وكم رأينا جهلاء يحملون أرفع الألقاب العلمية .

وكم رأينا من يحملون أرفع الألقاب العلمية ، ولكنهم يستحقون الرثاء لجهلهم المطبق ، فكانت ألقابهم العلمية الرفيعة وبالا عليهم أو كانوا وبالا عليها .

وليس سرا ، أن الألقاب العلمية ، لها تكاليف صعبة شاقة ، لا يستطيع النهوض بها حاملوها الا بشق الأنفس ، ولعل من أول تلك التكاليف أن يكون حاملها جديرا بها علما وعملا وبحثا وتأليفا .

وقد تدر تلك الألقاب على حامليها (رزقا) ، ولكنها لا تدر عليهم (احتراما) ولا (علما) ، الا اذا سهروا الليالى بين الكتب والقراطيس ، وبنوا العلماء العاملين أو ألفوا الكتب القيمة ، أو بنوا العلماء والكتب فى آن واحد .

إن فى الأمم الراقية شرقية كانت أم غربية جامعات راقية ، وقد مضى على بعضها مئات السنين فى خدمة العلوم وتخريج العلماء .

وقد أصبحت للعرب جامعات علمية تعنى بالعلوم الحديثة ، ولكنها لن تستطيع أن تبز جامعات الدول الراقية أو تنافسها فى هذا المجال .

ولكن فى البلاد العربية جامعات اسلامية يتلقى فيها الطلاب العلوم الاسلامية والتراث الاسلامى .

وهذه الجامعات ليس لها مثيل فى الدول الراقية الاخرى ، وتكاد تنفرد بها الشعوب العربية خاصة والأمة الاسلامية عامة .

إن العرب والمسلمين يستطيعون أن ينافسوا الدول الراقية شرقية أو غربية بهذه الجامعات : الأزهر الشريف ، والجامعة الاسلامية الليبية ، والزيتونة ، والقرويين .... الخ ...

فلا بد من تقوية هذه الجامعات الاسلامية لتكون من مفاخرنا على الجامعات العلمية الأجنبية ، ولتمد العالم الاسلامى بفيض غامر من علماء العقل والقلب ، وعلماء المادة والروح .

والعرب اليوم بأمس الحاجة الى خريجى الجامعات الاسلامية من الشيوخ علماء العقل والقلب والمادة والروح .

وواجب هؤلاء الشيوخ ، أن يعيدوا العرب الى الاسلام من جديد ، لأن العرب بالاسلام كل شىء ، والعرب بلا إسلام لا شىء .

ولكنهم لن يستطيعوا أن يؤدوا هذا الواجب العظيم الا إذا كانوا علماء حقا ، عاملين بعلمهم صدقا ، محافظين على كرامة العلم والعلماء .

وحين يكون الشيوخ كذلك ، لا يحرصون على لقب : الدكتور ، ولا يحبون لأنفسهم أن تتحلى بالألقاب المستوردة .

ذلك لأن هؤلاء الشيوخ ، سيكونون حراسا أمناء ، وسدنة أقوياء ، للقرآن الكريم لغة وعقيدة .

والحارس الأمين ، والسادن القوى ، يحارب كل لفظ دخيل وكل مبدأ دخيل .

وإذا كان لا بد من لقب يساوى لقب الدكتور ويناسب الشيوخ ، فليكن : الحجة ، فيقال : الشيخ الحجة ....

وحينذاك سنخاطب الشيوخ من قلوبنا : سيدنا الشيخ ... مولانا الشيخ ....

أما أن نخاطب الشيخ الذى يحرص على لقب : الدكتور ، ويحاول أن يتنصل من لقب : الشيخ ... سيدنا الدكتور ... ومولانا الدكتور ... فلا .. وألف لا ...

وإذا كان الاستعمار الفكرى قد سيطر على عقول أكثر المثقفين ، فلا أقل من أن تبقى عقول الشيوخ بعيدة عن هذا الاستعمار البغيض .

وحينذاك يستطيع الشيوخ أن يطهروا عقول الآخرين مما حاق بها من استعمار فكرى بغيض .

أما أن تبتلى عقول الشيوخ أنفسهم بهذا الاستعمار ، فاقرأ على العرب والمسلمين السلام ...

ذلك لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، والذى لا يستطيع أن يكافح الاستعمار الفكرى فى نفسه ، لا يستطيع أن يكافحه فى نفوس الآخرين .

إننى أريد أن يجد الشيوخ شخصيتهم كما كان أسلافهم من قبل ، وألا يضيعوا تلك الشخصية فى المتاهات .

أريد أن يكونوا قادة لا مقودين ، ورؤساء لا أذنابا ، وسادة لا عبيدا .

أريد أن يكونوا رواد هذه الأمة ، يقودونها الى الهدى والحق والنور .

أريد أن يقولوا : نحن هنا ... لا أن يقولوا : نحن هناك .

أريد أن أفخر بهم ويفخر بهم كل من يعتد بالقرآن الكريم عقيدة ولغة .

أريد أن يكونوا ورثة الأنبياء حقا .

والأنبياء لم يكترثوا بالألقاب ، ولم يحرصوا على ما فى الدنيا من متاع ومظاهر .

إن الحق أحق أن يتبع .

والحق فى أن يعتز الشيخ بهذا اللقب المبارك الكريم مظهرا ومخبرا .

إما أن يحرص على لقب : الدكتور ، ثم يتنكر لمظهره ، فلم يبق رائدا العقول والقلوب معا ، بل بقى شيئا آخر كأضرابه من الدكاترة قد يفيد العقول ولكن لن يفيد القلوب .

سيدنا الشيخ ... مولانا الشيخ ... هل أطمع أن يصل هذا الكلام الى قلبك وعقلك ، فترى بنور الله خيرك وخير المسلمين ؟





للشيخ
عبد الحميد السائح
وزير الأوقاف والمقدسات
الاسلامية سابقا ـ عمان

لأول مرة تهيأ لى فرصة زيارة القطر الجزائرى الشقيق ، لمشاركة اخواننا فيه احتفالهم ببعض المناسبات الاسلامية ، والوطنية ، وقد تجولت فى عدة نواح من هذا القطر العربى المسلم ، فلمست فى هذا الشعب عروبة أصيلة واسلاما عريقا ، تتمكنان فى نفوس الكثرة الساحقة من أبنائه ، وحين كنا نمر فى شوارع « عنابة» كانت اللافتات منشورة فى شوارع المدينة « يا حماة الاسلام انقذوا القدس ، يا حماة الاسلام انقذوا الأقصى » ونحو ذلك من العبارات المثيرة ، التى تدل على وعى بالنكبة ومداها البعيد ، وحين تكلم الخطباء او انشد الشعراء كان مسرى الرسول عليه السلام وموطن معراجه من اهم ما لفت الانظار ، واتجهت اليه الافكار ، ومما قاله احد الشعراء الاستاذ م. ع. النصيرى

فالمسجد الاقصى غدا نهبا لأتباع الردى
هذا مكان أم فيه المصطفى رسل الهدى
قسما بمسجدها المبارك حوله طول المدى
لنطهرن ربوعه ونعود فيه سجدا
فالى لقاء فى ربوع القدس موعدنا غدا

كانت المناسبة الاولى ذكرى مرور الف سنة على تأسيس مسجد ابى مروان بعنابة وهو من اقدم المساجد ، التى امتدت اليها يد الاستعمار الافرنسى بالتغيير والتبديل عن مقاصده واهدافه ، وقد كان أيضا رباطا ومعهدا اسلاميا ، لتلقين العلوم الاسلامية فاعيد الى اصله مسجدا اسلاميا بعد أن اكتمل عمرانه وانشىء حوله معاهد اسلامية للذكور والاناث .

وكانت المناسبة الثانية ـ ذكرى الاسراء والمعراج وبلدهما القدس الشريف ـ نصيب كبير من الاحتفاء والتكريم ، وكنت تستمع الى وفود العالم الاسلامى وهى تبدى عصارة أفكارها ونتاج أقلامها بتوضيح الدور الذى يجب على العالم الاسلامى ان يقوم به ، فى المبادرة والاسراع فى انقاذ الديار المقدسة ، واعادة القدس الشريف والمسجد الاقصى وسائر المقدسات الى حظيرة الاسلام ، وكل تهاون فى ذلك يزيد فى الخطر ، ويضاعف مسؤولية المتخاذلين او المتوانين .

أما المحاضرات التى كانت تلقى فى مختلف مدن الجزائر والندوات التى كانت

تعقد فى الاسبوع الثقافى الاسلامى ، الذى هو المناسبة الثالثة ، فقد ربطت بين الشرق والغرب العربى الاسلامى ، واظهرت عمق التعاليم الاسلامية ، ومدى صلاحيتها لحل المشـاكل العالمية ، وجعلت علماء الاسـلام ومثقفيه يشعرون بمسيس الحاجة لموالاة الاتصال ، على الصعيدين الرسمى والشـعبى ، حتى تهيأ الفرص لتبادل الرأى والتشاور ، واظهار ان ما يحتوى عليه الاسلام ، من كنوز ثمينة وثروات دفينة ، ومبادىء سـليمة ، هى وحدها التى تصلح حقيقة لمعالجة مشاكل ديار الاسلام ، واقطاره وامصاره ، وكانت المحاضرات التى القيت فى قاعة ابن خلدون فى الجزائر العاصمة ، من امتع المحاضرات واثمنها ، وكنت تستمع الى العلماء من اندونيسيا ، ويوغوسلافيا ، وموريتانيـا ، والمغرب ، والقاهرة ، والاردن ، والعراق ، وسوريا وهم يتحدثون فى شتى الموضوعات ، الاجتماعية والدينية ، ويعالجونها معالجة العليم الخبير .

ومما لفت الانظار ويتفق مع طبائع الامور تقدير الشعب الجزائرى لعلمائه المصلحين المجاهدين الراحلين أمثال : عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمى والعربى القبسى ، وتكريمه للشهداء والمجاهدين أمثال الامير عبد القادر الجزائرى وابن مهيدى ، واعميروش وبن بو لعيد ، وغيرهم .

كان هذا التقدير او التكريم ، يظهر فى التمسك بمبادئهم ، وتخليد اسمائهم على الشوارع ومشاريع الخير ، وقطع الاسلحة الكبيرة ، ومن حسن الحظ أنه لم تبد فيهم بدعة التماثيل التى تلجأ اليها بعض الدول الاسلامية بتكريم عظمائها وتقديرهم .

وقد ساهمنا فى الاحتفاء بتشييع ثمانية واربعين شهيدا جزائريا ، أحضرت جثثهم من فرنسا ، وقد استشهدوا على اثر نقل الثورة من الجزائر الى قلـب فرنسا ، فاضيفوا الى مقبرة الشهداء الخالدين فى الجزائر .

كما اسعدنا الحظ باجابة الدعوة الى المساهمة بذكرى الثورة الجزائرية فى أول نوفمبر (تشـرين ثانى) تقديرا لما لهذه الثورة من أثر كبير فى العالمين العربى والاسلامى .

اعمـار الجزائـر

ان الجزائر أكثر بلاد العرب شرقه وغربه اعمارا ، وربما كان نسبيا أكثر خيرات وانتاجا ، ومع أنى اسـلم بأن الكثير من مظاهر العمران هو من آثار الافرنسيين المستعمرين ، وبقية مما تركوا ، الا ان الحكومة الجزائرية ماضية وجادة ، فى تصنيع الجزائر ، واعماره على اوسع مدى ، وتوسيع رقعة المشاريع بحيث تشمل المناطق التى كانت محرومة منها قبل ذلك مثل منطقة القبائل ، وان المتجول فى شرق الجزائر وما يرى فيها من المصانع المختلفة القائمة ، او التى هى فى سبيل الاعداد والانشاء ، أو المتجول فى غرب الجزائر ومنطقة وهران وأرزيو بنوع خاص وما فيها من مصانع مختلفة ، يشعر بالاعتزاز والفخر خصوصا عندما يرى الايدى الجزائرية هى المهيمنة على مشاريعها ، والعقل الجزائرى والخبرة الجزائرية هما المسيطران على الاعمال والادارة ، وهذا لا يمنع وجود خبراء من مختلف نواحى العالم شرقه وغربه ، الا أنهم خبراء موظفون والرئاسة تكون للجزائريين .

ومما يبهج النفس ، ذلك الريف الجزائرى العامر النظيف المنسق ، حتى لا تكاد تشعر بأن الريف يختلف كثيرا عن المدن ، يضاف الى ذلك أنك لو سرت شرقا أو غربا مئات الكيلو مترات فانه لا يكاد يقع نظرك على أرض معطـلة ،

لا تشملها الجنات الكثيفة بأشجارها الباسقة من مختلف الانواع المثمرة أو المعدة لزراعة الحبوب والخضروات .

ومن مظاهر الفخر والاعتزاز أيضا ما علمناه من أن الجزائر رغم اتساع مشاريعها الصناعية والزراعية المختلفة ، ليس عليها لاحدى الكتلتين : الشرقية أو الغربية قرض أو دين ، وانها ماضية فى تحمل مسؤولياتها واستثمار خيراتها والافادة من كنوزها على أوسع مدى فى مختلف المجالات .

رواسب الاستعمار

وليس من ريب فى أن الاستعمار الافرنسى ، وأن خسر ماديا فى مغادرته الجزائر تاركا وراءه جهود سنين من الاعمار والاعمال ، فى رقعة كان يعتبرها قطعة من فرنسا ، الا أنه أبقى من ورائه رواسب كثيرة ، ليس من السهل التخلص منها فى يوم أو بعض يوم ، وهذه الرواسب تتلخص فى ثقافة عميقة ، هيأ لها جيشا كبيرا ، من الذين بنوا حياتهم ووجودهم عليها . وأصبحوا يشعرون بأن تغيير خط السير سيفقدهم الكثير من معانى الوجود والسيطرة .

وهؤلاء فريقان ، أحدهما يشعر بأن عليه مسؤوليات نحو قومه وأمته ، تقضى عليه بأن يتخلص من رواسب الاستعمار بكافة الوسائل والمظاهر ، ولذلك يشعر هذا الفريق بضرورة دعم فكرة التعريب ، على جميع المستويات وتذليل ما يكتنفها من مصاعب ، حتى يمكن أن يشعر العامل والموظف والفرد الجزائرى مهما كان اتجاهه وثقافته بعروبته واسلامه ، ويرى لهذه الصلة أثرها فى حياته اليومية ، فيتحدث مع قومه بالعربية ، ويقرأ الجريدة العربية ، ويستمع للمذياع العربى ، ويشاهد المشاهد التلفزيونية العربية ويقرأ برامج حفلاته بالعربية ، وبعبارة أخرى يرى العروبة وقد احتلت مكان الافرنسية فى كل تلك المجالات ، ويرى العادات والتقاليد والتعاليم الاسلامية ، وقد تمكنت من المجتمعات الجزائرية ، مكان مثيلاتها الافرنسية ، وهذا الفريق هو الذى يتمثل فى عدد من المسؤولين الرسميين وفى الشباب الواعى المخلص .

وأما الفريق الآخر فانه يرى فى ابقاء الثقافة الافرنسية متغلغلة نفعا شخصيا له ، واستمرارا فى حالة ألفها ، وان تغيير ذلك سيجعله على هامش الاحداث ، ويبعده عن مراكز لا يزال عدد غير قليل يحتلونها فى دوائر الحكومة وعمالاتها .

ولا ننكر أن بعض هؤلاء متصلون بجهات مريبة ، سواء كانت من بقايا الاستعمار الافرنسي فى فرنسا نفسها ، أو بعض العناصر التى تميل الى أبعاد الجزائر عن حظيرة العروبة والاسلام ، وهؤلاء اما صهيونيون أو متصلون بهم بسبيل أو بآخر ، وعلى كل حال فان من واجب المسؤولين الجزائريين خصوصا الفريق الاول ، ومن واجب الجامعة العربية وواجب المسؤولين فى البلاد العربية والاسلامية أن يقدروا الخطر الكامن فى بقاء الفريق الثانى متمكنا ، متغلغلا ، فيسهلوا السبيل ، الى دعم فكرة البعوث العربية والاسلامية ، وأن يختاروها من أصحاب المبادىء السليمة ، والعقيدة المستقيمة ، التى تحفظ للجزائر عروبته واسلامه ، وأن يعتبروا ذلك ضربا من ضروب الجهاد ، الذى يجب أن يقوم به نتيجة تخطيط ودراسة عميقين .

الجزائر وقضية فلسطين

يعتبر الجزائريون عموما القضية الفلسطينية قضيتهم لأنها تمس عروبتهم

واسلامهم ، وقد أصاب المصير الذى وصلت اليه حتى الآن ، صميم الكرامة والعزة ، فى نفس كل عربى ، ومسلم ، ولذلك تجدها حديث المجالس الرسمية والشعبية ، وتجدهم عاتبين على قبول الهدنة مع اسرائيل من أساسها ، مهما كانت النتائج التى تترتب على ذلك ، ويرون أن استمرار السلطات الاسرائيلية فى أى عمل حربى سيؤدى الى نهايتها والقضاء عليها ، ويرون أيضا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، والى أن تهيأ الظروف كاملة للقيام بمعركة المصير التى لا بد منها ، يرون ضرورة الاستمرار فى العمل الفدائى الفلسطيني وتصعيده ، ودعمه ماديا وسياسيا وعسكريا ، وانه اذا حانت فرصة المعركة فلا يمكن أن يتأخر الجيش الجزائرى عن أن يقوم بدوره كاملا ، وانهم يقدرون صمود الاردن وثباته ، وصبره وتحمله ، وضرورة الاستمرار فى ذلك الى أقصى مدى .

عبرتنا فى قضية فلسطين

حدثنا الجزائريون الرسميون والشعبيون ، أن موقفهم من الاستعمار الافرنسى قد وصل بهم الى نقطة حاسمة يختارون فيها بين أمرين ، اما أن يعيش الملايين الجزائريون أذلة للاستعمار الافرنسى ، واما أن يموتوا شهداء كراما فى سبيل الدفاع عن وطنهم وكرامتهم وحريتهم وعزتهم ، فاختاروا الثانى ، وكانت نتيجة هذا الاختيار اندحار الاستعمار وانتصار ارادة الحرية والشرف والكرامة .

وهكذا يجب علينا عموما أن نقرر موقفنا واضحا لا لبس فيه ولا ابهام بالنسبة لاسرائيل ، اما أن نعيش معها أذلة مهانين ، نسام أنواع الخسف والتعذيب ، واما أن نموت شهداء أحرارا كراما فى سبيل الذود عن شرفنا وكرامتنا ، وحريتنا ومقدساتنا .

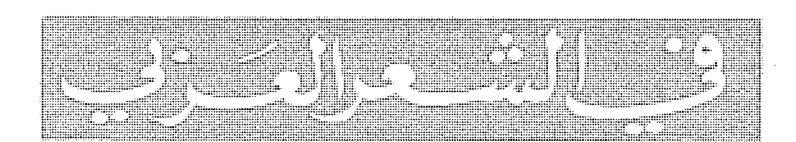
وحدثنا الجزائريون أيضا أن الكثير الكثير مما شاهدنا من مظاهر العمران فى الجزائر العاصمة ، وفى الولايات الاخرى هو أثر من آثار العمران الافرنسى ، وذلك ان الاستعمار الافرنسى مكث فى الجزائر ١٣٢سنة ، انفق وعمر فى خلال السنين الثمانية الاخيرة من عمره ٩٥٤ — ٩٦٢ ، وهى سنو الثورة ما لم ينفقه ويعمره فى باقى مدة استعماره وقدرها نحو مائة وخمس وعشرين سنة تقريبا ، وذلك لأنه أراد أن يوحى الى الجزائريين بتصميمه على البقاء فى الجزائر وعدم الرحيل عنها ، وكان ضعاف الايمان يتحدثون بمثل هذا الحديث ، ويرددون أن الجزائر قطعة من فرنسا ، لا يمكن تركها ولا الرحيل عنها ، ولا تسليمها لأهلها وسكانها ، وكذلك شأننا اليوم مع اسرائيل ، فانها تنشىء المستعمرات ، وتشق الطرق ، وتشيد العمارات ، ويتحدث المخذلون والانهزاميون بأن هذا وذاك يدل على تصميمها على البقاء ، واصرارها على الاحتفاظ بالقدس وغيرها من الاماكن المحتلة . ولكن جوابنا وجواب المؤمنين الصادقين ، المناضلين المكافحين هو أن لاسرائيل أن تفعل ما تشاء وتقرر ما تشاء ، ولتعمر ما تشاء ، ولكن رحيلها لا بد منه ، ونحن الذين نقرر مصيرها ومصير اعمارها ، ومستعمراتها ، فالبلد بلدنا ، والارض أرضنا ، والحق معنا ، والاقصى لنا ، والقدس قدسنا ، وكل المقدسات مقدساتنا ، ولا بد لهذا القيد أن ينكسر ولا بد لهذا الظلم أن ينحسر ، ولا بد لهذا الليل أن ينجلى ، وكلما اشتدت اسرائيل ومن ورائها فى ظلمها وجبروتها ، وغطرستها واستهانتها بالمواثيق الدولية ، والقيم الاخلاقية الانسانية ، كلما دنت ساعتها ، واهتز كيانها ولاحت تباشير النصر ، وعلامات الفرج .

« وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد»





غرناطة



للأستاذ: محمد عبد الغني حسن

غرناطة هى آخر مملكة ومدينة عربية اسلامية سقطت بالأندلس سنة ٨٩٧هـ المقابلة لسنة ١٤٩٢م على يد ملكى قشتالة فرديناند وايزابلا . وكان بسقوطها انتهاء الفردوس الاسلامى بالأندلس ، بعد أن ظل هناك قرابة ثمانية قرون ينشر حضارة ومجدا عربيا عريقا . واذا كان سقوط هذه الدولة العربية قد أثار فى نفوس الأعداء فرحا وشماتة فى ذلك الحين فأن موجة من الحزن والألم العميق قد سادت العالم العربى الاسلامى يومئذ حسرة على تلك الشمس الغاربة التى أضاءت الدنيا زمانا ليس بالقليل . . .

ولقد شارك الشعر العربى فى محنة غرناطة منذ سقوطها بما يدل على معاطفة العرب واحساسهم بعظم الخسارة فيها ، وان كانت نكبة

غرناطة لم تظفر من شعراء المشرق فى حينها بما هى جديرة به . فقد كانت أحوال الشرق العربى يومئذ تشغل الناس عن الالتفات نحو هذا الحادث الخطير ، وكانت مصر اذ ذاك تتوجس شرا من عدوان الأتراك على حدودها الشمالية ، وهو ذلك العدوان الذى تم فعلا بعد ذلك بخمسة وعشرين عاما على يد السلطان سليم العثمانى سنة ٩٢٢ هـ بل كان الشعر العربى فى أرض الأندلس ذاتها ينكمش بانكماش رقعتها ويهوى الى الحضيض ، بعد أن شغل العرب هناك بسقوط دولهم ومدنهم وحواضرهم بلدا اثر بلد . واستنزفت المراثى المتتابعة لممالك الأندلس دموع الشعراء هناك على مر العصور ، حتى لم يعد هناك مجال لمثل قصيدة أبى البقاء صالح الرندى المشهورة التى يقول فيها :

لكل شىء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

ولم تشغل أحداث غرناطة الخطيرة فى أيام محنتها وصراعها مع الاسبان شاعرا مثل الأديب أبى جعفر بن خاتمة — الذى كان معاصرا لسقوط دولة الاسلام فى الأندلس — عن أن ينظم قصيدة مؤثرة أصاب الأمير شكيب أرسلان نسخة خطية منها عند أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد وقف الشاعر يسجل الأحداث المتعاقبة فى كل بلد حتى بلغ غرناطة — وكانت آخر ما سقط ، فقال فيها :

ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم
قد ارتج باديها وضج حضورها
بدار العلا حيث الصفات كأنها
من الخلد والمأوى غدت تستطيرها
محل قرار الملك « غرناطة » التى
هى الحضرة العليا زهتها زهورها
ترى للأسى اعلامها وهى خشع
ومنبرها مستعبر وسريرها
ومأمومها ساهى الحجى وأمامها
وزائرها فى مأتم ومزورها ..

واذا كانت هذه المرثية تنسب الى ابن خاتمة كما يصرح بذلك الأمير شكيب والأستاذ عز الدين علم الدين التنوخى كاتم سر المجمع العلمى بدمشق(١) ، فاننا لا نفهم وجها لما ينسبها به المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان الى شاعر أندلسى مجهول(٢) ...

واذا كانت مرثية الشاعر ابن خاتمة لغرناطة هى النص الأندلسى الذى أبقاه لنا الزمان من شعر المحنة العربية فى الأندلس ، فان هناك من عصر المحنة نفسها أثرا شعريا مغربيا للشاعر أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى المشهور باسم (الدقون) الذى كان معاصرا لسقوط غرناطة ، والذى كان يشهد بعينيه فلول الهاربين من مسلمى الأندلس اللاجئين الى بر العدوة بالمغرب . فقد نظم قصيدة مؤثرة تبلغ ستة وستين بيتا وصف فيها أحداث غرناطة بقوله :

واحتل غرناطة الغراء قدعدمت
حب الحصيد ، ونصر الله والآل
كأنها الشمس فى أفق العلا كسفت
فهل على طال ترمى بأبطال ؟
وهل تعود ليال قد سلفن بها
ونحن لا نشتكى تنكيد ضلال
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم
كمثل عاد ، وما عاد بأشكال

---

(١) الحلل السندسية حـ ٣ ص ٥٤٨ .

(٢) نهاية الأندلس لمحمد عبد الله عنان ص ١٩٤ .

غرناطه

فلا المساجد بالتوحيد عامرة
اذ عمروها بناقوس وتمثال

ولا المنابر للوعاظ بارزة
للأمر والنهى أو تذكير آجال(٣)

ولم تجف دموع الشعراء على غرناطة بعد أن مر على مأساتها أكثر من أربعة قرون ونصف : فأن موضوعها ما زال الهاما روحيا لبعض شعراء الشرق والغرب . وما وفى شاعر أسبانى لمجد العرب وحضارتهم فى الأندلس كما فعل الشاعر المعاصر « فرنشيسكو فيلا سباسا » الذى رثى أيام العرب فى الأندلس بقصائد جميلة ، منها قصيدته « غرناطة » التى ترجمها من الأسبانية الى العربية الشاعر المهجرى المرحوم فوزى المعلوف صاحب ملحمة « على بساط الريح » المشهورة . ويناجى « فيلاسباسا » غرناطة ويستعيد أمجادها وذكريات قصر الحمراء فيها قائلا :

غرناطة ! أواه غرناطة
لم يبق شىء لك من صولتك !!

هل نهرك الجارى سوى أدمع
تجرى على مادال من دولتك ؟

والنسمة الغادية الرائحة
هل هى ألا زفرة نائحة !

ما عدت فى النهر كسلطانة
جبهتها من مائه ساطعه

للقبة الحمراء فى تاجها
وهج ، وللمئذنة اللامعة

آه على أمجادك الضائعة !
شيعتها بالنظرة الدامعة ؟

مرت مرور النهر من جسره
وأورثتك النوح فى عزلتك

غرناطة ! أواه غرناطة
لم يبق شىء لك من صولتك !

ولا يتسع المجال هنا للاتيان بقصيدة « غرناطة » هذه على تمامها فأن قصيدة أخرى لشاعر مهجرى تدعونا الى الاشارة اليها فى هذا المقام . وهذا الشاعر هو « أبو الفضل الوليد طعمة » الذى وقف شطرا من شعره الرصين على البكاء على حضارة العرب والمسلمين بالأندلس . ففى نونيته التى نشرت بجريدة الصفاء سنة ١٩٣٩ نراه يعرج على « الحمراء » بغرناطة قائلا :

أهكذا كانت الحمراء موحشة
اذ كنت ترقب أفواج المغنينا ؟

وللبرود حفيف فوق مرمرها
وقد تضوع منها مسك دارينا

ثم لا يكتفى بهذا بل ينتقل فى قصيدة أخرى عنوانها « فى حمراء غرناطة » الى ماضى البلاد قائلا :

أمعاهد الحمراء هل تدرينا
ماذا لقيت من العدا ولقينا ؟

نزعوك منا بعد تكسير الظبا
فبتعس من فقدوك تفتخرينا

هذا جلالك عن جمالك مخبر
فلأنت رسم المجد من ماضينا ..

ونلتقى عند شاعر مهجرى آخر بقصيدة كاملة بعنوان (غرناطة) ، وهى للشاعر شفيق معلوف شقيق الشاعر فوزى المعلوف الذى ترجم قصيدة « فيلاسباسا » الى لغة العرب . وشفيق معلوف واحد من

---

(٣) أزهار الرياض للمقرى ﺣ ١ ص ١٠٤ .

بقية الكرام المتشبثين بالمجد العربى القديم . وقد صور فى آخر قصيدته انتثار عقد الدول والممالك العربيـة بالأندلس بلدا اثر بلد ، وقد وقفت غرناطة مروعة تسمع أنباء سـقوط أخواتها واحدة واحدة ... وتنتظر فى فزع وقلق مصيرها المحتوم ، بعد أن ضاع من كفها كل نبل ووتر ... فكانت آخر ما قاله المجد العربى على فمها وهو يحتضر ...

أراك غرنـاطة مروعـة
تنعى اليـك المدائـن الأخـر
لآلـىء ينفـرطن واحـدة
من بعد أخرى ، والعقد ينتثـر
حتـى اذا مـا وقفت خائـرة
وحـدك لا نبلـة ولا وتـر
هويت ، والمجد قبل مصرعـه
ودع قوما من حولـك اندحروا
ذلـك مجـد حضنتـه زمنـا
واغتاله فوق حضنك القدر ...
فكنت ـ غرنـاطة ـ على فمه
آخر ما قال وهـو يحتضر ..

ولـم يفت الشـاعر « شـفيق معلوف » وهو يسـتعرض تاريـخ غرناطة المشرق ، أن يعرج قليلا على قصر الحمراء ، وأن يروى جنباتـه الباقية اليوم بدموعه الحمـر ، وأن يصف لنا أبوابه التى نقشت عليهـا آيات وسور قصار من القرآن الكريم وسقوفه المحلاة بكل مرفه من الفن ، وفسيفساءه الحالية بالوشى ، والتى يكاد البصر يشتف لونها . ويقرر أن هذه القطع الفنية لم تكن من خزف ولا مدر ، ولكنهـا قطع من قلـوب العرب هنـاك ، وكسر من بقايـا سيوفهم :

تاللـه قصر الحمراء لا بـرحت
ترويك منـا المدامـع الحمـر
أنت على الشرق عبـرة بقيـت
فى مقلـة الغرب كلها عبـر
كـل فخـار لديـك مدخـر
صنع الألى خادوك واندثـروا
أبوابـك الزهر مـن فتوحهـم
خطت عليها الآيات والسور ...
حروف مجد فى روقـك اعتنقت
كأنهـن الرمـاح تشـتجر
من فنهـم رفهـوك فى بـرد
بها تتيـه السـقوف والجـدر
فسيفسـاء بالـوشى حاليـة
يـكاد يشـتف لونها البصر
لم يخلعوهـا عليك مـن خزف
كلا ، ولا شـاب أصلها مـدر
لكنهـا مـن قلوبهـم قطـع
ومـن بقايـا سـيوفهـم كسر

ولم يشأ الشاعر « عدنـان مردم بك » أن يترك موطن العبرة والعظة من أحداث غرناطة وانقسام العرب بها دون أن يخصها بقصيدة عنوانهـا (غرناطة) ، فاجتمعت بذلك قصيدتان فى الشـعر العربى الأصـيل بهذا العنوان الحبيب ، أولاهما للشاعـر شفيق معلوف ، وثانيتهما للشاعـر عدنـان مردم بك . وان كانت قد سبقتهما قصيدة مترجمة الى لغـة العرب من شعر « فيلاسـباسا » ، وتعريب الشاعر فوزى المعلوف كمـا سلف القول . وما أصدق الشاعـر عدنان وهو يصور أحوال العـرب وانقسامهم يومئذ حين ضاع الفردوس الاسلامى من أيديهم فيقول :

أسـترفد الذكرى فتعـرض لى
صور تشيـب لهولها اللمـم
وتغص أجفـان بحرقتهـا
من ذكريـات حشـوها السقم
من ذا ألـوم ، وما أقـول اذا
قسـط البنون وعقت الرحـم ؟

غرناطة

ان العــداة بنوك حين مشــوا
فى عاصف الأهواء وانقسموا ..

أحقادهــم ما بينهــم عصــفت
بغـــوارب وكأنهـــا حمم ..

يتقاتلــون على الهوى شــططا
وديارهم بيــد الــردى رمــم

ولقد أشار الشاعر عدنان مردم بك الى الدموع التى ذرفها الســـلطان أبو عبــد الله وهـــو يودع غرناطة ويودع معها ملكه الزائل ، كما أشار الى ما اتهم به من خيانة وتفريط على الرغم من رسالته البليغة المؤثرة التى يعتذر بها الى سلطان المغرب فى ذلك الحين حين لجأ الى حمـــاه . وهى الرسالة التى كتبها الوزيـــر الأديب محمد بن عبد الله العقيلى على لسان سلطان غرناطة . ويقول شـــاعرنا عدنان فى ذلك :

ان الخيانـــة ليس يغســـلها
من خاطىء دمــــع ولا نـــدم

هــل رد دمـــع ســـال صبيه
ما ضيـــع الخـــذلان والهــــرم

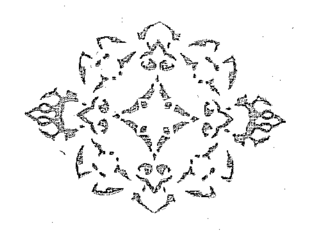
دمع الهـــوان العـــار ليس له
مـــن راحـــم ، ويمجه الكـــرم

وقــد أشـــار الى تلك الدمعـــة الغرناطية المشهورة الشـــاعر عبده بدوى ، حيث يقول من قصيدة طويلة لـــه فى ديوانـــه الجديد « لا مـــكان للقمر » :

انـــا ذرفنـــــا مثلهـــا
والفجر فى ليـــل ســـجين
لـــا غـــدت غرنـــاطة
مطروقـــة بالفـــاتحيـــن
وامتـــد حقــد للهـــلا
ل فمـــال بالضـــوء الحزين
ومشى الخليفة(٤) مطرقـــا
فى مـــوكب المســـتسلمين
ووراءه أم تقـــــــــــو
ل بكل خوف الضـــائعين
قـــد آن أن تبـــكى هنـــا
ملكا مضـــاعا منذ حين ...

---

(٤) لم يكن الســـلطان أبو عبـــد الله آخر ملوك غرناطة خليفة كما توهم الشـــاعر .. فقد زالت الخلافة من الاندلس قبل هذا بزمان طويل .. بل كان سلطانا .





كيف يوجهنا الاسلام في مكافحة الوباء

للدكتور : وجيه زين العابدين

لم يغفل الاسلام أى أمر مهما كان صغيرا ينفعنا فى أمور دنيانا وديننا الا وأشار اليه أو وضع له أساسا أو فصله تفصيلا فى مصدرى التشريع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ... ومن ذلك ما ورد من توجيه لطيف لدرء المرض والوباء .. وقبل أن أبين الخطة الحكيمة فى الجهاد ضد أى خطر يهدد الأمة لا بد لى من ذكر القواعد العامة التى ربى الدين الاسلامى الناس بموجبها فجعلهم وكأنهم قد تحصنوا ضد المرض .

فهذا المسلم الذى يتوضأ خمس مرات ويغتسل اذا صار جنبا ولا يأكل الا وقد أمر أن يغسل يديه قبل الطعام وأن يتحرى الطعام النظيف والطيب .. وهو الذى أوجب عليه دينه أن يلبس الملابس النظيفة . ونفسه ملزم أن يكون مسكنه نظيفا وقد أمر أن يجمع الفضلات والأوساخ فى أوان مغلقة (١) .. ان المسلم نظيف ، بل النظافة عنده عقيدة فهى من الايمان لا تطبعا تقتضيه ظروف الحياة ... والنظافة درع حصين يحفظ للانسان صحته ويمنع عنه الأمراض والوباء .

---

(١) كل ما ذكرت ورد فيه آيات كثيرة وأحاديث وعلى سبيل المثال أذكر قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخارى ومسلم عن جابر ابن عبد الله (اطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم واغلقوا الابواب واوكئوا الاسقية وخمروا الطعام والشراب) أى استروه بغطاء .

هذا المسلم الذى يعتمد فى طعامه وشرابه على القاعدة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) (٢) وانه ليجتهد وانه لمطلوب منه أن يتحرى الطعام الصحى الطيب فلا يدخل فى جوفه الخبيث والمحرم متبعا قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (٣) .

انه يدفع عنه أمراضا كثيرة لا فى المعدة والامعاء فحسب ، بل من أمراض القلب والكبد والدم ... ان المسلم ودينه دين الفطرة قلما يمرض ان اتبع قوانين الله وسننه فى هذه الفطرة ..

فاذا جاء الوباء :

اذا كان الوباء المرضى فى جارك وهو قريب من بابك فماذا أنت فاعل ؟ عندنا قاعدة عامة من الله تبارك وتعالى (وخذوا حذركم) (٤) . فما هو العمل ؟ أرى أن يبدأ المسؤولون بتذكير الناس بتعاليم الاسلام فى النظافة والطعام واللباس مما ذكرته مختصرا ..

وعلى المسئولين وعلى كل مسلم بقدر استطاعته أن يتحرى ويسأل الخبراء ما يجب عليه اتخاذه **للتخلص والوقاية من المرض** مثل اللقاح أو تعقيم الأطعمة أو غلى الماء مثلا .. قال تعالى (فاسأل به خبيرا)(٥) وانه لفرض دينى على المسلم أن ينفذ تعاليم هؤلاء الخبراء لأنه فرد فى مجتمعه .. واهماله تنفيذ ذلك قد يعرض الآخرينللمرض أو أى أذى . والقاعدة التى وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) (٦) .

(٢) سورة الاعراف .
(٣) سورة البقرة .
(٤) سورة النساء .
(٥) سورة الاسراء .
(٦) أخرجه ابن ماجة .

الوباء فى جارك فلا تدخل أنت بيته أو بلدته الا لضرورة قصوى ، وبعد أن تتحصن ضد المرض بقدر الامكان حسبما يقرره الخبراء ، فقد أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا حل الوباء بأرض فلا تدخلوا فيها) . فابتعد اذن عن موطن الخطر طاعة لكلام سيد المرسلين ، فان قيل لك أتفر من قدر الله ؟ فقل كما أجاب عمر رضى الله عنه (أفر من قدر الله الى قدر الله) ..

لا تستقبل أحدا من المصابين بالوباء فى بيتك وبلدتك الا بعد أن تتأكد أنه قد تحصن ضد المرض حسب قول الخبراء كتزويده بشهادة اللقاح مثلا ، واقبل من كانت له حاجة ماسة فى بلدك ويصيبه الضرر البالغ ان تأخر ، فمن كان يستطيع أن يبقى فى بلده فليبق ، ولا تمنحه اجازة أو سمة الدخول لبلدك ..

وهكذا علمنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وهو القائل (لا يوردن ممرض على مصح) أخرجه ذلك البخارى ومسلم ... ولك بعد ذلك أن تزيد من الاطمئنان بأن تحجز القادم اليك مدة كافية هى ما يسميها الطب مدة الحضانة للمرض ، فتعلم ان كان حاملا للمرض حينما يظهر عليه شىء من الأعراض والعلامات .

فاذا صار الوباء فى بلدك ؟

فاتخذ جميع الوسائل ولا تدع أحدا من بلدك يخرج منها خائفا مذعورا وفرارا من المرض فانه ينشر الذعر فى البلد الذى يدخل فيه ، فيسبب ضررا لبلده ولبلدك ، اذ قد يتخذجارك قرارات ظالمة تؤذيك .. ففى الحديث الشريف الذى ذكرته عن حلول الوباء قال النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تخرجوا منها فرارا منه) (٧) وهذا يعنى جواز خروج الناس من المنطقة

(٧) متفق عليه .

الموبوءة فى المرض فى حالات الضرورة وبعد التأكد من سلامتهم من الأمراض .. وهذه النقطة النفسية وهى الخوف قد عالجها الاسلام بحكمته ولا نجد لها تطبيقا عمليا حتى فى أرقى الأمم .. كما أن الدين الاسلامى اهتم بكل الأحوال النفسية التى تلازم الناس أثناء وجود المرض الوبائى ، وعالجها بطريقة علمية ، هى غاية ما توصل اليه العلم ، بل انها لأفضل بكثير مما يقدمه العلم الحديث فى مثل هـذه الظروف . مثـال ذلك أن كثيرا من الناس يصاب بالقىء والاسهال فى حـالة وجود وباء الهيضـة ، وهو عرض نفسى وليس المرض نفسه .. والاسلام عالج مثل هذه الحـالات بعقيـدة التوكل ، وهى أن يأخـذ الانسـان بالأسباب ويترك الامـر لله ، فعقيـدة المسلم أن العـدوى والاصابة تكون من عند الله ، وليس فى قدرة أحد من البشر أن يعدى أحدا الا باذن الله وبارادته ، فقد جـاء اعرابى الى النبى صلى الله عليـه وسلم وقـال له اننـا نترك البعير الأجرب مع السليم فيعديه فقال النبى صلى الله عليه وسلم (فمن أعدى الأول ؟) (٨) هكذا قـال النبى صلى الله عليه وسلم ليرفع الطاقة المعنوية عند الانسان ، فيزيل الخوف عنه ، ويكون فى راحة تامة ، وقد استسلم لله تبارك وتعالى بعد أن قام بواجب الحذر ... وفى الغالب لا يصاب الا الخائف الجزع .. ولا بد من الاشارة الى أن هذا الحديث الشريف لا يعنى جواز وجود المريض بجانب السليم وعدم حجزه عنه ، اذ قد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كما ذكرت فى الحديث (ولا يورد ممرض على مصح) .. فان الحـديث يعنى أن

(٨) أخرجه البخارى .

مبـدأ كل شىء بـارادة الله ، وان العدوى باذن الله وليست أمرا حتميا لذاتها .

وقد عالج الاسلام من ناحية أخرى هذا الخوف الذى قد يضعف مقاومة الجسم فيعرضه للاصابة بالمرض .. قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا غول)(٩) اذ ينفى النبى صلى الله عليه وسلم جنس العدوى أى الجانب المادى من العدوى لاقترانها بكلمـات الهـامة والغول وهى من الأوهام التى لا حقيقة مادية لها .. فلو كانت للعدوى حقيقة مادية ثابتة لكانت نتيجـة العدوى الصناعية للناس أو للحيوانات بجراثيم يطعمونهـا أو يدخلهـا الطبيب فى أجسامهم ... كانت النتيجة اصابة ٩٠٪ أو على الأقل ٨٠٪ أن لم نقل يجب أن تكون الاصابة ١٠٠٪ بينما أثبتت التجارب الطبية أن العدوى فى مثل هذه الحالات التجريبية لا تتجاوز ٥٪ وأحيانا الى ١٠٪(١٠) هكذا كانت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينفى العدوى وان هو الا وحى يوحى . فيرفع معنـويـة النـاس ويكسبهم الطمأنينة ... ولكنه عليه الصلاة والسلام تدارك الأمر بالنسبة لأولئك الذين يهملون الأخذ بالسنن متذرعين بعدم وجود العدوى حسب فهمهم .. قـال لهؤلاء مكملا نفس الحديث (وفر من المجذوم فرارك من

(٩) أخرجه البخارى .

(١٠) أعطى لمائة قرد من القرود العـالمية جراثيم كثيرة من الكوليرا فلم يصب غير خمسة قرود (سمعته من كلام لمحاضر من خبراء منظمة الصحة العالمية فى بغداد) .. وكذلك أطعم ألف طفل فى أمريكا جراثيم اليرقان (الفيروس) فلم يصب الا (٥٦) طفلا (من محاضرة لاستاذ أمريكى زائر لجامعة لندن سنة ١٩٥٧ سمعتها أيضا بنفسى) .

الأسد) .. أى ابتعد عن كل مرض معد ، واتخذ أسباب الوقاية .. وهكذا ينفى النبى صلى الله عليه وسلم العدوى من الناحية المادية لصغر النسبة المئوية ، وبذلك يرفع مقاومة الانسان للمرض .

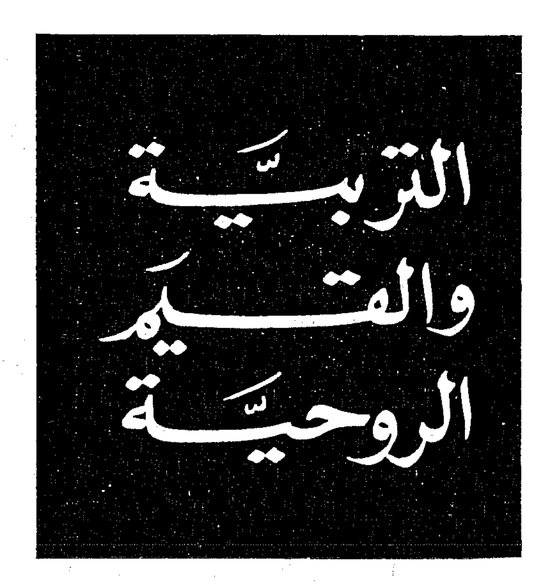
وشيء آخر عالج به الاسلام الوباء أو أى عذاب وذلك بالتوجه الى الله والتوبة والاستغفار وعبادة الله حقا مخلصين له الدين ففى القرآن الكريم والسنة المطهرة من الآيات والأحاديث ما لا يدخل تحت حصر . أذكر منهاعلى سبيل المثال قوله تعالى على لسان هود (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى)(١١) وقال تعالى (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم) (١٢) .. وقد تعهد الله تبارك وتعالى ، ومن أوفى بعهده من الله ، ان لا يعذب الناس وهم يستغفرونه ويتوبون اليه قال عز وجل (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

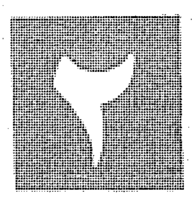
ووعد عز وجل أن ينجى الذين يفرون اليه ويخلصون له الدين ووعدهم بالنجاة فرادى وجماعات .. قال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) (١٣) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا يرد القضاء الا الدعاء ولايزيد العمر الا البر)(١٤) وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من هذه الأدعية عند الكرب منها دعاء النبى يونس عليه السلام (لا اله الا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين)(١٥) ومنها قوله عليه السلام (يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث)(١٦)

هذه القوة المعنوية ، التوجه الى الله والدعاء — عزز بها الاسلام القوة المادية العلمية وقد حرم منها الغرب الذى لا يؤمن الا بالمادة وبالعلم وحده .. فأى أمة تدعى الاسلام وتقتفى أثر العلم فقط هى ناقصة فى اسلامها بل هى مستغربة(١٧) . اذ يجب عليها أن تتوجه الى الله وتأمر بالصلوات والدعاء — وتفر الى البارى عز وجل وتترك ضلالاتها .. تقوم بذلك حكومة وشعبا وتجعل اذاعاتها وصحفها وجميع وسائل النشر الحديثة لخدمة هذا الغرض ، وتترك فجورها ولهوها .. فان فعلت ذلك بكل اخلاص وايمان كتب الله لها النجاة من كل عدو ووباء وان انترسلت فى فجورها وشهواتها فانى يصرف الله عنها عذابه ؟..

---

(١١) سورة هود .
(١٢) سورة هود .
(١٣) سورة الاعراف .
(١٤) أخرجه الترمذى والحاكم .
(١٥) سورة الانبياء .
(١٦) الاذكار للنووى .
(١٧) هذه الكلمة من وضع الشيخ محمد البشير الابراهيمى رحمه الله لمن يقلد الغرب .





دكتور محمد محمود الدش
وزارة التربية ــ الكويت

« ان خمود جذوة المثل العليا برهان محزن على فشل المرامى الانسانية ، ففى المدارس القديمة كان الفلاسفة يطمحون الى نشر الحكمة ، أما فى كلياتنا الحديثة فقد أصبحت غاياتنا المتواضعة تلقين المواد وتعليمها . وهذا السقوط من مستوى الحكمة الالهية ، التى كانت غاية الأقدمين ، الى مستوى الكتب المدرسية التى تعلم المواد المختلفة ، هذا التعليم الذى نجح فيه المحدثون ، يدل على فشل تربوى واسفاف توالت به العصور » .

هذه العبارة التى يؤكد فيها ، العالم التربوى المعروف الفرد نورث هوايتهد فى مرارة وأسى ، أن التربية وصلت منذ سنين الى حد الفشل والاسفاف ، تعكس فى صدق ما تعانيه هذه التربية من افلاس فى الطريقة والمنهج اللذين يقودان الى الهدف الطبيعى ، أو الهدف الحقيقى للتربية ، من حيث هى تستشرف اعداد الفرد للحياة بشقيها المادى والمعنوى ، وذلك حين اعتمدت على التعليم الذى يمكن أن نسميه فى بساطة « التلقين » ، وبذلك تكون ابتعدت كل البعد عن غاية « التربية » وطريقها ، حتى فى الشق المادى ، بله الشق الروحى .

والذين أرخوا للتربية فى أقدم عصورها ، لاحظوا أن هذه التربية رغم بساطتها ، أو قل بدائيتها ، كانت مسايرة لطبيعة الانسان ، بحيث كانت تربية حيوية ، تلائم حياة هذا الانسان ماديا وروحيا ، وتعنى بالجانبين معا دون تخطيط أو تنسيق أو ما شاكل ذلك من أساليب العصر الحديث .. فقد كان هناك المعلمون الذين يقومون على تنشئة الأبناء وتعليمهم ضروبا مختلفة من شئون المعاش الضرورية ، وكان هؤلاء المعلمون من الذين مهروا فى هذه الشئون من صيد وقطف ورمى وتسلق وعوم وصنع أدوات وانشاء بيوت وغير ذلك مما تفرضه طبيعة الحياة آنذاك . بيد أن التعليم لم يكن قاصرا فى تلك العهود البدائية على هذه النواحى من نشاط الانسان ، وانما كان يتناول الجانب الروحى كذلك ، على أساس من الفهم الذى كان يسيطر على مدارك الانسان وأحاسيسه الفطرية التى كانت تشعر بأن لكل كائن مهما كان حظه من الحياة أو عدم الحياة ارتباطا

بقوة أخرى غير منظورة ، وفى نفس الوقت هى قوة غير مادية ، توجه ذلك الكائن وتسيطر عليه ، وتفسر كثيرا من مظاهر الحياة البشرية فى الخير والشر والرؤى والأحلام ، ومظاهر الطبيعة الكونية المعروفة كذلك .

وربط الكائنات والقوى المادية بقوى أخرى غيبية ، هى من تلك بمثابة النظير أو المثيل أو المشابه Double من وجهة نظر الانســان القديم ، احساس فطرى بالعلاقة القوية بين المادة والروح ، وتفسير طبعى مصدره شعور قوى ، مهما كان بدائيا، للحياة بشقيها اللذين لا ينفصمان ، المادى والمعنوى ، مهما غاب عن الانسان فى عصور لاحقة مثل هذا التفسير ، امعانا فى المادة ، وانغماسا فى ملاذ الحياة الفارغة الوقتية ، ولم يعز على الانسان فى تلك الأزمة القديمة أن يجد المربى أو المعلم الروحى ، الذى يغذى هذا الجانب فيه ، مهما كان اسمه : ساحرا أو كاهنا أو مطببا ، يقوم بتفسير قوى الطبيعة ومظاهر الحياة الانسانية تفسيرا يرضى الجانب الروحى البدائى آنذاك ، ويقدم للأفراد غذاء غير مادى من المعرفة النظرية التى تربط بين قوى غيبية وبين الحياة المادية وظواهرها من رعـــد وبرق ومطر ، ومن زلازل وبراكين ومن حوادث تصيب الانسان أو موت أو مرض أو أذى يلم به ، على أساس فكرة النظير أو المثيل أو المشابه التى كانت نظرية أو عقيدة يؤمن بها ويفسر فى ضوئها كل ما يعن له من أمور حياته وظواهر عالمه .

وجد اذن المعلم الروحى ، ووجدت معه التربية الروحيـــة بطبيعة الحال ، منذ أقدم الأزمنة لوجود الانسان ، ولوجود التعليـــم الذى يعتمـــد على تنـــاقل الخبرات ، العملية والنظرية ، عن طريق التقليد والتلقين وذلك بحكـــم الضرورة الملحة على هذا الانسان وعلى حاجته النفسية والحيوية الى معرفة ضروب مـــن النشاط العملى الذى يلائم حياته وضروب من التفسيرات الروحية التى تقود هذا النشاط وتغذى فى نفس الوقت شقه المعنوى وترضى رغباته أو حاجاته الروحية التى تصيح فى أعماقه دائما وتلـــح فى الدعاء . وليس يعنينا كثيرا صدق هـــذه التفسيرات أو النظريات الروحية ، بقدر ما يعيننـــا أن نؤكد أن توفير الحاجات المادية للانسان ليس بكاف فى كثير أو قليل أن يسد حاجاته الحقيقية فى الحياة أو يرضى نزوعه الطبيعى أو يشفى غليل اشتياقه الفطرى الى المعرفـــة والى تفسير مقنع — يناسب مداركه وتطوره العقلى لشـــئون حياة المغيب فيها أكثر من المشهود . . أو بقدر ما نريد أن ندل على أن الانسان القديم ، حين لم ينغمس فى ماديات الحياة ، ولم يسرف فيها بحيث تغطى على كل مشاعره وأحاسيسه ، أدرك أن الجانب الروحى من المعرفة أو فيمـــا نسميه تجـــوزا فى ذلك الطور بالتربية — هو الجانب الأهم الذى يخدم حياة الانسان ، وليس يدهشنا بعد ذلك أن نجد المعلم الروحى ، كاهنا أو ساحرا أو طبيبا أو أبا للأسرة ، يسيطر على التربية ، بل يسيطر على المجتمع ، وهو القبيلة حينذاك ، باعتباره مصدرا مهما ، أو المصدر الأهم لتعليم الناس ، والناشئة بصـــفة خاصة ، وتفسير شـــئونهم المعنوية ، وتغذية فطرتهم الروحية وتلقينهم المعرفة النظرية ، وضروبا شتى من المعرفة العملية .

كانت الغلبة للجانب الروحى كما كانت لها القيادة والتوجيه على الجانب المادى فى الحياة . وفى زعمنا أن ذلك لم يكن تخلفا أو همجية كما يحلو للبعض أن يسميه ، وانما كان فطرة سليمة وطبعا صحيحا من انسان يرى أن عالم الروح أوسع وأرحب ، وأعمق ، وأدق ، وأرهب من هذا العالـــم الظاهر الملموس المحسوس . وهكذا تمثل عالم الروح للانسان فى كل أعماله ، صغيرها وكبيرها ،

فهو لا يذهب الى صيد ولا يمضى الى حرب ، ولا ينشىء مسكنا ، ولا يعد طعاما ، ولا يتخذ لباسا ، بل هو لا يرقص ولا يغنى ولا يقيم الاحتفالات ولا يقدم القرابين ، الا بتوجيه روحى تقوده تلك الفكرة الملحة الغامضة عن قوة عالم الأرواح وسلطانه والرغبة الطبيعية المنطلقة لارضاء هذا العالم وعدم اغضاب تلك القوة .

ومع تزايد احساس « المعلمين » بقوتهم ، الناجمة عن اعتقاد الناس الشديد فى الجانب الروحى ، وسيطرة هذا الجانب على جميع شئون حياتهم ، أصبحت هناك طبقة خاصة من « رجال التربية » وبدأ ينفذ الى المجتمع ما يمكن أن نسميه بلغتنا الحديثة ضرب من الاحتكار التربوى ، حين عمد هؤلاء الى تقوية كيانهم الخاص ، واحتكار صنوف من المعرفة والتفسيرات الروحية التى يتداولونها فيما بينهم ، ولا يقدمون منها للعامة ، أو طلاب المعرفة ، الا بمقدار ما يرضى رغباتهم أو يصور لهم هذا الرضا ، والا بمقدار ما يمكن لهذا الاحتكار التربوى من فرض السلطة والهيمنة وتقوية حاجة العامة اليه . ولذلك نشأت لهم ، فى تلك العهود السحيقة ، مدارس خاصة ، يرى مؤرخو التربية أن كلا منها «كانت مدرسة بكل ما تتحمل معانى هذه الكلمة فى العصور الحديثة» من وجود الطلاب والمعلمين والأنظمة واللوائح والتعاليم أو الطقوس أو ما نسميه فى أيامنا هذه بالمناهج .

ومنذ ذلك الحين بدأت التربية تأخذ شكلا جديدا ، اذ انتقلت من طورها البدائى الى طور أكثر تقدما من حيث الرسم والتنظيم ، هو طور التحضر الذى أخذ ينمو ويزدهر بين الشعوب الحضارية العريقة ، على ضفاف النيل ، والرافدين ، حيث حدث فى تاريخ التربية أكبر انقلابين أو أهم ثورتين فى هذا التاريخ الطويل بلا مراء ، ونعنى بهما على الفور : الكتابة ، والتوحيد .

وقبل أن نوغل فى الحديث عن التربية فى طورها الحضارى المذكور ، نحب أن نسجل دهشتنا من موقف التربية الحديثة ومناهجها وغاياتها ، حينما يستعرض علماؤها والمؤرخون تاريخها الطويل ويقفون على كثير من التفصيلات التى تؤكد اهتمامها بالانسان ورعايتها لحاجاته المختلفة فى الحياة ، من مادية وروحية ، حتى قبل أن يصل الى طور التحضر — ثم تقف التربية اليوم بين أيديهم حائرة ، لا تدرى كيف تسير فى طريق التطبيق والتحقيق ، الذى يؤدى الى الحياة السليمة القويمة ، بما يرفع قدر هذه الحياة ، ويعطى الانسان قيمته فيها .. وذلك على الرغم من كثرة النظريات التى دخلت الى حقل التربية من أوسع الأبواب ، منذ جان جاك روسو ، وبستالوتزى ، وفروبل ، وهربارت ، حتى اليوم ، وكلها تزعم أن التربية وصلت الى مراحل متقدمة متطورة من التفكير ومن التجريب .

ان النظريات الحديثة لا تغفل بحال الجانب المعنوى فى الانسان ، حين تؤكد ضرورة رعاية الأخلاق وتربية السلوك الخلقى ، على الصعيدين الفردى والجماعى ، ولكنها لا ترسم السبل الصحيحة ، أو الموفقة ، الى تطبيق هذه الغاية وتحقيقها ، وليس من شك فى أن كثرة هذه النظريات من جهة ، يوقع الآباء والمربين فى حيرة بالغة ، بل فى متاهات مضللة ، يضربون فيها على غير هدى ، بما يعجزهم عن الوقوف على أول الطريق السليم الذى ينبغى عليهم أن يسلكوه مع أبنائهم وبناتهم ، محصلة الأجيال الصاعدة ، والجماهير القادمة ، والقيادات النامية .

أما من الجهة الأخرى ، فان كثيرا من هذه النظريات ، يكون بالغ الدقة والاحكام من حيث الصياغة النظرية ، والتخطيط العقلى ، ولكنه يفشل فشلا

بقية على ص ٦٠



القصيدة الزمزمية

بعد أن طفت طواف الوداع اثر صلاة العشاء من يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة سنة ١٣٨٧ ، تذكرت مصيبة (المسجد الاقصى) واحتلال الصهاينة له ، فالهمنى الله سبحانه وتعالى نظم هاته المناجاة ، والتوسل بأسماء الله الحسنى داعيا الله جلت قدرته أن يرفع الضيم عن المسلمين ، وأن يعيد المسجد الأقصى الى أهله ، ولم أنم حتى أتممت نظم القصيدة وسميتها (الزمزمية) مؤملا أن يستجيب الله دعاء من دعا بها فى أى غرض خاص أو عام نظرا للمكان الذى نظمت به ، ولا سيما انها تشتمل على جميع أسماء الله الحسنى التى أمر الله أن ندعوه بها حيث قال « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، وكما أن ماء زمزم لما شرب له ، أرجو من الله أن تكون (الزمزمية) بفضل الله وتوفيقه لما قرئت له سواء كان الغرض خاصا أو عاما ، وما ذلك على الله بعزيز انه محسن ووهاب ومجيب .

إليك إلهى قد أتيت ملبيا — فبارك إلهى حجتى ودعائيا
قصدتك مضطراً وجئتك باكيا — وحاشاك ربى أن ترد بكائيا
إذا عطشت روحى فأنت شرابها — وإن مرضت نفسى فأنت دوائيا
كفانى فخراً أننى لك عابد — فيا فرحتى ان صرت عبداً مواليا
إلهى . فأنت الله لا شىء مثله — فأفعم فؤادى حكمة ومعانيا
وهبت ولم تسأل ، وجدت ولم تزل — جواداً كريماً منعماً ومواسيا
أتيت بلا زاد ، وجودك مطمعى — وما خاب من يهفو لجودك ساعيا
إليك إلهى قد حضرت مؤملا — خلاص فؤادى من ذنوبى وما بيا
فقد سئمت روحى بريق حياتها — وملت من الدنيا جديداً وباليا
إلهى . فلن أرجو سواك لمحنتى — تدارك إلهى محنتى وشقائيا
سألتك بالأسماء طراً وحقها — سألتك بالأعداد جهراً وخافيا
بأسمائك الحسنى وحق صفائها — تقبل أيا ربى جميل دعائيا
فيا مالك الملك العظيم وخالقى — تكرم على الاسلام بالنصر آتيا
وأصلح أمور المسلمين وجمعهم — وصيرهم قلباً محباً وواعيا
وطهر بلاد القدس من كل معتد — وصير منار الحق فى الأفق عاليا
وأنقذ مغانى القدس من كل فاجر — وخرب عليهم ملجأ وصياصيا
وألق سلاح الرعب فى قلب ظالم — يخرب أبياتاً ، ويخضع جاثيا
جنودك يا الله سر مغيب — فأرسل عليهم (صيحة) وغواشيا
وما الذر والنبال إلا مظاهر — إذا جاء نصر الله صارت أثافيا
فهيمن عليهم يا مهيمن واجعلن — ديارهم قاعاً يباباً خواليا

(كنا قد نشرنا بضعة أبيات من هذه القصيدة الممتازة فى عدد سابق . واليوم يسرنا أن ننشرها كلها بعد أن وصلتنا من سعادة السفير الأديب) .

الوعى الاسلامى

للاستاذ : أحمد بن سوده

سفير المغرب فى لبنان

دعوتك رحمانـاً رحيماً وبـارئاً ... رجوتك قدوساً ، دعوتك هاديـا

واشكر وهـاباً على كل نعمـة ... رؤوفاً ، حليماً للمواهب مبديـا

تباركت من بر ، عزيز ، مصـور ... عظيم ، مجيب لا يرد الدعاويـا

تـدارك إلهـى بـالهداية أمـة ... وكن عونها عدلا ، قويا ، وباقيا

ويا مالك ، حق ، مجيد ، وواحد ... كفي بك جبـاراً تصد العواديـا

وأنت بصير ، خـالق ، ومهيمن ... عليـم ، وقهار لمن كان طاغيـا

غفور ، ورزاق ، شكور ، وواسع ... فاعظم به حياً حفيظـاً وواليـا

سلام ، وفتـاح ، معز ، ورافع ... جليل ، كريم ، لا يخيب راجيـا

فيـا مؤمن ، أمن مخـاوف أمة ... أنت ترتجي الغفار صفحاً إلهيـا

فـإنك تـواب ، لطيف بخـلقه ... إذا بلغ الخطب الشديد التراقيـا

سميع ، خبير ، باسط ، ومقـدم ... له الحمد فى الأولى له الحمد ثانيا

وأنت على ، يـا كبير ، وماجد ... ولى ، وقيـوم تخفف مـا بيـا

حكيم ، ودود ، باعث ، ومؤخر ... وكيـل ، متين ، لا يمهل نابيـا

دعـوتك يـا محيى لتنعش أمتى ... معيـد تعيـد الدين أبلج زاهيـا

مقيت أنت قومى ربيـع قلوبهـم ... ومقتـدر هيىء طبيبـا مداويا

قصدتك يـا الله فارحم شكايتى ... وهيىء لدين الله أسدا ضـواريا

حسيب ، رقيب ، مقسط فى عطائه ... حميد ، شهيد ، ظاهر فى خفائيا

ويا واجد ، محصن ، غنى ، وقادر ... ويـا صمد ، مغن يقيت المواشيا

ويـا أول يسمو ولا شيء قبـله ... ويـا آخر يبقى ويفنى الفوانيـا

ويـا جامع ، نور ، بديع ونافع ... تجل على الاسلام بالنصر باديـا

وأنت مميت ، يا صبور ، ومانع ... أمت كل خوان عـدواً مرائيـا

ويـا متعـال ، بـاطن ، متكبر ... مذل جميـع الظـالمين تجليـا

ويـا قابض اقبض مدادك عنهم ... ويـا خافض اخفض عدواً مناويا

ومنتقم ، ضار ، رشيد ، ووارث ... أذقهـم إلهـى نقمـة ودواهيـا

ويـا حكم عـدل قوى فى حكمه ... تقبـل إلهـى حجتى ودعائيـا

وأنت عفو لا تهمك سـيرتى ... وتصفح عن ذنبى وكل مسـاويا

وأنتعفو ذو الاجلالترفع من تشاء ... وأنك ذو الاكرام أجزل عطائيـا

وصل على خير الهـداة محمـد ... نبى الهدى من جـاء لله داعيـا

وسلم على الآل الكرام وصحبه ... متى حن مشتاق فجـاء ملبيـا

إلى بيت الله الحرام

محمد مؤزن

أحن اليك من بعد ... واذكر سالف العهد
وان أبطأت عن حج ... فما أبطأت عن عمد
ولكن حاجة عرضت ... فأنأتني بلا قصد
ولي آي أرتلها ... دليل الشوق والوجد
الى بيت حماه اللـه طول الدهر من كيد
حماه الله قبلته ... بها يهدى الى الرشد
واعلى من دعائمه ... علامة جنة الخلد
وكم غاز له باغ ... بغير الله معتد
ورد الله غزوته ... بخزى أيما ارد
كأبرهة وأتباع ... له من أخطر الجند
أتوا فى جمعهم كيدا ... ورد الله بالكيد
وأهلك كل جبار ... على الكفران والجحد

اليك أحن من وجد ... وأحيا منك فى سهد
وبى شوق الى حرم ... يهش لأعظم الحشد
ألوف قد أتت للـه من قرب ومن بعد

للاستاذ: أحمد أبو المجد عيسى

رأت ارضـــــاء بارئهـــــا طـــــواف البيت ذى المجـــد
تجـــــرد جمعهـــــا الا مـــن الشـــكران والحمـــد
وتلقـــى مســـلمى الدنيـــا قـــد اجتمعـــوا بـــلا حقـــد
يـــؤلف بينهـــم وطـــــن حمى الاســـلام فى المهـــد
يـــؤلف بينهـــــم حـــب كمـــن جـــاءوا عـــلى وعـــد
وتجمعهـــم عـــلى التقـــوى رحـــاب الخـــالق الفـــرد
اذا مـــا أتهمـــوا لبـــوا وان ســـاروا عـــلى نجـــد
وذكـــر اللـــه يرفعهـــم منـــازل فى ربـــا الخـــلد

وأنتـــم مســـلمى الدنيـــا مـــن الشـــام أو الهنـــد
ومـــن مصـــر ومـــن يمـــن مـــن الســـودان أو نجـــد
قصـــدتم كعبـــة الدنيـــا الى الرحمـــن فى وفـــد
يوحـــد بينكـــم ديـــن يحقـــق عـــزة العبـــد
بـــه انتصرت جنـــود اللـــه نصـــرا ليـــس ذا حـــد
وكانـــوا ســـادة الدنيـــا وأهـــل الحـــل والعقـــد
لكـــم فى الوقفـــة الكبـــرى عظـــات علهـــا تجـــدى

(بقية التربية والقيم الروحية)

ذريعا حين يعمد الى التنفيذ والتطبيق ، وتكون الخسارة حينئذ فادحة باهظة لأن النتائج الحقيقية للتطبيق التربوى لا تشرق فى صورتها الواضحة الصحيحة الا بعد مضى جيل أو جيلين من الناشئة الذين يكونون حطب التجارب المريرة المؤسفة ووقودها وقد لا يجدى بعد ذلك نفير التحذير ولا تنفع جهود التطبيب والتخدير .

والذين يتلفتون من حولنا فى العالم طولا وعرضا ، يتبينون فى وضوح وجلاء ثمار الأخطاء ونتائج الفشل الذى وقعت فيه نظريات التربية ، بحيث أصبح من العسير الآن تدارك معظم هذه النتائج أو تلافيها ، بل أصبح من العسير مواجهة الأجيال الحائرة أو الضائعة ، التى وقعت فى أتون التطبيق الخاطىء لتلك النظريات ، بحيث تظهر التربية فى صورة العجز الفاضح عن العودة الى النقطة التى بدأت منها التجربة أو الاهتداء الى نقطة غيرها تقف على أول الطريق.

على أن الذى يهمنا الى أبعد الحدود ، وهو الجانب الثالث من الصورة ، أن هذه النظريات فى مجملها ، أو فى حصيلتها العامة ، من وجهة نظرنا ، انما هى أشكال بديعة وأطر جميلة ، لها لمعان وبريق ، تخلب الناظر ، وتبهر بصره ، ولكنها من حيث المضمون والجوهر لا تروى صدى الفكر ولا تشفى غليل القلب ، حين نتطلع اليها بعين الفحص ، ونرقبها بضمير الاختبار .

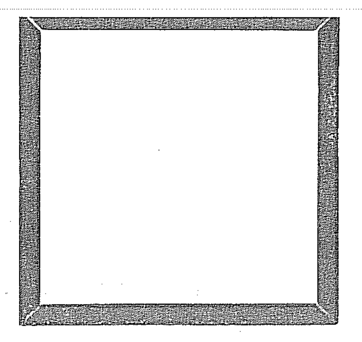
وليس هذا الرفض لحصيلة هذه النظريات من حيث المضمون قائما على الهوى أو نابعا من مطلق الانكار أو الجحود ، ففيها الكثير مما يمكن أن ينتفع به ويعاون على كشف السمت الصحيح ، ولكن الرفض حين يقوم على أساس من التقدير الطبيعى والتقويم التاريخى لا يسلم الى خلط أو الى خطأ فى الحساب .

ولقد دلتنا الطبيعة دائما ، كما دلت جمهور البيولوجيين والانثروبولوجيين ، على أن الأفكار والكائنات المتغيرة لا تصح ولا تستقيم ، ثم لا تنمو ولا تؤتى ثمارا ، الا حيث يمكن كفالة المناخ الصالح لبقائها والتربة المناسبة لتغذيتها وتنميتها .

أما التقويم التاريخى للمضمون التربوى الحقيقى ، فانه يسلمنا بعد البحث والاستقصاء ، فى المنابع الحضارية العريقة ، والعروق الجذرية العميقة ، الممتدة فى أغوار هذه التربة وتاريخها السحيق الى أن النظريات التربوية المستوردة تعاكس طبيعة هذه الأمة مهما بذل من جهود فى محاولة استنباتها أو اقامتها على دعائم صناعية توهم بوقوفها أو ثباتها ، وقد ثبت لنا مما لا يدع مجالا للشك ، فى التجربة العربية الأخيرة المريرة ، أنها لم تقدر على الصمود أمام أول لطمة اعصار فكاد يجتثها من القرار ، لولا عوامل الثبات الفكرية والعقدية والحضارية التى تعيش على هذه الأرض ، وسوف تعيش عليها ما بقى فوقها انسانها .

أن صورة التربية واطارها فوق هذه الأرض يحتاجان الى تغيير ، كل التغيير ، بما يناسب مضمونها الروحى ، الذى كان منذ أقدم العصور ، وسوف يظل فى مقبل الأجيال مضمون حضارتها ، ومضمون قيمها .

واذا كانت الأصوات هناك تعلو بالاستنكار والتحذير ، يوما بعد يوم مؤكدة فشل النظريات التربوية ، فى مضمونها وفى تطبيقها ، بما نسمعه صراخا يصم الآذان متصاعدا من أجيال الشباب الذين سحقتهم التجربة ، فما أحرانا أن نعود لنغمر صورة التربية فى أرضنا بنور القيم الروحية النابعة من ضميرنا ، وتاريخنا وحياتنا ، وآمالنا ، وليكن الحوار المشرق بشمس الحقيقة رائدنا الى تفصيل الأمر ، قبل أن نستقر على الطريق .





يكتبها : عبد المنعم النمر

لماذا بيافرا ؟

نشرت جريدة السياسة الكويتية تحت عنوان : « طلاب بريطانيون يصومون فى البرد من أجل بيافرا » هذا الخبر :

تجاهل فريقان من الأشخاص البرد والجليد هنا اليوم واستمرا فى صيام يهدف الى لفت الانتباه الى الوضع فى بيافرا .

وأتم أحد هذين الفريقين بزعامة المستر اليكس كيربى وهو قس سابق فى كنيسة انكلترا فى التاسعة والعشرين من العمر أكثر من ٢٤ ساعة صيام فى ساحة بيكاديللى فى قلب منطقة المسارح فى لندن . ويعتزم هؤلاء الاشخاص الصيام مدة يومين .

واعتصم ١٤ طالبا خارج مقر المستر هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية فى شارع داوننغ على الرغم من البرد والجوع مدة مماثلة .) أ هـ .

وقد سبق أن أثرت ملاحظات حول تعصب الغرب لبيافرا ولفت أنظار المسلمين الى هذه الروح . واليوم أسوق هذا الخبر أيضا وأتساءل : لماذا بيافرا وهى التى انشقت على الدولة الأم وخرجت عليها ؟ ومن أين لهذه الولاية المنشقة عن الدولة كل هذه الأسلحة التى تقف بها أمام قوة الدولة الكبيرة طول هذه المدة ؟! ولماذا نجد كل هذا الاهتمام من الدول الغربية وهيآتها بمد بيافرا بالمساعدات الكثيرة وبالطائرات .؟ وتسوق لى الاذاعة وأنا أكتب هذا خبرا عن مد أميركا لهيئتى الصليب الأحمر والانماء بأربع طائرات لمساعدة بيافرا ..!! فلماذا كل هذا العطف وعلى بيافرا بالذات ؟؟؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الروح من أجل لاجئى فلسطين والمشردين من أهلها ؟

أسوق هذه الأسئلة لينتبه المسلمون ولا يكونوا (مغفلين) حتى يعرفوا الروح التى تسود الغرب وعلى الأقل يحذرون الانسياق وراء الدعايات الغربية لبيافرا ، فقد حرصت وكالات الانباء الغربية على توزيع الأخبار والصور التى تثير الاشفاق على بيافرا ، وتصورها ضحية للدولة الأم التى تحاول ارجاعها الى حظيرتها . ولاحظت أن أجهزة الاعلام عندنا تنساق وراء نشر هذه الأخبار والصور ، وهى لا تدرى الروح المتعصبة التى تكمن وراء توزيع هذه الأخبار !!

ان نيجيريا أكبر دولة اسلامية فى أفريقيا ، اذ يبلغ عدد المسلمين فيها فوق الخمسة والثلاثين مليونا وهم يكونون الأغلبية التى تتولى زمام الحكم فيها ..

فهل عرفت السر ؟

ولزيادة المعلومات أقتطف لك هنا فقرات من تحقيق عن نيجيريا نشرته أهرام ٦٨/١٢/٢٧ للأستاذ محمد حقى وهو أحد الخبراء بالمشاكل الدولية :

« ولقد كانت فرنسا تأمل بعد شحنات الأسلحة الى بيافرا فى الصيف الماضى عن طريق « جابون » وساحل العاج وجزيرة فرناندوبو — التى أصبحت تعرف بعد استقلالها عن اسبانيا بغينيا الاستوائية — أن تتمكن قوات بيافرا أن تحرز ولو قدرا ضئيلا من النصر العسكرى الذى يمكن أن تكون له آثار نفسية ، ولكن العكس هو الذى حدث ، فقد طرد قائد قوات المرتزقة الذى كانت فرنسا تثق فى مقدرته الاستراتيجية واسمه بول شتاينر — وهو يهودى بطبيعة العلاقات بين بيافرا والصهيونية العالمية » .

« وقد أعلنت الحكومة الفيدرالية لنيجيريا فى « لاجوس » أن تحت أيديها من الوثائق ما يثبت أن فرنسا كانت تعقد الصفقات السرية بينها وبين بيافرا لاستغلال مواردها من البترول والمعادن الهامة الأخرى ، مما يضعف بلا شك الأساس الذى تقف عليه فرنسا فى تأييد بيافرا بدعوة من بواعث إنسانية فقط »

« والى جانب سويسرا ، فهناك عدة دول أخرى كانت ضالعة هى الأخرى فى مساعدة بيافرا ، وهى كندا ، والسويد ، وكلها دول تعطف على قضية بيافرا وان لم تعترف أى منها باستقلالها ، وقد هددت حكومة لاجوس الاتحادية بمصادرة نشاط الشركات الهولندية فى نيجيريا اذا هى استمرت فى مساعدة بيافرا » وتستمر الاهرام فتقول :

ليست حربا انتقامية

« وقد زاد من خيبة أمل بيافرا أن كل المراقبين الدوليين — الذين حاولوا — باسم الأمم المتحدة — أن يتحققوا مما اذا كانت الحكومة الاتحادية تقوم فعلا « بابادة الجنس » بالنسبة لقبائل الايبو — أكدوا أنه لا صحة مطلقا لهذه التهمة » .

« ولعل أدق ما كتب فى هذا الموضوع تحقيق البريجادير سير برنارد فيرجسون فى التيمس البريطانية بعد أن قضى خمسة أسابيع فى نيجيريا ، فقد ركز فيرجسو على عدة نقط منها : ان تعبير « البيافريين » تعبير خاطىء لا معنى له ، وهو التعبير الذى يطلق على أهالى الاقليم الشرقى المنشق المتمرد

على الحكومة الاتحادية وأنه تعلم استخدام كلمة « المنشقين » لأن لها مدلولا أدق ، وان الحرب تدور فى الواقع فى معظم « الايبو » وليس كلهم ، وان الحرب لم تبدأ فى الواقع كحرب انفصالية وانما بدأت عندما زحفت قوات الكولونيل أوجوكو غربا عبر نهر النيجر واستولت على مدينتى بنين وأورى وأصبحت تهدد ايبادان ولاجوس نفسها ، وان مزاعم الاستقلال لم تبدأ الا عندما صدتها القوات الاتحادية وردتها على أعقابها عبر النيجر ، وان أرض « الايبو » أنفسهم لا تقترب فى أية نقطة منها من البحر بمسافة ٥٠ ميلا على الأقل . من هنا فانه عندما بدأت بيافرا تطالب باستقلالها حرصت على الاستيلاء على مينائى بورت هاركور وكالابار وما يتضمانه من حقول البترول الغنية ، غير أن أهالى هاتين المنطقتين ليسوا من الايبو ، وانما ينتمون الى قبائل أخرى ، لا تحب مطلقا أن تعيش تحت سيطرة الايبو ، بل تكره ذلك كل الكراهية » . وأقول كأنها خطة موضوعة من قبل بين زعيم الاقليم المنشق وبين الدول التى تساعدها الآن لاستغلال منـــاطق البترول فيها !! وتستمر الاهرام فى تحقيقها !

الايبو يعانون من الايبو

« بل زاد من سوء موقف بيافرا تدفق عدد من الصحفيين المحايدين غير الصهيونيين الذين لم تسبق لهم تجربة فى نيجيريا ، وكتب بعضهم عما يعانيه بعض جماعات « الايبو » أنفسهم وتعسف قياداتهم المتعصبة ، وأوردوا أحاديث على ألسنة بعضهم عن حوادث النهب والقتل بالجملة التى قامت بها قوات بيافرا نفسها ظلما ضد جماعات الايبو التى رفضت تأييد قضيتهم ، ورفضت التعاون معهم ، أو التبرع لهم بممتلكاتهم خصوصـــا فى المراكز التجارية الهامة مثــل أونيتشا ، وكانت قوات أوجوكو تتهمهم بأنهم « مخربين » للنيل منهم » أ هـ .

لعلك أخى — بعد أن تضيف هذه المعلومات الى معلوماتك السابقة تدرك مدى التيار الخطر الذى تتعرض له نيجيريا المسلمة ، وتدرك مع هذا واجب كل منا تجـــاه اخوانه هناك ، تجاه أكبر دولة اسلامية فى أفريقيا تتعرض لضغط ومؤامرات تكبت أنفاسها ، وتحول دون انطلاقها لتأخذ دورها مع اخوتها الدول العربية الاسلامية . ولعل القارىء يذكر أن اغتيال الزعيمين المسلمين لنيجيريا كان مؤامرة استعمارية بسبب موقفهما معنا ضد الصهيونية والاستعمار ...

وانا لنذكر بالخير والتقدير موقف مؤتمر القمة الأفريقى الذى انعقد فى الجزائر فى العام المنقضى وتأييده لموقف الحكومة الاتحادية النيجيرية كما نذكر الدعم الذى تجده هذه الحكومة من الحكومات العربية والصديقة لها قياما بحق الأخوة ، وبحق المنطق الذى يقضى بوقوف الحكومات فى جانب الدولة الأم ضد أية ولاية تنشق عليها ، وهو عرف متبع بين جميع الحكومات فى العالم ... إلا دولا لها أغراض خاصة .

الى المـــرأة المسلمـــة ..

فى حديث لرئيسة الاتحـــاد النســـائى فى كندا لمجلة « آخر ســـاعة » القـــاهرية قالت : ان من أهم الحقوق التى أكتسبتها المرأة فى كنـــدا هو أن تستطيع الزوجة التصرف بأموالها الخاصة أو خيراتها دون تدخل زوجها ، وقد صدر هذا القانون فى أول يوليو ١٩٦٤ .

انقل هذا لأخواتنا وبناتنـــا المسلمات ليفخرن بدينهن الذى أعطى المرأة المسلمة منذ أربعة عشر قرنا انسانيتها وحريتها فى التصرف فى مالها ، وفيما هو أهم من المال وهو ارتباطها بزوج تكون شريكة حياته ويكونان معا أساس أسرة تنعم بهما وينعم الوطن بالجميع .. فقد منع الرسول تزويج الفتـــاة بغير أذنها ، ورد زواجا اعترضت عليه البنت ، حتى استطاعت أن تقول بعد حكم الرسول وهى راضية النفس بهذا الحكم ، الآن أجزت ما فعل أبى وانما أردت أن أعلم الرجال أن ليس لهم أمر بدون رضانا ..

اقول على اخواتنا وبناتنا المسلمات ـ وهن ملء قلوبنـــا وعيوننا ـ أن يعرفن فضل دينهن وسبقه العالم المتحضر فى انصافهن واعطائهن حقوقهن .. ولا يرفعن أصواتهن هنا وهناك وفى كل مناسبة كمن يحاربن فى ميدان لا وجود له .. ويصورن أنفسهن مهضومات الحقوق فى ظل دينهن .. ان الاسلام لم يمنع المرأة الا ما يسىء لها ولكرامتها وأنوثتها ، أو يجعلها سلعة أو معرضـــا للعيون أو منظرا يسيل لعاب المراهقين والعابثين ..

هذا فحسب هو الذى يمنعه الاسلام ، وفيه الحفاظ على المرأة والصون لكرامتها ، وهو ما يحرص أو يجب أن يحرص عليه كل أب وأخ وزوج ، وتحرص عليه قبلهم المرأة العفيفة المتزنة .

وبهذه المناسبة اذكر ما قرأته منذ أسبوع لبعض الاخوة أعضـــاء مجلس الأمة الكويتى من تقديمهم لمشروع قانون لمجلس الأمة ... يقضى باصدار تشريع يمنع المرأة التبذل فى ملابســــها ومجاراة « الموضات » الواردة التى تتنـــافى وتقاليدنا وتعاليم ديننا ـ وقد قرأت قبل ذلك انه صدر قرار من حكومة بغداد يقضى بمنع ارتداء (المينى جيب) أثناء شهر رمضـــان ، وقرأت أن ذلك كان له أثره فى مظهر المرأة فى الشوارع أثناء هذا الشهر ـ وتمنيت أن لو كان ذلك المنع طوال السنة . أقول ذلك وأنا اعرف ان اصواتا سترتفع وتقول : أولياء أمر المرأة هم المسؤولون . واقول نعم . ومع ذلك فان هذا لا يمنع ـ ما دمنا قد وجدنا أولياء امرها قد قصروا فى تحمل مسؤوليتهم ـ ان يتحمل المسؤولون عن الأمة واجبهم فى هذه الناحية .. ويصونوا المجتمع من الميوعة وذلك لا يستدعى أن نضع شرطيا مع كل أسرة كما يقال ـ فان القوانين تصدر للجميع وما رأينا قانونا يستلزم مثل هذا ولا سيما ان مسالة الملابس ظاهرة ولا يمكن تغييرها فى الطريق للهرب من القانون ، وكل امرأة ستاخذ حذرها قبل ان تخرج وقد وضعنا قانونا لأمور قد تصل الى حد السرية مثل قانون الغش ، وما قيل أنه يستدعى أو استدعى وجود شرطى على رأس كل بائع .. ووضعنا قانونا للمرور وما استدعى وجود شرطى وراء كل سيارة .. ذلك لأن القانون ـ أى قانون ـ له هيبته عند الناس حتى القوانين الظالمة .. فما بالنا ومثل هذا الذى طالب به اعضاء مجلس الأمة ويطالب به الغيارى المخلصون لأمتهم ومجتمعهم إنما هو أمر من صميم ديننا وتقاليدنا وسيرحب به كل مسلم ومسلمة . لأننى اعرف أن الجميع منساق وراء التقليد . وتخشى المرأة من اتهامها بالتاخر لو لم تسر مع هذا التيار .. وما كلمت واحدة الا رحبت بما اقول ، ولكنها تقول وهل أستطيع

انا وحدى أن أعمل مثل هـــذا ، واكون شاذة فى المجتمع ؟؟ وقد حدثنى استاذ جامعى أن طالباته يقلن له : اننا نعرف أن هذه السيقان ستكوى بنار جهنم ولكن ماذا نعمل وهذه هى ((المودة)) ؟؟؟

أسوق هذا لأقول أن التقليد يجرف الجميع رغم ما فى قرارة النفوس من استنكار له . فلو كان هناك قرار أو مادة فى القانون تمنع مثل هذا الذى نراه ونأسف له كتلك المادة التى تعاقب الشبان لو تفوهوا بعبارات تخدش حيــاء المرأة لكان فى ذلك العلاج لما نشكو منه ونأسف له ..

بين القـــيم والواقع

جاءنى غاضبا مزمجرا على غير عادته فقلت له : لقد عهدتك دائما واسع الصدر يتسع قلبك لجميـــع من حولك حتى الذين يسيئون اليك فماذا جرى ؟!

قال : نعم كنت .. ولكنى كدت اكفر بكل هـــذه المثل والقيم التى عشت لها ، وتحملت ما تحملت فى سبيلها ، واننى لا يهمنى هذا كثيرا ولا يتعبنى فانا حاضر يكاد يتحول الى ماض ، ونهار يميل الى الغروب ، وقد عشت باذلا من نفسى ما أطيق ، وما هو فوق طاقتى أيضا ، لمن حولى .. ولكن الذى احسب حسابه وأخشاه كثيرا هو حال أبنائى ، جيل المستقبل ، اخشى أن يكفروا بكل المثل التى عشت لها ، وعملت على تربيتهم على اساسها ، فيقطعوا صلتهم بمن حولهم ، وينفرط عقد الأسرة الكبيرة ، الذى حافظت عليه بكل جهدى وذلك حين يحسون أن كل الذين بذلت لهم عونى ، وعشت من أجلهم ، قد انقلبوا على حين أصابنى ما اصابنى . فلم يذكر واحد منهم ماضيا ، كنت لهم فيه نعم العون . كنت أدركهم وقت محنتهم ، وأحتضن قضــاياهم ، وافضلهم على أبنائى ... وأساعد أبناءهم على اتمام تعليمهم ، وكنت أسعى الى حل مشاكلهم ، ولو على حســـاب مشاكل أبنائى .. وكان أبنـــائى يصرخون فلا استمع اليهم كمـــا كنت أستمع الى صرخات الآخرين ممن حولى من اخوتى وأقاربى .. ثم حين وقعت فى أزمة لم أجد ما كنت أنتظره منهم ، بل وجدت الكثير يشمتون بى ، ويديرون ظهورهم لى ولأبنـــائى . وجدت الذين كانوا يعيشون فى بيتى من قبل يقبضون أيديهم عنى الآن ، وينظرون الى أولادى نظرة ارتياب ..

ويأتى أولادى يشكون الى مما يلاقون من أقاربهم ، ويبكون مما يسمعونه من ألفاظ الشماتة ، ومما يعيرونهم به من ضيق يدى .. ويقولون : هل رأيت أبى جزاء احسانك ، وثمرة تفانيك فى الاخلاص لأقاربك ؟ كثيرا ما كانت والدتنا

تشبثك معك لتخفف من اندفاعك وتفانيك فى إيثار أقاربك ، فكنت تتهمها بأنها تكرههم ، ولا تحس ما تحسه أنت مما تمليه عليك رابطة القربى . والآن .. قد رأيت نتيجـــة عملك .. إنهم الآن يتبرؤن منـــا الا النـــادر منهم ممن يحس احساسك . إنهم يعتبروننا متسولين . ويتصورون كأننا نريد أن ننهب أموالهم ونشاركهم طعـــامهم وخيراتهم . حتى الذين وقفت وراءهم فى شدائدهم حتى تخرجوا من الجامعة وصاروا فى مراكز كبيرة تدر عليهم أموالا طيبة ... حتى هؤلاء يتهربون منا الآن ..

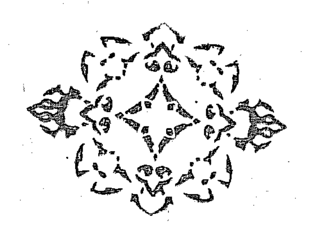
فهل رأيت يا أبي نتيجة تمسكك بالقيم والمثل ؟! وعلى حسابنا ؟ لقد عشنا فى شبه شدة وأنت قوى وغني من أجل التزاماتك الخلقية نحو أقاربنا ، وهـــا نحن أولاء الآن نعيش فى شدة أكثر .

فقلت له مقاطعا وهو فى شبه غيبوبة مندفعـــا فى كلامه : وماذا قلت لأبنائك ؟. وكيف تعالج نفسيتهم الآن حفاظا على مثلك وعلى روابط الصلة بين الأسرة ؟ قال : تريد الحقيقة ؟ إننى أكاد أفلس معهم فكل الدلائل القوية معهم . ولم يعد أمـــامى إلا أن أقول لهم : ان أصحاب المثل دائمـــا يلاقون العنت فى دنياهم ، ولكنهم عند ربهم يلاقون الجزاء الحسن .. أريد أن أشدهم من الواقع المر الى التحليق معى فى سماء المثل ـــ حتى لا يكفروا بكل القيم ، ويقطعوا كل الصلات التى يجب أن تكون بين الأسرة الواحدة ، ردا على ما لاقوه منها .

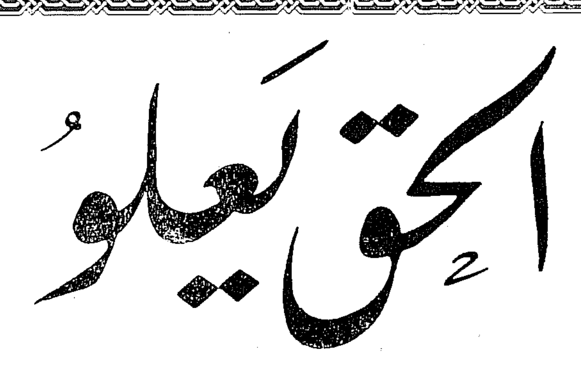
قلت له : استمر فى أداء رسالتك . وارع هـــذه المثل فى أولادك حتى لا تضيع من نفوسهم فان ما يرونه موجة عارضة ستزول حتما .. وخذ من هذه الشدة معينا لك على شحذ عزائمهم وتقوية هممهم حتى يجتازوا هذه الشدة التى تعانونها ، ويكونوا لأنفسهم حاضرا يفوق حاضرك ، ويرعوا مثلك التى غرستها فيهم ، أذكر لهم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ليس الواصل بالمكافىء ولكن الذى اذا قطعت رحمه وصلها)) وما قاله صلى الله عليه وسلم لرجل فى مثل حالك جاء يشكو اليه مما تشكو منه .. ويقول له .. يا رسول الله إن لى ذوى أرحـــام . أصل ، ويقطعون ، وأعفو ويظـــلمون ، وأحسن ويسيئون . أفأكافئهم ؟ فقال له الرسول : إذن تتركون جميعـــا (أى من رحمة الله) ولكن جد بالفضل وصلهم ، فانه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك .

قال الرجل : لقد ذكرت لهم ذلك كله ولكنهم كانوا يردون على من القرآن الكريم ((وجزاء سيئة سيئة مثلها)) فأقول لهم ((فمن عفا وأصلح فأجره على الله)) فيقولون لى : كم كنت تعفو وتصلح . كم أنا قلق لهذه الحالة على مصير الأسرة .

وحمل الرجل همومه وانصرف وهو يقول ، وأنا أقول معه : أصلح الله حال الجميع .



تعليق على خطاب في مؤتمر تبشيري



الحق يعلو

للدكتور : إبراهيم عبد الحميد

أجل ... فهكذا فعل الاسلام — وهو الحق الصراح — وهكذا يفعل . هكذا فعل قديما ، حينما انبثقت اشراقة هديه من قرية معزولة مجهولة فى قلب الصحراء الموحشة ، فترقرقت شرقا ، وترقرقت غربا ، ولم يكد يأتى عليها نصف قرن أو نحوه ، حتى كانت قد غمرت أقطارا فسيحة ، بل امبراطورية مترامية الأطراف ، واكتسحت فى طريقها ظلمات كثيرة ؟ وألوانا من الديانات شتى ، وبلغ المؤمنون بالدعوة الجديدة — ايمان حب وأكبار — مبلغا بهر التاريخ : وفرة عدد ، وقوة سطوة ، وسعة ملك . وهكذا يفعل الاسلام اليوم .. على ضعف المسلمين ، وتواكلهم وتكاسلهم وقعودهم عن الأخذ بناصره .. وتبليغ رسالته ونشر دعوته ... فاذا هو لا يفتأ يظفر من طريق الاقتناع التلقائى بالاتباع ، ويستهوى ببساطته الحلوة الناظرين ، حتى فى قلب القارة المظلمة — كما يقولون — بل القارة المظلومة المتجنى عليها .

هذا هو مدير البعثات التبشيرية للاتحاد اللوثرى العالمى (الدكتور بركلى يتحدث الى المؤتمر المسيحى لعموم الافريقيين ، فيدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور ، لأن المسيحية العالمية أخفقت فى وقف سرعة انتشار الاسلام بأفريقيا ، بواسطة تكبيله بسلسلة ثقيلة من بعثاتها التبشيرية ويستطرد فيحذر من الاستخفاف بالنتائج الوخيمة — دينيا وسياسيا — التى سوف تنجم عن انتعاش الوثنية ، والأديان البدائية ، على نطاق واسع بين الافريقيين . ويعلن فى أسف أن تقدمهم السياسى يعنى اغلاق الباب فى وجه ارساليات التبشير المعهودة!

ولكن الرجل يخلط تخليطا معيبا : فبينا هو يعترف بالحقيقة المرة فى تذوقه المريض ، العذبة السائغة لدينا ، اذا به يحاول التشفى بالصاق التهم الكاذبة ، ولا يحاذر التورط فى فضح أساليب الغرب الملتوية ، التى تسخر الدين فى خدمة الاستعمار وأهله : —

١ — أما ان الاسلام يتخطى الحواجز والسدود ، ولا تقعده السلاسل والقيود ، فذلك شأنه أبدا . ولا غرو « فالحق يعلو ولا يعلى عليه » ودولة الباطل ساعة — كما يقولون — ودولة الحق الى قيام الساعة . وما كان الفتح العربى — الذى ظفر بنصف الكرة الأرضية فى نصف قرن (كما يقول نابليون) — استيلاء على الحواضر والأمصار ، بقدر ما كان استيلاء على الأفئدة والقلوب . لأن التاريخ كما يقول « جوستاف لوبون — لم يشهد حاكما أعدل ولا أرفق من العرب . لا لأنهم عرب ، بل لأنهم مسلمون يسوسون الناس بهدى الاسلام ، ويتلقون الحكمة خلاله من لدن حكيم خبير « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

وفى الحق هم لم يكونوا ملوكا ولا مستعمرين ، وانما كانوا هداة مرشدين ، ومعلمين صادقى النية مخلصين . فلم يكن ثم فرق بينهم وبين داخل جديد فى الاسلام . كيف وهم كانوا أنفسهم أو آباؤهم الأدنون ، متجددين فى هذا الدين . ونبيهم صلوات الله عليه يرسم لنفسه ولهم معالم السبيل « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». والقرآن نفسه يملى عليهم هذه المساواة إملاء ليس أحد منهم فى حل من خلافه ، « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم فى الدين » « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا » .

حتى لقد آل حكم المسلمين فى أكثر عهودهم الى غير العرب منهم ، ولم يزل كذلك الآن فى أكثر بلاد الاسلام دون ما امتعاض أو نكير . ذلك لأنهم صاروا من أولى الأمر ... الذين أمر الله بطاعتهم كائنا ما كان عنصرهم ولونهم ... بعد أن يكونوا مسلمين ... « يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »

فأين — بربك — من روعة هذا السمو انحطاط الاستعمار فى جميع أقطاره ، وبشتى أشكاله وألوانه . حتى ذلك الاستعمار المقنع — بل السافر جدا — الذى ما يزال يرزح تحت عبئه الثقيل قطاعات عديدة من العالم ، يحكم فيها الشعب دخلاء ، يزعمون أنفسهم أصلاء ، ثم يتجردون من أبسط معانى الانسانية ، فيعاملون الحيوان معاملة أكرم من معاملتهم للملونين — لا لشىء الا لأنهم ملونون ، وان حمل هؤلاء وهؤلاء الصليب ، وضمتهم جميعا التبعية لكنيسة واحدة .

بساطة فى العقيدة

ليس ذاك النهج الكريم فحسب هو الذى كان .. — وما يزال — يحبب الاسلام الى الناس ويدنيه من شغاف قلوبهم ، فيدخلون فيه أفواجا أفواجا ، بل أيضا سلامة الفكرة الاسلامية وبساطتها الآسرة للقلوب ، السائغة فى العقول ، الخالية من الأسرار . تلك التى لخصها التنزيل الحكيم فى آية واحدة من آياته المحكمات : « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » حتى لقد كان الأعرابى الجلف يقدم من البادية وهو لا يكاد يعلم شيئا ، فيجلس الى النبى جلسة واحدة يعلمه فيها الاسلام ، ثم ينصرف الرجل وهو

يقـــول « والله لا أزيد ولا أنقص » فيعقب صلوات الله عليه « أفلح ان صدق » .

بمثــل هذه البســـاطة البسيطة واليسر والسهولة البالغين ، يشق الاسلام طريقه دون حاجة ماسة الى دعوة أو دعاة . وحسبه أن يتناقل الناس حديث الأديان ويتسامعوه ، أو أن تقع عيونهـــم على رجـــال من المســــلمين يلتزمـــون ســــمته ، ويستمسكون بهـــديه ، وهـــل أوغل الاسلام ذلك الايغـــال فى أعمـــاق أفريقيـــا ، وبأطرافها شرقا وغربا وجنوبا ، الا من هذا الطريق ، على أيدى تجار أو مستوطنين مسلمين ، قدموا اليها من الشمال أو عبروا من الجزيرة .

صدق صلوات الله عليه « بعثت بالحنيفية السمحة » « الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » ويسر الاسلام وسماحته حقيقـــة مسلمة ، لا يقررها الرسول وحده ، بل يعترف بها الرجل العـــادى فى كل بلد متى أصـــاب حظـــا من المعرفة . وقـــد سمعتها بأذنى من مسيحى انجليزى يتكلم فى حديقة HydeParke بلندن فـــاذا به يعلن على رؤوس الأشهاد — مدفوعا بقوة الحق الجـــارفة — « ان محمدا بسط الدين والعقيدة فاذا كان هـــذا المسيحى العريق يعترف بالتعقيد غير المفهوم ولا المستبـــاغ فى غير الاســـلام ، فكيف يمكن أن تزاحم الاســـلام أية دعوة من تلـــك الدعـــوات التبشيرية فى أرض بكر لم تعرف أو لم تألف الأديان الكبرى بعد .

الدين والدنيا

ثم الاسلام . . بعد هذا وذاك . . يجمع الدين والدنيا فى صعيد واحد ، ويعلم الناس أن يعملوا لدنيـــاهم ، كأنهم يعيشون أبدا ، ولآخرتهم كأنهم يموتون غـــدا ، فهو دين الفطـــرة الخالصة ، المساوق للطبـــاع على اختـــلافها ، الموفق بين الحـــاجيات الروحيـــة والجسدية جميعها « فأقم وجهك للدين حنيفـــا فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

ولا إكراه فى الدين

ومن ثم لم يحتج الاسلام قط الى استخدام الاكراه على العقيدة ، ولا رضى به أو أقره ، ولا سجله التاريخ يومـــا على المسلمين فى تاريخهـــم الحافل الطويل ، كمـــا سجله على آخرين فى وصماتهم التى لا تمحوها مياه المحيطات بأسرها . لأن كتـــاب الاسلام نفســـه يقول « لا إكراه فى الدين قـــد تبين الرشد من الغى » ويقول « أفأنت تكره النـــاس حتى يكونوا مؤمنين » . ومن ثم أيضا لم يرتد أحد قط طواعية واختيارا عن الاسلام بعد استقراره ، وهو مـــا يعنيه صـــاحب الترجمـــة الفرنسية للقـــرآن — وكان مـــن كبـــار المستشرقين — اذ يقول فى مقدمته **« الأجـــانب يعترفون باجماع بعدم امكان اثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها أحـــد المسلمين عن دينـــه الى الآن »** .

٢ — وأمـــا التعريض . . . فى استحياء ومن طرف خفى . . . بـــأن الاسلام دين بدائى يتصل بالوثنيـــة بسبب ، فكبرت كلمـــة تخـــرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا ، ولولا أنه الكذب الصراح لما استخفى به قائله هذا الاستخفاء ، ولما دسه فى طوايا كلامه دسا لا يكاد يبين .

الاســـلام الذى جـــاء فى القرن السابع من ميلاد المسيح دين بدائى ؟ فمـــاذا اذن تكون الأديان الســـابقة عليه ، وهى أسبق من الاسلام بستة قرون ؟ لا بل بأكثر كثيرا جدا — ان كانت البدائية تقاس بالزمان لأن كتب

العهد القديم .. التى هى عماد الشريعة اليهودية ... هى أيضا عماد المسيحية مع تعديل جد يسير وانما عنى الانجيل ... أكثر ما عنى بالمواعظ والآداب ، وبهذا يعترف المسيحيون أنفسهم ، ويسجله القرآن الكريم على لسان عيسى النبى نفسه « ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ويظل يؤكده فى كل مناسبة « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين » .

ثم فى أيهما تتمثل البدائية والوثنية كلتاهما ؟ أفى الاسلام ... الذى يرتفع بفكرة الإله عن المادة وخواص المادة وملابستها أو مشابهتها ، وعن الشرك والتعدد فى أية صورة ومظهر ، أو معنى ومخبر ، ولا يرى المبلغ عن الله الا انسانا يؤدى رسالة عالية ، كما جاء ذلك كله صريحا فى نص القرآن « قل سبحان ربى هل كنت بشرا رسولا » ، « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما إلهكم إله واحد » « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ؟

وهل تكون البدائية فى تشريعات الاسلام التى نظمت المجتمع كله ، وحددت وظائف أعضائه ، ورسمت لهم منهاج السلوك فى السياسة والاقتصاد ، والقضاء والعلاقات العامة والخاصة « ما فرطنا فى الكتاب من شيء » حتى استعارت منها ، واستعانت بها أبرع الدول الحديثة فى ممارسة القانون ، ولم يزل الكثير من غير أبناء الاسلام يؤثرون أقضيته وأحكامه ، فيتحاكمون اليه من تلقاء أنفسهم — راغبين عن محاكمهم الخاصة — ايمانا بمزاياه وثقة فى عدالته ؟

كلا بل الحق أبلج والمنصفون من خصوم الاسلام أنفسهم هم الذين يقولون كما قال الكونت Dcoseryt « لقد كان فكر محمد(١) فى الألوهية من أرفع الأفكار وأسماها » ، أو كما قال عميد كلية الحقوق بفينا فى مؤتمر الحقوقيين سنة ١٩٢٧ « ان محمدا استطاع أن يأتى بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفى سنة » .

٣ — فان كان الرجل أعقل من أن يرمى الاسلام بتلك التهم الحمقاء وانما أراد أن يقول إن الافريقيين .. فى سبيل التحرر من نير الاستعمار الغربى يؤثرون أديانهم البدائية القديمة على المسيحية المهذبة وهذا فيه خطران ذريعان : خطر على سياسة الغرب ومصالحه ، وخطر على المسيحية نفسها ، اذ سوف يخلو باقتصائها الميدان أمام الاسلام .. ليجول فيه ويصول ... وهو ما هو فى جاذبيته وحسن استعداد الناس لتلقيه بالقبول — فهذا حق ، ولكن الملوم فيه ليس هو الاسلام الذى يزحف دون حماة أو دعاة .. حتى بعد اضمحلال قوة أهله وأفول نجم حضارتهم ، وانما هو الاستعمار الأخرق الذى أراد أن يجعل دينه هو الحبل الذى يوضع فى عنق العبد ، ليقاد به فى سوق النخاسة والنخاسين . وقد رأينا ما فعلوه بجنوب أفريقيا وروديسيا وموزامبيق وهو ما يفعلونه فى كل مكان بصورة أو بأخرى . وان أنس لا أنس حديث ذلك الانجليزى العجوز الذى ولد ونشأ وعاش وكان ما يزال فى كينيا أيام كانت مستعمرة انجليزية ثائرة

قد أغلت زمامها اذ لم ينس وطنه الأصلي فذهب يمحضه النصح على أمواج الأثير .. ويهديه السبيل لقمع الثورة الشعواء ، فاذا هو يدعو الى استخدام الكنيسة ، ورجال الدين الذين لم تفسد بعد طوايا جماهير الشعب نحوهم ، بدل الحديد والنار.

لقد حسب ذلك العجوز الخرف أنه قد جاء بجديد ، وما درى أنه انما كان ينطق بوحي العقل الانجليزي الباطن الذي يشركه فيه قومه جميعا : من استمع اليه ومن لم يستمع ، بل الاستعماريون جميعا — أولئك الذين يرون الدين وسيلة ، والاستعمار غاية .

أما آن لأولئك المدلهين بحب التسلط الموجهين بسعار الاستعمار أن يتعلموا درس النبل والعدل الذي نطقت به في الاسلام نصوصه الشارعة — من مثل « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » — وحكمه الرائعة من طراز « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

درس لا بد منه

ولكن هنالك درسا آخر على الجانب المقابل قد آن للمسلمين عامة بعد طول المدى أن يعوه سيما في عهد هذه اليقظة الاسلامية الواعية ، التي تجلت في غيرما مظهر ، وتوشك بعون الله وتوفيقه أن تعود على حاضرنا ومستقبلنا بأبرك الثمرات ذلك أن استجابة الناس من كل جنس ولون للاسلام استجابة تلقائية بما في طبيعته من جاذبية واستهواء — لا تضع عن عواتقهم تبعة الدعوة للاسلام ، وتبليغ رسالته وفق أساليب العصر ومعارف أهله . تلك التبعة التي هي واجب حتمي مقدس لم يؤدوه بعد « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

وما من ريب في أن دفع العجلة ينتج عنه سرعة تحركها ، وطواحين الهواء تتحرك طبعا ، ولكن أين هي من ماكينات الديزل ، أو طائرات الذرة ؟ ولولا أن المسلمين أغفلوا هذا الواجب الخطير قرونا متطاولة ، لتبدل تاريخ البشرية تبدلا تاما ولما أتيح لغير الاسلام أن ينتعش هذا الانتعاش المرموق في أربعة أرجاء المعمورة .

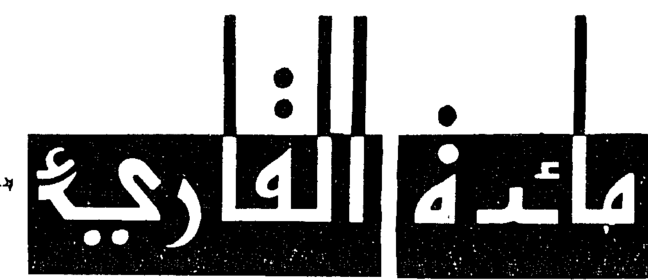
وحسبك أن الباحثين المسيحيين أنفسهم لم يكونوا يتوقعون الا عكس هذا . **فهذه مجلة تاريخ الديانات تتنبأ في سنة ١٨٨٣ — على لسان مسيو (Montait) بأن الاسلام سوف يكتسح الصين اكتساحا روحيا** ، وذلك اذ تقول « ان الاسلام ظافر لا محالة على غيره من الأديان التي تتنازع البلاد الصينية » . وهكذا توقع بل قطع « مسيو وازيليف» وغيره قائلين **« أن الاسلام لا بد سائد هناك »** . فلو كان المسلمون قد عملوا لهذه الغاية ، لأضافوا الى ملايينهم العديدة ربع سكان العالم اليوم .

هذا لو نشطوا في ميدان واحد ، فكيف لو اقتحموا سائر الميادين ، لا ينقصهم إيمان الجندي الواثق من النصر ؟! ولكنها قصة الأرنب والسلحفاة مرة أخرى !!

أيها الأخوة لا نريد مزيدا من هذه القصة الكئيبة ، والفرصة سانحة ، كما كانت أبدا . وللمرة المائة يفتح عليها أعينكم ذلك المبشر الداعية . فإياكم أن تفلتكم « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

---

(١) يبدو في ثنايا هذا القول دعواهم بأن الرسول هو الذي أتى بالقرآن وتشريعه ، وهو خطأ طبعا .



أعدها : أبو نزار

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره : (ان يوسف عليه السلام قد شهد الله تعالى ببراءته بقوله : (انه من عبادنا المخلصين) .

وشهد الشيطان ببراءته : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) .

وشهد ببراءته الشاهد من أهل العزيز اذ قال : (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم . يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) .

وشهد ببراءته النسوة اللائى قطعن أيديهن بقولهن : (ما علمنا عليه من سوء) .

وشهدت ببراءته زوجة العزيز بقولها : (الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) .

فالذى يريد أن يتهم يوسف بالتهم عليه أن يختار أن يكون من حزب الله أو من حزب الشيطان . وكلاهما شهد ببراءة يوسف ، فلا مفر له من الاقرار بالحق على أى حال ، وهو براءة يوسف من التهم .

•••••••••

تغيير فى القيـــادة

أمر أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد بالمضى الى الشام ومقابلة أبى عبيدة بن الجراح ، وتولى رياسة الجيش بدلا من أبى عبيدة . وكان ذلك رعاية للمصلحة العامة .

وهذا كتاب الصديق الى أبى عبيدة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فانى وليت خالدا قتال الروم بالشام ، فلا تخالفه واسمع له ، وأطع أمره ، فانى وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه ، ولكنى ظننت أن له فطنة فى الحرب ليست لك .. أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد .. والسلام عليكم ورحمة الله » .

وهذا كتاب خالد الى أبى عبيدة :

« أتانى كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يأمرنى بالمسير الى الشام ، وبالمقام على جندها والتولى لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت ــ رحمك الله ــ على حالك التى كنت فيها . لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين . لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى عن رأيك .. والسلام عليك ورحمة الله » .

•••••••••

رأس الديك

قال دعبل : أقمنا عند سهل بن هارون يوما ، فأطلنا الحديث حتى اضطره الجوع الى أن دعا بغدائه ، فأتى بصحفة قديمة . فيها مرق لحم ديك هرم لا تحز فيه السكين ولا تؤثر فيه الاضراس ، فنظر فى القصعة ، وقلب نظره ففقد الرأس ، فقال لغلامه : أين الرأس ؟

قال : رميت به . قال : ولم ؟ قال : ما ظننت أنك تأكله ، ولا تسأل عنه ، فقال : ولأى شىء ظننت ذلك . الرأس رئيس ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصيح الديك ، ولولا صوته ما أريد ، وفيه عرفه الذى يتبرك به ، وفيه عينه التى يضرب بها المثل فيقال : أصفى من عين الديك ، ودماغه عجب لوجع الكلية ، ولن ترى عظما قط أهش من عظم رأسه أنظر أين هو . قال : لا والله لا أدرى أين هو . قال : لكنى أدرى أنك رميت به فى بطنك ، والله حسبك .

• • • • •

عفريت سليمان

روى أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريته ، وبعث معه رجلا ، وقال للرجل : راقب العفريت وانظر ماذا يصنع ، ثم عد به ثانية ، فخرجا من عنده ، ومرا على أهل بيت يبكون فضحك العفريت ، ثم دخل السوق ، ونظر الى الناس فرفع رأسه الى السماء وهزه ، ونظر الى الثوم يكال كيلا والى الفلفل يوزن وزنا ، فضحك ، ثم عاد الى نبى الله فأخبره الرجل بما فعل العفريت .

فقال له : لم ضحكت من أهل البيت ؟ ولم هززت رأسك حين نظرت الى السوق ؟ ولم ضحكت من الثوم والفلفل ؟

قال العفريت : أما أهل البيت فان الله أدخل ميتهم الى الجنة وهم يبكون عليه . فضحكت ونظرت الى الناس فى السوق والملائكة من فوق رؤوسهم ، والناس يملون والملائكة سراعا يكتبون ، فهززت رأسى .

ونظرت الى الثوم وهو شفاء يكال كيلا ، والى الفلفل وهو داء يوزن وزنا فضحكت .

• • • • •

البشعة

من الامور المألوفة فى كشف الجرائم لدى بعض القبائل العربية ، والتى لا نزال على الفطرة الى وقتنا هذا : أن تحمى قطعة حديد الى درجة الاحمرار ، ويطلب من كل من وقعت عليهم شبهة الجريمة أن يلعقها بلسانه ، فمن كان بريئا نجا من الحرق ، ومن كان مدانا حرق لسانه ، وتسمى هذه العملية (البشعة) والتعليل المقبول لهذه العادة هو أن انفعال الخوف يجفف اللعاب . فالبرىء يستطيع أن يجمع كمية من اللعاب فوق سطح لسانه يتقى بها حرارة الحديد المحماة عند الملامسة أما المذنب فان لسانه يكون جافا فتشويه النار .

• • • • •

اللحن = التعريض

تكلمت هند بنت أسماء فلحنت وهى عند الحجاج ، فقال لها : أتلحنين وأنت شريفة فى بيت قيس ؟!!

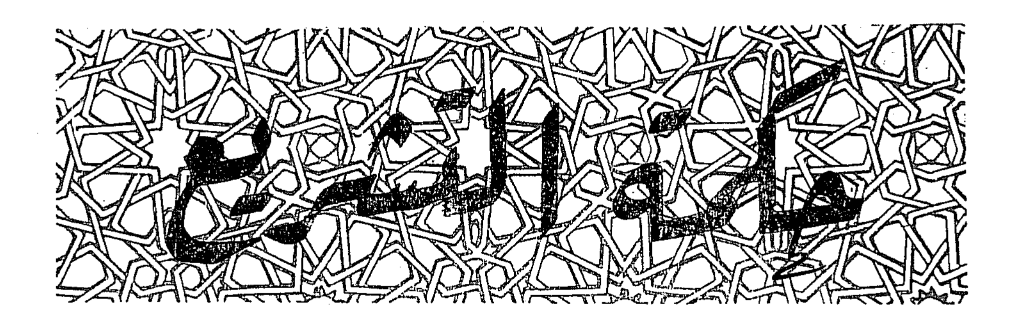
فقالت : أما سمعت قول أخى مالك لامرأته الانصارية ؟

قال : وما هو ؟ قالت : قال :

منطق صائب وتلحن أحيا
نا وخير الحديث ما كان لحنا

فقال لها الحجاج : انما عنى أخوك اللحن فى القول ، اذا كنى المحدث عما يريد ، ولم يعن اللحن فى العربية ، فأصلحى لسانك .

• • • • •



للشيخ : عبد السميع البطل

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)
(البقرة : ١٥١) .

هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .
(الجمعة : ٢٢)

(يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) . (البقرة : ١٦٩) .

اتفقت كتب اللغة على أن للحكمة معانى كثيرة : منها العدل ، والعلم والحلم ، والنبوة ، ومنها الاتقان ، والمنع ، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والدقة فى الصناعات ، والكلام النافع المانع من الجهل والسفه ، وقالوا : انها مأخوذة من (الحكمة) وهى ما أحاط بحنكى الفرس من لجام .

وكل هذه المعانى تنطبق على الحكمة التى نريد التحدث فيها ، فمعرفة الحكمة تمنع الانسان التردى فى المهالك ، وتزيده بصيرة من أمره ، وترده عن الغضب والتهور ، والسفه ، وتكسبه التعمق فى الأشياء ، وتريه كيف يضع الامور فى مواضعها ، وترشده الى أشياء كثيرة ، وتوسع دائرة معارفه ، فيكون مثقف العقل ، مهذب النفس ، بصيرا بما يدور حوله .

قال الشاعر يهدد بنى حنيفة الذين كانوا يسكنون اليمامة بلد مسيلمة الكذاب :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم ... انى أخاف عليكم أن أغضبا
أبنى حنيفة اننى أن أهجكم ... أدع اليمامة لا تساوى أرنبا

أى امنعوا سفهاءكم ، واضبطوهم حتى لا يتهوروا ، فأسلط عليكم لسانى فأدعكم كالشىء التافه الذى لا قيمة له ..

وعلى هذا فالبحث فى حكمة التشريع انما هو معرفة الغاية التى من أجلها تعبدنا الله بأنواع من العبادات ، وأنماط من القرب والطاعات ، معرفة دقيقة تكشف لنا عن الثمار التى نجنيها منها ، وتنفعل بها نفوسنا ، وتصل الى أعماق قلوبنا ، لنقبل عليها فى شغف ولهف ، فتزكى بها نفوسنا ، وتصل بنا فى معارج الكمال الانسانى الى حيث قدر لها من الاستمتاع بجوار الله تعالى ومشـــاهدة أنواره ، وبذلك يتلاقى هذا العلم بروح التصوف الحقيقى ، الذى هو جمع بين العلم والعمل ، بحيث يصدر الانسان ويورد فى مشارع الشريعـــة ، وبحيث يصبح الايمان والعمل بأركانه أمورا وجدانية ، لا يحوم الشك حولها ، وهذا منتهى شوط الايمان ، وغاية سبيل العرفان .

آراء العلماء فى البحث عن الحكم

وقد أختلف الناس فى البحث عن حكمة التشريع على ثلاثة آراء :

١ ــ فريق يمنع البحث فى حكمة التشريع ، ويرى أن نأخذ الحكم ونتلقاه بالقبول ، لأنه من الله ، وما كان من الله لا يبحث عن علته ، لأن ذلك طعن فى الايمان .. وفيما يجب لاحكام الله من الاذعان التام ، ويستدلون بمثل هذه الآية الكريمة (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شـــجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء : ١٥) .

وهذه الآية لا تنافى البحث فى العلة ، لأن قصاراها تحكيم الرسول فيما يختلفون فيه ، لا تحكيم الأهواء والعادات والتقاليد الموروثة كما ورد فى سبب النزول ، وهذه الآية كقوله تعالى : (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورســـوله ويخش الله ويتقـــه فأولئك هم الفائزون) (النور : ٥٢) .

٢ ــ يقابل هذا الفريق ، فريق آخر يرى أن الأحكام يجب أن تعلل ، فما ظهرت علته أخذنا به ، وما لم تظهر له علة نرفضه ولا نتقيد به ، واذا كان الأولون يجمدون على ظواهر الأحكام من غير غوص على عللها ، فهؤلاء عريقون فى السفه والجرأة لأنهم يتحكمون فى الأوامر والنواهى بعقولهم القاصرة ، وفهمهم المحدود ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه من ربه لسارعوا الى تلبية الأمـــر والنهى امتثالا ، ولم يجعلوا عقولهم موازين تتحكم فيما ليس لهم به علم .

يقولون : فرق بين أن تؤمر بشىء أو تنهى عنه ، وأنت لا تعرف علة للأمر والنهى ، وبين أن تظهر لك الفائدة منهما الأول ترفضه ، وقد تفعله كارها مستثقلا .. فلا تقبل عليه ببشاشة من ايمانك ، وشغف من محبتك ، واذعان لما يلقاك من سطوة دليله ، وسطوع أثره ، والثانى تقبل عليه أقبال العاشق الولهان ، الذى ظفر بمعشوقه بعد طول تمنع وارتقاب .

ويقال لهم : صدقتم لو كان الذى يأمر وينهى من البشر الذين قد يرجعون

عن الرأى مثنى وثلاث ورباع لضعف تفكيرهم ، وجهلهم بعواقب الأمور ، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ولذلك تبدل القوانين الوضعية وتنقح، لما يظهر فيها من خطأ الواضعين لها .

أما والحكيم الخبير هو الشارع فهذا القول منكم جراة لامبرر لها ، أرأيت اذا شخص طبيبك داءك ، ووصف لك الدواء ، فهل تصيخ الى تشخيصه وتنفذ أوامره ، وترى فى ذلك برءك من علتك ، أو تراجعه القول ، وتقول له : لماذا كان هذا أكثر وهذا أقل ، ولماذا كان هذا القرص قبل الأكل ، وهذا بعد الأكل ، ولماذا كان هذا فى الصباح وهذا فى المساء ؟؟ أتثقل عليه بهذه الأسئلة السخيفة ، وأنت تجهل الطب والعلاج ، أم تأتمر بأمره ، وتتحمل مرارة الدواء ، فلا تلج فى مناقشته ـــ ومجادلته فاذا كان هذا فى طب الأبدان المبنى على التجارب ، التى تصيب وتخطىء ، فما بالك بطب الأرواح ، وطبيبها العليم الحكيم .

والخلاصة أن هؤلاء جعلوا عقولهم القاصرة معيارا للشريعة ، فما وافقها قبلوه ، وما خالفها رفضوه ، وتلك ثالثة الأثافى ، بل تلك دسيسة مفضوحة ، وجرأة عارمة .

٣ ـــ **القسم الثالث الوسط** ،وهوالأخذ بحجز الدين ، والمهتدى بهدى المؤمنين ، والمتبع لسنن الحكماء الربانيين والعلماء الأعلام العاملين ، وهذا الفريق يرى أن الله أمرنا بالبحث ، وفتح لنا أبواب الفهم ، لنتزود من المعرفة ، ولنثبت فؤادنا ، ولنكون على بصيرة من أمرنا (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) (يوسف : ١٠٨) هؤلاء وجدوا القرآن نفسه يعلل الأحكام ، ويستعمل كل صيغة أو حرف يدل على التعليل قال جل ثناؤه : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (البقرة : ١٨٥) وقال علت كلمته : (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة : ١٨٣) كل ذلك فى آيات الصيام وقال جلت آلاؤه بعد آية الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (المائدة : ٦) وقال (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (الحج : ٧٧) وقال (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (البقرة : ١٩٧) واستعمال الفاء الداخلة على أن للتعليل كثير فى القرآن ، وقال جل علاه بعد آية الاستئذان فى الأوقات التى حذر فيها دخول الذين ملكت ايماننا والذين لم يبلغوا الحلم (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) (سورة النور : ٥٨) وقال سبحانه : (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا (المائدة : ٣٢) بعد ذكر نبأ ابنى آدم بالحق . وهكذا اذا تتبعنا آى القرآن الحكيم نجده مليئا بكل ما يفيد التعليل من حروف ، أو من استئناف بيانى ، وهو ما يسميه علماء البلاغة شبه كمال اتصال ، وهو ما يكون جوابا لسؤال مقدر ،كأن سائلا يسأل فيقول لماذا ، أو ماذا كان الجواب ؟ فيقال لكذا وكذا ، أنظر الى هذه الآية الكريمة لتكون مثالا لهذه القاعدة (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى . قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ، فلنأتينك بسحر مثله) (طه : ٥٨) كأنه يقول ماذا قال فى تكذيبه وابائه ؟

لهذا كله شغل أولو العلم أنفسهم بالبحث عن علل للأحكام ، لتكون نبراسا لهم فى تجارتهم مع الله . وليزداد ــ الذين آمنوا ايمانا ، ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) المدثر .

نعم ان الجرى وراء معرفة العلل ، لا يعد طعنا فى التشريع ، بل يزيد الواثق من نفسه ثقة ، ويقربه من ربه ، فيسير فى عبادته على هدى وطمأنينة ، بشرط أن نلتزم حدود الشريعة ، فلا نزيد منها ولا ننقص (تلك حدود الله فلا تعتدوها) ٢٢٨ البقرة وهــذا يدل على أن مدار البحث فى حكم الشريعة انما هو لزيادة التمكن منها ، والثبات عليها ، فان بعض الباحثين جرهم بحثهم الى الخـــروج على الشريعة كلا أو بعضا .

فقد قالوا : أن الغرض من الصلاة تطهير النفس من الفساد والنهى عن الفحشاء والمنكر ، فاذا تهذب الانسان وحسنت أخلاقه ، وجرى على قاعدة : لا ضرر ولا ضرار ، فلم يؤذ أحدا بلسانه ، ويده ، ولم يحقد على احد ، ولم يحسد ذا نعمة على نعمه ، فقد وصل الى ما تريده الصلاة من المصلى ، فلا حاجة لــه بالصلاة بعد .

وكذلك قالوا : إن الصوم امساك عن اللغو والرفث ، وتربية للارادة ومراقبة الله فى السر والعلن ، واذا كان الانسان بدافع من تربيته وتعلمه وأخلاقه ، قد وصل الى هذا المقام ، فما حاجته الى الصوم ؟ وهكذا فى الزكاة والصدقات ، وسائر الأركان ، وبدهى أن القائلين بذلك قد خلعوا ربقة الاسلام ، وهدموا أركانه حجرا فى اثر حجر .

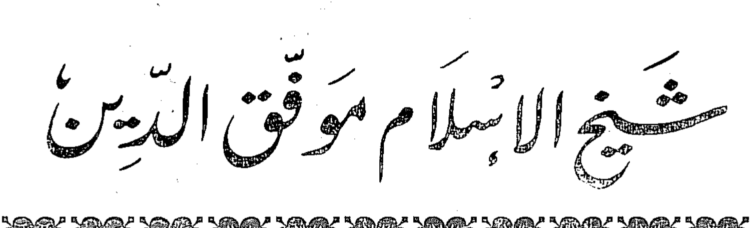
وقد يقول بعض المتصوفة الذين لم يتحصنوا بالدين القيم وغلبت عليهم نزعات التصوف ونزعات الغلاة من أهله : اذا تدرج العابد فى مدارج السالكين ، ومشى فى طريق السائرين الى رب العالمين ، حتى وصل الى آخر شوط فى العبادة ، فما حاجته الى العبادة ، وقد أصبح من الواصلين . وهذه نزعـــة من نزعـــات الشيطان ، لا يفطن لها إلا من سار فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم شوطا بعيدا ، ولم يتزحزح عنه قيد أنملة ، والا كان مصيره الخروج من الاسلام والعياذ بالله .

والخلاصة أن الله تعبدنا بأشياء . فعلينا أن نتقبلها بقبول حسن ، واذا بحثنا عن علل لهـــا ، فذلك للاطمئنان النفسى ، وزيادة اليقين كما قال ابراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبى) . وقد وهبنا الله عقولا تبحث وتفهم ، وقد استبحر العلم والفن فى هذا العصر ، وذلك يزيدنا معرفة ، ويفتح لنا أبوابا لفهم ما كان غامضا ، فعلينا أن نفكر ونعمل عقولنا ، ونستخدم مواهبنا لنصل الى اليقين ، فاذا استفرغنا جهدنا ، واستعملنا عقولنا وعلومنا فى تعليل بعض الأحكام ، ولم نهتد لم يكن ذلك قادحا فى الحكم الذى جهلنا المراد منه ، بل كان معناه أن عقولنا لا تزال قاصرة عن أدراك الغاية منه ، وعلينا أن ننفذ الحكم ونقوم بأدائه امتثالا لأمر الله ، وما نجهله اليوم قد نعلمه غدا ، والعقول كل يوم فى كشف ، والعلوم دائما فى طريق النضج والله قد يتعبدنا بمـــا لم تظهر لنا حكمته ، ليبلوا أيمـــاننا

واخلاصنا قال جلت حكمته : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (سورة البينة : ٥) . وقال تعالى حكاية عن نبيه : صلوات الله وسلامه عليه : (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين . وأن أتلوا القرآن) (النمل : ٩١و٩٢) .

وبهذه المناسبة نذكر بالخير والرحمة علماءنا الأعلام ، الذين أشرعوا لنا طريق البحث فى هذا الباب ، نذكر منهم الأئمة ابن تيمية والغزالى وابن القيم وولى الله الدهلوى ، والشعرانى ، وان كانت له شطحات ، ومن المعاصرين الأستاذ الامام وأستاذنا الكبير المرحوم السيد رشيد رضا ، فهؤلاء وأمثالهم شجعوا الناس على البحث فى حكم التشريع ، وعلموهم المرونة فى الدين ، والا يكونوا حجر عثرة فى طريق الفهم ، وجذب الناس الى التدين والعمل بما عملوا ، وأولئك هم الذين وفقوا بين الدين والعقل ، وقربوا للناس ما كانوا يرونه صعب المرتقى فى فهم الدين ، وعلل بعض الأحكام ، وهؤلاء كما حاربوا جمود الجامدين ، وقفوا فى سبيل المتساهلين والمخرفين ، والذين يقولون : اذا وصل الانسان الى مقام القرب من ربه بالعمل الصالح ، فقد رفعت عنه التكاليف ، وله أن يفعل ما يشاء ، وقد اغتر بهذا الكلام كثير ممن يسمون المتصوفة ، وجهلوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تورمت قدماه ، وأنه قال لعائشة حين أشفقت عليه (أفلا أكون عبدا شكورا) كما ثبت فى الصحيح ، وأنه كان يمر عليه أيام لا يوقد فى بيته نار وأنه وأهل بيته ما شبعوا ثلاثة أيام من خبز الشعير ، مع أن الدنيا قد أقبلت عليهم بعد الهجرة ، كما أقبلت على الصحابة ، الذين كانوا يسيرون على منهجه ، لأنهم أخذوا لآخرتهم أكثر مما أخذوا لدنياهم وهذا هو فقه الدين :

وخلاصة الخلاصة ، أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوه بقوله . (رب زدنى علما) فالبحث فى حكم الشريعة للوصول الى مراميها ، بقدر الطاقة البشرية هو لباب الدين وغاية ما يصل اليه كبار العابدين ، ومنتهى شوط الواصلين ، وله لذة تفوق كل متاع الدنيا ، ولو يعلم أهل الدنيا ، ما قرت به عين طلاب الآخرة ، لجالدوهم بالسيوف عليه وهذا باب يحتاج الى تبحر فى علم الدين ، واهتداء بآداب الاسلام ، وعمل بفروضه وسننه ، حتى تشف الروح ، وتصقل النفس بصقال أهل الايمان ، ولا حرج على السائر فى هذا الطريق اذا توقف لضعف أو جهد مضن ، ما دام يستأنف البحث ويغذ السير ، فان كبا جواده ، فله أجره عند ربه ، واذا وصل وبانت له أنوار الشريعة ، فلا يغتر ، ولا يقول كما قال الحمقى من قبل : لقد أصبحت من الواصلين ، ورفعت عنى التكاليف ، فلأفعلن ما أشاء ، ويفهم الحديث الصحيح على غير وجهه (وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأين هو من أهل بدر ، وهل أدرك أهل بدر الفتور فى العبادة ، أو الملل من الجهاد ؟ وقد رفع الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه الى المقام الذى يستأهلونه فقال . (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) والله نسأل أن يجنبنا الزلل ، ويحمينا من الغرور ، ويحيينا ويميتنا على السنة والجماعة ، بمنه وكرمه ، انه ولى التوفيق ، وهو أكرم الأكرمين .



شيخ الاسلام موفق الدين

«ابن قدامة»

للأستاذ : عمر أحمد يوسف

(قال شيخ الاسلام ابن تيميه : ما دخل الشام بعد الأوزعى أفقسه من الشيخ الموفق .)

نسبه :

هذه سيرة عطرة للامام الزاهد المجاهد شيخ الاسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله ابن حذيفة ، وينتهى نسبه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أنعم به من نسب شريف . فأسرة هذا نسبها فلا عجب أن خدمت الاسلام كابرا عن كابر .

أسرة طيبة نشأت فى أرض مباركة . فقد ولد الشيخ الموفق فى شعبان سنة (٥٤ هـ فى بلدة جماعيل قضاء نابلس فى فلسطين . وجماعيل لا تزال موجودة الى الآن ولكن تلفظ جماعين بالنون لا باللام . « ـ تبعد عن القدس » أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . أقل من أربعين ميلا فهى ضمن الدائرة التى باركها الله تعالى فى محكم كتابه : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله . »

ظهر من هذه الأسرة الطاهرة النسب وذات الاقامة المباركة كثير من العلماء والفقهاء . فهذا والد الشيخ الموفق كان خطيب جماعيل وعالمها وزاهدها .

والشيخ أبو عمر الأخ الأكبر للشيخ الموفق كان يؤم الناس بالجامع المظفرى بدمشق ، وعندما توفى تولى الامامة الشيخ شرف الدين عبد الله (٥٧٨ ـ ٦٤٣) . وهذا ابن خالته الشيخ تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلى كان زميلا للشيخ

الموفق فى الدرس والتفقه فى أمور الدين ، ولازمه فى رحلاته العلمية . وكان للشيخ عبد الغنى أخ زاهد عالم اسمه الشيخ عماد الدين ابراهيم بن عبد الواحد كان يؤم الناس بمحراب الحنابلة فى جامع بنى أمية اذا غاب الشيخ الموفق . وبعد وفاة الشيخ العماد كان يصلى بالناس أبو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغنى ما لم يحضر الموفق ، أما اذا حضر الشيخ الموفق فلا يتقدم عليه أحد . وظهر أيضا عالم ورع هو الشيخ الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد السعدى المقدسى صاحب المختاره (٥٦٩ — ٦٤٣) ابن أخت الامام الموفق .

قال المؤرخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزى (٥٨١ — ٦٥٤) فى كتابه مرآة الزمان : « شاهدت من الشيخ أبى عمر وأخيه الموفق ونسيبه العماد ما نرويه عن الصحابة والأولياء والأفذاذ فأنسانى حالهم أهلى وأوطانى ، ثم عدت اليهم على نية الاقامة ، عسى أن أكون معهم فى دار المقامة » .

حياته ورحلاته العلمية :

لما كان الشيخ الموفق فى الثامنة من عمره استولى الصليبيون على البلاد المباركة . فهاجر والده بأسرته من بلاد استولى عليها الكفار الى دمشق حيث السكان والحكام هناك مسلمون . هاجر والد الشيخ الموفق لا خوفا على نفسه وأسرته من الكفار بل هاجر ليدعو الناس ويحثهم على الجهاد وتحرير البلاد الاسلامية وهذه هى الهجرة المشروعة . ولنا فى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضى الله عنهم أسوة حسنة حيث هاجروا من مكة بلاد الشرك آنذاك الى المدينة المنورة داعين الى الاسلام ، وعندما اشتد ساعدهم حاربوا الشرك وطهروا البلاد من رجسهم .

وكان الشيخ الموفق آنذاك يحفظ القرآن الكريم ومبادىء العلوم والفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل من كتاب « مختصر الخرقى » وكان رحمه الله يتلقى العلم من والده . اذ كان والده هو معلمه الأول ومعلم جميع أفراد هذه الأسرة الكريمة . ثم تتلمذ على شيوخ دمشق منهم : أبو المكارم عبد الواحد بن أبى طاهر محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدى الدمشقى المتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٦٥ هـ وأبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن صابر الدمشقى (٤٩٩ — ٥٧٦) . وعندما بلغ الموفق العشرين من عمره سافر ما بين سنتى ٥٦٠ — ٥٦١ هـ فى رحلة علمية الى بغداد يصحبه ابن خالته الشيخ عبد الغنى . ودرس على يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى بمدرسته فى بغداد وقرا عليه مختصر الخرقى قراءة فهم وتدقيق . وعندما توفى الشيخ الجيلانى رحمه الله ، انتقل الشيخ الموفق الى شيخ الحنابلة وفقيه العراق : ناصح الاسلام أبى الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهروانى الشهير بابن المنى (٥٠٤ — ٥٨٣ هـ) فقرأ عليه مذهب الامام أحمد ومسائل الخلاف وعلم الأصول . وأعجب ابن المنى بنجابة الموفق وورعه واجتهاده على التحصيل حتى قال له : « اسكن هنا ، فان بغداد مفتقرة اليك ، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك . »

مكث فى بغداد أربع سنوات ، كما ذكر ابن أخته الضياء المقدسى نقلا عن أخته للموفق التى هى والدة الضياء المقدسى : « ان اقامة الموفق

فى بغداد كانت نحوا من أربع سنين . ثم رجع الى دمشق فجدد عهده بهـا وبذويه فيها . »

تقضى أربع سنوات فى بغداد فى الدرس والتحصيل ، أستمع الى كثير من علمائها منهم : هبد الله الحسن ابن هلال الدقـاق (٤٧٢ — ٥٦٢) والشيخ أبو الفتح محمد ابن عبـد الباقى بن احمد سليمان المعـروف بابن البطى البغدادى (٤٧٧ — ٥٦٤) ومن الفقيه الواعظ المقرىء الأديب أبى الحسن مهذب الدين سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف بابن الدجاجى (٤٨٢ — ٥٦٤ — ومـن الشـيخ المحدث أبى طالب المبارك بن خضير ابن على الصيرفى البغدادى (٤٨٢ —٢ ٥٦) وكثير غيرهم .

ويظهر أنه رجع الى دمشق بطريق الموصل لأنه أخذ فيها عن خطيبهـا « أبى الفضل » . ثم أدى فريضـة الحج سنة ٥٧٤ ولقى بمكة أمـام الحنابلة بالحرم المكى الحافظ المحدث أبا محمد المبارك بن على بن الحسين ابن عبدالله بن محمد الطباخ البغدادى نزيل مكة المتوفى بها سنة ٥٧٥ فسمع منه . ورجع من حجه الى بغـداد فسمع درس ابن المنى ومكـث فى العراق سنة كاملة فى طلب العلم ثم رجع نهائيا الى دمشق .

حياته فى دمشق :

تفرغ فى دمشق للتدريس والتأليف والوعظ والارشاد ، وكانت دروسـه تبدأ من الصباح الى ارتفاع النهار ، ثم من بعد الظهر الى صلاة العصر . ومن صـلاة العصر الى المغـرب . وتخرج على يديه كثير من العلمـاء والفقهاء والمحدثين منهم ابن أخيـه قاضى القضاه شـمس الدين عبـد الرحمن بن أبى عمر (٥٩٧ — ٦٨٢) وبهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم السعدى (٥٥٦ — ٦٢٤) وكان كل يوم وليلة يقرأ سبع القرآن .

مؤلفاته :

رحم الله الشيخ الموفق فمخلفاته النهار بأكمله وليله للعبادة والتأليف ، اذ ترك وراءه أكثر من ثلاثين مؤلفـا نافعا . وكتبه فى الفقه من المراجع التى يعتمد عليها لقد كان الموفـق موسوعى الثقافة لم يترك علما من علوم الدين الا وله فيه باع طويل . حتى الأنساب كان عالما بها ، فقد ألف كتابين فى الأنساب وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية ، الأول هو كتاب التبيين فى نسب القرشيين ، والثانى الاستبصار فى نسب الانصار ، وله مجموعة فتاوى تعتبر مرجعا مهمـا لعلماء الافتاء .

قال العز بن عبد السلام : ما رأيت فى كتب الاسلام فى العلم مثل المحلى لابن حزم وكتاب المغنى لابن قدامة . »

والشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الانصارى الصرصرى الأديب اللغوى الشاعر الذى بلغت مدائحه فى النبى صلى الله عليه وسلم عشرين مجلدا ، والذى حارب جيوش هولاكو عندما دخلت بغداد بعكازه وهـو ضرير ، واستشهد بعد ان استطاع أن يقتل عدداً من جنود هولاكو ، ألف قصيدة لامية يمدح بها الشيخ الموفق وكتبه أذكر منها :

وفى عصرنـا كان الموفق حجـة على فقهه ثبت الأصـول معولى
كفى الخلق بالكافى(١) وأقنع طالبا بمقنع(٢) فقه عن كتاب مطـول
وأغنى بمغنى(٣)الفقه من كان باحثا وعمدته(٤) من يعتمدها يحصـل
وروضته(٥) ذات الأصول كروضة

أماست بها الأزهار أنفاس شمال
تدل على المنطوق أوفى دلالة
وتحمل فى المفهوم أحسن محمل

(١) يقصد الشاعر بذلك كتاب الكافى فى الفقه للشيخ الموفق . (٢) كتاب المقنع فى الفقه للشيخ الموفق وكتاب الكافى أوسع من كتاب المقنع . (٣) وكتاب المغنى وهو كتاب بعشرة أجزاء .

وهو شرح لمختصر الخرقى . والخرقى هذا هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ (٤) وكتاب روضة الناظر فى أصول الفقه وشرح هذا الكتاب الشيخ عبد القادر بدران الدمشقى واسم الشرح « نزهة الخاطر العاطر » وقد طبع كتاب روضة الناظر مع الشرح بأمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٣٤٢ هـ .

أسلوبه :

كان رحمه الله يعقد بعد صلاة الجمعة حلقة فى جامع بنى أمية يناظر فيها كل مسائل العلم ومشاكله ولكنه ترك ذلك فى آخر عمره . وكان قوى الحجة سهل العبارة لا يناظر أحدا الا وهو يبتسم . حتى قال بعض الناس : هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه . وكان فى مناظراته يجعل النصوص الشرعية التى فى الكتاب والسنة هى الحكم بينه وبين مناظريه . ولا يدخل معهم فى جدال أهل الكلام والمراء وخاصة فى الصفات الالهية .

لم ينس الشيخ الموفق بلاده المباركة التى ترزح تحت حكم الصليبيين وكان دائما يحث الناس على الجهاد . وعندما يسر الله للمسلمين صلاح الدين الأيوبى ، ووحد المسلمين وجهز الجيوش لتطهير الأرض منهم . سار الشيخ الموفق مع جيوش المسلمين لمحاربتهم ، وكذلك اشترك أخوه الشيخ أبو عمر وجميع شباب أسرتهما . وهذا هو الايمان حقا جهاد فى الكلمة ، وتحريض الناس على الجهاد واشتراك فعلى فى الجهاد . ولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة اذ كان يقود المعارك فى حربه ضد الشرك والكفر .

صفاته :

قال الشيخ عبد الله اليونينى : « ما أعتقد أن شخصا ممن رأيته حصل له من الكمال فى العلوم والصفات الحميدة التى يحصل بها الكمال سواه ، فانه رحمه الله كان كاملا فى صورته ومعناه من الحسن والاحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والاخلاق الجميلة والأمور التى ما رأيتها كملت فى غيره . »

وكان الشيخ الموفق زاهدا قنوعا لا يهمه حطام الدنيا . ومن قوله فى الزهد :

كؤوس الموت دائرة علينا
وما للمرء بد من نصيب
الى كم تجعل التسويف دأبا
أما يكفيك انذار المشيب ؟
أما يكفيك أنك كل حين
تمر بغير خل أو حبيب ؟
كأنك قد لحقت بهم قريبا
ولا يغنيك افراط النحيب

وكان متمسكا بالسنة ورعا متواضعا ، محبا للمساكين يأكل وأياهم كل يوم ما تيسر فى بيته . لا يذهب لأمير أو عظيم بل هم يأتون لزيارته . وفى المسجد بيت الله . قال الشيخ ابن شامة المقدسى الدمشقى (٥٩٦ ـــ ٦٦٥) : « كان شيخ الحنابلة موفق الدين اماما من أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام

الدين ... جاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره ، فصادفه يصلى ، فجلس بالقرب منه الى أن فرغ من صلاته ثم اجتمع به . ولم يتجوز فى صلاته . وكان اذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضى الى بيته بالرصيف ، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى ، فيقدم لهم ما تيسر لهم يأكلون معه . » والشيخ الموفق هو القائل :

لا تجلسن بباب من
يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجتى اليه
يعوقها أن لم أداره
واتركه واقصد ربها
تقضى ورب الدار كاره .

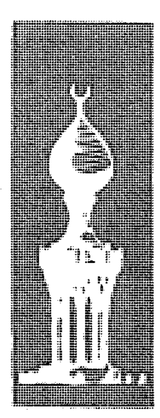
(١) هو أسد الشام أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز اليونينى (٥٣٥ — ٦١٧) ويونين قرية من قرى بعلبك ، اشتهر بالزهد والورع ، ومحاربة الصليبيين ، وكان وزن قوسه التى يحارب بها ثقيلا جدا . وكان لا يخشى فى قوله كلمة الحق أحدا . والأمراء والملوك تأتى لزيارته منهم صاحب بعلبك الملك الأمجد نيهينه اليونينى ويقول له : يا أميجد أنت تظلم وتفعل ... فيعتذر اليه الملك الأمجد ، ويتقبل اهانته .

ووصفه محب الدين محمد بن محمود « ابن البخار » (٥٧٨—٦٤٣) فى الذيل على تاريخ بغداد فقال : « كان الشيخ موفق الدين امام الحنابلة بالجامع ، وكان ثقة حجة نبيلا غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد التثبت ، دائم السكوت ، حسن السمت ، نزيها ورعا عابدا على قانون السلف على وجهه النور ، وعليه الوقار والهيبة ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه . »

وفاته :

انتقل الى رحمة الله تعالى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ ودفن فى صالحية دمشق فوق جامع الحنابلة الى الشمال تحت المغارة المعروفة بمغارة التوبة .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع الصالحين والشهداء الخالدين فى النعيم المقيم .









فى ظلمة الليل الدامسة ، تلك الآونة المعينة التى تشتد فيها الحلوكة والقتامة ، ايذانا بقرب مشرق أولى شعاعات فجر بهيج جديد .. وتحت كثيب عال من الصخور والحصى والرمال التى أثلجها البرد القارص ، وزادت من ارهافها حدة الصقيع .. قبع الفتى العربى الصغير السن .. يضم الى صدره الغض ، باهتمام ورفق ، شيئين صغيرين عزيزين ..

حتى ذلك الوقت كان لا يزال يفكر .. قطعا هو لم يخطىء فى شىء .. أو ليس فتى عربيا ، مسلما ؟ اذن فلم يكن مناص من أن يفعل ما هو فاعل « الآن » .. والا فكيف يكون عربيا له شرف الانتساب الى الاسلام والعروبة .. وها هنا بلده الحبيب .. وطنه المقدس الشريف .. تجوس خلال دروبه المجيدة الطاهرة تلك الاقدام الوضيعة الدخيلة ، التى ما كان يمكن لها أن تجرؤ أو تقدر على المجىء ، لولا ذلك العون الخارجى الغادر ، ولولا ذلك التأييد المشين الفاضح من تلك القوى الخارجية الشريرة ؟!

.. من هنا ستكر راجعة ثلة الجنود ، التى انتشرت تتخبط كالهوام ، ساعية من فرط جزعها الى الدور والحقول ، منذ قليل .. لكم روعتهم وأقضت مضاجعهم الهجمات العديدة الماحقة التى لا تنتهى .. ما كان — ولن يكون — بوسعهم الا أن يمعنوا فى التخبط والهذيان ، والهلع !!

للأستاذ
محمد الخضري عبد الحميد

.. فى كل مرة تنقض عليهم احدى تلك الهجمات ، المتتابعة الضارية التى تطير ألبابهم وتصب عليهم مزيدا من شواظ نيران الغضبة المضرية الباترة ، لا يكون بوسعهم الا التمسح آخر الامر ، فيما يتمسح به (العاجز) وألا (التفنن) فى اخراج بعض الآمنين من دورهم .. بزعم أنهم يأوون داخل تلك الدور فدائيين !!

ود الفتى لو أن يريحهم من كل ذلك الفــزع ، الذى تمكن منهم ، واستشرى بينهم بعد أن أطاح ، والى غير عود ، بفرحتهم الاولى قصيرة الامد !!

تمنى ــ بصدق ــ أن لو استطاع تبصيرهم بحقيقــة الامر .. ان الفدائيين هنا ليسوا « نباتا معينا » يسهل تمييزه ، أو يمكن تحديده .. ومن ثم يمكن حصره واقتلاعه بعد ذلك ، فيصبح كل الحقل آمنا !!

يا لهم من أغبياء مخطئين ..!!

فى كل مرة تنهال عليهم فيها الطلقات الحاصدة الساحقة ، وتجتاحهم الانقضاضات المحكمة الداهمة يهبون يولولون ، فزعين مرتعدين ، يملأون الطرقات « دبدبات » مختبلة مذعورة .. حتى اذا لم يجدوا فى النهاية شيئا يشفى الغلة أو يرضى الفضول ..

أفرغوا حقدهم المرير على أول باب وادع يصادفهم ، والحجة الواهية المأثورة معدة سلفا ..!!

لكنه سيلقنهم ــ الليلة ــ درسا عمليا .. لقد درس المنطقة جيدا .. وعرف توقيت الذهاب والاوبة تماما و .. ولن يعيب عليه أحد من الكبار انفراده بعمل خاص .. وهل يعاب عليه ، مهما صغر سنه أن يشارك بدوره فى القضايا الهامة ، العامة ؟؟

« .. أو ليسوا دخلاء جبناء .. نفذوا بالخديعة كالمكروب الخبيث المدعم بقوى خارجية شريرة الى بقاع من الارض العربية غالية عزيزة » ؟؟

اذن يحق له ، حتى ولو لم يك فدائيا تنتظمه احدى المنظمات أن يســهم هو أيضا بدوره ، فى القصاص منهم ، و .. وها هنا تنبلتان طيعتان ، توافقانه الرأى تماما ..

□□□

.. منذ أسبوع تشاور وصديقه « حازم » فى هذا الامر .. وحينما قر قرارهما على « العمل » وحدهما خشية أن يحول صــغر السن دون قبولهما فى واحدة من منظمات المقاومة العربية .. بدءا من فورهما يعملان معا ، وان كان الفتى قد اعتاد أن يفكر باستغراق فى خلواته ، وحده ..

وهكذا تيسر لهما أن يختطفا قنبلتين ، وأن يلوذا على الاثر بالفرار ، دون أن يمسك أحد فى معسكر الاعداء خيطا يقود الى اكتشاف حقيقــة ما حدث !!

كان « حازم » صديقه تراوده هو أيضا ذات الفكرة .. لماذا لا نفعل بهم ، نحن أيضا ، مثلما يفعل الفدائيون ..؟ حتى كانت ليلة اختطــاف القنبلتين من معسكر العدو بنجاح .. ومن وقتها خشى هو على الصديق أن يصيبه بعض شرهم .. فان صديقه « حازم » صغير السن ، ووحيد أبويه ، وأبواه شيخان واهنان همــا اليه أحوج ما يكونان .. فقال له آنذاك :

— حازم .. سأتولى الحراسة .. بينما تنتزع أنت من القنابل ، أكبر عدد تستطيع انتزاعه ، فان نجحنا ، وسننجح باذن الله لأن الله مع الحق وذويه .. يكون دورك رائعا وكفى .. وعلى الله وعلى أنا الباقى ..

كانت ليلة — فى الحق — رهيبة .. ليلة فريدة حافلة .. ليلة صرخت فيها صفارات ، وطرقعت بجنون هائل عجلات وخطوات ، وانتشر فى كل المناحى والدروب هرج وأزيز ، وعواء حناجر ونواح أبواق !!

لكنهما اختفيا فى شعاب التلال والكثبان .. حتى يئس — كالعادة — الجزعون القلقون .. فأيقن السعيدان الصغيران أنهما أفلتا — بحمد الله وفضله — فى سلام ..

□□□

ان شيئا واحدا كان يحزنه بعد تلك « الافتتاحية » الموفقة الباهرة.. الا وهو « قلة العدد » فى محصول الليلة ! .. فان الصديق الطيب «حازم» وله من صغر السن بعض العذر .. لم يستطع التقاط أكثر من « قنبلتين اثنتين » كما قال له صبيحة تلك الليلة الرائعة ..

□□□

وفجأ انقطع بغتة تواتر الصور فى مخيلة الفتى فأرهف أذنيه جيدا.. خطوات الجنود المحتلين تقبل من بعيد .. مكدودة ، خــائرة مخبولة .. كعادتها وكدأبها دائما اثر كل اياب !

.. واستعد بقنبلتيه فى تحفز .. وابتسم راضيا متفائلا . ســيعيد السلاح الغادر ، سلاح الباطل الى صدور ذويه !

ولكن .... عجــــبا ؟ !

ما هــــذا ..... ؟ ؟ ؟

.. قبل أن تقترب الى مخبئه خطواتهم المرهقة المتخاذلة .. انفجرت

هناك قنبلة مدوية سطع لها بريق خاطف .. وغطى على هديرها «زعاق» الجنود المبغوتين .. وعلى الاثر سـقط ثلاثة منهم قتلى وانطرح كثيرون جرحى ، وبقى واحد برقت عيناه الكئيبتان فى أسداف الظلام وعلى وهج نيران الانفجار .. فبدا كما لو كان فأرا تعسا أطبق عليه فكا « مصيدة » قاصمة .. وفى غمرة خوفه الجنونى أطلق من بندقيته رصاصة على مكان معين .. ثم فر مذعورا مارقا كسهم طائش فى جوف الظلام الكثيف ..

□□□

دهش الفتى المختبىء لكل ذلك الذى حدث على مقربة منه !

نظر الى قنبلتيه .. فاذا هما — لا تزالان — بين يديه .. ! .

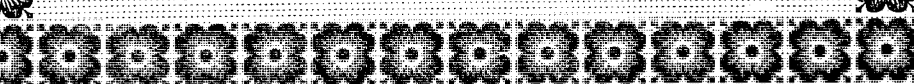
على حالهما ، باقيتان ، طيعتان ، تنتظران !!

ف .. فمن هذا — «الغير !» — الـذى فعلها وحده ، هناك ، على

□□□

راعه أن يجد على تل قريب « حازم » الصغير ، صـديقه الطيب العزيز ، يتوسـد الحصى والرمـال ودمـاء حارة زكيـة تنفجر على أديم التـل ، وفوق رؤوس الصـخر من جنبيـه الايسر .. وعبارة نشوانة يقولها بهمس خافت للصديق الذى انكفأ عليه باكيا ، يحاول أن يضمد جراحه :

— سامحنى يا أخى .. وادع الله أن يسامحنى .. كذبت عليك رغما وليس عمدا أخفيت عليك حقيقة أن عندى قنابل أخرى .. أردت أن يكون دورى .. أكبر قليلا مما رسمت لى واقترحت على ! اذهـب الآن تحت الزيتونة العتيقة ، خلف بيتنا ، وخذ البقية ! .. لا !لا تبك على فقط قم .. قم وعلمهم أن الفدائيين هنا .. ليسوا نباتا معينا .. انهم هنا .. نبات كل الحقول .. !





يسر المجلة ولجنـــة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

فى الحضانـــة

لشقيقى المتوفى ابن قاصر عمره أربع سنوات ، تزوجت والدته بأجنبى ، وقد عينتنى محكمة الرياض الشرعية وصيا عليه ، والآن الولد مع أمه بالكويت ، وجميع أقاربه الآخرين من جهة الأب أو الأم بالضفة الغربية ـــ الأرض المحتلة ـــ وله عمة شقيقة والده بالسعودية متزوجة من ابن عمها . فمن الأحق بحضانته ؟

ى ـــ هـ ـــ عم الصغير ـــ بالكويت

الجواب :

المقصود من الحضانة حفظ الصغير وتعهده والقيام بشئونه ، والأصل فيها أن تكون للنساء لأنهن عادة أشفق على الصغير وأقدر على خدمته وأكثر صبرا على احتمال ما يحتاجه ، وصاحبة الحق الأول فى حضانته أمه ثم أمها وان علت ثم الأخت الشقيقة ثم الأخت لأم .. وهكذا من كانت قرابته للأم أكثر ممن كانت قرابتها للأب تقدم عليها حسب درجتها فاذا لم يوجد من النساء رحم محرم لـــه انتقلت الحضانة الى العصبة الذكور .

وبما أن والدة الصغير متزوجة بأجنبى ، وعمته بالسعودية وجميع من لهم حق الحضانة عليه بالضفة الغربية بالأردن ومن المعروف أنها الآن محل قلاقل وحروب فهى مكان غير مأمون . فسقط حق جميع من ذكر فى حضانة الصغير وتكون حضانته الآن لعمه السائل المقيم بالكويت ولا مانع لهذا العم أن يترك الولد عند أمه اذا لم يتضرر زوجها وكان فى ذلك مصلحة الصغير . والله أعلم .

فى الزكـــــاة

شخص مدين بمبلغ (٥٠٠) دينار استدانه لبناء سكن له . فهل يجوز لهذا الرجل المدين أن يأخذ من الزكاة مبلغا يسد به دينه .

الجواب :

قال تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

من الأصناف الذين يجوز صرف الزكاة لهم (الغارمون ومن الغارمين من استدان دينا تعذر عليه دفعه . وقد روى مسلم عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أصيب رجل فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقـــال صلى الله عليـــه وسلم : (تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لغرمائه : (خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك) . ومفاد الآية الكريمة والحديث الشريف أنه يجوز أن يعطى للمدين ـــ الذى لم يستدن فى معصية ـــ من الزكاة ما يسد به دينه . وعلى هذا فلا مانع شرعا من اعطاء هذا المدين من الزكاة ما يسدد دينه الذى استدانه .

انا شاب أبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ومن جيراننا امرأة توفى زوجها منذ سنة تقريبا ولها بنت صغيرة عمرها سنة رضعت من والدتى عدة مرات كثيرة وأريد الزواج من أم البنت .
فما حكم الشريعة ؟

محمد أحمد
الكويت

الجـــواب :

قال النبى صلى الله عليه وسلم ((يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)) وبرضاع البنت الصغيرة من والدتك خمس رضعات فأكثر تصبح البنت أختا لك من الرضاع ولا صلة بينك وبين أمها سوى أنها أم لأختك رضاعا ولا مانع شرعا من أن يتزوج رجل أم أخته أو أم أخيه رضاعا لانها ليست أما له ولا موطوءة لأبيه بخلاف أم الأخت من النسب فانها اما أن تكون أما له أو موطوءة لأبيه ومن ثم فلا يجوز الزواج منها والمقرر فقها انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الا أم أخيه أو أم أخته فهذه من الأمور المستثناه من الحديث المذكور .
وعلى ذلك نفتى بأنه لا مانع شرعا من الزواج بأم الأخت من الرضاع أما أم الأخت من النسب فلا يجوز .

توفى رجل عن
(أخت لأم ، وأخ لأب ، وأولاد عم) فما نصيب كل وارث .

خليفة دخيل
الكويت

الجـــواب :

اذا لم يكن للمتوفى المذكور سوى الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو التالى : للأخت الأم السدس فرضا ـــ والباقى للأخ لأب تعصيبا ، ولا شىء لاولاد العم .

رضعت من زوجة ابن عمى كما رضعت بنت من زوجة ابن عمى أيضـــا وأريد الزواج من احدى بنات هذه البنت التى رضعت من زوجة ابن عمى فما حكم الشريعة .

سعود المطيرى
الوفرة ـــ المنطقة المحايدة

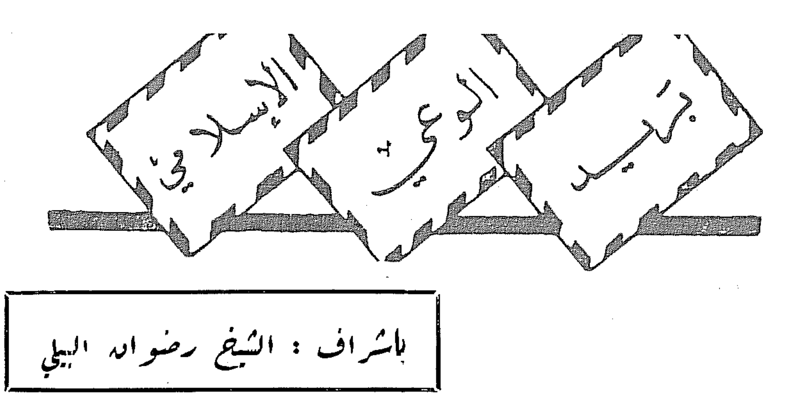
الاجابـــة :

رضاع السائل من زوجة بنت عمه ورضـــاع بنت منها أيضا تصبح هذه البنت أختا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى فى آية التحريم ((وبنات الأخ وبنات الأخت)) .

لذلك تجيب اللجنة :

بأنه لا يجوز للسائل أن يتزوج واحدة من بنات أخته رضاعا وهى التى رضعت من زوجة ابن عمه التى رضع هو منها .

والله أعلـــم ››



باشراف : الشيخ رضوان البيلي

كليم الله

معلوماتنا وعقيدتنا فى موسى عليه السلام أنه خامس خمسة من أولى العزم من الرسل أرسله الله فى بنى اسرائيل ، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور ، وكلفه بمواجهة فرعون ودعوته الى التوحيد ، وكان بينهما حجاج طويل وجدال عنيف انتهى بتفوق موسى عليه وافحامه ودحض مفترياته .. وهذا يستوجب أن يكون موسى فى أعلى درجات الفصاحة والبيان والقـدرة على الدفاع عن الحق والمحاماة عن الحرية ... ولكن المفسرين يقولون عنه : انه كان فى لسانه حبسة أو لكنة ، ويستدلون على هذا الرأى بآيات من القرآن الكريم : « واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى .. وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردئا يصدقنى » وفرعون يعيره بهذا فيقول : عنه : (ولا يكاد يبين) ويذهب المفسرون الى أن هذا العيب اللسانى كان فى موسى منذ طفولته ، ويذكرون قصة تعزز رأيهم ، فيقولون : ان فرعون أجلسه فى حجره وهو رضيع ، فمد يده الى لحيته ، وجذب شعرات منها ، فغضب فرعون وأراد قتله وكاد يفعل لولا أن زوجه شفعت فيه ، وقالت : انه لا يعقل ، فلا يؤاخذ ، وفى سبيل تهدئة غضب زوجها أحضرت تمرة وجمرة فى طست وضعته بين يدى موسى ، فترك التمرة ، وأخذ الجمرة ، وضعها على لسانه فأثرت فيه ، ونتج عن هذا الأثر حبسة فى لسان موسى لازمته طول حياته .. وهذه القصة لا يـكاد يخلو منها كتاب من كتب التفسير حتى يمكن القول بأن المفسرين مجمعون على وجود هذا النقص فى موسى عليه السلام .

وأنا لا أعقل أن يكون رسول الله ــ فضلا عن أن يكون من خواصهم وأولى العزم منهم ــ على هذه الصفة اللسانية المعيبة ، وأنا كذلك حائر فى فهم الآيات التى تشير بظاهرها الى وجود هذا العيب فى كليم الله الذى اصطنعه لنفسه .

فهل أجد عندكم مخرجا من هذه الحيرة ، وتأويلا مقنعا لهذه الآيات يتفق مع ما يجب أن يكون لموسى رسول الله من جلال وكمال .

لطفى خليل ــ عمان

* * * *

ان البيان والافصاح من ألزم الصفات التى يجب أن تتوفر فى كل مبعوث لتبليغ رسالة خاصة ، وسلامة النطق واستقامة اللسان شرط أساسى فى كل من يختار للتحدث الى الناس . فالمحاضر والمدرس والخطيب والمذيع مثـلا من مقوماتهم الأساسية فى علمهم الوضـوح فى النطق وحسن الالقاء ، وقـوة الشخصية والقدرة على الاقناع والتأثير فيمن يستمعون ولا يستسيغ عقل ــ كما يقول صاحب الرسالة الحائر ــ أن يكون فرد واحد من رسل الله وهم قمـم البشرية وحملة الرسالات الالهية الى الناس ــ عن النطق لا يكاد يبين .

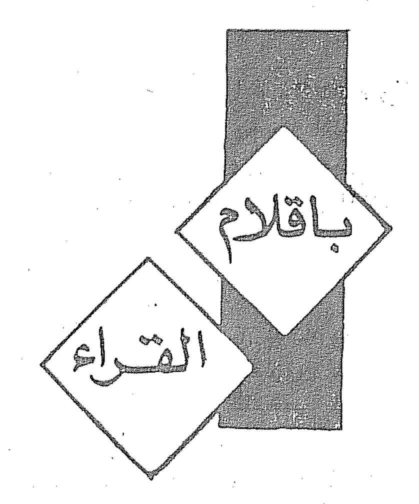
وموسى عليه السلام علم من أعلام الرسل . لم يكن عييا ، ولا تأتاء ولا فأفاء . لم يكن به عيب من عيوب النطق ينقص من قدره ، أو يجعله أضحوكة للسامع أو مثارا للسخرية والازدراء ، بل كان لسانه طلقا ، وبيانه فصيحا ، وبرهانه مقنعا شأنه فى الاكتمال اللسانى والاقتدار البيانى شأن جميع الأنبياء والرسل ، وقد أمده الله بكل ما يمكنه من أداء رسالته وتبليغ دعوتـه ، وفى مقدمة أدوات البلاغ والدعوة اللسان الصحيح والنطق الفصيح : « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » .

حاج فرعون فقهره ، وبهر السحرة بحلاوة منطقه وحسن بيانه وقـوة برهانه فخروا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين رب موسـى وهارون ، وكان استـواء خلقه وحسن خلقه ونضج رجولته ، وبراءته من النقائص الخلقية والخلقية سببا فى اقبال ابنة الشيخ شعيب عليه وطمعها فى الاقتـران به ، وسببا فى فرح شعيب وطلبه مصاهرته .. ولو كان فى موسى ما يشين أو ما يعيب ، ومن أبرز ما يشين ويعيب العى وحبسة اللسان . لو كان فيه شىء من هذا النقص ما كان هذا الاقبال من فتاة تتطلع الى فتى أحلامها — كما يقولون — وماكان هذا الترحيب من شيخ قومه وسيد عشيرته بمن يوده صهرا له وبعلا لابنته.

ولست مع المفسرين فى كل ما نقله عنهم صاحب هذه الرسـالة اذ أن سلامة النطق وحسن البيان وفصاحة اللسان وقوة الحجة ونصاعة البرهـان والقدرة على دحض المفتريات وتفنيد الشبه وابطال الباطل واحقاق الحق من الصفات التى يجب أن تكتمل فى كل رسول من المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وموسى كان رسولا فى بنى اسرائيل ، ولغتهم العبرية ، فكان أقدرهم فى هذه اللغة ، وأعرفهم بأسـلوبها وخصائصها : « وما أرسـلنا من رسول الا بلسان قومه » فلم يكن فى لسانه حبسة ، ولا فى نطقه لكنة ، وما قصة التمرة والجمرة الا لون من ألوان الخيال الذى لا يعقل ، والا فكيف تقوى أنامل الطفل اللينة الهينة على احتمال نقل الجمرة من الطست وحملها ورفعها حتى تبلغ فاه وتصل الى لسانه ألم تلسعه حرارتها بمجرد وضع يده عليها .

وموسى عليه السلام أرسله الله الى فرعون أيضا ولغة فرعون هى اللغة المصرية القديمة وموسى بحكم ولادته فى مصر ونشأته فيها وتربيته فى البلاط الفرعونى عرف هذه اللغة وتخاطب بها الا أنه عليه السلام خرج من مصر قبل أن يرسله الله وتوجه الى مدين وتزوج من أهلها ومكث فيهم زمنا طويلا ، فعرف لغة أهل مدين وتكلم بها وأجادها وساعده على ذلك أنها قريبة من اللغة العبرية لغته الأصلية لأن أهل مدين يمتون بصلة القرابة الى العبرانيين فأبوهم واحد وهو ابراهيم عليه السلام ، ولما رجع موسى الى مصر بعد هذه الغيبة الطويلة كان العهد بينه وبين لغة المصريين قد بعد وطال ، فلما كلف بدعوة فرعون الى التوحيد طلب من ربه أن يشد أزره بأخيه هارون الذى بقى فى مصر ولم يخرج منها مع موسى ، ولم يغب عنه شىء من لغتهم كما غاب عن موسى : « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردئا يصـدقنى » وطلب موسى من ربه أن يقدره على النطق والافصاح باللغة المصرية كما ينطق بها المفوهون فيها من أبنائها . وهذا أمر لا يعيبه عليه السـلام وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالمترجمين ، فى مخاطبة غير العرب ، والذى وصف موسى بأنه غير مبين هو عدو الله فرعون ضيقا بدعوته .

ولعل صاحب هذه الرسالة قد وجد بعد هـذا البيان مخرجا من حيرتـه وتأويلا مقنعا للآيات يتفق مع مايجب أن يكون لموسى عليه السلام من جلال وكمال.



يعـــــبرون فيه عن أفـــكارهم
دون أن تلتزم المجـــــلة بآرائهم

كتب الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى تحت هذا العنوان يقول :

يدعى أنصار الربا استحالة الحياة فى ظل الحضارة المعاصرة الا بالاخذ بنظام المصارف الكبرى والصغرى وهى قائمة على أساس من الربا .

واليهود هم ملوك المال وكهان المصارف وسدنتها ، ولذلك يتجهون بها هذا الاتجاه الخبيث الذى يحقق مصالحهم فقط ، وطالما أكد أنصار الربا أنه بدون الفائدة ستتعطل المصالح وتتوقف المنافع لأن المقرض الذى يبغى خير البشر ونفع الناس تطوعا واحتسابا غير موجود بصفة عامة تكفى نشاط الحياة الاقتصادية وازدهار المشاريع العمرانية لضعف الحافز الدينى الذى يثق الفرد بمقتضاه فى وعد الرازق الوهاب .

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » .

وقد حرم الربا فى التوراة والانجيل والقرآن ففرضوا منطقهم المادى على التوراة ، وزعموا أن المقصود بتحريم الربا هو الشعب اليهودى فقط ولليهودى أن يرابى فى أموال بقية الشعوب كيف يشاء .

وبذلت المحاولات نفسها فى المسيحية ففرق المجددون مثل كالفى بين الربا لسد نفقات العيش أبقوه على الاصـــل وهو الحرمة أما القروض التى هدفهـــا استغلال الاموال فى المشاريع الزراعية أو الصناعية أو التجارية فقالوا إن رباها حلال ، وكان لرأيهم الغلبة والتفوق والسيادة حتى أن بعض البابوات والملوك تعامل بالربا علنا .

وبذلت المحاولات نفسها فى الاسلام أيضا ففرق بعض المجددين بين الفائدة القليلة أباحوها ، أما الربا الفاحش الاضعاف المضاعفة فحرموها .

وكل هذه تأويلات أو تفسيرات فى الديانات الثلاث تحمل طابع التساهل، وتؤدى الى ابطال معنى النصوص وتعطيل الآيات البينات ، وتحمل فى طياتها معنى خطرا ، وهو اخضاع الحكم المنزل من السماء لأهواء أهل الارض ؛ واذا لم يفلحوا فى هذه المهمة قالوا انه من ضرورات الحياة فى العصر الحديث ومن لوازم التمدن لكل دولة .

وأثر الربا فى بعث الشر فى النفوس وايغار الصدور معروف ودعوته الى الحقد والبغضاء مشهورة وهو يؤكد الاثرة ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ويكفى

أن نذكر من أضراره أنه السبب الأكبر فى الاحتلال حماية لأموال المصارف الربوية التى أقرضته .

وتم الاحتلال فى الهند حماية لأموال التجار المرابين الجشعين والشركات الاستغلالية حتى فى أمريكا صرح رئيسها روزفلت ١٩٣٤ بأن الخلاص من الأزمة لن يكون الا باسقاط الربا ، وتم ذلك فعلا فى السنة المذكورة .

والانسان عضو فى مجتمع لا يعيش وحده فإن لم يتعاون هو مع المجتمع فى حالة الرخاء فستدور الدائرة عليه ويتخلى المجتمع عن مساعدته فى وقت الشدة ، وكانت الحشرات التى تتعاون فى حياتها كالنحل والنمل خيرا منه وقد وردت الآيات والأحاديث تؤيد هذا المعنى وتثبته فى الأذهان منها :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وقد توصل الناس الى نظام يسمى الجمعيات شاع وذاع لا يعلم من الذى فكر فيه واستعمله لأول مرة ، وله بذلك (ان نوى) ثواب السنة الحسنة والقدوة المحمودة والصدقة الجارية ، وأصبح التلاميذ الصغار فى المدارس الابتدائية يعرفونه ، وبرعت فيه ربات البيوت يدفع كل فرد قسطا كبيرا أم صغيرا من قرش الى عشرة جنيهات وأكثر لمن شاء فى مدة محددة من الزمن كاليوم والاسبوع والشهر ، ثم يأخذ المجموع من الأقساط فرد واحد فى المدة المحدودة ، ثم يأخذه آخر فى المدة التالية ، ثم ثالث ورابع الخ بالتناوب أو بالقرعة أو بحسب الضرورة الملحة والحاجة القاهرة ، ويظل كل من قبض المبلغ يدفع الأقساط اليومية أو الاسبوعية أو الشهرية حتى تبرأ ذمته من الدين ، ويتكون منها مبلغ ضخم يستطيع من أخذه أن يقضى به مصلحة كبيرة تتناسب مع المبلغ المجموع ، وعن طريق هذه الجمعيات أو هذا البديل البسيط من نظام الربا استطاع كثير من الآباء والأمهات مواجهة نفقات العيد بما تستلزمه من التوسعة على العيال وكسوتهم والقيام بالتزامات المدارس والجامعات فى أول العام الدراسى وزواج الاولاد ذكورا وأناثا بتأثيث العش السعيد وبناء البيوت وشراء الارض والحج الى بيت الله الحرام والانفاق على القضايا فى المحاكم ودفع الغرامات وتكوين رءوس أموال للتجارة فيها ، وفتح البيوت بسببها الخ وهذه أمثلة فقط .

حل هذا البديل البسيط كثيرا من العقد ونفس كثيرا من الكروب ويسر على المعسرين وستر المساكين وعودهم وعلمهم الاقتصاد والتوفير لكل قرش أبيض لينفع فى اليوم الأسود ، وكان برهانا معاصرا على أمكان الحياة بدون فائدة وأدى الى خلاص الناس فى كثير من العمليات المالية التى ذكرنا أمثلة لها من براثن المرابى الجشع وحماهم من الوقوع فى أثم الربا .

اعرف نفسك

وتحت هذا العنوان يقول الاستاذ عبد الغفار الباز محمد الباز :
ما أبدع الحياة فى عين المصلحين وأجملها ، أنها كالزهر حين يتفتح ، وكاللؤلؤ حين يبتسم .

وهكذا يكون المصلحون فى هذه الدنيا .

نظرات ثاقبة وعقول شاردة . ولكنه شرود واع يحس بنبضات القلب وخلجات الضمير .

وما دام الضمير فى تيقظ والقلب فى وعى . والنفس غير عطشى لما فى الحياة من رجس وما فيها من أباطيل وأوهام فالمرء جدير بأن يحيا وأن يعيش . ولا أقصد عيش الحياة الدنيا ، وانما الذكرى الصالحة حياة خالدة والحياة فى دنيا الفناء ألوان فتلون مع الحياة كما تبغى أنت . لا كما تبغى هى . ولكن فى حدود الخلق الطيب والخصال الحميدة ؟ فان شخصية تسيطر عليها شهوات الحياة الدنيا لا يمكن أبدا أن تكون أداة صلاح لفرد أو جماعة ، وما الدنيا فى يد المصلحين والموجهين الا عجينة من دقيق ، أن أحسنوا فنها وأخلصوا ازاءها العمل . شكلوها كما يريد الله للكون أن يكون جميلا غير قبيح . نظيفا غير ملوث !!

فانظر دائما لنفسك .

وقد قرر رسول الاسلام (محمد صلوات الله عليه) أن (من عرف نفسه عرف ربه) . وهذه قاعدة سقراط الخالدة : (اعرف نفسك بنفسك) .

والاسلام يقدم لنا حقيقة أنفسنا فيما نتخذه من خطوات تجاه صلاح النفس وتقويم الضمير . ومن هنا يعرف المرء نفسه لأنه عرف طريقه تجاه الخير أو الشر : وهذا معنى ما قرره رسول الله من أن معرفة نفسك طريق لمعرفة ربك .

فاسلامنا الحنيف اذا عاوننا على معرفة حقيقة أنفسنا ، والله الذى يقول عز من قائل : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

يقرر لنا حقيقة أنفسنا فى غير موضع من القرآن الكريم .

سوا كانت هذه المعرفة مادية أو معنوية فلم يتركنا الاسلام هملا نتخبط على غير هدى ونمشى فى غير وعى .

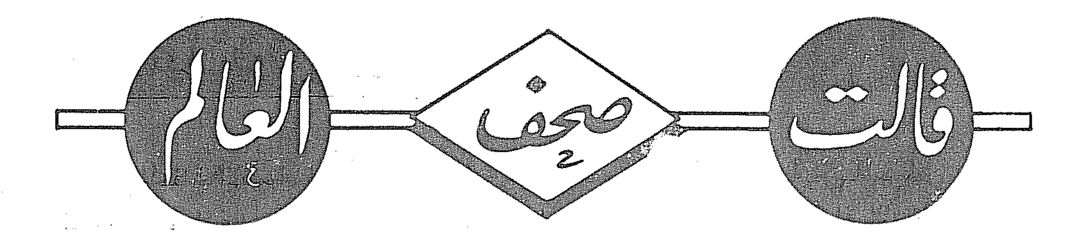
بل جعل كل شىء من حولنا فى طبيعة هذا الكون حلا لما خفى علينا فى طريق الحياة ، ولهذا أمرنا بالسير وأمرنا بالعمل .

ومن هنا أمرنا أن نكون أعزاء فى غير كبر وأن نكون أقوياء فى غير جور .

وفى هذا كله كشف لحقيقة أنفسنا ليقف المرء منا مكانه من موضع الخير عندما تتحرك فيه ارادة الشر ، وفى وقفته تمييز لمعانى الخير من الشر والفوز أو الخذلان حيث تتغلب احدى هاتين القوتين ! !.

ولا يحسبن غافل عن الخير حينما يحس فى نفسه سعادة . أنه من الخير كما ينبغى منه أن يكون . . ولكنها سعادة التائه وغفلة الجاهل الحائر فى بيداء الحياة الدنيا .

والله سبحانه لا يؤمن مكره فانه (ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) . ومن يقذف بنفسه فى مهد الغواية أو شبابها فقد ظلمها وأبخسها حقها ، والله الذى حرم الظلم وهو القوى . يأبى أن يكون أحد فى ملكه ظالما أو عابثا بجمال الطبيعة وحكمة الكون — وما جمال الطبيعة وحكمة الكون الا أن تعرف الله من خلال نفسك وتقف مكانك فى تأمل عندما تهب عليك أعاصير الشر وتجمد دونك معارف الخير . وما أحسبك — وقد مضيت فى طريق الخير فى موقفك مستسلما لا رادة الشر فيك ولكنها وقفة المستنشق فى ميدان عبير القوة ورمز الكفاح .



مجاهدو ارتريا

من مقال تحت هذا العنوان نشرته مجلة حضارة الاسلام الدمشقية نقتطف ما يلى :

على الرغم من الحصار الاعلامى الذى تفرضه السلطات الاستعمارية على أخبار الثورة الملتهبة فى ارتيريا ، تسربت أخبار أرتريا الى الخارج بواسطة بعض الصحفيين الذين زاروا أرتريا وشاهدوا بأعينهم الاحداث الرهيبة التى تدور هناك . فهذا الصحفى الايطالى (فرانكو براتكو) يتجول فى معاقل الثوار ويعود ليكتب (نحن الآن وراء حرب مجهولة ، حرب لا يذكرها أحد ولا يكتب عنها شىء فى القارة الأوروبية بالرغم من أنها تشتعل منذ سنوات على أرض أرتريا ، تشكيلات مقاتلة بلغت اليوم نسبة جيش صغير حسن التسليح والتدريب ، يقودون حرب عصابات متواصلة ضد الجيش الاثيوبى ويطالبون تحت راية جبهة التحرير الارتريه بالاستقلال . . . وتابعنا سيرنا بين الانقاض المبعثرة فى الرماد . فوجدنا أمامنا رمادا وبقايا قرية (أوهه) كانت أطراف القرية ملأى بالعظام المبعثرة ، عظام الجمال التى حصدتها رشاشات الجنود الاثيوبيين . هنالك جمل أحرق حيا أمام كوخ صاحبه ، ولم تقرب الضباع جثته المتفحمة والملتوية من الألم بشكل مرعب . وهكذا على طول الطريق ، تاوق ، ديوك ، عد شعاربوت ، شيشاى ، كروم ، الخ . . كانت نفسى تتمنى أن أقنع الرجال الذين يرافقوننى بعدم جدوى الاستمرار بهذا الحج الغير مبرور الى أرض لم يعد يوجد فيها ما يفرق بين معالم قرية وأخرى) .

وكتبت مجلة (واشنطن بوست) تقول (بعد خمسة أعوام من المناوشات الصغيرة والكر والفر السريع بدأ الثوار الارتريون فى شمال أثيوبيا يوجهون ضربات عنيفة للقوات الاثيوبية ، اهتزت أمامها الحكومة الامبراطورية الاثيوبية ، ولم تستطع رغم محاولاتها اخفاء حقيقة الوضع) .

وقالت مجلة (كونومست) البريطانية (بينما يقاتل جيش التحرير الارترى ضد القوات الأثيوبية ، يشاهد المسافر من الطائرة مشانق علقت على أغصان الأشجار وقرى حولت الى رماد) .

اسرائيل في ارتريا :

منذ نفذ الاستعمار مخططه باقامة دولة العصابات الصهيونية فى فلسطين العربية المسلمة فتحت الحبشة أبواب ارتريا على مصراعيها لنفوذ الدولة اللقيطة (اسرائيل) . فالشركات الاسرائيلية (انكودى) للحوم و (سيا) للزراعة ، و (هارون اخوان) للتجارة وعشرات الشركات الاخرى تسيطر على التجارة فى ارتريا .

ويدرب خبراء اسرائيل فرق الكماندوس الاثيوبية التى تقوم بشن حرب الابادة ضد الشعب الارترى المسلم ولا شك أن ذلك كله يقع ضمن المخطط الصليبى الصهيونى الذى رسمته الصليبية والاستعمار لمحاربة الاسلام وأهله فى هذه المنطقة .

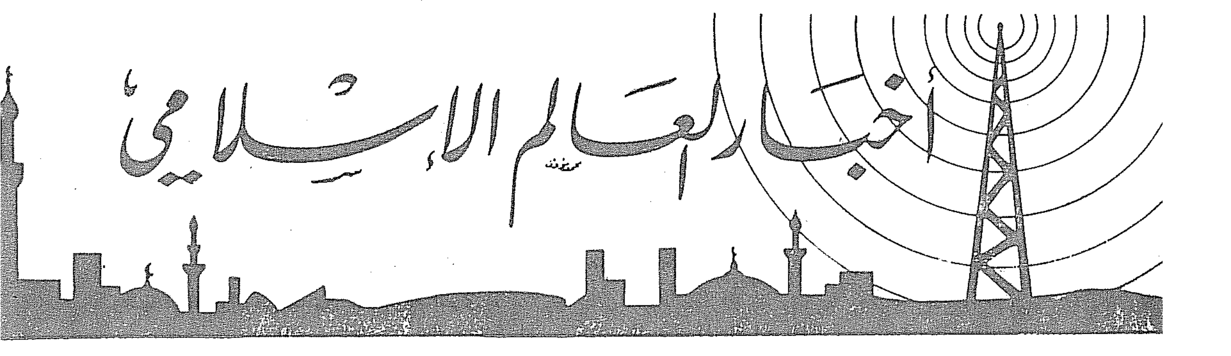
تقول مجلة واشنطن بوست — ١٩٦٨/٤/٣٠ (تؤيد اسرائيل الاثيوبيين على المضى فى سياسة القمع لأنها ترى أن المشكلة الارترية والضغوط الأخرى على الامبراطورية هو جزء من معركتها ضد العرب والاسلام .

وتقول مجلة اخبار الولايات المتحدة والتقرير الدولى — ١٩٦٧/٦/١٩ (ان انتصار اسرائيل فى الشرق الاوسط قد يخفف على اثيوبيا وبلاد القرن الافريقى الاخرى الاضطرابات التى تثيرها بعض دول المنطقة ، وكذلك يعزز موقف الولايات المتحدة فى شمال شرقى افريقيا وحوض البحر الاحمر على الاقل فى الوقت الحاضر) .

نداء واستغاثة :

من كل ذلك يتبين لكم ايها الاخوة المسلمون أن حربا صليبية تشن ضد شعب ارتريا المسلم ، وان قوى العدوان تتكاتف ضدنا فى سبيل طردنا من ديارنا أو تحويلنا عن ديننا .

اننا نهيب بكم أن تهبوا لنصرتنا وان تقدموا لجهادنا مديد العون المادى والأدبى . فالمجاهدون واللاجئون جميعهم فى حاجة ماسة الى العون والمساعدة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والرسول صلوات الله عليه وسلامه يقول (من أعان مجاهدا فقد جاهد) وفقكم الله لكل خير .



أعدها الاستاذ : عبد المعطي يومي

الكويت : وافق مجلس الوزراء الكويتى على تشكيل مجلس أعلى لادارة شـئون الأيتام كما وافق على التبرع بمبلغ ٥٠٠ر٣١ د. ك الى الهيئات والجمعيات الاسلامية فى مختلف الدول الصديقة لتسهم فى نشر الدين الاسلامى .

* رأس معالى السـيد عبد الرحمن العتيقى وزير المـالية والنفط مؤتمر الوحـدة الاقتصادية للدول العربية الذى انعقد بالقـاهرة فى أواخر يناير الماضى وقد ساهمت الكويت فيه بمبلغ ٢٣ مليونا من الدنانير .

* عرض وزير الدفاع الفرنسى الذى زار البلاد عقب زيارته للسعودية تسليح فرنسا للجيش العربى الكويتى اذا طلب منها ذلك .

* تقوم الجامعة بالتعاون مع وزارة التربية باجراء دراسات حول انشـاء كليات جديدة فى الجامعة الى جانب كلياتها الاربع .

* سيزور الكويت خلال الايام القادمة عدد من حكام الامارات العربية فى الخليج تلبية لدعوة سمو أمير البلاد المعظم للبحث فى تطوير المنطقة ومساعدتها من أجل النهوض .

* عقد بالكويت فى يناير الماضى المؤتمر الاقليمى الثانى لجمعيات الهلال والصليب الاحمر وقد حضر المؤتمر وفود ٢٢ هيئة عربية ودولية كما عقد مؤتمر للعلوم الادارية واتخذ توصيات هامة .

* أهابت غرفة تجارة وصناعة الكويت بجميع أعضائها أن يعملوا على زيادة تعاونهم مع فرنسا تقديرا لموقف الرئيس ديجول من القضية العربية .

القـــاهرة : افتتح الرئيس عبد الناصر مجلس الأمة الجديد كما افتتح فى ٢٥ يناير الماضى مؤتمر نصرة الشعوب العربية الذى حضره ٣٠٠ من كبار المفكرين والسياسيين فى العالم .

* أصدرت المتحدة عملة ذهبية من فئة الخمسة جنيهات بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم كما أصدرت طوابع بريدية تذكارية وعملات نقدية مختلفة بهذه المناسبة .

* وافقت وزارة الاوقاف على مشروع مجلس الجامعة بتشـييد مسجد كبير داخل المدينة الجامعية لطلاب جامعة القاهرة تلبية لرغبة الطلاب فى اقامة الشعائر الدينية .

* أعلنت مصر الغاء تأشيرة الدخول لرعايا تركيا تشجيعا للسياحة .

* أقيم فى القاهرة فى الشهر الماضى معرض الكتاب العربى وقد نوقشت فيه قضايا الكتاب ووسائل النهوض بنشره .

السعودية : وجهت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة نداء مؤثرا الى مسلمى العالم نبهت فيه الى الانتهاكات الاسرائيلية المتكررة للاماكن المقدسة وتدنيسها على مرأى ومسمع العالم كله .

* أصدر وزير التجارة والصـناعة عدة قرارات بمقاطعة بعض الشركات التى تتعاون مع اسرائيل ورفع الحظر عن شركات أخرى عدلت عن تعاونها مع الصهيونية .

* طلبت جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة من أمين العاصمة توجيه نداء الى المواطنين لمد يد العون الى الجماعة لتستطيع أداء رسالتها فى تحفيظ القرآن الكريم .

* سمحت السعودية — كما ذكرت الاهرام — لجميع الحجاج من جمهورية اليمن واليمن الجنوبية بالحج هذا العام .

العراق : احتفلت منظمة فتح الفدائية الفلسطينية بالذكرى الخامسة لتأسيسها فى الشهر الماضى وقد صرح ثلاثة من زعمائها أن هدفها الرئيسى اقامة دولة يعيش فيها العرب واليهود فى سلام وانها لن تتدخل فى شئون أية دولة أخرى .

* تمت فى الشهر الماضى محاكمة الجواسيس وقد أذيعت المحاكمات علنا وصدرت أحكام الاعدام بالنسبة لعدد منهم ، والسجن بمدد مختلفة لعدد آخر .

الاردن : تطورت مقاومة الثوار الفلسطينيين للاحتلال الصهيونى الى درجة متقدمة حيث أسقطوا فى الشهر الماضى — كما نشرت رويتر — طائرة اسرائيلية مقاتلة والمعروف أن العدو لجأ الى سلاح الطيران فى حرب الفدائيين بعد ما فشلت محاولاته السابقة .

* لم يتقدم أحد من سكان مدينة القدس للحصول على الجنسية الاسرائيلية بالرغم من المغريات التى قدمتها اسرائيل .

لبنان : تألفت وزارة جديدة بعد صعوبات حالت دون تأليفها مدة طويلة .

* طلب فضيلة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان فى اجتماعه مع الرئيس حلو اقرار التجنيد الاجبارى فى البلاد عقب العدوان الاسرائيلى على مطار بيروت .

قطر : افتتح الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى نائب حاكم قطر وولى العهد المؤتمر السابع والعشرين لضباط مقاطعة اسرائيل .

السودان : صرح الرئيس الازهرى بأن الكتل الحزبية داخل الجمعية التأسيسية تؤمن باسلامية الدستور « وعلى ذلك ننتظر أن توافق الجمعية على اقرار الدستور الاسلامى » .

اليمن : جرت فى بيروت أواخر الشهر الماضى محادثات مشتركة بين الفئات المتصارعة فى اليمن تهدف الى ابعاد التدخل الخارجى فى اليمن واقامة نظام دينى للامامة على ضوء دراسات دينية صالحة بعيدا عن النظام السياسى .

ليبيا : انتهت المحادثات التى أجريت مع وزير الدفاع البريطانى — الذى زار البلاد بدعوة من وزير الدفاع الليبى — بالاتفاق على تسليح الجيش الليبى تسليحا قويا .

الجزائر : أعد جدول أعمال من خمس نقاط للمؤتمر الثالث لوزراء التربية فى دول المغرب العربى المقرر عقده فى ابريل القادم وسيركز المؤتمر على تعليم اللغة العربية ووسائله والتعاون الثقافى والتربوى فى المغرب العربى .

المغرب : قام الرئيس الجزائرى — لأول مرة بعد استقلال الجزائر — بزيارة المغرب لمدة أربعة أيام بدأت فى ٢٢ من شوال الماضى وقد أجرى الرئيس الجزائرى والملك المغربى مباحثات حول تدعيم العلاقات بين البلدين .

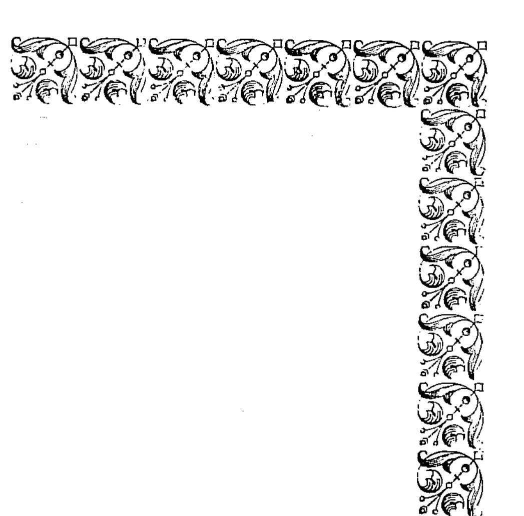
* أعيدت منطقة « أفنى » الواقعة على ساحل افريقيا الشمالى الى المغرب بعد أكثر من قرن من الحكم الاسبانى وكانت المغرب قد تنازلت عنها لاسبانيا عام ١٨٦ م .

الباكستان : طالب وزير الخارجية فى مؤتمر الكومنولث الذى انعقد فى لندن أوائل الشهر الماضى من دول الكومنولث جميعا العمل لاقناع حكومة الرئيس الاميركى نيكسون لايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الاوسط .

تركيا : بلغ عدد الحجاج الاتراك هذا العام ٥٠ ألف حاج .

* زار وزير السياحة التركى مصر والكويت فى برنامج لتدعيم العلاقة بين تركيا والدول العربية وأعلن الغاء المكتب السياحى فى اسرائيل .

نيجيريا : ناشد يوثانت أمين عام الامم المتحدة زعماء افريقيا باسم الانسانية بذل أقصى جهودهم لازالة الآلام الناشئة عن الحرب فى نيجيريا .

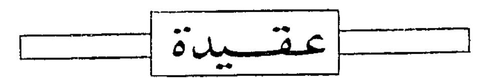


فهرس عام للمجلة

في عامها الرابع

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩م

يشتمل على الموضوعات والأعلام



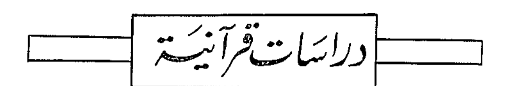
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أثر الاسلام فى احراز النصر (١)	اللواء محمود شيت خطاب	٣٣/٣٧
أثر الاسلام فى احراز النصر (٢)		٤٢/٤٠
ارادة القتال فى الاسلام		٢٧/٤٦
دروس حول الهجرة	الدكتور محمد محمد خليفة	١٨/٣٧
العقيدة الدينية وأثرها فى تربية النشء	الدكتور محمد غلاب	١٩/ ١
لماذا الاسلام ؟	الاستاذ أحمد حسين	٢١/٣٨
لماذا الاسلام ؟		٣٠/٤٠
الهجرة منطق اليقين	الشيخ محمد الغزالى	١٤/٣٧

فقه وتشريع واقتصاد

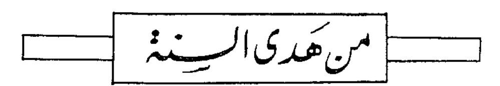
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أهل الحديث	الدكتور تقى الدين الهلالى	٤٧/٣٩
ايجابية الاسلام والمسلمين	الدكتور وهبه الزحيلى	٢٠/٤٥
بين الفرد والجماعة فى الاسلام	الاستاذ الغزالى حرب	٥٨/٤٦
جرائم الحرب فى الفقه الاسلامى	الدكتور جمال الدين الرمادى	٧٦/٣٩
حقيقة وشريعة	الشيخ محمد الغزالى	١٧/٤٠
حكمة التشريع	الشيخ عبد السميع البطل	٧٤/٤٨
رعاية المصلحة	الشيخ على الخفيف	١٨/٤٧
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية	الاستاذ مناع قطان	٣٢/٤٣
الزكاة فى العمارات والمصانع (١)	الشيخ يوسف القرضاوى	٣٤/٣٩
الزكاة فى العمارات والمصانع (٢)		٦١/٤١
الصوم فى الدراسات الحديثة	الاستاذ عبد الرزاق نوفل	٢٤/٤٥

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
عمر بن الخطاب والاجتهاد	الاستاذ محمد البلتاجى	٤١/٣٨
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (١)	الشيخ زكريا البرى	٣٦/٤٠
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (٢)	الشيخ زكريا البرى	٢٤/٤٢
الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (٣)	الشيخ زكريا البرى	٣٤/٤٤
من هدى الرسول فى رمضان	الاستاذ زكريا هاشم زكريا	٦٦/٤٥
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (١)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٨/٤٤
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٢)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٢١/٤٦
المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٣)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٢٩/٤٨



الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أقرآن جديد ؟	الشيخ نديم الجسر	٢١/٤٠
أقرآن جديد ؟	التحرير	٧٤/٤٦
التربية القرآنية	الاستاذ على عبد العظيم	٥٥/٤٢
عيد الخلود	الشيخ كمال عون	٥٧/٣٩
القرآن	الشيخ عبد الله النورى	٢٨/٤٧
قضاء الله فى بنى اسرائيل	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٣٦/٣٨
القواعد القرآنية والنبوية (١)	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٤١
القواعد القرآنية والنبوية (٢)	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٤٣
القواعد القرآنية والنبوية (٣)	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٤٦
فتنة لا يجوز اقرارها	الشيخ عبد الحميد السائح	١٨/٤٢
لن يكون نصر الله (١)	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٠/٤٠
لن يكون نصر الله (٢)	الشيخ عبد الجليل عيسى	٨/٤٢
مدى الآيات المحكمات	الاستاذ محمد عزة دروزة	١١/٣٨
من هدى القرآن	الشيخ على حسب الله	٨/٤٥
نظرة متأنية فى سورة الاسراء	الاستاذ أحمد حمد	٦٢/٤٣
النفس فى القرآن	الاستاذ محمد شوكت التونى	٤٦/٤٣



للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد

الموضوع	العدد/الصفحة
أين الطبيب ؟	١٣/٤٢
بالحب لله صلاح الدنيا والدين	١٦/٤٤
البر حسن الخلق	١٣/٤٧
حرمت الظلم على نفسى فلا تظلموا	١٦/٤٦
حوار	١٠/٣٧
خوارق .. فهل من مدكر ؟	١٦/٤٥
سؤال وجواب	١٧/٣٨
الشيخ والمدينة	١٤/٤١
قلب وكلب	٨/٣٩
المرأة والهرة	١٣/٤٣
من توجيهات النبوة	١٤/٤٨

تربية واجتماع

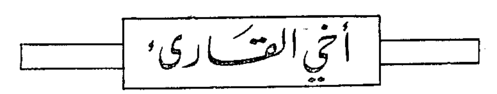
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أرحنا بها يا بلال	الاستاذ أحمد العنانى	١٠٠/٣٧
بين التوقيت والمواقيت	اللواء محمود شيت خطاب	٣٠/٤٢
تأديب المغطرين	الاستاذ على الجندى	٥٢/٤٥
تاريخكم يا شباب الاسلام (٣)	الاستاذ أحمد محمد جمال	٩٦/٣٧
تاريخكم يا شباب الاسلام(٤)		٤٠/٤١
التربية والقيم الروحية (١)	الدكتور محمد محمود الدش	٤٠/٤٢
التربية والقيم الروحية (٢)		٥٧/٤٨
الشخصية الاسلامية	الاستاذ محمود مهدى استانبولى	٣٤/٤٢
العروبة وعاء الاسلام	الاستاذ حسن عبد المقصود	٦٣/٤٧
قدسية الهدف	الدكتور وهبة الزحيلى	٢٤/٤١
القيم العليا للفكر الاسلامى	الاستاذ أنور الجندى	٥١/٣٨
مسؤولية المفكر المسلم	الاستاذ صلاح عزام	٦٨/٤٦
مشاعر نفسية	الشيخ محمد الغزالى	٢٧/٤٣
من أسس قضية المرأة (٦)	الاستاذ البهى الخولى	٢٧/٣٩
من أسس قضية المرأة (٧)		٢٢/٤٣
نظرية الوسطية فى الاخلاق	الدكتور أحمد الحوفى	٣٩/٣٩
هل الاسلام دين سلام	الشيخ محمد محمد أبو خوات	١٠٤/٣٧

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسرائيل جريمة الاستعمار	الدكتور ضياء الدين الريس	٣٥/٤١
أوربا ترسل بعثاتها الى الاندلس	الاستاذ سليم طه التكريتى	٩٠/٣٧
بلدة مؤتة	الاستاذ لطفى ملحس	٤٠/٤٣
التراث الاسلامى فى القدس	الشيخ طه الولى	٥٣/٤٤
الجامع الازهر	الدكتور زكى محمد غيث	٣٤/٤٧
الجزائر المسلمة	الشيخ عبد الحميد السائح	٤٠/٤٨
الحكومة الاسلامية	الاستاذ سليم طه التكريتى	٤٢/٤٧
خرافة الصهيونية والارض الموعودة	الدكتور ضياء الدين الريس	٢٨/٤٥
الدراسات التاريخية	الدكتور ابراهيم شعوط	٦١/٤٥
الدعوة الاسلامية	الاستاذ أنور الجندى	٢٩/٤٤
رحلة الى طيبة (١)	الشيخ حمد الجاسر	٢٦/٣٧
رحلة الى طيبة (٢)		٦٢/٣٨
السمات الاصيلة للحضارة	الاستاذ فتحى الدرينى	٢٤/٣٩
صقلية تحت حكم المسلمين (٤)	الدكتور زكى محمد غيث	٤١/٣٧
صقلية تحت حكم المسلمين (٥)		٤٢/٤١
العرب بين دولة الخلافة والاستعمار	الشيخ طه الولى	٤٨/٤١
القيم الروحية فى فتح مكة	الاستاذ حسن فتح الباب	٣٤/٤٥
المسلمون والحضارة	الدكتور ظفر الانصارى	٢٠/٤٤
ملحمة الهجرة	الدكتور صبحى الصالح	٢٢/٣٧
هل هذا هو الكهف ؟	الاستاذ تيسير الظبيان	٥٢/٤٧
اليهود ومعاركهم	الاستاذ محمد صبيح	٣٤/٤٦

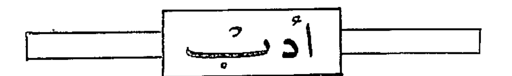
كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
رسول الله هو قدوتنا فى الصبر والايمان	معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٤٠
صور عن الاسلام فى أمريكا	الاستاذ عبد الفتاح المليجى	٦٢/٤٢
فى الاحتفال بذكرى الهجرة	معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٣٨
مع العام الهجرى الجديد	الاستاذ وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٣٧
مواقف للقدوة والتاريخ	الشيخ عبد المنعم النمر	٤٢/٤٤



لرئيس التحرير الشيخ عبد المنعم النمر

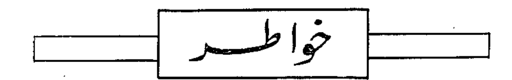
الموضوع	العدد/الصفحة
تجوع الحرة ..	٤/٤٧
الحرية بين الاسلام والماركسية	٤/٤٣
الحرية بين الغرب والاسلام	٤/٤٢
حرية المواطن والاوطان	٤/٤٥
خبر له معان متعددة	٧/٣٨
على خطوط النار فى الاردن	٤/٤٤
فى سبيل الحرية كانت الهجرة	٦/٣٧
لا عيد للأذلاء	٤/٤٦
محمد صانع تاريخ	٤/٣٩
من أجل تكوين جيل مؤمن	٤/٤١
من المسئول ؟	٦/٤٠
وثيقة اعلان السيادة	٤/٤٨



الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أخطاء المترجمين والنقلة	الاستاذ محمد عبد الغنى حسن	٦٦/٤١
شباب الاسلام فى شعر أحمد محرم	الدكتور أحمد الشرباصى	٧٣/٣٧
صحافتنا الاسلامية ودورها	الاستاذ عبد الرحمن أبو الخير	٦٤/٤٤
علاقة الاسلام باللغة العربية	الاستاذ أحمد محمد جمال	٤٦/٤٥
غرناطة فى الشعر العربى	الاستاذ محمد عبد الغنى حسن	٤٤/٤٨
قالوا فى ذكرى الهزيمة	التحرير	١٤/٤٠
المسبحة والمسبحون	الاستاذ على الجندى	٦٤/٣٧
هؤلاء المتشاعرون	الدكتور عبد الرحمن عثمان	٦٧/٣٨

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاستشفاء بالصوم	التحرير	٤٠/٤٥
رأى العلم وما قيل عن ظهور العذراء	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٢٤/٤٠
السماء فى القرآن وفى العلم (١)		١٢/٣٩
السماء فى القرآن وفى العلم (٢)	الدكتور محمد أحمد الغمراوى	٩/٤٤
السماء فى القرآن وفى العلم (٣)		٨/٤٧
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٨/٤٨
كيف يوجهنا الاسلام فى مكافحة الوباء ؟	الدكتور وجيه زين العابدين	٤٩/٤٨
المريض فى ظل رحمة الله	الدكتور وجيه زين العابدين	٧٥/٤٢
مستشفياتنا فى عهودنا المشرقة	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٦٦/٤٠
نظرة الاسلام الى الانسان والكون	الدكتور مازن المبارك	٤٧/٣٧



خواطر

للشيخ عبد المنعم النمر

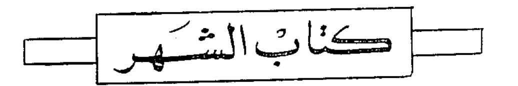
الموضوع	العدد/الصفحة
آداب من الاسلام	٥٦/٤٠
اعتذار	٥٤/٤٢
الى المرأة المسلمة	٦١/٤٨
الى المعجبين بالغرب	٥٤/٤٢
براعم الاقصى	٥٩/٤٥
بل عليها زكاة	٥٨/٤٥
بين القيم والواقع	٦٣/٤٨

تتمة خواطر

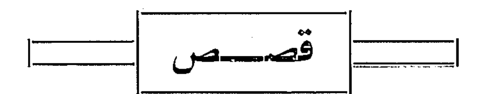
الموضوع	العدد/الصفحة
تحية وتقدير	٦٣/٤٤
تصحيح	٦٣/٤٤
تقدير يستحق التقدير	٥٢/٣٩
حديث ذو شجون	٥٨/٤١
حقد قديم جديد	٥٤/٤٣
حكمة	٥٨/٣٨
خطاب من ألمانيا	٦٠/٤٧
خيانة للدين والوطن	٥٧/٤٣
الدعاة الى الدين	٦٤/٤٦
رجاء	٦٤/٤٠ ٦٠/٤٥
رد اعتبار بعد ٣٠٠ سنة	٥٧/٤١
سبب الهزيمة	٦١/٤٧
شيء غريب	٥٣/٣٩
عباده	٦٠/٣٨
عجائز المأتم	٦٠/٤٤
علاقة الاسلام باللغة العربية	٥٤/٣٩
فتش عن اليهود	٦١/٤٠ ٦٣/٤٤
فقدان الشخصية هو السر	٥١/٤٢
قال لى	٦١/٣٨ ٥٦/٣٩
كلكم يبكى	٥٧/٣٨
لماذا بيافرا ؟	٦٥/٤٨
مسجد وخماره	٥٣/٤٢
نصيحة	٥٩/٤٣
هبى ريح الجنة	٦٠/٣٨
هل هو تطوير أو مسخ ؟	٥٨/٤٧
هل يصبح الكذب حقيقة ؟	٦٠/٤٠
وصية الشيطان	٥٥/٣٩
وفى دائرة المعارف الاسلامية	٥٣/٣٩
ونحن نستقبل العام الجديد	٦٩/٣٧
يا وزراء التربية هل يصح هذا ؟	٦٣/٤٠
يقتله ويمشى بجنازته	٦٦/٤٦

قصائد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الارض لنا	الاستاذ أحمد عنبر	٥٠/٤٠
الى أخي العربى المجاهد	الاستاذ حسن فتح الباب	٣٨/٤٣
الى الانسان	الاستاذ ابراهيم محد نجا	٤٦/٤١
الى البيت الحرام	الاستاذ أحمد أبو المجد	٥٥/٤٨
آمنت بالخالق البارى	الاستاذ على عبد العظيم	٥٣/٤٦
أمير الضياء	للشاعر المجهول (م٠ ج)	٤٨/٤٢
أين العروبة والاسلام	الاستاذ أحمد عنبر	٥٦/٤٦
يا عيد	الاستاذ عبد العزيز العندليب	٧٠/٣٩
بنى الاسلام	الاستاذ معوض عوض ابراهيم	٧٩/٣٧
بين يدى النبى	الاستاذ فاضل خلف	٣٤/٣٨
جعفر الطيار	الاستاذ أحمد أبو المجد	٧٨/٣٧
حمامة الغار	الاستاذ محمد هارون الحلو	٤٦/٤٢
خير البرية	الاستاذ يوسف زاهر	٦٠/٣٧
ذكرى الهجرة	الاستاذ على هاشم رشيد	٦٥/٤٠
صيحة الاسلام	الاستاذ محمود حسن اسماعيل	٥٠/٣٨
الضمير الهارب	الاستاذ محمد التهامى	٥٠/٤٧
الطريق	الاستاذ محمد أحمد العزب	٢٢/٣٩
طفولة ونبوة	الاستاذ العوضى الوكيل	٤٧/٤٤
عابد الشمس	الاستاذ محمد الهادى اسماعيل	٤٨/٤٠
الفدائيون	الاستاذ محمود غنيم	٤٨/٤٧
لبيك	الاستاذ أحمد بن سوده	٥٣/٤٨
مناجاة	الاستاذ محمد التهامى	٣٢/٣٩
نسمات من أفياء الاقصى	الاستاذ يوسف العظم	٤٤/٤١
واحة فى صحراء الزمن	الاستاذ محمد الهادى اسماعيل	٤٢/٤٥
ومر عام	الاستاذ محيى الدين عطية	٤٤/٤٧
يأس وأمل	الشيخ نديم الجسار	٦٢/٣٧
يا قدس	الاستاذ يوسف العظم	٤٠/٤٤
يوم الثأر	الشيخ معوض عوض ابراهيم	٦٠/٤٣



اسم الكتاب	مؤلفه	ناقده	العدد/الصفحة
الاسلام والحضارة	الدكتور مونتجمرى وات	الاستاذ عبد الحميد فرحات	٧٦/٣٨
الاسلام والحياة العصرية	الدكتورة اليس ليختندر		٧٩/٤٥
الاسلام ورسوله وتعاليمه	الاستاذ أحمد حسين	الاستاذ أنور الجندى	٨٠/٤٦
تأملات روحية فى العبقريات	الاستاذ عباس محمود العقاد	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٠/٤٣
قصة الايمان	الشيخ نديم الجسر	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٧٨/٤١
القومية والغزو الفكرى	الاستاذ محمد جلال كشك	الاستاذ عبد الحليم عويس	٧٥/٤٤
ميلاد الفرق فى الاسلام	الاستاذ هنرى لاورس	الدكتور محمد غلاب	١٠٩/٣٧
قادة فتح المغرب العربى	اللواء محمود شيت خطاب	الاستاذ سعيد زايد	٧٤/٤٧



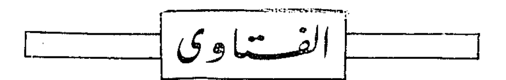
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أحزان الشيطان	الاستاذ محمد لبيب البوهى	٨٠/٤٢
أسماء		١١٦/٣٧
الاكف الدامية	الاستاذ عبد الحميد المشهدى	٨١/٣٩
النبات والحقول	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٤/٤٨
حارس البستان	الاستاذ على أحمد باكثير	٨٠/٣٨
الخاتم		٨١/٤٤
ذو الاصابع الثلاثة	الاستاذ محمد على غريب	٨٢/٤١
طريق الحق	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٣/٤٥
طريق النصر	الاستاذ أحمد العنانى	٧٤/٤٣
قد صرت مثل أبى	الاستاذ يوسف هزاع المقدادى	٨٤/٤٦
موعد مع الصباح	الدكتور على شلق	٨٠/٤٧
نور الله	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٢/٤٠

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
استدراكات على الموسوعة	الدكتور أحمد الشرباصى	٣١/٤٧
أول معرض للمصاحف	الاستاذ صلاح عزام	٨٠/٣٧
بحث تاريخى فنى عن كتاب الرسول	الاستاذ محمد ابراهيم	٤٤/٤٦
بشائر عن معركة المصير	الشيخ نديم الجسر	٦٧/٤٨
الحق يعلو	الدكتور ابراهيم عبد الحميد	٢١/٤٨
فضيلة الدكتور	اللواء محمود شيت خطاب	٣٥/٤٨
كتب تخشاها اسرائيل	الشيخ عبد المنعم النمر	٧٤/٤٠

الأعلام

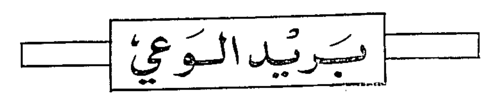
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن قدامة	الاستاذ عبد المجيد وافى	٥٤/٤٠
الامام القرافى	الاستاذ عمر أحمد يوسف	٧٩/٤٨
البلاذرى	الدكتور أحمد الشرباصي	٦٧/٤٣
خاطرة من سيرة الامام على	الاستاذ سعيد الافغانى	٥٥/٣٧
الخليل بن أحمد	الاستاذ سعد توفيق حمدى	٦٩/٤٢
خواطر عن الشيخ محمد عبده	الاستاذ سعيد الافغانى	٤٠/٤٦
السيد محمد بن على السنوسى (١)	الدكتور محمود محمد زياده	٧٢/٣٩
السيد محمد بن على السنوسى (٢)	الدكتور محمود محمد زياده	٧٦/٤٦
العالم الاديب أحمد أمين	الاستاذ عبد المعطى المسيرى	٧٠/٤٧
عثمان بن عفان (١)	الاستاذ محب الدين الخطيب	٢٧/٣٨
عثمان بن عفان (٢)	الاستاذ محب الدين الخطيب	١٨/٣٩
عثمان بن عفان (٣)	الاستاذ محب الدين الخطيب	٢٩/٤١
عثمان بن عفان (٤)	الاستاذ محب الدين الخطيب	١٦/٤٣
قتادة بن دعامة السدوسى	الشيخ أبو الوفا المراغى	٧٠/٤٤
نور الدين محمود بن زنكى	الاستاذ محمد العبد	٧٤/٤٥
النواسى الرصين	الدكتور على شلق	٦٤/٣٩



الموضوع	العدد/الصفحة
البيع بالاجل	٨٩/٤٤
التركة الملوثة	٨٨/٤١
التلفزيون والصلاة جماعة	٨٦/٣٩
التوكيل فى الزواج	٨٧/٣٨
حج الصبى	١١٩/٣٧
الحج عن الغير	١١٩/٣٧
حق الطلاق	٨٧/٤١
الزكاة للفدائيين	٨٧/٤٧
صندوق التوفير	٨٩/٤٦
طلاق الزوجة	٨٧/٤٠ — ٩٠/٤٦
غسل الصائم من الجنابة	٨٩/٤٥
فى الاضحية	٨٨/٤٢
فى الايلاء	١١٩/٣٧
فى الحضانة	٨٨/٤٨
فى الرضاع	٨٧/٤٢ — ٨٧/٤٧ — ٨٩/٤٨
فى الزكاة	٨٩/٤٣ — ٨٨/٤٥ — ٨٩/٤٨
فى الشفقة	٨٨/٣٨
فى الطلاق	٨٧/٣٨ — ٨٨/٤١
فى النكاح	١٢٠/٣٧ — ٨٦/٣٩
فى الوصية	٨٧/٣٩ — ٨٧/٤٢
فى الميراث	١٢٠/٣٧ — ٨٧/٣٩ — ٨٩/٤٣ — ٨٩/٤٦ — ٨٨/٤٧ — ٨٧/٣٨
قراءة الجنب للقرآن	٨٩/٤٥
قضاء رمضان	٩٠/٤٤
قضاء الوتر	٨٨/٤٢
مداعبة الزوجة أثناء الحيض	٨٨/٤٥
مسكن الزوجية	٨٩/٤٤
المطلقة قبل الدخول	٨٨/٤٣
نقل القلب	٨٩/٤٦
ولاية المرتد	٨٨/٤٣

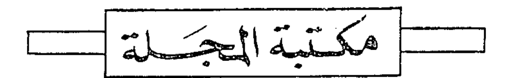
بأقلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اعرف نفسك	الاستاذ عبد الغفار الباز	٩٢/٤٨
الايمان أولا	الاستاذ توفيق على وهبه	٩٤/٣٨
بديل من الربا	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	٩٣/٤٨
تراث تحت الانقاض	الاستاذ ابراهيم نعمة	٩٢/٤٤
التفرقة العنصرية	الاستاذ محمد كامل أحمد	٩٢/٤٣
التنزيل والحضارة	الشيخ محمد رمضان	٩١/٤٦
الجمال	الشيخ محمد سليمان الاشقر	٩٥/٣٨
الحج	الدكتور محمد فوزى فيض الله	٩٣/٤٧
الرقابة على الاطباء فى الاسلام	الاستاذ عبد الرحمن السميط	٩٢/٤٢
زرع قلب مكان قلب آخر	الاستاذ محمود سليم دوعر	١٢٤/٣٧
سأعود للارض (قصيدة)	الشيخ محمد على قطب	١٢٤/٣٧
سلامة العقيدة	الدكتور سعد الدين الجيزاوى	٩١/٤٤
الشباب المسلم	الاستاذ خالد درويش	٩٣/٤٣
العالم الاسلامى ومستقبله	الاستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد	٩١/٤٠
علل وأسباب	الاستاذ حسن التل	٩١/٤٢
عودا الى الاسلام	الاستاذ أحمد حسن قضاه	٩٢/٤٠
فى ذكرى المولد النبوى	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	٩٠/٣٩
المجتمع الاسلامى	الاستاذ عبد الستار الهوارى	٩١/٤١
المدارس الاجنبية	الاستاذ محمد رشيد عويد	٩٢/٤٦
المسلم المعاصر	الاستاذ السيد هادى السيد	٩٢/٤٣
مشروع لتدارس القرآن الكريم	الاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائى	٩٢/٤١
مشكلات العالم الاسلامى	دار العروبة للدعوة الاسلامية	٩٠/٤٥
مكانة السنة فى الدين الاسلامى	الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم	٩٢/٤٧
من ذكريات يوم الفتح	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	٩١/٤٥
نظرة حديثة فى موضوع الزكاة	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	٩٠/٣٩
الهند فى القرن التاسع عشر	الاستاذ حبيب ريحان الندوى	١٢٣/٣٧



اشراف الشيخ رضوان البيلى

الموضوع	العدد/الصفحة
ابن صـــــياد	٨٩/٤٧
أبو كبشة	٩٠/٤٢
اخوان الصـــــفا	٩٠/٤١
أمة محاربة	٩٣/٤٦
أول وآخر ما نزل	٩٢/٤٥
تاريخ الجهاد المسلح	٩٣/٤٥
ترجمة القرآن	٩٠/٤٣
تزوج غير المســـــلمة	٩١/٤٣
التقويم الهجرى	٩٨/٣٨
تنزيلات القرآن الـــكريم	٩٢/٤٥
جامع الجمعة والمنـــارة الملوية	٩٤/٤٤
حديث الحروف الســــبعة	٨٩/٤٢
حول تمثيل الانبياء	٨٩/٤١
حول قصة داود عليه الســـــلام	٨٩/٤٠
رســـائل الى ادارة الشـــــئون الاسلامية	٩٣/٤٤
رســـــالة من نيجيريا	٩٠/٤٠
ظلموها	٨٩/٣٩
كلمة (يا حاج)	١٢١/٣٧
كليم الله	١٢١/٤٨
لا تناقض	٩١/٤٧
المســـــاجد فى الكويت	١٢٢/٣٧
مسؤولية الفرد	١٢٢/٤٨
المصـــاحف العثمانية	١٢١/٣٧
المفصل وأقســـــامه	٩٣/٤٥
المقاييس الزمنية	٩٠/٣٨
من بقايا الجاهلية	٩٠/٤٢
مولد النبى	٨٨/٣٩



اعداد :
عبد الستار محمد فيض

الموضوع	الكتاب	العدد/الصفحة
ابن حزم الاندلسى	الدكتور عبد الكريم خليفة	٩٨/٤٥
أخطر من النكسة	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
الاركان الاربعة فى ضوء الكتاب والسنة	السيد أبو الحسن الندوى	١٢٧/٣٧
الاسلام فى وجه الزحف الاحمر	الشيخ محمد الغزالى	٩٥/٤٠
انتشار الاسلام فى القارة الافريقية	المرحوم الدكتور حسن ابراهيم	٩٥/٤٢
تاريخ النظم القانونية	الدكتور محمد سلام زناتى	١٢٧/٣٧
تحفة العروس		٩٤/٣٩
التدخين وسرطان الرئة	الدكتور نبيل صبحى الطويل	٩٨/٤٥
جغرافية الاندلس وأوربا	الدكتور عبد الرحمن على الحجى	٩٥/٣٩
الدين والحياة	الشيخ محمود البرشومى	٩٥/٤٠
ديوان ليل الصب	الاستاذ محمد على حسن	٩٨/٤٥
ديوان الماحى	الاستاذ محمد مصطفى الماحى	٩٥/٤٢
صفارة الانذار	الاستاذ سعد البواردى	٩٥/٣٩
الظاهرة القرآنية	الاستاذ مالك بن نبى	٩٥/٤٠
عبد الرحمن الاوزاعى	الشيخ طه الولى	٩٤/٣٩
الفكر الاسلامى الحديث	الاستاذ محمد المبارك	٩٥/٤٠
قاض القضاه عبد الجبار الهمذانى	الدكتور عبد الكريم عثمان	٩٨/٤٥
القرآن والعلم	الدكتور جمال الدين الفندى	٩٥/٤٠
القومية والغزو الفكرى	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
محمد فى طفولته وصباه	الاستاذ محمد شوكت التونى	٩٥/٤٢
المصطلحات العسكرية فى القرآن	اللواء محمود شيت خطاب	١٢٧/٣٧
المعتدون اليهود	الاستاذ محمد سعيد صبيح	٩٥/٣٩
من تاريخنا	الاستاذ محمد سعيد العامودى	٩٤/٣٩
من روح الاسلام	الدكتور عبد الرحمن البزاز	٩٥/٤٢

تتمة مكتبة المجلة

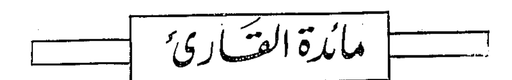
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
من كل صوب	الشيخ زين عبد العزيز فياض	٩٨/٤٥
موجز تفسير القرآن الكريم	الشيخ عبد الجبار الاعظمى	١٢٧/٣٧
واحترقت القاهرة	الاستاذ أحمد حسين	٩٥/٣٩
وحى الفؤاد	الاستاذ فؤاد شاكر	٩٤/٣٩
الوجير فى العسكرية الاسرائيلية	اللواء محمود شيت خطاب	١٢٧/٣٧



الموضوع	الصحيفة	العدد/الصحيفة
أبرز ما فى حادث الطائرة	صحيفة الشعب اللبنانية	٩٤/٤٢
أسس التضامن الاسلامى	مجلة الايمان المغربية	٩٣/٤٠
أعمال الفدائيين فى الصحف الاجنبية	مجلة اليقظة الكويتية	٩٣/٣٩
الذين حطموا أسطورة العدو	صحيفة الدعوة السعودية	٩٢/٣٨
الى مؤتمر وزراء التربية العرب	صحيفة الرأى العام الكويتية	١٢٥/٣٧
الأمة العربية صاحبة الرسالة الخاتمة	صحيفة الرائد الهندية	٩٣/٤١
الانسان العربى	مجلة التمدن الاسلامى الدمشقية	٩٦/٤٤
أولاد النكبة ظهروا فى أثينا	جريدة السياسة الكويتية	٩٥/٤٧
بناء الانسان أفضل	مجلة البعث الاسلامى الهندية	٩٥/٤٥
تحريم المساس بترتيب الآيات القرآنية	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٤/٤٥
تعليق أردنى	نشرة وكالة أنباء الشرق الاوسط	٩٣/٣٨
الجهاد عدة الاسلام وقوت المسلمين	صحيفة الدعوة السعودية	٩٢/٣٩
الجهاد المقدس	صحيفة الرأى العام الكويتية	٩٤/٤٥

تتمة قالت صحف العالم

الموضوع		العدد/الصفحة
الحارس اليقظان	مجلة الاعتصام القاهرية	٩٦/٤٧
شعب فلسطين اليوم	صحيفة أخبار اليوم القاهرية	٩٥/٤٥
صحوة	أخبار العالم الاسلامى السعودية	٩٤/٤٠
صندوق لتمويل المعركة	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٥/٤٤
طهر بلاد القدس (قصيدة)	صحيفة الحياة البيروتية	٩٣/٣٩
علم على الحرمين ذكرهم (قصيدة)		٩٣/٣٨
قادم من غزة	مجلة اليقظة الكويتية	٩٣/٤٨
قواعد بدء الصيام والالتزام بها	جريدة الاهرام القاهرية	٩٥/٤٦
لماذا نريد الاسلام	مجلة التربية الاسلامية البغدادية	٩٤/٤٣
ليست المسئولية على العرب وحدهم	مجلة دعوة الحق الهندية	٩٣/٤٠
ما هو واجب العلماء	صحيفة الدعوة السعودية	٩٣/٤٢
مجاهدوا أرتيريا	مجلة حضارة الاسلام السورية	٩٣/٤٨
مذكرة كويتية هامة		٩٤/٤٣
مستقبلك بيدك	مجلة الدراسات الاسلامية البيروتية	٩٤/٤٣
المقاومة العربية ومصير اسرائيل	صحيفة الشعب اللبنانية	١٢٥/٣٧
المؤتمر العام للتربية الدينية	صحيفة الاهرام القاهرية	٩٣/٤١
نحن فى حاجة الى تضحية	مجلة رابطة العالم الاسلامى السعودية	٩٥/٤٣

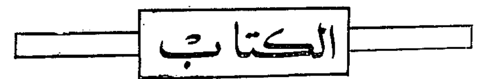


أعدها : أبو نزار

٩٤/٣٧ — ٧٤/٣٨ — ٦٢/٣٩ — ٧٢/٤٠

٧٠/٤١ — ٦٠/٤٢ — ٧٢/٤٣ — ٦٨/٤٤

٧٢/٤٥ — ٧٢/٤٦ — ٦٨/٤٧ — ٧٢/٤٨



الكتاب

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
ابراهيم شعوط	العلاقات الدولية	٤٥	٦١
ابراهيم عبد الحميد	الحق يعلو	٤٨	٦٧
ابراهيم محمد نجا	الى الانسان (قصيدة)	٤١	٤٦
أبو الوفا المراغى	قتادة بن دعامة السدوسى	٤٤	٧٠
أحمد أبو المجد عيسى	حمامة الغار (قصيدة)	٣٧	٧٨
	الى البيت الحرام (قصيدة)	٤٨	٥٥
أحمد بن سودة	مناجاة (قصيدة)	٤٨	٥٣
أحمد حسين	لماذا الاسلام ؟	٣٨	٢١
	لماذا الاسلام ؟	٤٠	٣٠
أحمد حمد	نظرة متأنية فى سورة الاسراء	٤٣	٦٢
أحمد الحوفى	نظرية الوسطية فى الاخلاق	٣٩	٣٩
أحمد الشرباصى	شباب الاسلام فى شعر أحمد محرم	٣٧	٧٣
	البلاذرى	٤٣	٦٧
	استدراكات على الموسوعة	٤٧	٣١
أحمد العنانى	أرحنا بها يا بلال	٣٧	١٠٠
	طريق النصر (قصة)	٤٣	٧٤
أحمد عنبر	الارض لنا (قصيدة)	٤٠	٥٠
	أين العروبة والاسلام		
	يا عيد (قصيدة)	٤٦	٥٦
أحمد محمد جمال	تاريخكم يا شباب الاسلام(٣)	٣٧	٩٦
	تاريخكم يا شباب الاسلام(٤)	٤١	٤٠
	علاقة الاسلام باللغة الغربية	٤٥	٤٦
أنور الجندى	القيم العليا للفكر الاسلامى	٣٨	٥١
	الدعوة الاسلامية	٤٤	٢٩
	الاسلام ورسوله وتعاليمه	٤٦	٨٠
البهى الخولى	من أسس قضية المرأة (٦)	٣٩	٢٧
	من أسس قضية المرأة (٧)	٤٣	٢٢
التحرير	الفتاوى	جميع	الاعداد
	قالوا فى ذكرى الزيمة	٤٠	١٤
	الاستشفاء بالصوم	٤٥	٤٠
	أقرآن جديد ؟	٤٦	٧٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
تيسير ظبيان	هل هذا هو الكهف ؟	٤٧	٥٢
تقى الدين الهلالى	أهل الحديث	٣٩	٤٧
جمال الدين الرمادى	جرائم الحرب فى الفقه الاسلامى	٣٩	٧٦
حسن عبد المقصود	العروبة وعاء الاسلام	٤٧	٦٣
حسن فتح الباب	الى أخى العربى المجاهد (قصيدة)	٤٣	٣٨
	القيم الروحية فى فتح مكة	٤٥	٣٤
حمد الجاسر	رحلة الى طيبة (١)	٣٧	٢٦
	رحلة الى طيبة (٢)	٣٨	٦٢
رضوان رجب البيلى	مائدة القارىء	جميع الاعداد	
	بريد الوعى	جميع الاعداد	
	بأقلام القراء	جميع الاعداد	
	قالت الصحف	جميع الاعداد	
زكريا البرى	الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (١)	٤٠	٣٦
	الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضر (٢)	٤٢	٢٤
	الفقه الاسلامى فى ماضيه وحاضره (٣)	٤٤	٣٤
زكريا هاشم زكريا	من هدى الرسول فى رمضان	٤٥	٦٦
زكى محمد غيث	صقلية تحت حكم المسلمين(٤)	٣٧	٤١
	صقلية تحت حكم المسلمين(٥)	٤١	٧٢
	الجامع الازهر	٤٧	٣٤
سعد توفيق حمدى	الخليل بن أحمد	٤٢	٦٩
سعيد زايد	قادة فتح المغرب العربى	٤٧	٧٤
سعيد الأفغانى	خاطرة من سيرة الامام على	٣٧	٥٥
	خواطر عن الشيخ محمد عبده	٤٦	٤٠
سليم طه التكريتى	أوربا ترسل بعثاتها الى الاندلس	٣٧	٩٠
	الحكومة الاسلامية	٤٧	٤٢
صبحى الصالح	ملحمة الهجرة	٣٧	٢٢

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
صلاح عزام	أول معرض للمصاحف	٣٧	٨٠
	مسئولية المفكر المسلم	٤٦	٦٨
ضياء الدين الريس	اسرائيل جريمة الاستعمار	٤١	٣٥
	خرافة الصهيونية والارض الموعودة	٤٥	٢٨
طه الولى	العرب بين دولة الخلافة والاستعمار	٤١	٤٨
	التراث الاسلامى فى القدس	٤٤	٥٣
ظفر الانصارى	المسلمون والحضارة	٤٤	٢٠
عبد الجليل عيسى	لن يكون نصر الله (٢)	٤٠	١٠
	لن يكون نصر الله (٣)	٤٢	٨
عبد الحليم عويس	القومية والغزو الفكرى	٤٤	٧٥
عبد الحميد السائح	فتنة لا يجوز اقرارها	٤٢	١٨
	الجزائر المسلمة	٤٨	٤٠
عبد الحميد فرحات	الاسلام والحضارة	٣٨	٧٦
	الاسلام والحياة العصرية	٤٥	٧٩
عبد الحميد المشهدى	الأكف الدامية (قصة)	٣٩	٨١
عبد الرحمن أبو الخير	صحافتنا الاسلامية ودورها	٤٤	٦٤
عبد الرحمن عبد الله المجحم	مع العام الهجرى الجديد	٣٧	٤
عبد الرحمن عثمان	هؤلاء المتشاعرون	٣٨	٦٧
عبد الرزاق نوفل	الصوم فى الدراسات الحديثة	٤٥	٢٤
عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلة	٣٧	١٢٧
		٣٩	٩٤
		٤٠	٩٥
		٤٢	٩٥
		٤٥	٩٨
عبد السميع البطل	حكمة التشريع	٤٨	٧٤
عبد العزيز العندليب	بنى الاسلام (قصيدة)	٣٩	٧٠
عبد الفتاح المليجى	صورة عن الاسلام فى أمريكا	٤٢	٦٢
عبد الله مشارى الروضان	فى ذكرى الهجرة	٣٨	٤
	رسول الله هو قدوتنا فى الايمان والصبر	٤٠	٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
عبد الله النورى	القرآن	٤٧	٢٨
عبد المجيد وافى	الامام القرافى	٤٠	٥٤
عبد المعطى محمد بيومى	الاخبار	جميع	الاعداد
	قصة الايمان	٤١	٧٨
عبد المعطى المسيرى	ذكرى العالم أحمد أمين	٤٧	٧٠
عبد المنعم النمر	أخى القارىء	جميع	الاعداد
	خواطر	جميع	الاعداد
	كتب تخشاها اسرائيل	٤٠	٧٤
	مواقف للقدوة والتاريخ	٤٤	٤٢
على أحمد باكثير	حارس البستان (قصة)	٣٨	٨٠
	الخاتم (قصة)	٤٤	٨١
على الجندى	المسبحة والمسبحون	٣٧	٦٤
	تأديب المفطرين	٤٥	٥٢
على حسب الله	من هدى القرآن	٤٥	٨
رعاية المصلحة	الشيخ على الخفيف	٤٧	١٨
على شلق	النؤاسى الرصين	٣٩	٦٤
	موعد مع الصباح (قصة)	٤٧	٨٠
على عبد العظيم	التربية القرآنية	٤٢	٥٥
	آمنت بالخالق البارى (قصيدة)	٤٦	٥٣
على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة	جميع	الاعداد
على هاشم رشيد	صيحة الاسلام (قصيدة)	٤٠	٦٥
عمر أحمد يوسف	ابن قدامه	٤٨	٧٩
العوضى الوكيل	عابد الشمس (قصيدة)	٤٤	٤٧
الغزالى حرب	بين الفرد والجماعة فى الاسلام	٤٦	٥٨
فاضل خلف	جعفر الطيار (قصيدة)	٣٨	٣٤
فتحى الدرينى	السمات الاصيلة للحضارة الانسانية	٣٩	٢٤
كمال عون	عيد الخلود	٣٩	٥٧
لطفى ملحس	بلدة مؤتة	٤٣	٤٠
مازن المبارك	نظرة الاسلام الى الانسان والكون	٣٧	٤٧

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
محب الدين الخطيب	عثمان بن عفان (١)	٣٨	٢٧
	عثمان بن عفان (٢)	٣٩	١٨
	عثمان بن عفان (٣)	٤١	٢٩
	عثمان بن عفان (٤)	٤٣	١٦
محمد ابراهيم	بحث تاريخى فنى عن كتاب الرسول الى المقوقس	٤٦	٤٤
محمد أحمد العزب	طفولة ونبوة (قصيدة)	٣٩	٢٢
محمد أحمد الغمراوى	السماء فى القرآن وفى العلم (١)	٣٩	١٢
	السماء فى القرآن وفى العلم (٢)	٤٤	٩
	السماء فى القرآن وفى العلم (٣)	٤٧	٨
محمد البلتاجى	عمر بن الخطاب والاجتهاد	٣٨	٤١
محمد التهامى	مناجاة (قصيدة)	٣٩	٣٢
	الطريق (قصيدة)	٤٧	٥٠
محمد جمال الدين الفندى	رأى العلم فى ظهور العذراء	٤٠	٣٤
	القرآن وعلم الفلك	٤٨	٨
محمد الخضرى عبد الحميد	تأملات روحية فى العبقريات	٤٣	٨٠
	النبات والحقول (قصة)	٤٨	٨٤
محمد سعيد رمضان البوطى	المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (١)	٤٤	٤٨
	المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٢)	٤٦	٢١
	المنهج العلمى بين الفكرين الغربى والعربى (٣)	٤٨	٢٩
محمد سيد طنطاوى	قضاء الله فى بنى اسرائيل	٣٨	٣٦
محمد شوكت التونى	النفس فى القرآن	٤٣	٤٦
محمد صبيح	اليهود ومعاركهم	٤٦	٣٤
محمد العبد	نور الدين محمود بن زنكى	٤٥	٧٤
محمد عبد الغنى حسن	أخطاء المترجمين والنقلة	٤١	٦٦
	غرناطة فى الشعر العربى	٤٨	٤٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
محمد عزة دروزة	مدى الآيات المحكمات	٣٨	١١
	القواعد القرآنية (١)	٤١	٨
	القواعد القرآنية (٢)	٤٣	٨
	القواعد القرآنية (٣)	٤٦	٨
محمد على غريب	ذو الاصابع الثلاثة (قصة)	٤١	٨٢
محمد الغزالى	الهجرة منطق اليقين	٣٧	١٤
	حقيقة وشريعة	٤٠	١٧
	مشاعر نفسية	٤٣	٢٧
محمد غلاب	ميلاد الفرق فى الاسلام	٣٧	١٠٩
	العقيدة الدينية وأثرها فى التربية	٤١	١٩
محمد لبيب البوهى	أسماء (قصة)	٣٧	١١٦
	أحزان الشيطان (قصة)	٤٢	٨٠
محمد المجذوب	أمير الضياء	٤٢	٤٨
محمد محمد أبو خوات	هل الاسلام دين سلام	٣٧	١٠٤
محمد محمد أبو شوك	مستشفياتنا فى عهودنا المشرقة	٤٠	٦٦
محمد محمد خليفة	دروس حول الهجرة	٣٧	١٨
محمد محمود **الدش**	التربية والقيم الروحية (١)	٤٢	٤٠
	التربية والقيم الروحية (٢)	٤٨	٥٧
محمد الهادى اسماعيل	الفدائيون (قصيدة)	٤٠	٤٨
	واحد فى صحراء الزمن (قصيدة)	٤٥	٤٢
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	٤٢	٤٦
محمود حسن اسماعيل	الضمير الهارب (قصيدة)	٣٨	٥٠
محمود شيت خطاب	أثر الاسلام فى احراز النصر (١)	٣٧	٣٣
	أثر الاسلام فى احراز النصر (٢)	٤٠	٤٢
	بين التوقيت والمواقيت	٤٢	٣٠
	ارادة القتال فى الاسلام	٤٦	٢٧
	فضيلة الدكتور	٤٨	٣٥

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
محمود غنيم	لبيك (قصيدة)	٤٧	٤٨
محمود محمد زيادة	السيد محمد بن على السنوسى (١)	٣٩	٧٢
	السيد محمد بن على السنوسى (٢)	٤٦	٧٦
محمود مهدى استانبولى	الشخصية الاسلامية	٤٢	٣٤
محيى الدين عطية	ومر عام (قصيدة)	٤٥	٤٤
معوض عوض ابراهيم	بين يدى النبى (قصيدة)	٣٧	٧٩
	يوم الثأر (قصيدة)	٤٣	٦٠
مناع القطان	رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية	٤٣	٣٢
نجيب الكيلانى	نور الله (قصة)	٤٠	٨٢
	طريق الحق (قصة)	٤٥	٨٣
نديم الجسر	يأس وأمل (قصيدة)	٣٧	٦٢
	أقرآن جديد ؟	٤٠	٢١
	بشائر عن معركة المصير	٤٨	٢١
وجيه زين العابدين	المريض فى ظل رحمة الله	٤٢	٧٥
	كيف يوجهنا الاسلام فى مكافحة الوباء ؟	٤٨	٤٩
وهبه الزحيلى	قدسية الهدف	٤١	٢٤
	ايجابية الاسلام والمسلمين	٤٥	٢٠
يوسف زاهر	ذكرى الهجرة (قصيدة)	٣٧	٦٠
يوسف العظم	نسمات من أفياء الاقصى (قصيدة)	٤١	٤٤
	يا قدس (قصيدة)	٤٤	٤٠
يوسف القرضاوى	الزكاة فى العمارات والمصانع (١)	٣٩	٣٤
	الزكاة فى العمارات والمصانع (٢)	٤١	٦١
يوسف هزاع المقدادى	قد صرت مثل أبى (قصة)	٤٦	٨٤

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ــ ص‌ب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص‌ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص‌ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ــ ص‌ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبه بحرى ص.ب ٥

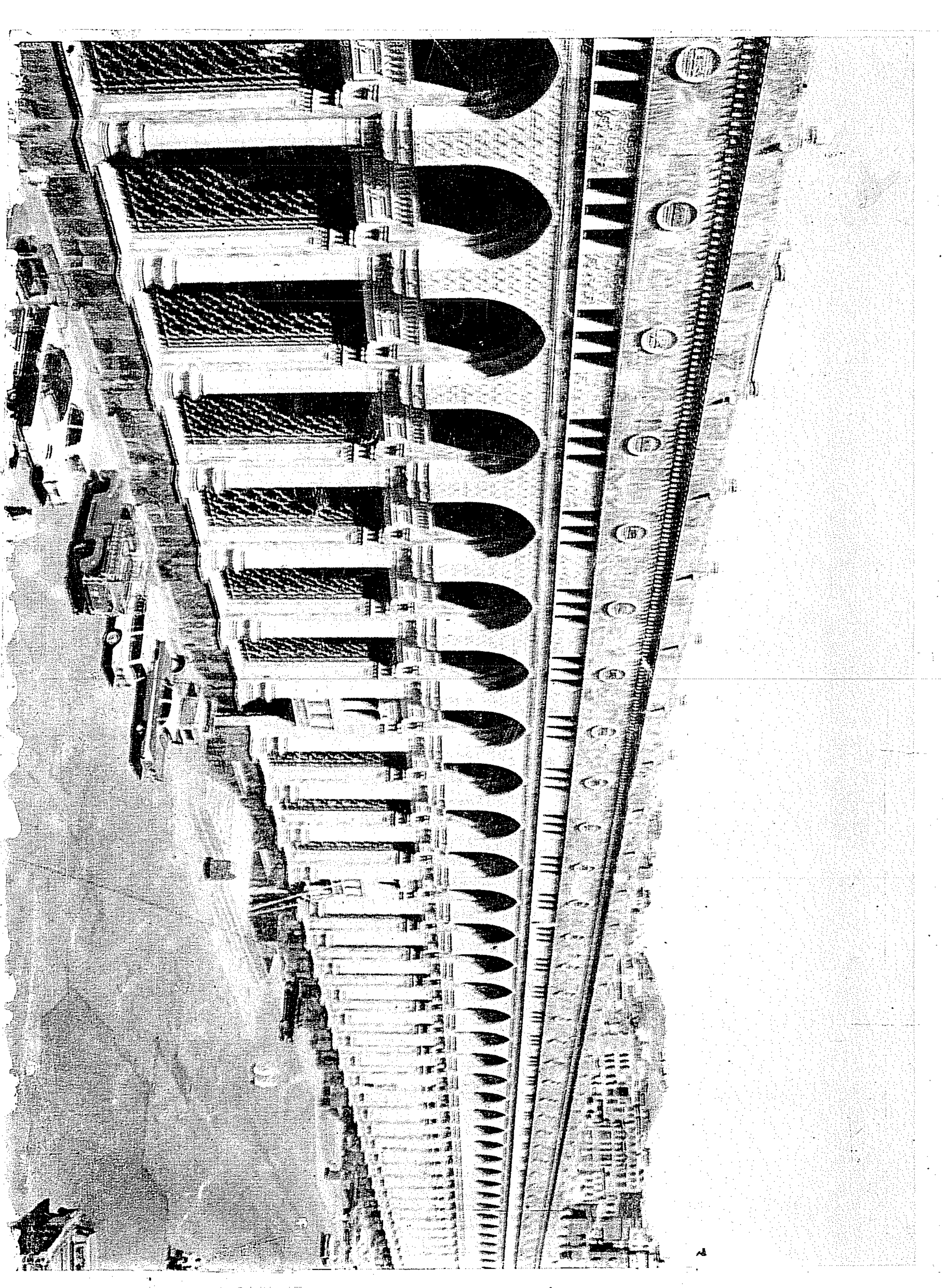
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



« الصورة الخارجية الفخمة لبناء المسعى الجديد »

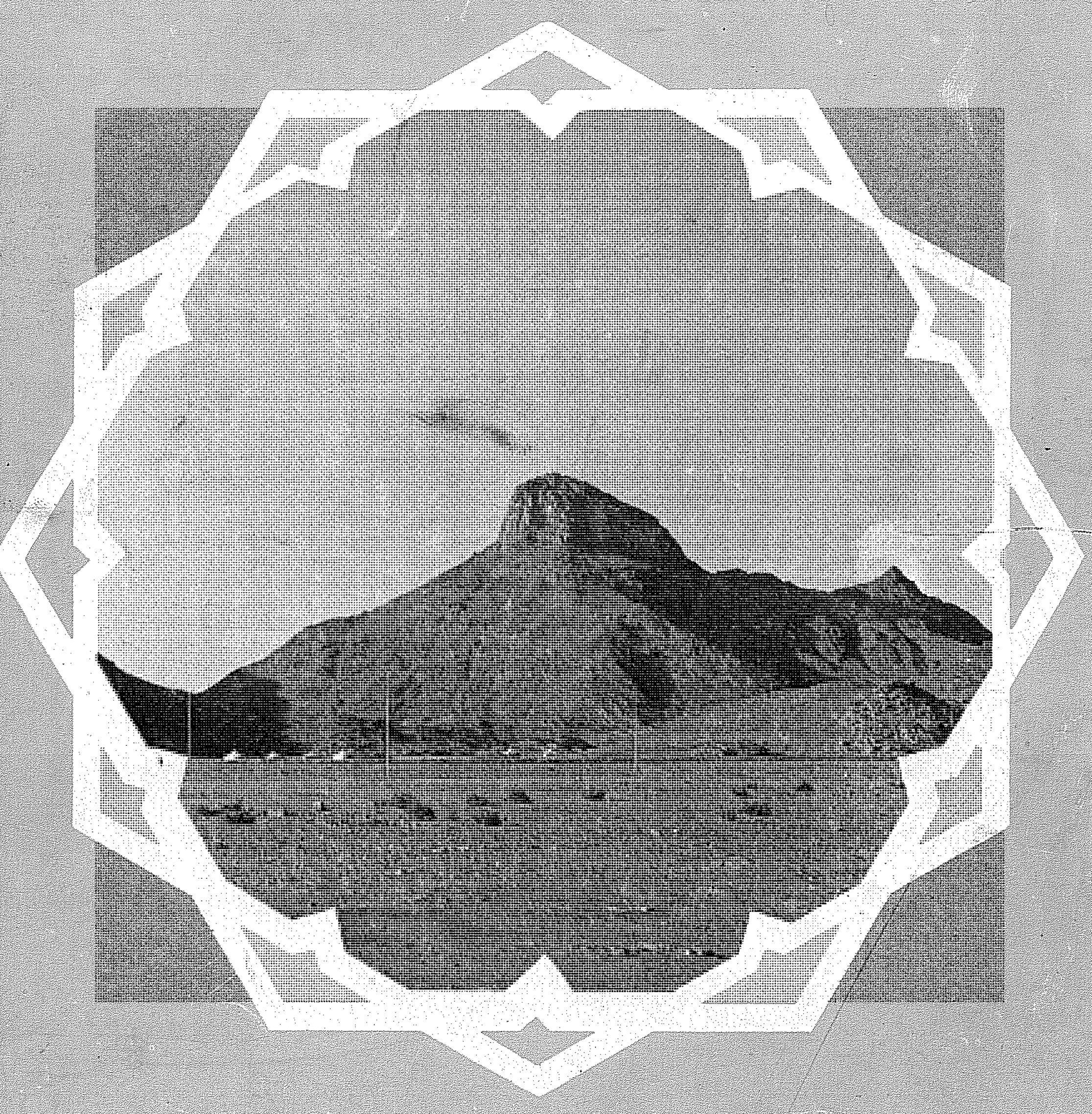
طابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة — العدد ٤٩ — غرة المحرم ١٣٨٩هـ — ١٩ مارس « آذار » ١٩٦٩ م

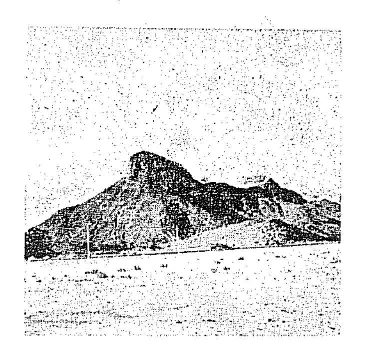
عــدد
الهجرة الممتاز
ومعه تقويم
هجري
هدية للقاريء



اقرأ في هذا العدد

في سبيل جيـل مؤمن	معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	٤
اخى القارىء	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٦
القواعد القرآنيـة	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٠
من هـدى السنة	الشيخ على عبد المنعم	١٦
المهاجرون والأنصار فى القرآن الكريم	الأستاذ محمد الدسوقى	٢٠
مثل من شبابنـا الأول	الأستاذ البهى الخولى	٢٦
انتاج المستشرقين	الأستاذ مالك بن نبى	٣٠
قضية الايمـان بالغيب	الأستاذ محمد كامل حته	٣٥
تعدد الزوجـات صمام أمن	الدكتور شفيق الجراح	٤٤
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية(٢)	الشيخ مناع القطان	٥٠
دين الطهارة	الأستاذ جمال الدين عباد	٥٥
فى غار ثور (قصيدة)	الأستاذ أحمـد مخيمر	٦٠
جريمة الزنا بين الشريعة والقانون ...	الأستاذ توفيق على وهبة	٦٢
الاسلام والمسلمون فى بلاد النمسا ...	الشيخ طه المولى	٦٨
من الحان الهجرة (قصيدة)	الأستاذ محمد الهادى اسماعيل ...	٧٨
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٨٠
أعظم الأنبياء	الأستاذ محمد عطية الأبراشى ...	٨٧
الى من تنتمى الماسونيـة ؟	الأستاذ : ع. ن	٩١
مائدة القارىء	أعدها : أبو نزار	٩٤
لاعقو الدماء	الأستاذ محمـود البرشومى	٩٦
أسرة من الأطبـاء	الدكتور محمد أبو شوك	١٠١
الكذب على رسول الله	الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة ...	١٠٨
الدرجة الرفيعة (قصة)	الأستاذ محمـد لبيب البوهى	١١٣
الفتاوى	التحرير	١١٩
بريد الوعى	اشراف : الشيخ رضوان البيـلى ...	١٢١
باقلام القراء	التحرير	١٢٣
قالت الصحف	التحرير	١٢٥
الأخبار	اعدها : الأستاذ عبد المعطى بيومى ...	١٢٧
مكتبة المجلة	اعدها : الأستاذ عبد الستار فيض ...	١٢٩

صورة الغلاف



غار حراء ، أو جبل النور ، حيث هبط النور السماوى على محمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة وهو معتكف يتعبد فى غار بأعلى هذا الجبل ، وحيث تلقى الرسول أول آيات القرآن (اقرأ باسم ربك الذى خلق ..)

تصوير عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد التاسع والأربعون

غرة المحرم ١٣٨٩ هـ

١٩ مارس « اذار » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

أما الأفراد فيشتركون رأسا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص . ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت

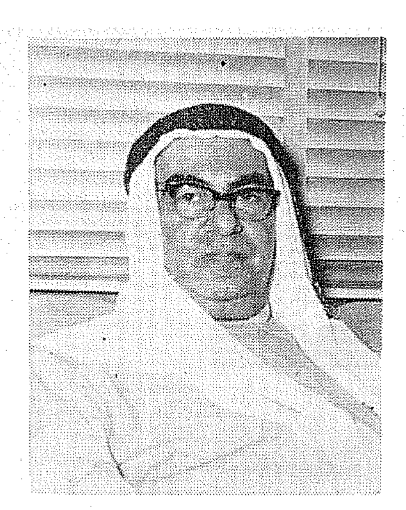


باسم الله وعونه ، وتوفيقه وفضله ، نفتتح بهذا العـدد من المجلة السنة الخامسة من عمرهـا ، ليضم مع ما يليه من أعداد إلى مجموعاتها السابقة رصيدا من الفكرة المؤمنة والكلمة الهادية الخيرة ، ولقد كان من حسن التوفيق أن بدأت المجلة حياتها مع مطلع العام الهجرى عام ١٣٨٥ وهى لذلك تبدأ كل عام جديد مع ذكرى الهجرة الكريمـة التى تعمق فى نفوسنا أقوى معانى الايمان والثبات ، والتضحية والإيثـار ، وتعلمنا أن النصر مع الجهاد والصبر وتضع أمام أعيننا وقلوبنا ((أحسب النـاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)) .

وان كل ما فى هذه المجلة يعيش مع القارىء فى واقعه الثقافى : الأصيل والوافد ، والنافع والضار ، ويصاحبه فى حياته الحافلة بالخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، ويتـابع خطوه ليحرس الإيمان فى قلبه ، ويوقظ الوعى فى حسه ، ويصحح الفهم فى عقله ، ويضمن له السلامة فى سلوكه ، ويهديه الى طريق الخير والرشد ، ((صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض)) .

وهذه الرسالة التى تحملها المجلة ليست بالأمر الهين ، ولا القريب المنال ... فحراسة الإيمان وإيقاظ الوعى وتصحيح المفاهيم عمل ضخم وجهد شاق يتطلب تجميع القوى وحشد الطـاقات ، وتجنيد قادة الفكر الاسلامى لحماية الجيل المسلم المعـاصر من الغزو الثقافى والاجتماعى الذى وجد مجاله الرحب فى ديارنا ، وصداه البعيد فى نفوس ناشئتنا ، وصوره التنفيذية فى مجتمعاتنا .. وقد ساعد على امتداد هـذا الغزو وسرعة انتصاراته عدة عوامل خادعة مضللة .

فهو يغرى بالانطلاق والفوضى والتحرر من القيم والمثل .
وهو يستجيب للغرائز السفلى ، ويشبع الشهوات المهتاجة .
وهو لا يجد المقاومة الفعالة ، ولا تعترضه القوى المضادة المتكافئة .
وفى غفلة الحق وقصور أهله ، ينتصر الباطل ، ويتوالى زحفه .



لسعادة
عبدالله المشاري الروضان
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

إن العالم الاسلامى يتعرض منذ فترة طويلة لتيارات جارفة من الالحاد والتحلل ، تحاول أن تجتاح ما فى نفوس المسلمين من تدين ، وأن تقطع صلتهم بالله ... وإنه ليتكشف للرؤية من خلال الدعوات الهدامة عدة حقائق مريرة أظنها لا تغيب عن بال المصلحين المؤمنين :

يوجد تخطيط منظم حاقد على الاسلام يسعى جهده إلى تسميم العقول والأفكار ، وإفساد القلوب والضمائر ، واشاعة الفوضى والاباحية.

وتزحف على مجتمعاتنا موجات مادية عارمة باسم الحرية والتقدمية تعمل لابعادنا عن مواريثنا الروحية ، وتقاليدنا الاسلامية ، وتقطع الصلة بين ديننا ودنيانا .

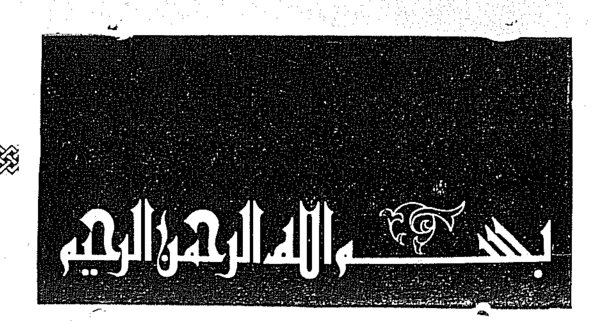
وتستغل أساليب التوجيه الحديثة وأجهزة الأعلام الموجهة استغلالا خبيثاً ماكراً لاغراقنا فى رذائل الحضارة الغربية ، ومباذل الحرية الزائفة .

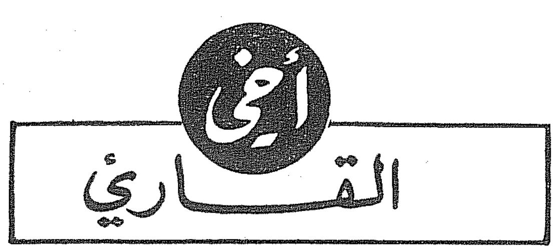
وفى غمرة هذه الأخطار المحدقة بمقوماتنا السماوية يجب أن تتجه العقول المؤمنة ، وتتحرك الأقلام المخلصة للحفاظ على ديننا والابقاء على رسالتنا ، والنجاة من عدونا ... فى بيان ناصع وإقناع منطقى يجلى حقائق الاسلام ، ويقف فى وجه هذا الغزو الثقافى الخبيث ، ويدعو إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإن من أقوى الوسائل التى تحمى جيلنا من هذه التيارات الدخيلة الوافدة أن يتناول كتابنا المتخصصون المخلصون المشكلات التى جدت فى حياتنا والشكوك والأوهام التى طرأت على شبابنا فى مقالات ميسرة واضحة الأسلوب جذابة العرض تشد القارىء إلى دينه وترده الى خالقه .

وإنه لمن دواعى سرورنا وتفاؤلنا أن تأخذ مجلة الوعى الاسلامى على عاتقها منذ صدورها الاسهام الجاد فى هذا الميدان ، وتقوم بدورها البناء فى هذا المجال ، فيتلاقى فى ميدانها الرحب أصحاب القلوب المؤمنة : من الكتاب والقراء ، ويلتف حولها كل متطلع إلى أن تعود للاسلام كلمته ، وتخفق فى دياره رايته .

وتلك رعاية الله للعاملين المخلصين .





بحول من الله وقوته ، وايمان يعمر قلوبنا بعونه ورعايته ، نخطو بمجلتك الى العام الخامس من حياتها ، معتزين بثقتك بها ، فخورين بحرصـــك عليها ، ومؤازرتك لخطتها وخطواتها .. واثقين أنها لم تحظ منك بكل هذا الحرص وهذه المؤازرة الا لأنها تصدق فى التعبير عن رأيك ، وتنبض مع نبضات قلبك ، وتسقى معك الأمل الذى سقاه الأولون من المهاجرين والأنصار بدمائهم حتى صار حقيقة تملأ الدنيا بروعتها وجلالها ، وتعطر الأنسام بسموها وعدلها ، ونرجو أن نعمل له ونعيش من أجله ، حتى نموت فى ظله وتسود كلمة الله فى الأرض ، وتعلو راية الاسلام وتتمكن مبادئه فى النفوس ، لنعيش أيامنا سعداء وعلى أرضنا أحرارا أعزاء .

وان حادث الهجرة بما سبقه من أحداث ، وما صاحبه من أخطار ، وما نتج عنه من آثار ، لجدير بالمسلم ــ كل مسلم ــ أن يتأمله طويلا ويستمد منه الدروس والعبر ، ويقتبس من هديه هديا ، ويلتمس من زاده زادا لا سيما ونحن الآن فى أشد الحاجة الى مثل هذه الدروس والعبر ...

فلقد كانت الهجرة ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل فى رقاب الحق وتضحية بكل ما فى يد الانسان من أجل حريته ، وانتصار فكرته وعقيدته .

وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين فكر فى اتخاذ حـــادثة هامة مبدأ لتاريخ الاسلام لم يجد حادثة أهم ولا أعظم من الهجرة ، يجعلها مبدأ لهذا التاريخ . ذلك لأن الهجرة ــ هجرة الرسول وصحابته من مكة الى المدينة كانت ــ ولا تزال ــ تبرز فيها أعظم معانى التضحية ، وأقوى مظاهر التصميم والعزم ، فى سبيل عقيدة الانسان ، وشعوره بكيانه وكرامته ...

كان فيها التضحية براحة الانسان ، المستقر فى بلده ، بين أهله وعشيرته ، الى حيث يقيم فى مكان غريب عنه ، لا يعلم على وجه اليقين مصيره فيه ، وكان فيها التضحية بالمال والمتاع ، فى سبيل انتصار ارادة المسلم ، وأعتزازه بعقيدته وحريته .

وكان فيها الارادة القوية التى انتصرت على كل شهوات النفس وملذاتها ..
فوضعوا بذلك كله الحجر الاساسى لانتصار الدعوة الاسلامية .
فلم تكن الهجرة فى حقيقتها مجرد انتقال الانسان المسلم من مكان الى مكان، بل كانت تعبيرا عن انتصار العقيدة فى نفس الانسان ، على كل ما يملكه ويتمتع به من حطام .. وكانت صور كريمة مجسمة ، رسمتها الأهوال والمشقات للانسان المسلم الذى يضحى بكل شىء فى سبيل حريته — حرية العقيدة التى يؤمن بها ، حرية التعبير عن رأيه بالكيفية التى يريدها له دينه ، وتفرضها عليه عقيدته .. حريته فى الجهر بالحق ، الذى عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغمره بهذه المعرفة وهذا الايمان ..
فمن أجل التضحيات التى صاحبت الهجرة ..
ومن أجل قوة الارادة والعزم والتصميم ..
ومن أجل الهدف الكريم ..
ومن أجل الحرية التى يجعلها الاسلام مرادفة لمعنى الانسانية التى كرمها الله فى الانسان ..
ومن أجل ما حققه المسلمون بهجرتهم من انتصار ..
من أجل ذلك كله اختار عمر والصحابة معه رضوان الله عليهم حادث الهجرة، مبدأ للتاريخ الاسلامى . لتظل الهجرة على مر التاريخ مصـــدر الهام لنا — نحن المسلمين — كلما تذكرناها ووعيناها ، انتفعنا بعظاتها وعبرها .. والله سبحانه وتعالى يقول : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) .
كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا لا بد منه لقبول الاسلام من المسلم وضمه الى جماعة المسلمين ، وعربونا على صدقه فى اسلامه .. لما كان فيها من تضحيات لا يبذلها الا مؤمن صادق الايمان .
كانت تعبيرا عن اختيار المســـلم للعزة بدلا من الذلة ، وفراره من مرارة الكبت الى الحرية .. أما بعد أن فتح الله مكة على المسلمين ، وأصبحت كالمدينة يرفرف عليها علم الاسلام ، ويعطر جوها نسيم الحرية ، وتدوى فى جنباتهـــا كلمات التوحيد .. لم يعد للهجرة الحسية أعتبارها الأول .
ولماذا الهجرة ، وكلها قد أصبحت بلاد الاسلام ؟ لكن بقيت معانى الهجرة .
كانت الهجرة من مكة الى المدينة تعنى التضحية بالشهوات والملذات ، تعنى جهادا للنفس وحربا عليها فيما تهواه وتركن اليه من راحة بدنية أو ثروة مادية أو الابقاء على صلة عائلية وتقديم شىء من ذلك على عقيدة المسلم .
فزال بعد الفتح صورة الهجرة المكانية ، وبقى روحها ومعناها ولبها .. كان الانتقال من مكة الى المدينة ضرورة لازمة ، فأصبح جهاد النفســـ وانتصارهـــا لعقيدتها ، وتضحياتها من أجل نصرتها ، هو الضرورة ، وهو الفرض الذى يجب على كل مسلم يشعر بكيانه القيام به .
جاء رجل يسمى مجاشع بن مسعود السلمى بأخيه معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد فتح مكة ، وقال له بايعه يا رسول الله على الهجرة .
فقال عليه الصلاة والسلام : ((قد مضت الهجرة بأهلها)) أى انقضى زمن الهجرة وفاز بها من فاز ، ولم تصبح لها ضرورة الآن .. فقال له مجاشع : فبأى شىء

تبايعه يا رسول الله ؟ قال : على الاسلام والجهاد والخير . وجاء فى حديث آخر يبين معنى المهاجر بعد الفتح : « المهاجر من هجر السيآت ، أو من هجر ما حرم الله » .

فأصبح معنى الهجرة بعد الفتح : هجر الانسان لشهواته ولذائذ نفسه المحرمة ، وعزمه وتصميمه على فعل الخير ، والجهاد فى سبيل الحق ، وتحمل التضحيات بألوانها المتعددة من أجله .

لقد جعل المسلمون المهاجرون مالهم فى خدمة عقيدتهم .. جعل أبو بكر ماله فى خدمة عقيدته .. ولما وقف الكفار فى طريق مؤمن مهاجر قال لهم : عندكم مالى ومتاعى كله ، فخذوه ودعونى ألحق برسول الله فى المدينة ، كانت لهم دور فهجروها ، وكانت لهم مصالح فتركوها ، وكانت لهم أزواج وأبناء وأحباء ، فتركوا ذلك كله من أجل أن ينصروا عقيدتهم ، ضحوا بكل شىء فى سبيل دينهم لأن هذا اللون من التضحية كان ضروريا لخدمة عقيدتهم ..

وهذا هو المعنى الباقى من الهجرة الذى عبر عنه الرسول فى كلمات مختصرة (ولكن جهاد ونية) .

فلم يعد المطلوب منا أن نهجر بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، اذا رأينا فيها فسادا ، بل المطلوب أن نصلح أنفسنا ، ونعمل للقضاء على هذا الفساد .

ان الهجرة المطلوبة من كل مسلم الآن هى الهجرة بالمعنى لا الهجرة بالجسم، لأن الهجرة بالجسم الآن قد تكون فرارا من تحمل المسئولية ، وضعفا أمام تيار الفساد ، وتخلية الطريق أمامه ليستشرى ، والاسلام لا يرضى بهذا الضعف أو الفرار ..

فالهجرة تتمثل الآن فى هجر العيش الهنىء ، ورفض كل متعة فى ظل العبودية والاستعمار ...

هجر التمتع والترف ، وحولنا اخوان لنا لا يجدون ما يأكلون ..

هجر الدسائس التى تفرق وحدتنا ، والشهوات التى تضعف قوتنا ، والأهواء التى تمكن عدونا من رقابنا ..

هجر الغنى حبه لماله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا لماله لا مالكا له .

هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال صغيرا أم كبيرا ما تميل اليه نفسه من راحة ، أو عبث ، أو تفريط فى الأمانة التى يتحملها ..

هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه فى مهمته وتفريطه فى أداء رسالته .

هجر المسلمين جميعا روح الكسل والتواكل والخنوع ، وكل ما يعوق نهضتهم ، أو يحول بينهم وبين تحررهم ..

هذا هو معنى الهجرة الباقى الذى يجب علينا أن نحرص عليه ..

وان واقعنا الآن يفرض علينا أن نهاجر بهذا المعنى . لأنه واقع مر لا يمثل أبدا ما يريده الاسلام لأتباعه ولا ما نريده نحن من عزة وكرامة وحرية وقوة .. ولا بد من أن نجاهد أنفسنا ونحكمها وتقوى فينا روح التضحية حتى نغير هذا الواقع .

ان كل مسلم يشكو وينتقد ، وفى نفسه مرارة من واقعنا ، فهل نظل نشكو وننتقد دون عمل ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟ !!

أننا فى حاجة قبل كل شىء الى أن نراجع أنفسنا ، ونعقد عزمنا على اصلاح

أمورنا ، ونستمد من هذه المناسبة ، مناسبة ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عبرها ودروسها . لعل الله يصلح شأننا ويتقبل أعمالنا .. فانه عليه الصلاة والسلام يقول : ((انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورســـوله (أى مقبولة) ومن كانت هجرته الى دنيا يصـــيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)) ويتخلى الله عنه ويتركه لشأنه ..

هذا جانب من الصورة الكريمة للهجرة رسمه المهاجرون بايمانهم وآلامهم ومتاعبهم ..

وهناك جانب آخر من الصورة لا يقل عنه روعة وتضحية ذلك هو الجانب الذى رسمه الأنصار فى المدينة بايمانهم وايثارهم وتضحيتهم بأموالهم ودورهم .. وبما يملكون من متع هذه الحياة ، حين استقبلوا اخوانهم القادمين عليهم الذين تركوا كل ما يملكون وراءهم ، وجاءوا اليهم بعقيدتهم ، فأحلوهم من أنفسهم مكان الاخوة ، وقاسموهم ما يملكون فى حب ورضا وايثار : ((يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهـــم ولو كان بهـــم خصاصة)) .

درس آخر من دروس الحياة ، نحن فى حاجة الى أن نتعلمه ، ولا سيما عند الأزمات والنكبات التى تحل باخـــوان لنا ، فيتركون ديـــارهم ، ويهيمون على وجوههم وقد خلفوا وراءهم دورا وقصورا ومالا ومتاعا ، لم يستطيعوا أن يحملوه فتركوه .. والتمسوا النجاة بانفسهم ..

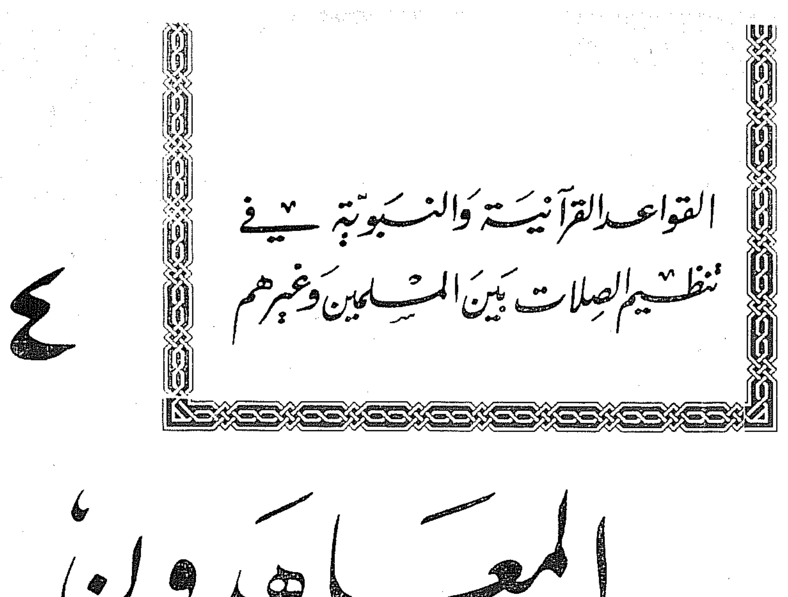
هنا نحتاج الى هذا المثل الأنصارى الرائع .. (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) والله العليم الحكيم هو الذى يصف نفوس الأنصار هذا الوصف الرائع العظيم .. وهو عليم بذات الصدور ..

وهكذا يكون شأن المؤمنين : أنفة من الذلة ، واحتقار للمادة فى سبيل العقيدة ، وتعاون وايثار ، ينسى المجاهد متاعبه ، ويعوضه أهلا بأهل واخوانا باخوان ..

وجزى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واخوانه خيرا حين ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه ، حتى نظل كل يوم وكل شهر ، وكلما بدأنا سنة هجرية جديدة على اتصال بهذه المعانى التى احتواها حادث الهجرة ، نستمد منه هديا لأنفســـنا ، وعبرة فى أيامنا .. وان كنا ـــ مع الأسف الشديد ـــ قد باعدنا بين أنفسنا وبين هذه التذكرة ، حين أهملنا هذا التاريخ ، واستعرنا تاريخا لا يرتبط بأحداثنا ، مثل أى شىء آخر فى حياتنا .

وتلك هى الغفلة التى لا بد لها من يقظة ، حتى تعيش أمتنا فى نطاق تاريخها المجيد ، وتكون امتدادا حيا لماضيها العتيد ...

مدير ادارة الدعوة والارشاد



للأستاذ : محمد عزة دروزة
- دمشق -

شرحنا فيما سبق أوصاف الفئة الأولى وهم الأعداء وموقف المسلمين ازاءهم المستلهم من كتاب الله وسنة رسوله .

ونشرح الآن أوصاف الفئة الثانيـــة . وهم الذين يقوم بينهم وبين المسلمين عهد صلح بدءا أو بعد حرب ، والقواعد المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله فيهم فنقول :

— ١ —

ان هؤلاء يوفى لهم بعهدهم ويســـتقام معهم على شروطه ، ما وفوا وما استقاموا . فاذا بدا منهم نقض أو غدر أو خيانة أو مظاهرة للعدو أو طعن فى الدين أو صد عن سبيل الله ، أو عدوان على الاســلام والمسلمين بأية صورة ، انقلب موقفهم الى موقف العدو الواجب قتاله فى نطاق الشرح الوارد فى المقال الأول على ما جاء فى آيات كثيرة منها ما ذكرناه فى ذلك المقال ومنها آيات سورة البقرة ١٠٠ والنســاء ٩٠ و ٩١ والأنفال ٥٥ — ٥٨ والتوبة ١ — ١٥ ويعامل اسراهم وفق القواعد المشروحة فى مقالنا الثالث المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله كذلك .

وفى الآيات القرآنية المذكورة آنفا والمذكورة فى المقال الأول دلائل على أنه كان بين طوائف من المشركين وأهل الكتاب وبين النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين مواثيق صلح . وفى بعضها ما يفيد أن هذه المواثيق كانت موقتة بمدة ومنها ما لا يفيد ذلك ، حيث يجوز أن تكون بدون مدة .

وفى كتب السيرة والحديث روايات فيها أسماء بعض هذه الطوائف ، وصفة ما كان بينها وبين النبى صلى الله عليه وسلم من عهد موقوت وغير موقوت . من ذلك ما رواه المفسرون فى سياق تفسير آية سورة النساء (٩٠) التى فيها جملة (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أنه الميثاق العهدى الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وهلال بن عويمر الذى واثق هذا فيه رسول الله عن قومه على أن لا يحيف على من أتاه منهم ، ولا يحيفون على من أتاهم منه . أو أنه الميثاق المنعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وسراقة بن مالك المدلجى الذى أخذ من النبى عهدا بأن لا يغزو قومه ، فأن أسلمت قريش أسلموا لأنهم فى عقد مع قريش . ومن ذلك ما رواه البغوى فى سياق تفسير الآية الرابعة من سورة التوبة التى تقول (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ..) حيث روى أنها عنت بنى ضمرة الذين كان بقى من مدتهم تسعة أشهر ، والذين ذكرت الروايات (أنظر طبقات أبن سعد ج ٣ ص ٤٦) أن النبى صلى الله عليه وسلم وادع زعيمهم مخشبان على أن لا يغزوه ولا يغزوهم ، ولا يكثروا عليه جمعا ، ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينه كتابا .

ومن ذلك ما رواه الطبرى فى سياق الآية السابعة من سورة التوبة التى تقول (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أنها عنت بنى خزيمة أو بنى الديل أو بنى مدلج .

ومن ذلك الصلح الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش لمدة عشر سنين ، والذى عرف بصلح الحديبية بعد حالة عداء وحرب شديدة أستمرت الى السنة السادسة من الهجرة .

ولقد روى المفسرون وكتاب السيرة القدماء فى سياق خبر هذا الصلح أن بنى خزاعة دخلوا فى صلح النبى ، وكانوا من أهل الحرم ، وأن أعداء لهم من بنى بكر دخلوا فى صلح قريش . وان بعض بطون أو اشخاص من بكر اعتدوا على بعض بطون أو اشخاص من بنى خزاعة ، بتحريض أو مساعدة أو تشجيع من بعض رجالات قريش ، فترتب على ذلك انتقاض الصلح بين النبى وقريش وقد جاء زعماء بنى خزاعة الى المدينة ، وأخبروه بما وقع وبأسماء المساعدين أو المشجعين من قريش ، وهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأحنف . فأعتبر النبى ذلك نقضا للصلح بينه وبين قريش ووعد الخزاعيين بالنصر .

وشعرت قريش بخطورة ما وقع فخرج أبو سفيان زعيمهم الى المدينة ليشد العقد بينه وبين النبى وكان النبى تنبأ بذلك فقال لأصحابه (كانكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة . ويروى ابن هشام ما جرى مع أبى سفيان فى سياق طريق رائع . دخل أولا على ابنته ام حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال يابنية . ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى . فقالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله .فقال لها والله لقد أصابك يابنية بعدى شر . ثم خرج حتى أتى النبى فكلمه فلم يرد عليه . فذهب الى أبى بكر فكلمه وطلب منه أن يكلم

رسول الله ، فقال له ما أنا بفاعل . فأتى عمر فكلمه وطلب منه أن يكلم رسول الله فقال له : أءنا أشفع لكم . فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به .
فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة فطلب منه الشفاعة الى رسول الله فقال له : ويحك . والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت الى فاطمة فقال : يـا ابنة محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا . — وهو الحسن — فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر . فقالت : والله ما بلغ بني ذاك أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله . قال يا أبا الحسن انى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحني . قال والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك . ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك . قال أو ترى ذلك مغنيا ؟ قال : لا والله ما أظنه . ولكني لا أجد لك غير ذلك .
فقام أبو سفيان فقال : يا أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق . فلم يغن ذلك عنه حيث رأى رسول الله أن الظروف تسمح بعدم تجديد أو توثيق الصلح الذي كان موقتا بمدة معينة . وأنها تسمح بالسير نحو مكة وفتحها وهدم الجدار الذي كان يحول بين العرب والاسلام . ولا سيما ان كفار قريش آذوا النبي والمسلمين أشد أذى في مكة وفتنوا بعضهم عن دينه ، وأزهقوا أرواح بعضهم بالتعذيب . وحبسوا وقيدوا بعضهم . وألجأوهم الى الهجرة من وطنهم والتخلي عن أموالهم الى بلاد الحبشة أولا ثم الى يثرب . وتآمروا في النهايـة على النبي ليغتالوه ، ودبروا تدبيرهم لذلك فأحبطه الله ، ثم قاتلوهم بعد الهجرة أشد قتال . وألبوا عليهم العرب . وعزموا على استئصالهم بالزحف العظيم الذي عرف بزحف الأحزاب ، مما أشارت اليه آيات كثيرة منها آيات سورة البقرة ١٩١ و ٢١٧ وآل عمران ١٢٢ — ١٧٨ والنساء ٧٤ — ٧٦ والأنفال ٥ — ١٩ و ٢٦ — ٣٠ و ٣٦ — ٤٠ والتوبة ١ — ١٥ والنحل ٤١ — ٤٢ و ١٠٦ و ١١٠ والحج ٣٩ — ٤١ والأحزاب ٩ — ٢٥ والممتحنة ١ — ٣ والبروج ٨ .

— ٢ —

ولقد روى المفسرون عن ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله وتابعيهم أن الآيات التي تذكر ما قام من عهد بين النبي والمشركين ، وتوجب رعايته ، قد نسخ بآية سورة التوبة الخامسة . وأن المسلمين مأمورون بقتالهم الى أن يتوبوا ويسلموا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما جاء في الآيتين (٤ و٧) من السورة . وهذا ما لا يمكن التسليم به بالنسبة للذين يستقيمون على عهد غير موقوت بينهم وبين المسلمين بنص آية سورة النساء (٩٠) التي تقول : (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السـلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) . ثم بنص آيتي سورة التوبة (٤،٧) اللتين تستثنيان من القتل والقتال المعاهدين غير الناكثين من المشركين وتأمر أولاهما باتمام مدة من كان عهده موقوتا ، وتأمر ثانيتهما بالاستقامة على العهد مع المعاهدين من المشركين ما استقاموا عليه .
ولقد شرحنا مسألة اطلاق قتال المشركين في المقال الأول ، وانتهينا الى اثبات كون ذلك لا يصح أن يرد الا بالنسبة للاعداء . وعدم وروده بالنسـبة للمعاهدين المستقيمين على عهدهم من باب أولى . ومن العجيب أن يقال ان آية سورة التوبة الخامسة نسخت كل عهد ، وشرعت قتال المشركين اطلاقا الى أن يسلموا أو يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والآيتان اللتان تستثنيان المعاهدين غير

الناكثين واردتان فى نفس السياق . حتى لنظن أن هـذا القول منحول لابن عباس وأمثاله الذين نجلهم عن التناقض .

ونكرر ما قلناه فى المقال الأول لأن السياق يقتضي ذلك وهو أن آيات سورة التوبة (٥ و ٨ و ٩ و ١٠) التى تأمر بقتال المشركين الى أن يسلموا هى فى حق المعاهدين الناكثين بنص آيات التوبة هذه التى هى من السياق (وأن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم ينتهون . ألا تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسـول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين) (١٣ — ١٤) .

ونعتقد أن فى هذا دليلا حاسما بالنسبة للنقطة الأولى ، أى ان الآيات انما توجب قتال الناكثين فقط . وقد تكون الحكمة المنطوية فى ذلك أن المشركين بعد أن نقضوا عهدهم فقدوا حق العهد ثانية ، وصار من حق المسلمين أن يفرضوا الشرط الذى يضمن لهم الأمن والسلامة . وهو توبتهم عن الشرك ، ودخولهم فى الاسلام ، وقيامهم بواجباتهم التعبدية والمالية . ولا نرى أن هذا يعد من قبيل الاكراه فى الدين الذى نفاه القرآن فى آية سورة البقرة هذه : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) .

وهذا بقطع النظر عن ان الشرك يمثل مظاهر انحطاط الانسانية ويسخرها لقوى وأفكار وعقائد سخيفة مغايرة للعقل والمنطق والحق ، كما يمثل نظامـا جاهليا فيه التقاليد الجائرة ، والعادات المنكرة ، والعصـبيات الممقوتة ، وان الاسلام الذى يشترط على الناكثين لعهودهم الدخول فيه للكف عنهم ، يضمن لهم الخلاص من كل ذلك ، والارتفاع الى الكمال الانسانى عقلا وخلقا وعبادة وعقيدة وعملا .

ومع ذلك فاننا لسنا نرى فى الآيات ما يمنع المسلمين من تجديد العهد مع الناكثين بعد استئناف قتالهم اذا كانت مصلحتهم تقتضى ذلك . وقد لا يكونون فى كل ظرف قادرين على متابعة الحرب ، أو على اخضاع عدوهم بالقوة . وقـد يكون فى آية سورة البقرة هذه (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم . .) وآيات سورة الأنفال هذه (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهـم فى كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . وامـا تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) (٥٦ — ٥٨) دليل على ذلك . بل ان فى الآيات التى تأتى بعد هذه الآيات من سورة الأنفال ، والتى هى فى حق الذين هم موضوع الكلام ما يجعل هذا الدليل قويا وهى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يـريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) (٦١ — ٦٢)

والخطة الكاملة فى الآيات : أن الله أذن بقتالهم لأنهم ينكثون عهدهم والخيانة متوقعة منهم . ومع ذلك فاذا وقع القتال معهم ثانية ، وجنحوا الى السلم وطلبوا تجديد العهد ، فيجابون الى طلبهم ، حتى ولو كان من المحتمل أن يكون جنوحهم الى السلم من قبيل الخداع . وفى الخطة من الروعة ما هو ظاهر . وليس هناك من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض هذه الخطة . وامتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجديد العهد مع قريش أو تمديده حينما أعتبر العدوان على حلفائه بنى خزاعه بتحريض من بعضهم نقضا له ، وزحف على مكة وفتحها ، ليس فيه حكم تشريعى محكم فيما يتبادر لنا . فضلا عن أن خبر طلب أبى سـفيان لذلك

لم يرد فى حديث وثيق فيما اطلعنا عليه . ومع ذلك يمكن أن يقال على ضوء ذلك أن أمر تجديد العهد للناكثين بعد استئناف القتال معهم دون أن يسلموا موكول لما يراه المسلمون أنه فى مصلحتهم .

بقيت كلمة فى موضوع المعاهدين عهدا موقوتا حين تنتهى مدتهم ولم يظهر منهم أثناءه نقض ، والذين ذكرتهم الآية (٤) من سورة التوبة هذه (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) والآية التى بعدها انما تأمر بقتال المشركين حينما ينسلخ الأشهر الحرم .

وقد لا تكون مدة عهدهم قد انقضت فلا تنطبق الآية عليهم فى ظرف نزولها . والذى يتبادر لنا أن مثل هؤلاء اما أن يكون عهدهم الموقوت قام بعد حالة عداء وحرب ، واما أن يكون قام بدون عداء وحرب سابقين . فبالنسبة للأولين تكون حالة العداء والحرب قد عادت بعد انتهاء المدة فيصبح من حق المسلمين قتالهم وفرض شروطهم عليهم بالاسلام ، مع جواز تجديد العهد لهم اذا طلبوا ذلك ، او كانت مصلحة المسلمين وظروفهم تقتضيه على ما شرحناه آنفا . وبالنسبة للآخرين فالمفروض أنهم كانوا مسالمين وقام بينهم وبين المسلمين عهد بتوكيد ذلك . وهو ما تفيده الروايات التى تذكر قيام العهود بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين هلال بن عويمر وسراقة بن مالك المدلجى وبنى ضمرة والتى أوردناها قبل . فاذا ظل أمثال هؤلاء بعد انتهاء مدتهم مسالمين كما كانوا ، ولم يبد منهم أى عدوان وعداء ضد الاسلام والمسلمين فليس للمسلمين عليهم سبيل بنص آية النساء (٩٠) التى أوردناها قبل ثم بمبدأ عدم قتال كل كافر وعدم قتال غير الأعداء . ثم بمبدأ عدم نهى الله المسلمين عن البر والاقساط وحسن التعايش والتعامل بالنسبة للذين لم يقاتلوهم على ما شرحناه فى المقال الأول . وتجديد العهد لهم اذا طلبوه جائز من باب أولى . والله تعالى أعلم .

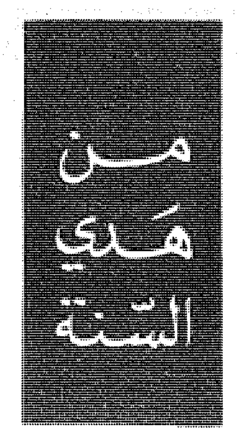
— ٣ —

ونقول بالمناسبة : ان القرآن أولى عناية شديدة للعهود والمواثيق التى يعقدها المسلمون مع غيرهم بدءا أو بعد حرب . وأمر بالوقوف عندها بقطع النظر عن أى اعتبار ما داموا لم ينقضوها بعمل عدائى على ما ورد فى آيات سورة النساء (٩٠) وسورة التوبة (٤ و ٧) التى أوردناها ثم فى آية سورة المائدة هذه (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) التى هى على الأرجح فى صدد الأمر بالوفاء بعهد الصلح مع قريش قبل نقضه على ما تلهم الآية التى تليها وهى (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .

والروايات تذكر أن فريقا من المسلمين بعد عقد النبى صلى الله عليه وسلم مع قريش الصلح فى الحديبية وعودته مع المسلمين الى المدينة دون زيارة الكعبة، ظلوا يحتقدون على قريش لمنعهم اياهم من زيارة الكعبة ، وتآمروا على منع من يستطيع الذهاب الى مكة للزيارة أو الحج فاعتبرت حكمة الله ذلك منهم مخالفا للعهد الذى قام بينهم وبين قريش ، وتعاونا على الاثم والعدوان ، وأكدت عليهم وجوب الوفاء بالعقود التى يعقدونها مع غيرهم ، ونهتهم عن جعل الحقد والغضب بسبب منع قريش اياهم عن الزيارة يغلبانهم ، ونبهت عليهم أن الأولى بهم أن

يتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان . وفى هذا ما فيه من روعة وجلال .
وفى آية سورة الانفال هذه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولا يتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (٧٢) مثل ذلك حيث تحظر خرق الميثاق المعقود مع غير المسلمين ، ولو فى سبيل نصرة مسلمين خاضعين لهم يستصرخون اخوانهم . مع نعيها على الخاضعين الاستمرار بالخضوع ، وايجابها عليهم الهجرة من دار الظلم . ومع ايجابها النصر لمن يستصرخهم على من لا يكون بينهم وبينهم ميثاق على أن ما احتوته الآية لا يعنى تخليته المسلمين الذين بينهم وبين غير المسلمين الجائرين على من هم تحت سيطرتهم من المسلمين من واجب بذل الجهد فى سبيل ازالة ما يشكو منه المسلمون من أذى واعنات واضطهاد .
وفى آية سورة الأنفال هذه : (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) (٥٨) تنبيه رائع للمسلمين حيث تضمنت أمرا للنبى صلى الله عليه وسلم بأنه اذا ما رأى امارات غدر وخيانة من قوم معاهدين أن يعلنهم بما رآه منهم ، وبعزمه على الوقوف منهم موقف النقض ، وأن لا يباغتهم بالنقض والحرب قبل هذا الاعلان ليكون الطرفان ازاء بعضهما فى ظروف متساوية وقد يكون فى الآية ، بالاضافة الى هذا معنى آخر وهو الاعداد والانذار الذى يحتمل أن يؤثرا فى موقف المعاهد المبيت للنقض والغدر والخيانة فيحملاه على التراجع والتحسب وتفادى نقض العهد والعودة الى حالة الحرب . وواضح أن هذا فى صدد الذين لم يباغتوا المسلمين بالنقض والعداء والحرب فعلا . فمثل هؤلاء لم يعد يرد فى حقهم أن يعلنوا بأن المسلمين سيقفون منهم مثل موقف النقض الذى يعتزمون وقفه .
وهناك آيات عديدة أخرى مكية ومدنية تندد بناكثى العهود ، وتحث على الوفاء بها مثل آيات سورة البقرة (٢٧) والأنعام (١٥٢) والرعد (٢٠ — ٢٥) والنحل (٩١ — ٩٢) والاسراء (٣٤) والمؤمنون (٨) والمعارج (٣٢) يصح أن تذكر فى صدد بيان ما أولاه القرآن من عناية شديد للعهود والمواثيق .
وهناك أحاديث عديدة تتساوق مع التلقين القرآنى . منها حديث رواه الترمذى وابو داود عن عمرو بن عبسه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ اليهم على سواء) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان) وحديث رواه الشيخان وابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب . واذا عاهد غدر . واذا وعد أخلف . واذا خاصم فجر) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما) . ولقد ذهب أبو حنيفة على ما هو مشهور الى الأخذ بمبدأ القصاص بالنسبة للمعاهد والذمى وأفتى بقتل المسلم اذا قتل معاهدا أو ذميا .) .

(للبحث بقيـــة)



دع اليـــأس ..

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
((ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية))

١ ــ دبت الشيخوخة فى أوصاله ، ووخط الشيب فوديه ، وألجأه طول السير الى عصا عجراء ، يحاول أن يصل الى نهاية المطاف كى يستريح من وعثاء السفر ، وينفض عن كاهليه ما لاقى من متناقضات ، وقد ضعف بصره ، وذبلت أطرافه ، واحتاج سمعه الى ترجمان . يمشى وئيدا ينوء بحمله ، ويعيى من كرباته ، فكم شاهد من اضطرابات ولاقى من ثورات ، وعانى من فتن فى كل مكان ، ملت اليه أسـئله عـن الحق المضـاع ، والقطعان الضالة والذئاب الجائعة ، فلم يحر جوابا ، وراح فى سبات عميق ، وتفكير طويل ، ثم انتفض كمن أفاق من غيبوبة غشيته ، ونطق : دعنى أرحل ولا تسألنى فالتركة مثقلة ، ولا أدرى لما ألم بى من دواء سوى الهروب الأبدى ، واللحوق بعالم محجوب ، لعلى أحظى هناك بما فقدته هنا من هدوء النفس وراحة الجسد ، ولكن هيهات هيهات .. ففى الغرب فتن وقلاقل ، وفى الشرق عدوان ووحشية ، وقد يكون فى اختفاء العجوز المتهالك خير لبقعة ما من الأرض ، فها هو ذا يرحل معى الى غير عودة ليحتل مكانه مع نسمات خلفى الجديد ، خلف جديد ... وبدأ الصوت يبتعد ويتلاشى شيئا فشيئا مع ضجيج المدينة ثم يتبدد فى أعقاب ليلة فاصلة بين عامين ، وطلع مع شقشقة العصافير شاب أملح وسيم ، يحاول أن يبتسم ولا يستطيع ، فقد فتح عينيه على براكين ثائرة ، وأشلاء متناثرة ، وبشرية ممزقة وانسانية ضالة ، ووحوش كلبة ، تغريها رائحة الشواء المنبعثة من الضحايا ، ضحايا الغدر والجشع المادى ، والختل والخيانة ، وتلوح على شفتيه حينـا ابتسامة باهتة تولد ميتة ، مبعثها الأمل المترائى على بعد بين ثنايا غيوم متلبدة ،

وحنايا ضلوع مهشمة ، وهو يلوح بيديه مودعا سلفه الوداع الأخير ، ثم يتابع سيره على نفس الطريق الذى عبره سابقون منذ ملايين السنين ....

وهنا تركت المكان ولجأت الى نفسى ، وبحثت فى دخيلتها فى ألم ممض ، وعناء لا يفارق ، عن بصيص من الأمل من النور ومن الرجاء ، وتوالت قوافل الأفكار مع سيول من ذكريات هى مزاج من حلو ومر من رجاء ويأس ، والح فى واحد منها فتوة وقوة وحماسا وشدة مراس فيطغى على ما سواه ، ويبدو حقيقة قوية ثابتة ، ذلك هو العزم الفتى ، واللب المدرك ، وفى يمناه سلاح وأى سلاح !! انه ما لا يقله قرين ، ولا يدانيه فى مضائه ضريب ، ذلك : هو اللياذ بالايمان ، واطراح اليأس ، فى شدة وبأس ، ومواجهة الكوارث بأيد وقوة ، وجلد وصبر ، فى كل ميادين الحياة ، والصمود حتى النصر ، والنصر محقق للجادين المخلصين المصرين على الوصول الى حقوقهم مهما كلف الطريق من ثمن غال عزيز ، فما أعز من الوطن ، وما بعد ضياع الكرامة صبر حتى تسترد ، ويتجسد الفكر حقيقة واقعة حين تقرع بابى سيدة نصف يعتمد على ساعدها خيال انسان يتقمص حياة غاربة ، والمرأة تعول ، والخيال الانسانى يئن ، ثم يرتطم بأرض الغرفة العارية من غطاء ، ويستوى جالسا تبرق حندورتيه وتتحرك شفتاه ، وتترجم رفيقة مسيرته خلجات جمجمته كلاما أليما : ضاع الكن وفقد المأوى ، واغتيل الولد ، وهلك الحرث ، ولا سميع ولا راحم ، ثم تنهش وجهها منشبة أظفارها فيما بقى له من عظام ناتئة فتدميه ، وتشق جيبها ليبين عن حنايا متهالكة ترسم خطوطا متوازية معترضة أبلاها البلاء ، عشرون عاما أو تزيد فى ضياع تطلب عونا ، وترجو رفدا ، صورة لا أنساها ، ولوحة استنسخت منها ما ثبته على جدران قلبى بريشة فنان حتى لا تند عن عينى أبدا ، وكيف ... وهل يمكن أن يتطرق اليها اهمال أو يعتورها فناء ... وكاد يستحوذ على اليأس لولا أن انبثق الظلام عن نور وضىء يتلو : « .. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا .. » ويردد .. ردد على سمع جليسيك « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية أ ... وحرت متسائلا ... ما الرابط بين ما نحن فيه وبين ما أسمع ، وسرعان ما تلقيت الجواب حديثا عذبا نقيا واضحا لا ابهام فيه ولا التواء فانصت معى الى ما كان ...

٢ — من هو الجدير بالبقاء ، بالخلود ، بالحياة الحرة الكريمة ؟! أهو ذلك المعول الباكى ، النادب النائح ، المولول الصارخ ؟! أم الجاد حين الجد ، الصابر ادى البأس ، الباحث عن مخرج فى الشدة ، الساعى ليتخلص من ربقة الهوان مالك الطريق ليصل الى بر السلامة ، محطم القيود ليتحرر من نير الهوان ؟! وواضح أن الثانى هو الأعز مكانا والأقوى جندا ! **اذن** : ليس من الاسلام فى شىء ، ولا من جماعة المسلمين ، ولا حقيقا بحياة ناعمة من دعا بدعوى الجاهلية الدالة على الضعف والخور ، الغفل البعيد عن نور الاسلام ، ذلك الذى يواجه الخطوب بلطم الخدود ويعالج نوازل الايام بشق الجيوب . كلا ! فذلك هو الفناء والموت ، وهو ما يسر العدو وييسر له السبيل الى ابادة خصمه واعتلاء ظهره وسلبه قوته واستيلائه على دياره .

فالمسلم حقا والمؤمن صدقا والحقيق بالانتساب الى أمة « سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » هو من اعتصم بالله أولا واستعان به ، ثم أخذ فى الأسباب التى يواجه بها عدوه ، ومضى ليقابله بمثل فعله وأشد ، ليسد عليه الطريق ، حتى لا يصبح سيده ، يملى عليه ارادته ويتحكم فى مصائره .

وفوق هذا يضرب الله لنا الأمثال بما خلق ، وبما يدركه سمعنا ويقع عليه بصرنا ، ويجرى من حولنا ، فما الرياح الهوج ولا الزوابع العاصفة ، ولا الأمواج المتلاطمة ولا قنن النيق المتعالية ، ولا حرارة الشمس المحرقة ، ولا ضياء القمر المبدد للظلام الدامس ... الا .. ثورة على الأضداد .. وتلك سنة الله فيما أبدع .. فكل هدوء تعقبه عاصفة ونهاية كل ليل فجر ، والضعيف لا مقام له تحت السماء ، ولا مستقر له فوق البسيطة ، ولا تزيد الشدائد الرجال الا قوة واقتدارا ، وكلما استغلق الأمر كلما جد الباحث منقبا عن حيلة لمخلص « وكلما ضاق الأمر اتسع » :

أخلق بذى اللب أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وهنا : أدركت ــ ولعل القارىء أدرك معى ــ أن هذا الحديث الشريف يحمل دعوة صريحة ، جادة ، قوية ، صارمة الى العمل المثمر نصرا وفلاحا وقوة وبطولة ورجولة ، وما مصدر لطم الخدود وشق الجيوب الا الجهل والجاهلية المزمنة والخواء العقلى من المعرفة والفراغ الذهنى من الرصانة والحصافة ، والبعد عن الفطنة والذكانة وما هو ــ ان شئت له وصفا ــ الا حيلة عاجز وعمل تافه حقير ، وما مصدره الا انحطاط فى الادراك وضعف فى الحيلة ، والا .. فقل لى بربك ماذا يجدى البكاء ، وهل ردت النائحات مفقودا أو أعاد شق الجيوب مطرودا أو بنت دعوى الجاهلية وطنا للاجىء منبوذ ... لا شىء من هذا ينتجه ذاك .. وما نتاجه فى الواقع الا تفاقم العلة واتساع الخرق على الراقع وتعقد البسائط واستدامة الكارثة ومع كل هذا .. ضياع الأبد ولعنة الأجيال القادمة .

٣ ــ نحن الآن نبدأ عاما هجريا جديدا ، فلنفكر فيما مضى به الزمان ، لنطوى الصفحة القاتمة بعد درس ما فيها ، وادراك أسباب وجودها ، حتى نبتعد عن ما عوق ، ونهجر ما لوث الماضى القريب ، ولنفتح صفحة جديدة على ضوء فهم ووعى وحكمة وادراك لحقيقة وجودنا ومقومات أمتنا ، ونبنى على أسس ثابتة وطيدة سدا منيعا يحول بين عدونا وتحقيق ما يحاوله ..

ولما كان الفكر يسبق العمل ، ومن تغلب فكريا على أمة ما كان سلطانه عليها أقوى مما لو بادرها بالسلاح والجند ، وجب علينا أن نلمس بعض ما يثيره من حولنا مهاجمونا فى تراثنا ليحملونا على هجره ، ومتى تمكنوا من ذلك فقد تمكنوا من رقابنا .... ولآت على مثال من أمثلة ، اتخذنا مجلسا فى أقدس مكان علمى فى (مدينة النور)(١) وكان من بين الحاضرين شرقى فاقه مستنير ، مؤمن بربه ومعتقد برسالة رسله ، وهو مبعوث من مملكة عربية ليعود أستاذا فى جامعتها ــ وهو جدير أن يكون ، همس فى أذنه جاره « البولندى » .. ان الجهل يستحوذ على عقول الكثيرين منكم ولعلكم تتخلصون منه فمما يثير العجب مثلا أن يكتب فى صحيفة تصدر عندكم أن القول بكروية الأرض كفر فى وقت

---

(١) المقصود بالنور هنا الاشعاع العلمى وحرية البحث مهما كان نوعه ولقد تفردت بهذا النوع مدينة « باريس » فعلماؤها مطلقو الحرية ليناقشوا كل فكرة ورأى مهما خالف رأى صاحب السلطة ، ولا سلطة عند علمائها أقوى من سلطة العلم وهذا ما حمل علماءها على الانتاج فى مختلف عصور وجودها . وهذه حقيقة لايمارى فيها أحد مهما بلغ جهله بما يدور فى العالم .

صعد فيه الانسان الى القمر ، ولقد أعجب الحاضرين وأدهشهم رحابة صدر الشرقى وسعة أفقه ودقة ادراكه وحسن تأتيه للأمر فى دبلوماسية بارعة ووعى يبشر بالخير الكثير للجيل الصاعد فى هذا البلد الشرقى العربى ... قال الشرقى بصوت يسمع الجميع .. ليست هذه هى الاولى ولكن كان لها أخوات عالجها بحكمة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وما أنا كما ترونى الا من نتاج غرسه الكريم .

ثم أشار الشاب الذكى الى أحد الحضور (وهو ايطالى) وقال : لعلكم على ذكر مما حدث (لجاليليو) يوم اكتشف المنظار المكبر ، وما كان من أمر من قال بكروية الأرض عندكم فى عصور سلفت فقد كان جزاؤه الاعدام شنقا ، وهو أخف من حكمنا على مثله بالكفر أليس كذلك ؟!

ولقد كان مثقفو الصفوة فى بلادكم أنكى وأشد وأسوأ حالا ، والا فلماذا أعدم (مارتن لوثر) ولو ذهبت أحصى لعجزت ، فهل يمكن أن أقول : ان الدين المسيحى كان فى جانب المعاصرين أنذاك ؟

طبعا : لا — وانما هو التسلط الفكرى الجاهل وتحكم الطبقة التى هى الى الجماد أقرب منها الى الانسان المفكر والمتأمل لمثل هذه الوقائع التافهة يجدها كثيرا فى عصور التأخر الفكرى ، ولقد مرت بنا نحن العرب تلك الظروف ، فلا لوم على بدوى يعيش بعيدا عن المدينة أن ينكر ما يجرى فيها ، وطالعوا قصة الفلاح الريفى الذى قدم المدينة لأول مرة ودخل الى (السينما) وشاهد ما يعرض فيها ، وقد أورد هذا فى صورة نقد لاذع المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى المصرى فى كتابه النظرات .

ولنخلص من كل هذا

الى أن الاسلام لم يكن سببا فى الانزواء والانطواء ، ولا يدله فى التعويق والتأخر ، ولا فيما ترى من تفكك وتفرق ، وانما هو مجنى عليه دائما وليس جانيا ولو أن الاسلام احتل مكانه على المسرح العربى ولعب دوره فى الديار الاسلامية لتغير وجه التاريخ آخرا كما غير الاسلام وجهه أولا ولتصدر المسلمون الدنيا فى أحسن قيادة وأرفع مكان ، فقد ناءت مصادره بما حملت من دعوة الى العلم والعمل ، فلا يظنن جاهل أن الاسلام معوق أو أنه يفصل بين روح وجسد وان ما نسمعه هو جهل بالاسلام وليس اسلاما ، ولا يصح لعاقل أن يردده الآن فنحن فى حاجة الى قوة بانية وكفانا الله شر الهدامين ...

وعلا صوت الحق ودوى ، ولم يعجب هذا أحد الحاقدين ، فقال: وما رأيكم فى القضاء والقدر اللذين شلا الفكر الشرقى زمنا طويلا ، وقام فى الجانب الآخر من يجيب : ان كنت يا هذا من قراء التاريخ فلعلك تعرف رسول الاسلام

(البقية على ص ٧٦)



المهاجرون والأنصار في القرآن الكريم

للأستاذ : محمد الدسوقي

المحرر الأول بمجمع اللغة العربية

١ ــ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمــات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ، فقد كانت البشرية قبيل بعثته فى حاجة ماسة الى من ينتشلها من وهدتها التى ترددت فيها ، وهدة الشرك والانحلال والاثم والطغيان ، ويرسم لها سبيل الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة .

وفى مكة صدع محمد بأمر ربه ودعا الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فلم يجــد من المشركين أذنا صاغية ، أو قلوبا واعية ، وأخذوا يســخرون منه ويستهزئون به ، ولكن الرسول الكريم مضى يبلغ رسالة ربه غير عابىء بما يفعله قومه من جهالة وضلالة . وهدى الله من هدى الى الايمان ، فكانت قريش تسوم هؤلاء الصابئين فى نظرها صنوفا متباينة من العذاب والاضطهاد ، وتمر الأيــام والمسلمون يزدادون عددا ، وقادة الكفر يزدادون طيشا وغيا وحمقا .

ورأت الجاهلية أن الاســلام ينتشر على الرغم من محاولاتها الجمة لوقف ذيوعه ، واضطهاد أتباعه ، وأيقنت أن مواريثها البالية وأعرافها الفاسدة تتعرض لخطر داهم لا قبل لها به اذا لم تعمل عملا حاسما تقضى به على تلك الدعوة التى سفهت أحلامها وعابت آلهتها ، فانطلقت مسعورة تؤلب القبائل وتدبر أمرها بليل ،

لقد أرادت أن تقتل الرســول بطريقة تجعل بنى هاشم غير قــادرين على القصاص له ، ولكن الله العلى القدير حفظ نبيه من مكر الجاهلية « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » فقد أذن الله لنبيــه وللمؤمنين بالهجرة الى يثــرب ، تلك المدينة التى وصل اليها الاسلام قبل أن يدخلها رسول الاسلام .

٢ــ وترك المسلمون ديارهم وأموالهم وهاجروا من مكة الى يثرب فداء لعقيدتهم وايمانهم ، وما كانت تلك الهجرة فرارا وهربا بقدر ما كانت أسلوبا واقعيا فى نشر الاسلام ، وسبيلا عمليا لاعداد العدة والقوة حتى لا تستمر الجاهلية بجبروتها وطغيانها تضع الأشواك والعقبات فى طريق دعوة التوحيد والوحدة والأخوة والمساواة والحرية ..

وفى يثرب وجد المهاجرون الصابرون اخوة لهم آووهم ونصروهم وقدموا اليهم المال والمتاع فى ايثار لم يعرف التاريخ له مثيلا ، كان المسلم الأنصارى يقدم الى أخيه المسلم المهاجر نصف ماله أيا كان نوعه، وكان يطلق احدى زوجاته ليتزوجها المسلم المهاجر الذى لا زوج له ، وبهذه الروح السامية ، روح الايمان والحب والفداء والايثار تكون المجتمع الاسلامى فى المدينة ، وعلى أيدى هؤلاء المؤمنين المجاهدين انتشر الاسلام ، وبدأت البشرية مرحلة جديدة مشرقة لم تعرف لها نظيرا فى تاريخها الطويل ..

٣ــ وفى ذكرى الهجرة ، ذلك الحدث الرائع فى تاريخ الاسلام والمسلمين يجدر بنا أن نذكر هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأن نستلهم من كفاحهم وجهادهم ما ينير لنا طريق النضال فى معركة النصر أو الشهادة .

والقرآن الكريم ــ كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ قد تحدث عن المهاجرين والأنصار ، وليس هناك كتاب يبلغ مبلغ القرآن فى الاشادة بهؤلاء الأبطال ، فقد سجل لهم قوة الايمان وثبات اليقين وروعة الفداء ، وصدق الجهاد ، وما أعد لهم بسبب كل ذلك من خير جزيل وثواب عظيم .

وحديث المهاجرين والأنصار فى كتاب الله حديث مستفيض لا تفى مقالة واحدة به ولهذا أقتصر حديثى فى هذه الكلمة على تلك الآيات التى ورد فيها ذكر المهاجرين والأنصار بصريح اللفظ ، وأيضا الآيات التى تحدثت عنهم باسم الموصول وأعقبته بما يفسره من الهجرة أو النصرة .

على أنى لن أسلك فى هذا الحديث دراسة الآيات حسب ترتيبها فى المصحف ولكنى سأتناول النقاط التالية بالعرض فى ضوء الآيات القرآنية الكريمة :

أولا : أسباب الهجرة .
ثانيا : بين المهاجرين والأنصار .
ثالثا : منزلة المهاجرين والأنصار .

٤ــ من المعلوم أن المسلمين هاجروا من مكة الى المدينة لحماية عقيدتهم وأنفسهم من صلف الجاهلية وطغيانها فقد تعرضوا فى مكة لمختلف ألوان العذاب حتى أمست بالنسبة لهم بلد الهوان والحرمان ، فكان عليهم أن يدعوا ذلك البلد بعد أن ازور عنهم وترفع عليهم ، وصير حياتهم فيه شقاء متواصلا ، واضطهادا قاسيا .

لقد أجبر المسلمون على الهجرة ، أجبرهم الظلم والاثم والكفران والطغيان فهم يحبون مكة ، مسقط رؤوسهم ومهد طفولتهم ، ولكن الله ورسوله أحب اليهم مما عداهما ومن ثم جاهدوا وصبروا على ما أوذوا وهاجروا وقاتلوا ، أولئك هم المؤمنون حقا .

وطوعا لمنهج القرآن الكريم فى ايثار الاجمال والايجاز فى أغلب الشأن أشارت بعض الآيات الكريمة الى أسباب الهجرة اشارات تعتمد على اللفظة الموحية والكلمة الجامعة ، فقد جاء فى الآية ١٩٥ من سورة آل عمران « .. فالذين

هاجروا وأخرجوا من ديارهم ... » وبناء الفعل للمجهول فى أخرجوا يدل على أن المسلمين أجبروا على الخروج من ديارهم بسبب ما أصابهم من أذى على أيدى المشركين .

وورد هذا الفعل بصيغة المبنى للمجهول فى الآية ٨ فى سورة الحشر للدلالة على نفس المعنى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... »

وفى سورة النحل جاء فى الآية ٤١ « والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ... » فالمهاجرون ظلموا قبل هجرتهم ، ظلمهم المشركون ظلما متعدد الدرجات متنوع الأشكال ، غير أن الآية لم تفصل أنواع الظلم وكيف وقع على هؤلاء المهاجرين الصابرين ، وهى بهذا أشمل فى الدلالة وأبلغ فى المعنى ، وأوقع فى النفس ، وأعمق فى الحس .

وأما الآية ١١٠ فى سورة النحل أيضا « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا .. » فتتحدث عن فتنة بعض المهاجرين قبل هجرتهم ، وللمفسرين فى تفسير معنى الفتنة الواردة فى الآية آراء مختلفة (١) ، بعضها يذهب الى أنها العذاب بقصد الردة ، وبعضها الآخر يذهب الى أن المعنى أن بعض المسلمين أعطى الكفار ما أرادوا بلسانه مكرها فكأنهم بذلك قد فتنوا أنفسهم ..

ومهما تباينت الآراء فى تفسير معنى الفتنة فهى تدور فى فلك الاضطهاد والأذى الذى صبه المشركون على المؤمنين .

٥ــ وهؤلاء المهاجرون المطاردون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلما وعدوانا ، استقبلهم الأنصار بالحفاوة والاكبار ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، فقد تميز بالحب الرائع ، والبذل السخى ، ولكن المهاجرين مع هذا كانوا فى حاجة الى تشريع يحوطهم بمزيد من الرعاية والحماية والتكافل والتناصر ، وكان المجتمع الاسلامى عقب الهجرة يمر بفترة حرجة فى حياته ، وأعداؤه فى داخل المدينة وخارجها يتربصون به ويتحينون الفرصة للانقضاض عليه ، فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والتوارث بعد الموت ارثا مقدما على ذوى الأرحام « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » (الأنفال /٧٢) .

ان المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، كانت صلة فريدة فى تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد ، لقد قام هذا الاخاء مقام اخوة الدم فكان يشمل التوارث والالتزامات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالديات وغيرها .

وكان هذا النظام ضروريا لحفظ هذه الجماعة الوليدة وتماسكها فى مثل تلك الظروف التى قامت فيها .

وتذكر الآية أن ولاية المؤاخاة لا تشمل الذين آمنوا ولم يهاجروا وهم قادرون على الهجرة ، فهؤلاء لا تجب على المسلمين ولايتهم ، كما كان الشأن مع جماعة من الأعراب أسلموا ولم يهاجروا استمساكا بمصالح أو قرابات مع المشركين ،

---

(١) أنظر القرطبى ج ١٠ ص ١٨٠ ، ١٩٢ ، والألوسى ج ٤ ص ٤٤٨ ط . بولاق .

غير أن هؤلاء وامثالهم يجب على المسلمين نصرهم ان استنصروهم فى الدين على شرط ألا يخل المسلمون فى هذه النصرة بعهد مضروب بينهم وبين قوم آخـــرين . وهى قمة فى الاحتفاظ بالعهود تتطلع اليها البشرية ولا تنالها حتى الآن .

٦ ــ ولما كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد قامت مقام اخوة الدم بسبب الظروف الاســـتثنائية التى عاش فى ظلها المجتمع الاسلامى بعد الهجرة مباشرة ، فان المسلمين بعد غزوة بدر الكبرى استقرت أحوالهم فى المدينة شيئا ما ، استتب الأمن للدولة ، ووجدت أسباب معقولة للارتزاق وتوفر قدر من الكفاية للجميع ، ولهذا أصبحت الظروف التى حتمت نظام المؤاخاة من ناحية الالتزامات الناشئة عن صلة الدم والنسب غير قائمة فأبطل القرآن الكريم نظام المؤاخاة من هذه الناحية ــ ولا سيما ناحية التوارث ــ فحسب مستبقيا اياه من ناحية العواطف والمشاعر والتعاون والتناصر « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهـــاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا . (الأحزاب/٦) .

والآية فى مستهلها تقرر الولاية العامة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهى ولاية تتقدم على قرابة الدم ، بل قرابة النفس فهو أرحم بهم من أنفسهم فعليهم أن يحبوه ويطيعوه ، وتقرر الآية كذلك الأمومة الشعورية لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فيجب توقيرهن ويحرم التزوج بهن بعده .

وبعد أن الغت الآية نظام المؤاخاة من ناحية التوارث والتكافل فى الديات وردت هذا الى قرابة الدم والنسب تشير الى أن الغاء المؤاخاة من تلك الناحيـــة لا يعنى بتر صلات المودة بين الأولياء من حيث التكافل المالى ، فباب الهبة أو الوصية مفتوح لمن أراد أن يقدم خيرا وبرا ومعروفا .

والآية فى ختامها تقرر أن التوارث بالأرحـــام هو الأصـــل المقرر فى الأزل « كان ذلك فى الكتاب مسطورا » وهنا تقر القلوب المؤمنة وتطمئن .

٧ ــ والمهاجرون الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أراد الرسول الكريم أن يقسم عليهم وحدهم دون الأنصار أموال بنى النضير التى غنمها الرسول بغير حرب ، وكان يريد من وراء ذلك أن يعوض المهاجرين عن بعض ما تركوه فى مكة وان يحدث نوعا من التقارب المالى بين المسلمين جميعا فى المدينة ، غير أنه عليه السلام لم يشأ أن يفعل ذلك الا بعد أن يجمع الأنصــــار ويعرض عليهم ما يراه .

دعا الرسول الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من البذل والايواء والنصرة ثم قال : ان احببتم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم » .

وهنا يقول سعد بن عبادة : بل تقسم بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله ، فقال صـــلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار .

موقف رائع نبيل ، وصورة حية مشرقة من صور الايمان والحب والايثار ، وصورة تؤكد أن رابطة العقيدة أقوى وأغلب من رابطة الدم والنســـب والموطن والجنس . وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف فى ســـورة الحشر فى الآيتين

الثامنة والتاسعة بعد أن أورد قبلهما قصة بنى النضير وما يجب فيما يفيئه الله على المسلمين من أموال بغير قتال .

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

لقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار فى هاتين الآيتين ، مدح المهاجرين بصدق الايمان والجهاد ، فقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يرجون فضل الله ورضوانه ، وينصرون الله ورسوله ، ومدح الأنصار الذين تبوءوا الدار ، أى استوطنوا المدينة قبل المهاجرين ، باخلاص الايمان ، وحب الذين هاجروا اليهم كما مدحهم بالايثار فى أسمى صوره ، لأنه ايثار عن حاجة .

وتحذر الآية فى ختامها من الشح ، لأنه المعوق عن كل خير وبر ومن خلص نفسه من إسار الشح ، وبذل فى سخاء كريم من ماله وعواطفه وجهده ، فقد سلك طريق الفلاح وكان من الفائزين « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

٨ — وأما عن منزلة المهاجرين والانصار فقد اتضح من كل ما سبق أن المهاجرين بهجرتهم قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فهم لم يهاجروا رهبة من الكفر ولا رغبة فى الدنيا ولكنهم هاجروا يرجون رحمة الله ، ويبتغون فضلا منه ورضوانا وينصرون الله ورسوله . « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » (البقرة/٢١٨) .

وأما الانصار فقد آووا ونصروا وضربوا أروع الأمثلة فى السخاء والاعطاء والحب والايثار .

ان المهاجرين والأنصار هم حملة الاسلام الأول ، خاضوا من أجله معارك كثيرة ، وتعرضوا لأخطار جسيمة ، فما وهنوا وما استكانوا ، لقد اضطهدوا وقاتلوا وقتلوا ، وأنفقوا وبذلوا فى سبيل الله ، فحقق الله لهم عهده ووعده ، ونصرهم على أعدائهم ، ورضى عنهم ، وغفر لهم ، وأعد لهم جزاء عظيما ، ونعيما مقيما ، لأنهم المؤمنون حقا وصدقا « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم » (الأنفال ٧٤) .

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » « التوبة ١٠٠ » .

٩ — ولهذه المنزلة الجليلة للمهاجرين والأنصار استحقوا فضل الله فى التجاوز عن هفواتهم وتوفيقهم الى اتباع طريق الرحمة والمغفرة ، ففى غزوة تبوك — وهى آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول القرآن الكريم عن بعض المهاجرين والأنصار « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم » . « التوبة ١١٧ »

وسميت غزوة تبوك بالعسرة لأن الرسول ـ فيما يروى ـ ندب الناس الى الجهاد فى حر شديد وفى عام جدب(١) ، وكان الرسول اذا أراد الخروج لغزوة لم يبينها للناس ، الا فى تبوك ، لبعد المسافة ، ونفقة المال وقوة العدو . وفى هذه الغزوة أنفق بعض المسلمين لتجهيز الجيش ، وحاول المنافقون تثبيط الناس عن الغزو ، فباء بالفشل لأن الرسول أخذهم بلا هوادة ، ورد اليهم كيدهم فى نحورهم .

ويبدو من الآية أن بعض المهاجرين والأنصار هموا(٢) بالرجوع ، أو مالوا عن اللحاق فى الجهاد ولكن الله تدارك قلوب هؤلاء فلم تزغ ، أنه بهم رءوف رحيم ، وتلك سنة الله مع أوليائه اذا أشرفوا على الهلاك والبوار أمطر عليهم سحائب جوده وفضله فلم يضلوا طريق الخير وسبيل الفلاح .

وفى قصة الافك التى ذكرها القرآن فى سورة النور وردت هذه الآية « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (النور : ٢٢) والآية تتحدث عن موقف لأبى بكر رضى الله عنه مع مهاجر فقير يمت اليه بصلة القرابة هو مسطح بن أثاثة وكان أبو بكر ينفق عليه ، فلما كانت حادثة الأفك اشترك مسطح فى اذاعة تلك الفرية المنكرة التى بلبلت أفكار المسلمين وشغلتهم نحو شهر ، وحين نزلت آيات الله تعلن طهارة السيدة عائشة وبراءتها مما نسبه المنافقون اليها أقسم أبو بكر ألا ينفق على مسطح فنزلت تلك الآية تدعو الى الصفح والعفو مع أن الجريمة شنيعة منكرة ، ولكن المهاجرين بما قدموا أهل للعفو والصفح .

وأعاد أبو بكر رضى الله عنه بعد نزول الآية النفقة الى مسطح ويروى أنه قال . والله لا أنزعها عنه أبدا ، والله انى أحب أن يغفر الله لى (٣) .

١٠ ـ وبعد فان مما يستتبه النظر فى حديث القرآن عن المهاجرين والأنصار أن المهاجرين أفردوا بالذكر فى بعض الآيات(٤) ، على حين ورد ذكر الأنصار مع المهاجرين دون أن يفردوا بالذكر فى آية واحدة .

ومع التسليم بأن المهاجرين أسبق ايمانا وجهادا فان المفاضلة المسرفة بين المهاجرين والأنصار لا مسوغ لها ويكفى أن الله وصفهم جميعا بأنهم المؤمنون حقا وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

رضى الله عن صحابة رسول الله المهاجرين والأنصار ورزقنا التأسى بهم فى الايمان والجهاد والصبر والفداء حتى نكون أهلا لنصر الله الذى كتبه لعباده المؤمنين المخلصين وصدق الله العظيم « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

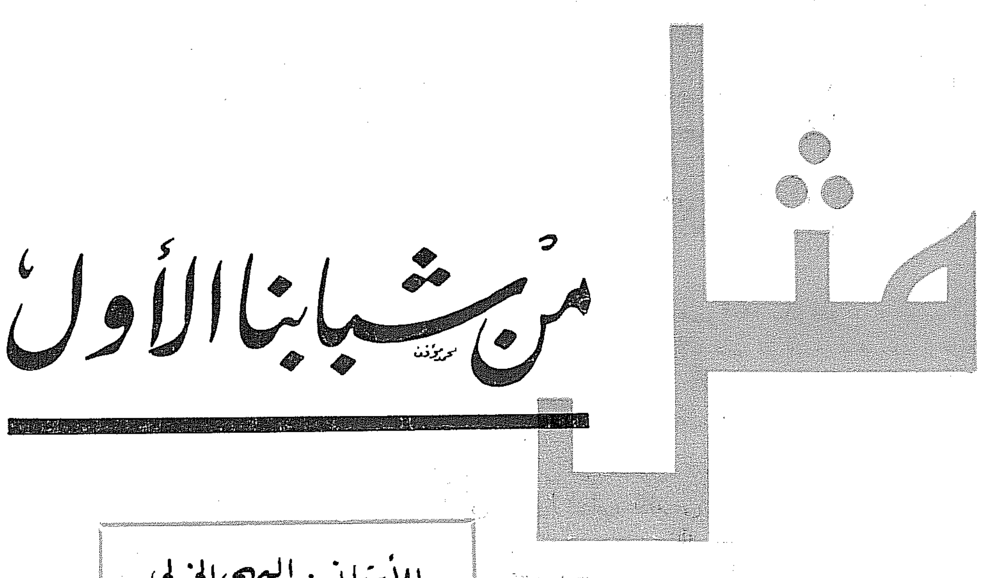
---

(١) الدر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ص ٢٥٣ ت د. شوقى ضيف .

(٢) القرطبى جـ ٨ ص ٢٨٠ .

(٣) نهاية الأرب جـ ١٦ ص ٤١٤ .

(٤) وهذه الآيات عدا ما أثبته كاملا هى : الآية ١٩٥ آل عمران ، ٧٥ الأنفال ، ٢٠ التوبة ، ٤١ ، ١١٠ النحل ، ٥٨ الحج . وتثنى هذه الآيات فى مجموعها على المهاجرين وتذكر فضلهم وما أعد لهم من خير جزيل فى الدنيا والآخرة .



للأستاذ : البهي الخولي

جلس عتبة ابن فرقد أمير ماسبذان(١) يوما الى بعض خلصائه وقد أهمه أمر فوجه الحديث الى عبد الله بن ربيعة فقال :

« ألا تعينني يا عبد الله على ابن أخيك ؟ » .

قال عبد الله وما ذاك أيها الأمير ؟

قال ابنى عمرو ، أريد أن تعينني عليه .

قال : وماذا فى أمره ما ترجو المعونة عليه ؟

قال أريد أن يكون معى فى عمل هذه الامارة يعينني عليه فقد تقسم الزهد وسهر الليل وركوب الخيل والخروج للغزو كل وقته وعقله وجسمه !!

قال معضد العجلى . أيها الأمير ان ابنك شغل بمعالى الأمور فدعه وما شغل نفسه به ، ولقد كنا خلقاء أن نعينك على ما ترجو من صلاحه لو أنه شذر مع الخلفاء والمستهترين بألوان اللهو والغفلة ، أما وهو مشمر الى الله فلا ، ولقد كان الأمير — أعزه الله — خليقا أن يعين ولده على ما هو بسبيله لا أن يستعدى عليه من يثنيه عنه .

قال عتبة والامارة يا معضد ، من يعينني عليها ؟

قال معضد : لكأنك أيها الأمير تدخر ولدك للامارة من بعدك ! وهيهات ، فابنك يحلق الى امارة أعز ، ومجد أشم ، ويعيش بنفســـــه فى حقيقة علوية لا يروج لديها شىء مما نعيش فيه وله ، وما ذلك بمانعه يوما أن يكون أهلا لما تريده من الامارة .

قال عتبة انه لا يمتعنا بنفسه ، فهو كثير التجوال والترحال والسفر الى الغزو ، واذا أقام بيننا أقام كأنه غريب لا يأكل مما نأكل ، ولا ينال كما ننام ، ولا يأخذ فيما نأخذ ، وبودى لو يرفق بنفسه ويصيب مما نحن فيه ، فما حرم الله عليه شـــيئا منه ، فان نفسى تكاد تذهب من الرقة كلما رأيته فى نحوله

(١) ما سبذان كورة فارسية أرسل اليها سعد بن أبى وقاص جيشا بقيادة ضرار بن الخطاب الفهرى ففتحها سنة ١٦ هجرية .

وذبوله ، وقد أعطيته بالأمس مالا ليصلح من حاله ، فما هش له حين أخذه ، وأحسب أنه لم يأخذه الا برا بى وشـــفقة على من أثر الرد ، ولا أدرى ما هو صانع به ..

وهنا دخل عمرو بن عتبة فأمسك أبوه عن الـــكلام ، فقال عبد الله بن ربيعة : لعلك سمعت شيئا مما كنا نتكلم فيه من أمرك يا عمرو .

قال عمرو بن عتبة : لم أسمع شيئا ، ولكن لعلى قد فهمت الآن ما كنتم تتحدثون به .

قال عبد الله « فأطع أباك يا عمرو » .

فسكت عمرو وأطرق حزينا يفكر فى حيرته بين وجد أبيه به ، وبين شوقه الى الله .. وصمت المجلس لاطراقه وسكوته ، فرق له معضد العجلى وقطع الصمت بقوله « لا تطعهم يا عمرو ، وأسجد واقترب ! » .

فأقبل عمرو على أبيه عتبة كأنما يضرع اليه وقال « يا أبت انما أنا عبد ، أعمل فى فكاك رقبتى ، فدعنى أعمل فى فكاكها » .

فبكى عتبة لضراعة ولده وقال « يا بنى ، انى لأحبك حبين : حبا لله ، وحب الوالد لولده » فامض لما تريد من أمر ربك .

قال عمرو « يا أبت ، انك كنت آتيتنى مالا قد بلغ سبعين ألفا فان كنت سائلى عنه فها هو ذا فخذه ، والا فدعنى فأمضيه »(١) .

قال عتبة « فامضه يا بنى » .. « فأمضاها عمرو ، فما بقى منها درهم » .

ذلك هو عمرو بن عتبة ربيب بيت من بيوت الامارة ، وشاب من شباب المسلمين الأولين ، نقدمه اليوم مثلا صالحا لشباب المسلمين والآخرين .

كان متغربا فى الله ، وقدم من سفرته مع رفقة ، منهم ابراهيم بن علقمة ، ومسروق ، ومعضد ، حتى بلغوا مشارف ماسبذان مقر امارة أبيه .

لو أن شابا من صغار النفوس فى مثل موقف عمرو ماذا كان يدور بنفسه من الزهو بين رفقته ، وهو يعلم أنه قادم بهم على سلطان أبيه حيث مظـــاهر الجاه وشارات الرياسة التى تهز نفوسهم وتملأ صدورهم اكبارا له وهيبة ؟

ماذا كان يصطنع من الحـــديث ليشعر اخوانه من طرف خفى بما هم مقدمون عليه ؟ .. لندع ما يكون من صغار النفوس فى هذا الموقف ، ولننظر ما فعلت تلك النفس الكبيرة التى كانت تحلق فى آفاق غير التى يعيش فيهـــا عامة الناس ، فلا تزدهيها الشارات ولا تفرح بما يفرح به صـــغار الأحلام ، قال عمرو بن عتبة « انكم ان نزلتم عليه صنع لكم نزلا . ولعله قد ظلم لكم فيه أحدا ، ولكن ان شئتم نزلنا فى ظل هذه الشجرة فقضـــينا مقيلنا وأكلنا من كسرنا » ، ففعلوا(٢) .

لقد بلغ هذا الشاب من الرشد ما لم يبلغه أبوه ! .. والرشد رشـــدان رشد يميز به العقل المنطقى قيم الأشياء المادية فى الخارج ، ورشـــد يميز به العقل الروحى قيم الحقائق وأقدار المعانى .

والرشد الأول يبلغه الطفل بعد سن معينة فيصير رجلا ، والرشد الآخر قد يدركه الفتيان قبل الرجال وقد لا يدركه الرجال فيظلون أطفالا .

وتلك الحقيقة هى التى يجلوها لنا عمرو بن عتبة بسيرته الرشيدة وحسن ادراكه لأنواع القيم .

لقد أدرك رشده ، فهان فى نظره ما فى بيت أبيه من ألوان المطـــاعم

---

(١) فأمضيه ــ أتصدق به . (٢) النزل ــ الطعام .

والمشارب ، واستشعر وعيه الباطنى ريح نعيم قدسى فى ملكوت الله ، فعاف أن يكون بطنه وعاء لما عند أبيه ، وسما الى نفحات الله يتعرف لها فى أصيله وسحره ، ومغداه ومراحه ، فملأت أهابه طربا وبهجة ، وقلبه نورا وحكمة .

لقد أغناه عن دنيا الناس رغيفان كل يوم يسد بهما فراغ بطنه ، وفى رغيفين غناء لمن كان همه أن يبسط جناحيه للتحليق فى ملكوت الله ذاهبا مع ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرباب الهمم العالية « أديموا طرق أبواب الجنة بالجوع » ، قال عبد الحميد بن لاحق « كان لعمرو بن عتبة رغيفان كل يوم ، يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر » وأغناه عما للناس من فرش وأرائك ووسائد ، حصير عتيق يريح عليه جسمه ساعة من الليل أو بعض ساعة اذا أحس كلال التهجد والقيام .

ولقد كان يترنم فى نفسه بكلمة سمعها من صديقه معضد العجلى « لولا ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوبا » فيهتز عطفاه من الطرب ، اذ يذكر بها الرياض التى طالما صدحت فيها بلابله ، فلذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل كانت قرة عينه وبهجة نفسه ، ومهاده الوثير الذى آثره على كل مهاد . ويا رب ليلة أخذه من شجوها ما ينفى عنه طيف الغفوة فيظل فى بكائه ونشيجه ، وحذره ورجائه ، ونواشىء الأسحار من حوله يبسمن كالعرائس الغر بما نسج لهن من غلائل ذكره ونور تسبيحه ، فلا ينصرفن عنه الى ملكوت الله الا حين يبسم له ضوء الصبح من خلال الأفق البعيد . قالت أخت له « أحسسته ذات ليلة وقد قام الى مصلاه فجعلت اليه سمعى وانتباهى فاستفتح سورة (حم) فلما أتى على تلك الآية من قول الله (وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فما جاوزها ، وظل يرددها حتى خرج ليشهد مع الناس صلاة الصبح .. ولقد قال بعض صحابته « كنا اذا خرجنا للعدو لا نتحارس بالليل لكثرة صلاة عمرو وقيامه » .

تلك هى الموائد التى كان يطول عندها شدوه وتغريده ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ، فلا نعم عيش عباد الدراهم والقطيفة ، لقد ظل عمرو يتحسس فى نفسه مواطن الرخاوة ومغامز الشيطان ، فيدبر لها علاجها من الله حتى صلب عوده واستحصدت مرته .. عالج مغمز المال فوجهه الى الله .. وعالج ترف المطعم والمشرب بظمأ الهواجر .. وعالج لين الفراش بلذاذة التهجد .. وبقى بعد ذلك مغمز الجاه والرياسة ، فما أسرع أن عالجه بأنجع دواء ، قال حريط بن رافع . كان عمرو بن عتبة اذا خرج فى أصحابه يشترط أن يكون خادمهم ، يرعى لهم ركائبهم أو يسوقها .. فقل لى بربك أى شىء بقى من هذا الغنى مما يطمع الشيطان فيه ؟. لقد حدث هو عن نفسه « سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتين ، وأنا أنتظر الثالثة ... سألته أن يزهدنى فى الدنيا ، فما أبالى الآن ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقوينى على الصلاة ، فرزقنى منها .. وسألته الشهادة فأنا أرجوها » .

هذه هى النوازع التى كانت تعتمل فى صدر هذا الشاب ، وتلك هى أهدافه التى هامت بها نفسه ، نال معظمها من فضل الله ، وبقيت الشهادة هدفه الأخير ومحوره الذى تدور حوله كل همته وخواطره وأشواقه فى اليقظة والمنام . وليس كالصدق يرفع به الانسان الى الله دعاءه ورجاءه ، فما هو الا أن يستجيب له ، وهذا فتى من أبناء السروات تلهج خواطره بذكرى الشهادة ، وتهفو سريرته

شوقا اليها وولها بها فلا جرم أن ينيله الله اياها ... لقد اشترى لغزوه حصانا بأربعة آلاف ، ان أربعة آلاف ثمن جواد لكثير ، فيقول « والله لخطوة واحدة منه الى عدو الله أفضل من أربعة آلاف » .

ولقد طلع على بعض رفقته فى جبة جميلة حسنة ، فهل تدرى ما كانت تتناجى به بلابل نفسه وهو يتحلى بهذه الجبة . لقد ود لو تزين بوسام يفض من قدر كل وسام النبوة . لقد قال لأصحابه وهو يشير بأصابعه لمواضع فى الجبة « ما أحسن أن يتحدر دمى فى سبيل الله على هذه الجبة ويجرى عليها هنا وها هنا !؟ » .

ان جوانح الصديقين حين تهتف انما تهتف بصدى ما تحسه من قرب مقادير الله ، فسرائرهم النقية فى هذه الأرض هى المرآة التى يتراءى فيها ما يشاء الله من مقاديره الموشكة . فيهتفون بما يهتفون به من آمال صادقة ، وهم لا يدرون أن القدر على قيد خطوات منهم قد حضر بما يريدون .

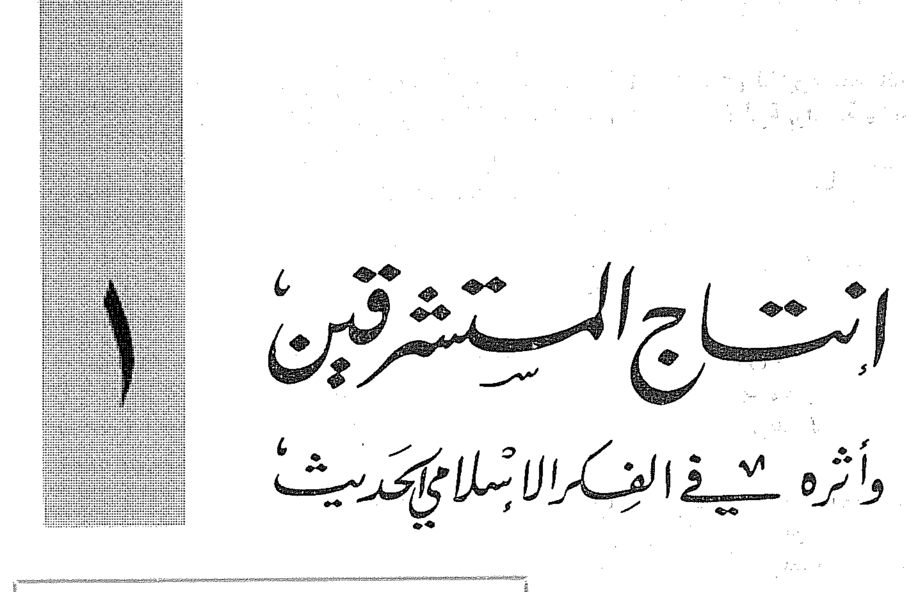
لقد وقف فتى صحابى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، لقد أعطيتنى حظى من الغنيمة ، ولكنى لم أسلم ولم أقاتل من أجلها ، بل أسلمت وقاتلت ليصيبنى سهم فى نقرة نحرى ها هنا (وأشار باصبعه الى نحره) فأقتل شهيدا فيدخلنى الله الجنة . فقال له عليه السلام « ان تصدق الله يصدقك » فلما كانت موقعة من المواقع جيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفتى قتيل وفى نحره سهم مغروز ، فلما رآه عليه السلام قال « أهو هو ؟ قالوا نعم هو هو يا رسول الله » !.. ورأى فيه الصحابة مبلغ استجابة الله لصدق الصادقين ..

وها هو ذا فتانا يمر بأصابعه على أماكن فى جبته الجميلة ويقول ما أحسن أن يتحدر دمى على هذه الجبة ويجرى عليه هنا وها هنا ؟.. نعم يا عمرو ، سيتحدر الدم عن قريب ، فما أنطقك بهذا الا القدر الذى حضر بما تريد .

خرج عمرو مع صحابته بجبته ، فاستقبلهم مرج ضاحك مبتهج . طلق الهواء . لين النسمات ، فما ان سار فيه حتى تحرك فى نفسه وجد ، وثارت بقلبه أشواق ، وكأنما لم ير فى المرج مرجا . بل روضة من القدس حضرت له مع القدر بريح الجنة ، فانبعثت من أعماقه نفحة من هيام « ما أحسن هذا المرج ، ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبى !! » .

★ ★ ★

قال راوى الخبر « فوالله ما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبى ، فركبنا وركب عمرو ، وعلم أبوه بركوبه ، فقال على عمرا ، على عمرا ، فأرسل فى طلبه ، فما أدرك حتى أصيب » ... يا لقدر الله ! أصيب بحجر اصابة ليس لمثلها أن تكون قاتلة ! أصابه جرح صغير فجعل يخاطبه — وهو يرى الدم يجرى منه على المكان الذى أشار اليه بأصابعه فى جبته — ويقول : « والله انك لصغير وان يشاء الله تعالى يبارك فى الصغيرا » فلما كان المساء بارك الله الجرح الصغير ، وجاء بالشهادة المرموقة ، وصعد الروح الطاهر الى بارئه ، ودفن الجسم الطاهر فى الجبة البيضاء ، ذات الدم الزكى الطاهر ، فى نفس المرج الذى هتف فيه « ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبى » ... يرحمه الله ،،،



للاستاذ : مالك بن نبي ـ الجزائر

(١) قامت الهند والمسلمون على الأخص بهذه الثورة ضد الانجليز الذين سيطروا على البلاد بواسطة شركة الهند الشرقية الانجليزية وانتزعوا الحكم فيها من المسلمين الذين كانوا يحكمونها فى ذلك الوقت ولكن الثورة فشلت فأعلنت انجلترا ضم الهند لمستعمرات التاج ونفوا آخر الحكام المسلمين الى (رانجون) وبقى فيها حتى مات .

(الوعى الاسلامى)

يجب أولا أن يحدد المصطلح : اننا نعنى بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الاسلامى وعن الحضارة الاسلامية .

ثم علينا أن نصنف أسماءهم فى شبه ما يسمى « طبقات » على صنفين :

أ ـ من حيث الزمن طبقة القدماء مثل جربر دورياك « Gerbert d'Aurillac » والقديس طوماس الوكوينى وطبقة المحدثين مثل كاره دوفر Carrade Vaux ، وجلد زهر Goldizer .

ب ـ من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين لكتابتهم : فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين عليها المشوهين لسمعتها .

هكذا وعلى هذا الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق الا أننا ، من الوجهة الاجتماعية الخاصة التى تهمنا فى هذا البحث وفى النطاق الضيق المحدد لهذه السطور ، نختار عن قصد فصلا خاصا ، اختيارا تبرره مبررات الغائنا للفصول الأخرى .

انه لمن الواضح أن المستشرقين القدماء أثروا وربما لا يزالون يؤثرون على مجرى الأفكار فى العالم الغربى دون أيما تأثير على أفكارنا ، نحن معشر المسلمين ، ان ما كتبوا كان قطعا المحور الذى تحركت حوله الأفكار التى نشأت عنها حركة النهضة فى أوروبا ، بينما لا نرى لهم أى أثر فيما نسميه النهضة الاسلامية اليوم .

فلنترك اذا قضيتهم جانبا لمن تهمه دراسة التاريخ العام كما نترك أيضا قضية المنتقدين على الحضارة الاسلامية المحدثين حتى ولو كان لهم بعض الأثر فى تحريك أقلامنا أو كان لهم بعض الصيت فى زمنهم وفى بلادهم مثل الأب لامانس ، انهم لا يدخلون فى موضوع بحثنا لأن انتاجهم ، على فرض أنه مس ثقافتنا الى حد ما ، الا أنه لم يحرك ولم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكارنا ، لما كان فى نفوسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيا ، مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافى ، كما وقع ذلك فى العهد الذى نشر فيه كتاب (فى الشعر الجاهلى) على غرار ما تقتضيه مسلمة قدمها المستشرق مرجليوث قبل سنة ، فأثار كتاب طه حسين تلك الزوبعة من السخط التى تخللتها الصواعق الانتقامية المنطلقة من قلم مصطفى صادق الرافعى رحمه الله وأكرم مثواه .

ولكننا على عكس ذلك نجد للمستشرقين المادحين الأثر الملموس الذى يمكننا تصوره بقدر ما ندرك أنه لم يجد فى نفوسنا أى استعداد لرد الفعل حيث لم يكن هناك ، فى بادىء الأمر ، مبرر للدفاع الذى فقد جدواه وكأنما أصبح جهازه معطلا لهذا السبب .

وموضوعنا هنا ، هو أن نبين ما كان لهذه الثغرة فى جهازنا للدفاع عن الكيان الثقافى ، من أثر فى تطور أفكار المجتمع الاسلامى منذ قرن ، وأثناء هذا القرن العشرين على وجه الخصوص .

لا شك أن المستشرقين المادحين مثل رينو (Renaud) الذى ترجم جغرافية أبى الفداء فى أواسط القرن الماضى ، ومثل دوزى (Dozy) الذى بعث قلمه قرون الأنوار العربية فى أسبانيا ومثل سيدييو (Sedillot) الذى جاهد جهاد الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكى والمهندس العربى أبى الوفاء لقب المكتشف لما يسمى فى علم الهيأة (القاعدة الثانية لحركة القمر) ومثل آسين بلاثيوس الذى كشف عن المصادر العربية للكوميدية الالهية ، لا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية ، وللتاريخ وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربى .

ولكننا نجد أن أفكارهم كان لها وقع أكبر فى المجتمع الاسلامى ، فى طبقاته المثقفة .

ان الجيل المسلم الذى انتسب أنا اليه يدين الى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التى كانت بين يديه لمواجهة مركب النقص الذى اعترى الضمير الاسلامى أمام ظاهرة الحضارة الغربية .

ولكننا اذا تصفحنا هذه القضية فى ضوء خبرتنا الحديثة وفى ضوء تجاربنا القريبة لم نجد أن هذه الوسيلة لم يكن لها الا الأثر المحمود فى تطور أفكارنا

وثقافتنا ، بل كان لها أثر مرض هو الذى نريد طرحه كموضوع البحث فى هذه السطور .

فلكى نتصور هذا الأثر على صورته الحقيقية فى مجتمعنا الاسلامى ، يجب أن نعيد هذا النوع من الاستشراق الى مصادره التاريخية .

ان أوروبا اكتشفت الفكر الاسلامى فى مرحلتين من تاريخها فكانت فى مرحلة القرون الوسطى قبل وبعد طوماس الاكوينى ، تريد اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل اثراء ثقافتها بالطريقة التى أتاحت لها فعلا تلك الخطوات الموفقة التى هدتها الى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر .

وفى المرحلة العصرية والاستعمارية فانها تكتشف الفكر الاسلامى مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافى بل من أجل تعديل سياسى ، لوضع خططها الاستعمارية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع فى البلاد الاسلامية من ناحية ، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات فى البلاد الاسلامية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها وربما انطبقت هذه المجهودات العلمية ، فى نفس أصحابها على مجرد الاعتراف بفضل تلك الشعوب وبمساهمتها فى تكوين الرصيد الحضارى الانسانى ، ولا شك أن المستشرق سدييو والعلامة جوستاف لوبون يتسمان فى انتاجهما بميزة العلم الخالص والاجتهاد المخلص للحقيقة العلمية .

ولكن تجب هنا الملاحظة بأن هذا اللقاء الجديد وقع فى ملابسات تاريخية لم يكن فيها العلم الاسلامى علما حيا ينقل من أفواه الأساتذة مباشرة ومن كتبهم المعاصرة بل أصبح أشبه شىء بعلم الآثار يكتشفه الباحثون الأوربيون بحكم الصدفة ويصدقون أولا يصدقون فى نقله ، ثم ينسبونه لأصحابه من العلماء المسلمين ، أو ينسبونه لأنفسهم أو لأحد الاوربيين ، فهكذا كانت اكتشافات كبرى تنسب لغير أصحابها ، مثل دورة الدم الصغرى للانجليزى فليام هرفى بينما كان صاحبها ، الطبيب المسلم ابن النفيس الذى عاش قبله بأربعة قرون .

كما تجب الملاحظة أيضا أن العالم الاسلامى أصبح فى هذه الملابسات يعانى الصدمة التى أصابته بها الثقافة الغربية ، ويعانى بسببها على وجه الخصوص أثرين : مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية ، ومحاولة التغلب عليه من ناحية أخرى حتى بالوسائل التافهة .

لقد أحدثت هذه الصدمة ، عند قبيل من المثقفين المسلمين شبه شلل فى جهاز حصانتهم الثقافية ، حتى أدى بهم مركب النقص الى أن ولوا مدبرين أمام الزحف الثقافى الغربى ، وألقوا أسلحتهم فى الميدان ، وكأنهم فلول جيش منهزم فى اللحظة التى بدأ فيها الصراع الفكرى يحتدم بين المجتمع الاسلامى والغرب ، فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته فى التزيى بالزى الغربى ، وينتحل فى أذواقه وسلوكه كل ما يتسم بالطابع الغربى حتى ولو كان هذا الطابع مظهرا لا شىء وراءه من القيم الحضارية الغربية الحقيقية .

وبدأت تظهر فى الأفق الثقافى الاسلامى الفكرة الجديدة التى حركت بعد ثورة(١) سنة (١٩٥٨) بالهند ، تأسيس جامعة (عليكرة) وحركت من جانب آخر ضد هذا المشروع ، باعث النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الأفغانى .

وهكذا أصبح الفكر الاسلامى ، على أثر الصدمة الثقافية التى اجتاحته وما تسبب عنها من مركب نقص ، ينحاز الى معسكرين ، أحدهما يدعو لتقبل الفنون والعلوم والأشياء الغربية — حتى اللباس — والآخر يحاول التغلب على مركب النقص بتناول حقنة اعتزاز يعلل بها النفس .

فالتيار الأول كان من الناحية العقلية ، والسياسية والاجتماعية له أثره فى لونين : اللون الذى يتمثل فى تأسيس جامعة (عليكرة) ، واللون الذى يتمثل فى دعوة جمال الدين الأفغانى مع تباين الأهداف وتشابه الوسائل التى كانت تفرض على العالم الاسلامى فى كلتا الحالتين تطورا يؤدى به الى (الشيئية) و (التكديس) .

وأما التيار الثانى : وهو موضوع حديثنا لاتصاله بانتاج المستشرقين — فانه وجد مخدره الطبيعى فى أدب الفخر والتمجيد الذى أنشأه علماء مستشرقون أمثال ، دوزى ، عن الحضارة الاسلامية .

ولا يمكننا ، على أية حال أن نجعل بين التيارين فاصلا قاطعا ، لأن الثانى منهما لا يكون بصورة منهجية مدرسة مستقلة عن الأول ، بل نجده يخامر الفكر الاسلامى على العموم ويتخلل اتجاهه العام كفكر يبحث عن حقنة اعتزاز للتغلب على المهانة التى أصابته من الثقافة الغربية المنتصرة ، كما يبحث المدمن على حقنة المخدر التى يستطيع بها موقتا اشباع حاجته المرضية .

وهذا لا يجعلنا ننفى لهذا التيار ولنوع الأدب الذى نتج عنه كل أثر حسن فى مصير المجتمع الاسلامى ، لأنه كان له نصيب لا يزهد فيه فى الحفاظ على شخصيته ، والجيل الذى أنا منه يدين له بذلك النصيب على الأقل فى المحافظة على شخصيته الاسلامية .

اننى على سبيل المثال قد اكتشفت وأنا بين الخامسة عشر والعشرين من العمر ، أمجاد الحضارة الاسلامية فى ترجمة دوسلان لمقدمة ابن خلدون وفيما كتب دوزى وأحمد رضا بعد الحرب العالمية الأولى .

وانى لعلى ادراك تام لما أدين به لهذه المطالعات وقد ذكرت ذلك فى الجزء الأول من (مذكرات شاهد القرن) والآن وقد تجاوزت الستين من العمر ، أستطيع أكثر من ذى قبل تقدير هذا العلاج للفكر وللضمير لا فى النطاق الشخصى بل فى النطاق الشامل للمجتمع الاسلامى طيلة أربعين سنة بعد تجربتى ، فأرى أن أقرر هنا مع الاختصار اللازم فى هذا العرض أن مساوىء طريقة هذا العلاج تظهر لى بالتالى أكثر من حسناته وذلك لأسباب متعددة . .

فالسبب الاول لأنه بديهى ولأن ملاحظة الآثار النفسية لأسلوب التكوين ، أى البيداغوجية تبرز تلقائيا بالنحو الذى نشير اليه بمثل بسيط .

اننا عندما نتحدث الى فقير ، لا يجد ما يسد به الرمق اليوم ، عن الثروة الطائلة التى كانت لآبائه وأجداده ، انما نأتيه بنصيب من التسلية عن متاعبه بوسيلة مخدر يعزل الى حين فكره مؤقتا وضميره عن الشعور بها : اننا نسكن الآلام لا نشفيها .

فكذا لا نشفى أمراض مجتمع بذكر أمجاد ماضيه ، ولا شك أن أولئك

الماهرون فى فن القصص قد قصوا للأجيال المسلمة فى عهد ما بعد الموحدين قصة ألف ليلة وليلة وتركوا بذلك (أثر كل سمر) نشوة تخامر مستمعيهم حتى يناموا على صورة ساحرة لماض مترف .

ولكن سوف تستيقظ هذه الجماهير فى الغد ، فتنفتح أبصارهم من جديد على مشهد الواقع القاسى الذى يحيط بها فى وضعها الذى لا تغبط عليه اليوم .

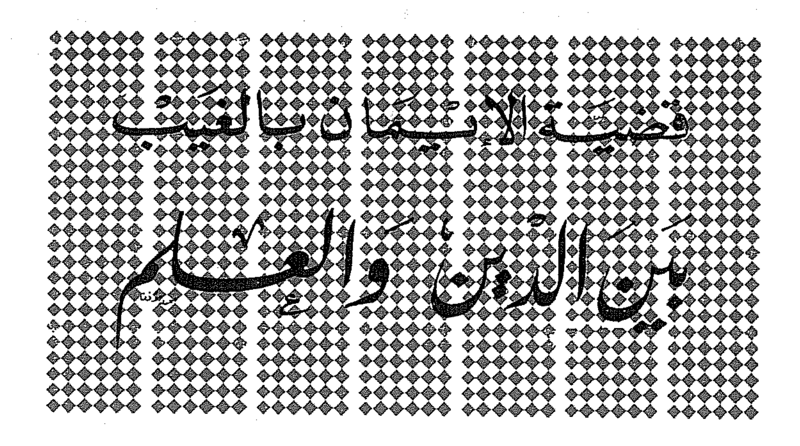
فالأدب الذى ينشد (عصور الأنوار) للحضارة الاسلامية يؤدى أولا هذين الدورين ، أنه أتاح فى مرحلة معينة الجواب اللائق للتحدى الثقافى الغربى ، الذى حفظ مع عوامل أخرى عن الشخصية الاسلامية ، ولكنه من ناحية أخرى ، نراه قد صب فى هذه الشخصية الاعجاب بالشىء الغريب ولم يطبعها بما يطابق عصر الفعالية ..

ربما تبدو هذه الملاحظة عارضة فى هذا العرض ، الا أنها فى نظرنا جديرة ، على بساطتها ، بكل الاهتمام ، وذلك ليس لأنها تهمنا من جهة نظر الاجتماع فحسب ، بل لأنها تهمنا أكثر اذا اعتبرنا مدلولها بالنسبة الى مجال الصراع الفكرى الذى تورط فيه العالم الاسلامى اليوم ، فى مرحلته الراهنة .
واذا أردنا ، بما يمكن من الايجاز ، التعريف بما نسميه « الصراع الفكرى » فى العالم الاسلامى فانه يجب على الأقل أن نضع نصب أعيننا هذه القاعدة العامة : فكلما طرح المسلم أو المسلمون مشكلة ما تتصل بمصير هذا المجتمع ، يجب علينا القطع بأن الاستعمار قد طرحها أو سيطرحها على الفور ، وأنها لا تخفى على المختصين بالدراسات الاسلامية ، فهم تناولوها قطعا بالبحث أو سيتناولونها ، وأنهم سيبذلون كل جهدهم ، اذا ما وفق المسلمون الى حل من الحلول لهذه المشكلة ، فى تزييف هذا الحل ان كان صحيحا ، أو فى توسيع الرتق فيه ان كان مخطئا .

هذا أبسط تعريف للصراع الفكرى ..

وعليه ، فاذا بدرت فى العالم الاسلامى بادرة ، حتى ولو كانت خافية على أبصارنا نحن ، فسرعان ما تلتقطها مراصد أولئك الاخصائيين ، فيضعونها تحت مجاهر التحليل ، خصوصا اذا كانت تلك البادرة ذات صلة قريبة أو بعيدة بحركة الأفكار فى العالم الاسلامى ، وبنهضته ، فتجرى عملية الفحص والتحليل الى أقصى حدها ، وتمر النتيجة بمائة عملية تقطير وتصفية ، حتى يبقى فى المبادرة عندما تبرز بعد هذه العمليات ، أقل ما يمكن من الصواب وأكثر ما يمكن من الخطأ ، يعنى من الناحية العملية : أقل ما يمكن من العوامل الميسرة للتطبيق وأكثر ما يمكن لجعله متعسرا أو مستحيلا .
ومن الواضح أن أول صورة تبرز فيها مبادرة هى صورة فكرية تشتمل على أفكار توجيهية من حيث مبررات العمل وكيفيته ، فاذا تسممت المبررات بالريب والتشكيك أو فقدت الكيفية ما يجب من الوضوح ، صعب العمل أو استحال .
اذا قضية الأفكار التوجيهية قضية رئيسية ، وقد يكون التوجيه من حيث المبررات ، إما الى الأمام وإما الى الخلف ، اذا كان ملتفتا بصورة مرضية الى الوراء ...

« للبحث بقية » ...



للأستاذ : محمد كامل حته

انها قضية الانسان فى هذا الوجود ، ومحور الصلة بينه وبين نواميس الكون والحياة . ولست أعرف قضية من قضايا الفكر والعقيدة لها من الأهمية فى حياة الانسان ومسار فكره وعمله ومجال نشاطه العلمى والروحى ما لقضية الايمان بالغيب . كما لا أعرف قضية جمعت بين التناقضات والمغالطات مثلما جمعت هذه القضية بين المنكرين والمؤمنين ...

ان الايمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية منذ درجت فى مهد الوجود حتى بلغت ما بلغته من تجارب العلم والكشف عن بعض مجاهل الكون والحياة .

واذا كان الايمان بالغيب فى مدارج الانسانية الأولى نابعا من التركيب الفطرى لملكات الانسان وغرائزه ، تؤيده وتوجهه رسالات السماء على تعاقب العصور ، فانه فى العصور المتلاحقة التى قطع فيها العقل البشرى أشواطا بعيدة ، وكشفت التجارب العلمية عن آفاق كثيرة كانت من الغيب المحجوب قد اكتسب التأييد والتوجيه من مصادر أخرى غير مصادر الغرائز والملكات والوحى الالهى ، هى مصادر العلم التجريبى بما وصل اليه من كشوف فى مجال النفس البشرية ، وفى مجالات الكون والحياة ، ومعرفة الحدود التى تقوم عليها الصلة بين الانسان وما يحيط به من عوالم الحس ومناطق الغيب فى الزمان والمكان .

ومن عجب أن يكون انكار الغيب فى هذا العصر قائما على دعوى «العلم» بعد أن صار العلم دليلا يؤيد وجود عالم الغيب ، وقاعدة للانطلاق الى كشف حجبه وارتياد مجاهله ، فى تواضع يقف بالانسان وقدراته ووسائله المتاحة عند الحدود التى لا يستطيع أن ينكر ما وراءها من الغيب المحجوب لمجرد أنه لا يقع تحت حواسه أو قدراته أو وسائله العلمية المتاحة ، ذلك لأن عدم «وجدان» شىء لا ينفى وجوده اذا احتكمنا الى منطق العقل ومنطق العلم الذى يكشف كل يوم

جديدا فى عالم الغيب المحجوب ، وما زالت أمامه أشواط بعيدة ، وآفاق واسعة يحاول أن يجد لديها تفسيرا لكثير من أسرار الحياة والوجود ..

□□□

أما أن الايمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية ، فيؤيده تاريخ الانسان منذ أقدم العصور فى مختلف بقاع الأرض وعلى اختلاف حظه من البداوة أو التطور الحضارى ، فان الانسان أنى كان وحيثما كان فى الزمان أو المكان أو المستوى الفكرى والاجتماعى — كان وما يزال يؤمن بأن وراء هذه المظاهر المادية «خلفية» لا تبلغها حواسه ولا تدركها وسائله . هذه حقيقة جامعة ينضوى تحتها جميع البشر . وانما يقع الاختلاف بينهم فى «تصور» هذا الغيب ، وفى أسلوب كشفه والنفاذ الى حقيقته .

تجد ذلك عند الامم البدائية التى كانت والتى ما زالت تعيش فى الغابات والكهوف والمجاهل ، كما تجدها فى التاريخ القديم للأمم العريقة .. فى مصر والهند وفارس .. وغيرها من الامم ، وتجدها الآن حتى فى البلاد التى بلغت شوطا بعيدا من الحضارة والعلم ، ومع ذلك تجد من يعلن أنه لا يؤمن بغير « الواقع » الذى تدركه الحواس وتبلغه الوسائل المتاحة ، ويكفر بما وراء ذلك من الغيب المحجوب ، وما يترتب على هذه العقيدة من انكار الحقائق الكبرى فى الوجود ، وأولها وجود الله !

هل أضرب مثلا لذلك من الاتحاد السوفيتى نفسه ؟

ما الذى جعل أول انعكاس فى نفس «جاجارين» رائد الفضاء الروسى حين انطلق فى الفضاء .. هو البحث عن الله ؟ !

فقد كان ذلك أول ما صرح به بعد عودته الى الأرض . . .

وجاجارين هذا ولد ونشأ فى ظل «الشيوعية» التى فرضت نظمها وعقائدها أربعين عاما حين قام هذا الرائد الروسى بمحاولته «العلمية» الرائدة فى الفضاء.

وحين حاول «تيتوف» الرائد الروسى الثالث أن يمحو أثر هذا التصريح «المزعج» من نفوس مواطنيه ، بدافع من نفسه أو بتوجيه من ذوى السلطة فى بلاده ، عاد من رحلته فى الفضاء ليقول : انه بحث عن الله فى السماء فلم يجده !

انكار يحمل فى طياته عناصر الاعتراف . . .

والا فمن الذى كلفه أن يبحث عن الله فى السماء ؟

هل هى تلبية لنداء الفطرة المنطلق من أعماق النفس البشرية ، مهما تراكمت عليه الضغوط وأطبقت عليه الظلمات ؟

ومن الذى قال ان الله فى السماء ؟

انه انحراف فى التصور ، يشفع له على أى حال أنه اتجاه «ما» فى طريق الوصول الى الله !

ونعود الى موضوع الحواس والوسائل العلمية المتاحة ، وهل يصح فى

منطق العقل ومنطق العلم ومنطق «الواقع» أن تكون هذه الحواس هى الحكم الاول والأخير فى قضية الايمان بالغيب . . .

ان الحواس الخمس المعروفة ، وهى اللمس والنظر والشم والسمع والذوق لم تعد وحدها هى الحواس التى تعكس للانسان حقيقة ما حوله من الأشياء فقد عرف العلم الحديث حواس أخرى منها ما يسمى بالحاسة السادسة . وقد أثبت العلم وجود ملكات نفسية منها : الشعور على بعد «تلباثى» Telepathy والتوجيه على البعد Telergy ، والتنويم المغناطيسى Magnetism ، وقراءة الأشياء أو معرفة أخبار انسان ما عن طريق لمس بعض الأشياء الخاصة به Object , reading or psychometry وتفسير الأحلام Dream Interpritation ، والاستيحاء الباطنى Automatism ، والوسواس Hallucination ، واستطلاع المستقبل Precognition ، واستطلاع الماضى Retrocognition ، والكشف Clairuoyance ، وتحضير الأرواح Spiritualism . وكل هذه الملكات النفسية تتجاوز آفاق الحواس المعروفة ، وتحطم الحواجز التى كانت تقف عندها هذه الحواس والتى كانت تبرر الزعم بأنه ليس وراء عالم الشهادة الا العدم المطلق والتصور الخرافى العقيم !

ومع ذلك فلنقف قليلا عند هذه الحواس الخمس ، لنناقشــس فى ضـــوء ما كشفه العلم قيمة هذه الحواس فى التعرف الى حقيقة «الماديات» التى تقع تحت ادراكها . ونضرب مثلا لذلك بالأذن . . .

هل نستطيع أن نقول ان كل ما لا تسمعه الاذن — وهى الاداة الوحيـــدة للسمع — يعتبر غير موجود ؟

الجواب عن ذلك بمنطق العلم الحديث : لا . . . ان هناك من الأصوات «الموجودة» ما لا تسمعه الأذن . وهنا يسقط منطق من لا يؤمن بالغيب المحجوب عن سمعه اعتمادا على أن أذنه لا تسمع هذا الغيب « المزعوم » !

ذلك لأن الأذن لها حساسية خاصة للأصوات التى تقع ترددداتها فيما بين ألف وثلاثة آلاف ذبذبة فى الثانية . واذن فهى لا تسمع الموجات الصوتية التى يطلق عليها «تحت السمعيات» ولا الموجات الصـــوتية التى يطلق عليها «فوق السمعيات» . ويعتبر عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة من النعم العظيمة التى يتمتع بها الانسان ، فهى تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع [١]

فماذا تعنى هذه الحقيقة التى كشف عنها العلم الحديث ؟

تعنى أن فى الوجود تموجات صوتية لا تسمعها الأذن بتركيبها «العادى» وأن ذلك لا يمنع أن يسمع انسان «ما» أصواتا لا يسمعها غيره ، اذا اختلفت حساسية أذنه ، أو قدرتها ، على استقبال هذه الاصوات . .

وما لنا نذهب بعيدا ، وأمامنا الأمثلة «المادية» التى حققها العلم فى هذا المجال ، والتى تؤكد النظرية وتقرب الصورة للأذهان ؟

---

(١) كتـــاب « أصوات لا تسمع » تأليف البرفسور ب. قدرياڤستف ، ترجمة الدكتور ســـيد رمضان هدارة .

ان «الراديو» يردد الأصوات البعيدة المرسلة من أقصى الأرض عندما تحرك مؤشره نحو محطة من محطات الارسال هناك . وان «التليفزيون» لينقل اليك الصوت والصورة ، فهو يجمع بين عمل حاستين من الحواس : الأذن والعين ، على بعد مصدر الصوت والصورة آلاف الأميال !

فهل بعد هذا نستطيع أن ننكر ، وباسم العلم ، وجود الصوت والصورة فى عالم الغيب ، لمجرد أن الاذن لا تسمع هذا الصوت ، وأن العين لا ترى هذه الصورة فى عالم الشهادة ، عالم المادة المحسوسة بالآذان والعيون ؟

وقل مثل ذلك عن غيرهما من الحواس . . .

وهناك أمثلة كثيرة على حدوث «التلقى» من عالم الغيب ، كسماع الأصوات الصادرة عن بعد بعيد ، ورؤية الصور التى تحجبها المسافات الطويلة ، وغير ذلك من القدرات الخاصة فى الاتصال بعالم الغيب المحجوب عن الحواس . . .

أمثلة كثيرة كانت موضع الانكار من قبل ، وكان البعض يعتبرها من الظنون والأوهام ، ولكنها اليوم أصبحت موضع التصديق لأنها أصبحت فى حكم اليقين . . ونقف وقفة متأنية أمام عبارة سابقة تقول :

— ان عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة ، من النعم العظيمة التى يتمتع بها الانسان ، فهى تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع ! »

فماذا تعنى هذه العبارة مرة أخرى ؟

ما أيسر ، وما أخطر الجواب !

انها تقدم للانسان «حقيقة» مادية تجبه بها غروره وتطلعه الى ما لا يطيق من العلم ، العلم اللانهائى للكون والحياة ، علم الغيوب المحجوبة عن الاسماع والأبصار وغيرها من ملكات النفس وسائر الحواس . . .

فلو قد كشف له كل ما فى الكون من غيوب لصعق !

بل انه ليصعق حين يكشف له أدنى قدر من هذه الغيوب لا طاقة لحواسه وملكاته على استقباله . وهذا هو المثل الذى تتوارد معه آلاف الأمثلة ، تقدمه الحقيقة العلمية عن الأذن البشرية . . .

هى اذن نعمة كبرى يتمتع بها الانسان ، حين يلتزم حدوده التى أحاطته بها العناية الالهية ، وليست «نقيصة» فيه يحاول التمرد عليها بالكفر والانكار .

وانما اختص الله وحده بعلم الغيب ، لأنه الحقيقة الكبرى المحيطة بكل ما فى الوجود . «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول (١) . . . »

وحتى هؤلاء الرسل لهم طاقة محدودة للاستقبال ، ومحيط معين للمشاهد الغيبية ، ان بدا لأحدهم أن يتجاوزه صعق !

---

(١) سورة الجن ، الاية ٢٦ و٢٧ .

وهذا ما حدث لموسى عليه السلام ...

— « قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولـكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين(١) » .

□□□

هذا عن الحواس المعروفة ومداها المحدود فى ادراك حقائق الوجود وعن الملكات النفسية فى امكان تجاوزها حدود الزمان والمكان .

فماذا عن « المادة » التى يتكون منها عالم الشهادة ، والتى لا يؤمن البعض الا بها ويكفرون بما وراءها من غيوب ؟

هذه المادة التى تتكون منها جميع المحسوسات .. الأرض وما عليها من جبال ومحيطات وأنهار ، وما فى باطنها من معادن ، وما يعمرها من انسان وحيوان ونبات ، وما أنتجته جهود البشر من عمارة وصناعات . ثم هذه الأجرام السماوية وما فيها من شموس وأقمار ومذنبات ونجوم ...

هذه المادة التى تبدو فى صورتها الصلبة أو السائلة ، الحية أو الجامدة ، المضيئة أو المظلمة .. ليست فى حقيقتها العلمية الا « طاقة » تتشكل وفقا لقوانين معينة فى التركيب والسرعة تعطى كل كائن شكله المادى !

ماذا بقى اذن مما يقال انه عالم « المادة » أو عالم الواقع المحسوس ؟

بقى ما وراء هذه المادة ، أو على الأصح ما وراء هذه الطاقة ..

بقى الغيب المحجوب الذى يقف العلم على شاطئه وهو حائر مشدوه . انه يستطيع أن يحلل ويعلل الظواهر ، ولكنه عاجز كل العجز عن ادراك ما وراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول !

وهذا « آينشتين » أعلم علماء الأرض فى الكون وظواهره ، يتحدث فى تواضع العلماء عن شعوره أمام هذه الغيوب فيقول :

— « ان أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها ، تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى .. ان الذى لا تجيش نفسه لهذا ولا تتحرك عاطفته ، حى كميت .. انه خفاء لا نستطيع أن نشق حجبه ، واظلام لا نستطيع أن نطلع فجره ، ومع هذا نحن ندرك أن وراءه شيئا هو الحكمة .. أحكم ما تكون ، ونحس أن وراءه شيئا هو الجمال .. أجمل ما يكون . وهى حكمة ، وهو جمال ، لا تستطيع أن تدركهما عقولنا القاصرة الا فى صور لهما بدائية أولية . وهذا الادراك للحكمة ، وهذا الاحساس بالجمال فى روعة ، هو جوهر التعبد عند الخلائق » .

ويقول آينشتين كذلك :

— « ان دينى هو اعجابى ، فى تواضع ، بتلك الروح السامية التى لا حد

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٤٣ .

لها ، تلك التى تتراءى فى التفاصيل الصغيرة القليلة التى تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة العاجزة . وهو ايمانى العاطفى العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا فى هذا الكون المعجز للأفهام . ان هذا الايمان يؤلف عندى معنى الله ! »(١) .

ويقول ا. كريسى موريسون ، الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك :

— « ان المعارف الجديدة التى كشف عنها العلم ، لتدع مجالا للاعتقاد بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة . وهذا ضوء يلقى على الخفاء الوسيع الذى يحيط الآن بما هو غير معروف لنا ظاهريا ، وقد يقودنا هذا الضوء الى الاعتراف بوجود عقل عام أسمى ، أى الى وجود الخالق ! » .

ثم يعود فيقول :

— « ان وجود الخالق ، تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها ، تكون الحياة بدونها مستحيلة . وان وجود الانسان على ظهر الارض ، والمظاهر الفاخرة لذكائه ، انما هى جزء من برنامج ينفذه بارىء الكون . وانى لأورد قول « أوسبورن » فى هذا المجال : بين جميع الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الكون ، يقف الانسان فى الطليعة . وبين الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الانسان ، تتركز الصعوبة الكبرى فيما له من مخ ، وذكاء ، وذاكرة ، وآمال ، وقوة كشف وبحث ، وقدرة على تذليل العقبات(٢) » .

وبعد ، فهل مؤدى ذلك أن يقف الانسان عاجزا معطلا أمام الغيب المحجوب فى الكون والحياة ؟

كلا .. بل ان الأمر على العكس !

ان الايمان بالغيب هو مصدر النشاط العلمى للكشف عن كل مجهول . والا عطل الانسان مواهبه وملكاته ، وتوقف العلم عن تجاربه ومحاولاته التى تكشف له كل يوم عن جديد فى الكون والحياة ..

يقول آينشتين :

— « ان الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون ، هو أقوى حافز على البحث العلمى ، وأنبل حافز !(٣) » .

وهذا مصداق قوله تعالى — فى الربط بين الدين والعلم :

— « انما يخشى الله من عباده العلماء(٤) .

— « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق

---

(١) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور أحمد زكى .
(٢) كتاب « العلم يدعو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .
(٣) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور أحمد زكى .
(٤) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار(١) » .

— « وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون(٢) » .

— « أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء(٣) »

— « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق(٤) »

.. وآيات أخرى كثيرة تحث على التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، وتثير فى العقل البشرى أشواقه الى المعرفة وتدفع بالعلم لاستجلاء حقائق الوجود ، وتنعى على « الكفار » الذين عطلوا مواهبهم وملكاتهم وحواسهم ، تجردهم بذلك من مميزاتهم الانسانية وهبوطهم الى مستوى البهائم ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

— « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون(٥) » .

وهذه الغفلة عن الحقائق الكبرى ، وأولها الايمان بالغيب ، وهو أساس الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وافتتان الانسان بظواهر الطبيعة وانكار البعض لما وراء هذه الظواهر فى نفسه وفى الكون ، هو الذى أوقع الانسان فى مهاوى الحيرة والتخبط ، وأبعده عن فطرته السليمة ، وأضله عن حقائق وجوده وصلته بالكون والحياة .

يقول الكسيس كاريل ، وهو عالم كبير من علماء الطب والحياة :

— « ان هناك مناطق غير محدودة فى دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة . ومن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الانسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية فى الغالب .. »

ثم يقول :

— « يجب أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب فى العالم الذى ابتدعه . انه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه ، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته .. ومن ثم فان التقدم الهائل الذى أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة ، هو احدى الكوارث التى عانت منها البشرية . اننا قوم تعساء ، لأننا ننحط أخلاقيا وعقليا .. ان الجماعات والأمم التى بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم ، هى على وجه الدقة الجماعات والأمم الآخذة فى الضعف ، والتى ستكون عودتها الى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها اليها !(٦) » .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩١ .
(٢) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .
(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٨٥ .
(٤) سورة فصلت ، الآية ٥٣ .
(٥) سورة الاعراف ، الآية ١٧٩ .
(٦) كتاب « الانسان .. ذلك المجهول » ترجمة شفيق أسعد فريد .

وهكذا لا يكون أمام الانسانية لكى تبلغ غايتها فى ألفة عميقة مع الكون والحياة ، وفى توازن بين حقائق وجود الانسان فى عالم الشهادة وعالم الغيب ، الا بأن يكون الانسان صادقا مع قوانين فطرته ، هذه الفطرة التى تؤمن بالغيب حقيقة دينية وعلمية ، ترتفع بالانسان عن « واقعه » المادى الذى يهدد انسانيته ويقعد به عن الانطلاق الى أهدافه البعيدة لتطوير هذا الواقع وترقيته الى المستوى الذى يليق بمكانة الانسان وكرامته فى الحياة ، وتحفز قدراته وأشواقه للكشف عن المجهول لاستجلاء عالم الغيب .. وهل يتجه الانسان بعقله وعلمه الى هذه الاهداف البعيدة الا اذا كان مؤمنا بأن وراء هذه الظواهر الكونية حقائق خالدة ؟

يقول ا. كريسى موريسون :

— « اننا نقترب فعلا من عالم المجهول الشاسع ، اذ ندرك أن المادة كلها قد أصبحت من الوجهة العلمية مجرد مظهر لوحدة عالمية هى فى جوهرها كهربية . ولقد بلغنا من التقدم درجة تكفى لأن نوقن بأن الله قد منح الانسان قبسا من نوره . ولا يزال الانسان يشعر بوجود ما يسميه بالروح ، وهو يرقى فى بطء ليدرك هذه الهبة ، ويشعر بغريزته بأنها خالدة !(١) » .

واذا كانت قمة الايمان بالغيب ، هى الايمان بالله .. خالقا ومدبرا وحكيما .. الى آخر أسمائه وصفاته الحسنى ، فقد اعتبر القرآن الكريم هذه المرتبة أعلى مراتب الانسانية المؤمنة ، وجعل الجزاء عليها أعلى مراتب الجزاء .

قال تعالى :

— « انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم(٢) » .

— « ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير(٣) » .

— « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢) من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)(٤) » .

هذا جزاء الايمان بالغيب فى الحياة الآخرة . وقد بدأنا بالاشارة اليه على غير الترتيب الزمنى الذى يجعل الجزاء فى الحياة الدنيا أسبق منه ، لأن ذلك يدخل فى نطاق الايمان بالغيب عقيدة وجزاء ...

فما هى ثمرات الايمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا ، وما هو جزاؤه المقدور ؟

ان للايمان بالغيب فى الحياة الدنيا ثمرات عاجلة ، أولها فيما يختص بالايمان بالله تلك الطمأنينة التى يحسها المؤمن وهو يواجه الحياة بما فيها من قوى الطبيعة الغلابة وسطوة ذوى القوة والجاه . فهو من ايمانه فى حصن حصين . وهو حين يهتف فى صلاته عشرات المرات كل يوم : الله اكبر ! تتضاءل

---

(١) كتاب « العلم يدعو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

(٢) سورة يس ، الآية ١١ .

(٣) سورة الملك ، الآية ١٢ .

(٤) سورة : ق .

فى وجدانه كل صور القوة والجاه والسلطان التى يستعلى بها كل مخلوق ويستطيل ..

وهو حين يتعرض لنازلة تصيبه بنقص فى الأموال والأنفس والثمرات ، لا يصيبه الجزع ولا تتمزق نفسه غما وحسرة ، ولكنه يستقبل ذلك فى سكينة المؤمن بقضاء الله وقدره ، وما يزال ايمانه بالله يمده برصيد موفور من الصبر والمصابرة حتى يجتاز المحنة ويستعيض ما فقد أو خيرا منه ، وخير مما فقد أنه يصبح خلقا آخر بعد أن صهرته المحنة وزكت روحه بالابتلاء !

وتثمر عقيدة الايمان بالغيب ثمرات أخرى ...

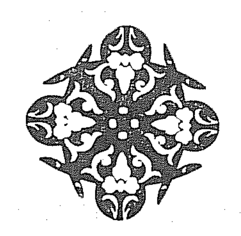
انها تثمر فى نفس المؤمن «الوعى الكونى» الذى يوثق الصلة بينه وبين الكائنات ، ويشعره التعاطف والألفة مع الوجود ، فيحس أنه جزء من كل ، يجمعه قانون الجاذبية والتكامل والخلود ...

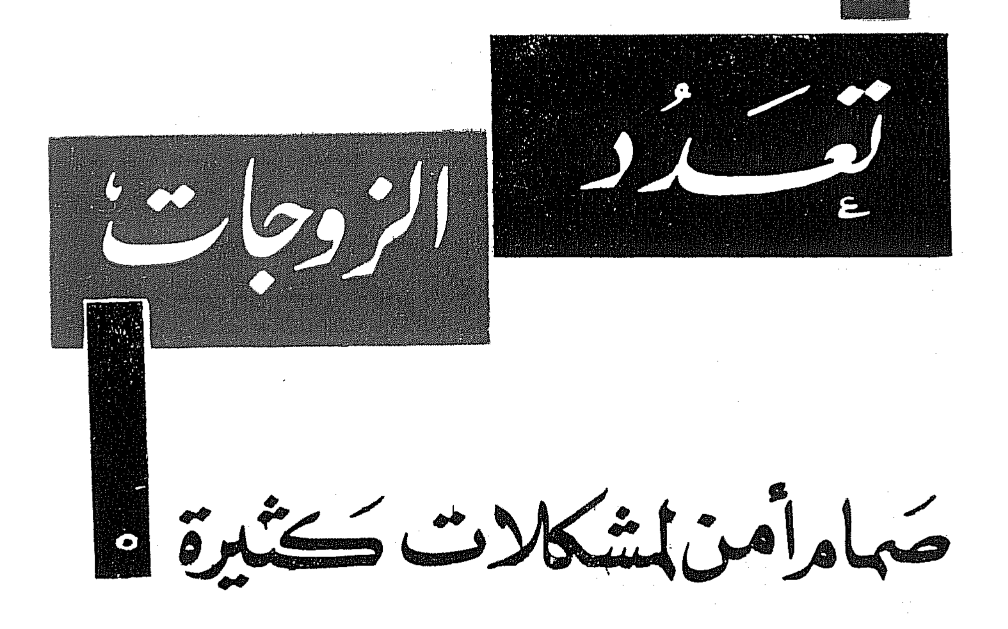
وتثمره هذه العقيدة ثمرتها المقدورة فى نفس المؤمن حين يضع أمام بصيرته ما فى الحياة الآخرة من جنة ونار ، وثواب وعقاب . فلا يغفو ضميره عن الحق فى علاقته بربه وعلاقته بالناس .

وتثمر هذه العقيدة حين تغلو فى نفسه قيمة هذه الحياة الدنيا ، وقيمته فى هذه الحياة ، لأنه يعلم أنه لم يخلق عبثا وأنه لن يترك سدى ، وأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة ، فهو مطالب بأن يسعى ويعمل وينتج لخير نفسه وخير المجتمع .

وتثمر هذه العقيدة حين يؤمن بأنه فى هذه الحياة الدنيا عابر سبيل ، وأن أمامه حياة أخرى هى مرحلة من مراحل حياته التى بدأت وهو جنين فى بطن أمه، فلا يلهيه يومه عن غده ، ولا ينغمس فى اللذائذ والشهوات التى تفسد كيان الفرد وتصيب المجتمع بالانحلال ، ولكنه يستعلى على هذه اللذائذ والشهوات ولا يأخذ منها الا بمقدار ، منطلقا الى ما هو اكرم وأجدر بكرامة الانسان ، تشده المعانى الكبيرة لوجوده ، فهو يجاهد فى سبيل القيم العالية بكل ما يضىء تاريخ الانسانية من معانى الايثار والبطولة والتضحية والفداء !

ثمرات كثيرة تؤتيها عقيدة الايمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا — قبل الحياة الآخرة — اذا ما استقرت هذه العقيدة فى نفس الانسان ، مستلهما اياها مما جاءت به رسالات السماء ، وما أيده العقل ، وكشف عنه العلم فى فتوحاته التى تقطع السبيل على كل انكار أو مماراة ...





للدكتور شفيق الجراح
وكيل كلية الحقوق ـ جامعة دمشق

لا يجب فى الحقيقة أن ننظر الى التعدد الى حد ما ، كوسيلة للكفاح ضد الزنا ولارجاع المشاعر الجنسية الى نطاق الطريقة الشريفة . طريقة الزواج المشروع . كما لا يجب أن ننظر اليه كوسيلة لاشباع هستريا فيزيولوجية أو شهوات جنسية حيوانية جامحة . فقد نادى محمد صلى الله عليه وسلم بروح التعدد فى الحديث الآتى : « تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » . فيشيع من هذا الحديث الهدف الانسانى الذى يمكن أن يرمى اليه التعدد ، وهو يترك مجالا لتوقع شىء آخر غير الرغبة الجنسية .

ورغم الهجمات المعاصرة التى كانت تكال كيلا للتعدد ، فانه من الانصاف أن نعترف له فى الحقيقة بدور حاسم وقاطع فى نظام حقوقى لا يعترف ، ولا يريد أن يعترف ، بالآثار التى تنجم عن العلاقات خارج الزواج . ولذلك يبقى التعدد حلا صالحا ومقبولا تماما من أجل حالات وضعية عديدة .

فقد تعترض الحياة الزوجية عقبات وسدود فهل يجب أن يكون الحل الوحيد لها هو الطلاق ، فالمرأة تكون بعض الاحيان عقيمة أو مسنة أو مريضة مرضا خطيرا فطلاقها من زوجها ـ خاصة اذا كانت ترتبط بحبه ارتباطا وثيقا ـ يسىء اليها أكثر من زواج رجلها من ثانية معها . وقد توجد المرأة أحيانا فى حالة لا يمكن حلها الا بالتعدد ، كما يحدث ذلك غالبا لفتيات يعاشرن الرجال

فيصبحن — عن حسن نية — أمهات دون أن يتزوجن من هؤلاء الرجال ، فهل يجب أن يتحمل الاولاد الناجمون عن هذه العلاقات النتائج المعنوية والاخلاقية فلا يستطيعون سوى الحصـــــول على نتيجة مادية تافهة هى النفقة ، اذا ما قورنت بالنتيجة المعنوية والخلقية التى لا تقـــــدر بثمن ، ألا وهى النسب الشرعى ؟ فعلى المشرع أن يتوقع ويتنبأ ، وعلى التشريع أن يكون مرنا لمواجهة الاحتمالات ولذلك فنحن بهذا المعنى نأخذ على القانون التونسى عدم تكامله وعدم واقعيته : فهو غير متكامل ولا متناسق لأنه رغم منعه التعدد ، لم يحرم قرين مبدأ وحدانية الزوجة الكائن فى البنوة الطبيعية ان لم نقل من زنا . وهو على العكس قد احتفظ بنظام النسب فى الاسلام .

وهو غير واقعى أيضا لأنه بفرضه مبدأ وحدانية الزوجة ، انما قد فرضه بشكل فج وسابق أوانه لمواجهة سياسة تتبنى ســــــياسة التأمين الاجتماعى ولتطبق على مجتمع ترسخت فى عاداته وأخلاقه سياسة معينة لا تزال تؤمن بفــائدة التعدد الحقوقية والعملية (تنظر أحكام محكمة القيروان التى لم تلغ الزواج الثانى ، وذكرت فى مجلة الاحوال الشـــخصية ١٩٥٨ النشرة الثالثة ص ٢٧ ، ١٣٧٧ هـ) فالتعدد وجها لوجه مع الخدانة : هو حل حقوقى ســـليم يحفظ مكان الرفعة والشرف للزواج .

ان من المؤكد بأنه لا يمكننا استخلاص النتائج من مجتمع لآخر اذا كانت الظروف الاقتصـــــادية والخلقية والدينية فيهما مختلفة . ولكن اذا كان يوجد شكل من الاشكال التى تشبه التعدد ، أو (غرة تعدد تنبعث) ، حسب تسمية الاستاذ العميد كاربونى Carbonnie واذا كانت الحلول التشريعية الجديدة فى العالم الحاضر ، هى فى صالح تعدد الزوجات بصورة مكشوفة (مفتوحة) ، أو خفية (محجبة) : كتسهيل الطلاق فى أوربا وترتيب نتائج حقوقية للخدانة ، والاقرار بنسب أولاد الزنا يجعلهم أولادا شرعيين .. الخ .

(أنظر : كاربونى ص ٣٤١ نمرة ١٠٤ من كتابه الحقوق المدنيـــة ج ١ منشورات : تمييز عام ١٩٦٠ Themis) ، فلماذا هذا العناد والاصرار اذن ؟ أمن أجل أن نرفض للتعدد مغزاه الجدى ومدلوله الحقيقى ، وهو كونه صماما للأمان ؟

ان التعدد سوف يكون حلا سعيدا لجميع الحالات العملية التى يهتم بها ويشد اليها التشريع والفقه والاجتهاد فى العالم . فاذا فهم التعدد هكذا على حقيقته لأصبح عاملا حاسما بين النظام وعدمه ، وحمى المجتمع من الفوضى فى الانساب الطبيعية ومن الزنا . فالزواج فى الحقيقة هو الطريق الأمثل لاستمرار النسل الشرعى وللحفاظ على الجنس البشرى . وأما العلاقات خارج الزواج فيعوزها الرباط الحقيقى . فالمرأة فيها تمتنع عن الحمل لترغيب الرجال بهـــا وبذلك يقل النسل (محمد زيد الابيانى بك ص ٢) . ونضيف الى ذلك أن التعدد يسمح بقلب علاقات الخدانة الى زواج شرعى . وعلى كل حال . نحب ، قبل استعراض مختلف الظروف والأحوال التى تستدعى وجود التعدد ، أن نرفض بعض الافكار الحديثة وأن نستهجنها ونســـــتغربها ، لأنها تتهم احتفاظ بعض

التشريعات الشرقية بالتعدد ، معتبرة ذلك ميلا الى الرجعية والتأخر (لينان دو بللفون Linant de Bellefonds مجلة ستوديا اسلاميكا . فى مقال له بصدد القانون العراقى ص ٨٧ الملزمة ١٣) .

ان هذا المزعم من هؤلاء ليس له ما يبرره ، لأنه يجعل سياسة التقدم والتأخر (أو الرجعية) مرتبطة بابقاء هذه المؤسسة فى التشريع أو بالغائها . وهذا رأى تكذبه الوقائع التى نقترح عليكم ايرادها لتبرير التعدد ، كما وان هذا الرأى لم يمنع صاحبه (لينان دو بللفون ..) من أن يقبل بأن (الزواج من ثانية فى بعض الحالات الخاصة وعندما يستطيع به الزوج تجنب طلاق زوجته الأولى المسنة أو المريضة على الأقل ، لا يخلو من فضائل انسانية) .

ولهذا تتملكنا الشجاعة والجرأة لتأييد التعدد ، ولو وجب أن نظهر فى أعين الغير كرجعيين . لأننا نفضل الشرعية على عدم الشرعية ، والنظام التشريعى على الفوضى وعدم النظام . فلا يمكننا ، مثلا أن نتهم بالميول الرجعية ، التشريعات الاجتماعية الحديثة فى فرنسا بصورة خاصة ، ونصمها بالتأخر لأنها تميل الى حل مشاكل الاسرة بشكل تلوم فيه التعدد . بالاسم ، بينما هى تتبنى جميع آثاره ونتائجه (كالقوانين التى صدرت فى فرنسا عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ من أجل نفقة الاولاد من الزنا ، واعطاء هؤلاء الاولاد غير الشرعيين صفة الولد الشرعى . عند الايجاب Legitimation وهذه هى بالذات نتائج التعدد ، لأن الاعتراف بشرعية الابن من الزنا واعطاء نفقة له يفيد حتما بأنه فى زمن ما ، قد كانت للأب زوجتان معا فى وقت واحد فهذا هو التعدد بأم عينه ، ولكنه تعدد مقنع .

ان هذه الظروف الاجتماعية تساند وجهة نظرنا وتبرر جرأتنا وصراحتنا . ونحن لا نجد من جهة أخرى أية مصلحة يهددها التعدد فيما لو أحسن استعمالها بعقل وحذر . ولذلك سوف ندرس هاتين المسألتين : مسألة الحالات التى تستدعى وجود التعدد ، ومسألة المصالح التى يحتمل أن تتأثر بالتعدد .

أ) الحالات المختلفة التى تستدعى وجود التعدد :

ان تعدد الزوجات يوجد المصاهرة . وتزيد هذه القرابة من أواصر المودة والمحبة بين أسرة المعدد وأسر زوجاته .

والتعدد وسيلة ناجعة لمحاربة الزنا . فالحب المتبادل بين شخصين يجد له حلا حقوقيا وخلقيا فى التعدد ويجنبهما النتائج المغيظة التى تنجم عن عدم التعدد (كأولاد الزنا ، وخيبة أمل الفتاة الأم ، وسرية العلاقات وخفاؤها ..) .

والتعدد حل للأزمات التى يكثر فيها عدد النساء ويقل عدد الرجال « كالحرب ، والجهاد فى الاسلام .. الخ » فيفضل اعطاء النساء أزواجا بدلا من لجوئهن الى العلاقات غير المشروعة .

والتعدد يجنب الرجل السقوط فى مهاوى الزنا عندما يكون لدى زوجته

مانع من الموانع وهو حل أيضا فى حال عقم المرأة ، فلا ضرورة للتخيير بين الطلاق وبين التبنى . فالنسل هدف من أهداف الزواج وغايته حسبما ورد فى المادة الاولى من قانون الاحوال الشخصية السورى . وحب الولد غريزى عند الأبوين وهو غالبا ما يقوى الرباط الزوجى بينهما . فوحدانية الزوجة فى هذه الحالة تفرض التبنى ، الا اذا فرض الطلاق أو البقـاء بدون ولد . والتبنى لم يقبله الاسلام لأنه يعتبر رباط الدم أقوى وأصلب من جميع الروابط : (وقضية « نوفاك » اشتهرت حديثا فى فرنسا عندما طلب الأبوان الطبيعيان ولدهما من والديه بالتبنى بعد انقضاء فترة طويلة على تبنيه وتربيته من هؤلاء) .. والطلاق يضر بالمرأة أحيانا أكثر من اضرار التعدد بها . فالمرأة العقيمة اذا قبلت التعدد فسوف لا تفاجأ بالعلاقات التى يحتمل وقوعها خارج الزواج مع نساء عديدات بدون تحديد ، كما لا تفاجأ بأولاد من الزنا أراد الزوج اخفاء الشرعية عليهم . ومثل العقيمة ، المريضة مرضا خطيرا يقعدها عن القيام بواجبات الزوجية ..

ب) المصالح التى يحتمل أن تتأثر بالتعدد بينما هو يوفر لها الحماية :

ان المصالح التى تتأثر بالتعدد هى فى الحقيقة مصونة ، دون تضحية بمصالح الزوجة الاولى فهنالك :

١ ـ **مصالح الزوجات :** فحقوق الزوجة الاولى تبقى كما هى من نفقات وحقوق زوجية أخرى مر ذكرها ، وان كانت الجديدة تشاركها فى القسم . غير أن هذه المشاركة قد جاءت نتيجة الانتقاص من محبة الزوج القلبية التى كانت قائمة قبل الزواج من ثانية ، اذ لولا ذلك لما أقدم الزوج على هذا التوزيع . فالزواج الثانى يثبت حالة واقع سابقة : حيث هو اما أن يحب زوجته الاولى حبا كليا ، وعندئذ لا يغير قراره الزواج من ثانية شيئا من هذه المحبة الكلية ، ويكون لجوءه للزواج من ثانية بدافع الضرورة . واما أن لا يحب امرأته محبة كلية فكان قلبه موزعا أصلا ، لذلك لا تكون الجديدة قد أخذت شيئا من الاولى ، واما أن لا يحب امرأته البتة فلا يغير التعدد من هذا الوضع شيئا . وعندئذ يكون التعدد لمصلحتها ، لاطلاعها صراحة على علاقات زوجها ، ولحقها فى مطالبته بالمساواة والعدالة اللتين أقرهما الفقه والشرع .

وأما الزوجة الجديدة فهى لم تقبل التعدد ولم تقدم عليه الا وهى عالمة به وعارفة بالزواج الأول ، بينما لو كانت للزوج خدينات لما أمكن كشفهن والاطلاع على علاقته معهن .

٢ ـ **مصالح الاولاد الشرعيين :** لقد أشرنا الى أنه نشأت فى البلاد التى تدين بمبدأ وحدانية الزوجة علاقات جنسية خارج الزواج تحت أشكال مختلفة : (كالاتحاد الحر Lunion Libre والأسرة الواقعية Menage do Fait أو زواج بالواقع ، والخدانة Concubinage « ينظر : زواج الواقع أمام القانون الفرنسى » للاستاذ رينيه روديير . من أعمال جمعية هنرى كابيتان عام ١٩٥٧ نشر عام ١٩٦٠ ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها) . ولقد تولدت هذه العلاقات والاشكال المتنوعة نتيجة لأسباب مختلفة : كالحاجات الفيزيولوجية ، والهجران أو الانفصال الجسدى عملا بأحكام القانون ، أو بحكم الواقع والضعف فى المشاعر والمعتقدات الدينية ، وعدم اعتبار المحاكم للعلاقات الجسدية خارج الزواج

خطيئة توجب المسؤولية . فقد يأتى عن هذه العلاقات أولاد يعتبرون فى نظر القانون طبيعيين أو أولادا من زنا حسب حالة ووضع الأبوين من الزواج وعدمه عند ولادة الاولاد .

فهؤلاء الاولاد الذين تحاول القوانين الحديثة الوصول الى مساعدتهم (عندما يقبل منهم اثبات أبوتهم) قد يجدون أنفسهم بين يوم وآخر مطرودين مع أمهم دون أن يعترف بهم الخدين . فيجد هؤلاء الاولاد أنفسهم مشردين لا يشعرون بانتسابهم الى أسرة معينة كالأولاد الشرعيين الآخرين ، ولا يحسون بأن لهم وضعا اجتماعيا ومعنويا مثل الاولاد الشرعيين الآخرين . فالتعدد حل لادخال هؤلاء الاولاد فى اطار أسرة شرعية ، ومبدأ الزواج من واحدة يجب أن لا يكون عقبة كأداء فى سبيل شرعية نسبهم ، كما يجب أن لا يكون هذا المبدأ وسيلة للحماية تمكن الرجل من التملص بسهولة من نتائج أفعاله وتصرفاته الحرة الغير مراقبة . فقد يحدث أن تثق به بعض الخدينات ، غير عالمات بزواجه الا بعد صلاته معهن واستيلاده أولادا منهن فتبرز فى هذه الحالة فائدة التعدد كوسيلة ناجعة لحماية المصالح المعنوية والمادية والخلقية لهؤلاء الأولاد بصورة خاصة من جهة ، ولحماية النساء ذوات النوايا الحسنة من جهة أخرى .

فمبدأ التعدد يجد هنا اذن أفضل تطبيقاته كصمام للأمان سواء كان بالنسبة للأولاد أو بالنسبة لأمهاتهن . ولقد نقل لنا سيف الدين نور ما قاله ((شوبنهاور)) بهذا الشأن معتبرا التعدد فضيلة حقيقية لجميع النساء لأن أكثر من ألف امرأة بغى تجوب شوارع لندن ، ولقد ضحى بشرفهن لعدم وجود نظام يقر التعدد .

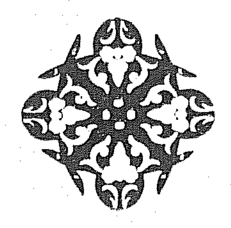
٣ ــ **مصالح المجتمع والأمة :** لقد قلنا ان التعدد وسيلة ناجعة تحفظ للزواج مكان الشرف ، أضف الى هذا أن العلاقات خارج الزواج قد تشيع أمراضا خطيرة . وأن المرأة والرجل فى فترة من حماس العواطف وثورة الغريزة قد يلجأ ــ بسبب عدم وجود وسيلة مشروعة ــ الى الحل العملى ، ألا وهو اقامة علاقات غير مشروعة خارج الزواج ، وقد يكون ذلك مع عدد غير محدود دون أن يكون هذا الفعل معاقبا عليه . وتنجم عن ذلك النتائج التى سبق ذكرها من مفسدة للأخلاق وانجاب لأولاد غير شرعيين وهؤلاء ، غالبا لا يعترف بهم الآباء حتى ولو كان الاعتراف بهم ممكنا فيتركون لأمهاتهم أو للدولة . وأمهم التى آلت اليها هذه النتيجة لا تستطيع تربية ابنها فى النطاق الخلقى والمعنوى الذى يعيش فيه المجتمع ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه . ولذلك ، فالولد الذى لا يعرف غالبا أباه (وحتى ولو عرفه لا يستطيع حمله على الاعتراف به عندما يكون ابنا من الزنا) هو ولد معقد بسبب ولادته غير المشروعة أو المشتبه بها ، ويصبح طفيليا فى المجتمع وخطرا عليه . كما يمكن أن يحدث زواج بين المحارم فى مثل حالة هؤلاء الاولاد النازلين من رجل واحد وهذه أمور ومشاكل يحلها التعدد .

فالعلاقات الجنسية خارج الزواج كوارث تصيب المجتمع وتهدد الاخلاق العامة . ولقد فهم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فحاربها بجميع الوسائل بما فيها التعدد لادخال هذه العلاقات فى الشرعية .

فالنسب الطبيعي الذى تقبله القوانين الغربية يصحح بعض مساوىء مبدأ الزواج من واحدة ولكنه مصحح غير كاف من جهة ، ويدل الأخذ به على ضرورة الاقتراب من النتائج التى يؤول اليها التعدد والتى بفضلها يصبح الولد زيادة على ذلك ولدا شرعيا من جهة أخرى .

والتعدد سبب للاكثار من النسل فقوانين التعويض العائلى وقوانين اجتماعية حديثة أخرى تؤدى الى التشجيع والمساعدة على النسل ، ولو كان هذا النسل قد أتى بصورة غير نظامية (كما فى القانون الفرنسى الصادر عام ١٩٥٦ الذى يقبل بجعل الاولاد من الزنا أولادا شرعيين ، وتقرير نفقة لهم فى القانون عام ١٩٥٥) . أو لا يكون التعدد أكثر انسجاما مع النظام العام ؟ وبأى شيء يمكن أن يضر التعدد ؟ ان التعدد بالعكس ، يمكن أن يكون عنصر استقرار وحياة شرعية منتظمة . وهو ضرورى فى بلد لا مكان فيه الا للأولاد الشرعيين ، غير أنه لا تمتنع مراقبته والاشراف عليه من أجل عدم استعماله بشكل تعسفى . ولقد أمن المشرع السورى هذا الاشراف المتواضع عن طريق القاضى بوضعه عراقيل مالية واقتصادية ترك تقديرها للقاضى فى المادة (١٧) . فسلطة القاضى محدودة اذن ، خلافا لسلطة القاضى الواسعة فى العراق . ولكن هذا الاشراف يصبح وهميا من جهة أخرى ، عندما تحمل الزوجة الثانية قبل اذن القاضى بزواجها . وعندئذ يجبر القاضى على الاذن بالزواج الثانى . ولقد قضى المشرع السورى فى المادة (١٤) بصحة اشتراط الزوجة الاولى فى عقد زواجها ، حرمان الزوج من التعدد . ولكن الأثر الوحيد لهذا الاشتراط هو حقها فى طلب فسخ عقد الزواج عندما لا يلتزم الزوج بالشرط . وأما المادة (٦٨) فقد فرضت على الزوج المعدد اسكان كل زوجة فى مسكن مستقل عن مسكن الاخرى ومساو له ويعتبر هذا (التشدد) « عائقا » اقتصاديا فعالا ، لأن المادة (٦٧) لا تترك مجالا للزوج المعدد ، أن يفرض مسكنا واحدا على نسائه بدون رضائهن .

وعلى كل حال ان تعدد الزوجات لا يتطلب حلا سريعا ولكن لا يمتنع من الناحية التشريعية أن يكون الانسان (حاذقا) فيخضع التعدد الى تقدير القاضى ، من أجل حسن (تشغيل) صمام الأمان هذا ، ومن أجل الحفاظ على (فضائله الانسانية) .



رَفعُ الحَرَج ٢ في الشريعة الإسلامية

الرخص ـ الأسرة ـ المعاملة .

للشيخ : مناع قطان
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

الرخص :

إن تكاليف الاسلام سهلة ، ولكن الانسان قد يعرض له فى بعض الأحوال ما يجعل القيام بهذه التكاليف شاقاً عليه ، وهنا تأتى مشروعية الرخص وهى أمر مقطوع به ، ومما علم من دين الأمة ضرورة ، كرخص القصر والفطر والجمع وتناول المحرمات فى الاضطرار . وهذا يدل قطعا على رفع الحرج والمشقة (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) .

لقد فرض الله الصيام على الأمم السابقة استعلاء للنفس على ضرورات الجسد كلها ، وتربية للارادة المؤمنة الحازمة التى تنفذ بمضاء وعزيمة لأداء رسالتها ايثارا لما عند الله (والآخرة خير وأبقى) .

ولكن الصوم فى الاسلام أيام معدودات . وليس فريضة العمر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرون حتى يقيموا ، تخفيفاً وتيسيراً (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

وقد علق الله تعالى هذه الرخصة بمطلق السفر ومطلق المرض ، وان كان الفقهاء ـ خشية أن يفرط الناس فى الأخذ بهذه الرخصة لأدنى سبب ـ قد اشترطوا لذلك شروطا وشددوا فيها ، الا أن الناس ينقادون الى تقوى الله كراهية ، والاسلام يربى الضمير الانسانى على الوعى الدينى فى العبادة حتى تكون خالصة لله ، لا أن يفلت من أدائها تحت ستار الرخصة .

قال ابن تيمية : « ويجوز الفطر للمسافر باتفاق الأمة ، سواء كان قادرا على الصيام ، أو عاجزا ، وسواء شق عليه الصوم ، أو لم يشق ، بحيث لو كان مسافرا فى الظل والماء ومعه من يخدمه جاز له الفطر والقصر ، ومن قال ان الفطر لا يجوز الا لمن عجز عن الصيام فانه يستتاب ، فان تاب والا قتل ، وكذلك

من أنكر على المفطر فانه يستتاب من ذلك ، ومن قال : أن المفطر عليه إثم فانه يستتاب من ذلك ، فان هـذه الأحوال خلاف كتـاب الله ، وخلاف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخلاف اجماع الأمة .

وهكذا السنة للمسافر أن يصلى الرباعية ركعتين ، والقصر أفضل له من التربيع عند الأئمة الأربعـة ، كمذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد والشـافعى فى أصح قوليه .

ولم تتنازع الأمة فى جواز الفطر للمسافر ، بل تنازعوا فى جواز الصيام للمسافر . فذهب طائفة من السلف والخلف الى أن الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر ، وأنه اذا صام لم يجزه ، بل عليه أن يقضى ، ويروى هذا عن عبد الرحمن ابن عوف وأبى هريرة ، وغيرهما من السلف . وهو مذهب أهل الظاهر ، وفى الصحيحين عن النبى صـلى الله عليه وسلم انه قـال : « ليس من البر الصوم فى السفر » .

ثم قال فى مقدار السفر : وقال طائفة من السلف والخلف بل يقصر ويفطر فى أقل من يومين ، وهذا قول قوى ـــ فانه ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعرفة ومزدلفة ومنى يقصر الصلاة ، وخلفه أهل مكة وغيرهم يصلون بصلاته ، ولم يأمر أحدا منهم باتمام الصلاة .

وسئل عمن يكون مسافرا فى رمضان ولم يصبه جوع ولا عطش ولا تعب ، فما الأفضل له ؟ الصـيام أم الافطار ؟ فأجاب ، أما المسـافر فيفطر باتفاق المسلمين ، وان لم يكن عليه مشقة ، والفطر له أفضل ، وان صام جاز عند أكثر العلماء ومنهم من يقول لا يجزئه .

ونحن نورد هنا حديث جابر رضى الله عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى مكة فى رمضان ، فصام حتى بلغ (كراع الغميم) فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ، ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة » .

وعن أنس رضى الله عنه قـال : كنا مع النبى صـلى الله عليه وسلم فى سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فنزلنا منزلا فى يوم حار ، أكثرنا ظلا صـاحب الكسـاء ، ومنا من اتقى الشمس بيده ، فسقط الصوام ، وقـام المفطرون ، فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقـال النبى صلى الله عليه وسلم : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

(فى قصر الصلاة)

وتأتى هذه الرخصة فى قصر الصلاة بالسفر كما أشار ابن تيمية فى كلامه الذى نقلناه آنفا وقال تعـالى (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جنـاح أن تقصروا من الصلاة) ويذكر بعض العلماء أن هـذه الرخصة لا تقتصر على عدد الركعـات ، بل تشمل صفة الصلاة ذاتها ، فالصلاة ومـا فيها من قيام وركوع وسجود قد تعوق المقاتل أو الضارب فى الأرض ، وهو فى حاجة كذلك الى صلته الدائمة بالله ، فيراد بالقصر هنا كذلك القصر فى صفة الصلاة ذاتها ، كالقيام بلا حركة ولا ركوع ولا سجود ولا قعود للتشهد .

والقصر فى السفر هو سنة النبى صـلى الله عليه وسلم وسنة خلفـائه الراشدين ، ولم يصل رسول الله فى السفر أربعا قط . ولذا ذهب بعض العلماء الى أن القصر واجب .

والمحققون على أن مسافة القصر ليس لها قدر محدود ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجة الوداع بمنى وعرفة ركعتين ، وخلفه أهل مكة وغيرهم . ولم ينقل عنه أنه قال لهم هناك أتموا صلاتكم فانا قوم سفر . ولكن نقل أنه قال ذلك فى غزوة الفتح لما صلى بهم داخل مكة ، وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم زيد فى صلاة الحضر ، وأقرت صلاة السفر » ولم يحد النبى صلى الله عليه وسلم مسافة القصر بحد ، لا زمانى ولا مكانى ، ولذا قال ابن تيمية : « إن المسافر يقصر الصلاة فى كل سفر ، ومن قصر السفر الى طويل ، وقصير ، وخص بعض الأحكام بهذا وبعضها بهذا ، وجعلها متعلقة بالسفر الطويل فليس معه حجة يجب الرجوع اليها » .

(والجمع بين الصلاتين)

ويتبع رخصة القصر رخصة الجمع ، وهو تخفيف على الأمة سواء كان السفر لحرب أو لغير حرب .

ونفى الجناح فى قوله تعالى : (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) لبيان الحكم وإزالة الشبهة . ونظيره قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فان نفى الجناح لأجل الشبهة التى عرضت لهم من الطواف بينهما فى الجاهلية .

وذكر الخوف فى الآية لأن القصر يتناول قصر العدد وقصر الأركان على نحو ما ذكرنا من قبل ، فالخوف يبيح القصر الأركان والسفر يبيح قصر العدد ، فاذا اجتمعا أبيح القصر بالوجهين .

وقد راعى كثير من العلماء روح الاسلام فى رخصة الجمع ، وما روى من أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع فى غير سفر ، فقالوا بجواز الجمع للمرض والحرج والشغل والمطر والوحل والريح الشديدة الباردة .

ومن باب اليسر فى هذا كذلك ما ثبت من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته فى السفر قبل أى وجه توجهت به ، ويوتر عليها ، غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة .

(وفى التيمم)

ندع رخصة القصر والجمع فى السفر فنجد رخصة التيمم لفاقد الماء حقيقة أو حكماً .

إن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة ، والأصل فيها أن تكون بالماء .

ولكن الانسان قد يفقد الماء ويتعذر حصوله عليه ، وقد يكون مريضا يتأذى باستعماله ، فيكفيه فى مثل هذا أن يقصد صعيدا طيبا ، فيضرب بكفيه ، ثم ينفضهما ، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه .

وتدل آية التيمم على أن الله لا يريد أن يعنت الناس ويحملهم على الحرج والمشقة بالتكاليف ، إنما يريد أن يطهرهم ويتم عليهم نعمته (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

فالطهارة الروحية هي المقصد الأسمى فى العبادة وان تبعتها الطهارة الحسية ،وجانب التطهر الروحى أقوى من جانب التطهر البدنى ، وان هدف الاسلام هو طهارة الظاهر والباطن . فحين يتعذر استخدام الماء يستعاض عنه بالتيمم الذى لا يحقق طهارة الجسد بنظافته ، وإنما يحقق الجانب الأقوى فى القصد الى تطهير الروح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) .

وبهذا المعنى تنكشف الغشاوة عن أعين أولئك الذين يرون فى الاهتمام بنظافة الجسد كفاية لهم . أو يرون مشروعية التيمم متنافية مع القصد الى النظافة . فان القصد الأول إنما هو لتطهير الروح لا لتطهير البدن .

والتيمم من خصائص هذه الأمة ، ففى الصحيحين : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » .

والفقهاء يذكرون رخصة التيمم عند العجز عن استعمال الماء لعدمه ، أو لضرر فى استعماله ، من حرج أو برد شديد أو مرض يخشى زيادته ، أو تطاوله أو عطش يخافه على نفسه أو رفيقه أو بهيمته ، لأن للروح حرمة ، وسقيها واجب ، ولهذه الأحوال كلها أدلتها المبسوطة فى كتب الفقه » .

٣ ــ رفع الحرج فى نواة المجتمع بحياة الأسرة :

إن الأسرة هى نواة المجتمع ، وفى مهدها تتربى الطفولة التى هى ذخيرة المستقبل ، والرصيد الانسانى الممتد على طول الزمن ، وفى جو الأسرة الذى يعبق بصلات الود والمرحمة تنمو المواهب الفطرية الأولى فى حياة الطفولة .

والأسرة فى الاسلام تولد فى المجتمع لتبقى وتدوم حفاظا على النوع الانسانى ، واستمرارا لجهده الحضارى فى الحياة .

والعلاقات القائمة بين الزوجين فى الاسلام تتساوى فيها الحقوق والواجبات بما يقطع دابر المنازعة والخصومة وهى العدل الإلهى الذى لا اجحاف فيه لواحد من الزوجين . قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) وقال عليه الصلاة والسلام « ولهن عليكم نفقتهن وكسوتهن بالمعروف » وقال لهند (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) .

وما دامت الأسرة وجدت لتبقى . حتى لو فسدت الحياة بين الزوجين وانفصمت عراها ، فإن نظام الأسرة فى الاسلام نظم تلك العلاقة التى بقيت بعد انفصام الزوجين بالطلاق ، وهى علاقة النسل الذى ساهم كلاهما فيه .

فعلى الوالدة ــ وإن كانت مطلقة ــ أن ترضع طفلها حولين كاملين . وهى الفترة الطبيعية لنمو الطفل نموا سليما من الوجهة الصحية والوجهة النفسية ، يتغذى من لبن أمه ، ويستدفىء بعاطفتها ، وعلى والد الطفل فى مقابل هذا أن يرزقها ويكسوها بالمعروف . فكل منهما يقوم بواجبه بقدر طاقته (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها) .

وليس انفصام الحياة الزوجية حدا فاصلا لعلاقاتها ، بل تظل هناك التزامات فى النفقة والسكنى أو السكنى وحدها على التفصيل الفقهى لدى العلماء ، وهذه الالتزامات فى حدود المقدرة لدى الزوج ومستوى حياته ، لا أقل ولا أكثر بلا مضارة أو تضييق ، وخص ذوات الحمل بالنفقة ، وان طالت المدة

الى أن يضعن حملهن ، ومن حقهن بعد ذلك اذا قمن بالرضاع أخذ الأجر لتستعين الأم به على حياتها ، وعلى أدرار اللبن لصغيرها . وما الطفل سوى الثمرة المشتركة بين الأب والأم ، وهو أمانة لديهما ، يتشاوران فى أمره بالمعروف ، حتى لا تجنى عليه نكبة فشلهما وهو الصغير البرىء .

وتقدر هذه النفقة باليسر والعدل ، لا يتعنت الرجل ، ولا تتعنت المرأة ، فمن وسع الله عليه رزقه فلينفق عن سعة ، ومن ضيق عليه فى الرزق فلا حرج عليه ، فالله هو المعطى ، ولن يكلف الله أحدا أن يعطى إلا فى حدود ما أعطاه ، وهو وحده القابض الباسط ، ومنه يكون الفرج بعد الضيق . واليسر بعد العسر (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) .

٤ — رفع الحرج بأسس الحياة الاجتماعية فى التعامل بين الناس :

الاسلام هو شريعة الله المتكاملة فى العقيدة والعبادة والمعاملة ، ومن عقيدته التى تقوم على توحيد الله وحده تنبثق شرائعه كلها ، فهى القاعدة التى يرتبط على أساسها الفرد بالله على بصيرة ، وترتبط بها الجماعة بالمعيار الثابت الذى ترجع اليه فى كافة الروابط ، فى رابطة الأسرة بأجيالها المتلاحقة ، وفى رابطة العلاقات الاجتماعية والتعامل على اختلاف أنواعه ، وتأتى هذه الشرائع فى تناسق محكم فى الوصايا المتتابعة بسورة الأنعام مبتدئة بالقاعدة الأولى فى وحدانية الله وعدم الاشراك به ، وتتلوها القيم الاسلامية الكبرى ، الى أن تأتى المعاوضات المالية بين الناس .

والمعاوضات المالية أساسها التجارة والبيع والشراء ، وضابط ذلك الكيل والميزان ، وقاعدة الاسلام فى هذا تحرى العدل والانصاف . وذلك يوهم النفس بمشقة القيام به ، فان التبادل التجارى هو محور النشاط اليومى فى حياة الفرد وحياة الأمة ، وقلما تمر ساعة دون أن يتم هذا التبادل بين طرفين ، ولكن الله تعالى يرفع الحرج فى ذلك ما توفر القصد الحسن فى أن تكون المعاوضات بالقسط (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها) .

وبهذا يكون الاسلام قد رفع الحرج عن شعب الحياة الانسانية كلها .

رفع الحرج عن حديث النفس وخواطر القلب .

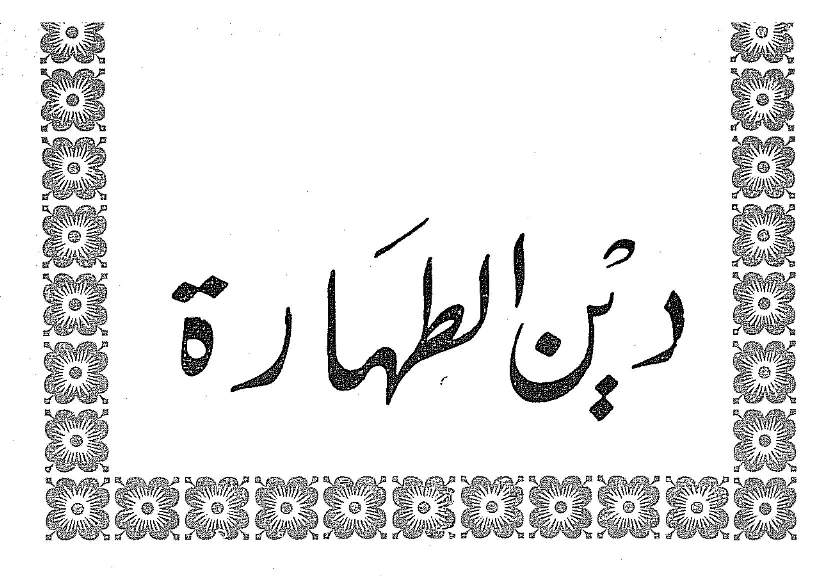
ورفع الحرج فى الدين عامة وفى العبادات خاصة .

ورفع الحرج فى نواة المجتمع بحياة الأسرة .

ورفع الحرج بأسس الحياة الاجتماعية فى التعامل بين الناس .

هذا وان النصوص الواردة فى رفع الحرج قد جاءت بصيغة العموم مع تأكيد مدلولها ، فالحرج جاء نكرة فى سياق النفى ، والنكرة فى سياق النفى تعم ، وأكد هذا بمن الزائدة التى تفيد التنصيص على العموم (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) وكذلك نفس المكلف جاءت نكرة فى سياق النفى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (لا تكلف نفس إلا وسعها) .

وقد أراد الله بذلك حكمة نتكلم عنها فى عدد قادم إن شاء الله .



دين الطهارة

للأستاذ : جمال الدين عياد

كانت تاسع آية نزلت من القرآن الكريم دعوة الى الطهارة أو أمرا بها ، اذ يقول تعالى لرسوله : (وثيابك فطهر) ، والمعنى — كما ذهب ابن سيرين — هو أن يغسل — عليه السلام — ثيابه بالماء ، ويحفظها طاهرة(١) ، أو يداوم على هذا بعبارة أدق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتصـــور منه غير حفظ ثيابه طاهرة .

ومن الملاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يبين لرسوله الكريم فى هذه الآية أنواع النجاسات التى تستلزم الطهارة . وأكبر الظن أن الذوق الشخصى كان هو الفيصل فى هذا الشأن فى أول الأمر ، بمعنى أن الله سبحانه انما أراد — فى البداية — أن تكون الطهارة مما تستقذره النفس بطبيعتها ، أو مما يعافه الطبع السليم ، كنحو البول والغائط . ثم لم تلبث أن تحددت أنواع النجاسات المنهى عنها فيما تتابع من آيات وأحاديث ، ولم يعد الأمر قاصرا على ما تستقذره النفس بطبيعتها . . فان مشروبا كالخمر عده الاسلام نجسا ، مع أنه ليس مما تستقذره النفس ، وانما عده كذلك توسلا لابعاده وتحريمه(٢) .

ولقد كان الرسول — عليه الصلاة والسلام — يحرص دائمـــا على حفظ ثيابه طاهرة من القذر ، فكان يقصر ثيابه حماية لها من أقذار الطريق ، على غير عادة مشركى العرب ، الذين كانوا يطيلون ثيابهم ويجرون أذيالهم ، ولا يحفظونها من القذر(٣) ، وكان — عليه الصلاة والسلام — يقول : (ازرة * المؤمن الى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينــه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من ذلك ففى النار)(٤) .

---

(١) الطبرى ، جامع البيان ، جـ ٢٩ ، ص ١٤٦ .

(٢) القرافى ، الفروق ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٣) راجع : أبو حيان البحر المحيط ، جـ ٨ ، ص ٣٧١ . (*) الازرة بالكسر ، الحالة وهيئة الائتزار .

(٤) راجع : القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٩ ، ص ٦٤ . (يراعى أن الوعيد خاص بمن يطيل ثوبه خيلاء كما تفيد أحاديث أخرى) .

ولقد كانت الطهارة ــ بمعناها الحقيقى ــ نقطة البداية لمن يريد الاسلام ، فلقد كان المشرك اذا وقع الاسلام فى قلبه تساءل عما يصنع ، فكان يقال له : (تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين) ، كما هو ثابت فى قصة اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير ، سيدى قومهما من بنى عبد الأشهل ، على يد مبعوث الرسول فى المدينة : مصعب بن عمير(٥) .

واذا كانت الطهارة ــ هكذا ــ هى نقطة البداية فى الاسلام ، فمن المناسب أن يؤمر بها الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى بداية الدعوة الاسلامية .

ومن الحقائق التى تسترعى الانتباه فى هذا المقام أن طهارة الثوب ليست بشىء الى جانب طهارة الجسد ، وأن طهارة الجسد ليست بشىء الى جانب طهارة النفس . فلا خير فى أطهر ثوب اذا ضم جسدا نجسا ، ولا خير فى أطهر جسد اذا ضم نفسا آثمة ، اذ العبرة بالقلوب والأعمال ، لا بالثياب والأجساد . وهذه الحقيقة التى تعتبر من البديهيات توحى بحقيقة أخرى ، وهى أن دينا يبلغ اهتمامه بالطهارة الى درجة الأمر بطهارة الثياب لا بد أن يكون اهتمامه بطهارة الجسد وبطهارة النفس ــ وهى المخبر لا المظهر ــ أعظم ، كمثل الأمر بطاعة الأخ الأكبر مثلا : يوحى بأن طاعة الوالد أوجب ، ولا يعنى مطلقا أن طاعة الاخ هى المقصودة دون طاعة الوالد .

ولئن كان الأمر بتطهير الثوب يوحى بأن طهارة النفس والجسد أوجب ، فان الأمر بتطهير الجسد لا يوحى بوجوب تطهير الثوب ، وان كان يوحى بوجوب تطهير النفس ، بينما الأمر بتطهير النفس لا يوحى بوجوب تطهير الجسم والثوب وخاصة فى مثل بيئة الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ عند البعثة ، حيث جرت العادة على عدم الاحتراز من النجاسة ، ومن ثم كان الأمر بتطهير الثياب أوسع معنى من الأمر بتطهير النفس أو بتطهير الجسد .

ولقد قسم الفقهاء الطهارة الى طهارتين :

١ ــ طهارة من الحدث ، وهى ثلاثة أصناف : وضوء ، وغسل ، وبدل منهما وهو التيمم .

٢ ــ وطهارة من الخبث أو النجس(٦) ، وهى تتعلق بثلاثة محال :

أ ــ الأبدان .

ب ــ والثياب .

جـ ــ والمساجد أو مواضع الصلاة(٧) .

وهذه الطهارة الثانية أعنى الطهارة من الخبث أو النجس ــ هى التى تهمنا فى هذا المقام . فان الآية التى نعرض لها فى هذا المقال : « وثيابك فطهر » ، هى الأصل فى طهارة الثياب ، وفى طهارة الأبدان أيضا ، باعتبارها أولى ، كما قال البعض(٨) ، وكما أشرنا من قبل .

---

(٥) راجع : ابن هشام ، سيرة النبى ، جـ ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

(٦) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، جـ ١ ، ص ، ٧٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٨) الكاسانى ، بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، جـ ١ ص ١١٤ .

وأما طهارة المساجد أو مواضع الصلاة ، فالأصل فيها من الكتاب قوله تعالى : (وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود)(٩) .
فأما الأصل من السنة فى الطهارة من الخبث أو النجس :

١ ـــ فهو فى الثياب :
أ ـــ أمره صلى الله عليه وسلم ـــ بغسل دم الحيض من الثوب ، اذ أتته امرأة فقالت : احدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به ؟ قال (تحته ثم تقرصه بالماء ، ثم تنضحه ، ثم تصلى فيه)(١٠) .
ب ـــ صبه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ الماء على بول صبى بال عليه ، فلقد روت عائشة أن صبيا بال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ بماء فأتبعه بوله ولم يغسله . وفى بعض الروايات : فدعا بماء فصبه عليه(١١) .

٢ ـــ وفى الأبدان :
أ ـــ قوله ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ فى صاحب القبر : (أما انهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول)(١٢) .
ب ـــ أمره ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ بالاستنجاء ، اذ يقول ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ :
(اذا ذهب أحدكم الى الغائط فليستطب بثلاثة أحجار ، فانها تجزىء عنه)(١٣) .

٣ ـــ وفى المساجد ، ومواضع الصلاة : أمره ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ بصب ذنوب من ماء على بول أعرابى بال فى المسجد(١٤) .

وهذا الذى قدمناه من أصول الطهارة الثانية فى الكتاب والسنة محمول على الوجوب لا على الندب المعروف بالسنة ، لأنه يتضمن أوامر ، والأوامر تقتضى الوجوب ، ولا تصرف الى الندب الا بدليل(١٥) ، ولا دليل ، فضلا عن أن حديث الرسول ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ عن صاحبى القبر يقتضى الوجوب ، لأن العذاب لا يتعلق الا بالواجب ، كما قال ابن رشد(١٦) .
أضف الى هذا أن وجوب الطهارة من النجاسة وجوب على الفور ، لأنه

---

(٩) السورة ٢٢ الآية ١٦ ، راجع : الكاسانى ، بدائع الصنائع ، ج ١ ص ١١٥ .
(١٠) صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٣ ص ١٩٩ .
(١١) المصدر السابق ص ١٩٣ .
(١٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ .
(١٣) الشوكانى ، فى نيل الأوطار ، ج ١ ، ص ١٠٤ (ويراعى أن ذلك كان للسنة التى لا يكثر فيها الماء : ولذا قال فانها تجزىء عنه) . الوعى .
(١٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .
(١٥) راجع : ابن حزم ، الاحكام فى أصول الاحكام ، ص ٢٦١ .
(١٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ص ٧٥ (*) راجع فى وجوب حمل الامر على الفور ما لم يقم دليل على الارجاء : ابن حزم ، الاحكام ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

لا دليل على التراخى * فلا تجوز ملابسة النجاسة فى الثوب أو فى البدن ، أو ارجاء تطهيرها ، الى أن يحين وقت الصلاة ، سيما وأن الصلاة لم تكن قد فرضت حين نزلت الآية التى نعرض لها ، والتى تعتبر أصلا فى طهارة الثياب ، وطهارة الأبدان من باب أولى ، كما قدمنا ، وعليه يبطل ما ذهب اليه البعض(١٧) من جواز لبس الثوب النجس فى غير وقت الصلاة .

أضف الى هذا أن الطهارة ليست مجرد واجب يأثم تاركه ، فلقد أصبحت — منذ فرضت الصلاة المكتوبة — شرطا فى صحتها كالوضوء ، بحيث لا تصح الصلاة ، ولا تقبل عند الله الا بها . ودليل هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (مفتاح الصلاة الطهور)(١٨) ، فهو كقوله : (مفتاح الجنة لا اله الا الله) يفيد الحصر(١٩) ، بمعنى أن مفتاح الصلاة الطهور لا سواه ، كما أن مفتاح الجنة لا اله الا الله لا سواها ، وعليه ، فان الصلاة لا يمكن الدخول فيها بغير الطهور ، ومن افتتحها بغير مفتاحها — وهو الطهور — عوقب عقوبة تاركها ولزمه القضاء .

وكلمة الطهور فى الحديث عامة ، ولا دليل على تخصيصها بالوضوء مثلا ، فهى تشمل الطهارة من النجس ، كما تشمل الطهارة من الحدث ، على حد سواء ، بحيث يصلح الحديث، — فيما نرى — دليلا على شرطية الطهارة الحقيقية للصلاة ، كما يصلح دليلا على شرطية الطهارة الحكمية .

وقد شذ البعض فزعم أن ازالة النجاسة ليست شرطا لصحة الصلاة واحتج هؤلاء :

أ — بما ثبت من أن عقبة بن أبى معيط ، رمى على ظهر الرسول وهو ساجد يصلى سلا جزور * بالدم والفرث ، فلم يقطع — عليه الصلاة والسلام — صلاته ، وظل ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت فطرحته عنه(٢٠) . فظاهر هذا أنه لو كانت ازالة النجاسة شرطا للصلاة كالوضوء لقطع الصلاة(٢١) .

ب — وبما روى من أنه — عليه الصلاة والسلام — كان فى صلاة من الصلوات يصلى فى نعليه ، فطرح نعليه ، فطرح الناس لطرحه نعليه ، فلما سلم أنكر ذلك عليهم ، عليه الصلاة والسلام ، وقال : لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال : ان جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قذرا ، ثم قال : اذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ، ولينظر فيهما ، فان رأى خبثا فليمسحه

---

(١٧) ابن حزم ، الاحكام فى أصول الاحكام ص ٧٠٨ .

(١٨) الحافظ المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ج ١ ص ٤٥ ، صحيح الترمذى بشرح الامام ابن العربى ، ج ١ ص ١٥ .

(١٩) راجع تهذيب الامام ابن قيم الجوزية على هامش مختصر سنن أبى داود للمنذرى ، ج ١ ، ص ٤٥ . (*) السلا : هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة .

(٢٠) راجع : المنتخب من السنة ، ج ١ ، ص ٨٣ (رواه مسلم) .

(٢١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ص ٧٥ .

بالأرض ثم ليصل فيهما(٢٢) ، فظاهر هذا الحديث ــ كما يقول ابن رشد ــ ان ازالة النجاسة لو كانت شرطا للصلاة ، لما بنى ــ عليه الصلاة والسلام ــ على ما مضى من الصلاة(٢٣) .

وربما جاز لنا أن نقول ان هاتين الحجتين من النوع الذى يتطرق اليه الاحتمال فيسقط به الاستدلال ، فانما رمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلا البعير قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة فى أكبر الظن ، فالراجح ــ كما رأى ابن كثير فى البداية والنهاية ــ أن هذه الحادثة وأمثالها انما كانت بعد وفاة أبى طالب(٢٤) ، اذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب)(٢٥) وقد كانت وفاة أبى طالب قبل الهجرة بسنوات ثلاث(٢٦) ، وكان الاسراء الذى فرضت فيه الصلاة على المسلمين قبل الهجرة بسنة أو بستة عشر شهرا(٢٧) ، وأكبر الظن أن حادثة الرمى بسلا البعير لم تتأخر كثيرا عن وفاة أبى طالب ، ان لم تأت بعدها مباشرة ، لأن قريشا كانت تنتهز الفرص للاساءة الى رسول الله ، وتجد فى أبى طالب عقبة دون هذا وأحسب أنها لما مات سارعت الى الاساءة التى طالما تمنتها ومنعت عنها ، فتمادت فى الايذاء حتى بلغت الغاية ، وعليه تكون الحادثة قبل الاسراء . أى قبل فرض الصلاة على المسلمين .

واذا جاز أن تكون الحادثة دليلا على حكم شرعى ، فانما يتعلق هذا الحكم بصلاة الرسول الأولى السابقة لفرض الصلاة على سائر المسلمين ليلة الاسراء ، وأحكام هذه الصلاة خاصة بها ، ولا تصلح أن تتعداها الى غيرها ، سيما وأن هذه الصلاة لم تكن كصلاتنا ، وانما كانت ركعتين ، فأما أحكام الصلاة المفروضة ليلة الاسراء ، فانما تستمد من أفعال الرسول وأقواله بعد أن أسرى به ، والدليل على شرطية الطهارة لصحة الصلاة ما قدمناه من قول الرسول عليه الصلاة والسلام (مفتاح الصلاة الطهور) .

وكذلك يتطرق الاحتمال الى الحجة الثانية ، فانما أخبر جبريل رسول الله أن بنعليه قذرا ، والقذر ــ كالخبث ــ يحتمل النجس وغير النجس ، وأكبر الظن أن الذى أصاب نعل رسول الله غير نجس ــ وهذا هو رأى الجمهور(٢٨) ... وأن المراد تنزيه بيوت الله عن القذر ولو كان طاهرا ، وانما جاء التنبيه من جبريل أثناء الصلاة لقوة اللفت .

---

(٢٢) الشوكانى ، نيل الأوطار ، ص ٥٥ .
(٢٣) ابن رشد بداية المجتهد ، جـ ١ ص ٧٥ .
(٢٤) جـ ٣ ، ص ١٣٥ .
(٢٥) تاريخ الطبرى ، جـ ٢ ، ص ٣٤٣ (طبعة دار المعارف) .
(٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .
(٢٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٣ ص ١٠٨ .
(٢٨) راجع : الشوكانى ، نيل الأوطار ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ .

في غار ثور ...

« في غار حراء وجد محمد حقيقة الوجود ... »
« وفي غار ثور وجد حقيقة الانسان ... »

في غار ثور .. وعلى صخوره
مختلفين في الشعور بالذي
كان أبو بكر حزينا .. خائفا ..
وكان ما يحذر يلقى عبئه
ولم يكن محمد يحمل ما
في قلبه سكينة .. في روحه
ترن أصداء الوجود كله
وتلتقي الآزال والآباد في
وتشرق الشموس في ضلوعه

يضطجع الانسان والصديق
يخبؤه الظلام والطريق
بكل شيء حوله .. يضيق
عليه .. وهو ناحل رقيق
يحمل هذا الصاحب الرفيق
محبة .. في عينه بريق
فيه .. ويعلو رجعها العميق
أغواره .. والزمن السحيق
فقلبه في ضوئها غريق ..

◆ ◆

كان الحديث هامسا .. يشبه أن
يكشف عن يقين قلب طامح
مستصغرا أحلام قوم جهلوا
متاضلا يعرف ما يريده
حين رآهم جمعوا جموعهم
قال أبو بكر .. أراهم وصلوا
تسلقوا الصخر الينا .. وارتمى
لعلهم قد عرفوا مكاننا
لا خير في العيش اذا ما أخذوا

يكون في ثغريهما خريرا
يحمل فيه فرحا كبيرا
من الحياة القصد والمصيرا
متخذا من عزمه نصيرا
— جهلا وبغيا — بدأ المسيرا ..
يا للأسى ! وقد دنوا كثيرا
على الرمال .. ظلهم حقيرا
فدبروا الأمر له تدبيرا
محمدا في يدهم أسيرا ..

◆ ◆

قال أبو بكر .. عليك لا على
الشر فيهم غاضب .. والحقد في
اني ان أهلك .. هلكت واحدا
وأنت .. من بعدك للأمة .. من

نفسي .. أخاف القوم .. يا محمد
أنفسهم مشتعل .. لا يخمد
ولا يضير الناس أني أفقد
غيرك يرجى هديه .. ويحمد

للأستاذ
أحمد مخيمر

بعثت بالنور لأرض غرقت ... فى ليل جاهلية .. لا ينفد
وكنت نبع الحكمة العليا .. صفت ... مياهه .. وطاب فيه المورد
فما لهم لم يعرفوا .. وما لهم ... لم يبصروا .. وما لهم لم يهتدوا
وكيف يعصى من يقول .. أصلحوا ... وليس يعصى من يقول .. أفسدوا
بلا عقول حملوا طغيانهم ... وفى حمى غرورهم تمردوا ..

◆ ◆

قال له .. اصغ الى .. اننى ... أرى بعينى الزمن العجابا
من بدئه أراه .. لانتهائه ... كأنما أقرؤه كتابا
وأشهد الحق .. وألقى شمسه ... تنتظم الوجود والأحقابا
وتمنح السلام والحب لها ... والعيش نضرا .. والمنى عذابا
أن ينكروها .. فعيون لا ترى ... قد لبست من جهلهم حجابا
عاشوا وماتوا .. لا ترى من بينهم ... من لم تكن حياته سرابا
ويوم يبعثون من قبورهم ... ويبصرون الهول والعذابا
لن يجدوا أما .. ولا أبا ... ولا ... أخا .. ولا أهلا .. ولا صحابا
وسوف لا تسمع الا صوتهم ... يا ليتنا كنا بها ترابا ..

◆ ◆

يا صاحبى .. قد آن أن نسير أن نعبر للمستقبل المنشود
الليل ساكن الظلام .. نائم ... على الروابى .. وعلى الوهود
والباحثون فيه عنا .. رجعوا ... باليأس والظلمة والجحود
فاجعل من العزم دليلا .. وامض لا تنظر بعين الخائف المطرود
واصبر على ما يصفون ... انهم ... ضحية العناد والحقود
والصبر زاد المؤمنين .. والتقى ... خلاصهم من عنت القيود
أكاد أن أبصر نخل يثرب ... وأهلها .. فى ظله الممدود
ومنطقى الدفوف بالحنين فى ... قلوبهم .. وحاملى البنود
يا صاحبى .. هيا بنا .. غدا ترى ... حقيقة الانسان فى الوجود

جريمة الزنا بين الشريعة والقانون

للأستاذ
توفيق علي وهبة

اتفقت جميع الشرائع السماوية على محاربة جريمة الزنا لمخالفتها للعقيدة والعقل . وللقرآن الكريم طريقة فريدة فى معالجة هذه الجريمة ، والقضاء عليها قضاء مبرما لما لها من أثر سيىء على تقويض بنيان المجتمع لشيوع الرذيلة فيه واختلاط الانساب بين أفراده . ولقد عالج القرآن الكريم الزنا فى سبع مواضع مبتدئا باستنكار الجريمة ، ثم التحذير والانذار ، وأخيرا بوضع عقاب محدد لها .

أولا — استنكار القرآن وتحذيره وانذاره لمرتكبى الزنا :

١ — كان أول ذكر للزنا فى الآية ٣٢ من سورة الاسراء « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . »

٢ — ثم نزلت آيات « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » (المؤمنون ٥/٧) .

٣ — ثم نزلت آيتا : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » (الفرقان ٦٨/٦٩) .

وكل هذه الآيات نزلت بمكة المكرمة(١) ولم يشر القرآن الكريـــم الى أى عقاب للجريمة وانما بدأ بالتنفير منها واستنكارها والنهى عنها .

ثانيا : عقاب الزنا فى القرآن الكريم :

١ ــ اتجه القرآن بعد ذلـــك الى وضع عقاب لهذه الجريمـــة فى الآيتين ١٦/١٥ من سورة النساء وقد نزلت بالمدينة المنورة حيث قرر حبس الزانية فى البيت حتى الموت أو يجعل الله لها سبيلا بالزواج ، أما بالنسبة للزانى فيضرب . يقول الله تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيمـــا » .

٢ ــ وبعد ذلك تقرر أن يكون حد الزانى والزانية مائة جلدة والمجمع عليه أن هذا الحد الوارد بالآيتين ٢ ، ٣ من سورة النور بالنسبة للزانية أو الزانى غير المحصن (غير المتزوج) مع تغريبه أى نفيه خارج البلدة لمدة سنة . كما ثبت بالسنة الشريفة القولية والفعلية أن حد الزانى المحصن والزانية المحصنة (أى المتزوج والمتزوجة) هو الرجم حتى الموت وقيل إن هذا الحد كان مقررا بنص القرآن وقـــد نسخت آية الرجم تـــلاوة وان بقى حكمها . « الزانيـــة والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتـــم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة . والزانية لا ينكحها الا زان أو مشـــرك وحـــرم ذلك على المؤمنين » (سورة النور ٢/٣) .

٣ ــ ولقد خطا التشريع الاسلامى خطوة أخرى حيث وضع عقابا للأمة المحصنة اذا زنت وقدره بنصف عقاب الحره أى بخمسين جلده « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخـــذان فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم (النساء / ٢٥)

٤ ــ وكانت آخر آيات نزلت فى جريمة الزنا هى آيات اللعان أى اتهام الزوج لزوجته بالزنا وليس لديه شهود على ذلك فيشهد بالله بالطريقة الواردة فى الآيات على صحة ادعائه ، وعليها أن ترد ادعاءه بأن تشهد بالله على كذبه فان شهدت لم يقم عليها الحد ، وان امتنعت أقيم عليها ، أما اذا لم يشهد الزوج فيحد حد القذف ، ولقد قرر الرسول عليه الصلاة والسلام عقوبة تبعية فى هذه الحالة وهى التفريق بين الزوجين « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين » . (النور ٦/٩) .

ولما كانت جريمة الزنا من أبشع الجرائم التى ترتكب ضد الشرف والخلق والكرامة وتؤدى الى تقويض بنيان المجتمع وتفتيت الأسر واختلاط الأنســـاب

وقطع العلاقة الزوجية وسوء تربية الأولاد فقد وضع لها الشارع عقوبة غليظة حتى يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة عندما يقارن بين ما سيجنيه من لذة عارضة ، وبين ما سيقع عليه من العقوبات . فعقوبة الزنا قصد بها أولا الردع والتخويف أكثر منه التنفيذ .

ونظرا لما لهذه الجريمة من وضع خاص يمس العرض والشرف فقد احتاط المشرع الاسلامى فى اثباتها ووضع لذلك شروطا يكاد يكون من العسير توافرها .

كيفية ثبوت الجريمة

تثبت جريمة الزنا باحد أمرين : الاقرار أو شهادة الشهود

أولا : الاقرار : وهو أن يعترف الزانى بجريمته بشرط أن يكون عاقلا بالغا صحيحا وأن يكون الاقرار قولا لا كتابة ، وأن يكون صريحا بأرتكاب الزنا ، وعند المالكية والشافعية يحد الأخرس أن فهم من اشارته ارتكابه لجريمة الزنا . وان يكون الاقرار أربع مرات فقد روى أن ماعزا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأقر بأرتكابه الزنا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم وتكرر الاقرار أربع مرات والرسول يعرض عنه وفى الرابعة قال له عليه الصلاة والسلام !! أنك خبل ؟ أبك جنون ؟ قال : لا . فقال : فهل أحصنت قال نعم فأمر عليه السلام برجمه .

الرجوع عن الاقرار يسقط الحد :

واذا رجع المقر فى اقراره سقط عنه الحد ، فقد روى أن ماعزا حاول الفرار من الرجم فتبعه الناس حتى قتلوه ، وعندما ذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرهم عليه وقال : « هلا تركتموه » كما لا يقبل اقرار المكره والسكران والمجنون والنائم .

الاقرار لا يتعدى صاحبه :

اذا أقر الزانى بزناه أقيم عليه الحد ، ولا يؤخذ اقراره صحة على من زنا بها ، فأن أنكرت لم يقم عليها الحد ، فقد روى الامام أحمد وأبو داود عن سهل ابن سعد أن رجلا جاء النبى صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا بامرأة سماها ، فأرسل صلى الله عليه وسلم فى طلبها فسألها فأنكرت فحده وتركها .

ثانيا : **شهادة الشهود**

تثبت الجريمة كذلك بشهادة الشهود ، ولكن نظرا لخطورة هذه الجريمة ، ولتدنيسها لعرض الأسرة ، والزوج والزوجة ، وتلويث شرفهما فقد تشدد الاسلام فى اثبات الجريمة ، فاشترط فى شهادة الزنا بالاضافة الى الشروط العامة فى الشهادة ، وهى : البلوغ والعقل والحفظ والرؤية والعدالة والاسلام وانتفاء موانع الشهادة — ما يلى :

١ — أن يكون الشهود أربعة رجال بخلاف الشهادة على سائر الحقوق وذلك لقوله تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » وقوله

تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتو بأربعة شهداء » فان شهد ثلاثة وكانت شهادة الرابع لا تذكر الزنا صراحة كان يقول رأيتهم فى لحاف واحد ولم يزد على ذلك يحد الثلاثة عند الحنفية ، ولا حد على الرابع وحجتهم ماورووا أن ثلاثة شهود شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا فقام الرابع وقال : « رأيت أقداما بادية ونفسا عاليا وأمرا منكرا ولا أعلم ما وراء ذلك » فقال عمر رضى الله عنه « الحمد الله الذى لم يفضح رجلا من أصحاب الرسول » وحد الثلاثة ، وكان ذلك بحضور الصحابة ولم ينكره أحد .

ويشترط فى الشهود أن يكونوا رجالا كلهم فلا تصح شهادة النساء .

٢ — أن تكون الشهادة صريحة بوصف الزنا وأن تكون بمعاينة فرجه فى فرجها كالميل فى المكحلة ، والرشاء فى البئر وقد أبيح النظر فى هذه الحالة الى الفرج للحاجة الى الشهادة .

٣ — أن تكون الشهادة صريحة على الفعل نفسه ، وأن يكون التصريح بالايلاج باللفظ الصريح لا بالكناية ولا بالكتابة .

٤ — أن تكون الشهادة من الأربعة فى مجلس واحد ، فلا تقبل شهادتهم فى مجالس متفرقة ، ولا فى أوقات متفرقة ، بل يجب أن تكون الشهادة فى مكان واحد وفى وقت واحد .

٥ — عدم التقادم لقول عمر رضى الله عنه « أيما قوم شهدوا على حد لم يشهدوا عند حضرته فانما شهدوا عن ضغن ولا شهادة لهم » .

فالشاهد اذا شاهد الجريمة فهو مخير فى اداء الشهادة حسبة ، أو التستر على أخيه المسلم لقول النبى صلى الله عليه وسلم « من ستر على أخيه المسلم ستر الله عليه فى الآخرة » فاذا عاد الشاهد بعد أن تقادم حادث الزنا ليؤدى الشهادة ، فلا تقبل شهادته ، لأن ذلك دليل على أن الضغينة هى التى حملته على الشهادة .

٦ — اقتناع القاضى بشهادة الشهود .

حمل المرأة بدون زواج :

اختلف الفقهاء فى المرأة الحامل بدون زواج .

١ — يرى الامام أحمد وأبو حنيفة والشافعى أنه لا حد عليها لأنها يجوز أن تكون حملت بوطء شبهة أو اكراه .

٢ — مذهب أهل المدينة وبه قال الامام مالك فى الموطأ ، وهو أنها تحد ، الا اذا جاءت بأمارة على استكراهها كأن تكون بكرا وجاءت وهى تدمى مثلا .

ولكن الراجح أنه يحتمل أن يكون وطء بشبهة أو اكراه . والحدود تدرأ بالشبهات وقد قيل إن المرأة تحمل بدون وطء بإدخال ماء الرجل فى فرجها بفعلها أو فعل غيرها ولهذا يتصور أن تحمل البكر . ولذا فلا يتحتم أن يكون حملها من زنا . وبذا يسقط الحد عنها .

شروط اقامة الحد :

يشترط لاقامة الحد على الزانى أن يكون عاقلا بالغا وأن يرتكب الجريمة بأختياره دون اكراه فلا حد على مجنون ، ولا صغير ولا مكره . وأن يكون عالما بتحريم الزنا ، وقد روى أن جارية سوداء رفعت الى أمير المؤمنين عمر رضى

الله عنه وقيل إنها زنت ، فخفقها بالدرة خفقات وقال : « أى لكاع : زنيت ؟ فقالت : من غوش بدرهمين فقـــال عمر ما ترون ؟ وعنده على وعثمان وعبــد الرحمن بن عوف فقال على رضى الله عنه أرى أن ترجمها وقال عبد الرحمن بن عوف أرى مثل ما رأى أخوك . فقال عثمان أراها تستسهل بالذى صنعت لا ترى به بأسا ، وانما حد الله على من علم أمر الله عز وجل . فقال عمر : صدقت .

التنفير من اشاعة الفاحشة :

من المقرر أن الجريمة التى لا يصل خبرها الى الحاكم لا يقام من أجلها حد فاذا لم يقر عنده الزانى أو يشهد عليه شـــهود فـــلا عقوبه عليه . ولقد حبب الاسلام فى التستر على الاعراض لقوله صلى الله عليه وسلم ؟ « من ســـتر عورة مسلم ستر الله عورته يوم القيامه » . وعن سعيد بن المسيب قال « بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم يقال له : هزال ، وقد جاء يشكو رجـــلا بالزنا ـــ وذلــك قبل أن ينزل قوله تعـــالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة » .

يا هزال لو سترته بردائك كان خيرا لك . . كناية عن عدم اذاعة هـــذه الفاحشة .

وعلى المسلم أن يستر نفسه ولا يفضحها لقوله صلى الله عليه وســـلم « يا أيها الناس : قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله : من أصاب شيئا من هذه القاذوره ، فليستتر بستر الله ، فأنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله » .

وذلك لأن المجاهرة بها تبجح فى عصيان الله ودليل على انهيار المجتمـــع وانحلاله .

ولقد نفر القرآن من أنتشار ما يسيىء الى سمعة المسلمين حيث يقول : « أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

ان الاسلام يدعو الىاحترام المرأة والبعد بها عن مواطن الزلل والشبهات . وللاحتياط من وقوع جريمة الزنا نهى الاســـلام عن الاختـــلاط والرقص والنظر المريب ، وكل ما يثير الغريزة ، أو يدعو الى الفحش . وطلب من المؤمنين ألا يدخلوا بيوت الآخرين الا فى وجودهم وبعد استئذانهم . يقول سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » .

تلك هى جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية كما صورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

فما هو موقف القانون الوضعى من هذه الجريمة ؟

موقف القانون :

لقد انقسمت القوانين الوضـــعيه الى ثلاثـــة أقسام فى معالجتها لهذه الجريمة :

أ ـــ قوانين لا تعاقب على جريمـــة الزنا اطلاقـــا كالقانون الانجليـــزى والروسى .

ب ــ قوانين تعاقب على الجريمة دون التفرقة بين جريمـــة الزوج أو الزوجة كالقانون الالمانى .
جـ ــ قوانين تعاقب على الجريمة مع التفرقة بين جريمة الزوج وجريمة الزوجة كالقانون الفرنسى الذى نقل عنه القانون المصرى .

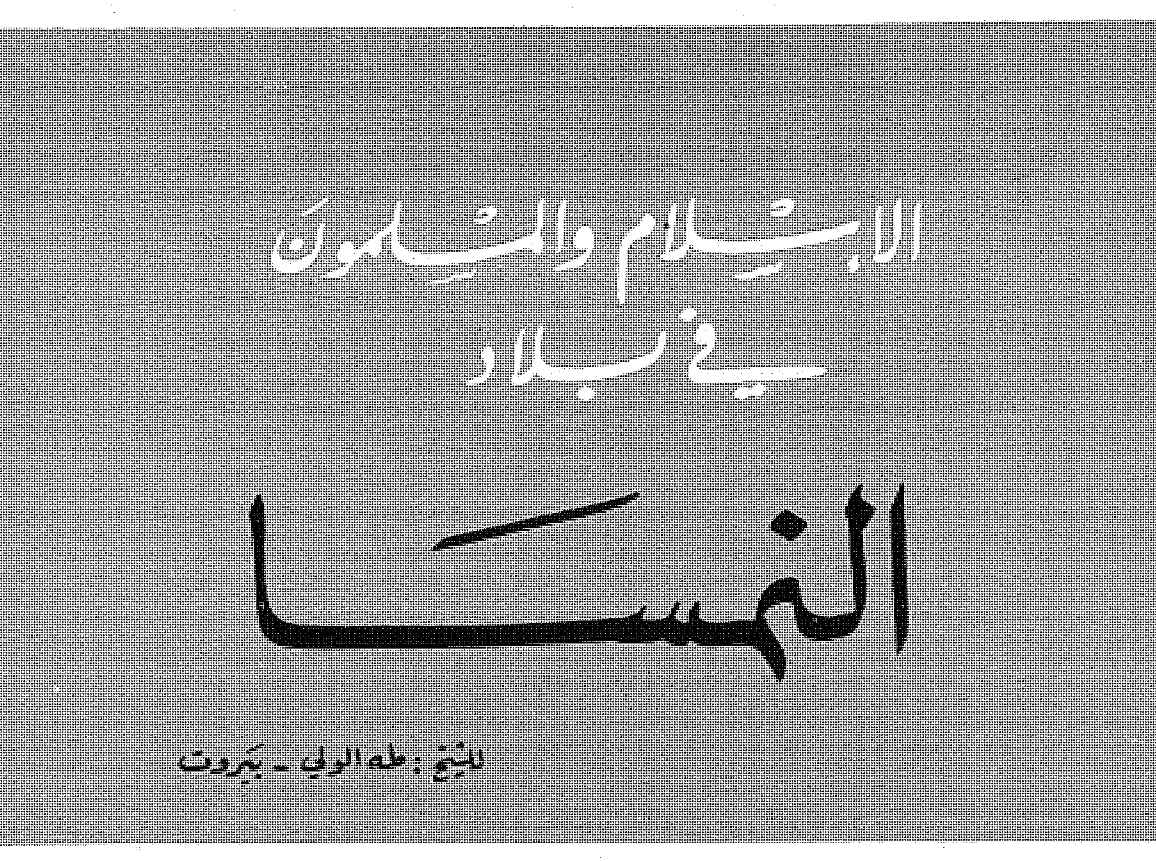
جريمة الزنا فى قانون العقوبات المصرى :

الواضح أن الشريعة الاسلامية تعتبر كل اتصال محرم بين رجل وامرأة زنا سواء كان محصنا أو غير محصن بينما القانون الوضعى لا يعتبر الجريمة زنا الا اذا كان بين رجل متزوج وامرأة متزوجة ، أو كان أحدهما متزوجا ووقعت الجريمة بالشروط والاوضاع التى حددها القانون .
فبالنسبة للرجل لا تتحقق الجريمة الا فى منزل الزوجية ، وتقع الجريمة بالنسبة للمرأة متى ارتكبت فى أى مكان .
ثم جرم قانون العقوبات عدة أفعـــال ذات صلة بجريمة الزنا ولكنـــه لم يعتبرها زنا فخصص بابا مستقلا لبعض الجرائم سماها جرائم العرض وهى :
١ ــ جريمة مواقعة أنثى دون رضاها (جريمة الاغتصاب) المادة ٢٦٧ عقوبات) .
٢ ــ جريمة هتك العرض (المادتان ٢٦٨ ، ٢٦٩ ع) .
٣ ــ الفعل الفاضح المخل بالحياء (المادتين ٢٧٨/٢٧٩ ع) .
٤ ــ التحريض على الفسق بالاشارة أو بالقول (المادة ٢٦٩ ع) .
٥ ــ جريمة الاخلال بحياء الأنثى (المادة ٣٦٠ م ع) .
٦ ــ أما جريمة الزنا فقـــد عالجها المشرع فى المواد من ٣٧٣/٣٧٧ ع (مقتبسة من المواد ٣٣٦/٣٣٩ ع فرنسى) !!!
والواضح أن كل هذه الجرائم تمس العرض والاخـــلاق ولذلك جرمهـــا القانون .

الفرق بين جريمتى زنا الزوج والزوجة فى القانون المصرى :

ان التفرقة بين زنا الزوج وزنا الزوجة أثر من آثار القانون الرومانى الذى يقرر أن جريمة الزنا لا ترتكب الا من الزوجة .
ولقد فرق القانون المصرى بين زنا الزوج وزنا الزوجة ويتضح ذلك فيما يلى :
١ ــ زنا الزوجة يثبت فى أى مكان ترتكب فيه الجريمة بينما لا يثبت زنـــا الزوج الا اذا ارتكبت الجريمة فى منزل الزوجية (المادتين ٢٧٤/٢٧٧) .
٢ ــ تعاقب الزوجة بالحبس مدة أقصاها سنتين بينما لا يعاقب الزوج الا لمدة أقصاها ستة شهور (المادة ٢٧٧) .
٣ ــ لا يحق للزوجة أن تعفو عن زوجها بعد الحكم النهائى عليه ، وان كانت تستطيع قبل ذلك بينما يستطيع الزوج العفو عنها فى أى وقت يشاء حتى بعد الحكم النهائى (المادة ٢٧٤) .
٤ ــ يخفف القانون عقوبة الزوج الذى يقتل زوجته ، اذا ضبطها متلبسة بجريمة الزنا بينما هى لا تستفيد من هذا التخفيف « من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها هى ومن يزنى بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبـــات المقررة فى المادتين ٢٣٤ ، ٢٣٦ » . وقد جرى قضاء النقض على أن القتل فى هذه الحالة يعتبر جنحة ، فلا يعاقب على الشروع فيه لعدم النص .

(البقية ص ٧٧)



● الرحلة الى بلاد النمسا :
أتيح لى أن أزور النمسا بدعوة من مؤسسة هامربورشتال ، وهى مؤسسة ثقافية تهتم بالدراسات الشرقية ، وتؤمن للوافدين من الشرق الى النمسا لطلب العلم الوسائل التى تساعدهم على تحقيق ما قدموا من أجله .

ويشرف على هذه المؤسسات شخصيات نمسوية لها حظ من الثقافة الاسلامية ومن هذه الشخصيات الدكتور رودلف بانينى السكرتير العام للمؤسسة وهو رجل عالم فى منتصف العقد السادس من عمره ، يمتاز باللطف والتهذيب وسعة الاطلاع على شؤون العالم العربى ، وقد سبق له أن زار الشرق الادنى واجتمع الى عدد كبير من الجاليات العرب والمسلمين وتوطدت بينه وبينهم أواصر الاحترام والصداقة .

الجالية الاسلامية ..

وفى خلال اقامتى فى فينا لأجل استكمال دراستى لعلم المكتبات ، تمكنت من الاتصال بعدد كبير من أفراد الجالية الاسلامية المقيمين فى بلاد النمسا والذين اكتسبوا نتيجة استقرارهم فى هذه البلاد الجنسية النمسوية وتمتعوا بسائر الامتيازات التى يتمتع بها أبناء البلاد الاصليين .

وهذه الجالية الاسلامية فى الواقع تتألف من الاشخاص الذين ينحدرون من أصل عثمانى أو من الذين هاجروا من بلادهم لاسباب اجتماعية أو سياسية أو أدبية كالالبانيين الارناؤوط واليوغوسلافيين البوشناق وغيرهم من سكان المناطق التى



انحسر عنها سلطان الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الاولى أو التى غمرتها الموجة الشيوعية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وهناك ، فئات كبيرة من المسلمين الاتراك الذين يقصدون النمسا طلبا للرزق عن طريق العمل فى المصانع والمؤسسات وأعمال الطرق . وهؤلاء يتجاوز عددهم الالفين من الانفس موزعون فى مختلف المدن النمسوية وفق ما تقتضيه ظروف عملهم واختصاصهم ، على أن أغلبهم يمارسون الاعمال اليدوية فى شق الطرق ورصفها أو اصلاحها ويتقاضون أجورا لا تختلف عن أمثالهم من أبناء البلاد الاصليين .

المسلمون النمساويون !

بالاضافة الى هذه الجالية التى ما يزال أفرادها محتفظين بجنسياتهم القومية الاصيلة ، فان هناك عددا كبيرا من أبناء النمسا الاصليين الذين اختاروا الديانة الاسلامية عقيدة لهم بعد دراستها والاطلاع على مبادئها ، وهؤلاء يحافظون على التمرس بشعائر الاسلام واقامة أركانه بكل اخلاص وصدق وايمان . ويبلغ عددهم فى الوقت الحاضر ١٤ ألف نسمة ولكنهم يتزايدون مع الايام . ولقد أكرمنى الله بهداية اثنين من النمساويين خلال اقامتى فى فينا وقد ذكر لى أحدهما ويدعى بتر روت أن هناك طائفة كبيرة من أبناء البلاد سجلوا أنفسهم فى الدوائر الرسمية

النمسا

على أنهم يؤمنون بالله دون التقيد بدين معين ، وهؤلاء يمكن ادخالهم فى حظيرة المسلمين اذا وجدوا من يرشدهم الى تعاليم الاسلام بأسلوب منطقى وطريقة واضحة .

والمسلمون فى النمسا يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها غيرهم من أبناء الاديان الاخرى بموجب القوانين والشرائع الموضوعة . وأنهم اذا كانوا من أبناء البلاد ، يجدون أمامهم نفس الفرص التى يجدها سائر مواطنيهم فى مختلف مجالات العمل سواء فى الحقل الاهلى أو فى دوائر الدولة الرسمية . فليس فى النمسا تمييز بين أبناء الشعب الواحد بسبب العقيدة الدينية أو المذهب السياسى أو الاتجاه الفكرى . ولقد تعرفت الى عدد من المسلمين النمساويين الذين يشغلون مناصب حكومية محترمة ويؤدون واجبهم فى خدمة وطنهم كأى نمساوى آخر دون أن يكون اسلامه عائقا له عن بلوغ المرتبة الادارية أو الفنية التى تؤهله لها كفاءته وامكاناته .

بل ان المسئولين فى النمسا كثيرا ما أظهروا عاطفة خاصة نحو مواطنيهم من المسلمين وفى المدة الاخيرة اتخذت خطوة جديدة نحو انشاء مسجد ومركز ثقافى اسلامى فى فيينا لاستعمال المسلمين الذين يقطنون النمسا وعددهم ١٤ ألف نسمة فقد عقد أخيرا اجتماع بين الدكتور تيودور بيغل بيريسيفتش وزير التعليم والثقافة النمساوية وسفراء السعودية والمتحدة والعراق ولبنان وايران وباكستان واندونيسيا .

وعلم فيما بعد أن الدكتور بيغل بيريسيفتش أكد للسفراء تأييده الكامل للمشروع الذى قطع تنفيذه شوطا بعيدا . وحضر الاجتماع مندوبون عن وزارة الخارجية النمساوية .

وكانت الحكومة النمساوية هى التى قدمت الارض لتشييد المسجد وتبرعت احدى الدول العربية للمشروع بمبلغ مليون و ٥٠٠ ألف دولار وذكر أن بلدانا عربية واسلامية أخرى وعدت بالتأييد المالى . وقد دشن العمل فى بناء هذا المركز الاسلامى بالفعل فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ بوضع الحجر الاساسى نقشت عليه الكتابة التالية :

الله

المركز الاسلامى بفينا

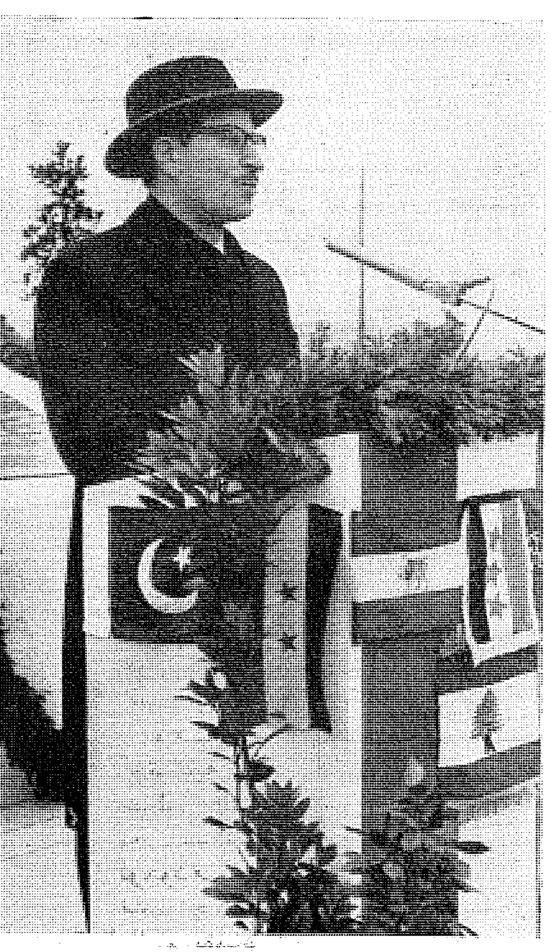
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المتقين .

الحمد لله الذى وفقنا لاقامة المركز الاسلامى بفينا فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ سبحانك اللهم بارك للمسلمين فيما شرفتنا به وهديتنا اليه . اللهم اجعل هذا صرحا منيرا بالعلم والهدى واجعله نبراسا يهدى فى هذا المكان من العالم . ووسيلة لهداية خلقك وجمع القلوب على محبتك وعبادتك .

السيد حسن محمد التهامي : سفير مصر ورئيس مجلس أمناء المركز الاسلامي بفينا .
السيد فخري شيخ الارض : سفير المملكة العربية السعودية نائب أول رئيس مجلس الأمناء .
السيد حسن استنيلي : سفير تركيا ونائب ثان رئيس مجلس الأمناء .
السيدة ليلى أوتسار : سفيرة اندونيسيا بفينا .
السيد أنور مراد : سفير باكستان بفينا .
السيد عبد الرحمن الصلح : سفير لبنان بفينا .
السيد خالد المدفعي : سفير العراق بفينا .
السيد اصلان افشار : سفير ايران بفينا .
اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله .
ولكى نذكر لصاحب الفضل فضله فانه لا بد لنا من التنويه بالجهود الكريمة التى بذلها الرجل الفاضل الاستاذ ارثر برايشوفيتيه سفير دولة النمسا بلبنان بالتعاون مع نيافة الكرينال كوينغ رئيس الاساقفة بفينا من أجل اخراج هذا المشروع الاسلامى الى حيز الوجود فى قلب أوروبا .

النشاط الاسلامى فى النمسا !

علاقة النمسا بالاسلام والمسلمين ليست حديثة ، بل هى ترجع الى ذلك العهد الذى انطلقت فيه جحافل العثمانيين تحت راية « لا اله الا الله محمد رسول الله » باتجاه الغرب حتى نطحت بأسنة رماحها أسوار فيينا بالذات مرتين متواليتين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . ولولا أن أوروبا تنادت يومها



الدكتور حسن تهامى سفير الجمهورية العربية فى النمسا يلقى كلمة فى حفلة تدشين المركز الاسلامى فى فيينا وتبدو أمامه على المنصة أعلام الدول الاسلامية التى اشتركت فى هذه الحفلة التاريخية .

الى وقف الزحف العثمانى بكافة قواها وامكاناتها العسكرية لكان الوضع الدينى فى هذه القارة على غير ما هو عليه الآن .
وعلى الرغم من الملابسات التاريخية التى رافقت طبيعة الاحتكاك

بين الشرق المسلم والغرب المسيحى ، على الرغم من هذه الملابسات فان الروح المهيمنة اليوم فى النمسا تمتاز بالاعتدال والتعقل فيما يتصل بصدد الوجود الاسلامى فى ربوعها . ولقد لمست بنفسى رغبة المسؤولين فى النمسا فى توفير كافة وسائل الطمأنينة والراحة للمسلمين من مواطنين أو مقيمين أو عابرى سبيل .

الجمعية الاسلامية النمساوية !

ومن دلائل التسامح الرسمى والأهلى فى النمسا مع المسلمين هو وجود « الجمعية الاسلامية النمساوية » .

وهذه الجمعية هى مؤسسة اجتماعية ثقافية غايتها جمع شمل مسلمى النمسا فى نطاقها ورعاية مصالحهم وتأمين أحسن الظروف لوجودهم فى هذه البلاد . وبالتالى فانها تحاول أن تكون فى خدمة أى مسلم يقصد النمسا ، وتضع تحت تصرفه الوسائل التى تمكنه من التعرف على اخوانه فى الدين والإجتماع بهم فى ناديها القائم فى وسط فيينا .

ورئيس هذه الجمعية هو الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهى ، أفغانى الاصل ، نمسوى الجنسية ، يعاونه سكرتير الجمعية الدكتور اسماعيل باليش يوغسلافى الاصل نمسوى الجنسية وللجمعية مجلس ادارة يضم نخبة من الشخصيات الاسلامية المشهود لها بالفضل والاخلاص .

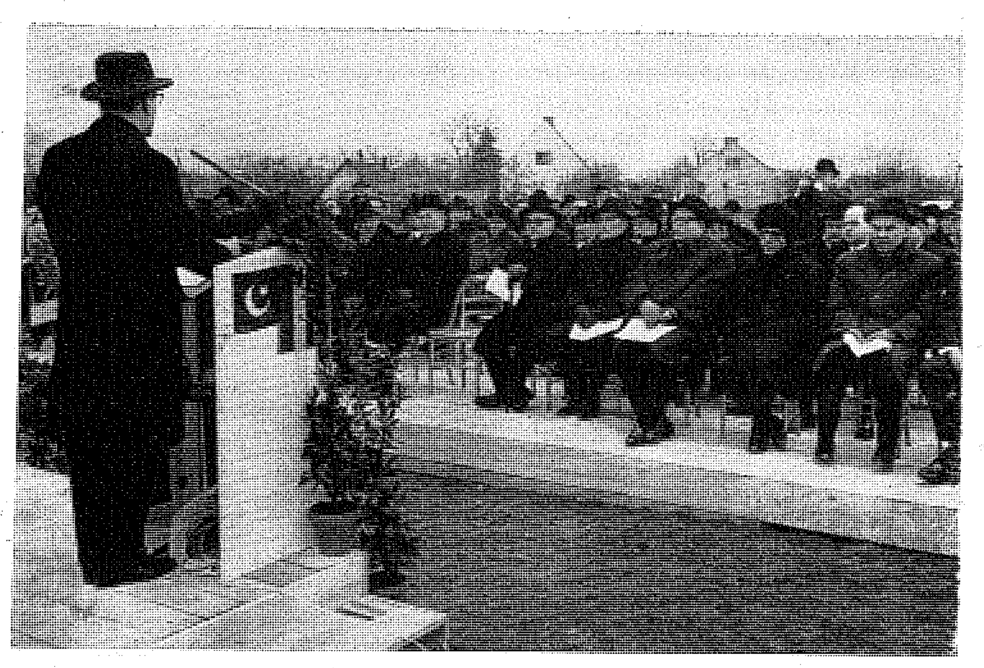
ولا بد من الاشارة الى أن الدكتور باليش سكرتير الجمعية ، يعتبر أحد أركان الدراسات الاسلامية فى النمسا ويشغل حاليا منصب مدير القسم الاسلامى فى المكتبة الوطنية الكبرى وله عدة مؤلفات عن الاسلام والنبى عليه الصلاة والسلام وتفسير سورة يس باللغة الالمانية . والدكتور باليش يتمتع فى الاوساط الاجتماعية والعلمية بالنمسا بمكانة مرموقة تساعده على خدمة اخوانه المسلمين وتأمين مصالحهم فى الدوائر الرسمية .

وهذه الجمعية الاسلامية تسد فراغا كبيرا فى ميادين العمل الاسلامى ويعتبر ناديها مركزا لتلاقى المسلمين فى أوقات معينة كما يعتبر هذا النادى مدرسة يتلقى فيه أبناء المسلمين دروسا فى الدين والسيرة وتلاوة القرآن الكريم على يد أستاذ مختص .

وفى نادى هذه الجمعية تعرفت الى العديد من اخوانى الطلبة العرب وأبناء الجالية الاسلامية فى فيينا بمناسبة حديث ألقيته بدعوة من الرئيس الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهى . ولا بد من القول بأن الجمعية الاسلامية التى نحن بصددها تبذل جهودا كبيرة فى خدمة رسالة الاسلام ومبادئه القويمة وهى شبه عزلاء الا من ايمان أركانها وعزيمتهم وصبرهم .

وانى اذ أتحدث عن هذه الجمعية لا يسعنى الا التنويه بأعضائها لما أسبغوه من فضل حين وضعوا شخصى الضعيف فى ضيافتهم شطرا من اقامتى فى فيينا مع توفير كافة أسباب راحتى واستقرارى .

وانى أتمنى ، بهذه المناسبة ، على ممثلى الدول الاسلامية ، بالنمسا ، أن يتجاوبوا مع هذه الجمعية الراقية فى مشروعاتها الدينية والثقافية على



يبدو فى الرسم عدد من كبار الرسميين فى الحكومة النمساوية الذين اشـــتركوا فى حفلة تدشين المركز الاسلامى فى فيينا . ومن بينهم وزير خارجية النمسا الدكتور كورت ويلدايم ، ونيافة الكردينال كونيغ رئيس أساقفة النمسا ورئيس بلدية فيينا والعديد من ســـفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور من الاعيان ..

المستوى الذى يرفع رأس المسلمين ويجعلهم محـــل احترام الآخرين فى تلك البلاد الاوروبية السحيقة .

الطلاب العرب فى النمسا !

فى النمســـــا مجموعة كبيرة من الطلاب المســـلمين ، بعضهم فى العاصـــمة فيينا والبعض الآخر فى المدن الاخرى وأهمها « غراتس » . وأغلبهم يتخصصون فى علوم الطب والهندسة . وهؤلاء الطلاب ينتمون الى جنســـيات مختلفة ففيهم العربى والايرانى والباكستانى وغير ذلك من أبناء البلدان الشرقية والافريقية .

ولقد ســــمحت لى الظروف بأن أجتمع الى أكبر عـــدد من اخوانى الطلبة العرب فى عدة مناسبات . لاسيما حين طلبوا الى اقامة الجمعة فيهم ، وانه من الانصاف أن أشـــير بهذه المناســـــبة الى الروح الوطنية التى تخفق بها قلوب هؤلاء الطلاب ، فانهم الى جانب عنايتهم بدراساتهم المختلفة لا يدعون فرصـــة تمر دون معالجة قضية الاســـــلام الاولى — فلسطين — بما يســـــعهم من جهد القول والـــــكتابة والعمل وكثيرا ما يتبرعون بأموالهم لخدمة هذه القضية المقدسة .

وكثيرا ما قرأت لهم نشرات تتضمن الدفاع عن حق العرب فى فلسطين وبيـــان زيف العدوان اليهودى على هذه الارض المقدسة .

وهم يتبادلون فيما بينهم نشرات مطبوعة على الستنسل عنوانها « المسلم المغترب » ، ومصدرها ميونخ فى ألمانيا ، وفى هذه النشرات مقالات بأقلام الادباء من هؤلاء الطلاب فى بيان التعاليم الاسلامية والحض على التمسك بالمبادىء الدينية والاخلاقية . ولست أنسى تلك الوجوه الوطنية التى لبت نداء الجمعية فى قاعة استؤجرت لهذا الغرض والتى استمعت الى وأنا أخطب للجمعة فى موضوع فلسطين وقد اغرورقت عيونها بالدموع وتصعدت من صدورها الزفرات الحرى معبرة عما يضطرم فى جنباتها من غيرة دينية وحمية وطنية . أجل لست أنسى تلك الوجوه فلقد رأيت فى ملامحها الثائرة العزيمة الصادقة على العمل من أجل عزة العرب ومجد الاسلام .

مجلات وصحف عربية !

ان الطلبة العرب فى النمسا حريصون على تتبع أحوال بلادهم ، كما هم حريصون على تغذية نفوسهم بكتابات الصحف ذات المبادىء السليمة . ولقد كان من أسباب سرورى أنى كنت أرى مجلة الوعى الاسلامى فى بعض بيوت هؤلاء يقرأونها من الغلاف للغلاف ، ويتداولونها فيما بينهم ليفيد منها أكبر عدد منهم ، كما يهمنى بهذه المناسبة أن أتوجه بالنداء الى أصحاب الصحف الاسلامية والعربية بأن لا يبخلوا على اخواننا الطلبة بما يصدرونه من مطبوعاتهم التى يجد فيها هؤلاء غذاء روحيا لهم فى ديار غربتهم يساعدهم على مواكبة تطور الحياة فى بلادهم والمساهمة فى خدمة هذا التطور الى الافضل .

« مؤسسة الافرو اسياتيك »

هذه المؤسسة ظاهر أمرها أنها فى خدمة الطلاب الوافدين الى النمسا من بلدان آسيا وافريقيا للدراسة . وهى مجهزة بكافة الوسائل والادوات الصالحة لاستقبال الغرباء وفيها موظفون مختصون يضعون أنفسهم فى خدمة هؤلاء الغرباء . وفيها قاعة محاضرات تعطى بالمجان لمن يطلبها من المنظمات الطلابية للاغراض الفكرية والثقافية .

وعلى الرغم من أن هذه المؤسسة يشرف عليها ويديرها أشخاص تابعون للكنيسة الكاثوليكية ، فان هؤلاء حريصون على اعطائها الطابع العلمانى دون سواه . ولكن هذا لم يمنع بأن تكون ، من طريق غير مباشر ، احدى وسائل الدعاية الكاثوليكية التبشيرية ، ولكن بأسلوب مغلف بالخدمات العامة والنشاط الثقافى .

اجتماعى بالكردينال كونيغ رئيس أساقفة النمسا

الكثلكة هى المذهب المسيحى السائد فى النمسا ويرأس الكنيسة الكاثوليكية هناك الكاردينال كوينغ وهو رئيس أساقفة النمسا والشخص الثانى بعد البابا فى الفاتيكان . وتعتمد عليه الدوائر البابوية فى علاقاتها مع غير الكاثوليك فى العالم نظرا لثقافته الواسعة ، واطلاعه المكين على الاحوال العالمية بالاضافة الى أنه يتقن حوالى تسع لغات معروفة . وهو المسيحى الرسمى

الوحيد الذى تسمح له البلدان الشيوعية بدخول أراضيها لتفقد رعايا الكنيسة الكاثوليكية فيها .

ولقد دعانى الكاردينال كوينغ الى زيارته فى مقره الرسمى فى فيينا ، فلبيت دعوته وأنا بالثوب الدينى ، فكانت فرصة جميلة مكنتنى من التفاهم مع هذا المسؤول المسيحى الكبير على أفضل الوسائل للتعاون بين الاسلام والمسيحية لمقاومة موجة الالحاد فى العالم ، وكان موقفه مشجعا لاسيما وقد كانت زيارتى له فى أعقاب زيارته للقاهرة حيث ألقى بالازهر الشريف محاضرة فى موضوع التقارب بين الاسلام والمسيحية حازت اعجاب أصحاب الفضيلة العلماء المسلمين .

ولقد كانت هذه الزيارة مناسبة أتاحت لى التحدث مع هذه الشخصية ذات النفوذ الكبير فى بلادها فى موضوع الظروف المحيطة بمسلمى النمسا ، والعمل على مناقشة هذه الظروف بما يتلاءم والرغبة المشتركة فى تأكيد الثقة المتبادلة بين المؤمنين بوجود الله عز وجل ، وانتهزت الفرصة لشكر المسؤولين النمساويين على ما يبدونه من روح ايجابية فى هذا الصدد .

الدعوة الاسلامية فى أوروبا

وقبل أن أترك القارىء الكريم يهمنى أن ألفت نظر اخوانى المسلمين فى العالم الى أن فى أوروبا متسعا لخدمة المبادىء والافكار الاسلامية عن طريق الحجة والمنطق والرأى السديد . وانه لمن المستحسن أن توزع فى كل بلد أوروبى ، نشرة دورية تتضمن الموضوعات التى يمكنها أن تعطى فكرة واضحة عن مزايا الاسلام وصلاح تعاليمه فى حل مشكلات الانسان ومعضلات العصر الراهن .

استعداد الاوروبيين لتفهم الاسلام

وانى لعلى ثقة بأن كثيرين من أبناء أوروبا سيقبلون على قراءة هذه النشرة بروح ايجابية لاسيما وان الجو المخيم على العالم الغربى اليوم هو جو القلق الذى يبعث فى النفس الرغبة الملحة فى طلب الخروج منه الى راحة الطمأنينة والاستقرار ولا حرج فى اخراج هذه الفكرة من حدود الرأى الى نطاق التنفيذ لأن غشاوة العداء للاسلام بدأت تنحسر عن أفق المثقفين فى أوروبا اذ بدأ هؤلاء يميلون الى معالجة مفاهيم هذا الدين الحنيف من خلال الحقائق العلمية والوقائع التاريخية واذا نحن أحسنا انتهاز الفرصة فان الامل كبير فى أن يأتى يوم غير بعيد ورسالة القرآن فى جملة الحلول التى يمكن اعتمادها لاخراج الحضارة الاوروبية من المأزق الذى وضعتها فيه المبادىء التى تتخذ انكار الخالق قاعدة لانطلاقها بين الناس وترى فى الوجود ظاهرة مادية لا علاقة للروح فيها !



وصحبه ، وأظنك لا تشك فى ايمانهم بالقدر وبالقضاء الايمان الصحيح ، وأظنك لا تستطيع انكار ما وصلهم اليه ذلك الايمان مما لا يحتاج الى شرح ولا قول ان كنت مطلعا على تاريخ تلك الحقبة من الزمان ، وأخيرا اسمعوا : انها علـة وحيدة هي الجهل والجهل فقط فاذا زال الجهل وضح الحق ، وعرف أنه ليس بعد قيادة الاسلام قيادة للوصول الى أفضل النتائج وقد نفضنا غبار جهلنا وان كنا فى أول الطريق فنحن فى عزم سائرون ولن نتوقف مرة أخرى .

٤ ــ **وبعد :** فالعام الجديد عام يمن بعون الله ، فالعرب قد استيقظوا ولن يعودوا الى سبات ، وتجافوا عن مضاجعهم ليعيدوا مجدهم ، وهم ليسوا جاهلين مطلقا لمدى قيمة وفعالية التوحد والتكتل والتساند فى سبيل قضية مشتركة وعمل تعود نتيجته على الجميع دون استثناء واحد منهم عظم أمره أو ضعف ، وليعلموا أن الكثرة أو التكاثر لا قيمة لها اذا تواكلت ونامت عن حقها فما أكثر عديدهم الآن ، فليجندوا أنفسهم لعمل حاسم مثمر ، وهم فاعلون ان شاء الله تعالى فالى نصر قريب : (انه لا ييأس من روح الله الى القوم الكافرون) . . . .

بقى أن أشير الى حدث جديد في تاريخ دراسة الحديث الشريف ففى طليعة العام الميلادى (وهو مقارب هذه المرة فى ولادته للعام الهجرى) بدأ أستاذ كبير فى جامعة باريس يلقى محاضرات فى الحديث فى اعزاز واكبار لهذا التراث الانسانى العظيم، وبطريقة لم يسبق اليها فيما مر من عصور ، وتعرض لما حاوله البعض من نيل من قيمة هذا المصدر الكبير للتشريع الاسلامى وما جرى فى أعوام مضت من كلام حول البخارى ومسلم ، وكان جوابه : ان القيمة التى خلدت عصور وصحبتها أصالة أكيدة لهذا المصدر الكبير لا يمكن أن يقلل من شأنها قول حاقد أو جهل جاهل فهى جديرة بالخلود وقد خلدت ، وطلاب تلك المحاضرات من جميع أنحاء الدنيا المعمورة ، وقد أورد البروفسور العلامة سؤالا لم أسمعه مطلقا من شيوخى فى الأزهر فى مدى ثلاثين عاما أو تزيد لبثتها فيه طالبا ومدرسا والفضل لله يهبه من يشاء وسأعرض للسؤال وجوابه فى مقال قادم بعون الله ، ويكفى أن نعرف أن صاحب هذه المحاضرات هو البروفسور الدكتور J. BERQUE (د. ج . برك) الذى اذا تحدث عن العرب شعرت منه بفورة حماسية صادرة من قلبه المتفاعل مع القضايا العربية تفاعلا لم يحمله من قبله عالم غربى فيما أظن ، وقد زار دولة الكويت وحاضر فى جامعتها وخرج منها وهو واثق من احتلال هذه الدولة الصغيرة حجما ، مكان الصدارة فى الثقافة الانسانية القديمة الاصيلة والمعاصرة الحديثة مع وعى قوى وادراك يعيد مجد الأوائل ، فشكرا له وعلى بركة الله نتقدم . . وليحقق الله رجاء المخلصين فى هذا البلد الأمين ، وفى أبنائه من الناشئة التى أرجو لها أن تذكر قيادة الاسلام دائما فى الاصالة الحقيقية لكل مجد عربى مضى أو سيأتى ، ومن اعتصم بالله هداه . . وعليه سبحانه فليتوكل المتوكلون . . .

ولقد قيد القانون حق النيابة العامة فى رفع دعوى الزنا ضد الزوجة الزانية ، فلا يمكن اقامة الدعوى الا بناء على شكوى الزوج لما لهذه الجريمة من طبيعة خاصة يقتضى الامر فيها التستر على الأعراض ، ولا يحق لأى انسان تقديم هذه الشكوى عن الزوج ، حتى ولو كان يحمل توكيلا عاما عنه ، وانما يجوز للزوج أن يوكل غيره فى تقديم هذه الشكوى توكيلا خاصا .

وهناك حالات يمتنع على الزوج طلب محاكمة زوجته فى هذه الجريمة :

أ ــ اذا سبق الحكم على الزوج فى جريمة زنا .

ب ــ اذا تنازل عن حقه فى الشكوى .

جـ ــ اذا سبق له الرضا بزنا زوجته .

د ــ اذا طلق الزوج زوجته قبل محاكمتها .

من هذا العرض يتضح أن التفرقة التى وضعها القانون بين جريمتى زنا الزوج وزنا الزوجة لا مسوغ لها ويجب الغاءها ، كما وان قصر جريمة الزنا على المتزوجين لا مبرر له ، حيث أن زنا غير الأزواج كالمطلقات والأرامل وغيرهم ، لا عقاب عليه فى القانون وهذا شىء غير مقبول اطلاقا فى مجتمع يدين بالاسلام ، لأن فى ذلك تحريضا على انتشار الفاحشة بين المسلمين . فمواقعة أنثى برضائها لا عقاب عليه ، فاذا كانت متزوجة اعتبر الفعل جنحة زنا !! لتعدى اثر الفعل الى الزوج ، واذا حصل الفعل باكراه اعتبر جناية اغتصاب . وملامسة عورة انسان لا جريمة فيه ، اذا حصل برضاء صحيح ، فاذا حصل علنا كان فعلا فاضحا ، يخل بالآداب العامة ، واذا حصل بغير رضاء كون جريمة هتك عرض .

ولقد فات المشرع المصرى معالجة جريمة اللواط ، بينما سوى القانون العراقى بين الاغتصاب واللواط .

وعندما انعقد المؤتمر الدولى التاسع لقانون العقوبات فى لاهاى فى أواخر أغسطس سنة ١٩٦٤ أوصى بعدم تحريم جريمة الزنا حيث لا فائدة من معاقبة من لا تردعه مبادىء الاخلاق ، علاوة على اثارة الفضيحة ، مما قد يسبب ضررا بالعائلة أبلغ مما يترتب للمجتمع ، كما وانه اذا خول للزوج المجنى عليه وحده حق تحريك الدعوى ، فان العقاب يتوقف على مزاجه ، ودرجة تأثره . فالجزاء الطبيعى هو الحكم بالطلاق .

هذا ما ارتآه المؤتمر الدولى لقانون العقوبات وما قررته القوانين الوضعية فأين هذا من شريعة الاسلام الغراء ؟

اننا نطالب المشرع فى جميع البلاد العربية باعادة النظر فى جرائم العرض والاسترشاد بأحكام الشريعة الاسلامية ، كما نطالب بتوسيع دائرة جريمة الزنا لتشمل كل الأفراد دون تفرقة بين المتزوجين وغير المتزوجين ، وكذا بالغاء الفرق بين زنا الزوج وزنا الزوجة . ويجب أن نتلمس خطى الشريعة الاسلامية فى محاربة هذه الجريمة ، فعقوبة الزنا فيها حق خالص لله سبحانه وتعالى ، لأن الشريعة تعتنى بحفظ الانساب ، وليس لأحد ان يتنازل عن الحد أو يتهاون فى اقامته . ولنضع أمامنا قول الله تعالى :

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

من ألحان الهجرة

قم رتل الذكر ، واختر خير قيثار ... فتلك ذكرى رسول الله فى الغار

من ذا الذى يقطع البيداء ممتثلا ... أمر السماء ؟ ترى من ذلك السارى ؟

مستعذب فى السرى آلام سفرته ... يطوى الفيافى شهما غير خوار

وفى معيته من غر عصبته ... ليث هصور ، وندب خير مغوار

فى إثره العرب ثارت وهو فى دعة ... بل فى خميس من الإيمان جرار

والعشب يضحك ، والكثبان راقصة ... والشوك من حوله أضحى كأزهار

يخب فى السير فى ليلاء حالكة ... وفى جوانحه هالات أقمار

الله أكبر هذا خير من وجدوا ... فى هذه الأرض ، لا تعجب لأنوار

الله أكبر فى أنوار شرعته ... وخلفه زمر الأشرار فى نار

نور أبى الله إلا أن يتممه ... فكيف تطفئه أفواه أغرار ؟

آواهما معقل من نسج واهنة ... عليه هادرة حيث بتهدار

عليه قد نشرت للسلم أجنحة ... حمامة السلم حلت خير أوكار

سائل صديق رسول الله منبهرا ... ماذا دعاه لإيثار وأخطار ؟

وكيف جاد بما أوتيه من نشب ... ودون وكف يديه وكف أمطار

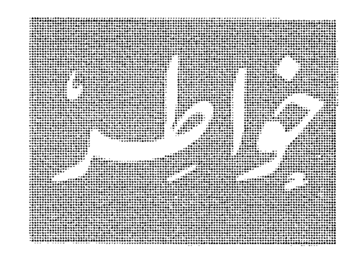
النفس والمال للرحمن باعهما ... ليشترى جنة ملأى بأنهار

يبيع دنيا ، ويشرى خلد آخرة ... فكيف يترك هذا البائع الشارى ؟

للأستاذ : محمد الهادي اسماعيل
- الكويت -

واذكر « عليا » بأحضان الردى فرحا — يستقبل المـوت لم يحفل بفجار
فليغمدوا السيف ما شاءوا بمهجته — مادام ذلك ينجى صاحب الدار
هـذى نفوس على الأيام خالدة — كم غدّت الدعوة الجلى بأعمار
هـذى رياحين فى التاريخ عاطرة — كأنها الزهر فى أدواح « آذار »
هـذى سواعد فى لأوائها اتحدت — فحطمت كل جبار وغدار
خميلة الدين أروتها بوحدتها — فأشبعت هذه الدنيا بأثمار
وصدعت دولة الأصنام فارتفعت — « الله أكبر » فى عز وإكبار

آه بنى يعرب فى الأرض قاطبة — هلا حفلتم لأجدادى بآثار
ماذا أصابكمو حتى رأيتكمو — على شفا جرف فى ربوة هار ؟
ألا نكون كمن قاموا بهجرتهم — حتى نلاقى تيارا بتيار ؟
آلا تآخ كما فى « يثرب » فعلوا — فلا يقدم أولادى على جارى ؟
عزما كعزم الألى ضحوا بأنفسهم — فكان أن ملكوا آلاف أمصار
لا أرتجى منكمو صبرا كصبرهمو — لن تأكلوا مثلهم أوراق أشجار
بل بعض ما احتملوا فى المحنة احتملوا — ما أعذب الصبر إن تؤمن بقهار
هوج الأعاصير إن هبت فلا تهنوا — لا تفرقوا بين أنسام وإعصار



يكتبها : عبد المنعم النمر

أحببت أن تكون الخواطر هذه المرة شركة بينى وبين القراء الذين نتلقى منهم كثيرا من الرسائل من مختلف بلاد العــالم ، وهى فى الواقع رسائل تعبر عن خواطر قرائنا ــ ولا سيما الشباب منهم ــ وعن التيــارات التى يتعرضون لها داخل البلاد الاسلامية وخارجها .. بعضها عنيف فى صراحته إزاء ما يحسون نحو دينهم وأمتهم ، ومع عنفه نحس فيه الصدق والغيرة ، ونرد على ما نستطيع الرد عليه فى رسائل شخصية . وبعضها يتحــدث عن التجربة التى يجتازها الشباب الغض فى بلادهم أو غير بلادهم ، فننشر منها ما يمكن نشره ، وبعضها يطلب كتبا اسلامية ويصر على إرسال المجــلة إليه ولو بالاشتراك . وبعضهم يعيش فى مشكلة ويكتب إلينا بها ليشركنا معه فى مرارتها ..

وهذه الرسائل كلها تكون لدينــا كمرآة يمكن أن ننظر فيها الى بعض من شبابنا بالاعجاب حينــا ، والاشفاق حينــا آخر ، كما ننظر فيها الى ثقة هؤلاء الشبان بنا حين طرحوا أمامنا آلامهم وآمالهم ، وأمامى الآن كثير منها ، رأيت أن أفسح مجالا لبعضها فى هذا العدد ، وأطلع القراء عليها ، ليعيشوا لحظــات مع رجال المستقبل حرسهم الله :

من فرنسا :

رسالتان متتاليتان وصلتنا من طالب أردنى يدرس فى فرنسا الأولى بتاريخ ١٥ رمضان والثانية فى الثانى من شوال يقول فى الأولى :

أرجو منكم أن تقدروا موقفى أنا الطالب الأردنى صفوان ، وأبلغ من العمر (١٨) سنة ، وقد كنت فى مدينتى من المداومين على قراءة مجلتكم القيمة « الوعى الاسلامى » وكنت أسير على هداها فى طريقى الى الاسلام الصحيح ، وبما أنى قد أتممت دراستى الثانوية فقد التحقت باحدى الجامعات فى فرنسا لأعود فأخدم أمتى ودينى عن عقل واع وعن إيمان عميق بالدين الحنيف ، وكما تعلمون

أنني هنا فى فرنسا لا أجد الجامع الذى أصلى به ولا أعرف مواعيد الصلاة التى لم أقطع فرضـا واحدا منها منذ الصغر ولا أعرف مواعيد السحور والافطار فى رمضان ، ولكنى الآن أسير حسب راديو الجزائر فى مواعيد السحور والافطار ولكن من الصعب معرفة كل المواعيد كالظهر والعصر من الراديو لأن المحطة الجزائرية ضعيفة فهل يجوز لى أن أسير على مواعيد بلد آخر كاستانبول مثلا ؟ لأنى أحضرت منها (روزنامة) للعام الجديد وبها مواعيد الصلاة ، كما هل لى أن أعرف مدى ما سيكلفنى اذا ما اشتركت فى مجلتكم الوعى الاسلامى القيمة من هنـا فى فرنسا ؟ انى مستعد أن أدفع أى مبلغ مهما كلفنى لقاء ثباتى وبقاء اتصالى بأمور دينى فى هذه البـلاد التى يخاف المرء فيها على نفسه من الانحراف ، وان كنت قد توكلت ودائما أتوكل على الله عز وجل . أرجو أن لا تهملوا رسالتى لأن الأمر على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لى ولا أظن أنكم ترغبون لمسلم أن ينقطع عن متابعة أمور دينه من أجل شىء دنيوى كالحصـول على الشهادة . حفظكم الله وسدد خطاكم .

ولم يصبر حتى يصله الرد شخصيا أو عن طريق المجلة فأرسل رسالته الثانية العنيفة الثائرة التى يقول فيها :

وبعد . فهذه رسالتى الثانية لكم من فرنسا أكتبها لكم وأنا فى حزن شديد إذ أرسلت لكم فى الماضى رسالة وكم كنت أود أن لو أستلم منكم رسالة تقوى عزيمتى وتنير لى الطريق وتبعث حرارة الاسلام والايمان فى عروقى فى بلد كثر فيها الفجور والانحلال . كنت أود أن أقرأ منك كلمة تذكرنى بساعات النور يوم كنت أقرأ فى بلدى مقالاتكم فى « الوعى الاسـلامى » كنت أود أن أقرأ منك كلمة تشد على يدى وتحثنى على الاستمرار فى طريق الله طريق دينـه الحنيف ، كنت أنتظر رجل البريد لعلى أجد رسالة منك فيها نصيحة فيها عظة فيها عبرة كنت أتوقع أن يلقى ذلك الشاب الذى يريد الايمان ولا يجد من يرشده الى طريقه الصحيح فى هذه البلاد كنت أتوقع أن يلقى من حضرتكم بعض الاهتمام ، لقد سألتكم الاشتراك بـ (الوعى الاسلامى) مع أنى أعلم أنكم تكتبون فى المجلة أن الاشتراك يتم فى بلد المشترك ولكن كما تعلمون أنى فى فرنسا ولا يوجد بها هنا وكيل ، إذن ماذا أفعل وهل أترك الصـلاة ؟ هل أترك دينى ؟ انى أمام مغريات كثيرة ولكنى أخشى الله ، وأريد أن أبقى كما كنت فى بلدى وأظل على ارتباط مع الله . ان الله يرانى ولا أراه . يسمعنى ولا أسمعه ، أريد أن تكون أوامر الله ونواهيه هى التى تسيرنى ، كما كانت تسيرنى فى بلدى ، لا أريد أن أترك طريق الله ولكن لا أحـد يريد أن يسـاعدنى ، حتى حضرتكم لم تعيروا رسالتى اهتماما . ألقيتموها فى سلة المهملات ، ترى لماذا ؟ ألا تريدون لمسلم الخير والصلاح ، ألا تحبون أن يثبت على دينه وإيمانه ؟ أم أنكم تظنون أنى هنا فى فرنسا سأنجرف مع تيارها المنحل ولن ينفع معى شىء ؟ إنى لا أعرف ماذا أقول ؟ إنى لا ألومك ولا أعـاتبك وأرجو أن لا تؤاخذنى على لهجة رسالتى ولكن ثق أننى أبكى كلما أسمع أحاديث أصدقائى العرب ومباهاتهم بالانحراف والوقاحة ! أجلس وحيدا أبكى هل سأصبح مثلهم ؟ هل سأضيع مثلهم ؟ ثم أمسك المصحف الشريف وأجلس وحدى أقرأ به ، ولا أريد أن أبتعد عنه ، أريده أن يبقى فوق رأسى يسيرنى على خطاه السليمة ويوقفنى عن خطاى المنحرفة ، انى ما زلت فى الثامنة عشرة من عمرى وقد قضيت (١٨) سنة كطفل وولد وشاب مسلم حتى لم أكن أترك فرضا ولا سنة ، ولا جماعة ان سنحت لى الفرصة ولم أكن أجد دقيقة فراغ إلا وأمسكت كتابا فى تفسير القرآن الكريم أو الأحاديث أو المسائل الدينية الأخرى كنت ألقب بالشيخ فى المدرسة والبيت وكنت أطير فرحا كلما أنادى بالشيخ ، وأتباهى به أمـام الرفاق ، كنت أبقى أحيانا حتى صلاة الفجر وأنا أصلى نافلة ولم أغفل دروسى أبدا ، وكنت دائما الأول فى صفى ودائما ، والكل يشهد والتوفيق من العلى القدير ، أريد أن أبقى هكذا . أن أبقى الشيخ الشاب والشيخ الرجل والشيخ العجوز . أريد أن أسمع أحدا يهتف بكلام الاسلام وأنا فى بلد لا أسمع فيها سوى عربدة السكارى ولا أشم فيها سوى رائحة الكحول . أريد أن أقرأ منك نصيحة وعظة ولو مرة واحدة وأكرر لك انى مستعد أن أدفع كل ما يرسل لى والدى من مصاريف

مقابل الاشتراك فى مجلة (الوعى الاسلامى) لأستطيع أن أسألكم كل ما أحتاجه من توضيح فى أمور الدين .

انك تستغرب مدى ألمى فى هذه الرسالة ولكن وضعى هنا يؤلمنى جدا فالصلوات الخمسة لا يمكننى أن أصليها كما كنت أصليها فى بلدى الاسلامى كل فى وقتها .

انى أريد أن أرجع الى بلدى والقرآن فى يمينى وشهادتى فى يسارى ، اننى أحلم منذ صغرى ببناء جامع كبير فى بلدى وأريد أن يتحقق هذا الحلم باذن الله .

لا تلومنى على لهجة رسالتى . فأنا أخشى على نفسى (وأقولها بصراحة فأنا لم أصل بعد الى درجة الايمان الحقة) فانا هنا وللأسف مجال للسخرية من تصرفاتى الشاذة على حد زعم بعض المساكين وهى عدم الاختلاط بالبنات والتحدث بالأمور السخيفة .

كم يحز فى نفسى حين أسمع لاذاعات التبشير وهى تعلن عن استعدادها لارسال أناجيل لمن يرغب وأقول فى نفسى لو أنى أرسلت لهم رسالة كالتى أرسلتها لك لوصلنى عنها الرد بأسرع ما يمكن مصحوبا بانجيل وكتب تبشير مضللة أخرى .

لا يتطرق الشك الى قلبك من أنى متردد أو ضائع كبعض الشباب الآخرين فأنا والحمد لله مسلم مؤمن وسأبقى طول عمرى باذن الله هكذا ولكن كل ما أريده أن أعيش هنا بين صفحات « الوعى الاسلامى وأسمع كلام الله تعالى لأعيش جو الاسلام الذى يعطينى الثقة ويعطينى الراحة النفسية وراحة الضمير ، ورضى الله تعالى على وتوفيقه لى ويقوى عزيمتى ويجعلنى أتكل عليه عز وجل فى كل خطواتى .

وأرجو أن تنال رسالتى منكم أذنا صاغية .. الخ .

◆ ◆ ◆

وأنا أعذر الشاب فى تسرعه ولهفته وأرجو أن تكون رسالتى الشخصية قد وصلت الى يده وعرف كل ما استفسر عنه من أوقات الصلاة هناك وكيف ، وأين يصلى .

وإننا من هنا نشد على يديه ونبارك خطواته ، ونحيى فيه وفى أمثاله هذه الروح المؤمنة ونثق أن الله سيكون معه ويشد أزره ويسدد خطواته على الطريق المستقيم حتى يعود ليخدم وطنه ودينه ...

ولعل المجلة تكون قد وصلت إليه وتمتع بقراءتها وستصله باستمرار إن شاء الله هدية من الوزارة .. التى ترعى أمثاله وتفرح بهم .. ومع هذا كله كلمة صغيرة : هى ألا يتسرع فى الحكم على الناس والأشياء ، ويقدر الظروف . فبين رسالتيه خمسة عشر يوما ، وهى مدة غير كافية لورود الخطاب من فرنسا والاطلاع عليه ثم وصول الرد إليه حتى فى رسالة شخصية . مع مراعاة ظروف العمل فى المجلة .

◆ ◆ ◆

ورسالة أخرى من قارىء بالعربية المتحدة (محروس. س. م) يسأل فيها عن إجراء عقد الزواج بالمساجد .. ثم يقول :

ثانيا : أسأل لماذا تتأخر المجلة عن الوصول الى القاهرة ؟ فمثلا عدد رمضان هذا العام لم يصل الا فى الاسبوع الأخير منه ، كما أسأل لماذا تصل الى القاهرة أعداد قليلة من المجلة مما

يضطرنا الى شرائها من السوق الســـوداء بثمن مرتفع ولقد كان اختيـــارنا لهذه المجلة الغراء لما تجمعه من عدة عوامل منها الأناقة وسلامة الموضوعات وامتلاؤها بقواعد الشريعة الغراء ومنها قلة ثمنها ولكننا بعد أن أصبحت المجلة شيئا من دمائنا فلقد أصبحنا نتطلع مع هلال كل شهر جديد الى المجلة ، واننا مستعدون أن نشتريها بثمن مرتفع لو كان هذا ثمنها الأصلى . أما اننا نشتريها من السوق السوداء فهذا حرام وربا فنعوذ بالله منه فنرجو أن تزيدوا من الأعداد القادمة الى القاهرة ولكم جزيل الشكر .

ثالثا : أريد أن أقدم أشتراكا سنويا بالمجلة الى المتعهدين بالقاهرة فأريد أن أستخبر عن ثمن الاشتراك السنوى .

رابعا : نرجو من المجلة أن توزع مع عدد ذى الحجة القادم إن شاء الله صورة مكبرة للكعبة الشريفة بمناسبة الحج كما نرجو أن ترافق المجلة رسالة فى كيفية الحج والعمرة .

خامسا : لماذا لا تقوم المجلة بعمل مسابقة تكون جائزتها مثلا الحج الى بيت الله الحرام فهل هذا حرام أم أن امكانيات المجلة لا تسمح . وأخيرا أرفع يدى قبل السماء وأقول : اللهم أنصر بفضلك ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى اليها معادنا .

وأقول للقارىء الكريم : انه لا مانع شرعا من عقد النكاح فى المســـاجد ما دام ذلك يتم فى الحدود المناسبة لهيبة المساجد . وليس فى ذلك تقليد لغير المسلمين لأنها سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كوسيلة من وسائل اعلان الزواج ، وتأخير وصول المجلة يرجع الى ظروف النقل وأسباب أخرى خـــارجة عن إرادتنا ، ونرجو أن تصلك مبكرة فيما يأتى من أعداد .

وأما الكمية المرسلة للقـــاهرة فقد زدناها حتى أشرفت عـــلى الخمسة والعشرين ألفا بناء على طلب شركة التوزيع فيها ، ليتسنى لكل قارىء الحصول على المجلة بسعرهـــا المقرر .. دون التحكم فى سعرها طلبـــا للكسب الغير المشروع .. ولا تفكر الجهات المسئولة عن المجلة هنا فى زيادة سعرها الآن حتى مع ثوبها الجديد من الطباعة على الورق ((الكوشيه)) الفاخر الذى تراه .. لأن الهدف منها أولا هو نشر التوعية الدينية ، وتقريبها الى يد الجماهير المسلمة الراغبة فى القراءة . ويمكنك الاتصال بشركة التوزيع عندك لتزود البائع الذى اعتدت الشراء منه بنسخ أكثر من المجلة ، أو لتشترك فى المجـــلة عن طريقها والاشتراك يكلفك ثمنها مع أجر البريد الداخلى .

وأما صورة الكعبة المشرفة فقد نشرناها فى غلاف العدد الماضى كما وزعنا رسالة الحج هدية مع عدد ذى القعدة (السابع والأربعين) .. ويوزع مع هذا العدد الممتـــاز هدية هى الأولى من نوعها كما ترى . تحتفظ بها لتذكرك دائما بمهوى قلوبنا ..

أما المسابقة والجوائز التى تقترحها فليست من جهة المبدأ حرامـــا .. وفكرتك على كل حال قيد الدرس .. والله يتقبل منك ومنا الدعاء ...

◆ ◇ ◆

ورسائل أخرى كثيرة جاءتنا تشكو من نزع الصفحات بواسطة الرقابة .. أو تشكو من عدم وصول بعض الأعداد إليهم ، أو من منع دخول المجلة عندهم

ونحن من جانبنا لا نملك البت فيما يشكو منه القراء . وإن كنا نحرص الحرص كله على أن تصل الى كل قطر والى كل يد دون أية عقبــة .. ونتحرى الدقة والحذر حتى لا يكون فى المجلة ما يحول بينها وبين القراء ... لأن من خطتنـا المسالمة ، والبعد عن التيــارات السياسية والخلافــات المذهبية .. ولكن قد تختلف وجهات النظر فما نظنه نحن بعيدا لا يثير أحدا قد يكون حساسا لدى غيرنا .

وعالمنا العربى يعج بالخلافات والتيارات التى تشبه تيارات الهواء المتقلبة كل يوم بل كل ساعة أحيانا ... ونحن نجتهد قدر إمكاننا ، ولكن معرفتنا بما يرضى كل يوم وما لا يرضى تماما هو شىء فوق الطاقة . ونحن نرى وجهة النظر للموضــوع الواحد تتغير فى البلد الواحد يومــا عن يوم . فماذا نستطيع أن نعمله والمجلة شهرية ، وبالطبع لا يمكننا هنا تتبع التيارات الهوائية التى تضل المراصد فى تتبعها والتنبؤ بها ...

وكم نحب أن يقدر الرقباء هذه الظروف ، ويعرفوا أن قص ورقة أو منع عدد أو منع المجلة والحيلولة بينها وبين القراء دائما يحدث من الأثر فى النفوس ما لا يحدثه ترك الكلمة محل اعتراضهم تمر .. ولاسيما والناس يتحدثون فى مجالسهم بأقسى وأشد من الكلمة المكتوبة ... والذى يحز فى النفوس حقا .. أن نرى الصدور تضيق أحيانا بكلمة الدين فى موضوع من الموضوعات ، مع أنها كلمة حق ، وخير للأمة ، بينما تترك الكلمات والمقــالات والصور الهادمة لروح الأمة ومعنوياتها تمر وتقرأ !!!

◆ ◆ ◆

وأخيرا أطرح مشكلة وضعها أمامى شــاب من شباب العرب انتهى من دراسته بالخارج وعاد .... أطرحها لأن فيها كثيرا من تصوير واقعنا المر ، وان كنت أتحفظ على بعض ما جاء فيها ، وكذلك الوضع الذى وضع الشاب فيه نفسه ، وكنت أود مع هذا أن يذكر لى اسمه وعنوانه ، فربما أجد من أهل الخير هنا أو فى البلد الذى تقيم فيه من يخفف عنه ما يعانيه هو وأسرته الصغيرة ، ولعله يطلع على هذا ويراسلنى .

وهذا هو الخطاب كما هو بعد اختصار قليل مما جاء فيه :

كنت أدرس فى جامعة بأوروبا . وقد كان لى أنا وبعض الزملاء نشاط دينى وقد دخل الاسلام قلوب بعض الطلاب والطالبات وعددهم ثلاثة . وبعد مضى عام من إسلام إحدى الزميلات تزوجت بها ، وعشنا فى منتهى السعادة ستة أعوام ، وأنجبت لى طفلين . والآن وصلنا للبلاد العربية ، ومن هنا بدأت المشكلة أو الكارثة ، فقد ضحت زوجتى بأهلها وبوطنها وبتعليمها لكى تأتى معى إلى البلد الاسلامى الكبير ، لأعمل هنــا ، وتكون بمأمن على دينها . ولكن للآن لم أجد عملا ، وصرفنا كل ما كان لدى ، وأصبحنا فى عداد الضائعين التائهين ، فلم يعد لدينا حتى ما نسافر به . ورأت زوجتى من خلال ذلك واقع بلادنا الاسلامية المؤلم ، ولا يوجد من يطبق الاسلام الحنيف وتعاليم الرسول الكريم . وبدأت تســأل أين أمثال عمر بن الخطاب والخلفــاء الراشدين الذين كلمتنى عنهم ؟ أين العدالة أين الشهامة ... أين ... أين ... أين ؟ وذهبت لأحد المعارف أنا

وهى فى زيارة عائلية . واقترحت أن أرشح نفسى لعمل منشور فى الصحيفة . فقال هذا العمل لأبناء البلد ولم يكن لدى علم من قبل بذلك فقال لى هذا هو المطبق فى البلدان العربية الاسلامية وهنا قاطعته زوجتى قائلة : نعم هذا تطبيق للقول الكريم « لافرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى » ؟! وعدنا للفندق البسيط الذى نسكن فيه وبدأت المشاجرة بسبب إحراجى عند زملائى . وقد بدأت زوجتى تترك الصلاة ولم تعد تصلى إلا بالتهديد بالطلاق . وحاولت إقناعها بأنه واجب علينا أن نتحمل الشدائد ، وأن المؤمن ممتحن و ... و . ولكن بدون جدوى ، وكانت تسأل هل من الاسلام أن يملك واحد الكثير من المال والقصور ووسائل الترف والرفاهية الزائدة عن الحد ، ونحن تعبنا وتعلمنا ولا نجد الآن عملا نقتات منه ؟ وفى الحقيقة إن منطقها وحجتها أقوى منى وإذا طلبت منها السكوت قالت : ألا تذكر بأنك قلت : بأن من مزايا الاســلام عن الأديان الاخرى حرية الرأى ؟ وقالت : فى أوروبا تضمن لك الحكومة العمل والكفالة الاجتماعية والصحية ويضعونك فى المكان المناسب لمؤهلاتك . ألا ترى معى أن أوروبا هذه تطبق ما يدعو إليه الاسلام بدون قصد طبعــا خيرا منكم .

ومما قالته : أرنى واحدا فقط يتبع تعاليم الاسلام كما حدثتمونى قبل إشهار إسلامى عن قصص الفداء والتضحية ؟؟ والتى جعلتنى أضحى بأهلى وبوطنى وبعملى فى سبيل دينى الجديد إقتداء بهؤلاء العظماء إن كان هذا صحيحا ؟ وهنا تألمت غاية الألم وقلت لها أجل هذا صحيح وأكاد أن أسكتها ، ولكنى أفكر أن من حقها أن تتكلم خشية من أن تكبت هذا فى صدرها وتكون العــاقبة الانفجار .

أنا فى حيرة لا أدرى هل ما تزال زوجتى أم أولادى والتى ضحت بالكثير من أجل إسلامها ومن أجلى هل ما تزال مسلمة ؟ لقد قضينا معا ستة أعوام فى منتهى السعادة الى أن حدث لها هذا التحول بعد أن صدمت بواقعنا الذى لم أكن أشعر من قبل به تماما ، ولم أكن أرى أننــا بعيدون عن الاسلام بهذه الصورة التى لم يعد فيها من جمال وروعة الاسلام شىء ، اللهم إلا القرآن العظيم وكتب السنة والتاريخ المشرق ولولا ايمانى بالله وبقدره ، لولا ايمانى العميق لضعت فى نفس المتاهات التى تضيع فيها زوجتى .

أخيرا إليك ما قالت زوجتى وقد اصطنعت عدم الانتباه لها . قالت اذا ذهب يهودى الى اسرائيل فسيجد كل تعاون وسيجد العمل المناسب والسكن .. الخ .. الخ .. فماذا جنينا نحن المسلمين تقصد أنا وهى ، عندما وصلنا ، غير التشرد والضياع . تصور يا فضيلة الشيخ أننــا نذهب لتناول وجبات الغداء عند المعــارف الذين لا حول لهم ولا قوة . وأخيرا وفقنــا الى غرفة حقيرة سننتقل اليها بعد حوالى أسبوع ، أى بعد انتهاء ما لدينا من مال . أرجوك أن تدعو لنا عسى الله أن يستجيب ، ولم أعرض مشكلتى الا عليك لأنى من قراء الوعى الاسلامى ، وأنا فى الخارج ، ومعجب بجرأتك فى حملتك على هذا الواقع . ولو أن هذا قليل ولكنى أعرف الظروف . لا أدرى فربما تصلك رسالتى هذه وقد انفجرت فقد نفذ صبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله .

◆ ◆ ◆

ومن السنغال :

وهذه رسالة من السيد/يوسف هلال صاحب مكتبة هلال فى دكار عاصمة السنغال غرب أفريقيا يقول فيها :

بعد التحية العاطرة أرجو البارى تعالى أن يأخذ بيدكم فى ســبيل نشر الدعوة والارشاد وانارة الأذهان والقـلوب ، ليعود المجد المندثر ، والحيوية

الاســـــلامية الى القلوب ، ولقد رأيت عددا من مجلتكم الموقرة الزاهرة .. ((الوعى الاسلامى)) العدد ٤٥ عن شهر رمضان المنصرم ، فراقت لى الأبواب والتنسيق ، ولما كان السنغال المسلم المؤمن فى حاجة شديدة ماسة الى مثل هذه المجلة ، ولكن باللغة الفرنسية لأن الوطنيين يعتبرون اللغة الفرنســـية لغتهم الرسمية بجانب اللغة (الولفية) أى الوطنية ، لهذا جئت بكتابى هـــذا مقترحا على سيادتكم أننى أتعهد الارتباط معكم على أخذ (١٠٠٠) نسخة من كل عدد يصدر ويترجم الى اللغة الفرنسية بنفس الحجم والشـــكل والمقياس ، وهكذا نكون قد نشرنا الوعى الاسلامى فى السنغال ، وجواره من الســـكان الأفريقيين ، الذين يتكلمون بالفرنسية ، فهل توافقوننى على اقتراحى ، وما هى شروطكم لتحقيق هـــذه الأمنية ، أرجو الافادة مع رجوع البريد ولا يخفى عليـــكم أننى صاحب مكتبة (الهلال) فى دكار أبيع الكتب الدينية والجرائد والمجلات وخلافه وأحببت بهذه المناسبة أن أضيف على عملى المكتبى أو الكتبى هذه المأثرة الجديدة وهى نشر هذه المجلة الاســـلامية فى أوساط الســـنغال وجوارها شرط أن تكون المواد مترجمة للفرنسية بكاملها شهريا .

هذا وبانتظار جوابكم فى هذا الصدد تقبلوا احترامى ..

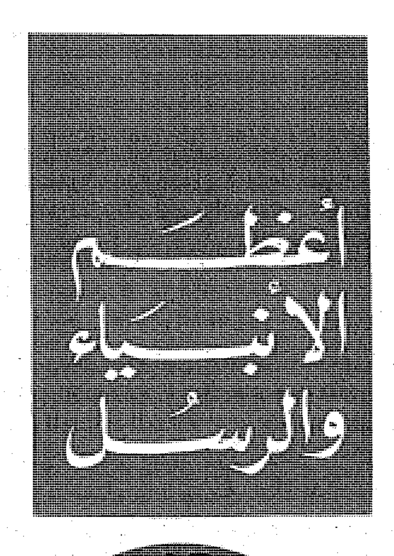
ونحن ـــ مع شكرنا للسيد هلال على غيرته واقتراحه ـــ نقوم بدراسة هذا الاقتراح منذ مدة ونعد العدة لاصـــدار ترجمات عن المجلة بالفرنســـية والانجليزية ونرجو أن يوفق الله لابراز هذا المشروع الى حيز الوجود لأننا ندرك تماما أهمية الدعوة للاسلام باللغة السائدة بين المسلمين حتى نصل الى الغاية المرجوة والله المستعان .

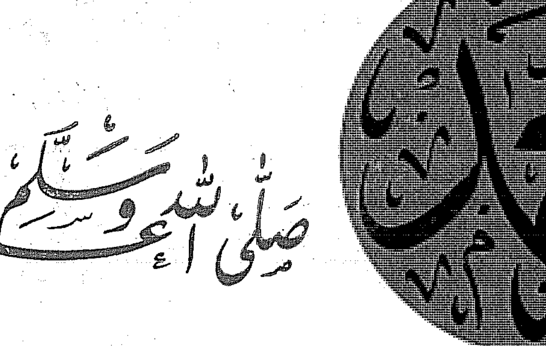
وأخيرا الى القراء ..

يكتب لى كثير من القراء يطلبون مجموعة أو أعدادا خاصة مما صدر من المجـــلة ، وأحب أن يتجه هؤلاء الاخوة بطلبهم سريعا الى متعهد التوزيع فى بلدهم ـــ وفى باطن الغلاف الأخير بيان بأسماء المتعهدين وعناوينهم ـــ وذلك ليحصلوا بسهولة على ما يريدون مما قد يكون لدى المتعهد من مرتجعات قبل أن نستردها ، ويصبح من الصعب عليهم الحصول على ما يريدون . ولدى المتعهدين نسخ قليلة من بدء العدد السابع عشر .

أصدق الشكر

للاخوة الذين أرسلوا بتهانيهم بعيد الأضحى ومطلع العام الهجرى وبدر العام الخامس للمجلة راجين من الله أن يحقق أمانينا جميعا فى غد مشرق تطيب له النفوس .





للأستاذ : محمد عطية الأبراشي

العظمة الحقيقية والانسانية الرحيمة فى حياة الرسول صلوات الله عليه كلاهما منبع فياض دافق دائم الجرى ، لا ينضب معينه ولا يمكن لبيان — مهما سمت قدرته فى التعبير والافصاح — أن يجلو هذه الناحية ، فهى اليوم — ما تزال مصدرا غنيا بأنبل الصفات ، وأكرم الشمائل ، وأسمى الفضائل ، فلقد كان محمد صلى الله عليه وسلم معلم الانسانية الاول ، ومربى الشعوب قاطبة ، أهاب بأمة العرب وهى ذات قوة وبأس وصرامة ، ودعاها لأن تخلع نفسها مما هى عليه ، فانقادت له ، وخضعت لسلطانه الروحى ، وقد تنبه الى هذا الجانب من حياة الرسول بعض الافاضل من كتاب الغرب ، فاعترفوا بانسانيته ، وسمو روحه ونبله ، وبطولته وعظمته ، يقول « سير وليام موير » فى كتابه : سيرة محمد صلى الله عليه وسلم : « امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه ، وأنه أتم من الاعمال ما يدهش الالباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الاخلاق ، ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير ، كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم . ولا عجب فمحمد صنع أمة ملأ ذكرها التاريخ ، وأحيا قوما كانوا جفـاة بداة ، ليس لهم حظ من علم ، فملئوا الارض عرفانا ونورا ،

وأدهشوا الأمم العريقة فى الحضـــــارة الراسخة القدم فى العمران ، يقول كارليل فى كتابه الابطال : قوم يضربون فى الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ، فلما جاءهم محمد النبى العربى أصبحوا قبلة الانظار فى العلوم والعرفان ، وكثروا بعد قلة ، وعزوا بعـــد ذلة ، ولم يمض قرن حتى استضـــاءت أطراف الارض بعقولهم وعلومهم .

ان جوانب العظمة الحقيقية تتجلى فى قلب الرسول الاعظم ، فقد كان قوى العقل والفهم ، صحيح القياس الفكرى ، رقيق الحواس ، حليما ، صبورا ، ذا حياء ومروءة ، رحيما بالناس ، عبقريا فى السياسة ، ولا بدع فقد نقل أمة أمية من ظلام الجهالة العمياء الى نور العلم واليقين والهداية ، عرف الجاهليون فضله قبل الاسلام ، فكانوا يتحاكمون اليه فيما شجر بينهم من خلاف ، وشهد وليه وعدوه بعلمه وفضله وعدله ، ولا شك أن الفضل ما شهدت به الاعداء .

دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على قريش ، وكانوا يجلســـون بالمسجد الحرام ، وأصحابه ينتظرون ما يأمرهم به من قتل أو تعذيب لهؤلاء الاعداء الذين أخرجوه من دياره ، وأمعنوا فى ايذائه ، وحاولوا قتله ، ولكن الرسول قال لقريش : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . فقال صلى الله عليه وسلم سأقول ما قول أخى يوســـف عليه السلام : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فأنتم الطلقاء . .

وقد حدث الرواة الثقات أنه ما نهر خادما فى حياته ، وما ضرب بيده شيئا الا فى الجهاد فى سبيل الله ، قال أنس رضى الله عنه : خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط ، ولا قال لشىء صنعته : لم صنعته، ولا لشىء تركته : لم تركته ، وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله اذا خلا فى بيته كان ألين الناس بساما ضحاكا .

وروى أنه كان فى سفر ، فأمر أصحابه باصلاح شاة ، فقال رجل يا رسول الله : على ذبحها ، وقال آخر على سلخها ، وقال آخر على طبخها فقال رسول الله : وعلى جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل ، فقال : علمت أنكم تكفوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه .

وقد حدث أن الرسول حينما كان يقسم بعض الغنائم يوم خيبر أن قال رجل يا رسول لله : أعدل فقال محمد : ويحك ! فمن يعدل اذا لم أعدل ؟ فقد خبت اذا والله وخسرت ان كنت لا أعدل .

فقام عمر ، فقال يا رسول الله ، الا أضرب عنقه فأنه منافق ؟
فقال صلوات الله عليه ، معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى ، وكان صلى الله عليه وسلم أسخى من السحاب المثقل بالمطر ، وأجرى بالخير من الريح المرسلة . ما سئل عن شىء فقال : لا ، ولا أعرض عن طالب .

حمل اليه مرة تســـعون ألف درهم ، فوضعها على حصير ، ثم قام اليها فقسمها ، فما رد سائلا حتى فرغ منها .

وحدث البخارى قال : أتى بمال للرسول من البحرين ، فقال : انثروه ، وكان أكثر مال أتى به اليه فخرج رسول الله الى المسجد ، ولم يلتفت الى المال ،

فلما قضى الصلاة ، جلس اليه ، فما كان يرى أحدا الا أعطـاه ، وما قام عليه الصلاة والسلام وثم معه درهم ، ذلك رسـول الله الذى حين ودع هذه الدار الفانية ترك درعه مرهونة عند يهودى على مقدار من الشعير لطعام أهله . وهو الذى جاءته مرة امرأة من العرب ، ومعها بردة فقالت يا رسول الله أكسوك هذه فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ، فلبسـها فرآها عليه رجل ، فقال يا رسول الله : ما أحسن هذه البردة ! فاكسينيها ، فقال : نعم ، ولما قام الرسول لام أصحابه هذا السائل قائلين له : انك تعلم أن رسول الله محتاج اليها ، وأنه لا يسأل عن شيء فيمنعه ..

وحينما تزوج من صفية لم يكن يملك نفقات الوليمة لأ صحابه ، فطلب منهم احضار طعامهم معهم ، وكان طعام الوليمة التمر والشعير .

كانت حياة محمد على هذا النحو من الزهد والتقشـف والبعد عن متاع الدنيا وزينتها فى الوقت الذى كان يوزع فيه مئات الألوف من الدراهم والدنانير على أصحابه ، فلم يفكر يوما فى أن يسد حاجته ، ويرفه عيشـه من هذا المال الكثير . وأن من يتأمل حياة العظماء فى العالم يجد أن كل عظيم يستمد عظمته من قومه ، فان كان هؤلاء القوم قد أخذوا بنصيب من حرية الفكر ظهر بينهم حكيم يضيىء لهم السبيل بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، كما ظهر (كونفشيوس) فى الصين و (زرادشت) فى الفرس ، و (غوتاما) فى الهنـد . وان كان هؤلاء القـوم يميـلون بفطرتهم الى الفتـح وبسط الملك ظهـر بينهم فاتـح عظيم يقـودهم الى الاقطـار كمـا ظهر (هانيبـال) فى قرطـاجة ، وجنكيز خان فى التتـر ، ونابليون فى فرنسـا ، فـكل عظيم هـو روح عصره .. ولكن محمدا صلوات الله عليه لم يكن جاريا على هذه السنة ، فقد ظهر والعرب قد سقطوا فى هاوية الانحلال الاجتماعى والخلقى ، فلم يكن من المعقول أن بيئة منحلة كهذه فشا فيها الفساد وسادها الجهل المطبق ، تنتج عظيما كمحمد ، ذلك الذى رفع أمة من الحضيض ، وأنشأ دولة من العدم ، وأقام دينا بعد انتشـار الفسـاد والظلم والطغيان وعبادة الأصنام . هذه أمور ثلاثة صنعها محمد ، لم تتهيأ لعظيم بعده ، وتلك هى العظمة الحقيقية التى أذلت أعناق الجبابرة ، وتلك الشخصية القوية التى أتت بالعجائب ، وألقت فى قلوب الناس فى كل عصر الاحترام والهيبة ، ولا عجب اذا عجز الفلاسفة عن أن ينشئوا جيلا مثل الذى أخرجه محمد ، فقد كون صلى الله عليه وسلم جيلا يعد مثلا عاليا فى علو النفس وصفاء الطبع ، ورقة الجانب ، ورجاحة العقل ، وطهارة الخلق واقامة العدل والخضوع للحق .

محمد صلى الله عليه وسلم الذى أحدث هذا التطور ينشأ فقيرا يتيما بين قومه الفقراء ، ولم يكن له مؤدب يعتنى بتأديبه ، أو مرب يتولى تهذيبه وتثقيفه الا طهارة العقيدة والاعتصام بالفضيلة ، وقد حدث عن نفسه فقال « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

لم يكن فى طاقة مخلوق أن يصل الى هذه العظمة الا أن يكون مؤيدا من الله ، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم أطهر الخلق عند الله ، منحه الله كل الفضائل ، وعصمه عن الاغراض ، وقرن طاعته بطاعته « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، وسماه الله فى القرآن نورا فى قوله تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » . وقد أعلى الله ذكره ، ورفع شأنه بذكره معه فى الشهادتين وأيده بمعجزة خالدة باقية هى القرآن الكريم ، ومنع العذاب عن أهل مكة اكراما له وتعظيما « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، وأثنى عليه الثناء العظيم ، فقال تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » ، ذلك هو سيدنا رسول الله الذى نادى بالحرية والاخاء والمساواة .

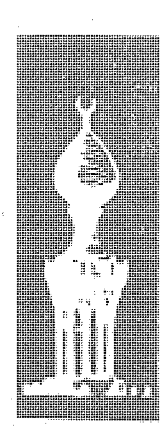
يقول (اللورد هدلى) : رسالة محمد رسالة الهية صادقة لا ريب فيها هدى للمتقين ، أوحى الله بها اليه ، فجاءت مخففة لصرامة أحكام التوراة ، مكملة لكتاب المسيح ، كان محمد داعيا الى الرحمة والعدل ، والكرم والشجاعة والصبر على المكاره ، والصدق . يعتقد أن الدين هو أقرب الاشياء الى العقل ، والى الطبيعة وأن الانسان ما هو الا مظهر من مظاهر الله ، وكان غيورا متحمسا ، وكانت غيرته وتحمسه لغرض نبيل ومعنى سام .

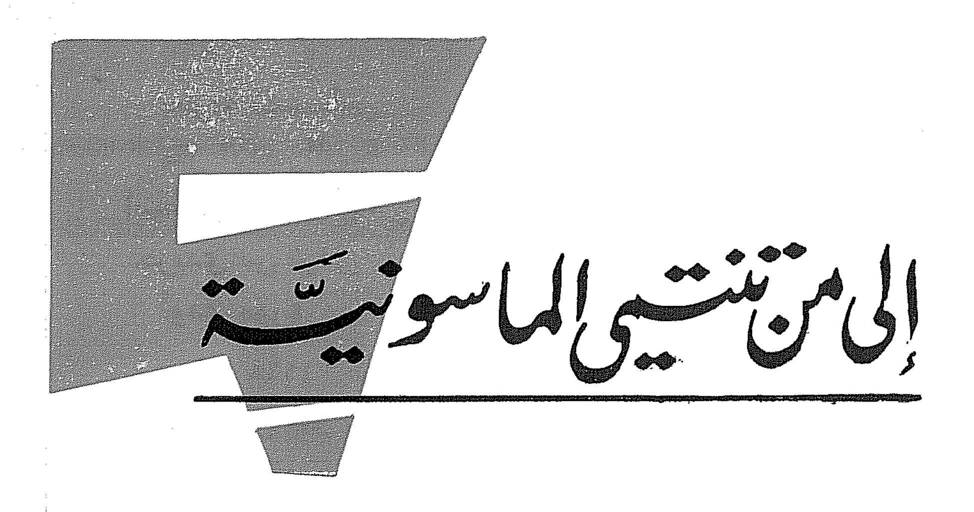
كانت رسالة محمد مولد حضارة جديدة وضعت للناس أسسا قوية لحياة سعيدة ، وكانت مظهرا كريما لاعلاء الكرامة الانسانية ، والسمو بالانسان فى هذا الوجود .

كانت قبسا قويا من النور أضاء جوانب العالم المظلم فهزمت جيوش الظلم وقوضت عروش المستبدين .

والى دعوة رسول الله يلجأ العالم المضطرب يستلهم من أصول دعوته ما يرشده الى اقرار مبادىء الحق والسلام ، واحلال الالفة والوئام محل التنافر والخصام .

اللهم أنر بصائرنا وألهمنا السداد والتوفيق .





كتاب يفضحها ويفضح كل ماسوني من العرب

فى المذكرة التى رفعتها لجنة انقاذ القدس الى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد فى سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨م جـاء فى الصفحة الثـامنة منها ما يلى :

وللتدليل على التصميم الصهيونى الأكيد فى الرغبة فى الاستيلاء على الحرم الشريف (بيت المقدس) فان الصهاينـة أخذوا يحـركون بعض الأوساط الضـالعة معهم المتسترة بهذا الستار ، أو ذاك من الستائر الصهيونية المعادية للعرب ، ونرفق للاطلاع نسخة عن الكتاب الذى وجهه الماسونى الأمريكى المدعو جريدى س. تردى بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ الى ما أسماه (مجلس مسجد عمر الأمناء) والذى يزعم فيه بأن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وأن الملك سليمان كان رئيس ذلك المحفل ، وأن مسجد عمر (المقصود المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة) يقوم فى موقع الهيكل ، وعلى أساس هذا الزعم يعرض (جريدى س تردى) المذكور مائة مليون دولار على أصحاب الفضيلة رجال الدين الاسلامى فى القدس لاعادة بناء الهيكل (كذا) ويستطرد قائلا : انه عندما يكتمل الهيكل سينذر لله وللملك سليمان وللنظام الماسونى .. الخ .

فما نص هذا الكتاب الذى لا بد أنك الآن فى حاجة لقراءته ؟

هذا هو النص كما جاء فى المذكرة التى أشرنا اليها ص ٣٤ — ٣٧ .

بحرية تكساس
مقر الادميرالية
أسطول المحيط الهادى
جريدى س تردى
أودى مورفي

٣٠ أيار ١٩٦٨

الى مجلس عمر الأمناء
مدينة القدس — اسرائيل

أيها السادة :

ولدت جدتى فى مدينة عمان بالأردن ، وانني مواطن أمريكى أنحدر من أجداد ايرلنديين وأردنيين : وأنا فخور بأن أكون عربيا ، كما أننى مسيحى الديانة ، اننى سأصل الى تل أبيب فى السابع من حزيران القادم ، وفى ذلك الوقت أى فى حوالى التاسع من حزيران سأصل الى مدينة القدس الشريف ، وكلى ثقة أن يكون لى الشرف فى مقابلة حضرتكم يا سادة الهيكل المقدس لمسجد عمر .

لقد كتبت منذ مدة رسالة معنونة الى مسجد عمر ، ولكن يبدو أن الرسالة لم تصل الى الأشخاص المعنيين . سأحاول الآن ايجاز زيارتى : أننى ورفيقى أودى مورفى عضوان فى المحفل الماسونى الذى يحمل شعار (الماسونيون القدماء ، الأحرار ، المرضيون) وأنتم تدركون أن **هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وأن الملك سليمان كان رئيس المحفل** ، وقد دمر ذلك الهيكل سنة ٧٠م ، اننى أعلم أن مسجدكم هو الماثل الحقيقى الشرعى لذلك الهيكل **وأن مسجدكم هذا واقع على هذا الملك هو والصخرة التى قدم عليها** أبونا ابراهيم ولده اسحق قربانا لله ، وانني أعلم أنكم معشر العرب أبناء اسماعيل قد قمتم بحماية تلك الصخرة عبر القرون فلنتقدم بشكرنا لله على هذا .

إننى كمسيحى وعضو فى النظام الماسونى أترأس جماعة فى أميركا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وفيما يلى اقتراحنا ، اذا سمح مسجد عمر لمنظمتى بالقيام بذلك المشروع ، فاننا سنقوم بجمع مائة (١٠٠) مليون دولار لذلك الغرض ، أو أى مبلغ من المال لاعادة بناء الهيكل ، ان مسجدكم لن يفقد أبدا الاشراف على الهيكل ، وعندما **يكتمل الهيكل سينذر لله وللملك** سليمان وللنظام الماسونى العالمى ، ويعطى لكم مجانا . وبالاضافة الى ذلك وبسماح من هيأتكم سيمنح كل أخ ماسونى يساهم فى اعادة بناء **هيكل سليمان عضوية فى محفل الملك سليمان الماسونى رقم (١)** فى مدينة القدس وكل ماسونيى العالم يحبون أن يكونوا أعضاء فى محفل الملك سليمان الماسونى ، وهناك احتمالات ألا يزور أحدهم

الهيكل طيلة حياتهم ـــ غير أن عضويتهم ستنتقل الى أبنائهم الماسونيين ، وستجدد هذه العضوية سنويا ، وهـــذا يعنى أن الهيكل سيستلم سنويا عدة مئات من الدولارات ، وهو مبلغ كاف للاشراف على الهيكل ، والعناية بأغراض مسجد عمر الخيريـــة ، والذى يعنى مرة أخرى أن مسجدكم لن يكون أبدا بحاجة الى جمع المال من الأعضاء ، اننى لم أر حتى الآن أين توجد مؤسسة دينية تستطيع العيش دون طلبها الى أعضائها دفع نقود لتستطيع الاستمرار (فى أداء رســـالتها) غير أنى أؤكد لحضرتكم أنكم **اذا تعاونتم معنا فى اعادة بناء الهيكل فان هيأتكم ستكون أغنى مؤسسة دينية على وجه البسيطة .**

فاذا كان لديكم الاهتمام بهذا الأمر ، الشىء الذى يوفر لكم الكسب ، ولا خسارة ألبتة من جرائه ، فسنزودكم بالنقود لانفاقها على بناء الهيكل ، مختارين أنتم مقاويلكم الخاصين بكم ، على أن يفهم من ذلك أن جزءا معينا من الهيكل سيستخدم للأغراض الماسونية ، أما باقى البنـــاء فسيستخدم حسبما يراه مسجدكم ملائما ، لأن الهيكل عائد لكم وانه ملككم ، واننـــا سنكون قد أعدنا بنـــاء الهيكل لكم مجانا على أية حـــال فاننى أقترح أن يستخدم جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس العرب واليهود على حد سواء يعالج فيه الفقراء مجانا .

وسيرد المزيد من المال عن طريق تجديد العضوية سنويا من قبـــل الأخوة الماسونيين أكثر مما يمكن أن تحتاجوا اليه بعد أن يتم بناء الهيكل .

إن عليكم أن تفهموا أننى سأكون ضيفا على شعب اسرائيل ، واننى كأمريكى لا دخل لى فى سياستكم المحلية .

سأقوم وأنا فى الأرض المقدسة بالتقـــاط شريط سينمائى (ثقافى) ومع هذا الفيلم الذى سيكون فى الامكان عرضه فى المحافل الماسونية ، شريط دينى لأبينا ابراهيم ولاسماعيل ويعقوب متدرجا حتى بنـــاء الهيكل وقصة ميلاد المسيح حتى موته على الصليب .

واننى واثق أيها السادة أنكم ستتدارسون هذه المسألة مع أعضـــاء مجالسكم قبل أن أصل الى مدينتكم المقـــدسة ، وآمل أن يتفضل أعضاء مجلس جامع عمر بمنحى شرف مخاطبتهم شخصيا أثناء زيارتى القصيرة لمدينتكم .

وأسأل الله أن يبارككم جميعا يا أخوتى

المخلص

جريدى ترى

٥١٤ شارع الست هارفرد

بوربانك ، كاليفورنيا ، ز ب ٩١٥٠٤

لعلك ـــ أخى موقن بعد هذا بالعلاقة الآثمة الوطيدة وبالنسب القائم بين الماسونية والصهيونيـــة .. ولعل كل مسلم عربى وغير عربى يتيقظ لهذه العلاقة ولا يدفع نفسه للسير فى هذا التيار ضد دينه وضد أمته .

ع٠ ن

مائدة القارئ

أعدها : أبو نـــزار

« وكأى من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم »
« ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .
(قرآن كريم)

أبو بكر

من فضائل الصديق — رضى الله عنه — التى لم يشاركه فيها غيره :

كان ثانى اثنين فى الغار .

وثانى اثنين فى المشورة .

وثانى اثنين فى العريش

وثانى اثنين فى القبر .

وصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه ، وأشاد بفضله ، فقال : ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الاسلام .

ولد بعد عام الفيل بسنتين ، ومات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

. . . . . .

ما قل ودل

- الذى يقهر نفسه أعظم من ذاك الذى يفتح مدينة .
- صديق عدوك عدوك .
- من لم يقدمه حزمه أخره عجزه .
- والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السـلم

سلوك المسلم

مقتضى الايمان أن يعرف المرء لنفسه حدودا يقف عندها ، ومعالم ينتهى اليها .
أما العيش من غير ضوابط ، والتمشى وراء النزوات المهتاجة دون تحفظ ولا تصون فليس ذلك سلوك المسلم .

أنت مؤمن

دخل رجل الى الحسن بن على رضى الله عنهما ، فسأله الحسن : أنت مؤمن ؟ فقـال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا فنعم ، به نتناكح ، وبه نتناسل وبه حقنا دماءنا .
وان كنت تريد قوله عز وجل « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » فما أدرى أنا منهم أم لا !!

دعــــاء الكرب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله رب العرش العظيم . لا اله الا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم .

* * * * * *

مؤهلات السيادة

قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : انما يستحق الســـيادة من لا يصانع ، ولا يخادع ولا تغره المطامع .

وقال معاوية رضى الله عنه لعرابة الأوسى : بم سدت قومك ؟ فقال : لست بسيدهم ، ولكنى رجل أعطيت فى نائبتهم ، وحملت عن سفيههم ، وشددت على يد حليمهم ، وعطفت على ذى الخلة منهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنى فانا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى .

* * * * * *

اجابة دبلوماسية

عاد شريح زيادا فى مرضه ، فلما خرج من عنده سئل عن حالـــه : كيف تركت الأمير . قال : تركته يأمر وينهى ، وبعد لحظات نعاه الناعون ، فقيل لشريح : لماذا أخفيــت حال الأمير . قال : ما كتمتكم أمره . لقد قلت لكم : يأمر وينهى ، وكان يأمر بالوصية ، وينهى عن البكاء .

* * * * * *

نسيت نفسك

وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى ، فقال : أتأذن فى الدخول ؟ قال : وراءك أوسع لك . قال : فهل عندك شىء ؟ قال : نعم . قال : أطعمنى . قال : عيالى أحق منك . قال : ما رأيت ألأم منك . قال نسيت نفسك .

* * * * * *

تهنئـــة

بنى أحد الأغنياء دارا ، فدخل عليه صديق يهنئه بها ، فقال له الغنى : كيف ترى دارى ؟ فأجابه : رأيت الناس يبنون دورهم فى الدنيا . أما أنت فقد جعلت الدنيا فى دارك !

* * * * * *

مع ابن سيرين

قال رجل لابن سيرين : رأيتنى كأنى أسبح فى غير ماء .

فقال له : انك تكثر الأمانى .

وقال له آخر : رأيتنى أصـــطاد ثعلبا . فقال له : أنت تطلب حيلة .

وقالت له امرأة : رأيت سنبلة تنبت على أصبعى . فقال لها : ستأكلين من غزلها .

ورأى رجل النبى صلى الله عليـــه وسلم فى منامه ، فشكا اليه علة كانت به ، فقال له : عليك بـــلا ، ولا .. فاستيقظ الرجل ، وتحير ، فسأل ابن سيرين ، فقال له : كل الزيتون فان الله تعالى يقول : زيتونة لا شرقية ولا غربية .

يـــوم عاشــــوراء

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء ، فقال يكفر السنة الماضية .



للشيخ : محمود البرشومي

بغداد

لا شـــك أن الديانة اليهوديـــة التى جاء بها موسى عليه السلام ، والتى لم تحرف أو تبدل فى عهده وبعده بزمن ما جاءت الا بكل ما هو كريم بالنســبة للانسـان . والله يقول « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين»

لكن أصحاب الأهواء من (الحاخاميين) بدلوا وغيروا وجاءوا بديانة منحرفة واعتمدوا لليهود (التلمود) أساسا لتعاملهم وأساسا لدينهم . والتلمود تفسيرات (للحاخاميين) الذين اتبعوا أهواء العامة ، وتأثروا بالوثنية الاولى أيمـــا تأثر فغيروا التوراة وبدلوها وكتبوا بأهوائهم الشىء الذى لا يصلح أساسا لديـــانة وثنية ، فما بالكم بديانة سماوية جاء بها نبى من أنبياء الله ، ومن أولى العزم من الرسل . ولقد أشار القرآن الكريم كثيرا الى هذا التحريف فى أكثر من آية من القرآن الكريم ، يقول سبحانه فى سورة المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا ممـــا ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم » ويقول سبحانه أيضا : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » ، ويقول عز وجل أيضا : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

ان شريعة موسى عليه السلام مخالفة كل المخالفة لمـــا عليه اليهود الآن ـــ فقد تأثر اليهود واقتبسوا عادات من الأمم الوثنية التى كانت تقدم ذبائح بشرية للأصنام . عرف اليهود هذا بعد عهد سليمان عليه السلام ، وسار عليها الكهان

متأثرين بالوثنية من عهد الملك يهورام ٨٩٨ ق . م وعهد ابنه (اخزيا) واستمروا على ذلك مدة قرنين من الزمان ، الى أن أبطلوها مضطرين بتأثير الرومان ، لكنهم بعد أن تفرقوا بعد سنة ٧٠ ميلادية الى أطراف الأرض ، أخذت كل جماعة من اليهود تمارس خطف الناس لتقتلهم وتصفى دماءهم ، وتخلط هذه الدماء بالدقيق، ويصنع من هذا العجين كعكة عيد الفصح .

وأكبر شهادة على ما نقول أن مؤرخهم الشهير (يوسيفيوس) اليهودى يؤكد هذا ، وهذا دليل عليهم ، وقد توفى هذا المؤرخ سنة ٩٥ م. يقول هذا المؤرخ : « ان الملك اليونانى انطوخيوس الذى ملك سنة ١٧٤ ق. م لما فتح أورشليم ودخلها وجد فى احدى محلات الهيكل (معبد سليمان) رجلا يونانيا كان اليهود قد ضبطوه ووضعوه بمكان ، وقدموا له أفخر المأكولات حتى يأتى يوم يخرجون به ليذبحوه ويشربوا من دمه ويأكلوا شيئا من لحمه ، ويقدموه محرقة وينثروا رماده عملا بشريعتهم السنوية وان هذا المسجون استرحم الملك أن ينقذه فأنقذه

وقد ألف حبيب افندى فارس كتابا بعنوان (صراخ البرىء) — وطبع فى مصر سنة ١٨٩١ م فى أجزاء ثلاثة عندما سرق يهود دمشق قريبا له اسمه (هنرى عبد النور) ، وجمع فى هذا الكتاب أكثر من مائة واقعة من ضحايا اليهود ما بين مذبوحين وهاربين مما تقشعر له الأبدان ، وقد فقدت نسخه جميعا فى أول سنة من ظهوره ، اشتراها اليهود وأحرقوها ، ولم تبق الا نسخة واحدة عند أحد علماء الموصل الفضلاء ، والكتاب قيم لكنه مكتوب بلغة ركيكة .

ولعل أشهر قضايا القتل تلك القضية التى حدثت سنة ١٨٤٠ م فى دمشق والتى أحدثت دويا هائلا وتدخلت فيها عوامل كثيرة للعفو عن الذين لم يعدموا . تدخلت استنبول وفرنسا وأثرا فى الوالى محمد على الكبير حاكم مصر والشام فى ذلك الوقت ، ولنبدأ القصة من أولها مع تغيير فى بعض العبارات الركيكة التى وردت فى كتاب (صراخ البرىء) :

والقصة لراهب فى دمشق اسمه توما وخادمه ابراهيم تمارة ، فقد طلب الراهب توما لتطعيم طفل مصاب بالجدرى ، فلبى الراهب الدعوة لهذا العمل الانسانى ، وكانت حالة الطفل خطيرة ، ولا يجدى معه التطعيـم ، فرجع الى ديره ، وفى طريقه مر ببيت (داود هرارى) وهو يهودى من المشهود لهم بالسمعة الطيبة ، وكان نصارى الشام يبالغون فى اكرامه لدرجة أنهم كانوا يقولون عنه (يهودى نصرانى صالح) .

(وداود هرارى) كان صديقا حميما للراهب توما ، فلما مر أمام بيته دعاه لدخولها ، فوجد بالبيت أربعة من عظماء اليهود أحدهم شقيق داود والثانى عمه، فلما صار داخل غرفة الاستقبال أغلقوا الأبواب وكمموا فمه وأخذوه الى غرفة داخلية ، وانقضوا عليه كالذئاب الكاسرة وأوثقوه ، فلما أظلم الليل اسـتعدوا استعدادا خاصا لهذه الذبيحة البشرية واستدعوا حلاقا اسمه (سليمان اليهودى) وجاء الحاخام وأمرهم أن يذبحوا الراهب توما بطريقتهم الخاصـة ، فجاء داود صديق توما ، وأخذ السكين ونحره ، ولكن يده ارتجفت فأكمل الذبح هارون أحد أشقاء (داود هرارى) ، وكان سليمان الحلاق قابضا على لحية الأب توما ، وكان بعض الحاضرين يتناولون الدم فى اناء ثم يصبونه فى الزجاجات ، وأرسلت فيما بعد الى الحاخام باشى ، وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الحالـة

نزعوا الأثواب عن جثته وأحرقوها ثم قطعوا الجسم قطعا وسحقوا عظامه ، وطرحوا الجميع فى النهر وظنوا أنهم بهذه الوسيلة قد دفنوا الحادثة فى قبر عميق كما كانوا قد دفنوا من قبل غيره .

فلما طال الوقت ولم يرجع الراهب توما بحث عنه خادمه ابراهيم طويلا فلم يجده ، فاتجه الى حارة اليهود يسأل عنه فدخل دار داود هرارى وسأل عنه فرحبوا به وأدخلوه الى نفس الحجرة ، وفعلوا به مثلما فعلوا بالراهب ، وكان الحاضرون لقتل الأب توما هم هارون وداود هرارى واسحق ويوسف هرارى والحاخام سالونيك وسليمان الحلاق ، ثم عند ذبح ابراهيم كان قد ازداد عددهم بأشخاص جدد : ماير ومراد فارحى ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم ومراد الفطحل .

وكشف أمر هؤلاء جميعا ، وحوكموا ، وفى أثناء المحاكمة توفى اثنان منهم وهما يوسف هرارى ويوسف لينوده ، وأربعة منهم نالوا العفو من المحكمة لأنهم أقروا بالحقيقة .

وكشفوا الستار عن المذبحة وهم : أبو العافية الذى اعتنق الاسلام وتسمى باسم محمد افندى وأطلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفطحل . أما العشرة الباقون فقد حكم عليهم بالاعدام .

اعترفوا بكل شىء عن الذبيحتين وتقطيعهما الخ .. ولولا القنصل الفرنسى الكونت دى راتى مانتون ، والوالى شريف باشا لضاعت الجريمة وآثارها .

واستعمل اليهود نفوذهم فى استنبول وأثروا على محمد على باشا الكبير، وقدم يهود أوروبا كثيرا من الاموال حتى لا تنتشر القضية وحتى يخفوا معالمها ، وقدم يهود دمشق لقنصل فرنسا مائة وخمسين ألف غرش وشالين من الكشمير الفاخر للتنازل .

أما يهود أوروبا فما قصروا بالنسبة لهذه القضية — وكتبوا كثيرا حتى صدر فرمان من محمد على الكبير بالصفح عن المجرمين ، وحضر يهود من أوروبا وألحوا الحاحا شديدا على محمد على حتى يشطب كلمة الصفح ، وأصدر أمرا هذا نصه : انه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات (مويز مونتيفيورى) و (كراميو) اللذين جاءا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الاوروبا وبين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا بأنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم بين اليهود وللذين أخذوا بالفرار هربا من فحص حادثة الأب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة ١٢٥٥ هـ مع خادمه ابراهيم ، وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهم فنحن نأمر بالافراج عن المسجونين ونطمن الهاربين بعدم القصاص عند رجوعهم وهذه هى رادتنا »(١) .

قرر المجرمون أثناء المحاكمة أنه لا بد لكل يهودى أن يتناول فى عيد الفصح دما مستنزفا من انسان بطريقة خاصة ، ولا بد أن يكون هذا الانسان من غير ملتهم، ويا حبذا لو كان مسيحيا .

---

(١) من كتاب (المعركة الحاسمة) لعبد المجيد شوقى البكرى

وسنشير الى قضية أخرى حتى يعلم الناس هذه العقيدة التى تتنافى مع الانسانية والبشرية ، والتى ان دلت على شيء فانما تدل على أن الذين يقومون بهذه الأعمال قد فقدوا معنى الضمير الانسانى ، وأنهم لا يتبعون التوراة فى قليل ولا كثير ، ولا يؤمنون بشرعة موسى التى هى ضياء وذكرى للمتقين .

ولقد جاء رجل يهودى من القاهرة الى بور سعيد فاستأجر عشة فى الجهة الغربية من المدينة وأخذ يتردد على بقال رومى مقيم فى تلك الجهة .

وجاء اليهودى يوما ومعه فتاة صغيرة لا يتجاوز سنها الثامنة ، وطلب خمرا وشربه وأعطى البنت الصغيرة كأسا مما استرعى انتباه هذا الرومى ، فلما اختل توازن البنت أخذها وسار بها . وفى اليوم التالى جاءت امرأة ومعها مناد ينادى على بنت تائهة ، وأدلى المنادى بأوصافها فوجدها الرومى منطبقة على البنت الصغيرة التى كانت مع اليهودى ، فذهب الجميع الى الشرطة وأعطوا أوصاف اليهودى ، فبحثت الشرطة عنه وعن عشته حتى وجدوه واستجوبوه . فذهبوا الى عشته فوجدوا اناء به دماء وحصيرة بها آثار دماء ، وحصيرة أخرى ملفوفة فلما نشروها وجدوا بداخلها الفتاة مقتولة بطريقة وحشية استعملت فيها آلات حادة وبعض السكاكين ومقص ومناخس وابر .

أجرى هذا الكشف فى سنة ١٨٨١ م والذى أجرى الكشف اسماعيل حمدى (باشا) وأقر اليهودى بأنه استأجر من قبل يهودى من القاهرة جاء الى بور سعيد بقصد الحصول على دم ولد نصرانى ، ولما لم يتمكن من ذلك أخذ البنت المسلمة وقطع لها حنجرتها وفصدها حتى صفى دمها فى (الاناء) ومن ثم نقله الى ثلاث زجاجات استلمها الرجل اليهودى واستلم معها الحنجرة أو جزءا منها ، حتى يثبت أن الدم دم لآدمى ، وأن اليهودى عاد الى القاهرة عن طريق الاسماعيلية ولم يوقف للمستلم على أثر ، وحوكم القاتل وحكم عليه بالاعدام شنقا . وهاج النصارى والمسلمون لهذه الحادثة ، والتزم محافظ المدينة حارة اليهود ووضع عليها حراسا .

حوادث كثيرة متشابهة فى كل مكان من العالم تشهد بأنهم فقدوا معنى الانسانية وانتسبوا للوحوش .

ان اليهود فى كل مدينة أو قرية يعيشون فيها يذبحون طفلا أو امرأة أو رجلا قبل عيد الفصح ويشربون من دمه ثم يضعون الدم فى عجين خبز الفطير حتى لا يبقى يهودى الا ويكون قد ذاق دما ، وهم يربون أطفالهم على الحقد على البشرية بأسرها ولا تأنف نفوسهم من شرب دماء الضحية . واليهود يعتقدون أنه لابد فى كل عام مرة من أن يشربوا دما أو يأكلوه مختلطا بفطيرة عيد الفصح ، فاذا لم يأكل أو يشرب اليهودى عد خاطئا .

ويروج الحاخامون بين اليهود أن دم غير اليهودى ينفع فى أعمال السحر والرقى والتعاويذ وأنه يجلب لهم الكسب والرزق ورضا الرب ، ومع استحلال اليهودى للدماء لا تهمه البشرية فى قليل أو كثير . وهم يعتقدون أن أجدادهم صلبوا المسيح عليه السلام للتخلص منه ، فوجب عليهم أن يذبحوا كل من يخالف دينهم ، ولذلك عندما يقعون على ضحية من الضحايا يعذبونها بالدبابيس والسكاكين

ليكونوا مطبقين أعمال أجدادهم ، فاذا لم يتمكنوا من ذبح الناس جميعا فلا بد من ذبح واحد منهم كل سنة فى كل بلد أو قرية .

ويدخر الحاخامون عندهم دماء بشرية مجففة ومسحوقة وممزوجة بالملح والدقيق ، فاذا جاء عيدهم ولم يستطيعوا أن يحصلوا على الضحية المطلوبة وزع الحاخام عليهم المدخر عنده وبالثمن المرتفع ، ومن قوانينهم أنه لا تذبح الضحية البشرية الا بحضور الحاخام ورؤساء الشعب مما لا يقل عن ستة أشخاص ، وفى الحالات الاضطرارية يأخذون أجزاء من الضحية تؤكد أن الدماء بشرية ، وهم يسمون ضحيتهم بـ (ديك القربان) .

ويفرح اليهود كثيرا عندما تبكى الضحية ، أو تستغيث ، وهم لا يراعون سابق صداقة كما فعلوا بالأب توما ، أو براءة صغيرة كما فعلوا بالبنت البور سعيدية .

وقد يمر انسان وحده بشوارعهم وحاراتهم الخاصة من غير ملتهم ، فيصيحون بالعبرانية « ديك » أى ضحية وسرعان ما ينقضون عليه فى لمح البصر ويخفونه حتى يأتى الحاخام ويقوم بالمراسيم المعتادة لديهم ، ومن ألذ الأعمال لديهم أن يطعموا والد الضحية دمه مذابا فى القهوة أو الشاى أو بخبز الفطير بواسطة أحد اليهود أو معارفه تشفيا به وسخرية .

واذا حامت الشبهات حولهم افتعلوا الحوادث لصرف الأنظار عنهم فيروجون الاشاعات بمهارة فائقة ، وتقول اشاعتهم : لقد شوهد فلان فى طريق كذا أو فى بلدة كذا ، أو شوهدت الضحية الفلانية مع صديقها الفلانى حتى يأمنوا الشبهات التى قد تدور حولهم . يحدث هذا كثيرا فى كل بلد فيه يهود .

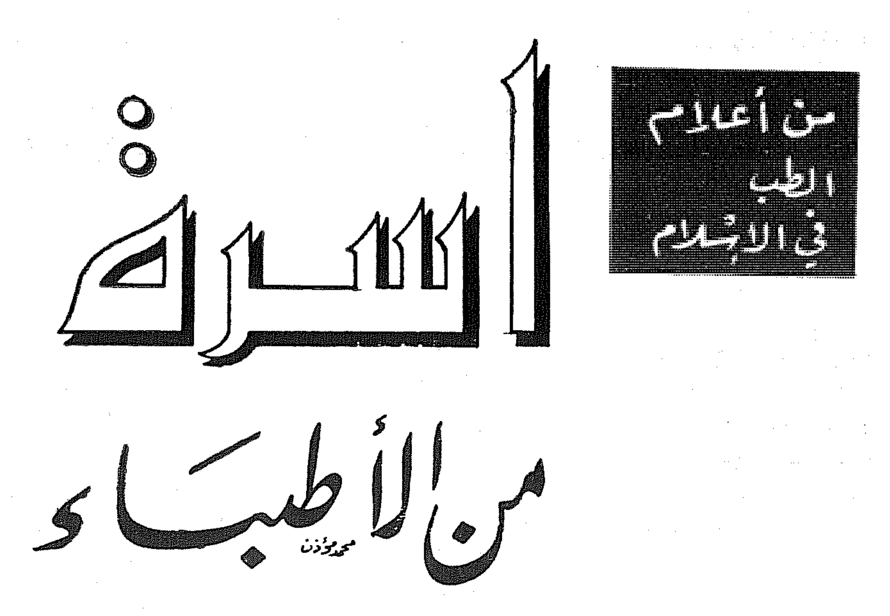
ولقد اختفى كثير من الأطفال فى بلدنا (الاسكندرية) ، وكانت أمهاتنا تمنعنا من الخروج بعد المغرب ، وخاصة فى أعياد اليهود ، ولا يعللون سببا للمنع الا بأن الأطفال يسرقون ، وما كنا ندرى لماذا ؟ فلما كبرنا وقرأنا واطلعنا على الكثير من المصادر عرفنا السبب فى المنع من الخروج فرادى والتشديد فى المنع من الخروج بعد الغروب .

هذه الوقائع التى ذكرناها لا يستطيع اليهود انكارها ، فتحت أيدينا أدلة بتواريخها وبمحاكماتها فى أماكن كثيرة من العالم .

وشهادة مؤرخهم تدينهم ، والحوادث التى حدثت فى دمشق ، وفى استنبول وبور سعيد بل وفى انجلترا وميونيخ وايطاليا ، وفى الألزاس واستريا والمجر وغيرها تذكر انهم يمارسون هذه العادةبفظاعة ويصرون عليها فى كل عيد فصح من أعيادهم .

فهل آن للعالم أن يفهم أى جنس هذا الذى فقد بشريته والتحق بالحيوانية، وانفصل عن الانسانية الرفيعة وانضوى تحت سلطان الهوس الشيطانى الذى ما جاء به موسى عليه السلام ، ولا رسل الله من بنى اسرائيل ، وانما جاءت به شريعة الغاب وطمع الذين ألفوا التلمود وهم الذين دلوهم على هذا المسخ الذى يشوه البشرية وينحط بها ..

ما أجدر العالم أن يفيق وأن يتنبه لهذا السرطان البشرى الذى لو نجح لا قدر الله لالتهم خيرات العالم وتركه للدمار والفناء .



للدكتور : محمد أبو شوك

رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الاميرى بالكويت

كانت اشبيلية أيام حكم العرب للأندلس مدينة العلم والعلماء ، وكانت فى ذلك تتبارى مع بغداد فهذه يشع منها نور العلم ليبدد ظلام الجهل الذى كان سائدا فى الغرب ، ومن الشرق تسطع شمس بغداد ليعم نورها على الشرق والغرب ، وتغذى اشبيلية كذلك بطاقة من العلم لم يسبق لها مثيل ، فكانت الأرض الخصبة لإنجاب عدد ضخم من العلماء حتى ذاع صيتها وتوافد عليها من الغرب طلاب علم كثيرون لينهلوا من علمها الفياض وليبحثوا فى مكتبتها التى اشتهرت فى ذلك العصر بما حوت من آلاف الكتب فى كل علم وفن .

وفى اشبيلية ظهرت عائلة عريقة كريمة اشتهر أفرادها فى ميدان الطب الذى سلم لواءه السلف للخلف ، وكانوا أمناء على حمل هذا اللواء ، كانت هذه الأسرة أسرة ابن زهر التى اشتهرت لفترة غير قصيرة فى تاريخ الأندلس العربى فى عالم الطب ، وكان رب هذه الأسرة هو أبو مروان بن زهر ، وبعده ابنه أبو العلاء ثم أبو مروان ابن أبى العلاء ، ثم الحفيد أبو بكر محمد بن أبى مروان ، ويليه ابنه أبو محمد بن الحفيد أبى بكر . ويكفى هذه الأسرة العريقة فى الطب فخرا أن تنجب هؤلاء الأطباء الذين ساهموا بقسط وافر من الدراية والمعرفة بمهنة الطب وبحثوا فيها كل حسب امكانياته ونظرياته .

١ — أبو مروان بن زهر

رب الأسرة هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلى . قال عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات

الأطباء » : إنه كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالخدمة وكان والده فقيها ومن المتميزين فى علم الحديث ، وقد وصل أبو مروان بن زهر الى المشرق ودخل القيروان ، ومصر ، وتعلم فن الطب ، ثم رجع الى الأندلس . واتخذ دانية مقرا له فأكرم ملكها وفادته وذاع صيته فى أقطار الأندلس ثم انتقل الى مدينة اشبيلية ومكث بها الى أن توفى وترك من بعده غير الأموال الطائلة والشهرة العالية ابنه أبا العلاء بن زهر ليحمل اللواء من بعده .

٢ ــ أبو العلاء بن زهر

يقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه : إنه مشهور بالخدمة والمعرفة ، وله علاجات مختارة تدل على قوته فى صناعة الطب ، واطلاعه على دقائقها ، واشتغل بالطب وهو صغير ، وكذلك اشتغل بالأدب ، وهو حسن التصنيف ، جيد التأليف ، وقال عنه أبو يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب : (المغرب عن محاسن أهل المغرب) كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفقها ، ويلقى الشيوخ مستعلما ، حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها . وكان فى دولة الملثمين وحظى فى أيامهم ونال المنزلة الرفيعة واشتغل بصناعة الطب وهو صغير أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد .

ولأبى العلاء بن زهر عدة كتب منها : كتاب الخواص ، كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الإيضاح بشواهد الانتصاح فى الرد على الطبيب ابن رضوان ، فيما أورده على حنين بن اسحاق فى كتاب المدخل الى الطب . وكتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس ، ومقاله فى الرد على ابن سينا فى مواضع من كتابه : الأدوية المفردة ، وكتاب النكت الطبية ، وغير ذلك من مقالات جمعت بمراكش والأندلس ، وكان أبو العلاء بن زهر مع ذلك كله أديبا وشاعرا .

٣ ــ أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر

أخذ الطب عن أبيه ويقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الأنباء) أنه كان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة ، ذاع ذكره فى الأندلس وغيرها من البلاد ، واشتغل الأطباء بمصنفاته ، وله حكايات فى معرفة الأمراض ومداواتها ، وقد قربه إليه الأمير عبد المؤمن واتخذه طبيبه الخاص ، بعد أن اتسعت مملكته فى الأندلس ولقب بأمير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب وبذل الأموال ، وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم .

ومما يروى عن أبى مروان ــ أنه كان فى أثناء مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا وقد اصفر لونه وكان دائما يشكو اليه علته .. ونظر اليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك ، فأبى المريض فأمر أبو مروان بكسره فظهر فيه ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان . فقال ابن زهر خلصت يا هذا من المرض . أنظر ما كنت تشرب ، وبرأ الرجل بعد ذلك .

ولأبى مروان مؤلفات عديدة أهمها كتاب : (التيسير فى المداواة والتدبير) وهو موسوعة طبية تظهر فيها قوة أبى مروان وتضلعه فى الطب . حتى قورن

أبو مروان بن زهر بالرازى فى حرية التفكير والنزعة العلمية ، وأهدى كتابه هذا إلى صديقه ابن رشد ، الذى قال عنه : إن أبا مروان أعظم طبيب بعد جالينوس . واشتهر كتابه التيسير ، وترجم الى اللغات الأوربية وكان له الأثر الجليل فى الطب الأوروبى . وألف كتاب الأغذية ، وكتاب الزينة فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه ومقاله فى علل الكلى ورسالة كتب بها إلى بعض الأطباء باشبيلية فى علتى البرص والبهاق وكتاب : « تذكرة » ذكر فيها لابنه أبى بكر ما يتعلق بعلاج الأمراض .

ويدين علم الطب لهذا الطبيب والفيلسوف الأندلسى بأول وصف أو تشخيص سريرى للانسكاب فى داخل التامور (أى وجود سائل داخل الغشاء المبطن للقلب) ولقد فرقه بدقة عن أمراض الرئة ، وكذلك كان أول من اكتشف الحقنة الشرجية المغذية ، والغذاء الاصطناعى لمختلف حالات شلل عضلات المعدة التى تسبب توسعا وارتخاء بعضلاتها ، وكذلك كتب عن سرطان المعدة ووصفه . وتوفى عام نيف وخمسمائة هجرية ودفن باشبيلية خارج باب الفتح .

٤ ـ الحفيد أبو بكر بن زهر

ولد باشبيلية ونشأ بها وتميز بالعلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان حافظا للقرآن ، وسمع الحديث ، واشتغل بعلم الأدب والعربية ، ولم يكن فى زمانه من هو أعلم منه بمعرفة اللغة وقرض الشعر ، وله موشحات مشهورة يتغنى بها وكان ملازما للأمور الشرعية ، متين الدين ، قوى النفس محبا للخير ، وكان مهيبا وله جرأة فى الكلام ، ذاع صيته فى صناعة الطب ، واشتهر فى أقطار الأندلس وغيرها من البلاد ، قال عنه أبو الياس بن محمد بن أحمد الاشبيلى : (كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب ، فترددا اليه ولازماه مدة ، وقرآ عليه شيئا من كتب الطب ، ثم انهما أتياه يوما ومعهما أبو الحسن المصدوم ، وبيد أحدهما كتاب صغير فى المنطق ، فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب رمى به ناحية ، وأخذ يؤنبهم ، ثم اعتذرا له ، فقبل معذرتهم ، واستمرا فى قراءتهم عليه صناعة الطب ، ثم انه بعد ذلك أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن ، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه ، وأن يواظبوا على مراعاة الأمور الشرعية والاقتداء بها ، وبعد أن أتقنوا ما أشار عليهم به إذا هو يخرج لهم ذات يوم الكتاب الذى رمى به ناحية ، وهو كتاب المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرءوا هذا الكتاب وأمثاله . وان دل هذا على شيء فانما يدل على بعد نظر الحفيد وما أوتى من مقدرة فى تربية تلاميذه وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة السليمة ثم بعد ذلك التفقه فى العلوم الأخرى . ويدل ذلك على مدى ما كان يتمتع به الأطباء فى هذا العصر من تفقههم فى العلوم الدينية . فلم ينسوا آخرتهم وهم منهكون فى عملهم الدنيوى ، فكانوا أطباء فقهاء أدباء فلاسفة علماء فى شتى العلوم المختلفة .

ووقفة أخرى فى حياة الحفيد أبى بكر لنرى منها العبرة وكيف كانت حرية الرأى والثقة بالنفس فى هذا العهد . فلقد حدث أنه بعد أن كتب والده أبو مروان ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة ان رأى ذلك أبو بكر وكان ما زال

فى شبابه ، فقال يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر ، فلم يتناول عبد المؤمن من ذلك الدواء ، ولما رآه أبوه . قال يا أمير المؤمنين إن الصواب فى قوله ، وبدل الدواء المفرد بغيره ، كما أشار بذلك أبو بكر ، فكان لذلك الأثر الطيب والنفع الجليل . ولم يسلم الحفيد أبو بكر من كيد أعدائه والحاقدين عليه ، لما وصل إليه من علم ومن جاه قربه من الخلفاء فى عهده ، فدس له أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور سما فى بيض فأكله ، فتوفى على أثره ، وكانت وفاته فى عام ست وتسعين وخمسمائة بمراكش ، بعد أن عمر نحو الستين سنة كانت حافلة بخير الأعمال تاركا وراءه من التراث الطبى والأدبى ما تفخر به إشبيلية .

٥ ـ أبو محمد بن الحفيد أبى بكر بن زهر

قال عنه ابن أبى أصيبعة إنه كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محبا للبس الفاخر ، كثير الاعتناء بصناعة الطب ، والتحقيق فيها ومعاينتها ، واشتغل على والده ، فنشأ خير نشأة ، وفقه فى كثير من الأمور وقربه إليه الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبى يعقوب ، ولقد مات مسموما كوالده عن عمر يناهز الخامسة والعشرين ، وترك ولديه أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد الذى اعتنى هو الآخر بصناعة الطب وكان له نظرة جيدة فى كتب جالينوس ـ وكانت وفاته عام ٦٠٢ هجرية .

وهكذا خدمت أسرة ابن زهر علم الطب ومهنته وسطرت صفحات مجيدة خالدة فى تاريخ الطب العربى أيام حكم العرب للأندلس ، ولمعت فى وقت كان الظلام فيه يخيم على أوروبا ..

ولنا فى هذه الأسرة القدوة الحسنة للمثابرة والجد فى العمل والفحص والبحث وتوارث الأعمال الجليلة ، الى أن تأتى أكلها فما ضرنا إلا أننا تركنا تراثا ولم ننتفع به ، ولم نثابر حتى نكمله ، ونصل به الى المستوى الرفيع ، كما فعل غيرنا .

ولنا أيضا فى هذه الأسرة العبرة فى أن لا ننسى ديننا مع عملنا ونتفقه فيه حتى يكون لنا منه خير هاد للعمل السليم ومن غيره لا يكون هناك رادع ولا وازع واحساس نفسى وحافز قوى على العمل والمثابرة والصبر واحتمال المشاق .
إن أهم شىء فى الطبيب هو الناحية الإنسانية فيه ، والطبيب بدون هذه الناحية خطر على هذه المهنة وعلى الناس أيضا ، ولا أعتقد أن هناك شيئا كالدين يربى هذه الناحية فى الطبيب ، وينمى فيه روح المراقبة لله ، والاخلاص له فى عمله .

واذا كان كل عمل يعمله الإنسان يحتاج فيه الى وازع دينى ، فان مهنة الطب أكثر حاجة الى هذا الوازع .. حيث تكون أرواح الناس وحياتهم رهنا بعمل الطبيب وما يقدمه من علاج ، وما يبذله من رعاية .

رابطة تاريخ الطب العربي

للدكتور محمد أبو شوك عنـاية خـاصة بتاريخ الطب العربى وأعلامه ولعـل القراء لمسوا ذلك مما قدمه على صفحات المجلة من بعض هؤلاء الأعلام الذين تفخر بهم الإنسانية لا المسلمون وحدهم .. وقد خطا بعنايته هذه خطوة جديدة عملية هو وبعض زملائه الأطباء فى الكويت الذين يشاركونه غيرته على تراث أسلافهم وأمجادهم .. فكونوا رابطة لإحياء التراث الطبى القديم .

وأذكر أنه جرى حديث بينى وبين الدكتور على مطاوع عميد طب الأزهر من سنوات للعناية بهذا الموضوع فى جامعة الأزهر ، كما أذكر أننى لاحظت وأنا فى الهند أن فيها عناية كبيرة بالطب العربى وأن جامعاتها تدرسه ويتخرج الأطباء فيه . والحكومة تعترف بهم ، ويبـاشرون علاجهم بنجاح . فلعل جامعاتنا تتلاقى مع الرابطة فى أهدافها حتى تخطو خطوة عملية نحو إحياء هـذا التراث العظيم . فان من العار علينا أن تعنى أوربا الآن بهذا التراث ورجاله . ونحن فى غفلة عنه أو تجن عليه . وقد علمت أنه جرى اتصال بين الرابطة وجامعة الكويت بشـأن العناية بهذه الناحية حين انشاء كلية الطب بها قريبا ، ووعد القائمون بأمر الجامعة ببذل الجهود لتحقيق هـذا الأمل ..

ويسرنا أن نقدم هنا الكلمة التى ألقاها الدكتور أبو شوك رئيس الرابطة فى أول اجتماع لها ، والأهداف التى تسعى اليها هذه الرابطة . راجين لها التوفيق فيما تسعى إليه .. :

(الوعى الاسلامى)



أحييكم أحسن تحية وأشكر لكم تفضلكم بتشريفكم اجتماعنا الأول بعد ميلاد رابطة تاريخ الطب .

أيها السادة ،

منذ أيام كنت أتصفح كتابا لمستشرقة ألمانية تدعى سيجريد هونكه

ووجدتها كتبت تحت عنوان « أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا » فقالت : « قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة فى العالم لا تحتوى الا على مؤلف واحد وهذا المؤلف كان لعربى كبير وكان هذا الاثر العلمى الضخم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الاغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد وظل المرجع الاساسى فى أوروبا لمدة تزيد على ٤٠٠ عام بعد ذلك التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب فى صياغتها كهنة الأديرة قاطبة .

ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب اجمالا ، فأقاموا له نصبا فى باحة القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جرمان . فمن هو ؟ انه الرازى ... والعربى الآخر هو الرئيس ابن سينا صاحب كتاب القانون أعظم معلمى بلاد الغرب خلال ٧٠٠ سنة .

وتحت عنوان « كتب تصنع التاريخ » كتبت تقول : « هذه المعارف المبتكرة العظيمة الشأن وهذه التحقيقات العلمية الرائعة التى قدمتها العبقرية العربية هدية منها للانسانية عامة ولأوروبا خاصة كالأرقام العربية وعلم الجبر العربى وعلوم الطب وغيرها ... هل اعتبر مصدرها ؟ أو أرجع فضلها الى صانعيها ؟ لا بل كان الأمر على العكس تماما فان أغلب الاكتشافات العربيـة حملت معها وما تزال تحمل حتى يومنا هذا أسماء انكليزية أو فرنسية أو ألمانية . ولكن كتبهم التى

كتبت بادىء ذى بدء للاطباء الجدد من بغداد وقرطبة قد صنعت التاريخ وعاشت على الزمن وأمدت أجيالا من الأطباء الأوروبيين بالمعارف المبتكرة الناضجة بشكل لم يحلم به أكبر مؤلفيها طموحا ، وأكثرهم الى العلا تطلعا .

فلا عجب أن شهد بفضلها العظيم ، مؤرخ الطب نيوبيرجر حين قال : « إن العرب هم الذين أدخلوا النور والترتيب على تراث القدماء الذى طالما اكتنفه الغموض ونقصه التسلسل . ومكان النقل الآلى للفقرات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدى البيزنطيين ، مكان كل هذا صنف العرب كتبا مختصرة جامعة عظيمة التماسك صنفوا فيها كل المواد الدراسية الخاصة وعرفوا كيف يقدمون العـــلوم فى أشكال سهلة ، وصـــاغوا فى لغتهم الحيـــة ، التى لم تمت فيها كلمة ، تعابير علمية مثالية .

هذا ما قالته المستشرقة الألمانية فى كتابها وما قاله نيوبيرجر عن الأطباء العرب ولكن غيرهما كثير ، أنكروا فضل الأطباء العرب ، وما أجدرنا نحن أن نخلد ذكراهم ونبحث عن تراثهم فهو كثير وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- كتاب الحـــاوى للرازى .
- كتاب القانون لابن سينا .
- التصريف لمن عجز عن التأليف لجراح العرب الزهراوى .
- التيسير فى المداواة والتدبير لابن زهر .
- كتاب الكليات فى الطب لابن رشد .
- تقويم الأبدان لابن جزله .
- الكتاب الملكى لعلى بن العباس .
- تقويم الصحاح لابن بطلان .

وغيرها كثير . ومما يؤسف له أن هذه الكتب والمخطوطات مبعثرة هنا وهناك وفى أنحاء متعددة من العالم ، بل ومما يؤسف له حقا أن تكون مراجعنا عن مراجع أجنبية دخلها التحريف والتجنى على أطبائنا .

إذن كان لا بد لنا من أن نحيى هذا التراث العربى ، لا لنفخر ونقول نحن كنا فحسب ، ولكن لنبنى فوق الصرح الذى بنوه ، ونشيد البنيان الذى بدءوه كما أشاد الغرب على بنيانهم ، ولكنهم تنكروا لهم .

لذا كان من الواجب أن ننشىء رابطة تاريخ الطب ، لتكون رابطة من الرابطات التى ترعاها الجمعية الطبية الكويتية . وانى لأرجو أن يساهم كل طبيب فى أعمال هذه الرابطة كما نرجو كل من له رغبة فى أن ينضم الى هذه الرابطة من غير الاطباء ويجد فى نفسه القدرة على المساهمة فى هذا العمل الجليل أن يتقدم مشكورا ليكون عضوا منتسبا فيها .

وانى أستسمحكم أن أعرض عليكم أهداف هذه الرابطة لتكونوا على علم بهذه الأهـــداف والوسائل المختلفة التى سوف نتبناها وكلنا أمل فى نجاح هذه الرابطة بفضل جهودكم .

أهـــداف الرابطة :

أ — بعث التراث الطبى القديم وخاصة تراث الطب العربى .

ب — دراسة وتقييم الوسائل الطبية العربية والإقليمية القديمة والطبابة الشعبية مع بحث إمكانية الاستفادة من تطبيقها .

جـ — تعريف الجمهور العربى بما حققه الأقدمون عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة محليا واقليميا .

د — التعـــاون الوثيق بين الرابطة وبين المؤسسات العلميـــة الاقليمية والعالمية المهتمة بتاريخ الطب .

الوســـائل :

أ — العمل على انشـــاء مكتبة تاريخ الطب إما فى مكتبة جـــامعة الكويت وإما فى مكتبة الجمعية الطبية الكويتية ، والسعى نحو تجميع فهارس المخطوطات والكتب الطبية المتوفرة حاليا بدور الكتب العالمية والإقليمية أو المنشور منها فى المكتبات العامة . والاتصال بمكتبات وزارة التربية والجامعة ووزارة الخارجية ومنظمة هيئة الامم وتنسيق العمل بين الرابطة وبينها .

ب — السعى نحو إيجاد مصادر تمويل لمشروعات الرابطة سواء عن طريق المؤسسات العلمية أو التجارية أو الاتصال بالشخصيات العربية المهتمة باحياء الثقافة العربية القديمة .

جـ — إقامة ندوات ومحاضرات وكتابة أبحاث عن تاريخ الطب .

د — تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات والكنوز المدفونة التى لم ينفض عنها الغبار منذ قرون والعمل على نشرها بالأسلوب الحديث .

هـ — الاشتراك فى المؤتمرات الدولية لتأريخ الطب (مؤتمر بوخارست — ١٩٧٠ —) ، مؤتمر لندن (١٩٧٢) .

و — الانضمام الى الجمعيات الدولية لتأريخ الطب .

ز — السعى لدى المسئولين بالجـــامعة الكويتية لمناقشة اقتراح يرمى الى انشـــاء كرسى أستاذية تاريخ الطب (طبقا لتوصيات المؤتمر العالمى المنعقد مؤخرا بباريس) .

س — طبع كتيبات باللغات الحية عن تاريخ الطب العربى . وتوزيعها فى انحاء العالم .

أحرص على هديتك

(مع هذا العدد تقويم حائـــط هجرى وافرنجى مع صورة جميلـــة للمقصورة النبوية يوزع هدية . وقد ساعد فى اخراج هذا التقويم السيد أحمد عنبر من مشروعه (سجل الزمن) والسيد صالح الرفاعى والسيد صالح العجيرى) .



أو الحديث الموضوع

للشيخ : محمد عبد الظاهر خليفة

المفتش بالازهر الشريف

لا نرى أكبر جرما ممن يتطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب والاختلاق عليه ، بعد الكذب والافتراء على الله عز وجل .

وكفى هذا المتطاول ذما ان يقال له : « دجال ، وكذاب ، وأفاك » وكفاه أيضا أن أعد الله له عذابا أليما فى نار جهنم ، كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله :

« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

ولقد أساء الى الاسلام فى عصوره الغابرة ، وعهوده السابقة ، أقوام أفاكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام ، وابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، والكلبى بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكرى ، وغيرهم .

حيث اختلقوا من عند أنفسهم أحاديث نسبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم اتباعا للهوى وحبا فى التقرب من الرؤساء وقد كذب بعض هؤلاء الوضاعين تشويها لصحيفة الاسلام النقية الطاهرة ، كما فعل الزنادقة الذين دسوا على دين الله القويم ، والذين أدخلوا على السنة المطهرة الآلاف المؤلفة من

الاحاديث المصنوعة المكذوبة فقد قيل أنهم وضعوا أربعة عشر الف حديث يريدون بها أفساد الدين وتشويه محاسن الاسلام لما وقر فى نفوسهم من الحقد على الاسلام وأهله .

ومما وضعوه : ما روى عن حميد عن أنس بن مالك مرفوعا . « أنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ــ الا أن يشاء الله ــ » فقد وضع محمد بن سعيد بن حسان الأسدى المصلوب قوله فى الحديث ــ الا أن يشاء الله ــ لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة ، فقدقتله أبو جعفر المنصور ثم صلبه بسبب الزندقة .

وكذب بعضهم لفرط العصبية والانتصار للمذاهب كما فعل الشيعة ، والخوارج ، والكرامية(١) ، والخطابية(٢) والسالمية(٣) .

كما كذب آخرون بقصد الاغراب ، وقصد الاشتهار ، أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين الذين وضعوا أحاديث فى فضائل السور ليرغبوا الناس فى الاشتغال بالقرآن ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أو قصد التكسب والارتزاق ، والتقرب للعامة بغرائب الروايات .

روى ابن الجوزى أن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين صليا فى مسجد الرصافة فقام قاض فى هذا المسجد فقال :

حدثنا أحمد بن حنبل ، ويحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا اله الا الله خلق من كل كلمة طيرا ، منقاره من ذهب وريشه من مرجان ، وأخذ فى قصته نحوا من عشرين ورقة .

فلما فرغ من القصة ، وأخذ يجمع الهبات والعطيات عارضه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قائلين له : « لم نقل هذا ، ولم نسمع به قط فى حديث رسول الله فقال :

لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ، ما تحققت هذا الا الساعة ، فوضع الامام أحمد كمه على وجهه وقال ليحيى : دعه يقوم ، فقام كالمستهزىء بهما .

وقديما أكثر القصاص من الاحاديث الموضوعية التى ليس لها أصل ، وكان ثقاة المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيتعرضون لسخط العامة ، والايقاع بهم .

---

(١) الكرامية ــ (بتشديد الراء مع فتح الكاف) قوم ينسبون لمحمد بن عبد الله بن كرام .

(٢) الخطابية ــ (بفتح الخاء وتشديد الطاء) فرقة تنسب لأبى الخطاب الاسدى كان يقول : بأن الله حل فى أناس من أهل البيت على التعاقب ، ثم ادعى الألوهية ثم قتل وجاء أتباعه من بعده وقالوا : أبو الخطاب نبى ، وفرضوا طاعته بل زادو على ذلك فقالوا : الأئمة أنبياء ، والحسن والحسين ابنا الله ، وجعفر الصادق اله ، ولكن أبو الخطاب أفضل منه .

(٣) السالمية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن احمد بن سالم السالمى .

فابن الجوزى فى كتابه (القصاص والمذكرون) يذكر ان الشعبى فى أيام عبد الملك بن مروان نزل تدمر(٤) فسمع شيخا عظيم اللحية يقول :

« ان الله خلق صورين فى كل صور نفختان نفخة الصعق ، ونفخة القيامة » .

قال الشعبى : فرددت عليه وقلت « ان الله لم يخلق الا صورا واحدا ، وانما هى نفختان فقال لى : يا فاجر انما يحدثنى فلان عن فلان ، وترد على ، ثم رفع نعله وضربنى بها ، وتتابع القوم على ضربا فما أقلعوا حتى قلت لهم : ان الله خلق ثلاثين صورا .!!

قال ابن الجوزى فى كتابه « الموضوعات » معظم البلاء فى وضع الحديث من القصاص !

لأنهم يريدون أحاديث ترقق ، وتنفق ، والصحاح تقل فى هذا .

ولو توخينا الموضوعات وهى الأحاديث المكذوبة على رسول الله وخاتم الأنبياء لوجدنا فيها من الأباطيل والاكاذيب والترهات ، ما تقشعر منه الابدان ، وتتقزز من أجله النفوس ! اذ فيها ما يتنافى مع سماحة الدين ، ويتصادم مع نصوصه .

ولولا أن قيض الله للحديث من أعلام الرجال من يقوم بتطهيره من أدران هؤلاء الدجالين الآثمين لطغت أباطيلهم على جماله الرائع ، ومحاسنه الجميلة .

فجزاهم الله أحسن الجزاء تلقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ، ونقد الحديث ورواته وبيان الصحيح منه والمصنوع ، والحسن منه والضعيف ، والمقبول منه والمردود حتى ألفوا فى هذا الغرض الموسوعات الضخمة ، والاسفار الثقيلة التى تنوء بالعصبة أولى القوة فمن ذلك الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ، وكتب الذهبى وهى فريدة فى بابها ، وكتاب الكامل لابن عدى فى الضعفاء ، وكتب الميزان للحافظ العسقلانى ، وكتاب العلل للامام أحمد بن الخلال والعلل المتناهية لابن الجوزى ، واللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة به .

علامات للوضع

ولقد وضع هؤلاء للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كأن تظهر عليه مسحة الاختلاق ، وتشم منه رائحة الوضع ، وذلك بأن تأباه العقول السليمة ، وتنفر القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزى :

« ان الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه فى الغالب » .

---

(٤) قال ياقوت فى معجم البلدان : تدمر مدينة قديمة مشهورة فى برية الشاب بينها وبين حلب خمسة أيام وهى قريبة من حمص ومبانيها من عجائب الابنية كانت موضوعة على العمد الرخام وهى الان قرية صغيرة ، لم يكن فيها الا أكواخ حقيرة ، وسط صحراء مجدبة ، وقد خربت الزلازل آثارها . « فسبحان من يرث الأرض ومن عليها » .

وقال الربيع بن خيثم :
« ان للحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره » .
وطبعى انه لا يعرف هذا الا من له ملكة قوية فى فن الحديث واطلاع واسع ،

ومن أمثلة هذا النوع : قدس العدس على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى بن مريم .

— لو أعتقد أحدكم فى حجر لنفعه — الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فاذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوى : كما وقع لغياث بن ابراهيم النخعى حيث دخل على الخليفة المهدى (والد هارون الرشيد) فوجده يلعب بالحمام فساق فى الحال اسنادا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا سبق الا فى نصل أو خف ، أو حافر ، أو جناح ، فزاد فى الحديث أو جناح . »

فعرف المهدى أنه كذب لأجله فقال له : أشهد أن قفاك قفا كذاب ، وأمر بذبح الحمام .
ومن علامات الوضع فى الحديث أيضا ، ما يؤخذ من حال المروى :

كأن يكون مناقضا لنص القرآن مثل : ولد الزنا لا يدخل الجنة الى سبعة أبناء » فان هذا الكلام مخالف لصريح قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

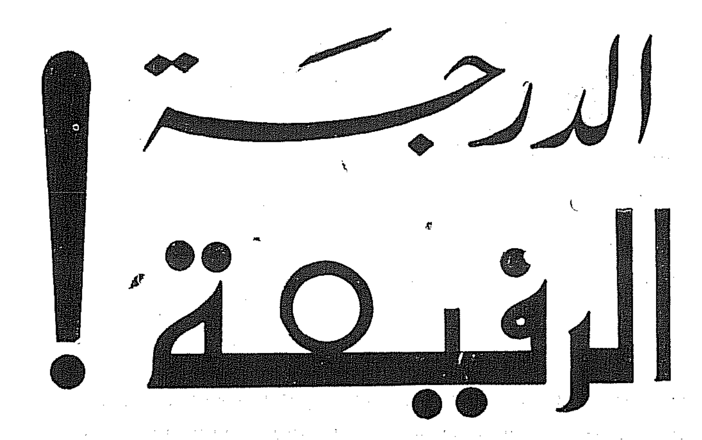
أو مناقضا للسنة المتواترة ، أو الاجماع القطعى ، أو مخالفا للعقل كالحديث الذى وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر من النبوة ، ونطق سفها فقال مسند للرسول عليه السلام وهو منه براء.
« رأيت ربى بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس »
ومثل : « ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا ، وصلت عند المقام ركعتين »
أو يكون الحديث مخالفا لحقائق التاريخ المعروفة عن عصر النبوة مثل :
« دخلت الحمام فرأيت رسول الله جالسا وعليه مئزر »
فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل حماما عاما قط ، ولم تكن الحمامات العامة معروفة فى الحجاز فى عصر النبوة ومثل :
« اتقوا البرد فأنه قتل أخاكم أبا الدرداء »
فالمعروف تاريخيا أن أبا الدرداء « عويمر بن زيد بن قيس الخزرجى الانصارى الصحابى الجليل والفقيه العابد الزاهد) مات بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان سنة ٣٢ هـ .
ومن علامات الوضع فى الحديث أن يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير مثل :

« من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى »
أو يكون فيه وعد عظيم على فعل شيء حقير مثل :

(البقية ص ١١٨)



للاستاذ : محمد لبيب البوهي



الدرجة الرفيعة !

وقف الناس صفوفا صفوفا ، فى أقصى المدينـــة أمام قبر جديد ، وكانوا جميعا فى صمتهم الطويل الحزين يعبرون بلسان الحال عن مأساة نزيل القبر الجديد ، وكان الهمس يتردد بين صفوف الجموع •

لقد مات الرجل كمدا على ابنته •

ماتت الوحيدة ياسمين العزيزة بالأمس ، ولم يحتمـــل أبوها هول الصدمة فلحق بها فى أمسية اليوم التالى •• ووقف جميع المشيعين على قبره آسفين واجمين بينما كانت يد الحفار تسوى التراب على فوهة القبر المفتوح •

ومن العجيب أن نزيل القبر لم يكن فى عزلة عما يدور حوله ، فما أن وضعوا جثمانه على الأرض الرطبة ، وانصرفوا عنه مدبرين ، حتى تلفت يمينا وشمالا ، فلما اطمأن الى نفسه نقض عنه كفنه الأبيض ، وتكوم فى أحد أركان الحفرة الضيقة ، وأخذ يصيخ السمع الى ما يقوله المشيـــعون الطيبون ، وعادت قصة المأساة ترتسم فى ذهنه من جديد بكل تفاصيلها •

• • • • • •

كانت ياسمين هى كل حياته ، لم يكن له فى دنياه سواها ، وكان يكـــد ويعمل ليهيىء لها كل أسباب السعادة ،سيارة أنيقة ، ودار وســيعة ، وترف ليس بعده من ترف ، وكان فى الأسبوع الأخير فى سفر خـــارج البلاد ، فى رحلة ممتعة طابت له أمورها هناك ، حتى لقد تمنى أن يطيل

أمد الرحلة يومين أو ثلاثة ، لولا الشوق الملحاح الذى قاده بالرغم منه الى المطار ، الشوق الى العــودة ، الى حيث تنتظره ياســمين ، فليس فى الوجود أكثر سعادة من أن يضم الى صدره بعد ساعة أو زهاءها ابنته الحبيبة ، ويقبل منها الجبين ، وينظر طويلا فى عينيهــا ، وهى تهم أن تشيح عنه معاتبة لغيابه عنها بضعة أيام فى غضب لذيذ ، وعند ذلــك سيضحك بكل جماع قلبه ويقذف بالحقيبة قائلا :

هيا .. هيا يا صغيرة .. لك فى هــذه الحقيبة ما تشــائين من هدايا ..

هذه هى الأفكار الحلوة التى كانت تداعب خياله حين كان فى طريقه الى المطار .. وها هى ذى الطائرة تهبط أرض البلد الحبيب ، وها هو ذا فى سيارته ينهب الأرض نهبا فى طريقه الى الدار . وها هو ذا يسرع فى ممشى الحديقــة ، ويتريث عند شــجيرات الورد باحثــا بعينيه : أين ياسمين ..؟

أخذ ينظر فى ريبة يمنة ويسرة ، أين الطفلة الحبيبة ؟ ولماذا تركت مكانها المختار عند شجيرات الورد .. ؟!

وراح يصيح : ياسمين . ياسمين .. ولكن لا مجيب .. وطالعته فى مدخل الدار أحدى قريباته .. لم تكن السيدة أبدا كالعهد بها ، ان نظرات الشــؤم كانت تطل من عينيها ، وعلى شفتيها كلام لا تجرؤ أن تحرك به اللسان ، وصرخ فى وجهها وهو يهزها .. ماذا ؟

ولكن المسكينة لم تجب ، كانت السيدة تبدو كتمثال قد من حجر ، فزاد ذلك من ريبته ، وراح يقفز درجات السلم قفزا ، ثم ضرب الباب بركلة من قدمه ، واندفع الى حجرتها .

وتوقف فى منتصف الحجرة ، كان كل شىء صــامتا جامدا حتى هواء المكان أصبح ثقيلا يكاد يكتم الأنفاس ، أين صوتها ..؟ أين ضحكاتها ..؟ أين البسمات العذاب المشرقة ..؟ أين .. أين ؟

وصاح من أعماق قلبه : ياسمين

وارتد اليه الصــدى

وأخذ يحد البصر صوب سريرها الصامت ــ ترى أهى نائمة ..؟ أهى مريضة ؟ وكانت السيدة قد لحقت به ، فلما كشف غطاء السرير ولم يجد شيئا قالت فى خفوت :

انها هناك .. نقلناها الى المستشفى .

واندفع كالصاروخ لا يلوى على شىء .. وبدت شجيرات الورد حزينة كأنها تتهامس فيما بينها بشىء يثير الاشفاق ..

وعند باب المستشفى قابله الناعى ٠

وأدرك كل شىء ، واستند الى الجدار يحاول أن يتماسك ، حتى لا ينقض أو ينهار ، ومادت به الأرض ، ودارت به الدنيا .. البيوت والاشجار .. والسيارات والناس .. كل شىء يدور ، وهو يهوى فى دوامة ليس لها من قرار .. وغمره عرق غزير ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

لقد ذهبت اذن ياسمين ، وذهب بذهابها كل شىء .. وراح يضرب كفيه متسائلا وهو يهذى .. أهكذا ..!؟ سريعا سريعا بغير مقدمات ولا انذار ..!! ما هذا الشىء العجيب الذى يسمونه الدنيا ؟ ولماذا لا يرحم الردى هذه الوردة التى خطفها من بين الأكمام ..؟

وبصق على الأرض ٠
لقد كان فى أعماقه يتصور أنه يبصق على الدنيا ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ومضت الساعات لا يعرف كيف مضت .. وأقسم ألا يكون له بعد اليوم مع الحياة شأن ، سيدع كل شىء وسيتفرغ للأسى والحزن ، وغمره شعور من العداء للدنيا .. حتى الخير نفسه لن يفعله ٠ لن يمد بعد اليوم يدا الى انسان ، لن يمسح عن مكروب أسباب كربته ، انه يعانى من الشقاء ما لم يكن له فى حسبان ٠ يجب أن يخلع هذا الشقاء على كل شىء .. والا فلماذا يظل هو وحده يتجرع كل هذه المرارات ٠؟!

لقد رأى أن يتخذ لنفسه شعارا شيطانيا أسود .. كأنه ينتقم بهذا الاحساس الكئيب من الوجود .. وأقسم الا يخلع عنه لباس الحزن ٠
وأخذته فى الامسية الثانية سنة من نوم ، وها هو فى خلال هذه السنة يرى نفسه فى هذا القبر ٠

ها هو ينفض عنه الكفن .. انه ليس خائفا من الموت ، بل انه به لجد سعيد ، فمن المؤكد أنه قد دخل عالم ياسمين ٠ سيراها اذن وتراه ٠
لقد ترك الدنيا البغيضة ودخل من باب عالم النور والاحلام الجميلة والموسيقى والطيور والزهور ٠

ولكن أين هى ياسمين ..؟ لماذا لم يرها ؟ ولماذا لم تسرع اليه ، لقد ذهب المشيعون ، فأخذ ينظر الى جدران القبر ، وراحت الجدران تتباعد والقبر يتسع ويتسع ، حتى لا يكاد نظره يبلغ مداه ، وها هو شىء آخر عجيب ، ان مياه البحر تندفع الى القبر ، وهذه موجة عارمة تحمله الى السقف حتى يكاد رأسه ينشق نصفين نصفين ، ثم ها هو ذا يهوى بعد ذلك الى قاع اليم .. وها هو رجل على الشاطىء يصيح ٠

مسكين .. مسكين .. لقد مات كمدا من اجل ياسمين .. مات على نية شريرة .. لقد غمره شعور بكراهية الناس . كان يريد أن يذيقهم ألوانا من الحزن ليخلع عليهم شقاءه .

وذهب الرجل أما هو فقد قذفه البحر الى قبره من جديد .. وأخذت جدران القبر تقترب وتقترب .. وحجم القبر يضيق ويضيق حتى كادت الجدران تهشم ضلوعه وصرخ ، ورأى فرجة فى حائط القبر فنظر الى الخارج فاذا الليل والبرد والظلام ، وبومة تنوح على شجرة الصبار .

وعادت جدران القبر تضيق به حتى تلاصقت والتحمت وهشمت جسده دون أن تصغى الى صراخه .. ان صياحه لم يعد يصل الى أحد ، حتى البومة التى على شجرة الصبار لم تحفل به حين أرسل اليها نظرة استجداء .

ونهض عملاق هائل أمام حافة القبر يحمل شيئا كالعصا يشير بها الى الافق ثم يصيح : ألف عام .
وتساءل الميت ! ما هذا ..؟ ومن أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال العملاق : اننى حارس الزمن .. احصى السنين .. لقد مضى عليك فى القبر الف عام .

وعاد يضرب يديه فى حسرة .. ألف عام ولم أرها بعد ..؟
ولم يكد ينظر مرة أخرى الى العملاق حتى صاح هذا وهو يشير بالعصا ألف عام أخرى ..

ونظر الدفين المسكين فاذا هو فى غير قبر .. انه شىء يسبح فى فضاء لا يحده شىء ، لم يعد هناك قبر ولا جدران ، ولم تعد هناك بومة على شجرة الصبار ، لم يعد غير صوت العملاق حارس الزمن يلاحقه .. مليون .

فالتفت اليه مستفهما مليون ماذا ؟
قال حارس الزمن .. مليونان من الأعوام .. ثلاثة ملايين .. لقد مضى عليك فى قبرك بضعة ملايين من السنين .

وفاضت الدموع من عينيه .. وهو يخافت فى صوت تلونه الوجيعة ومع ذلك لم أر ياسمين ..؟
ثم توقف الروح الهائم فى الفضاء .. هناك شىء عجيب .. أعجب من كل ما شاهد ورأى .
لقد دكت الأرض والجبال ، وتناثرت الكواكب والنجوم وأصبح كل شىء كالعهن ، وفتحت القبور أبوابها وطار منها الفراش المبثوث .
وجاء الصوت من بعيد .. صوت حارس الزمن .. وهو يجود بآخر أنفاسه .. لقد انتهى الزمن .. وانتهى كل شىء .. وصاح المنادى أيها الناس .. انها الساعة .. وستلاقون يومكم الذى كنتم توعدون .

. . . . . .

ومرت أزمان لا نحصيها عدا فى هذا الموقف العصيب ، وتهامس الفراش المبثوث يتساءل كل أفراده عن الميزان .

وجاءهم الجواب من حيث لا يشعرون .

قبل أن يقام الميزان هناك أقوام ستفتح لهم الأبواب بغير حساب وصـــاح المنادى من مكان قريب .

من كان له عند الله دين فليقم ليأخذ دينه . وتساءل أفراد الجراد المنتشر :

عجيب هذا الأمر .!! أيكون لبعض الناس عند الله تعالى ديون .!؟

وعاد المنادى من المكان القريب .

بلى .. من نزلت به فى دنياه نازلة .. من ابتلى بنقص فى الأموال أو الأنفس أو الثمرات أو بشىء من الخوف .. أو ابتلى بفقد عزيز فهؤلاء هم الذين لهم عند الله تعالى الديون ..

. . . . . .

كان الفضـــاء الذى لا يحد .. يموج بأفواج بعد أفواج بعد أفواج من الخلائق فنهض أكثرهم مهطعين الى الداعى ، فما من أحد فى الدنيا الا ونزلت به نازلة وقالوا جميعا فى صوت واحد كالرعد .

نحن اذن ممن ستفتح لهم الأبواب بغير حساب .

فعاد المنادى يهتف بصوت هادىء قوى رصين :

أيها الناس .. انكم حقا قد ابتليتم بشتى صنوف البلاء ، ما من أحد من البشر الا وقد أصابته مصيبة من ضياع مال .. أو فقد عزيز .. ولكنى لست أعنى كل هذه الجموع .

فصاحت ملايين الملايين من الخلائق التى ابتليت فى حياتها بكل هذه الألوان من البلاء

فماذا تريد اذن أيها المنادى القريب ..!؟
قال المنادى :

أعنى من ابتلى فلم يجزع .. من ابتلى فصبر .. من ابتلى فتماسك ورفع ناظريه الى الســـماء ، وقال صـــبرا يا نفس فانا لله وانا اليـــه راجعون .

ونظر الناس بعضهم الى بعض وهم يتراجعون والمنادى يستطرد :
ارجعوا الى صحائف أعمالكم .. فمن وجد فيها الصبر والرضـــا فهؤلاء هم الذين لهم عند الله دين .

وتراجعت ملايين الملايين صفوفا وراء صفوف ممن ابتلوا ولم يصبروا .. وظلت ثلة قليلة ثابتة فى مكانها فتقدم المنادى من هؤلاء وقال :

مرحبا أيها الصابرون .. طوبى لكم وحسن مآب .. هيا معى .

ونظر صاحبنا ـ صاحب هذه القصة ـ الى حيث أشار المنادى فاذا بشىء يشبه بساط الريح تواكبه هذه الأرواح فلم يطق صاحبنا صبرا وانطلق من خلفها ليرى اين سينتهى بها المصير .

لقد وقف بساط الريح حامل الجموع الصابرة عند باب الجنة وتقدم رضوان يتساءل !

ما هذا أيها المنادى القريب .

قال المنادى : افتح يا رضوان .. فهؤلاء هم الصابرون .

قال رضوان : كيف أفتح . ولم ينصب لهؤلاء ميزان ولم يقدموا عن أعمالهم حسابا .

فتبسم المنادى ضاحكا وقال :

اذكر يا رضوان قول الله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

قال رضوان : صدقت .

ثم فتح الباب وهو يقول : أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود .. لكم ما تشاءون فيها ولدينا مزيد .

. . . . . .

كان صاحبنا نائما فى سريره وقد أخذته سنة من نوم رأى خلالها هذه الرؤيا واستيقظ على صوت طرق على الباب .
كان أحد أصحاب الحاجات الذين أغلق من دونهم بابه منذ ماتت ابنته .. ويئس من الطرق وهم أن ينصرف ولكن صاحبنا أسرع من خلفه ينادى : لبيك أخى لبيك .. هيا تقدم .. فماذا تريد ؟ .

لقد ذهبت عن عينه الغشاوة ، وانكشف عنها الغطاء ، وما زالت الرؤيا تتماثل فى خاطره ، وبساط الريح وملايين الخلائق .. وصورة المنادى .. وأبواب الجنة ، وصوت رضوان : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

« من أطعم لقمة بنى الله له فى الجنة الف مدينة فى كل مدينة الف بيت ، فى كل بيت الف حورية وصيفه ، ولقمة فى بطن جائع أفضل من بناء الف جامع .

وانك لتجد كثيرا من هذا القبيل فيما سمى (المجموعة المباركة) التى عكف عليها بسطاء الناس ، وقدسوها كأنها كتاب سماوى أو وحى الهى ، ولا أدل على ما فيها من الافتراء والكذب من حديث استغفار عبد الله بن سلطان . ومثله فى كتاب تنبيه الغافلين ، وكالوصية التى وضعها دساسو المبشرين ونسبوها الى الشيخ أحمد ويزعمون أنه خادم الحجرة الشريفة .

وكبدائع الزهور الذى ملىء بأساطير الاولين وترهات الأقدمين .

ولا تخلو بعض كتب التفسير كالخازن والبيضاوى والكشاف مع جلالة قدر أصحابها من الأحاديث الواهية الموضوعة كحديث الغرانيق وأحاديث فضائل السور التى رويت عن أبى عصمة نوح بن مريم المروزى قاضى مرو فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال :

انى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن اسحاق فوضعت هذا حسبة (أى احتسابا وابتغاء وجه الله)

وكتب الشيخ عبد البر الاجهورى بهامش شرح الالفية ما نصه :

اعلم أن السور التى صحت الأحاديث فى فضلها « الفاتحة والزهروان — البقرة وآل عمران — والأنعام والسبع الطوال مجملا (البقرة الى آخر براءة بعدها الأنفال سورة واحدة) والكهف ، ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والاخلاص ، والمعوذتان ، وما عداها لم يصح فيه شىء انتهى سيوطى .

رب قائل يقول : هل تحل رواية الحديث الموضوع (أى المكذوب) للعالم بحاله ؟

والجواب : لا تحل روايته مطلقا سواء أكان فى فضائل الأعمال أم فى الترغيب والترهيب أم فى المواعظ والقصص ، أم فى صفات الله تعالى الا اذا قرن ببيان الوضع لقوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم .

قيل لابن حجر الهيثمى :

ان خطيبا ينقل الأحاديث من غير أن يعزوها ، هل يجوز له ذلك ؟

فأجاب رحمه الله بما يأتى :

ما ذكره الخطيب فى خطبته من الأحاديث من غير أن يبين رواتها ، أو من ذكرها جائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة فى الحديث ، أو ينقلها من كتاب مؤلفه كذلك .

وأما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه كذلك فلا يجوز ، ومن فعله عزر .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل ، ويعصمنا من الوقوع فى الخطأ والخطل ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .





يسر المجلة ولجنـــة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

السؤال :

(١) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « اذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة أذرع » .

رواه أحمد فى مسنده ومسلم وأبو داود . فما المراد من هذا الحديث وما معناه ؟

(٢) ما المقصود من هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا استطاب أحدكم فلا يستطب بيمينه ليستنج بشماله » : حديث حسن .

احمد على

الرميثية ــ الكويت

الجواب :

معنى الحديث الأول أنه اذا حصل خلاف بين اثنين على سعة الطريق بينهما فلا بد أن يكون عرضه على الأقل سبعة أذرع (والذراع ٥٢ ســم) حتى يمكن للمارة أن يسيروا فيه دون مضايقة .. وهذا توجيه خاص بحال المدينة فى ذلك الوقت وما يشبهها ، أما الحالات التى تستدعى توسيع الطريق ليسهل السير فيه فتكون حسب الحاجة ... والحديث وضع المبدأ وهو تســهيل المرور فى الطريق .. ولكل مكان وزمان ظروفه الخاصة التى يجب مراعاتها ..

وأما الحديث الثانى : فهو فى كيفية الاســتنجاء بعد قضاء الحاجة وهو يوجهنا الى أن نفعل ذلك باليد اليسرى لا باليمنى لأن اليمنى يعتمد عليها الانسان فى تناول الطعام وفى المصافحة وغير ذلك ، وهذا توجيه نبوى كريم يتلاقى مع أحدث التوجيهات الصحية والذوقية كذلك ....

ستر العورة فى الصلاة

السؤال :

قال عليه الصلاة والسلام « اذا اتسع الثوب فتعطف به على منكبيك ثم صل وان ضاق عن ذلك فشد به حقوك ثم صل بغير رداء »

رواه أحمد فى مسنده ، والطحاوى عن جابر .

ما معنى هذا الحديث ، وما المقصود منه ؟

احمد رامى

الكويت

الجواب :

هذا الحديث بخصوص ستر العورة فى الصلاة ومعناه ان الثـــوب اذا

اتسـع لسـتر الجسـم كله اعلاه واسـفله فى الصلاة فليسـتره . واذا لم يكن كافيا لذلك فليسـتر المنطقة الواجب سـترها التى عبر عنها بقوله « فشـد به حقوك » والحقو يراد به منطقة العورة .

وقد فسـرها الأئمة الثلاثة بأنها ما بين السـرة والركبة بحيث لا تصح الصلاة بدون سـترها اما الامام مالك فيرى ان الصلاة تصح بسـتر منطقة العورة المغلظه من الامام والخلف ولو كان الفخذان عاريين لكن المصلى يرتكب حرمة فى هذه الحالة كما يقال فى الصلاة على مكان مغتصب حيث تكون الصلاة فيه صحيحة ، ولكن المصلى قد ارتكب محرما ..

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل عن (اخت لام ، واخ لاب ، واولاد عم) فما نصيب كل وارث .

خليفة دخيل

الكويت

الجواب :

اذا لم يكن للمتوفى المذكور سـوى الورثة المذكورين يكون توزيـع تركته على النحو التالى :

للأخت لأم السـدس فرضا — والبـاقى للأخ لأب تعصـيبا ، ولا شـىء لأولاد العم .

والله اعلم

فى الرضاع

السؤال :

رضعت من زوجة ابن عمى كما رضعت بنت من زوجة ابن عمى أيضا وأريد الزواج من احد بنات هذه البنت التى رضعت من زوجة ابن عمى فما حكم الشريعة .

سعود المطيرى

الوفرة — المنطقة المحايدة

الاجابة :

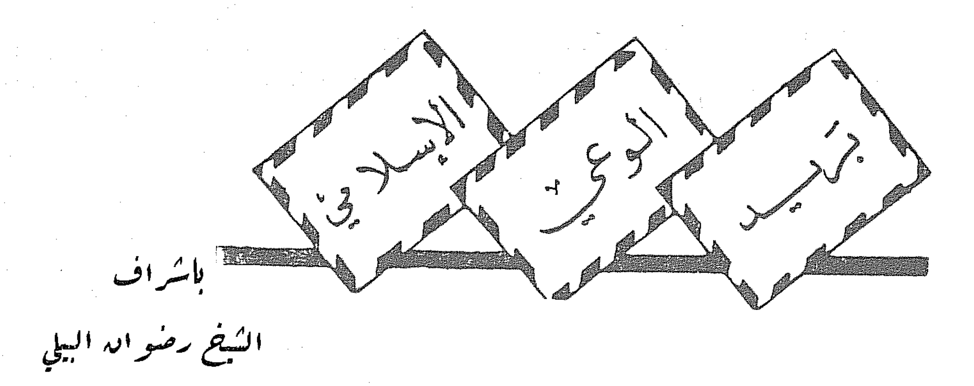
برضاع السـائل من زوجة بنت عمه ورضاع بنت منها ايضا تصبح هذه البنت اختا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى فى آية التحريم « وبنات الأخ وبنات الأخت » ولأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

تصحيـح

فى قصيدة الاستاذ التهامى بالعدد ٤٧ حدث خطأ مطبعى فى البيت الثانى وصحته :

ماذا عن الحق قد طـال الزمان بنا — حتى نسينـا فضـل الركب مسـعاه

فنعتذر ونرجو تصحيحه .



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

تزوير التاريخ

قرأت فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ جزء أول ص ٢٤٨ أن الذبيح المفدى هو اسحاق ولد ابراهيم ، وليس اسماعيل جد نبينا عليهم الصلاة والسلام .

هذا رأى الجاحظ وهو كما تعلمون رائد من رواد الفكر ، وعلم من أعلام الفلسفة والبيان . فما رأيكم ؟

طالب ثانوى — بالكويت

الرأى الذى حققه المؤرخون والعلماء أن الذبيح الذى أراد أبوه ابراهيم أن يذبحه امتثالا لأمر ربه فيما أوحى اليه به فى منامه هو اسماعيل وليس أخاه اسحاق ، والقرآن الكريم وان كان لم يعين اسم الذبيح الا أنه يكاد يصرح بأنه اسماعيل .

وقد استند المحققون فى اثبات هذا الرأى الى حجج قاطعة نجملها فيما يأتى :

١ — ان الله عز وجل ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات فقال سبحانه :

« فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . » . ثم قال عز وجل : « وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين » فالتبشير باسحاق بعد قصة الذبيح دليل واضح على أن اسحاق غير الذبيح .

٢ — ان حوادث هذه القصة وقعت بمكة ، ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحاق وأمه .

٣ — انه جاء فى التوراة أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره ، ولا يشك أحد فى أن اسماعيل هو الابن البكر لابراهيم ، وهو يكبر اسحاق بنحو أربع عشرة سنة كما جاء فى التوراة .

ويذهب الامام ابن تيمية مذهبا لطيفا منطقيا فى تأييد هذا الرأى فيقول :

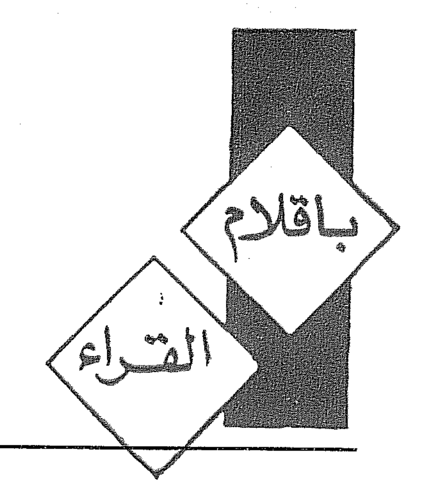
ان « سارة » امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة فانها أى هاجر كانت جارية عندما ولدت اسماعيل وأحبه أبوه واشتدت غيرة سارة ، فأمره الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنهما فى أرض مكة لتبرد عن « سارة » حرارة الغيرة ، وهذا من رحمة الله تعالى ورأفته ، فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية ، بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية ، فحينئذ يرق قلب السيدة عليها وعلى ولدها ، وتتبدل قسوة الغيرة رحمة ، ويظهر لها بركة الجارية وولدها ، وليرى عباده جبره بعد الكسر ، ولطفه

بعد الشدة ، وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم آلت الى ما آلت اليه من جعل آثارها ومواطىء أقدامها مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة .
أما الجاحظ فقد وقع فيما ذهب اليه فى حبائل اليهود المزورين الذين حسدوا بنى اسماعيل على هـذا الشرف ، وأحبوا أن يستأثروا به لأنفسهم دون العرب ، وقد حرف اليهـود التوراة ودسوا هذه العبـارة عليها (ادع ابنك اسحاق) وهذا من تزييفهم الذى اشتهروا به من قديم الزمان « يحرفون الكلم عن مواضعه » .
وليس الجاحظ وحيدا فى هذا الرأى ، فقد تابعه جماعة من علماء المسلمين الذين تأثروا بالثقافات الأجنبية .

مشاهد متنوعة غير متناقضة

قرأت فى هذا الباب فى العدد السابع والأربعين تحت عنوان لا تناقض ردا على سؤال من مدرس بالكويت —
وقد حاول المجيب أن يرفع ما قد يبدو من تعارض بين قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون) وبين (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) وكان اعتماد الاجابة على صرف المعنى الظاهرى للآية الأولى بحيث جعلها تنفى « النطق النافع المفيد » وهذا التأويل قد يورده بعض المفسرين ولكن أليس الأولى والأقرب هو ما ذكره ابن قتيبة فى كتابه تأويل مشكل القرآن فى أن هذه الآيات وأمثـالها هى تعبير عن مشاهد وأحوال متنوعة متعددة يعقب بعضها بعضـا فهم ينطقون فى موطن ولا ينطقون فى آخر . فيوم القيامة يوم طويل ذو مشاهد ومواطن متعددة ويمكننا تتبع مشاهده وأحواله فنراهـا حية شاخصة متناسقة اذا فهمنا الآيات على ضوء هـذه الحقيقة « حقيقة تنوع وتعدد المشاهد » ويوم القيامة نفسه ذو أسماء متعددة لأن تسميته اختلفت وتباينت لاختلاف وتباين مشاهده وأحواله فهو يوم القيامة ويوم الآزفة ويوم التناد ويوم الجمع ويوم التغابن ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الخلود ..
فلننظر الى بعض الآيات على ضوء الحقيقة المذكورة :
قال تعالى : ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فهذا كلامهم عقب البعث والقيام من القبور . ثم يتلوه مشهد السعى الى الحشر « يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا » ثم أنظر الى الآيـات الآتية تمثلهم فى عرضات القيـامة فى بعض مواطن الحساب « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون » قال ابن كثيـر أى لا يقدرون على الكـلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قامت عليهم الحجة « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون » .
ونحن اذا رأينا الناس يتكلمون يوم القيامة أو رأيناهم انقطعوا عن الكلام فان ذلك بحسب ما هم فيه من حال فانقطـاعهم عن الكلام فى موطن قد يجسم لنـا الهول والرعب والرهبة أو الاستسلام « ما لكم لا تناصرون ؟ بل هم اليوم مستسلمون » كما أن التمكن من الكلام فى موطن آخر يجعله الله وسيلة لاظهار مرارة الندامة وعذاب الحسرة التى تعترى الكافرين ونختم كلامنا بما ختم به الرد السابق فلا تعـارض ولا اختلاف بين الآيات وصدق الله العظيم « ولو كان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

ما ذكره الاستاذ المعقب أحد تأويلات لهذه الآيات وما ذكرناه فى اجابتنا تأويل آخر وهناك غير هذا التأويل وذاك عدة تأويلات موجودة فى كتب التفسير ولكل من أصحاب التأويل وجهة نظر .
واختـلاف المفسرين فى الفهم أمر طبيعى ليس فيه غرابة والاقتصـار على ذكر أحد الوجوه لا ينفى وجود وجوه أخرى .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

رسالة الاسلام

كتب الأستاذ عبد الستار الهوارى من القاهرة كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلى :

ان رسالة الاسلام اطار للانسان الحى والمجتمع القوى ، للانسان ذى الارادة والعزم ، وللمجتمع العطوف المتواد المتآخى ، ولكنه المجتمع الأبى الذى لا يقبل الضيم والذل .

للانسان المسلم رسالة فى الحياة هى أن يكون ذا ارادة ، وللمجتمع الاسلامى رسالة هى أن يحقق العدل والسلم ، ويدفع الأذى والعدوان ، ورسالة المسلم مقدمة لرسالة المجتمع الاسلامى، اذ لا يتحقق عدل ولا سلم فى مجتمع ، ولا يدفع أذى وعدوان من مجتمع الا اذا كان أفراده ذوى ارادة ، ذوى مراس على الكفاح ، ذوى قوة على المثالية .

ليست رسالة المجتمع الاسلامى أن يعيش للترفيه ، وانما رسالته أن يكافح فى سبيل القيم ، يكافح فى سبيل العدل ، ودفع الظلم والاعتداء يكافح فى سبيل الترابط والتآخى ، ورابطة الاسلام فوق رابطة القبيلة وأخوته فوق لحمة الدم . هى قبل كل شىء رابطة المبادىء وأخوة الأهداف والغايات المشتركة .

ان رسالة الاسلام ليست تخطيطا اجتماعيا من انسان ، وليست طريقا من طرق التربية وضعه فرد من البشر ، لو كان كذلك ما صلح هذا التخطيط الاجتماعى للناس كافة ، وما صلح هذا الطريق من طرق التربية لغير فئة من الناس ، هى تلك التى أقام فيها ذلك المربى ، فالانسان هو الانسان ، محدد ببيئته وبوراثته ، وبنشأته ، وبعوامل التأثير فى جو اقامته . ولذا كان تفكيره يعبر عن محدوديته — ومن هنا كانت صلاحيته — ان صلح — لمن عاش فى هذه البيئة وتأثر بعوامل الوراثة الخاصة والنشأة المعينة .

ان الاسلام وحى الله العليم بكل شىء « وهو بكل شىء عليم » هو تعاليم الله الخالق لكل موجود، وفوق كل انسان « وهو القاهر فوق عباده » انه ممن وسع كرسيه السموات والأرض . فصلاحيته اذن للناس جميعا .

وتوجيه الاسلام يقوم على تنمية ارادة الفرد ليأخذ زمام الأمر بيده ، فلا يندفع اندفاعا كما يندفع الحيوان والآلة ، ويقوم على تنمية الوعى بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الانحلال والتدهور والضعف ، حتى يكون مجتمعا قويا فاضلا .

الاسلام بعد ذلك ليس مسئولا عن ضعف المسلم وخضوعه لشهوته ، وليس مسئولا عن ضعف روابط المجتمع الاسلامى أو انحلاله وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام ، والانحراف فى تطبيقه .. كتاب الله ليس مسئولا عما يستورد من الشرق والغرب من فكر فى التوجيه وأنما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام والانحراف فى تطبيقه .

تدريس الدين

وكتب الأستاذ محمد عبد العزيز الدسوقى فى هذا الموضوع يقول :

لا جدال فى أن التربية الدينية الصالحة هى الأساس الثابت المتين الذى نرسى من فوقه تربية نشئنا وشبابنا فى المدارس ونقيم عليه بناء مجتمعنا . ومن هنا لزم أن يكون للتربية الدينية الصالحة بمدارسنا اهتمام يتجلى فى النواحى الآتية :

— القدوة الدينية الطيبة من جانب ادارة المدرسة ومدرسيها وموظفيها ايمانا وسلوكا وحرصا على شعائر الدين وتزكية له فى نفوس الطلاب .

— الالتزام بأن يحفظ الطلاب قدرا طيبا من القرآن الكريم والحديث الشريف ليكون لهم زادا روحيا طيبا يسندهم طوال حياتهم وتخصيص جوائز تشجيعية لخير الحفاظ منهم .

— الاهتمام بدروس التربية الدينية والحرص على أن يخرج الطلاب منهم بزاد روحى طيب .

— تأصيل الدين فى نفوس الطلاب ايمانا وفهما واتجاها وتبصيرهم بقدسيته وأصوله وأركانه ومشاعره ومثله العليا وما يتصل به من أخلاقيات وسلوك وتعامل وحوافز الى المعروف والخير والحق والانسانية الكريمة .

— تبصير الطلاب بما أحله الدين وما حرمه .

— ربط ما يحفظه الطلاب من قرآن كريم وحديث شريف بما يلزمهم من سلوك قويم وتعامل طيب مع الناس بحيث يجد الطالب ضابطا موجها له من الدين الحنيف فى كل مواقفه فى الحياة .

— تدبير مكان مناسب بالمدرسة لاقامة الصلاة والدعوة لصلاة الجماعة ومشاركة ادارة المدرسة ومدرسيها وموظفيها وطلابها وعمالها فيها .

— الدعوة بين الطلاب للصوم فى شهر رمضان المبارك واحيائه بما يرجى له من تدين وروحانية وحفزهم على الاسهام فى أعمال البر فيه .

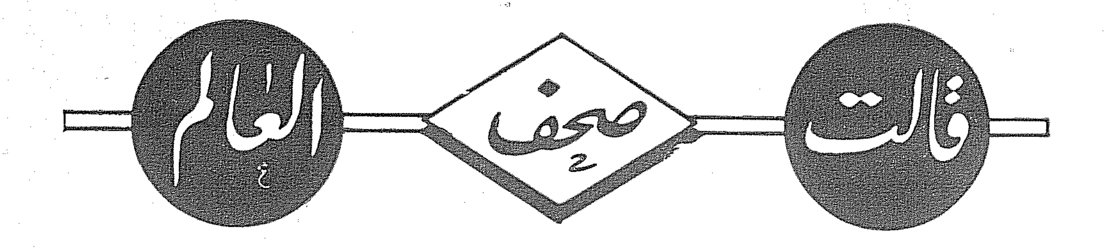
— تشجيع الطلاب على أداء الصلاة بالمسجد وعلى أداء صلاة الجمعة بمرافقة أساتذتهم .

— استفتاح اليوم الدراسى باذاعة بعض آيات القرآن الكريم يتلوها تفسير مبسط لآية أو حديث.

— تزويد مكتبة المدرسة ومكتبات الفصول بكتب دينية مناسبة للطلاب وحفزهم على قراءتها ومتابعتهم فيها .

— افساح مجال طيب للموضوعات الدينية فى الصحافة المدرسية والنشاط المدرسى .

— عقد مسابقات فى القراءة الدينية بالقرآن الكريم والأحاديث والتمثيليات الدينية وأعمال البر.



سياسة الكويت تجاه القضية الفلسطينية

عقد معالى الشيخ صباح الأحمد الجابر وزير الخارجية ووزير الارشاد بالنيابة مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير من المسئولين وحشد كبير من الصحفيين والمراسلين ممن يمثلون الصحافة الكويتية والعربية والعالمية .

وقد نشرت صحيفة السياسة الكويتية وقائع هذا المؤتمر فقالت :

استهل المؤتمر بكلمة ترحيبية لمعالى الوزير خاطب فيها الحضور قائلا :

ان وجودكم معنا أيها الأصدقاء والاخوان مناسبة طيبة لتطلعوا على ما أنجزه هذا البلد فى المجالات المختلفة .

ودعا الوزير رجال الصحافة الى تركيز جهودهم على البحث عن المستوى الفكرى الذى وصل اليه المواطن الكويتى . وأثار معالى الشيخ صباح الأحمد فى بيانه الى الكلمة التى ألقاها سمو ولى العهد فى خطابه والتى حث رجال الاعلام فيها على اغتنام فرصة وجودهم فى هذا الجزء من العالم العربى ليشاهدوا بأنفسهم ما سببه العدوان التوسعى الاسرائيلى من شقاء وويلات للشعب العربى الفلسطينى ، وما خلفه هذا العدوان من مشاكل انسانية عمت المنطقة ، وتمثلت فى تشريد مئات الألوف من العرب وطردهم من ديارهم .

وأعلن معالى الشيخ صباح الأحمد أن الكويت ستضع جميع الترتيبات اللازمة لتمكين رجال الاعلام من زيارة مناطق اخواننا اللاجئين ليطلعوا بأنفسهم على أبعاد هذه المأساة . وأعرب الوزير عن أمله بأن تسمح الظروف لهم بالقيام بهذه الزيارة التى ستتكفل حكومة الكويت بتدبير جميع ما يلزمها .

وأضاف معالى الوزير يقول : ان سمو ولى العهد ورئيس الحكومة عبر فى خطابه عن موقف الكويت من هذه المأساة الانسانية ، ومن الحلول السلمية المقترحة . وذكر الوزير بايجاز موقف الكويت من هذه الحلول وهو يتركز فى النقاط التالية :

أولا : ان الكويت ليست مع أى مسعى يستهدف اسباغ الصفة الشرعية

على ما حققه المخطط الصهيونى من توسعات اقليمية على حساب الشعوب العربية .

ثانيا : ان الكويت تؤمن بحق شعب فلسطين فى الدفاع عن أرضه .

ثالثا : ان الكويت تؤيد وتسند هذا الحق بكل ما يتوافر لها من وسائل .

مركز الثقافة الاسلامية فى نيويورك

نشرت صحيفة (الرأى العام) الكويتية برقية واردة لها من نيويورك تقول:

أعلن هنا اليوم أن مسجدا ومركزا للثقافة الاسلامية يساعد على ايجاد تفاهم أفضل بين الجالية الاسلامية والاميركيين سيبنيان فى مدينة نيويورك .

وقد كشف الدكتور محمد عبد الرءوف مدير المركز الاسلامى فى نيويورك النقاب عن المشروع فى مأدبة غداء حضرها سفراء (٢٥) بلدا من افريقيا وآسيا والشرق الأوسط فى الأمم المتحدة كما حضرها رؤساء روحيون وشخصيات لها مكانتها فى المجالين التربوى والثقافى .

وقال الدكتور عبد الرءوف : ان المركز سيضم مكتبة وعيادة طبية ودائرة للشباب ومتحفا ومطعما متخصصا فى تقديم أطعمة حاذقة من مختلف البلدان الاسلامية .

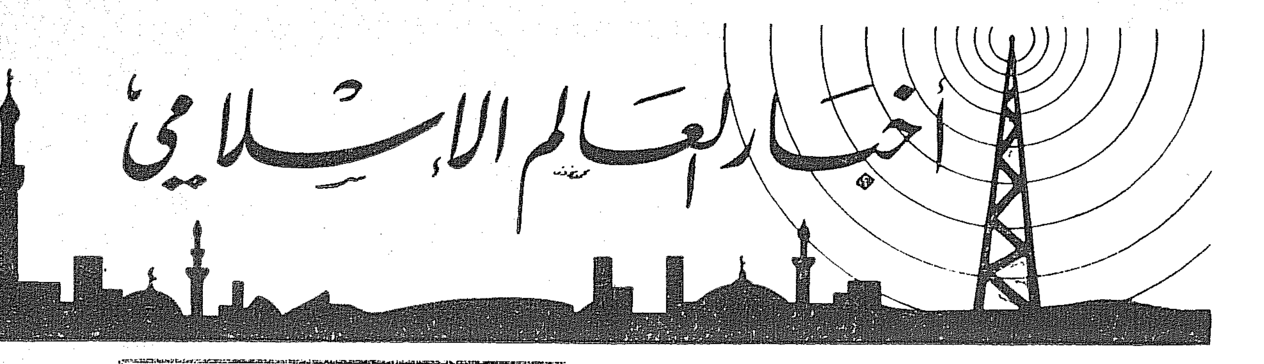
ومن المقرر البدء بأعمال البناء فى مطلع سنة ١٩٧٠ . ثم قال : ان سفراء الدول الخمس والعشرين سيكونون أعضاء فى مجلس امانة المركز الذى سيقوم على أرض مساحتها (٦٥ر٠٠٠) متر مربع عند الطرف الشرقى من مانهاتن .

وأضاف الدكتور عبد الرءوف يقول : ان المسؤولين عن المشروع يسعون الى الحصول على تصاميم للمسجد والمركز من قادة الهندسة المعمارية فى البلدان الاسلامية . وقد شنت حملة عالمية لجمع الأموال اللازمة للمشروع .

وأعلن الدكتور وهبى البورى السفير الليبى فى مأدبة الغداء ان المركز سيفى بالحاجات الدينية للجالية الاسلامية ويخلق وعيا بين الأمريكيين لدى اسهامه فى الحضارة .

ويتراوح عدد افراد الجالية الاسلامية فى نيويورك بين ٠٠٠و٦٠ شخص و ١٠٠ر٠٠٠ كما يقول الدكتور عبد الرءوف .

وأشار الدكتور الى أن المركز سيعرض تقاليد الاسلام وثقافته ويشرح سيرة الاسلام الذى يدين به حوالى سبعمائة مليون نسمة .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

● الكويت : احتفلت الكويت فى ٢٥ فبراير بعيدها الوطنى والغيت مظاهر الاحتفال العادية مراعاة للحالة الحاضرة .

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وأعلن عقب المقابلة ما أشار به سمو الأمير من التوسع فى انشاء عدد من المساجد فى بعض المناطق .

● أنكر سمو ولى العهد ورئيس الوزراء جدوى الحلول السلمية لقضية فلسطين ما دامت تهدف الى دعم التوسع الاسرائيلى ودعا ممثلى الصحافة فى العالم لزيارة اللاجئين على نفقة الكويت وتمت فعلا هذه الزيارة .

● صرح معالى وزير الأوقاف أن الوزارة مهتمة بالمشاركة فى جهود نشر الدعوة الاسلامية مع الدول والهيئات الاسلامية ومهتمة كذلك برفع مستوى الوعظ والارشاد وقد بدأت الوزارة موسمها الثقافى بدعوة الأساتذة الشيخ سيد سابق والشيخ نمر الخطيب والدكتور أمين المصرى .

● بعثت سفارة الكويت فى باريس مذكرة رسمية تفيد فيها أن بعض الجامعات فى جنوب فرنسا بدأت بتعليم اللغة العربية لطلابها وقد طلبت السفارة مجموعات من الكتب العربية التى تدرس فى المرحلة الابتدائية .

● أقامت وزارة التربية أسبوعا للتربية وقد شاركتها وزارة الارشاد وخطباء المساجد وقد حفل الاسبوع بالتوجيهات التربوية النابعة من الاسلام .

● وافقت الكويت على حضور مؤتمر الدول الاسلامية المزمع عقده فى كوالالمبور فى منتصف هذا العام .

● زار السيد صادق المهدى زعيم الطائفة المهدية بالسودان البلاد فى أواخر الشهر الماضى .

● استطاعت الكويت تغطية حاجاتها من مدرسى المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال من المدرسين الكويتيين وأعلن أن الوزارة بحاجة هذا العام الى (٧٠٠) مدرس من مؤهلات مختلفة للمراحل الأخرى ..

● القاهرة : قام وفد عربى اسلامى بجولة استغرقت عدة أسابيع فى بعض الدول الاسلامية بهدف تجميع المسلمين لمعركة تحرير فلسطين والمقدسات الاسلامية التى تحتلها اسرائيل .

● قضى الرئيس عبد الناصر أيام العيد بين الجنود والضباط على جبهة قناة السويس .

● قام الدكتور محمود فوزى بزيارة لفرنسا وانجلترا للتباحث فى مشكلة الشرق الأوسط وقد جاءت عقب زيارة نيكسون لفرنسا وانجلترا .

● أنهى المؤتمر الثانى لنصرة الشعوب العربية الذى انعقد فى القاهرة أواخر الشهر الماضى جلساته وقد أصدر بيانا يدين الاحتلال الاسرائيلى ومثل المؤتمر (١٥) منظمة و (٥٧) دولة .

● السعودية : توفى الملك السابق سعود فى اثينا ونقل جثمانه للمملكة حيث صلى عليه فى الحرم المكى ، ودفن بالرياض .

● أصدر وزير المعارف قرارا بتشكيل لجنة للتوعية الدينية وقد بدأت اللجنة مزاولة نشاطها .

● تم التوقيع على اتفاقيتى انشاء مركز للمؤتمرات الاسلامية والاجتماعات الدولية بمكة المكرمة ومركز آخر بالرياض يخصصان لرابطة العالم الاسلامى .

● تم تأسيس ندوة علمية دائمة فى المسجد الجامع بالرياض بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة من كل أسبوع يبحث فيها ما يقدم من أسئلة المسلمين واستفساراتهم بهدف توسيع التوجيه الدينى .

● بلغ عدد الحجاج هذا العام حوالى ٤٠٠ الف حاج من خارج المملكة .

● تبرع الملك فيصل بمبلغ (٩٠) ألف جنيه للمراكز الاسلامية فى السودان كما قدم جلالته منحة أخرى للدراسات الاسلامية فى أمريكا .

● الأردن : أجلت اسرائيل لمدة ٣ شهور قانونها بضم المؤسسات والممتلكات العربية فى مدينة القدس الى اسرائيل متجاهلة قرارات مجلس الأمن التى حظرت عليها هذا الضم .

● طالبت المنظمات الفدائية الفلسطينية استثناء الفدائيين العاملين فيها من قانون التجنيد الاجبارى الذى صدر بالأردن مؤخرا .

● صرح الهر ايرهارد ايبلر وزير التعاون الاقتصادى فى ألمانيا الغربية الذى زار الأردن لمدة خمسة أيام فى الشهر الماضى أن حالة اللاجئين محزنة جدا .

● عمت المظاهرات والاضرابات مدن الضفة الغربية واشتركت النساء والطالبات فيها وقد نسف الفدائيون السوق الكبير فى الحى اليهودى بالقدس . كما هاجموا منزل ليفى أشكول رئيس وزراء اسرائيل بالصواريخ وقد مات على أثر ذلك .

● أسقطت قوات (فتح) طائرة اسرائيلية كانت تهاجم قواعدهم جنوب الأردن ...

● سوريا : أغارت الطائرات الاسرائيلية على الأراضى السورية فى ميسلون والهامة فدمرت عدة أماكن مدنية وسيارات وقد سقطت طائرتان سوريتان بينما أعلن سقوط ٤ طائرات اسرائيلية .. وجرح عدد من الأهالى وتوفى ٦ أشخاص ..

● العراق : أصدرت المحاكم التى تحاكم الجواسيس — من أديان مختلفة — أحكاما أخرى بالاعدام على بعضهم نفذت فى الحال .. وأصدرت الحكومة قرارا بتخفيف بعض الاجراءات عن بعض السياسيين الذين سبق حجزهم ..

● لبنان : قدم نائب رئيس مجلس النواب اللبنانى مذكرة رسمية الى رئيس الجمهورية يطالب فيها بوضع تدابير عملية لتأييد الرئيس ديجول ضد الحملات الصهيونية .

● المغرب : تأجل مؤتمر أدباء وكتاب المغرب العربى الى منتصف مارس القادم .

● السودان : افتتح الرئيس الأزهرى فى الخرطوم (الشهر الماضى) الدورة الأولى للجمعية العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية .

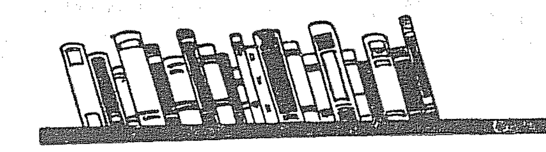
● تسلمت لجنة الدستور (١٧) ألف مذكرة من المواطنين والهيئات الشعبية تطالب بدستور اسلامى .

● جمهورية اليمن : تم الاتفاق على عقد اجتماع قمة بين القاضى الايريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى وبين الرئيس قحطان الشعبى رئيس جمهورية اليمن الجنوبية فى موعد يحدد فيما بعد لحل المشاكل بين البلدين بطريقة أخوية وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بوساطتها فى هذا السبيل ...

● اليمن الجنوبية : قررت حكومة اليمن الجنوبية جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وقد كانت الانجليزية هى المعمول بها فى الدواوين الحكومية منذ احتلال بريطانيا البلاد .

● الباكستان : بعد المظاهرات العنيفة التى شملت باكستان .. عدة أسابيع أعلن الرئيس أيوب خان أنه سيعتزل الحكم فى السنة القادمة . وقد دعا الرئيس زعماء المعارضة للاجتماع به لحل المشاكل المطروحة ولكن لا تزال الأمور معقدة ..

إعداد الأستاذ: عبد الستار فيض



مكتبة المجلة

دراسة فى قضية تعدد الزوجات

دراسة مفصلة تناولها الدكتور / عبد الناصر توفيق العطار حول قضية تعدد الزوجات مبينا صلة هذه القضية بقضايا تحرير المرأة وأسباب التعدد ومشاكله وشرح أحكام التعدد فى الأديان السماوية ، ودراسة القوانين العربية والأجنبية حول هذا الموضوع والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع ونشر دار الفكر العربى / بالقاهرة .

من روائع حضارتنا

للمرحوم الدكتور مصطفى السباعى ، والكتاب عبارة عن أحاديث اذاعية تعرضت لنماذج من الجوانب الرائعة فى حضارتنا ـ عرضها المؤلف ليذكر الجيل الجديد بواجبه فى بناء حضارة انسانية كريمة كما بنى آباؤهم أمثالها فى ١٩٢ صفحة ومن طبع ونشر دار الارشاد ص.ب ٦٣٤٧ بيروت

قصة السيرة

دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوى عليه من عظات ومبادىء وأحكام ، وقد سار الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الاستاذ بجامعة دمشق على المنهج المدرسى القائم على استنباط القواعد والأحكام أثناء سرد حوادث السيرة مبتعدا ما أمكن عن المنهج الأدبى التحليلى . وهو بذلك كتاب جمع بين السيرة وبين الأحكام ، ويدرس فى جامعة دمشق .... وقد طبعته دار الفكر العربى للطباعة والنشر فى بيروت طبعته الثانية التى تقع فى ٥٨٠ صفحة ..

دروس من غزوات الرسول

كتاب من تأليف الأستاذ محمد محمد أبو خوات وكيل معهد الاسكندرية الأزهرى وهو لون من الثقافة الاسلامية بروح العصر وأسلوبه ، وعن غزوة بدر واحد والخندق ودور اليهود فيها ، ثم يعرض المؤلف لصلح الحديبية ، وفتح خيبر وما كان لهما من أثر فى تاريخ الدعوة ودخول الناس فى دين الله أفواجا .
والكتاب يحتوى على ١٤٢ صفحة من طبع دار المعارف بالقاهرة .

بنو اسرائيل فى القرآن والسنة

كتاب يكشف فيه مؤلفه الدكتور محمد سيد طنطاوى أحوال بنى اسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم ، معتمدا فى بيان ذلك كله على ما جاء عنهم فى

القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الصحيح ، وقـــد تضمن الكتاب ثمانية فصول وخاتمة ، تحدث فى الفصل الأول عن تاريخ اليود وأحوالهم منذ هجرتهم الى مصر ، وفى الفصل الثانى عن منهاج القرآن الكريم فى دعوته أهل الكتاب الى الاسلام ، وفى الفصول التالية أفرد الحديث عن اليهود مبينا مسالكهم ونعم الله عليهم والعقوبات التى عاقبهم الله بها وكانت الخاتمة عن فلسطين والغزو الصهيونى فى مراحله المختلفة .

وهذا الكتاب هو الرسالة التى نال بها الدكتور طنطاوى درجة الدكتوراه من الأزهر بامتياز ويقع فى جزأين كل جزء فى ٥١٢ صفحة ، ومن طباعة مطبعة قاصد خير بالفجالة بالقاهرة .

زاد الدعـــاة

كتاب يحتوى على مجموعة منتخبة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطب أخرى لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولأصحاب الفضيلة خطباء المساجد بالكويت .

وهذه الخطب وان كان بعضها يختلف عن بعض فى الأسلوب والعرض الا أنها تعطى القارىء صورا مختلفة فى البحث والتفكير . وقد روعى فى هذا الكتاب أن يفى بحاجة الخطيب فى المناسبات المختلفة والموضوعات المتعددة .

والجزء الأول منه يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع مطبعة مقهوى .

قامت بنشره وتوزيعه ادارة شئون المساجد بوزارة الأوقاف والشـــئون الأسلامية بالكويت .

الشـــــعاع

ديوان للشـــاعر وليـــد الأعظمى ، وهـــو حافل بالمعـــانى والأخيلـــة والصور الشعرية وتتجلى فيه خصائص هذا الشاعر الأصيلة فى شـــعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير .

والديوان يقع فى ١٧٢ صفحة ومن نشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .

المـــرأة
فى القرآن والسنة

كتاب من تأليف الأستاذ / محمد عزة دروزة ، وهو دراسة شـــاملة يبين مركز المرأة فى الدولة والمجتمع ، وحياتها الزوجية المتنوعه وواجباتها وحقوقها وآدابها ، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهو يحتوى على ٢٧٠ صفحة ومن منشورات المكتبة العصرية — بيروت — صيدا — لبنان .

كهف أهل الكهف

كتاب يؤكد فيه مؤلفه الأستاذ / رفيق وفا الدجانى حقيقة كهف أهل الكهف الذى اكتشف موقعه فى الأردن وهو الكهف الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وقد أثبت المؤلف فى هذا الكتاب كل الأدلة والبراهين لتأكيد اكتشافه ومطابقة الآثار التى عثر عليها بما جاء فى القرآن الكريم ، وقد زود الكتـــاب بالصـــور الفوتغرافية والرسوم الايضاحية فى كل ما يتعلق بموضوعه .

والكتاب فى ١٤٤ صفحة ومن نشر مؤسسة المعارف ببيروت .

✶ ✶ ✶

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبه بحرى ص.ب ٥

مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشمالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

شخصيات
في سطور



ابن تيمية

(٦٦١ ـــ ٧٢٨ هـ ـــ ١٢٦٢ ـــ ١٣٢٨ م)

* هو المصلح الديني الكبير والمفكر الاسلامي العظيم الشيخ احمد تقي الدين ابو العباس اصل اسرته من حران في الجزيرة من اقصى بلاد الشام ، فرت سنة ٦٦٨ هـ من اغارات التتار على البلاد واستوطنت دمشق ، وكان ابن تيمية اذ ذاك في السابعة من عمره ، لانه ولد في العاشر من ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ .

جاء ابن تيمية الى مصر سنة ٧٠٥ هـ ليواجه خصومه وكارهوه بمحاكمة عن عقيدته وآرائه وانتهى به الأمر الى السجن ، ودخل معه السجن أخواه شرف الدين ومجد الدين ، وبقي في السجن عاما ونصف عام ، ثم خرج منه داعيا الى الله ، صافحا عمن اساء اليه ، ثم ترك مصر قاصدا الى الشام .

ولابن تيمية موقف بل مواقف وطنية وقومية رائعة اشهرها موقفه أمام غازان قائد التتار في الهجوم على الشام حين جبهه وافحمه ، ولم يخش في دينه ولا في قريحته لومة لائم .

وفي الشام تألب عليه الحساد والكائدون ، وحبسوه ، لفتوى قديمة كان قد افتاها عن زيارة القبر وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، حرفوها وأولوها ، لتخرج عن غايتها وتنحرف عما أراده ابن تيمية منها .

وفي محبسه تركوا له أول الأمر حرية القراءة والكتابة ، ولكنهم ما لبثوا أن ضاقوا ذرعا بانتشار آرائه من وراء الجدران فاخلوا سجنه من المحابر والأقلام والأوراق .

ومات الفقيه العالم المجتهد ابن تيمية في محبسه بقلعة دمشق في العشرين من شوال سنة ٧٢٨ هـ بعد مرض قصير .

ولابن تيمية كثير من المؤلفات التي اثرت الفقه والفكر الاسلامي ، وجددت شباب التفكير الاسلامي والعربي منها :

ـــ منهاج السنة .
ـــ مجموعة الرسائل والمسائل .
ـــ موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .
ـــ الاقتضاء .

رحمه الله تعالى ورضي عنه .

العوضي الوكيل

مطابع مؤسسة عبد الرزاق الصانع ـــ الكويت

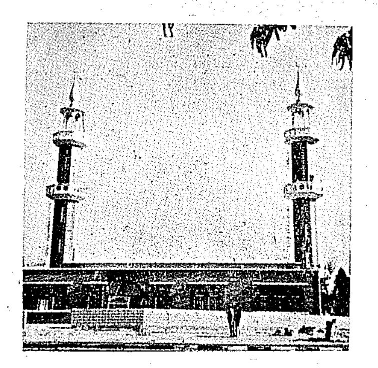


السنة الخامسة — العدد ٥٠ — غرة صفر ١٣٨٩ هـ — ١٨ ابريل « نيسان » ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

أخي القـــارىء	لمدير ادارة الدعوة والارشـــاد	٤
القواعد القرآنية في معاملة المعاهدين	للاستاذ محمد عزة دروزة	٨
من هدى السنة « أنواع الجهاد » ...	للشيخ على عبد المنعـم	١٦
لغـة القـــرآن	للدكتور على محمد حسن	٢١
بشائر عن معركة المصير (٢)	للشيخ نديم الجسر	٢٦
ايمان وطغيان	للاستاذ محمـــد المجنوب	٣٦
التربيةالاسلامية ومشكلاتناالاقتصادية	للدكتور أحمد النجار	٤١
عبيدة بن الحارث (قصيدة)	للاستاذ فاضل خلف	٤٧
للثأر في جنبى نـــار (قصيدة)	للاستاذ محمد هرون الحلو	٤٨
الثقيل الخفيف	للاستاذ على الجندى	٥٠
خواطر	يكتبها الشيخ عبد المنعم النمر	٥٤
ذكريات عن أحمد حسن الزيات	للاستاذ محمود غنيم	٥٨
مائدة القـــارىء	أعدهـــا : أبو نزار	٦٢
الحرية في الاسلام	للاستاذ عبد المنعم الشيخ	٦٤
بين الفرد والجماعة (٢)	للاستاذ الغـــزالى حرب	٦٩
محمد اقبال في ذكرى وفاته	للاستاذ أنور الجندى	٧٦
مؤامرة (قصة)	للاستاذ محمد على غريب	٨٢
الفتـــاوى	التحـــريـــر	٨٨
بريد الوعي	باشراف : الشيخ رضـــوان البيلى ...	٩٠
بأقلام القراء	التحـــريـــر	٩٢
قالـــت الصحف	التحـــريـــر	٩٤
مكتبة المجلة	أعدها : الأستاذ عبد الستار فيض ...	٩٦
الأخبار	أعدها : الأستاذ عبد المعطى بيومى ...	٩٧

صورة الغلاف



أحدث مسجد تم فى الكويت هذا العام بناه السيد/راشد سعد العليان وهو يقع فى منطقة « كيفان » على شارع الرياض ، وبجـانب مدرسة كيفان الثـانوية ويتميز باتسـاعه ومئذنتيه المرتفعتين .

« تصوير : صالح السيد الرفاعى »

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسـة

العـدد الخمسـون

غرة صفر ١٣٨٩ هـ

١٨ ابريل « نيسان » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسـياسية

الثمـن

الكويت	٥٠	فلسـا
السعودية	١	ريـال
العـراق	٧٥	فلسـا
الاردن	٥٠	فلسـا
ليبيـا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليمـا
الجزائر	فرنك	وربـع
المغرب	درهم	وربـع
الخليج العربى	١	روبيـة
اليمن وعدن	٧٥	فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشـا
مصر والسودان	٤٠	مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكـويت ١ دينـار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا)

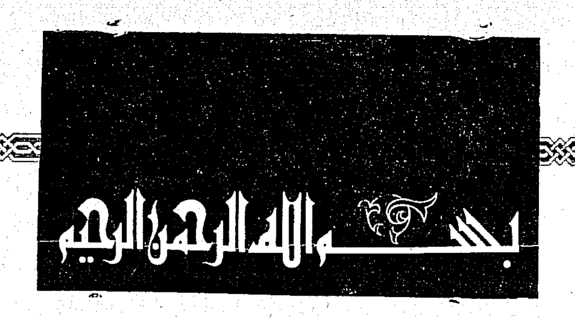
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

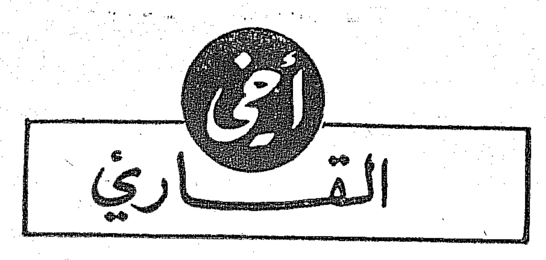
عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





هل تظن أن هذه الأحداث التى تهزنا هزا عنيفا ، وتعصرنا عصرا قاسيا ستمر دون أن يكون لها أثرها البعيد ، وصداها الكبير فى هذا الجيل الذى قاسى مرارة هذه الاحداث وفى الاجيال المتعاقبة من بعده ؟ أو أننا لا زلنا فى حاجة الى المزيد من الاحداث والكوارث حتى تشعر الأمة بكيانها ومسئوليتها كجسم واحد ؟

اننى أعتقد أننا كنا أمة نائمة أو غافلة ، أو لاهية ، أو ذلك كله ، ولم تكف الأحداث التى مرت فى العشرين سنة الماضية ، ولا العدو الذى نهش قلبنا ، وأخذ ينهش بسهامه وأنيابه ، بقية الجسم ذات اليمين وذات الشمال ، لم يكن ذلك كله كافيا فى تلك المدة لكى ينبهنا من غفلتنا ، أو يوقظنا من رقدتنا ، أو يحد من لهونا وعبثنا . حتى جاءت أحداث يونيو سنة ١٩٦٧ م وظننا أن فينا قوة ، ولكنها كانت مع الاسف الشديد شبيهة بنوبة صحية كتلك التى يحسها مريض الملاريا يوما ، ثم يعود له المرض ، وينهد جسمه من رعشته ، أو نكسته ، وكانت النتيجة تتمشى مع المقدمات التى صنعناها بأيدينا « وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

ومع أن هـذه النتيجة ، كانت قاسية مرة على نفوسنا جميعـا مرارة لم يشهدها جيل سابق من أجيالنا كما أعتقد ، الا أنها نبهتنا الى عيوبنا .. وفتحت عيوننا على أمراضنا ، وأرجعتنا الى صوابنا ، وان كان من الضرورى أن أتحفظ فى هذا بعض الشىء وأقول : الى حد ما .

وقد أعجبنى ما قاله فضيلة شيخ الجامع الازهر الشيخ حسن مأمون فى الكلمة التى افتتح بها مؤتمر مجمع البحوث الأخير ، وقرأتها أخيرا فى احـدى المجلات المصرية « ان النكسة ليست سياسية بقدر ما هى دينية ، لأن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا » وقال : « لو كنا انتصرنا على ما فى مجتمعاتنا من انحراف وتحلل لربما زدنا بغيـا وانحرافا » وقال : « ان الله لن يتغير من أجلنا ، ولكن يجب أن نتغير نحن من أجل الله » .

وهذه كلمات حق تعبر عن الواقع المر الذى كنا فيه ، والذى أسلمنا الى واقع أشد منه مرارة ..

وقد مرت سنتان الآن على هذه النكبة ، أو النكسة ، أو الهزيمة المرة ، وقيل فى أسبابها ما قيل ، وتحدث عنهـا من لم يكن يتحـدث ، وظهرت عيوب وأخطاء كانت مغطـاة عن الامة بغطـاء سميك ، وتكشفت للنـاس تزويرات وتغريرات ، كانت تزيف عقولهم ، أو بلغة المخـابرات تغسلها ، وتقودهم الى هلاكهم ، وشعر الحاكم والمحكوم بالكثير من ذلك كله .

ولكن الى أى مدى استفدنا من هذا الدرس خلال هاتين السنتين ؟

لا شك فى أننـا استفدنا ووعينا ، ولكن مع الاسف ، لم يكن القدر الذى استفدناه ووعيناه ، معادلا للمرارة التى شعرنا بهـا ، وللدرس العنيف الذى تلقيناه ، ولا للأمل الذى رجوناه .

لقد كان من أهم العيوب التى عشنا فيها أن الامة العربيـة عاشت تحت ضغط وارهاب ، لا رأى لها فى أمرها ، بل تساق سوقا الى ما يراد لها !!

فالى أى مدى خف هذا القيد عن الامة ؟!

ان الانسان الذى يشعر بحريته هو الذى يعتز بحرية وطنه ، ويحرص عليها ، وحرية الفرد هى أشهى ثمرات الاستقلال ، واستقلال بدون حرية لا قيمة له ، فهل راعينا ذلك ، وقدمنا مصلحة الامة أو مصيرها ، على مصلحة أفراد ومصيرهم ؟

واقعنا الآن يتولى الاجابة ..

ولقد كان من أهم عيوبنا روح النفور التى سادت بين حكامنا وقادتنا ، وهم الذين يتولون تقرير مصيرنا ، ورسم مستقبلنا ..

فالى أى حد زال هذا النفور ، وحل محله الحب والائتلاف ، والتعاون الفعال من أجل غسل العار والاخذ بالثأر ؟!!

من الواقع تعرف الجواب .

وكان من أهم عيوبنـا روح التواكل فى الامة ، وعدم اهتمـام أفرادها بواجباتهم نحوها ، وبالتالى ، عدم تنظيم جهود العاملين فيها ، أو الذين لهم رغبة فى العمل تنظيمـا يكفل ابراز جهودهم ، وتوجيهها توجيها فعـالا فى الوقت المناسب ..

فهل تخلصنا من هذا العيب ؟

واذا كان الكثيرون يدفعون هذا العيب عنهم ، ويعتذرون بما يحسونه من القهر والضغط الواقع عليهم ، وبسيف الاتهام بالخيانة ، أو العمالة ، أو التآمر الذى ينتظر العاملين منهم ، فاننى مع تقديرى لهذه الظروف ، واعتبارى لها ، لا أخلى الامة من مسئولية التكاسل والتواكل ، ولا سيما فى الامور والمجالات التى يمكن أن تكون بعيدة عن الشبه ..

صحيح أن موازين الامور والحكم عليها صارت مختلة ، حتى أصبح من الممكن — مع الاسف — أن يوصف الابيض بالاسود ، والاسود بالابيض ، ولكن ذلك ليس مطردا ، فلا زال هناك أمل ، ولا زال فى الارض خصوبة تتيح للبذر الطيب أن ينبت وينمو ..

ومع أن المجال قد انفتح للعمل الطيب ، وتقدم اليه بعض الناس منا ، الا أن ذلك لا يزال أقل مما كنا نطلبه ونؤمله ..

وأمامى الآن ممـــا نشرته الصحف خبر هزنى هزا عنيفـــا ، ولفح آمالى بسمومه ، حتى كاد يذبلها .

واقرأ معى : ((والشىء الذى يؤسف له فى هذا الحادث أن جثمان الشهيد عبد المحسن حسن ظل وقتا طويلا فى (زيورخ) قبل نقله للاردن ، فى انتظار من يدفع مصاريف نقل جثمانه)) !! ((وحتى الآن (وقت كتابة هذا) ليس هناك محامون سويسريون عن الفدائيين ، لمتابعة التحقيق من البداية ، فى الوقت الذى استأجرت فيه اسرائيـــل اثنين من أكبر المحـــامين فى سويسرا ، للدفاع عن ((رشامين)) قبل أقل من ٢٤ ساعة من اعتقاله ، وقد علمت (والكلام للكاتب) أن بعض الشخصيات السويسرية ـ وطلبت عدم اذاعة اسمها ـ تبرعت بمبلغ من المال لدفع أتعاب المحامين عن الفدائيين العرب)) !!!!!

يا للعـــــار !!

جثمان بطل يبقى هناك طويلا ينتظر من يدفع أجر نقله الى تراب وطنه ؟! ومن يقبل أن يدفن فيه ؟!!!

وسويسريون هم الذين يتبرعون لدفع أتعاب المحامين عن الفدائيين العرب المعتقلين ؟! يا للعار !!

ولعلك عرفت أن الحديث عن الفدائى العربى الذى قتله رجل المخـــابرات الاسرائيلى فى مطار (زيورخ) بسويسرا عنـــدما هاجم الفدائيون الطـــائرة الاسرائيلية ، وعن الفدائيين الآخرين المعتقلين للمحاكمة هناك .

فبالله قل لى يا أخى : أيليق هذا من أمة يبلغ تعدادها مائة مليون ؟!

وفيها الملايين ممن يملكون الملايين والآلاف ؟!!

أستطيع أن أجزم بأن فيها من أصحاب القلوب الطيبة المؤمنة من هو مستعد للبذل .

ولكن عدم التنظيم ، أو عدم الاكتراث ، أو عدم الرغبة القوية الحافزة ، هو الذى أدى الى هذه الصورة الشنيعة التى لا تليق بأمة تحرص على كرامتها بين الامم ، وتحرص على أن تكون من وراء هؤلاء الابطال ، الذين يخففون عنـــا ولو بعض الشىء من وصمة هذا العار ، حتى يكون من عنايتها بأبطالها ، دافع قوى للكثيرين من الشباب ، ليخوضوا هذا الميدان مطمئنين الى أن وراءهم أمة تقدرهم ، وتحنو عليهم ، وتعنى بأمرهم ؟!

حين وقف قائد فرنسا (الجنرال ديغول) موقفه المعروف من اسرائيل ، وفى صف العرب ، قامت قيامة اسرائيل ، ولكنها لم تكن وحدها . لقد تكتل معها يهود العالم كلهم ، وأعلنوا حربا اقتصادية على فرنسا : لا يركبون طائراتها ، ولا يذهبون الى فرنسا للسياحة ، بل ألغوا رحلاتهم التى كانت معدة اليهـــا ، وقاطعوا منتجاتها ، وأخذوا يبيعون ما لديهم من فرنكات فرنسية لتهبط قيمة الفرنك الفرنسى ويوقعوها فى أزمة .

فعلوا ذلك كله سريعا وأعلنوه ، لانهم منظمون ومتكتلون ، ومستعدون لأى طارىء .

أما نحن ، فلا زلنا برغم الصفعة المهينة الدامية التى تلقيناها ، كأننا فى حاجة الى مزيد من الصفعات ، لكى نتيقظ ، ونشعر بواجبنا ، نحو أنفسنا ، ونحو شرفنا وكرامتنا !!

ألا تدرى علة العلل فى هذا كله ؟

ان علة العلل – يا أخي – فى ذلك كله شيء واحد ، هو تخلخل روح الايمان فى نفوسنا ، واشاعة روح التحلل والتمرد على الدين فى مجتمعاتنا ، والاستهتار بالقيم الدينية التى وضعت الاسس الراسخة لبناء الامة القوية الناجحة المتماسكة .

اننا لا نزال نبخس أمر ديننا ، ونضيق ذرعا بتعاليمه وآدابه ، ونطارده ، ونطارد الناطقين بكلمة الحق فيه ، بينما نفتح أذرعنا وقلوبنا وجيوبنا للمتحللين ، والمائعين ، والمخنثين ، والهادمين !!

لا زلنا نستعمل الدين طلاء خارجيا ، وفى بعض الاحيان ، وللتمويه أو للاعلان ، ناسين أننا بذلك نتلاعب بحياتنا ومصيرنا ، لأن الدين ليس مظهرا ، ولا تشدقا ، وليس لافتة تعلق على الواجهات ، ولكنه روح تعمر القلوب ، وتقوم السلوك ، وتهذب الاخلاق ، وتغرس العزة ، وتثمر الرجولة الحقة ، وتدفع للتضحية والبذل والايثار ، وتقر موازين العدل والانصاف .

ومن أجل ذلك كان رحمة . وكان سعادة لنا فى دنيانا قبل أن يكون سعادة فى أخرانا . وقال الله سبحانه يخاطب رسوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

ومن عجب أن يهدى الله لنا الرحمة ، ونحن نرفضها ، ونستبدل بها الشقاء والتعاسة !!

وبعد هذا نرجو أن يستقيم حالنا ، ويقوى أمرنا ، ويعلو شأننا ، فمن أين ذلك لنا ؟

« وأن قوما غرتهم الامانى وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأخلصوا العمل » صدق رسول الله .

لقد تعبت الامة من هذا المخاض الطويل ، وآن لها أن تستريح على طريق .

فهل نفتح عيوننا ، ونرجع الى صوابنا ، ونسلك الطريق السوى الذى خطه الله لنا ، وجربه الذين من قبلنا ، فكانوا به سادة الدنيا ؟ أم نكون كأولئك الذين يقول الله فيهم « صم بكم عمى فهم لا يعقلون » ؟!!

أما آن للمرضى أن يتناولوا الدواء ، ويودعوا به عهد الضعف والشقاء ؟!

أما آن لروادنا وقوادنا على الطريق أن يسلكوا بالامة طريق الله المأمون ؟

ألا ان النذر كثيرة ، والقوارع أليمة وكبيرة ، وقد بلغ السيل الزبى ، ومع ذلك لا تزال الغفلة تلفنا فى متاهاتها ، والاثرة تجرفنا فى طريقها ، والتفرقة تفتت جهودنا بمطرقتها .

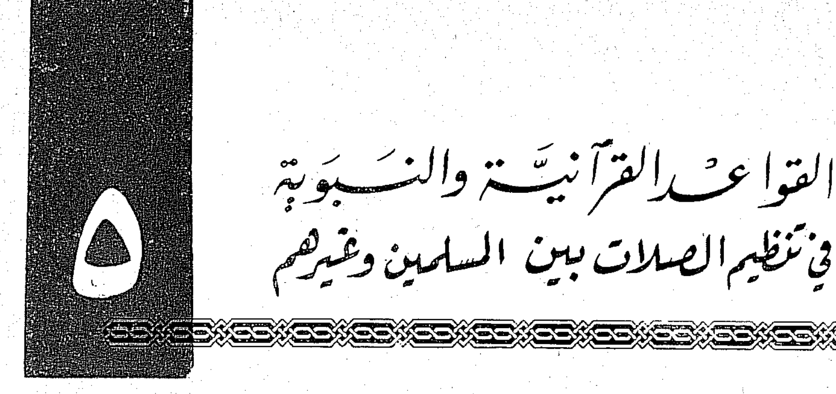
فالى متى يا قوم .. الى متى ؟!

أما لهذا الليل من آخر ؟!

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ؟

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة



الخاضعون أو الذميون

للأستاذ : محمد عزة دروزه

— ١ —

فى المقالات السابقة شرحنا حالة الأعداء وهم الفئة الاولى حكم أسراهم . وحالة المعاهدين . ونشرح فى هذا المقال حالة الفئة الثالثة وهم الخاضعون أو الذميون . وهم الذين رضوا بالخضوع للسلطان الاسلامى وأداء الجزية له بدون حرب أو بعد حرب مع احتفاظهم بدينهم ، ويكونون تحت حماية هذا السلطان ، وفى ذمة الله ورسوله والمؤمنين، لهم حريتهم الدينية وغير الدينية ، ما ظلوا موفين بما شرطوه على أنفسهم أو بما شرطه السلطان الاسلامى عليهم كافين لسانهم وأيديهم عن الاسلام والمسلمين مباشرة أو بالتعاون مع الغير .

ولقد جاء فى سورة التوبة هذه الآية : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ٣٠ .

وحرف (من) التبعيضية فى الآية يسوغ القول ان أمر قتال أهل الكتاب فيها ليس شاملا لجميعهم ، وانما هو بالنسبة لمن اتصف بالصفات المذكورة فيها . وهو يدل على أن هذه الصفات لم تكن شاملة لجميع أهل الكتاب . وليس من ريب فى أنه كان من أهل الكتاب من يؤمن بالله واليوم الآخر . ولقد أول بعض المؤولين جملة (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) بمعنى لا يحرمون ما حرم الله ورسلهم) وجملة (ولا يدينون دين الحق) بمعنى (لا يطيعون الله حق الطاعة أولا يطيعون طاعة أهل الحق) والتأويلان سديدان . وقد يصح أن يضاف اليهما على ضوء روح الجملة بل وعبارتها (ولا يحترمون حقوق غيرهم ودماءهم وأموالهم ودينهم أيضا) وكل هذا كان واقعا من نصارى مشارف الشام الذين نزلت الآية بين يدى الاستنفار لقتالهم ، وهو من موجبات القتال على ما شرحناه فى المقال الأول .

ولقد جاء بعد هذه الآية هذه الآيات (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا منالأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (٣٢ — ٣٤) . حيث ينطوى فيها موجبات قتال أيضا لمن هو متصف بالصفات المذكورة فيها . وجملة (ان كثيرا) تفيد انهم ليسوا جميع أحبار أهل الكتاب ورهبانهم كما هو المتبادر .

— ٢ —

والآية (٣٠) تأمر بقتال أهل الكتاب الموصوفين فيها وفى الآيات التالية لها حتى يعطوا الجزية. فى حين ان هناك روايات وثيقة تذكر أن طوائف من النصارى واليهود صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية بدون حرب وقتال مقابل عهد أخذوه منه بذمة الله ورسوله وأمانه وحمايته . وأن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية بدون حرب من غير أهل الكتاب . وأنه أمر بأخذها من المشركين أيضا . وأن خلفاءه الراشدين ساروا على سنته فى كل ذلك .

ومن الأمثلة على النوع الأول نصارى نجران اليمن الذين أوفدوا وفدا للنبى صلى الله عليه وسلم لأخذ عهده وذمته فأعطاهم (عهدا لأنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم ولا يغير أسقف عن اسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته . ولا واقف عن وقفانيته ، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ، ولا يخسرون ولا يعشرون ، غير ظالمين ولا مظلومين ، ولا يفتنون عن دينهم ، ومن أكل الربا منهم أو أحدث حدثا فذمة الله ورسوله بريئة منه . ولا يؤخذ رجل بظلم آخر) . وفرض عليهم مقابل ذلك : (الفى حلة وافية . الفا فى كل رجب والفا فى كل صفر . ومثواة رسله شهرا فدونه . وثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا عارية اذا كان كيد (١) فى اليمن وما هلك من العارية يرد اليهم) (٢) .

ومن ذلك عهود أمان وذمة أعطاها رسول الله ليوحنه بن رؤبة ملك أيله وأهلها مقابل ثلاثمائة دينار جزية سنوية وهم نصارى . ولاهل متنا مقابل ربع ثمارهم وربع غزولهم . ولأهل جربا وأذرح مقابل مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة وليهود بنى عريض مقابل عشرة أوسق قمحا وعشرة أوسق شعيرا وخمسين وسقا تمرا فى كل حصاد (٣) .

ومن الأمثلة على النوع الثانى أمر النبى بأخذ جزية مقدارها دينار من كل حالم من معافر. وعرضه على اقيال اليمن الاسلام أو الجزية . وقبوله الجزية من مجوس هجر والبحرين ويهودهما . وقبول عمر بن الخطاب الجزية من الفرس . وقبول عثمان الجزية من البربر (٤) ومن ذلك ما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه بريدة وأوردناه فى المقال الأول (وهو أن النبى كان يأمر أمراء الجيوش بأن يعرضوا على الأعداء المشركين الاسلام فان ابوا فالجزية وبالكف عنهم اذا أسلموا أو قبلوا بأداء الجزية) .

---

(١) كيد حرب .

(٢) النص مقتبس من كتاب الخراج للامام أبى يوسف المؤلف فى أواخر القرن الهجرى الثانى وهو من أقدم الكتب التى وصلت الينا ومن كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ومن حديث رواه أبو داود عن أبى عباس ومن الجزء الثانى من طبقات ابن سعد .

(٣) أنظر طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٤ — ٥٦ .

(٤) ورد ذلك فى أحاديث رواها البخارى وأبو داود والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أنظر التاج الجامع لأصول أحاديث الرسول ج ٤ ص ٣٤٧ جاء فى أحدها (ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر) وفى أحدها (أخذ النبى الجزية من مجوس البحرين وأخذها عمر من فارس وأخذها عثمان من الفرس أو البربر) .

— ٣ —

وهذه الأمثلة تسوغ القول : ان آية التوبة (٣٠) ليست على سبيل الأمر بقتال الموصوفين فيها من أهل الكتاب الى أن يعطوا الجزية حصرا . وانما فيها أمر بالموقف الذى يجب أن يقفه المسلمون من الموصوفين فيها . ويكون ما روته الروايات التى يؤيد بعضها أحاديث وثيقة والتى ليس هناك ما يمنع صحتها جميعا من أخذ النبى صلى الله عليه وسلم الجزية من أهل الكتاب يهود ونصارى بدون قتال مقابل اعطائهم ذمة الله ورسوله وتأمينهم وحمايتهم ، ومن أمره بأخذ الجزية من مجوس ومن عرب مشركين بدون قتال . وبأخذ الجزية من أعداء مشركين . ومن أخذ خلفائه الجزية من غير أهل الكتاب بعد قتال هو اتمام لتشريع الجزية التى احتوت الآية صورة من صوره .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعمل فى عهوده وأحاديثه تعابير ذمة الله ورسوله للمستسلم الخاضع الراضى بدفع الجزية مع احتفاظه بدينه . ومن هنا جاءت صفة (الذمى) له . فليست هى والحالة هذه صفة ذم وتحقير كما يتبادر الى بعض الأذهان بل صفة منبثقة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

— ٤ —

والاستنفار المذكور آنفا كان لغزوة تبوك التى قادها النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الهجرية التاسعة بسبب ما كان يقع من نصارى مشارف الشام من عدوان متكرر كان من ورائه الروم والغساسنة النصارى . وكان من صوره قتل رسول لرسول الله أرسله الى ملك بصرى وقتل عامل من عمال الغساسنة اعتنق الاسلام ونهب قوافل المسلمين . والتحشد لغزو المدينة . مما جعل حالة الحرب قائمة بين المسلمين ونصارى مشارف الشام والروم والغساسنة معا قبل نزول هذه الآيات.

وكان تسيير الجيوش من قبل أبى بكر رضى الله عنه الى بلاد الشام التى حررت هذه البلاد من سلطان الروم ووطدت السلطان الاسلامى العربى فيها استمرارا لها (٥) .

— ٥ —

وليس فى الأمر القرآنى بقتال من يجب قتالهم حتى يعطوا الجزية اذا ما أرادوا الاحتفاظ بدينهم أى شطط كما هو المتبادر . بل هو فى الحقيقة علامة من علامات تسامح الاسلام ومبادئه التى تمنع الاكراه فى الدين ، واجبار الناس على الاسلام بالقوة ، واتساعه لبقاء اعداء الاسلام والمسلمين على دينهم ، بعد أن تخضد شوكتهم ، ويؤمن خطرهم ، فضلا عن اتساعه لذلك بالنسبة لغير الأعداء من المسالمين والموادين من غير المسلمين الكافين أيديهم وألسنتهم ، والراغبين فى العيش مع المسلمين بسلام . ولقد أوجبت السنة حمايتهم وضمان سلامتهم وأموالهم وحريتهم الدينية وغير الدينية والدفاع عنهم على ما سوف يأتى شرحه مقابل الجزية فيكون التسامح الاسلامى بذلك قد بلغ الذروة .

ونص آية التوبة (٣٠) يلهم بقوة أنه ليس للسلطان الاسلامى أو قائد الجيش الاسلامى أن يقاتل العدو اذا استسلم وخضع وكف عن القتال ، وأعلن رغبته واستعداده لأداء الجزية . وحديث بريده الذى أشرنا اليه قبل متساوق مع ذلك . وهذا متسق مع المبادىء القرآنية والنبوية العامة الى شرعت القتال لدفع العدوان ، والمقابلة من جهة وضمان حرية الدعوة والمسلمين ومصلحتهم وكرامتهم ، واحترام دينهم من جهة أخرى .

— ٦ —

ومع الأمثلة النبوية التى أوردناها فى الفقرة (٢) والشرح الذى شرحناه فى الفقرة (٣) فان الطبرى وغيره من المفسرين يروون أقوالا عن بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم تفيد أنهم

(٥) أنظر الجزئين السادس والسابع من كتابنا الجيش العربى المعنونين (العرب فى الاسلام تحت راية النبى صلى الله عليه وسلم وتحت راية الخلفاء الراشدين وأنظر طبقات ابن سعد ج ٢ و ٣ وتاريخ الطبرى ج ٢ و ٣) .

كانوا لايجيزون أخذ الجزية من الكتابى العربى ، وأنهم لا يرون أخذها على كل حـــال من غير كتابى . وانه ايس لهؤلاء وأولئك الا القتال حتى يسلموا . ويأخذ بعض المجتهدين بهذا . مستندين الى نص اية التوبة (٣٠) التى لاتذكر الا أهل الكتاب . والى آيتى سورة التوبة (١١،٥) اللتين توجب قتال المشركين الى أن يتوبـــوا ويقيموا الصـــلاة ويؤتوا الزكاة . أى الى أن يسلموا . ونحن نتوقف فى ذلك . فآيتا التوبة (٥ ، ١١) فى حق المعاهدين الناكثين لعهدهم وايمانهم . وقد شرحنا مداها فى المقال الأول شرحنا يغنى عن التكرار ، وانتهينا الى القول: انهما مع ذلك لا يمنعان تجديد العهد والصلح معهم . ولم نر القائلين يسندون قولهم فى عدم جواز أخذ الجزية من العربى الكتابى الى سند قرآنى أو نبوى .

وقد أخذ النبى صلى الله عليه وسلم الجزية من نصارى نجران ، وهم عرب أقحاح ، وظل ما فعله قائما مستمرا من بعده . وفى حديث بريده الصحيح ما يفيد صراحة بأن النبى كان يأمر بالكف عن الأعداء المشركين اذا ما أعلنوا خضوعهم وقبلوا أداء الجزية . والروايات مستفيضة متواترة لا خلاف فيها ان قواد الفتح الاسلامى الأول فى عهد الخلفاء الراشدين ، وبأمرهم وموافقتهم ، كانوا يصـــالحون أهل البلاد المفتوحة على الجزية ، اذا ما استسلموا وخضـــعوا ، وكان منهم عرب كتابيون أقحاح فى الشـــام والعراق ، وكان منهم الوثنيون والمشركون وعبدة النار . وهناك حديث طريف مؤيد لذلك رواه الامـــام أبو عبيد فى كتـــاب الأموال جاء فيه : (ان عمر بن الخطاب قد هم أن يأخذ من نصـــارى بنى تغلب الجزيـــة ، فتفرقوا فى البلاد ، فقال زرعة بن النعمان يا أمير المؤمنين ان بنى تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية وليست لهم أموال . انما هم أصحاب حروث ومواشى . ولهم نكاية فى العدو . فلا تعن عدوك عليك بهم ، فصالحهم عمر على أن اضعف (ضاعف) عليهم الصدقة ، واشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم) .

ومع أنهم لم يوفوا بهذا الشرط على ما ذكره أبو عبيد ، فان أمرهم لم يتغير . ويورد أبو عبيد حديثا آخر بدون هذا الشرط عن زياد ابن حدير جابى العشر والصدقة : انعمر أمره أن يأخذ من نصارى تغلب العشر ومن نصارى أهل الكتاب نصف العشر . تبعا لأمره بمضاعفة الصدقة عليهم مقابل اعفائهم من الجزية دون سائر أهل الكتاب ...

— ٧ —

والآية (٣٠) وان كانت تأمر بقتال من يجب قتالهم حتى يعطوا الجزية ويتسق معها حديث بريدة . فليس فيها ما يمنع من مصالحتهم على غير جزية أيضا اذا جنحوا للصلح على شرط عدم الجزية ، اذا كانت ظروف المسـلمين ومصلحتهم تقتضى ذلك . وقد صالح النبى صلى الله عليه وسلم قريشا فى الحديبية بدون جزية. وقد يقال ان آية التوبة قد نزلت بعد ذلك وان الآخر ينسخ الأول . غير أن روح آيات سورة الأنفال (٦١ ، ٦٢) التى أوردناها وشرحنا مداها فى المقال السابق المعقود على وصف وحالة الفئة الثانية (المعاهدين) بل وفحواها وسياقها تلهم أنها تشريع مستمر التلقين لاتساقه مع ظروف الحيـــاة وطبائع الأمور . فهنـــاك احتمالات دائمة لقيام ظروف لا تسمح للمسلمين بالاستمرار فى قتال عدوهم الى أن يخضع ويعطى الجزية ، فمن الحق أن يستلهم ولى أمر

المؤمنين هذه الآيات والسنة النبوية فى مصالحة قريش بعد حرب وعداء شديدين فى مثل هذه الظروف ، فيقابل جنوح العدو الى السلم بالمثل ولو كان بدون جزية (٨) .

وظروف الدنيا الراهنة التى لم يعد فيها محل لفرض جزية سنوية على المغلوب ، قد تسوغ ذلك بصورة دائمة . وقد يكون فى هذا معجزة من اعجاز الهدى القرآنى النبوى اللذين يهيئان المجال والاساغة للحلول المختلفة حسب اختلاف الظروف . والله تعالى أعلم .

— ٨ —

وفى صدد مقدار الجزية والفئات التى تؤخذ من المصالحين عليها نقول انه يبدو مما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وأوردناه قبل أنه كان يفرض الجزية حسب ما يراه ممكنا ومتساوقا مع الظروف . فاناس أمر بأخذ دينار من حالمهم. وأناس فرض عليهم جملة ألفى حلة مع ضيافة رسله ، واعارة بعض وسائل الحرب اذا كانت حرب . وأناس فرض عليهم ربع غزولهم وربع ثمر نخلهم . أو قدرا معينا من غلاتهم . ولقد روى الامام أبو عبيد أن عمر بن الخطاب ضرب على أهل الذهب — والمقصود من ذلك الناس الذين كان مقياس تعاملهم الذهب كما هو المتبادر — أربعة دنانير . وعلى أهل الورق (الفضة) أربعين درهما مع ارزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وروى أنه بعث عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف الى أهل الكوفة فوضعوا على كل رجل أربعة وعشرين درهما فأجاز ذلك . وفى رواية أنه بعث عثمان بن حنيف فوضع على كل رجل ثمانية وأربعين درهما وأربعة وعشرين درهما واثنى عشر درهما حيث يكون قد صنف الرجال ثلاثة صنوف : أغنياء ومتوسطون وكسبة .

وقد قال الامام أبو عبيد بعد هذا ان خلفاء المسلمين كانوا لا يرون الزيادة على هذه المقادير الثلاثة بل كانوا يرون النقصان اذا ما عجزت فئة منهم عن المرتب عليها . وأنهم كانوا يعفون النساء والصبيان اطلاقا والعميان ، والزمنى والمقعدين والرهبان.اذا لم يكن لهم مال. وكانوا يأمرون بالرفق بأصحابها وعدم الاصرار على أخذها ذهبا أو فضة ، وبأخذ قيمتها من غلة الأرض والماشية وصنعة اليد . وكانوا يسقطونها عن العاجزين عن أدائها . وقد ورد كل هذا فى كتاب الخراج للامام أبى يوسف أيضا .

ولقد روى هذا الامام خبرا رائعا عن عمر ابن الخطاب جاء فيه أنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل وهو شيخ كبير ضرير . فضرب عضده من خلفه ، وقال له من أى أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودى . قال فما الجأك الى ما أرى . قال اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ بيده وذهب به الى منزله ، فرضخ له بشىء من المنزل ، ثم أرسل الى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وأضرابه . فرتب لهم ما يقوم بأودهم ، وأسقط عنهم الجزية . فوالله ما أنصفناهم أن أكلنا شبيبتهم ثم نخذلهم عند الهرم .

وروى أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى واليه بالبصرة أن لا يأخذ الجزية الا ممن أطاق . وأن يجرى على من كبرت سنه وضعفت قوته وولت مكاسبه من أهل الذمة من بيت المال ما يصلحه . لأنه بلغه أن أمير المؤمنين عمر قد فعل ذلك . ولقد قال الامام مالك فى الموطأ (مضت السنة على أن لا جزية على نساء أهل الكتاب ولا على صبيانهم ولا تؤخذ الا من الذين بلغوا الحلم .

---

(٦) تذكر القارىء باستدراكنا الذى أوردناه فى المقال الأول فى صدد الصلح مع اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وأقاموا دولتهم فيها والذين يعرضون الصلح على العرب . فهؤلاء لا ينطبق عليهم هذا . وليس للعرب والمسلمين الا قتالهم والاستمرار فى ذلك وعدم مصالحتهم والاعتراف باغتصابهم الى أن يقوضوا دولتهم ويطهروا الارض من رجسهم مهما طال الزمن وعظمت التضحيات .

وليس على نخلهم وكرومهم ومواشيهم صدقة. لأن الصدقة وضعت على المسلمين تطهيرا لهم وردا على فقرائهم ، وليس على أهل الكتاب الا الجزية .. والجزية وان كانت فى أصلها علاقة خضوع غير المسلم للسلطان الاسلامى فانها فى نفس الوقت مقابل الحماية والدفاع وضمان الحرية وحسن المعاملة .

وليس فيما فعله عمر رضى الله عنه وتابعه فيه الخلفاء من بعده خروج عن السنة النبوية. بل هو من نطاق هديها الذى نبهنا عليه قبل ، وهو أخذ الجزيـــة بمقدار يخضــع للظروف والامكانيات . وفيه صورة من صور فهم كبار أصحاب رسول الله للهدى النبوى يصح ترسمها والمتبادر أن هذا الهدى هو الذى يظل ضابطا للجزية أكثر من التعيين والتحديد . وليس ما يمنع والحالة هذه أن يأخذ المسلمون الجزية جملة سنوية من قوم هم يتوزعونها فيما بينهم حسب ما يرون نقدا أو سلعة مصنوعة أو غلة.

— ٩ —

ولقد تعددت التأويلات التى يرويها المفسرون عن أصحاب رسول الله وتابعيهم لجملة (عن يد وهم صاغرون) . من ذلك أنها تعنى دفع الجزية نقدا ووجاها مع اظهار الخشوع والتذلل ومن ذلك أنها تعبير لفظى عن حالة الصغار التى يتلبس بها المعطى ، وأنكر كثيرون أن يكون فيها تسويغ لاهانة المعطى وتعذيبه وصفعه وتلبيبه حين الدفع كما يذهب اليه بعضهم . وهناك أحاديث تدعم هذا الانكار رواها الامام أبو عبيد فى كتاب الأموال منها : (أن عياضا ابن غنم من أصـــحاب رسول الله رأى نبطا يعذبون فى الجزية ، فقال للجابى انى سمعت رسول الله يقول : ان الله تبارك وتعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا) .

ومنها (ان عمر أتى بمال كثير من الجزية فقال انى لأظنكم قد أهلكتم الناس . قالوا لا والله ما أخذنا الا عفوا صفوا فقال بلا سوط ولا نوط قالوا : نعم فقال : الحمد لله الذى لم يجعل ذلك على يدى ولا فى سلطانى) .

ومنها : (أن عمر مر على قوم أقيموا فى الشمس . وهو راجع من الشام فقال : ما بال هؤلاء فقالوا عليهم الجزية لم يؤدوها . فهم يعذبون حتى يؤدوها . فقال عمر فماذا يقولون قالوا يقولون لا نجد . فقال دعوهم ولا تكلفوهم ولا يطيقون فانى ســمعت رسول الله يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس فى الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة وأمر بهم فخلى سبيلهم .

ولقد قال الامام أبو يوسف فى كتاب الخراج (انه لا يجوز ضربهم فى استيدائهم الجزية ولا يوقع عليهم فى أبدانهم شىء من المكاره) . والصفع والتلبيب والاهانة من التعذيب والمكاره. واذا كان عمر وعياض رضى الله عنهما وجدا تعذيب الذمى الذى تأخر عن دفع الجزيـــة منطبقا على نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الناس وانكراه واذا كان الامام أبو يوسف يقول انه لا يجوز ضرب الذمى واحداث أى مكروه فى بدنه فى استيدائه الجزية ، فمن باب أولى أن يكون ضربه وتعذيبه واهانته وتلبيبه وهو مقبل على دفعها منكرا غير جائز بل موضعا لانكار أشد .

ولقد روى أبو يوسف حديثا عن رسول الله قال : (من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فانا حجيجه) وعن عمر حين حضرته الوفاة أنه قال : (اوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم .) وروى الامام أبو عبيد عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : (انكم لعلكم تقاتلون قومــا فيتقونكـم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ويصالحونكم على صلح . فلا تأخذوا منهم فوق ذلك فانه لا يحل لكم)

ولقد قال الامام أبو يوسف فى كتابه المذكور: (ان أهل الذمة لما رأوا وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين عليه . ولقد بعثوا رجالا من قبلهم يتجسسون أخبار الروم ، فرجعوا يخبرون أهل مدنهم بأن الروم جمعوا جمعا لم ير مثله . فاتى رؤساء المدن الأمير الذى خلفه أبو عبيده فيهم وكان ذلك فى بلاد الشام ، فاخبروه ، فكتب والى كل مدينة الى أبى عبيدة بذلك . وتتابعت الأخبار على أبى عبيده فكتب الى الولاة يأمرهم بأن يردوا على أهل مدنهم ما جبوه من جزية وخراج ، وأن يقولوا لهم انما رددنا أموالكم لأنه بلغنا ما جمع الروم من الجموع ، وانكم اشترطتم علينا أن نمنعكم ، ولا نقدر الآن على ذلك ، ونحن لكم على الشرط وما كتبناه ان نصرنا الله عليهم . فقال لهم أهل المدن ردكم الله علينا ونصركم عليهم . فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا حتى لا يدعوا لنا شيئا) .

وفى هذا ما فيه من جلال وروعة . وينبغى أن لا يشك أحد فى صحة هذه الرواية . فانها لم تسق للدفاع عن سلوك المسلمين والدعاية لهم فى ذلك الوقت الذى لم يكن لمثل هذا الدفاع والدعاية محل . والامام أبو يوسف كتب كتابه قبل نهاية القرن الثانى للهجرة . وهو من أقدم الكتب التى وصلت الينا ان لم يكن أقدمها .

— ١٠ —

ولقد أورد ابن كثير فى سياق جملة (عن يد وهم صاغرون) نص كتاب عجيب يزعم راويه أن نصارى الشام كتبوه وأرسلوه الى عمر بن الخطاب فيه اقرار لأمور قالوا انه قررها عليهم حين صالحهم على الجزية . وهى (أن لا يجددوا ما خرب من كنائسهم وأن لا يحدثوا أديارا ولا كنائس ولا صوامع . وأن لا يمنعوا مسلما من النزول فى كنائسهم . وأن لا يعلموا أولادهم القرآن . وأن لا يدعوا أحدا الى دينهم . وأن يوقروا المسلمين ويقوموا لهم فى المجالس . وأن لايتشبهوا بهم فى الأزياء والملابس . وأن لا يكتنوا بكناهم . وأن لا يضعوا سرجا على دوابهم حين يركبونها . ولا يبيعوا الخمور ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية . ولا يجزوا مقادم رءوسهم . وأن يلزموا زيهم . وأن يشدوا الزنار على أوساطهم وأن لا يظهروا النواقيس ولا يضربوها الا ضربا خفيفا . وأن لا يخرجوا شعانين ولا بعوثا . ولا يرفعوا أصواتهم . ولا يظهروا نيرانا . ولا يسكنوا فى طرق المسلمين وأسواقهم وأحيائهم وخططهم . ولا يدفنوا موتاهم قرب موتاهم) .

ويقول ابن كثير ان الأئمة الحفاظ قد رووا هذا الكتاب ولكنه لا يذكر أسماء . ولا يذكر اسم المدينة التى كتب أهلها الكتاب . وهو عجيب غريب فى بدايته ونهايته وأسلوبه وفحواه فيما نرى . وفيه ما يطعن فى صحته مثل ذكر أحياء المسلمين وخططهم وأسواقهم . وهو ما لم يكن قد حدث بعد . ومثل قولهم لعمرانك أخذت علينا هذه الشروط حينما قدمت علينا وسألناك الامان وعمر لم يشهد فتح الشام ولم يشهد غير فتح القدس .

والنص المتداول للعهد الذى أعطاه لنصارى القدس مناقض مناقضة صارخة لهذا الكتاب وفحواه حيث جاء فيه : (هذا ما أعطاه عبد الله بن عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم . ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها . ولا من صلبهم ولا من شىء من أموالهم . ولا يضار أحد منهم . وأن لا يسكن أحد

من اليهود معهم . وعلى أهل ايليـــاء أن يعطوا الجزية كمـــا يعطى أهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم — فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليــه مثل ما على أهل ايلياء من الجــزية . ومن أحب من أهل ايلياء أن يســير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصــلبهم فانهم آمنون على أنفســـهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم . ومن شاء ســـار مع الروم . ومن شـــاء رجع الى أهله . وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصـــادهم ، وعلى ما فى هذا الـــكتاب عهد الله وذمة رســـوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية)(٧) .

ومعلوم أنه ورد فى بعض الـكتب بعض الالزامات فى الملابس والازياء والســـلوك للنصـــارى واليهود الأميين الذين خضعوا للمسلمين على أساس الجزية فيها شيء مما ورد فى الكتاب ، بل ان فى كتاب الخـــراج لأبى يوسف معظم ما جاء فى الـــكتاب مع القول أن عمر أمر عمـــاله بأخذ أهل الذمة به ، وأن عمر بن عبد العزيز أمر عمـــاله بأخذهم به بعد أن رآهم يخـــالفونه فيلبسون العمائم ولا يتزنرون بالزنار ولا يقصون مقادم شعور رؤوسهم ..

وورود هذا فى كتاب أبى يوسف لا يجعلنا نسلم بصحة عزو هـــذه الالزامات الى عمر رضى الله عنه ، ولا بصحة الكتاب الذى فيه ما ينقضـــه كما نبهنـــا على ذلك . والذى نرجحه أن بعض النصارى فى دور متقدم من أدوار الحكم الاســـلامى خامروا أو غامروا مخامرة أو مغامرة كان لها وقع شديد وعميق فى نفوس المسلمين وحكامهم ، فتشـــددوا معهم وألزموهم بما ورد فى الكتاب أو فى كتاب الخراج ولعل الكتاب افتعل بســـبيل ذلك .

ولقد روت مصـــادر التاريخ الاســـلامى والتاريخ المســـيحى القديمة أن بعضا منهم ناصروا الروم حينما جاءت جيوش الفتح . ثم اســـتجابوا لتحريكاتهم ، وصاروا يقومون ببعض الحركات التمردية المؤذية ضد المسلمين فى أوائل الدولة الأموية وأواسطها ، ثم فى أوائل عهد الدولة العباســـية اغتناما لفرصة الأحداث والخـــلافات الداخلية(٨) . ولعل ذلك كان من أسباب ذلك التشـــدد والالزام .

وبهذا فقط يصبح الالزام بعدم ســـكنى الذميين فى أحياء المســـلمين وخططهم وأسواقهم ، وعدم دفن موتاهم عند موتاهم مفهوما. بل ويصبح عزو ذلك الى عمر بن عبد العزيز أيضا مفهوما . واذا صح ترجيحنا وليس من سبيل معقول غيره فيـــكون هذا الالزام ناتجا عن سوء تصرف وســـلوك المغامرين والمخامرين من النصـــارى وليس أصلا اسلاميا لذاته بعد أن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وخليفته عمر ما روى من التشـــديد فى التوصية فى الذميين ورعايتهم . ولا ينبغى أن يكون مســـتمر التطبيق والتنفيذ ولاسيما فى حالة انعـدام الاسباب التى دعت اليه . وقد صـــار الامر كذلك فى الحقب التالية الممتدة الى الآن .

---

(٧) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٠٥ .

(٨) أنظر كتاب تاريخ الموارنة المفصل للمطران الدبس ص ٣٤ وبعدها و ١٨٦ وبعـــدها وكتاب فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٢٣ وبعدها . والطبرى ج ٣ ص ٣١٥ و ج ٤ ص ٢ وروض الشقيق للامير شكيب ارسلان .



أنواع الجهاد

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي بوزارة الاوقاف

عن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا) رواه البخارى .

١ — يعج العالم المعاصر بالفتن الدامية التى تراق فيها الدماء ، وتتهاوى الاجساد ، وتبتر الاعضاء ، وتتلاشى فيه كل جوانب الرحمة ، وتنسى كل عوامل الخير ، وتقطع أواصر القربى ، وتستبعد أوامر السماء التى فاقت العد حاثة على التراحم ، فالانسان الشرس الباغى الجاثم على الشر ، المنطوى على الحقد والغدر ، لا يلتفت الى دواعى البر والخير أبدا ، ولا يرده الا عدوان يفوق عدوانه ، وقوة تربو على قوته ، حتى يقضى على شره ، فلا سلام مع ذئاب ، ولا أمن مع حيوان مفترس ، ولا اطمئنان الى زاحفه سامة مهما لانت ملامسها ، والتوت على نفسها ، وأخفت رأسها ، أو انحازت الى جحرها ، والعالم الآن دام متألم ، فى كل قاراته المسكونة مذابح ، ومطامع تروج لها ، وشيطانية تؤجج ضرامها .

وانا لنقصر الحديث على وطننا على ترابنا ، على أرضنا ، فمن اشتعلت النار فى داره أولى له أن يسعى الى اخمادها قبل أن يعنى بدور الاخرين ، فهنا حياته ، ماله وولده ، وعشيرته الاقربون ، أعوانه وناصروه ، ومخففو آلامه ، هنا فى تراب العرب ، فى أرض الاسلام ، فى فلسطين ، بل فى كل بلد عربى قتلى ، وفى كل بيت ثكلى ، عيون مبتلة دائما بدموعها ، واكباد محترقة تتجاوب

من كل طرف فما جرح ذلك البلد العربى المقدس ، الا كلم ثرار فى كل بلد عربى ، وفى كل وطن فيه مسلمون ، والذى أنقذ الجزائر وحرر مصر وضحى فى الشام والعراق هو الدم الزكى ، هو الشباب ، هو المال ، هى القلوب التى لا تقيم على ضيم ، فأولى لهم الآن أن يتجهوا سراعا الى ميدان الفداء الجديد القديم معا ، ولتعلن حربا قومية دينية صارخة ، يتجاوب فيها كل معمور من الارض حيث يوجد مسلم أو عربى ، ولواء العروبة والاسلام قد نشروهما صنوان لا يفترقان ، فما قاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهم عرب مسلمون ، وما شاركهم العجم الا وهم بالله وبرسوله مؤمنون ، فالكل تحت رايته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام كل لا يفترق ، وجمع لا واحد له ، والاسلام يصيح أنقذوا الارض المقدسة وأنجزوا وعد الله بنصر المؤمنين الذين يجاهدون فى سبيله ولا يخشون فى الحق لومة لائم .

وها هو ذا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيب بالدنيا ، بأمة المسلمين ، بالعرب ، هيا الى أبواب الخير ، فلقد هبت ريحها من فلسطين الصريعة ، هناك مسراى ، ومن هناك معراجى ، لقد فاح عبير الشهداء فى كل جو عربى ، ومن كل بلد اسلامى ، فهل من مسارع ؟ والجواب نعم وبلى فى كل صور الجواب وأنواعه ، فلقد أدرك رجال العرب وعقلاء المسلمين فى كل مكان أنهم مسئولون وأنهم مدعوون ليوم النصر ليشهدوه ، وها أنت ذا تسمع فى كل عاصمة عربية ودسكرة اسلامية نداء القادة والزعماء والرجال الاوفياء لرجولتهم لدينهم ، لعروبتهم ، لوجودهم كأناس جديرين بالوجود ، كقادة ، كحكام ، ها هو ذا صرير أقلام الكتاب يترجم مداده دما ، وتتحول شباته ظبى ، وتشتعل أوراقه صواعق ملتهبة ، وحمدا لله ، فقد بدأت تجدصداها فى أرجاء العالم الاسلامى وستتسع موجاتها وتكبر شيئا فشيئا حتى تطبق على العدو فى حزم وقوة بأس ، ومهما لاقينا من الاعداء المنبثين فى كل مكان ، الموجودين فى كل آن ، فقوة الله غالبة ، وهى داعية عمل وجهاد ، والنصر دائما مع الصبر والقوة مع الاتحاد .

٢ — ها هى ذى أعمال سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتمثل فى صورة رائعة أمامى وأنا أحمل القلم لأسجل ، أرى سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وازكى السلام طودا شامخا عالى الهامة ، مرفوع الراس عارى الصدر ، يضع مئزره فى موضعه ، ويكشف ما يصح أن يكشف من جسده الشريف ، ويعلق التراب بأنفه ، ويثور الغبار أمام عينيه الشريفتين ، وقد تكالب الاحزاب عليه يطوقون باب المدينة المنورة ، جاءوا من كل مكان وتنادوا من كل حدب ، وحملوا ما استطاعوا أن يحملوا ، قدموا اليه ليحاربوه ، ليقتلوه ، ان استطاعوا ، وها هو ذا صوته الشريف يدوى ولا يزال يتردد الآن فى كل مكان فيه مسلم ، يروى البراء بن عازب يقول « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب ، وقد وارى بياض بطنه وهو يصيح متمثلا بقول الشاعر :

لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن السكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الاولى هم قد بغوا علينا ... اذا أرادوا فتنة أبينا

وأى يوم للأحزاب أشد من يومنا هذا ، ففى كل دولة فى العالم المعاصر عدو لنا مقيم على عداوته ، فيهم الصامت الذى يعمل خفية ، والمجاهر الذى يسلح خصومنا علانية ، وماذا بعد فلسطين ، بعد الارض المقدسة ، مسرى حبيبنا ومعراج سيدنا ومولانا رسول الله ، بعدها كل البلاد العربية المجاورة ، ولعل قومنا على ذكر من المثل السائر « أكلت يوم أكل الثور الابيض » . . يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ، يا قومنا تضاموا وتوحدوا ، ألا تعلمون من تاريخكم المشرف أن الذى أشار بحفر الخندق هو سلمان الفارسى ، وها هم أولاء الانصار من حول سيدى رسول الله يحملون التراب على متونهم وينشدون :

نحن الذين بايعوا محمدا   على الاســـلام ما بقينا أبدا

والحبيب المصطفى سيد البشر ، ورائد خيرى الدنيا والآخرة عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، يرد على هاتفهم مجيبا متمثلا بقول القائل :

اللهم لاعيش الا عيش الآخرة   فبارك فى الانصار والمهاجرة

٣ ــ ويعلم الله وتشهد الدنيا غابرة ومعاصرة أن للناس أقدارا متفـــاوتة فى كل ميدان وحقل ، فمنهم من يستطيع الجهاد بنفسه ، ومنهم من يعين بماله ، ومنهم من يسلك طرائق أخرى الى الجهاد ، والسبل كثيرة ، وأبواب العمل مفتحة أمام كل عامل ، وما غمط الاسلام حق أحد ، ولا احتقر عملا مهما كان ضـــئيلا لانسان ، وانما أعطى لكل أجرا لا ينقص من أجر الآخرين شيئا ، وانصتوا واقرءوا لزيد بن خالد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

أ ــ من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا :

وتجهيز الغازى يكون باعداد العدة من آلات قتال ووسائل نقل وعمـــل ســـياسى ممهد ، ومناصرة حافزة ، فلم يترك الحديث الشريف مجالا لمتراخ ، ولا حجة لمحتج ، ولا تكأة لعاجز ، فالمجاهد الفتى الايد القوى ، فى بدنه ، فى عقله ، فى صحته ، يسانده صاحب المال بماله ان عجز عن مرافقته الى الميدان وصاحب العقل المدبر المقيم حيث هو ، هو فى مكان جهاد ، فالمرابطون فى الثغور أقوياء بالمواطنين اللابثين فى دورهم يحمون ظهورهم ويمدونهم بما يريدون ، مما يمكن لهم من عدوهم ، فمن استطاع الغزو بنفسه وماله فله درجـــة عاليـــة ، لايقدرها قدرها الا رب العالمين ، ومن لم يستطع بنفسه فالوسائل كثيرة ولم يعف الاسلام أحدا من جهاد ، ولم يسو أبدا بين القاعدين والمرابطين فى الميدان ، قال عز من قائل : ــ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجـــاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) . الآيتان ٩٥ ، ٩٦ من سورة النساء .

ب ــ ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا :

غالبا ما يكون لكل غـــاز أسرة يتركهـــا وراءه ، فيها الأب والأم ، وأحيانا

الزوجة ، وقد لا يكون لهم عائل سواه ولا راع يكلؤهم الا اياه ، ولا حام يحفظهم غيره ، ولكى يغزو آمنا عليهم ان استشهد ، أو فقد أو عاد سالما غانما ، فقد أعظم الله تبارك وتعالى أجر من يلى أمورهم من بعده ، ويقضى حاجتهم ويوصل اليهم كل ما يبتغون الى أن يؤوب غائبهم ، ان قدرت له أوبة ، ويتولى أمرهم دائما ان لم يعد اليهم . وهذه مهمة شاقة ، وجد عسيرة الا على من رزقه الله توفيقا وسدادا وحبا للخير وايمانا بمـــا ادخره قيوم السموات والارض له ولأمثاله من المؤمنين المخلصين ، وتلك مشاركة فى الجهاد وأى مشاركة ، وحينئذ يجزل الله له الاجر ويعطيه من الثواب ما يعطى الشهيد فى الميدان دون أن ينقص ذلك من أجر الشهيد شيئا ، لأنه ناب نيابة كاملة عن الغازى فكفى أهله مايهمهم من أمور معاشهم ، وبذلك هيأ لعميدهم فرصة الجهاد والغزو فى سبيل الله

وقد وردت فى هذا الصدد أحاديث كثيرة ، كلها حاثة عليه ، مظهرة عظم أجر العاملين المخلصين ، فمما رواه ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا (من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع) وفى رواية للطبرانى (من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره) وفى صحيح ابن حيان (من أظل غازيا أظله الله يوم القيامة) .

٤ ـــ ولما كانت آلة القتال والانتقال السائدة فى عصر النبوة الشريفة هى الخيل، حيث كانت وسيلة هامة أو هى الوسيلة الوحيدة للجهاد ، فقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل المحبوسة فى سبيل الله ، وجعل الله لمن يرعاهـــا ويكرمها فى سبيله أجرا عظيما ، فمما رواه البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) وروى أن خليـــلا لتميم الدارى رضى الله عنه زاره فى بيته فوجده ينقى الشعير لفرسه ، ثم يعلفه عليه وحوله أهله ، فقال الصاحب : أما كان من هؤلاء من يكفيك ؟ فأجابه تميم بلى ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم ينقى لفرسه شعيرا ، ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة) ....

وأقول الآن : قد اختلفت عدة الجهاد وآلاته فتحولت الى طائرات فى المرتبة الأولى ، ودبابات وذريات ، فمن أنشأ معملا للأبحاث الذرية كى ينتج ما يدفـــع العدو ، ويرد كيده فى نحره ، ويهىء قوة دفاعية ممتازة فله أجر عظيم عند الله تعالى ، وكذلك من ساهم فى شراء طيارات ودبابات أو أى سلاح للقتال والجهاد، ففعله هذا فى سبيل الله تعالى ، وهو فى ميزانه يوم القيامة .

ومما يزيد الأمل ويقويه فى مستقبل باسم زاهر مكللا بالنصر والفوز للأمة العربية خاصة والاسلامية عامة ، هو انبثاق روح الفداء من جديد بين أبنائها ، والفداء لا يتوقف مطلقا على المساهمة والمشاركة الفعلية فى الميدان كما أسلفنا ، بل يشمل الاعداد للمجاهدين ، وتزويدهم بما ينجح مهمتهم على أكمل وجـــه ، فجامع المال فدائى ولا شك ، والمشترك فى توفير عدة القتال كذلك ، وهذا تطبيق لأحاديث سيدنا وحبيبنا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا تقف شريعته

الى زمن أو حد معين ، ولا تقتصر على آلة خاصة أو نوع خاص بعينه كالخيل أو سواها وانمــا هو توجيه عام للمسلمين وتلك الأمثـــال نضربها للنـــاس لعلهم يتفكرون .

٥ ــ وأخيرا .. يطرق الباب ــ وأنا ممسك بقلمى أسطر مقالى هذا الى مجلة الوعى الاسلامى ــ حرسها الله ــ من التقيت به مرارا فى دروب المدينة ــ حيث أقيم الآن ــ وشعابها باديا فى مظهر المتحمس لقضايانا ، ولكن القلب كان دائما فى ريب من الذين يلبسون مسوح الرهبان ، وهم فتاكون قطاع آفاق ، ويدلف صاحبنا منسابا فى هدوء ويجلس ممسكا بأولى صفحات ما كتبت ، ويقرأ ثم يصيح كأنه نسى من هو وما هى مهمته أداعية حرب أنت ، أمثير قتال ، أمحرض على وحشية لا تقاوم ؟ وأجبت فى هدوء المضيف المسلم الذى وصاه رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام باكرام الضيف مهما لاقى منه قلت : مهلا على رسلك ، ان عهدى بك هادئا لطيفا ، تحسن التأتى للأمور ، تختـــار عبـــارات حديثك مع الآخرين فى لطف وتأن وروية ، فما بالك تثور فى غير موضع ثورة ، ماذا دهاك ، أم تريد أن تظهر على حقيقتك عدوا فى ثياب صـــديق ، أو عدوا خالصا ، أية دعوة حرب وقتال تلك التى تتحدث عنها ، اصبر معى قليلا ، وان كنت أعلم أنك لن تستطيع معى صبرا ، أتسمعنى ، أليس قتل الأطفال عدوانا ، أليس اجلاء المواطنين عن دورهم حربا ، أليست الابادة الجماعيـــة فتكا ، ماذا تسمى الغارات المصبحة الممسية على الديار الآمنة العزلاء ؟ اتسميها مداعبات بريئة ، ورحلات تنزه وتفكه ، وتمرينات حرة لا تخضع لقيود ؟

وحاول صاحبى العودة الى هدوئه وقال : اعذرنى فأنا لا أحتمل رؤية الدم ولا مكتوبا اسمه على ورق ، وانطلقت ضحكات عالية من عجوز كان قد سبقه الى بيتى وهو يصيح ــ أى دم يا هذا ، أيزعجك دم مسطور بحبر على ورق . ولا يؤذيك دم مراق تعاف الارض أن تقبله ؟! لقد بدا الصبح لذى عينين ، انك لعدو ملقاط لأسرار وأحاديث ، وما ظاهرك اللين الا نوع من الحيلة الماكرة ، ولم يستطع الرجل البقاء طويلا تحت وابل تقريعات العجوز ، فانطلق مسرعا الى الباب فى هرولة جنونية كأنه أحيط به ، وراح العجوز يحدثنى قائلا :

يا لله للمسلمين ، يا لله للعرب الاعزاء ، كم غرتهم مظـــاهر أمثال هذا ، فدخلوا بينهم دسما فى دسم ، وسلا فى عظام ، وسرطانا فى دم ، لأن المؤمن غر كريم ولكن مع من ؟ يجب أن يكون هذا مع مثيله قرينه مواطنه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، ولكن قد بدا النور لذى عينين ــ أكررها ــ فقد استيقظ فيما أرى أبناء العروبة والاسلام ولم تعد تجوز عليهم تلك المخزيات ، وانه ليجب أن تتركز دعوتنا على أخذ الحذر من كل غريب عن ديارنا مع استثناء القليل الاقل الذى أثبتت الايام حسن صداقته وجميل وده بما لا يقبل ريبا أو شكا .

والقرآن الكريم يقول : (خذوا حذركم فانفروا ثبـــات أو انفروا جميعا وسأنتظر مقالا آخر لتشرح لى قوله تعالى خذوا حذركم ، قلت صدقت وأحسنت ، ولعل وعسى ...



للدكتور
علي محمد حسن

من القضايا البدهية أن القرآن الكريم عربى الألفاظ والأساليب والصياغة ، فألفاظه هى التى كان العرب يستعملونها فى شعرهم ونثرهم ، ومخاطباتهم ، وطريقته فى تأليف الجملة والجمل هى طريقتهم .

والقرآن الكريم — مع وضوح هذه القضية — نبه عليها فى أكثر من آية من آياته ، وأول ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم — وهو الذى بعثه الله فى العرب — كان عربيا من صميمهم ، وكان رجلا من أنفسهم ، ينطق بلسانهم ، ويفخر ببيانهم ، وهذا مصداق قول الله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)(١) .

ولم يعرف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يعرف لغة غير اللغة العربية ، ولم يذكر فى سيرته أنه رحل الى بلاد أخرى غير مرتين ما كان يمكن أن يتعلم فيهما لغة أخرى ، وقد ولد فى قريش ، واسترضع فى بنى سعد ، ثم عاد الى قريش ليقضى شبابه وكهولته بين شبانها وكهولها ، وقريش وبنو سعد من أفصح قبائل العرب .

نعم كان يعرف صلى الله عليه وسلم لهجات كثير من قبائل العرب ، وبذلك تسنى له أن يخاطب وأن يكتب الى كل قوم من العرب بلهجتهم .

وقد جاءت آيات قرآنية صريحة واضحة بأن القرآن أنزل بلسان عربى مبين ، قال تعالى : « وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين »(٢) .

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٤

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ — ١٩٥

وقد وقعت شبهة فى نفوس قوم من قوله تعالى : (على قلبك) فوهموا أن القرآن أنزل من السماء بمعناه وأن محمدا كساه ألفاظا من عنده ، ولكن العلماء أجابوا عن ذلك اجابات مقنعة ، ومن ذلك ما قاله الزمخشرى فى تفسيره الكشاف : (تنزيله بالعربية التى هى لسانك ، ولسان قومك تنزيل له على قلبك ، لأنك تفهمه ويفهمه قومك ، ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك ، لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها ، وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات ، فاذا كلم بلغته التى لقنها أولا ، ونشأ عليها ، وتطبع بها ، لم يكن قلبه الا الى معانى الكلام ، يتلقاها بقلبه ، ولا يكاد يفطن للألفاظ كيف جرت ، وان كلم بغير تلك اللغة — وان كان ماهرا بمعرفتها — كان نظره — أولا — فى ألفاظها ، ثم فى معانيها ، فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربى مبين)

على أن كلمة (بلسان) واضح الدلالة على أن المنزل هو الالفاظ مع المعانى ، لأن المعانى لا توصف بأنها أنزلت بلسان ، وكلمة الانزال نفسها — وقد وردت فى هذه الآية وفى آيات أخرى — تفيد أن المنزل كان بلفظه ومعناه ، ذلك أنه لا يقال للمعنى انه أنزل — فيما يتذوقه الانسان من أساليب اللغة — وانما يوصف بأنه ألقى فى القلب ، او أوحى به ، أو ما أشبه هذه الألفاظ ، وكذلك . لو كان انما أوحى بمعانى القرآن الى قلب الرسول لم تكن حاجة الى وساطة الروح الأمين ، فان الله أوحى الى نبيه معانى الأحاديث القدسية — على ما هو المشهور من آراء العلماء — ولم يكن النازل بها جبريل ، فكما لا يحتاج من يرى رؤيا فى المنام الى من يبلغه هذه الرؤيا غير صفاء روحه ، واتصاله بالملكوت الأعلى ، لا يحتاج من يوحى اليه معنى من معانى القرآن الى أكثر من هذا

وقال سبحانه : (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (٣) وقال عز وجل: (انا جعلناه قرآن عربيا لعلكم تعقلون) (٤) .

وعقل الاشياء هو ادراكها ادراكا حقيقيا ، شاملا لكل جزئياتها ، ولذلك جاء هذا المعنى مع انزال القرآن عربيا ، لأنه انما أنزل بلغتهم ليفهموه حق فهمه ، وليدركوه حق ادراكه ، أى ليعقلوه ، وهذا ما تؤديه كلمة (يعلمون) فى قوله سبحانه : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » (٥) ، ذلك أن العلم هو ادراك الشىء بحقيقته ، وهو انما كان يستعمل فيما يعرف معرفة واضحة .

ومعنى تفصيل الآيات أنها جعلت فصولا متفرقة فى سوره ببيان حقائق العقائد والأحكام والحكم والمواعظ .

وقال عز وجل : « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » (٦) وقال عز من قائل : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم

---

(٣) سورة يوسف الآية : ٢
(٤) الزخرف : ٣
(٥) فصلت ٣
(٦) طه ١١٣

يتقون » (٧) ، وقال جل وعلا : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » (٨) .

وقد تعنت كفار قريش فقالوا للرسول : لولا أنزل هذا القرآن بلغة أعجمية، فرد عليهم القرآن بأنهم لن يتركوا تعنتهم على حال من الأحوال ، فلو أنزله الله بلغة العجم لقالوا : اكتاب أعجمى ورسول عربى ؟ ! متعجبين من الاختلاف بين الرسول وكتابه ، بل وبين الكتاب والأمة التى أنزل فيها الكتاب ، وهذه مبالغة فى التعنت ، فهم يعترضون حتى بعد أن اعترضوا على انزاله بلغة العرب ، وفضلوا أن ينزل بلغة العجم ، والمتعنت لا يقنعه شىء ، كما قال الله تعالى فيهم: « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا الا سحر مبين » (٩) .

فالتبين ، والفهم الحق ، والادراك العميق لمعانى القرآن وأهدافه ومراميه، وتقوى الله تعالى ، هى المقاصد الواضحة التى تضمنتها الآيات الكريمة من انزال القرآن بلسان عربى مبين .

ومقصد آخر ذو بال ، لا يقل أهمية عن المقاصد السابقة ، ذلك أن هذا القرآن ــ كما هو معروف ــ أس هذا الدين ، وحجته ، والدليل الحاسم على صدق من جاء به ، ولا يتحقق ذلك حتى تثبت هذه الحجة على أكمل الوجوه وأتمها وسبيل ذلك أن يثبت عجز العرب عن معارضته ، وشأن الحجة أن تكون فى متناول قدر الذين يتحدون بها ، ولا يكون ذلك حتى ينزل القرآن بلغة العرب التى مرنت ألسنتهم فيها ، وربيت ملكاتهم عليها ، وبالبيان الذى كانوا أقدر الناس عليه ، وأحفلهم به ، وألطفهم فيه .

ومن هنا يصح التحدى ، اذ يكون تحدى القادر ، الواثق من عجز من يتحداهم .

ولو أنزل القرآن بغير لغة العرب لقد كان يكون لهم العذر حين يقولون للرسول انك تعلمت لسانا غير لساننا ، وانك تتحدانا بغير ما من شأننا أن نقدر عليه ، وليست هذه سبيل معجزات من سبقوك من الانبياء .

فكان من الحتم أن ينزل القرآن عربيا ليتحدى العرب فى البيان الذى يفخرون به ، ويتباهون بقدرتهم عليه ، وأن يكون مبينا واضحا ، سهل الالفاظ والتراكيب ، حتى يكون ذلك أمعن فى تحديهم ، وألزم فى ابطال دعواهم أن لو شاءوا لقالوا مثل هذا .

فما شأن المتشابه اذن ؟

ولكن اذا كان القرآن جاء هدى للناس وبيانا لقلوبهم وعقولهم ، ومرشدا الى ما تضمنه من مقاصد وأحكام ، وأخلاق وفضائل ، وهذا ــ ولا شك ــ يقتضى أن يكون كله على درجة من الوضوح والابانة بحيث يفهمه خاصة الناس وعامتهم.

---

(٧) الزمر ٢٨ ، ٢٩

(٨) فصلت ٤٤

(٩) الأنعام ٧

اذا كان الأمر كذلك فكيف جاء فيه (المتشابه) الذى لا يعلمه البشر ، أولا يعلمه كثير منهم ؟ . وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب » (١٠) .

وقد أكثر العلماء من الحديث عن المحكم والمتشابه . والذى تستريح اليه النفس أن المحكم ما كان معناه واضحا ، ولفظه لا يحتمل الامعنى واحدا وأن المتشابه ما احتاج فهمه الى شيء من التأمل وامعان النظر ، لأن لفظه يحتمل معنيين أو معانى ، أو لأنه يدل على بعض ما استأثر الله بعلمه مثل وقت قيام الساعة ، أو على ما يحسن فيه تفويض علمه الى الله ، مثل الآيات التى تضمنت نسبة بعض الجوارح الى الله نحو : « يد الله فوق أيديهم » . « ويبقى وجه ربك »، أو نسبة بعض الصفات التى من شأنها أن تنسب الى الخلق ، الى الله سبحانه، مثل الرحمة والمكر والغضب .

وما كان من النوع الأول ، وهو ما احتاج فى فهم معناه الى امعان نظر ، يمكن للعلماء أن يفهموه ، وأن يرجعوا فى فهمه وتأويله الى المحكم من الآيات وما كان من الأنواع الأخرى يكون ظاهر المعنى ، ولكن تأويله ، او تفويض الأمر فيه الى علم الله هو موضع الخلاف ، أما فهم معناه من اللفظ فلا عائق دونه .

أما . لماذا لم يكن القرآن على درجة واحدة من الوضوح ؟ فجوابه أن الله سبحانه أراد لعباده أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث والدرس ، حتى يكون للعالم فضل على من رضى لنفسه الكسل ، واستنام الى الدعة .

قال ابن قتيبة : (ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوى فى معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر . ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .
وقال اكثم بن صيفى : ما يسرنى أنى مكفى كل أمر الدنيا . قيل له : ولم ؟ قال : (كره عادة العجز) (١١)

وقد أشار بن قتيبة الى جواب آخر ، وهو أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، وللعرب الايجاز ، والاشارة الى شيء ، واغماض بعض المعانى .
وعنده أنه ليس فى القرآن شيء غمض على المفسرين ، بل انهم فسروا كل ما جاء فى القرآن ، قال : (ولم ينزل الله شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل على معنى أراده) (١٢) .

هل فيه الفاظ غير عربيه ؟

وما دمنا فى الحديث عن لغة القرآن فلا مندوحة أن نعرض للاجابة عن هذا السؤال : هل فى القرآن ألفاظ من غير لغة العرب ؟ .

---

(١٠) سورة آل عمران . الآية ٧

(١١) تأويل مشكل القرآن . ص ٦٢ . طبعة دار المعارف

(١٢) المصدر السابق ص ٧٢

وقد أجاب بعض العلماء بالاثبات ، وذكروا ألفاظ ، منها (الطور) وهو جبل باللغة السريانية و (القسط والقسطاس) ومعناهما العدل ، وهما من اللغة الرومية ، ومنها (هدنا) فى قوله تعالى : « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك »(١٣) ، ومعناها (تبنا) بالعبرية و (السندس) وهو الرقيق من الستر بالهندية ، و (الاستبرق) وهو الغليظ بالفارسية ... وهكذا ، وقد عدوا من ذلك نحو مائة لفظة .

قالوا : وهذا لا ينافى أن القرآن أنزل باللغة العربيـــة لأن وجود بعض ألفاظ غير عربية فى كلام طويل عربى لا يخرجه عن عربيته .

وقال آخرون ، منهم الامام الشافعى ، وابن جرير الطبرى ، وابو بــكر الباقلانى صاحب كتاب (اعجاز القرآن) : لا يوجد فى القرآن لفظ غير عربى ، لأن القرآن أنزل بلغة العرب ، ولو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة، لأن الله جعله معجزة نبيه ، ودلالة قاطعة لصدقه ، وليتحدى العرب العرباء به ، وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

وأجيب عن الألفاظ التى ذكر أنها غير عربية أنها فى الأصل أعجمية ، ولكن العرب نقلوها الى لغتهم ، وتصرفوا فيها بالنقص من حروفهـــا ، وخففوا من عجميتها ، واستعملوها فى أشعارهم ومنثورهم حتى جرت مجرى العربى الفصيح وعلى هذا الحد نزل بها القرآن .

ورأى بعضهم أنها من باب اتفاق اللغات ، فهى عربية ، ولا مانع أن تكون قد وجدت فى لغات سابقة للعربية .

ومن مقتضيات هذه القضية الواضحة أنه لا يجوز لأحد أن يتصدى لتفسير أية آية من كتاب الله حتى يكون عالما بالعربية علما واسعا . قال بعض العلماء : لا يحل التفسير لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر اذا لم يكن عالما بلغات العرب .

والمعروف أن القرآن الكريم لم ينزل بكل لهجات العرب ، وهى كثيرة ، ولكنه أنزل من بينها بلغة قريش خاصة ، وان وجدت فيه كلمات من أربعين لغة أخرى من لغات العرب ، وان كانت هذه الكلمات قليلة ، وقد نص العلماء على أشياء منها ، ولكننا الآن لا نستطيع أن نميز بين ما نزل بلغة قريش ، وما نزل بغيرها من لغات العرب ، لأن أصول هذه اللغة قد ذهبت ، ولم يبق لنـــا منها الا صبابات نبه عليها علماء النحو ، وعلماء اللغـــة فى كتبهم ، وهى لا تكـــفى لدراسة واسعة لهذا الموضوع ، على أن كثيرا من هذه اللغات كان قد اندمج فى لغة قريش قبل الاسلام .

ولعل فرصة أخرى تواتينا فنتحدث حديثا مستفيضا عن هذا الموضوع .

وعلى الله قصد السبيل

---

(١٣) سورة الأعراف . الآية ١٥٦ .

بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

في ضوء القرآن والأحاديث النبويَّة

(ما وجدت لتبقى)

أما اسرائيل فلن يكتب لها البقاء ، لأنه لم يكتب لها البقاء .

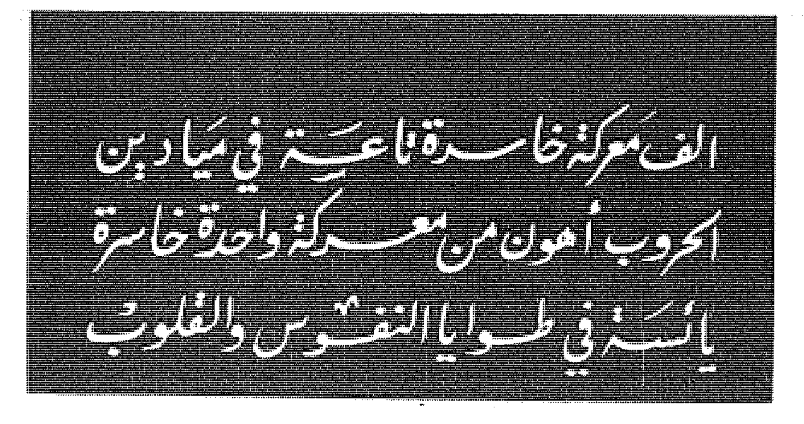
يقول الذين خلقوها انها وجدت لتبقى . وأنا أقول : انهـــا وجدت لتزول . لا أقولها مغرورا ولا موتورا ولا مهولا ولا معللا بالآمـــال ، ولكن أقولها عـــارفا بنواميس الاجتماع ، التى بنى عليها وجود الأمم ، وبقاؤها أو زوالها ، بأمر الله ، وحتمية التاريخ .

دولة اسرائيل هذه لن تبقى فى فلسطين ولو اجتمع يهود العالم بملايينهم العشرة المبعثرة فى جوانب الأرض ، وجاءوا كلهم الى فلسطين ، وحمل كل واحد منهم مدفعا فى دبابة وصاروخا فى طيارة .

مـــا هى دولة شاوول وداود وسليمان عليهما الصـــلاة والسلام ، اللذين نقرأ عن أمجـــاد ملكهما فى تاريخ الدين والدنيا صفحـــات ذهبية ، يكاد بريقها يوهمنا أنها دولة عظيمة ؟

إنها دويلة بل أصغر من دويلة ، لا يتعدى كيـــانها حدود رقعة صغيرة من قطر فلسطين الصغير القاحل ، الضيق ، المحصور بين الامبراطوريات الفرعونية والكلدانية والآشورية والفارسية والمقدونية والرومانية ، المتطاحنات فى حروب لا نهاية لها للسيطرة على العالم القديم .

فهى من وجهة النظر الى ماهية كيانها الأرضى والبشرى ، (وبقطع النظر عن الرسالة السماوية التى كانت ملقاة على عاتقها) لا تكفى ، بأرضها وسكانها وهيكلها الذهبى ، أن تكون لقمة فى أشداق تلك الامبراطوريـــات التى تقوم على جوانبها من الشرق والغرب .





للشيخ : نديم الجسر
مفتى لبنان الشمالى

والنواميس الكونية والتاريخ

هذا من بديهيات الناموس الإلهى الاجتماعى الذى يسمى (ناموس تنازع البقاء وبقاء الأنسب) وهو الأقوى بكل معانى القوة .

ولكن دولة داود وسليمان قد وجدت بتدبير الله من أجل حكمة عظيمة استنفدت أغراضها منذ عشرين قرنا .

إنها وجدت ، بمعونة الله ، لحماية رسالة الحق والخير ، التى أراد الله حفظها ، فى تلك الفترة من التاريخ على يد الشعب الباقى ، (بعد ابراهيم عليه السلام ونسله) ، على عبادة الله الحق من طغيان الوثنية . فازدهرت الدولة فى عهد داود وسليمان ، حين كانت تقوم على مبادىء الحق والخير .

ثم فسد الشعب اليهودى ، وخرج عن مبادىء الحق والخير ، بفسوقه وعصيانه وترفه وظلمه وقتله الأنبياء ، فخسرت الدولة اليهودية سبب وجودها وسند بقائها الأوحد ، وخسرت الديانة اليهودية المحرفة مقومات صلاحها ، فأرسل الله السيد المسيح ، صلوات الله عليه ، بالإنجيل والدين الحق ، ليحل محل الديانة التى أفسدها أهلها .

وسلط الله على الدولة الفاسدة من زلزلها ،وعلى الشعب المفسد الفاسق الظالم من مزقه وشرده تشريدا لم يعرف التاريخ نظيره فى أى شعب من شعوب العالم : فكان الاجلاء الأول على يد بختنصر الكلدانى ، وكان بعد ذلك هدم الهيكل والتشتيت فى أطراف الأرض على يد تيطوس الرومانى ، الذى لا نزال نقرأ اسمه وذكرى نصره على اليهود منقوشين على توس النصر المنصوب له فى روما .

انتهت الدولة اليهودية الصغيرة لأنه لم يبق لوجودها أى سند إلهى وهو حماية الدين الحق .

وانتهى الشعب اليهودى ، كوحدة اجتماعية ، لأنه لم يبق له كيان اجتماعى مستقل بحكم تشتته وضعفه وقلته وفقدان أرضه ، وعانى اليهود ، من ضروب الاضطهاد والقتل والذبح والحرق والتعذيب والإذلال على أيدى النصارى ، ما أنبأ عنه القرآن بقوله : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) .

بعد هذا التمهيد التاريخى والاجتماعى أعود فأكرر قولى : ان دولة اسرائيل لن تبقى :

أولا — لأن كيان الدولة اليهودية فقد مبررات وجوده الدينية فأعطاها لغيره.

ثانيا — لأن دولة اسرائيل الجديدة الاصطناعية غير الطبيعية لا تصلح للبقاء ، فى أرض فلسطين بالذات ، بحكم ناموس تنازع البقاء لأنها محرومة من العنصرين الأساسيين الضروريين للبقاء وهما الأرض الكافية والعدد الكافى .

ثالثا — لأن فلاسفة اليهود الذين فكروا بايجاد دولة يهودية خدعوا أنفسهم حين ركزوا أنظارهم على جاذبية الدعاية الدينية ، التى تسحر كل يهودى يقال له انك سوف تحيى دولة داود وسليمان فى هيكل سليمان . . .

فيالغباء الفلاسفة . . . لقد تذكروا جاذبية الدعاية الدينية عند اليهود ، وغفلوا عن رد الفعل العنيف للدعاية الدينية عند المسلمين ، الذين يدخل فى صميم عقيدتهم حفظ المسجد الأقصى والأرض المقدسة ، التى بذلوا فى الحروب الصليبية دماء غزيرة حتى استردوها ، والتى مضى على استقرارهم التاريخى فيها مدة تكاد تكون أطول مدد الاستقرار لشعب على أرض فى التاريخ .

من هذا يظهر بوضوح : أن خلق هذه الدولة فى أرض فلسطين الضيقة القاحلة ، التى لا تكفى بمساحتها وثروتها الطبيعية لتكوين دولة قادرة على البقاء ، ومن شعب لا يكفى بعدده ، ولو اجتمع كله ، للصمود ، وفى وسط بحر من الامتداد العربى والاسلامى الهائل ، ومع التجاهل الأبله لما يمكن أن يصير اليه العرب والمسلمون من العلم والقوة والتسلح ، كان خلقا مسيخا يحمل فى صدره عناصر زواله ، لأنه لا يعتمد على أى أساس من الأسس التاريخية والاجتماعية أو الأرضية أو العددية أو الاقتصادية التى يبنى عليها بقاء الأمم .

وإن قيل لكم يا شباب المسلمين ان هذا الكيان الاصطناعى تحميه الدول الغربية المسيحية الى الأبد فلا تصدقوا . لأنه لا يوجد مبرر طبيعى أو تاريخى لحماية هذا الكيان الى الأبد .

فالحماية إما أن تكون للعاطفة والمودة ، وإما أن تكون للمصلحة :

أما العاطفة والمودة فلا عاطفة ولا مودة . وتاريخ المسيحيين مع اليهود ، هو سلسلة من القتل والخنق والحرب ، كما هو معروف ومشهور من ألفى سنة الى عهد الأفران النازية .

بل إن كانت هنـــالك مودة فانه ، لولا مصـــلحة السياســـة الاستعمارية ورواسب التــاريخ الحربى التوسعى الطـــويل ، لكانت المودة من المسيحيين للمسلمين أقرب . وبهذا بشر القرآن وأكد بعد أن أنذر بعـــداوة اليهود وشدد بقوله (لتجدن أشـــد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . . .)

وتبقى المســـاعدة للمصلحة السياسية . وهـــذا هو الواقع . فـــالدول الاستعمارية التى ساعدت على خلق اسرائيـــل لتكون شوكة فى حلق العرب ، إنما خلقتها لمصلحة سياستها الاستعمارية والبتروليـــة ، وسوف تظل تحميها ما دامت لها مصلحة فى حمايتها . . . فاذا قيل لكم انها سوف تحميها الى الأبد فلا تصدقوا . . . فما فى (سياسة المصلحة) شىء ثابت الى الأبد .

ــ (ناموس التدافع الإلهى) ــ

وإذا كان سلطان المصلحة هو المسيطر فاننا نتساءل :

هل التخلى عن تونس والمغرب والجزائر والهند الصينية ، أعظم وأوجع فى ميزان المصلحة الافرنسية من التخلى عن مساعدة اسرائيل ؟

وهل التخلى عن الهند الدرة فى التاج البريطانى ، وعن مصر والسودان والعراق وغيرها ، أعظم وأوجع فى ميزان المصـــلحة الانكليزية من التخلى عن مساعدة اسرائيل ؟

الجواب واضح وبديهى .

ومع ذلك فانه ، بحكم سياسة المصـــلحة العليا ، وبقوة حفظ التيـــارات الدولية المتعاكسة ، اضطرت فرنســـا وانكلترا لترك هذه المستعمرات العزيزة الغالية .

هذه السياسة الدولية المتعاكسة (المتدافعة) ، التى تتفاعل على الأرض ، فترغم الجبابرة على أن يتخلوا عن جبروتهم وطغيانهم ، بحكم تدافعهم ، فضلا ورحمة من الله ، هى الناموس الإلهى الذى عبر عنه القرآن بقوله **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العـــالمين) . . .** صدق الله العظيم .

وبقوة هذا النـــاموس يقوم التوازن الدولى فى جميع عصور التـــاريخ ، ويقوم اليوم بين المعسكرين الشرقى والغربى .

وبقوة هـــذا النـــاموس نفسه ، دفن الانكليز والافرنســـيون أربعين ألف جندى ، من زهرة شبابهم ، أمام حصون (سيفاستابول) ليردوا روسيا المسيحية عن تركيا المسلمة فى حرب (القرم) .

ولعله يكون قريبا ذلك اليوم الذى تجد به نفسها أمريكا ، حامية اسرائيل الكبرى ، (أمـام الخطر الأصفر الهائل الآتى من الصين الشيوعية المسلحة بالقنبلة الذرية) مضطرة ، بحكم (ناموس التدافع) الى طلب المساندة من دول (المدار الاسلامى كما طلبتها من تركيا المسلمة حين استجدتها الدخول معها فى حلف الأطلسى) لتجعلها الحصن الأمـامى الأول فى وجـه الخطر الشـيوعى الأحمر . . . وما ذلك على الله بعزيز . . . (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) .

ــ (نعمة التحدى) ــ

وعلى ذكر ناموس (التدافع) ، الذى عده الله فضلا منه على الناس ، وما كان من حماية هذا الناموس للدولة العثمانية المسلمة عند تكالب الدول الغربية عليها ، أذكر ناموسا آخر أشار اليه القرآن فى آيتين ، وعده من مزايا المؤمنين ، وسماه خيرا ، لأنه يخلق من الضعف قوة ، ومن البغى انتصـارا ، ومن الشر خيرا ، وهو ناموس (رد التحدى) وأثره فى صراع الأمم عبر التاريخ .

الآية الأولى قوله تعالى فى سياق آيات يمدح بها المولى صفات المؤمنين **(والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون)** .

والآية الثانية قوله تعـالى فى آيات يذكر بها سبحانه تحـدى المشركين للمسلمين ، وبغيهم عليهم واخراجهم لهم من المسجد الحرام **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** .

منذ أكثر من عشر سنوات دعيت للكلام فى اجتماع عام عقد لتجديد الندب والنياحة على مصيبتنا فى فلسطين . وكان انى بدأت الكلام ، عن المصيبة بقولى (انها نعمة وليست بنقمة) ، وكان هذا المطلع غريبـا عجيبا عند السامعين . وكنت أعنى (نعمة التحـدى) ، التى أيقظت العرب والمسـلمين من سباتهـم العميق ، اليوم ، وفى أيام متعددة من التاريخ .

ولم أكن يومئذ قرأت شيئا مما فصله المؤرخ الفيلسوف البريطانى (تومبى) عن أثر (التحدى ورد التحدى) بين الأمم فى سير التاريخ ، ولكن كان منطلقى الى الكلام من كارثة مذلة عايشتها فى مطلع شبابى ، فأدمت قلبى ، وزعزعت ثقتى ، مثلما تفعل ، اليوم ، كارثة الخامس من حزيران فى شبابنا . . .

حكايـة تلك الكارثة ربمـا عرفها بعض شبابنـا المثقف اجمالا ولكنهم قد لا يعرفونها بالتفصيل :

فى الحرب العـالمية الأولى طلب الحلفـاء وعلى رأسهم انكلترا من دولة اليونان أن تدخل الى جانبهم ليتمكنوا من مهاجمة تركيا من جهة الدردنيل . ومـا كان لدولة اليونان أن ترد لانكلترا طلبا وهى صاحبة الفضل عليها فى التخلص من حكم الأتراك . ولكن رئيس وزراء اليونان اغتنم هذه الفرصة فانتزع من الحلفاء وعدا بتكبير حدود اليونان حتى تشمل منطقة (أيونيا) اليونانية القديمة ، وهى القسم الغربى من الأناضول الذى يضم فى حفائره آثار (طروادة) .

ولما انتصر الحلفـــاء جاءت اليونان تطالب بانجـــاز الوعد ولكن السياسة الدولية لم تجد مبررا لاقتطاع جزء من تركيا واعطـــائه لدولة صغيرة لم تستطع الدخول اليه فى الحرب ، فأشارت انكلترا على اليونان بخلق نزاع مع تركيا ، والهجوم على الأناضول ، ليكون هذا الاحتلال منطلقا لتدخل الحلفـــاء ، وارغام تركيـــا على القبول بالأمر الواقع ، واعطـــاء القسم الغربى من الأناضول الى اليونان ، باسم الحق التاريخى الكاذب ، الذى مضى على زواله ثلاثة آلاف سنة . وهى نفس التمثيلية المضحكة المبكيـــة التى تلعبها اسرائيل بمســـاعدة الحلفاء أنفسهم ، كانت الحالة قبل هجوم اليونان هكذا :

أساطيل الحلفـــاء ترسو فى القرن الذهبى ، وجيوشهم تسرح وتمرح فى استانبول عـــاصمة الخلافة ، والحفـــلات الراقصة تقـــام كل ليلة على ظهور البوارج ، والسلطان ينام فى قصره عند شاطىء البوسفور على أنغام موسيقى الأساطيل ... وظهرت يومئذ ، فى الأناضول ، مبادىء مقاومة للحلفاء المحتلين لعاصمة الخلافة ، من قبل مصطفى كمال وطائفة من شباب الأتراك ... ولكن ماذا يستطيع هـــؤلاء أن يفعـــلوا ، والجيش التركى المسرح ليس له وجـــود ، والشعب التركى فى مثل حالة الحيرة واليـــأس والقنوط التى نحن العرب عليها اليوم ، والفتاوى الدينية تصدر تترى من شيخ الاسلام فى استانبول ، بأمر مطاع من الحلفاء للسلطان ، معلنة (فى صفحات المجلة الدينية التى لا أزال أحتفظ بها فى مكتبى) أن مصطفى كمال وصحبه عصاة على الخليفة وكفرة فجرة يستحقون الاعدام ...؟

وشاء ربك أن تقع المعجزة ... سبحانه

فى صبيحـــة يوم من تلك الأيام السود احتـــل اليونانيون أزمير ، وسار جيشهم يشق بلاد الأناضول ...

ان من طبيعة التحدى أن تختلف ردة الفعل عليه سرعة وبطئا ، باختلاف مكانة الأمة المتحدية والأمة المتحداة ، ومجدهما وعزتهما فى التاريخ . وباختلاف الناحية التى يمسها التحدى :

فالأمة العزيزة قد تصبر ، بعض الوقت ، على التحدى اذا وقع لها من أمة عظيمة عزيزة مثلها أو أكثر منها . أو كان يستهدف ما فى القصعة ، ولا يمس المقدسات فى الصميم . ولكن اذا كان التحدى من أمة صغيرة ذليلة لأمة عزيزة ، أو كان مما يجرح الأمة فى مقدساتها ، فذلك الذى يهون عنده الموت ...
فلو كان الهجوم على الأناضول من فرنسا أو انكلترا أو أمريكا ، لما وجد الشعب التركى عارا فى الصبر عليه بعض الوقت . أما أن تأتى دويلة اليونان ، التى كانت الى الأمس القريب ، ولاية تابعة للدولة العثمانيـــة ، لتهاجم الشعب التركى ، الذى سبق له أن أرعب أوروبا ، فهذا هو التحدى الذى صنع معركة (صقارية) الضارية ، التى لم يغسل الأتراك سيوفهم من دماء اليونان فى نهايتها إلا بمياه البحر عند أزمير ...

وطلبت اليونان من حليفتها وحبيبتها انكلترا المســـاعدة عند هذه النكبة ، فكان جوابها (ان حكومة صـــاحب الجلالة لا ترغب فى التورط بحرب عـــالمية جديدة) ...

ذلك انه كان من قدر الله ، الذى يقلب القلوب ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ان الخلاف بدأ ينشب بين كلمنصو رئيس وزراء فرنسا ولويد جورج رئيس وزراء انكلترا على اقتسام تركة الرجل المريض ، التى أخذت منها انكلترا حصة الأسد ، فما كان من كليمنصو إلا أن انحرف لمساعدة الثورة التركية ، وأمر الجيش الفرنسى الموجود فى كيليكيا أن يخرج منها ، ويترك جميع ما معه من العتاد الحربى ملكا لحكومة الثوار الأتراك ...

هذا مثل حى قريب العهد من أثر ناموس التحدى الذى سماه القرآن خيرا ومن أثر (ناموس التدافع) الذى سماه المولى فضلا .

فالتحدى فى الحروب الصليبية هو الذى خلق من الضعف قوة فى معركة (حطين) والتحدى المغولى الصليبى هو الذى خلق من الضعف قوة فى (عين جالوت) والتحدى فى معركة دمياط هو الذى خلق من الضعف والفوضى قوة فى معركة المنصورة ...

وهذا التحدى المعاصر فى خلق اسرائيل هو الذى خلق اليقظة الشعبية عند العرب والمسلمين . وسوف يخلق من الوهن قوة واتحادا ، فى يوم تخفيه قدرة العليم الحكيم وراء الظروف الملائمة ، التى يهيئها القدر لاحتدام (ناموس التدافع) الذى قلنا أنه ليس ببعيد .

ـ (بشارة من وراء الغيب) ـ

فى الصحيحين حديث عن مقتلة تقع ، فى المستقبل البعيد ، بين اليهود والمسلمين ، وتكون النصرة فيها للمسلمين جاء فى صحيح مسلم (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتقاتلن « اليهود فلتقتلنهم » حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله) . وفى رواية عن ابن عمر أيضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله) . وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودىوراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله) . وجاء فى صحيح البخارى (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله) وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله) . وفيه عن عبد الله بن عمر (يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله) .

فى أسبوع النكبة جاءنى شاب مؤمن من أرقى المثقفين وسألنى عن هذا الحديث . قلت : هو من أعظم المبشرات فعلى كل مسلم أن يعرفه ، ويجعله نصب عينيه ليستضىء بنوره فى هذه الأيام السود الحوالك .

قال : سألنا عنه أحد كبار العلماء فقال : انه حديث ورد فى الصحاح ولكنه آحادى وليست له قوة الحديث المتواتر .

قلت : كأنه يشك فيه ؟ قال لا ولكنه يرى أنه لاينبغى الاعتماد عليه . ولا يقصد بذلك الا وقاية الناس من الشك بكلام رسول الله .

قلت : ان صاحبك هذا ربما كان حسن النية ، وربما كان كبيرا فى علم مصطلح الحديث ، ولكنه لا يفهم شيئا من فقه الحديث . . .

قال : كيف ؟ قلت : ان هـذا الحـديث أصح من الصحيح ، وأقوى من المتواتر .

قال : وهل يكون بين الأحاديث الصحيحة ما هو أصح من الصحيح ، وبين الأحاديث الآحادية ما هو أقوى من المتواتر ؟ قلت : اما فى علم مصطلح الحديث فلا . واما فى فقه الحديث فنعم .

قال : لماذا ؟ قلت : لأن هذا الحديث (بقطع النظر عن صحة السند) يحمل براهين صحته بذاته ولفظه ومعنـاه ، وقد جـاءت الأيام تبرهن على صـدقه بواقع الحال .

ذلك أن نصوص الأخبـار عن المغيبات منها مـا لا يحمل براهين صحته بذاته ، ولكننا نقول بصحته ، اعتمادا على صحة السند ، ومنها ما يحمل ، فوق برهان السند الصحيح ، براهين صحته بألفاظه ومعـانيه والظروف التى روى فيها ، ومنها مـا تأتى أحداث المستقبل بتحقيق الأخبـار الغيبية التى أنبأ عنها النص . خذ لك مثلا آية الأخبـار المبشرة بغلبة الروم للفرس فى قوله تعـالى **(غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .**

إن هذه البشـارة القرآنية من أخبـار الغيب ، لا تحمل براهين صحتها بذاتها ، ولكن المسلمين آمنوا بها وصدقوا لأنها من القرآن ، ثم جاءت الأيام ، بعد بضع سنين ، كما ذكر القرآن ، تؤيد وتحقق ، بالواقع ، غلبة الروم للفرس . فكان ذلك من جملة وجوه اعجاز القرآن .

أما هذا الحديث ، عن قتال اليهود ، فانه يحمل براهين صحته وصدقه من الوجوه الثلاثة : بسنده ، وبذاته ، وبواقع الحال . وهذا معنى قولى لك عنه أنه أصح من الصحيح وأقوى من المتواتر .

وسأشرح لك هذا المعنى ولكنى أريد قبل ذلك أن أقول كلمة عن المشككين ، الذين يقولون ، بحسن نية أو بسوء نية ، ان الحديث آحادى ولا يجوز الاعتماد عليه فى الصراع بيننا وبين اسرائيل ، التى تعتمد على أسباب المادة والقوة . ان هؤلاء ينسون أو يتناسون أمرين :

الأول : إن هذه المبشرات هى من أوليات أسباب القوة ، كما أوضحنا فى صدر هذه المحاضرة عن نفع تشديد القلوب ، وعن ضرر اليأس والاستخذاء ، وعن ضرورة الثقة بالله من أجل اعداد القوة ، بل من أجل القدرة على استعمال القوة .

ثانيا : ان أعداءنا اليهود ما استطاعوا جمع شتاتهم ، واعداد قوتهم الا باعتمادهم على ما اخترعوه من المبشرات الدينية باعـادة الدولة اليهودية فى أرض الميعاد . . . أفيكون للمبشرات اليهودية ، التى نعتقد ، نحن المسـلمين ،

أنها مخترعة وكاذبة أثرها ونفعها عند أعدائنا ، ثم نحاول ، نحن ، أن نهمل ، أو نضعف مبشراتنا الدينية ، التى نؤمن بأنها صادقة ...؟ يا للعجب ..

ولنرجع الى شرح أدلة صدق الحديث :

أ — إن الحديث يصرح بأن المقتلة مع اليهود ستكون فى المستقبل . بل فى قوله ، على احدى الروايات ، (**لا تقوم الساعة حتى ...**) مما يفيد أن المقتلة ستكون فى المستقبل البعيد .

ب — إن المفهوم من ظاهر وصف المقتلة أنها ستكون عظيمة وضارية .

ج — إن المفهوم من قول الحديث ، فى احدى الروايات (تقاتلكم اليهود) انهم هم الذين يبدأون المسلمين بالقتال وهذا يقتضى أن تكون لهم دولة وشوكة تشجعهم على أن يبدؤا بالقتال .

د — لا يخفى أن يهود الحجاز والجزيرة العربية لم يكن لهم كيان دولى قائم بذاته قبل الاسلام . وأما بعده فلم يعد لهم شوكة ، بل لم يعد لهم وجود يظن معه أنهم يقاتلون المسلمين .

هـ — ولا يمكن أن يعنى الحديث قتالا يقع بين المسلمين وشراذم اليهود الضعفاء من أهل الذمة ، لأن الاسلام يأمر بحماية أهل الذمة ورعايتهم ، ولأن قتل مثل هذه الشراذم الضعيفة ليس من الأمور الهامة التى تستحق أن يبشر بها النبى ، صلى الله عليه وسلم ، المسلمين بالنصر .

و — أما فى الخارج فاليهود ، بعد التشتيت الثانى ، الذى حصل لهم على يد تيطوس الرومانى ، لم يعد لهم كيان دولى ، أو تجمع ، أو تكتل مستقل ، فى أى قطر من أقطار الأرض .

وأخيرا : لا يخفى أن اختلاق الأحاديث لا بد أن تكون له دواع وأسباب ومقاصد وأغراض وغايات : منها ما يتعلق بالخلافات السياسية ، ومنها ما يتعلق بخدمة الشعوبية ، ومنها ما يراد به استرضاء الحكام أو تبرير أخطائهم ، ومنها ما يتعلق بأساطير الخلق والتكوين التى سماها علماء الحديث (الاسرائيليات) ، ومنها ما سببه اظهار البراعة بحفظ الأحاديث ، أو الاستعانة على الفلج فى الجدل والمناظرة .

وكل هذه الدواعى لا بد فيها أن تنبع مما يتصل بالناس ، ويحيط بهم ، أو يهمهم ، أو يجرى فى أحاديثهم من الأمور والمشاكل . وليس من المعقول أن يخترع أحد الناس حديثا لا يمت بصلة الى شىء من هذه الأسباب . ولو أن الحديث المذكور تعلق بقتال يقع مع الفرس أو الترك أو الروم أو الهنود ، مثلا ، لكان افتراض اختلاقه ممكنا ومعقولا ، بقصد التبشير بالنصرة على هذه الأمم التى لها احتكاك مع المسلمين . وأما أن يوضع حديث عن مقتلة عظيمة تحمل بشائر النصرة على شعب ذليل مشتت لا شوكة له ولا دولة ولا كيان ولا تجمع ولا تكتل ، بل لا أذكر له عند المسلمين ، ولا يخطر بالبال التخوف منه ، فان اختلاق الحديث يكون بلا سبب ويكون بالتالى غير معقول .

واذا لم يكن فى العالم دولة يهودية ، أو تجمع أو تكتل يهودى مستقل ، يتصور معه حصـــول احتكاك أو قتال كبير مع المســـلمين ، فما هـــو ، إذاً ، معنى هذا الحديث ؟

قد برهنا على أن اختلاقه غير معقول لأنه لا يرتكز على سبب من أسباب اختلاق الأحاديث الموضوعة .

وإذا كان صحيحا وغير موضوع فكيف ، وحـــالة اليهود على ما ذكرنا ، سوف يتم تحقيق ما انطوى عليه من أخبار الغيب ؟

لقد ظل الجواب عن هذا السؤال مخبوءا وراء حجاب الغيب أربعة عشر قرنا حتى ظهرت دولة اسرائيل الحديثة ، التى لم يخطر بالبال ولا بالخيال ظهورها فى حياة الأمامين البخارى ومسلم رضى الله عنهما فى القرن التاسع الميلادى أى فى القرون الوسطى ...

وأين ظهرت ؟ أين ؟

فى قلب البلاد العربيـــة والاسلامية ، حيث أصبح حصـــول الاحتكاك مع اليهود معقولا ، بل فى صميم الأرض المقدسة عند المسلمين ، حيث أصبح وقوع القتال محتماً ، وعلى مقربة من الكعبة بيت الله ، ومقربة من (يثرب) مدينـــة الرسول ، التى لليهود فيها ذكريات كلها أحقـــاد . أى حيث أصبح القعود عن القتال كفراً وخروجاً عن الاسلام ...

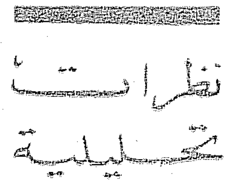
وهكذا تحقق صدق الحديث النبوى المعجزة فى حصول القتال ، ولا بد أن يتحقق صدقه عن نتيجة القتال ان شاء الله . والأيام بيننا .

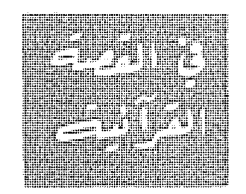
أيها المسلمون فى الأرض كل الأرض

انى على يقين من أن هذه البشارة النبوية سوف تتحقق فى يوم من الأيام قريب أو بعيد ...

وعسى أن يكون قريبا بتعـــاون هذا الجيل الحـــاضر من حكام المســـلمين وتناصرهم حتى لا تتكرر لعنة الله والتاريخ التى سجلها الشـاعر الأندلسى ، عند ضياع الأندلس ، على المتنابذين والمتخاذلين فى النصرة بقوله :

يـــا راتعين وراء البحر فى سعة ... لهـــم بأوطـــــانهم عز وســــلطان
هل جاءكم نبـــأ من أرض أندلس ... فقد سرى بحـــديث القوم ركبـــان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فمـــا يهتز إنســـان





ايمان وطغيان

للأستاذ : محمد المجذوب
المدرس فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تطالعنا هذه القصة المباركة ما بين الآية الحادية(١) والثلاثين والرابعة والاربعين من سورة الكهف .. ويمهد لها الله تبارك وتعالى باطراء الصالحين من عباده ، الذين صرفوا قلوبهم الى ربهم فهم يدعونه بالغداة والعشى ابتغاء مرضاته ، ويأمر نبيه صلوات الله عليه أن يلزم هؤلاء ، مؤثرا اياهم على العلية من قريش الذين أعمى الترف قلوبهم ، فاستكبروا على ضعفاء المؤمنين ، وصدوا عن سبيل رب العالمين « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى .. »

وقد ذكر فى شأن هذه الآى وما تلاها من قصة الجنتين أنها نزلت فى أشراف قريش ، حين طلبوا من النبى أن يجلس معهم وحده ، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه ، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود ! فكانت أبلغ رد وأهوله على استكبار أولئك المغرورين ، اذ أراهم مصيرهم فى جهنم وقد (أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ..) ثم قابل ذلك

---

(١) واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهم بنخل وجعلنا بينهما زرعا ...) الآيات .

بتجسيم المصير الكريم الذى أعده لآولئك الذين تزدرى اعينهم من النعيم المقيم (أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ..)

ومن ثم جاءت القصة بعد هذا تمثل الفريقين : المتكبرين والمسلمين برجلين بينهما من التفاوت ما بين هؤلاء وأولئك . فأما احدهما فيملك جنتين من أعناب يحفهما النخل ، ويتخللهما ألزرع ، ويترقرق فيهما الماء المعين الذى ينشر الخصب فى جميع هذه النباتات ، فتعطى اكلها فوق ما يحلم صاحبها ..

وأما الآخر فيبدو أنه صفر اليدين من هذا الخير الذى ابتلى به ذلك المغرور، ولكنه رزق بديل ذلك ايمانا لا يقوم بمال ، وثقة بما فى يد الله لا يزعزعها الحرمان

وبعد عرض سريع لاخلاق ذلك المترف يواجهنا منظره وهو داخل جنته ، مزهوا بما يرى من ذلك النعيم ، ثم لا نلبث ان نسمع صوته البغيض ينطلق بمثل هذا الادعاء المشحون بالغباء والاستكبار على صاحبه «ما اظن أن تبيد هذه أبدا!»

«انظر .. أنه النعيم الذى لا يزول ، ولا يعتربه أفول ..واذا صح ما يزعم المؤمنون ان وراء الموت حياة ثانية ، فاننى لواثق ان حظى هناك سيفوق حظى هنا ! .. ولا غرو فى ذلك فأنا لم أعط هذا الخير كله الا لأننى أحق منك ، ومن امثالك به ، وسأظل مفضلا عليكم مهما تتبدل الاحوال ! ...»

ولا جرم أن فى هذا التبجح عدوانا على كل ذى ضمير ، بل اهانة وقحة لكل عاقل يؤمن بكرامة الانسان والآن فلننظر الى الجانب المقبل من المشهد .. لنرى وجها آخر ، فى ملامحه الهادئة رصانة الحكمة ، واتزان ــ الفطرة التى تحررت من سلطان التفاهات .. ونرهف السمع الى رده ، نريد أن نعرف كيف ينتقم لانسانيتنا من ذلك المستهتر الأحمق ، فاذا هو طبيب يعالج مريضا ، لا غاضب يحاول ثأرا !.. انه يستفتح الرد بتأنيبه ، فيذكره بخلق الله له وتفضيله عليه ، اذ أخرجه من العدم الى الوجود ، ثم أمده بطاقة الحياة والنماء وزوده بالرزق الذى لا تتم الحياة الا به ، وبدلا من أن يعرف لربه هذا الفضل كله ، فيقف جوارحه على شكره والثناء عليه ، راح يعلن الكفر بنعمه على هذا الوجه الذى يسجل اقبح صور اللؤم .. ويكشف لنا اثناء ذلك عن ذات نفسه ، فاذا هو كبير الرضا عن ربه ، قوى الثقة برحمته ، شديد الايمان بقدرته التى لن يعجزها ان تؤتيه خيرا من ذلك كله ، وتسلب ذلك المتباهى كل ما فى جنتيه من مسببات الانتفاخ ــ والخيلاء .. « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا » .. الآيات .

وهنا نفاجأ بالمشهد الثانى والاخير .. لقد استحالت الجنتان قاعا صفصفا ، قد جرفهما الدمار بقاصف من أمر الله ، اقتلع شجرهما وحطم مدرهما ..!! واذا نحن بالمختال المغرور ، وقد تضاءل حتى بدا أذل من العير المشدود الى الموت ، يضرب كفا بكف نادما مقرا بخطيئته .. وقد استبان له ، بعد فوت الاوان ، أن القوة لله جميعا ، وان قدر الله اذا جاء لم يقو على رده ولد ولا عشيرة .. فيقول (ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ..)

□□□

ونقف فى أعقاب الخاتمة الرهيبة مبهورى الانفاس نتلمس آثار العبرة فى نفوسنا وفيما حولنا ، وسرعان ما نتذكر أننا تلقاء حدث كثيرا ما يتكرر فى حياتنا اليومية ، حتى فى جزئياته ومعانى عباراته ..

أن هنا أنموذجين من البشر أحدهما أفسده الغنى ، فبطر معيشته ولم يكتف بكفران حق المنعم حتى راح يفلسف كفره بحماقات يريد ان يوهم بها نفسه أنه شيء ممتاز عن جنس الناس .. ولقد تناسى حتى اقرب ـــ البديهيات ، التى من حقها ان تذكره دائما بعجزه ، وتفاهته ، وكونه مدينا بكل ما فى يديه من شيء الى خالق قهار لا يعجزه شيء .. ثم لا يستيقظ من سكرة الغرور الا على دوى الكارثة تنزل بماله أو بآله أو بجسده .

وطراز آخر هداه الله بأيمانه الى صميم الحق ، فلا تبطره منحة ، ولا تذله محنة ، لأنه مدرك أنه وما ملكت يداه لمولاه ، فان أراده بخير فلاراد لفضله ، وان أراده بضر فلا كاشف له إلا هو .. فهو صابر فى الضراء ، شاكر فى السراء ، سعيد فى الحرمان والنعماء على السواء ..

على أن قمة العبرة انما تتجلى فى المثالية التى يريد الله ان يربى عليها ضمائر المؤمنين ، اذ يعلمهم ان قيمة الانسان ليست فى مقاييس السعادة التى تستعبد السفهاء من ضعفاء الاحلام ، اولئك الذين تبهرهم زينة الدنيا ، فينحنون لأهلها ، ايا كان زادهم من الاخلاق ، ويركضون وراءها ، يريدون الحصول عليها من أى الطرق والانفاق ، حتى بالكذب والنفاق .. ولكن قيمة الانسان الحقة ، إنما هى فى استقامة مسلكه ، ونقاء سريرته ، ومقابلته الاحسان بالاحسان ، واستعماله طاقته الموهوبة فى طاعة الخالق الذى من بها عليه وأن يكون على يقين تام ان هذه هى السبيل الوحيد لاستبقاء النعمة وتجنب النقمة ، والحصول على سعادة الدارين .....

□□□

ذلك هو الوجه الاول لمعطيات القصة ، نتعلم منه الكثير من اداب السلوك مع الله ومع عباده ..

فنعرف كيف نستقبل نعمه بوصفها أمانة وابتلاء معا ، فلا تطغينا حتى نتخذ منها وسيلة لاذلال الذين حرموا من مثلها ، بل نشعرهم باننا مدركون لو ظيفتها الاجتماعية فى وجوب مواساتهم واضاءة حياتهم حتى يطمئنوا الى سلامة الروابط الاخوية بيننا وبينهم ...

فلنتأمل فى الوجه الآخر حيث نرقب الاسلوب الذى صبت فيه هذه الحكم الربانية ..

أول عبارة واجهتنا بنفسية ذلك المغرور هى قوله لأخيه : (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ..) ثم لم يلبث ان استسلم لهذا الهوى ، فاذا هو ينسى البديهات المشهودة من تقلبات الاحوال ، فيعلن فى استهتار ، ثقته باستمرار ذلك الخصب الى غير نهاية (ما أظن أن تبيد هذه أبدا ..) !! ويجره هذا الهوس الى انكار البعث (وما أظن الساعة قائمة) وهى نتيجة طبيعية لانكار السنن الالهية فى تحريك الحياة وتوجيه الاحداث ! .. وكأنه فوجيء هنا بصوت الفطرة ، فاستدرك بتوكيد لا يقل خرقا عن سابقه ، اذ يقسم أن البعث ـــ اذا صح وقوعه ـــ سيعود عليه من النعيم بأضعاف ما لديه ! . (ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ..)

وتلك طبيعة السفه فى كل زمان ومكان .. لا يستند فى مزاعمه الى حجة من منطق أو فطرة ، وانما هو التزوير المفسد لكل منطق وتفكير .. ولكن الحكم على هذا الطراز من الاخلاق سيظل نظريا ما لم نقابله بالطراز المقبل ، وذلك

ما يواجهنا فى رد ذلك الربانى الحكيم « (أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا !!) ؟

هكذا بكل بساطة وقوة يلفت نظر ذلك المأفون لسوء تقديره ، اذ يذكره بالمسلمات التى لايستطيع لها أنكارا .. من أنت ..؟ من أين جئت ..؟ ومن الذى عنى بك فأحسن خلقك ، ولم يجعلك نبتة تأكلها الانعام ، أو حشرة تطؤها الاقدام ؟ .. لقد استخفتك النعمة فكفرت بواهبها ، وذهبت تتبجح على بها ، وفاتك أن معطيها اقدر على سلبها ! .. الا فاعلم أننى راض بما قدر لى ربى ، وسعيد بما وهب لى من حلاوة الايمان فلن يشغلنى عن مراقبته شاغل ، ولن يصرفنى عن محبته وطاعته عرض زائل (لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ..)

ولم يشأ الرجل الحكيم أن يكتفى بالتأنيب والمقارنة ، بل وجدها فرصة صالحة للارشاد ، فراح يعلمه كيف يتصرف أمام رحمة ربه (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله !) ويذكره بما نسى من سننه التى لا تزال تعطى وتمنع ، وتخفض وترفع ، وتعز وتذل ، وتهب وتسلب (أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربى أن يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ..)

وما أحوجنا بعد هذا الحوار المثير الى معرفة الخاتمة .... وما أسرعها وأروعها خاتمة ! .. اذ تنقلنا فى خفقة الطرف الى المصير العادل الذى أحاط بذلك المغتر وجنتيه جميعا (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ..)

فها هنا شريط حى تتلاحق فيه الصور الرهيبة ، منها الصامتة ومنها الناطقة .. صور الثمر وقد اجتاحته ماحقة مجهولة جعلته أثرا بعد عين ، ثم صورة المتغطرس يحرقه الاسى على ما فات ، فلا يملك سوى تقليب كفيه .. ثم صورة الجنتين وقد تعرتا من كل حلى الماضى ، فكأن اغصانهما هيكل جرد من خصائص الحياة مجرد عظام تسكب الهلع ، وتبعث الجزع ! .. واخيرا ينتهى هذا كله بتلك الصورة الصوتية التى تخرجنا بعنف من جو الهدوء الكئيب ، لتسمعنا قوارع الندم يتحرك بها ذلك اللسان نفسه الذى كان الى لحظة قليلة يتحدى سلطان الخالق ! .. «ليتنى لم أشرك بربى أحدا »

□□□

لا أدرى أى سر يدفعنى الى تقليب النظر فى هذه الصور ، كلما أقبلت على قراءة هذه السورة العظيمة ! .. أهو فى توجيهاتها الحكيمة ؟ .. أم هو فى قوارعها الأليمة ؟ .. أم هو فى هذا الاسلوب العالى من النظم المعجز ؟ ! .

لا بد أن يكون لذلك كله انعكاساته ذات الاثر العميق .. ولكن الى جانب ذلك لا مندوحة من ملاحظة الطابع الواقعى الذى نحسه فى نسيج القصة . فالاحداث تكاد تكون كما أسلفنا من الوقائع اليومية التى نواجهها أنى اتجهنا .. حتى الاشخاص لا يفوتنا ان نشير الى اشباههم بين الناس الذين عرفنا .. وانى لأتأمل فى صور القصة فتقفز الى ذاكرتى أطياف قصتين مماثلتين ، شهدت مبدأ احداهما قبل خمسين سنة ، أما الثانية فلم ينقض عليها سوى سنوات فقط .

حدثت الاولى اثناء الحرب العالمية الاولى ، وكنت طفلا مع بعض اهلى ، نزور أحد حقول البرتقال لنشترى منه حاجتنا ، وهناك رأيت امرأة من الذين حرمتهم الحرب المعين ، ولم يبق لهم سبيل للعيش إلا تتبع الأعشاب يسلقونها ، ويرشون عليها بعض الملح المستخرج من البحر ، ليدفعوا بها عن انفسهم

غائلة الجوع .. رأيتها منهمكة بانتزاع بعض النبات عن أطراف الحقل فما ان لمحها ولد المالك حتى اقبل نحوها يصب عليها دفقات من سوطه الجهنمى ، فى قسوة محمومة لا تبلغها الكلاب المسعورة ، وهى تصرخ ولا من مغيث ! .

وتنطوى الايام وتتوالى الاحداث ، فاذا بالحقل ينتقل من يد الى يد ، ويلحق به غيره من تراث الاسرة ، فلا يبقى منه لذلك الباغى اى شىء ، فهو اليوم يمر به كما كانت تلك المرأة تمر به ، لا ينال من الثمرة الا بثمنها .. اذا توفر له الثمن !

وحدثت الاخرى يوم وقف أحد الحكام فى بلد مسلم يفتتح مشروعا لرى فكان مما قاله على الملأ وفى خطبته الرسمية (بعد اليوم لن نحتاج الى السماء) !! ويشاء الله أن يأتى جواب السماء سريعا كسرعة الاحاطة بتينك الجنتين ، فاذا الغيث ينقطع عن تلك الارض سنوات متتابعات ، واذا البلد الذى كان يصدر الحبوب الى الناس يستجديهم ما يقتات به ..! ثم شاءت حكمة الله ألا يعود الغيث الى تلك الارض الا بعد تحرر البلد من ذلك المغرور ..!!

وعلى هذا النحو تتشابه الوقائع فنحس ونحن نقرأ قصة الجنتين ، اننا نعيش أحداثها ، ونتذوق عبرها ، ونخالط أهلها .. ومن شأن هذا أن يجعلنا صالحين للانتفاع بمغزاها على أفضل الوجوه ، اذ يملؤنا اليقين بأن القوة لله جميعا ، وأن العاقبة للمتقين .

□□□

ولتعميق الاثر التوجيهى فى نفوس المؤمنين ، تتوالى فى القصة ألوان المقابلات بين الاضداد فالاخرق اللئيم يقابله الرشيد الحكيم ، والاستكبار الوقح ينتهى الى خنوع ذليل ، وتأليه المال حتى يكون موضع الامل الوحيد ، تواجهه العبودية الخالصة لله العزيز الحميد ، ثم الخصب الباعث على الاغترار ، يصير الى أفجع حالات الدمار ..!! ثم تأتى الخاتمة بصورة المخلوق الذى كانت أولى كلماته وهو يواجه جنته (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ..) فاذا هو خالى اليدين من المال ، وقد انفض من حوله النفر الذين كان يستهويهم به لارهاب الضعفاء ، والتظاهر بالكبرياء (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ..)

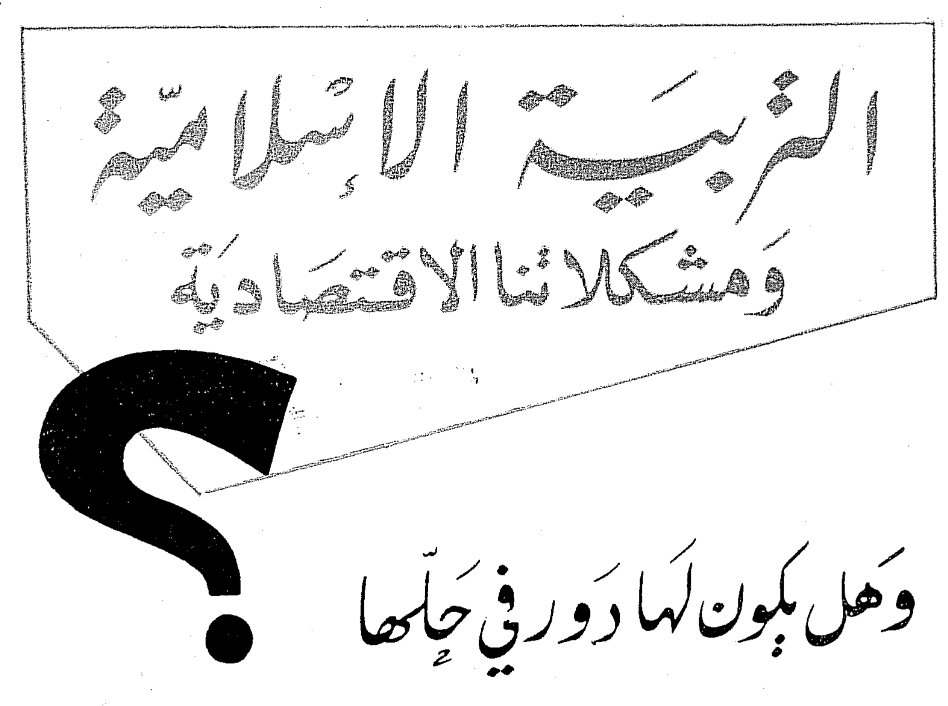
وهكذا تعريه القدرة الالهية من آثار الحول الذى كان يتطاول به ، ومن كل أوهام العزة التى طالما احترشته حتى أنسته حاجته الى مصدر القوة والعزة جميعا ..!! وفى مثل هذا الموقف الخطير تتحرر نفس المذنب من حبائل الغرور ، فترى الحقيقة الكبرى على أتمها ، اذ تشعر بتلاشى كل قوة غير قوة الله وزيف كل اعتماد على سواه (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) !!

انها لمشاهد رهيبة تتلاقى فيها مبادىء الاحداث مع نتائجها على أكمل وجه من الانسجام ، فكل تحرك فى طريق الخير أو الشر له عواقبه التى لا مفر منها .. ومن وراء ذلك كله القوة التى لا يفوتها شىء دق أو جل ، ولا تخطىء عدالتها حدثا كبر أو قل ..

وهى هى الميزة التى يجب أن تتوفر فى القصة الكاملة ، اذ يطالع القارىء خلالها مسيرة الأحداث والأشخاص حتى النهايات الضرورية ، التى تعلمه وتقومه وتصحح نظره الى الحياة .. مما لا يتاح له الالمام به فى أى فنون الأدب الأخرى .

وهيهات أن يجد القارىء هذه المزية فى غير القصة القرآنية !!

□□□



وهل يكون لها دور في حلها

للدكتور أحمد عبد العزيز النجار
رئيس قسم الاقتصاد جامعة ام درمان الاسلامية

بين الاقتصاديين القدامى والمحدثين خلافات فى بعض وجهات النظر ، ولعل أبرز هذه الخلافات استعلانا ووضوحا تلك التى تناولت التعرض للمشكلات الاقتصادية تعريفا وتسبيبا وتعليلا .

ومن فضل القول أن نذكر ما كان لنمو وسائل القياس الكمى من آثار على توجيه الفكر بوجه عام ، وعلى توجيه الفكر الاقتصادى بشكل خاص .

ومن هنا نرى مثلا أن الاقتصاديين القدامى على طول السلسلة الممتدة من آدم سميث الى مارشال يدركون الاهمية الاقتصادية لتنمية العنصر البشرى والموارد الانسانية ، حيث يرى هؤلاء ان الثروة الحقيقة للمجتمعات لا تقاس بعدد سكانها ، بقدر ما تقاس بما يتوافر لدى هذه المجتمعات من قوى عاملة قادرة على الانتاج ، وعقول قادرة على الاكتساب والتطوير والتحسين والابتكار ، بينما نرى فى نظرات المحدثين ان هذا العامل لم يحتل المكانة نفسها ، وهم يعالجون نظريات النمو الحديثة .

ويرجع ذلك أول ما يرجع الى تطور امكانية القياس الكمى لرأس المال المادى ، والتحديد الدقيق لمعامل رأس المال ، بينما يصعب ذلك ويستعصى اذا ما أردنا تطبيقه على رأس المال البشرى ، ولقد كان هذا الاغفال لثقل الدور الذى يحتله العنصر البشرى ونوعه فى تشكيل المجتمعات وحضارتها سببا فى ارتفاع

صوت أحد كبار الاقتصاديين المعاصرين «تيودرشولتس» منبها الى أن هذا الاهمال من جانب النظرية الاقتصادية الحديثة كان سببا فى الابقاء على الرأى الخاطىء للاقتصاديين القدماء فيما يتعلق بعنصر العمل ، وحصر النظر اليه كمصدر للمجهود الجسمانى الذى لايتطلب سوى القدر اليسير من المعرفة والعلم والمقدرة الشىء المتيسر توفيره للجميع . وان حصر النظر الى العمل من الزاوية الكمية لا يختلف كثيرا عن النظر الى استخدام الكمية المتاحة أو الرصيد الموجود من الآلات المختلفة كمصدر ايضا من مصادر الانتاج .

ويعتبر سيمون كوزنت الاقتصار على القياس والحساب الكمى لرأس المال العينى او المادى فى التحليل الاقتصادى الحديث غير سليم ، لأنه يهمل بند الانفاق على التعليم والتثقيف والبحوث العلمية والانفاق على الخدمات الصحية والترويحية والترفيهية وغير ذلك من الاستثمارات المعنوية التى تساهم مساهمة أساسية فى النمو الاقتصادى .

وقد أدت مثل هذه الجهود الحديثة فى الكشف عن اهمية الموارد البشرية الى محاولات جديدة لادراج الاستثمارات المعنوية كالتعليم فى صلب التحليل الاقتصادى والنظرية الاقتصادية (المؤتمر الخاص بالاستثمارات فى العنصر البشرى ديسمبر ١٩٦١) . باعتبار الفرد هو حجر الزاوية فى تحقيق التنمية الاقتصادية ، بل اهم عنصر فيها ، فهو منتج ومستهلك وهو العنصر الاول فى الكسب والانفاق والادخار ، وهو الشريك فى رسم السياسة العامة والسياسة الاجتماعية والاقتصادية ، سواء كان ناخبا أو منتخبا ، فعلى مقدار وعيه وفهمه لمشكلات الجماعة ، وعلى مقدار قدرته على العمل والانتاج ، وعلى مقدار تصرفه فى الاستهلاك والتصرف فى مدخراته يتوقف الشكل النهائى لتطور المجتمع ، وان الاعداد العلمى والفنى والثقافى والروحى للقوى البشرية هو المحرك الاول والدعامة الرئيسية لتدعيم البنيان الاقتصادى والاجتماعى ، وارسائه على قواعد متينة ، وزيادة امكانياته فى جلب اسباب الرفاهية والرخاء ، وتحسين دخل الفرد ومستويات معيشته ، ولا ننسى ان كل تقدم منذ بدء الخليقة انما كان نتيجة لجهودات البشر ، فالدول المتخلفة متخلفة لان الجزء الاكبر من مواطنيها متخلف، ولا يستفاد فيها من قدرات البشر الكامنة .

وفى ضوء هذا الاتجاه الذى نسلم بأصالته وعمق معالجته يمكن ان نقرر ان تحديد الاولوية والاهمية النسبية لاى نوع من الاستثمارات يتوقف لا على مقدار ما يمكن ان يسهم به فى زيادة السلع والخدمات فحسب بل كذلك على ما يمكن ان يسهم به فى تكوين المواطن الصالح . اى اثرها التربوى فى تهذيب وتدريب العنصر البشرى ، وتهيئته لتحقيق آمال المجتمع أو بمعنى آخر مدى ما يسهم به ذلك النوع من الاستثمار فى تدعيم وتقوية القيم والمبادىء والفضائل .

واذا كان ما تقدم يتأدى بنا الى التسليم بان القوى البشرية هى حجر الزاوية فى مشاكلنا الاقتصادية فى مجتمعاتنا الاسلامية فاننا نجد أن مشكلة هذه القوى البشرية والقوى العاملة فيها على الاخص — حيث أن الدين لا يوجه خطابه الا لذوى الالباب — تنحصر فى شقين : الاول : تكوين الاتجاهات السليمة فيها واكسابها المواصفات المطلوبة .

والشق الثانى : هو استغلالها أى خلق المجالات المثلى لاستخدامها وتفجير طاقاتها . وهكذا يتفتح أمامنا الباب واسعا على مصراعيه أمام تفهم الدور الهائل للتربية الاسلامية فى التصدى لمشاكلنا الاقتصادية .

والتربية كما هو معلوم اوسع حدودا وابعد شمولا من ان تندرج فى اطار التعليم بمستوياته العامة أو الفنية أو الجامعية ، فهى اشمل من ذلك وأوسع بل أنها هى التى تحدد لهذه المستويات قنواتها التى تسير فيها ، والاهداف التى تعمل على بلوغها .

دور التربية الاسلامية وأهميتها فى التوجيه الاقتصادى :

ان اية معالجة للمشاكل الاقتصادية لا تدخل فى اعتبارها العنصر الانسانى أنما تعد معالجة ميكانيكية محكوم على نتائجها بالفشل اذ ان الانتاج يوم ان يصبح بدون انسانية ، فانه يصبح بدون مسئولية ، كأنه دخيل على عالم الفعل والحركة .
وللتربية مادة وحيدة تتجه اليها بالتأثير ، وتتناولها بالتشكيل ، وهذه المادة هى العنصر الانسانى . فهل يا ترى سنجد فى مصادر التربية الاسلامية ومناهجها مكانا للتربية الاقتصادية ؟

لقد قلنا إن الركيزة الاساسية لنشوء المشكلة الاقتصادية أو عدم نشوئها ينبع من العنصر الانسانى ويستند عليه : وقلنا ان الانتاج بدون انسانية يصبح بدون مسئولية ، فهل أتى الاسلام فيما أتى به بشىء يتعلق بتوجيه العنصر الانسانى وتربيته فى المجال الاقتصادى ؟

معلوم أن القرآن والسنة هما المكونان الرئيسيان لمحتوى الفكرولوجيا الاسلامية ، ومعلوم ان الله جل وعلا يقول « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ونريد الان أن نضع ايدينا على مواقع التربية فى الكتاب والسنة وكيف تحرص التوجيهات فى هذين المصدرين الى تكوين الصورة المثلى للانسان المسلم المسئول الذى يرعى الله فى الصغيرة والكبيرة والذى يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فان الله هو الذى يراه .
ينظر الاسلام بادىء ذى بدء الى العمل على أنه عبادة ومن اولى متطلبات العمل ومقتضيات قبولها الاتقان والاخلاص فى أدائها ، حيث ان الناقد الذى ترفع اليه ، وتعرض عليه بصير عليم .
والبدء بتأكيد الاسلام على اهمية العمل ورفع درجته الى مستوى العبادة امر له اهميته البالغة فى مجال علاج المشكلات الاقتصادية ذلك ان مناط القبول فى العبادة كما قلنا هو الاتقان والاخلاص وهما امران لا يتأتيان بالضرورة وفى ظل توجيهات الاسلام الا فى ظل رقابة ذاتية تنبع من داخل الفرد تحول بينه وبين اداء سد الخانة او الاداء غير المسئول ، والتزام ذلك والاخذ به يتأدى بالضرورة الى كل ما يتعلق بالانتاج من أدوات وآلات ووقت واحسان صنع .
إننا لو تتبعنا مواقع التوجيه فى التربية الاسلامية فى مصادر الاسلام لوجدناها جميعا تنشد وتسعى الى تكوين أصل من أهم الاصول التى يتفرع عنها كل ما عداها . ذلك الاصل هو تكوين الرقابة الداخلية الذاتية ، والاعتماد عليها فيما تسفر عنه من نتائج ، وكل توجيه فى مجال التربية الاقتصادية فى

الاسلام يخدم هذه النقطة ، ويسفر عند تحليلنا له الى أنه يعمل على تكوين هذه الرقابة الذاتية الداخلية وتنميتها وانضاجها وخلق المناخ الصحى الملائم لتترعرع وتستوى على سوقها

ويطول بنا الحديث جدا ــ بالدرجة التى لا تتحملها حدود المقال ــ لو أننا تتبعنا التوجيهات التربوية فى القرآن للانسان المسلم حلا للمشكلة الاقتصادية .

فالاسلام فى تربيته الاقتصادية السليمة للفرد المسلم تناول كل شىء ولم يفرط فى شىء فهو يعرض للربا باعتباره تزيدا فى المال لا يقابله عمل ، ويقول رأيه فى البيع وفى تنظيم العلاقات المالية ، وفى أكل الاموال بالباطل وفى توجيه الناس الى مسالك الارزاق وفى الامانات وما تقتضيه من صيانة . . . الخ

ولكننا سنعرض على سبيل الحصر توجيهين فقط من التوجيهات التربوية العديدة التى يوردها الاسلام فى المجال الاقتصادى سنتناول اولهمـــا بالعرض السريع ، وسنتناول ثانيهما ببعض التحليل لنتبين كيف يهـــدف الاسلام بتوجيه بسيط يسير الى ان يكون الشخصية المسلمة المسئولة التى تتجه دائما الى الصعود نحو المشارف ، لتكون فى مقامها من الانسانية التى يناجيها ربها ويتعهدهـــا بالتربية ويضفى عليها الكرامة التى ليست لسواها فى الارض .

اما التوجيه الاول فهو فيما يقول ربنا « واوفوا الكيل والميزان بالقسط » (الانعام)

وقد يقول قائل ان التلاعب فى هذا الامر هين يمكن درؤه بســـلطة قانون دون حاجة الى توجيه سماوى فيه يخلق فى الفرد رقابة ذاتية تحول بينه وبين ارتكابه ولكننا نعلم جميعا ان القوانين لا تخلق فى الناس ضمائر تراقبهم أو تنتزع من نفوسهم غرائز تتحكم فيهم .. ومن هذا اقتضى الامر توجيـــه من الله حتى لا تكون الاموال فى تيار جارف من شهوات الجامحين .. ولا ريب فى أن مدار التعامل بين الناس على الكيل والميزان فى اكثر ما يتبادلون وبقدر ما يهتز احدهما عن مستواه الوسط العدل يكون الجور فى التعامل ويهتز تبعا لذلك نظام المجتمع من ناحية خطيرة هى ناحية التعامل أو هى الجانب الاقتصادى وهو جانب من جوانب المجتمع الحساسة لا يقبل التسامح أو الهوادة .

وما دامت التربية الاسلامية فى توجيهاتنا تحض على العمل المنتج وتحث على الاخذ باسباب القوة من علم وابتكار وكسب واستثمار فانها توجـــه الفرد المسلم الى عدم التلاعب فى الكيل والميزان لأن فيه مساسا بمقاييس العدالة وتطويحا بالثقة التى يجب توافرها وصدا للناس عما ينشده الدين فى أهله من نشاط فى دنياهم وتطلعا الى الحلال وطرحا للحرام .

ولعلنا شهدنا بابصارنا فى واقع الحياة ما يؤكد اهمية هذا التوجيه وحرص القرآن على تربية المسلمين عليه ... فكم متاجر اغلقت وكم مصـــانع تعطلت وكم ثروات ذهبت وذلك بسبب ما تسرب الى جميعهـــا من بخس أو تطفيف فى الكيل أو الميزان .

اما التوجيه الثانى الذى سنتناوله ببعض التحليل لنتبين القيمة التربوية المتضمنة فيه وآثارها فى علاج مشاكلنا الاقتصادية فهو : نهى الله لنا عن الاسراف « ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (الانعام) « ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (الاعراف) « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » (الاسراء) .

الله لا يحب المسرف ، والمبذر أخ للشيطان .

ان القيمة التربوية العظمى لهذا التوجيه يتبين لنا اذا عرفنا أن مدلول كلمتى **الاسراف والتبذير** يتسع ليشمل كل شىء فى حياة الانسان ، وان العامل يوم ان يتهاون فى اداء ما يوكل اليه من عمل فيزيد به على وقته المحدد فهو مسرف ويوم ان يستهلك من الخامات فوق ما يحتاجه العمل فهو مسرف ، ويوم ان يسوغ لنفسه الا يصل بادائه الى المستوى الامثل فهو مسرف ، ويوم ان يفرط فى العناية بالآلة التى يستخدمها فهو مسرف ، ويوم الا يحسن استخدام القلم الذى يعمل به فهو مسرف ، ويوم ان يسىء استخدام المكتب الذى يجلس عليه فهو مسرف ، ويوم ان يرخص لنفسه اساءة استخدام الكرسى الذى يجلس عليه فهو مسرف . . . ذلك لان كل ما يسره الله للانسان لكى يكون اداة من ادوات الانتاج انما هو مستخلف فيه ومسئول عنه .

وهكذا يكون تجنب الاسراف معناه الاستخدام الامثل ، معنى الاستخدام الامثل زيادة الانتاج ، وزيادة الانتاج يؤدى الى علاج المشكلات الاقتصادية .
ويكون الاسراف من الناحية المقابلة هو اساءة الاستخدام وما يترتب على ذلك من آثار ضارة على الانتاج . ومن هنا جاء حب الله للمحسنين وكراهيته للمسرفين ومن هنا أيضا كانت الصلة بين المبذر وبين الشيطان (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) .

ويصاحب تجنب الاسراف بالضرورة اكتساب سمة القصد ، وبالتالى توفير بعض الموارد لحين الحاجة اليها ، وبعبارة أخرى ممارسة الادخار . وبذلك يكون التوجيه القرآنى الكريم قد وصل الى غاية ما بعدها غاية مستخدما احدث ما وصلت اليه مناهج التربية الحديثة .
ولكى نوضح ذلك نقول ان الفرد عندما نصل به الى مرحلة اكتساب الممارسة الذاتية للادخار ، فاننا نكون قد وصلنا به الى قمة من قمم النضج ، والى مستوى من أعلى مستويات السواء فى الشخصية ، ذلك أن الفرد عندما يصل الى أن يأخذ نفسه بهذه الممارسة انما يكون قد مر عبر مرحلة طويلة متعددة الحلقات اكتسب من خلالها دون أن يحس أو يشعر مجموعة من السمات ، ما أحوج المجتمع الاسلامى الى توافرها فى كل فرد . . . فهو دون ان يحس على المستوى الشعورى قد مارس الضبط الذاتى ، بان قدم وأخر وأجل ، ومارس التخطيط بأن وازن وقدر وفكر ودبر ، ومارس استخدام النظرة الشاملة بأن احاط بابعاد الموقف ، وقدر العوامل المتداخلة المتشابكة فى مجال المشكلة وادركها واستبصر بها وانتهى فيها الى حل ، ومارس تقرير الذات والاستقلال الشخصى حيث قد انتهى بارادته الحرة الى أن يصدر قرارا يقوم هو بتنفيذه ، ومارس الايجابية حيث لم يضع نفسه موضع الريشة التى تتلقى ضربات الريح فى تأرجح واستسلام .
الا يكفينا بعد ذلك ان يتربى كل فرد على تجنب الاسراف وتعدد الادخار لتكون حصيلة المجتمع فى النهاية أفرادا أصحاء مبرئين من القلق والخوف الدائم

من الفد ، وهذه كلها مشكلة المشاكل فى مجتمعاتنا العربية بوجه عام ، خاصة وقد انتهى بنا صدر المقال الى ان العنصر البشرى هو حجر الزاوية فى نشـوء المشكلات الاقتصادية او عدم نشوئها .

والسؤال الذى يفرض نفسه الان هو : كيف تستطيع التربية الاسلامية ان تسهم بدورها فى حل المشكلات الاقتصادية للعالم العربى .. وكيف تستطيع ان تتصدى لهذه المشكلات ؟

ولكى تسهل علينا الاجابة عن هذا السؤال ينبغى ان ندرك عددا من القضايا الاساسية من أهمها : ان توجيهات القرآن التربوية فى المجال الاقتصادى قد خاطبت الفرد ، لانه هو الوحدة الاولى التى يتكون منها المجتمع ... وانها ناشدت فى الفرد الجانب الروحى لانها ادركت ضرورة تربية الرقابة الذاتية فى داخله... وانها وضعت الوسائل المباشرة وغير المباشرة التى يمكن عن طريقها تكوين هذه الرقابة لدى الفرد وتنميتها فيه ..

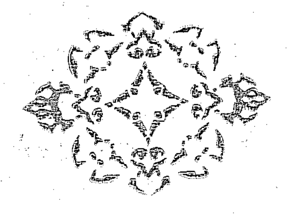
فاذا ما علمنا ان مشكلة الشعوب الاسلامية ليست هى الحاجة الى رؤوس اموال كما يردد بعض الاقتصاديين وغيرهم ، وانما هى الفرد الصالح المسئول .

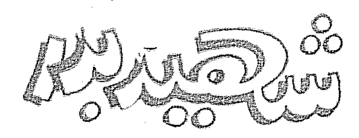
واذا ما علمنا ان الفرد الصالح المسئول انما هو فى نهاية الامر عبارة عن مجموعة من الصفات والمواصفات الصحيحة الصالحة ..

واذا علمنا ان طريق توافر سمات ومواصفات الفرد الصالح انما هو الاكتساب دون غيره .

واذا علمنا ان الطريق الاوحد للاكتساب هو التربية بمعناها الواسع العريض فاننا نستطيع بذلك ان نتبين دور التربية الاسلامية فى التصدى لمشاكلنا الاقتصادية

الا ان ذلك مرهون فى المقام الاول بان يقوم علماء المسلمين بتركيز جهودهم واجتهادهم وبحوثهم لابراز ما تتضمنه التوجيهات الاقتصادية فى القرآن من قيم تربوية وأن يتبنى أولو الامر البرامج التى تؤدى الى أن تأخذ التربية الاسلامية مكانها الطبيعى الصحيح .





عبيدة بن الحارث

للاستاذ: فاضل خلف

وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — اذا احمر البأس وأحجم الناس ، قدم أهل بيته ، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة ، فقتل عبيدة ابن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة .

على بن أبى طالب

لقد أقبلت مبتهج الجنان ... لتمجيد الشهيد على الزمان
لتمجيد الشهيد .. شهيد بدر ... واهداء المصفى من بيانى
وهل غير القريض لدى كنز ... يجود على بالغرر الحسان
فاحيى ذكر أبطال كرام ... وذكرهم المعطر غير فان
فلولاهم لما اخضرت ربوع ... ولولاهم لما عزت مبان
فهم رفعوا لواء النصر صدقا ... وهم عمروا المرابع والمغانى
وهم بذلوا الدماء بغير من ... ففازوا بالشهادة والجنان
فاضحى الدين مزدهرا منيعا ... جناه العذب فى الصحراء دان

.. .. ..

وآل محمد كانوا دروعا ... تقى الأصحاب من حر السنان
ففيهم كل مقدام شجاع ... شديد البأس فى يوم الطعان
ومنهم كل معطاء شهيد ... أبى ألا يقيم على الهوان
وكانت أريحيتهم منارا ... على مر العصور لكل بان
فما عرفوا المثالث والمثانى ... بل القرآن والسبع المثانى
وللصلوات فى أبيات طه ... محل ما له فى الدهر ثان
وكانوا رغم أحقاد الأعادى ... مصابيح التسامح والحنان

.. .. ..

ولابن الحرث(١) فى قلبى مكان ... تسامى بالجلال وفى لسانى
فقد حفظ العهود بكل صدق ... واخلاص وعزم غير وان
وقد شهدت له آفاق بدر ... بآيات البطولة والتفانى
وقد صاحبت سيرته صغيرا ... وهمت بقدسها قبل الأوان
معاذ الله أن أقلى حماه ... وأرضى بالبعاد عن التدانى
فقربى من موارده سلام ... وبرد . ان تنكر لى زمانى

---

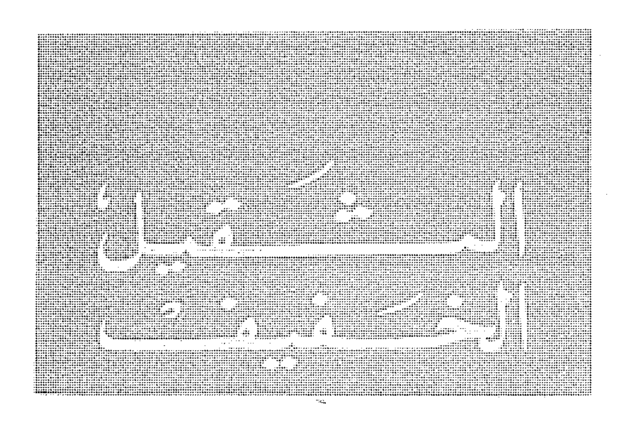
(١) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وكان يوم بدر أكبر الصحابة سنا .

للثأر في جنبيّ نارٌ سعِّرت

ورفعت رأسى للسماء ، فلم يزل لى فى كتاب المجد سفر سـطرا
أدعو ، وأهتف ، والنداء يشـوبه أسف عميق فى الفـؤاد تفجرا
ودوى صـوت الحق ملء مسـامع الدنيـا يهز الموكب المتعـثرا
نزل العـدو بأرضـنا ، لكنه ما انفك يرقب حاصبا ، ومدمرا
وسعته أرض الأكرمين ، وليتهم فطنوا لذاك الذئب يوم تسـورا
لولا يمـين البغى من نصرائه لارتد مذعور الجنـان معفرا
حلفاء صـهيون رمونا ، ما رمى صـهيون الا باسـمهم وتجبرا
كادوا لنا كيد الذئاب وحسـبنا أن أيقظـوا للبعث ذاك المعشرا
لم أبك قط ، وما ذرفت ، وانما دمع المآقى فى العيـون تحجرا
ولئن بكيت ، لقد أرحت ، واننى لأبيت مزور الفـؤاد مكدرا
للثـأر فى جنبى نار سـعرت وبها استبقت الى الصيال مشمرا
ذوبت فيه الحـزن ، لم أر مثله أسفا كظمت به الفـؤاد الموغرا
لم يثن عزمى أن رميت ، فاننى بالرغم ممـا قد دها ليث الشرى
سـخرية الأيام تلك ، وعيتها وأبيت أحفظ درسها مسـتظهرا

للأستاذ : محمد هارون الحلو

فلقد ترسب فى الدماء وبالهـــــا	ومشى الى لب العظـــام ، فدمرا
يا قوم ، يا أبنـــاء يعرب ، مالكم	تنسون من أمس اللواء الأشهرا
يفديه فرسان الجـــلاد ، وكلهم	غاد عليــــــه مهللا ، ومكبرا
والنصر معقود لكل غضــــــنفر	طلب الشهادة ، أو يعود مظفرا
قد أذن المولى تبـــارك وجهه	فينا ، وصوت الحق دوى منذرا
فاسمع نشـــيد البعث ، أنا أمة	مشت الحقيــقة فى رباها أعصرا
طوت الظلام ، وأنشرت من فجرها	صبحا وضيا بالمحامد أســـــفرا
ما كان كسرى فى مواكبها سوى	حدث من الاحداث أذهل قيصرا
فلعلنا نلوى سراعا للهــــــدى	ونعيد للمجـــــــد الذؤابة والذرا
ان لم نلذ بحمى الكتاب ، فمالنا	من عاصم ، يحمى اللواء الأكبرا
واليـــوم نحن كأمسنا ، لا نأتلى	نصـــغى لصوت الحق ليلة أنذرا
سيردنا صوت النفير لرشـــدنا	وندع دعا ذلك المســــــتعمرا
ونرد للقـــدس المبارك عيـــده	فى مهرجان فجـــــره قد نورا



للأستاذ

علي الجندي

لبثت حينا من الدهر لا أتخذ بطاقة خاصة «الكارت» لأني أعد ذلك ضربا من المخيلة والتعالي . ثم قضت على الضرورة باستعمالها ، فرأيت أن أطبع اسمي عليها مغفلا ذكر الوظيفة جنوحا الى التواضع ، فسمعت من يقول : وهل يظن فلان أنه بلغ من نباهة الشهرة ، ورفعة الذكر وبعد الصيت ، بحيث يستغني عن ذكر وظيفته ، ككبار رجالات الحكم والسياسة والأدب ؟!!

فألغيت هذه البطاقة — دفعا لقالة السوء — واتخذت بطاقة أخرى تحمل اسمي ووظيفتي المتواضعة !!
فانطلقت بعض الأصوات تقول : وهل يظن فلان أن الوظيفة تشرف مثله !! ومتى كان المنتسبون الى الأدب والشعر يعنون بمثل هذه الصغائر والترهات ؟!!

فلم أر بدا من اتخاذ بطاقة بيضاء مجردة من الاسم واللقب والوظيفة ، اتقاء للمذمة من جميع نواحيها ، ورحم الله امرءا دفع الغيبة عن نفسه — كما جاء في الأثر الشريف .

وخطر ببالي أن افاكه شخصية جليلة القدر ، موسومة بأدب النفس وأدب الدرس ! فذهبت الى مقرها ، وقدمت للسكرتير بطاقة من هذه البطاقات البيضاء ، التي تشبه صحف الأبرار ، ليستأذن لي بها على « السيد السند الجليل الكميل » .
فضحك وقال : كيف اجرؤ ان أقدم له مثل هذه البطاقة التي لا تدل الا على العبث !!

قلت : هو يعرف السر في ذلك .
فذهب بها متململا وأبطأ قليلا ، ثم رجع من عنده وقد كتب عليها : لست أنا بالحسن بن علي ولست أنت بمعاوية بن أبي سفيان !!

فقال السكرتير : هذا لغز لا أفهمه فهل لك أن تحله لي ولك الأجر والثواب قلت : يشير الى الحادثة التاريخية المعروفة ، وهي أنه حينما اتفق الحسن ومعاوية على الصلح « عام الجماعة » بعث معاوية الى الحسن بصحيفة مختومة بيضاء مثل بطاقتي ، قال فيها ليشترط الحسن ما شاء !!

ثم أخرجت بطاقة أخرى كتبت « ملك » — بفتح اللام — .
فردها — وقد كتب عليها : ان الملائكة تتنزل على الأنبياء والمرسلين لا على مثلي من الموظفين !! هذا الى أنه قد ختمت النبوات ، وانقطع وحي السموات بموت سيد الكائنات !!

فكتبت على بطاقة أخرى « شيطان » !!
فردها وقد كتب عليها : « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون » !!

فكتبت على بطاقة أخرى « انسان » .
فردها وقد كتب عليها : يظهر أنك لم تقرأ : أن الفيلسوف اليوناني

« ديوجين » كان يفتش عن انسان فى النهار الماتع بمصباحه الوهاج ، فلم يجده !! ويظهر أنك لم ترو قول أستاذك أبى تمام :

ما أنس لا أنس قولا قاله رجل
غضضت فى عقبه طرفى وأجفانى
نل الثريا أو الشعرى فليس فتى
لم يغن خمسين انسانا . بانسان

ونحن نقنع منك باغناء خمسة لاخمسين

فكتبت على بطاقة أخرى : مسلم !
فردها ، وقد كتب عليها : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وأنا أعرف انك طويل اليد واللسان (١) ، وان كنت كريم اليد ، فصيح اللسان .

فكتبت على بطاقة أخرى : مؤمن .
فردها وقد كتب عليها . « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » .

فكتبت على بطاقة أخرى : صوفى!
فردها ، وقد كتب عليها : الصوفى من عمل بقول الصوفى :

لا تدبر لك أمرا
فأولو التدبير هلكى
سلم الأمر وسالم
نحن أولى بك منكا

ومن انطبق عليه قول الصوفى :

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح
فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لأننى طول ليلى هائم دنف
وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

فكتبت على بطاقة أخرى : محب .
فردها ، وقد كتب عليها : قيل للمجنون : أتحب ليلى ؟ قال : لا ! فقيل له : ولم ذاك ؟ قال لأن المحبة ذريعة للوصلة ، وقد سقطت الذريعة .. فليلى أنا ، وأنا ليلى !

فكتبت على بطاقة أخرى : زاهد .
فردها ، وقد كتب عليها : علامة صدق الزاهد الا يملك مع الله سبيلا ، وأن يفرح بكل شىء فاته من الدنيا ! وأن يغتم بكل شىء حصل له منها ، وأن يستوى عنده المدح والذم !

فكتبت له على بطاقة أخرى : مريد .
فردها ، وقد كتب عليها : المريد الصادق : الله مراده ، والصديقون : اخوانه ، والخلوة : بيته ، والوحدة : انسه ، والنهار : غمه ، والليل : فرحه ، ودليله : قلبه ، والقرآن : معينه ، والبكاء : زيه ، والجوع : أدامه ، والعبادة نزهته ، والمعرفة : قياده ، والحياة : سفره والأيام : مراحله ، والورع : طريقه ، والصبر : شعاره ، والسكون : دثاره ، والصدق : مطيته ، والعبادة : مركبه، وخوف الفوت : خشيته .

فكتبت على بطاقة أخرى : متواضع !
فردها ، وقد كتب عليها : لا يكون الرجل متواضعا ، حتى لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا ، ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه ، ومن ظن أن نفسه خير من نفس فرعون ، فقد أظهر الكبر !

فكتبت على بطاقة أخرى : فاضل .
فردها ، وقد كتب عليها : لأهل الفضل فضل ما لم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم .

فكتبت على بطاقة أخرى : عاقل .
فردها ، وقد كتب عليها : العاقل : من يصيب بالظن ، ويعرف ما يكون بما قد كان ، ويحتال للأمر قبل وقوعه ..

فكتبت على بطاقة أخرى : قنوع !
فردها وقد كتب عليها : القنوع من استشعر اليأس : وأظهر الغنى للناس .. واستكثر قليل النعم ، ولم يسخط على القسم .

فكتبت على بطاقة أخرى : شريف .
فردها وقد كتب عليها : الشريف : من يظلم من فوقه ، ويظلمه من دونه !

---

(١) يقصد يضرب بيده .

فكتبت على بطاقة أخرى : «سيد» .
فردها وقد كتب عليها : السيد من اذا حضر هابوه ، واذا غاب اغتابوه !
فكتبت على بطاقة أخرى : « حكيم » .
فردها وقد كتب عليها : الحكيم : من صمت فادكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر .
فكتبت على بطاقة أخرى : « حازم » .
فردها وقد كتب عليها : الحازم : من أخذ برقاب الأسود بين يديه ، وجعل النوائب نصب عينيه ، ونبذ التهيب دبر أذنيه !!
فكتبت على بطاقة أخرى : « جليل » .
فردها وقد كتب عليها : الجليل : من عفا اذا قدر ، وأجمل اذا انتصر ، ولم تطغه عزة الظفر !!
فكتبت على بطاقة أخرى : مرىء « أى ذو مروءة » .

فردها وقد كتب عليها: لا تتم مروءة الرجل الا بخمس خصال ، ان يكون عالما ، وصادقا ، وعاقلا ، ذا بيان ، مستغنيا عن الناس ، ثم ان المروءة قد ماتت بموت أهلها من زمن بعيد .
أما سمعت قول الشاعر :

مررت على المروءة وهى تبكى
فقلت : علام تنتحب الفتاة
فقالت : كيف لا أبكى وأهلى
جميعا دون خلق الله ماتوا ؟

وهنا قلت للسكرتير : أحسبه وأحسبك قد مللتما ، فلنمسك عن القول المباح !
فقال : لا ، والله !! أما هو فقد قال : لقد سقط العشاء به على سرحان !
ولئن كان ريحا لقد لاقى اعصارا !!
(والسرحان : الذئب — مثل يضرب لمن يسعى فى شىء يوقعه فى الهلكة) !
وأما أنا فأود أن أتردد بينكما فى هذه السفارة الأدبية الجميلة أبد الآبدين ، ودهر الداهرين !!
قلت : اذن لنستأنف المصاولة حتى يكتب الظفر لأصبر الفريقين !!
وأخرجت البطاقة الحادية والعشرين وكتبت عليها : « بليغ » .
فردها وقد كتب عليها : لن تكون بليغا — كما يقول خالد بن صفوان — حتى تكلم أمتك السوداء ، فى الليلة الظلماء ، فى الحاجة غير المهمة ، بما تتكلم به فى نادى قومك !!
فكتبت على البطاقة الثانية والعشرين : « عالم » .

فردها وقد كتب عليها : لا يزال المرء عالما ما ظن أنه جاهل ، فاذا أعتقد أنه علم فقد جهل !!
وفى معناه يقول الامام مالك : من ترك قول لا أدرى أصيبت مقاتله !!
فكتبت على البطاقة الثالثة والعشرين : « أديب » .
فردها وقد كتب عليها ألزمت نفسى كما ألزم نفسه الصاحب بن عباد من قبل : ألا يدخل الى أديب من الأدباء حتى يكون حافظا لعشرين ألف بيت من الشعر !!
وأزيد عليه أن يكون ذلك القدر من أشعار النساء !!
فكتبت على البطاقة الرابعة والعشرين : « شاعر » .
فردها وقد كتب عليها : الشاعر من يقول :

وما الدهر الا من رواة قصائدى
اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا
وغنى به من لا يغنى مغردا
أجزنى اذا أنشدت شعرا فانما
بشعرى أتاك المادحون مرددا

فكتبت على البطاقة الخامسة والعشرين : « ظريف » .
فردها وقد كتب عليها : قال الأوائل : لن يكون الانسان ظريفا حتى

يتفقه بالشافعى ويقرأ لأبى عمرو ، ويتختم بالعقيق ، ويحفظ « عينية ابن زريق » ، أو « نونية ابن زيدون » .
أريد بالعينية :
لا تعذليـــه فان العذل يولعه ..
وبالنونية :
أضحى التنائى بديلا من تدانينا ..
من تدانينا ...)
ثم يكون بعد ذلك كله وفقا لقــول الشاعر :

ليس الظريف بكامــل فى ظرفــه
حتى يكون عن الحــرام عفيفــا
واذا تجافى عــن معاصى ربــه
فهناك يدعى فى الأنــام ظريفــا

فكتبت على البطاقة السادســة والعشرين : جليس ممتع » .

فردها وقد كتب عليها: الجليس الممتع من لم يكن بالشاطر المتفتك ، ولا الزاهــد المتنسك ، ولا الماجــن المتطرف ، ولا العابد المتقشف . ولكن كما قال الشاعر :

يا هند هل لك فى شــيخ فتى أبدا
وقد يكون شــباب غيــر فتيان !

أو كما قال المتنبى :

يروع ركانـــة ويذوب ظرفـــا
فما يدرى : أشيــخ أم غــــلام

أ وكما قال :

وشيخ فى الشبــاب وليس يدعى
بشيخ كل مــن بلــغ المشيبـــا

فكتبت على البطاقــة الســابعة والعشرين : « صديق صدوق » .
فردها وقد كتب عليها :

وصادق الــود صادق الخبــــر
مغرى برعى العهـــود مصطبر
هــذا الــذى لا أزال أسمعــه
وما لــه فى الزمــان من أثـــر
لو أن كفــى بمثلـــه ظفــرت
قاسمته فى المتــاع والعمــــر

وقد شعرت بعد ذلك : بأنى تعبت وأتعبت ، فكتبت على البطاقة الثامنة والعشرين « ثقيل » !

فردها وقد كتب عليها : هذه كلمة معماة لا ندرى المقصود بها ، فهى من نوع التوجيه ، الذى يقول منه الشاعر — فى الحسن بن سهل حين تزوج ابنته المأمون « خديجة بوران » فى عرس جمع أفراح الزمان !! وأذهل الانس والجان » !!

بــارك اللـــــه للحســـن
ولبــوران فى الختــــن
يابن هــارون قــد ظفــر
ت ولكــن ببنــت مــن ؟

فلا يدرى ، أمدح أم هجاء ؟ وهناء أم عزاء ؟

وكقول المتنبى فى كافور الأخشيد :

وما طربى لمــا رأيتــك بدعــة
لقد كنت أرجو أن أراك فأطــرب

فلا يدرى أكان يمدحه أم يتهكم به ؟
وأنا لا أدرى أينا الذى تعنيه بالثقل فى بطاقتك ؟
فكتبت على البطاقــة التاسعــة والعشرين . « الثقيل » هو الواقف ببابك !
والمقر بهزيمته !!

فردها وقد كتب عليهـــا : يقول الحكماء : ان الثقيــل يكون أحيانــا كالكامخ « السلطة » لا يستغنى عنه ! ثم إنهم يقولون : اذا شعر الثقيل بأنه ثقيل ، فقد أصبح خفيفا !! فمرحبا مرحبا بك أيها الثقيل الخفيف !!

فدلفت اليه فخرج من كرسيــه ضاحكا ، وسلم على معانقا ، وهو يتمثل بقول المبرد فى البحترى :

فلا تنكــــر مبادرتى اليـــه
فان لمثلـــه وجب القيـــام

وأنا أتمثل بقول المتنبى فى بعض ممدوحيه من الرؤساء :

فلم أر قبلى من مشى البحر نحوه
ولا رجلا قامت تعانقــه الأســد

□□



يكتبها : عبد المنعم النمر

المر الحلو :

كان استشهاد البطل عبد المنعم رياض حدثا عصر قلوبنا ، واشتد هذا العصر عليها حينما كشف النقاب عن صفات البطل ، وعظمته النفسية والحربية ، وعن الظرف الذى أدى لاستشهاده ، مما لم نكن نعـــرف الكثير منه ، وقد ارتفعت الأصوات تتساءل : لم ذهب ودفع بنفسه فى هذه المواقع الخطرة ، ودانـــات المدافع تزمجر حوله وفوق رأسه ؟ وأحسسنا جميعا بالخسارة الفادحة فى ذهاب قائد عز وجود مثله فى هذه الآونة الحرجة .. ولكن من خـــلال الدموع والأسى كانت تضىء المعانى القوية ، كالشرارة أطلقها استشهاد البطل ..

اننا حقا خسرنا قائدا بطلا شجاعا نحن فى حاجة الى وجوده .. ولكننى فى الوقت نفسه أحسست أن استشهاد رياض بالصورة التى تم بها ، كان قضاء أراده الله لنا فى هذه الظروف لحكمة عليا .

لقد أورثتنا الهزيمة صورا هزيلة للقواد الذين تركوا الميدان لجنودهـــم ، يجابهون فيه الخطر وحدهم ، وكانت هذه الصور تمزق نفوسنا ، وتلقى بظلها الثقيل الكئيب على جنودنا وقوادنا ، وتجعل من الصعب على الانسان العربى أن يسترد ثقته بقواده ، حتى كان فى ومضات الأمل القوية فى النصر ، تطل عليه صور القادة الذين فروا ، ويعاوده الخوف من أن تتكرر الصورة مرة ثانية . حتى جاء استشـــهاد البطل عبد المنعم رياض فى الخطوط الأمامية ، والمعركة حامية مشتعلة ، وقرأنا جميعا : كيف خف الى ميدان المعركة وهى دائرة ، ولم يكتف بمراقبتها من الخلف ، بل تقدم للأمام ، ونزل الى موقع من مواقع المدفعية التى يتعمد العدو ضربها .. ليشارك الجند الصغار موقفهم ، ويشد أزرهم ، وأراد الله بهذا وبما تلاه من سقوط دانة المدفع قريبا منه ، أن يستشهد ، فيعيد بذلك للأمة

كلها روحها ، ويرد اليها ثقتها بقوادها ، ويعلمها أن خلقا جديدا يقود المعركة الآن ويشعلها ، وأن الجيش كله وحدة متماسكة ، ويبث فى كل نفس حب الاستشهاد وحب الخلود .

وفرق كبير جدا بين الجموع التى خرجت هادرة ساخطة حين ظنت أن الفارين لم يلقوا جزاءهم ، وبين الجموع التى خرجت تشيع جثمان الشهيد البطل .

وفرق كبير بين حديث العرب فى كل مكان — وغير العرب أيضا — عن الذين صنعوا الهزيمة بجبنهم وفرارهم وعدم مبالاتهم ، وبين حديثهم عن البطل الشهيد ...

ان « رياضا » كان قائدا ماهرا شجاعا فى حياته ، وكان — وسيظل — باستشهاده أعظم قائد يقود الأمة كلها الى النصر ..

كان قائد الجيش وهو حى ، ولكنه باستشهاده أصبح قائد أمة ، ومعلم جيل بل أجيال . لن تنساه الأمة ، ولن ينساه التاريخ .

سيظل حيا فى روح الجندى فى الميدان ، والصانع فى المصنع ، والزارع فى الحقل ، والموظف فى المكتب ، سيظل شعلة تضىء ، ونارا تلهب النفوس ..

سيظل مثلا حيا باقيا لانكار الذات ، وحب الواجب .

لقد أعاد الى نفوسنا الثقة التى لا تحد بالمحاربين فى الخطوط الأمامية .. حين ضرب أروع الأمثلة فى الشجاعة والاخلاص .

ولكن بقى قادة لنا آخرون خلف الخطوط الأمامية ، تنتظر الأمة منهم أن يتعلموا هذا الدرس جيدا من عبد المنعم رياض ، ومن الملايين التى بكته ، لأنها أحبته وقدرته .

وكما أن الأمة لا ، ولن تغفر ، فانها كذلك لا ولن تنسى أبطالها ...

الأبطال .. فى أى ميدان ..

وكم نحن الآن فى حاجة الى أمثال عبد المنعم رياض فى كل ميدان ؟

ينكرون ذواتهم ، ولا ينكرون الأمة كلها من أجل ذواتهم . ينازلون عدوهم ، ولا ينازل بعضهم بعضا !!!

وذلك هو الدرس الذى كان لا بد لنا منه فى هذه الظروف .

الدرس المر الحلو لقنه استشهاد عبد المنعم رياض للأمة كلها . ورب ضارة نافعة .

هذا الاسم يجب أن يزول :

اسم (اللاجئين) الذى ظل عنوانا على عشرات الآلاف أو مئاتهم من أبناء فلسطين مدة عشرين عاما ، يجب أن يختفى الآن من الوجود ، يجب أن يزول نهائيا ، لا نزيله نحن من أقلامنا ، ولكن يزيله هؤلاء الذين يأبون ونأبى أن يقال عنهم

هذا ، يزيلونه بالنار والدم ، يحرقونه ، ليحلوا مكانه اسما آخر يليق بهم ، ويعبر عن النار التى تشتعل فى صدورهم ، وعن سواعدهم الفتية ، وروحهم القوية ، وعزمهم الحديد ، وبأسهم الشديد اسم : (الأبطال) .

نعم . أبطال ، لأنهم لم يعد مكانهم مخيمات اللاجئين ، لم يعد يليق بهم أن يحملوا بطاقة فى أيديهم ، أو سلسلة فى صدورهم ، تسمهم بالذلة والخنوع والحاجة ، بل يحملوا بدلا من ذلك مدفعا وقنبلة ونارا يصبونها على رأس الذين سلبوهم أرضهم وعزهم واستقرارهم ..

ان (الخيمة) ــ أيها الأبطال ــ ظلها نار ، وهواؤها عار ، وترابها عقارب، وحبالها مشانق ، فلا تركنوا اليها .

ان (الخيمة) أيها الأبطال عنوان ذل واستكانة ، وخنوع ومهانة ، فلا تجعلوها تعلو رءوسكم ..

مزقوها ..

احرقوها ..

لا تعودوا اليها .. امحوها من حياتكم ..

ان دياركم هناك

ترابكم هناك

مجدكم هناك

حياتكم هناك

كرامتكم هناك

فلا تعيشوا هنا تحت ظلال (الخيمة) بلا حياة ولا كرامة .

تعريفات :

كنا جماعة . فسأل واحد منها : هل تستطيعون تعريف الأمة العربية ؟

فاستغربنا هذا السؤال ، وقال واحد : هى التى تتحدث اللغة العربية وتسكن المنطقة الواقعة بين المحيط والخليج ــ ممتدة جنوبا حتى السودان والصومال ..

قال : لا .. الشعب العربى هو الذى يحدد معالمه هذا البيت من الشعر :

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شىء فى يديه

قلنا : هذا بيت قيل فى سلطان عثمانى ، كانوا يتلاعبون به وبمصيره ، ولا يستطيع الا أن يقول : موافقون .

قال : ولكنه صار تعريفا لكل من يشبه حاله حال ذلك السلطان العثمانى الضعيف !!

نشاط محمود :

ظاهرة النشاط المستمر لتدعيم العمل الفدائى فى الكويت تستحق التسجيل والتقدير .. وأرى من الواجب أن نذكرها ونشيد بها وبالقائمين عليها ، لعلها تكون قدوة حسنة للغيارى فى كل مكان . فالصحف والجمعيات والنوادى والهيآت والمدارس كلها تبذل كثيرا من نشاطها فى جمع التبرعات لدعم العمل الفدائى وباستمرار ، بل يتصاعد يوما بعد يوم .

وأخيرا وجدنا جمعيـــة المعلمين الكويتيـــة تحتضن مشروعا أطلق عليه (أسبوع العمل الفدائى) تحت رعـــاية الشيخ سعد العبد الله الصـــباح وزير الداخلية والدفاع .

تتركز فيه جميع الجهود على جمع التبرعات بمختلف الوسائل .. واشتركت اجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون فى لفت الأنظار وحث الجمهور على مزيد من البذل والمساعدة للفدائيين ...

وقد تجاوب الجمهور مع هذا المشروع تجاوبا محمودا يستحق التقدير ..

ومن قبل ذلك عرض مشروع على مجلس الأمة يهدف الى أن تستمر رواتب الموظفين الذين ينضمون للفدائيين سواء فى حياتهم أو بعد مماتهم .. ولكن رئى بعد استطلاع رأى الجهات المعنية بالأمر فى الكويت وخارجها أن يصرف النظر عن هذا المشروع حتى يبقى الفدائيون سواء من أية جهة جاءوا على أن تستمر الجهات الرسمية فى تقديم عونها المادى الملحوظ للجهات المســئولة عن العمل الفدائى ...

ذلك عرض يسير لنشاط كبير يقوم به الشعب وتحتضنه الحكومة ، ومن حقه علينا أن نشير اليه ، وننوه به ، تقديرا منا لهذه الروح ، ودعوة للمسلمين فى كل مكان أن يسهموا فى تدعيم الفدائيين بكل ما يستطيعون ، ويتصدر لهذا العمل رجال موثوق بهم وبأمانتهم واخلاصهم حتى يطمئن الباذلون على أن كل ما يدفعون سيتحول الى رصاص وقنابل تدمر وتشتت أعداءنا أعداء الله ، وان أقل ما يقوم به أمثالنا الآمنون فى بيوتهم وبين أهليهم ، أن يبذلوا بطيب نفس وسخاء ، فالموقف خطير ، والجهاد بالنفس والمال فرض نسأل عنه ونحاسب عليه ...

ومع الأسف :

أرانى مضطرا هنا بهذه المناسبة الى أن أمس مسا خفيفا الآن ، ما رددته الصحف هنا من أحاديث وأخبار منسوبة لرجال من الفدائيين موثوق بهم ، عن المصير المؤسف للتبرعات التى جمعت للفدائيين فى بعض البلاد العربية على يد المسئولين فيها !!

وعما فعلته احدى البلاد من مصادرة شحنة أسلحة للفدائيين بعد أن سمحت أخيرا بنزولها فى مينائها .

وعما فعلته احدى البلاد أيضا من القبض على قائد فدائى بحجة دخوله البـــلاد بصورة غير مشروعة ، والحكم عليه بالاشغال الشاقة ثلاث سنوات ولم تطلق سراحـــه أخيرا الا بعد ضغط شديد عليها !!!!

صور مؤسفة ومريرة كنا نظن أنها انتهت ، ولكن ظننا كان حسنا !!

ولا يحسبن الذين يفعلون ذلك أنهم سيفلتون من الحساب يوم تجىء ساعته ، وهى لا بد آتية .

ذكريات عن أحمد حسن الزيات

للاستاذ : محمود غنيم

انقطعت بموت الكاتب الكبير أحمد حسن الزيات فى ١٣ من يوليه سنة ١٩٦٨ آخر حلقة من سلسلة كتاب النثر الفنى : أمثال المويلحى والمنفلوطى ، والسيد توفيق البكرى ، ومصطفى صادق الرافعى ، وصادق عنبر ، وجبران خليل جبران وغيرهم ممن أقاموا للنثر دولة فى العصر الحديث ، وتركوا من آثارهم الفنية ما تتقطع الأيدى ، وتتقصف الأقلام ، دون بلوغ مداه . ولم يبق لنا بعد موت الزيات من النثر الا الاسلوب الصحفى الدارج ، اللهم الا اذا استثنينا كاتبا كالدكتور طه حسين — مد الله فى أجله — على تباين الأسلوبين ، وبعد مسافة الخلف بين الرجلين .

وكان الزيات من هؤلاء الكتاب الذين تمتاز أساليبهم بخصائص وسمات معينة تجعل القارىء العادى — بله القارىء الحاذق — يستطيع أن يعزو كلا منها الى صاحبه ، وان لم يذيله بامضائه . ومن الشطط أن ننسب الزيات الى مدرسة الجاحظ ، أو ابن العميد ، أو القاضى الفاضل ، أو غير هؤلاء ، وقد يكون قرأ كل هؤلاء ، وتأثر بهم ، ثم سلك طريقا خاصا به .

وهو — بلا شك — ملك الازدواج فى العصر الحديث ، يمتاز أسلوبه بقصر الفقرات الخالية من السجع ، الا ما سنح منه عفوا ، وقد يخيل للقارىء أن فيه تكرارا ، ولكنه بقليل من التأمل ، يتبين أنه ليس كذلك ، وتكاد ألفاظه تكون منتقاة لفظا لفظا ، وتتكون من ضم بعضها الى بعض جمل موسيقية الوقع ، ساحرة الاسلوب ، تأخذ بمجامع القلوب ، وهى فى الوقت نفسه نص فى المعنى المقصود .

وعندى أن أسلوب الزيات وأضرابه أجدر بأن يطلق عليه اسم (الشعر الحر) . اذا كان لا بد من اطلاق هذا الاسم على ما لا وزن له ولا قافية ، بدلا من اطلاق هذا الاسم على تلك التفاهات التى يصر على اطلاقه عليها بعض المتحذلقين فى هذه الأيام .

قيل لبعض الرسامين : بم تمزج ألوانك ؟ قال : بدمى ، وهكذا كان الزيات يمزج أسلوبه بدمه الزكى ، ويفرغ عليه من عصارة قلبه الذكى ، دون أن تشعر أنه تكلف أو افتعل ، وان لم يخل من تكلف وافتعال ، وذلك كما تفعل الماهرة الصناع فى استعمال الأصباغ ، حتى لتحسب التكحل فى عينيها كحلا ، وأن جمالها — فى جملته مطبوع لا مصنوع .

كان أول ما لفت نظرى الى الراحل الكريم روايتاه اللتان عربهما عن الفرنسية (رفائيل ، وآلام فرتر) وكنت اذ ذاك حديث السن حديث العهد بدراسة الأدب ، وكان المنفلوطى اذ ذاك قد ملأ الدنيا وشغل الناس ، فعجبت غب فراغى من قراءة الروايتين ، كيف لم يطر اسم صاحبهما فى سماء الأدب طيران اسم المنفلوطى ، وهو لا يقل عنه فنا ولا ابداعا ، ولكننى أتهمت نفسى فى القدرة على نقد الأساليب ، وتمييز فاضلها من مفضولها ، ولم تمض فترة من الزمن حتى عرفت أننى لم أعد الصواب ، وذلك بعد أن لمع نجم الزيات ، واستوى على عرش الكتابة .

وعلى ذكر « روفائيل وآلام فرتر » يبدو أن الزيات كان بارعا فى الفرنسية ، مفتونا بها وقد حذقها فى سن مبكرة ، ويزيدنى اعتقادا بهذا تلك القصة الطريفة التالية : حدثنى صديق أديب(١) أنه كان هو والزيات وطه حسين وغيرهم يتلقون دروس الأدب العربى على الشيخ سيد المرصفى فى الأزهر الشريف ، وقد طلب اليهم ذات مرة الكتابة فى موضوع انشائى هذا نصه : « من تحب أن يكون أباك ؟ » فكتب الزيات — وهنا بيت القصيد — أحب أن يكون أبى « أناطول فرانس » وأخذ يؤيد رأيه بالحجة ، ويشيد بالكاتب الفرنسى الكبير ، وكتب غيره من التلاميذ عن نابليون وشكسبير وغيرهما ، ولكن هذا الأديب الذى قص على هذه القصة كتب فى معنى أننى لا أحب أن يكون أبى غير أبى الذى انحدرت من صلبه ، وكانت النتيجة أن أثنى الشيخ المرصفى على هذا الأديب ، وأوسع الباقين لوما وتقريعا .

مجلة الرسالة ..

ولا يسع كاتبا أن يكتب عن الزيات دون أن يعرض لمجلة الرسالة من قريب أو بعيد ، فكلاهما للآخر دائن مدين ، هو يدينها بما أحرزته من سيرورة وانتشار فى العالم العربى ، وهى تدينه بغير قليل من نباهة اسمه وشهرته الأدبية . والحديث عن الرسالة له شرح يطول ، وليس هذا مقام تفصيل القول فيه ، ولكننى اجتزىء فى بيان مكانتها بتلك الحادثة القصيرة : كنا نقيم مهرجانا للشعر فى دمشق الفيحاء ، وكان الزيات أحد المدعويين فى ذلك المهرجان ، وأذكر أنه قوبل هناك مقابلة الفاتحين ، وقد سمعت أحد الأدباء السوريين يقول : كنا اذا رأينا أديبا يصطنع العظمة فى جلسته نقول له ما هذا التعاظم ؟ كأنك أصبحت من كتاب الرسالة ؟. ولما انتهت الرحلة لحت على محيا الزيات — ونحن فى طريق العودة — آثار الوجوم والجزع ، فسألته عما به ، فأجاب : لقد ضاعت حقيبتى فى الفندق ، قلت وماذا يعنى ضياع حقيبة فى فندق ؟ فأجاب لست آسى على متاع وملابس ، ولكن على كمية من أقلام وهدايا مختلفة قدمت الى من أدباء سوريا وأعيانها ، وهى — كما ترى — خسارة معنوية تبلغ أضعاف الخسارة المادية .

كانت الرسالة أفسح ميدان تجلت فيه بطولة الزيات ، كما كان «المؤيد» للشيخ على يوسف ، وكما كانت مجلة « الهداية » بالنسبة للشيخ

---

(١) هو المرحوم الشيخ كامل الابراشى ،وهو من رجال القضاء الشرعى ، وكان أديبا كبيرا ، غير أن عمله بالقضاء غطى عليه كأديب .

عبد العزيز جاويش . وكان الزيات يدير رحى الرســالة ، ويدبر أمرها بقليل لا يعد من المــال والعمــال ، وكثير لا يحــد من العمــل المضنى والجهد المتواصل . ولقد أصــابت الرسالة نكستان تغلبت على الأولى ، وتغلبت عليها الثانية .

أما النكسة الأولى فعندما استحر الخلاف بين صاحبها وأعضــاء لجنة التأليف والترجمة والنشر ، برياسة المرحوم أحمد أمين . وكان جل هؤلاء الأعضاء يسهمون بأقلامهم فى تحرير الرسالة ، وقد أدى هذا الخلاف الى اصدار مجلة الثقافة ، وكان المظنون اذ ذاك أن تــدور الدائرة عــلى الرســالة ، ولكن الدائرة لم تدر ، وبقيت الرســالة فى مكانها راسخة القدم ، شماء الأنف ، ويرجع ذلك — فيما أرى — الى سببين — الاول — أن افتتاحية الرسالة بقلم الزيات غير افتتاحية الثقافة بقلم أحمد أمين — الثانى — أن الرســالة يديرهــا فرد ، والثقــافة تديرها مجموعة ، وكثيرا ما يعوق التعدد الانتــاج ، ويخل بدولاب العمل .

أما النكسة الثــانية التى أطاحت بالرســالة فنكســة تتعلق بالناحية المالية ، ونظام الضرائب فى الدولة ، ولا مجال للخوض فى هذا الموضوع .

على أن الدولة بل الدول العربية بأسرها — شعرت بفقد الرسالة ، فكان لا بد أن يملأ مكانها الشاغر ، وقد بذلت محاولات لملء هذا المكان ، حتى ببعض مجــــلات كانت تحمل نفس الاسم ، بيد أن المــكان ظــل شاغرا ، حتى اضطرت الدولة الى بعث الرسالة من جديد ، واســناد تحريرها الى **الزيات** نفسه ، فعاشت فترة من الزمن ، ثم لم يكتب لها طول البقاء لسبب يسير ، هو — فيمــا أرى — أن **الزيات فى عهد الرسالة** الاول كان كل شىء ، أما فى عهدها الثانى فلم يكن كذلك .

كان الزيــات خجولا الى درجــة بعيــدة المدى ، وقلما تكلم دون أن يتلعثم فى مجلس حاشد ، وقد فسر لى مرة هــذه الظــاهرة بقوله : ما حضرت مجلســا حاشدا الا تملكنى شعور بأننى أصغر الحاضرين شأنا فيه . والواقع أننى لأول مقابلة بينى وبينه كنت أنكر أن يكون صاحب هذه الأحاديث العابرة ، هو نفسه صاحب المقالات السائرة ، ولم أعجب كثيرا لهذه الظاهرة ، فقد لحظتها قبل ذلك على شوقى أمير الشعراء : كان قزما من الاقزام حين يتحدث اليك وعملاقا من العمــالقة حين تقرأ له ، وعلى عكس الرجلين كان المرحوم العقاد ، فقــد كانت أحاديثه العــــابرة فى مجالسه الخاصة مطبوعة بالطــابع الفكرى العميق ، شــأنها فى ذلك شأن ما ينتجه من شعر ونثر .

ويظهر أن هذا الخجل فى طبيعة الزيات هو سبب مــا صــادفه من اخفــاق جزئى فى بعض مراحــل حياته . أذكر أنه كتب مرة — عــلى طريقة اعترافات جان جاك روسو — مقالا يصف فيه أول درس ألقــاه فى الأدب العربى على طلبــة الجامعة الامريكية ، فقد ذكر فى مقــاله أنه أخطأ التقدير ، فلم يعد لدرسه مادة تستغرق الزمن كله ، وما أن انتهى من القاء المادة التى أعدها — وقد بقى من الزمن غير قليــل — حتى استلمه التلاميذ بالتندر والنــكات ، وظل هدفا لهذا التندر وتلك النكات ، حتى أنقــذه من أيدى الطلبــة دق النــاقوس حين دق مؤذنا بانتهــاء الدرس .

ولست أنسى للزيات — سامحه الله — أنه أوقعنى مرة فيما لا مزيد عليه من الحرج : وذلك اننى قدمت

اليه قصيدة بعنوان « شاعرة » ولم أكن رأيت هذه الشاعرة ، بل أوحت الى بالقصيدة صورة رائعة لها — وهى على مكتبها — منشورة باحدى المجلات ، وقد ألح على اذ ذاك فى معرفة من هى هذه الشاعرة ؟ فلم يسعنى الاحتجاج بسر المهنة ، وانما أفضيت باسمها اليه ، وكم كانت دهشتى حين زرته بعد ذلك بقليل ، فاذا بالشاعرة نفسها تزوره فى مكتبه ، وما كاد يلمحنى حتى أشار اليها قائلا : هذا هو صاحب القصيدة المنشورة فى العدد الماضى ، ولم يكن يعنى بها سواك وهنا كان ارتباك زائد وكانت حيرة شديدة ولم يكن هذا الارتباك ولا تلك الحيرة من جانب واحد ، بل كانا من جانبين .

ولست أنسى أيضا للزيات — رحمه الله — يدا أسداها الى : وذلك أننى كنت فى مكتبى بالوزارة فى بعض الايام ، فـاذا بجرس التليفون يدق ، واذا بالمتحدث أحمد حسن الزيات ، واذا به يدعونى الى تناول الغذاء معه فى «فيلا الرسالة» ولم أكن قد تعودت هذا منه قبل ذلك ، على تقادم معرفتى به ، فلم يسعنى الا أن أبدى له استغرابى لهذه الدعوة ، فقال : زارنى أديب كويتى(٢) ، وأراد أن أجمع بينك وبينه ، فلم أر أمامى غير هذه الطريقة ، وأمرى لله ، فقلت له : كأنك تفعل ذلك آسفا ، فقال : وما عليك من أسفى ما دمت ستستمتع بأكلة شهية ؟ فقلت له : على أى حال فهذه دعوة سبقتها تلبيتها ، ولقد كانت أكلة شهية حقا ، وظل الاديب الكويتى يسرد علينا قبل المائدة ، وفى أثنائها وبعدها عن ظهر قلب ما يحفظه من شعرى ، ومن نثر الاستاذ الزيات ، حتى قلنا : ليته سكت .

على أن الزيات — رحمه الله — كان — على حلمه المفرط ، وحيائه الجم — ألد الخصام حين يستغضب ، ولعلل قراء الرسالة لم تبرح أذهانهم بعد تلك المقطوعات التى كان يذيلها بامضاء « ابن عبد الملك » والحق أن هذه المقطوعات كانت محكمة غاية الأحكام ، لاذعة أشد اللذع ، وكانت لقصرها ، وطرافة أسلوبها تخف على ألسنة الرواة ، وتتداولها الشفاه ، حتى لتكاد تنسى بجانبها أهاجى الحطيئة وجرير وابن الرومى ، وكان غير خفى على القراء أنه يعنى بها زوجين أديبين فاضلين ، أطلق عليهما اسمى مسيلمة وسجاح ، ولقد أنكرت أنا هذا الاقذاع أول ما وقعت عينى عليه ، فسألته تليفونيا عن سر هذه الثورة أو عن سر هذه الحملة فأجاب : لقد صبرت عليهما حتى لم يعد فى قوس الصبر منزع ، ولكنهما لم يرعويا ، فلم يكن أمامى الا أن ألتقط القفاز الذى ألقيا به فى وجهى ، وكان من جملة ما آذيانى به قولهم عن الرسالة : انها مجلة الالزاميين ، وهنا فقط أدركت سر هذه الثورة العارمة ، وتلك الحملة الشعواء ، فان الطعن على الرسالة طعن فى موطن العزة والكرامة عند الزيات .

وعلى ذكر هذه المقطوعات أذكر أننا كنا بأسيوط فى أسبوع شباب الجامعات منذ بضع سنوات ، وقد ضمنا مجلس فيه نخبة من الأدباء ، فحين جرى ذكر هذه المقطوعات قال أحد الحاضرين(٣) فى تؤدة وأسف : ما كنا نحب للزيات هذه الخاتمة ، فكأنه يعلم بدنو أجله .

رحم الله الزيات رحمة واسعة ، وجزاه على ما أسلفه من خدمة العرب والادب أحسن ما يجزى به عباده المخلصين .

---

(٢) هو الاستاذ صالح شهاب وكيل مساعدوزارة الارشاد حاليا .

(٣) هو الاستاذ عبد الحميد يونس الاديبالمعروف .



أعدها : أبو نزار

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .

(قرآن كريم)

بيان حربى

أصدر خالد بن الوليد البيان الحربى التالى بعد انتصاره على الأعداء فى (أجنادين) ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ، وأزيده حمدا وشكرا على سلامة المسلمين ودمار الأعداء واخماد جمرتهم ، وانصداع بيضتهم ، وانا لقينا جموعهم وقد نشروا كتبهم ورفعوا أعلامهم ، وتقاسموا بدينهم فخرجنا اليهم ، وأبقنا بالله متوكلين على الله ، فعلم ربنا ما أضمرناه فى أفئدتنا ، فرزقنا الصبر والنصر ، وكبت أعداءنا فقتلنا منهم فى كل فج وشعب وواد ، وجملة من أحصينا من قتلى العدو عشرات الآلاف ، وقتل من المسلمين فى أول يوم وثانيه أربع مائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة .

الصمصامة

بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب أن يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة ، فبعث به اليه ، فلما ضرب به وجده أقل مما كان يبلغه عنــه ، فكتب اليه فى ذلك ، فرد عليه : انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به .

وصية صهر

قال عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان : أرسلنى أبى الى عمى لأخطب اليه ابنته ، فأقعدنى جنبه ، وقال : مرحبا بابن لم ألده . أقرب قريب . خطب الى أحب حبيب . لا أستطيع له ردا ، ولا أجد من تشفيعه بدا . قد زوجتكما وأنت أعز على منها ، وهى أنوط بقلبى ، فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصفر عندى قدرك ، وقد قربتك من قربك ، فلا تباعد قلبى من قلبك .

دعاء غير مستجاب

لما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة دخل عليه أزهر السمان الواعظ فرحب به وقربه ، وقال له : ما حاجتك يا أزهر ؟

قال : دارى منهدمة ، وعلى أربعة آلاف درهم ، فأعطاه اثنى عشر ألف درهم .

وقال : قد قضينا حاجتك ، فلا تأتنا طالبا ، فأخذها وارتحل .

فلما كان بعد سنة أتاه ، فلما رآه أبو جعفر قال : ما جاء بك يا أزهر ؟

قال : جئتك مسلما . قال : قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا ، واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ، فأخذها ومضى .

فلما كان بعد سنة أتاه ، فقال له : ما جاء بك يا أزهر . قال : أتيت عائدا قال : انه يقع فى خلدى أنك جئت طالبا : قال : ما جئت الا عائدا . قال : قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا ، واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ، ولا عائدا ، فأخذها وانصرف .

فلما مضت السنة أقبل ، فقال له : ما جاء بك يا أزهر . قال : دعاء كنت أسمعه منك يا أمير المؤمنين : جئت لأكتبه ، فضحك أبو جعفر ، وقال : انه دعاء غير مستجاب ، وذلك أنى دعوت ربى الا أراك ، فلم يستجب لى ، ولم يعطه شيئا .

فلاح كسرى

قيل وقف كسرى على فلاح مسن يفرس نخلا ، فقال له : أترجو أن تأكل من ثمر هذا النخل وهو لا يثمر الا بعد سنين كثيرة ، وأنت قد فنى عمرك ؟

فقال : أيها الملك غرسوا فأكلنا ، وغرسنا فيأكلون ، فأعجب به كسرى وأعطاه ألف دينار ، فأخذها الفلاح وقال :

أيها الملك ما أعجل ما أثمر هذا النخل !!

فزاده ألفا أخرى ، فقال الفلاح :

أيها الملك وأعجب من كل شىء أن النخل أثمر فى السنة مرتين !

فأثنى كسرى على نشاطه وذكائه ، ورتب له معاشا شهريا .

خطأ الطبيب

اشتغل رجل بالتصوير فترة من الزمان ، ثم تركه لأنه لم يكن ماهرا فيه ، واشتغل بالطب ، فلقيه أحد أصدقائه ، وقال له : لقد أحسنت لأنك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين ، وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت فى الطب .

صوت الرحمة

كان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك أيام خلافته ، فسمع صوت رعد ، ففزع سليمان منه ، فقال له عمر : هذا صوت رحمته ، فكيف صوت عذابه .

الواعظ المجنون

أراد أحد الملوك مشاهدة المجانين ، فلما دخل عليهم وجد فيهم شابا حسن الهيئة فدنا منه ، وسأله عن أشياء كثيرة ، فأجابه عن جميعها بأحسن جواب ، ثم ان المجنون قال للملك : انى أسألك سؤالا واحدا ، قال وما هو ؟ قال : متى يجد النائم لذة النوم ، فقال : حال نومه ، فقال المجنون : ان النائم فى حالة النوم ليس له احساس ، فقال الملك : قبل النوم ، فرد عليه : كيف توجد لذته قبل وجوده ، فقال : بعد النوم ، فرد عليه : كيف توجد لذته وقد انقضى ، فزاد اعجاب الملك بالمجنون واختاره نديما له ، وفى مجلس الشراب تناول الملك الكأس ، وناول المجنون كأسا أخرى ، وقال له : اشرب ، فقال المجنون : أيها الملك أنت شربت هذا لتصير مثلى ، فأنا أشربه لأصير مثل من ، فاعتبر الملك ، ورمى بالكأس من فوره .



للاستاذ
عبد المنعم محمد الشيخ

تنتظم الشريعة الاسلامية كنوزا نادرة ثمينة من التشريعات ، ينابيعها النصوص القرآنية والسنن المحمدية ، والأنماط الفذة الفريدة من قدوة الرجال والأخلاق . ولا محل لاتهام هذه الشريعة الغراء على رغم ما نراه اليوم من ضعف وتخاذل بين المسلمين ، اذا وضعوا فى مجال القياس بغيرهم ، اذ الحق هو الحق ، ولا يمكن أن يصير باطلا ، لانصراف الناس عن اتباعه ، ولو التزم المسلمون جادة شريعتهم ، وعاشوا حدودها أمرا ونهيا ، لبلغوا اليوم ما بلغه أسلافهم من عز ومنعة ومجد .

وفى الحرية بمفهومها فى الاسلام ، دواء وشفاء من كل داء تشكو منه المجتمعات فى عصرنا الحديث ، فهى نمط فريد متميز عن المفهومات المتطرفة للحرية ، والتى تتأرجح بين وأد الحرية الفردية ، أو تقديسها الى حد الفوضى .

وتتلاقى جميع النصوص الواردة فى شريعتنا الغراء عن الحرية حول مفهوم مؤداه :

أن الناس جميعا ولدوا أحرارا ، ويجب أن تصان لهم حريتهم فى الحياة ، وأن تبقى هذه الحرية مطلقة فى كل شيء ، الى أن تصطدم هذه الحرية بخير الفرد نفسه أو خير المجتمع ، وحينئذ يجب أن تقيد هذه الحرية فى حدود منع الشر عن الناس .

واذا كان الاسلام يقرر اطلاق الحريات للأفراد ، فانه من ناحية أخرى يشترط

الا يكون فى ذلك طغيان على حريات الآخرين ، أو اضرار بصالح الدين والدولة ، كأن يستغل الفرد حريته ، فيطعن فى الاسلام أو يفشى أسرار وطنه الى الأعداء ، حينئذ يجب على الدولة أن تتدخل بتقييد حرية ذلك الفرد ، حرصا على مصلحته الذاتية ، ومصلحة الدين والوطن ، وقيد الحرية فى هذا المجال ، لا يعتبر فى الواقع قيدا ، وانما يعتبر تنظيما وصقلا واستكمالا لهذه الحرية .

ولننظر الآن فى موقف الاسلام من الحريات التى كفلها للانسان: قال الله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » وكان أبرز مظاهر هذا التكريم أن دعا الاسلام الى تحرير الفكر ، فحث الانسان على التدبر وانعام النظر فى كل ما يحيط به فى الارض أو فى السماء ، ليفتح مغاليق هذا الكون ويكشف اسراره ، قال تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت » وأمثال هذه الآيات البينات كثيرة فى الكتاب الكريم . ومن المبادىء الاسلامية المقررة : « أن من اجتهد فأصاب فله أجران ، أجر اجتهاده ، وأجر اصابته ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، أجر اجتهاده » وقد كانت حرية الرأى مكفولة فى عهد الخلفاء الراشدين ، وفى عهد الأمويين والعباسيين ، الا ما كان منها مهددا لسلامة الدولة .

وفى رحاب هذه الحرية الفكرية ، ظهر الخلاف فى فهم نصوص القرآن الكريم ، ونصوص الحديث الشريف ، واستنباط الأحكام ، فتعددت مدارس تفسير القرآن ، واختلفت مذاهب علماء الكلام ، وكثر الجدل بين الفرق . وبهذه الحرية خلف المسلمون تراثا فكريا ضخما فى ميادين التفسير والفقه والأصول والكلام والفلسفة والتصوف . وفى رحاب هذه الحرية الفكرية أيضا انطلق مفكرو الاسلام ينعمون النظر فى التراث الانسانى السابق عليهم فصقلوه وأضافوا اليه الكثير ومنهم أخذت أوربا .

وكما دعا الاسلام الى تحرير الفكر ، دعا كذلك الى تحرير الجسم ، وكان الاسلام هو الدين الأول الذى حارب الرق وحصره فى اضيق نطاق فى الوقت الذى عمل فيه للقضاء عليه ، ويتضح ذلك فى كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار وغيرهما . وفى مصارف الزكاة ، عد الاسلام من بينها تحرير الرقاب ، وجعل التحرير من الرق قربة لله وطريقا الى جنته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار » وقال « اتقوا الله فى الضعيفين المرأة والرقيق » وقال « لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم اماء الله ، ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى » .

حرية العقيدة

والحرية الدينية أو حرية العقيدة ، من الحريات التى قررها الاسلام ودعا اليها . قال الله تعالى : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » وقال : « افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » . وقال : « ان أنت الا نذير » (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ، ان عليك الا البلاغ) وقال : « وان كان كبر عليك اعراضهم ، فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » وأمثال هذه الآيات التى تدعو الى حرية العقيدة متعددة وكثيرة فى القرآن الكريم .

والشواهد التاريخية كثيرة على كفالة الاسلام لحرية عقائد أهل الكتاب ، ومن ذلك ان النبى عليه الصلاة والسلام ، وادع يهود المدينة ، وجعل لهم من الحقوق ما للمسلمين ، وأخذ على المسلمين عهدا بألا يتعرضوا لكنائس النصارى بالهدم أو التخريب ، وتواترت السنة المطهرة بالنهى عن ايذاء أهل الذمة ، وبتقرير حقوقهم قبل المسلمين : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » و (من آذى ذميا فليس منا) وقال صلى الله عليه وسلم « من ظلم معاهدا ، أو انتقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة » أى خصيمه .

وفى وصية رسول الله عليه السلام الى قائده معاذ بن جبل تحددت معالم العلاقة بين الاسلام والمسيحية ، قال الرسول : « انك تأتى قوما من أهل الكتاب، فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله ، وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم بأن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتعطى لفقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . ولا أدل على تسامح الاسلام فى هذا المجال من قصة رهط النصارى الذين قدموا الى النبى عليه السلام ، ليتحدثوا معه فى شئون دينية ، فلما حان موعد صلاتهم ، استأذنوا النبى ليصلوا خارج المسجد النبوى ، فأبقاهم النبى وأذن لهم بالصلاة فى المسجد .

وفى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق ، تعاهد خالد بن الوليد مع أهل الحيرة على ألا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ، وألا يمنعوا من دق نواقيسهم أو الخروج بصلبانهم فى يوم عيدهم .

وسار الخليفة الثانى عمر بن الخطاب على نفس الدرب فى احترام حرية العقيدة ويروى أنه لما حانت الصلاة وهو فى كنيسة بعد فتح بيت المقدس ، دعاه البطريرك الذى كان يرافقه الى أداء الصلاة بالكنيسة فرفض عمر لا لأن الصلاة لا تجوز فيها ، ولكن خوفا من أن يحولها المسلمون بعد ذلك الى مسجد . ولقد كتب عمر عهدا لأهل (ايليا) أمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأوصى وهو على فراش الموت بأهل الذمة خيرا ، قال « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا ، وأن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم فوق طاقتهم » .

ولقد كانت سياسة التسامح تجاه الأديان الأخرى ، هى سياسة الاسلام التى التزمها ، ولم يحد عنها فى وقت من الأوقات ، وأقوال رجال الدين المسيحى، هى خير شاهد فى هذا المجال : قال البطريرك عيشويا يه المتولى من سنة ٦٤٧ الى سنة ٦٥٧ م ما نصه : « ان العرب الذين مكنهم الرب من الأرض والسيطرة على العالم ، يعاملوننا كما تعرفون ، انهم ليسوا بأعداء للنصرانية ، بل يمتدحون ملتنا ، ويوقرون قديسنا ، ويمدون يد المعونة الى كنائسنا وأديرتنا » ويقول الأسقف حنا ، أسقف نقيوس فى كتاب له عن تاريخ الكنيسة ، عن عمرو بن العاص : (لم يضع يده على شىء من ملك الكنائس ، بل انه حفظ الكنائس ، وحماها الى آخر مدة من حياته) وكان المسلمون هم الذين رأبوا الصدع بين المذهبين المسيحيين بمصر وهيأوا لكل فريق منهما حرية التعبد والعقيدة .

والتاريخ يعمر بالامثلة الكثيرة على عناية خلفاء المسلمين وولاتهم باصلاح أماكن العبادة لغير المسلمين ورعايتها ، ومجاملة المسيحيين فى المناسبات والأعياد ، وكان ذلك واضحا فى عهد الفاطميين كما كان صلاح الدين الأيوبى يزور رعاياه من نصارى العرب ، ويقدم لهم الهدايا ويستجيب لرغباتهم ، وكان يشمل بهذه العناية والرعاية أيضا ، من يمر ببيت المقدس من المسيحيين الغربيين . وفعل مثل ذلك ملوك المسلمين بالأندلس ، فكانوا يزورون رعاياهم من المسيحيين ، ويوجهون لهم التهانى فى المناسبات والأعياد .

مما سبق ، وهو قليل من كثير يضىء صفحة التاريخ الاسلامى ، يتضح لنا أن الحرية الدينية بدأت مع فجر الاسلام وظلت على الدوام ، جزءا أساسيا من منهجه ونظامه ، فالاسلام — اذن — لا يحمل الناس عليه بالسلاسل ، اذ لا فائدة من التظاهر باعتناق الاسلام والقلب مطوى على الحقد والنفاق . قال الله تعالى: « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » وقال : « افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » فالايمان القوى الراسخ هو ما انبعث عن يقين واقتناع لا عن رهبة وخوف . لقد أراد أحد الأنصار أن يحمل بنيه على الاسلام فنهاه عن ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبهذا المنهج القويم حطم الاسلام قواعد التقليد ، ونهى عن اهمال التدبر والتفكير الحر فى اعتناق العقيدة .
اهمال التدبر والتفكير الحر فى اعتناق العقيدة .

والاسلام دين السلام والرحمة ، لم يأمر بقتال أهل العقائد الاخرى ، الا أن يكونوا قد اعتدوا أو نقضوا العهود والمواثيق . قال الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » والرسول صلى الله عليه وسلم ، ظل يسالم المشركين ، فلما أبوا الا الاعتداء على المسلمين ، قاتلهم بقوة ذودا عن الاسلام ، ذلك الدين القيم . فالاسلام يكره العدوان ، ولكنه يدعو الى القوة فى لقاء المعتدين . قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . وقال : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وقال صلى الله عليه وسلم « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فاذا لقيتم فصابروا »

ويعلمنا التاريخ أن عدد القتلى فى معارك النبى بالجزيرة كلها لم يزد على المائة ، فأين هذا مما فعله أعداء الاسلام من ابادة للمسلمين ابان حملاتهم على الشرق ، أو من حمامات الدم التى تريقها اسرائيل يوميا فى الأرض العربية ؟ ! ويعلمنا التاريخ كذلك ، ان الاسلام قد رفرفت رايته فى أراض واسعة كاندونيسيا وغرب افريقية ، دون أن يرفع المسلمون فى هذه الجهات سيفا أو يقيموا دولة ، ولعلك تسمع وتقرأ اليوم عن كثير من الناس فى مختلف الدول ، يدخلون فى دين الله أفواجا بعد دراسة حرة متدبرة للاسلام .

الحرية السياسية :

والحرية السياسية ، واحدة من الحريات التى كفلها الاسلام وأكدها ، وتقوم الحرية السياسية فى الاسلام على الشورى ، التى تعتبر من أصول الحكم فى صريح تعاليمه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالشورى بعد غزوة أحد ، وجاء فى سورة آل عمران قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت

لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله » وفى الحديث : « ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم » وعن ابى هريرة : « لم يكن أحد أكثر استشارة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا المبدأ ، وكان كثيرا ما يستشير أصحابه فى المواقف التى لم ينزل وحى بشأنها ، وقد أخذ عليه الصلاة والسلام بمشورة سلمان الفارسى بحفر خندق كبير عميق حول المدينة ، ليقيها من هجمات الكفار ، وسميت هذه الغزوة لذلك بغزوة الخندق ، وكذلك كانت الشورى سنة متبعة عند خلفاء النبى ، فكان أبو بكر يستشير الصحابة فيما يعرض له من شئون الجماعة ، وكان عمر يمنع كبار الصحابة من الخروج من المدينة لحاجته الى استشارتهم . قال أبو بكر : « انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته ، فلا طاعة لى عليكم » وقال عمر : « ان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى » .

مما سبق نرى أن الديمقراطية التى تقوم أساسا على الشورى هى من أصل تعاليم الاسلام ، ولم تأخذ بها حكومات الغرب الا بعد ثورات طاحنة دامية ، ومع ذلك فان الديمقراطية عندهم لم توفق فى تحقيق المساواة الاقتصادية بين أفراد المجتمع الواحد ، هذا ولا وجود لمعايب الديمقراطية الغربية فى النظام الاسلامى

وفى ختام هذا البحث عن الحرية فى الاسلام ، نشير الى أن مفاهيم الاسلام فى الحرية والاخاء والمساواة تصون كلها كرامة الانسان فى أرفع مستوى وأعلى سمت . قال الله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » وقال : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » . وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ودمه وعرضه، ان الله لا ينظر الى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا (ثلاثا ، ويشير الى صدره) الا لا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » وقال : « الناس سواسية كأسنان المشط الواحد ، لا فضل لأحمر على أسود ، ولا لعربى على عجمى الا بالتقوى » . وقال : « أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه » وقال : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » وقال صلى الله عليه وسلم حينما أرادت قريش اعفاء بعض الشريفات من اقامة الحد عليهن: « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

فى نطاق هذه الأخلاقيات العالية رسم الاسلام صورة للمجتمع القوى المتماسك ، الذى يستطيع أن يصمد ويعلو فوق الأحداث ، وفى رحاب هذه الاخلاقيات صمد وعلا المجتمع الاسلامي الاول وكون حضارة موفورة الثمار .



تحدث الكاتب فى مقاله السابق عن حماية الاسلام للملكية الفردية ، وهنا يتابع حديثه عنها مع القيود التى يراها الاسلام ضرورية لمنع العبث بالملكية الفردية وسوء استغلالها .
((الوعى))



فى الشريعة الاسلامية

للأستاذ : الغزالي حرب

١ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، أنه قدر فأحسن التقدير لسائر ظروفه وأحواله ، من قبل ومن بعد ، عند العمل . وعند الجزاء على العمل ، وهنا يتميز الاسلام فى عدالته الاجتماعية، بميزة المراعاة الواعية المستوعبة لكل صغيرة وكبيرة من شئون الفرد ..

فالشيوعية تقول مثلا : (من كل شخص بحسب قوته ، ولكل بحسب حاجته) والاشتراكية تقول : (من كل شخص بحسب قوته ولكل بحسب عمله) .

أما الاسلام — وله المثل الأعلى — فيراعى القوة والقدرة على العمل ، ويراعى فى الوقت نفسه الجزاء على قدر العمل والوفاء بحاجة المحتاج . قادرا كان أو عاجزا ، والتقدير لماضى العامل وتاريخه ، وفى مراعاة كل ذلك ، ونحو ذلك قال فاروق الاسلام عمر ابن الخطاب كلمته الرائدة الخالدة التى سجلها له التاريخ بحروف من نور : « والله الذى لا اله الا هو ، ما أحد الا وله فى هذا المال حق أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد ، وما أنا فيه الا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل ، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فالرجل وبلاؤه فى الاسلام ..
والرجل وقدمه فى الاسلام ..
والرجل وغناؤه فى الاسلام ..
والرجل وحاجته فى الاسلام ..
والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء ، حظه من هذا المال وهو فى مكانه يرعى ، قبل أن يحمر وجهه .. » .

تلك هى الكلمة العمرية الجامعة الرائعة ، التى ترونها مثلا فى (ابن سعد ١ : ٢١٣ وفتوح البلدان

للبـــلاذرى ٤٤٠ والخــراج لأبى يوسف ٥١) . وقد طبق عمر هذه السياسة الاســلامية العادلة ، ما استطاع الى ذلك ســبيلا ، مراعيا ما أمكنته مراعاته من العيــل .. والأقدمية .. والجهاد .. والحاجة ، دون أن يألو فى ذلك جهدا أو يدخر وسعا ..

وكأنى به — رضى الله عنــه وأرضاه — يســأل خالد بن عرفطة العذرى عما وراءه عقب قدومه من سفر :

كيف تركت النـــاس يا خالد ؟ فأجابه خالد — كما روى ابن سعد والبـــلاذرى وغيرهما : (يا أمير المؤمنين ، تركت الناس يسألون الله أن يزيد فى عمرك من أعمارهم ، ما وطىء أحد القادسية الا وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود يولــد الا ألحـــق فى مائة وجريبين فى كل شهر ، ذكرا كان أم أنثى ، وما يبلغ لنا ذكر الا ألحق على خمسمائة أو ستمائة !! » .

قال عمر : « الله المستعان ، انما هو حقهم أعطوه ، وأنا أسعد بأدائه اليهم منهم بأخذه ، فلا تحمــدونى عليه ، فانه لو كان من مال الخطاب ما أعطيتموه ، ولكنى قد علمت أن فيه فضلا ، ولا ينبغى أن أحبســه عنهم .. وذلك ما طوقنى الله من أمرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات غاشا لرعيته لم يرح رائحة الجنة !! » .

وروى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده أن عدى بن حاتم الطائى ، قدم الى عمر بن الخطاب فى أناس من قومه الطائيين ، فأعطاهم عمر ولم يعط عديا ، لأنهم كانوا أشــد حاجة منه ، ولما كلمه عدى فى ذلك قال له عمر فى صراحة الحق وحسم العدالة : انما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق .. !! » .

ومن رعاية الاســـلام للقوة والحــــاجة معا ، أنه كان يعطى المجاهد الراجل (سلاح المشـــاة) سهما واحدا ، وكان يعطى المجاهد الفارس (سلاح الفرسان) سهمين أو ثلاثة أســـهم ، كما كان يعطى الأعزب أو العزب سهما ، والمتزوج سهمين من الغنائم والفىء ..

ومعلوم أن الغنائم هى التى كانت تصلهم عن طريق الحرب ، وأن الفىء هو الذى كان يصلهم بدون حرب .

ذلك حديث مراعاة الاســـــلام لمصــلحة الفرد باعتباره انســــانا وعضــوا نافعا للمجتمع لا باعتباره آلة أو ترسا أو مسمارا فى آلة .

فما حديث مراعاة الاســـــلام لمصلحة الجماعة والشــعب ، وهنا بيت القصيد ، وتلك هى المسألة ؟!!

من نواحى وظواهر مراعـــاة الاسلام لمصلحة الجماعة والأمة ما يأتى :

١ — فى الوقت الذى قدس فيه الاســـلام حق الملكية ، اعتبر هذه الملكية وظيفة اجتماعية ، يجب أن تكون مصادرها ووســـائلها حلالا ١٠٠٪ لا تشوبها أية شـــائبة أو شـــبهة ، كما يجب أن تكون هذه الملكية منتجة عاملة فى خدمة الأمة ، لا ملكية معطلة أو معوقة عن العمل والانتـــاج ، ولا ملكية مبعثرة هنا وهناك دون ما حســـيب أو رقيب فذلك هو الترف المنــذر بالدمار فى قوله تعالى — وليس بعد كلام الله كلام — « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها فحق

عليها القول فدمرناها تدميرا » ..
وفى قراءة (أمرنا مترفيها) بتشديد الميم وتلك قراءة لهــا هدفهــا الاجتماعى ، ومغزاها الواضح .

ورضى الله عن عمر بن الخطاب الذى رأى فريقا من (أبناء الذوات) على عصره ، يعيشــون عالة على المجتمع بمــا كان لهم من حسب ونسب وثروة وجاه ، ويتنقلون فى أنحاء المــالك الاسلامية منعمين مترفين ، لا عاملين ولا منتجـين ، فأشــفق عمر القوى الأمين من بطالتهم على المجتمع ، وسارع الى الحد من حريتهم فى التنقل والتنعم ، واســتئثارهم بثرواتهم دون الأمة وعلى حســاب المصلحة العامة ، وقال فى مواجهتهم كلمته العمــرية الخالدة التى ما تزال وستبقى منارا هاديا لكل حاكم عمرى قوى أمين : « ألا ان أقواما يريدون أن يستأثروا بمــال الله دون عبــاده أما وابن الخطاب حى فلا .. انى قائم آخذ بحلاقيم قريش وبحجزها أن يتهافتوا على النار .. !!؟ » .

وكما يحرم الاسلام ترك الأموال مكنوزة معطلة عن العمل والانتــاج — وان أخرجت زكاتها — يحرم ترك الأرض معطــلة عن الزراعة أو التعمير أو نحو ذلك من وســائل الانتفــاع بها — وان أخذ عنهــا الخراج .. واذا عجز صــاحبها أو تعاجز عن الانتفاع بها فضــلا عن العمل فيهــا ألزمته الدولة بتأجيرها للقــادرين على زراعتها أو تعميرها وتعميم الانتفــاع بها .. فان أبى صاحبها ذلك أيضــا فللدولة حقها الاسلامى المشروع فى الاســتيلاء عليها ، والانتفاع بها ، وجعلها فى خدمة المصلحة العامة — كما حقق ذلك العــلامة أبو يعلى الفراء فى كتابه العظيم (الاحكام الســلطانية ١٥٣ — ١٥٦) وهكذا سبق الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان الى القــول بمشروعية تدخل الدولة فى الملكيات الشــخصية ، مراعاة للمصلحة العامة ، وتحقيقا للعدالة الاجتمــاعية ، قبل أن تتغنى أوروبا وغير أوروبا فى العصر الحــديث بالنظريات الاجتماعية الاشــتراكية التى تدعو الى هذا التدخل الحكومى الحاسم ، ولاسيما (نظرية الفائض الاجتماعى) التى نادى بها (أفتاليون) و (نظرية شبه العقد) التى نادى بها (ليون بورجوا) .

٢ — وفى الوقت الذى قدس فيه الاسلام حق الحركة الكاملة لــكل انسان منذ مولده حتى وفاته .. حدد الاسلام هذه الحرية بحدود المصلحة العامة التى نذكر منها على ســبيل التمثيل لا الحصر ما يأتى :

أ) حظر على الفرد المــالك أن يوصى بمــاله لأحد ورثتــه لأنه (لا وصية لوارث) — كما قال عليه الصلاة والسلام — كما حظر عليه أيضــا أن يوصى لغير الوارث بأكثر من ثلث ما له — وكل ذلك تلافيــا لاختلال قواعد الميراث الاسلامى ، أو التحايل عليها ، أو التلاعب بها .

ب) وحرم بعض فقهاء الاســلام المستنيرين (الوقف الأهلى) محتجين بقول الرســول صلى الله عليــه وســلم ، بعد نزول آيات المواريث (لا حبس عن فرائض الله) لأن فى هذا الحبس الأهلى تهديدا أو شبه تهــديد لحدود الميراث ، وتجميد للثروة وحيلولة بينها وبين التــداول فى ميدان الانتاج العام ، كما أن فى هــذا (الوقف الأهلى) محــاباة للموقوف عليــه أو عليهــم من

الأقارب ، على حساب الورثة الآخرين .. وفى مقدمة القائلين ببطلانه :

١ — حبر الأمة والصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ..

٢ — والتابعى الجليل شريح بن عبد الله القاضى المشهور الذى ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة ، وأحسبه أول قاض فى التاريخ الاسلامى — ان لم نقل فى التاريخ الانسانى — مارس القضاء والحكم بين الناس ، اثنين وسبعين عاما ، أو ستين عاما ، كان طوالها المثل الأعلى للقاضى العادل الجرىء ..

٣ — واسماعيل بن الكندى قاضى مصر أيام الخليفة المهدى العباسى .

٤ — والامام الأعظم أبو حنيفة النعمان ، الذى قرر أن الواقف اذا علق الوقف بموته كان ذلك من باب الوصية لا من باب الوقف ، واذا لم يعلقه بموته لا عبرة به ، ولا نظر الى قوله ، ويجب أن توزع تركته على ورثته فى حدود ما أنزل الله من آيات المواريث ..

جـ) وشرع الاسلام (الشفعة) التى فيها ما فيها من الحد والتنظيم لحرية الفرد ، وقد عرفها فقهاء الاسلام بأنها (تملك العقار المبيع جبرا عن المشترى بما قام عليه من ثمن وتكاليف) ومن دقائق الفقه الاسلامى فى (الشفعة) أنه لا يقبل من صاحب الحق فى الشفعة تنازله عن هذا الحق ، مقابل مبلغ من المال ، ولا يقر مصالحته عن هذا الحق ، أو بيعه له « وذلك لأن حق الشفعة ليس بمال ، حتى يجوز الاعتياض عنه ، ولأنه بمحاولته تلك دل على عدم رغبته فى استعمال هذا الحق فتسقط شفعته(١) » .

د) وكما قيد الاسلام حرية الفرد فى الشفعة ، قيد حريته فى الشروط التى يشترطها فى عقوده على اختلافها ، بضرورة مراعاته للمصلحة العامة فى هذه الشروط .. مصداقا للأحاديث المحمدية الشريفة التى يكفينا منها هنا حديث البخارى ومسلم : (ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ، وان كان مائة شرط ، قضاء الله أحق وشرطه أوثق) . وحديث الترمذى وغيره : (الناس على شروطهم ما وافقت الحق) . وهذا المعنى الجماعى العام (هو الذى يشهد له الكتاب والسنة) على حد تعبير الامامين الجليلين : ابن تيمية(٢) والشاطبى(٣)

هـ) وقيد الاسلام حرية الفرد أيضا بمراعاة العرف والعادة وفى ذلك يقول أحد الفقهاء القدامى نظما :

والعرف فى الشرع له اعتبار
لذا عليه الحكم قد يدار

وللفقيه الاسلامى الحنفى الشيخ محمد أمين المشهور بابن عابدين رسالة فى العرف والعادة فليرجع اليها من شاء(٤) .

٣ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الجماعة ، أنه شرع الزكاة وقرنها بالصلاة فى ثمانين موضعا أو أكثر من آيات القرآن الكريم ، واعتبرها حقا اجتماعيا وعملا حكوميا ، لا مجرد احسان فردى ، أو فضل

---

(١) أنظر الزيلعى ٥ : ٢٥٧ والهداية ٤ : ٢٩ .
(٢) فتاوى ابن تيمية ٣ : ٣٣٣ .
(٣) الموافقات للشاطبى ٢ : ٣٠٥ وما بعدها ..
(٤) ارجع الى (رسائل ابن عابدين) ج ٢ من : ١١٤ — ١٤٧ .

شخصي ، ولأجلها أعلن الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق ، الحرب شعواء على مانعي الزكاة التي تعتبر من أعظم العوامل الطبيعية لتوزيع الثروة وتفتيتها ، حتى لا تتركز الملكية الشخصية الى حد التضخم الخطير : (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) ، وهذه الزكاة ، لا تعفي[1] دافعيها من الوفاء بسائر الحقوق الاجتماعية الأخرى التي تقتضيها المصلحة العامة ، ومانع الزكاة آثم في حق الله والمجتمع ، ولا تقسم تركة الميت الا بعد اخراج ما عليه من زكوات منها : (ولو أدى ذلك الى ابتلاع التركة كلها) — كما في (الأحكام السلطانية) لأبي يعلى الفراء ص ١٣١ .

٤ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الجماعة ، أنه كما أقر مبدأ (الملكية الفردية) أقر مبدأ (الملكية الجماعية) ..

وما المراد بالملكية الفردية ؟

وما المراد بالملكية الجماعية ؟

الملكية الفردية — كما في معجمات اللغة العربية — جوهرها (استيلاء الفرد على شيء احتوته قدرته الخاصة على الاستبداد به ، والاستئثار بمنفعته دون سائر الناس) .

وقد عرفها فقهاء الاسلام وفقهاء القانون المدني ، تعريفات لا تكاد تختلف في جوهرها :

١ — فالعلامة المحقق الكمال بن الهمام في أول كتاب (البيع) من كتابه (فتح القدير) قد عرفها بأنها : (القدرة على التصرف ابتداء الا لمانع) .

٢ — وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس الصنهاجي القرافي عرفها في كتابه الأصولي البارع (الفروق) بأنها (حكم شرعي) قدر وجوده في عين أو في منفعة ، يقتضي تمكين من أضيف اليه من الاشخاص من انتفاعه بالعين أو بالمنفعة أو الاعتياض عنها ما لم يوجد مانع من ذلك ..) .

٣ — والاستاذ الدكتور محمد صالح عرفها في (أصول الاقتصاد) بأنها : (حق المالك في الانتفاع بماله المملوك له على وجه التأبيد والتصرف فيه بطريقة مطلقة ، دون من عداه من الناس) .

وهذه (الملكية الفردية) التي اعترفت بها الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية ، قد مرت بأطوار شتى ، وأحوال مختلفة ، عبر الدهور والاجيال ، ولتفصيل ذلك مقام غير هذا المقام ..

وحسبنا الآن أن نقرر في ايجاز شديد أن الاسلام أشرقت شمسه في سماء الجزيرة العربية ، فوجد هذه (الملكية الفردية) معترفا بها لدى العرب في البدو والحاضرة .. فأقرهم عليها ، ونسبها الى أصحابها في كثير من الآيات والاحاديث والآثار مثل آية سورة البقرة (٢٧٩) (وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) . ومثل حديث أسامة ابن زيد الذي سأل الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم مكة : أتنزل في دارك يا رسول الله ؟ وحديث أن الرسول عقب هجرته الى المدينة أشرك المهاجرين مع الأنصار في دورهم وأموالهم ، تقديرا منه لجهادهم وهم الذين كانت لهم ديارهم وأموالهم وممتلكاتهم قبل الهجرة مصداقا لقوله تعالى في سورة الحشر : « للفقراء المهاجرين الذين

(١) أنظر المحلى لابن حزم ٦ : ١٥٦ .

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا .. » .

وقد سبق أن نقلنا عن المسعودى وابن سعد وغيرهما ما تيسر من (احصائيات) للثروات الضخمة التى كان بعض الصحابة يملكونها ملكية خاصة ، كما سبق أن قلنا إن رسول الاسلام نفسه صلوات الله وسلامه عليه ، كان يملك وحده نصف قرية (فدك) القريبة من خيبر بالمدينة .. وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم حاولت ابنته فاطمة الزهراء ، أن ترثها فأبى عليها أبو بكر ذلك محتجا بما سمعه من رسول الله : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ..) وظل نصف هذه القرية بعد وفاة الرسول ملكا عاما للأمة طوال خلافة أبى بكر وصدرا من خلافة عمر .. الذى جعلها أخيرا كلها للأمة عامة ، بعد أن اشترى نصفها الآخر من ملاكه وأعطى كلا منهم عوضا عما كان يملكه ..

وفى الوقت الذى أقر الاسلام فيه مبدأ الملكية الشخصية لصاحبها دعا كل مالك الى الانتفاع بما يملكه ، حتى لا يقف دولاب العمل والانتاج ، كما أجاز الملكية الجماعية أو الملكية العامة للأمة التى يعبر عنها فى عصرنا الحديث باسم (التأميم) استجابة لمقتضيات المصلحة العامة التى استجاب لها الرسول وخلفاؤه الراشدون ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكل عصر ظروفه وأحواله . ومقتضياته وملابساته ، كما استجاب لها كثير من أثرياء الصحابة طوعا لا كرها ، من طراز عثمان بن عفان الذى اشترى ما كان يعرف ببئر معونة وجعلها ملكا عاما للأمة .

وهذا الذى نسميه نحن اليوم (تأميما) سماه فقهاء الاسلام (حماية) ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ، قول الامام الشافعى رضى الله عنه فى الجزء الثالث من كتابه (الأم) ص ٢٧٠ ما يكفينا منه (ان حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيه صلاح لعامة المسلمين ..) .

وذلك ما عبر عنه بأساليب مترادفة تقريبا الماوردى فى (الاحكام السلطانية) ص ١٦٤ ، والقاضى أبو يعلى فى (الاحكام السلطانية) ص ٢٠٦ وأبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه (الاموال) ص ٢٢٩ .

وفى ظلال المصلحة العامة أجاز الاسلام الملكية الجماعية (والتأميم) للمرافق العامة ، التى تختلف باختلاف العصور والأحوال ، وكانت هذه المرافق أيام رسول الاسلام لا تكاد تتجاوز (الماء) و (الكلأ) و (النار) و (الملح) وأصبحت اليوم تشمل — فيما تشمل — (الكبريت) والنفط (البترول) و (الغاز) و (الكهرباء) و (الفحم) و (المعادن) و (المصائد) و (مواد النقل العامة) و (القوى المحركة) . و (القوى الذرية والنووية والصاروخية) .. وما الى ذلك من المرافق أو المنافع العامة التى جدت وتجد على ممر الأيام ، مصداقا لقول القرآن الكريم (ويخلق ما لا تعلمون) فتصبح ملكا للأمة تتولى حكومتها ادارتها .

ومن الاحاديث المحمدية الصحيحة التى يستدلون أو يستأنسون بها فى هذا المقام الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن رسول الله ونصه (الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار) وفى حديث آخر (والملح) .

ولكن ما نوع الشركة التى يعنيها الرسول بهذا الحديث ؟

أهى شركة اباحة للانتفاع ، أم هى شركة ملكية ؟

قال الأستاذ المرحوم الدكتور محمد يوسف موسى ص ٢٦٢ من كتابه الجليل (الفقه الاسلامى : مدخل لدراسة نظام المعاملات فيه) ما نصه بعد أن نسب هذا الحديث الى كتاب (الاموال) لابن سلام ص ٢٩٥ : (والكلأ هو الحشيش الذى ينبت من نفسه فهو مباح لكل الناس ، ولو كان فى أرض مملوكة لبعضهم ، ولكن ان أحرز انسان شيئا منه ، صار ملكا خاصا له ، ومن أوقد نارا ولو فى مكان مملوك له ، كان لكل أحد حق الاستضاءة والاصطلاء بها والقبس منها ، وان كان لصاحبها المنع من دخول المكان المملوك له الا باذنه ، ومن ذلك كله يتبين أن الشركة التى يتكلم عنها الرسول انما هى شركة اباحة للانتفاع لا شركة ملك فيه ..)(١) .

وقال القاسم بن سلام فى تفسير هذا الحديث الشريف ما نصه ص ٢٩٧ من كتابه (الاموال) :
« .. وذلك أن ينزل القوم فى أسفارهم وبواديهم بالأرض فيها النبات ، الذى أخرجه الله للأنعام ، مما لم ينصب فيه أحد بحرث ولا غرس ولا سقى فهو لمن يسبق اليه ، ليس لأحد أن يحتظر منه شيئا دون غيره ، ولكن ترعاه أنعامهم ومواشيهم ودوابهم معا ، وترد الماء الذى فيه كذلك أيضا .. » .

وذهب علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاسانى فى الجزء السادس من كتابه (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) ص ١٦٣ الى أن الكلأ لا يجوز بيعه لأنه مباح ومرعى لماشية الجميع(١) .



---

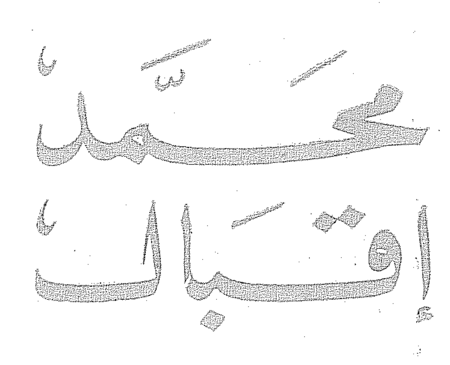
(١) ألاحظ أن بعض الذين تكلموا عن هذا الحديث توسعوا فيه ولم يراعوا الحالة التى قيل فيها .. فالكلأ كان ينبت فى الصحراء وهى غير مملوكة لأحد وكان من الطبيعى أن يكون ما ينبت فيها ملكا للناس جميعا لا يمنع أحد أحدا الانتفاع به . وهذا بالطبع غير الحشيش الذى ينبت فى أرضى وأرضك فهو مملوك لى ولك تبعا للارض .. أما المياه العامة كالنيل مثلا فملك الناس جميعا أما ان كانت بئرا خاصة فهى ملك لصاحبها . وعثمان قد اشترى بئرا من صاحبها اليهودى ووقفها فليست كل بئر مملوكة ملكية عامة . وهكذا لا بد أن تراعى الظروف التى قيل فيها هذا الحديث ولا نتوسع فيه هذا التوسع لاسيما والانتفاع بما قاله الرسول غير الانتفاع الذى قيل عنه فى الاشياء التى ذكروها لان الانتفاع بها مقيد بدفع ثمنها .

« الوعى »

(٢) وهذا وسابقه يؤيدان ما قلناه فى الهامش السابق من الفرق بين ما أفاده الحديث وبين ما قاسوه عليه .

« الوعى »





محمد إقبال

والكشف عن : ايجابية الاسلام وتقدميته

للأستاذ : أنور الجندي

« ليست غاية الاسلام منحصرة فى الواردات الذاتية التى تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء وعمن حوله من الناس بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا لأن يكون منه ومن غيره مجتمع صالح له أنظمته القويمة » .
« اقبال »

اذا ذكر تاريخ التجديد فى الاسلام فشمل فى القديم . ابن تيمية والغزالى وابن حزم وابن خلدون ، فانه فى العصر الحديث يضم : جمال الدين ومحمد عبده والكواكبى وأقبال وفريد وجدى . وقد أخذ (اقبال) مكانه فى هذه الطبقة الاولى من المجددين لأنه وصل الاسلام بالحياة ، وكشف عن جوانب الايجابية والتقدمية الواضحة فى تعاليم الاسلام ، وانه أحس فى ضوء الحضارة البشرية الضخمة أنه لا بد من تجديد لمفاهيم الاســلام ، مستمدة من أصوله وقيمــه ومفاهيمه الاساسية التى أصابها ركام من الجمود والتقليد والهوى خلال فترة الضعف التى مرت بالعالم الاسلامى ، ولقد كان اقبال منذ تطلع الى دعوة اليقظة ينظر الى الامة العربية على أنها مصدر النور ، وأمل المستقبل ، وأن فى نهوضها يقظــة للعالم الاسلامى كله ، وتنبأ بأنها كما كانت فى الماضى ينبوع التوحيد فستكون فى المستقبل مصدر الوحدة والحرية .

أمة الصـــحراء يا شـــعب الخلود	من ســـواكم حــل أغـــلال الورى
أى داع قبلـــــكم فى ذا الوجـــود	صـــاح لا كسرى هنـــا أو قيصرا
من ســــواكم فى حديث أو قـــديم	أطلع القـــرآن صـــبحا للرشـــاد
هاتفا مع مســمع الـــكون العظيم	ليس غيـــر الله ربـــا للعبـــاد

ومنذ البواكير الاولى لحياة (اقبال) كان طابع فكره وحياته جميعا يرسم الصورة التى عاشها من بعد ، فقد وجهه أبوه فى مطالع حياته فقال له : « اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك » يقول « ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه فكان من أنواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت » . « من الخطأ الظن أن الثقافة الاسلامية نشأت تحت تأثير الثقافة اليونانيـــة ، فواقع الامر أن أخذ العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية ، قد أخر ظهور العلم العربى وانطلاق الثقـــافة الاسلامية خلال قرنين كاملين ، وحين ولدت الثقافة الاسلامية بعد أن تحررت من الروح اليونانية ، كان معنى ذلك ولادة الروح الاستقرائية وبالتالى (الطريقة التجريبية) التى ترجع اليها نشأة العلوم الوصفية ، والرياضـــية والفزيائية وغيرها ، وانتقلت من العرب الى الغرب ، وارساء قواعد الطريقة التجريبية الاستقرائية هذه فى العلوم التى أخذتها مدرسة أكسفورد وروجر بيكون من بعد كانت أكبر مساهمة للعرب فى نهضة الغرب ، بل وأكبر من أية نظرية علمية أبدعها الغرب . وقد تميزت روح الثقافة الاسلامية بأمرين : الايمان بوحدة الجنس البشرى الذى كان دعوة وعقيدة أكثر مما كان فى غيره من الاديان ، وانتشار الحس التاريخى وخاصة بعد ابن خلدون » .

ومن هذا الايمان بأن الفكر الاسلامى هو صاحب القاعدة العلمية التى قامت عليها الحضارة وعنده بناء على هذا أن المدنية المعاصرة استمرار لروح الاسلام ، وأن مولد الاسلام كان مولد العقل الذى يبحث بطريق الاستقراء ، وقد كان العقل القديم عقلا استنتاجيا وان الاسلام هو مصدر الفكر المعاصر ، والعالم المعاصر ، **غير أن اقبال يعقب على ذلك بأن هذه الحضارة قد انحرفت عن مقوماتها الاصيلة ، وأن محنة الغرب هى فى حقل الاخلاق والسياسة العملية وأن أوربا فشلت فى علم الاجتماع ، وأنها لم تعط هذه الحضارة انسانيتها ، بل أقامتها على أساس الاستعمار والتفرقة العنصرية ، واستذلال الشعوب التى سقطت فى قبضتها ، وأن الفكر الغربى وضع حلولا لمختلف القضايا جردتها من الروح ، وقصرتها على المـــادة ، وبذلك انفصلت عن مقومات الروح الاسلامية ، التى تجمع بين الروح والمـــادة ، والعقل والقلب ، والدنيا والآخرة ، والتى تسوى بين البشر ولا تفاضل بينهم .**

ومن عجب أن هذا الرأى الذى يدين به (اقبال) لم يسبقه اليه أحد ، ولا يشاركه فيه الا العلامة « فريد وجدى » ولا أظن أن أحدا منهما قرأ للآخر ، وانما استمدا هذا الرأى من عمق النظر لا غير .

وعنده أن تربية الذات لها مراحل ثلاث : الطاعة ، وضبط النفس ، والنيابة الالهية ، ودعا الى التأليف بين الفرد القوى والذات الكاملة ، وبين الجماعة التى يعيش فيها ، فالامة تنشأ من اختلاط الافراد وكمال تربيتها ، وقال : ان الامة الاسلامية قامت على ركنين : التوحيد والرسالة . والتوحيد من شأنه أن يزيل

اليأس والخوف والحزن ، ومقصد الرسالة المحمدية : الحرية والمساواة والاخاء بين بنى آدم ، « فهى أمة لا يحدها زمان ودوامها موعود ، وقانونها القرآن » .

الامومـــــة

ومجد (اقبال) الامومة التى عليهابقاء النوع ، وحيا المرأة فى شعر رائع .
« خلقتك الطاهرة لنا رحمة ، وأنتقوة للدين وحصن للملة ، يا من تفطمين فينا الوليد ، على كلمـــة التوحيد ، انحبك لينجب أطوارنا ، ويصور أعمالنـــا وأفكارنا ، وبرقنا الذى رباه ســـحابكالوضاء عشي الجبال وطوى الصحراء ، يا أمينــــة على الشرع المبين ، ان فىأنفاسك حياة الدين ، احذرى الزمان فى سيرك وضمى أولادك الى صدرك . . »

ويقول « ان شـــفقة الام كشفقةالنبى فى أنها تقرر المنهج لسيرة الاقوام ، أنما تتقوى نشأتنا بالامومة ويبدو طالعنافى خطوط وجهها » .

الشعر أداته

ولقد اتخذ اقبال الشعر سلاحه فى اذاعة فلسفته ، والشعر يفعل فعل السحر ايقاظا للأمم ، وتحميسا للعزائم ، واعادة الثقة بالثقافة الاسلامية يقول : « على رماد الثقافة الغربيـــة المحترقة يمكن أن تولد ثقـــافة أفضل وأبقى متى استمسكنا بعرى القرآن ، لئن أصبح أحد العوالم بائدا ، أعطى القرآن عالمـــا آخرا » .

وهكذا كان اقبال داعيا الى بعث الاسلام فى ثوب جديد ، وبعث للحيـــاة والقوة فى قومه ، ودعوة الى النهوض ، والاسلام عنده (دين مفتوح) . رسالته الانسانية ليس لها حدود زمانية أو مكانية ، وبه قوة كافية تستطيع أن تحرر النفوس البشرية من قيود العصبيات والالوان والاجناس .

واقبال مؤمن بأن الحضارة الحديثة هى من صنع الفكر الاسلامى . يقول ان الحركة فى الجماعة الاسلامية تكون بالاجتهاد ، وأن أقوى أسباب ضـــعف المسلمين هو ترك الجهاد . وأعلن أن (الغاية القصوى للنشاط الانسانى هى حياة مجيدة فتية مبتهجة ، وكل فن انسانى يجب أن يخضع لتلك الغاية ، وقيمة كل شيء يجب أن تحدد بالقياس الى تلك القوة على ايجاد الحياة وازدهارها ، وأعلى فن هو ذلك الذى يوقظ الارادة النائمة فينا ويشجعنا على مواجهة الحياة فى رجولة ، وكل ما يجلب لنا النعاس ويجعلنا نغمض عيوننا عن الحقيقة الواقعة فيما حولنا هو انحلال وموت) .

من الداخل يكون التغيير

هكذا فهم (اقبال) الاسلام ، ودعا اليه ، وحمله شعره ، وجعله نشيده وصيحته ، الايجابية والبناء والقوة والحياة والعمل ، ولكن فلسفة القوة عنده ليست عنفا ولا ايذاء ولا انكارا للضعفاء ، بل هى فلسفة الاسلام نفسه سموا

واخوة وتضامنا وعنده أن تحول الامم لا يكون الا بتحول أعماق نفوسها « على أمم الشرق أن تتبين أن الحياة لا تستطيع أن تبدل ما حولها حتى يكون تبدلها فى أعماقها ، وأن عالما جديدا لا يستطيع أن يتخذ وجوده الخارجى حتى يوجد فى ضمائر الناس قبلا ، هذا قانون القرآن « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » انه قانون يجمع جانبى الحياة كليهما الفردى والاجتماعى » .

والدين عنده « ليس أحكاما جامدة ، ولا كهنوتية ، ولا أذكارا ، ولا يتيسر الا بالدين تهيئة الانسان المعاصر لحمل العبء الثقيل الذى يحمله اياه تقدم العلوم فى عصرنا ، والدين وحده يرد اليه الايمان والثقة اللذين ييسران له اكتساب شخصيته فى هذه الدنيا والاحتفاظ بها فى الآخرة » .

وعنده أنه لا بد للانسان من الارتقاء ، وأنه لذلك لا بد من تصور جديد لماضيه ومستقبله ليستطيع التغلب على المجتمع المتنافر المتصادم ، ويقهر هذه المدنية التى فقدت وحدتها الروحية بالتصادم الباطنى بين الدين والمطامع السياسية .

وعنده أن سير (الدين والعلم) على اختلاف وسائلهما ينتهى الى غاية واحدة ، بل الدين أكثر من العلم اهتماما ببلوغ الحقيقة الكبرى .

ولقد أكمل اقبال دراسته الجامعية فى الكلية الشرقية بلاهور ، والتقى هنالك بأستاذه « توماس أرنولد » الباحث المنصف مؤلف كتاب (الدعوة الى الاسلام) ثم قصد الى أوربا فالتحق بجامعة كمبردج فى لندن وهيدلبرج فى ميونخ وأحرز أقصى ما يطمع فيه مثقف من درجات فى القانون والفلسفة ، وعاد الى وطنه عام ١٩٠٨ .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى توفى فى ابريل ١٩٣٨ كانت دواوينه التسعة ترسم فلسفته الايجابية التقدمية المستمدة من الاسلام ، فى فهم عميق للحضارة والفكر الغربى ، واحساس كامل بحاجة أمته الى النهضة والانفلات من قيود الاحتلال .

كان ايمانه بأن «الاسلام» يستطيع أن يعطى أمته كما يعطى الانسانية ذلك الضياء الذى يصنع القوة والحياة والحرية ، هو لب فلسفته ، ومن هنا أطلق على كتابه الذى ضمنه فكرته (اعادة بناء الفكر الدينى فى الاسلام) وليس (تجديد الفكر الدينى فى الاسلام) كما أطلق على الترجمة العربية له .

كان اقبال فى دعوته امتدادا لجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والكواكبى ، ولكن طريقه كان جديدا ، كان فهمه للفكر الغربى وايغاله فى دراسته قد أعطاه مفتاحا جديدا للتجديد الاسلامى لم يصل اليه من سبقوه فى الدعوة ، ولقد كان فى يقين اقبال وهو ينظم شعره ويكتب رأيه ما شاع بين المسلمين من ضعف وتخلف واتكالية جرتها اليهم المفاهيم الدخيلة فى مذاهب الحلول

ووحدة الوجود ، فكانت صيحته (أن من يصبح قريبا من الله هو شخص متقن) ولطالما ردد فى شعره كلمة (الرجل المتقن) مؤمنا بالعمل الجماعى الايجابى (ان النفس البشرية تستطيع فقط أن تنمو بالمشاركة مع النفوس الأخرى وليس بالعزلة) ولطالما أعلن اقبال أن باب الاجتهاد لم يغلق ، وأنه مبدأ الحركة والنمو فى الاسلام ، وكشف عن الفرق بين التعصب والتدين فقال .(ان التعصب يقف حائلا بين المرء والآخرين ،أما التدين الواعى المسئول فهو بمثابة جسر يوصل بين المرء وبين غيره يمكنه من أن يرعى مواطن الجمال فى الكون والآخرين) .

ولقد كشف عن آراء المسلمين فقال : لقد أكد الاسلام (الحرية) ولكن غلبة الاغراض السياسية أشاعت فى عامة المسلمين «جبرية» مشئومة ،

بين اقبال والمفكرين من الغرب

وقد جرت أحاديث عن ارتباط اقبال بالفكر الغربى فى نظريات كانت أو برجسون ، أورسل . وليس هناك ما يمنع من أن يكون اقبال قد استوعب كل هذه الفلسفات ، غير أن جذور كل الدعوات الانسانية الى الحرية والى العقل والى الدين انما تستمد من الفكر الاسلامى كأساس واضح .

وقد وافق اقبال «كانت» فى نقده للعقل الخالص وايمانه بعجز العقل وحده عن التوصل الى الحقيقة المطلقة ، وهذه هى نظرة الاسلام أساسا ، يقول اقبال: لا بد لادراك الحقيقة من الادراك الداخلى الذى يسميه «القران» القلب ، وليس القلب والعقل متناكرين ، وليس الفكر والالهام متنافرين ، فالدين لا يقنع بالتصور المجرد ، بل يطلب اتصالا بمقصوده ووسيلة ذلك ((العبادة)) والصلاة وسيلة استنارة روحية تعرف بها الذات الانسانية انها موصولة بحياة أوسع ، وكل طلب للمعرفة هو فى حقيقته صلاة ، فالباحث فى العلم الطبيعى هو كالصوفى فى صلاته ،وتزيد الصلاة قربا من مقصودها بالاجتماع ، والعبادة (فردية أو جماعية) هى أعراب عن تلهف الوجدان الانسانى الى استجابة فى صمت الكون الهائل .

ولم تكن رسالة اقبال مقصورة على قومه فى الهند أو العالم الاسلامى وحده ، بل لقد قدم «الاسلام» للفكر الانسانى كله وللغرب الحائر باعتباره القادر على حل مشاكله وأزماته ومعضلاته ، ومضى يقول : ان الانسان **العصرى قد أغشاه نشاطه العقلى ،وكف عن تغذية روحه ، ومن هنا واجه صراعا مع نفسه ، ومع مجتمعه » .وقال : ان هدف الحضارة هو ارتقاء الانسانية والسمو بها وأن على الانسان أن يؤمن بنفسه وأن يفرض نفسه على الحياة ، لا أن يخضع لها » .**

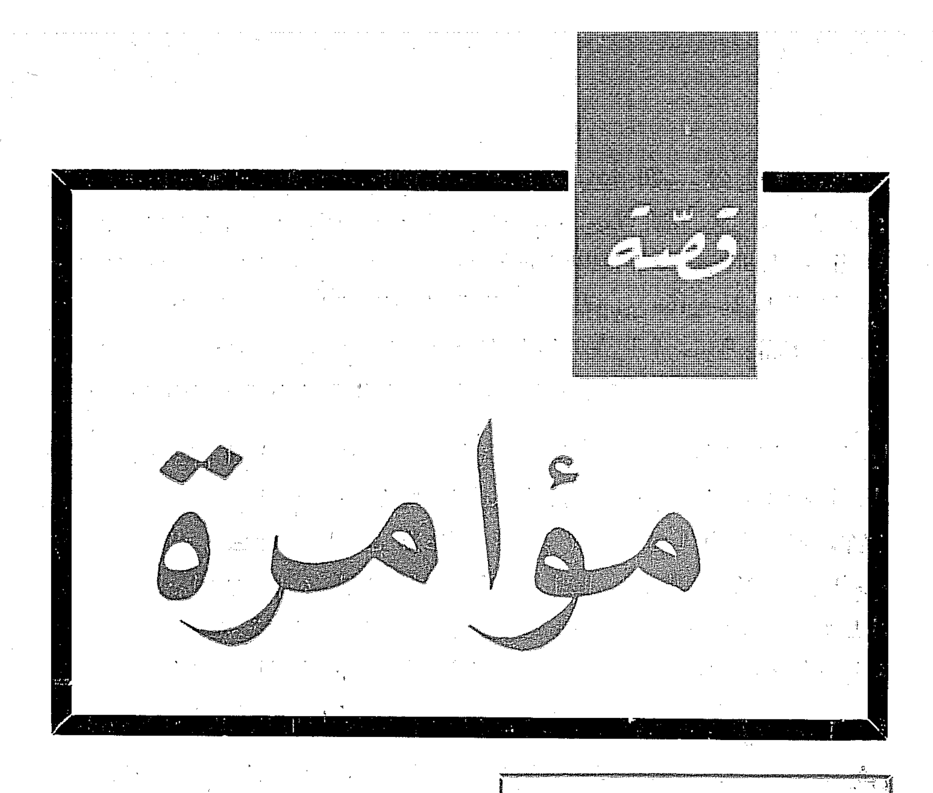
وقد انتزع اقبال تقدير الباحثين ولقيت فلسفته الاسلامية قبولا من الدوائر المختلفة ووصف بأنه متميز له طابع بين دعاة الاسلام ومصلحيه . يقول المستشرق هاملتون جب « انه حين تميزت كتابات المفكرين المسلمين الجدد بأنها أقرب الى أدب الدعاية والسياسة والدفاع والتبرير تغلب عليها العاطفة أحيانا كثيرة ، فان كتاب اقبال يتميز بالمعالجة العلمية الرصينة والفكر العميق والثقافة الفلسفية العلمية الواسعة الدقيقة » .

وبعد فان اقبال لم يكن شاعرا وفيلسوفا فحسب ، ولكنه كان سياسيا وداعية الى تحرير الهند من الاستعمار البريطانى . وهو صاحب فكرة انشاء الباكستان التى حققها القائد الاعظم « جناح » وقد دعا اليها سنة ١٩٣٠ وقامت الدولة ١٩٤٧ ، ولا شك أن فلسفة اقبال فى الاسلام هى الجزء الثانى من المقاومة للاستعمار ، وهى مقاومة دعوات الفكر التى كانت تحاول أن تصور الهنود والمسلمين ، وأهل الشرق كله بأنهم قوم متخلفون طبيعيا ، وأن الاجناس غير البيضاء الأوربية لا حق لها فى الحياة أو الحرية .

ولد (اقبال) فى سيالكوت بالبنجاب عام ١٨٧٣ من عائلة تعيش على الزراعة نزح جدها الاكبر من كشمير ، وتلقى تعليمه فى طفولته على أبيه ، ثم ادخل مكتبا لتعلم القرآن ثم مضى فى اكمال تعليمه حتى أحرز أرقى الدرجات العلمية ، وكانت أطروحته للدكتوراه فى الفلسفة برسالة فى «تطور الفكرة العقلية الفارسية » .

وقد عمل بالتدريس فى الجامعة غير أنه لم يقو على قبول نفوذ الاستعمار فاستقال . ولما سأله خادمه لماذا استقلت قال : « ان خدمة البريطانيين مهمة صعبة ، والاصعب من ذلك هو البقاء فى خدمة البريطانيين » وفى مجال السياسة عمل عضوا بالمجلس التشريعى بالبنجاب وزار القاهرة سنة ١٩٣٢ وهو فى طريقه للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن ، وكان رئيسا لجمعية حماية الاسلام التى كانت تشرف على عدد من المؤسسات ، وأتيح لاقبال أن يزور أكثر أجزاء العالم الاسلامى ، فقصد الحجاز وأفغانستان وايران ومصر كما زار الاندلس « الفردوس المفقود » .

واذا كان اقبال لم يجد فى حياته فهما واسعا لنظرته وفلسفته ، فانه كلما أمعن فى الابتعاد عن عالمنا كلما أخذت مفاهيمه تتضح وتبرز ، لقد آمن هذا الرجل بايجابية الاسلام وتقدميته ، والاخذ بالحضارة الغربية على قاعدة فكرنا ، وكان أمله فى العرب ووحدة العرب ايمانا أكيدا بأنه هو السبيل الى الحرية والوحدة .



للأستاذ محمد علي غريب

تفجرت فى رأس لويس التاسع ملك فرنسا الذى كانوا يلقبونه (القديس لويس) نزوة فاجأته فاعتقد انها من قبيل الرؤى التى لا تكذب ، ومؤداها ان يغزو الشرق وينتزع بيت المقدس من اهله ويصير ملكا عليه .

واستبدت به هذه النزوة حتى انه لم يعد يهدأ ليلا ولا نهارا ، وكان يستشير فى هذا الامر خلصاءه والمحيطين به ، ودعا بعض الامارات الاوربية الى مناصرته والزحف بجيوشها معه الى الشرق ، فاستجاب له امراء قليلون .

ولكنهم منذ اليوم الاول الذى اجتمعت فيه جيوشهم ، بدات الخلافات الشديدة تظهر بين القادة والزعماء ، وقد بذلت محاولات جبارة فى سبيل انهاء هذه الخلافات .

ورغم هذه المحاولات التى استطاعت ان تغطى ما بذره الشقاق فى النفوس ، فقد بقيت الخلافات تحت هذا الغطاء لتتحرك وتحطم وقتما تشاء .

وسارت هذه الجيوش نحو الشرق تقتل الآمنين وتخرب الديار وتسلب الاموال وتنتهك الاعراض ، فلما بلغت مصر استطاعت ان تغزو دمياط ثم زحفت الى فارسكور .

وفى ذلك يقول عبد الرحمن الجبرتى مؤرخ عصره الاوحد (وحضروا أيضا فى دولة الملك الصالح «يعنى الافرنج» نجم الدين ايوب الكردى من اولاد

العادل ، فملكوا دمياط ايضا وزحفوا الى فارسكور ، واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق ، وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، وثقل مرضه ومات ، واخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ولده تورانشاه من حصن كيفا ، وكانت الكفار قد انهزمت قبل مجيئه شر هزيمة وأسر ملكهم وكانت الفرنج هم طائفة الفرنسيس) .

ومن هذا ندرك ان التى ادارت الحرب وحققت النصر هى امرأة من مصر .

هى البطلة العظيمة (شجرة الدر) التى قادت الجيوش المصرية ضد الغزاة حتى هزمتهم شر هزيمة . واعتقل (القديس لويس) فى (دار ابن لقمان) الذى يقول فيه الشاعر :

دار أبن لقمان على حالهـــا والقيد باق والطواشى صـــبيح

لم يكن المسلمون هازلين فى أعتقال الملك لويـــس التاسع ، ولا كـــانوا يعولون كثيرا على الفدية التى طلبوها لفك أسر هذا الملك التعس ولكنهم كانوا يقصدون الى غاية اسمى من الحصول على الفدية ، هى أن يعرف ملوك اوربا وامراؤها ان ابناء هذا الشرق قادرون على اذلالهم واخضاعهم لكل ما يريدون.

ولم يكن أهل مصر يتعجلون الفدية ، فان فى مكان ما من مدينة المنصورة يرقد عاهل من اكبر عواهل اوربا ، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .

كان لويس التاسع يبدو فى سجنه مسلوب العقل تائه النظرات ، لا يكاد يستقر على حال فى نومه أو فى جلوسه ، او فى الخطوات القليلة التى سمح له بها ، فهو لا يدرى كيف نزلت به هذه النازلة ، ولا كيف تبددت الجيوش التى كانت تحت قيادته كأنها لم يكن لها وجود على الاطلاق .

وفى هذه الاثناء اكتشف ولاة الامر المصريون ، مؤامرة واسعة النطـــاق غايتها أخراج الملك لويس من سجنه والهرب به الى فرنسا ، قبل أن يتســـلم المصريون الفدية ويطلقوا سراحه ليذهب اين يشاء .

وفى ليلة استبد فيهـــا الظلام ، فحجب كل شىء حتى لا تكاد ترى كفك الا بصعوبة ، واختفت النجوم وهجع الليل والقى بستره الاسود على البقاع مما جعل الناس يرهبون الخروج من منازلهم خوفا من ان يتعرضـــوا لكوارث لا سبيل الى تفاديها .

فى هذه الليلة اقيمت خيمة خارج مدينة المنصورة اوى اليها ستة من (الغجر) ثلاثة رجال وثلاث نسوة ، ومن بين هؤلاء النسوة فتاة يعجز الوصف عن تصوير جمالها وفتنتها ، وكانت تلم باللغة العربية قليلا وترقص وتغنى ، وتحتال على سلب اموال السذج ، بادعائها قراءة الرمل ، والانباء بما يدبره الغيب فى مستقبل الايام .

واشتهرت هذه الغجرية فى احياء المنصورة ، فكان الناس يستوقفونها ، لا لقدرتها على قراءة الغيب ، بل لحسنها وملاحتها وروعة رقصاتها وخفة روحها، فكانت تستحوذ على قلوب الناس ومشاعرهم وعقولهم بكل هذه الفتنة الطاغية، والاجادة لفنها اجادة تفوق الوصف .

١

كان فى الحرس الذى يقوم على دار ابن لقمان شاب اسمه (محسن) امتاز بجرأته وشجاعته فى الحروب وقد ارتفع شأنه بين الرؤساء حتى أنهم كانوا يرمقونه بنظرات الاعجاب والتقدير ، ويثقون فى وطنيته واخلاقه ، واصبح هو صاحب الامر بين حراس (لويس التاسع) .

وقد جمعت المصادفة بينه وبين هذه الغجرية التى تسمى نفسها (ماجدة) فلم يأبه لها اذ كان جهده كله مبذولا لاداء واجبه فى الحراسة ، وتحقيق ما يرجوه منه رؤساؤه ، من وجوب اليقظة والسهر على هذا السجين الملكى .

بل انه حتى فى وقت راحته كان يبقى فى حراسته حذرا ، يتوقع فى كل لحظة ان يحدث ما ليس بالحسبان ، وهو دائما يدبر ما يستطيعه من مواجهة الاحداث التى يمكن ان تقع بين آونة واخرى .

غيران (ماجدة) لم تقنع بهذه النظرة الخاطفة التى سخا بها عليها (محسن) فانها كانت تريده هو ، ان يتلفت اليها ، وأن يعنى بها ، وان يقع فى شراك غرامها ، فتصنع به ما تصنع المرأة اللعوب بالعاشق المدنف . لذلك كانت تمر به فى كل وقت ، وترسل اليه سهام لحظها ، وتبتسم له ، عسى أن يجيب ما ترجوه فيصبح أسيرا لها كما هو شأن الملك لويس التعس .

كان محسن شابا موفور الصحة والعافية ، ممشوق القوام ، وفى وجهه ما يشى بجماله ووسامته ، جمال الرجولة الكاملة ووسامة البطولة الحقة .

كان يضع ثقة رؤسائه به فوق اى اعتبار آخر ، وكان يخشى ان تذل به قدمه الى مهاوى العشق فينصرف عن واجبه المقدس فى الحراسة الى هذا العبث الذى لا يليق به من التعلق بفتاة لا يعرفها ولا تعرفه ، وفوق ذلك فان قلبـــه لم يكن خاليا من الحب .

فقد احب ابنة خاله (بسيمة) حبا عذريا طاهرا ، وكان يترقب فى صبر وجلد الفرصة السانحة لخطبتها والزواج منها ، وكان اهله جميعا يترقبون مثله هذه الفرصة .

على أن أصبع القدر حين تتدخل بين قلبين يصبح المستحيل أمرا واقعا ، فان تكرار رؤيته لماجدة جعلة يفكر فيها قليلا ، ثم اشتد عليه هذا التفكير ، حتى اصبح يتمنى من كل قلبه أن يراها ، وان يستمتع بحديثها ورقصاتها وغنائها .. واحست ماجدة منه ذلك ، فحرصت على ان تلهب قلبه بسياط الشوق الى رؤيتها وكانت تتصنع الدلال والخفر أمامه ، وهى التى تبذل من نفسها للناس جميعا ما يعجبون به ويرضون عنه . وهكذا وقع الاسد فى شبكة الغجرية الحسناء، ولم يعد يطيق البعد عنها ، حتى انه كثيرا ما سار على قدميه مسافة طويلة فى وقت راحته ، ليبحث عنها فى اى مكان يمكن ان يعثر عليها فيه .

وتناجيا كثيرا ، وتبادلا هذه الكلمات التى تمتاز بان لها ظاهرا وباطنا ، وهى كلمات الصبابة والهوى ، وكان كلاهما راضيا عن نفسه ، مغتبطـــا بما انتهى اليه الامر من توثيق علاقتهما الغرامية ، فهما يسبحان فى بحار الخيالات والاحلام .

لم تشأ ماجدة ان تتحدث الى محسن فى أول الامر عن الملك الاسير ، فكأنها لم تكن تعرفه على الاطلاق ، وذلك لكى تبعد عن نفسها ما عسى ان يقوم فى ذهن محسن من ظنون وشبهات .

ولكنها رويدا رويدا عرفت كيف تسلك طريقها الى معرفة عمله الرسمى فى سؤال عابر يبدو كأنه غير مقصود فلما أخبرها عن عمله سكتت .

ومضت تستدرجه شيئا حتى باح لها بانه كل شيىء فى هذا المبنى .

ونعود الى الحديث عن عمن تركتهم هذه الغجرية فى الخيمة يتظاهرون بانهم من الغجر ، فلديهم كلاب وماعز وثلاثة حمير وعجل صغير ، وهم لا يغادرون المكان الا نادرا .

وتبين بعد كشف المؤامرة ان هؤلاء من النبلاء الفرنسيين .

اما ماجدة فان لها قصة اخرى ...

انها ابنة احد النبلاء الفرنسيين ، وقد اختطفها الغجر وهى طفلة ، وربوها كواحدة منهم ، وعلموها كل ما يحذقونه من ضروب اللهو والخلاعة والعبث بعقول الرجال ، وكان جمالها الذى لا حدود له يجعل من المستحيل على من يراها متزمتا كان او فاجرا ان يدعها تمضى الى شأنها ، فكانوا يلاحقونها بالهدايا وبالاموال ، وبالوعود المعسولة ، وبالركوع تحت قدميها حتى يرق قلبها ويلين .

غير أنها بسبب مجهول اعتصمت بعفافها وشرفها على غير ما أعتاده الناس من لداتها من الغجريات حتى اذا يئسوا منها تركوها وهم يلعنون .

ولما بلغت سن الفتوة والشباب تنازع على الزواج منها غجريان حتى كان القتال ينشب بينهما كل يوم ، واخيرا انتصر احدهما فاضمر المهزوم فى قلبه شرا .

وكانت القبيلة حين ذاك تقيم على مقربة من قصر والد ماجدة فذهب المنهزم خفية الى القصر ولقى أخاها ، اذ أن والديها كانا قد توفيا حزنا على مصيرها الفاجع .

وكشف الغجرى الذى لم توافق القبيلة على زواجه من ماجدة ، عن السر فى اختفائها ، وقدم الى اخيها سلسلة ذهبية صغيرة كانت تضعها فى عنقها وفيها صورة لامها وأبيها .. ولا تسل عن الفرحة التى غمرت قلب الاخ الشقيق بل وقلوب سائر ابناء المقاطعة عندما عادت ماجدة الى قصرها ، فاقيمت الافراح احتفالا ، بعودتها ، وانتشر النبأ فى جميع ارجاء فرنسا .

ان رجال الشرطة هم الذين قاموا بانتزاع ماجدة من ايدى الغجر بعد أن تقرر طرد هذه القبيلة وعدم عودتها الى فرنسا مرة أخرى ، وحوكم الذين ثبتت عليهم تهمة اختطافها وأودعوا السجن تمهيدا لتنفيذ الاعدام عليهم جميعا .

غير أن ماجدة — ويا للعجب — لم تفرح كثيرا بعودتها الى القصر ، فقد تعودت على حياة هؤلاء الغجر ، وأمضت فيها حوالى خمسة عشر عاما قضتها فى انطلاق وفى لهو وفى تشرد .

كانت تبدو دائما واجمة ساهمة ، تفكر فى الماضى ، ولا تعبأ بالحاضر ولا بالمستقبل .

كانت تجتر ذكرياتها وفيها شقاء كثير ، وفيها مرح وعبث ، ولكنها ما كانت تتألم لذكرى الشقاء الذى عانته ، بل لعلها كانت فى صميم قلبها تحبه وتهفو اليه وترضى عنه ..

فلما اتفق بعض النبلاء على مؤامرة اخراج الملك لويس التاسع من سجنه لم يجدوا أمامهم طريقا أفضل لكتمان نياتهم سوى أن يتظاهروا بأنهم من الغجر ، وبذلوا غاية جهدهم فى اقناع ماجدة أن تسافر معهم لتمثل دور الغجرية ، الذى لا يجيده أحد منهم سواها .

وبعد لأى رضيت ماجدة بأن تقوم بهـذا الدور الخطير ، فارتدت ثيـاب الغجر ، وكانت تجيـد جميع الادوار التى يقومون بها فى رحلاتهم الـكثيرة المتعددة .

لم تعد ماجدة تهتم بمهمتها التى جاءت من أجلهـا ، وهى تخليص الملك السجين من سجنه ، قدر اهتمامها بالتحدث الى حبيبها محسن ومناجاة قلبـه واستخلاصه هو لذاتها بحيث لا يشاركها فيه أحد .

ولم تكن تبالى تقاليد النبلاء الفرنسيين وعاداتهم وطباعهم الموروثة ، فهى قد نشأت على تقاليد وعادات الغجر الذين يتجاوزون فى اندفاعهم كل حد ، والذين يشتطون فى جموح واصرار ، فى كل ما يتصل بعواطفهم ونزواتهم الى درجة يفزع منها أكثرية الناس .

وكلما عادت الى الخيمة ، سألها من فيها من النبلاء عن نتائج جهودها التى تبذلها فى هذا السبيل فكانت تكذب وتكذب ، ويجمح بها الخيال الى الدرجة التى يطمئن معها هؤلاء النبلاء على أنها ستبلغ الغاية المرجوة ..

لم تكن تتحـدث كثيرا مع محسن عن الملك لويس ، حتى لا تثير ظنـونه وشكوكه ، وكانت تسأل أسئلة عابرة أو على الاصح — كانت تحاول أن تظهر أسئلتها عابرة غير مقصودة لتضفى على سلوكها معه ثوبا من قلة المبالاة وعدم الاهتمام .

ولكنها كانت قد بلغت فى حبه غاية لا تقوى معها على أن تخدعه أو تغرر به ، فهى فيما بينها وبين نفسها حائرة مضطربة بين ما يسميه جماعتها واجبا ، وبين ما تحسه من حب وشغف .

ولا ريب أن كثرة اجتماعها بمحسن وتعاطيهما كؤوس الصبابة والغرام ، قد لفتت أنظار أولئك الذين لا يهدءون ولا يستقرون من رجال الدولة وعيونهـا وأرصادها ، والذين تقتضيهم واجباتهم بذل الجهود المضنية فى سبيل خدمة الدولة والحرص على حمايتها من شر الاعداء ، وخاصة أننا كنا فى وقت حرب ضروس لا تعفو ولا ترحم .

ترى ماذا يحدث بين محسن وبين هذه الغجرية ؟ أهناك ما يمكن أن يعدوه خطرا على الامن والنظام ؟ أم أنها مجرد نزوات ومغازلات لا بأس بها ، ولا ضرر يمكن أن يلحق الدولة من ورائها ؟

وراحوا يبحثون ، وتبدى لهم خيط رفيع من الحقيقة ، حين أيقنوا أن الذين فى الخيمة لا يمكن أن يكونوا من الغجر ، فهم لا يحذقون ما تواضع عليه العرف من تصرفات الغجر وسلوكهم .. انهم لا يغادرون الخيمة اطلاقا ، واذا غادروها فى القليل النادر فذلك لقضاء حاجات عاجلة ، ثم لماذا لا يخالطون جماهير الناس ويعرضون عليهم ما عرف به الغجر من ألوان التسلية والمرح واللهو ؟

وجرى هؤلاء الرجال الصامتون وراء ذلك الخيط الرفيع من الحقيقـــة ، فتأكدوا من أن هؤلاء الناس لا يمكن أن يكونوا من الغجر .. واذن فمن يكونون ؟؟ أهم جواسيس فرنسيون ؟ انهم يتحدثون باللغة الفرنسية فى طلاقة ، وكان رجال الشرطة السرية الذين تتبعوا هذا الخيط قد أرسلوا اليهم من يحاول أن يكشف عن حقيقة أمرهم ويمتحن مواهب الغجر فيهم ، فلم يجدوا منهم الا بلادة وجمودا

ونشط رجال الشرطة السرية فى هذا الميدان نشاطا ملحوظا ، حتى تأيدت لديهم ظنونهم وشكوكهم بالنسبة لهؤلاء الناس ، وأدركوا أن وراء تدومهم الى هذه المنطقة الخطرة غرضا خفيا .. فما هو ؟

وفى نفس الوقت كانت جماعة ماجدة قد ضاقت بالتسويف والمطاولة فى هذا الامر ، فشددوا عليها النكير ، وألزموها أن تنتهى من هذه المهمة فى وقت ضيق حدوده ، قبل أن تصل الفدية من فرنسا ، ويخرج الملك الاسير من سجنه دون أن توفق هذه الجماعة الى تخليصه من غير فدية .

وشاع القلق والخوف فى نفس ماجدة ، فان المجازفة خطرة ، وقد تعرض حبيبها الذى اصطفته لقلبها لأشد الاخطار .

وماذا يحدث بعد ذلك ؟ فليذهب الملك لويس التاسع الى الشيطان ، فان الذى تحرص عليه وتفتديه بدمها وروحهـــا هو ألا تتسبب فى الحـــاق أى أذى بحبيبها محسن .

وتمثلت فى خاطرها ما عسى أن يقع لو أن الامر قد تم بينها وبين محسن على أن ييسر لها سبيل الهرب للسجين الملكى ، فلا شـــك أنهم سيقبضون على حبيبها ويعدمونه ، وبذلك تظل حياتها كلها شقية تعسة .

وكان أن اعتزمت أمرا خطيرا ..

ذهبت الى محسن وأبلغته سر المؤامرة بحذافيرها ، فبادر محسن وذهب الى رؤسائه وأفضى اليهم بما عرفه من ماجدة من أسرار المؤامرة .

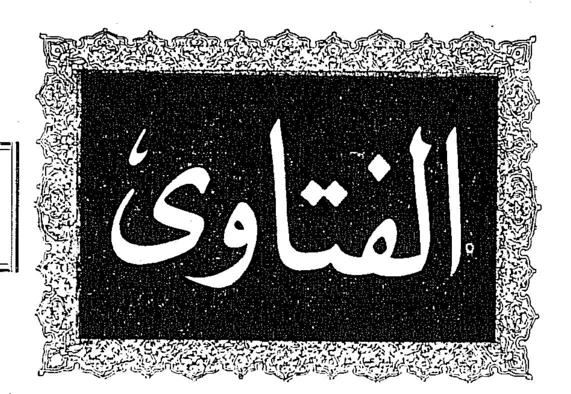
واستدعيت ماجدة أمام الرؤساء فباحت بكل شىء ، وقالت لهم ان هؤلاء النبلاء يحملون معهم مليون فرنك ذهبا لتقديمه رشوة الى الحراس .

وفى هذه الاثناء كان رجال الشرطة السرية قد وقفوا على سر المؤامرة كلها وتقدموا بطلب القاء القبض على محسن واتهامه بالخيانة العظمى .

غير أن الرؤساء لم يعيروا هذا الامر التفاتا ، لأن محسن هو الذى أفصح لهم عن أسرار المؤامرة قبل أن يفصح عنها رجال الشرطة السرية ، وترفقوا كثيرا بماجدة ، وأثنوا على مبادرتها بكشف سر المؤامرة قبل سواها .

أما النبلاء فقد ألقى القبض عليهم ، وتم الاستيلاء على ما معهم من المال ، وحوكموا بما يقتضيه العدل والانصاف .

وكوفىء محسن على اخلاصه ووفائه لدينه ولوطنه .



يسر المجـلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

حق المرأة فى التصرف فى أموالها

رجل مسلم فى بلد عربى تزوج كتابية غير مسلمة بالغة عاقلة من بلد غربى . ولها فى بلدها أموال . وتريد أن تحضرها فى بلد زوجها . فهل لزوجهـا حق مشاركتها أو معارضتها فى التصرف فى أموالها .

(م . ن .)

الجواب :

الدين الاسلامى منح المرأة البالغة العاقلة الرشيدة الحرية الـكاملة فى التصرف فى أموالها كيف شاءت بارادتها المنفردة دون معارضة من أحد سواء كان زوجها أو غيره .

فلها أن تتصرف فيما تملك بالبيع أو الهبة أو الاعارة ، ولها نقله من مكان الى آخر بلا معارضة ولا اذن من زوجها لأن المقرر فى الشريعة الاسلامية ، وبه العمل فى جميع البلاد الاسلامية أن كل شخص سواء كان ذكرا أو أنثى تثبت له الولاية على ماله ما دام بالغا عاقلا . ولا يجوز للزوج التصرف فى أموال زوجته سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة بغير اذنها لأنه لا ولاية له على أموالها مطلقا ما دامت عاقلة بالغة .

فى الطـلاق

حدث بينى وبين زوجتى خلاف فقلت لها على الطلاق . أطلقك . ولا أقصد طلاقها وأقصد اسكاتها — ولم تحدث أيمـان منى بالطلاق أبدا . فمـا حكم الشريعة ؟

(م . أ . ع .)

الجواب :

قول السائل لزوجته (على الطلاق . أطلقك) ويقصد به أسكاتها . معناه

أنه سيطلقها مستقبلا اذا لم تسكت ويكون من باب الالتزام بالطلاق — والالتزام بالطلاق لا يقع به الطلاق عند بعض الفقهاء على أن عبارته تفيد تعليق طلاقه على أنه مستقبلا سيطلقها ، فلو طلقها بعد ذلك وقع الطلاق ، ويكون بارا بحلفه فى قوله (على الطلاق أطلقك) وبما أنه قرر أنه لا يقصد طلاقها ويقصد اسكاتها فلا يقع بيمينه شيء .

فى الرضـــاع

شخص رضع من جدته مع أحد أعمامه . ويريد الزواج من احدى بنات أعمامه أو احدى زوجات أعمامه . فهل يجوز ذلك شرعا ؟

(م. ى.)

الجواب :

برضاع شخص من امرأة سواء كانت جدته أو غيرها يصير جميع أولادها الصغير والكبير منهم أخوة له من الرضاع ، وأولاد أولادها ذكورا وأناثا أولاد أخوة له أيضا من الرضاع . وتصير زوجات أعمامه زوجات اخوته من الرضاع .

ولا يجوز شرعا أن يتزوج رجل بنت أخيه أو بنت أخته نسبا أو رضـــاعا لقوله تعالى « وبنات الاخ وبنات الاخت » الآية ٢٢ من سورة النساء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » ، ولا مانع شرعا أن يتزوج رجل زوجة عمه أو أخيه نسبا أو رضاعا اذا طلقها عمه أو أخوه أو مات عنها وانقضت عدتها .

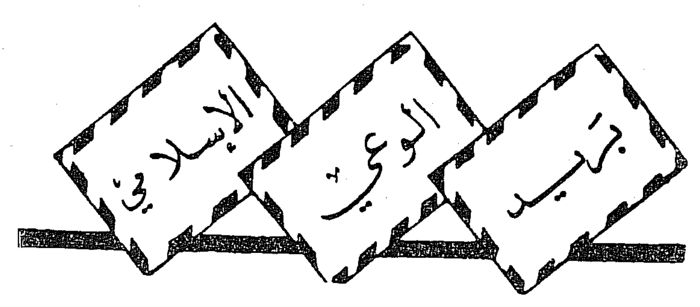
فى الرضـــاع

رجل له زوجتان أنجبت احداهما ولدا وماتت ، ثم تزوج هذا الولد فأرضعت زوجته ولدا كما أرضعت زوجة أبيه التى هى غير أمه بنتا ، وكان الارضاع لكل منهما فى سن الارضاع خمس رضعات أو أكثر مشبعات متفرقات . فهل يجوز شرعا للولد أن يتزوج من البنت ؟

(أ. م. ك.)
الوفرة

الجواب :

بارضاع زوجة رجل لطفل فى سن الارضاع خمس رضـــعات متفرقات مشبعات يصير هذا الرجل والدا له من الرضاع . وبارضاع زوجة والد هـــذا الرجل بنتا فى سن الارضاع خمس رضعات مشبعات متفرقات تصير هذه البنت أختا لأب له من الرضاع ، وتصير عمة من الرضاع للولد الذى يريد الزواج منها . فلا يجوز للولد المذكور أن يتزوج من البنت ســـالفة البيان لأنها عمـــة له من الرضاع .



باشراف
الشيخ رضوان البيلي

أسبوع دعم العمل الفدائى :

حضرة المربى الكبير

أزف اليك تحيات الابن الصادقة الى أبيه فى عيد الأسرة المبارك .

ليس عندى ما أقوله مع هذا المبلغ البسيط (عشرة دنانير) الا أنه مبلغ أتبرع به نيابة عن والدتى فى عيدها .

لقد عرضت عليها أن تختار هدية أشتريها لها بهذا المبلغ أقدمها لها فى صباح عيدها .

ولكنها قالت : انى لست فى حاجة الى الهدية ، وانى أطلب منك أن تقدم هذا المال هدية منى فى عيدى الى أبنائى الفدائيين . احساسا منها بقيمة هذا الكفاح ضد الصهيونية فى هـذه الظروف المصيرية .

عاشت فلسطين حرة لأبنائها .

« طالب حق »

المربى الكبير الذى أرسل اليه هذا الخطاب هو الأستاذ جمعة ياسين ناظر مدرسة عبد الله السالم الثانوية للبنين ، « وطالب حق » صاحب التوقيع أحد طلبة الصف الثانى بالمدرسة ، وقد أطلعنى السيد الناظر على هذا الخطاب أثناء زيارتى له فى مكتبه ، وقال : ليس هذا هو الخطاب الوحيد من هذا النوع ، وأشار الى مجموعة أخرى من الخطابات على مكتبه لا يوجد بداخلها الا أوراق نقد تتراوح قيمتها بين الخمسة دنانير والعشرة دنانير . وكان تعليق الناظر على هـذه الرسائل : (أمة هذه روحها لن تهزم ولو اجتمعت الدنيا على حربها) .

وكانت هذه التبرعات بمناسبة أسبوع دعم العمل الفدائى الذى نظمته جمعية المعلمين الكويتية

وكم كنت أتمنى أن يكون معنا القارىء ليشهد هذا الأسبوع فى الكويت . وليرى المواطن وهو يعطى ويعطى ولا يمل من العطاء يعطى فى المسجد ، ويضع فى الصندوق ، ويدفع مقابل ايصال التبرع ، ويشترى من الأسواق الخيرية التى أقيمت بهذه المناسبة ويزايد فى دفع الثمن ، ثم يتبرع مرة ثانية بما يشتريه ليباع مرة أخرى .

وكانت الكلمات الحماسية التى تذاع بين فقرات البرامج فى الاذاعة والتليفزيون تلهب شعور المواطنين ، وتزيد من تنافسهم فى البذل والعطاء « تبرع بمالك لمن يتبرع لك بدمه » « ادفع ليشترى الفدائى المدفع » « أمن على حياتك بالتبرع » .. وغير ذلك من الرسومات والمصورات المعبرة عن بطولة الفدائيين النادرة ، وأعتقد أن هـذه البطولات تفوق القصص والأساطير ، وموعدنا لنشرها وتدوينها يوم النصر ألا ان نصر الله قريب .

وهناك شىء أكبر من التبرع بالمال وهو احساس كل مسلم بأن عليه أن يقوم بواجبه فى حماية دار الاسلام وقت الخطر .

وهذا الشعور الذى تترجمه الأعمال اليوم ليس بغريب على الاسلام ولا على المسلمين فالجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » « ومن جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » « ومن تخلف عن الجهاد بنفسه أو ماله فهو منافق » « واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك

أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » نزلت هـذه الآيات فى غزوة تبوك التى طلب فيها الرسول من جميـع المؤمنين والمؤمنات أن يجاهدوا فى سبيل الله كل حسب قدرته وطاقته . روى أنه عليه الصلاة والسلام جمع الناس فخطبهم وحضهم على الجهاد ، وأمر بالصدقة ورغب أهل الغنى فى البذل ، وحث الموسرين على تجهيز المعسرين ، فبادر المسـلمون ينفقون من أموالهم ، ويتنـافسون فى تجهيز جيشهم وهذا جزء من قائمة التبرعات يومئذ :

١٠٠٠٠	عشرة آلاف دينار	
٣٠٠	ثلاثمائة بعير	عثمان بن عفان
٥٠	فرسـا	
٤٠٠٠	أربعة آلاف درهم	أبو بكر الصديق وهى كل ماله
٢٠٠	أوقيـة فضـة	عبد الرحمن بن عوف
٩٠٠٠٠	تسعون ألف درهم	العباس بن عبد المطلب
٩٠	تسعون وسقا من التمر	عاصم بن عدى

أما عمر بن الخطاب فقد تبرع بنصف ما يملك .

وساهم النساء بكل ما قدرن عليه من حليهن ، فكن يلقين فى ثوب مبسوط بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصابعهن من الخواتم والأسـاور ومـا بآذانهن من الأقراط وما بأعناقهن من العقود والقلائد وما بأرجلهن من الخلاخيل .

وكان الرجل يأتى بالبعير الواحد الى اثنين من المجاهدين ويقول هذا البعير بينكما تركبانه بالتناوب ، وعجز نفر من فقراء المسلمين عن تجهيز أنفسهم ، فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يحملهم ويجهزهم ، ولم يكن عنده سلاح ولا مركب ، فجعل يصرفهم ويقول لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » فانصرفوا وعيونهم تفيض من الدمع حزنا على ما فـاتهم من شرف الجهاد .

هذه هى روح أمتنا فى الماضى بها عزت وانتصرت وهذه هى روح أمتنا اليوم فلن تغلب ولو اجتمعت الدنيا على حربها .

ولا يفوتنى بمناسبة هذا الخطاب أن أذكر القارىء الكريم بمدى عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسر الشهداء وأبناء الشهداء .

حين بلغ النبى استشهاد جعفر بن أبى طالب فى معركة (مؤتة) بالاردن ذهب الى بيت جعفر وقال لزوجه : ائتنى بأولاده وكانوا أطفالا صغارا فأحضرتهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمهم ويقبلهم وعيناه تذرف الدموع ورفع يديه الى السماء وقال : اللهم قدمه الى أحسن الثواب ، واخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا فى ذريته ، ثم أوصى أمهات المؤمنين بهم وقال : لا تغفلوا من آل جعفر .

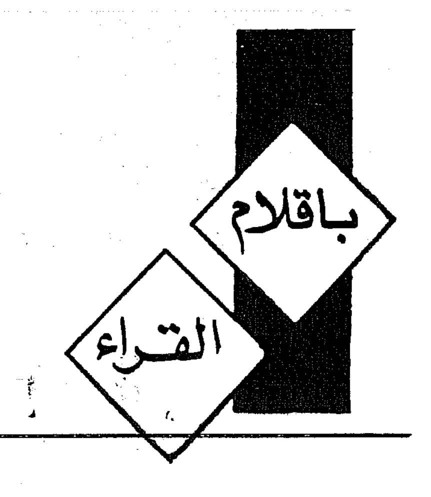
هذا هو موقف الرسول من المجاهدين ومن أبناء المجاهدين .

تـأويل آيـة

ما معنى : رد الأيدى الى الأفواه فى قوله تعالى : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم » .

حسين الشرهان — البصرة

للمفسرين عدة تأويلات لقوله تعالى : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ونختار منها أن الله عز وجل بين حال هؤلاء الأقوام عند سماعهم دعوة رسل الله لهم الى التوحيد ، وأخبر أنهم اشتد نفورهم من الرسل وتزايد غضبهم وحنقهم عليهم وتحول هذا الحنق والغيظ الى حركة عملية يقوم بها المحنق المغيظ وهى أنهم رفعوا أيديهم ووضعوها فى أفواههم وعضوا عليها اظهارا لغضبهم وتجسيدا لتهديدهم ووعيدهم ، وهذه الصورة العملية المشاهدة أبلغ دلالة على التكذيب .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

محمد عبده
ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم

يتحدث الاستاذ عبد المنعم البحقيرى فى هذا الموضوع فيقول :

يقول منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم على تسعة أسس :

١ — اعتبار السورة القرآنية وحدة متناسقة : فقد كان يشعر أن فكرة السورة يجب أن تكون أساسا فى فهم آياتها والموضوع يجب أن يكون أساسا فى فهم الآيات التى نزلت فيه ، وكان هذا من أسباب رفضه كل تفسير لا يحقق وحدة الهدف والتناسق بين أجزاء السورة .

٢ — عموم القرآن وشموله : فمعانى القرآن عامة وشاملة ، وارشاده مستمر الى يوم القيامة فلا يحمل وعظه ووعده ووعيده على أشخاص بعينهم .

٣ — القرآن الكريم هو المصدر الاول للتشريع : يبين الامام أن القرآن الكريم هو أصل التشريع ، ويليه السنة المطهرة وعليهما المعول وان اختلفت الآراء أو تعددت المذاهب وان وقع خلاف فلنرده الى الأصلين الثابتين وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد حمل الامام على التفاسير السابقة التى تقدم آراء المذاهب على كتاب الله ، وتريد أن تؤول القرآن بما يوافق آراء شيوخهم وأصحاب مذاهبهم .

٤ — محاربة التقليد : وقد كرر الدعوة الى الاجتهاد ومحاربة التقليد ، وحارب الفكرة التى شاعت بين الناس من أن باب الاجتهاد قد أغلق من قرون .

٥ — اعمال النظر واستخدام المنهج العلمى فى البحث والاستنباط .

٦ — تحكيم العقل والاعتماد عليه فى فهم القرآن .

٧ — اهتمامه بتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس من هدى القرآن .

• • •

الاعجاز الصوتى للقرآن الكريم

كتب الأستاذ عبد العزيز الحوفى المدرس بمدرسة الاسكندرية الثانوية للبنين كلمة عن وجوه اعجاز القرآن الكريم نقتطف منها ما يأتى :

اذا نظرنا الى القرآن الكريم من ناحية (الصوت) فقط سنجده معجزا أيما اعجاز فى معانيه وألفاظه ونظمه وصوته .

ولنأخذ آية من سورة التوبة هى قول الله عز وجل : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » .

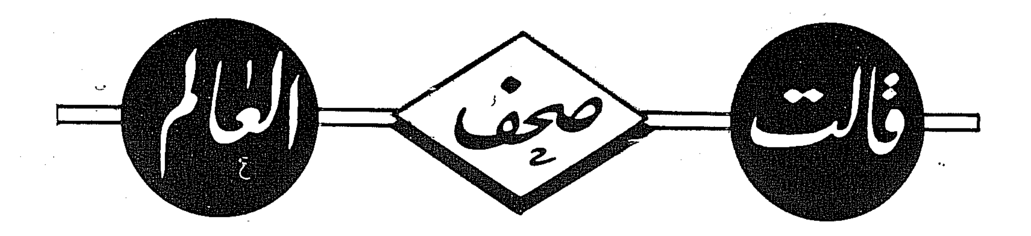
فلننظر فى اختيار القرآن الكريم للكلمات ، ثم لننظر الى أى حد عبرت هذه الكلمات عما وضعت له من معنى ، لننظر فى كلمة (يلهث) التى تكررت مرتين والتى هى وجه الشبه بين الكافر وبين الكلب ، واللهاث سرعة ضربات القلب ، وسرعة الشهيق والزفير بسبب الحر أو التعب والارهاق ، ونراها بوضوح عند مرض ضيق التنفس والربو ، والكلب عندما يلهث يخرج لسانه خارج فمه ، ولكن لم اختار الله جلت حكمته (الكلب) من بين المخلوقات كلها ، ونحن نرى حيوانات كثيرة تخرج لسانها عند اللهاث مثل الحمير والخيل والبغال والبقر والجاموس والغنم عندما تشتد بها وطأة الحر أو الارهاق ؟

يحدثنـــا علم الطب والتشريح أن (الكلب) هو الحيوان الوحيد من بين الحيوانات جميعا الذى ليس بجسمه (مسام) يخرج منها العرق الذى يتطاير فى الجو حاملا معه بعض حرارة الجسم ، وينتج عن ذلك تلطيف درجة حرارة الجسم بما تناقص منها ، أما الكلب فليس له هذه المسام فهو يخرج لســـانه خارج فمه فيتطاير لعابه فى الجو حاملا معه حرارة الجسم فتتناقص حرارة جسمه .

والآن لننظر الى كلمة (يلهث) من حيث الصوت ومخارج الحروف ، فالكلب لسانه فى حركة دائبة وهو يلهث يخرج لسانه يعرضه للجو ، فيجف ما عليه من لعاب حيث يتطاير حاملا بعض حرارة الجسم فاذا جف أدخله ثانية الى فمه ليبلله باللعاب .

فكما ترى : هذه كلمة تتكون ان نحن قمنا بعملية اللهاث حتى وان لم نقصد كلاما وليجرب كل منا ان يدخل لسانه فى فمه ثم يخرجه مع حركتى الشهيق والزفير وسيسمع بوضوح الحرفين (هث) بنفس الضبط الهاء مفتوحة والباء بالسكون وقبلهما (اللام) مضبوطة بالسكون عند اضطراب اللسان من التعب ــ داخل الفم بين طرف الأسنان واللثة العليا .

•••



سقط حيث يسقط الرجال

كتبت الرأى العام الكويتية عن استشهاد الفريق عبد المنعم رياض تحت هذا العنوان ما يأتى :

فى موقع قتال سقط الفريق عبد المنعم رياض ، رئيس أركان القوات العربية المتحدة . على ضفة السويس الحرة كان مصرعه وحده بين كبار العسكريين العرب يصرعه رصاص القتال فى معركة الوطن . فى اذار ١٩٢٠ سقط يوسف العظمة فى ميسلون : وزير دفاع سورية على رأس المقاتلين دفاعا عن تراب سوريا ، وفى اذار ١٩٦٩ يسقط عبد المنعم رياض : رئيس أركان مصر على رأس المقاتلين دفاعا عن تراب مصر . حياة عبد المنعم رياض كانت درسا للعسكريين . درسا لهم فى أن امتهان الجندية يعنى التصوف لفن الحرب وانشغالا باتقان أساليب الموت لتشريف الحياة بين عشرات الالوف من العسكريين العرب الضباط وحده يسقط حيث يسقط الرجال .

للعسكريين ميدان ولهم مصير . وفى الميدان الحق وبأشرف رتب الجندية صرعته القنبلة . حياته لم تكن الدرس وحدها . فى الشهادة أعطاهم درسا آخر . انه العسكرى العربى الكبير الذى لا يموت خلف مكتبه يأسا من آلام سياسية . ولا يسقط فى شارع شهيد فكرة . ولا تجند له رصاصات الحكم أو خصومه عسكريا كان أكبر من أن يمرغ نجومه فى مستنقع الصراع للوصول الى السلطة . فى الشهادة درسه الثانى حملته الى رحاب المصرع رجولته ونخوته . اختار مصيره يوم اختار أن يحترف لعبة الموت من أجل مصر . ولم نسمع به من قبل كثيرا . للشهداء ظلهم ، يرافقهم حتى لحظة الشهادة . فى حزيران قاتل على ضفة الأردن المطعونة . وفى اذار قاتل على ضفة السويس ، فقتل.

ثم قالت :

وليكن موته مثالا لكل عسكرى عربى يقاتل فى بيته ، وفى مكتبه وعلى أرصفة المقاهى أو فى السفارات ملحقا تمرد أو فى الشوارع خطيبا .

لتكن حياة عبد المنعم رياض وليكن موته درس رجولة لرجل جسد الايمان بأن الحياة وقفة عزة .

ولنقل بصراحة : عن الفدائيين والحكومات

تحت هذا العنوان نشرت مجلة اليقظة الكويتية الصادرة فى ٢٩ ذى الحجة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩/٣/١٧) مقالا نقتطف منه ما يأتى :

جلست مع انسان كبير فى العمل الفدائى كبير فى عمله فقط لا يفقه فى تجارة السياسة قال لى

أشياء أحرقتنى . الاسى اليوم كما كان بالامس على الشعوب التى لا تدرى الواقع لان الكشوفات المقدمة كذب فى كذب . أتدرون ما قال ؟ لنستمع معا — لسيمفونية البهتان —

أولا : حكومة عربية جمعت من الشعب الصافى باسم الفداء مليون جنيه ، استولت عليها وحولتها لحزبها . وعندما جاء من يمثل الفداء يطالب الحكومة بما جمع باسم الفداء من الشعب المحب للفداء قدم له خمسة عشر الف جنيه فقط من اصل المليون المجموعة باسم من يمثله ، رفض الرجل المبلغ ورجع متألما وراح المبلغ الى الحزب ذلك المبلغ الذى تزاحمت الوف البشر من أجل تقديمه لأجل الفداء .

أليست تجارة بالذمة ؟ يا ترى كم ستجمع هذه الحكومة لو أنها طلبت من شعبها التبرع للحزب ؟

ثانيا : حكومة ثانية وسط ضجة صاخبة من التجاوب الشعبى للتبرعات من أجل الفداء جمعت ما يعادل ثمانمائة ألف جنيه ، باسم الفداء أيضا ، عندما جاء من يطالب بالمبلغ قالوا له اذهب فنحن بحاجة أكثر استغلوا اسم الفداء من أجل الوصول الى قلوب الناس للتبرع ويأخذون التبرع الى قنوات حزبية .

ثالثا : حكومة أخرى حاولت التسلل الى العمل الفدائى وجدت المحطة المريحة فى جبهة متواضعة اسمها جبهة تحرير فلسطين ج. ت. ف. قدمت لها خمسين ألف جنيه لتحتضنها ، وبعد أن انضمت أو تلاشت ج. ت. ف. عادت من جديد بفضل الخمسين ألف المدفونة . أين الكلام عن التوحيد اذن ؟

رابعا : حكومة رابعة ادعت فى بيانات صحفية انها حولت مليون جنيه الى العمل الفدائى صفقنا فى ذهول لهذه الحكومة فاذا الحقيقة تقول بان هذه الحكومة حتى الآن ترفض تحويل المبلغ الذى جمع — شعبيا — باسم العمل الفدائى الفلسطينى بحجة أن التحويل يتعارض مع قوانينها ، تطوع تجار هذا البلد للتحويل ولا زالت المشكلة قائمة .

خامسا : حكومة أخرى تدعى بتصريحات زعمائها وبيانات ساساتها وكتابات تجار السياسة فيها بأنها مع العمل الفدائى الذى تسميه « مقدسا » هذه الحكومة اصطدم جيشها فى المدة الاخيرة مع كتائب الفداء بالصواريخ ، واسر قائد الكتيبة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الدخول غير المشروع للبلاد ، وبعد ضغط كبير اطلق سراح قائد الكتيبة لكن المشكلة لا زالت قائمة ولا زالت الحكومة تملأ الدنيا عويلا بمساعدتها للعمل الفدائى .

سادسا : حكومة أخرى ذهبت فى العويل للعمل الفدائى الى حد بكاء الندابات اتضح بانها لم تدفع فلسا واحدا من عندها وانما كل الأمر هو تبرعات شعبية تجمعها الحكومة وتقدمها باسمها .

سابعا : حكومة أخرى أيضا تشعوذ باسم العمل الفدائى جمعت خلال سنتين مبلغ ثلاثين ألف دينار من تبرعات الشعب وادعت لنفسها تقديم هذا المبلغ .

هذه بعض أمثلة لما يعانيه العمل الفدائى الفلسطينى وسط محيطات من كلام الحماس عن التأييد والتضحية لماذا ذلك كله ؟

لأن الحكومات التى اعتادت على التجارة باسم فلسطين ما قبل ١٩٦٧ استمدت من العمل الفدائى بعد ١٩٦٧ فرص التجارة والتضليل رغبة الحكومات فى المسايرة وركوب العربة من الامام نقصد عربة التحرير أو عربة الفداء مع اعتقادها بان الشعوب لا تدرى الحقيقة والعمل الفدائى الفلسطينى يدريها لكنه لا يستطيع أن يبوح لكى لا يصطدم بهذه الحكومات ويتضرر حاجة العمل الفدائى الآن للحكومات العربية اكثر بكثير من حاجة الحكومات الى هذا العمل ، لذلك فهو يصمت ويسكت ويحاول بهدوء أن يسوى المشاكل . الحكومات تدرك هذه النقطة وتتاجر عليها

تاجرت من قبل باسم تحرير فلسطين . ظروف صعبة يعمل فيها الفداء الفلسطينى ومع ذلك يبقى بارقة الأمل الوحيدة لسنوات طويلة .

اعداد الاستاذ: عبد الستار فيض



مكتبة المجلة

الوحدة الاسلامية

من تأليف الاستاذ زيد بن عبد العزيز بن فياض ، والكتاب يوضح حاجة المسلمين لتخطيط سياستهم بطريقة شرعية واضحة لا تذوب في زيف المداهنات والمجاملات ويتحدث عن قضايا اسلامية عديدة هي الشغل الشاغل للمسلمين في هذا العصر ومن خلال سطوره يصل بنا المؤلف الى حل هذه القضايا حلا يتفق وشريعة الاسلام .

والكتاب يقع في ١١٢ صفحة ومن طبع مطابع القصيم بالرياض .

فاطمة الزهراء

الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الكتابية عن السيدة فاطمة رضي الله عنها ، وهو من تأليف الأستاذ فاضل الحسيني الميلاني ويتناول حياة السيدة فاطمة منذ ولادتها الى انتقالها الى الرفيق الأعلى بأسلوب أدبي بليغ .

والكتاب يحتوي على ١٧٤ صفحة وقامت بطبعه مطبعة الآداب ونشرته مكتبة الصادق بالنجف الأشرف في العراق .

الجامع الصغير في علم النحو

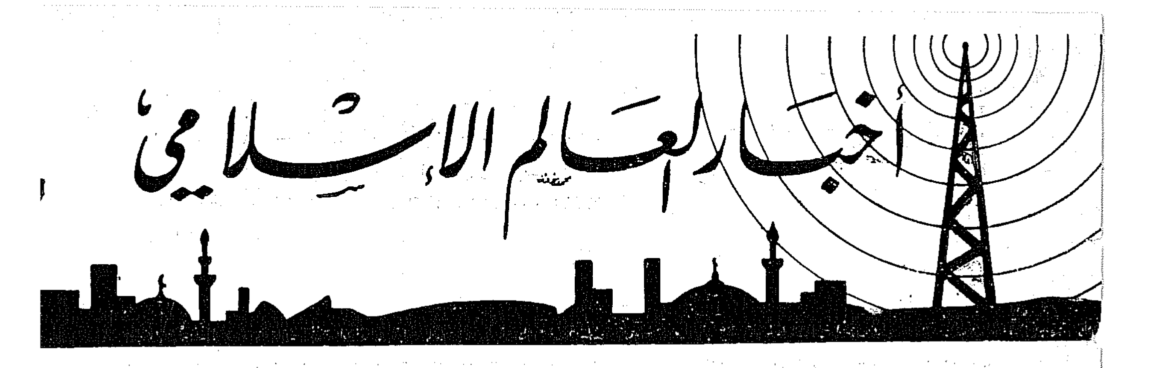
كتاب للأمام جمال الدين بن هشام الأنصاري قام بنشره وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ محمد شريف سعيد الزيبق ، وهو كتاب موجز لقواعد اللغة العربية يقع في ١١٢ صفحة وقامت بنشره مكتبة الحلبوني بدمشق

التكييف الدستوري لنظرية الحكومة في الاسلام

كتاب من وضع الأستاذ محمد عبد الساعدي وهو بحث في النظم الدستورية والاسلامية ودراسة نقدية لمفاهيم الحياة السياسية في الاسلام ومحاولة دعوة لاستنباط نظرية دستورية جديدة للمجتمع الاسلامي والكتاب يقع في ١٧٦ صفحة وقامت بطبعه مطبعة الأزهر ببغداد

رجال ونساء أسلموا

كتاب من اعداد وترجمة الأستاذ عرفات كامل العيش وهو عبـارة عن مجموعة من القصص الواقعية لرجال ونساء هدى الله قلوبهم للاسلام مع ترجمة شاملة لتاريخ حياة كل منهم وطريقة اسلامه والكتاب يحتوي على ١٧٢ صفحة ومن نشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومي

الكويت : يقوم سمو ولى العهد ورئيس الوزراء بزيارة الى فرنسا بعد زيارته الخاصة للنمسا وبرفقة سموه معالى وزير المالية والنفط ووفد كويتى لاجراء محادثات هامة مع الرئيس ديغول والمسئولين الفرنسيين .

☐ قامت جمعية المعلمين الكويتية بتنظيم « أسبوع العمل الفدائى » فى أواخر مارس الماضى اشتركت فيه كل أجهزة الدولة تحت رعاية معالى الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع . ومما يجدر ذكره أن طائرات الهيلوكبتر قامت بالقاء منشورات فى أنحاء المناطق فى الدولة تحث على التبرع . وقد أقبل الجمهور على التبرع بحماس منقطع النظير .

☐ سافر الى ماليزيا وفد الكويت الى المؤتمر الاسلامى الذى ينعقد فى منتصف ابريل الحالى فى ماليزيا . برئاسة فضيلة الشيخ عبد الرحمن الفارس مدير المساجد .

☐ زار البلاد نائب رئيس الشئون الدينية فى تركيا ، وقد درس مع معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أوضاع المسلمين فى تركيا ، وقد أثنى الضيف على جهود الكويت فى نشر الدعوة الاسلامية .

☐ زار البلاد بدعوة من وزارة التربية وفد من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب ، وقد تباحث الوفد مع المسئولين حول تنشيط التعريب .

☐ عقد معالى وزير التربية عدة اجتماعات مع الوفد الثقافى الايرانى الذى زار البلاد فى أواخر مارس الماضى ، وقد تناول البحث مسودة الاتفاقية الثقافية المزمع عقدها بين الكويت وايران .

القاهرة : الدكتور عبد الحليم محمود الأمين الجديد لمجمع البحوث يبحث مشروع قيام المجمع بوضع تشريع اسلامى متكامل . نرجو التوفيق .

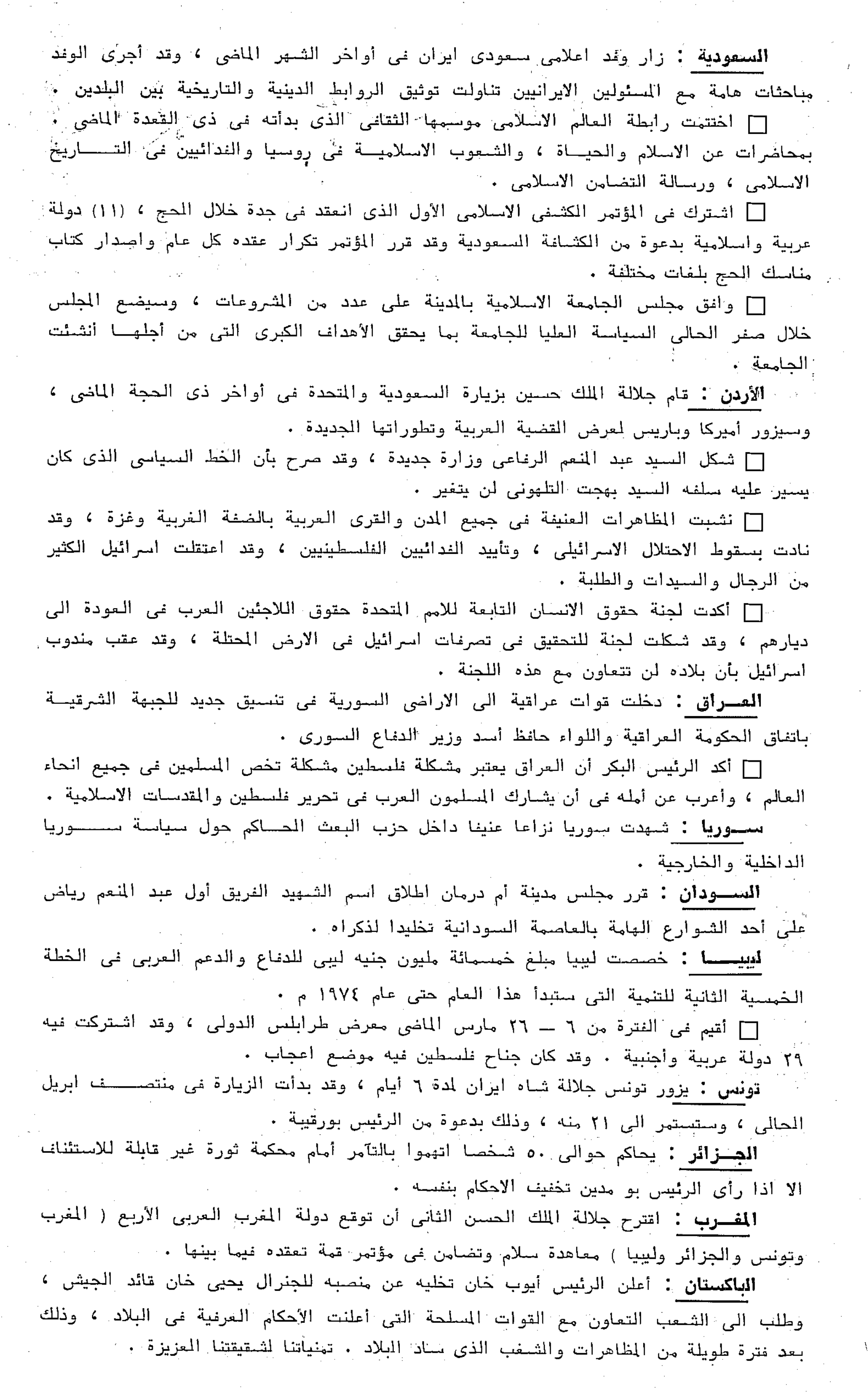
☐ المصحف المفسر سيطبع على ١٢٠ اسطوانة يطبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

☐ فى الجامعة العربية افتتح السيد الرئيس عبد الناصر الندوة العالمية التى ضمت ٧٠ عالما ومفكرا من مختلف دول العالم لمناقشة الدور الذى قامت به القاهرة فى الحضارة الاسلامية والانسانية بمناسبة عيدها الألفى .

☐ افتتح الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف مسجد الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض فى مدينة (أبو كبير) وقد بحث الوزير موضوع انشاء معهد دينى ثانوى بالمدينة تلبية لرغبة أهلها ، وقد أطلق اسم الشهيد على كثير من المساجد والشوارع المهمة .

☐ قررت وزارة الأوقاف اتخاذ مسجد الفتح الذى تبنيه الوزارة فى ميدان محطة القاهرة مركز الدعوة الاسلامية ، وجعل جمعية المسجد جمعية عالمية لبحث علوم الدين الاسلامى واللغة العربية .

☐ أصدرت وزارة الخزانة ١٠ آلاف قطعة نقد ذهبية بمناسبة مرور ١٤ قرنا على نزول القرآن ونفذت فى الحال دون أن تفى بحاجة الطالبين .



السعودية : زار وفد اعلامى سعودى ايران فى أواخر الشهر الماضى ، وقد أجرى الوفد مباحثات هامة مع المسئولين الايرانيين تناولت توثيق الروابط الدينية والتاريخية بين البلدين .

☐ اختتمت رابطة العالم الاسلامى موسمها الثقافى الذى بدأته فى ذى القعدة الماضى . بمحاضرات عن الاسلام والحياة ، والشعوب الاسلامية فى روسيا والفدائيين فى التاريخ الاسلامى ، ورسالة التضامن الاسلامى .

☐ اشترك فى المؤتمر الكشفى الاسلامى الأول الذى انعقد فى جدة خلال الحج ، (١١) دولة عربية واسلامية بدعوة من الكشافة السعودية وقد قرر المؤتمر تكرار عقده كل عام واصدار كتاب مناسك الحج بلغات مختلفة .

☐ وافق مجلس الجامعة الاسلامية بالمدينة على عدد من المشروعات ، وسيضع المجلس خلال صفر الحالى السياسة العليا للجامعة بما يحقق الأهداف الكبرى التى من أجلها أنشئت الجامعة .

الأردن : قام جلالة الملك حسين بزيارة السعودية والمتحدة فى أواخر ذى الحجة الماضى ، وسيزور أميركا وباريس لعرض القضية العربية وتطوراتها الجديدة .

☐ شكل السيد عبد المنعم الرفاعى وزارة جديدة ، وقد صرح بأن الخط السياسى الذى كان يسير عليه سلفه السيد بهجت التلهونى لن يتغير .

☐ نشبت المظاهرات العنيفة فى جميع المدن والقرى العربية بالضفة الغربية وغزة ، وقد نادت بسقوط الاحتلال الاسرائيلى ، وتأييد الفدائيين الفلسطينيين ، وقد اعتقلت اسرائيل الكثير من الرجال والسيدات والطلبة .

☐ أكدت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة حقوق اللاجئين العرب فى العودة الى ديارهم ، وقد شكلت لجنة للتحقيق فى تصرفات اسرائيل فى الارض المحتلة ، وقد عقب مندوب اسرائيل بأن بلاده لن تتعاون مع هذه اللجنة .

العـراق : دخلت قوات عراقية الى الاراضى السورية فى تنسيق جديد للجبهة الشرقية باتفاق الحكومة العراقية واللواء حافظ أسد وزير الدفاع السورى .

☐ أكد الرئيس البكر أن العراق يعتبر مشكلة فلسطين مشكلة تخص المسلمين فى جميع انحاء العالم ، وأعرب عن أمله فى أن يشارك المسلمون العرب فى تحرير فلسطين والمقدسات الاسلامية .

سـوريا : شهدت سوريا نزاعا عنيفا داخل حزب البعث الحاكم حول سياسة سوريا الداخلية والخارجية .

السـودان : قرر مجلس مدينة أم درمان اطلاق اسم الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض على أحد الشوارع الهامة بالعاصمة السودانية تخليدا لذكراه .

ليبيـا : خصصت ليبيا مبلغ خمسمائة مليون جنيه ليبى للدفاع والدعم العربى فى الخطة الخمسية الثانية للتنمية التى ستبدأ هذا العام حتى عام ١٩٧٤ م .

☐ أقيم فى الفترة من ٦ — ٢٦ مارس الماضى معرض طرابلس الدولى ، وقد اشتركت فيه ٢٩ دولة عربية وأجنبية . وقد كان جناح فلسطين فيه موضع اعجاب .

تونس : يزور تونس جلالة شاه ايران لمدة ٦ أيام ، وقد بدأت الزيارة فى منتصف ابريل الحالى ، وستستمر الى ٢١ منه ، وذلك بدعوة من الرئيس بورقيبة .

الجـزائر : يحاكم حوالى ٥٠ شخصا اتهموا بالتآمر أمام محكمة ثورة غير قابلة للاستئناف الا اذا رأى الرئيس بو مدين تخفيف الاحكام بنفسه .

المغـرب : اقترح جلالة الملك الحسن الثانى أن توقع دولة المغرب العربى الأربع (المغرب وتونس والجزائر وليبيا) معاهدة سلام وتضامن فى مؤتمر قمة تعقده فيما بينها .

الباكستان : أعلن الرئيس أيوب خان تخليه عن منصبه للجنرال يحيى خان قائد الجيش ، وطلب الى الشعب التعاون مع القوات المسلحة التى أعلنت الأحكام العرفية فى البلاد ، وذلك بعد فترة طويلة من المظاهرات والشغب الذى ساد البلاد . تمنياتنا لشقيقتنا العزيزة .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

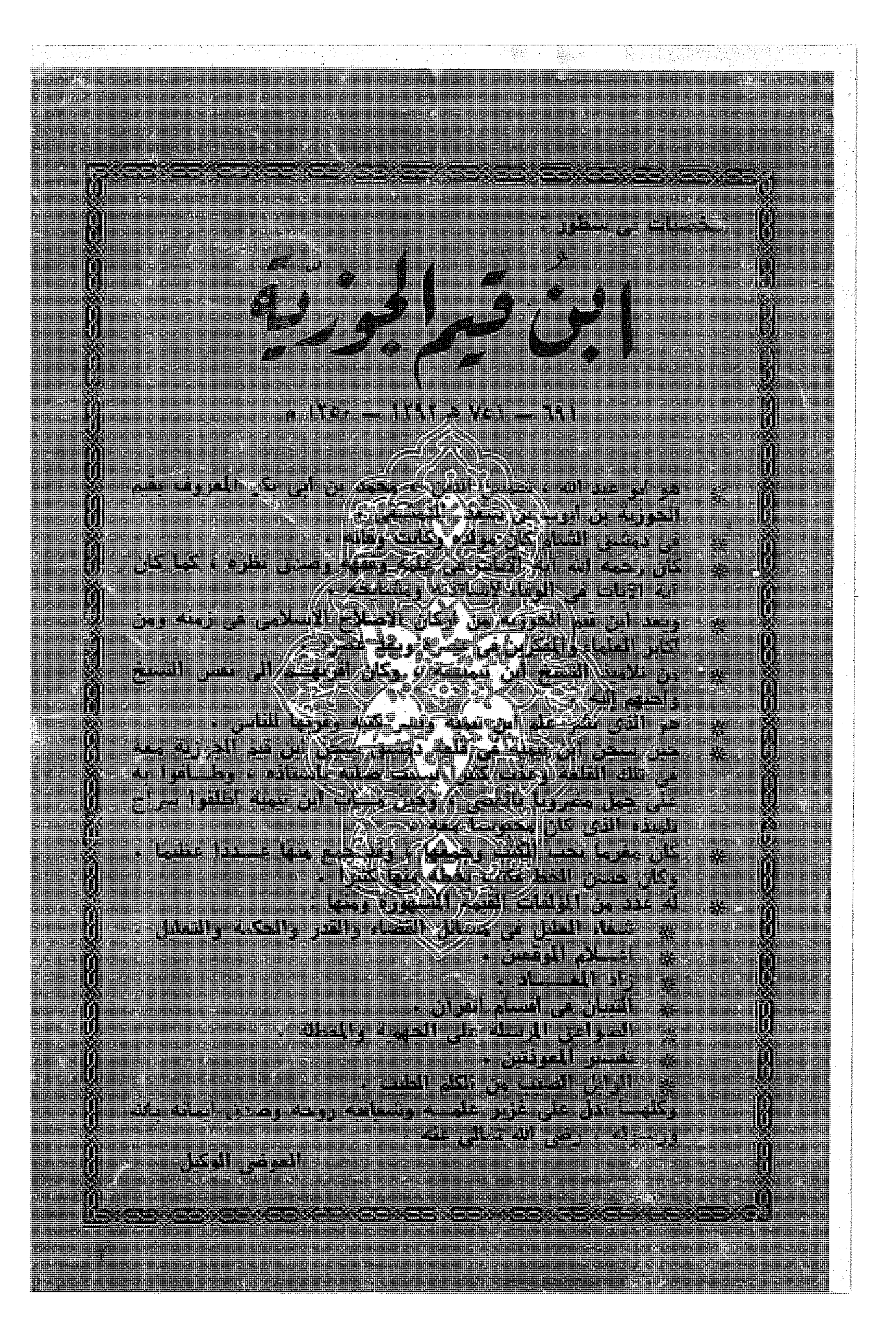
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات في سطور :

ابن قيم الجوزية

٦٩١ — ٧٥١ هـ ١٢٩٢ — ١٣٥٠ م

* هو أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أبي بكر المعروف بقيم الجوزية بن أيوب بن سعد الدمشقي .
* في دمشق الشام كان مولده وكانت وفاته .
* كان رحمه الله آية الآيات في علمه وفقهه وصدق نظره ، كما كان آية الآيات في الوفاء لأساتذته ومشايخه .
* ويعد ابن قيم الجوزية من أركان الإصلاح الإسلامي في زمنه ومن أكابر العلماء والمفكرين في عصره وبعد عصره .
* من تلاميذ الشيخ ابن تيمية ، وكان أقربهم إلى نفس الشيخ وأحبهم إليه .
* هو الذي نشر علم ابن تيمية ونشر كتبه وقربها للناس .
* حين سجن ابن تيمية في قلعة دمشق سجن ابن قيم الجوزية معه في تلك القلعة وعذب كثيرا بسبب صلته بأستاذه ، وطافوا به على جمل مضروبا بالعصي ، وحين مات ابن تيمية أطلقوا سراح تلميذه الذي كان محبوسا معه .
* كان مغرما بحب الكتب وجمعها ، وقد جمع منها عددا عظيما . وكان حسن الخط فكتب بخطه منها كثيرا .
* له عدد من المؤلفات القيمة المشهورة ومنها :
  * شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .
  * اعلام الموقعين .
  * زاد المعاد .
  * التبيان في أقسام القرآن .
  * الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .
  * تفسير المعوذتين .
  * الوابل الصيب من الكلم الطيب .

وكلها تدل على غزير علمه وشفافية روحه وصدق إيمانه بالله ورسوله . رضي الله تعالى عنه .

العوضي الوكيل

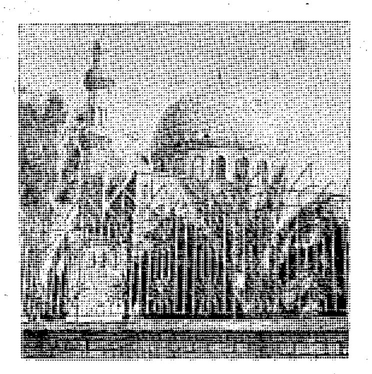


السنة الخامسة — العدد ٥١ — غرة ربيع أول ١٣٨٩ هـ — ١٧ مايو (أيار) ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

أخى القـــارىء	مدير ادارة الدعـــوة والارشاد	٤
من المسئول عن مقاومة الفساد ؟ ...	الشيخ عبد الجليل عيسى	٩
من هدى السنة • (استقبال الوفود)	الشـيخ على عبد المنعم	١٣
حالات الضرورة الشرعية ((١))	الدكتور وهبـــة الزحيلى	١٨
مواقف من الاســـلام عنـــد شعراء المشرق	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن	٢٤
ميلاد الرسول أضخم حدث	الأستاذ أحمـــد سليم ابراهيم	٢٨
تفسير المنار بين الامام وتلميذه	الدكتور أحمد الشرباصى	٣٥
الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى	اللواء محمود شيت خطاب	٤٢
من وحى ميلاد الرسول ((قصيدة))	الأستاذ حسن فتح الباب	٤٦
ميلاد أمـــة ((قصيدة))	الاستاذ مرسى شاكر طنطاوى	٤٨
خواطر	الشيخ عبد المنعم النمر	٥٠
صفحات مطوية ((من أحداث الشام))	الشيخ طه الولى	٥٤
بطل السويس ((قصيدة))	الأستاذ المدنى الحمراوى	٦٠
مائدة القـــارىء	أعدها : أبو نزار	٦٢
المسلمون فى ساحل العاج	الأستاذ طلعت غنام	٦٤
الوحام	الدكتور أحمد شوكت الشطى	٧٣
ما يقال عن الاسلام ((كتاب الشهر))	الأستاذ حمدى متولى مصطفى	٧٧
صراع ((قصة))	الأستاذ أحمد محمد الصديق	٨٣
الفتاوى	التحرير	٨٩
بأقلام القراء	التحرير	٩١
بريد الوعى	باشراف : الشيخ رضـــوان البيلى ...	٩٣
قـــالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبار	الأستاذ عبد المعطى بيومى	٩٧

صورة الغلاف



من أفخم المساجد الحديثة فى بغداد ((مسجد الشهيد)) بساحة الجندى المجهول ـ شارع السعدون .

((تصوير : صالح سيد الرفاعى))

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الحادى والخمسون

غرة ربيع أول ١٣٨٩ هـ

١٧ مايو ((أيار)) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

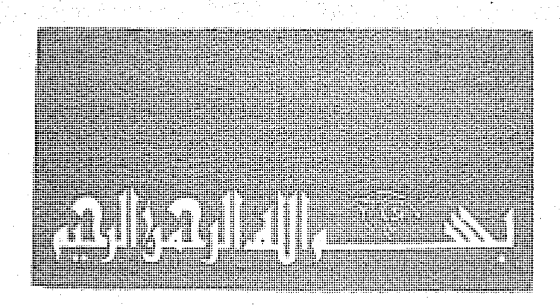
(أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـ كويت





فى ذكرى ميلاد رسولنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، أتلفت حولى فى الأمم التى تنتمى اليه ، وأبحث عن مدى وفاء أو ولاء هذه الأمم لرسولها وهاديها .. وعما تذكره به فى يوم ميلاده . وتطوف بذهنى ذكريات عن احتفال بعض الأمم بقادتها وعيد ميلادهم ، حين يقف قادتها الأحياء التابعون لهم ، فيقدمون كشف حساب عما أنجزوه من أعمال ، وحققوه من آمال ، ونفذوه من مبادىء وتوجيهات ، كان السابقون يلحون عليها ، ويدعون اليها ، حتى لنرى الدولة تعرض فى تلك الذكرى كل مظاهر قوتها الحربية والصناعية والعلمية ، كشاهد حى على مدى ولاء الحاضرين للسابقين .. وسيرهم على مناهجهم .. وتمسكهم بمبادئهم ..

فماذا يقول قادة المسلمين ــ أتباع محمد ــ وماذا يستطيعون أن يفعلوه ويقدموه فى هذا اليوم والفرق شاسع بين المثالين ؟!

ستضاء المآذن ، وتلقى الخطب ، وتروج تجارة الحلوى ، وتقام حلقات الذكر ، وتلقى أناشيد المولد النبوى ، وربما مظاهر أخرى من هذا الشكل !!

ولكن أهذه كل ذكرانا لنبينا ، وهذا هو كل ما نستطيع أن نقدمه فى ذكرى ميلاده ؟

أين مبادئه فى مجتمعنا ؟ أين أخلاقه فى صفوفنا ، أين عزته فى نفوسنا ، أين شجاعته فى الميادين أمام أعدائنا ، أين المجتمع الذى دعا اليه ، والعزة التى عمل لها ، والقوة التى كان رائدها ؟

سيقف الخطباء يبحثون عن المجد ، فلا يجدونه الا فى الماضى الذى انقطع سيره ، وعن المجتمع الاسلامى الحقيقى فلا يجدون الا أنقاضه ! وعن العزة فلا يلمسونها الا فى كلمات جوفاء !! وعن القوة فلا يجدونها الا على الأقرباء !!

سيعيشون فى الماضى ، ثم يبكون على الحاضر !!
وربما بكت قلوبهم أكثر لأنهم يخشون أن يذرفوا الدموع علنا !!
سيعيشون مع الكتب والتراث لا مع الواقع الذى يكتب الآن !!
لأن الذى يكتب الآن شىء مختلف عما يقرءون فى التراث العزيز ..
سيجدون الأمة التى تنتسب اليك يا رسول الله ، قد تحولت الى ما يشبه عرائس المولد ، أو عرائس المسرح ، ترقص وتتحرك بخيوط تلعب بهـــا أياد بعيدة غريبة عنها !!
سيجدون ولاءها لغيرك ، وحبها لسواك ، وحرصها على مبادىء تحارب مبادئك !!
سيخطبون فى المساجد ، أو يخطون على الورق ، أو يتكلمون فى مذياع .. حبا لك ، أو أداء لواجب ، أو سترا لموقف .. وينتهى ذلك كله فى لحظات أو ســاعات ، وتظل معاول الهدم تعمل عملها لتقطع البقية الباقية من صلتنا بدينك !!
سيتلفتون حولهم فيجدون أن لب دينك مهمل ، وكل داع الى مبادئك ينظر اليه بعين الارتياب ، ويرمى بالتأخر والجمود !!
بينما يحتفل بالخارجين عليك ، المعـــادين لمبادئك ، الهـدامين لمثلك ودعوتك !!
أناس من أمتك ، ومن المحسوبين فى عدادها ، يســـمعون ويقرءون قولك : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة رسوله) فيشيحون بقلوبهم عن هذا ، ولسان حالهم يقول : سمعنا وعصينا !! كان زمان !
يرون الطاعة لك رجعية لا تليق بعصر التقدم !!! وعصـــبية لا تتفق والقرن العشرين !!
وذهبوا يتســـوقون مبادىء ، أو يجمعون حطبا من حقول الغـــير كالمتسولين ، يظنون فى ذلك غناهم ، وهم فرحون بما يجمعون ، وقد تركت لهم ثروة تغنيهم عن هذا ، وحاربت يا رسول الله كل أنواع التسول فى المال ، وفى الأفكار ، ومع الأسف رأينا المتسولين المتســـوقين يتجمعون ويتكتلون ، ليروجوا بضاعتهم ، ويزينوها للناس بالكلام تارة ، والارهاب تارة ، والاغراء تارة ، لينزعوا ما بقى فى النفوس من ولاء لك ، تساندهم قوى وشهوات !!
يسلطون الأقلام المســعورة تنهش فى مبادئك ، وان لم يســـلطوها شجعوها ، وفتحوا لها المجالات ، أو تغاضوا عنها ، لتصك أسماع المسلمين بما يؤذيهم فى نبيهم ودينهم !!
والا فبأى منطق يسمح فى أمة تنتمى للاسلام بمقالات أو كتب تدعو علنا للقضاء على الاسلام ، والتخلص منه نهائيا ، بحجة أن ذلك هو الطريق للقوة والتغلب على اسرائيل !!!
واذا كان هناك شبهة أو ظلها فيما يؤولون من بعض نظريات الاســلام لتتفق مع وجهات نظرهم المجلوبة . فماذا يقولون فى مثل هذا الذى يكرس كتبا

ومحاضرات ، للدعوة الصريحة القوية للقضاء نهائيا على الوجود الاسلامى فى البلاد العربية ؟!!

ولعل القارىء تأخذه الدهشة ولا يصدق أننا قد وصلنا الى الحد الذى يسمح فيه بنشر هذا الكلام وتداوله .

واذن فليقرأ معى هذه العبارة التى جاءت فى الصفحات الاولى من كتاب لا أسميه :

« ان على العرب أن يفهموا أن عليهم أن يختاروا بين الغاء الوجود العربى التقليدى ، وبين بقاء الاحتلال الصهيونى ، فيدركوا أن الغاء الأول هو شرط أساسى لالغاء الثانى » .. هكذا !!

إى وربى ، على العرب أن يفهموا ويختاروا واحدة من اثنتين :

إما الغاء الوجود العربى التقليدى واما بقاء الاحتلال الصهيونى !!

ومن يختار بقاء الاحتلال الصهيونى ؟! لا أحد .

فلم يبق لهم — اذن — الا الغاء الوجود العربى التقليدى حتى يقضوا على الوجود الاسرائيلى فى البلاد العربية !!

وأى وجود عربى تقليدى يريد الغاءه هذا الدكتور الهدام ؟

كل ما فى الكتاب يدعو بحرارة الى التخلص من الاسلام لتحل محله مبادىء مستوردة مجلوبة يعتنقها الكاتب وزمرته ، ومن على شاكلتهم ! ..

ولولا هذا ، وما نعرفه من تحركات الكاتب ، وسوابقه ، ولواحقه فى كتبه ومحاضراته ومقالاته ، لقلنا : انه يدعو للقضاء على بعض ما غشى المبادىء الاسلامية من ركود أو تشويه ، بقصد تجلية هذه المبادىء ، للعمل بها فى مجتمعنا الاسلامى .. فيكون من الدعاة الاسلاميين !!

ولكن الكاتب سخر قلمه ولسانه ضد كل شىء اسمه الاسلام . ومن الذين يقولون ان الدين أفيون الشعوب .. فلا مناص اذن من فهم عبارة « الغاء الوجود العربى التقليدى » على وجه واحد ، هو الغاء الوجود الاسلامى ، الذى عاشت ولا تزال تعيش به البلاد العربية !!

يريد التخلص نهائيا من الاسلام وما يتصل به ، ليخلو الجو لبضاعته التى « تسوقها » من الخارج !!

وبحجة أن ذلك هو الضمان الوحيد للقضاء على اسرائيل !!!

انه يقول فى مكان آخر من الكتاب :

« ان العالم سيجد نجاته ان كان ذلك ممكنا عن طريق المتمردين !. فبدونهم ستلقى حضارتنا وثقافتنا نهاية ، فهؤلاء المتمردون هم ملح الأرض ومسئولون عن الله ، لأننى مقتنع بأن الله لم يوجد بعد ، وإن كان علينا أن نخلقه » !!!

ولست الآن فى مجال الرد على مثل هذا الكلام ، فكل مؤمن بدينه يعرف زيفه ، وما عرفت الأمة ضرورة اعتصامها بدينها كما عرفت بعد هزيمتها .

على أن الكاتب الاسلامى الأستاذ جلال كشك قد تكفل بمتابعة هذا الكتاب وتعريته تماما وذلك فى كتابه الأخير (النكسة والغزو الفكرى) .

والذى أريد أن أقوله هنا فى ذكرى ميلاد رسولنا ، وبمناسبة بعض الحفلات والكلمات التى تلقى فى هذه المناسبة : أيجوز لأمة أو دولة تنتسب للاسلام أن تسمح بمثل هذا الكلام ؟

أيجوز لدولة تعلن ولاءها للاسلام ورسوله أن تشجع مثل هذه الدعوة التى تهدم كل ولاء وتنقضه من الجذور ؟

لو أنه تناول — بدلا من عبارته تلك — بعض الرسميين وقال : على العرب أن يفهموا أن عليهم أن يختاروا بين وجود هؤلاء وبين بقاء الاحتلال الصهيونى فيدركوا أن الغاء الأول شرط أساسى لالغاء الثانى ..

لو أنه قال هذا الكلام فماذا يكون مصيره ومصير كتبه ؟

هل كانت هذه الكتب على الأقل — ودعنا منه — ترى النور ، وتطبع ، وتوزع ، وتشجع ، كما حدث وهو يدعو للقضاء على الوجود الاسلامى ؟!!

هذا أيضا أمر مفروغ منه، ومعروف الجواب عنه ..

وهو ما يدمى قلوبنا ، ويمزقها أسفا وحسرة على ما صار اليه ولاؤنا للاسلام !! لأن الراعى قد انقلب الى حماية نفسه ، ولم يرع الأمانة التى فى عنقه لدينه وأمته !!

وهذا هو الذى يجعلنا نهيب بالمسئولين عن هذه الأمة ليرعوا أمانتهم ، ونتجه للآباء فى البيوت ، والمربين المخلصين فى المدرسة ، ليحصنوا أولادهم من هذا الوباء الذى يسلطه بعض الناس على أمتهم .

ويجعلنا نتجه للشباب الواعى لنقول له :

ان هناك أصواتا تجد التشجيع من بعض المسلمين — مع الأسف — تدعوك الى أن تتخلى عن وجودك وماضيك وتراثك وأصلك الذى تعتز به ، لتعيش كالأيتام فى مآدب اللئام ، تدعوك لتغير قبلتك ، وتحنى جبهتك لغير ربك ، وتتخذ وليا لك غير نبيك ، وتنزع من نفسك كل اعتزاز بماضيك المجيد ، وأسلافك الأطهار الأبطال ..

فخذ حذرك منهم واعلم أنهم لصوص ونشالون محتالون لا يسرقون مالك ، ولكن يسرقون منك روحك وأصالتك لحساب (المعلمين الكبار) هناك .. فاحذرهم أن يفتنوك أو يخدعوك .

وحصن نفسك بالمعرفة الصحيحة لدينك ، والحرص على الاقتداء برسولك ..

واعلم أن الله قد وضح لك الطريق ، ووضع لك القاعدة ، وهو يقول : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) .

وأن رسولك لم يكذبك حين قال : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة رسوله) .

واذا كان كثير من شباب العالم قد وزعهم ولاؤهم لهذا الزعيم أو ذاك ، وهم يضحون راضين مغتبطين من أجل هذا الولاء ، فانه ليشرفك ، ويعلى من قدرك ، ويثبت من قدمك ، أن يكون ولاؤك لرسول الله ومصطفاه فان (من أطاع الرسول فقد أطاع الله) .

فرسولك قد اختاره الله ورباه ، وكان المثـل الأعلى فى كل ضرب من ضروب الحياة ، ليس فيه شيء من نقص الزعماء ، ولم تتلاعب به شهوة من شهوات الرؤساء ، بل عصمه الله من كل عيب ، وجمله بكل كمال ، ودعانا الى أن نتخذه فى حياتنا قدوة : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

وما كان الله ليدعوك الا الى القدوة بالطهر والكمال ، فى كل فعل ، وفى كل مجال ..

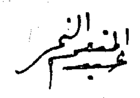
ولقد كان رسولك أشجع الناس ، وأطهرهم ، وأرحمهم ، وأعدلهم .. وما بلغ — ولن يبلغ — أحد مبلغه ولا قاربه . فكيف نتركه ، ونتلمس الهدى ممن أضلهم الله ؟ (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) .

ان هؤلاء الذين يدعونك الى التخلص من ولائك للاسلام عملاء لقوى تريد استعبادك .

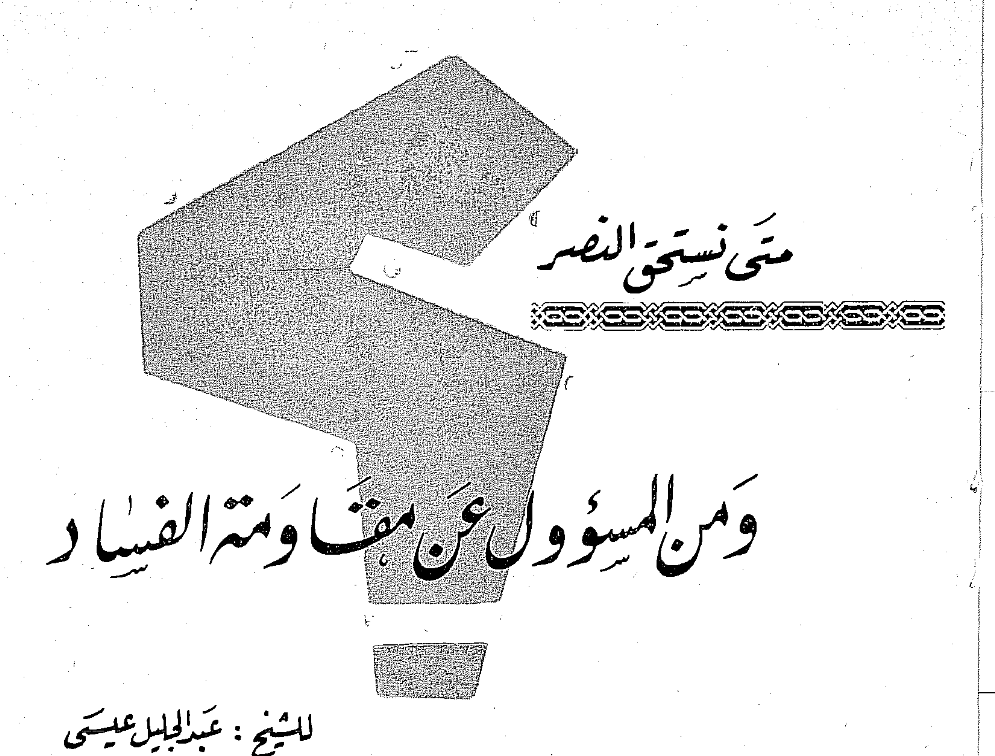
يلبسون مسوح الرحمة ، وينشطون فى أوقات الأزمة ، يزينون لك طرق الخلاص منها بالوقوع فى حبائلهم : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون . الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » .

واجعل شعارك — أخى المسلم — وردك على هؤلاء المفسدين الخارجين على أمتهم ودينهم قول ربك الحكيم :

« ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار . تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار . لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد » .



مدير ادارة الدعوة والارشاد



متى نستحق النصر ومن المسؤول عن مقاومة الفساد

للشيخ : عبد الجليل عيسى

عميد كليتى اللغة العربية وأصول الدين سابقا
جامعة الأزهر

لمناسبة مـــا تعرضت له بقعة طـــاهرة من أرضنا يعز على المســلمين والمسيحيين والعرب أجمعين أن يلوثها بعض شذاذ صهيون ، ممن طاردهم مقت العالم فى كل مكان وجدوا فيه ، نقول : لهذه المناسبة تعرضنا فى هذه المجــلة المباركة لشرح أربع آيات من سورة الحج من أول آية ٣٨ الى آخر آية ٤١ ، لأن فيها ما ينبه الغافلين منا الى بعض أسباب هذه النكسة(١) ، وقلنا فى آخر المقال الثالث الذى كان موضوعه بيان الركن الثالث من صفات المؤمنين حقــا الذين يستحقون بها نصر الله ، وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بعدما بينا بعض شروطه ، قلنـــا فى آخره (أما مبحث كونه فرض عين على كل مســلم ومسلمة ، واذا كان ، فهل هو فى كل حال ، أو فى بعض الأحوال دون بعض ، أو هو لا يطلب إلا من طائفة معينة ، أو منه ما هو عـــام ، ومنه ما هو خاص بالعلماء المتخصصين فى فهم أحكام الشريعة ، ومنه ما هو خاص بإمام المسلمين ومن بيده السلطة التنفيذية ، فموعدنا به العدد القادم ان شاء الله ، وشاء الله أن تطرأ ظروف عوقتنا عن الوفاء بعض الوقت ، وقد انقشعت ، والحمد لله ، فاليوم نقول :

---

(١) وكان ذلك فى : (٣٥) شهر ذى القعدة سنة ١٣٨٧ و (٤٠) شهر ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ و (٤٢) شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ .

هل هو واجب عام أو خاص

قال بعض العلماء إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة بدليل ظاهر العموم فى قوله تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) . وعموم قوله تعالى : (**والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) . والتواصى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعموم قوله تعالى : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) وقوله تعالى فى ذم بنى إسرائيل لما أهملوه : (**لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) آيتى ٧٨ و ٧٩ من سورة المائدة . وكذلك ظاهر عموم قوله صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم »(1) .

ولمّا ورد على هؤلاء المعممين قوله تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئكهم المفلحون**) آية ١٠٤ من سورة آل عمران . ولفظ (من) فى « منكم » للتبعيض ، أى لتكن طائفة منكم ، لا كلكم ، دفعوه بأن (من هنا للبيان بدليل الآية الثانية الصريحة فى العموم ، وشاهد ذلك فى كلام العرب قول أحدهم للآخر (ليكن لى منك صديق حميم) أى لتكن أنت صديقا حميما .

أما كونه مطلوبا فى كل حال ، أو فى بعض الأحوال دون بعض ، فقد قال بعض العلماء : إن هناك حالات تجيز السكوت ، وتلك اذا كان النهى يؤدى الى مفسدة أعظم ، كأن ينهى عن سرقة مثلا فيؤدى نهيه هذا الى قتل نفس .

يحتاج الى بصيرة

وبعض العلماء فصّل فى المفسدة الأشد بين أن تكون مظنونة الحصول للناهى ، أو لغيره ، فقال إذا كانت ستصيب غيره فالإجماع على أنه يجب عليه الكف عن النهى .

واختلفوا فيما إذا كانت ستصيب الناهى نفسه فقال قوم : إن الحكم فيه كالحكم فى المسألة الأولى ، نظرا لعظم المفسدة المترتبة على النهى .

ومنهم من قال لا يجوز للناهى السكوت على المنكر ولو تحقق حصول الضرر على نفسه ، لأن بذل النفوس فى طاعة الله تعالى مشروع لقوله تعالى : (**وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**) آية ١٤٦ من سورة آل عمران . فقد مدحهم الله سبحانه ، لأنهم صمدوا مع نبيهم فى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وخاضوا معه الحروب لذلك .

---

(1) رواه الترمذى وقال انه حديث حسن .

وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »
ومعلوم أن هذا يعرض نفسه للقتل بمجرد كلمة ، وجعله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد ، ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين أن تكون كلمة الحق هذه متعلقة بأصول الدين ، أو بفروعه ، ولا بين الصغائر والكبائر .

والحق أن هذا مقام وان أجازه الشارع فهو خاص بطائفة من المؤمنين بلغت ذروة الإيمان .

ونظير ذلك فى الشريعة أنه سبحانه مع عدّه من صفات عباد الرحمن الذين يجزيهم غرف الجنة عدّ منها التوسط فى الإنفاق وعدم الاسراف فقال : **(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** آية ٦٧ من سورة الفرقان ، ومع ذلك مدح الذين يبذلون مالهم وهم فى أشد الحاجة إليه لمحتاج آخر ، فقال فى مدحهم **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** آية ٩ من سورة الحشر ، والخصاصة هى شدة الحاجة الى ما أنفقوه ، فاذا كان سبحانه مدح هذا الفريق الممتاز من المؤمنين ، فقد أعفى من موقفهم هذا كثيرا غيرهم من المؤمنين أيضا .

وها هو ذا الحديث الصحيح الوارد عن بعض الصحابة ، والتاريخ المتواتر يحدثنا أن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم كانوا يتلافون بالسكوت على المنكر أضرارا كانت ستلحقهم من ولاة علموا عنهم القسوة والجبروت ، فلو لم نقل ان رحمة الله وسعتهم نكون قد طعنّا فى رجال معدودين من أفضل هذه الأمة .

لكن قد يقال ردا على من يرى أن الأمر بالمعروف مطلوب من كل فرد من أفراد الأمة أن هذا غير ممكن ، إذ كيف يتصور أن يقوم العامى وأمثاله بهذا الأمر ، وبعض المعروف والمنكر يخفى على كثير منهم ؟ وربما أوقعهم جهلهم هذا فى فساد خطير ؟!
والحق أن الأمر يحتاج الى تفصيل لا بد من الوقوف عليه .

أمور .. وأمور

وبيان ذلك أن بعض المعروف وبعض المنكر يجب أن يعلمه كل مسلم ، وهو داخل تحت طاقته ، وبعضه قد يخفى عليه ، أو ليس فى طاقة كل فرد .

أما القسم الأول فهو جميع أصول الخير وأصول الشر التى جاءت صريحة فى الكتاب والسنة ، وصارت معلومة من الدين بالضرورة .

فالمعروف منها كالمحافظة على الصلاة والصيام ، وإغاثة الملهوف ، والإصلاح بين الناس ، وأمثال ذلك .

والمنكر منها كالقتل ظلما ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وشهادة الزور ، والزنا ، والخيانة ، والغش فى الكيل والميزان ، والكذب الذى يؤذى الغير الى غير ذلك مما هو معلوم بالبداهة .

فهذه كلها أمور يستوى فيها العالم والجاهل ، ويعلمها حتى أطفال المسلمين ونساؤهم . فلو قام كل مسلم ومسلمة بواجب الأمر والنهى فى هذه الإمور لتغير حال المسلمين الى أحسن حال ، ولكانوا قدوة حسنة لمن عداهم ، تحملهم على الإسراع فى الدخول فى الإسلام بغير عناء .

وكيف لا تسمو أمة على من عداها ، وكل فرد منها يؤمن بأن ربَّه جعله جنديا قائما على حراسة شريعتها ، وقوانينها ، وأخلاقها ، وجعل مكافأته على ذلك ليست موكولة إلى أحد من خلقه ، يكون عرضة للتفريط فيها ، بل ضمن هو سبحانه جزاءه الأوفى فى دنياه بعزة تريح ضميره ، وتطمئن قلبه ، وفى

أخراه بنعيم دائم ، وسعادة لا تخطر على قلب بشر .

وكيف لا يكون هذا جزاء الله لأمة كهذه مسحت من قاموسها كلمة (وأنا مالى) تلك الكلمة المسمومة التى تقتل كل مقومات الأمة اليقظة ؟!!

وكيف لا يكون هذا حال أفرادها ، ودينها لم يدع فضيلة إلا أمر بها ، ورغّب فيها ، ولا رذيلة إلا حذّر منها ، ولذلك وصفه الباحثون بأنه دين الشمول .

ولا عجب ، فهو الدين الوحيد الذى جعل إماطة الأذى عن الطريق جزءا من أجزاء الإيمان ، فقال فى ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » .

هذا ما كان فى شأن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، ويستوى فى العلم بها العالم والعامىّ ، ويكون الأمر بها والنهى عنها فى طوقه .

وهناك أمور لا يتولى هذا الواجب فيها إلا طائفتان مخصوصتان ، ضمانا لعدم الخطأ ، وتجنبا للفوضى المدمرة بين أبناء الأمة الواحدة ، وهى :

أولا : الأمور التى يدق فهم الحكم فيها على غير الفقهاء المختصين ، فهذه لا يجوز أن يتعرض للأمر والنهى فيها إلا طائفة الفقهاء .

وثانيا : الحدود والقصاص ، وهذه لا يتولى الفصل فيها إلا الحكام الذين نيط بهم تنفيذ الأحكام فى الحدود والقصاص ، فهم الذين لهم منع المنكر لأن وراءهم قوة الإمام الأكبر وسطوته تجعل لهم سلطانا على النفوس يخشى الناس من أجله مقاومتهم أو الخروج عليهم .

بالحكمة والموعظة الحسنة

وفى هذا كله يجب على القائمين بهذا الأمر الخطير أن يسلكوا طريق الحكمة والموعظة الحسنة التى أمر الله بها ، حتى لا ينفروا الناس ، أو يحملوهم على إلحاق الأذى بهم . وقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة فى هذا السبيل .

من ذلك ما رواه ابن جرير من حديث أمامة أن غلاما شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس بين أصحابه وقال : يا نبى الله ، أتأذن لى فى الزنا ؟ فصاح فيه الناس ، وأرادوا أن يتناولوه بالأذى ، فقال صلى الله عليه وسلم : قرّبوه منى ، وصار يقول له : أدن منى ، حتى جلس بين يديه ، فقال له صلى الله عليه وسلم . هل تحب ذلك لأمك ؟ فقال : لا ، جعلنى الله فداك . قال صلى الله عليه وسلم : كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم .

ثم قال : أتحبه لابنتك إذا كانت لك ابنة ؟ قال : لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم .

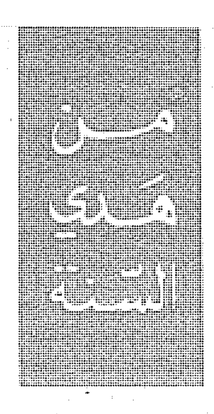
ثم قال : هل تحبه لأختك ؟ قال لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم .

ثم قال : أتحبه لعمتك ؟ قال لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لعماتهم .

ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب وقال : اللّهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وأحصن فرجه . قال الغلام : فلم يكن شىء بعد ذلك أبغض إلىّ من الزنا (١) .

---

(١) هذا الحديث رواه أحمد باسناد جيدورجاله رجال الصحيح .



استقبال الوفود

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان وفد عبد القيس لما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال : من القوم ؟ أو من الوفد ؟ قالوا : من ربيعة . قال مرحبا بالقوم أو بالوفد ، غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا يا رسول الله : انا لا نستطيع أن نأتيك الا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالايمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس ، ونهاهم عن أربع : الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير . وقال : « احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم » . رواه البخارى ومسلم وغيرهما ..

١ — فى مثل هذا الشهر المبارك ، شهر ربيع الأول ، ولد سيد الخلق سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من أمره الشريف فى طفولته وشرخ شبابه وكهولته ثم فى شيخوخته ما حفلت به ووعته كتب السيرة المطهرة ، وكتب التاريخ العام وما تناوله بالبحث والدرس علماء الدنيا منذ أن ظهر على مسرح الحياة نبيا ورسولا الى يومنا هذا ، وكان منهم المخلصون الباحثون عن الحقيقة رغبة فى الاقتناع ، وكان من بينهم المغرضون الذين انطووا على الحقد والضغينة لكل ما هو عربى اسلامى يحاولون — غباوة وجهلا — انكار شمس الضحى فى يوم صحو ، أو اخفاء بدر السماء فى ليلة صائفة .. وليس هذا مجال بحثى فى حديث هذا الشهر ، ولا أعدل عنه لأنه غير ذى بال ، وانما أتجه فى هذا الموضوع الى الواقعية البحتة ، والتفاعل بالظروف التى أعيشها الآن بعيدا عن الارض التى نشأ فيها سيدى رسول الله ، فقد كدت أصل الى حقيقة واقعة هى فشل غزو الشعوب حربيا

.. والعمل الجدى يبعد عن ميدان الحروب ليلتقى بعلويات فكرية سـامية ويحمل الأجيال — ولاسيما جيل المسلمين المعاصر — أحمالا ثقالا لا يستطيع الفكاك منها ولا الفرار من تبعاتها حاكم أو محكوم .. وان كانت فى حاجه لعقول واعية فاقهة ذات المام كامل بالعقيدة الصافية الصادرة رأسا من منبعها الطاهر من توجيه سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجيه المباشر الذى لم تلونه أقلام ولم تنحرف به أفكار ولم تسيطر عليه أنانية آنية مع حصافة وكياسة وتؤدة وصبر وقوة ارادة وعزم وحكمة حكيمة وجلد تام وتحمل لمتاعب الطريق ووعثائها .. تبعد عن الاسفاف والابتذال .. تقدر للكلمة قيمتها وتتبصر ما تأتى وما تذر .. لا تستعجل الجنى ، وانما تلقى البذور فى الارض الصالحة وتتعهدها بالرى والسقيا فى حذر ويقظة وتنتهج دائما الطريق الذى سار فيه سيدى رسول الله « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .. تتابع وفود الغرب والشرق الى أوطاننا أوطان الاسلام ولا يمكن أن تنقطع لأن أوديتنا مغرية بالاستطلاع .. استطلاع القديم واجتلاء الحديث .. وما مضى طوته الأيام وأصبح ذكريات .. والمنشور هو الحاضر .. والمظهر الحضارى فى بلادنا لا يقل عنه فى أى بلد آخذ بأسباب التطور المعاصرة .. واللباب شىء آخر خواء أو قريبا منه .. فراغ يطلب اعمارا ويحتاج الى امتلاء .. ولن يأتى هذا طفرة فمن الممكن أن تشيد عمارة على نسق يروقك فى أى بقعة من المعمورة ما دمت تجد المال وتستطيع تمويل المشروع .. ولكن هيهات أن يستطيع المال وحده تحويل فكر أو انضاج عقلية .. وانما مع مرور الأيام ذلك يكون .. وتلك سنة الله ولن تجد لسنته تحويلا .. ومن سار على الدرب وصل ..

استمعت منذ أيام الى حديث عائد من بقعة من بقاعنا بعد أن التقى بالعديد هنا من الناشئة ومن هم فى دور المراهقة العلمية .. وجلس هذا الزائر الكريم يعقب على زيارته من وجهة نظر العالم الاجتماعى المؤرخ مبديا أنه التقى بقصور ودور ولم يفز من رحلته الا بلقاء فريد مع شخصية عاقلة معقولة ، أثنى على ذكائها ووعيها النادر فى تلك المنطقة وسعة اطلاعها على مجريات العالم المعاصر والمامها بوقائع الحياة العامة الماما بعيد الغور ، وهى شخصية قيادية فى وطنها ، حقيقة واقعة لا خيال ولا أحلام ، يردد فيلسوف اختصاصه هذا فى كل مجالسه مع تلامذته وخاصة خلصائه .. وهو لا ينسى الآخرين فى ذلك البلد وانما يضعهم فى أول المسيرة الواعية يقول : انهم بدأوا يضعون أقدامهم على أول الدرج ولعلهم — ان ثابروا — واصلون يوما ما .. وانى أخالف الزائر المفضال فى الأرقام فقد لمست عن كثب ورأيت تلك الشخصية مكررة فى المجتمع بصورة تذهل هذا العالم لو أنه التقى بمن بهم التقيت .. وقد ذكرت له هذا فاندهش وقلت ، ان المسألة مسألة واقع بالنسبة لقولى وليست مجرد دعاية فالاسماء معروفة والمسميات على قيد الحياة ولكنا نطلب المزيد مع التركيز والاختصاص .. ثم أولا .. الاخلاص للحقيقة من حيث هى !!

٢ — زمن الغزو بالسلاح ، أعتقد أنه قد ولى الأدبار ، والمسألة قيد فكر وتدبر ، وقد فطنت لذلك دول انسابت الى أوطان ما كانت تحلم بالوصول اليها ، اقتحمتها عن رضا أصحابها بل فى غيبة عقول أربابها .. بل فى ساعة عاطفية ولحظة ثورة عصبية .. والمسلمون نائمون .. مع أن ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما ترسمه الصديق الألد .. فرسول الله عليه

أفضل الصلاة وأزكى السلام يلتقى بالوفود يعلمهم ويملأ فراغ عقولهم ، ويطلب اليهم وعى ما يقول وتبليغه الى من وراءهم فرب مبلغ أوعى من سامع .. وفى هذا الحديث الشريف يبدو الخلق العظيم — الذى شاد به القرآن الكريم — فى بدء اللقاء حين يبتدرهم الحبيب المصطفى .. من القوم ؟! مرحبا بالقوم ! غير خزايا ولا ندامى .. فتتفتح قلوبهم على هذا الأرج العطر ريح النبوة الطاهرة .. وينفضون الى الحبيب جملة حالهم راغبين فى الفوز بالتوجيه الكريم الذى يبديه لهم والذى يرتفع بهم عن مستوى السوائم الى مصاف الانسانية الحقة التى اختارها ربها لعمارة الكون فى عدل .. وتبصر .. ولنجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحظات نسعد فيها بالتعرف على الوفد الذى سعد بلقائه ، ناهلين من نبع النبوة الشريفة كأسا صافية لا غول فيها ولا تأثيم تنير لنا حوالك أيامنا وتهدينا الى حاضر ومستقبل قيادى على ضوء هداها وسيرا فى اثرها ..

وفد عبد القيس ..

الوفد الجماعة قلت أو كثرت تختار من القبيلة لتقابل عظيما أو تطالب بحق مفصحة عن رأى من تمثلهم ناطقة بلسان حالهم(١) وعبد القيس هو أبو قبيلة ينتهى نسبها الى ربيعة بن نزار — ويذكر مقيدو حوادث التاريخ فى سبب وفودهم على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تاجرا منهم كان يرتاد أسواق المدينة المنورة التقى بالمصطفى فأسلم وحمل رسالة مكتوبة منه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام(٢) فلما تلاها على قبيلته استجاب شيوخها وشرح الله صدورهم للاسلام وأجمعوا أمرهم على السير الى المدينة المنورة ، فلما دنوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته : « أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق فيهم الأشج ، غير ناكثين ولا مبدلين ، ولا مرتابين » ولما وصلوا الى مجلس الرسول الكريم تقدم الأشج وكان قصيرا دميما ، فسلم على رسول الله ، وقال يا رسول الله : « انما يحتاج الرجل الى اصغريه قلبه ولسانه » !

وكأنه يعتذر عن قماءته ودمامته ، فأجابه سيد الخلق : « ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة ! » فرد الأشج قائلا : « الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله ورسوله ! » ..

(قالوا : من ربيعة) .. ولم يقولوا من عبد القيس لأن عبد القيس من أولاد ربيعة يعنون أنهم حى من ربيعة(٣) .. (مرحبا بالقوم) أى صادفتم رحبا(٤) أى سعة وهو لفظ تستعمله العرب تأنيسا للقادم الغريب أى لا تستوحش (غير خزايا ولا ندامى) قال شراح الحديث الشريف من العلماء السابقين رحمهم الله : « .. معناه .. انكم لم تتأخروا عن الدخول فى الاسلام ولم

---

(١) فى المصباح المنير : وفد على القوم من باب (تعب) فهو وافد والجمع وفد ووفاد ، مثل صحب وصحاب .

(٢) أملاها الرسول الكريم على من كتبها من صحابته رضى الله عنهم جميعا ، ولم يثبت تاريخيا اسم الكاتب .

(٣) الحى .. اسم لمنزل القبيلة (لغة) لأن بعضهم يحيا ببعض كناية عن التعاون المتبادل .

(٤) فى المختار « الرحب » بضم الراء المهملة السعة ومنه فلان رحب الصدر .. (وبفتح الراء) الواسع .. وقولهم مرحبا وأهلا : أى أتيت سعة وصادفت أهلا (ذوى قرابة) فلا تبتئس ..

تقعوا أسرى حرب ، فلم يصبكم ما تستحون منه أو تذلون بسببه أو تندمون على وقوعه » .. وكانوا لا يستطيعون الوصول الى المدينة المنورة الا فى الأشهر الحرم تفاديا لقتال القبائل الواقعة على طريقهم ولاسيما كفار مضر ، ومعلوم أن العرب كانت توقف القتال فى تلك الأشهر (رجب الفرد ، وذى القعدة وذى الحجة ومحرم) .. (فمرنا بأمر فصل) بسكون الصاد المهملة أى قاطع واضح مبينا بيانا كاملا لا لبس فيه ولا غموض للأمور الواجبة علينا حيال الاسلام حتى لا نقع فى مخالفة تجرنا الى عقاب (نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة) .. فى هذا المقطع من الحديث الشريف شيئان مهمان :

أحدهما أن السفارة قديمة معروفة وأن مبعوث القوم يجب أن يكون أمينا ممثلا صادقا باحثا بكل قوة عما يفيد قومه دون توان أو خجل أو تواكل مؤديا لنيابته عنهم مقدرا لها أمينا شريفا جديرا بالثقة التى وضعت فيه .. كما نعطى أن هؤلاء القوم من ربيعة كانوا حريصين على الاسلام أشد الحرص مؤمنين به أقوى الايمان واثقين بما عند الله آملين فيه .

وثانيهما : ثمرة الايمان التى وضحت فى التصديق الكامل بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد آمنوا بما غاب عنهم وبما لم يقع تحت حواسهم .. آمنوا بالجنة والنار والدار الآخرة .. وتلك علة العلل فى كفر الكافرين المعاصرين فى نهاية القرن العشرين الميلادى .. حمل الأولين على الايمان ثقتهم التى لا حدود لها بالمرسل الكريم .. وحمل الآخرين على الكفر شكهم فى كل شىء حتى فى أنفسهم وتصديقهم دائما بما يقع تحت حواسهم ولا زيادة وتلك غيبة فكر وضياع عقل .. وأردد دائما للمنكرين قول الله تبارك وتعالى : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة .. » أمران عجيبان بعيدان عن متناول المعمل والمصنع .. لا جواب .. عند الكافرين الا الهروب من ميدان المعركة العقلية بألفاظ جوفاء لا معنى ولا مدلول لها .. خرافة يسمونها فلسفة ولله فى عقول عباده شئون ..

كما يؤخذ من هذا المقطع من الحديث الشريف كما قال سادتنا السابقون من العلماء العاملين أجزل الله مثوبتهم فى الجنة : « فيه دليل على أن السائل يبدأ بالأهم ثم المهم .. وعلى أن الاعمال الصالحة موصلة الى الجنة اذا قبلت ، وأن قبولها يقع برحمة الله تعالى ولطفه بعباده » .. (وسألوه عن الأشربة) ظاهر القول يعطى سؤالهم عن حلها أو حرمتها شرعا .. وأجاب سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. آمرا اياهم بالايمان بالله وحده ثم فسره لهم بعد توقفهم عن الاجابة عن معناه مفوضين الأمر لله ولرسوله . قال الحبيب المصطفى : الايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله .. وهذا يعنى التوجه الكامل الى الله وحده بالعبادة فى حدود ما شرع ، ثم الايمان برسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وبدون هذا لا يتم ايمان .. وللصلاة قدر معروف وموضح فى كتاب رب العالمين وهدى سيد المرسلين .. ثم تعرج الوصايا حاثة على ترابط المجتمع وبث روح التعاون فيه بالبذل من المال بذل حق الله تبارك وتعالى فى أموال الموسرين .. وأن ما يغنم فى الحرب يوزع حسب ما ورد فى التنزيل الكريم فى سورة الأنفال ولا رأى مع النص .. ثم الصيام صيام شهر رمضان تهذيبا للنفوس وتمرينا لها على

التجاوب مع الشرع رعاية لحق الله .. ولئن كان بذل المال فريضة حتمية فى كل زمان ، ولئن كان الصوم جهادا بدنيا واجتماعيا .. لهذا البذل وذلك الجهد الزم فى أيامنا هذه ، فقد فتحت أبواب الجنة للراغبين وما أبواب الجنة الا الجهاد .. جهاد الفدائيين المناضلين عن الوطن السليب .. فعلى كل مسلم ومسلمة بذل العون لهم بالنفس والمال ، ولا عذر لمقصر وفى ذلك فليتنافس المتنافسون المؤمنون بالله ، وبحق الأوطان ، بالكرامة الانسانية بالعمل القوى المنتج نصرا وفوزا ..

(ونهاهم عليه الصلاة والسلام ..) أى نهى الوفد عن أشياء يضر فعلها ولا ينفع ، ويضع ولا يرفع ويؤخر ولا يقدم ، وفى الحلال ما يغنى عنها ويزيد .. نهاهم عن الأشربة التى تذهب العقل وتهدم القوى البدنية والروحية .. وتفشى الأسرار .. وتولج فى الجدال والنفار .. وتولد الضغائن .. الى آخر ما هنالك من شرور صحية واجتماعية يعرفها السادة الأطباء والاجتماعيون وطالما نشروا حديثها وأفشوا أمرها .. والنهى الوارد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن : الحنتم والدباء والنقير والمزفت .. يقال له فى بلاغة العرب هو من اطلاق المحل وارادة الحال فيه فالمذكورات فى الحديث الشريف هن الأوانى وليست هى أنواع الشراب[1] وخص هذه الأنواع بالذكر مع وجود غيرها لأن ما ينبذ فيها يسرع اليه التغير والاسكار .

٣ — وأخيرا يجب على المسلمين أن يهيئوا من بينهم من يختارون من الشباب الفاقه لدينه وواقع بلاده لدراسة لغات الغرب دراسة كاملة ، وغشيان تلك المجتمعات وتفهم ما يجرى فيها عن كثب .. ثم يؤدون رسالة الله فى أناة وحلم .. ولقد عانى الناس كثيرا فى هذه الأوطان من المذاهب والآراء حتى عافوها وبدأوا يبحثون عن غيرها .. وما غيرها الا دعوة الحق سبحانه وثمة شىء آخر ذلك هو رعاية الوفود التى تصل الى ديارنا باحثة عن جديد فى أوطاننا .. يهمها أن تعرف أخلاق الشرق ودين الشرق ووحى السماء فى صورة نقية واضحة .. حتى يعودوا الى أوطانهم بأجمل ما عرفوا من التعاليم الالهية السامية .. والناس لا يحترمون الكلام الا اذا كان له واقع عملى ، ومطبق فى المجتمعات التى تتحدث به .. فالقدوة العملية هى كل شىء وعسى أن يعطى مواطنونا فى الديار الاسلامية الصورة الواضحة النقية لتعاليم الاسلام وأخلاقه وأهدافه .. والتعاون الحق لا يكون الا بالاتفاق فى الفكرة والهدف .. ولا ينقصنا الموجهون وانما ينقصنا الذين يفعلون ما يقولون .. وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامثال لكل مجال .. فها هو ذا يستدعى الوفود ويستقبلها فيرشدها ويوجهها ويحملها الدعوة الى أوطانها وأبناء عشيرتها ورب مبلغ (بفتح اللام المشددة) أوعى من سامع .. ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..

---

(١) **الحنتم : قال بعض صحابة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام : هى جرار يؤتى بها من مضر .. أى الفخار الأخضر .**

والدباء : هو القرع .. وذكر النووى فى شرح صحيح الامام مسلم : اليابس منه .. والمراد أوان تتخذ منه .

والنقير : فى المصباح المنير : خشبة تنقر وينبذ فيه .. وفى مختار الصحاح : أصل خشبة (أى جذع الشجرة) ينقر وينبذ فيه .

المزفت : المطلى بالزفت .

الضرورة الشرعية وضوابطها

للدكتور : وهبه الزحيلي

عميد كلية الشريعة ــ جامعة دمشق

كثر استعمال كلمة « الضرورات تبيح المحظورات » كسلم لاباحة كثير من المحظورات ، ووسط هذه الموجة يضيع كثير من معالم الحلال والحرام ، ويحتاج الامر لتوضيح هذه الضرورة حتى يتبين الحق من الباطل وفى البحث الآتى وما يتبعه ما ينير لنا السبيل ..

« الوعى الاسلامى »

منذ نصف قرن تقريبا ، ولا سيما فى العشرينات الاخيرة ، اهتم العاملون فى الحقل الاسلامى تدريسا وافتاء وقضاء ببحث تفصيلى لأهم المصادر التبعية لاستنباط الاحكام الشرعية ألا وهى « **الاستحسان والمصالح المرسلة والعرف** » محاولين فى ضوئها عن طريق الاجتهاد والتجديد مسايرة أوضاع المدنية الحديثة ، وموضحين سبيل الاسلام فى مواجهة التيارات الغربية ، والأفكار الدخيلة ، والقوانين والأنظمة التى أعقبها الاستعمار فى بلادنا فى نطاق السياسة والادارة والحكم والتشريع والقضاء والتنفيذ والتطبيق ، وذلك بقصد وبسوء نية على حساب شريعة الاسلام ، التى لم تعرف أقطار المسلمين بديلا عنها ، طيلة القرون ، وعبر الأجيال الماضية والحاضرة القريبة ، لاعتقاد كل مسلم صادق غيور على دينه بأصالة شريعته وخلودها وصلاحيتها فى الواقع لكل زمان ومكان .

غير انه كان من الأجدر والأوثق والأدق علميا ، العناية الواضحة قبل ذلك ببحث المرتكزات التى تعتمد عليها هذه المصادر ، ألا وهى « **الضرورة والمشقة والحاجة** » فهذه هى محور باعث المصلحة والاستحسان والعرف ، وهى التى كانت فى الواقع منطلقات فقهائنا فيما يصدر عنهم من اجتهاد لتلبية مطالب الحياة الجديدة ، وللتمازج مع الظروف والوقائع المتغيرة أو المتطورة ، متخطين بذلك عموم الاحكام الأصلية الكلية فى الشريعة ، ومبينين ما يثمر عنه اجتهادهم من أحكام استثنائية ، متلائمة مع مقتضيات البيئات والاعراف والحاجيات الشخصية والجماعية .

لذا عكفت طويلا على بحث الضرورة ، وحالاتها ، وضوابطها ، مع مقارنتها بأحكام القانون الوضعى ، لكنى أقتصر هنا على بيان

معالم الموضوع فى الشريعة حرصا منى على وضع الامور فى مكانها الطبيعى ، ودحضا لادعاءات بعض المغرضين أو المستهترين بأحكام الاسلام ، متذرعين بعامل الضرورة ، لاباحة المحظور ، وترك الواجب ، ومتسترين تحت ستار العموميات الشرعية المعروفة عن الاسلام بسماحته ويسره وعدالته ، وفى ظل مقاصده العامة وروحه الغالبة عليه .

فلكى يسوغ امرؤ صنيعه وتفريطه فى أداء واجب دينى فى حفل عام أو اجتماع خاص مثلا ، يحتج بالضرورة .

وقد يشرب المسلم المسكر فى حفل أو ضيافة بقصد المجاملة المزعومة .

وقد يستبيح انسان الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، لانه فى بيئة تستسيغ ذلك ، أو بسبب بعده عن زوجته اذا كان متزوجا زاعما بأنه مضطر الى الوقوع فى الحرام ، لانتشار الفتنة ، وكثرة الاغراء وقد تسافر امرأة وحدها سفرا بعيدا دون مصاحبة قريب ذى رحم محرم مما يعرضها للريبة والشك والوقوع فى الاخطاء .

وقد يقبل المرء على أماكن اللهو والفجور بحجة الترفيه عن النفس .

وقد يقترض بالفائدة أرباب المصالح التجارية والصناعية والزراعية لأمور يتخيلونها ضرورية . كل هؤلاء وأضرابهم يحتجبون وراء الضرورة المبيحة للمحظور ، علما بأنه ليس كل من ادعى الضرورة أو الحاجة يسلم له ادعاؤه . فللضرورة حد محدود ، وضوابط معينة ، وحالات محصورة ، فاذا لم تتوفر قيود الضرورة بالمعنى الذى أبانه الفقهاء ، ضاعت الحكمة المقصودة من مجىء الشرائع السماوية وأصبح الحرام والحلال قرين الهوى ، وموضع العبث ، وملاذ الفوضى والاضطراب ، قال الحق تبارك وتعالى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ، بل أتيناهم بذكرهم ، فهم عن ذكرهم معرضون » .

مفهوم الضرورة :

للضرورة تعاريف متقاربة المعنى عند فقهائنا القدامى الذين حاولوا ضبطها ، منها ما ذكره أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن قائلا : الضرورة هى خوف الضرر أو الهلاك على النفس أو بعض الاعضاء بترك الأكل .

ومنها ما بينه ابن جزى فى قوانينه الفقهية فقال : الضرورة هى الخوف على النفس من الهلاك علما أو ظنا ، أو هى خوف الموت ، ولا يشترط أن يصبر حتى يشرف على الموت .

وعرفها الزركشى فقال : هى بلوغه حدا ان لم يتناول الممنوع هلك ، أو قارب كالمضطر للأكل واللبس ، بحيث لو بقى جائعا أو عريانا لمات أو تلف منه عضو .

ولكن الذى يبدو من هذه التعاريف أنها محصورة فى حالة واحدة من حالات الضرورة ، وهى الغذاء . لذا فانى أقترح التعريف التالى المتصف بالشمول وهو أن الضرورة : **هى أن تطرأ على الانسان حالة من الخطر أو المشقة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتوابعها** ، ويتعين أو يباح له عندئذ ارتكاب الحرام ، أو ترك الواجب ، أو تأخيره عن وقته دفعا للضرر فى غالب ظنه ضمن قيود الشرع .

وبذلك يشمل التعريف حالات ضرورة الغذاء والدواء والعطش والانتفاع بمال الغير ، والمحافظة على مبدأ التوازن العقدى ، والقيام بالفعل تحت تأثير الرهبة أو الاكراه والدفاع عن النفس أو المال ونحوهما ، وترك الواجبات الشرعية ، ونحو ذلك من حالات الاضطرار الملجىء من كل ما يدفع الانسان الى ارتكاب ما يضره تخلصا من ضرر أعظم منه عملا بقاعدة « الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف » « أو يختار أهون الشرين » أو « الضرر يدفع بقدر الامكان » .

الفرق بين الضرورة والمصلحة :

الضرورة هى التى تصل فيها درجة الاحتياج الى أشد المراتب وأشق الحالات ، وأما المصلحة فكما تشمل مرتبة الضروريات تشمل الحاجيات والتحسينات وهى كما قال الرازى فى المحصول « المنفعة التى قصدها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها » .

ضوابط الضرورة :

لا تتوفر حالة الضرورة الا اذا تحققت أوصاف أو شروط محددة وهى ما يأتى :

١ ــ أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة ، أى أن يحصل فى الواقع خوف الهلاك أو التلف على النفس أو المال بحسب ما يغلب على الظن فى ضوء التجارب السابقة ، أو يتحقق المرء بالاولى من وجود خطر حقيقى على احدى الضروريات أو الكليات الخمس المعروفة التى صانتها جميع الديانات السماوية : وهى النفس والمال والعقل والنسل والدين ، فاذا لم يخف الانسان على شىء من ذلك ، لم يبح له مخالفة الحكم الاصلى العام من تحريم أو ايجاب .

٢ ــ أن يتعين على المضطر مخالفة الاوامر ، أو النواهى الشرعية ، أو ألا يكون لدفع الضرر وسيلة أخرى الا المخالفة ، وذلك بأن يوجد الشخص مثلا فى مكان لا يجد فيه الا ما يحرم تناوله ، ولم يكن هناك شىء من المباحات يدفع به الضرر عن نفسه ، حتى ولو كان الشىء مملوكا للغير ، فلو وجد طعاما لدى آخر حينئذ فله أن يأخذه بقيمته ، وعلى صاحب الطعام أن يبذله له .

٣ ــ أن يكون فى حالة وجود المحظور مع غيره من المباحات عذر يبيح الاقدام على الفعل ، أى أن تكون الضرورة ملجئة ، بحيث يخشى تلف النفس أو الاعضاء ، كما لو أكره انسان على أكل الميتة بوعيد يخاف منه تلف نفسه ، أو تلف بعض أعضائه ، مع وجود الطيبات المباحات أمامه .

٤ ــ ألا يخالف المضطر مبادىء الشريعة الاساسية المقررة من حفظ حقوق الآخرين ، وتحقيق العدل وأداء الامانات ، ودفع الضرر ، والحفاظ على حقيقة مبدأ التدين أو التوحيد ونحوه من أصول العقيدة الاسلامية فلا يحل مثلا الكفر(١) والزنا والقتل والغصب بأى حال لأن هذه مفاسد فى ذاتها .

٥ ــ ينبغى فى رأى جمهور الفقهاء الاقتصار مما يباح تناوله للضرورة على الحد الأدنى أو القدر اللازم لدفع الضرر ، لأن اباحة الحرام ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها .

٦ ــ أن يصف المحرم فى حال ضرورة الدواء طبيب عدل ثقة فى دينه وعلمه وألا يوجد من غير المحرم علاج آخر يقوم مقامه ، حتى يتوفر الظرف الاستثنائى الذى يتعين به ارتكاب المحظور .

٧ ــ أن يمر فى رأى بعضهم على المضطر للغذاء يوم وليلة دون أن يجد ما يتناوله من المباحات وليس أمامه الا الطعام الحرام للمفهوم من الحديث النبوى وهو « أن يأتى الصبوح والغبوق ولا يجد ما يأكله » أى أن يأتى الصباح والمساء ولا يجد الانسان فيهما الطعام المعتاد المعروف بالصبوح والغبوق .

وقال الامام أحمد : ان الضرورة المبيحة هى التى يخاف التلف بها ان ترك الأكل من الحرام ، ذلك اذا كان المضطر يخشى على نفسه ، سواء أكان من جوع أو يخاف ان ترك الاكل من الميته ونحوها عجز عن المشى ،

---

(١) فى هذا نظر . يرجع الى قوله تعالى « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » وما قيل فى سبب نزولها ، تراجع كتب التفسير فى هذا الموضوع من سورة النحل .
« الوعى الاسلامى »

وانقطع عن الرفقة فهلك ، أو يعجز عن الركوب فيهلك ، ولا يتقيد ذلك بزمن محصور .

٨ — التحقق فى حال الضرورة الجماعية العامة من وجود ظلم فاحش ، أو ضرر واضح ، أو حرج شديد ، أو منفعة عامة .

٩ — أن يكون الهدف فى حال فسخ العقد للضرورة هو تحقيق العدالة أو عدم الاخلال بمبدأ التوازن العقدى بين المتعاقدين .

أدلة مشروعية مبدأ الضرورة :

لقد ورد فى القرآن الكريم آيات تدل بخصوصها على اقرار مبدأ الاخذ بالضرورة فى الاحوال الاستثنائية وهى خمس آيات وهى قوله تعالى : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فلا اثم عليه .. » (البقرة ١٧٣) « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم » (المائدة ٣) « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » (الانعام ١٤٥) « فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فان الله غفور رحيم » (النحل ١١٥) « وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه » (الانعام ١١٩) .

وجاء فى السنة النبوية أحاديث كثيرة ، بعضها خاص بالضرورة ، وبعضها عام شامل للضرورة وغيرها . فمن الاحاديث الخاصة بموضوع الضرورة ما رواه أحمد عن جابر ابن سمرة أن أهل بيت كانوا بالحرة — أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود — محتاجين قال : فماتت عندهم ناقة لهم ، أو لغيرهم ، فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكلها قال : « فعصمتهم بقية شتائهم أو سنتهم » .

ومنها ما رواه أصحاب السنة عن سعيد ابن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ومن الاحاديث العامة التى تشمل الضرورة والحاجة مما يدل على سماحة الاسلام ويسره ما أخرجه أحمد من حديث جابر وأبى امامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بعثت بالحنيفية السمحة » .

ومنها ما رواه أحمد والبيهقى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

حكمة الشارع ..

واذا كان الحق تبارك وتعالى لا تنفعه طاعة الناس جميعا ، ولا تضره معصيتهم وانه لا يستهدف من أحكام الشرع الا تحقيق مصالح الناس ، ودفع الضرر والحرج والمشقة عنهم ، فلا يعقل أن يكون قصد الشارع ارهاق المكلفين بأحكامه ، أو تكليفهم ما لا تطيقه نفوسهم ، أو مصادمة طبائعهم ومصالحهم الذاتية ، أو الحرص على تطبيق الاوامر والنواهى الشرعية فى جميع حالات الانسان العادية منها وغير العادية أو الاستثنائية .

فتجاوب الشرع مع حالات الضرورات والحاجيات دليل على التزام المنطق التشريعى ، وعون على احترام الشرائع ، وتنفيذ الاحكام ، اذ أن الانسان خلق من عجل ، ومفطور على حب الذات ، ولا يمكنه فى الغالب الصبر على المكاره ، أو تحمل المضايقات ، أو تجشم المشاق ، فكان من العدل والرحمة والمصلحة تشريع طائفة من الاحكام تتناسب مع ظروف الانسان غير العادية ، أو أحواله الاضطرارية .

لذا فانه اذا كان الاصل العام المقرر هو تحريم مال الغير الا بطيب نفس منه ، فان حال الجماعة العامة أو الخاصة أو الضرورة تقتضى تجاوز هذا الاصل ، فيباح مال الآخرين حينئذ بقدر دفع الضرورة . روى ابن ماجة

بسنده عن أبى بشر جعفر بن اياس قال : « سمعت عباد بن شرحبيل — رجلا من بنى غبر — قال : أصابنا عام مخمصة ، فأتيت المدينة ، فأتيت حائطا — بستانا — من حيطانها ، فأخذت سنبلا ففركته وأكلته ، وجعلته فى كسائى ، فجاء صاحب الحائط ، فضربنى ، وأخذ ثوبى ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال للرجل : ما أطعمته اذ كان جائعا أو ساغبا ، ولا علمته اذ كان جاهلا ؟ فأمره النبى صلى الله عليه وسلم ، فرد اليه ثوبه ، وأمر له بكيل من الطعام » .

وأخرج أصحاب السنن من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق ؟ فقال : « من أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة ، فلا شىء عليه » قال أبو عبيد : وانما يوجه هذا الحديث انه رخص فيه للجائع المضطر الذى لا شىء معه يشترى به على ألا يحمل الا ما كان فى بطنه قدر قوته .

لهذا قرر الفقهاء أنه يجوز لمن مر فى طريقه ببستان فيه أشجار مثمرة أن يأكل من فاكتها الرطبة عند الضرورة بشرط الضمان ، أى دفع القيمة ، فان لم يكن هناك ضرورة للاكل لا يجوز له أن يأخذ منه شيئا بغير اذن صاحبه ، كما لا يجوز له أن يحمل معه شيئا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال امرىء مسلم بغير طيبة نفس منه » « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم .. »

وفصل الامام أحمد فى هذا الامر تفصيلا مستمدا من العرف كما يظهر لنا فقال : اذا لم يكن للبستان حائط ، يأكل الانسان منه ، اذا كان جائعا ، واذا لم يكن جائعا فلا يأكل قال أحمد « وقد فعله غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة — والخبنة ما تحمله فى حفنتك — فلا شىء عليه ، ومن أخرج منه شيئا فعليه غرامة مثلية والعقوبة » قال الترمذى هذا حديث حسن .

وقال عليه السلام أيضا « اذا أتيت على حائط أى بستان ، فناد صاحب البستان ثلاثا ، فان أجابك والا فكل من غير أن تفسد » فاذا كان البستان مسورا بجدار ونحوه لم يجز الاكل منه لأنه قد صار شبه الحريم . قال ابن عباس « اذا كان عليها حائط ، فهو حريم ، فلا تأكل وان لم يكن عليها حائط فلا بأس » ووجود الحائط دليل على حرص صاحب الثمار عليها ، وعدم المسامحة فيها .

وروى عن الامام أحمد رواية أخرى : أنه أجاز الاكل من ثمار البساتين غير المحوطة مطلقا سواء أكان المار جائعا أم لا ، وقد قوى هذا الرأى جماعة من الحنابلة . قال فى غاية المنتهى « ومن مر بثمرة بستان لا حائط عليه ولا ناظر فله الاكل ، ولو بلا حاجة مجانا لا صعود شجرة أو رمية بشىء ، ولا يحمل ولا يأكل من مجنى مجموع الا لضرورة وكذا زرع قائم ، وشرب لبن ماشيته ، وألحق جماعة بذلك باقلا وحمصا أخضر من المنفتح ، وهو قوى » .

وأيد الشوكانى فى نيل الاوطار (٨ ص ١٥٥) هذا الرأى ، فللمار أن يأكل كفايته من بستان الغير أو يشرب لبنا من ماشيته ، بعد استئذان الراعى ، أو مناداته ثلاث مرات ، كما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث عن سمرة وأبى سعيد الخدرى . وأما الممنوع فهو الخروج بشىء من ذلك سواء أكان قليلا أو كثيرا .

والحق أنه يعتمد فى ذلك على العرف السائد بين الناس ، وتسامحهم عادة فى تناول الثمار الساقطة المتروكة تحت الشجر .

عموم ضرورة الغذاء :

اذا كان مقتضى تحريم الاشياء لما فيها من ضرر أو أذى أن يكون الحرام عاما لكل مكان وزمان وشخص وحالة ، فان الاخذ بالضرورة ينبغى أن يكون مبدأ عاما أيضا ، فتباح المحرمات عند الاضطرار اليها فى كل الحالات

حضرا أم سفرا ، لأن آيات الضرورة مطلقة غير مقيدة بحال معينة ، وقوله تعالى : « فمن اضطر » لفظ عام فى كل مضطر ، ولأن الاضطرار قد يكون فى الحالات العادية وقت الاقامة ، كأن توجد مجاعة مثلا ، ولأن سبب اباحة المحرمات أيضا وهو الحاجة الى حفظ النفس عن الهلاك ، قد يتحقق فى حالة الاقامة وحال السفر .

ويرى الامام أحمد أن الميتة وما فى حكمها من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة المذكورة فى سورة المائدة رقم (٣) لا تحل لمن يقدر على دفع ضرورته بالسؤال .

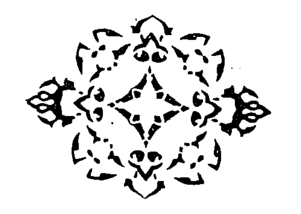
التداوى بالمسكرات :

اختلف الفقهاء فى جواز التداوى بالخمر ونحوها من المسكرات ، فقال أئمة المذاهب الاربعة : يحرم على الراجح الانتفاع بالخمر للمداواة وغيرها ، كاستخدامها فى الطعام والعلف ، لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » لكن وجدت فى الهدية العلائية للعلامة الشيخ علاء الدين عابدين من الحنفية ما يأتى (يجوز التداوى بالمحرم ان علم يقينا أن فيه شفاء ، ولا يقوم غيره مقامه ، أما بالظن فلا يجوز ، وقول الطبيب لا يحصل به العلم(١) ، ولحم الخنزير لا يرخص التداوى به ، وان تعين ، ويرخص شرب الخمر للعطشان ، وأكل الميتة فى المجاعة ، اذا تحقق الهلاك ، ولا بأس بشرب ما يذهب بالعقل فتقطع الأكلة ونحوه) والأكلة — بكسر الكاف : داء فى العضو يأتكل منه .

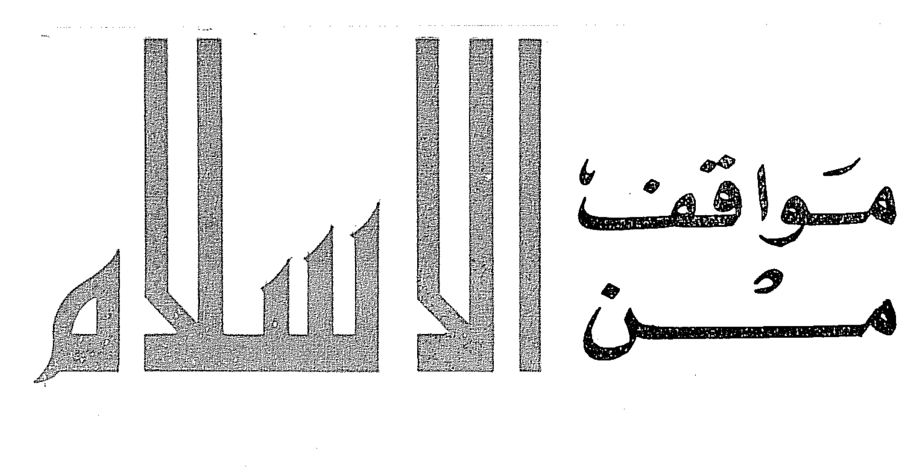
وقال بعض علماء الزيدية فى البحر الزخار ٤ ص ٣٥١ « الاقرب جواز التداوى بالخمر ، حيث خشى المريض التلف ، أو تلف عضو منه ، وقطع بحصول البرء بذلك ، اذ هو حينئذ كمن غص بلقمة ، وان لم يقطع بالشفاء لم يجز ، اذ الخبر يقتضى أن لا شفاء به فيبطل ظن حصول الشفاء .

وقال الشيعة الامامية (الروضة البهية ٢ ص ٢٩٠) يجوز استعمال الخمر للضرورة مطلقا حتى للدواء كالترياق والاكتحال لعموم الآية الدالة على جواز تناول المضطر اليه .

وقال القرطبى المالكى فى تفسيره بعد أن ذكر آراء العلماء فى التداوى بالخمر : ان الاحاديث التى تمنع التداوى بالخمر يحتمل أن تقيد بحالة الاضطرار ، فانه يجوز التداوى بالسم ولا يجوز شربه . وقال ابن العربى فى أحكام القرآن مثل ذلك .



(١) فمن اذن يرجع اليه الحكم فى هذا ؟ ان هذا الكلام محل نظر وفى حاجة الى تمحيص . « الوعى »



مواقف من الاسلام

عند شعراء المشرق المسيحيين

للأستاذ: محمد عبد الغني حسن

فى عدد سابق من مجلة « الوعى الاسلامى » تحدثنا عن الاسلام ومواقف منه عند شعراء المهجر ، ووعدنا أن نصل البحث بالحديث عن الاسلام عند شعراء المشرق المسيحيين .

والحق أن هذه الظاهرة الشعرية السمحة لم تقف عند شعراء المهاجر الامريكية الذين دفعتهم ظروف الحياة هناك الى الاشادة بالاسلام وتمجيده ، واحياء ذكرى نبيه عليه السلام فى المناسبات المختلفة ، بل وجدنا لها عند اخواننا المسيحيين من شعراء المشرق اهتماما خاصا ، وعناية بالغة . فما تحل مناسبة اسلامية حتى نرى واحدا أو أكثر من هؤلاء الشعراء يتسابق الى التنويه بها ، والكشف عن محاسنها ، وتهنئة اخوانه المسلمين بها . ثم يبعد فى السماحة فيشيد بالاسلام وقوته ، وسمو مبادئه ، وضوء تعاليمه ، وهدى نبيه ، وعلو مثالياته الرفيعة فى صدق لهجة ، وسماح نفس ، وصحة اعتقاد . لا يجامل فى ذلك ولا يداهن ، ولا يحابى ، ولكنه يصور الحق تصويرا يدل على صدق المعرفة ، والتماس النصفة .

والحق أن عنصر المجاملة بعيد عن هذه المشاركات الطيبة . فان اخواننا شعراء المهاجر الامريكية من أتباع المسيح عليه السلام ليسوا بحاجة الى أن يجاملوا مسلما فى المهجر ، أو يترضوه ، أو يتملقوه ، بل كثيرا ما يكونون فى ولايات أو مدن أمريكية ليس فيها مسلم واحد ، ومع ذلك تراهم أحرص الناس على اشادة بالاسلام ، وتمجيد لنبيه عليه السلام .

وقد امتازت حفنة كريمة من اخواننا شعراء المشرق بالترصد لمناسباتنا الاسلامية والتنبه لها ، وعمل القصائد المختلفات فيها . ومن هذه الحفنة الكريمة الشعراء خليل مطران . وشبلى الملاط . ووديع البستانى مترجم رباعيات الخيام . والدكتور لويس صابونجى الرحالة الكاتب الشاعر العربى الكبير ، الذى ولد فى ديار بكر ، وطاف حول الارض فى أكثر من عامين

ونصف عام ، وأنشأ « مجلة النحلة » التى كانت تصدر فى بيروت أولا وفى لندن بعد ذلك ، وأغتيل فى مدينة لوس انجلوس بأمريكا الشمالية سنة ١٩٣١ . والشاعر سابا زريق — شاعر الفيحاء — الذى أصدر فى طرابلس الشام ديوانا ضخما تبلغ صفحاته خمسين وسبعمائة صفحة ، وهو بهذا يدانى فى ضخامة حجمه ديوان الشاعر القروى والشاعر محمد الأسمر من شعرائنا المحدثين والمعاصرين . والشاعر حليم دموس الذى ولد فى زحلة بلبنان ، وكانت له فى البرازيل جولات ، ثم عاد الى لبنان حيث لاقته منيته سنة ١٩٥٧ . والشاعر ابراهيم زيدان وهو شقيق المؤرخ العالم اللغوى جرجى زيدان ، وقد أنشأ مكتبة الهلال بالقاهرة ، وله ديوان من الشعر صدر قبل الثورة بعنوان « ذكريات » . والشاعر عبد الله يوركى حلاق صاحب مجلة « الضاد » الحلبية ومحررها ، وقد صدر له فى أخريات سنة ١٩٦٦ ديوان « حصاد الذكريات » ، فكان ثانى ديوان له بعد ديوانه الأول « خيوط الغمام » الذى صدر فى سنة ١٩٤٣ .

ويكاد عيد مولد النبى محمد عليه السلام يحتل من دواوين هؤلاء الشعراء مكانا كبيرا ، ومن أقدم القائلين فى هذه المناسبة من شعراء العصر الحديث ، الشاعر الدكتور لويس صابونجى ، فمنذ أكثر من سبعين عاما انطلق صوته فى ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ الموافق أيلول سنة ١٨٩٠ م بأبيات فى هذه المناسبة يقول فى مطلعها :

ألى العرب وافى بالرسالة أحمد ... وجاء بآيات الكتاب يوحد

ويفطن اخواننا الشعراء المسيحيون الى ما يقع بين أعياد المسلمين والمسيحيين من لطائف الموافقات ، ويتخذونها دليلا على وحدة الهدف القومى بين أتباع محمد وأتباع عيسى عليهما السلام . ففى شهر ديسمبر سنة ١٩١٩ وقع عيد ميلاد النبى مع ميلاد المسيح ، فانتهزها الشاعر وديع البستانى فرصة مواتية يقول فيها :

عيسى وأحمد والورى فلك ... قمران نعم الشمس والبدر !
هذا قران السعد بينهما ... قد ضم ميلاديهما شهر ..

ولم يكتف وديع البستانى بهذا فى سنة ١٩١٩ ، ففى سنة ١٩٢٠ وجد العرب متفرقين ، مختلفى المسالك والدروب ، فانتهز فرصة عيد المولد النبوى بفلسطين ليقول :

أبكل عام حفلة للمولد ... تقضى مراسمها وتنسى فى الغد ؟؟
وتجدد الذكرى لمجد تالد ... والمجد ثاو ليس بالمتجدد ؟
أيامنا تترى تمر ، ومن لنا ... منها بيوم مثل يوم « محمد » ؟

وتجىء سنة ١٩٢١ م ويحل معها فى ربيع الأول عيد مولد النبى فيجدد الشاعر وديع البستانى دعوته الى الوحدة ، ويشيد بهذه المناسبة التى ولد فيها موحد العرب قائلا :

نحن النصارى الأقربون مودة ... لكم وقد صدق النبى محمد
وعلى النبى الهاشمى سلامنا ... ولد النبى ، وكل عام يولد
أخاى قلوب المسلمين لودنا ... وصفا ، وطاب لوارديه المورد ..

وفى سنة ١٩٢٣ نجد لهذا الشاعر « نبوية » رابعة يقول فيها :

أجل! عيسوى،واسألوا الأمس والغدا ... ولكن عروبى يحب محمدا
بلى يا ابن عبد الله : يا سيد الورى ... أنا عبد عيسى مكرم منك سيدا
وأنشد فى ذكراك شعرا يجيئنى ... وأمضى، ويبقى الشعر بعدى مخلدا .

ولا تنتهى النبويات أو المولديات عند وديع البستانى الا بالنبوية الخامسة التى نظمها فى سنة ١٩٢٤ م .

ولقد كانت أحداث الوطن العربى الكبير توحى بأمثال هذه القصائد النبوية التى تقتضيها حاجة البلاد الى الوحدة والحب والوئام ، وغيرها من المعانى التى جاء بها الاسلام . ففى سنة ١٩٢٤ أيضا — وفى لبنان لا فى القدس هذه المرة — اجتمع جمهور كبير من المسلمين والمسيحيين أمام الجامع العمرى الكبير ببيروت ، وتبادلوا عواطف الود والوئام ، وألقوا من الكلمات والقصائد ما نشير منه الى قصيدة دالية ألقاها الشاعر الكبير شبلى الملاط ، وقال فيها :

والله ما قال المسيح تباغضوا ... حتى نكون ، ولا كتاب محمد
لكنما أيدى الجهالة بددت ... أبناء هذا القطر شر مبدد
فدعوا التعصب انه الداء الذى ... يقضى عليكم بالهوان السرمدى
وابقوا على هذى العواطف ، وليكن ... كل من الأعياد عيد المولد !

ولقد استطاع الشاعر « سابا زريق » أن يجلو لنا ميلاد النبى الهاشمى فى لوحة شعرية زاهية تصور فرح الملائك ببشرى الميلاد ، وتصف الفرحة الكبرى فى بيت « عبد الله » حيث أطل الوليد وعلى سيمائه شعاع قدسى ، فاشرأبت جوانب الارض تتطلع الى مولد هذا اليتيم الأمى الذى رفعه الله الى سماء لم تطاولها سماء .. وتجزى أبيات عن هذه القصيدة العصماء حيث يقول :

فاض نور مذهب اللألاء ... رابيا كالعباب فى الأجواء
وعلت صيحة الملائك أسرا ... با تهادى مسلسلات الغناء
فى ثنايا سيمائه بسمة البشرى وفى سبحه خفوق الرجاء
وعدت فرحة الملائك سربا ... موغلا فى مسارح العلياء
فانبرى سائلا فقيل شعاع الحق يهدى ليثرب الزهراء
وقد ازدان بالهدى بيت عبد الله فيها وغاص فى اللألاء
فاذا الحق فى الوليد مطلا ... والشعاع القدسى فى السيماء
واذا الفجر عن سنا الهدى تفتر مجاليه ، عبقرى الرواء ..
وعلى المهد للنبوة عين ... ترشق المهد بالسنا والسناء
تتخطى الستور حانية القلب على طاهر الهوى والرداء ..

لا يدع الشاعر هذه الفرصة تمر دون أن ينتهزها لدعوة العرب — جميعا — الى التآلف والحب والولاء ، وهى المعانى التى دعا اليها عيسى من قبل ، فيقول :

زف هذى البشرى محمد بسا ... م الرضى لابن مريم العذراء
قل له : ألفت مرامى كتابينا ... أناسا تفردوا بالجفاء .. !!

أما الشاعر عبد الله يوركى حلاق فلا ينفك — فى كل فرصة اجتماعية أو قومية — يمجد النبى الهاشمى الذى جلا الظلام عن دنيا العرب ، وبعث الشريعة ، ورعى الحقوق ، ووحد العرب ، وحمى أم اللغات . ففى مهرجان الشعر الثالث الذى أقيم بدمشق سنة ١٩٦١ نسمعه يقول :

قبس من الصحراء شعشع نوره ... فجلا ظلام الجهل عن دنيانا
ومشى وفى أردانه عبق الهدى ... وأريج فضل عطر الأكوانا
بث الشريعة من غياهب رمسها ... فرعى الحقوق وفتح الأذهانا
مرحى لأمى يعلم سفره ... نبغاء يعرب حكمة وبيانا

ثم يمضى شاعرنا المسيحى يعلل لاجلاله محمدا ومباهاته به بقوله :

أنى مسـيحى أجل محـمدا وأراه فى سـفر العلا عنوانا
وأطأطىء الرأس الرفيع لذكر من صاغ الحـديث ، وعلم القرآنا
أنى أباهى بالرسـول ، لأنه صقل النفوس ، وهذب الوجدانا
ولأنه داس الجهـالة ، وانتضى سيف الجهاد ، فحطم الأوثانا ..
ولأنه حفظ العـروبة ، وابتنى للعرب مجـدا رافق الأزمانا ..

ولا يكتفى شاعرنا « حلاق » بهذا ، بل يجعل وجهه فى المحراب متجها الى عيسى ومحمد ، ومعلنا أن القرآن هو أسنى الكتب ، وأنه هو الذى صان لغة العرب وحفظها من الضياع ، فيقول :

أنا صب تيمتـنى لغـة صانها القـرآن أسنى الـكتب
وجهة المحـراب عندى هيـكل فيه عيسى ، والنبى العـربى

ويقول من قصيدة أخرى :

ولى لغة أعلى الكتاب مقـامها فسارت مسير النور شرقا ومغربا
بها نزل القـرآن هديا ورحمة فرد غليظ الأصـغرين مهذبا ..
وأن كـلام اللـه آيات حكمة فمرحى لأمى وعاه ليـكتبا !!

وقد اتجه الشاعر خليل مطران الى « عيد رأس السنة الهجرية » فجعل منه وحيا لبعض قصائده ، مثل قصيدته الدالية الطويلة التى تبلغ ثمانية وسبعين بيتا ، والتى يقول فى مطلعها :

هل الهـلال فحيوا طالع العيد حيوا البشـير بتحقيق المواعيد

وقد عرج فيها على رسالة محمد وايذاء أهله له ، واعتزامه الهجرة ، واختبائه بالغار ، وغزواته فى سبيل دين الله ، التى يقول فيها خليل مطران :

وكم غزاة وكم حرب تجشـمها حتى يعـود بتمـكين وتأييد
كذا الحياة جهاد ، والجهاد على قدر الحياة . ومن فادى بها فودى

وكأنما ألهم عيد الهجرة شاعرنا خليل مطران بوحى دائم ، فرأيناه فى سنة ١٩١٢ م ينشد قصيدة ميمية طويلة أيضا يقول فى مطلعها :

ألا أيهذا الطـالع المبتسـم هدى وسرور نورك المتوسـم !

وقد اتخذ من الحوادث الكبار التى أحاطت بالعرب والمسلمين فى ذلك العهد مجالا للعظة والعبرة ..

أما ليلة المعراج ومعها ليلة الاسراء فقد شارك شعراء الشرق المسيحيون بالنظم فيها والتبريك بحلولها ، وبيان فضائلها ، حيث عرج بالنبى الهاشـمى الى السماء ، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . ومن شعر الدكتور لويس صابونجى فيها قوله :

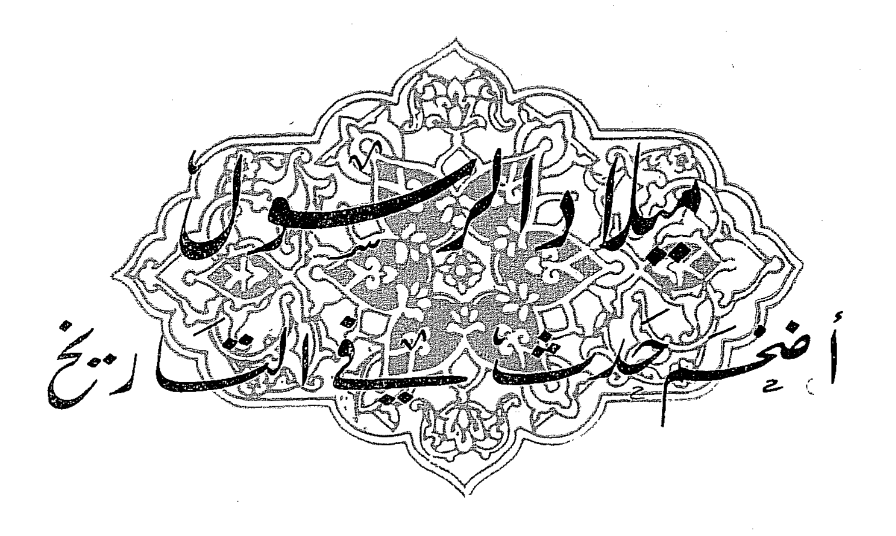
فى الليـلة الغراء عرج أحمد وصفوف جند العرش أجمع تنشد
يا جنة الخـلد افتحى بابا له وافى محمد فى السـماء يمجد

أما الشاعر وديع البستانى فله فيها قصيدة نونية نظمها سـنة ١٩٣١ يقول فيها :

ليـلة المعراج ما أدراك ما ليلة المعراج ! سل عنها الزمانا
ليلـة فيها الى الأرض السـما هبطت ترفع أعلى الخلق شانا ..

وللبستانى أيضا قصيدة نظمها بمناسبة دفن الزعيم الهندى مولانا محمد على فى المسجد الأقصى سنة ١٩٣١ م .

أما نواحى العظمة والانسانية عند أعلام المسلمين فقد جلى الشـاعر ابراهيم زيدان ناحية منها فى قصة الخليفة العادل الرحيم عمر بن الخطاب مع العجوز التى كانت تعلل صغارها بالحصى تغليه على الموقد حتى يناموا ، فذهب وحمل لها الدقيق على كتفه وأنضجه على النار ، والدخان يتخلل لحيته .. !



للاستاذ أحمد مسلم ابراهيم

كلما دار الفلك دورته وجرى الزمان جريانه ، أهل علينا شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى عزيزة على النفوس ، حبيبة الى القلوب يحتفل المسلمون بها فى مشارق الأرض ومغاربها ، ذكرى ميلاد رسول الانسانية ومنقذ البشرية ، صاحب أعظم النبوات وآخر الرسالات ، وأكرم الصفات محمد بن عبد الله الذى بعثه الله ليخلص الانسانية من آلامها ، ويرفع عنها اصرها ويحطم الاغلال التى كانت عليها .

ولهذا فان ميلاده يعتبر — بحق — أعظم حدث فى تاريخ العرب والاسلام ذلك لأن اسمه كان ولم يزل منذ بعثته يطوف الأرض ويدوى برسالة الحق وينشر بين المشرق والمغرب كلمة الله ، ورسالة العدل والخير والسلام ، ويمنح الانسانية نموذجا حيا للانسان الكامل ، والمثل الاعلى للبطولة والخلق الفاضل والتواضع والوفاء . ولا يكون المرء مغاليا اذا ما قال : ان حياته وتاريخه لم يزل أيضا موردا للباحثين فى كل مكان ، خصومه وأحباؤه على السواء ، عرضوا له وبحثوا فكره ، وحللوا مواقفه ، فبهرهم جميعا بطبيعته السمحة قبل رسالة النبوة وبقوة شخصيته قبل دعوة الحق .

ولا غرو فى ذلك فالذين لم يتأثروا به نبيا عرفوه بطلا ، والذين تشككوا فى قرآنه هداهم بتصرفه الى الحق والى الطريق المستقيم . ومن ثم فإنه ينبغى علينا أن نعتز بذكرى مولده العطرة ونفخر بها بقدر ما يسعنا التعبير وان نعرف عن ذلكم الرسول العظيم — الذى هذه صفاته — الكثير والكثير ، ولكن لضيق المقام فى هذا المقال أرانى مضطرا لايجاز ما أفاء الله به على من معلومات فى هذه الذكرى الطيبة .

نشأة الرســـول الكريم

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم يتيما ونشأ فى مكة المكرمة ، فدرج فى دروبها وأوديتها وشعابها وتدرب على أساليب أهلها ومعاملة أبنائها ، ترعرع فى تلك المدينة وعناية الله ترعاه ، ورحمته تغمره فى كل طور وفى كل مرحلة . قال تعالى : (ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهـدى ، ووجدك عائـــلا فأغنى) . فتمرس على رعى الغنم تمهيدا لرعاية أمة بأسرها ، وسعى لبعض قومه ، واتجر بمــال زوجه وقد عصـــمه الله من أرجاس الوثنيـــة ، وأوزار الجاهلية لأمر يريده ، فلم يشهد اللهو ، ولم يلعب الميســـر ، ولم يشرب الخمر ولم يأكل الربا ، بل أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه فأحسن تربيته وتعليمه حتى صار هذا اليتيم راعيا للعالم أجمع ، وسيدا للجزيرة العربية ، وفاتحا للأرض ، بل ومعلما للانسانية ، ومنقذا لها من وهدة الشرك والضلال .

الحالة قبل ميلاده

ولو رجعنا قليلا الى ما قبل ميلاد الرسول لوجدنا أن الحياة لم تكن رتيبة ندية ، يتمتع الناس فيها بالهدوء وينشدون فيها الأمن والاستقرار ، ويشعرون بكرامتهم وعزتهم ، بل كانت لا نظم فيها ولا قوانين ترعى حقوق الانسان وتحميه من غبن الطامعين ، وعبث العابثين ، أو تمنع عنه كيد الكائدين والمعتدين ، وكان كل ما فيها الاعتزاز بالقوة والتفاخر بالجاه والانساب والألقاب ، وتلك طبيعـــة النفس البشرية التى لا رادع لها ، فما دام المرء قويا لا زاجر يزجره عن غيه فانه لا يبالى بشىء من حقوق الغير وحرماته .

وفى هذا الجو الخانق المظلم المضطرب كان لا بد وان تخضـــع مقاييس الخير والشر ، ومفاهيم الفضائل والرذائل لرغبات الناس وشهواتهم ، ومعايير الصالح العام تسير وفق ما تتجه اليه ميولهم واهواؤهم ، وقد كان العالم مع هذا التخبط فى الضلال ، والتبسط فى المنكر يسوقه من الشرق الفـــرس على ما هم فيه من انحلال وفساد ، ويقوده من الغرب الـــروم على ما هم عليه من اباحية وفسوق .

كبهيمـــة عميـــاء قـــاد زمامهـــا أعمى على عـــوج الطريق الاعوج

ولكن الله الرؤوف الرحيم بعباده أبى أن يدوم هـــذا الحال ، ويترك خلقه يضطربون فى أمواج الفوضى يسوم أقوياؤهم ضعفاءهم سوء العذاب ، بـــل اصطفى لهم الرحمة المهداة ليكون مولده ايذانا بانتهاء عهد الظلم والعبودية ، وبشيرا ببدء تاريخ العدل والقضاء على الوثنية ، وهتف من جانب الغيب ليلـــة ميلاده هاتف يقول : ليس بعد اليوم صنم ولا كاهن ولا سيد ، انما العبادة لله ، والقيادة للرسول ، والسيادة للدين .

بعثته ورسالته

ولم تكن رسالة الرسول الكريم ، والمعلم العظيم الذى اختاره الله لرسالته فى سن الأربعين قاصرة على تصحيح العقيدة ، وعبادة اله واحد دون اقتـــلاع أسباب الفوضى ، والقضاء على الفساد الذى استشرى فى كل مكان ، ودون اعلان حقوق الانسان وتكريم الانسانية والسمو بها ، ودون اقامة نظـــام شامل

للحياة يقوم على العدالة والمساواة والانصاف ، بل كانت رسالته للناس عامة ، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ويكون رحمة للعالمين .

تلك هى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الشاملة الكاملة التى انفتح لها باب من السماء على غار حراء تنزلت منه الملائكة والروح باذن ربهم على أهل الأرض ، وانبعثت منه الشعاعة الاولى من وحى المولى جل وعـلا على قلب محمد الصادق الأمين فنزل بالهدى والخير ، وحمل على الشرك بالتوحيد . ولله در الامام البوصيرى حيث يقول :

فهو الذى تم معناه وصورتـــه	ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسـم
منزه عن شريـك فى محاسنـه	فجوهر الحسن فيه غير منقسـم
دع ما ادعته النصارى فى نبيهـم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف	وانسب الى نوره ماشئت من عظم
فان فضل رسول اللـه ليس لـه	حد فيعرب عنـه ناطق بفـم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى	للقرب والبعد فيـه غير منفحـم
ومبلـغ العلـم فيه انـه بشر	وانه خير خلق اللـه كلهـم

ولا عجب فى ذلك ، فان شخصيته شخصية هيأتها يد القدر تهيئة تتلاقى مع الحكمة التى هيئت لأجلها ورسالته رسالة باقية خالدة ، تحمل الناس على ألا ينسوا محمدا أو يتناسوه ، بل وتحملهم على تكرار هذا التقدير والتكريم المتوارث جيلا عن جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ما لاقاه من أذى الكفار

وقد احتمل الرسول الكريم فى سبيل الدعوة الى الله ما احتمل ، ولاقى من أذى أئمة الكفر من قريش وعنتهم واستهزائهـم به وأصحابـه ، وتفننهـم فى الخلاص منه أذى بلغ حدا يعجز الوصف عن بيانه ، فلقد تحايلوا على صده عن دعوته بشتى الحيل ، ولم يتركوا بابا الا ولجوه ، فمنهم من لجـأ الى التهديـد والقتل ، كأبى جهل عمرو بن هشام الذى قال ذات يـوم يا معشر قريش (إن محمدا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسـفيه أحلامكم وسـب آبائكم ، ولأجلسن له غدا بحجر لا أطيق حمله فاذا سجد فى صلاته رضخت به رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم) .

ولما جاء الغد هم بتنفيذ ما عزم عليه وقريش فى انديتهم ينتظرون ما هو فاعل ، واحتمل المغرور الحجر ليلقى به على رسول الله وهو ساجد فى صلاته وأقبل نحوه ، حتى اذا دنا منه رجـع منهزما ممتقعـا لونه من الفزع ، ورمى الحجر من يده وفر منزعجا .

فأقبل عليه الرجال وقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال : لما هممت أن أفعل ما قلت لكم عليه بالأمس عرض لى فحل من الابل ـــ والله ما رأيت مثله قط ـــ هم بى أن يأكلنى ..

فلما ذكر ذلك للرسول قال ذاك جبريل ولو دنا لأخذه . وكان كثيرا ما يهدد الرسول ويمنعه من الصلاة لكن الرسول لم يأبه لتهديده ووعيده ونزل فى ذلك

قول الله تعالى : « كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب » .

ومنهم من كان يلقى روث الماشية عليه ، كعقبة بن أبى معيط الذى قال له أبو جهل (ألا رجل يقوم الى فرث جزور فلان فيلقيه على محمد وهو ساجد ، فقام وألقى ذلك عليه ، ولم يقدر أحد من المسلمين الذين كانوا بالمسجد على إلقائه عنه ، لضعفهم عن مقاومة عدوهم !! وظل عليه الصلاة والسلام ساجدا حتى جاءت فاطمة بنته فأخذت القذر ورمته . ولما قام عليه الصلاة والسلام دعا على من صنع هذا الصنيع القبيح فقال « اللهم عليك بالملأ من قريش وسمى أقواما » قال ابن مسعود رضى الله عنه فرأيتهم قتلوا يوم بدر .

وكان عقبة جارا للرسول : صنع ذات مرة وليمة ، ودعا لها كبراء قريش ، وفيهم رسول الله فقال عليه السلام (والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله ، فتشهد . فبلغ ذلك أبى بن خلف الجمحى وكان صديقا له فقال : ما شىء بلغنى عنك ، قال لا شىء . دخل منزلى رجل شريف ، فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له . فقال له أبى على الفور : وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه . فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه فى سورة الفرقان (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) .

ومنهم من رأى أن يغريه بالمال والجاه والسلطان كعقبة بن ربيعة الذى قال لقريش — وكان سيدا مطاعا فى قومه — ألا أقوم لمحمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا عله يقبل بعضها ، فنعطيه اياها ويكف عنا . فقالوا يا أبا الوليد قم فكلمه . فذهب اليه وهو يصلى فى المسجد ، وقال له يا ابن أخى : انك منا حيث قد علمت ، من خيارنا حسبا ونسبا ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وعبت آلهتهم ودينهم ، وكفرت من مضى من آبائهم وانى جئت أعرض عليك أمورا علك تقبل بعضها، فقال له الرسول: قل ياأبا الوليد فانى منصت لك . فقال يا ابن أخى (ان كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك . وأن كنت تريد ملكا ملكناك علينا . وان كان هذا الذى يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى .

فقال عليه الصلاة والسلام : فقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال نعم : قال : فاسمع منى . فقرأ عليه الصلاة والسلام أول سورة فصلت (بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون .. الى قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون) . فأمسك عقبة بفيه وناشده أن يكف عن ذلك .

فلما رجع الى قومه قال لهم . والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط .

« والله ما هو بالشعر ، ولا بالكهانة ، ولا بالسحر . يا معشر قريش : أطيعوني فاجعلوها لي . خلوا بين الرجل وبين ما هو فيـــه فاعتزلوه . فوالله ليكونن لكلامه الذي سمعت نبأ .

فقالوا له لقد سحرك محمد .

فقال لهم : هذا رأيي . فقالوا : نعرض عليه أن يشـــاركنا في عبادتنـــا ونشاركه في عبادته ، فنزل قول الله تعالى (قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبـــدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين) .

واستمر الرسول الكريم في دعوته لا يأبه بتهديد ولا وعيد ، بـــل ازداد اصرارا وتمسكا بعقيدته ، وأخذ يربي المسلمين على آداب الاسلام وتعاليمه ، ويفطم المشركين عن الشر بالحكمة والموعظة الحسنة والقوة ، فيجادل المنكرين بمنطق القرآن الكريم ، ويجاهد المكابرين بمنطق السيف ، وظل كذلك يعاني عنتا ما بعده من عنت ويلاقي قسوة لا مثيل لها من قسوة في سبيل نشر الدعوة الى الله حتى جاء نصر الله والفتح ، ورأى النـــاس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربه ، وأطمأن على مصير دعوته وشـــعبه ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

بالإقنـــاع لا بالســـيف

وعلى الرغم من أن الناس قد اعتادوا أن يكون السيف سلاحا لهم فيمـــا يخوضون من معارك وما يقومون به من مناوشات الا أن الرسول الكريم تمكـــن من نشر دعوة الاسلام ومبادئه السمحة وتعاليمه الحكيمة التي وجد الناس فيها بغيتهم في العدالة التي افتقدوها ، وحقوقهم التي تمنوا أن ينالوها ، عن طريق الاقناع والاقتناع ، والحجة القوية والبرهان الواضح ، حتى استطاع أن ينشر دعوته بسرعة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدنيا ، وان تســـتجيب لدعوته أمم وطوائف ما كان العقل يتصور أن تقوم الالفة بينها أبدا . ورفرفت راية الاسلام في أقل من قرن من الزمان على الأماكن التي رفرفت عليها ، وانهار ملك كسرى وتحطمت دولة الروم ، وتم للاسلام نصره وعزه .

وحتى ذلك اليوم الذي وصلت فيه بعض الدول الى معرفة الـــذرة وغزو الفضاء ، فاننا نجد تعاليم الاسلام صالحة لكل زمان ومكان تدمغ وجوه اؤلئك الذين جحدوا بنعمة الاسلام ، وكفروا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم ، تدمغ وجوههم بالخزي والذلة والعار وتحقق للانسانية المجد والتقـــدم والخير والعزة والسلام .

وما قص علينا التاريخ أن رسولا من الرسل قاتل بالسيف ليلجيء الناس الى الايمان بالله ، بل نعلم أن الله أطلق حرية العقيدة أمام خلقه ، فمن شـــاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ومن أراد أن يعتنق الاسلام دينا له عن رضا وطواعية فليفعل . ومن أبى فلا عليه على أن يعطي الجزية للدولة كما يدفع المســـلمون الزكاة .

وان قتال الرسول الكريم في حروبه وغزواته ما كان الا ردا لعدوان أو دفعا لطغيان ، ويؤكد لنا ذلك القرآن الكريم بقوله (وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وقوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) .

أخلاق الرسول ومعاملاته

واذا كانت قلوبنا تمتلىء غبطة وابتهاجا فى هذه الأيام بذكرى ميلاد النبى الكريم فانها تفيض أيضا بالحب والاعجاب لما أظهره صلوات الله وسلامه عليه من آيات العظمة النفسية فى أول عهده وفى جميع أطوار حياته ، اذ أنه كان مؤمنا ، مدفوعا بأسمى فكرة يستطيع الانسان أن يبشر بها بالحق الذى أوحى اليه به ، شجاعا لا يعرف الخور ولا الخوف ، ولا الوجل ولا الخجل أمام أقوى صرح للخرافات والمعتقدات الباطلة . لم يستسلم أبدا للتهديد والوعيد ، والاستهزاء الذى لقيه من المعارضين لدعوته ، والاقربين له من أهله وعشيرته كما سبق أن رأينا . بل سخر من الشدائد واستهزأ بها وتحدى المشركين فى صميم عقائدهم ، ووقف كالطود الأشم رابط الجأش ، هادىء البال ، لا يبالى بما كانوا يفعلون ، وقال قولته المأثورة لعمه أبى طالب حينما فهم أنه سيتخلى عنه ان استمر فى دعوته (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه) وظل على عزمه ويقينه وقوة عقيدته ، يوجه كل قوته لهدم الوثنية وعبادة الأصنام والشرك بالله الواحد الأحد حتى كتب الله له النصر المبين على الكافرين .

ومع شدته عليه الصلاة والسلام فى حرب الوثنية والوثنيين كان أوسع الناس حلما وأعظمهم عفوا ، والمثل الأعلى للانسانية فى أخلاقه ومعاملاته ، وان حقيقة دعوته تحمل طلاب الحق المنصفين على استجابته والانضواء تحت رئاسته مختارين لا بقوة ولا بشدة ، لأن الله امتدحه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) ولا غرو فى ذلك فقد روى أنه لما نزل قول الله تبارك وتعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال : يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك) .

وروى أيضا أن عائشة رضى الله عنها قالت (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله) . وقد جاءه رجل يتقاضاه دينا عليه فجذب ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال : انكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل : فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يبتسم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر : تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى .. ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث ، وأمر عمر بأن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه) فكان ذلك سبب اسلامه .

أثر أخلاقه الفاضلة

وليس هذا كل ما نستطيع أن نقوله فى أخلاق الرسول صلى الله عليه

وسلم ولو دققنا النظر فيما تخلق به الرسول صلى الله عليه وسلم من أخلاق فاضلة ، وما تحلى به من صفات جليلة لرأينا أنه رفع مئات من الناس الذين يتقلبون فى حمأة الرذيلة ، ويعتقدون فى الخرافات ويسفون الى أحط درجات الوثنية ، رفعهم الى الفضيلة ، وحطم قيود العادات التى كانت تكبلهم ، وأطلق أسارهم ورفعهم من عالمهم المنحط الى عالم رفيع ، ونفث فيهم حياة جديدة ، وعلمهم الحق والفضيلة واسداء المعروف ، ونفخ فيهم روح الكرامة الانسانية ، وتقدير المسئولية ، وجعلهم يستمسكون بهذه القواعد الفاضلة ، ولا يفرطون فيها ، مهما لاقوا فى سبيلها ، حتى صار اتباعه سادة العالم وقادته ، علموهم العلم والمدنية ، وأخذوا بيدهم الى جادة الحق والصواب الأمر الذى جعل المستشرق الفرنسى (رينيه جينو) يقول (ان الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الاسلامية ، ذلك لأن الحقائق التى تلقى اليهم مشوهة ، حظها من الصحة قليل ، فالمؤرخون يبالغون كل المبالغة فى الحط من شأن الثقافة الاسلامية .

ومهما يكن من أمر أعداء الاسلام وخصومه والمنكرين لرسالة محمد بن عبد الله فاننا لا نكون مبالغين أبدا حينما نقول ان الانسانية كلها مدينة له برفع شأنها ، وتقدمها ورقيها ، لأنه فتح الآفاق أمامها ووجهها للعلم والكشف والاستزادة من الخير .

ولكن يبدو أن المسلمين اليوم استمرؤا الدنيا ، واطمأنوا لما فيها من مباهج ومفاتن ، وغرتهم الحياة وما يكتنفها من زينة وتفاخر ولعب ولهو ، فأهملوا لذلك مواريثهم ، وغيروا أسلوبهم ، ووضعوا لأنفسهم دستورا غير الدستور الذى هداهم اليه كتابهم ، ولمعاملاتهم قانونا غير القانون الذى شرعه لهم ربهم ، وسار عليه رسولهم ، حتى أصبح الحال فى صفوف المسلمين فى بقاع الأرض — كما نرى — تذهب معه النفس حسرات وليس له الا الله — سبحانه وتعالى — يدرك المسلمين بفضله ورحمته ، ويرعاهم بعنايته ورعايته .

واجب كل مسلم

ونحن نهيب بالمسلمين فى شتى بقاع الأرض أن يعرفوا أن على كل مسلم الآن أن ينتبه من غفلته ، ويستيقظ من سكرته ، ويقف فى صفوف اخوانه المجاهدين الموحدين يتلقى ما تلقاه أسلافه ويتذوق ما تذوقه آباؤه وأجداده ويتجرد من نزعات الاهواء ، وكوارث المفاسد ، ويتخذ لحياته دستورا ، ولسلوكه قانونا يعتصم به ، ليعصم ذلك المجد من التدهور ، ويصون دولة الاسلام من التفرق ، ويرفع راية الاسلام خفاقة فى العالمين .

وانا اذ نمر بذكرى ميلاد رسول الله . نوقن بأننا فى أشد الحاجة الى أن نترسم خطاه ، ونقتدى بسيرته ونهتدى بهديه ونذكر فى شهر مولده هذا كيف جاهد فى سبيل ربه ، حتى جاء الحق وزهق الباطل وظهر أمر الله وهم كارهون .

نسأل الله أن يأخذ بنواصينا الى سواء السبيل ، وأن يصد الشاردين عن متاهات الطريق ، وأن يعصم قلوب المناضلين فى سبيل الدعوة الاسلامية وعزة العرب والمسلمين بالثبات والايمان وأن يجمعهم على كلمة الهدى والتقوى .

تفسير المنار

بين الإمام الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا

الدكتور : أحمد الشرباصي

لا يعرف فى تاريخ الدنيا كلها كتاب وضعت عليه من التفاسير ما وضع على القرآن الكريم ، فالمكتبتان العربية والاسلامية تضمان مئات من التفاسير التى تتناول الحديث عن كتاب الله عز وجل من جهات مختلفة ، وبأساليب متعددة ، وطرق شتى .

ومجلة « المنار » هى أضخم آثار السيد رشيد رضا ، ويأتى بعد هذه المجلة « تفسير المنار » الذى صنعه رشيد وشهر به ، وكان موضع العناية والتقدير من كثير(١) ، ولقد ألقى المستشرق الفرنسى « هنرى لاووست » محاضرات استغرقت أربعة أشهر عن « تفسير المنار » فى « الكوليج دى فرانس » فى باريس ، خلال العام الدراسى ١٩٥٧ — ١٩٥٨(٢) . كما عنى به « جولد تسيهر » فى كتابه « مذاهب التفسير الاسلامى » الذى ترجمه المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار ، وعنى به « تشارلز آدمز » فى كتابه « الاسلام والتجديد فى مصر » الذى ترجمه الاستاذ عباس محمود ، وغيرهم . كما كتب الاستاذ عبد الله محمود شحاتة رسالة « ماجستير » عن منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم ، كما تعرضت لهذا التفسير فى مواطن من كتابى « قصة التفسير »(٣) ، وقد ذكر الأمير شكيب أرسلان « تفسير المنار » أكثر من مرة فى كتابه الذى جمع فيه رسائل رشيد رضا اليه ، وكتب الدكتور ابراهيم أحمد العدوى صفحات عن هذا التفسير فى كتابه عن رشيد رضا .. الخ .

ولقد نشر رشيد « تفسير المنار » فصولا ومقالات فى مجلة « المنار » ، ثم عاد فطبع هذا التفسير فى اثنى عشر جزءا ، وصل فيها الى أواخر سورة يوسف ، ويقص علينا رشيد فى

---

(١) يقول الاستاذ يوسف أسعد داغر عن تفسير المنار : « وتفسيره هذا هو أعظم آثاره وأنفسها ، ولعله خير تفسير طبع على الاطلاق » . (مصادر الدراسة الأدبية ، ج ٢ ص ٣٩٦) .

(٢) جمال الدين القاسمى وعصره ، ص ٤٤٣ .

(٣) أنظر من كتاب « قصة التفسير » ص ١٥٦ و ١٥٧ .

فاتحة الجزء الأول المقدمات التى مهدت لاصدار التفســـــير ، فيذكر لنا أنه كان فى طرابلس الشام ، وكان فى أثناء طلبه العلم ، مشتغلا بالعبادة ، ميالا الى التصوف ، وكان يعظ قومه بالقرآن الكريم ، ثم ظفر بالأعداد التى صدرت من جريدة « العروة الوثقى » فأثرت فيه ، وأعجب بمنهجها القائم على ثلاثة أمور هى : بيان سنن الله تعالى فى الخلق ، وأن الاسلام دين سيادة وسلطان ، وأن المسلمين لا يجوز أن يفرقهم نسب ولا لغة ولا حكومة .

وأعجب رشيد بصاحبى العروة : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ، وحاول الاتصـــال بأولهما ، ولكنه لم يلقه ، فحاول الاتصال بثانيهما ، فتم له ما أراد ، وفى رجب سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م تهيأت له فرصة الهجرة الى مصر ، وارتبط بالشيخ محمد عبده ، واقترح عليه — قبل صدور مجلة المنار — أن يكتب تفسيرا ، أو يلقى درسا فى التفسير ، ولكن الشـــيخ تأنى ، ثم أصدر رشيد مجلة « المنار » للدعوة الى الاصلاح ، واقترح على الشيخ مرة ثانية أن يفسر القرآن الكريم ، فتأنى الشيخ مرة ثانية ، فاقترح عليه رشيد أن يقرأ درسا فى التفســـير فى الجامع الأزهر الشريف ، وكان هذا الاقتراح فى شعبان سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م ، ثم كرر رشيد الاقتراح فى رمضان من السنة نفسها ، ولكن الشيخ عاد الى تأنيه .

ثم دارت بينهما مناقشة انتهت باقناع الشيخ بأن يبدأ فى الدرس ، فبدأه فى غرة المحرم سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م ، بعد أن كان رشيد قد حمل هذه البشرى الى الناس قبل ذلك بأيام ، عن طريق جريدة « المؤيد » ، حيث كتب فيها مقالا عن « القرآن » ضمنه هذا النبأ .

واستمر الشيخ فى تفسيره حتى منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م ، حيث بلغ قول الله تعالى : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شىء محيطا » من الآية رقم ١٢٥ من سورة النساء[١] ، وعاود رشيد خلال ذلك اقتراحه على الاستاذ الامام أن يؤلف تفسيرا على الوجه الذى يلقيه ، فانه مبين لأمراض الأمم الروحية والاجتماعية ، ومرشد الى علاجها ، لأن القرآن فيه تبيان كل شىء ، وشارك رشـــيدا فى هذا الاقتراح كثيرون ممن يحضرون دروس التفسير ، ويقال ان الاستاذ الامام رد على رشيد بقوله : ان الكلمة المسموعة أقوى تأثيرا من الكلمة المكتوبة[٢] .

وينبغى أن نشـــير هنا الى أنه حدث فى ســـنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م أن كانت تعقد جلسات تفسير فى قصر القبة ، وندب لالقائها الشيخ أحمد الرفاعى ، فظل أياما يتابع دروسه ، ويقول المؤرخ أحمد شفيق باشا انه كان كثير الاسهاب فى ايراد أقوال المفسرين ، وايراد بعض الآراء والروايات الغريبة ، وفى ذات يوم تحدث عن « ارم ذات العماد » ، فذكر أنها « مدينة شيدت طوبة من الذهب وأخرى من الفضة ، وأنها معلقة بين السماء والأرض ، ثم توسع فى ذلك ، وعرض الى علم الفلك بأسلوب يثير الاشفاق والضحك » .. وقد جاءوا بالشيخ الشربينى[٣] .

ومن هنا سنعرف مدى الفرق الشاسع بين طريقة التفسير فى عصر الشـــيخ محمد عبده — وهو عصر رشيد رضا — والطريقة التى سار عليها تفسير المنار ، فقد كان تفسير المنار يهدف الى العناية بتجلية هداية القرآن للناس ، وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير ، والتوجيه والاصلاح ، مع مراعاة مقتضى العصر من سهولة التعبير ، وكشف شبهات المشـــتغلين بالفلســـــفة والعلوم الطبيعية وغيرها .

---

(١) أنظر تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٤١ الطبعة الثانية .

(٢) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٠ — ١٦ . والمنار المجلد ٣ ص ٦٧ والمجلد ٨ ص ٨٩٧ وكتاب دروس من القرآن الكريم ، ص ٨ .

(٣) مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ص ٢٨ لأحمد شفيق .

طريقة النقل عن الاستاذ الامام :

وقد أخذ رشيد يكتب تفسير الاستاذ الامام وينشره فى مجلته ابتداء من الجزء السادس من المجلد الثالث من المنار (٣٠ ابريل سنة ١٩٠٠) ١٣١٨ هـ ، ونشر أولا مقدمة للتفسير ، وهى ما ألقاه الشيخ وأملاه فى الدرس الأول فى ليلة الخميس غرة المحرم الحرام سنة ١٣١٧(١) هـ ١٨٩٩ م .

يقول رشيد فى تصوير طريقته فى النقل عن الاستاذ الامام : « كنت فى البداية لا أكاد أزيد على خلاصة ما يقرر فى الدرس الا قليلا ، اذ لم يكن فى نيتى تجريد ما يكتب منه فى المنار ، وجعله كتابا مستقلا ، ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدته ، عند سنوح الفرصة ، ففعلت باجازته رحمه الله تعالى واستحسانه ، فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة ، عرضته عليه بعد ذلك فقرأه ، وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ، ومنه ايضاح الكلام فى الملائكة ، وأجاز باقى ما كتبناه كما هو ، فكأنه هو الذى كتبه(٢) » .

ولقد عاد رشيد الى اخبارنا بأنه كان يلخص ما فهمه من الاستاذ الامام ، ويضيف اليه ما يلخصه من الكتب ، ثم يزيد ما يشاء ، فيقول مثلا : « ان ما أوردناه أولا فى تفسير الفاتحة : من تلخيص لما فهمنا من دروس شيخنا ، ومما قرأناه فى الكتب ، ثم زدنا عليه فى أصله ، وفى هذه الفوائد الزوائد ، فالمفرض منه التفقه فى معانى القرآن والاهتداء به(٣) » .

ثم ذكر رشيد أنه عرض التفسير على الاستاذ الامام فكان يزيد بعض عباراته ، وقد وضعها رشيد بين قوسين معقوفين هكذا [ ] ونبه على ذلك(٤) .

وفى مواطن من تفسير المنار نفهم أن رشيدا ينقل عبارة الاستاذ الامام مع توسع فيها ، ولذلك يقول أحيانا بعد أن يورد كلام الاستاذ الامام : « أ هـ بتفصيل وايضاح(٥) » .

وكان رشيد أحيانا ينقل كلام الشيخ محمد عبده ، ويمزجه بكلام غيره من القدماء ، ومن أمثلة ذلك أنه عند تفسيره اسمى « الرحمن الرحيم » ذكر كلام ابن القيم ضمن كلام الشيخ محمد عبده فى هذا التفسير ، وقال : « وبهذا التفسير ضمنا فى التفرقة بين الاسمين ما قاله المحقق ابن القيم الى ما قاله شيخنا رحمهما الله(٦) » .

وفى بعض الأحيان ينتقل رشيد من كلام الاستاذ الامام الى كلامه بقوله : « وأزيد هنا .. » أو قوله : « وأزيد فى ايضاح كلام الاستاذ .. »(٧) .

ومن هنا نرى أن رشيدا لم يتبع طريقة واحدة فى النقل عن الاستاذ الامام ، بل اضطرب بين جملة طرق ، فهو أحيانا يلخص ، وقد يفصل ويوضح ، وقد يعلق ويوثق ، وقد يزيد ويضيف ، وقد يستدرك ويعقب ، وقد ينقد ويعارض .

وهو قد تنقل بين الطرق كل هذا التنقل دون علامات مميزة واضحة بين كلامه وكلام الاستاذ

---

(١) المنار ، المجلد ٣ ص ١٣٠ .
(٢) المنار ، المجلد ٨ ص ٨٩٩ .
(٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٠١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٦٨ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٧٥ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٦٨ و ٦٩ .

الامام وكلام غيرهما ، ومن هنا ضاع بعض المعالم من تفسير الاستاذ الامام ، وأصبح من العسير تجريده . ولو أن رشيدا حافظ على تمييز كلام الاستاذ الامام ، لأمكننا أن نستخلص هذا الكلام ، ونجعله تفسيرا مستقلا ، يصور تصويرا كاملا جهد الشيخ محمد عبده وطريقته فى التفسير ، ومن وراء ذلك نستطيع أن نقارن بينه وبين من سبقوه من المفسرين ، وبينه وبين السيد رشيد رضا فى التفسير .

على أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، ومن فضل الله أن الاستاذ الامام كتب تفسير « جزء عم » بنفسه ، كتب بيده تفسير سورة العصر ، بعد أن ألقاه محاضرة أو درسا على علماء مدينة الجزائر ووجهائها سنة ١٣٢١ هـ — ١٩٠٣ م ، وهو فيما يقرب من ثلاثين صفحة ، وقد نشره رشيد فى كتاب عنوانه : « تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن(١) » .

وكتب الاستاذ الامام بنفسه تفسير قوله تعالى : فى سورة البقرة « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .. » الآية ، وقد كتبها فى سبع وعشرين صفحة(٢) .

وكذلك كتب الاستاذ الامام بنفسه كلاما فى تفسير قوله تعالى : « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك .. » الآية ، وقوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » الآية(٣) .

وكتب بنفسه تفسيرا للآيتين الثانية والخمسين والثالثة والخمسين من سورة الحج ، اللتين تبدآن بقوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته .. (٤) » .

ولقد تعرضت فى كتابى « قصة التفسير » لرأى الاستاذ الامام فى المرتبة العليا للتفسير ، وذكرت أنه يرى تمام هذه المرتبة بأمور . منها : فهم حقائق الألفاظ القرآنية والمراد منها ، وفهم الاسلوب والتفطن لنكته ومحاسنه ، وعلم أحوال البشر ، والعلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن ، والعلم بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم(٥) .

ويمكن تركيز طريقة الاستاذ الامام فى التفسير فيما يلى :

١ — الاستئناس بما ورد فى الآية من أثر أو سبب نزول .

٢ — ما تؤديه الألفاظ من معانيها ، اذ الألفاظ مفاتيح المعانى .

٣ — التعمق فى فهم هذه المعانى واستنباط الأسرار منها ، واستخدام العقل فى هذا التعمق .

٤ — تفسير القرآن بالقرآن كلما أمكن ذلك .

٥ — السورة وحدة متماسكة ، والقرآن وحدة كبرى متماسكة .

* ... * ... *

انفراد رشيد بالتفسير :

وحينما أتم رشيد نشر ما نقله عن الاستاذ الامام من التفسير على الوجه السابق ، أحس — وقد لحق الاستاذ الامام بربه منذ حين — أن عليه وحده التبعة فى تأليف تفسير مستقل ،

(١) أنظر ٨٧ — ١١٤ .

(٢) المنار ، المجلد ٨ ص ٤١ عدد ٢٢ مارس ١٩٠٥ م .

(٣) المنار ، المجلد ٣ ص ١٧٥ . وتفسير سورة الفاتحة ، ص ١٥٨ — ١٦٤ .

(٤) المنار ، المجلد ٤ ص ٨١ — ٩٩ . وتفسير سورة الفاتحة ، ص ١٦٥ — ٢٠٢ .

(٥) قصة التفسير ، ص ١١٢ .

فمضى فى ذلك من حيث انتهى الاستاذ الامام ، مستعينا بمنهجه وطريقته ، ولم يقتصر على نشره فى المنار ، بل أخذ يطبعه مستقلا فى أجزاء .

ومن الطريف هنا أن « مولاى محمد انشاء الله » صاحب جريدة « وطن » الهندية أرسل الى رشيد سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ يعرض عليه أن يترك جميع الاعمال ، ويعكف على اتمام تفسير المنار ، وهو يرتب لرشيد مساعدة مالية شهرية حتى يتم التفسير ، ولكن رشيدا كما يذكر لنا رفض ، لأنه لا يقبل على خدمة الدين مالا من أحد ، فأرسل صاحب جريدة « وطن » الى رشيد قيمة الاشتراك فى مئة نسخة من كل جزء من أجزاء التفسير ، على أن تجلد وتوزع على المساجد فى البلاد العربية ، وترسل اليه عدة نسخ لينشرها فى الهند ويبيعها(١) .

وكأن رشيدا لم يدرك قيمة هذه النصيحة من الرجل الهندى الا بعد أكثر من عشرين عاما ، حيث أخذ رشيد يفكر فى العكوف على التفسير وحده ، وكتب فيما كتب الى صديقه أمير البيان شكيب أرسلان يقول له بتاريخ ٢ من سبتمبر سنة ١٩٣١ م ١٣٥٠ هـ : « أكثر شغلى وأعظمه تفسير القرآن(٢) » . ونفع التفسير رشيدا من الناحية المادية ، حيث صار أروج كتبه باعتراف رشيد نفسه(٣) .

طريقة رشيد فى التفسير :

من الواضح أن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كان يعتمد كثيرا فى تفسيره القرآن الكريم على العقل والرأى ، مع حدود وقيود بطبيعة الحال ، وقد تبعه فى ذلك الاتجاه السيد محمد رشيد رضا ، بمقتضى أنه تلميذه ، والمتأثر به ، والناقل عنه ، والمتابع له ، وقد كان جهد الشيخ وخليفته ممثلا لحركة تجديدية واضحة المعالم فى التفسير(٤) .

ومهما قيل فى التفسير بالرأى فلا شك أن له فضلا فى أحياء الكثير من المفردات اللغوية ، والشواهد الشعرية ، والقواعد النحوية ، لأن المفسر بالرأى يعتمد أول ما يعتمد على مفهوم اللفظ فى اللغة ، وهذا يحتاج الى تتبع لاستعمال اللفظ فى مأثور الشعر والنثر ، ومن وراء هذا الاعتماد رأينا تفسيرا بأكمله يكاد يكون مقصورا على العناية بالناحيتين اللغوية والبلاغية ، وهو تفسير الكشاف للزمخشرى الذى يبدو جهده العقلى واضحا فى تفسيره من وراء عنايته بالبحث اللغوى والتحليل البلاغى(٥) .

كما أن التفسير بالرأى يحتاج الى اجتهاد واستقلال ، ورشيد ينعى على المقلدين من المفسرين بمثل قوله : « لا عذر لأحد فى التقليد المحض »(٦) . ولكن هذا لا يعنى أنه يتنكر لسلفيته ، بل يؤكد هذه السلفية بقوله : « وأقول — أنا مؤلف هذا التفسير — اننى والحمد لله على طريقة السلف وهديهم ، عليها أحيا ، وعليها أموت ان شاء الله تعالى(٧) » .

وكأنه قد أحس أن من الناس من سيقول له : وكيف تؤكد هذه السلفية وأنت فى تفسيرك تستشهد بتأويلات الخلف ، فيجيب رشيد على ذلك بعد أن يشير الى أنه يدعو الى عقيدة

---

(١) المنار ، المجلد ١٢ ص ٩٥٩ .
(٢) السيد رشيد رضا ، ص ٦٢٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩٢ .
(٤) يمكن مراجعة فصل : « حركة التجديد فى التفسير » فى كتاب قصة التفسير ، ص ١٥٦ — ١٦٩ .
(٥) قصة التفسير ، ص ١٠٥ .
(٦) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٨٥ . الطبعة الثالثة .
(٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٥٢ الطبعة الثالثة .

السلف : « وانما نورد فى باب التفسير وغيره من المنار بعض تأويلات الخلف للآيات والأخبار ، وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية ، وخاصة فى مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية ، لأن الضرورة ألجات اليها ، بتوقف اقامة الحجة أو دحض الشبهة عليها .

فان المنار ليس خاصا بالمذعنين للكتاب والسـنة من المؤمنين ، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين ، ومنهم المنكر الجاحد ، والمجادل والمعاند ، ومنهم المشتبه المغرور بشبهته ، والمرتاب المتردد فى ريبته ، وحسبنا من الفلح أن نقنع بتأويل الخلف من تعذر اقناعه بتفويض السلف »(١) .

على أن اجتهاد رشيد فى التفسير ، وأخذه بالرأى وتاويل الخلف ، وتأثره بالآراء العصرية ، قد عرضه للكثير من النقد والتجريح ، ومن أمثلة ذلك أن رشيدا أنكر المهـدى المنتظر فى الجزء التاسع من « تفسير المنار » ، وجزم بأن أحاديثه كلها من وضع دعاة الشـيعة ، فهاجمه أحد الشيعة بنقد شديد(٢) .

ومن طريقة رشيد فى التفسير انه يتحدث فى أول السورة عن سبب نزولها ، ويشير الى التناسب بين السورة وسابقتها ، بلا تكلف ، ثم يورد للسورة خلاصة يضمنها ما اشتملت عليه من العقائد والأحكام ، وقواعد الدين وأصول التشريع ، ثم يمضى فى تفسير الآية طائفة طائفة .

★ ... ★ ... ★

العناية بالجوانب اللغوية والبلاغية :

يذكر رشيد رضا أن فقه القرآن « يتوقف على تفسيره لمن لم يؤت من ملكة لغته ، وذوق أساليبها ، وروح بلاغتها ، ومن تاريخ الاسلام ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهدى السلف الصالح ، ما يمكنه من فقهه لنفسه » .

فهو يجعل ملكة اللغة ، وذوق الأساليب ، وروح البلاغة ، فى طليعة ما يقدر به الانسان على فقه القرآن لنفسه ، وتفسيره لغيره ، ثم يعود بعد قليل فيذكر أول ما يذكر من وسائل فهم القرآن « فنون العربية التى لا بد منها » ، ثم يذكر أيضا « قواعد النحو والمعانى » ، وان كان فى الوقت نفسه يعيب على بعض التفاسير أنها تشغل الانسان عن القرآن « بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعانى ومصطلحات البيان » .

ويرى أن من الضرورى الاستعانة فى التفسير بما صح عن علماء الصـحابة مما يتعلق بالمعانى اللغوية(٣) .

وهو يعجب بجودة العبارة وجزالة الاسلوب فى التفسير ، ولذلك ينوه بتفسير ابن عطية ، ويصفه بقوله : « لسانه من صميم العرب ، وأسلوبه بديع »(٤) .

وينقل رشيد عن أستاذه محمد عبده أن المرتبة العليا للتفسير لا تتم الا بأمور أحدها فهم حقائق الالفاظ المفردة فى القرآن ، ويحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة ، غير مكتف

---

(١) المنار ، المجلد ٢٠ ص ٤ .

(٢) تفسير المنار ، ج ٩ ص ٤٩٩ — ٥٠٤ . والسيد رشيد رضا ص ٥٤٧ . والمهاجم هو الاستاذ مصطفى جواد ، الباحث اللغوى العراقى .

(٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧ .

(٤) جمال الدين القاسمى وعصره ، ص ٤٤٧ .

يقول فلان وفهم فلان ، لأن هناك ألفاظا كانت تستعمل فى زمن التنزيل لمعـــان ، ثم غلبت على غيرها بعد ذلك .

ومن أمثلة ذلك لفظ ((التأويل)) الذى اشتهر بمعنى التفسير ، ولكنه استعمل فى القرآن بمعنى العاقبة فى قوله تعالى : ((هل ينظرون الا تأويله ، يوم يأتى تأويله ..))

★ ... ★ ... ★

والشواهد على العناية بالجانب اللغوى فى تفسير رشيد رضا ، كثيرة شائعة فى تفسيره ، حتى تدعوه أحيانا الى الاستطراد اللغوى ، ومن أمثلة ذلك أنه يتحدث عن معانى الأســـماء الالهية : ((الحى — القيوم — الرحمن — الرحيم)) ، فيســـتغرق فى ذلك صفحات ، فى آخر تفسيره لسورة الفاتحة(١) .

ونلاحظ أن المراجع اللغوية التى يرجع اليها رشيد كثيرة ، فهو يرجع الى المخصص لابن سيده ، والى مفردات القرآن للأصفهانى ، وبدائع الفوائد لابن القيم ، ولســـان العرب لابن منظور ، والقاموس للفيروزابادى ، وشرح القاموس للزبيدى(٢) ، وغير ذلك .

★ ... ★ ... ★

واذا كان رشيد يعنى بالبيان الأدبى فى التفسير ، ويعيب التفريط فى توضيح هذا البيان بســبب الانصراف الى القواعد النحوية ، حتى يقول عن بعض المفسرين مســـتهجنا عملهم : ((صرفتهم قواعد النحو عن ملاحظة الاســـلوب العربى فى مثل هذا(٣))) ، فليس معنى هـــذا أن رشيدا يضيع حق النحو أو يهمله .

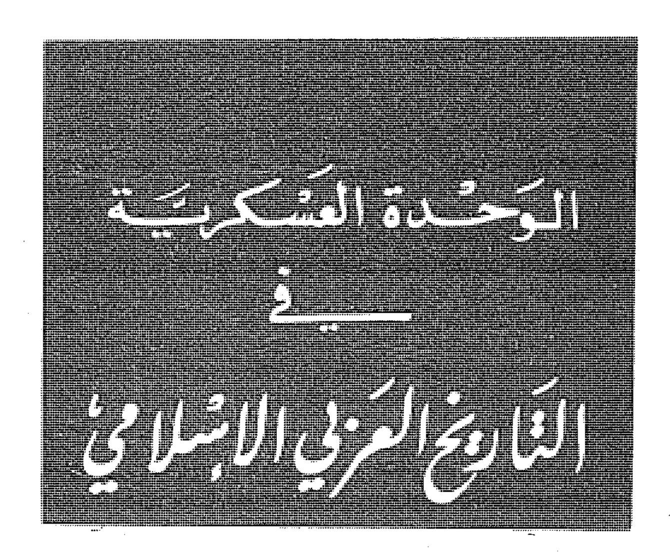
ولذلك ينقل رشيد عن أستاذه الامام قوله : ((لا يتعظ الانســـان بالقرآن فتطمئن نفسه بوعده ، وتخشع لوعيده ، الا اذا عرف معانيه ، وذاق حلاوة أساليبه ، ولا يأتى هذا الا بمزاولة الكلام العربى البليغ ، مع النظر فى النحو ، كنحو ابن هشام ، وبعض فنون البلاغة ، كبلاغة عبد القاهر ، وبعد ذلك يكون له ذوق فى فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن(٤))) .

فرشيد اذن لا يهمل النحو ، ولا يحكم بعدم فائدته ، ولكنه حريص على ألا تشغل القواعد النحوية والبحث فيها من يفسر القرآن ، لأن الأهم من ذلك هو فهم النص القرآنى ، وتفســـير هدفه ومغزاه .

★ ... ★ ... ★

---

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٢ — ٧٨ .
(٢) أنظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ٧٣ . و ج ٣ ص ٢٩ .
(٣) تفسير المنار ج ٢ ص ٨٥ .
(٤) تفسير المنار ج ١ ص ١٨٢ .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

(١)

القاعدة الثابتة التى لا يمكن أن تتغير ، ليس بالنسبة الى العرب وحدهم ، بل بالنسبة الى شعوب العالم كلها ، هى أن الشعب — كل شعب — لا يكون قويا ما لم يكن موحد الصفوف والأهداف .

ولم نسمع بأمة من الأمم استطاعت أن تكون قوية لها مكانة مرموقة بين الأمم ، وهى متفرقة الصفوف والأهداف .

الوحدة تجعل من الأمة قوة ضاربة لا تغلب من قلة أبدا ، والفرقة تجعل من الأمة غثاء كغثاء السيل لا قيمة لها فى حرب ولا فى سلام . ولو أردنا أن نضرب الأمثال من الأمم غير العربية ، لضاق بنا المقام ولاحتجنا الى مجلدات وحسبنا أن نذكر أن ألمانيا وايطاليا مثلا ، كانتا مستعمرتين للنمسا قبل الوحدة تارة ولفرنسا تارة أخرى ، ولكنهما أصبحتا بعد الوحدة دولتين من الدول العظمى ، وقد استطاعتا أن تفرضا على الدول احترامهما بعد الوحدة وهددتا العالم كله بسيطرتهما القاهرة خلال النصف الأول من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٢) . والولايات المتحدة الاميركية نفسها كانت مستعمرة كبيرة من مستعمرات بريطانيا ولكنها بالوحدة استطاعت أن تنال استقلالها أولا ، وأن تتضخم قوتها بعد ذلك حتى أصبحت أقوى قوة وأعظم مكانة من بريطانيا سيدتها أمس .

(٢)

وقد كان للعرب دول محلية قبل الاسلام فى اليمن السعيد وفى العراق وسورية ، عاشت فترة من الزمن ولكنها لم تترك لها أثرا ذا قيمة عالمية ، كما فعل العرب بعد الاسلام . وكان الموقف العربى قبل الاسلام يتلخص بما يلى :

اليمن السعيد فيه نفوذ الأحباش والفرس وفيه قبائل مستقلة — خاصة فى الجبال — عن هذين النفوذين .

وفى العراق دولة المناذرة ، خاضعة للفرس . وفى الشام دولة الغساسنة خاضعة للروم . وفى الجزيرة(١) عرب خاضعون للروم . وفى نجد والحجاز قبائل عربية ، كل قبيلة مستقلة عن الأخرى . كان العرب حينذاك فى جاهلية فكرية ، وفى جاهلية استعمارية وفى جاهلية عصبية ، وفى جاهلية دينية ، وفى جاهلية التمزق والتفرق والتناحر والاختلاف .

وجاء الاسلام ، فوحد صفوف العرب وجمع كلمتهم وحدد أهدافهم ، فأصبحوا فى شبه الجزيرة العربية صفا واحدا يعملون بقيادة واحدة هى قيادة الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلم يلتحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى الا وكان عرب شبه الجزيرة العربية التى تتصل بتخوم أرض الشام ومشارف العراق من الشمال وبالبحر الأحمر من الغرب وبالمحيط الهندى من الجنوب وبالخليج العربى من الشرق — وحدة تحت لواء الاسلام . وارتد قسم من العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، حتى استطاع أن يعيد الوحدة الى عرب شبه الجزيرة العربية ، وبذلك أصبحوا قوة هائلة وجدت لها متنفسا فى الفتح الاسلامى العظيم . وفى أواخر أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه توجهت طلائع الفتح الاسلامى الى العراق وأرض الشام ، فاستطاع المثنى بن حارثة الشيبانى وخالد بن الوليد رضى الله عنهما أن يربحا معارك كثيرة فى العراق ، كما استطاع جيش المسلمين فى (اليرموك) أن يربح معركة حاسمة فى أرض الشام . وارتفع مد الفتح الاسلامى ارتفاعا مذهلا فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاستطاع قادة الفتح الاسلامى فى أيامه فتح العراق والجزيرة وأرض الشام ومصر وشطرا من بلاد فارس . وبقى مد الفتح الاسلامى طاغيا عاتيا فى النصف الأول من حكم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلما نشب الشغب فى النصف الثانى من حكمه بين المسلمين توقف الفتح ، واستطاع الفرس استعادة قسم من بلادهم فى خراسان من المسلمين . وبقى الفتح الاسلامى مجمدا فى أيام الفتنة الكبرى بل أصبحت البلاد الاسلامية مهددة بالغزو من الروم ، فزحف قيصر الروم فى جموع كثيرة وخلق عظيم على بلاد الشام . وخاف معاوية بن أبى سفيان أن يشغله ذلك عما يحتاج الى تدبيره وإحكامه ، فوجه الى الروم وصالحهم على مائة ألف دينار ، وهكذا أصبح الطالب مطلوبا بفضل التفرق والانقسام . وحين استتب الأمر لمعاوية أغزى أمراء الشام على الصوائف ، فسبوا فى بلاد الروم سنة بعد سنة . عند ذلك طلب قيصر الروم الصلح على أن يضعف ما يقدمه للمسلمين من مال ، فلم يجبه معاوية الى طلبه . واستأنف الفتح الاسلامى سيره المتدفق فى الشرق والغرب بعد أن وضعت الفتنة الكبرى أوزارها ، فاستعاد العرب المسلمون فتح (سجستان) وفتحوا (كابل) كما اجتازت رايات المسلمين نهر (جيحون) ففتحوا بخارى وسمرقند و (ترمذ) كما فتح عقبة بن نافع (تونس) واختط القيروان وسكن المسلمون (افريقية) وأسلم البربر واتصل الاسلام ببلاد السودان وبالمحيط الأطلسى .

---

(١) جزيرة ابن عمر .

وفى الشمال حاصر المسلمون القسطنطينية ، وهناك توفى أبو أيوب الأنصارى صاحب رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال قبره محفوظا مشهورا الى اليوم(١) .

وكان هذا الفتح كله بفضل الوحدة أيضا .

(٣)

وبعد معاوية بن أبى سفيان بدأت الفتن الداخلية فى استشهاد الحسين ابن على رضى الله عنه وحركات المختار بن أبى عبيد الثقفى وبعده مصعب بن الزبير وثورة الخوارج وثورة عبد الله بن الزبير .. الخ . فاضطربت أمور العرب المسلمين وتفرقت كلمتهم ، فكان من نتيجة ذلك أن الروم استعادوا افريقية من المسلمين كما استطاع قيصر القسطنطينية أن يهدد بلاد الشام فاضطر عبد الملك بن مروان الى عقد هدنة مع الروم . وفى المشرق توقف الفتح تماما واستعاد الفرس من المسلمين خراسان وسجستان . وبعد حروب دامية استطاع عبد الملك بن مروان أن يعيد الوحدة عام ثلاثة وسبعين الهجرية فأرسل عشان بن النعمان الغسانى لاستعادة افريقية ، ففتح (قرطاجنة) وأتم تحرير المغرب العربى من الروم .

وفى سنة ثلاث وسبعين الهجرية وهو عام الوحدة — عين عبد الملك أخاه محمد بن مروان واليا على الجزيرة وأرمينية ، وقطع النقود التى كان يرسلها للروم لقاء سكوتهم عن حرب المسلمين ، واستطاع المسلمون سنة أربعة وسبعين الهجرية الانتصار على الروم وتوغلوا فى بلادهم وفى سنة ثمان وسبعين الهجرية استعاد المسلمون خراسان وسجستان وفتحوا مدنا أخرى(٢) واستطاع موسى بن نصير فتح المغرب الأقصى وفتح طنجة وغزا صقلية وفتح الأندلس(٣) وكان ذلك كله بفضل الوحدة .

(٤)

وبعد الوليد بن عبد الملك توقف الفتح الاسلامى حتى سنة انهيار الدولة الأموية ، وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة الهجرية حيث بدأت صفحة الدولة العباسية فى التاريخ . وبعد سنة من مولد الدولة العباسية أى سنة ثلاثة وثلاثين ومائة الهجرية استطاع الروم الانتصار على المسلمين فى (ملطية) واستعادوها منهم فهدموا المدينة والجامع وأجلوا المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة من هذه المدينة(٤) . وتوالت الفتن والمشاكل منها طائفية ومنها سياسية لعل أعظمها كان انفصال الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة عن الدولة العباسية(٥) فأصبحت الدولة الاسلامية الواحدة دولتين ، دولة فى المشرق ودولة فى المغرب . وكانت الدولتان قويتين فى ابتداء أمرهما ، ولكن استقلال الأمصار عنهما بالتدريج أدى فى النهاية الى سقوط الدولة العباسية بيد التتار وخروج العرب من الأندلس واستيلاء الصليبيين على قسم كبير من

---

(١) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح الشام ومصر (١٨١ — ١٨٢) .

(٢) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح المغرب العربى (٩٩/٢ — ١٠١) .

(٣) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح المغرب العربى (٢٣٢/١ — ٢٧٣) .

(٤) العبر (١٧٩/١) .

(٥) (الطبرى/٢/١٤٤) .

سورية ولبنان وفلسطين وشمال افريقية . ومر على العرب فترة كان لهم فى كل بلد دولة ، وهذا التفرق هو الذى أدى بهم الى الضعف والهوان فطمع ببلادهم الصليبيون وغير الصليبيين ، ولولا نور الدين الشهيد ومن بعده صلاح الدين اللذان جاهدا من أجل الوحدة ووحدا من أجل الجهاد لما استطاع العرب استعادة القسم الأكبر مما اغتصبه الصليبيون من بلادهم .

(٥)

وبقى العرب ضعفاء لتفرقهم مستعبدين لغيرهم من الأمم حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ ، فاحتل المستعمرون بلادهم وأقاموا الحدود والسدود بين الأقطار العربية ، وشجعوا الروح الاقليمية والطائفية على مبدأ (فرق تسد) وأشاعوا التحلل الخلقى ، ونشروا المبادىء الوافدة ، وجعلوا العرب يشيحون بوجوههم عن تراثهم العريق وعمقوا فى عقولهم آثار الاستعمار الفكرى البغيض .

ثم خلقوا اسرائيل فى بقعة من بقاعنا المقدسة ، لتكون قاعدة ضخمة لهم يعتمدون عليها فى أيام السلام والحرب . لقد قدر الاستعمار أن العرب لن يبقوا فى سبات عميق الى قيام الساعة ، ولمس بحق عزم العرب على أخذ حقوقهم كاملة من المستعمرين فخلقوا اسرائيل لتكون عونا لهم على اضعاف العرب ، واستنزاف طاقاتهم المادية والمعنوية كلما أرادوا تطوير بلادهم والتحرر والانطلاق من ربقة الاستعماريين القديم والجديد ، اسرائيل قاعدة للاستعمار فى الشرق الأوسط فى أيام السلام لأن العرب مضطرون على تقوية جيوشهم عددا وسلاحا ، وهذا يحتاج الى المال الوفير والجهد المضنى ما كان أحوج العرب اليهما فى تطوير بلادهم لولا وجود اسرائيل .

واسرائيل قاعدة للاستعمار فى الشرق الأوسط فى أيام الحرب لأن الاستعمار يزودها بالسلاح وبالخبرات الفنية لتكون قوية دائما قادرة على ضرب الدول العربية التى تخرج على مصالح الاستعمار وتعمل من أجل بلادها ومصالحها العليا . وهى قاعدة للاستعمار أيضا فى حالة نشوب حرب عالمية ثالثة بين الشرق والغرب لذلك فمن مصلحة الاستعمار أن تكون اسرائيل قوية وأن تتوسع على حساب البلاد العربية . ان الاستعمار الذى خرج من باب الدول العربية دخل الى الشرق الأوسط من نافذة اسرائيل . لهذا دأب المستعمرون على الادعاء بأن اسرائيل خلقت لتبقى . ذلك لأن بقاءها من مصلحة الاستعمار . والاستعمار كما هو معلوم مسيطر سيطرة كاملة على الهيئات الدولية ، ، وعلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة بالذات . فلا مجال للعرب أن يأخذوا حقوقهم بالوسائل السياسية فى أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو فى المجالات السياسية الاخرى . وعلى ذلك لم يبق أمام العرب غير طريق واحد هو أن يأخذوا حقوقهم بالقوة .. وبالقوة وحدها .

وسبيل القوة هى الوحدة ، والوحدة العسكرية على الأخص بين العرب :

ومرة ثانية ..

اذا لم يضع العرب الوحدة العسكرية العربية فى حيز التنفيذ فورا ، فانهم بعد سنوات سيكونون اما عبيدا فى بلادهم أو لاجئين خارج بلادهم .

وقد أعذر من أنذر ..

من وحي ميلاد الرسول

لاح فجر الحيـــــــاة والأحيـــــاء ... وأضـــــــــاء الوجود فيض ذكاء
فعلى الأرض رحمة وســــــلام ... وضـــــياء وفرحة فى الســـــماء
وسرى موكب البشــــــائر يزهو ... برســــول مطهر الأنحـــــــاء
جاء والـــــكون فى ظــــلام وظلم ... وهـــوان وذلة وعنـــــــاء
فمضى والرشـــــــاد بين يديه ... يســــكب النور فى دجى الظلماء
اليتيم الفقـــــــــير أنقذ كونا ... من شرور وفتنـــة رعنـــــاء
اليتيـــم الفقير شـــيد صرحـــــا ... ثابتـــا شامخـــا رفيـــع البنـــاء
اليتيم الفقــــــــير أولى البرايا ... آى حق من الســـــنا والســـناء

* •• •• •• *

ولد الهـــــــدى يوم مولد طه ... قاهر البغى ناصر الضـــــــعفاء
هل درت يــوم ودعت بنت وهب ... أن من خلفت أبو الأنبيـــــــاء
أنه منقـــــــذ البـــرية طرا ... ورسول الســـــماء للأحيـــاء
أنجبته من فرع نســــل شريف ... من قريش أصــــوله فى ازدهاء
كيف جلى حقيــــــقة ، كيف زكى ... دوحة الخير فى ربى الصــــحراء
كيف أمضى الرأى القويم ســـديدا ... فى ربوع من جهلها فى عمـــــاء
لم تضره عـــداوة أضرمتهـــــا ... عصبة الشر فى لظى البغضـــاء

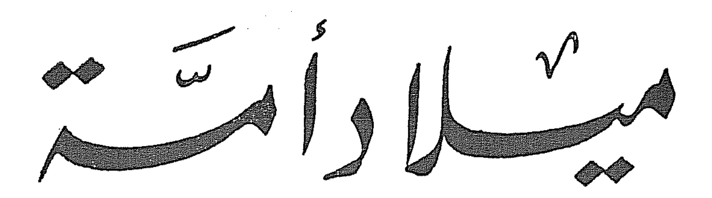
للأستاذ
حسن فتح الباب

وعد المتقين جنة عدن … والذين افتروا الى الرمضاء
جنة عرضها كعرض السموا … ت أعدت بشيرا الى الأتقياء
ان يكن قومه الحيارى أضلوا … قبله فى العقائد الشوهاء
فلقد أصبحوا به خير قوم … ولقد عز شأنهم فى العلاء
بعد خلف وفرقة وصراع … واحتراب وفتنة وافتراء
صار فيهم وحى اليقين اماما … وسبيلا فى صبحهم والمساء
لا تسلهم عما بنوه وسائل … ما استجدوا من المعانى الوضاء
مجدوا الحق فاستردوا حقوقا … ضيعتها غوائل الشحناء
هم بناة الهدى وحصن المعالى … وهداة الورى وكنز النقاء
لن يضيعوا وهذه صفحات … خلدوها فى مسمع الجوزاء

* •• •• •• *

أيها الشرق آن منك نهوض … نرتجى منه نهضة السعداء
أيها الشرق آن رد حقوق … نرتجيها على مدى الآناء
كل عيد يحين نذكر مجدا … صنته فى فؤادك اللألاء
ذاك عيد الثرى وعيد السماء … مولد المصطفى رسول الاخاء



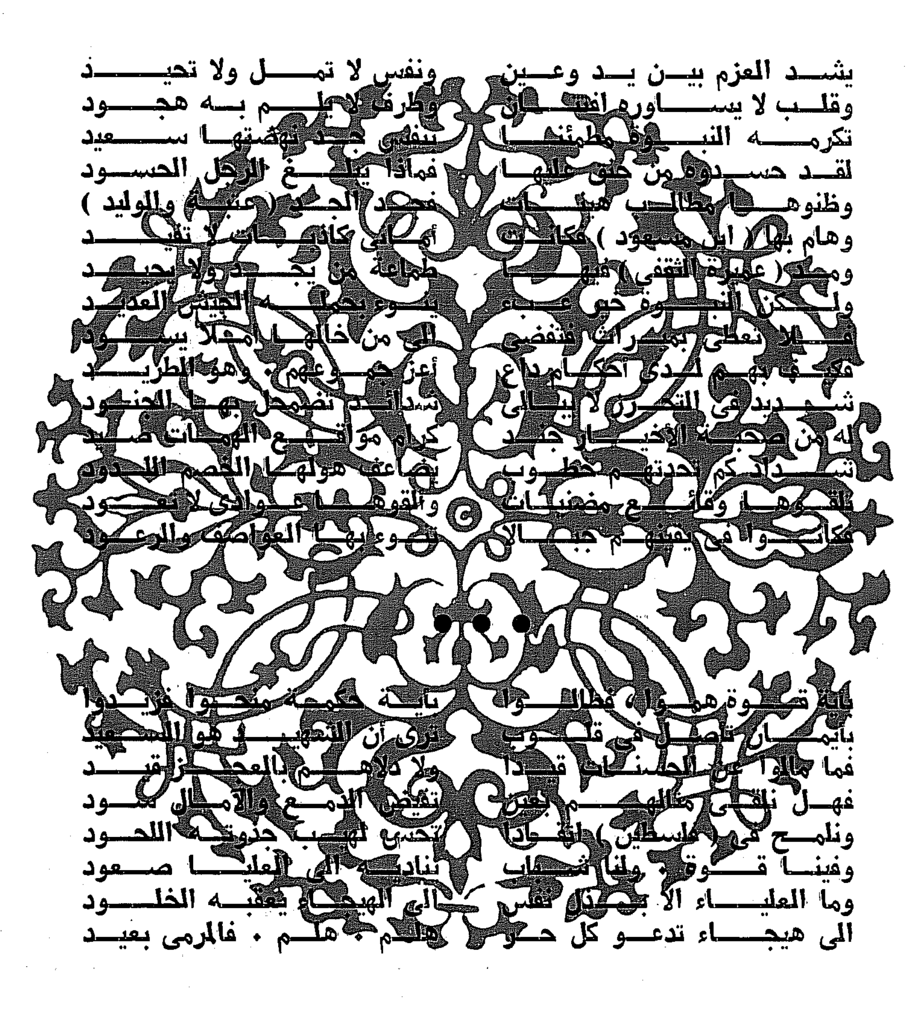


بمولد (أحمد) شرف الوجود ... فيا نعم الطوالع والجدود
طوالع حكمة ، هلت فكانت ... بشرى جد تطالعه السعود
وبان الغيب يكشف عن سلام ... يسير رادفه من النعمى جديد
وجد على عهود الناس عهد ... تهيم بحسن جدته العهود
وطاف على الوجود منار أمن ... مجيد الطيف وضاء حميد
كأجنحة الملائكة استقلت ... لساق العرش ركنا لا يميد
يساجل سمته في العز بيت ... عليه الروح طواف عتيد
فطواف الملائك في ذراه ... قيام حول كعبته سجود
تضيق بوصفه سعة المعاني ... وليس لحصرها أبدا حدود
به من (مولد المختار) شمس ... يشع بنورها الدين الوحيد

ويوم في الحوادث جملته ... من الرحمات آيات شهود
شهدنا قدس مطلعه شهابا ... تلألأ فوق لبته العقود
مشى بمواكب التاريخ صفا ... تظلله من التقوى بنود
ففيه لعابد الأهواء زجر ... وفيه لجاحد النعمى وعيد
وفيه لمسلك الدنيا نظام ... أساس بناء حكمته وطيد
برغم معاند تطغى عليه ... حقود تشب جذوتها حقود

فما لهم وعرش مستقر ... وملك في الفضائل لا يبيد
بناه (محمد) وحمى بنيه ... بجهد لا تنازعه الجهود
فكان بأصلح الأديان عونا ... على دنيا تنازع من يريد

للأستاذ : مرسي شاكر طنطاوي



يشد العزم بين يد وعين ... ونفس لا تمل ولا تحيد
وقلب لا يساوره افتتان ... وطرف لا يلم به هجود
تكرمه النبوة مطمئنا ... بنفس جد نهضتها سعيد
لقد حسدوه من حنق عليها ... فماذا يبلغ الرجل الحسود
وظنوها مطالب هينات ... لجد الجد (عتبة والوليد)
وهام بها (ابن مسعود) فكانت ... أماني كاذبات لا تفيد
ومد (عميرة الثقفي) فيها ... طماعة من يجد ولا يحيد
ولكن النبوة حمل عبء ... ينوء بحمله الجيش العديد
فلا نعطى بمبرات فتقضى ... الى من خالها أملا يسود
فكيف بهم لدى أحكام داع ... أعز جموعهم ، وهو الطريد
شديد في التحرر لا يبالي ... شدائد تضمحل بها الجنود
له من صحبة الأخيار جند ... كرام مواقع الهمات صيد
شداد كم تحدتهم خطوب ... يضاعف هولها الخصم اللدود
تلقوها وقائع مضنيات ... والقوها عوادي لا تعود
فكانوا في يقينهم جبالا ... تنوء بها العواصف والرعود

• • •

بأية قوة هموا ، فطالوا ... بأية حكمة منحوا فزيدوا
بإيمان تأصل في قلوب ... ترى أن التهيب هو السعيد
فما مالوا عن الحسنات قيدا ... ولا دلاهم بالعجز قيد
فهل نلقى مثالهم بعين ... تفيض الدمع والآمال سود
ونلمح في (فلسطين) اتقادا ... تحيي لهيب جذوته اللحود
وفينا قوة ، ولنا شباب ... يناديه الى العليا صعود
وما العلياء الا بذل نفس ... الى الهيجاء يعقبه الخلود
الى هيجاء تدعو كل حر ... هلم ، هلم ، فالمرمى بعيد



يكتبها : عبد المنعم النمر

علتنا الأولى في الشرق

نستعير أسلوب الأرصاد الجوية اذا قلنا فى رصد أحوال مجتمعنا : انه يقع فى منطقة انخفاض حضارى عرضها لهبوب الرياح العاتية عليها من مناطق الارتفاع الحضـــارى فى العالم .. وقـــد استعرت هذا الاسلوب لأشير به الى سنة فى الحياة ثابتة لا تتغير ، وهى أن مناطق الانخفاض أو الهبوط فى أى شىء ماديا كان أم فكريا وثقافيا تكون عرضة لغزو يتحـــدر اليها من خارجهـــا حتى ليحدث منه أحيانا ما نسميه بالدوامة التى تبتلع من أو مايدخل فى نطاقها ، أو الزوابع والعواصف التى تهدم وتقصف وتغرق ..

فالماء ينحدر دائما من المكان العالى الى المكان المنخفض ، والهـــواء يجرى دائما لأماكـــن التخلخل ، وكذلك الافكار والمظاهر .. وهبوط مستوى القوة فى أمة يغرى الأقوياء بغزوها ، وهبوط الجدران وانخفاضها يغرى حتى الكلاب والقطط بتسلقها والقفز عليها ...

تلك سنة الحياة وفيها ما نستطيع تغييره والتحكم فيه ، وفيها ما لا نستطيع ... ومن واجبنا أن نبذل جهدنا فيما نستطيعه حتى نصد التيارات المتجهة الينا ، أو نحـــول بين البيت وبين الكـــلاب والقطط .. أو نحمى أنفسنا من تحكم الأقوياء فينا ... ومن الفرض الواجب علينا فكريا أن نستفيد من مظاهر الطبيعة أمامنا فنعرف أن الانخفاض دائما يعرض منطقته لأخطار الغزو الخارجى من أى نوع كان ذلك الغزو ...

هذا كلام قد يكون مكررا فى موضوعه ، لكن لا بد من الكلام فيه مرة ومرات لأن دواعيه موجودة وأخطارها ماثلة تلح علينا وتغمزنا فى جنوبنا كلما تحركنا ، وتكاد تكون علتنا الأولى فيما نشكو منه . فما من شىء نشكو منه الا وسببه اننا نهدر شخصيتنا ونستقبل كل وارد من غيرنا ، من الغرب أو الشرق ، بمظاهر الحفاوة والتقدير ، ولا داعى أن أقول التقديس وان كان ظاهرنا يدل عليه .. لأننا تركنا فعلا الكلام المقدس كلام الله وتعليماته وتمسكنا بهذه المستوردات حتى أصبح من المتعذر أن نفرط فيها ، وأصبح هذا مظهرنا أو سيرنا فى الحياة فى كل جوانبها ...

وأمامى الآن حديث طويل مع كبير المهندسين المصريين عن فن العمارة أضع أمامك منه هـــذه العبارة « تجدنا اليوم نقتبس المبانى من الطرازات الأجنبية المنقولة عن أعمال المهندسين الغربيين فى أمريكا وسويسرا وانجلترا وفرنسا على الخصوص ، وأكثر من ذلك تجدنا نقلـد أعمال بعض المهندسين الغربيين وذلك لمجرد أن أسماءهم أصبحت معروفة فى بلادهم ، فاخذ المهندسون يتمسحون بهذه الأسماء ليضعوا على أنفسهم صفة المعاصرة . ان نقل أفكار هؤلاء المهندسين الى بلادنـا يعتبر تخلفا من الناحية الفنية والهندسية والعلمية ... الخ »

هذا كلام يعطينا صورة عن غرامنا بالتقليد فى كل شىء ... حتى أصبحنا أمام تيار جـارف يشكل حياتنا على نمط غربى ، لا على النمط الذى ينبغى أن يكون ، وتجدنا أمام هذه الظاهرة يحاول بعضنا أن يتفلت منها ، ولكنه يجد أن العقلية المسيطرة علينا ، أو يجد أن نظام حياتنا ، مرتبط بهذا التيار ، حتى أصبح كأنه القاعدة ، وغيره مما يتصل بديننا أو تقاليدنا الكريمة شاذ غير منسجم مع حياتنا . ودعنى أسرد لك بعض الأمثلة الواقعية غير ما تقدم من ملابس النساء ومن الرقص ومجالس الشرب والعمار ومن تقاليع الخنافس الخ ..

وأخيراً مسألة الاختلاط

هذه المسألة التى كتب الكثيرون فيها الى .. ويعيبون أننا فى المجلة لم نقل رأينا أو لم ندل بدلونا ... ويطلبون حكم الدين فيه ، وذلك لاثارة هذا الموضوع بمناسبة جامعة الكويت الجديدة . ومع أننى أعرف أن اللف حول رأى الدين انما هو شىء نظرى لا غير ، لأننى أعـرف كذلك أن أى مجتمع اسلامى لم يستشر الدين حتى الآن فى سلوكه أو قوانينه بقدر ما سلم نفسه للغرب وقوانينه يصنعانه ويكيفانه ، والا فهل استشاروا الدين ونزلوا على حكمه فى ملابس المرأة عندنا مثلا ؟! ورأى الدين معروف لا يمكن لأحد أن يناقش أو يؤول فيه ... ومن قبل ثارت مناقشات مشابهة ، ومـع معرفة رأى الدين اندفع الجميع فى التيـــار المخالف له حتى أصبحنا نرى ما نراه الآن ، مما لم يكن دعاة تحرر المرأة ، يتصورون أو يتخيلون أنها ســـتصل فى تحررها الى حد كشف أفخاذها والاغراء بمفاتنها ، الى الحد الذى نراه الآن . مع الأسف . والســـبب هو التقليد والرغبة فى أن يقـــال عنا متمدنون أو متمدنات . وهذا أهم فى نظرنا من أن يقال متدينون محـــافظون .. لأن طاعة الله لم تصـبح ذات بال فى نفوسنا . ولذلك أقول سلفا .. ان مســـألة الاختلاط التى تدور حولها المناقشة سيطويها الزمن كما طوى غيرها وننجرف فى التيار الذى شئنا أن نســير فيه ، اللهم الا اذا شعرنا بأنفسنا وشخصيتنا . وعالجنا الأمور كلها من جذورها ...

الملابس أولا :

لذا أحب قبل أن نشغل أنفسنا بموضوع الاختلاط الذى فرغت منه بعض بلادنا العربية مـــع الأسف ورمت بنفسها فى أحضان التقاليد الغربية .. أن يكون الأولى الرأى والامر موقف حاسم فى موضوع الملابس على وضعها الحالى .. ولا خلاف مطلقا على مخالفتها لديننا وتقاليدنا ... فهـل ينزلون عند رأى الدين ؟ أو أن مظاهر التمدن عنـــدنا أولى من رأى الدين وطاعة الله ؟ هذا هو الموضوع الذى يجب أن يقف الجميع عنده أولا ويبتوا فيه ...

أما أن نتناقش فى موضوع الاختلاط مع ترك الملابس على وضعها الحالى .. فعبث أو أكثر من العبث ولا أريد أن أزيد عن هذا ... واذا كنت أسمع أو أقرأ لمحبذى الاختلاط فى المجتمع الكويتى الآن بمناسبة جامعتها الجديدة بعض استشهاداتهم بالمحاربات المسلمات مع الرسول أو الصحابـــة وغير ذلك من ظواهر سابقة ... فانى أقول لهم ما دمتم تريدون الاستشهاد بالدين فالتزموا به فى كل

أمر يتصل بهذا الموضوع على الأقل .. التزموا به فى الملابس .. فى الآداب العامة . نحن لا ننكر الشواهد التى يستشهدون بها .. ولكن فاتهم شىء وهو — كيف كانت حالة المرأة المسلمة التى يستشهدون بحوادثها ؟ كونوا مثلها أو قاربوها ... وحينئذ يصح لكم الاستشهاد وتكون لكم الحجة .. والا فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو صحابته الكرام يسمحون لها بهذه المشاركة أو حضور الصلاة أو الحج مثلا لو كانت على وضع المرأة أو الفتاة عندنا الآن وبملابسها المغرية الفاتنة ؟!!! وقد حكى أن رجلا طلب من أحد الصلحاء أن يقرأ له الفاتحة حتى يشفيه الله من المرض كما فعل عمر رضى الله عنه .. فقال له : يا بنى .. حقيقة هذه هى الفاتحة .. ولكن أين عمر ؟

صوت من الغرب

وأحب قبل أن أنهى هذا الموضوع أن أضع أمام القارىء صوت امرأة غربية طافت ببلاد الشرق وهى تراسل ٢٥٠ صحيفة أمريكية ولها مقال يومى يقرؤه الملايين فى تلك الصحف وهى تعالج مشكلات الشباب دون سن العشرين ، وزارت جميع بلاد العالم ومنها البلاد العربية ... وذلك لنعرف هنا رأى الذين جربوا ما نقلده ونفضله على آدابنا . تقول الصحفية الاميركية « هيلين » :

« ان المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى يقيد بها الفتاة والشاب فى حدود المعقول — وان هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأبوين ، بل وتحتم كذلك عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوربا وأمريكا ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من الاباحية والانطلاق والمجون فى أوربا وأمريكا . لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة .. أن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوروبى والامريكى هدد الأسر وزلزل القيم والاخلاق .. الخ .. » فيا دعاة التقليد . ما رأيكم فى هذا الكلام الجدى ؟.. هل تقلدونه ؟ .. أو أننا نقلد فقط فيما يضرنا ويتجه اتجاها معاكسا لديننا ؟!! مع الأسف !!

رسائل :

وأحب أن أفسح المجال بعد ذلك لبعض رسائل من القراء .

الرسالة الأولى من الأخت المسلمة (ن.أ.أ) من الاسكندرية تقول فيها :

« أننى أرسل هذه الرسالة لغرضين أحدهما عتاب والآخر سؤال فلنبدأ بالعتاب :

ان عنوان المجلة مدون عليه أنها تصدر أول كل شهر هجرى ولكنها تصل الينا فى ج. ع. م على الأقل يوم ١٥ من الشهر الهجرى ، فلماذا كل هذا التأخير ؟ والعدد الجديد لم يصل الا يوم ٢٠ محرم هذا مع العلم بأنه كان كمية صغيرة جدا لدرجة أنه وصل الينا فى الاسكندرية الساعة التاسعة مساء . وفى اليوم التالى توجهت لشرائه الساعة السابعة صباحا فلم أجده وهكذا الوضع بالنسبة لثلاثة أرباع القراء على الأقل فى ج. ع. م . ان هذا العدد الذى اعتبرتموه سيادتكم هدية للقراء لم يكن بالنسبة لهم سوى خيبة أمل فالذى يظل ينتظر المجلة بشوق شديد طوال الشهر ، ثم يفاجأ فى نهاية الشهر بوصولها ونفاذها فى ساعات لا بد أن يصاب بخيبة أمل . واننى أرسل هذه الرسالة نيابة عن زميلاتى فى المدرسة فهن جميعا لم تحصل واحدة منهن على عدد واحد من المجلة هذا

الشهر . واذا كان الأمر كذلك فهناك حلان : الأول : اما طرح أعداد وفيرة من المجلة اذا كانت هناك فيما بعد هدايا أخرى ، أو الامتناع عن الهدايا وانى أقترح هذين الحلين لكى لا تحرم بعد هذا من أعداد أخرى من المجلة بسبب « الهدية » هذا عن العتاب) .

وبجوار هذا جاءنى خطاب من القارىء (ع.أ.ن) بالاسكندرية يقول فيه :

أخبرنى زملائى فى البنك ان المجلة قد وصلت . ولكن الذى حدث أن المجلة قد نفذت فى خلال ثلاث ساعات . ومررت على بائعى الصحف فأجمعوا على أن المطروح منها للتوزيع كان قليلا جدا بالنسبة للتهافت الكبير على شرائها رغم أنها بيعت بضعف ثمنها الاصلى وصباح اليوم جاءتنى احدى زميلاتى متجهمة حتى ظننت أن أمرا محزنا ألم بها ، ولشد ما كانت دهشتى واعجابى أيضا حين قالت انها متضايقة لأنها لم تعثر على نسختها من الوعى الاسلامى ... وهكذا كانت المجلة حدث المدينة .... الخ .. »

واننى اذ أحمد الله على هذه الظاهرة الطيبة ، أود أن أقول : انه وصلتنى مع هذه الرسائل برقية من شركة توزيع الاخبار تهنئنا بنفاد عدد المحرم . وكنا قد أرسلنا منه ٢٥ ألفا .. ولهذا نعد بزيادة الكمية فى الاعداد القادمة ان شــاء الله . واننى اذ أشكر الأخت والأخ على عنايتهما بمجلتهما أعتذر عن وصول المجلة متأخرة ، وذلك لظروف شحنها من الكويت ، وأرجو أن نتغلب على هذه الظروف فى المستقبل .

أما سؤال الأخت الخاص بالظاهرة التى تشكو منها .. فيمكن أن تعرض نفسها على طبيبة مختصة وهى متوفرة والا فعلى طبيب ... وما دام الذى تشتكين منه يحدث يوميا وبصورة شبه مستمرة .. فان حكمه حكم البول يعنى ينقض الوضوء ويستدعى غسل ما يصل اليه من الجسم أو الملابس بالماء فقط .. وأسأل الله لك التوفيق . وأنا منتظر عنوانك الخاص لأرسل اليك العدد الممتاز هدية من المجلة .

وبجوار هاتين الرسالتين اكتفى برسالة أخرى جاءتنى من السيد / اسـماعيل زيدان صاحب حانوت بسنجار ـ الموصل . بالعراق يشكو فيها من عدم توزيع الباعة للهدية مع العدد ، ويقول انها سرقت ويأسف للروح السيئة التى حملتهم على الطمع فى هذه الهدية وعدم توزيعها على القراء ... الخ ..

وأنا أنشر شكوى القارىء لأنبه المسئولين عن التوزيع بالعراق الى هذه الظاهرة ، حتى لا تتكرر مرة ثانية ، « حتى ولو كانت قيمة الهدية ألف دينار » كما يقول صاحب الرسالة ونقول معه ، لأن المسألة متعلقة بخلق الامانة الذى يجب أن نتحلى به جميعا « وسنرسل لك الهدية يا سيد اسماعيل تحية منا اليك .. والله مع العاملين المخلصين .

مصحف مزور ..

فى عدد فبراير ١٩٦٩ من مجلة « بريد الشرق » التى تصـدر بالعربية من ألمانيا اعلان عن أفخم مصحف طبع منه مائة ألف نسخة طبعة شعبية أولى أنيقة بماء الذهب ومجلدة بالبلاستيك والمزركش بالحلل السندسية المذهبة .. الخ . وبأرخص الأسعار ..

وهذا اعلان يغرى كل مسلم باقتناء هذا المصحف . وهو يتساءل لماذا كل هذه التضحية ؟

وقد أتانا الجواب سريعا ممن اطلعوا على هذا المصحف .. ورأوا أن الصهيونية من وراء هذا المشروع .. وأن المصحف قد حذفت منه الآيات التى تدين بنى اسرائيل لذلك رأينا من الضرورى أن ننبه الى هذا حتى لا يقع المسلمون فى هذه الحبائل الصهيونية .

صفحات مطوية

من أحداث الشام والدولة العثمانية

الوقائع التي سبقت أحداث ١٦ أيار (مايو) ١٩١٦

للشيخ : طه الولي - بيروت

في بيروت ساحة تسمى « ساحة البرج » أو « ساحة الشهداء » فما سبب هذه التسمية ؟ ومن هم هؤلاء الذين قيل عنهم انهم شهداء ؟ ولماذا أعدموا ؟ ومتى ؟

معلومات وافية مدعمة بالوثائق يقدمها لابناء هذا الجيل العالم المدقق الشيخ طه الولى حتى يكونوا على علم بتاريخهم القريب .

قام القائد التركى أحمد جمال باشا باعدام نفر من أهل الشام فى ساحة البرج فى بيروت ابان الحرب العالمية الأولى ، ونرى من المناسب تاريخيا — أن نكشف عن الظروف والملابسات التى أدت الى هذا . خدمة للتاريخ ..

ولذلك نورد فيما يلى طرفا من المعلومات التى تلقى ضوءا على الظروف التى أدت الى اعتقال القافلة الأولى من الذين أعدمتهم السلطات العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ م .

فى اليوم العاشر من شهر أيار (مايو) سنة ١٩١٥ تلقت ادارة المخابرات التابعة للجيش الرابع الهمايونى تقريرا هذا نصه باللغة العربية :

« اننى شاب مسلم من أبناء أهالى بيروت أحب دولتى وبلادى باخلاص تام ، واربأ بها ان تكون ألعوبة بيد بعض أبنائها الذين لا ضمير لهم ، يدفعونها الى يد الأجانب . »

« سمعت منذ أيام بمؤامرة يدبرها بعض من لا أخلاق لهم ضد مولانا الخليفة

الأعظم وصاحب الدولة قائدنا المحبوب أحمد جمال باشا أمد الله فى عمره وأبقاه ذخرا للدولة والدين . وعلمت بأن هذه المؤامرة مدبرة بيد أحد كبار رجال الادارة فى بيروت وهو عبد الوهاب الانكليزى (كان يومئذ مفتشا ملكيا) حيث عرفت بأن عدة اجتماعات عقدت فى منزله ، كان من أبطالها عبد الكريم بك الخليل وغيره من رجالات هذا البلد البائس بهم ، ولهذا جئت اطلع دولتكم على هذه الحقيقة ، حتى اذا وجدت اقبالا منكم ، بادرت الى التحقيق بها مولاى » .
الامضاء : أحمد سعيد العاملى

حول جمال باشا قائد الجيش الرابع الهمايونى ، هذه الرسالة الى والى بيروت دون أن يعيرها التفاتا ، فكتب عليها الوالى : أنه لم يجد فى بيروت رجلا باسم أحمد سعيد العاملى ويعتقد بأن الاسم مستعار ، ولهذا يعرض الكيفية . .
فى اليوم التالى ، تلقى احمد جمال باشا من صاحب التقرير نفسه كتابا آخر بواسطة والى الولاية يقول فيه :

« بلغنى أنكم أحلتم التقرير الذى قدمته لصاحب الدولة والفخامة أحمد جمال باشا وزير البحرية الفخيمة وقائد الجيش الرابع الهمايونى الأعظم الى والى بيروت بكر سامى بك . ولما كان الوالى نفسه غير مخلص لصاحب الفخامة ولحزب الاتحاد والترقى الموقر ، وكان يرغب فى طمس الحقائق المعروفة منه جئت لافتا نظركم لايضاح الكيفية لصاحب الفخامة أحمد جمال باشا وأنا على استعداد للقدوم الى القدس لايضاح المعلومات التى لدى ، مولاى » .
الامضاء : أحمد سعيد العاملى

لاقى هذا التقرير التأكيدى هوى فى نفس أحمد جمال باشا لانه يوافقه فى الشك ببكر سامى بك لذلك انتدب مدير شرطة بيروت محى الدين بك للتحقيق سرا عن مرسل التقرير واطلاعه على النتيجة ، وكتب الى ضيا بك قائمقام صيدا بمثل ذلك . ولكن النتيجة كانت عدم معرفة كلا الموظفين الكبيرين لشخص يحمل اسم صاحب التقرير سواء فى صيدا أو فى بيروت .

وفى ٢٩ ايار سنة ١٩١٥ تلقى أحمد جمال باشا من نفس الشخص صاحب التقريرين السابقين تقريرا جديدا يقول فيه :

« جاء الى بيروت منذ يومين عبد الكريم بك الخليل موضع ثقة أحمد جمال باشا والعامل سرا على مقاومة نفوذه . وقد قابل أول الامر ، مفتش الملكية عبد الوهاب بك الانكليزى وتباحثا معا فى تنظيم الحركة الثورية فى البلاد . ومن ثم توجه عبد الكريم الخليل الى قرية « برج البراجنة » فى ضواحى بيروت وفيها اجتمع مع بعض رجاله السريين وتباحثوا فى الموقف والتدابير الواجب اتخاذها لاحداث الثورة المنتظرة ».

« والذى علمته ان عبد الكريم مسافر الى صيدا للاجتماع مع بعض اركان الحزب المؤيد له ، وفى مقدمتهم نائب صيدا السابق رضا بك الصلح (والد المرحوم رياض بك الصلح) وبعض الزعماء المعروفين . »

« ان هؤلاء يشتغلون ضد الدولة ويريدون احداث ثورة فى هذه البلاد بجانب الدول الاجنبية عدوة أمتنا الاسلامية ، والدولة العلية » .
الامضاء : أحمد سعيد العاملى

وقد نقل بكر سامى بك والى بيروت هذه الاخبار الى المسؤولين دون الاشارة الى ما جاء فى برقية قائمقام صيدا ضيا بك بشأن تحركات عبد الكريم الخليل بين العناصر المعادية للسلطة العثمانية امثال رضا بك الصلح .

ومما جاء فى برقية القائمقام ضيا بك المذكور الى جمال باشا قوله :

« ان الشيخ اسعد الشقيرى (والد أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأسبق) يشير باستدعاء كامل بك الاسعد « عم المرحوم أحمد بك الاسعد رئيس المجلس النيابى سابقا فى لبنان » الذى يملك معلومات عن المؤامرات التى يديرها الخليل وجماعته » .

وبالفعل ، استدعى جمال باشا كامل بك الاسعد فى ١٣ حزيران سنة ١٩١٥ الى القدس ، وفى مقر الباشا فى جبل الطور تقدم كامل بك من جمال باشا قائلا :

« تدور منذ مدة دعايات واسعة لاحداث ثورة فى المنطقة السورية تبدا من جهتين : زحله وصيدا . فجماعة الجمعية اللبنانية يشتغلون فى منطقة زحله وجماعة الحزب اللامركزى فى صيدا . »

جمال باشا — وهل الحزبان اللبنانى والسورى يعملان يدا واحدة فى هذا السبيل مع اختلاف نزعاتهما السياسية ؟

الاسعد — نعم انهما يشتغلان معا ، فالجميع يعتقدون ان من الواجب تحقيق هدفهما الاول ، وهو مقاومة الدولة العثمانية واحلال فرنسا مكانها .

جمال باشا — اذن هما لا يعملان فى سبيل استقلال هذه البلاد بعد فصلها عن السلطة العثمانية

الاسعد — كلا .

جمال باشا — وما هى مساعيهما الجديدة ؟

الاسعد — ان عبد الكريم يعرف حق المعرفة حقيقة موقف القوات العثمانية فى هذه البلاد ، وهو يرى ان الموقف الحاضر خير مساعد للحركة الثورية التى يعمل فى سبيلها .

ان الحلفاء يعتقدون ان ليس فى مقدورهم مهاجمة هذه السواحل مهما بذلوا من جهود لسببين :

١ — لخوفهم من القوات الموجودة ، وعدم رغبتهم فى فتح جبهات جديدة .
٢ — لعدم ثقتهم بالاهالى .

وعبد الكريم الذى ادخلتموه المعسكر وعرف حقيقة قواتكم أدرك ان الموقف الحاضر — خصوصا بعد ارسال نجدات الى المضايق ، موافق لهذه الحركة ، ولهذا قام يطوف على أنصاره فى بيروت وصيدا ويدعوهم للثورة .

جمال باشا — وهل لديكم ما يؤيد هذه الامور ؟ . .

هنا افاد كامل بك الاسعد بان فى مقدور الباشا التأكد من هذه الامور من قائمقام صيدا ضيا بك لأنه سبق وعرض عليه هذه القضية .

وبعد الاعراب عن ولاء الاسعد وجماعته للدولة ودعه جمال باشا شاكرا اياه على شعوره الوطنى ووعده بالمساعدة .

وفى المساء نفسه ، عقد اجتماع فى غرفة أحمد جمال باشا حضره عزيز

بك رئيس المخابرات وعلى فؤاد بك رئيس اركان حرب جمال باشا وفؤاد بك سليم رئيس شعبة الشؤون المصرية وفيه تقرير توقيف جميع الاشخاص الذين جاء ذكرهم فى افادة كامل بك الاسعد وفى تقرير ضيا بك قائمقام صيدا وتحرى دورهم والمكاتب المشتبه بها واحالة الجميع الى الديوان العرفى فى عاليه .

وفى ١٥ آب سنة ١٩١٥ اصدر هذا الديوان قرارا يتضمن الحكم بالاعدام حضوريا على الاشخاص الآتية أسماؤهم ، وهم القافلة الاولى التى اعدمت فعلا فى ساحة البرج ببيروت فى ٢١ آب (اغسطس) سنة ١٩١٥ والاسماء مذكورة بحسب تسلسل تنفيذ الاحكام واحدا بعد آخر :

عبد الكريم قاسم الخليل « بيروت » ، محمود المحمصانى « بيروت » ، محمد المحمصانى « بيروت » ، عبد القادر الخرسا « دمشق » ، نور الدين القاضى « بيروت » ، سليم الاحمد عبد الهادى « جنين بفلسطين » ، محمود نجا العجم « بيروت » ، محمد مسلم عابدين « دمشق » ، نايف قلو « دمشق » ، صالح حيدر « بعلبك » ، على الارمنازى « حماه » .

وقد تم دفن جميع هؤلاء الاشخاص فى حفرة واحدة فى تربة الدروز ببيروت، بعد ان نقل كل منهم فى عربة « طنبر » يخفرها شرطيان .

وبعد شهر حاولت عائلة صالح حيدر نقل جثته ، فلم تتبينها ، ثم عرفتها بعد ذلك من ثيابها ولكن آل حيدر تركوها فى مكانها بسبب انحلالها وفسادها .

ملاحظة : « ذكر لى أحد أبناء صيدا ان الصيداويين كانوا يتناقلون فى مجالسهم سنة ١٩١٥ ان الذى اخبر السلطات العثمانية عن نشاط عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح ليس كامل الاسعد بل هو محى الدين كالو احد اصحاب الاملاك بالمدينة المذكورة

دور محمد الشنطى اليافى :

لعب هذا الرجل دورا خبيثا فى نقل نشاط أعضاء الجمعية اللامركزية فى القاهرة الى المسؤولين فى اسطمبول . ذلك بأنه كان احد اعضاء هذه الجمعية فسولت له نفسه الاثراء على حساب زملائه اللامركزيين فتقرب من حقى بك العظم حتى اطمأن اليه ووثق به وعهد اليه بوثائق الجمعية السرية ليسلمها الى اصحابها من المنتسبين اليها فى البلاد العربية .

ولكن الشنطى ، بدلا من ان يسلم هذه الوثائق الى اصحابها العرب ، عرج على اسطمبول وقابل وزير الداخلية طلعت باشا واطلعه على ما يحمل من اسماء ودور كل منها فى بلده . فما كان من طلعت باشا الا أن أرسله مع ما يحمل من اوراق خطيرة الى قائد الجيش الهمايونى الرابع أحمد جمال باشا وهذا تلقفه باهتمام وسهل له الاقامة باحسن فنادق دمشق على حساب الدولة .

بيد ان جمال باشا ما لبث ان قلب للشنطى ظهر المجن بعد ان علم بثرائه الفاحش عن طريق أمتهان التجسس على ابناء قومه ، وامر بسوقه ، الى ديوان عاليه حيث حكم عليه بالاعدام مع بقية المتهمين فى ساحة البرج ببيروت وذلك يوم ٦ أيار « مايو » سنة ١٩١٦ ودفن مع الذين تسبب فى نكبتهم فى حفرة واحدة بتربة الدروز ببيروت .

وبين الرواة اختلاف فى كيفية وصول أوراق هذه القنصلية الى السلطات العثمانية .

هناك من يقول : ان رجال الحكومة فى بيروت ذهبوا الى دار القنصل الامريكى وطلبوا منه أن يسمح لهم بتفتيش دار القنصلية الفرنسية وكذلك الانكليزية لأنهما كانتا تحت اشرافه بعد سفر القنصلين الفرنسى والانكليزى فى ابتداء الحرب . فرفض قنصل أمريكا هذا الطلب لأن القنصليتين المذكورتين كانتا قد ختمتا بالشمع الاحمر .

فقال الموظفون العثمانيون ، انهم لا يريدون دخول الغرف المختومة ، بل هم يكتفون بتفتيش ما لم يختم ، فاستمهلهم القنصل الامريكى ريثما يراجع السفير بالاستانة ، وقد راجعه فعلا فأجاز السفير طلب التفتيش . وفى التفتيش عثر فى دار القنصلية الفرنسية على الوثائق الخطيرة فأخذوها بينما لم يعثروا على شىء فى دار القنصل الانكليزى لأنه لم يترك شيئا بعكس القنصل الفرنسى .

وهناك رواية أخرى تقول ان الموظفين العثمانيين فى بيروت ، دخلوا دار القنصلية الفرنسية وفضوا الاختام من على أبواب غرفها ، فأبلغ القنصل الامريكى الذى احتج ، سفير دولته باسطنبول وهذا رفع الامر للحكومة الامريكية بواشنطن التى احتجت هى بدورها فى شهر تموز سنة ١٩١٥ احتجاجا رسميا على خرق القواعد الدولية . الا أن الثابت حول هذا الموضوع هو كما يلى :

دور فيليب زلزل :

هذا الشخص من وجهاء النصارى فى قرية بحر صياف بلبنان وقد احتضنه القنصل الفرنسى فى بيروت وجعله كبير تراجمة القنصلية .

وعندما أعلنت حالة الحرب بين الدولة العثمانية وفرنسا نفى فيليب المذكور مع موظفى القنصلية المحليين الى مدينة دمشق لابعادهم عن منطقة الساحل .

ولما رأى أن ما كان وعد به مسيو بيكو ، القنصل الفرنسي ، من العودة الى سورية بعد أسبوعين لم ينفذ خشى أن تنقله السلطات العثمانية الى الاناضول أسوة بغيره من أمثاله ، فالتجأ الى قنصل المانيا بدمشق عارضا عليه التوسط لدى أحمد جمال باشا باعلان ندمه على خدمة فرنسا ورغبته فى التكفير عن سوابقه لصالح الاجانب وذلك بمأثرة يفيد منها رجال السياسة العثمانية ولا يستطيع غيره أن يقوم بها .

فاستحضره أحمد جمال باشا وسأله عن هذه المأثرة مع وعد له باعادته الى بلده بحرصاف والعفو عنه ، ان كان صادقا فيما يقول .

فقال زلزل : انه وحده يعرف مخبأ الاوراق السياسية التى احتفظ بها القنصل فى جدار من جدران احدى غرف القنصلية الفرنسية ، ودل على هذا المخبأ بالفعل ، فاذا هو مستودع أعد فى الجدار بصورة خفية ، وطلى بابه بشكل يحول دون معرفته واكتشاف ما وراءه .

« على أن المؤرخ المحقق الاستاذ محمد جميل بك بيهم أخبرنى بأن المكان الذى اكتشفت فيه الوثائق كان فى أرض احدى الغرف لا فى الجدار كما حدثه عن ذلك فيليب زلزل شخصيا » .

وقد تحقق لدى الكشف من قبل السلطات العسكرية ما أخبر به زلزل . . فظهرت الوثائق التى تدين الكثيرين ومنها مضبطة موقعة من الوجهاء : ميشال توينى ، يوسف الهانى ، بترو طراد ، أيوب ثابت ، رزق الله أرقش ، خليل زينية .

وجاء فى آخر هذه المضبطة :

« . . فأقصى ما يبتغيه مسيحيو سورية هو أن تحتل فرنسا القطر السورى . .

ولهذه الاسباب يعرض الموقعون أسماءهم من أعضاء اللجنة التنفيذية بالنيابة عن مسيحيى بيروت بحسب مراتبهم ، الاقتراحات التالية ، التى يعتقدون أنها الوحيدة الكفيلة باصلاح الحالة السياسية الحاضرة بسورية .

١ — احتلال فرنسا لسورية .
٢ — استقلال ولاية بيروت استقلالا تاما تحت وصاية فرنسا وحمايتها .
٣ — ادماج ولاية بيروت بلبنان الذى يكون تحت سيادة فرنسا الفعلية »

ويلى ذلك التوقيعات المذكورة من قبل ، وكان اكتشاف هذه الوثيقة الخطيرة بمثابة رأس الخيط الذى سحبت به السلطات العثمانية كافة المتصلين بالمراجع الفرنسية ، فاعتقلت من كان تحت طائلتها وحولته الى ديوان عاليه لينتهى الى الاعدام فى ساحة البرج . وأما الذين كانوا بعيدين عن متناول يد هذه السلطات فانهم اكتفوا بتحمل العقوبات الغيابية حتى اذا وضعت الحرب أوزارها عادوا الى بلدهم ليتبوأوا فى ظل الانتداب الفرنسى أعلى المراكز الحكومية وأسماها جزاء ما قدمت أيديهم من خدمات سالفة للحلفاء وأغراضهم السياسية والعسكرية .

والجدير بالذكر أن الوحيد الذى وقع بفخ الاعتقال وحكم بديوان عاليه كان الوجيه يوسف الهانى الذى ورد اسمه بين الموقعين على مضبطة القنصلية الفرنسية بينما كان بقية رفاقه الأخرين قد أفلتوا من قبضة أحمد جمال باشا فى الوقت المناسب قبل أن يفشى فيليب زلزل سره الدفين . . القاتل !!

الفتوى الشرعية :

ذكرنا فيما تقدم كيف توصل أحمد جمال باشا الى معرفة خصوم الدولة العثمانية عن طريق الاخبار السرية التى كانت تتوالى على مخابراته من أشخاص آثروا اخفاء حقيقتهم ومن آخرين وجدوا فى اطلاعه على المؤامرات والمؤتمرين قربى لله فى طاعة السلطان أمير المؤمنين .

والآن نثبت الفتوى الشرعية التى تذرع بها واعتمدها قائد الجيش الرابع الهمايونى فى تنفيذ أحكام الاعدام بالمحكومين ، وهذه الفتوى أصدرها محدث

(البقية على ص ٧٢)

بطل السويس

للأستاذ : المدني الحمراوي - الرباط

رياض ! بورك عرق   بمثل نفسك جادا
دعاك للموت حق   فكنت شهما جوادا
عزيمة الحر صدق   تكاد تحيى الجمادا
رياض شرفت جيلا   شفيت فيه غليلا
وصرت فيه دليلا   هدى وشق السبيلا

•• •• ••

رياض أحييت شعبا   بفضل مثلك يحيا
غداة قابلت حربا   دهت بلادك بغيا
تروم محقا وغصبا   فخاب (صهيون) سعيا
وقفت ليثا هصورا   فكنت للنيل سورا
وكنت فى النار نورا   أضاء منا الصدورا

•• •• ••

فهب جيشك يجرى   الى العدو غضوبا
ومثل فعلك يغرى   بنيل نصر قلوبا
شجاعة ولعمرى   غدت تفل الخطوبا
جعلت روحك مهرا   به تزوجت نصرا
سكنت فى الخلد قصرا   وان توسدت قبرا

•• •• ••

ما بين صبح وليل   كسبت أثمن كنز
بروح صدق ونبل   أدركت أشرف فوز
فلم تبال بقتل   فصرت أعظم رمز
تركت للعرب مجدا   يفوت فى الفخر حدا
وصرت فى الشرق فردا   يريه بالفعل قصدا

« كان استشهاد القائد عبد المنعم رياض حادثا ألهب شـــعور الأمة وفجر ينابيع الشعر فى شعرائها ونختار مما وردنا هذه القصيدة التى جاءتنا من الرباط بالمغرب كتحية من الشعراء للبطولة فى شخص الشهيد رياض » .

(الوعى)

اذا تلـــــــبد بأس — رآك خـــير مثـــــال
فلا يصـــــــدك يأس — عن اعتســـــاف النزال
ففى المعــــارك أنس — لمن يروم المعـــــالى
شـــعب العـروبة أمسى — أشـــد عزما وبأســـا
اذن ســـيرجع قدســـا — ويطمس البغى طمســـا

.. .. ..

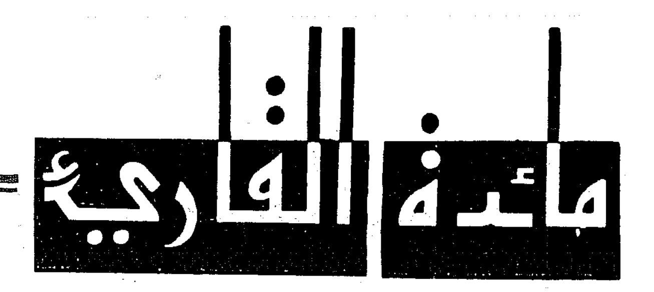
له (فلســـطين) أرض — حبيبـــة عربيــــه
فداؤهــــا هــــو فرض — على نفـــوس أبيـــه
فالعـــزم حـــق ومحض — والحـــرب صارت عتيــه
تلك الـــكتائب تفـــدى — حمى أضـــيع بكيد
تشـــن فى كل نجـــد — على العـــدى حرب جد

.. .. ..

بنى العــــروبة هيــــا — صفا الى الحرب يســـعى
فكيف فى الدار يحيـــا — شـــخص يجـــاور أفعى ؟
وكيف تؤمن دنيـــــا — والشر بالبـــاب أقعى ؟
ان اليهــــود وباء — على الحيـــــاة وداء
صـــهيون فيها شـــقاء — والداء منـــه عيـــاء

.. .. ..

رياض فى الخـــلد أضحى — شـــــهيد حـــق كريم
مضى وخلف قرحـــــا — فى كل قلب رحيـــــم
يقول ليـــلا وصـــبحا — خذوا بثـــأر عظـــيم
رياض شـــعبك ثارا — على العــــدى وأغارا
وأدرك اليــــوم ثارا — محـــا عن العـــرب عارا



أعدها أبو نزار

إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

— قرآن كريم —

الاسماء الزكية

الأسماء الطيبة الزكية اجتمعت كلها للنبى . فى شخصه ، وفى أبويه ، وفى مرضعه .

فاسمه محمد ، ولم يكن هـذا الاسم من الأسماء الشائعة المعروفة يوم مولده ، والذين تسموا بهذا الاسم كانوا أفراد قلائل .. قيل انهم خمسة ، وقيل سبعة ، وكلهم كانوا فى عصر النبوة وبين يديها ، وقد أدرك معظمهم الاسلام .

واسم أبيه عبد الله ، وقليل جدا فى العرب قبل الاسلام اسم عبد الله ، فما عرف العرب العبودية الخالصة لله ، بل كان ولاؤهم للاصنام التى عبدوها ، فقالوا : عبد العزى ، وعبد اللات .

واسم أمه آمنة ، ولم يكن هـذا الاسم شائعا ولا معروفا فى العرب قبل الاسلام .

واسم مرضعه حليمة السعدية ، وفى هذا الاسم من المحامد والبشارات ما يلفت الأنظار وينبه الأفكار .

فأسماء الابن والأب والأم والمرضع سلمت كلها من ضلالات أسماء الجاهلية وشفاعاتها ، وبرئت من عيوبها ومقابحها ، وتزينت بأحسن ما يمكن أن تتزين أسماء من دلالات ومناقب .. وكان فضل الله عليك عظيما .

دلالات الأسماء

يقـول ابن القيم : وتأمل أسماء الستة المتبـارزين يوم بدر .. كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لأحوالهم يومئذ ..!

فكان الكفار شيبة وعتبة والوليد .. ثلاثة أسماء من الضعف ، فالوليد له بدايـة الضعف ، وشيبة له نهـاية الضعف كما قال تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعـل من بعد ضعف قـوة ثم جعل من بعـد قوة ضعفا وشيبة) وعتبـة من العتب — أى اللوم — فدلت أسماؤهم على عتب يحل بهم وضعف ينالهم .

وكان أقرانهم (عليا) و (عبيدة) و (الحارث) رضى الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهى العـلو والعبودية والسعى الذى هو الحرث فعلوا عليهم بعبـوديتهم وسعيهم فى حرز الآخرة .

تلك هى دلالات الأسماء التى أدلت بنصيبها فى هذه المعركة ، فكان النصر فى جـانب الأسـماء ذات الدلالة الموصية بالقـوة والعـزم ، وكان الانحدار للأسماء ذات الدلالة الدالة على الضعف والخور .

النبي والقمر ونحن واليهود

غرق أعرابى فى لجج الليل الضاربة فى الصحراء ، وضلت فى ناظريه معالم الطريق .. وفجأة طلع القمر ، فملأ الصحراء بوجهه المشرق .

وتطلع الأعـرابى الى القمر ، وقد ملأت الفرحة كيانه ، وجمدت الكلمات على لسانه ، فما يدرى ماذا يقول ..!

انه يود لو أن القمر منه قريب .. اذن لضمه الى صدره ، ولكن القمر أبعد من أن ينال .. اذن فلا بد من أن ينفس عن مشاعره بما يقدر عليه من صور الكلام .

فعاد يتـأمل القمر ، وتنفرج شفتاه عن كلمات أشبه بتغريدة طائرة أو قصيدة شاعر !

ماذا أقول فيك ؟

أأقول زادك الله جمالا ؟ فأى جمال بعـد هذا الجمال .

أأقول زادك الله علوا ؟ وأين ؟ وهل وراء السماء سماء ؟

ثم سكن الأعرابى فى صمت بليغ !

وموقف هـذا الأعرابى من القمر لا يكون شيئا الى حال من يقف من رسول الله موقف المطالع لسيرته الدارس لدعوته . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله .

احذروا يهودا

فى سنة ٥٨٢م خرج أبو طالب من مكة على رأس قـافلة للتجـارة متوجها الى سوريـا واصطحب معه محمدا ابن أخيه ، ولما أناخت القافلة أسفل جبل حوران . استضافهم بحيرى الراهب راعى الدير الذى يعلو الجبل وجزت بينه وبين أبى طالب هذه المحاورة :

الـراهب : ما هذا الغلام منك ؟

أبو طالب : انه ابنى .

الـراهب : ما هو ابنك .

أبو طالب : صدقت انه ابن أخى .

الـراهب : فما فعل أبوه ؟

أبو طالب : مات وأمه حامل .

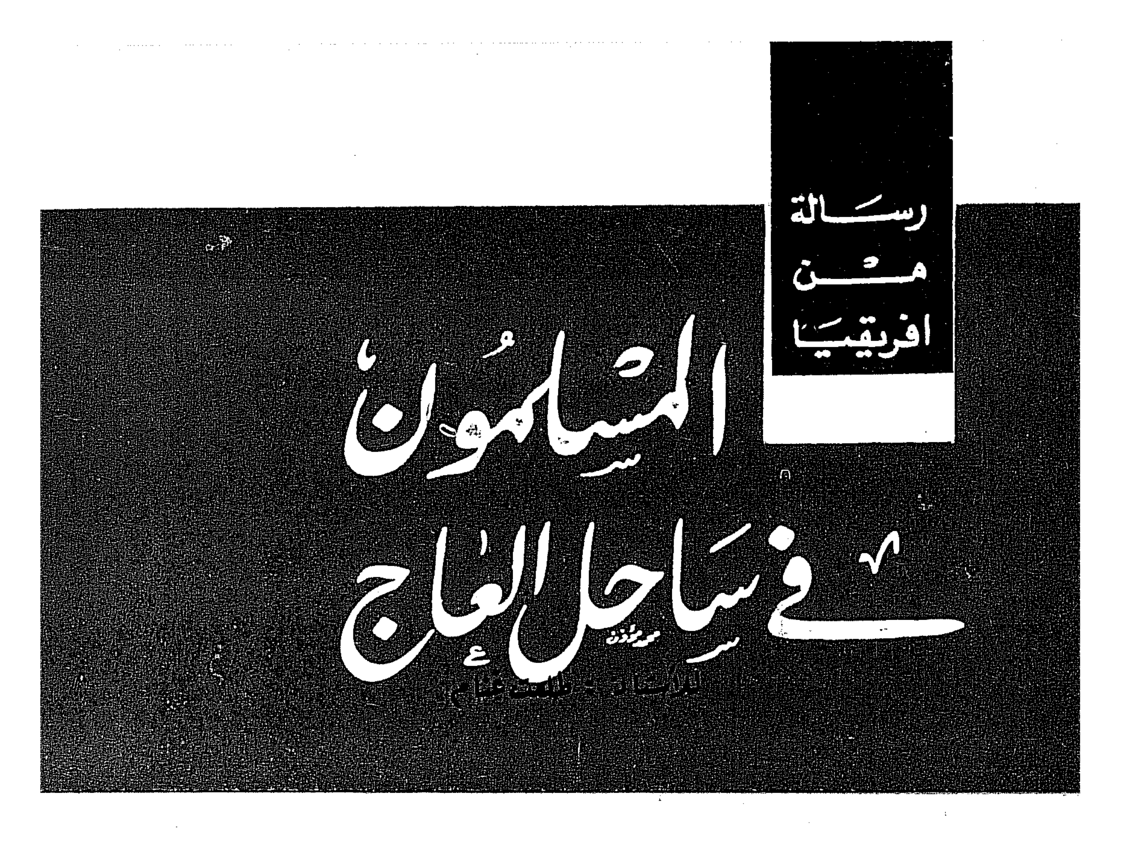
الـراهب : صدقت ، فاصغ لما أقول : ارجع بابن أخيك الى بلده ، واحذر عليـه يهودا فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغونه شرا ، فانـه كائن لابن أخيك شـأن عظيم .

هذه هى رحلة الرسـول صلى الله عليه وسلم الأولى الى سوريا ، أما رحلته الثانية اليها فقد كانت فى ٥٩٤م على رأس تجارة لخديجة .

أحمد ويحيي

حفظ الله سبحانه اسم يحيى من أن يسمى به أحد حتى جعله سبحانه اسما لنبيه الكريم يحيى عليه السلام (يا زكريا انا نبشرك بغـلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

كذلك حمى سبحانه اسم أحمد أن يسمى به أحـد حتى كان النبى الكريم محمد هو الذى يخلع عليه هذا الاسم الكريم مع أن اسم أحمد أعلن على لسان عيسى عليه السـلام قبل مولد الرسـول بنحو ستة قرون ، ثم ظل فى أفواه الحواريين وفى صحف الانجيل دون أن يخطر ببال أحد أن يسمى به ابنا من أبنائه على عادة الناس فى تسـمية أبنائهم بأسماء النبيين والقديسين : (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيـل انى رسـول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسـول يأتى من بعدى اسمه أحمد) .

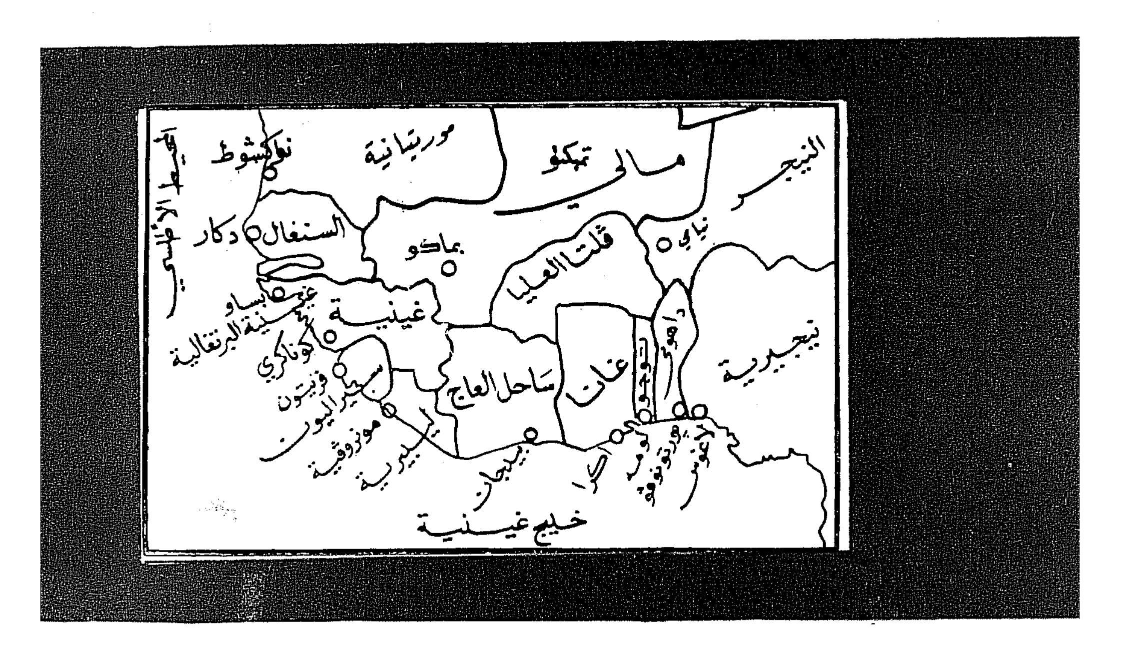


على الشاطىء الغربى لأفريقيا المطل على المحيط الأطلنطى توجد جمهورية ساحل العاج والتى يدعونها فى أفريقيا بالفرنسية (كوت دفوار) أى ساحل أو شاطىء العاج كما نعرفها فى العالم العربى ، ويجدر بنا قبل الدخول فى تفاصيل الموضوع أن نأخذ فكرة سريعة عن موقع هذه البلاد حتى يمكن للقارىء تصور مكانها وبالتالى يسهل عليه تصور حياة الشعب فيها عموما والمسلمين خصوصا .

ونحن هنا على الشاطىء الغربى لأفريقيا المطل على المحيط الأطلنطى نجول مع القارىء للمرة الثالثة فى هذه المنطقة لنتعرف على أحوال المسلمين هنا الذين يقاسون فى هذه البلاد ، ويكافحون مع الزمن والطبيعة ، وليس لهم من الحول والقوة إلا التمسك بايمانهم وعقيدتهم الاسلامية ، بالرغم من الغزاة المستعمرين والتبشير بامكانياته الضخمة ، الذى يملأ بمدارسه وكنائسه كل مكان .

موقعها :

ولنرجع مع القارىء لحظة الى معرفة موقع هذه الدولة . حيث يحدها شمالا جمهوريتا فلتا العليا ومالى ومن الجنوب المحيط الأطلنطى ، ومن الشرق منها تقع جمهورية غانا ، ومن الغرب تقع جمهوريتا غينيا وليبيريا ، ولقد كان لهذا الموقع أكبر الأثر فى تحديد نوعية الحياة والمعيشة فيها ، بل نوعية طقسها نفسه ــ حيث أن موقعها على المحيط وتسببه فى هطول الأمطار الغزيرة فى مواسم معينة ، أعطى أرضها خصوبة وجودة ، وبالتالى هيأ لها فرصة كبيرة لانتاج عدة محاصيل وغلات هامة تصدر للخارج ، وتدر على البلاد دخلا قوميا



من العمــلات الصعبة لا بأس به .

زراعتهــا :

ويمكن القول بأن أهم هذه المحاصيل الكــاكاو والبن ويتــوفران بكثرة ، وكذلك جوز الهند والفول السودانى والموز والأرز والذرة الشامى ، ومن النباتات الشهيرة هنا (النيام) وهو عبارة عن جذر نباتى مستطيل ويشبه طعمه طعم البطاطس الى حد كبير . وكــذلك (المنيوك) وشكله مستطيل ويعتبر جذرا أيضا كالنيام ، إلا أنه أصغر حجما ، ويشبه البطاطا تقريبا. ويستعملونه كطعــام شعبى يدقونه مع التوابل ، ويجعلونه قطعا صغيرة مستديرة ، وهــذان هما الغذاءان الرئيسيان الشعبيان فى غرب أفريقيا كله . ولا يطيب طعام ليس فيه بشكل رئيسى أحد هذين الغذائين .

صناعتهــا :

كما نجــد من الصناعات الهامة الحديثة : صناعة الصابون والسردين والتغليف والحفظ للأناناس الموجود بكثرة والبن للتصدير للخارج . كمــا تقدمت صناعة المنسوجــات القطنية التى كانت من قبل تعتمد على طرق بدائية قبل استيراد الآلات الحديثــة لها ، وتعتبر مدينة (واكس) المقر والمركز الرئيسى لهذه الصناعة ، كما يتم عصر وانتاج الزيوت على مختلف الأنواع وتغليفها وتصديرها للخارج .

ولا يفوتنا التأكيد بما لعامل الطقس وسقوط الأمطــار من أثر إذ أعطى فرصة لمساحات شاسعة أن تمتلىء بالغابات والأحراش جعلتها مرتعــا خصبا لآلاف الفيلة التى تدر أيضا دخلا لا بــأس به ، بعــد أن يصطــادها المتخصصون فى هــذه الحرفــة ، ويأخذوا جلودها وأنيابها التى تعتبر من أغلى أنواع العاج ، وترتكز عليه كثير من الصناعات المختلفة للتجميل

رسالة من افريقيا

والزينة والتحف النادرة . وقد لا يخلو مكان دون أن ترى فيــه أثرا لهــذه الأشياء . ولعلنا نستطيع أن ندرك الآن سبب اطلاق العــاج على هذا الســاحل حيث يوجد بشكل منقطع النظير .

الوضع السياسى لهذه البلاد

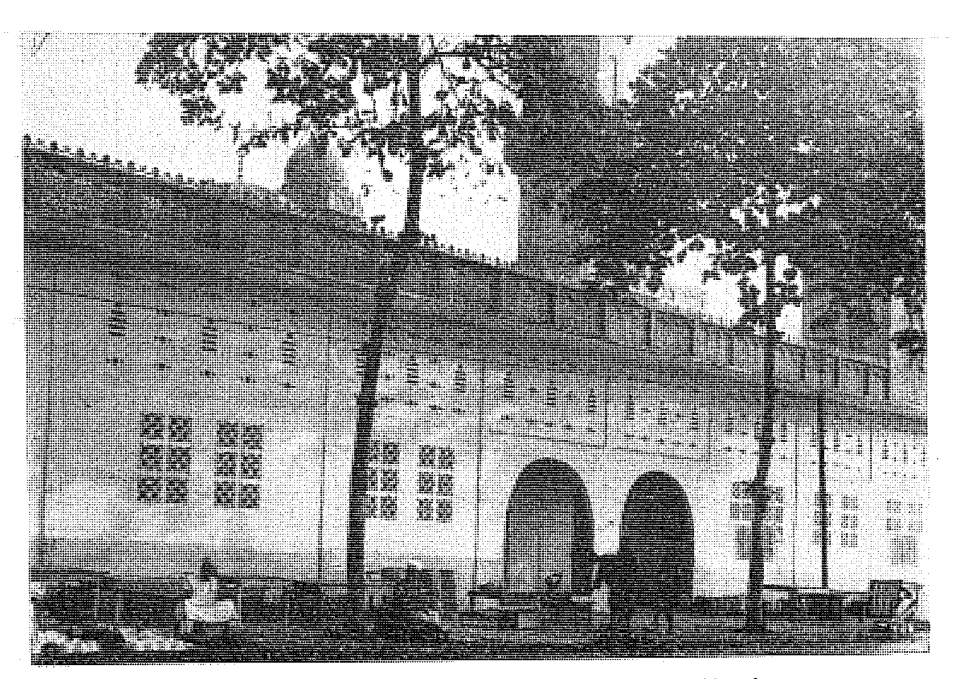
تحكم هذه البلاد حكما ديمقراطيا جمهوريـــا برئاســـة الــرئيس (فيلكس أفويه بوانيه) منذ أن حصلت على استقلالها فى سنة ١٩٦٠ من فرنسا بعد أن ظلت مستعمرة تابعـــة لفرنســا مدة طويلة . ويبلغ سكان ساحل العـــاج حوالى أربعة ملايين نسمة . ويبلغ عدد المســلمين منهم (٨٨٠ر٠٠٠) نسمة أى حوالى مليون الا بضع مئات تقريبا .

ومساحة الدولة تبلغ (٣٢٢ر٠٠٠) ثلثمائة واثنين وعشرين ألفا من الأميال المربعة .

ومن أشهر المدن بها العــاصمة (أبيدجان) ويبلغ عدد سكانها حوالى أربعمائة ألف نسمة . ثم مدينة بواكيه و (مـــا) و دابوا . وكوروجـــو . وابنجورا .

أمـــا أبرز الشخصيات الاسلامية التى تحظى باحترام الجماهير وتأييدها فكثيرون ومنهم من يشغلون مناصب سياسية هامة أمثال السيد/لانسيه كونى وزير العمــل وهو من قبيــلة الدينـــاكا . والسيد/محمد كلى بالى وهو من قبيلة ماوكا ويشغل منصب وزير الاقتصاد والصناعة ، وكذلك السيد/محمد جياوارا وزير التخطيط والتصميم ، ويرجع نسبه الى بعض القبائل الغينية ــ ومنهم أيضا السيد/ سليمان سوسكى وهو من قبيلة ماوكا أيضـــا ويعمــل وزيـــرا للبريــد والمواصلات . وكذا وزير الزراعـــة السيد/عبد الله سواد وجو .

كما لا يفوتنا التنويه بما يدور فى هــذه الآونة من بعض الاضطرابات السياسية فى هذه البلاد بين مؤيدى رئيس الجمهوريـــة ومعـــارضيه ، ونستطيع أن نقول ان هذا يعد فى الحقيقة انعكاسا لما يجرى الآن فى نيجيريـــا الاتحـــادية من اضطرابات وحروب أهلية ، حيث انشقت قبائل الايبو بزعامة (أوجوكو) كبير المتمردين الذى يريــد تكوين دولة مسيحيـــة مستقلة عن نيجيريا ومنفصلا عنها ، علما أن نيجيريا حافظت على وحدتها منذ استقلالها حتى الآن . ويوجد فى الطرف الآخر قبائل الهوسا واليوربا المسلمتين بزعامة جوان يعقوب رئيس الحكومة العسكرية لاتحاد نيجيريا . وقد حـــدثت الاضطرابات عندمـــا اعترفت ساحل العـــاج بدولة بيافرا المنشقة بزعامة أوجوكو ، حيث يوجد فى ساحل العاج كثير من قبيلة اليوربا يعملون بالتجارة ، وأدى الأمر الى قيام اشتباكات عنيفة بين أبناء اليوربا المسلمين وبعض المتعصبين لأوجوكو، كما يقال أيضـــا أن معارضى رئيس الجمهورية انتهزوا فرصـــة اعتراف الدولة ببيـــافرا المنشقة ، فأخـــذوا يشنون الاضطرابـــات والاشتباكات على أبناء اليوربا للقضـــاء عليهم ، وطردهم نهائيـــا بعد نهب أموالهـــم وافساد ممتلكاتهم ، وبذلك يقضـــون عـــلى أكبر فئة يعتمـــد عليها رئيس الجمهورية فى انتخابات الرياسة فى كل مرة . ومنـــذ ذلك الوقت بدأت أفواج من اليوربـــا يفرون من هذه



أحد المساجد الكبرى فى ساحل العاج فى العاصمة ..

البـلاد الى البلدان المجاورة نجـاة بأموالهم وأنفسهم .

اللغـــة

كالعادة فى البلاد الافريقية نجد فى كل دولة عددا من اللغات المختلفة ، وقد يبلغ الأمر أحيـانا أن تجد لغة خاصة لكل قبيلة ، وهكذا . فقد بلغ عدد اللغات فى ساحل العاج أربعا وستين لغـة ، هذا بجانب اللغـة الفرنسية لغة البلاد الرسمية نظرا لأنها كانت من المستعمرات الفرنسية . ولكن يوجد هناك ثلاث لغـات أكثر شهرة هى : لغة ماندى ولغة كرولى ثم لغة مانكى وهى الأكثر استعمالا فى هذه البلاد .

كيف دخل الاسلام ؟

يقول كثير من الرواة ان الاسلام دخل فى ساحـل العـاج عن طريق المجـاهد الاسلامى الكبير السـيد/ ساموري تورى الذى عرف بفضـله وعلمه فى خدمة الدعوة الاسلامية ــ والسيد سـاموري تورى هو جـد الزعيم المسلم الكبير أحمد سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا المجاورة لساحل العاج . هذا ويتعبد المسلمون وفق الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك كما هو الغالب على غرب أفريقيا كلها . ولقد كان لموقع ساحل العـاج بجوار دولتين اسلاميتين كبيرتين هما غينيا ومالى كان له أثر كبير فى تدعيم قوة المسلمين فكريا وثقافيـا الى حد مـا . كما كان لهجـرة أفراد بعض القبائل المسلمة من هـاتين الدولتين الى ساحل العـاج ، والاقامة بها ، وتكوين فروع لها لا تلبث طويلا حتى تنشر دينها وثقافتها فى كل مكان تحل به أثر فى انتشار الاسلام .

وإن من دواعى التفـاؤل بسير الدعوة الاسلامية والاطمئنان عليهـا فى هذه البلاد محـافظة المسلمين الشـديدة فى التمسك بها ، وكـذا المسـاجد الضخمة التى تشـيد بين الحين والآخر خاصـة فى مدن كنج ودبكلا حيث تعتبر مساجد هـاتين

رسالة من افريقيا

المدينتين مفخرة للمسلمين فى هـذه البلاد .

ومن أشهر القبـائل المهاجرة الى ساحل العاج من غينيا قبيلة ونجرا ولها قوة وسطوة وعـادات حسنة تدعو الى الاعجاب . ذلك أنها عندما تسمع أن هناك مدرسة تبشيرية من المدارس الكثيرة المنتشرة هناك تحاول التشكيك أو النيل من الاسلام فانهـا تدعو الى اجتماع عـاجل تقرر فيه ما ترى من المحـافظة على الاسلام كسحب أولادهـم أو مقاطعـة هذه المدرسة واخطـار بقيـة المسـلمين بذلك .

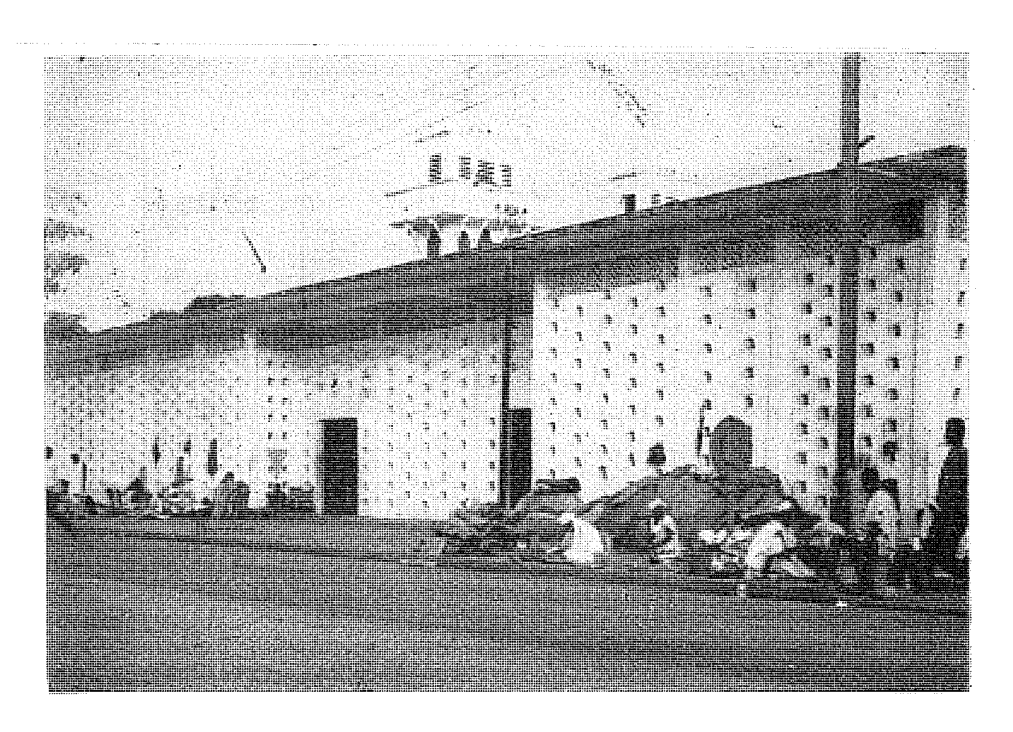
نزول الاستعمار والبعثات التبشيرية

أول من نزل من البيض الأوروبيين فى هذه الأرض رجل اسمه «هولندى» على أحد شواطىء بلدة آرسينى وكان قد حضر على سفينة ومعه أتبـاعه المسلحون بأسلحة حديثة تفوق تلك الأسلحة البدائية بدرجة كبيرة حيث لا يوجد فى تلك البلاد آنذاك سوى السهام والعصى الخشبية . ولقـد سجل التـاريخ بسطور من نور تلك المقاومة الرائعة التى أبداها الوطنيون الأفريقيون لمنع هولندى وأتبـاعه من النزول فى هذه البـلاد ، واشتبكوا معه فى قتال عنيف ومرير كان النصر فيه للأسلحة الحديثة التى لا يعرفها الوطنيون ، ودخل هولندى البلدة على جثث وأشلاء القتلى التى امتلأت بها الطرقات والميادين حتى كاد أن يفنى جميع الوطنيين الذين يقاومونه فى كل مكان يلقونه ، بالرغم من أنهم عزل من السلاح . وبعد هذه المرحلة من النزول بدأ فى المرحلة الثانية ، وهى اكتساب الصفة القانونية والشرعية لاحتلال هذه الأراضى ، واستغل فى ذلك بعض الفقراء والجهلاء مهددا مرة ومعذبـا مرة أخرى ، ثم يلوح لهـم أحيـانا بالوعـود والأمـانى ، حتى أجبرهم على التوقيع على عقود لبيع أراضيهـم له ، والى رفـاقه حتى استولى على جميع الأراضى ، وأصبح المواطنون الأصليون خدما وعبيدا له يستغلهم فى العمـل والأرض كمـا يشاء .

نزول الفرنسيين :

ولكن هـذا الأمر لم يدم طويلا ، فبعد انقضاء عدة سنوات وصل الى بعض الشـواطىء جمـاعة مـن الفرنسيين ، كان يتزعمهم رجل اسمه بنجيير ومعه تريش ولبلين ، وأخذوا يتجولون فى هـذه البلاد بحثـا عن الحيـاة ، حتى عثروا على هولندى وأتباعه فى بلدة آرسينى . ويبدو أن الفرنسيين كانوا أكثر عددا وعدة ، ذلك أن هولندى وأتباعه غادروا البلاد فـورا ، بمجـرد أن طلب منهـم الفرنسيون ذلك ، وهكذا دانت هذه الأراضـى للفـرنسيين وحـدهم ، واحتلوهـا وانتشروا فيها ، وأخذوا يقومون ببعض الخطوات العمرانية ، فأسسوا أول مدينة لهم وسموهـا « بنجيير فيل » على اسم زعيمهم ثم مدينة تريشفيل ، ثم « جراند باسم » فدابوا ، فمدينة آرسينى أول مدينـة نزل بها الرجل الأبيض .

ثم قاموا بانشاء كثير من المبـانى الحديثة ، وأشرفوا على تعمير البلاد بهمة ونشاط ، وكان الظـاهر أنهم يريدون جعلها مركزا تجاريا لهم يكون سوقا رائجة لاستهلاك المنتجـات الفرنسية وامتصـاص صـادراتها ، وموردا هـاما للخامات الأولية الى فرنسا .



صورة لأحد المساجد فى ساحل العاج الذى أقامته احدى القبائل النازحة من السنغال .. واستوطنت فى ساحل العاج .

ومن المسجل أيضا أن نزول البعثات التبشيرية كان مقارنا للجماعات الاستعمارية أو مستجلبا بعده بفترة وجيزة ، حتى يتمكن هؤلاء المستعمرون من تخدير المواطنين وتهدئتهم تحت ستار أنهم انما جاءوا لهم بدين جديد ، ويريدون لهم العلم والمعرفة ، وكان القصد من هذا تكوين قواعد شعبية وثابتة لهم ترتبط مع المستعمرين برباط وثيق الا وهو الدين .

وابتدعوا لهم من الطقوس والتراتيل ما يتناسب مع عاداتهم وطباعهم ، حتى أنهم ابتدعوا لهم ألوانا جديدة من الرقصات ، التى تجذبهم الى الكنيسة ، وجعلوها ضمن الطقوس الدينية . ذلك أن طبيعة الطقس الحار تجعل من هذه المجتمعات ميالة بطبعها الى المرح والحركة حتى فى أحلك الأوقات تحت ارادة التخلص من الجمود الذى تمليه الحرارة ، ومن السأم والفراغ اللذين يعيش فيهما المرء هناك .

ولقد استغل المستعمرون تلك الظواهر النفسية استغلالا سيئا ، وبنوا جميع تصرفاتهم وفق هذه الظواهر . حتى غيروا آباء الكنيسة البيض برهبان وآباء أفريقيين ، ذلك أنهم لاحظوا الاشمئزاز والخوف والعقد النفسية من الرجل الأبيض الذى يسومهم سوء العذاب ، فلجأوا الى تدريب عدد من الوطنيين أنفسهم فترة كافية فى الخارج والداخل واعطائهم جميع الأفكار والآراء التى يريدون أن يلقنها للناس هناك ، وحتى يكون التبشير ذاتيا بين المواطنين الأصليين أنفسهم ، وذلك هو المعروف بالاستعمار الفكرى .

هذا ولقد توسعت البعثات التبشيرية توسعا ملحوظا فى هذه

رسالة من افريقيا

البلاد من الطوائف المختلفة كالبعثات الكاثوليكية والبروتستانت والأرثوذكس والجمعيات المتنوعة مثل جمعية الكتاب المقدس ، وشهداء الرب ، وقلب يسوع ، وما الى ذلك من الجمعيات الأخرى . وان القاء نظرة على عدد المدارس التى تشرف عليها هذه الجمعيات والبعثات ليعطينا فكرة واضحة الى أى حد تتوغل هذه البعثات — فلقد بلغ عدد المدارس المسجلة رسميا ألفا وثلثمائة مدرسة ، هذا عدا المدارس الصغيرة الأخرى غير المسجلة .

التسلل الاسرائيلى ؟!!

ومن المؤسف حقا أن كثيرا من الدول الأفريقية — وليس ساحل العاج وحدها — قد استطاعت اسرائيل أن تخدعها وتتسلل اليها بعلاقات ديبلوماسية واقتصادية وفنية ، وهذا ما يجب علينا أن نزيد من التنبه اليه . ذلك أنها توهم تلك الدول بأنها ستقدم اليها المساعدات والخبرات الفنية صناعيا واقتصاديا وزراعيا ، وهى فى الواقع تستغل تلك البلاد وتبتز أموالها بمساعدة الاستعمار وحمايته . فلها من الطرق الملتوية والخبيثة ما يهيىء لها ذلك ، وان نظرة عابرة على مشروع اليانصيب مثلا الذى تحمله فى كل بلد دخلت فيه يعطينا الوضوح التام لتلك الألاعيب ، فبالدعاية والاعلان وكل الوسائل المبتكرة تغرى الجماهير لشراء مزيد من هذا المشروع ، وبالطبع تحصل هى على نصيب الأسد من هذه الأموال ، التى هى فى الحقيقة أموال الشعب والدولة ، وأحيانا تصل نسبة ما تحصل عليه حوالى ٧٠٪ تحت اسم مرتبات موظفيها ودعاياتها ومصاريف وهمية . ثم تترك ما تبقى من فضلات للدولة التى تعمل بها ، زاعمة أن هذه مساعدات مادية منها ، وتحيطها بكل ألوان الدعاية وما هى فى الحقيقة إلا سارقة لأموال الدولة وتصدرها عملة صعبة الى تل أبيب ، لتشترى بها ما تشاء من أسلحة الموت والدمار للعرب الأبرياء . هذا ما تفعله فى كثير من الدول الافريقية — أما بالنسبة لساحل العاج فلقد استجلبت كثيرا من المتطوعين الذين هم فى الواقع عبارة عن جواسيس وعملاء من الجيش الاسرائيلى ، كما قامت بتكليف من الحكومة ببناء بعض المساكن الشعبية والفيلات الصغيرة للموظفين وهى طبعا تستغل فى هذا العمل كل ما تستطيع أسوأ استغلال ، كما أقامت فندقا يديره موظفون منها — ولهم مشاريع سرية وخاصة لا يطلع عليها أقرب المقربين .

الثقافة العربية

تعتبر الثقافة العربية محدودة جدا أو شبه معدومة حيث لا يوجد إلا بعض المدارس الصغيرة التى تدار بالطرق البدائية القديمة وعددها لا يتجاوز أصابع اليد . والدولة لا تعترف بها وينفق عليها بعض الخيرين من المسلمين وكذلك آباء التلاميذ مما يدفعونه كل شهر — ولقد استطاع بعض تلاميذ هذه المدارس أن يسافر للقاهرة ويلتحق بالأزهر الشريف بجانب إخوانه المسلمين هناك .

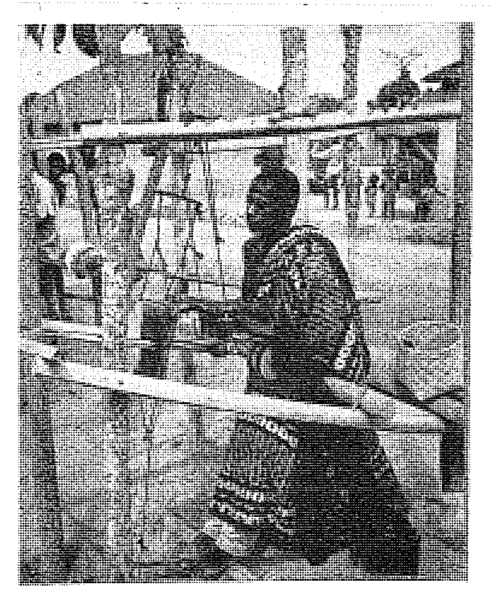
والجدير بالذكر أن هناك الآن عطفا وتفهما كاملا للموقف العربى بعد

العدوان الاسرائيلى الغادر وتبلغ الحماسة بكثير منهم فيبدى الرغبة للسفر للجهاد فى سبيل الله ضد أعداء الانسانية والدين . وهم يتطلعون بأمل وشوق الى الاتصال بالعالم العربى وثقافته الاسلامية والعربية ، اذ أن اللغة العربية وثقافتها هى فى الواقع المفتاح الحقيقى لفهم الدين الاسلامى فهما صحيحا ، بدون تحريف فى الترجمات أو التفاسير للمعانى الدقيقة . وحتى يكونوا على فهم مستمر ووعى كامل لكل مجريات الحوادث التى تدور فى هذه المنطقة الشقيقة فى العالم .

كما أن للمسلمين هنا آمالا كبارا فى أن يقوم اخوانهم العرب بجانب المساعدات الثقافية فيمدوهم بالمساعدات الفنية والمادية ، ذلك أنهم ينظرون باعجاب وتقدير للمساعدات التى قدمتها حكومات الجمهورية العربية المتحدة والكويت والسعودية والتى تم بها بناء أكبر ثلاث معاهد للثقافة الاسلامية العربية يديرها خمسة علماء متخصصين من الجمهورية العربية المتحدة من الأزهر الشريف على نفقة وزارة الأوقاف بالقاهرة — ويتمنون ذلك اليوم الذى يشرق عليهم بمثل هذه الأمنية فتتحقق وتعم المعرفة الاسلامية الصحيحة فى كل مكان .

نظرة عابرة

لا يفوتنا قبل إنهاء هذا الكلام أن ننوه هنا بما يثير انتباه كل زائر لساحل العاج ذلك هو وجود حواة مهرة لهم فى سرعة الحركة وخفة اليد ما يجعلك تصدق كل ما تراه كأنه حقيقة واقعة ليس فيها ومض من الخيال . فهناك من يلقى صبيا فى الهواء ثم يستقبله بيديه الممسكة بخناجر حادة مشرعة الى بطنه . ولا يساورك شك فى أن تلك الخناجر



صورة للنول القديم . المهنة التى كان يمارسها أفراد الشعب فى كل مكان . والتى قاربت الاختفاء بعد وصول الآلات الحديثة للمنسوجات .

سوف تشق بطن الصبى وما أن يقترب الصبى من يديه حتى يغير اتجاه الخناجر فجأة الى تحت بحركة سريعة قد لا يلاحظها أحد ثم يستقبل الصبى على ظهر يديه بهدوء طبيعى كأنه لم يكن هناك شىء ما .

وقد يدهشك أيضا وأنت تسير فى الطريق عندما ترى رجلا طويلا غريبا ، قد يزيد على عشرة أمتار والناس حوله كأنهم أقزام . واذا بك بعد سؤال وبحث وتمحيص تكتشف أنه رجل عادى غير أن له أرجلا خشبية صناعية طويلة مستورة بما عليها من سراويل ، ويريد عرض ألعابه الساحرة على عامة الناس ويستطيع أن يمشى مسافات طويلة بهذا الحال .

هذه صورة عامة عن ساحل العاج وحال المسلمين فيها بصفة خاصة نرجو أن تكون قد وضحت فى ذهن السادة القراء عن أولئك الأخوة الذين يحتاجون الى كل عون وتشجيع لنصرة الدعوة الاسلامية التى يتآمر عليها الأعداء من كل جانب .

الشام الاكبر الشيخ بدر الدين الحسنى ، والد الشيخ تاج الدين الحسنى رئيس الجمهورية السابق فى عهد الانتداب الفرنسى ، وهذا هو النص :

« لقد جعل الله عز وجل لمن يعمل على ايجاد الشقاق والفوضى فى صفوف المؤمنين ، والسعى بالفساد فى الارض ، ثلاث عقوبات :

— القتل أو الصلب .
— وتقطيع الايدى والارجل من خلاف .
— والنفى من الارض .

فقال جل ثناؤه فى كتابه العزيز : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض » .

مبررات أحمد جمال باشا :

ويقول أحمد جمال باشا فى مذكراته مبررا ما اقدم عليه من تنفيذ أحكام الاعدام بالذين حاكمهم الديوان العرفى بعاليه والمحكمة العسكرية بدمشق .
« لقد جعل الله لمن يعمل لايجاد الشقاق والفوضى فى صفوف المؤمنين والسعى بالفساد فى الارض ثلاث عقوبات :

القتل أو الصلب تقطيع الايدى والارجل من خلاف والنفى من الارض » ثم ذكر الآية الشريفة السابقة المبينة بفتوى الشيخ بدر الدين الحسنى .
وأردف قائلا « تكون العقوبة مناسبة لحال الجريمة ، وما يترتب عليها من الضرر بالمسلمين ومن فى حكمهم .

« والفســـاد والاضطراب اللذان يلحقـــان بالامة والدولة — ونحن الآن نخوض مع العالم الاسلامى غمار حرب تطحن الناس طحنا — وما القوم الذين يكيدون للاسلام والمسلمين ، ويدسون الدسائس لتمزيق الجماعة وتفريق الكلمة وشق عصا الاتحاد ، واخضاع الامة وكسر الشـــوكة ويعصون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بايجاد الفتنة بين المسلمين حتى يقتل بعضهم بعضا ، الا وباء خطرا يجب درؤه .
« .. وان تنفيذ الاعدام فى نظرى كان الوسيلة الوحيدة للضرب على أيدى هؤلاء الخونة . فان أراد قائد مثلى ليس له من الموارد الا القليل ، أن يحافظ على سلطة الحكومة وسطوتها ونفوذها ، فى بلاد سممتها الدعوة الانكليزية والفرنسية عدة ســـنين ، كان من أهم الامور ، أن يكون بحيث يؤمن الاهالى الملكيون بمقدرته على الاخذ بناصية أى شخص كائنا من كان ومعاقبته اشـــد المعاقبة .
« .. ويقيننا بأن الفضل فى عدم حدوث ثورة ما فى سورية خلال العامين والنصف عام اللذين أعقبا اعلان الشريف حسين لاستقلال بلاده ، انما يرجع الى أحكام الاعدام التى وقعت فى شهر أذار سنة ١٩١٦ » ..



بين الحقيقة والخيال

للدكتور
أحمد شوكت الشطي
جامعة دمشق

الوحام(١) فى اللغة شهوة الحبلى خاصة ، وهو أمر معروف بين الناس ومألوف عند الحبالى ، تعزى إليه بعض الظواهر فى الطفل . فما هى حقيقته العلمية ؟

لقد وافق البحث عن قضية الوحام الإنسان منذ عرف الانسان ، ويعزو بعض المؤلفين قصة يعقوب مع خاله لابان ، وظفره بأكبر عدد ممكن من الحملان ، الى أمر الوحام والقصة مشهورة ، اشترط فيها يعقوب عليه السلام على خاله أن يأخذ من صغار أنعامه نظير ما يكابده من التعب ، كل مخطط أو أرقط وأبلق يولد منها ، فأخذ قضبانا خضرا وقشر فيها خطوطا بيضا ، كاشطا عن البياض الذى على القضبان وأوقف القضبان التى قشرها .. فى مساقى الماء حيث كانت الغنم

---

(١) مفردات الوحام بفتح الواو وكسرها (من الصحاح) هو شهوة الحبلى وقد وحمت توحم وحما وهى امرأة وحمى ونسوة وحامى وفى المثل وحمى ولا حبل وقد وحمها توحيما أطعمها ما تشتهيه : و (الوحم) شدة شهوة الحبلى لشىء تأكله ويقال نسوة وحام ووحامى .

وفى ((اللسان)) اسم الشىء المشتهى ، وشهوة الحبلى لا تريد غيره ولا ترضى منه ببدل واصل الوحم للحبلى ، ووحم لها ذبح لها ما تشهت ، وقيل الوحم الشهوة فى كل شىء .

ترد لتشرب ، فتوحمت الغنم عند رؤية القضبان وولدت حملانا مخططات ورقطا وبلقا . والواقع أن هذه الحادثة التى رأى بعضهم أنها ذات صلة بقضية الوحام لا علاقة لها به ، ومفسرو التوراة مختلفون ، ويعتقد جمهورهم أنها أعجوبة الهية !! ونحن بالطبع نستبعد أن يلجأ نبى لهذه الحيلة .. ولكن الحادثة تثير مسألة الوحام من قديم .

يصادف الوحام عند النسوة الحوامل ويبدو بشهوة غريبة لبعض الأطعمة ، ولكن العامة ورجال العلم توسعوا فى مدلول هذه الكلمة ، وأخذوا يقصدون بها سلسلة من الاضطرابات الهضمية والنفسية وغيرها التى تظهر عند الحامل ، وقد عمموها أيضا الى أكثر من ذلك ، فحشروا فى نطاقها بعض التظاهرات الجلدية ، والعيوب الولادية التى ترى فى الجنين .

تظهر دائما فى مبدأ الحمل اضطرابات هضمية تبدأ بالقىء ، خاصة فى الصباح ، عندما تهم الحامل بترك فراشها ، أو تستعد لتناول غذائها ، ومن صفات هذا القىء أنه لا يزعج الحامل كثيرا ، وأنها تستطيع تناول أغذيتها بعده مباشرة . وقد يأخذ هذا القىء عند بعض النساء شكلا منظما ، وأوصافا متشابهة فى كل حمل ، حتى أن المرأة تقتنع بحملها بمجرد ظهوره عندها ، وكثيرا ما يرافق الوحام ظواهر عصبية ونفسية تختلف باختلاف النساء ، فبعضهن يتعرضن لميل شديد الى النعاس ، أو قرف من بعض الأطعمة ، وميل الى بعضها ، ويبدى بعضهن اشمئزازا من بعض الروائح الحيوانية أو النباتية أو المصطنعة ، وهكذا لا يندر أن تنفر المرأة من رائحة اللحم أو من رائحة زوجها أو ولدها ، وقد تكره بعض روائح الزهور أو المياه المعطرة كبعض أنواع ماء الكولونيا وما شاكل ذلك وقد يتطلبن أمورا غريبة ، ويعتقدن بأن عدم الحصول عليها يؤذى بحملهن .. ويضر جنينهن فيسقط أو تظهر فيه بعض الآثار .

ويروى فى صدد ذلك قصص غريبة ، وسير عجيبة ، ومن النوادر التى ذكرت فى هذا الشأن ما رواه أوستاكيوس(١) الاستاذ فى « يانا » عن امرأة ولدت ابنا شبيها بالشيطان ، أو كأنه مارد من الجان ، وذلك لأن زوجها تزيا فى أحد الأيام بلباس إبليس ، واقترب من زوجته هامسا فى أذنها أنه يريد ولدا على هيئة الشيطان ، فذعرت منه ، ووضعت بعد حين ولدا كأنه إبليس اللعين .

وهكذا ما حكاه فان سويتن(٢) عن ابنة استشارته فى مرض أصابها ، فرأى على عنقها دودة ، فأراد أن ينفضها عنها ، فوجدها لاصقة بعنقها خلقة ، ولما سألها عن ذلك أجابته أن والدتها ، أثناء حملها بها ، خافت دودة سقطت على رقبتها وهى نائمة فأرعبتها ، فكانت من ذلك الدودة اللاصقة فى عنق الفتاة .

ومثله ما قاله كارليب عن امرأة سمعت ضجيجا تحت نافذتها فأطلت منها فرأت رجلا قطعت يده اليمنى بضربة سيف ، فهالها ذلك كثيرا ، وولدت ابنا ابتر اليمنى .

---

(١) مشرح شهير باسم المجرى المتد بين الاذن والبلعوم .
(٢) عالم شهير بالأدوية .

ومن هذه القصص ما ذكره بعض المؤلفين أن امرأة أسوجية كانت تضع وردة حمراء فى صدرها وهى حامل ، فلما قدم الشتاء وخلا الورد تكدرت فوضعت ابنا ، له فى صدره شىء شبيه بوردة طبيعية ، تزداد رونقا وجمالا فى الربيع .

ومنها ما روى عن زوجة كميريوس العالم النباتى المشهور فقد وحمت امرأته على تكسير البيض فوق رأسه .. ونفذت رغبتها فى ذلك العالم السليم النية .

التحليل العلمى

وإذا أردنا تحليل قضية الوحام تحليلا علميا استطعنا أن ندرك بعض أسبابه ودواعيه ، ذلك أن عوارض الوحام على رأى بعضهم نوع من الانسمام بعناصر آحينية ونووية هيولية غريبة عن الجسم ، مصدرها صبغيات خلية الرجل المولدة . والواقع أن امتزاج صبغيات(1) خلية الرجل بصبغيات المرأة واتحاد الخليتين المولدتين اتحادا حيويا صميما يصدم الأنثى صدمة هائلة ، حتى أنه لا يترك عضوا من أعضائها إلا ويجعله معرضا لظهور آثار فيها فلا غرابة بعدئذ أن تشكو الأنثى من اضطرابات فى نفسها وفى جسمها ، تختلف شدتها وتتنوع طرق السيطرة عليها ، على أن للتلقين والإيحاء أثرا كبيرا فيها كما يبدو من حديث حامل استشارتنا بينما كنا نهم بتحضير هذا الموضوع فاستنتجنا من طرز استشارتها وتأثير القول فيها ما جعلنا نؤمن أن للقناعة صلة كبيرة بالوحام فى بعض الأحيان.

رجتنا الأنثى المتشككة فى حملها أن ننبئها عما إذا كانت حاملا أم لا ، وأردفت سؤالها الذى وجه الينا والى طبيب آخر ، راجية أن نقص عليها الخبر كما هو ، وأن لا نتركها مترددة ، فهى تريد منا أن نثبت لها الحمل أو ننفيه حتى اذا أثبتناه وحمت واذا نفيناه امتنعت ، ولما كان وحام السيدة المذكورة معروفا بشدته اشتركنا مع الزميل فى نفيه ، فكانت النتيجة سكون الأعراض التى أخذت السيدة المذكورة تشكو منها باعتبارها حبلى .

يدلنا هذا المثال البسيط الذى نقدمه على أن للحالة النفسية عند المرأة أثرا كبيرا فى أمر الوحام ، وأن التأثير على النسوة الوحامى بالاقناع وتهدئة البال أمر ذو جدوى .

هذا وكأنى ببعض الحبالى لا يخفى عليهن احترام الرجال لهن ، وخوفهم عليهن وعلى ما يحملن ، واستعدادهم لمسايرتهن فيما هو معقول ، فيستثمرون الرجل خاصة اذا كان سليم الطوية ، صافى النية استثمارا لا مثيل له ، وهكذا لا يندر أن يرى المراقب نسوة حبالى ، لا يهدأ وحامهن إلا بخاتم من الماس ، أو غير ذلك من الحلى والمجوهرات ، والأحجار الكريمة ، وكذا الثياب الأنيقة وغير ذلك من رغبات نفس الحبلى الكامنة ، التى لم تستطع الحصول عليها فى أيامها العادية ، فتجد الواسطة المناسبة للحصول عليها فى أيام حملها .. وهكذا شاهدنا نساء شفى وحامهن فى الانتقال من مصيف الى مصيف ، أو بهدايا ثمينة من الثياب الفاخرة ، والحلى النادرة وأغلى الروائح العاطرة !!

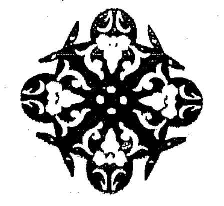
---

(1) هى عناصر صبوغة فى خلية الانسان محمولة بعوامل تسمى الجنيات يعزى اليها انتقال الصفات من السلف الى الخلف كما ينسب اليها تفاعلات حيوية عظيمة الشأن .

هذا ولنعد الآن الى أشد ما يخشاه الناس وهو أثر الوحام فى الجنين ، يزعم الناس أن استحسان الحبلى لشيء أو استقباحها له يؤذى الجنين ، إذ يظهر أثره فيه ، وهكذا إذا رأوا بقعة سوداء ذات شعر فى ناحية من نواحى الجلد قالوا بأنها توحمت على كلب ، واذا رأوا طفلا يحاكى بشكله القرود قالوا : انها توحمت على قرد مستقبحة ذلك الحيوان ، وكثيرا ما تعزى بعض الثآليل الصغيرة التى قد تشاهد على جلد الطفل الى استحسان نجوم الثريا فى كبد السماء ، ويرون فى تعادل عدد الثآليل أحيانا بنجوم الثريا دليلا قاطعا على أثر الوحام فى ذلك ، على أنه لا يندر أن تبدو فى الطفل بقع وناميات بيض أو حمر أو بنفسجية تشابه من بعيد بعض أنواع الفواكه والخضر كالكرز والتوت والكمثرى والتفاح والمشمش والتين واللوبيا والخوخ وغير ذلك من الفواكه ، أو من أنواع الحشرات كالدود والعنكبوت والذباب ، أو ما يشبه بمنقار الطير ، أو وبر الهر ، وذنب الثور ، وغير ذلك فينسبونه الى الوحام ، والواقع ان هذه الأحوال كلها أحوال مرضية أسبابها عيوب فى الجنين أو أمور عارضة طرأت على سير الحمل .

والحقيقة أن هذه القضايا كلها وأعنى بها قضايا تشوه بعض أجزاء الطفل بسبب الوحام أو تبدل شكل الطفل أو ظهور العيوب الولادية فيه ليست صحيحة ، وهى من وحى الأوهام والخرافات ، ولا تمت الى العلم بأية صلة ، ولو كان حديث الوحام فى التشويه صحيحا لكان الجنس البشرى على غير هيئته الحالية ، لأنه فى خلال أشهر الحمل لا بد من أن تنفر الحامل من بعض الاشياء وتستلطف بعض الاشياء فلو كان ذلك مما يظهر أثرا فى الجنين لما وجد خال من التشويه الوحمى .

هذا وصفوة القول : ان الحمل يؤدى الى اندخال بيضة الأنثى بمواد هيولية غريبة عنها والى تغيرات فى مفرزات الغدد الصم ، تؤثر فى جسمها ونفسها فتشوشهما تشويشا يطلق على بعضه اسم الوحام . ظن الناس منذ قديم الزمان أن للوحام صلة وثيقة بما يظهر من التشوهات عند الطفل مع أن العلم ينفى ذلك نفيا باتا . وأما قضية الوحم بذاتها أى شهوة الحبلى لطعام أو شراب لا تريد غيره ولا ترضى منه ببدل ، وقرفها من بعض الأطعمة أو الأشربة ، ونفرتها من بعض الأشخاص فأمر مسلم به ، سببه اضطراب نفسانى مختلف الشدة ، على أنه كثيرا ما يبالغ فيه ، وكثيرا ما تؤثر فيه المداواة النفسية تأثيرا حسنا كما سبق فى الواقعة التى ذكرتها .



ما يقال عن الإسلام

للأستاذ : عباس محمود العقاد

عرض وتلخيص الأستاذ : حمدي متولي مصطفى صالح

« مشاركة من (الوعى الاسلامى) فى احياء ذكرى المفكر الكبير عباس محمود العقاد عليه رحمة الله ننشر عرضا لاهم ما جاء فى هذا الكتاب القيم الذى جمع فيه دفاعه عن الاسلام . جزاه الله الخير كل الخير عن الاسلام والمسلمين » .

صدر الكتاب عن دار الهلال فى ديسمبر ١٩٦٦ فى ٢٢٥ صفحة من القطع الصغير . وفى الكتاب حوالى ثلاثون مقالا .. قدم لها العقاد بقوله :

« كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين فى موضوع الأمم والعقائد التى كان لها شأن فى مضطرب الأفكار والنزعات بين المعسكرين المتقاتلين .. واستتبع ذلك كثرة الكتابة عن الاسلام .. »

ويعرض العقاد أشتاتا من الكتب الغربية الحديثة الصادرة عن الاسلام والأمم الاسلامية .. ويؤكد ما فى بعضها من صدق ويرد على ما فى بعضها الآخر من ادعاءات .

ويقول العقاد : « ان النتيجة التى نستخرج منها ميزانا لما ينشره الغربيون عن الاسلام والمسلمين فى عصرنا هى تمييز المخلصين وغير المخلصين — وحصر البواعث التى تدفع غير المخلصين الى الجهل بالحقيقة واخفائها اذا عرفوها » .

فالمخلصون منهم : طلاب العلم . وطلاب العقيدة ..

وغير المخلصين منهم :

١ — المتعصبون للوطنية المغربية .

٢ — والمتعصبون للدعوة المادية .

٣ — والمتعصبون للدين عن ايمان أو عن غش واحتراف .

٤ ــ وطلاب الضرائب ودعاة الصهيونية والاستعمار .

ومن أهم القضايا الاسلامية والعربية التى عرضتها هذه الكتب وغيرها وتناولها العقاد بالدراسة والتمحيص :

١ ــ علاقة الاســـلام بالمسيحية واليهودية :

وهناك فيما يتعلق بهذه العــلاقة خطآن شائعان :

الخطأ الاول : كما فى كتاب : (الشرق الاوسط فى العصر الاسلامى) هو القول بأن اليهودية وفرعيها المنبثقين عنها .. المسيحية والاسلام .. مشتركات فى كثير من الامور .

والحقيقة أن مراجعة التوراة أيسر مراجعة ترينا أن اليهود تلقوا أهم العقائد الكونية والتعاليم الشرعية من تقدم أنبيائهم فى الزمن بل من الشعوب التى عاشوا بينها وكان فيها أناس من أتباع الرسل الأقدمين .

فسفر التكوين لا ينسب الى أحد من أنبياء بنى اسرائيل .. وعقائده سابقة للنبوءات الاسرائيلية ــ والأســـفار التالية تثبت أن الكليم كان يتعلم التبليغ من نبى عربى تسميه التوراة (يثرون) .

ويذكر كتاب (تأثير الاســلام فى العبادة اليهودية) ومؤلفه يهــودى كتبه بالعبرية أن أنبياء اليهود تلقوا علم الدين وشعائر العبادة من ملكى صادق .. وبلعام .. وأيوب .. وفى تاريخ العرب من أخبار الانبياء ما ليس فى تاريخ اليهود ومنهم هود وذو الكفل عليهما السلام . وكلمة النبى نفسها لم تكن معروفة عنــد اليهود قبل دخولهم أرض كنعان وانما كانوا يسمون النبى بالرائى ورجل الرب على رواية العهد القديم .

ويورد الكتاب ذاته دراســة صادقة عن تأثر اللغة والأدب والحكمة اليهودية بنظائرها فى الاسلام يمكن ايجازها فى الآتى :

أ) اللغة العبرية لم تكن لهـا قواعد أو بلاغة قبل القرن العاشر الميلادى الذى تعلم فيه الربانى سعديا جاءون ثقافة العرب بمصر ووضع أول كتاب للقواعد العبرية وقواعد الفصاحة فيها ، تلاه الربانى آودنيم بن تميم البابلى ، فألف كتابه بالعبرية مقرونة بالعربية مفسرة بشــواهدها وأمثالها ، ولم يكن فى العبرية فن للعروض فتعلم اليهود هذا الفن من العـــرب بالأندلس ومصر ، ونظموا فى لغتهم وفى لغتنا على الأوزان العربية .

ب) الفيلسوف اليهودى (موسى بن ميمون) تلميذ الفلاسفة المسلمين فى المغرب أول مَنْ كتب عن اليهود فى كلمة التوحيد واستثنى موسى بن ميمون المسلمين من الامم التى تنهى التوراة عن التعــود بعاداتهم لأنهم مؤمنون موحدون .

جـ) اقتداء اليهود بالمسلمين عاد بهم الى احياء السنن التى هجروها من عبادتهم الاولى وعلمتهم سننا أخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل والصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات .

د) كان قضاة الشرع المســـلمين مرجعا للشــعب اليهودى ــ ورجال الدين اليهودى على السواء فى حل كل الشئون غير الملية .

هـ) النسك الشرقى نتاج مدرسة ابراهيم الميمونى بن موسى بن ميمون وزميله الحــبر ابراهيم الحسيد ، وجذوره مستمدة من البيئة الاسلامية ومتأثرة بالمتصوفة المسلمين .

وقد استعمل ابراهيم الميمونى كثيرا من العبارات الاسلامية مثل : الاخوة فى سبيل الله ، تسمية الله برب العالمين ــ تسمية المســالك الصوفية بالاحالات والمقامات ــ الاقتداء بالامام الغزالى فى تعريف المتصوفة فى كتابه (المنقذ من الضــلال) بأنهم هم الذين يسيرون فى طريق الله ــ اشارته الى ابراهيم الحسيد بأنه سيدنا وخيرنا كرم الله وجهه . وابراهيم الميمونى يفرق بين المتصوف الحق والدعى فيقول :

« ان التصوف لا يكون بلبس الصوف ولا بملازمة الصــوامع ولا باتخاذ أزياء الفقراء ولكنه طهارة وزهد واخبات الى الله » .

وأخيرا يتضح التأثير الصــوفى فى تنويه الميمــونى بالبكاء التعهدى فنحن لا ننسى أن الزهاد الاول فى الاسلام كانوا يســـمون بالبكائين ــ فالبكاء هو غاية التهيؤ للصــلاة كما قال الميمونى .

فليست اليهودية اذن أصلا لفرع هو الاسلام — بل انها فرع من أصـــل قديم بل من عدة أصول .

وما أبعد الفرق بين اليهودية والاسلام فى أصول الايمان :

فالله فى اليهودية اله قبيلة واحدة مختارة — وفى الاســلام الله الخالق أجمعين الذين لا يتفاضلون بغير التقوى .

والنبوة فى اليهودية صناعة خوارق وكشف خفايا ومفقودات .. وفى الاسلام رســـالة هداية وتبليغ الى العقل والضمير .

وفى اليهودية يلحق الجزاء بالخلف البعيد انتقاما من جنايات الأجداد والاسلاف .. وفى الاسلام لا تزر وازرة وزر أخرى .

وأخيرا فان الهيكل اليهودى هو الذى يتقبل القربان الذى لا يقبل بغير وســـاطة الكهان والاحبار .. بينما فى الاسلام لا معبد ولا كهانة .. وأينما تكونوا فثم وجه الله .

ويكفى أن نسمع الحكيم الانجليزى صموئيل جونسون فى قوله :

« ان المسيحية والاسلام فى عالم العقيدة هما الديانتان الجـــديرتان بالعناية وكل ما عداهما فهو بربرية » .

٢ — عوامل نشأة الاســـلام وأثر الظروف الاقتصادية فى ذلك :

ليست الحوادث الكبرى عند مونتجومرى وات — معزولة عن العوامل الاقتصادية — ولكنها تختلط بها وتؤثر فيها دون اهمال العـــوامل الروحيـــة وعوامل العقـــائد والموروثات الفكرية .

وأهم وجهات النظر فى كتابه (الاسلام والجمـــاعة المتحدة) أن المعركة بين محمد صلى الله عليه وســـلم وبين كفار قريش لم تكن معركة دعوة تجديد ودعوة محافظة على القديم بل كانت معركة بين حركتى تجـــديد متعارضتين .

لقد كان كفار قريش يتحولون من معيشة البداوة الى معيشة الحاضرة التجـــارية ، ويستزيدون من كل لون من (المتعة الحسية) ، وتتحول بهم ثرواتهم من أخلاق فرسان البادية الى أخلاق السادة المنغمسين فى الحاضرة .

وهكذا لم يكونوا هم ولا عبيدهم محافظين على القديم كما زعموا ، لاقناع أنفســـهم بمحـــاربة الدعوة المحمـــدية وفاء لآبائهم ومعبوداتهم .

أما التغيير الذى جاءت به الدعوة المحمدية فقد أفلح واســـــتقر ، لأنه أعطى النفس الانسانية كما أعطى الجماعة كلها — حياة — أفضل من حياتها ، وغاية أحق بالسعى اليها من غاياتها .

فليس متاع الحيـــــاة الدنيا غاية حياة الانسان ، لأن متاع الحياة الدنيا غرور وضلال بغير الباقيات الصالحات .

وليس المجتمع الانســـــانى سوقا للسادة والعبيد — ولكنه أمة تهتدى بامام واحد ، أو امامة واحدة ، وقبلتهـــا الخير والتقوى . والتقوى يتساوى فيها العاملون الصـــالحون ولا يستأثر بها صاحب الثروة والسطوة .

ويقول (مونتجومرى) ان فكرة الامة فى الاســـلام فكرة غير مسبوقة — وهى تجمع المســـلمين جميعا فى وحدة تذوب فيها كل الحواجز — وكانت العقيدة الدينية ضرورية لخلق فكرة الامة بهذا المعنى .

ويرى العقـــاد مع مونتجومرى أن معنى (الأمة) فريدة وليس له مرادف بمعناه فى لغة من اللغات قبل ولا بعد الاسلام .

فكلمة أمة Nation مأخوذة فى أصلها من معنى الولادة ، ومفادها أن الولادة فى مكان واحد هى الرابطة التى تكسب أبنـــاء الوطن حقوق هذه الوحدة الاجتماعية .

وكلمة Peoble تقابل كلمة شعب بالعربية ويرجع أصلها الى السكن والاقامة .

وكلا المعنيين : الولادة والسكن — قاصر عن الدلالة على القومية بمفهومها الحديث ،

وأصح منها أن تكون رابطة الأمة هى رابطة الاشتراك فى وجهة نظر عامة ، كما سبقت بها دلالتها فى القرآن .

واستقبال الجهة أصيل فى كثير من الكلمات التى تفيد معنى الوحدة الاجتماعية باللغة العربية ، مثل القبيلة — الفئة ، القوم .. ولكن كلمة الأمة هى الوحيدة التى جاءت فى القرآن الكريم فى معارض كثيرة لتفيد معنى الجماعة الكبرى التى تحيط بشعوب كثيرة .

٣ — الاقتصاد فى الاسلام :

مما يؤخذ على الاسلام فى الكتابات الغربية أنه دين تشريع ومعاملات ، ولكنه لم يأت للناس ، بنظام مفصل للشئون الاقتصادية :

واذا كانت أحوال المعيشة الاقتصادية تتقلب من زمن الى زمن ، ومن أمة الى أمة ، فخيرا فعل الاسلام اذ أقام قواعد الاقتصاد التى يقام عليها كل نظام صالح ، ولا يتصور أنها تناقض نظاما منها كان بالأمس أو يكون بعد زمان طويل أو قصير .

فقد قرر الاسلام أن يمنع الاحتكار وكنز الاموال .. وأن يمنع الاستغلال بغير عمل — وأن يتداول المجتمع الثروة — ولا تكون دولة بين الأغنياء .. وقرر أن تكون للضعفاء والمحرومين حصة سنوية لا تقل ١/٤٠ من ثروة الأمة كلها .. وقد يزاد عليها بأمر الامام واحسان المحسنين ..

واذا تقرر هذا فى مجتمع انسانى فلا حرج عليه أن يتخذ له نظاما اقتصاديا كيفما كان وتحت أى اسم من الأسماء .

وممن يحمد لهم توضيح هذه القضية .. ليوبولد فايس النمساوى الذى أسلم وتسمى باسم محمد أسعد .

وهاملتون جيب يؤكد (اننى لا أرى أية علاقة فى الشرق الاوسط على احتمال قريب لقيام دولة شيوعية .. أو قيام دولة ديموقراطية من طراز أية دولة غربية ، ولا بد لكل هيئة من هيئات الحكم فى العالم العربى يراد لها الاستقرار المعقول أن تجمع بين ارضاء الشعور العربى والشعور الاسلامى فى وقت واحد .

٤ — نظرية الحكومة والدولة فى الاسلام :

يزعم هـ. ن. شرابى فى كتابه (الحكومات والسياسة بالشرق الاوسط فى القرن العشرين) أن ليس فى الاسلام نظرية مستقلة للحكومة — اذ كل ما يرتبط بالحكومة والدولة يدخل فى نطاق الديانة ، فلا فاصل بين الدينيات والدنيويات . ومن الوجهة السياسية تتسم الجماعة الاسلامية بسمات أربع :

أ) أن الله رأسها .. والقرآن كما تنزل على النبى دستورها الوحيد .

ب) ان كلمات الله هى الشرع الوحيد ، وليس للجماعة أن تجرى لها شرعا غيره .

جـ) ان وظيفة دستور الحكومة وشكلها وأحكامها أبدية ، ولا يمكن تغييرها كيفما اختلف الزمان والمكان .

د) ان الغاية من الحكومة هى اقامة الدين وتنفيذ كلمات الله .

ويضيف المؤلف : « ويتضح من هذا أن الشريعة وهى جملة الأوامر الالهية — ليست قانونا بالمعنى المفهوم من القانون فى العصر الحديث — ولكنها قضايا معصومة ترسم للمسلم أحكام سلوكه فى حياته كلها دينيا وسياسيا واجتماعيا وفى الاسرة والبيت » .

ونستطيع أن نوجز الرد على هذا الافتراء فيما يلى :

أ) هل الدستور أو القانون على الاساس الصحيح فى كل صورة من صوره قاعدة تخالف فى جملتها ما أورده « هـ. ن. شرابى » عن الاسلام وما يعيبه عليه ؟ الرد لا .

ب) هل يصل المؤلف ببحثه يوما الى دستور وضعى قديم بدأ العمل به فى أمة بجميع تفصيلاته وتعديلاته دفعة واحدة ؟

الرد لا .

جـ) هل فى دستور العالم دستور لم يقم على قواعد ثابتة لا تتغير بعد وضعها نصوص المواد والقوانين المتفرعة عليها ؟ الرد لا .

د) ألا يوجد من الدول الحديثة دولة تعتمد على دستور لا تقبل قواعده التغيير ، وان تغيرت المواد المتنوعة والتى لم تكتب بتفصيلاتها حتى اليوم ؟

الرد بالايجاب .. فهناك بريطانيا أقدم الأمم الديموقراطية عملا بالحكم النيابى .. وهناك ايطاليا ودستورها أيضا مبادىء عامة .

هـ) اننا لا نغير حرفا من نظام الحكومة الاسلامية اذا قلنا على هذا المنوال :

١ — ان قواعد الحكم كلها منصوص عليها فى آيات القرآن الحكيم .

٢ — ان الامام يتولى الحكم بالبيعة .

٣ — ان الاسلام يوجب على المسلمين أن تكون فيهم أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومنها (أهل الذكر) الذين يسألون عن أحكام الذكر الحكيم .

٤ — ان الحياة التشريعية موزعة بين الامام وأهل الذكر واجماع الأمة أو ما هو فى حكم الاجماع .

٥ — ان أحكام الشريعة الاسلامية تنفذ فى كل زمان وفى كل مكان ولا يعلق تنفيذها أو يؤجل الا وفاقا لسيادة التشريع .

٦ — ان الفرد حر مسئول .

٧ — ان مصلحة الأمة أساس فى تطبيق الشريعة وفى وضع الاحكام التى لم تذكر بتفصيلاتها وعوارضها فى آيات الكتاب .

٨ — ان المجتمع الاسلامى ينكر احتكار الثروة ، ويحرم الربح بغير عمل ، ويقرر من ثروة الأمة كلها حصة للعجزة والمحرومين .
ان الحدود الجنائية لا تعطل أبدا الا لعلة واضحة من علل الضرورات والشبهات .

٩ — ان هذه الضرورات والشبهات مرجعها كله الى حق السيادة المطلق ، وهو حق الامام الراعى وأهل الذكر والرأى المتفق عليه بين جمهرة الرعية .

هذه هى حقيقة الدستور الاسلامى ، وهو ليس بدعة فى الدساتير التى تصلح للتطبيق ، تنتظم عليها أمر الجماعات الانسانية .

٥ — الجهاد فى الاسلام :

يعتبر العقاد أن أسرع وسيلة لاختبار مدى حسن النية والفهم لدى الكتاب الغربيين عن الاسلام هى مجمل آرائهم عن الجهاد فى الاسلام ، فانه الامر الذى شاع على السماع بين غير المسلمين ، ففهموا منه أن شريعة السيف وشريعة الاسلام شىء واحد .

غير أن بعض الكتاب المنصفين لا يقعون فى هذا الخطأ .

١ — فالدكتورة أليس ليختنستادتر تقول ان النظرية الاسلامية فى القرون الوسطى تقسم العالم الى قسمين .. دار الاسلام ودار الحرب .. فالأولى تشمل البلاد التى انبسط عليها سلطان الاسلام عقيدة وحكما .. والثانية

تشمل البلاد التى يصح نظريا فتحها للاسلام ولو بالسيف اذا اقتضى الحال .

وتضيف فى كتابها (الاسلام والعصر الحديث) ان كلمة (الجهاد) مشتقة من الجهد أو المشقة ولذلك سمى الفقيه أو القاضى حتى الآن مجتهدا — وقد أمر القرآن بجهاد الكفار ولم يعين الجهود التى تبذل لذلك — ودار الحرب وان كانت نظريا خاضعة لحكم الفتح ، الا أن الخلفاء والسلاطين عقدوا المحالفات وعهود السلم منذ عهد هارون الرشيد وشرلمان .

وأكدت أن انتشار الفتوح فى القرن الأول كان بالتسليم والصلح أكثر من القتال ، وان الاسلام منح أهل الكتاب المغلوبين حق الاحتفاظ بعقائدهم وشعائرهم بشروط غير مرهقة — وتدلل على ذلك بأن الوثنيين كانوا أكثر الداخلين فى الاسلام فى القرون التالية رغم

أنهم لم يعرضوا على السيف على قول الفقهاء المسلمين .

٢ — ارنولد توينبى .. وهو أسلم المفكرين الغربيين نية عند الكلام عن الاسلام ولكنه أقدر على الاحاطة بالحوادث والمواقف الاجتماعية العامة منه على الاحاطة بأسرار المعظمة فى الشخصيات النادرة فيقصر غاية القصور فى فهمها (وسيرد توضيح ذلك عند الكلام عن الذات المحمدية) .

يقول توينبى أن التخيير ببلاد الروم والفرس لم يكن بين الاسلام والسيف ، بل بين الاسلام والجزية وهى الخطة التى استحقت الثناء لاستنارتها حين اتبعت بعد ذلك فى البلاد الانجليزية على عهد الملكة الياصبات .

٣ — توماس كارليل : الذى يعتبر أن الزعم بأن الاسلام قد انتشر بالسيف سخف وباطل ، كبطلان القول بأن رجلا واحدا حمل سيفه وخرج الى جميع مخالفيه ، ليبعث فيهم الخوف من سيفه وحده ، ويسوقهم كرها الى اعتقاد ما ينكرون ، فيعتقدونه ويثبتون عليه ، ثم يحملون السيف معه لتخويف الآخرين .

٤ — رشبروك وليامز فى كتابه (دولة الباكستان) حيث يعلل حركات المسلمين فى الهند مع بريطانيا بأنها وليدة البحث (عن وطن يستطيع فيه المسلم أن ينطلق من قيود المستغلين وحسب ، بل هى وليدة السعى الى اقامة بلاد تسود فيها آداب الاسلام وتمنع فيها ظلم الاغنياء للفقراء ، ويتبع فيها الولاة وصايا العدل الاجتماعى التى يتعلمونها من سماحة الشريعة) ويؤكد فى كتابه أنه فى الدولة الاسلامية (الحاكم لا يملك أن يستأثر بالسلطة على أى وجه من الوجوه مستندا الى نصوص القرآن) .

٦ — الرق فى الاسلام :

لا يتفق الماديون والمبشرون المحترفون الا فى الرغبة فى تشويه سمعة الاسلام والمسلمين خاصة فى أفريقيا — باعادة القول بأن العرب المسلمين قد احتكروا النخاسة قديما وحديثا . والخطأ فى ذلك واضح : —

١ — فالماديون والمبشرون أول من يعلم أن النخاسة كانت صناعة شركات أوربية وأمريكية ذات سماسرة من غير العرب والمسلمين .

٢ — الأديان جميعا قبل الاسلام أباحت الرق .. أما الاسلام فقد شرع العتق وندب المسلمين الى فك الاسار عن الأسرى وجعله فريضة من فرائض التكفير عن ذنوب كثيرة .

فقد أوجب الاسلام قبول الفداء مع استحسان فك الاسار بغير فداء ، وفرض تحرير الرقاب على من يقتل خطأ ، ومن يحنث فى يمينه ، ومن يظاهر من زوجه ، كما جعله من مصارف الزكاة « وفى الرقاب » .

٣ — لم يبق الاسلام من قيود الرق الا ما هو باق الى اليوم ، باتفاق الدول — فالقوانين الدولية اليوم تبيح تسخير الأسرى واعتقالهم الى أن يتم الفداء ، بتبادل الأسرى ، أو ببذل التعويض الذى تفرضه الدول الغالبة .. وقد سبق الاسلام دول الحضارة فى ذلك بأكثر من عشرة قرون .

٤ — ان خطوات الحضارة الحديثة الى تحرير الأرقاء قد جاءت على النحو التالى :

أ — مطالبة أصحاب الصناعات الذين يستعملون عمالا أحرارا بأجور عالية بضرورة تحرير الأرقاء الذين يستعملهم منافسوهم ولا ينفقون عليهم أجورا .

ب — احتياج الدول الى تجنيد الأرقاء والى أصواتهم فى الانتخابات حملها على تحريرهم .

جـ — الخوف من أن يستمال السود الأفريقيون الى المعسكر الشرقى فيما لو بقى نظام العبيد على ما هو عليه .

أما الاسلام فقد أنصف الأرقاء اختياريا بغير اضطرار .. ولم تكن قضية الرق عنده كما هى عند الحضارة الاوروبية — قضية مساومة واضطرار ، وحيلة من حيل السياسة والادارة ، وخطة من خطط التأجير والاستغلال .



للأستاذ : أحمد محمد الصديق
جامعة أم درمان الاسلامية

كانت الشمس مشرقة ، والسماء صافية ، بينما كان الصوت الربانى المضىء يرتفع من حول الكعبة ، مرددا تلك الكلمات الرائعة والعبارات الخالدة :

لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ويتجاوب هذا النشيد العذب فى أجواء مكة ، أشبه بتسبيح الملائكة ، تتداح أصداؤه على السفوح والجبال المجاورة ، فلا تدع بيتا من بيوت مكة الا دخلته .. وقريش بكبريائها الجريحة .. تتجرع مرارة الهزيمة ، وتلوك غيظها المكتوم .. هالمة مشـــدوهة مما ترى وتسمع ، ولا تكاد تصدق ما يجرى من أمر هؤلاء المسلمين الذين يدخلون مكة فاتحين .. تحت قيادة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

* ... * ... *

ويمر رجل .. عربى أسمر الجبهة ، نحيف البنية ، ضامر الوجه ، حاد النظرات .. كأن فى نفسه شيئا مبيتا ، أو مكيدة مدبرة ، يحرص على اخفاء أمرها وكتمان سرها .

ويسأله رجل من قريش :

— الى أين يا فضالة بن عمير ؟

ويلتفت فضالة الى مصدر الصوت بشىء من الريب ، وقد أحرجه السؤال ، ثم لا يلبث

أن يطمئن الى الرجل ، وقد علم أنه لا يزال على دينه الوثنى ، وأنه من الحاقدين على محمد وصحبه ، ويتمنى لو يقوم من قريش رجل فيه نخوة وحمية ، فيثأر لقريش ولآلهتها المحطمة ، التى طالما عكفوا عليها وطافوا بها وقدموا لها القرابين ! ..

ويهز فضالة رأسه مقتنعا بضرورة المضى لشأنه ، ثم ينظر الى الرجل نظرة المصر على عمل ما ، ويقسم قائلا : واللات والعزّى ، لأجعلن من يومى هـذا تاريخا يروى وتتناقله الأجيال ..

ــ وماذا أنت فاعل يا ابن عمير ؟!

ــ سأفعل ما عجزت عن فعله العرب حتى اليوم ..

ويبتسم الرجل وقد أدرك مقصد فضالة ، أو خيل اليه أنه أدرك ، ويقول :

ــ لا شك أن ما عجزت عنه العرب حتى اليوم هو القضاء على دين محمد وعلى محمد نفسه ، الذى سفه أحلامنا وسب آلهتنا ، ولم يزل حتى امتدت اليها يداه ، فهشمـها وألقاها على الارض جذاذا .. ثم يزعم بعد ذلك أنه نبى يتلقى الوحى من السماء ..

ويضرب فضالة بيده على كتف الرجل قائلا :

ــ سأمضى فى سبيلى لا ألوى على شىء .. وسيعلم أصحاب هذا الدين الجديد أن لآلهة قريش من ينتقم لها ، ولا يستكين على ضيم ..

* ... * ... *

ويحك يا فضالة بن عمير ! ..

ما بالك ؟! .. وما يثير حفيظتك ؟! ..

لم لا تدخل فى حظيرة الايمان ، وتصبح واحدا من أولئك المسلمين ، الذين يرجون من الله تجارة لن تبور ..

ولكن قاتل الله الهوى والشيطان .. وحمية الجاهلية الرعناء ..

* ... * ... *

ويتحسس فضالة الخنجر الذى أخفاه تحت ثيابه .. ويمضى نحو الكعبة حيث يحتشد المسلمون حول قائدهم العظيم ونبيهم الكريم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ وحيث ينوى فضالة أن ينفذ جريمته النكراء ..

ويتوقف فضالة فى منتصف الطريق ، وقد هاله ذلك الحشد من المسلمين ، وجوههم مشرقة ، وأعينهم تفيض من الدمع ، وألسنتهم تلهج بالحمد لله والثناء عليه أن صدق نبيه الرؤيا بالحق ، فدخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسـهم ومقصرين لا يخافون .. وها هم الذين كانوا يتحرقون شوقا الى مبيت ليلة فى مكة بين شامة وطفيل .. وحولهم اذخر وجليل .. ها هم أولاء اليوم يبلون شوقهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وقد طوّفوا بالبيت العتيق ، واستقوا من ماء زمزم ، وكانوا حزب الله الغالبين ..

توقف فضالة قليلا ، تتناوبه الانفعالات ، وتتجاذبه شتى الدوافع والأفكار ، فيتصور الأمر هينا تارة ، وخطيرا تارة أخرى ، وانه ليطمع أن يعلو نجمه ، ويصبح حديث الناس فى كل منتدى ، نظرا لعمله البطولى الذى سيأتيه ، الا أن هذه البطولة المكتسبة قد تكلفه حياته اذا هو أخفق فى مهمته ، بل وحتى لو أفلح فيها ، فانه لن يفلح فى الفرار ، ولن

يفلت من أيدى المسلمين .. وتتملكه مشاعر ووساوس غريبة ، ويفزعه شبح الموت حين يتخيل نفسه وقد جندل صريعا تحت ضربات السيوف ..

ويضيق الفضاء فى عينيه ، وتغيم الرؤى فى مخيلته .. ويستولى عليه هم شديد ، ثم سرعان ما يجد قدميه تسـوقانه من حيث لا يدرى الى وجهة أخرى ، الى مكان مألوف لديه ، الى بيت امرأة من النساء اللائى يحترفن الهوى ويتاجرن به .. لقاء ما يتقاضين من أجر لا يساوى شيئا مما يفقدنه من قيمة انسـانية ، وما يعن من متاع الشرف والعفاف .

اعتاد فضالة بن عمير أن يحادث واحدة من أولئك النسوة ، ويسـامرها ، ويقضى معها الاوقات الطوال لا يحس بها كيف تتصرم .. فقد شغفته حبا ، وأنس بحديثها ، وربما نال منها وطره .. ولا حرج عليه ..فشرعة الجـاهلية تبيح له ذلك بل وتعتبره أحيانا من تقاليدها .

ويقول فضالة فى نفسه : لا بد أن أذهب الى تلك المرأة أستشيرها فاننى فى حيرة وارتياب .. أأمضى فى سبيلى ، فأتابع خطتى الى النهاية ؟! .. أم أدع الأمور تجرى فى مجاريها ، وأنتظر من أمر الناس مع هذا الدين الجديد ما يكون .. خاصة وانه قد ظهر وانتشر ، وبات من العسير ان لم يكن من المستحيل القضاء عليه ؟ ..

ويمشى قليلا .. لعله يجد عند تلك المرأة ما يسرّى عنه الهم ، أو لعلها تشير عليه بالحل الشـافى والجواب المقنع .. ولكنه يتردد .. ثم يعن له أن يجلس فى ظل جدار قريب ، يفكر فى أمره ، ويقلب الرأى على وجوهه ..

* ... * ... *

كانت الشـمس قد حمى أوارها ، وارتفعت فى كبد السماء كقرص فضى لامع .. فانعكست أشعتها المتوهجة على الصخور الملساء فى جبال مكة القاحلة الماحلة .. المحدقة بها من كل جانب ، تحبس عنها الهواء فتزداد نفس فضالة ضيقا وبؤسا ، ويشعر بالحاجة الملحة الى من يخفف عنه العبء ، وينفس الكرب .. ويرفع يده ليجفف بطرف كمه العرق المتفصد من جبينه ، وقد بدا له أن بيت المرأة الذى يقصده قد أخذ يبتعد شيئا فشـيئا عن متناوله ، رغم قربه منه ، نظرا لهذه الأزمة النفسية التى يعانيها ، وذلك الهم المسيطر عليه ، حتى ليكاد ينسى ما هو مقدم عليه ، ويغفل عن اليمين التى أقسـمها فى أن يثأر لكرامة قريش ، وينتقم لآلهتها التى كبكبت فى فناء الكعبة مهينة مستحقرة ..

وأخذ فضالة يفكر : ان أهل مكة قد بدأ يشيع بينهم الاطمئنان .. ويهدأ روعهم لما رأوا أن محمدا — عليه الصلاة والسلام — لن يمسهم بسوء ، وأن هؤلاء الذين يسـمون أنفسهم مسلمين ان هم الا طراز جديد من الناس لم يعهده أهل الجاهلية من قبل .. ولو كان الأمر غير ذلك .. وكانت قريش هى الفـاتحة المنتصرة ، لأريقت الدماء ، وأزهقت الأنفس وفسدت البلاد ..

واذا كان الأمر كذلك ، فما بال ابن عمير ؟! لم لا تطمئن نفسه كما اطمأن سـائر الناس ويعترف بالأمر الذى علت كلمته على الحق كما اعترفوا ؟! ..

طالما تحدثت قريش عن هذا الخطر الذى يتفاقم يوما بعـد يوم من ناحية يثرب ، متمثلا فى هذا الدين الجديد ، حتى وقر فى نفس فضالة ، وفى نفوس الكثيرين : أن هذا الدين لا سبيل الى مقاومته الا بالقضاء على صاحبه الذى بشر به أول مرة ، ودعا الناس اليه ..

وتمر فى مخيلة فضالة صور كثيرة من صور الحرب العنيفة التى شنتها قريش على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبل الهجرة وبعدها .. حتى كان صلح الحديبية الذى عقدت بموجبه هدنة بين الفريقين ، وانقسمت القبائل الى معسكرين ، منها من حالف قريشا كبنى بكر .. ومنها من حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل خزاعة .

ويعصر فضالة جبينه ليتذكر نص المعاهدة التى عقدت بين الفريقين والتى كان لا يشك لحظة هو وكل من سمع بها يومئذ فى أنها كانت نصرا لقريش على محمد ! .. كيف لا يكون ذلك وانه ليتذكر منها هذه العبارة (انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم .. ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه) وقال بنو بكر يومئذ لمحمد — عليه الصلاة والسلام — (ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف فى القرب لا تدخلها بغيرها) ؟

ولكن الذى لا يدرى فضالة له جوابا هو : كيف انقلب ذلك النصر الى هزيمة نكراء .. ربما لن تقوم بعدها لقريش قائمة ؟

ولو تساءل فضالة عن سر ذلك واهتدى الى الجواب الصحيح لعلم أن الحق هو الذى ينتصر دائما ، وأهله هم الفائزون .. وسنة الله تعالى أن يجعل لكل شىء سببا ، فما السبب الذى دفع محمدا وأصحابه الى فتح مكه ؟؟ ..

سؤال لم يحتج فضالة الى كبير عناء كى يجيب عليه .. فهو لا يزال يذكر يوم أن غدرت بنو بكر — حلفاء قريش — بقبيلة خزاعة — حلفاء محمد — فحازوهم الى الحرم ، وأعملوا فيهم السيوف ، ونقضوا العهد والميثاق .. فانطلق عمرو بن سالم الأنصارى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس ، فأنشده قائلا :

يا رب انى ناشد محمدا	حلف أبينا وأبيه الأتلدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيوتنا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا	فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ..

فأجابه منقذ الانسانية : نصرت يا عمرو بن سالم ..

ثم عرض لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه عنان من السماء فقال : ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ..

لم يكن فضالة بن عمير يذكر كل ذلك ، فانه لا يحيط علما الا ببعضه ، ومعظمه انما كان يجرى فى معسكر المسلمين .. والذى يذكره جيدا هو أن مكة الآن فى حوزة المسلمين ، وأن الأمر بالنسبة لقريش وحلفائها جد خطير .. رغم ما يبدو من امارات السلام والأمان ..

ويضع فضالة رأسه بين يديه ، وقد اشتد أسفه ، وتقطبت أساريره ، ويستمر شريط الأحداث يمر فى مخيلته فلا يزيده الا نكدا .. ويرنّ فى أعماق نفسه صوت أبى سفيان حين دخل مكة صارخا بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فتصيح فى وجهه امرأة : قبحت من طليعة قوم ! .. ويقول آخرون : قاتلك الله .. وما تغنى عنا دارك ؟! ولكن أبا سفيان لا يعيرهم بالا ويستمر منذرا : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .. ومن دخل المسجد فهو

آمن . ويتفرق الناس الى دورهم والى المسـجد ، ويجد فضالة نفسه مندفعا نحو أهله وذويه يغلق عليهم باب منزله ، وهو يتميز غضبا ..

وهنا ينتفض فضالة بن عمير من مقعده ، وقد مسه حر الهاجرة .. ويسمع وقع أقدام على مقربة منه ، فيرفع طرفه ليرى كتيبة من جنود المسلمين تطوف فى أنحاء مكة آمنين ، فترتسم على محياه ابتسامة صفراء .. ويعقد النية على الانتقام .. فلا بد من تنفيذ الخطة التى رسمها فى ذهنه من قبل ، وما عليه الا أن يتحين الفرصة ، فان أتيحت له ، فليستل خنجره ، وليغمده فى مقتل من ذلك الرجل الذى سبب له ولقريش كل هذه الأزمات .. أما ما يعقب ذلك فلن يكون ذا بال .. فانه حينما يهرع المسلمون للقبض عليه ، يكون قد فرّ بنفسه واحتمى برجال من قريش ، وينتهى الأمر اما باثارة الحرب والقتال أو بالمفاوضة والصلح ، وبعد ذلك يهون أمر الاسلام ، وتتألب القبائل عليه كما تألبت من قبل فى موقعة الأحزاب ، ويسهل الاجهاز عليه .

وينهض فضالة من مكانه ملتفتا عن يمينه ويسـاره مخافة أن يكون أحد يرقبه أو يسـمع صوت تفكيره .. ويتوجه تلقـاء الكعبة .. ولا يخطو خطوات حتى يلمح الناس مجتمعين حول الكعبة ، ينبعث من بينهم صوت يقول :

يا معشر قريش .. ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء .. الناس من آدم وآدم من تراب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

يسمع فضالة هذا فينجذب اليه ، ثم لا يلبث أن يقول فى نفسه : هذا ما سحر به محمد عقول الناس .. ويتابع الصوت قائلا : يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟ فيقولون : خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم . فيقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ويضيق صدر فضالة حرجا رغم ما يحسه فى نفسه من دواعى السكينة .. ويتساءل فى نفسه : هل بلغ الأمر بقريش من المهانة حتى يعفو عنها رجل واحد ؟ .. ثم من هو هذا الرجل ؟ .. أليس هو الذى آذته وعذبته وأخرجته وأصـحابه .. ؟ آه .. لم يعد لقريش بعد اليوم سبيل الى هؤلاء المسلمين .

ويكاد الدم ينفجر من أنف فضالة حين يشاهد بلالا يعتلى جدار الكعبة يرفع عقيرته بالأذان مرددا كلمات لم تألف قريش سماعها من قبل .. وكأنها المطارق تنزل على رؤوسهم رغم عذوبة الصوت الذى يرددها ، وجمال وقعه ونبراته .. حتى يقول عتاب بن أسيد أحد سادات قريش : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه .. ويقول الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته .. ويلتفت أبو سفيان حوله ثم يقول هامسا : لا أقول شيئا .. لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى !

وينظر الثلاثة فجأة الى حيث يخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : لقد علمت الذى قلتم . ويخبرهم بما قالوا . فيقول الحارث وعتاب وقد انفرجت أساريرهما وزال عنهما أثر المباغتة : نشهد انك رسول الله . ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

يعلم فضالة بن عمير ما كان من أمر هؤلاء الثلاثة ، فيعجب ويراجع نفسه فيما هو مقدم عليه ، ويتردد قليلا ، ثم يندفع بكليته الى مكان ما ، حيث يجد الفرصـة متاحة له لتنفيذ ما بيته .. فها هو ذا محمد بن عبد الله يبدو منفردا ، وقد انفرج عنـه الناس

قافلين ، والمسلمون بين طائف وذاكر وساجد ، والأمر لا يكلف الا الاقدام .. وطعنة أو طعنات .. وينتهى كل شىء .. وان فضالة ليتقدم بخطوات مضطربة .. وقد أخذت أوصاله ترتجف وعيناه تلمعان كالشرر ، والجريمة ماثلة فى مخيلته وتوشك أن تقترفها يداه .. واذا بالرحمة المهداه وقد أشرق وجهه وافترت شفتاه ، يلتفت اليه قائلا :

ــ أفضالة ؟!

فلا يجد فضالة مفرا من أن يجيب :

ــ نعم ، فضالة يا رسول الله .

ــ ماذا كنت تحدث به نفسك ؟

ويرتبك فضالة ، ويشيع الاضطراب فى نبراته ثم يقول :

ــ لا شىء .. كنت أذكر الله !

فيضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، والرفق باد فى محياه ويقول :

ــ استغفر الله ..

ثم يضع يده على صدر فضـــــالة ، فيسكن قلبه ، وتطمئن نفسه ، ويذهب عنـه الاضطراب ، كأن دفقة من برد وسلام سرت الى قلبه وتخللت أعصابه ، فزالت وساوسه ، وتبخر غيظه ، وانقلب كله رضا وسكينة .. واذا به تجيش نفسه فينطلق لسانه قائلا : أشهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله .. وتبلل عيناه الدموع .. ثم يذهب يحدث الناس . ويقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شىء أحب الىّ منه . وانه ليعجب كل العجب من أمره ، كيف تحول فى لحظة من عدو الى نصير ، ومن مبغض الى محب ، ومن كافر بالله ورسوله الى مؤمن ايمانا لا يساوره الشك .. لقد صـدق العباس حين قال لأبى سفيان يوم الفتح : انها النبوة ..

ويسرى فى نفس فضالة شـــــعور بالندم على ما فات من عمره ، وهو بين القيان والدنان ، لا يعرف من الدنيا الا اللهو والعبث وعبادة الأوثان . على أنه لا تزال فى العمر بقية ، لو صلحت صلح العمر كله ، ويفكر فضالة فى تلك المرأة التى كان يتحدث اليها قبل اسلامه ، فيرثى لها ويرجو لها الهداية ، ويحمد الله أن جعل له من أمره رشدا وأنقذه من هلاك محقق .. ثم يقصد أن يمر عليها .. ليضع حدا فاصلا فى علاقته بها ، ولعله يكون لها فى حاله عبرة ، فتقلع هى الاخرى عن حياة الجاهلية وتبذلها الرخيص .

وما أن يقع نظرها عليه حتى تناديه قائلة : هلم الى الحديث .. فيقول فضالة : يأبى عليك الله والاسلام . فتقول : ويحك يا فضالة .. ماذا دهاك ؟! أرغبت عنا ؟ فلا يزيد فضالة على قولته : يأبى عليك الله والاسلام . ثم يدعها وينبعث قائلا :

قالت هلم الى الحـــــديث فقلت لا	يأبى عليـــك الله والاســـــــلام
لو ما رأيت محــــمدا وقبيـــــله	بالفتـــح يوم تكسر الأصـــــــنام
لرأيت دين الله أضـــــحى بينـــــا	والشرك يغشى وجهـــــــه الاظلام



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

الصلاة خلف المذياع

جاءتنا الأسئلة الآتية من سائل بالكويت :

السؤال الأول : هل يجوز لشخص أن يصلى جماعة خلف إمام يسمعه من المذياع ؟

والجواب : لا يجوز للمسلم أن يأتم بامام يسمعه من المذياع لأن هذه الجماعة فقدت شرط صحتها وهو ألا يحول بين الامام والمأموم حائل معتبر . والحائل هنا موجود كما نعرف .

صلاة العيد منفردا

والسؤال الثانى : هل يجوز لشخص أن يصلى صلاة العيد بمفرده اذا لم يستطع حضورها فى المسجد ؟

والجواب : نعم . يجوز للمسلم أن يصلى صلاة العيد منفردا وفى جماعة ، ولا بأس عليه فى ذلك ، إلا انه يحرم أجر الجماعة وثوابها .

كيفية صلاة الجنازة

والسؤال الثالث : وهو السؤال عن كيفية صلاة الجنازة ؟

والجواب : صلاة الجنازة يشترط فيها ما يشترط لغيرها من الطهارة واستقبال القبلة الخ ويؤديها الانسان واقفا ، وهى تكبيرات أربع . فينوى صلاة الجنازة على من حضر أو من حضرت من أموات المسلمين ، ويكبر التكبيرة الأولى ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة صغيرة أو آية إن تيسر ، ثم يكبر التكبيرة الثانية ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وآله ، ثم يكبر التكبيرة الثالثة ، ويدعو للميت بما يحضره من الدعاء المأثور وإلا فبأى دعاء . ثم يكبر التكبيرة الرابعة . ثم يقول : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . ثم يسلم .

واذا كان مأموما فلا يكبر الا بعد أن يكبر أمامه فى كل التكبيرات .

ويسأل أيضا عن **كيفية صلاة العيد**

والجواب : ان مصلى صلاة العيد ينوى الصلاة ركعتين سنة عيد الفطر أو الأضحى ويكبر تكبيرة الاحرام ، ثم يكبر سبع تكبيرات ، بين التكبيرة والأخرى يسكت بمقدار تسبيحة أو يسبح ان شاء ، وبعد الانتهاء من التكبيرات يقرأ الفاتحة وسورة صغيرة ، ويتم أركان الركعة الأولى من الركوع والقيام منه والسجود ، ثم يقوم للركعة الثانية مكبرا خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام ، يسكت بمقدار تسبيحة بين التكبيرة والتكبيرة أو يسبح إن شاء ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة ويتم الركعة الثانية بركوعها وسجودها ثم يجلس للتحيات ويسلم ، فاذا كان فى جماعة فيكون تابعا للامام فى كل شيء ، ومن فاته تكبير مع الامام فى الركعة الأولى أو الركعة الثانية فليس عليه أن يكبر ، بل يتابع امامه واذا فاتته الركعة الأولى كلها كمل صلاته بعد سلام الامام فيأتى بالركعة الثانية ويكبر فيها خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام .

مع العلم بأن هذه التكبيرات ليست بواجبة ولا بسنة مؤكدة . وانما يسميها الفقهاء هيئة وتركها لا يضر ، ولذلك من فاته شىء منها مع إمامه لا يعيد الفائت ، أى اذا نويت الصلاة ووجدت الامام قد انتهى منها كلها أو بعضها فلا تأتى بها بل تتابعه والصلاة صحيحة .

التقليد والاجتهـــاد

السؤال : أنا مسلم وأقوم بأداء الفرائض شريعتى هى كتاب الله ومنهاجى هو سنة رسوله وانه رغم تقديرى لأئمة المذاهب الأربعة وعرفانى بفضل علمهم واستنباطاتهم واجتهادهم لصالح الناس والدين ، إلا أننى تراودنى فكرة فى أن أعبد الله سبحانه وتعالى وأقيم مناســك الدين على غير مذهب من المذاهب الأربعة وأن يكون نبراسى الكتاب ثم من بعده حديث الرسول مع أننى أؤمن وأعلم تماما أن الأئمة الأربعة مــا خرج واحد منهم فى اجتهاده عن الكتــاب والسنة . وأنه مهما تفقه الانسان منا وخصوصا أمثالى فى هذا الزمان فانه ــ وأنا الأول ــ لن يصل الى أقل تلميــذ من تلامذتهم .

محمد سليمان ــ الصالحية . مصر

الجواب : المسلم غير ملزم أصلا بتقليد هؤلاء الأئمة الكرام ، وهو اذا استطاع أن يجتهد لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة فانه يحرم عليه التقــليد . ولكن ما دام لا يستطيع فعليه أن يأخذ الأحكام عن طريق العلماء الخبراء بها الذين وصلت الينا أقوالهم صحيحة كهؤلاء الأئمة . والشأن فى ذلك كشأنه فى كل علم أو فن لا يعرفه الانسان فيرجع فيه للعلماء به الخبيرين بشأنه ..

فى الرضاع

السؤال : أنا شاب بلغت من العمر ما يزيد عن عشرين عاما ولى ابنة عم تصغرنى ثمــانى سنوات وقد رضعت من والدتى على أخى الأصغر الذى فى عمرها أكثر من عشر مرات مشبعات .

ــ فهل يجوز لى أن أتزوج منها ما دامت لم ترضع على أنا ؟ أم هى حــرام . واذا كانت حراما على فهل يجوز لأحد اخوتى الصغار التزوج منها . وهل يجوز لى أن أتزوج أحد اخواتها ؟ رجائى الافادة ــ وشكرا لفضيلتكم .

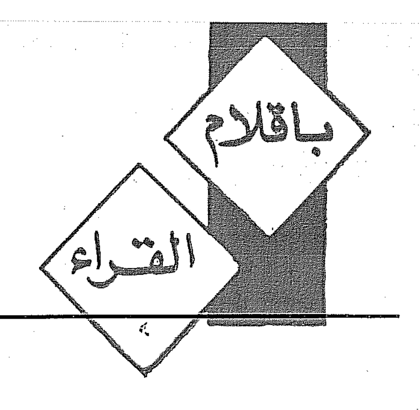
الجواب : ابنة عمك هذه يحرم عليك وعلى إخوتك جميعا التزوج بها ، لأنها اجتمعت معكم على الرضاع من ثدى واحد فصارت أختكم فى الرضاع ، على انه يجوز لك أو لأحد إخوتك التزوج باحدى أخواتها التى لم ترضع من والدتك .

فى الطلاق

السؤال : طلبت من زوجتى أن تذهب معى لزيارة أحد معارفنا ورفضت وتطور الأمر بينى وبينها الى حد أن جعلنى أخرج عن طورى فأقسمت يمينا بالطلاق هذا نصه : (على الطلاق منك بالثلاثة على أربع مذاهب الاسلام أن لا آخذك الى زيارة أحد بعد الآن) . وأنا لا أقصــد وقتئذ الطلاق وانما أريد التهديد . وزوجتى لا تزال موجودة فى منزلى . وخرجت معى مرتين الى السوق وليس للزيارة . أرجو من فضيلتكم التكرم بافادتى عن حكم الشرع فى هذا اليمين ولكم الشكر .

ع. ل

الجواب : من حلف على فعل شىء أو تركه لا يقع به الطلاق . واليمين المذكورة من قبيــل الطلاق المعلق ويقع عند حدوث المعلق عليه اذا قصده ، واذا لم يقصــد الطلاق بل يقصد حمل نفسه على عدم أخذهــا للزيارة فلا يقع طلاقه .. وعلى مثل هذا السؤال أجاب أيضا المرحــوم الشيخ شلتوت فى فتاويه وعليه الفتوى فى المحاكم بمصر . فقال : (عــلى الطلاق) أو (يلزمنى الطلاق) لغو من الكلام لا يقع به شىء وأن الطلاق المعلق على فعل شىء أو تركه ، والرجل لا يريد الطلاق ولا يقصده وانما يريد التهديد والتخويف كذلك لا يقع به شىء . والله أعلم .



يعبـــرون فيـــه عن أفـــكارهم
دون أن تلتـــزم المجـــلة بآرائهم

كذبة نيسان

كتب إلينا السيد مجيد حميد الشامر عن (كذبة ابريل) كلمة نقتطف منها ما يأتى :

عادة لا ندرى متى بدأت ؟! وكيف نشأت ؟! ولماذا اقترنت بشهر نيسان « ابريل » ؟! فما أن يحل هذا الشـــهر حتى ينتشر الأطفال والصـــبيان فى الشوارع ، يكذبون على الناس ، بالقاء بعض الأشياء على قارعة الطريق ، كالمنديل مثلا ، وما أن يمر أحد فى الشـــارع ويلتقط ذلك المنديل ، أو يمد يده لالتقـــاطه حتى يتجمع حوله هؤلاء الأطفال والصـــبية يضحكون ويقهقهون بأصوات صاخبة .

ويكذب الأصدقاء على أصدقائهم فيوقعونهم فى مشكلات ومشكلات ، أو يتصـــل البعض هاتفيا بأصدقائه ويكذب عليهم فيحرج مواقفهم بحجة ايجاد مفاجآت مضحكة .

والملاحظ أن هذه العادة محورها الكذب ، كأنما الكذب مباح فى نيســـان ومحرم فى غيره من الأشهر ، وهذه العادة ان دلت على شىء فانما تدل عـــلى التحلل من لوازم الدين وضوابط الشريعة المقدسة .

ولو بحثنا عن منشأ هذه العادة ومنبعها ، لوجدنا أن السبب فى انتشار أمثال هذه العـــادات هو الغزو الفكرى الاستعمارى الذى اجتـــاح العـــالم الاسلامى ، فاستعمر القـــلوب ، وأحدث خبثا فى النفوس ، وانحرافـــا فى السلوك ، وانحطاطا فى الأخلاق ، وانقلابا فى المقاييس . الى أن يقول :

قال سبحانه وتعالى : (انما يفترى الكذب على الذين لا يؤمنون) .

وجاء فى الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم : (ويل للذى يحدث ويكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له) .

الاسلام يوقظ المشاعر الخيرة

وتحت هذا العنوان كتب إلينا السيد عبد الخالق عبد الرحمن من بغـــداد كلمة نقتطف منها : ـــ

ان كثيرا من المشاعر والعادات تحتاج الى ايقاظ وتنمية فى ضمير الأفراد والجماعات . ولقد بدأ الاسلام فى بناء المجتمع فى ضمائر الناس ووجداناتهم ، فقد غرس المحبة فى أعماق

الروح وذكر الناس بنشـأتهم الأولى من نفس واحدة ، فأيقظ فى نفوسهم صـلة المودة والقربى وذكرهم باخوانهم فى الله ، وذكرهم بنشوئهم ومصيرهم ، حتى اذا ما رقت جوانحهم بتلك المشاعر الجميلة المحببة كانوا أقرب الى التعاون والتآزر والاخاء .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) .

وتحت ظلال الحب والرحمة دعا الناس الى الايثار والى التضحية وبذل النفس فى سبيل اسعاد الآخرين فالمجتمع الانسـانى خليط من الموسرين والمحرومين فـاذا لم يؤثر الموسرون على أنفسهم ، واذا لم يضحوا بما يملكون انعدم التكافل وانمحى التعاون .

لقد رسم القرآن الكريم صورة جميلة للايثار فى الرقة والانعطاف لآل بيت محمد عليه السلام .

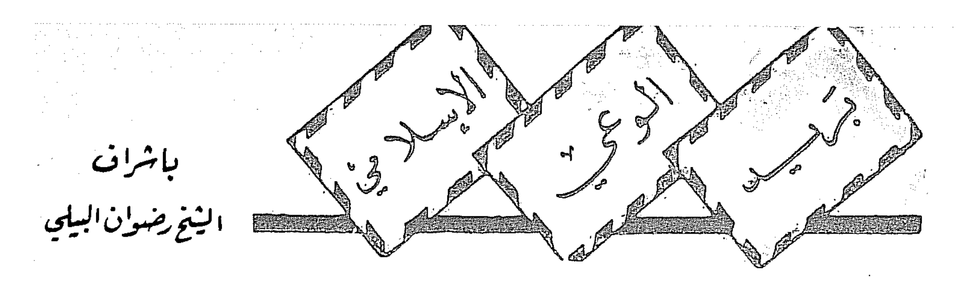
(يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

لقد أوجد الاسلام تضامنا بين الفرد والجماعة لغرض تحقيق الخير العام للجميع فأعطى الفرد حرياته الفطرية وجعل له حق التمتـع بها بشرط ألا يخل بحريات الآخرين أو يعتدى على حق من حقوقهم ، وضمن له كل ما من شأنه حفظ كرامة الانسانية ، وكلف كل فرد بالحفاظ على حيـاته وحياة غيره من الأفراد والجماعات وجعله مسؤولا أمام أحكم الحاكمين الله سبحانه وتعالى ، والأمة التى تسير على هذا الهدى الاسلامى هى أمة مكلفة بحفظ حياة الفرد وعرضه وماله وحرياته ، وتمكينه من العمل الشريف ومساعدته على تنمية مواهبه وقابلياته ، وهكذا نرى أن الاسلام قـد حرر الفرد من قيود الاستعباد والاستغلال وصان حريته والزمه بالصالح العام ، كما حرر الجماعة من تسلط الفرد واستبداده وبذلك يلتقى الفرد بالجماعة وتمتزج المصالح المشتركة ويقوى النشاط لخير المجتمع بأسره ويكون التواصى بالحق والصبر كما تلتقى مسؤولية الفرد بمسؤولية الجماعة فى نطاق التكليف الالهى بما فرضه الله سبحانه وتعالى من شعائر وواجبات وهكذا نرى انسجام الفردية مع الجماعية ويكون النشاط متجها للوصول الى غاية واحدة وهدف مشترك .

إلى هاويات الملابس القصيرة

والأستاذ محمود فايد المدرس بطرابلس ليبيـا يوجه هـذا النداء إليهن فيقول :

أفـوق الركبتين تشمرينـا ؟ ... بربـك أى نهـر تعبرينـا ؟
وما الخلخال حين الساق صارت ... تطوقها عيـون الناظرينـا ؟
جعلت ملابسى صوفـا ، طـوالا ... أخـاف البرد يجعلنى طعينـا
وأنت هنيئـة فى شـبه عـرى ... بجـو بـارد لا تشعرينـا
عيـون المعجبين لديـك جمـر ... ستشعل ان أردت هوى دفينـا
فتـاة الجيل : مثلك لا يجـارى ... سفيهـات يبعن تقى ودينـا
فبـالتقصير طـالتنا الأعـادى ... وباللذات ضيعنـا العرينـا
أبنت (خديجة) كونى حيـاء ... كأمـك تنجبى جيـلا رزينـا
خـذيها قـدوة ننهض جميعـا ... وتبق ديارنـا حصنـا حصينـا
ولا يشغلك قشر عن لبـاب ... ولا تضللك « صوفياهم ولينـا »
ملاك حضارة الدنيـا تفـاق ... واخـلاص يزكى العـاملينـا
ودين يكسب الانسـان نبـلا ... فيأبى أن يضـل وان يهونـا
وعـلم نـافع يبنى شعوبـا ... يجنبهـا سـموم الماكرينـا



باشراف
الشيخ رضوان البيلي

الذبيح الثانى

قرأت فى هذا الباب من العـــدد التاسع والأربعين تحت عنوان تزوير التـــاريخ اجابة عن الرسالة التى بعث بها طالب من الكويت يستفسر فيها عن الذبيح المفدى من ولدى ابراهيم الخليل عليهم السلام ، وقد كان الرد مقنعا شـــافيا ، وأحب أن أضيف الى ما ذكرتم من الأدلة على أن الذبيح هو اسماعيل دليلين آخرين من الكتاب والسنة .

الأول الآية الكريمة (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) ، فكيف يبشر الله سارة زوج ابراهيم بأنها ستلد منه اسحاق وأن اسحاق سيكبر حتى ينجب يعقوب ، ثم يأمر الله سبحانه ابراهيم بأن يذبح اسحاق وهو غلام بلغ مبلغ السعى لم يتزوج بعد .

الثانى : قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا ابن الذبيحين) ومعلوم أن الأب الأعلى له هو اسماعيل فهو الذبيح الأول ، والأب المباشر هو عبد الله بن عبـــد المطلب وهو الذبيح الثانى .

سيد عبد الرحمن الباقر ــ الخرطوم

شكرا للأخ على رسالته . الا أن الحديث الذى استدل به ضعيف لم يوثقه رواة الحديث ، والواقعة التى أشار اليها فى رسالته من أن عبد الله تدم قربانا فى نذر نذره أبوه عبد المطلب ، وان القدر الالهى الأعلى شاء خلاصه من الذبح كما جرى مع أبيه اسماعيل .. هذه الواقعة موضع الشك عند المحققين . وقد نقلها المؤرخون عن شيخهم ابن اسحاق وعنه أخذها ابن هشـــام فى كتابه السيرة ، وابن سعد فى الطبقات الكبرى ، وابن اسحاق المنقول عنه يصدر روايته بقوله (فيما يزعمون) والزعم مطية الكذب .

على أن تسجيل هذه القصة يبين أن اختيار عبد الله للذبح لم يكن بوحى ولا رؤيا صادقة ، وأن خلاصه من الذبح لم يكن بفداء من السماء ، بل كان الاختيار والفداء نتيجة لعملية أشـــــبه بالقمار على يد كاهن من الكهان .

والذى نطمئن اليه أن هذه القصة من وضع القصاص ومن الاضافات التى أضيفت للســـيرة النبوية .

وقد ذكر الشيخ عبد الجليل عيسى فى تفسيره « تيسير التفسير » الحجة التى ذكرها الأخ فى رسالته .

الحمس

ويسأل الأخ أبو ياسر من صيدا بلبنان عن طائفة الحمس ومعتقداتهم وموطنهم ..

جاء فى صحيح البخارى فى باب الوقوف بعرفة هاتان الروايتان :

عن عمرو : سمع محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال : أضللت بعيرا فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة ، فقلت : هذا والله من الحمس ، فما شأنه ههنا .

وعن هشام بن عروة : قال عروة : كان الناس يطوفون فى الجاهلية عراة الا الحمس ، والحمس قريش وما ولدت ، وكانت الحمس يحتسبون على الناس ، يعطى الرجل الرجل الثياب

يطوف فيها ، وتعطى المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا ، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ، وتفيض الحمس من جمع ، قال : فأخبرنى عن عائشة رضى الله عنها أن هذه الآية نزلت فى الحمس (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) قال : كانوا يفيضون من جمع فدفعوا الى عرفات .

والحمس جمع مفرده أحمس وهو المتشدد المتصلب فى دينه ، وأطلق هذا الاسم على قريش ومن كان يتقيد بمنهجها الدينى من القبائل العربية ، ويذكر المؤرخون أن موجة من الأفكار الدينية ذات الطابع الحماسى ظهرت فى قريش قبيل ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ففرضت على نفسها قيودا وتكاليف شاقة فى العبادة منها :

أنهم لا يأكلون الا الأقط — وهو ما يتخذ من مخيض الغنم — ولا يطبخون بالسمن ولا يأكلون لحما ولا يضربون بيتا من الشعر أو الجلد اذا أهلوا بحج أو عمرة ، ولا يعظمون شيئا من الحل كما يعظمون الحرم ، فلا يقفون بعرفات .

ومنها أنهم حرموا على الوافدين من أهل الحل على البيت الحرام أن يأكلوا ما حملوه معهم من الطعام عند البيت ، ومنعوهم من أن يطوفوا بالثياب التى قدموا بها فان لم يجد الوافد غيرها طاف بالبيت عريانا فان تحرج منهم أحد فطاف بثيابه ألقاها اذا فرغ من طوافه ولم ينتفع بها ، وكانت العرب تسمى هذه الثياب لقى .

يقول ابن هشام فى كتابه السيرة النبوية : (فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم) فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع له سنن حجه (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعنى قريشا والناس : العرب ، فرفعهم فى سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة أو حرموا ما جاء به من الحل من الطعام : (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

أعداء الرسل

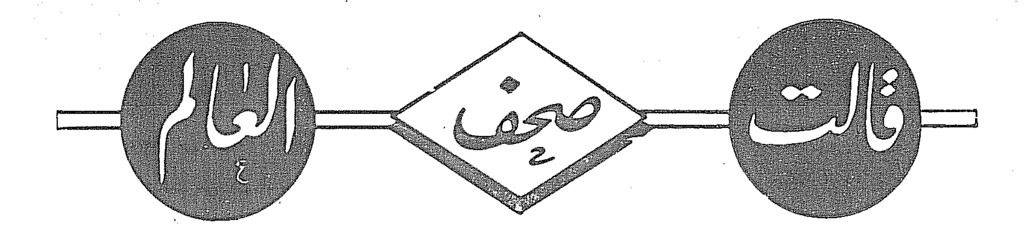
الحياة فى الجزيرة العربية لم تزدهر الا من فترة قصيرة ، أما قبل ذلك فقد كانت قفرا والمعيشة فيها قاسية لا يتحملها الا العرب سكانها الأصليون . فما الذى حمل اليهود فى الجاهلية وهم غرباء عنها — على أن يتطلعوا اليها ، ويحطوا رحالهم فى المدينة ويتجمعوا حولها ؟

فوزان الأشهل — الطائف

✶ ... ✶ ... ✶

بشرت التوراة بمبعث نبى عربى ، وكشفت عن صفاته وزمانه ، وعرف ذلك أحبار اليهود وشاع بين عامتهم ، ولما أفسدوا فى الأرض وسلط الله عليهم عبادا أولى بأس شديد مزقوهم كل ممزق . تطلعت نفوس اليهود الى السبق لاستقبال هذا النبى والاستظلال بعدله ، ففروا الى الجزيرة ، وتجمعوا فى يثرب وحولها انتظارا لهذا النبى ، وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس الى عبادة الله ، أصم بنو اسرائيل آذانهم وأعرضوا عنه وكفروا به بغيا وحسدا .

فاليهود أبدا طلاب منفعة وأصحاب مغنم ، ومن طبيعتهم أنهم يحبون دائما أن يستأثروا بكل صيد وربح ، فهجرتهم الى الجزيرة كانت سعيا وراء هذا القصد ، فلما ظهر النبى المنتظر ، ولم يحقق لهم هذه المنفعة التى حرصوا عليها نفروا منه وكذبوه ، ووقفوا هذا الموقف العنيد ، فأمر الله رسوله والمؤمنين أن يجلوهم عن ديارهم ويطهروا دار الاسلام منهم .



متى نختلف

تحت هذا العنوان كتبت (أخبار اليوم) تقول :

اليوم ، ليس هناك يسار عربى ..

ولا يمين عربى ..

فقط ، هناك عرب .. وهناك اسرائيليون ..

واليوم ، ليس هناك شكل لدولة فلسطين جديدة ... ولا شكل لدولة قائمة ...

فقط ، هناك أرض عربية .. وأرض اسرائيلية ..

واليوم ، ليس هناك حل عسكرى .. ولا حل سياسى ..

فقط ، هناك نصر .. وهزيمة ..

أقول هذا الكلام لأن بعض الصحف والدوائر العربية لا تزال تنساق وراء مناقشات حول اليسار العربى واليمين العربى ، ولا تزال تفتح أبواب التصور لأشكال دولة فلسطينية جديدة ، ولا تزال تفرق بين من تسميهم متطرفين ، ومن تسميهم معتدلين .. و .. و .. وكل هذه مجالات للنقاش تنتهى بخلاف فى الآراء وقد ينتهى الخـلاف فى الرأى الى خلاف فى المواقف والتصرفات وقد ترتفع هذه الخلافات الى أن تصل الى قوى شعبية تتولى مسئوليات كبيرة فى مواجهة العدو .

وهذا خطر .. خطر كبير تحملنا نتائجه من قبل أن تقوم اسرائيل ومن بعد أن قامت اسرائيل .. وهو خطر أكبر اذا تعرضنا له فى المرحلة التى نمر بها .. مرحلة رد الهزيمة .. والمرحلة التى نمر بها تحدد واقعا تحمل مسئوليته كل الاتجاهات المذهبية والفكرية والاجتماعية ، هذا الواقع هو :

● أرض عربية محتلة .. وشعب عربى بعيد عن أرضه .. والهدف الوحيد الذى يحدده هذا الواقع هو :

● تحرير الأرض المحتلة .. اعادة الشعب العربى الى أرضه ..

فاذا كان هذا هو الهدف الوحيد فلا يمكن أن يكون هناك تعارض حوله بين رأى ورأى ولا حتى تعارض بين وسائل تحقيق هذا الهدف .. ولا تعارض بين اليسار واليمين ، ولا تعارض بين الذين يعملون فى ميدان الحرب ، والذين يعملون فى ميدان السياسة ، ولا تعارض بين الذين يحاولون اقناع الولايات المتحدة ، والذين يؤمنون بصداقة الاتحاد السوفيتى .. والمعارك العنيفة التى تقع كل يوم وندمر خلالها قوات العدو ، لا تتعارض مع الجهد الكبير الذى يبذل فى الاتصالات الدبلوماسية خلال اجتماعات الدول الأربع الكبرى .. الهدف واحد محدد ..

والمشكلة ليست مشكلة رأى أو اتجاه ، أو نظام حكم ، أو طبقة .. انها مشكلة أرض .. الأرض هى الهدف ..

ومن لا يتحرك معنا فى نفس الهدف ليس منا .. وبعدها .. بعد استعادة الأرض .. نتكلم ونتناقش ، ونختلف .. وننقسم ..

من أسلحة الصهيونية :
مدرسة الخادمات الفاتنات !

وجاء فى جريدة (أخبار الكويت) تحت هذا العنوان :

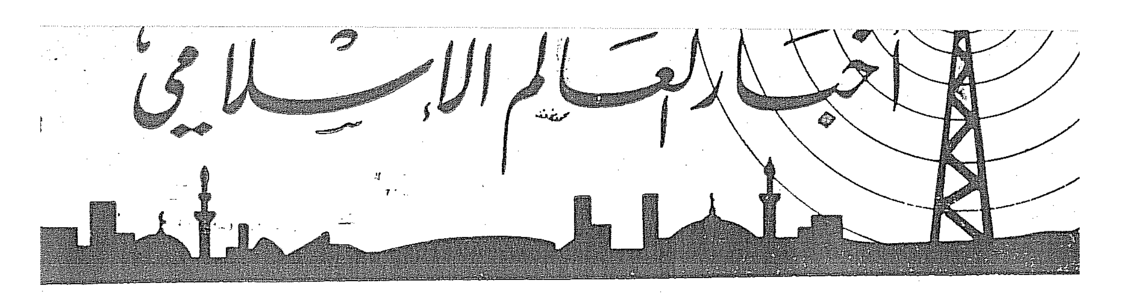
انشئت فى تل أبيب مدرسة جديدة اطلقوا عليها اسم (مدرسة الرعاية المنزلية) .. وهذه المدرسة مقصورة على الفتيات اللواتى يردن أن يعملن خادمات فى المنازل .

وتشترط هذه المدرسة فى التلميذة أن تكون جميلة وجذابة وممشوقة القوام .

وقد زار هذه المدرسة بعض مندوبى الصحف الامريكية وتحدثوا الى تلميذاتها وبعض المدرسين والمدرسات .. وعجز أحد هؤلاء الصحفيين عن كبت غريزة حب الاستطلاع التى تسيطر على كل من يعمل فى مهنة البحث عن المتاعب .. فاذا به يكتشف أن التلميذات بعد تخرجهن لن يعملن فى اسرائيل .. بل ستصدرهن اسرائيل الى الخارج ليعملن فى بيوت السياسيين ورجال الاقتصاد وغيرهم ممن يهم اسرائيل أن تتجسس عليهم .. اذ المعروف أن أقرب النـــاس معرفة الى أسرار البيوت هم الخدم ...

الشقيقة المسلمة
والجارة العزيزة

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الهدف) الكويتية تقول :
ماذا تعمل الشقيقة المسلمة .. والجارة العزيزة اليوم ؟!
نقول ماذا تعمل ؟
وما أهدافها من وراء كل ذلك ؟!
استعراض للعضلات العسكرية فى مياه شط العرب !
والمدافع على الحدود تنتظر الاشارة .
والمستشفيات أخليت وأصبحت تترقب الأفواج القادمة !
ما هذا كله .. وماذا وراءه ؟
أيمكن أن يحدث هذا من شقيقة مسلمة ضد شقيقة مسلمة أخرى ؟
أيمكن أن يجرى ذلك والمسجد الأقصى يئن تحت وطأة الاسرائيليين ؟
لقد كنا ننتظر من الشقيقة المسلمة أن توقف تدفق نفطها الى اسرائيل ..
لقد كان الأمل أن تمنع الجارة العزيزة طيران العـــدو من الهبوط بأراضيها والاســـتمتاع بأجوائها .
لقد كانت الثقة كبيرة بألا يرتفع علم اسرائيل وسط دولة تربطها بالعـــرب أقوى الروابط وأمتنها .
هكذا كانت ثقتنا وآمالنا .. ولم نكن أبدا .. ننتظر من الشقيقة المسلمة أن ترفع السلاح فى وجه شقيقة لها فى وقت تقف فيه جيوشها على خط النار ترقب العدو وتنتظر الاشارة لسحقه .
لم نكن ننتظر أن يحدث ذلك ضد العراق بحجة اتفاقية منذ اثنين وثلاثين عاما ؟
أين كانت الشقيقة المسلمة منذ عام .. بل منذ عشرين عام ؟
واذا كان صمتها استمر طويلا — ان كانت هناك ثمة مخالفات — فما الذى جعل هذا الصمت يتفجر عن أشياء وأشياء فى أحلك أيام الأمة العربية ؟
مجرد تساؤلات لا أكثر نوجهها للشقيقة المسلمة والجارة العزيزة .. ولن نقول أكثر من ذلك ..
و .. ما أصعب الصمت حينما يجب أن يكون الصراخ ..



إعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : تبرع سمو أمير البلاد المعظم بمبلغ مائة ألف دينار من ماله الخاص لصالح أسر الفدائيين الذين استشهدوا .

● افتتح سمو ولى العهد ورئيس الوزراء البنك العربى الفرنسى أثناء زيارته لفرنسا فى الشهر الماضى كتقدير عملى لموقف الرئيس ديجول من القضية العربية ورد على الحملات الصهيونية ضد الرئيس الفرنسى .

● قام الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بزيارة للعراق والقاهرة بدعوة منهما .

● قام رئيس وزراء جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ووزير خارجيتها بزيارة البلاد ، كما قام رئيس وزراء جمهورية اليمن بزيارة للكويت .

● تلقت الجهات المختصة دعوة للاشتراك فى مؤتمر السلام العالمى المزمع عقده فى بانكوك — عاصمة تايلاند فى أول سبتمبر القادم .

● عاد وفد الكويت للمؤتمر الاسلامى فى ماليزيا برياسة الشيخ عبد الرحمن الفارس وقد ألقى فى المؤتمر بحثا عن الزكاة وجواز صرفها للفدائيين أخذ به المؤتمر فى وصاياه .

● وافق مجلس الامة على تقديم مبلغ ١٥٥٠٠ دينار كويتى كمعونة الى ثمانى هيئات اسلامية بالخارج .

القاهرة : بعث الرئيس عبد الناصر رسالة الى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى ماليزيا ضمنها تمنياته الطيبة للمؤتمر وأهاب ببحث الوسائل الفعالة لطرد اسرائيل من القدس . وقد رأس الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وفد الجمهورية العربية الى المؤتمر ، وكان الوفد مؤلفا من مفتى الجمهورية وثلاثة من الشخصيات العلمية الاسلامية . وقد زار الوزير الفلبين بعد انتهاء المؤتمر .

● أبلغ يوثانت مجلس الأمن أن قرار وقف اطلاق النار الذى اتخذه المجلس بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ قد انهار وان حالة من الحرب الفعلية تسود المنطقة بعد المعارك اليومية المستمرة التى دمرت فيها القوات المصرية تحصينات العدو .

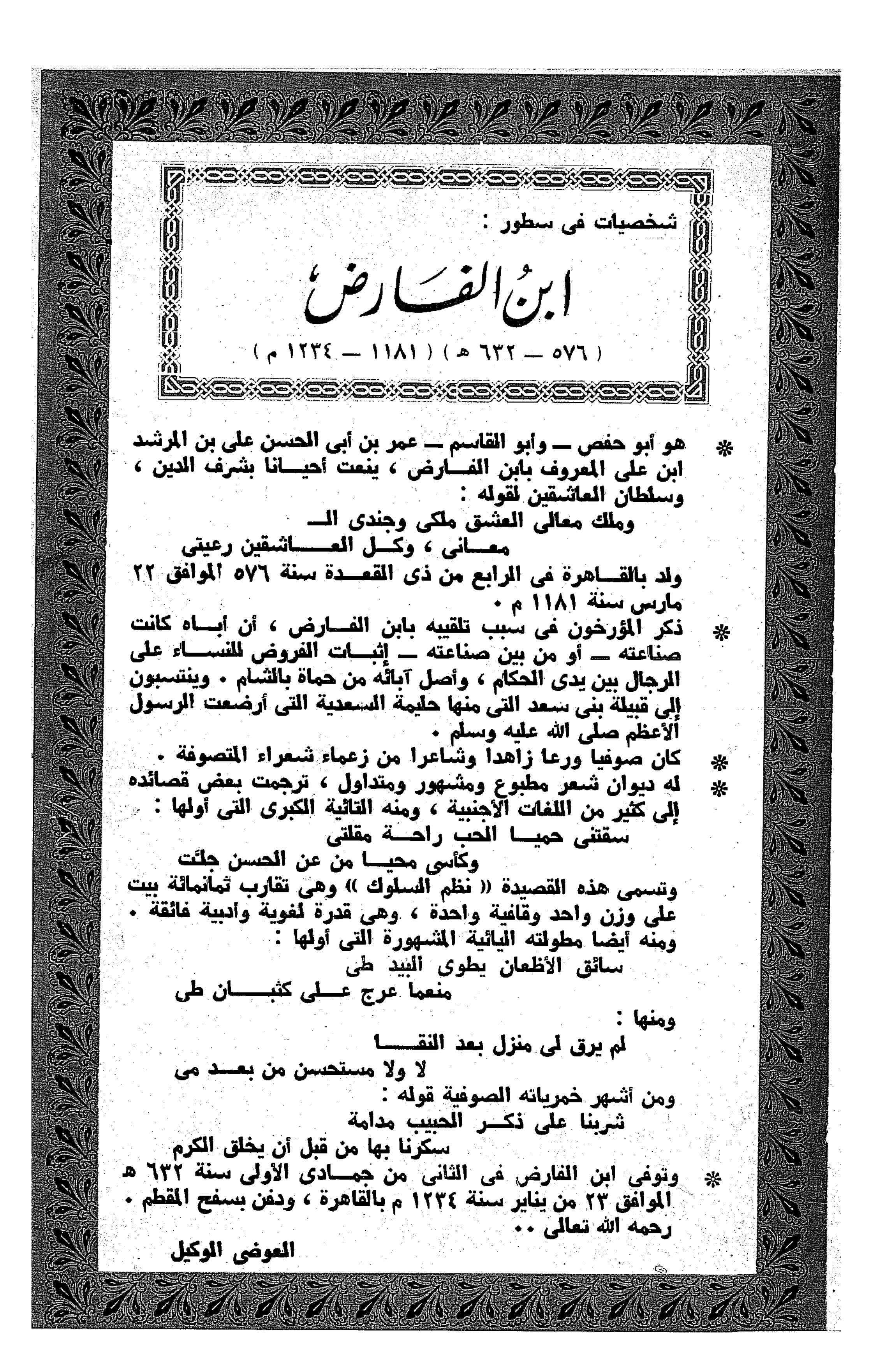
● دعا أسقف برلين الغربية مدير جامعة الأزهر لزيارة المانيا والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام وعلاقته بالأديان الأخرى .

● أعلنت الجمهورية أن كل اقتراح لحل قضية فلسطين وازالة آثار العدوان والمرور فى القناة مرتبط بتسوية مشكلة اللاجئين وتخييرهم بين العودة والتعويض . وأن قرار وقف اطلاق النار قرار مرتبط بقرار مجلس الأمن القاضى بالانسحاب .

السعودية : قام الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران بزيارة الجمهورية العربية المتحدة بدعوة من الفريق محمد فوزى وزير الدفاع وقد زار الأمير سلطان الخط الأمامى للجبهة المصرية وكثيرا من المنشآت العسكرية وصرح بأن العرب مصممون على استعادة الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ .

● يعقد وزير المعارف السعودى ندوات تربوية مسلسلة مع رجال التعليم والتربية فى مختلف المناطق وقد أكد معاليه فى منطقة الطائف أهمية القراءة والاطلاع لتنمية الثقافة العامة .

● وقعت الحكومة السعودية مع الكويت اتفاقا يقضى بتقوية الاتصال بين البلدين عن طريق الاتصالات اللاسلكية بين البلدين .



شخصيات فى سطور :

ابن الفارض

(٥٧٦ — ٦٣٢ هـ) (١١٨١ — ١٢٣٤ م)

* هو أبو حفص — وأبو القاسم — عمر بن أبى الحسن على بن المرشد ابن على المعروف بابن الفارض ، ينعت أحياناً بشرف الدين ، وسلطان العاشقين لقوله :

ومُلك معالى العشق ملكى وجندى الـ
معانى ، وكل العاشقين رعيتى

ولد بالقاهرة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ الموافق ٢٢ مارس سنة ١١٨١ م .

* ذكر المؤرخون فى سبب تلقيبه بابن الفارض ، أن أباه كانت صناعته — أو من بين صناعته — إثبات الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ، وأصل آبائه من حماة بالشام . وينتسبون إلى قبيلة بنى سعد التى منها حليمة السعدية التى أرضعت الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

* كان صوفيا ورعا زاهدا وشاعرا من زعماء شعراء المتصوفة .

* له ديوان شعر مطبوع ومشهور ومتداول ، ترجمت بعض قصائده إلى كثير من اللغات الأجنبية ، ومنه التائية الكبرى التى أولها :

سقتنى حميا الحب راحة مقلتى
وكأسى محيا من عن الحسن جلَّت

وتسمى هذه القصيدة ((نظم السلوك)) وهى تقارب ثمانمائة بيت على وزن واحد وقافية واحدة ، وهى قدرة لغوية وأدبية فائقة .
ومنه أيضا مطولته اليائية المشهورة التى أولها :

سائق الأظعان يطوى البيد طى
منعما عرج على كثبان طى

ومنها :

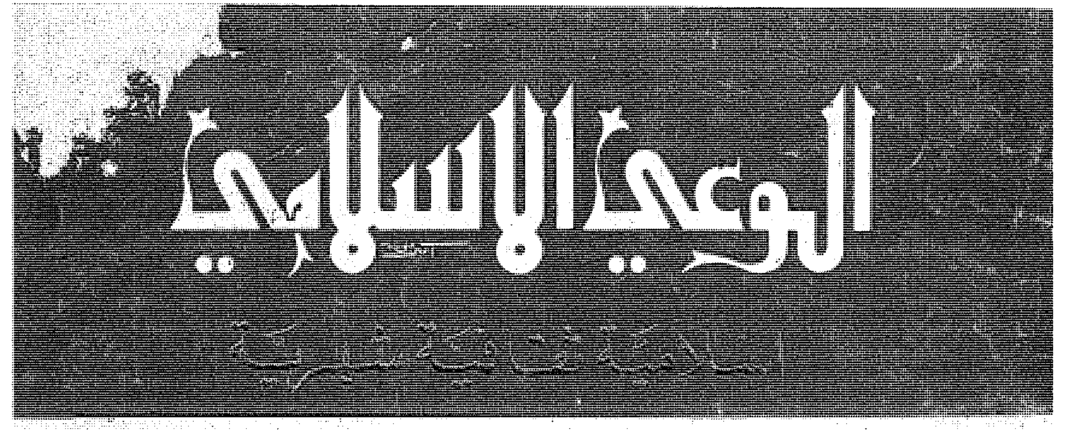
لم يرق لى منزل بعد النقا
لا ولا مستحسن من بعد مى

ومن أشهر خمرياته الصوفية قوله :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

* وتوفى ابن الفارض فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ الموافق ٢٣ من يناير سنة ١٢٣٤ م بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم . رحمه الله تعالى ..

العوضى الوكيل



السنة الخامسة — العدد ٥٢ — غرة ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ — ١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م

اقرأ فى هذا العدد

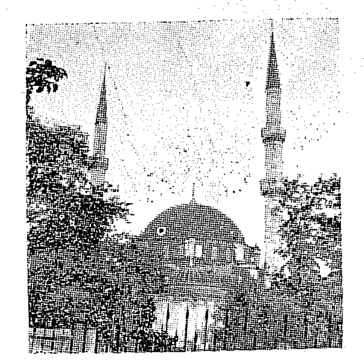
الموضوع	الكاتب	الصفحة
اخى القــارىء	مدير ادارة الدعـوة والارشاد	٤
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمـال الدين الفندى	٩
من هدى السنة ((البدعة فى الدين))	الشيخ على عبد المنعم عبد الحميـد	١٦
من اسس قضية المراة ((هل انصفت المراة نفسها)) ((٨))	الأستاذ البهى الخـولى	٢٢
انتاج المستشرقين ((٢))	الأستاذ مالك بن نبى	٢٨
قضية الايمان بالغيب ((٢))	الأستاذ محمد كامل حته	٣٣
الوصية والتبديل فيها	الاستاذ محمد بن كمال الخطيب	٣٨
وحدة الدين ومميزات الاسلام	الأستاذ محمد محمد أبو خوات	٤٢
درس من الأندلس	الأستاذ سعيد الأفغـانى	٤٨
فدائى يتحدث ((قصيدة))	الأستاذ محمـود سلطان	٥٢
نابلس ((جبل النار))	الدكتور عبد الرحمن زكى	٥٦
فى المسجد ((قصيدة))	الأستاذ محمـد التهـامى	٦١
خـــواطر	يكتبها الشيخ عبد المنعم النمر	٦٢
المؤتمر الاسلامى فى ماليزيــا	تحقيق أعده الأستاذ عبدالمعطى بيومى	٦٦
مائدة القارىء	أعدهـا : أبو نزار	٧٠
النشاط الاسلامى فى تركيا	الأستاذ ياشار طونا كور	٧٢
الأسرة المجاهدة	الدكتور عماد الدين خليل	٧٥
الحياة الأبدية ((قصة))	الأستاذ اورخان محمد على	٨٣
الفتــاوى	التحرير	٨٩
باقلام القراء	التحرير	٩١
بريد الوعى	باشراف : الشيخ رضوان البيلى	٩٣
قــالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبـــار	الأستاذ عبد المعطى بيومى	٩٧

مسجد أبى أيوب الأنصارى

استضاف أبو أيوب الرسول فى بيته عند الهجرة واستضافت جثمانه أرض استامبول حيث استشهد وهو فى جيش يزيد بن معـــــاوية يحاصر القسطنطينية .

بنى هذا المســـجد سنة ١٤٥٨ م بعد فتح القسطنطينية واكتشاف رفاة الصحابى الشـــهيد ، وهو آية فى الفخـــامة والجمـــال ، كان يتوجه الســـلاطين اليه بعد توليتهم ليقلدوا السيف ، وتقام الصلاة .

صورة الغلاف



الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الثانى والخمسون

غرة ربيـــع الثـــانى ١٣٨٩ م

١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاســـلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســـياسية

الثمن

الـــــــكويت	٥٠ فلســـا
الســــــعودية	١ ريـــال
العـــــراق	٧٥ فلســـا
الاردن	٥٠ فلســـا
ليبـــــــيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليمـــا
الجـــــزائر	فرنك وربـــع
المغـــــرب	درهم وربـــع
الخليج العـــربى	١ روبيـــة
اليمن وعـــــدن	٧٥ فلســـا
لبنـــان وسوريا	٥٠ قرشـــا
مصر والسودان	٤٠ مليمـــا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـــكويت ١ دينـــار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

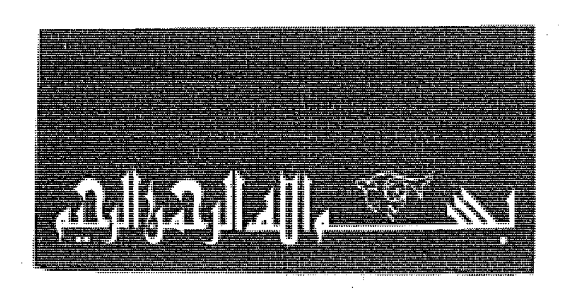
(أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراســـلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـــ كويت





ان الأمم دائما فى حاجة الى استقرار نفسى داخلى حتى تواصل سيرها ، وتبنى نهضتها ، وتواجه أعداءها المتربصين بها .. وتكون فى حاجة أشد الى هذا الاستقرار ، والى تعبئة كل القوى فيها حين تمر بأخطر أدوارها الفاصلة فى حياتها ..

هذه حقيقة واضحة لا يختلف عليها اثنان ..

ومن الحقائق الواضحة أيضا أننا نحن العرب نمر الآن بأخطر مرحلة فى تاريخنا .. فلا زالت جراحاتنا تنزف مما أصابنا ، ولا زال عدونا الذى أصابنا بهذه الجراح رابضا فوق صدورنا ، يضيف الى جراحاتنا السابقة جراحا جديدة فى كل يوم .. هذا فى الوقت الذى نعرف فيه أن هناك دولا أخرى كبيرة ، تتربص بنا وبديننا ، وتسعى سعيها الدائب لتفتيت قوانا ، واصابتنا بالترنح ، حتى تضمن ولاءنا لها ، وسيرنا فى ركابها ، وتحقيق مصالحها ...

ولقد كان المنطق الطبيعى المبنى على هذه الحقائق ، يقتضينا أن نتصرف تصرف الحكماء ، الذين عرفوا الداء ووضح أمامهم السبيل الى الدواء .. فنعمل بكل قوانا ، وبكافة الوسائل المتاحة لنا ، لتعبئة كل امكانياتنا ، وتوحيد كل جهودنا ، لنجابه العدو الرابض على صدورنا ، والأعداء الآخرين المتربصين بنا .. فنعمل أول ما نعمل على توفير الحقيقة الأولى ، وهى الاستقرار النفسى ، والاطمئنان الداخلى للأمة ، وذلك بتأمينها على عقيدتها ، ونفسها وشرفها ، ووسائل معيشتها ، حتى لا تشغل عن عدوها الخارجى بالخوف على أمر من هذه الامور ، فتنطلق كالقذيفة الى تحقيق أهدافها .

وهذا أمر مسلم به ، وهو الذى كثر التعبير عنه الآن بسلامة الجبهة الداخلية .. ولا أعنى سلامة هذه الجبهة فى دولة من دولنا العربية دون الاخرى ، ولكنى أعنى سلامة الجبهة الداخلية فى الامة العربية كلها ، حيث وضعها القدر وجها لوجه أمام عدو غادر ، يستعمل كل الاساليب فى قهرها ودحرها .



أعنى بذلك أن كل الزعماء والكتاب ، والمتحدثين ، والموجهين ، بل وكل فرد فينا ، يجب أن ينظر الى سلامة الجبهة الداخلية ، نظرته الى سمو الهدف أمام الأمة العربية كلها .. ويكون اخلاصنا وحرصنا على تحقيق هذا الهدف ، مقيسا بمقياس العمل الذى نقدمه من أجل سلامة هذه الجبهة ، وصيانتها ، وتحصينها ضد عوامل التفكك .

.. واذا كانت سلامة الجبهة الداخلية تقتضى توفير عدة عوامل ، فان من المعلوم بداهة ان أقوى هذه العوامل وأولاها فى نفس الأمة ، هو اطمئنانها على دينها وعقيدتها ، بل وتقوية هذه العقيدة فيها ، باعتبارها الركيزة الأولى لغيرها من العوامل ، اذ ليس من الطبيعى ، ولا من المعقول ، أن تستجيب الأمة لداع يدعوها الى البذل والتضحية ، فى الوقت الذى ترى فيه أصواتا ترتفع ، أو اجراءات تتخذ للنيل من دينها وعقيدتها ..

ومن هنا أستطيع أن أقول : ان الذين يشرعون ألسنتهم وأقلامهم ، أو يستغلون الفرص ، ولا سيما فى الوقت الحاضر ، لايذاء الأمة فى شعورها الدينى والنيل من عقيدتها ، انما يشغلونها عن عدوها ، ويمهدون بقولهم أو عملهم لبقائها طويلا فى قيود الذل ، وتمكين أعدائها منها .. وهم من حيث يدرون أو لا يدرون — أنصار حقيقيون لأعداء هذه الأمة ، وان بدوا فى ثياب المواطنين المسلمين الشرفاء ، ولا أريد أن أقول : انهم خارجون على دينهم ، لأن الناس لم يعودوا — مع الأسف — يعيرون مثل هذا الحكم التفاتا ، ولأننى أريد مخاطبة الناس الآن باسم مصلحتهم الدنيوية التى دأبوا على الحرص عليها ، وتفضيلها على غيرها .

ان هؤلاء الذين ينتسبون للأمة العربية وللاسلام ، وينتهزون فرصة الكرب الذى تعانيه أمتهم ، والذى خلف فى نفوسها هزة ، وبلبلة فكرية ، فيرسمون لها طرقا للخروج من هذه الورطة ، بالخروج على دينها ، أو ينتهزون الفرص المتاحة لهم ، فيسلطون معاول الشك أو الهدم على عقيدتها وتعاليمها ظانين أن الثمرة قد نضجت أمامهم ليأكلوها ، أو أن الأمة صارت عجينة فى يدهم ، ويستطيعون — كما يشاءون — أن يصوروها . أو أنها أصبحت شجرة بلا جذور ، وفى امكانهم أن يخلعوها !!

هؤلاء يعيشون فى أوهام خيلتها لهم آمالهم ، أو حملهم عليها غرورهم ، أو زينها لهم سلطانهم !!

وهم بهذا يخلقون المعارك النفسية بينهم وبين أممهم ، ويباعدون بينها وبين الثقة بهم وبتوجيهاتهم ، ويحملونها حملا على التخاذل عن محاربة أعدائها الخارجين لأنها ترى أن أعز شىء عليها — وهو دينها — معرض للخطر على يد

رجال من أبنائها . بصورة لم يعهدوها الا من أعدائهم وأعداء دينهم !! فكيف تتجاوب معهم . وتسارع الى تلبية ندائهم والثقة فى توجيهاتهم ؟!

ولهذا قلت مقررا لحقيقة لا نزاع فيها : ان الذين يشغلون الأمة الآن باثارة الأخطار على دينها ، انما هم أنصار حقيقيون لأعدائنا ، أو هم على الأقل موضع شك فى اخلاصهم لقضية هذه الأمة ...

ولو أنهم كانوا مخلصين لها فعلا ، مخلصين لأهدافها وتحررها ، وخروجها من ورطتها ، لأمسكوا — ولو مؤقتا — عن كل ما يثير خوفها على دينهـا ، بل لعمدوا الى أمضى الاسلحة فى بعثها واحيائها وهو دينها .. فأحيوا روحه فى نفوسها ، واستغلوه فى تقوية ارادتها ، واحراز النصر على أعدائها ..

ولو أنهم كانوا حكماء عقلاء يتعظون بأحداث التاريخ ، لوفروا على انفسهم وعلى الأمة كل هذا الجهد وهذه المحاولات ، ولكان لهم عبرة وعظة فيما فعله مصطفى كمال أتاتورك بالشعب التركى المسلم ، حين صمم عـلى أن يقضى على كل مظاهر الاسـلام فى بلده ، واستعمل كل سلطاته لا مجرد توجيهاتـه ، ليمحو كل أثر للاسلام فى الدولة ، وظل يحكم هو وخليفته عشرات السنين ، حكما عنيفا قاسيا ضد الاسلام ، ومع ذلك لم يسـتطع القضـاء على الروح الاسلامية فى الشعب التركى ، بل انتفض بعد هذه السنين الطويلة انتفاضته الاسلامية ، وربت الجذور الأصيلة فى الشعب المسلم العريق ، ورمى بالمارقين الخارجين بعيدا عن الحكم ، وأخذ يستعيد ما فاته ، ويسترد ما فقده ، ويعمر المساجد ، وينشىء الكليات والمدارس الدينية ، ويعين الوعاظ والمفتين فى جميع أنحاء البلاد — كما ترى فى ميان آخر من هذا العدد ..

ولعل من المناسب أن أضع أمامك هذا الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء ، ونشرته صحف الكويت فى الخامس من مايو السـابق تحت عنوان : « جنرال تركى ينقذ حياة زعيم المعارضة :

« أنقرة : تمكن جنرال — شهر مسدسه مهددا — من أنقاذ حياة السيد (عصـمت اينونو) زعيم المعارضة التركى من يمينيين متعصبين دينيا (!!) عندما نشب قتال فى أحد المآتم داخل مسجد هنا (انقرة) وكان السيد عصمت اينونو يحضر مأتم السيد عمران أوكتم رئيس محكمة الاستئناف العليا ، وكان طلاب كلية الشرع فى جامعة أنقرة قد احتلوا المسجد ، وهددوا امام المسجد بالموت ، ان هو قام بالصلاة عن روح رئيس المحكمة ، ووقعت اشتباكات فى وقت لاحق حين وصل النعش الى ساحة المسـجد ، وراح طـلاب يرثون السيد أوكتم ويصفونه بالمصلح الكبير ، فهاجمهم طلاب يمينيون متطرفون .. » أ . هـ .

والمغزى الذى يحمله هذا الخبر ، هو اشتداد قوة الرأى العام الدينى ، الى حد وقوف الطلاب المتدينين من الشباب ضد الصلاة على رجل من أتباع مصطفى

كمال أتاتورك ، وشركائه فى الاعتداء على الاسلام ، باعتبار هذا الرجل خارجا على دينه لا تجوز الصلاة عليه ، بل وأكثر من هذا ، محاولة الشباب المسلم القضاء على « عصمت أينونو » خليفة مصطفى كمال ، لولا هذا الجنرال الذى شهر مسدسه فى وجه الشباب ..

الى هذا الحد بلغت قوة الرأى العام الاسلامى ، وفى وسط الشباب الذين كان يظن فيهم أنهم من صنع مصطفى كمال وتربية عهده ..

وتقول : كيف هذا ؟

وأقول لك : هى الأصالة . أصالة الروح الاسلامية فى هذا الشعب المسلم العريق ، لم يستطع الحكم التعسفى طوال عشرات السنين أن ينزع هذه الروح .. وذهب مصطفى كمال وحكمه ، وذهبت جهوده التى شغل بها الشعب طول هذه المدة سدى .. وعاد الشعب العريق الى دينه ..

وليست هذه الروح وقفا على طلاب الكليات والمدارس الدينية هناك ، بل انها تعم الجيل الجديد كله ممن كان يظن أن تربية مصطفى كمال أثرت فيهم ، حتى أن الطلاب فى جامعة أنقرة عملوا على اقامة مسجد للصلاة فى كلية الهندسة ، كما حدثنى الكثيرون الذين زاروا أنقره واتصلوا بأساتذة جامعتها وطلابها ولمسوا هذه الروح فى الطلاب الذين قابلوهم ، وأكده لى نائب الشئون الدينية التركى حين زيارته للكويت من شهور .

تجربة قريبة منا زمنا ومكانا ، ان لم يكن بعضنا يعرفونها ، ويعرفون أمثالها من حوادث التاريخ ، ودراسة أحوال الامم فانى أسوقها اليهم ، كظاهرة يجب أن ينتفعوا بها ، ويريحوا أنفسهم ، ويريحوا الأمة من محاولاتهم ، ويحفظوا عليها قوتها وجهدها ، لتتفرغ لمنازلة عدوها ، ان كانوا حقا مخلصين لها !!

شىء آخر أحب أن أنبه اليه ، وهو شىء خطير ، عمل من قبل الهزيمة على تفكيك أوصال هذه الأمة ، وشغلها بنزاع داخلى فيها .. وكنا نحب أن يختفى هذا الشىء تماما بعد النكسة ، وبعد أن أصبح مصير الأمة العربية كلها أمام امتحان عسير : تكون أو لا تكون ..

ان بعض الكتاب الذين أعرف ويعرف غيرى اتجاهاتهم الخاصة لا يزالون يصرون على الضرب على نغمة اليسار واليمين ، والتقدمية والرجعية ، فى الأمة العربية ، ويقسمونها بذلك الى فئات متناحرة ، وينالون من هذه ، ويشيدون بتلك ، ويعلقون انتصار الأمة على فئة دون فئة !!

وما كان يجوز لهؤلاء الكتاب أن يهدروا كل اعتبار أمام أهوائهم ومذاهبهم

الخاصة التى يخدمونها باشاعة التفكك والتناحر بين طبقات الأمة ، غير مقدرين الظروف التى تمر بها ، ولا مبالين بالهدف العام لها ، ولا بعدوها الـذى لا يميز فى عسفه وجوره بين يمين ويسار ..

هذه النغمة يجب أن تختفى تماما ، ويجب أن يحال بين هؤلاء الكتاب وبين الأمة ، حتى لا يظلوا معول هدم فى كيانها .

وكما يجب أن تختفى هذه النغمة من الصحف ، يجب أن تختفى كذلك من أجهزة الاعلام على اختلاف صورها ، فاننا فى وقت تعبئة عامة ، وكل من يشغلنا عن هذه التعبئة بأمور داخلية كهذه فرقتنا من قبل زمنا طويلا ، لا يمكن أن يصدق أحد انهم مخلصون لقضية أمتهم ، فضلا عن أن هذه النغمات قد أصبحت بالية مثيرة للاشمئزاز ! . ولن تجدى أصحابها نفعا . بل انها تشير باصبع الاتهام اليهم بأنهم يعملون حسب مخطط مرسوم ، للاجهاز على هذه الأمة ، ليصطادوا هم بعد ذلك فى الماء العكر !!

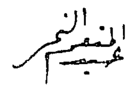
والا فكيف نجند طاقات الأمة العربية كما ينادى الرؤساء ، ويحتمه وضعنا الحاضر ، وبعض الكتاب لا هم لهم الا تفرقة صفوفها ، وتصنيفها يمينا ويسارا ، وتقدما ورجعية ؟ !

لقد فعلت فينا هذه النغمات فعلها ، حتى جعلت فئات من الأمة تتربص بفئات أخرى منها ، بل انها ولدت الشماتة عند البعض فى وقت لم يكن فيـه للشماتة موضع .. لولا آثار هذه النغمة فى النفوس !!

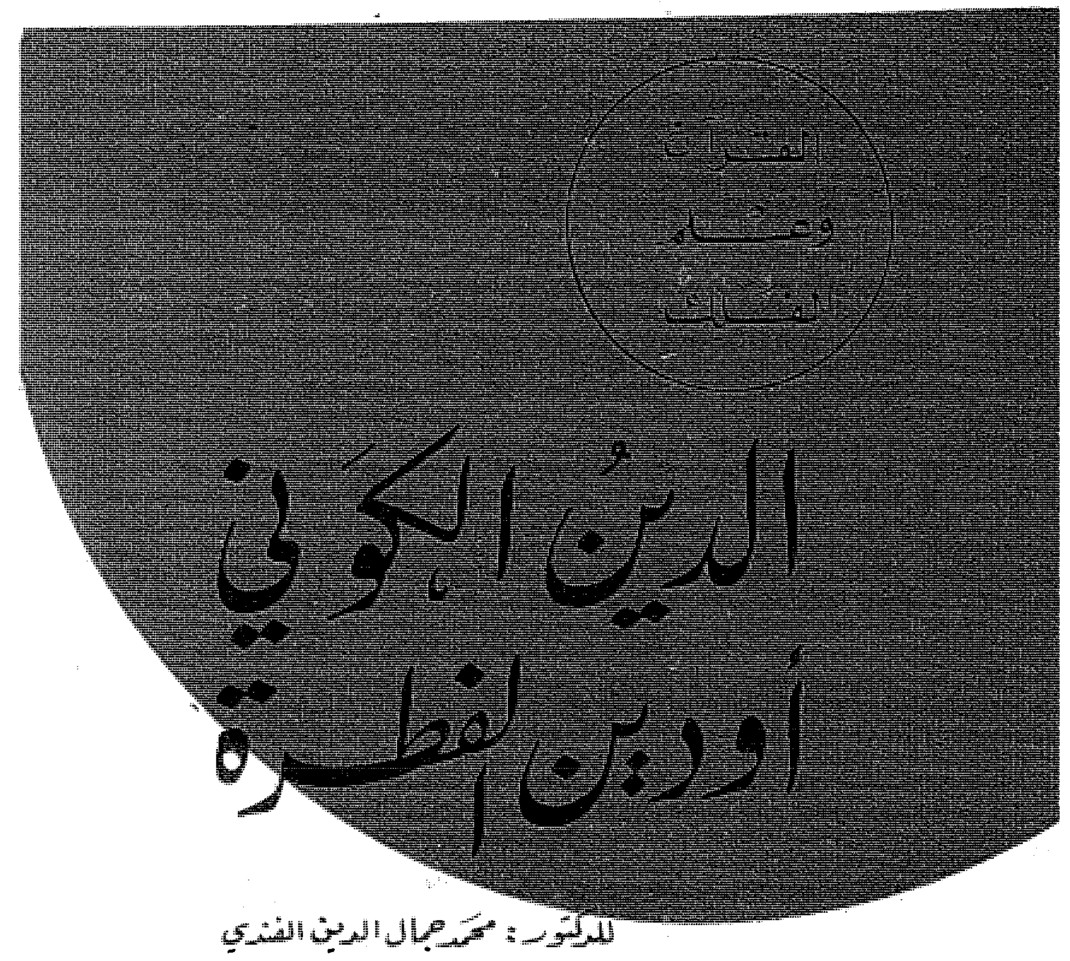
فكيف يسمح لها بالظهور فى أوساطنا الآن على يد الكتاب أو غيرهم ؟!

اننى أخاطب أولا ضمائر المسئولين عن مصير هذه الأمة فى هذه الفترة الحرجة التى تمر بهـا . أخاطبهم باسم كل فرد من أفراد هـذه الامة العربية المسلمة ، وأناشدهم أن يطمئنوها على دينها وألا يسمحوا بأى قول أو اجـراء يشتم منه الانتقاص من أمر الدين أو عدم المبالاة به ، حتى تطمئن اليهم ، وتمضى الى النصر بقيادتهم تحت راية « الله أكبر » .. وهم الذين سيكسبون أخيرا مجد هذا النصر ...

ان هناك أشياء كثيرة يتحدث بها الشعب المسلم فى كل مكان ، ومن الخطر تركها تفعل فى النفوس فعلها واذا كان من غير الممكن أن نتحدث عنها هنا فى صراحة ، فان فى الاشارة اليها مايغنى عن تفصيلها ، ولسنا نريد التشهير بأحد ، فان هذا ليس وقت التشهير ، ولكنا نريد فقط التنبيه الى بعض العوامل المخربة التى تفكك أوصال الامة ، راجين من ولاة أمورنا أن يتـلافوها ، لتمضى الامة وراءهم صفا واحدا الى غايتها .. والله المستعان .



مدير ادارة الدعوة والارشاد



للدكتور : محمد جمال الدين الفندي
رئيس قسم الفلك والارصاد الجوية بجامعة القاهرة

الذى يدرس المجتمع الاسلامى الأول ، أو يدرس ما جاء به القرآن الكريم من آيات بينات فى شتى المجالات ، يجد أن الاسلام انما يخلق مجتمعا (كونيا) يساير النظام الكوني أو يتمشى مع الناموس الطبيعى ، سواء من حيث ما فطر عليه الناس ، أو ما جبلت عليه الطبيعة .

والعجيب أن كل النظم أو المبادىء التى ظهرت فى عصر العلم جعلت القاعدة الاقتصادية أساسا للمجتمع ، رغم أن هذه القاعدة هى فى الواقع مجرد فرع من المبدأ العام الخاص بالعقيدة ، تلك التى تبدأ بالتحدث عن أصل الوجود ، وتتطور الى عرض تحليلى تاريخى للمجتمعات ، ثم تنتهى بسرد الأحكام والمبادىء اللازمة لصلاح المجتمع .

وأروع الكتب التى توضح العقيدة على هذا النمط هو القرآن الكريم ،

وهو الى جانب ذلك انما يستمد الأحكام والأمثال والآيات كلها من الكون نفسه ، ولهذا نطلق على الاسلام اسم (الدين الكونى) أو (دين الفطرة) ، ولهذا أيضا يظل القرآن معجزا أبد الدهر ، وتبقى حجته قوية الى ما شاء الله ، لا يعتريها ضعف ولا يمسها خور ..

والعجيب أيضا ، بل أعجب العجب ، أن المادية فى نظر أساطينها ، مثل الماركسية ، انما تصل فى نهاية المطاف الى ما وراء الطبيعة. أى لا يمكن أن تقتصر المادية على عالم المادة فحسب ، وانما تنتهى الى ما هو أكبر من ذلك عندما تتطرق الى الحديث عن نظام الكون العام . ولطالما حدثنى بعض الماديين المكابرين أو المارقين على الدين بأنهم فى ساعات الضعف يلتمسون العناية الالهية ، أو يتمنون وجود قوة خارقة لا يدركونها تعمل المستحيلات ، أو تحقق الآمال ، أو يناجونها .

ان الذين لا يذوقون حلاوة الايمان يقتلهم اليأس أو القلق ، أو هم يسرفون ولا شك فى الخمور ، أو يتفننون فى استخدام العقاقير المهدئة أو المنومة أو المخدرة مهما بلغ استمتاعهم بالحياة واستغلالهم لوجودهم على هذه الأرض . ومن هنا كانت العقيدة لازمة لشفاء النفوس والأبدان . ولهذا — ولأسباب أخرى عديدة — يقول القرآن عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » — الأنبياء (١٠٧) .

والآن ما هى أهم المجالات العلمية التى تعالجها الرسالة الكونية ؟ .. يمكن تلخيص الاجابة على هذا السؤال فى النقاط الآتية :

١ — لزوم الحض على دراسة ما حولنا فى هذا الوجود : والقرآن غنى بالآيات التى تحض على التفكير والدراسة لما فى الكون حتى نلمس عناية الخالق وقدرته . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ) «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض» — سبأ (٩)

ب) « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » — الذاريات (٢٠) .

جـ) « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » — فصلت (٥٣) .

د) « ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك .. » — آل عمران (١٩١) .

٢ — مخاطبة العقل الناضج ، وتوجيه الحديث الى ذوى العلم والمعرفة : والقرآن الكريم انما يخاطب العقول السليمة ويوجه الحديث الى أهل العلم والبصيرة ، ومن أمثلة ذلك قوله :

أ) « .. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » — البقرة (١٦٤) .

ب) « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » — العنكبوت (٢٠) .

جـ) « ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » — يونس (٥) .

٣ — الاعلاء من شأن العلم والعلماء : ولقد أشاد القرآن الكريم بالعلم والعلماء فى العديد من الآيات ، مثل قوله تعالى :

أ) «بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم» — العنكبوت (٤٩) .
ب) « انما يخشى الله من عباده العلماء » — فاطر (٢٨) .
جـ) « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » — الزمر (٩) .

٤ — تقسيم العلم الى فروعه الطبيعية : والقرآن يشير اشارة واضحة الى فروع العلم المختلفة فى كثير من الآيات ، مثل قوله تعالى :

أ) ان فى خلق السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » — الجاثية (٣ — ٥) .

٥ — تمييز الانسان بالعلم الذى بواسطته صار سيد هذه الأرض . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم :

« وعلم آدم الأسماء كلها .. » — البقرة (٣١) .

وتكون الاسماء للموجودات وصفاتها وخصائصها ، وهى بعض العلم الذى اختص به الخالق وأسبغ علينا قليلا منه .

ولقد قدرت الملائكة هذه الصفة التى ميز بها الخالق آدم ونسله من بعده . وبسلطان العلم ساد الانسان الارض ، ثم راح يغزو الفضاء على النحو الذى نراه اليوم ..

وبطبيعة الحال لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن لا نقف منها الا مبلغ ما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر . ولهذا يأمل العالم دائما فى المزيد من العلم . وفى مثل هذه المعانى الرائعة يقول الكتاب :

أ) « .. وفوق كل ذى علم عليم » — يوسف (٧٦) .
ب) « .. وما أوتيتم من العلم الا قليلا » — الاسراء (٨٥) .
جـ) « وقل رب زدنى علما » — طه (١١٤) .

٦ — ضرورة الأخذ بالأسباب ، فلكل شىء سبب أو علة . ويعلمنا القرآن هذا المبدأ العلمى الهام ، وينبذ التواكل والتقاعد اذ يقول مثلا :

« إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا ، فأتبع سببا » — الكهف (٨٤ ، ٨٥) .

٧ — تقرير الحقائق العلمية . ويعطينا القرآن العديد من الحقائق العلمية كقضايا عامة ، وهو ككتاب الفكر المعاصر يحدثنا ويلفت أنظارنا الى ظواهر الطبيعة التى هى ملك الجميع ، ممثلة فى اجرام السماء ، والفضاء والهواء والماء والسحاب ، وظواهر الكون المألوفة . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ) « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » — الانعام (١٢٥) .

ب) « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » — الحجر (٢٢) .

ج) « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » — الواقعة (٧٥) .

د) « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا .. » — الروم (٤٨) .
هـ) ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » — النور (٤٣) .
و) « وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون » — الأنبياء (٣١) .
ز) « وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء » — البقرة (٧٤) .

ولسنا بصدد شرح هذه الآيات الكريمة ، فقد سبق أن علقنا علميا على بعضها فى مجلة (الوعى الاسلامى) تحت عنوان القرآن وعلم الفلك ، ونحن نشكر الله تعالى ونحمده اذ يتيح لنا فرصة اظهار هذه الحقائق للعالم ، ونرجو أن تنقل الى اللغات الأجنبية حتى ينتفع بها الذين لا يفهمون العربية ولا يفهمون الاسلام الا كمجرد طقوس .

٨ — التفرقة بين الظن واليقين ، أو الجهل والعلم . وهذا المبدأ وحده هو الأساس الذى بنى عليه صرح العلم التجريبى والعلم النظرى فى هذا العصر ، وبه بلغت حضارة البشر ما بلغت من رقى وتقدم بسرعة لم يعهدها البشر من قبل .

ويأخذ القرآن الكريم بنفس المبدأ اذ يقول :

أ) « وما يتبع أكثرهم الا ظنا أن الظن لا يغنى من الحق شيئا » — يونس (٣٦) .
ب) « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن .. » — الانعام (١٤٨) .
ج) « وما لهم به من علم أن يتبعون الا الظن » — النجم (٢٨) .

٩ — السخرية ممن يتوقعون الخوارق أو الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها . وفى هذا المجال جاء القرآن الكريم داعيا الى التمعن فى الكون لاستنباط قوانينه الثابتة التى لا تتغير ، وان فى ثبوت الناموس خير دليل علمى قاطع على وجود الخالق جل شأنه ، ولهذا نجده يقول :

أ) « ولن تجد لسنة الله تبديلا » — الأحزاب (٦٢) .

ب) «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى

فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا » — الاسراء (٩٠ — ٩٣) .

وفى الآيات الأخيرة يسخر القرآن الكريم ممن يتطلبون الخروج على الناموس وخرق قوانين الطبيعة ، وهو عين ما نتوقعه من الرسالة الكونية .

والقرآن الى جانب هذا كله يجعل السعادة حتى فى الدار الآخرة رهينة العقل السليم والفكر الناضج المتفتح ، فيقول مثلا بلسان أهل النار :

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » — الملك (١٠) .

وأول ما أقسم الخالق فى القرآن كان بالقلم الذى هو أداة العلم والتعليم ، فنجده يقول :

« ن والقلم وما يسطرون .. » — القلم (١) .

وأول ما نزل من الذكر الحكيم على الاطلاق كان طلبا للعلم والتعليم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » — العلق (١ — ٥) .

والقرآن كذلك يستحث الناس على التفكير بالطريقة العلمية السليمة ، عندما يقول مثلا :

أ) « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » — البقرة (٢٤٢) .
ب) « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » — الروم (٢٨) .
جـ) « أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » — الرعد (٤١) .
ثم يقول : « ان هو الا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » — ص (٨٧ — ٨٨) .

بمعنى أن لا بد أن يعرف الناس صدق ما جاء به الكتاب بعد حين من الزمن . فهل يا ترى هذا الحين من الزمن اشارة فقط الى يوم القيامة كما يقول المفسرون ، أم أيضا الى ما سوف تؤكده مثلا العوالم الاخرى عندما يتم الاتصال بها ، فما من شك أن اتصال أهل الأرض بأى كوكب آخر مسكون سوف يعرض عقائد البشر لاختبار شديد يصهرها ويصفيها ، والبقاء للعقيدة السمحاء ، أو لدين الفطرة .

ومن أبسط الأمثلة التى نقدمها للقارىء كمادة علمية هذه المرة ، بعد الذى كتبناه عن (الغلاف الهوائى) فى المرة السابقة ، الرياح كما ورد ذكرها فى كتاب الله . فلقد قسم العلماء فى هذا العصر الرياح بدقة بعد دراسة مستفيضة الى أقسام مختلفة لفائدة الطيران والملاحة البحرية عموما ، ثم لفائدة الناس ، وجعلوا لتلك الأقسام أسماء اتفق عليها دوليا . ونحن نسوق هنا هذه الأسماء كما نقلت أو ترجمت الى العربية ، وكذلك وصف القرآن لتلك الرياح لترى وتلمس انه دين الفطرة كما يتبين من الجدول الآتى .

أما الآيات الكريمة فقد أوردنا جانبا منها فقط ، تاركين التعليق العلمى

عليها الى فرصة أخرى باذن الله تعالى . ولربما أفاد هذا الجدول فى فهم تلك الرياح كما يستعملها رجال الرصد الجوى وترجمتها الى ما تحدث من آثار .

بعض الآيات الكريمة

« ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » — الشورى (٣٢) .

« حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف » — يونس (٢٢) .

« ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره » — الأنبياء (٨١) .

« أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا » — الاسراء (٦٨) .

« أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم .. » — الاسراء (٦٩) .

« وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » — الحاقة (٦) .

« فأرسل عليهم ريحا صرصرا » — فصلت (١٦) .

« فأصابها اعصار فيه نار » — البقرة (٢٦٦) .

ومعنى صرصر شديد الصوت ، من الصرير وهو الصوت . وعاتية يعنى متجاوزة الحد . وقوله حاصبا يعنى ترمى بالحصباء وهى الحصا . والقصف الكسر كما نعلم . والاعصار (كما فى الشكل) رياح عاتية تنعكس من الارض الى السماء على هيئة مخروط عظيم .

ومن أنواع الأعاصير وألوانها الصغيرة « نافورة الماء » ، وقديما سماها العرب (التنين الطائر) ، وهى تشاهد أحيانا فى شرق البحر المتوسط خلال موسم الشتاء عندما تعم العواصف المطرة الباردة ، وتثار السحب الركامية العاصفة . ولقد ذكر بعضهم أن السماء قد تمطر سمكا ، وهو ليس بالخيال لأن نافورة الماء قد تسحب ماء البحر وما فيه من سمك صغير وترفعه الى قواعد السحب ، وعندما تهدأ العاصفة يتساقط السمك مع المطر . وعموما تبدو نافورة الماء على هيئة قمع قطره نحو ٥٠ مترا وارتفاعه نحو ٣٠٠ متر يتدلى من السحب الركامية الى سطح البحر ، متنقلا هنا وهناك حتى يضمحل .

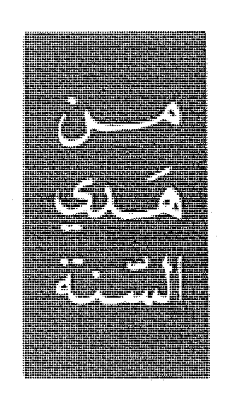
وجدير بالذكر أن الاعصار ، وهو حقيقة كونية ، ورد ذكره فى القرآن كما رأينا ، أما التنين الطائر وهو خرافة آمن بها الأقدمون ، فقد نبذها القرآن ولم يذكرها لأنها ليست من حقائق الوجود . فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف هذه الأسرار كلها ؟ الحقيقة أنه كلام الله ، أو الرسالة الكونية التى يقول عنها صاحبها :

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » — الحشر (٢١) .

والله أعلم ..

جدول بالرياح وأسمائها وآثارها

المقياس	الاسم الحديث	الاسم أو الصفة فى القرآن	التأثير على الاجسام	متوسط السرعة ميل فى الساعة
صفر	ساكنة	ساكنة	يتصاعد الدخان رأسيا	أقل من ١
١	نسيم خفيف	طيبة	يتعين اتجـــاه الريح بحركة الدخان	١ ــ ٣
٢	ريــاح خفيفة	طيبة	يشعر المرء بحركة الرياح على وجهه	٤ ــ ٧
٣	ريــاح لطيفة	طيبة	تنشر الرياح الاعلام الصغيرة	٨ ــ ١٢
٤	ريــاح معتدلة	طيبة	ترفرف الاعلام	١٣ ــ ١٨
٥	ريــاح نشطه	طيبة	تهتز الشجيرات	١٩ ــ ٢٤
٦	شديدة	شديدة	يسمع صفير أسلاك البرق	٢٥ ــ ٣١
٧	عاصــفة غير مكتملة	عاصف	يصعب السير ضد الرياح	٣٢ ــ ٣٨
٨	عاصفة	حاصبا	تثير الرمال والحصى وتعوق الحركة	٣٩ ــ ٤٦
٩	عاصــفة شــديدة	صرصر	شديدة العصف تكسر المداخن	٤٧ ــ ٥٤
١٠	زوبعة	قاصف	تقصف أو تكسر ما يعترضها	٥٥ ــ ٦٣
١١	زوبعة هوجاء	عاتية	تتلف مساحات برمتها	٦٤ ــ ٧٢
١٢	اعصار	اعصار	كاسحة يندر وجودها على غير البحار	أكثر من ٧٢



البدعة في الدين

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد

المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من احدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] رواه البخارى . وفى رواية الامام مسلم : [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد] .

١ — مفردات هذا الحديث الشريف تفقه لغويا هكذا : أحدث [أتى بشىء لم يكن موجودا ، والمراد هنا : جاء بما لا ينتمى الى قول أو فعل أو اقرار صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى أمرنا] الأمر هو الشأن والحال غالبا والمراد منه فى الحديث : الدين والشرع والتوجيه الذى تتضمنه تعاليم الاسلام [ما ليس منه] أى منافيا له غير مستند الى دليل شرعى ، ومناقضا لما استقر عليه العمل باليقين فى عهد سيدنا رسول الله تناقضا لا يمكنه من الانضواء تحت أية مجموعة من ارشاداته عليه الصلاة والسلام ولو مجازا أو كناية من قريب أو بعيد [فهو رد] أى مردود غير مقبول ، وباطل غير معتد به حيث لا وجه لاقراره من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس ..

وقد تعرض السلف الصالح لهذا الكلم الطيب وأوسعوه شرحا وتفصيلا ، لأن لهذا الحديث الشريف أثره الفعال فى حياة المسلمين وعلى فهمه فهما كاملا وادراك مرماه ادراكا عميقا — مع عدم الخروج عن مقاييس الاسلام الصحيحة — يتوقف كثير من تطور المسلمين فى حياتهم العامة والخاصة ، وكان مما ورد فيه عن السلف : أن كل ما يجد فى أمور الاسلام بعيدا عن أعمال الرسول وأقواله وتقريراته فهو بدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وتطرف البعض تطرفا عجيبا فى فهم الحديث فرأوا أنه لا بد من أن نلبس كما كان يلبس رسول الله ، ونأكل ما كان يطعم ، ونمتطى الدابة التى امتطى أمثالها ونبنى بيوتنا على غرار ما كان يسكن .. الخ ما هنالك من مقومات ومثبطات ، وكان هذا نوعا من الفهوم التى ظلم بها حديث رسول الله ظلما لا يقره عقل ولا يستند الى دليل ، ويتعلق بالمظهر أكثر مما هو والج فى الجوهر .. وترتب على هذا انطواء مجموعة من المسلمين على أنفسهم وتخليهم عن

المراكز القيادية التى ندبهم اليهـا الاسلام فى كثير من آى الذكر الحكيم .... ومع هـذا لم يخل عصر من عصور المسلمين من فاقه واع وحافظ مستنير ، وكان من هؤلاء الأجـلاء الفقيه الحبر العز بن عبد السـلام الذى قسم المحدثات بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خمسة أقسام : ١ ـ بدعة حسنة يجب على المسلمين أن ينفذوها فيما بينهم وذلك كدراسة العلوم الجديدة ومعنى الجدة هنا حدوثها بعد عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا بما عرف فى عهده كتعلم النحو وغريب القرآن والحديث لأنه يتوقف عليهما فهم الشريـعة فهما كاملا . ٢ ـ بدعة سـيئة يحرم أن يخوض فيها المسلمون ومثـل لذلك بتعلـم مذهب الجبرية والقدرية وغيرهما مما يبعد عن العقيدة الصافية وكانت تلك المـذاهب شـائعة فى عصره . ٣ ـ بدعة مندوبة يحسن الأخذ بها ولا يصـح تركهـا كبنـاء القناطر والجسور والمدارس مما لم يعهد فى القرن الأول ولم يوجد ما يدعو اليه بالصـورة التى عاشـت فى عصر العز بن عبد السـلام ٤ ـ بدعـة مكروهة كاحداث الصـور وكتابـة الآيات الشريفة على جدران المساجد من الداخل ، ورسم الصـور على المصـلى لأنها ملهيـة عن ذكر الله ومخرجة للمسجد عما جعل له وهى العبادة الخالصة لله وحده

٥ ـ بدعـة مباحة ومثلـه لها : التوسـع فى المـآكل والمشارب والملبس بشرط أن لا يخـرج عن الحـلال ولا يتجاوز نطاق المبـاح شرعا ... ومهما حاول متأخر أن يشقق القول فى هذا الحديث الشريف ويفصل ويدل على طرق الخير فيه فلن يغير القاعدة ولن يبدل الأصالة البادية المسـتقرة فى ايضـاح هذا العالم العامل طيب الله ثراه ، وكل ما هنالك ايضاحات يستلزمها مرور الزمـن وتطور الثقافـات وتنقـل الحضارات فى مدارجها المتلاحقـة ... وقبل تعميق البحث فى تفاصيل هذا الحبر التقى رحمـه الله ... أورد السبب الـذى جعل موضـوع الكلام فى هذا الشهر هذا الحديث الشريف .. ذلكم أن الصاحب : هذا الصـديق العالم الغربى بدا له بعد محاورة علمية دامت ثلاث سـاعات أن يرفه عن النفس بزيارة « سوق » باريس أو معرضها سمه كما شئت وهو مكان فسيح يسمونه

[Expositions Port ds Versailles]

تعرض فيه كل دول العالم المتحضرة أحسن انتاجها وأحدث ما توصل اليه علماؤها فى مختلف فروع العلوم ، وصاحبى عالم تمكن منه الأسلوب الهـزلى الظاهر الجـدى البـاطن والواقع ، فبهزليته يستطيع أن يجذب اليه انتباه محدثيه وبجديته يحاول أن يغرس فى نفس السامع ما يريد ، وهو يحمـل اتجاها معتـدلا نحو الاسلام ، ويحار فى تعليل واقـع المسلمين فى أرضهم وبين مجموعة الدول المعاصرة ، شأنه فى ذلك شأن كثير من الباحثين الغربيين أصـدقاء كانوا لنا أو أعداء أو معتدلين ..

مررنا بانتاج دول الغرب فألفينـا الجنى الباهر لجهود عقلية وعضلية ... صناعات مختلفة ترى من خلالها عرقا سال وجهدا بذل وعقلا فكـر وصـبرا عجيبا على تركيب تلك المعقدات والموائمة بينها وتسخيرها فى خدمة الانسانيـة وأحيانا ـ ان غضبت ـ فى دمارهـا ... شىء يذهل العقل ويحار فيه اللبيب . ثم خلصنا من هذا الطوفـان العجيب المتنوع من حصاد العقول المستنيرة

الى دول ... سمها اسلامية فى مجموعها فليست كلها من أرض العرب وحدهم ... فماذا رأينا ؟!.. شاهدنا قديما ضاربا فى القدم الزمانى وجميلا عريقا فى الجمال : سجاجيد فاخرة .. طنافس باهرة ... وأخرى تعرض المنح الطبيعية السهلة المنال ... زراعة ثمار الزراعة .... والعجيب أن انتاج الأرض ان جاد فيرجع ذلك الى فعل وتأثير عقلية غربية أنتجت الآلات الحديثة للزراعة .. وأين الصناعات .. أين المخترعات .. أين .. لا أين ولا ما يحل فى الأين ...!! وهنا جرى الحديث باحثا عن علة فقدان الاعتدال وانعدام التكافؤ فى الانتاج ... ومال القول الى طبيعة الشعوب والجواء التى تعيش فيها ... وقدرة كل على التماسك العقلى وحصر الانتباه ... وتقدير المسئولية ، مسئولية الوجود الآنى أمام الاجيال الصاعدة .. وتساءل صاحبى .. لماذا يجود انتاج أرض المسلمين جودة لا تقل ان لم تفق أى أرض فى الدنيا شرقية وغربية ... وعلل ذلك بالحاح حاجة الحياة اليومية ... فجودة الزراعة لا الزراعة فقط يتوقف عليها حياة المزارع ورفاهة أسرته فهو مضطر الى الغدو مبكرا الى ترابه باحثا ومنقبا ، منكبا على ذلك التراب يقبله ويخلطه بعرقه ودمه أحيانا حين تداعبه صلابة الأرض فتدمى يديه ، وقدميه محاولة اختبار مدى حبه لها وانجذابه اليها ... وهو لا يكل ولا ينى ... يفضل وعثاءها واستنشاق كديدها على أحدث مستحضرات دور الروائح العالمية ... فالعواطف بين المزارع وأرضه متبادلة تبادل الجهد والعطاء بينهما ... ثم تصاعد صاحبى الى المصانع ملاحظا أن ثمار الجهد فيها تخدم فالح الأرض وتعطيه مزيدا من الثمار بقليل من الجهد ... والدراسات العلمية الحديثة لتربة الأرض — ومحاولة الوصول الى أعلى درجات سلم العطاء الزراعى متواصلة الآن وقد آتت ثمارها فى بعض التجارب الحقلية هنا وهناك .. هذا الى جانب الدراسات الذرية وغيرها .. ولكن من يقوم بها ؟! وأين ..؟! هذا سؤال يحتاج الى بيان لماذا هذا ... الا ... من ؟! وهذا ... الـ أين ..؟ وبيان ذلك يمس القوة المسيطرة على العقلية الآنية فى هذا المكان أو ذاك وتنفتح النافذة على الجو العقلى فى البلاد الاسلامية ... والعقلية فى أرض الاسلام من حيث هى لا تقل فى جوهرها قوة عن نظائرها فى بلاد العالم الأخرى ولكنها خدرة ساهية فلماذا ؟ ويريد صاحبى أن يتحدث عن أثر الاسلام فى هذا الخدر ، وهل يعاف الاسلام البحث فى الكون وظواهره ؟! هل يحب تجنب المصانع والمعامل خوفا على نفسه من الانهيار تحت ضجيج آلاتها ؟ أم أن فى أصول الاسلام ما يثبط عن غشيان تلك الميادين تحت تأثير أمثال : كل بدعة (أى جديد) ضلالة ؟! .. وهنا لم أستطع مع صاحبى صبرا ولكن لم أفارقه لأنى واثق من قوة حجتى ، وسلامة أدلة الاسلام وتمكنه من البعث الحضارى فى جميع مظاهره ولا سيما مجال البحوث الكونية فتلك هى البحوث الموصلة الى معرفة أسرار الكون وقدرة بارئها سبحانه ... رغب صاحبى فى شرح هذا الحديث الشريف (حديث الباب) لينقل الترجمة الى عدة لغات يجيدها حتى يطلع العالم على حقيقة الاسلام وحقيقة موقفه من الجديد ... فقلت : هذا ما يسعدنى كمسلم يعرف

ما هو الاسلام وما هى دعوته فالق الى سمعك وأنت شهيد ولنأخذ مجلسنا تحت ظل تلك الشجرة الوارفة ... لعلك وعيت ما مضى به القول من كلام العز بن عبد السلام فما هى البدعة المحرمة شرعا ؟ أجزم أنها هى التى تحل حراما أو تحرم حلالا أو تحاول هدم أصل من أصول الاسلام التى بينها كتاب الله وشرحتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك أمور بينة فالحلال بين والحرام بين .. وهذا مما لا يناقش فيه من له أدنى مسكة من عقل ... فما أحل الاسلام الا نافعا مفيدا للانسانية .. وما حرم عليها الا بشعا مضرا مفسدا لبنيانها وعقولها .. وما وراء ذلك من بحوث ودراسات علمية وعلوم ومعارف لا تجد كتابا حرض بها وحث عليها ودعا اليها خيرا من كتاب الله العزيز الحكيم .

٢) **بعد هذا** مضينا الى لقاء العز بن عبد السلام فقد أعجب صاحبى بطلاوة حديثه وحسن تفسيره وطلب المزيد من الايضاح وبدأت الشرح .. وشرع ينقل ذلك الى لغات ثلاث حية معاصرة عالمية(١) ليعلم الناطقون بها أن الاسلام خير وسلام ، ونور وفقه للحياة الحاضرة .. وأن من لا دنيا له مستقيمة لا آخرة له مسعدة .. يقول عالمنا الحبر العز بن عبد السلام ... تنقسم البدعة الى :

١) **بدعة حسنة :** يجب على المسلمين أن يتعلموها .. وهذا باب خير فكل ماجد بعد رسول الله جديد واجب التعلم اذا كان فيه ما يقوى الايمان ويفتح طريقا الى معرفة الله جلت قدرته ... والعلوم الباحثة فى الكون علوية وسفلية لا بد وأن تنتهى حتما بصاحبها الى معرفة الله [انما يخشى الله من عباده العلماء] وقد وردت هذه الآية الكريمة بعد آية تحدثت عن الظواهر الحياتية من انزال الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة الالوان .. والجبال .. والناس .. قال تعالى [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور] ٢٧ ، ٢٨ من سورة فاطر . فهذا غيض من فيض من مظاهر قدرة العلى الكبير سبحانه ، ومن البحث فى الكون وظواهر يتوصل الى معرفة بعض أسراره ولا نهاية لتلك الأسرار أبدا ... واقرأ يا صاحبى كتاب : العلم يدعو الى الايمان لمؤلفه الأمريكى كريسبى مدير أكاديمية العلوم هناك سابقا ..

٢) **بدعة محرمة :** ولا بد لى من مناقشة يسيرة مع العالم الكبير العز بن عبد السلام فى هذه الجزئية من قوله .. قال : يحرم على المسلمين تعلم المذاهب الهدامة المعادية للاسلام المخالفة لقواعده وأقول لسيدى العالم التقى الورع طيب الله ثراه .. لو أن المسلمين هجروا — اطلاقا — تلك العلوم وعافوا دراسة تلك المبادىء التى بدا قرنها فى عصرك .. واستشرت فى عصرنا فى غلو وجحود وصل بأصحاب المبادىء الجديدة الى انكار موجد الكون ومدبره جل وعلا [كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا] .. لو أن أبناء الاسلام الآن

---

[١] الفرنسية ، الانجليزية ، الالمانية .

(القرن الرابع عشر الهجرى) صدقوا عن دراسة تلك المذاهب ، ليعرفوا شرها ويفندوا أقوالها على رؤوس الاشهاد ليحق الله الحق ويبطل الباطل ... اذا لا استشرى شرها ولأخذها العامة على أنها قضايا مسلمة وانتقالة عقلية مرحلية لا بد منها ... فاذا خلا لها الجو باضت وأصفرت . أما اذا تعمقها عقلاء أبناء الاسلام وعرفوا مصادرها ومواردها ووجهوا اليها أضواء الحق واشعاع الاسلام وأجروا عليها طهارته اذا لانماعت وتلاشت ولاذت بأجحارها فرارا من النور والضياء ... ولهذا رأى الامام الغزالى — صاحب احياء علوم الدين — أن الواجب على العاقل المتبصر من المسلمين أن يتعلم كل ما يدور حوله ليستطيع أن يدافع عن عقيدته بسلاح قوى لا يفل .. ولهذا أنقل الى قومك فى لغاتهم أن الاسلام لا يحظر — لأنه لا يخاف — مطلقا البحث فى المذاهب المعاصرة مهما كان نوعها .. ولكنه ألزم المسلم مريد البحث فى هذه المذاهب أن يلم الماما كاملا بأصول عقيدته أولا حتى يدخل الميدان مسلحا غير هياب ولا وجل ... لأنه ان دخل بغير سراج فربما ضل وأضل ...

٣) **بدعة مندوبة :** وأرى أنها صارت الآن واجبة على الحكومات الاسلامية وجوبا عينيا وعلى القادرين من أغنياء المسلمين وجوبا كفائيا ، تلك هى تشييد المدارس على مختلف درجاتها وتعلم اللغات المعاصرة بكافة لهجاتها ومعرفة أسرار الصناعات على تفرق أسمائها ونقل كل ذلك الى الوطن الاسلامى فى أرض تظلها راية الاسلام ليتخرج فيها (علماء ذرة وهيدوجين وأتوميك) يحملون الى معاملهم وأماكن بحوثهم (سجادة الصلاة) ويجاهدون فى هذا الميدان فيضمون الى الجهد البشرى الظاهر المبذول من الآخرين ، الروحية السامية والصلة برب كل شىء فتتفتح لهم أبواب وأبواب ويقودهم نور الله الى مجالات أرحب وآفاق علمية أوسع ... وبهذا يمكن الله لهم فى الأرض ليعمروها ويبدل خوفهم أمنا ، ويفىء اليهم تجار السلام لا تجار الحروب يطلبون ودهم لا ليسيطروا عليهم .

٤) وأما زخرفة المساجد فليست بدعة مكروهة وحسب وانما هى فى رأيى مستهجنة ، فالقائد الى المسجد هو الايمان بالله ولا شىء غير الايمان وليس المسجد مسرحا أو صالة عرض والمتجه الى المسجد انما يخلص من شوائب الدنيا ولهوها بصدق قلب فالمسجد ليس بحاجة الى زخرفة مهما مر الزمان وتعاقب الليل والنهار ، وكل ما يحتاجه هو النظافة والجمال الطبيعى بعيدا عن نظرية الحضارة الملهية ، عن رب العالمين ، فالعبادة هى عمارة المساجد الحقيقية ... وأقول هذا وأؤكد عليه دينا لأنى شاهدت فى بلاد أخرى من جرهم حب تجميل أماكن العبادة الى الخروج مطلقا عن روح العبادة وقادهم الى اتخاذها صالات موسيقى ورقص وأضواء ملونة ... وعقيدة الاسلام تنفر كل النفور وتبعد كل البعد بالمساجد عن هذا التطور الكريه السىء النتائج .

٥ — وأما التوسع فى المآكل والمشارب والملابس ووسائل الانتقال فتلك أمور مباحة بشرط أن لا يكون فيها افراط ولا تفريط [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا] ... فقد أحل الله الطيبات من الرزق ولم يحرم الا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى [قل من حرم زينة الله

التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون] ٣٢ سورة الأنعام وما نص على تحريمه معروف معلوم وقد أجملته الآية الكريمة [قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون] وفصلت السنة ووضح العلماء المشتغلون بالاسلام عقيدة وعملا كل ذلك أكمل توضيح ..

وينتهى الأمر بصاحبنا الى ادراك النقاط الآية ووعيها وعيا كاملا وترجمتها على أنها الاسلام الصحيح وما عارضها فليس من الاسلام فى شىء تلك هى :

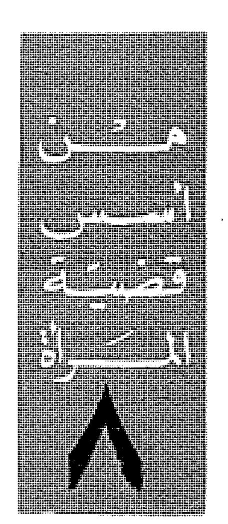
١ — الحث بكل قوة على التمكن من معرفة الصناعات وتشجيع الباحثين وتوفير وسائل الدرس والتنقيب للقادرين وايجاد الجو الصالح لينتجوا بعيدا عن كل معوق أو مخدر ، حتى نبنى قوة ضاربة من الصناعات المختلفة ونصل الى كشوفات علمية كونية تفوق ما وصل اليه غير المسلمين ولا عيب مطلقا من التتلمذ على علماء الغرب اذ هم السابقون الآن ولا ضرر بل من الواجب أن نتخذ بحوثهم كقاعدة نبنى عليها لنصل الى أبعد مما وصلوا .

٢ — أن تأخر الدول الاسلامية عن الركب الحضارى المعاصر لا مدخل للاسلام فيه ولم يكن الاسلام شاهده وانما هو افتراء العاجزين وادعاء المغرضين الهدامين ، ولو أن المسلمين كانوا على اسلام حقيقى صاف كما تلقاه السلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لهم السبق فى كل ميدان .

٣ — أن العداء الذى خلفته ظروف ضعف المسلمين واستعمار الغرب لبلادهم لا تزال أصداءه تتردد فى صدور الشعوب الغربية ولن يزيل هذا العداء الا التكافؤ فى القوى .. ولن يجىء هذا التكافؤ طفرة وانما يحتاج الى جهود والى توحيد تلك الجهود ... ووضع أسس التقدم فى أرض الاسلام على موازين ومقاييس من أصالة الاسلام وقوة اتحاد أبنائه وسيرهم مجتمعين تخفق عليه أعلام الهدى .

إلى السادة القراء

يكتب الينا كثيرون يطلبون الاشتراك فى المجلة وبعضهم يرسل لنا القيمة مقدما . ونحن مع تقديرنا لعاطفتهم الكريمة نوجه أنظارهم الى المنشور فى باطن الغلاف الأخير من أن الاشتراك يكون مع الموزع عندهم .





هل أنصفت المرأة الحديثة نفسها

للأستاذ : البهي الخولي

— ١ —

ونقصد بالمرأة الحديثة الغربية .. ويدعونا للحديث عنها أنها — رضينا أو لم نرض — هى المثل الذى تتطلع اليه المرأة المسلمة اليوم ، وتود لو حققت عليه تطورها ووجودها الحديث .. ويعينها على ذلك ويغريها به طائفة من الكتاب ، لا نعرض لما ينطوون عليه من بواعث ، ولكنهم بدون ريب يضيقون بتراثنا وخصائص قوميتنا ، فلا يريدون أن يشهدوا لها أثرا فى وجدان أو سلوك أى فتى أو فتاة مستترين باسم التقدمية ودعوى التطور .

ولا نعرض — فى الحديث عن المرأة العربية — لعوامل تطورها ، وأثر كل عامل فى تاريخها ، وما تنقلت فيه من مراحل ، بل نقتصر على ما بلغته اليوم فعلا ، لنرى هل اتخذت به الوضع الذى قررته الفطرة لانسان ورسمته الطبيعة لأنثى ؟ .. وهل مارست لكل وصف ما يقتضيه من حق وواجب ، أو هى انطلقت بلا زمام غير مكترثة لواجب أو حق ؟ ..

ولا نناقش ما ذهبت اليه من ثقافة ، ولا ما صار لها من وضع فى ميدان العمل والأجور والمهن ، فان ذلك يشعب بنا الحديث علاوة على أنا قدمنا فى ذلك ما يغنى .. ونكتفى من أمرها بعرض ظاهرتين ليس فى احداها اى خفاء ..

الظاهرة الأولى :

ظاهرة الحرية الواسعة التى تمارسها .. وهى ظاهرة بدت طلائع أسبابها فى القرن الثامن عشر ، وأخذت تظهر بطيئة هينة مع ما تلا تلك الطلائع من الانقلابات والثورات الصناعية ، والاقتصادية والسياسية ، والمذاهب الفلسفية ، وبلغ التطور ذروته فى القرن العشرين عقب حربين عالميتين تغيرت بها الأوضاع الاجتماعية المختلفة ، وبلغت المناداة بحقوق الانسان أقصى مداها ، وتغيرت المقاييس والأذواق فيما يتعلق بتقدير العرض والفضيلة وشرف السلوك

الشخصى ، بل تغيرت فيما يتعلق بالدين ومعتقداته ، وما رسم للحياة من أهداف وغايات .

وقد شمل هذا التغيير الرجل والمرأة على السواء وظهر أثره فيما يمارس كل منهما من حريات لا يتقيد فيها بدين ، ولا بمأثور مما يتعلق بالحياء والعفة ، فللمرأة أن تغشى ما تشاء من الملاهى العابثة ، وأن تزاول ما تريد من قمار ، وخمر ورقص .. ولها أن تمارس علاقتها الجنسية بالرجل الذى تريد ما دامت لا تعتدى على حق غيرها ..

يقول جورج رائيلى اسكان فى كتابه « تاريخ الفحشاء » « فليست متعة الحياة ، عندها الا أن يعب المرء كأس اللذات الى صبابتها ، فهى تسعى وراء تلك اللذات ، وتبحث عنها فى المراقص ، والأندية الليلية ، والفنادق والمقاهى .. وبذلك تلقى بنفسها راضية مختارة الى بيئة وأوضاع تشعل النزعات الجنسية اشعالا ، ثم هى لا تخاف النتائج الطبيعية لذلك ، بل ترحب بها وتستقبلها بطيبة نفس » .

على أن تلك الظاهرة لا يمارى فيها أحد بانكار ، فانها من « الحقوق » المقررة لكل من الرجل والمرأة فى أوضاع الحضارة الغربية ، اذ الحياة الخاصة لأى انسان — فى مفهومهم — ملك خاص له ، له أن يأتى فيها ما يشاء بلا قيد ولا شرط ، وليس للمجتمع عليه من سلطان الا فيما يتعلق بحياته العامة .

والظاهرة الثانية :

ظاهرة انطلاق المرأة الى تحقيق المساواة المطلقة بالرجل ... فما كان بيدها ان تحققه لتلك المساواة حققته ، دون انتظار أو استئذان ، وما ليس بيدها أن تحققه — كالغاء قانون أو سن تشريع — نادت به وسعت فى تحقيقه ، وأسمته حقا من حقوقها .

وفهمها لمعنى الحق وتقديرها لقيمته ، لا يرجع الى مفهوم من مفاهيمه المتعترف بها ، بل يرجع الى مجرد الرغبة الطاغية فى تحقيق مساواتها بالرجل .. فتعلمت تعلم الرجل ، لا تعلم الأنثى ، وارتدت فى الحياة مهنة الرجل ابتغاء تحقيق تلك المساواة فكانت محامية ومهندسة وصيدلية ، وخبيرة بالزراعة ، والطب البيطرى ، ونحوه ... ونسخت بذلك كثيرا من فوارق الشارات التى كانت بينها وبينه .. وطالبت بوظائف الحكومة ازالة لما تظنه ميزة له ، أو فارقا بينها وبينه .

واتجاه المرأة على هــذا النحو يخلو من الاهتمام بأشرف وظائفها ، فلم نسمع أنها احتجت أو طالبت باقامة معاهد للأمومة والزوجية ورعاية شئون الأسرة — مثلا — الى جانب ما ترى حولها من معاهد للرقص وإدارة الفنادق ونحوها .

ولسنا نعنى اقامة معاهد للخياطة والطهو ، فان لكل من « الزوجية » « والأمومة » فلسفة نفسية واجتماعية دقيقة لها أثرها الخطير فى بناء الفرد وكيان

الأسرة والمجتمع لا تستقل بها خياطة أو طهو ، ولا ينهض بعبئها إلا كبار الأساتذة والفلاسفة .. ولم نسمع أن ذلك على خطورة أثره ، وشرف منزلته كان موضع اهتمامها ، أو أنه شغل جانبا من مطالبها ، بل اننا نراها على العكس من ذلك ترحب وتتحمس كلما ذكرت دور الحضانة التى تتخلص بها من طفلها ولو الى حين .

وخلو اتجاهها من الاهتمام بوظائفها الطبيعية ، مع الاغراق فى استكمال كل شارات الرجل ، يدل على عدم اكتراثها بنفسها باعتبارها أنثى ، أو يدل على نزوع نفسى خطير يمثل الضيق « بالأنوثة » مع تصور الرفعة فى مكانة « الرجل » فهى تتمنى أن تكون رجلا لا أنثى ، فاذا أبت الطبيعة عليها ذلك ، فلا أقل من أن تكون « رجلا يقيم مضطرا فى جسم أنثى » وعليها أن ترضى هذا النزوع فى نفسها بكل وسيلة وأن تحقق لهذا « الكائن » المتمرد فى صدرها كل ما يرضيه من شارات الرجل الطبيعى ولو لم تحس ضرورة ملحة اليها .

فقد طالبت — مثلا — بما أسمته « الحقوق السياسية » فهل كان ذلك عن ضرورة حافزة جادة ، كتلك التى أثارت همم الرجال فأطاحوا العروش ، وأقاموا الدول ، أو كان ذلك مسارعة لتدليل ذلك النزوع المسترجل ؟ .. يجيبنا عن هذا أن نسبة عدد اللائى يتقدمن للترشيح لعضوية المجالس النيابية فى البلاد التى نالت المرأة فيها هذا المطلب من أمد بعيد — كانجلتره ، وفرنسا وأمريكا ، نسبة هؤلاء الى مجموع المتقدمين للترشيح تبلغ فى المتوسط ٢٫٥٪ اثنين ونصفا فى المائة .. والمعروف أن عدد النساء فى كل أمة مساو لعدد الرجال ان لم يزد عليه، وكان من الطبيعى أن يكون عدد المتقدمات لاستعمال هذا « الحق السياسى » مساويا عدد المتقدمين من الرجال .. فماذا يفهم من هذا الاعراض ؟ ... وماذا يفهم من حرصها على مزاحمة الرجال فى مقاعدهم بقطارات سكك الحديد ، وسيارات الأوتوبيس ونحوها ، حين كان لها فى تلك القطارات والسيارات أماكن خاصة ومقاعد معلومة ، مع ما قد يكون فى تلك الأماكن المخصصة من راحة وامتياز ؟ ! .. وماذا يفهم من حرصها على لبس « البنطلونات » و « الجاكتات » وهى من ملابس الرجال ؟ .. وما تفسير الباعث الذى حدا ببعض نسائنا المشتغلات بالحركة النسوية الى المطالبة يوما ما بالغاء « نون النسوة » فى اللغة العربية ليشتركن مع الرجال فى ضمائرهم المعروفة ؟ ..

ان اتجاه المرأة الى المساواة بالرجل يقوم على احساس منها بأن الأنوثة أقل قدرا من الرجولة ، فهى تدأب لتلك المساواة علاجا لهذا الاحساس ؟ .

— ٢ —

هاتان ظاهرتان ملحوظتان بوضوح فى تطور المرأة الحديثة :
ظاهرة الحرية الواسعة ..
وظاهرة الاندفاع نحو المساواة بالرجل ..

فماذا فيهما مما يحقق وجودها باعتبارها انسانا ، واعتبارها أنثى على النحو الذى قررته لها الفطرة ورسمته الطبيعة ؟ ان الحرية الواسعة على النحو الذى اسلفنا أمر يضيق بالقيود التى تعوق الاسترسال فى طلب الترفيه ، واللهو واللذة .. ومن تلك القيود قيود الزوجية والأمومة .. أو حقوق الزوج وحقوق الطفل .

وقد ترددت المرأة حينا بين البقاء على واجبها باعتبارها أنثى ، يثبتها عليه ما كان يقرره عقلاء الغربيين فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر ، وبين أن تطرح عنها هذا الواجب ، وتندفع مع المغريات الحديثة ، يناديها الى ذلك ويغريها به أقوال طائفة من المحدثين يردون بها على تحذير الحكماء .. وظلت على هذا التردد يستجيب بعضهن لداعى الاغراء الحديث ، ويتشبث بعض آخر بعرى الواجب الطبيعى حتى كانت الحربان العالميتان الأخيرتان فحسمتا الموقف وقضتا على التردد

والمعروف الآن فى حواضر الغرب من آثار ذلك ، أن الزواج المشروع لا تدوم آصرته ، لرغبة أحد الزوجين أو كليهما فى نشـــدان لذة جديدة مع حب جديد .. بل ان كثيرا من الرجال والنساء يؤثرون الاتصال غير المشروع على الصلة المشروعة تخلصا من انجاب الأطفال وسائر التبعات ، وانطلاقا الى كل ما يتاح من لذة ممكنة .. نقل السيد أبو الأعلى المودودى — فى كتابه الحجاب — جانبا من مقال نشر بأحدى الجرائد الأمريكية ، جـــاء فيه ما يأتى « ان ما نشأ بيننا اليوم من قلة الزواج وكثرة الطـــلاق وتفاحش العلاقـــات غير المشروعة بين الرجال والنساء يدل كله على أننا راجعون القهقرى ، فالرغبـــة الطبيعية فى النسل الى التلاشى » ونقل السيد أبو الأعلى — أيضا — بعض ما كتبه أحـــد القضاة الأمريكيين على لسان احدى الفتيات بعنوان « مالى أتزوج ؟ »

« ان لكل فتاة فى هذا العصر حقا طبيعيـــا فى حرية العمل .. وحرية الحب اذ تعرف فى هذه الأيام كثيرا من التدابير لمنع الحمل فتســـــتطيع بها أن تتقى خطر المولود الثقيل وما عسى أن يتبع ولادته من أزمات » .

ان باب الحرية مفتوح لكل ذلك ونحوه لا قانون يمنعه ، ولا عرف يزجر عنه .. ولا شك أن فى ذلك محنة قاسية لوظيفتى الزوجية والأمومة .. ومحنة للمرأة نفسها من حيث لا تشعر

وأما شأنها — أى شأن الغربية — فى المساواة بالرجل ، فلكى ندرك ما فيه من شطط أو اعتدال ، نورد ما قرر الاسلام من قاعدة تماثل المعاملة بين الزوجين فى قول الله تعالى « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ... أى للزوجة من الحقوق على الزوج مثل الذى عليها له من الواجبات .. وهى قاعدة طبقها السلف الصالح أروع تطبيق حتى جاوزوا المفهوم الحرفى الى المفهوم من روح النص ، فيقول عبد الله بن عباس « انى لأتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى ، لأن الله يقول ، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

هذا الى أن الاسلام لم يجعل أى ولاية للزوج على مال زوجته .. أو دينها أو رأيها أو نحوه مما يتعلق بأهليتها ومقومات شخصيتها بل انه لم يندب الزوجة — فضلا عن نهيه — ان تتسمى بلقب أسرة زوجها تحقيقا لشارة الانتساب اليه — وهو العرف المتبع فى الغرب — ولو فعل الاسلام ذلك وكان منفردا به لسمعنا الويل والثبور يعلنهما التقدميون على دين الرجعية الذى يهدر ارادة المرأة ويلاشى شخصيتها ويقسو على مشاعرها فيسلخها من أعز لقب يمثل أعز عاطفة وأغلى مواريث فى نفسها الى غير ذلك من فنون التباكى على المرأة وما ينالها من جور الرجعية .

فالاسلام فى تقريره مكان المرأة الحق لم يجعل للزوج أى ولاية على زوجته فى

مالها أو رأيها أو دينها أو لقبها الى سـائر مقومات أهليتهـا .. وقرر الى ذلك قاعدة التماثل فى المعاملة بينهما على ما قدمنا .. فاذا سلبت المرأة شيئا من ذلك ونادت بأن تنسلخ ولاية الرجل عنه ... أو طالبت بوجوب التماثل بينها وبينه فى الحقوق والواجبات فى الحياة الزوجية فذلك كله مطلب عدل لا شطط فيه ، بل انه الواجب الذى تعتدل به الأوضاع ، وتقوم الحياة على سمتها .. وبه تنصف المرأة نفسها أيما انصاف ...

ولكن هل انصفت نفسها اذ أهملت أشرف خصائصها ، ولم تذكر من وجودها الا الجانب الفكرى الذى يجمعها مع الرجل على قدر من التماثل فركزت فيه همتها وجعلته رسالتها وحكمة وجودها ، وتحرت سمت الرجل فأدارت عليه جهودهـا تحقيقا لوهم تزعم أنه مساواة ؟

هل انصفت الواقع والحقيقة بذلك ؟ أو كانت مأخوذة بعقدة الماضى ، فلم تجد شفاء منه الا اصطناع شارات الرجل ، وملافاة كل فارق بينها وبينه ؟ .... ولو كان انصاف نفسها هو الهدف ، بل لو أنها حدثت نفسها بهذا الانصاف مجرد حديث لجاش لها من ينابيع فطرتها غمر قدسى يدعوها لواجبها الذى ألمعنا اليه — فى كلمة سابقة — فى رسالة اصلاح المجتمع ورعاية قيمـه ، ولوجدت فى هذا الغمر غنى الحياة وشارات المجد التى تعاف بها كل شارة مصطنعة ... وهل من انصاف الحقيقة الغلو فى المطالب باسم الحقوق ، واهدار كل واجب يربطها بأى مهمة أو قيمة أصيلة فى الحياة ؟ .. وهل تستوى الحيـاة اذا كان شأن الانسان فيها المطالبة بالحقوق والاغضاء عن الواجب ؟ ..

— ٣ —

ويثور التقدميون فى وجه هذا الكلام ولا يجدون فى جعبتهم لدفعه الا التنديد بالجمود وأعداء التطور .. فاذا أفصحوا بعض الشىء تغنوا بالتقدم الذى أحرزه الانسان فى المجتمع الصناعى وتقاليده التى تطور بهـا من مجتمع الزراعة .. ولا يجاوزون فى الصراحة ، ذلك القدر فى مجتمعنا هذا « الزراعى » ولا يجرؤون على مجاوزته والا حطموا تحطيما ، وحسبهم أن يلقوا تلك البذرة المسمومة يقيس بها القارىء فارق مابين المجتمع الزراعى والصناعى متوهما أن ثمة أعداء لحضارة العلم والمخترعات التى يمثلها هذا الفارق والحق أنهم يريدون ماوراء العلم والتقدم الصناعى ، فان الثورة الصناعية العارمة التى نبذت النول الخشبى ، والمنشار اليدوى قد جاءت بالمنشآت والمصانع التى تتحرك بطاقة البخار والكهرباء ، وتنتج بأسرع وأعلى ما يمكن فى الطاقة والآلة من قوة .. ثم ماذا ؟.. ثم خرجت المرأة الأوربية التى كانت تكتفى بالعمل فى البيت الى المصنع لتعمل فيه مع الرجل جنبا الى جنب والمرأة العاملة اذ تشتغل لكسب عيشها لا ترى معنى لأن تتقيد بالتزامات أو قيود أدبية لرجل بذاته — فأنقضاء الرغبة الجنسية خارج قيود الزوجية هو أدنى الى منطق الحياة الديمقراطية(١) — ولتلك التى استقلت بعيشها أن تخطط النهج الذى تشاء لحياتها ، وأن تنجب أولادا ، أو لا تنجب .. تلك هى تقاليد « المجتمع

---

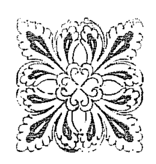
(١) هكذا يقولون علينا فى مجتمعهم

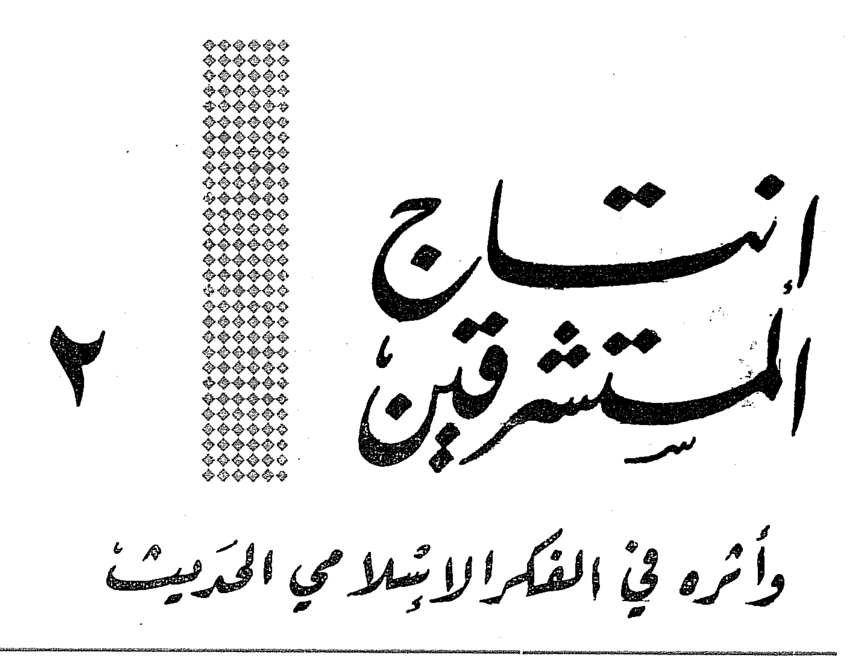
الصناعى » التى يخلعون عليها صفة التطور ، ولا يجرءون على الافصاح بها .. ولا شك أن من له مسكة من العقل لا يرى رابطة ما تجعل خروج المرأة الغربية منطقا حتما استتبعه ولا بد الانقلاب الصناعى . فان من المسلم به أن التقدم العلمى سنة ، وهو من فطرة الله فى الانســـان ، وقد فرض نفسه على عقل الانسان فرضا فى جميع عصوره ، فكان تطور واقعه أمرا لا حول عنه .. ومن هذا التطور الحتمى تطوره فى أدوات الانتاج ، فانه لا يستطيع مقاومة رغبته فى التحسين والانتفاع بخبرة اليوم فى غده .. اما اعتبـــار خروج المرأة الى المصنع تطورا حتميا يمليه ولا بد التطور الصناعى فدعوى من يجهل التطور ، أو من يموه حقيقته ، فقد كان من الممكن أو من الجائز جدا ألا تخرج المرأة فلا يتعطل مصنع واحد ساعة واحدة .. وفى الدنيا الآن مصـــانع كثيرة ليس فى أحدهـــا امرأة وهى لا تشكو توقفا أو قلة انتـــاج ، بل قد تحمد الظروف التى أعفتها من خدمة عنصر لا تخلو خدمته من عوارض الضعف وتوالى الأزمات .

فبكاء التقدمية انما هو « عملية » تمويه تستر أخبث الأغراض لتدمير مقوماتنا وانسلاخ المرأة من أقدس تراثها ، وليس ذلك اجتهادا منا ، بل هو ما يجهر به الغرب ، وينادى به ويراه حقا لأن مانسميه مقومات أو تراثا ليس سوى تقاليد « المجتمع الزراعى » التى تمثل مرحلة قضى عليها التقدم الحضارى الصناعى ، ولكن صنائعه هنا لا يجرءون على الجهر بذلك ، فيكتفون بالتمتمة والغمغمـــة منددين بمعاداة الرجعية لسنن التطور .

ونحن فى تصدينا لهؤلاء لا نقصد مناقشة وجهتهم ، بل نقصد التنبيه الى ما يسترون بدعوى التقدمية والتطور من أغراض خبيثة .. ونسأل بعيدا عن مفهوم العرض ، والعفة والحياء ، أى انصاف حققته المرأة الغربية — وأقصد انصاف انسانيتها بمجاذبة الرجل واصطناع كل شاراته فى الحياة ؟ .. وهل أنصفت نفسها اذ أهدرت جمال الأمومة وشرفها ؟ .. واذا كانت فى سكرة النشوة لا تستطيع أن تجيب ، أو لا تريد أن تجيب ، فلنسأل : هل أدت الأمانة وحققت حكمة وجودها اذ ائتمنتها الطبيعة على ابداع أقدس الروابط وأشرف القيم ؟ ... واذا خلت الحياة من شرف الأمومة وقيم المودة والرحمة فماذا يكون لها من شأن ؟ .. واذا اضربت المرأة عن أن تنجب للحياة فلذات أكبادها وقوام عمارتها وأن تبدع لها أقدس قيمها ليكون قصاراها أن تكسب لقمتها وتقضى حاجتها الجنسية مع من تشاء ، فماذا تكون جدواها على الحياة ، وأى قيمة انسانية يمكن أن تدعيهـــا لنفسها بعد ذلك ؟

فهل يكفينا ذلك لمعرفة ما حققت لنفسها من انصاف أو اجحاف ؟..





للأستاذ : مالك بن نبي - الجزائر

... ومن دون أن نستمر الى أبعد فى تحليل هذه الاحكامات الدقيقة للصراع الفكرى ، اننا نرى — اذا ما ألقينا هذه الاعتبارات على موضوعنا بالذات أى أثر هذا النوع من أدب المدح والتمجيد والاطراء على سير الأفكار فى مجتمعنا الاسلامى — على الفور : كيف يستطيع أولئك الاخصائيون الماهرون أن يصنعوا منه وسيلة عمل جهنمى يحركون بها رحا الصراع الفكرى المحتدم فى بلادنا .

فاننا لنرى اليوم ، مرأى العين ، هذا العمل يسير فى بلادنا ، ونرى أثره فى كل تفاصيل حياتنا الفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لا تخلو صحافتنا اليومية من مثل هذه التفاصيل فى كل عدد من أعدادها ، بل لا تخلو منها صحافة علمية محترمة يقدم فى صفحاتها مستشرق معاصر كمحدث كبير لأنه وفق ، أو لم يوفق ، فى طرح سؤال يخص الأحاديث النبوية .

ولو أننى قمت بجمع هذه التفاصيل ، منذ بدأت تجربتى كمواطن ، أو ككاتب لألفت منها كتابا ضخما(١) .

ولكننى أذكر منها ، على سبيل المثال ومن أجل التوضيح هذا المثال .

فقد انعقد منذ أقل من سنتين وبمدينة باريس مؤتمر العمال الجزائريين بأوروبا ، وتقرر من لدن المشرفين عليه توزيع كتيب بهذه المناسبة يتناول مشكلة

---

(١) نشرت منذ عشر سنوات بالقاهرة بعنوان (الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة) كتابا خصصته لنظرة عامة فى هذا الصراع لا لتفاصيله اليومية .

يوالى الأستاذ مالك بحثه عن أثر كتابات المستشرقين فينا .. ويدور بحثه عن أثر المستشرقين المادحين لتراثنا . وهذا جانب دقيق .. فالمستشرقون الذين يهاجمون الاسلام يرون رد الفعل فى نفوسنا رفضا سريعا لما يقولون . أما المادحون فاننا نقبل كلامهم ونستشهد به .. ومع ما لهذا من أثر طيب فى النفوس الا أن له جانبا آخر خطيرا هو الذى يتولى الكاتب الفاضل الكشف عنه تحت هذا العنوان . بما له من دراسة واسعة وتجارب كثيرة فى هذا الميدان ، وقد قدم لهذا البحث فى مقاله الماضى المنشور فى عدد المحرم وأشار الى أن هناك تخطيطا عاما يقصد به الهاء المسلمين عن مجابهة مشكلاتهم الواقعية بالحلول المناسبة ، أو على الأقل توسيع دائرة هذه المشكلات حتى يصعب حلها .. فلنتابع سويا هذه الدراسة ..

« الوعى »

من أهم مشكلاتنا السياسية الاجتماعية اليوم خصوصا فى الجزائر البلد الذى اتخذ من كلمة (الديمقراطية) شعاره الدستورى .

ولكن أصحاب الاختصاص فى الصراع الفكرى لم يهملوا هذه المناسبة من اهتمامهم ، وما تقرر توزيعه فيها ، وهنا نرى — دون أن نطرح كل التساؤلات التى يجب من الناحية الفنية طرحها فى مثل هذا الظرف — كيف يسارع أولئك الاخصائيون لسد الذريعة ، أعنى لسد الطريق عن أفكار معينة ، وبما يحققون أو يحاولون تحقيق ذلك الغرض .

واذا بنا نرى الدعوة توجه الى تلك السيدة الألمانية التى وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب ذى العنوان الجذاب : « شمس الله تشرق على الغرب » وفيه ما فيه من مدح وتمجيد الحضارة الاسلامية .

وتقدمت السيدة ، وقدمت كتابها للمؤتمر ، فانتقل على الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة التى تكون واقعنا اليوم ، الى مجال الخيال الملىء بأمجاد الماضى الخلاب !!

ولم يكن الصديق الذى كان يذكر لى هذه القصة يخطر على باله أى شىء من صلتها بـ (الصراع الفكرى) وهو يقول : وفى الأخير قامت القاعة كلها تحيى السيدة .

واننى أتجنب هنا السؤال عن مصدر الدعوة الموجهة لها وعن طريقة تبليغها لأن الجانب الفنى ليس موضوعنا ، وانما ألاحظ فى القصة جانبين : جانب

حساسية الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها ، والجانب الذى يكشف عن امكان استغلال هذه الحساسية لأغراض الصراع الفكرى .

فهذا الجانب هو الذى يهمنا هنا لأنه يلتـقى فى الزمن مـع أوج الموجة العارمة من أمواج الصراع الفكرى التى تكتسح العالم اليوم ، وانها فعلا لموجة فى أوجها بالخصوص فى البلاد الاسلامية ، حتى ولو كنا لا نشعر بها غالبا ، اننا نرى كيف يتصرف اختصاص الصراع الفكرى ، فى ظرف معين ، عندما تعرض فكرة عمل وتأمل ، وكيف يستطيعون لفت الأنظار عنها بعرض أفكار أخرى فى المناسبة ذاتها ، أفكار تسلى وتطرب وتدعو للأحلام السعيدة فى جو ألف ليلـة وليلة .

هذه هى القاعدة العامة التى يجب علينا أن نجعلها دوما نصب أعيننا :

اننا كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلا فان قادة الصراع الفكرى يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار وبما يزيف حلها أو يقلل من شأنه .

ان كثيرا من الحلول التى تعرض علينا فى المجال السياسى — مثل البربرية والنزعة الافريقية ، والبعثية والشيوعية المصنوعة فى تلك المكيفات للنبات التى تحتضن الأفكار التى يريد الاستعمار ترويجها — ليست الا عمليات الفات عن أم مشكلاتنا ، مشكلة الحضارة ، وتقليل من شأن الحلول التى تقدم لها ، عـن علم أو غير علم : عمليات تربط اهتمام المسلمين بمشـكلات شكلية وبحلـول وهمية ، يتجلى عبثها غداة هزيمة نكراء وفضيحة شنعاء وافلاس مدقع مثل غداة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

والواقع أن هذه العمليات ، للالفات والتسلية ، كانت تجرى قبل الحرب العالمية الأولى ، غير أنها تصادف اليوم أكثر نجاحا فى العالم الاسلامى ، وهو يمر فى هذه الآونة بالذات ، بأخطر أزمة فى تاريخه ، بحيث نستطيع القول — اذا ما طرحنا بعض المظاهر الخداعة — انه كان قبل أربعين سنة أقرب من الحل الرشيد لمشكلته ، لأن وحدته الروحية — الايديولوجية كما نقول اليوم — كانت أمتن منها اليوم .

واذا ما صدر من بعضنا الحكم بالعكس ، فى هذا الصدد ، فلأننا تعودنا تقدير الأشياء بالنسبة الى زمن جامد كأننا تحركنا نحن فيه وحققنا بعض الأشياء خصوصا فى الميدان السياسى ، بينما الزمـان هو الذى سـار وحقق بنا تلك الأشياء .

ان العالم الاسلامى ، كمجتمع يخضع لوحدة المصير ، يمر اليوم بمفترق طرق هل يكون أو لا يكون ، بينما تلمح ريشة الساعة الى الاحتمال الثانى .

وأحداث يونيو ١٩٦٧ انما تؤكد هذا الاحتمال ، معبرة بلغتها القاصية على عبث تلك التشييدات السياسية والعسكرية التى قامت على أساس (الشيئية) نعنى تكديس تلك الأشياء التى جمعت زهاء عشرين سنة من أجل الدفـاع عن النفس ، والتى ذابت فى أول ساعة عند هجوم اسرائيل .

وليس بمجد لمواجهة دويلة اسرائيل ، ان نكدس من جديـد ذخيرة وزادا وعتادا ، ليس بمجد تجديد الأشياء ان لم تجدد الأفكار ذاتها ، تجديدا جذريا ،

بحيث تعوض تلك التى تؤدى الى الهزيمة الهائلة والفضيحة الشاملة ، لأنهـا تفقد الروح (وفاقد الشىء لا يعطيه) التى تمنح الانسـان الطاقة التى ترفعه لمستوى مهماته .

فالأفكار ، والافكار وحدها ــ خصوصا منها ما يضع فى النفوس المبررات الجوهرية ــ هى التى تستطيع منح الانسان تلك الدفعة الجبارة التى ترفعه الى قمة واجباته أمام الأحداث الكبرى ، عندما لا ينفع مال ولا زاد ولا عتاد .

يجب أن نقف عند هذه الحقيقة : ان ما يصيب أى مجتمع ، فى منعطفات التاريخ الخطيرة ، لا يصيبه من قلة أشيائه ، ولكن من فقر أفكاره .

وليست فاجعة سيناء ، فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الا المحك الخاص ، بالنسبة للأمة العربية ، المحك الذى يبرز فى ظرف مؤلم من تاريخهـا ، تلك الحقيقـة الشاملة لمصير الانسانية .

وربما يجدر بنا الوقوف فى نفس الظرف لنستخلص منه عبرة أخرى : ان النصر الخاطف الذى أحرزته اسرائيل على كوم جامد من الأشياء التى كانت بيـد العرب ، أصبح معرضا للشكوك وللتلف ، لأن اسرائيل اليوم تواجه على نفس الأرض صعوبات لم تكن تتوقعها ، لأنها تواجه اليوم رجالا ليس بأيديهم أشياء جديدة ، وانما تحركهم أفكار جديدة .

وما قصف مدمرة (ايـلات) بعد بضع أسابيع من الهزيمة ، والموقـف البطولى للفدائيين الفلسطينيين ، الا تعبير واحد على التحول الذى حدث ، اثر النكبة لا فى عالم الأشياء ، بل فى عالم الأفكار بالنسبة للعرب .

وليست قضية الأفكار مطروحة هنا ، نتركها الى غيرنا أو لفرصة أخرى ، وانما نذكر ان الصدمة التى حصلت للضمير الاسلامى فى القرن التاسع عشر تجاه الحضارة الغربية والتى لا زالت وطأتها تشتد فى هذا القرن ، قد حصلت فى عالم الأفكار ، وفى مجال الأفكار العلمية بالذات ، بحيث كانت محسوسـة حتى فى ميدان تفسير القرآن الكريم ، ولا شك أن عمـلا جبارا مثـل تفسير طنطاوى جوهرى الذى لا نجد فيه كثيرا من الجدوى ، ويغرى قطعا الى هـذا التأثير الذى أدخل علمانية ساذجة فى تفكيرنا ، مع الملاحظة أنه يعبر فى نفس الوقت على ظاهرة التكديس ، تكديس المعلومات طبعا ، بحيث أصبح هذا العمل الشاق أقرب الى دائرة معارف منه الى تفسير القرآن ، بالاضافة الى أنه من الجانب النفسى لا يعبر بالنسبة للفكر الاسـلامى الا على عمليـة تعويض فى الميدان الذى شعر فيه بتحدى الحضارة الغربية أكثر من أى ميدان آخر .

والآن نستطيع القول أن هذا الميدان بالذات كان التربة الخصـبة الذى وجدها الانتاج الاستشراقى ، من النوع الذى يتسم بطابع المدح والتمجيد ليزرع فيها كل تلك المخدرات التى يتقبلها مجتمعنا بكل شغف لأنها تسـكن ضميـره وتسـليه .

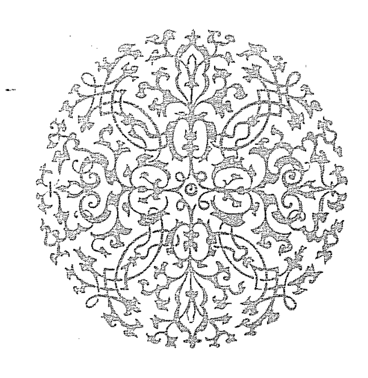
ولكن هذا الضمير لا زال فى صراع داخلى تسكنه أحيانا مؤلفات مشارقه مثل طنطاوى جوهري والسيد رشيد رضا وفريد وجدى ، أو مستشرقين مثـل دوزى وجوستاف لوبون وتثيره مؤلفات أخرى لمشارقة ومستشرقين آخرين ،

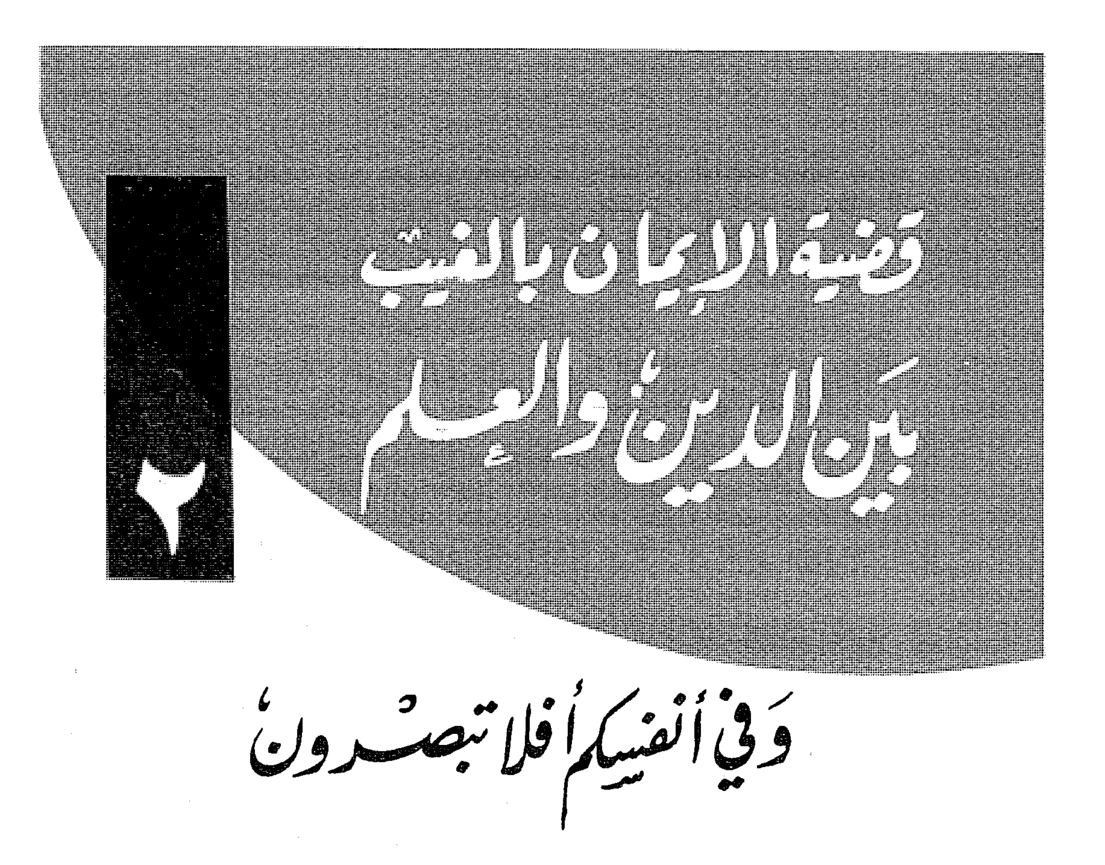
فى صورة استفزازات وتحديات جديدة ، عندما تستصغر هاته الطائفة أو تلك ما ساهم به العرب فى تنمية العلوم ، ابان حضارتهم ، قاصرين دورهم على مجرد تبليغ التراث اليونانى والرومانى .

وجدير بالذكر أن بعض هؤلاء المشارقة ، المتلمـذين للمستشرقين ، يخفون عملهم التخريبى ضد الاسلام ، بايعاز واضح من بعض أساتذتهم ، تحت ستار تقدمية جوفاء تنكر على الاسلام قيمة تحضيرية ، بل ينسبون اليه حالة التخلف الراهنة فى العالم الاسلامى .

ولا شك أن كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) الذى ظهر لمتعيلم شرقى بتقديم من أستاذه مكسيم رودنسون ، لا شك أن هذا الكتاب المبنى على منطق سوفسطائى ، ذو صلة متينة بهذا التيار ، وان صاحبه المراكشى من هذه الشجرة التى يجوز لنا ، أن نعزو اليها بعض الأبرياء الذين يضعون أقدامهم ، لا فى ثقافة الغرب فحسب بل فى سياسته ، عن غير شعور فيتقدمون بأنصاف الحلول لأنصاف المشكلات ، مهملين المشكلات الكلية ، غير أنهم يختلفون بحسن نواياهم عن السابقين الذين يعتبرون آلات مسخرة بين أيدى اختصاصى الصراع الفكرى ، العاملين لتحقيق أغراض أساتذتهم لا يختلفون معهم الا بسماجة الأسلوب ووقاحة التعبير ، ويتفقون معهم فى الانتقاص من سوابق الفكر الاسلامى ، ثم يمتازون عليهم فى احاطة مستقبل العالم الاسلامى كمجتمع ، بالايهام والريبة والتشاؤم مثل صاحب كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) المشار اليه .

وهكذا يبقى الضمير الاسلامى فى دوامة صراعه الباطن ، يسكنه أحيانا ما يكتبه المادحون ، ويثيره أحيانا أخرى ما ينتجه المفندون ، وقد استمر هذا الصراع منذ قرن فى حلقة مغلقة ، مستهلكا أجدى الطاقات الفكرية فى العالم الاسلامى من دون جدوى ، من دون أى تأثير حقيقى على تطور العقلية والأوضاع فى المجتمع الاسلامى ، لم ينتج العقل الاسلامى أثناء هذه الحقبة الا بعض الصواريخ الأدبية الخلابة مثل التى أطلقها مصطفى صادق الرافعى أو السيد أمير على قبله فى الهند .





للأستاذ : محمد كامل عتيه

من الحقائق الواضحة فى مجال النشاط العلمى الحديث ، أنه قطع أشواطا واسعة فى علوم الطبيعة ، وحقق انتصارات كبيرة فى عوالم الذرة والفضاء ، واستطاع أن يجرى تجارب ناجحة فى زراعة أعضـــاء الجسم وأهمها زراعة القلب ...

ولكن هذا النشاط العلمي الرائع فى مجال الطبيعة الكونية والتشريحية يقابله قصور واضح فى ميدان آخر لا يقل أهمية ان لم يزد عن غيره من الميادين . ذلك هو ميدان الانسان نفسه ، لا من حيث تركيبه البيولوجى أو الفسيولوجى ، ولكن ما وراء ذلك من أعماق « غيبية » تكمن فيها أسرار لاحد لها ، وبدون الوصول الى هذه الأعماق يبقى كثير من الظواهر البيولوجية والفسيولوجية نفسها ألغازا غامضة تثير عديدا من الأسئلة التى لا تظفر بجواب ...

يقول الكسس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة ، والعالم المتخصص فى بحوث الخلية ونقل الدم والاعضاء (١) :

« من الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراســة

---

(١) كتاب : الانسان ــ ذلك المجهول . ترجمة : شفيق أسعد فريد .

الانسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت فى الغالب معرفة بدائية . والواقع أن جهلنا مطبق فأغلب الاسئلة التى يلقيهـا على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشرى تظل بلا جواب ، لأن هناك مناطق غير محدودة فى دنيانا الباطنة غير معروفة . »

ولنأخذ مثلا نبدأ به مناقشة هذا الموضوع ...

هذه « النطفة » التى تحتوى على جرثومة الحياة . نقطة « البروتوبلازم » التى لا تكاد ترى ، والتى تتكون منها خلية الأجسام الحيوانية والنباتية ...

ان هذه النطفة الحية يتضاعف تكوينها الداخلى ، ولها القدرة على الانقسام والتعدد أضعافا مضاعفة الى ملايين الملايين ، ومنها تتكون خلايا الكائن الحى من الانسان والحيوان والنبات . فكيف يتم هذا « التنويع » مع وحدة التكوين ، فتصير هذه الخلايا انسانا وتصير تلك الخلايا غزالا ، أو تصير مجموعة أخرى من الخلايا شجرة برتقال . ؟

وهذه الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان ، كيف يتحول بعضها الى أذنين ، والبعض الاخر الى قلب أو رئة أو لسان . ؟

أسئلة لا يجد لها العلم حتى الآن أى جواب ...

ولكنها تؤكد فى الوقت نفسه « حقيقة » لا تقبل الانكار ، هى أن وراء هذه الحركة البيولوجية تدبيرا محكما أعطى هذه « النطفة » خصائص التكاثر والتشكل فى دقة معجزة وقصد عجيب !

ولقد وصل العلم الى أبعد من هذه الأعماق فى تكوين الانسان وغيره من الكائنات الحية .

فهذه «الخلية» تحتوى على عناصر عجيبة ، هى الكروموزومات ، والجينات والسبتوبلازم . والجينات هى وحدات الوراثة التى تحمل الخصائص الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها لجميع المخلوقات البشرية على ظهر الارض جيلا بعد جيل . ولجميع الكائنات الحية من نبات وحيوان ...

فمن الذى أودع الخلية هذه « الجينات » التى تحفظ لكل كائن حى خصائصه الوراثية على تعاقب القرون والأجيال .. ؟

سؤال آخر لا يملك له العلم جوابا حتى الآن ..

ولكنه يؤكد كذلك « حقيقة » لا تقبل الانكـار ، هى أن وراء هذا التكوين العجيب للخلية الحية تدبيرا محكما أعطى هذه « الجينات » القدرة على حمـل الخصائص الوراثية لكل كائن فى هذه الحياة ...

جواب واحد على هذا السؤال وغيره من الاسئلة يبدد الحيرة ، ويلتقى عنده العلماء والذين يؤمنون بالغيب :

ــ « قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (١) .

---

(١) الاية ٥٠ سورة طه .

وهذه الآفاق الواسعة ذات الأعماق البعيدة للنفس البشرية ، فى قدرتها على الاحساس والالهام والكشف والاتصال والأحلام التى تتحقق مثل فلق الصبح ...

وهذه الموجات المغنطيسية التى يستقبلها المخ حين يكون مركزا على نحو ما ، فيتم عن طريقها انتقال الصورة أو الكلمة بين شخص وآخر ...

انها ظواهر من عوالم النفس الانسانية ، تضاف الى غيرها من عجائب تكوين الانسان . وكلها تردد أصداء قوله تعالى : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون ..(١) ؟) .

ولكن ما الذى انحرف بالعلم عن البحث فى الجانب النفسى والباطنى للانسان ، بالقدر الذى اتجهت اليه الجهود للبحث عن الجوانب المادية فى الحياة.؟

ان هذا الاتجاه الذى أخل بالتوازن العلمى فى تقييم الحياة الانسانية ، جاء نتيجة للنظريات التى اعتبرت الانسان آلة جسدية قوامها المطالب المادية فحسب، ومن ثم فليست حياة الانسان بما فيها من مدركات معنوية الا انعكاس لهذه الحياة المادية .

ولا جدال فى أن للانسان جانبه المادى ، ولكنه ليس الجانب الوحيد فى حياة الانسان ، لأن وراءه « الطاقة » ذات الخصائص الروحية التى يعتبر هذا الهيكل المادى مظهرا لها كما أثبت العلم فى كشوفه التحليلية للمادة ، والتى وقف العلم عاجزا مبهورا أمام ما وراءها من أعماق وغيوب ...

على أن هذه النظريات المادية التى تعاقبت على أيدى دارون وماركس ونيتشه وفرويد وغيرهم ، لم تستطع أن تثبت طويلا بعد أن كشفت التجربة عن تصادمها فى كثير من جوانبها مع نواميس الحياة ، وبعد أن انكشفت الدوافع السياسية الخبيثة التى روجت لهذه النظريات كما اعترفت بذلك بروتوكولات حكماء صهيون .

ان نظرية دارون يصفها جوليان هكسلى ، وهو من علماء الدارونية الحديثة، بقوله : « بعد نظرية دارون لم يعد الانسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيوانا . (٢)

أما ماركس فتتلخص فلسفته فى أصول منها قوله :

---

(١) الآية ٢١ سورة الذاريات .

(٢) كتاب (الانسان فى العالم الحديث) ترجمة : حسن خطاب ، ومراجعة : عبد الحليم منتصر .

— « ليس شعور الناس هو الذى يعين وجودهم ، ولكن وجودهم هو الذى بعين مشاعرهم »

— « لا توجد حقيقة ثابتة للقيم الخلقية ، انما هى تتطور بتطور الانتاج » .

— « يجب أن نحطم الدين فهو قيد يعوق التطور . وقد ورثناه من أسلافنا فى عماية وجهالة وجمود وتأخر . وقد كان هذا كله يناسب المجتمـــع الزراعى المتأخر ونحن اليوم فى المجتمع الصناعى المتطور الذى لا يطيق هذه الخزعبلات . »

وأما نيتشه فهو الذى نادى بفكرة الانسان الأعلى وموت الإله .. وكان يعتقد أن الصلاة شىء مخجل ، لا يلجأ اليه الا الضعفاء والجبناء والمتسولون !

وأما فرويد فقد بنى مذهبه « النفسى » على اسس مادية جنسية ، وهو يرى أن الدين والأخلاق والحضارة تنشأ من الكبت الجنسى . والكبت الجنسى خطر على الكيان النفسى والعصبى لأنه يصيب النفس بالعقد والاضطرابات . . .

ولهذا وجدت الصهيونية فى هذه النظريات وسائل لتحقيق أهدافها المدمرة لكيان الانسان وللقيم الانسانية فى حياة الشعوب ، فراحت تروج لها بمختلف ما تملك من وسائل ماكرة تحت شعار العلم والتقدم .. وقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون ما يكشف هذه الحقائق الدامغة ..

▪ لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم . وان الأثر الهدام الذى تنشئه علومهم فى الفكر غير اليهودى واضح لنا بكل تأكيد .

▪ ان دارون ليس يهوديا ، ولكنا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فى تحطيم الدين .

▪ يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا . ان فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو ارواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » .

هذه النظريات التى قامت على أسس مادية بحتة ، كان لها أثرها فى تحويل اتجاه العلم الحديث عن الجانب الروحى فى حياة الانسان ، والاسراف فى الجهود التى تتناول الجوانب المادية على حساب البحث فى أعماق النفس الانسانية وما وراء الكيان المادى للانسان من أسرار أدرك العلم بعض ظواهرها فضلا عما أثبته التاريخ من آيات وشواهد لم تعد موضع انكار بعد ما حققه العلم الحديث من انتصارات فى كشف كثير من أسرار الكون والحياة .

على أن العلم لم ينصرف كلية عن محاولاته وتجـــاربه فى مجـــال الروح

الانسانى ، والكشف عن أعماق النفس البشرية ، حتى فى الفترات التى طغت فيها الفلسفة المادية على العقول وكادت تكون السمة الغالبة للعلم والعلماء .

ولكن مع تقدم العلم الحديث وما أحرزه من انتصارات بعد الوصول الى أعماق الذرة ، وجد العلماء أنفسهم وجها لوجه أمام الحقائق « الروحية » التى قد لا يؤمن بها البعض ولكنهم فى الوقت نفسه لا يستطيعون انكارها ، وتحطم صنم « المادة » الذى كان الى عهد غير بعيد معبود العلم والعلماء .

وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ العلم سجل فيها العلماء كثيرا من الحقائق « الغيبية » التى أدت اليها الكشوف العلمية أو النتائج العقلية المبنية على التفكير العلمى . وأهم هذه الحقائق ما يتصل بالجانب الروحى فى الانسان وصلته بالكون والحياة .

قال آينشتين : « ان الانسان الذى لم يختبر وقفة من وقفات الصوفية حيال ذلك العالم ، ولم يشعر نحوه بالروعة ، هو حى حكمه حكم الميت . ولب الديانة عندى أن الذى لا ننفذ اليه بمداركنا هو موجود حقا متجل حقا ، يطالعنا بالحكمة العليا والجمال الرائع ، ولا تحيط عقولنا الكليلة منه الا بأشكال بدائية كالظلال » .

وقال راسل والاس : « ان الكون المادى ليس الا مظهرا للكون الروحانى ، وان فى الكون الروحانى أنماطا من العوامل الفعالة من القوى العليا الى الارواح الكامنة فى الخلايا الحية .

وقال أه كريسى موريسون : (١) « ان التطور الروحى للانسان هو الآن فى البداية ، والقبس الالهى قد بدأ يسيطر فى بطء على عقله المادى . ونحن اذا فكرنا فى الفضاء الذى لا يفتأ يمتد أمامنا ، وفى الزمن الذى لا بداية له ولا نهاية ، وفى الطاقة المقيدة المحبوسة فى الذرة ، وفى الجاذبية وسيطرة القوانين الطبيعية على العالم ، اذا فكرنا فى ذلك كله أدركنا أننا لا نعرف فى الحق الا القليل » .

« واذا كانت الروح الخالدة تستطيع رؤية الأشياء كما هى ، فانها تقدر أن تكتسب جميع الحواس المختلفة الرقيقة التى لكل الكائنات الحية وبذا تستطيع أن تدخل فى ميادين جديدة للمعرفة والتجربة والشعور ، وسترى أيضا — اذا شاءت — الذرات وهى تكون نفسها جزئيات ، والجزئيات وهى تقهر الجراثيم المغيرة ، وربما تستطيع بموسيقى جديدة تتولد عن اهتزازات الأثير غير المحدودة وعن آلاف أجوبة النغم . وهناك ألوان أزهى من أن تتحملها عيون البشرية تنتظر تطور قدرتنا على الاحاطة بها . وهناك مسرات لا نهاية لها ، ترتقب روح الانسان بعد تحررها من الجسد .

---

(١) كتاب « العلم يدعو للايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

الوصية والتبديل فيها

للأستاذ محمد بن كمال الخطيب
مدير مجلة التمدن الاسلامى بدمشق

شريعة وحكم :

الوصية هى مما شرعه الله بالكتاب والسـنة المطهرة كخيط أخير بين الانسان وهذه الحياة الدنيا ، يجعلها (بما يتصرف به من أموالـه) قربة لله وذكرى طيبة ، و « المال والبنون زينة الحياة » ، وآمال الانسان تمتد بأبنائه ، فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية ، وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادى بفضل تصرف الانسان بما ملكه من أمواله حتى بعد الوفاة وبمقدار الوصية المشروعة .

أحكام الوصية :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فان الوصية ، تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

١) **واجبة** حين يعهد فيها باداء واجب ، كاداء دين فى ذمته أو رد وديعة الى صاحبها .

٢) **ومندوبة** حين تكون فى وجوه الخير (بل يرى مثل هذا النوع واجبـا داوود الظاهرى والامام الزهرى وبعض التابعين ، التزاما بظاهر الآية الكريمة « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت — ان ترك خيرا — الوصية . الآية » . حتى أوجبوا على ورثة من مات بغير وصية أن يتصدقوا عنه بما تيسر لأن ذلك من حق الله عليه ، ودين فى ذمته يقوم الورثة بقضائه ، وكذلك الحال اذا كان له أقرباء لا يرثون منه لمانع من موانع الارث ، كانت الوصية بحقه واجبـة لهم بما تطيب به نفسه وان لم يفعل ذلك كان على ورثته أن يتصدقوا عنه .

٣) **ومباحة كالوصية لغنى**

٤) **مكروهة** كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره .. وكذلك حين يوصى رغم قلة ماله لأن الوصية معلقة بشرطها « ان ترك خيرا » أى مالا وفيرا لقوله عليه الصلاة والسلام : (انك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) .

٥) **وبحرية :** اذا أوصى بأمر حرمه الله ، ومن ذلك اذا قصد الاضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب فى تركته لقوله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أودين ، غير مضار » فانه كما قال عليه الصلاة والسلام : (الحيف فى الوصية من أكبر الكبائر) .

انفاذ الوصية بغير تبديل

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقق المقاصد التى شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها ، فأوجب تعالى على ذوى العلاقة ، بل وكل من سمع بها ، أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، كما أوصى بها من صار الى ربه ، وانقطعت بالحياة أسبابه ، وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعى بين الاحياء والاموات يزيد المجتمع تماسكا فى ماضيه وآتيه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام ، يحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية ، كما يحفظ للحى حقه فى أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته ...

« فمن بدله بعد ما سمعه » ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالاثم « فانما اثمه على الذين يبدلونه » هذا اذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

ميل الوصى عن الحق

وأما اذا كان الموصى قد مال عن الحق لخطأ فى تقديره أو تعمد ذلك « اثما » (فان لمن خاف مغبة ذلك ان يتوسط بين ذوى العلاقة ويعدل فى الوصية بما فيه اصلاح الأمر ما أمكن) فمن خاف من موص جنفا (خطأ) أو اثما (تعمدا) فأصلح بينهم فلا اثم عليه « يصلح بين الموصى والورثة مثلا اذا علم بالأمر وكان الموصى لا يزال حيا ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه ، وهذا ما صرح به السيوطى فى كتابه « الاكليل فى استنباط التنزيل ص ٢٣ ــ ٢٤ نقلا عن الكيا الهراسى وغيره فقال : « أفادت الآية ان على الوصى والحاكم والوارث وكل من وقف على جور فى الوصية (من جهة العمد أو الخطأ) ردها الى المعدل » وصرح بأن العمل فى ذلك باجتهاده قائلا فى آية : « فمن خاف من موص » انما يكون هذا الخوف فى « غالب الظن » وقال الامام البيضاوى فى تفسيره : « ولا اثم فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل الى حق » وقال الامام ابن كثير فى تفسيره بأن هذا التبديل يشمل أنواع الخطأ كلها ولو تذرع لهالموصى بطريقة غير مباشرة » ، « كما اذا أوصى ببيع الشىء الفلانى محاباة

أو أوصى لابن ابنته ليزيدهما ، ولو كان خفية نتيجة شفقة مثلا أو عدم تبصر بعاقبة ما أوصى به » .

وجعل ابن كثير الميزان فى هذا التعديل بقوله : للوصى (والحالة هذه) أن يصلح القضية ويعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، فيعدل من الذى أوصى به الميت الى ما هو أقرب الأشياء اليه ، وأشبه الأمور به ، جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى ، قال ابن كثير : « وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التعديل فى شىء » التعديل الذى نهى الله عنه وجعل الاثم على فاعله ، وروى فى ذلك عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يرد من صدقة الجانف فى حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته) وقال الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى فى تفسيره :

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية « ص ٦٤ » لا اثم على الوصى فى هذا التبديل والتغيير بل يرجى من الله باصلاحه الثواب له ولمن أوصى اليه أيضا .

وقال الامام الرازى ص ١١٦ من تفسيره : « اعلم أنه تعالى لما توعد من يبدل فى الوصية بين أن المراد بذلك التبديل ، أن يبدله عن الحق الى الباطل .

أما اذا غيره عن باطل الى حق ، على طريق الاصلاح ، فقد أحسن ، لأن الاصلاح يقتضى ضربا من التبديل والتغيير » .

وقال ص ١١٧ فى المصلح لهذه الوصية ، هذا الوصى ، وقد يدخل تحته الشاهد وقد يكون منه من يتولى ذلك بدعوته من وال أو ولى أو وصى أو من يأمر بالمعروف ، فكل هؤلاء يدخل تحت قوله تعالى : « فمن خاف من موص .. اذا ظهرت لهم **امارات** الجنف والاثم **أو علموا ذلك »** ، وقال بأن هذا الاصلاح يكون بين أهل الوصايا ، وبينهم وبين الورثة .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى تفسيره ص ٦٦ ج ٢

« اذا خرج الموصى فى وصيته عن نهج الشرع والعدل (خطأ أو عمدا) فتنازع الموصى لهم فى المال ، أو تنازعوا مع الورثة ، فتوسط بينهم من يعلم بذلك ، وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف فلا اثم عليه فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل لحق ، وازالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون اصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم » .

ان الوصية من القربات الى الله ولا يتقرب الى الله بمفسدة ، واذا تعذرت معرفة قصد الموصى فانه ينظر الى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحق ورثته أولا ، فان قام على ذلك دليل ظاهر على أن فيه ضررا ، عدل بقدر ما يصلح الأمر ، وبصرف النظر عن نية الموصى وقصده ، ما دام الجنف لا يحمل معنى العمد اذ قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حاباه وهلم جرا ...

الوصية والميراث : ان آية الوصية نزلت قبل آية المواريث ، « للوالدين والأقربين » ، ممن جعل الله نصيبهم « فريضة من الله » ، وقال الامام البيضاوى فى ذلك ان الحكم فى الوصية للوارث قد نسخ بآية المواريث وبقوله

عليه الصلاة والسلام : (ان الله أعطى كل ذى حق حقه ، ألا لا وصية لوارث) وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جمهرة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلا : « فيه نظر ، لأن آية المواريث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكده من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ، من بعد وصية توصون بها أو دين .

وقال: والحديث من الآحاد ، وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر » ، وتوسع بهذا البحث الشيخ أحمد ابراهيم بك (الأستاذ فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد سابقا فى كتابه ، « الوصية » ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا يطلب العلم أو مريض ونصيبه الارثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان بنصيب اضافى بطريق الوصية ويكون معنى أن (لا وصية لوارث). على الوجوب بعد أن حدد الله لهم الفريضة ، وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى المواريث والوصية » .

وقال فى ختام بحثه ص ١٣ « الذى ترتاح اليه النفس ويؤخذ من روح الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية ، انه لا يجوز ادخال الوحشة على الأولاد وسائر الأقارب ، بايثار بعضهم على بعض ، لا فى الحياة ولا بعد الممات ، الا **اذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لايثار بعضهم على بعض .** »

واذا جار الانسان فى وصية أو فى هبة وتنكب طريق العدل والحق ، فللحاكم أن يرده الى الصواب (كما قال المهلب) وان لا يمكن من الاساءة فى استعمال حقه .

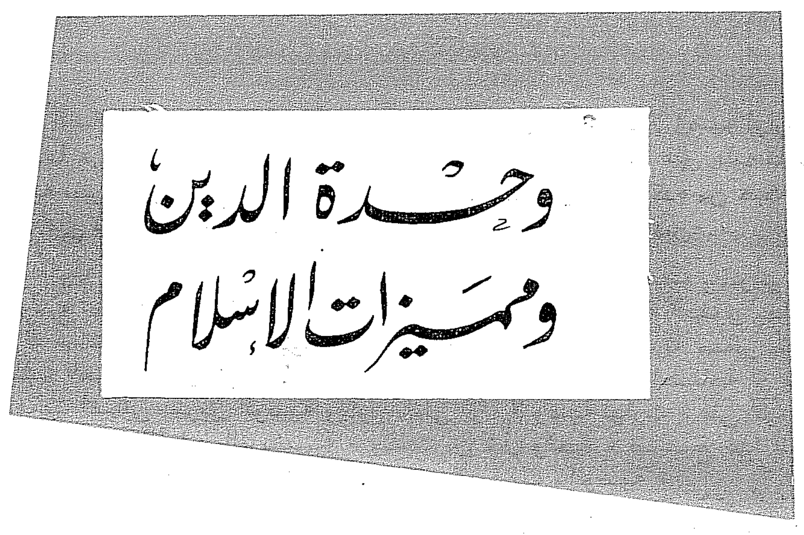
هذا ما أراه فى موضوع **الهبة والوصية** (وفى ضوء الكتاب والسنة) — وكذا الكلام فى الوقف ينبغى أن يكون .

الوصية الواجبة

واضافة الى ما سلف فان التشريع السورى أخذ من « الوصية الواجبة » بمنح أولاد الابن المتوفى فى حياة أبيه نصيبا باسم : « الوصية الواجبة » لهؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض موت أبيهم اثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من جهة ، وبشرط أن لا يكونوا وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون قد أوصى بمقدار ذلك فان أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وان أوصى بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وان أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لابن الابن وان نزل وعلى أن للذكر مثل حظ الانثيين(١) .

---

(١) وبهذا أيضا أخذ المشرع المصرى فى قوانين الاحوال الشخصية .



الشيخ : محمد محمد أبو حوات
وكيل معهد الاسكندرية الازهرى

بحث فى معنى العقيدة فى الاديان ومجىء الاسلام فيها بطريقة لم تعرف قبله ، وبذلك كانت البشرية محتاجة الى الاسلام للمميزات التى تحققت فيه دون غيره .

الاسلام عقيدة وعمل ، والعقيدة فى كل دين تعتمد الايمان بأن هذا الوجود كله مخلوق وقائم بتدبير مدبر حكيم واحد عالم قادر لا يحد سلطانه فى أى شىء شىء ، وهذا أصل الاصول فى العقيدة ، الذى يتفرع عليه الايمان بالغيب والنبوات وما ينبنى عليهما .

وهذا المعنى ظل ينتقل من رسول الى رسول ، ويطلب الايمان به من أمة بعد أمة ، حتى انتهى الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والى الامة التى هى خير أمة أخرجت للناس .. قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . وقد يكون ذلك لأن العقيدة التى يدعى الخلق الى اعتناقها ينبغى أن تتلاقى مع فطرتهم وطبائعهم الأساسية التى لا يلحقها الاختلاف الى حد التناقض على مدى العصور والأجيال ، فالبشر هم البشر على كل حال ، وهذا بعض ما يؤخذ من قوله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » وما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » ..

من هذه الحقيقة — فى ظاهرها — قد ينشأ هذا التساؤل : هل يختلف تكوين العقيدة فى الاسلام عنه فى الأديان السابقة عليه ؟ وهل هناك صفات ومبادىء يقوم عليها بناء الاسلام تجعله يمتاز على ما سبقه من الرسالات ؟

ولقد قصدت أن أتناول بحث هذا الموضوع بما أعتقد أنه يضيف شيئا ..

العقيدة — فى الاسلام — لا تتكون وتصير حقيقة تتزلزل الجبال ولا تتزلزل ، الا اذا

كانت نتاج معــارك ذهنية وفكرية تنتهى الى اليقين والتسليم والاطمئنان النفسى والتصديق القلبى ، ومتى انتهت المعارك الى هذا فقد تكونت العقيدة التى بها يوصف الشخص بأنه مؤمن ومعتقد اعتقادا صحيحا .. فما يحدث فى نفس الشـــخص من شبهة أو شك أو اتجاه ، وما يحدث عقيب ذلك من أخذ ورد واستدلال ورفض أو قبول فى تأن ومحاولة .. كل أولئك هو المعمل الذى تتولد فيه العقيدة التى تملأ العقل والقلب والوجدان جميعا .

وبهذا نســتطيع أن نقول : انه لا عقيدة صحيحة ان لم تسـبق ببحث وشك وتأمل ، ولقد كان عامة المسلمين يرون ذلك ، فالامام الرازى مثلا يقول : اليقين عبارة عن العـلم المستفاد بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك . ويقول : اليقين عبارة عن علم يحصـــل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل .. ومن هنا أوشك علماء الاســلام أن يكونوا متفقين على أنه لا اعتبار لايمان المقلد ، وهو الذى يعتقد دون حجة أو برهان .

ولعلنا نلحظ هذا واضحا فى مسلك علماء الكلام فى الاسلام عند الاستدلال على أية صفة من صفات الله حيث نجد هذا المسلك قائما على افتراض ضد ما يراد اقامة الدليل عليه ، ثم رفضه بالدليل ليثبت المعتقد ، وفى مقابل هذه الطريقة الاســـلامية التى تعتمد البحث والنظر ، نسمع دعاة آخر دين قبل الاسلام ينادون : « أطفىء مصـــباح عقلك واعتقد المحال .. اعتقد وأنت أعمى » .. وشتان ما بين هذا وبين الاسلام ..

والاســـلام ــ وان كان قد نادى بوحدة العقيدة ، على أساس أنها دعوة الحق فى كل زمان ومكان ــ تقوم دعوته على مبادىء يمتاز بها ، وتجـــد البشرية فيه من أجلها غذاءها الطيب سواء من جهة المادة أم من جهة الروح ، من هذه المبادىء التى يمتاز بها الاسلام :

١ ــ أن دعوته عامة شاملة خالدة باقية : فأما عموم الدعوة بمعنى أنها موجهة للناس عامة ، فلم تكن قضــية دين من الاديان قبل الاســـــلام .. وهذا واضح فى اليهودية والمسيحية على سواء .. فأما اليهودية ، فقد أرسل بها موسى وهرون عليهما السلام أساسا لانقاذ بنى اسرائيل من عذاب فرعون بناء على أنهما رســـولان من عند الله ، وكان نقاش فرعون معهما نقاشا جانبيا بسبب نســـبة ارسالهما الى اله غيره وأدى هذا النقاش الى ادخاله وحاشيته فى الدعوة حتى لكان الرسالة اليه كما يبـدو من بعض الآيات ، وهذا لا يعارض كونها أساسا لبنى اسرائيل . قال تعالى : « فأتيــاه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنــا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قــد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى » ..

حتى اذا خرجوا من مصر وصاروا وحدهم ، ذهب موسى لميقـــات ربه ، وجاء لهم ــ لا لفرعون أو غيره ــ بالتوراة ، وباشر موسى وهرون أعباء الرسالة فى بنى اسرائيل دون سواهم ، ثم ان اليهود ــ بعدهما ــ بناء على دعاوى عنصرية كاذبة تصل الى حد الادعاء بانهم شعب الله المختار ، لا يرون لغيرهم الحق فى دينهم فضـــــلا عن الدعوة الى اعتناقه ، وان كان قد حدث مؤخرا ما يخالف هذا المسلك فليس من الدين وانما من زيف السياسيين .

وأما المسيحية فكانت كذلك دعوة خاصــة لبنى اسرائيل .

يقول الله تعالى فى سورة آل عمران فى شأن عيسى عليه السلام : « ويعلمه الكتاب والحكمة والتــوراة والانجيل ورســولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم » .. ويقول من سورة الصف : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » .. وهذا معناه

أن الدعوة على لسان عيسى لم تكن دعوة عامة ، وانما كانت خاصة ببنى اسرائيل .. ولكن ما ان تلقفتها ألسن الدعاة بعده وكانت أفضل ما يوجد فى المجتمع الذى يضج من دعاوى النصـــــوص الجوفاء دون تطبيق من جانب اليهود ، ويجأر من ظلم الحـــكم دون نصـــوص يحتكم اليها من جانب الرومان .. أقول : ما ان تلقفتها ألسن الدعاة فى هذا المجتمع حتى مالت اليها الجماهير شأن كل شىء جديد فى مجتمع لا يرضى عن حاكميه . وبعد فترة قصيرة تحولت الى مذاهب متناحرة تقوم على ألوان من العقائد متنافرة تزعم كل واحدة منها أنها الدين الحق ، وحين صارت تصاوير وتماثيل وأبنية وطقوسا ، هفت اليها قلوب الغربيين لتغلغل تلك الصـــــفات فى نفوسهم ، واتخذوها وسيلة من وسائل بسط نفوذهم وفرض سلطانهم على العالم ، وصار التبشير عملا سياسيا محضا يتقدم جحافل الجنود ومعدات القتال ، وبخاصة فى البلاد التى يخشـــــــون أن يضىء فى جنباتها نور الاسلام ، فانفساح الارض أمام المسيحية أمر طارىء عليها حولها عن هدفها الاصيل ..

هكذا كان الديانان قبل الاسلام ، فلما تأذن الله العزيز الرحيم بخلقه أن يرسل الرسول الخاتم جعل رسالته عامة شاملة ، لا تخص بهدايتها وآدابها وحضارتها ووسائلها لمعرفة الحق جنسا دون جنس ولا أمة دون أمة ، قضاء لحق الناس كلهم فى معرفة دين الله : « لئلا يـــــكون للناس على الله حجة بعـــد الرسل » وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .. ويقول : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .. ويقول : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ..

والاســـلام فى هـــذا المعنى منطقى مع نفســـه ، فلقـــد نادى بأنه خاتم الديانات السماوية ، وبه انتهى وحى الســـماء الى الارض : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

ولما كان خلق الله للجن والانس من أجل عبـــــادته : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وكان طلب العبادة من الخلق مع انقطاع حبل الرسالة والبلاغ — بعد موت الرسول — تكليفا بما لا يطاق .. اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الرسالة الخاتمة ، قائمة على معجزة خالدة باقيـــــة ، بحيث لا يتأتى أن تموت بموت الرسول ولا أن تزول بزوال شـــخصه من الدنيا ، فجعل القرآن الكريم لسان الدعوة ومعجزتها ، وأودع فيه ما يصلح أن يكون اعجازا لكل عصر ، وتكفل بخلوده وحفظه على الدهر : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ..

وبخلود القرآن الكريم ، وبحفظ الصحيح من سنة الرســـــول ، وببحث العلماء فيهما وتوليد الاحكام واستنباط القضايا تســـــتطيع البشرية أن تجد فى الاسلام غناءها فى يسرها وعسرها وسلمها وحربها ، وما يسد حاجتها ويقطع حجتهــــــا ، وذلك كله لم يتحـــقق الا بالاسلام ..

٢ — أن الاسلام جاء ليصحح انحرافا ظالما وقع فيه السابقون .. وفى هذا المقام يبدو لى أن العقلية اليهودية المســـــتمدة من المزاج الاسرائيلى لا تؤمن بالمبـــادىء المعنوية والمثل غير المحسوسة ، مما جعل الاسرائيليين قبل المسيح وفى صدر رسالته ينحرفون بالعقيدة فى الاله عن وجهها الصحيح انحرافا يقوم على الشبه الكبير بين الله وبين الانسان . ولنستعرض معا بعض الاحداث :

أ) ما كاد بنو اسرائيل ينتقلون مع موسى من مصر الى الجزء الشرقى منها (سيناء) حتى قالوا لموسى « اجعل لنا الها كما لهم آلهة » كآلهة قوم مروا عليهـــم فوجدوهم يعكفون على عبادة الاصــــنام ، وفى كلمة (الجعل) دليل على ما تحمله عقليتهم من معنى الاله ، فهو فى نظرهم مجعول لا جاعل ، ثم ما كاد موسى يذهب الى الميقـــات لتلقى التوراة حتى صنعوا عجلا جسدا له خوار وعبدوه حتى عاد موسى بالالواح ..

ب) بعد مدة قصيرة فى حساب التاريخ بدا لهم أن ينسبوا الولد الى الله فقالوا : عزيز ابن الله . وذلك فوق دعاواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم لن يعذبوا الا أياما معدودات ، وأنهم شعب الله المختار ، مع إبائهم أن يدخلوا القرية وأن يقولوا حطة ، ورفضهم الصبر على المن والسلوى وجبنهم عن القتال مع موسى للقوم الجبارين وقولهم له : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون .

جـ) ثم بعد هزيمتهم أمام أعدائهم وزوال ملك اسرائيل ، وارسال الله لهم طالوت ملكا عليهم جعلوا يعارضون حتى أقنعوا ثم عصوا وشربوا من النهر الى غير ذلك من الاعتداء فى السبت وأكلهم الربا ، فأرسل الله فيهم عيسى ابن مريم ، بعد أن جعل ولادته معجزة ، فكفروا به واتهموا أمه وناصبوه العداء حتى هموا بقتله كما قتلوا الانبياء قبله ، ولما نجاه الله منهم وأخبروا بأنهم لم يقتلوه لجوا فى دعواهم قائلين : « انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم » ، وظلت جماهيرهم الغفيرة على اليهودية غير مؤمنين برسالة المسيح عليه السلام رغم معجزاته المؤيدة لرسالته ، والذين دخلوا فى المسيحية بعد ذلك لم يهضموا أن يكون عيسى بغير أب فنادوا جميعا — الا قليلا — بأن عيسى ابن الله ، ومريم صاحبته ..

ازاء ذلك كله لم يكن بد من تصحيح الوضع واقامة كل شىء فى نصابه ، كان لا بد من وضع اليهودية واليهود فى الموضع الصحيح ، ونفى وهدم كل القضايا والدعاوى الكاذبة لهم ، وكان لا بد من وضع المسيح وأمه والمسيحية كلها فى الموضع الصحيح ، والا زهق الحق وقام الباطل واختلط على الناس أمر الدين فى الاعتقاد والعبادة على سواء .

ولم يكن ذلك ممكنا الا اذا تكفلت به رسالة جديدة يتحقق لها من وسائل الصدق وأسباب البقاء والخلود كل الضمانات ، فكان الاسلام ضرورة منطقية ، وكان القرآن لسان صدق ينادى الى يوم القيامة ناعيا على اليهود جرائمهم ، ومخلدا لعنهم على لسان الرسل ، وضاربا عليهم الذلة مهما بدا أنهم غالبون ، ومؤذنا ومؤكدا أن الله سيبعث عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، كما كان القرآن مصححا للمسيحية ما طرأ عليها من انحراف وغلو : « يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ، ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الارض ، وكفى بالله وكيلا » ..

وفى القرآن الكريم وفى سنة الرسول كثير من النصوص التى تبين الحقائق واضحة فى كل ما يتعلق بدعاوى أهل الدينين السابقين ، مما لا يمكن للبشرية أن تكون فى غنى عن معرفته احقاقا للحق ودفعا للزيف والباطل من طريق الحياة .. ونستطيع أن نأخذ هذه المعانى وغيرها من قوله تعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » يعنى : ان هذا القرآن كتاب الاسلام ومعجزة محمد يهدى ويرشد كافة الخلق الى الملة التى هى أقوم الملل وأسدها وأقدرها على البقاء محققة للحق ومبطلة للباطل أبد الدهر .

ولعلنا بعد هذا ندرك مدى ما كانت البشرية تتردى فيه من ضلال وفساد ، لو لم يبعث الله محمدا مؤيدا بهذا الكتاب الكريم حتى يتحقق — الى الابد — ما من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، كما يقول سبحانه : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » .

٣ — أن الاسلام جاء بأسلوب يختلف اختلافا بينا عن أسلوب الاديان السابقة ، ومعلوم أن البشرية تشبه الطفل فى أطوار

نشأته ، فكما أن لكل طور نوعا من الرعاية والغذاء لا يتناسب مع الطور الذى يليه فكذلك البشرية فى بدء خلقها ، ثم فى تدرجها نحو الرشد ، وما يشبه الكمال العقلى تحتاج فى كل طور الى طريقة خاصة وأسلوب فى الدعوة يختلف عما كان قبله من أساليب ، ومن هنا نجد الوسائل والغايات تتوالى على ألوان مختلفة فيما حدثنا القرآن الكريم عنه من رسالات الانبياء السابقين ، حتى اذا بلغت البشرية رشدها وأصبح للجملة الرائعة والكلمة الأخاذة قدرها وأثرها ، وهيأ الله من خلقه نوعا من الناس قادرا على حمل الكلمة والتأثر بها والتأثير بخطرها ، جاء الاسلام ونزل القرآن يخاطب العقل ويحترمه ، ويستنهضه ويقدمه ، حتى يبعث فى الانسان رغبات البحث وميول الاستهداء ، وعرض عليه فى أكثر من آية ما يضع أزمة الامور كلها فى يده .

من هذه الحقيقة تميز الاسلام بأسلوبه فى الدعوة ، فجعل يعرض على الانسان ألوانا من البراهين والحجج التى تجعله بطبيعته يفكر ويناقش ويفترض ثم ينتهى الى قرار هو العقيدة . سأله فى معرض هدايته الى مستحق العبادة : « أفمن يخلق كمن لا يخلق » ثم فصل هذه المقارنة القصيرة فى آيات سورة النمل مثلا : « آلله خير أما يشركون » .. « أم من خلق السموات والارض .. » « أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا .. » « أم من يجيب المضطر اذا دعاه .. » الى آخر الآيات ..

وعرض عليه أمر الخلق فى أساليب كثيرة : « وفى الارض آيات للموقنين .. وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » ..

ولما كانت قضية البعث ذات شأن عجيب ، وكان انكار الناس لها أمرا محتملا فى كل زمان ، تفنن القرآن بأفانين القول ، وأتى ببالغ الحجج ، ليصل بالعقل الى يقين الايمان ، فمرة يعرضها فى سؤال وجواب : « قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » وأخرى يختصرها فى جملة : « كما بدأكم تعودون » ومرات يفصل فى قياس الاعادة على البدء فى الانسان ذاته ، وأخرى يذكر قدرته فى خلق النبات فى موات الارض ثم يشبهه به بعث الناس ونشورهم ، وحسبك أن تقرأ فى هذا آية البعث فى أوائل سورة الحج ، أو آيات الخلق فى أوائل سورة « المؤمنون » ثم التعقيب عليها بقوله تعالى : « ثم انكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون » ..

وهذا النوع من الأدلة فى القرآن كثير ، هذا . ومن المبالغة فى احترام الانسان وفى تقرير حريته حتى فى الايمان بالله أو رفض هذا الايمان ، أن تسمع فى القرآن وتقرأ « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فقد أطلقت هذه الآية حرية الفرد اطلاقا لم يعرف له نظير ، ولكن بعد أن بينت وأوضحت جوهر القضية .. تقول : ان الحق هو الذى جاء من عند الله ، فمن شاء فليؤمن به ومن شاء فليكفر .. وليس هناك كلام يمنح الحرية حصانات من الزلل أبلغ من هذا الكلام ..

على أن ذلك كله وغيره مما يزخر به القرآن كتاب الله انما جاء على ما يوافق طبائع البشر وفطرهم ، وانك لتقارن بين قوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله » . وبين النص المسيحى : « من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، ومن أخذ رداءك فأعطه ازارك » فتعرف أى العبارتين تتمشى مع طبيعة الانسان ، حتى ان المسيحيين أنفسهم لم يطيقوا تطبيق هذا النص ، بل كأنما عاندوه فصاروا فى عصور الاستعمار

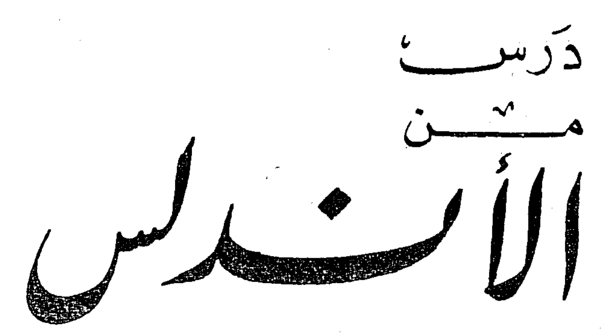
الغربى الذى حدث أحيانا باسم المسيح وبشعار الصليب ، ينهبون أردية الناس وأزرهم جميعا ..

أيها القارىء الكريم ، ان ما قدمته لك من صفات وسمات تميز الاسلام عن غيره من الديانات السابقة قليل من كثير ، تستطيع الشعور به ومعرفته كلما قرأت فى كتاب الله أو دارست سنة رسول الله ، مما يتبين معه أن الاسلام فى شطره الاعتقادى ــ رغم ندائه بوحدة الدين ــ جاء ليسد حاجة البشرية لدين يتواءم أسلوبه ، وتتناسب طريقة عرضه مع ما وصلت اليه البشرية من رشد وحسن ادراك لما حولها من الاشياء ، فى الارض وفى البحر وفى السماء ، ولقد تكفل الاسلام بذلك كله ، وأثبت أنه قادر على مواكبة البشرية ، يمدها بما عنده من توجيه وارشاد وتأييد ، ويبارك جهود الانسان فى الانتفاع بكل ما حوله ، ويحثه للوصول الى معرفة أسراره ، حتى يستطيع فى نهاية الامر أن يدرك حكمة الخالق فيما خلق ، وحتى يتبين له عن تجربة واختبار ، مدى علم وقدرة الفاعل المختار ، وصدق الله العظيم « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ..

أما شطر الاسلام الثانى وهو العمل ، وأسلوب الاسلام فى أساس التكليف وملاءمته لقدرات الانسان ، وتيسير الدين فى هذا الجانب ، فذلك موضوع يحتاج الى حديث آخر ان شاء الله .

ليس للمجلة وكيل فى الأردن

جاءتنا رسائل كثيرة تفيد أن شخصا نمسك عن ذكر اسمه الآن ينتحل صفة وكيل للمجلة فى الأردن ، وليس لنا وكيل فيها ولا فى غيرها يتحدث أو يقابل المسئولين باسم المجلة ، فنلفت الأنظار الى هذا ، ونرجو أن يكف هذا الشخص وغيره عما يقومون به وإلا اضطررنا لنشر أسمائهم وكشفهم أمام الناس .



للأستاذ : سعيد الافغاني
رئيس قسم اللغة العربية ــ جامعة دمشق

« مثلت جامعة دمشق فى المهرجان الدولى الذى أقامته الدولة الاسبانية من ١٢ ــ ١٨ مارس سنة ١٩٦٣ فى الذكرى المئوية التاسعة لوفاة الامام العظيم ابن حزم (٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ ، ٩٩٤ ــ ١٠٦٤) فى قرطبة وهى الزيارة الثانية التى قمت بها للاندلس ، ووجدت فى مذكرتى خلاصة ما يلى » :

تكاد الرحلات العلمية تكون أمتع ما يغتبط به الانسان المثقف ، فاذا سبق له أن درس تاريخ بلد وجغرافيته كانت الرحلة اليه أمتع ، فاذا أضاف الى ذلك أواصر روحية وجدانية تشده الى هذا البلد فحدث عن غبطته ولا حرج .

ذلك ما يخامر العربى المتعلم حين يواتيه حظ فيزور الأندلس ، ولقد اقترن اسم الأندلس عنده بتاريخ طويل فاجع حتى ليرادف المأساة بأوسع معانيها . والممعن فى تراثنا الأدبى يستطيع أن يجمع دواوين ضخمة مما قيل فى هذه المأساة من شعر ونثر يستدران الدمع ويدميان القلب بما زخرا به من عواطف حادة جياشة . ولست الى هذا أدير القول اليوم ، وانما أصرفه الى أحد أسباب النكبة ، وما زال التاريخ يمدنا بما لو انتفعنا به لتجنبنا النكبات وسددنا الخطوات .

فتح العرب الأندلس فى مدة قصيرة ، والأندلس لا تزيد رقعتها على أرض الشام(1) ان لم تقل عنها ،

(1) الشام فى اصطلاح العرب من كليكية شمالا الى صحراء سيناء ، ومن البادية الى البحر الابيض المتوسط ، أى ما يعبر عنه فى أوضاع الاحتلالين السابقين الفرنسى والبريطانى بحكومات سوريا ولبنان وجبل العلويين وجبل الدروز وشرقى الاردن وفلسطين .

ثم اكتفوا بهـــــذا الظفر وتركوا لعدوهم الارض الوعرة فى الشـمال فلم يوغلوا فيها ولم يتتبعوه ، وتلك غفلة منهم آخذهم بها كل مؤرخ ، فتمكن عدوهم فى تلك الاوعار فى الشمال ، وجعل يتقوى ويتربص بهم الدوائر وكان هذا أول الأخطـــاء . ورزق الله العـــرب رعيلهم الأول ، ثلة من الرجال العظام بناة الدول ، فأقاموا على الأرض الاســـــبانية حضارة وارفة الظلال ما تزال آثارها الى اليوم . تدر على اسبانية الخير العميم بحيث كان موردها من الموسم السياحى عام ١٩٦٢ أربعمائة مليون دولار ، وليس فى اسبانية ما يجذب اليها الســـــياح غير آثارنا فيها : المســــجد الجامع فى قرطبة وقصر الحمراء فى غرناطة وقصر اشبيلية ومنارتها ، ثم أحياء عربية الطراز تجمعت حول هذه الآثار ، يغمر ذلك كله مناخ شامى مشرق الشمس .

لم تمض تلك الثلة من بناة الدول الى ربها ، وتتبعها أخرى مشت على آثارها ، حتى غرق القوم فى النعيم يلهـــون ويتمتعون ، وانصرفوا عن الجهـــاد والفتح والرباط لاهين عن جد الأمور وعزائمهــــا ، وأولعوا بالفخفخة الفارغة ، وانصـــــاعوا لأهوائهم .. فنفخ الشـــيطان فى معاطســــهم ، وصار كل ذى نزوة يحدث نفسه بالســــلطان وقهر المنافســـين وهو يرى مكان العدو المتربص به وبمنافسيه ، فانصرفوا عن اعداد العدة للعدو ، وبدلا من أن يتفق الامير العربى هو ومنافسه على عدوه صار يستعين بالعدو على ابن عمه وأخيه ، فيلبى العدو الدعوة ويتعاونان على ابادة ابن العم والأخ ويقتطعان معا من الارض العربيـــة ما يقوى به الاســـــبانى على حصة حليفه بعد أيام .

تشاغل أمراء الطوائف عن الجد ، وعنوا بأبهـــة المظهر وترف الزينة ، وبناء القصور والجنان ، والجلوس للنـــدماء والشـــــعراء والمغنين والمطربين ، وتغـــالوا فى ذلك ، وتلقبوا بألقاب الخلفاء ، حتى قامت فى كل بلدة دولة ، وحتى عددنا فى هذه الرقعة الصغيرة فى الربع الأول من المئة الخامسة للهجرة ثمـــانى دول : الدولة الزيرية فى «غرناطة» ، والدولة الحمودية فى « مالقة » ، والدولة الهودية فى « سرقسطة » ، ودولة بنى الأفطس فى «بطليوس» ، والدولة الجهورية فى « قرطبة » ، ودولة ذى النـــون فى طليطلة ، والدولة العامرية فى « بلنسية » ، والدولة العبادية فى « أشبيلية » ، ثمـــــانى دول على عدد الدول العربية يوم ضياع فلســـطين ! وكل هذه الدول تحترب فيما بينها ، وترى وجود أشـــقائها أشد ضررا عليها من وجود أعدائهـــا ، وهى لا تغفل الألقاب الفخمة كألقـــاب بنى العبـــاس الذين كانوا يحكمون رقعة تزيد على مئة ضـــعف من رقعة الأندلس ، بل لا يقبلون من شعرائهم الا أن يرفعوهم الى مصـــاف عظام الملوك والأباطرة وان لم تزد مملكتهم على عدة قرى .

هذا ادريس بن يحيى أحد هؤلاء الملوك الصغار لا يظهر لرعيته ، وانما ينشد المدائح ويسمع الغناء من وراء حجاب ، اقتفاء لطريقة بعض خلفاء بنى العباس ، يدخل عليه الشـــاعر ابن مقانا الاشبيلى بقصيدته الرائعة التى يقول فيها :

وكأن الشمس لما أشرقت
فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحيى بن علي بن حمود أمير المؤمنين

خلقوا من ماء عدل وتقى
وجميع الناس من ماء وطين ..

فحين يختمها بقوله :

انظرونا نقتبس من نوركم
انه من نور رب العالمين

يتفضل الملقب بالخليفة نفسه بالخليفة ، فيأمر حاجبه برفع الحجاب ، ويتكرم على الشاعر برؤية وجهه المنير فى أسلوب مسرحى صبيانى .

لم تعدم الأندلس عقلاء تنبؤوا بالعاقبة الوخيمة لهذه المظاهر الفارغة ، فيقول شاعرهم أبو بكر ابن عمار :

مما يزهدنى فىأرض أندلس
ألقاب معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

وتعم الفتن أرض الأندلس ، وتصبغ بالدماء ، انصياعا لأهواء الحكام الصبيان الذين اختطفوا الحكم غصبا وسرقة ، وجعلوه لهوا وعبثا وفسادا فضاعت البلاد والعباد . ويصور هذا الهول العظيم الامام ابن حزم الأندلسى الذى رجعنا من تكريم ذكراه فى مهرجانه بقرطبة ، بكلمته المشهورة :

« أخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها ، فانه ظهر رجل يقال له (المؤيد الحصرى) بعد اثنين وعشرين عاما من موت هشام بن الحكم الأموى ، فادعى أنه هشام ، وشهد له أنه هو : قوم خساس ، من خصيان ونساء ، فبويع ، وخطب له على أكثر منابر الأندلس ، وسفكت الدماء به ، وتصادمت الجيوش فى أمره ، وكان محمد بن القاسم الحسنى خليفة فى بلدة الجزيرة ، ومحمد بن ادريس خليفة بمالقة ، وادريس بن يحيى خليفة فى سبتة .. » ، « واجتمع عندنا فى صقع الأندلس أربعة خلفاء فى مسافة ثلاثة أيام فى مثلها ، كلهم يدعى بأمير المؤمنين ، وذلك فضيحة لم ير مثلها دلت على الادبار المؤبد » ولقد صدق ابن حزم ووقع الادبار ، وتلك سنة الله أدركها الناس حتى قبل نزول الوحى ، وصاغها شاعرنا القديم بأوجز لفظ وأبلغه حين قال :

لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

وصغارنا اليوم فى المدارس يرددون ما كان يردد أطفال العرب وشيوخهم منذ أربعة عشر قرنا :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

الحق أنه كان يقع فى أحوال نادرة أن يرجع الملك الأندلسى من ملوك الطوائف الى السداد ، لكن هذا لا يدوم الا ريثما ينتكس :

لما اشتد ضغط الاسبان على المعتمد بن عباد ملك اشبيلية استغاث بأمير مغربى لم يفسده الترف ولم يفسد جنده كما فسد أهل الأندلس وأمراؤهم ، هو أمير

المسلمين يوسف بن تاشفين ، فحذرت المعتمد بطانته أن هذا السلطان اذا رأى اشبيلية وريفها وخيراتها طمع فيها فملكها ونفاه الى الصحراء ، فقال المعتمد قولة الراعى الصالح الواعى :

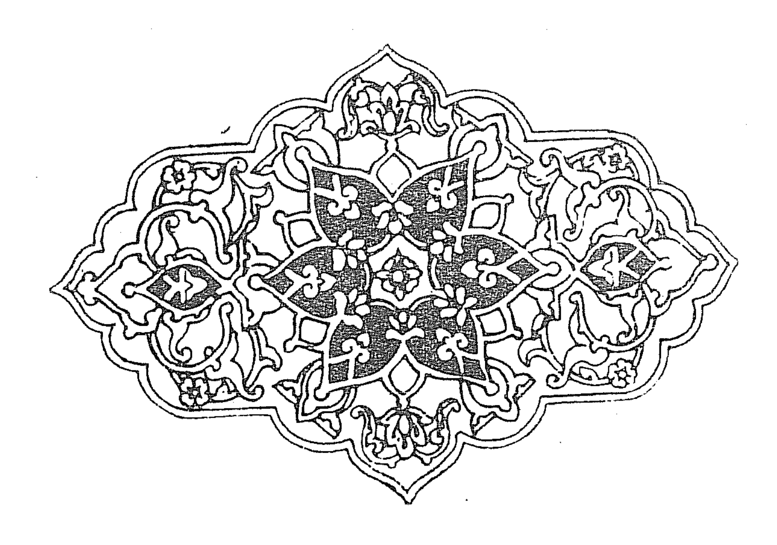
« رعى الجمال أحب الى من رعى الخنازير » .

يعنى أن الأسر عند ابن تاشفين أحب اليه من الأسر عند الاسبان ، لكن هذا القول الحكيم لم يطل به الى حيز التنفيذ فسرعان ما نكص على عقبيه واستعان بالاسبان لما عرف أن ابن تاشفين يريد أن يرجع الى الأندلس ثانية وربما احتل اشبيلية ، وكذلك كان ، فأسر السلطان المعتمد ابن عباد حليف الاسبان ونفاه الى « أغمات » على بعد ثلاثين كيلو مترا من مراكش ، وبها دفن فى متربة معروفة لا أثر لقبر فيها ، وانما هو بضعة أحجار متناثرة ، زرتها بعد أن كنت زرت قصره العظيم فى اشبيلية ، فرثيت له أولا ، ثم أقررت بعدالة هذا المصير الذى صار اليه .

ان الذى يستعين بعدوه على قومه ليس أهلا لرثاء ولا مرحمة ، فلقد أضاع بنزواته وأهوائه دماء عشرات الالوف من المسلمين فحق على الله أن يضيعه فى الدنيا ، وهو بعد فى الآخرة أشد ضياعا .

هل ترى أيها القارىء العزيز ظلما فيما حل بالأندلس من نكبات فاجعات عاقبة لتفرق كلمتهم ونزوات حكامهم ؟!! ان من أضاع وحدته وقوته بيده مزقته الأيام أباديد .

لا أعلق على ما سردت لك من تاريخ ، فالعبرة ظاهرة سافرة ، والعاقل من اتعظ واعتبر ، وان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون .



فدائي يتحدث !!

انى أحـــدثكم وفى عزمى شـــــــبابْ
وحروف قولى من لهيب يا صـــــــحاب
فأنا غريق ، قد أحاط به العبـــــــاب
وأنا غريب عشت عمـــرى فى اكتئـــاب
لكننى بالأمس قد جزت الصـــــعاب
بطـــــلا فدائيا ، له العجب العجـــاب
وغـــدا بعزمى ســـوف أفتح كل باب !

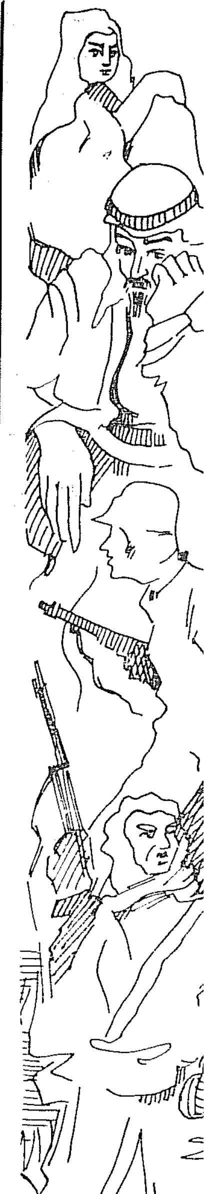
* •• * •• *

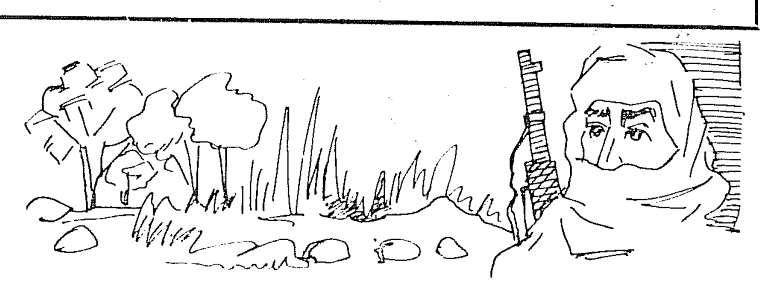
عشرين عـــاما عشت أشـــكو الاغترابْ
أهفـــــو الى بلـــدى الحبيب ولا اياب
وأذوب شـــوقا للسهول ، وللهضــاب
وأحن صـــــبا للمآذن ، والقبـــــاب
لكننى حتما ســــأحتضن التراب !
وأبث آهاتى من القـــــلب المذاب !
وتعـــود أمى دارها بعد الغيـــاب !!!

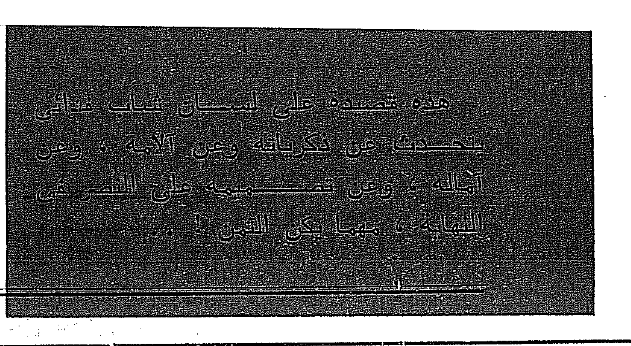
* •• * •• *

انى أحـــــدثكم ، وقلبى يخـــــفقْ
عـــن ذكريات بالأسى تتـــــدفق
وأقص قصـــــة لاجىء يتمـــزق
فأبى رأيت دماه ظلمـــــا تهـــرق
وشقيقتى ســيقت لغصب وانتهــابْ
وأنا الصــــغير ، فؤادى الريان ذاب
وأنا ـــ ودون العشر ـــ منى الشعر شاب !!

* •• * •• *







للأستاذ : محمود سلطان
الكويت

ما زلت أذكر يوم أن جاءوا لنـــــــــا
والجــــــو من حمم توهج حولنـــا !
هم أحرقوا دارى ، وكل حقــــــولنا !
وقضــــــــوا على ما كان من آمالنا !
وأخى الصـــغير رأيتـــه غض الاهـــاب:
وضعته شرذمة الطغاة على الحـــــراب
ما زال فى ســـمعى له صوت انتحاب !!

❊ •• ❊ •• ❊

ومضت بنـــا أمى ، وقــد سد الطـــريق:
وبقلبهـــــــا جرح الأسى الدامى العميق
عشـــــــــواء تخبط لا أنيس ولا رفيق
ترجو انتهـــــاء الليل ..تنتظر الشروق
وتقول فى صــــــوت يهدجه اضطراب :
لا تنس حيرتنـــا هنا بين الشـــــعاب
فبعزم جيلك سوف ينقشع الضـــــباب !!

❊ •• ❊ •• ❊

ما زلت أذكر ألف مأســـــاة غريبـــــة:
من بينها مأســـــاة والدة عجيبـــــة
ســـمعت مدافع ذات جلجلة رهيبـــــة
فجرت تجنب طفلهـــــا هول المصـــيبة
يا ويحها !! خطفته طائرة الصـــواب !
قد أخطــــــــأت لم تدر الا فى الركاب
الطفل كان وســـــادة !! يا للعـــذاب !

❊ •• ❊ •• ❊

هى ذكريات لـــم تزل فى خاطـــــرى
ســـــتظل نارا فى دمى ومشـــــاعرى
ســـــتظل تلهب فى عزم الثـــــائر
وتضىء فى درب الـــكفاح دياجـــرى
ســـــتظل فى الأعمـــاق تنهش كالذئاب:
وبها أصفى — قسرة — كل الحســــاب
بينى وبين عصـــابة الغدر الـــكلاب !

❊ •• ❊ •• ❊

انى زحفت ، ولن أبـــالى بالخطــــر:
كالنـــار ، كالســـيل العنيف المنهمر
فلقد مللت العيش فى هذى الحـــفر
فإلام — والطفل الرضـــيع هنا كبر ؟
نبقى بلا مأوى بلا حتى ثيـــــاب ؟
والى متى نرضى ونقنـــــع بالسراب
واذا ظمئنـــا فالدموع هى الشراب !!

❊ •• ❊ •• ❊

انى انطلقت أعيـــد ســـابق عزتى
ومضـــيت نحـــو القدس أول قبلتى !
فالذكريات هنـــاك تلهب مهجـــتى
والأنبيـــاء تجمعوا فى الســـاحة !
وفداء أرضى سوف نقتنص الشـــهاب:
ونخوض أنهـــار اللهيب ولا نهـــاب
وعن العرين نذود كالأسد الغضـــاب !

❊ •• ❊ •• ❊

يا اخوتى ، ماذا نجيب « محـــمدا » ؟
يوم الحساب ، وكيف نلقى « خالدا » ؟
بالله كيف ؟ وقد أضعنا المســـجدا ؟!
وتراث ما جمع الجـــدود تبددا !!؟!
ماذا نقول ؟ وكيف يا قومى الجــواب: ؟!
أنطأطىء الهـــامات منـــا والرقاب ؟
وبأرضنا الآلاف : آلاف الشـــباب ؟!!

❊ •• ❊ •• ❊

أبدا ، محـــــال أن أطأطىء هامتى
وأنا ســـليل العــــرب أعظم أمة
ســـأحيل اسرائيل قطعـــة جمرة !
وأزيح ما زعمـــوه من أســـطورة

ويروننى أنقض فيهم كالعقاب:
فى الدور ، فى الطرقات ، من فوق الرواب
وأحيل ما قد شيدوه الى خراب !

❋ •• ❋ •• ❋

انى انتفضت ، ولم أعد فى القمقم
لأذيق اسرائيل كأس العلقم
وأفجر الأنهار : أنهار الدم
فليستعد حماتها للمأتم !!
فلقد كشفنا عن وجوههم النقاب:
ولقد فضحنا زعمهم هذا الكذاب
وغدا نذيق جموعهم أقسى عقاب !!

❋ •• ❋ •• ❋

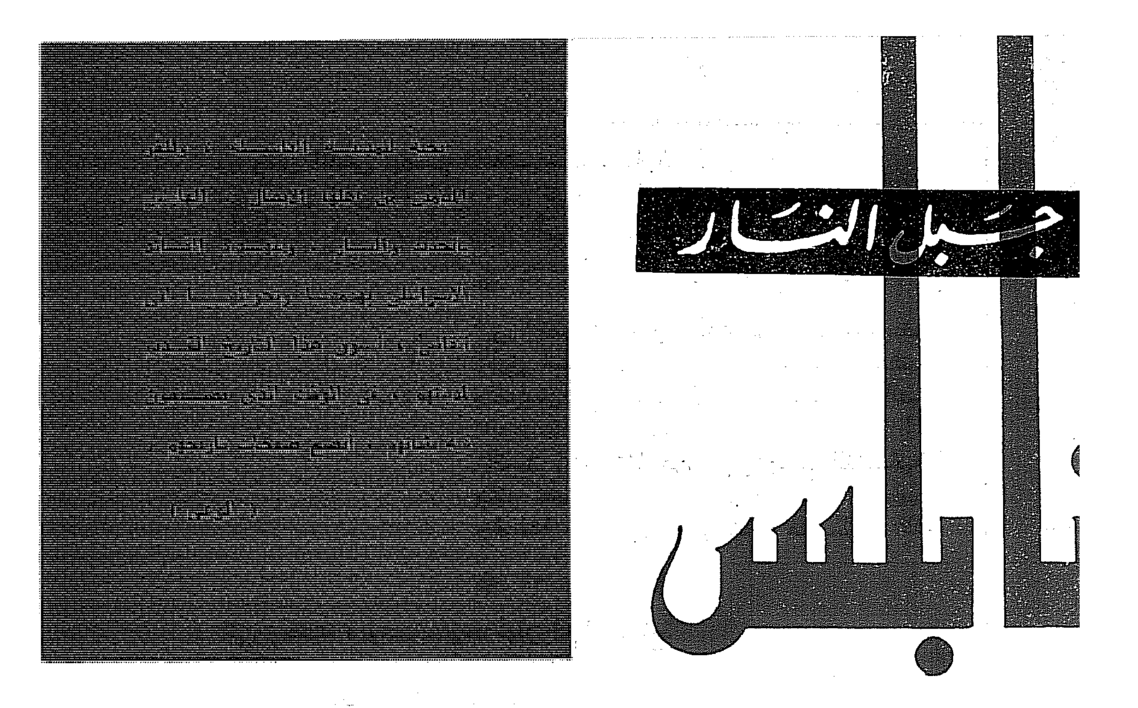
انى زحفت ، وسوف تهتز البطاح:
بكتائب ما عاد يعوزها السلاح
سأعيد « حطينا » ، وملحمة الكفاح
ويعود لى وطنى الحبيب المستباح !
ويعود شعب عاش فى قفر يباب
ونراك يا بلدى العزيز بلا اغتصاب
ولواؤنا سيعود فوق ذرا السحاب !!

❋ •• ❋ •• ❋

سأعود يا « يافا » اليك وأرتمى
وأرى الشواطىء تستعد لمقدمى
وأرى ابتسامك بعد طول تجهم
والبرتقال يضىء مثل الأنجم !!
وأجوس دربا فيه أحلام عذاب:
وبكل منعطف سلام أو عتاب !!
وأعيش فى أهلى هنالك والصحاب !!

❋ •• ❋ •• ❋

سأعود يا وطنى ، عزمت بأن أعود:
سأعود عملاقا ، وأعصف بالقيود
وحدائقى الغناء تورق بالورود
وحقولى الفيحاء تهزج بالنشيد
حتما أعود ، وأرتمى فوق التراب
وأبث آهاتى من القلب المذاب
وتعود أمى دارها بعد الغياب !!



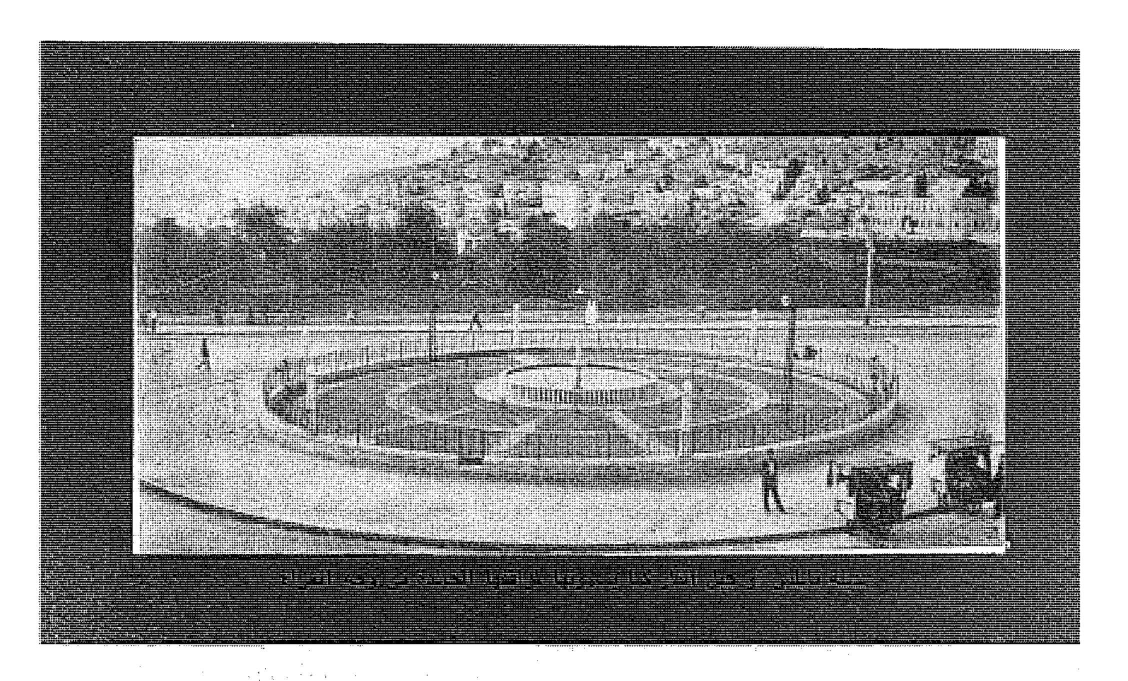
قبل الميلاد :

مدينة كنعانية ، وردت فى التوراة باسم (شكيم) ، وذكرتها رسائل تل العمارنة حوالى عام ١٤٠٠ ق.م باسم (شاكمى) . نزلهـا سيدنا ابراهيم الخليل ، بعد أن هاجر من بلاده الى فلسطين ، وشيد بجوارها مذبحا ، ثم دخلها يوشع . ثار أهلها ضد (رحبعام) ابن سليمان الملك فى عام ٩٣٠ ق.م وبايعت شقيقة (يربعام) ملكا عليها . فحصنها وجعلها عاصمة مملكة اسرائيل الشمالية مدة ، ثم انتقل الى (فنوئيل) فى شرق الاردن . ثم فقدت أهميتها حينما شيد (عمرى) السامرة ــ سبسطية . وكانت شكيم من أجمل مدن فلسطين لموقعها فى الوادى ، ولخصوبة الارض التى تحيط بها ولتوسطها بين أورشليم والخليل فى الجنوب ، ودمشق فى الشمال ، والسواحل البحرية فى الغرب .

عرفت شكيم باسم (مابورثا) أو (مامورثا) أيضـا . وفى شكيم بشر المسيح عليه السلام المرأة السامرية عند بئر يعقوب أو بئر السامرية كما يذكر الانجيل .

بعد الميلاد :

وفى أثناء الحرب الرومانية اليهودية ، تمرد السـامريون ، وأخذوا فى مقاومة الرومان ، فأرسل اليهم : فاسبسيان القائد سيرياليس بحملة حاصرت



للدكتور : عبد الرحمن زكي

المتمردين فى جبل جرزيم ، فقتلت منهم عددا غفيرا ، وهدمت المدينة وكان ذلك فى عام ٦٧ م. وبعد عام ٧٠ أمر فاسبسيان بنقل حجارتها ، وتجديد بنائها فى غرب المدينة القديمة ، فى موقعها الحالى ، وسماها (فلافيا نيابوليس) اسم أسرته ، ونيابوليس معناها المدينة الجديدة ، ومنها حرفت كلمة نابلس . ولما انتشرت المسيحية فى البلاد ، دخلت نابلس ، واشتهر فيها القديس (يوستينوس) (١٠٣ م — ١٨٥) ، وفى القرن الرابع أصبحت مركز الاسقفية .

فى العهد الاسلامى :

بعد أن فتح المسلمون غزة توغلت الجيوش العربية فى فلسطين ، ففتحت سبسطية ونابلس بعد أن أمن القائد عمرو بن العاص أهليها على أنفسهم وأموالهم ، على أن يدفعوا الجزية والخراج . وعرفت فى ذلك الحين (بدمشق الصغرى) .

وقعت فى أثناء الحروب الصليبية فى قبضة تانكرد سنة ١١٠٠ م ، ثم أقام الملك بلدوين الاول قلعة لحمايتها على قمة جبل جرزيم . وقد نزلها أثناء الاحتلال الصليبى ، الرحالة المشهور (السمعانى) (ت ٥٦٢ هـ — ١١٦٦ م) وذكرها فى مؤلفه (الانساب) قائلا : ان نابلس بلدة من بلاد فلسطين ، بت فيها ليلتين فى توجهى وعودتى من بيت المقدس . استولى عليها الفرنج والسلطنة لهم ، غير أن بها جماعة كثيرة من المسلمين ، وبها الجامع ومسجد آخر للمسلمين ، وهى من أمهات بلاد فلسطين .

استولى على نابلس ابن أخت صلاح الدين (حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين) عقب معركة حطين (١١٨٧) بعد حصار طويل . ومن القواد الذين أقطعهم صلاح الدين نابلس ، الامير سيف الدين المشطوب مقدم الجيوش ، وعلى ابن أحمد بن صاحب القلاع الهكارية . ولما عقدت الهدنة بين المسلمين والصليبيين نزل صلاح الدين الايوبى نابلس فى طريقه الى دمشق ضحوة يوم الجمعة ٧ شوال ٥٨٨ هـ — ١١٩٢ ، ثم غادرها عصر يوم السبت فى ٨ شوال متجها الى الشمال ، بعد أن نظر فى شكاوى أهلها ضد سيف الدين المشطوب .

وفى عام ٥٩٧ هـ — ١٢٠٠ حدثت زلزلة شديدة هدمت نابلس ، فلم تبق فيها جدارا قائما الا حارة السامرة وبات تحت الهدم ثلاثون ألفا[1] ثم سقطت فى أيدى التتار .

وفى عام ٧٢٥ — ١٣٢٥ زار نابلس الرحالة ابن بطوطة وقال عنها :

... « ثم خرجت من الرملة الى مدينة نابلس .. وهى مدينة عظيمة كثيرة الاشجار ، مطردة الانهار من أكثر بلاد الشام زيتونا ، ومنها يحمل الزيت الى مصر ودمشق . وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب الى دمشق وغيرها (وكيفية عملها أن يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه فتصنع منه الحلواء .. وبها البطيخ المنسوب اليها ، وهو طيب عجيب . والمسجد الجامع فى نهاية من الاتقان والحسن وفى وسطه بركة ماء عذب » .

وفى عام ١٦٧١ زار (أوليا جلبى) الرحالة التركى مدينة نابلس وقال عنها :

« نابلس مدينة جميلة تقع فى بطحاء بين جبلين ، ممتدة من الشرق الى الغرب ، وتتألف من ثمانية عشر حيا ، وبعض دورها الشبيهة بالقلاع جيدة البناء ومجصصة » ..

ثم وصف الرحالة بعض مساجد المدينة وبخاصة جامعها الكبير ، وعدد مدارسها وذكر فيها سبع زوايا ، وحمامين للعامة ، وذكر سوقها (سوق السلطان) . وخانها الضخم الذى احتوى على ١٥٠ غرفة متجاورة (يعرف اليوم بالوكالة) .

وفى عام ١١٠١ هـ — ١٦٩٠ زار نابلس الشيخ المتصوف عبد الغنى النابلسى ، ودون أخبار رحلته فى كتابه (الحضرة الانسية فى الرحلة القدسية) . وقد أشاد الرحالة فى رحلته بجمال مناظر نابلس الطبيعية ، وبكرم أهلها . وحلو ايناسهم ، ولطيف معشرهم نظما ونثرا ، وهاك بعض ما قاله :

نابلس طابت لنا منزلا	**وقدرها ما بيننا سامى**
وحين رأس العين جئنا بها	**كأننا فى النيرب الشامى**
كنا بها بين أناس لهم	**كثير أفضال وأنعام**
يسلو غريب الدار عن أهله	**ما بينهم من فرط اكرام**
واد خصيب ماؤه دافق	**يلذ للريان والظامى**
وكلما غنى نسيم الصبا	**ترقص أغصانه بأكمام**
والجبلان اكتنفا دوارها	**بسور اتقان واحكام[2]**

---

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٤ .

(٢) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين : جـ ١ ، ص ١٤٩ ، يافا ١٩٤٧ .

مســاجد نابلس

فى نابلس ثروة طيبة من المبانى الاسلامية ، أهمها طائفة من الجوامع ، وسنذكر أهمها :

الجامع الكبير :

يعرف أيضا بالجامع الصلاحى ويقع فى القسم الشرقى من نابلس ، وهو أكبر مساجدها وأشهرها . أصله كنيســة بناها الامبراطور بوستينانوس فى القرن السادس ، وأعاد الصليبيون بناءها فى سنة ١١٦٧ ، ثم حولها المسلمون جامعا . وقد وصف هذا المسجد فى سنة ١٦٧١ الرحالة التركى أوليا جلبى بقوله : « وقد كان هذا الجامع فى غابر الايام كنيسة فحولها صلاح الدين الى جامع . والمحراب الحالى كان مدخل الكنيسة من الناحية الشرقية ، وعلى جانبى المدخل لهذا الجامع يوجد ثمانية عمد ممشوقة من الرخام ، يرتكز عليها قوس الجامع الذى يعتبر آية فى العمارة . طول الجامع ثلاثمائة خطوة من طرف الى آخر وعرضه مائة خطوة . وعدد عمده الارجوانية خمســة وخمسون عمودا ، مع بعض العمد المربعة هنا وهناك لتسند البناء القديم للجامع . ومحرابه واسع جدا بحيث يتسع لعشرين شــخصا ، والمنبر قديم ، وحول الجامع أســواق مسقوفة . وفى صحن الجامع منارة تشبه البرج وهى متناسقة البناء .

جامع الانبياء :

يقع فى محلة (الحبلة) قرب سكة الحديد . وقد اشتهر هذا الجامع بأن أولاد سيدنا يعقوب دفنوا فيه . وفيه بئر يعرف باسم بئر الانبياء نسبة اليهم .

جامع الحنبلى :

من مساجد نابلس القديمة ، وقد ذكره مجير الدين الحنبلى ، صــاحب تاريخ الانس الجليل ، باسم الجامع الغربى ، لأن موقعه كان فى ذلك الوقت فى غربى المدينة ، وقد دعى باسمه الحالى منذ القرن السابع الهجرى ، نسبة الى الحنابلة الذين تولوا الامامة فيه . وعلى منبره اليوم نقشت الــكتابة الآتية : « تجدد بناء هذا المسجد وتشرف بالشعرات المحمــدية بأمر الخليفة السلطان محمد رشاد خان الخامس نصره الله سنة ١٣٣٠ هـ » .

جامع النصر :

يقع فى قلب المدينة القديمة وأصله كنيسة بيزنطية أعيد بناؤها فى القرن الثانى . وهو على نمط الجامع الكبير الموجود فى الرملة . وقد زاره الرحالة

التركى أوليا جلبى كما ذكره الرّحالة الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته لنابلس سنة ١١٠١ هـ .

وقد تغير شكل المسجد القديم بسبب الزلزلة التى وقعت عام ١٩٢٧ فجدد بناءه المجلس الاسلامى الاعلى عام ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ وهو اليوم أجمل مساجد البلدة القديمة .

جامع الخضرا :

يقع فى حى الياسمينة بالقرب من عين العسل . وكان فى الاصل كنيسة صليبية ثم تحولت الى جامع بعد أن استرد المسلمون نابلس من الافرنج . وعلى مدخل الجامع الكتابة الآتية : « عمر هذا المسجد أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى أعزه الله ببقاء ولده السلطان الصالح علاء الدين » .

ولما زار أوليا جلبى نابلس سنة ١٦٧١ م وصف هذا الجامع بأنه عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه سبع وثمانون خطوة (وفى الجامع بركة فى صحنه الخارجى . ومساحة القسم المعد للصلاة نحو ثلاثمائة متر مربع ، وله محراب جميل ومئذنة الجامع شبيهة بمئذنة الرملة وتبعد عن الجامع الى الناحية الشمالية منه بستين مترا) .

وبالاضافة الى هذه الجوامع ، ففى نابلس مساجد كثيرة أخرى ، منها :

— مسجد المساكين بالقرب من جامع الانبياء .

— مسجد الخضر ويقع فى غرب نابلس .

— مسجد الحاج نمر النابلسى يقع فى شارع فيصل الاول .

— مسجد البيك ويعرف باسم مسجد العين ويقع فى وسط نابلس .

— مسجد الساطون ويقع فى حى الياسمينة .

— مسجد التينة ويقع فى محلة القريون .

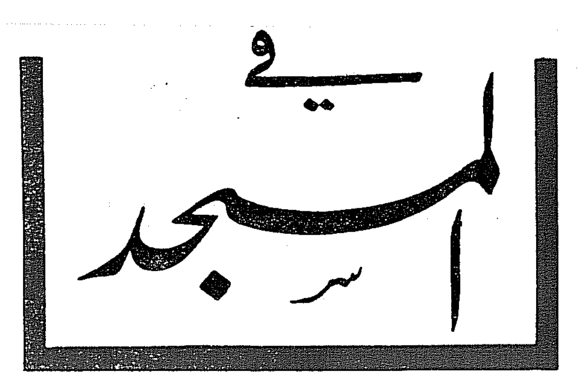
— وفى نابلس مزارات كثيرة يتبرك بها الناس ومنها :

بشر الحافى ، والدروشية ، والسرى ، والشيخ بدران ، والست سليمية ، ومجير الدين .

ونابلس من أجمل مدن فلسطين العربية ، يقدر عدد سكانها بأكثر من (٢٠٠٠٠) نسمة(١) وبها كثير من المدارس والمصانع العربية .

---

(١) فى سنة ١٩٦١ كان بها ٤٥ر٩٨٠ شخصا بينهم ٦٢٧ مسيحيا ، ٢١٠ من السامرين والباقى مسلمون كما جاء فى كتاب بلادنا فلسطين للدباغ ص ٢١٧ جـ ١ .



للأستاذ : محمد التهامي

يا مهبط النفحات والأضواء ... يا ملتقى الكرماء والسعداء

يا ظل جنات السماء بعالم ... يشقيه أن يحيا بغير سماء

ياذا المقام حملت عن أرواحنا ... ما همها من شدة وعناء

يا راحة الأرواح من أجسادها ... من هول ما تلقى من الأعباء

من غيها وضلالها وجموحها ... وجنوحها للشهوة الرعناء

يا طالما لج الضلال بخاطرى ... ومشى الى كحية رقطاء

حتى اذا خفت الضلالة والهوى ... وخشيت من أنيابها الزرقاء

أقبلت فى هذا الرحاب مصليا ... مستنجدا بالله فى ظلمائى

فاذا الهداية والرشاد يردنى ... للحق فى ملأ من الأضواء

يا رب فى هذا الجناب تبتلى ... وشكايتى وضراعتى ودعائى

هذا المكان تطهرت جنباته ... من كثرة العباد والخلصاء

يا طالما تلى « الكتاب » بساحه ... فاهتز للترتيل والاصغاء

يا طالما هزته دمعة تائب ... سالت به فى خشية وخفاء

ملأته هاتيك الدموع قداسة ... وحبته كل طهارة ونقاء

وسعى اليه المهتدون يهزهم ... شوق وينبض قلبهم برجاء

يدعون والله الموفق سامع ... يحنو عليهم كلهم برضاء

مزج الخشوع صلاته ببكاءيا طالما صلى به متبتل

من كل متهم وكل مرائىيا رب فى هذا المكان قداسة



يكتبها : عبد المنعم النمر

في جـو الشرف والكرامة

قام الفدائيون بدورهم البطولى فى وقت اشتدت فيه على نفوسنا قسوة العـــار الذى خلفه انهزام الجيوش المحاربة ، واحجام جيوش أخرى كان من الضرورى أن تأخذ دورها الذى أعدت له ، فكان هؤلاء الابطال شعلة أضاءت فى وقت شديد الظلام ، ولا يزالون الامل الذى يشدنا الى المذياع حين يجىء موعد نشرات الاخبار ، لنسمع جديدا من بطولاتهم وتضحياتهم .. وأعرف ويعرف الكثيرون هنا فى الكويت رجالا من هؤلاء كانت لهم مراكزهم المرموقة ، ومرتباتهم الضخمة ، وبيوتهم المؤثثة ، فتركوا ذلك كله وخلفوا أولادهم وراءهم ، وذهبوا الى هناك : أرضهم وحقولهم ووطنهم ليقضـــوا ليلهم ونهارهم بين الكهوف والمغارات ، وفى تسلق الجبال ، والاختباء وراء الاشجار يحملون مدافعهم ويجابهون الموت فى كل لحظة تمر بهم .. ومرت الشهور وتصاعد العمل الفدائى وأصبح له وقعه ، لا بيننا نحن هنا فحسب ، ولكن فى العالم أجمع .. وأصبحنا نراه كل يوم يكسب جديدا ، وتتطور أعماله ، ويشتد على العدو وقعه .

فكان فى هذا العام أقوى من عام مضى ، وسيكون بعـــد عام أقوى وأشد فعالية من هـــذا العام . وهذا الذى نفرح به ونتوقع مزيدا منه ، هو الذى يقض مضاجع العدو ، وكل دولة تقف معه أو على الاصح تحمى وجوده فى أرضه التى كان عليها قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ م.

ان الدول الغربية والشرقية حتى التى تنادى بازالة آثار العدوان أو انسحاب اسرائيل من الارض التى احتلتها تقف مع اسرائيل فى ضرورة وجودها على أرضها كدولة ، دون اعتبار للاغتصاب الذى قامت عليه هذه الدولة ، ولا للارض المسلوبة من أهلها ، وهذا الموقف يتنافى مع الهدف الذى قام من أجله العمل الفدائى .

ومن هنا رأينا هذه الدول كلهـــا ــ حتى التى تقف مع العرب الآن ــ لا تنظر الى الفدائيين نظرة ارتياح ، حتى الدول التى تنادى بأنها نصيرة تحرير الشعوب . وتمدها بعونها المادى والادبى ،

نجدها قد وقفت من العمل الفدائى موقفا سلبيا .. ان لم يكن عكسيا .. وبهذا اجتمعت الدول غربيها وشرقيها فى نظرتها للعمل الفدائى . فهى تخشاه ، وتخشى أن يتضاعف كما تضاعفت ثورة الجزائر وفيتنام ، ويصطدم أخيرا مع رغباتها فى بقاء دولة الاغتصاب .

ومن هنا — وأحب أن نعى جميعا هذا — أتوقع — ان لم يكن حصل بالفعل — أن تنشط الجهود المعاكسة للعمل الفدائى ، وستسلك هذه الجهود شتى السبل التى تصل بها الى هدفها : التشكيك فى الفدائيين .. نشر الاشاعات السيئة .. كتابة التحقيقات المزيفة .. الايقاع بينهم وبين الحكومات العربية .. افتعال الازمات معهم .. اغلاق الابواب فى وجوههم .. مطاردتهم ، الى غير ذلك من الوسائل المتنوعة التى تجتمع كلها عند نقطة واحدة هى النيل من العمل الفدائى واجهاضه ، حتى يخلو الجو لمن يريدون أن يفرضوا رأيهم من الخارج والداخل لحل معين لقضية فلسطين ..

فتنبه يا أخى .. وثق بأن هؤلاء الرجال الذين يخوضون النار ويجابهون الاهوال انما يؤدون عنا ضريبة الدم ، ضريبة الشرف والكرامة .. فاذا نحن لم نستطع أن نؤدى مثلهم هذه الضريبة المباشرة ، فلا أقل من أن نعيش معهم فى جو الشرف والكرامة ..

ومع ذلك لابد من كلمة أخرى

هذه الكلمة أوجهها للأبطال الفدائيين الذين ننزلهم من نفوسنا تلك المنزلة ، وهى أن يكونوا فى تصرفاتهم على مستوى الثقة والاعزاز لهم ، والهدف الذى أمامهم ، وأن يعلموا تماما أن الرصيد الذى كونوه بتضحياتهم ومواقفهم فى قلوب الامة العربية وغيرها يمكن أن يضيع فى لحظات اذا هم لم يحسنوا التصرف وأكتفى بكلمة « لم يحسنوا التصرف » تعبيرا عن أشياء كثيرة نخشاها عليهم .. وان كان لا بد من أن أقول هنا شيئا واحدا فقط أحذرهم منه : وهو أن يبتعدوا فى تحركاتهم عن التبعية لأية حركة سياسية فى العالم العربى ، فاننا قد مللنا هذه المزايدات السياسية ، ولو علم أصحابها ما فى نفوس الامة العربية منها لكفوا عن ترديدها أو على الاقل — قللوا منها ، وأكثروا من العمل الجدى الذى يتولى وحده — اقناع الشعوب .. ولذلك لا نريد من الفدائيين أن يكونوا تابعين لهذه أو لتلك ، فان هذه التبعية ستدخلهم فى تيار الاحقاد والخصومات ، ويتحملون تبعا لذلك مخلفات هذه وتلك وأوزارها ، وأعتقد أن من الخير لهم وللأمة العربية وهدفها ، ألا تحمل كواهلهم شيئا غير المدفع وتبعة العمل الشريف الذى يخوضونه متحدين لا متفرقين .

انكم فى قلوب الامة وعيونها ما دمتم مخلصين لهدفها الذى تجمع عليه ، أما اذا اخترتم التبعية لشعارات وتيارات أخرى فأنتم وما اخترتم لأنفسكم ولكن لا تطلبوا من الامة كلها حينئذ أن تكون من ورائكم وثقوا تماما أن الامة هى قاعدتكم الحصينة الدائمة ، فلا تفرطوا فى هذه القاعدة جريا وراء شعار ليس له دوام حرسكم الله من الغرور .. والشطط .

صرخة نداء واستغاثة

ليست أولى الصرخات ولا آخرها ولكنها مع ذلك تأخذ وضعا خاصا ولها مغزاها العميق بعد سنتين من الهزيمة ، وبعد أن عاد الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بالكويت من جولته فى القاهرة وعمان وبغداد الشهر الماضى ومحادثاته مع أعلى المستويات فيها واطلاعه على الحقائق ، عاد ليطلق هذه الصرخة بكل مرارة حين وصوله مباشرة فيقول :

((أود أن أقول بعد وصولى الى الكويت انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة لجميع المسئولين العرب من أجل الاجتماع والتشاور فيمـا بينهم لاتخـاذ قرار حاسم من أجل المعركة المقبلة مع عدونا المشترك اسرائيل)) .

لقد وقف الرجل قطعا على حقائق تخفى على الشعوب ، وهى — قطعا — حقائق مرة ومخيفة حملته على أن يقول حين وصوله ((انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة)) .

ان الشعوب العربية تنادى وتصرخ وتستغيث ليجتمع زعماؤها ويعملوا بجد لمجابهة العـدو المشترك ، ومر على ذلك سنتان ، والشعوب فى واد وزعماؤها فى واد آخر .. ولكن صرخة الوزير المسئول ، واستعماله لهذه الكلمات بالذات ((صرخة نداء واستغاثة)) تضيف للخطورة التى يحسها الشعب من زمن أبعادا أخرى ، وتضيف لمخاوفه مخاوف .. وتضـاعف مسئوليات الزعماء الذين لا يزالون متباعدين فى وقت لم يمر على الامة أخطر منه .. فأين يذهبون من حكم الله والتاريخ ؟

انهم بتباعدهم واستسلامهم لأشياء فى نفوسهم ، يكتبون الفصل الاخير فى مأساة هذه الامة ويلبسونها لباس المسوق للاعدام . ولو كان للشعوب العربية رأى حاسم فى أمرها لتحملت المسئولية أو شاركتهم اياها ولكنها كما نعرف : رأيها ومصيرها بيد زعمائها وقادتها ، فتحمل هؤلاء المسئولية كلها .. ماذا لو هجمت اسرائيل الآن على الدول العربية ؟ وقد تهجم قبل أن تقرأ هذا الكلام !! ماذا أعد الزعماء من قوة بعد سنتين من النكسة لصد هذا الهجوم والتغلب على العدو ؟ نعم ماذا أعدوا ؟؟

ماذا أعدوا لموقفهم أمام الله ((وان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ؟))

وماذا يريدون أن يكتب التاريخ عنهم للأجيال الآتية ، ونحن نقرأ الآن بعد مئات السنين وسيظل من بعدنا كذلك يقرأ تلك الكلمة التى أسدل بها الستار الاخير على مجد المسلمين فى الاندلس . تلك الكلمة التى قالتها أم حزينة غيور لابنها الملك الذى كان يبكى زوال ملكه ، وملك المسلمين :

((ابك مثل النساء ، على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال)) .

ونعوذ بالله ونعيذ زعماءنا وأمتنا . أن تصدق فينا هذه القولة مرة ثانية ..

ان كل واحد فى الامة العربية يعرف الجراح التى خلفها الماضى القريب فى نفوس الزعمـاء العرب ، والتى ما كان يجوز أبدا أن تكون بين اخوة يجابهون عدوا مشتركا وغادرا ، كلنا يعرف ذلك ، ولكنا مع هذا نقول : ليس هذا وقت الحساب ولا الاقتصاص .. فان عدونا سيأكلنا جميعا ان أسلمنا نفوسنا لآثار الماضى ومخلفاته ، ولم نرتفع فوق جراحاتنا . ونعوذ بالله مرة ثانية أن يكون زعماؤنا دون مسئولياتهم فى هذا الظرف العصيب .

الخروب والردنجوت :

عرج الاستاذ محمود غنيم على الكويت بعد الانتهاء من مؤتمر الادباء الذى عقد فى بغـداد والبصرة ، وكان لنا منه حظ موفور فى الايام التى قضاها فى الكويت . سألته حين زارنا :

ما عندك من الشعر الحديث ؟

قال : رأيت (خواجة) يشرب كوبا من الخروب لا من الخمر ونحن بالفندق الليلة فقلت :

قل للـكويت اذا نزلت بأرضـها	طـوبى لواديك المقـدس طـوبى
لله درك يا كـويت مدينـة	ليس النبيـذ بأرضـها مشروبا
لم ألق فى غير الـكويت (خواجة)	يدع الخمـور ويشرب الخـروبا
قل للخواجـة ذاك دين نبينـا	أتراك من ديـن النبى غضـوبا ؟
فاذا غضبت ففى الخليـج ومائـه	سـعة فقم واشربه كوبا كوبـا

فقلت له مداعبا : لعلك لا تعرف الخروب من الخمور ..

فقال : ذكرتنى بحادثة أخرى شبيهة بهذه . فقد دعا المرحوم ابراهيم دسوقى أباظة الشعراء

والادباء لمقابلة الملك السابق بعد حادثة القصاصين وأشار علينا بلبس (الردنجوت) ولم يكن عندى ، ورأيت المرحوم الشاعر ابراهيم ناجى وكان قصيرا يلبس (ردنجوت) مستعارا أو مؤجرا . ونحن فى القطار قال لى الوزير أباظة : أين الردنجوت ؟ فقلت له :

الردنجـــوت يا جنـــاب الوزيـــر	ليس يقـوى عليـه جيب الفقيـــر
رمت أن أســـتعيره مثـــل ناجى	ثم أحجمت خوفـــا من المعيـــر
كم رأيت القصـــير فوق طـــويل	ورأيت الطـــويل فـوق القصـــير
لست أرضى بثـــوب غيرى وان هم	نســجوه من ســندس وحـــرير

فقال ناجى : أتعيرنى وتهاجمنى . ورد بقصيدة بلغت ٧٠ بيتا أذكر منها :

تعيـــر نـــاجى بالردنجـــوت نالــه	معـــارا فغـــامر واستعر أنت معطفا
وأقســم لو أن الردنجـــوت نلتــه	وجاد به من جاد كرهـــا وســـلفا
لقلبتــــه ظهـــرا لبطـــن تحيـــرا	به تحسبن الوجه من « عبط » قفـــا

حساسية وعتاب :

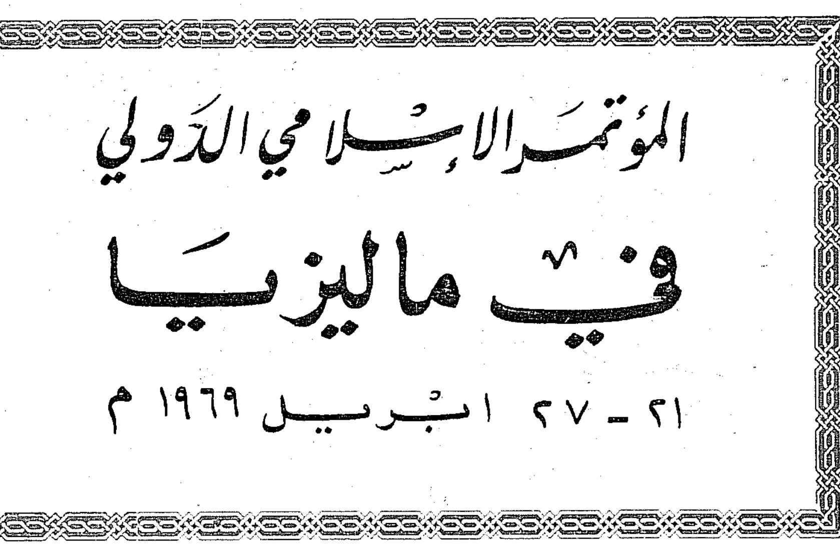
كتب الى كثيرون من الاصدقاء يعتبون لمـا نشر فى عدد (المحرم) عن وضع الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قيل عن الشيعة من الاشتراك فى هذا الوضع .. والواقع أن المقال كله تقريبا كان يتناول الوضاعين من أهل السنة وكان الانصاف العلمى يقتضى تقرير حقيقة أن الوضع لم يكن بين أهل السنة وحدهم بل حصل أيضا بين المذاهب الاخرى التى ذكرها الكاتب ، ونحن نعرف أن علماء كل مذهب عملوا على تنقية الاحاديث عندهم من الوضع ..

ولذلك أرى أن هذه المسألة العلمية تدخلت فيها حساسية خاصة لم أكن أتوقعها ، وأنا حريص الحرص كله على عدم اثارة شيء يكدر النفوس من هذه الناحية فالمجلة للجميع ، ونحن فى أشد الحاجة الى تجميع الصفوف ، ولا سيما فى هذه الظروف .. فليطمئن الاصدقاء العاتبون . ويد الله مع الجماعة .

الدكتور زاكر حسين :

كنا أول المستبشرين بتولى الدكتور زاكر حسين منصب رياسة الجمهورية فى الهند .. وقدمنا هنا فى المجلة نبذة عن حياته الحافلة بالجهاد من أجل تحرير الهند ، وفى المجالات العلمية والاسلامية .. ولهذا عزعلينا كثيرا أن يطوى الموت صفحة هذا الرجل العظيم فجأة وأن تخسر الهند والمسلمون فيها رجلا من خيرة الرجال .. عوض الله الهند والمسلمين فيه خيرا ، وجزاه خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

نشر خطأ فى العدد الماضى أن مصور صورة الغلاف هو السيد صالح الرفاعى . وهى من تصوير السيد محمد باقر حبيب .



تحقيق أعده : الأستاذ عبد المعطى بيومى

- قضية القدس تستحوذ على اهتمام المؤتمر .
- مناقشة بعض المشكلات الاسلامية والاجتماعية .
- الدعوة لعقد مؤتمر قمة اسلامى .
- رأى المؤتمر فى عمليات نقل القلب وبنك العيون .

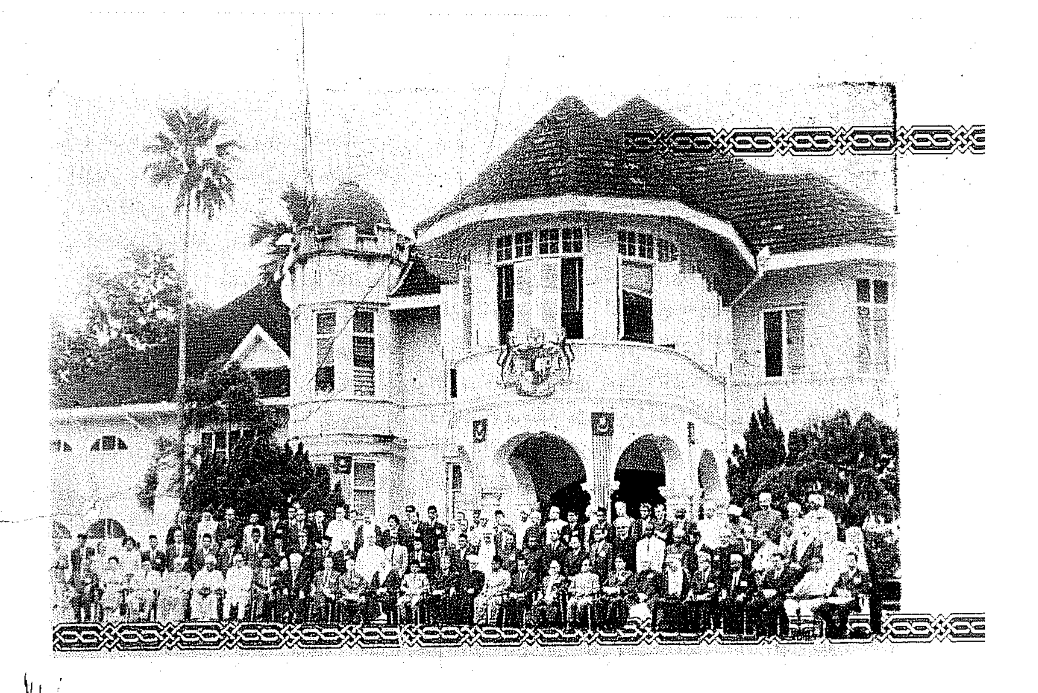
رغم الزحف الحضارى الهائل الذى يغمر المعمورة بخيره وشره ، فان الامة الاسلامية بفطرتها الصادقة « تؤمن بأنه لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها وأن بناء أية نهضة لا بد أن يتم على الاساس الذى قامت عليه النهضة الاولى للمسلمين » .

ومن أجل ذلك رأينا اهتمام العالم الاسلامى فى السنوات الاخيرة بالمؤتمرات الاسلامية على مستوى العلماء أو الحكام تعقد فى أنحاء متفرقة منه لبحث مشكلاته .

وذلك طبيعى « فان معاملات قد جدت ومبادىء فى تكييف الحياة قد ظهرت ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والاصوليون كتبهم وقواعدهم وهى تتطلب الحل السريع والعاجل من أهل الحل والعقد من المسلمين » وذلك بجوار ضرورة تدعيم الاخوة بين المسلمين على امتداد العـــالم وتقريب وجهات النظر فى شرح القرآن والسنة واستخراج الاحكام العملية للحياة منها .

وكان آخر هذه المؤتمرات المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقــد بماليزيا من ٢١ — ٢٧ أبريل الماضى وقد شاركت فيه الكويت كدولة لها نشاطها البارز فى خدمة الاسلام بوفد مكون من الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس رئيسا والاستاذين عثمان عليوه وصالح الرفاعى عضوين .

وقد رأينا أن نقدم للقارىء العربى بعض المعلومات عن هذا المؤتمر الذى عقد فى الشرق الاقصى ولم تتابع أحداثه الصحف العربية ..



قاعة تنكو عبد الرحمن التى عقد بها المؤتمر وأمامها وفود الدول الاسلامية

فوضعنا أمام الشيخ عبد الرحمن الفارس مدير المساجد ورئيس وفد الكويت بعض الاسئلة التى تفضل بالاجابة عنها فيما يأتى :

◎ ما هى الدول الاسلامية التى اشتركت فى المؤتمر ؟

— اشتركت فى المؤتمر (٢٣) دولة اسلامية هي : الكويت ، العربية المتحدة ، السعودية ، الاردن ، لبنان ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، السودان ، اليمن الجنوبية ، الصومال ، تركيا ، باكستان ، ايران ، أفغانستان ، اندونيسيا ، ماليزيا ، الهند ، وقد اشتركت سنغافورة ، الفيليبين ، تايلاند ، سيلان ، بمراقبين .

وبعض الدول المشتركة كان على رأس وفدها وزراء . فقد بعثت ايران نائب رئيس الوزراء كما بعثت المتحدة وزير الاوقاف ، وكذلك الاردن ، ودول أخرى .

◎ هل يمكن أن تحدثنا عن أهم القضايا التى عالجها المؤتمر ؟

يمكن تقسيم هذه القضايا الى فئتين :

الفئة الأولى : قضية القدس : والغريب أن هذه القضية لم تكن مدرجة فى جدول أعمال المؤتمر الذى كان المقصود منه أن يناقش المسائل الدينية وحدها على المستوى العلمى ، وان يبتعد عن السياسة قدر الامكان الا أن الوفود العربية اقترحت ادراجها باعتبارها مسألة دينية تدخل فى صميم حياة المسلمين اليوم فتجاوب المؤتمر مع هذا الاقتراح واستحوذت القضية بعد ذلك على اهتمامه .

ومع ان المؤتمر قرر ادانة اسرائيل لاغتصابها الأرض العربية وخاصة بيت المقدس ودعا الدول والشعوب الاسلامية الى مساعدة شعب فلسطين واهاب بجميع الأمم أن تتبنى قرار الأمم المتحدة الذى أدان عملية ضم الأراضى بالقوة ومع أن رئيس الوزراء الماليزى قد ذكر للمؤتمر أنه اذا لم

تنسحب اسرائيل من الارض العربية فانه يخشى أن يتحول النزاع الى حرب دينية مقدسة مع كل ذلك قرر المؤتمر دعوة جميع الدول الاسلامية الى مؤتمر سياسى على مستوى عال فى أسرع وقت ممكن

وقد اقترح وفد الأردن أن يعقد هذا المؤتمر فى عمان ليطلع المجتمعون على احوال اللاجئين الذين طردتهم اسرائيل من ارضهم وليكونوا قريبين من المشكلة .

والفئة الثانية : قضايا دينية اجتماعية فقد بحث المؤتمر فريضة الزكاة ونظر فى مصارفها على ضوء الظروف الحاضرة ، وقد أخذ المؤتمر برأى وفد الكويت فى هذا الموضوع فقرر تخصيص جزء من زكاة المسلمين لاستعادة المسجد الأقصى ، واعانة الذين أوذوا من الاعتداء الاسرائيلى .

كما قرر المؤتمر اباحة نقل القلب والعين والأعضاء الأخرى اذا تحققت المصلحة من هذا الاجراء بشرط التحقق من وفاة المنقول منه على أن يتم هذا النقل بوصية من المنقول منه أو من وليه .

وفيما يتعلق بالمعاملات المالية قرر المؤتمر اباحة التأمين الذى يقوم على أسس تعاونية وحظر التأمين الربوى الاستغلالى ، كما تناول المؤتمر بعض القضايا التى تتعلق بالأحوال الشخصية فقرر :

— أن الطلاق مباح فى الحدود التى قررتها الشريعة ورأى أنه لا يتوقف وقوعه على اذن القاضى — وترك المؤتمر موضوع تنظيم النسل للأفراد وللظروف فى كل قطر .

— أن تعدد الزوجات مباح ولكل بلد اسلامى أن ينظم استعمال هذا الحق بما يحقق مصلحة الأسرة والمجتمع فى نطاق حكم الدين .

— أن التبنى غير مشروع ونادى المسلمين بالبر والاحسان والعمل على كفالة المحتاجين للتبنى وكفاية عيشهم والايصاء لهم .

— دعا المؤتمر المسلمين الى التحلى باخلاق الاسلام وآدابه وأن يلتزموا بالحشمة فى لباسهم ومعاشراتهم وتصرفاتهم .

وبجانب ذلك قرر المؤتمر الاهتمام بالدعوة الاسلامية والعمل على نشر الاسلام والاهتمام خاصة بمناهج التربية والتعليم وضرورة مواءمتها للتربية الاسلامية .

◎ قرأنا فى بعض الصحف أن المؤتمر قرر أن الضرائب التى تفرضها الدولة تغنى عن الزكاة فهل هذا صحيح ؟ ..

— هذا غير صحيح بل على العكس من ذلك تماما قرر المؤتمر أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغنى القيام به عن الزكاة المفروضة .

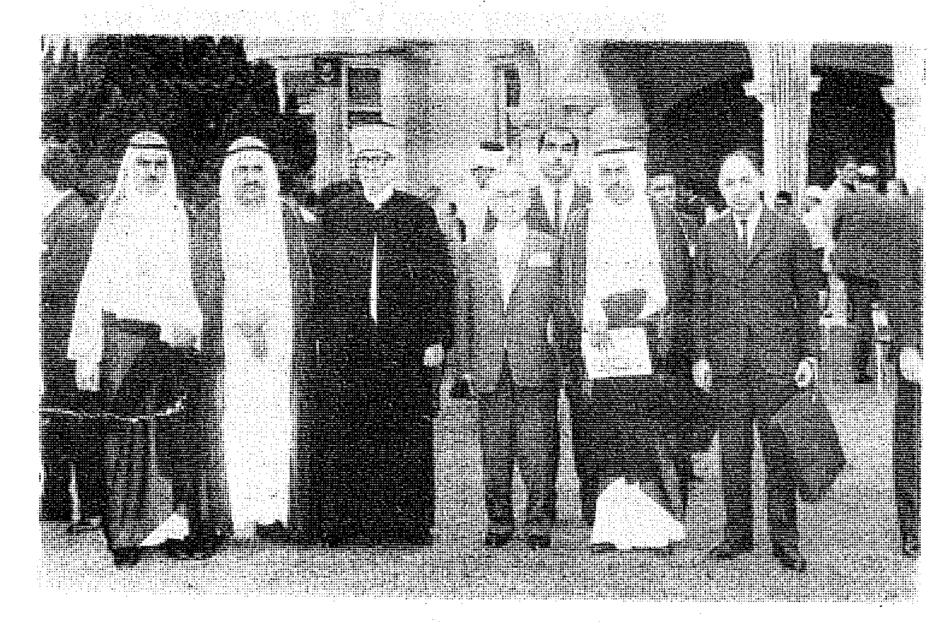
◎ هل يمكن تقديم صورة للقارىء عن نشاط وفد الكويت فى المؤتمر ؟

— كان وفد الكويت بدون مبالغة من أنشط الوفود التى عملت فى المؤتمر فعلى المستوى العلمى اقترح وفد الكويت العناية بالقرآن الكريم ، وتوحيد المصحف ، واتخاذ الخطوات الايجابية ضد محاولات تحريفه ، وتجريد تفسيره من الاسرائيليات ، كما اقترح العناية بالسنة أيضا ، وجمعها فى موسوعة ، مع التأكد من الأحاديث التى تطبع وتنشر ، كما اقترح انشاء صندوق دولى تموله الحكومات الاسلامية وأغنياء المسلمين ، للانفاق على الدعوة الاسلامية ، وانشاء المراكز الاسلامية ، وارسال الدعاة الى الأقطار المختلفة ، والعناية بالأقليات الاسلامية ، واقترح — كما قلت من قبل — تخصيص جزء من الزكاة للحركات الفدائية وأسر الفدائيين الذين يستشهدون ، كما وزع الوفد كتيبات بلغات مختلفة عن النهضة فى الكويت ، وقضية فلسطين ووزع أعدادا من مجلة (الوعى الاسلامى)، وقد نالت اعجاب المؤتمرين ، وخاصة التقويم الذى وزعته المجلة فى مطلع العام الهجرى ، فقد نال استحسان الذين حضروا المؤتمر جميعا .

◎ أليست هناك أشياء خاصة استحوذت على اهتمامك فى المؤتمر ؟ ..

— نعم .. لقد استحوذ على اهتمامى فكرة انشاء البنك اللاربوى الاسلامى التى قدمها وفد الجمهورية العربية المتحدة .

◎ هل يمكن أن تقدم للقارىء فكرة سريعة عن هذا المشروع ؟



وفد الكويت مع وفد الاردن وأفغانستان

— تقوم الفكرة على أساس أن تنشأ فى كل قطر اسلامى بنوك محلية تخدم الحى أو المنطقة الموجودة فيها البنك ويساهم افراد الحى فى تكوين رأس مال هذا البنك الذى يعمل بالمضاربة ويوزع الربح أو الخسارة على المساهمين فيه . كما يساعد المحتاجين بقروض يسدونها بدون فوائد كذلك .

وفى حالة نجاح هذه البنوك المحلية ينشأ بنك مركزى للدولة يتولى الاشراف على البنوك المحلية، كما يتولى اصدار العملة ومن هذه البنوك المركزية ينشأ بنك اسلامى دولى يشرف على البنوك المركزية كلها فى العالم الاسلامى .

◎ انها فكرة جميلة وجادة حقا فماذا كان رأى المؤتمر ازاءها ؟

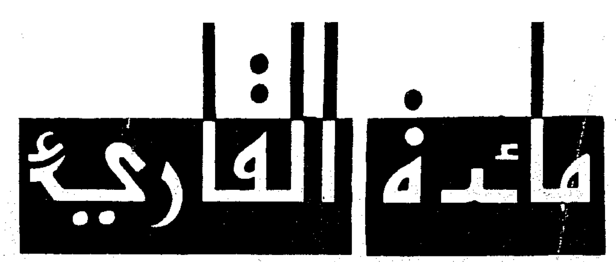
— للأسف الشديد لم يتسع لها وقت المؤتمر فأجلها حيث تحتاج الى دراسات وأبحاث لم يتسع لها وقت المؤتمر .

◎ ما هى أهم ملاحظتكم فى ماليزيا عامة والمؤتمر خاص ؟

— عن المؤتمر كانت الوفود كلها محل حفاوة بالغة من الشعب الماليزى وجلالة ملك ماليزيا وفخامة رئيس الوزراء الأمير تنكو عبد الرحمن واليه يرجع الفضل الكثير فى نجاح المؤتمر .

كما لاحظت على الشعب الماليزى كرمه وتعطشه الى العلم وأعجبنى حقا احتشام المرأة الماليزية وتمسكها بالزى الوقور الذى رسمه الاسلام كما لاحظت بشكل عام أن وفد الكويت كان محل أعجاب وتقدير ومحل شكر بالغ على جهود الكويت فى مساعدة الهيآت الاسلامية فى الخارج وخاصة من وفود السودان ، واليمن الجنوبية ، والصومال والملايو .

و « المجلة » اذ تضع هذه الصورة أمام القراء — وهى صورة شبيهة نوعا ما بالمؤتمرات الاسلامية التى عقدت من قبل فى عواصم الدول الاسلامية — ترجو باسم المسلمين جميعا أن تتبنى الحكومات الاسلامية قرارات هذه المؤتمرات وتلتزم بها ولو على المدى الطويل ، حتى لا تكون هذه الاجتماعات مجرد مظاهر تنتهى بانفضاضها ، وحتى لا تكون قراراتها مجرد حبر على ورق .. والله الموفق والمعين



أعدها : أبو نـــزار

قرأت :

● أن من سنن المكارم التى سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـــه اذا كان موعد جذاذ النخل ، واقتطاف ثمره ـ جاد كل جاذ بقنو (عنقود) يعلق فى المسجد ليأكل منه الفقراء والمساكين ومن ليس له نخل ، وقد مر يوما بقنو حشف (تمر ردىء) فأنكر على من علقه ، وعلم الناس أن الصدقة لاتكون الا بالطيب .

● أن الخطب يلقيها فى ضرورة العمل أستاذ واقف فى الصف ، أنيق الثياب ، ناعـــم الكف ـ لا تصنع شيئا .

● وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عمل بيده مع صحبه فى بناء المسجد وحفر الخندق .

● وأن عمر لما جاء بيت المقدس ، ورأى موضع الحرم مغطى بالأوساخ لم يلق محاضرة ، بل قام يعمل بنفسه وتبعه الناس .

● وأن كثيرا من أمرائنا وعلمائنا كانوا تجارا وعمالا : فأبـــو حنيفة كان بزازا ، وابـــن المبارك كان تاجرا ، وأحمد بن حنبل كان يعيش من بيوت له يؤجرها بنفسه ويصلحها بيده ان تخرب منها شىء ، وعمر بن عبد العزيز اشتغل بيده فى صبغ داره وهو أمير المؤمنين .

أستاذ الغزالى :

قال الامام الغزالى : قطعت علينا الطريق ، وأخذ العيارون (اللصوص) جميع ما معى ومضوا ، فتعقبتهم ، فالتفت الى مقدمهم (رئيسهم) وقال : ارجع ويحك والا هلكت .

فقلت له : أسألك بالذى ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتى فقط ،فما هى بشىء تنتفعون به ، فقال لى : وما تعليقتك ؟ فقلت : كتب فى تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفـــة علومها ، فضحك وقال : كيف عرفت علمها ، وقد أخذناها منه ، فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ، ثم أمر بعض أصحابه ، فسلم الى المخلاة ، فقلت فى نفسى : هذا أنطقه الله ليرشدنى فى أمرى ، ومنذ هذه الحادثة وأنا أحفظ كل ما يقع تحت يدى حتى لا أكون بحاجة اليه عند فقده

مصيف للفقراء

رأى السلطان نور الدين أن الأغنياء من أهل دمشق ينتقلون الى الربوة فى الصيف ، ولهم فيها البيوت العامرة والمغانى فأقام للفقراء قصرا على سفح قاسيون تحته (تورا) وفوقه (يزيد) ووضع فيه كل شىء وفتح بابه للفقراء .

وبستان للفقراء :

وكان فى دمشـق جرن من الحجر على باب كل بستان يملأ بالنار كل صباح ليأكل منه المارة والفقراء ، وآخر ما كان من ذلك بستانان يعرف كل واحد منهما بـ (بستان الجرن) . أحدهما فى منحدر كيوان من المهاجرين والآخر فى القصاع تحت جسر تورا .

كلمات

● اذا أردت أن تسعد انسانا فلا تعمل على زيادة ثروته ، ولكن حاول أن تقلل من رغباته .

● الأمة الحية تصبر على الجوع ولا تصبر على الذل .

● لكى تبيع شـيئا للمرأة قـل (أوكازيون) .

ولكى تبيـع شـيئا للرجل قـل : بالتقسيط .

● انس أيام الشدة ، ولكن لا تنس ماذا علمتك .

● ليس حسن الخلق مع المرأة كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها .

لماذا هى مؤنث ؟

جلس الأب مع ولده الصغير يتحدثان فتساءل الولد :

ــ قل لى يا أبى .. الباخرة مذكر أم مؤنث ..

ــ مؤنث .

ــ ولماذا تؤنثونها ؟

ــ لأنهاأنثى .

ــ كيف ؟

ــ لأنها حينما تسير تثير حول نفسها ضجة كبرى ، ولأنها تقذف بأشياء كثيرة فى البحر . ولأنها تتكلف مبالغ طائلة فى الطلاء والأصباغ للاحتفاظ بمظهرها .. ولأن نفقات صيانتها أكثر من نفقات انشائها ولأنها كثيرا ما تجمح ..

أطعمى أمـى

نحر أعرابى جزورا ، فقال لامرأته : أطعمى أمى منه .

فقالت : أيها أطعمها ؟

فقال : قطعى لها الورك .

قالت : ظوهـرت بشحمه وبطنـت بلحمه . لا لعمر الله !

قال : فاقطعى لها الكتف .

قالت : الحاملة الشحم من كل مكان لا لعمر الله !

قال : فما تقطعين لها ؟

قالت : اللحى . ظوهـرت بجلـده وبطنت بعظم .

قال : فتزوديها الى أهلك .

سـيدة فرنسا الأولى

(ايفون) زوجة الرئيس السابـق ديجول ، أول سيدة بيت فى فرنسا ، كما أنها السيدة الاولى فى الجمهورية الفرنسية ، لم تسمح قط بأن ترسم لها لوحة ، ولم تعط حديثا صحفيا لأحد ، ولم تسمح للصحافة بتصويرها ، ولا تحب الظهور وتعيش فى ظل زوجها الجنرال ، وهناك من العاملين فى قصر الاليزيه من لم يشاهدها على الاطلاق .

موازين الرجال

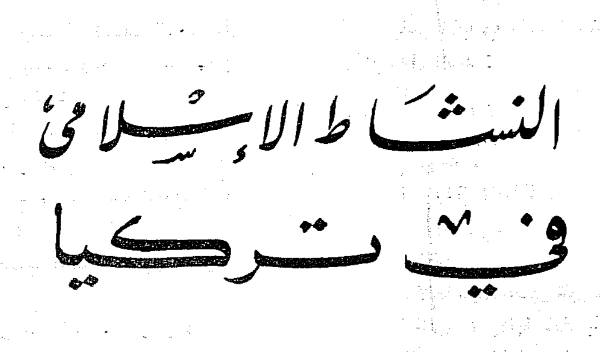
لو قلت للفرنسى : فلان عظيم قالك : ما هى شهاداته ؟

والانجليزى يقول : ماهى معلوماته ؟

والألمانى يقول : ما هى أعماله ؟

والأمريكى يقول : ما هى آثاره ؟

والشرقى يقول : من أبـــوه ؟



النشاط الإسلامي في تركيا

للأستاذ : ياشار طوناكور

فى سنة ١٩٢٣ م تم اعلان الجمهورية والغاء الخلافة .

وفى سنة ١٩٢٦ م صدر قانون الغاء الحروف العربية فى كتابة اللغة التركية واحلال الحروف الافرنجية محلها ، كما صدر القانون المسمى قانون توحيد التدريس

وبمقتضى هذا القانون منعت كل الدروس الدينية فى المدارس كما أغلقت كل المدارس الدينية الى سنة ١٩٥٠ م

بعد هذا العام تأسست رياسة الشئون الدينية بقانون خاص . وبحسب هذا القانون كان فى كل لواء وقضاء مفتى وواعظ خاصة ، وفى بعض الألوية الكبيرة أكثر من واعظ . مثلا فى اسطنبول ٣٠ واعظا . كلهم يأخذون مرتباتهم الشهرية من رياسة الشئون الدينية ويوجد اليوم ٦٣٫٠٠٠ ثلاث وستون ألف مسجد ، فى تركيا فى كل مسجد امام وخطيب كلهم يأخذون مرتباتهم شهريا من الرياسة وآخر احصاء يعطينا الأرقام التالية :

٦٣٨ مفتيا

٦٧ مساعد مفتى

٧١٥ واعظا

وكلهم تابعون لرياسة الشئون الدينية وهم غير الأئمة والخطباء الذين سبق ذكر عددهم .

وقد بلغت ميزانية رياسة الشئون الدينية فى عام ١٩٦٩ : ١٩٣٫٧٧٧٫٧٦١



زارنـا الأستاذ « ياشار طوناكور » نائب رئيس الشئون الدينية فى تركيا أثناء عودته من الحج ، وكانت فرصـة للتعرف على النشاط الاسـلامى فى تركيا ، وحدثنا بلغته العربية التى تعلمها ببغداد عن الشىء الكثير ، ولكنا آثرنا أن يكتب لنا فى اختصار عن أوجه النشـاط فكتب هذه الكلمة المدعمة بالأرقام .

(الوعى)

مليون ليرا تركية وهى غير ميزانية الأوقاف التى بلغت ٥٤٦٥ر٢٠٥ر٧٣ مليون ليرا تركية . وكلتا الميزانيتين تصرف فى أوجه النشاط الاسلامى .
ورياسة الشئون الدينية ومديرية الأوقاف العامة تابعتان لرئيس الوزراء رأسا .

التعليم الدينى فى تركيا

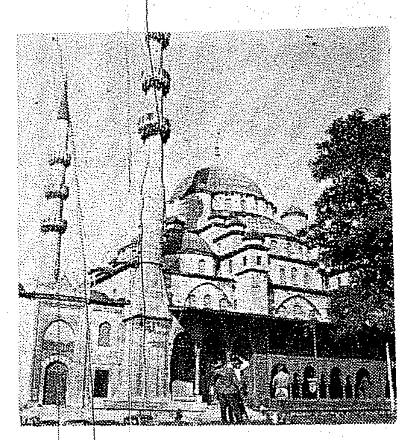
بعد سنة ١٩٥٠ فتحت مدرسة للأئمة والخطبا والمعهد الاسلامى العالى . (ومنذ ذلك الحين فتح بحمد الله تعالى فى تركيا ٦٩ درسة للأئمة والخطباء على مستوى الثانوية العامة وأربعة معاهد اسلامية علي . وفى استانبول وقيصرى وقونيا وأزمير . وعدد الطلاب فى المعاهد ١٢٩٩ طالبا ، وتخرج من المعاهد حتى الآن ٧٩١ كلهم يعملون فى وظائف الافتاء والوعظ والتدريس الدينى فى المدارس الدينية أو العامة .

كلية أصول الدين فى أنقرة ،

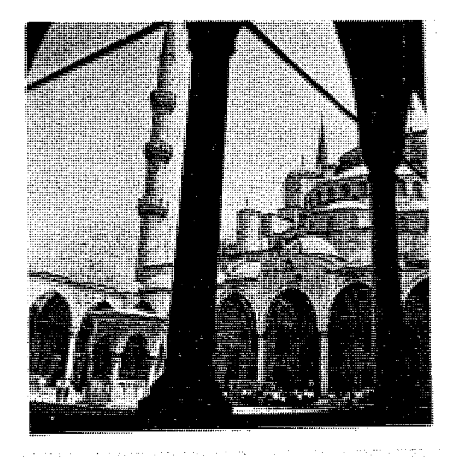
عدد الطلاب فيها الآن ٤٨٣ ، وتخرج منها ٦٠٢ من الطـلاب ، ويوجد فى مدارس الأئمة والخطباء البالغ عددها ٦٩ مدرسة ٤٢٠٠ طالب ، وتخرج منها ٤٠٥٧ كلهم يعينون فى وظائف الأئمة والخطباء .

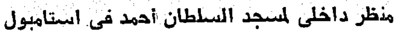
وكذا يوجد فى تركيا اليوم ٤٠٠٠ أربعـة الآف درسـة تحفيظ القرآن ، وخريجو المدرسة الابتدائية يدخلون هذه المدارس ويحفظون القرآن فى مدة حسب طاقتهم ، وبعد ذلك يدخلون مدارس الأئمة والخطباء .

وأكثر الطلاب فى هذه المدارس يتعلمون قراءة القرآن بالتجويد والأئمة ملزمون قانونا بتعليم القرآن للراغبين فى أوقات ما بين الصلوات الخمس .



جامع السلطان أحمد فى استامبول من الخارج





منظر داخلى لمسجد السلطان أحمد فى استامبول

النشر

يوجد مديرية خاصة للنشر تابعة للرياسة ، والى يومنا هذا أصدرت أكثر من ٢٠٠ كتاب منها :

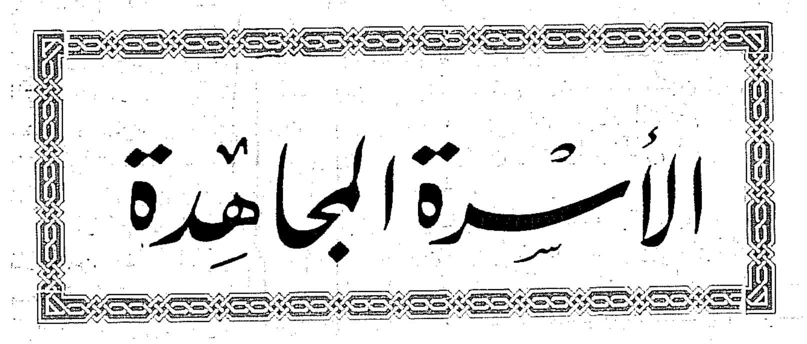
١ ــ تفسير القرآن الريم ٩ مجلدات .

٢ ــ ترجمة التجريد اصريح للبخارى .

٣ ــ ترجمة رياض الصالحين .

٤ ــ الحقوق الاسلامة .

وكثير من الكتب الاسلامية الحديثة لمشاهير الكتاب المسلمين . وفى تركيا اليوم الجمعيات الخيرية التى تعمل لمساعدة الطلاب المسلمين فى المدارس الدينية وانشاء المساجد والجوامع وعدد هذه الجمعيات بالضبط ١٠٨٣٠ عشرة الآف وثمانمائة وثلاثين جمعية .



الأسرة المجاهدة

للدكتور : عماد الدين خليل

كان الاسلام وسيبقى أبدا معينا دفاقا يفيض بالخير على الحياة ، وبلسما باردا يشفى القلوب التى قرحهـا القلق والتمزق والضيـاع ، وطريقـا هاديا لجماعات هائلة من البشرية ، ينقلها باعجاز عجيب من البداوة الى الحضارة ، ومن التفكك الى الوحدة ، ومن التطاحن والبغضاء الى التآلف والمحبة ، ومدرسة كبيرة لتخريج الرجال فى كل مجالات الحياة : قادة ودعـاة ومجاهدين وعلمـاء وأدباء وفنانين .. فى كل ساحة وفى كل مجال نجد الاسلام يبعث الى الحياة رجالا يصنعون التاريخ ، ويقفون بامكاناتهم العظيمة حراسا مخلصين على كل ثغر من ثغور العقيدة التى جاء بها الرسول العظيم عليه الصلاة والسـلام ، والأرض التى عرفت هدى الاسلام ، والحضارة التى صاغها أعظم لقاء فى التاريخ بين الأرض والسماء .. ما أن يسقط رجل حتى يقوم رجل ، وما أن يخلو ثغر من المدافعين عنه بفكرهم وصدورهم ، حتى يسرع للوقوف فى أبراجه عشرات آخرون .. لقد كان هؤلاء الرجال الذين تخرجوا من مدرسة الاسلام الكبرى يقفون بالمرصاد لكل المحاولات التى استهدفت سحق عقيدة الاسلام ، أو الاستيلاء على أرضه ، أو ايقاف حضارته عن التدفق والامتداد .. منذ أن تحمل (بلال بن رباح) العذاب الذى صب عليه فى قلب الصحراء ، مدافعا عن عقيدته وهو يصرخ : أحد .. أحد ، ومنذ أن وقف (أبو دجـانة) يترس بظهره دفاعا عن الرسول العظيم حتى لم يبق فى ظهره مكان لنبل ، ومنذ أن قطعت يدا (مصعب ابن عمير) فاحتضن الراية الكبرى بما تبقى من ساعديه .. وفيما بعد .. عبر التاريخ الطويل كان الاسلام يجد دائما من يبذل روحه ووجوده دفاعا عنـه ، ورغبة عميقة فى الاستشهاد دونه .

ويوم أن اكفهر الأفق الغربى للعالم الاسلامى ، وطغت عليه غيوم الصليبية القادمة من أوربا ، وبدت طلائع أبشع وأقسى حملة عرفها التاريخ ، جاءت تحمل معها الحقد والتعصب ، والرغبة فى سحق عقيدة الاسلام والاستيلاء على أرضه ، وافناء حضارته ، يومذاك تصدى لجيوش الظلام هذه مجاهدون كبار من كل مكان .. تداعوا من هنا وهناك ليوقفوا المد الصليبى ، وليعيدوا للاسلام

أرضه السليبة .. مجاهدون من العرب والأكراد والأتراك تجمعهم كلمة الاسلام ، وتسوقهم الى مصيرهم العظيم راية مكتوب عليها (لا اله الا الله) ..

وغير صحيح أبدا ما قيل من أن المسلمين لم يصحوا الا بعد وقت طويل من استيلاء الصليبيين على الشام وشمالى العراق وبعض سواحل مصر ، وان القيادات الاسلامية ضد الصليبيين لم تبدأ الا فى عهد عماد الدين زنكى ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى .. صحيح أن هؤلاء القادة الثلاث حققوا انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، وتمكنوا أن يقصوا جناحى الوجود الصليبى فى الشرق وأن يغيروا خارطته السياسية .

الا أن هؤلاء القادة الكبار لم يظهروا فجأة .. فلقد سبقهم ومهد لهم الطريق ثلاثة من القادة الآخرين ، قادوا المسلمين مرارا ضد الصليبيين ، وخاضوا معهم معارك شتى ، وحققوا انتصارات رائعة هزت الوجود الصليبى وزعزعت كيانه .. ولولا هؤلاء لكان من الممكن أن ينطلق الصليبيون كالسيل الجارف صوب القاهرة وبغداد التى كانت هدفهم الرئيسى ، ولكان من الممكن قطع الطريق لمدة طويلة على ظهور قيادات اسلامية تستطيع أن تحقق شيئا ضد الصليبيين .

وليس من طبيعة الاسلام الدفاقة أن يبقى هناك ثغر من الثغور خاليا من الرجال فترة طويلة من الزمن ، دون أن يتصدى للدفاع عنه تلاميذ بررة تخرجوا من المدرسة العظيمة .. وها نحن اليوم نلتقى مع ثلاثة من هؤلاء لنرى كيف أن جهادهم الطويل المتواصل ، منذ فجر الغزو الصليبى ، قدم للأمة الاسلامية خدمة كبيرة ، وأوقف المد الصليبى عند حده وفتح الطريق لظهور الوجبة التالية من المجاهدين .. **هؤلاء الثلاثة هم : سقمان بن أرتق وأخوه ايلغازى وابن أخيهما بلك بن بهرام .**

ينتمى هؤلاء القادة الثلاث الى العائلة الأرتقية التى أخذت دورها على مسرح الأحداث فى مطلع العهد السلجوقى بفضل الجهود العظيمة التى بذلها جد العائلة (أرتق بن أكسك) الملقب بظهير الدين ، فى خدمة الدولة السلجوقية وينتمى أرتق هذا الى احدى القبائل التركمانية الكبيرة المتفرعة عن قبائل (الغز) المنتشرة فى أواسط آسيا . وقد اشترك « أرتق » على رأس قبيلته فى بناء كيان الدولة السلجوقية حيث قدم للسلطان السلجوقى الثالث ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥ ــ ٤٨٥ هـ (١٠٧٢ ــ ١٠٩٢م) خدمات عسكرية جليلة ، اذ حارب فى آسيا الصغرى ضد البيزنطيين ، وسحق قرامطة البحرين والمناطق المجاورة ، وضم أراضيها للدولة السلجوقية ، واستولى على بعض المناطق الجبلية شمالى العراق ، واشترك مع القادة السلاجقة فى الاستيلاء على الموصل ومناطق واسعة من الجزيرة الفراتية ، كما كان الساعد الأيمن للسلطان ملكشاه فى القضاء على تمرد أخيه (تكش) فى بلاد فارس ولذا نجد السلطان السلجوقى ينعم على أرتق بتوليته على حلوان (مناطق واسعة من شرقى العراق) .

ولكن « أرتق » لم يبق فى ولايته هذه فترة طويلة بسبب بعض الخلافات التى حدثت بينه وبين سلاجقة العراق اضطرته الى التوجه الى الشام حيث انضم الى سلطانها السلجوقى (تاج الدولة تتش) ، وما لبث هذا أن أقطعه القدس عام ٤٧٩ هـ (١٠٨٦م) تمهيدا للاستفادة من مقدرته العسكرية ، ومن

العدد الكبير من التركمان الذين كانوا يكنون له الاخلاص العميــق والطاعــة المطلقة .

وفى عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١م) توفى أرتق فى القدس مخلفا اياها لولديــه سقمان وايلغازى اللذين اتبعا سياسة أبيهما فى تأييد السلطان تاج الدولة تتش ولذا أضاف هذا اليهما ، اقطاعات جديدة كحصن (سروج) الواقع فى الجزيرة الفراتية . ولكن ما أن قتل تتش عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥م) فى احدى المعارك فى بلاد فارس ، حتى اقتسم ولداه رضوان ودقاق بلاد الشام ، ودخلا حلبة صراع قاس مزق وحدة الشام وبعثر طاقاته العسكرية ، وقد اشترك كل من سقمان وايلغازى فى هذا الصراع الذى كان له أثر كبير فى تمكين الصليبيين من تثبيت أقدامهم فى شمالى العراق والشام ، والاستيلاء على الرها وأنطاكية وتأسيس أولى أماراتهم هناك .

لم تبق القدس بيد بنى أرتق ــ بعد ذلك ــ سوى أشهر معدودات ، اذ كان الفاطميون فى مصر يطمحون لاعادة الاستيلاء عليهــا باعتبارها قاعــدة فلسطين ، ونقطة ارتكاز لمحاولة استرداد ما أفقدهم السلاجقة اياه . وقــد استغل الفاطميون فرصة ضعف الأتراك ، وتخاذل أمرائهــم اثر اندحارهم أمام الصليبيين عند أسوار أنطاكية ، ومقتل عدد كبير منهم ، فسار الأفضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش المصرية فى شعبان من عام ٤٩١ هـ (١٠٩٧م) على رأس قواته الى القدس حيث حاصرها ما يزيد على الأربعين يوما ، وضرب أسوارها بالمنجنيق فاضطر الأراتقة الى الاستسلام ، ومن ثم دخل الأفضل القدس وأحسن الى سقمان وايلغازى ومن معهما ، وأجزل لهم العطاء وأطلق سراحهم . فتوجه ايلغازى الى بغداد حيث التحق بخدمة سلاجقتها ، وسرعان ما عينه هؤلاء فى منصب (التحنكية) وهى أشبه بوزارة الداخلية فى العصر الحاضر حيث كان شاغلها يتمتع بسلطات الأمن والادارة وظل ايلغازى يشغل هذا المنصب حتى عام ٤٩٨هـ ١١٠٤م حيث طرد منه ، فتوجه اثر ذلك الى ديار بكــر فى أقصى شمال الجزيرة بعد سماع نبأ وفاة أخيه سقمان فى نفس العام .

أما سقمان فقد قرر الاقامة بصــحبة أبناء أعمامــه فى سروج والمناطق المحيطة بها فى جهات ديار بكر حيث يشكل التركمان القوة التى انبثقت عنهــا العائلة الأرتقية . وقد بدأ ســـقمان ــ فى هذه المنطقــة ــ نشاطا عســكريا وسياسيا واسع النطاق تمكن بواسطته من السيطرة على أهم مواقع وحصون ديار بكر ، وتشكيل امارة تركمانية هناك فى فترة لا تزيد على السنتين (٤٩٥ ــ ٤٩٦ ــ هـ ــ ١١٠١ ــ ١١٠٢م) معتمدا فى ذلك على العدد الضخم من أتباعه التركمان ، وقد ضمت هذه الامارة حصن كيفا ودارا وماردين ورأس عين وغيرها من المواقــع المجاورة الأخــرى التى تتميــز بأهميــة موقعها من الــناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية .

وأما بلك بن بهرام فقد كان خلال هذه الفترة ، يعمل جاهدا للحصول على مزيد من الاقطاعات ، والاستيلاء على ما يتيسر الاســتيلاء عليه من المواقــع والحصون . وكان بلك هو الآخر صاحب رأى مطاع وكلمة نافذة فى عدد كبير من مقاتلى التركمان العاملين تحت امرته . وقد تمكن فى مطلع القرن الســادس الهجرى من تشكيل امارة فى أقصى شمالى ديار بكر ضــمت خرتبرت (حصن زياد) وسميساط وعددا من المواقع الأخرى على حدود الأناضول ، كما استطاع القيام بهجوم ناجح على موقعى عانه والحديثة فى الفرات الأوسط والاستيــلاء عليهما . وحصل ــ فضلا عن ذلك ــ على بعض الاقطاعات التى أنعم السلاجقة

بها عليه بفضل ما قدمه لهم من خدمات عسكرية ممتازة . وهكذا أصبح بلك من كبار الأمراء فى شمالى العراق .. وقد أهله هذا لتسلم زمام القيادة ضد الصليبيين فيما بعد .

ولنبدأ الآن باستعراض دور كل واحد من هؤلاء القادة الثلاث ضد الصليبيين :

سقمان بن أرتق

كان سقمان بن أرتق أول من استجاب لنجدة (ياغى سيان) صاحب انطاكية فى الأيام الأولى من حصار الصليبيين لها ، اذ توجه بصحبة قوات حلب صوب انطاكية ، فلقيتهم قوة من الصليبيين وهزمتهم فى أواخر صفر عام ٤٩١هـ على الرغم من استبسال سقمان والقوات الحلبية وبراعتهم التى شهد بها أعداؤهم ، ومن ثم تراجع سقمان وقواته الى حلب وتمكن الصليبيون من تطويق انطاكية . وكان ذلك ايذانا للأمراء المحليين بحقيقة الخطر الذى تتعرض له المنطقة ، فشكلوا حلفا بقيادة (كربوقا) والى الموصل السلجوقى . وقد ضم هذا الحلف سقمان بن أرتق وعددا من الأمراء المحليين بضمنهم صاحب أنطاكيه . وعندما وصلت القوات المتحالفة الى انطاكية كان الصليبيون قد تمكنوا من الاستيلاء عليها ، فحاصرتهم القوات الاسلامية ، وكاد هذا الحصار أن يؤتى ثماره اذ قلت الأقوات والأموال لدى الصليبيين ، فأرسلوا الى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد ، فلم يجبهم الى طلبهم وقال : (لا تخرجون الا بالسيف) . ولكن سوء سيرة كربوقا تجاه حلفائه وتكبره عليهم ، وتباغض الأمراء المحليين بسبب المنافسات المستمرة بينهم ، أدت الى تمزق هذا التحالف وفشله فى تحقيق انتصار حاسم ضد الصليبيين الذين تمكنوا خلال ذلك من التسلل الى خارج أسوار انطاكية حيث تجمعوا هناك ، والتقوا بالقوات الاسلامية وهزموها . وظل كربوقا وسقمان يقاتلان حتى لم يبق ثمة مجال للمقاومة فآثرا الانسحاب . وبهذا أظهر سقمان مدى حرصه على مجابهة الخطر الصليبى قبل استفحاله ، كما شهدت الأيام التى سبقت المعركة رغبة عميقة منه فى الابقاء على تماسك التحالف الاسلامى باعتباره الوسيلة الوحيدة التى يستطيع المسلمون بها التصدى للخطر الجديد .

فى السنوات التالية — وبعد أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء على القدس ، وتثبيت اقدامهم فى مناطق واسعة من الشام وفلسطين وشمالى العراق كان الأراتقة على رأس القوى الاسلامية التى اشتبكت مع الصليبيين شمالى الشام والجزيرة اذ قام سقمان عام ٤٩٤هـ — ١١٠٠م بمحاولة لاسترجاع سروج التى كان الصليبيون قد استولوا عليها قبل عدة سنوات ، فحشد قواته المنتشرة فى ديار بكر ، وبدأ الهجوم فى ربيع الأول ، فتصدى لقتاله كل من (بلدوين) أمير الرها و (فوشيه دى شارتر) أمير سروج بقواتهما المؤلفة من الأرمن والصليبيين ، فهزمهما سقمان ولقى فوشيه مصرعه ، وانسحب بلدوين الى الرها ، واتجه من هناك الى انطاكية ، ليطلب المساعدة من أميرها (تانكرد) وخلال ذلك فرض الأراتقة حصارهم على سروج التى احتمى بها مسيحيو المنطقة ، وتولى رئيس أساقفة اللاتين الدفاع عنها ، فصمدت للحصار فترة طويلة ، استطاع بلدوين خلالها أن يعود بنجدة من انطاكية وأن يلحق الهزيمة

بالأراتقة بعد أن أوشك هؤلاء على هزيمة الصليبيين ، لولا هروب جماعة من التركمان . ومن ثم قام بلدوين بالقضاء على تمرد الأهالى العرب فى المدينة فقتل كثيرا من أهلها وسبى حريمهم ونهب أموالهم ولم يسلم الا من تمكن من الفرار .

وبعد ذلك بعامين (٤٩٦هـ — ١١٠٢م) أغار بلدوين على امارة الأراتقة وأسر أحد أمرائها وسبى وغنم عددا من ماشيتها . وأغلب الظن أن هدف بلدوين من هذا الهجوم هو ارهاب الأراتقة والحد من نشاطهم ، واجبارهم على اتخاذ موقف دفاعى بدلا من الهجوم ، فضلا عن العمل على تعزيز صلته بالمواقع الصليبية فى آسيا الصغرى .

ولكن سقمان ما لبث ، فى العام التالى (٤٩٧هـ — ١١٠٣م) ، أن اشترك مع (شمس الدولة جكرمش) حاكم الموصل ، بتشكيل حلف قوى لمجابهة الصليبيين ، وهو التحالف الثانى للأراتقة منذ دخول الصليبيين الشام . وكان للانتصارات السريعة التى أحرزها الصليبيون ، وتقدمهم للاستيلاء على حران الواقعة على مفترق الطرق بين العراق والجزيرة والشام ، مستغلين فرصة الصراع بين أمراء المسلمين ، فضلا عما يعنيه الاستيلاء على حران من قطع الصلة بين المسلمين فى بلاد فارس والعراق والشام ، واعطاء الصليبيين فرصة لمهاجمة الموصل وتأمين الرها والسيطرة على اقليم الجزيرة . كان لهذه العوامل جميعا الأثر الحاسم فى تناسى كل من سقمان وجكرمش خلافاتهما القديمة والعمل سوية لايقاف تقدم الصليبيين . فأرسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع لتلافى أمر حران (ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه) فأجاب كل منهما صاحبه واجتمعا على الخابور عند رأس العين وانطلقا من هناك للقاء الصليبيين . وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب والأكراد .

كان الصليبيون قد دعموا وحدتهم وتقدموا صوب حران بقيادة عدد من أمرائهم على رأسهم بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد وجوسلين حاكم تل باشر ، وبينهم بطريرك انطاكية وعدد كبير من الأرمن ورجال الدين . وكاد الصليبيون أن يستولوا على حران بعد وقت قصير من حصارها ، الا أن الخلاف الذى نشب بين بلدوين الذى انضم الى القوات الصليبية وبوهيمند ، واصرار كل منهما على رفع رايته على المدينة بعد الاستيلاء عليها ، أدى الى انقاذ حران من خطر محقق .

ومن ثم تم اللقاء بين المسلمين والصليبيين على نهر البليخ فى التاسع من شعبان ، فأظهر المسلمون الهزيمة فتبعهم الصليبيون نحو فرسخين ، فأعاد المسلمون الكرة عليهم ، وهزموهم وأبادوا معظم قوات الرها ، وقتلوا من الصليبيين عددا كبيرا ، وامتلأت أيدى المسلمين بالغنائم والأموال . وكان بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد قد كمنا خلف أحد الجبال ليأتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتد القتال ، فلما خرجا شاهدا هزيمة رفاقهم ونهب معسكراتهم فاختبآ الى الليل ومن ثم هربا . وأحس المسلمون بهما فتبعوهما وقتلوا وأسروا من أصحابهما عددا كبيرا ، وتمكن بوهيمند وتانكرد من الفرار الى الرها . أما بلدوين وجوسلين فأسرا . وكان بلدوين قد انهزم مع جماعة من قواده وخاضوا نهر البليخ فأعاقتهم الأوحال ، فلحقهم قائد تركمانى من قواد سقمان وأسرهم وحمل بلدوين الى سقمان .

عندما رأى أصحاب جكرمش أن أصحاب سقمان قد استولوا على حصنة الأسد من غنائم الصليبيين ، وانهم سيعودون بغير طائل قالوا لجكرمش : (أى منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا ؟) وحسنوا له اختطاف بلدوين من معسكر سقمان . فأرسل جكرمش بعض أصحابه حيث تمكنوا من اختطاف بلدوين . فلما علم سقمان بما حدث ــ وكان غائبا عن معسكره خلال ذلك ــ شق عليه الأمر وتهيأ أصحابه للقتال ، ولكنه ردهم وقال لهم : (لا أوثر شفاء غيظى بشماتة الأعداء بالمسلمين) . وقد عبر سقمان بهذه الكلمات عن حرصه العميق على اظهار وحدة المسلمين النفسية وعدم اتاحة المجال لحدوث أى خلاف قد يؤدى الى شماتة الأعداء بهم ، كما أظهر مدى استعداده للتخلى عن المصالح والأهداف الفردية القريبة فى سبيل المصلحة العامة والأهداف البعيدة للمسلمين .

وحرصا من سقمان على عدم حدوث أى احتكاك بين المعسكرين الحليفين قد يؤدى الى عواقب وخيمة ، ورغبة منه فى استغلال الفرصة لتوجيه مزيد من الضربات ضد المواقع الصليبية المجاورة ، فقد أمر قواته بالرحيل ، وقام بخدعة طريفة اذ ألبس أصحابه ملابس الصليبيين وأركبهم خيلهم ، وجعل فى أيديهم أسلحتهم وراياتهم ، ومن ثم توجه الى مواقع الصليبيين فى ديار بكر ، فكان هؤلاء يخرجون من حصونهم لاستقبال القوات الصليبية المنتصرة !! وما أن يبتعدوا مسافة عن تلك الحصون حتى تفاجئهم قوات سقمان بهجوم سريع خاطف ، وتستولى على مواقعهم واحدا بعد واحد . وقد تمكن سقمان بذلك من الاستيلاء على عدد من الحصون . أما جكرمش فقد توجه الى حران وأناب فيها أحد أصحابه ، ومن ثم توجه الى الرها وحاصرها خمسة عشر يوما ، عاد بعدها الى الموصل ومعه بلدوين . وبعد فترة من الزمن فاداه جكرمش بمبلغ من المال ومائة وستين أسيرا من المسلمين .

تمخضت معركة (البليخ) عن نتائج على مستوى كبير من الأهمية ، فقد أوقفت زحف الصليبيين صوب الشرق ، وقضت على آمالهم فى التقدم نحو العراق ، واتمام سيطرتهم على حلب ، وتحويل أمارة انطاكية الى دولة كبيرة ، كما شجعت ــ هذه النتيجة ــ رضوان حاكم حلب ، الذى كان على رأس جيشه قرب الفرات يتابع سير المعركة ، على القيام بسلسلة من الهجومات على مراكز الصليبيين المحيطة بحلب استطاع خلالها أن يجلوهم عنها بمساعدة أهاليها من المسلمين الذين انقضوا على حكامهم الصليبيين ، فأمنت أعمال حلب ، ورجع أهاليها إليها بعد تشرد ، وقوى جأش حاكمها رضوان ، ووصلت غارات فدائيى حلب الى قلب انطاكية .

ولم تقف نتائج هذه المعركة الحاسمة عند هذه الحدود بل تعدتها الى داخل التشكيلات السياسية والعسكرية للأمارات الصليبية ، فبعد أسر بلدوين غدا تانكرد وصيا على الرها ، كما أصبح بوهيمند أقوى الأمراء الصليبيين فى الشمال ، ولذا أهمل كلاهما مسألة افتداء بلدوين حرصا على مصالحهما الشخصية بالرغم من اثارة المسلمين لهذه المسألة ، وهكذا بقى بلدوين فى الأسر طيلة أربع سنوات .

كما أن الامبراطور البيزنطى (الكسيوس) استغل فرصة ضعف مركز بوهيمند اثر تعرضه للانتقاد بسبب عدم افتدائه لبلدوين ، فضلا عن أنه لم يلتزم

بالمعاهدات التى عقدهـــا مع الامبراطور البيزنطى الكسيوس ، ولذا فـــان هذا الامبراطـــور ما لبث أن استغل الانتفاضـــات التى قام بهـــا سكان قلقية ضد (النورمان) الدخلاء والتى حظيت بتشجيع البيزنطيين والأرمن ، ومن ثم قامت القوات البيزنطية بالاستيلاء على عدد من المدن التى كان تانكرد قد استولى عليها من قبل ، كما أسهم الأسطول البيزنطى فى السيطرة على بعض المدن الساحلية بين اللاذقية وانطرطوس . يضاف الى ذلك أن البيزنطيين تمكنوا من استغلال قواعدهم البحرية فى قبرص لتقديم المساعدات لريموند الصنجيلى ـ عدو بوهيمند اللدود ـ الذى كان يسعى لتأسيس أمارة حول طرابلس تحـــادد انطاكيـــة من الجنوب . فى الوقت الذى لم يتقدم فيه أحد من القدس لنصرة بوهيمند ومساعدته فى هذه المحنة .

وكنتيجة للضربات التى تلقاها بوهيمند من المسلمين والبيزنطيين ، ضعف مركزه ، فضـــلا عن أن معركة البليخ أدت الى فقدانه لعـــدد كبير من قواته ، فضعفت الروح المعنـــوية لجنده ، ولم يكن باستطاعته اعـــادة تنظيم قواته من جديد ، بالسرعة التى يتمكن بها من ملاحقة الأحداث ، فوجب عليه أن يختار أحد طريقين : فهو اما أن يبقى وسط الأخطار المحدقة به من كل جـــانب ، ويعرض أمارته للتمزق والسقوط على يد أعدائه وخاصة البيزنطيين ، واما أن يعود الى أوربا للقيام بالدعوة الى حرب صليبية جديدة قد تعود عليه بالنصر . وقد اختار اتباع الطريق الثانى ، ومن ثم أناب عنه تانكرد فى حكم انطاكية واتجه الى روما . وهناك استطاع أن يقنع البابا (باسكال) بأن العدو الرئيسى لصليبيى الشرق انما هو الامبراطور البيزنطى . فأصدر البابا أمره بالدعوة الى حرب صليبية ضد بيزنطة ، وأعلن أن القضاء عليها هو الضمان الوحيـــد لاستقرار الصليبيين فى الشام . مما يعتبر نقطة تحول فى تاريخ الحركة الصليبية ، اذ ضحى بأهداف ومصالح العالم المسيحى بأجمعه فى سبيل المصالح الخاصة لمغامرى الفرنج . وتأكد البيزنطيون من أن مخـــاوفهم أصبحت حقيقة واقعة وذلك بتحول الحرب الصليبية الى وسيلة لتحقيق أطماع الغربيين الاستعمارية ، وهكذا يمكن اعتبار هذه المحاولة أساسا للحملة الصليبية الرابعة التى أسقطت القسطنطينية فيما بعد (٦٠١هـ ـ ١٢٠٤م) .

وكان لمعركة البليخ نتـــائج خطيرة بالنسبة لأمارة الرهـــا كذلك ، اذ أنها أوضحت احتمال سقوطها على أيدى المسلمين ، نظرا للضعف الذى أصابها اثر تلك المعركة ، ولتعرضها لكثير من المتاعب الداخلية ، وبخاصة من جانب الأرمن الذين سرعـــان ما أبدوا تذمرهم من الحكم الصليبى . ويعلن المؤرخ الصـــليبى (متى الرهاوى) موقف الأرمن هـــذا بتعسف الصليبيين الغربيين مع الكنيسة الأرمنية واهمالها ، بل اضطهاد رجـــالها فى كثير من الأحيان ، مما دفع الارمن الى الاتصال سرا بالمسلمين .

وأخيرا فقد أدت معركة البليخ الى القضـــاء على حلم الصـــليبيين بقطع الاتصال بين القوى الاسلامية فى الشـــام والجزيرة وآسيا الصغرى عن طريق الاستيلاء على حلب . فضلا عن أن الظروف التى مهدت لها هذه المعركة أدت الى زيادة التقارب بين القوى الاسلامية والبيزنطيين ضد عدوهم المشترك الذى وضع بين شقى الرحى . وقد أوضـــح ابن القلانسى المؤرخ الدمشـــقى ـ خطورة النتائج التى تمخضت عنها معركة البليخ قائلا : (وكان نصرا حسنا للمسلمين لم

يتهيأ مثله ، وبه ضعفت نفوس الأفرنج وقلت عدتهم وفلت شوكتهم وقويت نفوس المسلمين وأرهفت عزائمهم فى نصرة الدين ومجاهدة الملحدين ، وتباشر الناس بالنصر عليهم وأيقنوا بالنكاية فيهم والادالة منهم) !!

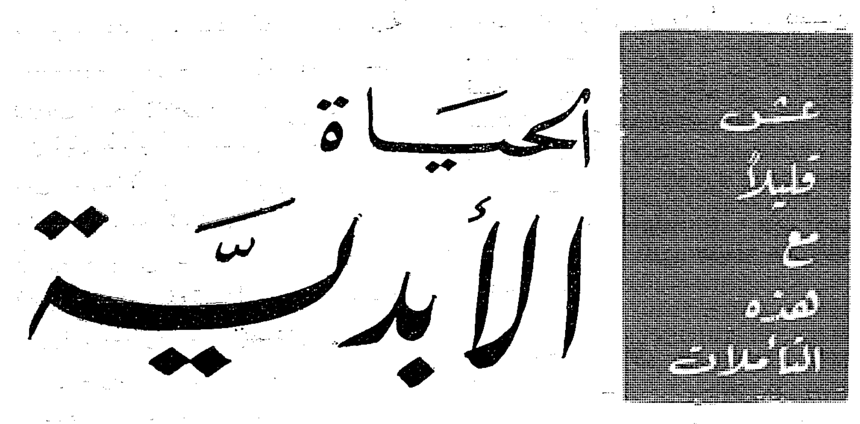
وهكذا قدر لسقمان ، بتحالفه مع جكرمش حاكم الموصل ، أن يلعب دورا خطيرا فى تاريخ الحروب الصليبية ، وأن يقدم وحليفه ، للعالم الاسلامى أول نصر حاسم على الصليبيين ، فتح به الطريق لظهور قيادات وأحلاف اسلامية وجهت الضربات المتتالية للقوى الصليبية ، تلك القيادات التى بدأت (بمودود) حاكم الموصل السلجوقى ، وانتهت بصلاح الدين ، عبر ايلغازى ، وبلك الأرتقيين ، وعماد الدين ونور الدين الزنكيين .

وقد استطاع سقمان ، فى نفس العام (٤٩٧هـ ــ ١١٠٣م) ، أن يسحق قوة صليبية خرجت من الرها ، واستهدفت الرقة . اذ ما أن سمع بتحرك هذه القوة نحو هدفها حتى اتجه الى رأس العين ، قرب ماردين ، حيث اجتمع بسالم بن بدر العقيلى وقواته من بنى عقيل ، واتجهوا جميعا ، بقيادة سقمان ، للقاء الصليبيين ، حيث جرى قتال شديد بين الطرفين أسر خلاله سالم بن بدر ، ثم انقلبت دائرة السوء على الصليبيين فانهزموا وقتل منهم عدد كبير .

استمر سقمان على سياسة الأحلاف الاسلامية التى حقق بواسطتها انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، لذا نجده يخف لمعونة (فخر الملك بن عمار) صاحب طرابلس لدى تلقيه منه دعوة لنجدته ضد الصليبيين الذين قاموا بهجوم على طرابلس . وبينما هو يتجهز للمسير أتاه كتاب من (طغتكين) ، أمير دمشق ، يخبره فيه أنه مريض ، وقد أشفى على الموت ، وأنه يخاف ان مات وليس فى دمشق من يحميها ، أن يستولى عليها الصليبيون ، ويستدعيه ليوصى اليه ، وبما يعتمده فى أمر الدفاع عن المدينة ، فلما أطلع سقمان على الكتاب أسرع فى زحفه عازما على دخول دمشق وتسلمها ، ومن ثم التوجه الى طرابلس لاجلاء الصليبيين عنها . ولكن وفاته فى الطريق حالت دون تنفيذ هذه المشاريع التى كان من المرجح أن تحدث تأثير بالغة الأهمية فى العلاقات بين المسلمين والصليبيين ، وتعطى لسقمان مركزا قياديا أكثر أهمية .

وعندما رأى أصحاب سقمان شدة مرض أميرهم أشاروا عليه بالعودة الى ديار بكر ، فامتنع وقال : **(بل أسير ... فان عوفيت تممت ما عزمت عليه ، ولا يرانى الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت ، وان أدركنى أجلى كنت شهيدا سائرا فى جهاد)** . ومن ثم تقدم فى سيره وتوفى بعد يومين ، فى صفر من عام ٤٩٨هـ ــ ١١٠٤م ، فحمله ابنه ابراهيم عائدا ، بصحبة القوات الأرتقية الى ديار بكر حيث دفن هناك .

وما أروعها من كلمات ، يختم بها هذا القائد كفاحه المرير .. ويعبر فيها عن رغبته فى (الشهادة) وعشقه لها .. ذلك العشق الذى صنع التاريخ الاسلامى وسيظل يصنعه الى أن يشاء الله ...



للمفكر التركى نور الدين طوبجو
أستاذ الفلسفة فى جامعة استانبول سابقا
ترجمة الاستاذ : أورخان محمد على

أنتم تعلمون يا أصدقائى بأننى عندما مت كنتم مجتمعين حول فراشى .. كانت نظراتكم مسمرة على كما لو كنتم تشاهدون انسانا لأول مرة .. ولكن الحقيقة هى أنكم كنتم تحبوننى لأول مرة .. أما أنا فقد كنت سعيدا : اذ أرى حولى أول اجتماع لأصدقائى مفعم بالحب الخالص ... لقد أتيتم الى — لأول مرة — دون توجس بقلوبكم .. جئتم كما خلقكم الله .. لأول مرة كنتم تجتمعون حولى محبة فى ، لا لأجل ثروتى أو قوتى أو لشبحى الموجود بينكم ، حتى ولا من أجل أفكارى التى أعجب بها فريق منكم . تلك اللحظة لا يعيش فيها الانسان سوى مرة واحدة فى حياته ، هذه اللحظة التى لا يحصل عليها الانسان الا عندما يموت . لكم أردت أن أحياها فى حياتى .. ولكنى — ككل أصحاب هذا الأمل الكبير — رجعت بالخيبة من تجوالى بينكم ... من أجل هذا بكيت ، عندما رأيت عدم الوفاء فى الصداقة والجحود فى بنى الانسان ، ولقد كنتم حول فراش الموت كأنكم تتألمون لهذا الجحود ولعدم الوفاء وتحاولون أن تتوبوا منهما .

لقد كان وجه كل واحد منكم كمرآة تعكس حياة أخرى وجمالا آخر ، كنت أرى فيها قلب الانسان ، وكنت أستطيع أن أدعو الله أن يجعل من هذه الأيام الثلاث التى أريتمونى فيها عوالم من الروح والحب حولى على فراش الموت ... أن يجعلها ثلاثة أعوام ، ولكن حال تسليمى الروح كان بدرجة من السكون والحب ، بحيث كان من غير المناسب طلب أو رغبة أى شىء آخر . كنت عطشا الى حياة مثالية عندما فارقتكم ، ولكننى مع ذلك كنت قد مللت دنياكم المملوءة بالألم والشقاء .. كنت تعبا الى درجة أننى كنت أحس بحاجة الى أن أنسلخ من الوجود ، وأن أستريح فى اللانهاية ألوف السنين .

وفى المساء بعد ثلاثة أيام عندما حسبت الأنوار الخافتة حولى نجوما فى السماء .. وبعد أن ودعتكم كلكم واحدا واحدا ابتسمت للملاك الذى

حضر ليأخذنى . كنت أحس ابتسامة الطفولة البريئة المرتسمة على وجهى ، أما جبينى ــ الذى كان يحمل من قبل خطوط خمسين عاما ــ فقد كان يتلألأ كجبين صبى برىء . وامتدت أحب الأيادى وأغلقت عينى ، وفارقت بدنى كطائر .. وللحظة قصيرة حلقت فوق رأسى ملقيا نظرة أخيرة متحسرة على جسدى المسجى الذى فارقته ، ثم سلمت أمرى الى الرسول الذي حضر بجانبى ... وذهبت ..

ومع أننى فارقت بدنى الا أننى حملت معى بعض أحواله ، لم أعد مع بدنى ولكن لازمنى بعض أحواله ، أما أنتم فقد فعلتم بجسدى ما لم يفعل به عندما كنت حيا : انحنيتم عليه وبكيتم ثم حملتموه على أكتافكم .. لم تكونوا تروننى ، ولكننى كنت أراكم ، وعندما دفنتموه فى التراب الذى جاء منه ، أحسست بأنه يلقى حياة جديدة لامثيل لها ، كنت أحس بأن جسدى الذى اختلط بالتراب لا يزال يحمل منى أشياء وأشياء ، كان يحس من هذا اللقاء لذة لم يتذوقها أبدا فى الحياة ، ما أجمل ما كان يستمع الى نفسه ويعود الى نفسه !. أما أنتم فقد كنتم تبكون على لأنكم لم تكونوا تعلمون الى أين ذهبت . أما أنا فقد عشت فى الحياة الدنيا لمثل هذا الموت ، وقد وصلت الى أملى ، عندما كنت بينكم كنت مثلكم اخشى الموت ، لأننى كنت أحبكم ، وكنت أكره أن أفارقكم جميعا . وعندما انحنى على رسول الموت لم تلاحظوا الابتسامة التى ارتسمت على وجهى ، وبدورى لم أستطع أن أقول لكم شيئا عن حالى ، لم يستغرق انتقالى من دنياكم الا لحظة قصيرة . وبعد أن ــ دفن جسدى قلت للرسول : (الى أين نحن ذاهبون ؟) لم يقل لى : (الى حيث تريد) وانما أجابنى قائلا : (الى حيث كنت قد أردت) . ثم أضاف : (ان الحياة التى عشتها لم تكن الا تهيئة لحياتك الحقيقية هنا ، ولن تلقى هنا الا الاشياء التى طلبتها فى تلك الحياة) .

سألته : (وهل أجد كل ما كنت أطلبه ؟) ، فقال : (ستلقى كل ما تطلبه بايمان وبحب وبعشق .. كل ما كنت تطلبه بحق) . فرغبت أن أكون مع والدى ومع روحين عزيزتين توفيتا قبلى .. كيف أبلغت وأفهمت هذه الرغبة ؟ لست أدرى ، غير أنه أجابنى فى التو : (ولكنك معهم الآن) .. ملكتنى الحيرة .. لم أكن أصدق عينى .. لقد كنت معهم ... نعم كانوا هم أنفسهم ، ان الوسائل التى تأكدت بها ، وعرفتهم بواسطتها كانت أقوى من الوسائل الدنيوية ألف مرة ... كانوا فى أجمل وأحب أحوالهم .. فى الصورة التى لا يمكن رؤيتها الا فى الاحلام ، ولكن : أكنت أرى بالعين ، وأسمع بالأذن وألمس باليد ؟ .. كلا .. ان وسائل معرفتى أصبحت ملكة عندى . بهذه الملكة كنت أرى أقوى من رؤية العين ، أسمع أقوى من سماع الأذن ، ألمس أقوى من لمس اليد .. لقد أبعدت عنى هذه الملكة شعور الشك الذى كنت أحسه فى الدنيا ، لم يعد هنا مجال للشك ، بل ايمان لا يفارقه الوجد والحب ، الوجد الذى أصبح دليلى هنا للمعرفة . أما الزمان الدنيوى الذى كان يجرى ويسيل ، والذى كان كل لحظة منه تقتل اللحظة التى سبقتها ، فلم يعد له وجود هنا ،

فاللحظة والابدية هنا نفس الشيء لا يفترقان عن بعضهما البعض الحياة هنا تيار أبدى فى اللحظة التى لا تعرف فيها عذاب الشك .

سألت الرسول : (من هم الذين يعيشون هذه الحياة الابدية ؟) قال : (الذين كانوا فى الدنيا أصحاب الرحمة والايمان غير المحدود . هنا ستتحقق رغبات هؤلاء فقط) . قلت له : (أما أنا فقد كانت رغبتى الدائمة هى السفر .. سفر لا يضجر ولا ينتهى ولا يفرقنى عن أحبائى) أجابنى دون تردد : (لقد بدأت سفرك هذا) .. يا للحيرة !. .. يا للحيرة !.. دون أن أفارق أحبائى ، ودون أن أهتز بأية حركة ، ودون أن أحس أنى أقوم بأى عمل كنت أقطع المسافات . فى أول الأمر كنت أرى على جانبى الطريق موجودات وركاما وحشودا بلا حياة لم أتبينها جيدا . قلت : (ما هذه الأشياء ؟) قال : **(هؤلاء البؤساء ، هم الذين لم يفهموا طلب الحق ، هؤلاء أصحاب الغرور المتهالكون على المصالح المادية وعلى الشهوات .. لقد كانوا أمواتا فى الدنيا ، وهم أموات هنا كذلك .. لم يعيشوا لأنهم لم يطلبوا .. لقد عاشوا فى الدنيا من أجل أجسادهم فقط .. أهملوا أرواحهم ونموا أجسادهم ، لا يمكن لهؤلاء أن يلقوا الحياة الأبدية) .**

قلت : (ولكن كيف ؟ كيف يكون أصحاب هذه الرغبات أمواتا ؟ لقد كانوا فى الدنيا املأ الناس حياة ! ألم تقل بأن كل واحد سيجد هنا ما كان قد طلبه .. لقد كان هؤلاء أكثرنا طلبا) . أجابنى قائلا : (أنت مخطىء .. لم تفهم بعد معنى الطلب ، ان الحرص ليس طلبا ، ان الحريص والمتهالك على المنافع ينسلخ عن كل شىء ، ويكون ضد كل شىء ، ويطلب لنفسه فقط .. بدايته الكبرياء والغرور ، واستمراره بالكبرياء والغرور .. هذا الحرص أسوأ من المسكنة . أما الطلب الحقيقى فهو الاندماج مع الكل والطلب لأجل هذا الكل) . ومع أننى لم أفهم كلامه جيدا الا أننى حزنت لمصير هؤلاء البائسين .

سألت رفيقى : (ومتى سنقف أمام المحكمة الكبرى التى ستحاسبنا جميعا ؟) قال : (نحن الآن هناك .. أنظر حواليك !) .

كنا فى ميدان كبير ليست له نهاية وكانت القوافل البشرية بمختلف هوياتهم وأحوالهم تملأ جوانبه ، وفى الوسط كان يوجد موضع كبير حيث كان جميع القوافل البشرية وجميع الافراد يحاسبون هناك فردا فردا . كان ينادى على كل فرد عندما يحين دوره للمثول أمام المحكمة ، حيث كان يعترف بلسانه وبوجهه وبلحمه وجلده ما اقترفه فى الحياة الدنيا . لم تكن هناك حاجة الى شهود ، اذ أن كل شىء ، كل ذرة كانت تنطق عندما يحين وقت الكلام ، بل ان الحادثة نفسها والفعل نفسه كانا ينطقان .

وعندما جاء دورى دعيت الى مكان الحساب الذى كنت أرقبه برهبة واشفاق . تكلمت ذنوبى بنفسها . أما أنا فقد خجلت ، وأحاطنى جميع الذين كنت قد أسأت اليهم ، وكان أكثر خجلى من الذين ظلمتهم .. آه ! كم كنت ظالما دون أن أدرى ، لقد كنت أحسب نفسى رحيما ، كم كنت مقترفا للظلم بلسانى ان لم يكن بيدى وبقلبى ان لم يكن بلسانى ، ومن

حسرتى وقسوة شعور الخجل الذى أحسسته فى حضور الذين ظلمتهم تمنيت لو أننى ظلمت فى الدنيا ولم أظلم ، أو أننى قطعت إربا إربا ولم أظلم .

أما صاحب المحكمة الكبيرة فقد كان يرى ويشاهد حالى .. وضع ذنوبى فى كفة الميزان ، ووضع وجدى ورحمتى فى الكفة الأخرى ، فرجحت الأخيرة ونالتنى المغفرة الكبيرة ، أما الذين ظلمتهم فى الدنيا فقد انبهروا لهذه المغفرة ، فسامحونى ورجعوا عن حقوقهم ، وهكذا فارقت المحكمة الكبرى ، لم أجد هناك عبدا استحق الحياة الأبدية دون أن تشمله المغفرة والعفو ، حتى الشفعاء كانوا بحاجة الى هذه المغفرة الكبرى المهداة . وبعد أن وصلت الى سر خلاص الروح بدأت فى العيش الذى لا يعرف الزمن والسياحة التى لا تعرف المكان .

قال لى دليلى : (ان السياحة التى ستبدأ فيما وراء هذا هى للذين خلصوا أرواحهم أما الآثمون فلا يحق لهم ذلك) . فسألته (ما هو الاثم) ؟ قال وقد اهتز من الحيرة : (ألم تلاحظ نفسك عندما كنت ترتكب إثما ؟ ألم يكن الإثم يسحقك ؟ لو رجعت الى نفسك ، وفكرت لعرفت بأن الإثم هو صغار الروح .. انسحاق الروح .. وفقدان الروح ، أينما صغرت الروح فهناك إثم مرتكب . ان الذنوب التى لا تسحق الروح ، والتى هى نتيجة أخطاء هى التى تنال العفو ، أما الذنوب التى تسحق الروح ، فليس لها أن تنال العفو ، وحيثما عاشت الروح فى سلام وطمأنينة فليس هناك إثم . ان الإثم يبدأ عندما تصاب الروح بهزة ، وعندما تفقد الروح صدقها أمام نفسها . ان الإثم يظهر نفسه — وهو فى الدنيا — شكل عذاب ، ويجر معه كذلك سلسلة أخرى من العذاب ، مع ملاحظة شىء واحد : هو أن جميع الأشياء فى الدنيا انما هو رمز وظل للموجودات فى هذا العالم ، الذى يتوصل اليه بعد الموت ، لذلك فان العذاب الذى تشعر به فى الدنيا انما هو ظل وصورة للعذاب الحقيقى . وأنتم كم كنتم مغرمين بالجنة لاحتوائها على فواكه كفواكهكم وعلى شراب كشرابكم وعلى مفاتن الشباب ، مع أن الجنة — ومثلها الجحيم — صورت لكم حسب مفاهيمكم وعقولكم . والحقيقة أن هذه اللذات لا تعد شيئا بجانب لذات الجنة الحقيقية ، التى لا يمكن وصفها والتى تجمع فى اطار واحد الحياة الابدية مع التفكير الخالى من الشك والشبهة ، والحركة المطلقة مع التأمل المثالى) .

وعندما بدأت فى رحلة الحياة الأبدية لم يعد دليلى معى ، كنت وحيدا ولكنى لم أكن أعرف ما هى الوحدة ... لم يعد هناك فرق بين شىء وبين كل شىء .. كنت أرى هنا الجميع يعيشون فى أجمل وفى أحب الاحوال الى قلبى ... كان الانسان يتكلم مع جميع الأشياء ... وجميع الأشياء تتكلم مع الانسان .. هناك انسان متمدد وهو يعانق جبلا ، وآخر يسيل مع الماء ويتأمله فى نفس الوقت .. بعضهم يطيرون ، وهم ملتحقون بالشفق الوردى ، وقافلة أخرى فتحت أجنحتها نحو السحاب ، جالسة على عين واسعة ، نابعة من حضن غابة عبقة الأرجاء ، يشاهدون جميع الوجوه الجميلة ، ويستنشقون عبير الزهور ، جميعها أمام المياه الباردة النابعة من الأعماق وكأنها أنوار تغلى .. أمامهم جميع

الوجوه التى حلموا برؤيتها ، فحققوا آمالهم بالصحبة الكريمة التى تمنوها طيلة حياتهم ، ووصلوا جميعا الى اللذة الأبـدية لجميـع الاشياء التى أحبوها وتمنوها والتى ذاقوا منهـا — ولو قليـلا — ورغبـوا فيها فى الحياة الدنيا .

لقد استطاعوا فى الدنيا أن يجدوا طريقا لنقل أجسادهم فى دنيا الروح وأن ينظروا الى عالم الحقائق ، وان كان عن بعد ومن كوة ضيقة .. كان هؤلاء أرواح الذين لم تكن عباداتهم عن خوف ولا عن عادة ، وانما كانت عن تأمل وعن حب وعشق .. قد هيأوا أنفسهم لهذا اليوم عن علم .. فجميع أفعالهم وحركاتهم فى الدنيا كانت عبادة .. والحقيقة أن الحياة الأبدية نتيجة ضرورية للتهيؤ المستمر الدائم فى الحيـاة الدنيا ، وليست منظرا ينكشف فى لحظـة واحدة من وراء الأستار . والانسان يستمر هنا على نفس الوتيرة التى انتقل بها من هناك . ان الآثار التى أنجزناها حتى موتنا ، ما هى الا جذور للشجرة التى ستستمر بعد الموت ، أما أغصان وثمار هذه الشجرة فتابعة لنوع هذه الشجرة التى زرعناها فى الحياة ، وتستـمر الروح فى النضـوج من النقطـة التى كانت قد وصلت اليها قبيل الموت ، والعبرة هى فى الوصول الصحيح الى الموت ، أو بتعبير أحد الحكماء (معرفة كيفية الموت) .

أما الأشياء والامور التى رأيتها فى عالم الأرواح التى وصلت الى شاطىء السلامة ، فهى تجل عن الوصف ، رأيت الرجال والجبال يتسامرون .. رأيت الجداول وهى تتكلم مع الناس ، وتهب اليهم مذاق جميع الأشربة ، دون أن تكون هناك حاجة الى الشرب

.. رأيت الارواح التى بلغت أمنياتها تسبح فى أودية واسعة برذاذ المياه ، التى كانت كتل الثـلوج النـاصعة ترشها عليهم .. رأيت الغابات التى لم تطأها من الأزل أقدام الآثمين ، تتماوج فى أرجائها وتمتزج ببعضها أنوار الشموس الخضراء والوردية مستغرقة فى تأمل آلاف العوالم .. رأيت الشموس التى تذكر كل واحدة منها روحا صالحة تعيش فى عوالم ثملة من الوجد والعشق .. فى عوالم لها وضـوح العـلم وحرارة الحب ووسعة الأمل .

أحيـانا كانت رؤية جمال وجـه تغرق هذا العالم بأجمعه فى الجمال .. وأحيـانا كان ميلاد ذكرى كبيرة يغمر جميع الأرجاء بضياء الشموس .. اذ أن أية عبادة فى الدنيا تجعل كل شيء أبديا ، وعالم الجنة هـذه مكان للذين كانوا يجدون الطمأنينـة وراحة البال فى أقل الأشياء ، وليس للذين تكثر مطالبهم ولا تنتهى .

رأيت أن الصابرين يتبوؤن أعـلى الدرجات هنا ، وكنت قـد تذوقت نماذج من هذا الجمال — ولو على مقياس أقل — فى الحياة الدنيا .. والحقيقة أن أسعد لحظات حياتى كانت لحظات التأمل الذى كان مظهرا خارجيا للطمأنينة الروحية عندى .. رأيت هنا الرحمة المنهمرة من الأعالى التى لا نهـاية لها الى الارض التى لا نهاية لها .. حضرت مجـالس الصحبة بين الأنبيـاء والاولياء ... شاهـدت حكمة قوانين الكون التى كانت المعجزة الوحيدة التى تعرفونها فى دنياكم ، وشاهدت توزع العدالة الإلهية هنـا فى ميدان القدر ... ومع أنكم كنتم غافلين عنها فان هذه

العدالة كانت مقسمة بأكمل وجه فى الدنيا .

تأملت بكل شـوق ولذة وجـه (الخير) الذى هو وراء كل عمل حق .. علمت أن الدنيـا ـ التى كنتم تحسبونها دارا للشقاء والألم ـ ما هى الا ممر للمهارة والحكمـة ... استرحت على الجسر الموصـل من الـروح الى الله .. تخلصت مـن الوحدة القاتلة ، تخلصت من هـذه الوحدة التى كانت أكبر عذاب لى فى الحياة الدنيا ، والتى كانت تمزقنى بين كل شيء وبين كل موجود والتى كانت تفصلنى عن نفسى .. لم يكن لى هناك من بينكم صديق حقيقى .. عشت وحيـدا بينكم أسيرا لهـذا العذاب .. كنت وحيـدا فى الليل والنهار ، فى طفولتى وعلى فراش الموت ، فى غرفتى وبين النـاس ، عندما خدعت وعندما مدحت ، فى الغربة وبين أحبائى ، بين الذين بكوا وبين الذين فرحوا .. كنت وحيدا فى كل مكان ، وقد كانت الوحـدة هى الداء الذى لم أجد له دواء فى الدنيا .. لكأننى عشت لها وتمنيت الموت دائما للخلاص منها .. هذا هو الداء الذى تخلصت هنا منه .

وأخيرا اشتقت الى (الرب) الذى مكننى من المثول أمامه بعض المرات فى الدنيا دون عـذاب ولا انتظار . سألت رفيقى الملاك الذى ظهر بجانبى فى تلك اللحظة : (أين هو ؟) قال : (ولكن الا تراه ؟!) قلت : (ان هذه الموجودات التى أراها هى نفسـها التى كنت أراها فى الدنيا ولكنها الآن فى وضع الكمال وفى شكلها الأبدى المطلق .. ولكن أين صاحبها ؟.. ان لكل ملك صاحب .. وأنا الآن أبحث عن صاحب هذا الملك) ولكن دليلى أسـكتنى ـ وكأنـه قلب تعـرضى لتحقير ـ بلسان تمتزج فيه الرحمة مع الحيرة والتهديد قـائلا : (أأنت مجنون !.. أيمكن أن يكون هنـاك شيء (غيره) وأمام هـذا التنبيه رجعت الى نفسى : نعم .. كل شيء هو ... هو .. هو .. لم أكن متنبها من قبل ، ففى كل موجود كانت تطل أعين قدرته ، لقد كنت فى الحضرة العظمى .. اهتززت بعنف قـائلا : (يا رب !) كأن جميع الكون ، وبكلمة واحدة كأن الوجود جميعه خوطب بهذا الخطاب ، وكأن الوجود فى كل مكان وفى كل شيء قـال : (تكلم) ... ليس كانسان ، بل كشـعور لا نهائى ، وكقدرة لا نهائية .. لا زمان عنده ولا مكان لسواه .. لا جديد ولا قـديم ... لا غير ولا شـبيه .. لا بادىء ولا منتهى .. لا سبب ولا نتيجة .. لا مولود ولا ميت .. لا لا ولا شك .. كنت فى سعادة ، وفى فرحة كفرحة من يولد ولادة أبدية ، فرحة لا يوجد مثلها أبدا فى الدنيا ، بلا صوت وبلا اهتزاز وبلا سبب .. كأن جميع المخلوقات كانت تخلق فى تلك اللحظة ، وكأن كل فرحة هـذا الخلق تملأ وتفيض من نفسى ... بكل هـذه الفرحـة ومع جميـع الموجـودات ارتفعت ، ولكن لم تكن هناك مسافة ، فى لحظة انقلب جميع الأشياء الى منظر كبيـر أذابنى فى داخله .. فكرت ولكن الذى فكر : هو .. وجدت ولكن الموجود كان : هو .. فى أى حال كنت ؟.. أين كنت ؟.. أكنت موجودا ؟ نسيت كل هذا ، لأن جميع هذه الاشياء كانت قد انمحت .. كنت قد غبت عن نفسى ـ كمثل موسى فى الطور ، ومحمد فى المعراج ـ فى هذا العالم الذى انمحى فيه الزمان والمكان .

.. كان هناك شيء واحد ..
شيء واحد فقط : **هو**

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى الوضوء

السؤال :

هل ينقض الوضوء خروج الدم من غير السبيلين سواء كان من رعاف أو جرح أو حجامه وسواء كان كثيرا أو قليلا ؟

أ . حسن ــ جامعة الكويت

الاجابة :

خروج الدم من السبيلين ينقض الوضوء باتفاق كسائر ما يخرج من السبيلين سواء كان مادة مرئية أو ملموسة أو ريحا . وسواء كان معتادا كالبول والغائط أو غير معتاد كالحجر أو نحوه . أما خروجه من سائر الجسد غير السبيلين ففيه خلاف بين الفقهاء ، فالحنابلة قالوا : اذا كثر نقض الوضوء ، والكثرة والقلة تعتبر فى حق كل انسان بحسبه قوة وضعفا . والأحناف قالوا : اذا سال أى تجاوز محله نقض ولا ينتقض الوضوء بالنقطة والنقطتين .

أما المالكية والشافعية فقالوا : اذا خرج الدم من الجوف نقض الوضوء ولا ينتقض وضوء بخروجه من غير الجوف .

فى الطلاق

السؤال :

حصل بينى وبين زوجتى خلاف أدى الى أنى طلقتها ثلاثا بلفظ واحد وفى مجلس واحد ، فهل يحق لى أن أراجعها ، وهل هذا يعتبر طلقة واحدة أو ثلاثا أرجو الافادة يرحمكم الله ؟

س . س . الصورى

الاجابة :

المقرر شرعا أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو بالتكرار أو باشارة مقترنة بالطلاق فى مجلس واحد يقع طلقة واحدة وهو رأى أكثر الصحابة عليهم الرضوان .

روى عن ابن العباس رضى الله عنهما قال : طلق ركانة رضى الله عنه امرأته ثلاثا فى مجلس واحد ، فحزن عليها حزنا شديدا ، فسأله الرسول كيف طلقتها ؟ قال : طلقتها ثلاثا فى مجلس واحد ، قال له عليه الصلاة والسلام فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت فراجعها .

وبما أنك قد طلقت زوجتك ثلاثا وبلفظ واحد وفى مجلس واحد ، فانه يقع طلقة واحدة .

ولك مراجعتها أثناء العدة ما لم يكن قد سبق لك طلاق مرتين .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة وتركت أخا وأبناء أخوة ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

الاجابة :

اذا لم يكن للمتوفاة وارث غير هؤلاء كان الوارث الوحيد هو الأخ وحده سواء أكان شقيقا أو أخا لأب بالتعصيب . ولا شيء لأبناء الأخوة لأن الأخ أقرب منهم .

فى الصــلاة

السؤال :

دخل رجل على آخر وهو جالس للتشهد فى الصلاة ، فقال الداخل السلام عليكم فرد المصلى وعليكم السلام ورحمة الله . فما حكم صلاة هذا الرجل ؟

وهيب عبد العزيز ــ الكويت

الاجابة :

اذا ألقى رجل السلام على المصلى أثناء صــلاته وجب على المصلى عدم الرد عليه لأنه مشغول بما هو أهم ، فاذا رد عليه بطلت صلاته .

فى الرضاع

السؤال :

رجل رضع من زوجته ، فهل تحرم عليه الزوجة بهذا الرضاع ؟

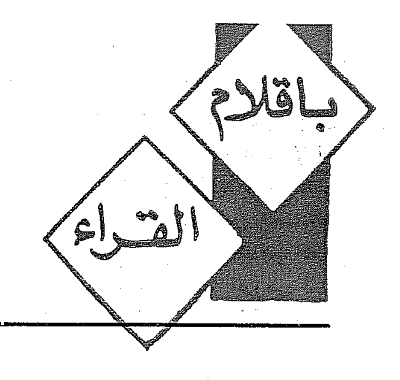
عيسى رشدان / البصرة

الأجابة :

الرضاع المحرم هو الذى يكون فى مدة الرضاع شرعا وهى ســنتان فكل رضاع حصل فى مدة السنتين محرم .

أما الرضاع بعد هذه المدة كما ورد فى السؤال فانه لا يحرم الزوجــة على زوجها .

والحكمة فى ذلك هى أن الرضاع الذى يحرم هو الذى يترتب عليــه نمو الجسم عظما ولحما وهذا انما يكون دون السنتين .



يعبرون فيـــه عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم .

بين جيلين

من مقال للأستاذ / محمد نور ـــ ديوان المحاسبة الكويت

ان والدى كان يقودنى الى الجامع والشيخ ....

وان الشيخ كان يدعونى الى الله والى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب ، وحسن معاملة الناس والرفق بهم ، ومساعدة الفقراء والعطف عليهم ، وبر الوالدين ، وخفض جناح الذل لهما من الرحمة ، وان أنس لا أنس مدى حرصه رحمه الله ، على تعليم الناس ، الرفق بالنســـاء واكرامهن ومعاشرتهن بالمعروف .

ذلك هو الزاد .. الذى يستطيع الانسان أن يقطع سفره به ، دون جوع أو عطش ودون تردد أو قلق أو اضطراب انه سكينة للنفس واطمئنان ، وثقة بالخالق وتقرب منه وفـــزع اليه من أهوال الحياة وملماتها . ومتى ابتدأ الانسان طريقه فى الحياة من هذه الأسس سار عليها الواثق المطمئن ، يدفعه من الخلف قوة وايمان ويضىء له الطريق نور من الله وعطف وعون فيســـير معتمدا على الله موجد هذا الكون وخالق كل شىء فيه .

واليوم .. وقد بدأت معالم جيل جديد ، وحياة جديدة وفلسفات متعددة ، تبدأ مسيرتها من نقطة واحدة مشتركة هى نبذ كل ما هو قديم من أفكار وعقائد وعادات وسلوك وهدم كـــل المعـــايير القديمة للحياة والتحلل من جميع الضوابط الدينية والأخلاقية وتسفيه آراء الأجداد والآباء ، فمثل هذا الجيل لا يمكن أن ينهض بجسيم الأعباء ، بعد اعتلال المفاهيم والمعايير التى ينظر منها الى الحياة .

نريد جيلا جديدا يكون على مستوى الأحداث يكافىء جيل العدو وينهض للتصدى له ، جيلا يتلمس أسباب النصر من الشرف والأخلاق والضمير والاخلاص والتضحية ، ويبنى حياته على أنه خلق للبطولات ، وللذود عن الأوطان والأعراض ناهجـــا فى كل ذلك نهج الدين ، ومســـــتمسكا بعراه ، ومتكلا على الله .

من مظاهر الغزو الفكرى

للأستاذ / عبد الرحمن أحمد شادى ـــ القاهرة

المسلم الحريص على دينه يتعجب من مظاهر الغزو الفكرى للمسلمين فى عقر دارهم ، ومن هذه المظاهر الحرص على الزخارف وخصوصا حين ترتبط بدين آخر غير دين الاسلام ولها أنواع كثيرة وأشكال شتى يتمخض عنها عقل الفنان أو ذهن الصانع .

ويتألم المسلم حين يرى زخرفة عمادها شكل الصليب على بعض البسط التى تفرش فى المنازل وربما صلى عليها أو تطوع بها لفرش مسجد أو جزء منه تقربا الى الله تعالى ، وهذا من الخير المشوب بما يكدره اذ يوضع البساط المزخرف بالصلبان ليكون وجه المصلى عليه فى الســـجود حين يأتى أوانه فى الصلاة والوجه أشرف جزء فى جسم الانسان .

ألا نتصف بالحضارة والعصرية الا اذا قلدنا الغربيين تقليدا أعمى واستعملنا فى أخص شئون العقيدة ما يرفضه الدين وما لا يسيغه الذوق السليم ، والسجود على الحصير الساذج أولى لهذا

المعنى ، ولا يحتاج الرائى الا الى تأمل يسير ولفت نظر ساذج ليرى زخرفة فى بعض المحاريب يمكن أن تظهر فيها الصلبان بوضوح ، وتأبى بعض الشركات التى تصنع الساعات وتصدرها الينا الا أن تجعل الصليب علامة مميزة فى غطاء الساعة الخلفى ، والأبواب التى تصنع من الحديد يجد الناظر اليها الصلبان أحيانا هى عماد الزخرفة فى النصف الأعلى من الباب ، وكثيرا ما يكون الصانع والتاجر والمشترى من المسلمين ومما يتصل بهذا أن بعض الصاغة يصنع صلبانا من الذهب لأنها تطلب وتشترى منه دون أن يتحرى لرزقه حتى يأتى من طريق غير هذا ، وضعفنا الروحى أمام الغزو الفكرى هو المسئول عن هذا التساهل وقلة المبالاة ، ويقول القائل فى ذلك ربنا رب قلوب لا مظاهر وهذه كلمة حق أريد بها باطل ..

يلاحظ الفنان والصانع هناك عقيدته حين ينتج الصفة أو الفن ولا نلاحظ نحن فى الشرق ديننا عند الاستيراد والاستعمال ، ولماذا لا يعتبرون مثل هذه الأشياء تفاهات لا يلقون اليها بالا كما نفعل نحن كان من الأولى ألا تنتشر هذه السلع ، وألا يروج هذا الفن بين المسلمين ، ويطالب المستوردون بغيرها مما يقوم مقامها ويسد مسدها مما ليس فيه هذه العلامة . ومن ذلك اعتبار الراحة يوم الأحد واغلاق المحلات فيه مع أن العطلة الرسمية يوم الجمعة ، ولكن لا يزال فينا من يقلدهم بالراحة يوم الاحد مع أن المسلم يذهب يوم الجمعة الى المسجد لصلاة الجمعة ، ولا يذهب الى الكنيسة يوم الاحد.

طنطاوى جوهرى

للأستاذ عبد المنعم البحقيرى

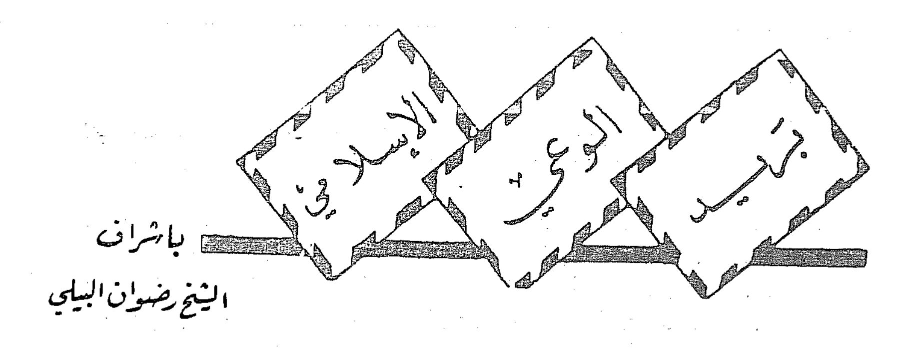
ولد الشيخ طنطاوى جوهرى سنة ١٨٦٢ بقرية بمحافظة الشرقية من الجمهورية العربية المتحدة ، من أسرة فقيرة وتعلم فى الأزهر ودار العلوم ، ولقد عاش الرجل حياته يغرس فى نفوس طلابه مبادىء الحق والحرية ، ويشرح لهم دور الاستعمار فى محاربة الدين والأخلاق . آمن الرجل بالسلام فكان داعيا له ويظهر هذا من مؤلفاته التى قدمها وأهمها (أين الأنسان) و (أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام ؟)

كما أمد المكتبة العربية والاسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة ، ومنها المدخل فى الفلسفة وجمهرة الشعر والتعريب ، والموسيقى العربية ونهضة الأمة وحياتها وسوانح الجوهرى وأصل العالم وجواهر التقوى فى الأخلاق ونظام العالم والأمم وتفسير القيم المسمى (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) ولقد عرف الرجل فى بلاد كثيرة كالهند واليابان وبلاد فارس والصين وأندونيسيا ، ولقد تحدث عنه الكثيرون ومنهم الدكتور (هارتمان) يقول عن كتابه نظام العالم والأمم (ان هذا الكتاب تتضح فيه سمات الشيخ العبقرية وحبه الأصيل للطبيعة) .

ولقد استطاع الرجل أن يقدم صورة لتعاليم الاسلام السمحة حيث أنه خاطب المجموع الانسانى فى دعوته الى السلام والمحبة ، وكيف أن الاسلام لم يؤيد العدوان مطلقا بل أقره دفاعا عن المقدسات والشرف والكرامة الانسانية ، وقدم هذه المبادىء العظيمة فى كتابيه أين الانسان ، أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام) قال عن مؤلفاته المستشرقون والمفكرون الشىء الكثير فالبارون كراديفو يقول عن كتابه أين الانسان (ان الكتاب شرف لمصر والاسلام وهو يستحق الاحترام) ويقول العلامة سنتلانه الايطالى (انه من الصحف العظيمة الدالة فى الوقت الحاضر على مقدار ارتقاء شعور الطبقة الراقية الاسلامية) ويقول عنه كريستيان جوب (ان كتاب أين الانسان يبحث فى أعقد المشكلات المالية بحثا عجزت أوروبا الى اليوم عن الاتيان بمثله ، وقد رسم فيه هذا الفيلسوف للعالم بأسلوب فلسفى عميق طريقه المستقيم الى السلام الدائم)

هذا ولقد رشح طنطاوى جوهرى لنيل جائزة نوبل .. ورشحته عدة هيئات ومؤسسات ثقافية فى مصر والخارج ، وتثنى الثناء الكبير على مؤلفاته التى قدمها من أجل الانسان وسعادته ورضائه .

ولقد توفى فى فجر اليوم الثانى عشر من شهر يناير ١٩٤٠ بعد أن بلغ من العمر الثامنة والسبعين بعد حياة حافلة بأروع الصفحات فى خدمة الاسلام .



شريعة الجهاد

تحدث القرآن الكريم عن كثير من أنبياء الله ورسله السابقين ، ووصف ما لاقوه منأقوامهم من مؤامرات وعداوات بلغت محاولةاحراق بعض المرسلينوقتل بعضهم ومع هذا فلم يذكر الكتاب الكريم ، بل لم يسم معركة حربية واحدة خاضها هؤلاء المرسلون مع المجرمين . هذا فى الوقت الذى أفاض فيه القرآن فى وصف المعارك التى دارت بين سيدنا محمد ومن آمن به وبين أعداء الرسالة من العرب وغيرهم .. فهل معنى هذا أن الجهاد لم يكتب على المرسلين السابقين .

سعد زايد ــ أبو ظبى .

عاشت الرسالات الالهية السابقة فترة من الزمان فى حماية القدر الأعلى وكفالته ، ولم يكن للبشر أى مجهود عسكرى فى ازالة العقبات من طريقها وردع المعوقين لمسيرتها ، فكانت الرسل تبلغ أقوامهم رسالات الله ويبذلون طاقاتهم فى الدعوة والاقناع ، ويتحملون ألوان العذاب والاضطهاد ، ويصبرون ويصابرون حتى اذا نفذ صبرهم ، ويئسوا من ايمان قومهم فلم تعد تنفع فيهم نصيحة ، أو يؤثر فيهم دليل ، واستشرى بغيهم وعدوانهم تدخل القدر الأعلى فنجى الله رسله والمؤمنين ، وأهلك الكافرين والمجرمين ، وصب الله عليهم العذاب صبا (ولله جنود السماوات والأرض) . والمتأمل فى القرآن الكريم يجد هذه الحقيقة ماثلة فيما فعل بأقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام . فقد أباد الله قوم نوح بالغرق ، وأهلك عادا بالريح ، وثمود بالصاعقة وقوم لوط جعل الله عالى ديارهم سافلها . وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية » . وفى عذاب عاد وثمود يقول الحق تبارك وتعالى : « وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم . وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين . فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون» وفى قوم لوط يقول الله : «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد » وهكذا نجد الرسالات السماوية التى حملت النور والخير للناس حملت ألوان التأديب والنكال لمن وقف فى طريقها : « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا . ... وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

بعد هذا يحدثنا القرآن الكريم أن الدعوة الى الجهاد فى سبيل الله بحد السلاح بدأت على يد موسى عليه السلام ، ومع ذلك فان بنى اسرائيل فى عهده لم ينالوا شرف الاستجابة لهذه الدعوة ، فقد جبنوا واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وكانوا أحرص الناس على حياة أى حياة . آثروا حياة الذل والعبودية على الحياة العزيزة الكريمة ، ومالهم وللعزة والكرامة اذا كانت التضحيات والمغارم ثمنا لها .

طلب موسى من قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة ، ويلقوا عدوهم هناك ويخرجوهم منها فقالوا له : « انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » .

وبعد موسى تحركت فى نفوس قلة من بنى اسرائيل الرغبة فى الجهاد ، فقالوا لبعض أنبيائهم (ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) فتشكك النبى فى عزيمتهم لما علم من سابقة جبنهم مع موسى فقال لهم : (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) فأصروا على طلبهم وأيدوه بالمبررات التى تحمل على تصديقهم وقالوا : « ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ولكن ما لبث أن عادتهم طبيعة الجبن والخوف : « فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين » .

ولما بعث خاتم الأنبياء والمرسلين بالرسالة الخاتمة حمله الله مع المؤمنين مسئولية حماية الدعوة والدفاع عنها ، فاستجابوا لله وعبئوا أنفسهم للجهاد فى سبيله وحراسة دينه ، وكان من فضل الله على العرب المؤمنين أن يكونوا طلائع كتائب الفداء والجهاد . وسجل لهم القرآن أروع صفحات البطولة والتضحية وأثنى عليهم بما هم أهله :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

طلب العمل

ما المراد من هذا الحديث الشريف (اتقوا الله فان أخونكم عندنا من طلب العمل) .

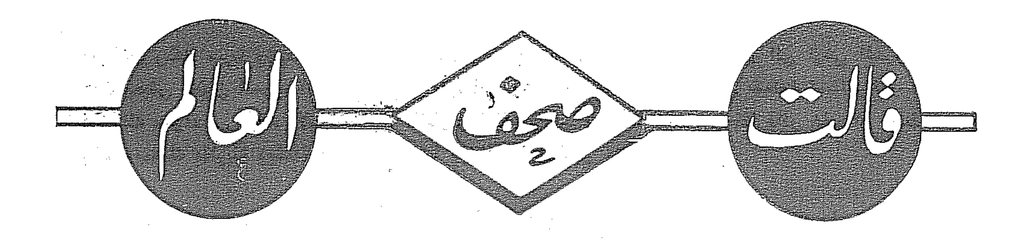
رامى عبد الله ــ الكويت .

هذا الحديث يؤكد قاعدة هامة تتصل بولاية الأعمال العامة ، وهى وضع الانسان المناسب فى المكان المناسب له ، فلا يعهد بعمل من الأعمال الا لمن توفرت فيه المقدرة والكفاءة للنهوض به دون ملاحظة أى اعتبار آخر من شفاعة أو قرابة أو محسوبية ، وهذا خير ضمان لانتظام الأعمال ورقى المجتمع والمسئول عن تطبيق هذه القاعدة هو ولى أمر الأمة ، وصاحب الحل والعقد فيها ، فلا يوسد أمرا من الأمور الا لأهله ، وأفراد الأمة يتحملون أيضا جانبا من هذه المسئولية ، فلا يطلب أحد منهم عملا لا يتقنه ولا يحسنه . والرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب بهذا الحديث ضمير كل فرد من أفراد الرعية ، ويطالبه بألا يتقدم الى ولى الأمر بطلب عمل لا يستطيع النهوض به ، ولا أداءه على الوجه الذى يحقق مصالح الجماعة ، ومن خالف هذا فقد خان الله ورسوله والأمة .

وقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه من مباشرة أعمال بناء على طلبهم لأنه لم يأنس فيهم القدرة على تحمل مسئولياتها وأدائها بما يتفق مع الصالح العام .

روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ، قال : فضرب بيده على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها .

أما من يأنس فى نفسه القدرة على القيام بعمل من الأعمال فلا جناح عليه فى أن يتقدم بطلب هذا العمل .



شيء يجب أن نفعله

تحت هذا العنوان كتب الأســتاذ انيس منصور فى مجلة البلاغ الكويتية الجديدة فى عددها الأول يقول :

لا بد ان نتساند بعضنا على بعض يد على يد وساق على ساق ورأس على عنق وعقل على ارادة وارادة على وعى من اجل ان ننهض جميعا ونقف جميعا . ونتعلم . ونتدرب ونستأنف ما فات فما يزال هنــاك وقت ، وقت امام الفرد وامام الشعوب واذا مضى عام أو عامان أو ثلاثة فليست هذه بالســنوات الطويلة فى حياة الامم فحياة الامم لا تقاس بالسنة ولا بالعشر سنوات ، وانما حياة الامم بالقرون ، وليس معنى ذلك اننا لن ننتصر الا بعد قرن أو قرنين ولكن معناه ان المعركة بين القومية العربيــة والصهيونية أو القومية اليهودية الاستعمارية طويلة طويلة .

حتى ولو ازيلت آثار العدوان فيبقى أمامنا العدوان نفسه ستبقى اسرائيل فى الارض العربية واسرائيل هى كيان خطير علميا وماليا واستعماريا . والمعارك لا تكسبها الشعوب بحرارة الــكلام ولا قوة الصراخ ولا قصائد الشعر وتشنج المفكرين . ولكن المعارك يكسبها الناس فى كل موقع من مواقع العلم والعمل فى موقع التلميذ فى المدرسة والعامل فى المصنع والموظف فى المكتب والفلاح فى الحقل .

وهنا فقط من الضرورى أن نستخدم كلمة « يجب » بل عشرات الالوف من كلمة يجب .. يجب أن نعلم ويجب أن نعمل .. كل الناس جنود هذه المعركة ، وأول خطة فى هذه المعركة هى أن نزيل الاوهام والخرافات من عقولنا ومن بين هذه الخرافات أن العرب قوة قاهرة لا يمكن أن نكون قوة بلا نظام ولا يمكن أن نكون القوة القاهرة بلا خطة ولا يمكن أن تكون هناك خطة بلا علم ولا قيمة للعلم اذا لم يكن هناك تطبيق ولا تطبيق اذا لم يكن هناك علم أيضا .

فالعلم ضرورى لكل العرب وليس للدول المجــاورة لاسرائيل لان المعركة ليست معركة مصر والاردن وسوريا وانما المعركة تخوضها سواعد مصر والاردن وسوريا وقلب الكويت والســعودية وليبيا وغيرها من الدول العربية .. وكل عربى — فى أى مكان — يتعلم ويحسن عمله .. انه ولا شك جندى يريد أن يرتفع ببلاده الى مستوى الشعوب المتحضرة الى مستوى الوضع التــاريخى الذى وجدنا أنفسنا فيه .. ومن بين عناصر الوضع التاريخى أن الدول العربية غنية ولانها غنية فهى قوية ولكن اذا كان الاغنياء جهلاء تطلعت اليهم الذئاب واللصوص والاستعمار وقد استطاعت اسرائيل أن تتخذ لنفسها وجهين : وجه الدين ، ووجه المال .. فهى باسم الدين جمعت حولها كل يهود العالم .

وربطتهم رباطا سريا وشدتهم الى القدس .. وهى باسم المال شدت رجال المال الى أرض البترول حيث يعيش ملايين العرب الذين يتواكلون على الله وعلى معجزات الله دون أن يفعلوا شيئا والعرب فى ذلك سواء .. أبناء الانهار وأبناء الابار وعندنا دين — والحمد لله — وديننا قادر على أن يربط بيننا ويمسك بقلوبنا ويشدنا ويصلنا ويقينا ويسد بنا الطريق على عدونا .

ولكن العرب بعيدون عن دينهم ولذلك كانت وحدتهم زائفة . وكانت قلوبهم متفرقة واستعاضوا عن الدين بأديان سياسية مصطنعة كاذبة وبكتب غير مقدسة . وبأناس لهم عبارات الانبياء وليسوا أنبياء ..

والعرب عندهم مال .. ومن المؤكد أن العرب أغنى من اليهود ولكن ما الذى فعله العرب بمالهم ؟

سيف مسلول :

وتحت عنوان « العالم العربى سيف مسلول طرفه فى الشرق ومقبضه فى الغرب » نشرت مجلة النهضة الكويتية مقالا للاستاذ الشاذلى زوكار قال فيه :

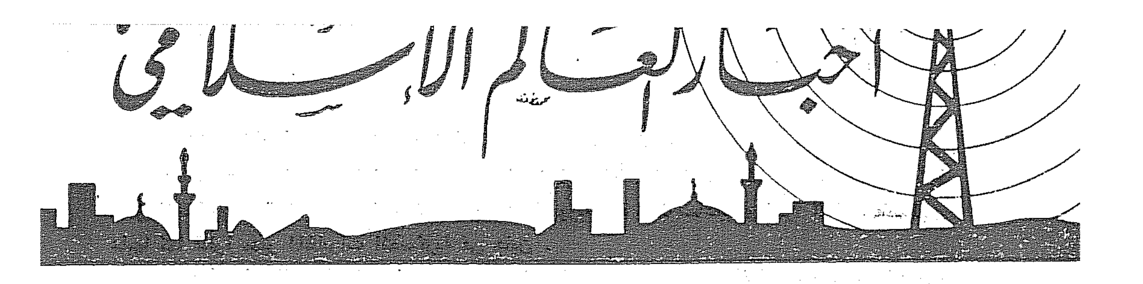
الامة العربية من المحيط الى الخليج هى أمة واحدة ، مهما فرق بينها المستعمرون ، الذين يحاولون طمس الحقائق ويعملون على ابعاد بعضنا عن بعض ، ولكن الزمن يحكم دائما بأن هذه الامة تتأصل فى نفوس أفرادها — مهما تفاوت شأنها — روح الاخوة والجنوح الى التعاون والتفاهم بالتى هى قوم ولا ادل على ذلك من ان اية كارثة تحل بأى جزء من البسيط العربى الا وكان لها رد فعل فى المغرب العربى ، الا وأحس كل فرد منا ، ولست فى حاجة الى سرد الاحداث والمصائب التى مرت بالامة العربية للتدليل على ذلك ولكنى أذكر مثالا حيويا هو فلسطين هذا الجزء السليب من أرضنا .. فلسطين التى هب لنجدتها شبابنا فى المغرب العربى سنة ١٩٤٧ ايمانا منهم بالجهاد فى سبيل الله بالرغم من أن أجزاء المغرب العربى آنذاك ترزح تحت نير الاستعمار بمختلف ألوانه وكان يلقى ما يلقاه الان الشعب الفلسطينى من احتلال وتعذيب واضطهاد ويكافح بنفس الوسائل التى يواجه بها الفلسطينى مغتصبى أرضه ظلما وغطرسة وعدوانا .

نحن نؤمن بعمق بأن العالم العربى يشبه الطائر الذى يمتد أحد جناحيه فى المغرب ويمتد جناحه الاخر فى المشرق . ولا يمكن لهذا الطائر أن يحلق فى الافاق الواسعة الا بجناحين سليمين من كل داء وأذى .. فالعالم العربى سيف مسلول طرفه فى المشرق ومقبضه فى المغرب .

ان طاقة عواطفنا المترابطة غنية بما ينميها ويعمقها ولكنها كالمادة الخام فهى بحاجة الى صقل حكيم يمكننا من اخراجها فى قوالب منسقة تضفى عليها قيمة وهيبة وتقديرا .

عقل العاطفة :

هذه العاطفة لا بد لها من عقل حصيف يقودها فى درب سليم يبلغ بها قمة الانتصار والفوز ونحن مثلما تربطنا مصائب الدهر المتوالية وهى كفيلة بأن تعلمنا كيف نشد أزرنا فتدفعنا لخوض غمار التجربة وتكسبنا حنكة وتفتح عيوننا على عيوبنا ومواطن الضعف فينا وتسلط أضواء الصواب على الطريق مهما كان شائكا ومحفوفا بالظلام والخطر .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : تبرع سمو أمير البلاد المعظم بتكاليف بناء عشرة مساجد توزع على مناطق الكويت المختلفة .

● حذر سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء شركات النفط العاملة فى الكويت بأنه سيعاد النظر فى عقود امتيازاتها ان هى زادت انتاجها فى أقطار أخرى على حساب الكويت .

● احتفلت البلاد بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلا بهذه المناسبة تحدث فيها معالى الوزير وبعض أصحاب الفضيلة العلماء .

● زار البلاد فى ١٢ مايو الماضى وفد تونسى للاطلاع على انجازات الكويت الاجتماعية فى مختلف الميادين ودراسة الطرق المتبعة هنا لنشر التربية الاجتماعية .

● ستشترك الكويت فى اجتماعات اللجنة الخاصة ببحث موضوع المرأة والعمل فى الدول العربية التى ستعقد فى القاهرة فى المدة بين ١٦ — ١٨ يونيو ١٩٦٩ .

● طلبت وزارة التربية الهندية من الكويت بيانا ونسخا ببرنامج الدراسة فى الشهادة الثانوية تمهيدا للسماح لحامليها بدخول كليات الطب والهندسة .

● اقترحت سفارة الكويت فى المغرب اقامة أسبوع ثقافى كويتى فى المغرب يشترك فيه الأدباء الكويتيون وتعرض فيه سلسلة التراث العربى والمجلات والمطبوعات الكويتية .

القاهرة : خرجت مسيرة دينية من القاهرة الى السويس فى ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم تضم ٥٠ أستاذا بجامعة الأزهر وواعظا من الأوقاف لاحياء الذكرى بين الجنود الذين وزعت عليهم الهدايا وآيات من القرآن الكريم .

● بعثت جامعة السوربون بفرنسا الى الجهات المختصة انها اطلعت على موسوعة جمال عبد الناصر الفقهية واقرت منهجها العلمى كما قررت ضمها الى مكتبتها .

● بعد وفاة المرحوم الشيخ عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر أعيد تشكيل اللجنة برياسة الشيخ محمد سامون وستشترك اللجنة فى تنفيذ مشروع تقنين الشريعة الاسلامية .

● أرسى وزير الاوقاف والازهر الحجر الاساسى للمدينة الاسلامية الجديدة بالفيوم وستقام على ٣٤ فدانا وتضم معهدا دينيا وفرعا لكلية الهندسة بجامعة الأزهر .

● بعث المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمكتبة اسلامية تضم الموسوعة الفقهية والكتب الاسلامية التى طبعها الى مكتبة الأوقاف العامة بالكويت .

السعودية : قام وزير الدفاع والطيران السعودى بزيارة العراق فى الشهر الماضى فى نطاق بحث وسائل تدعيم الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى المكونة من جيش الاردن والعراق وسوريا .

● قام سمو الامير مشعل بن عبد العزيز فى الشهر الماضى بجولة فى جنوب المملكة على رأس بعثة تمثل جميع أجهزة الدولة لدراسة احتياجات هذه المناطق من شتى مرافق الخدمات .

● زار البلاد أواخر الشهر الماضى ولى عهد البحرين ورئيس الحرس الوطنى بدعوة من الامير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطنى السعودى .

الاردن : زار الملك حسين طهران فى جولة للوساطة بين العراق وايران .

● صدت القوات الأردنية محاولة عبور اسرائيلية لخط وقف اطلاق النار فى وادى عربة كما احتل الفدائيون قرية « الحمة » فى هضبة الجولان السورية لمدة ثلاث ساعات ورفعوا العلم الفلسطينى عليها كما قتلوا مدير المخابرات العسكرية فى جنين .

● بدأت اسرائيل باعداد برنامج لترحيل ١٠ الاف عائلة عربية من الضفة الغربية وقطاع غزة وتوطينهم فى العريش وصحراء سيناء لأخلاء مناطق واسعة من الضفة والقطاع لمهاجرين يهود .

العراق : قام السيد عبد المنعم الرفاعى رئيس الوزراء الأردنى بزيارة بغداد فى الشهر الماضى وقد اجرى مع المسئولين العراقيين مباحثات حول الجبهة الشرقية وزيادة فعاليتها .

● أغرقت الفيضانات مساحات واسعة وقد بعثت الكويت بقافلة ومواد غذائية للمتضررين .

سوريا : قام وفد عسكرى برأسه رئيس الاركان بزيارة للصين الشعبية حيث اجرى مع المسئولين الصينيين محادثات لم يكشف النقاب عن تفاصيلها .

لبنان : هدأت الاضطرابات التى راح ضحيتها بعض أفراد فى صدام بين الشعب والجيش للخلاف حول العمل الفدائى من الأراضى اللبنانية وقد استقالت الحكومة وأعاد السيد رشيد كرامى تشكيلها .

الجمهورية العربية اليمنية : افتتح فى صنعاء مبنى دار المعلمين وقد أشاد الفريق حسن العمرى بدور الكويت التى تبرعت بتكاليف انشاء المبنى كما أشاد بالدول العربية التى تساعد الجمهورية اليمنية .

السودان : حدث انقلاب عسكرى فى السودان اطاح بالحكومة ومجلس السيادة والجمعية التأسيسية فى ٢٥ مايو الماضى وقد شكل الحكومة الجديدة أبو بكر عوض الله وذكرت البيانات أن الانقلاب يسعى ليكون السودان دولة تقدمية وأنه يعمل لقضية فلسطين .

المغرب : أصدر علماء المغرب بيانا نادوا فيه الضمير العالمى والعالم الاسلامى بالوقوف بحزم ازاء اغتصاب القدس ونادوا بالجهاد لتحرير فلسطين .

تركيا : ألغت تركيا اتفاقيتها التجارية مع اسرائيل فى خطة التقارب مع العرب .

أفغانستان : أكد جلالة الملك ظاهر شاه ان السلام لن يستقر حتى تنسحب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة وقال جلالته ان من حق الشعب الفلسطينى أن يسترد وطنه وأن يعيش حرا وحده .

ماليزيا : افتتحت منظمة فتح مكتبا لها فى كوالالامبور واتخذت مقره فى مبنى سفارة السعودية .

● هدأت الاضطرابات العنصرية فى ماليزيا وقد راح ضحيتها مئات من الجرحى والقتلى .

أخبار متفرقة

لندن : أختير ١٦٩ مهندسا من ٣٠٠ من جميع أنحاء العالم لوضع تصميم المسجد الاسلامى الكبير المزمع بناؤه فى لندن .

● شهدت لندن اضخم مظاهرة فى ٥/١١ الماضى لدعم قضية فلسطين اشترك فيها عشرون منظمة بريطانية الى جانب المنظمات العربية وقد سارت المظاهرة من حديقة هايد بارك الى الطرف الأغر .

المانيا : بنى اتحاد الطلبة المسلمين من ٢٦ دولة بمدينة آخن بالمانيا مسجدا بلغت نفقاته ٩٠٠ ألف مارك ألمانى (٩٠ ألف جنيه) .

البرازيل : تبرعت الجاليات العربية بمدينة كورتيبا بالبرازيل بمبلغ ٦٢ ألف دولار لانشاء مسجد ومدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صرب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ــ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ صرب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صرب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ــ صرب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صرب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

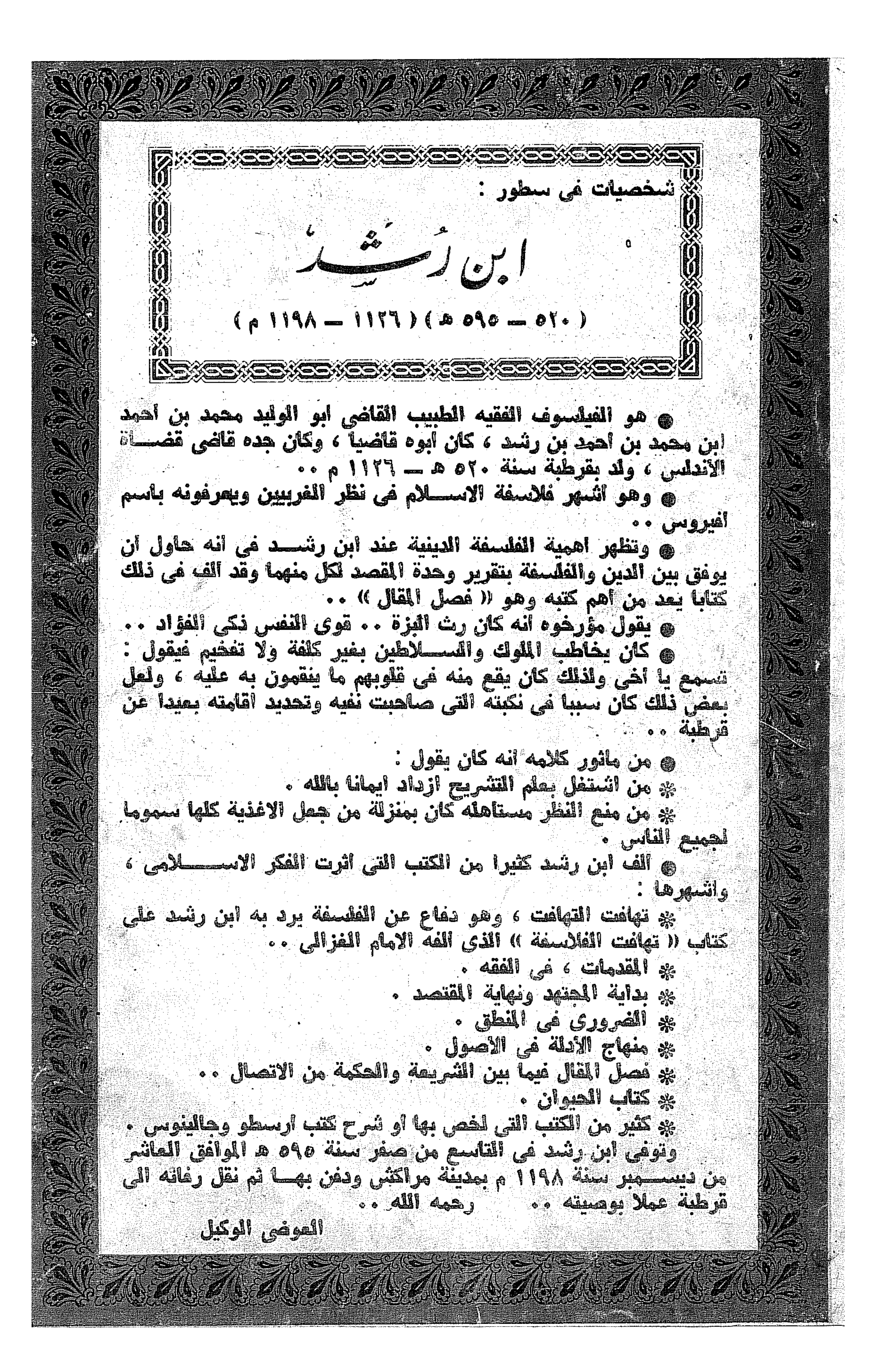
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب صرب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صرب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صرب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات في سطور :

ابن رشد

(٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ ـ ١١٩٨ م)

● هو الفيلسوف الفقيه الطبيب القاضي ابو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن احمد بن رشد ، كان أبوه قاضيا ، وكان جده قاضي قضاة الأندلس ، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ ـ ١١٢٦ م ..

● وهو اشهر فلاسفة الاسلام فى نظر الغربيين ويعرفونه باسم افيروس ..

● وتظهر اهمية الفلسفة الدينية عند ابن رشد فى انه حاول أن يوفق بين الدين والفلسفة بتقرير وحدة المقصد لكل منهما وقد الف فى ذلك كتابا يعد من أهم كتبه وهو ((فصل المقال)) ..

● يقول مؤرخوه أنه كان رث البزة .. قوى النفس ذكي الفؤاد ..

● كان يخاطب الملوك والسلاطين بغير كلفة ولا تفخيم فيقول : تسمع يا أخي ولذلك كان يقع منه فى قلوبهم ما ينقمون به عليه ، ولعل بعض ذلك كان سببا فى نكبته التى صاحبت نفيه وتحديد اقامته بعيدا عن قرطبة ..

● من ماثور كلامه انه كان يقول :

* من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله .

* من منع النظر مستاهله كان بمنزلة من جعل الاغذية كلها سموما لجميع الناس .

● الف ابن رشد كثيرا من الكتب التى اثرت الفكر الاسلامى ، واشهرها :

* تهافت التهافت ، وهو دفاع عن الفلسفة يرد به ابن رشد على كتاب ((تهافت الفلاسفة)) الذي الفه الامام الغزالي ..

* المقدمات ، فى الفقه .

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد .

* الضرورى فى المنطق .

* منهاج الأدلة فى الأصول .

* فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ..

* كتاب الحيوان .

* كثير من الكتب التى لخص بها او شرح كتب ارسطو وجالينوس .

وتوفى ابن رشد فى التاسع من صفر سنة ٥٩٥ هـ الموافق العاشر من ديسمبر سنة ١١٩٨ م بمدينة مراكش ودفن بهـا ثم نقل رفاته الى قرطبة عملا بوصيته .. رحمه الله ..

العوضى الوكيل

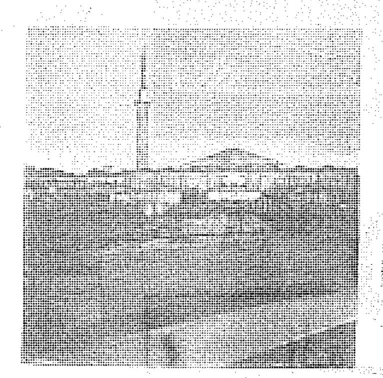


السنة الخامسة ـ العدد ٥٣ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٥ يوليو «تموز» ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

أخي القـــارىء	مدير ادارة الدعـــوة والارشاد	٤
من هدى السنة « مراقبة اللـــه » ...	الشيخ على عبد المنعم عبد الحميـد ...	٧
حالات الضرورة وقواعدها « ٢ » ...	الدكتور وهبـه الزحيلي	١١
التأمين في الشريعة والقانون ...	الأستاذ توفيق على وهبـة	١٦
مسجد محمد على تصحيح وتعريف ...	الأستاذ عبد المجيد وافي	٢٢
جول التربية الدينيـــة للشباب	الأستاذ عبــد الحميد فرحــات	٢٨
المرأة الصالحة	الدكتور عبد الناصر توفيق العطــار ...	٣٣
لا تحلموا بالنصر « قصـــيدة »	الأستاذ محمود غنيم	٣٨
نشيد الفداء « قصيدة »	الأستاذ محمد المجـذوب	٤٢
هنا نغرس وهنـــاك نجنى	الشـيخ مصـطفى الطير	٤٤
الدم المســـفوح	الشيخ جلال الحنفى	٥٠
خواطر	يكتبها : الشيخ عبد المنعم النمر	٥٣
العلمانية في أوروبـــا	الدكتـــور محمد رضـــوان	٥٧
ما هى ثقافتكم يا شباب العرب ؟	للاستاذ أ... محمد جمال	٦١
مائدة القـــارىء	أعدهـــا : أبو نزار	٦٤
مكتبة التراجم العربية	الأستاذ عبد الرحمن أبو شادى	٦٦
ابراهيم الحربى	الشيخ أبو الوفا المراغي	٧١
المسجد الوطنى فى كوالا لمبور	الأستاذ صالح عبد اللطيف الرفاعى ...	٧٦
استذكار الدروس (قصـــة)	الأستاذ محمد الخضرى عبـد الحميد ...	٨٠
الجمان فى تشبيهات القرآن « كتاب الشهر »	عرض وتلخيص الأستاذ عبد المعطى بيومى	٨٥
الفتـــاوى	التحرير	٨٩
باقلام القراء	التحرير	٩١
بريد الوعى	باشراف الشيخ/رضوان البيلى	٩٣
قـــالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبـــــار	اعداد : الأستاذ عبد المعطى بيومى ...	٩٧

صورة الغلاف



المسـجد الوطنى فى كوالالمبور عاصـمة ماليزيا أول ما يلفت النظر للقادم الى العاصمة بمبانيه الضخمة ومئذنته المرتفعة . يعتبر آية فى الفن المعمارى الاسلامى . افتتح فى ربيع الأول ١٣٨٥ هـ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٦٥ م .

((اقرأ حديثا عنه فى هذا العدد))

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة الخامسة

العدد الثالث والخمسون

جمـادى الاولى ١٣٨٩ هـ
١٥ يوليـو (تموز) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريـال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليمـا
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـكويت ١ دينـار
فى الخـارج ٢ دينـاران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
(أما الأفراد فيشتركون رأسا)
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسـلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشـئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت







هل يمكن لمسلم غيور على دينه ، أن يسمع أو يقرأ دعوة سافرة جريئة ، لنسف جذور الدين من نفوس المسلمين ، ثم يمر عليه هذا كأن الامر لا يعنيه ؟!
أعتقد .. لا .. وأعتقد كذلك ، أنه لا بد أن يسلك السبل المستطاعة للدفاع عن دينه ، والتصدى لكل من يحاول النيل منه ، لا سيما اذا لبست هذه الدعوة الهدامة لباس الاصلاح والانقاذ للأمة فى هذه الظروف ، للتمويه والتضليل !!
ذلك هو ما فعلته ، حين تناولت فى العدد الاسبق فقرات سافرة من كتاب هدام ، تدعو الى الغاء الوجود الاسلامى فى الامة العربية ، كشرط لا بد منه كى تنتصر على عدوها ، وتصرح بأن الله لم يخلق بعد ، ولكن الكاتب وزمرته هم الذين سيخلقونه !!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .
واليوم تشدنى هذه الدعوة الهدامة شدا الى أن أعود اليها فأمسك بتلابيبها ، وأكشفها أمام القراء حتى يعرفوا هوية كل انسان يدعو اليها ، أو يتحدث حديثها . ولا يهم القارىء — كما أعتقد أن أكشف الآن اسم هذا الكاتب أو اسم كتابه فليس هذا الانسان وحده فى ميدان الهدم ، ولكنهم عصبة من العرب ، تنكروا لابوتهم وأصالتهم ، والتمسوا لهم أبوة وأصلا فى غير بيئتهم !!
لذلك لا يهم كثيرا معرفة الاسماء ، ولكن المهم هو التيقظ لهذه الدعوة والترصد لها ، من أية جهة صدرت ، ومعرفة دوافعها ودخائلها ، للحد من أخطارها .. ان لم يكن للقضاء عليها ..
ومع ذلك لا أرى بأسا من الاشارة الى واقعة علمت بها أخيرا وتتصل بهذا الانسان . وقد حدثت منذ أكثر من سنة فى عاصمة عربية شرقية حين وجهت جماعة معروفة الميول فيها دعوة الى هذا الكاتب الهدام ، لالقاء محاضرة يروج فيها لرأيه الذى عرف من كتبه الهدامة التى أصدرها ، فتحرك ذوو الغيرة الدينية ، واتصلوا بالمسئولين لمنعه ، وتلقوا وعدا أراح نفوسهم ، ثم وزعت رقاع الدعوة — فجأة — للمحاضرة ، فلم يجدوا بدا من الاعتماد على أنفسهم فى منعها أثناء وجودهم فى القاعة ، وفعلوا ، وحالوا دون القائها ، بمعركة فى القاعة نفسها !!



وبعد ذلك خرجت صحيفة شبه رسمية تحمل على هؤلاء الغيارى ، وتنشر المحاضرة معلنة أنها تنشرها رغم أنف الرجعيين !! هذا الموقف نفسه يحــرك الشجون ، ويدعو للرثاء ، ويهيب بكل مسلم غيور أن يستيقظ لحماية دينه .. ولقد كان هذا بالاضافة الى ما وجدته فى كتاب له — من العوامل التى أثارتنى لكتابة ما كتبته ، وكنت سأكتفى بهذا وأنصرف الى موضوع آخر ، لولا ما اطلعت عليه أخيرا فى العدد الثانى من مجلة ((مواقف)) التى تصدر فى لبنان وتولى هذه الدعوة الهدامة عناية خاصة .

المقال للكاتب نفسه تحت عنوان (علمنة الانقلاب) يدعو فيه الى انقلاب فى الامة العربية يقوم أساسا على نسف الوجود الدينى فيها من الجذور حتى تتحقق هذه (العلمنة) ، وهو لا يصرح كثيرا باسم الدين ، ولكنه يتخذ له أحيانا كثيرة اسم (الوجود الغيبى التقليدى) أو اسم (الايديولوجية الغيبية التقليدية) والايديولوجية : كلمة دخيلة جديدة يراد بها المعتقدات والنظريات والمبادىء التى تقوم عليها أو تنبعث منها أفكار الانسان وتصرفاته .. فهو يقول فى بحثه هذا :

((ان العلمنة التى أدعو اليها ، ليست — اذن — اقتباس العلوم الطبيعية والاجتماعية . الآلة والتكنولوجيا والتصنيع ، أو فصل الدولة عن الدين ، بل هى الى ذلك تحرير الذات العربية من اطاراتها الغيبية ، وتحديد أبعادها العقليــة والنفسية فى تصور (أيديولوجى) انقــلابى ينسف (الايديولوجية الغيبية التقليدية) ، ويرجع الى التــاريخ كحقيقة نهائية قائمة بذاتها)) !!

فهو لا يكتفى — اذن — بالتقدم العلمى الصناعى التكنولوجى عندنا ، أو فصل الدين عن الدولة كما فى الدول الغربية ، بل يريد شيئا مهما عنده وعنــد زمرته ، هو : القضاء على الوجود الدينى ، ونسفه من الجذور — كما صرح فى مكان آخر — وتحرير الذات العربية من رائحة الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر مما سماها ((غيبيات)) وبالتالى تحريرها من أى خضوع لتعاليم الله ، لتكون تحت تصرف موجهين ودعاة من شاكلته ، وتخضع لتعاليم زعماء آخرين من الذين يقدسهم ويقدس تعاليمهم !!

هذا هو الهدف الاكبر له .. وكأنه يخشى أن نسد عليه المنافذ حين نقول له : ان الاسلام يحرر الذات المسلمة من الخرافات والاوهام ، ويوجب عليها أن تعتمد على العقل فى تصرفاتها وأحكامها ، كما يوجب على المسلمين أن يكونوا أسبق الامم الى التقدم العلمى والصناعى والتكنولوجى ، والا كانوا مقصرين وآثمين .

خشى أن نقول له ولأمثاله هذه الحقيقة التى جهلوها ، أو تجاهلوها ، فقفز الى غايته ، وهى نسف الدين من الاساس .

ولو كان هذا الهدام ينشد حقيقة مصلحة هذه الامة ، لعمل أو لدعا الى تحقيقها دون أن يحتم عليها سلوك هــذا الطريق الخطر ، الذى يعلم أن دون تحقيقه أهوال وأهوال جسام ..

ونحن ندعو ، وكل انسان كذلك يدعو الى مصـــلحة هذه الأمة ، ولو لم يكن أمامنا الا هذا الطريق الخطر لسلكناه ، ولو مرغمين ، ولكن ما دام أمامنا طريق آخر ، ومن الممكن أن نسلكه ، دون أن يكلفنا هذه الأهوال الجســـام ، فمن الحـــكمة ألا نركب هـــذا الخطر ، ولا نكلف أنفســـنا وأمتنا مثل هذا الشـــطط ، والمعروف من دراســة التاريخ وعلم الاجتماع أن قيـــادة الأمم الى الاصلاح عن طريق معتقداتها الاصيلة الصافية ، تكون أسهل ، وأوفر جهدا ، وأسرع فى جنى الثمرة المنشودة ، وهى الاصلاح أو النهضة .

ولكنه فى سبيل غرضه يتجافى الحكمة والبدهيات من نفسيات الشعوب . والغرض مرض — كما يقولون !!

واذا كان هناك بعض أدمغة فى المسلمين يتحكم فيها التزمت أو يلابسها شىء من الخرافة ، فان أى مجتمع متقدم لا يخلو من أمثال هؤلاء ، على أن الامم تقاد دائما بالمتنورين الواعين فيهـــا ، يستوى فى ذلك ميدان الدين وميـــادين السياسة ، والصناعة والحرب والاقتصاد .. الخ . والغالبية العظمى من علماء الدين — ان لم يكونوا كلهم — ينادون ويلحـــون فى نداءاتهم ، لتحقيق دعوة الاسلام للتقدم ، فى كل مجال من مجالات الحياة ، حتى يكونوا أسبق الى هذا التقدم من أمريكا وروسيا فى غزو الفضاء . وقد قال المرحوم الشيخ محمـــود شلتوت شيخ الازهر السابق ، حين سئل عن غزو الفضاء : لو أستطيع ذلك لكنت أول من يذهب الى القمر ..

فكيف نحمل الدين — اذن — سر تأخر المسلمين ، والذنب ليس ذنبه ، ولا ذنب المتحدثين باسمه . ولكنه ذنب الآخرين ، ثم ينادى المنادون ويتحمسون للقضاء عليه ، ويتخذون اسم النهضة والتصنيع والقضاء على اسرائيل ، غطاء لدعوتهم ؟!

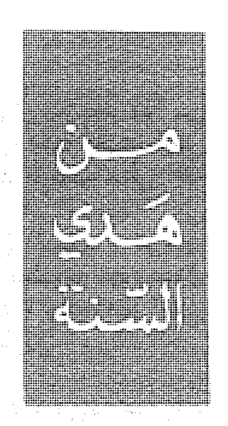
مع أننا نعلم أن هذا الكاتب ، ومن وراءه ، أو أمامه ، لا يؤمنون بفكرة القضـــاء على الوجود الاسرائيلى ، ولا بارجاع الوطن الســـليب الى أهله الفلسطينيين . فهو يتلاعب بالألفاظ أو بالعقول ، ويلبس من أجل ذلك مسوح الاصـــلاح ، فى الوقت الذى لا يريد فيه اصـــلاحا الا على طريقته الخاصة . ودعامتها القضاء على الوجود الدينى ونسفه من جذوره . ودون ذلك أهوال ، وأهوال جسام .

ان حســـابنا مع هذا الكاتب ودعوته لم يقف عند هذا الحد ، فقد بقى له حساب خطير نكشفه أمام القراء فى العدد المقبل ان شـــاء الله ، ليعرفوا الاخطار التى تهدد البلاد من هؤلاء الدعاة .. ونحن لهم بالمرصاد .

والله من ورائهم محيط .

عبد المنعم النمر

مدير الدعوة والارشاد



مراقبة الله

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم بمنكبى فقـال : ((كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)) .. وكان ابن عمر يقول : اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صـحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك ..

رواه الامام البخارى

١ ـ (منكبى) المنكب (بفتح الميم وسكون النون) مجمع العضد والكتف ، وهذا التعبير يفيد مواجهة ابن عمر رضى الله عنهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه منه ، وفعل الرسول معه ذلك ليجذب انتباهه لما سيلقى عليه من القول الشريف حتى يعيه ليعمل ويبلغ ، لأن كلام الرسول ليس خاصا ـ هنا ـ وانما هو عام يجب على من سمعه أن يبلغه حتى يرث الله الارض ومن عليها .

(كن فى الدنيا كأنك غريب) الغريب هو الموجود فى بلد ليست هى مسقط رأسه وليس بها ذوو قرابته القريبة من أصول أو فروع ، فهو دائما نزاع فى قرارة نفسه الى الارض التى رأته باغما ورآها صبيا وشـارخا ، لا يستطيع الاستقرار بعيدا عنها ، ومستكن فى جوانحه دائما الحنين الى حيث شب ونشأ . ودار الاسلام ليست دار غربة للمسلم ، لأن صلة الروح أقوى من صـلة الدم ما دام السلطان لشرع الله وما بقيت الراية مرفوعة باسمه تبارك وتعالى ، أما الغربة الحقيقية فهى غربة الدين فى موطن انقطعت فيه كل العلائق الروحية ويعبر عنها فى الاسلام (بداء الكفر) والمؤمن الصادق الايمان لا يقيم فى بلد تتحدى كتاب الله ولا تطبق أحكامه لأنها تتنكر لبارىء الكون ، وبالتالى تهوى فى حمأة الذل وتتردى فى هاوية السخائم ، وما أحسن ما قيل :

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتهـا خرجت مع البـازى على سواد

(أو عابر سبيل) : عابر السبيل هو الذى يجوز من بلد الى آخر ساعيا للوصول الى مستقره ودار اقامته ، فهمه الوصول الى مبتغاه ، غير عابىء بما حوله ، ولا ملق بالا الى ما يلاقى من وعثاء الطريق أو محسناتها ، وانما كل حواسه متجهة الى موطنه وهدفه والعابر العاقل لا يسىء فى طريق العبور ، ولا يهتم بمعوقات المرور ، فكل ما يصادفه فى ميزان اللغو (واذا مروا باللغو مروا كراما) .

(وكان ابن عمر يقول ..) تفيد رواية الامام البخارى أن ما بعد هذا من مقول ابن عمر رضى الله عنهما وعنا بهمـــا ، وقد وردت روايات أخرى ليس البخارى مصدر أكثرها تشير الى أن هذا القول من كلام سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، وعلى أى فالصحابة رضوان الله عليهم جميعا هم الصحيفة التى استقرت فيها وصايا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فوعتها وردد أصداءها الزمان فهم لا يصدرون ولا يوردون الا عن ما يعلمونه من رسول الله قولا وعملا وتقريرا الى آخر ما هنالك ، لانطباعهم الشديد ، واتجاههم الكلى الى مصدر النور ومورد المعرفة ، وجلاء الحقيقة ، وهادى الطريق ، ورائد الخير وداعى الحق سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) فى الليل هجوع وركود ، وربما ســبات عميق ، استعدادا لغد جديد ، فيه سعى لكسب قوت ، وعمل لمجد مؤثل ، وكدح متواصل لبلوغ مآرب ونيل مقاصد ، فالامساء والاصباح متعاقبان ، ولكل منهما مجال فرد ، ونهج خاص ، فاذا أمسى المؤمن بقيوم السموات والارض ، صرف فكره ، ووجه قوته الى امسائه ، فأخلد للراحة قليلا ، ثم قام للعبادة ليلا طويلا ، ولكن بقدر لا افراط فيه ولا تفريط ، يتجافى جنبه عن المضجع ليدعو ربه فى هدأة الليل وسكونه ، مقبلا على موجده وبارئه بقلب سليم ، فيصرفه ذلك عن التفكير فى عداوة فلان ، ونسج خيوط الشر لعلان ، والسعى للنيل من ثالث ، الى آخر ما هنالك مما ورد فى قاموس أعداء الله من عدوان واعتداء ، وكثيرا ما بيت شر بليل ، وحيكت شراكه فى سواده ، وهذه غفلة عن الاسمى وعود الى حيوانية شرسة ، نبت أصلها فى الغاب ، والمؤمن لا يبيت على غل ، فهو متدرج تحت لواء الاية الكريمة : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا** ربنا انك رءوف رحيم) الآية العاشرة من سورة الحشر .

(واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) يومك هو يومك ، وما بعد المغيب علمه عند علام الغيوب ، واللحظة التالية هى غدك المعبر عنه فى القرآن الكريم (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) والوارد فيه شعرا :

وأعلم علم اليوم والامس قبله ⠀⠀ ولكنى عن علم ما فى غد عمى

فاهتم بيومك واشغل كل لحظة فيه بعبادة خاصة ، واعلم : أن صـــلاتك عبادة ، وسيرك الى عملك عبادة ، ولقاءك اخوانك بالبشر عبادة ، والسعى فى مصالح الدولة عبادة ، وعلى هذا فحياة المؤمن كلها عبادة مأجورة أيما أجر من القوى القادر العليم الخبير .

(وخذ من صحتك لمرضك) الصحة المفرطة مبطرة أحيانا ، والمرض دواء للكبرياء ، فمن عرف وعقل اتخذ الصحة مدرجا الى الكمال النفسى والغنم الحلال والربح المعترف به شرعا الذى لا تتعدى فيه حدود الله ، فاذا وافى المرض يوما فأقعد عن السير فى طريق الحياة على مختلف صنوفها وجد المؤمن الرصـــيد الثابت الذى يدر عليه ما يقوى بدنه ويرد عافيته ويؤمن له صفاء روحه ونقـــاء قلبه ، وتكون أيام المرض أيام أنس بالعلى الكبير تبسط فيها أكف الضراعة الى البارى المبدع ليدفع الالم ويكشف الضر ، فهو سبحانه القـــادر على أن يجيب المضطر اذا دعاه (واذا مرضت فهو يشفين) الآية ٨٠ من سورة الشعراء .

(ومن حياتك لموتك) تلك عقدة العقد ، وأم المشكلات ، وداهية الدواهى ، عند من لم يعرف الله ومن لم يعبده كأنه يراه ، فقد حار المفكرون منذ فجر وجود

الانسان على البسيطة .. فماذا بعد الموت ؟! لقد خلص السابقون واللاحقون من المؤمنين الى الايمان الجازم بما بعد الموت من حياة سرمدية أبدية لا نهاية لها ولا حدود ، كما نصت الكتب السماوية الموحاة من رب كل شيء الى من اصطفاهم من عباده ليبلغوا رسالاته الى خلقه .. وهنا !! يقول صاحبى ان الآخرة تبدو لكثير من المعاصرين أنها متاهة وهمية ، وانعكاس خيال شارد ، وأمل ضعف بشرى .. وأجاب ابن أخت خالتــه : .. الله جلت قدرته يعلم — والعــالمون يعقلون — أن مصدر هذا القول عقل متعب لم يعتــد عمق البحث وانما ألف السطحيات حتى اعتادها فلم يستطع الابتعاد عن الحسيات المادية ، واتجه الى الآنية البحتة ليلقى عليها أضواء باهتة تجذب طلاب الشهوات الجسدية وفلسفوا تلك الفعال وترجموها على أنها صورة لتقدم حضارى يجب أن يسود ، وتصبح تلك الافكار طرائق ومذاهب تعتنق ومثالية تحتذى .. وعاد صاحبى الى متابعة حديثه قال : .. منذ أيام سرت فى شارع .. فى مدينة أوربية وتوقفت أمــام بناية شامخة جذبتنى اليها لوحة نحاسية بارزة مرقوم عليها اسم فيلسوف معاصر مرموق شرقا وغربا ودون اعمال فكر وجدتنى وجها لوجه أمام شاب فى بداية العقد الثالث يقودنى الى ندوة جمعت أصفياء شيخ الفكر المعاصر فسلمت وحيا وعرفت صاحبهم وقد وخط الشيب فوديه ، وغلب على شعر رأسه بياض ناصع ، وهو مستغرق فى نشوة الحديث يوجه الشباب فى قوة الشــباب وان جاوز السبعين وجرى حديثه متناولا القديم والحديث وتطرق الى ما وراء العالم وما بعد الموت وراعنى منه الانكار البادى فى عباراته المتتابعة لكل حياة بعد الموت .. ويدلى ببراهين لا صحة لها الا فى مخيلة الشيخ والمفتونين به .

ويقول صاحبى : جرت على لسانى فى قوة قرآنية الآية الكريمة « صم بكم عمى فهم لا يرجعــون » الآية ١٨ من البقرة لأن الله ذهب بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون .. وكانت مقارعة منطقية أتيت فيها — كما يقول صاحبى — على أدلة الشيخ وفندتها واحدا اثر الآخر .. ولاح النور لذوى البصيرة من الأصفياء الذين لم يعهدوا لشيخهم معارضا .. وخرج صاحبى من المعركة بخمسة كاملة العدد من أولئك الحواريين فارقوا الشيخ وطلبوا ايضاح طريق الاسلام .. وقال أحدهم : هل اطراح العقل عقل ! وهل ترك التفكير تفكير ..!! من اليسير أن يقال يا شباب العصر التقوا بالشباب فى كل مكان ، واجعلوا لقاءكم كمــا تشاءون .. فالرقيب قد توارى عن المسرح .. والقانون معكم والمجتمع لم يبق فيه الا من يئن أنين من هو فى النزع الاخير .. والغد ..؟؟!! وأليس من الفكر الفلسفى الناضج أن ننطلق الى ما وراء المحس لنحاول ادراك وسائل النجاة هناك ، فنعمر ما هنا كما يجب أن يعمر بالبناء المتين بالقواعد الثابتة على ضوء الاسلام ونور هداه ؟! ويدركهم بالطريق مبعوث الشيخ صائحا : فسروا لى سر التخاذل البادى هناك وأميطوا اللثام ان كنتم تعلمون عن أسباب الخلاف والشقاق فى غير موضع خلاف ولا شقاق ، وعلا صوته فى نغمة موسيقية غنائية .. كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل يعنى كن شحاذا مسكينا لا تتطلع الى الحياة الحرة الكريمة واذا غشاك الليل عد نفسك فى الاموات ولا تتطلع الى غد .. واذا داعبت ذكاء جبينك أغمض عينيك وتمتع بصحتك ومالك والمخترعات .. فالموت قادم اليك .. ثم زمجر .. أى هدم للحيــاة هذا .. وأى قضــاء على الانسانية تحمله تلك الكلمات .. وأى دعوة الى التكاسل والتخاذل يقوم بهــا

دعاة الاسلام !!(١) وقال صاحبى : ناديته على رسلك ! أيها الصديق .. أهذا هو مقدار فهمكم للاسلام ؟ أأصحاب هذا التفكير الصبيانى هم قادة الغد ؟ .. ان لغة الاحاديث لا يفهمها الا من عرف أسرارها أسرار البيان العربى ومراميه .. فمن لم يتعمق اللغة العربية لا يمكن أن يصل الى فهم توجيهات القرآن ولا الحديث .. وبعد عن الصواب من يقول : ان الترجمة تؤدى الحقيقة اللغوية للغة الضاد .. والا .. ففى هذا الحديث الشريف تكمن كل القوى الداعية الى البناء الصحيح الواعى ، فيا جمال معناه الشريف : يعطى الحث الحثيث على اغتنام كل لحظة من الحياة للعمل المجدى ، وفيه جذب شديد للانتباه الى الحياة وملئها بما يعود بالخير على ما بعدها ، فالعاقل لا يسير الى غير وطنه الا لهدف ولا يسعى فى الطريق الا لغاية ، ولا يستعمل صحة بدنه وقوة عقله الا فيما يجده مجديا مفيدا للمجموع ، والاسلام يدعو دائما الى عمارة الارض وقيادة الناس الى ما يسمو بهم ويحقق انسانيتهم . ولو كانت رسالة الاسلام رسالة خمول وتواكل لما انتشر وعمر وخلق على الارض حضارات هى التى كانت أساس كل ما نرى فى الدنيا المعاصرة من تقدم ونمو وازدهار .. وانى لأرى فى أرض الاسلام وميض نار توشك أن يكون لها ضرام والامل فى الجيل الصاعد أن يكون جيلا واعيا متحملا لمسئولياته كاملة عاملا على تحقيق وجوده بين دول العالم فى كل مجال .

٢ — هكذا يفهم الاسلام فهما عكسيا لدى المفكرين المعاصرين الا قليلا .. وأرباب المبادىء والدعوات المعاصرة يحسنون التأتى لمقاصدهم ، ويجيدون الدفاع عن مبادئهم ، ولكل حججه وبراهينه ، ثم ما طبع عليه الانسان من الجدل (وكان الانسان أكثر شىء جدلا) ، ووراء تلك المبادىء والدعوات جاه عريض يساندها ، ونفع مادى يجذب اليها ، والهدف الواضح من خططهم — ان تباينت فى وسائلها فهى متحدة فى غايتها — هو العمل المتواصل للكيد للاسلام والنيل منه .. وهذا يحملنا على القطع بأن موقف اللدد والخصومة السافرة يدفع على العناد ويحمل على التمادى فى الضلال ، كما أن الموقف السلبى يزيد الفساد شيوعا وانتشارا ، فلنبحث عن الجندى الحصيف وليزود بالعدة والعتاد ثم يقذف به فى الميدان والله ينصره ويؤيده (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى) وينفع فى هذا المجال الشاب المؤمن المتسلح بالعلم الواسع والاطلاع الدقيق على كتب القوم ومبادئهم العالم بأحوالها عن خبرة ، السائر على نهج سيد الخلق فى الدعوة بالتى هى أحسن مع سعة الافق والحلم الاحنفى والمرونة المعاوية والشجاعة العلوية والحنكة العمرية (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقد تأكد لدى صاحبى من تجربته الشخصية أن الجهل بالاسلام وقواعده ، والبعد عن موارده الصافية مضافا الى ذلك استغلال الاذكياء الخبثاء لهذه الحال عند الشعوب ، هو الحافز الاول والداعى الاوحد لرواج الباطل ، لأن الشباب المعاصر لا يعرف أن ما يدعى اليه هو الباطل .. والذى تجب معرفته تماما هو اللغة الاصلية لغة تلك البلاد ، وما ذلك بعسير على الشباب ذى الهمم العالية ، فالمبشرون يجيدون كل لغة لكل بلد يدخلونها بجميع لهجاتها ، والنادر منهم من يجيد فقط اللغة التعليمية السائدة بين تلك الشعوب كما يعرفون معرفة تامة عادات البلاد قبل دخولها ، فلا أقل من أن يتذرع داعى الاسلام بهذا السلاح الذى لا بد منه لنجاح مهمته .. واذا أنس اليه الناس استطاعوا فهمه وألقوا اليه السمع باهتمام وعاقبة ذلك النجاح بعون الله تعالى ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

---

(١) يعبر فى ترجمة فرنسية عجيبة كأنه يلقى نشيدا شعريا .



للدكتور : وهبة الزحيلي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة دمشق

« أصبحت « الضرورة » سلما لدى الكثيرين للتخلص من واجباتهم ، وفى البحث الماضى المنشور فى العدد ٥١ ، تحدث الكاتب الفاضل عن ضوابط الضرورة المعتبرة ومفهومها السليم ، والفرق بين الضرورة والمصلحة ، وأدلة مشروعية الضرورة ، ويتم اليوم بحثه عن الضرورة مشكورا » .

« الوعى »

حدد القرطبى حالات الضرورة فقال : الاضطرار لا يخلو أن يكون باكراه من ظالم ، أو بجوع فى مخمصة .

وقال الفخر الرازى : الضرورة لها سببان . أحدهما : الجوع الشديد ونحوه مع وجدان الحلال ، والثانى : أن يكرهه على التناول مكره . وقال ابن العربى : الاضطرار إما بإكراه من ظالم أو بجوع فى مخمصة ، أو بفقر لا يجد فيه غيره .

فالضرورة على رأى هؤلاء نوعان أو ثلاثة : إكراه ، وجوع ، وفقر . والواقع أن للضرورة بمعناها الأعم

الشامل لكل ما يستوجب التخفيف على الناس حالات كثيرة أهمها أربع عشرة وهى :

ضرورة الغذاء والدواء ، الإكراه ، النسيان ، الجهل ، العسر وعموم البلوى ، السفر ، المرض ، النقص الطبيعى ، الدفاع الشرعى ، استحسان الضرورة ، المصلحة المرسلة لضرورة ، العرف ، سد الذرائع ، الظفر بالحق .

فاذا توافرت حالة من حالات الضرورة هذه أبيح المحظور أو جاز ترك الواجب . وقد نص القرآن الكريم صراحة كما بينا على ضرورة الغذاء من (الجوع أو العطش) فأجاز للمضطر أكل الميتة والخنزير ، وشرب الدم والخمر وطعام الغير ، والأطعمة النجسة ، والمياه النجسة ، وذلك من أجل الحفاظ على النفس قال تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم) ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولا يتحقق الضرر غالبا فى تناول هذه المحظورات حال الضرورة ، لأن أعضاء الجهاز الهضمى تقوى حينئذ ، ويحصل الهضم بسرعة ولأن المرء يتناول من الحرام بقدر دفع الضرر . واذا حصل شىء من المرض أحيانا فيمكن معالجته ويرى الشفاء منه بالمداواة .

ويباح بالإكراه الملجىء أو ارتكاب الأشياء المحرمة ما عدا الكفر(١) والزنا والاعتداء على حق الغير من قتل وجرح ونحوهما واتلاف مال ، لأن هذه الحرمات أساسية وما عداها يمكن التسامح به فى حدود ضيقة من إكراه ونحوه ، قال صلى الله عليه وسلم : (ان الله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) .

ويعتبر النسيان ومثله الخطأ عذرا شرعيا يرفع الإثم والمؤاخذة على ترك حقوق الله تعالى أى عند اهمال بعض الواجبات الدينية أو الشرائط الشرعية ، تيسيرا على الناس ، ودفعا للحرج والمشقة عنهم . ويقبل أحيانا الاعتذار بالجهل بالأحكام الشرعية ، كما هو الشأن فيمن اعتنق الاسلام حديثا دون أن يعلم تفاصيل الأمور الشرعية ، وكجهل الوكيل بعزل الموكل له بالبيع والشراء ونحو ذلك .

واذا عسر تجنب الشىء ، أو عم البلاء بأمر يصعب على الانسان التخلص والابتعاد عنه فانه يعفى عنه كما فى حالة اصابة الثوب بقليل النجاسة ، أو التلوث بطين الشارع ، أو الاحتراز عن مستقذرات الطيور أو النظر الى العورات للتطبيب والتعليم والاشهاد والمعاملة والخطبة .

ويشرع فى السفر الطويل طائفة من الرخص الشرعية كقصر الصلاة الرباعية والجمع بين الصلاتين ، والفطر فى رمضان ، والخيار فى أداء صلاة الجمعة والجماعة والعيدين وذبح الأضحية ونحو ذلك .

وكذلك رخص للمريض مثل المسافر برخص تتناسب مع حالته الصحية ، مثل التيمم بالصعيد الطاهر وجواز الفطر فى رمضان والفدية للشيخ الفانى بدلا من الصوم .

وخفف عن المرأة والولد بسبب

---

(١) سبق أن قلنا أن التلفظ بالمكفر ورد فيه نص من القرآن يخالف رأى الكاتب « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » والتلفظ هو الذى يمكن تصور الاكراه عليه .

نقصهما الطبيعى ، فجاز للمرأة أثناء الحيض والنفاس ترك الصوم وتسقط عنها الصلاة حينئذ ، ولم يطالب القاصر بالتكاليف الشرعية الا فيما يتعلق بحق الغير ، فيطالب بالتعويض عن الأضرار التى يلحقها بمال الآخرين ، ويجب فى ماله المئونات التى يفرضها واجب التكافل الاجتماعى فى الاسلام ، كالزكاة والنفقة على القريب المعسر ، اذا كان هو موسرا .

ويجوز الدفاع عن النفس أو المال أو العرض باستخدام الأخف فالأخف ، الى أن يصل الأمر الى حد إباحة قتل المعتدى اذا لم يمكن دفع شره بغير ذلك قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) . (ومن أطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه) . (انما جعل الاستئذان من أجل البصر) .

واعتمد الفقهاء الحنفية على وجه التخصيص على استحسان الضرورة فى كثير من أحكام المسائل الفقهية كما فى حال تطهير الآبار والأحواض من النجاسة المغلظة التى تقع فيها ، بنزح مقادير من الماء معينة فى كتبهم ، وكالحكم بطهارة آبار الفلوات رغم ما يقع فيها من أرواث الحيوان ، وبطهارة سؤر الطيور الجارحة فى البرارى ونحوها ، بالرغم من أنها لا تخلو مناقيرها من النجاسة عادة .

وكذلك اعتمد المالكية والحنابلة بل وجمهور الفقهاء على المصالح المرسلة للضرورة أو للحاجة فى وقائع مستجدة لاستنباط حكم شرعى محقق لمصلحة لم يتعرض لها الشرع بالاعتبار ولا بالالغاء ، فأجازوا مثلا للحاكم العادل فرض ضرائب جديدة على أغنياء الرعية ، إذا خلا بيت المال من الأموال اللازمة ، واحتاج جيش الأمة للنفقات فى سبيل الدفاع عن البلاد ، واعتبرت قاعدة (العادة محكمة) من الأصول التى قامت عليها مذاهب الفقهاء مما جعل المجتهدين يحيلون على عرف الناس كثيرا من أحكام القضايا الشرعية ، مراعاة للحاجة ، وتيسيرا على الأفراد فى نطاق المعاملات التى يمارسونها فى حياتهم العملية المتكررة يوميا ، مثل تجويزهم بيع الاستصناع والمعاطاة ، والبيع بثمن مقسط ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سىء) .

وكذلك اعتبر مبدأ سد الذرائع وفتحها من أصول الفقه عند المالكية والحنابلة بل وعند بقية المذاهب الاسلامية ، ما عدا ابن حزم الظاهرى وذلك فى ثلاثة أمور :

الأول — مواطن الاشتباه .

الثانى — الابتعاد عن كل ما يؤدى الى الحرام كبيع السلاح فى الفتنة ، وهذان الأمران داخلان تحت مفهوم سد الذرائع .

الثالث — فتح الذرائع التى تؤدى حتما الى المقصود ، كالسعى للصلاة والسعى للرزق للانفاق على الأهل .

وبناء عليه أجاز الفقهاء للحاكم المسلم اعطاء مال لدولة محاربة لدفع أذاها وخطرها ، إذا لم يكن بجماعة المسلمين قوة يستطيعون بها حماية

البلاد . وأجازوا أيضا بذل المال لظالم على سبيل الرشوة يأكله حراما ليتقى به المعطى ظلمه ، أو ليصل الى حق ثابت له بشرط العجز عن منع الظالم الا بذلك .

واتفق الفقهاء على أن من وجد عين حقه عند آخر مالا أو عروضا تجارية وكان مماطلا له فى رده ، فانه يباح له ديانة أن يأخذه منه للضرورة ، وتيسيرا على الناس فى استيفاء حقوقهم . قال عليه الصلاة والسلام : (من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع (أى البائع) من باعه) والكلام عن حالات الضرورة التى أشرنا اليها يحتاج الى مزيد من الابانة والاستقصاء ليس هنا مجال لذكره .

قواعد الضرورة :

القاعدة لغة هى الأساس ، وفى الاصطلاح تطلق على الأصل والقانون والضابط .

وتعرف بأنها أمر كلى ينطبق على جميع جزئياته ، مثل قول النحاة : الفاعل مرفوع ، وقول الأصوليين الأمر للوجوب والنهى للتحريم .

والقاعدة فى اصطلاح الفقهاء كما قال السبكى هى الأمر الكلى الذى ينطبق عليه جزئيات كثيرة لتفهم أحكامها منه .

وقال ابن نجيم : هى حكم كلى ينطبق على معظم جزئياته لتعرف أحكامها منه وتسمى القاعدة عند القانونيين مبدأ .

والقاعدة تحيط بالفروع والمسائل العديدة من أبواب الفقه المختلفة كالبيع والهبة والاجارة والمضاربة **أما الضابطة** فهى التى تحيط بالفروع والمسائل من باب واحد كمسائل البيوع مثلا . ومما تجدر الاشارة اليه أن القواعد الفقهية ليست بمثابة نظرية عامة يكون لها حاكمية مطلقة على نظام موضوعى من أنظمة الفقه ، وانما هى مبادىء ينطوى تحتها زمرة من الأحكام الشرعية ، أى أن هذه القواعد تتسم بصفة الأغلبية فى التطبيق ، ولا شمول لها .

قال ابن نجيم المصرى فى الاشباه والنظائر (ان القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين إذ هى عند الفقهاء حكم أكثرى لا كلى ، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه) .

وقال صاحب تهذيب الفروق للقرافى (ومعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية) وعلى هذا فان القواعد الشرعية ليست قانونا مطردا ينطبق على جميع الوقائع والحالات ، لأن من خصائص أو أركان القاعدة القانونية أن تكون قاعدة عامة محررة مطردة ، تنطبق على كل الاشخاص والوقائع التى تتوافر فيها الشروط والاوصاف الواجب توفرها لتطبيق القاعدة القانونية .

وأهم قواعد الضرورة ثمانية هى ما يأتى :

١ ــ **المشقة تجلب التيسير** . يعنى ان الصعوبة تصير سببا للتسهيل ، ويلزم التسامح فى وقت المضايقة . والمراد بالمشقة هى غير المعتادة أو غير المألوفة ، وهى المشقة الزائدة التى لا يتحملها الانسان عادة ،

وتفسد على النفوس تصرفاتها ، وتخل بنظام حياتها ، وتعطل عن القيام بالأعمال النافعة غالبا .

أما المشقة المعتادة (وهى المشقة الطبيعية التى يستطيع الانسان تحملها دون الحاق الضرر به) فلم **يرفعها الشارع** عنه ، فلا تعتبر من **أسباب التخفيف** للاحكام الشرعية العامة ، لأنها محتملة تتلاءم مع طاقة الانسان العادية .

والكلام عن هذه القاعدة وتطبيقاتها طويل لا مجال لذكره الآن . ومن أوضح أمثلتها الرخص الشرعية التى تبيح الفعل المحرم عند الضرورة أو الحاجة ، أو تجيز ترك الواجب عند المشقة التى تلحق الانسان المكلف بالتكاليف الشرعية .

٢ ــ **اذا ضاق الأمر اتسع** .
ومعناها اذا طرأت مشقة ، وتضايق الناس أو الشخص من حكم شرعى فى الاحوال العادية جاز لهم الترخص فى الاحكام ، وعدم التزام القواعد العامة المطردة ، وخفف عليهم بأخذ الأيسر والأسهل ما دام هناك حرج وضيق ، لقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فالمدين المعسر تؤجل مطالبته الى وقت اليسار ، أو يقسط عليه الدين لقوله سبحانه : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) .

وعكس هذه القاعدة صحيح وهو **(اذا اتسع الأمر ضاق)** وجمع الغزالى بينهما بقوله : **(كل ما يتجاوز حده انعكس الى ضده)** أى كلما وجدت صعوبة عاد الأمر الى السهولة وبالعكس .

٣ ــ **الضرورات تبيح المحظورات** ،
ومعناها ان حالات الاضطرار أو الحاجة الشديدة تجيز ارتكاب المحظور أى المنهى عنه شرعا ، فكل ممنوع فى الاسلام (ما عدا حالات الكفر والقتل والزنا) يستباح فعله عند الضرورة اليه ، بشرط ألا ينزل منزلة المباحات والتبسطات ، فيتناول المرء من الحرام بمقدار دفع السوء والأذى كما تفيده القاعدة الآتية .

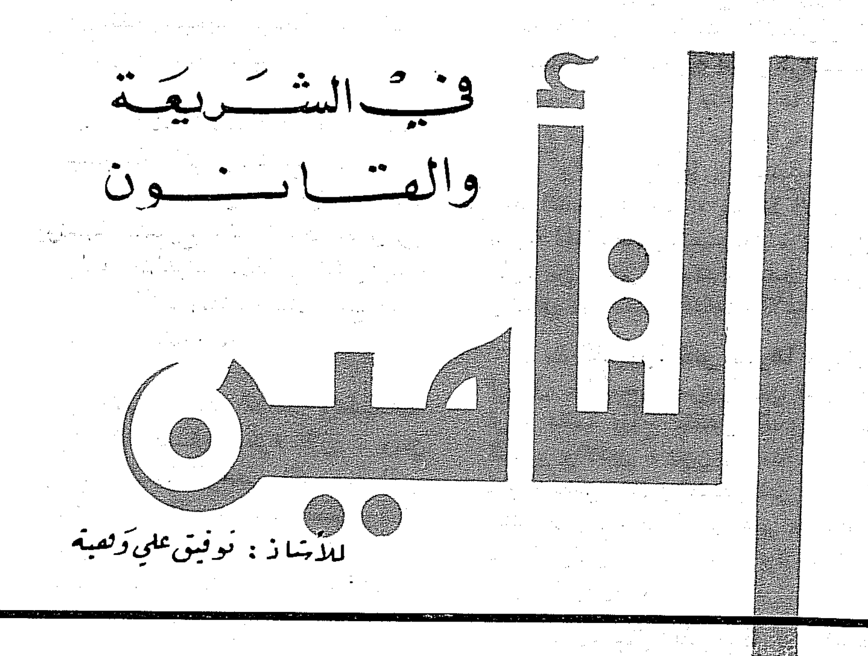
٤ ــ **الضرورة تقدر بقدرها** ، يعنى أن كل ما أبيح للضرورة من فعل أو ترك فانما يباح بالقدر الذى يدفع الضرر والأذى ، دون ما عدا ذلك ، لقوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) أى غير طالب للحرام ولا راغب فيه لذاته ولا متجاوز قدر الضرورة .

٥ ــ **ما جاز لعذر يبطل بزواله** ،
أى أن ما جاز فعله بسبب عذر من الأعذار ، أو عارض طارىء من العوارض فانه تزول مشروعيته بزوال حالة العذر . فمن جاز له التيمم مثلا لعذر كمرض أو سفر أو فقد ماء ، ثم زال العذر وجب عليه التوضؤ بالماء .

٦ ــ **الميسور لا يسقط بالمعسور** ،
ومعناها أن المأمور به اذا لم يتيسر فعله على الوجه الأكمل الذى أمر به الشرع لعدم القدرة عليه ، وانما يمكن فعل بعضه ، فيجب فعل البعض المقدور عليه ، أو ما لا يدرك كله ، لا يترك كله الذى يشق فعله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (اذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) .

٧ ــ **الاضطرار لا يبطل حق الغير** ، أى أن الاضطرار وإن كان

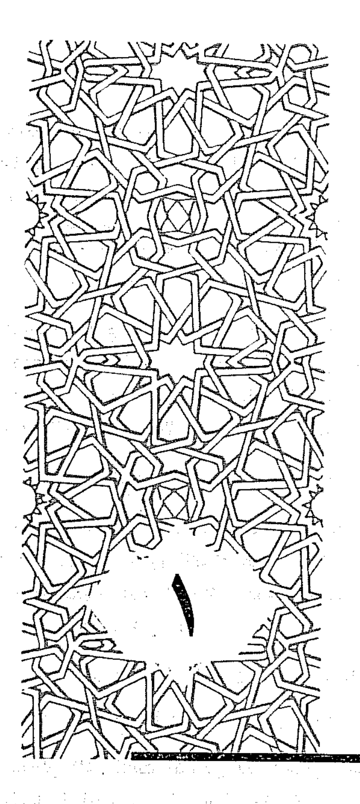
البقية ص ٢١



نشأ التأمين أصلا باعتباره وسيلة تمكن التاجر من مواجهة الضرر الذى قد يصيبه من مخاطر غرق بضاعته ومن ثم فقد كان التأمين البحرى من أقدم صور التأمين حيث نشأ فى أواخر القرون الوسطى (القرن الرابع عشر الميلادى) ولكن تعددت بعد ذلك المخاطر التى يمكن التأمين ضدها فتناولت الحريق والسرقة والضياع والتلف وأخيرا ظهر التأمين على الحياة . ويتم التأمين باتفاق كتابى بين الشخص وشركة التأمين وبمقتضاه يلتزم الشخص بدفع أقساط دورية لمدة معينة مقابل التزام الشركة بدفع تعويض عند وقوع الخطر المؤمن ضده . وتقوم فكرة التأمين على أساس عمومية المخاطر ، وامكان تحديد احتمال حدوثها وفقا لقوانين الاحصاء ، فالحريق مثلا يتعرض له عدد كبير من الافراد فاذا دفع كل واحد منهم مبلغا بسيطا بطريقة دورية فان الرصيد الذى يتراكم لدى شركة التأمين يمكنهـــا من تعويض من يصيبه الضرر ، وبذلك يتوزع الضرر على عدد كبير من الرؤوس فلا يشعر به أحد ، بدلا من وقوعه على رأس واحد فلا يقوى على احتماله . أما التأمين على الحياة فهو على صور متعددة وأكثرها انتشارا التزام شركة التأمين بدفع مبلغ معين عند وفاة الشخص لورثته أو لمن يحددهم فى العقد . وقد يكون التأمين لمدة معينة ، اذا مات الشخص قبل انقضائها تلتزم الشركة بدفع التعويض المتفق عليه ، واذا لم تحدث الوفاة التزمت برد المبلغ المدفوع . وهو فى هذه الصورة أقرب ما يكون الى الادخار . وكما أن الافراد يؤمنون ضد المخاطر فان شركات التأمين بدورها تؤمن ضد وقوعها لدى شركات تأمين أخرى وتسمى هذه العملية اعادة التأمين(١) .

فالتأمين وسيلة للتخفيف من أثر الاخطار التى يتعرض لها الافراد ولا يمكنهم احتمالها بمفردهم فيتعاونون فيما بينهم بما يدفعونه من أقساط لتعويض من يلحقه أضرار بتحقق الأخطار المؤمن ضدها . والتأمين كذلك عامل مشجع على الادخار وزيادة الانتاج حيث تقوم شركات التأمين باستثمار أموالها

(١) الموسوعة العربية الميسرة مادة « تأمين » ص ٤٨٥ .



موضوع التأمين . وهل هو حلال أو حرام ؟ موضوع يشغل بال الجميع وقد رأينا أن نفتح باب الكتابة والمناقشة فيه لعرض الاراء حوله وننشر اليوم هــذا البحث منتظرين أن نتلقى من البحوث الجادة المدعمة بالحجج ما يمكننا من استمرار النشر حول هذا الموضوع حتى يمكن الاحاطة بالآراء وحججها . ونقدم الآن رأى القانون ثم نتبعه برأى الشريعة فى عدد قادم .

(الوعى)

فى المشروعات الصناعية الكبرى التى تساهم فى حماية الاقتصاد الوطنى وفتح مجالات كبيرة للعمالة والانتاج .

وهناك نوع من التأمين يسمى التأمين الاجتماعى تلزم الدولة بمقتضاه أصحاب الاعمال بالتأمين على عمالهم حتى تضمن لهم حدا أدنى للمعيشة بتقديم المساعدة لهم فى حالة العجز عن الكسب أو المرض أو الاصابة أو الشيخوخة أو البطالة .. الخ ويعتبر هذا التأمين مظهرا للتكافل الاجتماعى الذى حضت عليه جميع الاديان السماوية .

تعريف التأمين :

اختلف الشراح اختلافا كبيرا فى تعريفهم للتأمين حتى استقر الامر أخيرا على التعريف الذى وضعه الاستاذ هيمار حيث يعرف التأمين بأنه : « عملية بها يحصل شخص يسمى المستأمن على تعهد لصالحه أو لصالح غيره بأن يدفع له آخر ، هو المؤمن ، عوضا ماليا فى حالة تحقق خطر معين وذلك نظير مقابل مالى هو القسط وتبنى هذه العملية على تحمل المؤمن تبعــة مجموعة من المخاطر باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء » .

وعرفته المادة ٧٤٧ من القانون المدنى المصرى بما يلى :

« التأمين عقد يلزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى الى المؤمن له أو الى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو ايرادا مرتبا أو أى عوض مالى آخر ، فى حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين بالعقد وذلك فى نظير قسط أو أية دفعــة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن » .

وهذا التعريف الذى جاء به القانون المدنى ينصب على الناحية القانونية فقط وأغفل الناحية الفنية فى التأمين فلم يبين الغاية التى توخاها المشرع من هذا النظام وهى قيام شركات التأمين

بتجميع أكبر عدد ممكن من المخاطر المتشابهة وتحمل تبعتها باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء كما جاء بتعريف الاستاذ هيمار السابق .

أقسام التأمين :

ينقسم التأمين من حيث الشكل الى قسمين :

١ ـ التأمين بأقساط محددة : وهو النوع السائد وبمقتضاه يقوم شخص يسمى المستأمن أو المؤمن له بدفع أقساط معينة ولمدة محددة الى شركة التأمين وذلك طبقا للشروط والاوصاف التى يحددها عقد التأمين ، وتقوم الشركة فى مقابل ذلك بدفع عوض مالى فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده ، أو دفع المبلغ المتفق عليه فى نهاية مدة العقد كما فى حالة التأمين على الحياة اذا لم تتحقق وفاة المؤمن عليه خلال فترة سريان العقد .

٢ ـ التأمين بالاكتتاب : وهذا النظام تقوم به جماعة معينة من الناس بأن يدفع كل منهم مبلغا معينا على دفعات أو دفعة واحدة لمواجهة أى أخطار يتعرض لها أحدهم ولا تبغى أى ربح من وراء هذه العملية ، ويكون لافراد هذه الجماعة صفة المؤمن والمؤمن له فى نفس الوقت حيث يقومون هم أنفسهم بجمع هذه الاموال ودفع العوض ويعتبر التأمين بالاكتتاب نوعا من أنواع التعاون الذى يحبذه الدين ويحض عليه .

وينقسم التأمين من حيث الموضوع الى ثلاثة أنواع :

أ) التأمين البحرى والتأمين البرى : التأمين البحرى هو أقدم أنواع التأمين ظهورا نظرا للمخاطر التى كانت تتعرض لها السفن أثناء نقل البضائع من أخطار البحر أو سطو القراصنة ، ويشمل التأمين على السفينة وما عليها من بضائع ، ولا يمتد هذا التأمين الى الاشخاص الموجودين على ظهر السفينة اذ أنهم يخضعون لنظم تأمين أخرى .

أما التأمين البرى وكذا التأمين الجوى والنهرى فيكون ضد أخطار النقل أو السفر بالسكك الحديدية والبواخر والسيارات والطائرات وغيرها من وسائل النقل ويشمل ذلك التأمين على البضائع والاشخاص .

ب) التأمين الاجتماعى والتأمين الخاص : ويكون التأمين الاجتماعى على فئات معينة هى طبقة العمال حيث تلزم الدولة أصحاب الاعمال بالتأمين عليهم ضد اصابات العمل وضد البطالة كما سبق أن قلنا .

أما التأمين الخاص : فتقوم به الشركات والجمعيات التبادلية والتعاونية فتؤمن على الافراد أنفسهم كل حسب ظروفه الخاصة وما يحتمل أن يواجهه من أخطار .

جـ) التأمين على الاشخاص والتأمين من الاضرار : يشمل التأمين على الاشخاص كل ما يتصل بشخص المؤمن له من حوادث أو وفاة أما التأمين من الاضرار فيشمل كل الاضرار المادية التى تلحق المستأمن أيا كان نوعها أو سببها . ويمتد التأمين من الاضرار ليشمل التأمين من المسئولية كما هو الحال فى التأمين من المسئولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات ، ولا يشمل هذا النوع من التأمين بطبيعة الحال التأمين من المسئولية الجنائية .

أركان التأمين :

من تعريف التأمين يمكننا استخلاص أركانه فى أربعة هى :

١ ـ الخطر .

٢ ــ القســط .

٣ ــ العوض المــالى .

٤ ــ المصلحة فى التأمين .

١ ــ فالخطر عبارة عن حادث مستقبل محتمل الوقوع ولا يتوقف تحققه على محض ارادة المؤمن له أى يقع دون ارادته .

٢ ــ أما القسط فهو المبلغ الذى يدفعه المؤمن له شهريا أو سنويا حسب الاتفاق لتقــوم الشركة بمقتضاه بتحمل تبعة المخاطر المؤمن ضدها فالقسط فى التأمين بمثابة الثمن فى البيع أو الاجرة فى الايجار ، ويشمل القسط ما يوازى قيمة الخطر بالاضافة الى المصاريف التى تتكلفها الشركة وكذا الارباح ويسمى القسط فى مجموعه بالقسط التجارى .

٣ ــ العوض المالى وهو اما أن يكون تعويضا يقدر بحسب قيمة الخسارة الناتجة عن تحقق الخطر المؤمن ضده واما أن يكون مبلغا محددا نص عليه فى عقد التأمين ، فالعوض يدفع حسبما اتفق عليه بين المؤمن والمؤمن له .

٤ ــ المصلحة فى التأمين : نصت المــادة ٧٤٩ من القانون المدنى المصرى على أن : « يكون محلا للتأمين كل مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر التأمين » فمن المحتم أن يكون هناك مصلحة واضحة للمستأمن اذ أن انعدام مصلحة الشخص فى التأمين من شأنه أن يزيد فى نسبة المخاطر المفتعلة التى يمهد لها المستأمن سبل وقوعها غير آبه بانعدام الشىء محل التأمين لانعدام مصلحته فى المحافظة عليه . ويكون الامر أشد خطورة اذا كان المؤمن عليه شخصا غير المستأمن فانعدام المصلحة يعرض حياة المؤمن عليه للخطر .

ويقوم التأمين على فكرتين أساسيتين :

١ ــ تعاون المستأمنين .

٢ ــ المقاصة بين المخاطر .

فقيام المستأمنين بدفع الاقساط لتتمكن الشركة من تغطية الاخطار التى يتعرض لها بعضهم يعتبر نوعا من التعاون فيما بينهم ، وما الشركة الا وسيط لتنظيم عملية جمع الاقساط واستثمارها ودفع التعويض اللازم للمستحقين ، ثم تحصل الشركة بعد ذلك على بعض الارباح مقابل قيامهــا بهذا العمل .

أما المقاصة بين المخاطر فهو من عمل الشركة اذ تقوم بجمع المخاطر المتشابهة وعمل المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء حيث تقدر قيمة المخاطر المحتمل حدوثها وعلى أساسها تقدر الاقساط المطلوبة من المستأمنين ، يضاف اليها كما سبق الارباح والمصاريف الادارية الاخرى .

مزايا التأمين :

للتأمين مزايا اجتماعية اقتصادية عديدة منها على سبيل المثال[١] :

١ ــ مزايا خلقية فالتأمين يكفل الامان والاحتياط للمستقبل ومواجهة المخاطر المحتمل حدوثها وبذلك يضمن الفرد وجود ما يعينه على تحمل كوارث الدهر بدلا من طلب المساعدة ومد يده للآخرين وعقد التأمين بعيد كل البعد عن القمار أو شبهة القمار اذ المقامرة تؤدى الى خسارة محققة لأحد الطرفين ، بينما ذلك لا يحدث مطلقا فى التأمين اذ أن المبالغ التى يدفعها الفرد اما أن تعود اليه بعد انتهاء مدة العقد ، أو تدفع له كتعويض أثناء فترة سريانه فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده .. وفى حالة دفع التعويض قبل تمام دفع الاقساط ، فان الشركة لا تخسر شيئا اذ أن ما تدفعه من

---

(١) شرح القانون المدنى الجديد (التأمين) د. محمد على عرفه .

عوض ، سبق أن حصلت عليه من أفراد آخرين ، ومحسوب طبقا لأحدث ما وصلت اليه نظم وقوانين الاحصاء ، وأن الشخص الذى يعمل لضمان مستقبله واحتياطه له لا يمكن أن يكون مقامرا بحال من الاحوال .

٢ — وللتأمين وظائف اقتصادية عديدة حيث تقوم شركات التأمين بالمساهمة فى المشروعات الصناعية الكبرى وغيرها من المصالح الاقتصادية والانتاجية التى تنمى اقتصاديات الدولة وتقلل من عدد العاطلين ، بالاضافة الى أنها تمنح المؤمن عليه مزيدا من الثقة فيمكنه بعد دفع ثلاثة أقساط سنوية أن يقترض مبلغا يتناسب مع ما سبق أن دفعه . والتأمين يعتبر نوعا من الادخار شبه الاجبارى اذ يلتزم الفرد بدفع الاقساط باستمرار ودون توقف أما فى الادخار فيمكنه أن يدفع أو لا يدفع . وكذا من السهل سحب المبالغ المدخرة فى أى وقت بخلاف ما يدفع فى التأمين اذ لا يمكن سحبه الا اذا صفيت الوثيقة .

وللتأمين ميزة أخرى وهى أنه اذا تحقق الخطر المؤمن ضده تدفع قيمة التعويض المقررة فورا أما فى الادخار فلا يمكن سحب أكثر من المبلغ المودع وقد لا يكفى لتغطية الخسارة التى لحقت بالشخص .

٣ — التأمين يحقق للشخص ما يعجز عن تحقيقه لولا وجود مبلغ التأمين الذى يساعده على مواجهة تكاليف الحياة أو اتمام الغرض الذى من أجله عمل التأمين كدفع مهر أو مواصلة تعليم .. الخ .

خصائص عقد التأمين :

عقد التأمين من العقود الملزمة للطرفين ومن عقود المعاوضة كما أنه عقد احتمالى (غرر) ويعد كذلك من العقود الزمنية ومن عقود الاذعان .

١ — عقد التأمين ملزم لطرفيه فالمستأمن ملزم بدفع قسط شهرى أو سنوى للمؤمن . والمؤمن ملزم بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له اذا تحقق الخطر المؤمن منه .

٢ — أما أنه عقد من عقود المعاوضة فلأن كل عاقد يحصل على مقابل لما أعطاه ، فالمستأمن يدفع الاقساط الدورية ويحصل فى مقابلها على الامان المتمثل فى تغطية الخطر المؤمن ضده . والمؤمن يدفع تعويض لمن لحقه الضرر مقابل ما حصل عليه من أقساط . وحيث أن التأمين ليس مصدرا للربح بالنسبة للمستأمن فان التعويض الذى يدفع له يجب ألا يزيد عن الخسارة التى لحقت به .

٣ — والتأمين عقد احتمالى أو عقد من عقود الغرر لأن المستأمن والمؤمن عند ابرامهما هذا العقد لا يعرف كل منهما مقدار ما يعطى أو يأخذ اذ أن أمر ذلك غير معروف وقت حصوله ، أما اذا نظرنا الى المؤمن ومجموعة المستأمنين بصفة عامة نجد أن فكرة الغرر بعيدة الاحتمال لأن المؤمن يحصل على أقساط ضخمة من المستأمنين ويقوم باستثمارها ثم يغطى ما يحدث من أخطار للمستأمنين وما يبقى بعد ذلك يحفظ كاحتياطى للشركة نظير المصروفات وأجر العمل . وما دام التأمين قائما على الحساب الدقيق وفق قوانين الاحصاء فان احتمال الخسارة بعيد عنه كل البعد وان احتمال المكسب مؤكد بالنسبة له .

٤ — أما أن التأمين من العقود الزمنية المستمرة فلأنه يعقد لفترة زمنية تحدد فى العقد يظل المؤمن فيها متحملا تبعة الخطر ، كما يلتزم المستأمن بدفع الاقساط فى مواعيدها الدورية المحددة فى العقد طول فترة سريانه .

٥ — التأمين عقد اذعان : وعقد الاذعان هو الذى يكون أحد عاقديه مضطرا للاذعان للشروط التى يفرضها الطرف الاخر ، فعقد التأمين يشمل الشروط التى تضعها الشركات وهى الجانب القوى فى العقد ويضطر المستأمن لقبولها ولا يمكنه تعديل أى شرط فيها ، ولذلك تدخل المشرع فى معظم الدول لتنظيم عقود التأمين منعا من تعسف الشركات واستغلالها للمستأمنين .

سببا من أسباب اباحة الفعل مثـــل اباحة الميتة ونحوها ، أو سببا من أسباب امتناع المسئولية الجنائيـــة مع بقاء الفعل محرما ، كالتلفظ بالكفر عند الاكراه ، فانه لا يسقط حـــق انسان آخر من الناحية المادية وان كان يســـقط حق الله ويرفـــع الاثم والمؤاخذة عن المضطر أو المستكره ، إذ لا ضرورة لابطال حقوق الناس . والضرر لا يزال بالضرر ، وانمـــا تتجلى الضرورة فى الحفاظ على حياة المضطر فيرخص له بأخذ مال غيره والضرورة كما علمنا تقدر بقدرها .

٨ — **الحاجة العامة أو الخاصة تنزل منزلة الضرورة** ، أى أن الحاجة الماسة سواء أكانت عامة أو خاصة تؤثر في تغيير الأحـــكام ، مثـــل الضرورة فتبيح المحظور ، وتجيز ترك الواجب ، إلا أن الحـــاجة أعم فى مفهومها من الضرورة ، إذ أن الحاجة هى التى يترتب على عدم الاستجابة لها ضيق وحرج أو عسر وصعوبة .

وأما الضرورة فهى أشد باعثـــا على المخالفة من الحاجة ، إذ هى ما يترتب على مخالفتها ضرر . وخطر يلحق بالنفس ونحوها . وتطبيقات هذه القواعد كثيرة تتجاوز المائة ، وبما أنها قواعد أغلبية كما أوضحنا فيطرأ على كل منها استثناءات فرعية من الأحكام الشرعية .

ويمكننا الاعتماد على هذه القواعد بعـــد معرفة ضوابطها فى استنباط أحكام الشرع للوقـــائع والحـــوادث المتجددة فى ضوء الاهتداء بما أبانه فقهاؤنا العظام من مسائل مفرعـــة على هذه القواعد .

واذا حددنـــا ضـــوابط الضرورة والحاجة والمشقة بالذات أمكن بكل سهولة اتخـــاذ المصـــالح المرســـلة والاستحســـان والعـــرف مستندات ومصادر استنباط للقضايا المتجددة .

وليس من السهل وضع معـــايير محددة للحاجة ونحوها لأن الحاجات متجددة ومتطورة ، فما قد يكون حاجة بالأمس ، قـــد يصبـــح ضرورة فى الحاضر والغد ، وما لم يكن حـــاجة ملحة فى العصر الحديث .

لذلك ينبغى الاسترشاد بمقـــاصد الشريعة عامة ، وفى ضوء الروح العامة للتشريع ، والتزام الاوصاف التى حددها الشرع عللا للأحكام .

فلا يجوز مثلا القياس على السفر والمرض لاباحة الرخص الشرعية لما يتوفر أحيانا من مشقة قد تربو على المشقة المصاحبة للسفر ، لأن السفر وصف قاصر كمـــا يقـــول علمـــاء الأصـــول . والعلة يجب أن تكون وصفا ظـــاهرا منضبطـــا لا يختلف باختـــلاف الأحـــوال والأشخاص ، والأحكام الشرعية تدور مع عللها لا مع حكمتها وجـــودا وعدمـــا كمـــا هو معروف ، والا ساغ لكل انسان أن يزعم أنه مضطر أو محتـــاج أو فى مشقة لمجرد جهد بسيط يعانيه وفى ذلك ضياع الشريعة ، وفتح البـــاب للتحلل من أحكامها الخالدة الثابتة فيما يمس المصالح العامة .

تعليق وتصويب



للأستاذ : عبد المجيد وافي

أثار توضيحنا المختصر لصورة غلاف عدد شوال الماضي — والمأخوذ من بعض الكتب — في نفس صديقنا الأستاذ الفنان عبد المجيد وافي هذا التعـليق والتصويب الذي أرسله إلينـا ونحن بدورنا ننشره شـاكرين ومقدرين .

« الوعي الاسلامي »

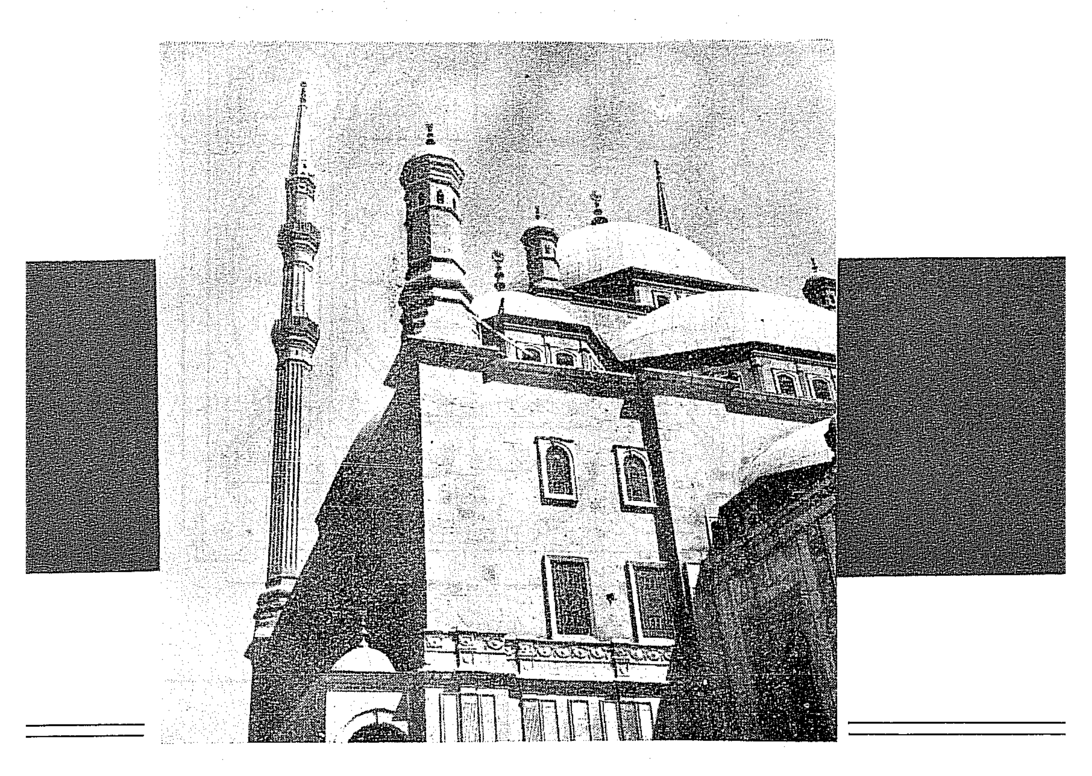
نشر في العدد السادس والأربعين من السنة الرابعة (غرة شوال سنة ١٣٨٨) صورة جميلة لمسجد « محمد علي » بالقاهرة من تصوير الفنان العظيم (عظمت شيخ) .

ثم ألحق بالرسم الفوتوغرافي في أول المجلة الغراء تعليق هـذا نصه :

« من أشهر مساجد القاهرة ، بناه محمد علي سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) خارج القلعة التي بناها صلاح الدين الأيوبي لتشرف على القاهرة كلها ومساحة المسجد ٣١٣٥ مترا ، وجدرانه مطعمة « ؟ » بالمرمر النقي » .

وله قبة كبرى بها تسعة « ؟ » نوافذ على كل واحدة منها نقشت آية من سورة الفتح محفورة في الرخام ومحلاة بالذهب .

ويبلغ ارتفاع منارتيه ٨٤ مترا ..



احدى منارتى المسجد مع القبة الكبيرة وانصاف القباب وقبة صغيرة خلف البرج الصغير .

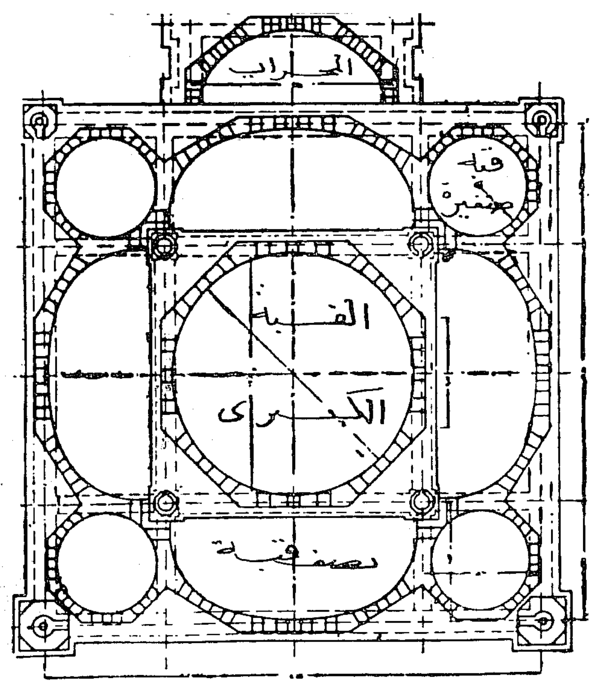
وهذا الوصف وان صحت بعض أجزائه الا أن فيه تجاوزا كبيرا ..

ذلك أن المسجد لم يبن خارج القلعة ، وانما بنى فى الجزء الجنوبى منها والذى كان وما يزال يفصله عن القسم الشمالى باب ، وكان القسم الجنوبى مشغولا قبل عمارة مسجد محمد على بقصور المماليك الذين أعقبوا الدولة الأيوبية فى حكم مصر .

وكان وما يزال يطيف بهذين القسمين سور واحد للقلعة ، ولما هم محمد على ببناء مسجده وقصور حريمه وقصر الجوهرة والعدلية هدم بقايا وأنقاض عمارات المماليك غير الحربية فى الجزء الجنوبى .

ثم أقيم المسجد على شرف مطل كان يرى من جميع انحاء القاهرة قبل أن ترتفع فيها العمائر المدنية والبيوت ، بل كان القادم الى اتجاه القلعة يرى ارتفاع مآذن السلطان حسن وأمامها الرفاعى ومن حولها مآذن كثير من مساجد الأحياء الأخرى ، وفى قمة الرؤية مسجد محمد على بقبابه ومنارتيه السامقتين فى رشاقة الى عنان السماء .

ومساحة المسجد مستطيلة « ش ١ » وتنقسم الى قسمين كل منهما مربع تقريبا ، الأول الصحن المكشوف ومساحته من الداخل ٥٣×٥٤ مترا تحت أرضيته صهريج (لتخزين المياه) كبير ، وفى وسطه قبة للوضوء على ثمانية أعمدة من رخام تحمل عقودا كونت منشورا ذا أضلاع ثمانية ، يحف بها رفرف مزخرف بزخارف طبيعية ونقوش بارزة مذهبة .



شكل ٢ مسقط أفقى للقسم الشرقى وفيه قطاعات النوافذ

ويدور حول هذا الصحن أروقة أربع حملت عقودهـــا على أعمدة رخامية وفوق هذه الأروقة قباب صغيرة غطيت من الخارج بألواح الرصـــاص ، تتوجها أهلة النحاس وقد نقش داخلها بالزخارف التركية المختلفة .

وهذه الأروقة مبطنة (ليست مطعمة) باتساع الجدران وارتفاعها بالمرمر والألبستر المصرى المجلوب من محاجر بنى سويف .

وبهذه الأروقة ــ ٤٦ ــ شباكا تشرف على الجهات الشمالية والغربيـــة والجنوبية .

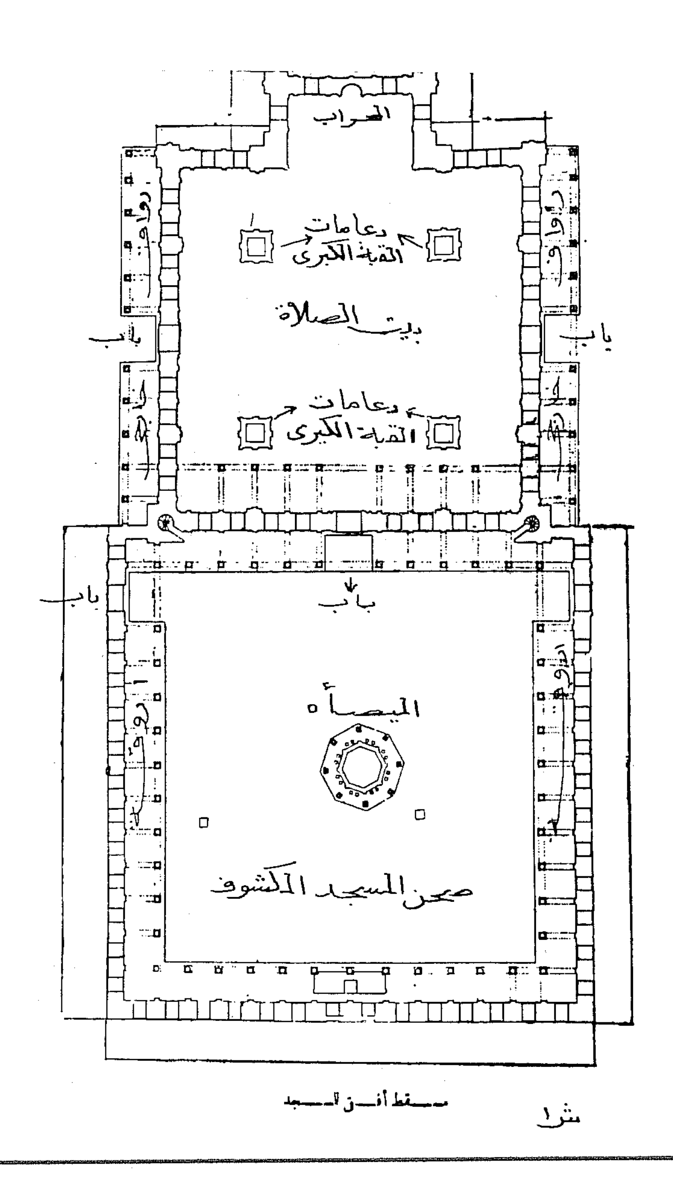
أما الجانب الشرقى فهو الجدار الذى يفصل بين الصحن السابق ذكره ، والقسم الثانى ، وهو بيت الصلاة .

وبهذا الجدار ثمانية شبابيك تحف بالباب الداخل الى بيت الصلاة عن يمين وشمال ، وهى الشبابيك التى كتب عليها سورة الفتح الشريفة ، بالخط الفارسى الجميـــل من كتـــابة الخطاط التركى المشهور ــ يومئـــذ ــ (سنكلاخ) سنة ١٢٦٢ هـ (١) .

ويقوم فى أعلى وسط الرواق الغربى للصحن ساعة جميلة دقاقة ، أهديت الى صاحب المسجد من لويس فيليب ملك فرنسا ١٨٤٥م .

أما القسم الثانى ، وهو بيت الصـــلاة ، فمربع الشكل ، من غير حسبان بروز المحراب بنصف القبـــة الذى يعلوه ، وطول ضلع ذلك المربع من الداخل ٤١ مترا وفى كل ضلع ثمانية شبابيك فيما عدا جدار المحراب الذى يضم أربعة شبابيك فقط .

(١) حسن عبد الوهاب ــ المساجد الاثرية ص ٣٨٥ .

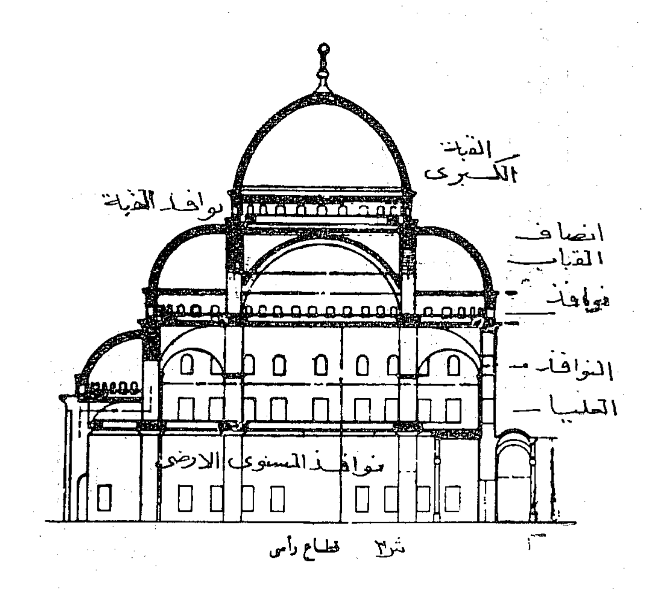


وفى كل جدار من الجدران ــ فيما عدا جدران المحراب ــ باب يتوسطه غشيت شراعاتها بالزجــاج الملون البديع ، والشبابيك المذكورة على ارتفـــاع الأبواب من أرضية المسجد ، عميقة عمق الجدار وهو ٢٫٢٠ متر .

ويتناقص السمك كلما ارتفع الجدار حتى يصل الى ١٫٩٠ متر انظر ش ٣ وفى هـــذا العلو صفان من الشبابيك فى كل جدار « مـــا عدا المحراب » يعلو احداهما الآخر عدد كل صف ٩ شبابيك فى كل جدار .

وهكذا نرى الشبابيك العلوية تعد أربعة وخمسين ، أما السفلية التى على مستوى الأبواب فهى ثمانيـــة وعشرون شباكا غشيت بالزجـــاج الملون الأزرق والأحمر والأصفر مما يضفى على داخل المسجد اضاءة خاشعة جميلة .

ويعلو بيت الصلاة قبة كبيرة قطرها ٢١ مترا وارتفاعها من أرض المسجد



شـ٣ قطاع رأسى

٥٢ مترا حملت على عقود أربعة كبيرة يعاونها فى حمل تلك القبة الضخمة أربعة أكتاف مربعة « دعامات » أنظر ش ١ ، ش ٣ .

ومن هذه العقود مع الدعامات الحاملة تكونت أنصاف قباب أربعة كمرحلة انتقال بين الجدران الأربعة والقبة المستديرة .

وهكذا نرى القبة الكبرى تحف بها أنصاف القباب الأربعة مكونة سقف هذا المسجد المربع الكبير ، وفى زوايا هذا المربع أربعة قباب صغيرة لتكمل تغطية السقف وراء الدعامات — أنظر ش ٢ .

وهناك نصف قبة خامس يغطى بروز المحراب ، على ارتفاع أقل من ارتفاع الأنصاف الأخرى .

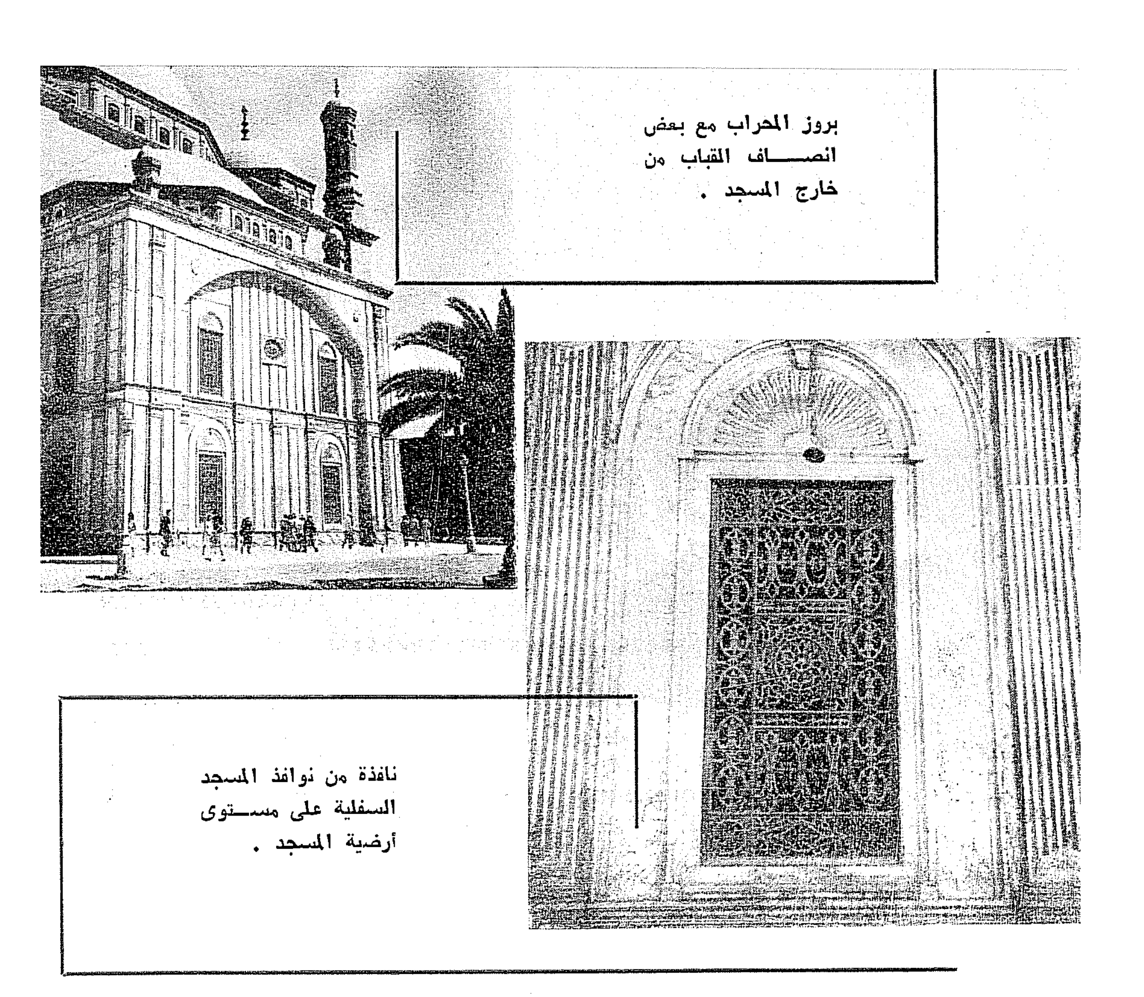
وقاعدة القبة الكبيرة من الخارج مثمنة الأضلاع فى كل ضلع ثلاثة نوافذ فتكون نوافذ القبة الكبرى أربعة وعشرين .

وفى القباب الصغيرة فى الزوايا أربعون نافذة بكل قبة عشر نوافذ .
وانصاف القباب فى كل نصف عشر نوافذ أيضا فهذه أربعون أخرى .
وفى نصف قبة المحراب ست عشرة نافذة .
فكم تكون نوافذ القباب وأنصافها ؟؟

أما الزخارف والكتابات ، فقد كتبت قصيدة البردة النبوية على أعتاب الشبابيك التى تحف بالأبواب من أسفل الجدران ، كتبها « سنكلاخ » بخط فارسى مذهبة على أرضية زرقاء .

كما نقشت جدران بيت الصلاة بزخارف ومناظر طبيعية بالألوان والتذهيب ، أما زخارف القبة الكبيرة وأنصاف القباب فبارزة تمثل شموسا مشعة تحيط بأشعتها الذهبية التوريقات وعناقيد الكرم .

كما كتب فى أضلاع القبة بالتناوب « باسم الله ما شاء الله تبارك الله »



بروز المحراب مع بعض انصـــاف القباب من خارج المسجد .

نافذة من نوافذ المسجد السفلية على مســتوى أرضية المسجد .

وفى أركان القبة حيث لقاؤها مع العقود الأربعة الكبيرة كتب بالخط « الثلث » الجميـــل « لا إله إلا الله » « محمد رسول الله » فى دوائر مذهبـــة تحيط بها الزخارف فى الحنايا الثلاثية الناشئة من لقاء الأروقة بالقبة ، ثم كتبت أسماء الخلفاء الأربعة فى دوائر مماثلة ، وهى بخط الفنان « أمين أزميرى » .

ويقول حسن عبد الوهاب « رحمه الله تعالى » :

« إن مهندس المسجد اقتبس التصميم العام وشكل المنارتين من مسجد السلطان أحمد فى الآستانة ، ولكنه لم يقتبس الزخارف والنقوش » .

وفى الركن الغربى الجنوبى من بيت الصلاة قبر صاحب المسجد وبانيه ، حيث دفن فيه سنة ١٢٦٥ هـ — ١٨٤٨ م .

هذا باختصار شديد وصف المسجد الكبير ، ويلاحظ من ثنايـــاه قصور الوصف السابق نشره بالمجلة الغراء .

وقد أرفقت بالوصف عدة رسوم تخطيطية تبين ما ذكرناه من تفـــاصيل رجعنا فى هـــذه الرسوم الى أصول العلامة الأثرى « حسن عبد الوهـــاب » تغمده الله برحمته وأجزله عنا أحسن الثواب ..



السؤال الذى يطرحه هذا المقال ليس بجديد ، ولكن الظاهرة التى يشير اليها ما زالت قائمة تحتاج الى أكثر من مقال ، فمن وقت الى آخر تبرز مناقشات هى مزيج من التحذير والخوف واللوم لتقول : « شبابنا فى خطر .. يعطى للايمان ظهره .. ويهبط فى كل يوم رصيده من القيم والمدخرات الروحية » .

وتمضى المناقشات لتصنع فى النهاية صورة حزينة شاحبة لشباب هذا الجيل ، صورة المتمردين على تعاليم الأديان .. وما أبشعها من صورة !!

وليس هذا المقال أصلا فى الدفاع عن شباب هذا الجيل ، وليس أيضا محاولة لقلب كل ما هو أسود فى الصورة الى أبيض شديد البياض ، وانما هو نظرة تحليلية تستهدف رؤية ظاهرة انصراف الشباب عن الدين من خلال كل الظروف التى تحيط بها ، وتعطى أهمية خاصة للجانب التربوى ودوره فى علاج هذه المشكلة .

١ ـ الأزمة والأعراض

ولا شك أن هناك أزمة دينية يعيش فيها شباب اليوم ، أزمة تطل برأسها من خلال القلق الشديد والتوتر العصبى الذى يعيش فيه الشباب خاصة فيما يتصل بعلاقتهم بالمطلقات والغيبيات والقدريات ، وتكشف عن وجودها من خلال جهل الشباب بالحقائق الأولية لدينهم ، وتفصح عن نفسها من خلال اسراف الشباب فى ارتكاب كل ما هو محرم ، وفى الجرى وراء المظاهر

● شبابنا في خطر .. يهبط في كل يوم رصيده من القيم والمدخرات الروحية

● الانصراف عن الدين أصبح هذه الأيام مسألة أيديولوجية لها منطق خاص وخطير

للاستاذ : عبدالحميد فرحات . القاهرة

المكشوفة المغرية ، ثم تصل هذه الأزمة الدينية الى أعنف وأقصى مستوياتها حين تبطن أعماق شباب هذا الجيل بالضياع .. وماذا بعد الضياع .. ؟؟

٢ — أسباب مباشرة

لنسأل فى البداية : لماذا ينصرف الشباب عن الدين ، وما هى الدوافع المختلفة التى تبعد بهم عن دائرة الايمان ؟

هناك — أولا — : تأثير الأسرة وهى كما يقول خبراء التربية المسئول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء .

فالشاب الذى ينشأ فى بيت لا يتمسك بالدين ولا تمارس فيه شعائره ، تفتقد حياته حقيقة الى الزاد الروحى الذى يعطيه له الايمان والتدين .

وهناك — ثانيا — : تأثير المدرسة وسائر أجهزة التعليم ، ويرى رجال التربية أن تدريس الدين فى المدارس العربية والاسلامية ما زال فى مستوى التعليم ، ولم يرتفع بعد الى مستوى التربية ، وهم يقصدون بهذا أن الدين قد تحول فى مدارسنا ومعاهدنا الى جملة من الأقوال تستهدف أداء الامتحانات ، ولا شىء أكثر من هذا !!

وهناك — ثالثا — : التأثير الخطير لأجهزة الاعلام ، ذلك أن أجهزة الاعلام بأنواعها المتعددة من كتب وصحف وسينما وتليفزيون

.. الخ ، تملك — كما وكيفا — من عناصر التشويق والترغيب والتوجيه أكثر الكثير . وحتى هذه اللحظة — وللأسف — فما زال الاعلام العربى غير مدرك — برغم كل النـوايا الحسـنة — لخطورة دوره . فما زالت الكتب والمطبوعات بأنواعها ، والأفلام خاصة الأجنبى منها تضغط على الشـباب وتحدث فيهم آثارا سيئة بعيدة المدى . وأكثر من هذا وفى نفس الوقت ما زالت المجلات والبرامج والأفلام الدينية تقف عاجزة — شكلا ونوعا — عن صد التأثير المدمر الذى تحـدثه بعض المواد الأعلامية الحالية على التكوين الدينى للشباب .

٣ — أسباب غير مباشرة

وبجـانب هذا النوع الأول من المؤثرات — البيت والمدرسـة ووسائل الاعلام — يبرز نوع ثان من المؤثرات قد لا يكون واضـحا أو مباشرا ولكنه عميق الأثر فى انصراف الشباب عن الدين . وهـذا النوع الثانى من المؤثرات يتصل — كمـا يقول خبراء الحضارة والاجتمـاع والتربيـة وعلم النفس — بطبيعة هذا العصر ، وطبيعة التغيرات التى تحدث داخله ، وطبيعة العـلاقات الفـردية والاجتماعيـة التى تنمو خلاله .

فلقد قدر للضـمير الدينى عند شباب هذا العصر أن تجرحه سهام الحضارة والمدنية : هناك « **سـهام العـلم** » الذى يحقق فى كل يوم انتصـارات لا حدود لها ، وهى انتصـارات قد تزيد — مؤقتا — من ايمان الشباب بالعلم والتـكنولوجيا أكثر من ايمـانه بكل ما تتضـمنه الأديان من أحكام وقيم ، ويزيد من خطورة هذا التقدم العلمى قصـور الشباب عن ادراك العلاقة العميقة بين ما يحققه العـلم من مكاسب وانتصارات ، وبين ما سـبق أن بشر به الاسلام فى هذا المجال .

وهناك « **سـهام النظريات السـياسية والفكرية** » التى تحكم عالم اليـوم ، وهى نظريات تقف بايمان الشـباب عند حدود المكاسب المادية والتفوق الاجتماعى والبطولة السياسية ، وهذا يتم — وللأسف — على حسـاب القيم الروحية والمثل العليا وكل ما هو انسانى .

وهناك « **سـهام الغزو الدينى** » آخر وأخطر فلسفات الاسـتعمار التى تسـتهدف تدمير الدين لدى الشعوب المستعمرة والدول النامية تسهيلا لمهمتها الاسـتعمارية ، وكم تبدو هذه السـهام خطيرة ، فنصف عالم اليوم على الأقل ما زال يدور فى فلك الاسـتعمار ، أو ما زال يحبو فوق طريق النمو .

والحقيقة فان لهـذا النوع الثانى من المؤثرات جاذبية خاصـة عند الشباب ، فهو يجعل انحرافهم عن الدين مسـألة أيديولوجية لها منطق خاص ويعلل به الشـباب مؤقتا موقفهم الخطير . ولا يمـكن فى تقديرى أن نصنع شيئا بدون ادراك حقيقى وعميق لمنطق الشـباب فى هذا الموقف الغريب .

٤ — العلاج بين النظرية والواقع

ونتخطى مرحلة تشخيص الأزمة وتحديد أسبابها لندخل مباشرة الى مرحلة الحلول الممكنة لها . وأهم ما قد تحتاجه حلول هذه المشكلة سواء فى مسـتوى « الوقاية » أو فى مستوى « العلاج » هو تنسيق كامل لجهود عديدة فى كافة المجالات التى يحتك بها الشباب ويتأثر بها ويؤثر فيها .

ولكن : ما هى الفلسـفة التى

تستند اليها كافة الحلول المختلفة التى توضع لهذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة انصراف الشباب عن الدين ؟

باختصار شديد نقول : يجب أن يتجه أى حل يوضع الى ((**حصر**)) هذه الظاهرة فى أضيق نطاق ، حتى لا تنتشر وتكسب مواقع جديدة وأنصارا جددا . ثم يتم جنبا الى جنب مع هذا « الحصر » دراسة كافة الوسائل التى يمكن بها غرس الدين فى نفوس الشباب ، وفى اطار الظروف التى يعيشون فى ظلها الآن بالفعل .

ففى الخطوة الأولى : « خطوة حصر الظاهرة فى أضيق نطاق » يتم تحصين الشباب ضد مختلف عوامل الانحراف ، وتفرض على كل معاقل ومراكز الافساد والاغراء رقابة واعية تكفى لشل حركتها والغاء فاعليتها .

وفى الخطوة الثانية : « خطوة التوصل الى وسائل غرس الدين فى نفوس الشباب » ، يتم وضع خطة شاملة تنسق فيها مختلف الجهود والخبرات لوضع حد لاندفاع الشباب بعيدا عن دائرة الدين ، ونحاول عن طريق العلم والحكمة والتفاهم أن نعيد الشاردين من الشباب الى حديقة الايمان .

وانصافا للحقيقة فقد حدثت بعض ترجمات عملية لمثل هذه الحلول فى بعض البلاد الاسلامية ، وطرقت هذه المسألة فى زاوية من زواياها فى بعض مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية . ومن ثم يمكننا أن نقول إن الاتجاه نحو وضع حلول لظاهرة انصراف شبابنا عن الدين موجود بالفعل لدى المهتمين بالتربية الدينية ، وكل ما هو مطلوب هنا هو السير فى نفس الاتجاه حتى النهاية ومضاعفة الجهود التى تعطى له .

٥ ــ الدين بين العلم والحياة

ومن أبرز ما حدث فى هذا المجال هو الانتباه الى أهمية الدور الذى تلعبه المدرسة وسائر أجهزة التعليم فى تربية الشباب دينيا ، هذا الدور الذى يكتسب قيمته من طبيعة عملية التعلم والوسط الذى تحدث فيه والوسائل التى تستخدم خلالها .

ولقد أدركت الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال هذه الحقيقة فأعادت ــ أخيرا ــ تخطيط برامج التربية الدينية فى مختلف مراحل التعليم كى ترتفع بها من مستوى التعليم ، الى مستوى التربية . وربما انعكست تجربة القاهرة هذه فيما بعد على النظم التعليمية فى بقية البلاد العربية والاسلامية . ومن ثم يعاد النظر فى برامج تدريس الدين بحيث تقوم ــ أصلا ــ على ربط موضوعات الدين بمشاكل الحياة اليومية ، فلا يصبح الدين مجموعة من القواعد النظرية لا صلة لها بالحياة ، وبحيث يشاع الجو الدينى داخل المدرسة ومعاهد العلم ، وبحيث يكون أسلوب التدريس مناسبا وموافقا لعقلية الشباب ومشاعرهم ، ومناسبا وموافقا لطبيعة مرحلة الشباب نفسها .

٦ ــ الأسرة ودور المحاكاة

وكى تتمكن المدرسة من التأثير الطيب على شبابها فلا بد أن يسبقها ويواكبها تأثير البيت والأسرة على الأبناء . ولذا فالبيت المسلم ــ المثالى ــ مطلب لازم حتى يتجنب الابناء التخبط فى سنوات العمر الأولى . وداخل هذا ((**البيت المسلم**)) يكون الأب والأم قدوة

صالحة للأبناء ومنبعا حبيبا وموثوقا به لكل القيم والمثل العليا . وداخل هذا « البيت المسلم » وعن طريق محاكاة الأبناء للآباء يتعلم الشباب احترام حقوق الغير ، وأداء الواجب ، وبذل الجهد فى العمل ، وأداء الصلوات المفروضة ، ومعاملة الناس بالحسنى . والحقيقة فان جزءا كبيرا من هذه المهمة يقع على عاتق الأم ، ويكفى أن نتذكر هنا قول الرسول الكريم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

٧ ـ دور الاعلام الاسلامى

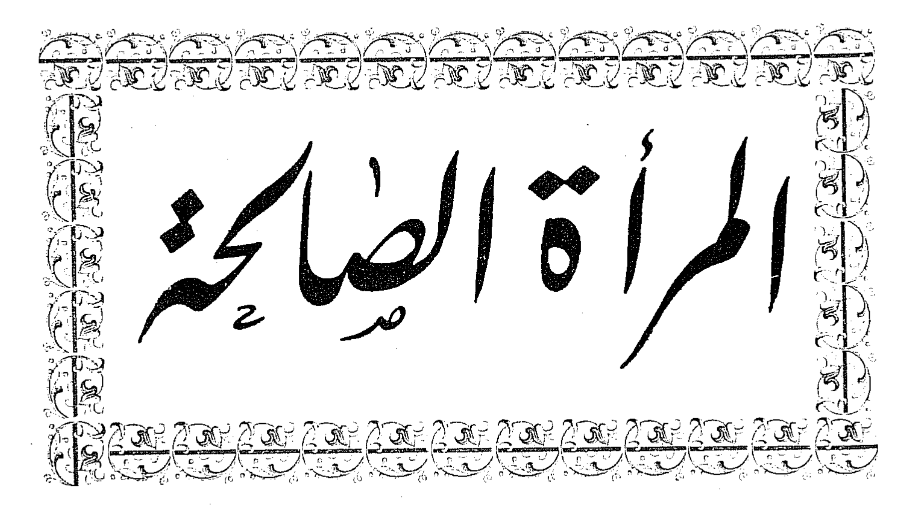
واذا كان جزءا كبيرا من برنامج تربية الشباب دينيا يحدث من خلال الأسرة ومن خلال المدرسة فان الدور الذى يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام فى هذا المجال يبدو بالغ الأهمية . وخلاصة ما يمكن قوله هنا هو ضرورة الاكثار من المواد الاعلامية الدينية (كما) والارتفاع بمستواها (كيفا) . ومعنى هذا أنه يجب الاكثار من المطبوعات الدينية بمختلف أنواعها من الكتب والمجلات والصحف ، وأن تصدر فى شكلها ومضمونها بما يتفق مع عقلية ونفسية الشباب ، ومثل هذا يمكن أن يقال بالنسبة للبرامج الدينية الاذاعية والتليفزيونية ، وبالنسبة للأفلام الدينية التى تتناول سير الأنبياء والصحابة وتاريخ الأماكن والاحداث الجليلة ، والتعريف بمختلف بلاد العالم الاسلامى . ولكى تحقق هذه المواد الاعلامية الدينية الغرض منها أقترح تكوين « **لجنة اعلام اسلامى** » تضم خبراء الصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما والتربية وعلم النفس ورجال الدين . وتكون وظيفة هذه اللجنة وضع الأساس العلمى الذى يجب أن يقوم عليه كل برنامج اعلامى دينى ، وكذلك متابعة تأثير هذه البرامج على الشباب ، وتعديل ما قد يحتاج منها الى تعديل .

٨ ـ الايمان طريق الخلاص

وحتى تبدو حاجة شبابنا الى التربية الدينية يجب أن نتذكر أن معظم خبراء التربية وعلم النفس المهتمين بدراسة مشكلات وأمراض الشباب وعلاجها يؤكدون أهمية الايمان فى علاج هذه المشكلات والامراض . والأساس العلمى التربوى الذى تقوم عليه هذه الحقيقة : أن الدين هو الحصن الذى يلجأ اليه الشباب هربا من آلامهم وعذابهم ومن الصراعات والتوترات العصبية التى يسقطون فيها نتيجة لتعاملهم مع عالم مثير مليء بالمتناقضات . **ومن هنا يؤكد كل خبراء التربية والطب النفسى أن الايمان القوى هو « طريق الخلاص الوحيد » الذى يشفى الشباب من الأزمة الروحية العنيفة التى يعيشون فيها .**

٩ ـ مجرد خطوة على الطريق

ولا أظن كلمات مقالى تحيط بكل أطراف هذه القضية الخطيرة ، وما أردت بها هذا والا كان حالى هو حال الصياد الذى ألقى شباكه ذات يوم كان البحر فيه قليل العطاء . بل هى مجرد خطوة على الطريق الطويل ، طريق دراسة هذه الظاهرة الهامة كى يأتى اليوم الذى تختفى فيه من حياتنا تلك العبارات الحزينة ـ العبارات التى تقول : « شبابنا فى خطر .. يعطى للايمان ظهره .. ويهبط فى كل يوم رصيده من المدخرات والقيم الروحية » !



المرأة الصالحة

للدكتور : عبد الناصر توفيق العطار
المدرس بكلية الشريعة والقانون
بجامعة الأزهر

المرأة الصالحة هى المرأة المؤمنة بربها ، المخلصة لدينها ، الراعية لوطنها وأسرتها الساعية الى أداء رسالتها شاكرة لله تعالى صابرة .. هى المرأة التى تجد طاعة الله تهديها ، وثوب التقى والحياء يسترها ، وطهارة القلب ونقاء السريرة يزينها ، والاخلاص لزوجها وسائر أسرتها ووطنها والعمل من أجلهم يشغل وقتها ... هى المرأة التى تعرف حقوقها ، وتعرف مع حقوقها واجباتها .

اذا التمسنا مثالا للمرأة الصالحة وجدنا كتاب الله يحدثنا عن نماذج كثيرة للنساء الصالحات فها هى ذى سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبتليها الله عز وجل بعدم الانجاب حتى أصبحت عجوزا فتصبر بل نجدها تهب زوجها جاريتها « هاجر » ليتزوجها عسى أن ينجب منها ، تقديرا منها لزوجها ، ورعاية له ومودة وفضلا ، فيبارك الله صنيعها ، ويرزق ابراهيم ابنه اسماعيل من هاجر ثم يرسل الله الملائكة الى بيت سارة تبشر ابراهيم بأنه سينجب منها ، ويأخذ سارة الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشىء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد » ...

وها هى ذى آسيا امرأة فرعون ، كان زوجها ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحته فلا ترى فى ذلك سعادتها ولا تحس الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها خاشعة ضارعة تدعوه خوفا وطمعا وتطلب منه ما هو خير من فرعون وملك فرعون « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله »

وها هى ذى مريم ابنة عمـــران فى محرابها راكعة ساجدة خاشعة لله عز وجل ... « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندهـــا رزقا قال يا مريم أنى لك هـــذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشـــاء بغير حساب » ... واختارها الله صديقة طاهرة وانبتها نباتا حسنا ، وقضى عليها دون غيرها من نساء العالمين أن تلد عيسى عليه السلام بغير أب ، آية من ربك للعالمين « واذ قالـــت الملائكة يا مريم ان اللـــه اصطفاك وطهرك واصـــــطفاك على نســـاء العالميـــــن . يا مريم اقنتى لربـــك واسجدى واركعى مع الراكعين » .

ما أحوجنا الى المرأة الصالحة .. ها هن أخواتكـــن — يا نســـاء هذا العصر — أسرعن الى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصـــنيع فى قرآنه المجيد حيث قال : « يا أيهـــا النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتيـــن ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معـــــروف فبايعهـــــن واستغفر لهن الله ان الله غفـــور رحيم » نعم أيها النبى — صلوات الله عليك وسلامه — اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيـــئا وعلى أن الله سبحانه هو الواحـــد القهار النافع الضار الرزاق القـــوى المتين ، فبايعهن واستغفر لهن اللـــه « ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » ... وبايعهن أيضا على ألا يسرقن شيئا من أزواجهن أو غير أزواجهن ، ولينتفعن بما كتب اللـــه لهن من رزق ... وبايعهن كذلك على ألا يقتلن أولادهن فلا يسقطن الأجنة من بطونهن قبل الولادة ولا يســـعين لوأد البنات بعد الولادة ، « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » فلا تلهج ألسنتهن بنميمة ، ولا يزنين ولا يأخذن لقيطا يلحقنه بأزواجهن ، ولا تخلو امرأة بغير ذى محرم لها ، ولا ينحن أو يمزقن ثيابهن عند موت عزيز ... الى آخر ما قد تعتـــاده النسوة من الآثام والمعاصى ... ولقد بايعهن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم على ذلك ، بايعهن على ايمان صحيح وعقيدة سليمة ، بايعهن على نظافة يد وطهارة عرض ، بايعهن على سمو روح وعلو همـــة وشرف نفس وحفاظ على مكارم الأخلاق فأبشر بها من بيعة .

من المسلمات الأوليات صالحـــات حملن راية الايمان وقدن موكب النور وضربن أروع الأمثال فى رعاية حقوق الله والأسرة والوطن ... **وها هى ذى خديجة** زوج الرسول عليه الصلاة والسلام تهـــرع اليه عنـــدما جاءها يرتجف صوته مما رآه من الـــوحى لأول مرة فى غار حراء فتضمه الى صدرها فى ثقة وحنان دافق وتقول : « الله يرعانا يا أبا القاسم ، أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده ، انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، والله لا يخزيك أبدا ، انـــك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الـــكل وتقـــرى الضـــــيف وتعين على نوائب الحق ، واطمأنت نفس المصطفى صلى الله عليه وســـلم ، وآمنت خديجة بالحـــق الذى جـــاءه ووقفت طوال حياتها الى جانبه دائما تؤيده وتشد أزره وتنفى بحقه ، وظل الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر وفاءها طيلة حياته « آمنت بى حـــين كفر النـــاس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالهـــا اذ حرمنى الناس ... .

وها هى ذى أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما وقد بلغت مائة عام يدخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير يقول : « يا أماه خذلنى الناس حتى أهلى ، ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار ، وقد أعطانى القوم ما أردت ، فماذا ترين ؟ » فتأبى نفسها العظيمة أن يتراجع ولدها عن الجهاد فى سبيل الله حتى النصر أو الشهادة فتقول : « الله ... الله يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك . وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت بنيتى فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ... كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن ... والله لضربة السيف فى عز أحب الى من ضربة السوط فى ذل »

فقال : يا أماه أخاف ان تقتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى ، فقالت لتقطع عليه خط الرجعة : (يا بنى ان الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله » فأسرع عبد الله يقبل رأسها ويقول : هذا والله رأيى ، ولكننى أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدنى قوة ... وخرج فقاتل حتى قتل فاحتسبته عند الله وكانت من الصابرين ...

وها هى ذى زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله عز وجل ولما يزل زوجها « أبو العاص بن الربيع » كافرا فتدعوه الى الاسلام ، ولكنه يرد عليها قائلا : « والله ما أبوك عندى بمتهم ، وليس أحب الى من أن أسلك معك يا حبيبة فى شعب واحد ، لكنى أكره لك أن يقال : ان زوجك خذل قومه وكفر بآبائه ارضاء لامرأته ، فهلا قدرت وعذرت ! وتندى عيناها بالدموع ولكنها تصبر ......

ثم لا تلبث أمها خديجة رضى الله عنها أن تموت ، ويرحل أبوها النبى الكريم الى يثرب ، كما ترحل اليها أخواتها رقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء ، وتصبح ذات يوم لتسمع عن حرب عند بدر بين قريش والمسلمين وفى الأولين زوجها ووالد طفليها ، وفى الآخرين أبوها صلى الله عليه وسلم فتبيت ليلتها صابرة وهى تخشى ألا تطلع الشمس فى اليوم التالى الا وهى أرملة أو يتيمة ، وينتصر محمد ، ويأسر المسلمون زوجها ، فتفديه بأعز ما لديها قلادة سبق أن أهدتها لها الأم الحبيبة خديجة يوم زفافها ...

ثم ينزل حكم الله فى الاسلام بمفارقة الزوجة المسلمة لزوجها الكافر ، فتظل زينب على ايمانها ، وتفارق زوجها مهاجرة الى يثرب وما أن تنقضى فترة حتى تجد فجأة أبا العاص بن الربيع على باب دارها فى يثرب ، وهو لا يزال كافرا ويخبرها أنه هارب من مطاردة بعض المسلمين له ، فتصيح أيها الناس انى أجرت أبا العاص بن الربيع ، ويقرها الرسول والمسلمون على ذلك ، فالمسلمون يسعى بذمتهم ويجير عليهم أدناهم ، وهى تقول لأبيها : يا رسول الله ان أبا العاص ان قرب فابن عم ، وان بعد فأبو ولد ، وانى قد أجرته ، فيدنو منها أبوها صلى الله عليه وسلم فى عطف وتأثر يذكرها بتعاليم الاسلام ويقول : « أى بنية أكرمى مثواه ، ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له ... »

وتظل زينب ترعى ولديها من أبى العاص وهى مؤمنة بالله عز وجل رعاية لشريعته متبعة لهداه صابرة لقضائه ، حتى أضاء الله بنوره قلب زوجها ، وشهد أنلا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وعاد اليها والى ولديه منها أكثر حبا وفهما واخلاصا .

نعم ما أحوج هذا العصر الى نساء صالحات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ...
نعم مسلمات لأن الاسلام طريق الايمان طريق الصلاح طريق العلم طريق الاستقامة « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » . نعم مؤمنات بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرقن بين أحد من رسله وقلن سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .. « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ... قانتات أى طائعات ، والطاعة تاج المرأة فى أعين والديها وزوجها ، وسبب رفعة شأنها عند ربها وقومها .. تائبات أى راجعات الى أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام، مستغفرات لما فرط منهن من ذنوب ، عابدات لله تعالى ذاكرات له خاشعات ساجدات صائمات .... « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وهناك صفات ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم للنساء الصالحات . « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ...

وذلك أن اتباع هذا السلوك يحفظ للمرأة حياءها ، والحياء نصف الايمان ولا شك أن غض البصر عن جميع المحرمات يحول دون الوقوع فى الفتنة لأن البصر هو الباب الأكبر الى القلب ورائده ، وأعمر طرق الحواس اليه ، « ولا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية » كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن النظرة الأولى لا تملك ، لا سيطرة لك عليها ، فلا تدخل تحتخطاب تكليف ، اذ وقوعها لا يتأتى أن يكون مقصودا بخلاف النظرة الثانية ... ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تبدى زينتها الا لزوجها ، أو لمن هى محرمة عليه على التأبيد ، عدا ما ظهر من هذه الزينة ، وقد تكرر النهى عن ابداء الزينة فى الآية أكثر من مرة لأن المرأة شغوفة باستعراض جمالها ، والتباهى بزينتها ، ومن النساء من يحلو لها أن تضرب برجلها أو تأتى حركة يعلم بها الآخرون ما تخفيه من زينتها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر اذا عركت (أى حاضت) أن تظهر الا وجهها ويديها الى هاهنا » والخمار هو ما يستر رأس المرأة ويجب أن يلتف لستر الصدر وهو ما عبر عنه القرآن بالجيوب . قال تعالى « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

تلك صفات المرأة الصالحة وهذه مكانتها فى الاسلام ...

فالى شبابنا الذى يبحث عن الحب والسعادة والدفء والحنان نقدم نموذج المرأة الصالحة ... لقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على

الزواج من المرأة الصالحة وفضلها على غيرها من النساء اذ قال « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » وبالتالى « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل » وصدق الله العظيم حيث قال : « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة ، ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته ، وأن أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها نصحته فى نفسها ومالها » .

ولا غرو فطاعة المرأة لزوجها فيما هو مباح دليل حبها له ، وتعاطفها معه ، ورغبتها فى معاونته ، وهى بعد استدامة للمودة والرحمة بينهما ، وتأكيد لحسن الصلة بينهما ، مما يزداد معه الزوج حبا لها ، ورغبة فيها ، ووثوقا بها ، واطمئنانا اليها ، وعرفانا بفضلها .

وتزينها له مما يبهج نفسه ، ويدخل السرور الى قلبه ، ويكفيه شر الوقوع فى الاثم ، فيستغنى بها عن النظر الى غيرها ، والمرأة لا تسر الرجل بأناقتها أو حسن هندامها فحسب ، بل تسره أيضا بلباقتها وحسن بيانها ، ودقة تقديرها لظروفه وأحواله ، فان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله : تصون عرضه وتحمى شرفه ، ولا تمكن أحدا من أن يجرح شعوره ، أو ينال من عاداته وتقاليده التى لا تخالف الدين ، حتى لو كانت كلها ثقة فى نفسها ، فلا تخرج بغير اذنه ، ولا تستقبل آخرين بغير مشورته ورأيه ، ثم هى حافظة لماله لا تنفقه فى غير الوجوه التى يجب أن ينفق فيها ، ولا تنفق منه بأكثر من حاجتها ... وعليها ان رأته مفرطا فى صيانتها ، يستحضر لها من الغرباء من يستحضر ، ويطلب منها أن تستقبلهم ، أو يطلب منها أن تذهب معه الى أمكنة تؤذيها ، عليها أن تنصحه فى نفسها وتبصره بما يؤذيها وترشده الى ما يصون سمعتها وشرفها ، وكذلك الأمر ان وجدته متلافا لماله أو مسرفا أو مقترا فى انفاقه ، فعليها أن تنصحه بما يحفظ ماله ويجعله بنعمة ربه يحدث ، وبفضل الله يجود فى غير تبذير أو تقتير .

ما أحوج هذا العصر الى المرأة الصالحة ... نبيلة الخلق وافرة الفضل مبسوطة اليد عظيمة القلب صافية القريحة نافذة اللب مسلمة قانتة صادقة صابرة خاشعة متصدقة ... « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

• • •

لا تحلموا بالنصر

حول موائد

من قــال ان الليث ولى مـدبرا ؟ ... الأسـد ان وثبت تعـود القهقرى
ان الشجاع يفر فى سـاح الوغى ... ليكر من بعـد الفـرار مظفـرا
لا يفرحـن المفترون بجـولة ... كسبوا بدايتها وخـاب من افترى
قل للألى بدؤا بدايـة هتـلر ... ستجرعـون غـدا نهاية هتـلر
انا تركنـا الخصـم يضحـك أولا ... ليزيد نوحـا حين نضحك آخـرا
ولرب ضرغـام أصيب بلدغـة ... من عقـرب دبت على وجـه الثرى
يـا شعب اسرائيـل غرك مارد ... فى الحـرب لاقى غير كفء فازدرى
انـا جنـود بنى النضير وخيبر ... ولتلحقن بنى النضـير وخـيبرا

◆ ◆ ◆ ◆

كـذب اليهـود فمـا أقـاموا دولة ... فى أرضنـا لكن أقـاموا منسـرا
الغـدر ديدن شعبهـم فلو انـه ... يومـا وفى لعجبت ألا يغـدرا
قـالوا عبدنـا رب موسى وحـده ... قلنـا عبدتم ذا الرنين الأصـفرا
ليست لابراهيـم نسبتكـم ولا ... لبنيـه لكـن تنسـبون لآزرا
أو تسـألون أبا البرايـا آدمـا ... هـل من سـلالتك اليهـود لأنكرا

◆ ◆ ◆ ◆

يأيهـا العـربى لا ذقت القـرى ... أبـدا ولا نعمت جفـونك بالكـرى
لا يرقـد العربى ملء جفونـه ... ويذوق طعـم الزاد حتى يثـأرا
شرف العـروبة بـات وهـو ملوث ... بالعـار لا تلبسـه حتى يطهـرا

للأستاذ

محمود غنيم

عار علينا ابسه حتى يرى متطهرا بدم العدا متعطرا

ليث العروبة ما عرا أظفاره ؟ ويلاه من هر على الليث اجترا

نمر العروبة ما دها أنيابه ؟ أو ما رأى ذئب الفلاة تنمرا ؟

نسر العروبة ما أصاب جناحه ؟ قولوا له ان البغات استنسرا

◆ ◆ ◆ ◆

لا تحلموا بالنصر حول موائد أضفى عليها الزيف لونا أخضرا

بل عنه فى سود الوقائع فتشوا أو فاسألوا عنه النجيع الأحمرا

قالوا الحقوق فقلت لفظ لم أجد عنه كالسنة اللهيب معبرا

النصر ليس يناله بسؤاله شعب ضعيف الحول محلول العرا

النصر جيش فى الحروب مزود من عزمه الماضى بجيش آخرا

يا رب فرد فى الكريهة واحد بالصدق والايمان يعدل عسكرا

من عاش فى جو القصور مكيفا فعلى الحروب وهولها لن يصبرا

من بات بين وسائد ونضائد فعلى المبيت بخندق لن يقدرا

للحرب جند يصبرون على الطوى يوم اللقاء ويلبسون العثيرا

ويرون جوف الرمل أجمل فندق وروائح البارود تنفح عنبرا

ويرون قصف المدفعية أرغنا يشجى وقعقعة الخناجر مزهرا

ويرون أن الجرح يحكى مقلة حوراء والدم كالشراب معصفرا

ويرون أن من استبيح له حمى يلقى المنايا أو يعيش محررا

◆ ◆ ◆ ◆

منى على (فتنام) ألف تحية ... حيوا معى الشعب الذى بهر الورى
يأيها الشعب الذى ما هاله ... عدو العدو فكان منه أكثرا
علمت أهل البغى أن البغى لا ... يغنى وأن جنوده لن تنصرا
وأريته أن الضعيف بحقه ... بطل يذل العاتى المتجبرا
وكتبت فى التاريخ أروع قصة ... عن غضبة الآساد ان ديس الثرى
قولوا لواشنطون تسحب جيشها ... فمواطن الأحرار لن تستعمرا
أيسيطرون على شعوب حرة ... وعليهمو شعب اليهود تسيطرا ؟

◆ ◆ ◆ ◆

شعب العروبة ما فعلت بخالد ... وتراثه ؟ أترى التراث تبعثرا ؟
انى لألمح روحه من فوقنا ... قد رفرفت مثل الخيال اذا سرى
ترنو الى اليرموك وهى مشيحة ... وتقول انى لا أصدق ما أرى
أين الفتوحات التى استخلصتها ... من دولتى كسرى العظيم وقيصرا ؟
بم كان ينصر خالد ؟ الأنه ... من جندل لا من تراب صورا ؟
قد كان ذا رأس يطير بضربة ... ودم اذا جرحت جوارحه جرى
لكنه يغشى الوغى متقلدا ... بالصبر درعا والعقيدة مغفرا
الله أكبر سيفه وقناته ... ما خاب عند الحرب شعب كبرا

◆ ◆ ◆ ◆

يا قوم هبوا هبة مضرية ... ان الفتى العربى ان دعى انبرى
ضموا الصفوف ووحدوا أشتاتكم ... فى الوحدة النصر المبين مؤزرا
قالوا الوباء فقلت ان القدس قد ... نزل اليهود بها فكانوا أخطرا
لم يتركوا للمسجد الأقصى ولا ... للعرب فيه منسكا أو مشعرا
ان يظهروا يا قوم لم يبقوا لنا ... أو للأذان أو الحنيفة مظهرا
انى لأشهدكم على ما قلته ... وعليه قد أشهدت هذا المنبرا
ماذا أقول ؟ أقول فيل صاده ... جرذ وسرحان أذل غضنفرا ؟

أنـــا ان عذرت فان جيــلا بعــدكم ... يـــا قـــوم من أبنـــائكم لن يعـــذرا
أنـــا ان غفــرت فليس للتـــاريخ ان ... يكتب لعصــر مقبـــل أن يغفـــرا
لا يرحـــم التـــاريخ فى الأحـــكام ان ... قـــاضى مســـيئا أو أدان مقصــــرا

◆ ◆ ◆ ◆

أعـــلى الفـــدائيين نلقى عبئنـــــا ... ونظـــل من خلف الســـتار لننظرا ؟
أين الذى يلقى الأعـــــادى جهـــرة ... ممـــن يغيـــــر عليهمــــو متسترا
يـــا معشر (الفتح) المبين وجنــده ... حييتمـــــو جنـــــدا وطبتــم معشرا
أنقذتمـــو شرف العـــروبة بعد مـــا ... أمسى عـــلى وجــــه التراب معفرا
وبذلتمـــو أرواحـــــكم لبـــــلادكم ... ثمنـــا وجــــل المشترى والمشترى
يـــا ليتنى قـــد كنت فى يـــد بعضكم ... لغمـــــا يصيب بـــه العـــدو مدمرا
أو حربــــة مســـنونة أو مدفعـــــا ... متفجـــرا أو صـــارما أو خنجـــرا
مـــا ضر شعبا أنتمـــو من أهــــله ... أن يستطيـــل على الشعوب ويفخرا
انـــا لنرجـــو أن يكـــون صمودكـــم ... لنكوصنـــا يـــوم الحســـــاب مكفرا
النصر حســـــبكمو اذا فزتم بـــــه ... فخـــرا وحسب شهيدكـــم ان يؤجرا
لو يعـــلم الشهداء أجـــر جهـــادهم ... ودوا لو ان المـــوت فيـــه تكـــررا
قولوا لمن رزق الشـــــهادة منكمـــو ... يصف الجنـــان وحورهـــا والكوثرا
والله مـــا خـــدم البــــلاد كمفتـــد ... قـــد ذاد عـــن حرماتهـــا متنكـــرا
لا المجـــــد أمل من وراء جهـــــاده ... كلا ولا اتخـــــذ الاغـــارة متجـــرا
من يذكر الأوطـــــان ينسى غيرهـــا ... أجـــدر بهـــا هى وحدهـــا أن تذكرا
شنوا عليهـــم كل يـــوم غـــــــارة ... فى كـــل واد فى المدائن فى القرى
وقفـــوا لهم فى كـــل درب واكمنـــوا ... تحت الســـفوح وحلقوا فوق الذرى
لا تتركوهـــم ينعمــــون بروضـــة ... فى القـــدس أو يجنـــون كرما مثمرا
ان يطعمـــوا وجدوا الطعـــام مسمما ... أو يشربوا وجـــدوا الشراب مكـــدرا
أو يدرجـــــوا فوق الثرى لا تلبث الأ ... قـــدام بالألغـــــام أن تتعـــثرا
أو يرقـــدوا حلمـــوا بفـــرد منكمـــو ... قـــد هب من تحت السرير مشـــمرا
وثقـــوا بأنـــا لاحقون بكـــم غـــــدا ... ولســـوف نعلنــــه جهـــادا أكبرا

نشيد الفداء

كفكفى الدمع واهتفى ... يا ابنة القدس الأسود
أوشك الليل يختفى ... وسنا فجرنا يعود

محنة اليوم أيقظت ... هاجعات العزائم
والجراحات أرهفت ... عزمنا للعظائم

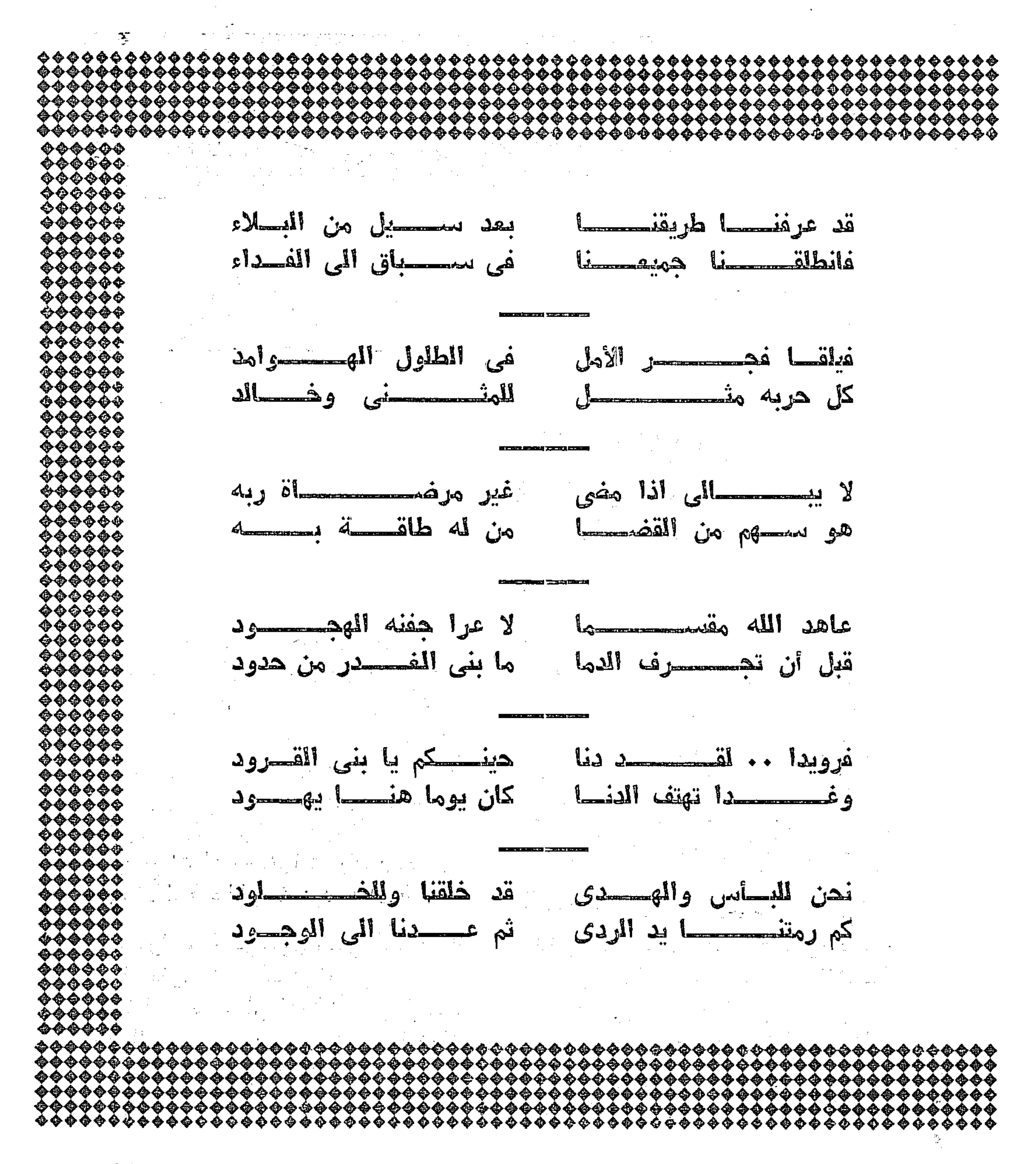
فاسمعى أسد يعرب ... يملأ الأرض زأرها
قد وهى من ترقب ... لغد الثأر صبرها

زحفت كاللهيب لا ... يعترى بأسها الكلال
تتخطى الى العلا ... لجج الموت والنكال

ضاق باللغو صدرها ... يتلهى به ((الكبار))
وتراءى مصيرها ... كالحا ملؤه الشنار

فمضت تزرع الردى ... فى الروابى وفى البطاح
مقلة ترصد العدى ... ويد تحضن السلاح
كفكفى الدمع واهتفى

للأستاذ : محمد المجذوب
الجامعة الاسلامية
المدينة المنورة



قد عرفنــــا طريقنــــا بعد سبيل من البلاء
فانطلقـــنا جميعـــنا فى سباق الى الفداء

فيلقـــا فجـــر الأمل فى الطلول الهـــوامد
كل حربه مثــــل للمثــــنى وخـــالد

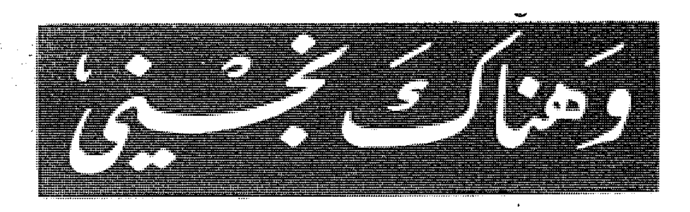
لا يبـــالى اذا مضى غير مرضـــاة ربه
هو سهم من القضـــا من له طاقـــة بـــه

عاهد الله مقسمـــا لا عرا جفنه الهجـــود
قبل أن تجـــرف الدما ما بنى الغـــدر من حدود

فرويدا .. لقـــد دنا حينـــكم يا بنى القـــرود
وغـــدا تهتف الدنـــا كان يوما هنـــا يهـــود

نحن للبـــأس والهـــدى قد خلقنا وللخـــلود
كم رمتنـــا يد الردى ثم عـــدنا الى الوجـــود





الكسب النظيف . مصادره . مصارفه . صور مشرقة

للشيخ : مصطفى الطير
الأستاذ بكلية أصول الدين
— جامعة الأزهر —

نقرأ القرآن العظيم فنجد فيه آيات كريمة تذم الدنيا وتحذر من العمل لها ومن الحبو وفى تحصيل أسباب المتاع فيها ، ومنها قوله تعالى « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد » **الآية** .

ونقرأ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فنرى فيها أحاديث عجيبة تدعو الى نبذ أسباب الرفاهية فيها والابتعاد عن الاستكثار من ألوانها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «ألهاكم التكاثر. يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت» وقوله : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

فاذا قرأنا ذلك قال قائلنا ، لقد وضعتنا رسالة الاسلام الناسخة لما سواها من الأديان فى موضع المواجهة لكل أصحاب الملل والنحل ، ولا يمكننا الانتصار عليهم الا اذا أعددنا لهم ما نستطيع من قوة ، وللقوة دعامتان احداهما روحية والأخرى مادية . وتتمثل القوة المادية الى جانب الجنود الشجعان المؤمنين فى الحصون والقلاع ومختلف أنواع الأجهزة الدفاعية والهجومية على المستوى العالمى الرفيع فهل

نستطيع تحقيق هذه الدعامة المادية بدون مال ، فاذا قلت كلا : قال : وهل يأتى المال الا عن طريق يسار الأمة ووفرة مواردها منه حتى يستطاع جمع المال منها عن طريق الزكاة أو الضرائب المختلفة ليجتمع للدولة منه ما تحقق به أسباب المنعة من أعدائها والعزة والهيبة بين العالمين، فان قلت كلا أجابك متسائلا هل هذا الذى حصلت به العزة والمنعة جاء الا عن طريق العمل للدنيا ؟

ثم قال ألم يخلقنا الله لنعيش الى نهاية آجالنا ونربى أولادنا ، وننفق فيما أوجبه علينا من الزكاة والحج والجهاد ؟ فان قلت : بلى ، قال . فلماذا حذرنا القرآن والسنة من العمل للدنيا مع ان العمل لها من ضرورات الدفاع عن الدين والوطن ، كما أنه من ضرورات الحياة وتحقيق ما فرضه الله من الفرائض المالية .

والجواب أن تحذير الكتاب والسنة قائم على الاهتمام بالجانب الدنيوى واهمال الجانب الأخروى فاذا عملت لدنياك من أجل دينك ووطنك ونفسك وأسرتك ، ولم يؤثر ذلك على أخلاقك وعقيدتك وعملك للدار الآخرة فان عملك للدنيا يصبح واجبا شرعيا ، فان من القواعد الأصولية أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومن أجل ذلك جاء الحض على الاشتغال بها قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وقال « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ هذه وهذه » وقال « نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة » وقال كما جاء فى سنن البيهقى « اعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا » .

وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال الامام على (الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها) ولم يمنع سلفنا الصالح ورعهم وتقواهم عن الاشتغال بها وأداء حق الله فيما يكسبونه حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا كما سنذكره فيما بعد تحت عنوان صور مشرقة لبعض الأغنياء فاذا جاء المال من سبيل مشروع كالتجارة والزراعة والصناعة وأنفق فى طاعة الله ، وما أحل الله من متع الحياة فانه يرضى الله تعالى فليس على أهل الثراء بأس فى أن يظهروا نعمة الله عليهم ويستمتعوا بها فى قصورهم المشيدة وبساتينهم النضرة المثمرة وزينتهم المباحة ، على ألا يتكبروا بهذه النعمة على عباده ، ولا يطغوا فى الأرض ، بل يزدادوا به تواضعا واقبالا على الخير « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

الكسب النظيف :

على كاسب العيش أن يطلب حلال الرزق فانه هو المشروع على لسان النبيين والمرسلين ، قال تعالى « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » فالطيبات هى ما أحله الله من الأرزاق وقد أمر الله بأكلها جميع المرسلين واتباعهم الى جانب أمرهم بالعمل

الصالح ، ووعد المتثليـن وتوعـد المخالفين بقوله « انى بما تعملـون عليم » .

ومما جاء فى تحريم الكسب الآثم قوله صلى الله عليه وسلم « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وقوله « من لم يبال من أين اكتسب المـال لم يبال الله من أين أدخله النار » .

وبلغ من عقم الحرام وسوء عاقبته أن صاحبه يعاقب عليه ولو أنفقه فى وجوه الخير ، قال صلى الله عليـه وسلم « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقـه فى سبيل الله جمع الله ذلك كله ثم قذفه فى النار » .

ولهذا كان السلف الصالح يتورعون عنه وعما فيه شبهة ، فان علموا بعد الأكل أن ما أكلوه من اثم تخلصوا منه روى البخارى عن عائشة قالت (كان لأبى غلام يخرج له الخـراج (أى يتكسب له) وكن أبو بكر يأكل مـن خراجه ، فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام أتدرى مـا هذا . قال وما هـو : قال تكهنـت لانسان فأعطانى ، فأدخل أصبعه فى فيه وجعل يقىء حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال اللهم انى أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الأمعـاء « والتكهن التحدث بالغيب وهو حرام وأجره حرام ، وما كان على أبى بكر اثم فى أكله دون علم ، ولكنه فعل ما فعل ورعا وكراهة منه لما حرم الله .

مصادر الكسب المشروعة وغيرها :

مصادر الكسب المشروعة معروفة كالتجـارة والزراعة والصـناعة والاستخدام والميراث والهبة والهدية (فالحلال بين والحرام بين) .

ومن الناس من يستحل الرشـوة وهى ما يعطى بقصد الحصول على منفعة دنيوية ممن يأخذها وأولئـك المستحلون لها يزعمون أنها هدية ، وبالغ بعض آكليها فجعلوهـا شرطا لقضاء مصالح الناس ، فليعلم آكلوها أنهم ما يأكلون فى بطونهم الا النار ، سواء أخذوها بشرط أو بدونه فانهـا سحت والسحت حرام ، قال صـلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية) . وروى أبو حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث واليا على صدقات الأزد ، فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم أمسك بعض ما معه وقال هذا لكـم وهذا لى هدية ، فقال عليه الصـلاة والسلام ألا جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتـك ان كنـت صادقا ثم قال : مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لى هدية ، ألا جلس فى بيت أمه ليهـدى له ، والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه الا أتى الله يحمله ، فلا يأتين أحدكم ببعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر ثم رفع يديـه حتى رأيت بياض أبطيه ثم قال اللهم هل بلغت) .

وسئل ابن مسعود عن السـحت فقال . يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية ، وشفع مسروق شفاعـة فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها ، وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك ، ولا أتكلم فيما بقى منها .

وأهدت امرأة أبى عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا (طيبا) فكافأتها بجوهر فأخذه عمر وباعـه وأعطاها ثمن خلوقها ورد باقيه الى بيت المال .

فليعتبر بذلك من يعوقون مصالح الناس حتى يحصلوا على الرشوة ، وليعلموا أنهم على شفا جرف هار .

فضل الكسب والحث عليه :

قد علمت مما سلف أن الدنيا مزرعة الآخرة ، واعلم أن الناس ثلاثة أصناف :

صنف شغله معاشه عن معاده فهو هالك .

وصنف شغله معاده عن معاشه فهو فائز ، لكنه مقصر لتركه فضيلة السعى فى طلب الرزق بالكسب الشريف .

وصنف معتدل وهو من شغله معاده ومعاشه فعمل لكليهما وهو الذى ينبغى للمؤمن . فقد قال تعالى مادحا له : (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله) وقال صلى الله عليه وسلم يحض على طلب الرزق (من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة) وقال يحض على التجارة والصدق فيها (التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) ، وقال يحض على الصناعة والنصح فيها (أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح) .

وقال يحض على التجارة : (عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق) ، وقال (الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها) .

وقال يبغض فى السؤال (لأن يأخذ أحدكم حبلة فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) وقال : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

وقال لقمان لابنه : يا بنى استعن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابته رقة فى دينه وضعف فى عقله ، وذهاب مروءته ، واستخفاف الناس به .

وقال عمر : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » . وكان زيد بن أسلم يغرس فى أرضه ، فقال له عمر : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم .

وسئل ابراهيم بن أدهم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة ؟

فقال : التاجر الصدوق أحب الى لأنه فى جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده .

وبالجملة أقول ، على كل مسلم أن يتخذ له مهنة شريفة يتعيش منها فانها تحفظ الكرامة ، وتعين على الطاعة ، وتبعث على الطمأنينة ، والرضا ، وتساعد على رفع مستوى الأمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) ويعجبنى ما قاله أبو سليمان الدارانى (ليست العبادة أن تصف قدميك ، وغيرك يقوت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد) .

مصارف المال المشروعة :

المصارف المشروعة للمال ثلاثة :

١ — الأول أن ينفقه على نفسه فى عبادة كالحج والجهاد ، أو فيما يقويه عليها كالمطعم والملبس والمسكن

والزواج ونحوها على قدر الكفاية ، وهو يثاب على ما ينفعه فى ذلك فى حدود ما يعينه على دينه ، أما ما زاد على ذلك فهو من حظوظ الدنيا فلا يثاب عليه لكنه مباح ما لم يصرفه عن الله تعالى أو — يطغيه على عباده .

٢ — الثانى أن يصرفه فى جهات خيرية عامة كالمساجد والقناطر والمستشفيات والمدارس والمساعدة فى تسليح الجيش والاوقاف المرصدة للخيرات ، والصرف فى ذلك دائم النفع لصاحبه ما دام يؤدى الغرض الذى أنفق من أجله لما فيه من نفع العباد المستمر .

٣ — الثالث أن يصرفه بين الناس صدقة أو مروءة أو وقاية للعرض أو أجرة لعامل ، والكل يؤجر عليه ، أما الصدقة فعلى الفقراء والمساكين وهى تطفىء غضب الرب وتجعل صاحبها يوم القيامة فى ظلها حتى يقضى الله بين عباده كما جاء فى الحديث .

وأما المروءة فتكون على المياسير والأشراف فى ضيافة وهدية واعانة ومما يجرى مجراها ، وهذه لا تسمى صدقة لأنها لغير فقير ومسكين ، ويثاب المنفق عليها لأن بها يكتسب العبد اصطناع المعروف وصفة الكرم واحراز الاخوان والأصدقاء ، وهذا مما يعظم الثواب فيه ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى الهدية والضيافة واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر فى مصارفها ، على أن يقصد بها وجه الله تعالى .

وأما وقاية العرض ففى صرفه لقطع ألسنة المغتابين والسفهاء ودفع شرهم ، ومنع هجو الشعراء وهذا غرض دينى يثاب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم (ما وقى المؤمن به عرضه فهو له صدقة) كيف لا ، وكف المغتاب عن الغيبة ومنع العداوة المترتبة على الغيبة صدقة ؟!

وأما دفعه للعامل ففى نظير عمله فى متجرك أو مصنعك أو مزرعتك أو منزلك أو غير ذلك ، ولا شك أنك تثاب على هذا ، لأنك هيأت للعامل عملا شريفا يكسب منه عيشه ، كما أنك أرحت به نفسك أو أهلك من بعض المتاعب ووفرت بعض الوقت للعبادة أو للقراءة أو راحة الجسد والأعصاب ، فان الاجهاد ضار بهما ، وكل ذلك من الأغراض الدينية التى يثاب عليها .

صور مشرقة لمياسير المسلمين :

كان السلف الصالح يقدرون حق الله فى أموالهم فكانوا ينفقون بسخاء فى الأغراض العامة أو على المحتاجين فهذا أبو بكر رضى الله عنه . أسلم وعنده خمسون ألف درهم أنفقها كلها فى سبيل الله تعالى ، فكان يشترى منها الأرقاء المسلمين ، الذين يعذبهم سادتهم لاسلامهم ، ويعتقهم ، وفى غزوة تبوك جاد بماله كله فى تجهيز الجيش ، فقال صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ، قال أبقيت لهم الله ورسوله .

وجهز عثمان بن عفان ثلثمائة بعير وخمسين فارسا فى غزوة تبوك ، وأنفق على مجاهديها عشرة آلاف دينار فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وجاد عمر بن الخطاب بنصف ماله .

وفى عام المجاعة فى عهد عمر ، جاءت قافلة لعثمان بن عفان من الشام تبلغ ألف بعير محملة بالسمن والقمح وما يحتاج اليه الناس ، فهرع التجار اليه لشرائها ، فجرى بينه وبينهم الحوار الآتى :

بكم تشترون منى هذه القافلة ، قالوا نعطيك ربحا خمسا فى المائة من ثمنها ، فقال وجدت من يعطينى أكثر فزادوه الى عشر فى المائة ، فقال عندى من يعطينى أكثر ، فقالوا نحن تجار المدينة ، وقد وصلت القافلة الآن ، فمن الذين يعطونك أكثر ؟ قال : انى وجدت الله يعطينى على الواحد عشرة ، الى سبعمائة ضعف ، الى ما شاء الله ، أشهدكم أننى بعتها لله وجعلتها صدقة على المسلمين وتبرع بها للشعب .

وكانت عائشة رضى الله عنها كثيرة الصدقات بعث اليها مرة بعطائها وقدره : مائة وثمانون ألف درهم . فتصدقت به ، وليس عندها الا ثوب قديم ، وكانت صائمة ، فقالت لها خادمتها . هلا اشتريت لحما بدرهم ، لتفطرى عليه ، فقالت لو ذكرتنى لفعلت .

فانظروا كيف تذكر المساكين ، وتنسى نفسها وصيامها ؟

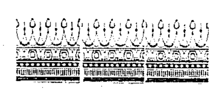
وكان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، اذ كان دخله سنويا يزيد على سبعين ألف دينار وكان يتصدق به كله ، وكان لا يتكلم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا .

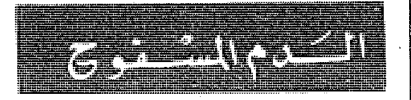
ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا فى المزاد ، فلما أرسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفالا صغارا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك ، وهبها لهم ، ومعها ما يصلح شأنهم من المال .

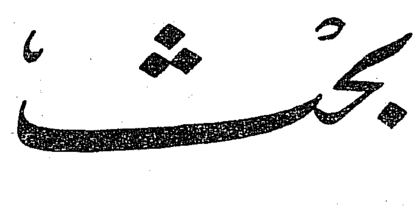
وخرج عبد الله بن المبارك المحدث مع أصحابه الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قريبة فأخذت الطائر الميت ، ولفته ، وأسرعت به الى الدار ، فلما سألها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ، ولا يعلم بهما أحد ، فأمر ابن المبارك برد الأحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار . قال ابق منها عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو . فهذا أفضل من حجنا فى هذا العام ورجع ولم يحج .

وقد تفنن هؤلاء المياسير فى أبواب البر ، فمنهم من كان يقف على تزويج البنات . والشبان ، فيتقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف ، فيعطيه من المال ما يفى بحاجة زواجه ، ومنهم من وقف على تعويض الأطباق التى تكسر من الخدم والأطفال ، فيذهب الخادم أو الطفل الذى كسر طبقه الى قيم الوقف ، فيعرض عليه جزءا من الاناء المكسور ، فيعطيه مثله عوضا عنه ويعود به الى ذويه ، ويتقى شر العقاب .

وقد وقف صلاح الدين الأيوبى وقفا لامداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهن ، وجعل فى أحد أبواب قلعة دمشق ميزابا يسيل منه اللبن والحليب ، وآخر يسيل منه الماء المحلى بالسكر ، فتأتى الأمهات ليأخذن ما هن بحاجة اليه منهما ، وغير ذلك كثير ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .







بين التفسير واللغة

للشيخ جلال الحنفي - بكين

فى القرآن الكريم « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس .. »

ان وصف الدم بكونه مسفوحا لا يعنى انسكابه عند ذبح الدابة المذبوحة فلو كان كذلك لما قرن بخبيثين أحدهما الميتة والآخر لحم الخنزير ..

فلا بد أن نلاحظ طبيعة اللفظة القرآنية لنتبين المعنى الذى يفيده النص الكريم ولنرى ما هو الدم الذى نزلت الآية الكريمة بتحريمه ..

ان لفظة السفح جاءت فى القرآن وصفا للزنا وهو من أشد المستقبحات المحرمة فى كل عرف ودين ، فقد قرأنا قوله تعالى « محصنات غير مسافحات » و « محصنين غير مسافحين » انما أطلقت هذه الصفة على ذلك لما فى الزنا من هدر أكرم أنواع الدماء التى يجب حمايتها وحقنها ..

وآيات تحريم الدم وان كانت قد جاء بعضها فى القرآن غير موصوف بالسفح فانها تعنى الدم نفسه لا ضربا آخر منه ..

أما لماذا وصف الله الدم بتلك الصفة فان الذى يبدو لنا أن الله عنى به أسلوبا فى معاملة الانعام كان حريا أن يوصف بالسفح لما فيه من عدوان ظاهر وايلام وقسوة وأذى للحيوانات التى يقع عليها ذلك الأسلوب .

فلقد كانت الناس فى أيام الجاهلية يفصدون الابل فيأكلون ما ينزف من دمها ويطعمون منه ضيفانهم ، حين كانت نفوسهم لا تسخو بذبح ناقة أو جمل .. وكثر هذا عندهم . ففى القاموس أن رجلين باتا عند اعرابى فالتقيا صباحا فسأل أحدهما صاحبه عن القرى فقال له : ما قريت وانما فصد لى . فقال له : لم يحرم من فصد له ..

وجاء فى الشعر الجاهلى :

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه   اذا هو أمسى — جلة من دم الفصد

يكنى به الشاعر عن أخس أنواع المآكل المعروفة لديهم ..

وكان من العرب من يأنف أن يصنع هذا ففى كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى/قال : الأصمعى كان حاتم الطائى أسيرا فجاءته النساء بناقة ومفصد وقلن له افصد هذه الناقة فأخذ المفصد فلتم سبلتها أى نحرها وقال هكذا « فزدى أنه » أى فصدى أنا ثم قال :

لا أفصد الناقة من أنفها   لكننى أوجرها العالية

وفصد الناس من أنفها يؤدى الى أن ترعف فينزف أنفها دما ...

والعرب تسمى بعض ضروب هذا اللون من المآكل المتحصلة من الدماء المفصودة « العلهز » وهو على ما جاء فى القاموس طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة .. ويسمون بعضا منه بالفصيدة وهى على ما جاء فى القاموس تمر يعجن ويشاب بدم ..

وورد فى أمثلتهم « لم يحرم من فصد له أى لا يبيت الضيف محروما اذا وجد لى من يطرقهم دما مفصودا يأكله ..

قال أبو الفتاح عثمان بن جنى فى كتابه « سر الصناعة » وقالوا فى مثل لهم « لم يحرم من فزد له » وتأويل هذا ان الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه ويشح أن ينحر راحلته له ، فيفصدها فاذا خرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه فجرى هذا المثل فى هذا فقيل « لم يحرم من فزد له » أى لم يحرم من القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها .. »

وقال ان سيدة « فيه وسبب هذا المثل أن الرجل فى شدة الزمان اذا أضاف رجلا ولم يجد ما يقريه فصد للضيف ناقته وسخن الدم الى أن يجمد فيطعمه إياه .. »

وسماه الزمخشرى فى الاساس « الفصيد » وقال فيه « وفى المثل

لم يحرم من فصد له أى لم يخب من نال بعض حاجته من الفصيد الذى كان يعمله أهل الجاهلية فى الأزمة ..

وفى كتب لحن العوام « للزبيدى المتوفى سنة ٣٧٩هـ » وتقول العرب فى مثل لها — لم يحرم من فزد له — يعنون من فصد له ذراع البعير وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ويطبخون الدم ويأكلونه .. » .

وفى القاموس « الفصيد دم كان يوضع فى معى ويشوى » وفى تفسير الطبرسى » وكانوا يجعلونه — أى الدم فى المباعر ويشوونه ويأكلونه .. »

ونرى أن الدم الذى حرمه القرآن هو هذا ، وليس غيره وانما حرمه وسماه دما مسفوحا أشعارا بما يكون فيه من ظلم الحيوان الأعجم والتجنى عليه وأساءة معاملته ..

وقد عرف استعمال الدم لدى العرب قبل الاسلام ففى كتاب « القيان والغناء فى العصر الجاهلى للدكتور ناصر الدين الأسد — ص ١٥٢ طبعة بيروت سنة ١٩٦٠ — ما نصه (وأقرب ما عثرت عليه من النصوص الى فترة الجاهلية الأخيرة هو النص الذى ذكره نيلوس NILUS فى

أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس للمسيح — يصف لنا فيه مناسك العرب من أهل البادية فى شمال الجزيرة العربية وشعائرهم حين تقديمهم القرابين فيذكر أنهم كانوا يعدون مذبحا بسيطا من الحجارة والصخور المتراكمة ثم ينيخون الناقة التى يختارونها للقربان ويطوفون بها ثلاثا طوافا هادئا وقورا يقودهم رئيسهم وهم (يغنون ويرتلون . ثم يطعن رئيسهم الناقة فى أوداجها الطعنة الأولى بينما يرتل المجتمعون آخر كلمات الأغنية — التسبيحة — ثم يعبون مسرعين من الدم المنبثق ثم تنهال الجماعة كلها على القربان بسيوفهم ويقطعون قطعا من لحمه » .

وعرف مثل ذلك لدى شعوب أخرى — بعد الاسلام — فقد جاء فى رحلة « ماركوبولو » .

المطبوعة فى بغداد سنة ١٩٥٩ قوله بالنص المعرب (وفى حالة قيام أحد رؤساء قبائل المغول بحملة حربية كان يترأى مائة الف فارس لكل منهم ثمانية عشر رأسا من الخيل . وكانوا فى بعض الاحيان عندما لا يكون لديهم متسع من الوقت لاعداد طعامهم يفتحون أوردة الخيل ويشربون دمها .

وليس لدى اليوم من المراجع ما يمكننى من متابعة هذا الموضوع على وجه التفصيل ولكنى أجد أن تحريم الدم فى التنزيل العزيز أنصب على هذه النواحى ..



يكتبها : عبد المنعم النمر

الكلام وحده لا يكفي :

يلاحظ القارىء أننى أخذت فى ثلاثة اعداد متتالية — وسأستمر— أطارد كل فكر دخيـــل ، يحاول بكل أساليب المكر والخداع والاستغلال ، أن يصرف المسلمين عن دينهم ، ليخلو له الجو ، ويسيطر على كيان المسلمين ، ويمحو كل أثر للاسلام فى نفوسهم وفى منطقتهم .

ولكن الحق الذى لا بد لنا من قوله مع هذا ان الكلام وحده لا يكفى لصد تيار هؤلاء الغزاة ، فالجماهير لا تأكل كلاما ، ولا تكتسى بورق ، ولا تعالج بالتمائم ، ولا ترفع الدعوات عنها ظــلم الظالمين ، ولا استغلال المستغلين . انها تريد عملا وحلا لمشكلاتها ...

والحقيقة الواقعة أن هؤلاء الغزاة الفكريين يستغلون تخلف المجتمع ، وما يموج به من فساد وتحكم وظلم ، ويرفعون بين الناس شعارات الاصلاح والعدل والتكافؤ .. والمساواة و و .... عن طريق مذاهبهم ، ليزحفوا ويكسبوا نفوسا وأرضا جديدة ..

والمسلمون الذين يرون النار حولهم والشرر يتطاير اليهم ليحرق دينهم وتراثهم ، ويحرقهم ، ثم يتصرفون بلا مبالاة ولا وقاية تاركين عوامل السخط تتفشى .. يعطون هؤلاء الغزاة قوة فى زحفهم .. ويقدمون لهم من حيث لا يشعرون السلاح الذى يكتسحوننا به ..

وأن الانسان العاقل الغيور ليعيش الآن كل لحظات حياته فى عجب يكاد يدفعه الى مصحة الامراض العقلية ..

أمة كبيرة تتغلب عليها شرذمة قليلة ، وتغرقها فى بحر من العـــار .. وتعرف سر نكبتها ، والطريق الى انتصارها ، ومحو العار عن جبينها .. ثم .. ثم .. نراها مع ذلك غارقة حتى الآن فيما كانت فيه قبل الهزيمة من خلاف وتفتت ، وكيد لبعضها البعض واتهامات لأبنائها تسمم الجو وتثير الشك فى كل العاملين !!!

ونراهـا منصرفة عن العمل الجـدى لكسب الحـرب ، الى أشياء أخـرى لا صلة لها مطلقـا بظروف الامة التى تنازل عدوا كاسرا ماكرا .... كأننا أمة تعيش فى رخاء وأمان !!

والذى يتتبع الأمور الآن يبكى دما .. ومع ذلك تجد الاصـوات تعلو لا بد من كسب الحرب ، لماذا لا نحارب ؟ لماذا لا نثأر ؟

والثأر أمر ضرورى ، ولكن هل أعددتم للحرب عدتها ؟ .. هل حفظتم الألف والباء من واجباتها ؟؟ هل كونتم من أنفسكم صفا واحدا على قلب رجل واحد ؟!! لا شىء !!

أشياء متناقضة : آمال عريضة ، وأعمال وتصرفات غريبة !!

وهل يغير الله سنته فى عباده من أجل آمال تجول فى الخواطر ؟!

والغريب أننا جميعا نقول هذا الكلام .. ثم لا نرى عملا جادا حاسما !!

هذه واحدة ...

والثانية أننا جميعا ندرك الخطر الذى يتهدد ديننا وتراثنا ، ويتهددنا من دعوات غريبة علينا ، ونعرف الاسباب التى تساعد على مضاعفة هذا الخطر . ثم نتمادى فى خلق هذه الاسباب وتغذيتها !

مجتمعات تحتاج الى اصلاح لا تمتد اليها اليد الحازمة للاصلاح .. يسـتغل الغزاة نواحى الفساد فلا نعالجها ، وما يشكو منه الناس من ظـلم فلا نرفعه ، وما يئنون منه من الانصراف الى الانانية فلا نفكر فى ترك انانيتنا .. وطبول الخطر تدق قريبا منا ، وربما على أبوابنـا . والكثير لا يسمعون ، وهم فى غفلة ساهون أو فى طغيانهم يعمهون ..

هل يمكن للكلام والدفاع المسطور على الورق او المسموع فى الهواء أن يصد هذا الخطر ، والحال كما نرى ؟

لا أظن .. فان ذلك ليس من سنة الله فى الامم ..

سنة الله فى الأمم تقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

سنة الله فى الأمم تقول : « واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

سنة الله فى الامم تقول : وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

وليس الفسق أو الكفر فى الآيتين يراد بهما شىء خاص ، مما قد يتبادر الى الذهن ، بل هما كل صور الخروج عن سنن الله وتعاليمه ، أو سنن الحياة فى بناء الامم ورقيها .. السنن العملية من اشاعة العدل والمساواة واعطاء الحقوق أصحابها وعدم الاستغلال ، أو عدم الأثرة ثم ورعـاية أحوال الناس وتعهدها بالاصلاح ، وقيام كل فرد بواجبه فى موقعه الذى يعمل به .

هذه هى سنن الله لبناء الأمم أو السنن العملية التى عرفناها من التاريخ والواقع . كل من سلكها وصل الى غايته ولو كان جاحدا ، وكل من تركها هلك ولو كان مسلما .

ومع كل هذا الذى نعرفه ترانا أو ترى الكثير منا منصرفا عن هذه السنن ، أو لاهيا عنها فى سكرته أو غفوته ، وهو يظن أن تغيير الحال من المحال ، وأن الامور ستظل كما يريد !!!

ابدا يا قوم .. فلا بد من اليقظة ولا بد من دراسة الواقع ، ومعالجته بالطرق السـليمة المنتجة معالجة عملية ، يأخذ فيها كل ذى حق حقه .. لا بد أن نتنازل عن كثير من رغباتنا الجامحة ونولى اصلاح المجتمع كثيرا من العناية ، حتى يمكن انتزاع عوامل السخط فيه ، ونزرع بدلها حبا وتعاونا يحولان بين شعوبنا وبين الارتماء فى أحضان المذاهب الخطرة ...

رحلة وذكرى :

أكتب لك هذا وأنا على ابواب السفر الى لندن للعلاج نزولا على مشورة الأطباء هنا .. وسفر

كهذا لا بد أن يثير فى نفسى كثيرا من الخواطر الشخصية والعامة .. ولكن لا أرى أمامى الآن ما أحب أن أشركك معى فيه الا خاطر واحد ألح على ، وأثار فى نفسى الكثير من التفكير والألم ...

اننا الآن نهرع الى بلاد الغرب ، نلتمس الطب ، ونلتمس الكثير من العلوم والصناعات ، فأتذكر أياما مضت كان الغرب فيها يهرع الينا فى الاندلس وغيرها يلتمس طبا وعلما وحضارة .. وأسائل نفسى : لماذا لم تستمر هذه النهضة وتتقدم ، حتى تظل قائدة النهضات العلمية والصناعية فى العالم ؟ !

وارجع الى تاريخ المسلمين فى تلك القرون التى تخلفنا فيها فأجد أن ضعف زعمائهم وقادتهم، واختلافهم فيما بينهم ، فتت قوتهم ، وأوقف سيرهم ، وصرفهم عن العناية بما كان فى أيديهم من وسائل النهضة ، فانتكست ، وغطت الامة الاسلامية فى نوم عميق ، وتسلم الراية غيرهم وساروا بها ، وتصدروا مكان الزعامة العلمية والصناعية فى العالم وأصبحنا نلتمس عندهم ما فقدناه ، وما كانوا يلتمسونه عندنا من قبل .

فمتى نقف على قدمينا ونحتل المكانة التى هيأنا لها ديننا وتاريخنا ؟

واننى وأنا على أبواب السفر أتساءل كثيرا : ماذا سأرى هناك بعد أن قرأت الكثير ؟ وماذا سيثيره ذلك فى نفسى من خواطر وملاحظات يمكن أن أشركك معى فيها ؟

ذلك متروك لتدبير الله وعونه .

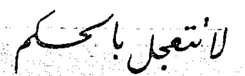
مع القراء في رسائلهم

ولا بد أن نقضى سويا بعض الوقت مع اخوانى القراء فى خواطرهم ورسائلهم ..

فالسيد (محمد على القدومى) بالقوات المسلحة بالاردن يسألنى عن « رجل له والداه وهمـا غير محتاجين اليه ، ويحب الولد الانقطاع للعبادة فى مكان بعيد عن والده الذى يكره مفارقته وذلك ليسلم من المآثم » .

لا رهبانيـــة :

وأقول للأخ الفاضل ان هذا الاتجاه السلبى لا يجوز فى الاسلام ، ولا سيما فى مثل هـــذه الاوقات . وكل مسلم عليه أن يعمل ما يستطيع للسلامة من المآثم ولا يؤاخذ بما لا يستطيع .. ولو أجاز الاسلام مثل هذه الرهبانية لتحول الكثير منا اليها وتركوا الحياة لغيرهم ، يزيدونها فجورا على فجور ، وفقرا على فقر ، والفرار من الحياة كالفرار من المعركة . فليعمل ما يستطيع لتطهير نفسه وتطهير من حوله .. ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .. على أن باب الجنـــة يا أخى مفتوح على مصراعيه الآن على أرض فلسطين الشهيدة . فبدلا من الانقطاع فى قرية ، عليه أن يتقدم للمعركة ويحمل مدفعه مخلصا لله .. وليدخر لنفسه ولأمته عند الله ما يحوز به على رضاه ، ان كان حقا ممن يطلبون رضاه ..



وكتب الاخ عبده مصطفى من الاسكندرية يعترض على ما ورد فى مقال الاستاذ عطية الابراشى فى عدد المحرم الماضى . من أن الرسول توفى ودرعه مرهونة عند يهـــودى .. ويقول أن هـــذا من الاسرائيليات ، وان هذا الحديث سمعه من الشيخ سيد سابق فى برنامج « نور على نور » وانه كتب للاستاذ أحمد فراج بذلك الخ ..

ونحن مع شكرنا للسيد الاخ على غيرته ومتابعته لما يسمع أو يقرأ نقول له : ان الفيصل فى مثل هذا الامر ، هو كتب الاحاديث الصحيحة ، وان من الواجب عليه قبل أن يعترض أن يرجع اليها ويعرف مدى قوة هذا الحديث ومن رواه ..

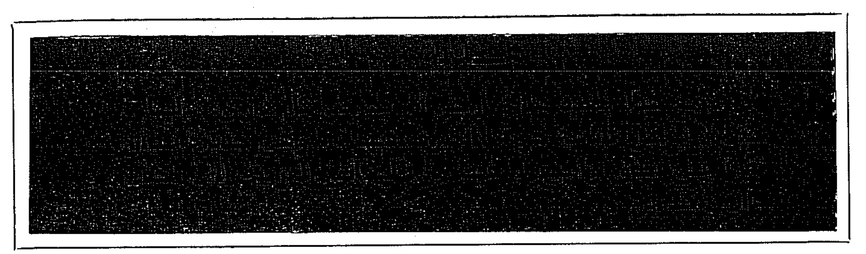
ولو أننا فتحنا البـاب لآرائنا نقول عن كل حديث لا يتفق مع وجهـة نظرنا وتفكيرنا انه من الاسرائيليات ولو كان فى أكثر كتب الاحاديث وأعلاها دقة وصدقا لفتحنا الباب واسعا لهدم كل ما جاء فى كتب الاحاديث .. ولفقدنا بذلك المصدر الثانى فى تشريعنا بعد كتاب الله .. ثم ان الادلة التى استند اليها من أن الاسلام يأمر بالقوة ، وأن الرسول طرد اليهود ، وغير ذلك لا تنهض حجة أبدا للطعن فى هذا الحديث . اذ لا منافاة بين ما أورده وبين رهن الدرع عند يهودى كان لا يزال فى داره بالمدينة مسالما ولم يكن ممن تحزبوا على الرسول وطردهم .. واذا كانت لدى الرسول بعض الدنانير عند وفاته فهذا على فرض صحته لا يمنع حادثة الرهن اذ من الجائز أن يكون أجل سداد الدين لما يحل ، وأن هذه الدنانير لم تكن كافية لسداد الدين .. ذلك كله جائز فليس فيما ذكرت دليل قطعى على رد الحديث .. هذا من ناحية البحث العقلى المجرد .

ولنرجع بعد ذلك الى كتب السنة لنعرف مدى صحة هذا الحديث ، وهى الفيصل فى هـذا الامر ، كما قلنا فقد روته كل كتب السنة تقريبا ، ونصه كما جاء فى البخارى — كتاب الجهاد باب ٨٩ ما قيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير » .

فلا تتعجل بالحكم ، وارجع الى كتب الحديث قبل أن تحكم .

شيء من الدقة

وكتب لى السيد روحى عمر بكلية الحسين بالاردن يراجعنى فيما قلته فى العدد ٤٩ عن جواز الحج اذا كان نتيجة مسابقة جائزتها الحج الى بيت الله (ويلفت انتباهنا الى ضرورة مراجعة هذا الافتاء) وأنا أشكره على متابعته لما يقرأ وكتابته لنا بما يراه ، وأقول له : ان قولك فى رسالتك « وكلنا يعرف أن الحج لا يجوز الا اذا كان العازم قادرا على النفقة .. الخ » يحتاج الى شىء من الدقة فتضع بدل كلمة لا يجوز « لا يجب » فالحج لا يجب الا على القادر المستطيع .. ولكن اذا تبرع غنى بنفقات الحج لفقير أو أخرجت حكومة أو شركة أو هيئة بعض موظفيها الفقراء للحج على نفقتها أو رصدت هيئة أو شركة جائزة الحج للموظفين الاكفاء .. بدلا من ذهابهم الى أوروبا مثلا .. فهل نقول فى هذه الحالة لا يجوز لهؤلاء أن يحجوا بمعنى لا يصح حجهم ولا تسقط الفريضة عنهم ؟ كيف وقد أصبح هؤلاء بما هيأته الدولة أو الشركة من الحج قادرين ومستطيعين ؟ والثواب يا أخى على قدر الاخلاص ولا يمكن أن يقاس أبدا بمقدار ما ينفقه المرء من ماله فحسب . فكثير ممن يذهبون على نفقتهم يعودون مأزورين غير مأجورين .. وانما الاعمال بالنيات والاخلاص .





ليست العلمانية بالفكرة الجديدة بمفهومها ، لكنها تأخذ اليوم فى عالم الواقع الذى نشأت وتوسعت فيه مفهوما يختلف عن مفهومها النظرى . فهى فى حد ذاتها فصل الدين عن الدولة ، وهذا يعنى بالمفهوم الأوروبى جعل السلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم الدولة والمجتمع .

هذه الفكرة لم تنشأ فى أوروبا الا كرد فعل على الاخطاء التى ارتكبت من رجال الدين باسم الدين كاضطهاد الأقليات الطائفية مثلا . فالتاريخ يحدثنا عن الحروب بين الطوائف الدينية اذ كانت الأكثرية الساحقة تحاول فرض معتقدها على الأقليات . فمن هنا كان اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت ، وكذلك كان اضطهاد اليهود من قبل الدول المسيحية عامة ، بروتستانتية كانت أم كاثوليكية .

لكن هذه الاضطهادات لم تكن لتحدث لو أن التسامح الدينى وحرية المعتقد كانا قاعدتين من قواعد الدولة الحاكمة فى ذلك الوقت ، فالنفوس كانت مغلقة على نفسها ، وكانت تعتقد أن كل ما يناقض أو يعارض مبادئها ليس سوى هرطقة تجب ازالته بحد السيف وهذا الاعتقاد قد كلف أوروبا دما كثيرا ، وهو ما زال يكلف الانسانية ثمنا باهظا فى الأرواح

غير أن الأمر الذى ساعد أكثر فأكثر على نجاح فكرة العلمانية فى أوربا هو عجز السلطات الدينية عن مسايرة حضارة العصر ، بشكل جعل بعض المفكرين لم يترددوا بنعت الدين عندهم نعتا محقرا ، « فأوغيست كونت » « وليفى برول » اعتبراه لا يصلح الا لتنظيم الشعوب البدائية وأكدا أنه ليس

سوى خطوة من خطوات الانسانية نحو المبدأ العلمى البحت الذى سيلغى كل ما كان قبله ، وكذلك فان فكرة « كارل ماركس » بأن « الدين أفيون الشعوب » لم تكن لتتكون لو أن رجال الدين كانوا على المقدرة الكافية لمواجهة الحضارة الحديثة بمشكلاتها العديدة المختلفة . فالدين برجاله فى أوروبا وقف وقفة المتفرج خلال الفترة الأولى من نشوء وانتشار الأفكار والتيارات الفلسفية المعاصرة ، الأمر الذى جعل المسافة بينه وبين هذه الأفكار والتيارات كبيرة وكبيرة ، والامر الذى جعله أيضا غير صالح بالنسبة للحضارة الحديثة ، وهذا وان كان قد حصل فى أوروبا الا أنه يمكن أن يتكرر كذلك مع كل معتقد يتوقف أصحابه عن التعمق فيه ، وينغلقون على أنفسهم دون أن يجددوا فى أفكاره وتنظيماته ليغطوا ما جد من أحداث مكتفين بما ورثوه عن أجدادهم من أقوال لم تكن سوى وجهات نظر فى فهم الشريعة مناسبة للزمن الذى وجدت فيه .

فالذى ساعد على نشوء العلمانية فى أوروبا لم يكن اذن بصورة اجمالية الا الأخطاء التى ارتكبت باسم الدين فأثارت بعض المفكرين عليه وسمحت لهم باغتنام الفرصة لمحاربته والسعى لهدمه ، والمهمن هذا هو أنه لم تلبث فكرة العلمانية أن انتصرت وأقيمت الدولة العلمانية ، لكنه فى الواقع لم تقم الدولة العلمانية والمجتمع العلمانى الا بشكل صورى ، أعنى أن هذه الدول لم تتخل عن دينها وان الدين لا يزال له نفوذه وهذا واضح حاليا فى عدة ميادين سنكتفى بذكر الخصائص الأساسية لها .

الميدان السياسى

لنأخذ أولا الميدان السياسى ، حيث نجد أنه لا يوجد فى أوروبا اليوم بلدا يعمل فيه رجال الدين باسم الدولة على تنظيم الدولة سياسيا باسم الدين . لكن هذا الأمر لا يتنافى والتدخل الغير المباشر الذى هو عمل من وراء الستار ، فالعالم يعلم موقف السلطات الروحية الاوروبية من الحروب التى تحدث فى الفيتنام . وكذلك من حوادث تشيكوسلوفاكيا وبيافرا ومن مشكلة الشرق الاوسط العربى فى فلسطين المحتلة . انه لا شك أن التدخل العلنى الذى يحدث يقتصر على التصريحات فقط ، مما يجعله يظهر للبعض بأنه ثانوى ولا يمكن أن يكون له أى مفعول فى توجيه الحركة السياسية . لكن الحقيقة الواقعة لا تؤيد مثل هذا الظن ، لأنه من الواضح أن رأى رجال السلطة الروحية له أكبر الأثر على توجيه وجدان المؤمن ، سواء أكان المؤمن من العامة أم من الخاصة ورجال السياسة الذين يهمهم الأمر ، ويدركون الحقائق التى هى أساس تحريك الشعوب وتوجيهها لم يترددوا فى سيرهم نحو هذه السلطات الروحية التى فرضت نفسها بفضل كفاءتها ، متوسلين اليها وطالبين المعونة منها ، الأمر الذى جعل السلطة الروحية تعلو واقعيا على السلطة السياسية والعسكرية ، وهذا واضح لأن السلطة الروحية هى سلطة الايمان الذى ينبع من أعماق النفس ، وهى سلطة الثقة بالمبدأ والعقيدة وبمن يمثلهما . وليس هناك غير هذه الناحية بالذات وراء حاجة رجال السياسة لرجال الدين فى أوروبة المعاصرة .

والشىء نفسه يوجد على صعيد الحياة الاجتماعية . اذ أن الدين هو المحرك — لكن من وراء ستار أحيانا — للمجتمع فى حياته الخاصة والعامة ، غير أن هذه الحقيقة لا تبدو واضحة فى بادىء الأمر . وذلك لأن تعاليم الدين الأخلاقية منها والدينية قد غيرت كثيرا من شكلها الخارجي واتخذت شكلا يقوم على الانفتاح والتسامح المبنيين على القواعد العقلية وعلى الثقة بالذات ، وهذه الناحية يمكن تبينها بالنظر فى تنظيم المجتمع فى حياته العادية ، فعلى هذا الصعيد نجد أن المسيطر هى التقاليد التى هى فى الأصل تقاليد دينية ، وهذه التقاليد تطبع اليوم الفرد بطابع خاص فى سلوكه الفردى والاجتماعى والسياسى .

والظاهرات الاجتماعية التى تؤيد هذه الناحية كثيرة يكفى أن لا نذكر منها مثلا سوى العطل الرسمية . هذه العطل منها ما هو دينى ومنها ما هو غير دينى، لكن أكثرها عطل دينية . وهنا تخضع الدولة فى نظامها العلمانى لتنظيم اجتماعى دينى . وهناك أمر آخر وهو أن الفرد لا يستقبل عيده اللادينى بنفس الأهمية التى يستقبل بها عيده الدينى ، فليس هنالك عيد ثورة أو عيد استقلال يأخذ الأهمية التى يأخذها على الصعيد الفردى والاجتماعى عيد الميلاد مثلا أو عيد الفصح والذى يحدث هو أن الفرد حتى ولو كان غير متدين فانه لا يشعر بالعيد الوطنى الا فى اليوم الذى يكون فيه العيد ، وذلك لأن الأعمال تعطل فيه رسميا، فى الوقت الذى يبدأ فيه بالتهيؤ لاستقبال عيده الدينى قبل أن يأتى العيد الدينى بأيام وأيام .. هذه الظاهرة الاجتماعية تعبر عن نفسية الفرد والمجتمع وتفيد بأن الفرد فى المجتمع الأوروبى لم يتشرب العلمانية ولم تستطع هذه الأخيرة أن تصبح شيئا ينبع من أعماق نفسه باعطائه تقاليد حياة جديدة تحل محل التقاليد القديمة ، وهنا يصح الجزم بأن الذى يساعد على تثبيت قدم التقاليد الدينية التى تتخذ قالبا علمانيا انما هو رجال الدين المعاصرين الذين أدركوا قبل أن يسبقهم الزمن وتغلبهم التيارات الدهرية أن عليهم أن يلبسوا الدين وتقاليده ثوبا عصريا جديدا يفوق بأناقته وجاذبيته ثوب التيارات الدهرية ، والمجتمع الكنسى الأخير لم يكن له غير هذه الغاية بالذات .

وهناك يقظة

وهنالك حقيقة أخرى لا تقل أهمية ، وهى أنه يوجد فى أوروبا المعاصرة يقظة دينية جعلت العلمانية تقف موقف العاجز عن متابعة السير ، هذه اليقظة ليست سوى يقظة الشعور الدينى على الصعيد الفردى والاجتماعى والسياسى، والظاهرات التى يؤيد هذه الناحية كثيرة .

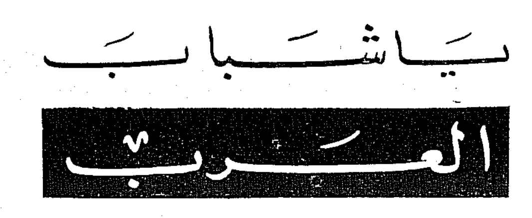
ففى أيرلندا حدث أخيرا اصطدام بين الكاثوليك والبروتستانت ، وطالب هؤلاء الأخيرون بالمساواة بالكاثوليك ، الأمر الذى يوضح بجلاء أن هنالك تفرقة قائمة على أساس الدين وأن العلمانية لم تنجح فى جعل الايرلندى يعامل مواطنه الايرلندى ليس على أساس الدين الذى يعتنقه بل على أساس الوطنية ، وكذلك

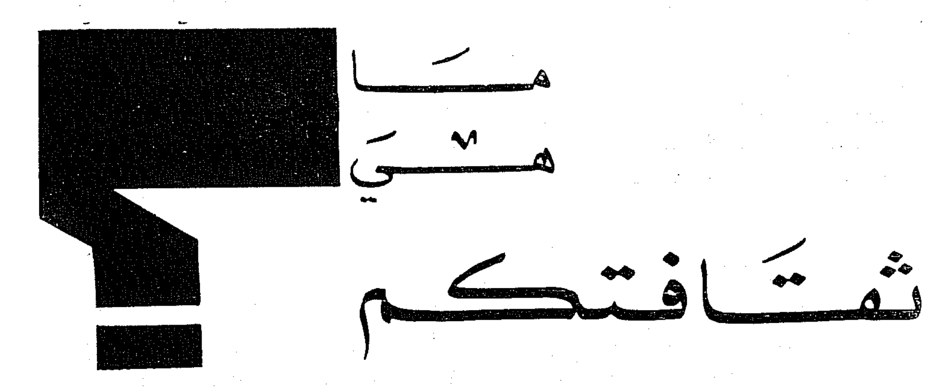
فان اقامة دولة لليهود فى فلسطين لم تحدث الا حبا بالتخلص من اليهود فى البلاد الأوروبية ، وايمانا من قبل اليهود بأنهم غرباء فى المجتمع الأوروبى ، وان الذى هو كائن الآن فى أوروبا هو أن الأوروبى بصفة عامة لا يعتبر اليهودى الأوروبى كأوروبى ، وهو ان كان لا يصرح بذلك علنا ، فهو يعبر عنه فى سلوكه العام ومعاملته لليهودى ، وهذا يعنى أن العلمانية لم تستطع أن تحصر الدين فى الفرد فقط ولم تستطع أن تجعل أبناء الطوائف المختلفة الذين يعيشون فى بلد واحد يشعرون أنهم أخوة فى الوطن بصرف النظر عن كونهم غير أخوة فى الدين .

لا يمكن اذن الجزم بأن العلمانية قد نجحت فى تحقيق غايتها التى هى اقامة دولة ومجتمع ينحصر فيها الدين على الصعيد الفردى فقط ، وذلك لأن الصعيدين الاجتماعى والسياسى ليسا سوى نتيجة حتمية للصعيد الفردى . وهذه الناحية تقود الى الاستنتاج بأن العلمانية يشق عليها أن تنجح فى بلد يكون فيه الشعور الدينى يقظا ، والواضح اليوم هو أن القضاء على الشعور الدينى لم ينجح حتى فى البلاد التى تدين بالالحاد رسميا . لذلك نرى أن العلمانية تظهر فى كل يوم شيئا جديدا من أوجه عجزها وتقف مكتوفة الأيدى ازاء المشكلات التى يعانيها المجتمع الذى ولدت فيه لكن هل هذا يعنى أنها فى طريق الافلاس النهائى ؟ ان تطور الزمن سيجيب لا شك عن هذا السؤال بما سيحمله من مفاجآت .

الوعى الاسلامى :

نجد بيننا الآن أصواتا تتحمس لهذه العلمانية يريدون أن يجلبوها الى البلاد الاسلامية ، تقليدا للغرب ، وجهلا بحقائق الاسلام وتاريخه الفكرى الناصع وقدرته على استيعاب كل تقدم علمى وصناعى وفكرى ، بل وحثه أتباعه على احراز هذا التقدم ، ونحن لا ننكر أن الجمود العقلى تجاه التشريع والحياة المتجددة يعطى هذه الاصوات سلاحا لتحارب الدين به ، ولهذا فنحن بجوار حملتنا على هذه الاصوات العلمانية ووقوفنا فى وجهها لا نعفى رجال الشريعة عندنا من لوم لتكاسلهم وعدم مبالاتهم ، أو لتزمتهم ، وتصورهم الذهنى ، أو تملقهم عامة المسلمين رغبة فى أخذ موقف شعبى على حساب الشريعة وادعاء بالمحافظة عليها ، غير ناظرين الى العجلة التى تدور ، وربما تطحن الدين كله فى دورانها . لا أدعو بهذا الى التحلل من الشريعة مجاراة للعصر . فهناك قواعد أصيلة يجب الحفاظ عليها ، وهناك بعد ذلك تفريعات عليها يمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان. الامر الذى أعطى الاسلام قوة الصمود وجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وهذه الاخيرة هى مجال التحرك والعمل للعلماء وللمجامع العلمية التى علق المسلمون عليهم فيها الآمال لتكييف مشكلاتهم ، وللآن لم يظفروا منهم بطائل ، وكلما أبطأ هؤلاء فى عملهم أعطوا أعداء الدين من العلمانيين والالحاديين فرصة العمل وكسب مزيد من الانصار على حساب الدين ..





للأستاذ : أحمد محمد جمال

أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

نبحث أولا فى معنى الثقافة لغة ومعناها فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى الواسع كنظرية فى السلوك الانسانى أكثر منها نظرية فى العلم المجرد .

ثم نبحث — ثانيا — فى موضوع (الثقافة الاسلامية) كضرورة اجتماعية لكل فرد مسلم ينتمى الى مجتمع الاسلام وتلزمه (الثقافة) علما وعملا .

اذا رجعنا الى القواميس المختلفة ؛ القديمة والحديثة ، بما فيها دوائر المعارف . نجد أن مادة (الثقافة) على تعدد أشتقاقاتها تعنى :

(الحذق — والفطنة — والذكاء — وسرعة التعلم) والثقيف/ هو الفطين الحاذق . وتثقف ثقافة صار حاذقا خفيفا . وثقف الكلام فهمه بسرعة . وثقف الصبى : هذبه وعلمه ، والثقاف : المرأة الفطنة . .

فالثقافة — اذن — معناها : الحذق والفطنة اذا كان الفعل لازما ، وهى بمعنى التهذيب والتقويم اذا كان الفعل متعديا .

أما (الثقافة) فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى فى عصرنا الحاضر — فهى أوسع معنى وأعم مدلولا . وان كان هذا المعنى أو هذا المدلول نابعا من المعين القديم .

فالثقافة — بمفهومها الحديث — هى حالة تفاعل بين عوامل كثيرة أهمها : القانون ، والسياسة ، والصناعة والتجارة والعلوم ، والتكنولوجيا ، وشتى فنون التعبير والاتصال والأخلاق (كما يقول جون ديوى من رجال التربية الغربيين المعاصرين) .

والثقافة أيضا — عند المفكرين العصريين .. هى الحصيلة الطبيعية للقراءة الواعية والدراسة المستمرة .. لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم أى أنها أعمق من مجرد التعليم والتقويم .. أنها تعنى منح الأنسان حيوات متعددة، بدلا من حياة واحدة ، وأعمارا مع العمر . وهذا ما يعنيه الاستاذ العقاد حين يقول : (ان القراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حياة واحدة ، فى مدى عمر الأنسان الواحد . لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وان كانت لا تطيلها من ناحية الحساب) .

□□□

أما الثقافة بمفهومها الحضـــارى ، وتأثيرها الاجتماعى : فانها هى التى تمنح الأمة طابعها المميز فى فهمها لطبيعة الحياة والتزامات الأنسان ، وتجديد مركزه فى مجتمعه ومعرفة علاقته بمواطنيه ، وبالناســ خارج وطنه ، وكيفية تفاعله مع القوى والعناصر الانسانية والكونية .. كما يقول الاستاذ (حســـن برغش) .

والثقافة بهذا المفهوم وهذا التأثير — هى مجموعة القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية التى يتلقاها الفرد فى مجتمعه منذ ميلاده الى وفاته .. أى أنها المحيط الذى يعكس حضارة معينة تضم ثمرات الفكر من علم وفن وقانون وأخلاق .

وهنا نستطيع — بعد هذا الايضاح لمفهوم الثقافة وتأثيرها الاجتمـــاعى أن ندرك الفرق بين معنى (الثقافة) والعلم .

فالمفهوم الصـــحيح لمعنى الثقافة أنها نظرية ســـــلوك أكثر منها نظرية معرفة . اذ أنها تهيىء الانسان للحياة الحضارية المتمناة ، وتعينه على التطور الاجتماعى المطلوب .

وفى ضوء هذا الايضاح الموجز لمعنى الثقافة لغة واصطلاحا وتأثيرا حضاريا فى الجماعة المثقفة والفرد المثقف على السواء ،

وعلى أساس مفهوم الثقافة على أنها نظرية سلوك أكثر منها نظرية علـــم مجرد .. نتطرق الى الحديث بايجاز أيضـــا — عن الثقافة الاسلامية كضرورة اجتماعية للمسلمين عامة وللجيل الناشىء الصاعد بصفة خاصة .

فنحن هنا نتحدث الى الشباب العربى عن الثقافة الاسلامية على أساس أنها المعرفة والفهم والاقتناع والسلوك .لأن معنى الثقافة — ما أسلفنا — لغة واصطلاحا وتأثيرا اجتماعيا : هو الفطنة والحذق والاستجابة الذكية للتهذيب والتقويم والتعليم .

ان الشباب العربى — فى كل أقطارهم — لا ينقصـــهم العلم والفهم .. فمجالاته التعليمية والأعلامية والمكتبية متوافرة بين أيديهم . وهم يتلقون (المعرفة) على مختلف فنونها واختصاصاتها صباح مساء فى المدرسة والجامعة ، والأذاعة والتلفاز ، وفى المكتبة والنادى . وقد يحفظون عن ظهر قلب الوف الصحائف من المقررات العلمية والأدبية والتاريخية . ولكنهم لا يتفاعلون معها ، ولا يستجيبون لتجاربها وأفكارها ، ولا يتذوقون حلاوة المعرفة بها . وانما يتعلمون ما يتعلمون ويحفظون ما يحفظون للنجاح فى الأمتحان ، والألتحاق بمرحلة أعلى فى الدراسة، حتى يظفروا بالشهادة ثم بالوظيفة .. ولا علم بعد ذلك ولا عمل أى لاثقافة .. بالمعنى الحضارى المطلوب .

والشباب العربى — من ناحية أخرى — يفتقدون الثقافة العربية الأصيلة ، ولا يجدون التخطيط السليم لمنهج ثقافى عربى اسلامى مستقل ، بعيد عن الخليط

المضطرب من الثقافات الغربية المختلفة .. التى تسربت الى أوطانهم ، وتأثرت بها مجتمعاتهم .

ولقد دعا كثير من المفكرين العرب الى النظر فى ثقافتنا القديمة والثقافة العصرية بمنظار حاجاتنا الحاضرة ، فلا نقتبس من الغير الا ما يلائم منازعنا الخاصة : الدينية والقومية .

ودعا آخرون الى احياء تراثنا الثقافى المدفون فى المخطوطات القديمة لاستمداد أقوى عناصره ، وأفضل مبادئه ، وأكرم مثله .

ونادى فريق آخر بأن ندرس واقعنا النفسى والاجتماعى دراسة عميقة .. للاطلاع على منازعنا وحاجاتنا . لأن جهلنا بأنفسنا يجعل تخطيطنا الثقافى مفعما بالتخبط والاحتلال .

وقال بعض رجال التربية العرب : أن علينا أن نفضل مناهجنا التربوية على أبعاد (أطفالنا) وحاجات (مجتمعنا) فلكل مجتمع أوضاعه الخاصة ومطالبه الملحة .

□□□

ونحن عند ما نقول : ثقافة عربية أصيلة .. فانما نعنى ثقافة الاسلام ، اذ لا مفخرة للعرب الا بالأمجاد الحضارية والعلمية والقانونية التى اقترنت برسالة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ،

لذلك ينبغى للشباب العربى المسلم أن ينشد ثقافة اسلامية اصيلة ، بعيدة عن سيطرة الافكار الأجنبية التى تخالف عقيدته الصافية من الأخلاط والشبهات أو تناقض خلقه الكريم الذى يمتاز بالطيبة والطهر والعفاف والشهامة والاباء .

كما ينبغى للشباب العربى المسلم أن يلاحظ بعين الاعتبار أمرا مهما .. هو زاده فى الطريق الطويل وسلاحه فى المعركة الدائمة .. طريق العلم الصحيح ومعركة العمل الصالح .

ان هذا الامر المهم الذى أود أن أوجه انتباهكم اليه ليس بعيدا عن موضوع بحثنا ،ولا هو مقطوع الصلة به . بل هو منه فى الصميم ، وهو مفتاحه الثاقب ومصباحه المنير .

فنحن نتحدث عن (الثقافة الاسلامية) كنظرية سلوك وعمل ، وكواجب اجتماعى ، نحمله طلبا وجهدا ، ونؤديه لأنفسنا ولمجتمعنا حرية وعدلا وسلاما .

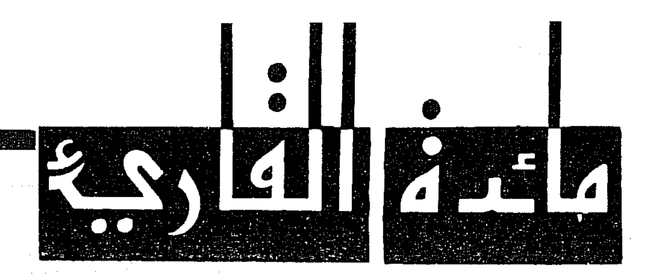
فلا بد لكم — اذن — من زاد للطريق الطويل ، ولا بد لكم كذلك من سلاح فى المعركة الدائمة .

□ وهذا الزاد هو الايمان ....

□ وهذا السلاح هو التقوى ....

وصدق الله العظيم اذ يقول : « واتقوا الله ويعلمكم الله » واذ يقول « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

ولقد أثبتت تجارب الحضارة الانسانية خلال عصورها الغابرة والحاضرة وبخاصة فى العصر الذى نعيشه .. حيث التقدم العلمى والتفوق التكنولوجى — أن (العلم) وحده لا يكفى لاسعاد الانسان وترشيد سلوكه وطمأنينة روحه وسكينة نفسه ، بل لا بد مع (العلم) من تقوى .. من خلق .. من ايمان أى لا بد مع العلم من دين ينظم سلوك الانسان ويجعله من المثقفين المهذبين



ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم ،

(قرآن كريم)

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أفضل الاعمال قال : الصلاة . قال : ثم مه . قال : الجهاد . قال : فان لى والدين ، فقال آمرك بوالديك خيرا . فقال : والذى بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولأتركنهما قال : فأنت أعلم .

— حديث شريف —

وفاء الزوجة

قام النساء حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد يسألن عن أهلهن ، فلم يخبرن حتى اتين رسول الله ، فلا تسأله واحدة الا أخبرها ، فجاءته حمنة بنت جحش فقال : يا حمنة احتسبى أخاك عبد الله بن جحش ، قالت : انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم قال : يا حمنة احتسبى خالك حمزة بن عبد المطلب قالت .. انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم قال : يا حمنة احتسبى زوجك مصعب بن عمير . فقالت يا حرباه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان للمرأة لشعبة من الرجل ما هى له فى شىء .

أم أنس

أم سليم سهل بنت ملحان الأنصارية ، احدى السابقات الى الاسلام والفازيات فى سبيله ، أسلمت ورسول الله بمكة ، وبايعته حين مقدمه الى المدينة ، وكان اسلامها على غير رغبة زوجها مالك بن النضر وكان ولدها أنس بن مالك يومئذ طفلا رضيعا ، فكانت تقول له : قل لا اله الا الله قل أشهد أن محمدا رسول الله ، فكان ينطق بذلك أول ما ينطق ، وكان هذا يثير زوجها فيقول لها : لا تفسدى على ولدى ولما يئس منها خرج الى الشام ، وهنالك كان مقتله فلما بلغها ذلك قالت لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى ، ولا أتزوج حتى يجلس فى المجالس ويأمرنى ، فكان أنس يعرف لها تلك المنة ويقول : جزى الله أمى عنى خيرا . لقد أحسنت ولايتى ، ثم تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد وكان مشركا فأبت فلما أسلم قالت : له فانى أتزوجك ولا أريد منك صداقا غير الاسلام .

ونال ابنها أنس شرف خدمة رسول الله عشر سنوات حتى لحق بالرفيق الأعلى .

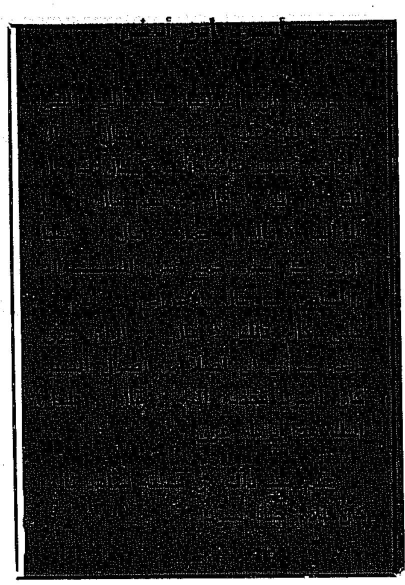
أعدها : ابو نزار

الغزالى

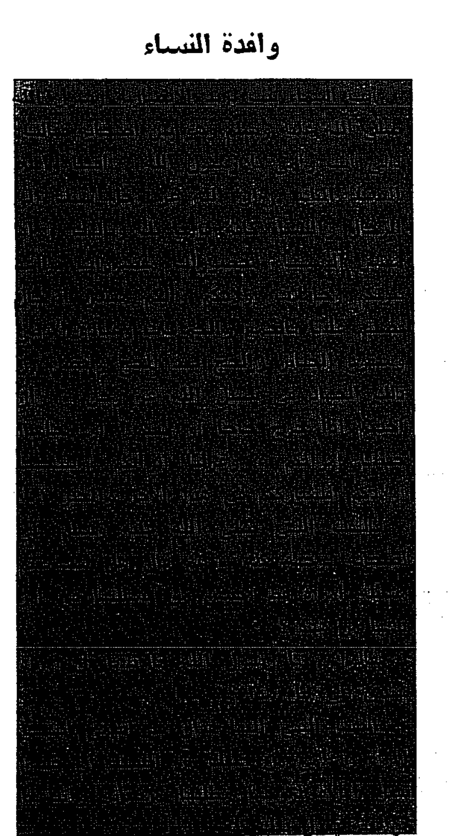
يضبط اسم الامام الغزالى على وجهين .

اما بتشديد الزاى نسبة الى غزال، وهو الذى يغزل الصوف ونحوه ، وكان أبوه رحمه الله غزالا ، واما بدون تشديد نسبة الى غزالة وهى علم لبلدة قرب « طوس » من أعمال خراسان ، وفيها كان مولده .

قال أحمد أخوه . لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخى أبو حامد وصلى وقال . على بالكفن ، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال . سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات رحمه الله .



وافدة النساء



ابن ألف ملك

فى كتاب « الهند والسند » رسالة بعث بها ملك الى أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز هذا نصها :

من ملك أملاك الذى هو ابن ألف ملك ، والذى تحته ألف ملك ، والذى ربطه ألف فيل ، والذى له نهران ينبتان العود والجوز والكافور ، والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا .

الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا .

أما بعد . فقد بعثت اليك بهدية ، وما هى بهدية ، ولكنها تحية ، وقد أحببت أن تبعث الى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام .

مكتبة التراجم العربية

بحث تاريخي ودراسة وصفية ونقدية

للأستاذ
عبد الرحمن أحمد شادي

التراجم احدى الفروع الهامة للتاريخ العام وقد بذل المؤرخون العرب همة فائقة وجهدا مشكورا فى التاريخ للأشخاص النابهين الذين سارت بذكرهم الركبان ، وامتلأت بمفاخرهم الكتب ، وأبقوا آثارا خالدة فى تراث الأمة العربية سواء كانت هذه الآثار علما نافعــا ، أو سيرا مثــالية ، ومواقف محمودة أو صدقات جارية .

ويرى الباحث المنصف أن هذا من مفاخر العرب فقد سبقوا الأوروبيين فى ميدان التراجم ، وعرض مؤرخوهم لحياة الأمة ممثلة فى أفرادها النابهين ، وهذا خير دليل على أن التاريخ لم يلتفت للخلفاء والامراء والولاة فقط ، وانما حظى بعناية كثير ممن سودهم العلم ، ورفعتهم المعرفة ، والمكتبة العربية حافلة وغنية بكتب التراجم الا انها فى حاجة الى من يجمع شتاتها ، ويرتب موضوعاتها ويؤلف بين ما تنافر من فرائدها ودررها ، لتسهل مهمة الباحث المنقب فى مفاخر الأمة العربية لتتأسى الأجيــال الناشئة الطامحة بمن نبغ من أسلافها وأجدادها فى مختلف المجالات وشتى الميادين .

وليس هناك عاقل منصف يعرض عن تجارب من سبقوه ، ويرفض حكمة الاسلاف الذين عاشوا قبله على ظهر الأرض ، ومثلوا دور الحياة على مسرح الوجود ، وليس هناك من يستطيع أن يعيش بعقله فقط دون أن يستفيد وينتفع بثمرات المعرفة الناضجة والحكمة الخالدة ، وقد عانيت كثيرا من المشقة حين أردت البحث فى تاريخ بعض الأشخاص النابهين ، لأن من بعض عيوب التراجم

اضطراب التسلسل المنطقى فى أفكارها ، وبحث موضوعاتها ، والاختصـــار الشديد بحيث لا يجد الباحث الا بضعة سطور لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تبل من ظمأ . . .

ولذلك أحببت أن أيسر الأمر لغيـــرى ، وأن أعرض تجــــربتى فى هذا الموضوع ، لتكون دليلا مفيدا لمن شاء أن يتـــزود من المعرفة ، وأن ينقـــب فى تاريخ الأشخاص ، وخصوصا اذا كانت الاضواء التى القيت على حياتهم خافته ، ولم ينالوا حظا كبيرا من الشهرة جعلت تاريخهم سهلا مزودا بكثير من المراجع والمصادر . . . أو تعددت فيه النظرات والنواحى والزوايا . . . فمن اللازم على الباحث أن يعرف اسم الشخص ، ثم يحاول أن يجد شيئا عنه فى القواميس التاريخية العامة التى كان عماد العرض للمادة التاريخية فيها الاهتمام بالاسم ، وترتيب حروفه ترتيبا أبجديا ، ثم يشفع ذلك باسم الجد . وان كان ذا شهرة خاصة كمن اشتهر بالفقه أو بالقضاء أو باللغة أو بالبلاغة أو بالنحو بحث عنه فى الفصل التالى ، وهو لكتب اهتمت بتاريخ طائفة جمعت بينهم مهنة واحدة ، ورتبت أسماءهم على ترتيب المعاجم مثل القضاة أو الأطباء والفقهاء ، وعليه أن يعرف الفترة الزمنية التى عاش فيها الشخص المـــؤرخ ، ويبحث عنه فى كتب الطبقات أو تراجم القرون وان لم يسعفه ذلك بشىء أو وجد ما لا يغنيه ويكفيه ذهب الى كتب التاريخ العام ، فقد جرت عادة بعض المؤرخين بذكر تراجم لمن ماتوا فى السنة التى يذكر المؤلف حوادثها ، ان كان يسير على طريقة الحوليات مثل المقريزى شيخ المؤرخين فى القـــرن التاســـع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) والجبرتى فى كتابه المشهور عجائب الآثـــار فى التراجم والأخبـــار والأمثلة كثيرة . . .

وقد اختلفت زاوية العناية ومناط الاهتمام عند طائفة من المؤرخين ، فقد اهتموا بالبلاد ، ووصفوها وصفا جغرافيا ، ثم أتبعوا هذا الوصف بذكر من نبغ من أبنائها ، واختلفت طرائقهم بعـــد ذلك فمنهم من رتب المتـــرجمين بترتيب الحروف فى أسمائهم ، وخير مثل على هذا النسق كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، والاحاطة فى تاريخ غرناطة ، ومنهم من رتب أسماء البلاد على ترتيب المعاجم ثم يذكر من نبغ من أبنائها ، ومن الأمثلة على ذلك معجم البلدان لياقوت والخطط التوفيقية لعلى مبارك .

القواميس التاريخية العامة

آثرت هذه التسمية لأن الرباط الذى يجمع بين النابغين هو ترتيب الحروف الأبجدية فى أسمائهم وهو من أسهل الطرق فى تيسير مهمة الباحث . والفكرة منقولة عن علماء اللغة لتسهيل الكشف وتيسير البحث ونفى التكرار ، ومع هذه الميزات أو المزايا فإن هذه الطريقة لا تسلم من العيوب .

وأولها : أن يكون بين المتجاورين فى صفحة واحدة ما بين المشرق والمغرب أو ما بين العصر الجاهلى والعصر الحديث .

وثانيها : مزاحمة الشهرة للاسم ، فربما كان مشهورا باسم العائلة أو

الجد أو الوالد أو بصفة غلبت عليه لأية مناسبة حدثت فى حياته أو لعيب خلقى ، أصابه مثل الأعشى .. الأعمش .. المقريزى . الاحول — الخطيب القزوينى — الخطيب الشربينى — القرطبى — البخارى ، أو ينتسب الى اللبد التى ولد فيها أو نشأ بها أو عمل فيها ، وقضى زمنا كبيرا من عمره فى ربـوعها وقد تقدمت الأمثلة على ذلك.

وعلى أى حال فقد حاول بعض من عملوا فى هـذا الميدان الاستدراك لأمثال هذه العيوب والمآخذ ، وارشاد القـارىء بالفهرس مثلا ، وسيأتى ذلك قريبا بإذن الله .

وأول من استعمل هذه الطريقة الحافظ الكبير عبد الله بن عدى الجرجانى المتوفى ٣٦٥ هـ وله كتاب الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين ، ولم يطبع هذا الكتاب . والخطيب البغدادى صاحب كتاب تاريخ بغداد المتوفى ٤٦٣ هـ . كما ذكر الأستاذ أحمد محمد شـاكر فى مقدمة مفتاح كنـوز السنة تأليف الدكتور فنسنك وترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى المنشـور بمصر . وذلك فى المقدمة . وقد حاول المقريزى أن يكون أكبر صاحب موسوعة للتراجم فى كتابه : المقفى الكبير الذى كان مقدرا له أن يكون فى ثمانين مجلدا ولم يتم منه الا ستة عشر مجلدا فقط وهو عام لكل الشخصيات فى تاريخ مصر ... وله كتاب آخر فى التراجم لمعاصريه فقط درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة .

ومن هذه القواميس التاريخية العامة المطول مثل وفيات الأعيان للقاضى أحمد بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ بلغت التراجم فى كتابه ٨٢٦ ترجمة ، وظهر من عنوانه أن المؤلف يصب اهتمامه الأكبر على سنة الوفاة ، وترتيب الأسماء على ما ذكرنا ، وطريقة الكشف فيه كطريقة الكشف فى القواميس اللغوية .

وقد ترجم لمن احتاجوا الى الذكر فى تاريخه . أما من بلغوا القمـة فى الشهرة والغاية فى خلود الذكر وذيوع الصيت ، فقد تركهم مكتفيا بما نالهم من حظ عند غيره من المؤلفين والكتاب والمؤرخين ، وترجم للمشهورين على اختلاف وظائفهم ومهنهم فطبيب بجانب قاض ، وشاعر بجوار فيلسـوف ، وطبع عدة مرات احداهـا سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ بتعليق الأستاذ محمد محيى الدين عبـد الحميد ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية ، ورقمه بدار الكتب المصرية ١١٦٧٨ح وراعى المعلق بعض المآخذ ، واستدرك ما فات المؤلف ، وحاول أن يكون قريبا من الكمال وان كان الكمـال لله وحده ، وقد نوع المعلق الفهـارس ، وجعل واحدا منها على ترتيب القرون : الأول والثانى والثالث الـخ . وهذا ما يلقى ضوءاً كاشفاً على العصر الذى عاش فيه المترجم . وجعل فهرسا آخر للشهرة والمهن مثل القضاة — الوزراء — الكتاب الشـعراء — المحدثين — وفهرسـا للاسماء التى ضبطها مؤلف الكتاب ... وحديثى هنا مقصور على الطبقات التى أطلعت عليها من أى كتاب .

ثم ألف ابن شاكر الكتبى المتوفى ٧٥٤ هـ كتابه المشهور الذى سـار فيه على نهج سلفه وسماه «فوات الوفيات» وطبع بمصر عام ١٢٨٣هـ وعام ١٩٥١م بتحقيق الأسـتاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، وعـدد التراجم فيـه ٥٥٠ ترجمة ، وطريقة الكشف والبحث فيه مثل الطريقة السالفة الذكر .

ومن أكبر كتب التراجم الوافى بالوفيات للصفدى المتوفى ٧٦٤هـ وفى هذا الكتاب استثناء يسير فى ترتيب الاسماء اذ بدأ مؤلفه بمن كان اسمه محمدا تيمنا باسم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، وطبع منه ثلاثة أجزاء فى

استانبول ١٩٣١م بمعرفة جمعية المستشرقين الألمانية ، وهذه الأجزاء خاصة بمن اسمه محمد وفى حالة تشابه الاسم الأول يعود الترتيب الى اسم الأب . ورقمه بدار الكتب المصرية ٤٣٠٥ ، ٢٤٠٦ ، ٤٨٥٠ تاريخ .

ولا بد من الاشارة هنا الى مجهود المستشرقين وعنايتهم البالغة بتراثنا المفقود ، وكتبنا النادرة وهو مجهود يحمدون عليه ، ويكفيهم انهم فتحوا عيوننا الى الاهتمام بكنوزنا المدفونة ، وكدت أستعمل التعبير القرآنى المشهور (الموؤدة) وأعتقد أن الله سيسألنا عن وأد كنوزنا ، وعن نومنا الى أن يأتى المستشرقون : ليفتحوا عيون الأجيال المتأخرة منا الى كتبهم وحضارتهم وتاريخهم المجيد . ولا بد أن يكون المسلم منصفا عملا بقول الله عز وجل « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وليس معنى ذكر حسنة من الحسنات التسليم بكل ما يقولون ويفعلون ، واغفال مآخذهم وعثراتهم وهفواتهم كما يتبادر الى أذهان البسطاء .

ومن كتب التراجم أيضا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى نشر دار الكتب ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ ورقمه ١٤٩٣٧ح وهى تراجم تنتهى بعهده فى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩م .

ومنها الاعلام وموسوعة فى التراجم للمحبى المتوفى ١١١١هـ ١٦٩٩م وتشمل المشاهير فى مختلف القرون والعصور ، مرتبة على الحروف ، وله كتاب آخر سيأتى ذكره ان شاء الله فى كتب الطبقات وتراجم القرون وهو خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ..

وكتاب الاعلام تأليف خير الدين الزركلى طبع فى عشرة أجزاء . ومن مميزاته ذكر التاريخ الميلادى الذى غلب استعماله فى العصر الحديث مع الهجرى الذى كان سائدا فى العصور الماضية فى الولادة والوفاة ان أمكن ذلك ... ومن مميزاته أيضا التغلب على العقبة التى تصادف الباحثين والتى أشرنا اليها من قبل وهى غلبة الشهرة على الاسم الحقيقى بحيث لا يعرف الا بها وبدلا من أن يتحير الباحث ، ويقف أمام هذه العقبة ، ويقضى وقتا طويلا ، حتى يعرف اسمه ، ساعد مؤلف الكتاب محب المعرفة وطالب العلم بأن يذكر الشهرة فى مكانها من ترتيب الحروف ثم يرشد القارىء الى اسم المترجم .

وللتمثيل على ذلك نجد أن الشاعر المعروف أبا العتاهية اسمه اسماعيل ، وان العجاج الراجز المشهور اسمه عبد الله بن رؤبة ويشير بالحرف ن الى كلمة انظر والجزء العاشر استدراك على ما فات المؤلف فى الاجزاء التسعة السابقة ورقمه بدار الكتب ٧١٩٢٠ح والكتاب مزود بالصور والخطوط وله ترجمة ذاتية مختصرة فى آخر الكتاب ...

وهناك عقبة أخرى تصادف الباحث وهى النطق الصحيح وضبط الاعلام التى ترد كثيرا فى كتب التاريخ والأدب ، وتنسب هذه الاعلام أحيانا الى لغات

أخرى غير لغة العرب ، ومن النادر أن تجد من يعرف نطقها الصحيح وضبطها المثالى ، فرأى مؤلف اعجام الاعلام أن يقوم بهذه المهمة وخصوصا بعد أن تطاول الزمن واكتسح التساهل الصحة والضبط ... واعجام الاعلام تأليف محمود مصطفى طبع فى مصر عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م .

وقد تفنن كتاب التراجم فنجد بعض كتبهم تتخصص فى التاريخ لمن كانوا على اسم واحد ، ومن الامثلة على ذلك كتاب العقد المثمن فيمن اسم عبد المؤمن تأليف عبد المؤمن الدمياطى المولود عام ٦١٢هـ — ١٢١٧م والمتوفى ٧٠٥هـ — ١٣٠٦م ومثل كتاب الروض النافر فيمن اسم عبد القادر ، من أهل القرنين التاسع والعاشر تأليف عبد القادر العيدروس المولود ٩٧٨هـ — ١٥٧٠م والمتوفى ١٠٣٨هـ — ١٦٢٨م .

وهذا ملاحظ فى أن المؤلف يهتم بمن كان على اسمه ويبحث فى تاريخهم على مدار الأزمنة والعصور ولا حرج على الهوايات المفيدة .

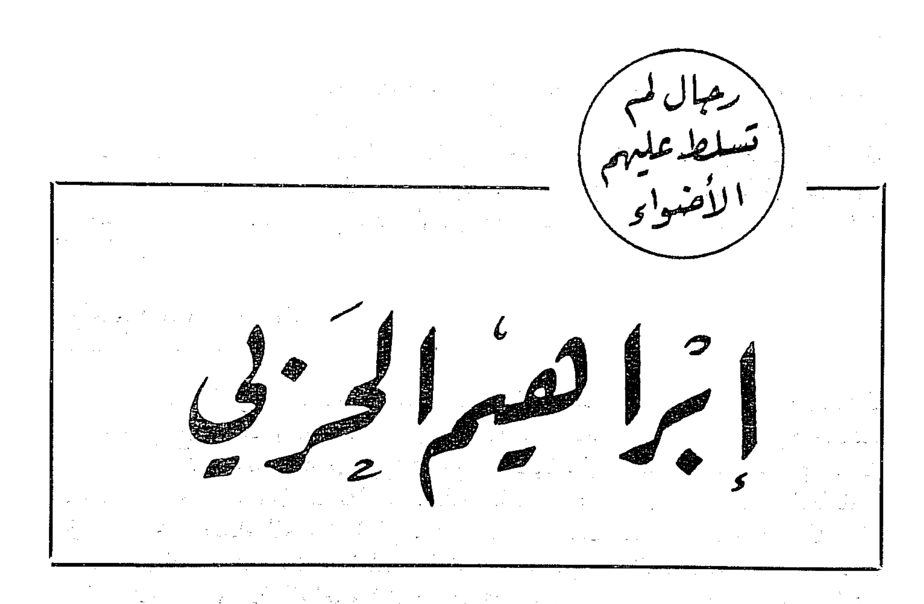
ومنها أخبار المحمدين من الشعراء للقفطى ورقمه ٢٢١٧ تاريخ مكتبة تيمور دار الكتب بمصر ومصور عنه نسخة بخزانة باريس وبها نقص .

واهتم بعض المؤرخين بالألقاب والكنى مثل كتاب الكنى والألقاب تأليف عباس القمى طبع فى مطبعة النجف الأشرف عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م ، وهو خاص بمن اشتهر بكنية أو لقب ، وهذا مما يساعد الباحثين على التغلب على عقبة الشهرة ، وظهورها على الاسم . ورقمه بدار الكتب المصرية ٢٦٢٩٠ح أما الترتيب فيأتى فى حروف الاسم الذى يلى الكنية أبو — ابن ...

ولدينا كتب اهتمت بالزمن وخضعت لفكرة المعاصرة النسبية ، واهتمت أيضا بترتيب الاسماء على حسب ترتيب المعاجم ، وهذا السبب الأخير يدعو الى ذكرها هنا فى القواميس التاريخية العامة ، والسبب الأول يدعو الى ذكرها فى تراجم القرون أو كتب الطبقات ولا بد من تنبيه القارىء الى ذلك والى أنها ستوصف فيما بعد ، وان طريقة الكشف فيها هى الطريقة السالفة .

ومن الأمثلة على ذلك خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى والضوء اللامع لأهل القرن التاسع وهناك الموسوعات الضخمة التى تسمى دوائر المعارف ، وهى تقدم للقارىء علما مبسطا ، وفكرة ميسرة عن كل شىء يخطر على باله فى مختلف الموضوعات والعلوم والفنون وطريقة البحث فيها هى الطريقة السالفة أيضا فهى تخضع للترتيب الأبجدى المعروف ، وتتعرض للتاريخ ضمنا ، وتتحدث عن أعلامه .

ومن دوائر المعارف التى صدرت باللغة العربية دائرة معارف البستانى المتوفى ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣م وهى أول موسوعة عربية ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ، ودائرة معارف الشعب . وقد صدر منها ستة مجلدات ولم تتم ، والقاموس الاسلامى تأليف أحمد عطية الله طبع فى مصر ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ ، ومن الممكن أيضا أن تدخل الانساب مكتبة التراجم ، فإن البحث فى تاريخ شخص يقتضى وصله بمن سلف من آبائه وأجداده ، وخصوصا اذا تجاوز المؤلف سلاسل النسب الصماء ببعض الحوادث ولو كانت يسيرة فى حياة بعض المترجمين ... والى اللقاء فى بحوث قادمة أن شاء الله .



للشيخ : أبو الوفا المراغي

وهذه حلقة أخرى من سلسلة رجال التاريخ الاسلامى ممن لم تسلط عليهم الأضواء ، وما أطول تلك السلسلة فى تاريخنا الاسـلامى . والحق أننى كلما نشطت فى قراءة ذلك التاريخ ينتابنى شعوران مختلفان ، شـعور بالزهو والفخر بأسلافنا من علماء وقادة وزعماء ، وشعور بالخجل حين نضع أنفسنا فى الميزان مع هؤلاء الرجال ، فلقد كان الواحد منهم يكاد يكون بحرا زاخرا بالمعارف والعلوم فلا يرم أنفه ولا ينتفخ سـحره عجبا وكبرا وتيها وزهوا ، بل يحاول الاسـتخفاء تطامنا وتواضعا حتى لا يدعوه ما علم الى أن ينصرف عن تعـلم ما لا يعلم ، فهو فى حياته تلميذ يتعلم وناقص يحـاول أن يتكمل ويتجمل . أما نحن فى هذا العصر فاذا شدا أحدنا شيئا من معرفة أو ألم بطرف من علم ظن أنه وحيد دهره وفريد عصره ، وأنه بلغ الغاية ووصل الى النهاية وقعد عن الطلاب وقنع بما اكتسب ، فليس وراء ما تعـلم علم ولا فوق ما عرف معرفة ، ولو جعلنا من أسلافنا قدوة لمضينا فى طريقهم ، وبلغنا ما بلغوا من علم وثقافة واسـتطاع كثير منا أن يلموا بعلوم كثيرة بل يبلغوا مرتبة التخصص فيها كما بلغوا ، وفى التاريخ الاسـلامى كثرة من هؤلاء ، فنجد كثيرا فى تراجمهم : « فلان المحدث الفقيه اللغوى » ، وقل أن تجد فى تراجم هؤلاء الأعلام من عرف بفن واحد ـ وان بلغ فيه درجة التخصص ـ دون أن يكون له مشـاركة فى الفنون التى يحتاج اليها ذلك التخصص ، ومن دقيق عبارات المؤرخين القدامى فى وصف بعض العلماء قولهم بعد ذكر بعض المتخصصين : وكان له مشاركة فى علوم أخرى .

ومن علمائنا السابقين الذين تعددت نواحيهم العلمية وبلغوا فى بعضها مرتبة التخصص : « ابراهيم بن اسحق الحربى » فقد جمع الى الحديث الفقه واللغة والأدب والتصوف علما وعملا ومنهجا وسلوكا ، فكان عالما معلما له طريقة فى التعليم ينشدها خبراء التعليم فلا يظفرون بها ، وسنتناول بشىء من التفصيل جوانب المعرفة فى هذا الرجل على ما اعتدنا فى الكشف عن هؤلاء الرجال .

ابراهيم الحربى المحدث ..

لقد كان الحربى محدثا بكل ما تسعه هذه الكلمة من معان ، فلم يكن حافظا للحديث يجمع كل ما وقع اليه ، بل كان ذا بصر بعلل الأحاديث ووجوه ضعفها أو ردها ، وكان أمينا ثقة فى روايته يجرى فيها على المناهج المقررة لدى علماء الرواية والتحمل ، فلا يستبدل مصطلحا بآخر يوهم معنى لم يقصده العلماء ، قال له بعض علماء الحديث : لو قلت فيما لم تسمع سمعت لم يقبل الله بهذه الوجوه عليك . وقال عنه الخطيب البغدادى : كان حافظا للحديث عالما بعلله . وبهذه الملكة الحديثية الواعية الناقدة استدرك على أعلام المحدثين وبين ما فى مصنفاتهم من أغلاط ، وقد استدرك على أبى عبيد القاسم بن سلام فى كتابه غريب الحديث وقال : ان فى كتابه غريب الحديث ثلاثة وخمسين حديثا ليس لها أصل وقد أعلمت عليها فى كتاب الشروى (x) ثم أخذ يسرد منه وقد اقتطف مترجموه بعضا منها فى ترجمته . وكان لا يضن فى سبيل تعلم الحديث وتعليمه بشىء ، فقد أنفق كل ماله فى ذلك السبيل .

قال عنه تلميذه ابن حبيش : قال الحربى :

قطائعنا فى المراوزة — مكان بالعراق — كان لى فيها اثنان وعشرون دارا وبستانا بعتها وأنفقتها على الحديث ، وكان يصفها نخلة نخلة ودارا دارا .

وقد أخذ الحديث عن كثير من شيوخ الحديث فى عصره ، كما أخذ عنه كثيرون أيضا ، وكان يتحرز فى أخذ الحديث عمن لا يثق بحفظه وضبطه . روى عنه أحد تلاميذه قال : عندى عن على بن المدينى قمطر لا أحدث منه بشىء لأنى رأيته مع المغرب وبيده نعله مبادرا . فقلت : الى أين ؟ قال : ألحق الصلاة مع أبى عبد الله . قلت : من أبو عبد الله ؟ قال : ابن أبى دؤاد . فقلت : والله لا حدثت عنك بشىء .

ابراهيم الحربى الأديب اللغوى :

كان ابراهيم الحربى عالما باللغة مولعا بحفظها وجمعها والتصنيف فيها ، فحرص على الأخذ من ثعلب وحضور مجالسه . حدث تلميذه أبو عمر الزاهد قال : سمعت ثعلبا يقول : ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة . وحدث ابن درستويه قال : اجتمع ابراهيم الحربى وأحمد بن

(x) كذا فى معجم الأدباء .

يحيى ثعلب ، فقال ثعلب للحربى : متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء ؟ فقال له ابراهيم : اذا علم ما قالوا وعلى أى شىء ذهبوا فيما قالوا .

أما علمه بالأدب فيتمثل فيما رواه المبرد عنه ، استنشد المبرد عبد الله الكاتب أبياتا من شعراء مختلفين فى فراق المحبين ، وكلما أنشده شيئا استحسنه المبرد واستزاده منه ، ثم أتى الكاتب ابراهيم الحربى فأخبره بما جرى بينه وبين المبرد وذكر له ما أنشده المبرد ، فقال الحربى : هلا أنشدته :

يا حيائى ممن أحب اذا ما — قال بعد الفراق انى حييت
لو صدقت الهوى حبيبا على الصد — ة لما نأى كنت تموت

فرجع الكاتب الى المبرد فقال : استغفر الله الا هذين البيتين .

وأنشده رجل قول الشاعر :

أنكرت ذلى فأى شىء — أحسن من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى — وضعف جسمى شهود حبى ؟

فقال الحربى : هؤلاء ثقات . وقرأ عنده رجل ضرير لم يكن حسن الصوت فقال ابراهيم :

اثنان اذا عدا — فخير لهما الموت
فقير ماله زهد — وأعمى ماله صوت

ومرض فدخل عليه قوم يعودونه فقالوا : كيف تجدك يا ابراهيم ؟ قال : أجدنى كما قال الشاعر :

دب فى البلاد علوا وسفلا — وأرانى أذوب عضوا فعضوا
بليت جدتى بطاعة نفسى — وتذكرت طاعة الله نضوا

ابراهيم الحربى المعلم :

يشكو كثير من خبراء التعليم انعدام الصلة بين التلميذ والمعلم أو انعدام الروح الجامعية كما يقولون لأن وظيفة المعلم ليست التعليم فحسب ، ولكنها التعليم والتربية ، وذلك لا يكون الا بدوام الاشراف والمراقبة داخل حجرة الدراسة وخارجها ، وقد كانت هذه الصلة متوافرة لدى علمائنا القدماء ، وكانت من مناهج تعليمهم ، فكانوا يتفقدون تلاميذهم اذا غابوا ويتعاطفون معهم اذا حضروا وبهذا أثمر تعليمهم ، وكان للأساتذة فى نفوس التلاميذ محبة وهيبة واجلال وتقدير ، وفيما نرويه عن ابراهيم الحربى مثل لذلك ، حدث أحد تلاميذه قال : كان يحضر مجلس ابراهيم الحربى جماعة من الشبان للقراءة عليه ، فتفقد أحدهم فسأل عنه من حضر فقالوا : هو مشغول فسكت ، ثم سألهم مرة أخرى فى يوم آخر فأجابوه بمثل ذلك ، وكان الشاب قد ابتلى بشىء شغله عن حضور مجلسه ، فلما تكرر السؤال وهم لا يزيدونه على ما قالوه : قال لهم يا قوم ان كان مريضا فقوموا بنا الى عيادته أو مدينا اجتهدنا

فى مساعدته أو محبوسا سعينا فى خلاصه فخبرونى عن جلية حاله ، وما زال يستكشف الأمر حتى اتضح له ما شغل تلميذه عن حضور مجلسه فذهب اليه وواساه ورسم له طريق الخلاص مما نزل به .

وما أخذ على تعليمه أجرا الا مرة واحدة كما قال . قال : ما أخذت على علم قط أجرا الا مرة واحدة ، فانى وقفت على بقال فوزنت له قيراطا الا فلسا ، فسألنى عن مسألة فأجبته فقال للغلام أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا جزاء لى .

وكما كان الحربى مشغوفا بالعلم حريصا عليه تعلما وتعليما كان حريصا عليه نسخا وتأليفا ، فقد ألف كثيرا من الكتب واستنسخ كثيرا منهـــا ، وقد اجتمع له من التأليف والنسخ مكتبة بها اثنا عشر ألف جزء من اللغة والغريب كتبها كلها بخطه وكان حريصا عليها ضنينا بها ، قال له رجل : كيف قويت على جمع هذه الكتب ؟ قال : بلحمى ودمى . وجاع أولاده يوما فاســـتأذنته زوجه فى بيع كتاب لتطعمهم بثمنه فأبى عليها ذلك وقال : اقترضى لنا شيئا وأنظرينى بقية اليوم والليلة . وشكت ابنته الفقر والخوف من المســـتقبل . فقال لها : أخفت الفقر ؟ قالت نعم . فقال : أنظرى الى تلك الزاوية ، فنظرت فاذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريبا كتبتها بخطى ، اذا مت فوجهى فى كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس بفقير . وعده المؤرخون للمكتبات من أصحاب المكتبات الخاصة المشـــهورة فى التاريخ كالجاحظ وابن شاكر .

ومن مصنفاته : كتاب سجود القرآن ، مناسك الحج ، الهدايا والســـنة فيها ، الحمام وآدابه وتفســـــير لغريب نحو ثمانية وعشرين من مســـــانيد الصحابة .

وحسب الحربى شهادة الدارقطنى له حيث قال :

ابراهيم الحربى ثقة وكان اماما يقاس بأحمد بن حنبل فى زهده وورعه وعلمه وهو امام مصنف عالم بكل شىء بارع فى كل علم صدوق .

ابراهيم الحربى المتصوف الزاهد ..

لقد كان الحربى متصوفا صادقا يصدق فيه العمل القول وتسلك جوارحه مسالك الخير التى يشير بها قلبه الطاهر ، وكانت تصرفاته تطبيقا واضـــحا لتصوفه وزهادته ، وحفلت سيرته بكثير من تلك التصرفات ، وحســـبنا منها نماذج للدلالة على ما كان عليه من صلاح وتقوى وقدرة على احتمال الشدائد فى نفسه وعيشه مستقلا بها حتى لا يؤذى أحدا بما يهمه ويزعجه ولو كان من أخص الناس به وآثرهم عنده .

حدث عن نفسه فقال :

ما شكوت الى أمى ولا أختى ولا امرأتى ولا الى بناتى قط حمى وجدتها .

الرجل هو الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم أحدا ، وقال : كان بى شقيقة — صداع فى الرأس — خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط .

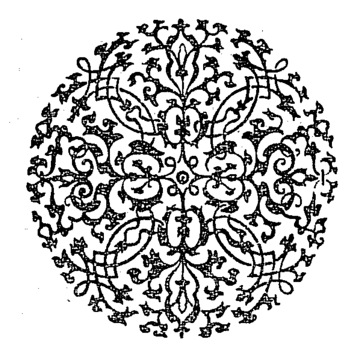
وأما زهده فى الطعام فيتمثل فيما يرويه عن نفسه حيث يقول : أفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيف فى اليوم والليلة ان جاءتنى امرأتى أو احدى بناتى به أكلته والا بقيت جائعا عطشان الى الليلة الاخرى والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة .

وأما زهده فى اللباس فيتمثل أيضا فيما يرويه عن نفسه حيث يقول : كان قميصى أنظف قميص وازارى أوسخ ازار ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط ، وفرد نعلى مقطوع وفردها الآخر صحيح ، أمشى بهما وأدور بغداد كلها لا أحدث نفسى بأنى أصلحها .

ولم يكن زهده هذا عن خصاصة أو عوز ولكن عن تقدير لتفاهة الدنيا وما فيها من مال ومتاع وضيق فسحة الأجل مهما طال ، ولقد هيئت له فرص الغنى فلم تغره ولم تخدعه وصدف عنها ورفضها بشمم الكريم واباء العزيز ، وبتقواه واعتماده على الله ، حدث عنه الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله من أمير المؤمنين أن يفرق ذلك فرده فانصرف الرسول ثم عاد فقال : ان أمير المؤمنين يسألك أن تفرق ذلك فى جيرانك ، فقال له : عافاك الله .. هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغل بتفريقه ، قل لأمير المؤمنين : ان تركتنا والا تحولنا عنك .

ولعل الذى أعان الحربى على زهده فى المال والدنيا بجملتهما عقيدته القوية فى قدر الله ، وأن ما قدر حصوله لا بد كائن وما قدر فواته فلن يجلبه سعى . ومن أقواله فى القدر : أجمع علماء الأمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يهنأ بعيشه .

وابراهيم الحربى هو : ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو اسحاق الحربى . وسبب تسميته الحربى ما ذكره هو اذ قال : صحبت قوما من الحربية فسمونى الحربى ، والحربية حى من أحياء بغداد ، وقد ولد سنة ١٩٨ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ودفن فى بيته بباب الأنبار رحمه الله .



صورة سريعة

عن المسجد الوطني في (كوالالمبور)

بلغت تكاليف بنائه عشرة ملايين من الدولارات .

يتسع لثمانية آلاف من المصلين ويرى على بعد أميال من موقعه .

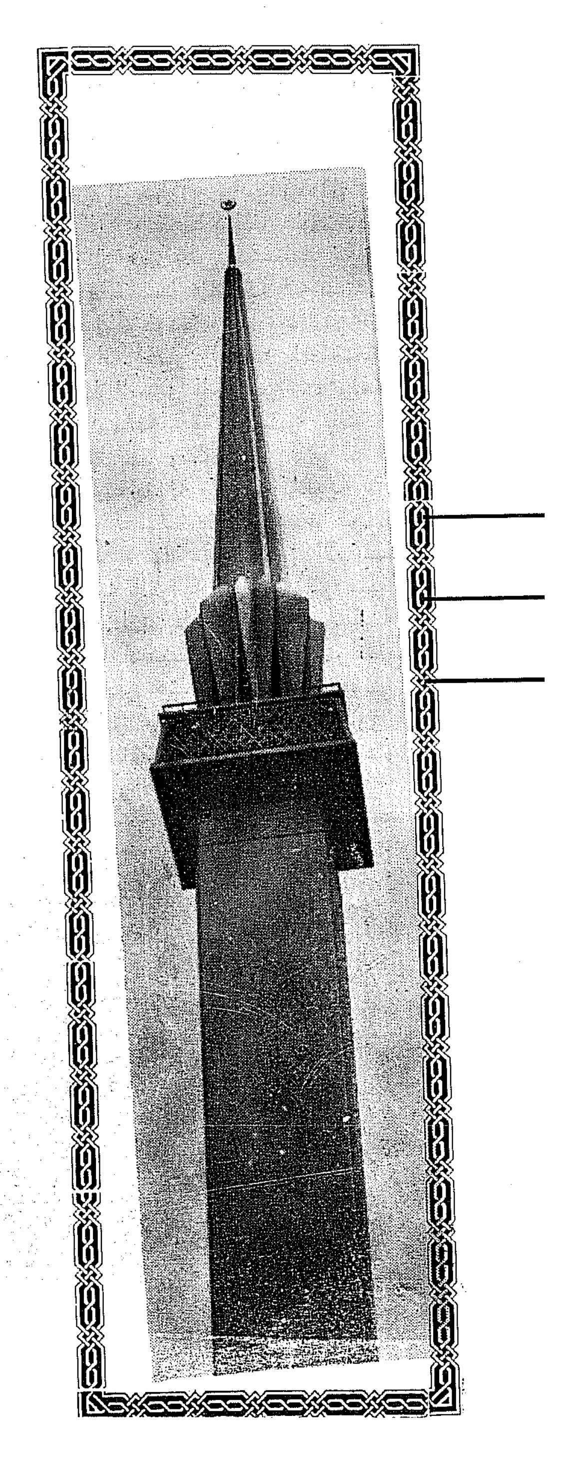
من عادتى أن أنتهز كل فرصة فى كل بلد اسلامى أزوره لمشاهدة مساجده القديمة منها والحديثة ، ففى الوهلة الأولى يتبين لى تاريخ البلد وحاضره من خلال مشاهدتى لآثاره الاسلامية ..

ففى اسطنبول مثلا راعنى بل وشد انتباهى لساعات طوال ما بلغته تلك المدينة فى الماضى القريب من حضارة اسلامية رائعة ، تتجسد فى مساجدها التى جذبت اليها وما زالت تجذب كل من يود أن يتطلع الى الماضى الحافل والمستقبل المشرق ، ففى مسجد السلطان احمد شاهدت آية من آيات فن البناء والهندسة ، التى يتيه الفكر فى روعتها وتسمو الروح لندرتها . ولسنا هنا فى مجال هذه الآثار فهى بالنسبة لنا ليست بعيدة عن الأمنية ، فاسطنبول مدينة سياحية يؤمها الكثيرون ؛ وقد شاهدوا مآثرها ولفت أنظارهم شموخ مآذنها ، . اما هذه المدينة التى أريد الحديث عنها فهى وان كانت بعيدة لكنها قريبة من قلوبنا .. انها مدينة (كوالالمبور) عاصمة اتحاد ماليزيا، التى كان لى الشرف بزيارتها والتعرف على مواطنيها ، والصلاة بجامعها الذى يعتبر بحق آية فى الفن المعمارى الاسلامى وحسن اختيار الموقع ، فقد كنت ضمن الوفد الاسلامى الذى مثل دولة الكويت فى المؤتمر الاسلامى الدولى الذى عقد أخيرا فى (كوالالمبور) .

للأستاذ

صالح عبد اللطيف الرفاعي

رئيس العلاقات العامة بوزارة الأوقاف



وقد كان من ضمن برنامج الزيارات التى أعدت للوفود زيارة للجامع الكبير أو المسجد الوطنى ، كما يطلق عليه ، فهذا المسجد يشاهد على بعد أميال من موقعه لضخامة مبناه وارتفاع مئذنته التى بنيت على شكل صاروخ بارتفاع يبلغ ٢٣٥ قدما .

وأول ما يسترعى الانتباه فى هذا المسجد مساحته الكبيرة وأرضيته الرخامية ونافوراته المتعددة ، وهو يختلف اختلافا كبيرا عما عهدناه فى بيوت الله فقبته بنيت على شكل أمواج متساوية أو محارة كبيرة من الخرسانة المسلحة ويغطى الوجه الداخلى منه فسيفساء من الزجاج الملون ويقع المسجد على مساحة تبلغ (١٥) فدانا وتشغل مبانيه مساحة تقدر بخمسة أفدنة .

٨ آلاف مصلى :

وفى خلوته التى يتيه الفكر فى جمالها وارتفاع سقفها أخذ مرافقنا

يشرح ما خفى علينا من معلومات عنه ومما قاله ان موقعـــه قد أخذ فى اعتبار أن يكون أول ما يشاهده داخل المدينة عن طريق السكة الحديد اذ أن المحطة لا تبعد كثيرا منه ، وهذا المســـجد يعتبر من أجمل وأحدث المساجد فى جنوب شرقى آسيا فكل زائر للعاصـمة الماليزية لا بد وأن يلفت نظره مبناه المرتفـع وبالتالى يحرص على زيارته ضمن ما يزوره فى تلك المدينة التى تنطق بالجمال الطبيعى فى كل شبر من أراضيها .

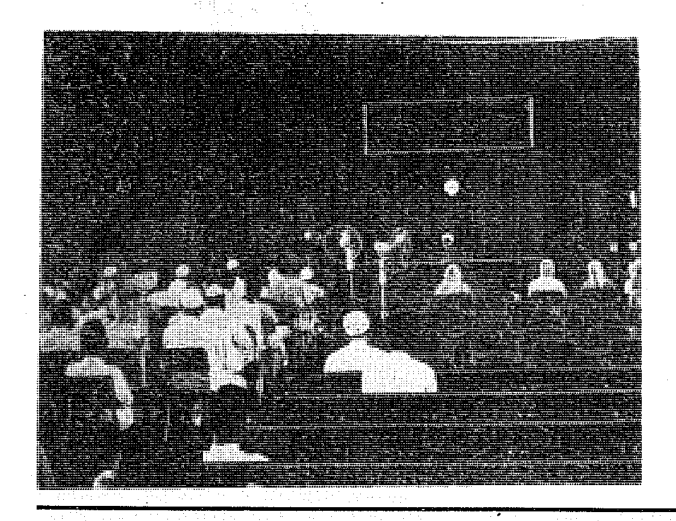
أما تكاليفه فقد بلغت عشرة ملايين من الدولارات الماليزية واســتغرق بناؤه مدة خمس سنوات . وتم افتتاح المسجد رســـميا بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٨٥ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ من قبل بعض المســئولين الماليزيين وألقيت بهذه المناسبة كلمات عدة من قبل رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ونائبه تون عبد الرزاق الحاج، وتسع خلوته قرابة ثمانية آلاف من المصلين وفى أيام الجمع يكتظ المسجد بالمصلين اذ يؤمه الماليزيون من مختلف أنحاء العاصمة .

الوعظ والارشاد :

ومما اســـترعى انتباهى وشد ناظرى ، وســجلته بالكاميرا التى حرصت على أن ترافقنى فى جولتى هذه قاعة الوعظ والمحاضرات الملحقة بالمسجد ، فالمستمعون يجلسون على كراسى مريحة ، وقد خصص الجانب الأيمن للرجال ، والجانب المقابل له للنساء ، وعندما دخلنا عليهم درسهم كان الواعظ يلقى موعظته ، والكل خاشع منصت ، لدرجة أنه لم يسترع انتباههم وجودنا ، ولم يبد أنهم التفتوا الى وأنا أختار الزاوية المناســـبة لالتقاط الصور التذكارية .. ولعمرى انها لساعة روحانيـــة تلك التى جمعتنا بهم وبالواعظ الذى لم نفهم كلمة مما يقوله باللغة الملايوية ، فقد أرهفنا أسماعنا لها خشوعا لجـــلال الموقف ، ولترديد بعض الآيـــات القرآنية الكريمة من قبل الواعـــظ ، التى ينطقها بلغة عربية ســـليمة ، وعندما اســـتفسرنا من مرافقنا ، أفادنا بأن هــذا الدرس ، يومى ، ويتسابق على حضوره من يجدون فى يومهم متسعا من الوقت لســـماع الوعظ والارشاد .

الدولار الماليزى يساوى ثلاثة دولارات أمريكيــة تقريبا

أحد مداخل المسجد



قاعة الوعظ
الملحقة بالمسجد

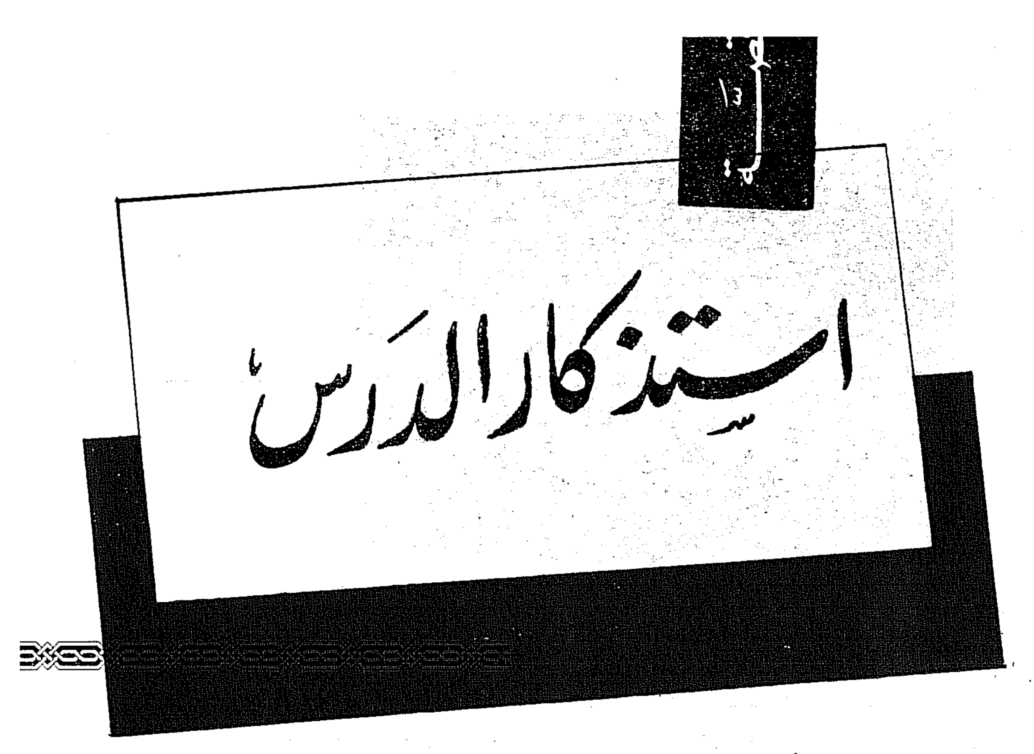
بداية الفكرة :

أما كيف تبلورت فكرة اقامة هذا المسجد ، فقد كانت فى أذهان المسئولين هناك قبيل استقلال ماليزيا ، فقد قرر المجلس التشريعى فى ذلك الوقت اقامة مسجد يسمى باسم رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ولكن رئى تسميته بعد ذلك باسم مسجد (نجارا) أى المسجد الوطنى، بعد أن رفض رئيس الوزراء أن يسمى المسجد باسمه . وعند البدء فى تنفيذه جمعت الأموال عن طريق التبرعات من قبل الحكومة المركزية ، وحكومات الولايات الماليزية ، وقسم من الجمهور الماليزى المسلم .

وهكذا ارتفع هذا البناء الضخم ، الذى يرى على بعد أميال فى العاصمة الماليزية وفى هذه البقعة من أرض المسلمين التى يتسابق مواطنوها الى كل ما يعلى كلمة الاسلام وكل ما يبرز الوجود الاسلامى فيها .

ان المسافة الزمنية التى تفصلنا عن ماليزيا ، تقدر بأربع ساعات ونصف الساعة ، وهى مسافة تعتبر فى بدء انتشار الاسلام من المسافات الخيالية ، ومع ذلك فها هو ذا دين الله ينتشر فى تلك الربوع ، والأمنية التى ما بعدها أمنية للفرد الماليزى المسلم حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر سيد الأنام وقد بلغ شغفهم بالحج وزيارة الأماكن المقدسة الى حد وضعهم نماذج للكعبة الشريفة،وأماكن رمى الجمرات فى المتحف الوطنى ، حتى يتدرب عليها من يود أداء فريضة الحج ، كما قيل لنا ، وعلى مقربة من هذه النماذج ، يدور شريط سجل عليه تلاوة من آى الذكر الحكيم لكبار المقرئين فى البلاد العربية ، فهم شغوفون بتجويد القرآن الكريم ، وتنظم الحكومة مسابقة سنوية لأحسن قارىء وقارئة ، وفى يوم افتتاح المؤتمر الاسلامى الذى حضرناه ، قرأ أحد الماليزيين تلاوة مباركة بلغة سليمة ، وبصوت يدل على التمكن من تجويد القرآن ، ومع هذا فقد علمنا أن هذا المقرىء لا يجيد التكلم باللغة العربية ،

ان الكتابة عن كل ما رأيته من آثار اسلامية رائعة ، وتمسك شديد بالدين الحنيف ، فى تلك البقعة النائية من أرض المسلمين ، المتعددة الأطراف ، تحتاج الى صفحات وصفحات ولكنى أكتفى الآن بهذه العجالة ، ولنا عود قريب ان شاء الله .

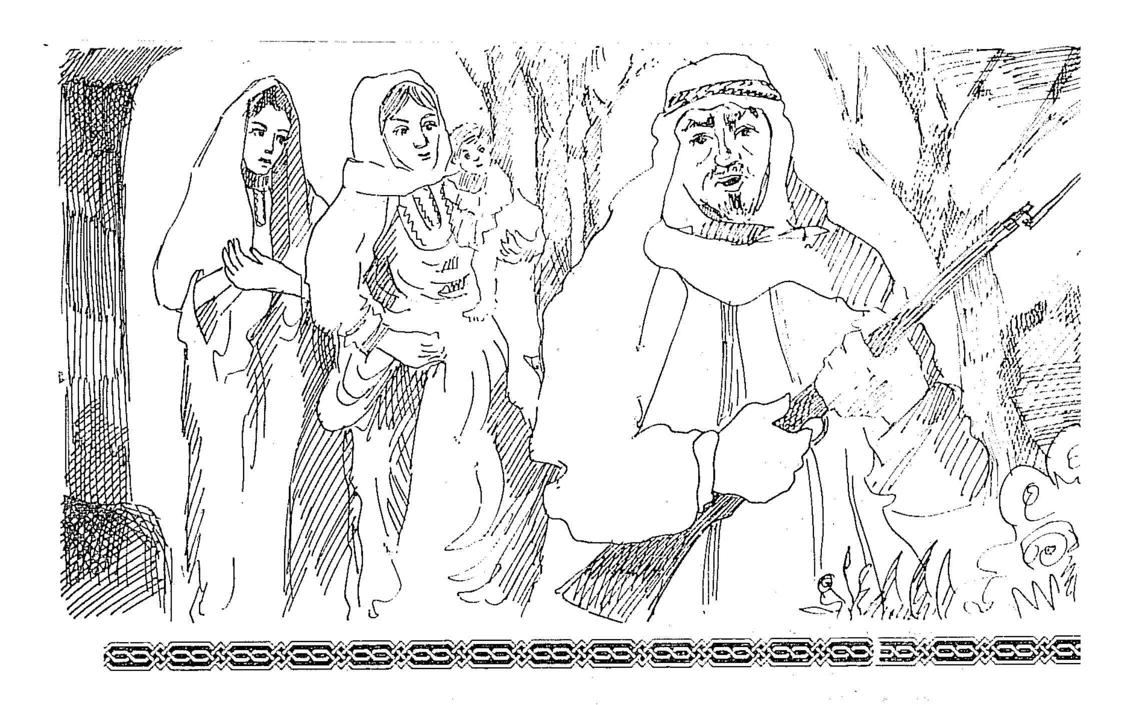


للأستاذ
محمد الخضري عبد الحميد

شيء ما .. خفي ، مقبض ، ثقيل .. كان يبسط على أرجاء المكان ظلالا كابية قاتمة ، وان تكن غير مرئية .. وأفواه الجالسين المطرقي الرءوس في شرود : تنفرج ما بين هنيهة وأخرى متوانية في تراخ ، وبصمت .. تختلج وتدور ببطء شديد ، لترتشف على مهل قطرة صغيرة من حساء ، أو لتلتقط قضمة يسيرة من خبز ...

وذلك كله يمضي في رتابة وملالة .. بغير شهية بينة ، وبلا أدنى صوت يتردد .. وعلى المائدة المتواضعة في ذلك البيت الصغير .. يجلس الأب العجوز ، ذو اللحية الكثة المشعثة البيضاء .. والخطوط الحادة عميقة الغور واضحة على الجبين والخدين. لاينى يهز بعنف مكروب رأسه الذى بدا كما لو كان مثقلا بأحمال ثقال من الهموم والآلام .. وكلما اهتزت رأسه : تتهدل بارتعاش مباغت أطراف الكوفية المنسابة من تحت العقال ، المتهدلة على عنقه وظهره .. لكأنه كان يطرد مع كل هزة من اهتزازات رأسه وبدنه : خواطر تاعسة ملحاحة ، تنوشه وهي في الأعماق تمور وتطن ، طنينا طاحنا يكدر عليه بعض ما بقى له من صفوه!

.. والى جواره ومن حوله على المائدة .. جلست (علية) ابنته التى تتشاغل عن الطعام بضمادة بيضاء حول ساعدها .. والأم ، ساهمة واجمة بدورها .. وصبي وسيم صغير بادي الحيوية والذكاء ، لا يشك من يراه لأول وهلة أنه : (طبعة جديدة) غضة من ذلك الكهل الذاهل الحزين المقطب الجبين !



وعلى ذلك النحو .. مر وقـت ليس بالقصير ..

.. حتى لاح على أسارير الأب العجوز المكروب ما ينم عن أنه يحاول ــ جاهدا ــ تبديد شيء من ذلـك الصـمت الموحش الثقيـل .. زغر بشدة زفرة حارة .. ثم نحى جانبا طبق الحساء من أمامه ودق بقبضته الخشنة سطح المائدة بكل قوتـه ، وصاح فجأة صيحة عاتية مزمجرة :

ــ لم أعد أحتمل ! .. انني لن أستطيع بعد الآن صبرا .. كل ذلك حدث ، ويحدث ، وها نحن مع ذلك كله : هنا .. نجلس .. لنأكل .. ونشرب .. هبوا معى .. ولنخرج اليهم ــ كلنا ــ الآن ...

عندئذ تنهدت (علية) ، ابنته بارتياح .. وابتسمت وهى ترنو اليه فى حنان ضاف ..

اتكأت ، بالضمادات الملفوفة حول عضدها ، على حافة المنضـــدة العريضة ، وهى تحدق فى المصباح الزيتى الشاحب ، المدلى من السقف أمامها .

وحقيقة الأمر أنها ــ منذ جلسوا يأكلون ــ لم تك تكف لحظة عن أدق الانفعالات ، البينة والخفية ، التى تجيش وتمور ولكن بلا أصداء ، على كل خلجات وجه أبيها .. ظلت طويلا ترمقه خلسة من خلال أهداب عينيها .. تتعلق شعاعات العينين النجلاوين بحركات تينك الشفتين المتقلصتين ، اللتين لم تكونا تمضغان ، بقدر ما كانت ترتجفان . تهمهمان .

... ترقبت طويلا هذه اللحظة .. انتظرت وطال انتظارها حتى تسنح لها هذه السانحة .. عله أن يكون هو البادىء الليلة .. وحسنا فعلت اذ كانت حصيفة لبقة ، فأعدت للأمر المرتقب عدته .. وحمدت الله فى سرها وتأهبت للكلام ..

الآن وحسب ، تستطيع أن تتكلم .. بسهولة ، ويسر ، وانطلاق ...

★ .. .. .. ★

... حينما كان اضراب الطالبات فى تلك البلدة العربية المحتلة .. وجند الأعداء الصهيونيين لا يكفون عن ملاحقة الفتيات بالتنكيل والارهاب واستمرار المشاكسة والايذاء حينا.. ثم بالوعود الماكرة الزائفة وأحاديث التزلف والترغيب والاسترضاء أحيانا .. لعلهن أن يرجعن عن عنادهن ، أو يتخلين عن شيء من صمودهن ، ويعدن الى الانتظام فى مدارسهن ومعاهدهن .. اذ بذلك يهدأ بال أولئك الدخلاء الجبناء .. انهم — ببساطة — يريدونهن على ان يرضين بالواقع ، ويمضين فيما اعتدن من سلوك طيب هادىء ، لا شقاوة فيه ولا عناد .. بهذا ينعم المحتلون المرهقون — ولو الى حين— بفترة من الراحة يلتقطون فيها الأنفاس !

... فى ذلك الحين .. حدث أن أصابت احدى القذائف الطائشة — التى ينثرها الأوغاد المذعورون ، كيفما اتفق — ذراع « علية » ... و.. وكادت الاصابة تودى بالذراع كلها .. لولا عناية الله جل وعلا ، ولطفه ، وبره — سبحانه — بتلك الأسرة الكادحة المؤمنة...

.. يومها أقسم الشيخ أن سينتقم. وسيكون انتقامه بذراعه هو ، ثأرا لما أصاب ذراع ابنته .. لقد أراده على أن يكون انتقاما شرسا وضاريا ، كجزاء عادل من جنس العمل

لكن جوائل جمة عاقته عن الاسراع فى البر بهذا القسم ... من بين تلك الحوائل والعراقيل كان : اشتداد حدة العار والجنون اللذين عصفا بعقول المحتلين حكاما وجندا .. وكان ذلك اثر طوفان عارم من الاضرابات والمقاطعات ، وهجمات الأهلين ، والغارات الداهمة المتوالية من أبطال الفدائيين الفلسطينيين .. الأمر الذى كان يحفز الشيخ المتحرق شوقا الى أن يضرب — هو أيضا — ضربته .. على التريث ، والارجاء المتمهل .. حتى يستطيع أن يبر بقسمه فى دقة وفى احكام ، وبأسلوبه هو الخاص .. وبحيث لا يكون ساذجا يلقى بنفسه الى تهلكة قد لا تسفر عن (الثمرة الكاملة) التى تشفى غليله ، وترضى طموحه ! .. ثم كان مرضه القديم الذى عاوده ثانية .. يناوشه أياما ، ويتركه قليلا ليعود بعد ذلك أعنف وأقسى مما كان ... لقد كان الرجل قد تهاوى صريع الآلام والهواجس ، عقب تلك الصدمة النفسية المروعة .. التى رأى فيها بعينيه وعن كثب كيف أن أناسا يدعون أنهم (بشر) كسائر البشر ، يكشفون عن حقيقتهم فيتحولون وحوشا لا ضابط لغرائزهم ، ولا وازع لهم من ضمير ، أو خلق ، أو دين ...
وقد يكون الحائل الأكبر الذى جعله يرجىء الوفاء رغما واضطرارا .. هو : اختفاء بندقيته العزيزة العتيدة، فجأة ، من بيته .. !

★ •• •• •• ★

عبثا فتش عن البندقية الثمينة المفقودة .. بحث عنها فى كل مكان.. داخل البيت وخارجه .. حتى شجيرات الليمون والزيتون خلف داره الصغيرة كان يتسلل اليها فى بهمة الليل ، وبعد أن ينام الناس ، وهناك يظل ينبش أعماق التربة بأظافره ، ويحفر حول الجذوع بفأسه .. فى غفلة من أعين جيرانه وأهل بيته !

كانت بندقيته العزيزة ، وطلقات

عشر مودعة فى (خريطة) معها ، هى عدته للانتقام ، وهى وسيلته الى البر بالقسم .. ولكن الآن : أين ؟ ! .. ثم .. من ؟ ! .. من ذا الذى يجرؤ على أن يسرق بندقية عتيقة ، من بيت كهل طيب وديع ؟ !

وتكاد تجنح به الظنون الى مزالق الريب وسوء الظنون .. ولكنــه ، بهزات حاسمة من رأسه ، يطرد تلك الخواطر من ذهنه ، مستغفرا ربه وهو يتمتم فى سره « ان بعض الظن اثم » .. و .. ومع ذلك لاتنى تلك الخواطــر تعود الــى الحاحهـــا وجيشانها ، واليدان ما تزالان تعملان ما بين حفر ونبش .. فـــلا يجد مندوحة من أن يمصمص بشـــفتيه متسائلا :

ـــ من ؟ ! .. الجيران ؟ ! .. الجيران مثلى ، طيبون ، وادعون .. من اذن ؟ .. الأعداء المحتلون ؟! .. ذلك ـــ بالقطع ـــ محال ! .. فأولاء ان هم فعلوها .. فانهم عنــد ذلك لا يقنعون بالسرقة وحدهـــا ! .. اذ ما بعد واقعة (اكتشاف) حيازتى سلاحا مثلها .. الا السحق والتدمير، وعلى عجل ، بعدها .. !

★ •• •• •• ★

بعد أن مر ذلك كله فى الذهـــن الحائر المكدود .. تكلمت الفتاة ..

... فى انطلاق تكلمت (علية) ، ابنته .. أخذت تهدىء من روع الأب الثائر المقهور .. راحت بحنان الابنة البارة الشجاعة تؤكد له أن المشاعر التى تعتصره : هى هى ذات المشاعر التى يحسها ويعانيها كل بنى البلدة المحتلة .. الشبان والأطفـــال ، والفتيان والكهول والفتيات لا يهدأ للجميع بال الا أن يأذن الله بشروق فجر جديد ، يطلع على الأرض الطاهرة الأبية وليس على أديمها ظل ولا أثر لذلك الدنس الدخيل البشع .

... أقسمت له على أنها ـــ وهى الفتاة ـــ تستطيع أن تبز رجالا فى ميدان الانتقام لما أصابها وأصاب وطنها على أيدى أولئك الطغمة من الأفاقين. .. قالت لأبيها إن أخـــاها الصغير بمقدوره ، هو أيضا ، أن ينوب عنه فى انفاذ القسم ، وتحقيق الأمنية .. فقط لو أنه بذلك يرضى !

لكن أباها ، آخر الأمر ، لا يرضيه فى شىء حديثها .. ولا يقنعه قط منطقها .. يسارع ـــ حانقا محتداـــ فيقاطع حروف كلماتهـــا .. عـــائدا يهتــف علـــى ايقـــاع الدق العنيف بالقبضتين معا :

ـــ لكنى شفيت يا ابنتى بحمد الله وفضله .. وانني الآن أقوى .. لماذا بالله تريدين أن تحولى بينى ، وبين البر بقسمى ؟ !

ويقف هائجا ، ليدور بعينيه فيما وفيمن حوله .. محملقا ، متسائلا :
ـــ فقط لـــو أننى وجدتها ! .. ولكننى ، باذن الله ، سأجدها .. لن أهدأ أو أستريح حتى أحقق الوفاء بنذرى .. فأريح بذلك ضميرى، وأرضى خالقى عنى .. يجـــب أن أســـــتعيد ثقتـــى بنـــفسى . يجب ! . يجب ! .

★ •• •• •• ★

بهدوء .. وفى سكون .. والعيون عبر المائدة تدور فى المحاجر تطلعا وترقبا .. وقفت (علية) .. شامخة متوثبة .. كأنما هى قد قررت أخيرا أن تحسم أمرا آن له أن يحسم ..

تقدمت خطوات .. ومدت ذراعها السليمة ففتحت بابا من صيوان قديم تحتفظ فيه بملابسها وكتبها وحوائجها الخاصة .. ولم تلبث أن أخرجت من داخل الصيوان : بندقية أبيها !

وبهدوء أيضا .. قدمتها — فى بساطة — اليه ... !

★ .. .. .. ★

دهشت الأم ، وان بدا عليها أنها لم تفاجأ تماما بالذى ترى ! .. وابتسم أخوها الصبى ، ابتسامة بريئة ذكية ذات دلالة معنية .... أما الوجه الأسمر المتغضن ، المجلل بالشعر الغزير الفضى ، فقد تهلل .. وانبسطت أساريره ، وتدفقت اليه حيوية وسطع منه بريق ! ..

.. قفز الشيخ هاتفا بفرحة طفولية عارمة ، يحتضن ابنته ، ويقبل جبينها .. لكنه سرعان ما ثاب الى رشده .. فتوقف برهة وقد كاد التجهم المأثور يعود الى ملامح وجهه .. ومضى فى حيرة يسأل ويسأل .. أخذ يلحف فى الأسئلة ، ويطلب لكل سؤال جوابا وتفسيرا .. أين كانت؟!

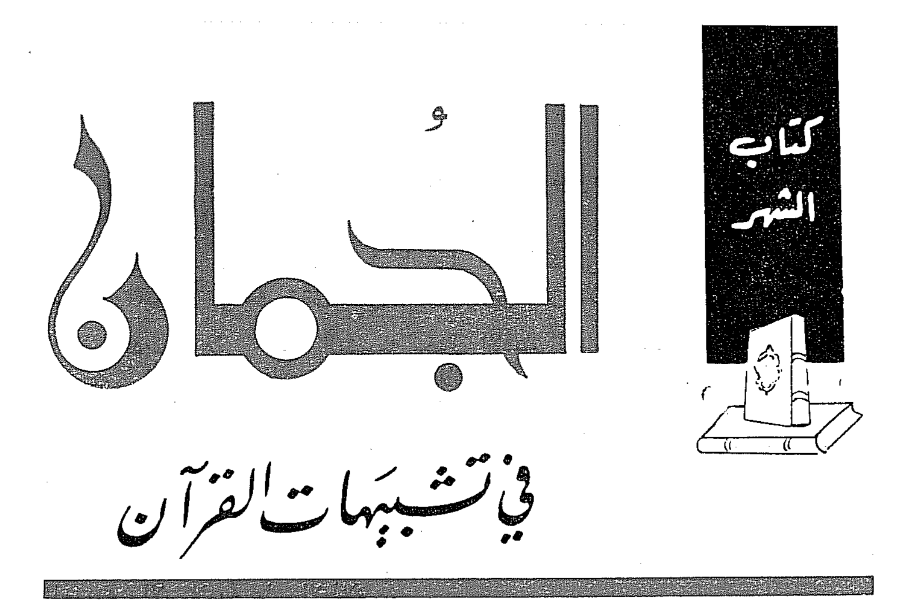
.. كيف اختفت ؟ .. ولماذا ؟ .. ومن الذى .. ؟؟ .. و .. وأين الطلقات العشر التى كانت فى خريطة من الجلد مربوطة الى ما سورتها ؟ !

★ .. .. .. ★

حاولت الأم — بعد أناة وروية — أن تمهد باستهلال مناسب للجواب التى تتأهب لأن تقوله ابنتها .. لولا أن سبقها ولدها الفتى الصغير .. يبغى ، بحيوية الصبا المتفتح ، أن يتقدم ليوضح أشياء .. لكن (علية) أخته .. سارعت ، ضاحكة ، تمنع بأناملها أية كلمات قد تخرج من فمه ، ولتدع كلماتها هى تنطلق ..

— أبى .. ذلك يا أبى سر صغير، أستأذنك فى أن تدعه لى الآن .. حتى أتم بعون الله ما بقى منه ، فأبوح لك به كاملا .. أبتاه .. ان أبا منا : قادر ولا ريب على أن يبر عنك بالقسم الذى أقسمت .. لكن .. ها أنت ما تزال تصر ، وتمعن اصرارا .. أنا لم أك طوال أوقات غيابى أستذكر الدروس وحسب هناك عند زميلاتى الطالبات .. كنا حقا نستذكر الدروس .. لكنا أيضا كنا لا نكف عن استذكار (الدرس) أيضا ! .. فقط .. ثق يا أبى العزيز من شىء واحد .. ثق من أن طلقاتك العشر كلها .. لم تذهب واحدة منها هباء.. ولم تخطىء احداها مرة : الهدف ..!





تأليف : ابن ناقيا البغدادى

تحقيق : عدنان زرزور ، محمد الداية

عرض وتقديم : عبد المعطى بيومى .

معجزة الدهر الخالدة التى ظلت دائما وستظل ابدا مثار اعجــاب البشر ، وملفت أنظارهم على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم ومنازعهم فى الحياة .. وليست هذه المعجزة العجيبة غير القرآن الكريم كتاب الله الخالد الباقى على وجه الزمان ما عاش الزمان .. يظل بين الناس كنزا الهيا .. يكتشف فيه فئآت الناس على تعاقب الزمن غير ما يكشفه الآخرون ، فهو متجدد الى الأبد باق الى ما شاء الله أن يبقى

يرى فيه العالم حشدا معجزا من أسرار الكون وخفايا الوجود ، ويرى فيه الطبيب شفاء للناس ورحمة ويكشف فيه الفيلسوف ضالته من الحكمة الراقيــة التى لا تخطىء ولا يتأتى لها أن تتوه فى زحام الجدل والمنطق العويص ، ويجد فيه الأديب رصيدا لا ينفد من سحر القول وسمو المعنى فى فنون لا تطاولها فنون من أسرار البلاغة ومعجزات البيان .

والكتاب الذى بين أيدينا من أمهات الكتب الكثيرة التى استلهمها مؤلفوها من القرآن وعن القرآن كتاب يمتد فيه الحديث على أربعمائة صحيفة وثمان من القطع الكبير ، كتبه فى القرن الخامس الهجرى علم من أعلام الادب فى تاريخ الادب العربى كله ، تخصص فى النقد الادبى ، وبرع فيــه حتى لقد كان يلقب بالرئيس ، وهى درجة تعورف على تقدمها وعلو شأنها فى هذا العصر لقب بها ابن سينا ومن بعده قلة من أبرز البارزين فى مجالات الثقافة والفكر ، منهم مؤلفنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادى .

والكتاب على امتداده وضخامته يعالج موضوعا واحدا من موضوعات البلاغة فى القرآن الكريم موضوع التشبيه .

وموضوع التشبيه يحتل بشكل عام أهمية كبرى فى البلاغة العربية ، حتى لقد قال المبرد « لو قال قائل : ان التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يبعد » .

وقد نوه على أهمية التشبيه فحول الادب العربى جميعا ، من أبرزهم ابن أبى عون الذى قسم الشعر كله الى ثلاثة أقسام : المثل السائر ، والاستعارة الغريبة والتشبيه النادر ، وأما وراء ذلك فكلام وسط أو دون لا طائل فيه ولا فائدة منه ، وقد حكم ابن أبى عون أن أجل هذه الأقسام وأصعبها على صانعها هو التشبيه

فاذا ألف الرئيس ابن ناقيا كتابه فى نوع خاص من التشبيهات وهو التشبيهات التى وردت فى القرآن الكريم عرفنا أهمية الكتاب ومكانته فى المكتبة العربية والاسلامية على الاطلاق .

فاذا أضيف الى ذلك أنه لم يكتب فى تشبيهات القرآن وأسرارها كتاب قبل هذا الكتاب — كما نص المؤلف فى خاتمته بأن من كان قبله لم يفرد لهذا النوع كتابا أيقنا بضرورة اطلاع كل مشتغل بالثقافة الاسلامية عليه وضرورة العناية بالكتاب نفسه بطبعه ونشره على كافة المستويات .

من أجل ذلك .. كان اهتمام وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت بنشر هذا الكتاب المهم فى سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تتولاها ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة . وذلك بعد كتابها الأول ((الفوائد فى مشكل القرآن)) للعز بن عبد السلام ، حتى خرج الكتاب للناس فى ثوب جيد وطبعة قيمة واخراج يناسب أهمية الكتاب وموضوعه تشبيهات القرآن .

ولكى تكون الصورة واضحة أمام القارىء نذكر هنا أن المؤلف استعرض سور القرآن سورة سورة ، ثم وقف عند كل تشبيه فى كل سورة على حدة ، يحلل عناصر البلاغة فيه ، ولم يكتف بذلك بل قارن كل تشبيه بما يقابله فى سورة أخرى ، ان كان هناك نظير له فى القرآن ، ثم يأتى بتشبيهات أخرى ، وردت فى كلام العرب ، وبالموازنة الدقيقة بين المعانى فى تشبيهات القرآن ، وتشبيهات العرب تظهر خفايا التشبيه القرآنى وأسراره فى جلاء لا يستطيع انكار اعجازه منكر

وقد أبدع المؤلف فى هذا الباب ابداعا لا يقوى عليه غيره ، حتى لقد جاء — كما يقول المحققان — بتشبيهات لم ترد فى الكتب العربية المعروفة فى عصره مما يدل أوضح دلالة على تمكن الرجل وتبحره فى مادته .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عدنان محمد زرزور (فى ناحية التفسير) والدكتور (محمد الداية) من ناحية الأدب وقد وضعا مقدمة ضافية بينا فيها مجملا عن تاريخ ابن ناقيا البغدادى ، ومجملا آخر عن الكتاب مادته ومنهجه ، ووجوه البحث فيه ، كما بينا تاريخ هذا الكتاب منذ وضعه مؤلفه حتى اليوم

ومن كل هذا جاء الكتاب بمقدمته المستفيضه واستعراضه لآيات القرآن التى وقع فيها أسلوب التشبيه ومقارنته بأساليب العرب الأخرى آية من آيات القدرة والابداع ومعلما بارزا من معالم الثقافة العربية الاسلامية ونحن نقدم فى نهاية عرضنا للكتاب نموذجا مما أورده المؤلف فى ص ٦٤ :

سورة العنكبوت ــ ٢٩ ــ

٢٤ ــ قوله عز وجل : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانو يعلمون) . (١)

الاتخاذ : افتعال من الأخذ . « والعنكبوت » يذكر ويونث . قال الشاعر :

على هطالهم فيهم بيوت ... كأن العنكبوت هو ابتناها

وتجمع « العنكبوت » على عناكب ، ويقال فيه : العنكباء .

ومعنى الآية : أن من عبد غير الله فقد اتخذ وليا من دونه لا ينفعه ولا يضره . فكان فى اتخاذ ذلك كالعنكبوت فى اتخاذها بيتا لا يجنها من شىء ، ولا يكنها من حر ولا برد .

قال الفرزدق ، فى هجاء جرير يفخر عليه :

ان الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زرارة محتب بفنائه ، ... ومجاشع ، وأبو الفوارس نهشل

لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم ... أبدا اذا عد الفعال الأفضل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب المنزل(١)

يقول : بيتكم فى الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذى وصفه الله تعالى.

وقال ذو الرمة ، يذكر دلوا أرسلها فى ركية :

فجاءت بنسج من صناع ضعيفة ... ينوس كأخلاق الشفوف ذعالبه

هى انتسجته وحدها او تعاونت ... على نسجه بين الثياب عناكبه (٢)

---

(١) الآية ٤١ .

(٢) ديوان الفرزدق (طبع الصارى) ج ٧١٤/٢ ــ ٧١٥ وفيه بين كل بيتين أهمله المؤلف .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٠ . وفى الاصل : تنوش . أخلاق جمع خلق : الاليالى ، والذعالب : ما تمزق من الثوب ، يقول : نسج العنكبوت له ذعالب يضطرب مثل ذعالب الثوب المزق وفى الديوان : بين المثاب عناكبه ، وفسر المثاب بانه مقام الساقى .

ومن مستحسن تشبيهاته التى تدخل فى هذا الباب قوله فى وصف الظليم (١)

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض
هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم فى عينيه بالشخص ينهض
يصرف للأصوات من كل جانب ... سماخا كبيت العنكبوت المغمض (٢)

هتكت عنها — والليث منسدل — ... مهلهل النسج ماله هدب
من نسج خرقاء لا تشد لها ... آخية فى الثرى ولا طنب (٣)

وقال البحترى ، وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض فى تشبيه جنس من الثياب :

أين الدبيقى الذى سمدت له ... أيدى النساء فجاء طوع المغزل
والشرب اذ يحكى برقة نسجه ... نسج العناكب فى المكان المهمل
عدل الهواء اذا صفت أقطاره ... وأرقه نسم الخريف المقبل
فكأنه عرض يقوم بنفسه ... فى غير ما جنسم له متقبل (٤)

قوله تعالى : (لو كانوا يعلمون) متصل بقوله (اتخذوا) أى لو علموا أن اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا . ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف ، وذلك أن بيت العنكبوت أضعف البيوت التى تتخذها الهوام وأقلها وقاية، فكذلك أولياؤهم فى الضعف والوهن ، وعدم النفع لهم ودفع الضرر عنهم .

---

(١) الظليم : ذكر النعام وجمعها ظلمان وظلمان .

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٢٤ وفيه (.. فى عينيه بالشبح ..) وهى رواية أخرى — والشبح الشخص والمراد بالبيض بيض النعام أى فزعناه — الظليم — فقام عن بيضه ، ثم رمى نفسه عليه يحضنه فاذا رأى شخصا نهض وهرب . والسماخ جوف الأذن ، شبهه ببيت العنكبوت .

(٣) البيتان فى ديوان أبى نواس — الحكمى — ٢٤٢ (ط . مصر ١٨٩٨) وفيه ... والليل معتكر — ولعلها الأقرب الى ليالى أبى نواس (الصافية) — والآخية والأخية عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٤) لم نقف على هذه الابيات فى ديوانه . والدبيقى نوع من الثياب نسبة الى بلدة دبيق . وسمدت : دأبت يقال سمد فلان فى العمل دأب فيه والشرب نوع من الثياب أيضا .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى الاغتسال

السؤال :

أنا رجل موظف ، وقد استيقظت من نومى فوجدتنى محتلما ، ولم يبق من الوقت ما يسمح لى بالاغتسال ، وادراك العمل فى موعده ، فهل يجوز لى ان أتيمم للصلاة ، وهل يصح أن أتوجه الى العمل بدون غسل ؟

هشام — دبى

الاجابة :

ما دام الماء موجودا فلا يجوز لك التيمم ، وضيق الوقت ليس عذرا مبيحا للتيمم ، والخروج من المنزل قبل الاغتسال جائز شرعا ، ولكنه ليس من شأن المؤمنين المتطهرين الذين يحبهم الله ويرضى عنهم .

الهرب من التجنيد

السؤال :

لجا الى منزلى ابن أحد أصدقائى وطلب منى ايواءه والتستر عليه لأنه هارب من التجنيد وانا فى حيرة ، هل أتستر عليه ام أبلغ عنه ؟

س — العراق

الاجابة :

قال الله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وبهذا اوجب الله على الأمة الاسلامية ان تعد قوة مسلحة تحمى دينها وحرماتها وأرضها من عدوان المعتدين — وكان المسلمون السابقون يتطوعون من أنفسهم للجهاد طلبا للشهادة، فى سبيل الله ، فلا يجوز لمسلم أن يهرب من التجنيد ولا يجوز لمسلم أن يعين غيره على الهرب منه ، والظروف الراهنة التى تعيشها الأمة العربية تفرض على جميع أبنائها أن يتقدموا للجهاد لانقاذ مقدساتهم وتحرير أرضهم وغسل العار الذى لحقهم على يد الصهيونية الباغية ، فكل من فر أو أعان على الفرار من أداء هذا الواجب المقدس فهذا اثم فى حق ربه ودينه وأمته .

ميراث الجنين

السؤال :

توفى رجل عن زوجة ، وحمل (جنين) وبنات أربع وأختين شقيقتين وابن أخ شقيق ، فما نصيب كل منهم من التركة ؟

حسين — بيروت

الاجابة :

يحجز للجنين من التركة نصيب ولد ذكر الى أن يولد ، فاذا ولد حيا تقسم التركة على النحو الآتى :ان كان ذكرا تأخذ الزوجة الثمن فرضا وباقى التركة للولد والبنات الاربع للذكر مثل حظ الانثيين ولا شىء للأختين الشقيقتين ولا لابن الأخ الشقيق .

وان كان أنثى تأخذ الزوجة الثمن فرضا ، وللبنات الخمس الثلثان فرضا بالتساوى وللأختين الشقيقتين الباقى مناصفة بينهما ، ولا شىء لابن الأخ الشقيق لحجبهما بالاختين الشقيقتين . واذا ولد الجنين ميتا توزع التركة بين الزوجة والبنات والأختين الشقيقتين فقط .

منكر حرمة الخمر

السؤال :

بعض المسلمين ينكر حرمة الخمر وحجته فى ذلك أن الله لم يقل فى القرآن الكريم حرمت عليكم الخمر كما قال سبحانه « حرمت عليكم الميتة » فما حكم اسلام منكر تحريمها .

على — الكويت

الاجابة :

تحريم الخمر أمر معلوم من الدين بالضرورة — ومن أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة فهو مرتد عن الاسلام ، وقد ثبت هذا التحريم بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة واجماع المسلمين . فمن استحل شرب الخمر بعد هذا معاندا أو متاولا فهذا خارج من المسلمين « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

الزواج السرى

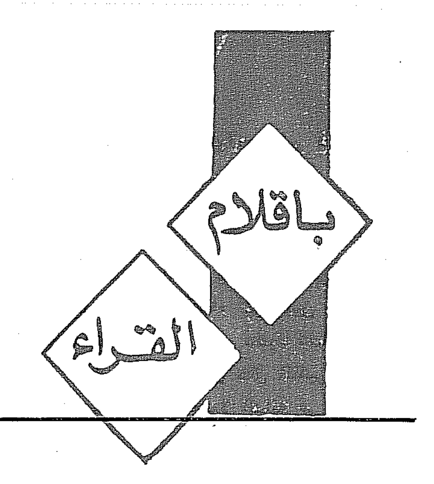
السؤال :

اذا اتفق رجل مع امرأة على الزواج بها ، وحصل الايجاب والقبول ، وقدم لها المهر ، ولكنه لم يثبت هذا الزواج فى وثيقة ولم يشهد عليه فما حكم هذا الزواج شرعا ؟

الاجابة :

الزواج الذى يخفيه الانسان عن الأهل والأقارب والناس ليس هو الزواج الشرعى الذى من الله به على عباده وهذا الزواج لا يحقق الأهداف النبيلة التى شرع الزواج من أجلها والعلاقة التى تقوم بين الرجل والمرأة على هذا الاساس علاقة محفوفة بالريبة والخوف .

ولهذا اشترط الفقهاء فى صحة عقد الزواج حضور الشهود ، وبما أن هذا العقد المذكور فى السؤال لم يحضره شهود فهذا عقد باطل ، ولا يصح للرجل معاشرة المرأة على أساسه .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

مبادؤنا .. لا مبادىء الغرب

من كلمة للأستاذ / سامى سيد طه :

انساق كثير من شبابنا ممن تثقفوا على موائد الغرب وراء بريق زائف لآراء ومبادىء ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، مبادىء اتخذها الغرب لخداع الشعوب وتضليل الرأى العام . ينادون بالمساواة وهم لا يفقهون من المساواة الا اسمها ، ويدعون العدل ثم يريقون مبادئه على مذابح أهوائهم ، ويقولون بأنهم رسل رحمة واخاء ويلهبون ظهور الانسانية بسياط جورهم .. تناقض تام بين القول والعمل فى شتى جوانب الحياة الغربية ، فهذا تمثال الحرية فى أمريكا تراق بجانبه دماء الملونين ظلما وعدوانا ، وهذه هيئة الأمم ، هيئة السلام ، سيطر عليها من يريدون توجيه دفتها لخدمة أغراضهم ، طالبين تأييدها لهم فى تنفيذ مؤامرتهم لخنق الحريات ، وهم يدعون أنهم يعملون من أجل السلام وتقدم الأمم فى موكب الرقى ، ومع ذلك يضعون اسرائيل شوكة فى ظهر العرب تعوقهم عن النهوض ! .. ومع كل هذا التناقض آمن بعض شبابنا بمبادىء الغرب ، جهلا بدينهم ، وانسياقا مع الدعايات المضللة .. ولو أن شبابنا تروى بعض الشىء لأغناه ذلك عن التسول على موائد الغرب

مبادىء ، هم فى الواقع أى الغربيون — عالة علينا فيها .. وليتهم طبقوها كما طبقتها عقيدتنا السمحة ! فالاخاء والمساواة والاشتراكية والديمقراطية والتكافل الاجتماعى ، كل هذه المبادىء التى يتشدق بها الغرب ويغرى بها الشباب الأغرار . كلها مبادىء اسلامية طبقها الرسول وخلفاؤه فى مجتمع الطليعة وعند التوسع طبقوها فأحسنوا التطبيق .

الفكر والسياسة والاسلام

كتب الأستاذ على راضى كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : لا شك أن بداية الاسلام كدعوة مميزة كانت ككل بداية ، وهذا هو الأمر الطبيعى والذى تدعمه الحقائق التاريخية . تاريخ الثلة الأولى من شباب الاسلام بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد لاقى الاسلام من عناد

القادة وعنت الشعوب ما لاقى ، ولما نضج واكتمل أقام الله دولته واعز لواءه ونشر ذكره وأدام حكمه ، وأصبح أعداؤه الألداء هم جنوده الخلصاء .

ولكن الاختلاف بين الاسلام وبقية الدعوات يظهر فى مرحلتين : مرحلة الحكم ومرحلة الاتجار فالاسلام قادر باستمرار على اعطاء أفكار جديدة تلائم العصر ، وهذه احدى معجزاته وهى أنه خالد على الدهر ويصلح لكل زمان ومكان ، وقد رأينا هذا واضحا فى عهد الخلفاء الراشدين الذين حكم كل منهم عصرا مختلفا عن عصر خليفته . وكان الاسلام فى جميع هذه المراحل يطبق تطبيقا كاملا وأبتعدت الشقة فى عهد بنى أمية ، وفتح الله على المسلمين وتغير وجه العفراء وتبدل حال الناس ومع هذا بقى الاسلام قادرا على أن يضبط حياة الناس لا عنفا ولكن سعة فىمبادئه ولا للدانة فى مبادئه بل لمرونة فيها .

وعندما ساد الظلام وابتعد المسلمون عن دينهم وزالت الدولة الحاكمة باسم الاسلام لم يكن ذلك لأن فكرا جديدا استطاع مغالبته وازالة دولته بل لأن جهلا سيطر على المسلمين وظلاما ساد بلادهم فابتعدوا عن دينهم رويدا رويدا حتى زال نوره من قلوبهم فسقطت دولته من بين اظهرهم لأنهم أصبحوا فى حالة لا يستحقون معها حمله ولا يقدرون معها على اقامته . ومن هنا يتجلى الفرق بين الاسلام وسواه من الايديولوجيات فهو غير بعيد عن قلوب الناس وعقولهم ولم يبتعد مهما تقدم الانسان ، كما أن أى فكر انسانى لا يقوى على الصمود أمامه بل مواجهته مهما كانت حال الاسلام من الضعف وحال هذه المبادىء من القوة .

يا أمة العرب

وبعث الأستاذ حامد شكور قصيدة بهذا العنوان يقول فيها :

ياقوم : هذا هـــو التاريخ ينفحنا ... عزما يبدد مــــا نلقى مــن الويل

عند التحدث عــن أمجـــاد امتنا ... فى القدس حين اقيمت دولة الدول

هذا صـــلاح الدين القائد الورع ... قد وحد الشمل فى وعر وفى سهل

حتى تعـــالت هتافـــات مدوية ... « الله أكبر » بين الســفح والجبل

تسعون عاما بلاد الشـــام لم ترها ... الا انحرافا واصرارا علـــى الجهـــل

لكنه الاســــلام هدأ روعهـــم ... واضــــاء وجها قد تكدر من محل

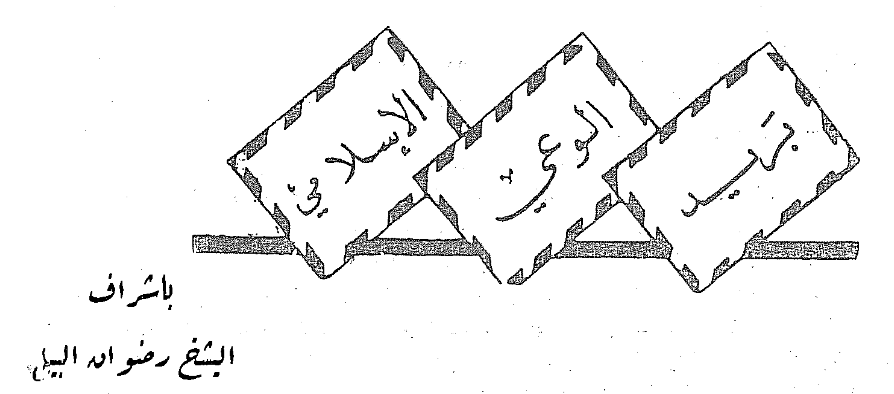
قد ظل هذا الدين روح نضـــــالنا ... فأزال أكداسا من الارهاب والسحل

يا عرب سوف يعود الدين ينقذنـــا ... فحذار من مســخ وحذار من بدل

أعظم بــه دينـــا . هيـــا لســاحته ... ولنعل آفاقا الى التوحيد فى ظـــل

« والله أكبر » سر النصر ترفعنـــا ... يا أمة العرب كبى صــــيحة البذل

فالله ينصرنـــا : اذ ما نـنـاصره ... ولسوف يخذل من يبقى علـــى جدل



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

امنعوا الاختلاط

هذه الرسالة ليست لى ، بل هى لكاتبة أمريكية متخصصة فى دراسة مشكلات الشباب ، وقد عثرت عليها فى صحيفة من الصحف التى تصدر فى احدى الدول العربية المسلمة ، وقد بعثت بها اليكم رجاء نشرها لعل الله يفتح بها قلوبا غلفا وأعينا صما ويهدى بها قوما فتنهم المجتمع الغربى ، وفرض عليهم نفسه .... تقول صاحبة الرسالة ((هيلسيان ستانسبرى)) .

ان المجتمع العربى كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشاب فى حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والاميركى ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك عدم الأباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين . هذه القيود صالحة ونافعة.

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان ، وترقص (تشاتشا) وتشرب الخمر والسجاير ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب فى أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها ، بل تتحداهم باسم الحرية والاختلاط تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق ، وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء (توقيع) وعشرين قرشا وعريس ليلة ، أو لبضع ليال ، وبعدها الطلاق . وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى.

عبيدان الفصيل — الكويت .

وشهد شاهد من أهلها .. هذه الرسالة تقرير من شاهدة عيان لا من شاهد عيان عن تجربة الاختلاط فى المجتمعات الأجنبية ، وعن نتائجه المخزية المشينة ، وما أظن أن عاقلا مسلما يحب لمجتمعه أن يتردى فى الهاوية السحيقة التى تردت فيها المجتمعات الاجنبية ولا أن يخوض تجربة ثبت فشلها وخزيها وعارها . وانى لأنكر أشد الانكار على كل من يريد أن ينقل مجتمعه المسلم المحافظ الى مجتمع العرى والتكشف والفوضى باسم الاسلام فيتخذ من ترخيصه للمرأة فى الخروج من المنزل لبعض حاجاتها ، ولحضور صلاة الجماعة فى المسجد ، ولشهود الحج ، وللمشاركة فى بعض أعمال الجهاد وسيلة لاباحية الاختلاط . فقد وضع الاسلام لمثل هذه الأحوال قواعد وضوابط . وهذا الترخيص ليس مطلقا غير محدود بل هو مقيد مشروط ، فليس جائزا فى الاسلام أن تطوف المرأة خارج بيتها كما تشاء ، ولا أن تخالط الرجال فى المساجد والمعاهد والمجالس كما تشاء ،

فصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها ، وأخرج البخارى عن عطاء أن النساء كن يطفن بالبيت مع الرجال على العهد النبوى ، ولكنهن لا يخالطن الرجال . ونهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء ، ورأى رجلا معهن فضربه بالدرة ، كان خروج النساء الى الحرب ضرورة ولا ضرورة الآن لوفرة الرجال .

ومع تقديرنا للنصائح الغالية التى جاءت على لسان الكاتبة أحب أذكر أن هذه ليست تقاليدنا وعاداتنا فقط والتقاليد والعادات تخضع وتتأثر بتطور الحياة . هذا هو ديننا وشريعتنا قرآننا وسنة نبينا وهدى سلفنا ، والحجاب ومنع الاختلاط والتستر كل هذا ليس قيدا للمرأة ، بل هو تكريم وتشريف لها ، وعصر الحجاب الذى ورد فى الرسالة هو عصر النبوة الهادية ، وعصر الرسالة الخاتمة ، وعصر الفضيلة والعفاف ، وعصر السيادة والقوة وعصر الشخصية المتميزة الكاملة للمرأة المسلمة ، والفتاة الصغيرة فى الاسلام هى التى لم تبلغ سنا تشتهى فيه ، أما اذا بلغت هذا السن ، فيجب أن تؤخذ بأحكام الله سواء أكانت دون العشرين أم فوقها ، ولكل دين خلاق وخلق الاسلام الحياء .

مساجد في القمر

قد يصل الانسان الامريكى الى القمر ، ويضع قدميه على أرضه قبل أن تصلكم هذه الرسالة ونتيجة لهذا يكون الانسان قد دخل فى ملكوت السماوات ، بل يكون وصل الى الى أبعد من نصف هذا الملكوت لأن القمر كما تعلمون فى السماء الرابعة .

كيف وصل الانسان الى هذا المستوى ، ولم تحرقه الشهب التى حرس الله بها السماء ، وجعلها رجوما للشياطين ؟ وما هو موقف المسلمين بعد أن يصبح هذا الكوكب عامرا ببنى الانسان ؟

سيد جلول — الرباط

يبدو يا سيدى أنك مأخوذ بهذا التقدم العلمى الخطير ، ويحق لك ولكل انسان أن يؤخذ بما وصل اليه العقل الانسانى فى هذا المجال ، واذا كان بلوغ الانسان هذه المنزلة يبعث على الاعجاب والتقدير ، أفليس الخلق والابداع لهذا الكوكب واخضاعه لقوانين كونية ثابتة يدعو الى مزيد من الايمان بالوجود والتقديس للخالق الحكيم ! !

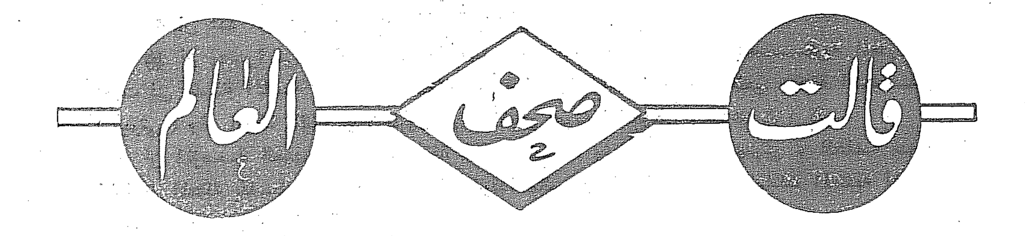
« هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »

وسفينة الفضاء (أبولو ١١) وأبولو ١٠) لم تصل الى السماء الأولى و ورجل الفضاء الذى سيضع قدميه على القمر لم يلج ملكوت السموات لأن القمر ليس فى السموات ، والكواكب والنجوم كلها ليست فى السموات ، بل هى دونها ، والسموات فوقها بمسافات لا يعلمها الا الخالق جل وعلا ، والزعم بأن القمر فى السماء الرابعة أو الثالثة وهْم وخرافة ، وأكذوبة ابتدعها الاسرائيليون ودسوها على المسلمين ، وسودوا بها صحائف الكتب ، ونسبوها الى ابن عباس رضى الله عنه .

والقرآن الكريم صريح كل الصراحة فى أن هذه الكواكب ليست فى السماء بل هى منثورة بين السماء والأرض قال تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » والقمر واحد من هذه المصابيح .

واذا وصل الانسان الى القمر وكثر هناك الاناسى كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم ليرحلوا اليه فيمن يرحل ، وان يبلغوا كلمة الله هناك ، ويقيموا شعائره ، ويشيدوا مساجده ويرفعوا المآذن ، ويذكروا اسم الله بكرة وأصيلا وبعد :

فليس فى الاسلام ما يدل على عدم امكان الوصول الى القمر ، بل فيه ما يغرى العقل الانسانى باكتشاف جميع الآفاق المجهولة ، فيه ما يؤاخذ المسلمين على التخلف والقصور فى ميدان المعرفة والحضارة .



الشرق الأوسط
من مقال نشرته مجلة البلاغ الكويتية
تحت هذا العنوان نقتطف ما يلى :

أنه قلب العالم الاسلامى النابض الذى يسيل عليه لعاب الاستعمار واليهود ليس لأنه يمثل ثروة اقتصادية وبشرية واستراتيجية وطبيعية ومركز مواصلات فحسب بل لأنه كذلك القلب الحى لهذا العالم الكبير وواسطة العقد فيه ، فاذا نفذت فيه الطعنة النجـــلاء وتوقف عن النبض ـ لا سمح الله ضمن الأعداء التقليديون فناء هذه الأمة واضمحلال هذا الدين . خاب فألهم وضـــل عملهم ، فلو كان الأمر متوقفا على البشر فقط لصدقت مقاييس أولئك ، ولكن الله تعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الدين واظهاره : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) ((والله متم نوره ولو كره المشركون)) .

من هنا كان كل هذا الاهتمام بما يسمونه ((الشرق الأوسط)) فغرس فى قلبه خنجر مسموم وكانت هذه المرة ضربة فى الصميم يصعب شفاؤها والتخلص منها لأن الضاربين قد استفادوا من عبر التاريخ ودروس الماضى ـ بينما غفلنا نحن وتفرقنا وتخاذلنا وتواكلنـــا ـ فــأخفوا الضارب والمضروب وقالوا : عرب ويهود . بينما هى سلسلة من الحرب الصليبية الطويلة التى لم تنته .

عندما دخل القائد الانجليزى اللنبى القدس وتنفس الصعداء قائـــلا ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) ، وما هى أخبار منطقتنا ـ وقلبها فلسطين ـ وأحداثها وما تثيره يحتل الصـــفحات الأولى فى مختلف الصحف والأخبار الأولى فى الاذاعات واجهزة التفزيون .. وتفصيل ذلك يطول وما أحداث لبنان وقضايا الخلاف بين العراق وايران عنا ببعيد ، وكل ذلك وغيره مما كان وسيكون مندرجا تحت ما تقول ويتبادل التأثير والتأثر بقضية المسلمين الأولى قضية فلسطين .

هل تعلم

وجاء فى نشرة فلسطين التى تصدرها وزارة الارشاد والأنباء الكويتية تحت هذا العنوان ما يلى :

● أن ديفد بن جوريون صرح لصحيفة (لوموند) ، الفرنسية ، بأن المجتمع الذى يحلم بـــه الاسرائيليون لم يتحقق بعد ، وأنه لم يفد الى فلسطين المحتلة سوى ١٨٪ من يهود العالم .... أى أن حلم الصهاينة لن يتحقق الا بالتوسع لتستوعب ، حسب تصريحات بن جوريون ، من ٤ ـ ٥ ملايين مستورد يهودى ؟؟

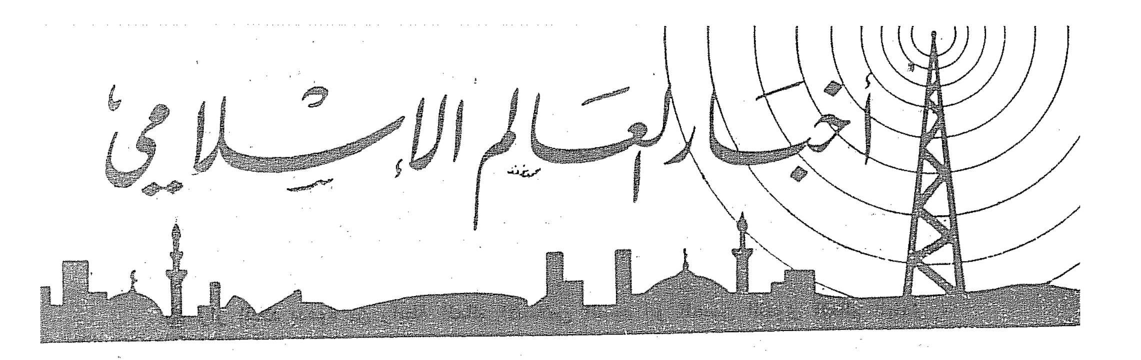
● ان عدد اليهود فى فلسطين المحتلة حوالى ٥ر٢ مليون ؟
● أن مصدرا فى وزارة الخارجية الاسرائيلية أعلن بأن المؤسسة العسكرية العدوانية دفعت فى السنة الماضية ٣ر٣ مليون دولار تعويضا للقتلى الاميركيين من ملاحى سفينة التجسس (ليبرتى) وأن أمريكا طلبت ٥ر٣ مليون دولار أخرى تعويضا للجرحى وعددهم ١٦٦ ؟؟
أن المؤسسة الصهيونية تدرس خطة موشى دايان ، وزير الدفاع الصهيونى ، الخاصة بدمج الاراضى المحتلة بفلسطين السليبة .. وان غولدا مائير ، رئيسة وزراء العصابات المعتدية أعلنت رفض الدمج .. أكثر من مرة ؟؟
● أن عرب القدس والناصرة رفضوا دفع الضرائب للسلطات الاسرائيلية بالرغم من التهديدات والتحذيرات التى يعلنها العدو يوميا وبكل وسائل اعلامه ؟؟
● أن حصيلة التبرعات ، كما تقول صحيفة الجويش كرونيكال ، لهيئة جى . بى البريطانية اليهودية للعام ١٩٦٨ بلغت ما يزيد على أربعة ملايين جنيه استرلينى ، ويتوقع أعضاء الهيئة أن تزيد تبرعات عام ١٩٦٩ على خمسة ملايين جنيه استرلينى ؟؟
● أن المنظمات الصهيونية تمكنت من جمع توقيعات ٢٢٠ من أعضاء الكونجرس الامريكى على بيان يعلن معارضتهم لمحادثات الدول الأربع الكبرى ، لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن لحل أزمة الشرق الاوسط ؟؟

حادث انابيب حيفا

وتحت هذا العنوان كتبت جريدة السياسة الكويتية افتتاحية جاء فيها : —

حتى يكون العمل الفدائى مجديا أكثر بتحتم بالمقابل أن يكون نشاطه داخل الارض المحتلة ، بل حتى قواعده أن امكن . فالدول العربية ، وهى تعلن قبولها للحلول السلمية ، وتفاوض من أجل حدود آمنة ، وتترك تحديد ذلك لقرارات الدول الكبرى ، فانها تتمشى — ربما — مع قرار بطلب ايقاف النشاط الفدائى كقواعد تنطلق من أراضيها ، وهذا بالطبع لن يكون لها فيه خيار بالمرة ، فالقرار سيكون قرار الكبار ، وعلى الصغار عادة أن يصغوا لما يريده الكبار ، أو فليستعدوا للموت .

والعمل الفدائى الذى يواجه الآن أول مصاعبه فى لبنان ، سيواجه مصاعب أخرى تتمثل فى ذلك التمزق فى اتجاهاته ونشاطه . فحتى الآن هناك أكثر من ثلاثين منظمة فدائية ، ومع كل حادث بسيط داخل الاراضى المحتلة يصدر أكثر من بلاغ يعلن تبنى الحادث ، وانه من فعل هذه الجبهة لا تلك .. ان الصورة التى اصبح عليها العمل الفدائى الآن توحى بالشك والخوف الى حد ما من ان بعض الجبهات لا تعرف من العمل الفدائى سوى فن الجباية وهذا أمر فى غاية الخطورة ، حتى يمكن القول بأن المواطن العربى العادى ، قد يجد نفسه فى يوم من الأيام قد احجم تماما عن المساعدة التى يبذلها ، والتى كان يمكن أن تكون مجدية لو نظمت واختير لها طريق مدروس .
ثم ان هناك موقفا رسميا عربيا اذا لم يتضامن مع العمل الفدائى فان العمل الفدائى سيفقد دعامة هامة فى استمرار بعث الروح فيه ، والموقف الرسمى العربى سيكتفى بالتأييد للعمل الفدائى فى اطار التصريحات الصحفية أما العمل الجدى فانه لن يكون حتى يكون العمل الفدائى نشطا داخل الارض المحتلة بقواعده ، وبذلك تواجه اسرائيل النضال الحقيقى للشعب الفلسطينى ، وهو نضال لا يمكن توفره بتمزق الفدائيين وتعدد جبهاتهم ومنظماتهم أو بنشاط على الحدود ..
ان حادث تفجير أنابيب النفط فى حيفا عمل فدائى ناجح .. ولكن بالطبع ستصدر بيانات من أكثر من جبهة فدائية تتبناه وتعتبره من فعلها .
وبالطبع هنا يتأكد التمزق الفدائى الذى ان يؤدى فى النهاية الى الاستمرار والديمومة .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومي

الكويت : استقبل سمو أمير البلاد المعظم وفدا من الطلبة الكويتيين ممثلين عن اتحاد الطلاب المسلمين فى أمريكا حيث عرضوا على سموه دور الاتحاد فى خدمة القضايا العربية والاسلامية .

● شكت اسرائيل مرتين خلال الشهر الماضى من أن الكويت تشارك فى القتال وتؤيد الفدائيين بصورة مباشرة ، وقد صرح سعادة الشيخ سعد العبد الله وزير الداخلية والدفاع بأن الكويت تفخر بذلك وتوكد استمرار موقفها .

● وافق مجلس الوزراء الكويتى على التبرع بمبلغ ٣٠ ثلاثين الف دينار كويتى لمساعدة بعض الهيئات والجمعيات الاسلامية فى عدد من البلدان العربية والاجنبية بناء على توصية قدمها معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

● قام سلطان طائفة البهرة الاسلامية فى الهند بزيارة البلاد فى الشهر الماضى ضمن جولة فى القاهرة والجزائر وليبيا بعد أدائه فريضة الحج .

● صرح معالى وزير الأشغال أنه سيتم بناء ١٠٥ مدرسة و ١١٨ مسجدا خلال السنوات المقبلة .

● وضعت وزارة التربية بالاشتراك مع معهد التخطيط التابع للأمم المتحدة فى الكويت خطة خمسية للتعليم فى الخليج تنتهى فى ٧٢ — ١٩٧٣ بحيث يبلغ عدد الطلاب فى نهايتها ٢٠ ألفا والمدرسين ٨٠٠ .

● اتخذت وزارة التربية اجرآت حازمة مع المدرسة التبشيرية التى تطعن على الرسول وتزور قضية فلسطين لطلابها .

● رحبت الكويت بقطع تركيا للعلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ، ويجرى تنسيق أعلامى بين الكويت وأنقرة وقد افتتح معالى وزير الارشاد مكتبا سياحيا تركيا فى الكويت ، كما ينتظر أن تفتح سفارات فى البلدين .

● نشرت وزارة التربية احصائية عن تطورها منذ انشائها ٣٦ — ١٩٣٧ م حيث كان عدد طلابها ٦٠٠ والمدرسين ٢٦ وميزانيتها ٤ آلاف دينار وفى ٦٨ — ١٩٦٩ يبلغ عدد الطلاب ١٢٠٥٥٠ والمدرسين ٧٣١٧

وميزانيتها ٢٧٫٣٨٩٠٠٠ دينارا كويتيا .

القاهرة : بعث مدير جامعة الأزهر الشيخ الباقورى برقية الى امام الشيعة فى ايران يبلغه فيها باسم الجامعة أسفه لاثارة مشكلة الحدود مع العراق فى الوقت الحاضر .

● عقد الفريق محمد فوزى وزير الحربية ندوة تحدث فيها عن دور علماء الأزهر فى جبهة القتال ، والجدير بالذكر انه يوجد عدد كبير منهم فى صفوف الجيش .

● عقد سلطان طائفة البهرة مؤتمرا صحفيا خلال زيارته لجامعة الازهر صرح فيه أن مسلمى الهند وعددهم ٦٠ مليون مسلم على استعداد للجهاد بجانب اخوانهم العرب ، وطالب بعقد مؤتمر اسلامى

● يسود التوتر الشديد والقتال المستمر — جبهة القناة ، وقد تميز أخيرا بغارات ناجحة الكوماندوز المصريين على تحصينات العدو .

السعودية : صرح الشيخ أحمد زكى اليمانى وزير البترول والثروة المعدنية بأن انتاج المملكة من البترول قد هبط نتيجة لضرب خطوط التابلاين من قبل بعض الفدائيين فى نهاية الشهر الماضى ، وصرح بأن السعودية لن توافق على تحويل هذه الخطوط من مسارها الطبيعى .

● قام معالى الشيخ عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية السعودى ، بزيارة الى الكويت حيث تم التباحث مع المسئولين الكويتيين حول تدعيم العلاقات بين البلدين الشقيقين ، كما تم التباحث حول قضايا الخليج وقضايا عربية أخرى .

● زار البلاد بدعوة من رابطة العالم الاسلامى السيد أبو الحسن الندوى العالم الهندى ، وقد ألقى محاضرة عن فراغ فى المجتمع يجب أن يملأ « تحدث فيها عن تاريخ الاسلام وأمجاده ، ودعا الى التمسك بالاسلام وتعاليمه .

الاردن : قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بهدم ١٤ منزلا عربيا حول المسجد الأقصى ، وقد اعتدت قوات الجيش الاسرائيلى على اثنين من الصحفيين الأجانب حاولا تسجيل عملية نسف هذه البيوت .

العراق : قام وزير الوحدة العراقى بجولة استغرقت أسبوعين فى الشهر الماضى لعدد من الدول العربية لشرح وجهة نظر العراق من قضية الملاحة فى شط العرب وقضايا الخليج .

سوريا : وافقت سلطات الأردن وسوريا على دخول الرعايا السوريين الى الأردن بالهوية الشخصية فقط ، وقد سمحت سوريا فى الشهر الماضى للرعايا العرب جميعا بدخول سوريا دون جواز .

السودان : أعلن اللواء جعفر النميرى رئيس مجلس الثورة قرارا يمنح جنوب السودان الحكم الذاتى ويطالب الجنوب بذلك منذ عشر سنوات

قام وفد سودانى بجولة فى عدد من الدول العربية لشرح وجهة النظر الجديدة للسودان فى مختلف القضايا .

ليبيا : أجرى تعديل وزارى بحيث خرج وزراء الخارجية والداخلية والصحة وعينوا سفراء فى وزارة الخارجية .

الجزائر : رفض الرئيس بومدين تحديد النسل كحل لمشكلة تزايد السكان فى الجزائر وقال انه بدلا من تحديد النسل يجب ايجاد اعمال وبناء مدارس وتحسين الظروف الاجتماعية فى البلاد

المغرب : دعا الملك الحسن الى عقد مؤتمر قمة اسلامى وأوفد بعض وزرائه للدول الاسلامية من أجل هذا الهدف .

تركيا : نفت تركيا شائعات عن عقد اتفاق جديد بينها وبين اسرائيل ، وقالت ان الذى وقع بينهما هو برتكول يتضمن الاسس التى بموجبها ستسدد اسرائيل ديونها .

افتتحت فى تركيا مدرسة دينية للبنات فى حفل كبير ضم عددا من المسئولين ، وقد ذكر نائب رئيس الشئون الدينية فى كلمة ألقاها فى الحفل أننا نحن المسلمين نرفض التقدم الانحلالى ونحن بحاجة الى انسان يقدمنا خطوة الى الله تعالى .

البحرين : رفضت دائرة الشئون الخارجية تصريحات بعض المسئولين الايرانيين بما سمى مطالبة لا أساس لها بالبحرين ، وقالت ان هذه التصريحات تسىء الى الاستقرار فى المنطقة ، وتؤدى الى الاضرار بسياسة التعايش السلمى بين ايران والامارات العربية .

باكستان : ألقى الرئيس خان بيانا فى الشهر الماضى أعلن فيه أن الإسلام هو القاعدة الفكرية الوحيدة للباكستان ، وهاجم الذين يحاولون الاساءة الى عقيدة الباكستان وقال انه طالما ظل الشعب متمسكا بعقيدته الاسلامية فانه يصعب عليهم التأثير عليه .

أخبار متفرقة

كندا : عقد فى أوتاوا (عاصمة كندا) مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا فى ١٦ ، ١٧ ، ١٨ مايو الماضى حضره مائة عضو من مختلف دول العالم حيث بحثوا موضوع الاقليات الاسلامية المعاصرة وموضوع فلسطين .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ــ السيد أحمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ صب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ــ صب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبه بحرى ص.ب ٥

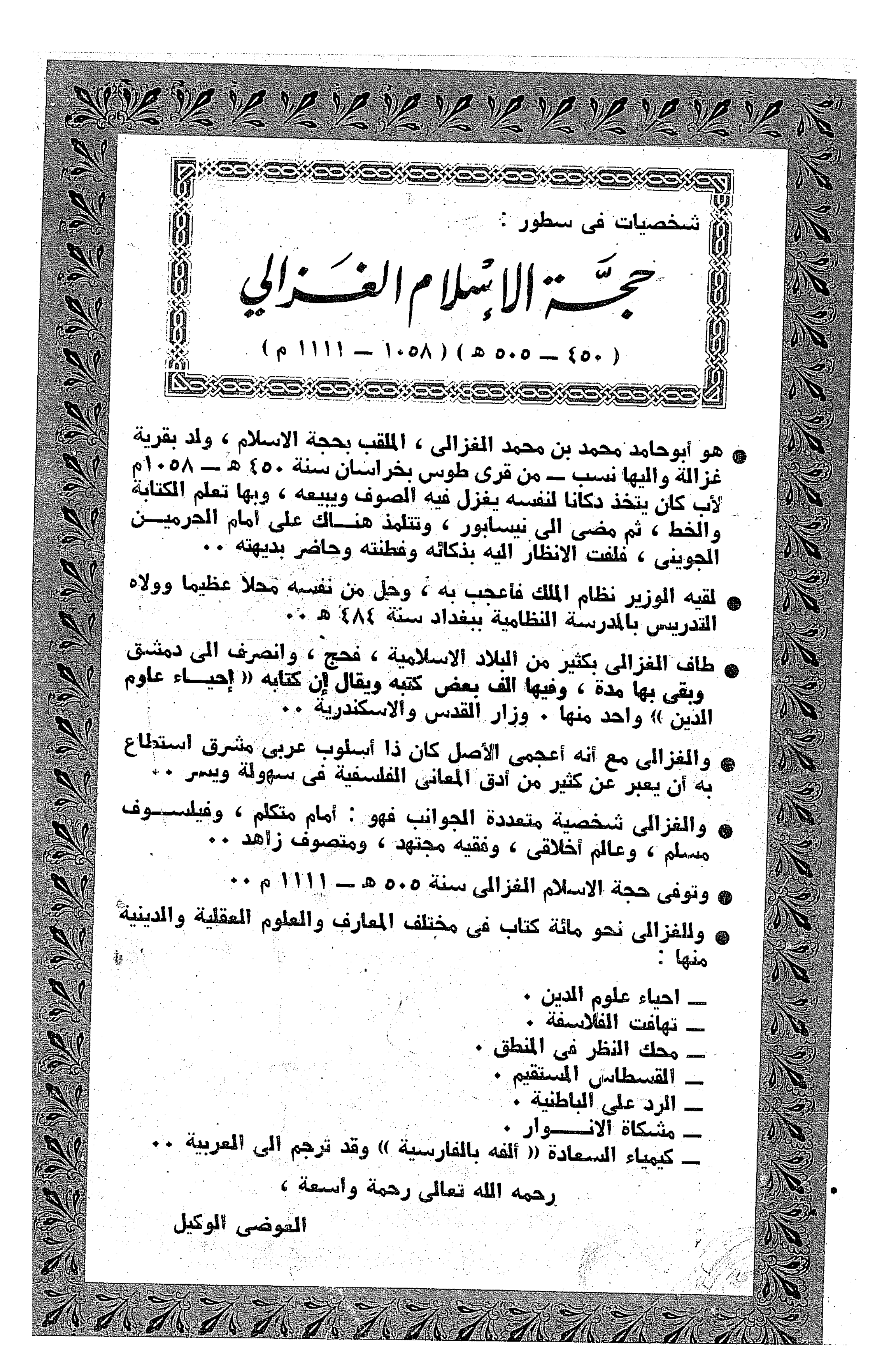
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) (١٠٥٨ — ١١١١ م)

● هو أبوحامد محمد بن محمد الغزالى ، الملقب بحجة الاسلام ، ولد بقرية غزالة واليها نسب — من قرى طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هـ — ١٠٥٨م لأب كان يتخذ دكانا لنفسه يغزل فيه الصوف ويبيعه ، وبها تعلم الكتابة والخط ، ثم مضى الى نيسابور ، وتتلمذ هنـاك على أمام الحرمين الجوينى ، فلفت الانظار اليه بذكائه وفطنته وحاضر بديهته ..

● لقيه الوزير نظام الملك فأعجب به ، وحل من نفسه محلا عظيما وولاه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤ هـ ..

● طاف الغزالى بكثير من البلاد الاسلامية ، فحج ، وانصرف الى دمشق وبقى بها مدة ، وفيها الف بعض كتبه ويقال إن كتابه ((إحيـاء علوم الدين)) واحد منها . وزار القدس والاسكندرية ..

● والغزالى مع أنه أعجمى الأصل كان ذا أسلوب عربى مشرق استطاع به أن يعبر عن كثير من أدق المعانى الفلسفية فى سهولة ويسر ..

● والغزالى شخصية متعددة الجوانب فهو : أمام متكلم ، وفيلسـوف مسلم ، وعالم أخلاقى ، وفقيه مجتهد ، ومتصوف زاهد ..

● وتوفى حجة الاسلام الغزالى سنة ٥٠٥ هـ — ١١١١ م ..

● وللغزالى نحو مائة كتاب فى مختلف المعارف والعلوم العقلية والدينية منها :

— احياء علوم الدين .
— تهافت الفلاسفة .
— محك النظر فى المنطق .
— القسطاس المستقيم .
— الرد على الباطنية .
— مشكاة الانـوار .
— كيمياء السعادة ((ألفه بالفارسية)) وقد ترجم الى العربية ..

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ،

العوضى الوكيل



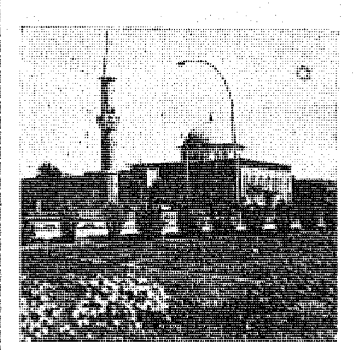
السنة الخامسة ــ العدد ٥٤ جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ ــ ١٤ اغسطس «آب» ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
أخي القارىء	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٤
القواعد القرآنية	الأستاذ محمد عزة دروزة	٨
من هدى السنة (هذه أعمال دائم ثوابها)	الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	١٤
الأخلاق المحاربة	اللواء محمود شيت خطاب	١٨
القانون الاداري	الدكتور مصطفى كمال وصفى	٢٣
مشكلة التربية والنشء	الدكتور محمد غلاب	٣٠
مع الله (قصيدة)	الشيخ ابراهيم بديوى	٣٦
مرارة وصرخة (قصيدة)	الأستاذ عبد الرحمن بارود	٤٠
تفتيت الحقيقة	الشيخ محمد الغزالى	٤٢
سؤال وجواب	الشيخ زكريا البرى	٤٦
رفع الحرج (٣)	الشيخ مناع القطان	٤٩
خواطر	يكتبها الشيخ عبد المنعم النمر	٥٤
ابن خلدون	الأستاذ أحمد مصطفى السفاريني	٦٠
تأملات	الأستاذ أحمد مختار قطب	٦٨
قبسات من تاريخ القضاء (١)	الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة	٧٠
مائدة القارىء	أعدها أبو نزار	٧٦
الاسلام والحضارة (كتاب الشهر)	الدكتور عبد الرحمن الحجى	٧٨
فدائي من سيناء (قصة)	الأستاذ محمد لبيب البوهى	٨٢
الفتاوى	التحرير	٨٩
البريد	باشراف الشيخ رضوان البيلى	٩١
باقلام القراء	التحرير	٩٣
قالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبار	الشيخ عبد المعطى بيومى	٩٧

ايه ع لحصا أحمد أبو البرسي
وارد
يوم
رحاب
شهر
١٩

صورة الغلاف



بين جلال الروحانية وجمال الطبيعة يظهر فى الصورة مسجد الشامية الضاحية . أحد المساجد الحديثة فى الكويت ، يطل بمنارته الشاهقة وقبته العالية على حديقة غناء أخضل روضها وتفتحت أزهارها .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الرابع والخمسون

جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ
١٤ أغسطس (آب) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

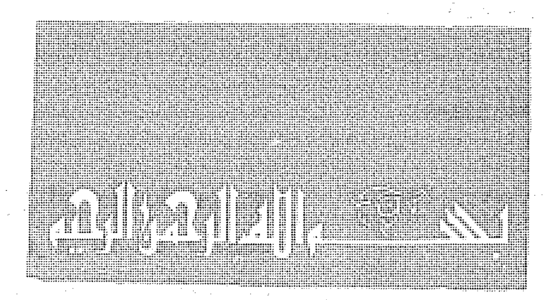
البلد	الثمن	
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

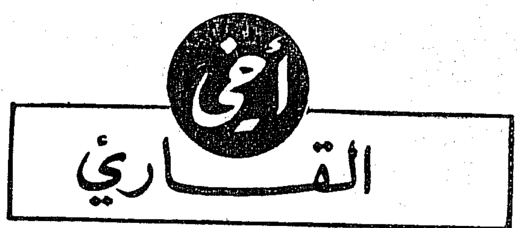
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
(أما الأفراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره)

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص . ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت





وعدت فى العدد الماضى بمتابعة الكاتب الهدام فيما كتبه ، ودعا اليه من قضاء على الدين ، ونسفه من الجذور ، كنموذج للدعوة التى يدعو بها بيننا جماعة من أبناء البلاد ، ليحملوها على التنكر لدينها ، ويقطعوا صلتها بماضيها المجيد . وذلك ليعرف كل مسلم أمين على دينه :

من أين تهب عليه ريح السموم ، ولا سيما فى هذا الوقت الذى نشط فيه هؤلاء ، وتجرءوا على الهجوم الصريح على الدين فى كتبهم ومجلاتهم .. بصورة لن تنفعهم بل ستكشفهم وتفضحهم : لأنها ستنبه الغافلين ، وتوقظ النائمين من المسلمين : ليقفوا حراسا أمناء على دينهم وتراثهم ، قبل أن يجرفهم السيل الى الهاوية .

وأختار لك هنا الآن بعض نماذج من تفكير الكاتب ودعوته ، فى مقاله الذى أشرت اليه ، فى العدد السابق والذى حشد فيه — تحت عنوان ((علمنة الانقلاب)) — كل مهارته الفكرية والانشائية ، لاقناع القارىء بوجوب التخلص من الدين .. ثم لم يكتف بهذا ، بل شاء له فكره وحظه أن يكشف عن دعوته ودعوة زمرته ، بصورة محددة فى آخر مقاله ، فقال :

((لذلك ان تساءل القارىء عن موقفى فى هذا الشأن فجوابى هو :

١ — اننى أومن أن ليس هناك من أديان تاريخية تنكرت فى تعاليمها للعقل الانسانى ، وكرامة الانسان أكثر من الاديان الوحدانية (!!!)

٢ — ان مساوىء الأديان وشرورها يزيد كثيرا جدا عن خيرها (!!!)

٣ — ان الاديان الوثنية كانت أخف شرا وأكثر عقلانية من الأديان الوحدانية ، فهى أقل شرا لأنها لم تكن تضطهد وتقتل الآخرين باسم آلهتها كما صنعت الأديان الوحدانية (!!!) اذ كانت تؤمن أن لكل مجتمع آلهته فهو حر بها . وكانت أكثر عقلانية لأنها بتعدد آلهتها اعترفت بتعدد مظاهر الكون ومستوياته ، أكثر من

الأديان الوحدانية ، وهو موقف اكثر انسجاما مع العلوم الطبيعية الحديثة التى تميل الى رؤية مستويات عديدة متباينة معقدة ينطوى عليها الكون (!!)

٤ — ان التاريخ شاهد آلاف الأديان التى آمن أصحابها بأنها الكلمة النهائية حول التاريخ والكون والحياة ، لكن جميع الاديان ماتت ، وليس هناك أى سبب يجعل الاديان الحالية فى العالم أكثر حظا (!!!)

هذا كلام السيد السند صاحب العقل الجبار !!! الذى يثور ويفور من أجل العقل واحترامه وحريته ! ، ويدعو الى نبذ الأديان ، لأنها فى رأيه تقيد العقل عن الانطلاق كما يريد ، ثم هو يرى فى الوقت نفسه أن الانتكاس الى هاوية اللا معقول ، والخضوع للأحجار ، وعبادة الأشجار والجبال . صورة من صور احترام العقل وتمجيده !!!

الى هذا الحد يذهب السيد المفكر العاقل جدا .. ويرى الاديان التى تدعو الى عبادة الله القاهر وحده ، وتسمو بالعقل الانسانى حتى لا يخضع الا لخالقه ، يراها أكثر شرا من الوثنية التى تمتهن العقل ، حتى يصير أقل قيمة من الحجر الذى يعبده !!

فهل هذا تفكير انسان يحترم نفسه ، وعقله ؟ ..

ومن العجب بعد ذلك أن نرى هذا المخلوق يتطاول على الله والأديان كلها، ويخص الالهية منها بسخطه ونقمته ، ويحكم عليها بأنها شر من الوثنية !!

ومن العجب أن نراه يهاجم الاديان لأنها فى رأيه تشتمل على الايمان بالغيبيات ، ويهاجم أيضا الخرافات ، ثم يرفع من شأن الوثنية التى تقوم كلها على الاوهام والخرافات والأباطيل !!

هذا هو منطق السيد الذى يتصدى بكل غرور للحكم على الأديان بأنها شر!

لقد كشف نفسه ، وأبان لنا عن نوعية العقل الذى يحمله ويسيره .. وأراحنا — حقيقة — من تتبع كلامه بالرد والنقض ، فليس هناك عاقل يحترم نفسه وعقله ، يرى فى الخضوع للأحجار ، وتقديس الجبال والاشجار شيئا يرفع من قيمة العقل .

وهل مثل هذا الكاتب يغرى الناس باتباعه وقبول دعواه ، اللهم الا اذا كانوا على شاكلته ((والطيور على أشكالها تقع)) ؟ انه يريد الهدم وكفى ، وهو تابع أمين لكارل ماركس الذى يقول ((يجب أن نحطم الدين لأنه قيد يعوق التطور ..)) !! وهو يسخر لغته العربية لهدم الدين العربى فى نفوس الذين يقرأون لغة العرب دون أن يكلف نفسه مئونة الدراسة لدينه الذى يدعو للتطور فى كل مجال . فلحساب من — اذن — يعمل هذا وأمثاله ؟

ان الاسلام يقف أمام تحديات الشرق والغرب ، حارسا امينا على معنويات الامة الاسلامية ، والعربية منها بنوع خاص .. وهؤلاء الذين يتحدون الاسلام من خارج بلاد الاسلام ، ليس لهم هدف الا القضاء على هذا الحارس ، لينقضوا على فريستهم يفعلون بها ما يشاءون ..

ونحن لا نتعصب للأسلام وندافع عنه ، لمجرد أنه دين ورثناه عن آبائنا ، ولكن لأننا عقلناه ، وعرفنا فيه الحيوية الدافقة التى تحفظ على أتباعه كيانهم ،

وتحرسهم من الذوبان فى غيرهم ، وتجعل لهم شخصية ترتبط بصـــاحب هذا الدين ، وتصل عزتهم بعزته ، فهو دين يحفظ علينا دنيانا . قبل ان يحفظ علينا عاقبتنا ومآلنا ...

وهذا المعنى هو الذى يريد أعداؤنا أن يحطموه فينا ، وقد حطموا ما حطموا منه ، فتمكنوا من السيطرة علينا ، لكنهم لم يستطيعوا ان يقضوا على هذا المعنى تماما من نفوسنا ، ولم نستسلم لهم ، فأخذوا ينقضون علينا الآن لنسف ما تبقى لدينا من الجذور ، خشية أن تربو هذه البقايا ، وتنمو الشجرة ، وتتسع الدوحة. ويعود المجد الغائب لأهله ، ويصبح للمسلمين قوة تقف فى وجوههم ، وتحول دون أطماعهم ، وتردهم الى مخابئهم !!!!

وهذا الكاتب وامثاله مسلطون علينا ، ليبلغ الحاقدون هدفهم .. وما هم ببالغيه ، ((فلن يزال الخير فى هذه الامة الى يوم القيامة))

واذا كانت مخايل الضعف أو الترنح تغرى هؤلاء بالانقضاض علينا وعلى ديننا ، فان الشعور بالخطر كفيل بأن يحول الحمل الهادىء الى أسد هصور .

وهذه الاصوات وبعض التحركات المنبعثة من هنا وهناك للنيل من هـــذا الدين ، لن يكون لها الا رد فعل عنيف . ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم))

ومن العجيب أن يصل الغرور بهذا الكاتب وجماعته حدا جعلـــه يوجه النصيحة الغير المبرورة لما سماه ((بالفكر الثورى)) ليشجع الخروج على الدين ويوجهه .. والى أين ؟ المعنى فى بطن الشاعر ! .

فيقول فى مقاله ((لهذا كان على الفكر الثورى ان يتقدم ويوجه هذا الخروج أو على الأقل يجاريه)) حسنا .. انه يصدر تعليماته الى أصحاب الفكر الثورى فى البلاد العربية ، ونحن وغيرنا نقرأ هـــذه التعليمات : ولا بد — نتيجة لهذا — أن نأخذ حذرنا منهم ومن دعواتهم ولأجل أن يكون الكلام واضحا لا بد أن نحدد مـــا يريده بأصحاب الفكر الثورى .. انه يريد الجماعة التى تشاركه رأيه ، وتعمل للقضاء على الدين ونسفه ، أولئك الذين سماهم ((المتمردون المسئولون عن الله الذى سيخلقونه)) وهو من أجل هذا لا يرضى عمن سماهم أصحاب الفكر العربى الثورى السائد ، لأنهم فى رأيه هـــادنوا الدين ، ولم يحدثوا الانقلاب المطلوب ، بنسفه من الجذور ، ويحملهم لهذا نتيجة الهزيمة ، لأنهم لو كانوا قد عملوا على نسف الدين لانتصروا !!

وهذا هو كـــلامه ، بعد أن دعا الى انقلاب يقضى على الفكر الدينى من الوجود ، كضرورة لا بد منها ، اذا اراد العرب الانتصار :

((لهذا كان الفكر العربى الثورى السائد فكرا اصلاحيا لا فكرا انقلابيا))

وما الفرق بين الاثنين فى رأيه ؟ انه يتابع كلامه فيقول :

((الاول (الفكر الاصلاحى) يحاول التوفيق بين استمرار الايديولوجيـــة التقليدية ، وتغيرات تجرى ضمنها ، بينما يرفض الثانى (الانقلابى الذى يريده) هذه الايديولوجية وينقضها . الاول يعبر عن تعبير تكتيكى أو اســـتراتيجى فى طريقة التعبير عنها ، فيترك قواعدها سليمة .

اما الثاني (الانقلابى) فيعنى تغيير هذه القواعد ذاتها ، وطرق التفكير والشعور السائد)) !!

فاصحاب الفكر العربى الثورى يعتبرون فى رأيه غير ثوريين وغير انقلابيين، ومتناقضون مع أنفسهم !!!!

لماذا ؟

لأنهم لم يثوروا على الدين ، ويقضوا عليه كما يريد ، بل صالحوه ، وتركوا قواعده سليمة ، وكان الواجب عليهم تغيير هذه القواعد !!

هكذا يرى السيد السند !! . ويطلق كلامه !!

ونحن نعرف من زمن بعيد أنه وأمثاله ضد كل عمل اصلاحى جزئى ، لأنه ــ فى رأيهم ــ يمتص عوامل السخط فى الأمة ، ويؤخر الثورة على الدين ، وعلى النظام الموجود !! وهم لهذا لا يرضون عن الزعماء العرب حتى وان أعلنوا أنهم ثوريون ــ ما داموا يحترمون دينهم وتقاليدهم ، وهم وان سالموهم ، ومشوا فى ركابهم زمنا ، فانما ليستغلوا الظروف ، ويقفزوا شيئا فشيئا الى ما يريدون ، من مرحلة الى مرحلة ، حتى يحققوا ما يريدون من انقلاب !!

لا أريد هنا ان الوم هؤلاء فهم منطقيون مع ما آمنوا به ، وجادون فى العمل له بكل الوسائل المتاحة لهم .. وانما الذى أريده هنا بعد كشفهم أن يتنبه الغافلون منا ، ويحسوا ما حولهم ، ويحولوا بيننا وبين الكارثة التى يعمل لها هؤلاء ..

أريد أن يتيقظ كتابنا ودعاتنا ، ويعيشوا فى جو المعركــة الفكرية التى يتعرض لها دينهم وتراثهم ، وينازلوا هؤلاء بالأسلحة الفكريــة الحديثــة التى يستعملونها ، ويهجمون بها على أفكار الشباب ..لينتزعوهم من أحضــان دينهم ووطنهم ..

أريد من الكتاب والدعاة ان يعيشوا على المستوى الفكرى الذى يطرح فيه هؤلاء آراءهم ويقدموا لشبابنا من الغذاء الفكرى الاســـلامى ، والحلول الاسلامية المناسبة لمشكلاتنا ، ما يجعلهم يزدادون بدينهم ايمانا ، وحوله التفافا.

وأريد من الذين يساعدون على زيادة عوامل السخط فى مجتمعاتنا ، ان يحذروا نفوسهم ، ويخففوامن غلوائهم ويترسموا ما خطه الاسلام من أسلوب عادل للحياة ، وعلاج لمشكلاتها المعيشية ..

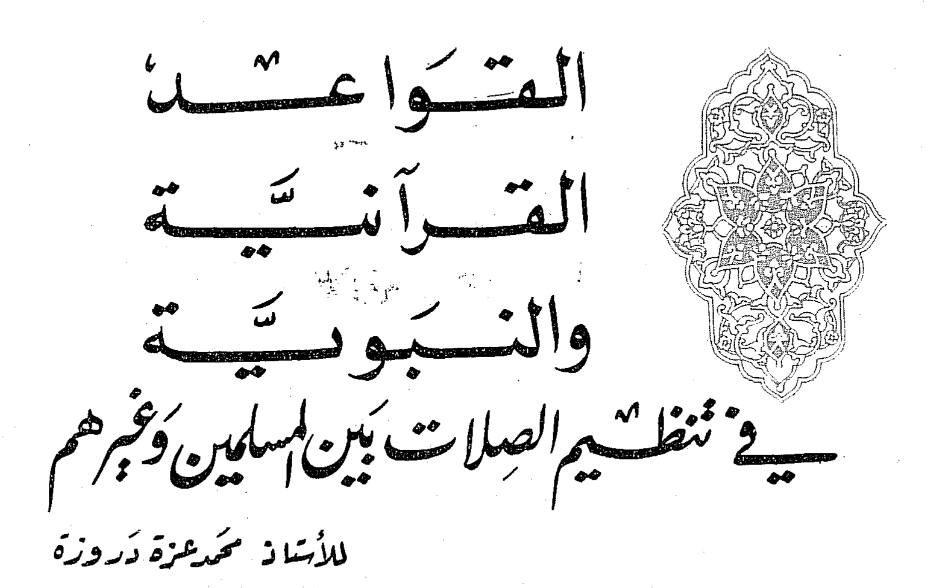
أريد من هؤلاء وهؤلاء ان يكونوا فى اخلاصهم القلبى والعملى لدينهــم ووطنهم على المستوى الذى يخلص فيه المبطلون لدعواتهم ، حتى لا يكونوا فى باطلهم أقوى منا فى حقنا .

ان العجلة تسير بسرعة لتطحن المقصرين والمتباطئين ، ولن نلوم الا أنفسنا اذا قصرنا أو تباطأنا

((وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم))

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



القواعد القرآنية والنبوية في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم

للأستاذ محمد عزة دروزة

شرحنا فى المقالات السابقة القواعد المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله فى تنظيم صلات ومواقف المسلمين بأعدائهم والمتعاهدين معهم والمسالمين لهم والخاضعين لهم من غيرهم مع مدى ومجال الجهاد وحكم الأسرى فى الاسلام .

وقد بقيت أمور أخرى متصلة بالبحث صار من المستحسن الالمام بها استيفاء للبحث . من ذلك الطعام والزواج بين المسلمين وغيرهم .

ونبدأ أولا من هذا البحث بما يتصل بأهل الكتاب وقد يكون من المفيد أن نشرح مدى تعبير (أهل الكتاب) بادىء الأمر فى ضوء ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله قبل شرح ما يتصل بموضوع الطعام والنكاح بينهم وبين المسلمين فنقول:

فى القرآن آيات عديدة قد تلهم أن تعبيرى (أهل الكتاب) و (الذين أوتو الكتاب) يعنيان اليهود والنصارى مثل آيات البقرة هذه (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان اللهعلى كل شىء قدير . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير . وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٠٩ — ١١٣) ومثل آيات سورة آل عمران هذه (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ٦٥ — ٦٧ ومثل هذا المدى ينطوى فى آيات المائدة ١٢ — ١٩ و ٤٤ — ٥٩ و ٦٥ — ٦٧ والتوبة ٢٩ — ٣٤ التى نكتفى بالاشارة الى سورها وأرقامها تفاديا من اطالة المقال غير أن فيه أيضا آيات تذكر أهل الكتاب بأسلوب مطلق . وتأمر النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين بأن يعلنوا ايمانهم بكل أنبياء الله وكتبه ، وبما أنزل الله من كتاب مثل آيات البقرة (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

١٧٧) و (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ٢٨٥) وآية النساء (يا أيها الذين آمنو آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ١٣٦) وآية العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولو آمنا بما أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ٤٦) وآية الشورى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ١٥) وفيه آيات تذكر أن الله بعث فى كل أمة خلت نذيرا وأرسل رسلا كثيرين منهم من قصهم فى القرآن ومنهم من لم يقصصهم مثل آية النحل (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ٣٦) وآيات فاطر « انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير . وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ٢٤ ــ ٢٥ » وآية غافر « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ٧٨ »

ومن الذين قص القرآن خبرهم من لم يكونوا من بنى اسرائيل الذين ظهرت اليهودية والنصرانية على يد أنبياء منهم مثل نوح وهود وصالح وشعيب وادريس وذو الكفل واسماعيل . ومع أن ابراهيم واسحق ويعقوب هم أجداد بنى اسرائيل كما تفيده آيات القرآن وأسفار اليهود معا فانهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وذكروا فى آيات من القرآن فى عداد من أوحى الله اليهم وأنزل كتبه عليهم . وكل هذا يستتبع أن يكون الله تعالى قد أنزل كتبا غير التوراة والانجيل والزبور التى هى كتب اليهود والنصارى المذكورة فى القرآن أيضا ويسوغ القول أن تعبير (أهل الكتاب) يقتضى أن يكون أشمل من اليهود والنصارى. وأن ما فى القرآن من آيات تفيد أنهم هم المقصودون بالتعبير فى الدرجة الأولى هو بسبب كونهم هم الذين كان العرب أول المخاطبين بالقرآن يعرفونهم ويتصلون بهم كأهل كتاب ولا يعرفون غيرهم ممن يصح أن يوصفوا بأهل الكتاب .

ولقد أثرت أحاديث نبوية عديدة فيها ذكر أهل الكتاب وفيها ما يمكن أن يفيد أن المقصودين هم اليهود والنصارى . من ذلك حديث جاء فيه (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) ومن ذلك حديث جاء فيه (والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار) وحديث جاء فيه (افترقت اليهود على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة وزاد فى رواية اثنتين وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة) ومن ذلك حديث جاء فيه (قال بعض أصحاب رسول الله يا رسول الله ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم) وحديث فيه تفسير جاء فيه (اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك)[1] غير أن المتبادر على ضوء شرحنا السابق أن هذا أيضا من قبيل السبب المستفاد من بعض الآيات الذى ذكرناه آنفا وأنه لا يقيد الاطلاق القرآنى ولا يجعل التعبير حصرا لليهود والنصارى بحيث يمكن القول ، والله تعالى أعلم أن التعبير يصح أن يشمل كل أمة تدعى أن عندها كتبا منسوبة الى الله تعالى أوحيت الى رجال عظماء منهم وفيها شرائعهم ، اذا ما كان عليها سمة من سمات الكتب المنسوبة الى الله تعالى دعوة أو مبادىء أو أحكاما أو وصايا وشرائع مهما كان فيها تحريف أو انحراف . لأن

---

(١) تنبيه على أن هناك حديثا يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسلم على مجالس فيها يهود أيضا حيث يفيد هذا أن الحديثين هما فى صدد بدء اليهود أو أهل الكتاب بالسلام والاجابة عليه . وليس فى الأحاديث ما يمنع المسلم من بدء السلام عليهم . والله تعالى أعلم .



هذا كان قائما بالنسبة لليهود والنصارى وما فى أيديهم من كتب منسوبة الى الله تعالى بنص القرآن على ما جاء فى آيات عديدة . وما يزال قائما ، ومعلوم اليوم أنه كان فى فارس شخص اسمه زارادشت له كتاب ويوصف بأنه من الأنبياء . وأن أشخاصا عديدين ظهروا فى الأزمنه القديمة فى الهند والصين وغيرهما وتركوا كتبا فيها شرائع وتعاليم ووصايا منسوبة الى خالق الأكوان ورب الأرباب الأزلى الأبدى ، ولهم أتباع يدينون بدياناتهم ويلتزمون بكتبهم اليوم.

وفى سورة الحديد آية مهمة فى دلالتها فى هذا الباب وهى (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ٢٦) فذكر ذرية نوح مع ذرية ابراهيم يفيد كما هو المتبادر أن هناك أنبياء من ذرية نوح أنزل الله عليهم كتبه من غير ذرية ابراهيم التى منها جل أنبياء بنى اسرائيل وبنوع خاص موسى وعيسى عليهما السلام اللذين تنسب اليهما اليهودية والنصرانية والتوراة والانجيل ، وليس فى القرآن والحديث شىء مهم عن ذرية نوح الا ما جاء فى القرآن من أن الله تعالى نجاها من الطوفان الذى أغرق الله الكافرين به . ومن ذلك آية الصافات هذه (وجعلنا ذريته هم الباقين ٧٧) وآية الاسراء هذه « ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ٣ » وآية مريم هذه (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ٥٨) وفى الاصحاحات ٧ — ١٠ من سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداولة اليوم أن الذين نجوا مع نوح هم أبناؤه سام وحام ويافث وأمهم ونسوتهم فصاروا أجدادا لأمم شتى نمت فى آسيا وافريقية وعلى ضوء هذا يمكن أن يقال : انه اذا ادعت ملة من الملل أن عندها كتابا موحى من الله تعالى على أحد عظمائها وأنبيائها القدماء وعليه سمة ما من سمات كتب الله ، ولو كان فيه ما يتعارض مع القرآن فانها تكون داخلة فى تعبير (أهل الكتاب) القرآنى والله تعالى أعلم . (١)

وفى تفسير المنار للسيد رشيد رضا فصل طويل فى هذه المسألة ذكر فيه أنه ورد عليه سؤال من جاوا فى حكم الزواج من الجاريات غير المسلمات ، وقد انتهى فصله الى ما يتطابق مع ما انتهينا اليه .

— ٢ —

ولقد ورد فى موضوع الطعام والنكاح بين المسلمين فى أهل الكتاب هذه الآية فى سورة المائدة (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخذان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ٥)

ولقد ورد فى كتب الحديث والتفسير والفقه أقوال كثيرة فى صدد ما احتوته الآية من أحكام معظمها معزو الى ابن عباس وبعض أصحاب رسول الله وتابعيهم . وهذا عرض لذلك وتعليق عليه .

أولا — فى موضوع الطعام

١ — هناك من قال : ان الآية فى صدد ذبائح أهل الكتاب كما أن هناك من قال انها عامة الشمول . وفيها اباحة لأكل جميع طعام أهل الكتاب .

---

(١) نرى أن النص القرآنى الوارد فى تحديد أهل الكتاب يقيد النص القرآنى العام الوارد فى شأنهم .. (الوعى)

ولقد جاءت الآية بعد آيات فيها بيان المحرمات من الذبائـــح بحيث يمكن أن يكون القول الأول هو الوارد من حيث الموضوع وظروف النزول وسياقه . غير أن الاطلاق فى الآية يجعل القول الثانى فى محله أيضا كما هو المتبادر .

٢ — وقد استدرك بعضهم اســتدراكين . الأول أن ما هـــو محرم على المسلمين فى كتاب الله وسنة رسوله يظل محرما عليهم أكله ولو قدمه لهم أهل الكتاب . والمحرم على المسلمين من الأطعمه ذكر فى آيات قرآنيـــة وأحاديث نبوية . فمن الأول آية سورة المائدة هذه (حرمت عليكم الميتـــة والدم ولحـــم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم(١) وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصـــة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ٣) .

وفى سورة المائدة آية أخرى فيها تحريم للخمر والميسر بالاضـــافة الى الأزلام والانصاب وهى هذه (يا ايهـــا الذين آمنوا انما الخمر والميسر والازلام والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)

اما الاحاديث النبوية فمنها حديث رواه أبو داود والترمذى عن المقدام بن معدى كرب جاء فيه (الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولاكل ذى ناب من السبع) وحديث رواه الترمذى وابن ماجه جاء فيه (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الذئب فقال ويأكل الذئب احد فيه خير) . وحديث رواه ابن ماجه جاء فيه قيل يا رســـول الله ما تقول فى الثعلب قال ومن يأكل الثعلـــب . وحديث رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطيور) وحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى عن جابر قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل الهر وعن أكل ثمنه) وحديث رواه أبو داود وأحمد جاء فيه (ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم القنفذ فقال خبيثة من الخبائث) وحديث رواه أبو داود ومسلم عن جابر قال (نهانا النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن البغال والحمر ولم ينهنا عن الخيل) وحديث رواه ابن ماجه والحاكم وصـــححه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (أحلت لنا ميتتان ودمان . فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال) وحديث أخرجه أبو داود عن عبد الله ابن شبل جاء فيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضب)

---

(١) تفسير الكلمات والمقاصد — المحرمات فى الآية ١ — الميت موتا طبيعيا من الحيـــوان المباح أكله — ٢ — الدم المسفوح على ما جاء مفسرا فى آية ســورة الأنعام (١٤٥) — ٣ — لحم الخنزير — ٤ — الحيوان الذى يذبح لغير الله أو يذكر غير اسم الله عليه — ٥ — الحيوان الذى يموت خنقا أو وقذا أو نطحا أو ترديا — سقوطا — أو نهشا من سبع باستثناء ما يبقى فيه من رمق الحياة فيذبح مع ذكر اسم الله عليه حين ذبحه وهذا معنى ذكيتم فيحل حينئذ أكله — ٦ — الحيوان الذى يذبح عند الأصنام ولأجلها كقربان — ٧ — الأزلام — هى سهام كانوا يرمونها للاستخارة أو المقامرة ويكون مكتوبا عليها بعض العبارات ، وكانوا يذبحون بعيرا ثم يرمون السهام للمقامرة على ثمنه ولحمه ، والراجح أن هذا هو المقصود هنا لأنه متناسب مع محرمات الذبائح ، والمقـــامرة محرمة فما ذبح بسبيلها يكون محرما . ومعنى المخمصة المجاعة أو الجوع والجملة تعنى أن التحريم عن المحرمات يرتفع عن المسلم اذا اضطره الجوع الى تناولها على شرط الا يكون متعمدا لاقتراف اثم مخالفة أمر الله تعالى واستحلال المحرم .

وننبه فى صدد الضب على ان هناك حديثا رواه الخمسة عن خالد بن الوليد قال (انه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فاتى بضب محنوذ فأهوى اليه يده فقال بعض النسوة أخبروا النبى بما يريد ان يأكل فقالوا هذا ضب يا رسول الله فرفع يده فقلت احرام هو يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى اعافه . فاجتررته فأكلته والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر) وهناك احاديث فى صدد الخمر والمسكرات يحسن الالمام بها . منها حديث رواه الخمسة الا الترمذى عن ابن عمر قال (خطب عمر على منبر رسول الله فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل . والخمر ما خامر العقل) وحديث رواه الخمسة عن عائشة قالت (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ العسل فقال (كل شراب اسكر فهو حرام) وحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى عن طارق الجعفى انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه أو كره ان يصنعها فقال أنما أصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء) وروى أصحاب السنن عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما أسكر كثيره فقليله حرام) وحديث رواه أبو داود والترمذى بسند حسن عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كل مسكر حرام ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام) والفرق مكيال يسع سعته عشر رطلا . والمعنى أن المرء اذا أسكره حتى هذا القدر الكبير من الشراب فيكون القليل منه حراما . وحديث رواه أبو داود والترمذى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه . والاستدراك حق وسديد . بحيث تكون القاعدة انه لا يجوز للمسلمين أن يأكلوا طعاما قدمه لهم الكتابيون فيه هذه الأنواع والصفات المحرمة عليهم فى دينهم . أما الاستدراك الثانى فهو ان ما يصح أكله من طعام أهل الكتاب هو ما كان حلالا فى شريعتهم . ولا نرى هذا الاستدراك سليما الا فى نطاق من الاستدراك الأول . فالخمر عندهم غير محرم مثلا ولكنه محرم عند المسلمين فلا يصح للمسلمين تناوله أو تناول طعام مصنوع به اذا قدمه لهم كتابيون . ولحوم الابل والأرانب مثلا وهى من ذوات الأظفار وشحوم الغنم والبقر محرمة على أهل الكتاب على ما جاء فى أسفارهم وأخبر به القرآن فى آية سورة الأنعام هذه (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ١٤٦) ولكنها غير محرمة على المسلمين لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله . فاذا قدمها الكتابى للمسلم طعاما مصنوعا فلا يحرم عليه أكلها كما هو المتبادر والله تعالى أعلم ، ويقاس على هذا غيره مما هو محرم عند الكتابين وغير محرم عند المسلمين . فأسفار الكتابيين تحل أكل حيوانات الماء التى لها زعانف وفلوس فقط وتحرم أكل ما ليس له زعانف وفلوس منها فى حين أنه ليس فى الشرع الاسلامى تفريق . وكل حيوانات الماء حلال أكله للمسلمين بمقتضى حديث ابن عمر الذى رواه ابن ماجه والحاكم . والله تعالى أعلم .

٣ — وهناك أقوال فى صدد ما ذبحه أهل الكتاب وذكروا اسم المسيح أو مريم أو العزير عليه أو ذكروا أنهم يذبحونه نذرا لكنيسة أو بيعة أو قديس أو نبى . فمن العلماء من قال بحل ذلك . ومنهم من قال بحرمته . ومنهم من توسط فقال ان النصرانى أو اليهودى اذا ذبح فذكر غير الله وأنت تسمع فلا تأكله . واذا غاب عنك فقد أحل الله لك ذبيحته . وقد يكون هذا القول هو

الأوجه فان آية المائدة أحلت للمسلم طعام الكتابى مطلقا فاذا لم يعلم يقينا أنه شابته شائبة يكون بها محرما عليه فى شريعته كان حلالا له فى نطاق اطلاق الآية ، وليس عليه أن يسأل والله تعالى اعلم ، ولم نطلع على قول فى الذبيحة التى يذبحها الكتابى ويتيقن المسلم أنه لم يذكر اسم الله عليها ولا اسم غيره .

وفى سورة الأنعام آية تحرم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه وهى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .. ١٢١) غير أن هناك أحاديث تذكر أن المسلم اذا نسى ذكر الله حين الذبح لا يضره ذلك ويأكل مما ذبحه لأنه لا يؤمن الا بالله . من ذلك حديث رواه الحافظ أبو أحمد بن عدى عن أبى هريرة قال (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم) وحديث أخرجه البيهقى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المسلم يكفيه اسمه ان نسى أن يسمى حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكل) وحديث رواه أبو داود عن الصلت الدوسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذبيحة المسلم حلال . ذكر اسم الله أو لم يذكر ان ذكر لا يذكر الا اسم الله)

وعلى ضوء الاحاديث يمكن ان يقال أن آية سورة الأنعام انما تحرم الذبيحة التى يذبحها غير المسلمين ولا يذكرون اسم الله عليها . واذا كان هذا الاستنتاج صوابا ونرجوا ان يكون كذلك فيكون ما ذبحه الكتابيون دون أن يذكروا اسم الله عليه ولو لم يذكروا غير اسم الله حل للمسلم اذا كان حاضرا وقت الذبح أو اذا تيقن من ذلك .

اما اذا لم يكن حاضرا ولم يتيقن فيجوز أن يقاس الأمر على المسئلة الأولى فيأكل من الذبيحة ولا يسأل . والله تعالى اعلم .

٤ — هناك من قال ان ذبائح الكتابيين من العرب لا تحل للمسلمين لأنهم لا يدخلون فى تسمية (الذين أوتو الكتاب) ولو كانوا يدينون باليهودية أو النصرانية . وهناك من قال : ان التسمية شاملة لكل من يدين باحدى الديانتين سواء أكانوا عربا أم غير عرب فتكون ذبيحتهم حلالا للمسلم فى نطاق ما شرحناه من حدود

والمتبادر ان القول الثانى هو الأوجه والله تعالى اعلم .

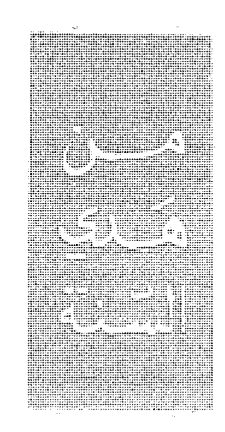
٥) والفقهاء والمفسرون يركزون أقوالهم على الذبائح فى الدرجة الأولى فى صدد ما أحل للمسلمين من طعام أهل الكتاب لان فى الحيوانات ما هو محرم عليهم . ولأن طريقة ذبحها تتحمل احتمالات التحليل والتحريم .

ويكون بناء على ذلك طعام أهل الكتاب من غير الذبائح ومما لا يدخل خمر ولا دم مسفوح حلا للمسلمين . وهو ما عليه الجمهور .

٦ — ولقد أباح الله للمسلمين أن يأكلوا من الأطعمة المحرمة عليهم اذا ما اضطروا اليها على شرط الالتزام بقدر الضرورة وعدم تجاوزها . وقد جاء هذا فى آية سورة المائدة الثالثة التى أوردناها وفى آيات أخرى مثل آية سورة البقرة (١٧٣) والأنعام (١٤٥) والنحل (١١٥) وهذه الرخصة فى نطاق قيدها واردة بالنسبة لما يقدمه أهل الكتاب للمسلمين من طعام فيه ما حرم عليهم فى كتاب الله وسنة رسوله كما هو المتبادر .

٧ — لم نطلع على أى تحفظ فى صدد حل تقديم المسلمين طعامهم لأهل الكتاب فيكون ذلك حلا مطلقا كما جاء فى آية المائدة والله تعالى أعلم .

للحديث بقية



هذه أعمال دائم ثوابها

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

> عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
> « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صــدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »
> رواه الامام مسلم

١ ـــ الموت أمر لا بد منه « كل نفس ذائقة الموت » وانتهاء الاجل حقيقة لا ريب فيها ، وقضاء محتوم لا يحتمل الجدل ، لا محيص عنه ولا مناص منه ، لا جند يدفعه ، ولا قوة ترده . ومن الناس من اذا مات لا تحس به الدنيا ، ولا يترك وراءه فراغا يتطلبه هان على نفسه فى حياته الدنيا فأهمل تكوينها ، وغفل عن حقائقها ، فخبا ذكره ساعة صعود روحه الى بارئها ، ولم يعد له وجود كما لم يبق له أثر يدل عليه ، ومنهم من جال فى دنياه وصال ، فجاب الأرض وطاول الجبال ، غاص على در الحياة وغرف من أنهارها ، وأدلى بدلوه فى كل مجال ، فاذا قبضت روحه نعته الدنيا باسرها وناحت عليه بواغمها والعجماوات ، وعز على أهلها أن يواريه غيب محجوب ، وينأى به عن ساحتهم قدر مكتوب . ولما كان مقياس الاسلام عاما يشمل خامل الذكر والنابه ، سعى دائما الى الطريقة المثلى والقدر المشترك الذى تقوم به عمارة الكون ما بقى كون ، والذى يستطيع المساهمة فيه المقل من الجهد والمكثر فيه فلا يعيا به الضعيف الواهن ، ولا يفوت القوى المتوثب

ولكل جزاء وتقدير ، والنتيجة صلاح هنا وجنى طيب للثمار هناك ذلك هو أن يقدم المسلم زادا لنفسه من عمل يده ، وبواسطة كدحه وجده ، كسب حلال وانفاق فى الوجوه المشروعة الدائمة النفع الثرارة بالخير دائما ، وما أكثر الدروب والمسالك الموصلة الى الحسنى وزيادة ، ولكن سيدى رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم ، اختار ثلاثة من عديد لكثرة خيرها ، ولشمول نفعها فى الحياة وبعد الموت ، وتفاعلها مع المجتمع الذى تنفق فيه تجارتها ، وتدعيمها لبنيانه ، وارسائها لأسسه على أصول ثابتة قوية فما الكلام بالمنطوق وكفى ، ولا بما يلفظ وحسب ، وانما هناك معان عميقة ، وأثار دفينة تختبىء وراء فصاحة سيدى رسول الله تنعم الدنيا لو سارت على نهجها بالراحة النفسية والرضا القلبى والطمأنية الدائمة ، وخذ القول من مصادره ولا تعقب .

٢ — اذا مات ابن آدم انقطع عمله ، حقيقة ولا ريب ، من مات فنى والفناء لا ينتج واذا دفن تلاشى من على سطح البسيطة ، والمتلاشى لا يقوم بنيانا ، ولا يؤثر فى منفعل فانقطاع العمل الفعلى المؤثر فى غيره متابع دائما للموت ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا اذا — فما العمل ، وما هى الوسيلة التى يرسمها الاسلام أو التى يجب أن يقرها ويدعو اليها لتكون سيرة طيبة ونفعا شاملا لصاحبها فى دنياه وبعد رحيله عن الدنيا .

وضع سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق ذلك الهدف ثلاث طرائق كلها بر وخير ورحمة وبركة للمجتمع الذى يعيش فيه المسلم العامل بها وللعامل نفسه ، واليك ايضاح القول :

أ — **صدقة جارية :** ما هى الصدقة الجارية ، هى الدائمة المستمرة المتواصلة وكيف يمكن الحصول على مصدر يغل صدقة جارية بعد موت صاحبها هذا لن يكون الا بجهد وعرق وصبر وجلد وعمل متواصل للانتاج والدأب الغير المنقطع حتى تكون للمسلم ثروته التى يخلف منها صدقة جارية وهو ان فعل ، أفاد المجتمع الذى يعيش فيه فالانتاج المثمر لا يكون الا عن طريق مصنع أو متجر أو مزرعة وليس هذا بالقدر المعتاد لمواصلة الحياة وانما يأتى من الزيادة والنماء ، والفيض عن المنصرف ففى هذا دعوة كافة للتصنيع والبناء والاعمار بالطرق المشروعة المتعارفة اسلاميا واجتماعيا المرضى عنها من رب العالمين ، فاذا وجد المال وفاض عن الحاجة أمكن لصاحبه أن يجعل الفائض فى بناء مدرسة عامة ، تقضى على الجهل ، أو مستشفى يزيل الآلام ، أو آلة جهاد يدافع بها عن المسلمين ، ومن هنا نشأت نظام الأحباس فى الاسلام ، وحبس العقارات والممتلكات الثابتة على المعوزين وما أكثرهم فى كل زمان ومكان ، ويقول العلى الكبير فى محكم ما أنزل على خير خلقه : « انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم .. الآية » ومن هذا أيضا بناء دور الضيافة تأوى عابرى السبيل وتضم بين جوانحها أبناء الطريق الغرباء عن ديارهم وتمدهم بما يوصلهم الى مستقرهم ، حتى ما كان يفعله السلف الصالح من غرس الأشجار

ليستظل بها السابلة من حمارة القيظ ، فتلك أمور يتجدد نفعها ويدوم ثوابها ويعود بالاحسان والرحمات على صاحبها ، وهى من كسبه وسعيه وجهده ولا شك .

ب ــ **أو علم ينتفع به** : ويندرج تحت هذا القسم من الحديث الشريف كل أنواع العلوم المفيدة للانسانية دنيويا وأخرويا وما من شيء له قيمة فى الدنيا الا واحسانه يؤدى الى ثواب الآخرة ، فلو صدرت عن مؤمن بالله واليوم الآخر مخترعات نافعة كان له ثوابها فى الآخرة ، وأما صدورها عن الكافر الجاحد فأمرها موكول الى علام الغيوب وحده ولا نستطيع لها حكما ، وكذلك من أسهم فى تحرير المؤلفات الشارحة للاسلام الداعية الى الخير الموجهة الى الله تبارك وتعالى ، كان عمله هذا مندرجا تحت هذا المقطع من الحديث الشريف ، وما أحوج زماننا فى جميع دوله وقاراته المعاصرة الى علماء مسلمين فاقهين مجيدين أقوياء الايمان بالله عاملين بكتابه وسنة رسوله ليحملوا تلك الرسالة الكريمة الى الدنيا المعاصرة ، فهناك فراغ فى الوجود الفكرى لا يملؤه الا فقه الاسلام ومعرفة رب السموات والارض ، فأين الطبيب النطاس الفاقه ليداوى باخلاص كلوم الانسانية المعذبة التى سلك بها فلاسفة العصر سبلا أوصلتها الى بهيمية هوجاء ، وشهوات جامحة ، فمن وفقه الله للاقتداء بسيدى رسول الله فى الاستهانة بالمعوقات والمضى فى سبيل الله كان حظه وفيرا فى الدنيا والآخرة ، وقد قيل لسيدى رسول الله ان دعوتك الى الله الواحد تشقيك وتتعبك ، وتبعدك عن قومك وشيعتك فيجيبهم القرآن الكريم فى آيات محكمات : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى » . وهذه الدعوة ليست منك وانما أنت رسولها المصطفى « تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى » وتمضى الآيات الكريمات موضحة قدرة الله مظهرة عظمته وأن من كان صاحب هذه القدرة فهو حافظ رسوله ومحيطه بعنايته (والله يعصمك من الناس) وتسرد الآيات المحكمة على رسول الله قصص اخوانه الرسل السابقين وتشرح له حال موسى عليه السلام وما كان من ضعف أمه وهى سيدة مستضعفة لا حول لها ولا طول ومع هذا يشاء العلى القدير أن يربى موسى فى حجر عدو الله وعدوه فرعون .. ثم يؤيده بأخيه هرون : ويدعوهما الى الانطلاق الى فرعون يدعوانه الى الله وأن لا يهابا جاهه ولا يخشيا سلطانه ويناديهما رب السماء والارض حين يبدو عليهما الضعف الانسانى (وخلق الانسان ضعيفا) فيقولان : (انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) يقول لهما ربهما .. (لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) ..

فمن سلك هذا السبيل فى عصرنا حاملا كتاب الله الى الناس أجمعين كان له أجر الصديقين وكان عمله وانتاجه علما يدر عليه الرحمان ما لاح كوكب وما بدت ذكاء .

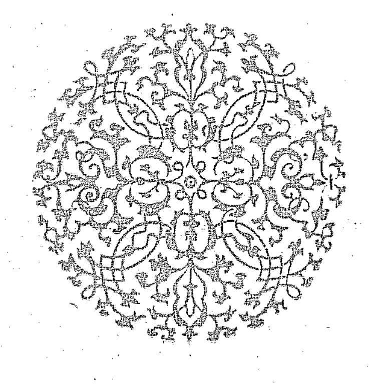
ولا أرى زمانا هو فى حاجة الى الاسلام صافيا طاهرا خاليا من الشوائب مثل زماننا هذا الذى بث فيه دعاة الشر أفكارهم ونفثوا فيه سمومهم ، وبرزوا

متصدرين الجماهير العاثرة خلقيا الميتة روحيا المنبتة عن قيوم السموات والارض انبتاتا كاملا لا أجد شيئا يدوم ثوابه وتستمر رحماته من دعوة طيبة وكلمة كريمة وكتابة مفيدة تقدم لتلك القطعان الضالة ، لتردها الى النهج القويم ، ولا يظن ظان أن الاضواء التى تتراءى هنا وهناك من رحلات الى القمر واكتشافات مثيرة قد تدعو الى الهدوء والاطمئنان كلا وربى انها لتزيد الطين بلة وتضاعف البلاء ، ولا منجاة الا بالاعتصام بحبل الله مهما طال المدى وزادت المكتشفات المخبوءة فى الارض والسموات .

جـ ـ أوولد صالح يدعو له : وهذا من جوامع الكلم الطيب الذى قلت كلماته وتعددت معانيه فالولد الصالح هو الذى رباه أبوه فأحسن تربيته وقومه فأجاد تقويمه ، وهداه الى الحق فاتبعه والى نور الاسلام فاستضاء به ، ذلك الولد لا يصدر عنه الا البر بوالديه واسداء المعروف لهما أحياء وأمواتا ، وهذه دعوة قوية من سيدى رسول الله الى تكوين جيل صالح من الابناء ، والعمل على ما يوصلهم الى القمة القيادية فى أحسن صورة وأقوم مسلك ، حتى تصدر عنهم الأفعال النافعة للوطن ، ليصبحوا مصابيح تضىء حالك الليالى ، وأقمارا يهتدى على ضوئها المدلج الحائر وفى الحديث الشريف (.. وان ولد الرجل من كسبه) .

وأخيرا نخلص من هذا الحديث الشريف بثروة اجتماعية عظيمة لو طبقت لأثمرت وأنتجت خيرا كثيرا . فالعامل فى شعاب الحياة ليثرى عن طريق مشروع هو لبنة صالحه فى بناء المجتمع ، وكذلك موجه علمه الى نفع الناس وارشادهم .

وأخيرا الساهر على مصلحة الاولاد ورعايتهم ينشىء جيلا طيبا كريما ، وهكذا نجد التوجيه الكريم دائما فى سنة رسول الله وهديه ولعل الله يوفق القائمين على أمور المسلمين الى التطبيق العملى المنتج انه نعم المستعان جلا وعلا .





الأخلاق المحاربة

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

الذى أعلمه علم اليقين ، ولا أشــك فيه أبدا ، هو أن الملوث جنســيا أو الملوث جيبيا ، لا يمكن أن يقاتل فى الحرب كما يقاتل الرجال .

وأريد بالملوث جنسيا ، الذى تردى فى مهاوى الرذيلة فسقا وفجورا ، يقضى أيامه مفكرا فى البغايا ، ويقضى لياليه . فى معاشرتهن ، ويكشف ذيله على ما حرم الله ، ويطمع فى أعراض الناس .

وأقصد بالملوث جيبيــا ، الذى دخل جيبــه المــال الحرام رشــوة من الراشين أو غشا فى البيع والشراء أو جمعا للمال من طرق غير مشروعة .

وأقرر هذا المبدأ اعتمادا على تجربتى العملية فى الحروب ، واستنادا الى دراساتى لتاريخ الفتح الاسلامى العظيم ، والى ما قرره القادة العظام الأقدمون والمحدثون على حد سواء .

وأرجو ألا يقول قائل : كيف اذن ينتصر الغربيون — مثلا — فى الحروب ، وهم ملوثون جنسيا ؟

ان الذين يزعمون بأن كل الأجانب ملوثون جنسيا مخطئون كل الخطأ ، أو واهمون كل الوهم أو مغرر بهم كل التغرير .

ولقد عشت ردحا طويلا فى بلد أجنبى من البلاد الأوربية ، فوجدت أن فيهم البر والفاسق ، ولكن مصدر قوتهم يكمن بالمتمسكين بالفضيلة قولا وعملا ، وما أكثرهم هناك .

ومشكلة أكثر الذين يفدون الى الغرب من الشرقيين ، هى أنهم ينحدرون بأنفســهم الى مستوى الخادمات وأكثرهن منحرفات أخــلاقيا ، ولا يرتفعون بأنفسهم الى مستوى ذوى الشرف الرفيع المتمسكين بدينهم وتقاليدهم العريقة ومثلهم العليا .

وحين يعود هؤلاء الشرقيون الى أوطانهم ، يظنون خطأ أن الشعب الأجنبى الذى عاشوا فى بلده وقتا من الزمن هو بمستوى أولئك الخــادمات اللواتى عاشروهن وحدهن من بين ذلك الشعب الأجنبى .

وليس الذنب ذنب الشعب الأجنبى الذى يحكمون على كله بما فيه من خير وشر بجزئه بما فيه من شر ، انما الذنب ذنب أولئك الشرقيين الذين استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، فاختاروا الرذيلة دون الفضيلة ، وآثروا الظلام على النور .

والقلائل من الشرقيين الذين صانوا أنفسهم من الدنس ، وحاسبوا أنفسهم مرتين قبل أن يقدموا على ما يعيب : مرة لالتزامهم بالدين الحنيف ، ومرة لأنهم غرباء فى محيط يحصى عليهم كل صغيرة وكبيرة يقترفونها .

هؤلاء القلائل من الشرقيين ، رأوا عجبا من تمسك الأجانب الغربيين فى بلادهم بأهداب الشرف والفضيلة ، وابتعادهم عن كل ما يخل بالصدق والأمانة، وتجنبهم كل ما يخل بالمروءة والخلق الرفيع .

— ٢ —

أذكر أن جماعة من العراقيين كانوا يعيشون مع عائلة أجنبية فى دارها ، وكانت تلك العائلة مؤلفة من زوج وزوجة وأمها ، وكان لديهم ثلاثة أولاد وبنت واحدة ، وكان أكبر أولئك الأطفال عمره ثمانى سنوات .
وكنت مع العراقيين الذين يساكنون هذه العائلة الأجنبية فى البلد الأجنبى، حين كنت أستكمل دراستى العسكرية فى دورة الضباط الأقدمين (الضباط العظام كما يطلق عليهم فى قسم من الجيوش العربية) .

كانت كل غرفة من غرف الدار ، فيها ما لا يقل عن ست صورمؤطرة باطارات فخمة للسيد المسيح عليه السلام وللعذراء وللقديسين .
وكانت تلك الصور موضوعة على الجدران ، بحيث تقع عين ساكن الغرفة فى تلك الدار على احدى الصور فى كل الاتجاهات .

وكان فى كل غرفة مكتبة صغيرة ، كل ما فيها من كتب دينية : العهد القديم والعهد الجديد ، ومعجمات للكتاب المقدس ، ومؤلفات عن حياة السيد المسيح وعن مشاهير القديسين .

وكان والد الاطفال وأمهم وجدتهم يسحبون الأطفال سحبا صباح يوم الأحد من كل أسبوع الى الكنيسة ، وكانوا يلقون مواعظهم على أطفالهم صباح مساء بشكل منظم معقول ، يحثونهم بها على التمسك بالدين .

وقد تلقى العراقيون تعليمات محددة من مسؤولى السفارة العراقية ترشدهم الى الطريق السوى فى معاملة من يساكنونهم من الأجانب .
من تلك التعليمات عقد أواصر صداقة وطيدة بين العراقيين والأجانب ، وانتهاز فرص المناسبات الاجتماعية والدينية لتقديم هدايا رمزية لمن يشاطرونهم السكن .

وفى أحد الأيام ذكرت الجدة وهى عجوز شمطاء ، أن أحد الأطفال واسمه (توم) سيحل عيد مولده السادس بعد أيام .
واقترح أحد العراقيين أن يدعو العائلة الأجنبية الى السينما على حسابه تحية لعيد ميلاد (توم) المرتقب .

واعترضت العجوز الشمطاء على هذه الدعوة قائلة : « يجب أن أذهب معك الى السينما قبل يوم من موعد الدعوة ، حتى أتأكد بنفسى من أن الرواية المعروضة خالية مما يضر بأخلاق الأطفال » .

وكنا فى أحد الأيام نتناول طعام الغداء على مائدة العائلة ، فتحدث أحد العراقيين بحديث غير مهذب اعتبرته العائلة الأجنبيـــة نابيا لا يليق بأن يقال بحضور الأطفال .

ونهضت العجوز وهى تتمتم بكلام خافت يدل على الاستنكار والاشمئزاز، وآوى كل ساكن فى الدار الى غرفته الخاصه به بعد الغداء وآويت الى غرفتى لاستجم بعض الوقت .

ولم أكد أســـتقر على سريرى ، حتى ســـمعت من يطرق باب غرفتى ، فنهضت وفتحت الباب .

وكان على الباب أحد أصحابى ، فقال : « لقد رمى أهل الدار عفشى فى الشارع ، وأوصدوا باب غرفتى !! أترضى بذلك ؟؟ » .

ويومها قلت له : « اذا كنت على حق فكلنا معك ، واذا كانوا على حق ، فأنت وحدك .... وعلى نفسها جنت براقش » .

وسمعت العجوز تحاورنا ، فجاءت الى تسعى . قالت : « انكم هنا لنأخذ منكم المال حتى نربى به الأطفال تربية خاصة ، فلن نسمح لأحد أن يقول كلاما يضر بأخلاقهم ! لقد قال صاحبك ما لا يجوز ولا ينبغى أن يقال على مسمع من الأطفال ... انه قال : ....» .

وقلت لصاحبنا : « الحق مع العائلة ، والحق أحق أن يتبع .... فعليك أن تجدلك سكنا جديدا تأوى اليه » .

وقد رأيت كثيرا من الشخصيات الرفيعة الأجنبية لا يدخنون ولا يعاقرون الخمر ولا يرتادون الملاهى ولا يخلون بمتطلبات الشرف الرفيع ، وكنت أسمع منهم تذمرا شديدا من تردى الخلق وانصراف بعض الناس عن ســبيل الحق والخير والرشاد .

المشير مونتكومرى أشهر قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـــ ١٩٤٥) ألف كتابا عنوانه : (السبيل الى القيادة) ، ردد فيه عشرات المرات، أن من أهم عوامل نجاحه قائدا هو تمسكه بأهداب الدين .

ترى ! هل عزا قائد عربى أو مسلم سر نجاحه الى تمسكه بالدين الحنيف؟ وماذا سيقال عنه اذا عزا سر نجاحه الى الدين ؟ !

— ٣ —

المجتمع فى الدول الأجنبية اذن هو قسمان : قسم متمسك بالفضيلة ، وقسم من أشياع الرذيلة .

فريق الفضيلة هو قوة المجتمع الأجنبى وهو قوة لكل مجتمع شرقى وغربى، وفريق الرذيلة هو نقطة الضعف فى المجتمع الأجنبى وفى كل مجتمع شرقى وغربى .

وكلما ازداد عدد المتمســـكين بالفضيلة ، ازدادت قوة المجتمع وازداد

تماسكه ، وارتفع شأن البلاد ، وأصبحت ذات أثر وتأثير فى الأحداث العالمية من الناحيتين السياسية والحضارية .

وكلما ازداد عدد أصحاب الرذيلة ازداد ضعف المجتمع وازداد تفسخه ، وتضعضع شأن البلاد ، وأصبحت تجرر أذيال الخيبة سياسيا وحضاريا .

كتب أندريا موروا فى كتاب : (أسباب انهيار فرنسا) فى الحرب العالمية الثانية يقول : **((من أهم أسباب انهيار فرنسا هو تفسخ الشعب الفرنسى ، نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده))** .

وكان ما كتبه هذا الكاتب الفرنسى الكبير حقا لا مراء فيه ، لذلك أراد الجنرال ديغول فى أيام رئاسته للجمهورية الفرنسية حتى يوم استقالته من منصبه الرفيع يوم ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٦٩ ، أن يحارب الرذيلة فى الشعب الفرنسى ، وبغرس الفضيلة فيه ، لأنه كان واثقا بأن الفضيلة هى الأساس لاستعادة فرنسا مكانتها الدولية ، وهى التى تقودها الى النصر سياسيا واقتصاديا وحضاريا وعسكريا ، وأن الرذيلة هى الأساس لانهيار فرنسا وقيادتها الى الهزيمة فى كل المجالات .

وما يقال عن فرنسا ، يقال عن كل دولة قديمة أو حديثة .

والذين تتبعوا تاريخ الأمم ، وأمعنوا النظر فى أسباب بزوغ نجمها سياسيا وحضاريا وأسباب أفول نجمها سياسيا وحضاريا أيضا ، يجدون أن الأمم ارتفعت دائما بأخلاقها المحاربة ، وانهارت لتفسخ شعبها أخلاقيا ، وميله الى الترف ومتاع الدنيا الذى هو متاع الغرور .

ما هى أسباب انهيار اليونان ؟ ما أسباب انهيار الرومان ؟ ما أسباب انهيار البابليين والآشوريين فى العراق ؟ وانهيار الفراعنة فى مصر ؟ ثم انهيار العباسيين فى العراق ومصر ؟ ما أسباب انهيار دولة العرب فى الأندلس ؟

ان دراسة قصة الحضارة فى العالم ، تعطى الجواب السليم !

— ٤ —

لقد أدرك السلف الصالح أهمية الخلق الكريم فى احراز النصر .

ولو أردت استعراض أقوال السلف الصالح ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، لبعد الشوط ، ولطال المدى .

وما أعظم قولة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رسالة بعث بها الى قائد من قادة الفتح الاسلامى العظيم : « أخوف ما أخاف عليكم ذنوبكم » .

لقد كان لا يخشى على الجيوش الاسلامية الزاحفة المنتصرة جيوش الامبراطوريتين الساسانية والرومية ، ولكن كان يخشى عليها ما يقترفه المجاهدون من ذنوب ، لأنه كان يعلم حق العلم بأن المسلمين لا ينتصرون بعدد ولا عدد ، فأعداؤهم أكثر منهم عددا وعددا ، ولكنهم ينتصرون بتمسكهم الشديد بمثلهم العليا التى جاء بها الدين الحنيف .

ومن أقوال عمر بن الخطاب حاثا على الخشونة محذرا من الترف : « اخشو شنوا ، فان الترف يزيل النعم » .

ولم يكد الفاتحون يعودون ليستقروا فى حواضر المسلمين الجديدة والقديمة وقد أصبحوا أغنياء بعد فقر ، الا وتطاول أكثرهم فى البنيان ، ومالوا الى نعومة العيش . وقدم الكوفة أحد الفرس من خراسان ، وكان قد شهد بلده يستسلم للفاتحين المسلمين ورأى الرجل الفارسى أبناء أولئك الفاتحين فى حياة ناعمة رغيدة : تزوجوا الجوارى ، واتخذوا القصور ، وتفاخروا بالمتاع ، فقال متعجبا مستغربا : « أأنتم فتحتم بلدى » .

كلا ! ان الذين فتحوا بلده ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم .

وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فبدأ على يديهم انهيار دولة الاسلام ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وبتقادم الزمن ، وتعاقب الأيام والشهور والأعوام ، ازدادت عوامل التفسخ فى المجتمع العربى والاسلامى : شاع الجهل ، وساد الظلم ، وبرزت الأنانية والفردية ، وضعف الجانب الروحى ، وتضخم الجانب المادى ، ونشبت الضغائن والأحقاد ، وتعدد الحكام ، وكثرت الطوائف ، وانتشرت الخرافات ، واستبدل الفرد والمجتمع الذى يفيده بالذى يضره ، وبدل الناس ما بأنفسهم من خير وتعاون وانسجام .

وجاء الاستعمار فأضاف ضغثا على ابالة : فرق ليسود ، وجزأ ليحكم ، وشجع التفسخ الخلقى ، وتظاهر بهذا التفسخ ليقتبس العبيد أخلاق السادة ، وأعطى المتفسخين ومنع الملتزمين ، وقدم الأمعات وأخر الثقات ، واستصفى الجبناء ، واستبعد الأقوياء ، وصافى الجواسيس وجافى الشرفاء ، وقرب الخونة وأبعد الوطنيين ، واحتضن المارقين ، ولفظ المتدينين ...... فكان لخططه هذه أثر أى أثر فى نفوس العرب والمسلمين !

وكثيرا ما نسمع عن أثر الاستعمار على المستعمرين كلاما مبهما يعمم ولا يخصص .... ان أثر الاستعمار هو فى سلب المثل العليا من المستعمرين، حتى يستطيع أن يحكم وهو قرير البال ، لأن أصحاب المثل العليا اذا غلبوا ساعة ، فلن يغلبوا الى قيام الساعة !

قدم الجنرال غورو لاحتلال لبنان وسورية عام ١٩٢٠ ، وجاء معه جيش لجب ومع ذلك الجيش باخرة مليئة بالبغايا ، فقيل له : « واجب الجيش المقاتل مفهوم ، فما فائدة الجيش الآخر ؟ » ، فقال : « ان أثر هذا الجيش الآخر أعظم من الجيش المقاتل »

وصدق غورو ، وكان صريحا بجوابه ...

لقد عمل المستعمر فى أيامه على اشاعة الفاحشة والتهتك فى كل بلد حل فيه ، ونجح فى مهمته أعظم النجاح .

ولست ألوم المستعمر ، ولكننى ألوم من يقبل ذلك من العرب والمسلمين ومن يقتفى آثاره فى ترك التفسخ والانحلال يرعيان كالفار نفوس الاجيال .

والا فما أهداف اشاعة الفحشاء فى العرب والمسلمين ؟



(ضرورة إحيائه)

للدكتور : مصطفى كمال وصفي

استاذ القانون الادارى بجامعة أم درمان الاسلامية
السودان

لا شك أن علينا ــ نحن المسلمين ــ فى هذا العصر واجبا متعينا ، هو أن نحيى شريعتنا التى أسـلمناها الى التخلف حينا من الدهر ، بسبب القول بوقف الاجتهاد ، وان علينا عبئا ثقيلا أن نعوض كل هذا التأخير ، وكل هذا التوانى الذى تسببنا فيه ، حتى تراكمت المشاكل وتزايدت وصارت تركة ثقيلة يتعين تصفيتها . وان لم نفعل ، فلا نلوم الا نفوسنا ، اذا تسرب النشء الى النظريات الاجنبية ، ولجئوا اليها لحل المشكلات الجديدة ، وبذلك نسهل على الأفكار الغير الاسلامية غزونا والسيطرة على أفكارنا .

ان مدنيتنا لا بد من أن تعبر على معبر تجتاز عليه مشكلات هذا الزمان ، هذه المشكلات التى أوجدتها زحمة الحياة الحديثـة ، وتعقد ظروف انتاجهـا ، وتداولها وتوزيعها ، وطرق تنظيمها وادارتها ، هذه الحاجات الشعبية التى لا مفر من الاعتراف بوجودها ، والتى يجب مواجهتها بأصول من مقوماتنا ، وان لم نفعل

ـــ أقول مرة أخرى ـــ فان هذه الحضارة ستضرنا الى أن تجتاز على معبر غير اسلامى . فلا بد للزمن أن يتقدم ، ولا بد من أن يواكبه الفكر والعون العقلى فى تقدمه . ولا يعقل أبدا تكون احدى العجلتين منطلقة فى أسرع دوراتها ، والأخرى واقفة .. فاذن يجب ان تدار عجلة الاجتهاد مع عجلة الزمان . وان نعطى آيات الله حقها فى الأمر بالتدبر والفهم .

علاقة الدولة بالمحكومين

ومما دار الزمان فيه أقصى دورته ، وانطلق فيه أيما انطلاق من عقاله ، أوضاع تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين . فانه قد تعاقبت فى ذلك انفجارات فكرية فى الدولة الحديثة ، وأدى ذلك الى نشوء أفكار شعبية ونظامية جديدة قامت لها نظم ودول . وبسبب ازدحام الحياة بقيام الانتاج الكبير والمواصلات السريعة ، وسرعة العمليات التجارية ، نشأت فى الدول الأجنبية نظريات صاغتها ظروفهم الخاصة ، ومبادئهم المهيمنة على حياتهم ، وأخرجوا فى ذلك أفكارا قامت على أسس غريبة لم نعرفها . فلا الظروف التى انشأت تلك الأفكار وجدت لدينا ، ولا المبادىء التى يسير عليها هؤلاء فى حياتهم تتفق مع مقوماتنا ومبادئنا .

ثم نفرت منا فرق ارتادت هذه المسالك الغريبة ، فأعجبت بتلك الافكار ، وعمدت الى الاقتباس منها فى نظمنا ، فلم توفق ولم تفطن الى المغايرات الرئيسية بين ظروفهم ، وبين مبادئهم ومبادئنا .

وهذا الشباب الحديث أوجدت لديه الفاظ : (حديثــة) و (اشـــتراكية) و (ديموقراطية) ومساواة ، حساسيات عميقة يطالبون بتحقيقها فى مجالنا .

وقد ارتبك مفكرونـا فى مواجهة هـذه الحســاســيات الجديدة ، فهم لا يستطيعون تجاهلها ، ولا يستطيعون ايفاءها من أصول تراثنا الذى أهملنـا رعايته والقيام عليه ، حتى يكون دائما قادرا على اعطاء الثمار الناضجة فى هذه الأرض الجديدة ، لاطعام هذه الأذواق والمتطلبات الحديثة . فان ارضنا الخصبة الصالحة تراكمت عليها الرمال والأتربة والطفيليات الغريبة ، والبستانى غافل عن ذلك ، لا يزيح هذه الطبقة السبخة الجديدة ، ولا يشذب هذه الطفيليات ويزرع بدلها النبات الطيب .. فعمد هؤلاء الى هذه التربة الرديئـة الجديدة يحاولون استنبات النبات الصالح فيها ـــ وهيهات أن ينجحوا ـــ وغزا الجدب معظم أرضنا الصالحة ، وكدنا بهذا نودع أرضنا أو تودعنا .

النظام الدستورى

وفى هذا المجال ـــ مجال تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين ، وهو الذى نسميه الآن بالقانون العام ، عنت ضرورة قوية الى احياء النظام الدســتورى الاسلامى ، وقامت محاولات فى بلاد مختلفة ، ولكنها ـــ فيما أرى لم توفق كل التوفيق لتأثرها بغزو الأفكار الأجنبية التى شبهناها بالطبقة المالحة الســبخة ، والطفيليات التى ترين على الأرض الصالحة .

ادعاء

وقال البعض : لم يكن للاسلام نظام دستورى (١) ولم يعرف الاسلام شيئا عن المشكلات الحديثة ، وأنه لما كان ذلك من المصالح المرسلة ، وكانت مرونة أحكام الاسلام تسمح بملاءمة هذه الاحكام لظروف كل عصر فانه لاحرج أن نقتبس النظم الديموقراطية أو الاشتراكية الحديثة كما هى !! وقد أيد هؤلاء دعواهم بالباطل ، فقالوا : ليس فى القرآن سوى مبادىء عامة واسعة — كالشورى — يجوز تطبيقها فى كل زمان حسب ظروفه . أما السنة فقد زعموا أنه ليس فيها على الاطلاق أحاديث تتعلق بالسياسة والامانة ، واستشهدوا استشهادا خاطئا بأقوال لم يفهموها (٢) وقالوا : لا محل للاجتهاد ما دام ليس ثمة أصل يقاس عليه أو تستنبط منه الأحكام .

وهذه الدعوى المنحرفة تلقى منا كل العناء لمواجهتها . لأنه يجب علينا أن نقدم البديل الاسلامى فورا للرد عليها . وان مثلى ممن يتولى تثقيف النشء فى الجامعات على النهج الاسلامى يواجه دائما بسيل من الاستفهامات والاستنكارات من الشباب الذى لا يمكننا الحجر على ارتياده مختلف المؤلفات الغير الاسلامية . وفى الوقت نفسه فان اعداد البديل الاسلامى بعد طول هذه الركود أمر يتطلب أشد الاحتياط والتدبر والجهد .

وهكذا فان الفقيه والمفكر الاسلامى كلاهما فى محنة يجب أن يحتسبا الله فى بذل أقصى الجهد لاجتيازها سواء فى مدرجات الطلبة ، أو فى الاجتماعات العامة أو فى الصحف والمجالس والتشريعات والتنظيمات . ولم يعد يقبل فيها التحمل بقفل باب الاجتهاد ، فهذه دعوى ، لم يعد أحد يقتنع بها ، بل يرونها تهربا ولا يقبل كذلك أن يشهر فى وجه طالب الاستفسار سلاح التخويف والتهديد . فنحن نريد عقائد وقلوبا ، وليست ألسنة معقودة أو قلوبا حائرة .

النظام الادارى

وكذا ، ففى المجال الثانى من مجالات تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين ، وهو المجال الادارى يتعين علينا بذل الجهد وملء الفراغ واعداد الجسر أو المعبر المأمون الذى تعبر عليه مدنيتنا بما يحقق المصالح الواجب رعايتها فى هذا الزمان ومستقبل الأيام .

---

(١) أنظر كتاب (مبادىء نظام الحكم فى الاسلام) للدكتور عبد الحميد متولى — دار المعارف ١٩٦٦ ومقاله (مصادر الاحكام الدستورية) بمجلة الحقوق (جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٢ . والاسلام هل هو دين ودولة — مجلة القانون والاقتصاد — جامعة القاهرة) ديسمبر ١٩٦٤ ومارس ١٩٦٥ لسيادته .

(٢) فقد استخلص البعض من قول الامام القرافى (الفرق ٣٦) أن (كل ما تصرف فيه عليه السلام بوصفه أما ما لا يجوز لاحد أن يقدم عليه الا باذن الامام اقتداء به عليه السلام) أن معناه أن هذه الاحاديث كانت وقتية فلا يعمل بها بعده صلى الله عليه وسلم . انظر كتاب مبادىء نظام الحكم فى الاسلام المذكور صفحة ٧٧ و ٢٠٢ و ٤٦٠ .

وهذه المسألة بالغة الأهمية والخطر ، فان اتخاذ الدولة نظاما غير اسلامى فى شئونها الادارية يسمح ويمهد الى ارساء النظم الغير الاسلامية فى سائر نواحى الحياة العامة والخاصة . فهذه العلاقة هى المفتاح الطبيعى وواسطة العقد بين العلاقات والنظم الدستورية من ناحية ، والعلاقات والنظم الخاصة (المدنية والتجارية) من ناحية أخرى فهى من ناحية تقوم على أصول دستورية خاصة كما أنها تمهد للدولة سبيل التدخل فى الذمم الخاصة ، وتتحكم فى النشاط الفردى باسم الضبط الادارى وامتيازات الادارة .

فاذا لم تكن هذه الحلقة الوسيطة اسلامية ، فانها تؤثر يمينا فى الأوضاع الدستورية ، ويسارا فى الحياة الخاصة ، فيكون ضررها مزدوجا . وكذا ، فان الاسلام يتطلب الشمول فى تنفيذ مبادئه ونظمه ولا يمكن تطبيق الاسلام فى شئون ثم نظم الفرنجة فى شئون أخرى . ولن يتيسر القول بأن النظام اسلامى ، اذا طبقت الشريعة فى الأحوال الشخصية ، ثم القانون المدنى فى الأحوال العينية ، أو اذا سارت الآداب العامة والحريات على الطريقة الاوروبية ، فانه يتعذر بلا شك تقنين نظام اسلامى فى العقوبات ، لأنه لا عقاب على المباح .

وسنحاول فى بحثنا هذا أن نبرز بعض أصول النظام الادارى الاسلامى كما يجب أن يكون فى هذا العصر الحديث .

المشروعية التى يقوم عليها :

من المؤكد أن الاسلام قد احتوى اصولا راسخة فى المسائل الادارية .

فقد قامت دول عالية اسلامية سادت هذا العالم قرونا عديدة ، وتطلبت بلا شك درجة عالية من الكفاية الادارية ، لمواجهة عبء الحكم فى تلك الدول الوسيعة ، وكانت نظم هذه الدول مستمدة من الاسلام . مستقاة من أصوله .

لا نقول أن النظم التى انتهجتها هذه الدول الكبرى . كالدولة الاموية والدولة العباسية والدولة الفاطمية والدولة العثمانية وغيرها ، هى من مصادر القانون الادارى الاسلامى ؛ فان مصادر التشريع الادارى — كسائر مصادر التشريع الاسلامى فى سائر الأمور — انما ترتكز أساسا على الكتاب والسنة وطرق الاجتهاد المقررة شرعا ، وليس من بينها عمل لاحق على عهد الصحابة . فهذه اجتهادات لا تفيدنا ولا نرتبط بها ، بل نستمد الحكم دائما من هذه الأصول الشرعية ، وان كان لا حرج فى الاطلاع على ما سار عليه سلفنا والعلم به ، فان كان حسنا ، اتبعناه ، والا هجرناه .

فلا جدوى اذن من الرجوع الى اشكال الدواوين والاقلام وطرق التنظيم فى العهود . ولا يسمى بحثا فى القانون الادارى — بمعناه الصرف — أن نقول : وكان فى عهد عمر من الدواوين كذا . وكان فى الدولة الأموية أو العباسية أو الفاطمية كذا وكذا . . أو أنه كانت ثمة وزارة تفويض وأخرى للتنفيذ ، وولاية للشرطة وأخرى للحسبة ، لأن كل هذه الاشكال ليست جوهر الموضوع ولا صميمه . ولا تخرج عن أن تكون دراسة تاريخية بحتة لا تغنى شيئا فى مواجهة ما نسميه الآن بالقانون الادارى .

انما المقصود بالقانون الادارى محتواه وموضوعه ومضمونه ونظرياته ؛ وليس اشكال أدواته وأجهزته .

وهذا الموضوع هو : القواعد التى تنظم الجهاز الادارى ،أى الجهاز الذى يقوم على المرافق العامة ، والوسائل التى تتبع لممارسة نشاطه ، والعلاقات بين هذه الأجهزة بعضها ببعض ، وبينها وبين الأفراد .

وهذا الموضوع يواجه مشكلة أساسية بالذات ، هى الموازنة بين ما يجب للادارة من امتيازات ، وما يعترف لها به من وسائل لتيسير عملها وتسييره ، باعتبارها أمينة على مصلحة عامة ، وبين حماية الافراد من افتياتها عليهم .

فهذه المشكلة بالذات وراء جميع النظريات الادارية ، وهى التى تحدد الى أى مدى يعترف للدولة بحقها فى استعمال وسائل القانون الادارى ، التى تقوم على القهر والاجبار ، والى أى مدى تقف هذه الامتيازات رعاية للحرية الفردية وللكيان الخاص .

وهذه الموازنة اللازمة هى التى انتجت مبدأ المشروعية ، ووضعته هذا الموضع الاساسى من القانون الادارى بالذات(١).

معنى المشروعية

هو سيادة القانون . وخضوع الدولة فى تصرفاتها للقانون (بمعناه الواسع) فهى محكومة به فى تصرفاتها خاضعة له . وهذا يقتضى حتما ألا تبتدر الدولة عملا الا على أساس من التنظيم المسبق : فتوضع قاعدة عامة أولا ، ثم تصدر تصرفات الدولة على مقتضاها . وهى فى ذلك تخضع لسلسلة متدرجة من القواعد . أعلاها وأسماها هو ما نسميه بالمشروعية العليا Supper Begality وهى تلك القواعد العليا المستمدة من أهداف الجماعة ومن نظامها الأعلى ، والتى تعتبر ولو لم تنص عليها الدساتير .

ومثالها فى الأنظمة الوضعية قواعد الحرية والمساواة وحقوق الانسان . ثم يليها الدستور باعتباره النظام الأعلى فى دولة معينة ، والذى يجب أن يتقيد بقواعد المشروعية العليا التى هى نظام الانسانية كلها . ويليها القوانين (بمعناها الشكلى) أى التى تصدرها السلطة التشريعية فى الدولة ، ثم اللوائح المختلفة على مدى تدرجها ، ثم التصرفات الفردية . فكل عمل من هذه يجب أن يخضع لكل ما علاه من قواعد .

واحترام المشروعية هو الذى يجعل الدولة دولة قانون ، وبدونها لا تصير

---

(١) حقيقة أن هذا المبدأ معتبر فى سائر أفرع القانون ، ولكنه فى العلاقات الخاصة مكفول بالوسائل الخاصة التى يستطيع الفرد أن يمارسه ضد دائنه وحقه فى الاستعانة عليه بالسلطات العامة وهيمنة مبدأ المساواة القانونية فى تلك العلاقات .

الا ما نسميه بدولة « البوليبيس » . وهى دولة تتحكم فيها الاعتبارات التنفيذية ، فلا تكفل معها حريات الأفراد وضماناتهم . وهى لا تسوغ الا فى أحوال استثنائية وللضرورة الوقتية المحضة . فهى نظام واقعى وغير مشروع .

وقوة المشروعية وثباتها واستقرارها من أهم عوامل قوة الدولة ومظاهرها واستقرار نظامها . وهى المقياس الحضارى لسلامة نظام معين واستحقاقه لأن يتصف بأنه نظام .

هذه المشروعية فى الاسلام

فاذا نظرنا الى قيمة المشروعية فى النظم المختلفة وجدناها على أتمها وأثبتها فى الاسلام دون سواه . ذلك لأن نظام الدولة الاسلامية وحدها مكفول باطار أعلى حاكم ثابت دائم لا تبديل له ، هو ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسوله . فان الله سبحانه وتعالى قد شرع لنا أصول النظام الاجتماعى الذى يحكم الناس ، ونص عليه فى نصوص لا سبيل الى تبديلها أو تغييرها . ولله بعد ذلك فى كل نازلة حكم ، علينا أن نبذل الوسع والجهد فى استنباطه واكتشافه بطرق معينة محددة للاجتهاد ، واستخراج الأحكام . فنشأ عن ذلك ثبات تام واستقرار كامل فى أصول المجتمع وأسس المشروعية ، يؤدى الى الاطمئنان والأمن من فجاءات التغيير والتبديل ، والى الثبات المؤدى الى الاستقرار والرخاء ، والى كفالة الرقابة الشعبية والى معرفة مدى حقوق كل من الدولة والافراد وتحديدها تحديدا مانعا من التجاوز المتعسف .

ومن النصوص المؤدية الى انشاء هذه المشروعية وتقريرها قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » النساء ٥٩) .

وقوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » (النساء — ٦٥)

وقوله أيضا (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء — ٨٠) .

وقوله : « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (النساء ٨٢) .

ويصادقه قوله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد : فما بال رجال منكم يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله ؟ فأيما شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل، وان كان مائة شرط ، فقضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق) (البخارى)

وفيه أيضا كتاب أبى بكر رضى الله عنه فى الزكاة (بسم الله الرحمن الرحيم: هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتى أمر الله بها رسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط) (البخارى — كتاب الزكاة) .

فهذا قرآن وحديث وأثر .

وهذه المشروعية الاسلامية خلاصتها وفحواها : التضامن فى تنفيذ ما أمر

الله تعالى ، والتضامن فى منع ما نهى عنه . وهى بطبيعة الحال ملزمة لدول الاسلام فى كافة عصورها ، ولو أغفلت الدساتير النص عليها ، أو جرت القوانين على خلافها لأنها أعلى درجات المشروعية ويتقيد ما دونها بها . ولا يضرها أن يغم ذلك على المسلمين فى أى وقت : فان الحق أحق أن يتبع . وهى فى هذه الدول — التى يسكنها غالبية من المسلمين — يسندها رضا الجماعة بها واعتناقهم لها . وارادةالشعب — فى كل النظم — هى مصدرالسلطات . والمسلمون بطبيعة الحال لا يمكن أن يرتضوا سواها ، والا فليسوا مسلمين(١) وواقع وصفهم بالاسلام مؤداه الحتمى هو سيادة هذه المشروعية الاسلامية وسيطرتها على جميع النظم الوضعية ولو لم تنص الدساتير على ذلك ، بل ولو تنكرت لها . وهذه المشروعية الاسلامية فى ثباتها لا يقارن بها ولا تدانيها مشروعية الدول الحديثة .

ففى النظم الفردية — التى تتخذها الآن الدول الليبرالية — يعترف للمشرع بحق ذاتى فى التشريع . فله أن يشرع بما يشاء وكيف يشاء ، وليس على سلطته قيد فى ذلك . وهذا من شأنه أن لا يؤمن انحراف التشريع وراء تطورات التقلبات السياسية وانحرافات الطبقات التى تصل الى الحكم . وكان ذلك موضع نقد وشكوى من عامة الفقهاء . فان المشروعية العليا ليست فى تلك الصيانة التى هى عليها فى نظام الاسلام ، وليس لها ذلك الاطار الثابت الحافظ المكفول فى نظامه .

وهى فى النظم الاشتراكية تتخذ لونا خاصا سميت من أجله باسم (المشروعية الاشتراكية) وخلاصتها أخضاع القوانين لاعتبارات الايديولوجية المذهبية ، وعوامل الخطة ومقتضياتها حتى تهيمن السلطة التنفيذية بذلك على التشريعات ، ولا يعود لها احترام يحفظ كيانها (٢) .

وهذه الايديولوجية ليست ثابتة . فليست تعاليم ماركس هى تعاليم لينين أو ستالين أو خروشوف أو الصين الشعبية ، أو تعاليم التخريجات الوسيطة التى انتشرت فى أنحاء العالم فى الدول الاشتراكية المختلفة ، ولذلك لا يمكن القول بأن هذه الدول تتمتع بمشروعية ثابتة ، ولا أن الاستقرار والثبات يسودها .

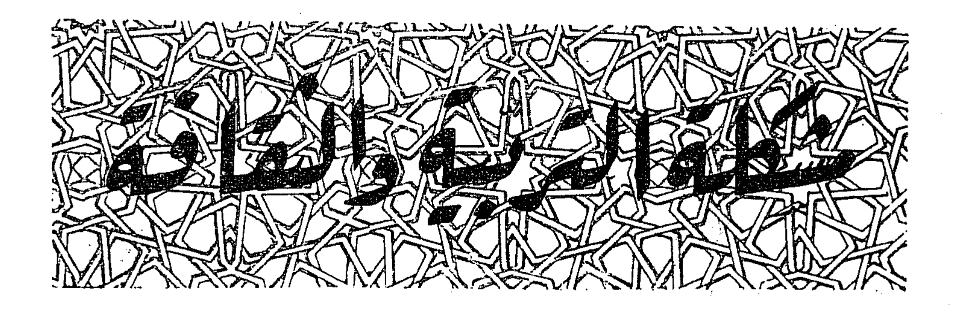
وقد اتجه المفكرون من زمن طويل الى القول بوجوب خضوع القانون للمثل العليا الصالحة للانسانية . وتطورت أفكارهم من نظرية القانون الطبيعى لجروسيوس الى نظرية كلسن النورماتيقية (النظامية) الى نظرية دوجى فى التضامن الاجتماعى الى نظرية المنظمة لهوريو ، والتى تسود الفكر القانونى الآن وسمى مجموع هذه النظريات بالمدرسة الموضوعية . ولكن عافها أحيانا عدم تجسد هذه المثل العليا التى يتمنونها . ولو أوتوا ما أوتينا من كتاب منير وسنة ثابتة لما اختلفوا ولا تحيروا . والحمد لله رب العالمين .

للبحث بقيـــة

---

(١) فان واقع الاسلام وقيامه على شهادة التوحيد ، معناه أن ينفذوا ما أمر الله به ، ويمنعوا ما نهى عنه . فالشهادة ليست نطقا فقط بل هى عمل على مقتضاه . وقال الامام البخارى : « وقال عدة من أهل العلم فى قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون : عن قول لا اله الا الله : (كتاب الايمان — النسخة السابقة الجزء الاول صفحة ١٣) وقال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير (ان الله يأمر بالعدل) أى يقول لا اله الا الله ، يعنى والعمل على مقتضى ذلك .

(٢) لنا بحث فى ذلك باسم المشروعية فى الدول الاشتراكية فى مجلة القانون الادارى (بمصر) فى سنة ١٩٦٧ م .



بين استقرار المبادئ وتطور العلم ودور الاسلام في ذلك

للدكتور محمد غلاب

لقد صار من الأمور المألوفة التى تلوكها الألسنة وترددها الأصـــوات فى كل صباح ومساء ، أن العصر الذى نعيش فيه الآن هو عصر جديد ، يختلف عما سبقه من العصور اختلافا كليا باختراعاته التى تبهر الأبصار ، وابتكاراته التى يصم دويها الأسماع . وذلك بسبب الحظ المعجز الذى ظفرت به العلوم الطبيعية والكيميائية ، لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وبسبب الدور الذى مثلته تلك العلوم فى زلزلة الأرض التى كانت البشرية تعيش عليها هادئة ساكنة ، والتى كانت الى ما قبل هذا العصر راسية راسخة ، وبسبب تلك الهزات العنيفة التى أحدثتها نتائج البحوث المعاصرة فى أمزجة بنى الانسان وأعصـــابهم وطباعهم ومعاملاتهم المتبادلة فيما بينهم ، وبســـبب تعلقات بعضـــهم بالبعض الآخر رغم الاستقلال الظاهرى الذى ليس سوى أردية شفافة ، وصور براقة للحريـــة الزائفة التى يخدع بها الجميع أنفســـهم وغيرهم ، من حيث يشـــعرون أولا يشعرون . .

حقا انها حقبة جديدة تعلن بالحاح عن حقها فى تجديد التفكير والادراك ، وفى تطوير التعليـــم والتثقيف . وهى تحـــاول أن تطغى ، فتعرض المعـــارف التقليدية للخطر بسبب الطوفان الذى لا تنقطع أمواجه العاتية ، ولا تقف تياراته المتباينة ، بل المتضاربة ، وما تقذف به الى عالمنا من مجتلبات تتحدث كلها عن الكشوف العلمية وأقلها نافع ، وأكثرها مدمر ، والتى هى — فى أكثر الأحايين لسوء حظ الانسانية — بين أيد شريرة ، ومملوكة لنفوس خبيثة .

ومما لا شك فيه أن هذه الزلازل المجتاحة ، تقتضى من الصفوة المصلحة العناية بالمبادىء السامية أكثر من ذى قبل ، وتتطلب منها دقة مزج تلك المبادىء بالمواد التعليمية على صورة فنية عميقة .

مشكلة التعليم والمناورة السياسية .

غير أن مشكلة التعليم فى الآونة الراهنة فى كل مكان ، تغلى وتفور وتقذف بألوان من العنف تباغتنا قوتها فى الظروف العادية فضلا عن ظروف المناورات السياسية التى تنسجها الأيدى المغرضة التى تحركها من وراء ستار الأحداث المدرسية الخاصة ، أو اصلاحات البرامج المحلية ، أو تأمين مستقبل الشباب ، وما الى ذلك من زوائف براقة ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب ، ولكن لا ينبغى البتة ان يفهم من هذا أن الشباب ليس له مشاكل خاصة ، تقتضى سرعة الحل فهذا أمر لا يعارض فيه عاقل ويجب على الدولة ان تعتنى به أشد الاعتناء .

التوازن بين المبادىء القديمة والحديثة

من أجل هذا كله كانت مشكلة التجديد الحادة المدببة الشائكة عسيرة أو غير ميسورة الحل فهنا — كما فى كل مكان آخر — نشاهد احدى المعضلات الرئيسية تفرض نفسها بهيئة اجبارية لا يمكن تجنبها . وهى معضلة التوازن الذى يجب تثبيته بين قوى التقاليد أو معرفة القواعد الأساسية ، والمبادىء الراسخة التى عليها تعتمد الحياة الجوهرية البشرية من جهة ، والقوى التجديدية التى تتألف من تطورات العلوم ، ومن النظريات الاجتماعية المعاصرة من جهة ثانية .

ومما لا ريب فيه أن هذه القوى تتصادم فى صلابة وقسوة . واذا لم تنجح فى أن تتبادل الانسجام وأن تتسق فيما بينها اتساقا كافيا ، فانها سوف تتبادل الهدم والتحطيم .

لا بد من جهد الشباب والشيوخ

ومن ثم لم يكن بد من اتحاد جميع الجهود ، أى جهود الشباب الحادة السريعة الانفعال والمندفعة الى العمل الفورى المباشر ، وتضافرها مع جهود الذين أنضجتهم سابقية المعارف ، وتجارب الحياة ، لكى تنهى على خير وفى نجاح ، تلك المهمة الضرورية التى تشغل ، بل تقلق من بيننا ممن هم أكثر وفاء للصدارة الثقافية ، وحسن القيادة التقدمية .

حقا ، نحن الآن فى حقبة من حقب التطور والانتقال . وفى مثيلات هذه الحقبة يحتاج العقلاء دائما الى الاسترشاد بأضواء القيادات الحكيمة ، والاستنارة بأنوار القدوة الطيبة حتى لا يهيموا فى متاهات التخبط ، ولا يضلوا فى صحراوات

الاضطراب والارتباك . فهل نستطيع فى هذه الحالة أن نستعيد ذكريات العصور الاسلامية الأولى فاننا اذا استعدنا ذكريات تلك الحقب الذهبية ، الفينا بدهيا أن الاسلام قد مزج بين المعارف النافعة والموروثات الصالحة من تراث الشرق والغرب ، وأفاض عليها من انوار الوحى وأضواء السماء ما جعلها قمينة بخلق أمة عظيمة صالحة للبقاء والسيادة ، ومدنية رفيعة خالدة . وكأنه قد حقن جميع الشعوب التى اعتنقته بحقن حيوية جديدة هى ينبوع عملاقى من ينابيع العلم والفن والمعرفة والثقافة ، كما كانت مصدرا للعقيدة الثابتة والايمان الراسخ ، والقيم الأخلاقية العالية ، والمبادىء الانسانية السامية .

المسلمون والتطور ..

ان المسلمين اليوم لا يستطيعون أن يبقوا فى معزل عن أية صورة من صور التجديدات العقلية ، أو التطورات الاجتماعية ، فمن المهمات الأساسية للاسلام — الذى هو فى الوقت ذاته عقيدة وتشريع — أن يستمر دون أدنى توقف فى أن يكون يقظا حذرا وأن يتولى على الدوام قيادة تحديد المصير ، وان يرأس — دون أى تخل — ذلك التوازن الضرورى بين التقاليد المتوارثة ، والمعارف الجديدة . وذلك لأن الحلول المستوردة التى تقدم الينا لا تلتئم معنا لأن الطوابع المميزة لمجتمعنا تتباين فى أكثر اتجاهاتها ومناهجها مع طوابع الغرب وهى الطوابع الاستعمارية بصورتيها القديمة والجديدة ، والرأسمالية القائمة على الأنانية البغيضة والجشع المقيت واذن فطبائع الأشياء من جهة ، واملاء الحاجة الملحة من جهة أخرى ، هما اللذان يقتضيان أن تكون مبادئنا الاسلامية هى الأسس الثابتة التى تعتمد عليها الاتجاهات الثقافية والأنظمة السياسية عندنا .

من الداخل ينبغى ان يكون الحل ..

ومعنى هذا فى وضوح تام أن من الداخل وحده ينبغى أن تنبثق حلول مشاكلنا التى ننقب عنها ، بل التى نتحرق شوقا اليها ، وهى اقرب الينا من حبل الوريد .

« كالعيس فى البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول »

ولا ريب ان هذا لا يتطلب منا سوى ان نفتح عيون عقولنا على القرآن الكريم حتى نجد فيه — على مستوى أفهام القادة المثقفة — ما يمكن ان يطلق عليه اسم مفاتيح المفاهيم الرئيسية لجميع أبواب المناطق الروحية والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية . وهو مبدأ الاعتدال أو الوقوف فى نقطة التوسط بين استقرار العدالة السماوية الأبدية ، ومرونة التطورات الانسانية .

الفلسفة تتراجع أمام الاسلام ..

ولقد حدد ارسطو هذا التوسط تحديدا عدديا يخضع للحساب والأرقام

الى درجة أنه عين رقم الفضيلة الذى لو تجاوزته الى أعلى أو الى أدنى لصارت رذيلة أو أقرب الى الرذيلة . وقد افتتن كثير من العقول بهذا التحديد الحسابى الأرسطى ، ولكن القرآن وتتميم شرحه بالأحاديث النبوية قد وضعا لهذه النظرية أحكم القواعد وأسماها ، وأكثرها قابلية لتناول البشرية ، وأدخلها فى بـــاب الامكانيات العملية ، وأيسرها فى التطبيق مما جعل تلك القاعدة الرقمية الأرسطية تتراجع باهتة منهارة أمام تلك التعاليم السماوية الخالدة التى نستطيع اجمالها فى أن التوسط لا يزيد عن كونه نوعا من الاعتدال البشرى النبيل الذى يجب أن يقترب من الكمال فى كل شىء بقدر المستطاع ، وان يصحبه فى ســـيره هذا ، كثير من الأمل والمرح كما يشير الى ذلك الحديث الشريف « ان الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه . فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا .... » (رواه البخارى) .

والحق أننا اذا تأملنا تأملا دقيقا فى نظرية أرسطو وفى مبدأ الاســــلام ووازنا بينهما ألفينا ان الأولى مدموغة بطابع البشرية الأرضية الناقصة المعيبة ، وأن الثانى تشع منه أضواء الكمال اذ أننا لو حددنا موضوع الانفاق أو الاعطاء مثلا بأرقام التوسط الأرسطى ، فكيف نتصرف فى تحديد من يستحق الاعطاء ؟ وكم ينبغى أن يعطى ؟ ومتى ؟ ولأية غاية ؟ .

لا شك فى أن ذلك الرقم الذى حدده حكيم « استاجيرا » ســـيقف واجما مبهوتا أمام هذه الأسئلة السالفة التى حددها الاسلام وأجاب عليها بأن ما ينبغى عمله فى هذه المواقف هو الاجتهاد فى الاقتراب من الكمال بقدر ما تتســـع له الطاقة البشرية .

دور الاسلام فى هذا العصر ..

فى هذا العصر القلق المعذب يجب أن يبرز دور الاســـلام الذى تشـــمل تعاليمه الناحيتين : الروحية والمادية ، أو الدين والدنيـــا ، وأن يقوم بمهمتـــه الجوهرية وهى الاحتفاظ بوجهى المدنية اللذين تهددهما بالزوال أزمة الضـــمير المعاصر على التعاقب . وهذان الوجهان هما : الدينامية الروحية والأخلاقية من جهة ، والعلم من جهة أخرى .

ما نريده من العلم .. !

وليس المراد بالعلم هو تيكنولوجيته التى تتنقل بطريقة آلية فحسب ، ولكن المقصود على الأخص هو مناهجـــه وروحـــه التى تتنبـــأ وتصـــنع الفروض ، وخصائصه ، وعقيدته فى مقدرته ، وامتداد متناولاته ومحتوياته .

لا بد من قمع المهرجين ..

ففى الواقع أنه ليس من النادر فى عصرنا الراهن أن نسمع أصوات عدد

من عظماء الباحثين الحقيقيين تهتف بوجوب كشف النقاب عن الأدعياء الذين يتطفلون على موائد العلم متخذين التهويش والتهريج والتسرع وعدم الجدية والحاجة الملحة الى الاقناع قبل الشك والبحث والتجربة ديدنا فى كل خطواتهم وتصرفاتهم . ونحن بدورنا هنا نعلن مع أولئك الباحثين للأسف الشديد ، ان لدينا الأن كثيرا من أدعياء الثقافة الذين يفعلون بها ما يفعله امثالهم فى الغرب بازاء العلم ، فبدلا من الاقتراب بقدر المستطاع من الكمال الذى أمر به الاسلام ، هم يبتعدون عنه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا غير مبالين بنتائج تصرفاتهم البغيضة .

ولما كان استيفاء التفكير فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، أو رسم لوحة أمينة للثقافة النافعة والتثقيف المفيد ، يحتاج الى عرض آخر ، فقد آثرنا أن نكتفى اليوم بأن نعيد الى ذاكرات شبابنا عامة ، وشباب المدارس والجامعات خاصة حتمية العناية بواجباتهم الضرورية نحو أنفسهم قبل كل شىء ، فكل ما عدا هذه الواجبات يتعلق بها ، لأن الشخصيات اذا كانت مصابة بالرذيلة ، أو ضعيفة ، أو فقيرة الينابيع ، فان كل ما تزاوله أو تمسه من قريب أو من بعيد ، وبالتالى كل تصرفاتها تكون مدموغة بطابع هذه الخطايا المتأصلة أو بالوهن المتغلغل فى الأعماق .

الشجاعة والأمانة ..

ولما كنا قد أشرنا آنفا الى الواجبات الضرورية ، فانه ينبغى لنا أن نجمل هذه الواجبات هنا فى فضيلتين هامتين وهما الشجاعة والأمانة المثالية أو الوفاء للمبدأ ، وهما أساسيتان فى تكوين العقليات ، وفى محيط الرياضة البدنية الجماعية التى تعد الجسم لأن يكون وعاء صالحا لجميع الانتاجات المعنوية ، ومن ثم كانت هاتان المهمتان متلازمتين تلازما كاملا .

ومعنى توافر الشجاعة والأمانة فى العقليات هو الوصول الى جعلها مرنة الى حد المقدرة القصوى على فهم العالم والقوى التى تعمره ، وادراك الفكر والوقائع التى يكتظ بها ، وأحداث الماضى والحاضر ، وجميع تجارب العلوم الحية . وهى تتناول كذلك عدم التقهقر أمام عقبات العقل ومتاعب الفكر عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة ، ومن ثم ينعت القرآن من يأتى بالحق ويؤمن به بأنه فى مقدمة الأتقياء الفضلاء : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » (آية ٣٣ من سورة الزمر) .

ومما يدخل فى محيط هاتين الفضيلتين البعد عن كل ما يعرض الانسان للمواقف المشتملة ، على أنصاف الحلول ، أو أنصاف الرذائل الشائنة اذا صح هذا التعبير ، أو المتشابهات القائمة بين المباح والمحظور « ومن حام حول الحمى أوشك ان يقع فيه » .

ومجمل هذا كله ان يكون المرء بريئا نظيفا فى كل ما يفعل أو يقول « يا أيها

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . (آية ١١٩ من سورة التوبة) أى ان يتطابق القول والعمل أتم التطابق وأكمله دون ادنى لف أو دوران .

واخيرا تتناول الشجاعة والأمانة جرأة الشباب على أن يريدوا وأن يعرفوا، وان يفهموا فهما ذاتيا أى أنهم يكونون رجالا لا أطفالا ، ورؤوسا لا أذنابا ، وأن لا يتصرفوا ألبتة فى تناقض مع أقوالهم « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » . (آيتى ٢ و ٣ من سورة الصف) .

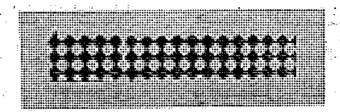
ميزة الطلاب ..

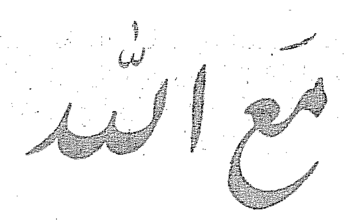
وهنا يتحتم علينا أن نتذكر ان الطلاب يظفرون بميزة خاصة لا تتيسر لغيرهم ، وهى مهمة التعلم الذى يسلحون به عقولهم مدى الحياة بفضل الوسائل التى يملكونها ، والهدوء الذى يمكنهم من تأدية رسالتهم العلمية ، والتى لا يملكها الآخرون . واذن فعدم الاستفادة من هذه المهمة ، أو استغلالها فى أهداف نفعية خالصة كلاهما شذوذ على الصالح العام ، ومتنافر مع روح الاسلام الذى يأمر بالاعتدال والأخذ بطرف كل من الروحية والمادية « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » . (آية ٧٧ من سورة القصص) .

الشباب ومصير الوطن ..

ومن هذا يتبين فى وضوح ان جانبا هاما من مصير الوطن يتعلق بالتكوين العقلى والخلقى والجسمى للشباب ولهذا يجب على الناضجين أن يبذلوا جهودا جبارة ، بل ان يفرغوا كل ما فى وسعهم من قوة للعناية بهذه الناحية من نواحى الحياة .

حقا اننا نعيش اليوم فى عالم شديد القسوة ، مفرط فى الواقعية ، بل يكاد يكون خلوا من العواطف والرحمة ، ولكن لا ينبغى ألبتة أن ننسى ان الروحية عليها دائما طابع الدوام والاستقرار . الذى لا يزول ولا يحول . ونحن لا نجد فى هذا الصدد مثلا نقدمه الى شبابنا اروع من مثل اشقائهم الفلسطينيين الذين اتقد ايمانهم بالكرامة والحرية فى صدورهم ثم انبجس من أعماق هذا الايمان رجال جدد أوفياء لوطنهم تتمثل حرارة وفائهم فى قلوبهم وألسنتهم وأذرعتهم . وقد اقتادهم هذا الايمان الى البطولة والتضحية فى حماسة نبيلة لا تكل ولا تمل ، بل هى من عالم الأبدية ،





مع الله

للشيخ : ابراهيم بديوي

المستشار الدينى لمحافظة البحيرة

بك أستجير ، ومن يجير سواكا ... فأجر ضعيفا يحتمى بحماكا

انى ضعيف أستعين على قوى ... ذنبى ومعصيتى ببعض قواكا

أذنبت يا ربى وآدتنى ذنو ... ب مالها من غافر الاكا

دنياى غرتنى وعفوك غرنى ... ما حيلتى فى هذه أو ذاك

لو أن قلبى شك لم يك مؤمنا ... بكريم عفوك ما غوى وعصاكا

يا مدرك الأبصار ، والأبصار لا ... تدرى له ولكنهه ادراكا

أتراك عين والعيون لها مدى ... ما جاوزته ، ولا مدى لمداكا

ان لم تكن عينى تراك فاننى ... فى كل شىء أستبين علاكا

◆ ◆ ◆

يا منبت الأزهار عاطرة الشذا ... هذا الشذا الفواح نفح شذاكا

يا مجرى الأنهار : ما جريانها ... الا انفعالة قطرة لنداكا

رباه هأنذا خلصت من الهوى ... واستقبل القلب الخلى هواكا

وتركت أنسى بالحياة ولهوها ... ولقيت كل الأنس فى نجواكا

شاعر من الشعراء المجيدين ومن الشيوخ الأزهريين المتفتحين ، طالما سمعناه شابا وشيخا يشدو بالشعر السهل الممتع ، وهو الآن يتحف قراء الوعى ولأول مرة بهذه التأملات الروحية الواعية ، التى لم أستطع أن أغالبها فتركتها للقارىء على طولها ، ليعيش — كما عشت — فى جوها لحظات من التأمل والصفاء .

(الوعى)

ونسيت حبى واعتزلت أحبتى ... ونسيت نفسى خوف أن أنساكا
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى ... يارب حلوا قبل أن أهواكا
أنا كنت يا ربى أسير غشاوة ... رانت على قلبى فضل سناكا
واليوم يا ربى مسحت غشاوتى ... وبدأت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلا ... للتوب : قلب تائب ناجاكا
أترده وترد صادق توبتى ... حاشاك ترفض تائبا حاشاك
يا رب جئتك نادما أبكى على ... ما قدمته يداى لا أتباكى
أنا لست أخشى من لقاء جهنم ... وعذابها لكننى أخشاكا
أخشى من العرض الرهيب عليك يا ... ربى وأخشى منك اذ ألقاكا

◆ ◆ ◆

يا رب عدت الى رحابك تائبا ... مستسلما مستمسكا بعراكا
مالى وما للأغنياء وأنت يا ... رب الغنى ولا يحد غناكا
مالى وما للأقوياء وأنت يا ... ربى ورب الناس ما أقواكا
إنى أويت لكل مأوى فى الحيا ... ة فما رأيت أعز من مأواكا

وتلمست نفسى السبيل الى النجا ... ة فلم تجد منجى سوى منجاكا
وبحثت عن سر السعادة جاهدا ... فوجدت هذا السر فى تقواكا
فليرض عنى الناس أو فليسخطوا ... أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربى لتغفر حوبتى ... وتعيننى وتمدنى بهداكا
فاقبل دعائى واستجب لرجاوتى ... ما خاب يوما من دعا ورجاكا
يارب هذا العصر ألحد عندما ... سخرت يا ربى له دنياكا
علمته من علمك (النووى) ما ... علمته فاذا به عاداكا
ما كاد يطلق للعلا صاروخه ... حتى أشاح بوجهه وقلاكا
واغتر حتى ظن أن الكون فى ... يمنى بنى الانسان لا يمناكا
أو ما درى الانسان أن جميع ما ... وصلت اليه يداه من نعماكا ؟
أو ما درى الانسان أنك لو أرد ... ت لظلت الذرات فى مخباكا ؟
لو شئت يا ربى هوى صاروخه ... أو لو أردت لما استطاع حراكا
يأيها الانسان مهلا واتئد ... واشكر لربك فضل ما أولاكا
واسجد لمولاك القدير فانما ... مستحدثات العلم من مولاكا
أغأن هداك بعلمه لعجيبة ... تزور عنه وينثنى عطفاكا
ان النواة ولكترونات التى ... تجرى يراها الله حين يراكا
ما كنت تقوى ان تفتت ذرة ... منهن لولا الله قد قواكا

◆ ◆ ◆

كل العجائب صنعة العقل الذى ... هو صنعة الله الذى سواكا
والعقل ليس بمدرك شيئا اذا ... ما الله لم يكتب له الادراكا
لله فى الآفاق آيات لعـ ... ـل أقلها هو ما اليه هداكا
ولعل ما فى النفس من آياته ... عجب عجاب لو ترى عيناكا
والكون مشحون بأسرار اذا ... حاولت تفسيرا لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى ... يا شافى الامراض : من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعوفى بعدما ... عجزت فنون الطب : من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من علة ... من بالمنايا يا صحيح دهاكا ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة ... فهوى بها من ذا الذى أهواكا ؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزحا ... م بلا اصطدام : من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا ... راع ومرعى : ما الذى يرعاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا ... ء لدى الولادة : ما الذى أبكاكا ؟
واذا ترى الثعبان ينفث سمه ... فاسأله : من ذا بالسموم حشاكا ؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو ... تحيا وهذا السم يملأ فاكا ؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهدا وقل للشهد من حلاكا ؟
بل سائل اللبن المصفى كان بـ ـين دم وفرث ما الذى صفاكا ؟
واذا رأيت الحى يخرج من حنايا ميت فاسأله : من أحياكا ؟
قل للهواء تحسه الأيدى ويخـ ـفى عن عيون الناس من أخفاكا ؟
قل للنبات يجف بعد تعهد ورعاية : من بالجفاف رماكا ؟
واذا رأيت النبت فى الصحراء يربو وحده فاسأله : من أرباكا ؟

◆ ◆ ◆

واذا رأيت البدر يسرى ناشرا أنواره فاسأله : من أسراكا ؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهى أبـ ـعد كل شىء ما الذى أدناكا ؟
قل للمرير من الثمار من الذى بالمر من دون الثمار غذاكا ؟
واذا رأيت النخل مشقوق النوى فاسأله : من يا نخل شق نواكا ؟
واذا رأيت النار شب لهيبها فاسأل لهيب النار : من أوراكا ؟
واذا ترى الجبل الأشم مناطحا قمم السحاب فسله من أرساكا ؟
واذا ترى صخرا تفجر بالميا ه فسله : من بالماء شق صفاكا ؟
واذا رأيت النهر بالعذب الزلا ل جرى فسله : من الذى أجراكا ؟
واذا رأيت البحر بالملح الأجا ج طغى ، فسله : من الذى أطغاكا ؟
واذا رأيت الليل يغشى داجيا فاسأله : من يا ليل حاك دجاكا ؟

◆ ◆ ◆

واذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا فاسأله : من يا صبح صاغ ضحاكا ؟
هذى عجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا !!
والله فى كل العجائب ماثل ان لم تكن لتراه فهو يراكا ؟
يأيها الانسان مهلا ما الذى بالله جل جلاله أغراكا ؟
حاذر اذا تغزو الفضاء فربما ثار الفضاء لنفسه فغزاكا ؟
أغز الفضاء ولا تكن مستعمرا أو مستغلا باغيا سفاكا
سخر نشاط العلم فى حقل الرخا ء يصغ من الذهب النضار ثراكا
سخره يملأ بالسلام وبالتعاون عالما متناحرا سفاكا
وادفع به شر الحياة وسوءها وامسح بنعمى نوره بؤساكا
العلم إحياء وإنشاء وليـ ـس العلم تدميرا ولا اهلاكا
فاذا أردت العلم منحرفا فما أشقى الحياة به وما أشقاكا

عبرة وصرخة

ادفنى قتــلاك وأرضى بالمصـــيبة ... واذهبى عاصفة الليل غريبـــة
واقبعى حول الضحــايا واذكرى ... عمرا مرا وأوطـــانا سليبــــه
وادخـــلى السـجن الذى شيدته ... وتوارى فى الزنازين العصيبـــه
وارسفى فى القيــد حتى تهرمى ... واكتبى أغنيــة المــوت كئيبـــه
واتركى الطوفان يعلو موجـــه ... ويغطى هذه الأرض الجديبـــه
وارمقى المجــد الذى حطمتـه ... واعصرى القلب الذى خنت وجيبه
أنت ضيعت الرجــولات سـدى ... أنت أطلقت يد البغى الخضيبـه
أنت قــد وليت عميــاء الخـطى ... وحميت الوحشى أغريت نيوبـــه
فــأغرقى فى لجـــة مجنونـــة ... يا شعوبا لم تعلمهــا المصيبـــه
واطفئى المصباح يــا ريح الردى ... واصرخىفى الشرقواجتاحىدروبه
وادفعى الســيل على أنقــاضه ... وارفعى بين الأعــاصير نحيبــه
واتركيه موحشـــا مندرســـا ... وابعـــدى عنه ولا تبكى غروبـــه

★ ★ ★

وأرانى غارقـــــا فى ألمــــى ... ويصب اليؤس فى روحى لهيبــه
وأرى أرجوحـــــة داميـــــة ... وشراعـــا يشهد الموج مغيبـــه
وأرى أوديـــــة مهجـــورة ... وربا محرقــة كانت خصيبـــه

للشاعر الفلسطينى

عبد الرحمن بارود



وقطيعـــا فى البرارى يختفـى — لم يجـد عشبا ولم يعرف قليبـه
وبنيـــات يصففن الحصـى — ويفاخرن بأسمـال معيبـه
آه يـا قطعاننـا لا تسـألى — كل من فى شرقنـا يدرى عيوبـه

★ ★ ★

زمجرى يـا رايـة اللـه ارجعى — واخفقى فوق صحارانا الحبيبـه
واجمعى أشتاتنـا فى حينـا — واقذفى الموت بنـا وامضى مهيبه
وأعيدينـا الى أيامنـا — حيث جبريل على رأس الكتيبـه
زعمت شرذمـة منبـوذة — من صعـاليك وأبواق كذوبـه
ان قـرآن الهـدى ماتت عـلى — دفتيه كل آمـال العروبـه
فانبرت مكتنـا شامخـة — تصهل الخيـل حواليها غضوبـه
وغـدا اليرموك موجـا مرعبـا — ورؤى حمرا وألحـانا طروبـه
وجرى يصرخ فى عـرض الدجى — أين يـا خالد أيـام الشبيبـه
نحـن أقسمنـا عـلى أرماحنـا — أن نعيـد النور للدنيـا الرحيبـه
نحـن لم نضرب ستارا دولنـا — يـا بقايا من حثـالات عجيبـه
نحـن ربيـون ذا مصحفنـا — يعرف التاريخ ربـاه وطيبـه
عمـر منا ومنـا طـارق — ولكم أنتـم شـعارات قشيبـه
فاعرفونـا واحذروا أقدامنـا — ان أقـدام العماليق رهيبـه !

تفتيت الحقيقة بداية التحول عنها ..!

للشيخ : محمد الغزالي

أصاب جهاز (التلفزيون) عندى عطل مبهم فلم تظهر الصـــورة المرتقبة ، ونظرت الى الجهاز الجاثم فى مكانه لا يؤدى عمله نظرة استغراب ! وتحسسته بيدى فخيل الىّ أنه لا ينقص شيئا من آلاته الجلية والخفية . . .

وأخيرا جاء العـــامل المتخصص فى اصـــلاحه ، واستبدل بجزء تالف منه جزءا صالحا ، واستأنف الجهاز عمله ، وشرع يحقق الفائدة المرجوة منه !!

وقلت فى نفسى : ان الجهـــاز كله توقف عن أداء رسالته حتى تعـــاونت أجزاؤه الصغار والكبار على تحقيق وظائفها المنوطة بها !!

ولا عجب فقد تتوقف الدبابة عن السير والقتال لقطعة تنقصها فى مقدمتها أو مؤخرتها . . .

وقد يتعطل مصنع عن الانتاج تكلف انشاؤه الألوف المؤلفة من الجنيهات ، لأنه يفتقر الى تكملة لا تساوى مائة جنيه . .

وهكذا شئون الحيـــاة المادية والأدبيـــة ، قد يصيبها عطب فـــادح ، لأن شطرها أو أغلبها موجود ، وبقيتها الأخرى مفقودة عن خطأ أو تعمد .

ومن ثم قد ترى أمامك أشياء صالحة ، ولكنها قليلة الجدوى ، لأنها مبتورة ، وما تتم قيمتها وتبرز ثمرتها الا اذا دارت الحيـــاة فيها وفيما يكملها ، وعنـــدئذ ينطلق التيار فى دائرته المغلقة فيسطع النور . .

ان تعـــاليم الاسلام كذلك لا تصـــلح الحياة وتقيم المجتمعات الا على النحو الذى شرحنا . .

وعناصر الوحى تشبه عقـــاقير الأدوية لا يتم الشفاء بها الا اذا أخـــذناها كما جاءت .

أما اذا طرحنا عقارا ، وتناولنا آخر فلن يذهب لنا سقام . .

وقد وجـــدت أن كثيرا من علل المســـلمين الفكرية والنفســـية ، بل عللهم الاقتصادية والسياسية ترجع الى أنهم يجدون مع بعض النصوص ، ويهزلون مع بعضها الآخر ، فلا يحصدون من هذا التناقض الا ضياع النصوص كلها .

ولا يفيدون من النصوص التى عملوا بها ــ فيما يزعمون ــ شيئا طائلا !
لأن وجودهـــا المنقوص فى المجتمع كوجـــود جهاز (التلفزيون) الذى سُقت لك خبر عطله .

تأمل معنى هذا الحكم الشرعى فى فرع من فروع الفقه الاسلامى . . .

يقول الله تعالى : « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا . . » .

الى هنا يمكن تقرير الحكم العملى فى شأن يتصل بكيـــان الأسرة ، وربما لا يشغل العلماء أنفسهم عند تقرير الحكم بأبعد من ذلك عند ايراد النص . . .

أفهذا ما فعل القرآن الكريم ؟ لا ، لقد أعقب ذلك بخمس جمل تتضمن فنونا من النصح والتـــأديب والتربية يضيع المجتمع ان أضـــاعها ، فقال جل شأنه :

(١) « ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » . (٢) « ولا تتخذوا آيـــات الله هزوا » .

(٣) « واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » .

(٤) « واتقوا الله » . (٥) « واعلموا أن الله بكل شىء عليم » .

وعندما توجد فى بلادنا أحكام الطـــلاق ولا توجد معها بقية المعـــانى التى صاحبتها فى هذه الآية فسوف يلعب بكتاب الله ، ولن تزيد الأمة الا خبالا . . . !!

خذ مثلا آخر ، لقد نهى الاسلام عن السرقة ، وأمر بقطع يد السارق ، بيد أن هذا الحد من حـــدود الاسلام يكون خيرا وبركة مع احيـــاء أوامر الله كلها ، وإقامة شعب الايمان الكثيرة ، التى تسد يقينا كل ثغرة ، وتمنع أى غبن ، وتطارد آفات البطـــالة والجوع عند البعض ، وآفـــات النهب والحيف والسرف عنـــد البعض الآخر .

أما مع رفع كل رقابة عن طرق الاكتساب ، واتاحة الثراء من شتى الوجوه الحرام ، وايقاع الضعاف فى عقابيل البأساء والضراء ، فالأمر يحتاج الى تبصر فى التطبيق .

ومعـــاذ الله أن نتريث فى اقامة حـــد من حدود الله ، ولكنا نقول مقـــالة الحسن ، وقد رأى الشرطة تقبض على لص فقال : أسارق السر يسعى به الى سارق العلانية . . . ؟!!

وما كذلك دين الله . . .

وسمعت متحـــدثا فى الدين يذكر أنه لا حدود للمهر ، ويستشهد بقصـــة المرأة التى اعترضت عمر بن الخطاب لما أراد تقييد المهور .

والقصة صحيحة ، ولكن المتحدث قليل الفقه فى الاسلام ، ضعيف الشعور بمآسى المسلمين اليوم . .

ان الجمهرة من الشباب ألفت أن تقضى صدر عمرها ، ولا أقول شطره ، فى التســـول الجنسى والانحراف الشائن ، وكل تعسير للحـــلال سيتبعه حتما

تيسير الحرام ، فكيف يلقي فقيه ربه باقرار هذه الحال ، أو إقرار ما يؤدى اليها يقينا ؟

ان قصة عمر مع المرأة المعترضة تفهم فى جو كان الرجل يستطيع فيه الزواج مثنى وثلاث ورباع .. وكان الحرام يقع فلتات نادرة أو استثناء من قاعدة عامة ...

أما اليوم فان العرف السائد بين جماهير المسلمين فى الزواج والمهور والهدايا لا صلة له بتقوى الله ، ولا اشاعة الاستعفاف ، ولا اقرار الطهر النفسى والاجتماعى .

انه عرف يقوم فى جملته على رذائل الرياء ، والكبرياء ، ورغبة أسر كثيرة فى الانتفاخ والتعاظم ...

ان الاسلام كل لا يتجزأ ، والشبكة التى تنسج تعاليمه الدقيقة تفقد جدواها عندما تخرق من جانب واحد ، فكيف اذا تعددت فيها الخروق ، وتفاحش الاهمال والتلف ؟؟

والواقع أن هجر بعض الأحكام الاسلامية ، والإقبال على بعضها الآخر ، هدم لمبدأ السمع والطاعة المأخوذ على جماعة المؤمنين .

فان تقسيم الوحى الإلهى على هذا النحو لا يعدو أن يكون تحكيما للهوى الشخصى فيما ورد ، فما أعجبنا قبلناه وما لم نستغه رفضناه .

وهذا قريب من مسلك المشركين أنفسهم مع رسول الله ، فانهم لم يردوا كل ما جاء به ، بل وافقوه على البعض ، وحاربوه على البعض الآخر ، ولذلك أمره الله بالثبات على الكل ، وقال له : (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ، انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل) .

واتباع الهوى فى استبقاء حكم ، واطراح آخر معناه أن ما استبقى ليس لأنه أمر به !!

فقد أمر بغيره كذلك فلماذا ترك ؟

معناه أن ما استبقى ظفر بالحياة لأنه أرضى رغباتنا فقط ، ولو صادمها لطوحنا به هو الآخر .

وقد نبه القرآن الكريم الى أن فساد بنى اسرائيل نشأ مع هذا العوج ، فقد أخذت عليهم المواثيق بأمور سواء ، ففعلوا بعضها وتناسوا بعضها ، لأنهم يتصرفون وفق شهواتهم ، ولا يرتبطون بأمر الله ونهيه ..

فكان التعقيب الإلهي على هذا السلوك : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » ..

والأمة الاسلامية اليوم موزعة على عشرات الدول ، وأمر الاسلام فى كل دولة منها يستحق الدراسة ، ويؤسفنى أن أقول : انى لم أره مكتمل الشكل والموضوع فى قطر من أقطار الأرض .

هنـــاك مجتمعات لا تعترف بالحــدود والقصـــاص ، ومجتمعات لا تعترف بدساتير الحريات والحقوق ، ومجتمعات لا تعترف بالحــلال والحرام ، وأخرى تترك الصلاة والصيام ، وأخرى ... وأخرى ...

وأعداء الاسلام كلمــا رأوا جزءا منه أصابه الشلل ، سارعوا بالتــدخل الماكر ، ليزيدوا الطين بلة ، أو ليزيدوا المريض علة ...

ونحن نصرخ بأولئك المسلمين المفرطين أن يرجعوا الى دينهم كله ، لا يدعون منه شيئا ، ولا يفرطون فى جانب ، ولا يأذنون لعدو سافر ولا لصديق جاهل أن يصرفهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ، فذاك وحده طريق النصفة والانتصار .

إن شعب الإيمان التى تبلغ السبعين موزعة توزيعــا دقيقــا على الدائرة الرحبة التى تمد اليها وظيفة الإيمان وتنتشر فيها أشعته .

ولما كان الاسلام علاقة تشمل النفس والمجتمع والدولة ، وتتناول المعاش والمعاد فى إطار من معرفة الله ورقابته ، فان تعــاليمه تشبه شبكة الأعصــاب المبسوطة فى الكيان الانسانى كله لا تخلو منها جلدة بين الرأس والقدم .. !

قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيــانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » ..

ومن الخطأ تصنيف تعــاليم الاسلام على أساس فنى وتصــور أن بعضها يقوى وينمو فى حين أن بعضها الآخر يذبل ويذوى .

إن ذلك قد يجوز فى عالم الدراسات النظرية حيث ينجح الطالب فى مــادة ويرسب فى أخرى لأنه استوعب الأولى وأهمل الثانية .

أما فى المجتمع الكبير فان اعتلال بعض الاسلام ينقل العــلة الى البعض الآخر على عجل أو على مهل ما لم نســارع بالاستشفاء والتصون وانفاذ أوامر الله فى كل مجال .

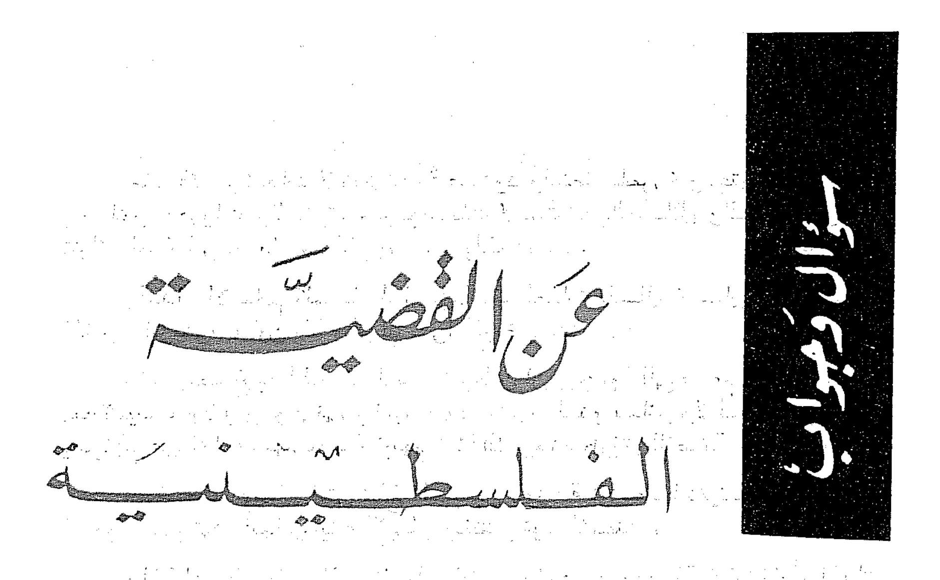
فضعف العقيدة مثلا ليس يترك أثره الردىء فى صلة المسلم بربه بل يتعدى ذلك الى موقف الفرد من الجماعة وموقف الدولة من العالم أجمع .

وترك الصلاة ليس معصية خاصة فقط بل هو ذريعة الى انهيار الاخــلاق وانتشار الآثام .

واهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس برودا فى عاطفة التدين فقط ولكنه آية على موت الضمير الاجتماعى وتلاشى رسالة الأمة .

والاستعمار الحديث فى حملته على الاسلام لا يقوم بهجوم شامل على كل شىء انه أذكى من ذلك وأدهى .
انه يصر على إماتة بعض التعاليم أو سرقتها من الوعى العام عالما أن ما بقى سيتبع ما أخذ .
ترى هل سنخدع عن ديننا أم نذافع عن كل ذرة منه .

★ ★ ★



(بين الأستاذ الشيخ زكريا البري رئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية)
(والمستشرق الفرنسي جاك بيرك الأستاذ الزائر بجامعة الكويت)

التقى المستشرق الفرنسى جاك بيرك بأساتذة جامعة الكويت . ودار بينهم حوار . عن مفهوم المثقف . ودوره فى المجتمع . وفى ختام هذه اللقاء توجه الأستاذ الشيخ زكريا البرى رئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية — الى الأستاذ الزائر بالسؤال التالى :

سواء أكان المثقف هو الذى يلقى الضوء ليسير كما يقول فريق أم هو الذى يلقى ضوءا لينير كما يقول آخرون ، فما دور المثقف الأوروبى والغربى بصفة عامة ؟

دور المثقف فى انجلترا وفى فرنسا وفى ألمانيا وغيرها بالنسبة للمشكلة التى أوجدها الغربيون فى الشرق وهى المشكلة الفلسطينية ؟

وما الحلول العادلة لهذه القضية بعيدا عن الأغراض الشخصية ؟ الحلول العادلة لقضية أوجدها الغربيون قبل أن يتركوا الشرق . بل لكيلا يتركوا الشرق ثم بعد ذلك يصرون اصرارا على أن يجعلوا « التكنولوجيا » التى وصلوا فيها الى مرحلة قوية سلاحا فى يد هؤلاء الذين زرعوهم فى بلادنا ؟

وهل يرى المثقفون الغربيون أن العرب جنس يستحق الأبادة . لأنه لم يتيسر له الحصول على القوة التكنولوجية . وأليس للعرب حضارة وتراث قدموه ويقدمونه للبشرية ؟

ما دور المثقف الغربى فى هذا ؟ فان الحوادث تكاد تحجب عنا أى حل عادل لأى مثقف غربى . ولقد جاءنا فيلسوف فرنسى زار الشرق ثم بعد ذلك عاد ليصر على مناصرة الفكرة الظالمة . أنا لا أتعصب للعرب ولا للمسلمين ، أنا رجل عادل فى تفكيرى ، لأن الاسلام يعلمنى ذلك ، وعروبتى التى أعتز بها تنادينى بنصرة الناس جميعا ، ولكنى حين أجد الغرب ، والغرب جميعه بدوله الثلاث

يقف هذا الموقف الظالم . فرنسا تصدت لنصرة هؤلاء ، وكانت أقوى مناصر لهم فى فترة من فترات التاريخ ، ومن قبلها بريطانيا ، ومن بعدها أمريكا ـ حين أجد ذلك أتساءل ما دور المثقفين الغربيين ؟ وهل تركوا المسألة لرجال التكنولوجيا والحرب ؟ وهل سكتوا وخافوا منها كما يحاولون اخافتنا الآن ؟

واذا كان فى سؤالى شىء من الانفعال فأرجو الا يغضب الأستاذ الفاضل وهو زميل يقدر الظروف التى أعيش فيها .

الأستاذ الدكتور جاك بيرك :

فضيلة الشيخ والزميل : ان سؤالك وجيه ، فهناك كثير من المشكلات أثرتها كمثقف .

السؤال عن دور المثقف الغربى ، ولعل البعض هنا يستطيع أن يجيب عن دورى أنا ولست بالوحيد ، وقبل أن أعالج مشكلة السؤال الأول يجب أن أشير الى نقطتين أخريين :

سيادتك قلت ان فرنسا لعبت دورا مهما فى القضية الفلسطينية ، وهذا صحيح ، ولو سمحت ليس بصحيح . لماذا ؟ التدخل الفرنسى الانجليزى بعد الحرب الأولى هو الذى كون مشكلة تجزئة الشام الأكبر ، طبعا لو بقيت تلك البلاد الواسعة على حالها لكان هناك امكانيات لتعايش أقليات كثيرة منها اليهودية ، ولكن للأسف الشديد جزئت هذه البلاد حتى صار من الصعب ومن المحال جعل العدالة التاريخية سائدة فى المنطقة .

ثانيا سألت عن الغربيين هل اكتفوا بالعسكريين والتكنولوجيا كحل للمشكلة . أنا لا ، وأنا أسأل سؤالا ؟ هل الشرقيون اتكلوا على الجنود وعلى التكنولوجيا لحل المشكلة ، هذا سؤال مشترك .

وسأرجع الآن الى السؤال الأول ، وهو دور المثقفين فى أوربا من قضية فلسطين ؟ فأنا أحكى لكم الأشياء كما عشتها ، والقضية بالنسبة للاوربيين والشرقيين طويلة وقديمة ، وبالنسبة للمتخصصين كذلك ، ولكن الفرنسى أصبح يعرف قومية فلسطينية تعلن الحرب بين جانبين ، ثم قامت فئة من الصهيونيين وأصدقائهم المختلفين تمكنت من السيطرة على الموقف لمدة شهر تقريبا فى فرنسا ، لماذا ؟ لأنهم تمتعوا برواسب الحرب الجزائرية ، وما بقى فى الشعور الفرنساوى من الغيظ نحو الجزائر ، ونحو النزوح الفرنسى عن الجزائر ، استغلوا ذلك حتى تصور الشعب الفرنسى أو بعض منه مدة أن قضية الصهيونية فى فلسطين مثل قضية الفرنسيين فى الجزائر .

وفى الحقيقة أن هناك فروقا عظيمة ، ولكنهم استغلوا ذلك لكى يدمروا الشعور الفرنسى ، غير أن قسما آخر من المثقفين هناك أقصد لو سمح حضرة الأستاذ ـ اليساريين لم يقبلوا ذلك ولم يتركوا أنفسهم يزورون من جانب الصهيونية ، وفهموا أن الصهيونية أقوى خطرا من الامبريالية ومن تلاعبات التكتلات الكبرى والمعسكرات الكبرى ، هذه هى الحقيقة .

سارتر بلا شك رجل مثقف وعقل كبير غير أن له بعض مسائل غريبة الشأن . مثلا وقت المصالحة بين الفرنسيين والجزائريين لم يكن راضيا

بالمصالحة ، فكان يرسل من أصدقائه الى تونس لكى يشيروا للبعض من الجزائريين بعدم قبول الصلح مع فرنسا .

سارتر للأسف الشديد يتكلم فى فلسفته عن شخصية الغير ، وشخصية الغير لا يتذوقها .

فى الحرب الجزائرية زعم أن الجزائريين قسم من اليسار الفرنسى ، ويختلفون عنه فقط فى أنهم يرمونهم بالقنابل ، ولكن من جهة الأشياء الغريبة أنه لم يزر الجزائر منذ الاستقلال احتجاجا على سلوك ابن بيلا .

وأنا والبعض الآخر تحدينا سارتر وطلبنا منه أن يأتى هو ومن يريد أمام المذياع ونتحاور ورفض أو تحشم فى الحقيقة موقفه قلق ، موقف المحرج الذى لم يستطع أن يتجنب أن يتفادى هذه الحجج السوفسطائية .

ضرب اليهود وماتوا فى أوروبا ، ولا شك أن هذا ظلم ، ولكن ليس العرب فى فلسطين هم الذين قتلوا اليهود ، ولكن سارتر الفيلسوف الكبير !! والمنطقى العظيم !! لم يتفاد السوفسطائية حتى أنه خسر منطقه فى تحليل القضية الفلسطينية .

بعد هذه الموجة رجع الشعور العام فى فرنسا أكثر انصافا بكثير ، الآن يميل الى الرجحان فى صف العرب .

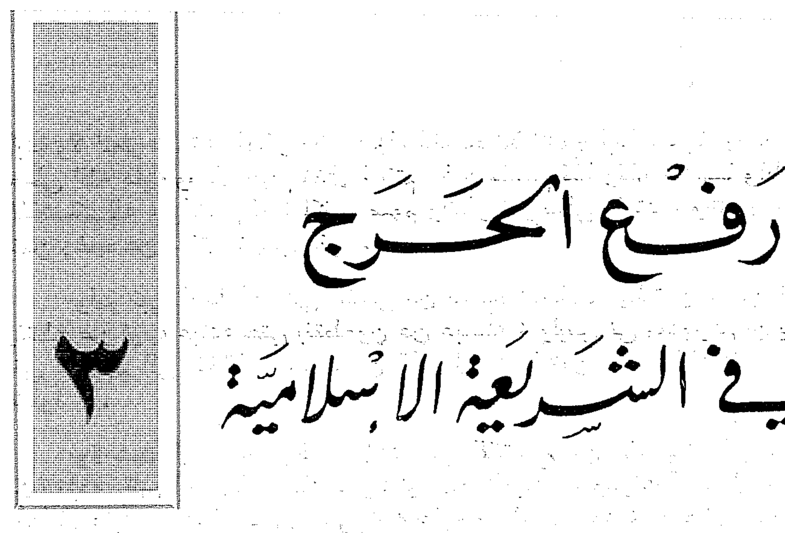
رواسب الحرب الجزائرية فى المرة الأولى هى التى أثرت فى الشعور الفرنسى . والآن كثير من الفرنسيين لهم ذكريات حساسة والشعب الفرنسى لا يستطيع أن يقاوم النضال ضد المحتل . فى المظاهرات الطلابية وفى وقت الحركة الطلابية فى فرنسا بداخل الجامعة كان هناك مكتبة لمنظمة « الفتح » فحاول الصهيونيون اما أن يجعلوا مكتبا آخر مجاورا لهذا ، واما أن يثيروا اضطرابات ، فرفض الطلاب ورحت أخاطب العرب هناك أصحاب منظمة « الفتح » وأقول لهم : اياكم أن تتركوا للغير أن يجعلكم سببا لتدخل البوليس فى السوربون ، وهناك فهم العرب وتعايشوا مع الحركات الطلابية حتى انتهت .

والآن الشعور العام فى فرنسا أحسن بكثير ، وأفتكر أن المشروع الفرنسى والمشروع الروسى لو تقاربا سيكونان مرحلة لا أقول : انها حاسمة ، ولكن مرحلة أولية لحل المشكلة الفلسطينية .

والآن أسألكم هل هذا التطور تلاحظونه فى بلدان أخرى من أوربا الغربية ، وهل المثقفون الانجليز لعبوا نفس الدور الذى لعبناه ، أنا والكثير من الأساتذة الجامعيين فى فرنسا ومنهم يهود ؟ هل هذا حصل فى اكسفورد أو لندن ؟ لا أظن ولقد كان على المثقفين فى فرنسا أن ينيروا الموقف ، وهذا نفس الشىء الذى حصل فى الحرب الجزائرية .

الأستاذ الشيخ زكريا :

من الواضح أننى لم أقصد بسؤالى الى الأستاذ الكبير جاك بيرك وأمثاله فأنا أعلم سلفا مواقفه ، وانما قصدت الجو العام للمثقفين هناك ، وأشكر له جهوده وأشكر له توضيحاته .



للشيخ : مناع قطان
الأستاذ بكلية الشريعة ـ بالرياض

وجه رفع الحرج :

قد أرجع الشاطبى رفع الحرج عن المكلف الى وجهين :

أحدهما : الخوف من الانقطاع عن الطريق ، وبغض العبادة وكراهة التكليف .

والثانى : خوف التقصير عن مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع .

أما الوجه الأول : فان الاسلام هو شريعة الله السمحة التى يسرها لعباده وزينها لقلوبهم وحببها اليهم ، ليقبلوا عليها بصدق واخلاص . والنفس بطبيعتها تميل الى السهولة واليسر والاستجابة الى الحنفية استجابة فطرية (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) .

ولو تركت النفس لهواها وجاء الحق تبعا لما تختار لأدى ذلك الى العنت والحرج (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) .

ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التشدد فى العبادة والتعمق فى الدين ، وقال : (هلك المتنطعون) وجاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا وكأنهم تقالوها .

وقالوا : أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلى الليل أبدا ، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر

أبدا ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتــم كذا وكذا ، أمــا والله انى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

وأمر نبى الأمة أن يأتى الناس من صالح العمل ما يطيقون ، فان الله لا ينقطع عن ثوب عباده حتى ينقطعون عن عبادته ، وليس فى مقدورهم أن يصلوا فى عبادتهم الى الغاية « عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تملوا » .

ولا شك أن ترك الرخص يؤدى الى الانقطاع عن الاستباق الى الخير ، كما يؤدى الى السآمة والملل . والنفير من العبادة ، وكراهية العمل ، وترك الدوام عليه ، ودخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : « ماهذا الحبل ؟ » قالوا هذا حبل لزينب فاذا أفترت تعلقت به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فــاذا أفتر فليرقد » .

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انى والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها فقال (ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ ، ثم قال — أيها الناس ، ان منكم منفرين فمن أم بالناس فليتجوز فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة » .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فلما أبوا أن ينتبهوا واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال « لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا » وبين فى حديث آخر سماحة الدين وما يورثه التعمق فيه من كراهية للعبادة ، وضرب مثلا لانقطاع المتعمق دون غايته « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغوا الى أنفسكم عبادة الله ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وفى حديث قيام رمضان قال لهم — أما بعد : فانه لم يخف على شأنكم ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها .

أما الوجه الثانى : الذى يرجع اليه رفع الحرج عن المكلف — وهو خوف التقصــير عند مزاحمــة الوظائف المتعلقــة بالعبد المختلفــة الأنواع — فان الإسلام هو دين الحيــاة ، وللحياة متطلباتهــا المشروعــة فى الكسب والاستمتاع بما أحل الله ، ولكل مطلب من مطالب الحياة المشروعة حقه على العبد واعطاء بعضها من العناية ما يفضى الى التقصير فى جانب الآخر لا يتفق مع روح القصد والاعتدال فى الاسلام . يقول الشاطبى (ان المكلف مطلــوب بأعمال ووظائف شرعية لا بد له منها . ولا محيص له عنها ، يقوم فيها بحق ربه تعالى . فاذا أوغل فى عمل شاق فربما قطعه عن غيره ، ولا سيما حقوق الغير التى تتعلق به ، فيكون عبادته أو عمله الداخل فيه قاطعا عما كلفه الله به . فيقصر فيه ، فيكون بذلك ملوما غير معذور . اذ المراد منه القيام بجمعها على وجه لا يخل بواحدة منها ولا بحال من أحواله فيها . »

ونحن حين نطالع نصوص الشريعة الاسلامية نجد هذا واضحا جليا فى كثير من المواضيع .

ففى حديث معاذ مثلا نرى أن الشاكى رجل أقبل ببعيرين يستقى عليهما ، وقد دخل الليل بعد أن أعناه طول العمل بالنهار اقتياتا لنفسه وعياله وأصبح فى حاجة الى أن يريح جسمه ، فاذا بمعاذ يطيل عليه فى الصلاة مما ألجأ الرجل الى الانطلاق والتقدم بشكواه الى رسول الله ، عن جابر قال — أقبل رجل بناضحين ، وقد جنح الليل فوافق معاذ يصلى ، فترك ناضحيه وأقبل الى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء ، فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم (فشكى اليه معاذا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يا معاذ — أفتان أنت ، أو أفاتن ؟ ثلاث مرات فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل اذا يغشى . فانه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) .

وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك ؟ قالت — أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال له — كل فانى صائم ، قال — ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم . فقال له — نم فنام ، ثم ذهب ليقوم فقال له — نم فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن — فصليا جميعا ، فقال له سلمان — ان لربك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « صدق سلمان » .

وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحو هذا . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — صم وأفطر ونم وقم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا ، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر — يا ليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعى الفطرة البشرية فى معاملة أصحابه ويتلطف فى سلوكه معهم بما يحقق الرغبات المشروعة فى هذه الفطرة . ولو كان هذا فى صلاته وروى عنه أنه قال : انى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه » .

وعند اختلاف الحظوظ فالاسلام يجمع بينها أو يرجح بعضها على بعض فان الافراط فى بعض العبادات قد يعجز المكلف عن القيام بما هو أهم منها . والحظوظ متفاوتة ، والشريعة الاسلامية تنظر اليها بعين العدل . ليأخذ المسلم منها ما لا يخل بواجب ويترك منها ما لا يؤدى تركه الى محظور واذا تزاحمت الأعمال وقع الترجيح بينها ، فاذا تعين الراجح ارتكب وترك ما عداه ، حكى عن عياض عن ابن وهب أنه آلى ألا يصوم يوم عرفة بالموقف أبدا ، لأنه كان

فى الموقف يوما صائما وكان شديد الحر ، فاشتد عليه قال — فكان النـــاس ينتظرون الرحمة وأنا أنتظر الافطار ، وفى الحديث « انكم قد استقبلتم عدوكم والفطر أقوى لكم » .

ما جاء فى الشرع مما يكون سببا فى المشقة .

قد يكون فيما تضمنته الشريعة من مأمورات ومنهيات ما يكون سببا لأمر شاق على المكلف — ولكن الشارع لا يقصد بهذا ادخال المشقة عليه ، وانمـــا يكون قصده جلب مصلحة أو درء مفسدة . وذلك هو ما يقتضيه النظر العقلى والمنطلق السليم . يصاب المرء بمرض يؤرقه ويقض مضجعه فى جسمه أو فى طرف من أطرافه فاذا رأى الطبيب أن سلامة صحته فى دواء مر . أو اجـــراء جراحة . أو قطع عضو لم ير عاقل بأسا فى شرب الدواء أو تعاطى الجـــراحة أو قطع العضو ، مع ما فى ذلك من ايلام تحقيقا لمصلحة ناجحة فى حفظ النفس ، والايلام ليس مقصودا فى العلاج ، وانما المقصود طلب الاستشفاء والأمل فى العافية .

فالعقوبات المشروعة فى الاسلام لارتكاب الجرائم كالقصاص والحدود تبدو فيها القسوة والمشقة ولكنها تزجر الفاعل وتكفه عن المعاودة . وتكون عظة لغيره أن يقع فى مثل ما وقع فيه ، وليست الصحة النفسية فى حياة الفـــرد والصحة الجماعية فى حياة الأمة بأقل شأنا من صحة البدن .

وفى شريعة الاسلام تهذيب للنفس وتربية لها على المثل العليا ، بمخالفة هواها حتى يكون المكلف عبدا خالصا لله ، يديـــن له بالطاعة ، ويتحرر مـــن أهوائه وشهوات نفسه وليست مخالفة الهوى من اعشاق المعتبرة فى التكليف وان كانت شاقة فيما جرت عليه العادة . الا أنها تصل العبد بربه ، والقصـــد الأول فيها هو تحقيق معنى العبودية لله ابتغاء مرضاته ، وطلبا لثوابه(أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) (أفمن كان على بينة من ربه كمـــن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) .

وفى الجهاد فى سبيل الله مشقة وان لم تكن خارجة عن المعتاد ولكنه يحقق غاية سامية فى اعلاء كلمة الله ، واحقاق الحق والذود عن حياض الدين وحماية حوزة الفضيلة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) فالقتال فى سبيل الله فريضة فى تحمل معنى المشقة ، ولكنها واجبة الأداء لما فيها من خير كثير للفرد المسلم وللجماعة المسلمة وللبشرية كلها ولا ينكر الاسلام — وهو دين الفطرة — على النفس البشرية احساسها الفطرى بكراهية القتال ، ولكنه يقرر من جانب آخر أن القتال وان كان مر المذاق فان وراءه حكمة تسيغ— مرارته ، وتهون مشقته ، فلعل وراء المكروه خيرا ، ووراء المحبوب شرا والله وحده هو الذى يعلم عواقب الأمور وغاياتها البعيدة (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فقد تكره النفس الانسانية القاصرة الضعيفة أمرا ويكون فيه الخير كل الخير ،

وقد تحب أمرا وتتهالك عليه وفيه الشر كل الشر ، ولذا كان الثبات على محنة العقيدة التى تزلزل القلوب بأهوالها ضريبة الايمان الصادق وباب النصر المحقق فى حياة الأنبياء والمرسلين (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب) .

ومن هذا القبيل — وان لم يدخل فى التكليف — ما يلحق الانسان من مصائب بلاء ومحنة (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها عن خطاياه) .

وبعــد :

فتلك هى الملامح الواضحة فى الشريعة الاسلامية ببعض جوانبها حتى يرتفع الوهم الخاطىء فى مشقة تكاليفها وثقل العبء فى القيام بها .

انها شريعة الفطرة التى تراعى جوانب الحياة الانسانية وتلبى مطالبها العادلة وتستعلى بها على سفاف الأمور .

انها شريعة أخلاقية لا تكبل الناس بقيود تكاليفها ولكنها تخلصم من أغلال عبودية الهوى والشهوة استعلاء للادارة الانسانية كى تختار مواضع هذه الشهوات فى حدودها النظيفة التى وفرها الاسلام . وفى دائرة الطيبات التى أحلها الله .

انها شريعة أخلاقية لا تكبل الناس بقيود تكاليفها ولكنها تخلصهم من أغلال الانسان بكل مقوماتها واذا استقامت النفس البشرية مع فطرتها ووجدت فى شريعة ربها ما يلبى حاجاتها فانها تبذل طاقاتها فى يسر وسهولة ، وتشق طريقها الى المجد راضية مطمئنة واثقة بالغاية وان طال بها الطريق .

والبشرية اليوم تعانى ما تعانيه من اعتساف المناهج الجاهلية وأصحابها وهى ترى فى أفق التاريخ منهجا انسانيا واقعيا فريدا هو منهج الاسلام الذى خلصها بتجربته فى الصدر الأول من شقوة الحياة . وقادها الى بواعث الخير الفطرية وغايتها الساحقة فى يسر وسهولة ، ولا سبيل لخلاصها اليوم من شقوتها الا به وبيدنا نحن المسلمين هذا المنهج برصيده التشريعى وتراثه التاريخى ، والوعى الاسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها يتطلع الى محاولة تطبيق هذا المنهج من جديد حتى تعود البشرية الى الحق والعدل والسلام . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، والله من وراء القصد .



يكتبها : عبد المنعم النمر

حتى لا يجرفنا الطوفان

مما يأسف الانسان له كثيرا أن نجد بعض أصحاب الديانات لا يزالون يعيشون فى ظلمة تعصبهم الجاهل ، وينفقون الكثير من جهدهم ومالهم لمحاربة الاسلام فى الوقت الذى تقف فيه الأديان جميعها أمام تحديات الالحاد والكفر بالله والأديان أيا كان لونها .. ولقد كانت الحصافة والحكمة تقضيان على كل مؤمن بالله أن يوفر على نفسه الجهد الذى يبذله فى محاربة دين آخر ليوجهه الى العدو الألد الذى يكفر بالله والأديان ، ويسدد كل سهامه اليها ليجتثها من جذورها ..

ان هؤلاء المتعصبين ضد الاسلام والذين يحاربونه فى عقر داره ، ويحاولون ان ينالوا منه ومن رسوله وكتابه ، وهم يتولون أمانة تربية أبناء المسلمين الذين أودعوهم — بطيبة النفس — أولادهم أمانة ليعلموهم العلم النافع فى الحياة . هؤلاء بعيدون عن الجو الذى يحيط بهم ، ويعيشون فى جو القرون الوسطى التى شحنت فيها النفوس بالتعصب ضد الاسلام ، حتى حملت آلات الفتك نحو الشرق لتقضى على الاسلام والمسلمين .. هؤلاء متأخرون بأفكارهم وأساليبهم ، يعيشون فى بئر مظلم ملىء بماء الحقد والسموم .. وهم بهذا يحاربون أنفسهم ، لأنهم يساعدون الكافرين بالله فى زعزعة العقائد .. ويعملون على اخراج الناس من دينهم أو تشكيكهم فيه على ظن أنهم سيتبعونهم ، وهو ظن خاطىء .. فالذى يتشكك فى دينه كثيرا ما يقع فريسة فى يد الملحدين المنكرين لله والأديان ...

أقول هذا بمناسبة ما كشفته الصحافة والجهات المسئولة فى الكويت من ألاعيب المدرسة الأمريكية بها ، وتدريسها لكتب تطعن على الرسول صلى الله

عليه وسلم وعلى الاسلام ، وكتب أخرى تمجد اسرائيل وتحاول أن تقنع الطلاب العرب المسلمين أو تغرس فيهم وجهة النظر الاسرائيلية ضد العرب !! وفى المدرسة كما تقول مجلة النهضة — طلاب من ٣١ جنسية منهم ١٥٣ من العرب منهم ٣٠ كويتيا ، تفعل المدرسة الاميركية هذا وتهاجم دين البلاد وتصور الرسول بصور قبيحة ، وتتهمه بتهم شنيعة !! وتغذى الطلاب بهذه المعلومات عن الاسلام وعن قضية فلسطين ، وكأنها مدرسة فى أمريكا أو فى اسرائيل لا فى قلب البلاد الاسلامية العربية !!

تفعل المدرسة هذا برغم العيون المفتوحة هنا .، وبرغم ان الحكومة الوطنية تباشر سيادتها كاملة على البلاد . مما جعلها تتخذ معها اجرآت شديدة، كما صرح وزير التربية ، ونرجو أن تكون رادعة لها ولغيرها ..

وقبل أن تثير مجلة النهضة الكويتية هذا الموضوع زارنى أخ غيور مثقف يعمل فى احدى امارات الخليج ، وحدثنى حديثا مرا عن نشاط المدارس التبشيرية فى امارات الخليج ، ولا سيما الامارات التى لم ينشط حكامها لأنشاء المدارس ، فانتهزت هيآت التبشير فرصة هذا الفراغ ، وفتحت المدارس باشراف متخصصين فى التبشير ، وجذبت اليها أبناء المسلمين بكل الوسائل حتى استغل المشرفون عليها حسن صلتهم باليد الحاكمة فعلا فى الامارات ، وأخذوا يقضون للناس مصالحهم ، على أن يدفعوا بأبنائهم وأبناء أصدقائهم الى هذه المدارس .. حتى أصبح المشرفون على هذه المدارس مقصد الكثيرين من أصحاب الطلبات لحل مشاكلهم لدى اليد الحاكمة المتسلطة ، التى تسدى اليهم كل معونة وتستجيب لكل رغبة لتهىء الجو لهذه المدارس ورسالتها المعروفة !! واذا كانت حكومة الكويت فى استطاعتها أن تحاسب المدرسة الامريكية وتوقف نشاطها ، فهل فى استطاعة حكام الامارات فى الخليج أن يتخذوا اجراء حاسما ضد هذه المدارس ؟؟؟؟

على أن الأمر لا يقف عند حد هذا الاجراء الحاسم ، ولكنه يتوقف فعلا على أن يعمل حكام هذه الامارات على فتح المدارس الكثيرة المتنوعة لتعليم أبناء الشعب المتعطشين للمعرفة ، فالناس اذا لم يجدوا الا مدارس التبشير لتعليم أبنائهم فانهم يضطرون الى أن يدفعوا بهم اليها بدلا من تركهم جهالا ....

والمدارس التى أنشاتها الكويت فى الخليج برغم أنها كثيرة لكنها لا تسد الفراغ ، وليس من المفروض على الكويت أن تتولى عن حكام الامارات هذه المهمة بعد أن أفاض الله عليهم المال الكثير .. ولهذا أهيب بالمسئولين فى هذه الامارات ان ينتبهوا ، وأن يوجهوا جل اهتمامهم وماليه بلادهم الى تعليم الشعب والنهوض به علميا وصحيا ومعيشيا ، بدلا من صرف الأموال فى المظاهر التى لا تجدى وأن يتعاون كل الحكام فى فتح المدارس فى كل امارة ، ويقتدوا بما تفعله الكويت فى هذا المضمار حتى ينهضوا ببلادهم ويسدوا الباب على هذه المدارس التبشيرية التى تنتزع من أبناء الاسلام دينهم وروحهم العربية ،

ولعل من الانصاف كذلك أن نهيب بالقادرين من المثقفين والأغنياء ليتعاونوا على فتح المدارس الأهلية حتى تأخذ دورها مع المدارس الحكومية فى تربية النشء تربية دينية وطنية ....

ان ناقوس الخطر يدق ، وعلينا جميعا أن نتيقظ حتى لا يجرفنا الطوفان بعد فوات الأوان .....

كان الجو حارا محرقا ، والرياح تهب فى منطقة المطار ساخنة لافحة ، وتذكرت قبيل قيام الطائرة أننى لم اصل العصر وذهبت الى مسجد المطار يلفح وجهى لهيب الجو ، وأنا أشعر فى قرارة نفسى بكثير من الرضا ، وأنا أغالب هذا الجو لأقف بين يدى ربى لحظات ، أؤدى فيها واجبا قبل ان تقلع بى الطائرة، ووقفت أصلى ، وتذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى احدى وصاياه ((وصل صلاتك وأنت مودع)) وأحسست أن ليس هناك موقف يملى على الانسان الالتزام بهذه الوصية مثل موقفى فالطائرة ستقضى فى الجو ست ساعات الى لندن وجلست بعد الصلاة جلسة خاشعة ، ومرت بى خواطر كثيرة كان أهمها وابرزها سؤال قام فى نفسى : هل أنت مطمئن الى لقاء الله الآن ((وكان الجواب فيه شىء كثير من لوم النفس ، ولكن كان فيه أيضا من الأمل شىء أكثر .. وكانت لحظة حساب للنفس شعرت فيها بكثير من السعادة ، فما أجمل أن يعرف الانسان حسابه ، ماله وما عليه ، وما أجمل أن يتجه الى نفسه باللوم على ما فاته ، ويرجو من الله العفو ، ويطمئن الى ما قدمه ويرجو من الله حسن القبول (وأنا عند حسن ظن عبدى بى) .

وركبت الطائرة ، وصدرى منشرح كما لم ينشرح من قبل فى مثل هذا الموقف .. وقضينا فى الجو ست ساعات ودقائق دون توقف ، وكأنى جالس على الأرض . وهى تحلق بنا على ارتفاع (٣١) ألف قدم ، وكانت من طراز (بوينج) التى تسيرها الخطوط الكويتية بين الكويت ولندن ...

وجلست بجانب النافذة ، وبيدى منظار مكبر أنظر من خلاله الى الجو والى الارض ، فأرى من بديع صنع الله ما زادنى ايمانا بخالق الكون .. كنت انظر أحيانا فأرى جبال الأرض وصحراءها ، وبحارها ، وارى احيانا أخرى جبالا أو كالجبال ولكنها ليست ثابتة على الأرض بل معلقة فى الهواء . انها جبال من السحاب تأخذ فى تعرجاتها ونتوءاتها وعلوها وانخفاضها أشكال الجبل الأرضى، فأجدنى أتلو قوله تعالى (ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد ..) نعم هذه هى التى اشار اليها القرآن الكريم باسم الجبال .. وهى كالجبال حتى كنا نختلف عليها هل هى الأرض وجبالها أو سحاب يشبه الجبل . وتلك آية من آيات الحق فى نزول القرآن من عند الله الذى يصنع كل شىء ويعلمه ، فما ركب الرسول طائرة ، ورأى مثل هذا المنظر من أعلاه حتى يصفه هذا الوصف الواقعى الصادق ...

وتذكرت فى الحال قصة ربان السفينة التى خاض بها جبال الأمواج يعلو بعضها البعض بالمحيط الهندى اثناء موسم الأمطار والرياح حتى نجا بباخرته ، وعاد الى كتاب يقرؤه ، فوجد فيه ترجمة لقوله تعالى (أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) فلفت نظره هذا الوصف الدقيق للحالة التى كان يعانيها ، ورأى ألا بد من السؤال عن (محمد) صلى الله عليه وسلم الذى قيل — خطأ وكذبا — ان القرآن من كلامه .. فلما رسا بباخرته فى جدة والتقى باحد المسلمين المثقفين سأله . هل كان محمد ربانا ؟ فقيل له . لا ولم يركب البحر طيلة حياته .. فوقع الايمان فى قلب الرجل وتأكد عندهأن

القرآن ليس من عند محمد كما كان يفهم ، ولكنه من عند الله .. وكانت ساعة رضا تلك التى تأمل فيهـــا الربان ما حوله وراجع ذلك على ما قرأ من ترجمة القرآن وسأل ، وتلقى الجواب .

وكم فى الكون من آيات ودلائل .. ولكن لا ينتفع بها الا المتأملون الباحثون عن الحقيقة ولعل هذا هو السر فى أن الله سبحانه كثيرا ما يختم الآيات التى تتحدث عن عظمة الخالق بقوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يعلمون) أو (يتفكرون) أو (يذكرون) والكون هو الكون ، والعظمة التى تبرز منه هى هى .... ولكن السر فى جهاز الاستقبال . فى القلب الذى يبلور هذه العظمة فى هتاف مؤمن مخلص (الله وراء كل موجود) .. وهل يمكنك أن تسمع أو ترى شيئا اذا كان جهاز الاستقبال من المذياع أو التلفاز مختلا خربا أو مغلقا ، مهما تكن اجهزة البث والارسال سليمة ترسل الصوت والصورة ؟

نعم السر فى جهاز الاستقبال والالتقاط فى الانسان .. السر فى القلب السليم ، ولعل هذا هو ما يشير اليه قوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد) وقوله (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) .

لم تغرب الشمس

حين ركبنا الطائرة قبل غروب الشمس بساعتين ، ظننا أننا سنصل الى لندن ليلا . ولكن الطائرة سارت ست ساعات ودقائق والشمس معنا لما تغرب، نراها من النافذة مائلة الى الغروب والطائرة فى سرعتها تلاحقها حتى وصلنا الى مطار لندن ، وهى محتجبة وراء السحاب تتاهب للغروب ... كان الوقـــت التاسعة ودقائق بينما كان فى الكويت الحادية عشرة والنصف كما كانت تشير ساعاتنا التى لم نغير عقاربها ..

وقد لفت نظرى ان الاوراق التى وزعت علينا فى الطائرة كان فى احداها بيان بالاشياء المسموح بها فى الجمرك ، ثم تلاه هذا التنبيه . ان لم يكن معك ما يحتاج لجمرك فاخرج من الباب المكتوب عليه كذا وان كان معك شىء عليه جمرك فاخرج من الباب المكتوب عليه كذا ...

وفى المطار مررنا سريعا بالاجراآت ثم تسلمنا الحقائب ، لم تفتح ، ولم يسألنا انسان عما معنا من المسموح به أو غير المسموح، بل ترك أمر ذلك للركاب واخذت حقيبتى التى تضم ملابسى حين وجدتها ، وخرجت فى دقائق ، بل فى دقيقة . لم يكن هنا (منكر ونكير) كما تعود الناس أن يروهما فى بعض المطارات الأخرى ..

لقد كانت براعة استهلال أو حسن استقبال ملأ قلبى بالرضا والانشراح والتقدير ، وقد تعودت كثيرا رؤية الحقائب فى بعض المطارات ونقط الحدود تفتش تفتيشا دقيقا ويعبث بمحتوياتها . بل تقلب رأسا على عقب ، ويمضى المسافر غارقا فى عرقه وحرجه ساعة أو أكثر فى المطار أو عند نقطة الحدود بل أحيانا داخل البلد أيضا بعد الحدود ، كما شاهدت ذلك بنفسى فى بلد عربى كنت أزوره فى عطلة عيد من الأعياد !!!

هل يمكن ان توجد مثل هذه الثقة فى بلادنا العربية ويعتمد عليها المنفذون للقانون ؟

ذلك أمر يرجع الى التربية والخلق ويرجع كذلك الى ظروف البلاد التى تكثر من الأشياء المحظورة أو تقلل منها وتجعلها فى أضيق نطاق ...

ومع هذه الخواطر تذكرت الكويت ومطارها وجمركها الذى ترددت عليه خروجا ودخولا طيلة خمس سنوات فما رأيت حقيبة فتحت ولا سئل صاحبها عما فيها .

وتركنا المطار سريعا وسرت بصحبة المدير المساعد للمركز الاسلامى هنا الى قلب المدينة ، وراعنى هدوءها وقلة المـــارين والركاب .. ونظرت يمينا ويسارا فوجدت المحلات مغلقة ونحن فى يوم الأربعاء ، فسألت ، فقيل لى أن العمل الرسمى هنا ينتهى الساعة الخامسة ، وعادة تغلق المحلات قرب المغرب، وينصرف الناس الى بيوتهم استعدادا للنوم مبكرين لأن وقت الليل هنا قليل . تغرب الشمس الآن الساعة التاسعة وعشر دقائق وتشرق الســـاعة الرابعة وأربعين دقيقة . ويبدأ العمل التاسعة صباحا ويستمر حتى الخامسة يتخلل ذلك ساعة ونصف للراحة ، وبدأت صباح اليوم التالى أرى المدينة التى يسكنها عشرة ملايين ، والتى تكتظ بالسياح الأجانب .

فى التليفزيون البريطانى . .

مساء اليوم (الاثنين ٧/٧/٦٩ عرض التلفزيون الانجليزى برنامجا خاصا عن فلسطين والفدائيين بصورة لم يسبق لها مثيل كما حدثنى المقيمون هنا .. فقد تحدث فى البرنامج أحد أعضاء مجلس العموم المناصرين للعرب عما يلاقيه الحق العربى هنا من اضطهاد .. وذكر فى صراحة تامة أن أعضاء البرلمان الذين يناصرون قضية الحق العربى يقابلون بالعنت والارهاب ويحاربون فى حياتهم ، وفى المناصب العليا التى يمكن أن يرشحوا لها .. بينما يجد المناصرون لليهود التشجيع والمساعدة . وذكر أنه أجرى معه تحقيق داخل مجلس العموم حين قدمت طلبات من بعض أعضاء المجلس بأنه أخطأ فى مناصرته للعرب ، وقال انه يجب علينا أن نكون محايدين لا منحازين لليهود بالصورة التى نحن عليها . ونعرف أن الفلسطينيين يدافعون عن حقهم وأرضهم وأن الفدائيين يجاهدون من أجل ذلك .

كما ذكر صحفى أمريكى أيضا أنه يكتب محايدا عن أخبار العرب وقضيتهم كما يكتب عن اليهود ولكنه مع ذلك يلقى محاربة لأنه يذكر وجهة النظر العربية .. وعرض التلفزيون كذلك صورا لاجتماع فى (هايد بارك) يخطب فيه أحد رجال (فتح) ويحاول اليهود التشويش عليه واثارة المعارك معه ومع المناصرين له حتى يحولوا بينه وبين المستمعين ..

وقد شعرت كما شعر الذين شاهدوا البرنامج من العرب بأن هذه خطوة طيبة بلا شك من (التلفزيون) الحكومى ، لأنه أتاح للشعب البريطانى ولكل الذين شاهدوا البرنامج أن يعرفوا التزوير الذى يعيشون فى جوه بسبب الدعاية الصهيونية ويعرفوا سوط الارهاب الذى يسلطه الصهيونيون هنا على كل انسان يحاول أن يقول كلمة الحق بجانب العرب سواء أكان من الانجليز أم من غيرهم.

وهكذا ينكشف التزوير الصهيونى شيئا فشيئا ويجد الحق أنصارا له ، ولكن علينا أن نفهم أنه لولا ثبات العرب وجهود الفدائيين التى لفتت أنظـــار العالم ما أقدم التلفزيون على عرض هذا البرنامج ، فالنائمون لا يلفتون الأنظار ،

ولا يثيرون أحدا لمساعدتهم على النوم ، ولكن الذى يعمل ويحدث الدوى بعمله هو الذى يلفت الأنظار ويستثير الهمم لمساعدته ومساندته . تلك سنة الحياة . ومن سار على الدرب وصل .

ادركوا . .

عرفت هنا فى لندن هذا الموضوع وتألمت كثيرا للظروف التى أحاطت به ، ورأيت من الضرورى عرضه على المسلمين جميعا وعلى أصحاب الثراء بخاصة لينقذوا سمعتهم .

والموضوع يتلخص فى أن المسلمين فى (ليفربول) وهم عدد كبير ألفوا جمعية اسلامية برياسة الحاج على حزام لترعى شئونهم وهى تضم حوالى (١١) الف مسلم ، وكان أول ما فكرت فيه الجمعية اقامة مسجد ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين . وجمعت مبلغا من المال دفعه المشتركون فيها ، واشترت قطعة أرض من البلدية سنة ١٩٦٥ لهذا المشروع وبدأت ببناء الاساس ثم توقف العمل لعدم وجود المال فقام الحاج على بجولة فى بعض الدول العربية بعد أن تحدث مع سفرائها هنا .. فظفر من الكويت بخمسة آلاف دفعتها الأوقاف ومن العراق (٧٠٠) والاردن (٢٧٥) — وأخذ من بقية البلاد التى زارها وعودا !! واحدى الامارات الغنية أعطته تذكرة سفر للعودة !!! ذكروها لى ولكن لا داعى لذكرها ، كما تبرعت ماليزيا بخمسمائة جنيه . والسفير الكويتى الشيخ سالم بثلثمائـة والمرحوم الملك سعود بأربعمائة .

والموقف الآن فى غاية الحرج . فالبلدية اشترطت مدة للبناء والا استردت الأرض ، وانتهت المدة وطلبوا مدها فمدتها ستة شهور كادت تنتهى والمشروع يتكلف (٥٥) ألفا صرفوا على الأساس نحو عشرة آلاف .. وان لم تهتم الدول الاسلامية والأغنياء الغيارى فيها وتسارع بالتبرع لاتمام المشروع اسـتردت الأرض بما عليها حسب قوانينها . وهنا يكون العار .

ان المسلمين الذين ينفق بعضهم هنا مئات الآلاف أثناء زيارته ، والذين لديهم الفائض الكثير كيف يعجزون عن المساهمة لاتمام هذا المسجد أمام مختلف أصحاب الديانات هنا !! وقد ذكر لى الذين تحدثوا معى عن هذا الموضوع اغداق الزوار العرب الكبار على أفراد هنا بعشرات الآلاف بينما طلب منهـم التبرع للمسجد فبذلوا وعودا لا تزال قائمة « !

فكيف يكون الموقف اذن يا أهل الغيرة من المسلمين « لو كان فى الوقت متسع لفتحنا باب التبرعات من الفقراء ومتوسطى الحال . ولكن الموقف يقتضى الانفاذ السريع وأصبح متعلقا بالقادرين على دفع الآلاف ، وفى وقت مبكر حتى لا تقع الكارثة ، فماذا يكون موقفهم ؟ .

أعتقد أنهم سيكونون عند حسن الظن بهم حين يتأزم الموقف كما رأينا ، ويمكن لكل من يريد التبرع أن يرسله باسم الحاج على حزام على المركز الاسلامى فى لندن أو لمدير المركز الاسلامى الأستاذ راجا محمود اباد أو لمساعده الشيخ محمد ابراهيم الجيوشى أو للمجلة وهى تتولى ارساله .

وعنوان المركز

Islamic Cultural Centre,

Regents Lodg park Road - London - N.W.8.

من أعظم رجال الفكر العالمي

للأستاذ : أحمد مصطفى السفاريني

عبد الرحمن بن خلدون

• ولد بتونس وقضى أكثر حياته بالمغرب والأندلس ، ثم استقر في مصر ودفن بها
• شغل مناصب كبيرة ولكن عمله هو الذي خلده



- السياسى الذى خاض مناورات السياسة وغرق فيها حتى أذنيه ثم خلص منها كفافا .
- والأديب الذى خلص الأسلوب الانشائى الأدبى من السجع والتعقيد .
- والفقيه الذى قبض على ناصية القضاء المالكى فى القاهرة .
- والمؤرخ الذى فتح باب العمل التاريخى على مصراعيه : نظريات واستقصاء

● لم يعد البحث فى الترجمات الشخصية معتمدا على السرد التاريخى للاحداث التى مرت بحياة المترجم له ومكتفيا بالاشارة اليها ، مقتصرا على المرور بها مرورا عابرا ، ولكنه أصبح تقصيا لأكثر الأمور — فكرية أو تاريخية أو نفسية — تأثيرا فى شخصية المترجم له ، وابرازا للنواحى التى امتاز بها نشاطه ، وبرزت فيها مواهبه . لكى تكون الترجمة لونا من الدراسات الجادة لجوانب من الحياة الانسانية ، ومن تاريخ المجتمع لفترة من فترات نموه ، أو نشاطه .

كان المغرب العربى موطن ابن خلدون بعد أن انهارت دولة الموحدين تتنازعه دول أهمها ثلاث : دولة بنى حفص بالمغرب الأدنى ، ودولة بنى عبد الواحد فى المغرب الأوسط ، ودولة بنى مرين فى المغرب الأقصى . وكان الصراع بينها محتدما بعد أن فقدت الدولة المركزية سيطرتها . وقد مثل ابن خلدون عصره ، وكان بحق ابن مجتمعه ذلك المجتمع المتمسك باسلامه والمعتز به ، والغارق فى مفارقات غريبة وعجيبة . فهو — أى ابن خلدون — عالم فقيه طلب العلم وكاد ينقطع اليه ، وسياسى حاذق ينفذ ببصره الى أبعاد الحياة السياسية ، ويتحين الفرص للوثوب ، وهو مؤرخ من الطراز الأول ، وهو قاض فيه الورع وفيه الصرامة . وهو أديب وشاعر لا يقل أصالة عن الكثيرين من الأدباء والشعراء .

نسبه : هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الذى ينتهى نسبه الى الصحابى الجليل وائل بن حجر ، ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم بسط لوائل هذا رداءه لما جاءه وافدا عليه وقال : « اللهم بارك فى وائل بن حجر وولده وولد ولده الى يوم القيامة . وأسرة ابن خلدون ترجع



الى أصل حضرمى يمانى . وخلدون دخل الاندلس مع الفاتحين المسلمين سنة ٩٢ هجرية وكان اسمه خالد بن عثمان الذى اشتهر فيما بعد باسم خلدون وفقا للطريقة التى جرى عليها حينئذ أهل الاندلس فى علامات التعظيم . ونشأ بنو خلدون فى مدينة (قرمونة) بالأندلس ، ثم نزحوا الى اشبيلية ، وفى زمن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الأموى (٢٤٧ — ٣٠٠هـ) ثار فى اشبيلية أميرها (أمية بن عبد الغافر) و (عبد الله بن الحجاج) واشترك معهما فى قيادة الثورة ، اثنان من حفدة خلدون هما : كريب بن عثمان بن خلدون ، وأخوه خالد ، وانتهت باستبداد كريب بن خلدون بأمارة اشبيلية ، الا أنه قتل بعد عدة اضطرابات . كما اشترك زعماء من بنى خلدون فى معركة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) مع المعتمد بن عباد فقتل بعضهم ، ورقى آخرون الى مرتبة الرياسة والوزارة .

ولم يسمع لهم ذكر بعد ذلك الا فى عهد الحفصيين ، فاستعادوا بعض ما كان لهم من الجاه والرياسة ، وعند سقوط اشبيلية (٦٢٠هـ — ١٢٢٣م) ترك بنو حفص الأندلس ، ونزحوا الى أفريقية داعين لأنفسهم حيث نجحوا ، فلحق بهم بنو خلدون ، فأكرموا وفادتهم حتى أن الجد الثانى لابن خلدون (أبا بكر محمد) تولى لهم شئون دولتهم بتونس . وورثه ابنه (محمد بن أبى بكر) الجد الأول لابن خلدون بعد مقتل أبيه فى بلاط بجاية تحت ظل بنى حفص . ولم يتزعزع مركزه بعد أن تغلب الأمير أبو يحيى بن اللحيانى على بنى حفص أما والد ابن خلدون أبو عبد الله محمد ، فقد عزف عن شئون السياسة وتفرغ للعلم وكما يقول ابن خلدون نفسه : « فقد عزف عن السياسة وآثر الدرس والعلم ، ونزع عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم والرباط .. فقرأ وتفقه ، وكان مقدما فى صناعة العربية ، وله بصر بالشعر وفنونه » (التعريف) .

نشأته : ولد عبد الرحمن بن خلدون (بتونس) فى غرة رمضان سنة ٧٣٢هـ (٢٧ مايو ١٣٣٢م) فلما بلغ سن التعليم بدأ يحفظ القرآن الكريم وتجويده ، وكان أبوه معلمه الأول ، وتونس يومها ملتقى العلماء ، بعد أن حل بها علماء الأندلس الذين شتتهم الأحداث ، فتلقى عليهم مختلف فنون المعرفة ، فجود القرآن بالقراءات السبعة ، والعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه

(على المذهب المالكى) وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغـــة . والمنطق والفلسفة والطبيعـــة ، والرياضيات .

وقد عنى ابن خلدون بذكر أســـاتذته كلهم عناية فائقـــة وترجم لكل واحـــد منهم فى تاريخه الشخصى : (التعريف بابن خلدون) . أما الكتب التى درسها فأكثر من أن تحصى ، فيروى أنه لازم أستاذه أبا محمد بن عبد المهيمن وأخـــذ عليه ، اجازة وسماعـــا : الأمهات الست وهى : صحيحا البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وكتاب الموطأ ، والسير لابن اسحاق ، وكتاب ابن الصلاح فى الحديث ، كما درس على أستاذه محمد بن سعد ابن برال كتبا جمة منها كتاب التسهيل لابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب فى الفقه) .

والظاهر أن ابن خلدون اتجه الى العلم والأدب على ما اختار له والده الفاضل العـــالم . ولكن الظروف والأحداث وقفت دون رغبته حجر عثرة ، فلم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى اكتسح العالم وباء الطاعون ٧٤٩هـ ، ولم تفلت منه بلدة فى الشرق الاسلامى أو أوروبا ، وبلغ من فظاعته أن دفن فى تونس ـ بلدة ابن خلدون ـ فى يوم واحد ألف ومئتا نسمة . ويسميه ابن خلدون (الطاعون الجارف ، وأنه نكبة كبيرة طوت البساط بما فيه) . ويحدثنا عن أثر هذا الحادث فى سير حياته فيقول : (لم أزل منذ نشأت ، وناهزت مكبا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفـــاضل ، متنقلا بين دور العلم وحلقاته الى أن كان الطاعون الجارف ، وذهب بالأعيان والصدور ، وجميع المشيخة ، وهلك أبواى رحمهما الله) . أما من أفلت من ذلك الوباء اللعين من العلماء فقد هاجر من تونس الى المغرب الأقصى مع السلطان أبى الحسن صاحب دولة بنى مرين . فغير هذان الحدثان من مجرى حياته فبدأ يتطلع الى وظائف الدولة ، وانصرف عن عزمه على متابعة العلم والتفرغ له . وبهذا تكون أولى مراحل حياته قد انتهت .

ميدان السياسة

ثم بدأت مرحلة التوظف ، وخوض غمار المعترك السياسى . وليست السياسة بالأمر السهل ، ولا العمل السياسى هينا ، فالذين يهيئون لمثل تلك الأعمال ، يؤتون بسطة فى العلم ، ووافرا من الذكاء والفطنة ، وبعدا فى النظر ، لذلك فان نجاح ابن خلدون وسط هذا البحر المتلاطم دليل على قدرته ومهارته ، وحسن تأتيه للامور ، ولكن العصر الذى عاش فيه ، لم يكن عصر استقرار ، فحجبت السحب الكثيفة صفاء الرؤية ، وجعلت التدبير على غير طبيعته فأخفق ابن خلدون أحيانا ، اخفاقا دفع به الى السجن ، والى أن تحرض عليه الأعراب ، فينهب ، ويسلب كل ما يملك .
ابتدأت أولى وظائفه الديوانية أواخر سنة ٧٥١ هجرية تولاها لأحد وزراء الحفصيين المستبدين هو الوزير (ابن تافراكين) وهى وظيفة كتابة العلامة ، وتعنى وضع الحمد لله والشكر لله بالقلم العريض فيما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم ، كما عرفها ابن خلدون نفسه . ولما قتل الوزير (ابن تافراكين) فر ابن خلدون واستقر فى (بسكرة) من أعمال الجزائر حيث قضى شتاء عام ٧٥٣هـ هناك كما أنه تزوج .

وعندما تغلب السلطان أبو عنـــان المرينى على كل بلاد المغرب سنة ٧٥٥هـ .. استطـــاع ابن خلدون أن يحصل على وظيفة محترمة عنده ، فقدم (فاس) عضوا فى مجلس السلطان العلمى ، وكلف بحضور الصلوات معه . وفى عام ٧٥٦هـ عين ضمن كتاب السلطان وموقعيه .

عود على بدء

ويبدو أن ابن خلدون عاوده الحنين فى هذه الفترة للاستزادة من العلم ، فأخذ يتصل بالعلماء

الذين أقاموا بفاس ويتدارس معهم العلوم ، ويذكر من هؤلاء العلماء (محمد بن الصفار) أمــام القراءات لوقته ، و (محمد المقرى) قاضى الجماعة بفاس ، الذى برز فى العلوم الى حيث لم تلحق غايته ، و (محمد بن محمد البلفيقى) شيخ المحدثين والأدباء والفقهاء والصوفية والخطبــاء بالأندلس ، وسيد أهل العلم باطلاق . و (محمد بن أحمد الشريف الحسنى) الامام العالم الفذ فارس المعقول والمنقول ، و (محمد بن يحيى البرجى) كاتب السلطان وصاحب الانشاد والسر فى دولته . و (محمد بن عبد الرزاق) شيخ وقته جلالة وتربية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم ، الى آخرين وآخرين من أهــل المغرب والأندلس كلهــم لقى وذاكر وأفــاد منه وأجازه الاجـــازة العلمية (١) .

مؤامرات

ويبدو أيضا أن هذه الوظائف لم تكن لترضى مطامح ابن خلدون ، فقد أخذ يبحث عن شريك للثورة على السلطان أبى عنان ، لأن مناصبه هذه على حسب رأيه لم تكن فى درجة المناصب التى شغلها أسلافه ، ووجد ضالته فى الأمير أبى عبد الله محمد الحفصى وأخذا يدبران الأمر على أن تكون لابن خلدون الحجابة فى حالة نجاح الثورة ، ولكن السلطان تنبه للمؤامرة فكشفها ، وقبض على المتآمرين وألقى بهما فى السجن ، ثم أطلق سراح الأمير الحفصى ، أما ابن خلدون فبقى فى السجن قرابة السنتين وكان ذلك سنة ٧٥٨هـ ولم ينقذه الا حدوث فتنة جديدة تسلم فيها الوزير الحسن بن عمر السلطة بعد أن خلع السلطان الجديد بعد موت أبيه أبى عنان ، ووضع بدلا منه أخا له هــو السعيد ابن أبى عنان ، واستبد بالأمر ، لأن السلطان هــذا كان طفلا ، وقتل كل منافسيه ، ثم بادر الى اخراج ابن خلدون من سجنه ، والاستعانة به سنة ٧٦٠هـ . ولم يلبث أن وثب (منصــور بن سليمان المرينى) بالوزير (ابن عمر) وانتزع الســلطان من يده ، فانقلب ابن خلدون على الوزير ، وأخذ يتقرب الى السلطان الجديد حتى ولاه وظيفة الكتابة .

وحدث فى هذه الأثناء أن قدم من الأندلس أحد أخوة أبى عنان المرينى ، وأخذ يدعو لنفسه ، وكاتب ابن خلدون ، فوجد عنده أذنا صاغية واستعدادا كبيرا ، فخطط له وأعانه على احتــلال (فاس) . فعين ابن خلدون فى كتابة سره .

ومما يذكر أن ابن خلدون أثناء قيامه بهذه الوظيفة نهج فى كتابة الرسائل نهجا جديدا ، فخلص الانشاء من قيود السجع التى كانت قاعدة ذلك العهد ، وجعله مرسلا خاليا من التعقيدات اللفظية ، والالفــاظ الغريبة . ثم ولاه بعــد ذلك (خطة المظالم) فأداهــا بعدالة وكفــاية . ولكن العلاقات ساءت بين ابن خلدون والسلطان أبى سالم ووزيره ابن مرزوق . وفى أواخر سنة ٧٦٢هـ (١٣٦١م) ثار أحد وزراء السلطان (عمر بن عبد الله) وخلع السلطان وولى أخاه (تاشفين) مكانه سلطانا واستبد بالأمر . وكان طبيعيا أن ينضوى ابن خلدون تحت لواء الوزير الجــديد فأقر على وظائفه ، وكان ابن خلدون يطمع بأكثر مما فى يده فيقول : (كنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع مما كنت فيه ، وأدل فى ذلك بســابق مودة معه منذ أيام السلطان أبى عنــان ، وصحابة استحكم عقدها بينى وبينه) .

رحلة للأندلس



بيد أن الوزير لم يحقق له هذه المطامح فغضب ابن خلدون واستقال من وظائفه ، فتنكر له

(١) من كتاب التعريف ..

الوزير ، فرحل الى الاندلس فى رحلته الأولى ، فنزل سبته ، وجاز الى (جبل الفتح) أى جبل طارق ، ومنه الى غرناطة عند السلطان محمد بن يوسف من بنى الأحمر ، ووزيره ابن الخطيب ، وكانت له معهما صحبة معروفة ويد سابقة عندما حلا لاجئين فى بلاط السلطان أبى سالم بفاس ، وابن خلدون يومئذ كاتب للسر والانشـــاء والمراسيم . فاستقبل بالحفـــاوة والتكريم ، واختصه السلطان محمد بن يوسف بالسفارة بينه وبين الملك (بطرة بن الهنشة بن اذقونش) ملك قشتالة ، لابرام صلح كانا يزمعان ابرامه ولتنظيم العلائق السياسية بينهما . فسافر الى اشبيلية (وهى الموطن الأول لبنى خلدون) حاملا اليه هدية فاخرة ، فأدى بنجاح مهمته ، وأعجب به (اذقونش) حتى أنه طلب اليه أن يبقى فى مملكته ، وعرض عليه اعادة أملاك أجداده اليه ، ولكنه اعتذر عن ذلك بأمور قبلها الطاغية فسمح له بالعودة ، وقد كافأه السلطان على حسن سفارته بأن أقطعه اقطاعا كبيرة من الأرض فزاد رزقه واتسع حـــاله ، وعمل الســـعاة والحسد عملهما بين ابن خلدون والسلطان ووزيره فضاق بالمقام فى الأندلس .

عودة لتونس

ووافق ذلك أن الأمير أبا عبد الله محمد الحفصى — الذى تآمر مع ابن خلدون بفاس وسجنا — كان قد استرد ملكه ، واستولى على عرشه بجاية واستوزر أخا ابن خلدون ، (يحيى) فكتب الى ابن خلدون يستقدمه ، فغادر الأندلس ، وركب البحر الى بجاية سنة ٧٦٦هـ . واستقبله الأمير استقبالا حفيا وولاه الحجابة وهى كما عرفها ابن خلدون (الاستقلال فى الدولة والوســـاطة بين السلطان وأهل دولته لا يشاركه فى ذلك أحد) وقام بالمهمة خير قيـــام ، واستقل بحمل الملك ، وتدبير الأمور وعكف بعد الفراغ من عمله على تدريس العلم فى جامع القصبة أثناء النهار . وهكذا جمع فى هذه الفترة بين رياسة الدولة وتدريس العلم ، أرقى مناصب الدولة ، والتدريس .

وفى سنة ٧٦٧ قتل السلطان أبو عبد الله على يد ابن عمه السلطان (أبى العباس أحمد) أمير قسنطينة ، وأكرم أبو العباس هذا ابن خلدون ، لأنه لم يثر عليه بجاية بعـــد مقتل السلطان ، وأقره فى منصبه حينا ، وارتاب منه بعد ذلك فتنكر له . فغادره ابن خلدون الى مدينة بسكرة لصداقة كانت له مع أميرها . وتعاون مع (أبى حمو) ضد السلطان (أبى العباس) أكثر من مرة ، فكان يثير القبائل ، ويجمع الجموع ، ويرسم الخطط . ورأى أن يستريح من عناء السياسة فلجأ الى رباط (أبى مدين) وأقام فيه ، حتى استدعاه السلطان عبد العزيز المرينى بعد استيلائه عـــلى (تلمسان) وعهد اليه ببث الدعوة بين القبائل لمقاتلة عدوه أبى حمو — الذى كان قد ناصره ابن خلدون وعمل لحسابه) فقبل المهمة وأخذ يجوب القفار بحثا عن نصرة القبائل . ثم عـــاد الى (بسكرة) . وأراد أن يغادرها الى تلمسان فوردته الأخبار بموت السلطان عبد العزيز ، فاتجه الى فاس ، وهنا حض أبو حمو عليه قبيلة بنى يغمور فانتهبوا قافلته ، ووصل هو وأهله الى فاس فى حالة يرثى لها ، ولكن الوزير (أبى غازى) عوضه خيرا ، فأقام بها مبجلا ، موقرا عالى الرتبة حتى حـــدثت فتنة نحى فيها ابن غازى عن الوزارة ، ووشى بابن خـــلدون فقبض عليه حينـــا ، ثم أفرج عنه .

فلم يجد له فى المغرب مقاما فغادرها الى الأندلس فى رحلته الثانية فى ربيع سنة ٧٧٦هـ . وشخص الى غرناطة حيث نزل فى ضيافة سلطانها (ابن الأحمر) ولكن سلطان فاس توجس من استقراره فى الأندلس شرا ، فمنع أسرته من اللحاق به ، كما طلب الى ابن الأحمر تسليمه ،

فلما رفض ، طلب اليه أن يجيزه الى عدوة تلمسان : أى أن يقصيه من أرض المغرب ، ففعل . وهكذا كانت هذه الرحلة قصيرة جدا لم يكد فيها يسلم حتى ودع . ولم يدر أين يسير ، والى أية جهة يتجه وكان أخوه (يحيى) قد عاد الى خدمة (أبى حمو) فى تلمسان ، ولكن أبا حمو كان ناقما على ابن خلدون لغدره به عنده ، فنجحت وساطتهم ، وعفا عنه ، فقدم تلمسان فى عيد الفطر سنة ٧٧٦هـ — ١٣٧٤م .

الاتجاه للتأليف

بدأ ابن خلدون يتململ من شؤون السياسة فعقد عزمه على تركها والانقطاع للتأليف والقراءة . وصادف أن ندبه (أبو حمو) للطواف بالقبائل والدعوة له . فتظاهر ابن خلدون بالرضا ، واتجه الى منازل أصدقائه (بنى عريف) فأكرموا مثواه . وتوسطوا لدى السلطان ليعفو عن مخـــالفته أمره ، والسماح لأهله باللحاق به ، ونجحوا فى وساطتهم ، وأنزلوه مع أسرته بأحد قصور قلعة (ابن سلامة) وذاق ابن خلدون طعم الراحة خلال سنوات أربع قضاها هناك ، وتفرغ فيها للدراسة والبحث والتأليف ، ودون فى هذه الفترة كتابه التاريخى الشهير : (كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الســلطان الأكبر) . وهو الكتاب الذى رفع ابن خلدون الى مصـــاف المؤلفين العظام ، وبنى له ذكرا وصيتا عريضـــا . وأتم منه المقدمة ، وهى عبارة عن نظريات فى تفسير معنى التاريخ وبناء المجتمعات ، وانهيار الدول . ثم أكمل أبحاثه التاريخية من حفظه فى صيغته الأولى . ولكنه رأى أن مؤلفا كهذا يجب فيه الرجوع الى مصادر ، ومراجع ليس فى مقدوره الاستغناء عنها ، فاعتزم العودة الى تونس مسقط رأسه حيث يجد بغيته فى مكتباتها . وغادر مرابع بنى عريف فى شهر رجب سنة ٧٨٠ هـ . ولقى السلطان أبا العباس على رأس جيشه بظاهر (سوسه) فأحسن وفادته ، وحياه وأرسله الى تونس . وكان قد غادرها سنة ٧٥٣هـ . وعكف ابن خلدون على اتمـــام مؤلفه وتنقيحه وتهـــذيبه ، حتى اذا ما انتهى من ذلك رفع نسخته الى الســـلطان أبى العباس فتقبلها الســـلطان سنة ٧٨٤هـ . وكان السلطان قد استصحبه فى احدى غزواته على كره منه ، فخشى أن يتكرر هذا العمل ، وهو الذى أزمع على عدم العودة الى السياسة ومشاغلها ، والانقطاع الى البحث والتأليف ، فاغتنم فرصة قرب حلول موسم الحج فطلب الى السطان السماح له بتأدية الفريضة ، وما زال به حتى سمح له .

الى مصر

واتفق أن كان بمرسى المدينة سفينة لتجـــار الاسكندرية فخرج اليها فى حفـــل من تلامذته وأصدقائه وغادر المغرب نهائيا الى مصر سنة ٧٨٤هـ — ١٣٨٢م . وبذلك ودع كل أعمال السياسة وشئونها وانتهت مرحلة من أشق مراحل حياته قضاها فى جو خانق من المؤامرات ، والدسائس . وصل ابن خلدون الى ثغر الاسكندرية فى يوم عيد الفطر من سنة ٧٨٤هـ — ١٢٨٢م ، ومكث فى الاسكندرية شهرا لتهيئة أسباب الحج ، ولكنه لم يتم فقصد القاهرة ، وبهرته عظمتها ووصفها بأنها : حضرة الدنيا وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وايوان الاسلام . ولقى من علمائها وأهلها الترحيب والاستقبال الرائع . واتخذ من الأزهر مدرسة يلتقى فيه بتلاميذه ومحبيه فأعجب به علماؤها ..

يقول عنه المقريزى فى كتابه (السلوك) .

وفى هذا الشهر — رمضان سنة ٧٨٤هـ قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمير الطنبغا الجوبانى ، وتصدى للاشتغال بالجامع الأزهر ، فأقبل الناس عليه وأعجبوا به . ويقول ابن تغرى بردى عنه : (واستوطن القاهرة ، وتصدر للاقراء بالجامع الازهر مدة ، واشتغل وأفاد) . ويقول السخاوى : (وتلقاه أهل القاهرة وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد عليه ، بل تصدر للاقراء بالجامع الأزهر مدة) . ويقول ابن حجر : (ان ابن خلدون كان لسنا فصيحا حسن الترسل ، مع معرفة تامة بالامور ، وخصوصا متعلقات المملكة) .

ثم اتصل بسلطان مصر الظاهر برقوق ، فاكرمه وأحسن اليه ، وعينه سنة ٧٨٦هـ فى منصب مدرس الفقه المالكى بمدرسة القمحية ، وألقى فى أول مجلس له فيها خطبة طويلة تكلم فيها عن فضل العلماء فى شد أزر الدولة الاسلامية ، وأشاد بما لسلاطين مصر من فضل فى نصرة الاسلام ، وبناء المدارس والمساجد وخص بالذكر السلطان برقرق . و (انفض ذلك الاجتماع وقد شيعتنى العيون بالتجلة والوقار ، وتناجت الأنفس بالأهلية للمناصب) (التعريف) .

وفى التاسع من شهر جمادى الثانية ، من السنة نفسها عين ابن خلدون فى منصب قاضى قضاة المالكية ، وهو منصب رفيع له من مثله ثلاثة مناصب لكل مذهب من الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية منصب ، وان كان قاضى قضاة الشافعية أكثر سلطة لأن ولايته تشمل جميع بلاد مصر ، وله النظر فى أموال اليتامى والوصايا .

وكان ابن خلدون صارما شديدا يتحرى العدل والصدق ، فمضى يزجر ، ويعاقب كل من تدور حوله الشبه من المدلسين والمرتشين ، ورد بطاقات الأمراء وهداياهم ، وسار سيرة حميدة ، فلم يحمد توليته أصحاب النفوذ فأثاروا عليه الناس ، وسعوا بالوشاية به الى السلطان . وصادف أنه كان قد أرسل يستقدم أهله من تونس فلما كانت سفينتهم قرب الاسكندرية أصابها قاصف من الريح فغرقت ، وذهب الموجود والسكن والمولود — وهى مصيبة عظيمة ، وأراد أن يذهب الى السلطان ويطلب اعفاءه من منصبه فأعفى من منصب قاضى القضاة وعاد الى درسه وتأليفه سنة ٧٨٧هـ .

وبعد سنة واحدة عين أستاذا للفقه المالكى فى المدرسة الظاهرية البرقوقية سنة ٧٨٨هـ . ولكنه أقصى عنها بعد مدة . وفى سنة ٧٨٩هـ ، أدى فريضة الحج . واختير بعدها للتدريس فى مدرسة (صرغتمش) . وأضيفت الى وظيفته هذه وظيفة (شيخ خانقاه بيبرس) بعد وفاة شيخها سنة ٧٩١هـ . وفى هذه السنة حدثت فتنة (يلبغا الناصرى) نائب حلب . الذى خلع برقوق عن العرش ، وحتى يكون خلعه للظاهر برقوق مقبولا حصل فتوى من الفقهاء بجواز قتاله لأنه استعان بالكفار على المسلمين ووقعها القضاة الأربع ومن بينهم ابن خلدون . ولكن الظاهر برقوق استرد عرشه ، فنقم على الفقهاء ، وأعرض عن ابن خلدون مدة ، ثم عاد الى احسانه اليه . وفى النصف الثانى من سنة ٨٠١هـ عين ثانية فى منصب قاضى القضاة المالكية .

فى فلسطين

وفى هذه الأثناء استاذن السلطان فى زيارة فلسطين ومشاهدة بيت المقدس فاذن له فزار القدس وبيت لحم والخليل . وعندما رجع الى مصر لم يمكث سوى شهور ثلاثة نحى بعدها عن منصبه قاضيا للقضاة المالكية . وفى هذه السنة ٨٠٣هـ جاءت الأنباء بوصول تيمورلنك الى الشام

بجيوشه ، فأسرع السلطان فرج بن الظاهر برقوق بجيوشه للقاء تيمورلنك وأخذ معه من الفقهاء ابن خلدون وغيره . واشتبك الجيش مع تيمورلنك ، ثم جرت مفاوضات للصلح فغادر بعض الأمراء الى مصر خفية ، وعلم السلطان أنهم ذهبوا لتدبير مؤامرة عليه ، فترك دمشق تحت رحمة تيمورلنك ثم عاد مسرعا الى مصر .

مع تيمورلنك

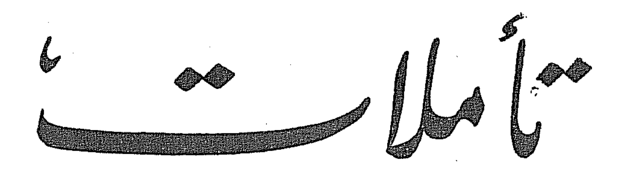
واجتمع الفقهاء بابن خلدون وتشاوروا فيما ينبغى لهم أن يفعلوه ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من تيمورلنك ، وذهب وفد منهم لمقابلته واتفقوا معه على تسليم دمشق اليه ، ولما عادوا أخبر أحدهم ابن خلدون أن تيمورلنك سأل عنه . فبكر من غده وتدلى من على السور بحبل ثم ذهب لمقابلة تيمورلنك مصطحبا معه : مصحفا وسجادة للصلاة ، وعلبا من الحلوى ، فى هدية اليه . وأكرمه تيمورلنك وطلب اليه أن يكتب له واصفا جغرافية المغرب ، ففعل ، وأخيرا استأذن ابن خلدون فى السفر الى مصر فأذن له بعد أن بقيت فى ذمة تيمورلنك ثمن بغلة كان باعه اياها ، ووصلته بعد أن استقر فى مصر .

النهـــاية ...

وفى المدة بين سنة ٨٠٣هـ وسنة ٨٠٨هـ تاريخ وفاته تقلب فى منصب قاضى القضاة أربع مرات وكانت وفاته فى اليـــوم السادس والعشرين من شهر رمضـــان سنة ٨٠٨ هجريـــة ، الموافق ١٦ مارس ١٤٠٦ م .

هذه هى السيرة المفصلة بغير أطنـــاب ، والموجزة دون تفريط لأحد أفذاذ القرن الثـــامن الهجرى ، من أكثر علماء المسلمين شهرة ، لما تقلده من مناصب سياسية فى بلده مسقط رأسه فى المغرب ، ومناصب قضائية فى مصر . وما سفر فيه من سفارات فى المغرب والمشرق . وما أنتج من جهد ثقافى وفكرى فى جميع المجالات العلمية والتاريخية ، ويكفى أن يشار اليه بأنه أول من نهج فى تأليفه التاريخى نهج البحاثة المستقصى ، قبل أن يقتصر على تجميع الأحداث ، فمقدمته التى بدأ فيها تاريخه تعد فتحا مبينا فى عالم التأليف التـــاريخى . ولا نشك فى أنه تأثر الى حد بعيد بما عاناه شخصيا من تدبير شئون السياسة ، وما بلاه من معاناة الأحداث ، وطبائع الناس .

كما أننا لن ننسى له كتابه القيم (التعريف بابن خلدون ورحلاته الى المغرب والشرق) الذى قدم لنا فيه تاريخا مفصلا لحياته ، والأحداث التى مرت به ، وهو من باب ما يعرف الآن بالتراجم الذاتية ، وهى فى التاريخ القديم تكاد تكون معدومة الا من بعض الأدباء . وما هذه السيرة الا شهادة قاطعة على قابلية العقلية الاسلامية حتى فى فترات الضعف والوهن الفكرى للوصول الى أعلى مراتب الحياة الثقافية محليا وعالميا ولكن شريطة أن تكون الثقافة المكونة للشخصية ذات طابع مبدئى ، وهدف محدد . رحم الله ابن خلدون ، وهيأ للمسلمين من أمثـــاله — على علاته — رجالا عاملين مخلصين — آمين .



« ولقد كذبت رسُل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأى المرسلين : وان كان كبر عليك أعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين »

صدق الله العظيم

آية ٣٤ ، ٣٥ سورة الانعام

يكاد يكون محتوى هاتين الآيتين واضحا من القراءة الأولى .
فالآية الأولى تتحدث عن النتيجة الحتمية للجولة التى يخوضها الرسل مع البشر ، وهدفها تخليص هؤلاء من براثن الشرك ، وتبصرتهم بأن مصدر القوة كلها على مختلف صورها ودرجاتها واحد ، ومع أن هذه النتيجة تهدى اليها الفطرة السليمة الا أن رحلة الانسان اليها رحلة شاقة محفوفة بالضلال ، الذى يعمى بصيرته عن الرؤية النافذة لهذه الحقيقة .
فيغشى بصره ما يغشاه من اعتزاز وكبر بقدرته العقلية ، وظنه انها تستطيع أن تجعله مستقلا عن الكون الذى هو جزء منه ، ويظن أن المكتشفات العلمية التى من المفروض ان تؤدى به الى التسليم بعظمة الخالق ، ستؤدى به الى عكس ذلك ، فيكون هو المتحكم فى الكون ، والمسيطر على نواميسه وصدق الله العظيم فى وصف هذه النظرة المتعالية عندما قال .
« ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير : لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة غافر)
ويغشى قلبه ما يغشاه من عجز فى تصور القدرة الالهية الواحدة ، وتعجز نفسه عن التخلص من كل الادران ، ويظل مشدودا الى قوى أدنى منها ، يتخذها للقوة العليا زلفى أو ندا ، الى غير ذلك من وسائل الشرك ، التى ما قصدت الديانات كلها الا الى تخليص البشر من اسارها ، على اعتبار أن الشرك استعباد وحد من حرية الانسان لحساب قوى لا تملك له نفعا ولا ضرا ...
وان الانسان الذى يسكن التوحيد قلبه ينظر الى كل ما هو كائن فى الحياة ، على انه مجرد علاقات لا تملك أية واحدة منها قدرة عليه ، ويعالجها ويعاملها بالأسلوب المناسب لها : حلا واستفادة ، مع التيقن الكامل أن القوة لله جميعا .
هذه النتيجة التى لا بد أن يهتدى اليها الانسان بفطرته المجردة ، ان خلصت نظرته ، هى التى عناها الله تعالى بانها مضمونة النتيجة « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى »
أى ان رسالة التوحيد لا بد منتصرة ، مهما بعدت الشقة ومهما كثرت التضحيات ..

للأستاذ : أحمد مختار قطب

المحامى أمام محكمة النقض ـــ القاهرة

والذى نبغيه من الحديث عن الآيتين الكريمتين ، هو ان نستمر فيما قصدنا اليه من اشعار كل مسلم ـــ ازاء الغزو العقائدى وكثرة ما يقال عن وجوب استقلال المنهاج العلمى عن الدين ـــ أن هاتين الآيتين الكريمتين فيهما مثـــل واضح لكذب هذا القول ، وأن الدين الاسلامى قائم فى جوهره على عدم انفصام التفكير العلمى عن العقيدة ، بل ان هذا النوع من التفكير هـــو من مكونـــات العقيدة الصحيحة .

وآية ذلك ان هاتين الآيتين الكريمتين تتكلمان عن كلمات الله ، أى سننه ونواميسه الكونية ، ومن بينها : أن دعوات الرسل الاصلاحية ، تقتضيهم التصدى لعناد الناس وتكذيبهم وايذائهم ، شأنهم دائما شأن كل من يتصـــدى للاصـــلاح ، وأن الصبر فى مثل هذه المواقف أمر لازم ، وأما ضيق الصدر والتعلق بعمل حاسم من الله ، فانه وان كان ذلك فى مقدوره تعالى ، الا أنه خارج عن نطاق السنن الكونية ، وأن التعلق بأن الله قد يغير هذه السنن لأمر يعرض هو الجهل وعدم الفهم ..

والمهمة الصحيحة لكل المصلحين أن يؤمنوا أن الحياة البشرية يجب أن ينظر لها ككل لا كحلول فردية ، وأن دورهم فى هذه الحياة غير مشروط بانتصار الحق على أيديهم ، بل قد يكون هذا الدور مجرد مساهمة ، معها الآلاف بل ملايين من المساهمات الخفية ، أو غير الخفية على أعين الأفراد ، فى تكوين التيار الذى ينتهى الى الهدف العام ، وهو التسخير الكامل لما سخره الله لنا فى هذا الكون فى ظل اعتقاد راسخ فى أنه لا اله الا هو .... والايمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ويوضح ذلك أن الآيتين تقرران أن رسالة الأنبياء وان كانوا مكلفين بها من الله تعالى الا انها تخضع للنواميس الكونية وأن الرسول لا يجوز له ان يتكل على ما يعتقده فى قدرة الله على جمع الناس على الايمان ... والا لم تكـــن هناك حاجة اذن لرسالته ... بل ان ارسال الرسل مبشرين ومنذرين هو فى حد ذاته افهام لنا بأن كل شىء حتى رسالاته تعالى تخضع فى انتصارها لنفس النواميس والسنن الموضوعة للعالم .

كيف يقال بعد ذلك ان للعلم مجالا وللدين مجالا ؟

أيها المسلم ان عقيدتك لا تسمح لك فقط بالانطلاق الفكرى ، بل تصـــف تعلقك بغير التفكير المحلل والدارس لنواميس الكون بأنه من عمـــل الجاهلين غير الفاهمين .

وحيث يطمئن الانسان الى عقيدته تزول البلبلة وتحل السكينة محل الارتياب .



قبسات من تاريخ القضاء في الإسلام

للأستاذ الشيخ

عبد الفتاح أبو غدة

المدرس فى كلية الشريعة بالرياض

ان الحديث عن القضاء فى الاسلام واسع الاطراف ، متشعب الجوانب ، غزير المادة لا تتسع له صفحات بل مجلدات ، ولذا اراني مضطرا الى ان اشير الى قبسات من تاريخ ذلك القضاء الذى كان بحق غرة فى جبين الانسانية ، وتاجا فى تاريخ القضاء فيها .

ولنعرف فضل الاسلام فى قضائه السامى الرفيع ، يجمل بنا أن نذكر نبذة وجيزة عن القضاء عند العرب وعند العرب قبل الاسلام ، لنتبين فضل قضاء الاسلام على قضاء الناس سواء من قبل ومن بعد .

ونظرا لضيق المقام واتساع الموضوع فلنكتف بهذا النموذج اليسير فانه دال على ما سواه من جوانب القضاء عند غير العرب قبل الاسلام .

ان أول ما يلفت نظر الباحث فى تاريخ القضاء عند غير العرب قبل الاسلام ما يجده لديهم من مؤاخذة الحيوان بجنايته اذا جنى هو ، أو جنى صاحبه ، ومن معاملتهم له فى المسئولية كمعاملة الانسان العاقل المفكر وهذا أغرب ما تضمنه تاريخ القضاء فى العصور القديمة والوسطى ، حتى القرن التاسع عشر الميلادى أى من نحو سبعين سنة ، فقد كان الحيوان يحاكم فى هذه العصور كما يحاكم الانسان ، ويحكم عليه بالسجن والتشريد والموت ، كما يحكم على الانسان الجانى تماما .

ففى شرائع اليهود فى الاصحاح الحادى والعشرين من كتاب الخروج :
اذا نطح ثورا رجلا أو امرأة وأفضى ذلك الى موت النطيح ، وجب رجم الثور .

وحرم أكل لحمه ، ولا تبعة على مالكه اذا لم يكن الثور معتاد النطح ، فاذا كان من عادته النطح ، وأنذر الناس صاحبه فلم يعبأ بأنذارهم ، وأهمل رقابته حتى تسبب فى هلاك رجل أو امرأة ، كان جزاء الثور الرجم ، وجزاء صاحبه الاعدام . وهناك حالة ثانية يعاقب فيها الحيوان فى شرائع اليهود ، وهى ما اذا واقع رجل أو امرأة بهيمة ، وجب قتل الحيوان والرجل أو المرأة معا .

وفى شرائع قدماء اليونان ، كانت عندهم محكمة خاصة لمحاكمة الحيوانات والجمادات المتسببة فى هلاك انسان ، وكان يطلق على هذه المحكمة اسم (البريتانيون) وهو اسم المكان الذى كانت تعقد المحكمة جلساتها فيه . ومما ذكره أفلاطون فى كتابه القوانين اذا قتل حيوان انسانا كان لاسرة القتيل الحق فى اقامة دعوى على الحيوان أمام القضاء ، ويختار أولياء الدم القضاء من المزارعين وفى حالة ثبوت الجريمة على الحيوان يجب قتله قصاصا ، والقاء جثته خارج البلاد ، ويستثنى من ذلك القتل الناشىء عن مبارزة بين الانسان والحيوان فى مسرح الالعاب العمومية ، فان هذا لا يترتب عليه شىء .(١)

ولم تكن مسئولية الحيوان عندهم قاصرة على حالات القتل ، بل هو مسئول كذلك فى الجنايات التى دون القتل ، فاذا عض كلب انسانا وجب على صاحب الكلب ان يسلم كلبه الى المجنى عليه مكموما ومشدودا فى الوثاق ، فيثأر الانسان المعضوض لنفسه من الكلب الذى عضه ، كما يشاء بالقتل أو التعذيب أو غيرهما وكذلك كان الحيوان عند اليونان يعاقب على جناية سيده أو اسرته فى بعض الحالات فمن حكم عليه بالاعدام لجريمة ارتكبها ضد الدين أو الدولة ، كان هو واسرته وحيواناته وممتلكاته محكوما عليها بالحرق أو التدمير أو المصادرة .

ولا بأس ان ازيد عن قضاء اليونان هذه الكلمة الصغيرة ، وهى انهم كانوا اذا سقط جماد كحجر أو خشبة أو شجرة ، على انسان فقتله ، اختار اقرب الناس الى القتيل قاضيا من جيرانه ليحكم على ذلك الجماد من الحجر أو الشجرة أو الخشبة ان ينبذ خارج حدود البلاد .

أما حال القضاء بالنسبة للحيوان عند قدماء الرومان فقد تضمنت شرائعهم مادة تقضى بعقوبة الاعدام على الثور وصاحبه اذا نقل الثور اثناء الحرث الحد الفاصل بين الحقل المحروث والحقل المجاور له ، كما تضمنت شرائعهم عقوبة الكلب الذى يعض انسانا بوجوب التخلى عنه للمعضوض ، يتصرف فيه كما يشاء ، وكذلك القضاء عندهم اذا رعى الحيوان عشبا غير مملوك لصاحبه ، فانه يجب تسليمه لصاحب العشب المرعى ، يفعل فيه ما يشاء .

وكذلك كان حال القضاء بالنسبة لعقوبة الحيوان عند قدماء الجرمان كما كان عند الرومان واليونان .

اما عند قدماء الفرس فالامر فيه اعجب واطرف ، ذلك ان الكلب المصاب

---

(١) بدهى ان هذه المبارزة الحيوانية شىء تمجه النفوس السليمة والفطر الزكية ، وقد حرمها الاسلام الحنيف .

بالكلب اذا عض خروفا فقتله ، أو انسانا فجرحه تقطع اذنه اليمنى فان تكرر ذلك منه قطعت اذنه اليسرى ، وفى المرة الثالثة تقطع رجله اليمنى ، وفى الرابعة تقطع رجله اليسرى ، وفى الخامسة يستأصل ذنبه . (٢)

اما حال الحيوان عند العرب قبل الاسلام اذا جنى الحيوان جنايـة بان دخل أرضا حراما محمية لصاحبها ، أو رعى عشب أرض ليس بين مالكه وصاحبها قرابة أو موالاة ، فانهم كانوا أرحم بالحيوان من اليونان والرومـان والفرس واليهود ، فانهم كانوا لا يقتلون الحيوان ، ولكن يشنون بسببه حربا تقتلهم قتلا ، وتأكلهم أكلا !

هذه المامة سريعة فى حكم واحد من تاريخ القضاء عند أولئك الناس قبل بزوغ الاسلام واشراقه على البشرية التائهة الضالة ، ندرك منها ان عقلية القضاء فيها خرافية سوداء ، لا تستند الى عقل سليم ولا شرع سماوى قويم ، وانما هى أوهام توارثوها واحتكموا اليها فحكمتهم ، وخضعوا لها فركبتهم .

شرف القضاء ومنزلته فى الاسلام

ويحسن بنا بعد هذا العرض الوجيز لحال القضاء قبل الاسلام ان نعود الى الحديث عن القضاء فى تاريخ الاسلام . وهذا يقتضينا ان نبحث عن نظرة الاسلام الى القضاء ومنزلته لديه .

ان حاجة الانسانية الى القضاء بمنزلة حاجتها الى الشمس والهواء ، فلو رفع القضاء من حياتها لهبطت الى دركة البهائم والعجماوات ، واكل قويهـا ضعيفها ، وكبيرها صغيرها كما تفعل الحيوانات والاسماك ، فالقضاء كما قال الخليفة المأمون — هو ميزان الله الذى تعتدل به الناس (٣) .

فيه تصان الحياة والكرامة والحرية لكل فرد ، وبه تحفظ الدماء والاعراض وبه يتحقق للمجتمع التآخى بين افراده ، ولهذا كان للقضاء فى الاسلام منزلة رفيعة سامية ، فهو فريضة من أقوى الفرائض وعبـادة من أشرف العبادات لمن ابتغى به وجه الله تعالى ، لانه اظهار للعدل ، وازالة للباطل وبالعدل قامت الارض والسموات .

وقد وصف الله نفسه اذ قال سبحانه (فالله يحكم بينهم) وقال أيضـا — (ان ربك يقضى بينهم) وامر به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال — (فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم) وجعل أنبياءه قضاة بين خلقه فقال (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون) وبه اثبت سبحانه اسم الخلافة لداود عليه السلام حين قال له (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) .

ولا شرف فى الدنيا بعد الخلافة اشرف من القضاء ، ولاجل منيف قدره ، وسمو منزلته ، اشترط الاسلام فيمن يتولاه من شروط الصحة والكمال ، ما لم يشترطه فيمن يتولى غيره من الولايات ، ولولا قيام القضاء بالعدل بين الناس

---

(٢) من كتاب (من روائع حضارتنا) للدكتور السباعى رحمه الله تعالى .

(٣) فى كتابه الى واليه على مصر عبد الله بن طـاهر بن الحسين . وتمام كلامه « واعلم أن القضاء هو ميزان الله الذى تعتدل به الناس ، وباقامة العدل تصلح الرعية ، وينتصف المظلوم ، وتأخذ الناس حقوقهم »

لاختل النظام والمعاش ، وسادت الفوضى والفساد قال الله تعالى — (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) وقال أيضا (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) .

وقد نبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظيم أجر القضاء ، وعلو منزلته فى الاعمال الصالحات ، وانه موضع المنافسة منها ، فقد روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق أى انفاقه فى الطاعات والخيرات — ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

قال الامام الفقية ابن قدامة الحنبلى فى كتابه (المغنى ٣٧٣) والقضاء من فروض الكفايات لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا عليهم كالجهاد والامامة . قال أحمد — لا بد للناس من حاكم ، أتذهب الحقوق ؟ وفيه فضل عظيم لمن قوى على القيام به وأداء الحق فيه ، ولذلك جعل الله فيه أجرا مع الخطأ ، وأسقط عنه حكم الخطأ ، ولأن فيه أمرا بالمعروف ونصرة للمظلوم وأداء الحق الى مستحقه وردا للظالم عن ظلمه واصلاحا بين الناس وتخليصا لبعضهم من بعض ، وذلك من أبواب القرب ، ولذلك تولاه النبى صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله فكانوا يحكمون لأممهم وبعث عليا الى اليمن قاضيا ، وبعث أيضا معاذا قاضيا .

وقد روى عن ابن مسعود انه قال — لان أجلس قاضيا بين اثنين ، احب الى من عبادة سبعين سنة وعن عقبة بن عامر قال — جاء خصمان يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال — اقض بينهما ، قلت انت أولى بذلك قال وان كان قلت علام أقضى ؟ قال اقض فان اصبت فلك عشرة ، وان أخطأت فلك أجر واحد ، رواه سعيد بن منصور فى سننه . انتهى .

فالقضاة الأمناء يحرزون هذا الاجر الجزيل من الله ، لانهم حراس الشريعة وحماتها ، واعوان الحق وانصاره ، لا يعرفون فيه كبيرا ولا صغيرا ، ولا مأمورا ولا أميرا ، يقيمونه على الملوك قبل السوقه ، ويحققون به رضوان الله قبل رضاء العباد ، وفيهم جاء قول القائل :

ان الملوك ليحكمون على الورى   وعلى الملوك لتحكم العلماء

حكم الدخول فى القضاء أو الاعراض عنه

ولسائل أن يقول — اذا كانت هذه منزلة القضاء فى الاسلام ، وهذا عالى قدره المنيف ، فكيف نوفق بين هذا وبين ما ورد فى التحذير من الدخول فى القضاء ، وبين ما اشتهر عن كثير من سلف الأمة انهم هربوا من ولاية القضاء كل الهرب ، حتى آثر الامام أبو حنيفة السجن على ان يلى القضاء ، ومات وهو سجين فى بعض الاقوال ، فكيف نوفق بين هذا وبين ما ذكرت ؟

والجواب عن هذا أدعه للقاضى العلامة ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى ، اذ يقول فى كتابه العظيم « تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام »

(اعلم أن أكثر المؤلفين من أصحابنا — المالكية — وغيرهم بالغوا فى

الترهيب والتحذير من الدخول فى ولاية القضاء . وشددوا فى كراهة السعى فيها ، ورغبوا فى الاعراض عنها والتنفير والهرب منها ، حتى تقرر فى أذهان كثير من الفقهاء والصلحاء أن من ولى القضاء فقد سهل عليه دينه ، وألقى بيده الى التهلكه ، ورغب عما هو الأفضل ، وساء اعتقادهم

وهذا غلط فاحش يجب الرجوع عنه والتوبة منه ، والواجب تعظيم هذا المنصب الشريف ، ومعرفة مكانه من الدين ، فبه بعثت الرسل ، وبالقيام بـه قامت السموات والارض ، وجعله النبى صلى الله عليه وسلم من النعم التى يباح الحسد عليها .

واما قوله عليه الصلاة والسلام ــ القضاة ثلاثة ــ قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ، قاض عمل بالحق فى قضائه فهو فى الجنة ، وقاض علم الحق فجار متعمدا فذلك فى النار ، وقاض قضى بغير علم واستحيا ان يقول ــ لا أعلم فهو فى النار .

فصح أن ذلك الوعيد انما هو فى القاضى الجائر ، أو القاضى الجاهل ، الذى لم يؤذن له شرعا فى الدخول فى القضاء . وفى هذا القاضى الجائر أو الجاهل قال بعض الظرفاء :

ولما توليت البرايا ... وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا ... لنرجو الذبح بالسكين أيضا

واما من اجتهد فى تحصيل الحق على علم فأخطأ فيه ، فقد قال عليه الصلاة والسلام ــ اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر . بمثل ذلك نطق الكتاب العزيز فى قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) فأثنى الله على داود باجتهاده وأثنى على سليمان باصابته وجه الحق) انتهى بزيادة يسيرة .

وقال الامام علاء الدين الكاسانى الحنفى فى كتابه الجليل (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ٧ : ٤ وهو يتحدث عن حكم الدخول فى القضاء أو الاعراض عنه ــ

« اختلفوا فى أن القبول أفضل أم الترك ، احتج القائلون بأفضلية الترك بما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : من جعل على القضاء فقد ذبح بغير سكين . وهذا جار مجرى الزجر عن تقلد القضاء .

واحتج المفضلون الدخول فى القضاء بصنيع الأنبياء والمرسلين ، وصنيع الخلفاء الراشدين ولأن القضاء بالحق اذا أريد به وجه الله تعالى يكون عبادة خالصة ، بل هو من أفضل العبادات ، والحديث المذكور محمول على القاضى الجاهل ، أو العالم الفاسق ، أو الطالب للقضاء الذى لا يأمن على نفسه » انتهى . فأفاد هذا أن الأفضل قبوله والدخول فيه .

اما ما اشتهر عن الامام أبى حنيفة وأمثاله المشهور لهم بالكفاءة من تأبيهم ولاية القضاء فهو عندى على أحد الحالين ــ

١ ــ فمنهم من خاف على نفسه أن يضعف فى النهوض بهذه الولاية العظيمة ، فتأبى عنها وهرب منها ، وكان بهذا التأبى منه مسوغا أن يلى هذه الولاية الرفيعة الخطيرة بعض الضعفاء عنها ، فينجر ضعفهم عليها وعلى المجتمع معها ، فكان ذلك المتأبى الكفء فى اجتهاده بترك ولاية القضاء ذا أجر واحد ، ولم يحرز بذلك أجرين .

٢ ــ ومنهم من كان عرض هذه الولاية العظيمة عليه غير خال من شوائب

معها مستورة وراءها كما وقع للامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، فانه من أعلم أهل عصره بسمو منزلة القضاء وأهميته فى نظر الشرع الحنيف ، وقد قرر ذلك فى مذهبه أوضح تقرير ، فالذى يبدو أن عرض القضاء عليه لم يكن خالصا من الملابسات السياسية ، التى كانت تختفى وراء ذلك العرض الالزامى القاسى، وما أحسن ما قاله العلامة الشيخ محمد الخضرى فى كتابه تاريخ التشريع ص ٢٣٠ ، اذ تعرض لهذه الواقعة من حياة أبى حنيفة فوجهها توجيها حسنا فقال رحمه الله تعالى —

« أدرك أبو حنيفة تحول الأمر من بنى أمية الى بنى العباس ، وكانت الكوفة مركز الحركة الكبرى فى هذا الانتقال ، وبها تمت بيعة أبى العباس السفاح ، ولم نسمع لأبى حنيفة فى تلك الحركة ذكرا ، الا انه يقال — ان يزيد ابن هبيرة والى العراق من قبل مروان بن محمد عرض على أبى حنيفة ولاية القضاء فأبى أبو حنيفة ، فضربه من أجل ذلك .

وانا اذا سهل علينا أن نفهم اباء شخص أن يتولى القضاء ، فلا نكاد نفهم أن يضرب على ذلك اذ أن الضرب بالسوط — وهو نهاية الاحتقار — لا يفعله عاقل ليحمل انسانا على تولى أشرف المناصب بعد الامارة وهو القضاء اذا لم يكن ثم الا الاباء ، فانا لا نظن أنه يحدث فى قلب الأمير من الضغن ما يحمله على اجراء تلك العقوبة ، ولا سيما أن الفقهاء كانوا متوافرين بالكوفة ، فلا يعز على ابن هبيرة أن يختار من بينهم من يؤدى هذه المهمة .

انى أظن — الكلام ما يزال للعلامة الخضرى — انى أظن أن مثل هذا العرض ، كان الغرض منه محنة المعروض عليه ، حتى يعرف مقدار ولائه للدولة، فان العلماء على ما يظهر كانوا يمتنعون أن يتولوا عملا لدولة لا يحبونها لئلا يكون ذلك تأييدا لها . وقد حصل أن قام بالكوفة فى هذا العهد ثائران —

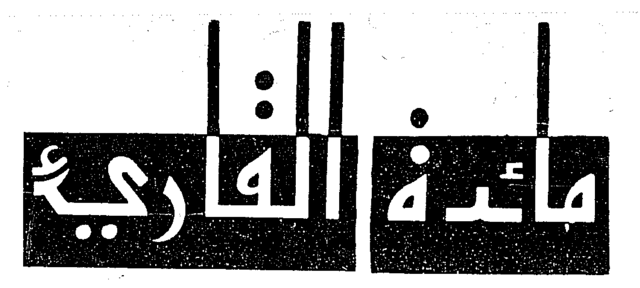
أولهما زيد بن على بن الحسين ، الذى خرج سنة ١٢٢ فى خلافة هشام ابن عبد الملك وامارة يوسف بن عمر الثقفى على العراق ، فقتل .

والثائر الثانى

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، فى عهد اضطراب الحبل سنة ١٢٧ وقد كانت من أبى حنيفة كلمة تدل على امتداح زيد بن على كما نقل ذلك عنه من كتبوا سيرته ويمكن أن يكون قد عاد ذلك منه فى أيام عبد الله بن معاوية ، فأراد الأمير ابن هبيرة أن يختبر ولاءه لبنى أمية ، فعرض عليه القضاء فامتنع — فضربه — لأنه شعر بانحرافه عن بنى أمية ، لا لأنه أبى أن يتولى القضاء » انتهى كلام العلامة الخضرى .

وقيل ان الذى دعا أبا حنيفة الى القضاء وضربه عند امتناعه هو أبو جعفر المنصور وكان فى نفسه شىء من جهة أبى حنيفة فانه وشى به الى المنصور أنه حسن فعل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ، الخارج على المنصور بالبصرة . قاله الأستاذ محمود عرنوس فى تاريخ القضاء فى الاسلام ص ٧٣ » .

« للحديث بقية »



أعدها : أبو نزار

السلعة الغالية

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون » .

(قرآن كريم)

« من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل .. ألا ان سلعة الله غالية .. ألا ان سلعة الله الجنة » .

(حديث شريف)

قتلانا وقتلاهم

لص خرج للسطو فاخترقت بدنه رصاصة أزهقت روحه ، فجثته على عرض الطريق كجثة دابة نافقة أولئك قتلى المستعمرين من كل جنس ولون .

أما قتلانا . أما الشهيد من رجالاتنا الابطال — فكما وصف الله :

« واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » .

وكما قال الشاعر :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل الا وهى من سندس خضر

سيدة مجاهدة

فى « وقعة اليرموك » التحم العرب بالروم ، وأقبل خالد بن الوليد على جواده حتى وقف على تل جلس عليه النساء ، فهتف بهن — يا نساء العرب ، أيما رجل جاء اليكن فارا من المعركة فاقتلنه .

ويروى أن أم عامر ابنة معاذ بن جبل قتلت تسعة من الروم بعمود فسطاطها فى هذه الموقعة .

الورد القرآنى

كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ القرآن كله كل أسبوع مرة :

يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة .
وليلة السبت بالانعام الى هود .
وليلة الاحد بيوسف الى مريم .
وليلة الاثنين بطه الى القصص .
وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص .
وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن .
وليلة الخميس يختم الختمة .

المـــانعة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وكنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة ، وانها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى ليلة فقد أكثر وأطاب .

رواه النسائى وصححه الحاكم

أدعية الظواهر الكونية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى المطر قال :

اللهم صيبا نافعا .

فاذا كثر أو خاف ضرره قال :

اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر .

واذا سمع الرعد والصواعق قال :

اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك واذا رأى الهلال قال :

الله أكبر اللهم أهله باليمن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى . ربى وربك الله .

الحمراء والخضراء

اختصم رجلان عند القاضى اياس بن معاوية ، فقال أحدهما دخلت الحوض لأغتسل ، ووضعت قطيفتى الحمراء التى أضعها على رأسى ، ثم جاء هذا فوضع قطيفته الخضراء تحت قطيفتى ، ثم دخل واغتسل ، وخرج قبلى ، وأخذ قطيفتى ومضى بها ثم خرج فتبعته ، فزعم أنها قطيفته فسأله اياس — هل لك من بينة ؟ قال : لا . فأتى القاضى بمشط وسرح بها رأس هذا ورأس هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر ، فقضى بالحمراء للذى خرج من رأسه صوف أحمر وبالخضراء للثانى .

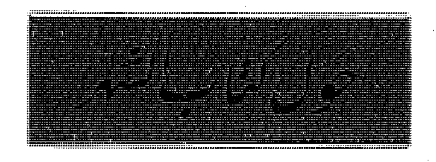
قضية نادرة

ولد فى عهد أمير المؤمنين على — كرم الله وجهه — مولود له رأسان وصدران فى حقو واحد فسئل — أيورث ميراث اثنين أو واحد فقال :

يترك حتى ينام ، ثم يصاح به ، فان انتبها جميعا كان له ميراث واحد وان انتبه واحد وبقى الآخر كان له ميراث اثنين .

شهـــادة

شهد الفضل بن ربيع وزير الخليفة هارون الرشيد عند قاضى القضاة أبى يوسف ، فرد شهادته ، فعاتبه الخليفة فى ذلك قائلا : لم رددت شهادته ؟ قال أبو يوسف : سمعته يقول ذلك ، أنا عبدك ، فان كان صادقا فلا شهادة للعبد ، وان كان كاذبا فكذلك .



الاسلام والحضارة

للدكتور عبد الرحمن علي الحجي

قدم الاستاذ عبد الحميد فرحات لقراء مجلة « الوعى الاسلامى » كتاب «الاسلام والحضارة» (١) عرضا ومناقشه ، والكتاب المذكور تأليف المستشرق الانكليزى البروفسور مونتجمرى واط عميد قسم الدراسات العربية بجامعة ادنبره فى بريطانيا .

انه من المفيد ومن الضرورى ان ننقل ما يكتب غير المسلمين عن التراث الاسلامى وعن الاسلام الى العربية أو على الاقل ان نعرف محتوى ما يكتبون كخطوة أولى ، وخلال ذلك لا بد ان نتبين الروح التى يصدرون عنها ووجهة النظر التى يتبنونها أو يصلون اليها ، للاستفادة من انتاجهم ان كان مفيدا والرد عليه وبيان وجه الحق لصحح المنصف منهم ما لديه من افكار خاطئة أو يعترف بحق فاته ادراكه ، ولوقف من كان متعصبا مغرضا ولتنبيه غيرهم على عدم متابعته ووقايتهم من الوقوع فيه ، وهذا دون شك واجب المثقفين والدارسين من المسلمين كل حسب تخصصه .

لقد اسهم الاستاذ عبد الحميد فرحات مشكورا فى هذا الميدان باطلاعنا على ما فى كتاب الاسلام والحضارة « الذى صدر بالانجليزية سنة ١٩٦٧ للبروفسور مونتجمرى واط وذهب الاستاذ فرحات الى أبعد من ذلك بأن تحدث عن الاستشراق والمستشرقين عموما وصنفهم حسب علميتهم ومواقفهم من الاسلام وتراثه، فجعل مؤلفاتهم تتحرك فى اتجاهات ثلاث » .

١) الذين عرفوا حقيقة الدين الحنيف فهم « يقومون فى امانة العلماء ونزاهتهم بتسجيل ما للدين الاسلامى من مميزات وفضائل .

٢) الذين عرفوا الحقيقة

---

(١) نشر فى عدد صفر سنة ١٣٨٨ هـ

« ويقومون بتشويهها وتلويثها ، بدافع من سوء النية والتعصب .

٣) الذين يرفضون كل الاديان « ومن بينها الاسلام بالطبع »

ويقدم الاستاذ فرحات كتاب « الاسلام والحضارة » على انه من الاتجاه الاول وأن مؤلفه الاستاذ واط من أولئك المنصفين الذين عملوا لكشف وبيان فضائل الاسلام ، وهذا الكتاب يمثل أحد الادلة ، وللمؤلف كتب أخرى يقوم كل منها دليل على انصافه .

ولا أخالف الاستاذ فرحات فى وجود بعض المستشرقين المنصفين الذين تحدثوا عن الاسلام ونشروا تراثه فى ميادين مختلفه ، ونرجو ان يكون هؤلاء كلهم — ويظلوا — مخلصين لهذا الاتجاه والا يكون منهم ممن يدس السم فى الدسم ، وهنا فالمرجو من هذا الصنف من المستشرقين المخلصين (وكل غير المسلمين الذين تولوا دراسة الاسلام) ان يتغير لديهم طابع الاستشراق فى مهمته وروحه وان يخدم الحقيقة كما يخدم قومهم ، بتعريفهم بها وأن يحقق أو يتحقق بواسطتهم احد أمرين أو كليهما وقد يؤدى احدهما الى الآخر .

١) عليهم حين يبحثون فى تراث الاسلام وحضارته وتاريخه المستوى الذى وصلت اليه هذه الحضارة وما اسداه الاسلام للانسانية واهداه لها ان يربطوا ذلك كله بالعقيدة الاسلامية وروعتها ، وليست الامور السابقة (الحضارة والتاريخ) الا بعض جوانب الصورة العملية للمثل الاسلامية متطابقة مع الاسلام كليا أو جزئيا ، ولعل مثل هذا العمل والفهم قد يقود بعضهم الى ان يسلم، وقد حدث هذا فعلا مع عدد منهم ، ولم يكن يوم بدأوا دراسة الاسلام بنية الدخول فيه أو الانتظام فى عداد اتباعه ، بل اصبح بعضهم من الدعاة اليه وكرسوا الجهود فى بيان مميزاته وفضائله ، ولا يمكن بحال وضع هذه الامور بمعزل عن العقيدة وهذا ما يجب ان يلتفت اليه ايضا نظر الدارسين المسلمين .

٢) أن تتغير لديهم — أو يقوموا بتغير — طابع الاستشراق وروحه (وربما بعض اهدافه) وجعله اداة لخدمة الحقيقة كما يخدم بذلك قومهم، وخدمته لهم تعريفهم بحقيقة الاسلام، فعليهم ان يقوموا بتقريب الشقة بين الاسلام والمسيحية وبين الشرق والغرب والعمل على ازالتها ، ويقضوا على ما زرعه المتعصبون من روح نابية وأفكار مجانبة لحقيقة الاسلام ، وبذلك يسهموا فى القضاء على روح التعصب ليكف اذاه عنا والذى لا قينا ولا زلنا نلاقى منه الكثير ، ما كان منه على شكل سافر أو تستر وراء الاقنعة والواجهات المختلفة أو ما سلك السبل المتعددة التى ظاهرها الرحمة ولكن فى باطنها العذاب .

وليس كتاب «الاسلام والحضارة»(١) Islam and Culture هو الذى دعانى الى كتابة ما اكتبه هنا ، لسبب بسيط هو اننى لم أر الكتاب وكنت اتمنى لو توفر لدى واطلعت عليه ولكن الذى دعانى للكتابة هو حديث الاستاذ فرحات عن المؤلف (الاستاذ واط) ووضعه له فى الصنف الاول

(١) لا ادرى لم جعلت ترجمة عنوان الكتاب«الاسلام والحضارة» بدلا من الاسلام والثقافة

من المستشرقين الذين عرفوا « حقيقة الدين الحنيف ويقومون فى امانة العلماء ونزاهتهم بتسجيل ما للدين الاسلامى من مميزات وفضائل .

لم أكن اعرف عن اتجاه البروفسور واط مؤلف الكتاب ومكانته العلمية موقفه من الاسلام قبل صيف ١٩٦٦ يوم كنت فى انكلترا حتى كتبت الى مجلة The Islamic Quarterly التى تصدر فى لندن عن المركز الثقافى الاسلامى لاناقش كتابا جديدا ظهر للبروفسور واط عن التاريخ الاندلسى (اسبانيا الاسلاميه) -

W. Montgomery Watt,
« Ahistory of Islamic Spain
Islamic Surveys 4 »
E.U.P. 1965 x † 210 PP. 252.

وربما كان ذلك مفيدا لتكون مناقشتى للكتاب قائمة على ما أجده فى الكتاب نفسه غير متأثرة بفكرة سابقة عن المؤلف له أو عليه ، وفعلا فقد كتبت عرضا للكتاب شمل اسلوبه فى العرض والمناقشة والمصادر التى اعتمد عليها وفى خطوطه وروحه العامه ، وناقشت بعض افكاره ، ولذلك سأستعين بما ذكرته هناك فى بيان ما اريده هنا وستكون مناقشتى منصبة على ما وصف به الاستاذ فرحات للبروفسور واط على ضوء ما وجدت فى ذلك الكتاب ، كانت دهشتى تزداد كلما تقدمت فى قراءة كتاب (تاريخ اسبانيا الاسلامية) تزداد غرابة لشدة بعده عن الحقيقة، الامر الذى لا يظهر فى عمومه انه ناتج عن الجهل بل عن التجاهل والتعصب الذميم — مع تحاشي وصف الاستاذ واط بالغباء ونشر هذا النقد باللغة الانكليزية فى المجلة المذكوره The Islamic Review Guarterly, vol x, nos 3-4 1966

ثم نشر بالعربية فى مجلة (الاقلام) التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقيه (بغداد) فى الجزء السابع، السنة الثالثة ذو الحجة ١٣٨٦/ آذار ١٩٦٧ ويجد القارىء فى هذا النقد لكتاب الاستاذ واط أمورا غريبة وشططا كبيرا عن الحقائق وتفسيرات للاحداث لا تحمل طابعا علميا واصطيادا للادلة التى يبتغى بها تأييد التحريفات فهو يتحدث عن الجهاد — ربما فى غير ضرورة ، وهو يتحدث عن تاريخ الاندلس — وله فيه « الجهاد » رأى غريب ، وأنه ليكاد يلقى الشك على نوايا الخلفاء والقادة فى التاريخ الاسلامى وبضمنه الاندلس (ص ٤٣ ، ٩٠ ، ٩٨) فتراه يهمل ذكر امور تاريخية يلزم ذكرها فى أى حديث عن التاريخ الاندلسى لانها قد تقف ضده بينما يفصل فى موضوعات جزئية أو قضايا جانبية ، لانها تؤيد رأيه (الذى ليس فيه انصاف) فهو مثلا حين يتحدث عن الاقليات غير الاسلامية فى الأندلس (ص ٥٣ وبعدها) يكاد يهمل الحديث عن التسامح الرائع الذى تمتعت به هذه الاقليات لكنه يفصل فى الحديث عن انتشار الاسلام (وهو ما لا يتطلبه بهذا الشكل ، موضوع الكتاب) مؤكدا خلال ذلك دوافع المسلمين التى يقر — على ما يبدو — انها ليست دوافع عقائديه ولا تبتغى اعلاء كلمة الله ، ولغرامه بهذا الأمر يعود بالقارىء الى الحديث عن انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية (وهو غير موضوع الكتاب) وانه كان بالسيف وبدوافع غير دينية تماما (ص ٧ — ٩ ، ٢٤) وانه اهمل ان

يسوق الادلة على رأيه دونما سبب ، وانه ليذهب ابعد من ذلك حينما يعتبر — على ما يظهر — ان دوافع ذلك الحرب فى الاسلام وان لبست ثوب الدين ، فهى — احيانا — لا تختلف كثيرا عن دوافعها فى الجاهلية وغمطه للحقائق باهماله لذكرها أو بتشويهها ظاهر فى هذا الكتاب .

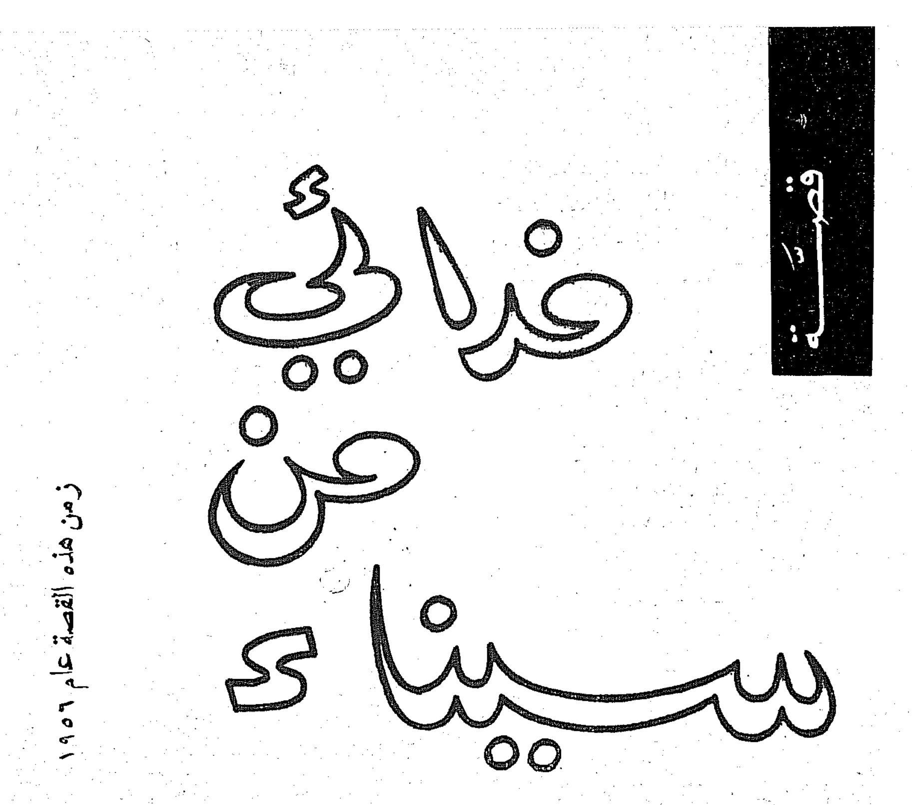
لم أرد ان انقل كل ما قاله الاستاذ واط فى الكتاب لكنى أشرت الى بعض آرائه هناك فى الاسلام وتاريخه ، ومن اراد معرفة ذلك مفصلا فليرجع الى الكتاب نفسه أو الى النقد المذكور له ، وفى هذا الكتاب (تاريخ اسبانيا الاسلامية) يدافع الاستاذ واط عن احدى الفكرتين القديمتين اللتين تبناهما عدد من المستشرقين وما زالتا تترددان من قبل الامعات فى بلادنا الا وهما ان الاسلام انتشر بالسيف كما يبدو أن الاستاذ واط فى كتابه الاسلام والجماعة المتحدة Islam and The Unided Group الذى تحدث عنه المرحوم الاستاذ العقاد — واشار اليه الاستاذ فرحات بالثناء يدافع عن الفكرة الثانية لهذا البعض فى المستشرقين وهى ان الاسلام قام وانتشر تحت تأثير العوامل الاقتصادية وليست الفتوحات الاسلامية الا مدفوعة ، ولو فى حدود بهذه العوامل ويكون الاستاذ واط بهذين الكتابين — تاريخ اسبانيا الاسلامية ، والاسلام والجماعة المتحدة ، قد أدى دوره كمستشرق غير منصف بلباقة وأمانة ، بحيث وجد فى المسلمين من يطرى له آراءه كما فعل الاستاذ فرحات متابعا بذلك المرحوم العقاد .

والواجب يقضى ان نعرى هذه الآراء ، فهلا يسعد ذلك اروع انجاز حققه الاستاذ واط ، واذا كان للعوامل الاقتصادية — كغيرها من العوامل الانسانية تأثير فى حياة الناس ، فذلك معروف ، وليس فى الحديث عنه أو تقريره اى كشف ، واستعماله فى تفسير حوادث التاريخ لا يعتبر سبقا أو فضلا ، كما ذكر الاستاذ فرحات ناقلا ذلك — فى غير التزام بالنص— عن الاستاذ العقاد الذى يقرر فى كتابه « ما يقال عن الاسلام » طبعة القاهره ص ٢٢٤ بأن « فضيلة هذا الباحث (يعنى الاستاذ واط) فى دراساته الأخيرة انه تخلص من آفة التفسيرات المادية وعرف مكان الظروف الاقتصادية فى تطورات الحوادث وتطويرها .

وهنا يرد الى الذهن سؤال مهم — هل للعامل الاقتصادى أى مكان أو تأثير أو اعتبار فى ظهور الاسلام فى مكة على يد رسول الله الامين صلى الله عليه وسلم وهل كان هذا العامل هو الدافع لانتشاره فى الجزيرة العربية وخارجها ؟ وهل هذا العامل هو الذى دفع المسلمين الى ان يضحوا بأموالهم وانفسهم ؟

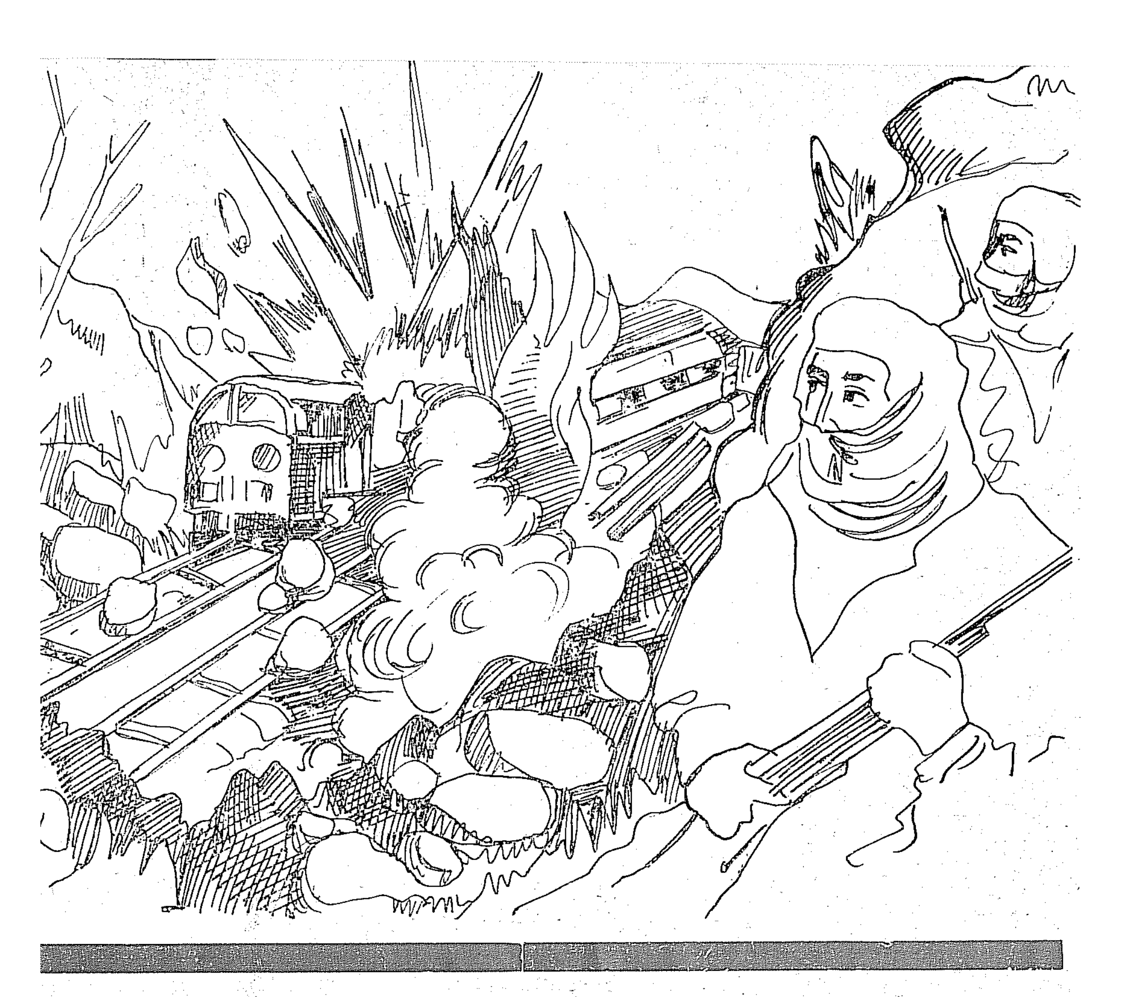
ان مثل هذا القول (ان ظهور الاسلام وانتشاره كان بسبب وبدافع العامل الاقتصادى) يهدف الى قطع صلة الانسان بالسماء ويلغى وحى الانبياء ، كما تشير الفكرة الاخرى (فكرة انتشار الاسلام بالسيف) الى انه ليس فى الاسلام من المثل والتشريعات ما تجتذب الناس ولم يكن انتشاره قائما على الاختيار ، بل كان بالقوة والقهر أى تغير

البقية على ص ٨٨



فى اليوم الثالث من أيام العدوان الغادر عام ١٩٥٦ ــ كان سالم الفدائى يحمل سلاحه ويذرع أرض سيناء فاقترب من مكان خرب فيه حديقة متهدمة ودار يسكنها شيخ طاعن فى السن يدعى حسن العطار ، كان سائقا لاحدى القطر الحديدية فى خط سيناء فلما أحيل الى التقاعد أقام له فى هذه القرية بيتا صغيرا، وكان سالم يعرفه من قبل وكان رجلا صـــالحا يخشى ربه ويحب الناس ويتقن عمله وكان يوصى أصحابه بذلك فيقول اتقان العمل عبادة ولذلك كان دائم الحنين الى قيادة القاطرات فقد كان ذلك عمله الذى حرم منه بعد احالته الى التقاعد وكان من عادته قبل العدوان أن يطيل المكث فى محطة السكك الحديديه ويعاون عمالها وهو يمازحهم فقد كان صاحب دعابة ومرح ويحسن رواية الاقاصيص والذكريات ، وفى الايام التى لا يجد فيها أحدا يتحدث اليه كان يقف أمام القاطرات ويناجيها كأنها مخلوقات تعى وتسمع فيقول : أيتها القاطرات الطيبـــة .. اننا اصدقاء منذ عهد بعيد فكثيرا ما عملنا معا .. وسافرنا معا الى بلاد بعيدة .

وعندما كان يسمع صفير قاطرة قادمة من بعيد كان يعتبر هذا الصـــفير موجها اليه .. فينحنى ويرد التحية فى وقار قائلا : مع السلامة ايتها القاطرة أنت ومن تحملين من المواطنين فيضحك من حوله ويقولون : أنت رجل مرح يا عطار فيجيبهم مبتسما : المرح سر العافيـــة : لا ابتغى من الحياة غير أمرين : ان أعيش مرحا محبا للناس وان أموت فى سبيل بلادى شهيدا مدافعا عن أمجاد العروبة



بقلم محمد لبيب البوهي

وفى المساء الثالث من أيام العدوان عندما كانت الشمس تهم أن تتوارى خلف الافق البعيد ... وقد هبت عاصفة رملية حجبت شعاع الشمس الواهنة كأنما كانت الطبيعة تعبر بذلك عن سخطها على المعتدين الذين أرادوا سوءا بالعرب والعروبة فرد الله كيدهم الى نحورهم .

كان حسن العطار فى هذا الوقت جالسا عند باب داره فرأى شبحا يتسلل نحو الدار فصاح بكل قواه : — قف أيها المتسلل .. وتكلم .. من أنت ؟

وكان هذا الشبح هو سالم فأجاب :

— هل انا آمن على نفسى ؟

فأجاب حسن العطار وهو يتقدم شاهرا سلاحه فى وجهه : ...

— انى عربى .. فمن أنت .. ؟ جاسوس ؟ وهم حسن العطار ان يطلق النار .. لولا ان سمع سالما يقول :

— انا صديقك سالم .

فوضع حسن العطار سلاحه ... وقال : مرحبا بك ..
ثم اقترب منه فوجده يرتجف فسأله عن حاله وعما يكربه :
فقال سالم : .. التعب الشديد ... لبثت فى الصحراء بلا طعام ثلاثة أيام .. ومعى أخت مريضة . وذهب العطار مع سالم فجاءا بأخته وهيبة .. وتحاملت وهيبة على ضعفها ونهضت فاعدت طعاما وشرابا ساخنا .
وراح سالم يرتجف من الحمى والاعياء فقال له صاحبه العجوز :
ـ قم الى الفراش والتمس من الراحة نصيبا يؤهلك لأيام قادمة كلها كفاح.
فأجاب سالم : الراحة على نفسى حرام مادام يتنفس فى جو بلادى معتد أثيم .. لا بد من العمل فسأله العطار : وماذا تريد أن تعمل يافتى العرب ؟
قال : ما يجب على كل عربى أن يعمله الجهـــاد .. ولا شىء غيره حتى النصر أو الاستشهاد . فقال الرجل :
نطقت صوابا ياولدى .. لن يرى العربى راحة قبل القضاء على المعتدين.
ثم تلفت حوله كأنما يريد أن يتحقق من أن أحدا لا يراه ولا يســـمعه وهو يقول : خذنى معك يا بنى ان بروحى ظمأ الى دماء المجرمين .
فشد سالم على يد الرجل فصاح العجوز المرح : يدك قوية ايها الفتى .
فأجاب سالم : اردت ان اشعرك بقوتى على حمل السلاح .
قال الرجل : سأدلك على صيد عظيم هنا .. معسكر اقامه الصهيونيون على بعد ميل وعندى خمسة صناديق معبأة بالبارود .
فصاح سالم فى فرح غامر : الله أكبر .. خمسة صناديق ؟
نعم .. انها خمسة .
هتف الفتى : .. ومن أين جئت بها أيها البطل ؟
فابتسم حسن العطار وقال ضاحكا : الامر بسيط للغاية ، كنت جالســـا خلف حديقة دارى عندما مرت من هنا سيارة صهيونية معبأة بعشرات الصناديق من البارود فتوقف رجالها لينهبوا ثمار الحديقة ولما توغلوا بعيدا عن سيارتهم قلت فى نفسى : ياعطار اغتنم هذه الفرصه واخطف من الصناديق ما تستطيع قبل ان يعودوا فان البارود الاسود ينفع فى يوم اشد منه سوادا .
فضحك سالم وصاح : هذه يدى اصافح بها مجاهدا كبيرا .. نعم المواطن أنت يا عم .. ان صناديقك الخمسة تكفى لنسف معسكرهم .. سأدفع حياتى راضيا ان قتلت منهم الفا .
قال المجاهد العجوز : أو تعيش لوطنك سالما غانما لتجنى ثمار النصر هيا خذنى معك لنشعل فى معسكرهم النار .
فأجاب سالم : المجازفة بغير تدبير القاء بالنفس الى الهلاك .. سأذهب وحدى ادرس المكان .. واتحسس المنافذ الى معسكرهم ثم ندبر بعد ذلك ما يكون .
وعبثا حاول العطار أن يلحق بسالم لان الفتى اسرع لوقته .. اتخذ من الليل ستارا .. وراح على ضوء نجم واهن وسط عاصفة الليل يتحسس طريقه الى معسكر الأعداء .
وبصر به أحد جنود المعسكر فصاح :
ـ هنا شبح عربى يتسلل .
فانطلق رصاص الحراس من كل مكان ولكنهم اخطأوه . وعاد من حيث جاء بعد ان حدد مكان معسكرهم ولكن سياراتهم كانت تتبعه .. تريد اقتناصه

باى ثمن وما ان وصل دار صاحبه العطار .. حتى كانت مصفحتان صهيونيتان قد عرفتا مكمنه وأحاطتا بالدار .

* * *

صرخ أحد المهاجمين وهو ينظر الى حسن العطار قائلا :
ــ اننى اعرف هذا الرجل .. انه سائق القطار المتقاعد .
كان الصهيونى يتكلم بالعربية .. فقد كان صهيونيا جاسوسا عاش فى بلادنا حينا من الدهر ثم تنكر للبلاد التى انعمت عليه .
وأحاطوا بالرجل وبصاحبه ســـــالم أما وهيبة فقد فرت الى مكان قريب وراحت المصفحات تمطر البيت بالقنابل حتى هدمته .. وساقوهما الى قائدهم الكبير .

* * *

ولما عرف القائد الصهيونى قصة حسن العطار قال : يجب أن تؤدى خدمة كبيرة لنا .. سنرحل الى الحدود بعد ساعات وهنا قطار معطل من قطارات خط سيناء وعربات كثيرة سنملؤها بالجند والذخيرة وعليك ان تقود القاطرة .
فقال معاون القائد الصهيونى :

ــ العرب لا يساعدون أعداءهم .. ولا يشترى أحدهم حياته بخيانة .. فلعل الرجل يغدر بنا وهو يسوق القاطرة .. ويلقى بنا الى الهلاك .
فنفخ القائد الصهيونى صدره غرورا واجاب : سنجعله يقود القاطرة تحت الحراسة المسلحة عشرة من رجالنا سيحيطون به ويدفعونه الى العمل بقوة الســــلاح .

* * *

وقال العطار فى اصرار : الموت خير لى من الخيانة .. لن افعل ذلك أبدا .
واحاط الهم بسالم وقد علم بذلك فغاص فى لجة التفكير عسى ان يجدللامر مخرجا .. حتى تفتق ذهنه عن حيلة بارعة فقال لحسن العطار بعد ان ساقوهما الى السجن حتى يحين موعد قيادة القاطرة
ــ العاقل ينتهز كل فرصة للايقاع بعدوه .. وما انعم الله على امرىء نعمة خيرا من العقل اذا أحسن الافادة منه فى روية وحكمة سأدبر أمر فرارى اذا تقدم الليل ثم اضع البارود تحت شريط القطار .... فأذا مرت العربات وفيها الصهيونيون وذخيرتهم .. نسفتهم نسفا .

ففرح حسن العطار بهذا الرأى وقام الى سالم يعانقه وقال :
ــ نعم المواطن انت يا فتى العرب .. تلك حيلة بارعة .
ولكن سالما أحس بشىء يشد على قلبه .. حين تذكر بأن صاحبه العطار قد يكون من بين الهالكين .
ولكن الرجل طمأنه وأجاب :

ــ ليس أسعد الى المواطن العربى من أن يموت شهيدا فى سبيل عمل عظيم ، فاذا نسفنا القطار بمن فيه من الصهيونيين قبل ان يعودوا الى بلادهم ليدبروا عدوانا جديدا ففى ذلك للوطن ربح كبير هيا يا ولدى استعد للفرار واذهب الى مكان البارود فاجعله تحت الشريط فاذا رأيتنى اطلق خمس صفارات متتالية فتلك اذن علامة بيننا على ان تشعل البارود .

وتعاهدا على هذا الامر .

فلما جن الليل .. أخذ العطار يفتعل الضحك والغناء لشغل الحراس فاجتمع حوله فريق منهم وقالوا هذا شيخ كبير قد فقد عقله وذهب عنه وقاره وعلينا ان نستمتع بالسخرية منه والتفوا حوله واخذوا يضحكون ويسمرون فانتهز سالم هذه الفرصة وتسلل هاربا من بين الأسلاك .

وقبيل الفجر كان الصهيونيون قد نقلوا ذخائرهم وعتادهم الى عربات القطار .. وقادوا حسن العطار بقوة السلاح الى مكان القاطرة .. وطلبوا اليه ان يقودها .

واخذت خيوط الفجر تتجمع فى الافق الشرقى .. عندما اتخذ عشرات من الصهيونيين مكانهم فى عربات القطار ورفع رئيس الحراس سلاحه فى ظهر العطار وصاح به : ابتدىء ولكن اياك ان تطلق الصفير .

فرضخ الرجل للامر .. واخذت العجلات تدور وراحت : القاطرة ترسل فى الجو دخانها الكثيف بينما أقبل السائق العجوز يتحسس جدران القاطرة فى حنو وتقدير فقد كان رجلا محبا لمهنته القديمة عاش مع القاطرات اربعين عاما .. وقد طال به الحنين اليها منذ تقاعد عن العمل وها هى ذى فرصة مؤاتية قد اتيحت له .

وسارت القاطرة نحو ميل وهى تجر عدة عربات ملأى برجال الاعداء .. ولاحظ رئيس الحراس ان القاطرة بدأت تهدىء من سرعتها فلكز العطار بسلاحه وقال اسرع والا اطلقت عليك النار .

فتبسم السائق العجوز وراح يتلفت ذات اليسار وذات اليمين ثم فاجأ القوم باطلاق صفير حاد طويل .

فصاح به كبير الحرس : هل جننت ؟ لاتطلق هذا الصفير .

ولكن الرجل لم يلق اليه بالا .. وشد من قبضته على مفتاح القاطرة والتمع فى عينيه عزم شديد وراح يعاود اطلاق الصفير خمس مرات متتالية .

انها العلامة المتفق عليها مع سالم .

* * *

واذ ذاك برز سالم من مكمنه وكان قد احكم وضع البارود تحت شريط القطار وغمس فى البارود فتيلا طويلا تسرى فيه النار حين يشعلها وكان فى

وقفته مستعدا وفى يده الثقاب فلما رأى القطار يقترب منه فى اناة — اشفق على مصير صاحبه العطار الذى سيذهب مع الهالكين .

ولكن الرجل أخذ يستحثه بالصفير .

فما هى الا لحظة حتى دوى فى الفضاء صوت انفجار رج اطراف سيناء .

لقد انفجر البارود وامتدت النار الى الأعداء وذخيرتهم والعتاد المشحون .. فاذا بالعربات كلها تتحول الى شعلة من نار .

وارتفع صراخ المعتدين وهم يحاولون عبثا أن يفروا من لهيبها .

لقد حاق بهم بعض ما دبروه لبلادنا من عدوان .

واخذت اصواتهم تتخافت .. وتبتلع الصحراء صراخهم .. حتى اتت عليهم النار اجمعين .

* * *

وظل سالم فى مكمنه يرقب الأحداث ليلة بطولها وقلبه معلق بصاحبه الشيخ الكبير وبعد أن ذهب المجرمون جاء رجال من أهل البادية من قرية لينظروا هذا الحادث الكبير .

لقد ذهب القطار ومن فيه من المعتدين

* * *

واسرع سالم الى الحطام المتناثر يبحث عن صاحبه .

فلم يلبث أن وجده وقد تقلصت قبضته على مفتاح القاطرة .. لقد أسلم الروح وهو يحتضن آلتها الحبيبة التى عمل معها اربعين عاما .. ومات معها شهيدا كما كان يتمنى .

خيل الى سالم ان الرجل يبتسم وان روحه تطوف به وتقول :

— شكرا يا فتى العرب .. لقد اتيت عملا مجيدا اننى سعيد اذ أموت شهيدا فى سبيل عمل عظيم أما انت فمن ورائك كفاح طويل حتى اليوم الموعود يوم يشد كل عربى على يد أخيه فى سبيل تحرير فلسطين وتطهير الوطن العربى الكبير من المعتدين .

* * *

انحنى سالم على جبين صاحبه فقبله ثم قام فدفنه ثم انصرف تجاه قناة السويس وهو يرى بعين الخيال مع تباشير الصباح الوليد فى السماء كوكبة من ارواح الشهداء تهلل وتكبر .. وتحيى فتى العرب الذى يعد نفسه ليوم النصر الموعود

ان هذه الارواح معه ومع النصر على موعد فى فلسطين .

اقتصادى اثر أو شارك فأدى الى مجىء الاسلام أو الى حدوث الانقلاب الاسلامى الذى يعتبر أكبر تغير وأعظم انتقال تقدمى حقيقى شهده تاريخ الانسان قاطبة ؟

وهل اندفع أولئك الحفنة من العرب أقوى من الاعاصير يبشرون بالاسلام جاعلين جهادهم لاعلاء كلمة الله فى الارض وتحطيم الطواغيت كل الطواغيت هدفا ترخص فى سبيله النفوس اندفعوا بتأثير عوامل اقتصادية ، ان العقيدة الاسلامية لهى الحدث الذى غير وسائل الانتاج والمنافع الاقتصادية بل وصاغها حسب مفاهيمه كيما تكون خادمة للحياة الاسلامية متمشية ضمن منهاجها دائرة فى فلكها ، وللاسلام نظامه الاقتصادى المستقل ، بل انه فى سبيل الاهداف الاسلامية تنازلت تلك الجماعات التى حملت الاسلام الى العالم عن كافة منافعها الاقتصادية وكل الدوافع المادية وضحت بجميع امكاناتها المالية .

اما عن كتاب الاستاذ واط الجديد « الاسلام والحضارة » وللاسف ليس بين يدى لاطلع عليه — الذى قدمه الاستاذ فرحات ، فيبدو فيه المؤلف وكأنه تخلى عن آرائه القديمة وهجوماته على الاسلام بلباقة أو بدون لباقة بل أحيانا بدون لباقة العالم ، فهل أعلن تنازله عنها أو أعاد كتابتها (أو ينوى) بشكل جديد ؟ ولا أدرى اذا كان الاستاذ فرحات قد اطلع على كتاب الاستاذ واط :

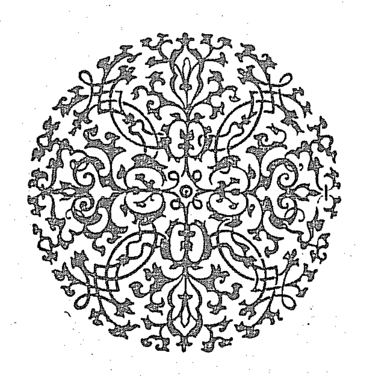
« محمد فى مكه »

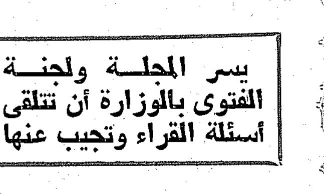
Mohammed at Macca

حيث يقول فى ص ٤٦ حين الحديث عن تحنث الرسول عليه الصلاة والسلام فى غار حراء ما معناه : بأن أغنياء مكة كانوا يتخلصون من حرها بالذهاب الى الطائف اما محمد (عليه الصلاة والسلام) فما كان فقره يسعفه بالذهاب للاصطياف فى الطائف لذلك كان يذهب الى غار حراء ليصطاف فيه هاربا من حر مكه ؟؟؟ بخ بخ على هذا العمق الواعى والعلم الغزير والبحث العلمى المنصف الدقيق .

يبدو الاستاذ واط فى كتابه « الاسلام والحضارة » على ما أورده الاستاذ فرحات وأنه يؤمن بالاسلام ، وهنا قد يسأل سائل اذا كان الاستاذ واط يشيد بالاسلام عقيدة وتشريعا وفكرا فهل يؤمن هو به « بعقله وروحه » وما المانع ؟

ذلك ما نرجو ، وعندها سنقول « الاسلام يجب ما قبله » .







فى الميراث

السؤال :

رجل لم ينجب توفى وترك أولاد أخ شقيق ذكورا وأناثا ، وأولاد أخت شقيقة ذكورا وأناثا فكيف توزع التركة بينهم ؟

محمد ابراهيم — دبى .

الاجابه :

ارث هذا المتوفى ينحصر فى أولاد أخيه الذكور فقط يوزع بينهم بالسوية ، ولا شىء لبنات الاخ الشقيق ، ولا لأولاد وبنات الاخت الشقيقة .

السؤال :

توفى رجل وترك زوجة وأولاد أخ شقيق وعمة فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

حسن الزيد — الكويت .

الاجابه :

توزع تركة هذا المتوفى على النحو التالى —
١ — للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث .
٢ — لابناء الأخ الشقيق باقى التركة تعصيبا .
٣ — العمة وبنات الأخ لا شىء لهن .

فى النكاح

السؤال :

توفيت زوجتى وأريد التزوج من عمتها ، فهل يحل لى شرعا العقد على عمة زوجتى المتوفاه ؟

جعفر محمد — البصرة .

الاجابة :

لا مانع شرعا من أن تتزوج عمة زوجتك المتوفاه ، وانما المحرم شرعا هو أن يجمع الرجل بين زوجتين احداهما عمة الاخرى لأن الشارع يرى فى هـذا الجمع قطعا للرحم التى أمر الله أن توصل نظرا لما يؤدى اليه الجمع من التخاصم والتقاطع ، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها وفى هذه الحالة التى وردت فى السؤال توفيت الزوجه فاذا تزوجت عمتها فلا جمع ولا تخاصم ولا قطع للرحم فيحل التزوج بها .

مؤخر الصداق

السؤال :

تزوج أبى بغير والدتى ، ثم توفى والدى ولهذه الزوجه مؤخر صداق فى ذمته فهل يجب على دفع مؤخر الصداق لها ؟

اسماعيل بابكر ــ السودان .

الاجابة :

مؤخر الصداق دين فى ذمة الزوج يحل عند وجود أقرب الاجلين الطلاق أو الموت وبناء على هذا فاذا مات الزوج أخذ مؤخر الصداق من تركتـه قبـل توزيعها ــ كسائر الديون التى تكون عليه ــ هذا اذا كانت له تركه ، فان لم تكن له تركه فلا يجب على الابن دفعه للزوجة ، ولكن البر بالآباء يتطلب من الابن أن يتبرع بسداد هذا الدين نيابة عن أبيه وابراء لذمته .

المأكولات المحفوظة

السؤال :

ما حكم الشرع فى أكل ما يستورد من اللحوم والخضروات والأسـماك المحفوظة ؟

على الراشد ــ الكويت .

الاجابة :

أحل الله تعالى أكل الخضروات سواء أكانت محفوظة أم غير محفوظـة والأسماك كذلك أحلها الله تعالى محفوظة أو غير محفوظة .

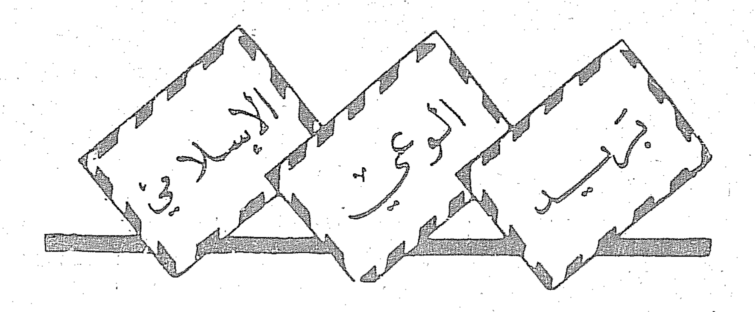
أما اللحوم المحفوظة . فأكلها حلال بثلاثة شروط :

١) أن تكون مذبوحة بآلة محددة غير الظفر والسن

٢) أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا .

٣) ألا يذكر عليها عند ذبحها غير اسم الله .

فاذا تحققت هذه الشروط حل أكل اللحوم المحفوظة ولو كانت مستوردة من غير البلاد الاسلامية ، واذا تأكد ان شرطا منها يتحقق لم يحـل أكلها ، أما اذا جهلنا توفر هذه الشروط أو احداها فالاصل الحل والورع الترك وفى الحديث الشريف ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك)) .



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

صرخة ..

تركت عملي غير آسف عليه ، والتحقت باحدى منظمات المقاومة الفلسطينية واجتزت عدة اختبارات وتدريبات ، وانتظرت دورى فى اشـــــتراكى مع المجاهدين داخل الأراضى المحتلة وطال انتظارى ..

وأخيرا سمعت أن نفقة المنظمة قصرت عن الوفاء بمساعدة أسر الشهداء ، وعجزت عن تغطية معاشات جنودها ، وليس لديها حاليا السلاح الكافى لتزويد المتطوعين .

ولهذا السبب لن أظفر بشرف الدفاع عن بلادى الا اذا سدد هذا العجز فى ميزانيتها وتوفر المال اللازم لتسليحى وأمثالى من مئات الشباب الذين ينتظرون دورهم فى الجهاد ، ولا يعلم متى يحين الوقت الذى تتحقق فيه هذه الأمنية .

والذى أقصده من هذه الرسالة هو أنى أستصرخ العرب والمسلمين عن طريق مجلتكم لدعم العمل الفدائى ..

(م)

العمل الفدائى بعد حرب سنة ١٩٦٧ أثبت وجوده فى جميع المجالات ، وأكد أهمية دوره فى تحرير الارض المحتلة ، والانجازات التى حققها الى الآن حملت العالم العربى والاسلامى حكومات وشعوبا على ضرورة مساندته ودعمه ، وهذا الدعم وصل الآن الى أعلى درجة حرارة فى العاطفة والشعور ، ولكنه لم يرتفع عن درجة الصفر فى البذل والعطاء الا قليلا وما أظن أن فردا واحدا من ٧٠٠ مليون مسلم يضن بما يطلب منه أو يفرض عليه ، وحصيلة المبالغ التى يمكن جمعها من هذا العدد الضخم تحتاج الى عقل (الكترونى) لاحصائها ، وهى كافية ووافية بكل ما تحتـــاج اليه المقاومة عشرات السنين ولكن الذى ينقصنا هو الحاجة الماســـة السريعة الى التخطيط والتنظيم لكيفية جمع التبرعات واستخدامها فى الدعم ، وأعتقد أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتـــاج الى أخذ المثل من عدونا الذى اعتمدت ميزانياته أساسا على تبرعات الصهاينة فى جميع أنحاء العالم ، والذى لا يزال يعقد المؤتمرات للمنظمات الصـــهيونية لجمع التبرعات والاستزادة منها وبعد حرب حزيران تبرع يهودى واحد بشراء مدمرة بدلا من ايلات التى أغرقتها الجمهورية العربية المتحدة ..

أما كيفية التنظيم والتخطيط لجمع التبرعات لدعم المقاومة العربية على أساس من الميزانيات ذات الموارد الثابتة التى تضمن قيامها وتطورها ، فهذا من شأن الدول العربية الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

وأما صاحب هذه الرسالة فقد حبسه العذر وله أجر المجاهدين ، ولعله معنا فى الامساك عن نشر بقية ما جاء فى رسالته من معلومات .

القمر والنجم

فى القرآن الكريم سورتان موجودتان فى المصحف بهذا الترتيب النجم القمر ، فما الفرق بين النجم والقمر ، كذلك نسمع فى هذه الأيام عن القمر الصناعى ، ولكننا لا نشاهده فأين يظهر ؟

حسين الجبلى — مسقط

* ... * ... *

القمر من الكواكب ، والكواكب غير النجوم ، والكوكب جسم مظلم كروى الشكل تقريبا يدور حول الشمس فى عكس اتجاه عقارب الساعة ، وهو كالمرآة يعكس ضوء الشمس .

أما النجوم فهى ذات اضاءة ذاتية ، وتبدو متلألئة فى السماء ، والنجوم فى حركة سريعة على الدوام ، وأقرب النجوم الينا الشمس .

والقمر الصناعى ليس جسما مضيئا بذاته ولا عاكسا للضوء ، بل جسم أطلقه الانسان ليدور حول الارض ، ويحمل آلات يمكن بواسطتها جمع المعلومات وارسالها بالراديو الى الارض ، ويستخدم كذلك فى الاذاعة ودراسة الجو والارصاد الفلكية ، ويحمل القمر صاروخ ذو مراحل ، ويستطيع الصاروخ حامل القمر الانطلاق فى اتجاه وسرعة دوران الارض حول محورها ، ويكمل القمر رحلته دون حاجة الى دفع محركات الصاروخ بعد ما يحصل القمر على السرعة التى تدفعه للدوران ويظل فى مداره ما لم يعقه شىء .

الأئمة الأربعة

الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد . ما أسماؤهم الكاملة وأين ولد وتوفى كل منهم .. ؟

محمود عيد محمد الشيبانى — عدن

الامام مالك : هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحى اليمنى . ولد بالمدينة المنورة سنة ٩١ هـ على الأرجح وتوفى بها سنة ١٧٩ هـ .

الامام أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت زوطى الفارسى . ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ وتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ ودفن بها .

الامام الشافعى : هو محمد بن ادريس بن العباس بن عمار بن شافع . ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ ودفن بها .

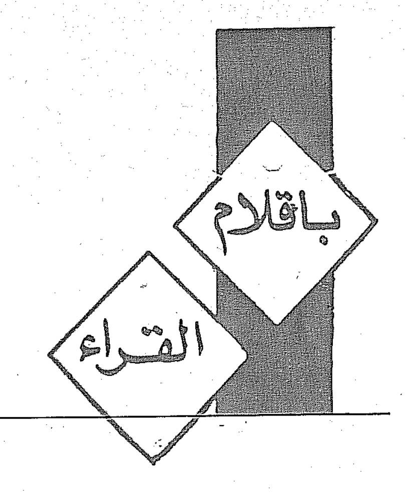
الامام أحمد : هو أحمد بن حنبل ولد بخراسان سنة ١٦٤ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٢٤١ هـ .

أصحاب الاخدود

يحدثنا القرآن الكريم فى سورة البروج عن قصة أصحاب الأخدود .. فمن هم وأين عاشوا ؟

السيدة/س. ع — الكويت

الأخدود الشق فى الارض ، وأصحاب الاخدود قوم كفار اضطهدوا جماعة من المؤمنين وأرادوا منهم الكفر ، فلما أبو شقوا لهم شقا فى الارض أشعلوا فيه النار وألقوا بالمؤمنين فيه واحدا واحدا ، ويقول المؤرخون : انهم جماعة من أمراء اليمن شاءوا الانتقام ممن آمن من نصارى نجران .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

الجهاد المقدس

من كلمة للأستاذ/ غلام محمد نيازى — عميد كلية الشريعة بأفغانستان نقتطف ما يلى :

الوطن الاسلامى وطن واحد فالاعتداء على أى جزء من وطن اسلامى يعتبر اعتداء على الوطن الاسلامى كله ، فاذا وقع مثل هذا من العدو فقد وجب على المسلمين أن يهبوا مرة واحدة لدفع هذه المظالم ، ويعتقد كل مسلم أن الجهاد فى مثل هذه الحالة فرض على كل مسلم ومسلمة (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل من لدنك نصيرا) .

كيف وقد احتلت الصهيونية جزءا من الوطن الاسلامى ودمروا المساجد والأماكن المقدسة واغتصبوا القبلة الأولى وقتلوا النساء والأطفال وشردوا مئات الالوف من المسلمين من أوطانهم فهل بعد كل ذلك لم يحن وقت الجهاد ؟ وهل المسلمون يتثاقلون ولم يستجيبوا لنداء الحق (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير) .

فالاسلام يدعو المسلمين للجهاد متى وقع الاعتداء عليهم ومتى غلبهم العدو على أرضهم وأوطانهم وأخرجهم منها بغير حق ، ويفرض الجهاد فى مثل هذه الحالة على كل مسلم ومسلمة فى كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى ، ويكمل بذلك ايمانهم ، ويدخل فى زمرة المسلمين الصادقين قال قال الله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام ويؤمن بمقدسات الاسلام يمكن أن ينسى اعتداء اليهود على أوطان المسلمين عامة ، وعلى الأماكن المقدسة خاصة ، وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى خيانة اليهود مع رسول الاسلام الأعظم والمسلمين الأولين فى المواقع المتعددة كغزوة الاحزاب وأمثالها . وما من مسلم يستشعر قلبه وروحه للاسلام يمكن أن ينسى عداوة اليهود للاسلام والمسلمين منذ أن بعث رسول الاسلام ومنذ أن هاجر من مكة المكرمة ودخل المدينة المنورة — وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى نفاق اليهود مع رسول الاسلام والمسلمين الأولين كنفاق عبد الله بن أبى — وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى دسائس هذه القبيلة الغدارة قديما وحديثا كدسيسة

عبد الله بن سبأ قديما ودسيسة الصهيونية حديثا وقرار بنزمان ومعاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور واغتصاب أرض فلسطين واخرج أصحابها الشرعيين واشتراكها فى العدوان الثلاثى كعميلة للاستعمار واعتدائها الصارخ على الأرض المقدسة واحتلال القبلة الأولى منذ عامين وأكثر ــ فعلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يتيقظوا ويلبوا لهذا النداء الكريم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل) ولا ينسون قول رسول الاسلام الأعظم « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار » وقال (حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة بقيام ليلها وصيام نهارها) وقال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم) وذلك تلبية للأخوة الاسلامية (انما المؤمنون أخوة) و (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

مستقبل الاسلام

فى ضوء المناهج الحضارية المتصارعة

من كلمة للأستاذ عبد الحليم عبد الفتاح عويس تحت هذا العنوان نقتطف ما يلى :

أصبح الفكر الاسلامى يمثل كأى فكر دينى مرحلة زمنية متخلفة تفوق عليها العلم الطبيعى وصار لزاما على حركات الفكر والثقافة والسياسة والاجتماع أن تتخطى هذا الدين باعتباره رؤيا تاريخية ندت الى مرحلة زمنية متخلفة ، وبع هذا أن خفتت الأصوات التى تنادى بالاسلام دينا ودولة ، مسجدا ومصنعا .. قانونا للأحوال الشخصية وللأصول الاجتماعية ، وصارت كلمة الحكم بالقرآن رجعية فى نظر بعض الناس .

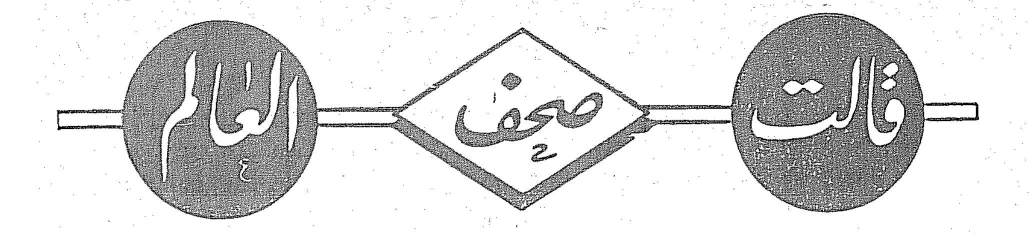
واذن .. فلا مجال لانكار مبلغ التحدى الحضارى .. الذى يواجهه الاسلام ، ولكى تنطلق القافلة الاسلامية من جديد .. نحو مستقبل قرآنى يطل على البشرية فى خضم صراعها الحيوانى الأسود ....

لكى تنطلق هذه القافلة من جديد لا بد لها من « منهج قرآنى » يستمد جذوره الحضارية من ذات المنهج الاسلامى ...

ولا بد أن يشتمل هذا المنهج على تصورين فى معركة التحدى الحضارى التى لا بد له أن يدخلها ... لا بد من « تصور دفاعى » يعتبر جسرا يقبع خلفه الفرد المسلم والمجتمع المسلم .. هذا الجسر يعطيه القدرة الواعية على استكشاف نواحى القصور فى المناهج الحضارية التى تقدمها المناهج المعاصرة ، وكيف أنها كلها أخطأت فى تصورها لحقيقة الانسان وتخبطت لذلك فى علاجه ، ونظرت كل منها اليه من زاوية واحدة .. أخذت تضخمها وتعمقها حتى عميت عليها الزاوايا الأخرى فبعض النظرات أو المناهج تعتبر الانسان « كائنا اقتصاديا »وتتجاهل الجوانب الأخرى وتفسر بهذا المقياس كل تاريخ الانسان على الأرض .

ولن نستطرد فى ذكر عديد من التصورات الناقصة ــ فذلك موضعه اذا أتيح لنا أن نستمر فى كتابة هذه المقالات بأذن الله .

لكننا هنا ــ فقط ــ نؤكد وجوب هذا « التصور الدفاعى » فى عملية البعث الاسلامى الوشيكة الوقوع ... أما التصور الثانى فهو بالطبع « التصور الهجومى » ... انها كأس الثقة التى لا بد أن يشرب منها كل مسلم حضارى ... انها اقتناع المسلم بدوره القيادى فى الحياة بعيدا عن مجالات التأثير الشرقى أو الغربى .. انها الاستجابة لتلك الآية القرآنية الصريحة « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وبدون هذه الراية الحضارية يفتقد الانسان المسلم عنصر الاصالة ، ويكون منطقة فراغ نفسى وفكرى وقلبى ، ويسقط سريعا أمام أى غزو فكرى وحضارى زاحف ...)



الاعلام العربى

تحت هذا العنوان نشرت صحفية أخبار اليوم القاهرية حديثا للأســـتاذ المدير العام لمركز الدراسات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية جاء فيه :

أنا أفهم أن المعركة مع العدو معركة حياة أو موت ، والاعلام هنا له دور أساسى فى كسب المعركة مثل بقية الأسلحة والوسائل الأخرى العسكرية والسياسية .

وحتى يكون اعلامنا العربى فعالا فى هذه المرحلة يجب أن تتوافر له هذه الشروط :

أولا : يكون الاعلام مرنا (لأنه فى الماضى كان جامدا الى أقصى الحدود) بحيث يعطى الحقائق نفسها بأشكال مختلفة يتلائم كل منها مع الشعب الذى نوجه الاعلام له ...

ثانيا : أن يشدد الاعلام على ثورة الشعب الفلسطينى ، وحق هذا الشعب فى الثورة لتحرير وطنه بعد أن كان الاعلام فى الماضى يشدد على بشاعة حياة المخيمات ، ويحاول اثارة الشفقة ، وبالتالى كادت القصة تتحول من قضية جهاد قومى الى استجداء للعطف .

ثالثا : على الاعلام مثل سائر الوسائل الأخرى أن يوفق فى التخطيط والتنظيم ، وأن يخرج من دائرة العمل الفردى .

رابعا : الموضوعية فى الاعلام وكلما كان الاعلام أشد تمسكا بالحقائق وأكثر اعتمادا على المصادر الأساسية وأبعد عن العاطفية كانت نتائجه أضمن وخاصة لقضية فلسطين التى لا تشكو أبدا من الاثباتات بحق العرب ، ولكنها تشكو من عدم استخدام هذه الاثباتات ونشرها بين الناس .

وأنا أعتقد أن أنجح اعلامى عربى اليوم هو الفدائى الفلسطينى ، انه بعملية واحدة جريئة يخدم الاعلام العربى حول قضية فلسطين أكثر مما تفعله جميع مكاتب الاعلام معا لمدة طويلة .

وعلى رجال الاعلام العرب أن يستفيدوا من اهتمام الصـــحف والرأى العام الأجنبى بأنباء المقاومة المسلحة فى فلسطين .

والشىء الذى يجب أن نعمله بالتحديد الآن هو أن نبقى صامتين فى انتظار أن يأتى الينا أحد ، علينا أن نلاحق القوى بأكملها ، فمن كان جاهلا بالقضية نعطيه المعلومات اللازمة ، ومن كان معاديا نحاول أن ندرس لماذا هو ضدنا لنختار الوسائل التى تساعدنا على تعريفه واقناعه بالحقيقة .

ونحن فى مركز الأبحاث فكرنا فى اصدار كتاب مصور يعالج القضية الفلسطينية فى زاوية جديدة كيف ؟ ...

جميع الكتب المصورة التى صدرت من قبل كانت تركز على فظائع العدوان الصـــهيونى .. وخاصة اجبار شعب فلسطين على النزوح ... واستخدام النابالم ... والوحشـــية فى معاملة المعتقلين

ورأينا فى المركز أن القارىء الأوروبى قد مل هذه الصور لأنه ظل يشاهدها منذ عشرين سنة ، ولهذا أخرجنا كتابا به ١٦٠ صورة تمثل قضية فلسطين من جميع جوانبها : جمـــال الأرض قبـــل اغتصابها . تطلع الفلسطينيين الى غد مشرق ، اقبالهم على العلم ، تصميمهم على الكفاح .

مثال آخر — وزعت بعض مكاتب الاعلام العربى صورا لفتيات اسرائيليات يرتدين الميني جوب والميكروجوب فى الأماكن المقدسة فى فلسطين المحتلة ، ولم تؤثر هذه الصور كثيرا فى الأوروبيين لأن الفتاة فى بريطانيا مثلا تذهب الى الكنيسة بهذه الثياب القصيرة .

وبدلا من ذلك نشرنا نحن صورة لجامع الخليل سنة ١٩٦٥ .. قبل الاحتلال .. الشيخ يقرأ من القرآن والمؤذن يدعو الناس للصلاة ، ثم نشرنا صورة أخرى لنفس المكان من الجامع وبه جندى اسرائيلى يصلى أمام شعارات يهودية ، وهذا الشىء يضايق الأوروبى جدا لأنه لا يوافق على الاستيلاء على أماكن مقدسة وتحويل الجامع الى معبد أو كنيسة .

وهكذا نستطيع أن نؤثر فيهم .

اسرائيل فى افريقيا

وتحت هذا كتبت مجلة الكويت تقول :

ماذا يريد الصهاينة من افريقيا ؟ وما هو سر الاهتمام البالغ الذى توليه المؤسسة العسكرية الصهيونية بشعوب القارة ، وهى تحاول عن طريق دعاياتها الكاذبة المبنية على التضليل والخداع التحكم بهم والسيطرة عليهم .

دراسة مستفيضة تضمنها كتاب (كيف يعيث عملاء اسرائيل فسادا فى القارة الافريقية ؟) الكتاب من تأليف الكاتب الغانى (توم تيتجاه) يحلل فيه الدوافع الحقيقية للنشاط المشوه لدولة تعيش على الاعانات والقروض المالية والتبرعات المختلفة ، ومع ذلك تعمل على التغلغل فى البلدان الافريقية عن طريق تقديم المساعدات المالية والقروض الطويلة الأمد .

وفى حماس ظاهر يكشف المؤلف عن تلك الأساليب الملتوية التى تتبعها (اسرائيل) للتسلل الى القارة الافريقية فيقول :

تلجأ اسرائيل الى شعار التحرر من الاستعمار البريطانى الذى قاست منه افريقيا والشعب الافريقى طيب يصدق هذه الأكاذيب الحية لخداع الشعوب ، اذ أن من وراء اسرائيل يتخذها قفازا تخفى به مخالبها الاستعمارية .. واقتصاد (اسرائيل) ، كما ثبت ، جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الامبريالى العالمى ، ورغم أن هذه الدولة تدعى بأنها بلد صغير الا أن أكثر السلع التى تصدرها الى افريقيا هى سلع أمريكية أو بريطانية مشبوهة تصنع فى (اسرائيل) .

ويتحدث الكاتب فى هذه الدراسة عن المخابرات اليهودية ونشاط عصابات التجسس والتخريب الصهيونية ويقول فى دراسته :

« من المؤكد أن المخابرات الاسرائيلية وعصابات الهاجاناه وأرجون زفاى لئومى وشتيرن هى المسئولة عن المذابح التى حولت شعب فلسطين المسالم الى شعب من اللاجئين » .

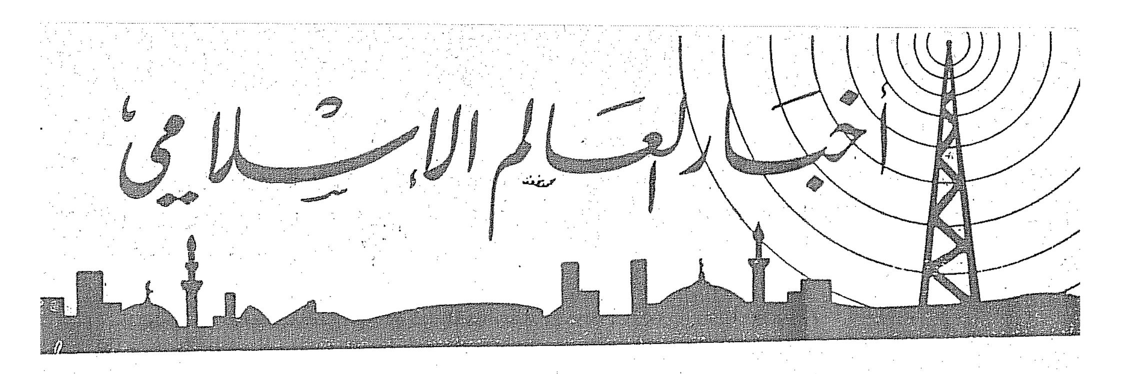
ويستشهد بأقوال (مناحيم بيجن) ، قائد عصابة أرجون زفاى لئومى ، فى كتابه (الثورة) « لقد خلقنا جوا من الرعب المجنون جعل أكثر من ٦٥٠ ألف عربى يفرون ، تاركين وراءهم كل شىء الأمر الذى كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها » .

ويحذر الافريقين بقوله : « لقد فعلوا ذلك مع العرب ... وهم الآن يستعدون لارتكاب هذا العمل مع سائر الافريقيين .. و (اسرائيل) هى أسنان الامبريالية الحادة التى تريد أن تلتهم افريقيا بأسرها ، وهناك مؤامرات تركز اهتمامها لتشجيع هذا الالتهام الذى يريد لافريقيا أن تتحول الى مزرعة للمواد الخام تستغلها (اسرائيل) لاستعبادنا وافقارنا .

وفى ختام دراسته الواسعة حول التغلغل الصهيونى فى القارة الافريقية ، يتساءل الكاتب بألم :

هل هناك مفر من تحويل القارة الافريقية الى ترسانة للدول الاستعمارية ؟

ويجيب بحماس ... أجل ، هناك فرصة سانحة لدينا ... أن نتعاون جميعنا ضد العدو المتربص بنا ، وأن نغلق الباب فى وجه التغلغل الذى يسعى الى عبوديتنا ، وأن نستيقظ للخطر الذى يتهدد مصالحنا لنحول دون كارثة ستحطم حياتنا .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومي

● الكويت : غادر صاحب السمو أمير البلاد المعظم أرض الوطن الى لبنان الشقيق فى زيارة خاصة للراحة والاستجمام .

● قام سعادة الشيخ سعد العبد الله وزير الداخلية والدفاع بزيارة الى سوريا فى الشهر الماضى وقد سلم سعادته الرئيس السورى رسالة من سمو أمير البلاد المعظم كما سلم رسالة أخرى للرئيس اللبنانى أثناء زيارته لبنان .

● صدر مرسوم أميرى بتعيين فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيلا مساعدا لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وفضيلته متخرج فى كلية الشريعة بالأزهر .

● رشحت وزارة التربية الطلاب الذين يرغبون فى الحصول على المنح الدراسية التى قدمتها باكستان وعددها ٤٠ منحة .

● تدرس وزارة التربية اقتراحات برلمانية بانشاء معهد دينى ابتدائى فى كل محافظة ومعهد دينى ثانوى ومعهد دينى للفتيات تدعيما للرسالة التى يقوم بها المعهد الحالى فى نشر الاســلام والحفاظ على القرآن والسنة .

● تبحث جامعة الكويت اقتراحا يقضى بقبول الجزء الأكبر من نسبة العشرة بالمائة المخصصة لغير الكويتيين فى العام الدراسى الجديد من الطلبة الفلسطينيين وخاصة أبناء الشهداء .

● تتضمن خطة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية للسنوات القادمة بناء حوالى مائة مسجد جديد وترميم المساجد القائمة .

● القاهرة : ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا يوم ٢٣ يوليو الماضى أعلن فيه أن القــوات العربية أصبحت مستعدة لبدء عملية التحرير وان حقنا وواجبنا لا تحرير سيناء وحدها وانما تحرير القدس والارض العربية المحتلة .

● ستقبل جامعة الازهر فى العام الدراسى القادم ٣٧٩٥ طالبا من الحاصلين على ثانوية الازهر والثانوية العامة وقد تقرر أن تقبل الجامعة بصفة خاصة زيادة قدرها ٢٠٪ .

● أنشىء فى قرية « أبو حماد » شرقية معهد دينى تكلف بنــاؤه عشرة آلاف جنيه تبرع بهــا الشعب وسيقوم الازهر بامداد المعهد بالمدرسين أوائل العام الدراسى القادم .

● أنشىء بوزارة الاوقاف مكتب دينى مثلت فيه سائر الهيئات الاســلامية فى الجمهوريــة العربية المتحدة .

● السعودية : بعثت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة برقية احتجاج الى الســلطات العنصرية فى جنوب افريقيا لقيام هذه السلطات باعتقال الشيخ عبد الله هارون لالقائه خطبة عــن المساواة والاخوة فى الاسلام .

● اعتمد معالى وزير المعارف خطة لنشر التوعية الدينية فى المراكز الصيفية لرعاية الشباب

● الاردن : من المنتظر أن تخرج مسيرة اسلامية تمثل فيها كل الدول الاسلامية من عمان الى القدس متخطية خطوط وقف اطلاق النار وتجرى الترتيبات بين الهيئات الاسلامية لتنفيذ هذه المسيرة عقب موسم الحج مباشرة .

● أعلن السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين فى مؤتمر العمال الفلسطينيين أنه استشهد ٦ آلاف فلسطينى فى الارض المحتلة منذ يونيو ٦٧ وأسر ١٥٠٠٠ منهم ١٥٠٠ سيدة .

● العراق : أعلن الرئيس العراقى أحمد حسن البكر أن العراق منصرف انصرافا كليا الى تدعيم الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى والتنسيق بينها وبين الجبهات العربية وقد عزز العراق قواته فى هذه الجبهة .

● سوريا : تقوم سلطات الأمن السورية بحملات واسعة لمطاردة الشباب الذين يرسلون شعورهم للقضاء على روح التخنث التى أخذت تتسرب الى بعض الشباب المائعين .

● لبنان : ما زالت الازمة الوزارية فى لبنان قائمة منذ أربعة أشهر .

● وزعت وزارة العدل على المحاكم اللبنانية منشورا يطالب المحاكم بضرورة مراعاة أوقات الصلاة أما بتأجيل الجلسات حين الصلاة أو عدم تعيين جلسات أصلا للمسلمين يوم الجمعة .

● السودان : صرح السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء أنه قد بدأت فعلا اعادة تنظيم القوات المسلحة السودانية من أجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى .

● ليبيا : أعلن مدير المدارس القرآنية بالجامعة الاسلامية أن اقبال الفتاة الليبية على التعليم الدينى قد سجل ارتفاعا ملحوظا ويبلغ عدد مدارس البنات ١١ مدرسة بها ما يزيد عن ٦٠٠ طالبة وسيفتح معهد للبنات فى بنغازى فى العام الدراسى القادم .

● تونس : دعت حكومة تونس وفدا من منظمة التحرير الفلسطينية للتشاور حول تدعيم العمل الفدائى .

● الجزائر : شنت الحكومة حملة لمهاجمة التسول وأهابت بالمواطنين أن يدفعوا الزكاة والصدقات الى مركز الاصلاح الاجتماعى لايجاد الوظائف وسبل العمل للطبقات الفقيرة فى المجتمع .

● المغرب : فى مقابلة تمت أوائل الشهر الماضى بين جلالة الملك الحسن وبين وزراء التربية فى دول المغرب العربى قال جلالته : انه من الاهمية بمكان أن نعلم فى مدارسنا مبادىء الاسلام الحنيف وأكد ايمانه الشخصى بوجوب تنفيذ ذلك .

● باكستان : افتتحت منظمة التحرير الفلسطينية مكتبا لها فى الباكستان وقد أشادت احدى الصحف الهندية الاسلامية بهذا العمل وأهابت بفتح مكتب للمنظمة فى الهند قائلة انه أن يسبق شباب المسلمين فى الهند أحد فى القتال مع اخوانهم العرب .

● ماليزيا : تقوم حكومة ماليزيا بتوجيه الدعوة الى الدول الاسلامية لحضور المؤتمر السياسى الخاص بمناقشة وضع مدينة القدس ووسائل تخليصها من الاحتلال الاسرائيلى

أخبار متفرقة

بلجيكا — وقعت الحكومة البلجيكية عقد تنازل عن البناية الشرقية فى الحديقة الخمسينية فى بروكسل لاقامة مسجد ومركز اسلامى ثقافى .

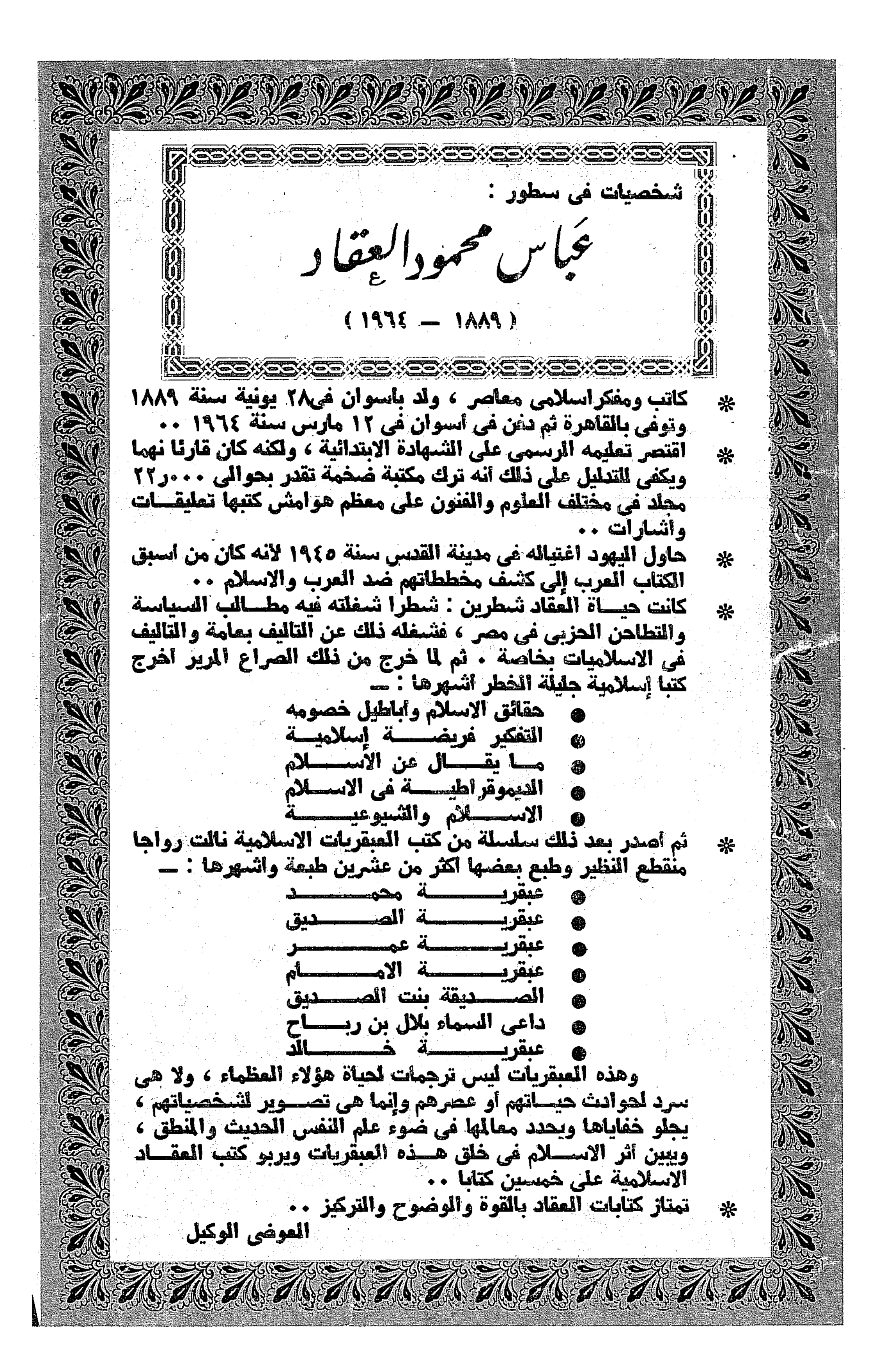
● باريس : تكلفت أبحاث الفضاء منذ سنة ٦٠ (٢٥) ألف مليون دولار وصرح عضو اللجنة الاكاديمية الفرنسية أن النزول على أرض القمر ترف يمكنه الانتظار .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ــ السيد احمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ صب ٢٢
جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣
بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ صب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة
دبى : ساحل عمان ــ صب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : مكتبه بحرى ص.ب ٥
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

عباس محمود العقاد

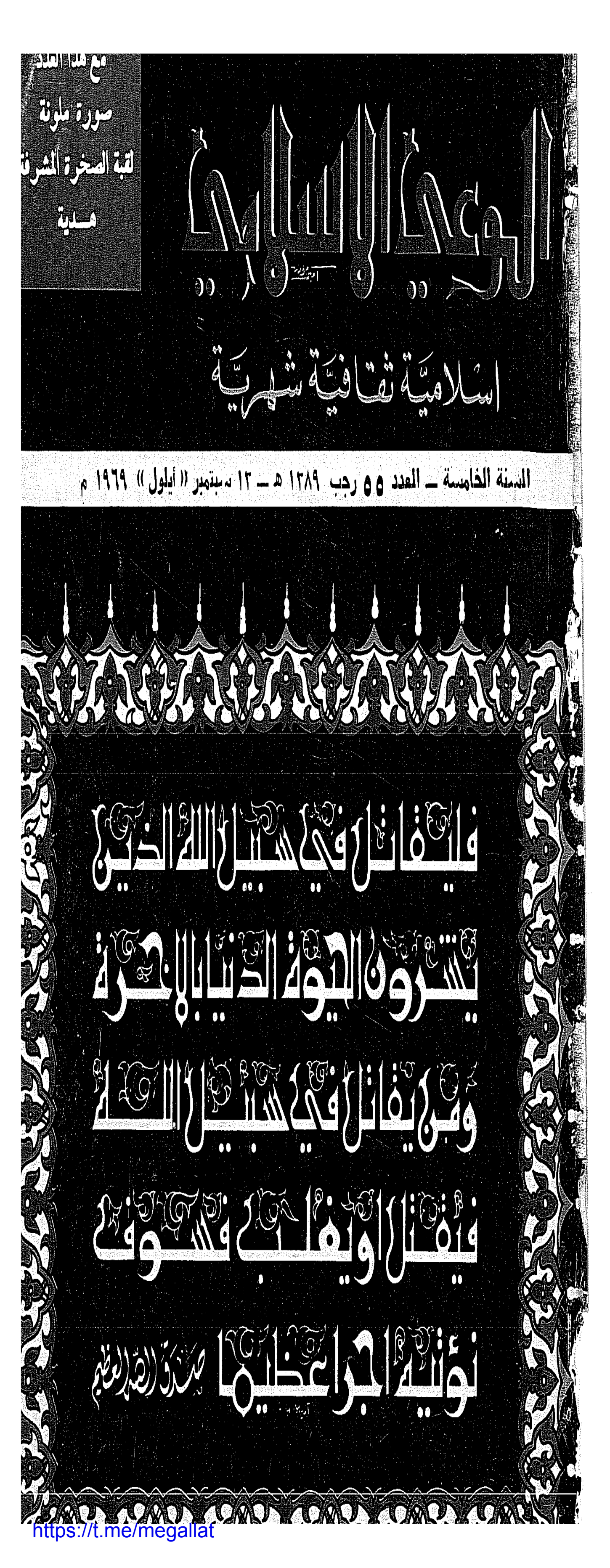
(١٨٨٩ — ١٩٦٤)

* كاتب ومفكر اسلامى معاصر ، ولد بأسوان فى ٢٨ يونية سنة ١٨٨٩ وتوفى بالقاهرة ثم دفن فى أسوان فى ١٢ مارس سنة ١٩٦٤ ..
* اقتصر تعليمه الرسمى على الشهادة الابتدائية ، ولكنه كان قارئا نهما ويكفى للتدليل على ذلك أنه ترك مكتبة ضخمة تقدر بحوالى ٢٢٫٠٠٠ مجلد فى مختلف العلوم والفنون على معظم هوامش كتبها تعليقات واشارات ..
* حاول اليهود اغتياله فى مدينة القدس سنة ١٩٤٥ لأنه كان من أسبق الكتاب العرب إلى كشف مخططاتهم ضد العرب والاسلام ..
* كانت حياة العقاد شطرين : شطرا شغلته فيه مطالب السياسة والتطاحن الحزبى فى مصر ، فشغله ذلك عن التاليف بعامة والتاليف فى الاسلاميات بخاصة . ثم لما خرج من ذلك الصراع المرير اخرج كتبا إسلامية جليلة الخطر أشهرها : —
  - حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
  - التفكير فريضة إسلامية
  - ما يقال عن الاسلام
  - الديموقراطية فى الاسلام
  - الاسلام والشيوعية
* ثم أصدر بعد ذلك سلسلة من كتب العبقريات الاسلامية نالت رواجا منقطع النظير وطبع بعضها أكثر من عشرين طبعة وأشهرها : —
  - عبقرية محمد
  - عبقرية الصديق
  - عبقرية عمر
  - عبقرية الامام
  - الصديقة بنت الصديق
  - داعى السماء بلال بن رباح
  - عبقرية خالد

وهذه العبقريات ليس ترجمات لحياة هؤلاء العظماء ، ولا هى سرد لحوادث حياتهم أو عصرهم وإنما هى تصوير لشخصياتهم ، يجلو خفاياها ويحدد معالمها فى ضوء علم النفس الحديث والمنطق ، ويبين أثر الاسلام فى خلق هذه العبقريات ويربو كتب العقاد الاسلامية على خمسين كتابا ..

* تمتاز كتابات العقاد بالقوة والوضوح والتركيز ..

العوضى الوكيل



مع هذا العدد
صورة ملونة
لقبة الصخرة المشرفة
هدية
الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الخامسة – العدد ٥٥ رجب ١٣٨٩ هـ – ١٣ سبتمبر «أيلول» ١٩٦٩ م
فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل أو يغلب فسوف
نؤتيه أجرا عظيما صدق الله العظيم

اقرأ في هذا العدد

أخي القارىء ... ... مدير الدعوة والارشاد ٤

لغـة القرآن (٢) ... ... الدكتور على محمد حسـن ٧

من هدى السـنة (حول الاسراء والمعـراج) ... ... الدكتور على عبد المنعم ١٥

القدس مركز المقدسات ... ... الشيخ عبد الحميد السائح ١٩

الوجود الاسلامى فى القدس ... ... الاستاذ عبد الله التل ٢٦

مسرى الرسول (قصيدة) ... ... الاستاذ المدنى الحمـراوى ٣٤

سؤال عن فدائى (قصيدة) ... ... الاستاذ احمد عنـبر ٣٦

جذور التفكير الاجرامى ... ... الاستاذ فؤاد الرفاعى ٣٩

معـاول فى جدار العلمانية ... ... الدكتور عمـاد الدين خليل ٤٦

بين الدين والأدب ... ... الاستاذ محمود غنيـم ٥٣

التـأمين (٢) ... ... الاستاذ توفيق على وهبـة ٥٨

مائدة القـارىء ... ... اعدها : ابو نزار ٦٤

ابن رضوان ... ... الدكتور محمد ابو الشـوك ٦٦

جهاد شعب فلسطين (كتاب الشهر) نقد وتقديم الشيخ طه الولى ٧٤

وصـية عمر (قصة) ... ... الاستاذ على احمـد باكثير ٨٠

الفتاوى ... ... التحرير ٨٦

باقلام القراء ... ... التحرير ٨٨

بريد الوعى ... ... اشراف الشيخ رضـوان البيلى ... ٩٠

قالت الصـحف ... ... التحرير ٩٣

الأخبار ... ... اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى ... ٩٥

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة الخامسة

العدد الخامس والخمسون

رجـب ١٣٨٩ هـ

١٣ سبتمبر « أيلول » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريـال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

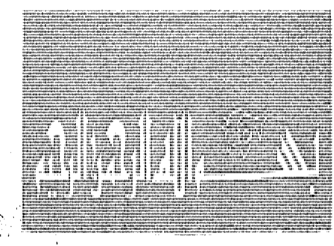
فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا)
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص . ب ١٣ هاتف ٢٦٠٨٨ ـ كويت





فى السابع والعشرين من هذا الشهر تحل الذكرى الثالثة الحزينة للاسراء والمعراج والمسجد الاقصى ـ أولى القبلتين وثالث الحرمين ـ أسير مكبل فى يد الأعداء ، والمسلمون فى جميع انحاء الارض حين يحتفلون بهذه الذكرى لا نجد الا كلاما منمقا ، وآمالا عراضا .. ومسرى الرسول ومعراجه فى يد عدوهم . ولما يعملوا عملا حاسما شجاعا لفك أسره وتحريره .

وصدقونى اذا قلت لكم اننى حين اردت الكتابة فى هذه الذكرى ، احتبست الكلمات ، وجف القلم ، كما جفت الدموع ، لاحساسى ان الفاجعة أكبر من كل كلام ، فهى ليست مجرد وقوع أرضنا والمسجد الأقصى فى يد عدونا ، ولكنها تكمن حقيقة فى النفوس التى صنعت هذا الواقع المر ، والتى لا تزال كما هى حتى الآن !! ..

ولهذا لم أجد خيرا من كلمات اهديها فى هذه المناسبة الى الامة المسلمة ، والى ولاة الامر فيها

جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وشكى اليه القحط والجدب، وقال له : يا أمير المؤمنين قحط المطر ، وقنط الناس .. فقال له عمر رضى الله عنه : مطرتم اذن . وقرأ قوله تعالى ((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد))

وفى هذا قيل يقول الله تعالى : ((ما فرطنا فى الكتاب من شىء)) فهل فيه : اذا اشتد الكرب هان ؟ . قيل : نعم .. قوله تعالى ((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته)) . وقوله : ((ان مع العسر يسرا)) ، فانـه سبحانه يبتلى عباده بالشدائد ، جزاء على اعمالهم ، وتطهيرا لنفوسهم ، حتى اذا تنبهوا لنقائصهم وأصلحوها ، بدل الله عسرهم يسرا ، وخوفهم أمنا ، وان استمروا فى طغيانهم وضلالهم أجرى عليه سنته وانزل بهم نقمته ، وسلط عليهم بذنوبهم من لا يرحمهم ، ((وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون))

ذلك لأن ((الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) ، وقد بين لنا سبحانه عاقبة الانحراف عن سنته فى قوله ((وضرب الله مثـلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)) واذا كنـا الآن نعانى من الشدائد منتهاهـا من

داخلنا وخارجنا ، فيما كسبت أيدينا ، واذ كنا نرجو من خلال ذلك فرجا ، فيجب ان نمهد له بالعمل السليم ، لا بالكلام الاجوف ٠

ذلك ما يجب على كل واحد منا ــ صغيرا أم كبيرا ــ أن يفكر فيه ، فان سنة الله جارية ، وكل عمل له نتائجه فى الدنيا والآخرة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا٠

ومن سنن الله فى عباده ما يقرره الرسول صلى الله عليه وسلم ((ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله ان يعمهم جميعا بعذاب منه)) ((وهذا هو مفهوم قوله تعالى)) ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة))

ذلك لأن المفسدين اذا لم يجدوا من ينصحهم ، أو يردعهم ازدادوا عتوا وفسادا ، وتعكر بذلك صفو الحياة ، واختل ميزان العمل فيها ، وعانت الامة من ذلك الجهد والبلاء ٠

فاذا رأى المسلمون أنفسهم فى شدة ، فهم الذين صنعوها بأيديهم ، وهم ــ وحدهم ــ الذين يستطيعون تغييرها ٠ وهم وما يريدون ، وما يعملون ٠

ومفتاح الخير للأمة صنفان من أبنائها يحدثنا الرســول صلى الله عليه وسلم عنهما فيقول)) ((صنفان من أمتى اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء))

وقد وضع الرسول العلماء فى الدرجة الاولى ، لان عليهم واجب البيان الصحيح ، والارشاد السليم ، وتقرير الحق دون تزييف ٠ وعلى الأمراء واجب التنفيذ لحكم الله الذى يبينه العلماء ، دون ضيق بهم ، لأنهم لا يخترعون شيئا من عند أنفسهم ، ولكنهم ينطقون بحكم الله ٠٠ ومن هنا كانت مسئولية العلماء وأصحاب السلطة أمام الله عظيمة ٠٠ لان فى أيديهما مصير الأمة ٠٠

وفى هذا نسوق محاورة وقعت بين أحد العلماء وأحد الخلفاء العباسيين ، تركت لنا هذه العبرة البالغة ، أو هذه الدرة الثمينة ، التى نهديها الى العلماء والى الأمراء ولاة الأمور :

قال الخليفة لعالم دخل عليه : عظنى ٠٠

فقال له العالم : يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك ، حتى تبلغ الأمن، خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تبلغ الخوف)) ٠

٠٠ حكمة ما أغلاها ٠ وجدير بكل واحد منا أن يعرفها ، ويتخذها منهجا له فى حياته ، فالكثير منا قد يبتلى بطائفة من المتملقين ، أو من هيئة المنتفعين ، فيسدون عليه منافذ الحق ، ويزينون له الباطل ، أو يسايرونه فى أهوائــه ، ارضــاء له ، وكسبا لمراكز حوله دون أن ينبهوه الى الصــواب ، فيزجوا بــه الى العاقبة السيئة فى الدنيـــا وفى الآخرة ، ويدفعوه هو ومن يرعاهــم الى الهاوية !! واذا كان يقال : ان كل واحد منا كالسوق ، يجلب اليــه ما يروج عنده ، فان من الضرورى على ولى الامر الحكيم ، المؤمن بربه ووطنه ، أن يحذر المنافقين ، ويتعامل فى تجارة لن تبور ، ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس ٠

وقد قيل ((رحم الله امرءا أهدى الى عيوبى)) لأنه اتاح لى الفرصــة لأصلاحها ، والناصح كالنور الاحمر ، ينبه المارة الى الخطر الــذى أمامهــم ليتجنبوه ٠٠ وبدونه يتردون فى الهاوية ٠٠

ذلك مقام الناصح الذى يجب أن يعرفه هو ، وان يعرفه الناس له ،

فيشكروه ولا يعنفوه ، وذلك من أجل مصلحتهم قبل مصلحته ، فهم الذين سيستفيدون أولا من نصيحته ويقول الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم فى هذا ((اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل الله له وزير صدق ، ان نسى ذكره ، واذا ذكر أعانه ، واذا أراد به غير ذلك جعل الله له وزير سوء ، ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه))

وفى هذا نسوق حادثة وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين فى أثرها واجب الناصحين ، لا سيما اذا كانوا حول كبير ، بيده السلطان ..

فقد جاء رجل الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يطالبه بدين له عليه ، وأغلظ الرجل للرسول فى القول ، حين بدأ حديثه معه بقوله ((انكم يا بنى هاشم قوم مطل)) تماطلون فى سداد الديون التى عليكم ، وتعدى الرجل بقوله هذا حدود المطالبة ، وكان عمر رضى الله عنه بجانب الرسول ، فلم تتحمل نفسه مثل هذه الخشونه ، واستأذن الرسول فى أن يضرب عنقه ، فقال له الرسول الحكيم المربى الأعظم ــ وهنا مكان الشاهد ــ : ((لقد كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر : تنصحه بحسن القضاء ، أى المطالبة ، وتنصحنى بحسن الأداء)) .

والرسول عليه الصلاة والسلام بهذا يعلم عمر ، وكل ناصح ومشير لا سيما اذا كان يحيط باصحاب الكلمة النافذة ــ أن يتوخى الدقة فى نصحه ومشورته ولم يكن عمر صاحب هوى ، ولكنه كان غيورا ..

وفى هذا ايضا نسوق موقفا عظيما للخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، من الجدير بكل واحد منا ان يتأمله ، ويتخذه منهجا له فى حياته :

كان رضى الله عنه يسير ومعه بعض أصحابه .. فقابلته امرأة فى الطريق واستوقفته وقالت له : ــ لقد كنت عميرا ، ثم أصبحت عمر ، ثم صرت أمير المؤمنين ، فاتق الله واعدل فى رعيتك))

وسمع عمر مقالة المرأة ، ووعاها جيدا ، وأخذ يبكى حتى ابتلت لحيته .. يبكى لما حباه الله من فضل ، وما حمله من مسئولية ، لم ينم عنها ، ولكن ذكرته الناصحة بها ..

فقال لها أصحابه ــ وقد اخذوا بجلال الموقف ، وما صار اليه الخليفة : كفى يا أمة الله ، فمن يعدل اذا لم يعدل أمير المؤمنين ؟ !

فالتفت اليهم عمر ، وكأنه أحس فيهم الرغبة فى لوم المرأة الناصحة ، لأنها تقول للخليفة : اتق الله ، وقال لهم يعلمهم ، ويعلم الدنيا كلها من بعدهم : ((دعوها ، فلا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها)) .

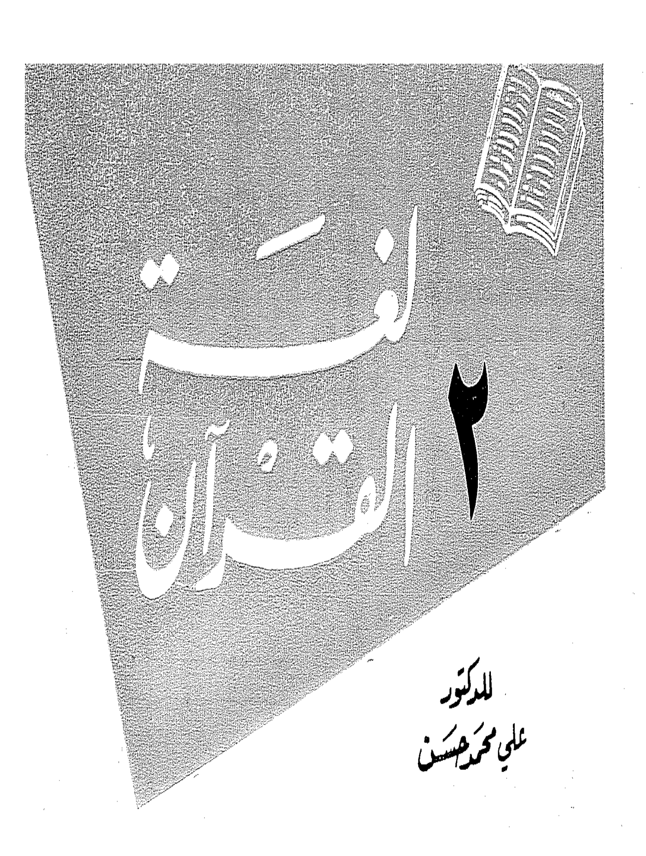
وفى هذه الكلمات القصار بين الخليفة العادل واجب الرعية ، وواجب الراعى ، ووضع الاساس الاصيل المتين لصلاح الامم ، وازدهار الخير فيها .

نعم .. وبدون هذا لا يصلح حال أمة ، ولا يرجى للخير فيها ازدهار .

ترى .. هل من سميع أو مستجيب ؟ !!

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



ثبت أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا مـــا تيسر منه » .

وقـــد كان الصحابة ــ رضـــوان الله عليهم ــ يقرءون القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أوجه مختلفة فى بعض الآيات ، ومما يدل على ذلك ما رواه سيدنا عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال : سمعت هشـــام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رســـول الله ، فكدت أســـاوره فى الصلاة ، وتصبرت حتى سلم فلببته بردائه ، وانطلقـــت به أقـــوده الى رسول الله ، فقلت : يا رسول الله . انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها ، فقال رسول رسول الله : أرسله . اقرأ . فقرأ القراءة التى سمعته يقرأ ، فقـــال رسول الله : « هكذا أنزلت » ، ثـــم قال لى : اقرأ ، فقـــرأت ، فقـــال : « هكذا أنزلت » . ثم ذكر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الحديث الذى افتتحنا به هذه الكلمة .

ولم يرد عن رسول الله ، ولا عن أحد من الصحابة نص فى معنى هذه الأحرف السبعة ، ولذلـــك اختلـــف العلماء فى المراد منها ، ولعل مـــن أسباب اختلافهم هـــذا اختلافهم فى معنى كلمة (حرف) ، فمن معانيه الطرف والوجه ، وشاهد ذلك قوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف »(١) ، أى عـــلى وجـــه واحد ، وهو أن يعبده فى السراء دون

---

(١) من الآية ١١ سورة الحج .

الضراء ، أو فى الضراء دون السراء ، ومنها الكلمة المنظومة ، فان العرب تسميها حرفا ، والحرف يقع أيضا على المقطوع من الحروف الهجائية ويطلق الحرف على المعنى .

وقد اختلف العلماء فى فهم المراد من هذا الحديث النبوى على خمسة وثلاثين قولا ، أشهرها ثلاثة :

١ ــ ذهب بعضهم الى أن المراد التوسعة على القارىء ، ولم يقصد الحصر ، وذلك لأن العدد سبعة يستعمل كثيرا فى اللغة العربية ، والمراد منه التكثير .

٢ ــ أن المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب ، وهذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم ... وهكذا وأكثره بلغة قريش .

وأنكر ابن قتيبة ، وجماعة من العلماء ، هذا الوجه ، وقالوا : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، لقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » .

وقال ابن حيان : قيل : أقرب الاقوال الى الصحة أن المراد سبع لغات .

٣ ــ المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو : أقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وأنظر ، وأخر ، ونحو ذلك .

قيل : وعلى هذا القول أكثر أهل العلم .

والسر فى نزول القرآن على أحرف سبعة التيسير على من يقرءون القرآن من العرب ليقرأ كل عربى بلغته التى لا يستطيع أن يحيد عنها ، لأن طبعه ثبت على النطق بها ، وهذا بعض ما يفسر به قول الله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر »(٢) .

وأكثر العلماء على أن هذا التيسير كان فى العهد الاول فقط استجابة للضرورة التى اقتضته ، وهو استحالة أن ينطق العربى بغير لغته، فلما مرنت الألسنة على النطق بألفاظ القرآن اقتصر على حرف واحد ، ونسخ ما عداه ، والذى بقى هو الذى نقرأ عليه الآن ، وقد كان هذا النسخ فى العرضة الاخيرة ، فقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبى القرآن مرة كل سنة ، فلما كانت السنة التى توفى فيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عارضه جبريل مرتين ، واقتصر على هذه القراءة التى تلقاها الناس .

ثم جاء سيدنا عثمان بن عفان فكتب المصاحف مقتصرا على هذا الحرف ، وكانت القراءات المتواترة على هذا الحرف أيضا ، وهذا هو رأى (الطبرى) ، وتبعه فيه عدد من العلماء .

وأصحاب هذا الرأى يرون أن الأحرف السبعة غير القراءات السبع ، ويرى الامام الزركشى أن (الأشبه بظواهر الأحاديث أن المراد بهذه الأحرف اللغات ، وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم من الاظهار والادغام والامالة والتفخيم والاشمام ، والهمز والتليين والمد ، وغير ذلك ، من وجوه اللغات الى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة) ثم يقول : (وهذه الوجوه هى القراءات السبع التى قرأها القراء السبعة ، فانها كلها صحت عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو الذى جمع عليه عثمان المصحف ، وهذه القراءات السبع اختيارات أولئك القراء ، فان كل واحد اختار فيما روى وعلم وجهه

---

(٢) من الآية ١٧ من سورة القمر .

من القراءة ما هو أحسن عنده والاولى ولزم طريقة منها ورواها ، وقرأ بها واشتهرت عنه ، ونسبت اليه ، فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير ، ولم يمنع واحد منهم حرف الآخر ، ولا أنكره ، بل سوغه وحسنه ، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر ، وكل صحيح [1]) .

...   .

وقد بقيت آثار هذه اللغات فى القراءات ، فمثلا :

١ ــ اذا أضيف الاسم المقصور الى ياء المتكلم بقيت ألفه على حالها ما لم يكن قبلها ياء . يقال : فتاى وعصاى . هذا هو الشائع المستعمل فى القبائل العربية ، لكن (هذيلا) ــ وهى قبيلة سيدنا عبد الله بن مسعود ــ تقول : فتى وعصى ــ بتشديد الياء فيهما ــ ، وقد قرىء قوله تعالى : « قال هى عصاى أتوكأ عليها »[2] : « قال هى عصى » وقرىء قوله تعالى : « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون[3] » « فمن تبع هدى » بتشديد الياء .

٢ ــ الفعل أو الاسم المنتهى آخره بياء مكسورة ما قبلها تشبع حركته ، وهى الكسرة فى وصل الكلام ووقفه ، تقول : يقضى القاضى .. هذا هو المعروف فى قبائل العرب ، ما عدا هذيلا فانها تجتزىء بالكسرة عن الياء فى الوصل ، وعلى ذلك جاء فى قراءة سبعية : « قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا »[4] « يوم تأت كل نفس تجادل عن نفسها[5] » . « والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر[6] » . « وهو الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به[7] » . « الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد[8] » .

٣ ــ الفعل (حسب) بمعنى ظن من باب (علم) فى لغة تميم ، وعلى وزن (ورث) عند الحجازيين ، وبعض القراء يقرأ مضارع هذا الفعل بفتح السين ، وهم ابن عامر ، وحمزة ، وعاصم ، والباقون يقرءونه بكسر السين على لغة الحجازيين .

وسنعرض لوجوه أخر من وجوه القراءات فى نهاية هذا البحث .

...   .

وقد اتفق العلماء على أن اللغة التى شرفها القرآن بأن ينزل بها من بين لغات العرب هى لغة قريش ، ولم نجد لأحد من العلماء خلافا فى ذلك ، ولا ارتيابا فيه ، فهو أمر تواتر نقله ، واشتهر بين العلماء ، والخلاف انما هو حول نزول القرآن كله بهذه اللغة ، أو نزول أكثره بها .

ومن الأدلة على أن القرآن نزل بلغة قريش :

١ ــ ما ذكروا من أن سيدنا عثمان ــ رضى الله تعالى عنه ــ حين رأى اختلاف الناس فى القراءة ، وخاف عاقبة ذلك فيمن يخلف من القرون رأى أن يجمع الناس على قراءة واحدة ، ويريدهم على مصحف يأخذون عنه ، ويحتكمون اليه فدعا

---

(١) البرهان فى علوم القرآن جـ ١ . ص ٢٢٧ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة طه .
(٣) من الآية ٣٨ من سورة البقرة .
(٤) الآية ٦٤ من سورة الكهف .
(٥) من الآية ١١١ من سورة النحل .
(٦) سورة الفجر .
(٧) من الآية ٩ ، ١٠ من سورة الرعد .
(٨) من سورة الفجر .

الصحابة الاجلاء زيد بن ثابت الانصارى ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص القرشيين ، وقال لهؤلاء الثلاثة ـ بعد أن دفع اليهم الصحف التى جمعت فى عهد أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فانه نزل بلغتهم .

٢ ـ وقد اختلفوا على كتابة كلمة (التابوت) فى قوله تعالى : « ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة(١) » فقال زيد : (التابوه) بالهاء ، وقال القرشيون : (التابوت) بالتاء المفتوحة ، فلما رفعوا أمرهم الى عثمان أمرهم أن يكتبوه بالتاء لأنه كذلك لغة قريش .

٣ ـ ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب من قوله : لا يملين فى مصاحفنا الا غلمان قريش أو ثقيف .

٤ ـ ما تواتر نقله عن العلماء ، وهذا النقل قد توفرت له كل أسباب الصدق والثقة ، فقد كان العلماء يتحرون فيه كل التحرى ، ويأخذونه بكل حيطة وحذر لأنه يتصل بالمصدر الأول للشريعة الاسلامية ، وقد كان كل جهادهم فى حياتهم أن يصونوا هذه الشريعة ، وأن ينفوا عنها كل شائبة .

ومن الأدلة على أن فى القرآن ألفاظا ليست من لغة قريش ، وقد قيل أن فيه من أربعين لغة عربية على ما ذكره (الواسطى) الذى عدد القبائل التى ورد شىء من لغاتها فى القرآن :

١ ـ ما روى صفوان بن سالم أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ (يحيى) بالإمالة فقيل له : يا رسول الله . تميل ، وليس هو لغة قريش ؟ فقال : هو لغة الاخوال بنى سعد .

٢ ـ ما روى عن الحسن قال : كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الاريكة عندهم : الحجلة فيها سرير .

٣ ـ وما روى عن عكرمة عن ابن عباس ـ وهو قرشى ـ قال : ما كنت أدرى ما قوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (٢) » حتى سمعت ابنة ذى يزن الحميرى ، وهى تقول : أفاتحك ، تعنى : أقاضيك ، ـ وفى سورة السجدة : « متى هذا الفتح ان كنتم صادقين » أى : متى هذا القضاء .

وما روى عن ابن عباس أيضا من قوله : ما كنت أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يعنى ابتدأت حفرها .

٤ ـ ما روى من أن محمد بن مناذر الشاعر نزل مكة ، فقال له أهلها : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، انما الفصاحة فى أهل مكة ، فقال ابن مناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها موافقة له ، فضعوا القرآن ـ بعد هذا ـ كيف شئتم : أنتم تسمون القدر (برمة) وتجمعونها على (برام) ، ونحن نجمعها على قدور ، قال الله تعالى : « وجفان كالجواب وقدور راسيات(٣) » ، وأنتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت (علية)

---

(١) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٨٩ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٣ من سورة سبأ .

وتجمعون هذا الاسم على (علالى) ونحن نسميه (غرفة) ونجمعها على (غرفات) و (غرف) وقال الله تبارك وتعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنية[1] » . « وهم فى الغرفات آمنون[2] » . الى أن عدد عشر كلمات .

ومن الكلمات التى نص العلماء على أنها ليست من لغة قريش كلمة (يلتكم) فى قوله تعالى من سورة الحجرات : « وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا) أى : لا ينقصكم ، وقد قالوا ان هذه الكلمة من لغة بنى عبس .

ولم يقف هذا الخلاف عند الكلمة والكلمتين أو الكلمات ، بل كان القرآن الكريم يرفض الاصل من أصول اللغة القرشية ، وينزل بغيره ، ومن ذلك أن قريشا لم تكن تهمز فى كلامها ، وانما كانت لغتها التخفيف ، جاء فى مقدمة لسان العرب . قال أبو زيد : أهل الحجاز ، وأهل مكة والمدينة وهذيل لا ينبرون (النبر : الهمز) . وجاء رجل الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له : يا نبىء الله فقال عليه السلام : لا تنبر باسمى . انا معشر قريش لا ننبر .

وروى عن على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، وليس من لغتها النبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز ما همزنا .

ولما حج المهدى الخليفة العباسى ، ودخل المدينة تدم الكسائى العالم النحوى المعروف ليصلى بالناس فقرأ بالهمز ، فأنكر عليه أهل المدينة ، وقالوا أتنبر فى مسجد رسول الله القرآن (من غير همز) ؟

وهذا الخبر يدل على أن أهل المدينة الى عهد المهدى (١٥٨ — ١٦٩ هـ) كانوا ينكرون الهمز ، وينكرون على من يقرأ به القرآن ، ولكن المروى عن سيدنا على يدل على أن القرشيين نطقوا بالهمز بعد نزول القرآن ، ولعل المخرج من هذا التناقض الظاهرى أن من طاوعه لسانه ممن لا يهمزون همز ، ومن بقى على طبعه جافيا على ما كان عليه ، وثبت لسانه على سليقته بقى على لحنه الاول ، وقد كان الذين أنكروا على الكسائى من أهل المدينة من الفريق الثانى .

وربما كان الأكثر فى القرآن لغة غير القرشيين ، فهو ينزل بها وبغيرها ، ولكنه يكون بلحن غيرها أكثر ، كما ذكروا فى ضم هاء الغائب اذا كان قبلها ياء أو كسرة ؛ فهذه لغة قريش ، وبها قرأ حفص : « وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره[3] » « وبما عاهد عليه الله[4] » وقرأ حمزة : « فقال لأهله امكثوا [5] » .

ولغة غيرهم الكسر ، وهو فى القرآن أكثر .

كما ذكروا فى كلمتى براء وبرىء فان الأولى لغة قريش ، ومن ذلك قوله تعالى : « واذ قال ابرهيم لأبيه اننى براء مما تعبدون[6] » . وبنو تميم وغيرهم من العرب يلتزمون

---

(١) ٢٠ سورة الزمر .

(٢) ٢٧ سورة سبأ .

(٣) ٦٣ سورة الكهف .

(٤) ١٠ سورة الفتح .

(٥) ١٠ سورة طه .

(٦) ٢٦ سورة الزخرف .

الثانية ، وهى فى القرآن أكثر استعمالا ، قال تعالى : « ان الله برىء من المشركين ورسوله(١) » . وقد وردت فى القرآن فى أحد عشر موضعا .

وكثيرا ما تكون لغة قريش هى الكثرة الكاثرة ، سواء من ناحية استعمال المفردات ، أو من ناحية اتباع القواعد .

فمن ذلك أن الزام المثنى الألف فى جميع أحواله لغة قبائل من العرب ، منها بنو الحارث بن كعب ، وزبيد ومراد وعذرة ، وبطون من ربيعة وبكر ، وبنو الهميم من تميم — وهى لغة غير مشهورة — ولكن القراءة المشهورة فى بعض الآيات جاءت على هذه اللغة ، وذلك فى قوله تعالى : « ان هذان لساحران(٢) » ، ولكن كل ما جاء من المثنى فى القرآن غير هذا فالمشهور فيه استعمال المثنى بالالف فى حالة الرفع ، وبالياء فى حالتى النصب والجر ، وان قرىء فى بعض الآيات على غير المشهور كما فى قوله تعالى : « وكان أبواه مؤمنين(٣) » من سورة الكهف ، وقد قرىء (مؤمنان) .

وقد وردت أحاديث قليلة استعمل فيها المثنى بالألف مطلقا ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : لا وتران فى ليلة . وهذا يدل على أن بعض القرشيين — ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان ربما نطق بغير لغته .

ومن ذلك الفعل المضارع المجزوم المدغم ، فان لغة أهل الحجاز عامة — ومنهم قريش — فك الادغام ، وهى أفصح اللغتين ، وعليها اكثر ما جاء فى القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : « ان تمسسكم حسنة تسؤهم(٤) » . وقوله : « ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى(٥) » وقوله : « ولا تمنن تستكثر(٦) » ،وكذلك فعل الامر المدغم ، الأكثر فيه الفك ، ومن ذلك قوله تعالى : « واغضض من صوتك(٧) » .

ولغة بنى تميم ، وبقية العرب بقاء الادغام ، وقد جاء عليها قول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين(٨) » .

وقرىء : من يرتد ومن يرتدد . قال الزمخشرى فى الكشاف : وهو فى الامام (يريد المصحف الامام) بدالين .

وعلى لغة التميميين قرىء قوله تعالى : « ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب(٩) » ، وقد جاء فك الادغام فى هذه الكلمة فى قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من

---

(١) ٣ سورة التوبة .
(٢) طه ٦٣ .
(٣) الكهف ٨٠ .
(٤) آل عمران ١٢٠ .
(٥) طه ٨١ .
(٦) المدثر ٦ .
(٧) لقمان ١٩ .
(٨) المائدة ٥٤ .
(٩) الحشر ٤ .

بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا(١) » .

وقد يلتزم القراء السبعة لغة قريش ، ويتركون غيرها ، كما فى نصب المستثنى فى الاستثناء المنقطع، فقريش تلتزمه ، وبنو تميم يجيزون الرفع ، وقد أجمع القراء السبعة على النصب فى قوله تعالى : « مالهم به من علم الا اتباع الظن(٢) » وقوله سبحانه : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى(٣) » .

ومن ذلك اجماع القراء السبعة على النصب فى قوله تعالى : « ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم(٤) » لأن (ما) النافية تعمل عمل ليس عند الحجازيين ، ولا تعمل عند التميميين .

أما الامالة والتفخيم والروم والاشمام ، فالأصل أن كل قوم يقرءون بلغتهم ، وان كانت بعض الكلمات كثر فيها التسكين على لغة غير القرشيين ، وقل فيها التفخيم ، وهو تحريك أواسط الكلمات بالضم أو الكسر ، على لغة القرشيين ، ومن ذلك « يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع(٥) » فالقراءة بضم الميم ، وهى لغة قريش ، وقرىء بسكونها ، وهى لغة غير الحجازيين فان أهل الحجاز يفخمون الكلام كله ، أى يحركون وسطه ، الا كلمة عشرة ، فانهم يسكنون وسطها ، وبلغتهم اشتهرت قراءتها ، وتحريكها بالكسر لغة أهل نجد .

... ...

ولكن ما الذى يعنى العلماء باللغة حين يقولون (لغة قريش) و (لغة تميم) ؟ انهم يعنون الطريقة التى يكون بها التفاهم بين أفراد القبيلة ، وهذه تشمل اللهجة ، ودلالة الكلمة ، وبنيتها ، ووضعها بين الكلمات من تقديم وتأخير ، وصفتها من تصحيح واعلال .

ومن لغات العرب الفصيح والأفصح والضعيف ، وقد اعتبر العلماء قريشا (مركز الدائرة) فلغتها فصحى اللغات ، ثم تليها فى الفصاحة لغات القبائل المجاورة لها ، وكلما بعد موطن القبيلة عن موطن قريش بعدت المسافة بين لغتها ولغتهم ، ولذلك كانت القبائل التى تعيش فى مشارف الشام ، أو تنزل ريف العراق ، أو تسكن على حدود مصر مشوبة اللغات لمخالطتهم الفرس أو الروم أو القبط ، وكانت القبائل التى تسكن سرة الجزيرة العربية نقية اللغة ، فصيحة اللهجة(٦) .

وقد ذكروا أن القبائل الفصيحة التى عنها أخذت اللغة بعد قريش هى : قيس وتميم وأسد وعليا هوازن

---

(١) النساء ١١٥ .

(٢) النساء ١٥٧ .

(٣) الليل ١٩ ، ٢٠ .

(٤) يوسف ٣١ .

(٥) الجمعة ٩ .

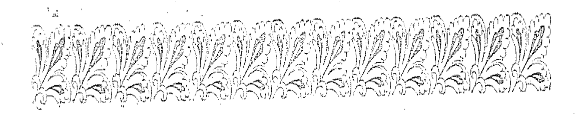
(٦) بعض ما ورد فى هذا البحث أشار اليه الكاتب فى بحث آخر له نشره فى مجلة الازهر منذ سنوات .

(وهم سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف) ، وكان أبو عبيدة يعتبر سعد بن بكر أفصح هذه القبائل لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد ابن بكر » . ويقول أبو عمرو بن العلاء : أفصح القبائل عليا هوازن ، وسفلى تميم .

وقد كان لقريش أثر عظيم فى انتقاء أطايب اللغات ، فكان القرشيون يأخذون ما يستحسنون منها ، ويديرون به ألسنتهم ، والذى هيأ لهم ذلك ــ كما يقول مصطفى صادق الرافعى ــ نوع الحضارة الذى اكتسبوه من تاريخهم ، ذلك الذى ألان من طباعهم ، وكسر من صلابتهم ، وبذلك مرنوا على التخير ، فسلمت لغتهم مما فى اللغات الأخرى من الهجنة ، وانتهى بهم الامر الى أن كانوا أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، ولأسهلها على اللسان ، وأحسنها فى السمع ، كما أعانهم على ذلك رحلاتهم الكثيرة التى هيأت لهم الاستماع الى كثير من اللغات ، فدخلت لغتهم بعض الكلمات التى عربوها من الرومية والفارسية والحبشية وغيرها .

ونستطيع أن نؤكد أن اللهجات العربية تقاربت فى زمن قديم ، ولم تبق الا فوراق يسيرة ، هى التى لاحظها القرآن عند نزوله ، فلم يشأ أن يجهد العرب ، ويكلفهم فوق طاقتهم ، وينطقهم بغير لغتهم التى مرنوا عليها فكانت الأحرف السبعة .

أما قريش فقد كانت اثنتى عشرة قبيلة ، عشرة منها تسكن بطحاء مكة ، وتسمى قريش البطاح ، واثنتان تسكنان ظاهر مكة ، وتسميان قريش الظواهر ، ومن أشهر هذه القبائل . بنو عبد مناف ، وهم رهط النبى صلى الله عليه وسلم ، وبنو عبد شمس ، وهم أجداد الأمويين ، وبنو مخزوم ، وبنو عبد الدار ، ومن قبائل قريش قبيلة (تيم) وهى قبيلة سيدنا أبى بكر ، وقبيلة (عدى) وهى قبيلة سيدنا عمر ــ رضى الله عنهما ــ .



تصويب

وردت الينا عدة رسائل من القراء تشير الى خطأ مطبعى وقع فى مقال المرأة الصالحة المنشور فى العدد (٥٣) أدى الى اختلال المعنى فى بعض العبارات والصواب :

ويأخذ سارة العجب ، ويدخل الله السرور عليها وعلى ابراهيم « وامرأته قائمة فضحكت ... »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حول الاسراء والمعراج

> عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ... الحديث كما رواه البخاري ومسلم (١)

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

تناول هذا الحديث الشريف بالشرح والايضاح كبار العلماء منذ بدء الاسلام وقلبوه على وجوهه فى كل عصر ومصر بما لا يدع مقالا لقائل والذى يعنينا منه اليوم ما يثيره من ذكريات وما تحقق فيه من معجزات لن يتطاول اليها نتاج العلم الحديث ولا فتوحاته مهما بلغت فتلك معجزة خارقة وما يجرى الآن من الجولان فى الفضاء القريب من الارض أو البعيد عنها والوصول الى القمر هو نتائج علمية مما افاضه الله على الانسان « علم الانسان ما لم يعلم » .

١ ـ هذا الكون بديع فى نظامه متناسق فى اجرامه ، متباين احيانا فى اهداف موجوداته ، ولضرب المثل ترى ليلا جعله الله سكنا ، ونهارا يمضى فيه كل ناطق وباغم لطيته ، يبتغى فيها من فضل الله ، أو يحقق مرادا لبارئه من عدم ، ومبدعه من لا شيء ، والمخلوق الوحيد الذى حبته عناية مولاه قدرة خارقة على استخدام ما حوله ، والانتفاع بما غايره ، بتعليم ربه الذى سخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا هو الانسان ذو العقل الفريد والنوازع الفذة ، جواذب علوية ، وأضدادها سفلية والعلو والسفل لها معان يحددها كيفما طاب له وحسبما يروقه ، احيانا تجرى بحوثه على قاعدة ، وحينا بشذوذ ، يقسو وتزداد قساوته ، ويصلب وتشتد صلابته فتنال شراسته من عشرائه ونظرائه ، وطورا من الصق الناس به وأقربهم اليه قربة أو قرابة

---

(١) هو حديث طويل يشرح قصة الرحلة المباركة تفصيلا ويحكى ما رآه صلى الله عليه وسلم فى السموات العلى ، وما كان من أمره (صلى الله عليه وسلم) مع الكفار حين اخبرهم الخبر فقد كذبوا وعاندوا حتى ارتد بعض من آمن . وكان أشد الناس تصديقا لرسول الله أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد لا يكون هذا لضيق فى معيشته أو حاجة الى مقومات حياة ، وانما هى الحيوانية المستكنة فيه والوحشية الموروثة من اباء له لبثوا وقتا ما فى الغاب ، فاستعملو الظفر والناب فى اعداد الطعام وبناء كوخ وجنى ثمار ، ودفاع عن نفس ، وربما لقتال دون سبب باد ، ولا لعداء ظاهر ولا استجابة لشرف ، ولا ذودا عن حياض ، وحقا ان الفطرة السليمة داعية خير ربما ورائدة هدى ، ودالة على نضج أجتماعى ، يرحم متى وجبت الرحمة ، ويقسو حين تلزم القسوة ، تضع الامور فى نصابها ولا تنبو عن ما يليق بها ، ولا تجردها من معانيها ، ولا ترنق صفاءها ، وهذا اذا سلمت واعتدلت وعلى الضد اذا تعلقت بأنانية أو بنزعة آنية ، ولهذا وضح انه مهما ارتقت الفطر ونمت العقول واستقامت لها مواد بحثها فهى ليست بقادرة على رسم خطة أو وضع منهج يقوم أو يقيم امور الحياة بميزان دقيق واعتدال أكيد وضمان محقق ، وشاءت ارادة الله تبارك وتعالى الا يؤاخذ الا بتكليف فأرسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وحباهم وأيدهم ببراهين وزودهم بقوى خارقة لما أعتاد البشر ، تلك هى المعجزات ، ومن معجزات خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم اسراؤه ومعراجه حيث قطع المسافات الارضية والجواء العلوية فى سرعة لا يمكن أن تدخل تحت تعبير بشرى فلا يقال انها سرعة الصوت أو الضوء لانها لا تدخل فى نطاق تعبر عنه الفاظ بشرية ومضت فى زمن لم تجر فيهبحوث ضوء أو صوت فى طفولة العقل الانسانى فى بدء ولادته أو قريبا فيها فسبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى الى سدرة المنتهى الى السموات العلى .

٢ ـ حاضرنا ، عالمنا المعاصر ، جرت فيه فتوحات علمية مثيرة ، بدأت منذ أمد بعيد وبدأت تبرز ثمارها وتتفتح اكمامها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وكان اهمها الى الآن نزول أول رجل على القمر خبر عجيب ، وحدث غريب فى عرف الانسانية اللابثة على كوكبها دهرا طويلا لم تبرحه ، وكفاها من الكواكب الأخرى جمال باد ، ونور يلوح ، وتحركات تشاهد بالالات أو بالعيون المجردة ، فلا عجب ان يتلقى العالم كله هذا الخبر الحق بدهشة واعجاب وأن يعده فتحا مبينا ومقدمة لفتوحات علمية تتلوه ، وآثار هذا كثيرا أيضا من تساؤلات دينية ، ولهؤلاء المتسائلين الحق كل الحق فى استجلاء الحقائق الواقعية على ضوء ما ورد فى شريعة الاسلام التى تعتبر ـ وبحق ـ ارقى الشرائع والتى كان من أهم ما تصدى له علماؤها لتأكيده باصرار منذ بدء القرن السادس الميلادى أو قريبا من هذا التحديد هو تأكيدهم ان القرآن الكريم حوى كل ما يصح ان يقع من حوادث تصريحا أو اشارة فضلا عن كونه كتابا مقدسا يتعبد بتلاوته واحتوائه على شريعة وقانون ونظام حكومة وتحقيق وجود دولة متكاملة بنظام عام شامل .

والواجب فهمه والتأكيد عليه بهذا الصدد صدد الفتوحات العلمية الحاضرة ، والتى تليها وقد تكون بالغة الاثر أكثر منها هوانه لم يقل أحد يعتد برأيه أو يعتمد على تقريره ان القرآن الكريم كتاب يحتوى على نظريات خاصة ، أو مجموعة أقاصيص

عن الحوادث العلمية ، وانما القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى اطلق العقل من عقاله وازال كل الحواجز من طريقه وفتح له مجال البحث فى الكون وفى مقرراته حتى يخلص من كل ذلك الى الايمان بمدبر الكون وموجده ، فالاسلام عامة والقرآن خاصة قد وضع للعقل المعالم والصوى وأنار له الطريق وحثه بشدة على المضى قدما دون ونى أو تقصيرأو تقاعس أو ابطاء فى البحث والدراسة ، وآيات الكتاب العزيز فى هذا الصدد لا تحصى عددا ، الا اذا احصيت فضائل القرآن الذى ما خلا جزء منه من دفع قوى للانتاج العقلى والتأمل الفكرى ، وعلى هذا فكل ما يكشف عنه النقاب من مخبآت الكون وايضاح زواياه وأبعاده فهو مقبول ولا تعارضه سنة أو آية من الكتاب الحكيم ، وما القمر الا كوكب مما خلق الله ، بل وخلق صغير حقير بسيط اذا قيس باخوان له واخوات ، والوصول اليه ليس نهاية المسيرة العلمية ابدا ولن يكون ، وكل كشف يوصل العقلاء أولى الالباب الفاقهة والبصيرة المستنيرة الى سعة ملك بارىء الكون وعظمته وقيوميته ، واليس من المفرح للمسلم المقوى لعقيدته والمثبت لايمانه ان يعلم ويؤمن بان أول من صعد الى السماء وعاد منها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم ان هذا كان بقدرة الله معجزة لرسوله ومن غير المتوقع أن يحدث هذا علميا فالذى حدث الآن هو شىء بسيط الى جانب معراج سيد الرسل عليه الصلاة والسلام وما هو الا خبر عادى لمن له ادنى مسكة من ايمان وهو نوع من استخدام الموجودات الكونية من ادوات وآلات سارت براكبيها الى القمر ، وهذا المسلم الذى يقف موقف المتفرج المتسائل الآن ألم يكن من الواجب ان يمضى أول السابقين الى الكواكب الأخرى ، ألم يكن له من معجزات رسوله الكريم ما يدفعه الى التساؤل عن ما فى هذا الكون العجيب ، ولكنه العجز والضعف والونى والوهن والاعتماد على الغير وتلك حيلة العاجز ، المقصر ، ولعله أن يكون لهذا الحدث العلمى اثره فى دفع المسلمين للعمل فى نفس الحقل بهمة ونشاط لتحصيل ما فات والسير مع الركب ، ومما يعطى القارىء فكرة توضح له نفاذ البصيرة العربية الناضجة ما نشر ان واحدا من علماء العرب (ج٠ع٠م) قد دعى للاشتراك فى دراسة وبحث المستحضرات القمرية مع افذاذ علماء العالم فى هذا الميدان فهذا اعتراف عالمى بقدرة المفكر العربى وقوته على البحث والاستنتاج .

٢ ــ تفسير فى غير موضعه :

يحاول بعض المعاصرين ان يفسروا قول الله تبارك وتعالى فى سورة الرحمن (يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) حسب الوقائع الجارية ..
ولكن موقع الآية الكريمة وسياقها ليس معهم فى هذا الشرح والتفسير والذى يناسب **اتساقها ووضعها** من السورة الشريفة هو انها واردة فى معرض التحدى للمشركين يوم البعث والنشور فبعد ان سردت سورة الرحمن من أولها نعم الله على عباده فى البر والبحر والارض والسماء ارشدتهم الى ان هذه النعم كلها ليست مستمرة ابدا فقال عز وجل (كل من عليها فان) ثم أشارت

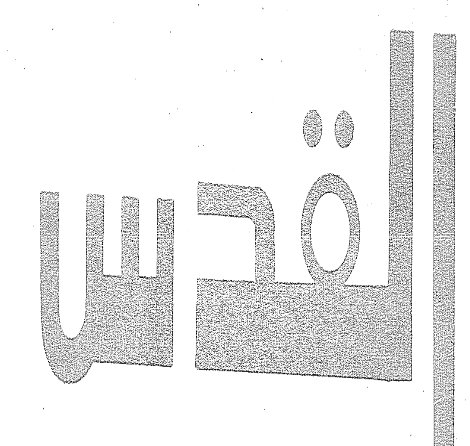
الاية الكريمة الى ان كلا من الانس والجن سيجازى على عمله وسيلقى ثوابا أو عقابا مناسبا لما قدم ولا مهرب من ذلك بأى حال من الاحوال وكيف يكون هناك مهرب وقدرة الله محيطة بكل شيء فى الارض والسماء (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) وتبدو ارادة الله سبحانه فى التهديد والوعيد الذى اشتملت عليه الاية الشريفة (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال الامام البخارى سنحاسبكم ومن المعروف فى كلام العرب قولهم لأتفرغن لك أى لآخذنك على غرتك . فمعنى الآية الكريمة يامعشر الجن والانس اين تذهبون من سلطان الله وقدرته المحيطة بكل شيء فأينما تذهبون احيط بكم وقوله تعالى الا بسلطان أى الا بأمر من الله تعالى قال تعالى (يقول الانسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر . الى ربك يومئذ المستقر .)

فالآية فى سياقها ومعناها لا تدخل تحت بحث معاصر وليس هناك ما يدعو لمثل هذه التأويلات البعيدة عن واقع القرآن ، وانما هى واردة فى الحشر والقيامة ، وليصل الانسان ببحثه حيث يصل به بحثه فالغاية والنهاية والمرجع والمآب الى الله رب العالمين .

٢ ـ ما تثيره ذكرى اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير المقبول ولا المعقول ان تمر هذه الذكرى دون ان تثير فى المسلمين كوامن الألم لمايرونه من سيطرة اعداء الله على مقدساته على مسرى رسول الله ومعراجه (المسجد الاقصى) وليترجم هذا الالم وتلك الذكرى نارا وثورة تحرق المعتدين وتجليهم عن مقدسات المسلمين والمسيحيين ، اليس هذا مما يدفع الى الفداء والتضحية والعمل الجاد المثمر فى قوة وترابط وأيد واستعداد للعمل على ما من شأنه ان يمحو العار اللاحق بالعرب عامة والمسلمين خاصة ما قيمة الحياة وانت ترى حرماتك مستباحة واخوانك مشردين وديارك مغتصبة ، هل تقيم وزنا لروح لا يذهب فداء للشرف والكرامة ، هل تحتفظ بمال ولا تجود به فى هذا السبيل . وهو ينتهك مقدسات المسيح عليه السلام ويعبث بمهده ولا يراعى فيه الا ولا ذمة ولكنها البصائر تعمى تحت وطأة الموجات السياسة العاتية والمنافع الموهومة من وراء هذا العمل الشاذ فى عرف العقل والشرف والكرامة .

والآن لنمض كل بما يستطيع يدا واحدة وقلبا واحدا تحت قيادة حازمة واحدة لنصل الى هدفنا الاسمى وهو تطهير الارض المقدسة من مدنسها ويومئذ يفرح عباد الله بنصر الله ولينصرن الله من ينصر ان الله لقوى عزيز .



مركز المقدسات العالمية

للشيخ : عبد الحميد السائح
وزير الاوقاف والمقدسات
الاسلامية السابق بالاردن

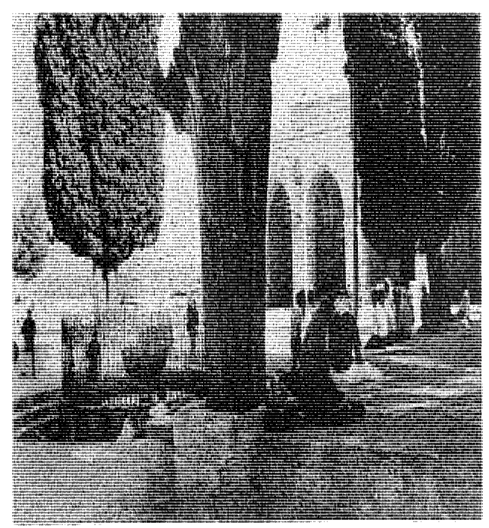
علاقة العرب بالقدس الشريف ترجع الى ما قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد حيث انشأها اليبوسيون (من الكنعانيين) وقد كانت لهم فيها حضارة ، اقتبس اليهود منها حين طرأوا على البلاد بعد ذلك .

أما المسلمون فقد نشأت علاقتهم بها حين أسرى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة اليها وحين عرج به منها الى السماوات العلا . وسجل ذلك فى آية قرآنية ، يتلوها ملايين المسلمين (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

وبذلك أصبح الايمان باسراء الرسول اليها جزءا من عقيدتهم وايمانهم ، وحينما فرضت الصلاة على المسلمين ليلة المعراج كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، والمسلمون معه فى مكة ، يصلون نحو المسجد الأقصى ، والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر الى المدينة ، ستة عشر شهرا ، ثم اتجه الى الكعبة (1).

---

1 ـ الامام أحمد وتفسير الطبرى .



. منطقــة الكأس مـا بين الصخرة والاقصى والاشجــار القديمة التى طالما ظللت أنواع المصلين مدى مئات السنين .

وقد ثبت الرسول عليه الصلاة والسلام قدسية هذا المكان الطاهر بقوله (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) (٢) .

ولما تم الفتح العمرى سنة ١٥ هـ ــ ٦٣٦ م بدأت السيادة الفعلية للمسلمين على القدس ، والمسجد الأقصى ، وسائر البقاع المقدسة هناك ، واستمرت هذه السيادة خلال أربعة عشر قرنا باستثناء فترة الحروب الصليبية ١٠٩٩ ــ ١١٨٧ م

وقد عمد أمير المومنين عمر الى مكان المسجد الأقصى « محل الاسراء والمعراج بدلالة بطريق النصارى صفرونيوس ، وقد استشار فى المكان الذى يقع عليه البناء فى داخل سور المسجد ، فأشار كعب الأحبار ان يكون وراء الصخرة حتى يتجه المصلون اليها ، فقال له عمر :

ضاهيت اليهودية يا كعب ــ بل نجعله صدر المسجد ، حيث صلى الرسول عليه الصلاة والسلام (٣) وهو العمرى اليوم فى الجهة الشرقية الجنوبية من المسجد ، وقد تم بناؤه حينئذ من الخشب .

وقد كان مكان الصخرة تعلوه الأتربة الكثيفة ، لأن الروم جعلوا منها مزبلة، فأخذ ينقل التراب عنها بطرف ردائه وقبائه ، وساعده المسلمون فى ذلك واستعان بأهل الأردن فى نقل بقيتها (٤) وقد كان عبد الملك بن مروان الأموى يهتم باعمار المساجد والتفنن بها ، فبنى المسجد الأموى بدمشق ونظر لعلاقة الصخرة الشريفة بالمعراج فقد أقام عليها مسجدا ذا شأن ، أصبح فيما بعد آية فى الفن المعمارى العربى الاسلامى ، وقد سمعت من ثقات المهندسين والخبراء ، انه لولا تعصب

---

٢ ــ رواه الشيخان .

٣ ــ تاريخ الطبرى .

٤ ــ البداية والنهاية .

الاوروبيين ضد العرب والمسلمين لكان مسجد الصخرة المشرفة أحد العجائب السبعة فى العالم وانه أهم بكثير من اهرامات مصر وغيرها ولكن اعتباره منها يبرز آثار العروبة والاسلام ...

وبعد ان أتم عبد الملك بناء مسجد الصخرة المشرفة وقبته ، اتجه لاقامة مسجد آخر فى ساحة الأقصى ، يتصل بمسجد عمر ، الذى انشأه فى صدر المكان ، حيث صلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء والمعراج ، وبعد الشروع فيه توفى وأتم عمله ابنه الوليد .

وبقى هذان المسجدان المؤسسان فى ساحة المسجد الأقصى المبارك وداخل سوره من أعظم الآثار العربية الاسلامية ، وقد اعتنى بهما جميع ولاة أمور المسلمين فى جميع أدوار التاريخ على اختلافها ، وفى السنين الأخيرة وفى أثناء العدوان الاسرائيلى الأول على فلسطين ١٩٤٨ أصيب مسجد الصخرة المشرفة بأضرار بالغة ، وقد ساهم المسلمون فى عدة أقطار اسلامية من العرب وغير العرب فى المشرق والمغرب فى أعماره بالأموال والكفاءات مما يشهد بتقديرهم لأهميته ، وتعلقهم بقدسيته .

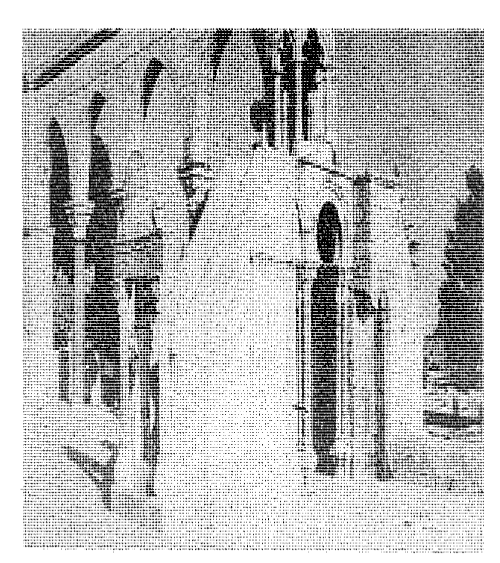
وقد كان مفهوم المسجد الأقصى ، المقدس لدى عموم المسلمين ، انما يعنى جميع ما احاط به سور المسجد الأقصى ، وفيه الأبواب ، يدل على ذلك :

١ ـ ما ورد فى الحديث الصحيح ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالاسراء ، واستنكروه أرادوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد ، فأخذ يصفه لهم ويعد أبوابه بابا بابا ، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف .

٢ ـ ما جاء فى كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ .س . مرمرجى الدومنكى ، أحد أساتذة المعهد الكتابى والآثارى فى القدس الشريف ، وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق (ان المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة ، الجامع المبنى فى صدر المسجد ، الذى فيه المنبر ، والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد ، مما دار عليه السور)

٣ ـ الفتوى الدينية التى أصدرها علماء المسلمين فى الضفة الغربية عام ١٩٦٧م وصرحوا فيها بذلك أيضا استنادا الى نصوص دينية وتاريخية موثوقة .

وقد أيد هذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد عام ١٩٦٨ ، اذن فاقدام الحاخام شلومو غورن حاخام الجيش الاسرائيلى ، مع جماعته ، على الصلاة فى ساحة المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٧ بحجة أنها خارجة عن الأقصى وكذلك ما فعله بعدئذ جماعة من الصهيونيين فى ساحة مسجد الصخرة من الصلاة ، والنفخ بالبوق ، والرقص ، كل ذلك عدوان صارخ على مقدسات المسلمين وانتهاك لحرمتها . هذا فضلا عن اغتصابهم مفتاح باب المغاربه (أحد أبواب المسجد الأقصى ، المجاور للبراق الشريف) وترددهم على ذلك المكان الطاهر فتيانا وفتيات بحالات خليعة مزرية تتنافى مع أبسط قواعد الأخلاق والآداب والاحترام للأماكن المقدسة .



المنبر والمحراب الرخاميان في فناء مسجد الصخرة المشرفة وقد أقفر من المصلين .

ولم يكتف الصهاينة بهذه الاعتداءات والتحديات على المقدسات الاسلامية ، بل عمدوا الى الحفريات في الحائطين الغربي ، والجنوبي الغربي للمسجد الأقصى ، بزعم الوصول الى ما يدل على وجود آثار للهيكل ، مع أنهم لم يستطيعوا الوصول الى شيء من ذلك .

الا أنهم يعرضون المسجد الأقصى ، والأماكن الوقفية المحيطة به للدمار والضرر الفادح وقد نقلت الينا الأخبار من القدس المحتلة في ١٩٦٩/٦/١٦ أن سلطات الاحتلال نسفت أربعة عشر منزلا وهي من المنازل المحيطة بالأقصى ، ومن الأوقاف الاسلامية ، وفيها مسجد وزاوية ، وحينما أراد المستر جون واليس مراسل صحيفة الديلي تلغراف اللندنية والمستر وليم شميك مراسل صحيفة بولشيمرن الامريكية مشاهدة عملية النسف طردهم المسئولون الاسرائيليون بالقوة .

وقد وضعت وزارة الأديان في الحفريات الجارية بالقرب من البراق صندوقا مقدسا ، وأعلنت انه مكان مقدس الا أن تيدي كولك رئيس بلديتهم انتقد هذا التصرف وقال : ان اعلان هذا المكان انه مكان مقدس يثير العجب بحد ذاته.

وان المسئولين منهم لا يخفون مطامحهم في المسجد الأقصى لبناء الهيكل على انقاضه ، فقد قال وزير الأديان الدكتور زيرح ، قد أصبح هذا المكان ملكا لنا بحق الفتح ، كما انه كان ملكا لنا بحق شراء داود له من اليبوسيين ، وانه من الحكمة **ألا يبنى الهيكل في الوقت الحاضر** وقال حاخامهم الاكبر نسيم ينبغي علينا اعادة اقامة الهيكل ، فقيل له ، وماذا تفعل بالمسجد الاسلامي القائم هناك .. ؟ قال : وما يدرينا لعله تأتي زلزلة فتريحنا منه .

وقد وضعوا الخطة اللازمة لذلك في مؤتمر الحاخامين في الخارج الذي عقد في القدس في النصف الثاني من ١٩٦٧ وقد حضره الحاخام الاكبر في نيويورك ، وحاخام لندن وممثلون عن الصهيونيين في أمريكا وكندا ، وفرنسا ، وانكلترا .

مما يدل دلالة واضحة على تخطيط مقرر لاقامة الهيكل على أنقاض الأقصى بعد التخلص منه واقصاء المسلمين عنه .

وينبغى ان نشير هنا الى أن الماسونية التى هى ربيبة الصهيونية ، خالقة معها فى العمل على اعادة بناء الهيكل بشتى الطرق والأساليب .

وقد أرسل جريدى ترى من كاليفورنيا ، باسمه واسم رفيقه أودى مورفى العضوين فى المحفل الماسونى ، الى مجلس أمناء مسجد عمر (الأقصى) فى القدس بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ كتابا يشير فيه الى رسالة سابقة ، أرسلها الى مجلس الأمناء ، فى النصف الثانى من ١٩٦٧ يعرض فيها مبلغا مغريا ، اذا قبلت الفكرة مبدئيا .

ويقترح فى الرسالة الثانية المشار اليها اعلاه ، اقامة بناء هيكل سليمان فى المسجد الأقصى ، وان المحفل مستعد لجمع مائة مليون دولار ، عندما يكتمل بناء الهيكل فسينذر لله والملك سليمان **وللنظام الماسونى العام** ، ويعد بارسال امدادات مالية مستمرة ، وانه كمسيحى وعضو فى النظام الماسونى ، يترأس جماعة فى أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان قد أعيد بناؤه ...

ولأنه سيكون ضيفا على شعب اسرائيل فى تل أبيب ولا علاقة له بالسياسة المحلية !!

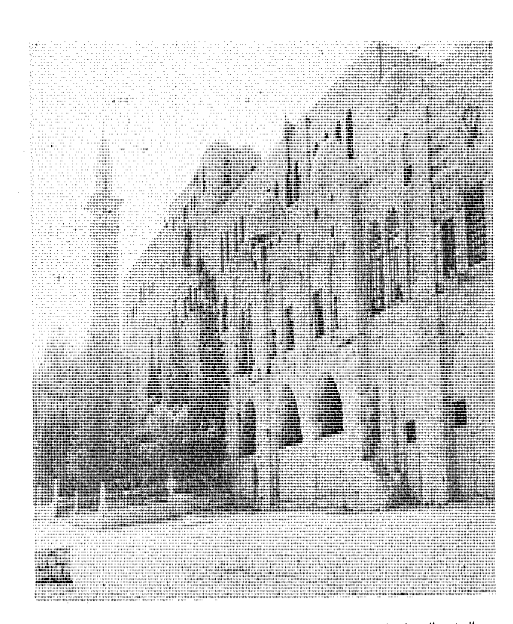
ويطلب من المسلمين فى القدس مقابلته والتحدث اليه فى هذا الموضوع الخ ...

وطبعا لم يكن نصيب هذه الرسالة الا مثل نصيب الرسالة الاولى وهو الاهمال .. ولعل فى هذه الاشارة ما يقنع أولئك المخدوعين ، من كبار المسلمين والعرب فى النظام الماسونى ، ويشعرون أن الماسونية والصهيونية صنوان أو حليفان يسعيان لاعادة بناء الهيكل .. وأن أبسط الواجبات القومية والدينية التنصل من هذه المؤسسات الخطرة .

المقدسات المسيحية

حين حضر أمير المؤمنين عمر الى القدس ١٥ هـ ـ ٦٣٦ م بناء على طلب البطريق صفورنيوس اعطاه وثيقة الأمان المسجلة فى تاريخ الطبرى وغيره من الثقات وقد صرح فيها بأنه أعطاهم امانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ، وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها الخ .....

وقد أدركت الصلاة أمير المؤمنين عمر وهو فى الكنيسة وسمح له البطريق بالصلاة فيها ، ولكنه امتنع حتى لا يدعى المسلمون فيها حقا بسبب صلاته فيها ، وقد صلى خارجها فى مكان قريب منها أقيم عليه مسجد بعد ذلك يحمل اسم « عمر » .



فى الجانب الشمالى المطل على باب الاسباط تلتقى الاروقة والمآذن والمحاريب ومواقع المدارس التى طالما حفلت بطلبة العلم من أبناء المسلمين من كل مكان يخيم فيها صمت القبور .

ونظرا لنزاهة المسلمين فى معاملة غير المسلمين فان مفاتيح كنيسة القيامة وحق فتح أبوابها ، بيد المسلمين ، منذ عهد عمر ثم عهد صلاح الدين برضى المسيحيين وموافقتهم ، وبقى هذا التقليد قائما حتى الآن .

وقد حاولت سلطات الاحتلال الصهيونى تغيير هذا فلم يوافق المسيحيون على ذلك . وقد بقى ولاة أمور المسلمين منذ الفتح العمرى محافظين على المقدسات المسيحية ، ويتعهدونها بالرعاية حتى أنه فى أواخر ١٩٤٨ أو أوائل ١٩٤٩ أصاب كنيسة القيامة حريق فحضر المرحوم الملك عبد الله من عمان حالا ، وأشرف على ذلك بنفسه وأمر بسرعة اصلاحها وتعميرها ، لأن المسلمين بحكم شريعتهم وعهودهم ومواثيقهم يعتبرون أنفسهم مسئولين عن رعاية المقدسات المسيحية مسئوليتهم عن رعاية المقدسات الاسلامية ــ ولم يحدث فى عهد الحكم الاسلامى والعربى أى عدوان أو انتهاك لحرمة الأماكن المقدسة المسيحية .

أما فى عهد الاحتلال الصهيونى فان الأماكن المقدسة المسيحية لم تنج من العدوان والانتهاك فقد أصيبت كنيسة القديسة حنه (الصلاحية) بالقدس بضرر بالغ بفعل طائرات العدو كما أنهم بعد الاحتلال سرقوا تاج العذراء من كنيسة القيامة واعتدوا على الأب البرت روك بالضرب لانه منع يهوديا من ادخال كلبه الى كنيسة القيامة ، هذا فضلا عن دخولهم للمعابد المسيحية بحالة خليعة مزرية منافية لكل أدب واحترام .

المقدسات اليهودية

لليهود فى القدس عدة كنائس أو بيع ، كانت موضع الرعاية أيضا فى العهود العربية والاسلامية وكان اليهود يتمتعون بكامل حريتهم فى الوصول

اليها وأداء طقوسهم الدينية ، ولم يسبق للمسلمين أن اعتدوا عليهم ، بل انهم حضنوهم يوم كانوا مطاردين فى انحاء كثيرة فى العالم ، لأن المسلم بحكم عقيدته وشريعته لا يحقد ولا يضمر العداء الا اذا اعتدى عليه فمن واجبه المحافظة على شخصيته وحقوقه وعلى حريته « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٥)

وقد هدم لهم بعض الكنائس أثناء القتال سنة ١٩٤٨ م لأنهم تترسوا بكنائسهم واتخذوا منها معاقل يضربون المسلمين والعرب ويوجهون اليهم القاتل.

وقد منعوا من الوصول بعدئذ الى ساحة المبكى وبعض كنائسهم فى القدس العربية ، لأسباب سياسية وهى حالة الحرب بينهم وبين العرب ، ولا علاقة لذلك بأسباب دينية .

موقف يستحق التسجيل والتنبيه

حينما غزا التتار بلاد الشام ، أخذوا أسرى المسلمين والنصارى واليهود ، ولما غلب المسلمون بعد ذلك التتار ودان ملوكهم بالاسلام طلب شيخ الاسلام ابن تيمية من ملك التتار اطلاق سراح الأسرى فوافق على اطلاق المسلمين وأصر شيخ الاسلام على اطلاق سراح أسرى النصارى واليهود لأننا مسئولون عنهم ، ولم يسع التتار الا الاذعان لطلب شيخ الاسلام وتحقيق رغبته .

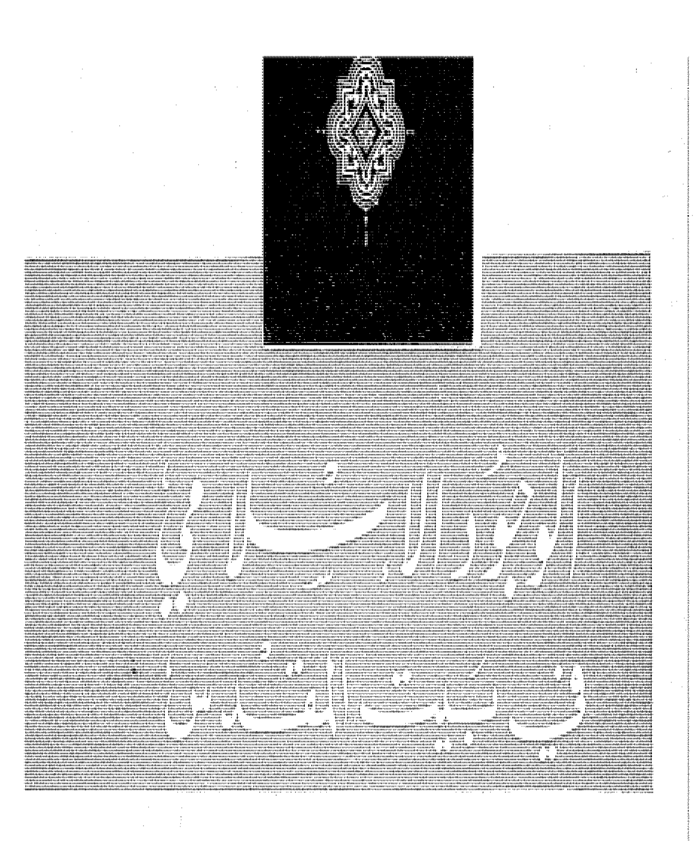
وأخيرا

لقد اطلعت على خارطة بالعبرية توزع فى أوروبا ، فيها بيان دولة اسرائيل قبل ١٩٦٧ م وللدولة بعد ١٩٦٧ م ، ومنها يتضح أنهم مصممون على أن تشمل دولتهم الجديدة ، مكة المكرمة ، والمدينة المنورة والكويت وامارات الخليج العربى بالاضافة لأراض أخرى من سوريا والعراق ، وبالتالى يريدون أن يضعوا أيديهم على منابع البترول حتى يتحكموا فى العالم ، وحتى يحققوا قول مناحم بيجن « يجب علينا أن نطرد العرب ونعيدهم الى الصحراء » فهل يستفيق العرب والمسلمون قبل فوت الأوان ، ويقدرون الأخطار الناجمة عن وجود اسرائيل ؟ وأن الامر جد لا هزل ، وأن هذا يتطلب منهم جميعا أن يضعوا جميع طاقاتهم وما يملكون فى سبيل معركة فاصلة ، تقرر مصيرنا ومصير المعتدين الغاصبين .

« اللهم انى قد بلغت ، اللهم انى قد بلغت ، وليبلغ الشاهد الغائب ، وليبلغ القارىء كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

---

٥ ــ الآية ١٩٤ من سورة البقرة .



ومرد ذلك الظلم الى نجاح اليهودية العالميــة فى خداع العالــم الغربى والشرقى بباطلها المبنى على التزوير والكذب والبهتان والفجور والحقد والجشع . ويساعد على نجاح خطط اليهودية العالمية الطريقة التى يعالج بها العرب مشكلة فلسطين حين يعتبرونها قضية أرض قومية اغتصبت ، متجاهلين أنها جزء لا يتجزأ من ديننا الحنيف ، ارتبطت بالاسلام منذ بزغ نوره فى مكة المكرمة قبل أربعة عشر قرنا . فقد أراد وعلم ســبحانه وتعالى وهو رب العالمين ، ، أن فلسطين تشكل خط الدفاع الرئيسى عن الاسلام وبلاد المسلمين ، وانها مقدسة بعث سبحانه وتعالى أنبياءه فيها ، فأراد أن تتم لها القدســية بالاسلام ونبى الاسلام ، فجعل سبحانه وتعالى اسراء محمد عليه الصلاة والســلام من مكة الى بيت المقدس ، وعروجه من بيت المقدس الى سدرة المنتهى ، ثم العودة من السموات العلى الى بيت المقدس ومنها الى مكة المكرمة . ولم يختر سبحانه وتعالى بيت المقدس مكانا لاسراء نبيه الا لحكمة الهية وتدبير سماوى رسم منذ ذلك التاريخ والى الأبد علاقة المسلمين ببيت المقدس :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

تنفيذ أوامر الســماء

ولقد حدثت هذه الصلة الروحية التى فرضتها السماء بالرسول الكريم ، حين استتب له الأمر ، أن يشرع فى التمهيد لتطهير بيت المقدس وتأمين ظهر ديار الاسلام . فبعث عليه الصلاة والسلام سنة ثمان للهجرة بأول قوة اسلامية الى بلاد الشام . وجعل على رأس تلك القوة زيد بن حارثة وان أصيب فجعفر

الظلم الذى يتعرض له الاسلام والمسلمون فى فلسطين لا مثيل له فى التاريخ . وحين نقول القدس أو بيت المقدس فاننا نعنى كل شبر من أرض فلسطين المباركة . والظلم الذى نواجهه اليوم يجعل من قضية فلسطين أخطر قضايا العالم بأسره .

بقلم
القائد عبدالله التل

ابن أبى طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة . وسارت القوة الاسلامية الأولى وعددها لا يزيد على ثلاثة آلاف ، للاحتكاك بقوات الروم التى تسيطر على بلاد الشام ومن جملتها الأردن وفلسطين .

ومع أن المؤرخين يمرون على ذكر هذا الحادث مرا خفيفا ، فانى أعتبر مسيرة كتائب الفداء الأولى للاشتباك بجيوش الروم من أعظم أحداث التاريخ الحربى الاسلامى . ذلك لأن تلك القوة الاسلامية الصغيرة كانت أول عمل حربى للمسلمين خارج الجزيرة العربية ، أكد حقيقة القوة الكامنة فى الاسلام ، تلك القوة التى تدفع بالمسلم الى الفداء والاستشهاد فى سبيل الله . ولكى نقارن بين الروح المعنوية عند المسلمين الأول وكتائب الفداء الاولى فى الاسلام وبينها عند جيوش ٥ حزيران ، فانى أوجز أحداث تلك المعركة لنأخذ العبرة .

حينما وصلت قوات زيد بن حارثة الى معان ، علم المسلمون أن هرقل قد حشد فى مؤاب مائة ألف من الروم وانضم اليهم مثل هذا العدد من قبائل العرب . فاقترح بعض المسلمين أن يكتب القائد للرسول صلى الله عليه وسلم يطلب المدد وأوامر جديدة . فانبرى عبد الله بن رواحة يشجع الناس قائلا :

يا قوم ، والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور واما شهادة .

وتشجع المسلمون وزحفوا نحو الشمال حتى قابلتهم جموع الروم فى مؤته ودارت رحى معركة فدائية غير متكافئة . فقاتل زيد براية الرسول صلى الله

عليه وسلم حتى قتل . ثم تسلم الراية جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قطعت يمينه ، فجعل الراية بشماله فقطعت ، فاحتضنها بعضديه حتى قتل فتسلم الراية عبد الله بن رواحة حتى قتل . ثم رأى المسلمون أن يتسلم الراية خالد بن الوليد، فنفذ خطة حكيمة للانسحاب ، وأنقذ قوات المسلمين من هزيمة محققة وفناء أكيد وعاد خالد بالجيش ، وحين دنت القوة من المدينة قابلها الرسول الكريم وجمع من المسلمين الذين أخذوا يحثون التراب على الجيش قائلين : يا فرار ، فررتم فى سبيل الله ... ! ويرد الرسول قائلا : ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى .

فأى ايمان أقوى من ذلك الايمان ، وأية شجاعة أعظم من تلك الشجاعة ....؟ جيش يعود ناقصا نخبة من صحابة رسول الله ، فلا يؤثر ذلك فى نفوس ذويهم وعشيرتهم ، بل يسارعون الى التنديد بالقوة المنسحبة آخذين عليها انها لم تقاتل حتى آخر نسمة منها . ولقد كانت تلك الموقعة محكا امتحنت فيه الروح المعنوية لدى المسلمين ، وأثبتت استعدادهم للتضحية والفداء فى سبيل الله ، وهما الركن الأساسى الذى بنى عليه التاريخ الحربى الاسلامى الخالد .

ولقد كانت معركة مؤته من أسباب اصرار الرسول الكريم على تأمين حدود ديار الاسلام وتطهيرها من الأعداء المتربصين بالاسلام والمسلمين . وأمر عليه الصلاة والسلام بتجهيز جيش يقوده أسامة بن زيد . وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يتأهب للزحف شمالا ، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق أن يواصل الجيش سيره ويحقق المهمة التى أمر بتحقيقها واشتبك جيش أسامة مع قبائل العرب التى أسهمت فى موقعة مؤته ضد المسلمين وناوشها وأدبها ثم عاد الى المدينة . وفى زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تم حصار بيت المقدس ، واستماتت الروم فى الدفاع عن المدينة ، بيد أن الدين الجديد وما يزرعه فى نفوس أتباعه المؤمنين من قوة خارقة وطاقة لا حد لها ، قد انتصر على عناد الروم ، ودب اليأس فى نفوسهم وطلبوا التسليم للخليفة الذى سمعوا بعدله . وأطل البطريك صفرونيوس على القوات المسلمة من فوق أسوار المدينة وقال لهم : انا نريد أن نسلم لكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم ، فقدموا له أمير الجيش ، فقال لا ، انما نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين فكتب أمير الجيش الى الخليفة عمر ، فخرج رضى الله عنه من المدينة قاصدا بيت المقدس ومعه راحلة وغلام ، فلما صار فى ظاهر المدينة قال لغلامه : نحن اثنان والراحلة واحدة ، فان ركبت أنا ومشيت أنت ظلمتك ، وان ركبت أنت ومشيت أنا ظلمتنى ، وان ركبنا الاثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة . وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة، والغلام يركب مرحلة ويقود مرحلة وتمشى الراحلة متخففة من حمل أحد مرحلة. وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة حتى بلغ جبلا مشرفا على القدس صادف ان كانت ببلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبر من فوق رحل الراحلة ، ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دورك أركب فقال الغلام : يا أمير المؤمنين لا تنزلن ولا أركبن ، فانا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة وفيها الخيول المطهمة والعربات المذهبة ، فان دخلنا على

هذه الصورة ــ أنا راكب على الراحلة ، وأمير المؤمنين آخذ بمقودها ــ هزأوا بنا وسخروا من أمرنا وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر دورك .. لو كان الدور دورى ما نزلت ، أما والدور دورك فوالله لأنزلن ولتركبن . ونزل عمر وركب الغلام الراحلة وأخذ عمر بمقودها . فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها فى اســتقباله خارج بابها المســمى بباب دمشق . وعلى رأســهم البطريرك صفرونيوس ، فلما رأوه آخذا بمقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين ، فأشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق رحلها وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رؤوسكم فانه لا ينبغى السجود الا لله . ثم انتحى البطريرك صفرونيوس ناحيته وبكى . وتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلا : هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك . فقال صفرونيوس أظننتنى لضياع الملك بكيت .. ؟ والله ما لهذا بكيت ، وانما بكيت حين أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترق ولا تنقطع .. فدولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة ، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

خلود الوجود الاسلامى :

لقد صدق صفرونيوس لأنه كان بعيد النظر أدرك بعد أن شــهد بعينه تطبيقا عمليا لعدالة الاسلام لا مثيل له فى التاريخ ، أدرك أن دولة الاســـلام باقية على الدهر ترق ولا تنقطع وقد ظل الوجود الاسلامى فى بيت المقدس متصلا طوال القرون اهتز فى فترة الاحتلال الصليبى ثم عاد راسخا قويا الى أن وقعت كارثة حزيران ١٩٦٧ وفقدنا بيت المقدس حيث سقط بأيدى اليهود لأول مرة فى التاريخ الاسلامى . واننى أرى أن الوجود اليهودى فى بيت المقدس زائف هزيل، لأنه مبنى على أسس واهية نابعة من تعاليم التوراة والتلمود ومقررات حكماء صهيون ، تلك التعاليم التى تدعو الى القســـوة والبطش بالابرياء وتبيح قتل الأطفال والنساء والشيوخ ، وتستبيح دم غير اليهود ومالهم وعرضهم . ولا مجال هنا للمقارنة بين الأسس الثابتة الراسخة التى قام عليها الوجود الاسلامى فى بيت المقدس وبين الأسس التى قام عليها الوجود اليهودى الظالم الحاقــد المغتصب . فأخلاق الفروسية والشهامة التى فرضتها تعاليم الاسلام وطبقها عمليا صحابة رسول الله وخلفاؤه من بعده ، هى التى جعلت من بيت المقدس أرضا اسلامية خالدة خلود الاسلام . والاسلام كما نعلم يحمل عناصر بقائــه وخلوده وانتشاره ، وأهم تلك العناصر

أولا : انه جاء للناس كافة « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ».
ثانيا : أنه حمل الى العالم أسس الديمقراطية الصحيحة وهى المساواة ، « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم »

والمسؤولية الفردية « كل امرىء بما كسب رهين » وقيام الحكم علــى الشورى « وأمرهم شورى بينهم »

ثالثا : قدرة الرسول العظيم على توحيد العرب بالاسلام ، بعد أن كانوا

قبائل متناحرة ضعيفة ممزقة ، تعبد الأصنام وتقدس الفردية والعنصرية ، وما يتبعها من أنانية ونعرات قبلية . فجردها الرسول صلى الله عليه وسلم عن التعصب والانانية وغرس فى نفوس العرب المسلمين الطاعة الواعية والتضحية فى سبيل الله والأمة ، وطهرها من الأحقاد وعداوات الجاهلية والانحراف ، وعلمها الصبر والحزم والثبات فى الشدائد والملمات .

رابعا : انفراد الاسلام من بين أديان البشر فى وضع أسس الجهاد فى سبيل الله والمستضعفين فى الأرض ، وليس فى سبيل شعب معين أو حاكم أو زعيم ، أو من أجل أهداف اقتصادية أو سياسية ونحن نعلم كيف يفسر الكثيرون من ملاحدة الغرب والشرق ظهور الاسلام على انه حركة فرضتها ظروف جزيرة العرب الاقتصادية . ويتناسى هؤلاء بأن المدنية الاسلامية التى عمت أرجاء الكرة الأرضية من الأندلس غربا الى الصين شرقا ، وما نتج عن تلك المدنية من خير وعمران وثراء ورفاهية ، ظلت جميعها وقفا على البلاد التى عمرها الاسلام ، ولم تنتقل بشكل فعال الى الجزيرة العربية مهد الاسلام ووطن العرب الاول . ولقد قلب دستور الجهاد فى سبيل الله الذى جاء به الاسلام الحياة الاجتماعية فى الأمة العربية رأسا على عقب ، واستطاع ذلك الدستور أن يحول الفرد العربى الى قوة خارقة حين أخذ يستعذب الموت فى سبيل الله مضحيا بماله وبنفسه من أجل اعلاء كلمة الله ، وهى لعمرى مثالية فى البذل والتضحية والفداء سهلت على قادة المسلمين تعبئة قوى الأمة جميعها من أجل توطيد أركان الاسلام والدولة الاسلامية .

خامسا : ان الاسلام قد انتصر بالفقراء الحفاة العراة الذين تساووا فى القدر والمكانة والمسؤولية مع أشراف قريش وسادة العرب . وانخرطوا جميعا فى كتائب الاسلام الأولى التى انتشرت شرقا وغربا حاملة مشاعل الحرية تبدد بها ظلمة حالكة كانت تلف العالم فى ذلك الحين . فلم يمض سوى بضع سنين حتى كانت تلك الكتائب تدك ايوان كسرى وعرش هرقل .

أنت يا رسول الله .....
أنت آثرت أن تقيم على الفقر دعام الرقى والعمران ..
فلبست الأيام لم تزه بالمعطف من خزها ولا الطيلسان ...
ولمست الحصى فتاه على الدر وازرى بروعة المرجان ...
وآثرت الهيجاء تعصف بالفرس وتجتاح هيكل الرومان
يترامى اليك بالنصر من بيدائه كل جائع عريان
فاذا بالتراب تحت أبى ذر مدلا على ابى سفيان

سادسا : ان الاسلام دين ودنيا ، فقد جاء بنظام للحياة كامل صالح لكل زمان ومكان .

والتشريع الاسلامى دعامة راسخة للعدالة فى العالم . كما ان العبادات فى الاسلام تدخل فى صميم بناء المجتمع الاسلامى والحضارة الاسلامية ، وهى ليست طقوسا وغيبيات كما يعتقد الملحدون ، وانما هى من أسس وحدة الأمة العربية والشعوب الاسلامية كافة .

سابعا : ان الاسلام لم يأذن الا بالحرب العادلة ، وهى التى تعلن دفاعا عن العقيدة وعن الانسانية وعن السلام . ولم يعرف الاسلام الحرب من أجل الكسب المادى وتأمين المواد الخام والأسواق التجارية واستعمار الأوطان واستعباد الشعوب . وما أكثر الأكاذيب والافتراءات التى وجهت الى الاسلام ، محاولة أن تصمه بالقسوة وانه لم ينتشر الا بالسيف . وهى لا شك متهافتة باطلة لأن اكثر من سبعة أعشار المسلمين فى العالم هم من بلاد لم تطأها قدم جندى مسلم .

الوجود اليهودى فى بيت المقدس

لم يكن اليهود طرفا فى النزاع على بيت المقدس طوال مدة الوجود الاسلامى فى فلسطين ذلك لأنهم لم يكونوا موجودين فى البلاد بشكل يجعل منهم مشكلة . كما أن العهدة العمرية اشترطت ألا يسكن القدس يهود بناء على طلب صفرونيوس الذى كان يحرم عليهم السكن فى بيت المقدس . وعليه فان تطور الوجود اليهودى فى فلسطين طوال الحكم الاسلامى الذى دام أربعة عشر قرنا ، راجع الى سماحة الاسلام وتساهل المسلمين الذين تغاضوا عن تسلل اليهود وسمحوا لهم باقامة شعائر الندب والبكاء أمام حائط المبكى .

أما الوجود اليهودى فى فلسطين قبل الاسلام فانه يصور لنا أبشع أصناف الهمجية والقسوة والحقد والجشع . ومنذ اللحظة التى قادهم فيها موسى عليه السلام للهرب من مصر الى سيناء ثم فلسطين ، اعتبروا أن الشعب الآمن الذى يسكن فلسطين عدو لدود لهم ، فحملوا فى نفوسهم البغض والحقد والكيد والعزم على ابادته . كما صورت لهم نفوسهم الشريرة أن أرض كنعان وما حولها من البلاد من الفرات الى النيل هى هبة لهم من الههم حسب وعوده التى قطعها لأجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب ... وملأوا توراتهم بمثل هذه الوعود العجيبة مقرونة بأوامر اله اليهود ورب الجنود لشعب الله المختار أن يقتل غير اليهود دون تمييز بين محارب وطفل وشيخ وامرأة ،وأن يكون القتل والابادة دون سابق انذار أو دعوة لاعتناق دين اليهود ......! والهمجية التى تعرض لها شعب فلسطين العربى على أيدى اليهود بقيادة يشوع قبل ثلاثة آلاف سنة ، لا يعادلها الا همجية اليهود التى صبوها على شعب فلسطين العربى فى مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح التى اقترفها اليهود ضد الشعب البرىء الآمن . وحين نقرأ توراة اليهود وتلمودهم نجد أنهم قد اعتبروا دينهم خاصا بهم ، واحتكروا الاله وأسموه تارة اله اسرائيل وتارة أخرى اله الجنود ، ولا ذكر لرب العالمين فى كتب اليهود ودياناتهم . ولقد كيفوا توراتهم لتطابق طبائعهم السيئة وأخلاقهم الذميمة ، فحشروا فى كتابهم المقدس أسس الرذيلة والانحلال الخلقى للانسانية كافة ، وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور ونسبوا لأنبيائهم ارتكاب المعاصى والرذائل ، وأوجدو مبدأ الغاية تبرر الواسطة .

والفترة التى استولى فيها اليهود على جزء من فلسطين لم يخلفوا خلالها فى البلاد أى أثر لمدنية كما فعل الغزاة الفاتحون فى التاريخ . وهم يستندون

الى وجودهم فى فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة ليطالبوا بالعودة الى تلك الديار التى غزوها وبطشوا بأهلها ولم تكن وطنا لهم فى يوم من الأيام . وتبدو صفاقة اليهود المستمدة من تعـــاليم التوراة والتلمود فى قمتها حين ترضى بأن يدفع المسلمون الأبرياء ثمن المذابح والأهوال التى تعرض لها اليهود على مر التاريخ اذ ما علاقة المسلمين بتاريخ اليهود الأسود ؟ وما ذنب المسلمين حين لا يجد قادة العالم القديم والحديث مناصا من ذبح اليهود وتشريدهم ... ؟ فقد غزاهم سرجون ملك آشور (٧٢١ قم) وذبحهم وسبى عددا كبيرا منهم الى ما وراء نهر الفرات . وغزا الأشوريون مملكة يهوذا (٦٧٧ ق.م) وذبحوا اليهود وأسروا ملكهم وسبوه الى بابل . واجتاح نخو فرعون مصر مملكة يهوذا (٦١٠ قم) وحطم جيشها وقتل ملكها . وغزاهم نبوخذ نصر للمرة الاولى (٥٨٨ ق.م) وهدم أسوار القدس وأحرق الهيكل وسبى الشعب الى بابل . وحكم بطليموس اليهود وهدم القدس وأرسل ١٠٠ الف الى الأسر فى مصر (٣٢٠ قم) .

واحتلها انطوخيوس (١٦٨ قم) وهدم أسوار القدس وقتل ٨٠ ألفا من اليهود فى ثلاثة أيام . واحتل جيش بومبى الرومانى القدس (٦٣ قم) واستباح الهيكل وفتك بالشعب اليهودى . ودمر القائد الرومانى تيطس القدس (٧٠م) وفتك باليهود ولم تقم لهم قائمة منذ ذلك التاريخ .

وما ذنب المسلمين فيما حل باليهود من بطش وتعذيب وابادة على أيدى الشعوب المسيحية ؟ لقد حبسهم يوحنا ملك بريطانيا ، وعذبهم هنرى الثالث وحبسهم واتهمهم بسرقة جزء من الجنيه الانجليزى الذهب . وبطش بهم ادوارد الأول وحين لم ينفع البطش طردهم من بلاد الانجليز (١٢٩٠م) بعد أن أحرق الشعب البريطانى عددا كبيرا منهم فى قلعة يورك .

وحذا ملوك فرنسا حذو ملوك الانجليز ، فلم يجدوا بدا من البطش باليهود وحبسهم وطردهم من البلاد التى آوتهم ثم اختنقت بضغطهم الاقتصادى المبنى على الربا الفاحش مضافا الى ذلك التدهور الاجتماعى الناجم عن الســعى الحثيث لتدمير القيم الاخلاقية وتقويض أسس الحياة الاجتماعية فاضــطهدهم لويس التاسع وشردهم وطردهم من فرنسا ومن قبله لويس أغســطس ومن بعده فيليب الجميل . وفى سنة ١٣٤١م هاج الشعب الفرنسى فى أواسط فرنسا وذبح أعدادا كبيرة من اليهود حتى أنه فى سنة ١٣٩٤م لم يبق فى فرنسا يهودى واحد .

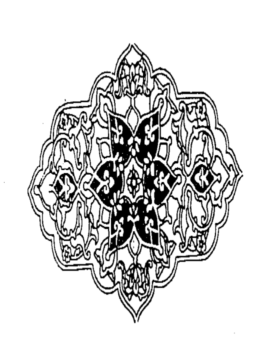
وكذلك حدث لهم فى أسبانيا على يد رجال الاكليروس ومحاكم التفتيش المسيحية . وبعد أن أوصلهم التسامح الاسلامى فى أسبانيا الى قمة الانتعاش السياسى والاقتصادى والثقافى طردوا من أسبانيا بمرسوم فرديناند وايزابيلا (٣١ مارس ١٤٩٢م) بعد أن تعرضوا للذبح والتشريد وفقدان ثرواتهم المنقولة وغير المنقولة .

ولا ننس المذابح التى واجهها اليهود فى كل من روسيا وبولندا وايطاليا ورومانيا وبلغاريا وهنغاريا ، وما حصل لهم على يد النازية وليدة الفكر المسيحى

الأوروبى . فأية عدالة هذه التى تسمح بأن يصب اليهود أحقادهم على الذين تسامحوا معهم وعاملوهم بالحسنى فى الوقت الذى كانت فيه جميع شعوب أوروبا تضطهدهم وتقتلهم وتطردهم من أوطانها ؟

حتمية انتصار الاسلام

قلت ان الوجود الاسلامى فى بيت المقدس خالد خلود الاسلام ، وسقوط بيت المقدس بأيدى اليهود صفحة من سجل التاريخ عابرة لا تدوم طويلا ، حققتها اليهود بوحدتهم وتعاونهم وتضحياتهم وتمسكهم بدينهم ، فى حين تخلت الأمة العربية عن مقومات وجودها وعزها ومجدها فكان طبيعيا أن نخسر بيت المقدس ومعه كرامة الامة العربية والمسلمين كافة . بيد أن الشعوب الاسلامية والامة العربية عملاقة حين تعود الى دينها وتتخلق بأخلاق الاسلام ، وهى فاعلة ذلك فى يوم من الأيام ، عندها يدرك الغرب الخطأ الفادح الذى وقع فيه حين غرر باليهود ونفخ فيهم وخدعهم وشجعهم على ظلم العرب والمسلمين والاعتداء عليهم واغتصاب مقدساتهم . ومهما أطلق على الحرب بيننا وبين اليهود من أوصاف وألفاظ كالامبريالية والاستعمار .. الخ فان الحقيقة تبقى ناصعة تشير الى أنها حرب بين اليهودية ذلك الدين الميت الذى يحض أنصاره على الظلم والغدر والحقد والجشع والقسوة والغرور والفتك بالأبرياء ، وبين الاسلام دين العدل والمساواةوالرحمة والمحبة والاخاء والتسامح . وانتصار الاسلام فى هذه المعركة حتمى لأن دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة .



مسرى الرسول

روعت قلبا ساليا وأسلت دمعا غاليا

وأثرت شجوا فى الحشا يا مخبرا بل ناعيا

أودت فلسطين التى شغلت مدى آماليا

عاث اللصوص بربعها وجنو هناك مخازيا

كم قتلوا من نسوة فعلوا بهن مساويا

وأما مهن ـ بغلظة ـ ذبحوا لهن ذراريا

بقروا بطون حوامل فرموا بهن عواريا

وعلى الشيوخ تجمعوا ضربا وقتلا ضاريا

وعلى ضعاف عسالة صبوا جحيما حاميا

حسبوا التوحش مكسبا به يبلغون معاليا

لكنهم لو حققوا لرأوه خزيا باقيا

وغدا يعود عليهمو بوباله مترامِيا

ما جار قط مسلط الا تدحرج هاويا

فليذكروا اجرامهم وليرقبوا به جازيا

والمسجد الأقصى الذى صبوا عليه دواهيا

وجنوا على حرماته وأتوا شنارا باغيا

سيحاسبون بقسوة ويرون يوما عاتيا

حتى تقول ذئابهم جاء القصاص مساويا

فلنمحقن غرورهم بالنار محقا قاسيا

ولنكتبن صحيفة ما أن ترى لها كاويا

للأستاذ : المدني الحمراوي

مـن بعـد نصر نالـه — سلف سنـدرس ثانيـا
لن نسـلم الأقصى ولـن — نرضى عليـه تغاضيـا
سنذود عنـه عصابـة — قـد دنسـته تعاميـا
حتى يعـود مطهـرا — منهـم ويبقـى ساميـا
مسـرى الرسـول محمـد — ما ان تـرى لـه ناسيـا
كيـف السـكوت وأحمـد — صـلى هنـاك مناجيـا ؟
ربـط البراق ببابـه — حتى تعبـد داعيـا
هل بعـد هذا رخصـة — تـدع الموحـد لاهيـا ؟
كلا فان القـدس لـإلا — سـلام كان مآويـا
عمـر أتـاه مصليـا — وصـلاح فكـه تاليـا
وغـدا نعيـد حرامـه — يومـا قريبـا آتيـا
حتى يـكون الحـق يـو — م الفـتح عنـا راضيـا

يا مسـلما لا تبتئـس — فالنصر ليـس أمانيـا
وخـذ التأهـب وارتقـب — فجـرا لليـلك دانيـا
هـذي ـ لعمـرك ـ محنـة — قد علمتـك تآخيـا
هي نقمـة في طيهـا — نعم أتـتك غواليـا
أن تستفـد عبرا بهـا — تجـد النجـاح مواتيـا

سؤال عن الفدائي

من ذا يكون ذلك الفدائي
ما يستطيع للقوى الصماء
وهل يرد ضربة القضاء

هذا سؤال عم في الأرجاء
يقال في الجهر وفي الخفاء
يدور في الصباح والمساء
على لسان كل ذي غباء
وفي فم المفتر بالذكاء
من كل من ينطق بالهراء
من يخبطون خبطة العشواء
اذا بدا تناقض الآراء
يخططون دونما عناء
كأنما هم قادة اللواء
وانها لقولة الأعداء
قد أرسلت للأنفس الرعناء
فرددوا كالطفل والببغاء
قولة ((دايان)) على الهواء

من ذا يكون ذلك الفدائي
ما يستطيع للقوى الصماء
وهل يرد ضربة القضاء

هذا سؤال الضعف والخواء
فنحن بعد النكبة النكراء
نعيش في الهزيمة الشنعاء
كتائه في مهمة البيداء
أفقدنا السراب كل ماء
نسعى ندور في الدجى العمياء
فلا نرى فضل اليد البيضاء
بل نحسب المخلص كالمرائي
نعيش في الايحاء والاصغاء
نلمز بالرمز وبالايماء

فقل لهم من أنت يا فدائي
ما تستطيع للقوى الصماء
وهل ترد ضربة القضاء

أجاب دون منطق الكلام
بالمدفع الرشاش بالحسام
ينطق بالرصاص بالألغام
ليس بحرف تافه هدام
بل بارتخاص النفس بالاقدام
وبالشهيد الحر في الصدام
على ثرى المعراج والاسلام
وتحت ظل صخرة السلام



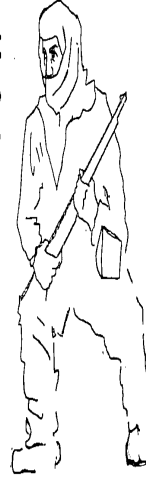
للشاعر: أحمد عنبر

من بعد يـأس ساحق مبيـد
أيقظنـا بالأمـل الوليـد
ذكرنـا بهمـة الجـدود
بمجدنـا بعزنـا التليـد
بخـالد بسـعد الصـنديد
بطـارق يعـبر بالجنـود
برافعـى الرايـات والبنـود
فى خيبـر فى الخنـدق العتيـد
لينقـذوا الاسـلام من يهـود

واليـوم فى معسـكر الكرامـة
فعـاد مهزومـا بـلا كرامـة
مضى يعض اصبـع النـدامة
جنـد لهـا أخـو فـدى ضرغـامة

كالأمس طـأطـأ العـدو هامـه
غادرهـا مخلفـا حطامـه
قتـلاه ألف أقلقت منـامـه
أزال عـن زيف العـدا لثامـه

كان اللقـا لقومنـا فخـارا
وللعـدو سـبة وعـارا
جـن فراح ينشـر الدمـارا
يحـرق الزروع والديـارا
ويصرع النسـاء والصغـارا
ويقتـل الضعـاف والكبـارا
فلم يـدع أخـو الفـداء ثـارا
أصـلى العـدو كل يـوم نـارا
وجـال فى أسـواقه أعصـارا



حـتى اذا كـل العـدا وانهـاروا — دمـاؤهم ودمعهـم أنهـار
نهـارهم مـن فوقهـم قهـار — وليلهـم مـن تحتهـم غـدار
أمامهـم وخلفهـم ثـوار — يؤرقونهـم فـلا استقرار
حيئـذ تـأتي عليهم نـار — مـن كـل صـوب حولهم تـدار
وفي الحـدود جحفـل جـرار — عنـد النفـير زاحف جبـار
عنـدئذ لن ينفـع استعمـار — فعيشهـم فـي دارنـا بـوار

فلتخـرس الألسـن والشـفاه
ولترفـع الرءوس والجبـاه
وليدعـون كـل أخ أخـاه
الى الوغـى الى الوغـى نـداه
الى الجهـاد فالجهـاد جـاه
وللجهـاد قـد دعـا الإلـه
وذل مـن أعرض عـن دعـاه
ومـن يـلبى بالـغ منـاه
محـررا مـن وطـن ثـراه
أو بـاذلا دمـاءه فـداه

هيـا الى كرائـم الخصـال — ولتضـربوا روائـع الأمثـال
هيـا امنحـوا الفـداء كـل مـال — وارخصـوا لديه كـل غـال
حتى يتم عـدة النضـال — مصعـدا حـرارة القتـال
فوق السـهول وعلى التـلال — حتى يـزول كـل صـرح عـال
وتصـبح الثـورة كالزلـزال
والحرب بالسـاعد والنصـال — والنصـر بالمدفـع والأبطـال
فعـززوا الأبطـال بالرجـال — وسـلحوا الرجـال بالأمـوال
حتى نزيـل عـار الاحتـلال

♦ ♦ ♦ ♦

والآن مـن تكـون يـا فـدائي
مـا تستطيـع للقـوى الصمـاء
وهـل تـرد ضربـة القضـاء
هـل أنت نجـدة مـن السـماء — هـل أنت قـوة مـن الفضـاء
هـل أنت شـعلة مـن الضيـاء
يمحـو سنـاك داجـي الظلمـاء

♦ ♦ ♦ ♦

نعـم ومـا أنت سـوى فـدائي — مـن طيب أرضـي يفتـدى ومـائي
ينشـق من عطـري ومن هـوائي — وفي دمائـه جـرت دمـائي
سليـل شـعب للعـلا بنـاء
غذتـك يومـا محنـة الأرزاء
وأطلقتـك ثـورة الآبـاء

جذور التفكير الاجرامي في قيام اسرائيل

للأستاذ : فؤاد الرفاعي

- لم تكن فلسطين هدفا أول لانشاء الوطن اليهودى .
- رفض السلطان عبد الحميد تسليم اليهود موطىء قدم فى فلسطين رغم محاولتهم رشوته بعشرين مليون جنيه .
- خطط هرتزل لافناء العرب الفلسطينيين بالتهجير والتجويع وتعريضهم للآفات والامراض .

عندما فكر (تيودور هرتزل) ـ اليهودى المجرى المولود فى بودابست عام ١٨٦٠ ، ومؤسس الصهيونية ، وأبو اسرائيل الروحى ـ فى جمع شتات يهود العالم وتأسيس وطن قومى لهم ، لم تكن فكرة اختيار المكان الذى سيقوم عليه ذلك الوطن القومى المزعوم واضحة فى ذهنه كل الوضوح ، وانما كانت مهتزة متأرجحة .

نعم ، لقد كانت فلسطين هدفه الاول وحلمه الاسطورى ، لارتباطها ـ فى ذهنه ومشاعره ـ بتاريخ اليهود القديم الذى عفى عليه الزمن منذ عام ٣٥ قبل الميلاد ، حين أزال الرومان دولة اليهود الثانية من الجزء الشرقى لفلسطين ، بعد أن شارك الانباط العرب فى ضرب قسم منها قبل مقدم الرومان .

غير أن هرتزل كان يعلم فى الوقت نفسه بأن تحقيق حلمه الاسطورى ، اذا كان يصادف من قلبه هوى جامحا من العصبية الدينية والعنصرية ، فانه لا يصادف من السند التاريخى متكأ يعينه عليه ، لان انقضاء عشرين قرنا على تقويض كيان اليهود السياسى والاجتماعى فى فلسطين على أيدى الرومان ، سيسقط كل حجة تاريخية يتذرع هو بها للمطالبة بفلسطين وطنا قوميا لليهود .

لهذا ، فقد ظل هرتزل حائرا فى اختيار المكان المناسب فترة امتدت سبع سنوات ، أى منذ أن جهر بفكرة انشاء دولة لليهود عام ١٨٩٥ .

فهو يرى مرة فى جزيرة قبرص مكانا مناسبا للتجمع اليهودى ، يمكن الصهيونية — فيما بعد — من التسلل منها الى فلسطين ، أو الوثوب عليها حينما تواتى الظروف كهدف للصهيونية أخيرا .

وهو يرى مرة أخرى أن يؤسس ما يسمى بالوطن القومى اليهودى فى جنوبى افريقيا ، أو فى شرقيها ، اذا لم يوافق السلطان عبد الحميد الثانى ، سلطان تركيا آنذاك ، على منح اليهود حقا فى الهجرة الى فلسطين .

بل هو ذهب الى التفكير فى اختيار الارجنتين ، أو أية بقعة أخرى من بقاع أمريكا اللاتينية ما دامت تحقق له حلمه فى جمع يهود العالم داخل وطن مستقل لهم ، ينقذهم من الاضطهاد والتشتت والاحتقار .

ذلك لان هرتزل كان يدرك ما لفلسطين من حرمة دينية عظيمة لدى المسلمين والمسيحيين — آنذاك ..!! — على السواء ، ويدرك فى الوقت نفسه أن السلطان العثمانى ، الذى كانت فلسطين العربية تحت سيطرته كجزء من الامبراطورية العثمانية ، لا يجرأ على تسليم فلسطين لليهود ، لانه يخشى اثارة شعور العرب خاصة والمسلمين بعامة فى الدرجة الاولى .

وكان ادراك هرتزل لهذا الامر صحيحا ، فعلى الرغم من أنه حاول رشوة السلطان عبد الحميد بمبلغ عشرين مليونا من الجنيهات الذهبية ، مستغلا عجز الخزينة التركية وافتقار السلطان الى المال ، فان السلطان أفسد على هرتزل أحلامه ، حين أبلغه عن طريق صديقه نيولنسكى المسؤول عن الادارة السياسية فى سفارة النمسا فى الاستانة بأنه — أى السلطان — غير قادر ولا مستعد للتنازل — بأى شكل — ولو عن مساحة قدم واحدة فى فلسطين ، لان فلسطين — كما قال السلطان بالحرف الواحد — ليست له بل لشعبه .

ثم أضاف السلطان الى ذلك قوله الذى دونه هرتزل فى مذكراته يوم ١٩—٦—١٨٩٦ .

— « لا أستطيع مطلقا أن أعطى أحدا أى جزء من فلسطين ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، فاذا قسمت امبراطوريتنا — وهى لن تقسم الا على جثثنا — فقد يحصل اليهود على فلسطين بغير مقابل (!!) انما لن تقسم جثثنا ، وعليه ، فلن أقبل باقتطاع شىء من جسمنا لاى غرض كان » !

اللعب على الحبـال

ازاء هذا الرفض القاطع ، راح هرتزل يلعب على الحبال بكل ما عرف عن اليهودى العنصرى من تحفظ ماكر ، وصمت منطو على دغل وفساد .

فهو يلجأ تارة الى امبراطور ألمانيا للضغط على السلطان عبد الحميد ، لمـا كان بينهما من صداقة شخصية ومصالح متبادلة .

وهو يولى وجهه تارة أخرى نحو كبار الوزراء والامراء ورجال الحاشية والبلاط فى كل من لندن وباريس وفينا ليكسبهم الى حركته .

ثم هو يتقرب بعد ذلك من قيصر روسيا مستغلا نفوذ اليهود فى بلاطه ، ليضمن بذلك سكوت روسيا عن مؤازرة الدول الكبرى لمشروعه اذا ما كتب له النجاح .

والغريب ــ بل الطبيعى فى السلوك اليهودى المدخول ــ أن هرتزل كان يتصل بكل من هؤلاء على حدة ، ويدس لديه على الاخرين ، ويوقع بهم ، ويوهمه بأنه انما يعتمد عليه وحده بالسير فى قضيته ، وبأن أموال اليهود ستصب فى خزينته اذا هو عاضد الحركة وساعد فى هجرة اليهود الى فلسطين تمهيـدا لاقامة الدولة !

أى أن هرتزل كان يعتمد فى مساعيه على الرشوة والاغراء فى الدرجة الاولى ، لا على حق شرعى مستند الى الواقع والتاريخ .

لقد استطاع هرتزل ، بحكم عمله الصحفى من جهة ، وروابطه الشخصية بكبار ساسة أوربا وزعمائها من جهة ثانية ، أن يميز برؤية صحيحة ما ستؤول اليه القضية اليهودية ، كما تمكن من خلال اتصالاته ومراسلاته ووسطائه وعمله الدائب على جميع الجبهات ، أن يبلور تلك الرؤية فى برنامج للعمـل لم تكن فلسطين فيه محور الهدف مبدئيا .

حتى أنه حين عقد المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بازل بسويسرا يوم ٢٩ــ٨ــ١٨٩٧ م كان هرتزل لا يزال مهتز الامل حول امكانية اغتصاب فلسطين لجعلها أرضا لاسرائيل ، مما أدى ببعض زملائه المؤتمرين الى أن يتهموه بالخيانة فيما بعد ، لانه أظهر ميلا الى اقامة الوطن اليهودى على غير أرض فلسطين .

ومن هنا يبدو جليا أن هرتزل كان يهدف فى الدرجة الاولى ، وقبل كل شىء ، الى اقامة دولة لليهود فقط أينما اتفق وتيسر ، وكانت فلسطين فى ذهنه هدفا ثانيا يمكن السعى الى تحقيقه فيما بعد .

واذن فالحق التاريخى المزعوم لليهود فى فلسطين ليس هو المحور الذى دارت عليه الفكرة ، اذ لا سند هنالك لا من المنطق ولا من التاريخ يمكن التسليم

به كمستند ، فان مضى ألفى عام على خروج اليهود من فلسطين لا يشكل لهم حق العودة اليها ، اذ أن الكيان السياسى الذى أقاموه فيها قبل الميلاد لم يمتد أكثر من ٥١٢ سنة ، فى حين أن جذور التاريخ العربى تذهب فى تلك الارض بعيدا الى مدى سبعة آلاف عام ، بالاستناد الى أوثق المصادر والاسانيد الشرقية والغربية على السواء .

فلسطين ولا سواها

وعلى الرغم من ذلك ، فان أحلام هرتزل فى اغتصاب فلسطين ما كانت لتفارقه حتى أنه عندما يئس من الحصول على موافقة السلطان العثمانى حول الهجرة اليهودية ، فكر فى أن يختار صحراء سيناء أرضا للدولة ، مثلما كان قد فكر فى جزيرة قبرص من قبـــل ، لان كلا المنطقتين قريب من فلسطين ويمكن التسلل أو الوثوب من أى منهما الى أرض الاحلام عندما تواتى الفرصة وتسمح الامكانيات . ومع ذلك فقد رفض السلطان طلبه هذا كذلك .

صحيح أن وضوح الرؤية أمام هرتزل ، واستشفافه بعد الشقة ما بينه وبين حلمه الاسطورى ، وتعثر مساعيه أمام رفض السلطان ، واستخفاف كثير من المفكرين اليهود به وبمشروعه ، وعدم استجابة كبار المتمولين منهم مبدئيـــا لدعوته .. كل هذه الاسباب كانت تميل بهرتزل الى القبول بأى مكان آخر كمرحلة تمهيدية لجمع شتات يهود العالم .. غير أن فلسطين ما كانت لتغيب عن خياله أينما ذهب وحيثما انقلب .

لقد فكر هو فى فلسطين بدء الامر كهدف واحد من عدة أهداف ، ثم كأفضل وأحسن هدف ، ثم أصبحت فى تفكيره وتفكير خلفائه الصهيونيين من بعده هى الهدف الوحيد الذى لا هدف سواه ، فلا بديل لفلسطين عندهم حتى ولو حصلوا على أية بقعة أخرى من بقاع العالم ، مما هو أكثر ضمانا لهم وأمنا وأقل مغامرة وخطرا .

فى المؤتمر الصهيونى الاول

وعندما انعقد المؤتمر الصهيونى الاول فى بازل ، وانتخب هرتزل رئيسا له ، أعلن تأسيس الدولة اليهودية وارساء قواعد الحركة الصهيونية التى نمت كالشجرة الخبيثة وتفرعت حتى أصبحت خطرا لا علينا نحن العرب وحسب ، بل وعلى الحضارة الانسانية بأسرها ما لم تقطع من أصولها .

لقد كتب هرتزل عن ذلك اليوم المشهود فى مذكراته يقول :

« لو طلب منى تلخيص أثر مؤتمر بازل فى كلمة واحدة ــ وعلى أن أحرص على عدم رفع صوتى بلفظها ــ لـكانت تلك الكلمة : فى بازل أسست الدولة اليهودية » .

« لو أنى قلت ذلك بصوت عال لضحك الجميع منى » ..

« لكن ، ربما فى خلال خمس سنوات ، أو فى مدى خمسين سنة بالتأكيد ، سيتحقق الجميع من صحة الامر » !!..

« ان تأسيس أية دولة ، هو رهن بارادة الشعب فى انشائها ، بل هو رهن بارادة فرد قوى قوة كافية » !!..

« واذا كانت الدولة فى العادة شيئا معنويا ، فان الارض هى فقط الاساس المـادى لها » !!..

« فى بازل اذن أنشأت الكيان المعنوى الذى لا تراه أغلبية الناس الساحقة كما هو .. »

« لقد أنشأته بوسائل قليلة جدا ، وبالتدريج وضعت الناس فى جو مناسب للدولة ، وجعلتهم يشعرون بأنهم هيئة وطنية » ..!!

« لقد وضع هذا المؤتمر الذى انتخبنى رئيسا له برنامج الصهيونية ، وجعل محور ذلك البرنامـج تأسـيس وطن محمى لليهـود الذين لا يريدون — أو لا يستطيعون — الاندماج مع شعوب مختلف المناطق التى يعيشون فيها .. ويجب أن يكون تأسيس ذلك الوطن علنيا ، وبحماية من القانون » .

وانصرف هرتزل بعد ذلك اليوم بعزم أكبر الى وضع خططه لسلب الاراضى الفلسطينية من أهلها العرب بأخبث طرائق التفكير الاجرامى الذى يمكن أن يبيت لشعب آمن فى أرضه ووطنه .

ولكى يضفى على خططه تلك صفة مقبولة ولكنها مضللة ، فكر فى أن يكون استلابه الاراضى بطريقــة الشراء ودفع القيمة ، ثم استعادة أثمـانها بالمضاربات التجارية بين اليهود أنفسهم ، وبعمليات حسابية معقدة يقوم على تنفيذها جماعات سرية من اليهود .

لذلك فقد دعا سائر اليهود المتمولين من جميع أنحاء العالم ، وعلى رأسهم عائلة روتشيلد الفاحشة الغنى الى تأسيس شركة لشراء الاراضى باسم (البنك اليهودى الاستعمارى) . فلما تم له ذلك ، راح عملاء تلك الشركة يعملون بتكتم على عقد صفقات الشراء ، فتفاوضوا مع عائلة (سرسق) الرومية لابتياع سبعة وتسعين قرية من ممتلكاتها فى فلسطين ، وكانت تلك العائلة الرومية الـكبيرة واقعة تحت عجز مالى مقداره سبعة ملايين فرنك ، بددها أعضاؤها على موائد القمار فى باريس . وقد نجحت الشركة فى الاستيلاء على مساحات كبيرة فى أخصب بقاع فلسطين اشترتها من عائلة (سرسق) تلك ، ومن غيرها كذلك ..

جذور الاجرام العريق

ان ملامح النجاح المبدئى الذى أصابه بنك الاستعمار اليهودى فى شراء مساحات من الارض الفلسطينية ، جعلت هرتزل ينتقل بتفـكيره الى تصـور الحالة الراهنة التى سيتصرف اليهود فى اطارها حيال السكان العرب الاصليين. وهو تفكير لا يدانيه فى الاجرام والقسوة والسقوط الاخلاقى تفكير آخر غيره قائم على العنصرية الطاغية والمكر اللئيم .

فقد وضع هو فى برنامجه ــ عند قيام الدولة عمليا ــ أن يجلى السكان العرب الفقراء عن أراضيهم الى البلاد المجاورة ، وذلك اما بقوة السلاح حين يتاح ، أو برفض اعطائهم أى عمل يعيشون منه ، أى بتجويعهم وتقويض كيانهم بنشر البطالة بينهم تمهيدا لافنائهم والتخلص منهم .

أما أصحاب الاملاك من الفلسطينيين الذين يرفضون بيع ممتلكاتهم ، فقد رسم لهم هرتزل خطة تقضى بابقائهم الى فترة ما فى أماكنهم ، ريثما يستطيع عملاء البنك اليهودى استخلاص أراضيهم منهم ، وفى ذلك يقول (ص ٨٨ ــ ٨٩ من مذكراته) :

« يجب أن نقوم بكلتا العمليتين فى آن معا . استخلاص الارض ، وابعاد السكان الفقراء بتعقل وحذر » .

ثم يقول :

« يجب أن نعمل على ايهام أصحاب الاملاك التى لا تنقل بأنهم يخدعوننا ببيعنا ممتلكاتهم بأكثر مما تساوى .. وأما نحن فلن نبيعهم شيئا .. سيكون استخلاص الاراضى عن طيب خاطر .. وهذه هى مهمة عملائنا السريين .. وعندما نحصل على الاراضى ولو بأثمان باهظة ، سنعمد بعد ذلك الى بيعها لليهود فقط ، وستكون المتاجرة بالعقارات بين اليهود فقط .. طبعا لن نستطيع أن نصرح بهذا ونعلن أن أى بيع آخر ليس قانونيا .. لذلك يجب أن نحافظ على كل ما يباع من ممتلكات عن طريق فتح مجال للبنك أن يشتريه ثانية .. ان هذا الحق فى الشراء ثانية هو امتياز لا يمكن استرجاعه بالرهن .. أما ما سننفقه من أجل الشراء ، فسنسترده عن طريق تحسين الاراضى واستغلالها ، وبهذا لا نكون خسرنا شيئا ، بل ستكون أرباحنا أضعافا مضاعفة » .

ومزيد من الاجرام الخلقى

لم يقف تفكير هرتزل فى تبييت الشر لعرب فلسطين عند هذا الحد المخزى فى نظر أبسط المبادىء الخلقية والانسانية ، بل تعداه الى ما هو أدهى منه وألأم .

فهو حريص على ألا يصيب اليهود أى مكروه اذا ما استولوا على فلسطين وليكن ذلك المكروه منصبا على العرب أنفسهم قبل اجلائهم عن أراضيهم .

ان فناء ألف عربى هو خير عند هرتزل ألف مرة من موت يهودى واحد ..

لقد تصور هذا المجرم العريق أن اليهود القادمين الى فلسطين من بلاد بعيدة ، قد يصادفون من الحيوانات البرية الخطيرة ما ليسوا هم متعودين على رؤيته أو درء خطره ، كالافاعى الكبيرة الفاتكة مثلا .

وكحل للموضوع، رأى هرتزل أن يستخدم سكان البلاد العرب فى مواجهة أخطار تلك الحيوانات .. وذلك عن طريق اغرائهم بالمال .. وتخصيص جوائز مغرية لمن يأتى منهم بجلود الافاعى وبيوضها .. أو أية حيوانات أخرى خطيرة (مذكراته ص ٩٨) .

أما المناطق الموبوءة والمكشوفة والمعرضة للحر والبرد الشديدين ، فالحل الوحيد عند هرتزل لتطهيرها وتعميرها هو استخدام أبناء البلاد من العرب فيها قبل اجلائهم ، وذلك عند تنفيذ مشروعات شق الطرق أو مد الخطوط الحديدية ، أو تجفيف المستنقعات (لأن أهل البلاد متعودون على الطقس ، والا كثرت نسبة الموت بيننا .. مما يسيء الى معنويات الشعب اليهودى الذى سيكون على أية حال خائفا من الامر المجهول) مذكراته ص ٢٠٨

ولقد زار هرتزل فلسطين فى أواخر عام ١٨٩٨ ، وعلم بأن الامراض تفتك باليهود المهاجرين اليها ، فراعه ذلك ، ولكنه طمأن نفســه بأن هذا الفتك لن يستمر لدى قيام الدولة على أرض فلسطين .. فليكن تعرض الســكان العرب لتلك الامراض دريئة لليهود .. اذ الى أولئك السكان سيعهد بتطهير الاماكن الموبوءة .. وفى ذلك يقول :

« سيكون تكاليف ذلك بلايين .. ولكن انفاق هذه البلايين سيؤدى الى خلق ثروة جديدة تفوقها بأضعاف .. وأن استخدام السكان العرب الفقراء ضد الاوبئة هو الشيء الممكن » ص ٧٤١ من مذكراته .

نعم ، هكذا بكل هذا اللؤم ، وبكل هذه الوحشية الفكرية والسلوك غير الاخلاقى قامت اسرائيل فى أرضنا العربية مستمدة نسغها السام من جذور تفكير أبيها الروحى (تيودور هرتزل) .

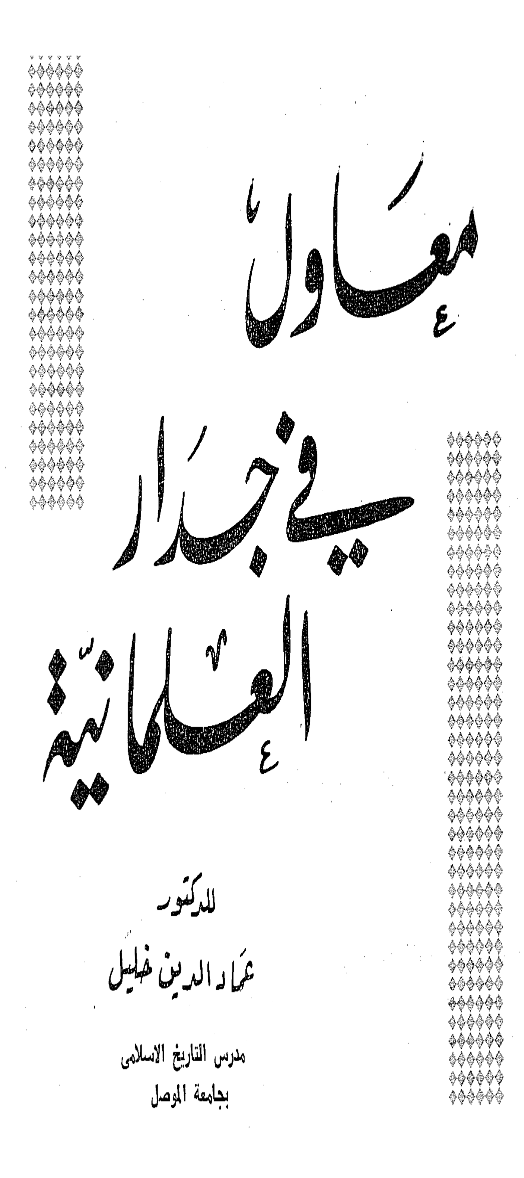
وكان طبيعيا أن يتسلل هذا التفكير الاجرامى فى أذهان خلفاء هرتزل ، وأن يبدو على أشد صوره الوحشية فيما بعد ، حين قامت اسرائيل فى أرضنا العربية فارتكب الاسرائيليون من جرائم القتل والنهب والتعذيب ضد اخوتنا وأبنائنا العرب ما لا يمكن أن تمحو أثره الايام الا بمعاقبة أولئك الاسرائيليين على أيدينا نحن العرب سواء أطال الزمن أم قصر .

ان للتاريخ دورات يعيد بها نفسه ، ويهيىء الظروف ذاتهــا التى تطيح بالطغاة والغاصبين .

ولقد قامت لاسرائيل دولة فى جزء من فلسطين على فترتين خلال خمسة قرون قبل الميلاد ، ولكنها ما لبثت أن انهارت بسبب ضلال اليهود وطغيــانهم وتعصبهم وقتلهم الانبياء وغير الانبياء بغير حق .

وستنهار ولاشك دولتهم هذه الاخيرة التى أقاموها بالخبث والرشوة والخداع والطغيان على أرضنا العربية .. انها ستنهار بأقصر مدى مما يتصورون .

وسيدون التاريخ فى أسفاره أن دولة ثالثة لاسرائيل قامت فى فلسطين بفعل الطغيان والخبث والسقوط الاخلاقى ، وأنها انهارت بفعل هذه الاســباب نفسها ، كما انهارت مثيلتاها قبل ألفى عام ، وليس هذا تنبؤا أو رجما بالغيب ، وانما هو استخلاص من الشواهد والقرائن والارقام ، اذا صحا العالمان العربى والاسلامى ، ولا بد لهما من صحو كامل قريب .



(١)

المعلم طـاقة واحدة من مجموعة طاقات وهبهـا الله الانسان يوم خلق الانسان . يفتح ابن آدم منافذه الحسـية من سمع وبصر ولمس على الواقع القريب ، فتنطبع فى عقله صورة أو ظاهرة من هذا الواقع . ثم يتكرر فتح النوافذ وتتكرر الصور والظواهر ، فيتنبه الى أن هذا التكرار لا تحكمه الصدفة وانما يسوقه قانون له أولياته وفاعليته ونتائجه . ومن ثم يطلع العقل على النـاس بنظرية هى حصيلة صور عديدة أو ظواهر شتى عرضت نفسها على الحواس مرة بعد مرة .. ثم ما تلبث هذه النظرية أن تكتسب حكم اليقين فتغدو قانونا تنبثق عنـه منجزات تجريبية وتكنية ، تبدأ فجة خشنة وتتـدرج نحو الاحسن والاروع .. ويجد الانسان نفسه أخيرا أمام الاشياء الباهرة التى تطرحها عليه يوما بعد يوم حضارة العلم والحسية والتجريب التى تمكنت بهذه الوسائل من الكشف عن جانب من قوى الكون المذخورة ، واستطاعت أن تضع هذا الكشف الجزئى المحدود فى صيغة نظرية مدروسة أو قانون منتج .

(٢)

ذلك اذا هو مدى العلم ، وتلك اذا هى وسائله التى يحمل نفسه عليها ، ومعطياته التى يطلع بها على الناس . وخلاصة الامر أن جانبا من الانسان ، جانبا واحدا فقط ، هيأ له الله سبحانه امكانية التعامل مع ما يحيط به من ماديات فى الارض والسماء ، من أجل تطور حضارته فى جانبها المادى ، وابتغاء مزيد من السعادة والرفاهية والانتاج .. هذه الامكانيات التى تتمثل بمنافذ حسية تفتح نفسها على الخارج وتدفع الى العقل الواعى لحظة بعد لحظة ، وساعة بعد ساعة ، بمجموعة من الاصوات والملموسات والاضواء ، وتتيح له أن يكشف عن جانب من القانون الاكبر الذى يسير به الخلاق سبحانه ملكوت الســماوات والارض . فكل محاولة علمية للكشف اذا انما هى جهود من أجل التوصل الى ادراك مزيد من جوانب هذا القانون الالهى ، وبالتالى مزيد من الفهم لقدرات الخالق العظيم الذى له ملك السموات والارض ، الامر الذى يعرف الانسان العالم بخالقه العلام ويدفعه بالمنطق السديد — الى الايمان به والاسلام له . وذلك هو الوتر المعجز الذى عزف عليه القرآن الكريم آيات التدبر والتفكر فى الملكوت .. وقاد شعوبا دائما عبر رحلة العقل هذه — من الجــاهلية الى الاسلام .

(٣)

هل ترون فى هذا أية ثنائية بين الوسيلة والهدف ؟ بين المادة والروح ؟ وبين العقل والايمان ؟.. أبدا .. فالبحث فى العلم قد قادنا دون قصد الى الله .. والحضارة التى تسعد الناس بما تطرحه من أشياء كان يجب أن تعلم الناس أيضا الايمان بالله .. لأن الله سبحانه هو الذى منحهم القضية — فى جانبهــا هذا — برؤوسها الثلاث : أرضية من طاقات مذخورة فى السموات والارض ، وسائل ذاتية تجريبية للتعامل مع هذه الارضية ، ثم قدرة على ادراك جوانب من القانون الأكبر الذى يحكم الكون .. وهذا هو الذى قاد عددا لا يحده حصر من العلماء الى الاذعان لأمر الله ، بعدما بلغوا درجات هائلة من البحث والتجريب .

اسمعوا كبلر وهو يقول (.. كل الخليقة ليست الا سيمفونية عجيبة فى مجال الروح والافكار ، كما هى فى مجال الاجسام والاحياء .. كل شىء متماسك مرتبط بعرى متبادلة لا تنفصم .. كل شىء يكون كلا متناسقا .. ان الله قد خلقنا على صورته وأعطانا الاحساس بالتناسق .. كل ما يوجد حى متحرك ، لأن كل شىء متتابع متصل .. كل كوكب وكل نجم ان هو الا حيوان ذو نفس .. ان روح النجوم هى سر حركتها ، وسبب ذلك الحب الذى يربط بعضها ببعض ، وتعليل ذلك النظام ، الذى تسير عليه الظواهر الطبيعية ..)

ويتساءل هنرى بوانكاريه فى كتابه : قيمة العلم : أيحق لنا أن نتكلم فى سبب ظاهرة من ظواهر الكون ، ما دام كل جزء من أجزائه متصلا بكل جزء برباط التضامن ؟ ان أية ظاهرة من الظواهر لن تكون نتيجة سبب واحد ، بل نتيجة أسباب غير متناهية فى العدد ، ان أية ظاهرة مهما يكن شأنها ليست فى الغالب الا نتيجة لحالة الكون كله فى لحظة سلفت ..

وفى كتاب للعالم اينشتاين فصل جاء فيه : انه يعتنق ما يسميه الديانة الكونية ، تلك الديانة التى تملا قلب كل عالم انقطع للتـأمل .. ذلك التناسق العجيب بين قوانين الطبيعة وما يخفى من عقل جبار لو اجتمعت كل أفكار البشر الى جانبه ، لمـا كونت غير شعاع ضئيل أقرب القول فيه أنه لا شىء(1) .

وغير كبلر وبوانكاريه واينشتاين .. مئات ..

(٤)

لكن الذى غطى على هذه الاصوات ويا للأسف سوء التفاهم الذى يحكم الحضارة المعاصرة والذى افترض زيفا ثنائية بين العقل والايمان ، وبين الانسان والله .. ثنائية غير موضوعية هى وليدة ظروف صعبة شهدها تاريخ الصراع المزيف بين العقـل والدين .. الصراع الذى ظل يتضـخم وينتفخ حتى غدا كالكابوس الذى تضيع معه معالم الاشياء والقيم والغايات .. وقد ضاعت هذه كلها فعلا ، دون أن يظهر صوت جاد يعلن عن زيف هذه الثنائية ، ويقول بصراحة إن العلم هو الوسيلة ، أو الخطوة الاولى ، فى الطريق الى الله ..

(٥)

السؤال الذى يطرح نفسه بعد هذا هو : **لمـاذا لم يهيىء الله سـبحانه للانسان يوم خلقه رؤية مباشرة للقانون الذى يسير بموجبه السماوات والارض ،** فيتيح له بهذا سرعة مذهلة فى انجاز الاشياء دون تعب أو عناء ؟ يقينا أن الجواب على هذا السؤال سيتقدم بنا خطوات الى الامام ، سينأى بنا عن دائرة العقل والحس واليقين المادى ، الى دائرة أوسع تضم الروح والقلب والوجدان ، ثم تبعد بنا وتتسع فتضم الغيب وما وراء الحس ، بعيدا عن الرؤيا المبـاشرة للأشياء .. فكما أن العلم يقود حتما الى الايمان ، فان أية مناقشة حول العلم تقود هى الاخرى الى دوائر أوسع من مدى العلم والحس اذا ما أراد السائل فعلا أن يجد الجواب .. **لماذا لم يطلع الله الانسان على القانون الطبيعى الشامل الذى يحكم السموات والارض ؟** اذ ما من شك فى أن الاطلاع ، المباشر هـذا سوف يقفز بالانسان خطوات عملاقة فى تعامله مع الارضية الكونية ، وفى انجازه أشياء حضارية تفوق الخيال .. لقد حدث هذا مرة أو مرتين عندما هيأ الله سبحانه لبعض أنبيائه ــ سليمان عليه السلام مثلا ــ الاطلاع على جوانب واسعة من هذا القانن ، فشهد ملكه معجزات تربك العقل وتحيره .. وما هى فى الحقيقة بمعجزات ، انما هو الكشف عن جانب أكبر من القـانون الطبيعى أتاح لهذا الملك الاواب أن يسخر طاقات الارض لصنع هذه العجائب .. فلماذا لا يتاح لكل انسان هذا المصير العظيم ؟ ولماذا لا تشهد الارض فعلا ذلك البطل الذى ابتكره خيال جيته باسم (فاوست) ؟؟

(٦)

هنا ننتقل الى دائرة القيم والاخلاق ، دائرة الانسان من حيث هو انسان يحتوى فيمـا يحتوى على قيم وطـاقات تفوق بكثير مدى العقل والحواس الخمس .

ومن ثم فلا بد من المقارنة بين هذه الطاقات جميعا لكى نستطيع ادراك الجواب ترى .. لو أعطى الانسان ــ يوم خلقه ــ المفتاح الذى يدخل به مباشرة الى ساحة الطبيعة ، فيدرك قوانينها دون عناء ، ويقفز الى الحضارة الخارجية بلا تدرج أو تطور ، أكان يشهد التاريخ البشرى هذه الجهود العظيمة ، وتلك المحاولات الدائبة ، وذلك التشبث والسعى صوب الكشف والتحضير ، أكان يمكن أن يكون للبشرية تاريخ أساسا ، وما هو دور العقل اذن اذا كان بامكان العين أن ترى القانون الاكبر ، والاذن أن تسمعه ، واليد أن تلمسه ، ما هو ــ وهذا هو الاهم ــ دور الارادة الانســانية التى ركزها الله فى الانسان ، والطاقات التى ألحقها بها كى يكون للانسان امكانية التصدى للغموض الطبيعى والحواجز الطبيعية ؟ ولماذا ــ اذن ــ جعل الله سبحانه فى الارض هذه المشاكل والتعقيدات والصعوبات الطبيعية ؟ أفيمكن دون أن يستثير الله سبحانه عنصر التحدى الإرادى بين الطبيعة والانسان ، أن تكون هناك محاولة جادة لاستخدام العقل والارادة ، والتغلب على الغموض والتعقيد ، ومن ثم التقدم والتحضر ؟ ثم ، أكانت هناك حضارة فى تاريخ البشرية لم يسهم فى بعثها الى الوجود هذا التحدى الابدى بين الطبيعة والانسان ؟

(٧)

أخلاقية الوجود الانسانى على الارض تقتضى هذا الحوار العجيب بين الطبيعة والانسان . هو يسأل وهى تتمنع على الاجابة ، وهو يسعى اليها هادئا مرتاحا ، وهى ترفض أن تفتح له أحضانها وتلقى اليه بكنوزها .

معنى هذا أن على الانســان أن يرفض الكسل والقعود ، أن يتخلى عن السعى الهادىء المطمئن الى رزقه وتأمين حياته واحاطة وجوده على الارض بالضمانات . ماذا عليه اذن ؟ عليه كما أراد الله سبحانه له ــ أن يمشى ويتحرك أن يكدح ويجد ، أن يستخدم كل الطاقات التى وهبها اياه من أجل تحقيق هذا الهدف . أن ترد الطبيعة على جوابه وتسلم اليه القياد ، فى القرآن الــكريم مئات الآيات والعلامات تنفخ فى الانسان هذا المعنى الحضارى العظيم ، وتعلمه أن حواره مع الطبيعة لن يثمر الا بالسعى والكدح والحركة . من أجل هذا أيضا كان الاسلام ــ خاتم الرسالات ومصدقها ــ دعوة حركية على هذا النطاق ، كما هو دعوة حركية على النطاق الاكبر نطاق العقيدة والدين والمنهج .. حــركة الانسان والشعوب والامم من الظلام الى النور من الجهل والتخلف الى العلم والتحضر ، من النظرة المسترخية الكسولة للطبيعة والاشياء الى التمعن المتوتر النشيط للطبيعة والاشياء .. هذه الحركة التى يطلب القرآن أن تكون متفجرة أبدا ، لا تكل ، ولا تمل .. ثم يطلب منها ، وهذا هو الاعجاز العظيم ، ألا تقتصر سعيها على مدى الارض ، ويعلمها أن وطن الانسان ليس هى الارض فحسب ، بل الكون كله .. وكما أنه يدعوه للحركة العقائدية فى نطاق الكون كله ، فكذلك يطلب أن تكون حركته العقلية فى نطاق الكون كله . فالارض جزء من الكون ، والناموس الذى يحكم الارض هو نفسه الذى يحكم الكون . والله سبحانه خالق القوانين والاوضاع والانسان هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله !! ومن ثم فان اللقاء بين الحركتين ــ حركة العقل ، وحركة الوجدان ، حركة الحس ،

وحركة الروح ، حركة الذهن وحركة القلب ــ هذا اللقاء ، سيكون محتما فى المدى القريب والبعيد ، لأن كلتا الحركتين ستطلع الانسان على الملكوت ، وتقوده الى الله ..

(٨)

ما هو الفرق بين القانون الطبيعى والقانون الدينى الاخلاقى ؟ ولمــاذا لم يكشف الله سبحانه عن الاول بينما قدم الكثير الكثير عن القانون الثانى ؟

سؤال يجدر أن يقال ، ولكن بقليل من التمعن نحصــل على الجواب فى البداية يجب أن ندرك ، أنه فى المدى البعيد ، مدى علم الله الذى تتقطع الاعناق دونه فى هذه الحياة الدنيا ، الا من ارتضى من رسول ، فى مدى هذا العلم تنتفى هذه الثنائية بين القانونين ــ قانون الطبيعــة وقانون الدين ، تذوب الحواجز وتتلاشى الفوارق ، ويلتقى كلا القانونين فى مدى صنع الله وارادته وقانونه الاكبر الذى يسير ملكوت السموات والارض بما عليهما من جماد وحيوان . ان المادة نفسها ، التى يرتكز عليها القانون الطبيعى ، قد حطمها اليوم العلم نفسه . لم تعد العينة الصلبة من المادة هى أساس الطبيعة . لقد كشف لهم العلم الحديث عن جانب خطير من القانون الطبيعى وعلمهم أن أساس الطبيعة هى الحركة وليست المادة ــ الذرات بأشكالها المتناهية فى الصغر ، تتحرك فتضفى الشكل المــادى للاشياء ، وهذه الذرات هى الاخرى تتشكل وفق حركة معجزة فى كيانها الداخلى .. فكأنه تسبيح أبدى لكل قوى الطبيعة لرب الملكوت ولــكأنه ايماء عجيب للانسان المعاصر بزيف هذه الثنائيــة التى قسمت خلق الله الى قسمين وأقامت بينهما جدارا من التباعد والصمت . ان الحركة ــ هذا المعنى الكبير ــ هو أساس الوجود المادى تماما كما هو أساس الوجود الحيوى . هذا ما كشف عنه العلم الاخير وما هذا الكشف الا جانب ضئيل مما يمكن أن يكشف عنه المستقبل القريب والبعيد . ومن يدرى فلعل العلم سيقود الانسان يوما الى الحقيقة القائلة إن الدين هو العلم والعلم هو الدين وكلاهما الحق ، اعتمادا على الناموس الواحد الذى يحكم الجميع .

هذه الثنائية بين القانون الطبيعى والقانون الدينى ليست سوى افتراض من خيال الانسان القاصر ، وظروفه الخارجية غير الموضوعية التى تقوده دائما لاصدار أحكام لا تغنى عن الحق شيئا . ولا يتيح المجال هنا استعراض هذه الظروف ، وما هو بالجديد على كل مثقف فى العالم الحديث ، ما شهدته أوروبا من مظالم وقسوة وسوء تصرف عبر تاريخها الطويل ، الامر الذى أدى الى هذه الازدواجية فى ذهن الغربى ووجدانه ونظرته للاشياء وتعامله معها . ان الصراع بين العقل والدين هناك ، ذلك الصراع العنيف القاسى الذى ذهب ضحية له علماء كبار ، وأحرقت من أجله تلال من الكتب . هذا الصراع أنتج بالضرورة هــذه الثمار المرة التى تسمم الحضارة المعاصرة ، وهذا العلقم الذى يملأ أفواه الناس فى العالم الحديث . ان الانسان لا يطيق أن يكون انسانين ، والفرد الواحد

لا يحتمل أن يكون فردين . وليس من المنطق أن ينأى العقل عن القلب ، والفكر عن الوجدان ، والحس عن الروح والطاقة عن الحركة . ليس من السهل أن يتمزق الانسان ويغدو أشتاتا وتفاريق .. ولكن لا بد لهذا الانسان ــ شاء أم أبى ــ أن يجنى ثمار ما صنعه الصراع الكريه ذاك ، وأن يمتلىء فيه بالعلقم .

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا !!

(٩)

ونعود من جديد الى السؤال الذى طرحناه قبل قليل ــ لماذا لم يكشف الله سبحانه للانسان عن القانون الطبيعى ، بينما قدم له الكثير عن القانون الدينى ؟

هنا يأتى دور الانسان نفسه ــ الانسان بارادته وطاقاته وامكاناته ، الانسان بما هو الانسان ترى لو تركت للانسان حرية الكشف عن القانون الاخلاقى والمنهج الدينى بنفسه ، أكان يمكن أن يصل الى بغيته ؟ أكان من السهل عليه تحقيق هدفه المنشود ؟ اذن لماذا لم تستطع المبادىء الوضعية طيلة آلاف السنين من عمر البشرية أن تحقق هذا الهدف ؟

أليس من العبث والقسوة أن يترك الانسان هكذا ــ يتعثر طوال حياته على الارض ولا يجد من يهديه ســواء السبيل ؟ من العبث والقسوة أن يظل الانسان أسير جهله وتخبطه اللذين لا يرتفع عن وهدة حتى يوقعانه فى وهدة أعمق منها وأبعد غورا ؟ أليس من العبث والقسوة أن يهدر الانسان طــاقاته الفاعلة فى سبيل البحث عن المنهج والقيم ؟ وهل بامكان الانسان ــ أساسا ــ أن يصل الى المنهج الامثل ويحدد القيم العليا ؟

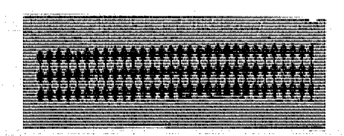
فى مجال الطبيعة والاشياء لم يشأ الله سبحانه أن يكشف للانسان عن قوانينها ، لأن هذا يعنى اهمالا لطاقات الانسان الخلاقة وقدرتها على الكشف والابتكار . ولو حدث وأن وجد الانسان نفسه فجأة أمام القوانين الطبيعية على حقيقتها ، لألغيت اذن ــ وبشكل محتم كما سبق ــ كل قدراته ومحاولاته ، ولا سلم نفسه لكسل فكرى واتكالية لم يرد الله للانسان أن يقع فى اسارها . أما القانون الاخلاقى والمنهج الدينى فهل كان من المنطق أن يظل غامضا ، وأن يسعى الانسان بنفسه للكشف عنه ؟ ان هذا القانون وذلك المنهج مادام يرتبطان أساسا بالعالم الاوسع ويمتدان الى ما وراء الحس الظاهر للعيان ، ما داما ينأيان دائما عن رؤيا الانسان المباشرة وحريته المحدودة ، وحركته النسبية ،

فليس من السهل عليه اذن أن يترك وحده للسعى وراء أهداف لم يهيأ للكشف عنها ان تجربة (الخطأ والصواب) تغدو مجدية فى مجال التعامل مع الطبيعة ، لأنها ستعلم الانسان طريقة جديدة ، أو تعطيه ابتكارا جديدا . وما منجزات الغرب التكنية المعاصرة سوى (تراث) أسـهمت فى صنعه وبنائه معظم أمم الارض وشعوبها بعد أن مارست كثيرا من تجارب الخطأ والصواب ، ولا زال العلم الى الآن ينفى اليوم ما أثبته بالامس ، ويثبت ما سوف ينفيه فى الغد ، ولكن هذا النفى والاثبات ، وهذه الظنية التى تحكم العلم ، لم تؤثر فى يوم من الايام على التطور المستمر للانجازات العلمية بل ان هذه فى صعود مستمر نحو الاكثر والاحسن أما فى المجال الاخلاقى والدينى فلا يمكن للانسان أن يمـارس تجربة الخطأ والصواب لأن هذه ستكون على حساب كينونته ووقته وجهده ، ولانها ــ وهذا هو الاهم ــ سوف لن تقدم له (الصواب) المطلق الذى لا خطأ بعده فى يوم من الايام . ذلك أنه لا يملك الوسائل التى تمكنه من تمحيص هذا الصواب . ثم ان عملية النفى والاثبات هنا ليست سوى عملية سلبية . اذ أن النفى فى عالم الاخلاق سيوقع الامم والشعوب فى فوضى لا حد لها ، وسيصيب الانسان نفسه بمشاكل باطنية وقلق وتمزق داخلى ، يشلانه عن المضى فى طريق التطور والتحضر .

لقد أعطى الله الانسان امكانيات خلاقة ، وقدرة نافذة ، ورؤيا عظيمة ، لكن هذا وحده لا يكفى . ان امكاناته وقدرته ورؤياه لها أرضية واسعة للسعى والحركة وان تقليص هذه الارضية هى اهدار لطاقات الانسان أو تجميدها وهى بمعنى أوسع احتقار للارادة الانسانية . لكن هناك مدى أوسع بكثير من هذه الارضية ولو ترك الانسان وحده لظل يتحرك كالاعمى يقوم ويسقط الى أن يأتى يوم يسقط فيه فى الهوة التى لا قيام بعدها . ولقد حدث هذا فعلا لكن الناس والدعاة الوضعيين والامم والشعوب التى تعبدها أولئك الوضعيون من دون الله قالوا لها أن بامكانهم اعطاءها المنهج والقيم ، فسارت وراءهم رهبا ورغبا ، وعبدتهم من دون الله ، ثم ما لبث أن سقط الارباب والعبيد على السواء .

---

(١) أنظر توفيق الحكيم : تحت شـمس الفـكر ــ الصـفحات ٢٩ ــ ٣٠ ، ٧٥ ــ ٧٦ ، ٨٤ ــ ٨٥ .





مساجلة شعرية طريفة بين آدم عليه السلام وإبليس

للأستاذ : محمود غنيم

نحن ممن يؤمنون ايمانا لا يتطرق اليه شك بأنه لا جديد لأمة لا قديم لها .. ومن أجل ذلك نستهجن تلك الحملات التى يشنها بعض السطحيين من المتعلمين وأشباه المتعلمين على تراثنا القديم ، وعلى ما ينفق فى سبيل احيائه من جهد ومال بالغين ما بلغا من العناء والسخاء ، واذا كان المرحوم شوقى يقول :

أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يكون لآخرينا

فاننا نؤيده فيما يقول ، غير أننا نضع فى المرتبة الأولى قبل أعظم الآباء تراثهم الفكرى ، ونشاطهم الذهنى اللذين فلسفا بهما علوم الدين واللغة ، واللذين لو اتجها الى الذرة ما كان بعيدا أن يصلا الى تحطيمها قبل أن يصل اليه العلم الحديث ، واللذين آلا الينا ممثلين فيما خلفوه لنا منسوخا بالأيدى والأقلام من كتب ، بل موسوعات لا يسع الناظر اليها الا أن يرمقها بعين التقدير والاعجاب ، بل بعين الحيرة والذهول فى عصر المطابع والآلات .

بيد أننا فى الوقت نفسه نقرر أن هذا التراث ليس وردا خالصا ، ولا ذهبا لبابا ، بل يختلط ورده بشوكه ، وتبره بتربه ، لذلك كان لا بد لمن يتصدى لاستخراج هذه الكنوز من معادنها أن يكون مزودا بآلات ثقافية لا تقل عن الآلات المادية التى يتزود بها من يتصدى لاستخراج زيت البترول وغيره من

أعماق سحيقة فى جوف الأرض ، ثم لا بد مع هذا كله من استخدام ملكة النقد التى يستخدمها الصيرفى الحاذق فى تمييز النقد الزائف من النقد الصحيح ، والا ضل الباحث عن هذه الكنوز ضـــلال قاطع البحر بلا بوصلة ، وجائب الصحراء بلا دليل .

ولك أيها القارئ الكريم أن تعتبر هذا الكلام الذى أسلفته بمثابة تقدمة أسوقها اليك بين يدى الموضوع الذى أريد أن أطرقه ، أو بعبارة أدق ــ بين يدى الخبر الذى أريد أن أرويه لك منقولا بنصـــه من كتاب له خطره ، وهو كتاب تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر احمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى .

ورد فى الجزء الخامس من الكتاب المشـــار اليه ، طبع مكتبة الخانجى بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ، فى صفحة ١٢٨ عند الترجمة رقم ٢٥٥٢ لأحمد بن محمد المخذمى ما نصه :

حدثنا الأزهرى : أخبرنا على بن عمر الحافظ : حدثنا اســـماعيل بن العباس الوراق : حدثنا أبو البخترى عبد الله محمد بن شاكر : حدثنى احمد ابن محمد المخذمى عن عبد العزيز بن الرماح عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى بخيخ عن مجاهد عن ابن عبـــاس : قال : لمـــا قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام :

تغيرت البـــلاد ومن عليهـــا	فوجه الأرض مغـــبر قبيـــح
تغـــير كل ذى لون وطعـــم	وقل بشـــاشة الوجه الصبيح
قتل قابيـــل هابيـــلا أخاه	فوا حزنا مضى الوجه المليـــح

فأجابه ابليس :

تنح عن البـــلاد وســـاكنيها	فبها فى الخلد ضاق بك الفسـيح
وكنت بهـــا وزوجك فى رخاء	وقلبك من أذى الدنيـــا مريح
فمـــا انفـــكت مكايدتى ومكرى	الى أن فاتك الثـــمن الربيـــح
فلولا رحمـــة الرحمن أضـحى	بكفك من جنـــان الخـلد ريح
وجاورنا عـــدو ليس يفـــنى	عـــدو ما يموت فنســـتريح

والى هنا ينتهى الخبر الذى أردنا ايراده ، منقولا بنصه من المصدر الذى ألمعنا اليه ، ولا يسعنا الا أن نعلق عليه بما يلى :

١ ــ لا كلام لنا مع ابليس وما قرض من شـــعر غثيث ، فابليس كبير المردة والشياطين ، وهؤلاء خلق من خلق الله لهم قدرة على التشـــكل بما يشاءون من الأشكال ، فأولى بهم أن تكون لهم القـــدرة على أن يصـــطنعوا ما يشاءون من اللغات ، منظومها ومنثورها على السواء .

٢ ــ ولكن لنا وقفة مع شعر آدم عليه الســـلام ، أكان آدم أبو البشر

ينطق العربية ، والعربية الفصحى ، فضلا عن أن ينظم بها الأوزان العروضية ، ذات القوافى الحائية ؟ وهل كانت اللغة العربية ــ على هذا ــ أصلا تفرعت منه كل لغات العالم ؟ اذن فما بال علماء اللغات يزعمون أن الانسان الأول بدأ يتفاهم بالاشارة ، ثم يحاكى الطيور فى أصواتها ، حتى نشأ من ذلك ما أطلقوا عليه اسم اللغة الاولى ، وأن هذه اللغة قد انقرضت على مر الزمن ، ولم يبق منها الا أنقاض توزعتها سائر اللغات ، بعد أن أصابها غير قليل من التحوير والتبديل ؟

٣ ــ واذا كان آدم ينطق العربية ، وعلمه الله ــ سبحانه وتعالى ــ بها الأسماء كلها فهل علمه الشعر العربى أيضا ، وهو القائل فى كتابه العزيز محدثا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) ؟ فهل انبغى لآدم ما لم ينبغ لحفيده عليه السلام .

٤ ــ واذا كان لآدم أن يقرض الشعر أفما كان الأجدر به أن يقرض شعرا قويا متماسكا ، لا شعرا هزيلا متهافتا كهذا الشعر الذى أوردناه ، لقد كان أجدر به أن يسلك سبيل الشعر الجيد ، أو ينفض يديه من الشعر جملة ، ويسلك سبيل ذلك الأديب الذى قيل له : ما يمنعك من قرض الشعر ؟ فقال : نظرى الى جيده .

ان البيت الثانى من أبيات آدم لم يسلم من الاقواء ، وان فى البيت الثالث ضرورة قبيحة غاية القبح ، وأعنى بها تسكين حرف اللام من (قتل) . ولا يماثل هذه الضرورة فى قبحها الا تلك الضرورة التى وردت فى الأغنية التى يغنيها عبد الوهاب للمرحوم كامل الشناوى :

ماذا أقول لأضلع مزقتها حزنا عليك ؟
ماذا أقول لأدمع سفحتها أشواقى اليك ؟

بحذف حرف الألف فى النطق من آخر (سفحتها) حتى يستقيم الوزن ، وكان فى استطاعة الشاعر أن يقول :

ماذا أقول لدمع سفحته أشواقى اليك ؟
أو:ماذا أقول لأدمع أسيلتها شوقا اليك ؟

وبذلك يسلم المعنى والمبنى والتصريح والوزن دون أن يعلق بواحد من هذه الأربعة ذرة غبار :

٥ ــ ثم نعود الى أبيات آدم ــ عليه السلام ــ فنقول :

أية بلاد تلك التى تغيرت ، وتغير من عليها ؟ أكان فى عهده بلاد تتغير ؟ ثم ما هو روح الحزن السائد فى الأبيات ؟ ان آدم لا يبكى ابنه بروح الانسان الأول ، بل بروح أحد ذراريه الذين ورثوا الأرض من بعده بما لا يعلم الا الله وحده عدده من السنين .

٦ ــ أما معجزة المعجزات ، وأعجوبة الأعاجيب ــ فهما كيف طوى هذا الشعر القرون ، وأجتاز مجاهل ومجاهل من الأرض والتاريخ ، حتى وصل الى ابن عباس رضى الله عنهما ؟

ان مؤرخي الأدب يقررون أن أقدم ما وصل الينا من الشعر العربي لا يتجاوز عمره قرنا ونصف قرن قبل الهجرة النبوية ، وحتى هذا القدر القريب العهد نسبيا لم يسلم من رجل كالدكتور طه حسين يثير حوله زوابع وأعاصير من الشكوك والأوهام ، فما بالك بشعر ينسب الى آدم عليه السلام ؟

والحق أن الشعر يكثر فيه المنحول والمدخول ، وما يبرأ منه من ينسب اليه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، لا في العصر الجاهلي وحده ، بل في كل عصر ، حتى عصرنا هذا ، ولم يفت الأوائل هذا الاعتبار ، فتراهم في كثير من مؤلفاتهم بعد ايراد ما هو موضع شك من الأبيات الشعرية يقولون : وأهل البصر بالشعر يشكون في نسبة هذه الأبيات الى صاحبها .

٧ — وحسبنا أن نجتزيء بهذا القدر من الوقوف عند شعر آدم وابليس ، ثم نقف وقفة أخرى مع المؤلف : أعني الخطيب البغدادي نفسه . اننا نسائله كيف طوعت له نفسه رواية هذا الشعر ، وان كان مرفوع الاسناد الى ابن عباس ؟

واذا كان لا بد له أن يفعل تطبيقا لمبدأ الأمانة في النقل ، أفما كان الأجدر به أن يرويه مثلا مقرونا بصيغة الزعم أو أحد مشتقاته ، أو أن يعلق عليه بما يفيد الشك والارتياب ، بله الجحود والانكار ؟

اننا نعتب عليه في ذلك لمكانته الأدبية والتاريخية ، ثم لمكانة أخرى أهم من هذه وتلك ، وأعني بها مكانته من رواية الأحاديث النبوية ، فقد تعجب أيها القارىء اذا علمت أن كتاب (تاريخ بغداد) الذي يقع في اثني عشر مجلدا ضخما من أجمع الكتب للأحاديث ، وأوفاها تراجم لرواتها الذين يعدون بالآلاف ، وكنا ننتظر من هذا المؤلف الجليل أن ينقد هذا الشعر بالبصيرة التي ينقد بها رواة الأحاديث الاحاديث ، ونحن نعلم مقدار ما يبذله رجال الأحاديث في نقدها من تحر واجتهاد ، وكلنا يعلم قصة ذلك المحدث الذي ذهب ليستقصي عن حديث معين ، حتى انتهى به المطاف الى من روى عنه ، فوجده يستدعي ماشية له نافرة ، بشيء يشبه الكلأ ، وليس بكلأ ، فرجع أدراجه قائلا : هذا رجل يكذب على الماشية ، فليس بمستبعد أن يكذب على الرسول .

أريد أن أقول : ان ايراد مثل هذا الشعر في كتاب (تاريخ بغداد) لا يجعلنا نطمئن كثيرا الى بعض ما أورده فيه المؤلف من أحاديث ، فنحن مثلا ننظر بعين الشك الى الحديث الوارد في الجزء الخامس ص ٤٣٣ ، ونصه ما يلي : « حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، حدثنا أبو عمرو بن العلاء ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن يحيى بن عبيد البهراني ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له ، فيشربه اليوم والليلة ، ومن الغد وليلته ، فاذا كان اليوم الثالث أمر أن يسقى الخدم أو يهراق » .

وانني أكتفي بايراد هذا النص دون أن أطيل الوقوف عنده ، فليس من غرضي في هذا المقال تحقيق الأحاديث ، أو بحث كنه هذا الحدث بالذات : أصحيح هو أم زائف ؟

ورأينا الخاص :

ثم نعود الى موضوعنا الأصلى ، بعد أن أبتعدنا عنه قليلا ، (والحديث شجون) فنقول : ان لنا رأيا خاصا ، لا نرى بأسا بعرضه على القراء فيما يتعلق بأمثال هذا الشعر الذى ينسب لآدم عليه السلام أو لابليس لعنه الله أو للملائكة أحيانا : كقولهم لبنى آدم ، على حد ما ورد فى جمهرة أشعار العرب :

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكموا يصير الى الذهاب

وخلاصة هذا الرأى أن الشعراء فى مختلف العصور كانوا يصطنعون هذا الشعر المنسوب لآدم ، أو لابليس ، أو للملائكة ، أو للجن أحيانا ، ويضيفونه اليهم لا على أنه من لسان المقال ، بل على أنه من لسان الحال ، فهو أشبه بأن يكون النواة الأولى للشرح المسرحى الذى يجريه الشاعر على لسان بطل مسرحيته وغيره من أشخاصها المختلفين . غير أنه على مر الزمان تنوسى لسان الحال ، ولم يبق الا لسان المقال . وما يدرينا بعد فترة من الزمن بما سوف ينسب الى كليوباطرة والى قمبيز ، والى غيرهما ممن أجرى شوقى الشعر العربى الأصيل على ألسنتهم ؟

أقول : لعل الأجيال المقبلة ستشاهد من يتناسى (شوقى) بالمرة ، ويقول : قالت كليوباطرة تخاطب الأفعى حينما عزمت على الانتحار :

هلمى الآن منقذتى هلمى ... واهلا بالخلاص وقد سعى لى
شربت السم من فيك المفدى ... بسلطانى وزدت عليه مالى
على نابيك من رزق المنايا ... شفاء النفس من سوء الليالى

وبعد ، فاننى أعود مرة أخرى ، فأقرر ما لتراثنا الخالد من قيمة فنية لا يستغنى عنها باحث فى عصرنا الحديث ، وأقرر بجانب ذلك ما أسلفته من أن هذا التراث يختلط تبره بتربه ، وعلى هذا فنحن فى أمس الحاجة الى محققين لهذا التراث من طراز جديد . ان قصارى ما يريده المحققون فى عصرنا الحديث أن يبرزوا الآثار القديمة على النحو الذى أخرجها عليه المؤلف ، فان وفقوا الى ذلك عدوه فتحا مبينا . وليس هذا ما أريده ، وانما أريد محققين ينفون الخبث عن التراث ، ويذهبون بزبده جفاء ، وينقونه من كل ما يشوبه فيشينه ، ويغض من جماله ، فلم يعد مستساغا فى عصرنا الحديث أن نقرأ أمثال الأبيات السالفة منسوبة الى آدم أو الى ابليس ولم يعد مستساغا فى عصرنا الحديث أن نقرأ فى بعض تفاسير القرآن عند قوله تعالى : (والشمس تجرى لمستقر لها) قول بعض المفسرين : (ان ذلك انما يكون نهارا ، أما فى الليل فان الشمس تسجد تحت العرش) ، على حين أن مسألة كروية الأرض وسطوع أشعة الشمس على نصفها عملية مستمرة طول اليوم — مسألة مفروغ منها يعرفها صبية المدارس ، ويلم بها الأمى والمتعلم على السواء فى عصرنا الحديث .

بمثل هذا التحقيق الذى أنشده نعود بالحنيفة السمحة الى السمو الالهى الذى صاغها الله عليه ، ونتقى شر كثير من سهام النقد اللاذع الذى يوجهه اليها الغربيون . وبالله التوفيق .



للأستاذ : توفيق علي وهبة

موقف الشريعة من التأمين

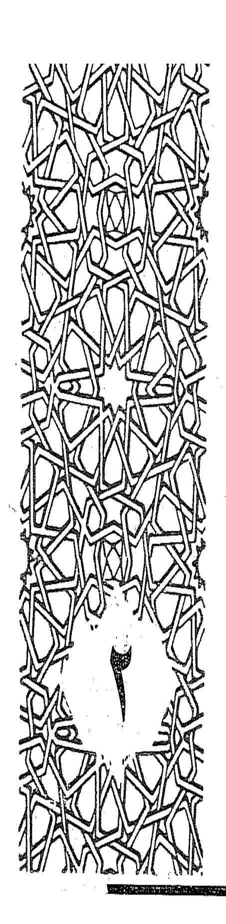
والآن ما هو موقف الشريعة الاسلامية من هذا النظام ؟

التأمين نظام حديث نسبيا لم يعرف فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين أو الائمة المجتهدين . ولذلك لم يرد ذكر لعقد التأمين فى السنة النبوية الشريفة ولا فى أقوال الصحابة أو الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين .

ان أول من تحدث عن التأمين هو الامام محمد بن عابدين من فقهاء المذهب الحنفى فى القرن الماضى (١٧٨٤ — ١٨٣٦ م) حيث ورد ذكر التأمين فى حاشيته (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار) بمناسبة التأمين البحرى الذى انتشر فى أيامه عن طريق التجار الذين كانوا يستوردون البضائع من بلاد أوربا فى عصر النهضة .

رأى ابن عابدين :

يقول ابن عابدين : « جرت العادة أن التجار اذا استأجروا مركبا من حربى يدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً مالا معلوما لرجل حربى مقيم فى بلاده يسمى ذلك المال (سوكرة) على أنه مهما هلك من المال الذى فى المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منه ، وله وكيل عنه مستأمن فى دارنا يقوم فى بلاد السواحل الاسلامية باذن السلطان يقبض من التجار مال السوكرة واذا هلك من مالهم فى البحر شىء يؤدى ذلك المستأمن للتجار بدله تماما . والذى يظهر لى أنه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله ، لأن هذا التزام ما لا يلزم » .



موضوع التأمين . وهل هو حلال أو حرام ؟ موضوع يشغل بال الجميع وقد رأينا أن نفتح باب الكتابة والمناقشة فيه لعرض الآراء حوله وقد نشرنا فى العدد ٥٣ القسم الاول من هــذا البحث منتظرين أن نتلقى من البحــوث الجادة المدعمة بالحجج ما يمكننا من استمرار النشر حول هذا الموضوع حتى يمكن الاحاطــة بالآراء وحججها . وهذا هو القسم الاخير منه ويتناول رأى الشريعة .

(الوعى)

وهذا الرأى لابن عابدين ينصب على حالة ما اذا عقد عقد التأمين فى دار الاسلام حيث تطبق عليه قوانين الاسلام التى تحرم هذا العقد فى رأيهما . أما اذا كان العقد معقودا فى دار الحرب وأرسل صاحب السوكرة مبلغ التعويض الى التاجر فى دار الاسلام فانه يكون حلالا فى هذه الحال لأنه أخذ مال حربى برضائه دون غدر أو خيانة وليس بعقد فاسد معقود فى دار الاسلام .

رأى الفقهاء المعاصرين :

ينقسم موقف الفقهاء المعاصرين من التأمين الى ثلاثة أقسام :

١ ـ الفريق الاول يرى تحريم التأمين تحريما باتا لأنه كالقمار أو الرهان المحرم . وفى التأمين على الحياة اجتراء على حق الله تعالى لأن الذى يضمن حياة الشخص المؤمن عليه لمدة معينة والا دفع تعويضا لمن يحددهم فى حالة وفاته يكون خارجا هو ومن أمن لديه عن دين الاسلام .

٢ ـ أما الفريق الثانى فيقر بعض أنواع التأمين ويحرم البعض الآخر فيرى أن التأمين على السيارات مثلا لضمان اصلاحها ليس حراما . أما التأمين على الحياة فهو نوع من المقامرة لأنه ان دفع شخص بعض المال ومات فبأى حق يستحق كل المبلغ ، وان عاش حتى نهاية مدة التأمين فانه يأخذ المال الذى دفعه مع فائدة وهذا ربا(١) .

والخلاف بين أصحاب هذا الرأى وبين من يجيزون عقود التأمين جملة وتفصيلا محصور فى

(١) رأى فضيلة أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة ـ مجلة الاهرام الاقتصادى العدد ١٣٢ فى ١٥-٢-١٩٦١ .

دائرة واحدة لا يتجاوزها وهى عقود التأمين التى تكون بين مستأمن وشركة مؤمنة هى أجنبية عنه وهو أجنبى عنها ، وهما طرفان ، لكل واحد منهما حقوق وواجبات ، فالتأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الدولة سواء أكانت بين الموظفين أم العمال وسواء أكانت شاملة لها صفة العموم أم كانت خاصة ببعض الطوائف ، صحيحة مباحة ليس هناك أى اعتراض عليها وهى تعاون اجتماعى سواء أكانت اتفاقيا أم كان فرضا من الحكومة فان هذا نوع من التآخى أيا كان سببه ولو كان بالالزام والتحتيم(٢) .

وعلى هذا يتحدد موقف هذا الفريق من الفقهاء فيما يلى(٣) :

١ ـ أن التأمين التعاونى والاجتماعى حلال لا شبهة فيه .

٢ ـ أنه لا يحل عقود التأمين غير التعاونى للاسباب الاتية :

أ) لأن فيها قمارا أو شبهة قمار على الاقل .

ب) لأن فيها غررا والغرر لا تصح معه العقود .

جـ) لأن فيه ربا اذ تعطى فيه الفائدة ، وفيه ربا من جهة أخرى وهو أنه يعطى القليل من النقود ويأخذ الكثير .

د) لأنه عقد صرف اذ هو اعطاء نقود فى سبيل نقود فى المستقبل . وعقد الصرف لا يصح الا بالقبض .

هـ) لأنه لا توجد ضرورة اقتصادية توجبه .

٣ ـ أما الفريق الثالث من الفقهاء فيرى جواز التأمين ، ومن هذا الرأى الامام الشيخ محمد عبده حيث نسبت اليه فتوى أجاز فيها التأمين وهذه الفتوى منشورة بمجلة المحاماة السنة الخامسة رقم ٤٦٠ ص ٥٦٣ وهذا نصها :

فتـــوى شرعيـــة

تأمين على حياة . جوازه . شركة مضاربة .

القاعدة الشرعية : عمل شركات التأمين على الحياة عمل مباح لأن اتفاق الشخص مع أصحاب شركة التأمين هو من قبيل شركة المضاربة ، وهى جائزة .

السؤال : سأل جناب مدير شركة قومبانية متوال ليف الامريكية فى رجل اتفق مع جمـــاعة (قومبانية) على أن يعطيهم مبلغا معلوما فى مدة معلومة على أقساط معينة للاتجار فيها لهم فيه الحظ والمصلحة ، وانه اذا مضت المدة المذكورة ، وكان حيا ، يأخذ هذا المبلغ منهم مع ما ربحه من التجارة فى تلك المدة ، واذا مات فى خلالها تأخذ ورثته أو من يطلق له حال حياته أخذ المبلغ المذكور مع الربح الذى ينتج مما دفعه فهل ذلك يوافق شرعا .

الجواب : اتفاق هذا الرجل مع هؤلاء الجماعة على دفع ذلك المبلغ على وجه ما ذكر يكون من قبيل شركة المضاربة ، وهى جائزة ، ولا مانع للرجل من أخذ ماله مع ما أنتجه من الربح بعد

(٢،٣) أنظر رأى أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الاسلامى ص ٥١٥ ، وكذا تعليقه على موضوع التأمين أثناء مناقشته أمام المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر .

العمل فيه بالتجارة ، واذا مات الرجل فى ابان المدة ، وكان الجماعة قد عملوا فيما دفعه ، وقاموا بما التزموه من دفع المبلغ لورثته أو ان يكون له حق التصرف فى المال أن يأخذ المبلغ جميعه مع ما ربحه المدفوع منه بالتجارة على الوجه المذكور .

وبذلك يكون الامام الشيخ محمد عبده أول من قال بأن التأمين عقد مضاربة .

ويرى بعض الفقهاء(٤) أن التأمين بكل أنواعه ضرب من ضروب التعاون التى تفيد المجتمع والتأمين على الحياة يفيد المؤمن كما يفيد الشركة التى تقوم بالتأمين أيضا ، ويذهب أصحاب هذا الرأى الى أنه لا بأس شرعا بالتأمين على الحياة اذا خلا من الربا بمعنى أن المؤمن عليه اذا عاش المدة المنصوص عليها فى عقد التأمين استرد ما دفعه فقط دون زيادة . أما اذا لم يعش المدة المذكورة حق لورثته أن يأخذوا قيمة التأمين (التعويض) وهذا حلال شرعا .

وقد أجاز البعض الآخر(٥) التأمين بالقياس على عقد الموالاة (ولاء الموالاة) الذى يعتبره الحنفية من مراتب أسباب الارث وهو أن يقول شخص مجهول النسب لآخر أنت وليى تعقل عنى اذا جنيت (أى يدفع التعويض فى حالة ارتكابه جناية خطأ) وترثنى اذا أنا مت . وقد أقر بعض الصحابة بصحة عقد الموالاة منهم عمر وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم كما أخذ به أبو حنيفة وأصحابه . ويعتبر ولاء الموالاة عقد معاوضة ملزم للطرفين ــ كما هو الحال فى عقد التأمين ــ حيث يلتزم الشخص بأن يتحمل العوض المالى عن جناية الخطأ التى يرتكبها الآخر على أن يرث الاول الثانى فى حالة وفاته دون وارث . وفى عقد التأمين يتحمل المؤمن دفع العوض مقابل التزام المستأمن بدفع الاقساط .

وذهب فريق ثالث من أصحاب الرأى المجيز للتأمين الى أن التأمين التجارى فى العصر الحديث أصبح ضرورة لا يمكن تجاهلها وانتهى الى أن هذا التأمين جائز شرعا للاسباب الآتية(٦) :

١ ــ أولا أنه عقد مستحدث لم يتناوله نص خاص ولم يشمله نص حاظر ، والاصل فى ذلك الجواز والاباحة .

٢ ــ أنه عقد يؤدى الى مصالح بيناها وبينا وزنها ولم يكن من ورائه ضرر واذا ثبتت المصلحة فثم حكم الله .

٣ ــ أنه أصبح عرفا دعت اليه مصلحة عامة ومصالح شخصية والعرف من الادلة الشرعية .

٤ ــ أن فيه التزاما أقوى من التزام وعد ، وقد ذهب المالكية الى وجوب الوفاء به قضاء .

---

(٤) هذا الرأى للمرحوم الاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ــ الاهرام الاقتصادى السابق الاشارة اليه .

(٥) من هذا الرأى الاستاذ مصطفى الزرقا (عقد التأمين وموقف الشريعة الاسلامية منه) أسبوع الفقه الاسلامى ص ٣٦٩ والاستاذ أحمد طه السنوسى ــ مجلة الازهر العددين ٢ ، ٣ من المجلد ٢٥ سنة ١٣٧٣ هـ .

(٦) التأمين لفضيلة أستاذنا الشيخ على الخفيف وهو البحث المقدم للمؤتمر الثانى لمجمع البحوث .

رأى مجمع البحوث الاسلامية :

عرض موضوع التأمين على المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية المنعقد بالأزهر الشريف فى شهر المحرم عام ١٣٨٥ هـ وقرر بشأنه ما يلى(٧) :

١ ـ التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى لأعضائها ما يحتاجون اليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .

٢ ـ نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع فى بعض الدول ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع فى دول أخرى : كل هذا من الاعمال الجائزة .

٣ ـ أما أنواع التأمينات التى تقوم بها الشركات أيا كان وضعها مثل التأمين الخاص بمسئولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره والتأمين الخاص بالحوادث التى لا مسئول فيها والتأمين على الحياة وما فى حكمه :

فقد قرر المؤتمر الاستمرار فى دراستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين وقانونيين واجتماعيين مع الوقوف ـ قبل ابداء الرأى ـ على آراء علماء المسلمين فى جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

والان ما هو موقفنا من التأمين بعد أن بينا آراء الفقهاء فى هذا الموضوع الهام ؟

لقد أصبح التأمين اليوم ضرورة تحتمها المصلحة العامة فهو يمنح الامان والاطمئنان للمستأمن ويساهم فى تحقيق مصالح اقتصادية ضخمة . فالقول بأنه لا توجد ضرورة اقتصادية تحتم التأمين ليس صحيحا ، لأن شركات التأمين تساهم ـ بأموالها المتجمعة نتيجة عمليات التأمين ـ فى المشروعات الاقتصادية الكبرى ومن الضرورى بل من المهم جدا أن يستمر عمل هذه الشركات بل ويزداد حتى تسهم بنصيب أكبر فى تنمية الاقتصاد القومى بما تقدمه من مدخرات المستأمنين .

والتأمين نظام تعاونى يقوم على أساس التعاون والتضامن بين المستأمنين وما المؤمن (شركات التأمين) الا وسيط لتنظيم عملية جمع الاقساط واستثمارها ودفع العوض للمؤمن لهم فلا مقامرة ولا رهان فى التأمين حيث أن القمار والرهان يتوقفان على المصادفة والحظ وأن القانون الوضعى نفسه لا يقرهما ، ويعد باطلا كل عقد رهان أو قمار . كما أنه لا توجد هناك خسارة لأحد طرفى العقد نتيجة لدقة الاحصائيات التى تعتمد عليها شركات التأمين فى حساب الاقساط .

ان التأمين نظام حديث ـ كما سبق القول ـ ولم يرد له نص فى الشريعة الاسلامية ولا يوجد ما يدعو الى تحريمه فالاصل فى العقود الاباحة اذا لم يخالف العقد قواعد الشرع . وليس كل مستحدث مخالف للشرع بالضرورة ، بل هناك من الامور الحديثة ، ما لم يرد فيها نص لا بالتحريم ولا بالاباحة ، ويجب النظر الى هذه الامور على أساس الضرورة والمصلحة العامة حتى لا يكون هناك حرج على المسلمين ، فمن المبادىء الفقهية الهامة أن « الضرورات تبيح المحظورات » .

ولنا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فعندما دعت مصلحة المسلمين الى جمع القرآن وهو أمر لم يحدث فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام تردد أبو بكر فى بادىء

(٧) كتاب المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية ص ٤٠١ .

الامر حتى أقنعه عمر بأن فى جمعه مصلحة عامة لاستشهاد كثير من القراء فى معركة اليمامة فخوفا على القرآن من الضياع وافق كبار الصحابة رضوان الله عليهم على جمعه فى صحائف ثم جاء عثمان فأمر بجمع القرآن فى مصحف واحد وأرسل به الى الامصار منعا من اختلاف القراء .

وكذا حد شارب الخمر لم يكن محددا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدد فى خلافة أبى بكر الصديق بأربعين جلدة رفعت الى ثمانين أيام عثمان عندما كثر شاربو الخمر ورئى أن العقوبة غير رادعة فكان من المصلحة زيادة العقوبة ردعا للشاربين وزجرا لهم .

كما أن الفاروق عمر بن الخطاب أنشأ نظما جديدة للحكم لم تكن معروفة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد أبى بكر ، ولم يعارض أحد من الصحابة فى ذلك .

ونظام المعاشات الحكومى أو نظام التأمين الاجتماعى الذى يبيحه جمهور الفقهاء المعاصرين والذى أقره مجمع البحوث الاسلامية جزء من التأمين ، وما يقال عن التأمين الخاص أو الفردى الذى تقوم به الشركات يمكن أن يقال عن نظام المعاشات أو التأمين الاجتماعى فقد يدفع العامل أو الموظف مبلغا يسيرا ويأخذ عند احالته الى التقاعد ايرادا شهريا يفوق ما دفعه ويستمر دفع هذا الايراد لورثته بعد وفاته بل ان هناك حالات يدفع فيها المستأمن قسطا أو أقساطا تعد على أصابع اليد الواحدة ثم يموت فيصرف لذويه معاشا شهريا بصفة مستمرة يفوق أضعاف أضعاف ما حصل منه .

كما أن هناك جهالة فى نظام المعاشات اذ أن الهيئة القائمة على تنفيذ هذا النظام لا تعلم مقدار الاقساط التى ستحصل عليها من المؤمن له والتى ستدفع له أو لورثته بمقتضاها المبالغ التى يحددها القانون عند نهاية المدة .

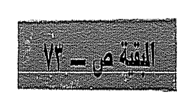
واذا قيل إن نظام التأمين الخاص يشوبه الربا أو شبهة الربا فان فى نظام التأمين والمعاشات ربا أيضا . اذ تستثمر هيئة التأمين والمعاشات أموالها بالربا (٨) .

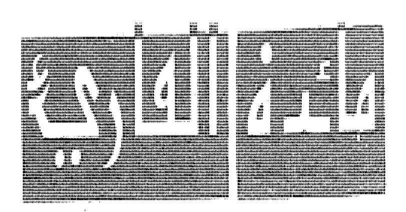
وعلى ذلك فكل ما وجه الى نظام التأمين الخاص من انتقادات يرى البعض تحريمه على أساسها يمكن توجيهها أيضا الى نظام المعاشات الذى يقره جلة الفقهاء ومجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف (٩) .

---

(٨) هناك نظام يسمى استبدال المعاش وهو أن يستبدل (يقترض) العامل أو الموظف جزءا من معاشه بعد مدة معينة يقضيها فى الخدمة نظير استقطاع قسط شهرى منه ويضاف على مبلغ الاستبدال أرباح تقدر حسب مدة القرض وهذا ربا يحرمه الدين . ومن الواجب الغاء هذه الفائدة .

(٩) « الوعى الاسلامى » يمكن أن يقال : ان هناك فرقا ملحوظا وهو أن الدولة التى هى ملزمة شرعا برعاياها هى التى تدفع ، ولا حرج من هذا شرعا ، وأعتقد أن الشركات المؤممة التى هى ملك للدولة يمكن اعطاؤها حكم هيئة التأمين والمعاشات الحكومية ، لأن الدولة فى الحالتين هى التى تتولى العملية .


البقية ص ـ ٧٣



أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمـا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والّضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب . (قرآن كريم)

ايمـــــان

قال زيد بن ثابت : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع ، فقال لى :

ان رأيته فأقرئه منى السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله : كيف تجدك ؟

قال زيد : فجعلت أطوف بين القتلى ، فأتيته ، وهو بآخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ، ورمية سهم ، فقلت له :

يا سعد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : كيف تجدك .

فقال : على رسول الله السلام . قل له : يا رسول الله : أجد ريح الجنة .. وقل لقومى الانصار : لا عذر لكم عند الله أن يتمكن عدو من الوصول الى رسول الله وفيكم عين تطرف .

وفاضت روحه من وقته .

القــاضى والمدين

أحضر رجل خصمه للقاضى ، وادعى عليه مائة دينار ، فطلب القاضى من المدعى البينة ، فعجز فطالب المدعى عليه باليمين ، فأنشده هذين البيتين :

وانى لذو حلف كـــــــاذب — اذا ما اضطررت وفى الامر ضيق

وهل من جنــاح على مســـلم — يدافـــع بالله ما لا يطيـــق

فاستظرفه القاضى ، ودفع من ماله الخاص ما عليه من الدين .

شــبر واحد

انى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض ، فهى ليست ملك يمينى ، بل ملك شعبى .. لقد ناضل فى سبيل هذه الارض ، ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهــود بملايينهم .. واذا مزقت امبراطوريتى يوما فانهم يستطيعون أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن .. أما وأنا حى فان عمل المبضع فى بدنى لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتى ، وهذا أمر لا يكون .. انى لا الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة .

السلطان عبد الحميد يرد على زعيم الصهيونية هرتزل عام ١٩٠١ م.

أعدها : أبو نزار

هل تعلم

◆ أن القائد الاسلامى الكبير موسى ابن نصير فاتح بلاد الاندلس كان من أبناء مدينة الخليل .

◆ أن عدد السكان اليهود فى نيويورك مليونان و٦٠٠ ألف يهودى ، أى أكثر من اليهود الموجودين فى اسرائيل .

◆ أن عدد البوليس اليهودى الموجود فى نيويورك أكثر من الموجود فى تل أبيب .

◆ أن المدرسين اليهود فى نيويورك أكثر من الموجودين فى اسرائيل .

◆ أن الصلاة عند اليهود هى التجارة ، والايمان هو الربح ، والجنة هى السوق ..

اليهودى والدكان

أدرك الموت أحد اليهود ، فأخذ يتلفت حواليه ، ويسأل عن أولاده ، فقال :

أين زوجتى ؟ فجاءت وقالت : هنا .

أين ابنى كوهين ؟ فجاء وقال هنا .

أين ابنتى راشيل ؟ فجاءت وقالت : هنا .

فقفز الرجل من فراشه وهو يصرخ: من الذى سيفتح الدكان ؟!

دينار يلد

وجدت امرأة دينارا ، فأخبرت زوجها ، فقال : ادفعيه الى حتى يلد لك فى كل أسبوع درهمين ، فدفعته اليه ، فصار يدفع اليها ، فلما كان الاسبوع الرابع طالبته بالدرهمين ، فقال : مات فى النفاس ، فقالت : ويلى عليك ، كيف يموت الدينار ؟ فقال لها : الويل لك على أهلك ؟ كيف تصدقين بولادته ، وتنكرين موته فى نفاسه .

طائر وسمكة

عهد رجل بابنه الى معلم يعلمه الهجاء ، وبعد فترة سأل الوالد ولده ، هل تعلمت الهجاء ، قال : نعم . قال : ما هجاء طير ؟ قال : ط. أ. س. ح قال : ما هجاء سمكة ؟ قال : س ى م ك ل فأرسل الى المعلم نحضر فأخبره بجهل ابنه ، فاعتذر عنه المعلم ، وقال : كيف تطلب من صبى صغير أن يتهجى شيئا يطير فى الهواء وشيئا يغوص فى الماء .

الى المسلمين

تألفت لجنة فى أمريكا تدعو الطلبة اليهود والمسيحيين الى الدخول فى مسابقة موضوعها (قراءة التوراة) ومن يفوز فى هذه المسابقة من غير اليهود يأخذ مكافأة مالية أكبر مع دعوته مع أسرته لزيارة اسرائيل .



للدكتور : محمد أبو شوك

رئيس الوحدة الباطنية ، المستشفى الاميرى ــ كويت

طبيبنا هذه المرة هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر من أرض مصر . ولد وترعرع بها ، وعمل فى مستشفياتها ، وعاصر حقبة من أحداثها . وهو مثل من أمثلة الكفاح والتصميم القوى رغم الظروف القاسية التى واجهها ، والتى أثرت فى حياته ، ولكنه مع ذلك كان الطبيب الانسانى ــ العالم الكفء ، فسما وارتفع الى ان صار رئيس المطببين فى مصر ، ونال الحظوة عند حاكمها الفاطمى . واتخذ له دارا كانت تعرف بدار ابن رضوان لشهرة صاحبها ، وكان يتمتع بسعة فى الرزق وعلو فى الجاه . ولعل ذلك يتضح جليا عندما نتعرض لسيرته التى كتبها بنفسه .

سيرته :

يقول عن نفسه « انه لما كان ينبغى لكل انسان أن يتحمل أليق الصنائع به وأوفقها له ، وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجــل ، وكانت دلالات النجوم فى مولدى تدل على أن صناعتى الطب وكان العيش عندى فى الفضيلة ألذ من كل عيش ، أخذت فى تعلم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة » .



وبعد أن تعرض لطالع ولادته أخذ يتحدث كيف أنه وصل الى ما وصل اليه فى عبارات وجيزة كلها ثقة بالنفس فيقول : « فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسى فى التعليم ، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى (يقصد القاهرة وكان من مواليد الجيزة) واجهدت نفسى فى التعليم ، ولما أتممت أربع عشرة سنة أخذت فى تعليم الطب والفلسفة ، ولم يكن لى مال أنفق منه (لانه نشأ فى بيئة فقيرة اذ كان والده يعمل فرانا) فلذلك عرض لى فى التعليم صعوبة ومشقة ، فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ، ومرة بصناعة الطب ، ولم أزل كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم الى السنة الثانية والثلاثين ، فانى اشتهرت فيها بالطب ، وكفانى ما كنت اكسبه بالطب ، بل وكان يفضل عنى الى وقتى هذا ، وكسبت مما فضل عن نفقتى املاكا فى هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها » .

وكان ابن رضوان ــ على ما يتضح من سيرته ــ يقوم بأعمال يومية مرتبة منظمة فيقول : « من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار ما يغنى ، ومن الرياضة التى تحفظ صحة البدن ، واغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة . وأجتهد فى حال تصرفى فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج . وأجعل قصدى فى كل ذلك

الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة . ولا بد أن يحصل من ذلك كسب ما ينفق فأنفق منه على صحة بدنى ، وعمارة منزلى نفقة لا تبلغ التبذير ، ولا تنحط الى التقتير ، وتلزم الحال الوسطى ، بقدر ما يوجبه التعقل فى كل وقت وأتفقد آلات منزلى ، فما يحتاج الى اصلاح أصلحته ، وما يحتاج الى بدل بدلته ، وأعد فى منزلى ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب ، وما يحتاج اليه من الثياب ، فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع ، مثل اعطاء الأهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل ، وما اجتمع من غلة املاكى ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله .

هذا فيما يتعلق بشئونه المالية وتدبيره اموره وعطفه على اهله واخوانه وجيرانه .

ثم تعالوا بنا لنقرأ ماذا قال فى معاملة الناس . يقول : « واتعرف ما يمكننى تعريفه من الأمور المزمعة وآخذ له أهبته ، واجعل ثيابى مزينة بشعار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة ، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس ، واجتهد ألا اتكلم الا بما ينبغى ، وأتوخى الايمان ومثالب الاراء فأحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم والاغتمام ، وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى ، وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور . ومن عاملته يدا بيد ، لا أسلف ولا أتسلف ، الا أن اضطر لذلك ، وان طلب منى أحد سلفا وهبت منه ولم أرد منه عوضا . وما بقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها . وأتفقد فى وقت خلوتى ما سلف يومى من أفعالى وانفعالاتى ، فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به ، وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به ، ووافقت نفسى بألا أعود لمثله » .

ويقول : كان قد كتب القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة ، رأيت أن أقتصر منها على ما أذكره من ذلك وهى : خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب مثل كتاب الحشائش لأيقوريدس ، وكتب روفس واريبا سيوس ، وبولس ، وكتاب الحاوى للرازى . ومن كتب الفلاحة والصيدلة اربعة كتب ، والمربعة لبطليموس ومن كتب العارفين كتب أفلاطون وارسطوطاليس والاسكندر وتامبطيوس ، ومحمد الفارابى » .

من ذلك يتضح لنا مدى اطلاع ابن رضوان وما كان عليه الطبيب فى أيامه من سعة فى الاطلاع على كتب مختلفة فى مختلف العلوم والمعارف . ثم انظر معى معاملته للناس وكيف كان يمد لهم يد المساعدة ويحنو على مرضاهم ، ويعطف على فقرائهم ، وكيف كان يحفظ لسانه ، ويتكلم بالحسنى أو يسكت ، ثم يرينا كيف أنه يحب ألا ينسى الطبيب دينه وربه ، ويراقب الله فى كل شىء يعمله ويتأمله فى مخلوقاته « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ثم اذا هو يتطرق الى نقطة هامة تهمنا فى هذه الأيام وانى لاعتقد انها مفتاح كل مرض ، الا وهى الاضطرابات النفسية التى تحيط بنا من كل جانب

وذلك حين يقول : « وأطرح الهم والاغتمام جانبا وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور » .

ومن كلام طبيبنا على بن رضوان ما نقله عنه من خطه ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الانباء فى طبقات الأطباء) : « اذا كانت للانسان صناعة ترتاض بها أعضاؤه ويمدحه بها الناس ، ويكسب بها كفايته فى بعض يومه ، فأفضل ما ينبغى له فى باقى يومه ، ان يصرفه فى طاعة ربه ، وافضل الطاعات النظر فى الملكوت ، وتمجيد المالك لها سبحانه ، ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة ، وطوبى له وحسن مآب .

دستور الطبيب ويقول : الطبيب على رأى بقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال :

الاولى : ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء ، جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع .

الثانية : أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف اليدين والثوب .

الثالثة : أن يكون كتوما لاسرار المرضى لا يبوح بشىء من امراضهم .

الرابعة : ان تكون رغبته فى ابراء المرضى أكثر من رغبته فيما يتلمسه من الاجرة ، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الاغنياء .

الخامسة : ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس .

السادسة : ان يكون سليم القلب ، عفيف النظرة ، صادق اللهجة ، لا يخطر بباله شىء من امور النساء والاموال التى شاهدها فى منازل الاغنياء فضلا عن ان يتعرض الى شىء منها .

السابعة : أن يكون مأمونا ثقة على الارواح والاموال ولا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الاجنة . يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه .

فهو بذلك رسم لنا الصورة المثلى للطبيب ، ويا حبذا لو سرنا فى هذا الدرب فانه نعم الطريق وخليق بكل طبيب ان يتحلى بمثل هذه السجايا .

ثم انظر معى الى آرائه المختلفة فى الطب . يتضح ذلك من قوله : « البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذى كل واحد من اعضائه باق على فضيلته ــ اعنى ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغى . » أى يؤدى وظيفته الخاصة به على ما ينبغى .

كيف يتعرف على المرض ؟

وقال : « لتعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسمنة والمزاج ولمس البشرة ، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة ، مثل ان تنادى عليه من بعيد ، فتعتبر بذلك حال سمعه ، وأن تعتبر بصره بنظر الاشـياء البعيدة والقريبة ، ولسانه بجودة الكلام وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط . والمشى مثل ان تنظر الى مشيه مقبلا ومدبرا .

ويعتبر بذلك حال احشائه ويتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخـلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط ، ويعتبر عقله بان يسأل عن اشياء وفهمه لها وطاعته بأن يؤمر بأشياء ، وأخلاقه بما يميل اليه . وعلى هذا المثال أجد الحال فى تفقد كل واحد منها من الاعضاء والاخلاق .

اما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس واما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة . واما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر ، أو كان ، أو متوقع ، أو الحال حالة صحة وسلامة ؟

من هذا يتضح لنا طريقته التى كان قد خطها لنفسه فى كشفه على مرضاه وما اقربها الى الطرق التى نستعملها اليوم .

وكان يقول : « اذا دعيت الى مريض فأعطه ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك . ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أى خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك فى أى عضو هو عند ذلك تعالجه » .

نظرية الأخلاط :

ونظرة عامة على نظرية الاخلاط التى كان يؤمن بها ابن رضـوان والاطباء العرب لفترة طويلة فقد أخذها العرب عن اليونان وفسروها وشرحوها وجعلوها أساسا لمعرفة المرض وعلاجه .

فالجسم مركب من سبعة امور طبيعية (العناصر ــ الاخلاط ــ الأمزجة ــ الاعضاء ــ الصفات والوضائف ــ والأرواح) . وان سبب الامراض ينشأ عن عدم التجانس بين هذه الاخلاط . وكذلك صحة الجسم موقوفة على ستة امور ليست بطبيعية وهى : (الهواء ــ والطعـام ــ والشراب ــ والحركـة والسكون ــ والنوم ــ واليقظة والانحباس والاستفراغ (الافراز) ويشـمل الاستفراغ البول والغائط والجماع) وهذه الامور غير الطبيعية تعدل الامزجة وتحفظ الصحة وحينما تفسد هذه الاخلاط أو لا تتجانس فى اعمالها ينبغى ان تعطى المريض مسهلا أو تفصده أو تبرده . وتقول هذه النظريـة عندما يفقد التجانس أو التوازن بين الاخلاط والاعضاء والوظائف تصير الامور خارجه على الطبيعة فتحدث الامراض .

ابن رضوان وابن بطلان :

ولا يذكر ابن رضوان الا ويذكر معه معاصره الطبيب ابن بطلان اذ كانت بينهما المساجلات والمناظرات والمراسلات ، ونقد الواحد منهم الاخر ، عندما يقوم بعمل أو يؤلف كتابا . وابن بطلان هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان طبيب نصرانى بغدادى كان من تلاميذ ابى الفرج عبد الله بن الطيب كما لازم الحسن بن ثابت بن زهرون الحرانى وانتفع بعلمه وقد اشتد الجدل بينهما الى ان وصل الى التعرض بشخصيتهما فكان ابن بطلان يهاجم ابن رضوان لعلمه بقبح منظره وسواد لونه ومما قاله فيه :

فلما تبدى للقوابل وجهه
نكصن على اعقابهن من الندم

وقلن واخفين الكلام تسترا
الا ليتنا تركناه فى الرحم

ويلقبه بتمساح الجن . ثم كان يهاجمه بانه لم يتعلم الطب على يد أحد ولكنه تعلمه من الكتب . ويرد عليه ابن رضوان موضحا وجهة نظره وان هذا النوع من التعلم خير من ذاك غير ان ذلك لم يمنع ابن بطلان من السفر الى مصر للاجتماع بزميله المصرى فخرج من بغداد سنة ٤٤٠ هـ مارا بالرصافة وحلب وانطاكية واللاذقية حتى وصل الى الفسطاط والتقى الطبيبان وكان بينهما مناظرات ولكن الصلة بينهما مالبثت ان تحرجت فاضطر ابن بطلان لمغادرة مصر قاصدا القسطنطينية حيث كان الطاعون متفشيا عام ٤٤٦ هـ .

مؤلفاته :

أولا قام ابن رضوان بشرح كتب جالينوس : كتاب العرق ــ كتاب الصناعة الصغيرة ــ كتاب النبض الصغير ــ كتاب المزاج .

ثانيا مؤلفاته :

كتاب الاصول فى الطب

رسالة فى علاج الجذام

كتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب

مقالة فى دفع المضار عن الابدان فى مصر

مقالة فى الشعير وما يعمل منه

مقالة فى مذهب ابقراط فى تعليم الطب

تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضله

تفسير ناموس الطب لابقراط

تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب

كلام فى الادوية المسهلة

كتاب فى عمل الاترية والمعاجين

مقالة فى احصار الحميات

كتاب فى حل شكوك الرازى عن كتب جالينوس .

مقالة فى حفظ الصحة وغيرها من المقالات فى شتى الحالات كالاورام ، الادوية المفرده ، بقاء النفس بعد الموت ـ فضيلة الفلسفة ، وفى الحر .

مقالة فى لقب نبؤة محمد (صلى الله عليه وسلم) عن التوراة والفلسفة .

مقالة فى اكتساب الحلال من المال

مقالة فى حدث النائم

مقالة فى مزاج السكر

مقالة فى هواء مصر

وغير ذلك كثير .

والواقع ان ابن رضوان تطرق لعلوم شتى فى مقالات عديدة ، مما يدل على سعة اطلاعه وتعمقه فى دراسات مختلفة شأنه فى ذلك شأن الاطباء فى عصره وما كانوا يتحلون به من تكريس وقتهم وجهودهم للبحث والسعى وراء كل ما يوصل اليه فى مختلف العلوم والمعرفة .

وفاته :

لقد حدث فى ايامه ان زاد الغلاء ونقص النيل وتبعه وباء عظيم سنة ٤٤٥هـ واشتد سنة ٤٤٧ هـ وحكى أن السلطان المنتصر بالله كفن من ماله (٨٠,٠٠٠) الف نفس وانه فقد (٨٠٠) قائد وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل .

ويحكى ابو عبد الله محمد الحالقى الناسخ فى كتاب ابن ابى اصيبعه ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد اخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها البيت واستولت على عشرين الف دينار ذهبا والاشياء النفيسة التى كانت فى حوزته ولاذت بالفرار وهربت ولم يعثر لها على اثر فكان لهذا الحادث اثر سىء فى نفسه حز عليه ان يكون ذلك جزاء لما اسداه من معروف واصيب بخلل فى عقله وتوفى فى خلافة المستنصر بالله ابى تميم بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وذلك فى سنة ٤٥٣ هـ بعد حياة حافلة بالجهد والعناء فى سبيل رفع راية العلم خفاقة عالية تحت راية الاسلام الكبرى ذلك الدين الحافز على العلم والتبصر « وقل رب زدنى علما » .

التأمين ــ بقية ص ــ ٦٢

ولذا فاننا لا نرى فارقا جوهريا بين النظامين الا فى الجهة التى تقوم بهذا العمل وهى المؤمن ففى نظام المعاشات تقوم به الدولة ممثلة فى الهيئة العامة للتأمين والمعاشات بينما فى التأمين الخاص فتقوم به شركات مساهمة مؤممة فى الجمهورية العربية المتحدة ويمكن اعتبارها كالهيئة العامة للتأمين والمعاشات لسيطرة الدولة عليها ولذا فليس هناك أى مبرر لهذه التفرقة .

ولكن ما هو الموقف من الربا الذى يشوب نظام التأمين ؟

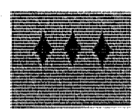
ان الاموال التى تجمع من المستأمنين تستثمر فى المشروعات الكبرى ومقدر سلفا الارباح التى سوف تحققها وعلى هذا تقوم الشركات بحساب التعويضات المحتمل حدوثها ثم تجنب جزءا من الارباح يعرف بالاحتياطى لمواجهة أى أخطار غير متوقعة ثم أرباح الشركة . ويضاف جزء من هذه الارباح الى قيمة التأمين الذى يرد فى نهاية المدة .

ومن تتبع عملية التأمين يتبين أن المستأمنين يعتبرون شركاء أو مساهمين فى المشروعات التى تساهم فيها شركات التأمين ومن غير المتوقع أن تخسر هذه الشركات الا اذا حدث ــ لا قدر الله ــ نكسة للاقتصاد القومى نتيجة حروب أو كوارث طبيعية وفى هذه الحالة لا أعتقد أن شركات التأمين يمكنها الوفاء بالتزاماتها أو حتى دفع الاقساط السابق تحصيلها من المستأمنين .

وعلى الرغم أن من المؤكد حصول شركات التأمين على مبالغ ضخمة من الارباح نتيجة استثمار أموال المستأمنين فى المشروعات الاقتصادية ، وما الربح الذى يضاف الى المبالغ المحصلة عند ردها فى نهاية مدة التأمين الا جزء من الارباح التى حققتها هذه المبالغ ومن حق المستأمن الحصول عليها . وليس هناك ما يدعو الى تحريم هذا العائد . أقول على الرغم من ذلك فما زال فى النفس شىء من هذا الربح .

ونرى أنه من الافضل أن تؤول أرباح شركات التأمين الى الدولة لاستخدامها فى المشروعات العامة التى يحتاج اليها جمهور المواطنين . وعلى شركات التأمين أن تقوم بتقدير التعويض الذى يدفع للمؤمن له عند تحقق الخطر المؤمن ضده ، أو مبلغ التأمين الذى يدفع فى نهاية العقد عند بقاء المستأمن على قيد الحياة بدون اضافة أى أرباح اليه ويقدر مبلغ التأمين على قدر الاقساط المتفق على تحصيلها من المؤمن له طول مدة العقد ، فلو توفى قبل نهاية هذه المدة صرف مبلغ التأمين للمستحقين . كما يجب منع شركات التأمين من استثمار أموالها بالربا (١) .

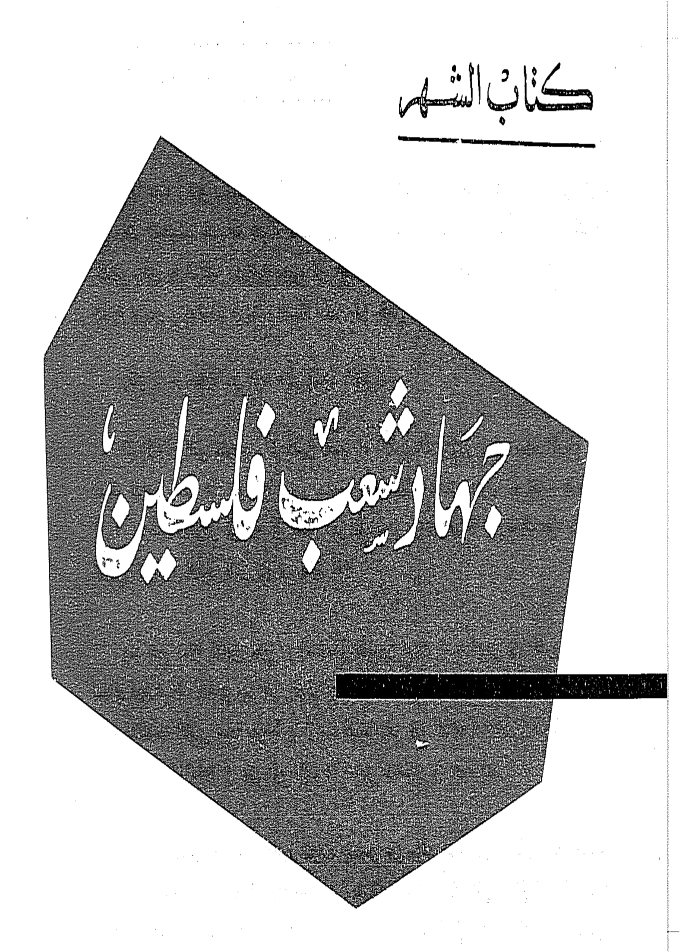
وبذلك نضمن خلو عقد التأمين من الربا أو شبهة الربا .



---

(١) تستثمر شركات التأمين بعض أموالها بالربا ومن أمثال ذلك اقراض المستأمنين بعد مرور مدة معينة يحددها العقد بضمان قيمة التأمين وتفرض أرباحا على هذه القروض وهذا ربا منهى عنه .

كتاب الشهر



المؤلفه صالح مسعود أبـو يصير

نشر : دار الفتـح ـ بيـروت

بقلـم : الشـيخ طه الـولى

أن يتناول الانسان قلمه ويطلق شباته تملأ سطور الصفحات ذوات العدد بالدفاع عن قضية فلسطين فهذا أمر لا يختلف فيه أثنان أو كما قال أسلافنـــا العرب ، لا ينتطح فيه عنزان . أمـا أن تشرع أقلام الكتاب فى تأليف الكتـب وتدبيج المقالات من أجل الدفاع عن « جهاد شعب فلسطين » فذلك والله ؛ من العجب العجاب ، ذلك انني ما كنت أحسبنى ، واصـلا فى يوم من الايـام الى أشغال نفسى وغيرى فى موضوع دفع اتهام أهل فلسطين فى دينهم ووطنيتهـم وتقصيرهم عن مكافحة غائلة العدوان اليهودى الذى فرضته عليهم صليبية القرن العشرين أرضاء لنزوتها الحاقدة التى ما زالت تتضرم فى عقولهم وقلوبهم منـذ انبثاق فجر الاسلام بضيائه الهادى على يد الرسول الاعظم محمد صلى اللـه عليه وسـلم .

على أن الذى حصل ، لم يترك لا لى ، ولا لغيرى من حملة الاقـلام ، ان يكون لنا الخيرة من أمرنا ، فى معالجة باطل لا يقل فى أذاه وضراوة بلاه عـن باطل الوطن القومى اليهودى الذى يريد ازالة الوجود العربى الاسـلامى مـن

الارض المقدسة التى اختارتها العناية الالهية لتكون مقرا لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وشرفتها بأن يكون اليها اسراء النبى صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام فى مكة المكرمة الى المسجد الاقصى الذى باركه الله وما حوله من أرض الانبياء والصديقين والشهداء على تعاقب الزمن وتقلب الايام .

أجل ، لقد فرضت علينا الصهيونية اليهودية وحلفاؤها وعملاؤها من الصليبية العالمية أن نخوض ، معركة الدفاع عن سمعة أهل فلسطين ، فى نفس الوقت الذى فرضت علينا فيه الدفاع عن فلسطين نفسها ، بمقدساتها وتراثها وترابها الطاهر .. اذن ، لا بد مما ليس منه بد ، بعد أن أصبحت المعركتان معركة واحدة تكمل احداهما الأخرى وتؤديان الى مصير واحد ، وهو الدفاع عن كياننا المادى والمعنوى ضد عدو زنيم سخر سنانه ولسانه وبيانه وحشد جميع أنصاره وأعوانه للقضاء على هذا الكيان والقائه صريعا فى مطاوى العدم والاهمال والنسيان .

ولا بد لنا من الاعتراف بأن العدو أصاب منا مقتلا حين استطاعت قواته المسلحة أن تنشب أوائله المهلكة فى صميم الارض المقدسة فلسطين وتجثم عليها بكلكل الصهيونية الغادرة بعد أن أطبقت عليها من البر والجو والبحر بقوة لم يجد معها ما أطلقه الحق الصريع من نداءات الاستغاثة الى أهل الارض قاطبة المتمثلين فى المنظمات المختلفة لهيئة الامم المتحدة . لأن هؤلاء تصامت آذانهم دون سماع هذه النداءات بما أوقر فيها من ذوى الدافع اليهودية والدعايات المغرضة .

وبعد أن جعل اليهود فلسطين بما تقل على أرضها من تراث وآثار ومقدسات تخر هاوية تحت ما يملكون من آلات الحرب والفتك والدمار استخفهم زهو الجريمة النكراء التى ارتكبوها تحت قناع صفيق من الاضاليل والاكاذيب وأفانين النفاق والبهتان. وايقنوا ان لا سبيل الى اسدال ستار النسيان على آثار هذه الجريمة فى الاوساط العالمية ، الا اذا ازالوا من الوجود العنصر البشرى الذى شتته فعلتهم الشنيعة وأساليبهم الوحشية والقته فى أطراف الدنيا هائما على وجهه فى كل واد مثخنا بجراح الذل والهوان ، ومثقلا بآلام الجوع والحرمان وابصاره شاخصة فى كل مكان لعله يلقى من أى انسان ولو نظرة واحدة عابرة ترمقه بالعطف والحنان .

وهكذا ، القى اليهود المجرمون بثقل دعايتهم ، هنا وهناك ، لتشويه سمعة الشعب الفلسطينى بالافتراء عليه وتصويره أمام الرأى العام العالمى بان هزيمته كانت من صنع يديه وان الذى قذف به الى ما هو فيه من ضنك التشرد وانحلال كيانه القومى لم يكن الا ما اجترمه هو بحق نفسه من سوء تصرفه وعبث قيادته. والح اليهود فى ملء العيون والاسماع بان أرض فلسطين لا يستحقها من فرط بها وآثر عليها بلهنية العيش الرغيد لقاء دريهمات معدودة لمدة محدودة ، ثمنا بخسا لوطن لم يرخصوا هم فيه المهر من اموالهم ورجالهم وجهودهم .

الا انها بئست كلمة تخرج من ابواق هؤلاء القوم المفترين ، ان يقولون الا كذبا ، وما أراد الغزاة البغاة ، الظالمون الطغاة ، من وراء هذه الحملة الزائفة الا اخفاء معالم الجريمة التى ارتكبوها بالقضاء على معالمها ، تماما مثلما يفعل أى مجرم عادى حين يوارى ضحيته بستار من الخفاء كيلا تبقى شاهدا على سوء ما فعل ويتخلص من العقوبة التى يستحقها اذا انكشف أمره وأمسكت بتلابيبه دينونة الحساب بما هو جدير به من ألوان العقاب .

ولو ان هؤلاء اليهود ، وقفوا فى تمويه الحق والواقع بطلاء الباطل والكذب عند حدود الامم الاجنبية لهانت دعاياتهم ولامكن تطويق آثار هذه الدعايات قبل ان يستشرى ضررها على جوهر القضية الفلسطينية ، ولكنهم تجاوزوا فيمـــا بذلوه فى هذا الصدد حدود تلك الامم حتى وصلوا بنفثاتسمومهم صميم الاوساط العربية والاسلامية اذ راحوا يقنعون هذه الاوساط ان الشعب الفلسطينى الذى يغضبون له ويغارون على مصيره وكيانه القومى ومقدساته الدينية ، ليس فـــى مستوى هذه العاطفة التى يحيطونه بها ، لان براقش ، كما يقول المثل العربى ، هى التى جنت على نفسها وان ايدى أهل فلسطين هى التى وكت وافواههم هى التى نفخت حتى أكلت وجودهم نار الصهيونية وجعلتهم كالهباء المنثور ضائعين مشردين فى كل طرف من اطراف المعمور ..

وكاد المسلمون والعرب يؤخذون بما استدرجهم اليه اليهود من احابيــل الاكاذيب والاضاليل عن طريق ما يملكون من وسائل الاعلام الجهنمية وبتنا نجد نفرا من بنى قومنا وأهل ديننا ، يمضغون الدعاية اليهودية بافواههم ويلوكونها بالسنتهم ولا يتورعون عن ان يسخروا لها اقلامهم على صفحات الجرائد واوراق الكتب دون ان يعلموا انهم بما يقولون أو يكتبون ، انما يرددون ما يقوله ويكتبه اليهود أنفسهم حتى استشرى الداء وعظم البلاء وبلغ الحزام الطبيين ، وبلغت مصيبتنا فى بعض آلنا ومواطنينا مثلما بلغته منا مصيبتنا فى اعدائنا ، بل هى أصبحت أدهى وأمر وأشد نطالا .. وقديما قيل :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند !

واذ أصبح الخنجر الذى يطعننا بنصله اعداؤنا ، تمسكه أيدى فئة ضالة منا ، فانه لم يعد امامنا بد ولا حيلة ، من أن ننزل الى المعركة فى الميدان الذى فرضـــه علينـــا خصـــــــومنا لعلنا نعيد هـــذه الفئة عن ضــــلالها ونمسح عن العيون السقيمة ما علق بها من غشاء الدعاية اللئيمة كى نقيل عن أخواننا أهل فلسطين أعباء هذه الحملة المسعورة ونكشف عن كاهلهم أعباء هــذا الاتهام الغاشم ليستطيعوا أن يجدوا فى أمتهم من العرب والمسلمين العروة الوثقى التى يعتصمون بها فى جهادهم من أجل الحفاظ على كيانهم والدفاع عن قوميتهم وايمانهم باجنحة لم تهضها تهمة باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ولا كان لهـــا نصيب من الحقيقة ولا مكان .

وعلى هذا ، فان الكتاب الذى دبجته يراعة براعيم الزعيم الليبى المخلص الاستاذ صالح مسعود ابو يصير تحت عنوان « جهاد شعب فلسطين ، خلال نصف قرن » ان هذا الكتاب جاء فى الوقت الذى مست الحاجة اليه لما انطوت عليه صفحاته التى أربت على الستمائة من القطع الكبير من روائع الكلم الذى يصور كفاح أهل فلسطين فى سبيل دينهم وكيانهم الوطنى من خلال أعمال البطولة الخارقة التى سطروها بدمائهم وارواحهم فوق كل حبة من حبات تراب بلادهم ، غير عابئين بما فرض عليهم من انواع التنكيل والتعذيب بما لا يعرف الرحمة ولا الشفقة ولا أى معنى من معانى الكرامة الانسانية والمفاهيم الخلقية فى أى شكل من الاشكال

وانه ليمكننا القول بان كتاب الاستاذ صالح مسعود ابو يصير ليس يحمل بين دفتيه ذلك اللون من الكتابة التى يراد بها تقديم مادة جديدة ترضى فضول القارىء فى تطلع الى معرفة أحــداث دخلت فى ذمة التاريـــخ بل هذا الكتاب فى الواقع ، هو من جملة اسلحة المعركة الضارية التى يخوضها سدنة أولـــى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين واخوانهم من أهل الايمان والتوحيد والقرآن

ضد قوى الشر الطالحة التى تألبت عليهم من كل حدب ومن كل صوب مستهدفة تحقيق المؤامرة الكبرى التى ما زالت تنتزى بها قلوب القوم الكافرين منذ رفع الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم عقيدته بالدعوة الى الله عن طريق الصراط المستقيم الذى لا يشوبه امت ولا اعوجاج ولا لبس أو تأويل . ولهذا فاننا نلمح فى كل صفحة من الكتاب يراع الكاتب المؤمن وهو يصول ويجول دفاعا عن المثل الاعلى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وان الانسان وهو يقرأ كتاب « جهاد شعب فلسطين » بعينيه ، يكاد يسمع بأذنيه فى كل كلمة من كلماته أزيز الرصاص ودوى القنابل وصيحات الحرب والفداء التى ملأت هضاب فلسطين وبطاحها منذ خمسين عاما حتى اليوم . وعندما يأتى هذا الكتاب على ذكر اسماء أولئك الابطال من أهل فلسطين . فان هذه الاسماء تكاد تنطلق من عقال الحروف الصامتة بصور اصحابها الغر الميامين وهم فى حلل الشهادة والخلود مهيبين باصحاب النخوة والاريحية والمروءة أن يتناولوا من أيديهم رايات الكفاح والنضال ويتابعوا رسالتهم فى حملة الدفاع عن قدسية الامانة التى وضعها فى اعناقهم التاريخ ليحولوا بين الارض المقدسة وبين ارجاس الاستعمار والصهيونية ، هذه الارجاس التى تذرعت وما تزال باقذر ما عرف البشر فى تاريخهم الطويل من وسائل العدوان الحاقد والتعصب الميت .

والمؤلف الكريم خير من يصلح للكتابة عن الوطن والوطنية والجهاد والمجاهدين ، ذلك بانه هو نفسه قد ضرسته انياب العمل من أجل بلاده ليبيا يوم كانت هذه البلاد تتلوى مهيضة تحت وطأة الاحتلال الايطالى الذى غالها ووأد باجناده المفترسة حرمة ترابها وحرية ابنائها ولم يتورع عن جندلة أشياخها وعلمائها من شاهق الطائرات الى حضيض الصفائح وغياهب القبور فلقد شهدت هضبات ليبيا وصهوات منابرها فى الاستاذ صالح مسعود أبو يصير فارسا ما رجلته النكبات بيلوائها ولا ثنت عنان كفاحه المصائب بيأسائها ، بل انه بقى ثابتا فى حومة العمل الوطنى كالراية الشامخة التى لا يزيدها عصف الرياح الهوج الا اصطفاقا بعلياء الكرامة والاباء !

لذلك فان الاستاذ صالح مسعود ابو يصير حين يشرع يراعه فى الكتابة عن جهاد شعب فلسطين ، فهو انما يغمس هذا اليراع فى مداد ، هو فى الواقع عصارة من جهاده الشخصى الذى ابتدأ فى ليبيا ومن اجلها وما يزال مستمرا فى فلسطين ومن أجلها . فبورك من كاتب وبورك من كتاب وبوركت من قضية تناولها الكاتب فى كتابه ايمانا واحتسابا ليوم لاينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يرتع فيه حب الله والجهاد فى سبيله دون ان تأخذه فى الحق بهارج الحياة الدنيا وما فيها من غرور الطمع ولا مفازع الاستعمار وما فيها من مقارع العذاب ولقد قدم المؤلف الكريم بين يدى كتابه بكلام اشار فيه الى الوشيجة الفكرية التى وصلت ما بين ماضى كفاحه فى مسقط رأسه بليبيا وبين ما أخذ به نفسه فى حاضره من الانتصار لتراثه الدينى فى مهوى فؤاده وعاطفته بفلسطين فقال :

« كنت طالبا يافعا عام ١٩٣٨ م حين كانت المظاهرات تخرج من الازهر الشريف هاتفة « فلسطين للعرب لا لليهود » وكان منبر الازهر يهتز تحت نبرات الخطباء يندون بطغيان الانكليز ومظالمهم ، ويشيدون بشعب فلسطين العربية .

ولم أكن أستطيع الاحاطة بما يقولون ، فسنى لم تتجاوز الثلاثة عشر عاما ، ولكنى تابعت فى شغف واهتمام اخبار فلسطين .

انى لقادم من ليبيا حيث يجثم آنذاك الاستعمار الايطالى ، مباعدا بين الشعب العربى فيها وبين سائر شعوب الامة العربية . وقاطعا كل صلة له بأوطان الامة العربية وتطور قضاياها ، ومثقلا روح المقاومة فى الشعب الليبى ، وحائلا بينه وبين الثقافة والتاريخ والاحاطة ، الا أن تكون ثقافة ايطالية وتاريخا رومانيا ، واحاطة فاشستية ، ولهذا كان تتبعى لما أسمع من الخطباء تتبع الظمآن المتلهف ذلك الذى يريد أن يفهم وأن يعلم وأن يحيط .

... وكنت احمل بين جنبى حقدا مريرا للايطاليين الذين اغتصبوا أراضى قومى ، وجاءوا بمجموعهم تسكنها وتحتلها ، ورموا باصحاب الارض فى الصحارى ، فسمعت ان الانكليز فتحوا ابواب فلسطين لليهود ، وحاربوا العرب فى حياتهم واراضيهم وحقوقهم ... وكنت لذلك اشعر بالمرارة القوية لما يفعله الانكليز بفلسطين ، حين اتخيل انهم يهدفون الى خلق هجرة فلسطينية تشبه هجرة قومى من ليبيا أمام جحافل الاستعمار ومظالمه . الى ان يقول بلهجة صاحب العقيدة الذى أخذ عليه ايمانه بعقيدته مجامع فكره وعقله وقلبه :

« فاننى أحد أفراد الشعب الليبى ، وعلاقتى بفلسطين والفلسطينيين ، هى الشعور بالمسؤولية الحتمية على كل عربى ، والادراك ، كامل الادراك لوحدة القضية العربية ، وحدة نصرها ، ووحدة فجرها ووحدة اقطارها ، ووحدة أخطائها .

« لقد قدم الفلسطينيون كثيرا من التضحيات فى معارك غير متكافئة ضد قوى عالية ، وهم اليوم لا يكادون يصغون لنداء الشعب العربى ، الذى يتحمل وزر النكبة ، والذى عليه ان يحسن دراسة تلك الصفحات الخالدة ، وان يدرك ان تضحيات العرب الفلسطينيين ونكباتهم فتحت للامة العربية مجال العمل والثورة واصلاح دولها اصلاحا طور كل شىء فى وجودها » .

بهذه الكلمات المشحونة بحرارة الاسى من ماضى ليبيا وقلق الخوف على مستقبل فلسطين ، استهل الاستاذ ابو بصير كتابه « جهاد شعب فلسطين » ليهز ضمير قارئه ويوقظه على الاخطار التى احدقت بالامة العربية وانشبت فى قدس اقداسها اظافر اليهود التى تشبعت طوال عشرات القرون بسموم الاحقاد المتوارثة فيهم صاغرا بعد صاغر منذ أن أذلهم تيطس الرومانى بالهزيمة وقضى عليهم سفيروس العربى بالتشرد فى أواسط القرن الثانى للميلاد الى ان استصنعوا بلفور الذى وعدهم باسم الحلفاء الصليبيين بالعودة الى فلسطين تمهيدا لاقامة دولتهم فى رحابها المقدسة على انقاض الاسلام والمسلمين فى أواسط القرن العشرين .

ولقد احسن المؤلف الاستاذ ابو بصير صنعا عندما فتح بصيرة قارئه فضلا عن بصره ، على حقيقة الثورة التى اعلنها شريف مكة السلطان حسين بن على ضد دولة الخلافةالعثمانية الاسلامية أوائل الحرب العالمية الاولى ، هذه الحرب التى لخص المؤلف رأى أوروبا فى نتائجها نقلا عن كتاب « الصليبية الجديدة فى فلسطين » بقوله :

« ان الدول الاوروبية اجمعت كلها على هدف واحد ، برغم ما بينها من تباين آراء ، وتضارب مصالح وهو القضاء على الامبراطورية العثمانية ، وادعوا أن الاتراك المسلمين يضطهدون المسيحيين وان هذه الدولة تقوم على عنصر دينى ... القارة الاوروبية ، اذا تسنى لها ذلك ،

وعلى هذا امتدت اصابع الاستعمار الغربى الى صميم الشرق العربى رويدا ، رويدا ، وقد رأينا جيوش الصليبية الجديدة تغمر سواحل البلاد العربية ، وقد حاولت ان تستغل حركة التحرر العربى حتى اذا تم لها الفتح وساعدها سكان البلاد ، كشرت عن انيابها ، ووقفت تقول للشعوب العربية ، « انتم جزء من الغنائم والاسلاب ، لا شركاء فى الظفر والفتح » .

وفى كلام هذا الكاتب ما يغنى عن كل بيان فى ان ثورة الشريف حسين لم تكن فى الواقع الا بعض الادوات الماكرة التى استخدمتها الصليبية الحديثة لمتابعة حملاتها المسعورة ضد الاسلام والمسلمين بعد أن قامت الدولة العثمانية سدا منيعا دون هذه الحملات حوالى ستة قرون متلاحقة .

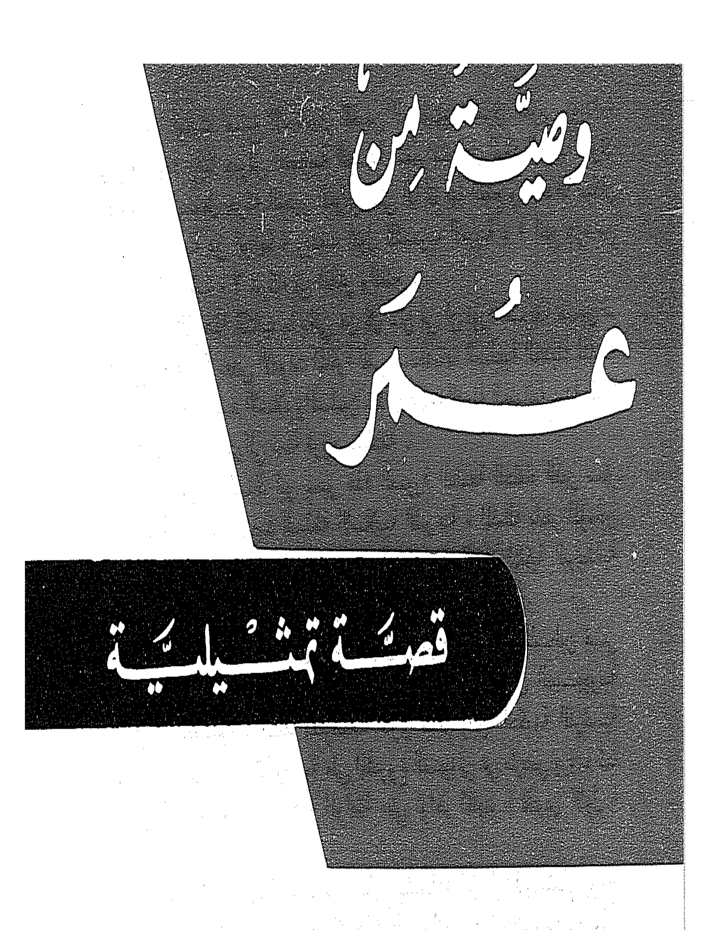
ولكى يؤكد الاستاذ ابو بصير هذه الصورة البشعة للحلفاء الذين سار شريف مكة فى ركابهم ضد السلطة الاسلامية الشرعية ، المتمثلة بامير المؤمنين السلطان العثمانى باسطمبول ، فانه قدم لقارئه قول اللجنة الملكية البريطانية فى تقريرها المنشور عام ١٩٣٧ وهو :

« عندما صحت النية على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين فـــى شهر فبراير (شباط) ١٩١٧ فتح باب المفاوضات الرسمية بين الصـــهيونية والحكومة البريطانية ، وتلتها مفاوضات أخرى بينهم وبين الحكومة الفرنسية والايطالية ، فتمت الموافقة رسميا على المشروع الصهيونى فى باريس وروما كما تمت فى لندن وارجىء نشر هذه الموافقة حتى أواخر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ » .

وهكذا ، فان الاستاذ ابو بصير ، تذرع بشجاعة المؤرخ الذى يتحلى بروح النقد الذاتى ، ووضع تحت حروف الاحداث التى رافقت حركة الحسين بن على النقاط التى تكشف لكل ذى عينين معانيها الحقيقية كما عبرت عنها الوقائع فيما بعد وليس كما اراد تزويرها أصحاب المآرب المشبوهة من المغرضين أو أصحاب الافهام السقيمة من المضللين .

ولسنا ، فى هذه العجالة ، بصدد الحديث عن دور الزوج المخدوع فـــى قصة شريف مكة مع الحلفاء الغربيين ، الورثة التقليديون لاسلافهم الصليبيين ، فمثل هذا الحديث أفاض فيه المؤلف الكريم بما لا يترك زيادة لمستزيد ، ولكننا لا نستطيع الا أن نزجى لهذا المؤلف تحية الاكبار والاعجاب لانه سلط بكلامه فى هذا الصدد ، الاضواء الساطعة التى بينت لكل عربى وكل مسلم الطريق الوعر الذى انزلق بالمسير فيه ذلك الثائر وهو يبحث لرأسه عن تاج الملك فى اوحال المطامع الخادعة التى وضعتها أمامه الصليبية العالمية المستترة بالوعود الخلابة والعهود الكاذبة بقيام وحدة عربية كاملة لامة عربية متحررة ! .. .

على انه قبل ان نرفع القلم عما أخذنا به من التعريف بكتاب « جهاد شعب فلسطين »فانه لا بد لنا من التنويه بالجهد العظيم الذى عاناه مؤلفه الاستاذ صالح مسعود ابو بصير ، وهو مكب على موضوعه باحثا بين المصادر التاريخيـــة ومدققا فى الوثائق السياسية بكل صبر واناة واخلاص للوصـــول الى غايته الوطنية من خلال الوقائع الفعلية المجردة التى لا يشوبها زيف التشويه الصهيونى ولا تخفيها المطامع الاستعمارية . ولنا ملء الثقة بان يكون هذا الكتاب القيم قبسا من ضياء الحق فى الطريق الموصل الى انتصار العدالة الانسانية والكرامة الاسلامية فى فلسطين التى كانت وما زالت وستبقى دائما وابدا وطنا حـــرا للعرب وتراثا خالصا للمسلمين .



عثمان : ادع لى عبد الرحمن بن أبى بكر ليؤدى شهادته .

أبو طلحة : (مناديا) عبد الرحمن ابن أبى بكر .

(يظهر عبد الرحمن بن أبى بكر ويقف أمام المنبر) .

عثمان : أرنا الخنجر يا صهيب .

صهيب : (ينهض) هوذا يا أمير المؤمنين (يبرز الخنجر فى يده) .

عثمان : يا عبد الرحمن بن أبى بكر أهذا الخنجر الذى وصفته ؟

عبد الرحمن : نعم يا أمير المؤمنين هو بعينه .

عثمان : فماذا ترى فى الهرمزان وجفينة ؟

عبد الرحمن : ان كان هذا هو الخنجر الذى قتل به عمر فلا أرى الثلاثة الا قد اجتمعوا على قتله .

عثمان : فهل ترى أن الهرمزان وجفينة كانا متواطئين مع أبى لؤلؤة .

عبد الرحمن : نعم ان كان هذا هو الخنجر الذى قتل به عمر .

عثمان : من الذى ألقى البرنس على عدو الله أبى لؤلؤة يوم الحادث ؟

صهيب : حطان أخو بنى غنم .

عثمان : ادعه يا أبا طلحة .

أبو طلحة : (مناديا) حطان أخا بنى غنم .

(يظهر حطان)

عثمان : أنت الذى انتزعت الخنجر من أبى لؤلؤة ؟

حطان : نعم يا أمير المؤمنين .

عثمان : أهو هذا ؟ (يشير الى الخنجر فى يد صهيب) .

حطان : أجل هو بعينه .

كعب : قامت عليهما البينة اذن يا أمير المؤمنين .

أنس : كذبت يا كعب أين هى البينة ؟

كعب : الخنجر الذى قتل به عمر

المنظر :

جانب من المسجد النبوى الشريف يظهر فيه المنبر وقد جلس عليه عثمان ابن عفان ووقف أمامه عبيد الله بن عمر فى يديه القيد وبجانبه أبو طلحة الانصار كأنه يحرسه ، وقد ظهر على يمين المنبر بعض كبار الصحابة على وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وعبد الله بن عمر وعلى يسار المنبر القماذبان وكعب الأحبار والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومن دون هؤلاء واولئك أفياء من الناس امتلأ بهم المسجد .

للأستاذ : علي أحمد باكثير

هو الذى رآه عبد الرحمن بن أبى بكر مع الثلاثة ليلة الحادث .

أنس : يا أمير المؤمنين ما يدرينا ماذا كان حديثهم ساعة بغتهم عبد الرحمن بن أبى بكر ؟

كعب : لا ريب كانوا يتناجون بقتل أمير المؤمنين عمر .

أنس : يا عبد الرحمن بن أبى بكر . هل سمعت من حديثهم شيئا ؟

عبد الرحمن : اللهم لا .

أنس : يا أمير المؤمنين ان العجم فى المدينة يستروح بعضهم الى بعض فلعل أبا لؤلؤة قد جالسهما تلك الليلة دون أن يطلعهما على نيته السيئة .

كعب : فكيف ثاروا لما بغتهم ابن أبى بكر فسقط من بينهم الخنجر ؟

أنس : سبحان الله ثاروا للبغتة .

عبيد الله : يا شيخ السوء أتدافع عن قتلة عمر ؟

أنس : غفر الله لك يا ابن أخى . انى أعرف الهرمزان وأعرف اخلاصه ونسكه وحبه لأبيك فلا يعقل أن يشترك فى قتل أبيك .

عبيد الله : تذكر أنه قتل أخاك البراء بن مالك .

أنس : انما كان ذلك حين كان مشركا قبل أن يهديه الله الى الاسلام

كعب : كان ملكا من ملوك التاج فى فارس فلا غرو ولو كان مسلما ان يحقد على من مزق ملكهم .

عبد الله : يا كعب بن ماتع اتق الله .

كعب : يا ابن عمر انى أريد أن انقذ أخاك .

عبد الله : بل أنت داعى فتنة .

كعب : داعى فتنة .

عبد الله : يا كعب بن ماتع لا تدعنى أفشى للناس ما أمرنى عمر باخفائه .

كعب : يا عبد الله بن عمر ان كنت لا تريد أن أنتصف لأخيك من قتلة أبيك فأنت صاحب الكلمة الاولى فى ذلك (يجلس) .

عبيد الله : يا أخى ان لم تشأ أن تدافع عنى فلا تمنع غيرك ان يفعل .

عبد الله : يا أخى لا يغرنك من يدافع عنك بالباطل فلن ينفعك وان أمير المؤمنين قد أحضر هؤلاء الجلة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لينظروا معه فى أمرك ويشيروا عليه فيما يقضى به وأنهم لن يظلموك .

عبيد الله : وماذا يمنعهم من ظلمى وقد سرهم مقتل أبى ؟

عبد الله : مه يا عبيد الله .

عبيد الله : هذا أحدهم قد تطوع آنفا فظلمنى اذ دافع عن الهرمزان وأثنى عليه وطالب بدمه وأهدر دم عمر .

أنس : معاذ الله يا ابن أخى أن يصدر ذلك من رجل مسلم .

عبيد الله : من دافع عمن قتلك فقد أهدر دمك .

أنس : يا ابن أخى أنى شهدت بما أعلم من دخيلة الهرمزان . والله عز وجل يقول : ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ..

عبيد الله : واعمراه . وأبتاه . لقد صار أصحابك يا أبى يخشون الله فى قتلتك ولا يخشونه فيك .

عثمان : والآن يا معشر المهاجرين والانصار . أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الدين ما فتق .

عبيد الله : كلا والله ما فتقت ولكنى رقعت الفتق .

عثمان : اسكت فليس الحديث موجها اليك .

عبيد الله : لا والله لا أسكت عن الحق أبدا .

عثمان : ماذا ترون فيه يا معشر المهاجرين والانصار ؟

(يصمت الجميع كأنهم يشفقون على عبيد الله من الحكم بالقتل) .

عثمان : ويحكم ما بالكم لا تجيبون ؟ أشيروا على فى أمره .

على : يا أمير المؤمنين أرى أن تقتله فما من الحق تركه .

سعد : وأنا أرى أيضا أن تقتله .

الزبير : وأنا كذلك .

طلحة : ليس من الحق تركه

عبيد الله : هيه . لقد وضح الصبح لذى عينين .

عثمان : ماذا تعنى ؟

عبيد الله : أن أناسا طمعوا فيها بعد عمر فاستطاعوا أيام عمر .

عثمان : مه . يا هذا لا تعرض بالمسلمين .

عبيد الله : والله لو أمكننى الله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى . لا والله لا يذهب دم عمر هدرا أبدا . أواه ليتنى بدأت بهم قبل جفينة والهرمزان .

عثمان : يا ابن أخى لا تجعل على نفسك سبيلا .

عبيد الله : الأنى جهرت بالحق .

عثمان : ويلك لقد مات عمر يرحمه الله وهو يقول : الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى بسجدة سجدها لله قط .

عبيد الله : بل أدرك بفراسته جفينة الأمر ولذلك سألكم : أعن ملأ منكم كان هذا ومشورة ؟ ولكن عمر كان دائما يصون حقوق الناس ويفرط فى حق نفسه وأهله .

عبد الله : ويلك أنك لتقول قولا عظيما : انك لتتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراك فى دم أبيك .

عبيد الله : أى والله .

عثمان : ويلك من تتهم منهم ؟

عبيد الله : ليس فى وسعى أن أعينهم .

الزبير : أتتهم جزافا ؟

عبيد الله : ان الذى شهد لى بذلك لم يشأ أن يعينهم والا لما تركتهم .
عثمان : من الذى شهد لك بذلك ؟
عبيد الله : رجل ثقة مطلع على بواطن الأمور .
عثمان : من يكون ؟
عبيد الله : لست فى حل من ذكر اسمه فقد استحلفنى لا أبوح باسمه لأحد .
على : يا ابن أخى أتصدق كلام هذا الفاسق فى أصحاب رسول الله وأصحاب أبيك ؟
عبيد الله : كلا ما هو بفاسق .
على : أوكان يوغر صدرك على أصحاب رسول الله لو لم يكن فاسقا يريد أن يثير الفتنة بين المسلمين ؟
عثمان : يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .
عبيد الله : هذه نزلت فى أخيك لأمك الوليد بن عقبة بن أبى معيط .
على : ولكنها تصدق على كل فاسق يريد أن يكيد لله ولرسوله وللمسلين .
عبيد الله : لكن صاحبى ليس كذلك . انى لا أشك فى صدقه وأمانته وما جربت عليه كذبا قط . وما أخبرنى بشىء الا وقع وتحقق .
عثمان : فقل لنا من هو ؟
عبيد الله : بحسبك أن تعلم أنه هو الذى أخبرنى بشهادة عبد الرحمن ابن أبى بكر قبل أن أسمعها من عبد الرحمن بن أبى بكر .
سعد : يا أمير المؤمنين لا تدعه حتى يذكر لنا اسم ذلك الفاسق .
عبيد الله : لا والله لا أبوح باسمه ولو قطعتم حلقومى .
كعب : (ينهض) يا أمير المؤمنين لو سألت جمهور المسلمين فى هذا الأمر لقالوا لك جميعا : يقتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم ؟ هذا لا يكون أبدا . يا معشر المسلمين ان كان هذا رأيكم فاجهروا به .
المسلمون : (أصوات من كل ناحية فى المسجد) أجل يا أمير المؤمنين . هذا لا يكون أبدا كيف يقتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم ؟ ليس هذا من العدل .
عثمان : (يحاول اسكاتهم) على رسلكم أيها الناس .
المسلمون : ابعد الله جفينة والهرمزان . ان شهادة عبد الرحمن ابن أبى بكر لكافية .
عثمان : نشدتكم الله معشر المسلمين لو كان عمر حيا أكان يتركه ؟
(ينهض عمرو بن العاص)
عمرو : يا أمير المؤمنين ان جاز لعمر أن يشتد على نفسه وآله فليس لنا ذلك .
عثمان : لم لا ؟ أليس لنا فى عمر أسوة حسنة .؟
عمرو : الأسوة بعمر ان نشتد على أنفسنا وآلنا لا أن نشتد على عمر وآل عمر .
على : يا ابن العاص انما ذلك فى غير حدود الله فاما فيها فلا يجوز التساهل مع آل عمر ولا غير آل عمر .
عمرو : لكن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بأن تدرأ الحدود بالشبهات .
على : فأين الشبهة والجانى مقر ومصر ؟
عمرو : يا أبا الحسن ان هو الا شاب أخذ بثأره من قتلة أبيه .
على : لسنا فى الجاهلية يا ابن العاص . ليس له ذلك الا ببينة وعلى يد السلطان .
عمرو : ليس من بينة واضحة ولكن القرائن تدل .
المسلمون : (من أركان المسجد) أجل يا أمير المؤمنين . القرائن تدل

ما كان أبو لؤلؤة وحده . كان معه جفينة والهرمزان . ليس من العدل أن يقتلوا عمر أمس ونقتل نحن ابنه اليوم . لتجعلن له مخرجا يا أمير المؤمنين أو ليكونن شر كبير .

(ينظر عثمان الى على كأنه يستنجد به فى هذه المشكلة) .

عثمان : ما الرأى يا أبا الحسن ؟

على : اتق الله يا عثمان ولا تبدأ عهدك بنقض حكم من أحكام الله .

عثمان : وجمهور المسلمين يا أبا الحسن .

على : انهم لن يغنوا عنك غدا من الله شيئا .

عثمان : يا أصحاب رسول الله أما من مخرج ؟

عمرو : يا أمير المؤمنين عندى لك مخرج .

عثمان : هات يا أبا عبد الله .

عمرو : ان هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان .

عثمان : يا أصحاب رسول الله أما من مخرج ؟

على : لا مخرج يا أمير المؤمنين الا أن يعفو اولياء المقتولين .

المغيرة : أنا يا أمير المؤمنين ولى ابنة أبى لؤلؤة وقد عفوت وقبلت الدية وأبرأت منها آل عمر .

المسلمون : أحسنت يا ابن شعبة أحسن الله اليك .

عثمان : فمن ولى جفينة ؟

سعد : ليس لجفينة ولى يا أمير المؤمنين .

عثمان : فأنا ولى من لا ولى له وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى .

المسلمون : أحسنت يا أمير المؤمنين . أحسن الله اليك .

عثمان : بقى ولى الهرمزان . اين ولى الهرمزان ؟

(ينهض القماذبان فتتطلع اليه العيون) .

القماذبان : أنا القماذبان يا أمير المؤمنين . ابن الهرمزان .

عثمان : ماذا ترى يا قماذبان ؟

المسلمون : اقبل الدية يا قماذبان اصنع كما صنع المغيرة وأمير المؤمنين

عثمان : أيها الناس دعوه يقل ما عنده ولا تحملوه على ما لا يحب .

القماذبان : يا أمير المؤمنين الى أن أقتله ؟

عثمان : نعم

القماذبان : ولا تمنعونه منى ؟

عثمان : لا لا أحد يمنعه منك الا أن تعفو أنت وتقبل الدية .

القماذبان : فانى قد عفوت يا أمير المؤمنين وقبلت الدية .

عبيد الله : لكنى لا أقبل يا أمير المؤمنين . لا دية لقتلة عمر .

عثمان : لا تخف يا عبيد الله . انى سأحتملها فى مالى .

عبيد الله : كلا لا أقبل منك يا أمير المؤمنين ان تدى من قتل أبى .

عثمان : اذن ندفعك اليه ليقتلك .

عبيد الله : افعلوا . دعوهم يقتلونى كما قتلوا أبى . أليس ذلك هو ما تبتغون ؟ اقتلوا آل عمر جميعا ولا تبقوا منهم على أحد !

المسلمون : يا عبيد الله بن عمر اقبل . لا تجعل على نفسك سبيلا . انا نشفق عليك .

عبيد الله : يا معشر المسلمين جزيتم خيرا . ولكنى أوثر أن أقتل كما قتل عمر على أن تدفع الدية لقاتل عمر .

عثمان : لا مناص اذن من قتلك . لقد حكمت على نفسك .

كعب : حنانيك يا أمير المؤمنين . لا تعجل على عبيد الله واعذره فانه موتور (يتهامس عبد الله بن عمر وابن عوف وينظران الى كعب فى استياء) .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين لو أذنت لى ولعبد الله بن عمر فكلمنا عبيد الله على حدة فلعلنا نستطيع أن نرده الى صواب .

عثمان : افعلا ان شئتما .

(ينزل ستار أمامي فيحجب المنظر الاول ويظهر عبيدالله وعبد الله وابن عوف وحدهم) .

ابن عوف : يا ابن أخي ان هـذا ليهودي لن يهديك الى خير .

عبيد الله : قد علمت أنكما كرهتما ذبه عني ودفاعه .

ابن عوف : انك لا تعرف سـوء طويته .

عبيد الله : سبحان الله وما شأني بطويته ؟

ابن عوف : لقـد راقبناه جيـدا فرأيناه يومىء للقماذبان ألا يقبـل الا القود فلما أعرض عنـه القماذبـان وأعلن قبوله للدية طفـق يحرضـك بعينـه لتـرفض ما فيه نجاتـك وخلاصك .

عبيد الله : والله لشد ما أسأتما الظن بكعب .

عبد الله : يا أخي لو تعلـم رأى أبيك فيه .

عبيد الله : وما رأى أبي فيه ؟

عبد الله : اخبره يا ابـن عـوف عسى أن يصدقك خيرا مني .

ابن عوف : تعاهدنا أن نكتمه ولا نفشيه لأحد ؟

عبيد الله : وعلام ذلك ؟

ابن عوف : وصية من عمر .

عبيد الله : عاهدتكما لا أفشيـه لأحد .

ابن عوف : (بصوت خافض) كان عمر يرى أن كعبا من المتواطئين مع أبي لؤلؤة .

يدهش عبيد الله وتتسع حدقتـاه ويتهامس الثلاثة هنيهة بكلام غيـر مسموع) .

عبيد الله : تبا لليهودي الكلب . والله لأقتلنه شر قتلة !

عبد الله : صه لا يسمعنك أحد . ان أباك أخذ علينا عهدا أن نكتم هذا الأمر ولا نثيره . ولولا حرصنا علـى حياتك ما أخبرناك به .

ابن عوف : فكن عند حسن ظننـا يا عبيد الله ولا تكن أول من ينقض وصية أبيك .

عبيد الله : (يتنهد آسـفا) أواه منك يا عمر لشد ما تهضمت نفسـك وأهلك .

(يرفع الستار الأمامي ويظهـر المنظر الأولمن جديد ويعود عبيد الله وابن عوف الى حيث كانوا) .

عبد الله : يا أمير المؤمنين لقـد عاد أخي الى صوابه .

عثمان : أحقا يا عبيد الله ؟

عبيد الله : نعم

عثمان : الحمد لله .

على : يا أمير المؤمنين أعـد الآن عليهم السؤال أيقبلـون الديـة أم يصرون على القود فقد عاد لهم الخيار برفض عبيد الله .

عثمان : صدقت يا أبا الحسن . أنا ولي جفينة قدجعلتها دية واحتملتها في مالي .

المغيرة : وأنا ولي ابنة أبي لؤلؤة قد قبلت الدية وأبرأت منها آل عمر .

القماذبان : (تتطلع اليه العيون مرة أخرى) الى الآن ان اقتلـه يا أمير المؤمنين ؟

عثمان : نعـم فقـد عاد اليـك الخيار .

القماذبان : فاني أتركه لله عـز وجل .

المسلمون : (أصواتهم مـن كل جانب) بوركت يا قماذبان . بوركت يا ابن الهرمزان . أيها المسلمـون احملوا هذا الفتى على أعناقكم .

القماذبان : رويدكم أيها المسلمون ان أنا الا واحد منكم . دعوني أرجع الى منزلي .

المسلمون : (أصواتهم) لا والله يا فتى لا تعود الى منزلـك الا على الاعناق .

ـــ ستــار ـــ



يسر المجلـة ولجنـة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى التيمم

السؤال :

أصبت بمرض ومنعنى الاطباء من الاغتسال ، فكيف أصلى اذا كانت على جنابة ، وقد اغتسلت مرة فاشتد المرض وزادت آلامى .

(سيدة ــ الكويت) .

الاجابة :

متى كنت غير قادرة على الاغتسال بسبب المرض يكفيك أن تتيممى وعليك أن تكررى التيمم لكل صلاة مفروضة ، وبهذا أفتى علماء المالكية ، وفى هذا اليسر كل اليسر (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

الصلاة فى القطبين

السؤال :

يستمر النهار فى القطبين (الشمالى والجنوبى) ستة أشهر ويستمر الليل فيهما ستة أشهر ، فكيف يؤدى المسلم الصلاة اذا كان مقيما فى أحدهما ؟

(مســلم)

الاجابة :

مذهب الشافعى أن تقدر أوقات الصلاة فى هذه الأماكن بأقرب البلاد اليها التى فيها ليل ونهار. روى مسلم عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه فى الأرض أربعين يوما : يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا فذلك اليوم الذى كسنة يكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا . أقدروا له قدره .

وقياسا على هذا تكون أيام القطبين كأيام الدجال يجرى عليها حكمها .

في الرضاع

السؤال :

خطبت فتاة ، وقد علمت بأن أخى الأصغر رضع من أم خطيبتى ، فهل رضاع أخى من أمها يحرم على زواج ابنتها هذه ؟

(سعيد ــ الكويت)

الاجابة :

يحل لك شرعا أن تتزوج هذه الفتاة ، ولا يمنع من ذلك أن أخاك رضع من أمها ، لأنها ليست أختك من الرضاع بل هى أخت أخيك رضاعا ، فلا تعد من المحرمات عليك بالرضاع .

في الميراث

السؤال :

توفيت بنت عن أم وجدة وأخوين شقيقين فما حكم الشرع فى كيفية توزيع التركة بين هؤلاء ؟

س . و – البحرين

الاجابة :

لا تأخذ الجدة شيئا ، لأنها محجوبة بالأم ، وللام السدس ، وللاخوين الشقيقين باقى التركة مناصفة .

السؤال :

امرأة توفيت عن أخوين لأم ، وبنت أخ شقيق وعم لأب ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ،وما نصيب كل وارث ؟

(حمدان التكريتى – السودان)

الاجابة :

الذى يرث من هؤلاء هم الاخوان لأم والعم لأب ولا شىء لبنت الاخ الشقيق ؟
والاخوان لأم لهما ثلث التركة يقسم بينهما بالسوية ، والعم لأب له الباقى .

في الصيد

السؤال :

ما حكم أكل الطائر الذى يصاد بالبندقية فى جميع المذاهب ؟

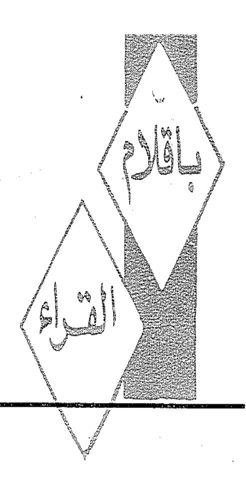
(عز الدين اسماعيل – لبنان)

الاجابة :

المصيد بالبندقية اذا أدرك حيا وجب ذبحه بالطريقة المعتادة ، وبهذا يحل أكله ، فاذا ترك ولم يذبح حتى مات حرم أكله .

والمصيد بالبندقية اذا مات بالرصاص لا يحل أكله عند الشافعية والحنابلة ، لأنه قتل بآلة مثقلة لا يقطع بها فى العادة ، اذ الطلقة التى تخرج من البندقية ليست محددة ، والى هذا الرأى ذهب بعض الحنفية .

أما المالكية وفريق من الحنفية فيرون حل أكل المصيد بالبندقية اذا كان الصائد مميزا ، ولم يترك التسمية عمدا ، وأن يكون القتل بسبب الرمى دون سبب آخر .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

حول (الدم المسفوح)

تلقينا من الشيخ محمد سليمان الأشقر أمين مكتبة الوزارة هذا التعقيب .

نشرتم فى العدد (٥٣) بحثا للشيخ جلال الحنفى بعنوان (**الدم المسفوح ، بحث بين التفسير واللغة**) انتهى منه الباحث الى أن الدم المحرم هو الدم المسفوح وأن الدم المسفوح فى رأيه هو الذى ينزف من الحيوان عند فصده على ما كان مألوفا فى الجاهلية ، فقد كان الناس يفصدون الابل فيأكلون ما ينزف من دمها ، ويطعمون منه ضيفانهم حين كانت نفوسهم لا تسخو بذبح ناقة أو جمل ، كما انتهى الباحث الى أن ما عدا هذا من أنواع الدماء ليس محرما ، ومنه الدم الذى يسيل من البهيمة عند ذبحها .

ولما كان هذا القول مخالفا لما اتفق عليه سلف الأمة وخلفها رأيت أن أوضح وجه الخطأ فى استدلال الكاتب المحترم .

فهو يرى أن السفح فى قوله تعالى (**أو دما مسفوحا**) لا يصدق على الدم المنسكب عند الذبح ، اذ لو كان كذلك لما قرن بخبيثين هما الميتة ولحم الخنزير ، ولا وجه لهذا التخصيص لأن (**السفح**) فى اللغة يعنى الصب ، فالدم المسفوح هو الدم المصبوب ، واطلاق الدم المسفوح فى الآية يعنى أن — الدم المسفوح بجميع أنواعه محرم سواء أكان السفح فى حال حياة الحيوان أم عند ذبحه . هذه هى الدلالة الصريحة للآية والذى تقتضيه اللغة .

نعم ، قد كان بعض العرب يفصد الدابة ليشرب دمها . وهذا النوع من الدم المسفوح محرم قطعا ، لكن أين الدليل على أن ما سفح بغير الفصد خارج عن دلالة الآية ؟ « مع أنه يغلب على الظن أن الفصد كان قد انتهى أمره بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان . فلماذا يقصر الكاتب دلالة الآية على الجزء الأقل المتروك ، ويلغى دلالتها على الجزء الأعظم من الدم المسفوح وهو ما يسيل عند الذبح » ؟ فهذا تحكم بغير حجة ولا برهان . واعتذار الكاتب فى آخر مقاله بأنه ليس لديه من المراجع ما يمكنه من متابعة الموضوع على وجه التفصيل اعتذار غير مقبول فى مجال البحث العلمى وخاصة اذا كان يترتب عليه تحليل أو تحريم .

ولو كانت الدماء المنصبة حلالا لجاز بيعها وأكل ثمنها . فكيف وقد حرم النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أكل ثمنها . فقد روى البخارى فى صحيحه (**البيوع ٢٥ ، ١١٣**) أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم .

الصحيح اذن أن الدم المسفوح حرام بجميع أنواعه . وأن الأصل فى مادة الدم أنها حرام لا يجوز للمسلم تعاطيها الا للمضطر .

ونعتقد أن الله قيد الدم الذى حرمه بكونه مسفوحا تخفيفا على هذه الأمة لئلا يلزموا بتتبع الدم الذى يبقى فى عروق الذبيحة بعد الذبح . كما قال عكرمة تلميذ ابن عباس . (**لولا هذه الآية لتتبعناه فى العروق**) .

وقد ورد ذكر تحريم الدم فى القرآن فى أربعة مواضــع لم يقيد فى ثلاثة منها بالمسفوح ، وقيد فى موضــع واحد ، وهــذا يشعر بأن سبب تحريم الدم المسفوح أنه (**دم**) لا أنه (**مسفوح**) وان ذكر السفح جاء للرخصة فى ما تجمد فى العروق . والله أعلم .

واجب الأمة

ويتحدث الأســتاذ دسوقى أحمد عبد العاطى عن واجب الأمــة فى هذه الظروف فيقول .

أمر الله المسلمين بأن يستعدوا لأعدائهم بكل ما يستطيعون من قوة وهو أمر لا يختص بزمان ولا بفريق من الناس ..

أمر صريح بالاســتعداد الكامل الدائم للدفاع عن الدين ، وعن الوطن ، وبيان واضح قوى للهدف من هذا الاستعداد أو السلم المسلح فى الاسلام ، وحث على الانفاق فى سبيل تحقيق هذا الهدف باستكمال عدة المسلمين . .

أما الأمر الصريح فقوله (**وأعدوا لهم مــا اســتطعتم من قوة ومن رباط الخيل**) .

وأما البيان الواضح للهدف فقوله (**ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) .

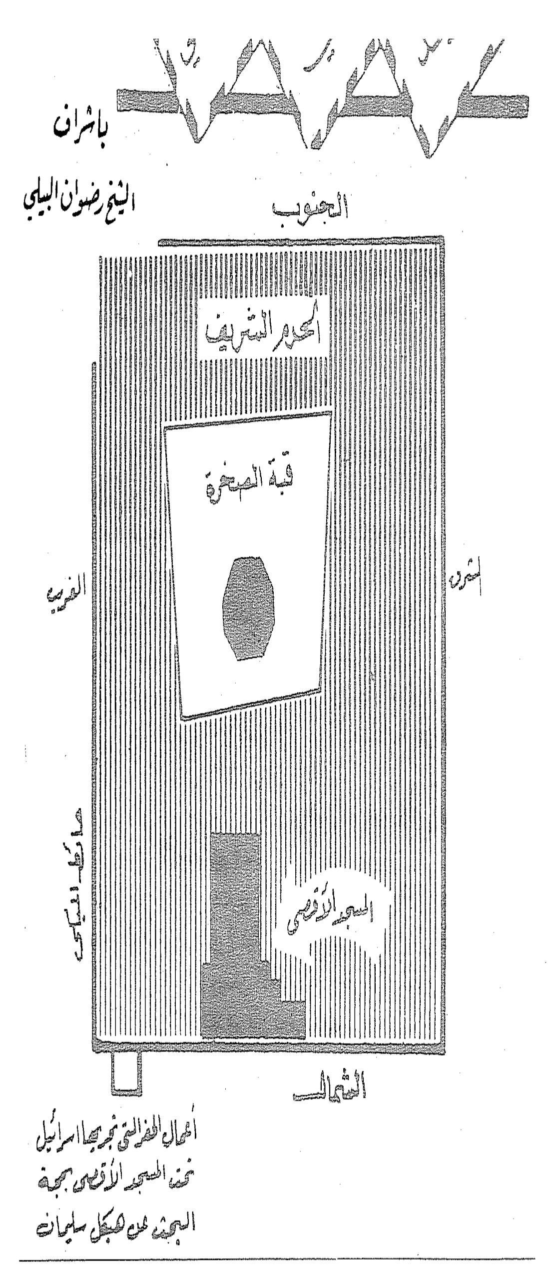
وأما الحث على الانفاق فتشير اليه الآية الكريمة (**وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) أى لا تهلكوا بأيديكم بترك الانفاق لأن عدم انفاق المال فى الاستعداد للقتال يضعفكم ويمكن الأعداء من نواصيكم فتهلكون ، فالآية ترغب المؤمنين فى هذا البذل ، اذ تعدهم بأن يوفى اليهم كل ما ينفقونه فى سبيل الله من نقد أو غيره قليل أو كثير .. أى بأن يجازوا عليه جزاء وافيا . أما فى الدنيا والآخرة كليهما . واما فى الآخرة فقط ..

والآية تؤكد دعوة المؤمنين الى البذل أو ترغيبهم فيه اذ تقول (**وأنتم لا تظلمون**) فان هذه الجملة الحالية تقرر أنهم لن ينقصوا من جزاء ما ينفقون شيئا ...

التخذيل . واذا كان ما أنزله الله فى عنصرى القوة والتنظيم لا يعدو بضع آيات فان ما أنزله فى شأن النفاق وما ينبثق منه من صور التخذيل وألوان الفتنة التى تفسد على الناس حياتهم وتقف دون النصر والظفر . وخاصــة فى أوقات الغزو والجهاد أوضح برهان على أن عنصر التخذيل فى الأمة الناهضة أشد فتكا من أقوى العدد وأحدث النظم . وعلى أن طهارة الأمة من هذا العنصر الخبيث كفيلة بالنصر مهما قل عدد المجاهدين وضعفت قوتهم المــادية (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) ..

وما أصيب المؤمنون بمــا أصــيبوا فى أحد وحنين الا عن طريق التخذيل والفتنة (**ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**) ..

فواجب الأمة الاسلامية والعربية فى هذه الظروف العصيبة القاسية التى تمر بها ، والاحن التى وقعت فيها أن توحد صفوفها ، وتقوى ارادتها وتبذل الدماء والأرواح مضحية بهما فى سبيل حقها والاحتفاظ بكيانها ، والاعتصــام بكرامتها (**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) ..



أعمال الحفر التى تجريها اسرائيل تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان

ماذا بعد الحريق !!

ترى كيف تمت المؤامرة الكبرى ضد الاسلام ، والمدى الذى بلغته الصهيونية فى الاستخفاف بالمسلمين ، والعدوان على المقدسات .. والعرب والمسلمون حيث هم .. نداءات واستنكارات وبرقيات واحتجاجات .. هل لا يزال فى العرب والمسلمين من يعلق أملا على الضمير العالمى ، والهيئات الدولية ، والحلول السلمية ؟ « .. هل لا يزال فيهم من يعتقد أن هذه الحرب من أجل فلسطين ، أو من أجل الشرق الاوسط .. انها من أجل القضاء على الاسلام وحرق المسلمين .. هل يحتاج المسلمون بعد ألسنة النار التى التهمت المسجد الأقصى — الى من يوقد حميتهم ، ويشعل ارادتهم للوقوف صفا واحدا وجبهة واحدة فى وجه العدوان الصهيونى » « .. متى نفيق ؟ متى نحمل السلاح » متى الزحف المقدس ؟

من المؤسف ان اشعال النار فى أولى القبلتين وثالث الحرمين لم يكن مفاجأة ، وان العرب والمسلمين لم يؤخذوا على غرة حين أقدمت اسرائيل على

حرق المسجد الأقصى ، ولن يؤخذوا كذلك على غرة اذا فعلت اسرائيل ــ لا قدر الله ــ بمقدساتهم أكثر من ذلك ، فان نوايا الصهيونية الاثيمة تجاه المقدسات فى القدس وضد المسجد الاقصى بالذات ومخططهم لازالته من الوجود واقامة هيكل سليمان على انقاضه امر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل ان يكون لاسرائيل وجود فى أرض العرب والمسلمين . وما اعتقد ان ذلك كان مجهولا أو خافيا على احد منهم .

هذه هى الحقيقة ، وهذه المستندات تؤيدها وتثبتها .

١ ــ جاء فى دائرة المعارف اليهودية . ان اليهود يجمعون أمرهــم بغية الزحف على القدس وقهر العرب واعادة العبادة الى الهيكل أى الى المسجد الاقصى واقامة ملكهم هناك .

٢ ــ جاء فى دائرة المعارف البريطانية . ان اليهود يتطلعون الى امتداد اسرائيل ، واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهيكل .

٣ ــ طلب اليهود اثناء الانتداب البريطانى على فلســطين من الحكومة البريطانية ان تسلمهم الحرم الشريف فى القدس بحجة انه ملك لهم .

٤ ــ فى سنة ١٩٢٩ أعلن الزعيم اليهودى (جلوزتر) ان المسجد الاقصى القائم على قدس الاقداس ملك لهم .

٥ ــ قال الوزير اليهودى البريطانى (اللورد متشت) ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا ، واننى اكرس ما بقى من حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى .

وخرجت أحلام الصهيونية وامانيها الى حيز التنفيذ بعــد حرب يونيو ٦٧ وعمدت اسرائيل الى تدعيم وجودها فى القدس ــ متحدية بذلك قرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ، وسعت منذ اللحظة الاولى لوضع اقدامها فى المدينة المقدسة الى اهانة المقدسات الاسلامية والاستخفاف بالرأى العــالم العربى والاسلامى ، وكان من مظاهر هذا الاستخفاف وهذه الاهانة ما يلى : ــ

- استباحة حرمة المسجد الاقصى بالسماح للاسرائيليين والاسرائيليات بدخوله فى ملابس فاضحة وفى أوضاع مستهجنــة كــانهم فى أماكن الدعارة والفجور .
- هدم جميع الأبنية الاثرية الملاصقة للمسجد الأقصى .
- القيام بحفريات حول المسجد تلحق اضرارا جسيمة بمبناه بحثا عن آثار عبرانية تكشف عن هيكل سليمان .
- تصريح أدلى به وزير الاديان الاسرائيلى فى مؤتمر دينى عقد بالقدس عقب الاحتلال قال فيه .

« أرض الحرم ملك يهودى بحق الاحتلال وبحق شراء اجدادهم لهــا منذ ألفى سنة » .

- انشاء صندوق لجمع الاموال من أجل اعادة بناء الهيكل .
- وثيقة قدمتها لجنة انقاذ القدس لمجلس الجامعة العربية تكشــف عن نوايا اسرائيل تجاه المسجد الأقصى ، وهذه الوثيقــة هى خطــاب للماسونى الامريكى (جريدى ترى) قال فيه ــ

ان هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وان سليمان كان رئيس المحفل ، وان مسجد عمر واقع على الهيكل هو والصخرة التى قدم عليها ابونا ابراهيم ولده اسحق قربانا لله .

واننى كماسونى أرأس جماعة فى أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد اعيد بناؤه وان هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض .

مهدت الصحف الاسرائيلية منذ شهر واحد لعملية ازالة الأقصى من الوجود ودعت الى اتخاذ اجراءات عاجلة فنشرت صحيفة لامرحاب الصهيونية تحت عنوان هيكل سليمان بالقدس . يجب الاستيلاء بسرعة على المقدسات الاسلامية ووضعها تحت سلطة اسرائيل مهما كان الثمن .

والثمن فى نظر اسرائيل قليل لا يكلفها شيئا . فهو على الاكثر استنكار من مجلس الامن .

فالنوايا الصهيونية العدوانية تجاه المسجد الاقصى ، بل تجاه مسجد الصخرة وسائر المقدسات معلومة ومكشوفة ، وهم لا يعدمون وسيلة من الوسائل لتحقيق هذه النوايا بافتعال الحريق أو نحوه . ومن أجل هذا كله تؤكد ان حريق المسجد لم يكن مفاجأة ، بل كان منتظرا ما دام العرب والمسلمون لم يغيروا من موقفهم تجاه العدو .

ثم ماذا بعد حريق المسجد ؟! استمعت الى نشرات الاخبار والتعليقات فى معظم الاذاعات العربية ، وطالعت الكثير من الصحف والمجلات العربية والاسلامية ورأيت صفحاتها الأولى مجللة بالسواد بعد الحادث ، وقرأت ردود الفعل السيئة فى البيانات والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبرة عن مبلغ الالم الذى عصر النفوس ، وعن شدة اللهب الذى يغلى فى الصدور وعن الدم الذى نزفته القلوب أسى وحسرة .

كل هذا كان ولكن مكاتب التطوع التى فتحت ؟ اين الملايين من الشباب الذين سجلوا اسماءهم ؟ اين ساحات التدريب ؟ اين اللجان التى كونت لجمع المال وشراء السلاح ؟

هل يكون هذا الحريق النفير العام لزحف المسلمين لتحرير وتطهير المقدسات والارض الاسلامية من اعداء الله والانسانية !!

ذلك ما تؤذن به الدلائل ، وتشير اليه الاصابع (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) .

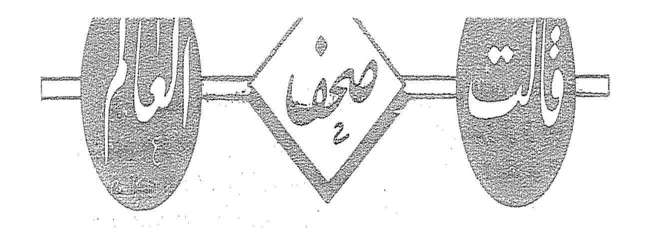
شكوى

بعث الينا لفيف من القراء بعدة رسائل يشكون فيها من تصرف بعض الباعة لعدم حصولهم على كتاب (حقيقة اليهود والمطامع اليهودية) الذى وزعته المجلة هدية مع عدد جمادى الاولى الماضى .

والمجلة تؤكد للقراء انها طبعت العدد اللازم من الكتاب ، وان شركات التوزيع سلمته للباعة مع الاعداد ، وانا لنستنكر هذا التصرف من بعض ضعاف العقيدة والايمان ، ونهيب بكل مسلم ان يقوم بالواجب الذى يمليه عليه دينه وضميره فى هذه المعركة الحاسمة ، وهذا الكتاب المستقل يسهم فى تعريف القارىء بنفسية العدو وحقيقته ، ويكشف عن نواياه ومخططاته ، ويحفز المسلمين الى التكاتف لدرء خطره وتسديد الضربات القاتلة له .

وقد طالب بعض القراء باعادة طبعه وتوزيعه على ضباطنا وجنودنا فى خطوط المواجهة حتى يزيدهم ايمانا بحقهم وحقدا على عدوهم .

ونعد القراء باننا نعد رسالة أخرى نوزعها هدية مع بعض أعداد المجلة القادمة ان شاء الله .



الحريق

كان لحادث احراق المسجد الاقصى صداه العميق فى مختلف أنحاء العالم العربى والاسلامى ، وقد تناولت جميع الصحف فى صفحاتها الاولى هذا العمل الاجرامى ، فقالت صحيفة الرأى العام الكويتية :

منذ أشهر قلنا أنه لا يمكن لاسرائيل أن تتخلى عن القدس ، لانها بهذا التخلى تكون قد أسقطت الحلم الصهيونى القائل باعادة بناء هيكل سليمان ، فوق أنقاض المسجد الاقصى ، رمزا لقيام مملكة اسرائيل فى العالم .

وقلنا أيضا أن سلطات الاحتلال مستعدة للتخلى عن تل أبيب ، ولكنها لن تنسحب من القدس للسبب الدينى هذا ، والذى كان واضحا منذ تموز ١٩٦٧ أنه يشكل بالنسبة لليهود قضية حياة أو موت . وقد بدأ اليهود بجمع الاموال لتأمين نفقات البحث عن بقايا هيكل سليمان المزعومة ، ولاعادة بنائه ، وتبرع الثرى اليهودى روتشيلد بمبلغ مليون جنيه استرلينى لتحقيق هذا الغرض .

ومنذ أشهر أيضا بدأت الحفريات حول المسجد الاقصى وتم نسف البيوت العربية حوله واعداد الحى المحيط بالمسجد ليصبح حى الهيكل العتيد .

وقد ارتفعت الاصوات منبهة الى أن الهدم والحفريات سوف تصل الى المسجد الاقصى ، ولكن لم تتحرك الهيئات والزعامات الاسلامية لاتخاذ أية خطوة تحمى هذا الاثر الهام فى التاريخ الاسلامى .

وها هى الاصوات تعود اليوم مرة أخرى ، بعد أن احترق المسجد طوال ثلاث ساعات ، كانت كافية فيما مضى لاطفاء حريق أنابيب النفط فى حيفا ، ولكنها لم تكن كافية لاطفاء الحريق فى المسجد الاقصى ، اذ هل يطفىء الحريق من يشعل ناره ؟ »

أبدا .. وهذا الحريق ليس الاخير فى المسجد الاقصى ولا فى سواه من المعالم الدينية المحمدية والمسيحية على حد سواء .

فالحقيقة التى لا مهرب منها هى أن حرب الصهيونية ضدنا هى حرب دينية يهودية ، حدد اليهود مضمونها ، وهم اليوم يكشفون عن هذا المضمون الذى ما كان ليخفى الا على الاغبياء الواهمين أن حربنا مع اسرائيل هى حرب طبقية أو استعمارية .

وانها حرب دينية ليس لاننا نحن نريدها حربا دينية ، ولكن لان الذين هيأوا للحرب وجمعوا اليهود من كل مكان فى الارض ، انما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الدينى الموروث ، وما نجحوا فى أول خطواتهم الا بتحريك الغرائز الحيوانية للحقد الطائفى الذى حملوه منذ ألفى عام .

انها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها ، لاننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها . اننا لا نملك غير العمل لتغيير نتائجها التى يتصورها اليهود .

مطلوب اجراء له قيمة

ونشرت صحيفة (أخبار الكويت) تحت هذا العنوان تقول :

حتى الآن يبدو الاتجاه الذى سار فيه أسلوب المعالجة العربية والاسلامية لمأساة حرق المسجد الاقصى من جانب السلطات الاسرائيلية ، وكأنما لم يستفد أصحابه بعد من الحقائق والظروف التى تعاصر القضية العربية ..

فكل الاحتجاجات والاستنكارات والبيانات الرسمية تتجه صوب الامم المتحدة لتخاطب مجلس الامن وتهيب به أن يتخذ من جانبه الاجراءات الرادعة لسلطات العدوان العنصرى فى تل أبيب .

وقد أثبتت الاحداث الاخيرة فى المنطقة العربية أن مجلس الامن الدولى لا يملك من الامكانات والظروف ما يجعله قادرا حتى على اصدار بيانات كلامية عدا عن اجراءات رادعة كما ورد فى العديد من الاستفاثات التى وردت فى الثمانى والاربعين ساعة الاخيرة .

ولو أن هذا المجلس يحرص بالفعل على هيبة المنظمة الدولية وفعاليتها لكان قد اجتمع غداة أصدر قراره الشهير بشأن القدس الذى شجب فيه ، واستنكر وطلب الغاء كل الاجراءات الاسرائيلية التى ترمى الى تهويد المدينة المقدسة .. كان عليه أن يجتمع ـ كما نص فى بيانه ليحدد ـ وليس ليبحث ـ الاجراءات الرادعة التى تجبر سلطات تل أبيب على الانصياع لقراره . لكن المجلس لم يجتمع لسببين :

- أنه لا يريد أن يعيش موقف الانهيار المباشر للمنظمة الدولية .
- ان الولايات المتحدة قد تعهدت قبلا لسلطات الاحتلال أنها لن توافق على أية قرارات تفرض أية عقوبة من أى نوع ولاى سبب على هذه السلطات .

هذان السببان وهما شديدا الالتصاق بعضهما البعض همـا اللذان حالا بين اجتمـاع جديد للمجلس ، وهما فى نفس الوقت اللذان أعطيا سلطات الاحتلال الدافع ، والضمان للمضى لا فى تنفيذ واحكام اجراءاتها الادارية لتهويد المدينة فحسب ، وانما لازالة كل أثر دينى أو حضارى فوق أرض العرب ثم المضى فى تجسيم خرافاتها التى لجأت اليها منذ مطلع هذا القرن ، والتى ابتدأتها بحكاية حائط المبكى ، تلك الحكاية التى لا يصدقها حتى جماعة البكائين حولها ، وها هى تثنيها بما تدعيه هيكل سليمان ..

الاتجاه اذن الى مجلس الامن هو مجرد اجراء شكلى لا يقرب نطاق الايجابية الذى يجب أن يعالج به ، وبسرعة هذا الموقف الخطير ، ولقد سئم العرب وكل الجماهير المسلمة نغمة البيانات والاحتجاجات ، وأصبحت هذه الجماهير تتطلع الى اجراءات واعية ومسئولة .

جريمة مروعة

كتبت صحيفة الاهرام القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

ربما اختلفت اراء الدول ، وتباينت حول الوسائل الكفيلة بالتوصل الى حل لازمة الشرق الاوسط ، ولكن هناك قضية لم يكن عليها خلاف منذ اللحظات الاولى التى أعقبت حرب يونيو ، وكانت من أبرز نقاط لقاء الجماعة الدولية على اختلاف اتجـاهاتها ، كما كانت فى الوقت ذاته من أكثر ما رفضته اسرائيل ، وتشبثت الى الان فى رفضه ، وهى أن اسرائيل يجب ألا تحتفظ بالقدس ، ولا يجوز أن تؤتمن على ما تحتويه من مقدسات لها قيمتها البالغة للمسلمين والمسيحيين فى كافة أرجاء الارض .

واليوم ، وفى ظل الادارة الاسرائيلية ، ورغم كل تعهداتها لاطراف مختلفة فى العالم بأنهـا تستطيع الحفاظ على هذه المقدسات ، تنشب النيران لتبتلع المسجد الاقصى ، وتثبت اسرائيل عجزها عن اطفاء النيران ، اذا لم تكن قد تواطأت فى ارتكاب الجريمة ، أو حرضت على اقترافها ، تماديا فى سياستها التى دأبت على انتهاجها منذ حرب يونيو فى تهويد القدس ، وتدمير مساكن العرب ، وازالة كل ما يحول دون سيطرتها المطلقة على المدينة .

والجريمة المروعة التى ترتكب الان ـ لا فى حق الحضارة الاسلامية فحسب ، بل فى حق الحضارة العالمية كلها . والتى لا بد أن تستثير مشاعر الانسان المتحضر فى كل مكان ، تتطلب ـ وبالحاح ـ أن تتدخل الجماعة الدولية ـ وبأساليب فعالة ورادعة ـ لالزام المعتدى على التخلى عن سلوكه الاجرامى واستهتاره بأقدس القيم تحقيقا لاطماعه التوسعية ، وينبغى أن تنهض درسا [illegible] تراث الانسان كله .

اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

احراق المسجد الأقصى :

فى يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ أحرقت اسرائيل المسجد الأقصى ، وقد دمر الحريق القسم الجنوبى الشرقى منه ، كما أتى على المنبر ، وقد ادعت العصابات الصهيونية أن ماسا كهربائيا سبب الحادث ، ثم تراجعت وزعمت أن شابا استراليا أضرم النار فى المسجد ، وبهذه المؤامرة الاسرائيلية تتضح نوايا العدو فى محو الآثار الاسلامية والعدوان على المقدسات الدينية لتقيم على انقاضها هيكل سليمان .

وكان لهذه الجريمة المروعة أثرها العنيف ، فى مشاعر العالم الاسلامى ، وصداها المدوى فى مختلف أنحاء العالم .

الكويت : اجتمع مجلس الوزراء على أثر حادث احراق المسجد الأقصى ، ودرس الخطوات الايجابية التى يجب اتخاذها لانقاذ وتحرير البلاد والأماكن المقدسة ، وطالب بعمل اسلامى حازم وقد أهاب معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالمسلمين ودعاهم الى الجهاد المقدس .

● رفع معالى وزير الأوقاف تقريرا مفصلا لسمو نائب الأمير وولى العهد عن أعمال الوزارة ونشاطها .

● تم التوقيع على مناقصة انشاء عدة مساجد على نفقة سمو أمير البلاد المعظم وستنشأ المساجد فى مناطق : الشعب ، الرميثية ، البدوية ، النحيحيل ، العمرية ، المزرعة ، العضيلية ، الصليبخات ، فيلكا ، الصباحية .

● خصصت جامعة الكويت والمعهد الدينى عددا من المنح الدراسية لبعض أبناء (٢٥) دولة عربية واسلامية .

● سيبحث مجلس الأمة فى دورته القادمة مشروع قانون الوصية الواجبة .

● زار البلاد وفد الصداقة الكونغولى الاسلامى برئاسة السيد محمد سيس .

القاهرة : بعث الرئيس عبد الناصر ممثله الشخصى الى عمان وبغداد ودمشق اثر احـراق اسرائيل للمسجد الأقصى وقد سلم الممثل رسائل الرئيس الى زعماء هذه الدول . وقد وجه الرئيس عبد الناصر خطابا الى القوات المسلحة بهذه المناسبة أعلن فيه أن احراق المسجد الأقصى جريمة لن تمر بدون عقـاب .

● أصدر فضيلة شيخ الأزهر بيانا دعا المسلمين فيه الى انقاذ المسجد الأقصى وتخليصه من براثن الصهيونية وقد قال فضيلته أن الاعتداء على الأقصى جريمة فى حق المسلمين والمسيحيين .

● عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا فى الجامعةالعربية وقرروا دعوة مجلس الدفـاع المشترك فى الشهر القادم وتأييد عقد مؤتمر قمة عربى وآخر اسلامى .

● أنشىء فى جامعة الأزهر قسم للدراسات العليا لقراءات القرآن الكريم يقبل الحاصلين على شهادة تخصص القـراءات من معاهد القراءات الأزهريـة وما يعادلها من الدول العربيـة والاسـلامية .

● دعا المؤتمر السادس للمعلمين العرب الذى عقد فى الاسكندرية فى أوائل جمادى الثانية .. الحكومات العربية للعمل الجاد للمحافظة على مناهج التعليم فى الأرض المحتلة .

● قدمت الجامعة العربية الى لجنة التحقيق الدولية فى جرائم اسرائيل ضد حقوق العرب فى الأرض المحتلة تقريرا مدعما بالوثائق والصور التى تدمغ اسرائيل فى اعتدائها على حقوق الانسان .

السعودية : أصدر جلالة الملك فيصل نداء الى العالم الاسلامى قال فيه علينا نحن العرب والمسلمين أن نتنادى ليوم قريب نلتقى فيه جميعا على أرض القدس لانقاذ مقدساتنا وأرضنا فنفوز باحدى الحسنيين النصر أو الشهادة وقد دعا جلالته الى عقد مؤتمر اسلامى .

● تلقى جلالة الملك فيصل رسالة من الرئيس عبد الناصر اقترح فيها أن يأخذ جلالته زمام المبادرة للدعوة الى مؤتمر قمة اسلامى بمكة .

الأردن : دعا جلالة الملك حسين الزعماء العرب الى مؤتمر قمة لتقرير ما يمكن عمله ردا على احراق اسرائيل للأقصى وأعلن فى عمان أن مجلس الوزراء فى حالة انعقاد دائم .

● دعا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قادة المنظمات الفدائية الى اجتماع عاجل وقد أصدر الفدائيون بيانا نادوا جميع العرب والمسلمين الى القتال كرد طبيعى على احراق المسجد وعاهدوا المسلمين على استمرار الجهاد حتى النصر .

● قررت لجنة التحقيق الاسلامية أن النيران اندلعت فى المسجد عن عمد وان الحراس شاهدوا الشاب الاسرائيلى الذى أشعل الحريق ولم يتمكنوا من القبض عليه .

العراق : عمت العراق موجة غضب عارمة على مختلف المستويات لاحراق اسرائيل المسجد الأقصى .

● استدعت العراق القائم بأعمالها فى رومانيا احتجاجا على رفع رومانيا العلاقات بينها وبين اسرائيل الى درجة سفارة فى الوقت الذى تتحدى فيه اسرائيل كل القيم والمبادىء الانسانية .

سوريا : أعلنت الحكومة السورية أن واجبنا تخليص المقدسات من رجس الصهيونية .

لبنـان : أعلن الرئيس شارل حلو أن اسرائيل تتحمل تبعة حريق المسجد الأقصى .

● أغارت الطائرات الاسرائيلية على جنوب لبنان وقد اجتمع مجلس الأمن ولم يتخذ قرارا ضد اسرائيل وقد رفض لبنان وضـع مراقبين دوليين على حدودها مع اسرائيل .

● دعا مفتى لبنان الى اضراب عام احتجاجا على احراق اسرائيل للمسجد الأقصى .

تونس : أعلن الرئيس التونسى أن احراق المسجد الأقصى هو امتهان للقيم الروحية مـن شأنه أن يؤدى الى تفاقم خطورة الموقف فى الشرق الأوسط .

الجزائر : بعث العقيد بومدين رسالة الى يوثانت قال فيها إن هذا الاعتداء يدل على تعصب يذكر المرء بأحلك الساعات التى عاشتها أوربا تحت نير النازية .

المغرب : قال جلالة الملك الحسن إن اسرائيل تتحمل أمام التاريخ والرأى العام العـالمى المسئولية الكاملة لهذا الانتهاك للمقدسات .

السودان : أعلن رئيس مجلس الثورة أن حريق الأقصى يدل على نوايا اسرائيل العدوانيـة وانتهاكها لكرامتنا ومقدساتنا وأن الأمة العربية مصممة على تحرير الوطن العربى .

تركيا : عبر رئيس الوزراء التركى عن أسفه الشديد لاحراق المسجد الأقصى .

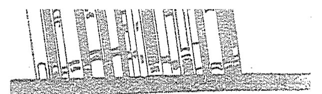
إيران : أعطت حكومة ايران تعليماتها الى مندوبها لدى الأمم المتحدة بتأييد الحملة التى يقوم بها الأردن والدول العربية لاستعادة القدس .

باكستان : تظاهر ملايين المسلمين فى مدن باكستان وقراها معلنين الجهاد المقـدس وقامـت الجمعيات بجمع التبرعات واستقبال المتطوعين للجهاد لانقاذ المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية .

سيلان : أعرب زعماء المسلمين عن غضبهم لحريق المسجد الأقصى .

ماليزيا : حث مفتى كيلنتان مؤتمر حكام الولايات على العمل على استرداد الأماكن المقدسـة من اسرائيل .

الصومال : دعت الصومال مجلس الأمن الى الاجتماع لبحث جريمة احراق المسجد الأقصى .



اعداد : ع. ب.

مكتبة المجلة

مجلة القضاء والقانون

أصدرت وزارة العدل بالكويت العدد الاول من مجلة القضاء والقانون ، ويشتمل هذا العدد على مقالات وأبحاث حول القضاء فى الاسلام ، والمقومات الاساسية للنظام القضائى بالكويت وتاريخه ، وحول النيابة وطبيعة عملها ، وعن حركة التقنين فى الفقه الاسلامى ، كما يشتمل على بحث فى الوصية الواجبة ، وفى العمل الغير مشروع .

التقرير السنوى لوزارة التربية

٦٧ – ١٩٦٨ م

أصدرت وزارة التربية بالكويت تقريرها السنوى لعام ٦٧ – ١٩٦٨ يحتوى على نبذة تارخيية وجغرافية عن دولة الكويت ، كما يتناول تطور نظام التعليم واحصائياته .

حقيقة معركتنا مع اسرائيل

كتاب يقع فى ١٦٣ صحيفة من القطع الكبير يشرح فيه مؤلفه الاستاذ عبد الغفور العقرب جذور الصراع العربى الاسرائيلى ، ويكشف زيف الروحية اليهودية وأحقية فلسطين لأهلها الفلسطينيين ، كما يعرض فيه أطوار تكوين الدولة الصهيونية ، وتشريد أهل البلاد الاصليين ، ويرسم السبيل لاستعادة الحق مع ابراز أهمية الجانب الروحى فى هذا الصراع .

الخليج العـــربى

كتاب ترجمه الدكتور عبد القادر يوسف عن السير أرنولد ت ويلسون الذى عاش فى منطقة الخليج العربى ثمانية عشر عاما ، وهو يحتوى على موجز لتاريخ الخليج منذ أقدم العصور حتى الآن مع بيان وضع الخليج فى السياسات الدولية ، والكتاب يقع فى ٤٣٦ صحيفة من القطع الكبير ، وقد نشرته مكتبة الامل بالسالمية . الكويت .

تراث القاهرة العلمى والفنى

فى العصر الاسلامى

بمناسبة الذكرى الالفية للقاهرة أصدر الدكتور عبد الرحمن زكى هذا الكتاب الذى يشتمل على

تمهيد وخمس مقالات تحدث فيها المؤلف عن ميلاد الحضارة الاسلامية فى مصر وتطورها على أيام الطولونيين ، والفاطميين ، والايوبيين ، والمماليك ، بالاضافة الى بعض الصفحات والجداول الخاصة بالآثار . والكتاب ١٠٤ صحيفة قطع كبير نشر مكتبة الانجلو بالقاهرة .

مساجد القاهرة المباركة ومشاهدها

كذلك ألف الدكتور عبد الرحمن زكى فى نفس المناسبة ألفية القاهرة هذا الكتاب الذى يتضمن فكرة موجزة عن كل مسجد من مساجد القاهرة الشهيرة ومشاهدها الحضارية وهو فى ٥٤ صحيفة من القطع الكبير نشرته موسوعة مدينة القاهرة .

الكتاب السنوى لوزارة الارشاد والانباء

أصدرت وزارة الارشاد والانباء كتابها السنوى لعام ١٩٦٨ ، وقد ضمنته نبذة تاريخية وجغرافية عن دولة الكويت ، وبيانات احصائية عن نشاطات الوزارات ومشروعاتها المختلفة .

نظرية الضرورة الشرعية

كتاب حديث للباحث الاسلامى الكبير الدكتور وهبة الزحيلى الاستاذ بجامعة دمشق ، وقد شرح فيه نظرية الضرورة الشرعية فى الشريعة الاسلامية بعدما حلا للكثيرين تحليل أشياء وتحريمها متعللين بالضرورة الشرعية ، والكتاب يقع فى ٣٤٦ صحيفة من القطع الكبير ومن نشر مكتبة الفارابى بدمشق .

جهاد شعب فلسطين
خلال نصف قرن

كتاب يعرض فيه مؤلفه الاستاذ صالح أبو يصير ماساة فلسطين من بدايتها الى نهايتها عرضا مدعما بالوثائق الرسمية التى تكشف مخازى الاستعمار والصهيونية وتواطئهما ضد شعب فلسطين ، هذا التواطؤ الذى لا يمكن أن يتم فى عصر متحضر ، والكتاب فى ٦٠٥ صحيفة نشر دار الفتح . بيروت .

مختصر صحيح مسلم ـ للحافظ المنذرى

الكتاب الثالث من سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ، وقد حقق الكتاب على نسخ مخطوطة الاستاذ محمد ناصر الدين الالبانى ، وهو مجلد يحتوى على جزءين فى طبع أنيق واخراج فاخر .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ـ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

جـدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبـه بحـرى ص.ب ٥

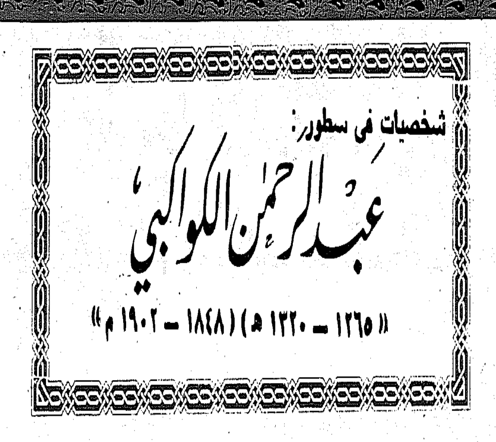
مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



● هو عبد الرحمن بن احمد الكواكبى من زعماء الفكر العربى والاسلامى فى العصر الحديث ولد بحلب الشهباء وبها تلقى علومه الأولى على يد ابيه وغيره ، وكان أبوه من معلمى الجامع الأموى واصحاب المناصب الشرعية .

● عمل صحفيا ، ثم بالادارة والقضاء والتعليم .

● كان يجيد اللغتين التركية والفارسية الى جانب اجادته للعربية .

● وكان كما يقول العقاد فى ترجمته ، على اطلاع حسن فى مسائل الدين ودراية محققة بتواريخ الامم الاسلامية ، وملما بالفتوح العلمية فى العصر الحديث .

● زار الكواكبى مصر سنة ١٨٩٨ م وساح فى سواحل افريقية الشرقية وسواحل آسيا الغربية للتوسع فى معرفة حال المسلمين بهذه البقاع ، وزار الهند كذلك للغرض نفسه .

● شاع ان الكواكبى حين مات بمصر مسموما ، بتدبير الخلافة العثمانية او الخديوية المصرية ، ولكن العقاد يؤكد بعد دراسة اقوال مؤرخى الكواكبى أنه مات بذبحة صدرية .

● ضريحه الآن بالقاهرة فى مقبرة باب الوزير ، نقل اليه رفاته بعد وفاته بنحو خمس عشرة سنة ، وعليه هذان البيتان لحافظ ابراهيم :

هنا رجل الدنيا ، هنا مهبط التقى	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤا ام الكتاب وسلموا	عليه فهذا القبر قبر الكواكبى

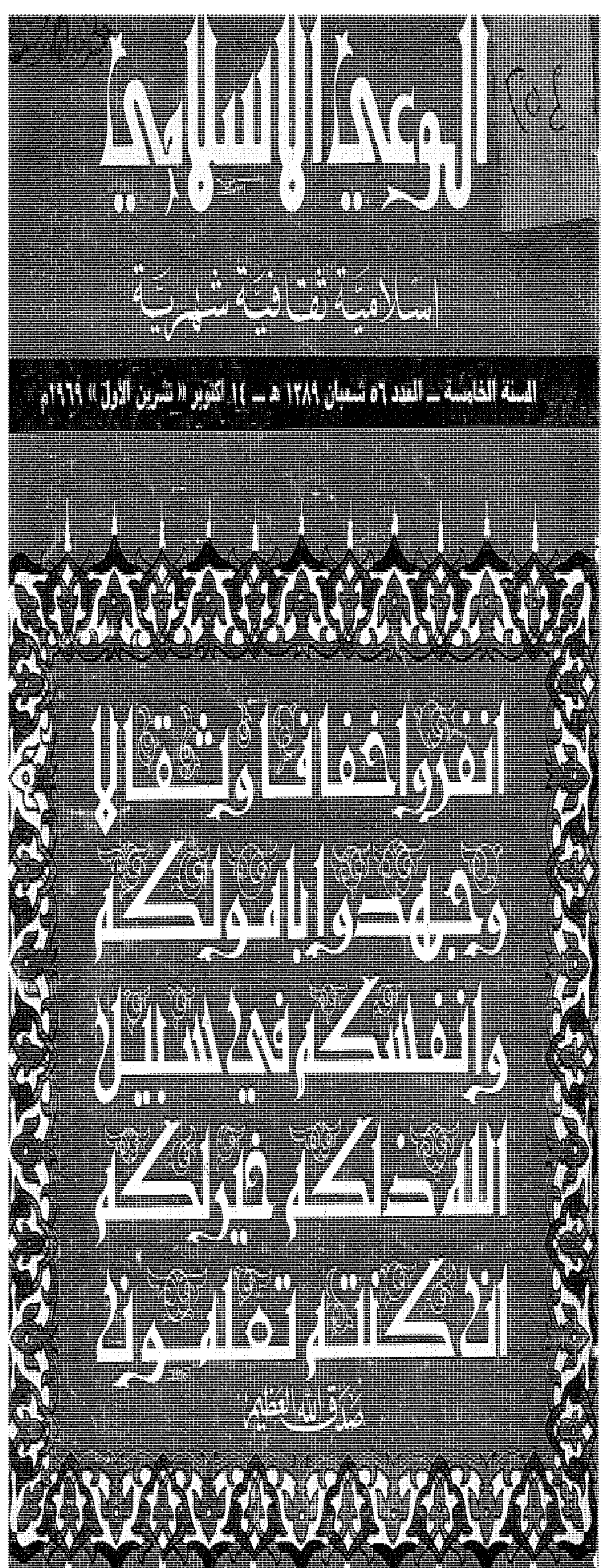
● ولعبد الرحمن الكواكبى كتب منها :

ــ صحائف قريش
ــ ام القرى
ــ طبائع الاستبداد

وكلها تبحث فى اصلاح احوال المسلمين واعلاء شانهم وتوحيد كلمتهم.

« رحمه الله »

« العوضى الوكيل »


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الخامسة ـ العدد ٥٦ شعبان ١٣٨٩ هـ ـ ١٤ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٦٩م
انفروا خفافا وثقالا
وجهدوا بأمولكم
وأنفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون
صدق الله العظيم

اقرأ فى هذا العدد

المساجد الثلاثة ... ... للدكتور على عبد المنعم ٤

الجهاد اليوم فريضة عين ... ... للدكتور احمد الحوفى ٩

قضية الايمان بالغيب (٢) ... ... للاستاذ محمد كامل حته ١٤

البنك الاسلامى ... ... للدكتور احمد شلبى ١٩

الوقت فى نظر الاسلام ... ... للدكتور محمد كامل الفقى ٢٦

تجزئة الدين ... ... للدكتور وهبة الزحيلى ٣٠

يهودية وصهيونية ... ... للشيخ محمد الغزالى ٣٦

احراق المسجد الاقصى ... ... اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى ... ٤٢

يا رب (قصيدة) ... ... للاستاذ محمد التهامى ٤٨

من مجالس الوعظ ... ... للاستاذ زكريا ابراهيم الزوكه ٥٠

الطريق الى الله ... ... للشيخ مناع قطان ٥٤

نظرات فى أحكام التلاوة ... ... للشيخ ابراهيم عطوة ٥٩

لا عشت ان لم أنتقم (قصيدة) ... للاستاذ محمد محمود زيتون ٦٤

رؤيا مكذوبة ٦٦

المائدة ... ... اعدها أبو نزار ٦٨

أسامة بن زيد ... ... للاستاذ حسين القبانى ٧٠

دراسات عسكرية (كتاب الشهر) للاستاذ سعيد زايد ٧٤

جحافل الشر (قصة) ... ... للاستاذ عبد الحميد غرابة ٧٨

مؤتمر القمة الاسلامى ... ... اعداد : ع . ب ٨٤

الفتاوى ... ... التحرير ٨٨

بأقلام القراء ... ... التحرير ٩٠

بريد الوعى ... ... باشراف : الشيخ رضوان البيلى ... ٩٢

قالت الصحف ... ... التحرير ٩٥

الاخبار ... اعداد : ... ٩٧

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد السادس والخمسون

شعبان ١٣٨٩ هـ

١٢ أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت



المساجد الثلاثة

> قال صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال(١) الا الى ثلاثة مساجد(٢) : الى المسجد الحرام والى مسجدى هذا والى مسجد ايلياء » (بيت المقدس) اخرجه مالك عن حديث ابى هريرة .

المساجد المعظمة في الاسلام هي التي تشد اليها الرحال للزيارة .

أول من شاد تلك المساجد على الأرض .

قضاء الله على بني اسرائيل بالخروج من بيت المقدس وتشريدهم في الآفاق جزاء وفاقا لعصيانهم أوامر الله في التوراة وقتلهم انبياءه .

وحدة العرب والمسلمين مع الايمان العميق بالله ورسله هي المحرر الوحيد للأراضي المقدسة .

١ ــ المسجد الحرام :

هو القائم فى مكة المكرمة بناه ــ أو جدد بناءه ــ سيدنا ابراهيم وولده

(١) لا تشد الرحال : الرحال جمع الرحل مركب للبعير ، وارتحل حط عليه الرحل فهو رحيل ومرحول وانه لحسن الرحلة بكسر الراء ، الرحل للابل ، والمعنى لا يسافر المسلم قاصدا للزيارة الا الى تلك المساجد الثلاثة التى أشار اليها سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) المسجد : سجد أى خضع ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، والمسجد كمسكن الجبهة وما كان من باب جلس فالموضع أى مكان السجود على الجبهة مع الاعظم الستة الاخرى الواردة فى الحديث أمرت أن أسجد على سبعة أعظم .

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، ثم هدم فأعاد بناءه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش .

ومسجدى هذا : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بناه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام أول ما نزل اليها مهاجرا من مكة المكرمة ، وأقام الى جواره بيوت نسائه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن جميعا .

والى مسجد ايلياء أو بيت المقدس : وهو المسجد الاقصى ، ومعنى الاقصى أى الاكثر بعدا ، وقد كان أبعد مسجد عن أهل مكة فى الارض يعظم بالزيارة ، وقد بارك الله حوله حيث دفن بجواره كثير من الانبياء والصالحين .

من بنى المسجد الاقصى ؟

بعد أن قتل داود جالوت فى حرب استعرت بينهما حكى قصتها القرآن الكريم فى الايات الشريفة (من ٢٤٦ الى ٢٥١) من سورة البقرة(١) أتاه الله الملك على بنى اسرائيل وأصابهم فى عهده طاعون جارف فخرج بهم عليه السلام الى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف البلاء عنهم فاستجيب دعاؤهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا ، وكان ذلك بعد مضى احدى عشرة سنة من ملك داود الذى توفى قبل أن يتم البناء فأتمه ابنه سليمان عليهما السلام .
وقيل ان الموت انتشر فى بنى اسرائيل عقابا لهم على مخالفات ارتكبوها ، فسأل داود ربه أن يعفو عنهم حتى لا يعمهم الفناء جميعا فاستجاب الله له ، وشاهد داود الملائكة تعرج الى السماء من فوق الصخرة فقال : هذا مكان ينبغى أن يبنى فيه مسجد ، ثم شرع فى البناء ، فأوحى الله اليه أن هذا بيت مقدس ، وأنك قد صبغت يديك بالدماء ، فلست ببانيه ، ولكن ابن لك سأملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء سيبنيه ، فلما ملك سليمان بناه ، وكان عليه السلام يتجرد فيه السنة والسنتين ، ويدخل اليه طعامه وشرابه ، ثم مات سليمان فى بيت المقدس ، وكان عمره نيفا وخمسين سنة(٢) .

---

(١) من قوله تعالى « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله » الاية الى نهاية قوله تعالى « فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء » الاية .

(٢) تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبرى ج١ ص ٣٤٣ .

٢ ـ الاسرائيليون يفسدون فى الارض مرتين فيخرجون منها :

قصت الايات الكريمة رقم ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من سورة الاسراء أو سورة بنى اسرائيل أنهم أى الاسرائيليون سيفسدون فى الارض مرتين ، فاذا جاء وعد أولهما بعث الله عليهم عبادا له أولى بأس شديد يخرجونهم منها عقابا لهم على افسادهم ، ثم يتوبون فيعودون الى ديارهم ، ولكن لا يلبثون أن يرجعوا الى ما كانوا فيه من مخالفة لأوامر الله تعالى ، فيجيء وعد الاخرة فيسلط الله عليهم من يفتك بهم ويفرقهم أيدى سبا . فما المراد بالافساد فى الارض فى الاية الكريمة وهل وقع فعلا ؟

والجـــواب :

ان المراد بالافساد مخالفة أحكام التوراة والتمادى فى الفسوق عن أمر الله ومجاهرته سبحانه بالعداء ، والارض الوارد ذكرها فى الكتاب العزيز هى أرض الشام وبيت المقدس وما والاها ، وقد وقع ذلك منهم فعلا فأرسل الله عليهم من أجلاهم عن الديار وشردهم شذر مذر ومزقهم شر ممزق .

المرة الاولى :

روى محمد ابن اسحاق أن ((ســـنحاريب)) ملك بابل جاء بجيش كبير ، ونزل مجـــاورا بيت المقدس فهـــزمه الله وأمات جميع جيشـــه ، ولم ينج الا ((سنحاريب)) وخمسة من خواصه ، فأسرهم ملك اسرائيل (صدقة) وأمر فطيف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس بعد أن طرح فى رقابهم الجوامع[١] ، وكان يعطيهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم[٢] ثم أطلق سراحهم فعادوا الى بابل ومات سنحاريب وخلفه فى الملك (بختنصر) .

فى هذه الاونة مات (صدقة) ملك اسرائيل واختلفوا على الملك من بعده ، فاختلط أمرهم وعصوا نبيهم (أرمياء) ، ولمـــا شدد عليهم النكير قتلوه ، وكان هذا ايذانا بهلاكهم ، فسلط الله عليهم بختنصر فدخل هو وجنوده بيت المقدس ، وأعملوا سيوفهم فى رقاب الاسرائيليين ، حتى أفنوهم الا قليلا منهم ومضى ببنى اسرائيل الزمان[٣] وهم مستعبدون لملوك بابل ، وفى هذه الاثناء صلحت أحوالهم وتابوا الى الله من ذنوبهم ، فعادت اليهم قوتهم ، وأمدهم الله بأموال وبنين ،

---

(١) الجوامع الاغلال والواحد جامعة .

(٢) مكن الله (صدقة) من أعدائه لأنه كان صالحا يقيم العدل والقسطاط فى رعيته ، وهم مستقيمون يعملون بما ورد فى التوراة آنذاك .

(٣) قدره السدى بخمسمائة عام .

وصاروا فى عدد أكثر من عددهم الاول ، واستطاعوا طرد البابليين ، واستنقاذ أسراهم منهم ، وعاد أمرهم فى بيت المقدس كما كان ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا))(١) .

وعد الآخرة :

تولى ملك بنى اسرائيل (لاخت) وكان زير نساء فقتل نبى الله يحيى بن زكريا عليهما السلام ، حين نهاه عن الزواج بامرأة يحبها ممتثلا فى ذلك أوامر تلك الفاجرة حيث وقع تحت تأثير سلطان جمالها .. فسلط الله على بنى اسرائيل (اسبيانوس قيصر الروم) فغزاهم فى البر والبحر ، واستولى على أموالهم ونسائهم ، وأخذ جميع ما كان فى بيت المقدس من حلى وجواهر(٢) وهذا قول الله جل وعلا ((فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا)) وقد فعلوا بهم ما ساء وجوههم — أى سادتهم — وذلك باهلاكهم ، ودمر الغزاة كل ما غلبوهم عليه من بلادهم ، وكان من أمر الاسرائيليين فى هذه المرة أن تفرقت بهم الافاق ، وسار جمع منهم الى الحجاز ، وأقاموا بالقرب من يثرب انتظارا لظهور نبى من أبناء عمومتهم العرب بشرت بظهوره التوراة ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فزعموا أنهم سينصرونه وسينتصرون به على أعدائهم ، ولكن لما أعلن رسالته صلى الله عليه وسلم خالفوه ، وتلك شنشنتهم ودأبهم الخلاف دائما ، وما بالطبع لا يتغير (وكل اناء بالذى فيه ينضح) .

وهل ينبت الخطى الا وشيجه   وتغرس الا فى منابتها النخل

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى هلاك بنى اسرائيل منوطا دائما بمعاصيهم وبعدهم عن تعاليم السماء ، ولما بعث الله سيدنا رسول الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عادوه وعاندوه وكادوا له ونقضوا عهده ، فلم يجد بدا من عقابهم ، فأجلاهم عن المدينة المنورة بل وعن شبه الجزيرة جميعا وقال الله تعالى فيهم ((ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)) الاية ١١٢ من سورة آل عمران ..

سلك بنو اسرائيل منذ تفرقهم فى الارض مسلكا ظاهره الذلة والمسكنة ، وباطنه الاستيلاء على مصائر البلاد التى استوطنوها بامتلاك رؤوس الاموال

---

(١) النفير والنافر من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته قال الشاعر :

فأكرم بقحطان من والد   وحمير أكرم بقوم نفيرا

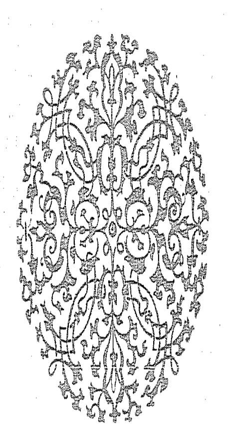
(٢) روى ذلك السدى والحافظ ابن عساكر .

فيها ــ والمال عصب الحياة ــ من حازه دانت له الدنيا ومن حرمه فمكانه فى السفح ، وتحقق لهم قول الله تعالى ((وحبل من الناس)) أى وعون من الناس ، وهذا ما كان ، فقد أعانتهم الدول الكبرى المعاصرة فاعترفت بهم دولة فى أرض العرب التى اغتصبوها ظلما وعدوانا ، ثم أيدتهم بأموال وسلاح وجعلتهم شوكة فى حلوق العرب والمسلمين ، وها هى ذى كل الدول الكبرى دون استثناء تؤيد وجودهم فى الارض المقدسة ، ومنها ما يزودهم بالاسلحة الفتاكة للقضاء على السكان الاصليين من عرب ومسلمين ، ولا من سميع ولا مجيب ، وكان آخر ما صدر عنهم تلك الجريمة الشنعاء البادية فى عدوانهم على المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، فما الحيلة معهم الان ؟!

لا حيلة الا الدفع بالقوة ولا قوة الا مع ايمان عميق بالله وعمل بما أوصى به رسله وأنبياؤه ، فقدرة الله غالبة ، ولكنه وعد سبحانه ووعده لا يتخلف أن سينصر من ينصره ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)) ومن الفــأل الحسن أن يكون هذا الحادث البشع مدعاة لضم صفوف المسلمين عامة ، والعرب خاصة تحت لواء واحد والسير معا لانقاذ الاراضى المقدسة ، والله مع العاملين ، ولن يترهم أعمالهم .. فالاقدام الاقدام أيها العرب .

والبدار البدار أيها المسلمون الى انقاذ المسجد الاقصى الذى تستصرخكم سقفه المنهارة وتناديكم جدره المتداعية تحت وطأة عدوان العدو الغاصب .

أرى كلنــا يهوى الحياة لنفســه
حريصا عليها مستهاما بهــا صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا





للدكتور : أحمد الحوفى

ليس أجدى علينا فى هذه المحنة التى نصطلى بلظاها من أن نفىء الى ديننا نعتصم بقواه ، وننهض بما يوجبه علينا من علم وعمل وانتصار بالله ونصر لله .

فلنرجع الى الاسلام لنتعرف حقيقة الجهاد ومعناه ، ولندرك حكمه العام وحكمه فى هذا الوقت الذى نحيا فيه .

معنى الجهـاد

لطالما شهد التاريخ حروبا شنتها أمة على أمة ، مبعثها الادلال بالقـوة والغرور بالسطوة وغايتها السيطرة والاستيلاء والاستئثار بالسلطان ، واحتكار خيرات الناس .

فهل هذه الحروب جهاد ؟

وكثيرا ما شهد التاريخ حروبا أشعلهـا مشركون بالله على قوم مؤمنين بالله ، ليصرفوهم عن العقيدة الصحيحة الى الوثنية والشرك والضلال .

فهل هذه الحروب جهاد ؟

كلا ، ان هذه وتلك حروب باغية يبرأ منهـا الجهاد . أما الحروب التى تقاوم الحروب الباغية وتصدها ، لتحمى العقيدة الصحيحة والدين القويم والوطن والعرض والمال والحياة ، فهى الجهاد .

واذن فالجهاد والحرب كلمتان تلتقيان وتفترقان ، فالحرب أعم من الجهاد ، لأنها قد تكون من الجهاد ، وقد تكون من البغى والعدوان . ولهذا عرف الفقهاء الجهاد بأنه : « بذل الوسع فى القتال فى سبيل الله بالاشــتراك العملى فى الحرب ، أو الاشتراك فيها بالمال أو الرأى أو مداواة الجرحى أو اعداد الطعام والشراب ، وما شــاكل هذا . ومثله المرابطة ، وهى الاقامة فى مكان على الحدود بين المسلمين وأعدائهم ، لا يتحقق الدفاع عن وطن المسلمين الا به ، لاعزاز الدين ، ودفع المشركين(١) .

ومعنى هذا أن الجهاد حرب فى ســبيل الله ، فهى اذن حرب محتومة مشروعة للذود عن الدين ، أو للدفاع عن الوطن وما يتصل بالدين والوطن من أموال وأرواح وأعراض وأخلاق .

ولهذا كان الجهاد حربا شريفة البواعث ، نبيلة الاغراض ، سامية الاهداف فالغزوات النبوية جهاد ، ومحاربة أبى بكر للمرتدين جهاد ، ومقاتلة عمر للروم والفرس جهاد ، ومناضلة المسلمين للتتار جهاد ، ومكافحة مصر للحملات الصليبية جهاد ، وثورات مصر على الاحتلال الفرنسى والبريطانى جهاد ، ومنازلة ليبيا لايطاليا والجزائر لفرنسا جهاد .

وهكذا كل حرب يشنها المسلمون للدفاع عن دينهم ووطنهم جهاد ، والحرب التى ينهض بها العرب اليوم لتخليص وطنهم من أوضار العدوان الاسرائيلى جهاد أى جهاد .

حكمــــه

للجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعى والملابسات . فهو تارة مفروض على المسلمين جميعا لا يسقط عن بعضهم اذا نهض به الاخرون .

وهو حينا مفروض عليهم فرض كفــاية ، يقوم به بعضهم فيسقط عن الباقين .

١ ــ فهو فرض عين فى عدة حالات :

أ) اذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين وجب على أهل هذا البلد أن يخرجوا الى العدو ، ليقوم كل منهم بما يستطيع القيام به ، ولا يتخلف منهم أحد ، سواء أكان من المقاتلين أم من غيرهم .

---

(١) ابن عابدين ٢٣٨/٣ .

وهذا هو النفير العام الذى يشترك فيه الجميع ، المرأة والعبد والغلام والشخص الذى له أب أو أبوين ، سواء أذنا له أم لم يأذنا[1] .

ب) فان عجز أهل هذا البلد عن صد عدوهم ، أو تكاسلوا عن النهوض له ، وجب الجهاد على من يليهم ، وهكذا حتى يصير فرضا بالتدريج على المسلمين جميعا .

فلو سبيت مسلمة بالمشرق لوجب على أهل المغرب تخليصها من السبى .

قال تعالى :

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » [2] .

وقال سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل . ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ان الله على كل شيء قدير » [3] .

جـ) وهو واجب على كل مسن علم بضعف المسلمين عن محاربة عدوهم وهزيمته ، وهو يستطيع أن يغيثهم ، لأن المسلمين كلهم يد على من سواهم .

ولهذا اذا استطاع أهل البلد المعتدى عليه أن يردوا عدوهم سقط الجهاد عن الآخرين .

د) كذلك يجب على المسلمين اذا ما قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلها ، حتى يظهر دين الله ، ويصان الوطن ، ويهزم العدو ، وليس فى هذا خلاف [4] .

ومعنى هذا أن العدو اذا أراد الهجوم على المسلمين صار الجهاد فرضا على المقصودين كلهم ، ثم على غيرهم ، لاغاثتهم سواء أكان الرجل من الجنود المخصصين للقتال أم لم يكن .

فعلى كل مسلم أن يجاهد فى هذه الحالة بنفسه وبماله وبلسانه ، كما فعل المسلمون حينما قصدهم العدو عام الخندق ، فان الله لم يأذن لأحد فى تركه ، لأنه دفاع عن الدين والنفس والحرمة ، فهو قتال اضطرار ، مفروض على كل من يصلح للدفاع وللحرب [5] .

---

(١) المحلى لابن حزم ٢٩٢/٧ .

(٢) سورة التوبة (٤١) .

(٣) سورة التوبة ٣٨ ـ ٣٩ .

(٤) ابن عابدين ٢٣٢/٣ وتفسير القرطبى ١٥١/٨ .

(٥) ابن عابدين ٢٣٩/٣ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥٩/٢٨ .

هـ) ولكنه مع هذا واجب على الجنود المعدين له الذين يتقاضون رواتبهم من مال الامة ، بل ان وجوبه عليهم أكيد . وهذا الواجب على الجنود قائم على الشرع ، وقائم على العقد الذى أبرمه الجنود مع الولاة على الطاعة والجهاد ، ومستند الى العوض المالى كما يجب العمل على الاجير الذى قبض الاجر ، وتسليم المبيع على البائع الذى قبض الثمن ، وهذا هو السبب فى أن الناس يستنكرون جبن الجندى ، ويزدرون فشله أو تخلفه عن الجهاد ويستقبحون معاونته للعدو ، أكثر مما يزدرون ذلك من غيره ، كما يستنكرون المعصية من العالم أشد مما يستنكرونها من سواه[1] .

٢ ـ ويجب الجهاد وجوب كفاية فى حالات أخرى :

أ) اذا كان بعض المسلمين قادرين على الدفاع وقتال الاعداء . فان هجم العدو على بلد اسلامى ، وكان أهل هذا البلد ذوى مقدرة على صده ، فان الجهاد ليس فرضا عينيا على جيرانهم ، بل هو فرض كفاية ، ما دام اخوانهم غير محتاجين اليهم . ولكن اذا عجزوا عن المقاومة ، أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تراخوا عن الجهاد صار فرض عين على جيرانهم لا يسعهم تركه . فان عجز هؤلاء الجيران أو تكاسلوا صار فرض عين على من يلونهم ، وهكذا الى أن يصير فرضا عينيا على المسلمين جميعا[2] . وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يجعله فرض عين دائما ، لئلا يشغل به المسلمون جميعا فتتعطل مصالحهم .

ب) اذا كان المسلم ممن لا يستطيعون الجهاد لأنه مريض بمرض يقعده أو لأنه غير قادر على حمل السلاح ، أو لأنه لا يمتلك الراحلة والزاد ، أو لانه من الذين أعفاهم الله تعالى[3] .

حكمه اليوم

فما حكم الجهاد اليوم ؟

ما حكمه واسرائيل تبغى فسادا فى فلسطين ، وتعيث شرا فى بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وتنزل بالمسلمين هناك أبشع ما سمع به التاريخ من وحشية وتنكيل وانتهاك للحرمات ، وتطرد الاهلين الاصلاء الابرياء من ديارهم ، وتنتهب ثرواتهم وتحشد فى السجون والمعتقلات عشرات الالوف من الابرياء ، وتقتل الرجال والصبيان والشيوخ والنساء ؟

ما حكمه واسرائيل تطغى على قطع عزيزة من الوطن العربى الاسلامى فى مصر وسورية والاردن ؟

ما حكمه واسرائيل تعلن فى وقاحة وتبجح أن وطنها المنشود يمتد من الفرات الى النيل ؟

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨٤/٢٨ .

(٢) ابن عابدين ٢٣٩/٣ والمبسوط للسرخسى ٤/١٠ .

(٣) ابن عابدين ٢٤٢/٣ .

ما حكمه واسرائيل تتطلع فى جشع مسعور الى أن تستولى على شمالى الحجاز الى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

ما حكمه واسرائيل تراوح المسلمين والعرب وتغاديهم بعدوان مسلح تؤازره دول معادية للعرب وللاسلام ، وبينهم وبين العرب والمسلمين احن وثارات ؟

أهو فرض عين على أهل فلسطين ؟

نعم .. انه فرض عين عليهم جميعا .

ولكنهم عجزوا عن صد اسرائيل ، فصـــار فرض عين على جيرانهم فى

الاردن وسورية ولبنان والعراق ومصر . فاذا كان هؤلاء قد ضعفت قوتهم أن تهزم القوى الدولية التى تمد اسرائيل وتساندها ، فقد صار الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا من الباكستان شرقا الى المغرب غربا ، ومن البحر الابيض المتوسط شمالا الى السودان جنوبا .

يقول ابن عابدين :

« اياك أن تتوهم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلا بل يفرض على الاقرب فالاقرب من العدو ، الى أن تقع الكفاية ، فلو لم تقع الا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصوم .

ولهذا لا ينبغى للامام أن يخلى ثغرا من الثغور من جماعة من المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو .

فان قاموا به سقط عن الباقين ، وان ضعف أهل ثغر عن مقاومة الاعداء ، وخيف عليهم منهم ، فعلى من وراءهم من المسلمين الاقرب فالاقرب أن ينفروا اليهم ، وأن يمدوهم بالسلاح والمال لأن الجهاد فرض على المسلمين جميعا ، ولكنه يسقط عن بعضهم ، لأن بعضهم الاخر قام به »(١) .

الجهاد اليوم فرض عين .

فرض عين على الدول الاسلامية .

وفرض عين على الجيوش الاسلامية .

وفرض عين على كل فرد يستطيع أن يساهم فيه بجهد يساعد على النصر ، ويمحو وصمة الهزيمة ، ويرد الحقوق الى ذويها ، ويعلى كلمة الله ، سواء أكان الذى ينهض به نائيا عن فلسطين أم دانيا من نواحيها .

---

(١) ابن عابدين ٣/٢٤٠ .



قضية الايمان بالغيب

بين الدين والعلم

هل رأيت ربك ؟

للأستاذ : محمد كامل حته

سئل الامام على ــ رضى الله عنه :

ــ يا أمير المؤمنين ، هل رأيت ربك ؟

قال : أو أعبد مالا أرى ؟

قيل : وكيف تراه ؟

قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان(1) ..

□□□

وهذا التطلع لمعرفة الذات الالهية نابع من أعماق الفطرة الانسانية ، كمظهر من مظاهر احساس الانسان بالحاجة الى معرفة حقيقة وجوده ، وصلته بمبدع هذا الوجود .

احساس فطرى تختلف وسائل التعبير عنه ، باختلاف مراتب الفكر الانسانى وتطوره فى مراحل المعرفة .

يمثل هذا التطور ما جاء فى قصة ابراهيم ــ عليه السلام :

ــ « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ؟ انى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين(2) » .

---

(1) كتاب « نهج البلاغة » الجزء الأول ص ٣٥٥ شرح الامام محمد عبده .

(2) الآيات ٧٤ ــ ٧٩ سورة الأنعام .

صورة موجزة فى حياة ابراهيم ، لكنها تمثل أبعادا مديدة تنتظم تصور الانسانية للذات الالهية على تعاقب العصور وتطور الافكار ..

تبدأ هذه الصورة بعبادة الاصـنام ، وهى مرحلة قاصرة تعتمـد على « تجسيم » المعبود بحيث تلمسه الايدى وتراه العيون .

وحين ارتقى التصور الانسانى للذات الالهية مرتبـة أخرى ، لم يستطع الناس أن يتخلصوا من العبودية لغير الله ولكن بمفهوم آخر .. حيث قالوا :

ـ « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى(٣) » .

وهناك عبادة الظواهر الكونية التى تبهر الانسان فى مرحلة من مراحل تصوره : الشمس ، القمر ، النجوم ، النار ، الانهار ..

وهناك عبادة القوى غير المنظورة التى تبعث فى نفسه الرغبة أو الرهبة ، حيث اعتقد بوجود اله للخير ، واله للشر ، وآلهة أخرى لمختلف القوى والمعانى المؤثرة فى حياة الانسان ..

وسيلة واحدة اهتدت بها البشرية الى الذات الالهية بعد أن جربت مختلف الوسائل ، هى التى تتمثل فى قول ابراهيم :

ـ « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين » .

انها معرفة الله عن طريق النظر فى ملكوت السموات والارض ..

ولهذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

ـ « تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا . »

ولهذا كانت الحجة القرآنيـة على من ينكرون وجود الله أو يشركون به شيئا ، وكان التوجيه القرآنى لمصادر الايمان بالله .. هو الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والارض ، وما بث فيهما من دابة ..

قال الله تعالى :

ـ « أو لم ينظـروا فى ملـكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ؟ (٤) »

ـ « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لهـا من فروج . والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنـات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد(٥) » .

ـ « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟(٦) » .

ويتحدث القرآن عن آيات الله فى الكون والحياة ، هذه الآيات التى تثير الفكر الانسانى وتقوده الى معرفة الله والايمان به فيقول :

ـ « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيـا به الارض بعد موتها وبث فيها من دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض ، لآيات لقوم يعقلون(٧) » .

---

(٣) الآية ٣ سورة الزمر .
(٤) الآية ١٨٥ سورة الأعراف .
(٥) الآيات ٦ ـ ١٠ سورة ق .
(٦) الآيات ١٧ ـ ٢٠ سورة الغاشية .
(٧) الآية ١٦٤ سورة البقرة .

ـ « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون[8] » .

ـ « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين [9] » .

ـ « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب[10] » .

ـ « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون[11] » .

ـ « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[12] » .

ويقول القرآن مصورا أثر هذه الآيات الكونية والحيوية عند ذوى العقول البصيرة :

ـ « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ... [13] »

وهذا هو الطريق الى معرفة الله ...

التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، بما أودع الله فى الانسان من عقل وفكر ، وليس التطلع الى رؤية الله جل جلاله بحاسة النظر ..

الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق .

والاستدلال بما يحكم من نواميس تجرى به على بصيرة وهدى ، آية على التدبير المحكم والقصد الالهى .

وهذا التفكير يعكس تجاربه على القلب فيثير فيه الوانا أخرى من المعرفة هى التى وصفها الامام على بأنها « حقائق الايمان »

ومرة أخرى سئل الامام على أن يصف الله كأنه يراه عيانا ...

فغضب لذلك غضبا شديدا ، وقال للسائل فيما قال :

ـ « ... فانظر ـ أيها السائل ـ فما دلك القرآن عليه من « صفته » فائتم به واستضىء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سنة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أثره ، فكل علمه الى الله سبحانه ، فان ذلك منتهى حق الله عليك . فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله ـ سبحانه ـ على قدر عقلك فتكون من الهالكين . »

ان الأنسان مجاله أن يعرف الله ـ سبحانه ـ بصفاته ، وبآياته ، لا بذاته . وهل يحيط المحدود بغير المحدود ؟

ولكن فى الطبيعة الانسانية نزوعا الى اقتحام الغيب المحجوب . ألم تتحرك هذه الطبيعة فى نفس موسى حين ذهب الى ميقات ربه وكلمه الله ، فقال : رب أرنى أنظر اليك ؟

---

(8) الآية 37 سورة فصلت .
(9) الآية 22 سورة الروم .
(10) الآيات 5 ـ 7 سورة الطارق .
(11) الآية 67 سورة غافر .
(12) الآية 21 سورة الروم .
(13) الآيتان 190 و 191 سورة آل عمران .

ـ « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب .. (١٤) »
ولقد سئلت عائشة ـ رضى الله عنها :

ـ « هل رأى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه ؟

فقالت للسائل : لقد قف شعرى مما قلت . من حدثك أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . (١٥) » ـ « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب . » ولكنه رأى جبريل ـ عليه السلام ـ فى صورته مرتين .. »

ورؤية جبريل على صورته الملائكية التى تشير اليها عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت أولاهما عند بدء الوحى ، وكانت الأخرى ليلة المعراج .. (١٦)

ونعود الى ما فى النفس البشرية من دوافع فطرية تجعل الانسان يتجه الى الله ، حتى بين الذين ينكرون وجود الله ويلحدون فى آياته ، وهى دوافع كامنة تثيرها الحالات التى يتعرض لها الانسان فى حياته ، كالخوف والمرض ونقص الأنفس والثمرات ، وغلبة العدو وظلم القوى ، ومواجهة الشدائد والمحن .. هنالك تستيقظ مشاعر العبودية فتدفع بالانسان الى حمى الله يلوذ به ويلتمس عنده العون والحماية والرحمة . وهنالك يرى الانسان ربه ـ تبارك وتعالى ـ متجليا عليه بعونه وحمايته ورحمته .

يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . »
ويقول الله تعالى مذكرا بهذه الحقيقة التى يؤمن بها الناس جميعا وهم فى حالة الفزع ، فاذا ما أصابهم الأمن كان منهم الشكور ومنهم الكفور :

ـ « واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور . (١٧) »

ـ « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض، أاله مع الله قليلا ما تذكرون .. (١٨) »

هذا رأى الدين فى تصور الذات الالهية . فما هو رأى العلم ؟
يقول الدكتور البرت آينشتين :

ـ « ان الشوق الى المعرفة والمحبة والرشاد ، يخلق فى نفس الانسان

---

(١٤) الآية ٥١ سورة الشورى .
(١٥) الآية ١٠٣ سورة الأنعام .
(١٦) الآيات ١ ـ ١٤ سورة النجم .
(١٧) الآية ٣٢ سورة لقمان .
(١٨) الآية ٦٢ سورة النمل .

صورة رائعة للذات المقدسة ، يتجلى فيها القانون الخلقى والمبدأ الاجتماعى للانسان . فان بعض الأشخاص الممتازين فى الشعوب التى بلغت مراتب عالية فى المدنية يرتقون بفكرتهم الدينية الى درجة « الشعور الدينى الكونى » وليس باليسير تفسير ذلك لمن لا يشعر به ، لأنه لا ينطوى على تشبيه مادى للذات الالهية ولا يشمل صورة للخالق سبحانه ، وانما علامة هذا الشعور ادراك أربعة أشياء :

- بطلان الرغبات الزائلة والأغراض الانسانية المتنوعة .
- جلال النظام المدهش الذى يتجلى فى عالمى الطبيعة والفكر .
- أن مصير الانسان مقيد بهذا النظام الكونى العجيب .
- اعتبار هذا الوجود الكونى وحدة مشبعة بأسمى المعانى .

ونقف قليلا عند قول لآينشتين انه لا يوجد تشبيه مادى للذات الالهية ، وهو المعنى الذى قرره القرآن الكريم فى قوله : « ليس كمثله شىء ... »
ونقف كذلك عند قول آينشتين أن معرفة الله انما تجىء عن طريق الشعور الدينى الكونى ، وهو يذكر من علامة ذلك .. التسامى على الرغبات الزائلة والتعلق بالقيم الخالدة ، وادراك قدرة الله فى هذا النظام المحكم الذى تتجلى مظاهره فى الوجود ، والصلة الوثيقة بين الانسان وهذا النظام الكونى العجيب ، والقصد والحكمة التى تغمر هذا الوجود الكونى بالمعانى السامية ..

ان الانسان حين يرتقى ويسيطر على « واقعه » المادى الذى يشده الى الأرض ويستعبده بالشهوات ، تصفو نفسه وتتفتح بصيرته على آفاق جديدة فى الفكر والحياة وفى معرفة الله ، ويكتسب طاقات جديدة تعطيه القدرة على تسخير قواه والتأثير فيما حوله بما لا عهد له به من قبل ..
يقول الحديث القدسى : « ما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها » .

انه يصل الى حالة الاتصال بالله سبحانه ، مصدر القوة والضياء ، فيتلقى عنه ويستمد منه على قدر استعداد طاقاته للتلقى والاستقبال ..

وان رؤية الله — سبحانه وتعالى — تكون بمعنى مراقبته فى كل فكر أو عمل . انها مقام « الأحسان » فيما رواه أبو هريرة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث قال : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ! »

وهو ما عبر عنه الامام على — رضى الله عنه — حين قال : أو أعبد ما لا أرى ؟

هذا فى الحياة الدنيا . أما لقاء الله ورؤيته يوم القيامة ، فذلك له حديث آخر ، حين نصل فى حديث الايمان بالغيب الى اليوم الآخر ...

— « وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة . »



البنك الإسلامي

للدكتور : أحمد شلبي

تتفق الآراء على أن البنوك ضرورة من ضرورات العصر ، وعلى أن بعض المعاملات التى تقوم بها حلال لا غبار عليها كحفظ الودائع الثمينة فى خزائنها نظير أجر تتقاضاه ، وكتحويل النقود من قطر الى قطر مقابل عمالة ، وكاصدار الشيكات السفرية .. ولكن بها جانب الربا وهو جانب يحرمه العقل والدين ، وبها جانب التحكم فى اقتصاديات البلاد ، ومحاولة اخضاع السياسة والحكم لسلطان المال ، وبها قبل كل هذا وبعد كل هذا اهمال الاخلاق واهمال المجتمع لحساب تنمية المال ، فالمشروعاتكثيرة الربح هى التى تحتضنها البنوك مهما كانت ضارة أو قليلة الجدوى بالنسبة للمجتمع ، والمشروعات قليلة الربح تهملها البنوك مهما كانت حاجة المجتمع اليها شديدة .

ومن أجل هذا راح الباحثون المسلمون يضعون الاسس لانشاء بنوك تزاول النشاط المباح للبنوك ، وتقترح بديلا اسلاميا للنشاط المحرم ، والاسلام دين كل زمان ومكان ، وهو يضمن للبشرية السلامة والسعادة لو حاول الناس أن يجدوا فى رحابه ما ينير لهم مسالك الحياة ، وعيب البلاد الاسلامية أنها استوردت النظـام المصرفى بخيره وشره من البلاد غير الاسلامية ، ولـكنها عندما تقف لتستهدى بهدى الاسلام ستجد فى البنك الاسلامى خير عوض للبنك الحديث ، ونحن هنا نحاول أن نرسم الطريق للبنوك التى يرتضيها الفكر الاسلامى مقررين أن من الممكن أن نجد بعض العيوب فى هذه المقترحات عند تنفيذها ، ولـكن العلاج ممكن لكل ما يظهر عند التطبيق من عيوب ، ومقررين كذلك أن بعض مراحل هذا المشروع قد تمت تجربته فى «ميت غمر» بالجمهورية العربية المتحدة فأثبت نجاحا عظيما .

ومؤسسة البنك الاسلامى التى نقترحها تضع نظاما للبنوك الداخلية أى الواقعة فى كل قطر من أقطار العالم الاسلامى ، كما تقترح البنك الاسـلامى

الدولى الذى يربط بين بنوك العالم الاسلامى ، ويجعل منها كتلة واحدة أشبه بكتلة الاسترلينى أو الدولار الامريكى ، وعلى هذا فالبنك الاسلامى يتدرج من دائرة ، الى دائرة أوسع ، فدائرة أشمل ، وهو بهذا يضم ثلاثة أنواع .

١ ــ البنوك الاسلامية المحلية .

٢ ــ البنك الاسلامى المركزى .

٣ ــ البنك الاسلامى الدولى .

وهناك دعائم مصرفية ثلاثة يتوقف عليها نجاح البنوك ، وهذه الدعائم هى : السيولة والربح والضمان ، فالسيولة أن يكون بالبنك دائما نقد يكفى حاجة الذين يستردون حقوقا لهم ، سواء كانت من مدخراتهم به أو محولة لهم من مكان آخر أو من مدخر آخر ، والربح دعامة هامة من دعائم البنوك ، وكلما نما الربح كلما اشتد اقبال الناس على هذا البنك ، والضمان ضرورى كذلك حتى يقبل الناس على ايداع مدخراتهم بالبنك ، وهم آمنون ، وكثيرا ما يكون الضمان نتيجة لما يستمتع به البنك من سمعة طيبة ، أو تاريخ ناجح أو نتيجة للثقة بمؤسسيه ، أو تتدخل الحكومات ضامنة حقوق الافراد بالبنك .

وعلى كل حال فان البنك الاسلامى باتجاهيه (المحلى والمركزى) يتخذ هذه المبادىء أسسا له ، ولا يقل عن غيره من البنوك تمسكا بها ، وهو يزيد عن البنوك الاخرى باتجاهاته الروحية التى تعود على المال بالبركة والنماء ، وذلك بأن ينمى ما به من أموال عن طريق حلال ، ويجعل المال خادما للمجتمع ، وليس المجتمع خادم المال ، ومن ناحيــة الضمان فانه مع النخبة الممتازة من خيــار المسلمين الذين ســيكونون مؤسسين أو مشرفين ، فاننــا نقترح أن تشرف الحكومات الاسلامية على البنوك الاسلامية ، وبالتالى تضمن حقوق الافراد فيهــا .

وينبغى أن نوضح أننا ونحن نرسم معالم البنك الاسلامى ، لا نقبل فى هذه المؤسسة أى طابع للربا ، بل لا أقبــل حيلة من الحيــل التى تحقق الربح فى القروض ، ولا نسير فى الصورة التى نرسمها عن البنك الاسلامى على رأى ضعيف ، لأننا نريد البنيان قويا من أساسه ثابتا فى دعائمه ، وفى هذا الضوء نبدأ الكلام عن كل من شعب البنك الاسلامى :

١ ــ البنوك الاسلامية المحلية :

فى كل دائرة من دوائر القطر ينشأ بنك محلى ، وتتسع الدائرة فتشمل المحافظة أو تضيق فتنحصر فى مركز من مراكزها حسب كثافة السكان وتغير ظروف البيئة والمجتمع داخل حدود المحافظة أو تماثل هذه الظروف ، ويكون طابع البنك محليا ، فى كل نشاطه ، فموارده من سكان الدائرة ، والمشرفون عليه وجميع موظفيه من أبناء الدائرة ، وجميع المشروعات التى يباشرها تنبنى على ما بالدائرة من المواد الخام ، والعمال الذين يعملون بهذه المشروعات عمال محليون ، وأهدافه بوجه عام خدمة السكان وترقية مستواهم ، وتيسير حاجاتهم وحمايتهم من الاستغلال .

وهناك دستور محدد تلتزم به البنوك المحلية ، وفيما يلى أبرز معالمه :

■ تكون أخلاق الاسلام وتعاليمه شعار البنك فى جميع معاملاته ومشروعاته ويعتبر الالتزام بهذه الاخلاق أهم الوسائل لصلاحية التعامل مع هذه البنوك ، وقد قلنا أخلاق الاسلام والالتزام بها لنفتح بذلك الباب لغير المسلمين أن يتعــاونوا

ويسهموا فى هذه البنوك بشرط اتباع هذه الاخلاق ..

- التشجيع المثابر على الادخار مهما قل ، وتجميع المدخرات ، وحسن استثمارها بطرق حلال .
- حشد الطاقات المحلية الكامنة فى الدائرة سواء كانت بشرية أو مادية لخدمة السكان ، فالبنوك من هذا النوع لا تباشر صناعة المال فحسب ، ولكن مجالها واسع كما سنرى .
- اثارة روح التعاون بين الافراد لخدمة الهدف المشترك .
- اثارة روح المنافسة السليمة بين دائرة ودائرة .
- تعليم سكان الدائرة أن يحاولوا حمل أعبـائهم المحلية أو أكثرها دون الاعتماد على الحكومة المركزية فى كل الشئون .
- فى حدود الدائرة يدرب العاملون على أن عملهم ليس فقط لقاء مرتب يتقاضونه بل انهم يخدمون به أنفسهم وذويهم وبيئتهم .
- فى حدود الدائرة يسهل التعـرف على الاشـخاص الذين توكل لهم الاعمال ، وتعتبر مسئولية العمل ملقاة على الشخص وعلى أسرته .

والبنك المحلى به قسمان ، أحدهما للايداع بالحساب الجارى ، والاخر للايداع الاستثمارى ، وسنتكلم عن كل على حدة :

أ) الايداع بالحساب الجارى :

هذا القسم يتفق مع ما هو موجود بالبنوك العادية فى بعض الوجوه ، ويختلف معها فى وجوه أخرى ، فالمدخر يستطيع أن يودع فى هذا الحساب أى مبلغ يريد ابتداء من خمسة قروش أو ما يعادلها ، وله أن يسحب مدخراته أو يسحب منها وقتما يشاء ، ولا يدفع المودع فى هذا النوع من الحساب عمالة ، ولا يستحق ربحا ، كالمعمول به الآن فى البنوك .

ولكن لـما كان النظام المصرفى متأكدا بواسطة التجارب الطويلة من أن السحب لا يتجاوز ٢٥٪ من المبـالغ المودعة فى الاحوال العـادية فان البنك الاسلامى يستطيع أن يبقى من المبالغ المودعة به ما يغطى طلبات السحب وأن يباشر باذن يتفق عليه بصفة عامة ــ أنواعا من المعـاملات الاسـلامية بباقى الرصيد فى هذا الحساب ، فيستطيع أن يباشر أنواعا من المضاربة فى نطاق الدائرة ، صناعية كانت أو تجارية ، وطبيعى أن البنك سيدرس كل المشروعات التى سيمولها دراسة دقيقة كما يدرس الاشـخاص الذين سيتعـامل معهم ، وستساعده حدود الدائرة على الاحاطة بالمشروعات وعلى التعرف على الاشخاص كما ذكرنا ، وسيتكون بالبنك ربح من هذه المعاملات يعد كله رصيدا للبنك ، لأن المودعين لا يأخذون ربحا على هذه المدخرات وتنفق هذه الارباح فى مصروفات البنك ، وفى تكوين احتياطى له ، وفى القيام ببعض المشروعات الاجتمـاعية بالدائرة .

والفكر الاسـلامى تجاه القرض ليس الا عملا فرديا ، فالقـادر يقرض المحتاج ، بيد أن من الممكن أن يقدم البنك من هذا الرصيد قرضا حسنا بضمان كاف لشخص نزلت به حاجة أو ألمت به ملمة ، وطبيعى أن البنك لا يأخذ ربحا لهذا القرض الاستهلاكى ، وهذا التصرف لا يضير البنك فى شئ ، لأن هـذا الرصيد ربح لأموال المدخرين ويستغل فى أعمال الخير للمجتمع ، ويصرف هذا

القرض عند الضرورة فقط ، وللمساهمين لا لغيرهم ليكون ذلك التصرف مشجعا للأفراد على الادخار والمساهمة فى نشاط البنك ، وفى هذا القرض الاستهلاكى لا يدفع المقترض أى ربح ، فالانسان الذى هاجمه المرض ، والفلاح الذى نفقت ماشيته ، والتاجر الذى عبث اللصوص بتجارته أو أكلت النار بعض تجارته أو كلها ، يستطيع هذا أو ذاك أن يلجأ للبنك — اذا كان مدخرا به — ليأخذ قرضا حسنا ، ولا شك أن هذا التصرف سيخلق سمعة طيبة للبنك ، ولا شك كذلك أن المجتمع فى الدائرة لن يترك فرصة لمقترض أن يتوانى فى السداد مع القدرة عليـــه .

وهناك قروض صغيرة انتاجية يمكن أن تعطى من هذا الرصيد وترد دون فائدة ، وهذه القروض تكون فى حدود عشرة جنيهات مثلا ، وتعطى لأصحاب الحرف الصغيرة المنزلية من المدخرين لتساعدهم فى شراء المواد الخام اللازمة لحرفهم مع ما يقدم لهم من مساعدات فنية ، والهدف من هذا هو رفع مستوى هذه الحرف ورفع مستوى القائمين بها ، وربط هؤلاء الحرفيين بالبنك .

والبنك الاسلامى المحلى يباشر بالاضافة الى ذلك بعض ما تباشره البنوك الحالية من نشاط مالى ، بشرط عدم مجافاة هذا النشاط للفكر الاسلامى ، فله أن يباشر المقاصة مع البنوك المحلية الاخرى لصالح عملائه ، وأن يصدر شيكات سفر فى حدود القطر ، وأن يقوم بضمانات للعملاء فى حدود مدخراتهم أو فى حدود القروض التى يوافق على دفعها لهم ، كما أن له أن ينوب عن الافراد فى أن يسدد عنهم بعض التزاماتهم أو يحصل مبالغ لصالحهم من أفراد أو من هيئات ويستجيب البنك لحاجة عملائه فى انشاء الخزائن الحديدية الصغيرة ليودعوا بها المستندات والوثائق والمجوهرات ، وتكون كل هذه الاعمال نظير عمـــالة مناسبة يحصل عليها البنك من العملاء ، وهذه الارباح تنفق فى الاهداف التى تنفق فيها أرباح المضاربة بهذا الرصيد وقد سبق ايرادها .

ب) الايداع الاستثمارى :

فى هذا النوع من الايداع تحدد نهاية صغرى للمبلغ الذى يسهم به المشترك وليكن دينارا أو ما يعادله ، ويمكن للمدخر أن يودع قروشه الصغيرة بالحساب الجارى حتى تصبح دينارا فينقلها للايداع الاستثمارى ويتفق المودعون على أن المدخر لا يسحب مدخراته من الايداع الاستثمارى فى أى وقت يشاء ، بل يكون ذلك فى موعد محدد من العام ، ونقترح أن يكون كل سنة ، عقب اجراء الحساب الختامى السنوى الذى لا بد أن يقوم به البنك لدراسة نشاطه فى الماضى ونتائجه ورسم الخطة لنشاط المستقبل .

وبهذه المدخرات يباشر البنك ألوانا من النشاط الاقتصادى تسير كلها فى رحاب الدين وقد فتح الاسلام طرقا تجعل الربح أحيانا مضمونا كاستعمال السلم والبيع المؤجل بثمن أعلى ، والبنك بذلك يفرج من أزمات الناس من جانب ويضمن الربح من جانب آخر ، وليس للبنك أن يبالغ فى تقـــدير أرباحه لأنه يرمى الى اسعاد المجتمع بقدر ما يرمى الى تحقيق الربح .

وبالاضافة الى السلم والبيع المؤجل يباشر البنك المضاربة مع الافـــراد المساهمين ومع الهيئات والشركات المحلية المساهمة سواء كانت المضاربة فى مشروعات صناعية أو زراعية أو تجارية ، ويكون ذلك بعد دراسة دقيقة للمشروع

للاطمئنان الى فائدته وملاءمته للمجتمع من جهة والى احتمال ربحه من جهة أخرى ، وكذلك بعد دراسة للمضاربين الذين يأخذون المال للعمل به ، من حيث كفاءتهم وأمانتهم ، وكما قلنا من قبل ستساعد البيئة المحدودة على التعرف على كل هذه الاسس ، وهنا نقرر أنه لا بد أن يوجد بالبنك خبراء فنيون فى التنمية ، يعرفون البيئة ، وحاجاتها ، والمشروعات التى يمكن أن تنجح فيها ، وهؤلاء الخبراء هم الذين يوافقون على نوع المضاربة بادىء ذى بدء ، ثم يستمرون فى نشاطهم فيقدمون للمضاربين نصائحهم وخبراتهم الفنية فى جميع مراحل العمل .

وواضح من دراسة المضاربة أن الربح فيها يقسم بين رأس المال والعمل بالنسبة التى يتم الاتفاق عليها من أول الامر ، فالربح الذى يحصل عليه البنك يقسم ــ بعد خصم المصروفات وخصم ما يمكن أن يكون قد حدث من خسارة فى بعض المضاربات ــ على المدخرين بنسبة مدخراتهم ومدة الادخار ، وقد اتضح من تجربة البنك المحلى «بميت غمر» أن الارباح الصافية تجاوزت ١٠٪ من قيمة المدخرات وبذلك حقق البنك ربحا عاليا وحلالا ، بالاضافة الى ما بعثه فى الدائرة من نشاط اجتماعى واقتصادى ، وتلك نتيجة مشجعة للغاية .

ولعل من الخير ونحن على ذكر بتجربة «ميت غمر» أن نورد بعض الامثلة للمضاربات التى باشرها هذا البنك .

١ ــ قدم البنك لصاحب مصنع لعلب الكرتون اللازمة بالمنطقة ١٠٠٠ جنيه لتوسيع مصنعه وتطوير عمله ، وتم الاتفاق على أن يكون الربح مناصفة بين صاحب المصنع والبنك ، وقد ربح المصنع ٢٥٠ جنيها ونصف جنيه فى ستة أشهر .

٢ ــ قدم البنك مبلغ ١٠٠٠ جنيه لأحد التجار ليزاول بها تجارة الاسمنت فترة كان العمران بالدائرة يحتاج لهذه المادة ، واتفق على أن يكون الربح مناصفة ولم يكن للبنك أى اشراف على هذه التجارة ، اذ كان المضارب يحظى بسمعة طيبة للغاية ، واشترى التاجر صفقات الأسمنت وباعها خلال ثلاثة أشهر ثم أعاد التاجر رأس المال للبنك وكان نصيب البنك من الربح ٤١ ج و٥٨٥ م .

٣ ــ قدم البنك مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه لبعض المدخرين الذين لهم خبرة فى صناعة الطوب الاحمر للبناء لانشاء مصنع لهذا الغرض ، واتفق معه على أن يكون للبنك ٧٠٪ من الارباح ولهذه الشركة ٣٠٪ بعد مصروفات المواد الخام والعمال ، وقد حقق المشروع فى الشهر الاول من اقامة المصنع ٣٠٠ جنيه ربحا .

ومما يساعد على نجاح أمثال هذه المشروعات أن البنك كمؤسسة وبما به من خبرات فنية وما يتمتع به من ثقة ، يستطيع بسهولة أن يحصل على المواد الخام والماكينات والتصاريح التى تلزم لهذه المشروعات ، وربما كان من العسير أن يستطيع الافراد الحصول على هذه الاشياء بجهودهم الخاصة .

وفى الريف يستطيع البنك أن يشترى أبقارا يودعها عند الفلاحين ويكون للبنك نصيب من ربح نموها وتطورها ، كما يستطيع أن يبيع بأجل للفلاحين والاسمدة والبذور من حاجاتهم ، ويتقاضى ثمنها عند بيع المحصول الرئيسى للفلاح أيا كان نوع هذا المحصول ، ويشترى البنك منهم محاصيلهم بطريق السلم ، وكل ذلك يراعى فيه العدالة والربح المعقول ، فليس المال فى هذه الانواع من البنوك الا خادما للمجتمع كما قلنا من قبل .

وينبغى أن نذكر أن المضاربة وفتح باب العمل والربح لا تكون الا مع المساهمين ، كما قصرنا القرض من قبل عليهم ، ليكون ذلك من الوسائل التى تحث الناس على الادخار والمساهمة فى المشروع ، فالمدخر يدرك أنه يخدم نفسه

بالربح الذى يحصل عليه لمدخراته ويخدم نفسه بامكان نزوله مضاربا برأس مال البنك ، ثم يخدم بيئته بما يبعث فيها من نشاط وما يحققه لها من خدمات اجتماعية ، ويمتد الارتباط بين البنك ومساهميه وعماله الى أبعد نطاق ، فجميع العمال الذين يعملون فى مشروعات قامت برأس مال من البنك يتحتم عليهم أن يوافقوا على خصم نسبة من رواتبهم تكون حصيلة يسهمون بها فى نشاط البنك ، أو يمكن أن يتم الادخار لهم بطريق الايداع بالحساب الجارى ، على أن تتحول هذه المدخرات للايداع الاستثمارى كلما بلغت الحد المقرر لهذا الايداع .

وننتقل الان لنوع آخر من النشاط الذى يزاوله البنك المحلى ، وذلك هو القيام بمشروعات لحساب البنك نفسه بدون مضاربة ، كأن ينشىء البنك محلا تجاريا ويعين له مديرا وبعض العمال ، وكأن ينشىء البنك مصنعا لتعليب فاكهة تكثر بالمنطقة ، ويعين له مديرا وعمالا فنيين كذلك ، وقد حدث فى تجربة مصنع الطوب التى سبق أن أشرنا اليها أن تم الاتفاق على ادارة هذا المصنع لحساب البنك فانتقل من المضاربة الى الملكية الخاصة للبنك وأصبح المضارب مديرا للمصنع ، وتكثر المؤسسات التى يديرها البنك لحسابه عندما تكون المؤسسة واسعة أو تحتاج الى خبراء وفنيين يلزم الحصول عليهم من خارج الدائرة ولا يمكن عقد مضاربة معهم لأنهم ليسوا من أهاليها ، وكأن يقيم البنك مطبعة يرى الحاجة اليها ماسة فى المنطقة ويجلب لها فنيين من خارج الدائرة ، على أن هذه المؤسسات يمكن نقلها الى مضاربة عندما يظهر من أهالى الدائرة من يستطيع أن يحل محل الخبراء الذين جىء بهم من خارجها ، وعندما يرغب هؤلاء فى القيام بهذا العمل لحساب المضاربة لا لحساب البنك .

ويكون المشروع لحساب البنك كذلك اذا كان لا يتوقع منه ربح واسع يغرى الافراد بالمضاربة فيه ، كأن يقيم البنك مكتبة لبيع الكتب النافعة أو ينشىء صحافة محلية ومثل ذلك من الامور التى تقصد لخدمة المجتمع أكثر مما تقصد الى الحصول على الارباح .

ما الفوائد التى تعود على الدائرة من البنك الاسلامى المحلى ؟

اننا نرى الفوائد عديدة وشاملة ، فالادخار يصبح عادة الناس ، وفى ذلك وقاية لمستقبلهم ومستقبل أولادهم ، والمدخرات الصغيرة تتجمع منها حصيلة ضخمة يمكن بحسن استغلالها أن تنقلب قوة هائلة تخلق العمل للعاطلين وتحارب الفقر ، كما تخلق مجموعة من الصناعات المحلية وما يلزمها من حلقات تدريبية على هذه الصناعات ، فتبرز المواهب الكامنة ، ويفتح الطريق للنبوغ الذى كثيرا ما يقتله صمت القرى وكسادها .

وبالاضافة الى النشاط الاقتصادى نجد بالدائرة تطورا اجتماعيا واضحا ، فالبنك يشجع فتح الاندية للعمال ، ويعنى بمستواهم الصحى والثقافى ، كما أن الطرق ستمهد لأنها شرايين النجاح الاقتصادى ، وسيسهم البنك كذلك فى مشاريع الانارة الكهربائية وفى العناية بالتعليم والمستشفيات وغيرها .
وسيخلق البنك الاسلامى خلق الرغبة وخلق الامل فى الافراد والجماعات كما يخلق الثقة بالنفس ، ويعلم السير على الجادة المثلى ، والتعاون الشامل الذى يحقق الخير للجميع ، وفى كلمة قصيرة نقرر أن البنك الاسلامى ليس مشروعا اقتصاديا بحتا ، بل هو مشروع اقتصادى اجتماعى .

٢ ـ البنك الاسلامى المركزى :

يوجد بنك محلى فى كل محافظة كما ذكرنا من قبل بما فى ذلك العاصمة بل ربما يوجد أكثر من بنك فى العاصمة أو فى المحافظات الكبرى ، أما البنك الاسلامى المركزى فهو بنك وحيد فى كل قطر ، وهو يقوم فى العاصمة غالبا ، وربما اختير له مكان آخر ، وهو لا ينافس البنوك المحلية فى أعمالها وأوجه نشاطها ، وانما له أهداف أخرى فى مجالات جديدة .

يقوم البنك المركزى باصدار العملة بكل قطر وضبط رصيدها ، وبه تدخر الحكومة أموالها ، ويصدر الشيكات السفرية الى خارج القطر ، ويصدر خطابات الاعتماد الى الخارج ، ويقوم بالتحاويل الخارجية لحساب الحكومة أو الهيئات ويقوم بعملية تغيير النقد ، وغير هذه من الاعمال التى تجعله حلقة الاتصال الصرفية بين القطر وبين الاقطار الاخرى وطبيعى أن للبنك المركزى عمالة على هذه الجهود .

هذا جانب من أعماله ، وهناك جانب وثيق الصلة بالبنوك المحلية ، فانه يقف منها موقف المراقب والمشرف على أعمالها ، والمنسق لهذه الاعمال ، فهو الذى يشرف على حسابات كل بنك محلى ، وعلى ما يباشره من نشاط وما يحققه من أهداف ، وهو بذلك يحمى مدخرات المودعين ويحرس البنوك من الانحرافات.

والى البنك المركزى ترد مدخرات البنوك المحلية التى لم تستخدم فى مشروعات أو مضاربة محلية ، ويقوم البنك المركزى باستخدام هذه الاموال لحساب البنوك المحلية فى مشروعات أوسع ، ومضاربات أكبر مع الحكومة ، كما يقوم بدور الوسيط لعقد شركة بين بنك محلى تقع فى دائرته مشروعات لم يستطع هذا البنك تمويلها وبنك محلى آخر لديه فائض لم يستثمره ، فالبنك المركزى بذلك ينسق النشاط الاقتصادى والاجتماعى بين البنوك المحلية .

٣ ـ البنك الاسلامى الدولى :

البنك الاسلامى الدولى هو قمة النظام الاقتصادى المصرفى وهو يمثل الرباط المالى بين الدول الاسلامية ويحقق الفكر الاسلامى الذى لا يعترف بالحدود التى تفرق بين شعوب الامة الاسلامية .

وهذا البنك يصدر الدينار الاسلامى الذى يكون أساس العملة فى الاقطار الاسلامية كالجنيه الاسترلينى بالنسبة لعملات البلاد المرتبطة به ، وصلة هذا البنك بالبنوك المركزية كصلة البنوك المركزية بالبنوك المحلية ، فهو ينسق بين أعمالها ، ويعقد القروض الحسنة بين بنك مركزى وبنك مركزى آخر ، أو يقوم بدور الوسيط لعقد شركة بين بنك مركزى لديه فائض لم يستثمره ، وبنك مركزى آخر تقع فى دائرته مشروعات لم يستطع تمويلها ، وهو كذلك واسطة بين بنوك الكتلة الاسلامية والبنوك الاخرى فى العالم .

وهذا البنك ستدعمه الثروات الطبيعية الكبرى فى العالم الاسلامى وسيدعمه كذلك الموقع الاستراتيجى للعالم الاسلامى والقوة البشرية به ، مما يجعل العملة الاسلامية عظيمة القيمة ومما يتيح الفرصة للأمل فى أن تتنافس الدول غير الاسلامية على التعاون معه ، وعلى تقديم قروض بدون فوائد للبنك الاسلامى تقربا من هذه الكتلة البشرية الكبرى ذات المصادر الطبيعية والصناعية المهمة .

وبعد ، انه حلم جميل نرجو أن يتحقق فنرى البنك الاسلامى يشرق فى بلادنا وفى العالم الاسلامى كله ، وكم له من فوائد فى مجال الاقتصاد ومجال النشاط الاجتماعى والسياسى .



للدكتور : محمد كامل الفقي

الوقت كنز قل من النـــاس من يصونه ، والحرص على الوقت ، وحسن استغلاله ، من الحكمة والدين ، ولما كان الوقت هو الطريق لسعادة الفرد ومجده فى دنياه وآخرته ، نبه الدين ــ دائما ــ الى قيمة هذه النعمة ، وذكر بها وحث على استثمارها ، بل جعل الوقت أمانة فى عنق النـــاس ، يســـألون عنها يوم يسألون عن كل نعمة فيم استغلت ، ومن ثم حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يأخذوا من شبابهم لهرمهم ، ومن صحتهم لسقمهـــم ، ومن غناهم لفقرهم ، ومن حياتهم لما بعد موتهم ،

ان الوقت هو الحياة ، فالذين يفرطون فى أوقاتهم ، ويزجونها فى اللهو واللعب ، والكسل والتراخى ، والاثم والمجانة ، انما هم السفهاء الذين يمنحون الحياة ثمنا للخمول والضياع والتخلف والهوان ، والذل والفقر وبؤس الدنيا ، وهم مع ذلك يحاسبون فى الآخرة حسابا عسيرا على سفههم وحمقهم ، يوم لا يغفل الحساب العادل مثقال ذرة أو حبة من خردل .

حقا ان الزمن بعضنا ، وما أشبه الذين تذهب اوقاتهم ســـدى ، بالذين ينتحرون فى بطء وما أقرب حالهم للذين يموتون عضوا فعضوا . حتى يذهبوا الى آخرتهم غير كرماء ، كما كانوا فى أولاهم غير كرماء ،

لقد قال الحسن البصرى : « ابن آدم ، انما أنت عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » ، وفى وصية عبد الملك بن صالح العباس لابنه : « من توانى فى نفسه ضاع وفوت الفرصة يورث الحسرة » . ولو تأمل الناس فى معنى الفرصة لعلموا انها الشيء الثمين القيم الذى حدد للظفر به وقت معين لا يعود اذا تاخر ، ولا يمهل المهمل لحظة ، وبفواته تفوت السعادة ، ويكتب للخاسر فيه خسران الحياة .

ان الرجل الحكيم يزن بميزان الغوالى والنفائس وقتـه ودقائق عمره ، ويضع لكل التفاتة من أوقاته منهجا معينا ، وخطة مرسومة ، وعملا دقيقا ثم هو يؤاخى بين هذه المناهج ، ويلائم بين كل غرض فيها ومقصد فما كـان منها للعبادة فهو للعبادة ، ولأمر ما كانت الصلاة على المؤمنين كتابا موقوتا .

وما كان منها لجسده فهو لجسده ، رياضة بالتنزه أو السباحة أو الكرة أو التمرين أو الترويض .

وما كان منها لغفلة فهو له ، يتعهده بالقراءة والتثقيف ، ويضيف الى ذهنه المحدود أذهانا فسيحة مثمرة ، حيث يكتنه أسرار العلوم والمعارف ويعى نتاج العقول والافكار ، ويلقح خواطره بخواطر العلماء والمبرزين ، فاذا هو ممدود الفكر والتصور ، مبارك الرأى والتحليل ، مرتفع بهذه العلوم والمعارف الى آفاق وآفاق ،

والداء العياء الذى استشرى فى شباب هذه الامة ، ولم نضع لعلاجه خطة مدروسة ولا منهاجا ، له ماله من الوعى والعمق ، أن يذهب أبناؤنا وبناتنا الى المعاهد والجامعات ويختلفوا الى منابع العلم والمعرفة ألوفا وألوفا يكبدون الدولة من النفقات ما يكبدون ، ويعيون آباءهم وأمهاتهم بالرغبات والمطالب ، ولو أمعنا النظر لوجدناهم فى جل شهور الدراسة آلات معطلة وطاقات مؤجلة ، وغرسا موقوف الثمر ، وما يتوفرون عـلى البحث والدرس ، ومـا يجدون فى الكد والتحصـيل الا فى أخريـات عامهـم الدراسى ، فيسهرون الليل . ويحشرون المعلومات فى ذهنهم ركاما غير منضد ، ويداخلون المسائل فى أذهانهم مداخلة لا تنسيق فيها ولا عمق ، وما عليهم الا أن ينقلوها بتصرف أو بغير تصرف ، امانات حملوها وهم ضيقون بها ، متثاقلون بحملها ، فاذا انتهى الامتحان نفضوا من عقولهم غبارها ورموا بأوراقها الى حيث تستريح عيونهم من أليم رؤيتها . وذلك هو سر انحطاط مستواهم ، وتأخر الركب بهم ، وان توصد الابواب فى وجوه المجاميع المنحطة والدرجات النازلة الهابطة ، وقلوب الآباء واجفة ، والآباء فى حرقة الأسى يلجون كل باب ، ويرفعون الصيحات هنا وهناك . ولو درى هـؤلاء الذين هم أغلى على الآباء من أنفسهم مدى الهم الذى يخترم نفوس الآباء . والحيرة التى تأخذهم من أقطارهم ، لأحسنوا استغلال أوقاتهم . فضنوا بها عن الكسل واللهو والعبث ، وجعلوا لكل لحظة من لحظاتهم حسابا .

لا شك أن الذين هم فى الطليعة من التلامذة فى شتى مراحل التعليم انما هم الذين احتضنوا اوقاتهم وصانوهـا من العبث والفوضى ، فمنـاهج التعليم والكتب وأوقات الدراسة والاسئلة والدرجات والمصححون كل هذه انما هى سواء لكل طالب ، لايختلف خط واحد منهم فى تلك عن الاخر ، لكن الذى رسب أو تأخر

أو فاته الركب ، انما هو الذى عمى عن قيمة الوقت ، فالوقت كالسيف لم يقطعه هؤلاء فقطعهم ، والذى سما فى نتيجته ، وارتقى فى مجموع درجاته هو الذى احسن فهم أوقاته . ورعاها كما يرعى نفسه ، ومن ثم فقد كفل لنفسه اسمى الحياة واستأهل من الدولة جوائز التفوق ، ومن المجتمع أرقى أنواع التقدير ووجد من أهله الحب والاعجاب ، بل أحس الاهل أنه فخرهم ، وانه ثمرة كفاحهم ، وانه أجل النعم التى اسديت اليهم كالذى يقول :

نعم الآلــه على العباد كثيرة واجلهن نجابــة الابناء

لقد كدت فى مطلع شبابى أن أقبل الحكمة التى تقول ــ لا يدخل السرور فى المساء الا على قلوب الذين عرفوا ان لا يضيع نهارهم سدى .

وكنت أكاد أتمزق أسى وأسفا كلما سمعت قول المعصوم عليه صلوات الله « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »

فاذا رأيت شابا أعجله الفقر الى وظيفة متواضعة ، لكنه ظل على رغبة فى العلم وطلب له حتى نال اسمى درجاته ، وكان بين ذوى المؤهلات الراقية ، قلت رغم أننى قرير العين به ، أنه من القلة التى لم تغبن فى فراغها .

والأسف البالغ يهز كل غيور على شبابنا ، حين يمر بالمقاهى فى بعض بلادنا فيراها خلايا تزخر بالشباب والأماليد ، أين انتاج هؤلاء فى الحياة ؟ من أين يأكل هؤلاء ويلبسون ويعيشون ؟ سلوا آباءهم الذين يعتصر الكفاح أعمارهم . عشرات وعشرات من هؤلاء فى الطرق والنواصى والاسواق والميادين يتسكعون بلا غاية ، ويغدون ويروحون فى غير غرض ، أفئدتهم هواء وقلوبهم خالية من الآمال والآلام وتبعات الحياة ، وبخاصة فى اجازة الصيف الطويلة التى لم ترسم لهم فيها حدود ولا غايات .

فى هذه البيئة يتخرج الجهل ، ويستشرى الغى وتنحــل أواصر الوطنية الرفيعة والمثل العليا ، فى وقت يحتم حاضرنا الدامى على كل غصن من دوحة الاسلام أن يثمر وأن يطيب جناه .

ان من الخطأ البين أن نسكت لحظة عن تذكير أبنائنا وبناتنا بقيمة الوقت ، وأن لا نبصرهم فى كل مناسبة بأن كل دقيقة تمر من حياتهم دون ان تكون وفق خطة موضوعة ذات غرض كريم مقصود انما هى بمثابة تمزيق لأجسادهم واراقة لدمائهم ،

لا بأس بأن ينام الابناء كما يشاءون وان يتريضوا كما يشاءون وان يجتلوا مشاهد الطبيعة كما يشاءون وأن يعيشوا كما يحبون مع قصة ذات مغزى أو أغنية الطبيعة ، كما يشاءون ، وان يعيشوا كما يحبون مع قصة ذات مغزى أو أغنية ندية ، أو فن ما ــ مشروع من فنون الطرب والتسلية ، ان ذلك حقهم فى الحياة، بل ذلك هو الذى يرضيهم عن الحياة ويزيدهم فيها حبا وبه تتفتح عيونهم على جمالها ، وتنفتح صدورهم لرسالة النضال فيها .

ان ذلك محبوب ومطلوب ما دام وفق نظام موضوع ، وبقصد وغاية ، والى حد معلوم ، ولا ريب ان مما يعين الابناء على تفهم الزمن وادراك قيمتــه ، ان

يشاهدوا آباءهم وأمهاتهم وهم قدوة فى توزيع الزمن على مطالب الحياة ، وان تكون اوقاتهم وفق منهج دقيق من أكل ونوم وسعى ورياضة أو طلب معرفة أو ثقافة ، فان ذلك سيكون ترويضا سهلا للابناء وأخذا لهم بهذه السنة الحسنة ولن يجد الابناء مشقة فى مزاولة هذه المناهج ما داموا ينشأون عليها ويجدونها سنة لأهلهم ونهجا . .

سيسأل المسلم يوم الحساب عن عمره فيم أنفقه ، وعن شبابه فيم أبلاه سيسأل عن هذه السنين الطوال ما عمل الخير الذى ادخرناه ، وما عمل الشر الذى تردينا اليه .

ولو أن كل مسلم وضع نصب عينيه هذه الغاية لأمسك بيديه كل دقيقة من عمره وجعلها مجال الكسب واتخذ منها زادا ليوم يجعل الوالدان شيبا .

ليس عمل الخير محتاجا من كل مسلم الا ان يفهم ثقله فى الميزان ، وأن يرى آثاره فى الدنيا والآخرة فيمسى محبا له ، مفتونا به . يحرص عليه أشد من حرصه على طعامه وشرابه .

بعض الذين يحيون بيننا ، جندوا أنفسهم لنفعهــا ولنفــع الناس ، فهم مستكثرون من الطاعات ، منهومون بعبادة الله . ولا يجوز فى عرف العقلاء أن يظنوا الطاعة صلاة وصياما وحجا فحسب ، ان الطاعة فنون والعبادة ألوان .

فالسعى على الأولاد قمة الطاعة ، وغاية العبادة ، وان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا زكاة ولا صلاة ولا حج ، ولكن يكفرها السعى على المعاش ، وشكر النعمة ، وصلة الرحم ، واصلاح ذات البين وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتفريج الكرب ، ومساعدة المحتاج كلها قمم فى الطاعة ، وآيات فى العبادة . والأذكياء هم الذين لا يخلون وقتا من أوقاتهم من كسب بهذه المنازع الطيبة وذلك السلوك الكريم .

يجب أن يكون وقتنا خزانة ندخر فيها للآخرة .لننفق منها بسخاء اذ يكون بعض الناس مفلسين .

اذا أصبح صباحك فاستقبله ببرنامج مرسوم ، وبزاد ، وبعدة ، وبخطة لا تعدل عنها الا لأمر لا تملكه .

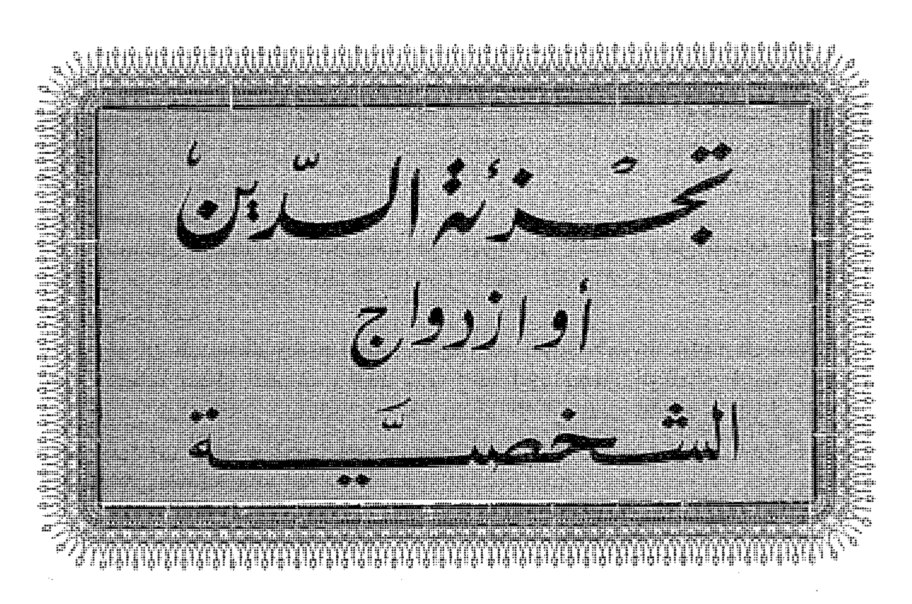
ليتــذكر الشــباب انهم مطــالع الحيــاة قادرون على كل عمــل ، فاذا مــا عمروا لان عــودهم ، وخــارت قواهم ، وعجزوا عمــا كــانوا عليه قادرين ، الوقت ثروة ان ضاعت لا تسترجع ، ومن ثم كان الوقت أثمن كنز للناس وما حرص الدين على الحث على الانتفاع بالوقت الا لأنه الحياة . .

ان الانبياء والرسل ، لم يضيعوا جانبا من شبابهم ، ولم يقصروا ساعة من نهار فى حمل أعباء جليلة قبل أن يكونوا انبياء ورسلا .

وفى السيرة العطرة ما تقربه العيون ، اذ نرى فى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من هم كانوا ألوية للحق ، ومن خاضوا غمار المعارك . ودكوا حصون الشرك وهم أيفاع .

ولقد كانت اوقاتهم كلها منابع خير . ومصادر بر ، ومفاتح رحمة للناس جميعا .

فلنتخذ من الرسول ومن صحابته قدوة فى تقدير الوقت لعلنا أن نكون به من سعداء الحياتين معا .



للدكتور
وهبة الزحيلي

ليس الاسلام مجرد عاطفة ثائرة عارضة ، ولا ملهاة مؤقتة ، ولا حديثا طارئا ، أو حدثا زائلا ، وانما هو للمؤمن عقيدة أصيلة راسخة ، وعمل دائم ومستمر ، وملتزم محكم ، وحقيقة خالدة لا تؤثر فيها عاديات الزمن ، ولا تزعزعها الاعاصير الهوج ، ولا يجزئها تقلبات العصور ، وتغير الأنظمة والاعراف ، وتصارع الفتن ، واطباق الشكوك وألوان الزيغ المستجدة ، واختلاف النزعات واصطراع الاهواء والشهوات ، واستبداد الحكام المعادين لها واعراض الناس عنها وتحريفهم لها .

فالمؤمن حق الايمان أمام كل هذا كالطود الراسخ ، والجبل الأشم ، تمر الأحداث فيهزأ بها وتلدغه الافاعى فيرقيها ، وتلامسه النكبات فيصبر عليها ، صلبا فى دينه ، محافظا على عقيدته مستمسكا بأخلاقه ، معتزا باسلامه ، سائرا بوعى وادراك نحو هدف أمثل رسمه له القرآن ثابت الخطى ، رابط الجأش ، قوى الجنان .

فهو لا يتلون ولا ينافق بأن يكون مرة مؤمنا ، وآنا كافرا ، وأخرى خليطا ممزوجا من الايمان والكفر ، متلاعبا أو متنقلا كالعصافير ، وانما يضع فى اعتباره وتقديره أن لدينه المقام الأول ولشريعته الصدارة العظمى فهى لم يطرأ عليها نسخ ولا تبديل ، ولا تغيير ولا تحريف وانما بأصالتها وسلامتها تحقق له وللانسانية جمعاء فى كل وقت الخير والسعادة والرفاه .

هذه هى المبادىء الاساسية الأولى لاسلام كل مسلم ومسلمة ، ولكنا مع الأسف نجد فى مجتمعنا صورا كثيرة مضحكة مبكية تجمع ألوانا شتى من التناقض والتبعثر وعدم الانسجام ، دون رابطة بينها ولا تلاؤم أو تشابه فيها .

فهناك أناس كانوا يملأون الأوساط بالخطب الرنانة الحماسية ، فيمجدون الاسلام ، وينعون حاضر المسلمين ، ويقودون الجماعة الاسلامية بكلام نارى ، وشحنات عاطفية هائلة ، وطاقات توجيه مؤججة ، الا أن هؤلاء كان ينقصهم عقل واع ، وتخطيط مدرك ، ونظر بعيد ، فسرعان ما انهاروا ، وطالما نتحمل الآن أوزار شقشقة كلامهم ، فقد تبخرت العواطف العاصفة التى كانوا يلهبون الجماهير بها ، شأنهم فى ذلك شأن كثير من خطباء المساجد فى صلاة الجمعة الذين يعتمدون على اثارة العواطف ، ثم يتركون الناس بدون علم ينفعهم أو خطة يسيرون عليها ، فليس الاسلام ــ كما قلت ــ مجرد عاطفة وانما هو عملية واعية مدركة متحركة متكاملة ذات تخطيط واسع الأفق بعيد المدى .

وأناس آخرون تسمع منهم اطراء عظيما للاسلام والمسلمين الاوائل ، وتحسبهم فى كلامهم أنهم نسخة طيبة للسلف الصالح ، الا أنهم فى آخر الكلام يرتدون على أعقابهم ، ويرتكسون على رؤوسهم فينقضون ما قالوا ، ويعلنون بوقاحة أن الاسلام أدى رسالته وانتهى ، ولم يعد صالحا للحكم والتطبيق والسياسة والادارة فى عصر الحضارة الحديثة والنور . وهؤلاء هم أضل سبيلا فليس الاسلام ــ كما أوضحت ــ لفترة زمنية محددة ، ولا لفئة من الناس فقط ، ولا لعصر دون عصر .

والجيل الصاعد من شبابنا وشاباتنا يعانى فى واقعه اليوم مرارة التخلف والجهل والسلبية والاستهتار بالقيم والدين والاخلاق ، واللامبالاة وضعف الشخصية ، والخوف والتردد ونحو ذلك مما لا يتفق مع المستوى اللائق الصلب الذى ينبغى أن يكونوا عليه لمواجهة العدو الرابض فى قلب بلادنا ، والذى يتحدى المجتمع الدولى بأسره ، ويعلن بحماقة اصراره على المضى قدما فى البقاء فى الاماكن المقدسة الى الأبد ؟ لذا فأن من مظاهر ازدواج الشخصية أن الناس يطلبون تحقق النصر على العدو ثم لا يعدون العدة اللازمة لذلك من عودة الى الله وجهاد فى سبيله ومن أجل مبادىء الاسلام وعلى كافة المستويات ، جهاد للنفس عن الهوى وجهاد مع الأهل عن الانحراف وجهاد فى المجتمع بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى مجالات لقاء العدو والانفاق فى سبيل ذلك .

ولا نعدم فى مجتمعنا فئة تحترم الاسلام وتلتزم بعض مظاهره وتؤدى شعائره ، الا أنهم جبناء ضعاف لا يريدون أن يعرف عنهم ذلك ، فهم فى صلاتهم وصيامهم يستخفون من الناس ويتهربون من اظهار كونهم عبادا مسلمين ، وقد يضطرون أحيانا بدافع المجاملة والمسايرة الى اقتراف منكر عظيم أو ارتكاب فاحشة ، أو تناول شىء من المحظورات للتظاهر بأنهم غير متدينين ؟ مع أن الاسلام كما هو معروف ــ عنوان النبل والسمو والفضيلة والخلق وأنه وحده صاحب الخلود والبقاء ، ومع أن أهل الباطل والفسق والفجور لا يخجلون من اظهار انحرافهم واعلان مجونهم . والعاقل هو الذى يدرك أن هذا الفعل نفاق لا خير فيه ، يقول عليه الصلاة والسلام (من التمس رضاء الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس ، ومن التمس رضا الله بسخط الناس ، رضى الله عنه ، وأرضى عليه الناس) ومن أصول الايمان أن الخير والضرر ليس بيد الانسان ، قال صلى الله عليه وسلم فى وصيته المعروفة لابن عباس (واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام ، وجفت الصحف) .

وفى وسط الأسرة نجد البلاء المستطير ، فقد نجد الأب راكعا خاشعا لله ، يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، وقد تكون الأم أو السيدة عابدة مصلية صائمة قائمة ثم نشاهد فى هذه الاسرة تناقضا واضحا وسلوكا شاذا ومظهرا فاضحا لا يتفق مع حرمات الاسلام ، فمن هذا البيت بالذات تخرج الابنة كاسية عارية مائلة مميلة رأسها كسنام البعير ، تذهب فى الصباح أو فى المساء الى حلاق ، أو خياط ، وتظهر من جسدها ما جعله الله حراما قطعيا وهو كل ما عدا الوجه والكفين كما هو معلوم . وقد تحتجب المرأة خارج المنزل الا أنها لا تتورع عن اظهار مفاتن جسدها ضمن البيت أمام أقربائها ممن ليس لهم بها صلة رحم محرم .

فهل فى هذا ما يتفق مع صلاة ذلك الاب ، أو صلاح تلك الام ، وهل فى سكوت الرجل عن زوجته تخرج متبرجة أو حاسرة الرأس أو كاشفة الذراع والساق ما يتلاءم مع دين الاسلام الذى يدين به وهل فى ضعف شخصية الزوج أو تراخيه واهماله أو تخوفه على المصالح الزوجية ما يعفيه من العذاب الأليم ؟ أليس كل راع مسؤولا عن رعيته ، فالرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيتها ؟

أجل ان الخطب جليل ، وان المسؤولية قائمة وان الجواب عقيم ، وان الاسلام لا يقبل التجزئة أو ازدواج الشخصية ، فاما اسلام أو لا اسلام ، أما كفر أو ايمان ولا واسطة بينهما ، ولا تناقض فى الشرع ولا فى السلوك الذى يتطلبه من كل مسلم أو مسلمة ، فليست هذه هى صورة المسلمين الاوائل الذين كانوا يطبقون الاسلام حرفيا ، فيرسم لهم رسول الله تعاليمه مجسدة ، ويلتزمها الناس سلوكا وعملا ومنطقا وعقيدة ومظهرا ، لذا فانا لا نريد من مسلمى اليوم اسلاما ممزق الاوصال ، مفكك العرى ، مقتول الفؤاد ، فالاسلام لا يقبل الترقيع ولا التجزئة ولا التزييف ولا التناقض ، ولا يصلح سلوك الاغلبية الاسلامية دليلا واضحا على حقيقة الاسلام ، ولا يصح لانسان الاحتجاج بفعل أولئك المنحرفين عنه ، المعطلين لبعض أحكامه ، فالحق لا يعرف بالرجال ، وانما يعرف الرجال بالحق ، والقرآن الكريم هو الحجة القاطعة على الناس ، وهو من تناقضاتهم فى الافعال والاخلاق والتصرفات المنحرفة براء ، قال عليه الصلاة والسلام « من اقتدى بكتاب الله ، لا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة ، ثم تلا هذه الاية « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » « من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا أفضل هذه الامة : أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولاقامة دينه ، فأعرفوا لهم فضلهم ، وأتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

وفى اتباع كامل ما جاء به القرآن الكريم والرسول المبين الخير والصلاح « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة رسوله » ولا يقبل طبعا من امرىء أخذ بعض أحكام الاسلام وترك بعضها الآخر ، فالاسلام كل لا يتجزأ ولا يقبل التقسيم وكل حكم منه يكمل الحكم الاخر بمثابة الجسد الواحد . فعن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه فيما يرويه الطبرانى فى الكبير قال « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرعوب ، فقال أطيعونى ما كنت بين أظهركم (أى مدة حياتى ووجودى بينكم أشرح لكم أوامر

الله) وعليكم بكتاب الله ، احلوا حلاله ، وحرموا حرامه » فالحلال والحرام كلمتان شاملتان لكل ما أحله الله أو حرمه ، لأن المفرد المضاف (وهو كلمة حلال وحرام) يفيد العموم كما هو معروف ومثل ذلك قوله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى كل أمر الله تعالى وقال عليه السلام : « ان هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده الى الجنة ، ومن تركه أو أعرض عنه ، زج فى قفاه الى النار » أى أن اتباعه كله هو سبيل الجنة .

وازاء هذا ، فان المسلم الذى صحت عقيدته يظهر أثر اعتقاده فى نفسه وأعماله « فان من البديهى أو الضرورى الا يكون لايمان قلب المسلم أثر فى نفسه ، اذ أن لكل اعتقاد أثرا فى النفس ، ولكل أثر فى النفس تأثيرا فى الاعمال » .

فاذا كان هؤلاء جميعا متدينين حقا ، فما عليهم الا أن يظهروا أثر تدينهم بوضوح فى جميع أعمالهم ومعاملاتهم بما يتفق مع القرآن والسنة النبوية دون تناقض ولا تنافر ولو فى بعض أحكامهما .

ومن أخص ما يجب الانتباه والاحتياط له تلك العادات الذميمة فى أوساط الأسر وهو انفراد أو اختلاط الرجل بالمرأة حتى ولو كان أحدهما ذا رحم محرم من الاخر ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار ، أفرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت) والحمو أبو الزوج وأقرباؤه الذين يدلون به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم ، وكذا أبو المرأة وأقرباؤها ممن يدلون بها . ومعنى الحمو الموت كما قال أبو عبيد يعنى فليمت ولا يفعلن ذلك ، فاذا كان هذا هو الحكم فى أب الزوج وهو قريب محرم ، فكيف بالغريب ؟ لذا فان ما تفعله النساء اليوم وبخاصة فى المدن من كشف النحر والذراعين والرأس والساقين مثلا أمام ابن العم وابن الخال واخوة الزوج والاصهار ليس فى شرع الله ما يبيحه أو يسمح به ، فذلك كله حرم يأثم به فاعله ، كما يأثم الغريب باطلاعه على المرأة أو بغيره من ارتكاب المعاصى ، مما يوجب ولو أدبا وحياء على المرأة الستر والصون عن جميع الناس الا على الزوج فذلك أطهر لقلبها وأزكى لها ولغيرها .

وكذلك فى مجال المعاملات تظهر سمة التناقض واضحة فى شخصية بعض المتدينين ، فترى الرجل يصلى ويصوم ويزكى ويحج ، ولكنه لا يتورع عن الغش فى المعاملة ، أو البيع بأسعار فاحشة ، واحتكار الضروريات الاقتصادية للناس فى بعض المواسم ، والاطلاع على عورات البيوت والنساء .

هذه أمثال من واقعنا الاجتماعى لتجزئة دين الله فى الاوساط الاسلامية وذلك من أعظم المنكرات التى لايلتفت الناس اليها ، مع أن الله سبحانه قد ندد بها وشنع على فاعليها ، سواء فى مجال العقيدة أم فى مجال التشريع ، أم فى مجال الأفعال الاجتماعية لأن الواجب يقضى بوحدة الشخصية الاسلامية ، وتحقيق الانسجام والتوازن والاتساق فى كل ما جاء به الاسلام فى العقائد والالهيات والاخلاق والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

١ — ففى نطاق العقيدة — شنع الله عز وجل على اليهود الذين نقضوا الميثاق وخالفوا أحكامه وأخذوا ببعضهاوتركوا بعضها الآخر ، فقال سبحانه فى هذا

الموضوع فى سورة البقرة (٨٣ ــ ٨٦) « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ؟ ثم بين الله تعالى موقفهم المتخاذل العدوانى المتناقض من الرسل والكتب المنزلة من عنده فقال (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) .

وقد حذرنا الله سبحانه من عاقبة الاختلاف والتناقض ، فقال (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء ، انما أمرهم الى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » أى ان الذين جزأوا دينهم واختلفوا فيه ، واقروا ببعض وكفروا ببعض ، وأولوا نصوصه على حسب أهوائهم ونزعاتهم ، وكانوا شيعا كل شيعة تدين برأى امامها لست أنت يا رسول الله من قتالهم وسؤالهم وعقابهم فى شىء وانما عليك تبليغ الرسالة ، انما حسابهم على الله وحده .

ولقد كان من أوليات دعوة الرسول انذار الذين فرقوا القرآن وآمنوا ببعض وكفروا ببعض فقال تعالى فى بيانه خصائص هذه المهمة (وقل انى أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون) أى لقد أنزلنا عليك القرآن مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين ، فانهم اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه حقا ، لأنه موافق لهواهم وبعضه باطلا لأنه مخالف لهواهم .

٢ ــ وفى نطاق الاعمال الاجتماعية المسلكية جعل الله الناس فئات فئة منهم مستحقة للعذاب اذا لم تتب ولم تلتزم كلية مبادىء الاسلام فقال سبحانه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، ان الله غفور رحيم) والمعنى أن جماعة من أهل المدينة اعترفوا بذنوبهم ولم ينكروها قد خلطوا عملا صالحا وهو الاعتراف بالذنب والتوبة والرجوع الى الله ، والجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وآخر سيئا وهو التخلف عن الجهاد بغير عذر ، فلم يكونوا من المؤمنين الخلص ، ولا من المؤمنين الفاسقين .

فكان اذن خلط العمل الصالح بغيره مستوجبا للعقاب ، ولا ينفع الصلاح حينا لتغطية الفساد أحيانا بل لا بد من استقامة واضحة والتزام لأحكام وحدود الله جميعها وتوبة نصوح .

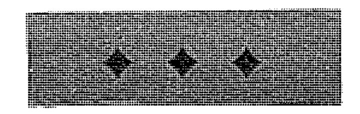
ولنعد بكلمة موجزة الى الجيل الصاعد لنحذره من أخطار السلبية واللامبالاة التى تسيطر عليه ، فان السلبية تفقده انسانيته وكرامته وارادته الخيرة المبدعة القوية ، مما يؤدى بالمجتمع الى اصابته بتعطل الانتاج وشلل الطاقة البشرية ، ومن المعلوم أن الناس أبناء ما يحسنون وبقدر ما ينتجون ، وليست الحياة مجرد دعة وترف ،ولهو ولعب وغدو ورواح فى الطرقات ، لا سيما فى هذه الايام الحالكة فكل انسان مشغول بنفسه ، ولعل أحسن وصف للشباب والشابات ما قاله شيخ الأزهر الأسبق الاستاذ مصطفى المراغى على منبر الازهر (شب الاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل الضيم ، وحمله

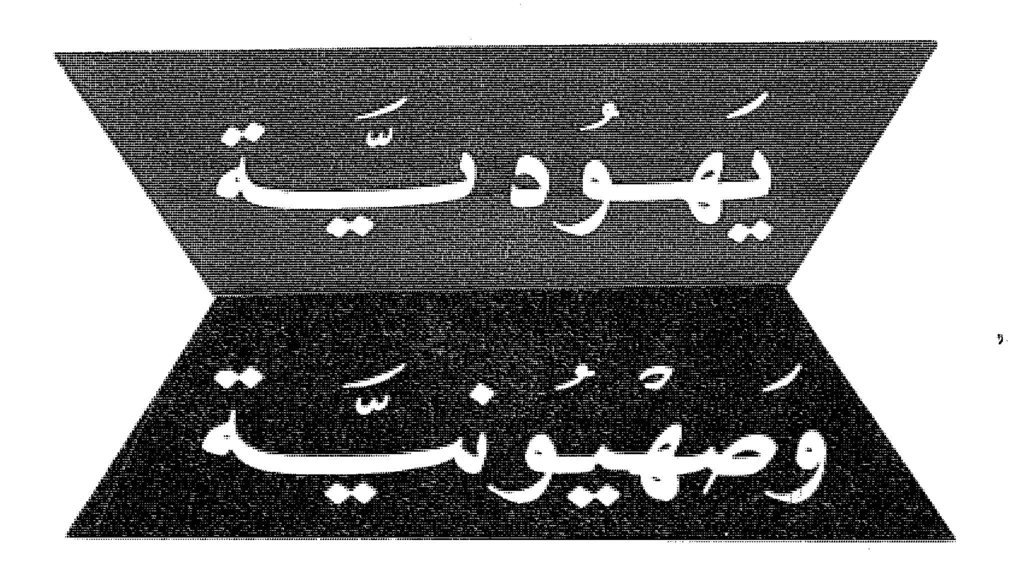
كرام برره رفعوالواء عزه ، وشيدوا صرح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق ، نافذ السلطان ، رفيع المكان ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الادنى ، واتبعوا الشهوات وضلوا السبيل ، وحسبوا أن الأمر مغانم تقسم ، وأسلاب توزع ، ودنيا مملوءة بالملذات ، فيها دعة وسكون ، وترف ومجون وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وصرفتهم الاهواء عن الهدى الالهى فساءت حالهم ، وصبروا على الذل ، واطمأنوا اليه) .

الا أننا جميعا رجالا ونساء مطالبون بالاستقامة على أمر الله ، فلا نجزىء دين الله ، ولا نختار لأنفسنا ما يحلو ، ولا نكون ذوى صور متعددة ، وانما نخشى الله وحده ، والله أحق ان نخشاه نعبد الله كأننا نراه ، فان لم نكن نراه ، فانه يرانا ، نراقبه ونلتزم حدوده فى السر والعلن ، فى البيت والمعمل والمتجر والمصنع والمزرع لعل الله يفرج عنا « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ، فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون » ، « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » .

وان جزاء الاعراض عن دين الله جملة أو تفصيلا واضح فى قرآن الله « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (أى شديدة متعبة) ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » .

هذا هو معنى التخلف حقيقة الذى يعنى الاحجام عما أمر الله به وهذه هى الرجعية التى تعيد الانسان الى العصر البدائى الوحشى الذى يتحلل الناس فيه من قيود الفضيلة والاخلاق ، ويفكر فيه القوى للقضاء على الضعيف أو استغلاله أو تسخيره لصالح شخص معين أو فئة معينة أو لخلق جيل مزدوج الشخصية . والتقدمية الحقة هى تقدم الفكر والاخلاق والسلوك بما هو صالح للانسانية جمعاء . وهذا ما ينادى به الاسلام لأنه دين العلم والمدنية والحق والخير ، فهو الداعى الى أمثل ما تستهدفه الحضارة الانسانية لذا فان ما تطلقه بعض الحناجر وتتفوه به بعض الأفواه من الفاظ التقدمية والرجعية لمعاداة الدين ، فهو لا ينطبق على الاسلام لأنها الفاظ جاءتنا من أوساط غريبة كل الغرابة عن الاسلام وهى أوصاف ان صحت فىماضى أوروبا فى الوقت الذى كان يعادى فيه بعض رجال الدين التطور والتقدم الصناعى ونحوه ، فهى لا تصح فى قاموس الاسلام الذى ينبذ كل تخلف ويحارب كل انحراف انسانى حرصا على تحقيق الخير للبشرية وليسود الانسجام والتفاهم والود فى المستوى الانسانى الذى يلتزم أفراده وحدة الدين الاسلامى ، ويطالب بتربية الأشخاص على نحو متلائم مندفع نحو غاية واحدة ولأغراض شريفة .





- لا تبعدوا اليهودية والاسلام عن المعركة .
- التنادي بالاسلام هو صيحة النجاة .

للشيخ : محمد الغزالي

ان وسائل الاعلام فى الامة العربية حريصة أشد الحرص على أن تفرق بين اليهودية والصهيونية ، وعلى أن تجعل القارىء أو المستمع العربى يقصى الدين اقصاء عن الصراع الدائر اليوم على اغتصاب فلسطين وما حولها ..

ولا يخفى خطر هذا المسلك ، وبعده عن التاريخ والواقع وتخذيله لوسائل الدفاع التى ينبغى توفيرها فى وجه هجوم دينى حاقد !!

ان الصهيونية ليست وليدة بحث اليهود عن وطن لهم بعدما أحسوا وحشة الغربة فى أرض الله الواسعة .

كلا ، فقد وسعتهم بلدان شتى ، وعاشوا فيها جزءا من أبنائها الاصلاء ، ووصلوا الى درجة فاحشة من الثراء ، ومناصب كبيرة فى الحكم .

ولكنهم رجحوا نداء دينهم على علاقاتهم بأوطانهم ، وآثروا التجاوب مع توراتهم وتلمودهم على الذوبان فى الوطنية الامريكية أو الالمانية أو الروسية أو المصرية أو العراقية .

سيرتهم فى مختلف القارات واحدة ، ونزوعهم الى خدمة عنصرهم ، وحسب دينهم فى كل مكان وزمان ..

لقد عاش اليهود ملوكا بيننا نحن المصريين فى أواسط هذا القرن ، فلم تركوا مصر الى اسرائيل ؟ فرارا من اضطهاد ؟ انه نداء الدين وحده .

وهم الان يحيون ملوكا فى أمريكا وفى أوروبا الغربية ، ولكنهم عرضوا مصالح الاوطان التى وسعتهم للبوار .

فى سبيل ماذا ؟ فى سبيل اسرائيل ، فى سبيل دولة دينية تجمعهم فى سبيل الملك الذى تهفو اليه ضمائرهم ، ويتلون آياته فى صحف العهد القديم على أنه وعد الله الذى لا يتخلف لهم ولذراريهم من بعدهم ..

ان الصهيونية ليست نزعة سياسية تولدت عن الاضطهاد النازى فى ألمانيا ..

فان اليهود قبل هذا الاضطهاد بسنين أو بقرون كانوا يحلمون بامتلاك فلسطين وطرد أهلها منها أو ابادتهم فيها ..

ونحن لا نقر فى العالم أجمع أى تفرقة جنسية ، ولكن مسلك اليهود فى ألمانيا كان هو السبب الاول فى اهاجة الالمان عليهم وايقاع المذابح الشائنة بهم .

لقد ظهر أن ولاء اليهود لأوطانهم الرسمية مزيف ، وأن ولاءهم الأول هو لجنسهم وتاريخهم وأمانيهم الحرام فى حقوق الآخرين .

وربما تعرض اليهود فى أمريكا بعد سنين معدودة لمثل ما تعرض له أسلافهم فى ألمانيا النازية عندما يصحو الامريكيون فيجدون أن مصالحهم فى العالم العربى والاسلامى قد تلاشت لأن يهود أمريكا قد باعوا هذه المصالح فى سبيل قضاياهم الخاصة ..

والمهم ونحن نواجه معركة الحاضر والمستقبل أن نحذر من الببغاوات التى تردد بغباء كلمات لا تفهمها وتريد بجهلها الغالب أبعاد اليهودية والاسلام عن المعركة مع أن المعركة لا تعنى الا القضاء على الاسلام لحساب القوى المعادية له ..

اننا لقينا العنت من أولئك الشامخين بجهلهم ، سواء كانوا فى الصحف أو الاذاعات ، أو المسارح ، وظاهر أنهم ثمار الاستعمار الثقافى لبلادنا ، ذلك الاستعمار الناقم على الاسلام وحده الحريص على تربية أجيال تكره شرائعه وفضائله ، وترفض مناسكه وشعائره وتنسى ماضيه وحاضره .

تلك هى الاجيال التى وقفت فى ميدان السياسة تصف الغزو اليهودى لفلسطين ، بأنه حركة عنصرية ، أو عدوان محلى ، أو تعاون بين الامبريالية والصهيونية ، أو تآمر رأسمالى على حركات التحرر الحديث ، أو غير ذلك من الترهات الى أتقنها الجهل المستكبر الفاشى هنا وهناك ..

ولو أن واحدا من هؤلاء ذهب الى أقرب مكتبة ، ودفع قروشا قليلة أو كثيرة ، واشترى العهد القديم وحده ، أو الكتاب المقدس كله ، ثم كلف خاطره القراءة فيه لوجد التخطيط الدينى لاسرائيل الكبرى واضحا فى صحائفه ، ولوجد الكفن يلف رفات العرب منسوجا من كلماته ، ولوجد حرب الابادة التى تعرض لها قومه ناضحة بين سطوره ..

ان مؤامرة الاستعمار فى القرون الاخيرة خلع العرب من دينهم فى الوقت الذى يتحمس فيه كل ذى دين لدينه ..

ان صحف العهد القديم لم تكتف بحداء بنى اسرائيل كى يجيئوا من كل مكان الى فلسطين ، بل صورت لهم البقاع التى ينزلون بها ، والحدود التى تفصل كل سبط عن أخيه !!

ووزعت عليهم دمشق وحماة وبيروت وعشرات من البلاد الواقعة قرب البحر المتوسط ..

اقرأ هذه السطور من سفر حزقيال .

لذلك هكذا قال السـيد الرب : الان أود سبى يعقـوب وأرحم كل بيت اسرائيل ، وأغار على اسمى القدوس . فيحملون ضربهم وكل خيـانتهم التى خانونى اياها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيف .
عند ارجاعى اياهم من الشعوب ، وجمعى اياهم من أراضى أعدائهم ، وتقديسى فيهم أمام عيون أمم كثيرة . يعلمون أنى أنا الرب الههم باجلائى اياهم الى الامم ثم جمعهم الى أرضهم . ولا أترك بعد هناك أحدا منهم ، ولا أحجب وجهى عنهم بعـد ، ولأنى سـكبت روحى (١) على بيت اسرائيل يقول السيد الرب ..

الاصـحاح الاربعـون

فى السنة الخامسة والعشرين من سبينا ، فى رأس السنة ، فى العاشر من الشهر ، فى السنة الرابعة عشرة بعدما ضربت المدينة ..
فى نفس ذلك اليوم كانت على يد الرب وأتى بى الى هناك ..
فى رؤى الله أتى بى الى أرض اسرائيل ووضعنى على جبل عال جدا عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب ولمـا أتى بى الى هناك اذا برجل منظره كمنظر النحاس ، وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب .
فقال لى الرجل : يا ابن آدم : انظر بعينيك واسمع بأذنيك واجعل قلبك الى كل ما أريكه لأنه لأجل ارادتك أتى بك الى هنا .
أخبر بيت اسرائيل بكل ما ترى .
واذا بسور خارج البيت محيط به وبيـد الرجل قصبة القياس ست أذرع طولا بالذراع وشبر ..
فقاس عرض البناء قصبة واحدة وسمكه قصبة واحدة . ثم جاء الى الباب الذى وجهه نحو الشرق وصعد فى درجة ، وقاس عتبة الباب قصبة واحدة عرضا والعتبة .. الخ الخ الخ
الاصحاح الاربعون والحادى والاربعون والثانى والاربعون حيث ينتهى وصف قياس بيت الهيكل .

الاصحاح الثالث والاربعون

« ثم ذهب بى الى الباب . الباب المتجه نحو الشرق واذا بمجد اله اسرائيل جاء فى طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والارض أضاءت من مجده » .
« وقال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسى ، ومكان باطن قدمى ، حيث فى وسط بنى اسرائيل الى الابد اسمى القدوس . لا هم ولا ملوكهم » .

---

(١) عاش حزقيال ، مؤلف هذه الاصحاحات أيام المحنة الاولى لبنى اسرائيل بعد أن فسدوا فسلط الله عليهم بختنصر ، وجنوده فاجتاحوا البلاد ودمروا الهيكل ، وساقوا أمامهم عشرات الالوف من اليهود أسرى ، وقد عزى الرجل قومه بهذه الكلمات ، وملأ روعهم أنهم متخلصـون من الاسر البابلى وعائدون الى بلادهم ، وقد عادوا فعلا لكنهم سرعان ما زاغوا وطردوا من فلسطين ، وقد عادوا ثالثة يحملون اثامهم الاولى ومشاعرهم القديمة ، وسوف يتم طردهم ان شاء الله ولو بعـد حين .

الاصحاح الخامس والاربعون

« واذا قسمتم الارض ملكا تقدمون تقدمة للرب قدسا من الارض طوله خمسة وعشرون ألفا طولا والعرض عشرة آلاف » .

الاصحاح السابع والاربعون

هكذا قال السيد الرب . هذا هو التخم الذى به تمتلكون الارض بحسب أسباط اسرائيل الاثنى عشر . يوسف قسمان . وتمتلكونها أحدكم كصاحبه — على الهيئة — التى رفعت يدى لأعطى آباءكم اياها وهذه الارض تقع لكم نصيبا .

وهذا تخم الارض :

نحو الشمال من البحر الكبير طريق حثلون الى المجىء الى صدد : حماة وبيروته وسترائيم التى بين تخم دمشق وتخم حماة وحصر الوسطى التى على تخم حوران .

ويكون التخم من البحر حصر عينان تخم دمشق والشمال شمالا . وتخم حماة وهذا جانب الشمال . وجانب الشرق بين حوران ودمشق وجلعاد وأرمن اسراشيل الاردن من التخم الى البحر الشرقى نفيسون ، وهذا جانب المشرق وجانب الجنوب يمينا من ثامار الى مياه مريبوث قادش النهر الى البحر الكبير . وهذا جانب اليمن جنوبا .

وجانب الغرب البحر الكبير من التخم الى مقابل مدخل حماة . وهذا جانب الغرب فتقتسمون هذه الارض لكم لأسباط اسرائيل » .
هكذا وضع أنبياء بنى اسرائيل الاقدمون خطة تمزيق العرب ، وتقسيم تراثهم على أسباط اسرائيل .

وقد نقلت هذه السطور من العهد القديم وان كنت لم أفهم أغلب الاسماء(١) التى تحدد تخوم الارض أو توضح اتجاهات الزحف اليهودى كما أوصى به كاتبو ذلك العهد ..

ويظهر أن اليهود لخصوا المراد فى الجملة المشهورة « أرض اسرائيل من الفرات الى النيل » وهم أدرى بما فى كتبهم المقدسة ، وأدرى بما يعنيه « حزقيال » متلقى هذه الخريطة عن الوحى الالهى كما يدينون ..

وأريد أن أقو لباسم الاسلام المستوحش المكتئب كلمة حاسمة .
كلمة سوف تبدو غريبة على الاذان التى طمسها الهوان والاذلال أمدا طويلا ، والتى مرنت على سماع الزور والباطل وحده .
ان الدين قد انتقل انتقالة واسعة عن المفهوم البدائى الضيق الذى ألفه

---

(١) حبذا لو عنى المؤرخون العرب بوضع فهرس مقارن شامل لهذه الاعلام القديمة ، حتى يلقوا ضوءا على هذه المسميات .

الاسرائيليون مفهوم الهيكل ، ومملكة الرب ، والشعب المختار ، وحكم العالم باسم رب الجنود عن طريق حكماء صهيون أو بيت اسرائيل ..

ان هذه الكلمات المصورة لمعنى الدين أليق بالعهد البدائى الذى كانت قبائل اسرائيل فيه تغدو وتروح بقيادة رعاة محليين يؤدون واجبهم حينا ، أو يقتلون قبل هذا الاداء المفروض .

لقد أصبح للدين مفهوم أرحب ، ليس فيه هيكل مقدس ، ولا شعب مختار ولا أدب محتكر .

حقيقة هذا الدين أن الله رب العالمين أجمعين على سواء .
وان التقدم عنده ليس بالنسب ولا بالادعاء بل بالخلق الزكى والتقوى المهيمنة . لا كهانة هناك ولا تهاويل ولا هياكل ..

شيئان فقط هما أساس العلاقة بين الله الاحد ، وبين كل انسان يمشى على قدميه فى القارات الخمس : الايمان والعمل الصالح .

ان محاولة بنى اسرائيل مسخ مفهوم الدين على النحو الذى جمدوا عليه من عشرات القرون جريمة فاحشة لا يمكن قبولها ..

لقد جاء عيسى ابن مريم ليكسر القيود الصلبة التى أراد بنو اسرائيل حبس الدين داخلها .

وكان مجيئه تمهيدا للرسالة الخاتمة التى مزجت الدين بكل أشواق الانسانية الرفيعة فى الايمان المهدى والاخوة العامة ، حيث لا مكان للتسامى الا بالقلب السليم والفكر السليم ..

نعم بعث الله محمدا مسويا بين أجناس البشر فى الولاء للحى القيوم مسقطا كل سلطان مفتعل فى ميدان الروح أو فى ميدان المال ..

فاذا أراد بنو اسرائيل أن يلحقوا بقافلة الانسانية الحرة المتآخية فلا بد أن يؤمنوا بعيسى ومحمد واذا كانوا حراصا على استعادة مجدهم القديم فطريق الخلاص مفتوحة أمامهم ، ولكى يعرفوها جيدا قال الله « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم .. »

ان بنى اسرائيل يحلمون أن يحكموا العالم من هيكلهم وهم مصرون على تصديق ما لديهم وحده وتكذيب كل ما جاء به عيسى ومحمد ..

وما لديهم مزيج من وحى الله وهوى الانفس .

ولو افترضنا جدلا أنه حق لا ريب فيه ، فان الوقوف عنده وحده ، ونبذ ما أوحى الله بعده ، مسلك لا تصلح به الدنيا ولا يسعد به عباد الله ..

ومن هنا اشترط الاسلام أن يكون الايمان بكتب الله كلها ، ورفض ما سوى ذلك من ايمان مبتور فقال جل شأنه « يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » .

وعلى لسان موسى — كبير أنبياء بنى اسرائيل — ذكر ربنا جل جلاله أن

أبواب رحمته مفتحة لعباده ، وأن الصلحاء الاتقياء يستطيعون دخولها متى شاءوا ، فعندما دعا موسى « اكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك » كان الجواب الالهى له « عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

ان قيادة العالم باسم الله ليست مهمة سهلة يستطيعها اليهود بمهارتهم المالية وألاعيبهم الشيطانية ، وتسخيرهم للشعوب المفرطة وانتهازهم للفرص المتاحة .. وقد نبأ القرآن الكريم أن التاريخ اليهودى سيتفاوت بين مد وجزر ، ومعصية وطاعة وهزيمة ونصر .

قال لهم بعد هدم الهيكل الاثير « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها .. » وقال لهم أيضا « وان عدتم عدنا » .

أى ان عدتم للفساد عدنا للانتقام .

وقد عاد اليهود الى فلسطين — لأسباب شتى — فكيف عادوا ؟ وما هى مثلهم العليا ، وما مواقفهم من وصايا الله للنبى الخاتم والنبى الذى سبقه وبشر به ؟

لقد عادوا متشبثين بما لديهم وحده مكذبين لكل ما جد بعد ..
وكسبوا نصرا بعد نصر على من ؟

على أوزاع من العرب جهلوا رسالتهم ، ونسوا تاريخهم ، وعاشوا فى دنيا الناس أذنابا ، وعن كتاب الله وهدى نبيه غرباء ..

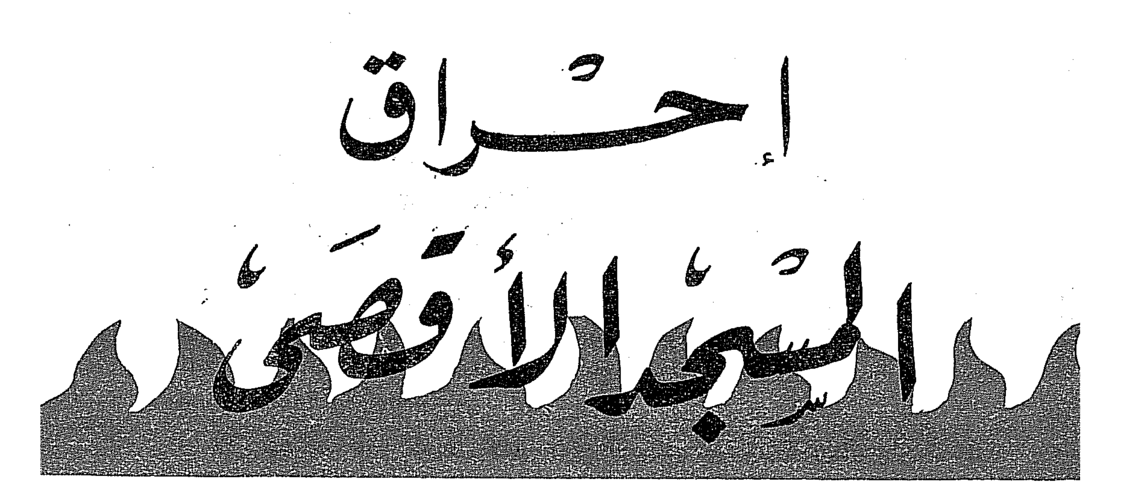
ان مجموعة الشعوب الاسلامية تشعر بجزع مر لا للحروب التى جرت بين العرب واليهود ، ولكن للطريقة التى جرت بها هذه الحروب ، ولظاهر الانحلال والفسق عن أمر الله التى ملأت جوها ..

كان العرب أزهد الناس فى كتابهم ، وكان اليهود ألصق الناس بتوراتهم ..
كان اللص متحمسا فى الهجوم ، وكان رب البيت باردا فى الدفاع ..

وبلغ من نجاح الغزو الثقافى لبلادنا أن الحرب تعلن علينا لفرض دين ، واجتياح أمة ، ومع ذلك تتبارى وسائل الاعلام فى تضليل الفكر العربى ، وتصف هذه الحرب بأى شيء الا أنها تتصل بالدين ..

ولم ذلك ؟ حتى لا يستيقظ الوعى الاسلامى العارم ، وتتجاوب الاصداء بضرورة العودة العامة الجادة الى الاسلام لوقف هذا الفناء القادم .
لكن آمالنا ان غرائز الامم تصحو لملاقاة الخطر الداهم ، وان التنادى بالاسلام سوف يكون اليوم صيحة النجاة .

وسوف يكون غدا صيحة النصر ..
« وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون » .



اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى

من الاحداث أحداث لا يمكن أن تمر هكذا ثم تنسى لأنها تمس مقتلا فى تاريخ الامم ، ويصل أثرها الى أعماق النفوس فان لم تفق الامة وتنفض عن نفسها غبار الغفلة بعد هذه الاحداث تداعت عليها الامم وكانت نهايتها .

واحراق اسرائيل للمسجد الاقصى فى جمادى الاخرة حدث من هذه الاحداث التى أثارت مشاعر المسلمين وخواطرهم بحيث تحركت الامة فى سائر أقطارها فى ثورة غاضبة ظهرت آثارها فى مهاجمة بعض المؤسسات الاسرائيلية فى مختلف أنحاء العالم وفى الدعوة الى مؤتمر قمة عربى وآخر اسلامى .

وقد انهالت على المجلة البرقيات والرسائل من كثير من المسلمين تستنكر هذا العمل الاجرامى ، وتلح فى تيسير السبيل لها للجهاد فى سبيل الله .

كذلك تلقت المجلة العديد من البيانات والنداءات من الهيئات الاسلامية ونكتفى بنشر البيانات التالية :

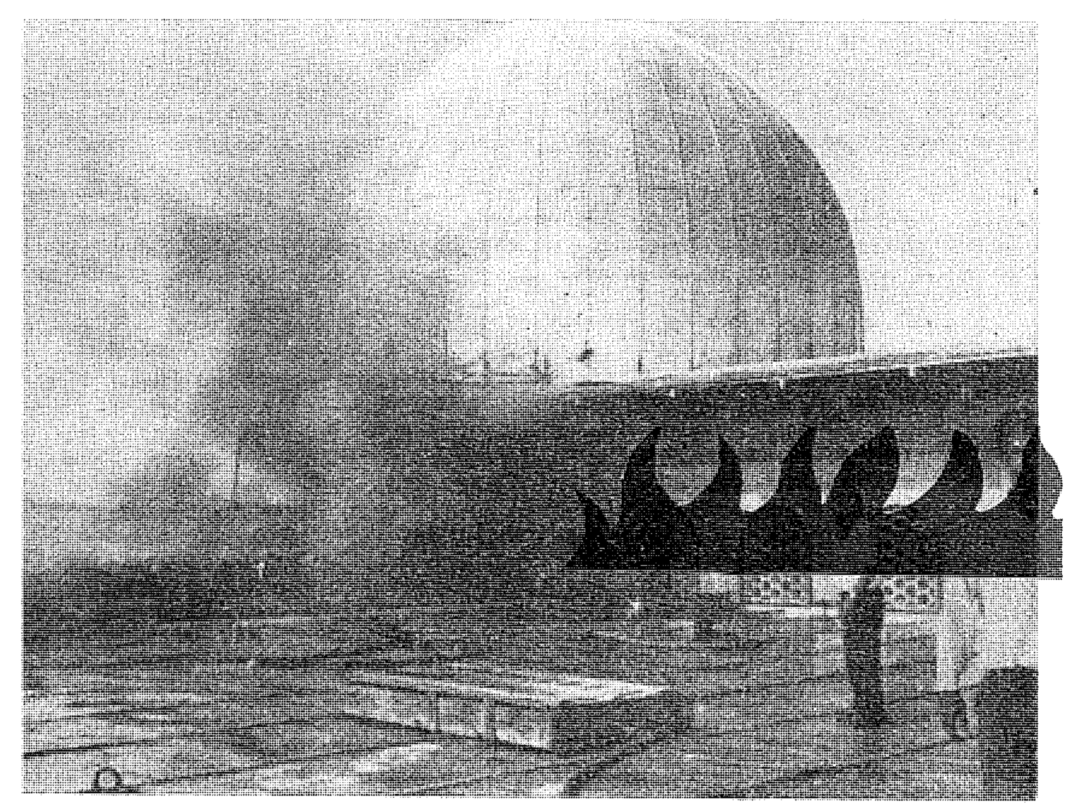
مجمع البحوث الاسلامية

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

هذا المكان الطاهر المقدس دنسه قتلة الانبياء من بنى اسرائيل فى ماضيهم ومثيرو الفساد فى الارض فى حاضرهم ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، وكلما انطفأت دبروا الاخرى لأنهم أعداء الله ، وأعداء الحق ، وأعداء الانسانية .

ولقد وقعت الواقعة ، وارتكبوا كبرا عظيما ، لقد حرقوا ذلك المكان الذى احترمته الانسانية فى غابرها وحاضرها ، فكانت القارعة التى قرعت أسماع المسلمين ، فى مشارق الارض ومغاربها بل انها أزعجت المنصفين فى كل مكان .

لقد كانت الارض المقدسة بما فيها من آثار النبيين المصطفين الاخيار فى



النار تشتعل فى المسجد الاقصى وترى سحب الدخان تغطى جانبا من الصخرة المشرفة

أيدى المسلمين فقاموا على رعايتها ، وحاطوها باحترامهم وعنايتهم ، وكانوا أمناء على مقدسات الاديان كلها بأمر دينهم ، وهدى نبيهم ، وقالوا منصفين : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

وان أعضاء مجمع البحوث الاسلامية ليهيبون بالمسلمين والمسيحيين على السواء حكومات وشعوبا وهيئات أن يهبوا وأن يقوموا قومة رجل واحد فيعملوا جاهدين متضامنين بأقوم الاساليب وأنجع الطرق لانقاذ بيت المقدس ، وتطهيره من الصهاينة الغاصبين والمعتدين المفسدين ليبقى كما أراد له رب العالمين : طيبا طاهرا مباركا فيه .

أيها المسلمون هذا هو المسجد الذى لوثه الصهيونيون بآثامهم وفجورهم ، ولم يكتفوا بذلك ، وانما ختموا اجرامهم باحراقه .

أيها المسلمون : لقد أهينت الشعائر وأبيحت الحرمات ، فأصبح الجهاد الان فرض عين على كل قادر عليه ، أينمـــا كان وفى أى أرض يقيم ، وقد وجب أن يتحرك كل مسلم ، وليرسل كل اقليم طائفة منه ينفرون للجهاد ، ويرابطون مع المرابطين ، ويقاومون مع المقاومين ، ومن لم يجد فى نفسه القوة البدنية فليرسل المال والسلاح للمرابطين .

ولا تكتفوا أيها المسلمون بأن يعاد بناء ما هدم واصلاح ما حرق ، بل انهـــا الاهانة لا يغسلها الا اقتلاع المفسدين وطردهم وفى عنق كل مسلم تبعة بقائهم وتلحقه سبة العار الذى نزل .

أيها المسلمون : اجتثوا الشر من أساسه ، وقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين .
أيها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم تناديكم ، وأرواح الرسل والانبياء جميعا تهيب بكم أن هبوا جميعا الى تطهير الارض المقدسة ، وتطهير البيت الذى باركه الله ، وبارك ما حوله «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .
« ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » .
« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

جمعية الاصلاح الاجتماعي

«فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (قرآن كريم)
. ليست النكبات والكوارث القاصمة التى تصاب بها الامم والبلاد مفاجآت أو مجرد مصادفات ، بل هى الطبيعة الحتمية لسلسلة طويلة من الحوادث التى لم ينتبه لها فى أوانها الا القلائل الذين رزقهم الله الفطنة الدقيقة والفراسة الصادقة ، وهم الذين قال الله عنهم : « ان فى ذلك لآيات للمتوسمين » .
فكارثة استيلاء الصليبيين على القدس فى القرن الخامس الهجرى ، ونكبة اجتياح التتار والمغول بغداد والعالم الاسلامى فى القرن السابع ليست من فلتات الدهر التى تأتى دون نذير ، بل كانت هاتان النكبتان حلقة أخيرة بعد سلسلة من الانحرافات الطائشة والامراض الخلقية والتصرفات الاثيمة فى ظل حياة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا صالح المؤمنين . ومن يتتبع كتب التاريخ والسير ويدرس هذه الفترة يدرك أن زحف همج التتار على بغداد ، وأن سقوط الاندلس بعدما أصبحت دويلات ، وصار فى كل ولاية منها أمير ومنبر ، وطغى فيها الحكام وطما فيها الفساد لم يكن كل ذلك غريبا عن منطق التاريخ وسنن الحياة .
ان الذى حدث ويحدث سيستمر ويزداد .. ان الطريق واضح معلوم هو أن يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا أن لا طريق لغسل العار وأخذ الثأر والذب عن كرائم الارواح والاعراض وحماية بيضة الاسلام وتعظيم شعائر الله وحرماته الا برفع النداء فى الداخل بالاوبة الى الله والتزام شريعته وتبنى منهاجه وباعلان الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمته وصيانة ما استرعانا اياه من مبادىء الدين ومقدساته ، وانقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، واعادة فتح الربوع التى بوركت وما حولها وخالطتها رفات الاجداد الفاتحين ، ودماء الشهداء من محرريها كلما دنسها الغاصبون فى غفلة الحماة الاباة .

اذا المجد القديم توارثته بناة السوء أوشك أن يضيعا

وبعد ، فان أدق تصوير لما ناب المسجد الاقصى من اغتصاب وتحريق ، وأصدق تحليل لمنشأ الذل والهوان الذى تعيشه الامة الاسلامية شعوبا وحكاما بعد تعطيل فريضة الجهاد لهو قول الله عز من قال : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .



المسجد الاقصى وهو يحترق ويرى مفتى القدس الشيخ سعد الدين العلمى يقف على سلم الحريق وهو يصيح : هذه بداية النهاية

كذلك وجهت رابطـــة (العالم الاســـلامى) بمكة المكرمة نداء الى جميع المسلمين جاء فيه :

١ — ان الكارثة التى حلت بالعالم الاسلامى بفقد فلسطين ، واستمرار المظالم العديدة التى ترتكبها السلطات الصهيونية فى الوطن الاسلامى .

٢ — ثم الحريق الذى وقع والتهم جانبا كبيرا من المسجد الاقصى .. دعا رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة — التى تستنكر كلمـــا وقع — الى المبادرة بدعوة المسلمين الى عقد اجتمـــاع عاجل للنظـــر فى وضع حد لهذه الحوادث .

٣ — تؤيد رابطة العالم الاسلامى الدعوة الى الجهاد الذى نادى به جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل ســـعود ولذلك فهى تهيب بالمسلمين أن يسارعوا الى العمل على عقد هذا الاجتماع وتعيين الزمان والمكان لاصدار القرار اللازم لانقاذ البلاد المغتصبة ووضع حد لتلك المظالم .

والله المسئول أن يؤيد المسلمين بنصر من عنده .

ويعزف الزمان على أوتار ملتهبة هذه المرة .. ويشتد أوار المعركة متحديا الكتل الهائلة من جموع المسلمين ، وتتطاول ألسنة النيران من المسجد المحزون داعية جموع الامة بلسان حالها بعد أن كلت الالسن المؤمنة ، ونضبت العيون الساهرة ، وجفت يراعات العاملين .

وهكذا بدأت المأساة .. ولكم تمنيت لهذا القلم أن يكون خنجرا مسموما تقطر منه الدماء يستقر فى صدرى وصدور الطلائع المؤمنة الغيورة على دينها ومقدساتها قبل أن أسمع هذا الامر الجلل وهذه الجريمة النكراء .. لقد عاشت براثن الشعوب بطهر المسجد وقدسيته وجلاله مستهينة بمشاعر ملايين المسلمين فى بقاع المعمورة ، وما كانت الصهيونية ومن ورائها صانعوها الاقزام وعملائهم الصغار ليفعلون شيئا من هذا لو أن أسود الايمان بارزة على مسرح الحياة .. ولكن .. ويا للاسف وقعت المأساة وعاث اليهود بطهر المسجد المبارك وقدسيته .

فيا جموع المسلمين فى أنحاء المعمورة .. اعلموا أن الجهاد هو طريقنا للوصول الى العزة ، ولن ترفرف راياتنا الا بحمل السيف فى وجوه أعداء الله وأقزام البشرية ، واسمعوا معى قول الشاعر يفلسف حماية المسلمين لعقيدتهم ومقدساتهم فيقول :

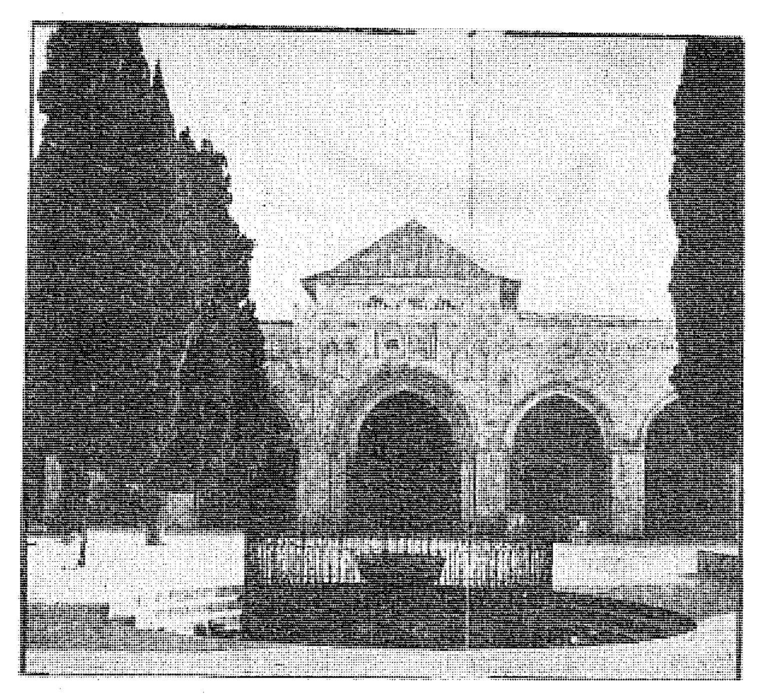
والسيف يلمع فى يمين محمد   ليصب ذعرا فى الوهاد وفى الذرى

يعطيك معنى الحق كيف يصونه   جيش والا بات حقا مهدرا

واسمعوا قول الله تبارك وتعالى حاثا الطلائع المؤمنة على النفير العام بعبارة قوية صارخة : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

واسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الجنة تحت ظلال السيوف » فشدوا الرحال أيها المسلمون ، وأعدوا أنفسكم أيها المؤمنون فالنصر من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده .

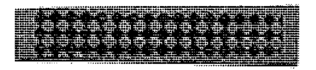
أيها الناس : قوموا الى جنة عرضها كعرض السموات والارض أعدت للمجاهدين فى سبيل الله .. الى أيديكم أيها المسلمون لنشد الرحال الى هناك حيث ترفرف القلوب المؤمنة الى جانب المنبر الرائح الذى كانت جحافل الايمان تضع بقربه الجباه ساجدة عابدة ، والتى روت جنباته دموع المؤمنين الباكين المتبتلين فى جنبات الليل القاتمة .. الى هناك باسم الله لننقذ المسجد المحزون ونعلنها مدوية من جديد حى على الصلاة .. وعندها سيحسب العالم بأن الفاتح صلاح الدين قد عاد الى الحياة .

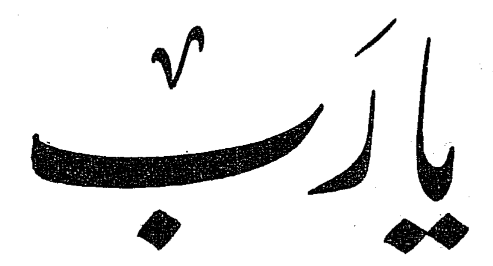


المسجد الاقصى الاسير قبل الحريق ..!!

جمعية رابطة العلماء بالعراق

ان ما حل فى المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من جريمة نكراء ألا وهى حرق المسجد الاقصى الشريف ، لقد اهتزت لها قلوبنا كما اهتزت لها قلوب العالم الاسلامى أجمع وتصدعت لها أركان المعمورة وان دل ذلك الاجرام على شيء فانما يدل على تآمر الكفر على الامة الاسلامية ومقدساتها ، وطمس معالمها وخبث الصهيونية المجرمة وكيدها ، وليس هذا بالامر الغريب ، ولكن الغريب أن يبقى المسلمون فى تفرقتهم وتفرجهم حتى حل ما حل من المصائب والكوارث التى نراها ، واذا لم تصحو الامة من غفوتها وتقم من كبوتها فسيستفحل الخطر ويعم القاصى والدانى . لذا فان الله جل شأنه يدعوكم الى اعلان الجهاد الاسلامى المقدس لقطع دابر هؤلاء المفسدين واخراجهم من ديارنا ومقدساتنا دون تهاون وتسويف عملا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » وقوله : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» وقوله : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .





يا رب

لك في حياة العالمين شؤون ... ما كان من أحداثها ويكون
وعلى الذي ترضاه في هذا الورى ... ما اهتز منطلق وقر سكون
يا رب هذا الكون صنعة قادر ... حارت لديه مدارك وظنون

اني اتجهت اليك يشرق خاطري ... وأرى جميع العالمين تهون
في عمق أعماقي يضيء مشاعري ... نور تحار على سناه عيون
تتألق الأضواء في جسدي فما ... يبقى به حمأ له مسنون
فاذا العوالم كلها دون الثرى ... واذا نواميس الحياة سجون
واذا انطلاق الروح في ألق الهدى ... كون تكشف سره المكنون

الله ، يا الله فوق مداركي ... سر هناك على سناك مصون
اني أنا الانسان أعرف من أنا ... وأرى مكاني منك أين يكون
اني ذكرتك خاشعا بمدامع ... ذابت لفرط حنينهن جفون

يا ذا الجلال وكل خلقك كلمة ... الكاف كل حروفها والنون
أرسلت خير الخلق في فمه الهدى ... للصالحين مفضل ومبين
الحرف والكلم المعظم معجز ... ومن الجلال تفرد المضمون
أن ليس للانسان الا ما رمى ... سعيا فكل حسابه موزون

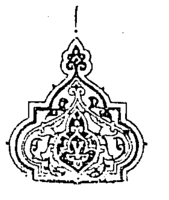
للأستاذ : محمد التهامي

فطريق من ضلوا طريق شمالهم ... والمهتدون لهم لديك يمين
وهداك من يعرف عليه طريقه ... تتكامل الدنيا له والدين

والمسلمون الصادقون وجودهم ... ألق يضيء وعزة ويقين
للعلم والعمل الكبير حياتهم ... والكون فلك تحتهم مشحون
فيسخرون بحاره وهواءه ... ويفجرون جباله وتلين
من فضل خالقهم وفضل كفاحهم ... لا الخير مقطوع ولا ممنون

ولهم شريعتهم ودون جلالها ... يتراجع التشريع والتقنين
أرست عدالتها السماء وساقها ... روح على سر السماء أمين
فيها لكل الناس من كل حقوقهم ... ما عاش تحت ظلالها مغبون
فالناس مهما قيل فى أنسابهم ... الماء أصل وجودهم والطين

هذى الشريعة الخلود وشعبها ... بالمجد فى هذى الحياة قمين
ان كان قد أخفى عليه زمانه ... فالدهر يسعد تارة ويخون
والصبر فى شرع الحنيفة واجب ... والصعب بالصبر الجميل يهون
وعلى الكفاح المر يعقد مسلم ... ايمانه بين الضلوع مكين
فالمجد ليس تعالا بتراثنا ... يسعى به ماض لنا مدفون
فبقدر ما تسعى يكون نصيبنا ... فنصيبنا بكفاحنا مرهون
هذى شريعتنا وذلك ديننا ... من حاد عنه يحيد عنه الدين



من مجالس الوعظ



الإنسان على القمر

للشيخ : زكريا ابراهيم الزوكه

مفتش الوعظ بالازهر

أقبل يسعى . وفى عينيه بريق عجيب . كأنه بريق المنتصر الذى ظن أنه حاصر خصمه فأحكم الحصار . فهو يطلب اليه فى نبرات شامتة أن يرفع يديه ويلقى السلم !!

قال فى صوت تعمد أن يكون عاليا نافذا : يا مولانا . ما رأيكم دام فضلكم فى هؤلاء الذين ركبوا الجو . ونفـذوا من أقطار الارض ، ومشـوا على وجه القمر ؟!

قلت : فتح مبين . وكشف علمى رائع . أنا من أوائل المعجبين به .. والمصفقين له ..

قال : فأنت اذن مثلى تؤمن بالعلم ، وترى فى محرابه — وحده — الساحة التى يجب أن تتعفر فيها الجباه ، وتخشع الاصوات ، وتتجه الابصار والافئدة .

وكان فى المجلس عدد من ذوى المزاج الحاد ، والاحساس المرهف ، ظنوا أن الرجل يريد النيل من الدين والمساس بقدسيته .. فغضبوا منه : وهموا به .. ولكنى رددتهم الى الحلم ، ودعوتهم الى الاناه ، وبينت لهم أن الاسلام لا يخشى الناقدين له ، ولا يضيق ذرعا بالمعترضين عليه ، لانه دين القلب والعقل والشهادة والغيب .. دين العقيدة التى بنيت على التفكير والنظر والرأى .. وأن مبارزته ومنازلته لا تزيده على المدى الا صفاء وصلابة ، لانها تكشف عن جوهره النفيس ، وأساسه المتين ، وقوله الحق ..

وقلت لهم : ان الرجل يسأل ، وهذا حقه ، وعلى أن أجيب ، وهذا واجبى .. وموقفكم أنتم هو موقف الحكم الذى ينطق بالحكم بعد أن يسمع حجج الطرفين ..

قلت لسائلى المفتون بالعلم ، المتبجح بفتوحه وانتصاراته : قبل أن أجيب على سؤالك لدى كلمة أحب أن ألقى بها بين يدى هذا الحوار ..

لماذا تحرص — أنت وبعض المثقفين — على أن تضعوا العلم فى ناحية ، والدين فى الناحية المضادة له فتجعلوا منهما خصمين متدابرين ؟

وكان الاولى أن تضعوهما فى موضعهما الصحيح صديقين يسيران معا على الطريق .. الدين يحض على العلم ، والعلم يؤيد الدين .. هذا هو العدل وبخاصة مع دين يحترم العقل ، ويحض على الفكر ، ويثيب على البحث ، ويسمى الاسلام .

أنا يا صاحبى أومن بالعلم ، ولكنى من قبل ومن بعد أومن بالله الذى خلق العلم والعلماء .. وأودع فى الانسان هذا السر الالهى الذى عبر عنه بقوله (ونفخنا فيه من روحنا) فاستطاع بتلك اللطيفة الربانية أن يتخذ نفقا فى الارض وسلما فى السماء ، فيغوص ويطير ثم ينطلق كالشهاب ليعرف ويطلع ، ويبدع ما شاء الله أن يبدع .

انك ترى فى هؤلاء الذين وثبوا على القمر دليلا من أدلة النفى لصدق الاسلام وصلاحيته وأنا أرى فيهم أنفسهم دليلا من أدلة الاثبات على صدقه وصواب المستمسكين به وأعيذك بالله أن تزل كما زل أحد رواد الفضاء الذين حوموا حول القمر ولما يلمسوه .. لقد بهره هذا النصر ، وغرته أسبابه ، فآمن بالعلم وكفر بالله ، وهبط من الجو الى الارض ليصرخ فى مؤتمر صحفى بأنه فتش عن — الله — فلم يجده !!

كأن الله عز وجل يسكن فى القمر أو يتخذ له مدارا حوله .. أو كأن ملكوت السماء قد انكمش وتقلص ، وانتهى عند هذا الكوكب الصغير !!

ولقد أخذه الله نكال الاخرة والاولى ، فلم ينفعه العلم ولم ينقذه العلماء ، لأن وسائلهم أقصر وأعجز من أن تلم بسر أرواحهم ، ومكنون نفوسهم ، وصدق الله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

انك درست — ولا شك — أن الضوء يقطع فى الثانية الواحدة (١٨٦ الف ميل) وفى الدقيقة (١١ مليون و١٦٠ ألف ميل) ..

وفى السنة الواحدة من سنينا يقطع (ستة آلاف مليار ميل تقريبا) . وهذه المسافة هى التى اصطلح العلماء على تسميتها (بالسنة الضوئية) ليعبروا بها عن أبعاد السماء الهائلة .. فمتى قيل لنا ان نجما يبعد عنا سنة ضوئية ، أدركنا أنه يبعد عنا (ستة آلاف مليار ميل) .

فهذا القمر الذى استطاع العلماء بعد الجهد المضنى أن يضعوا اول انسان عليه يعتبر أقرب الاجرام السماوية الينا لأنه يبعد عنا — نحن سكان الارض — (٢٤٠ ألف ميل تقريبا) حيث ثبت أن ضوءه يصل الينا فى أقل من ثانيتين .

أما الشمس فتبعد عنا (٩٣ مليون ميل تقريبا) لأن ضوءها يصل الينا فى ٨ دقائق .. فهل تذكر كم يبعد عنا أقرب النجوم الينا بعد الشمس ؟

ان العلماء يقولون : ان اقرب نجم الى الارض يبعد عنها (أربع سنوات ضوئية) وأن من النجوم ما يبعد عنا (ألف سنة ضوئية) بل ان وراء ذلك ما يقول العلماء أنه يبعد عنا مليون سنة ضوئية أو أكثر)[1] فهل يكفى هذا لتدرك المدى الهائل لأبعاد السماء ؟ ولتدرك المعنى المنبثق من قول العلى القادر (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

وقوله تعالى : (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

على أن العلماء فى القرن العشرين لم يخطوا هذه الخطوة الرفيقة فوق القمر الا بعد ثمانى سنوات من أبحاث الفضاء المضنية .. وبعد جهد اشترك فيه أكثر من ٤٠٠ ألف أربعمائة ألف عالم وفنى وخبير وعامل !!

وبعد أن أنفقوا فى سبيل ذلك أكثر من ٢٤ مليارا أربعة وعشرين مليارا من الدولارات[2] .. وكان أى خطأ طفيف ، أو انحراف خفيف ، أو لحظة من غفلة ، أو سنة من نوم ، تكفى لفشل المشروع كله ، وبعثرة الجهد ، والانفس ، والاموال فى فضاء لا حد له ولا سلطان عليه !!

والقمر — كما قلت — أقرب الكواكب الينا ، وأصغر من الكوكب الذى نعيش فيه .. ثم هو واحد من ملايين الكواكب التى تسبح فى الفضاء !!

أفلم يخطر على بالك وأنت تستعرض هذا الشريط الذى يعيى الخيال ، والذى يمثل جانبا من ملكوت السماء أن تسأل نفسك فى أناة وروية ، ونزاهة وتجرد : من الذى خلق الارض ومن عليها ؟ والسماء وما فيها ؟ ووضع لكل شىء نظامه الذى لا يختل ، ومساره الذى لا ينحرف ، ومداه الذى لا يتجاوز ، وموعده

---

(١) من كتاب « قصة الايمان » للاستاذ الشيخ نديم الجسر ص ٢٦٨ .
(٢) جريدة الاهرام فى ١٦—٧—١٩٦٩ .

الذى لا يخلف (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) .

أهى المصادفة العمياء التى تخطىء مرات ومرات ان اصابت مرة واحدة ؟

أم هو العدم العقيم الذى لا ينتج وجودا ولا يدبر حركة ؟

أم هى الطبيعة وتطورها وترقيها ، والطبيعة نفسها تسأل عمن خلقها ووضع لها قانونها ؟

أم هو — الله — وحده الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ..

(تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)

اننا بوحى من القرآن الكريم ، واستجابة لدلالاته واشاراته ، سنظل ننتظر الكثير الطيب من جولات العلماء فى ميادين النظر والفكر .. وسنظل نتوقع العجيب الغريب من كشوفهم ومنجزاتهم .. لأن الانسان فى نظر القرآن الكريم ليس شيئا تافها أو خلقا هينا .. ان الله علمه منذ خلقه ، وكرمه حين أوجده . وأمر الملائكة أن يسجدوا له ويدينوا لعلمه ، لأنه المسئول عن اثبات عظمة الله وكشف آياته فى الافاق ..

وكلما اتسعت دائرة العلم ، وتشعبت مسالك الفكر ، وازداد اقدام العلماء ضاقت طرق الجهل واتسع طريق الايمان ، وقديما قال أحد الفلاسفة « قليل العلم يبعد عن الله ، وكثيره يقرب منه » وهذا حق لا ريب فيه « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

وسيأتى اليوم الذى يثوب فيه العلماء الى أنفسهم ، ويفكرون فى بارئهم ، ويستريحون ولو قليلا — من ادمان النظر فى كتاب الكون — الى النظر فى كتاب الله وسنة رسوله ويومئذ يدركون أن الخير كل الخير فى الجمع بين الدين والعلم والايمان بالدنيا والاخرة « ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا » .

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد . الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا أنه بكل شىء محيط » صدق الله العظيم .





للأستاذ: مناع القطان

يطيب لكثير من الناس أن يشعروا بالطاقة الفكرية التى يستمتعون بها . وأن يستخدموا هذه الطاقة فى ادراك الحقائق ، لا سيما والبحث العقلى قد أصبح من سمات العلم الحديث ما استند الى المشاهدة والاستقراء ، وما علم هؤلاء أن هذا النهج هو وليد الفطرة ، وأنه السبيل الذى أرشد به الخالق عباده الى الاهتداء اليه والايمان بوحدانيته .

الحكم العقلى :

يقسم العلماء الحكم الى ثلاثة أقسام : عقلى وشرعى وعادى ، والذى يعنينا من ذلك هو الحكم العقلى ، وهو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بناء على تفكير دون توقف على شرع ولا تجربة أو تكرار .

وهذا الحكم منه الواجب والمستحيل والجائز .

فالواجب : هو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء لذاته ؛ وذلك كثبوت العلم والقدرة والمحبة والرضا ونحوها من الكمالات لله ، فانها صفات ثابتة له تعالى لا تقبل الانتفاء .

والمستحيل : هو المنفى الذى لا يقبل الثبوت كشريك البارى ، والجمع بين النقيضين ورفعهما ، والجمع بين الضدين ، فانه يستحيل عقلا أن يكون الشىء موجودا ومعدوما ، أو انه ينتفى عنه الوجود والعدم ، كما يستحيل أن يكون أبيض وأسود فى وقت واحد .

والجائز : ويقال له الممكن هو ما يقبل الوجود والعدم ، كالمخلوقات التى نشاهدها ، فانها كانت معدومة فقبلت الوجود ، ثم بعد وجودها تقبل العدم .

ومعنى كون الوجوب والاستحالة والجواز حكما عقليا أنها لازمة لما حكم له بها لا تقبل التخلف عنه ولا الانفكاك وان جاءت بها نصوص الشرع ، وليس المراد انه لا علاقة للشرع بها ، فان نصوص الشرع قد جاءت بأصول الدين ، وكشفت للعقل عما خفى عليه وقصر عن ادراكه من تفاصيل عقائد التوحيد وسلكت به طريق الحق ، وهدته الى سواء السبيل ، ولولا ما جاء فيها من البيان لارتكس العقل فى حمأة الضلالة ، وقام للناس العذر ، وسقط عنهم التكليف ، قال تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقال « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما » .

امكان العالم وحاجته الى موجد :

كل ما شاهدناه فى ماضينا من الكائنات وما نشاهد فى حاضرنا ممكن . وضرورة أنا نراه يتحول من عدم الى وجود ، ومن وجود الى عدم . ولو كان واجبا لما سبق وجوده عدم ولا لحقه فناء ، ولو كان مستحيلا لما قبل الوجود ، وقد شاهدناه موجودا ، فثبت أنه ممكن .

واذا كان العالم ممكنا وجب أن يستند فى نشأته الى من يكسبه الوجود ، ويرجع فى تصرفاته وتقلباته الى من يتولاه ويحفظ عليه وجوده فى كل أطواره ، وهذا مما شهدت به الفطرة ، وجبلت عليه النفوس ، قال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

كما دل على ذلك العقل ، فان نسبة الممكن الى طرفيه : الوجود والعدم : على السواء ، فلو وجد بدون سبب خارج عن ذاته وحقيقته لزم ترجيح أحد المتساويين على الاخر بلا مرجح . وهو باطل ، ولو أوجد نفسه لزم مع ذلك أن يكون متقدما على نفسه باعتباره خالقا لها ، متأخرا عنها باعتباره مخلوقا لها . وتقدم الشىء على نفسه وتأخره عنها محال بالضرورة ، لما فيه من التناقض الواضح ، فثبت أن الممكن لا بد له من موجد غير ذاته وحقيقته ، يوجده ويدبر شئونه فى كل أحواله ، وهذا هو الله سبحانه وتعالى .

وقد أرشدنا الله الى ذلك فى كثير من آيات القرآن ، قال تعالى : « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ؟ » فأنكر سبحانه أن يكونوا خلقوا بلا خالق ،

وأن يكونوا خلقوا انفسهم ، وبذلك تتفق الفطرة والعقـل والسمع على حاجة العالم الى صانع ، واستناده الى موجد .

اثبات وجوب الوجود لله تعالى :

واذا ثبت ان الله هو الذى اوجد العالم ، فان وجوده يختلف عن وجود الممكن ، لأن لفظ الوجود بمعناه المطلق يشترك فيه الممكن والواجب ، اى الحادث والقديم الازلى ، فالله يوصف بأنه موجود ، والحادث من المخلوقات يقـال له أيضا موجود ، الا ان الممكن له وجود يخصه ، فانه حادث سبق وجوده عدم ، ويلحقه الفناء ، وهو فى حاجة دائمـة ابتداء ودواما الى من يكسبه الوجود ويحفظه عليه كما سبق .

ولله وجود يخصه ، فهو سبحانه واجب الوجود لم يسبق وجوده عدم ، ولا يلحقه فناء ، ووجوده من ذاته لم يكسبه من غيره ، اذ هو الغنى عن كل ما سواه .

وبذلك جاء السمع وشهد العقل .

أما السمع فمنه قوله تعالى : « هو الاول والاخر والظاهر والباطن » وأما العقل ، فلأنه لو كان مستحيلا لم يصح أن يستند اليه الممكن فى حدوثه بداهة ، لأن المستحيل ما لا يتصور فى العقل وجوده ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

ولو كان ممكنا لافتقر فى حدوثه الى من يرجح وجوده على عدمه لمـا تقدم ، فان استمرت الحاجة فاستند كل فى وجوده الى نظير له من الممكنات ، لزم اما الدور واما التسلسل فى المؤثرات ، وكلاهما محال ، واذا انتفى عليه الامكان والاستحالة ثبت له الوجوب ، ضرورة أن أقسام الحكم العقلى ثلاثة ، وقد انتفى اثنان ، فتعين الثالث ، وهو الوجوب ، فالله واجب الوجود .

ولا يزعم أحد بعد ذلك أن وجود العالم كان وليد الصدفة بالاتفاق ، أو أن أطواره نشأت عن تفاعل بين عناصر المادة . فتفرقت الى وحدات بعد اجتماع ، أو اجتمعت وائتلفت بعد تفرق واختلاف ، وصار لتلك الوحدات أو المركبات من الخواص ما لم يكن قبل هذا التفاعل ، وبذلك تجددت الظواهر ، وحدث ما يشاهد من تغير وآثار ، مع جريانها على سنة لا تتبدل ، وناموس لا يختلف ولا يتغير .

فان انتحل أحد هذا الزعم قيل له : من الذى أودع تلك المادة طبيعتها ؟ واكسبها خواصها ؟ فانها ان كانت لها من ذاتها ومقتضى حقيقتها لم تقبل التغيير والزوال لأن ما بالذات لا يتخلف ولا يزول ، وقد رأيناها تتبدل وتزول . فلا بد لها من واهب يهبها ذلك ، وفاعل مختار عليم حكيم يدبرها ، ويضعها فى محالها ، وليس ذلك المـادة وحدها ، ولا خواصها أو طبيعتها القائمة بها ، فانها ليس لها من سعة العلم وكمال الحكمة وشمول المشيئة ، وعظيم القدرة ما ينتظم معه

الكون على ما نشاهد من احكام يبهر العقول دقة وجمالا ، ومن ابداع يأخذ بمجامع القلوب .

فلم يبق الا أن يكون الله تعالى هو الذى خلق هذه الكائنات فى احكامها الدقيق « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير . ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » .

وحدانية الخالق :

وقد قامت الدلائل العقلية والسمعية على وحدانية الخالق فى ربوبيته ، وفى أسمائه وصفاته ، وفى الوهيته .

فهو خالق كل شىء ومليكه ، واليه يرجع الامر كله فى التصريف والتدبير ، وقد اقرت بهذا فطرة الناس ، ولم يعرف عن طائفة بعينها أنها قالت بوجود خالقين متكافئين فى الصفات والأفعال ، وانما حكى عنهم نسبة بعض الامور الى ما زعموهم آلهة لها شىء من النفع والضر ، فقربوا اليها القرابين ، وبين الله سبحانه وتعالى بطلان ذلك ، وأنكر على من زعمه ، فقال تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون » فبين سبحانه أنه لو كان معه اله يشركه فى استحقاق العبادة لكان له خلق وملك وقهر وتدبير ، اذ لا يستحق العبادة الا من كان كذلك حتى يرجى خيره ويخشى بأسه ، ولو كان له خلق وتدبير وملك وتقدير لعلا على شريكه وقهره أن قوى على ذلك ليكون له الامر وحده ، ولذهب بخلقه ، وتفرد بملكه دون شريكه ، حتى يكون لديه من القوة والجبروت ما يفرض به سلطانه على الجميع ، فان من صفات الرب كمال العلو والكبرياء والقهر والجبروت .

وقد استخلص العلماء من ذلك دليلا سموه دليل التمانع ، فقالوا : لو أمكن أن يكون للعالم ربان يخلقان ويدبران أمره لأمكن أن يختلفا بأن يريد أحدهما وجود شىء ويريد الاخر عدمه ، أو يريد أحدهما حركة شىء ويريد الاخر سكونه ، وعند ذلك اما أن يحصل مراد كل منهما وهو محال لما يلزمه من اجتماع الضدين ، واما الا يحصل مراد كل منهما وهو محال لما يلزمه من رفع النقيضين وعجز كل منهما ، واما أن يحصل مراد واحد منهما دون الاخر ، فيكون الذى نفذ مراده هو الرب دون الاخر لعجزه ، والعاجز لا يصلح أن يكون ربا .

وهذا الخالق الواحد هو الإله الحق الذى يفرد بالعبادة ، قولا وقصدا وفعلا ، فلا ينذر الا له ، ولا تقرب القرابين الا اليه ، ولا يدعى فى السراء والضراء سواه ، وبهذا أرسل ، وجاءت الكتب ، ورفع علم الجهاد لتوحيد الله .

واذا ثبت فيما سبق توحيد الله تعالى في ربوبيته خلقا وتدبيرا ، فان هذا هو الطريق الفطرى لتوحيده فى الوهيته عبادة وقصدا ، وبهذا احتج الله على المشركين « قل لمن الارض ومن فيهـــا ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تعقلون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجـــار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ؟ » .

ومنهج القرآن فى ذلك مخاطبة الفطرة البشرية لالزامها بالحجة العقلية التى تدل دلالة صريحة على توحيد الله « أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ؟ أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ؟ » .

وبهذا التوحيد يستقيم أمر الحياة الانسانية على الجادة ، وتهتـــدى فى شئونها الى سواء السبيل .

لقد ازدهرت الحركة العلمية فى ديار الغرب بالعصر الحديث ، واينعت واثمرت ، واستطاعت ان تصل الى بحوث عجيبة فى جوف الارض ، وفى أجواء الفضـــاء ، ووصلت الفنون والمبتكرات الى ما حقق للانسان الرفاهية والمتعة ، ولا تزال هذه الحركة العلمية فى تطور دائم ، تأتى كل يوم بجديد ، وتلد كل عجيب .

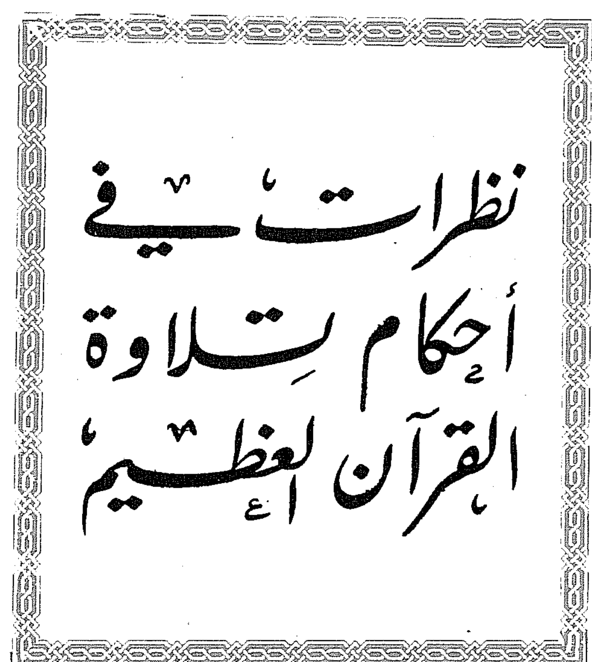
ولكن هذا العالم الحضارى المتقدم قد اظل الدنيا بوجوم رهيب ، وسحابة كئيبة ، حيث اقفرت النفس البشرية من كنزها الاصيل ، ورصيدها الهائل ، من القيم الانسانية والمثل العليا . وما عمرته يد الانسان باسم المدنية يوشك أن تخربه يد الانسان باسم العلم .

والايمان بالله وما يستتبعه هو سبيل النجاة من تلك المهالك . وهو الذى يحقق للانسانية سعادتها ، فالى هذا الايمان نوجه دعوتنا ، وعلى طريقه تسير القافلة التى تقود الانسانية الى الخير والبر والرشاد .

إزالة لبس

كنا قد نشرنا فى العدد ١٥ من المجلة كلمة عن مصحف فيه أخطاء وكانت الأذهان قد اتجهت الى المصحف الذى تقوم بطبعه دار المطبوعات الشرق فى كولون بألمانيا وقد جاءنــا بعد ذلك من الأخ الأستاذ / أحمد حمدى خياط المشرف على هذه الدار أن المصحف الــذى ستطبعونه لم يتم طبعه حتى الآن ، ولم يوزع فى الأسواق وانه سيطبع على نسخة وافق عليها الأزهر ، كما وافقت هيئة اسلامية فى السعودية على المسوده وخلوها من اى خطأ او زيادة أو نقصان أو تحريف . وأن هناك جهات أخرى فى ألمانيا غيره تطبع القرآن .

ونحن يسرنا أن ننشر هذا متوهين بجهود الاستاذ خياط فى الحقل العربى الاســلامى بألمانيا ، ومنتظرين المصحف الذى يتولى طبعه داعين له بالتوفيق .



للشيخ : ابراهيم عطوة

تمهيد :

أولم يكن آية للناس ، ونعمة كبرى ما بقيت السموات والارض ، أن يتفضل الله تعالى بانزال هذا الكتاب المعجز الجامع لمصالح الدنيا والدين .. والغنى بتشريعه القوى المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . نعم انه لأعظم آية ومعجزة لأعظم نبى ولخير أمة أخرجت للناس « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » قال الله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » .

كلما تقدم الزمن وازدهرت العلوم والابحاث . ونبغ المخترعون والمكتشفون والمثقفون . واستقام التفكير السليم المنصف ، ظهر جلال القرآن وعظمته ، ومسايرته للحق الثابت ، وبلوغه الغاية فى الهداية . وأنارة العقول وامدادها بالمناهج القويمة والسعادة الحقيقية ، فى ميادين العبادات ، والمعاملات والاخلاق ، والفضائل والقوانين المدنية والاجتماعية والجنائية والتاريخ والقصص والمعاهدات والصلح والسلم والحرب والمواعظ وغير ذلك من المعارف الكثيرة الجمة والعلوم الهادية سواء السبيل . قال الله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

ويطيب لنا أن نسوق اليك بعض ما أشار اليه القرآن الكريم من الحقائق العلمية . فقد لفت الانظار الى نظرية الضغط الجوى فى قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه ، يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » فجعل ضيق الصدر البالغ ملازما لمن يصاعد فى

السماء ويرتفع الى الطبقات العليا فى الجو . وهو ما يشير اليه التشبيه الذى فى الآية الكريمة .

ومن ذلك وصف البحار وظلماتها وما يعرض لأهلها وصفا محكما دقيقا لا يهتدى اليه من لم يخرج من جزيرة العرب ليركب البحار ويشاهد أهوالها فى قوله تعالى « أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها » . اللهم ان هذا التصوير البديع الصادق دليل على أن هذا الكتاب من عندك وليس لرسولك الا البلاغ .

ومن ذلك اشارته الى بصمات الأصابع واختلافها البالغ بحيث لا يشترك فيها اثنان على كثرة الملايين من البشر فى حين أن الأعضاء الأخرى كالكبد والكلية والطحال وغيرها لا يمكن تمييزها اذا اختلط عضو منها بأمثاله واتحدت الصفات المميزة وذلك فى قوله تعالى « بلى قادرين على أن نسوى بنانه » .

ومن هذه الكنوز والاسرار الكبيرة المنبعثة فى الذكر الحكيم يظهر مزيد فضل الله تعالى واحسانه مرة أخرى فى انزاله دستورا معجزا ليكون زاد البلغاء وقوت العلماء والقراء والمفكرين والمستنبطين فانه مائدة الله الكبرى ومأدبته ، دعا اليها عباده الصالحين كما دعاهم الى دار السلام .

القرآن هو رسائل الهيه ، يتحدث فيها الخالق الى خلقه ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ويبلغهم فيها عهوده ومواثيقه ، وأوامره ونواهيه . ولو أنزله غير معجز فى أسلوبه وعلومه وتشريعه وحديثه عن الغيبيات وغير ذلك ، لما ازداد اهتمام الباحثين به . ولهذا كان الخير كله فى دوام تلاوته وحسن تدبره والاصغاء اليه . والأخذ عنه والاستمداد منه ، فانه حبل الله المتين ، وسراجه المنير . ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . قال تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » وقال تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » . وقال عليه الصلاة والسلام « أهل القرآن أهل الله وخاصته » . وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن فانه يجىء يوم القيامة شفيعا لصاحبه » فما أعظم هذه الفوائد والمزايا الأخروية الى جانب الفوائد والمزايا الدنيوية .

وليس ما فى القرآن وتلاوته ، من جمال ونعيم روحى ، مقتصرا على القارىء وحده بل يشاركه فيه كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ورب مستمع أوعى من قارىء . وقد قيل : القارىء كالحالب والسامع كالشارب فقد أخرج البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضى الله عنه اقرأ : فقال يا رسول الله اقرأ وعليك انزل ؟ فقال انى أحب أن أسمعه من غيرى . فقرأ من أول سورة النساء حتى بلغ الى قوله تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » فقال : حسبك .. فالتفت فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان .

ومما تلزم مراعاته فى التلاوة ، أن يسأل الله عز وجل الرحمة اذا مر بآية رحمة ، وأن يتعوذ من عذابه اذا مر بآية عذاب . يفعل ذلك القارىء والمستمع جميعا . وقد صار أمر الناس الى غير هذا لقلة اهتمامهم وتدبرهم ، وانما يعنيهم الاصوات الرخيمة ، والنغمات المصنوعة البغيضة ، فهم يقرأون

آيات الوعيد والترهيب بالوجه الذى يقرأون بـه آيات الوعـد والترغيب . والمستمعون على غرارهم يصيحون ويطربون فى كل ذلك ، وما هكذا يقرأ القرآن ويستمع له .

روى مسلم عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بآية عذاب الا تعوذ ، ولا بآية رحمة الا سأل ، ولا بآيـة تنزيه الا سبح ، وعلى القارىء أن يجلس للقراءة متواضعا خاشعا ، مستحضرا عظمة القرآن ، ومن أنزل القرآن تبارك وتعالى . وأن يتلوه بتؤدة وتمهل وبـكاء ان استطاع ذلك ، ولا يقرأ بقراءة المرجين ، المفترين ، المستكبرين ، الذين يجعلونه متاعا ولهوا وموسيقى ، يتلهون بها ، ويصرفون وجوه الناس اليهم طلبا للشهرة وكسب المال من هذا الطريق المحرم . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » .

التغنى بالقرآن الكريم :

وقد اختلف العلماء فى جواز التغنى بالقرآن الكريم ، ولسنا بصدد تفصيل ذلك . وذكر أدلة الفريقين ، ولسنا بالصادين عن هذا الأمر ، حتى ندع القارىء فى حيرة . ولكن نبينه للناس فى اختصار واستيفاء .

الحق أن ما عليه كثير من القراء اليوم ، من التمطيط واضاعة صـفات الحروف ، كالشدة والجهر فى الباء والدال وغير ذلك . واخراج الحروف من غير مخارجها . والسكت على السـواكن . وتوليد حروف زائـدة فى القرآن ، واضعاف بعض الحروف وقتلها قتـلا ، وقيـاس قراءة القـرآن على القطع الموسيقية ، بادخال النغمات والاصوات ، الى غير ذلك من الاصوات الرقيقة المخنثة . . كل ذلك حرام واثم عظيم ، وهو من أقبح القبيح الذى يستنزل غضب الله ، وسخطه ومقته ولعنته على القارىء والمستمع الذى يعلم ذلك ويرضى عنه ، ولا يقوم من مجلس القراءة منكرا متبرئا ، ولو نظر من أجاز التغنى كالامام الشافعى الى هذا ، لم يتردد فى القول بتحريمه ، والانكار على فاعله ، لبشاعته وفظاعته ، وللاحاديث الواردة فيه . ولو نظر غيره من المانعين للتغنى بالقرآن الى الاحاديث الدالة على تزيين القرآن بالصوت لم يقولوا بتحريمه ، ونستطيع أن نلخص الموضوع فى كلمات :

الأولى : ترقيق الصـوت بالقراءة وتحسـينه مع الخشوع والخشـية والتعظيم ، واعطاء الحروف حقها ومستحقها مستحب ومرغـوب فيه شرعا . وهو من عمل فضلاء الصحابة ولا خلاف فيه لأحد .

الثانية : ما عليه كثير من القراء اليوم مما وصفناه آنفا من أكبر الكبائر . . ولا خلاف لأحد فى أنه حرام اشد التحريم .

الثالثة : القراءة ، مع اعطاء الحروف ما تستحقه ، فى أداء حسـن ، ونغمات فيها تطريب ، مختلف فيه ، وهذا النوع هو الذى أنكره سـعيد بن المسيب على عمر بن عبد العزيز ، حين سمعه يصلى فى مسجد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فخفف من صلاته ، وأخذ نعله وخرج ، ولم يتكلم بكلمة واحدة رضى الله تعالى عنهما ، ومعاذ الله أن يجيز الامام الشافعى ما عليه بعض القراء اليوم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصـواتها واياكم ولحون أهل الفسـق والكبائر فانه سـيجيىء أقوام من بعدى يرجعـون القرآن ، ترجيع الغنـاء

والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجبهم شأنهم » . روى صدره مالك فى الموطأ والنسائى فى سننه ، وروى باقيه البيهقى فى شعب الايمان ، والطبرانى فى الاوسط ، مع اختلاف فى الالفاظ ، كلهم عن حذيفة رضى الله عنه ، فما أعظم هذا الحديث وما أدله على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام . فقد تحقق ما جاء به كما تحقق أمثاله من المغيبات التى أخبر عنها . وانا لله وانا اليه راجعون .

وقد ابتلينا بقراء جاوزوا حدود التجويد وأصوله بالزيادة فيها ، والنقص عنها ، واستحداث بدع دخيلة عليها ، فيفرطون فى المد ، ويتجاوزون مقداره ، ويشبعون الحركات حتى يتولد منها أحرف لم ينزل بها القرآن الكريم ، ويدغمون فى غير موضع الادغام ، ويقصرون المد الطبيعى ، أو يسقطونه ، ويقضون على الحرف الأول فى ابتداء القراءة وعلى الحرف الأخير عند الوقف .. فلا تسمع لهما صوتا .. ويقرأون بالترقيص ، والترعيد ، والتحزين ، ويرومون السكت على السواكن . ثم يندفعون فى عجلة وهرولة مع التطنين فى الغنات وترقيق المفخم ، لا سيما لفظ الجلالة المنصوص على تفخيمه ، وابدال حرف بحرف آخر أو اخفائه ، بحيث تنعدم صفاته .

ومن قبيح أعمالهم ، تخفيف الحرف المثقل ، وتحريك السواكن ، واسكان الحروف المتحركة ، مع التكسر ، واجتلاب الموسيقى ودراستها ، ليطبقوها فى تلاوة القرآن الكريم ، ولهذا حرموا بركات القرآن ، وبعدوا عن الوقار ، وسيما الصالحين . كما حرموا من الانتفاع به والاتعاظ بما فيه . ومثلهم فى ذلك المستمعون ، الذين جعلوا القرآن متاعا ولهوا ، يتلهون به . وما هكذا كان السلف .

روى أن رجلا قرا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرب ، فأنكر ذلك عليه القاسم بن محمد . وقال يقول الله تعالى « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وقال النووى فى زوائد الروضة : الصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام ، يفسق به القارىء ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن منهجه القويم . قال وهذا مراد الشافعى بالكراهة (انتهى) .

وقد كان السلف ينكرون على من فعل أقل من ذلك بمراحل ويأبونه كل الاباء .

روى الطبرانى فى معجمه الكبير بسند رجاله ثقات . أن ابن مسعود كان يقرىء فقرأ رجل « انما الصدقات للفقراء والمساكين » مرسلة أى مقصورة . فقال ابن مسعود ما هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال كيف اقراها يا أبا عبد الرحمن . فقال اقرانيها « انما الصدقات للفقراء والمساكين » فمدها . قال الامام ابن الجزرى هذا حديث جليل . ونص فى هذا الباب .

قواعد التجويد :

وقد اشتدت حاجتك بعد هذا البيان الى ذكر البراهين الدالة على أن تحسين الصوت بقراءة القرآن وتعمد تزيينه ، والتغنى به وابرازه ، فى صورة قوية مؤثرة ، تستولى على القلوب وتأخذ بالألباب ، مع الخشوع والتعظيم والتوقير ، واستحضار من أنزله عز وجل ، ومع المحافظة على حسن الترتيل ، ورونق التلاوة ، وقواعد التجويد والقراءة ، من غير تفريط ولا افراط ، وان هذا من عمل الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن سننه وسنة أصحابه والاعلام .

فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » والصحيح فى معناه أن المراد بالغناء ؛ مد الصوت ، والجهر بالقراءة كما يعين على ذلك كلام علماء اللغة .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « زينوا القرآن بأصواتكم » روى ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان ينتظرها فأبطأت عليه فقال : ما حسبك ؟ قالت : يا رسول الله كنت أستمع قراءة رجل ، ما سمعت أحسن صوتا منه . فقام صلى الله عليه وسلم حتى أستمع اليه طويلا . ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبى حذيفة ، الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله .

وفى البخارى ومسلم من حديث أبى موسى ، أنه عليه الصلاة والسلام ؛ استمع الى قراءة أبى موسى . فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود . وروى البخارى ومسلم عن جندب عبد الله البجلى رضى الله عنه « اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم . فاذا اختلفتم فقوموا عنه » وروى عبد الله الحاكم « لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله تعالى » .

ولقد سمعنا فى أيامنا هذه القرآن من قوم قرءوا ليالى وأياما لم يسأمهم الناس لخشوعهم وحسن أدائهم ، مع اظهار معانيه وأغراضه فى قراءتهم . وفى كتاب أسد الغابة لابن الأثير الذى حققه بعض العلماء وأشرف على تحقيقه الأستاذ / محمد صبيح ج ١. ص ١١٩ : عن أبى سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير — وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن . قال : قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منى وهو غلام . فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى . ثم قرأت ، فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى . ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسى فاذا شيىء كهيئة الظلة فى مثل المصابيح مقبل من السماء فهالنى ، فسكت فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : اقرا أبا يحيى . فقلت قد قرأت ، فجالت . فقمت ليس لى هم الا ابنى . فقال لى . اقرأ أبا يحيى . فقلت : قد قرأت فجالت الفرس فقال : اقرا أبا يحيى فقلت : قد قرأت فرفعت رأسى فاذا كهيئة الظلة فيها المصابيح فهالنى ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك . ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون اليهم .

مراتب التلاوة :

ويستحب ترتيل القرآن أى قراءته قراءة مفسرة واضحة مبينة حرفا حرفا حتى لتكاد تعدها عدا . قال العلماء فى بيان معنى التحقيق ، وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن اعطاء الحروف حقها ، من اشباع المد ، وتحقيق الهمز ، واتمام الحركات ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها ، واخراج بعضها من بعض ، بالسكت والترسل والتؤدة ، والوقوف على الوقوف الجائزة والاتيان بالأظهار ، والادغام ، على وجه يستحسن ، ويستحب الأخذ به للمعلمين من غير أن يتجاوز فيه ، الى حد الافراط ، من تحريك السواكن وتوليد الحروف ، من اشباع الحركات ، وتكرير الراءات وتطنين النونات ، بالمبالغة فى الغنات الى غير ذلك مما تنفر عنه الطباع وتمجه القلوب والأسماع .

نقول وهذه المرتبة من القراءة كما تسمى بالتحقيق ، تسمى بالترتيل ، كما نص عليه المحققون وهو قول الأكثرين . وثوابها اجزل وأعظم . والأجر فيها أتم

« البقية ص ٦٧ »

لا عشتُ

في حريق المسجد الأقصى

تبت يد الجانى الذى أحرقه … وحطم المحراب والأروقه
قلب النبوات .. وفجر الهدى … ما أحمق السهم الذى مزقه
النار .. لم تعرف طريقا له … فكيف غالت فى الدجى رونقه
و (القبلة الأولى) .. التى وحدت … خلائق الأرض .. بلا تفرقه
من قبضة الآزال .. هالاتها … وأسخير فى أيكتها المغدقه
أين حمامات .. بها رفرفت … بالأمن .. فى حرية مطلقه
ومادت الدنيا برجع الصدى … كأنه الصاعقة المطبقه
وكل قلب مفعم بالأسى … يكاد لفح النار ان يخنقه

(المسجد الأقصى) .. الذى باركت … ارجاءه .. عين به محدقه
عين الذى أسرى إليه دجى … بعبده .. فى ومضة مشرقه
أفضى اليه من أعاجيبه … وفض من أسرارها المغلقة
واتصل الخلق بخلاقة … فى (سدرة) للمنتهى مورقه
وعاد عبد الله فى لمحة … عبر الصحارى القفرة المحرقه
هنا التقى (عيسى) و (موسى) به … فى موكب .. سبحان من نسقه

(القدس) .. يا ويلاه .. عاثت به … سليلة الكفران والزندقه
غلقت الأبواب فى وجهنا … ولم تكن ابوابنا مغلقه
صبت على (الرحمة) أحقادها … مصهورة .. ضاقت بها البوتقه
بكى السلام السمح فى ارضنا … لكنه فك اليد الموثوقه
وانقض إعصار الضحى .. يفتدى … أقداسنا الكبرى .. وما أشوقه
خف الى الثار أسود الشرى … وهم حماة الحق .. اهل الثقه

إنْ لم أنتقم

للأستاذ : محمد محمود زيتون

واهتز فى الاسلام روح الفدا   وكل جندى بنى خندقه
جريمة العصر .. وهل تمحى   إلا بمحو (الاعين الضيقه)

العدل .. لم يرضوا به زاجرا   والعقل .. لم يَلتزموا منطقه
وترهات الإفك من دينهم   كالذيل .. فى توراتهم ملصقه
و (الهيكل) المزعوم .. من دلهم   عليه .. أو بعد البلى حققه
ما (لسليمان) ــ على ما ادعوا ــ   دعوى .. وكم دعوى لهم مسبقه
و (حائط المبكى) ــ لنا .. لا لهم   ان لم نكن أولى بأن نسحقه
وكم شكت (سيناء) .. من بغيهم   اذ أحرقوا (الدير) واستبرقه
ما أفدح الارزاء من عصبة   فى ذل الاستعمار مستفرقه

يا شيخ .. يا قسيس .. لا ذقتما   طعم الكرى..و (القدس) فى بندقه
كونا على (صهيون) نارا .. ولا   يفتكما السندال والمطرقه
(بغداد) .. ريعت قبلهم بالأولى   ذاقوا لظى (دجلة) بالمعقه
و (عين جالوت) .. روى ماروى   عنها لنا التاريخ .. ما أصدقه
وتلك (حطين) .. التى سجلت   مجدا .. يكاد الدهر أن ينطقه
(القدس) فى الشرق .. شراع فما   حدابهم أن يحرقوا زورقه
و (الصخرة الشهباء) .. ما بالها   تهوى بأنفاس لنا محنقه
مشبوبة الآهات .. تشكو الى   رب .. بهذا البيت ما أرفقه
يا مسجدى الأقصى .. ويا قبلتى الأولى .. وروح الله فى المنطقه
لا عشت .. ان لم أنتقم .. ولتمت   أم .. على أولادها مشفقه
ولتبق (إسرائيل) .. فى غيها   حتى أراها فى غد مغرقه

رؤيا مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اما بعد فقد اطلعت على ورقة ذكر لى انها انتشرت فى كثير من بلدان المملكة مضمونها ان رجلا يدعى الحاج عبد اللطيف أو الحاج عبد الله مصطفى ، زعم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بمكة المكرمة ، وأوصاه أن يبلغ المسلمين بالتعاون والايمان وزعم أن من يقرأ تلك الورقة يجب عليه أن يكتبها ثمان مرات ثم يوزعها ، ومن لم يوزعها يصاب بمرض الدم ، ومن يوزعها يفرح فرحة كبيرة بعد عشرة أيام ، ودعا على نفسه ان كان كاذبا أن يموت على دين الكفر ، هذه خلاصتها .

ولواجب النصح للمسلمين ، وتكذيب المفترين رايت ان انبه الناس على أن هذه الرؤيا واشباهها من جملة المرائى المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتنزه الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول ، او يوصى بمثل ما ذكره هذا المفترى من الامر بكتابتها ثمان مرات أو اقل او اكثر ، ويرتب على ذلك الثواب ، وعلى تركه العقاب ، فهذا من أبطل الباطل ، وقد أجمع علماء المسلمين على ان الانسان لو لم يكتب القرآن الكريم ، وهو أعظم الكلام وافضله لم يكن عليه بأس ، وهكذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو لم يكتب شيئا منها لم يكن عليه بأس ، وكفاه ان يتعلم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لا يسعه جهله ، وبهذا يعلم كل مسلم له أدنى بصيرة ان هذه المرائى واشباهها من أكاذيب شياطين الانس والجن ، فالواجب تنبيه الناس عن الاغترار بمثل هذه المرائى الكاذبة ، والمشروع لمن وجدها ان يمزقها ، ويحذر الناس من الاغترار بها .

وأسأل الله أن يصلح احوال المسلمين ، ويمنحهم الفقه فى الدين ، وأن يكبت أعداء الاسلام وجميع المفترين ، وان ينصر دينه ويخذل اعداءه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

« بقية ص ٦٧ »

لأن ذلك يعين على فهم القرآن وتدبر آياته والتلفظ به والانتفاع بما فيه من المواعظ والعلوم الكثيرة القيمة . والمقصود من التلاوة هو التدبر . قال تعالى « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » ولحديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها نعتت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم . فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح .

والترتيل مطلوب حتى ممن لا يستطيع التدبر والاستنباط من القرآن الكريم . وذلك لما فى الترتيل من تعظيم القرآن ، وتوقيره والعناية به ، وأدائه كما أنزل الينا ولما يستدعيه من رياضة اللسان ، والاجتهاد والتدريب توصلا لاتقان التلاوة . قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » . وقال علماؤنا رحمهم الله قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » « ورتلناه ترتيلا » . روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال « ورتل القرآن ترتيلا » . قال ان عباس بينه . وقال مجاهد تأن فيه .. وقال الضحاك أنبذه (أخرجه) حرفا حرفا كأن الله تعالى يقول تثبت فى قراءتك وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذى بعده .

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل ، حتى أكده بالمصدر (ترتيلا ، اهتماما به وتعظيما له ليكون ذلك عونا على تدبر القرآن وتفهمه وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقرأ ، وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها : ؟

« الثانية » من مراتب القراءة **التدوير** وهى تلى الترتيل من حيث الأجر والثواب وهو الاسراع بالقراءة مع اعطاء الحروف حقها ومستحقها طلبا لآخر السورة أو القدر الذى يراد قطع القراءة عنده .

« الثالثة » من مراتب القراءة **الحدر** ، وهو ادراج القراءة ، والاسراع فيها أكثر من الاسراع فى التدوير السابق ، مع اعطاء الحروف جميع ما تستحقه ، فتراعى أحكام التجويد ، من اظهار وادغام وقصر ومد ووقف ووصل وغير ذلك . والا كان القارىء مخطئا خارجا عن طباع العرب . ويجب أن يتجنب القارىء بالحدر ، بتر حروف المد وذهاب صوت الغنة ، واختلاس الحركات . وهذه المرتبة أقل الثلاثة أجرا ومثوبة . وان زادت بسببها القراءة . وهذا قول أكثر السلف والخلف وان قلت القراءة فى الترتيل ، لأن المقصود من القراءة فهم القرآن للعمل به .

سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران ، فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد ، أيهما أفضل ، فقال الذى قرأ البقرة وحدها أفضل . ولكن نقول سئل مالك رضى الله عنه عن الحدر ، فى القرآن فقال : من الناس من اذا حدر كان أخف عليه . واذا رتل أخطأ ، والناس فى ذلك على ما يخف ، وذلك واسع .

وقد بقى شىء يقال له **الهذرمة** ، وهى الاسراع فى القراءة أكثر من الاسراع فى الحدر ، حتى يخطىء القارىء ويخالف أصول التلاوة . وما يجب التزامه فيها وهى حرام واثم كبير .

والله نسأل أن يرزقنا حسن النظر فيما يرضيه عنا ، وأن يلزم قلوبنا حفظ كتابه ، كما علمنا . وأن ينور بالقرآن أبصارنا ويطلق به ألسنتنا انه نعم المولى ونعم النصير .

مائدة القارىء

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » . (قرآن كريم)

ان الله عز وجل يملى للظالم ، فاذا أخذه لم يفلته ..
(حديث شريف)

شكوى

لقد كانت الامثال تضرب بيننا ، بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر ، فلما بدت فى الكون آيات ظلمهم اذا (بسدوم) فى حكومته (عمر) .

حكمة امرأة

دخل أحد الامراء على أمه وهو يبكى بعد أن سقطت امارته فى يد الأعداء فقالت له أمه :
يا بنى ان الملك الذى يبكى عليه أصحابه لا يعود ، انما يعود الملك الذى يقاتل عنه أصحابه ..

دعاء

قيل لأعرابى : أتحسن أن تدعو ربك ؟
قال : نعم ، ثم قال : اللهم انك أعطيتنا الأسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

هذا الكلب

نزل يهودى على أعرابى ، فمات عنده ، فقام الأعرابى يصلى عليه ، فقال : اللهم انه ضعيف وحق الضعيف ما قد علمت ، فأمهلنا الى أن تقضى ذمامه (حق ضيافته) ثم شأنك وهذا الكلب .

نجم المغفل

قال منجم لرجل : ما نجمك ؟ قال : التيس . فضحك الحاضرون ، وقالوا : ليس فى النجوم والكواكب تيس . قال : بلى ، قد قيل وأنا صبى منذ عشرين سنة ، نجمك الجدى ، فلا شك أنه قد صار تيسا منذ ذلك الوقت .

إعداد : أبو نزار

القسط الأول

شـــاع بين الفتيات زى الملابس القصيرة التى تكشف السيقان والســواعد ، وعاد أحد الازواج الى بيته ، فنظر الى امرأته التى كانت ترتدى أحد هذه الفســاتين وتبدو كأنها عارية . فلمــا رأت الزوجة علامة الدهشـــة عليه قالت له : أتدرى أنهم يبيعون الفساتين بالتقسيط على عشرة أقســــاط ، وقد انتهزت الفرصة ، واشتريت فســتانا يوفر عليك سداد ثمنه الكبير دفعة واحدة .

فقال الزوج : أظن أن هذا هو القســـط الاول من الفستان .

اعتراف واعظ

سئل أبو بكر الواعظ وهو يخطب عن مسألة ، فقال : لا أدرى ، قيل له . ليس المنبر موضع جهل فقال : انما علوت بقدر علمى ، ولو علوت بقدر جهلى لبلغت السماء .

من أعلام
الإسلام

أسامة بن زيد
أصغر قائد في الإسلام

للأستاذ : حسين القباني

أسامة بن زيد :

أصغر قائد فى الإسلام ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم أن يكرم ذكرى أبيه ، أبى أسامة ، زيد بن حارثة ، فعقد له — حين بلغ الثامنة عشرة من عمره — لواء الجيش المسير لقتال الروم ، ليؤدب الذين سخروا من دعوة الرسول ، واعتدوا على رسله ، وقتلوا أصحابه .

إذن من هو أبو أسامة ؟

من هو الرجل الذى كانت له هذه المكانة الرفيعة فى قلب الرسول حتى رأى أن يكرم ذكراه برفع ابنه الشاب الى مركز القيادة !

إنه زيد بن حارثة ، من أشراف العرب وأحرارهم ، ينتهى نسبه الى لؤى بن كعب .

وقد شاء القدر أن يقع أسيرا وهو فى مرحلة الطفولة ، إذ انقضت عصابة من بنى القين بن جسر على قافلة كانت فيها أم زيد « سعدى » فى طريقها لزيارة قومها بنى معن . وأسر زيد وبيع فى سوق عكاظ باربعمائة درهم ، وقد اشتراه حكيم من بنى خزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد . وقد ظل فى خدمة خديجة حتى تزوجت بالرسول صلى الله عليه وسلم فوهبت له زيدا ، وكان عندئذ فى الثامنة من عمره .

وكان والد زيد قد حزن على فقده حزنا شديدا ، فلما علم يوما ما بأنه عند رسول الله ، أسرع الى مكة ، وسأل عن الرسول ، ثم قدم عليه وهو فى المسجد .

وقال له :

ــ يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم حرم الله ، تفكون العانى وتطعمون الأسير ، جئنا لك فى ولدنا عندك ، فأمنن علينا وأحسن فى فدائه .

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام :
ــ وما ذاك ؟
ــ زيد بن حارثة .
فرد الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا :

ــ أو غير ذلك ؟ ادعوه فخيروه ، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء .. وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار .

فلما جاء زيد ، قال له الرسول مشيرا الى أبيه ومن معه من بنى قومه :
ــ أتعرف هؤلاء ؟
ــ قال زيد :
ــ نعم . هذا أبى ، وهذا عمى .
فقال له الرسول :
ــ فأنا من علمت . وقد رأيت صحبتى لك ، فاخترنى أو اخترهما .
فقال زيد :
ــ ما أنا بالذى أختار عليك أحدا ، أنت منى بمكان الأب والعم .
فقال أبوه :
ــ ويحك ؟ أتختار العبودية على الحرية .
فرد زيد قائلا :
ــ رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى اختار عليه أحدا .
فلما رأى الرسول هذا ، أخرجه الى الملأ وقال :
ــ اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه .
وهنا انصرف والد زيد وقد طابت نفسه .

□ □ □

وقد كان زيد من اوائل المسلمين ، بل قيل انه رابع أربعة دخلوا الاسلام . وقد شهد غزوة بدر الكبرى ، وكان البشير الذى حمل الى أهل المدينة أنباء انتصار الاسلام على الكفر . وقد أراد الرسول أن يعبر له عن مكانته فى نفسه ، فزوجه من حاضنته أم أيمن ، فأنجبت له أسامة ، وقد قالت عائشة : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليها .

هذه مكانة زيد من الرسول ؟ فهل من عجب أن تكون لابنه أسامة مكانة خاصة فى قلب الرسول ؟

لقد شاءت ارادة الله أن يقع زيد ، وهو طفل ، أسيرا ، وأن يباع ــ كما

بيع يوسف عليه السلام من قبل — الى السيدة خديجة ليكون بمثـــابة الابن للرسول .

وهكذا أتيح لأسامة أن يشب فى كنف رسول الله ، وأن يظفر بحبه وحنانه حتى لقد قال الرسول عنه :

— ان أسامة بن زيد لأحب الناس الى ، وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا .

وكان أسامة ، حين استشهد أبوه ، فى الخامسة عشرة من عمره ، وما أن بلغ الثامنة عشرة ، حتى رأى الرسول ، تكريما لذكرى أبيه المجاهد ، أن يعقد له لواء الجيش المسير لقتال الروم .

ولكن مرض الرسول ، وانتقل الى جوار ربه ، وهنا رأى أسامة أن يترك للخليفة الجديد حرية اختيار أمير الجيش ، ولكن أبا بكر خليفة الرسول أبى إلا أن ينفذ رغبة النبى عليه الصلاة والسلام .

على أن هذا الوضع لم يكن يرضى بعض الصحابة فى حيـــاة الرسول ، ومن بينهم عمر بن الخطاب ، لحداثة عهد أسامة بالحرب ، ولصغر سنه . ولكن الرسول غضب أشد الغضب حين علم بهذا الأمر ، وأوقف كلا عند حدوده ، إلا أنه ما أن مرض وانتقل الى جوار ربه حتى عـــاد المعترضون الى الاعتراض ، وذهب عمر الى أبى بكر ، وأنهى اليـــه رغبة المعترضين على إمرة أســـامة للجيش ، وهنا وثب أبو بكر وأمسك بلحية عمر وقال له :

— ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب . استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن أنزعه ؟ لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخرج عمر الى الملأ ، فقالوا له :

— ماذا صنعت ؟

قال :

— امضوا .. ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله .

□ □ □

وقد أراد أبو بكر أن يبـــالغ فى تكريم أسامة وفـــاء لذكرى رسول الله ، فخرج يشيع جيشه سائرا على قدميه ، وأسامة راكب ، فقال له أســـامة :

— يا خليفة رسول الله .. لتركبن أو لانزلن .

فرد أبو بكر قائلا :

— والله لا نزلت ولا أركب . وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

ولعل الوصية التى أوصى بها أبو بكر أسامة فى شئون الحرب ، تعتبر أول دستور للقواعد والمبادىء الانسانية التى أخذت بها الدول المتحضرة بعد ذلك بعدة قرون ..

لقد قال أبو بكر لأسامة يوصيه يومذاك :

ــ لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله .

□ □ □

غاب أسامة فى هذه الغزوة أربعين يوما عاد بعدها ظافرا مكللا بالنصر ، ولكنه وجد أبا بكر مشغولا فى حروب الردة الطاحنة ، فأسرع الى الوقوف بجانبه حتى استرد للاسلام هيبته ، وحتى أعادت انتصاراته البشر فى نفوس أهل المدينة بعد أن أحزنتهم حروب الردة ، فلا عجب بعد ذلك أن استخلفه أبو بكر على المدينة عند عودته اليها .

ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة ، أكرم من أكرمه رسول الله وخليفته ، ففرض لأسامة خمسة آلاف درهم ، وفرض لابنه « ابن عمر » عبد الله الفين ، ومن ثم قال عبد الله :

ــ فضلت على أسامة ؟ وقد شهدت ما لم يشهد ؟

فرد عليه عمر الخليفة العادل قائلا :

ــ ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله من أبيك .

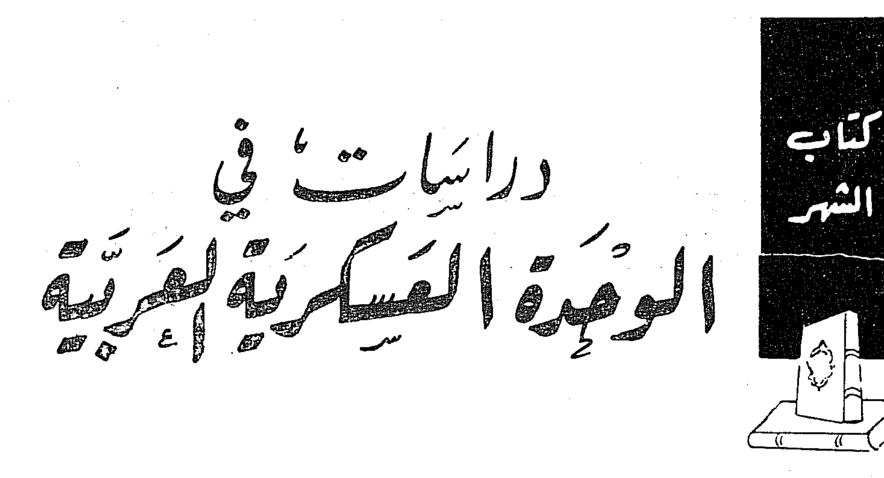
□ □ □

وحين آلت الخلافة الى عثمان بن عفان ، أكرم أسامة ، وقربه اليه ، وأولاه ثقته حتى اذا اضطربت الامور وبدت بوادر الفتنة التى انتهت بمقتل عثمان ، أرسله عثمان الى البصرة ، وأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة ، وعبد الله بن عمر الى الشام ، وعمار بن ياسر الى مصر ليبحثوا عن أسباب هذا الاضطراب ، ويقفوا على حقيقة الحال فى البلاد الاسلامية .

ولما قتل عثمان حزن عليه أسامة حزنا شديدا .. ولعل شدة حزنه هى التى جعلته يعتزل أمور السياسة ويمتنع عن البيعة لعلى بن أبى طالب ، ثم يرحل الى دمشق .

وعاش أسامة ، بعد عودته من دمشق الى المدينة ، حتى آخر أيام معاوية ، أى حتى سنة ثمان وخمسين ، وقيل تسع وخمسين هجرية ، وكان رضى الله عنه يحيط بالكثير من أحاديث رسول الله ، وقد روى عنه من الصحابة : أبو هريرة وعبد الله بن عباس ، ومن كبار التابعين ، أبو عثمان النهدى وأبو وائل رضى الله عن الجميع ..

□ □ □



للواء الركن : محمود شيت خطاب

عرض وتلخيص بقلم : سعيد زايد

يعد هذا الكتاب كتاب الساعة دون أدنى شك ، فهو يحتوى على دراسات مستفيضة فى القضية العربية بصفة عامة ، وفى الوحدة بصفة خاصة ، والوحدة العسكرية بوجه أخص . وتقرأ فى كل سطر من سطوره الرأى الحر والصراحة النادرة ، والاخلاص الذى لا تشوبه شائبة ، والوطنية المخلصة والقومية التى تنبع عن فهم عميق لقضية الوطن العربى .

صدره المؤلف بالاية الكريمة « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وأهداه : « الى القائد الذى يجاهد من أجل الوحدة ، ويوحد من أجل الجهاد ، فيستعيد القدس وفلسطين من اسرائيل بالوحدة والجهاد » .

ويقع الكتاب ــ عدا المقدمة والخاتمة ــ فى أحد عشر فصلا ضمنها الاستاذ اللواء ملاحق أربعة فى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربية « والقيادة السياسية والقيادة العسكرية فى الجامعة العربية » و « أسلوب عمل الجامعة العربية حلفا سياسيا عسكريا » و « ميثاق جامعة الدول العربية » وضمنها أيضا ثلاث خرائط عن البلاد العربية وعن فلسطين وعن المطامع الاسرائيلية التوسعية فى البلاد العربية . وختم الكتاب بفهارس دقيقة للأماكن والاعلام . ويذكر المؤلف فى المقدمة أن الوحدة بين العرب هى الحديث المحبب بين رجاله وشبابه فقد كانت حديثه مع زملائه حين كان تلميذا بالمتوسطة وحين كان طالبا فى الكلية العسكرية وحين أصبح ضابطا بالجيش العراقى .

فالوحدة هى الامل الذى ترفرف حوله مشاعر العرب أجمعين وهى النور الذى يضىء حياتهم فلماذا لم تتحقق اذن ؟ هكذا يتساءل المؤلف فى صراحة ويقول « .. والوحدة المسكينة أيضا كل العرب يريدونها ، فمن حال دون تحقيقها ؟ » .

يستعرض الاستاذ اللواء الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى الاسلامى فيذكر أن الشعوب لا تستكمل قوتها الا اذا كانت موحدة الصفوف والاهداف فلم

يكن للدول العربية قبل أن يجيء الاسلام ويوحدها أثر فى التاريخ فلما جاء الاسلام أكسب العرب قوة وعزة ومنعة وأصبحت كلمتهم مسموعة وأضحوا مهابين الجانب بقدر ما اتحدوا وتعاونوا وسارت هيبتهم فى خط متواز مع وحدتهم فان ضعفت هذه ضعفت تلك ، وان قويت هذه قويت تلك . والسبيل الامثل للقوة هى الوحدة العسكرية « فاذا لم يضع العرب الوحدة العسكرية فى حيز التنفيذ فورا فانهم بعد سنوات سيكونون اما لاجئين خارج بلادهم ، أو عبيدا فى بلادهم » .

ويفرق الاستاذ اللواء بين التعاون العسكرى وبين الوحدة العسكرية .. فالاول يخضع للظروف والملابسات فهو أمل يتحقق وقد لا يتحقق ، ورجاء قد يلبى وقد لا يلبى « أما الثانية فانها لا تخضع للظروف والملابسات ، فهى أمر وتنفيذ وهى واجب وفرض » فلو نظرنا الى الحرب بين العرب واسرائيل فى سنوات ١٩٤٨ — ١٩٥٦ — ١٩٦٧ نجد أن الوحدة العسكرية بين العرب أمر لا بد منه . فقد كان من أهم أسباب اندحار الجيوش العربية هو عدم وجود وحدة عسكرية وبالرغم من أن الاستاذ اللواء لا يرضى بديلا عن الوحدة العسكرية فانه يرى أن جامعة الدول العربية « بأجهزتها الراهنة لا يمكن أن تنهض بالوحدة العسكرية أو التعاون العسكرى » ويرى ضرورة تعيين أمين عام للجامعة العربية من العسكريين ذوى الكفاءة العسكرية العالية والماضى المجيد .

ويتفق الاستاذ اللواء مع الرأى الغالب على أن اندحار العرب سنة ١٩٦٧ هو اندحار عسكرى قبل كل شيء ويعجب للاجتماعات والمؤتمرات العربية التى عقدت فى شتى المجالات وفى مختلف البقاع ، ولم يكن بينها مؤتمر عسكرى واحد تتدارس فيه أسباب النكسة . ويدعو سيادته الى عقد هذا المؤتمر على النطاق العربى « على أن يكون أعضاؤه على مستوى الاحداث علما وكفاية وتجربة وخلقا كريما .. وليس من الضرورى أن يقتصر المؤتمر على العسكريين الرسميين بل لا بد من أن يشمل اللامعين من العسكريين — خاصة الذين شهدوا حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ والذين هم خارج الخدمة العسكرية فى الوقت الحاضر » .

ويدعو الاستاذ اللواء الى القصد من الكلام والاهتمام بالعمل وينتقد بعنف الشعر الذى يدعو الى الميوعة والاغانى الخليعة . ويرى أن حشد الطاقات المادية والمعنوية للعرب كلهم مهم لمجابهة اسرائيل وأهم منه هو تنظيم هذه الطاقات تنظيما دقيقا فالهزيمة التى لحقت بالعرب فى حرب يونيه ترجع الى عدم تنظيمهم لطاقاتهم المادية والمعنوية للاغراض الحربية ولا يتأتى التنظيم الا بالوحدة العسكرية والوحدة تعنى : توحيد القيادة ، وتوحيد التدريب ، وتوحيد التسليح وتوحيد التنظيم وتوحيد التجهيز ورفع المعنويات وتوحيد الجهود وتوحيد ساحة القتال . كل هذا فى النطاق الداخلى . أما فى النطاق الخارجى فانها تقف مانعا ضد مطامع العدو وتعيد للعرب حقوقهم فى الارض المقدسة .

ومن أسف فقد بدأ التشكيك فيها من يوم مولدها ، تشكيك من العدو ومن يقفون وراءه وامتد أثره لسوء الحظ الى العرب ليرددوا « دسائس أعدائهم بسذاجة تقطع نياط القلب » والتشكيك نوع من الحرب النفسية ، بل هو من أهم وسائلها تلجأ اليه اسرائيل ويلجأ اليه أعداء العرب ليحطموا معنويات العرب .

والقيادة العربية الموحدة من يوم مولدها سنة ١٩٦٤ حتى تجميدها فى أوائل عام ١٩٦٧ قد حققت — كما يذكر الاستاذ اللواء — أعمالا مجيدة منها

السرى ومنها غير السرى . ويوم أن تذاع الاسرار سيعلم المواطنون العرب أن أى حدث عظيم فى تاريخهم هذا الذى سمى بالقيادة العربية الموحدة . أما الاعمال غير السرية فهى وضعها لائحة تسير بمقتضاها فى تنفيذ واجباتها وانشاؤها لجهاز عسكرى متكامل يضم خبرة العسكريين فى كل الدول العربية ، وتدعيم الاتصال بينها وبين جميع الجيوش العربية ، وتعيين القوات العربية الخاضعة لامرتها ، ودراسة مسارح العمليات المحيطة باسرائيل لنجاح التعاون عند نشوب الحرب وتنظيم حماية الاعمال والاجراءات التى تجريها الاجهزة الفنية للجامعة العربية مثل تحويل مياه روافد الاردن ودراسة خطط الجيوش العربية والتنسيق بينها ، والعمل على تحقيق الاتصال الشخصى بين ضباط جيوش الدول العربية ، واصدار توجيهات وتعليمات تدريبية للقوات العربية التى تخضع لامرتها وغير ذلك من أعمال . وهى أعمال عظيمة اذا قيست بالفترة التى عملت فيها القيادة ، وهى تزيد عن عام ونصف عام وان كانت الامور خلال هذه الفترة لم تجر كما تشتهى القيادة العربيــة الموحدة وذلك راجع لتعارض الاجراءات العسـكرية والدستورية وتعارض الموقف الداخلى لقسم من الدول العربية مع متطلبات الخطة العسكرية الموضوعة من القيادة العربية الموحدة وعدم ثقة بعض الدول العربية فيها ، وعدم اعطاء الاسبقية للنواحى السياسية عند البت فى الامور والقرارات التى تصدر من القيادة فمن الواجب لــكى تستطيع القيادة العربية النهوض بواجباتها فى السلم والحرب أن توضع الوحدة العسكرية فى حيــز التنفيذ وأن تدعم ماديا ومعنويا وأن يعاد تنظيمها كما ينبغى . ويرى الاستاذ اللواء أن الناحية العسكرية لا تكفى وحدها لجعل القيادة العربية ذات أثر وتأثير فمن الضرورى أن تكون هناك وحدة سياسية تسأل أمامها القيادة الموحدة ولكن كيف السبيل ؟ قبل أن نبين ذلك نذكر عبارة قالها أنتونى ناتنك : ان زعماء وزارة الخارجية الاسرائيلية قالوا له : ان حكومتهم ستلجأ الى كل وسيلة ممكنة من أجل ابقاء جيرانها العرب ممزقين » وعبارة قالها المؤرخ البريطانى توينبى « ان القضية الفلسطينية لن تحل حلا نهائيا الا اذا اتحد العرب » ويظهر من ذلك أن اسرائيل تهدف دائما الى تفرق كلمة العرب واختلافهم عســكريا وسياسيا . ويستعرض الاستاذ اللواء — فى هذا السبيل — تاريخ انشاء الجامعة العربية فيذكر أن بروتوكول الاسكندرية الذى صدر فى مايو سنة ١٩٤٣ ذكر أن فلسطين بلد عربى وأن ميثاق الجامعة الذى أعلن ميلادها فى مايو سنة ١٩٤٥ لم يرد فيه ما ينص على التعاون العسكرى صراحة ولذا لم تنص مواده على تأليف لجنة خاصة بالتعاون العسكرى . ولقد وضح أثر هذا النقص فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ مما اضطر الدول العربية الى توقيع معاهدة الدفاع المشترك والى عقد معاهدات عسكرية ثنائية وثلاثية ومن أسف فان هذه المعاهدات لم تؤد الغرض المطلوب ، وأضحى من الواجب « تعديل ميثاق الجامعة العربية ليكون أساسا للوحدة العسكرية العربية والوحدة السياسية فى آن واحد أو تحوير الجامعة العربية لتكون حلفا عسكريا سياسيا للعرب » صحيح أن هناك تناقضات تظهر بين الدول العربية ، اذا نحن تركناها للزمن كى يحلها فانه من الممكن أن توجد الان نقطة التقاء للعرب وهى قضية فلسطين التى لا يختلف فيها عربى واحد أو مسلم واحد .

ويرى الاستاذ اللواء أن عامل الوقت يصبح مع العرب ضد اسرائيل اذا وجد العرب طريقهم السوى وساروا عليه وقد يصبح مع اسرائيل ضد العرب اذا بقى العرب سادرين فى غيهم يغطون فى نومهم فلا بد للعرب من مســابقة

الزمن وحشد طاقاتهم وفق تخطيط دقيق تنهض به قيادة عربيــة موحدة على رأسها قيادة سياسية رصينة ، تضع كل مصلحة قطرية ضيقة تحت أقدامهــا وتنسى كل ما مضى من دواعى التناحر والفرقة من أجل تحقيق الوحدة العسكرية العربية ومن أجل استعادة الحق العربى فى الارض المقدسة .. ذلك هو الطريق السوى لانتصار العرب على اسرائيل » .

ويرى الاستاذ اللواء انشاء قيادة سياسية تتعاون مع القيادة العربيــة الموحدة حتى تنبثق الوحدة العسكرية الشاملة ويدعو سيادته مفكرى العرب الى اقتراح صيغة لهذه الوحدة تتفق والظروف الراهنة للعرب وأوضاعهم السياسية القائمة ويشارك هو فى هذا الفكر فيقترح تحوير الجامعة العربية لتكون حلفا عسكريا سياسيا للعرب . ويدعو الاستاذ اللواء — بحرارة واخلاص — الى تقوية الروح المعنوية للشعب والجيش ومن عوامل هذه التقوية أن تكون هناك عقيدة يشعر المرء بأنه يدافع عنها ويضحى فى سبيلها وهذه العقيدة يجب أن تكون واحدة للجيش والشعب وليس أعز من الاسلام عقيدة بالنسبة للعرب وأن تكون هنــاك قيادة فى جميع ميــادين الحياة عســكرية وسياسية وصــناعية واقتصادية وفكرية وعائلية وأن يكون هناك نصر ليس فى ميدان الحرب فقط بل فى ميدان العلم وميدان العمل وكل ميدان حيوى « وللنصر تكاليف أولها التخطيط الدقيق المتكامل والعمل الدائب المخلص لوضع ذلك التخطيط فى حيز التنفيذ ، وما أشد تأثير الوحدة العسكرية فى رفع الروح المعنوية فانها قوة لا شك فيها قوة تؤدى الى النصر بحشد قواها » ، فان العرب كانوا متفوقين عسكريا على اسرائيل قبل حرب عام ١٩٦٧ ولا يزالون متفوقين على اسرائيل حتى اليوم ولكن هذا التفوق العسكرى بدون وحدة عسكرية وبدون قيادة عربية فعالة ، تبقى موزعة هنا وهناك بينما النصر يقتضى حشدها لتكون قوة ضخمة ضاربة والا فان وجودها وعدمه سيان ويجب أن تؤثر الوحدة فى مجال الانتاج الحربى فتعمل على انتاج السلاح العربى فى المصانع الحربية وبالايدى العربية وبذلك تحل مشكلة السلاح حلا جذريا وتعمل الوحدة أيضا على التقدم العلمى فيساهم العرب دولا وأفرادا فى مجال البحوث العلمية التطبيقية حتى يأخذوا المبادأة العلمية من العدو .

ويختم الاستاذ اللواء كتابه القيم بنفثة حارة يخاطب فيها قلوب العــرب والمسلمين وعقولهم نفثة يطرق فيها أبواب اخلاصهم لدينهم ويحثهم على العمل من أجل الله الذى هداهم وشرح قلوبهم للايمان فيذكر أن العرب يبلغون مائة مليون نسمة ففى مقدورهم حشــد عشرة ملايين مقــاتل لحرب اسرائيل وأن المسلمين يبلغون سبعمائة مليون نسمة ففى استطاعتهم حشد سبعين مليون مقــاتل لحرب اسرائيل . يا لله .. أين يكون يهود العالم كله ولو اجتمعوا على قلب رجل واحد أمام هذا العدد الهائل من جيش المؤمنين ؟ وهل كان يهــود يفكرون فى انشاء وطن لهم فى فلسطين لو علموا أن العرب والمسلمين عنــد مسئولياتهم دفاعا عن حقوقهم وجهادا بالاموال والانفس فى سبيل الله ؟ ان شريعة الغاب التى لا يزال العالم يسير عليها تؤيد القوى وتستمع لكلمته وتخذل الضعيف وتهزأ من قوله وليس من سبيل لبيان قوة العرب الا الوحدة العسكرية التى تحشد طاقاتهم المادية والمعنوية وصدق الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام حين قال « اثنــان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين ويد الله مع الجماعة » .



الشخصيات

- × جابر بن عبد الله ..
- × زيد بن ثابت ..
- × سعد بن معاذ ..
- × سلمان الفارسى ..
- × بلال بن رباح ..

المنظر الاول

نفر من المسلمين من بينهم جابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وسعد بن معاذ يجلسون أمام مسجد النبى بالمدينة يتحدثون باهتمام بالغ .

جابر — علمت ياقوم ان نفرا من يهود بنى النضير انطلقوا الى قبائل غطفـــان وبنى مرة وبنى فزاره واشجع وسليم وأسد ليؤلبوهم على المسلمين .. ويحرضوهـــم على قتالنا والاخذ بالثأر ... ويعدوهم بالنصر لا محالة ...

زيد — وذهب نفر من أكابرهم .. وعلى رأسهم حيى بن أحطب وسلام بن أبى الحقيق الى قريش يدعونها الى حربنا .. وقد عاهدوا قريشا على ان يقفوا الى جانبهـــــم حتى يستأصلوا شأفة المسلمين .. ويطفئوا نور الله ..

سعد — أما أنا فقد علمت ان قريشا سألت وفد بنى النضير . وأين بنى عمومتكم قريظه ؟

.. قالوا انهم يقيمون بالمدينة مــكرا بمحمد ينتظرونكم .. فيميلون معكم .. ويطعنوهم من الخلف ..

جابر — (فى غيظ) لقد بلغ الحقد والافتراء بهؤلاء اليهود حدا ، انه عندما سألتهم قريش : يا معشر يهود انتم أهل الكتاب الاول والعلم .. بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد .. أفديننا خير أم دينه ؟ .. قالوا بل دينكم خير من دينه .. وانتم أولى بالحق منه .. وقد علم رسول الله بذلك .. فاحمر وجهه غيظا .. ثم غفا اغفاءة قصيرة .. ولما أفاق تلا علينا .. ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... يؤمنون بالجبت والطاغوت .. ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .. أولئك الذين لعنهم الله .. ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا .

زيد — ترى هل استجابت قريش الى تحريض يهود ؟

جابر — لقد خرجت وحلفاؤهـــــا من قبائل

مسرحية إسلامية من وحي القرآن

للأستاذ : عبدالحميد غرايبة

غطفان وبنى مرة وبنى فزاره فى عشرة آلاف فارس تحت أمرة ابى سفيان .. وانهم فـــى الطريق الينا ..

زيد ــ يا لله .. انه جيش لم تر الجزيرة العربية مثله ..

سعد ــ هل لنا قبل بمقاتلة هاته الالوف المؤلفة من رجال وخيل وأبل وأسلحة وذخيرة ؟

جابر ــ هذا ما تحدث به من كـــانوا فى مجلس رسول الله .

زيد ــ وما كان رأى النبى ؟

جابر ــ قال : « ايها الناس اشيروا على .. ان العرب ترمينا عن قوس واحدة » فأشار أبو بكر بتحصين المدينة ... فعارضه عمر بن الخطاب لان التحصين وحده لا يكفى أمام هذه القوة الساحقة ..

سعد ــ كأنى برسول الله وصـــحابته لم ينتهوا الى رأى ؟

جابر ــ أشار سلمان الفارسى على رسول الله احتفار خندق حول المدينة ...

زيد ــ (مندهشـــــا) احتفار خندق حول المدينة .. انه عمل لم تعرفه بلاد العرب من قبل

جابر ــ لقد ساورت الدهشة أبابكر وابن الخطاب مما أشار به سلمان الفارسى فقال لهما : كنا معشر أهل فارس اذا دهمنا عدو حفرنا خندقا حولنا ..

سعد ــ (متسائلا فى لهفة) رسول الله وافق على ما أشار به سلمان ؟

جابر ــ اطرق رأسه هنيهة يفكر ... ثم رفعها وقال « نعم الرأى يا سلمان » اضربوا . خندقا حول المدينة .. ثم قام رسول الله .. وتبعه من كان معه ... وانطلقوا خارج المدينة ليحددوا مكان الخندق ...

زيد ــ (مشيرا الى من حوله) هيا يا قوم نأتى بالمكائل والفؤوس ونلحق برسول الله ...

... (ينصرف الجميع)

المنظر الثانى

(المسلمون يحفرون فى الخندق وقد تصببت جباههم بالعرق .. وبدت عليهم امارات الجهد والتعب ، الا انهم لا يكفون عن العمل .. ويرددون فيما بينهم هذا النشيد بصوت يملأ الفضاء)

اللهم لولا أنت مــا اهتدينـــا ...
ولا تصـــدقنا ... ولا صـــلينا ...
فانزلن ســــكينته علينــــا ...
وثبت الاقـــدام ان لاقينــــا ...
والمشركــون قــد بغو علينــــا ...
وان ارادوا فتنــــة أبينــــا ...

جابر — ما كان للنبى ان يجهد نفسه بالحفر كل هذا الجهد .. ويعفر ثيابه بحمل التراب ... ويدمى يديه بنقل الحجارة والصخور ..

سلمان — وما فى هذا يا جابر بن عبد الله؟

جابر — كنت أحب ان لو اكتفى بتوجيهنا .. وارشادنا .. وتشجيعنا ..

سلمان — انه يرى نفسه واحدا منا ثم هو يريد ان يرغبنا فى العمل والتفانى فيه .. الفأس ، لقد صادفتنى صخرة عاتيه .. حاولت ان اقتلعها فاستعصت على .. وكانت تتحطم فى يدى .

زيد — وماذا عليك لو تركتها مكانها ؟

جابر — (مرددا فى تعجب) اتركها فى مكانها .. كيف تشير بذلك يا زيد بن ثابت ؟ .. لو تركتها كما تقول لاتخذها الكفار معبرا يعبرون الينا من فوقها ..

زيد — هيه ... وماذا صنعت ؟ ..

جابر — استنجدت برسول الله .. فطلب منى بعض الماء .. فجئته به .. فصبه فوق الصخرة وهو يدعو الله .. ثم أشـــار بيده الى الصخرة وقال على بركة الله يا جابر ... وما ان انهلت عليها بفأسى حتى تفتتت الصخرة بسهولة .. فلم اتمالك نفسى .. وصحت الله أكبر .. الله أكبر ..

سلمان — لقد اعترضتنى مثل هذه الصخرة .. ولما استنجدت برســــول الله أخذ منى المعول .. وضربها ثــلاث ضربات وهو يردد باسم الله .. وكان بعد كل ضربة .. المع تحت المعول برقة ... .. وقد تفتت الصخرة كأنها كثيب من الرمل ..

زيد — (مرددا فى تعجب) تقول كنت ترى برقة كلما ضرب رسول الله الصخرة بالمعول .. ترى ما سر هذه البرقة ؟ .

سلمان — لم تفتنى هذه الظاهرة .. فتقدمت من النبى وقلت له : بأبى أنت وأمى يا رسول الله .. ما هذا الذى رأيته يلمع تحت المعول؟ وأنت تضرب ضرباتك الثلاث ؟

جابر — وما كان جواب النبى ؟

سلمان — تبسم فى وجهى وقــال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قلت بلى يا رسول الله .. فقال أما الاولى فان الله فتح على بهــا اليمن .. وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب .. وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق ..

جابر وزيد — (يهللان معــــا) الله ... الله أكبر ..

أنصارى — (يصيح) يا أهل الخندق .. يا أهل الخندق .. رسول الله يدعوكم الى وضع الاحجار والصخور التى تنتزعونها عند ناحية المدينة .. لتكون سلاحا نرمى به العدو عند الحاجة ..

المسلمون — يلقون بالحجارة والصخور حيث أمر النبى بينما ينشدون ..

اللهم لولا أنت ما اهتدينـــا ...
ولا تصدقنـــا .. ولا صـــلينا ...
.... الــخ ..

سلمان — الحمد لله لقد انتهينا من حفر الخندق .. ما كنت أحسب اننا سننتهى منه فى مثل هذا الوقت القصير ..

جابر — اذا اخلص المرء .. وتفانى فـــى عمله .. انتهى منه من أقصر وقت..

سلمان — (فى تأكيد وايمان) لن تستطيع جحافل الشر .. بلغت مابلغت من القوة والكثرة والعتاد ان تعبر هذا الخندق ..

جابر زيد — (يرفعان ايديهما الى السماء) اللهم رد كيدهم .. وشتت شملهم .. اللهم نصرك

المنظر الثالث

(جيوش الاحزاب ترابط على حافة الخندق تجاه المســــلمين .. وبين الحين والحين يتراشقون بالسهام والنبال) .

زيد — الى متى يظل الحصار يا جابر بن عبد الله ؟

جابر هاهى عشرون ليلة مرت بنا يا زيد بن حارثة .. وهم قبالتنا لا يبرحون أماكنهم حتى كدنا نهلك من البرد ...

زيد — والله ان الكفار كأمواج البحر .. ولولا هذا الخندق لاكتسحوا المدينة .. وضربوا ديارنا وهتكوا اعراضنا ..

جابر — أمر الكفار ميسور .. لكن المصيبة فى يهود بنى قريظه ..

زيد — ما الذى تعنيه يا جابر ؟

جابر — علمت من أمرهـــم مـــا لو علمه المسلمون لفت فى عقدهم ..

زيد — (مندهشا) كيف ؟ .. وقد وادع سيدهم كعب ابن أسد رسول الله .. وعاهده على الا يطعننا من الخلف .. وان يكون أمينا على ما تركناه فى المدينة من أموالنا ونسائنا وأطفالنا وان يمدونا بالطعام والماء ..

جابر — جاءنى من أنبأنى ان حيى بن أحطب استطاع ان يتسلل الى حصون بنى قريظه .. .. ويلتقى بكعب .. وراح يحرضه على نقض ما عاهد عليه محمدا ... وقد تردد كعب وقال لابن أحطب : ما رأينا من محمد الا صدقا ووفاء .. وانى لاخشى على قومى من مغبة الغدر به ...

زيد — ليت رسول استأصل شأفـــة بنى النضير بدلا من ان يتركهم يرتحلون موقورين .. ها هو حيى يؤلب حلفاءنا بنى قريظه ..

جابر — لم ييأس هذا اللعين من تردد كعب .. وأخذ يوسوس فى أذنه .. ويذكره بمـــا أصاب يهود بنى قينقاع وبنى النضير .. وما يوشك ان يصيبه اذا لم تنجح الاحزاب فى القضاء على محمد ..

زيد — (ملوحا بيديه ومتوعدا) تبا لهذه الحية الرقطاء ..

جابر — واستطاع ابن أحطب ان يوغر صدر سيد بنى قريظه بعد ان وصف له قوة جيش الاحزاب وعدتها وعددها .. وانه لم يمنعها غير الخندق من ان تمحوا فى سويعة المســـلمين محوا .

زيد — والله لن ينالوا مناشيئا ..

جابر — وامام هذا التحريض .. لان كعب .. وتحركت فيه يهوديته .. فسأل ابن أحطب: ما يكون الحال اذا ارتدت الاحـــزاب ؟ .. فاعطاه حيى موثقا ان رجعت .. ولم يصيبوا محمدا دخل معه فى حصنه .. وشاركه فى حظه ..

زيد — ورسول الله ... هل علم بما كان من أمر يهود بنى قريظة ؟ ..

جابر — أمر سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة ان ينطلقوا الى المدينة ليتبينوا الامر .. فان وجدوه حقا كتموا الامر حتى لا يفت ذلك فى عضد المسلمين .. وان وجدوه كذبا جهروا به للناس ..

زيد — ها هو سلمان الفارسى يقدم ناحيتنا عله يحمل انباء سارة .

سلمان — (يتقدم ناحيتهما ويحييهما فيردان تحيته) .

زيد — ما وراءك من أنباء يا سلمان .

سلمان — (فى ضيق وألم ايه .. أنباء .. انباء .. وانباء .. ليس فيها مـــا يسر الخاطر .. ويشرح الفؤاد .

زيد جابر — (معا فى لهفة) بالله حدثنا ما تكون ؟

سلمان — تقدم معتب بن مسار من النبى وقال له : يارسول الله لقد وعدتنا ان نأخذ كنوز كسرى وقيصر .. وها نحن اليوم لا يأمن أحدنا نفسه اذا انكشف للعدو .. رموه بالنبل والحجارة .. فطلب منه رسول الله أن يصبر ... ثم ...

زيد — (مقاطعا فى عجالة) ثم ماذا ؟

سلمان — تقدم أوسى بن قيظى ومعه نفر من قومه بنى حارثة الى رسول الله وقال : ان بيوتنا عورة من العدو .. فاذن لى ولقومى أن نرجع .. فان بيوتنـــا خارج المدينـــة ولن يتورع العدو عن هدمها على من فيها ..

زيد — وما كان جواب النبى ؟

سلمان — قال : هذا شأنك يا أوسى بن قيظى .. .. فعاد أوسى وقومه الى المدينة .. و ..

جابر — (مقاطعا فى غيظ) يا للقوم الجبناء

سلمان — (مكمـــلا حديثه دون ان يلتفت للمقاطعة) بدت على وجه النبى علامات الضيق والالم وهو يرى بنى حارثة ينسلخون عن الجبهة

ويرحلون عن المدينة .. ثم غفا اغفاءة قصيرة لم يلبث بعدها ان تلا علينا « اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم .. واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .. وتظنون بالله الظنونا .. هنالك ابتلى المؤمنون .. وزلزلوا زلزالا شديدا .. واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض .. ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا .. واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى .. يقولون ان بيوتنا عورة .. وما هى بعورة أن يريدون الا فرارا ..

المنظر الرابع

(نفس المنظر السابق .. نفر من المسلمين يقفون على حافة الخندق يرقبون تحركات العدو)

جابر — (يشير ناحية العدو) انهم يعظمون نيرانهم .. ويرفعون أصواتهم مبالغة فى تخويفنا . وبث الذعر فينا ..

زيد — (فى عزم وايمان) والله لن ترهبنا أفانينهم ما دام الله معنا ...

سلمان — علمت ممن بعثهم رسول الله الى بنى قريظة انهم غدروا بنا .. وبلغ بهم الغدر انهم قطعوا عنا المدد والطعام والماء ..

جابر وزيد — (معا) ويل لليهود ..

سلمان — ولم يقف عندهم عند هذا الحد.. بل تمادوا .. فراحوا يثيرون الذعر والخوف فى قلوب شيوخنا ونسائنا وأطفالنا اللائى تركناهم فى المدينة ..

جابر — يا لهم من جبناء انذال ..

سلمان — وانى لأخشى والله أن يفتحوا للاحزاب أبواب المدينة فيدخلوها .. ويستأصلوا من فيها ثم يأتونا بعد ذلك من الخلف .. ولا يعلم الا الله ماذا سيصيبنا من سيوفهم ..

زيد — ليت رسول الله يدعنا ننقض على هؤلاء الاوغاد قبل ان ينالوا منالهم ..

سلمان — لقد جمع رسول الله صحابته وقال لهم : « اشيروا على أيها الناس .. انى أرى أن نبعث الى عيينة بن حصن والحرث ابن عوف قائدا غطفان من يصالحهما على ان يأخذا ثلثا ثمار المدينة .. وعلى ان يرجعا بمن معهما من الرجال عنا .. فقام سعد بن معاذ وقال : يا رسول الله .. أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به ، لا بد من العمل به . ؟ ... ام شىء تصنعه لنا ؟ ..

جابر — هيه ... وما كان جواب رسول الله ؟

سلمان — قال : « بل شىء اصنعه لكم » .. فقال ابن معاذ : يا رسول الله .. قد كنا وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان .. لا نعبد الله ولا نعرفه .. وهم لا يطمعون ان يأكلوا من ثمار المدينة الا قرى أو بيعة .. أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا اليه .. وأعزنا بك .. نعطيهم أموالنا .. والله ما لنا بهذا من حاجة ..

زيد — والله انه للقول الحق ..

سلمان — لم يشأ رسول الله ان يقطع برأى قبل ان يزيد الموقف ايضاحا فقال : والله ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة .. وكالبوكم من كل جانب .. .. فاردت أن اكسر عنكم شوكتهم .. فصاح صحابة النبى فى عزم وايمان : السيف وحده هو الذى يحكم بيننا وبينهم .. ولما وجد الرسول من صحابته هذا الاصرار قال لهم « انتم وذاك » .. ثم ...

جابر — (مقاطعا فى لهفة) ثم ماذا يا سلمان ؟

سلمان — بعث بنعيم بن مسعود الى كتائب الشر ليخذلهم عنا .. وانكم لتعلمون ان نعيما حديث عهد بالاسلام .. وأعداؤنا لا يعلمون انه اسلم .. وقد استطاع بدهائه ان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ..

جابر — وكيف كان ذلك يا سلمان ؟

سلمان — ذهب الى بنى قريظة ونصحهم الا يقاتلوا حتى يأخذوا رهنا من قريش تحت ايديهم .. حتى لا تتنحى قريش عنهم .. وتعود الى أوطانها .. وتتركهم وحدهم يجابهون المسلمين .. ثم ذهب الى قريش .. وأسر لهم ان بنى قريظة ندموا على نكثهم لعهد محمد .. وانهم اتفقوا معه على أن يأتوه برهائن من أشراف قريش ليضرب اعناقهم

زيد — (مستسائلا فى لهفة) وصـــدقته قريش ؟

سلمان — ساورها الشك أولا .. وحتى يقطع الشك باليقين أرسل أبو سفيان الى كعب سيد بنى قريظه يدعوه الى قتال محمد .. فطلب كعب ان يبعثوا اليه برهائن مـــن اشراف قريش قبل ان يخرجوا للقتال .. عندئذ أيقنت قريش ما تبيته لهم يهود بنى قريظه من الغدر والخيانة ..

انصارى — (يصيح) ايها الانصار .. ايها المهاجرون .. انى لارى كتائب العدو تاتينا من فوق الوادى ، فهيا الى سلاحكم ..

(يلتحم المسلمون والاحزاب فى القتال) .

بلال — (يصيح) ايها المسلمين .. ليكن شعاركم فى القتال ما يقوله رسول الله حم لا تنصرون ..

المسلمون — (يرددون فى قوة وعزم) حم لا تنصرون .. حم لا تنصرون ..

يقف القتال بين الفريقين ويتساقط القتلى وتتصاعد أهات الجرحى) .

بلال — (يصيح) ها هو رسول الله يستقبل القبلة ويدعو الله ، اللهم منزل الكتاب .. سريع الحساب . اهزم الاحزاب ..

المسلمون — (يصيحون) حم لا تنصرون .. حم لا تنصرون ..

سلمان (يصيح) ها هى كتـــائب الشرك وجحافل الشر ترتد على اعقابها وتولى الدبر..

المسلمون — (يهللون فى فرح) اللهم لك الحمد .. اللهم لك الحمد ..

(تعصف رياح شديدة) .

جابر — ما هذه الريح العاصفة ؟.

زيد — لم نر مثل هذه الرياح فى شـــدتها وعنفها ..

بلال — الرياح تعصف بالاعداء ..

(يشتد عصف الريح .. وتهطل الامطار .. ويخطف البرق الابصار) .

سلمان — أرى العدو قد اصابته لوثة من الرعب والفزع .

بلال — والله انى لارى قدورهم من الرياح تتكفا .. وأبنيتهم تتهدم .. وخيامهم تتقاذفها..

جابر — ها هو ابو ســـــفيان يركب حمله ويشير الى الناس ليتحدث اليهم ..

بلال — دعنا نســـــمعه .. انه يريد ان يخطبهم ..

أبو سفيان — (يصيح) يا معشر قريش .. انكم واللات ما اصبحتم بدار مقام .. لقد هلك الكراع والخف .. وأخلفت بنو قريظه .. وبلغنا عنهم الذى نكره .. ولقينا من شـــدة الريح ما ترون .. فارتحلوا فانى مرتحل ..

(يضرب بعيره ويتجه ناحية مكة) .

زيد — ها هى جحافل الشر تتتابع ..

المسلمون — (يهللون فى نشـــوة) اللهم لك الحمد .. المسلمون اللهم لك الحمد ..

سلمان — الحمد لله الذى نصرنا ..

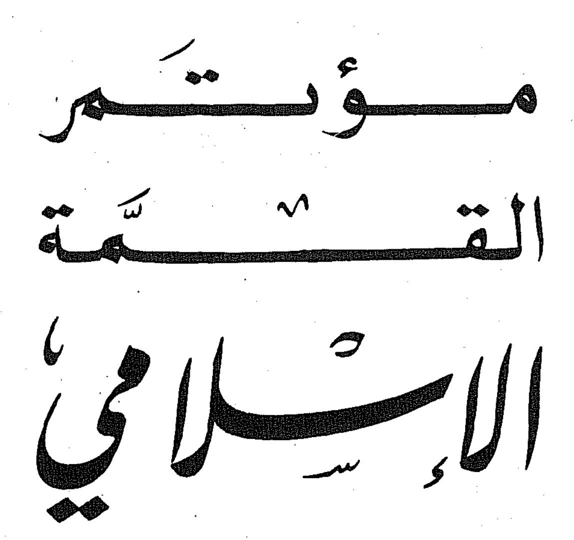
زيد — هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ..

بلال — (يصيح) ايها الانصار .. ايها المهاجرون .. لقد نزل الوحى على رســـول الله بآية من آيات رب العرش : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم .. اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها .. وكان الله بما تعملون بصيرا » ..

المسلمون — (يصيحون بنشوة النصر) الله اكبر .. الله أكبر ..

ستار / ختام





إعداد : ع . ب

لم يكن يتصور أحد أن الحقد الصهيونى سيمتد بمثل ما حدث ليشعل رقعة العالم الاسلامى كله وأن الجماعات الصهيونية المتعصبة دينيا ، والتى وفدت من بلاد شتى لتغتصب فلسطين وتطرد أهلها الاصليين ستصل بها الجرأة والتبجح لتتحدى مشاعر كل مسلم وتستهين بمقدسات الاسلام .

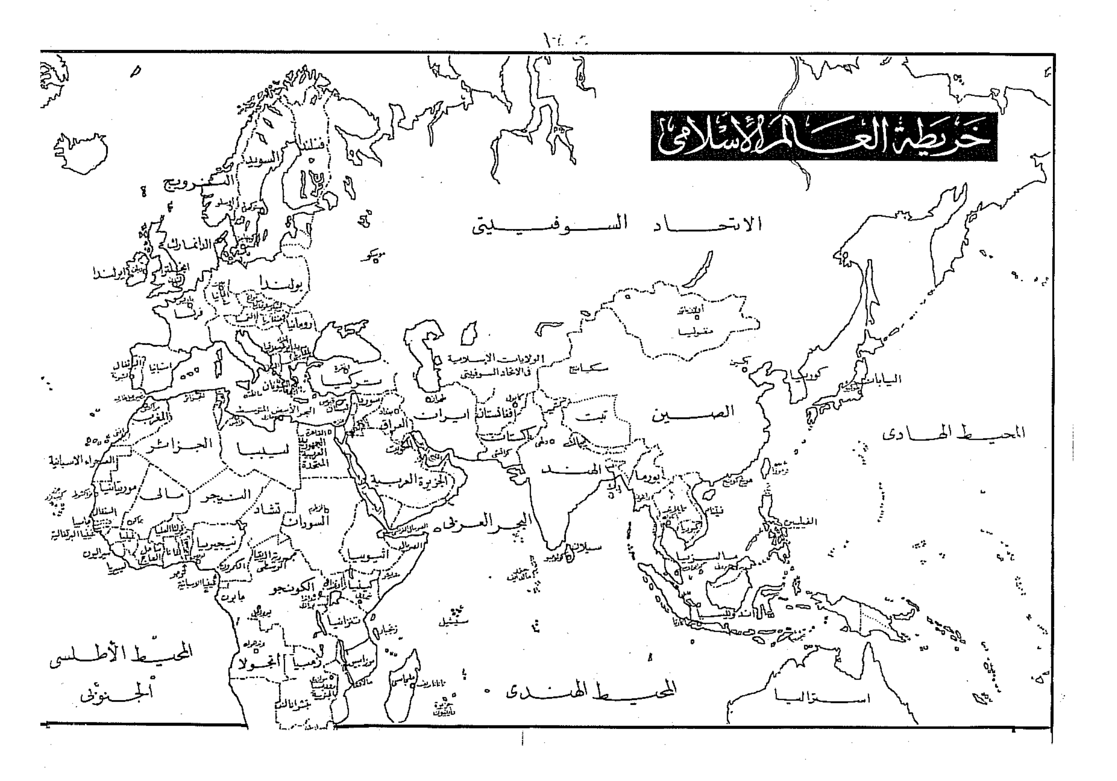
فقد أحرقت المسجد الاقصى فى الثامن من جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ ، وكان لهذا الحادث المفجع أثره العميق فى نفس كل مسلم أحس بالصدمة فى صميم قلبه وبالمهانة فى أصل كرامته .

ويبدو أن الجماعات الاسرائيلية لم تقدر سلفا عواقب الحادث ونتائجه تحت تأثير الغطرسة الزائفة فقد روت وكالات الانباء أن مسئولا اسرائيليا انتقل الى المسجد الاقصى وما أن شاهد عملية الحريق حتى رجع الى الوراء وهو يدمدم بصوت يسمع « انه لشىء مخيف حقا ، ولسنا ندرى عواقبه »

أو لعل اسرائيل كانت تقدر سلفا ما ستكون عليه مشاعر المسلمين ازاء حادث كهذا فأرادت أن تمتحن هذه المشاعر على المستوى العملى غير هياج الثورة ومظاهرات السخط .

وعرف المسلمون وجه الصهيونية الحقيقى المتعصب لصهيونيته والساخر من الاديان فتنادوا الى مؤتمر قمة فيما بينهم لمعالجة الموضوع .

وبعد الحادث بيوم واحد دعا جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية الى مؤتمر قمة اسلامى ونادى بالجهاد المقدس وقد أيد فخامة الرئيس عبد الناصر الفكرة واقترح عقده فى مكة المكرمة ليكون المجتمعون على مقربة من أقدس مقدسات الاسلام كما رحبت كل الدوائر المسئولة فى الكويت بعقد هذا المؤتمر فى أقرب وقت ممكن وأصدر مجلس الوزراء الكويتى بيانا فى ١٠ جمادى



الثانية أعلن فيه أن هذا العمل أصبح أكبر من أن يستنكر ولا بد من عقد مؤتمر اسلامى فى أسرع وقت . وعهد الى المغرب والسعودية باجراء الاتصالات اللازمة لعقد هذا المؤتمر .

وفى ٢٧ جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ (٩-٩-١٩٦٩ م) اجتمع فى الرباط عاصمة المملكة المغربية وزراء خارجية سبع دول اسلامية للتمهيد لمؤتمر القمة الاسلامى وهذه الدول هى : المغرب والسعودية و ج. ع. م. والصومال وماليزيا والاردن وباكستان .

وتقررت اللجنة دعوة ملوك ورؤساء العالم الاسلامى الى الاجتماع فى مدينة الرباط يوم العاشر من رجب ١٣٨٩ هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٦٩ م) .

وكان رأى القاهرة أن يجتمع مؤتمر تحضيرى فى نفس الموعد المحدد (٢٢-٩-١٩٦٩) لوضع جدول أعمال المؤتمر وتحديد موعد له .

وقد لبى الدعوة ٢٥ دولة اسلامية واعتذرت عشر دول عن الحضور ، وشهد المؤتمر ١٠ ملوك ورؤساء و٥ رؤساء وزارات و٣ رؤساء مجالس نيابية و١٩ وزيرا .

المغرب : صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى . الكويت : صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح . السعودية : جلالة الملك فيصل . الاردن : جلالة الملك حسين . الجزائر : فخامة الرئيس هوارى بومدين . موريتانيا : فخامة الرئيس مختار ولد داده . ايران : جلالة الشاه محمد رضا بهلوى . الصومال : فخامة الرئيس عبد الرشيد شارماركى . اليمن : القاضى عبد الرحمن الاريانى . باكستان : فخامة الرئيس يحيى خان . أما الدول الست عشرة الاخرى فهى :

الجمهورية العربية المتحدة وتونس وليبيا والسودان ومالى وغينيا والسنغال وجامبيا والنيجر وتشاد ولبنان وتركيا وأفغانستان وماليزيا واندونيسيا واليمن الجنوبية .

وقد اعتذرت عن حضور المؤتمر كل من سيراليون والكاميرون وساحل العاج وغانا وفولتا ونيجيريا وتانزانيا وجزر مالديف وامتنعت سوريا والعراق .

وفى يوم الاثنين ١٠ من رجب ١٣٨٩ (٢٢–٩–١٩٦٩) افتتح جلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب المؤتمر وقد ألقى كلمة استهلها بالاية الكريمة :

« لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » وقال اننا نعيش اليوم لحظة فريدة من نوعها قلما يعيشها دين من الاديان ومسئول من المسئولين .

وقد ألقى السيد أنور السادات رسالة من الرئيس عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر قال فيها :

ان جمعكم الكريم يعلم من حقائق قضية الامة العربية ونضالها ضد العنصرية الصهيونية والمؤيدة من الاستعمار ، والمؤتمرة بأمره ما يغنى عن اعادة شرحها لكم خصوصا وأن هناك أخوة أعزاء لنا سوف يتولون عرض وقائعها عليكم كاملة ومفصلة .

واذا كان لى ما أضيفه فهو أن الحريق الذى أشعل عن عمد وبتدبير فى المسجد الاقصى المبارك ليس الا لمحة واحدة من صورة أكبر حافلة بالنذر وبعلامات خطر داهم لا يستهدف الامة العربية وحدها .

ان شعوبا كثيرة من الشعوب الحرة فى عالمنا أصبحت الان أكثر تنبها لحجم الخطر ومداه وليس يخالجنا شك فى أن الامم الاسلامية قائمة بدورها متحملة نصيبها عن وعى وتبصر وهى التى تهتدى فى طريقها بنور الاسلام ورسالته المحمدية الشريفة .

كما بعث فضيلة شيخ الازهر رسالة الى المؤتمر ناشد فيها الرؤساء والملوك ، وممثلى الدول الاسلامية أن يوحدوا كلمتهم فى مواجهة التهديد الصهيونى الاستعمارى للعالم الاسلامى ، وقال ان حرق المسجد الاقصى ليس اعتداء على بناء أو أراض ، ولكنه اعتداء على مقدسات ، وقال شيخ الازهر ان أقطار العالم ترقب هذا المؤتمر الذى يلتقى فيه زعماء المسلمين ، لترى ماذا يفعل المسلمون عندما تنتهك حرماتهم ومقدساتهم .

وقد انتخب جلالة الملك الحسن رئيسا للمؤتمر .

وفى الجلسات المغلقة بعد جلسة الافتتاح ظهر فى المؤتمر اتجاهان :

◎ اتجاه يدعو الى تناول قضية فلسطين بأسرها فى اطار سياسى .

◎ اتجاه آخر يرى حصر قضية المسجد الاقصى فى نطاق دينى بعيدا عن الجوانب السياسية للمؤتمر كما ثارت المناقشات حول اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ولكن استقر الرأى على أن تشترك منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا عن المقاومة الفلسطينية ، كما استقر الرأى على أن تشترك الهند فى المؤتمر باعتبارها تضم عددا كبيرا من المسلمين تمثلها سفيرها فى المغرب .

وقد عارض الرئيس الباكستانى فى حضور وفد الهند وقرر المؤتمر مرة أخرى ألا يشترك وفد الهند فى المؤتمر واشتمل جدول أعمال المؤتمر على الموضوعات الاتية :

احراق المسجد الاقصى ، والوضع فى القدس ، وسحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، واعادة حقوق شعب فلسطين ، ومساندة الدول الاسلامية له فى نضاله ، وتطبيق القرارات التى سيتخذها المؤتمر وموعد ومكان انعقاد المؤتمر القادم ، واتخاذ موقف موحد حول جميع هذه المسائل .

وقد عقد المجلس جلسته الختامية يوم الخميس ١٣ من رجب وأصدر البيان التالى :

ان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية والممثلين لكل من أفغانستان وتشاد وغينيا ومسلمى الهند واندونيسيا وايران والاردن والمغرب والسعودية والكويت ولبنان وليبيا وماليزيا ومالى وموريتانيا والنيجر وباكستان والسنغال والصومال وجنوب اليمن والسودان وتونس وتركيا والجمهورية العربية المتحدة واليمن المجتمعين فى مؤتمر القمة الاسلامى الاول المنعقد فى الرباط فى الفترة ما بين ٩ — ١١

رجب عام ١٣٨٩ الموافق ٢٢ — ٢٤ سبتمبر ١٩٦٩ وقد حضر ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاجتماع « بصفتهم مراقبين » ايمانا منهم بأن وحدة عقيدتهم الدينية هى عامل قوى لتقارب شعوبهم وتفاهمها ، واذ عزموا على سياسة القيم الاسلامية والروحية والاجتماعية والاقتصادية التى تبقى أحد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم البشرى وتعبيرا عن ايمانهم الراسخ بتعاليم الاسلام التى أرست قاعدة المساواة التامة فى الحقوق بين جميع البشر وتأكيدا لالتزامهم بميثاق الامم المتحدة وبالحقوق الاساسية للانسان التى أرست مبادئها وأهدافها أساسا متينا للتعاون المثمر بين جميع الشعوب وحرصا منهم على توثيق الروابط الروحية التى تجمع بين شعوبهم وحفاظا على حريتها وحضارتها المشتركة القائمة بصورة خاصة على مبادىء العدل والتسامح ونبذ التفرقة العنصرية حرصا على توفير الرفاهية وتحقيق التقدم وتأكيد الحرية فى كافة أنحاء العالم وعزما على توحيد جهودهم بصيانة السلام والامن الدوليين ، لهذا كله يعلنون ما يلى :

١ — ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الاسلام . وأن تسعى الى تسوية المشاكل الدولية وفقا لمبادىء وأهداف الامم المتحدة .

٢ — ان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية أو ممثليهم بعد أن بحثوا العمل الاجرامى فى حرمة المسجد الاقصى والحالة فى الشرق الاوسط يعلنون ما يلى :

أ) ان الحادث المؤلم الذى وقع يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ والذى تسبب الحريق فيه أضرارا فادحة فى المسجد الاقصى الشريف قد أثار أعمق القلق فى أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم فى سائر أنحاء العالم وأن الاعمال المتمثلة فى انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقدسات الدينية لدى البشرية وفى تخريب الاماكن المقدسة وخرق حرمتها ، تلك الاعمال التى وقعت تحت الاحتلال الاسرائيلى المسلح لمدينة القدس الشريف وهى المدينة التى تحظى باجلال جميع معتنقى ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية قد زادت فى حدة التوتر فى الشرق الاوسط وأثارت استنكار سائر شعوب العالم .

وان رؤساء الدول والحكومات وممثليهم يعتقدون أن الخطر الذى يهدد المقامات الدينية الاسلامية بمدينة القدس انما هو ناتج عن احتلال القوات الاسرائيلية لهذه المدينة وان المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الاماكن وضمان حرية الوصول اليها والتنقل فيها تستلزم أن يسترجع القدس الشريف وضعه الذى أكدته ١٠٣٧ سنة من التاريخ .

وبناء على ذلك فانهم يعلنون أن حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أى حل للقضية الفلسطينية ، لا يكفل لحرية القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ١٩٦٧ كما أنهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوى بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الاكيد على العمل من أجل تحريرها وان شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية منذ شهر يونيو ، ورفض اسرائيل اعارة أدنى اعتبار لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة والتى تدعوها لالغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف .

وأمام هذا الوضع الخطير فان رؤساء الدول والحكومات الاسلامية وممثليهم يهيبون بالحاح بجميع أعضاء الاسرة الدولية وخاصة الدول الكبرى التى تتحمل مسئولية خاصة فى الحفاظ على السلام الدولى كى تبذل المزيد من الجهود المشتركة والمنفردة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الاسرائيلية من كافة الاراضى التى احتلتها بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وذلك تمشيا مع المبدأ الذى يقضى بعدم شرعية اكتساب الاراضى عن طريق الغزو العسكرى .

ونظرا لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فانهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطينى لاسترجاع حقوقه المغتصبة ولمواصلة نضاله من أجل تحرير وطنه ويؤكدون تمسكهم بالحل السلمى بشرط أن يكون قائما على العدل .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

التسوية بين الاولاد :

هل يجوز شرعا للوالد أن يفضل بعض أولاده على بعض فى العطية ؟

الاجابة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا بين أولادكم ولو بشق تمرة » وقال : « لعن الله من استعق ولده » .
ولهذا أفتى العلماء بأنه يجب على الوالد أن يسوى بين أولاده ، فى العطية والهدايا والانفاق ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ولا يجوز له أن يفضل بعضهم على بعض الا لمبرر شرعى ، ومن المبررات الشرعية التى أقرها العلماء سببا للتفضيل العاهات المانعة من الكسب كالعمى ، والشلل ، وكل مرض أو مانع يمنع صاحبه من الكسب .

■ ■ ■

فى الايمـــــان

السؤال :

حلفت بحياة النبى على فعل أمر من الامور ، ولم أفعله ، فما هى الكفارة الواجبة على لعدم برى باليمين ؟

الاجابة ؟

قال صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفــا فليحلف بالله أو ليصمت » وبناء على هذا فالحلف بغير الله عز وجل لا يجوز شرعا ، ولا يلزم به كفارة لأنه لا يعتبر يمينا شرعية ، وعليك أن تستغفر الله .

■ ■ ■

الوكالة فى النكاح

السؤال :

وكلت عمى فى أن يعقد لى على فتاة معينة ، والخصومة بين عمى هذا وبين

اقارب الفتاة وكل غيره نيابة عنه فى عقد زواجى على هذه الفتاة ولم يستأذنى ، فهل يجوز هذا شرعا على مذهب الشافعى .

الاجابة :

ليس للوكيل فى النكاح أن يوكل غيره الا باذن موكله .
لا يجوز شرعا لعمك أن يوكل غيره فى عقد زواجك من غير اذنك اذ ليس للوكيل فى النكاح أن يوكل غيره الا باذن موكله .

■ ■ ■

فى المعـــاملات

السؤال :

هل يجوز شرعا أن يضمن الانسان صديقا له مضطرا عند أحد البنوك مع العلم بأن البنك يعطى بفائدة .

الاجابة :

اذا كان هذا القرض بفائدة فهو معاملة ربوية ، وقد حرم الربا على آكله ومعطيه وكاتبه وشاهده ، ولا شك أن الضامن قد شارك فى هــذه المعاملة الربوية ، فيحرم عليه ذلك .

■ ■ ■

فى الميـــراث

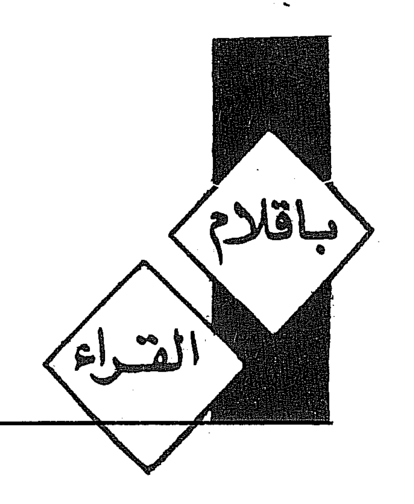
السؤال :

توفى رجل ، وترك أما ، واخوة لأم ، وعما ، فما نصيب كل منهم فى تركة المتوفى ؟

الاجابة :

تقسم التركة بينهم على النحو الاتى :
للأم سدس التركة لقوله تعالى : « فان كان له اخوة فلأمه السدس » .
وللاخوة للأم اثنين فأكثر ثلث التركة لقوله تعالى : « فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث » ، ونصيب الذكر منهم مثل نصيب الانثى .
وللعم باقى التركة وهو النصف بطــريق التعصيب لقوله صلى الله عليه وسلم : « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » .

■ ■ ■



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

شهر شعبان فى التاريخ

وتحت هذا العنوان كتب الاستاذ عبد المنعم البحقيرى يقول :

شهر شعبان أحد الاشهر العربية التى يحتفل بها المسلمون .

وسمى بهذا الاسم لأنه فى هذا الشهر يتشعب العود بعد أن يكون خرج فى شهر رجب ، وقيل أيضا سمى بذلك الاسم لتشعب العرب فيه للغارات أيام الجاهلية بعد انتهاء شهر رجب ، وهو أحد الاشهر الحرم التى يحرم فيها القتال .

ومن الحوادث التاريخية التى يذكرنا بها هذا الشهر غزوة بنى المصطلق التى وقعت فى هذا الشهر فى السنة الخامسة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة لليلتين خلتا منه ، وغاب فى غزوته هذه ثمانية وعشرين يوما ، وقدم المدينة لهلال شهر رمضان ، وكان خروجه الى أعدائه لما علمه من تهيئتهم الجو للمسير اليه للقضاء على المسلمين ودعوتهم ، وكان على رأسهم الحارث بن أبى ضرار ، ولقد انتصر المسلمون انتصارا عظيما .

وفى شهر شعبان كانت سرية أبى قتادة بن ربعى الانصارى ، ولقد بعثها الرسول الكريم لكسر شوكة المشركين الحاقدين على الاسلام ، والذين كانوا يتجمعون من حين الى آخر للقضاء على المسلمين ، وكانت غزوة بدر الآخرة فى شعبان من السنة الثالثة الهجرية ، وفيها تخاذل العدو وعاد ذليلا فاشلا .

وفى شهر شعبان أيضا يرى فريق من العلماء أنه تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، كما تمنى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. فلقد أراد من ربه أن يحول القبلة الى الكعبة لأنها قبلة ابراهيم ، وهى مفخرة العرب ومطافهم ومزارهم .

وأيامه مباركة ، ولياليه مكرمة ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الصيام .

التيار الغربى وأثره على المجتمع الشرقى

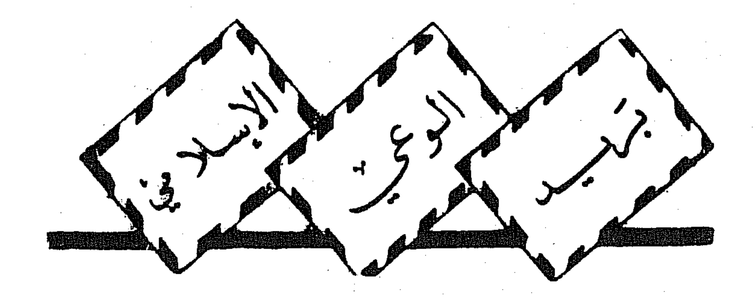
وكتب الاستاذ محمد أحمد محمد ابراهيم يقول تحت هذا العنوان :

كان للتيار الغربى اثر كبير على مجتمعنا الشرقى ، ولقد كان للمرأة النصيب الاوفى فى ابراز ودعم وتزيين هذا التيار لما يكمن فيها من مظاهر الاغراء والجاذبية ، ونجد ذلك واضحا فى صورتين :

١ ــ اللباس ، ان هذا السفور الذى ظلت المرأة تغلو فيه غلوا بشعا حتى نزعت عنها كل ستر ، وخلعت أثوابها واحدا بعد الاخر ، فلم يبق لها غير غلالات لا تستر مكشوفا أو تخفى عورة .. وتفننت فى تقصير الثياب وشدها واختيارها ما يناسب جسمها ، ويكشف عن دقائق أعضائها ويبرز مفاتنها ، وانتهت الى وضعية لا تطاق .. فى البلاجات على السواحل والمسابح العامة والمراقص وعرض الازياء ، فأضحى فى عرفهن الرقص العارى ــ فنا ــ والحشمة والفضيلة والعفة رجعية وانعزالا وتخلفا وجمودا .. فمرحبا وألف مرحب برجعية عارفة لماهية الاخلاقية .. وكان لا بد أن يصاحب هذا المظهر الاجتماعى الخطير معضلة أخرى تكون أشد خطرا وأكثر ضررا من الاولى وهى :

٢ ــ الاختلاط بين الجنسين ، وفى المجتمعات الغربية أدى الاختلاط الى انحطاط الاوضاع وتفكك الاسرة وكثرة الاطفال غير الشرعيين ، وكثرة نسب الطلاق ، وتفشى الخيانات الزوجية ، وممارسة كل أنواع الشذوذ الجنسى . والوقائع الصارخة التى تنشرها يوميا صحف الغرب صور يندى لها جبين الحر ، وهى خير دليل على مساوىء الاختلاط ونتائجه المدمرة المهلكة .

ان فضائح الغرب الجنسية التى هزت الانسانية هزا ، لهى أكبر حجة ممكن أن نلقيها على مسمع فتياتنا الشرقيات ، وعلى الاخص العربيات حفيدات خولة والخنساء . ها هى ممثلة الاغراء مارلين مونرو والتى تعمل فى أعلى مراتب هوليود . وقد حصلت على شهرة لم تحصل عليها ممثلة مثلها ، نجدها تمر فى مأساة مرة حادة نغصت عليها عيشها ، وأقضت مضجعها ، وحرمتها من نعيم الحياة الباذخة ولذة المجد .. تجدها تكتب وصيتها الى كل فتاة تطلب المجد عن طريق السينما والشاشة البيضاء : « احذرى المجد .. احذرى كل من يخدعك بالاضواء .. انى أتعس امرأة على هذه الحياة الارض .. لم أستطع أن أكون أما .. انى امرأة أفضل البيت .. الحياة الشريفة على كل شىء .. ان سعادة المرأة الحقيقية فى الحياة العائلية الشريفة الطاهرة ، بل ان هذه الحياة العائلية لهى رمز سعادة المرأة .. » وتقول فى نهاية وصيتها : « لقد ظلمنى كل الناس ، وان العمل فى السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة .. انى أنصح الفتيات بعدم العمل فى السينما والتمثيل ان نهايتهن كنهايتى ان كن عاقلات .. » وانتحرت مارلين تخلصا من العار وهروبا من الفضيحة والحياة التعيسة لأنها لم تستطع أن تحقق لها سعادتها ..



باشراف
الشيخ رضوان البيلي

المسلم فى القمــر

ورد فى مجلتكم الغراء (الوعى الاسلامى) العدد (٥٣) جمــادى الاولى ١٣٨٩هـ ما نصه فى بريد الوعى :

« واذا وصل الانسان الى القمر وكثر هناك الاناسى كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم ليرحلوا اليه فيمن رحل وأن يبلغوا كلمة الله هناك ويقيموا شعائره ويشيدوا مساجده ويرفعوا المآذن ويذكروا اسم الله بكرة وأصيلا » ا هـ .

وأحب أن أقف قليلا عند كلمة (ويشيدوا مساجده) فأبرز عدة نقاط :

● باستقراء آى القرآن المجيد نجد أن مواقيت الصلاة والصوم والحج وبعض الكفارات مرتبطة بالهلال .. ونستطيع أن نلمح ذلك من قوله تعالى : « يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج » (سورة البقرة) وقوله سبحانه : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » (سورة يونس) .

● تنفرد الصــلاة والحج بارتباطهمــا بشىء آخر غير المواقيت ألا وهو استقبال الكعبة المشرفة والسير اليها .. قال تعــالى : « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (سورة البقرة) . وقال : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (سورة آل عمران) .

● ومن هذا يتبين :

أولا : أن الصلاة مرتبطة بمواقيت محــددة واستقبال مكان خاص فكيف يتحقق ذلك مع الوصول الى القمر والاستقرار فيه ان أمكن .

ثانيا : أن الصوم يتحقق برؤية الهلال كما قال المصطفى عليه الصــلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » فكيف نرى الهلال ونحن قاطنون عليه ؟!

ثالثا : ان من شروط الزكاة الاساسية ــ الحول وهو اثنــا عشر شهرا هلاليا فكيف نخرج الزكاة وقد خرجنا من النطاق الذى نستطيع أن نرى فيه هلالا لتحديد بدء الشهر ونهايته ؟

رابعا : ان الحج أشهر معلومات كما هو نص كتاب الله فكيف نعلم الشهور ؟

والذى نخلص اليه — والله أعلم بالصواب — أن العبادات موقوتة بزمان ومكان قد لا يتحققان مع الاستقرار على سطح القمر !! وليس معنى ذلك الغاء الدين من جوهره بل هناك مجالات أرحب وأوسع .. هناك الاخلاقيات النبيلة والاجتماعيات الرشيدة والمعاملات الخيرة التى لا يخلو منها تجمع بشرى أيا كان موقعه ..

أرجو من سيادتكم التعليق والتمحيص ان أمكن .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد سيد أحمد المسير
القاهرة

قبل الاجابة على ما ورد فى هذه الرسالة من أسئلة والتعقيب على ماخلص اليه كاتبها من رأى — رأينا أن نستوضح من المختصين فى العلوم الكونية عدة نقاط وهى :

١ — امكانية الحياة الانسانية على القمر .
٢ — تعاقب الليل والنهار عليه .
٣ — تحديد السنة الشمسية على سطحه .

وقد رجعنا الى الاستاذ زهير الكرمى مفتش أول العلوم فى وزارة التربية بالكويت ، فأجاب :

لا يمكن للانسان أن يعيش على سطح القمر فى الحالة الطبيعية التى يعيشها على سطح الارض لأسباب عدة منها : انعدام الهواء وارتفاع درجات الحرارة نهارا وانخفاضها ليلا الى حدود لا يحتملها الانسان وكذلك لكثرة النيازك التى تصطدم بسطح القمر .

ولذا فلا بد لرواد القمر من أن يلبسوا بزات خاصة مكيفة درجات الحرارة وبها مولد للهواء وقوية الى حد احتمال اصطدام النيازك الصغيرة بها .

ويأمل العلماء أن يبنوا تحت سطح القمر مساكن خاصة يستطيع الانسان أن يعيش فيها بحرية وبالطبع تكون هذه المساكن مكيفة الحرارة يتولد فيها الهواء بشكل كيماوى مستمر .

وأما عن وجود ليل ونهار فى القمر فيوجد ، وبناء على هذا يمكن تحديد السنة الشمسية فيه .

وقد عرضنا هذه الرسالة ورأى العالم الكونى على بعض المشتغلين بالفقه الاسلامى للاجابة على الاسئلة الواردة فيها ، فتوقف فريق منهم عن ابداء رأيه وقال : اذا كانت الحياة الانسانية بصفة مستمرة على سطح القمر مستحيلة — كما يقول العلماء — لعدم ملاءمة الظروف هناك للحياة ، فان البحث عن كيفية اقامة المسلم شعائر الاسلام فى هذا الكوكب سابق لأوانه ، ولا توجد ضرورة

ملحة تفرض على الفقهاء الاجتهاد فى بيان مواقيت الصلاة ، وتحديد القبلة ، وبدء الصوم المفروض ونهايته ، ومعرفة حول الزكاة ، وبقية أحكام العبادات لمن يقيم فى الارض الجديدة من المسلمين اذ الاقامة الطبيعية هناك غير ممكنة .

وقال فريق آخر ان عدم وجود ضرورة ملحة ينبغى الا يحجب علماء الفقه عن التفكير مسبقا فى هذا الامر حتى يساير التطور الفقهى تطور العلوم والمكتشفات الجديدة ، وحتى يمكن الاجابة عن الاستفسارات التى تتردد فى نفوس عدد من المسلمين ، ولقطع الالسنة الملحدة التى تتهم الاسلام بالرجعية والقصور ، وعدم صلاحيته لمجاراة النهضة العلمية المعاصرة ولنا فى علماء السلف الصالح أسوة ، فقد سبقوا زمانهم بعدة قرون ، واستنبطوا أحكاما لأحداث لم تكن موجودة فى عصرهم ولكنها وجدت بعدهم .

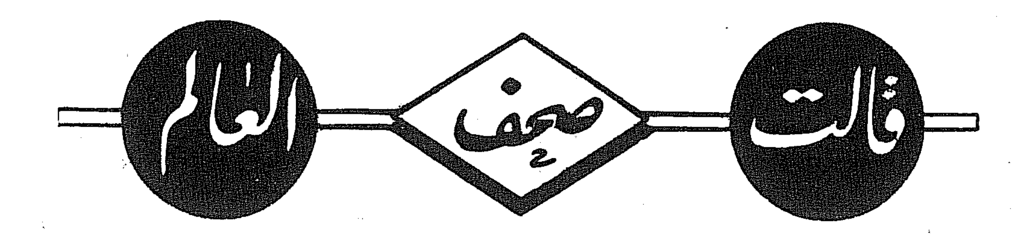
وسواء أكانت اقامة الانسان طبيعية أو صناعية فان شعائر الاسلام لا تسقط عن المسلم ، بل عليه أن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت كما يفعل المقيم على الارض .

وحيث تشرق الشمس على سطح القمر وتغيب فيمكن تحديد أوقات الصلاة فوقت الظهر يبدأ من زوال الشمس عن وسط السماء ويمتد الى أن يصير ظل كل شيء مثله بعد ظل الزوال . ووقت العصر يبدأ بصيرورة ظل الشيء مثله بعد فيء الزوال ويمتد الى غروب الشمس ، ويدخل وقت المغرب اذا غابت الشمس وتوارت بالحجاب ، ووقت العشاء يبدأ من مغيب الشفق وينتهى بطلوع الفجر الصادق حيث تبدأ صلاة الصبح ، وفى الجهات التى يطول نهارها ويقصر ليلها ، والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها فيكون التقدير على أقرب الجهات المعتدلة بالنسبة لهذه الاماكن أو يراعى فيها مواقيت البلاد التى وقع فيها التشريع وهى مكة والمدينة ، وحيث تعذر تحديد القبلة للصلاة ، فتكون قبلته هى الجهة التى يختارها لاتجاهه كما هو الحال بالنسبة لمن يصلى النافلة على الراحلة من سكان الارض (فأينما تولوا فثم وجه الله) .

هذا فيما يتعلق بالصلاة والقبلة ، أما عن الصوم المفروض بدءا ونهاية وعن تقدير حول الزكاة فيمكن اعتبار مواقيت أهل الارض مواقيت لسكان القمر باعتبار أن الارض هى الام وهى موطن التشريع وتنزل الوحى ، وقد يسرت وسائل الاتصال الحديثة نقل هذه البيانات من الارض الى السماء ، وأما الحج فمكانه وشعائره ومواقيته فى الارض وقد فرضه الله على من استطاع اليه سبيلا ، فمن استطاع الانتقال والسفر لأداء شعائر الحج وجب عليه أداؤه ، أما من لم يستطع فلا يجب عليه الحج ، وشأن سكان القمر ، فى هذا الغرض شأن سكان الارض .

■■■

أما ما ذهب اليه الاستاذ المسير فى نهاية رسالته من اسقاط التكاليف الشرعية عن سكان القمر ، واعتبار الدين فى حقهم أخلاقيات واجتماعيات رشيدة فاننا لا نقره على رأيه الذى ذهب اليه .



الايمان وبغى الشيطان

ومن مقال بهذا العنوان نشرته مجلة (البلاغ) الكويتية :

فلسطين عربية اسلامية :

أيها العرب اذكروا عروبتكم اذكروا آباءكم الذين رووا كل شبر فيها بدمائهم عندما حاولت أوروبا انتزاع فلسطين .. ومع ذلك ظلت فلسطين عربية تقوم فيها مقدسات الحضارات الاسلامية والمسيحية ففيها المسجد الاقصى ، وفيها كنيسة القيامة التى أبى عمر رضى الله عنه الصلاة فيها حفاظا على علاقتنا مع أهل الذمة والعهد حتى لا يتخذ المسلمون ذلك من بعد حجة الى أخذها والاستيلاء عليها .

ان هؤلاء انما يطلبون الشرق كله وهيهات .. هيهات أن تتحقق أحلامهم مع أمة الخير التى سادت العالم يوما ما ، وحكمته بعدل ونصفة ، والتى ستحقق السلام فى الارض كلها .

الايمان يصنع المعجزات :

هيهات أن يظل لهم شأن أو تقوم لهم كلمة ، وأنتم تحكون تاريخ آبائكم الذين أحبوا الله ورسوله أكثر من حبهم لنفسهم ، وكانوا القوة كل القوة ، وكانوا النصر كل النصر لأن قلوبهم امتلأت بالايمان ، والايمان الذى يحتل قلوب الشباب يصنع بهم ومنهم معجزات الدهر وقوة الاحداث .

الشهادة فى سبيل الله :

ليكن للشباب الاسوة الحسنة فى سيدنا سالم مولى أبى حذيفة الذى كان يحمل لواء الجَيْش ، فقيل له يا سالم اننا لنخاف أن نؤتى من قبلك ، فقال لهم : بئس أنا حامل القرآن « وحامل القرآن مؤمن تمام الايمان لا تخشى بوائقه ، ولأنه مندفع فى صفوف القتال ، وهو يرغب فى الشهادة كرغبته فى الحياة مما جعل من سيدنا سالم حفاظه على لوائه رمز أمته وقيادته فنقله الى شماله عندما قطعت يمينه ، فلما قطعت شماله أخذ اللواء بعضديه ، ومات محتضنا للوائه حتى استشهد فى سبيل الله ، وحين يتغلغل الايمان فى قلوب شبابنا ولا يحيدون عنه وتكون مع الله فستقوى منا العزائم ولا تخور ، وتشتد منا القوى ولا تمور ويهتف هاتف النصر فى آذاننا (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) .

اخوتى فى كل صقع من أصقاع العالم العربى والاسلامى تواصوا بالحق (والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

عملية الشهيد فرحان السعدى

المراسلون الاجانب والعرب الذين شاهدوا رجال العاصفة — فتح — فى معركة الشهيد فرحان السعدى التى امتدت على جبهة طولها أربعون كيلو مترا وعمق تراوح بين ٤ — ٥ كيلو مترات أدركوا أمرين بديهيين .

الاول كذب ادعاءات اسرائيل وسخافة عملها فى تغطية معركة شاملة كهذه ، ومسخ الاخبار عنها الى حد القول أنه أطلقت بعض نيران الرشاشات الخفيفة على احدى المستعمرات ، وأصيب جندى واحد بجراح .

أما الامر الهام الثانى فهو أن الثورة الفلسطينية قد دخلت مرحلة جديدة يعبر عنها بمرحلة العمليات العسكرية المركبة .

وبعد مرحلة زرع ألغام ونسف الجسور كانت المرحلة الثانية التى كانت عبارة عن مهاجمة مستعمرة ، وفى الوقت نفسه نصب كمين لقوات نجدة العدو التى كان لا بد أن يقذف بها الى ميدان المعركة .. وقد بدأت تجربة المرحلة الثالثة باحتلال المستعمرة اليهودية لعدة ساعات ، ثم الانسحاب بعد رفع الاعلام الفلسطينية .. وفى الاونة الاخيرة بدأ العدو يواجه مرحلة العمليات المركبة فى معارك قتال ضار تمتد على جبهة طولها عشرات الكيلو مترات .

وكانت فتح حريصة فى عملية (الشهيد فرحان السعدى) على ايفاد عدد كبير من الصحفيين العرب والاجانب منهم مراسلو وكالات الانباء — رويتر والاسيوشيتدبرس ويونايتدبرس ووكالة د ب أو غيرها وراء صفوف المقاتلين لمراقبة المعركة عن كثب . ووزعوا فى مجموعات تمركزت فى أماكن مختلفة من الجبهة ليمكن تغطية المعركة .. ولقد أبرق هؤلاء المراسلون الى صحفهم والوكالات التى يمثلونها بالتفاصيل ..

قال مراسل رويتر :

وشاهد عدد من الصحفيين المحليين والعرب أيضا هذه العملية التى كانت خلالها نيران الرشاشات وقذائف المورتر والقذائف الاخرى التى تبادلها الجانبان تشاهد بوضوح من خلال الظلام الذى كان يلف المنطقة .

وجذبت أصوات هذه القذائف وخيوط الضوء الحمراء التى كانت خلفها فى سماء المعركة انتباه أبناء قرى المنطقة فخرجوا من منازلهم لمشاهدة ما يمكن مشاهدته من هذه المعركة ، ولم يكن بامكاننا أن نشاهد من مواقعنا التى تبعد حوالى خمسة كيلو مترات تفاصيل المعركة فى الجهة المقابلة لنا ، وهى مناطق شويعر والجنيدية والتركمانية على الرغم من أن قذائف انارة قليلة ألقيت خلال المعركة .

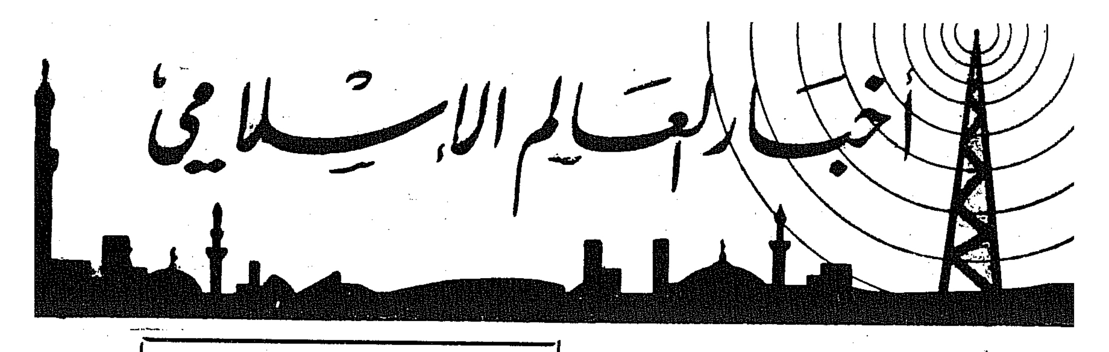
وكان ظهور الخطوط الحمراء التى خلفتها الرشاشات الثقيلة فى سماء منطقة المعركة فى نحو الساعة التاسعة ليلا دليلا على بدءها . وتلت ذلك انفجارات قذائف المورتر والصواريخ التى يستخدمها الفدائيون .

وبعد نحو نصف ساعة هدأ كل شيء وبدا أن المعركة انتهت . ولكن ما أن مضت بضع دقائق حتى انطلقت من وراء الجبال المطلة على النهر من الضفة الغربية قذائف المدفعية الاسرائيلية الثقيلة ، وأخذت تتساقط على ضفاف نهر الاردن والضفة الشرقية منه .

وقال فدائيون كانوا يراقبون المعركة معنا أن القوات الاسرائيلية تطلق هذه القذائف على المواقع التى تعتقد أن رجالنا سينسحبون منها .

وبعد اطلاق نحو عشرين قذيفة من قذائف هذه المدفعية عاد الهدوء يخيم على المنطقة .

وعادت المنطقة الى الالتهاب مرة أخرى فى نحو العاشرة والنصف فى موقع آخر أمامنا ، ولكنها ما لبثت أن هدأت نهائيا فى نحو الساعة الحادية عشرة . وفى نحو منتصف الليل شاهدنا الفدائيين الذين اشتركوا فى هذه المعركة يعودون الى قواعدهم وهم يحملون أسلحتهم الخفيفة ويرتدون ملابسهم المموهة .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

● مؤتمر القمة الاسلامى : عقد بالرباط عاصمة المغرب لأول مرة فى التاريخ مؤتمر ذروة للملوك ورؤساء دول العالم الاسلامى اشتركت فيه (٢٥) دولة اسلامية ..

● الكويت : عاد سمو أمير البلاد المعظم فى حفظ الله ورعايته الى أرض الوطن بعد أن ترأس سموه وفد الكويت الى مؤتمر القمة الاسلامى الذى تألف من معالى وزير الخارجية ومعالى وزير الاوقاف وسعادة وكيل الأوقاف وكبير المرافقين العسكريين وكبير الأمناء ومدير مكتب صاحب السمو الأمير المعظم .

● قام وفد موريتانى برئاسة وزير الثقافة والتربية بزيارة الكويت فى مطلع سبتمبر الماضى وقد أجرى مباحثات هامة تتعلق بتوطيد الروابط الثقافية والتعليمية بين الكويت وجمهورية موريتانيا الاسلامية .

● زار البلاد وزير الخارجية العراقى وقد سلم نائب الأمير المعظم رسالة من الرئيس البكر حول الموقف العربى الراهن ودعم امارات الخليج وتقوية الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى .

● وجه معالى وزير التربية كلمة الى الطلاب بمناسبة بدء العام الدراسى فى ٨ من رجب حثهم فيها على التسلح بالعلم والتزود بالمعرفة كما صرح بأن كل الاتفاقيات الثقافية مع الدول الأجنبية تنص على جعل اللغة العربية لغة ثابتة فى جامعاتها .

● صرح سعادة وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بأن الوزارة تنوى تشييد أكبر عدد ممكن من المساجد فى جميع انحاء الكويت كما أعلن انتهاء الدراسات الخاصة ببناء مسجد الدولة الكبير الذى سيكلف (٣ ملايين دينار) وستطرح مناقصته خلال الشهرين القادمين .

● قام وفد تجارى كويتى بزيارة الى تركيا فى نطاق تدعيم العلاقات الاقتصادية مع تركيا بعد أن قطعت هذه العلاقات مع اسرائيل خلال الشهور الماضية .

● احتفلت الكويت بأسبوع محو الأمية وقد بلغ عدد مراكز تعليم الكبار فى الكويت (٦٠) مركزا بها (٢٧١٩١) دارسا ودارسة .

● القاهرة : عقد بالقاهرة فى الشهر الماضى مؤتمر قمة شمل المتحدة والأردن والعراق وسوريا والسودان وقد بحث المؤتمر الجوانب العسكرية فى الوقت الراهن .

● عين فضيلة الشيخ محمد الفحام شيخا للأزهر والدكتور بدوى عبد اللطيف مديرا لجامعة الأزهر والدكتور محمد بيصار أمينا عاما لمجلس الأزهر الاعلى .

● **تقرر انشاء معهد للدراسات الافريقية يتبع الجامعة الازهرية ويدرس تاريخ ولغات البلاد الافريقية ويقبل طلاب الثانوية الازهرية .**

● **وجه فضيلة شيخ الازهر الجديد بيانا الى المسلمين فى العالم ذكرهم بالايمان بالله وحده والحفاظ على دينه والاعتصام بكتابه .**

● قررت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر المساهمة فى انشاء مسجد ومركز اسلامى فى لاجوس عاصمة نيجيريا كما قررت مد الصومال ونيجيريا وفولتا العليا واليمن الجنوبية بالمعونات الثقافية الاسلامية .

● السعودية : رأس جلالة الملك فيصل وفد مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى الرباط .

● انتقد جلالة الملك فيصل خطاب الرئيس الامريكى أمام الأمم المتحدة فى الشهر الماضى وقال ان الرئيس الامريكى ذكر تقرير المصير لشعب فيتنام ولم يذكر ذلك بالنسبة للفلسطينيين .

● سيشترك كبار المهندسين المسلمين فى تصميم المسجد الكبير فى اسلام أباد الذى سيموله جلالة الملك والذى يسع ثمانمائة ألف مصل .

● الأردن : رأس جلالة الملك حسين وفد بلاده الى مؤتمر القمة الاسلامى وفى الوفد ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية والاوقاف .

● أكد جلالة الملك حسين فى الشهر الماضى فى حديث لمحطة كولومبيا الامريكية للاذاعة والتليفزيون انه اذا لم يحل النزاع بين العرب واسرائيل فان العالم قد يمر بكارثة .

● أدان مجلس الأمن فى رجب الماضى اسرائيل بمناسبة احراقها المسجد الأقصى وقد ذكر فى قرار الادانة ان المجلس سيصدر قرارا قريبا بمعاقبة اسرائيل اذا تمادت فى تجاهلها لقرارات الأمم المتحدة .

● العراق : تجرى الاتصالات بين علماء الدين فى العراق وبين علماء المسلمين فى العالم لعقد مؤتمر دينى فى العراق فى أقرب وقت ممكن لمناشدة الضمير الاسلامى تأييد الثورة الفلسطينية .

● السودان : عقد وزير التربية والتعليم السودانى اجتماعا مع كبار المسئولين فى الوزارة فى منتصف جمادى الثانية حيث قرر أن تكون اللغة العربية هى اللغة الوحيدة فى امتحانات الثانوية العامة .

● حذرت الحكومة بريطانيا من عواقب تزويد اسرائيل بالسلاح .

● ليبيا : تسير الحياة فى البلاد سيرها الطبيعى بعد أن استولى الجيش على مقاليد الامور وألغى النظام الملكى وأحل محله النظام الجمهورى .

● المغرب : عقد مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط برئاسة جلالة الملك الحسن واستمر ثلاثة أيام .

● تركيا : أحرق شباب متظاهرون فى أزمير شعار اسرائيل امام المؤسسات اليهودية .

● تلبية لطلب الحكومة التركية تقرر ارسال عدد كبير من مبعوثى الأزهر — بعد انقطاع — لتدريس العلوم الدينية والعربية .

● ماليزيا : يوالى المسلمون مظاهراتهم منذ احراق المسجد الأقصى وتطالب الهيئات الاسلامية فى ماليزيا بالعمل الجدى المشترك مع الدول الاسلامية الأخرى .

● الهند : اشتركت الهند فى مؤتمر القمة الاسلامى ورأس الوفد سفير الهند فى المغرب .

● حدثت اشتباكات دموية بين المسلمين والهندوك راح ضحيتها عدد كبير من الطائفتين .

● نيجيريا : قبل الاقليم المنشق فى بيافرا قرار المؤتمر الافريقى بوقف اطلاق النار ورفض قرارا آخر للمؤتمر ذاته باعتبار نيجيريا كلها وحدة متماسكة بما فيها بيافرا .

● قام وفد نيجيرى بتهنئة شيخ الأزهر الجديد .

● السنغال : قام وزير خارجية السنغال بزيارة الكويت والسعودية وقد أجرى مباحثات مع المسئولين فى البلدين المسلمين .

● ارتيريا : ذكرت جريدة العلم الناطقة بلسان حكومة أثيوبيا أن الحكومة الاثيوبية أصدرت ترجمة للقرآن الكريم باللغة الأمهرية تحت اشراف موظفين غير مسلمين فى وزارة الاعلام .

● رفض حاكم ارتيريا الاثيوبى تدريس اللغة العربية أو التدريس بها فى المعاهد الاسلامية وقرر ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغة الأمهرية .

أخبار متفرقة :

● نيويورك : امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على القرار الذى اتخذه مجلس الامن بادانة اسرائيل لاحراقها المسجد الأقصى .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى — السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) — السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية — السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع — بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع — بيروت — ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة الوطنية — السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب — ص.ب (١٣٢) — السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب (٢٨٠) — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

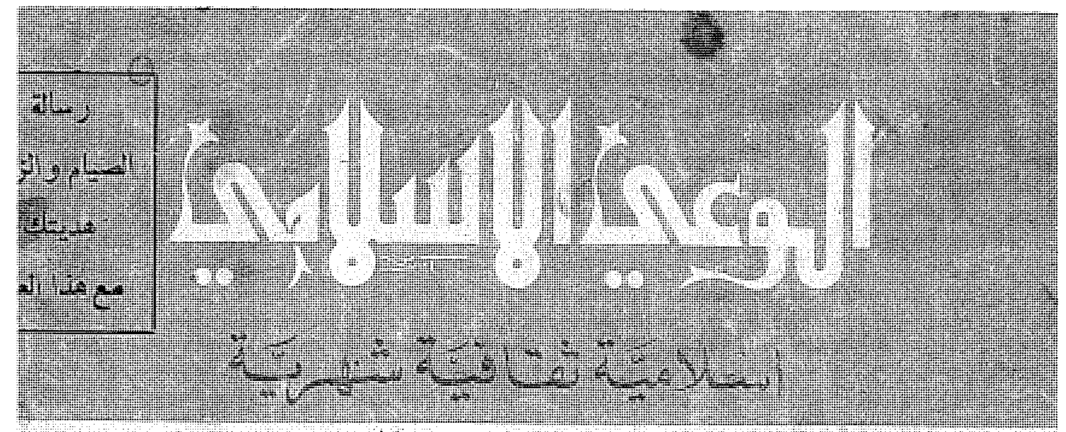
الصّحابى الجليل أبو هريرة

(٢٠ ق. هـ ــ ٥٨ هـ)

* هو الامام الفقيه المجتهد الحافظ الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن صخر ، ينتهى الى دوس من اليمن ، كان اسمه فى الجاهلية : عبد شمس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم : عبد الرحمن ..
* كنيته أبو هريرة طغت على اسمه ولقبه ، وقد روى عنه انه وجد هرة فحملها فى كمه فقالوا : أبو هريرة ... لكنه كا نيقول لا تكنونى أبا هريرة فان النبى صلى الله عليه وسلم كنانى : أبا هر والذكر خير من الأنثى ..
* قدم الى النبى بعد اسلامه على يد زعيم دوس الطفيل بن عمرو ، وشاهد خيبر مع الرسول وكان فى ميمنة جيش المسلمين مع قومه ..
* لزم النبى صلى الله عليه وسلم حتى آخر حياته ، يرافقه فى السفر والاقامة ويجلس اليه بالليل والنهار ، فكان ذلك من أسباب تمكنه من رواية هذه الآلاف المؤلفة من الحديث النبوى الشريف ..
* أرسله الرسول الكريم مع غيره الى البحرين لينشر الاسلام ، ويرشد المسلمين الى أمور دينهم ويفتيهم ..
* دعا له الرسول بالحفظ ، فكان من أحفظ الصحابة لحديثه ..
* وأبو هريرة رضى الله عنه أكثر الصحابة حديثا عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم .
* روى له ابن حنبل فى مسنده ثلاثة آلاف وثمانمائة وثمانية واربعين حديثا بعضها مكرر باللفظ والمعنى ، وله فى الصحيحين ستمائة وتسعة من الاحاديث ، وجملة ما روى عنه يجاوز الخمسة آلاف اما من روى عنه من كرام الصحابة والتابعين فيبلغون ثمانمائة .
* عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو هريرة وعاء ((من العلم)) ..
* عابه قوم بكثرة روايته عن الرسول وافراطه فى الحديث عنه ، وشككوا فى بعض ما رواه ولكن الثقات من الباحثين ردوا عليهم فيما عابوه به ، وأنصفوا الصحابى الراوية المحدث ..
* تملأ أحاديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم كتب أصحاب المسانيد والصحاح ولا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الحديث .

رضى الله تعالى عنه ،،

العوضى الوكيل



السنة الخامسة ـ العـدد ٥٧ ـ رمضان ١٣٨٩ هـ ـ ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

حديث رمضان	المحــرر	٤
القواعد القرآنيــة	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٤
المسجدان : الصخرة والأقصى ...	الشيخ طه الولــي	١٨
رشـــيد رضا واعجاز القــرآن ...	الدكتور احمد الشرباصي	٢٣
موقعـــة بـــدر	الأستاذ محمد رجاء حنفي	٢٩
ما هي السماء ؟	الأستـــاذ البهي الخولي	٣٦
يا لها أسوة ببدر تجلت (قصيدة) ...	الأستاذ حسن فتح الباب	٤٤
رمضان (قصيـــدة)	الأستاذ محمد الهادي اسماعيل	٤٦
الاسلام وحرية العقيـــدة	الدكتور جمال الدين عياد	٤٨
مـــن رياض الأدب	الأستاذ محمود غنيم	٥٢
مع الحجيج في أيام الحج	اللواء محمود شيت خطاب	٥٤
مائـــدة القـــــارىء	اعدها : أبو نـــزار	٦٢
الحزن وحده لا يكفي	الأستاذ محمد صبيح	٦٤
هذا ما يحدث في ارتيريا	الأستاذ صلاح عزام	٦٨
شهر القـــرآن	الشيخ علي البولاقي	٧١
الانسان العقائدي (كتاب الشهر)	الأستاذ عبد الرحمن صالح	٧٦
مدفع رمضان (قصـــة)	الأستاذ محمد الخماش	٨٢
الفتـــاوى	التحريــر	٨٧
باقلام القـــراء	التحريــر	٨٩
بريد الـــوعي	اعداد : ع.ف	٩١
قالت الصحف	اعداد : ع. ب	٩٣
الأخبـــار	اعداد : الأستاذ عبد المعطي بيومي ...	٩٥
المكتبـــة	اعداد : الأستاذ عبد الســتار فيض ...	٩٧

مسجد السوق الكبير

من أضخم مساجد الكويت ، وتطل منارته الشاهقة على أكبر المناطق التجارية ، وهو مزود بمكيفات الهواء ومبردات الماء ومفروش بالسجاد الفاخر ، ويؤدى فيه أمير البلاد المعظم صلاة العيدين ، وتقيم فيه وزارة الاوقاف احتفالاتها الجامعة فى المناسبات الدينية ..

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد السابع والخمسون

رمضان ١٣٨٩ هـ

١٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

البلد	الثمن	
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	فرنك وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

(أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره)

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـــ كويت



حديث رمضان

حديث رمضان حديث شيق دائما لدى الكاتب والقارىء معا .. فالكاتب يستوحي معانيه من هذا الحشد الهائل من الأحداث التي حفل بها هذا الشهر الكريم ، ومن نوعية العبادة التي تميز بها ، ومن الهدى النبوي في أيامه ولياليه ، ومثله في ذلك مثل السخي الكريم الذي أصاب كنزا ثمينا فأخذ ينفق منه ذات اليمين وذات الشمال مستمتعا بلذة الوجدان والعطاء ...

ويجد القارىء في رمضان متعة في القراءة قلما تتهيأ له في غيره من الأوقات . نظرا لما توقظه فيه عبادة الصوم من وعي ، وما تثير في نفسه من أشواق وتطلعات لا تجعل في حياته مجالا للهو العابث الذي قتل به وقته طول العام .

ونتيجة لهذا التهيؤ النفسي والعملي للإرسال من جانب الكتاب ، والاستقبال من قبل القراء عبر الموجات الروحية التي تسري في هذا الموسم الديني — كانت سوق الكلمة

• شهر الموسم الثقافي الاسلامي الكبير
• لقاءات ليلية بين الرسول وبين أمين الوحي
• كل شيء من أجل الاسلام هو شعار النصر

الطيبة فيه رائجة ، وتجارة المقالة النافعة رابحة .

وقد حرصت أجهزة الاعلام ، وخاصة الصحف والمجلات التى تصدر فى البلاد العربية والاسلامية على أن تجعل لأحاديث رمضان بابا ثابتا ومكانا بارزا فى صفحاتها الرئيسية ، كما حرص المؤلفون والناشرون على أن يوقتوا ظهور المؤلفات الاسلامية فى العقيدة والعبادة والسيرة النبوية ، وسائر فنون المعرفة والثقافة — بظهور هلال رمضان وفاء بما ألزمهم الله تعالى من واجب التوجيه والتعليم ، وارواء لظمأ القراء ، وتلبية لرغباتهم وتطلعاتهم .

وهذا النشاط الثقافى الملحوظ والتجاوب الكامل بين الكاتب والقارىء فى هذا الشهر ليس أمرا طارئا على المجتمع الاسلامى ، ولا نتيجة ليسر الطباعة وانتشار الصحافة وسرعة النقل ، بل هو طابع قديم وأصيل أصالة الاسلام نفسه .. فقد أفرده علماء السلف الصالح بمؤلفات خاصة . بعضها يحمل اسمه وعنوانه وبعضها يسمى باسم العبادة المفروضة فيه ، والآخر يسمى باسم لياليه الكريمة أو أشهر المعارك الحربية التى وقعت فيه ، والمكتبة الاسلامية زاخرة بأمثال هذه الكتب : فضائل رمضان ، مجالس رمضان . فضائل ليلة القدر . غزوة بدر . فتح مكة .. الخ هذه العناوين التى تدل على مدى اهتمام المسلمين بهذه الأيام العظيمة ، بل ان بعض العلماء الاعلام كان يؤرخ الفراغ من مؤلفه الضخم فى التفسير أو الحديث أو الفقه ، أو سائر فنون الثقافة الاسلامية ببدء الصيام فيقول : وكان الفراغ من كتابته فى غرة رمضان ، أو بليلة القدر فيقول : وقد صادف الانتهاء من املائه ليلة القدر ، فكان رمضان هو الموسم الثقافى الكبير الذى يؤرخ به ، كما يؤرخ المحدثون اليوم افتتاح مصنع أو مؤسسة بعيد وطنى أو مناسبة قومية .

ولم يقف النشاط الثقافى فى

رمضان — ابان العصور الزاهرة للاسلام — عند حدود القراءة والكتابة أو الكتاب والصحيفة ، بل حفلت المساجد والدور بالمحدثين والقراء وضاقت بالاعداد الضخمة من المستمعين والراغبين فى التعلم والتزود من المعرفة ، وكان للملوك والحكام لقاءات خيرية فيه مع العلماء والرعية فى حلقات الدرس بين المنابر والمحاريب .

وقد ازدان التاريخ الاسلامى بصور مشرقة لهذه الندوات الثقافية الرفيعة ولمجالس القراء الذين كانوا يرتلون آيات الله البينات آناء الليل وأطراف النهار ، وقد استمر هذا النشاط العلمى الى عهد قريب ، ولا يزال المعمرون منا يقصون علينا خبر تلك المجالس الرمضانية ، ويروون لنا طرفا مما كان يدور فيها من مناقشات علمية جادة .

وكانت بداية هذا النشاط ، بل قمته بين انسان كامل ، وملك مقرب ، بين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين جبريل أمين الوحى عليه السلام .. وكانت لهما لقاءات ليلية دائمة فى رمضان . يتدارسون فيها كتاب الله الذى أنزل فى رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. روى الامام البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

هذه اللقاءات بين الرسول وبين أمين الوحى ، وما تلاها من تلاقى صاحب الرسالة مع أصحابه ، وتلاقى أصحابه بعضهم مع بعض — كانت كلها على كتاب الله — علما وعملا ، فهما وتطبيقا ، تربية وسلوكا .. وهذه هى بداية الانطلاق والابتداء لقوة الاسلام ، وسيادة المسلمين ، وهى التى جمعتهم على شعار موحد هو : (كل شىء من أجل الاسلام) .

وقد ظهرت ثمرات التحرك الاسلامى فى ظل الايمان الوثيق بالله ، والعمل الخالص من أجل الاسلام ، فى جميع الميادين والمعارك التى فتحها أو خاضها المؤمنون .

وقد اقترن أولها وأشهرها برمضان ، ففى السادس عشر منه فى السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر التى دفع اليها ، وخطط لها ، وقذف بالقلة المؤمنة فيها — الايمان المتوقد المتدفق ، لا العقل البارد المتعثر .. اذ المنطق الحسابى والتقدير المادى لهذه الغزوة يقطع مسبقا بأن نتائجها ليست فى صالح المؤمنين وأن الأقدام عليها منهم مخاطرة ومغامرة وغرور ... هذا هو منطق الذين أجدبت قلوبهم من الايمان ، وتفكير المنافقين الذين لا هم من المؤمنين ، ولا هم من الكافرين ، وقد عبر القرآن عن هذا المنطق والتفكير ، فقال سبحانه : (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) وفرق كبير بين هذا المنطق ، وبين منطق الايمان الذى ذابت فى حرارته جموع الأعداء وعدتهم ، فرق بين هذا المنطق ومنطق المؤمنين الذين يقولون للقائد صلى الله عليه وسلم : ((وهم يرون الطلائع الأولى لفرسان الاعداء تسير فى زهو

وخيلاء : يا رسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : (اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، والذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك — دونه حتى تبلغه) ويقولون : لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عيناك فسر على بركة الله .

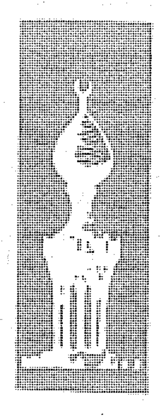
وانا لنجد هذا الطابع الايمانى . طابع الرغبة فى الجهاد ، والاستماتة فيه ، والبعد عن الاغراق فى التفكير، والاسراف فى الحذر ، وتوقى المخاوف — طابع المؤمنين بعد عصر النبوة ، فتاريخهم حافل بالمغامرات والخطوات الجريئة فى سبيل الله وهذا هو سر انتصاراتهم الساحقة .

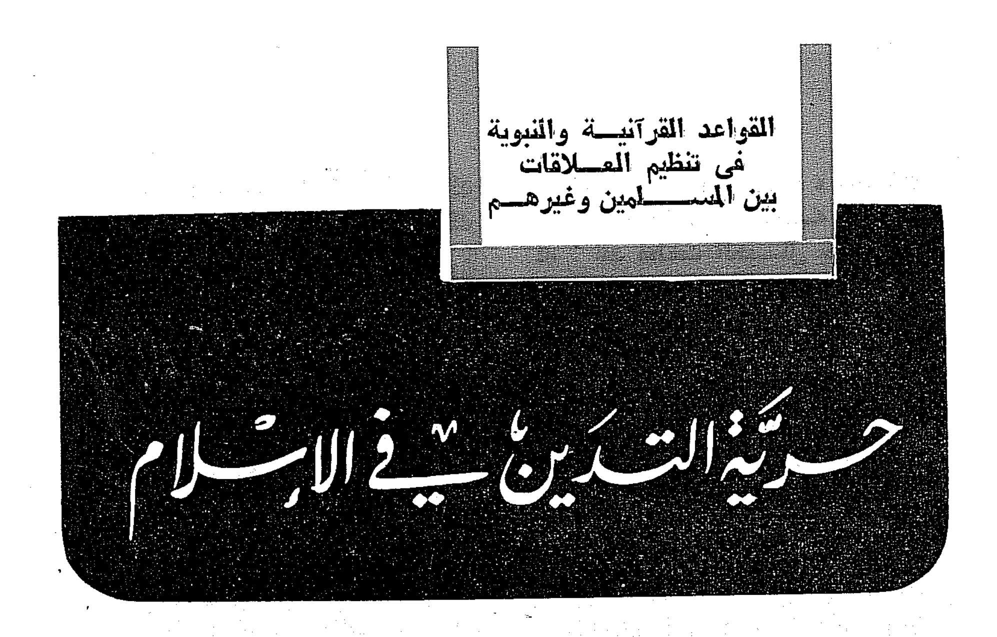
يروى التاريخ ان طارق بن زياد فاتح الأندلس لما نزل بالجزيرة الخضراء ، أمر بالسفن ، فأحرقت فأثار ذلك بعض رجال جيشه ، وقالوا له : لقد قطعت الحبال بيننا وبين بلادنا . فضحك طارق من تفكيرهم وقولهم ، ووضع يده على السيف وقال : انما يحافظ على السفن من يفكر فى الرجوع .. أما أنا فقد عزمت على البقاء فى هذا المكان والقتال ، فاما أن يكون لنا وطنا ، واما أن يكون لنا قبرا . وكتب الله للايمان النصر.

وهذا الايمان الذى يحشد جميع القوى المؤمنة ، ويضع كل طاقاتهم وامكانياتهم فى خدمة الاسلام ، ومن أجل المعركة — كما يقال — هو الذى تفتقر اليه الأمة العربية والاسلامية فى الصمود والردع والثأر من أعدائنا وأعداء الله .

هذا بعض ما يذكرنا به رمضان وما يثيره الحديث عنه فى نفوسنا ، وما يوحى به من أمجاد وذكريات ودروس هى مشاعل تضىء لنا معالم الطريق فى حاضرنا المؤلم ، وواقعنا المرير : (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

المحرر .





للأستاذ : محمد عزة دروزه

ان حرية التدين فى الاسلام بالنسبة لغير المسلمين من القضايا المحكمة ، وان المعاهدين والمسالمين والخاضعين منهم سواء أكانوا كتابيين أم غير كتابيين يستطيعون أن يعيشوا جنبا الى جنب مع المسلمين ، مع قيام حسن التعايش والتواصل والتعامل بينهم ، ومع تمتعهم بحريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم ، ومع واجب ضمان دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأملاكهم على السلطان الاسلامى كالمسلمين سواء بسواء ، وان حالة الحرب والعداء بين المسلمين وغيرهم لا تقوم شرعا بسبب عدم اسلامهم ، وانما بسبب ما يبدو من بعضهم من مواقف عدائية وعدوانية ضد الاسلام والمسلمين من قتال ونكث عهد ، ومناصرة للاعداء ، وصد عن سبيل الله ، وفتنة للمسلمين ، وطعن فى دينهم الخ .. وان هـذه الحالة تنتهى حينما ينتهى الواقف هذه المواقف من مواقفهم بالمعاهدة والمسالمة والخضوع أو الاسلام ، وان هذه الحالة لا تقوم أصلا بينهم وبين من يوادهم ويسالمهم ، ويكف عنهم يده ولسانه ، ولا يصد عن دينهم ولا يطعن فيه .

وفى القرآن آيات كثيرة تدعم هذا المبدأ المحكم ، ويمكن أن يضاف اليهـا آيات كثيرة أخرى تدعمه احتوت تقريرات صريحة بأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء مبشرا ونذيرا ومذكرا وداعيا الى الله ، وأنه ليس جبارا ولا مسيطرا على الناس ، ولا مسئولا أو وكيلا عنهم ، وأنه لا اكراه فى الدين بعد أن تبين الرشد من الغى والحق من الباطل ، وان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضـل فانما يضل عليها ، وان للمسلمين دينهم ، وللـكفار دينهم الذى يستطيعون أن يحتفظوا به اذا شاءوا مما هو وارد فى آيات كثيرة من القرآن ، وتضاف اليها الاحاديث العديدة التى أوردناها فى ما يجب على المسلمين وجيوشهم وأمرائهم أن يفعلوه مع غير المسلمين من أعداء ومعاهدين ومسالمين وخاضعين ، والتى هى متساوقة مع الايات القرآنية .

ولقد كان السلطان الاسلامى وظل ملتزما بهذه المبادىء فى جميع الادوار والافكار ، مما استفاضت أخباره فى كتب التاريخ ، ومما لا تزال آثاره قائمة فى ما كان وظل فى مختلف أدوار التاريخ ، وفى مختلف أنحاء البلاد الاسلامية من طوائف عديدة متنوعة غير مسلمة احتفظت بأديانها وطقوسها وتقاليدها ، وحافظ السلطان الاسلامى على حريتها ودمائها وأموالها وأعراضـــها كالمسلمين سواء بسواء ، بل لقد وصل تسامح السلطان الاسلامى الى درجة أنه كان يتسع فى مختلف الادوار والاقطار لوجود طوائف اسلامية فى أصلها ، ثم انحرفت عن الاسلام ومقتضياته الى درجة المروق منه ، والارتداد عنـــه ، مع أن الشرع الاسلامى يجعل قتالها وقتلها اذا لم تتب واجبا ، وكل هذا مما لم يكن له مثيل فى تاريخ الاديان الاخرى التى كانت المذابح لا تنقطع بين معتنقيها بسبب اختلاف الدين والعقيدة ، بل والممارسة والمذاهب مع وحدة الدين والعقيـــدة مما هو مشهور معروف .

واذا كان التاريخ سجل بعض الشذوذ عن ذلك فى ظل الاسلام فى بعض حقبه وأقطاره فمرده على الاعم والاغلب الى ســـلوك بعض الطوائف سلوكا مناقضا مع ما التزمت به من واجب المسالمة وكف اليد واللسان وعدم التناصر عليهم مع أعدائهم ، أو الاستجابة لتحريض هؤلاء الاعداء ، ممـــا انكشف أمره وحقيقته ، ولم يعد سرا يجوز فيه التدليس والتضليل ، وما شذ عن هذا فهو نادر لا يتحمل الاسلام مسئوليته لأنه لا يرد اليه .

والى هذا فقد انكشف لكل ذى بصيرة وانصاف من غير المســـلمين زيف الخرافة التى كان يروجها أعداء الاسلام من أن الاسلام قد انتشر بالسيف فى زمن النبى وخلفائه من بعده ، وحق الحق وزهق الباطل ، وعرف الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاءه رضى الله عنهم قد التزموا بذلك المبدأ المحكم ، وأن الحروب التى وقعت فى زمنه وفى زمن خلفائه من بعده انما كانت بسبب مواقف العداء التى وقفها الاعداء من الكفار ، وأن القتال لم يكن الا ضدهم ، وأنه كان يتوقف حالا حينما يجنحون الى السلم والسلام ، وينتهون من مواقف العـــداء والعدوان بأية صورة ، وأن الاسلام انما انتشر بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن ، ثم بما فى مبادىء الاسلام القرآنية والنبوية من عناصر القوة النافذة الى أعماق القلوب والعقول الكافية يجعل الناس الذين تجردوا عن المكابرة والعناد ، وتبرءوا من الغرض والهوى ، ورغبوا فى الحق والحقيقة يستجيبون اليها .

ولقد كان هذا فى زمن ضعف النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة أيضا مما فيه البرهان الساطع الذى لا يمكن دحضه والمراء فيه ، حيث استجاب الى الدعوة طوائف من مختلف الفئات والملل والاجناس والالوان ، فيهم اليهودى والنصرانى والمجوس والصابئى والمشرك والوثنى والذكور والاناث والشباب والشـــيوخ والزعماء والاغنيـــاء والفقراء والعربى القرشى واليمنى والحجـــازى والنجدى والتهامى والشامى والعراقى والمصرى والفارسى والحبشى والرومى فى مكة وفى المدينة قبل الهجرة حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يهاجر الى المدينة الا

وكان الاسلام قد دخل كل بيت من بيوتها (١) . والذين وقفوا منها مواقف العناد فى مكة كانوا من الزعماء والاغنياء ، وكانت مواقفهم استكبارا فى الارض ومكر السىء ما تمثله آية سورة الزخرف هذه (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) وآيات سورة فاطر هذه (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا . استكبارا فى الارض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله ..) وقد استطاعوا أن يصدوا أكثر أهل مكة عن الاسلام من تابعيهم ، أو ما لهم مصلحة معهم مما تمثله آية سورة الاحزاب هذه : (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ..) وآية سورة سبأ هذه : (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ..) ثم استمر ذلك على نفس المنوال فى الهجرة حيث دخل الناس فى دين الله أفواجا من كل نحلة وجنس ولون وطبقة أيضا ، ودخل أهل مكة ثم سائر العرب بعد أن هلك زعماء مكة وأغنياؤها ، وانكسر الجدار الذى كان يقف أمام الدعوة والعرب ، مما يمثله آيات سورة النصر هذه : (اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ..) ثم استمر ذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وظل الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فى مشارق الارض ومغاربها من كتابيين وغير كتابيين بالدعوة ، ثم بما كان يضر به الدعاة من حكام وقواد فتح ومجاهدين وقضاة وعمال من أروع الامثلة التى كانت تتمثل فيها المبادىء السامية القرآنية والنبوية ليرى كيف كان الكتابيون من نصارى ويهود الذين استطاعوا أن يتغلبوا على هواهم وأحقادهم ومآربهم ، ورغبوا فى الحق والحقيقة والهدى ، ويروا أعلام النبوة المحمدية يقبلون على الاسلام فى زمن النبى فى مكة وفى المدينة بشوق ولهفة وخشوع وبكاء ، ويعلنون أن القرآن حق منزل من الله ، وأن محمدا نبى الله ، ويؤمنون بهما غير عابئين بانتقاد وجبروت المنتقدين من قومهم ومن المشركين . ولم يقف موقف المكابر الجاحد لما عرف أنه الحق الا جمهرة من اليهود بزعامة بعض أحبارهم وزعمائهم ، وقليل من النصارى بزعامة بعض رهبانهم ، وكان ذلك لأسباب تمت الى المنافع والمراكز مما يتمثل فى آيات عديدة .

وقد خصصنا اليهود والنصارى بالذكر لأن أصحاب تلك الخرافة انما روجها الحاقدون منهم ، وهناك كتب كتبها نصارى فيها تفنيد قوى لهذه الخرافة ، وتقريرات قوية مدعمة بالحجج والوثائق فى كون انتشار الاسلام انما كان بالدعوة والدعوة فقط نذكر منها كتاب تاريخ الدعوة لارنولد توماس ، وفتح العرب لمصر لبتلر ، وحضارة الاسلام لغوستاف لوبون .

ولقد شاء بعض الكتابيين من رهبان وأحبار وغير رهبان وأحبار أن يحتفظوا بدينهم فكان لهم ذلك ، وما تزال أنسالهم موجودة كالجزر الصغيرة فى الخضم الاسلامى العظيم ، فكان ذلك البرهان الساطع الذى يفقأ عين كل مكابر على

---

(١) يمثل هذا اية سورة الحشر (والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ..) وانظر أيضا الجزء الثانى من سيرة ابن هشام ص ٤٢ — ٤٩ ، وقد ذكر فيها كيف أقبل أهل المدينة على الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، وهذا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصه .

التزام المسلمين بحرية التدين لغيرهم ، ولقد كان السلطان الاسلامى قويا قادرا على أرغامهم على الاسلام ، أو ابادتهم لو لم يكن ملتزما بذلك المبدأ المحكم .

ولقد قال أصحاب تلك الخرافة حينما اصطدموا بالحقيقة أن الكتابيين الذين أسلموا قد أسلموا للخلاص من الجزية استنادا الى بعض روايات غير وثيقة مع التجاهل لروايات أخرى تنقضها ، وقد فند بتلر وتوماس وغيرهما هذه الدعوة ، ومن طريف ما قالوه وهو حق أن الذى يتخلى عن دينه ليتخلص من جزية زهيدة لا يزيد أعلاها عن أربعة دنانير فى السنة ، وليست الا على الاغنياء والكاسبين من الرجال البالغين ، وكان يستثنى منها النساء والاطفال والشيوخ والمرضى والرهبان والاحبار ليس هو من ذلك الدين ، وليس هذا الدين منه فى شىء ، ونزيد على ذلك أن زيف ذلك وغثاثته يبدوان قويين حينما يعرف المرء أن الكتابى يعلم أنه اذا أسلم صار متلزما بأداء الزكاة التى لم يكن نصابها عاليا ، وهو عشرون مثقالا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة ، وكان سيلتزم بالقتال والتعرض للأخطار ، وكان هو معفيا من هذا وذاك مكتفى منه بأداء تلك القيمة الزهيدة ..

مركز رعايا الدول الاسلامية من غير المسلمين :

وهذا موضوع متصل بالبحث السابق ، فقد كان منذ بدء السلطان الاسلامى تحت راية النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة طوائف من غير المسلمين يعيشون فى ظل هذا السلطان ، وهؤلاء اما أن يكونوا مواطنين أصليين للمسلمين كفوا منذ البدء ألسنتهم وأيديهم عن المسلمين والاسلام وسالموهم ووادوهم ، أو أعداء مناوئين ثم خضعوا للسلطان الاسلامى ، ودخلوا فى ذمة المسلمين ، ورعوية هذا السلطان على أساس الاحتفاظ بدينهم وأداء الجزية ، أو عاهدوهم بدون حرب وجزية ، أو بعد حرب بدون جزية على أن يعيشوا فى كنف سلطانهم كافين عنهم ألسنتهم وأيديهم .

وليس فى القرآن والسنة ما يفيد حظر أى نوع من أنواع الحريات المشروعة على كل هؤلاء . تعبدية كانت أو معاشية أو مدنية أو شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية كالمسلمين سواء بسواء . ونواهى القرآن والسنة عن الاعتداء على مال الغير ودمه وعرضه ، وأوامرها بالتزام الحق والعدل والقسط والمعروف عامة تشمل المسلمين وغيرهم من غير الاعداء ، هذا فضلا عن ما هنالك من أحاديث خاصة أوردناها فى بعض مقالاتنا السابقة فى التشديد برعاية عهد وذمة المعاهدين والذميين وحمايتهم ورعاية حقوقهم وسلامتهم ، ويكون كل هذا من باب أولى لرعايا الدول الاسلامية من غير المسلمين بطبيعة الحال .

وليس من شأن نص بعض الدساتير على أن دين الدولة الاسلام أن يضارهم فى شىء ما دامت حريتهم الدينية وحقوقهم وسلامتهم مضمونة ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعى والشخصى مصونا معترفا به ، والمسألة شكلية منبثقة من كون الاسلام هو دين الكثرة الساحقة من سكان الدولة ، بل وان هذا النص لن شأنه أن يوثق ما لهم من حقوق وضمانات لأن ذلك مما نصت عليه مصادر الاسلام الرئيسية أى كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ومن تحصيل الحاصل أن يقال إن المسلمين سلطانهم وعامتهم ملتزمون بالنص القرآنى الآمر والحاث على الاقساط الى الكافين عن المسلمين والاسلام أيديهم وألسنتهم والبر بهم ، ويدخل فى ذلك حسن التعامل والتعايش والتواصل فى مختلف الشؤون والمجالات .

ولقد جرى حكام المسلمين من عهد الخلفاء الراشدين على الاستعانة بهم فى مختلف مصالح الدولة وشؤونها ، وليس هناك أى مانع من كتاب وسنة من ذلك على مختلف المستويات باستثناء رئاسة الدولة .

ولقد مر على التوقف عن تقاضى الجزية من الاجيال الذين ارتبط آباؤهم بها فى زمن الفتوحات الاسلامية مدة طويلة ، وصـــار ذلك ســـائغا عند حكام المسلمين وخاصتهم وعامتهم ، وليس فى الكتاب والسنة ما لا يسوغ ذلك ، فلم يبق محل لذكرها وتذكرها فضلا عن استئنافها .

مسألة تقاضى غير المسلمين فى شؤونهم الخاصة :

فى سورة المائدة فصل طويل فى هذه المسألة وهو الايات ٤١ ـــ ٥٠ التى يحسن بالقارىء قراءتها معهذا المقال حيث رأينا عدم اثباتها تفاديا من التطويل ، والمقاللا يتحمل شرح ظروف نزول الآيات ، فنكتفى بالقول أنها تفيد بقوة أنها فى صدد الذين كانوا فى كنف السلطان الاسلامى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأنها تشريع مستمر المدى لما بعده ، كما تفيد أن لليهود والنصـــارى الحق فى التقاضى فى شؤونهم الخاصة أمام قضاتهم ، ووفق أحكام التوراة والانجيل اذا أرادوا وأن لهم أن يتحاكموا فى هذه الشئون أمام القضاء الاسلامى اذا أرادوا وأن عليهم فى الحالة الاولى أن يلتزموا بأحكام التوراة والانجيل .

وفى الحالة الثانية أن الحكم يكون وفق الشرع الاسلامى(٢) والآيات قد تفيد أن للسلطان الاسلامى أن يلزمهم بعدم الخروج عن نطـــاق أحكام التوراة والانجيل فى الحالة الاولى ، وهكذا تتسق المبادىء الاسلامية فى توفير الحرية الدينية وضمانها لليهود والنصارى الذين يكونون تحت كنف السلطان الاسلامى .

والقاعدة هى فى صور التقاضى فى الشؤون الخاصة . أما القضايا التى يكون المسلمون طرفا فيها فلا خلاف فى أن مردها الى القضاء الاسلامى والحكم فيها يكون بموجب الشرع الاسلامى .

هذا فى صدد اليهود والنصارى . وقد يكون هناك طوائف غير مسلمة أخرى فى كنف السلطان الاسلامى مشركة أو وثنية .

والنص القرآنى صريح بأن الرخصة هى بالنسبة لليهود والنصارى والتوراة والانجيل ، وأن ذلك مستمد من كون الكتابين منزلان من الله تعالى فيهمـــا نور

---

(٢) هذا صريح قطعى فى الايات ٤٨ و٤٩ من سورة المائدة .

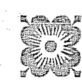


وهدى ، وبالتالى أن ما فيهما من أحـــكام هى أحكام ربانية ، وليس هذا قائما بالنسبة للطوائف الاخرى المشار اليها . فيكون التقاضى فى شؤونهم راجعا الى القضاء الاسلامى والحكم فيها مستمدا من الشرع الاسلامى ، والاية الاخيرة من الفصل صريحة التقرير بأن ما عدا أحكام الله فى كتبه المنزلة هو حكم جاهلى لا يصح أن يكون فى السلطان الاسلامى .

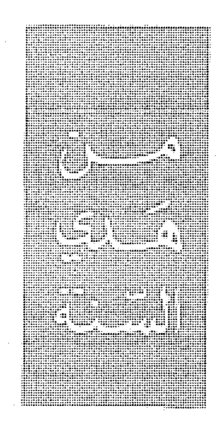
ولقد ذكرنا فى مقال سابق أن تعبير أهل الكتاب فى القرآن والاحاديث ، وان كان يقصد به اليهود والنصارى ، فان فى القرآن ما يفيد سواغ شموله لملل أخرى ، اذا كان عندها كتب عليها سمة من سمات كتب الله ، وادعت أنها نزلت على عظيم من عظمائهم يجوز أن يكون من رسل الله ، وهناك حديث وثيق السند رواه الامام أبو يوسف فى كتاب الخراج عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال فى صدد المجوس (أشهد على رسول الله أنه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب) كما روى عن على أنه كان لهم كتاب ربانى أهملوه مما قد يكون فيه تعليل لحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وبناء على هذا قد يرد سؤال عما اذا كان لمثل هـــذه الطوائف فى السلطان الاسلامى أن يتحاكموا فى شؤونهم وفقا لكتبهم الدينية .

والذى يتبادر لنا أن النص القرآنى ، وهو يذكر التوراة والانجيل وما فيهما من هدى ونور وأحكام الله وايجاب التزامهما من قبل أهلهما يلهم أن هذين الكتابين الالهيين كانا موجودين ومتداولين واقعيا ومسلما بذلك ، وهذا مما يسوغ القول أن لهما خصوصية ، ولا يصح أن يقاس عليهما كتب غير مذكورة فى القرآن وغير معروف وجودها يقينا ، ولا يمكن وصفها بما وصفت به التوراة والانجيل ، ويؤدى الى منع حق أهل هذه الكتب بتقاضيهم وفقها ، ولو ادعوا أنها من الله لأنها تظل دعوى بدون سند قرآنى .

وهذه المسألة غير مسألة حل طعام الذين أوتوا الكتاب للمسلمين ، وحل طعام المسلمين لهم ، وحل تزوج المسلمين بالمحصنات منهم الذى تضمنته آية سورة المائدة (٥) وشرحنا مداه قبل ، فنص هذه الاية مطلق يسوغ أن يشمل كل من ادعى أنه أهل كتاب ، وقامت الشواهد على احتمـــال صحة دعواهم خلافا لمسألة التقاضى التى فيها نص صريح بالنسبة للتوراة والانجيل وأهلهما وحسب ، والله تعالى أعلم .







ورثة الأنبياء

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((**العلماء ورثة الانبياء**)) .
(رواه أحمد وأبو داود والترمذى وآخرون)

١ ــ أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فقام يدعو الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه ، وبدأ دعوته سرا ثم جهر بها حين أمر بذلك لمـا نزل عليه قول الله تبارك وتعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وكان هذا أمر باعلان ما أمر به من الشرائع ، ولا يلق بالا الى تعنيف المشركين وايذائهم ، ولا يهتم بما سيكون عليه أمره معه بعد اعلان الدعوة ، فالله تبارك وتعالى حافظه منهم ، ومزيل لكيدهم ، وناصره عليهم ، وقد ورد فى الاخبار الصحيحة أن طائفة من المشركين كانت لهم شوكة وقوة ، وكانوا كثيرا ما ينالون من رسول الله صلى الله عليـه وسلم بالايذاء باللسان ، وربما تجاوزوا ذلك الى أبعد منه حين يمر بهم ، وقد أفناهم الله جلت قدرته تباعا ، وقد ذكر عدد منهم فى كتب السيرة الشريفة مثل الوليد بن المغيرة ، والعاصى بن وائل ، وعدى بن قيس ، والاسود بن عبد يغوث ، والاسود ابن عبد المطلب ، فأماتهم الله جميعا بأهون الاسباب ، حيث ورد أن سهما تعلق بثوب الوليد فحمله كبرياؤه على أن يتركه ولا يبعده عنه فأصاب عرقا فى عقبـه فمات ، ولحق به العاصى بسبب شوكة لصقت بأخمص قدمه ، وأصاب عدى بن قيس مرض فى أنفه فمات ، وأصيب الاسود بن عبد يغوث بداء أودى بحياته ، وعمى الاسود بن عبد المطلب ، وهكذا باد الواحد منهم تلو الاخر ، ورسول الله يرى ذلك ويشاهده ، وتوالت عليه صلى الله عليه وسلم الاساءات من كل جانب ، ولكنه مضى فى طريقه مبلغا ما أمره الله بتبليغه ، وحين لزمت الهجرة من بلد

استعصى ايمان أهله ، وتفننوا فى الايذاء هاجر الى البلد الذى رحب به أهله وأعانوه على أمره بكل ما استطاعوا من قوة وما أوتوا من مال وولد .

وكان وجود سيدى رسول الله نورا وهدى ، فهو مبعث الرسالة ومصدرها يبلغ ما يوحى اليه من ربه ولا يســـأل أحد سواه عن ما يتعلق بالتفاصيل التى تشرح الاسلام وتوضح طرائقه ، فكان كل شيء فى العقيدة وخصائص ملابساتها . وما غمض منها يرجع فيه الى سيدى رسول الله ، ولحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الاعلى بعد أن تركها على المحجة البيضاء ، وبعد أن أتم الله نعمته على عباده بالاسلام وارتضاه لهم دينا .

٢ ــ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الصحابة يتصدرون للشرح والتوضيح ، فهم ورثته فى حمل الرسالة والقيام بأعبائها ، فما وجدوا له حكما فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله أخذوا به وقبلوه وطبقوه وحلوا به مشكلاتهم وأما ما نجم من الامور التى لم تحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد عمدوا فيه الى القياس والتطبيق مراعين ما ورد من الاحكام عن رسول الله ، مقاربين لا مباعدين ، فظلت روح الشريعة ونصوصها تمضى حاكمة بين الناس ، ومصدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم التابعون لهم باحسان .

واذا فتحنا صفحات التاريخ متحدثا عن القرون الاولى وجدنا علماء الاسلام قد حملوا الامانة على أحسن وجه وفى كل ميــدان ، وما جاوزوا ما يشير به الاسلام قيد أنملة ، فقعدوا القواعد ، واستنبطوا أصول الاحكام ، وتشاوروا فيما غم عليهم ، وما غمض من شأن ، وجالوا فى كل مجال ، فلما امتدت الفتــوح الاسلامية ، وخشى عقلاؤهم ضياع آثار رسول الله انتدبوا أنفسهم الى جمع ما تفرق من الاحاديث وغربلوها تماما ، ولم يرتضوا الا الصحيح بشروط وضعوها لمعرفته والاقتناع به ، وبرزت أسماء كريمة على الله من علماء المسلمين العاملين أمثال الائمة أئمة التشريع والفقه ، وهم كثر يفوقون الحصر وان كان قد شهر بعض أعلامهم لطول جهادهم فى تحصيل العلم وتعليمه للمسلمين ، وتعطر التاريخ العلمى للاسلام بوجود هؤلاء الصفوة .

٣ ــ كان أمثال أبى حنيفــة ومالك وأحمد والشـــافعى والبخارى ومسلم والحسن البصرى والاشعرى وغيرهم ممن ورثوا الشريعة عن رسول الله حقا وأدوها صدقا ،وجاء من بعد فى كل قرن من حمل تلك الدعوة على أحسن وجه، وحارب بشدة كل بدعة نجمت ، وأبدى رأى الاســـلام واضحا فى كل مخالفة ظهرت ، وبهذا حققوا الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال : « العلماء ورثة الانبياء » ثم قال فى موطن آخر ما خلاصته : ((**نحن معــاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة**)) فعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يورث درهما ولا دينارا ، وانما ورث العلماء الهداية والارشاد ، وتحمل المسئولية الشرعية كاملة .

ولمــا اتصل المسلمون بالامم ذات الحضارة القديمة ، ونقلوا ثقافاتها الى لغتهم لم يقصروا فى البحث ، ولم يقبلوا الامور على علاتها ، بل أخضعوا البحوث

كلها لقواعد اسلامية ، وزادوا فى حضارة العالم حضارة ذات خصائص مميزة وعلائم واضحة .. واقتضى اتساع رقعة الدولة وتشعب مصالحها تنوع البحث بعيدا عن العبادات والمعاملات ، ونشأت بحوث فى الكون وما يقوم به أمور الحياة فى معاشها ، فجال علماء الاسلام فى هذا أيضـــا كل مجال ، ووضعوا أسس الحضارة المعاصرة ، وكانوا روادا فى علوم مختلفة ، ومن الممكن أن يقال — والقلب مطمئن لمـــا يقال — ان وجود المسلمين وحضارة الاسلام مرحلة كان لا بد منها للتطور الحضارى الذى نراه ونشاهده ، ونعيش فى ظله ونلمسه .

٤ — وجد المسلمون دافعهم الى الدرس والفحص فى كتابهم الكريم المنزل من حكيم حميد ، فقد جعل الله آدم خليفة وجعل قصة خلافته من المحكم لا من المتشابه ، وضرب بها الامثلة على تفضيل آدم على جميع ما عداه من المخلوقات مسخرا تلك الكائنات لفكره وبحثه وعلمه ، فقد هيأ الله له هذه الارض ، وقوى هذا العالم وأرواحه التى بها قوامه ونظامه ، وجعل الانسان عاملا باختيـــاره وأعطاه استعدادا فى العلم والعمل ، ولمـــا علمه الاسماء كلها أمر ملائكته أن يسجدوا اعظاما لعلم آدم ، وتقديرا لمدى معرفته بأسرار الكون ومكنوناته ، وفى ثنايا ذلك الفخر العظيم والتعظيم البالغ مداه ، أبان الله لآدم ولذريته من بعده أن طريقهم فى الحيـــاة ليس سهلا ولا هينا ، وانما تلاحقه العقبـــات وتملأه المشكلات ، وكان أول مظهر لذلك نكوص ابليس وتكبره عن السجود لآدم ، وقال الله له : ((**ان هذا عدو لك ولزوجك**)) وبالتالى لذريتكما من بعد كما ، ولا تهنوا أمام المشكلات المتلاحقة والعوائق المانعة من التقدم .

٥ — بعد هذا : وجـــد المسلمون فى قرآنهم الامر بالنظر فى السموات والارض ، ومعه الامر بالاستقامة فى أمور الدين ، ولم يجدوا فرقا بين الامرين ، فكلاهما من الله تعالى ، فوجب عليهم أن يعمروا حياتهم بالعبادات الخالصة لله ، محققين قوله تعالى : ((**فاستقم كما أمرت**)) .

فالاستقامة مطلوبة من رسول الله ، ومن أمة الاسلام جميعا ، وبعد ذلك وجب عليهم أن ينقبوا فى البلاد ويبحثوا عن خفايا الكون ليصلوا الى أسراره تنفيذا لأمر الله أيضـــا فى قوله ســـبحانه : ((**قل انظروا ماذا فى السموات والارض**)) فالامر للوجوب فاذا نحن قرأنا آيات الاحكام ، وعملنا بها وطبقناها ، فلنقرأ آيات العجائب الـــكونية ، ونعمـــل على التطبيق فى الزراعة والصناعة والتجارة والبحوث الكونية ، ولمـــا كنا قد أعملنا ذلك حينا لسبب أو لآخر فلنكفر عن هذا التقصير ، ولنبدأ بالعمل الجاد ولنحمل أبناءنا حملا على الفناء فى سبيل البحوث الكونية ، ومن ســـار على الدرب وصل ، وبهذا نكون ورثة حقيقيين لرسول الله وقائمين دائما بحق الله ، وجديرين بتلك الوراثة حتى نتسنم المكان الذى أراده الله لنا كأمة وسط لنكون شـــهداء على الناس ويكون الرســـول علينا شهيدا .



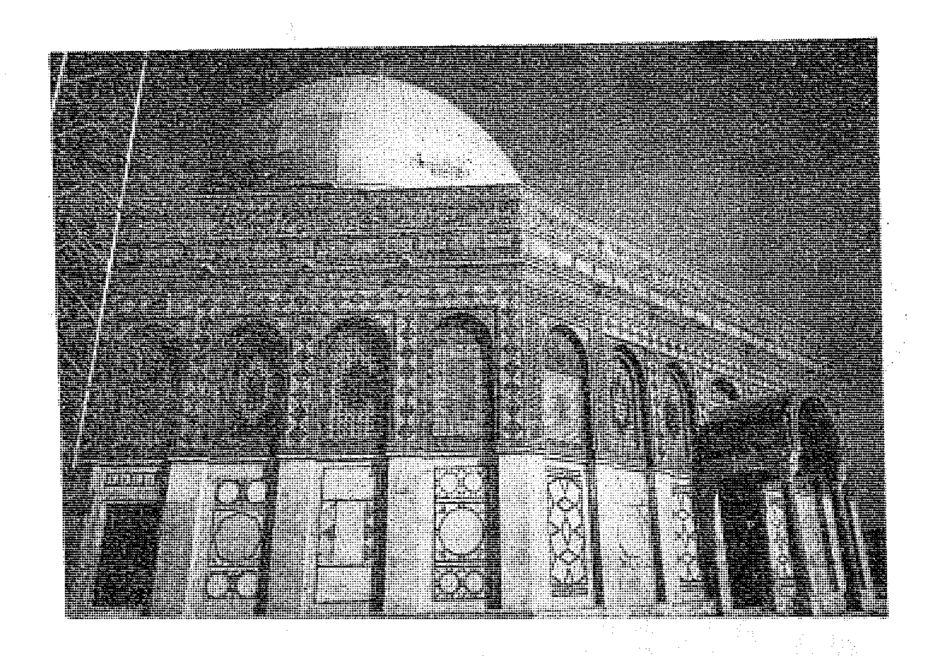
وتاريخ

للشيخ : طه الولي

> على أثر العدوان الآثم الذى ارتكبه اليهود فى المسجد الأقصى المبارك حين أحرقوا بالنيران منبره ومحرابه يوم ٨ جمادى الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) طلبنا الى المؤرخ الشيخ طه الولى أن يكتب لنا كلمة عن هذا الاثر الاسلامى العريق مع نبذة تاريخية خاصة بالمنبر الذى ذهبت به النيران عن اخره .
>
> فكتب لنا الشيخ هذه الدراسة المهمة التى ننشرها على حلقات ونلفت نظر القراء لمتابعتها .
>
> (الوعى)

بيت المقدس متحف رائع للفنون الدينية فى الاسلام :

استأثرت مدينة القدس الشريف باهتمام المسلمين منذ العصور الاولى للفتح الاسلامى نظرا لمكانتها الدينية التى أشار اليها القرآن الكريم فى أكثر من



آية ، وأكدتها السنة النبوية الشريفة فى عدد غير قليل من الاحاديث والاقوال المأثورة .

وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن ، فان هذه المكانة الرفيعة بقيت آخذة بنفوس المسلمين وألبابهم دون أن يعروها تراخ أو وهن ، وقد شارك المجتمع الاسلامى على مختلف عصوره ومستوياته فى التعبير عن احترامه لمدينة بيت المقدس بجميع الوسائل التى يملكها سواء بالاقوال المكتوبة أو الافعال المادية فى مجالات البناء والعمران . وان المصنفات الدينية والمؤلفات التاريخية قد ازدحمت صفحاتها ذوات العدد بالشواهد الناطقة على حرص جميع الشخصيات الاسلامية ، عبر عهودها المتباينة على تخصيص هذه المدينة المقدسة بالنعوت السامية ، واختيارها لاقامة الاثار الدينية التى ما تزال حتى الان تستقطب عناية علماء الدراسات والفنون الاسلامية فى محافل الغرب والشرق على حد سواء .
وانه ليمكن القول ، بل الجزم ، بأن الكتب التى ألفت عن التراث الاسلامى فى القدس الشريف سواء من الناحية الاثرية ، لا يكاد يضاهيها من حيث الاهمية النوعية والكمية العددية ، أى كتب أخرى مما ألف حول غيرها من المدن فى جميع أطراف العالم ان فى القديم أو الحديث .

واليوم ، وقد أصبح ما فى رحاب هذه المدينة التاريخية من معالم الاسلام تحت سلطان الدولة اليهودية ، ونزوات التعصب الحاقد التى تغلى بها صدور المسؤولين فيها ، وبعد أن أصبح الوضع السياسى والعسكرى للمدينة نفسها فى المأزق الذى ليس للمسلمين فيه أى حرية أو اختيار ، فاننا رأينا أن نأخذ أنفسنا باحصاء تلك المعالم الفنية بمعانى الفن والجمال والقيم الروحية الخالدة ، التى أقامها خلفاء المسلمين وملوكهم وأمراؤهم وأعيانهم وعلماؤهم فى أرض هـــذه

البقعة الطاهرة ، منذ انبثق فجر الاسلام بضياء الحرية على البلاد الفلسطينية المقدسة ، حتى احتجاب هذا الضياء بالاحتلال اليهودى الذى جثم بظلامه عليها بعد كارثة حرب حزيران ١٩٦٧ م .

الفصل الاول :

مسجد الصخرة المشرفة

- بناه الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان بادارة رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام . بدأ البنـاء سنة ٦٦ هـ (٦٨٥م) وانتهى سنة ٧٢هـ ٦٩١م
- الوليد بن عبد الملك استخرج ما على القبة من ذهب وسكها نقودا أنفقت على ترميم المسجد .
- المأمون بن هرون الرشيد أمر بترميم المسجد ثانية عندما زار بيت المقدس . سنة ٢١٦ هـ (٨٣١م)
- أم الخليفة المقتدر من آل عباس أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة المشرفة من خشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) . سنة ٣٠١هـ ٩١٣م
- الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله أعاد ترميم القبـة المشرفة وبعض أجزاء سـور المسجد التى تصدعت أو سقطت أيام ولاية أبيه الحاكم بأمر الله . سنة ٤١٣هـ ١٠٢٢م
- الصليبيون حولوا المسجد الى كنيسـة وبنوا على الصخرة المشرفة مذبحا باسم (هيكل السيد العظيم). سنة ٤٩٣هـ ١٠٩٩م
- السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب أزال عن المسجد معالم الكنيسة ، ورفع المذبح ومحا الرسوم والتماثيل ، وزين القبـة المشرفة بنقوش جميـلة . سنة ٥٨٦هـ ١١٩٠م
- الملك العادل أخو صلاح الدين ثم الملك المظفر ، ثم الملك الافضل ثم الملك العزيز ، وجميعهم من سلاطين الايوبيين تولوا المسجد بعنايتهم وزادوا فى زينتـه وتركوا فيه آثارا من الكتابة والنقوش الزخرفية .
- السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى من سلاطين المماليك البرجية ، اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة التى على ظاهر الرخام . سنة ٦٦٩هـ ١٢٧٠م
- الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى (من سلاطين المماليك أعاد تجديد فصوص الصخرة المشرفة . سنة ٦٩٤هـ ١٢٩٤م
- الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون جدد الزخارف الذهبية فى الصخرة المشرفة . سنة ٧١٨هـ ١٣١٨م
- الملك الظاهر برقوق من المماليك البحرية أمر نائبه بالقدس الشريف بهادر الظاهرى بتجديد السدة (دكة سنة ٧٨٩هـ ١٣٨٧م

المؤذنين) بالمسجد وأوقف على المسجد القيسارية المعروفة اليوم بخان السلطان .

- الامير أركماس الجلبانى قراسنقر الظاهرى جقمق أوقف ضياعا ، جعل جانبا من ريعها للانفاق على قبة الصخرة المشرفة والعناية بها ، وذلك فى زمن الملك الاشرف برسباى . **سنة** ٨٣٦هـ ١٤٣٢م
- الملك الظاهر جقمق ، فى أيامه دخل بعض أبنـــاء الاعيـــان لصيد الحمام بالمســـجد الشريف فأحرقوا بشموعهم جانبا من قبة الصخرة فقام ناظر الحرم يومئذ القاضى شمس الدين الحموى باطفاء الحريق واصلاح ما احترق من القبـــة ، فأنعم عليه جقمق بألفين وخمسمائة دينار ذهبا فاشترى بهـــا الناظر المذكور رصاصا عمر به سقف القبة وأعاده أحسن مما كان من قبل الحريق . سنة ٨٥٢هـ ١٤٤٨م
- الملك الاشرف قايتباى المحمودى أمر بصنع الابواب النحاسية التى بمدخل القبة المشرفة من جهة الغرب. سنة ٨٧٣هـ ١٤٦٧م
- السلطان العثمانى سليمان بن ســـليم الاول أعاد عمارة البـــاب الشمالى لمسجد الصخرة المشرفة ، وصنع ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب وكذلك ثلاثة أبواب نحاسية . سنة ٩٤٥هـ ١٥٤٢م
- السلطان العثمانى أحمد بن السلطان محمد خان وضع فى داخل مســـجد الصخرة المشرفة قنديلين لهمـــا سلاسل من الذهب الخـــالص وكتب على القنديلين كلمات : الله ، محمد ، أبوبكر ، عمر ، عثمان ، على، الحسن ، الحسين ، وكتب بأسفل كل منهما اسمه . سنة ١٠٢٠هـ ١٦١١م
- محافظ القدس الشريف ، قره قولاق ، حاجى مصطفى باشا قام ببعض الترميمات فى المسجد باشراف تابعه حسين أغا . سنة ١١١٧هـ ١٧٠٥م
- السلطان محمود جدد فى المسجد الشريف جزءا من بلاطاته الرخامية . سنة ١٢٢٣هـ ١٨١٧م
- السلطان عبـــد المجيـــد الاول أمر بترميم المسجد الشريف فقام بهذا العمل خبير أرمنى يدعى قرابت ، وهذا كان خبيرا ببناء القباب ، وفى عهد السلطان المذكور أصلحت بعض النقوش فى المسجد الشريف ، وأضيفت اليه بعض الزخارف من داخله . سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م
- السلطان عبد العزيز فى عهده أعيد انشاء قسم كبير من السقف الخشبى المثمن الاضلاع فى المســـجد الشريف . سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧٤م
- السلطان عبد الحميد الثانى أمر بتجديد عمارة الباب الغربى ، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمى الفاخر الموجود حتى الان ، كما أمر السلطان المذكور بكتـــابة سورة (يس) التى ما تزال حول رقبـــة سنة ١٢٩٢هـ ١٨٧٥م

الصخرة ، والــكاتب هو الخطاط محمــد شفيق ، والكتابة من نوع خط الثلث ، وهى على افريز عرضه ٨٥ سم ، وبأحرف عرض كل منهــا ٣ سم ، وقد طبخت حروف السورة بالقيشانى من قبل مصطفى على أفندى .

- سماحة مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م رمم ما فسد بفعل الزمن من المسجد الشريف بالتعاون مع وزارة الاوقاف المصرية فى عهد الملك الســـابق فاروق الاول التى أوفدت المهندس محمود أحمد باشا وشملت الترميمات تجديد مهازيب المسجد واللحامات التى تشد صفائح الرصاص فى المواطن التالفة ، وفى عهد السيد محمــد أمين الحسينى جــدد المجلس الاسلامى الاعلى عشرين نافذة داخليـــة من نوافذ الجبس الملون بالزجاج ، ووضع قيشانيا جديدا بدلا من القديم التالف ، وتم تثبيت الرخام بصورة قوية فى جميع أنحاء القبة .
- الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية ألف لجنة دعيت لجنة اعمار المسجد الاقصى المبارك والصـــخرة المشرفة أعضـــاؤها : الشيخ محمــد الشنقيطى ، قاضى قضاة الاردن ، رئيسا ، والشيخ عبد الله غوشه ، رئيس الهيئة العلمية الاسلامية ، وحسن الكاتب محافظ القدس الشريف ، والاماكن المقدسة ، والمدير العام للاوقاف بالاردن ، وأحد كبار التجار والملاكين فى الاردن بمعاونة لجنة من الفنيين قوامها :

— المهندس حسين شافعى
— المهندس محمد عباس بدر
— المهندس صالح أحمد الشوربى
— المهندس عبد المنعم عبد الوهاب

(كان المقاول الذى تعهد بالعمل رجل الاعمال السعودى محمد بن لادن)

وهؤلاء قاموا فى المسجد بالاعمال التالية :

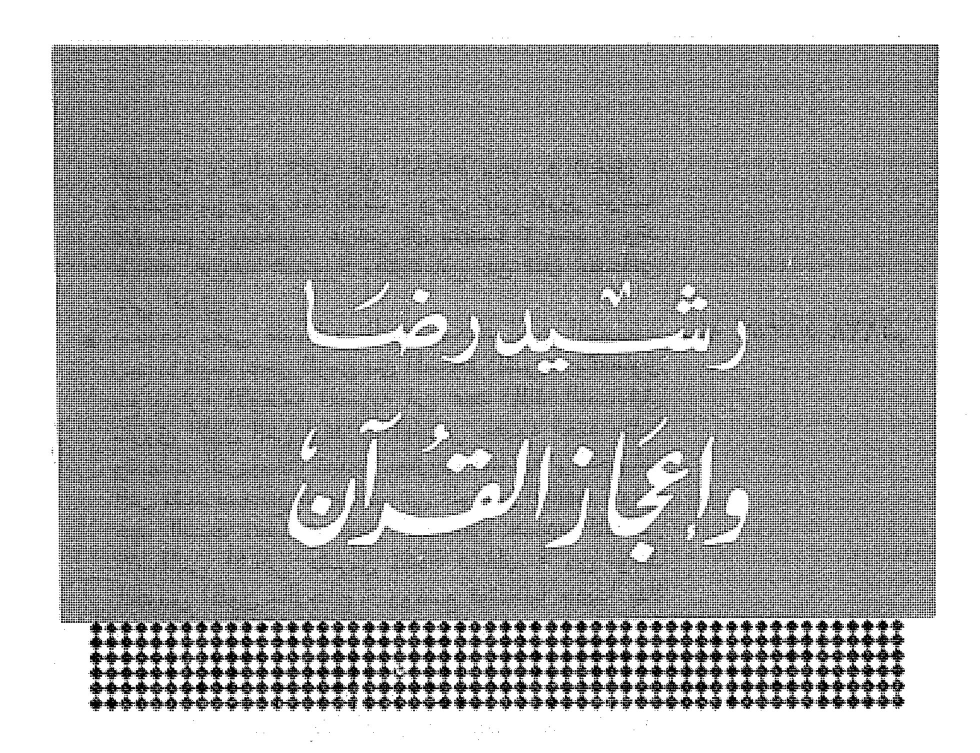
□ تقوية القبة من الداخل بخشب جديد واستبدال الرصاص القديم بألواح من الالومنيوم المذهب .

□ وضع هلال جديد من الالومنيوم بدلا من الهلال النحاسى القديم ، تعلوه مانعة للصواعق صنعت من ذهب البلاتين .

□ تقوية أساس جدران المسجد من الخارج بالخراسانة المسلحة ، وكذلك الاعمدة والدعامات الداخلية ، وأزيلت ثلاثة أعمدة تآكلت مع الزمن ، ووضع مكانها ثلاثة أعمدة جديدة اثنان من الناحية الشرقية القبلية للصخرة المشرفة ، والثالث من الناحية الشمالية .

وجمعت نفقات هذه الاعمال من بعض ملوك العرب والمسلمين وغيرهم من عامة الناس .

(للحديث بقيــة)



للدكتور : أحمد الشرباصي

يعنى رشيد فى « تفسير المنار » بالنواحى البلاغية ، وينص على أن هذا التفسير ينبه الى عجائب من بلاغة القرآن فى كل جزء لا تجد مثلها فى غيره من التفاسير ، ويذكر ضروب ايجازه ، ومعانى مفرداته ، وتحديد الحقائق فى جمله .

وما دام رشيد يعنى بالناحية البلاغية فى التفسير ، فلابد من أن يعنى بالحديث الواسع عن اعجاز القرآن الكريم ، والى جوار الاشارات المتناثرة الى هذا الاعجاز القرآنى خلال أجزاء التفسير ، يعقد رشيد فصلا ممتدا لتحقيق وجوه الاعجاز فى القرآن ، فيما يقرب من عشرين صفحة فيذكر فيه أن القرآن معجز لجملة أسباب ، هى باختصار وايجاز :

١ — اعجازه بالاسلوب والنظم ، حيث اشتمل على النظم الغريب والاسلوب العجيب .

٢ — بلاغته التى تقاصرت عنها همم سائر البلغاء .

٣ — اشتماله على الاخبار بالغيب .

٤ — سلامته من الاختلاف والتناقض والتعارض .

٥ — اشتماله على العلوم الدينية والتشريع .

٦ — عجز الزمان عن ابطال شىء منه .

٧ — تحقيق القرآن لأشياء كانت مجهولة للبشر ، كالمسائل العلمية التى لم تكن معروفة (١) .

---

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٩٨ — ٢١٥ .

ورشيد رضا لم يكتف بالحديث عن اعجاز القرآن فى تفسير المنار ، بل تحدث عنه حديثا مجملا موجزا فى كتابه « عقيدة الاسلام » وقال ان هذا الاجمال فيه من الوجوه ما يمكن شرحه فى سفر أو أسفار .

ولقد تحدث رشيد عن كتابة الرافعى فى « اعجاز القرآن » ، فذكر جهده فى هذه الكتابة ، وقال عنه : « واذا كان قد انفرد ببيان نكت ودقائق لم تعرف لغيره ، فقد جلى بعض ما سبقه اليه من النكت والوجوه من قبله ، بعبارة مؤثرة بما ألبسها من حلل الخيال ، حتى تجلت فى أروع مثال ، وثم مباحث مفيدة فى هذا الباب ، تراها فى الفصول الكثيرة من الكتاب . ولذلك يصدق على صاحبه المثل السائر : كم ترك الاول للآخر .

ولكن رشيدا يدرك عن وعى أن وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم — اذا أريد لها الاحصاء والاستقصاء بالتفصيل والتحليل — لا تدخل فى نطاق الامكان لفرد ، ولذلك كتب فى اعجاز القرآن كاتبون ، ويكتب فيه كاتبون ، وسيكتب فيه على مر الايام كاتبون ، ووجوه اعجازه كثيرة يعقل منها كل ذى علم وبصيرة ما يتوجه اليه ذهنه ، مما استعد لادراكه عقله .

ولذلك يعود رشيد ليقول : بعد هذا كله نقول أنه بقى لى من وجوه الاعجاز ما لم يغص المؤلف بحره ، حتى يستخرج دره . ويقول : والتحقيق أن اعجاز القرآن بمعانيه من الهداية والعلم أعظم من اعجازه بفصاحة عبارته وبلاغة أسلوبه ، وهى التى كانت سبب بقاء الدين فى العرب والعجم ، بعد أن قل من يذوق طعم هذه البلاغة (٢) .

التفسير بين الامام وخليفته :

يذكر الشيخ محمد أبو زهرة أن الاستاذ الامام كان يقرأ كثيرا من التفاسير ، حتى أنه يقرأ نحو خمسة وعشرين تفسيرا ، ما بين مطبوع ومخطوط ، ولكنه لا يتيه فيما يقرأ ولا ينقل ما يطالع ، بل يستعين بمجموع هذه التفاسير على الوصول الى لباب المعنى (٣) .

وكتب الدكتور عثمان أمين مقالا عن طريقة الاستاذ الامام فى تفسير القرآن الكريم (٤) ذكر فيه أن الامام كان يميل فى التفسير الى أخذ آيات القرآن جملة ، ويرى أنه اذا كنا بحاجة الى معرفة أسباب النزول فى آيات الاحكام فان معرفة الوقائع والحوادث التى نزل فيها الحكم تعين على فهمه .
ولا بد فى التفسير من الذوق السليم ، وما يتبعه من لطف الوجدان ودقة الشعور اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدين ، ومقتضى هذا أن ينفذ المفسر الى روح القرآن .
ولقد أعجب الاستاذ عباس محمود العقاد بهذا المقال ، وكتب عنه مقالا جاءت فيه العبارة التالية :

---

(٢) انظر تقديمه لكتاب منهج الامام محمد عبده فى تفسير القران الكريم ، ص (ط) .
(٣) انظر مجلة منبر الاسلام ، عدد جمادى الاولى سنة ١٣٨٣ هـ .
(٤) تفسير المنار ، مجلد ١١ ص ٣٥٢ .

« للقرآن الكريم حكم غير سائر الاحكام ، لأنه يتطلب من المفسر أن يعرف له مقاما واحدا فى جملته ، يخالف به كل مقام ، وهو مقام الرسالة الالهية التى يرتبط بعضها ببعض ، وتنتهى ظواهرها كلها الى باطن واحد توافقه جميع الاجزاء من السورة والايات ، متفرقات ومتصلات .

ولا ينسى المفسر هذا المقام المجمل على اختلاف المناسبات ، واختلاف مقام القول فى كل آية وفى كل حكم من أحكام يتواتر فى تفصيل آياته » .

ويقول العقاد هذا تأكيدا لاستحسانه طريقة الاستاذ الامام فى التفسير ، وقد عبر عن هذه الطريقة بقوله :

« هى فيما نرى أحدث أساليب التفسير وأسدها من الوجهتين الدينية والبلاغية ، وخلاصتها فى كلمات معدودات أن الاستاذ الامام كان أقدر المفسرين المحدثين على فهم كل مقام من مقامات الوحى الشريف ، وذلك مقصد بعيد الامد فيما يرجع الى فهم الوحى الالهى على التخصيص .

وانما يعينه على أن يدرك وحدة الوحى فى جملته ، كما يدرك مقاماته أو مناسباته فهما منه لموقعه من السامع ، وللحكمة المقصودة بتوجيه الخطاب اليه » (٥) .

ومما تقدم نفهم أن الميزة الواضحة فى تفسير الاستاذ الامام هو النظر الى القرآن الكريم عند تفسيره على أن آياته وحدة ، فينبغى أن تفسر جملة ، لا آية آية ، وأن استقامة هذا النظر تحتاج الى عقل وذوق ولطف وجدان مع سعة بحث .

والانصاف يقتضينا أن نعترف لرشيد منا بأنه نظر الى القرآن هذه النظرة — مع الفرق الموجود طبعا بين الاستاذ وخليفته — ولذلك نراه فى الغالب يضع للسورة عند البدء فى تفسيرها — مقدمة تتحدث عنها بصفة عامة ، فيذكر أغراض السورة ومقاصدها وأحكامها ، والملامح الغالبة عليها ، وقد يعود فى آخر السورة الى ذكر خلاصة لها ولمقاصد هاوأهدافها ، وهو فى تلك الخلاصة يبذل جهدا عنيفا ، وها هو ذا يكتب الى صديقه شكيب أرسلان فيحدثه عن الجزء العاشر من « تفسير المنار » بقوله :

« واتفق أن تمت فيه سورة براءة (التوبة) وعلى أن أراجعه كله ، لأستخرج منه مسائل السورة الكلية من أصول وفروع وغيرها ، وهذا أشق عمل فى التفسير ، ولم أسبق الى مثله » (٦) .

ولو رجعنا مثلا الى تفسير رشيد لسورة (الاعراف) لوجدناه قد بسط تفسيرها فى مئات من الصفحات تقارب الثمانمائة صفحة ، ثم يصوغ لها خلاصة فى ثنتين وعشرين صفحة (٧) .

وهو لا يفسر القرآن كلمة كلمة ، ولا آية آية ، بل يذكر طائفة من الآيات

---

(٥) انظر مجلة الازهر عدد جمادى الاخرة سنة ١٣٨٣ هـ .
(٦) السيد رشيد رضا ، ص ٦١٥ .
(٧) تفسير المنار ، ج ٩ ص ٥٥٩ — ٥٨٠ .

يجمعها غرض مشترك ، ثم يتحدث عنها بصفة عامة ، وان كان التفسير يقتضيه أحيانا أن يتعرض لمعانى بعض الالفاظ ، أو يطيل الوقوف عند أجزاء معينة من الآيات .

ورشيد نفسه قد أخذ على نفسه العهد بعد أن انتهى من النقل عن الامام بأن يسير على طريقته فى التفسير ، فقال : وسنستمر فى التفسير على هذه الطريقة التى اقتبسناها منه ان شاء الله تعالى . ثم أظهر تواضع التلميذ أمام الاستاذ ، فأضاف عقب ذلك قوله : وان كنا محرومين فى تفسير سائر القرآن من الفوائد والحكم التى كانت تهبط من الفيض الالهى على عقله المنير (٨) .

ورشيد أيضا يستخدم عقله فى التفسير ، ويطيل تدبره للآيات فى كثير من الاحيان ، حتى يستخرج منها المعانى الملائمة لجلال القرآن من جهة ، والمذكرة بسنن الله الثابتة المطردة فى الكون التى لا ينكرها عاقل من جهة أخرى ، ولذلك كثرت اشاراته الى هذه السنن الكونية (٩) .

وليس معنى هذا أن رشيدا تابع شيخه خطوة خطوة بلا مخالفة أو زيادة ، لأن رشيدا نفسه قد ذكر فى مقدمة « تفسير المنار » أنه لما استقل بالعمل فى التفسير ، بعد وفاة الشيخ محمد عبده ، زاد على منهجه التوسع فيما يتعلق بالاية من السنة الصحيحة ، سواء كان تفسيرا لها أو فى حكمها ، وفى تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية ، والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفى الاكثار من شواهد الايات فى السور المختلفة ، وفى بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين الى تحقيقها (١٠) .

ويرينا رشيد رضا الوانا من اطلاعه على العلوم المادية كالطبيعة والكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان ، حيث يستشهد بكثير من هذه العلوم فى مواطنها المناسبة من التفسير ومن شواهد ذلك أنه أورد محاورة بين تلميذ وشاب وشيخ يتحدث فيها عن حياة الله عز وجل ، بأسلوب قريب من الافهام ، ولكنه يتحدث عن عناصر الهواء وعناصر الارض وعن المواد المختلفة ، وعن الفرق بين حياة النبات وحياة الحيوان وحياة الانسان (١١) .

ويحدثنا الشيخ محمد أبو زهرة عن مدى التشابه والاختلاف بين تفسير الاستاذ الامام وتفسير السيد رشيد رضا ، فيقول :

« لقد تكونت مدرسة من العلماء والمثقفين تطلب علم الامام وترويه وتنشره ، ومن أقوى هذه المدرسة تأثرا بالامام السيد رشيد رضا رحمه الله وعفا عنه ، فهو راويته وناقل علمه الينا نحن الذين لم نستمع الى الامام ، وان استمعنا الى صحابته المخلصين له .

ولا شك أن السيد رشيد الذى سار فى تفسير الامام بعد أن قبضه الله تعالى اليه ، قد حاول حكاية طريقة الشيخ ، ولكن طريقة الامام كانت طاقة

---

(٨) تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٤١ .
(٩) انظر على سبيل المثال تفسير المنار ، ج ١ ص ٦ ، ٧ .
(١٠) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٦ .
(١١) تفسير المنار ، ج ٣ ص ٢٦ — ٢٨ .

نفسية ، وليست منهاجا فقط ، ولذلك لا نجـد فى الاجزاء التى أتمهـا السيد التغلغل الذى كنا نراه فى المنقول عن الامام .

ولكن تفسير المنار قد اشتمل على أمرين لم يكونا فى تفسير الامام :

أولهما العناية بدعم التفسير بالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك بلا ريب خير كله .

وثانيهما النقل الكثير عن المفسرين ، وان السبب فى ذلك أن الامام كان يلقى درسا ، فكان يلقى ما يتمثل فى عقله وقلبه ، مما قرأ وتأمل وتدبر فى القرآن ولأن كل همة نفسه كانت متجهة الى لباب القرآن (١٢) .

والشيخ أبو زهرة يرى قريبا من هذا الفرق بين الاستاذ الامام والسيد رشيد فيما نقله رشيد عن أستاذه ، فيقول : وأحسب أن النقل كان مقربا لما قاله الامام ، وليس محققا لكل ما قال ، ولا مصورا لكل ما أراد (١٣) .

ولا شك أن انصراف الاستاذ الامام الى تدبر القرآن كان أوسع وأعمق وأوثق من انصراف رشيد ، فقد شغل رشيد نفسه بشواغل كثيرة أرهقته وبعثرته ، ولم يتوافر لديه من الطاقة ما توافر لدى هذا العقل العبقرى المتألق : عقل الاستاذ الامام ولكن ليس معنى هذا أن نبخس رشيدا حقه ، أو أن نهون من جهده ومكانته فى التفسير .

وما أشبه الاستاذ الامام بالذى أعطى البذور ، أو ألقاها فى التربة المخصبة وما أشبه رشيد بتلك التربة التى أنبتت وأعطت الكثير من الثمر والحصاد ، أو نقول : ان الشيخ كان كمن يشق الطريق الجديد ، ويضع على جانبيه أعلاما وصوى هنا وهناك ورشيد كان يعبد الطريق ويوسعه ويصلحه ، ويغرسُ على جوانبه بواسق الاشجار ، أو نقول ان الشيخ قد وضع المنهاج ، وضرب له طائفة من النماذج ، ورشيد أخذ فى تطبيق المنهج فأفلح فى الكثير من هذا التطبيق .

ويمكن أن ألاحظ — مع اجلالى لمكانة الاستاذ الامام ، واعجابى الشديد بعبقريته فى التفسير — ان تفسير السيد محمد رشيد رضا يظهر فيه بوضوح ما يلى :

١ — التوسع فى شرح معانى الكلمات الغريبة ، والعبارات اللغوية ، مع العناية بالجوانب البلاغية ، والتعرض أحيانا للقواعد النحوية ، وايراد شواهد أو نصوص من كتب اللغة والادب والشعر .

٢ — التوسع فى الاستعانة بالاحاديث النبوية والاثار الواردة المتعلقة بالسور ، أو الاية .

٣ — ذكر مقدمات للسور ، وذكر خلاصات لها ، وهذه ناحية مهمة جدا ، وهى تحقق منهج النظر الى السورة كوحدة تحقيقا واسعا .

٤ — التوسع فى الرد على شبهات المعاندين والمجادلين من الجهلة أو الملاحدة أو الضالين .

---

(١٢) انظر المقدمة لكتاب منهج الامام محمد عبده فى تفسير القران الكريم ص (ط) .

(١٣) المرجع السابق .

٥ ــ الاستعانة بالعلوم الطبيعية والمادية ومعارف العصر فى تقريب معانى التفسير وخاصة فى المسائل العلمية والاجتماعية .

٦ ــ ذكر المسائل الخلافية ، وترجيح بعض الاقوال فيها على بعض ، أو الاتيان برأى آخر فيها ، ويصحب ذلك غالبا شيء من التأويل أو التخريج ، مع احتفاظ رشيد بسلفيته .

٧ ــ التخفيف بعض الشيء من الركون الى حكم العقل فيما قد يعلو على ادراك هذا العقل .

٨ ــ الاكثار من قرن الايات بما يمثلها من آيات أخرى فى القرآن أخذا بمبدأ تفسير القرآن بالقرآن .

٩ ــ الاستطراد الى موضوعات يفيد العلم بها ، وان لم تقو المناسبة بينها وبين المقام الذى سيقت فيه .

١٠ ــ أسلوب رشيد أقرب وأخف ، واشتغاله بالصحافة والسياسة له دخل فى ذلك وأما أسلوب الاستاذ الامام فانه أوسم وأحكم .

١١ ــ رشيد يجنح الى التطويل والاسهاب ، وأستاذه يميل الى التركيز والايجاز .

١٢ ــ رشيد ينقل كثيرا من النصوص التى يريد الاستشهاد بها من أقوال المفسرين وغيرهم ، لأنه يطالع ويراجع ، ثم يكتب ويؤلف وبين يديه مصادره ومراجعه ، على حين كان الاستاذ الامام لا يفعل مثل هذا لأنه يلقى درسا يعتمد فيه غالبا على ذاكرته .

١٣ ــ التنبيه فى أدب ووفاء على بعض ما يحتاج الى النظر أو المراجعة من كلام الاستاذ الامام .

واذا كان الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة قد بدا معتدلا فى رأيه عن الاستاذ الامام وخليفته ، فان الدكتور طه حسين يبدو عنيفا ، فلقد سألته عن رأيه فى رشيد وتفسيره ، فقال : لقد كنت ضده ، وخاصة بعد وفاة الشيخ محمد عبده لأن الشيخ رشيد استمر ينشر تفسير القرآن منسوبا الى الامام ، وأنا مقتنع كل الاقتناع أن ما نشره الشيخ رشيد بعد وفاة الامام منسوبا اليه ليس من كلام الامام ، لأننى حضرت درسين من دروس الشيخ محمد عبده ، لم أدركه الا فيهما ، وقد سمعته أول ما سمعته ، وهو يفسر قوله تعالى من سورة النساء : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » .

هكذا تحدث الدكتور طه ، والاية التى ذكرها هى من أواخر الايات التى فسرها الاستاذ الامام ، لأن رقمها حسب عد المصحف الذى اعتمد عليه رشيد هو مائة واثنان وعشرون ، ورقم آخر آية فسرها الاستاذ الامام هو مائة وخمسة وعشرون .

وكذلك قال لى الدكتور طه : ان الشيخ رشيدا كان فى تفسيره يريد أن يعتقد الناس أنه هو لسان الشيخ محمد عبده .



للأستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

فى مستهل القرن السابع الميلادى ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، وكان العالم فى هذا الوقت يموج بالفتن ، وتنتشر فيه النزعات الخبيثة التى تمكن للشر والفساد ، ولم يكن العرب حينئذ أقرب الى الخير من غيرهم ، بل سادت فيهم عادات ضارة هدامة ، ومالوا عن دين ابراهيم الى عبادة الاوثان ، فكان من الطبيعى أن تصطدم مبادىء الاسلام بعقائد العرب وعاداتهم ، ومن أجل ذلك قامت القبائل العربية فزعة تاحرب الدعوة الجديدة وتقاومها بكل الوسائل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقابل هذا العنف والطغيان بالرضا والايمان والصبر الجميل .

وتوالت المحن على الرسول وعلى المسلمين ، حتى كانت المؤامرة الكبرى التى أراد بها المشركون قتل الرسول ، فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه بالهجرة الى المدينة ، فخرج من مكة آسفا حزينا ، لأنها وطنه وأحب بلاد الله الى الله ، وكذلك أخرج المسلمون من مكة تاركين ديارهم وأموالهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله .

وكان المهاجرون يحنون دائما الى موطنهم مكة ، ويتطلعون الى قريش التى فرقت بينهم وبين أهلهم وأخرجتهم من وطنهم لأنهم خرجوا على دعوى الجاهلية والعصبية ، فتثور ألما ، ويودون لو أن الفرصة تهيأ لهم ليستردوا حقهم المسلوب .

ثم استقرت الاوضاع فى المدينة على أساس الاخوة والتعاون والمساواة ، فالمهاجرون يعيشون فى ظل وارف من الاخلاص من اخوانهم الانصار ، فعوضهم ذلك عن الكثير مما فقدوه .

وفكر الرسول فى القيام بعمل تمهيدى ضد مصالح قريش لاشعارهم بقوة المسلمين وقدرتهم على أن يلحقوا الضرر ، عسى أن يحملهم هذا التهديد على أن يرجعوا عن غيهم ويحاولوا التفاهم مع المسلمين ، فكان أول ما ارتآه الرسول من وسائل النضال ضد قريش ، هو تهديد طريق تجارتهم الى الشام ، ولا شك فى أن قريشا لم تكن لتهتم بشىء قدر اهتمامها بهذه التجارة .

وفى السنة الاولى من الهجرة بدأ النضال على شكل ارســال سرايا تقف فى وجه التجــارة القرشية ، وقد تمكن الرسول من عقد محالفات مع القبائل العربية على طريق قريش الى الشام وحول المدينة ليؤمن حدود الدولة الناشئة ، خشية أن يفاجأ من مشركى العرب بتدبير مع قريش ، فيطوقوا عاصمة الدولة ، ويضربوا حصارا حديديا على المسلمين .

وهذا العمل من الرسول يعتبر مجرد عملية تأمين ودفاع عن النفس والمبادىء والنظام الذى وضع اطاره فى وثيقة التأسيس للدولة الاسلامية الناشئة ، ولم يكن للاعتداء أو شن الحروب ضــد قريش أو غيرها .

وهكذا أصبح طريق التجارة فى يد المسلمين ، لأن قريشا لم تجد بعد هذا التحالف ملاذا يمكن أن تحتمى فيه ، ثم أخذ الخطر يزداد على ثروة قريش التجارية عندما وسع الرسول فى سياســة الحاق الضرر باشراك أفراد من الانصار فى السرايا ، وباعلانه أن الله قد أحل له القتال فى الاشهر الحرم وهى التى كان فيها القتال قبل ذلك محرما ، وكانت قريش تترقب فيها الامن على متاجرها .

ولقد وقعت سرية عبد الله بن جحش الاستخبارية فى شهر رجب فى السنة الثانية من الهجرة ، وهو من الاشهر الحرم ، وقد عابت قريش على المسلمين هذا العمل ، واعتبرته خرقا للنظام العربى الذى جرى عليه العرف منذ عهد ابراهيم عليه السلام ، وأشاعت بين القبائل أن محمدا يقاتل ويسفك الدماء ويعتدى على الامن فى الاشهر الحرم .

لقد كان من مقومات الدفع المشروع لدى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ، ثم صودرت أموالهم وديارهم ، وأعلنت قريش اهدار دمائهم ، أن يصادروا أموال قريش ومن يناصرها ، وأن يعلنوا اهدار دمائها بعد أن قامت لهم دولة لها سيادتها ولها شخصيتها القوية ، ولها مبادؤهــا وأهدافها وأسفرت عن حقيقتها وحقيقة موقفها من الوثنية والرجعية .

ان الحكم الذى أعلنه الاسلام هو الحكم الذى تعلنه كل دولة حديثة فى علاقاتها الحربية ، فهناك حرمات دولية اذا خالفتها احدى الدول بطل احتماؤها بها ، وفى هذه الحالة يحق لغيرها أن تخالفها كما خالفتها ، وتتخذ من القصاص ما يردع المعتدى ويرهقه ويعوض الخسارة ، ألم تحجز قريش أموال المسلمين وأسرت بعضهم ؟ اذن فأموال بأموال ، وأسير بأسير .

بداية النضال :

علم الرسول أن هناك قافلة تجارية لقريش قادمة من مكة فى طريقها الى الشام ، يقودها أبو سفيان بن حرب ، فأراد الرسول أن يعترض طريقها ليفجع قريشا فى أموالها كما فجعت المسلمين من قبل فى أموالهم وأنفسهم ، ان هذه القافلة قد جهزتها قريش بخمسين ألف دينار ، شاركت فيهــا عشيرة أبى سفيان بأربعين ألفا ، وهذه الآلاف انتزعتها قريش من عمل المستضعفين ومن أموالهم المغتصبة .

وجمع الرسول المهاجرين وحضهم على أن يخرجوا ويصادروا أموال القافلة ، وأعلن أن ما فى القافلة سيوزع على من يغنموها من مهاجرين وأنصار ، وأعد العدة لملاقاة القافلة عند عودتها ، وظل يترقبها حتى بلغه خبر رجوعها ، فخرج فى نحو ثلاثمائة من المهاجرين والانصار ، بعد أن استخلف على المدينة رجلين من بسطائها ، أحدهما يؤم الناس فى الصلاة ، والاخر يقضى بينهم .

وعلم أبو سفيان بخروج الرسول لملاقاته ، ففزع أشد الفزع ، لقد أبلغه اليهود بذلك وحذروه من احتمال المفاجأة عند بدر ، ولشدة حذره ترك القافلة فى مكان أمين وأرسل رسولا الى قريش يستنفرهم ويخبرهم بالخطر الداهم الذى تعرضت له قافلتهم ، ثم أقبل بنفسه الى بدر لاستطلاع أخبار المسلمين فعلم أن راكبين جاءا الى بدر وأناخا خلف تل مجاور ثم رحلا ، فذهب أبو سفيان الى المكان

الذى كان فيه الرجلان ونظر فى روث بعيريهما ، فوجد فيه نوى عرفه من علائف المدينة ، فأيقن بأن الرجلين كانا من رجال الرسول ، فأسرع عائدا الى المكان الذى ترك فيه قافلته وخالف الطريق المعتاد فى الاياب ، متخذا طريقه على شاطىء البحر الاحمر .

وصل الرسول الذى أرسله أبو سفيان يطلب الغوث والنجدة ، فثار القريشيون ثورة عنيفة ، وسارعوا الى نجدة القافلة ، لأن معظمهم كان له فيها نصيب ، وخرج كل المساهمين فى القافلة لينجدوا أبا سفيان ، ولم يبق رجل منهم قادر على حمل السلاح الا خرج ، أو أرسل مكانه من يحارب باسمه الى أن بلغت عدتهم نحو تسعمائة وخمسين مقاتلا فى مائة فرس وسبعمائة بعير .

واندفع هذا الجيش تحت قيادة أبى جهل ، بيد أنه لم يكد يوغل فى الصحراء حتى جاءهم رسول آخر من أبى سفيان يعلن لهم أن القافلة قد نجت ، ويطلب منهم العودة الى مكة ، فتصدعت وحدتهم ، ولولا سلاطة لسان أبى جهل ورميه من تردد فى متابعة المسير وفضل العودة الى مكة بالجبن والضعف لانسحب عدد كبير جدا .

وطالب أبو جهل الرجال أن يسيروا حتى يصلوا الى بدر ، فيقيموا بها ثلاثة أيام ، ينحرون الذبائح ويطعمون الطعام ، ويسقون الخمر وتعزف الجوارى المغنيات ، ويخيفون محمدا وأصحابه بهذه المظاهرة العسكرية ، فلا يعودون للقيام بمثل هذا العمل مرة ثانية ، وفى الوقت نفسه تسمع بهم العرب وبمسيرتهم وجمعهم ، فما تزال تهابهم القبائل بعدها أبد الدهر .

وكان الرسول فى هذا الوقت متخذا أهبته حتى لا تفوته القافلة وما زال يتقدم متتبعـــا قافلة أبى سفيان حتى نزل بوادى زفران فبلغه أن قريشا قد ساقت من مكة جيشا جرارا لحماية القافلة .

ان الرسول لم يكن يحسب أن قريشا ستخرج بكل فرسانها وجنودها ، فقد خيل اليه لفترة من الوقت أنه وصحبه سيتعرضون بغتة للقافلة ، ويغنمون ما فيها ثم يعودون أدراجهم بعد أن يكونوا قد ألقوا الرعب فى قلب القرشيين ، ولم يلبث النبى أن علم بأن القافلة قد نجت وأن الجيش القرشى يتأهب للقتال وسيقابل المسلمين .

ان المعركة لم تعترض قافلة تجارية ، وانما أصبحت ضد جيش قوى يتفوق عليهم فى العـــدد والعدة والاستعدادات والمهارات الحربية ، ومواجهة مثل هذا الجيش كانت تستدعى التذرع بجميع ما للحروب من استعدادات حربية ، وخطوط تموين ، ورواحل بقدر المستطاع .

ان المسلمين عندما خرجوا من المدينة لم يكونوا قد حسبوا مثل هذا اللقاء ، وقد يفضى الالتحام مع جيش قريش الى هزيمة محققة تدفع بقريش الى مطاردتهم الى المدينة ، وقد يستغل اليهود مثل هذا الظرف ـ كعادتهم ـ ويقومون بثورة داخلية فى المدينة ، فهم أناس لا يؤمن جانبهم ، لأنهم جبلوا على الغدر والخيانة ولا شىء بمستبعد عليهم ، وفى هذا أكبر الخطر على المسلمين .

ان المشركين وقفوا يتحدون المسلمين ، فان لم يقبلوا التحدى ويقفوا فى وجوههم ويشتبكوا معهم لجاز أن تدفع الحمية المشركين فيواصلوا زحفهم نحو المدينة ، وهذا هو ما أهم الرسول كثيرا .

موقف المسلمين :

وفى هذا الموقف الخطير برهن الرسول على عبقرية فذة ، فقد جمع كل قواته من المهاجرين والانصار وشرح لهم الموقف من جميع وجوهه ، وأوضح لهم كافة الاحتمالات ، وطلب منهم ابداء الرأى .

هل يمضى الى بدر فيلقى جموع قريش ، أم يؤثر العافية ويعود الى المدينة ؟ فأشار أبو بكر بالذهاب الى بدر والتقدم للحرب ، ورأى عمر مثل رأى أبى بكر ، وأيدهما المقداد بن عمرو ، ولفت نظر الرسول أن هؤلاء الثلاثة من المهاجرين ، وهو فى الواقع انما يريد استجلاء موقف الانصار فهم العماد الباقى لقواته ، فالتفت الى بقية من بالمجلس وقال « أشيروا على أيها الناس » وعندئذ أحس

الانصار أنه يقصدهم ، فقال سعد بن معاذ (لكانك تريدنا) فقال الرسول « نعم » فأجابه سعد (لقد آمنا بك وصدقناك ، فلو استعرضت بنا هذا البحر (١) فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا) .

ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه النبى بالسرور حينما رأى من أصحابه هذا التضـــامن والايمان الكامل فقال لهم : سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين (٢) وقد أفلت العير والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم .

اذن فقد أجمع المسلمون أمرهم على أن يلاقوا قريشا ، وقادهم الرسول الى وادى بدر وكان الرسول شديد الحرص على معرفة قوة العدو قبل بدء المعركة ، فجمع من المعلومات ما لم يطمع فى أكثر منها أى قائد عظيم فى معركة مصيرية مثل هذه المعركة المقدم عليها ، ووجد المسلمون غلامين من قريش يملآن بعض الاوانى من أحد الابار ، فتقدم اليهما على بن أبى طالب والزبير بن العـــوام وسعد بن أبى وقاص يسألونهما ، وعرفوا أنهما من سقاة قريش ، فأخذهما الى الرسول فناقشهما واستجوبهما استجوابا دقيقا استنتج منه الرسول عدد جيش قريش ومن به من أشرافها ، وعرف المكان الذى يرابط فيه جيشهم .

ان الكثير من المعارك الحربية مهما اختلفت نظمها وأساليبها وأسلحتها يتوقف مصيرها الى حد كبير على المكان الذى يتخيره الجيش لنزوله ، وبمعرفة المكان ينكشف الفرض الحقيقى لعملية الهجوم أو الدفاع أو التحصين ، وتتضح منه القدرة على الثبات والتعرض للحصار أو سهولة الارتداد ، هذا الى جانب معرفة عدد القوات المكونة لجيش العدو تبين جانبا مهما عن مدى امكانيته واستعداداته ، وبمعرفة القواد تظهر خطة العدو ، حيث أن لكل قائد تجاربه الخاصة ومواهبه الحربية التى يعرف بها ويتضح كذلك مدى ما يحيق بالعدو من خسائر فى حالة ما اذا فقد قادته فى المعركة .

وبدأ الرسول يستعد للمعركة ، فأرسل الى المدينة يطلب مزيدا من الرجال ، لكنه رأى أن الوقت قد لا يتسع لوصول المدد ، فقد تهاجمـــه قريش فى أية لحظة ، فلينظم صـــفوفه اذن حتى لا تباغته قريش .

رأى الحباب بن المنذر فى مكان المسلمين :

رأى الرسول أن ينزل بعسكره فى أول وادى بدر على ضفاف الماء ، وكان الحباب عليما بهذا المكان فسأل الرسول « أمنزل أنزلكه الله ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ » فقال الرسول : « بل هى الرأى والحرب والمكيدة » فقال الحباب (فأن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس) واقترح الحباب أن ينزل جيش المسلمين آخر وادى بدر ، وأن يكون معسكرهم على مرتفع من الارض بين وادى بدر بغدرانه ومائه ، وبين الكثيب المنخفض الذى نزلت به قريش ، وفى هذه الحالة يقف المسلمون بين قريش والماء ، فيقاتلون وخطوطهم مأمونة . فاقتنع الرسول برأى الحباب ، وأعلن أمام المسلمين أنه قد نزل على رأيه ، وهكذا كان الرسول يحترم الرأى الصائب وينفذه .

وفى منتصف الليل قام أصحاب الرسول وبنوا حوضا كبيرا حول العين تدفق اليه الماء من غدران بدر ، وأقاموا بالقرب منه ، وانفرد الحباب بتموين الجيش بالماء وقطعه عن قريش ، وأيقن المسلمون أنهم سيواجهون المشركين بالسلاح والعطش ، وسلاح العطش سلاح قاتل .

---

(١) البحر الاحمر .

(٢) العير أو النفير وهو ذلك الجيش الذى نفر لقتال المسلمين .

رأى سعد بن معاذ فى مكان الرسول :

قرر الرسول أن يكون فى أول الصفوف المقاتلة ، ولكن سعد اقترح عليه ألا يفعل ذلك ، لأنه حينئذ سيكون أول هدف لسهام قريش ، ورأى سعد أن يبقى الرسول فى مؤخرة الجيش ليقود المعركة ضد قريش ، وتبنى له خيمة يجلس فيهــا ، فان هزموا قريشا كان بهــا ، وان هزمتهم قريش كان الرسول فى مكان أمين ، ويتم الانسحاب بدون أن تتعرض حياته لأدنى خطر ، فاقتنع الرسول بهذا الرأى وعدل اليه ودعا لسعد بخير ، وأقيمت الخيمة واصطف المسلمون فى مكانهم أمام الماء .

بدء المعركة :

منع المسلمون عن القرشيين الماء ، ووقفوا دونهم ودونه ، وبدأ البعض يعانى من شدة العطش وأعلن أبو جهل صيحة الحرب فجأة ، لأنه خشى أن يستجيب الرجال لدعوة عتبة بن ربيعة بأن يرجعوا ويخلوا بين الرسول وسائر العرب ، فان أصابوه فذلك ما أرادته قريش ، واتهمه عندها أبو جهل بالجبن ، أو أن يتذكر الرجال أنهم يقاتلون أقاربهم فتثبط همتهم ، واندفع الاسود بن عبد الاسود من صفوف المشركين وهو يقسم بأغلظ الايمان ليشربن من حوض النبى بالقوة أو يهدمه ووجم المسلمون والاسود يتقدم ، ولكن حمزة بن عبد المطلب برز له ووقف فى وجهه ، وتقاتلا ، فقتله حمزة ، وكان فى قتل الاسود الشرارة التى بدأت على أثرها الحرب بين الفريقين .

اصطف الفريقان وتهيأ المسلمون للقتال فنظر الرسول الى قريش ودعا ربه قائلا : اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد .. ثم نظر الى أصحابه وأخذ يحثهم على الثبات وأخذ ينادى ربه حتى سقط عنه رداؤه .

المنازلات الفردية :

كان نظام القتال فى ذلك الوقت بسيطا ، فالجنود ترتب على شكل صفوف متراصة ، وكانت المعركة تبتدىء بمنازلات فردية بين أبطال الفريقين الذين كانوا يتقدمون من أماكنهم فى فرقهم ويطلبون من الخصم المبارزة .

وقفت قريش أمام المسلمين وخرج من صفوفها ثلاثة : عتبة بن ربيعة وسط أخيه شيبة وابنه الوليد فبرز اليهم ثلاثة من أقوى المبارزين الانصار ، ولكن عتبة طلب من الرسول أن يبرز لهم الاكفاء من المهاجرين ، فأمر الرسول أن يتقدم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فبارز حمزة عتبة وقتله ، وكذلك فعل على بالوليد ، وهجم شيبة وهو موتور فى أخيه وابن أخيه ، فقطع رجل عبيدة وهو أسن أصحا بالرسول ، وكاد أن يقتله لولا أن أدركه حمزة وأجهز عليه .

المعــــــركة :

وهكذا سقط فى وقت واحد ثلاثة من أكبر سادات قريش ، ومن أبرز فرسانها الشجعان ، فكبر المسلمون وهللوا ، واندفعت صفوفهم تقاتل ، والتحم الفريقــان ، وعلى الرغم من عدم التكافىء العددى فان المسلمين كانوا أسعد حظا من المشركين ، فقد أكسبهم النوم الذى غشيهم ليلة المعركة قسطا وافرا من راحة الجسم والاعصاب ، وأمطرت السماء ماء مهدت به الارض تحت أقدامهم ، وأصبحت تحركاتهم على سفح التلال سهلة ، فى حين أن الماء قيد زحف المشركين ، وعوق حركتهم وتسلطت أشعة الشمس فى الصباح على أعين المشركين أثناء زحفهم ففككت تجمعاتهم وأفســدت خطتهم .

وحمى وطيس المعركة بين المسلمين والمشركين ، ولم تكد الشمس تغيب حتى كان المشركون قد هددهم العطش وأنهكهم القتال وأمضهم فقد أشجع فرسانهم ، وتجمعت فلول المشركين تاركة جثث قتلاها على الرمال وانقض عليهم المسلمون يأسرون كل من تقع يدهم عليه وفرت جموع قريش وامتلأت قلوب المسلمين بنشوة النصر فأخذوا يهنئون بعضهم ، غير أن الرسول خشى فى الامر خدعة ، فقد تستدير هذه الجموع وتطوقهم أو تزحف جهة المدينة وتداهمها وهم بالخارج ، فأمر الرسول بمتابعة الجيش المنهزم ، فانقض الرجال فى أثرهم وهم يسرعون فى العودة الى مكة مجهدين من العطش معذبين من الهزيمة المنكرة التى منوا بها .

ولقد كان ذلك النصر الرائع فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ٢ هـ — ١٥ مارس سنة ٦٢٤ م بعد معركة لم تستمر أكثر من بضع ساعات .

بعـد المعركة :

أمر الرسول بأن يحمل كل ما غنم ، وكل من أسر الى خيمته ، وكان عدد الاسرى سبعين رجلا من بينهم عدد لا بأس به من أغنياء قريش ، ثم بعث بشيرين الى المدينة يبشرانهم بالفتح العظيم والنصر المبين ، أحدهما عبد الله بن رواحة والثانى زيد بن حارثة ، ثم تفقد الرسول بنفسه أرض المعركة ، فوجد أن من قتل من رجاله أربعة عشر ، أما قتلى قريش فانهم سبعون ، فطلب من رجاله أن يواروا جميع القتلى التراب بلا استثناء ، وأن يلقوا كبار رجال قريش فى بئر جاف ويلقوا عليهم الحجارة .

دور الملائـكة :

لا شـك فى أن المسلمين بذلوا غاية جهـدهم فى هـذه المعركة ، مع العوامل الاخرى التى ساعدتهم بيد أن عنف الضربة وسرعتها وتسديدها فى جيش يتفوق تفوقا ساحقا فى العدد والسلاح ، جعل من هذه المعركة ذات غرابة غير مألوفة فى التاريخ .

وتبدو هذه الغرابة عميقة حينما نعلم أن الملائكة قد اشتركت فى هذه الموقعة الى جانب المسلمين غير أنه حدث خلاف فى نوع الاشتراك فالبعض يرى أن الاشتراك كان تثبيتا وتقوية لمعنويات المسلمين والبعض الاخر يرى أن الملائكة قد اشتركت فى القتال اشتراكا فعليا ، لأن الخطاب فى قوله تعالى (فاضربوا) — من قوله تعالى « فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان — الخطاب للملائكة وليس للمسلمين ، وذلك كى يتفق عطف النسق مع قوله تعالى (فثبتوا) فتكون الملائكة قد اشتركت فعلا فى القتال ، وهو الظاهر من قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فالنصوص صريحة فى المعونة الالهية ، ولكن أحدا من القرشيين لم ير الملائكة والا آمنوا ، غير أنهم فروا وولوا الادبار على قوتهم ، ومع أنهم لم يخسروا سوى سبعين أسيرا ، ويقينى أن اشتراك الملائكة فى القتال كان معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم .

الرجوع الى المدينـة :

ورجع الرسول فى موكب ظافر الى المدينـة ، وحوله رجاله يجرون الاسرى ونظر فى وجوه أصحابه فوجدها مضيئة ، ثم شـاهد الاسرى وهم يسيرون مشدودى الوثاق ، فقال لأصـحابه « استوصوا بالاسرى خيرا » وأمر الراكبين أن يحملوا الاسرى معهم ، وأن يسقوهم حتى لا يهلكوا من العطش . ثم أمر بقتل رجلين من الاسرى كانا من أشد الناس عداوة للمسلمين وايذاء لهم هما النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، ويعتبر بعض المستشرقين قتل هذين الاسيرين قسوة من الرسول وتشفيا فى العداء ، والحكم فى هذا الموضوع يجب النظر فيه لموضوعه وموقعه وأشخاصه ، فليس هو الحكم الذى اتبعه الرسول فى شأن الاسرى فى جميع الحروب ، وانما هى حالة أفراد مخصوصين كانوا معروفين بتعذيب المسلمين والتنكيل بهم بلا مبالاة ولا نخوة .

ان قتلهما لم يكن نزوة أو انتقاما ، ولكن كان حكما عادلا فى اثنين كانا من أقسى وأفظع وأغشم أعداء الاسلام ، ولم يكن فيهما خير يرجى ، وقوانين الحرب الحديثة تبيح مثل هذا العمل وتقره ثم ان أمر الرسول بقتل هذين الاسيرين يعتبر عملا من أعمال الدولة كالحرب نفسها فلا يفتقر الى تدبير أو تزكية .

وعلى مشارف المدينة أقبلت الوفود من القبـــائل الموالية للمسلمين تهنئهم بالنصر ، ولم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يصل الى أبواب المدينة حتى وزع الاسرى بين صحبه ونصحهم مرة ثانية بأن يحسنوا معاملتهم حتى يرى فيهم رأيه .

قضية الاسرى :

استشار الرسول أصحابه فيما يفعل بالاسرى ، فرأى عمر أن يقتلوا جميعا ، فما أقبلوا الا عادين يريدون البطش بالمسلمين ، غير أن أبا بكر أشار على الرسول أن يأخذ منهم الفدية ، عسى الله أن يهديهم ويتبعوا الدين الجديد فيما بعد ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) وان مثلك يا عمر مثل نوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) .

ومال الرسول الى رأى أبى بكر ، فليس كالعفو شىء يفتح القلوب المغلقة ، فافتدى الكثير من الاسرى أنفسهم ومن لم يستطع افتداء نفسه وكان يحسن القراءة والكتابة كانت فديته أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين ، وقد عفا الرسول عن بعضهم بغير فداء .

وبعد تنفيذ القرار فى الاسرى نزل القرآن معاتبا على اختيار الفدية عن التخلص من أسرى الوثنية كما يشير الى شرائع الانبياء السابقين فى مثل هذه الظروف ، غير أن العتاب لم يكن على اطلاق سراح الاسرى والمن عليهم بالفداء ، ولكن على نفس الاسر أثناء المعركة أى على عمل تكتيكى حدث أثناء القتال ، وهو اكتفاء الرسول وبعض المسلمين بانهاء المعركة بأقل ما يمكن من الخسائر فى أرواح زعماء قريش .

ان الرسول كان يعلم أن بعضهم قد خرج مكرها ومن بينهم رجال من بنى هاشم ، وبعضهم سبق أن طالب بنقض الصحيفة فاعتبرها الرسول حسنة تجزى بمثلها ، والمسلمون الذين آثروا الاسر على القتل قلة ، وان كان بعضهم كان يرجو من استبقاء الاسرى عرض الدنيا وأخذ الفداء قال تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » فالله سبحانه وتعالى ينهى عن اتخاذ الاسرى من يريد عرض الدنيا ولولا حكم سابق من الله بألا يعاقب مجتهدا على اجتهاده ما دام القصد خيرا ، لكان العذاب الاليم .

لقد كان الفتح المبين الذى أحرزته الدولة الاسلامية الناشئة فى أول موقعة تخوضها من أهم الدعائم فى تعزيز سياستها وهيبتها كما كان صدمة عنيفة هزت ركائز اليهود وأقضت مضاجعهم وكان فيه تحطيم كبرياء قريش وكسر شوكتها ويضاف الى هذا أن انتصار الجماعة الاسلامية قرر مصيرها كقوة لا تكتفى بالدفاع عن نفسها فقط ، بل يمكنها مواجهة أعدائها والحاق الهزيمة بهم .

ثم ان هذه الموقعة وطدت مركز النبى بالمدينة ، فانتصار الفئة القليلة لم يكن ليتم الا بفضل الله وعلى ذلك كان انتصار بدر نذيرا بأن غضب الله سينزل على الكفار جميعا من أهل المدينة ســـواء كانوا وثنيين أو يهود أو غيرهم ، ونزلت الايات تحض المسلمين على قتال المشركين واخضاعهم وبدأت سرايا المسلمين تخرج نحو الشرق والشمال والجنوب وبلغت فى تقدمها تخوم بلاد الشام .

ومهما يكن من أمر فان موقعة بدر كانت بداية المرحلة الهامة فى تاريخ الدولة الاسلامية حتى لقد نظر اليها الناس على أنها لا تقل فى نتائجها عن بدء الوحى ونزول القرآن ، أو هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .



للأستاذ : البهي الخولي

- ١ -

نشرت « الوعى الاسلامى » الغراء بالعدد الاول من السنة الثالثة ــ المحرم ١٣٨٧ هـ ــ مقالا للاستاذ الكبير على الطنطاوى قرر فيه رأيا له عن السماء أنها « جرم حقيقى » لأن الله تعالى سماها « بناء » وقال : « بنيناها » .. ووصفها بأنها سقف لهذا العالم فقال : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا » .. وجعل لهـا أبوابا تفتح وتغلق فقال : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » « لا تفتح لهم أبواب السماء » ونفى أن يكون فيها منافذ غير هذه الابواب فقال : « وما لها من فروج » .. الى آخر ما ذكره من النصوص الكريمة ليثبت به أن السماء « جرم حقيقى » .. وعند فضيلته أن السماوات السبع هى سماء الدنيا ، وهى عبارة عن كرة جوفاء سميكة .. الله أعلم بمقدار سمكها .. وفى جوف هذه الكرة فضاء عظيم فيه الشمس وتوابعها وسائر الكواكب التى لا يحصى عددها ، وفوق هذه الكرة فضاء لعله مثل الفضاء الذى بداخلها أو أصغر منه أو أكبر ، وهذا الفضاء الثانى تحيط به كرة ثانية ، لها سمك ، هى السماء الثانية .. ثم فضاء ثالث تحيط به كرة ثالثة وهى السماء الثالثة .. وهكذا الى السماء السابعة .. « وخارج الكرة التى هى السماء السابعة أجرام أكبر ، أجرام لا يستطيع العقل مهما جهد وكد أن يتصور مدى كبرها هى « الكرسى والعرش » .. وقال الاستاذ انه يعرض رأيه هذا « لتقيم من أوده تعليقات العلماء » .

وأرى أن رأى الاستاذ الكبير فى غير حاجة الى مناقشة لأمرين :

الاول : أنه رأى كلا من العرش والكرسى « جرم كبير » وليس هذا رأى

فضيلته وحده بل هو رأى كثير من القدامى خالفهم فيه غيرهم فقد روى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما ، أن المراد بالكرسى هو علم الله تعالى وقد اختار الامام الطبرى هذا القول ورجحه .. وقيل ان المراد بالكرسى هو قدرة الله التى يمسك بها السماوات والارض ، قال القرطبى « وهذا قريب من قول ابن عباس » .. وما دام القول يدور فى هذا الموضوع حول رأيين معروفين قديمين فان طرحه للمناقشة لن يأتى بجديد الا اثارة ما لسنا بحاجة الى اثارته من تعصب كل فريق بوجهة نظره ، وليس ذلك من قضايا الساعة التى تشغل بال الشعوب والطوائف والافراد ، وحسبنا أنا جميعا مؤمنون بالعرش والكرسى والقلم ، واللوح لأن الوحى نزل بها ، وذلك قدر كاف لوحدة الكلمة واجتماع الرأى ..

والامر الثانى : انه قد ورد فى الفخر الرازى ضمن تفسيره للسماوات السبع انها هى القمر ، والزهرة ، وعطارد ، والشمس والمريخ وزحل والمشترى ولم ينكر الرازى ذلك .. وقد تصورها فضيلة الاستاذ الطنطاوى — نصوص القرآن — على أنها سبع كرات عظمى يدخل بعضها فى بعض كبراهن هى السماء السابعة ، وصغراهن هى السماء الدنيا ، وهى عالمنا الذى فيه أرضنا وما نعهد من شمس وقمر وكواكب على ما قدمنا من قول سيادته .. واذ اتسع المجال لقولين دون انكار ، فقد يتسع لثالث دون انكار أيضا ما دام يعتمد على علم ثابت ولا يخرج عن نص القرآن .. وما دام الفكر يتصور الرأى من مفهوم الآية ومقررات العلم ، فهو رأى مقبول ، وليس ثمة ضرورة — من الدين أو الدنيا — تدعو لمناقشته أو اقامة أوده ، فقد يكون أودنا نحن أولى بالاقامة بمتابعة أنباء غزو الفضاء لزيادة معارفنا عنه واستحثاث الهمة اليه ، واستنباط الدلالات منه على قدرة الله وعلمه تعالى .

— ٢ —

وقد تدعو ضرورة المقام الى القاء بعض الضوء على جوانب الموضوع بعرض معانى السماء التى جاءتنا فى نصوص الكتاب الكريم ، لعل فى عرضها ما يزيدنا بصيرة بالقرآن ، ويدخل فى جواب ما سأل عنه الاستاذ : ما هى السماء ..؟ وقد وردت السماء فى القرآن لعدة معان :

١ — لما يعلو الانسان فيظله ، ومنه قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها » وقوله تعالى : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .. فالسماء فى هاتين الآيتين ليست نجوما ولا كواكب ولا كرة علوية ، بل هى أقرب من ذلك ، فهى ما يعلو الانسان فيقلب اليه وجهه أو يذهب فيه صاعدا الى جبل أو نحوه ..

٢ — وجاءت بمعنى السحاب ، ومنه قوله تعالى : « وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم » وقوله تعالى فى طوفان نوح عليه السلام : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » . وقد جاء فى القاموس ولسان العرب السماء : السحاب .

٣ — وجاءت بمعنى القبة الزرقاء التى ليست هى قبة على الحقيقة ، اذ هى مجرد لون يتكون من انتشار الضوء حين تسقط أشعة الشمس على جزئيات الهواء وبخار الماء فى طريق وصولها الينا ، ومنه قوله تعالى « ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ؟ » .. قال فى القاموس المحيط :

« الجو : الهواء » .. والمعروف أن الهواء طبقة غازية محيطة بالارض لا ترتفع الى سماء الشمس والقمر والكواكب ولا تبلغ بطبيعة الحال جرم الكرة التى قال الاستاذ الطنطاوى انها السماء الدنيا ، فان المسافة بيننا وبين الشمس تبلغ ٩٣ مليون ميل .. والهواء لا يرتفع فى تلك المسافة أكثر من خمسمائة ميل أى بنسبة ١ : ١٨٦٠٠٠ — فبعد الشمس عنا أكبر من سمك طبقة الهواء بستة آلاف ، وثمانين الفا ، ومائة الف مرة .. فاذا خوطبنا بأن الطير مسخرات فى جو السماء لتحصيل العبرة من ذلك ، نظر الذهن فى الاضافة الى أقرب ما تعارفنا عليه بأنه سماء ، وهو القبة التى تعلونا بزرقتها الجميلة ، فان الهواء الذى تسبح فيه الطير هواء تلك القبة لا غيرها ، بل انها منه على ما أسلفنا ..

وجاء فى هذا المعنى أيضا قوله تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » .. وذلك أن السقف لم يرد فى القرآن مرادا به السماء الا فى موضعين ، هذا أحدهما ، والاخر قوله تعالى « والسقف المرفوع » والمراد بهذا المرفوع هو سماء الكواكب والنجوم فانها أجرام ضخمة هائلة رفعت عن الارض فى أفقها العالى بغير عمد فكانت بشهادتها على قدرة البارى جل شأنه خليقة بأن يقسم بها سبحانه فى معرض قسمه الذى بدأه بقوله : « والطور . وكتاب مسطور . فى رق منشور » .. الى : « والسقف المرفوع » .. أما القبة الزرقاء أى طبقة الهواء ، فجاثمة على الارض غير مرفوعة عنها ، وليس من الحق أن يقال عنها فى قسم أو غير قسم انها سقف مرفوع يمسكه الله أن يقع على الارض ، بل حق ما يقال عنها — وهى سقف مباشر للأرض محكم عليها من جميع جهاتها — انها سقف محفوظ .. وحفظ الشىء معناه حراسته حتى لا يذهب ويضيع قال فى المختار « حفظ الشىء حفظا حرسه » وكذلك قال اللسان .. وجاء فى المصباح المنير : « حفظت المال وغيره حفظا اذا منعته من الضياع » .. فاذا كان شاهد القدرة فى أجرام السماء هو أن ترتفع بغير عمد فلا تقع على الارض ، فشاهد القدرة فى هذا الهواء — وهو طبقة غازية — أن يحفظ على الارض فلا يتطاير عنها ويضيع فى فضاء اللانهاية ، أثناء دورانها بسرعتها الخاطفة حول نفسها وحول الشمس .

ولا نحظر أن توصف الكواكب والنجوم بأنها سقف محفوظ ولكن القارىء الحديث الذى تختلف نظرته للقبة الزرقاء عن نظرة القارىء القديم وفهمه لها ، يرى أن وصف الحفظ — وهو الحراسة من الضياع والتبدد — أكثر انطباقا على ما فهم من دقائق الهواء ، وأن رفع أجرام السماء بلا عمد ليس — فى باب القدرة — أعجب من تثبيت غاز خفيف متطاير على سطح كرة تجرى فى فضاء اللانهاية بسرعة شديدة منذ بلايين السنين فلا ينزلن عن سطحها ، ولا يتخلف عنها ، ولا تمرق هى من غشائه الخفيف ، بل لا يختل سمك طبقته من ناحية اندفاعها فى فلكها عنه فى الناحية الاخرى ، بل لا تضيع منه ذرة واحدة .

فحفظ هذه القبة الجميلة أن يضيع من هوائها الذى عليه مدار الحياة فى هذه الارض هباءة أو ما دونها فيه من الرحمة وآيات الحكمة والعلم والقدرة ما يجعل تفسير الاية به فى حكم اللغة والعلم والواقع ، أولى من سواه .

٤ — ومن معانى السماء التى ورد بها القرآن الاجرام العليا التى نراها فوقنا زاهرة الجمال والضوء ، كالشمس والقمر والنجوم والكواكب .. ونحوها .. ومنه قوله تعالى : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » وقوله « ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه » .. وتبدو هذه الاجرام للعين المجردة كأنها حبات صغيرة لامعة منثورة فى فضاء الكون ، والحق أنها أجرام

هائلة ضخمة ، وانما تبدو صغيرة لما بيننا وبينها من أبعاد شاسعة سحيقة ، وقد استطاعت الدراسات الحديثة بما لها من مراصد ومناظير وآلات دقيقة أن تقدر أحجام هذه الاجرام ، وكتلتها ، أى أوزانها .. فحجم الارض — مثلا — يبلغ مئات البلايين من الاميال المكعبة : خمسة آلاف مليون ، وتسعين ألف مليون ، وأربعمائة الف مليون ميل مكعب ، ولنا أن نتصور ضخامة حجم الشمس اذا علمنا أن هذا المقدار من البلايين لا يساوى الا واحدا من بليون من حجمها .. فاذا علمنا أن من النجوم ما يكبر حجم الشمس بمائة مليون مرة أو أكثر استطعنا أن نتصور المدى الهائل الذى تبدو فيه ضخامة الاجرام العليا .. وكتلة الارض — أى وزنها — تبلغ خمسة آلاف مليون ، مليون ، مليون طن فكم تبلغ كتلة الشمس من الاطنان اذا علمنا أن هذا العدد الضخم لا يزن من كتلتها سوى ٣ من مليون ؟ وكم يزن النجم الذى يكبر الشمس بمائة مليون مرة ؟!

فاذا قال الحق سبحانه : انه رفع السماء بغير عمد ، وانه يمسكها أن تقع على الارض الا باذنه فان حساب تلك الارقام يصور للذهن والوجدان طرفا من قدرته العظيمة جل شأنه .

أما عددها فكبير جدا أعيى العلماء أن يحصوه ، ولا يعلم قدره الا الله ، وقد ذكر العلماء أنها مقسمة الى وحدات كل « وحدة » تسمى مجرة ، تحتوى كل منها على ملايين ومئات الملايين من النجوم .

وقد تكونت كواكب هذه المجرات ونجومها أو بنيت من غازات دقيقة فى الفضاء الكونى كانت ذراتها تتجاذب فيما بينها بحسب قرب بعضها من بعض فائتلف من هذا التجاذب جرم كل نجم وحجمه .. وقد تكفلت كتب العلم ببسط عملية التكوين بما لسنا بصدده ، ويهمنا أن بعضها قرر سبق القرآن بالاشارة الى الغاز الذى بدأت به عملية البناء فى قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهى دخان » وذلك فى معرض بدء خلق السماء والارض ..

٥ — ومن معانى السماء التى ورد بها القرآن الكريم ، الفضاء الكونى ، فان وراء قبتنا الزرقاء ذات الافق المحدود فى نظر العين المجردة فضاء واسعا لا نهاية له كما يقول العلماء ، ليس به هواء ولا هباء ، بل هو خال خلوا تاما من كل ذرة حسية .. فاذا ارتفع انسان فى سفينة من سفن الفضاء حتى جاوز طبقة الهواء التى تغلف الارض تغيرت المناظر من حوله تغيرا تاما ، اذ يختفى الضوء الذى كان يغمره وهو على سطح الارض ، ويغدو فى ظلام دامس ، فان الضوء الذى كان يراه على سطح الارض كان ناشئا من انعكاس الاشعة على جزيئات الهواء وبخار الماء والهباء ، فلما جاوز جو الارض وصار فى الفضاء الكونى العام ، صار حيث لا هواء ولا هباء ولا شيء ينكسر عليه الشعاع ، فهو فى ظلمات بعضها فوق بعض لا يرى فيها سوى حبات النجوم وقرص الشمس المتوهج ، يحف به سواد رهيب موحش لا نهاية له ..

هذا الفضاء الصامت المظلم الذى يمتد الى ما لا نهاية هو أحد المعانى التى وردت بها كلمة السماء ، أو السماوات ومنه قوله تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فالكواكب كانت فى الفقرة السابقة بمعنى « السماء » وهى هنا زينة لسماء أخرى هى ذلك الفضاء الموحش بظلمته وأسراره الخطيرة .

والسماء الدنيا هى أول ما يلينا من الفضاء الكونى وأقربه ، وليست هى القبة الزرقاء لأن الكواكب انما تزين ما تقوم فيه ، وهى انما تقوم فى الفضاء بلا مراء ، فهى زينة له لا لغيره .

ومما جاء فى هذا المعنى — أيضا — قوله تعالى : « تبارك الذى جعل فى

السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » والمعروف أن البروج تقديرات فلكية خاصة بمراقبة سير النجم فى فلكه ، أى فى مداره .. قال فى لسان العرب « البرج : واحد البروج الفلكية ، وهى اثنا عشر برجا .. الخ » ولا شك أن دوران الكوكب انما هو فى الفضاء ، فما فى مداره من تقسيمات فلكية «بروج» هى فى الفضاء نفسه ، ويؤيده قوله تعالى : « وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » فالسراج هو الشمس ، والشمس والقمر كانا فى الفقرة السابقة مندرجين فى جملة الاجرام التى جاءت بمعنى السماء ، ولكنهما هنا جرمان « جعلا » فى سماء أخرى هى فضاء الكون .

ومنه أيضا قوله تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض ؟ » وأقرب معهود لنا فى السماوات هو الشمس والقمر والنجوم ، فاذا من الله سبحانه بأنه سخر لنا « ما فى السماوات » ووجهنا الى النظر فيه انصرفت دلالة اللفظ الى أقرب المعهودات الذهنية ، بل المشاهدات بالحس نفسه .. وتلك المشاهدات أو المعهودات انما هى مسخرات لنا على مثل ما فى قوله تعالى : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » .. واذا ، فالشمس والقمر والنجوم التى وردت بمعنى السماء فى الفقرة السابقة قد سيقت هنا على انها مجرد أجرام مرسلة « فى السماوات » .. واذ كان جريها فى الفضاء مسلما لا شك فيه ، فان المعنى لا يستقيم الا بتوجيه السماوات على أنها فضاء الكون الذى أسلفنا .

وهذا الفضاء فسيح جدا ، أو لا حد لاتساعه ، كما فى كلام علماء الطبيعة الجوية .. ومواقع النجوم فيه تعطينا مفتاحا لتصور بعض آفاقه ، أو لتصور سعة ما عرفنا من آفاقه ، فمن مواقع النجوم تعرف بعد بعضها من بعض ، وهى أبعاد شاسعة تكاد الرؤوس تدور لسماع أرقامها الضخمة والخيال يعجز عن تمثل آماده السحيقة ، ولذا عدل العلماء عن قياسها بالمتر والكيلومتر ، والميل ، الى مقياس آخر ، فقد رأوا أن سرعة الضوء فى الدقيقة الواحدة تبلغ ١٨ مليون كيلو متر ، ووجدوا أن ضوء الشمس يقطع المسافة التى بيننا وبينها وقدرها ١٤٩ مليون كيلو متر فى ثمانية دقائق ، فقالوا ايجازا فى التعبير واجتنابا للنطق بأرقام طويلة : أن بيننا وبين الشمس ٨ دقائق ضوئية بدلا من ١٤٩ر٠٠٠ر٠٠٠ كيلو متر .. أى أنهم اتخذوا من الزمن وحدات للقياس منسوبة الى سرعة الضوء .

ولكن الدقائق الضوئية لم تسعف العلماء فى مرادهم ، فهم مكلفون أن يرصدوا مواقع النجوم ، أو النجوم فى مواقعها ، لا موقع الشمس فقط ، ولا كواكبها التسعة التابعة لها فحسب .. ومواقع النجوم تقترب منا أو تبعد بحسب المجرات التى توجد فيها فنجوم مجرتنا أقرب الينا من نجوم المجرة التى تليها ، ونجوم المجرة التى تليها أقرب الينا من نجوم المجرة التى بعدها .. وهكذا .. وتلك آماد لا يغنى فيها أن تقاس بالدقائق الضوئية ، ولا بالساعات والايام ، ولا بالاسابيع والشهور ، فاتخذوا السنة الضوئية وحدة للقياس .. فاذا كانت الدقيقة الضوئية تساوى ١٨ مليون ك. م فماذا تعدل السنة ؟!

ومجرتنا تعتبر وطننا السماوى لأن أرضنا وسائر مجموعتنا الشمسية تقع فى نطاقها ضمن ملايين النجوم والكواكب التى تتضمنها ، فاذا ذهبنا ندرس أبعاد تلك المجرة داخليا أدركنا الاتساع الهائل الذى جعلهم يقيسون الابعاد بالسنين الضوئية ، لا بالدقائق ولا بالشهور ، فأقرب نجم الينا من نجوم تلك المجرة — أى أقرب جار يلى مجموعتنا الشمسية ، مباشرة — يصل الينا ضوؤه فى أربع سنين

ضوئية .. فاستخرج عدد الدقائق فى السنة ، واضربه فى ٤ ــ أربع سنين ــ واضرب الناتج فى ١٨ مليون لتعرف المسافة التى بيننا وبين أقرب جار لأسرتنا الكونية .

والنجوم فى مجرتنا موزعة فى الفضاء على هيئة قرص واسع كبير ، فاذا علمنا أن قطر هذا القرص ــ أى الخط الواصل بين طرفيه مارا بالمركز ــ يساوى مائة الف سنة ضوئية أدركنا الآماد السحيقة التى تترامى اليها أطراف تلك المجرة وأن من نجومها ما يصل الينا ضوؤه فى الف سنة ، وعشرين الفا ، وستين الفا ، لا فى أربع سنين فحسب ..

فاذا تركنا مجرتنا الى أول مجرة تلينا الفيناها تبعد عنا بمقدار سبعمائة وخمسين الف سنة ضوئية ، ومن المجرات ما يبعد بمليون سنة .. وخمسين مليون سنة .. ومئة مليون سنة .. ومئات الملايين من السنين .. فاذا أقسم الله تعالى فى القرآن بمواقع النجوم فهو قسم ينطوى على اشارة الى تلك الابعاد الهائلة التى تعتبر رموزا ضئيلة لسعة آفاق ملكه اللانهائى ، اذ هى أبعاد لما عرفنا من فضاء السماوات .. وأقول لما عرفنا لأن هناك ما لم نعرف بعد ، وما لا يمكن أن نعرف .. وجهود العلماء ومراصدهم ذات العدسات الواسعة الضخمة لم تستطع أن تكشف من آماد تلك السماوات الا مدى طوله ٥٠٠ مليون سنة ضوئية !!

والمجرات تدور حول نفسها ، وفى الوقت نفسه تجرى فى الفضاء الكونى الى حيث لا يعلم الا الله ، وهى فى جريها هذا الكونى يفترق بعضها عن بعض وتتباعد ، أى أن البعد بين كل مجرة وأخرى يزيد فى يوم عن أمسه ، ويزيد فى غيره عن يومه .. وهكذا .. وكلما زاد البعد زادت سرعة الجريان ، وفى هذا يقول الدكتور جمال الدين الفندى وزميله فى كتابهما (قصة السماوات والارض) « وتتباعد المجرات عن بعضها بسرعة فائقة ، ويزداد بذلك حجم الكون أو يتمدد ، كما أنه يظهر فى صورة حركة مستمرة .. وكلما تباعدت المجرات عن بعضها ازدادت سرعتها ، فقد شوهد مثلا أن المجرات القريبة من مجرتنا تتباعد بسرعة تقدر بحوالى بضعة ملايين من الاميال فى الساعة الواحدة ، فى حين تتباعد المجرات التى على مسافة أكبر بسرعات تزيد على مائتى مليون ميل فى الساعة الواحدة وتصل سرعة تباعد المجرات الواقعة على أضعاف هذه المسافات من مجرتنا الى سرعة الضوء نفسه ــ ١٨ مليون ك .م فى الدقيقة ــ وفيما بعد ذلك ، أوفيماوراء تلك الحدود من المسافات تزيد سرعة تباعد المجرات عنا على سرعة الضوء فلا يمكن بذلك للاضواء ، أو للاشعاعات الاثيرية المنبعثة منها أن تصل الينا بأى حال من الاحوال ، ولن نستطيع ــ اذا ــ أن نعرف شيئا عنها ، أو أن نراها من مجرتنا !! انها فى الكون غير المرئى ..

ان مسألة اتساع الكون ــ أو بمعنى أصح اتساع السماوات وآفاقها ــ هى أهم وأعظم نتيجة تمخضت عنها نظرية النسبية المشهورة ، وليس بالخيال ، فقد حقق بالمشاهدة والرصد ولم يعد للجدال فيه سبيل : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » .. لننظر الى هذه الآية وروعتها ، وروعة مدلولها بما حوت من معان فلكية وطبيعية ورياضية .. انها ملخص علوم الفلك والطبيعة والرياضة انها الاعجاز بعينه » .. ولعلنا على ضوء هذا التقرير من عالمين مختصين بدراسة

---

(١) ص : ٤١ من كتاب قصة السماوات والارض للدكتورين الفندى ويوسف حسن . نشره « كتاب الشعب » القاهرة .

الطبيعـــة الجوية ندرك خطورة القسم فى قوله تعـــالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » ان عقولنا اذ تفهم مدلول هذا القسم على ضوء تقريرات العالمين الكبيرين انما تسجد فى خشوع وتسليم لما تدل عليه عظمة هذا الملك من عظمة الخالق العظيم جل شأنه ..

ونظرية النسبية الدقيقة اذ تقرر تلك التقريرات العلمية عن سعة الفضاء الكونى ، وما يجرى فيه من مجرات بسرعة تفوق سرعة الضوء ، وما ينتشر فى تلك المجرات من بلايين البلايين ، أو ما لا يـــعلم الا الله من الــكواكب والنجوم والاجرام العجيبة ــ تعتبر تفسيرا لـــا قدمنا من آيات وردت فيها كلمة «السماء» و « السماوات » بمعنى الفضاء الكونى ..

٦ ــ وكما وردت السماء بمفهومات حسية على ما قدمنا ، وردت بمفهوم روحى ، أو معنوى غير حسى ، ومنه قوله تعالى : « يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور » فقد ذكر المفسرون ــ ويراجع الزمخشرى والفخـــر الرازى ــ أن ما ينزل من السماء ضربان : ضرب حسى مثل المطر ، والبرد ، والثلج والصواعق ، وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى حسى .. وضرب معنوى ذكر منه الزمخشرى « الارزاق ، والملائكة ، وأنواع البركات والمقادير » وذكر الفخر الرازى أنه « أنواع رحمته ومنها الملائكة ومنها القرآن » وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى غير حسى قطعا ، فالقرآن ، والملائكة والمقادير والبركات والرحمة اذا قيل انها تنزل من السماء ، فهى سماء معنوية ، وليست هى الاجرام أو الفضاء الكونى أو غيرهما من مفاهيم الحس التى وردت بها السماء .. هذا بالنسبة لما « ينزل من السماء » أما بالنسبة لما « يعرج فيها » فقـــد قال الزمخشرى « ما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد » وقال الفخر : « وما يعرج فيها ، منها الكلم الطيب ، لقـــوله تعالى « اليه يصعد الكلم الطيب » ومنها الارواح . ومنها الاعمال الصالحة لقوله تعالى : « والعمل الصالح يرفعه » والسماء التى تعرج فيها أرواح الناس وأرواح الاعمال هى سماء روحية أو معنوية لا يدرى الا الله كنهها ..

ومنه قوله تعالى : « قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » والملائكة كائنات نورانية روحية لا ينزل من شمس ولا مريخ ولا مجرة من المجرات انما هى سماء من أمره تعالى .. ومنه أيضـــا قوله تعالى « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء » ومما قاله المفسرون فى ذلك « لا يرفع لهم فيها عمل صالح ولا دعاء .. وقيـــل لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء .. وقال ابن جريج لا تفتح لأعمالهم ولا لارواحهم» ولا جدال فى أن الروح لا يناسبها أن يفتح لها باب حسى أو يغلق ، فهى من أمر الله لا تجرى عليها أحكام المحسات .. وقد أورد القرطبى فى تفسير قوله تعالى : « ولله خزائن السماوات والارض ، ولكن المنافقين لا يفقهون » واستشهد له بقول الجنيد : « خزائن السماوات : الغيوب .. وخزائن الارض : القلوب » وقد أورد الفخر أيضا هذا القول نفسه .. وخزائن القلوب على ما يريد الجنيد ــ رحمه الله ــ لا تتلقى من خزائن الغيوب الا ما لله فيهـــا من أرزاق قدسية ، وتحف ولطائف من البر لا يعلمها الا هو تعالى ، فاذا كان ذلك فى سماء فهى فى ذوق أرباب المعانى سماء روحية لا حسية ..

ــ ٣ ــ

تلك معان للسماء حسية ومعنوية رأينا العلم فيها يقـــدم من التقريرات

ما يفسر نصوص الوحى ويوضح اشاراته الى ما كنا نجهل من حقائق الطبيعة الجوية ، وقد قدمنا من ذلك بعضه ، وسكتنا عن كثير رعاية للمقام .. فمما لم نذكره مثلا الدلالات التى تستكن فى وصف الطبقة الهوائية بقبتها الزرقاء بأنهـا « سقف محفوظ » .. وقد كان هذا الوصف يؤدى فيما مضى مهمته فى الدلالة على قدرة الحق تعالى ، ولكن تقدم البحث فى أسرار طبيعة الجو أرانا فيه اعجازا — لم نكن نراه — فى دقة التعبير عن الحقائق ، وأبان لنا من دلائل رحمته تعالى ورعايته لنا بذلك « السقف » ما يضاعف الاحساس بفضله ويؤكد عرى الايمان به .. ذلك أن من شأن أى سقف أنه وقاية لأهله من أى أذى يعرض لهم من عل ، وهذا السقف يحفظنا من ملايين الكتل السماوية المتساقطة علينا كل يوم ، بل كل ساعة باستمرار ، فان تحته مقادير من الشهب لا يتصور لها حصر ، يقول عنها الدكتور أحمد زكى أنها تدور حول الشمس أسرابا أسرابا فى الفضاء فى مدارات مختلفة .. والارض أثناء دورانها فى الفضاء تمر بمدارات هذه الشهب فتجذب الكثير منها ، فتنزل عليها كأنها شآبيب المطر ، ويظهر من هـذه الشهب حين نزولها فى جو أكثر من مليون فى الساعة الواحدة ترى بالعين المجردة اذا راقبها المراقبون من كل أفق ، ويقول الدكتور أحمد زكى فى ذلك « ولو أن بسطح الارض عيونا ترى لرأت فى الساعة الواحدة ألف ألف من الشهب .. وبالمناظير ترى أكثر من ذلك كثيرا » ..

والشهب كتل صلبة من المعادن والصخور فاذا جذبتها الارض اليها اندفعت نحوها بسرعة هائلة ، فاذا اخترقت الهواء بتلك السرعة سخنت من الاحتكاك به فاتقدت نارا ، ونرى مسرى النار فى الهواء كأنه خط من نور ، لا يلبث أن يزول لأن الشهاب نفسه لا يلبث أن يحترق فيصير رمادا قبل أن يصل الى الارض .. ومن الواضح أنه لولا الهواء يحفظنا من وصول تلك الكتل الصخرية التى تنهال كل لحظة كالمطر لمـا استقر لنا عيش ولمـا انتظمت لنا حياة ، وتلك احدى الرحمات التى من أجلها جعل الله الهواء للارض سقفا محفوظا يقيها كثيرا من الاخطار .. ويقول الدكتور الفندى وزميله : « وهناك عدد قليل جدا من النيازك وصل فعلا الى سطح الارض مثل نيزك سيبيريا العظيم ، وهو كتلة هائلة سقطت من السماء عام ١٩٠٨ واخترقت أرض سيبيريا بعد أن هزتها ودمرت مسـاحة واسعة قطرها نحو ٢٠ ك م٢ » .. فاذا كان ذلك ما دمر نيزك واحد ، فماذا كانت تكون حالنا لو لم يدفع الله عنا بهذا السقف ذلك الوابل المنهمر من كتـل لا يعلم الا الله ملايينها وأثقالها ..؟

ولعلنا بهذا ندرك المناسبة الحكيمة التى تربط ختام الاية بموضوعها فى قوله تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » .

هذا وقد أوردنا قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » وأن عظمة ذلك القسم تبدو فيما يقدم العلم عن تلك المواقع من أبعاد شاسعة بعضها يصل الينا ضوؤه فنستطيع أن نراه وأن ندرسه ونعلمه ، وبعضها لا يصل الينا ضوؤه لأنه يمعن فى فضاء الكون بسرعة تفوق سرعة الضوء فلا يتيسر لنا أن نراه ، ولا أن ندرسه ولم نذكر أن ذلك التقرير العلمى يقدم تفسيرا وايضاحا لدلالات دقيقة فى قسم آخر فى قوله تعالى « فلا أقسـم بما تصرون وما لا تبصرون . انه لقـول رسول كريم » فان ما نبصره معروف أما ما لا نبصره فيدخل فيه قطعا تلك المجرات

---

(١) ١٥٧ من كتاب « مع الله فى السماء » للدكتور أحمد زكى مدير جامعة القاهرة سابقا .

(٢) ٢١ من كتاب « قصة السماء والارض » .

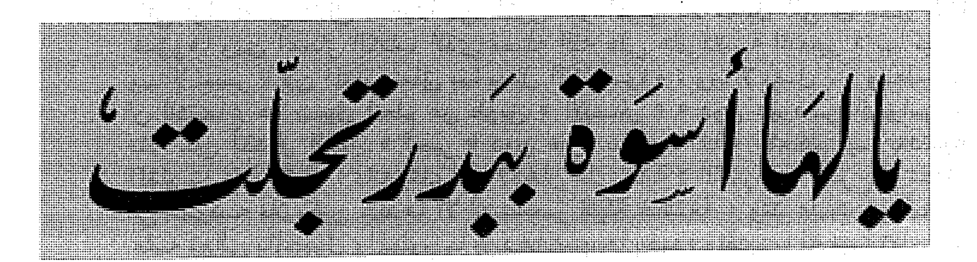
التى ترامت فى آفاق سحيقة من الكون غير المرئى فلا سبيل الى أن يصل الينا ضؤوها ومن اعجاز الكتاب الذى فصله الله على علم دقة التعبير « بما نبصر وما لا نبصر » لأن المقام يتعلق بما يصل الينا ضوؤه ، وما لا يصل .. ومعلوم أن الشعاع هو سبيل العلم عن طريق « الابصار » « دون غيره من الحواس ، فاذا كان اختيار الفعل « أبصر » دون غيره يبلغ بنا غاية الاحكام فيما يقتضيه المقام من دقة الاداء ، فانه يقف فى الاذهان على عتبة « اللامرئى » تسرح أو تحدق فى غموضه فلا يكون جهدها الا أن تنحسر كليلة خاشعة ، وقد علمت من امتداد علمه تعالى بالمجهول والمعلوم ما يزيدها تسبيحا بحمده وتقديسا له فيما تعلم وما لا تعلم ، وما لا يملك مفاتحه الا هو تعالى .

فالعلم قد ألقى أضواء تبينا بها فى نصوص الآيات الكريمة جوانب ودلالات زادتنا فقها بكتاب الله تعالى ، وفهما بمعنى السماء ، ولا نعنى بالفقه مجرد فهم الدلالات والاشارات العلمية ، ومعرفة ما جاء عن نشأة الاجرام وكثرتها الهائلة فى السماء ، فان كتاب الله كتاب هداية ، لا كتاب علم طبيعى كما يبدو لبعض السذج المتحمسين ، بل نعنى بالفقه ما يتضافر العلم ونص الكتاب على تجليته من آيات الخلق فنزداد به علما بالله تعالى .

فنصوص الوحى لم تنزل لتقرر علما يسميه الناس اليوم علما ، بل لتزكى العقل والضمير بأصول العلم القدسي وتوجه الفكر الى صدق مناهج النظر فى الكائنات وما تتضمن من عبر شاهدة بآثار الخالق تعالى فيتزكى بذلك ما فى الضمير والعقل من معارف الوحى وهدايته .. تلك غاية الكتاب ، وهدف ما فيه من اشارات كونية ، وما مقررات العلم الطبيعى الا بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه لآيات الخلق .. وهو بذلك حقيق أن نرى فيه أثر قدرة الخالق وعلمه ونحوهما على ما أراد سبحانه من حكمة الخلق ، الى ما نرى فيه من مدلول ما أجملت النصوص الوحى واشاراته ..

والقرآن بذلك انما ينظر الى لب مقررات العلم ، وهو دلالتها على الله ـ واذا ، فالسماء ليست مجرد جرم أو تقرير علمى انما هى آية ، « وكل معنى أوردناه للسماء أو أصح ليس سوى آية ، بل ان حقيقة كل ما فى الكون سمائه وأرضه من كائن ظاهر أو خفى انه آية ، وليس له من قيمة أو قدر الا دلالته الازلية على ما للخالق تعالى من صفات الجلال والجمال .. ولسنا نجحد أو نبخس بذلك ما للعلم الطبيعى من أثر حسى فى حياة الشعوب والافراد ، فنحن نرى أنه يضع فى يد الانسان مفاتيح كنوز الطبيعة ، ويسلحه بأسباب التفوق والغلبة .. لا نجحد ذلك لأنا لا نجحد العلم الطبيعى نفسه ، فقد قلنا انه بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه لآيات الخلق فاذا كان لذلك العلم من آثار فى حياة الانسان فهى بدورها نعمة جديرة أن نشهد فيها أثر المنعم تعالى وفضله ..

فليس فى الكون كله الا نعمه وسطور آياته التى ترسل تمجيده تعالى الى كل عقل .. فاذا ذكرنا السماء فهى الايات التى تزود العقل والضمير زادهما الحق من معرفة الله .. وليست الاجرام ، والافلاك ، والفضاء الخطير ولا نحو ذلك شيئا اذا لم تكن هى تلك الايات التى تفتح للعقل والقلب أبواب السماء الروحية أو ملكوت آفاق من المعرفة والكرامة والعزة ولطائف من الاذواق والمعانى تغرد لها الروح ويطرب لها العقل فيذوق المرء نعيم الخلد وهو ما يزال فى قرارة الدنيا .. فاذا سأل الشيخ الجليل : ما هى السماء ؟ استشرق فكر قارىء القرآن ، أو من اتخذ القرآن رفيق فكره وضميره الى قدس هذه الايات ، هى حيث هى مناط مجد الازل والأبد ، ورفعة الانسان وكرامته حيث كان انسان فى الدنيا والآخرة .. والحمد لله على نعمة الايمان .



أيها المدلجون فوق الصحارى ... فى أسار الدجى عناة حيارى
كلما رف بارق من ضياء ... أدركته غياهب فتوارى
خيم اليأس فى القلوب ظلالا ... كابيات تضلل الأبصارا
فكأن الهجير أندى نسيما ... وكأن الكهوف أرحب دارا
وقفة فى الحمى المضمخ بالحمد ... تهز الطلائع الأحرارا
وقفة أيها السراة تزكى ... تلكم الأنفس الظماء الأسارى
أى مجد كمجدكم أى قوم ... بلغوا ما بلغتموه فخارا
ذاك تاريخكم يدل عليكم ... موطن الطهر ينبت الاطهارا
أنتمو خير أمة فاجتلوه ... تستبينوا الآيات والأسرارا

• • • • • •

يا لها أسوة ببدر تجلت ... فى سماء المجاهدين منارا
يوم سارت كتائب النور تفدى ... دعوة المصطفى وتحمى الديارا
قلة فى عديدها تسحق الآ ... لاف والله ينصر الأبرارا
روع الشرك ما له من مصير ... غير أن يطوى الفلاة فرارا
فترى المارقين جمعا شتيتا ... كالسكارى وما همو بسكارى
بين شلو ممزق وصريع ... تلك عقبى من حالف الفجارا

• • • • • •

وترى المؤمنين صرحا مشيدا ... يطرق الطرف دونه اكبارا
بينهم حامل الرسالة يحدو ... ركبهم يغمر الدجى أنوارا
ومضى فى الصفوف سعد أبيا(١) ... رائع السمت يحشد الأنصارا
ذاك صوت المقداد(٢) حرا ينادى ... دعوة الحق يحفز الثوارا

(١) هو سعد بن معاذ صاحب راية الانصار والابيات تشير الى موقفه البطولى اذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وكان يريد بكلمته هذه الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة . فالتفت اليه سعد وقال : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت ، فنحن معك .

(٢) ايماءة الى قول الصحابى المقداد بن عمرو اذ قام قائلا : يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

للأستاذ
حسن فتح الباب

هاتفا : لن تكون وحدك أنا | حيث تمضى تقاتل الأشرارا
ليس فينا أشياع موسى استكانوا | واستعزوا بالمال ذلا وعارا
وأصموا أسماعهم عن نداء : | أن تعالوا نجاهد الجبارا(٣)
وتداعوا الى النكوص فقالوا | أنت والرب قوة لا تجارى
ها هنا نحن قاعدون فهيا | آتنا أيها النبى انتصارا
مثل ساقه اليهود قديما | ثم أضحى بخزيهم سيارا
بئس من يرفض الكفاح ويرجو | من غراس المكافحين ثمارا
وغدا الركب زاحفا فى البوادى | وقريش تضل أيان سارا
نزل المسلمون بدرا ظماء | للوغى يدخلونها اصرارا
تلكم الحرب والمكيدة والرأ | ى(٤) تذيق المضللين بوارا
فلقد عاث فى البلاد فسادا | كل باغ يستكبر استكبارا
كل صاد عن الحقيقة عاد | راكب فى مروقه الأخطارا
كم بلا المؤمنون منه وبالا | ونكالا وغدرة ودمارا
ذاك رأس الطغاة(٥) خر صريعا | وبلال يرديه عدلا وثارا
وأبو جهلهم(٦) يلاقى معاذا | والردى يملأ الفضاء شرارا
فيذوق المنون منه زعافا | راعفا ناقعا غبارا ونارا
وعلى وحمزة يلقيان الشرك | بالسيف مرهفا بتارا
انها آية القصاص ببدر | فيلق الحق يمحق الكفارا

.. .. ..

فلتكن غزوة الرسول شهابا | ساطعا يلهم النفوس الكبارا
ولنصن عزة العقيدة بالرو | ح ونرفع من آى بدر شعارا

(٣) المقصود بالجبار فرعون موسى .
(٤) اشارة الى قول الحباب بن المنذر وقد بادر المسلمون الى ماء بدر — يا رسول الله أريت هـذا المنزل — أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ وقول الرسول « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » .
(٥) أمية بن خلف رأس الكفر الذى طالما عذب بلالا مؤذن رسول الله .
(٦) أبو جهل عمرو بن هشام من عتاة قريش ، وقد قتله معاذ بن عمرو بن الجموح .



على أمة الإسلام فى غدواته ... يصب سيول الخير من نفحاته
اهلّ على الدنيا وفيه بشاشة ... فسال عليها الفيض من بركاته
وفيه أتى القرآن للناس بالهدى ... فشعّ على الدنيا سنى كلماته
وبين لياليه الروائع ليلة ... من الدهر كم تسمو على سنواته
ملائكة الرحمن فيه تنزلت ... وانزل رب العالمين هباته
فمرحى بضيف يكرم الناس بالقرى ... ويرويهمو بالسيل من رحماته
إذا جاعت الأجسام عند صيامه ... فإن غذاء الروح فى دعواته
وإن اصبحت فيه الحلوق ظوامئا ... فرى النفوس الفر فى صلواته
له فرحة عند النفوس وبهجة ... وكل لسان يتقى حرماته
هو الصوم بين الله والعبد سره ... فطوبى لعبد يجتنى ثمراته
سمو بارواح ، وشحذ إرادة ... وعزمة إنسان وقوة ذاته
وإحساس قلب بالفقير وبؤسه ... فنسمع فى اضلاعنا زفراته
وايد لمسكين تمد كريمة ... فتمسح من اجفانه عبراته
وصون نفوس عن قبيح فعالها ... وصون لسان عن قبيح صفاته
وبعد عن الشيطان درءا لشره ... وقرب من المولى لنيل صلاته
هو النور يسرى فى جوانح عابد ... فيحمل قلبا لا نرى ظلماته
سلام على ((بدر)) ومن ذاق نصرها ... فهم فى حمى الإسلام خير حماته
اطاحوا بفجار تفاقم شرهم ... فقوض صرح الكفر فوق بناته

للأستاذ : محمد الهادي اسماعيل

المدرس الأول بالمحيحيل الثانوية

يقولون للربــان : لو خضت مائجــا ... لخضناه ، كان العــزم من عزماتــه

فضائل هــذا الشهر كانت سلاحهم ... وقرآنــه درع لصــد عــداتــه

ودانت لنــا الدنيــا نقــود زمامهــا ... بقــوة حــق لا بلين قنــاتــه

بجــولة إيمــان ، وصــولة مصحف ... بحــدة سيف لا يفــل شباتــه

اولئــك آبــائى ، وتاريــخ أمتى ... وذلــك دينى فى ربيــع حيــاتــه

فماذا اصــاب الدين أواه قومنــا ؟ ... وكيف يعيش اليــوم بين عصاتــه ؟

وكيف نطيــق العيش بين انينــه ؟ ... وكيف نذوق النــوم رغــم شكاتــه ؟

ثلاث مضين الآن يــا رمضان .. فى ... اسى ، نمضــغ الإذلال من نكباتــه

مضى العام والعامان فى القيد نرتجي ... فكاكا ، فزاد القيــد من حلقــاتــه

مضى العام والعــامان نجرع ذلنــا ... وثالثهــا قــد زاد مــن جرعاتــه

أيصبح بيت الله فى القــدس باكيــا ... على حين نرجــو ان نرى بسماتــه ؟

وحتــام وجــه الشرق يقطر حسرة ؟ ... افى قادم يلقــاك فى حسراتــه ؟

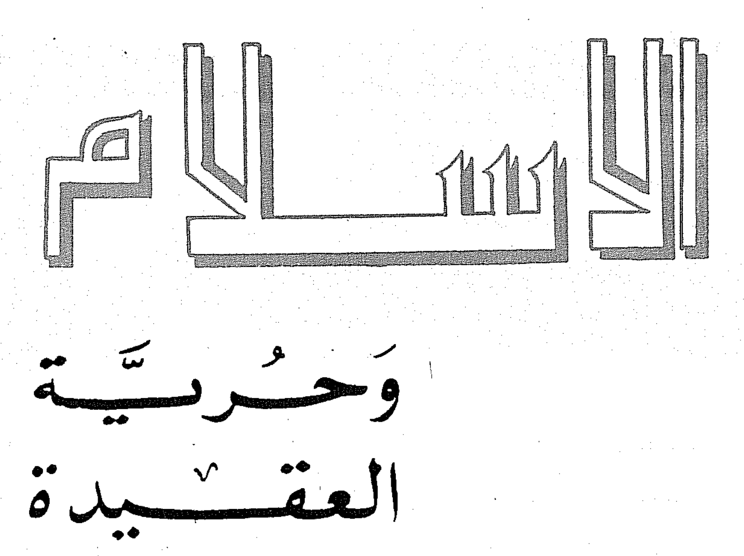
أم ان عيــون الشرق تنفض ذلها ؟ ... متى الشرق يصحو من عميق سباته ؟!

هــو النصر بالايمــان لا سر غيره ... بــه انتصر الاســلام فى غزواتــه

الى الــدين والايمان باللــه والتقى ... فذلــك جيش لا نــرى حركاتــه

ولكن يكيل الضرب فى الحرب للعدا ... ولــن يقدروا ان يتقــوا ضربــاته

فصومــوا ، وادوا للالــه حقوقه ... فــكل بنــاء قــام مــن لبناتــه



للأستاذ : جمال الدين عياد

ثمة حقائق ثلاث ينبغى أن نضعها موضع الاعتبار حين ندرس موقف الاسلام العظيم من حرية العقيدة ، ومن الأكراه فى الدين :

الحقيقة الأولى : أن أية قوة فى الأرض اذا استطاعت ان تكره الناس على كل شىء ، فلن تستطيع أن تكرههم على الدين ، أو ان تلزمهم اياه وهم له كارهون، فهى مهما تسيطر عليهم ، لن تملك منهم الا السنة تردد ما تكره عليه من قول ، أو أجسادا تؤدى ما تجبر عليه من عبادة وتقديس . فأما القلوب والأرواح فلن تجد اليها سبيلا ، ولن تملك منها كثيرا أو قليلا ، ولن تستطيع معها اكراها وتحويلا .

الحقيقة الثانية : أن الله ــ سبحانه ــ قد نهى رسوله الكريم عن أن يلح فى دعوة من يعرض ويتولى ومن اجل هذا نزل القرآن الكريم يعاتب الرسول لما تصدى لنفر من أشراف قريش يلح فى دعوتهم الى دينه ، فقال سبحانه : « فأما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك الا يزكى » واذا كان الأمر كذلك ، فكيف لرسول الله أن يكره الناس على دين الله ، وقد عوتب لما تصدى لمن أعرض واستغنى

ثم ان الله سبحانه قد قرر فى هذه الآيات من سورة عبس ان رسوله الكريم لن يحاسب على اعراض الناس ، ولن يسأل عن كفرهم والحادهم ، اذ يقول تعالى « وما عليك الا يزكى »

الحقيقة الثالثة : ان الاسلام دين التفكر والتعقل ، والنظر والتدبر ، فهو

يخاطب العقل ، فيدعو بالحكمة ، ويقنع بالحجــة ، ويقهر بالبرهان ، ويجادل بالتى هى أحسن .
وحسبنا فى هذا المقام أن نستمع لقوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ولقوله سبحانه « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيــا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون . »

هذه الآيات تدعو الى التفكر الذى يثمر الايمان فى القلب السليم ، وهذا الايمان هو الذى دعا اليه الاسلام ؛ لأن ايمان العقل لا يذهب ولا يضعف ما دامت للأنسان عين تنظر وعقل يفكر ، بل يزداد مع الأيام قوة كلما ازداد النظر والتفكر، فأما ايمان التقليد فهو أضعف من أن يصمد لكيد الشيطان ، وأما ايمان الاكراه فانه الايمان الزائف الذى لا يعرف الى القلوب سبيلا .

تلكم هى الحقائق الثلاث التى ينبغى أن نقف عندها متأملين عندما نتحدث عن موقف الاسلام العظيم من حرية العقيدة ومن الاكراه فى الدين .
وبعد هذه الحقائق النظرية ، لا بد من دراسة لموقف الاسلام من النــاحية العملية فلقد حارب الرسول — عليه الصلاة والسلام — فعــلا وقاتل اليهود والمشركين فى غزوات عديدة .. لكنه ما حارب الا مضـــطرا دفاعــا عن حرية العقيدة ....
فقد كان أول ما فعله — عليه الصلاة والسلام — بعد أن قدم المدينة مهاجرا أن عقد مع اليهود وثيقة أمن وسلام ، وادعهم فيها ، وأمنهم على دينهم وأموالهم وأرواحهم ، وبالرغم من هذا فقد كان اليهود يؤلبون على رسول الله ، ويجادلونه بغير الحق ، وهو — عليه الصلاة والســلام — يرد كيدهم باللين والحكمــة والسياسة ، لقد حاولوا — أول الأمر — أن يفرقوا بين المسلمين بعد أن جعلهم الله اخوانا متحابين ، فأرسلوا غلاما منهم الى الأوس والخزرج يذكرهــم بيوم بعاث ، يوم انتصر الأوس على الخزرج ، ولم يقم عنهم الغلام حتى افسد بينهم فتواعدوا القتال وتنادوا : « السلاح السلاح » !

فانظر كيف كان موقف نبى الرحمة ورسول السلام ... لم يزد — عليه الصلاة والسلام — على أن قال للأنصار « الله الله أبدعوى الجــاهلية وانا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر والف به بين قلوبكم » .. وما سمع الأنصار هذا القول الحكيم حتى انتزعوا من قلوبهم العداوة والبغضاء ، وعادوا أشد الفة وايثارا ..
وهكذا رد عليه الصلاة والسلام كيد اليهود فى نحورهم دون أن يصيبهم بسهم أو يضربهم بسيف . ولو قد أراد لفعل ولن يجد لائما أو عاتبا ، لأن القوم أرادوا له الشر ، وائتمروا بأنصاره ليقتتلوا ، فلا أقل من أن يجزيهم شرا بشر « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ولكنه آثر الحلم وجنح للسلم فألف بين انصـــاره بحســن سياسته وجميل حكمته ، ولا عجب « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »
وقد كان جديرا باليهود أن يكفوا عن سياسة العداء لما يجدون من تسامح الرسول وعفوه وسمو سياسته ، ولكنهم أبوا الا تعنتا وفسادا ، فمضوا يجادلونه بالباطل ليفسدوا عقيدة المسلمين ويزعزعوا ايمانهم ولكن هيهات هيهات .

ولقد ظلوا على هذه السياسة عامين اثنين ، والرســـول لا يحاربهم الا بالحجة والمسلمون لا يناضلونهم الا بقوة الايمان . حتى اذا انتهى العامان بغزوة بدر الكبرى بلغت وقاحتهم غايتها ومنتهاها اذ كشفت طائفة منهم عن عورة امرأة مسلمة فثار المسلمون لهذه القحة وغضب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنه آثر السلم فى هذه المرة أيضا فأرسل يحذرهم عاقبة ظلمهم علهم يثوبون لرشدهم ويرجعون عن غيهم ولم يحاربهم حتى كشفوا عن سواد قلوبهم وسوء نواياهم ، فتوعدوه بالحرب واقسموا لو حاربوه ليعلمن انهم الناس . .

فانظر كيف كان عليه الصلاة والسلام يؤثر السلم حتى يدعوه أعداؤه الى الحرب وهو يوم أرسل يحذر تلك الطائفة من اليهود لم يكن عاجزا عن حربها ، وانما كان فى قوة حربية ومعنوية تمكنه من سحقها لو أراد . فلقد عاد يومذاك الى المدينة بعد أن هزم قريشا فى بدر . وهو بعد هذا الظفر لم يشأ أن يعاقب اليهود على بغيهم قبل أن يحذرهم وينذرهم ، عسى أن يكون فى التحذير والانذار رجوع الى الحق ودرء للقتال . فهل بعد هذا حسن سياسة ولين جانب ؟ وهل بعد هذا جنوح للسلم ونفور من الحرب ؟

وان نظرة واحدة الى سياسة الرسول عليه الصلاة والســـــلام مع بنى النضير كافية لتؤكد ما قدمناه من حرصه — عليه الصلاة والسلام — على السلم. فلقد ائتمرت هذه الطائفة الآثمة من اليهود بالرسول الكريم لتقتله ، والتآمر على قتل الرسول معناه التآمر بالدعوة الاسلامية . وهذه هى الجريمة الكبرى التى لا تغتفر فلا أقل من أن يحاربهم الرسول فيقتلهم كما حاولوا قتله . ولقد حاربهم الرسول فعلا .

وليس يهمنا هذا الآن وانما الذى يهمنا أنه ما حاربهم الا مضطرا ، فلقد كان يعمل جاهدا للسلم حتى اللحظة الأخيرة ولقد أراد أن يعاقبهم على بغيهم بغير السيف والرمح فأرسل يأمرهم بالجلاء عن المدينة ولكنهـــم ابوا الا تكبرا وعنادا فرفضوا الجلاء وأرسلوا يسألونه أن يصنع ما بدا له .

وبربك أيها القارىء الكريم ماذا يصنع الرســـــول ازاء هؤلاء القوم ؟؟؟ أيتركهم ليفسدوا فى الأرض بغير الحق ، ويحاولوا قتله من جديد ، واللـــه قد أراده داعيا اليه بأذنه وسراجا منيرا ؟ لقد حاربهم الرسول بعد أن دعاهم الى السلم فأبوه ، ولو كانت لهم عقول يفقهون بها لجلوا عن المدينة بعد أن كشف الله عن خبثهم ولؤمهم ، ولو قد فعلوا لما حاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما نكل بهم . ولئن كان بنو قينقاع وبنو النضير قد أضطروا الرسول الى حربهم بنقضهم عهده ورغبتهم عن موادعته ، لقد كان موقف بنى قريظة مثل موقفهم فيه تحد صارخ ونقض ظاهر فلقد انضموا الى الأحزاب يوم الخندق فأعلنوا على رسول الله الحرب ونقضوا العهد . ولولا خدعة نعيم بن مسعود ، لما كفوا عن حرب الرسول . فكيف لا يحاربهم وقد حاربوه ، وكيف لا يعاقبهم وقد خانوه ؟

لقد كانت هذه هى السياسة الحربية التى اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود . وهى كما ترى سياسة لا تعرف الحرب الا عند الضرورة . ولن تزداد بدراسة الحروب النبوية الا ايمانا بهذه القاعدة .

فموقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى دفعه الى حربها . فهى قد كانت حجر عثرة فى سبيل الدعوة الاسلامية ، تحول بين صوت

الحق وبين آذان تريد أن تسمع ، وقلوب تريد أن تؤمن ونفوس تريد أن تهتدى .. وهى قد أخرجت المسلمين من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، فاذا حاربهم الرسول — عليه الصلاة والسلام — فانما يحارب قوما بدءوه بالحرب والعداء وآذوه واضطهدوه وأخرجوه من وطنــه ظلما وعدوانا ، ولو قد تركوه ينشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لما كان هناك حرب ولا قتال « ولكنهم وقفوا فى وجه الدعوة فوقف فى وجههم يناضل من أجلها حتى دخل مكة فاتحا منتصرا .

ولقد عبر عليه الصلاة والسلام عن هذا المعنى الذى قد مناه يوم خرج الى مكة معتمرا ، وسمع أن قريشا قد لبست جلود النمور ونزلت بذىطوى تعاهد الله لا يدخل رسول الله مكة عليها أبدا . فلقد تألم — عليه الصلاة والسلام — لهذا الصد عن سبيل الله ، فقال : يـــا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلــك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة .. فهو — عليه الصلاة والسلام — كان يود لو أن قريشا خلت بينه وبين نشر دعوته ، فلا يفرق فى سبيلها بين سيفه وغمده ولكنها أبت الا صدا عن سبيل الله وكفرا به فلم يكن بد من القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

واذا كان هذا خبر قريش ، فما خبر الفرس والروم ؟

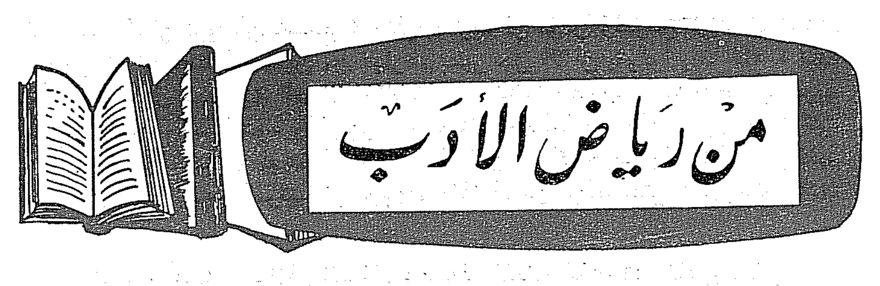
لقد بدأ الرسول — عليه الصلاة والسلام — بحرب الروم عند حدود الشام فى مؤته وذات السلاسل وتبوك ولقد سار الراشدون من أخـــلاف النبى على هذه السياسة حتى هزموا الروم والفرس جميعا . فهل معنى هذا أن الاسلام يقر سياسة الحرب من أجل نشر الدعوة ، أو أنه انتشر بالسيف كما يزعم أعداؤه؟

الحق أن الاسلام لم يجبر أحدا على اتباع رسالته ولم يتخذ القوة وسيلة الى نشر مبادئه . فلقد نص دستوره الحكيم على حرية العقيدة وحرم الاكراه فى الدين . ولكن حرية العقيدة ينبغى أن تقرر للاسلام كما قررهـــا هو لغيره من الأديان ، فاذا كان الاسلام قد كفل للناس الحرية فى اختيار العقيدة التى يشاؤون، فليس ينبغى لأصحاب السلطة والنفوذ من أتباع العقائد الأخرى أن يحولوا دون الدعوة اليه أو أن يفتنوا من يريد اعتناقه من أتباعهم ورعاياهم . فاذا صــــدوا دعاته أو فتنوا أتباعه لم يكن بد من حربهم حماية لحرية العقيدة التى قررها ودعا اليها ،

فحروب الاسلام ضد قريش والفرس والروم لم تكن حروبا تنشر العقيدة بالسيف ، وانما هى تأديب لمن يكفرون بحرية العقيدة ويفتنون الناس عما تؤمن به قلوبهم وتطمئن له عقولهم .

وان موقف الروم من رسول الله ، وموقف رســـول الله من الروم لخير ما نذكره فى هذا المقام .... فلقد بدأ — عليه الصلاة والسلام — يدعو كبيرهم هرقل الى دين الله ، فأبى أن يؤمن هو وكبراء قوم ، وان كان قد أحسن الرد لاسباب سياسية فى أكبر الظن ....

البقية ص ٦١



للأستاذ : محمود غنيم

هذا باب أضافته — ولا نقول : استحدثته — مجلة الوعى الاســـلامى الى أبوابها الحافلة بنتاج العقول ، وثمار القرائح ، وقد أسندت الينا — مشكورة — تحريره ، ونحن من جانبنا لن نألو جهدا فى اختيار ما قل لفظه ، وغزر معناه من الطرف الأدبية التى يتفكه بها الأديب ، وان شئت فقل : التى لا غنى له عنها ، ولن نتقيد بنســـق معين يربط بين حلقات هذه السلسلة ، سوى رقم مسلسل لكل فقرة نوردها ، على أن تكون وحدة قائمة بذاتها . على أننا ربما تصرفنا فى الرواية بعض الشىء ، أو قدمنا بين يدى الفقرة بما يمهد لها ، أو عقبنا عليها بما يجلو غامضا ، أو يزيد المعنى ايضاحا ، دون أن يخل هذا أو ذاك بما نتوخاه من ايجاز ، وبالله التوفيق .

(١)

ثلاثة يهزمون المأمون

لم يكن خلفاء بنى العباس مجرد ســـاسة يهيمنون على شـــئون الدولة المترامية الأطراف ، بل كان يتمتع الكثير منهم بفقه أبى حنيفة ، ونحو الكسائى ، وفلسفة النظام ، وشعر أبى نواس ، ورواية حماد ، والى ذلك يشير الشاعر بقوله :

لم أدر كانوا ملوكا أم فلاســـفة	عليهمو من ثيـــاب العلم أبراد ؟
العـــــلم حليتهم ما منهمو ملك	الا فقيه ونحـــوى ونقـــــاد

وكان المأمون — صاحب العصر الذهبى — من أكثر خلفاء بنى العبـــاس علما وأدبا وقوة حجة وحضور بديهة ، ولكنه — مع ذلك — يعترف بأنه هزم فى ثلاث مواقع ..

الأولى : حينما ذهب بنفسه ليعزى أم الحسن بن سهل فى وفاته ، فقال لها : لا تبكى عليه فأنا ابنك مكانه ، فقـــالت له : وكيف لا أبكى على من جعل مثلك ابنا لى ؟ فأرتج عليه .

الثانية : حينما جيء برجل يدعى أنه موسى بن عمران ، فقال له المأمون : ان موسى ألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، فافعل كما فعل موسى ، فقال الرجل : ومتى فعل موسى ذلك ؟ انه لم يفعله الا بعد أن قال له فرعون : « أنا ربكم الأعلى » فقل كما قال فرعون ، وأنا أفعل كما فعل موسى ، فلم ينبس المأمون ببنت شفه .

الثالثة : حينما جاءه جماعة من بعض الأقاليم يشكون اليه عاملهم ، فجعلوا يبسطون ألسنتهم فى هذا العامل ، وينالون من دينه وعدله وكفايته ونزاهته ، فانتهرهم المأمون قائلا : كذبتم ، بل هو الورع العدل الكفء العفيف ، فهم الجماعة بالرد عليه ، ولكن كبيرهم أشار عليهم بالسكوت ، وقال : صدق أمير المؤمنين ، ومن العدل ألا يؤثرنا به دون غيرنا ، بل أن يوزع مواهبه ومزاياه على سائر الأقاليم ، فلم يحر المأمون جوابا .

(٢)

يأتمون ولا يدانون

ونعنى بهم هؤلاء الشعراء الذين ينالون من غرمائهم ، ويسبونهم أقذع السباب ، دون أن تجد الادانة الى أحدهم سبيلا ، ذلك أنهم يتسترون وراء التورية ، فلكل منهم معنى خبيث يقصده ، وآخر لا خبث فيه يلجأ اليه عند الاقتضاء ، فمن ذلك قول حافظ ابراهيم فى شوقى :

يقولون ان الشوق نار ولوعة ... فما بال شوقى الآن أصبح باردا ؟

على أن « شوقى » يجيبه بقوله :

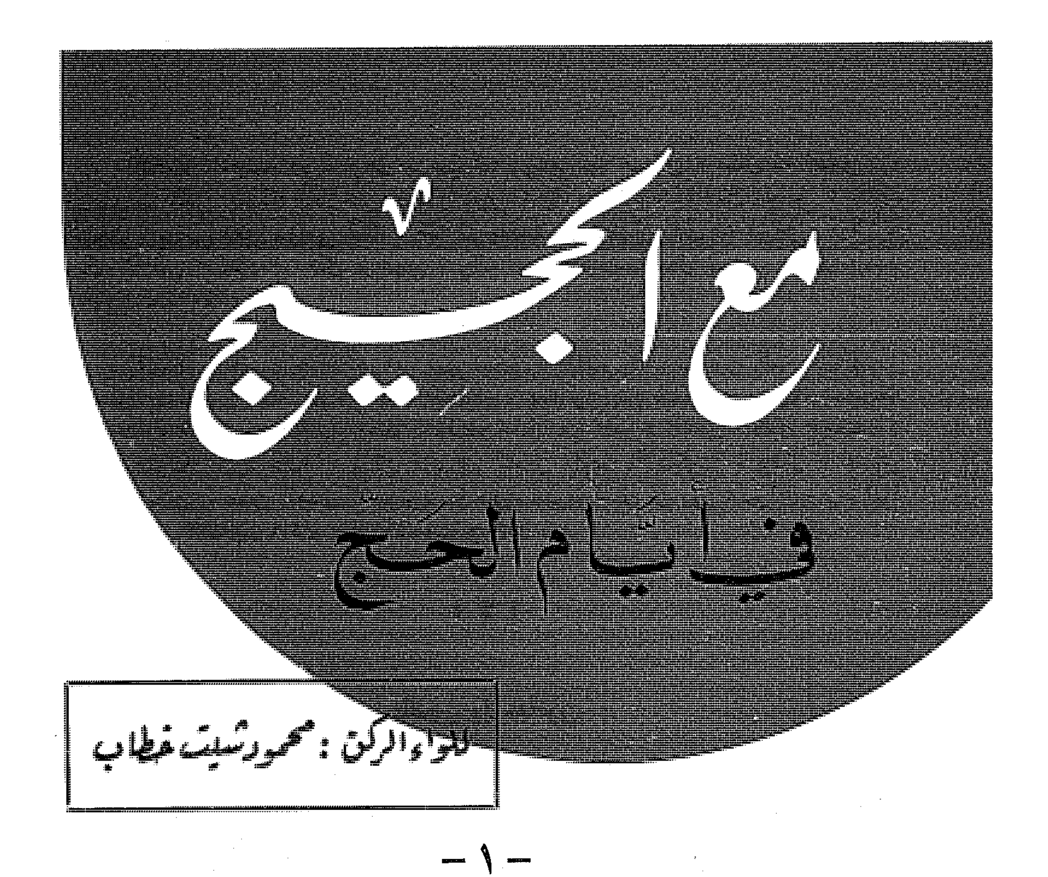
وأودعت انسانا وكلبا أمانة ... فضيعها الانسان والكلب حافظ

ومن ذلك قول حفنى ناصف فى صديقه سليم سركيس — وهو مسيحى — حين قام بزيارة للبيت الحرام :

عليك سلام الله ان كنت مؤمنا ... وان كنت زنديقا سحبت كلامى
لقد كان سركيس بمكة محرما ... وطاف ببيت فى البقيع حرامى

ومن ذلك أيضا قول محمود غنيم فى صديقه الشاعر المرحوم محمود الخفيف :

صاح قد جعت فهيىء ... لى كبابا ورغيفا
واسقنى شايا ثقيلا ... قبح الله الخفيفا



— ١ —

يرتفع الخط البيانى لعدد حجاج بيت الله الحرام كل عام ، لأن وسائط النقل متيسرة ، ولأنها تطورت سرعة وكفاية ، ولأن القضايا الصحية فى الحج تحسنت ، ولان وسائل راحة الحجيج تأمنت .

والذى يشرف على طواف الحجاج حول الكعبة المشرفة قبيل أيام الحج ، ويشهد أوقات الصلاة فى البيت الحرام قبل الخروج الى عرفات ، ويرى السيل المتدفق من البشر وهم يقصدون عرفة ، ثم يراقب الخيام المضروبة فى يوم الحج تملأ السهل الفسيح حول الجبل ، وينفر مع الذين ينفرون الى (منى) ، لا بد من أن يجول فى خلده السؤال الحيوى : **لو توجه هذا العدد الضخم من البشر الى اسرائيل ، فهل بامكان الصهاينة الصمود أمام زحفهم المقدس يوما أو بعض يوم ؟!**

ان حرارة الايمان ، ترتفع فى نفوس الحجاج ، وهم فى الارض المقدسة ، يؤدون مناسك الحج ، حتى تبلغ درجة عالية جدا .

والحج موسم دينى ، ولكنه فى الاسلام موسم سياسى أيضا ، لأن أيام الحج هى مؤتمر سنوى للمسلمين ، يتدارسون خلالها مشكلاتهم ، ويضعون لها الحلول المناسبة . ولعل أهم مشكلة للمسلمين فى هذه الظروف الحرجة التى تجتازها الامة الاسلامية من المحيط الى المحيط ، هى استيلاء الصهاينة على فلسطين وعلى أجزاء من الارض العربية وعلى القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

والسؤال الكبير هو : **لماذا لا يستغل المسلمون هذه الايام ، لوضع الحلول**

الجذرية التى تضع كل مسلم فى مشارق الارض ومغاربها أمام مسؤوليته الدينية والسياسية لبذل كل طاقاته المادية والمعنوية دفاعا عن فلسطين وانقاذا للمسجد الاقصى ؟

- ٢ -

واذا كان المرء صريحا فى معـالجة أمور المسلمين ، حريصا على مصلحة الاسلام العليا ، مخلصا لأهداف أمته السامية ، فلا بد من أن يضع النقاط على الحروف ، فيعرض ما هو كائن ، ليستخلص ما يجب أن يكون ، حتى يؤتى موسم الحج كل عام ثمراته مرتين ، ولا تقتصر فوائده على الناحيـة الشخصية دون المصلحة العامة .

ان مصلحة المسلمين العامة ، هى أهم وأبقى وأكثر أجرا عند الله ، من المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم . لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما » .

ذلك لأن الجهـاد يهم المصلحة العامة للمسلمين ، أما العبـادة فهى تهم المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم .

بالجهاد ترتفع رايات المسلمين شرقا وغربا ، وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وتصـان حدود دار الاسلام ، ويخشى أعداؤهم التعرض للأرض الاسلامية ، وتصبح للمسلمين مكانة مرموقة بين الدول وفى الاوساط الدولية وفى العالم كله .

تعداد المسلمين اليوم والحمد لله يبلغ سبعمائة مليون نسمة ، ومعنى ذلك أنهم يستطيعون حشد سـبعين مليونا من المسلمين أمام أعدائهم ، فأين تكون اسرائيل ، وأين يكون من وراء اسرائيل ، لو صدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه وكانوا عند مسؤولياتهم الدينية والتاريخية ؟

أما العبادة الشخصية ، فتنقى النفوس وتدخل النور اليها ، وتجعل منها عناصر أمينة قوية .

ولكن العبادة الشخصية لا تكون ذات جدوى وأثر فى المصلحة العليـا للمسلمين ، ما لم تكلل بالجهاد ، خاصة حين يصبح الجهاد (فرض عين) على المسلم ، كما هو الحال فى الوقت الحاضر ، بعد استيلاء الصهاينة على القدس الشريف وفلسطين وسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والهضبة السورية .

ماذا يصنع الاسلام بالمسلم القوام الصوام ، الذى يؤم المسجد الحرام كل عام ، ثم لا يقدم للاسلام أى خدمة ترفع من شـأنه وترفع كلمته وتدافع عن حياضه ؟

انى أشك أعظم الشك فى حقيقة ايمان هذا المؤمن الذى يؤدى الفرائض كاملة ، ثم يتنكر للجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله .

وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا » .

- ٣ -

لقد اختبرت مسلمين كثيرين ملتزمين بتعاليم الدين الحنيف عبادة وتقوى ،

فاذا سألت أحدهم أن يقدم خمسة دنانير للمجاهدين تلعثم ، واذا سألت أحدهم أن يعرض نفسه للخطر أحجم !!

ان أحسن اختبار لايمان المسلم ، هو أن يجاهد بأمواله وروحه لاعلاء كلمة الله ، فاذا أقدم ولم يحجم كان مؤمنا حقا ، والا فهو مسلم من قوارير : عبادته (عبادة) لا (عبادة) .

والاستعمار فى أوج قوته وجبروته ، كان لا يعارض فى اقامة الشعائر الدينية ولا يمنع أحدا من أدائها .

ولكنه كان يضرب بدون رحمة وبغير هوادة ، حين يجد المسلم يحمل بين جنبيه ارادة الجهاد .

الجهاد هو الذى يخافه الاستعمار ، وتخافه اسرائيل ، وتحسب له الصهيونية العالمية ألف حساب .

أما الاقتصار على الطقوس والعبادات ، فلا يكترث بها أحد سواء كان عدوا أم صديقا .

وصدق الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قولته : « ما ترك قوم الجهاد الا ذلوا » .

وقد كان القعقاع بن عمرو التميمى وأضرابه من المجاهدين الصادقين ، أكثر فائدة للاسلام من ألف عابد متبتل لا يجاهدون ولا يحدثون أنفسهم بالجهاد .

وما أصدق وصف أبى بكر الصديق رضى الله عنه للقعقاع : « لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع » .

ان الجهاد هو الاختبار العملى للايمان ، وكل قول يخالف ذلك يناقض روح الاسلام الصحيح .

— ٤ —

فماذا أنت واجد فى الحج ؟ وماذا أنت واجد مع الحجيج ؟

يأتى الحجيج الى الارض المقدسة من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم وليذكروا الله كثيرا .

والمنافع يجب أن تكون للدنيا والاخرة : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » ، والاسلام دنيا ودين ، مسجد وثكنة ، ينظم الحياة فى الدنيا وينظم المصير الى الاخرة .

وأكثر المسلمين اليوم يتوخون من الحج الاجر والثواب ، لذلك أصبحت أيامه أيام عبادة وتقوى قضاء لفريضة من فرائض الدين الحنيف .

يصل الحاج ميناء (جدة) البحرى أو مطارها ، أو يصل الارض المقدسة من اليمن أو نجد أو العراق ماشيا أو راكبا ، فيقصد فريق منهم مكة المكرمة ، ويمم فريق منهم شطر المدينة المنورة .

فى مكة يؤدى الحاج العمرة ، فيطوف بالبيت العتيق ، ويسعى بين الصفا والمروة ، ثم يفيض الى عرفات وينفر الى مزدلفة ويصلى فى المشعر الحرام ، ويستقر فى منى : ينحر فيها ، ويرجم الشيطان أو أبارغال :

وأرجم قبره فى كل يوم   كرجم الناس قبر أبى رغال

وأبو رغال هذا عربى خان أمته ودل أبرهة على عورات العرب يوم الفيل ، فاستحق اللعنة الابدية ، وأصبح يرجم كل عام جزاء خيانته وتنكره لأمته ..

وفى مكة المكرمة يكثر الحاج من الدعاء والقيام وقراءة القرآن ، وفى عرفات تزداد حماسته الدينية دعاء وقياما وقراءة للقرآن .

وفى منى حيث يتيسر الوقت ، تكثر الزيارات والاجتماعات ، وينصت الناس الى خطبة الحج .

وقبل الحج فى مكة ، وبعد الحج فى مكة ، يلتقى المسلمون فى البيت الحرام وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وفى المدينة المنورة ، يصلى الناس فى المسجد النبوى الشريف ، ويقصدون البقيع وجبل (أحد) والمساجد التاريخية ، ثم يعودون ليجتمعوا فى المسجد النبوى المطهر وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وما يمكن ملاحظته فى الحجاج حين يكونون فى المدينة المنورة أو فى مكة المكرمة أو فى عرفات أو فى منى لا يخرج عن ثلاثة أشياء :

الاولى : أن الحماسة الدينية والشوق الى الاجر الكامل ، يؤديان الى التزاحم الشديد على الاماكن المقدسة تزاحما هو أقرب الى الاثرة منه الى الايثار .

والاسلام كما هو معلوم ، دين الايثار وليس دين الاثرة ، قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (١) .

انك تجد من يزاحمك فى الطواف حول الكعبة المشرفة ، وقد يجرفك تيار موجة عارمة يجعلك تنسى ما تتلوه من دعاء ، لأنك تحاول أن تنقذ نفسك بسلام من الضياع تحت الاقدام .

وتحاول أن تقبل الحجر الاسود ، فلا تجد سبيلا الى تقبيله الا اذا أوتيت بسطة فى الخلق وقوة فى الجسم وعزما على مدافعة الرجال .

وفى أوقات رمى الجمرات ، تجد نفسك فى وسط الحشر الاكبر ، وقد بلغ الزحام مرة درجة جعلنى أدور فى حلقة مفرغة كما تدور التبنة فى موجة عاتية من أمواج البحر المحيط .

وحين بدأت برمى الجمار ، أصابتنى لكمة قاسية فى عينى اليمنى ، تدفق الدم على أثرها غزيرا ، فظننت أننى فقدت عينى الى الابد .. ولكن الله سلم .

وفى الروضة المطهرة ، يبلغ التسابق لاحتلال مكان فيها حدا غير معقول ولا مسوغ له .

ان أكثر الحجاج يبذلون قصارى جهدهم للاستئثار بالاماكن المقدسة ، دون أن يحسبوا لغيرهم أدنى حساب !!

أهذا من الاسلام فى شىء ؟

لا أظن ذلك أبدا ، وانما الاعمال بالنيات .

— ٥ —

ثم تنصت الى دعوات الحجاج ، فتسمع دعاء شخصيا لا صلة له بالمصلحة العامة للاسلام والمسلمين من قريب أو بعيد .

والدعاء الذى يتلوه الحجاج ، عبارة عن نصوص يضمها كتيب صغير بين

---

(١) الاية الكريمة من سورة الحشر : ٩ .

دفتيه ، يقرأها من يحسن القراءة منهم ، ويرددها مع المطوفين من لا يحسن القراءة .

فى هذا الدعاء ، نصوص رددها النبى صلى الله عليه وسلم فى حجه ، فهى على الرأس والعين ، نرددها اقتداء بالنبى الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام .

ولكن فى هذا الدعاء ، نصوصا أقحمها بعض الناس ، فيها مبالغة بالدعاء الشخصى ، فمن حق المسلمين أن يعيدوا النظر فيها ، ليكون لدعائهم أثر فى النفوس والعقول معا ، وليتقبلها المسلمون الصادقون قبولا حسنا .

ليس من المعقول أن يقتصر دعاء كل مسلم على شخصه وعلى أهله وعلى من يحب ، دون أن يشمل المسلمين عامة ومصالحهم العليا خاصة .

يارب ارحمنى .. يارب متعنى بالصحة والعافية .. يا الله ادخلنى الجنة بغير حساب .. يا الهى اهلك أعدائى .. الخ ..

لم أسمع مسلما يدعو للمسلمين ، ويبتهل الى الله سبحانه وتعالى أن يعيد اليهم عزهم ومجدهم .. الا نادرا ..

كل دعائهم ينصب على منافعهم الشخصية ، فأين مكان المصلحة العامة من دعاء المسلمين فى الحج ؟

وهل يتفق ذلك مع روح الاسلام الصحيح ؟

مرة واحدة فقط ، سمعت رجلا يدعو الله فيقول : « ربى .. لقد كان المسلمون سادة العالم ، فقادوه الى الحق والخير والسلام ، فلماذا أصبحوا اليوم أذلاء فى كل مكان ، وهم حملة دينك القويم ؟.. يا ربى !! أعد اليهم مجدهم واجعل راياتهم عالية خفاقة تنتقل من نصر الى نصر .. ياربى .. اكتب لى الشهادة فى أرض فلسطين .. » .

وكأننى عثرت على كنز ثمين فى شخص هذا المؤمن الحق ، فقلت له : « من أى البلاد أنت يا أخى فى الله ؟ » فقال : « من باكستان » .

– ٦ –

وفى عرفات ، يصغى المسلمون الذين يشهدون موسم الحج الى خطبة الحج ، فيجدونها نسخة طبق الاصل من الخطب المنبرية الرتيبة .

وتذكرت يومها خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، وقارنت بينها وبين خطبة اليوم فى عرفات ، فازداد أسفى وتضاعف ألمى لحال المسلمين فى هذه الايام .

خطبة حجة الوداع لا تزال ترن فى أذن الزمن روعة وقدرا وجلالا ، وتوجيها وحكمة وموعظة حسنة ، وسياسة وادارة وقيادة .

وقد سجل التاريخ وسجلت كتب الحديث وكتب الفقه تلك الخطبة بمداد من نور ، وشرحها الشراح ولا يزالون دون أن يبلغوا المدى ، وكل يوم تظهر للمسلمين فى طياتها حكمة بالغة وموعظة حسنة .

وستبقى تلك الخطبة حية رائدة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

أما خطبة الحج فى هذه الايام ، فتذروها الرياح ، لأنها زبد يذهب جفاء ولا يمكث فى الارض .

وقبل الحج وفى منى وبعد الحج ، يتزاور الحجاج ويلتقون ، ولكن لقاءاتهم تقتصر على المجاملات التافهة سؤالا عن الصحة وعن الاحوال ، وعن الاولاد والاهل والاقرباء ، وعن المشـكلات التى يلاقيهـا الحجـاج ، وعن تصرفات المطوفين وانحرافهم عن الطريق السوى .

فاذا ارتفع المستوى الثقافى للمتزاورين من الحجاج ، تحدثوا عن الكتب الجديدة والمؤلفات الحديثة ونشاط النشر والناشرين وجهود المكاتب والوراقين .

وقد يدور بين الحجاج حديث سياسى عابر ، ولكنه يتسم غالبا بالارتجال والسلبية ، ويقتصر على النقد والتذمر .

وطبعا تكون مناسك الحج والحديث عنها مكانا وتطبيقا ، أهم ما يدور فى كل مجلس وكل ندى وكل مجتمع عام أو خاص .

ذلك ما هو كائن فى أيام الحج بين الحجيج ..
فما الذى يجب أن يكون ؟

١ ــ أن يعقد مؤتمر اسلامى على مستوى الدول الاسلامية لتدارس : كيف يمكن أن نجعل من أيام الحج مؤتمرا دينيا وسياسيا يشارك فيه أعلم علمـاء المسلمين علما وعملا وجهادا وأبرع ساسة المسلمين غيرة وحمية على الاسلام وحرصا على مصالحه العامة .

وهذا المؤتمر هو مؤتمر تمهيدى للمؤتمر الاسلامى السنوى فى الحج ، يضع منهاجه ، ويبنى خطته ، ويوجه أعماله .

٢ ــ عقد المؤتمر الاسلامى السنوى لمدة عشرين يوما على الاقل فى مكة المكرمة : عشرة أيام قبل الحج وعشرة أيام بعده .

يشهد هذا المؤتمر علماء المسلمين وساستهم .
العلماء يلقون بحوثهم المنشئة الرائدة البناءة حلا لمشكلات المسلمين ومعالجة لقضاياهم المصيرية .

ان من العبث القاء بحوث فى هذا المؤتمر معادة مكررة ، عالجتها الكتب وعرفها المسلمون .

لقد سمعت متحدثا يلقى خطابا عن : مصادر التشريع فى الاسلام !! وهو موضوع جليل بدون شك ، ولكنه موجود فى الكتب ، والمكان المناسب لالقائه فى المدارس والمعاهد والجامعات لا فى مؤتمر اسلامى جامع .

والبحوث التى يجب أن تعالج فى مثل هذه الظروف ، هى : كيف نحشد طاقات المسلمين للجهاد ؟ كيف نعد العدة لانقاذ فلسطين ؟ ما هو واجب المسلمين دولا وشعوبا لنشر الاسلام ومصاولة الردة ؟

وبهذه المناسبة ، فانى أنذر المسلمين بكل مكان ، بأن الاسلام سيقضى عليه فى غرب افريقية نتيجة لنشاط المبشرين واسرائيل هناك .

والسؤال هو : ما هو واجب كل دولة اسلامية للقيام ــ ماديا ومعنويا ــ بهجوم مضاد على نشاط المبشرين واسرائيل ، حتى لا نخسر المسلمين الى الابد فى تلك البقاع الشاسعة ؟

٣ ــ تعاون أعلم علماء المسلمين فى وضع خطبة الحج ، لتكون زبدة الزبدة للعمل الاسلامى خلال عام .

وبالامكان أن تكون هذه الخطبة بعد اذاعتها ذات أثر بالغ فى المسلمين خاصة ليعرف كل واحد منهم واجبه ، وفى غير المسلمين عامة ، فتسيطر على أجهزة الاعلام الاجنبية ردحا من الزمن ، ليعرف غير المسلمين أى قوة جبـــارة لا تقهر فى الاسلام علما وتوجيها وسياسة وادارة وحكمة وفكرا .

٤ — أن يركز علماء المسلمين فى أيام الحج فى مخاطبة جماهير الحجاج ، على أن الاسلام دين الاخلاق الكريمة ، وأن الله سبحانه وتعالى حين وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم قال : « وانك لعلى خلق عظيم » وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق .

وأن الاسلام دين النظام فى أعلى مراتبه وليس دين الفوضى .

لذلك فالتزاحم على الاماكن المقدسة والتدافع بالمناكب هو اثرة تنافى الخلق الكريم وتجانف النظام .

ان المسلم الحق هو الذى يؤثر غيره بكل شيء ولا يستأثر بالخير دونه .

٥ — وضع صيغ للدعاء فى المناسك تقر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وتستبعد الطابع الشخصي من الادعية ، وتدخل ما يثير حوافز الجهاد وطلب الشهادة وما يعنى بالمصلحة العامة العليا للمسلمين .

ان فى الامكان استغلال أيام الحج لمصلحة الاسلام والمسلمين سياســـيا ودينيا ، فحرام أن تذهب تلك الفرصة التى هيأها الله سبحانه وتعالى للمسلمين عبثـــا .

تلك الايام مصدر قوة للمسلمين ، فهل نستغلها كما ينبغى ، أم تبقى طاقات معطلة دون مسوغ ؟!



قارئي..

وداعاً..

بعد أن التقينا على صفحات هذه المجلة الحبيبة منذ صدور العدد الأول [illegible] يؤسفني أن أودعك ، وألقى القلم الذي كان يستمد مداده من قلبي وعقيدته [illegible] حتى [illegible] ولو قليلا لمتابع [illegible] في مجالات أخرى ، راجيا للوعي الإسلامي أن تطرد تقدمها وازدهارها ، وأن تظل رافعة لواء الكلمة الحرة المؤمنة .

عبد المنعم النمر

المفتش بالأزهر

أحد الى كلامه ، وقالت أمراء مصر يومذاك : الآن صار صاحبنا ، وعندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى (بايزيد) على بلادنا واخذ ملطية من عملنا ، فليس هو لنا بصاحب ، يقاتل هو عن بلاده ، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا ، وكتب له السلطان بمعنى هذا اللفظ » (١) .

وكانت نتيجة هذه المشورة الركيكة الخائبة ، أن التتر اجتاحوا تركيا ، وأخذوا سلطانها بايزيد أسيرا فى وقعة أنقرة ، ثم جاء دور الشام ، وكانت اقليم مصر الشمالى ، واجتاز التتر جبال طوروس ، ونزلوا الى حلب ، وكان نائب السلطان فيها يستصرخ القاهرة ، ولكن مددها تأخر ، ولم يدركها ، ودافع أهلها ما وسعهم الدفاع ، ولكنهم هزموا أمام أقوى جهاز حربى ظهر فى ذلك العصر . واستبيحت مدينتهم ثلاثة أيام ، هلكت فيها الانفس والاموال وخربت الدور ..

وجاء دور دمشق :

وجاء دور دمشق .. وكان مدد مصر قد جاء تحت قيـــادة السلطان .. « وكان دخول السلطان دمشق فى يوم الخميس سادس جمادى الاولى ، وكان لدخوله يوم مهول من كثرة صراخ الناس وبكائهم والابتهال الى الله بنصرته » .

وفى المناوشـــات الاولى بين المدافعين عن دمشق ، والمهـــاجمين ، ظهر المصريون بتفوق عظيم ومهارة فائقة . وكان على تيمورلنك أن يلجأ الى الحيلة ، ويستغل أسباب الفرقة الـــكافية فى نفوس أعدائه العرب .. فأخذ يبث بينهم الاشاعات من كل نوع وصنف . ويوهمهم بأنه يائس منهم ، وأن أعدادا كبيرة من جيشه توشك أن تنحاز الى جانب المصريين ، حتى أن كتبا جاءتهم من المسلمين فى قبرص وجزر اليونان بأنهم مسرعون اليهم فى السفن لنجدتهم فلم يكترثوا أو يهتموا بالرد عليهم .

وكان تيمورلنك يعسكر فى « قطنا » وحاول أن يباغت دمشق بهجوم صاعق قاده هو بنفسه ولكن رماح العرب ردته مع جيشه الى مواقعه الاولى .

وبعث تيمورلنك يطلب الصلح ، وتأكيدا لحسن نيته ، أفرج عن عدد من كبار الاسرى الذين أخذهم فى معركة حلب ، وبعث بهم الى دمشق ..

وجاءت تيمورلنك النجدة التى تمناها ، فاذا عدد من أمراء الجيش المصرى ينسحبون بليل ، ويسرعون الى القاهرة لاحداث انقلاب فيها ضد المجمـــوعة البرقوقية .. فما كان من باقى الامراء الا أن تبعوهم ومعهم السلطان ، حتى لا تتم مؤامرة الوثوب الى الحكم ، وتركت دمشق ..

وكان أبهر أدوات التتر فى حروبهم كلها ، الجواسيس فقد كانوا يجمعون المعلومات الوافية عن كل مكان يقصدونه .. ولم تخف عليهم بطبيعة الحال أنباء تفكك القيادة فى معسكر أعدائهم ولكن تيمورلنك مضى فى سياسته (وكلمـــة سياسة من أصل مغولى) فطلب وفد صلح من القضاة ، فذهبوا اليه ، وكان منهم العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن خلدون الذى وفد الى مصر فى أيام السلطان برقوق وآثر الاقامة فيها على بلاده المغرب .

الـــكلام الحلو :

وما أحلى الكلام الذى ســـمعته وفود الصلح من تيمورلنك .. قال لهم :

---

(١) النجوم الزاهرة جزء ١٢ ص ٢١٦ وما بعدها .

« دمشق هذه بلدة الانبياء والصحابة . وقد اعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عنى ، وعن أولادى » وكان كل ما طلبه قدرا من الاموال ، وتموينا لجيشه .

وكانت هذه هى الثغرة التى نفذ منها الى المدينـــة العتيدة ، فقد سحب بالتدريج كل ثرواتها حتى « غلت الاســـعار ، وعز وجود الاقوات ، وبلغ المد (أربعة أقداح) من القمح الى أربعين درهما فضة » .

وأخذ العدو يتسرب الى المدينة فى ظل كلمة الصلح حتى ملكها على أمرها ، واستولى على قلعتها بعد جهد عظيم ، ودفاع باســـل قام به أربعون فقط من الدمشقيين .

وحصل تيمورلنك على بيان مكتوب بجميع خطط دمشق وحاراتها وسككها ، فكتبوا له ذلك ، ودفعوه اليه « ففرقه على أمرائه ، وقسم البلد بينهم فساروا اليه بمماليكهم وحواشيهم ، ونزل كل أمير فى قسمه ، وطلب من فيه ، وطالبهم بالاموال فحينئذ حل بأهل دمشق من البـــلاء ما لا يوصف وأجرى عليهم أنواع العذاب من الضرب والعصر والاحراق بالنار والتعليق منكوســـا ، وغم الانف (تغطيته) بخرقة فيها تراب ناعم ، كلما تنفس دخل فى أنفه التراب حتى تكاد نفسه تزهق . فكان الرجل اذا أشرف على الهلاك يخلى عنه حتى يستريح ثم تعاد العقوبة أنواعا ، فكان المعاقب يحسد رفيقه الذى هلك تحت العقوبة على الموت ..

ورأى أهل دمشق أنواعا من العذاب لم يسمع بمثلها الخ .. »

وهكذا يمضى صاحب كتاب « النجوم الزاهرة » ، الذى كان معـــاصرا الاحداث ، وكان أبوه أحد الولاة ، فى وصف العذاب الذى حل بأهل دمشق مما نعجز حتى عن مجرد نقله ..

والغريب أنه ما من مدينة قصدها المغول الا وأحدثوا بها هـــذا النكال الاكبر ، ومع ذلك فان دمشق لم تتعظ بما حل بحلب وحماة وببغداد وسيواس وبكل مكان حولها لم يحسن أهله الدفاع عن أنفسهم فكان ما كان ..

معرفة العدو :

ان معرفة العدو ونواياه وطبيعة تحركاته تساعد على تكوين الفكر الصحيح فى المجاهد والتصميم على النصر .

وما أشبه العدو الصهيونى فى هذه الايام والاستعمار من ورائه بالعـــدو التترى الذى داهمنا من خمسة قرون .. ألفاظ معسولة وكلام مزوق وتخدير للاعصاب وهو المدخل السهل لكل كارثة تأتى بعد ذلك .

خبث وخيانة ...!!

روى رونالد ستورس أول حاكم بريطانى للقدس بعد الحرب العالميـــة الاولى (١) أنه أقام فى عام ١٩١٨ مأدبة جمع فيها بين زعماء العرب فى فلسطين ولجنة من كبار الصهيونيين قدمت لتعمل على تطبيق وعد بلفور ووقف وايزمان وألقى خطبة بعد العشاء قال فيها : « ان اليهود لا يأتون الى فلسطين ، ولكنهم يعودون .. وانه لمن الخبث والخيانة أن يستمع أحد الى هؤلاء الذين يرددون أن

(1) Orientations By Ronald Storrs 1945

لليهود أية أطماع سياسية فى فلسطين .. وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين » .. ثم قدم مصحفا للعرب فى صندوق من الخشب الموشى بالذهب ..

وما أشبه اليوم بالبارحة مع فارق فى الشـــكل .. فقد قدم ابن خلدون لتيمورلنك مصحفا مذهبا ، فقبله ووضعه على رأسه .. ولكنه بعد ذلك أحرق المسجد الاموى ، وأقام بارتفاع المآذن مآذن أخرى من رؤوس المسلمين التى قطعها ، وكانت الرؤوس ترص بحيث تكون وجوهها الى خارج هذا البناء الدموى الرهيب ..

ان ثلاثين سنة فقط مضت على خطبة وايزمان فى القدس ، واذا أهل دير يسن يذبحون رجالا ونساء وأطفالا وتحرق مدن فلسطين وقراها ، ويطرد أهلها بسلاح هؤلاء اليهود .

وبعد عشرين سنة وسنة يحرق المسجد الاقصى ، ولقد ورد فى خططهم أن هدفهم دولة من النيل الى الفرات ولكنهم كذبوا أن لهم هذه الاطماع واذا هم فى طريقهم الى تحقيق هذا الحلم .

وقالوا قديما انهم سوف يقيمون معبدهم القديم فى مكان المسجد الاقصى وأقام أحدهم نموذجا لمعبد سليمان على مساحة واسعة من أرض القدس الجديدة كلفه مليون دولار ونعق زعماؤهم الحاليون أنه لا معنى لاسرائيل بغير القدس ولا معنى للقدس بغير المعبد .

ومع هذا تسمع منهم أيضا أصواتا تكذب هذا ، وتتحدث عن سلامة نوايا اليهود ، وانهم لم يقصدوا حرق المسجد الاقصى ، ولكنه من فعل استرالى غير يهودى قادم من أقصى الارض .. ولا نظن أحدا الان صدق هذه المزاعم حتى مجلس الامن رفضها فى قرار الادانة .. ومع هذا فهم يطبقون فى حربهم النفسية لنا المثل القائل أن الطلق الذى لا يصيب يحدث دويا .. ومثل هذه الاكاذيب تحدث رواسب لدى السذج وسليمى النوايا من المسلمين .

وقالوا ان خيبر كانت لنا ، وكذلك أرض بنى قريظة وبنى النضير أى المدينة المنورة ، وسنعود لها .. ورسموا خرائط اسرائيل الكبرى تضم الحجاز بل شبه الجزيرة العربية كلها ومناطق الخليج فيها ..

واذا نحن سكتنا عن القدس فسوف يبتلعونها ويقيمون معبدهم على أنقاض مقدساتنا ، ثم يبدأ دور الحجاز .

ان هذا الاسلوب ليس حديثا فقد طبقه المغول فى حروبهم وتطبيقه يعاد الآن ولكن بأسلوب عصرى .

ولا شىء ينجينا من هذا الكيد الا القتال والجد فيه .. لا شىء الا الحرب والتصميم عليها ، وتكريس كل الجهود لها ، ونحن — المسلمين — لن نغلب عن قلة ولكن بالتخذيل والتواكل .

اننا نحزن على حرق المسجد الاقصى حتى لنحس بدخان الحريق فى داخل صدورنا وهى تكوى به .. ولكن لن يطفىء نار الحريق الا الجهاد الذى أمر به الله ، وأمر به رسوله .. جهاد يكون شـــعاره : الطريق الى الجنـــة الآن هو الاستشهاد فى فلسطين . وفتوى تقول انه لا تصح صلاة ولا عبادة لمسلم الا اذا قدم الجهاد بالنفس والمال فى معركة المصير الحالية على كل ما عداه ..

هذا ما يحدث في اريتريا

فأين واجب الأخوة الإسلامية ؟

للاستاذ : صلاح عزام

سؤال يلح على خاطرى فى هذه الايام فى اصرار وعنف .. وأبحث له عن جواب ، ولعله يلح على خواطر كثير من المسلمين مثلى : وهو : كيف سيلقى مسلمو اليوم ربهم عز وجل .. وماذا سيقولون له حينما يسألهم عما فعلوا بالاخوة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها .. وكيف تخاذلوا عن رعاية هذه الاخوة التى جعلها الله بينهم أقوى وأعز من رابطة النسب ؟

وأنا هنا لا أقصد التخاذل الاسلامى أمام المد التبشيرى .. ولا أمام ضياع ثالث الحرمين ، وتركه هكذا من بعد احتراق ، من غير ثورة تهز الدنيا ، ولا جهاد مقدس ترفع لواءاته فى كل مكان ، حتى تأتى قوى العالم كلها راكعة أمام قوة المسلمين تطلب منهم السلم والسلام .. وتعيد اليهم كل شبر من أرض طاهرة دنست ، كما كان يحدث من قبل أيام أجدادنا حملة اللواء المحمدى ..

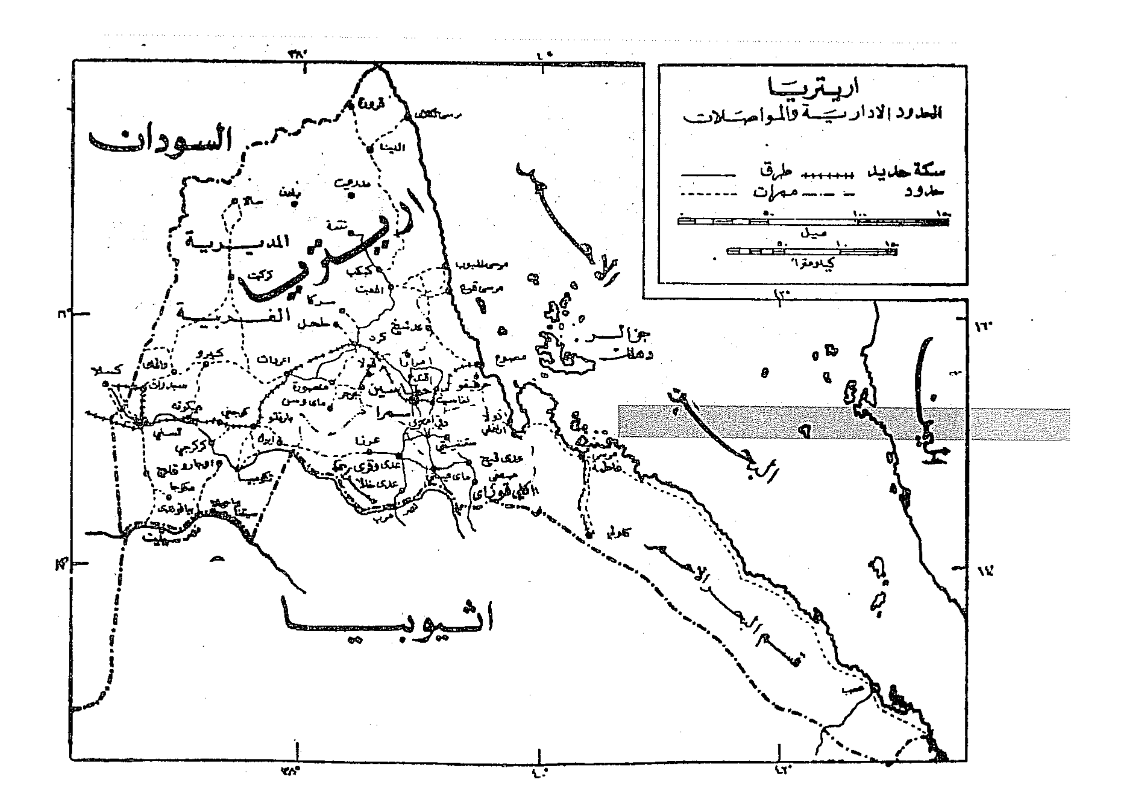
لا .. أقصد الان هذا على الاطلاق .. وانما أقصد ما تناقلته وكالات الانباء العالمية وبعض الصحفيين من هنا وهناك .. وليس بينهم — مع الاسف — مسلم واحد ، أو عربى واحد ، ولكنهم جميعا من الاجانب الذين كتبوا عن نضال المسلمين فى كل بقاع افريقيا وآسيا ..

ولنتخذ من مقالنا هذا ارتيريا مثالا واضحا ، ورمزا للمسلمين المناضلين ، من أجل حريتهم ، دون أن يجدوا من اخوتهم فى الكتابة .. وزملائهم فى الاسلام ، عونا لهم على قضيتهم ، وهم وحدهم يناضلون من أجل الحفاظ على دينهم ، أمام حاكم يعمل على تصفية المسلمين والعروبة ، ولا أدرى كيف نفسح له بيننا مكانا ، وهو الذى وقف فى الصف المضاد لنا .. وهو الذى وقف فى مؤتمر عام يلعن المسلمين هناك .. ويقسم أن يقذف بهم الى البحر .. حتى تحركت أخيرا جماهير المسلمين فى اندونيسيا وحدها ، تطلب منه أن يخرج من بلادهم ، وأن لا يزورهم وتسأله عن دماء مسلمى ارتيريا ..

ولنتابع معا ما يدور فى ارتيريا ..

ان ارتيريا المسلمة مفروض أن تكون دولة ذات اتحاد معين مع اثيوبيا ، ولها كل مميزات الدولة وسماتها واستقلالها . هكذا يقول قرار هيئة الامم المتحدة ..

ولكن .. الحكومة الاثيوبية ضربت بهذا القرار عرض الحائط ، وأعلنت أن ارتيريا جزء منها ، وبدأت — مع ذلك الاعلان — حرب ابادة للمسلمين ، وبدأ المسلمون معها حرب تحرير مقدس منذ سبتمبر ١٩٦٢ ، وبقيادة رجل صالح ، هو حامد ادريس العوانى ، وبعض نفر قليل لا يزيدون على الخمسة عشر فردا ،



ازدادوا مع الايام ، فصاروا عشرات الالوف ..

واستعانوا بالله ..

وواجهوا خصما يعمل بالاشتراك مع اسرائيل التى تدرب رجال الكوماندوز الاثيوبيين .. وتعلمهم حرب العصابات .. وتدربهم على جميع أنواع التعذيب ، وفى ذلك تقول واشنطن بوست ان : (اسرائيل تؤيد الاثيوبيين وتشجعهم على المضى فى سياسة القمع ، لأنها ترى أن المشكلة الارترية والضغوط الاخرى على الامبراطورية الاثيوبية هى جزء من معركتها ضد العرب والاسلام) .

وبهذا التعاون الوثيق بين اثيوبيا واسرائيل ، وخلال عشر سنوات تقريبا ، أمكن للحكومة الاثيوبية أن تقتل الآلاف من المسلمين ، وأن تحرق منازلهم وممتلكاتهم ، وأن تصادر الاسلام والعربية من أرض مسلمة .. حتى يصف صحفى سويدى المجازر التى تقوم بها قوات اثيوبيا فيقول : ((**فى يوم عاصف تدلت ٢٢ جثة من جثث الثوار على أعواد المشانق فى مدينة (كدن) احدى مدن ارتيريا الرئيسية فى حين كانت تتدلى ١٧ جثة أخرى فى الوقت ذاته بمدينة (قندع)**)) .

وأروع وصف لهذه المآسى ما تقوله الايكونومست البريطانية ((**اذا حلق شخص بطائرة قرب ارتيريا فانه سيرى أكواخا اشتعلت فيها النيران ، وجثثا معلقة على المشانق ، ويقوم بهذه العمليات ضد القوى الارتيرية الثائرة رجال الكوماندوز المدربون فى اسرائيل**)) .

وتدل الاحصائيات التى نشرتها الصحف والمجلات الاوربية والامريكية والانجليزية على أن اثيوبيا قد أزالت ٣٠٠ قرية ارتيرية من الوجود .

وأن خمسة آلاف مواطن مسلم فى سجون اثيوبيا ، يمارس معهم كل أنواع التعذيب ، ومن غير محاكمات .



التوعية السياسية عمل يومى لجهاز المفوض السياسى لجيش التحرير الارتيرى .. وفى الصورة بعض فصائل جيش التحرير الارتيرى وهم يستمعون الى درس عن المؤامرات الاستعمارية فى الشرق الاوسط .

وأن جنود الجيش الاثيوبى يمرون فى دوريات منتظمة ، فى صورة حملات على قرى ارتيرية ، يغتصبون الفتيات المسلمات ويضربون المواطنين وينهبون كل ما يقع تحت أيديهم ..

ومحظور على المسلمين الاشتراك فى الجيش ..

ومحظور عليهم الترقية فى الوظائف ، الا الى حد معين ، يقل عن أى اثيوبى مهما كانت ثقافة المسلم وكفاءته ..

وممنوع تدريس اللغة العربية حتى ولو كان فى المدارس الاولية ..

وممنوع تدريس الدين الاسلامى باللغة العربية ، وانما عن طريق كتب تصدرها الحكومة الاثيوبية ، وباللغة الامهرية وحتى الآن لم تصدر هذه الكتب رغم أن القرار صدر عام ١٩٦٣ .

وممنوع أيضا تداول الكتب العربية .. بل ان الحكومة قد جمعت كل الكتب العربية حتى المدرسى منها وأحرقته ..

أما عن مصير المساجد فى الدولة الاثيوبية فله حديث طويل .. لأنه مهول ومزعج للانسانية كلها ..

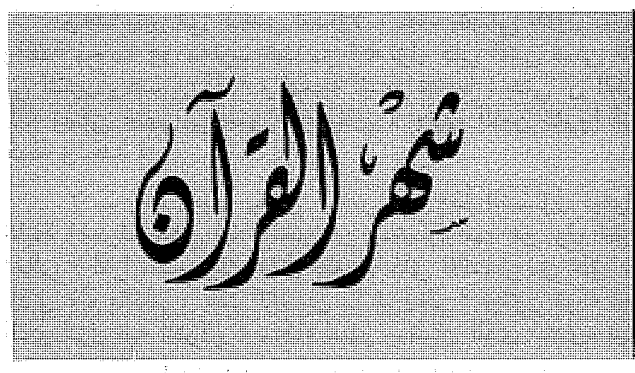
هذه الوقائع لم نعرفها الا من كتاب غربيين ينشرونها فى سطور دامية تمطر الدم .. وكم هناك من وقائع تجرى كل يوم وكل ساعة لم تصل الى النشر .

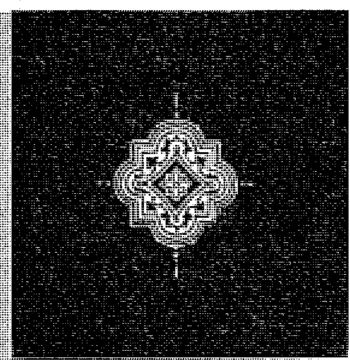
وهنا يبرز السؤال الحائر : أين دور المسلمين ..؟ وأين اخوتهم ..؟

ألم يحن بعد الوقت الذى تستيقظ فيه هذه الاخوة ، وتؤدى دورها ؟

لقد رأينا كثيرا من أمم الغرب تهب لمساعدة بيافرا المنشقة على الدولة النيجيرية ، تساعدها بكل ما تستطيع من أموال وسلاح وحيل ، لتقف فى وجه الدولة المسلمة . والسر فى ذلك غير خاف علينا .

فماذا فعلنا نحن المسلمين فى كل مكان للشعب الارتيرى المسلم الذى يعانى من الدولة الاثيوبية كل أنواع الظلم والاضطهاد ، ووسائل القهر والابادة ، مع أنه يطالب بحقه الذى قررته له هيئة الامم ؟؟!!





للشيخ : علي البولاقي

عضو هيئة تحرير الموسوعة الفقهية
بوزارة الاوقاف ــ الكويت

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

---

١ ــ فى هذه الآية الكريمة من سورة البقرة وصف الله عز وجل شهر رمضان بانزال القرآن فيه ، وهذا الوصف مدح لشهر رمضان ، وتبيين لشرفه على سائر الشهور بأن الله عز وجل اختاره من بينها لانزال القرآن فيه .

وهو أيضا مختص بانزال الكتب السماوية السابقة ، فقد جاء فى مسند الامام أحمد من حديث واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنزلت صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان .

ومعنى انزاله لأربع وعشرين خلت أنه نزل بعد تمام أربع وعشرين ليلة فيكون انزاله فى ليلة خمس وعشرين .

٢ ــ وهذه الكتب المنزلة ما عدا القرآن نزل كل منها على الرسول الذى نزل عليه جملة واحدة .

وأما القرآن الكريم فمعلوم أنه نزل على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا من حين رسالته الى قرب وفاته ، لكن ظاهر هذه الآية وآية القدر « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وآية الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » ــ ظاهر هذه الآيات كلها أنه نزل كله جملة واحدة فى ليلة من ليالى شهر رمضان ، وهو أيضا ظاهر حديث واثلة السابق .

وهذا يثير فى النفس تساؤلا : كيف يتسنى القول بنزول القرآن كله جملة واحدة مع ما هو معلوم يقينا من أنه نزل على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا فى اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر تقريبا ، حتى ان الكافرين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » .

٣ — وقد يجيب بعض الناس عن هذا التساؤل فيقول ان الذى أنزل فى الليلة المباركة وهى ليلة القدر من رمضان انما هو أول القرآن نزولا وهو قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » فيكون قوله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » معناه شهر رمضان الذى ابتدىء فيه انزال القرآن .

وقوله « انا أنزلناه » معناه انا ابتدأنا انزاله .

وهذا الجواب ليس بسديد لأن فيه حمل الآيات على غير ظاهرها .

٤ — والجواب السديد هو ما أجاب به حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى آثار صحيحة مروية عنه نكتفى منها بما يلى :

(أولا) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم » .

ومعنى قوله « فصل القرآن من الذكر أن الملائكة كتبوا القرآن الكريم نقلا من اللوح المحفوظ ثم أنزلوا ما كتبوه الى مكان فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة .

(ثانيا) أخرج النسائى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة » .

وقوله « فى عشرين سنة » فيه ايجاز بالاقتصار على ذكر العقدين الكاملين وحذف الكسر وهو سنتان وخمسة أشهر تقريبا .

(ثالثا) أخرج ابن مردوية والبيهقى وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله عطية بن الاسود فقال : وقع فى قلبى الشك قول الله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وقد أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما « انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام .

وقوله « وقع فى قلبى الشك » لا يقصد به حقيقة الشك فان القرآن لايشك فيه مسلم وانما مقصوده أن هذا التعارض الذى يبدو لأول وهلة يثير فى النفس حيرة فى الفهم مع ايمان بأن القرآن حق لا ريب فيه .

وقوله « أنزل على مواقع النجوم » معناه أنه أنزل مفرقا على مثل مساقط النجوم فان النجوم تسقط أمام الانظار فى أوقات مختلفة يتبع بعضها بعضا .

وقوله « رسلا » بكسر الراء — معناه « تؤدة » أى فى زمن طويل .

٥ — ولا شك أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى موضع مخصوص فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة — لا يقوله ابن عباس رضى الله عنهما اجتهادا

ولا تخمينا ، فانه من علم الغيب الذى لا يطلع الله عليه الا رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يقول بعض المتشككين : لعل ابن عباس أخذ هذا عن بعض من أسلم من أهل الكتاب فانه كان يأخذ عنهم بعض أقاويلهم .

وهذا التشكيك غير صحيح فان أهل الكتاب لا علم لهم الا بما فى كتبهم وأقاصيصهم ولا شأن لهم بنزول القرآن فانه ليس من مجالات أحاديثهم .

فلا بد أن يكون ابن عباس رضى الله عنهما قد تلقى هذا النبأ الغيبى من النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة أو من صحابى جليل ، وهذا الصحابى الجليل تلقاه من النبى صلى الله عليه وسلم .

ولهذا حكى « القرطبى » الاجماع على نزول القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا .

٦ — ولعل السر فى تكرار النزول — على ما قال أبو شامة — تفخيم أمر القرآن وأمر من نزل عليه باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة وأنه منزل على خاتم الرسل الأشرف الامم وذلك بانزاله مرتين ، مرة جملة ومرة مفرقا بخلاف الكتب السابقة فقد أنزل كل منها جملة مرة واحدة على الرسول من غير توسط نزولها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا .

٧ — والحديث عن هذه الحكمة يسوق الى الحديث عن حكمة نزوله على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا لا جملة واحدة وقد بين الله عز وجل هذه الحكمة فى موضعين من الكتاب الكريم .

(الموضع الاول) قوله تعالى فى سورة الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

(الموضع الثانى) قوله تعالى فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

وصدر آية الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » يرشد الى حكمة من حكم التفرقة وهى أن يتيسر على الناس حفظه وفهمه ، وتخليهم عن عقائدهم وأعمالهم الفاسدة بالتدريج وتحليهم بالعقائد والاعمال الصالحة بالتدريج أيضا .

وآخرها « ونزلناه تنزيلا » يرشد الى حكمة أخرى من حكم التفرقة وهى الدلالة على أن القرآن منزل من الله تعالى وليس من قول البشر فانه مع نزوله مفرقا حسب الحوادث واعجازه بهذا الترتيب الزمنى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الكتبة كلما نزلت آية أن يضعوها بأمر الله تعالى بعد آية كذا من سورة كذا فكان ترتيبه فى التلاوة غير ترتيبه فى النزول وكان مع ذلك متناسبا أعظم التناسب بل معجزا للخلق جميعا أن يأتوا بمثله ، فهذا اعجاز متكرر مرتين .

(أولاهما) بترتيبه النزولى الزمنى المتسق مع الوقائع .

(وثانيتهما) بترتيبه فى التلاوة آيات وسورا طوالا وقصارا وأوساطا .

٨ — والآية الاولى من آيتى « الفرقان » : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ترشد الى حكمة ثالثة وهى تثبيت قلب النبى صلى الله عليه وسلم بتجدد الوحى ونزول الملك وهو أمر يدعو الى طمأنينة القلب وانشراح الصدر مع ما فى ذلك من تيسر

الحفظ وتكرار انتصـــاره على الاعداء بتكرار عجزهم عن الاتيان بمثله كلمـــا تحداهم .

والآية الكريمة الثانية من آيتى الفرقان « ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » ترشد الى حكمـــة رابعة وهى مســـايرة الحوادث باجابة السائلين ، وبيان حكم الله تعالى فى الوقائع المتجددة وتوجيه أنظار المسلمين الى ما يقعون فيه من أخطاء أولا فأولا ، وهتك أستار المنافقين والمشككين كلما هموا بأمر فيه كيد للاسلام والمسلمين .

وهذه الحكم الاربع يؤخذ بعضها من « الاتقان » . وقد فصلها وأطال فيها كتاب « مناهل العرفان » .

٩ — عود على بدء .

لمـــا تحدثنا عن وصف شهر رمضان بانزال القرآن فيه تشعب بنا الحديث حول انزال القرآن والكتب السماوية ، ونعود الى الآية مرة أخرى فنقول : ان الله عز وجل امتدح القرآن الكريم المنزل فى شهر رمضان بأمرين :

(أولهما) أنه أنزله هاديا لجميع الناس ومرشدا لهم الى العقائد الحقة والاخلاق الكريمة والشريعة التى ارتضاها الله للناس جميعا من حين بعثـــه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فانه خاتم الرسل المبعوث للناس كافة بما يصلحهم فى أخراهم ودنياهم .

ولا يلزم من هداية القرآن للناس جميعـــا — بهـــذا المعنى وهو الدلالة والارشاد — أن يصيروا كلهم مؤمنين متقين صـــالحين ، كما لا يلزم من ظهور الشمس أمام جميع الناس أن يكونوا كلهم مبصرين واصلين الى مقاصدهم .

وقد وصف الله عز وجل القرآن فى أول هذه السورة — البقرة — بأنه هدى للمتقين حيث قال « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وهذا الهدى هو الايصال الى الحق والخير والسعادة ، ولهذا كان مخصوصا بالمتقين أى الذين لديهم استعداد للتقوى أو الذين قدر اللهم لهم أن يكونوا من المتقين .

وكذلك قوله تعالى فى سورة الاسراء « وننزل من القرآن ما هو شـــفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا » مع قوله تعالى فى سورة الانبياء « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فالرحمة فى الآية الاولى هى الاحسان الى المؤمنين بالسعادة الاخروية والرحمة فى الآية الثانية هى الاحسان الى العالمين بالارشاد والدلالة على ما فيه الخير والسعادة .

(والامر الثانى) الذى وصف الله به القرآن المنزل فى رمضان أنه أنزله آيات واضحات من جملة الآيات التى أنزلها الله فى كتبه هادية للأمم ومفرقة بين الحق والباطل .

وامتداح القرآن بهذين الامرين تعظيم وتشريف يؤدى الى تشريف الشهر الذى أنزل فيه ويرشد الى حكمة تخصيصه بفريضة الصيام فان فى الصـــيام تأديب النفس بمنعها عن أعظم مشتهياتها امتثالا لأمر الله تعالى واخلاصا لعبوديته

وبه يستنير القلب فيتقبل الحق ويتغلب على الباطل وهذا يناسب انزال القرآن الكريم الهادى الى الصراط المستقيم .

١٠ — وللقرآن الكريم شرف لا يستقصى وفضائل لا تحصى فمن ذلك أن الله عز وجل وصفه بالكريم والمبين والعظيم والحكيم والمجيد والكتاب الذى لا ريب فيه والمبارك والقيم الذى لا عوج له والعزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمثانى الذى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، والمصدق لما بين يديه والهدى والرحمة والنور والشفاء .

وأمر بتلاوته « اتل ما أوحى اليك » وحث على تدبره «أفلا يتدبرون القرآن» وأمر بترتيله « ورتل القرآن ترتيلا » وحذر من الاعراض عنه ونسيانه « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لما حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى » .

١١ — واذا وجب على المسلمين الاعتناء بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما وعملا — فى جميع أوقاتهم — ففى شهر رمضان شهر القرآن تجب مضاعفة هذا الاعتناء وقد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارس النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فى شهر رمضان ، ومعنى المدارسة أن جبريل كان يقرأ شيئا من القرآن ثم يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم نفس ما قرأه عليه جبريل . وفى العام الاخير دارسه القرآن مرتين فى شهر رمضان .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الكرام رضى الله عنهم يحزبون القرآن فى رمضان وفى غير رمضان فيجعلونه سبعة أحزاب ويقرؤونه فى أسبوع ، وقد ورد ما يفيد أن الحزب الاول من الفاتحة والثانى من المائدة والثالث من يونس والرابع من الاسراء والخامس من الشعراء والسادس من الصافات والسابع من (ق) الى آخر القرآن .

وكانوا يقرؤونه بالتغنى كما نسمعه اليوم من الذين يقرءون المصحف المرتل خلافا لما يجنح اليه بعض الناس من تلاوته فى الصلاة بطريقة تشبه الخطابة تارة ، وتشبه قراءة المقالات تارة أخرى .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به » ومعنى التغنى تحزين القراءة وترقيقها من غير تصنع ظاهر وخروج عن أحكام التلاوة .

١٢ — وانما ضربنا المثل بقراءة المصحف المرتل لأنها تتفق مع أحكام الأداء .

وأما القراءة البطيئة التى نسمعها فى الاذاعات وغيرها فمنها ما يتفق مع أحكام الاداء أيضا ومنها ما يختلف قليلا أو كثيرا عن هذه الاحكام بما فيه من زيادة الغن والمد والبطء فى النطق حتى تصير الحركة التى ليس بعدها مد كأنها ممدودة ومراعاة الفن الموسيقى بالتكلف فى تنويع الصوت رفعا وخفضا وتغليظا وترقيقا وترعيدا ، وتمطيطا وابعادا للحروف عن صفاتها العربية .

وأود هنا تذكير المتهاونين بأحكام الاداء بأن رسول الله صلى الله عليه

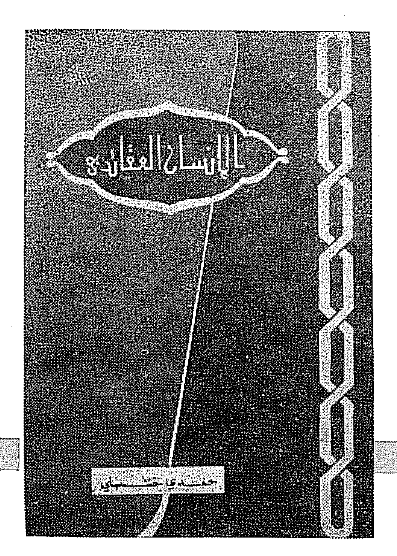
البقية ص ٨١

الإنسان العقائدي

يقوم الكتاب على فكرة مستمدة من الحديث النبوى الشريف :
« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .
والنهج الذى يقوم عليه هو دراسة الحضارة ، دراسة جادة متمعنة ، وذلك من أجل تشخيص الادواء التى نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هــذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الامراض ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل ، الذى يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، بما يمكنها من استعادة عزتها وسؤددها ، وكرامتها كما كانت حالها أيام أجدادنا المسلمين الاوائل الذين تحولوا بفضل الاسلام العظيم من رعاة ابل ومن قتلة لأولادهم أحياء ومن فتات متناثر الى أمة متماسكة متراصة كأنها البنيان المرصوص ، انطلقت فى أرجاء العالم تنشر الخير وتهدى البشرية لتخرجها من الظلمات الى النور ، وتحول شقاءها الى سعادة فى الدنيا والاخرة ، وكل ذلك بفضل العقيدة التى تمسكوا بها ، والنظام الذى ساروا عليه .
وهؤلاء هم المؤمنون الذين وعدهم الله بنصره ، وجعل نصرهم حقا عليه .

عود الى كتاب الانسان العقائدى :

وفى التشخيص الاولى لأحوال الامة الاسلامية يوضح الاستاذ حمــدى حنبلى فى كتابه « الانسان العقائدى » أن :
١ ـــ ســقوط بلادنا ـــ ردحا من الزمن ـــ تحت براثن الاستعمار كان نتيجة لاصابتنا لمدة غير يسيرة :
أ) بالتدهور الفكرى .
ب) والجمود العقلى .
جـ) والانهيار الخلقى .



تأليف
الاستاذ : حمدى حنبلى
رئيس قسم التربية وعلم النفس
بمعهد المعلمين

تقديم وعرض
الاستاذ : عبد الرحيم صالح
الـكويت

د) والاضطراب النفسى .

٢ ــ كان الاستعمار غالبا على معظم البلاد الاسلامية وما بقى متحررا فى الظاهر ، أوصلته الهزائم المتتابعة الى حالة من التخلف جعلته فى ذلة وصغار لا يختلف فيها عما سواه ، بل كان من حيث التخلف أكثر شعورا بالنقص وأشد ذعرا من الذى سلبه الاستعمار حريته سلبا تاما .

٣ ــ فكان من النتائج المبدئية للاستعمار :

أ) التردى فى الانهزام الفكرى .

ب) الانحلال الخلقى .

جـ) التبعية الثقافية للغرب ، ونشر الثقافة المادية الملحدة .

د) القضاء على النظم التعليمية والتربوية الاسلامية .

هـ) جعل المتخرجين فى مجالات النظم الاسلامية فى المراتب الدنيا ، من مختلف المجالات .

و) لم يدع للغات الشعوب الاسلامية المنهزمة مكانتها المرموقة حيث طردها من دوائر التربية والتعليم وخاصة فى الجامعات ، ولم يبقها أداة للتنظيم وتسيير الامور وأقام على أنقاضها صرح لغته وجعلها هى أداة التعليم .

ز) انشاء جيل يجهل الاسلام بجميع تعاليمه السامية ، وعقائده الاساسية وشريعته السمحاء ، وتاريخه المجيد ، وتقاليده الذهبية من جانب .. وقد صاغ من جانب آخر عقلية الشعوب الاسلامية وأسلوب تفكيرها ونظرتها الى طبائع الاشياء فى القوالب الغربية المادية (الانسان العقائدى ص ٥ ــ ٦) .

ويوضح الاستاذ حمدى حنبلى فى كتابه « الانسان العقائدى » العلاج المقترح لمثل هذا الداء العضال الذى ان بقى دون استئصال سيواصل الحاق الهزائم المتوالية بالامة حتى يوصلها الى الحضيض ولا تقوم لها قائمة ، ولذا لا بد من المبادرة بأخذ العلاج الناجع فى استئصال هذا الداء الخبيث .

مما يقترحه الاستاذ حنبلى للعلاج ما يلى :

يرى أنه يقع علاج هذه الحالة على عاتق شباب المسلمين فى مختلف بقاع العالم ومن النقاط التى تصلح للتفكير فيها كبداية للعلاج ما يلى :

١ — معرفة دقيقة بحقيقة الاسلام حتى تكون الامة مسلمة علما وعملا كما هى مسلمة قلبا وعاطفة . وحتى تكون لديها القدرة الكافية لتسيير الشئون الاجتماعية فى العصر الحالى وفقا لأحكام الاسلام ومصلحته وقواعده .

٢ — تقويم ما اعوج ، واصلاح ما فسد من أخلاق الافراد وعاداتهم .

٣ — لا يدخر الشباب جهدا فى بذل كل ما يستطيعون من قوة فكرية وعملية أودعها الله اياهم فى سبيل نشر الاسلام والدعوة الى الله بالكتابة والخطابة والاتصال الشخصى وأن يقوموا بدراسة ونقد أسس الحضارة الغربية وتمييز خبيثها من طيبها حتى يحرروا بذلك المسلمين وقلوبهم من التبعية الى الغرب .

٤ — التعاون بين العاملين للاسلام ، اذ لا بد من أن يؤازر بعضهم بعضا .

٥ — توعية العوام بأمور دينهم وحقيقة عقيدتهم .

٦ — تجنب كل ما هو غير اسلامى فى أى أمر من أمور الحياة .

(الانسان العقائدى : ص ٦ — ٧)

وموجز القول أن كتاب الانسان العقائدى هو عبارة عن محاولة جدية هادفة عن طريق الفكر الرصين المدعم بالحجج والبراهين الى اقناع كل ذى عقل سليم يهمه أمر هذه الامة ويهمه رفعتها وعزتها كما يهمه فى نفس الوقت أمر نفسه وأمر تحريرها من كل عبودية الا عبودية الله خالق الاكوان ومدبرها وفى ذلك عزة النفس الانسانية وكرامتها ، ويهدف الى اقناع مثل من يتصفون بهذه الصفات : الى ضرورة العود الاحمد لمنابع مجتمعنا الحضارية ، والرفد منها والنهل من عذبها الصافى ، وسيكون لكل ذى اختصاص فى هذا المجتمع ، نصيب من الامر ، وان كان على العاملين فى مجال الفكر والتربية ووسائل الاعلام المختلفة ، يقع النصيب والعبء الاكبر .

والكتاب كما يقول مؤلفه الاستاذ حمدى حنبلى « ليس دستور تصميم وعمل وانما هو آراء ارتاح اليها عن غيرها ، ولا أجبر غيرى على الاخذ بها ، وهو مجرد مقترحات بين يدى القارىء تشبه الى حد ما ورقة العمل على موائد النقاش » .

(الانسان العقائدى : ص ٨)

اذ المؤلف يرى « أن اختلاف الرأى فى أوقات كثيرة دلالة على حيوية الامة وفى أوقات أخرى دلالة على التفكك . ونحن نرى أن نطرح جميع الاراء للنقاش بشرط أن لا يصل الجدل الى حد تقليص القدر الذى يجب أن نتفق عليه مبدئيا ألا وهو رفعة هذه الامة وحل مشكلاتها ، لذا لا بد من مساحة فكرية مشتركة كقاعدة لانطلاق التعاون والعمل » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

وهو يتمثل بالامام الشافعى ويقتدى به حيث قال : « رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » .

« وعلى هذا الاساس فان الكتاب يشكل نقطة ابتداء يحتك فيها الفكر بالفكر حتى نصل الى ما نرجوه من خير لهذه الامة » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

ان الكتاب يسير على نهج فكرى جاد ، فكر يعمل على تشخيص الادواء التى نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الامراض ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل الذى يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، مما يمكن لها العزة والسعادة والسيادة . وسلك مؤلف الكتاب فى دراسته هذه دراسة فكر الانسان ما بين الادب والحضارة ، ودرس خصائص الانسان التى يمتاز بها ومما وضحه فى هذا المجال : قوله : « ان قدرة الانسان على الاجتماع مع غيره من أفراد المجتمع تتأثر بعامل نضوجه من الوجهة العقائدية الفكرية والاجتماعية والجسمية » (ص ١٩) . كما وضح أن « من أهم خصائص المجتمع الاسلامى أنه يرد جميع بنى البشر الى أصل واحد ويطالبهم بعدم الاختلاف والتفرقة والتخاصم » . ويبين « انما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم ، ويعرف به فضل الناس — ان أكرمكم عند الله أتقاكم — والكريم حقا هو الكريم عند الله وهو يزنكم على علم وعن خبرة بالقيم والموازين — ان الله عليم خبير — » (ص ٢٠) « وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ، والى هذا الميزان يتحاكم البشر ، والى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر فى الميزان » (ص ٢٠) .

ويعقد الاستاذ حمدى فى كتابه الانسان العقائدى فصلا عن (شخصيتنا بين الامس واليوم) ويخلص من دراسته هذه الى نتيجة هامة وهى كما يطلق عليها بأنها العلاج المبكر ويصفه بأنه : « ايمان بالعمل ، وبخطة العمل ، ومبادأة ، وعدم انتظار ، ايجابية شاملة لمختلف ضروب الحياة ، تربية للاطفال والشباب والكهول ، تربية فردية وجماعية للذكور ، والاناث على حد سواء ، والقريب والبعيد فيها سيان » (ص ٤١) .

ويتحدث الفصل الرابع من الكتاب عن : « الازياء والشخصية الحضارية للمجتمع » وفى هذا الفصل يكشف المؤلف ويفضح مخططات الصهاينة فى افساد الاخلاق الانسانية ، ويقول : « وقد وقعت النساء — كما وقع الرجال — فى أحبولة وفخ الصهيونية فتحرروا من القيم ولم يحترموا تراثهم » (ص ٥٠) .

كما يشير الاستاذ الى هذا المخطط الرهيب الذى يحيط بالامة ويشير الى أن ظهور المينى جوب قد ظهر بشكل مفاجىء وسريع فى البلاد العربية فى صيف ١٩٦٧ ، فى صيف السنة التى أصيبت بها الامة فى نكستها .

ويتساءل الاستاذ حنبلى : « لمصلحة من يثار الجنس فى الجامعة فى كل أوان وفى هذه الآونة بالذات ؟ » (ص ٥٤) .

ويشير الاستاذ مؤلف كتاب الانسان العقائدى الى حوادث كثيرة من الاعتداء الجنسى قام بها شباب العالم ضد مراهقات بسبب ارتداء التنانير القصيرة ومما يرويه الكتاب أنه جاء وفى جريدة النهار البيروتية رقم ٩٦٩٦ بتاريخ ١٢—٧—٦٧ خبر بعنوان : « تعرت قليلا فعراها كثيرا » « ادعت منى ج. ب (١٣ سنة) أن أنطوان أ. م (٣٨ سنة) أدخلها منزله وكمم فمها وجردها من ثيابها ، واعتدى

عليهـــا بالقوة . نالت منى تقريرا طبيـــا وأوقف أنطوان فاعترف بمـــا نسب اليه مدعيا أن منى أثارته بثوبها القصير (المينى جوب) (ص ٥٤) .

وبعد هذه الملاحظات ألا يحق لكل مخلص لأمته وغيور على مصلحتها أن يتساءل عن مدى اخلاص أو خيانة هؤلاء الذين أفسدوا عقول حفنة من فتيات العالم العربى بارتداء المينى جوب فى وقت انتكست فيه الامة ، وما هدفهم الا اغراق الشباب العربى بملاهى واثارات جنسية لابعاده عن خوض معركة المصير التى تخوضها الامة ضد أعدائها المحيطين بها ؟

وكما كشف مؤلف كتاب الانسان العقائدى عن مخططات الصهيونية العالمية فى افساد الاخلاق يكشف عن دور التبشير الذى جاء « كمقدمة » للاستعمار فمهد الطريق له بشتى الاساليب .

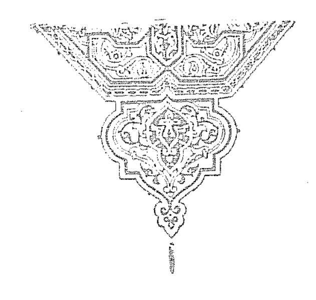
ويذكر أنه جاء فى جريدة الحياة البيروتية (العدد ٦٥١٨) الصادر يوم ١٢—٧—١٩٦٧ « فى احدى مدارس التبشير جاء فى امتحان طلاب (الابريفيه) عن المينى جوب — لتوجيه الانتباه نحوه — قال السؤال بالفرنسية — جدتك (رمز للماضى والتراث) غضبانة لأنها ترى فتيات يلبسن بنطلونا (شرلستون) والشبان يتركون شعورهم طويلا ، والبنات يلبسن المينى جوب .. فدع جدتك تتحدث عن كل هذا . ويضيف السؤال : ناقشها فى الموضوع وأقنعها بأدلة وبراهين عصرية » ويتساءل المؤلف : « فهل بعد هذا من توجيه مباشر مركز نحو الخنفسة والتعرى والانحلال ؟ » (ص ٥٦) .

ومن هذه الابحاث يخلص (كتاب الانسان العقائدى) الى البحث فى الانسان العقائدى والى البحث فى العقيدة الصحيحة التى يمكنها أن تحقق الســعادة للانسانية ومن بحثه لمختلف العقائد يتضح أن الاسلام هو العقيدة الصحيحة التى تصلح لسعادة البشرية **ويوضح أن كل أخلاق لا تنبع من الايمان بالله فانما هى مصلحة نفعية مؤقتة تزول بزوال اللذة والنفع والمغنم (ص ٩٣) .**

ثم يبحث الكتاب فى وظيفة الابداع الفنى والادبى فى تصحيح أفكار الانسان ومفاهيمه عن الحياة ويتحدث عن نماذج وتطبيقات من الادب القديم والحديث ليبين دور الادب فى العمل على نهضة الامة .

ثم يتكلم عن موقف الانسان الحضارى والغزو الحضارى ويبين الطـــريق المستقيم الذى يجب على الفكر السير به ويتوج كتـــابه ببحث عن الحضـــارة الاسلامية ، اذ هى قمة ما يمكن للفكر أن يسمو اليه وبلوغه .

وفى عجالة كهذه لا يمكن ايفاء الكتاب حقه ، فهو كتاب لا بد أن يقرأ ولا غنى لكل مثقف عن قراءته والتأمل فيما جاء فيه . وهو أخيرا سفر يرد على كثير من التساؤلات والحيرة لدى الشباب من الجنسين .



بقية ص ٧٥

وسلم لم ينزل عليه مصحف مكتوب وانما نزل عليه قرآن قرأه جبريل عليه الصلاة والسلام وسمعه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأه الرسول على أصحابه وقرأه أصحابه على أصحابهم وانتقل جيلا بعد جيل سماعا وقراءة .

ومن المحال تبليغ القراءة خالية عن كيفيتها فالذين قرؤوا القرآن من الصحابة وغيرهم لم يقرؤوا حروفا خالية عن الصفات والحركات والسكنات وانما قرأوا كل حرف خارجا من مخرجه متصفا بصفته من ترقيق وتفخيم واظهار واخفاء وادغام وقلب وقلقلة وغنة مقدرة بمقدار مخصوص ومد مقدر بمقدار لا يزيد عنه ولا ينقص ، وليس اتصاف الحرف بهذه الصفات أقل شأنا من اتصافه بالفتح والكسر والضم والسكون فكما يكون العدول عن الفتح الى الكسر وعن الكسر الى الضم خطأ بل خطيئة . كذلك يعد العدول عن الصفة المتواترة خطأ وخطيئة لأنها نزل بها الوحى وبلغها الرسول للأمة وجمعها الثقات العدول من علماء القرآن ودونوها مفصلة موضحة وسموها « التجويد » .

ومن هنا قال العلامة شمس الدين ابن الجذرى فى منظومته :

والاخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الاله أنزلا ... وهكذا منه الينا وصلا

فدليل وجوب التجويد هو : السنة المتواترة ، وهى من أعظم الادلة .

وانما نبهت على هذا لأن كثيرا ممن تلقوا من العلوم الدينية أو الدنيوية قسطا وافرا قد تهاونوا بهذه الاحكام حتى ان الحليم يكاد يتميز من الغيظ حينما يسمع بعض خطباء المساجد وأئمتها يلحنون فى القرآن حتى الفاتحة ، ومن لم يلحن منهم فى الاعراب يسرد القرآن سردا خاليا مما يجب فيه من غن ومد واخفاء وادغام وغير ذلك « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

١٣ — وبعد .. فشهر رمضان شهر القرآن يذكرنا بقوله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ، ولكن (ألف) حرف و (لام) حرف و (ميم) حرف » رواه الترمذى وصححه .

وبقوله صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى ومسلم .

ومعنى « يتتعتع » يتردد فى القراءة لعجز فى لسانه ، وليس معناه أنه يتردد لجهله بالقراءة وأحكامها فان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن كان تردده للجهل وكان مقصرا متهاونا أو متكبرا عن طلب العلم فليس له أجران ولا أجر بل هو آثم عاص .

كما يذكرنا هذا الشهر الكريم بقوله عليه الصلاة والسلام « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه أبو داود .

قصّة

مدفع رمضان



للأستاذ : محمد الخراش

جلست الأم بجانب موقد النار ، وحولها أطفالها الثلاثة (نادية) التي لم تتجاوز الرابعة و (عمر) في عامه السادس ، والأكبر (غسان) في ربيعه التاسع ، وقد جاءوا لتوهم من (الحارة) وقد أحضروا معهم حصيلة ما جمعوه من أخشاب صغيرة لتأكله نار الموقد لتشيع في البيت الدفء فيكسب الأجسام الصغيرة طاقة حرارية تجعلها تصمد في وجه البرودة القاسية التي حملها شتاء هذا العام .

وراحت الأم تتطلع بحنان الى أولادها ، وتفكر في شؤون حياتهم غدا يبدأ أول أيام رمضان المبارك ، وهذا يعني بالنسبة لها أشياء كثيرة ، سيكون عليها أن تؤمن كل ما تطلبه هذه الأفواه الصغيرة ، ولم يبق بحوزتها الا ثلاثة دنانير مما خلفه زوجها ، ثم ماذا تقول للأطفال غدا حين يرون أنواعا مختلفة من الحلوى والأطعمة الشهية مع أطفال الجيران، فميزانية البيت لا تتحمل أشياء كهذه ... ثم ان ما بقي لا يكاد يكفي لاسبوعين ، وقد يطول غياب زوجها ، و لايعلم ذلك الا الله .. ومن اين ستأتي بالنقود بعد أن تنفد هذه الدنانير الثلاثة ..؟! وراحت تفكر في أشياء كثيرة من مشكلات الحياة واحتياجات البيت ، ولم يخرجها من تفكيرها الا (عمر) ثاني ابنائها يسأل :

ــ هل حقا غدا رمضان يا أمي ؟.

ــ لقد سألها عن نفس الموضوع الذي سرحت بخيالها فيه .. فها هم قد بدأوا في استفساراتهم المحيرة .

ــ نعم .. غدا رمضان .. وهل ستصوم ان شاء الله ؟؟

وببراءة الطفل الذي لا يدري من امور الحياة شيئا اجاب :

ــ نعم ساصوم ، ولكن هل ستشترين لنا (قطائف) وحلوى كما كان يفعل والدي ؟؟

لقد وقع ما في الحسبان .. فانبرت (نادية) الصغيرة تسأل وقد ذكرها سؤال أخيها بوالدها :

ــ اين والدي يا أمي .. لقد طال غيابه ؟! .

فعارضها (غسان) الكبير ، وقد كان يرى ضيق أمه حين يرد هذا السؤال من أحدهم ، وألقى عليها الجواب بطريقة التهديد :

ــ انه مسافر ، ألم تقل لك دائما انه مسافر وسيأتي قريبا .

ــ قريبا .. قريبا كلما أسألكم تقولون سيأتي قريبا وها هو لم يأت بعد .. !!

كانت الأم تحرص دائما أن توفق بينهم ، وألا يغضب أحدهم الآخر ، ولذلك لم تجد بدا من أن توقف الحوار لئلا ينتهي بنوم أحدهم غاضبا ، فوجهت القول الى غسان : ــ

ــ اذهب وأحضر لنا عشاء ياغسان ماذا تريدون أن تأكلوا ؟؟ فسارعت نادية : بيض .. بيض يا غسان .

فعارض عمر : ــ لا .. أنـا أريد سردينا . لـقد عـادوا مرة أخرى للخلاف ، وعلى عادتها فى تربيتها لهم أرادت أن تعطيهم درسا فسألت نادية
ــ ألا تحبين الرسول صلى الله عليه وسلم يا ناديـة ؟. وبدهشـة أجابت الصغيرة :
ــ نعم أحبه ..
ــ وأنت يا عمر .. ؟؟
ــ وأنا أيضا ، ولكن نحن نتكلم عن العشاء .. ؟؟
ــ أعرف ذلك .. فالرسول كان يأكل صنفا واحدا من الطعام وأكثر أيامه ، فلا تنسوا ذلك .. فلماذا لا تكونوا مثله ؟؟ وبهذا حسمت الموقف فقالت نادية :
ــ كما يريد عمر . ــ لا كما تريد نادية .. أجاب عمر فقالت الأم :
ــ هذه آخر مرة أراكم تختلفون .. وعلى كل هذه المرة سألبى رغباتكم جميعـا .. سأشترى (بيضا) و (سردينا) فاذهب يا غسان .
ويطرق الباب فجـأة .. فيقفز غسان ليفتحه فيجد رجـلا مدججا بالسلاح يقول له : ــ أين والدتك ؟؟
ــ انها فى الداخل .. ولكن لماذا ؟؟
ــ اننى مرسل من قبل والدك .
فتخرج الأم لترى من القادم ، فحيته ورحبت به ودعته للدخول ، ولكنه اعتذر وهو يقول :
ــ اننى مرسل من قبل زملاء أبى غسان ، فهـم يطمئنونك عليـه ، ويبعثون لك هذا المبلغ حتى يأتى ان شاء الله .
ــ ولكن لماذا تأخر هذه المرة ؟؟
ــ انه مشغول .. وعلى كل فهو داخل الارض المحتلة والغائب حجته معه .. وودعها مغادرا وهو يقول : سأزوركم ان شاء الله فى وقت قريب .. ونحن مستعدون لكـل خدمة .
وأغلقت الأم باب البيت ، وعادت الى الداخل والصغير (عمر) الذى سمع كل كلمة فى الحوار الذى بين أمه ، والرجل يلقى عليها سؤالا لم يستطع كتمه : ــ من هم زملاء والدى هؤلاء يا أمى ؟؟
فلم تجد بدا من أن توصـد باب الأسئلة التى ستتوارد ان هى أجابت أى اجابة ، فقالت بلهجة حازمـة :
ــ ألم أقل لك لا تكثر من أسئلتك .
ــ آه لقد عرفت يا أمى .. ان هذا الرجل فدائى .. ولا بد أن والدى فدائى أيضا .
ــ قلت لك أسكت ولا تـكثر من كلامك .

... ...

الوقت يقارب التاسعة مساء .. وفى زاوية من زوايا القاعة الكبيرة فى السجن الحربى بمدينـة الرملة جلس رجل ذو لحية كثيفة سوداء ، لا يتعدى الثـلاثين من عمره ، وقد تكور لافا جسده (ببطانية) عسكرية بالية هى كل ما صرفه له السجانون من متاع يقى به جسده قسوة البرد ، وصقيع الشتاء ، وبالرغـم من أنه يرتدى تحتها معطفا وسترة (خاكية) وبنطالا صـوفيا ثقيـلا راح يرتعد وتتراقص فرائصـه ، وتنتفض أجزاؤه انتفاضـات ظاهـرة ، .. فلاحظ ذلك رجل كبير السن ، تنم لحيته البيضاء عن شيخوخة صالحة، ووجه سـمح ترتاح له النفس .. لاحظ أنه نزيل جديد فأشفق عليه وقام متجها صوبه يحمل بطانية أخرى من مخصصاته ، فحياه وجلس بجانبـه مناولا البطانية له ..
ــ خذ هذه يا أخى .. هل أنت نزيل جديد .. ؟؟
ــ حياك الله أيها العم وبارك فيك .. نعم نزيل جديد ..
شىء رائع وجميل أن يجد الانسان انسانا مثله وفى حاله فى مكان كهذا

يشاطره الحديث ، ويقاسمه الأسى ، ويبثه الهموم .. فأرتــاحت نفس الشاب الى الشيخ الجليل .. وبعد لحظة صمت سأل الشــيخ ضيف السجن الجديد :

ـ ما الذى جاء بك يا بنى .. خيرا ان شاء الله ؟؟

لقد كان يعرف أن سؤاله من قبيل الفضول اذ انه يعرف أن أى سبب يكون كافيا لأن يجعلهم يزجون بأى عربى داخل السجون .. وما أكثرها من أسباب تلك التى يجدونها فتكون كافية لأن تودى بأى رجل الى حبل المشنقة ، أو التعذيب حتى الموت .

ـ نقلت اليوم من سجن نابلس .

نابلس ...!! اذن لا بد له من شأن آخر ، فهو من الاراضى التى احتلت أخيرا ، فلا بد من أن يستوضح : ـ

ـ ولكن ما سبب سجنك .. ؟؟

وبكل حماس الشباب ، وجرأة الايمان أجاب محدثه : انه الجهاد يا عم ... الجهاد ..

وبلهجة لا يخفى فيهــا الاعجاب سأله الشيخ :

ـ اذن تريد أن تقول انك فدائى؟؟

ـ نعم .. فدائى ..

وهنا نظر الشيخ الى الشــاب باكبار واعجاب ، وقد ترقرق الدمع فى عينيه ، ربما لأنه يرى أمامه شابا من جيل أبنائه يزج به فى السجون ، وتكبله القيود .. وربما لسبب آخر يكنه فى صدره .. ووجد نفسه يقفز ويلثم وجه الشاب تقبيلا وهو يقول :

ـ بورك فيك يا بنى وفيمن هم على دربك .. لا بد أنهم عذبوك .. ؟؟

وتنهد الشاب قائلا : ايه يا عم ، ليعذبوا ما يشاءون .. انــه بعض الضريبة ..

ـ وهل اعترفت لهم بأنك فدائى؟؟

ـ نعم .. وما الذى يمنعنى وقد أمسكوا بى بعد أن نفــذت ذخيرتى حيث كنت أقاومهم ...

فغمغم الشــيخ بشىء من الفخار والاعتزاز :

ـ يا لك من جيل جبلتــه النكبة وصنعته المأساة .. كنا نظن أنكم نسيتم الأمانة يا بنى .. واعتقدنا أنها ستضيع بموت جيلنا ..

وبتردد واضح سأل الشاب عن موضوع كان يشغله من لحظة جلوس الشيخ عنده :

لكن يا عم .. لم تقل لى لماذا أنت هنا أيضا ؟؟

وهنا أطرق الشيخ رأســه الى الأرض مفكرا ، وبدأ يغوص فى أغوار الزمن ، وأخذ يســـتعيد السنوات الســـتين ليســتقر بذاكرتـــه على تلك الأعوام السوداء التى نكبت فيها أرضه بالدخلاء الذين جاءوا من وراء البحار يدعون ملكية هذه الأرض .. ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوه وقومه منها قسرا .. وطوف بذكرياته على تلك الأيام التى غادر فيها الارض التى أحبها ودرج عليها مهاجرا الى مدينة (غزة) ينتظر عودته بعد أيام قليلة كما وعدته الاذاعات والصحف ... وكيف أن الأيــام كبرت فأصــبحت سنينا ، وها هى تشيخ اليوم لتتعد العشرين وهو ما يزال بعيــدا عن أرضه .. تذكر هذا كله ليجيب على سؤال محدثه : تذكر يا ولدى الهجوم الثلاثى على مصر سنة ست وخمسين؟

ـ نعم أذكر ولكن .. لكن ما شأن هذا بوجودك هنا .. ؟؟

تنهد الشـــيخ وهو يتابع سرد حكايته : ـ

ـ لم نستطع يا ولدى أن ننتظر حتى يذبحنا أعداؤنا ذبح الخراف ، ونحن نرى جيوشهم تزحف نحونا فى غزة ، فخرجنا شيبا وشبانا ندافع عن بقية الارض التى نقف عليها .. وبما أن لى خبرة فى الغارات الفدائية

اكتسبتها من حربنا الأولى مع الأعداء كان نصيبى مجموعة من الشـــباب دخلنا الى الأرض التى تركناها جورا عام ثمان وأربعين نغير على مواقــع الأعداء ومستعمراتهم ، وفى احدى غاراتنا حدث ما حدث ...

وتنزل دمعة لتجر وراءها دموعا تنساب على وجه الشيخ ، وتمتصها اللحية البيضاء ، ويهتز صوته ويتهدج وهو يتابع :

ــ نعم .. لا زلت أذكر يا ولدى تلك اللحظات التى اكتشــفنا فيها الغزاة وطوقنا الجنود من كل ناحية .. وبقينا نقاوم حتى آخر شهيد معى، وتقتضى حكمة الله أن يبقى هذا الوجه الذى يحدثك .. وأقع متأثرا بجراحى، ولم أفق الا فى سراديبهم المظلمة .

هز الشاب رأسه اعجابا بالشيخ وهو يقول :

ــ آه يا عم .. لقد رسمتم لنــا الدرب ونحن نتابع الســير فيه .. اذن لهذا أنت موجود هنا .. ؟

ــ نعم لهذا .. وحكموا عــلى بالاعدام ، ولكنهم خففوه بعــد ذلك بالسجن المؤبد وها أنا أنتظر رحمة الله .

وفجأة يســمعون صوت جندى اسرائيلى ، وهو يصرخ هنا وهناك فى قاعات السجن طالبا النوم من الجميع .. فالساعة تشير الى العاشرة موعد اطفاء الأنوار ، فيودع الشيخ صاحبه الشاب متجها الى فراشه ..

تكور محمود تلك الليلة فى منامه، ولكن أنى له النوم ؟؟ برودة الجو من جهة وشرود فكره من جهة ثانيه، فالليلة أول ليلة من رمضان ، فيا ترى كيف حال أطفاله وزوجته الآن .. ؟؟ فهذه الايام تقتضى بأن يكون بينهم .. اذ أنهم يتلفتون الآن وكل يوم منتظرين قدومه ، ولم يترك لهم مــا يكفيهم ، .. وهنا يهتف هــاتف من أعمــاقه رزقكم فى السماء وما توعدون ولكن لا أقرباء لهم يتفقدونهم فى هذه الايام ويقضون حاجاتهم ، ولــكن الهاتف يعاوده أيضا ... ولن ينسى الله من فضله أحدا .. يا الهى عليك توكلت فلن تضيعهم .. وأسلم نفسه للنوم وهو يحلم بالمحاكمة التى ســتجرى له بعد خمسة أيام وفى حديث الشيخ الكبير قبل قليل .

... ...

وقف الأطفال ينتظرون أمام البيت مدفــع الافطار ، وتغمرهم بهجــة الانتظــار فى الشــهر المحبب الى القلوب ، فسأل عمر غسان حين رأى الاطفال يتراكضون ويتصايحون :

ــ هل ضرب مدفع الافطــار ؟؟ واذا به يسمع صــوتا من الجانب الآخر يجيب :

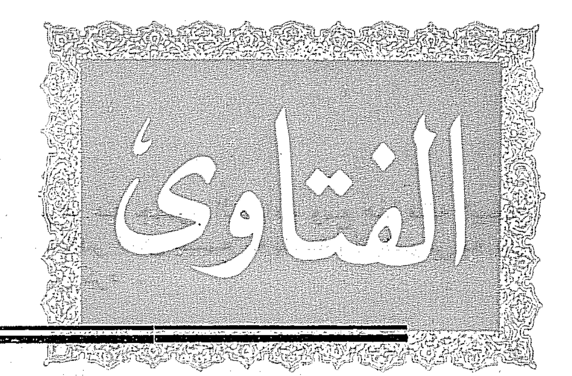
ــ نعم ضرب !! ــ بابا !! ــ نعم يا ولدى .. بابا ..

الموقد هو الموقد ، والحلقة نفسها .. أم غسان وأولادها ، غسان وعمر ونادية ، ولكن زاد فى هذه الجلسة ــ فى هذه الليلة التى لن تنسى ــ والدهم وقد عاد لهم ، وها هو يحدثهم عن كيفية هربه من السيارة ، وهو فى طريقه الى القدس ليحــاكم هناك ويقول :

ــ لم أدر لم لم يقيدونى بالسلاسل تلك الليلة .. ؟؟ يبدو أنهم اعتمدوا على شجاعة صــاحبهم الحارس وسلاحه السريع الطلقات ، وهكذا غافلته فى الطريق وانقضضت عليه وخنقته داخل السيارة ، وقفزت منها .. فانبرت نادية تسأل : ــ

ــ ولكن يا (بابا) ألم يروك وأنت تقفز من السيارة :

ــ لا بد أنهم شعروا بذلك .. ولكن بعد أن وصلوا القدس ، ولا تنسى يا صغيرتى أننا نحن البشر فى التفكير والله فى التدبير .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أو تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

ايضـــاح

قرأت فى المجلة عدد شهر جمـادى الثانية ٨٩ رقم ٥٤ توريث أولاد الاخ الشقيق الذكور دون الاناث .. مع أنهم فى درجة واحدة من القرابة أرجو ايضاح ذلك ، وشكرا ..

هاشمى ــ جدة

الميراث يقسم بحسب الكتاب والسنة . والقرآن الكريم حين ذكر الورثة لم يذكر منهم بنات الأخ ولا بنـات الأخت ، ولا بنى الاخ ولا بنى الاخت . ثم جاءت السنة بقول النبى صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » فأعطى المال فى المسألة المشار اليها لابن الاخ الشقيق بنص الحديث . ونلاحظ التأكيد فى الحديث على الذكورة من قوله (رجل ذكر) مع أن الرجل لا يكون الا ذكرا . ولا خلاف فى ذلك .

فى الرضـاع

السؤال :

رضع ولد من جدته لأبيه أيام رضاعته كثيرا ، فهل يجوز شرعا لهذا الشاب أن يتزوج بنت عمه ؟

الاجابة :

لا يحل شرعا لهذا الشاب أن يتزوج من بنت عمه لأنها بنت أخيه من الرضاع قال صلى الله عليه وسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

رفع الصوت فى العبادة

السؤال :

بعض المصلين فى المساجد يجهر بالنية فى أول الصلاة ، ويجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات ، فما حكم هذا الجهر شرعا ؟

محمد الرفاعى ــ الكويت

الاجابة :

الجهر بالنية ليس مطلوبا شرعا عند جمهور الفقهاء ، ومع هذا فانه لايبطلها وبعض الفقهاء يرى أنه سنة فقط بالقدر الذى يسمع به نفسه ولا يشوش به على المصلين ، فان شوش على المصلين كره .

أما الجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات فانه يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ، فالاسرار أفضل حيث يخاف الرياء ، أو تأذى المصلين ، والجهر أفضل اذا لم يؤد الى ما ذكر لأنه يوقظ القلب ، ويزيد النشـــاط ، وقد وردت أحاديث اقتضت الجهر ، وأحاديث أخرى طلب بها الاسرار ، ولكل حاله المناسبة .

زكاة الاســـهم

السؤال :

تعودت أن أخرج زكاة مالى فى شهر رمضان مع زكاة الفطر ، والذى أملكه هو بضعة أسهم فى شركة من الشركات ، وقد اشتريت السهم الواحد بأربعـــة دنانير ، ولكن الثمن ارتفع حتى أصبح ثمن السهم الان عشرة دنانير ، فهل أخرج الزكاة على أساس الثمن الاصلى أو على أساس الثمن الحالى .

جميل زايد ــ الاردن

الاجابة :

الزكاة الواجبة فى هذه الاسهم زكاة تجـــارة ، فتقوم الاسهم عند حلول الحول بالسعر الحاضر ، والزكاة تجب فى قيمتها الحالية .

البيـــع بأجل

السؤال :

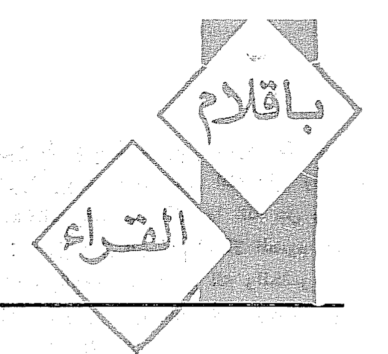
أردت أن أشترى غسالة كهربائية ، فقال لى البائع انها بمائة دينار نقدا ، وبمائة وعشرين على أقساط لمدة سنة ، فهل هناك حرمة فى بيع الاجل ؟

عبد الحميد الفضل ــ الخرطوم

الاجابة :

اذا تراضى البائع والمشترى على ثمن البيع حال ، وثمن مؤجل مع الزيادة جاز شرعا أن يكون الثمن المؤجل أكثر من الثمن الحال .

ولكن اذا اتفق البائع مع المشترى على أن يبيعه بالثمن الحال ، ثم بعد ذلك عجز المشترى عن الدفع فورا ، فطلب منه بعد تمام العقد أن يزيد فى الثمن نظير التأجيل فان هذه الزيادة تكون حراما .



يعبـــرون فيـــه عن افـــكارهم
دون أن تلتـــزم المجـــلة بآرائهم

رمضان مظهر للوحدة الاسلامية

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ حامد محمد اسماعيل :

جاء رمضان وأهل هلاله على الانسانية بنوره المشرق وهدايته السامية وروحانيته الصافية فيه أنزل القرآن دستور الخالق لاصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الارض وميزان القسط والعدل الى يوم القيامة .

وفيه ابتدأ الاسلام وانبثق نوره فى مشارق الارض ومغاربها فتحول العالم أجمع من الركود الى الحركة ومن الفوضى الى النظام ومن الجهالة الى العرفان ..

واذا كان الاسلام الحنيف هو المعنى الجامع للمسلمين والرباط القوى بين كافة المؤمنين ، والقرآن هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض ، يجمع به الشمل المتفرق ، ويوحد بين القلوب المتنافرة ويؤاخى بين الناس بالمودة والمحبة ، فان شهر رمضان الذى أنزل فيه كتاب الاسلام الخالد بعد المظهر الزمنى المذكر بالوحدة الاسلامية والاخوة الانسانية .

وقد فرض الله سبحانه وتعالى فيه الصيام ليذكر المسلمين بهذا الوحى الالهى والهدى القرآنى والاخاء الانسانى ولذا قال سبحانه وتعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . فالصائم الذى ينقطع عن الطعام والشراب وشهوات الجسم ولذات البدن يتذكر أن هناك من يلتقى معه فى هذه العبادة الطـاهرة النقية ويتسامى معه — على تلك المائدة الروحية — عن المادية التى تباعد بين الانسان وأخيه الانسان الى الروحانية الجامعة التى تجعل من المسلمين جميعا جسما واحدا قوى الاجزاء متين الاعضاء اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لا فرق بين شرقى وغربى ولا بين عربى وأعجمى .. ومن هنا كان شهر رمضان شهر الاخاء والصفاء يعيش الانسان قبله أحد عشر شهرا ، وهو مشغول بنفسه ، وبمطالب جسمه حتى اذا جاء رمضان سما به عن الانانية الذاتية الى مراقى الانسانية . ونقله من دنيا الاهواء والشهوات الى عالم الحياة الروحية الزاهرة التى يحياها الملأ الاعلى من ملائكة الله المقربين .. وفى ذلك يقول النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » . فهلا ذكرنا ذلك الشهر الكريم المبارك بأنفسنا فعملنا على أن نكون اخوة متحابين دولا وجماعات وفرادى ..

وهلا أحس المسلم الصائم بأن كل شبر من أرض الاسلام .. وأن كل مسلم فى أى بلد كان وفى أى قطر أقام حق عليه أن يدفع عنه الظلم ، وأن يمنع عنه الاذى ، وأن يرفع عنه العدوان ، وألا يخذله اذا انتصر به ،وأن يفرج كربته اذا أصابته كربة ، وأن يصل اخوانه المسلمين متعاونا معهم على ما فيه خير الاسلام ونصرة الحق مهما تناءت الديار وتباعدت الاقطار ذلك لأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .. هلا ذكرنا هذا الشهر الكريم بالعروة التى لا تنفصم وبالوحدة التى لا تنقسم ، وبأننا أقوياء أعزاء اذا كنا متحدين متآلفين كما قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ..

وان شهر رمضان فضلا عن أنه مظهر لوحدة المسلمين اذ يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ، ويصلهم بدينهم هداية وعملا ويربطهم بكتاب ربهم تلاوة وتدبرا وبهدى نبيهم صلى الله عليه وسلم اقتداء وتأسيا فضلا عن ذلك كله هو شهر العبادة التى احتفظت بقدسيتها فأضافها الله جل وعلا الى ذاته العلية دون جميع العبادات ففى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » . فالصوم هو الحرمان المشروع والتربية بالجوع والخضوع لله والخشوع . وهو الصبر فى أسمى مراتبه والشجاعة التى تقاوم شهوات النفوس ، والامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ..

انه هو الذى يعلم البخلاء كيف يحمد السخاء . وينبه الاغنياء الى ضعف الفقراء . ويشعر الناس جميعا أنهم أمام ربهم سواء .

حقا ان الفضائل كلها قد اجتمعت فيه والطهارة جميعها قد تجسمت فى أيامه ولياليه .. واذا كانت الشهور كلها شهور الله فان رمضان أفضلها وأكرمها عند الله رب العالمين » .

صفاء النفس وسموها فى رمضان

كتب الاستاذ محمد صالح بربندى تحت هذا العنوان يقول :

ان الحديث عن صفاء النفس وسموها فى هذا الشهر المبارك أمر ضرورى لميزات الصيام الكاملة الشاملة التى تتناول نواحى النفس والعقل جميعها ، ولا ريب فنفسية الانسان تقربها مشاعر عميقة فى الصيام الذى يتصف بطابع خاص هو انطواء النفس على ذاتها وتأملها فى طبيعتها وانغمارها فى جو من السمو الدينى والخلق التجردى البعيد عن النزعات المادية أو الحسية الاخرى .

ان طبيعة هذا الشهر تملأ النفوس روحانية وابداعا ، وتشرق على القلوب بهجة وسناء ، وتطلع على الفكر والعقل ببينات وآيات من الهدى والايمان وهى لذة روحية سامية لا تعدلها أية لذة أخرى لأنها تجعل الانسان واقعيا فى نفسه ، متأملا فى طبيعته شاعرا بالفضائل المنبثقة عما يوحيه الصيام للنفس من خلق وتقوى وتأمل روحى وعقلى .

فصفاء النفس وسموها يقترنان بنشاطها فى هـذا الشهر وينبعثان من تفكيرها فى واقعها المحسوس وتجردها عن الاتجاهات المادية الاخرى الا ما كان صادرا عن الخلق القويم والتأمل السليم لنعمة الايمان والتقوى وشعور الانسان فى أعماق نفسه ، ان الدين هو أساس الفضائل ومنبع الاخلاق والموجه لعواطف الانسان فى هذه الحياة .

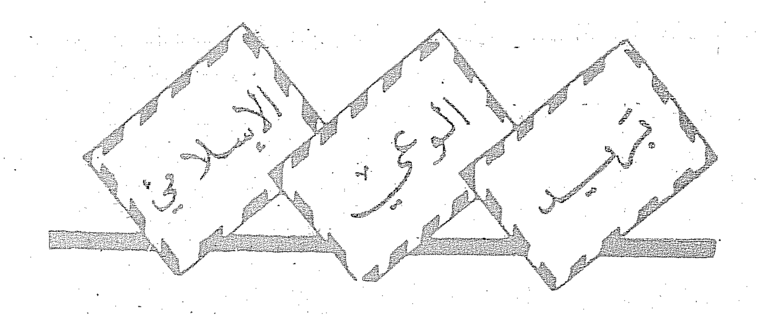
ومن الخطأ الشائع ما يظنه البعض من أن النفس تقعد همتها ويخمد نشاطها وتفتر انفعالاتها فى هذا الشهر ولكنى أرى هذا الاعتقاد غير صحيح وأجد النشاط رائد النفس وباعثا لها على الانتاج والعمل والدأب والجد المستمر دون انقطاع بل انى أتساءل لماذا تقعد همة الانسان ما دامت نفسه قد سمت به فى الصيام الى عالم روحانى وخلقى ملؤه التقوى والعبادة والهداية والرشد ومحاسبة النفس ، وفيه يتأمل الصائم العابد قدرة الله وجبروته وحكمته ؟

بل لماذا يركن المرء الى الكسل وفتور النشاط ما دام خلقه قد ارتفع الى آفاق عالية من الايمان وصفاء النفس وسمو الخلق حتى غدا كنبع الماء الصافى الرقراق .

واذا كانت عادات الانسان قد تقيدت فى هذا الشهر المبارك وأعماله قد تحددت نتيجة الصيام فهو لا يستطيع أن يكون أسير العادات التى استحوذت على نفسه ، وملكت أسارها فى الاشهر الاخرى بأكله ومشربه ونومه ، فهذا التغيير ضرورى له كى يخلد الى نفسه ، ويرجع الى ربه ، ويختبر ارادته ، ويتأمل احساساته ومشاعره ، ويعلم أن من الخير له ألا يكون أسير العادة ، وأنه قادر على تكييف نفسه وتوجيه ارادته للامور جميعها فى كل أوضاعها واتجاهاتها .

فصفاء النفس وسموها فى رمضان يتجهان اتجاها خلقيا وروحيا يسمو بالمشاعر ، ويعلو بالنفوس نحو الهدى والايمان والتقوى ، وذلك هو زاد القلوب ، وكنز العقول فى هذه الدنيا الفانية ، فمن الخير للانسان أن يسعى وراء تلك الثروة العظيمة لأن الحياة التى يصاحبها الايمان والتقوى ستضفى على صاحبها كمالا وجمالا كما يقول الشاعر :

ولو زاد الحياة الناس هديا   وايمانا لزادتهم كمالا



اعداد : ع ٠ ف

من بين الرسائل العديدة التى وردت الى المجلة هذا الشهر رسالة من الاخ عمر السيد عبد ربه من القطيف بالمملكة العربية السعودية يسأل فيها عن كيفية نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل كان يأتيه على هيئة البشر المعروفة لدينا ، أو كانت له هيئة خاصة لا يراها الا الرسول الكريم .

□□□

كانت للوحى حالات كثيرة :

منها أنه كان يأتى كالرؤيا فى المنام وقد سبق لابراهيم عليه السلام أن رأى فى منامه أنه يذبح ابنه فصدق ما رأى وهم بتنفيذه ، وكان أول نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار حراء وتلقينه سورة القلم رؤيا لأنه كان فى سنة من النوم .

ومنها ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه وفى هذه الحال كان النبى لا يرى شيئا ولكن كان يحس أن معنى جديدا وعاه قلبه فى صورة مخصوصة وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « ان روح القدس نفث فى روعى » والروع فى هذا الحديث معناه النفس وروح القدس هو جبريل .

ومنها أن يظهر له الملك فى هيئة رجل يخاطبه حتى يعى النبى عنه ما يقول وكثيرا ما كان يأتى فى صورة دحية الكلبى ونزول الوحى فى صورة هذا الصحابى كان بعد الهجرة اذ أن دحية لم يسلم الا بعد بدر ، كما أنه كان رجلا وسيما جميل الصورة .

ومنها أنه كان يأتى الى النبى مثل صلصلة الجرس وكانت هذه الحالة أشد ما يعانيه النبى حتى أن جبينه كان يتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك فى الارض .

عن عمر بن الخطاب : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنه دوى كدوى النحل .

وعن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال النبى : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا .

ومنها أيضا ظهور جبريل للنبى عليه الصلاة والسلام بالصورة التى خلق عليها ، ويستدل على هذه الرؤية ما ورد فى سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى » .

وقد أورد ابن القيم حالتين للوحى غير ما ذكر .

احداهما التخاطب المباشر كما كلم الله موسى ، والاخرى ما أوحاه الله اليه ، وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها ، ولم نر فيما بين أيدينا من مراجع ما يؤكد حالة التخاطب المباشر . والحالة التى تليها يمكن أن تفهم مما سبق أن ذكرنا .

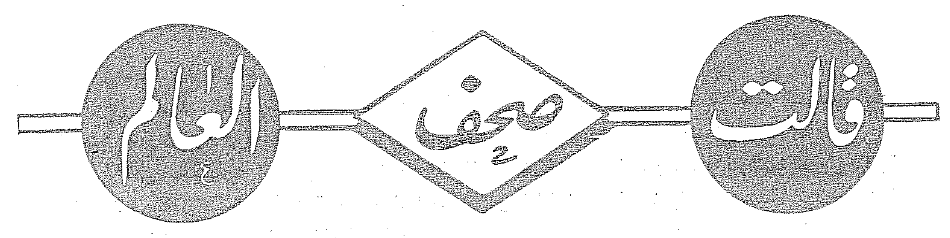
□□□

وهذه رسالة أخرى يستفسر فيها القارىء عبد الله سالم البديوى من الاردن عن حقيقة الآيات التسع التى أوتيت لموسى لما كذبه قومه والتى وردت فى قوله تعالى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » .

الآيات التسع

لما أخذت فرعون العزة بالاثم وتمادى فى تكذيب موسى أمر الله موسى أن يعلم فرعون وقومه بأن الله تعالى سيوقع بهم العذاب جزاء لهم على تكذيبه ، فكانوا كلما وقع بهم عذاب بعد إنباء موسى اياهم به وعدوه بالايمان ، فاذا كشف الله عنهم ما نزل بهم عادوا الى طغيانهم وغدروا بعهدهم ، وهكذا الى أن كانت الآية الكبرى والبطشة العظمى ، وهى أغراق فرعون فى اليم والآيات هى :

١ ــ الجدب بأن قل عنهم ماء النيل .
٢ ــ النقص فى الاموال .
٣ ــ النقص فى الثمرات بكثرة الآفات فيها .
٤ ــ نقص الانفس .
٥ ــ الطوفان بسبب كثرة الامطار فى غير موسمها .
٦ ــ الجراد الذى أتى على الاخضر واليابس .
٧ ــ القمل الذى أقض مضاجعهم وأتعبهم .
٨ ــ الضفادع التى كثرت فنغصت عليهم معيشتهم بسقوطها فى طعامهم وفراشهم وبين ملابسهم .
٩ ــ الدم : قيل سلط الله عليهم الرعاف .
ولا يخفى أن فلق البحر كان بعد تمام الآيات .



وأخيـــــرا ماذا ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة تقول :

نعم يا مسلمون !! ماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟

ماذا .. بعد أن ركبت اسرائيل الباغية رأسها .. وارتكبت عدوانها على المقدسات وأحرقت المسجد الاقصى ؟

ماذا يا مسلمون ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟ أفهل بقى لكم من عذر ، أو شبه عذر بعد كل هذا البغى الاجرامى ، وبعد أن بلغ السيل الزبى .

نعم .. لقد أحرق اليهود المسجد الاقصى فى يوم الخميس الثامن من شهر جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ ، وكان هذا فى وضح النهار ، وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع ، وها أنتم وقد تلقيتم نبأ هذه الكارثة العظمى بقلوب تفجرت بالاسى ، وملأها الحزن من كل جانب ، ورأى الناس جميعا كيف جاءت هذه الكارثة ضغثا على ابالة ، وكيف كان وقعها أليما على النفوس جارحا للقلوب والنفوس الطاهرة ، فهل سمعتم بكلمة حق صادرة من الاعماق من أولئك الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الانسانية فى هذا القرن العشرين ، هل سمعتم منهم كلمة صدق تشجب هذا العدوان وتندد بهذا البغى ؟ أم أنهم كما عهدناهم — ما يزالون فى موقفهم الصامد مصرين على أن ينصروا الباطل كيفما كان ، وأن يحاربوا كل حق وكل عدالة ، وكل انصاف ؟

لا .. يا اخوتنا المسلمون انه من المحال جدا ، أن يقف الى جانبكم مناصرا ومؤيدا من آلوا على أنفسهم أن يناوئوا الاسلام ، وأن يحاربوا المسلمين .

من المحال جدا أن يقولوا لعدوكم الباغى اسرائيل كفى .

كفى ظلما وعدوانا ، يا اسرائيل .

من المحال .. من المحال أن يقولوا لطفلهم المدلل قولا كهذا حتى ولو كان مجرد كلام حتى ولو كان حبرا على ورق ولو أحرق المسجد الاقصى .

اذن ما العمل ؟ ما العمل يا اخوتنا فى الله ، اخوتنا فى دين الله ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا أنتم صانعون ؟

ما العمل بعد كل هذا الاثم يرتكبه معكم عدو غدار ماكر ، لم تعرف له أية صفة من صفات الشرف فى كل تاريخه الاسود الطويل ؟

المؤتمر الذى نطالب به

أما جريدة البلاغ الكويتية فقد كتبت فى مقالها الاسبوعى الحقيقة بعنوان المؤتمر الذى نطالب به جاء فيه :

اننا لم ولن نعارض المؤتمرات فى حد ذاتها ، ولكن نعارض السطحية فى المؤتمرات .. نعارض الاسلوب الارتجالى فى معالجة قضية العدوان اليهودى ..

ان اسرائيل لم تقم بناء على قرار اتخذه مؤتمر ، ولكن قامت بناء على دراسة عميقة فاحصة ان هرتزل قدم تقريره فى بازل منذ ثمانين سنة عن الحركة اليهودية ، وطالب ببدء العمل لايجاد هذا الوطن ..

وبناء على مخططه الرهيب بدأ الزحف الصهيونى وانتشر اليهود فى الدول العربية والاسلامية ينهبون من خيراتها ويشيدون بناءهم لبنة لبنة .

واستطردت البلاغ تقول :

ان الحركة الصهيونية قامت على دراسة عميقة ومخطط دقيق وضعه الشعب اليهودى الذى لم يكن له وطن ولا دولة ولا جيش ، واستطاع بعد كفاح أن يخلق دولة وجيشا وأرضا ..

والذى نطالب به أن تدرس الشعوب الاسلامية قضية اسرائيل من جميع جوانبها تدرس ماهية هذه العصابة وأصولها الفكرية ومعتقداتها الدينية ومخططها وأسلوبها وكل ما يتصل بها ثم تضع الشعوب خطة للقضاء على هذا السرطان المدمر ..

خطة متكاملة تبدأ من الالف الى الياء ثم تمضى على الطريق بقوة وعزم ..

وأخيرا نخاف أن يقال انكم ستضللون العمل الفدائى وتحاولون تمجيده الى أن ينتهى المخطط الذى تطالبون به ، ونحن نقول : ان طلقات الرصاص هى بداية ونهاية المطاف مع الحركة الصهيونية ، ونحن نطالب بأن تتلاحم الافكار مع القنابل حتى يصح الفكر والعزم (ولينصرن الله من ينصره) .

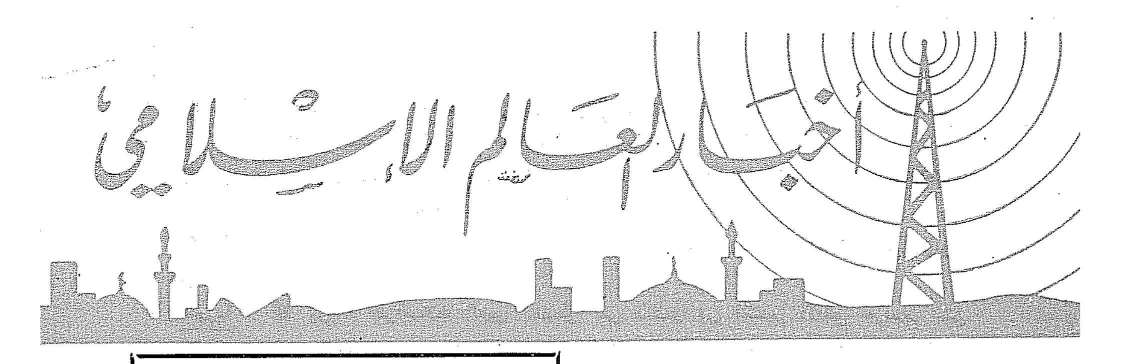
المعركة القادمة .. معركة حياة أو موت

كتبت مجلة (الاعتصام) المصرية تقول :

لقد أعلن من قبل دافيد بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق فى وقاحة مجرم الحرب يقول بالحرف الواحد :

(لا معنى لاسرائيل بدون القدس .. ولا معنى للقدس بدون المسجد الاقصى ..) من أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث أخيرا من اقدام اسرائيل على جريمة (حرق المسجد الاقصى) أولى القبلتين وثالث الحرمين .. فان اسرائيل تستهدف من تدبير الاستيلاء الكامل على المسجد الاقصى بحجة البحث عن (هيكل سليمان) حتى دفعها ذلك الى اجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفى مساحات واسعة محيطة به امتدت الى آلاف الامتار .. ولقد سبق ذلك بعض المقدمات التى تشير الى نواياها العدوانية تجاه المسجد العريق حين علقوا على بعض جدرانه لافتات تحمل عبارات العداء والتشفى .. وانه قد بدأ يتحقق حلم اسرائيل الذى يتمثل فى الهدف المأمول : « من النيل الى الفرات » وكذلك دأب كثير من جنود الاحتلال الاسرائيلى على الدخول الى ساحة المسجد الطاهر بنعالهم النجسة دون مراعاة لأية حرمة أو مقدسات .. وقد جاءت الاخبار أيضا قبل جريمة حرق المسجد بأن عددا من جنود الاحتلال الاسرائيلى قد اقتحموا الحرم القدسى الشريف ، وأقاموا داخله الصلاة على القتلى اليهود الذين سقطوا فى المعارك الاخيرة امعانا منهم فى صلفهم وتعنتهم وكيدهم ..

واذا كان الحريق الذى شب فى المسجد الاقصى بتدبير من اسرائيل قد ألهب شعور المسلمين فى جميع أنحاء العالم شعوبا وحكومات كعمل اجرامى خطير .. واذا كانت المظاهرات العارمة التى اجتاحت عواصم العالم الاسلامى والعربى معبرة عن السخط ضد كل عصابات القتل والغدر والخيانة من اليهود ، وضد الولايات المتحدة الامريكية التى تقف وراءهم بالمال والسلاح والتأييد قد حركت القوى العربية لدول خط المواجهة مع العدو الاسرائيلى لتحقيق التنسيق الشامل حتى تقوم قومة رجل واحد بضربة قاصمة ترد الحق الى أهله ، وتعيد الارض الى أصحابها ، وتطهر المسجد الاقصى من دنس المجرمين الغاصبين فان ذلك لا يتأتى بالتسلح المادى فقط ولا بتوحيد الكلمة فقط .. ولا بتسخير الطاقات العربية فقط .. وانما أيضا بالالتفاف حول رسالات السماء .. وتحكيم كتاب الله .. والقضاء على كل أسباب التحلل والميوعة .. وتكتيل الجهود المادية والبشرية معا بعد أن أصبح الجهاد فرض عين على كل قادر يستطيع حمل السلاح .. وعلى كل قادر يستطيع البذل والانفاق .. وعلى كل قادر يستطيع التعبئة والاعلام .. فنحن أمام عدو خطير يستخدم كل أساليب المكر والخديعة والغدر .. وان المعركة القادمة لا سيما بعد جريمة حرق المسجد الاقصى لهى معركة مصير وبقاء قبل كل شىء .. وهى بالنسبة لكلا الطرفين على السواء معركة حياة أو موت .. وهى جولة أخيرة لكل منهما لن تقوم للمهزوم فيها قائمة بعدها .. فلنستمد فيها القوة من الله عز وجل بايماننا وعزائمنا .. وتمسكنا بديننا وحسن صلتنا بربنا .. واذا كانت قوتنا مستمدة من قوة الله عز وجل فان قوة الله تعالى لا تقهر « وهو القاهر فوق عباده » .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : صرح سمو أمير البلاد المعظم بأن مؤتمر القمة الاسلامى فتح صفحة جديدة فى العلاقات بين الدول الاسلامية ووضع أساسا صالحا لتعاون بناء يعود بالنفع عليها .

● وافق مجلس الوزراء على الاشتراك فى المؤتمر الثقافى العربى الثامن الذى سيعقد بجامعة الدول العربية فى ١٠ — ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ م .

● دعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية نخبة من كبار العلماء المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك لتبصير الناس بدينهم الحنيف .

● قدمت الكويت مساعدات مالية وغذائية لمتضررى الفيضانات فى تونس .

● انتقد سعادة وزير الخارجية السياسة الامريكية فى خطاب أمام الامم المتحدة وقال سعادته : ان هذه السياسة تتجاهل وجود الشعب الفلسطينى وهى عامل حاسم فى رفض اسرائيل الانسحاب من الارض العربية .

● بدأ مجلس الامة انعقاده فى دوره الرابع من الفصل التشريعى الثانى فى ١٧ من شعبان الماضى .

القاهرة : أعلنت الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم عن مسابقة عالمية للقرآن الكريم تقام لأول مرة فى القاهرة وسيحتفل باعلان نتيجتها ليلة القدر برئاسة فضيلة شيخ الازهر .

● تقرر التوسع فى التعليم الدينى بجميع مراحل التعليم وسيضع البرامج والاسس العامة له لجنة عليا يرأسها وزير الاوقاف والازهر الدكتور عبد العزيز كامل .

● قرر وزير الاوقاف والازهر انشاء متحف للفن والآثار الاسلامية يلحق بمسجد السيدة زينب بالقاهرة .

السعودية : استقبل جلالة الملك فيصل وزير التربية العراقى الذى أجرى مباحثات فى السعودية تتناول تدعيم التعاون التربوى والعلمى بين البلدين .

● قام الامير فهد بن عبد العزيز بزيارة للولايات المتحدة وقد اجتمع بيوثانت حيث بحث معه أبعاد القضية الفلسطينية .

● صرح وزير الدولة للشئون الخارجية أمام الامم المتحدة أنه لن يستمر (٦٠٠) مليون مسلم فى الوقوف مكتوفى الايدى والتسليم بالادعاءات الصهيونية ، كما صرح بأن الفدائيين طلاب حق وأنهم نظموا أنفسهم لاسترداد وطنهم .

العراق : أعلنت بغداد أنها تضع القوات العراقية تحت تصرف المنظمات الفدائية لضرب أعمال تصفية العمل الفدائى أينما كان ومن أى مصدر كان .

الاردن : بعث المجلس الاعلى بمذكرة احتجاج الى رئيسة وزراء اسرائيل على اقامتها كنيسا يهوديا تحت المسجد الأقصى وطالب المجلس بوقف الحفريات التى تهدد أساس المسجد .

● نشطت الاعمال الفدائية داخل اسرائيل حتى وصلت لحيفا وهدمت عدة بيوت انتقاما لهدم بيوت العرب .. وقد اشتدت اسرائيل فى انتقامها من العرب .

● فرضت اسرائيل حصارا اقتصاديا على مدينة الخليل وأباحت الصلاة فى الحرم الابراهيمى بالخليل للاسرائيليين كما فعلت الشىء نفسه فى المسجد الاقصى .

● تواصل اسرائيل اسكان العائلات اليهودية فى مستعمرات تحيط بمدينة القدس وفوق الاراضى التى اغتصبتها من السكان العرب .

سوريا : أكد وزراء المواصلات الذين اجتمعوا فى دمشق فى الشهر الماضى حرصهم على تسيير الخط الحديدى الحجازى بين دمشق والمدينة المنورة فى موعده المحدد فى ابريل ١٩٧١ .

● قررت الحكومة السورية اغلاق حدودها مع لبنان احتجاجا على تصفيتها للفدائيين الفلسطينيين .

لبنان : قام الجيش اللبنانى بمحاصرة الفدائيين فى الجنوب وضربهم بالمدافع وقد وقع نتيجة لذلك بعض الضحايا من الفدائيين . وكان لذلك رد فعل قوى فى أنحاء العالم العربى . وتسلم الرئيس اللبنانى رسالة خاصة من الرئيس عبد الناصر يناشده فيها التدخل السريع حتى لا يتفاقم الموقف . وقامت مظاهرات عنيفة فى لبنان الشمالى والجنوبى وفرض منع التجول .

الصومال : اغتيل الرئيس شارماركى فى الشهر الماضى وحدث بعد ذلك انقلاب عسكرى أطاح بالحكومة وألغى الدستور .

ليبيا : بعث العقيد معمر القذافى رئيس مجلس الثورة الليبى برقية الى الرئيس اللبنانى يأسف فيها على ما حدث فى لبنان مؤكدا أن الامة العربية بحاجة اليوم الى كل جندى وكل طلقة .

تونس : وجه فضيلة مفتى تونس وعميد كليتى الشريعة وأصول الدين بيانا الى المسلمين فى أنحاء العالم ذكر فيه أن اسرائيل عمدت الى احراق المعابد وتخريبها بعد احراق الاجسام .

الجزائر : عقد الرئيس بومدين مؤتمرا صحفيا عن النتائج الايجابية التى أسفر عنها مؤتمر القمة الاسلامى وقال سيادته : ان المؤتمر لا يمكن الا أن يكون ناجحا .

المغرب : قرر مؤتمر الجامعات والمؤسسات الاسلامية الذى انعقد فى الرباط فى الشهر الماضى انشاء رابطة للجامعات الاسلامية مهمتها تعزيز التبادل الثقافى وتوزيع التقارير عن التعليم العالى والعلوم الاسلامية وتنسيق الدراسة بين الدول الاسلامية .

● اجتمع مندوبو ٢٤ منظمة اسلامية فى الرباط لتأييد مقررات القمة الاسلامية والعمل على انشاء رابطة قوية بين مختلف المنظمات الاسلامية الشعبية لتبادل الرأى والمشورة فى المسائل الاسلامية .

● قرر جلالة الملك الحسن اطلاق أسماء الدول الاسلامية التى حضرت مؤتمر القمة الاسلامى على ٢٥ مسجدا فى المغرب .

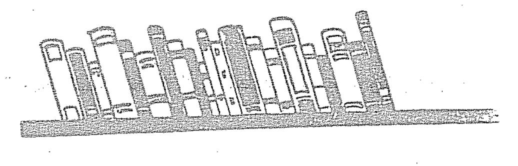
تركيا : فاز حزب العدالة فى الانتخابات الاخيرة فى تركيا للدورة الثانية للبرلمان .

● أعلن وزير خارجية تركيا أن مؤتمر القمة الاسلامى حقق كل ما طلب منه تحقيقه وأظهر أنه من الضرورى ايجاد حل عاجل لمشكلة الشرق الاوسط (قضية فلسطين) .

باكستان : حث السيد اسحق ظفار رئيس الرابطة الاسلامية الرئيس يحيى خان على السماح للمتطوعين الذين بلغ عددهم ٤٠٠٠ شاب للقتال مع العرب بعد احراق المسجد الاقصى .

اندونيسيا : ذكرت وكالة أنباء انتارا الاندونيسية أن حوالى عشرين ألف شاب مسلم سيجندون فى جاوا الوسطى لتشكيل جبهة الجهاد ضد اسرائيل .

نيجيريا : عرض زعيم الاقليم المنشق « بيافرا » اجراء محادثات سلام مع الحكومة الاتحادية دون شروط مسبقة .



مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد الستار فيض

فى افريقيا الخضراء

قام الاستاذ العبودى أمين الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة برحلتين الى افريقيا وسجل فيهما انطباعاته ومشاهداته والكتاب يقع فى ٧٨٠ صفحة ويحتاج الى مطالعته كل من أراد الالمـــام بمعلومات جديدة عن افريقيا .

جغرافية العالم الاسلامى

للدكتورمحمود طه أبو العلا ، وهو كتاب يهدف الى فهم الشعوب الاسلامية وأنمـــاط حياتها الاقتصادية والاجتماعية وتعريف للعالم الاسلامى فى ظل التطور الحديث لعلم الجغرافيا ومحاولة لدراسته من النواحى الطبيعية والبشرية على أسس علمية جغرافية والكتاب مزود بالاحصائيات الحديثة التى نشرتها المصادر العلمية الدولية عن السكان ونشاطهم الاقتصـــادى وهو مكون من ٥٠٠ صفحة ومن نشر دار المعارف فى مصر .

أقاصيص المغرب والشرق

مجموعة من القصص لكبار الكتاب العالميين تتناول بالتصوير والتحليل حالات وأحداث وأزمات ومواقف أشخاص مختلفى البيئات والمجتمعات ونماذج انسانية متباينة الملامح والسمات قام بترجمتها الى العربية الاستاذ محمود سيف الدين الايرانى فى هذا الكتاب الذى يقع فى ٢٥٨ صفحة ونشر اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر وطبع المطبعة الوطنية فى عمان بالاردن .

الاسلام والثقافة العربية
فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب

دراسة مستوعبة للتحديات الفكرية التى واجهت الفكر الاسلامى والثقافة العربية فى العصر الحديث مع بحث شامل لحركات الاستعمار والتبشير والتغريب ومخططها ودعاتهـا ودراسة لاكثر من قضية من قضايا الشبهات التى أثارها التغريب والنفوذ الاجنبى حول نبى الاسلام والفكر الاسلامى والتمدن والقرآن واللغة العربية وغير ذلك .

والكتاب يحتوى على ٤٠٠ صفحة ومن تأليف الاستاذ أنور الجندى ومن طبع ونشر مطبعة الرسالة بالقاهرة .

كبرى اليقينات الكونية

كتاب من تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى يبحث عن أدلة وجود الخالق وطبيعة المخلوق مع تمهيد بالغ الاهمية فى بيان منهج البحث العلمى عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم وتمهيد آخر بين حاجة الانسان الى عقيدة صادقة عن الكون والحياة والتزام معنى العبودية لواجب الوجود جل جلاله والرابطة بين وجود الله عز وجل وضرورة تقيد الانسان بمنزج معين من الفكر والسلوك وتحدث المؤلف أيضا فى ختام كتابه عن بعض مباحث العقيدة كالالهيات والنبوءات والكونيات والغيبيات والكتاب يقع فى ٣٧٢ صفحة ومن طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

همســـــاتى

الديوان الثانى للشاعر خالد العياف وهو من شعراء الكويت وديوانـــه هـــذا بمثابـــة تجسيد للحياة الكويتية الحديثة فهو وان كان يعبر فى مضمونه عن نفسية صاحبه الا أنه لا يخلو من تصوير بعض معالم الحياة فى هذا الوطن والديوان يحتـــوى على ٢٠٠ صفحة وقامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

المناسك وأماكن طرق الحج

ومعـــالم الجزيرة

تحقيق : الاستاذ حمد الجاسر

هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء هو من الاثار المفيدة التى تضيف الى ثقافتنا الجغرافية أشياء نافعة فهو أثر ترجع نصوصه كلها الى القرن الثالث الهجرى .

ويعتبر مرجعا لأحوال الدراسات القديمة فى تحديد المواضع والامكنة كما أنه يعتبر الكتاب الوحيد فى جمع ما قيل من الاراجيز فى وصف طريق الحج العراقى .

وقد قدم المحقق فى بداية الكتاب ترجمة وافية لمؤلف الكتاب الامام أبو اسحاق الحربى والكتاب يقع فى ٨٢٢ صفحة وهو الكتاب التاسع فى سلسلة نصوص وأبحاث جغرافيـــة وتاريخية عن جزيرة العرب التى تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض فى المملكة العربية السعودية .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ــ السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

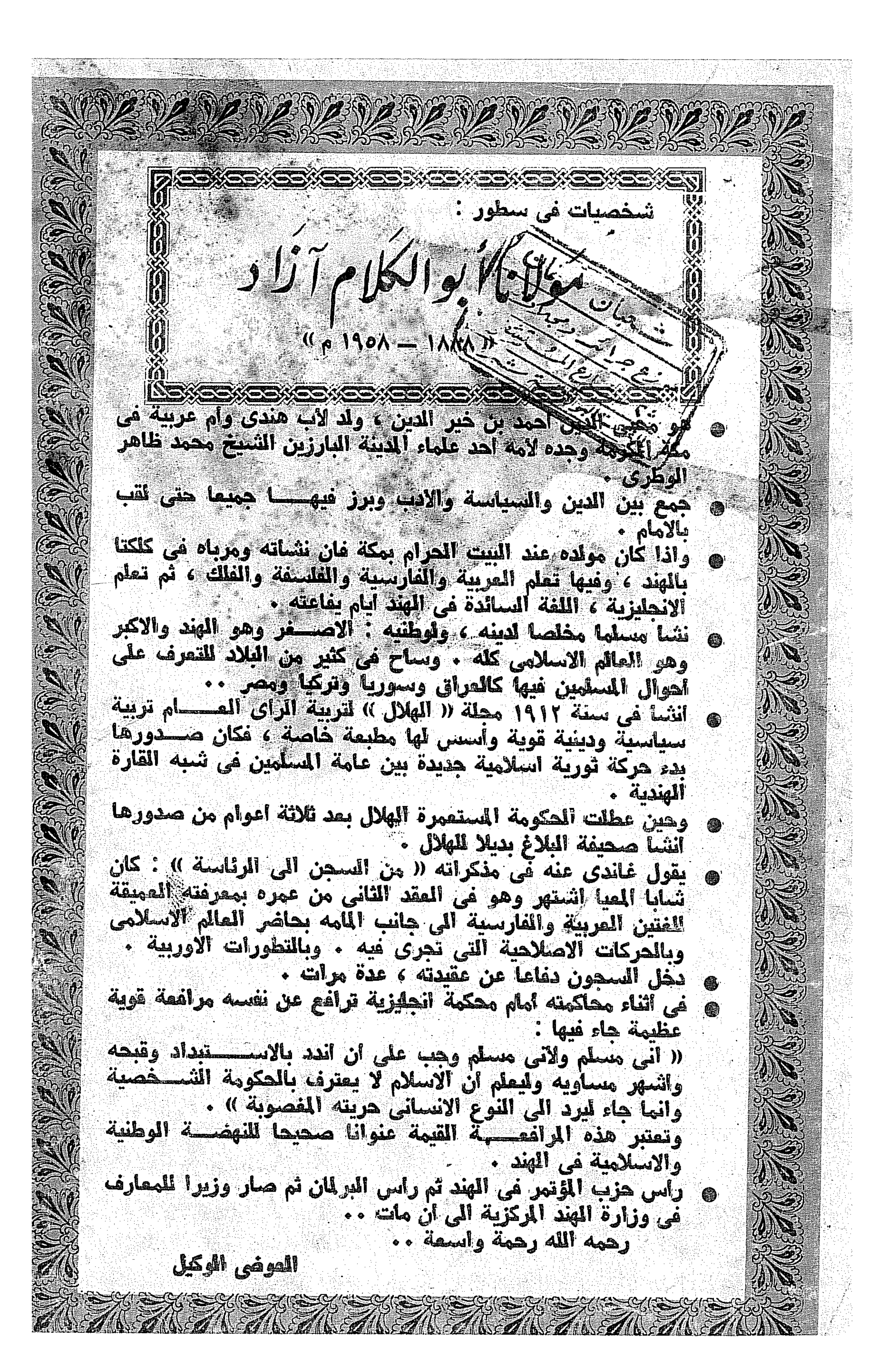
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ صب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

مولانا أبو الكلام آزاد

« ١٨٨٨ – ١٩٥٨ م »

- هو محيى الدين أحمد بن خير الدين ، ولد لأب هندى وأم عربية فى مكة المكرمة وجده لأمه أحد علماء المدينة البارزين الشيخ محمد ظاهر الوطرى .
- جمع بين الدين والسياسة والأدب وبرز فيها جميعا حتى لقب بالامام .
- واذا كان مولده عند البيت الحرام بمكة فان نشاته ومرباه فى كلكتا بالهند ، وفيها تعلم العربية والفارسية والفلسفة والفلك ، ثم تعلم الانجليزية ، اللغة السائدة فى الهند أيام يفاعته .
- نشأ مسلما مخلصا لدينه ، ولوطنيه : الاصغر وهو الهند والاكبر وهو العالم الاسلامى كله . وساح فى كثير من البلاد للتعرف على أحوال المسلمين فيها كالعراق وسوريا وتركيا ومصر ..
- انشأ فى سنة ١٩١٢ مجلة « الهلال » لتربية الرأى العـــام تربية سياسية ودينية قوية وأسس لها مطبعة خاصة ، فكان صدورها بدء حركة ثورية اسلامية جديدة بين عامة المسلمين فى شبه القارة الهندية .
- وحين عطلت الحكومة المستعمرة الهلال بعد ثلاثة أعوام من صدورها انشأ صحيفة البلاغ بديلا للهلال .
- يقول غاندى عنه فى مذكراته « من السجن الى الرئاسة » : كان شابا ألمعيا اشتهر وهو فى العقد الثانى من عمره بمعرفته العميقة للغتين العربية والفارسية الى جانب المامه بحاضر العالم الاسلامى وبالحركات الاصلاحية التى تجرى فيه . وبالتطورات الاوربية .
- دخل السجون دفاعا عن عقيدته ، عدة مرات .
- فى أثناء محاكمته أمام محكمة انجليزية ترافع عن نفسه مرافعة قوية عظيمة جاء فيها :

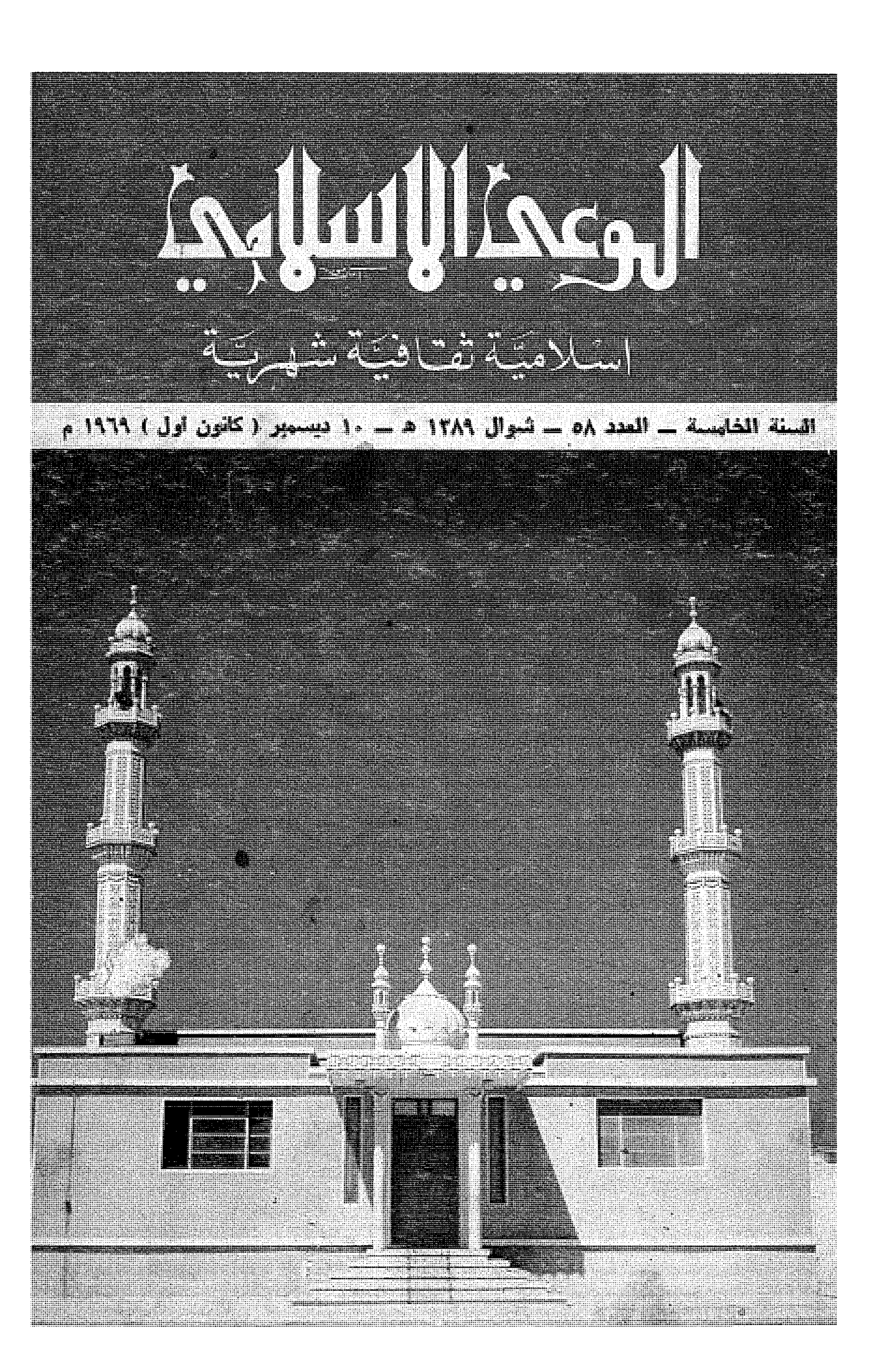
« انى مسلم ولأنى مسلم وجب على أن أندد بالاســــتبداد وقبحه واشهر مساويه وليعلم أن الاسلام لا يعترف بالحكومة الشـخصية وانما جاء ليرد الى النوع الانسانى حريته المغصوبة » .

وتعتبر هذه المرافعـــة القيمة عنوانا صحيحا للنهضـــة الوطنية والاسلامية فى الهند .

- رأس حزب المؤتمر فى الهند ثم رأس البرلمان ثم صار وزيرا للمعارف فى وزارة الهند المركزية الى أن مات ..

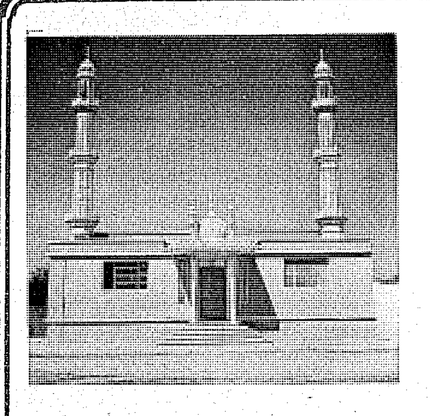
رحمه الله رحمة واسعة ..

العوضى الوكيل


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الخامسة — العدد ٥٨ — شوال ١٣٨٩ هـ — ١٠ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

معالم الطريق الى النصر	الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد ...	٤
من توجيه القرآن الكريم	الدكتــور محمد البهى	٨
بين العقيدة والقيادة	اللواء محمود شيت خطــاب	١٦
فوضى الحــلال والحرام	الشيخ محمد الغزالى	٢٢
حجة الوداع	الاستاذ عبد الله على الماجد	٢٦
صلاح الدين الايوبى (قصــيدة) ...	الاستاذ احمد مظهر العظمة	٣٢
صيحة فدائى (قصيدة)	الاستاذ احمد محمد الصديق	٣٤
ابو الحجاج يوسف الأول	الدكتــور محمد كامل شبانة	٣٦
الصهيونية العــالمية	الأستاذ وفيق القصار	٤٢
الخليل وآثارهــا الاسلامية	الأستاذ محمد عبد العزيز الحسينى ...	٥٠
الأوائل والأوليــات	الأستاذ محمد عبدالغنى حسن	٥٧
قبسات من تاريخ القضــاء	الأستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٦٢
مائدة القــارىء	اعدها : ابو نزار	٧٠
عندما يشاء المستضعفون (قصة) ...	الأستاذ عبد اللطيف فايد	٧٢
التراث الاســلامى	اعداد : الأستاذ عبدالستار محمدفيض ...	٨٠
الفتـــاوى	التحــرير	٨٨
باقــلام القــراء	التحــرير	٩٠
بريــد الوعــى	التحــرير	٩٢
قــالت الصحف	التحــرير	٩٥
الأخبــــار	اعداد : الأستاذ عبد المعطى بيومى ...	٩٧



مسجد الشيخ خالد

احدث مساجد امارة ((الشارقة)) بالخليج العربى ، وهو مبنى على الطراز العربى الجميل ، ويبدو فى الصورة مدخله الفخم تعلوه قبة بين مئذنتين رائعتين ، كما يظهر فيهـا منارتان شامختان بنقوشهما البديعة

تصوير : محمد باقر حبيب

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الثامن والخمسون

شوال ١٣٨٩ هـ

١٠ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الافراد فيشتركون رأسا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

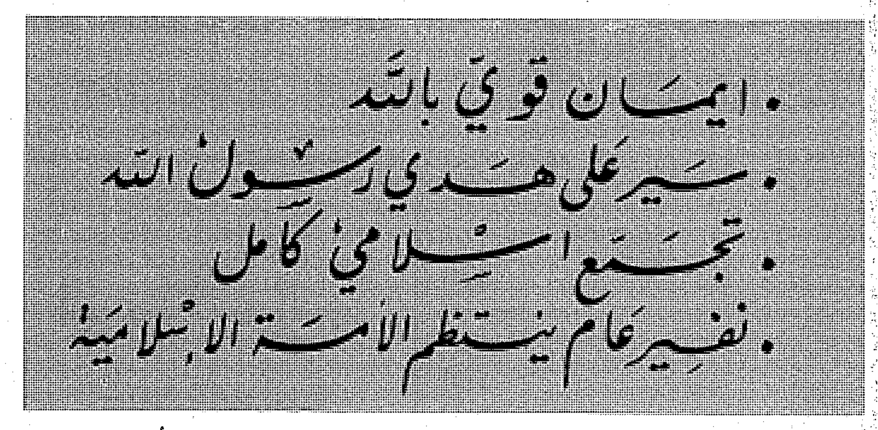
مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت



معالم الطريق إلى النصر



للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

١ ــ أرسل الله رسله بالهدى ودين الحق ، وأيدهم بالمعجزات ، وهى الامور الخارقة للعادة يظهرها الله على يدى مدعى النبوة تصديقا له فى دعواه ، فنجي الله نوحا وأغرق قومه بالطوفان لما عصوا أمر ربهم ، وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ، وأعطى موسى العصا التى كانت تلقف ما يأفكون ، واقدر عيسى على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله .

وأما سيدى رسول الله خاتم النبيين فقد كانت معجزته الكبرى ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه هدى للمتقين . واعجازه من حيث بلاغته التى أعيت فحول البلغاء فى عصر نزوله ومن جاء من بعدهم عن الاتيان ولو بمثل اقصر سورة منه ، وفوق هذا وذاك ما اشتمل عليه من تشريع ينظم أمور الحياة فى شتى صورها وأشكالها ، اجتماعية واقتصادية وعلاقات دولية ، مشيدا بالتربية الاستقلالية ، وداعيا الى النضوج الفكرى ، فالامة التى تنتسب اليه وتعيش فى ظله وتنفذ ما جاء به تنفيذا كاملا شاملا ، لا بد وأن تصبح فى مقدمة أمم الارض قوة واقتدارا ، وقدوة عملية فى جميع ضروب الحضارة الانسانية ، فلا يمكن بحال لأى مصدر تشريعى أو تقنينى أو تربوى أو داع الى نهضة فكرية أو تقدم علمى أو باحث فى كيفية الحصول على السعادة الانسانية ان يصل أو يقارب ما جاء به الاسلام

وسجله القرآن ، وفصلته السنة ، وأبدع فى تطبيقه وتشقيق مسائله تقنينا علماء المسلمين ، وما أبرزه عمليا فى حياة الناس اليومية أمراء المؤمنين المخلصون العاملون . ونضرب الامثلة للتقريب مارين بآيات كريمة من كتاب الله تعالى :

ففى مجال التشريع العام يقول الله سبحانه : ((**ان الله يامر بالعدل والاحسان**)) وفى ميدان السباق الفكرى والتأمل العقلى للوصول الى نتائج علمية وافية يقول : ((**ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب**)) . ((**قل انظروا ماذا فى السموات والارض**)) . وفى الدعوة الى الترابط الدولى ترد الآية الكريمة : ((**يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم**)) . وفى الاقتصاد: ((**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**)) ((**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ..**)) ((**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**)) وفى تقوية الصلات الاجتماعية للانتاج الفعال فى مجتمع متماسك ((**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ..**)) الى آخر ما هنالك من كمال كامل لا يرقى اليه نقد ولا يطاوله اعتراض ولا غرو فهو تنزيل من حكيم حميد وتشريع ممن يعلم السر واخفى .

٢ — من أهم المعجزات المؤيدة لصدق سيدى رسول الله صلى عليه وسلم بعد القرآن الكريم اسراؤه ومعراجه ، فهذه المعجزة توضع فى المكان الاسمى من التوجيه العلمى وطلب البحث الكونى من اتباع سيدى رسول الله فى كل زمان ومكان ، وتأتى فى مقدمة الحث الاكيد على الاستكشاف واستطلاع أسرار الكون علوية وسفلية واستثمار نتائجها فى اسعاد البشرية ورقى الحضارة الانسانية . فمن المؤكد تاريخيا والمحقق علميا والموثوق به اخباريا أن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى لحظات من ليل ، وعرج به الى السموات العلى فى دقائق معدودات ، ولم تتجاوز الرحلة كلها مع لقاءاته عليه الصلاة والسلام باخوانه الانبياء ومفاوضاته مع موسى بخصوص الصلوات الخمس ، واستطلاعه أحوال عصاة أمته الاخروية ، بضع لحظات من الليلة ذاتها . ولو سألنا العلماء المعاصرين الباحثين فى أحوال الكون والواصلين الى بعض اسراره لأجابوا : لا مستحيل مطلقا فى وقوع هذا الامر وحصوله ، فلئن كان الانسان العادى قد وصل الى كوكب غير الارض ، فأحرى بسيدى رسول الله عليه السلام وضيف رب العالمين الذى احاط بكل شىء علما ، أن يصل الى حيث يريد له من أمره بين الكاف والنون الذى بيده مقاليد كل شىء وهو على كل شىء قدير .

٣ — بعد هذا العرض السريع لبعض آثار قدرة الله تعالى واحاطة علمه وحدبه على البشرية بالتشريعات السديدة والتعليم المفيد والتربية المجدية نتساءل: الم يأن للذين تشرفوا بالانتساب الى الاسلام أن يعرفوا طريقهم المرسوم فيسلكوه غير ملتفتين يمنة أو يسرة ، أما آن لهم أن يدركوا أن من لم تكن له فعالية من نفسه ، ومن لم يثبت وجوده بهمته وعمله لا يمكن أن يقدره غيره ، ولا أن يقيم له وزنا سواه ، وأن التفاخر بالانساب والرمم قد مضى زمانه ، وانه لم يأخذ صورة بارزة الا فى أذهان العاجزين القاصرين ، ولم يكن من سلف الامة عاجز ولا مقصر فقد جرى على السنتهم :

ان الفتى من يقـــــول هانـــــذا وليس الفتى من يقـــــول كان ابى

وذاع بينهم :

نفس عصـــــام سودت عصــاما وعلمتـــــه الـكر والاقداـمــــــا
وصيرته ملكا هماما

وشاع من أمثلتهم السائرة :

« كن عصاميا ولا تكن عظاميا » .

وعرفوا انه لن يهون على الناس الا من هانت عليه نفسه فقالوا :

اذا أنت لم تعـرف لنفســك حقهـا هوانا بهــا كانت على الناس اهونا

الم يحن للمعاصرين من ورثة اولئك الاشاوس الامجــاد ان يتحاشوا أن يقال فيهم :

من يهن يســهل الهــوان عليــه ما لجـــــــرح بميت ايـــــــلام

الا فلينشدوا مع شاعرهم وهم يعملون وينفذون :

سواى يهاب الموت او يرهب الردى وغيـــرى يهـــوى أن يعيش مخلدا

ومع الآخر :

وما انا ممن تأسر الخمـــر لبــــه ويملك ســـمعيه اليـــراع المثقب

وليرددوا :

من لم يمت بالســيف مــات بغيــره تنوعت الاســباب والموت واحـــد

٤ — ولكل هذا يجب أن يعلم المسلمون عامة والعرب منهم خاصـــة أن الطريق واضح لاحب ، وأن سلوكه جد هين لا يستحيل مع عون الله .

الطريق ودلائلها للانقاذ من كابوس الاعداء — وما اكثرهم — بينة وها هى ذى رسومها :

ايمان قوى عميق بالله وعمل وتطبيق لكتاب الله وسير حثيث على هدى رسول الله .. وسينتج كل هذا بعد التركيز الحق والتنفيــذ الصريح لأحكام الاسلام ، حتى لا تذهب أصـــواتنا أدراج الرياح ، وحتى لا يصدق علينـــا المثل القائل (ما لى أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) .

أولا : تجمع اسلامى كامل مع اطراح الاحقاد والضغائن ، ونبذ التحاقد والتحاسد ، فقد صفى الاسلام تلك التفاهات من بين العرب فسادوا ، ثم غلبت عليهم فى عصور متأخرة فهانوا .

ثانيا : نفير عام تشترك فيه كل الامة الاســلامية مساهمة بكل قادر على الوقوف على رجلين من ابنائها ذكورا وأناثا ، شيبا وشبانا مضحين بالسبد واللبد وباذلين كل تالد وطريف فى سبيل نصر مؤكد بعون الله سبحانه .

ثالثا : دعوة صريحة لا مواربة فيها ولا التواء لأولئك المجاهدين أن يجعلوا

هدفهم احدى الحسنيين مؤمنين بما عند الله وليسمعوها صريحة قوية صادقة ليتدبروها حقيقة مدوية من واقع جهاد المسلمين وتوجيه رب العالمين في سورة النساء من التنزيل الحكيم ، ليصيخوا اليها سماوية قرآنية تحث على ادامة الصلة بالله فى ميدان القتال رمزا لطلب عونه وانعطافا الى ساحته وأملا فى نصره وتأييده : قال تعالى :

((واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم أن الله اعد للكافرين عذابا مهينا)) .

٥ — وبغير هذا الايمان والعمل ، لا يكون الا نصر مخبول — ان كان — وعمل مبتور ونهاية الى بوار .

وأنا أومن بالله ولا أصدق الا ما أوحى من عند الله ، وذلك هو نداء القرآن وهدى سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انجبت دروسه وتعاليمه المثل العليا للانسانية الفاضلة الفعالة للخير فى كل الميادين والمجالات .

أولئـــك آبـــائى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنـــا يا جرير المجـــامع

جئنى بمثلهم عاملين فى الحقل الانسانى لا يرجون من وراء عملهم جزاء ولا شكورا .

وهاك بعض الامثلة للرجال المؤمنين :

١ — ابو بكر : الواقف وحيدا ضد المرتدين والمنتصر على كل المخالفين .

٢ — عمـــر : فريد الانسانية فى شدة ودقة تطبيقه للعدالة الانسانية بادئا بنفسه والاقربين وما اليه .

٣ — عثمـــان : التقى الورع ذو النورين المضحى بماله وصحته فى سبيل الله ساعة العسرة .

٤ — على : وما ادراك ما على صاحب ذى الفقار ، باب العلم ، مطبق سياسة المحبة ولو كانت النتائج ضده ، فاتها كتاب الله واقفا عند حدوده .

٥ — خالد : سيف الله صاحب المواقف الفذة فى تاريخ الدنيا ماضيها وحاضرها فى تاريخ البشرية جمعاء . الم تر اليه يوم اقصى عن القيادة فقاتل جنديا يحمل راية الاسلام لا يرجو الا الله واليوم الآخر .

٦ — ابو عبيدة : أمين هذه الامة كما نص على ذلك سيدى رسول الله .

بهذه النماذج العليا ساد المسلمون ، وسادت حضارتهم ، وبمثلها تعود للمسلمين الصدارة كما كانت . وبالمرور عبر التاريخ خلال القرون لا تعدم فى كل عصر ومصر مثالا رائعا فريدا للكمال فى السلم والحرب فى العلم والبحث فى التقنين والتشريع من ابناء الاسلام ، فاقتدوا بهم واعملوا وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، ويوم يتجمع المسلمون تحت راية الاسلام سيطاطىء العالم كله رأسه اجلالا لهم ، ويصيخ سمعا لمطالبهم ، ويفسح لهم المكان اللائق بكرامتهم فى المجال الدولى ، ولن يستعصى عليهم شأن ما من شؤون الدنيا .. ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

من توجيه القرآن الكريم في صفات المؤمنين

المؤمنون يؤثرون ما عند الله على متاع الحياة الدنيا

للدكتور : محمد البهي

يتهم الاسلام بأنه يقصر عن أن يوفر للانسان المعاصر — فى الثلث الاخير من قرننا العشرين الآن — الحياة الانسانية الكريمة ، لأنه يزهد فى متع الحياة الدنيا ، ويدعو الى عدم الالحاح فى طلبها ، فى انتظار متع أخروية يبشر بأنها خير وأبقى ، وليس هناك ما يؤكد للانسان الذى يدعى الى ذلك ويستجيب لما يبشر به .. وقوع تلك المتع الاخروية !!

فهو دين بالأولى يصرف الناس — بل ربما يخدعهم — عن منافعهم الدنيوية ، ويحملهم على أن يتركوها للمستغلين والانتهازيين ، دون أن يحصلوا من الحياة التى يعيشون فيها الا على القليل من تلك المنافع ، فى صحبة شقاء مستمر للعيش وجهد لا ينتهى للسعى فى سبيله ، ومرارة دائمة لطعم الحياة ، وظلمة قاتمة لليأس التى تخيم من لحظة الى أخرى .

ان الاسلام يدعو حقا الى « الزهد » فى متع الحياة ، ولكنه لا يدعو الى اعتزال هذه المتع . ودعوته الى الزهد هى دعوة فى واقع الامر الى عدم الالحاح فى طلب هذه المتع المادية .. الى عدم التركيز عليها واشباع الشهوة اللامحدودة منها .. الى قصر الرؤية ، والجهد ، والهدف فى الحياة على الحصول عليها وحدها .

ان الاسلام بدعوته الى « الزهد » يحول دون « المادية » وطغيانها فى حياة الانسان .. يحول دون « الوثنية » وانحطاط الكرامة الانسانية ، والنفاق ، والقلق النفسى ، والخوف الرهيب الدائم من مستقبل الحياة .

فالمادية — وهى الالحاح فى طلب المتع المادية من المال والنساء وزخرف

هذه الحياة الدنيوية ، والتركيز عليها ، واخضاع النظرة فى الحياة اليها دون غيرها — هى سبيل « الوثنية » فى الاعتقاد والايمان . والوثنية لا تقف عند الاعتقاد فى حجر ، والايمان بصنم ، قصدا الى تحصيل منفعة متوهمة ، أو الى منع ضرر غير محتم للوثنى . بل هى الاعتقاد فى كل « موجود » له صفة التغير وعدم البقاء على حالة واحدة : انه مصدر النفع أو دفع الضر ، أو مصدر الاثنين معا .. هى الايمان بأن فردا ما من الانسان — مثلا — فوق الخطأ والخطيئة ، وفوق التناقضات من صفات : الموت والحياة ، والفقر والغنى ، والضعف والقوة ، والهوان والعزة ، والجهل والحكمة .. الايمان بأنه اذا مات فهو غائب فى حياة أخرى ولا بد أن يرجع يوما ، وبأنه معصوم ومنزه عن الخطأ والمعصية ، فكل كلمة له حكمة ، وكل خطوة يخطوها فهى ريادة سليمة ، وكل حركة له فهى لمصلحة عامة ، وكل اشارة يوجهها فهى مطاعة .

والانسان — أى انسان — بطبعه البشرى محدود ومحدد ، وقيمته تبعا لذلك ليست قيمة عامة ولا أبدية ، وأثره فى محيط نفسه ومحيط غيره لا يعدو نطاق محدوديته وقدرته المحددة . ولذا هو غير صالح .. بحكم طبيعته — لأن يكون ذا تأثير مستمر فى جانب النفع أو الوقاية من الضرر لنفسه أو لغيره على السواء .

ومن هنا يضطر الذى كان يعبده بالامس أن يوجه عبادته الى غيره اليوم ، ان تعرض لتغير أو تحول الى وضع آخر لم يكن له بالامس ، وهو وضع الضعف أو الفناء .

وهكذا : الوثنى يتلون فى قبلته فى العبادة ، وهو شقى وقلق فى هذا التلون ، لأنه سيظل يفتش عما يجب أن يعبده غدا وبعد غد . وهو فى تغيره من معبود الى معبود « منافق » ، يضفى على معبوده اليوم ما كان يضفيه على المعبود فى الامس ، ويسلب معبود الامس مميزات العبادة والاحترام ، ويكيل له من النقد ما قد يجعله فى محيط الخرافة والوهم .

والمنافق لا يعرف الكرامة لنفسه ولغيره معا فحسب ، وانما بالاضافة الى ذلك لا يعرف الامان والاطمئنان فى حياته ، لأنه ينظر دائما الى مستقبله نظرة الخائف الذى ترهبه صورة التغيير لمعبوده والانتقال من واحد الى آخر ، بعد البحث وطول التفتيش عما يؤمل ثم يعتقد فيه : بأنه مصدر جلب النفع المادى ، أو دفع الضرر المادى كذلك .

فالمادية ، أو الالحاح فى طلب متع الدنيا ، طريق « الوثنية » . والوثنية بدورها سبيل النفاق والانتهازية . والنفاق من جانب مصدر القلق النفسى ، والتهيب والخوف فى رهبة من المستقبل ، وذلك كله يدفع بالوثنى فى النهاية الى : الجبن ، وعدم الانفاق من ماله على نفسه أو على غيره ، فللخشية مما يخبئه الغد .

والاسلام اذ يوصى بالزهد أى بعدم الالحاح فى طلب المتع المادية والتركيز عليها وحدها ، واذ ينظر الى الحياة الدنيا فى مواجهة حياة أخرى أخيرة على أن تلك فى خيرها وبقائها أكثر من الاولى .. يريد أن يحول بين الانسان وطغيان « المادية » عليه .. يريد أن يباعد بينه وبين النفاق وآثاره ، والخوف فى الحياة ونتائجه على النفس فى قلقها ، وجبنها وضعفها .

ولا تقصر آثار « المادية » على الذات وحدها . بل كثيرا ما تتعداها الى ذوات أخرى وأفراد آخرين فى المجتمع . وفيما يصف به القرآن الكريم المؤمنين

فى الآيات التالية بأنهم يؤثرون ما عند الله على ما في الدنيــا من متع مادية وبالصفات الاخرى المستتبعة فى قوله :

« فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة ، وما عند الله خير وأبقى :
« للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .
« والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ،
« واذا ما غضبوا هم يغفرون .
« والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ،
« وأمرهم شورى بينهم ،
« ومما رزقناهم ينفقون .
«والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون .
« وجزاء سيئة سيئة مثلها ،
« فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، انه لا يحب الظالمين .
« ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل .
« انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق (تحت طغيان المادية) أولئك لهم عذاب اليم .
« ولمن صبر ، وغفر ، ان ذلك لمن عزم الامور » (١) .

وفيما يصف به القرآن الكريم المؤمنين على هذا النحو .. يريد أن يوضح أن الذين يؤمنون بالله حقــا يبتعدون فى ايمانهم عن « المـــادية » . ومظاهر الابتعاد عنها :

١ — أن يعتبروا الآخرة فيما لها من متع أفضل بكثير من الدنيا ومالها من زينة وزخرف . وهذا يبعدهم عن المبالغة فى طلب المتع الدنيوية فقط ، ولكن لا يصرفهم عن الاستمتاع بها ، وانما فى الحدود التى لا تخرج الى الوقوع ، فى « المادية » وحدها من جديد : « فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا » .

٢ — وأن يتوكلوا على الله ويعتمدوا عليـــه وحده فى المعـــاونة ، وفى الحصول على الخير والوقاية من الضرر .. لا يرجون موجودا سواه فيما ينفعهم ويضرهم . « وعلى ربهم يتوكلون » . والتـــوكل على الله وحـــده يحول دون « الوثنية » فى الاعتقاد والانتقال من معبود الامس الى معبود اليوم ، كما يحول دون القلق النفسي ، والتخلق بخلق النفاق والسقوط فى الضعف والهوان ، وفى ظلمة اليأس فى الغد ، عندما يفتش عن المعبود من الناس فلا يجده .

التوكل على الله هو مصدر الشجاعة ، ومصدر الاعتزاز بالكرامة الفردية ، ومصدر الحرية الفردية ، ومصدر النجاح والظفر ، ومصدر الامل فى الغـــد القريب والبعيد ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فى الحياة كلها ، وليس فى مرحلة دون أخرى . ولا سبيل لهذا التوكل الا بالايمان بالله . والايمان بالله لا يجتمع اطلاقا مع طغيان « المـــادية » والالحاح فى تحصيل متع هـــذه الحياة الدنيوية ، ولا مع « الوثنية » فى الاعتقاد ، فى : الصنم ، أو فى الانسان .

٣ — وأن يتجنبوا كبائر الاثم والمعاصى والانحرافات التى تؤذى النفس أو الآخرين ، كما يتجنبوا الفواحش والجرائم الاجتماعية التى تسىء الى المجتمع وتقوض العلاقات بين أفراده ، كجرائم : الزنا والقتل ، والسرقة ، وانتهـــاك

---

(١) الشـــورى ٣٦ — ٤٣ .

الحرمات .. « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش » . وليس تجنب كبائر الاثم والفواحش الا نتيجة حتمية لعدم الالحاح فى الاستمتاع بالمتع المادية فى هذه الحياة ، اى لعدم سيطرة « المادية » و « طغيانها » على النفس . فطالما لا يكون هناك الحاح وضغط على النفس فى تحصيل المتع والاستجابة لشهوة النفس اللامحدودة . لا يكون هناك اندفاع يحمل النفس على اقتراف المعاصى والفواحش .

٤ — وأن يتخلقوا بخلق التسامح ، ان كان هناك ما يثيرهم ويغضبهم من افعال الآخرين وتصرفاتهم . فليس أبقى على العلاقات بين الافراد من التسامح . « واذا ما غضبوا هم يغفرون » . وبذلك يتقربون بصفة من صفات الله جل شأنه ، وهى صفة الغفران .

والتسامح لا يكون له موضع لدى من تحتمله نفسه على اقتناص الفرص ، وتلح عليه الانانية فى السعى لتحصيل المال ، وتكوين العصبيات القبلية ، والاستمتاع بالنساء ، دون رعاية لحق الآخرين فى الوجود والحياة . التسامح ليس له مكان عند من تطغى عليه المادية وتقوده «الوثنية» فى التفكير والتصرف . لأنه مدفوع ، وليست لديه فترة للمراجعة واعادة التقييم . فهو لا يستطيع أن يحول بين الذات وبين استمرارها فى الاندفاع . والمتسامح هو ذلك الذى يراجع الامر ، ويحلل عناصره ، ويقيم تلك العناصر ، ثم يؤثر العلاقة الطيبة مع غيره ، على متعة أو مصلحة شخصية فاتته من اثارة الغير واغضابه ، أو على اهانة كلامية تكون نتيجة لحمق الغير وهوجه .

٥ — وأن يتذكروا الله فى كل تصرفاتهم ، ويتابعوا وصايا الكتاب فى سلوكهم مع أنفسهم ومع غيرهم . وأن يجدوا من اقامة الصلاة طريقا الى العودة الى الله ، كى يحافظوا على عدم الحاحهم فى الحصول على متع الدنيا ، وعدم المبالغة فى تقديرها . فمن يذكر الله فى أوقات متقاربة فى يومه وليله — هى أوقات الصلاة — ويدعوه للمعاونة على موقفه فى الحياة ، وهو موقف المؤمن به .. يشتد أزره وتقوى ارادته فى عدم الخضوع الى ملذات هذه الدنيا ومتعها المادية . أى تقوى ارادته فى أن لا تسيطر عليه « المادية » ، ويطغى عليه اتجاهها « .. والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة » .

٦ — وأن يكون أمرهم شورى بينهم لا يعرفون تحكما ، ولا مفارقة فى الاعتبار البشرى ، ولا فى حق الحياة حياة كريمة فى هذا الوجود . ولا يشاور الآخرين معه فى بيئته أو فى مجتمعه أو فى أمته ، الا انسان يقر لهم بحق الحياة ، كما يقر لنفسه ، ويعترف لهم بالمشاركة فى متع الدنيا على نحو ما يستمتع . وذلك هو المؤمن بالله ، الذى لا يقع تحت طغيان المادية بعد ، والذى تتملكه روح التوكل على الله وحده « وأمرهم شورى بينهم » .

ان مباشرة الشورى فى الامر والمشاركة فيها لا تدل على عدم الخضوع لطغيان « المادية » فقط . بل تدل على وجود الايمان بالانسانية ، الذى يحمل عليه الايمان بالله . اذ واقع الايمان بالله فى حياة الانسان هو توفير الاحترام للقيم الانسانية التى تتجه الى صفاء النفوس ، وصفاء العلاقات بين الافراد ، وتمكين أواصر المودة — بدلا من النفرة أو التطاحن — بينهم .

والذى لا يستشير الاخرين معه فى وجوده الخاص أو العام ليس انسانا انانيا ، مغرورا ، مخدوعا بأنانيته فحسب ، وانما هو انسان ملكت عليه « المادية » تفكيره وتصرفاته على السواء .

٧ — وأن ينفقوا مما لديهم من أموال وما حصلوا من نعم وأرزاق على سد حاجات الآخرين ، دون سؤال منهم ، وفى غير رياء أو منة ممن ينفق : « ومما رزقناهم ينفقون » . اذ ليس هناك أبعد عن الوقوع تحت سيطرة « المادية » والالحاح فى طلب الدنيا ومتعها من هذا الذى ينفق فى غير مقابل مادى مما لديه من مال ، أو صحة ، أو علم ، أو جاه ، أو قوة على غيره فى غير مقابل . اذ شأن الذى تسيطر عليه « المادية » بوثنيتها أن يأخذ ولا يعطى ، ويحصل لنفسه ولا ينفق لغيره .. هو أنانى ، يدور حول نفسه فى تحصيل المنفعة أو فى دفع الضرر ، فان خرج عن دائرة الذات الى « معبود » له غيرها فللغاية نفسها . فكان الانفاق من الرزق على صاحب الحاجة ، أو لصالح الجماعة ، مظهرا من مظاهر عدم التطرف والمبالغة فى طلب متع الدنيا .

٨ — وأن ينتصروا على أعدائهم ان اعتدوا عليهم : « والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون » . ولا ينتصر انسان ما — فردا أو جماعة — على عدو له الا اذا اشترى الآخرة بالدنيا ، على معنى : انه يؤثر ما عند الله على ما فى دنياه وما فى أيدى الناس . فهو اذن لا ينجذب الى الدنيا وما فيها من متع مادية فتقعده عن القتال فى سبيل رد الاعتداء عليه ، ان تعين القتال سبيلا الى ذلك . وعامل النصر دائما هو اللامبالاة بالدنيا والحياة فيها ، فى طريق الاحتفاظ بالقيم العليا والانتساب اليها .

ولكى يبعد القرآن عن الصورة التى يرسمها للمؤمن على هذا النحو : ان مباشرته القتال فى رد العدوان يتنافى مع بعض معالمها على الاقل ، كالتسامح وتجنب كبائر الاثم والعدوان ، برر رد العدوان بأمرين :

أولا : ان جزاء السيئة سيئة مثلها : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وهذا قانون طبيعى وسنة انسانية لا تقبل النقض .

ثانيا : ان النقد والمؤاخذة يوجه الى المعتدى فى اعتدائه ، وليس الى من رد العدوان عن نفسه : « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق » (وهم أصحاب « المادية » من الوثنيين النفعيين) وعليهم السبيل ويوجه اليهم اللوم فى دنياهم ، بجانب ما لهم من عذاب اليم فى أخراهم : « أولئك لهم عذاب اليم » .

ومع ذلك اذا كان الاعتداء من الآخرين لا يتصل بالقيم العليا التى يؤمن بها المؤمن ولا بكيان المجتمع ذاته ، كمجتمع له خصائصه واستقلاله فى المميزات ، فان الصبر والمغفرة عندئذ من عزم الامور ، أى من الامور التى لا يقوم بها ولا يحتملها الا أصحاب الايمان القوى والارادة القوية : « ولمن صبر وغفر ، ان ذلك لمن عزم الامور » .

وهذا التعقيب الاخير فى الآيات يدل على أن مبدأ « التسامح » مبدأ مفضل فى الاخذ به ، ومبدأ ذو تأثير ناجع فى استمرار البناء ، وقوة الترابط بين الافراد . ولا يعدل عنه فى مباشرة السيئة بمثلها فى الجزاء ، الا اذا كان الاخذ به يؤدى الى اضعاف الايمان بالله ومقومات هذا الايمان .

□ □ □

ومعنى استتباع اللا « المادية » أو استتباع « الزهد » و « الروحية » فى الاسلام لهذه الصفات فيمن لا يلح فى طلب الدنيا ومتعها ، وان كان لا يعف عنها ولا يحرم نفسه منها .. ان « المادية » والاتجاه القائم عليها فى النظرة الى الحياة

والسلوك فيها تستلزم حتما نقائض هذه الصفات فيمن يكون « ماديا » أي فيمن يكون ذا طابع مادي في معاملته ، وسلوكه ، وعبادته ، وتصرفاته :

أ) فالمادى لا يؤمن بالله ، ولا بدينه ، ولا بقيم عليا . لأنه لا يعتقد الا فى معبود مادى : حجر ، أو صنم ، أو انسان — ميت أو حى — وبالتالى لا يتوكل على الله ، وانما يتوكل ويعتمد على غيره ، ولما كان غير الله ليست له صفات الله — وبالاخص صفة البقاء — فهو يتغير ويقبل التبديل والتحول . ونتيجة ذلك أن يغير المادى معبوده المادى كلما دعت الحاجة الى تغييره وتبديله .

ومن هنا كان المادى وثنيا ، أى ينتقل بعبادته واحترامه وولائه الى غير واحد .. الى كثيرين ممن يعتقد فيهم أنهم ذو تأثير فى النفع وابعاد الاذى .

ومن هنا أيضا كان المادى منافقا . اذ ليس المنافق الا من كان ظاهر ايمانه لا يدل على حقيقة وقوعه . والوثنى — لأنه متقلب فى الايمان — لا تعرف الحقيقة لايمانه ، ولا تعرف له جدية فى الايمان . فهو يظهر الايمان ، طالما كانت له مصلحة شخصية فى اظهاره . فان اختفت هذه المصلحة الشخصية اختفى معها الايمان بالمعبود المعين ، ورحل الى معبود آخر تكشف عنه المصلحة الشخصية الجديدة .

ب) والمادى اذ يداب على تحقيق المصلحة الشخصية لا يتجنب ارتكاب المعاصى والفواحش فى سبيل تحقيقها . فهو ليس له وفاء لمن يعبده اليوم ويحترمه من الناس ، وليس له وفاء كذلك لأى شخص آخر حتى يرعى حرمته ، فيعف عن مباشرة الجرائم الاخلاقية والاجتماعية ضده أو ضد من يتصل به .

هو انسان تجردت ذاته من الضمير ، وتجردت من الرقابة الذاتية ، وتجردت من المراجعة النفسية ، واندفعت فى طغيان « المادية » : لا تعرف الا المنفعة المادية فى السعى ، والمقابلة المادية فى المعاملات ، والهدف المادى فى تحقيقه . ولا ترى قيما انسانية تحدد الروابط بين الانسان والانسان حتى تقف عندها قليلا . ولذا : كل وسيلة تحقق لها الغاية فهى وسيلة مشروعة ، ولو كانت الاعتداء ، على الاعراض ، أو النفوس ، أو الاموال .. ولو كانت الفواحش والمنكر وكبائر الاثم والفسوق والعصيان .

جـ) كما لا يعرف المادى معنى التسامح والتنازل . لأن ذلك معنى انسانى كريم . وهو قد تعود المبادلات المادية أو المغالطات فلا يكون تنازله عن تسامح ورضاء نفسى . وانما الجبن وخشية ضياع ما فى يده ، أو تفويت فرصة مرتقبة هو الذى يحول بينه وبين أخذ الحق لنفسه فى « جزاء السيئة بمثلها » .

د) أما الشورى فى الامر فليس لها سبيلا الى نفس صاحب الاتجاه المادى . فيم يشاور غيره ؟ وفيم ينتظر من غيره أن يشير عليه ؟ أيشاور غيره فى أمر هو غلبه عليه ، أو يشير عليه غيره فيما لا مناص من اتباعه ؟ ان المادى لا ارادة له ، وانما هو منجذب دائما نحو المنفعة المادية ، وأن استئثار المتع الدنيوية بفراغ نفسه لا يجعله ذا رأى ، أو يقبل رأيا يخالف ما وقع تحت تأثيره ، ولا ينفك يتأثر به .

وفى ظاهر أمره أنه يميل الى الاستبداد ، وكأن له خيارا فى الامر . ولكن الواقع هو ضعيف بماديته ، وغير ذى مشيئته فى تصرفاته وفى رأيه .

هو مظلوم فى أن ينسب اليه الاستبداد ، والانفراد فى الراى ، وهو نفسه لا يستطيع أن يتخلص مما يمليه عليه اتجاهه المادى وطغيانه ببريق المتع المادية فى دنياه وعاله .

هـ) وكيف ينتظر منه أن ينفق فى سبيل الله ، أو فى سبيل مصلحة عامة ، أو فى سبيل سد حاجات الآخرين من ذوى الحاجات ، وهو يدور فى تصرفاته حول ذاته ؟ كل شيء في الوجود المـــادى يطلبه لنفسه ، ويذل فى سبيل طلبه ، ويقبل المهانة والسخرية واحتقار الذات فى طريق الحصول على ما يطلب ؟

وكيف ينتظر من المادى أن يعطى ولا يأخذ ، وهو الحريص على أن يأخذ ولا يعطى ، أو يعطى الاقل ؟ انه قد يسرق ويرتكب الفحشاء ، ويرتكب جرائم القتل ، وانتهاك الحرمات للآخرين فى سبيل اشباع نفسه من شهوات الدنيا ومتعها المادية . فكيف يكون ذلك الانسان ، الذى يسلك المسلك الانسانى فى الحرص على سد حاجات الآخرين ؟

انه مريض بالمادية . ومن هو مريض بها لا يتصرف تصرف الانسان السليم المعافى ، الذى يملك القدرة على نفسه وعلى ماله ، والذى يستطيع بالرأى الحر أن يوجه مسلكه ويحدد موقفه من الآخرين .

و) ثم كيف ينتصر على الآخرين اذا اعتدوا عليه ، وهو من يجبن ويذل فى سبيل تحقيق مصلحة مادية شخصية له ؟ ان الذى ينتصر هو الذى يؤثر القيم الانسانية العليا يؤثر الآخرة على الاولى .. يؤثر الرأى الحر ، والكرامة البشرية على كل تبعية مادية .

انه لا ينتصر أبدا ، لانه ظالم لنفسه ولغيره معا :

ظالم لنفسه لأنه حرمها من أن تكون نفسا انسانية حرة ، لا تقع تحت سيطرة المغريات المادية وظلامها الدامس فى الوقت ذاته .

وظالم لغيره ، لأنه هو مصدر الاعتداء على غيره ، طالما لا يتهيب ارتكاب الفواحش وكبائر الاثم : « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الارض بغير الحق » .

ليس له ايمان حتى ينتصر به وفى سبيله . وايمانه بالمادية ايمان متقلب ومحـــدود الاجل والاثر . فلا يدفع لأمـــد طويل ، ولا يبقى على الاحـــداث والازمات .

□ □ □

وهنا : الاسلام اذا كشف فى هذه الآيات عن نتائج « المادية » ، ونتائج « الروحية » أو « الزهد » فذلك لمصلحة الانسان الذى يريد أن يعيش انسانا ، ولصالح المجتمع الذى يبغى أن يكون ترابط بعض أفراده ببعض ترابطا قويا ، قائما على الرضا وتودد النفوس وتبادلها فى المحبة والسلام .

ولم يقصد الاسلام اطلاقا بتحديد « المـــادية » و « الروحية » وآثار كل منهما على الانسان كفرد وكعضو فى مجتمع ، أن ينفر من الدنيـــا ، ويحمل المؤمنين به على تركها وما فيها من متاع ، وما لها من زينة !

ان القرآن الكريم يتيح للمؤمنين به أن يستمتعوا بمتع الحياة الدنيا ، ويتزينوا بزينتها ، الى الحد الذى لا يخرجهم الى المبالغـــة والاسراف .. أى لا يخرجهم الى « المـــادية » ونتائجها التى من بينها : الشرك و « الوثنية » ، وارتكاب الفواحش ، والبغى ، والاعتداء .

ان القرآن يقول فى بعض الآيات الاخرى :

« يا بنى آدم :

« خذوا زينتكم عند كل مسجد ،

« وكلوا واشربوا ،

« ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين
« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟
« قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (١) .

فيأمر بالتزين وبالاستمتاع بالاكل والشرب ، وينعى على من يحرم زينة الله التى هيأها لعباده على الارض ، كما ينعى على من يحرم الطيبات مما تخرج الارض والاستمتاع بها . ثم يؤكد أنها حلال للمؤمنين فى دنياهم ، وخالصة لهم وحدهم فى أخراهم .

ولكن الشىء الذى لا يبيحه للمؤمنين هو « الاسراف » ـ الكفر ـ لأنه يؤدى حتما الى نتائج وخيمة فى حياة الانسان ، وحياة المجتمع معا .. انه يؤدى الى « المـــادية » وطغيانهـــا وانحرافاتها . ولذا تقول الآية الاخـــرى بعد ذلك :

« قل :
« انما حرم ربى الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، والاثم ، والبغى
« بغير الحق ،
« وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ،
« وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (٢) .

اذ ما حرمه فى هذه الآية هو آثار « المــادية » ونتائجها . وقد كان منها ـ كما ذكر من قبل ـ ارتكاب الفواحش ، والآثام ، والظلم ، والعدوان : على الاموال ، أو الانفس ، أو الاعراض .

وكيف يحرم الاسلام متع الحياة الدنيا وزينتها على المؤمنين به ، وقد جعل الدنيا دار اختبار لايمان المؤمنين بالله ، والاختبار لا تعرف نتائجه الا بالمباشرة الفعلية لمـــا فى الدنيا من متع وزينة .. فمن سلك مسلك الاعتدال ولم يلح فى المتع المـــادية منها ويجعلها الهدف الاخير له فهو المؤمن على الحقيقة . ومن وقف منها موقف المتطرف ، وجعلها تسد عليه منافذ الادراك ، فلا يبصر ولا يسمع الا من نافذة « المادية » وحدها فهو المنافق فى ايمـــانه ، والمتقلب فى عبادته ، والمشرك بالله :

« انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » (٣) .

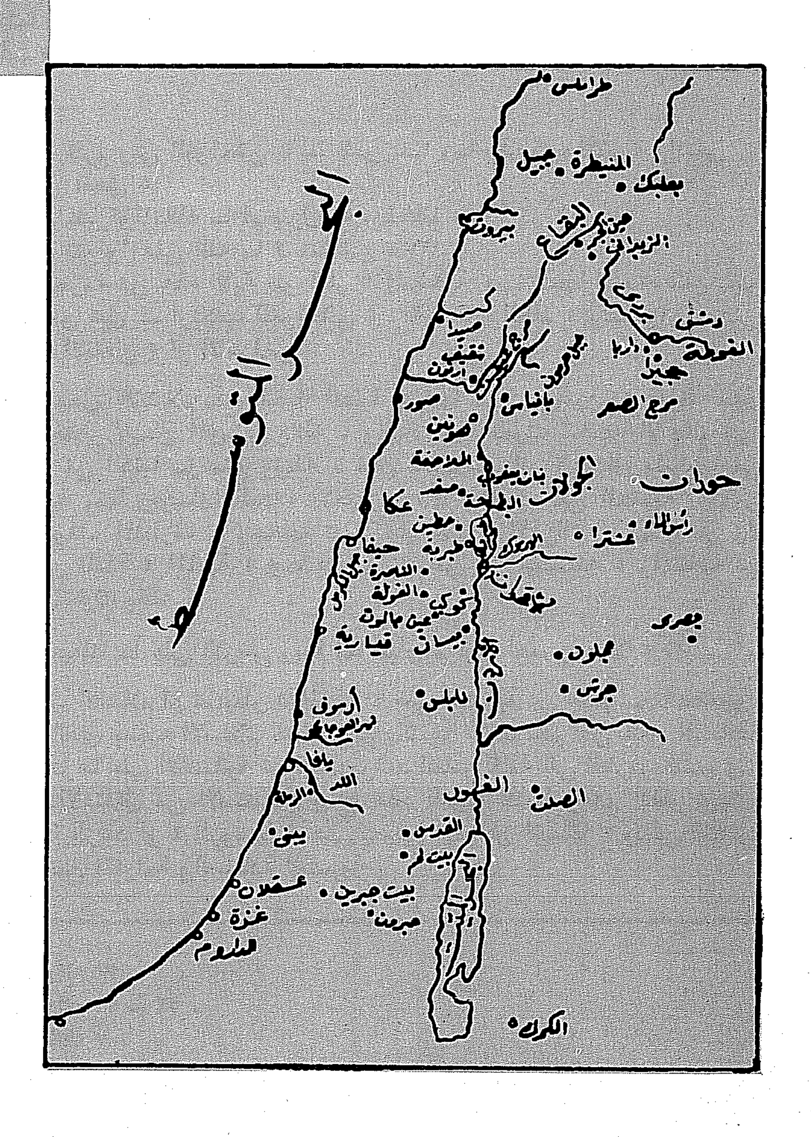
لا يعيب الاسلام أن تسيطر « المادية » على البشرية فى عصر من العصور . ولكن الامر الذى يعيب الاسلام حقا لو لم يكشف الاســـلام عن آثار المـــادية البشعة وخطرها على الانسانية ، ولو لم يرشد الناس كافة الى الطريق السوى ، وهو طريق الاعتدال فى الاستمتاع بمتع هذه الحياة الدنيا وعدم الغلو فيها ، وهو طريق : الزهد أو « الروحية » حتى يعيش الانسان انسانا ، ويبقى المجتمع البشرى مجتمع الكرامة والسيادة البشرية .

---

(١) الاعراف ٣٢ .
(٢) الاعراف ٣١ ـ ٣٢ .
(٣) الــكهف ٧ .

الإعداد المعنوي للحرب

بين العقيدة والقيادة



٢١٦ قائدا من الصحابة

٤٠ قائدا من التابعين

صلاح الدين : اعاد القدس فى ((حطين))

قطـــــــز : انقـذ الشرق الاوسط فى ((عين جالوت))

الصــناديق التى حملها صــلاح الدين ايام جهاده

للواء الركن : محمود شيت خطاب

— ١ —

جاءنى أمس كبير مذيعى محطة اذاعة عربية كبرى وقال : ان كاتبا كبيرا قال عنك بأن على ما تكتبه مسحة دينية !!

ومن الصدف أن يزورنى قائد من قادة الفدائيين فى ذلك اليوم فقال لى بالحرف الواحد : « لمــاذا تحرص على الناحية الدينية فى كل ما تكتب ؟ » .

وبالطبع كان ما نقله المذيع الكبير الى ، وما قاله القائد الفدائى الكبير ، هو فى معرض النقد فهما مؤمنان بأن القائد لا ينبغى ان يكون متدينا !!!

وكنت أحرص على صداقة أخ فلسطينى أعظم الحرص ، لأنه من فلسطين التى خالط حبها قلبى ودمى ، ولأنه مفكر ألمعى وعالم جليل ، ولكننى اضطررت الى نبذه الى الابد ، لأنه زعم بأن التدين مظهر من مظاهر التخلف ، وأن العرب لن يفلحوا ما لم يتخلوا عن الدين .

هذا الصديق يعمل فى بلد عربى يتمسك معظم الشعب فيه بالدين الحنيف ، فزعم أن سر تخلف هذا البلد العربى يكمن فى تدين شعبه ، ولكن الذى يبشر بالخير — كما عبر ذلك الذى كان صديقى — هو أن طلاب الجامعة فيه يحتسون الخمرة ، لذلك فالبلد مقبل على التحرر والانعتاق من براثن الجهل والتقــاليد البالية !!

واجتاحنى الغضب الشديد ، وزجرته زجرا عنيفا ، وقررت أن اقاطعه لانحرافه عن الطريق السوى .

وتسـأل أمثال هذا الرجل : « هل يحارب الدين العلم ؟ هل يدعو الاسلام الى الجهل ؟ ماذا تعيب على العقيدة الاسلامية منهجا للحياة وسبيلا الى الحق والفضيلة والخير ؟ » .

لماذا اذن نتنكر للدين ؟ ولمصلحة من هذا التنكر ؟
ان الايدى الخفية التى لا تريد الخير للعرب والمسلمين ، هى التى تعمل على اشاعة هذه المفاهيم الخاطئة ، حتى لا تقوم قائمة للعرب والمسلمين .
انى أتحدى كل من يستطيع أن يذكر قائدا عربيا واحدا منتصرا لم يكن يتحلى بالتدين العميق ولم يكن يؤمن بالمثل العليا النابعة من صميم تعاليم الدين الحنيف .
لن يستطيع احد أن يذكر قائدا عربيا واحدا كان له فى ميدان النصر تاريخ ، الا وهو متدين الى أبعد الحدود .
سيد القادات وقائد السادات الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هو نبى الاسلام ولا أزيد .
وقادة الفتح الاسلامى العظيم كلهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين عليهم رضوان الله .
لقد أحصيت عدد القادة الفاتحين ، فكانوا (٢٥٦) قائدا عربيا مسلما ، منهم (٢١٦) من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم ، و (٤٠) من التـابعين عليهم رضوان الله .

وتوقف الفتح الاسلامى العظيم عام ثلاثة وتسعين الهجرية ، وكانت خطط المسلمين العسكرية قبل هذا التاريخ هجومية ، فأصبحت بعده دفاعية : تصد هجوم المعتدين ، وتدافع عن دار الاسلام .
ومع ذلك ، فكل الذين نجحوا فى صد المعتدين من القادة ، كانوا متدينين الى ابعد حدود التدين ، وكانوا أمثلة شخصية لرجالهم فى التدين والعمل الصالح يكفى أن أذكر منهم نور الدين الشهيد وصلاح الدين الايوبى .

— ٢ —

سجل لنا التاريخ العربى الاسلامى معارك دفاعية كثيرة خاضها العرب المسلمون دفاعا عن عقيدتهم وعرضهم وأرضهم .
ولعل أهم هذه المعارك معركتان : معركة (حطين) التى قادها البطـل المسلم صلاح الدين الايوبى ، ومعركة (عين جالوت) التى قادها قطز صاحب مصر .
ومن الصدف أن تكون هاتان المعركتان فى الارض المقدسـة فلسطين : (حطين) قرية تقع غرب بحيرة (طبرية) على بعد اثنى عشر كيلو مترا من مدينة (طبرية) على طريق (طبرية — الناصرة) (وعين جالوت) بليدة صغيرة تبعد خمسة اميال عن مدينة (العفولا) ، تقع بين (العفولا) ومدينة (بيسان) .
ويمكن اعتبار هاتين المعركتين من المعارك الحاسمة ، لأن معركة (حطين) ادت الى استعادة القدس من الصليبيين ، ولأن معركة (عين جالوت) أدت الى انقاذ الشرق الاوسط ومصر من الغزو التتارى الكاسح .
ولقد درست هاتين المعركتين دراسة مستفيضة ، فوجدت أن الفضل الاول لانتصار المسلمين على الصليبيين فى معركة (حطين) يعود الى قيادة صلاح الدين الايوبى ، ووجدت أن الفضل الاول لانتصار المسلمين على التاتار فى معركة (عين جالوت) يعود الى الامامين الجليلين العز بن عبد السلام وأبى الحسن الشاذلى عليهما رضوان الله .

وبمعنى آخر ، أن الفضل الاول فى احراز النصر فى المعركة الاولى كان للقائد ، والفضل الاول فى احراز النصر فى المعركة الثانية كان للجنود .
فى سنة (٥٧٣) الهجرية اشتبك صلاح الدين بالصليبيين على مقربة من مدينة (الرملة) الفلسطينية ، فهزم صلاح الدين ، وقتل وأسر كثير من المسلمين.
وارتد صلاح الدين الى القاهرة ، وقد حزت فى نفسه الهزيمة ، وأخذ يحشد الجيش ويعد العدة لحملة جديدة .
وغادر القاهرة على راس جيشه الى دمشق ، حيث أمضى هناك زهاء ثلاثة أعوام ، وهو مكب على الاعداد للحرب ماديا ومعنويا بحيث لم تذهب منه لحظة واحدة سدى . وفى خلال هذه الفترة اشتبك مع الصليبيين فى عدة معارك استطلاعية لاختبار قوتهم أولا ، وفى معارك استنزافية لانهاك قوة العدو ثانيا ، وفى معارك تدريبية لتدريب جيشه على القتال عمليا ثالثا وأخيرا ، فاستطاع فى هذه المعارك احراز انتصارات محلية فى (طبرية) و (صور) و (بيروت) ، وهزم الصليبيين فى (حمص) هزيمة شديدة ، واضطر بلدوين ملك بيت المقدس الى طلب الهدنة ، فعقدت بين الطرفين لمدة عامين .
وعاد صلاح الدين الى القاهرة فى منتصف عام (٥٧٦) الهجرية ، فأمضى فيها عاما ونصف عام : يرسم الخطط ، ويعد العدة ، ويدرب رجاله ، ويكمل نواقصهم على هدى الدروس المستفادة من معاركه السابقة ، حتى اطمأن الى كفاية قواته القتالية ، ووثق بقابلياتهم العسكرية .
وفى الخامس من محرم الحرام سنة (٥٧٨) الهجرية ، خرج صلاح الدين من القاهرة ، عاقدا العزم على خوض معركة حاسمة يستعيد بها القدس الشريف .
وبقى فى دمشق أربعة أعوام ، يحشد المجاهدين من كل مكان ، ويستنفر القادرين على حمل السلاح ، ويعد الخطط العسكرية للقتال .
وفى أواخر المحرم من سنة (٥٨٣) الهجرية ، خرج فى قواته من دمشق ، وسار منها الى (بصرى) ليحمى منها طريق عودة الحجاج ، اذ بلغه أن رينو دى شاتيون أمير (الكرك) ينوى الفتك بهم . ولما انتهى عودة الحجاج بسلام سار الى (الكرك) و (الشوبك) وعاث فى أنحائهما .

ووافته جيوش مصر بقيادة أخيه العادل ، وكانت قوات الشام والجزيرة تتلاحق فى تلك الاثناء ، وتجتمع فى دمشق تحت قيادة الملك الافضل ولد صلاح الدين . وسارت من هذا الجيش بأمر صلاح الدين حملة قوية الى ثغر (عكا) لاقتحامه وتخريبه ، فاشتبكت هناك مع الفرنج وفرسان الداوية (فرسان المعبد) والاسبتارية فى معركة طاحنة ، هزم على أثرها الفرنج وقتل مقدم الداوية وجماعة كبيرة من الفرسان ، واستولى المسلمون على كثير من الغنائم .
وسار صلاح الدين فى قواته جنوبا نحو مدينة (طبرية) فاستولى عليها ، ولكن حاميتها اعتصمت بالقلعة . وكان السلطان يهدف الى استدراج الفرنج لمقاتلته فى العراء ، ولكنهم لم يفعلوا ، فترك مدينة (طبرية) وعاد الى معسكره على مقربة منها .
وكان الفرنج قد اجتمعوا فى سهل قريب من (طبرية) ، وكان هذا السهل مقفرا فيه عيون ماء قليلة خربها الفرنج ليحرموا جيش صلاح الدين من الارتواء منها .

ولم يكترث صلاح الدين بمشكلة المـــاء ، لأنه كان عازما على مقـــاتلة الصليبيين واثقا بنصر الله ، فسار فى اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة (٥٨٣) الهجرية نحو معسكر الفرنج .
ولكن الفرنج حرصوا على منع صلاح الدين من السير نحو مدينة (طبرية) وفتح قلعتها ، فتحركوا نحو مدينة (طبرية) يقصدون به الماء ، فوقف الجيش الاسلامى فى سبيلهم ، واشتبك الطرفان فى عدة معـــارك طاحنـــة ، قاتل الصليبيون فيها قتالا شديدا ، الا أن كفة المسلمين رجحت عليهم .

واستطاع صلاح الدين محاصرة الفرنج ، فارتدوا نحو تل بقرية (حطين) القريبة يعتصمون به . ولكن صلاح الدين هاجمهم هجوما صـــاعقا ، فاشتد القتال ، ودافع الفرنج دفاعا مستميتا ، وردوا المسلمين مرات ، ولكنهم هزموا فى النهاية هزيمة شنيعة ، وأسر المسلمون سائر أمراء الفرنج .
هذه المعركة الحاسمة أدت الى استعادة فتح مدينة (طبرية) و (عكا) و (الناصرة) و (قيسارية) و (حيفا) و (صفورية) و (صيدا) و (بيروت) . وتم هذا الزحف المظفر فى أقل من شهر !!!

ولكن هدف صلاح الدين الحيوى كان استعادة بيت المقدس ، لذلك سار الى (عسقلان) ، لكى يتم عزل بيت المقدس عن البحر . وطوق صلاح الدين هذه المدينة من البر ، وضربها بالمجانيق ضربا شديدا ، حتى استلمت بالامان فى آخر جمادى الثانية سنة (٥٨٣) الهجرية ، ثم استعاد معظم الحصون والمدن المجاورة .
ويمم صلاح الدين شطر المسجد الاقصى ، فأشرف على بيت المقدس فى منتصف شهر رجب من سنة (٥٨٣) الهجرية ، وكانت تموج بجموع زاخرة من الفرنج الذين قصدوها من سائر البلاد للدفاع عنها .
وحاصر صلاح الدين المدينة المقدسة ، وشدد عليها الحصار ، وتمكن المسلمون من نقب السور . فلمـــا علم الفرنج بخطورة الموقف ، أوفدوا الى صلاح الدين وفدا من رؤسائهم يطلبون الامان .
ودخل المسلمون بيت المقدس فى يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب (٥٨٣) الهجرية ، فرفعوا أعلامهم فوق الاسوار وفوق المسجد الاقصى ، وأبدى صلاح الدين مع الفرنج منتهى التسامح كما تشهد مصادرهم التاريخية .
كان تعداد جيش المسلمين اثنى عشر ألف مقاتل فى معركة (حطين) ، وكان تعداد جيش الفرنج خمسين ألف مقاتل .
وكان تعداد جيش المسلمين فى معركة (بيت المقدس) أقل من اثنى عشر ألفا ، وكان المقاتلون من الفرنج فى القدس ستين ألفا .
وانتصرت الفئة القليلة على الفئة الكبيرة باذن الله .

كانت أسباب النصر كثيرة على رأسها قيادة صلاح الدين ، لأنه وهب حياته للجهاد فى سبيل الله ، وكانت العقيدة الاسلامية تملأ نفسه ومشاعره يضطرم بها ولا يؤمن بغيرها ، وكان وافر الحلم جم التواضع متقشفا فى ملبسه وطعامه ، ينفق كل ما تصل اليه يده فى أغراض الجهاد ومصالح المسلمين ، لا يهتم بشىء من أعراض هذه الدنيا من مال أو قصور أو غيرها ، حتى انه لـــما توفى لم يخلف مالا ولا عقارا ، ولم يجدوا فى خزائنه شيئا من الذهب أو الفضة سوى دينار واحد وسبعة وأربعين درهما .

وكان صلاح الدين الايوبى يحمل صناديق مقفلة فى أيام جهاده ، يحرص عليها أعظم الحرص ، ويرعاها أعظم الرعاية .

وظن الذين من حوله من المقربين اليه ، بأن هـذه الصناديق تخفى فى بطونها جواهر ويواقيت ومالا ، ولكن بعد وفاته فتحت تلك الصناديق ، فوجد الذين فتحوها أنها تحوى على وصية صلاح الدين وكفنه الذى اشتراه من كده ، وكمية من التراب .

وفتحت الوصية فكان مما جاء فيها : « أكفن بهذا الكفن الذى تعطر بمـاء زمزم وزار الكعبة المشرفة وقبر النبى صلى الله عليه وسلم » .
« وهذا التراب هو من مخلفات أيام الجهاد ، تصنع منه طابوق يوضع تحت رأسى فى قبرى » .

وصنع من هذا التراب اثنتى عشرة طابوقة كبيرة تستقر اليوم تحت رأس صلاح الدين عليه رضوان الله فى رمسه ويلقى الله بها يوم الدين .

لقد كان صلاح الدين بعد عودته من كل معركة يخوضها جهادا فى سبيل الله ، يحرص على جمع التراب المتكاثف فوق وجهه وثيابه ويضعه فى صندوق من صناديقه السرية ، وقد استطاع جمع هذه الكمية الكبيرة من التراب التى صارت اثنتى عشرة طابوقة (الطوب) ، فكم عدد المعارك التى خاضها جهادا لاعلاء كلمة الله !!!

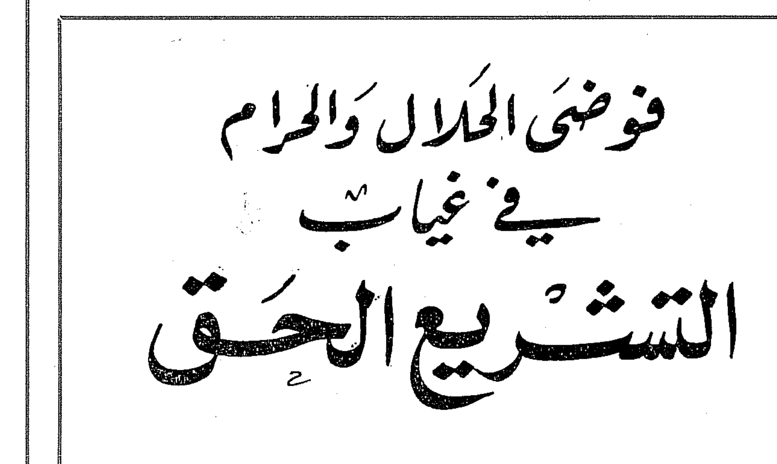
مات صلاح الدين فى السابع والعشرين من شـهر صفر سنة (٥٨٩) الهجرية ، أى بعد سنتين من معركة (حطين) وفتح بيت المقدس ، وكان عمره يوم مات ستة وخمسين عاما ، فقال عن موته شهاب الدين القدسى صاحب كتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين : « كان يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله مذ فقد الخلفاء الراشدون ، وغشى القلعة والبلد والدنيا من الوحشة ما لا يعلمه الا الله تعالى » .

هل كان ينتصر صلاح الدين ، لو صرف كل همه الى فرجه وجيبه ومسكنه ومأكله ؟
هيهات ....
ان الفرق الكبير بين الانسان والحيوان ، هو أن الانسان له مثل عليـا يؤمن بها ويضحى من أجلها ، وهذه المثل العليا هى العقيدة .

والانسان يؤثر مثله العليا على متاع الدنيا ، لأن تلك المثل هى الباقية ولأنها نابعة من الانسانية الحقة .

أما الحيوان فهو الذى يؤثر فرجه وعلفه واسطبله وهى متاعه فى الدنيا الفانية التى يعيش من أجلها الحيوان وبها أصبح حيوانا .
فكم من البشر أخلدوا الى الارض ، فأصبحوا حيوانات بل هم أضـل سبيلا ؟!
فما عبرة معركة (عين جالوت) التى تفيد العرب والمسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم ؟

ذلك هو موضوع مقال جديد أقدمه للقراء قريبا باذن الله .



للشيخ : محمد الغزالي

الامة الاسلامية اليوم تمثل جماهير كثيفة من الشعوب المتخلفة ..
والفروق بين الشعوب المتخلفة والشعوب المتقدمة كثيرة ومنوعة ، ويمكن ردها اجمالا الى خلل حقيقى فى المواهب الانسانية الرفيعة ، خلل عاق هـــذه المواهب عن أداء وظائفها باقتدار واجادة !!
وليس بصعب على من يرقب الامم المتـــأخرة أن يلحظ كسلها العقلى فى ميدان المعرفة ، وكسلها العقلى فى ميدان الانتاج ، وضعف الاخلاق التى تحكم أقوالها وأحوالها ، وكثرة التقاليد التى تمثل طبائع الرياء والاثرة والملق والضياع الفردى والاجتماعى .
ان هناك انهيارا حقيقيا فى البناء الانسانى للشعوب المتخلفة ، والاصلاح الجاد يستهدف اعادة هذا البناء ، ودعمه خلقيا ، واقتصاديا ، وسياسيا ..
ونحن ـــ المشتغلين بالدعوة الاسلامية ـــ نعالج هذا العمل الشاق ، ونزيح العقبات التاريخية والطارئة التى تعترض طريقنا وما أكثرها ..
وهناك ناس يعملون لهذا الهدف هدف بناء أمة جديدة ، ولكنهم ـــ بمؤثرات شتى ـــ لا يرتبطون بالاسلام ولا يستشيرونه فى حل مشكلة أو شفاء علة .
وظاهر أن هؤلاء الناس هم الذين نشأوا فى ظل الاستعمار الاوروبى ، وآذاهم أن تكون بلادهم محقورة الشأن ، زرية الظاهر والباطن ، فأرادوا أن تلتحق بالركب المتقدم عن طريق التشبه به والاقتباس منه .
ولمـــا كان علم هؤلاء بالاسلام قليلا ، فانهم لم يحـــاولوا الافادة منه أو الارتباط به ، بل مضوا فى طريق التقليد للشعوب المنتصرة فى ظـــاهر أمرها وباطنه ، وعذرهم ـــ أمام أنفسهم على الاقل ـــ أنهم يبغون النهوض بأمتهم .
ولست الآن بصدد نقد هؤلاء ، بل سأتناول باللوم والانكار مواقف بعض

المتدينين القاصرين الذين يسيئون الى الاسلام من حيث ينشدون خدمته ..
أن تبذل النساء فى هذا العصر بلغ حد السفه وهبط الى درك سحيق من الحيوانية المنكورة ..

وصيحات الوعاظ لوقف هذا التيار تذهب بددا ..

لماذا ؟ لأن تناولهم لقضايا المرأة مشوب بالغموض أو الجهالة ، متسم بالسلبية والعجز ، محكوم بتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ..

وأغلبهم لو أمكنته الفرص لرد المرأة الى البيت ، وغلق عليها الابواب ، وحرمها مختلف الحقوق المادية والادبية ، وجعلها القدم العرجاء للانسانية السائرة أو الجناح المكسورة للامم الصاعدة ..

والمسلمون فى العصر الماضى خالفوا الاسلام مخالفة مستغربة فى الطريقة التى تحيا بها المرأة ..

فهم حرموها حق العبادة .. بتعبير العصر الحديث — وحظروا عليها دخول المساجد ، ويوجد فى أنحاء مصر نحو سبعة عشر ألف مسجد لا ترحب بدخول المرأة ، ولم يبن فى أحدها باب مخصص للنساء ، كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده بالمدينة المنورة ..

وقد بذلنا بعض الجهود لتغيير هذه الحال ، ولم ننجح الا فى حدود تافهة ..!! مع أن صفوف النساء فى بيوت الله كانت احدى معالم المجتمع الاسلامى الاول .

وهم حرموها حق العلم — بتعبير العصر الحديث — فلم تفتتح المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والعالية للمرأة الا بعد محاولات ومجادلات مضنية ، ولم تدخل الازهر الا بعد تطوره الحديث . مع أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل طلب العلم فريضة على الرجال والنساء ، ومع أنه أمر باخراج النساء وهن حوائض ليشهدن الخير ويعرفن دعوة الاسلام .

وهم رفضوا أن يكون لها دور فى احقاق الحق وابطال الباطل ، وصيانة الامة بنشر المعروف ، وسحق المنكر مع أن الله قال فى كتابه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..)

ان الفكرة التى سيطرت على أدمغة نفر من المتدينين هى عزل المرأة عن الدين والدنيا معا ، واجتياح كيانها الشخصى والمعنوى ..

ولا تزال هذه الفكرة أملا يحركهم ويحملهم على ترويج أحاديث موضوعة أو واهية ، وتكذيب أحاديث صحيحة أو حسنة ، وعلى تفسير القرآن الكريم بآراء لم يعرفها أئمته ، ولا قام عليها مجتمع الاصحاب والتابعين !!

بل أستطيع القول : ان الجاهلية التى دفعت اليها المرأة الاسلامية بهذا الفكر القاصر جعلتها دون المرأة فى الجاهلية الاولى ..

فان المرأة العربية ظهرت فى بيعة العقبة الكبرى كما ظهرت مبايعة بعد فتح مكة ، وقارب عدد النساء المبايعات ستمائة امرأة ..!!

وجهلة المتدينين تستكثر على المرأة المسلمة هذه المكانة الكبيرة ، وقد نتج عن هذا التفكير فى قضية المرأة ، وعن التفكير المماثل له فى قضايا أخرى كثيرة ، ان ظلم الاسلام ظلما شديدا وأن أساء به الظن من لم يحط به خبرا ، ومن لم يحسن له فقها .

وعندى أن افلات النهضة النسائية من قيود الاسلام الحقيقية يرجع الى هذا العجز والغباء .

وقد لاحظت أن بعض المصلحين الذين اشتغلوا بتحرير المرأة قد جرأهم هذا الموقف على ارتكاب حماقات سيئة ..
فهم لما قاوموا بنجاح أخطاء بعض المتدينين اندفعوا فى طريقهم مغالين فخطأوا الدين نفسه حيث لا مجال لتخطئة ولا مكان لتصويب ..

وانه لمن المحزن أن يسيء الدعاة عرض دينهم فى ميدان ما فترفع الثقة بهم فى كل ميدان ، ثم ينفتح الباب على مصراعيه ليتناول من شاء أحكام الاسلام بالمحو والاثبات . يقبل منها ما يعجبه ، ويرد منها ما ينبو عنه مزاجه اللطيف .
أكتب ذلك وبين يدى كتاب مطالعة للمدارس الثانوية ألف على عهد وزارة المعارف ، وراجعه الدكتور طه حسين بك وآخرون .
فى الفصل الثالث من هذا الكتاب حديث عن قاسم أمين ، وردت فيه هذه العبارات وصفا له ولمذهبه فى الحياة العامة يوم كان يلى منصب القضاء « .. ولم يتقيد فى قضائه بآراء الفقهاء أو أحكام المحاكم مما يعتبره أكثر القضاة حجة لا محيد عنها ، بل لم يتقيد بنص القانون اذا لم يصادف هذا النص مكان الاقتناع منه . وهذا مما جعله ميالا للرأفة فى قضائه نافرا أشد النفور من حكم الاعدام !! فقد كان يرى « أن العفو هو الوسيلة الوحيدة التى ربما تنفع لاصلاح المذنب » وأن « معاقبة الشر بالشر اضافة شر الى شر » وأن « التسامح والعفو عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد فى اصلاح فاعله » وأن « الخطيئة هى الشيء المعتاد الذى لا محل لاستغرابه والحال الطبيعية اللازمة لغريزة الانسان » ..
فاذا كانت الجماعة لم توفق بعد الى ادراك هذه الافكار ، وكانت قوانينها التى وكل الى تطبيقها — هكذا يتحدث قاسم أمين القاضى عن نفسه !! — ما تزال تجرى على سنة القصاص والانتقام ، وما تزال دموية متوحشة فلا أقل من أن يتحاشى الاعدام وهو أشد ما فيها وحشية ، وهو العقوبة الوحيدة التى لا سبيل لعلاجها اذا ظهر خطأ القاضى ، أو ثابت الجماعة الى رشدها ورأت تعديل أساس عقوبتها بجعل العقوبة للاصلاح لا للقصاص ، أو أخذت بمذهب العفو والتسامح .
والقارىء الذى يطالع هذه الجمل العمياء يحس أن صاحبها يصطدم بالوحى الالهى اصطداما مباشرا ، وينكر شريعة القصاص ، ويصفها بالوحشية !! ويكذب أن فى القصاص حياة ويوغل مع الخيال فيظن العفو العام فى كل حال وعن كل شخص قاعدة الاصلاح الاجتماعى الصحيح !!
والكلام كله لغو قبيح بل مجون يعزل صاحبه لا عن منصب القضاء وحسب بل عن الفتيا فى مشكلات الناس ، ودعك من أن قائل هذا الكلام مجرد تجردا تاما من كل احترام لنصوص الكتاب والسنة ..
ومع ذلك فان طلاب المدارس الثانوية أيام وزارة المعارف — يقرؤون عقب هذا الكلام الغث تلك العبارات : كانت روح قاسم روح أديب ، وكانت الروح العصبية الحساسة الثائرة التى لا تعرف الطمأنينة ولا تستريح الى السكون ، وكانت الروح المشوقة التى لا تعرف الانزواء فى كن ، بل تظل متمحضة للبحث والتنقيب حتى تنسى نفسها ، وتستبدل بكنها ما فى الكون من نشاط وجمال .. وفى ظننا أن الدعوة الى تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب لم تكن كل برنامج قاسم أمين الاجتماعى ، وانما كانت حلقة منه هى أعسر حلقاته وأعقدها » .

ونحن نقول ان قاسما وغيره ممن نهج فى الحياة منهجه كانوا أشخاصا

ينقصهم قدر كبير من العلم الدينى والمدنى ، وأنهم استغلوا القصور الشـــائن الذى غلب على المتحدثين باسم الاسلام فهجموا على الامور هجوما شاملا كان شره أكثر من خيره ..

وربما استطاعوا أن يكتسحوا رجال الدين ــ ان صحت التسمية ــ فى مجال النشاط النسائى لمـــا علمت من حقيقة الموضوع . لكن التطويح بشرائع القصاص ومن ورائها بقية الحدود غباء ضارب الجذور ، وانسلاخ عن الاسلام لا يجدى فيه دفاع ، ولا يساق فيه عذر ..

اذا قال الله « فى القصاص حياة » فجاء غر يقول : فى القصاص هلاك فليس هذا جهلا فقط ، ولكنه ارتداد عن الاسلام وكفر بواح عندنا من الله فيه برهان .

وقد بلغنى أن موظفة فى الاذاعة فى أحد البرامج وصفت قطع السارق بأنه وحشـــية ، ولم يفـــاجئنى هذا الارتداد الصريح ، فان التمهيـــد الثقافى له بدأ من عهود الاحتلال الاجنبى لشتى البقاع الاسلامية ..

وما نقلناه هنا من أن آراء قاسم التى وضعت بين يدى طلاب الصـــفوف الثانوية يشهد لذلك .

ونريد أن يعلم القاصى والدانى أن كل طعن فى نصوص الاسلام القاطعة مردود على صاحبه ، وأنه ضرب من الارتداد يخدم الاستعمار الحـــاقد على بلادنا وتاريخنا ..

ولا فرق عندنا بين ارتداد جزئى وارتداد كلى ، فان أبا بكر رضى الله عنه حارب جاحدى الزكاة مع من عاد الى الوثنية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مع أن مانعى الزكاة زعموا أنهم مؤمنون بالله وأقام الصلاة .

بيد أن هذا الزعم لم يخدع الخليفة الاول ولا جمهرة الصحابة ، فقاتلوا الفريقين جميعا وعدوا هؤلاء وأولئك كفارا لا شك فى كفرهم ..

والحقيقة التى لمسناها أن الناقمين على شرائع الحدود والقصاص قوم لا يقين لديهم ولا صلاة لهم ، وأن علاقتهم بالقرآن مقطوعة ، وأنهم ما يستبقون نسبتهم الى الاسلام الا لظروف عارضة ، أو ليكيدوا له وهم داخل دائرته ..

وكلمة أخيرة للمتصلين بالعلوم الدينية ، انه لا يشرفهم أن يتبعوا حديثـــا واهيا ويدعوا الاحاديث الصحيحة ، كما لا يشرفهم أن يعرفوا رأيا فقهيا ويجهلوا رأيا آخر ..!! انهم يضرون الاسلام ضررا بالغا حين تكون صورته فى أذهانهم ناقصة أو شائهة ، ثم حين يزعمون مع هذا النقصان والتشويه أنهم علماء الدين وحراسه ..

ان القرن الاول ــ من بين القرون الاربعة عشر التى تمثل تاريخنا ــ هو أقرب الصور الى حقيقة ديننا .. فكيف يحكم الاسلام (متن) من متون الفقـــه ألف أيام الاضمحلال العقلى لأمتنا ، أو كيف يحكم الاسلام تصرف تركى فى مجال السياسة أو المجتمع ..؟؟

لقد كان الاستبحار العلمى سمة ساطعة لأمتنا فى أعصـــارها الاولى ، فلا يجوز أن يقطعنا عن هذا الماضى الزاهى جهل عارض ، أو فكر غامض .

ويوم يعود المسلمون الى دينهم الحق ، فان التخلف المزرى اللاصق بهم اليوم ستنجلى غمته وتنكشف ظلمته وسيأخذون طريقهم مرة أخرى الى الصدارة والتقدم ..



كان أول من قام بامـــارة الحج . عتاب بن أسيد ، سنة ثمان للهجرة حين ولاه النبى على مكة بعد فتحها وفى سنة تســـع من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وســـلم أبا بكر اميرا على الحج ، فخرج أبو بكر فى ثلثمائة رجـــل من المدينة ، وبعث معه رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم عشرين بدنة . وكان لأبى بكر خمس بدنـــات . وفى ذلك الوقت كانت العرب لا تزال فى جاهلية فاسقة يعلنون شركهم فى مشـــاعر الحج ، ويطوفون بالبيت عراة . وفى الوقت الذى كان فيه أبو بكر قد سار الى مكة لقضاء مشاعر الحج ، نزلت ((سورة براءة)) على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقضت ما بين الرســـول والمشركين من العهد . واعلنت أن البيت الآن أصبح يخضع لتعاليم السماء التى جاء بهامحمد . فارسل النبى بها على بن أبى طالب . فركب ناقة رسول الله . ولما لحق على بابى بكر ، قال له . أستعملك رسول الله على الحج ؟ فقال على : لا ولكن بعثنى أقرأ ((براءة)) على الناس وأنبذ الى كل ذى عهد عهده ، فمضى الناس . وقرأ على سورة براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ، ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

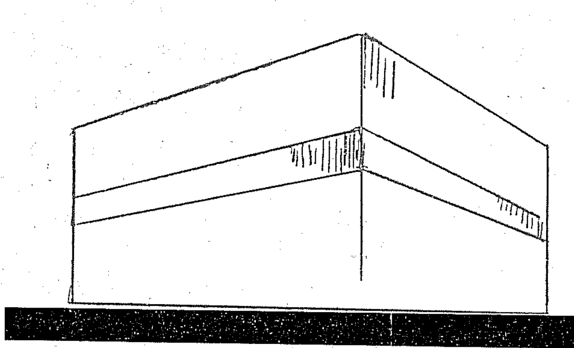
وبعد انتهاء مشاعر الحج رجعا الى المدينة (١) وفى السنة العاشرة حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع .

الدعوة للحج

مكث صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة تسع سنوات .. بعدها فى الســـنة العاشرة دعـــا الناس للاستعداد للحج فلبت جموع هائلة من المدينـــة المـــنورة ومن قرأها . وجاءت بعض القبائل العربيـــة من أواسط الجزيرة وأطرافهـــا للمسير مع رسول الله .

لقد جاءت هـــذه الجموع من كل بقعة من هذه البلاد العربية المترامية

(١) الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ١٦٨/٢



للأستاذ : **عبد الله علي الماجد** ـــ الرياض

الأطراف بعد أن استنارت كلها بنور الله ونور نبيه الكريم . تجمع هؤلاء الناس وأقاموا حول المدينة المنورة وكان عددهم مائة ألف ، وقيل تسعون ألفا . وقال آخرون أربعة عشر ومائة ألف . وقد أصاب بعض الناس مرض الجدرى أو الحصبة الذى تفشى بين عدد منهم ، مما أخر بعضهم عن الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأعلن لهم أن عمرة فى رمضان تعادل حجة .

ولما كان يوم الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة فى يوم الخميس (١) سار ركب النبى بعد أداء صلاة الظهر فى المدينة . ووصل الركب ميقات (٢) أهل المدينة الذى يحرم عنده الحاج وقت العصر وأقام صلى الله عليه وسلم الصلاة قصرا (ركعتين) .. وبات ليلة بها حتى الصباح ، فطاف على نسائه واغتسل تلك الليلة وصلى الصبح . ثم طيبته عائشة رضى الله عنها وكانت تقول :

« كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويحل . ويوم النحر ، قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . أى بعد التحلل الاصغر الذى يحل فيه كل شىء كان محرما للاحرام ما عدا النساء .

أحرم النبى صلى الله عليه وسلم واحرم المسلمون معه كل قد كسى بشرته بازار ، ورداء . وصار ينتظمهم جميعا زى واحد هو أبسط ما يكون زيا ، محققين بذلك المساواة باسمى معانيها .

التلبية فى حجة الوداع

سار ركب الحجيج تتوسطهم (القصواء) ناقة النبى صلى الله عليه وسلم . وبدأ بتلبيته التى رددها معه الجميع :

(لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك . والملك لا شريك لك) .

(١) وقع حول ذلك خلاف . قيل انه خرج من المدينة يوم خمس وعشرين . ولكن الصحيح هو ما ذكره ابن حزم الاندلسى من أنه أربع وعشرون ـــ انظر حجة الوداع ـــ صفحة ٣٨ .

(٢) ميقات أهل المدينة ذو الحليفة وهو يبعد عن المدينة المنورة بمقدار ٣ أميال وهو المعروف الآن بآبار على

وزاد على ذلك فقال .

(لبيك اله الحق) .

ثم أتاه جبريل (عليه السلام) فأمره أن يأمر أصحابه بأن يرفعوا أصواتهم بالتلبية (١) . وتجاوبت الصحارى بهذا النداء . وانطلق هذا الركب يقطع الطريق بين مدينة الرسول ومكة المكرمة . وكان صلى الله عليه وسلم ينزل عند كل مسجد فى الطريق ليؤدى الصلاة وهو رافع الصوت بالتلبية .

تعاليم الحج

ولما بلغ الحجاج (سرفا) (٢) حاضت عائشة (رضى الله عنها) وكانت قد أهلت بعمرة . فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنقض رأسها وتمشط وتدع أعمال العمرة . وأن تدخل على العمرة حجا . وتعمل جميع أعمال الحج . الا الطواف ما لم تطهر . وحول هذا قول عائشة (لبينا) (٣) بالحج حتى اذا كنت بسرف . حضت . فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقال . ما يبكيك يا عائشة . قلت . حضت . ليتنى لم أكن حججت . فقال : (سبحان الله . انما ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم . امسكى المناسك كلها ، غير الا تطوفى بالبيت) ولما طهرت طافت بالكعبة والصفا، والمروة ، ثم قال عليه الصلاة والسلام (قد حللت من حجتك وعمرتك) .

قالت . يا رسول الله انى اجد فى نفسى لم أطف بالبيت ، حتى حججت . قال : فاذهب بها يا عبد الرحمن (٤) فاعمرها من التنعيم .

وكانت أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة أبى بكر رضى الله عنه . قد ولدت بالشجرة محمد بن أبى بكر . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبا بكر ، يأمرها بأن تغتسل وتهل . وقد استهل هلال شهر ذى الحجة ليلة الخميس ، اليوم الثامن من خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة . وبذلك يكون يوم عرفة فى حجة الوداع يوم الجمعة التاسع من ذى الحجة .

وأمر رسول الله أصحابه . بأن من لم يكن معه هدى ان احب أن يجعلها عمرة ، فليفعل . ومن كان معه هدى ، فلا . فمنهم من جعلها عمرة . كما أبيح له . ومنهم من استمر على احرامه بالحج . وأما من كان معه هدى فقد استمر على احرامه .

وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه عام حجة الوداع فأهللنا بعمرة) .

---

(١) انظر (حجة الوداع) لابن حزم صفحة ٤٦ .

(٢) سرف موضع على ستة أميال من مكة المكرمة .

(٣) اذا كانت قد نوت عمرة أولا كما هو المذكور سابقا فيكون معنى كلامها . لبينا بالحج .. أى خرجنا للحج ، وهذا لا ينافى أن بعضهم نوى حجا وبعضهم نوى عمرة فقط كعائشة ، والمعروف أن الرسول نصح بالعمرة فقط الا لمن ساق معه هديا . وقال لو استقبلت من أمرى ما سقت الهدى وفى حديث آخر لعائشة . فأهللنا بعمرة .

(٤) هو أخوها عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان معه هدى ، فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا) .

دخول مكة المكرمة

بات رسول الله صلى الله عليه ليلة الأحد ، بذى طوى الرابع من ذى الحجة ، وصلى الصبح بها . ودخل مكة المكرمة نهارا من أعلاها من الثنية العليا من كداء ، صبح يوم الاحد . فعمد عليه الصلاة والسلام والمسلمون من بعده الى الكعبة المشرفة . فاستلم الحجر الأسود . وطاف بالكعبة سبعا . منها أربع مشيا . وثلاث هرول فيهن . وكان يقبل الحجر الاسود ، والركن اليمانى (١) فى كل مرة منها . وكان يقول بينهما (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا يمس الركنين الآخرين اللذين فى الحجر . وبعد ذلك اتجه الى مقام ابراهيم عليه السلام . فصلى عنده ركعتين قرأ فيهما بعد الفاتحة . (قل يا أيها الكافرون . وقل هو الله أحد) .

وكان صلى الله عليه وسلم قبل صلاته هذه وعند ما بلغ مقام ابراهيم قرأ . (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) . وبعد انتهائه من صلاته . عاد فقبل الحجر الأسود كرة أخرى . بعد ذلك خرج الى الصفا فقرأ . (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به . فطاف بين الصفا والمروة ، سبعا . راكبا على بعيره يهرول ثلاثا . ويمشى أربعا . وكان اذا ارتقى ربوة الصفا والمروة . ألقى نظرة الى الكعبة ويقول .

(لا اله الا الله وحده . أنجز وعده ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده) بعد ذلك نادى محمد صلى الله عليه وسلم فى الحجاج ألا يبقى على احرامه من لا هدى معه ينحره . فتردد بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ،ما سقت الهدى حتى اشتريه . ولجعلتها عمرة . ولأحللت كما أحللتم . ولكنى سقت الهدى . فلا أحل حتى أنحر الهدى) .

وكان على رضى الله عنه قد قدم من غزوته فى اليمن . وقد أحرم للحج لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج بالناس . واستنكر بعض الأمر على من رآه قد حل وخاصة زوجته . فذهب الى النبى فأمره بالطواف بالبيت والحل فأخبره على انه أهل كما أهل رسول الله ، وكان لا هدى مع على رضى الله عنه فأشركه النبى معه فى هديه ، فأدى مناسك الحج الأكبر .

الى منى

وفى الثامن من ذى الحجة يوم التروية توجه الى منى محرما ضحى

---

(١) اعتمد الكاتب على حديث رواه الدار قطنى عن ابن عباس ، وهو حديث ضعفه بعض المحدثين وقطع ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد بأنه صلى الله عليه وسلم استلم الركن اليمانى ولم يقبله

يوم الخميس ، وتبعه أصحابه من كان محرما . والبقية أحرموا من الابطح بالحج ، وتبعوه الى منى ، فأقام فيها وصلى فروض يومه بها وقضى الليل حتى مطلع الفجر من يوم عرفة ، فصلى الفجر وركب ناقته القصواء متوجها الى عرفات ومن ورائه الناس وأمر بأن تضرب له قبة من شعر بنمرة .

فلما زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت ، ثم سار حتى أتى بطن الوادى من أرض عرفة . وهناك نادى فى الناس — وما يزال على ناقته — بصوت جهورى كان يردده من بعد (ربيعة بن أمية بن خلف) وهو يقف بين عبارة وأخرى ، قائلا بعد أن حمد الله وأثنى عليه .

خطبة الرسول الجامعة

أيها الناس اسمعوا قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا .

أيها الناس ان دمائكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم روس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا ، وان ربا عباس ابن عبد المطلب موضوع كله . وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن (٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ..

أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا . ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم .

أيها الناس ان النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله .

وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مفرد (٣) الذى بين جمادى وشعبان .

أما بعد ، أيها الناس ، فان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن ، بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله .

فاعقلوا أيها الناس قولى فانى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا . كتاب الله وسنة رسوله .

أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه — تعلمن أن كل مسلم أخ

---

(١) نمرة . قرية بشرقى عرفات . والقبة خيمة من شعر صوف الابل .

(٢) عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٣) ورد فى بعض الكتب (مضر) . ابن كثير ٢٠٢/٥

للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لأمرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم. اللهم هل بلغت ؟)

وكان النبى يكلف ربيعة أن يسألهم فى بعض المواقف على الكلمات التى قالها الرسول فى سياق خطبته . حرصا منه صلى الله عليه وسلم على تبليغ ذلك الى أذهان الناس . ولما بلغ خاتمة كلامه وقال . اللهم هل بلغت ، أجاب الناس من كل صوب . نعم . فقال . اللهم اشهد .

وكانت خطبته هذه عليه الصلاة والسلام بمثابة تشريع للناس فى أمور دينهم ، وبيان ما تهدف اليه تعاليم الله سبحانه وتعالى ورسوله الذى نطق بهذا .

(وما ينطق عن الهوى . ان هو وحى يوحى) .

ولما أتم النبى خطبته نزل عن ناقته القصواء ، وأقام حتى صلى الظهر والعصر ، ثم ركبها (١) متجها الى المزدلفة ليلة السبت ، العاشرة من ذى الحجة ، وصلى بها المغرب والعشاء .

فى المزدلفة

وبات ليلته فى المزدلفة ، ثم قام الفجر ، وصلى بالناس يوم السبت (يوم العيد) — (يوم الحج الأكبر) . وأذن للنساء والضعفاء الرمى بالليل . وبعد صلاته الفجر نزل بالمشعر الحرام . وقبل طلوع الشمس تهجز الى منى وقد أردف الفضل بن العباس ، فأتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات وهو راكب على راحلته يكبر مع كل حصاة .

فى منى مرة اخرى

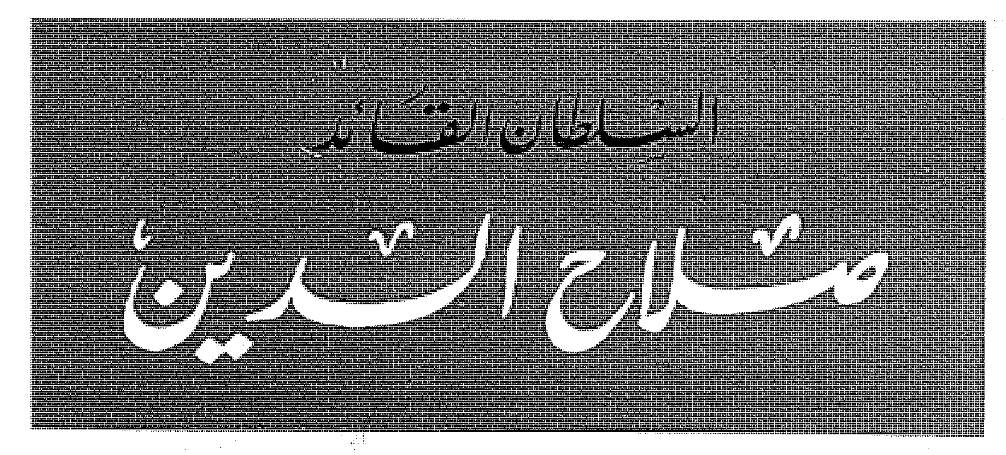
وخطب بمنى خطبة كرر فيها تحريم الدماء والأموال والاعراض وأكد فيها حرمة النحر وحرمة مكة على البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن نادى بكتاب الله عز وجل . وأمر الناس أن يأخذوا مناسكهم . فلعله لا يحج بعد عامه ، وعلمهم مناسكهم . ثم اتجه عليه الصلاة والسلام الى المنحر بمنى . فنحر ثلاثا وستين بدنة . ثم أمر عليا فنحر ما بقى منها ، وكان تمام المائة . ثم حلق رأسه . وضحى عن نسائه بالبقر . واهدى عمن اعتمر منهن بقرة . وضحى فى ذلك اليوم بكبشين أملحين . وطيبته عائشة بطيب فيه مسك . بعد أن حل احرامه .

الى مكة مرة ثانية

نهض عليه الصلاة والسلام راكبا الى مكة فى يوم السبت وطاف طواف الافاضة . قبل الظهر وشرب من ماء زمزم ، وقد اختلف بعض الرواة فيما رووه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أو بمنى.

((البقية ص ٨٧))

(١) فى هذه الاثناء نزل عليه الوحى فتلاه ، فاذا هى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)
فلما سمعها أبو بكر ، بكى . فقد أحس أن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تمت رسالته ، قد دنا يومه الذى يلقى فيه ربه .



هل مثل قلب صلاح الدين يرعانا ... وهل يشاد لنا مجد كما كانا
فقد ضمخ الارض من ذكر له عبق ... وأترع النفس من ذكراه تحنانا
روض من الطيب ما ينفك طيبه ... طود من المجد ما ينفك نشوانا
حدث عن الدين والأخلاق فى بطل ... تجده للحق والاحسان عنوانا
تجده للوحدة العصماء ذا دأب ... قد لف آمالنا الكبرى فأحيانا
وسار يقدمنا صدقا وتضحية ... وصال يكسبنا نصرا وأوطانا
كأن ايمانه قد هز تربتنا ... فأنبتت عزة تسمو وفرسانا
وهز تلك السيوف البيض هزتها ... فرحت تبصرها موجا ونيرانا
ورحت تلقى الأعادى وهى صاغرة ... ماذا غذا السيف حتى صار فرقانا
لقد حباه صلاح الدين عزته ... فعاف عيشا يريه الذل ثعبانا
وأبصر الجنة العلياء دانية ... تحت السيوف ، فهب السيف تحنانا
وعلم الغرب أن العرب ما خنعوا ... وأن للسيف يوم الفصل سلطانا
سل الكتائب والاسلام عن بطل ... صان الديار فذاق الغرب خسرانا
وأيقن الكفر أن الحق قلعتنا ... والدار مدفن من قد جاء عدوانا

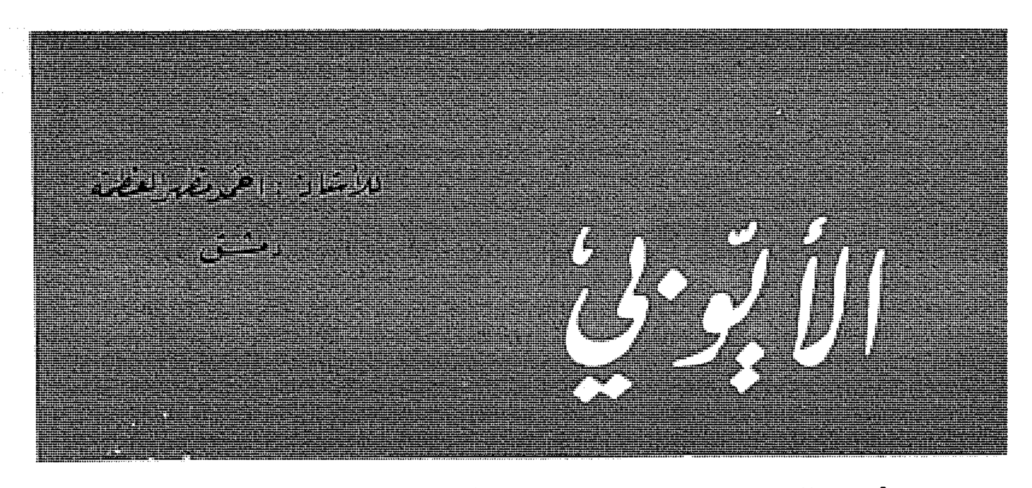
* * *

يا قائدا بطلا لم يغر همته ... ملك اذا جل أو نصر اذا حانا
يظل يشحذها الايمان متقدا ... حتى ترى واقعا ما كان حسبانا
تركت (حطين) تروى الدهر قصتها ... بين البطولة والافرنج أعوانا
وترفع الرأس بالنصر الذى ضربت ... جنوده كل علج جاء يلقانا
ورحت تنقذ قدسا من مذلتها ... والشرك مستبسل يرميك ظمآنا
حتى فتحت فطهرت البلاد بما ... رأته بأسا وايمانا وعرفانا
فصنت دينا وصنت الضاد قاطبة ... وصنت حقا وأخلاقا وأوطانا
وصنت مولد عيسى ، عن مراوغة ... وعن ظلام وافك تاه طغيانا

* * *

ومات بعد صلاح الدين فاضطربت ... قلوب قوم وهز الموت أركانا
وانهلت الدمعة الحرى على بطل ... ما لان للخطب فى يوم ولا هانا
وشيع القائد السلطان لا نشب ... ولا غرور ، ووارى الدين(١)سلطانا

(١) لم يخلف السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب الا دينارا وواحدا وأربعين درهما . وشيعت بالدين جنازة قاهر الصليبيين .



وأصبح القبر مهوى الزائرين على ... مر السنين ومهوى الناس ألوانا
مقدرين الذى كانت بطولته ... تسمو عن الفتك أخلاقا وايمانا

✶ ✶ ✶

هدهدت قلبى وقد جاشت غواربه ... ولم أجد لهموم القلب سلوانا
كانت تذل لنا الدنيا وقادتها ... وأصبح الذل بعد العز يغشانا
بالأمس ضاعت بلاد ذل" قادتها ... وشردوا وتنادوا يا لقحطانا
لم يجدهم جارهم ، كلا ولا رجعت ... بيد لهم حجرا يبكى وأغصانا
تلكم فلسطين لا أهل ولا وطن ... فى شطر صهيون حيث المكر أعيانا
ويوم حطين لم يخذل فوارسنا ... والغرب مقتحم شيبا وشبانا
والقائد البطل المقدام يقدمنا ... وهو الصلاح اذا لاقيت عدوانا
ووحدة الصف دين خلف قائدها ... يريك برهانا سرا واعلانا
على الهدى والتقى والصدق سيرته ... لا يشترى برضاء الله أوثانا
تاج من النصر لا كبر ولا سفه ... كذلك الملك اما كنت سلطانا
والرأس ان لم يكن رأسا لصاحبه ... ألقى (الأوامر) قربانا وبهتانا
والسيف ان لم يكن فى كف صاحبه ... بأسا ونفسا أراه الوهم فرسانا
واليوم لم نكترث بالشر يدهمنا ... ولم نبال باسرائيل تغشانا
واللهو مستحوذ والشر مستعر ... كأننا لم نكن فى الحرب بركانا
ومنذ عامين أصلتنا اليهود أذى ... لم نستطع ردها والخطب وافانا
جاست خلال ديار أرضها حرم ... والقدس مسرى رسول الله ، عدوانا
وكانت النكسة الكبرى على عرب ... لم يعرفوا ما أعد البغى تلقانا
وكان أن ضاقت الدنيا بأعيننا ... وفاجع الرزء أعيانا فأعمانا
والآن نأمل أن نحظى بموطننا ... حرا أبيا شجاعا مثلما كانا
وكل رأس صلاح الدين ، غايته ... طرد العدا وبناء المجد مزدانا
يا قوم هلا أطعنا من يذكرنا ... ونحن فى التيه ، اخوانا وجيرانا
أم المنابر لم تبلغ دعاوتها ... هذى القلوب ؟ ولا الآلام آذانا
أنؤثر التيه ، لا درب ، ولا أمل ... ولا وميض ، ونبقى الدهر عميانا
أم نؤثر الأمل المنشود تبصرة ... فنستعيد منار الحق قرآنا

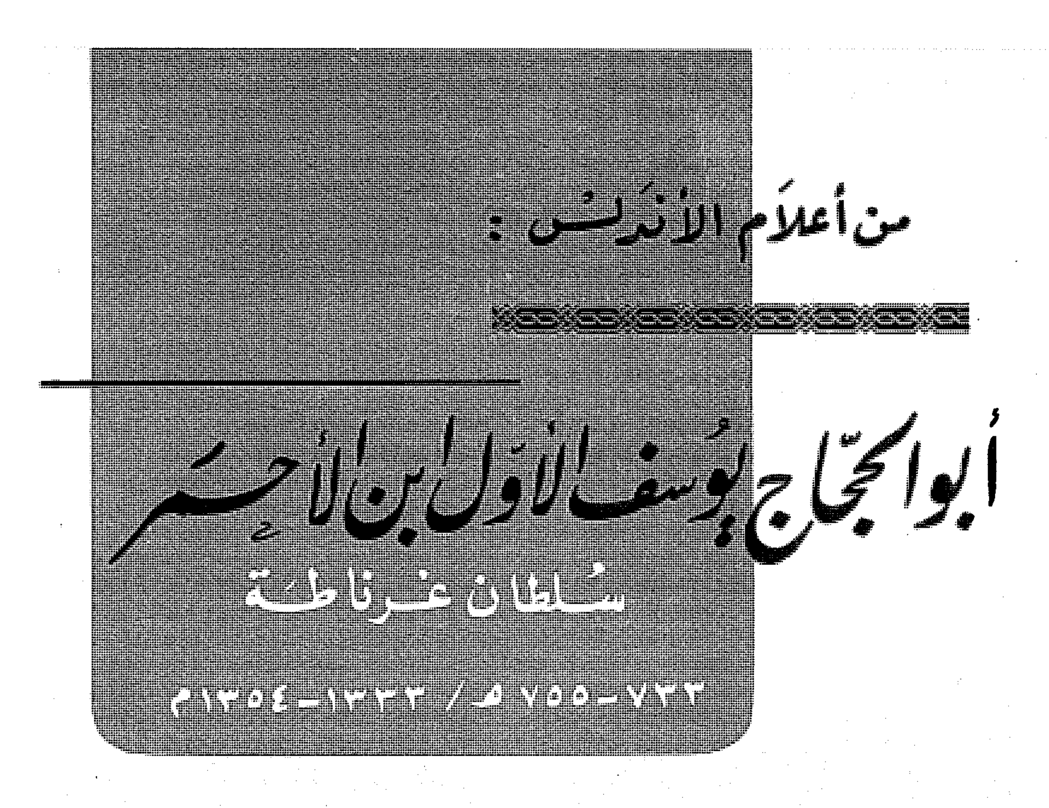
صيحة فدائي

للأستاذ : احمد محمد الصديق

لك يا شمس من دمائي وشاح | ومن الجرح قد يهل الصباح
صيحة الحرب والفداء نشيدي | ألفته مني الربا والبطاح
لعلعات الرصاص ترنيمة الثأر | المدوى تناقلتها الرياح
وروتها الانباء حتى استحالت | كالأساطير ، وهي حق صراح
صحوة المارد الذي نام دهرا | بعثت .. فهي ثورة وجماح
غضب الفارس المجنح يحتد | فدنياه أدرع ورماح
والعدو اللئيم ينفث كالأفـ | ـعى .. ويعوى .. وما يفيد النباح
يا تراثنا الحبيب هجت شجوني | ودعاني أريجك الفواح
موئل الطهر والقداسة ماذا ؟! | أين فيك التقى وأين الصلاح ؟
كيف تشكو فيك المساجد هجرا ؟ | كيف تكسو سماءك الأتراح ؟
الجراحات تستغيث وتشدو | ملء سمع الوجود : قم يا صلاح
تسأل القدس عن لوائك والأعـ | ـداء كثر .. بكل شيء أطاحوا
هل نرى سيفك المضيء وقد أفضـ | ـى الينا شعاعه اللماح
طهر الأرض يا ابن أيوب فالأرجـ | ـاس فيض .. والكفر .. كفر بواح
أبدا لم تلذ للغاصب الملعـ | ـون كأس ولن تعتق راح
كل غرس لنا جناه وان طا | ل انتظار أو عربد السفاح
تلك أخبارنا .. فمن شاء فليعـ | ـلم .. نفوس تهوى العلا وطماح
البطولات بعض آياتها الكبـ | ـرى وفيها نحو الخلود وانفتاح
من أراد الحياة حرا كريما | فعلى دربها الهدى والفلاح
لو ترانا ونحن عصبة حق | نتحدى .. وليلنا أشباح
والظلام الرهيب ينبع هولا | ماحقا .. حيثما اتجهت متاح
كل شيء من حولنا يرهف السـ | ـمع .. والصمت موجة تنداح
تزرع الموت والدمار .. نبث | الرعب بثا ... وما علينا جناح

مهداة الى ابطال الفداء الميامين ، الذين يحملون ارواحهم على راحاتهم ، ويلقون بها فى مهاوى الردى

مدفعى فى يدى يعانق روحى ... وسلاح الايمان .. نعم السلاح
نحو ارضي وجهت ركبى وأشرعوا ... قى شراع .. وخافقى الملاح
هينمات النسيم تخفق فى السـ ... ـفح .. ومن دونه الحقول الفساح
وغصون الزيتون تحنو علينا ... كأن فى حضنها لنا مستراح
ونراها بعد الفراق وقد غا ... مت رؤاها .. واطفىء المصباح
وتولت عنها العصافير حتى ... لا غناء .. لا ضحكة .. لا صداح
أهلها .. أهلها الكرام قطيع ... فى فلاة يغدى به ويراح
مزق فى الخيام تعدو عليها ... كل ريح .. وللثكالى نواح
واليتامى وراء كل شهيد ... ورثو هديه .. فلبوا .. وصاحوا
هم على دربه يد تصنع الفجـ ... ـر .. وروح فى القيد لا ترتاح
وعلى كل خيمة خطت المأ ... ساة سطرا .. فى نصه الايضاح
ها هنا الظلم كالح الوجه كالكا ... بوس تشقى من تحته الارواح ...
فهى بين الخيام تغلى .. وللبر ... كان عصف .. وللهيب اكتساح
ورويدا .. فالنصر بات وشيكا ... فى يدينا لشمسه المفتاح
ليت شعرى .. هل نحن كالقدر المحتوم بتنا .. وكالردى نجتاح ؟
فى انتفاض .. تصميمة أذهل الأعـ ... ـداء طرا .. وحار فيه الكفاح
كل شبر لنا كمين .. وزحف ... وانتفاض ... وغارة ملحاح
ليس فينا الا أخو الحرب ان دا ... رت رحاها واشتد فيها النطاح
لا سلام .. وشعبنا نهب عدوا ... ن لئيم .. وحقنا مستباح
كل حل لا تفصل النار فيه ... ليس حلا .. ولتشهدى يا ساح
لا نبالى .. وان تلاطم بحر ... من دمانا .. وهيض منا الجناح
لا نبالى .. ضريبة النصر حتم ... ومع البذل والثبات النجاح
فاعزفى يا بنادق الثار حتى ... يتجلى فى ارضنا الاصباح



نسبه وولادته :

هو سابع ملوك بنى الاحمر « يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الانصاري» وهو بهذا يتصل نسبه بأمير الخزرج (سعد بن عبادة) من سادة الانصار بالمدينة .

يكنى السلطان بـ « أبى الحجاج » كما يعرف بـ « أمير المسلمين » وهو اللقب الملكى الذى غلب على سلاطين بنى نصر ، منـــذ اعتلى عرش غرناطة مؤسس دولتهم محمد الاول ابن الاحمر (٦٣٥ — ٦٧١ هـ / ١٢٣٨ — ١٢٧٢ م) ، كما عرف بـ (الغالب بالله) .

ولد أبو الحجاج بحمراء غرناطة فى الثامن والعشرين من ربيع الثانى عام ٧١٨ هجرية ٢٨ يونيو ١٣١٨ م ، أمه تدعى « بهارا النصرانية » حظية والده السلطان أبى الوليد اسماعيل ، كان قد استولدها ، فأنجبت « يوسف » هذا ، أما اخوته محمد ، وفرج ، وفاطمة ، ومريم فمن الحظية « علوة » ، وأما اسماعيل فمن الحظية « قمر » .

صـــفاته :

يجمل لنا صفات أبى الحجاج معاصره ووزيره لسان الدين ابن الخطيب ،

« كان ملكا فنانا شاعرا »
(انشأ جامعة غرناطة ، لتستعيد ماضي لدتها جامعة قرطبة)
(ودانت له الحمراء بأفخم وأبهى منشئاتها)

للدكتور : محمد كمال شبانة

مدرس التاريخ الاسلامى
بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

فيذكر أنه : « كان أبيض أزهر ، أيدا ، مليح القد ، جميل الصفات ، براق الثنايا ، انجل ، رجل الشعر أسوده ، كث اللحية ، وسيما ، عذب الكلام ، عظيم الحلاوة ، يفضل الناس يحسن المرأى وجمال الهيئة ، كما يفضلهم مقاما ورتبة ، وافر العقل ، كثير الهيبة ، الى ثقوب الذهن ، وبعد الغور ، والتفطن للمعاريض والتبريز في كثير من الصنائع العملية ، مائلا الى الهدنة ، مزجيا للأمور ، كلفا بالمباني والاثواب ، جماعة للحلى والذخيرة مستميلا لمعاصريه من الملوك [1] .

كفالته :

ولد أبو الحجاج بعد ولاية أبيه الحكم بنحو خمس سنوات ، وتوفي والده في رجب ٧٢٥ هـ ـ يونية ١٣٥٢ م ، ولم يكن الابن قد تجاوز بعد سبع سنوات ، فكفلته جدته أم أبيه السيدة الحرة الجليلة « فاطمة بنت أمير المسلمين أبى عبد الله الغالب بالله محمد الثالث » ، وكانت تتوفر على مزيد من الخبرة لطول تجاربها في القصر النصرى ، فهى « واسطة العقد ، وفخر الحرم ، البعيدة الشأو في العز والحرمة وصلة الرحم ، وذكر التراث ، واتصلت حياتها ملتمسة الرأى ، برنامجا للفوائد ، تاريخا للأنساب[2] ، فاستقى حفيدها أبو الحجاج لبان خبرتها ، وتزود بالجم من حكمتها ، لا سيما وانها بقيت الى جانبه فترة ليست بالقصيرة ، فقد عاصرته طفلا يحبو ، ثم فتى يافعا ، ثم سلطانا كبيرا ، حتى توفيت في عنفوان شبابه عام ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٨ م ، مواصلا برها ، ملتمسا دعاءها ، مستفيدا بتجربتها وتاريخها ، مباشرا مواراتها بمقبرة الجنان ، داخل الحمراء ، سحر يوم الاحد السابع لذى الحجة ٧٤٩ هـ [3] وكان عمرها يومئذ قد نيف على التسعين عاما .

---

(١) راجع مقدمة مخطوطة القاضى النباهى « نزهة البصائر » الاسكوريال ١٦٥٣ ، وكذا مخطوطة ابن الخطيب « كناسة الدكان » الاسكوريال ١٧١٢ .
(٢) الاحاطة ج ١ ص ٢٢١ .
(٣) نفس المصدر ص ٢٢٢ .

تربيته وثقافته :

كان السلطان أبو الوليد اسماعيل والد أبى الحجاج قد وكل تربية أبنائه الى نخبة ممتازة من رجال العلم والرأى والادارة ، أشرفوا على هؤلاء الامراء فى حل وترحال ، تثقيفا وتدريبا ، كما تعهدوهم صقلا للمواهب وتنمية للملكات ، وكان أن برز لنا أبو الحجاج من بين اخوته الملك الفنان الشاعر ، والسياسى الهادىء الوقور ، وانعكست توجيهات مؤدبيه على ميوله العلمية على ما خلعه على العمارة الاندلسية من نفسيته الشاعرة من جانب آخر ، وماأضفاه على آثار أسلافه ، من ذوق فنى له روعته وسحره وجماله ، كذلك حبـــه للعلم وتقريبه العلماء ، وكلفه بالآداب والفنون ، الذى تجلى فيما قام به من منشآت ثقافية ، ورعاية للقائمين بالامر فى هذا الميدان .

وهكذا تأثر أبو الحجاج بخلاصة من المربين العلماء ، والمحنكين من رجالات السياسة ، أمثال الحاجب أبى النعيم رضوان ، والشيخ الرئيس أبى الحسن على بن الجباب ، والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب وغيرهم ممن حفل بهم بلاط والده ثم بلاط شقيقه السلطان محمد الرابع .

اعتلاؤه عرش غرناطة :

تقلد شئون الملكة فى يوم الاربعاء ١٣ ذى الحجة ٧٣٣ هـ (الموافق ٢٥ أغسطس ١٣٣٣ م) ولم تكن سنه قد تجاوزت ١٦ عاما .

انعكاسات ثقافة السلطان :

كان لبيئة السلطان أثر الاعداد والتوجيه ، ثم الاضطلاع بمهام المنصب الخطير ، وقد كان والده اسماعيل ذا شخصية دينية محافظة ، حريصا على اقامة الحدود وفق الشريعة الاسلامية ، ففى عهده خصوصا حرمت المسكرات ، وضيق الخناق على الفساد الاخلاقى ، وحرم جلوس الفتيات فى ولائم الرجال(١) ، وقد كان جديرا بالوالد أن يحرص على تنشئة أولاده كذلك ، حرصا على مستوى سلالة بيت الملك ، وحفاظا عليهم من مؤثرات تتنافى وشرف التقاليد الملوكية .

وفى ضوء ما أسلفناه نستطيع أن نتحدث عن ثقافة أبى الحجاج العامة ، فنقول : انه كان شخصية فنانة ، تتمتع بروح شاعرية عمل ما استطاع فى سبيل حماية العلوم والآداب والفنون ، وربما أجمل ابن الخطيب بعض هذه الخلال فى قوله :

«كان أبو الحجاج من جلة الملوك فضلا وعقلا واعتدالا»(٢) ، وقد تجلى هذا الاتجاه الثقافى عند السلطان فى جوانب هامة من حياته ، نذكر منها :

---

(١) الاحاطة ج ١ ص ٣٩٥ — ٤٠١ ، واللمحة البدرية ص ٧١ — ٧٤ .

(٢) أعمال الاعلام ص ٣٠٤ .

١ ـ الجانب الفنى :

ويتمثل فيما قام بتشييده فى مجال المعمار الهندسى ، وخاصة ما أضفاه على أجنحة الحمراء ، وما أضافه الى هذا القصر ، مثل باب الشريعة ، وبهو السفراء ، والحمامات السلطانية ، مما لا يزال ـ حتى يومنا هذا ـ شـاهد صدق على الروح السامية ، المنطلقة فى آفاق الجمال .. لما انفرد به هذا القصر الخالد من زخارف خطية ونقوش ذات هندسة ابداعية ، فى سحر أخاذ وجمال فتان ..

٢ ـ الجانب العلمى :

ويتضح من هذا تشجيع أبى الحجاج للحركة العلمية وتشييده المدارس الثقافية بالمملكة ، وفى مقدمتها جامعة غرناطة أو « المدرسة اليوسفية » ، وذلك على يد حاجبه أبى النعيم رضوان النصرى ، ثم ما كان من رصد الاوقاف المغلة عليها ، رغبة منه فى اعلاء شأنها ، ومساعدة قصادها من العلماء والطلاب على أن يردوا منهل العلم فى يسر ورخاء ، حتى كانت جامعة غرناطة تحاول استعادة مكانة جامعة قرطبة .

كذلك رأينا هذا الملك الاديب يفسح المجال فى بلاطه لجهابذة العلم والادب ويأخذ بيدهم الى منصب رئاسة الديوان أو الوزارة ، مقربا اياهم فى مجلسه ، باذلا الخلع والمنح ـ على المجودين منهم ـ فى شتى المناسبات ، حتى لهجت السنتهم بذكره ، وتناولته اقلامهم بالحمد والثناء (١) .

وبالجملة ، فقد بلغت الحركة الفكرية والادبية ذروة ازدهارها فى مملكة غرناطة على عصر السلطان أبى الحجاج يوسف الاول .

لقد برز من اقطاب الكتابة والشعر فى هذه الفترة عدد جم ، أمثال ابن الخطيب وابن الجياب ، وابن زرك ، وابن الحكيم الرندى ، وابن خاتمة الانصارى ومن اليهم ..

واذا كانت الحركة الفكرية الادبية بالاندلس خلال المائتين والخمسين عاما التى عاشتها مملكة غرناطة قد مرت بأطوار ثلاثة : طور التكوين ، وطور النضج وطور الانحلال ، فان عصر السلطان أبى الحجاج يمثل الطور الثانى ، أشرق ابان عصر شقيقه من قبله السلطان محمد الرابع ، وبقى متلألئا الى عصر ابنه ـ من بعده ـ السلطان الغنى بالله محمد الخامس .

٣ ـ الجانب الأدبى :

يعتبر يوسف الاول رائد هذه النهضة الادبية التى سادت الاندلس يومئذ ، فقد رعى روادها من الادباء والشعراء والكتاب ، كما كانت روحه الشاعرية تفيض بين حين وحين ، بما يوحيه الخاطر ، استجابة لموقف يستدعى القول ، أو تلبية لذات نفسه والهامها ..

بيد أنه للأسف لم ينته الينا حتى اليوم شىء من شعر هذا السلطان ، بالرغم مما عرف به فى هذا الميدان ، فقد تحدث عن أبى الحجاج كل من وزيره ابن الخطيب فى بعض مؤلفاته الادبية ، ثم المؤرخ ابن حجر العسقلانى ، فى كتابه

(١) اللمحة البدرية ص ١٠٠ .

« الدرر الكامنة ، فى أعيان المائة الثامنة » ، وأفاض كلا الكاتبين فى التنويه بأبى الحجاج كشاعر برز فى النصف الاول من القرن الثامن الهجرى .

هذا ، ونضيف أن القاضى شهاب الدين ابن فضل الاندلسى قد قال عن ابى الحجاج : « ان له يدا فى الموشحات » (١) ذلك اللون الشعرى الخاص ، الذى لم يقتصر انتشاره بين المحترفين من أهل الاندلس فحسب ، بل تعداه الى ملوكهم وأمرائهم فتعاطوه أيضا ، حتى طبقت للأندلس فى هذا شهرة فاقت شهرة المشارقة .

علاقات أبى الحجاج بكل من الاسبان والمغاربة :

لم تكن علاقة غرناطة بالممالك النصرانية الاسبانية تتسم بالصفاء عموما ، تبعا لمخطط النصارى فى حروب الاسترداد Le Recanguista المعروفة ، وكان على مملكة قشتالة يومئذ « الفونسو الحادى عشر » الذى عول على الاجهاز على آخر معاقل المسلمين ، أملا منه أن تسقط غرناطة نفسها على يديه ، فيتوج تلك الحروب التى بدأها أسلافه مع العرب الفاتحين ، وعرف يوسف الاول نوايا معاصره القشتالى ، فاستنجد ـــ كسابقيه من أمراء الاندلس ـــ بالمغرب ، الذى كان يحكمه وقتئذ السلطان ابو الحسن على المرينى (٦٩٧ ـــ ٧٥٢ هـ) فأيده بجيش عظيم ، عقد عليه لولده الامير أبى ملك ، وكاد يبلغ الامير ذروة انتصاراته فى أراضى النصارى ، لولا أن هؤلاء قد أعدوا كمينا للأمير ، وفاجأوه ، فقضوا عليه ، وعلى كثير من حراسه ، وعادت بقايا الجيش الى مواقعها الاندلسية ، ولكن ما كاد يبلغ السلطان أبو الحسن مأساة ولده حتى بادر بارسال جيش أعظم وأقوى ، وقيض له الظفر على الجيوش الاسبانية ، ولكن لم تكن المعركة هذه حدا فاصلا بين الفريقين ، اذ ما لبث الاسبان أن خاضوا ضد المغاربة والاندلسيين بعدئذ المعركة العظمى (وقعة طريف) ٧ جمادى الآخرة ٧٤١ هـ (٣٠ اكتوبر عام ١٣٤٠ م) تلك التى يؤرخ بها الاسبان لانتصاراتهم فى حروب الاسترداد ، فقد أحرزوا فيها انتصارا ساحقا ، بفضل خدعة حربية محكمة سقطت على اثرها كل من طريف ثم الجزيرة الخضراء وقلعة بنى سعيد ، واستولى الاسبان عقب المعركة على علم المقاتلين المغاربة ، وما زال حتى اليوم فى كنيسة طليطلة العظمى ، ونجا السلطان ابو الحسن بأعجوبة ، ولحق أبو الحجاج بغرناطة على رأس فلول الجيش الاندلسى .

وبذلك انكسرت شوكة بنى مرين تجاه الاسبان اثر هذه المعركة ، ولم يتسن للمغرب بعدها أن يعود الى الحرب فى أرض الجهاد مرة أخرى ، كما أن سلطان غرناطة ـــ من جهته ـــ آثر بعدئذ مهادنة جيرانه النصارى ، فلم تقع بينه وبينهم وقائع حربية تذكر ، وذلك حتى نهاية حكمه ووفاته .

اصلاحاته :

يشيد المؤرخون المعاصرون بعصر أبى الحجاج ، فقد ابتنى المصانع فى كثير من مدن الاندلس ، كان بعضها قائما للصناعات المحلية ، والبعض للاحتياجات

(١) القلقشندى ، صبح الاعشى ج ٥ ص ١٦٠ .

الحربية . ففى المدينة (المرية) ذات المرفأ الحربى الهام كانت تقوم « دار الصناعة» هذا الى جانب صناعة الحرير التى اشتهرت بها المدينة ، بالاضافة الى صناعة الحديد والنحاس والزجاج ، لما عرفت به أحوازها من وفرة المعادن والخامات .

كذلك اشتهرت مدينة مالقة بصناعة الفخار المذهب العجيب ، والثياب الموشاة بالخيوط الذهبية ، وتصدر من هذا كله كميات وافرة الى الخارج ، حسبما يروى ابن بطوطة ذلك فى رحلته ، حيث زار الاندلس على عصر هذا السلطان .

هذا ، وقد قام يوسف الاول بانشاء بعض القلاع والحصون ، واخصها ، « حصن الببول » قرب مدينة بسطة ، كما جدد ما كان قائما منها ، كحصن جبل فارة بمالقة المنحدر من أعلى الجبل على البحر المتوسط ، واليه يرجع الفضل فى تشييده السور الاعظم حول ربض البيازين ، الذى ما تزال بقية منه قائمة حتى اليوم خارج غرناطة ، ولا سيما فى الجهة الشمالية الغربية ، تحصينا للعاصمة وسدا دفاعيا عنها .

وينوه ابن الخطيب مؤرخ العصر بتلك المنشئات الحربية فيقول : « . . وبنى — يقصد أبا الحجاج — من الابراج المنيعة فى مثالم الثغور وروابى مطالعها المنذرة ، ما ينيف على أربعين برجا ، فهى ماثلة كالنجوم ، ما بين البحر الشرقى — الابيض المتوسط — من ثغر البيرة الى الاحواز الغربية » (١) .

أما الزراعة والتجارة فى عصر يوسف فقد بلغت شأوا عظيما ، وكانت لغرناطة علاقات تجارية بكثير من الدول ، وفى كتاب ابن الخطيب (معيار الاختيار فى وصف المعاهد والديار) اشادة بالرخاء الذى عم الاندلس على عهد هذا الملك خاصة .

مأساته :

قتل السلطان أبو الحجاج يوم العيد فى مسجد الحمراء بيد مخبول مجهول القدر والصفة ، عاجله بطعنة نافذة ، بعد أن هجم عليه وهو ساجد ، اثناء أدائه سنة عيد الفطر من عام ٧٥٥ هـ — ١٩ أكتوبر ١٣٥٤ م ولم يتجاوز عمره السابعة والثلاثين الا بأشهر قلائل ، رحمه الله .

أولاده :

كان له من الابناء محمد وعائشة من حظيته بثينة ، واسماعيل وقيس وفاطمة ومؤمنة وخديجة وشمس وزينب من حظيته مريم ، وأكبر الذكور محمد ، يليه اسماعيل وأصغرهم قيس .

وقد تولى الملك من الابناء — فور مصرع أبى الحجاج — كبيرهم محمد الخامس المكنى بأبى عبد الله ، والمعروف بالغنى بالله ، وذلك حتى عام ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م ثم ثار عليه أخوه اسماعيل الثانى ، الذى نودى به ملكا حتى عام ٧٦٢ هـ ١٣٦١ م حيث استرد محمد الخامس ملكه من جديد ، وبقى متربعا على العرش حتى توفى عام ٧٩٣ هـ — ١٣٩٢ م .

أما قيس — أصغر أولاد أبى الحجاج — فقد مات مقتولا .

---

(١) الاحاطة ج ١ ص ٥١٧ (عنان) .

الصهيونية العالمية

ومأساة فلسطين

العربية

للأستاذ : وفيق القصار . بيروت

مأساة فلسطين العربية كارثة انسانية مروعة دامية قل ان شهد التاريخ البشرى مثيلا لها فى عصوره المظلمة فكيف بها فى هذا العصر الذى يتباهى به قادته وساسته وزعماؤه ومفكروه بانه عصر المدنية والحضارة المتميز بانتصار الحق على الباطل ، والحرية على الظلم ، والعلم على الجهل ، والرخاء على البؤس ، والاخاء على العداء ، والسلام والامان على الحرب والعدوان ، عصر الشرائع الانسانية والعدالة الاجتماعية .

وليست فلسطين العربية المناضلة الا ضحية من ضحايا الصهيونية العالمية ومؤامراتها الرامية الى السيطرة المالية والسياسية وتواطئها مع الدول الاستعمارية ذات المطامع والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية فى البلدان العربية الواقعة فى منطقة الشرق الاوسط بالنظر الى مواقعها الجغرافية ومواردها الطبيعية الغنية ، واخصها النفط الذى هو العصب الحساس للصناعات المنتشرة فى البلدان الغربية . فكان من الطبيعى ان تتحد الصهيونية العالمية ودول الاستعمار الغربية فى تآمرها على البلاد العربية لبلوغ أهدافها المشتركة عن طريق انشاء دولة يهودية فى فلسطين العربيه تكون بمثابة حربة

مسمومة مصوبة الى قلب الامة العربيـــة فى منطقة الشرق الاوسط للســيطرة عليها فى سبيل استغلال خيراتها والاحتفاظ بمراكز اســتراتيجية فيها ، وكان من نتائج ذلك التآمر الصهيونى الاستعمارى البغيض اغتصاب ارض فلسطين العربية وتشريد سكانها العرب ، أصحاب الحق فيها منذ مئات السنين واقتلاعهم من وطنهم الغالى الذى هو جزء لا يتجزأ من العالم العربى .

وحرى بنا ان نستعرض فى هذا البحث الموجز أصل المشكلة الفلسطينية والبواعث التى نشأت عنها والمراحل التى مرت بها والنكبــات التى تخللتهــا والعواقب التى اسفرت عنها ، وما ينبغى للعرب خاصة وللمسلمين عامة التجند له ، والعمل عليه للخروج بالمشكلة الفلسطينية من المأزق الخطير الذى وصلت اليه .

المرحلة الأولى
نشأة الحركة الصهيونية وفكرة الوطن القومى اليهودى

الصهيونية حركة بدأت فى القرن الثامن عشر اثر انتشار مذهب القوميات الذى اجتاح أوروبا فى ذاك الحين ، وهو مذهب يرتكز على حق الجماعــات ذات الاصل الواحد أو المرتبطة برباط اللغة والعادات والثقافة الواحــدة أن تؤلف أمة مستقلة عن غيرها وان تحكم نفسها بنفسـها وتتحرر من سيطرة الامم التابعة لها .

ولقد تأثر بهذا المذهب قسم من اليهود أخذ يدعو الى القومية اليهوديــة المستمدة لا من الاصل التاريخي وانما من الديانة اليهودية التى تقوم على العنصرية وتجعل من اليهود أمة يهودية تتمتع بحقوق القومية الطبيعية ومنها الحق فى اقامة دولة يهودية .

وقد بدأت الدعوة الى هذه الفكرة فى القرن التاسع عشر من قبل جماعة من اليهود القاطنين احدى مقاطعات روسيا من ســلالة احدى قبائل الاورال « الكزار » KASARS الذين اعتنقوا الديانة اليهودية فى القرن العاشر للميلاد وانتشروا فى المناطق الأوروبية وعرفوا باسم « اسكنازيم » Eshkinazim وهم من الجماعات اليهودية التى لا تمت بأية صلة الى يهود الشرق الاوسط الذين هم من العرق السامى المعروفين باسم « سيفراديم » Sepharadim

ففى عام ١٨٨٤ عقد جماعة من يهود الاسكنازيم مؤتمرا لهم فى مدينــة بنسك بروسيا اتخذوا شعارا له « اصدقاء صهيون » اســتهدف الدعوة الى اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين التى يعتبرها اليهود ارض الميعاد . وتحقيقا لهذا الغرض بدأت الحركة الصهيونية عملها ، وكان من ابرز زعماء هذه الحركة وقادتها تيودور هرتزل الذى بشر باقامة دولة يهودية تجمع شتات اليهود من انحاء العالم ، وتؤلف دولة مستقلة قوامها العنصرية الدينية اليهودية . وقد تجند هرتزل لهذه الفكرة وعمل على نشرها فى مؤلفاته وحث على تنفيذها فى المؤتمرات الصهيونية واشهرها فى عهده المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى مدينــة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ، وتبنى فيها المؤتمر فكرة اقامة الدولة اليهودية .

وفى ذلك المؤتمر التاريخى للصهيونية طرح هرتزل الاقتراح الذى عرضته بريطانيا على اليهود بان تقتطعهــم جزءا من أرض أوغندا التى كانت فى ذاك العهد احدى مستعمراتها فى القارة الافريقية ، وكان هرتزل من محبذى هذا

الاقتراح ، غير ان ويزمان أحد زعماء الصهيونية البارزين عارضه بشدة ودعا الى التمسك بالوطن القومى فى فلسطين أرض الاجداد ، والى تحين الفرص السانحة لتحقيق هذا الحلم الذى يبدو للناقدين وقتئذ انه بعيد المنال .

ولقد بذل الزعيم الصهيونى مؤسس الصهيونية هرتزل وغيره من زعمائها البارزين المحاولات المتعددة والمساعى الحثيثة لدى السلطنة العثمانية التى كانت فلسطين وسائر الاقطار العربية جزءا من مملكتها وخاضعة لسيادتها ، لاقتطاعهم رقعة من الاراضى الفلسطينية لاقامة وطن قومى يهودى فيها ، وتوسلوا لبلوغ هذا الهدف بجميع وسائل الاغراء بالمال وطرق التأثير بالوساطات الدبلوماسية ومنها وساطة قيصر المانيا لدى زيارته للسلطنة العثمانية والديار المقدسة فى فلسطين ، ورغم الظروف المالية العصيبة التى كانت السلطنة العثمانية فى ذاك الحين تعانى منها ، فقد أبت حكومة الباب العالى الاستسلام لهذه المساومة ، ورفضت عروض الاغراء والوساطات السياسية ، وقضت على محاولات الصهاينة بالفشل .

ولكن الصهاينة اليهود استطاعوا الحصول من الحكومة العثمانية على الترخيص بانشاء مستعمرات زراعية يهودية فى الاراضى الفلسطينية . وهكذا بدأ التسلل الصهيونى الى فلسطين بمساعدة المنظمات اليهودية المالية والزراعية، واخصها المصرف اليهودى للمستعمرات «١٨٩٨» ، ولجنة الاستعمار «١٨٩٨» والصندوق القومى « ١٩٠١ » ، ومكتب فلسطين « ١٩٠٨ » وشركة تطوير أراضى فلسطين « ١٩٠٨ » واخذت المستعمرات اليهودية تمتد وتزدهر بتوسيع أراضيها وتحسين أوضاعها والتغلغل فى الاوساط العربية ممهدة السبيل الى ترسيخ اقدامها واحكام الطوق لمشروع الوطن القومى اليهودى .

وبينما كانت الاقطار العربية ترزح تحت الحكم العثمانى متخلفة ومفككة الاوصال ، كانت الحركة الصهيونية ناشطة فى البلدان الاوروبية حائزة لمراكز مالية وسياسية تستطيع بواسطتها الضغط والتأثير على حكومات تلك البلدان لتحقيق غايتها بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

ولقد كانت الحرب العالمية الاولى التى نشبت عام ١٩١٤ وخاضت السلطنة العثمانية غمارها الى جانب الامبراطوريتين الالمانية والنمساوية المجرية والمملكة البلغارية ، من بواعث الامل فى نفوس زعماء اليهود لبلوغ الهدف الذى كانوا يعملون جاهدين فى سبيله ، وذلك بفتح الطريق أمامهم الى فلسطين بواسطة انتصار الحلفاء على اعدائهم واقتسامهم لاراضى السلطنة العثمانية التى كانت الدول الغربية تلقبها « بالرجل المريض » المتوقع موته بين الحين والآخر وافتتاح تركته المشتملة على الاقطار العربية ومن جملتها فلسطين .

وكانت الاقطار العربية فى ظل الحكم العثمانى مهضومة الحقوق وكان سكانها العرب يئنون من وطأة ذلك الحكم ويسعون بدورهم الى الحرية والاستقلال وهم احفاد الامة العربية المجيدة التى بسطت سيطرتها ونفوذها من المشرق الى المغرب ونشرت لواء الحضارة فى جميع الاصقاع التى فتحتها وتميز حكمها فيها

بالعدل والتسامح وحسن المعاملة لجميع رعاياها على السـواء ، باعتراف المنصفين من مفكرى الغرب من ان التاريخ ما عرف فاتحا اعدل من العرب .

وكانت رياح القومية العربية قد بدأت تهب وتفعل فعلها وتبعث فى نفوس العـرب النزعة الى الاسـتقلال والتخلص من الحـكم العثمـانى ، وكان من أثر تلك اليقظـة بعد السـبات العميق وتأثير الوعـود التى اغدقتها الحلفاء على بعض زعماء العرب بالمسـاعدة على الانفصـال والاستقلال ، ان انحاز العرب الى جانب بريطانيا وحلفائها وثاروا على الحكومة العثمانية أملا فى تحقيق أمانيهم القومية .

وفيما كانت بريطانيا تعد العرب بالاستقلال ، كانت من جهة أخرى تتفاوض مع حليفتيها فرنسا وروسيا فى اقتسام مناطق النفوذ من الاراضى العثمانيـة وقد تم ابرام معاهدة بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ تولى المفاوضة بشأنها واعداد صيغتها المندوب البريطانى مارك سـايكس والمندوب الفرنسى جورج بيكو ، وحددت تلك المعاهدة التى سميت باسم المندوبين المذكورين ، « سايكس بيكو » الاقطار العربية المقرر ادخالها تحت سيطرة ونفوذ كل منهما ، كما تقرر بموجبها اقامة ادارة دولية خاصة فى معظم الاراضى الفلسطينية بسبب وجود الاماكن المقدسة فيها . وقد بقيت المعاهدة المذكورة سرية بين الدولتين المذكورتين حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وكانت بريطانيا قد سبق لها أن اعطت وعدا باستقلال العرب الى الشريف حسين حاكم الحجاز الذى أعلن ، استنادا الى ذلك الوعد ، خلع طاعة السلطان وبدء الثورة العربية . ولكن الحكومة البريطانية لم تف بوعدها بعد ان تم لها النصر ، وذهب الشريف حسين ضحية مطالبته اياها بالوفاء بذلك العهد وخسر عرشه وتوفى منفيا خارج الاراضى العربية .

المرحلة الثانية

انتزاع الوعد من الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها

بلفور بالعطف على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين

وخلال عام ١٩١٧ وكانت الحرب العالمية الاولى قد انهكت القوى المتحاربة وكانت بريطانيا تعانى من ضائقة مالية شديدة الوطأة بسبب التكاليف والخسائر الحربية ، فاغتنمها زعماء الصيهونية فرصة مواتية جدا للضغط والتأثير على الحكومة البريطانية لانتزاع وعد منها باعطاء اليهود وطنا قوميا فى فلسطين عند انتهاء الحرب بانتصار الحلفاء ، وذلك فى مقابل مساعدة اليهود لهم فى مجهوداتهم الحربية ومدهم بالقروض المالية لمواصلة الحرب ضد اعدائهم الالمان وحلفائهم ، وقد اثمرت تلك المساعى فوافقت الحكومة البريطانية على اصدار تصريح أعلنه وزير خارجيتها « بلفور » بتاريخ ٢ نوفمبر «تشرين الثانى» ١٩١٧ وأبلغت صورته الى البارون روتشيلد صاحب المؤسسات المالية الكبرى واحد الزعماء الصهيونيين البارزين ...

وتضمن الوعد :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على ان يكون مفهوما جليا ان لن يجرى أى عمل من شأنه ان يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة فى فلسطين وبالحقوق التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر وبالمركز السياسى الذى حصلوا عليه فيه »

ان وعد بلفور بمساعدة اليهود على انشاء وطن قومى لهم فى فلسطين القطر العربى المأهول باكثرية ساحقة من العرب الذين يرجع تاريخ دخولهم فلسطين وتوطنهم فيها الى الف وخمسماية سنة للميلاد هو بحد ذاته من الناحية القانونية والدولية ، وعد باطل لانه صادر عن ممثل دولة يمنح رعايا دولة اجنبية حقا فى انشاء وطن قومى لهم فى أرض هى للشعب العربى منذ زمن طويل ، وخاضعة لسيادة دولة أخرى هى السلطنة العثمانية ، وفى زمن لم يكن عدد اليهود المقيمين فى فلسطين يتجاوز ٦ بالمئة من السكان ولم تكن ملكيتهم لاراضيها لتزيد عن ٢١/٢ بالمئة .

ومع ذلك فان وعد بلفور لا يفيد بحد ذاته وبحسب مبناه ومعناه المساعدة على اقامة دولة يهودية فى فلسطين ، وانما توفير نظام لليهود فى فلسطين يحظى بالحماية البريطانية يمارسون فى ظله نشاطهم الثقافى والدينى . وهذا التفسير قد أعلنه فى بدء عهد الانتداب بعض المسؤولين فى الحكومة البريطانية بالتصريح بان الوطن القومى لم تكن الغاية منه فى أى حال اقامة حكومة يهودية تسيطر على الشعب العربى فى فلسطين .

المرحلة الثالثة

تكريس وعد بلفور فى صك الانتداب البريطانى على فلسطين

المصدق من مجلس عصبة الأمم سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٢

وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء على الجيوش الالمانية وجيوش حلفائها ، فقد انعقد المجلس الأعلى للحلفاء من ممثلى بريطانيا وفرنسا وايطاليا فى مؤتمر سان ريمو فى شهر أبريل نيسان سنة ١٩٢٠ وقرر هذا المؤتمر وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطانى . وقد لعبت الصهيونية العالمية دورا كبيرا فى معارضة انتداب فرنسا على فلسطين وضغطت على بريطانيا ، وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة الاميركية الحرب ضد المانيا ، لتكون هى أى بريطانيا حامية الحق اليهودى فى فلسطين .

ولقد تكرس وعد بلفور فى صك الانتداب الذى صدقه مجلس عصبة الامم فى اجتماعه المنعقد بلندن بتاريخ ٢٤ يوليو تموز سنة ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ فى ٢٩ سبتمبر ايلول سنة ١٩٢٣ . وقد جاء فى مقدمة الصك :

« إن دول الحلفاء الكبرى قد أقرت ما جاء فى تصريح بلفور وزير خارجية صاحب الجلالة البريطانية واعتبرت نفسها مسؤولة عن تنفيذ مضمونه فى سبيل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين »

ومما ضمنه صك الانتداب :

١ ـ مسؤولية الدولة المنتدبة عن وضع البلاد فى احوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى .

٢ ـ الاعتراف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عامة لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ولتساعد على ترقية البلاد وتشترك فيها على ان يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة .

٣ ـ تسهيل الهجرة لليهود من قبل ادارة فلسطين فى احوال ملائمة ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الاهالى الأخرى ، وان تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية حشد اليهود فى الاراضى الاميرية والاراضى الموات غير المطلوبة للمنافع العمومية .

وخلاصة القول ان مواد صك الانتداب المؤلف من ٢٨ مادة كانت كلها تدور حول مسألتين جوهريتين : الاولي العمل على تحقيق قيام الوطن القومى اليهودى ، والثانية صيانة واحترام الحقوق المدنية والدينية للطوائف الأخرى .

اما المهمة الانسانية التى بررت بها عصبة الامم بدعة الانتداب وخاصة الانتداب من درجة « ٢ » المنطبق على الاقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية باعتبار انها بلغت درجة من الرقى يؤهلها فيما بعد للاستقلال شرط وضعها تحت انتداب احدى الدول الكبرى لادارة شؤونها والسير بها نحو الاستقلال ، واما المبادىء الاساسية التى تضمنها صك الانتداب وهى المحافظة على الاراضى المشمولة بالانتداب والدفاع عنها واقامة حكم وطنى بعدئذ فيها ، فهذه المبادىء الاساسية وتلك المهمة الانسانية لم يكن لهما نصيب عملى يذكر من جانب الدولة البريطانية المنتدبة ، بل كان الانتداب وسيلة لتحقيق المشروع الصهيونى لا باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين مع احترام حقوق العرب فيها ، والمحافظة عليها ، وانما لانشاء دولة يهودية فى هذا القطر العربى قامت على اغتصاب أرضه وطرد أهله والاستيلاء على خيراته وممتلكات أصحابه الشرعيين .

ولقد حرصت الدولة المنتدبة البريطانية فى تطبيق صك الانتداب على الوفاء بوعدها لليهود والاخلال بعهودها المقطوعة للعرب فى الحرية والاستقلال، وعينت أول مندوب سام من قبلها على فلسطين السير هربت صموئيل اليهودى لتضفى على الادارة الفلسطينية طابعا يهوديا ولتطبق على البلاد سياستها الصهيونية المرسومة ، وكان من جراء هذه السياسة ان انصرف الصهيونيون

الى تكوين اكثرية يهودية فى فلسطين تمكنهم من الامساك بزمامها والسيطرة على مقدراتها ، ولجأوا فى سبيل ذلك الى وسيلتين :

الاولى تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على نطاق واسع من اوروبا الشرقية ، والثانية تشجيع انتقال الاراضى من أيدى العرب أصحابها الاصليين الى أيدى اليهود بطرق مختلفة كشراء الاراضى ومنح القروض لليهود وتقديم المساعدات لانشاء المستعمرات ، وكلتا الوسيلتين حققتا النجاح المنشود .

المرحلة الرابعة

تدفق سيول الهجرة اليهودية ومقاومة العرب للمشاريع البريطانية لتسوية المشكلة الفلسطينية

وهذا الوضع الشاذ المخالف للحقوق الانسانية والمبادىء الدولية وللاهداف النبيلة التى رمت اليها عصبة الامم من تقريرها لبدعة الانتداب ، كان من الطبيعى ان يثير سخط العرب الشديد على السياسة البريطانية ، واتخذت هذه النقمة فى ابريل نيسان سنة ١٩٢٠ شكل مظاهرات عنيفة ، وعقد العرب الخناصر على رفض الاعتراف بوعد بلفور وبالانتداب البريطانى وعلى المطالبة باستقلال فلسطين وتشكيل حكومة نيابية .

ومضت بريطانيا تحكم البلاد حكما مطلقا ، بعد ان فشلت فى اقناع العرب بانشاء حكومة فلسطينية يرأسها المندوب البريطانى دون ان يكون لاهالى البلاد رأى فيها ، بينما لليهود منظمة هى « الوكالة اليهودية » كانت بمثابة دولة داخل دولة . وقامت الجاليات الصهيونية بتاليف منظمات سرية ارهابية مهمتها التخريب والاغتيال والاعتداء على ممثلى السلطة والدوائر الرسمية وعلى الاهالى فى المناطق العربية .

وبعد ان اتسعت حركة المقاومة العربية وادركت بريطانيا ان قضية فلسطين بعد المؤتمر السورى الكبير ، لا تعنى اهلها وحدهم وانما هى قضية العرب جميعا ، قررت ايفاد لجان لدراسة المشكلة القائمة واقتراح الحلول الملائمة للجانبين ، واصدرت الكتاب الابيض سنة ١٩٣٠ وهو يتضمن وقف الهجرة اليهودية الى المناطق العربية ، والسماح بهجرة يهودية محدودة الى أراضى اليهود غير العامرة ، وتعليق انتقال الأراضى من العرب الى اليهود على ترخيص من الادارة البريطانية .

ولكن اليهود ، سرعان ما قاموا بدعاية واسعة النطاق وشددوا ضغطهم على الحكومة البريطانية التى لم تلبث ان نقضت سياستها السابقة ، فعادت الهجرة اليهودية بصورة شرعية وغير شرعية تتدفق على فلسطين ، وخاصة بعد ان تولى هتلر الحكم فى المانيا عام ١٩٣٣ وطبق سياسة التمييز العنصرى التى قضت باعتبار اليهود طغمة مفطورة على الفساد والتخريب لا يحق لها

الاندماج بالشعب الالماني الاصيل ، وكانت دسائسها من أسباب هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الاولى .

ولقد أهاب الزحف اليهودى المتواصل والمتزايد على فلسطين والمنذر بالمصير المظلم والشر المستطير ، باهاليها العرب الى مقاومته بالقوة وبدأت هذه المقاومة عام ١٩٣٦ باعلان الاضراب العام فى جميع انحاء فلسطين ، ثم تطورت المقاومة الى ثورة علنية مسلحة ، اضطرت الحكومة البريطانية معها الى ايفاد لجنة تحقيق ملكية عام ١٩٣٧ حاولت ان تجد حلا وسطا للنزاع بين العرب واليهود ولمسألتى الهجرة والاراضى فأوصت اللجنة بتحديد هجرة اليهود ب ١٢ الفا خلال الخمس السنوات التالية ، واقترحت تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق:

١ ــ دولة يهودية فى المناطق المأهولة بأكثرية يهودية .

٢ ــ دولة عربية فى الأجزاء الباقية من الاراضى الفلسطينية وضمها الى شرق الاردن .

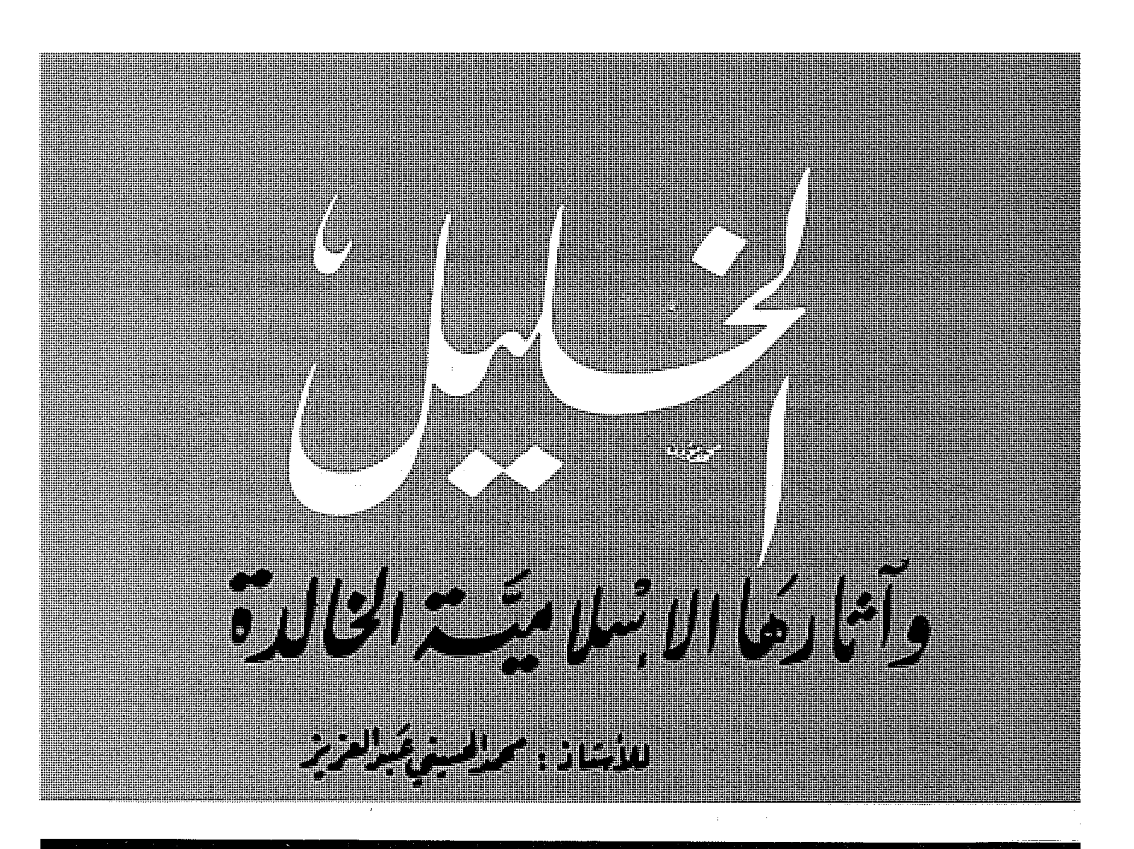
٣ ــ منطقة انتداب بريطانى دائم تشمل الاماكن المقدسة ومنطقة القدس

واستمرت المقاومة العربية عن طريق السياسة والثورة المسلحة ، واسفرت عن تراجع بريطانيا عن مشروع التقسيم الذى رفضه العرب رفضا باتا .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ركز الصهاينة نشاطهم فى الدوائر السياسية الاميركية مستغلين اضطهاد النازية لهم فى أوروبا من ناحية وازدياد نفوذهم فى الولايات المتحدة الاميركية من جهة أخرى . وعندما تولى ترومان منصب الرياسة فى بلاده اظهر عطفا شديدا على اليهود وطالب بفتح أبواب فلسطين لمئة الف مهاجر دفعة واحدة كحل لليهود المشردين فى أوروبا وانتهج سياسة تأييد مطلق وتحيز سافر لليهود لانشاء دولة صهيونية فى فلسطين ، وكان ذلك التأييد المطلق والتحيز السافر المدعومان بالسلطة الكبرى التى يتمتع بها كرئيس للولايات المتحدة الاميركية من ابرز العوامل وانفذها على خلق دولة اسرائيل . وقد عبرت الحكومة الاسرائيلية عن تقديرها لفضله على الشعب اليهودى بان اقامت له تمثالا يرمز الى اعتراف شعبها له بالجميل والى تخليد ذكره . هذا النصب يرمز فى الواقع الى هدر الحق العربى على مذبح مطامع الصهيونية والمصالح الغربية والى انتهاك حرمة ميثاق الامم المتحدة وشرعة حقوق الانسان .

وفى اثناء تلك الحرب عمل اليهود على تكوين قوة عسكرية مدربة تابعة للجيش البريطاني اشتركت فى العمليات الحربية ، وذلك بقصد تسليحها وتدريبها لتصبح قوة فعالة بعد الحرب ، وكانت تلك القوة نواة الجيش الاسرائيلى .

وقد ارتكبت المنظمات الارهابية المؤلفة منها اعمالا اجرامية بحق العرب والبريطانيين معا ، وكان من ضحاياها الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الاوسط اللورد موين فى نوفمبر «تشرين الثانى» ١٩٤٤ ، وعدد من الموظفين البريطانيين من جراء نسف فندق الملك داوود الذى كان مقرا للادارة المركزية البريطانية فى القدس عام ١٩٤٦ .

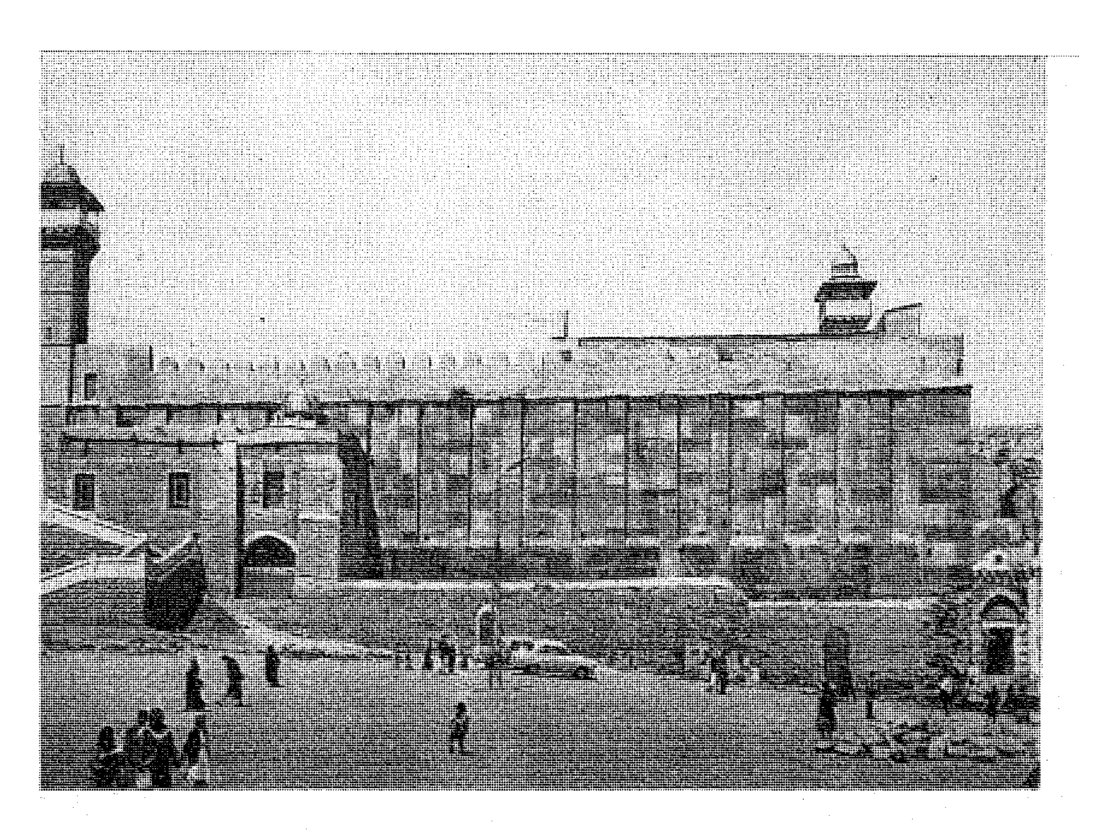


مدينة خليل الرحمن نبي

تنسب مدينة الخليل الى ابى الانبياء ابراهيم عليه السلام الذى وفد اليها مع جماعة من أصحابه ونصب خيامه واشترى أرضا وأقام فيها وعاش ، وكانت تعرف باسم حبرون كما تقول « التوراة » فنقل ابراهيم خيامه وأقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون .

ومدينة حبرون شيدت عام ١٧٠٠ ق.م وتقع على ربوة عالية ترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ثلاثة آلاف قدم ، ولهذا يجود هواؤها ويطيب مناخها ، كما تمتاز بخصوبة أرضها ووفرة مياهها التى تزداد عند ذوبان الثلوج من سفوح جبالها ، وقد عظم شأن المدينة لتوسط مكانها بين غزة والقدس ويربطها بغزة حاليا طريق معبد ، كما تبعد عن القدس بنحو ٤٣ كيلو مترا وتتصل بها عن طريق مرصوف. وقد كسيت جبالها بأشجار العنب والزيتون والخوخ والمشمش والتفاح واللوز والبرتقال حتى تمتد بعض بساتينها نحو سبعة كيلو مترات ، وقد أقام السكان صناعات زراعية كالمربات والمعلبات التى يستهلك بعضها محليا ويصدر الباقى للخارج .

وتشتهر بعدة صناعات منذ القدم فقد اينعت بها صناعات الاوانى الفخارية والزجاجية التى لا زالت تستخدم بعض الاساليب القديمة فى



الله ابـراهـيم عليـه السـلام

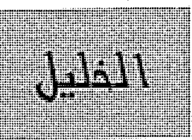
الصناعة ، بينما ظهرت صناعات حديثة لنسج الكتان والعباءات والملابس الداخلية وغيرها ، وكان للنشاط التجارى والصناعى أثره الكبير فى حركة العمران والبناء فشيدت بها المدارس والمستشفيات واقيمت المساكن الحديثة جنبا الى جنب مقابل الاحياء القديمة تتخللها الحدائق والبساتين النضرة .

وللمدينة مكانة مرموقة ففيها كما يروى المؤرخون أضرحة الأنبياء ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام وزوجاتهم الطاهرات

وقد تعرضت مدينة الخليل عبر التاريخ لغزوات الفاتحين من رومان وفرس وصليبيين ووقعت أخيرا فى يد الصهاينة الآثمين لكن العرب مصممون على اعادتها الى حظيرة الاسلام وتحريرها كما حررها أسلافهم من أيدى الرومان والصليبيين .

وقد دخلها العرب عام ٦٣٦م ، وحرروها من أيدى الرومان وأصبحت مدينة عربية اسلامية وأعادوا تعميرها وتجديد ما خربه الرومان والفرس من تدمير لمبانيها وعمائرها وقد اعتنق سكانها (١) الاسلام ودخلوا

(١) يبلغ سكانها نحو ٣٨٠٠٠ نسمة من المسلمين ، بينهم نحو ١١١ مسيحيا .



فى دين الله أفواجا وتأصلت الروح الدينية فى نفوسهم فتمسكوا بأهداب الدين وعملوا بآيات الكتاب الحكيم فحسنت سيرتهم وهم يجاهدون العدو الغاصب جهادا متصلا ويهاجمون جنوده ليلا ونهارا وينصبون لهم الكمائن ايمانا بحق بلادهم فى الحرية والسيادة .

وقد أطنب المؤرخون والرحالة فى ذكر محاسن المدينة وفضلها وأشاد الرحالة العربى ابن بطوطة بالمدينة ووصف مسجدها قائلا : هى مدينة صغيرة المساحة ، كبيرة المقدار ، مشرقة الانوار ، حسنة المنظر ، عجيبة المخبر ، فى بطن واد ، ومسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامى الارتفاع ، مبنى فى الصخر المنحوت، فى أحد اركانه صخرة ، احد اقطارها سبعة وثلاثون شبرا ، ويقال ان سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه وفى داخل المسجد الغار المكرم المقدس ، فيه قبر ابراهيم وآسحاق ويعقوب ، صلوات الله على نبينا وعليهم ، ويقابلها قبور ثلاثة هى قبور أزواجهم ، وعن يمين المنبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط فيه على درج رخام محكمة العمل الى مسلك ضيق يفضى الى ساحة مفروشة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ويقال انها محاذية لها ، وكان هناك مسلك الى الغار المبارك وهو الآن مسدود .

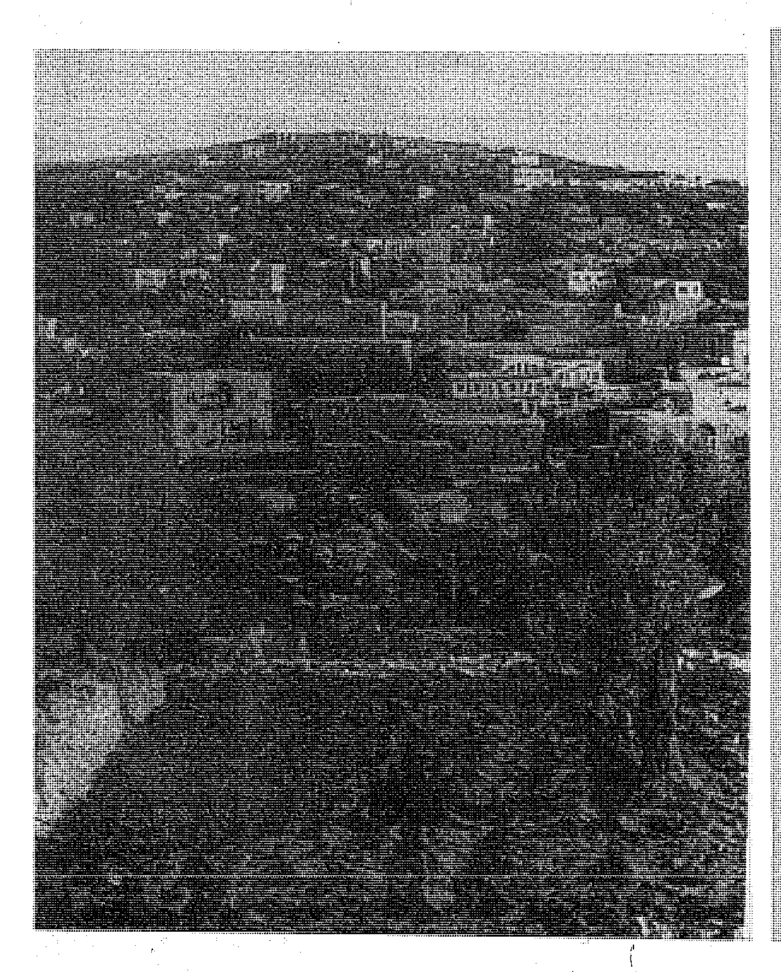
وبداخل المسجد قبر يوسف عليه السلام وبشرقى الحرم تربة لوط عليه السلام وهى على تل مرتفع وعلى القبر أبنية حسنة وهو فى بيت فيها حسن البناء وبالقرب منها مسجد اليقين وهو على تل مرتفع له نور واشراق ليس لسواه ، وبالقرب من المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن على وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام نقش فى احدهما بخط بديع « بسم الله الرحمن الرحيم » لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وما برأ وعلى خلقه كتب الفناء وفى رسول الله أسوة ، هذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنه . وفى اللوح الاخر دونت هذه الأبيات :

أسكنت منكان فىالاحشاء مسكنه
بالرغم منى بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة
بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع
ومن عفاف ومن صون ومن خفر

تاريخ المسجد الابراهيمى :

اما مسجد ابراهيم الخليل فقد شيد فى أوائل عهد بنى أمية وظل يحظى برعاية الخلفاء العباسيين والفاطميين وسلاطين الايوبيين والماليك تقديسا للمسجد وتعظيما لشأنه فى نفوس الناس ، فبداخله رفات الانبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا هداة للناس يخرجونهم من الظلمات الى النور ويرشدونهم الى الطريق المستقيم طريق الحق والهداية والايمان والرشاد .

وقد شيد المسجد من حجارة منحوته نحتا اخذت من الجبال القريبة



منظر عام لجزء من مدينة الخليل بين طبيعتها الجبلية وتبدو المبانى من بطن الوادى وتتسلق سفوح الجبال حتى تصل الى قممها . وفى الصورة تلة من التلال الاربعة التى بنيت عليها مدينة الخليل ونسبت اليها وكانت تعرف باسم « اربع » وهناك من يقول انها سميت بذلك الاسم نسبة الى اربع بن حث بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام .

ويصل حجم بعضها الى سبعة امتار وعرضها متر ونصف متر . ويرتفع الجدار نحو ٤٠ قدما ولم يبن على أساس المبنى القديم الذى تحطم على أيدى الغزاة من رومان وفرس .

وللمسجد بابان صغيران احدهما من الشرق والثانى من الغرب ويفتحان على الصحن المكشوف وقد اقيمت للمسجد منارتان مربعتان فى الاركان احداهما فى الجنوب والثانية فى الشمال وقد بنيت من الحجر المصقول المتقن الصناعة وهى على مثال المنارات التى شيدت بالمسجد الاموى الكبير بدمشق ويعلو المسجد شرفات بديعة كما فتحت به نوافذ من الجص والزجاج الملون الجميل .

القباب

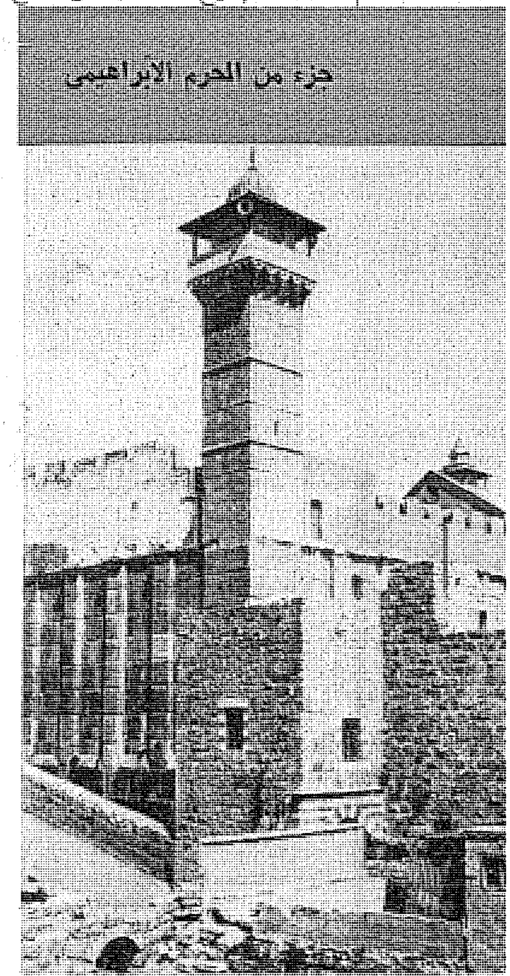
شيد خلفاء بنى أمية القباب فوق ضريح النبى ابراهيم ويعقوب وزوجتيهما كما شيد الخليفة المقتدر بالله العباسى قبة ثالثة فوق قبر النبى يوسف عليه السلام .

وتؤرخ الكتابة الكوفية التى على المنبر البديع الذى صنع أيام الخليفة الفاطمى المستنصر بالله معد أبى تميم خليفة مصر

الخليل

(٤٨٤ هـ) وقد صنع من خشب الجوز الجميل وطعم بالعاج الذى ازدهر فى العصر الفاطمى وبلغ درجة بالغة فى السمو الاتقان وتعتبر الصناعات الخشبية فى العصر الفاطمى (١) مثلا رائعا على تقدم صناعة تجميع الخشب من قطع

جزء من الحرم الابراهيمى



صغيرة تضم زخارف بنائية ورسوم هندسية يزينها اطار من الخط الكوفى المزهر وعلى هذا المنبر ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب . لعبد الله ووليه معد أبى تميم عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه البررة الاكرمين صلاة باقية الى يوم الدين . مما أمر بعمل هذا المنبر السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناظر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ابى النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه أمير المؤمنين بثغر عسقلان مسجد مولانا أمير المؤمنين ابى عبد الله بن الحسين بن على بن ابى طالب فى شهور سنة أربع وثمانين وأربع مائة .

وقد أمر السلطان صلاح الدين الأيوبى بنقل هذا المنبر من عسقلان ليوضع فى قبر الخليل ابراهيم بعد ان فتح بيت المقدس واستردها من الصليبيين أثر انتصاره على قواتهم فى معركة حطين ٥٨٤هـ .

العمارة والتجديد فى العهد المملوكى

تنافس حكام مصر المملوكية على رعاية المسجد وتعميره فأمر السلطان الظاهر بيبرس بأعادة بنائه واقام له الشرفات فوق السور القديم كما قام السلطان قلاوون وابنه الناصر بتزيين المسجد وتنميقه فدعمت جدرانه بالرخام البديع وطعم محرابه بالفسيفساء النادرة وأضيف له الرواق الشرقى وزخرفت الأبواب حتى أضحى من أجمل المساجد الاسلامية .

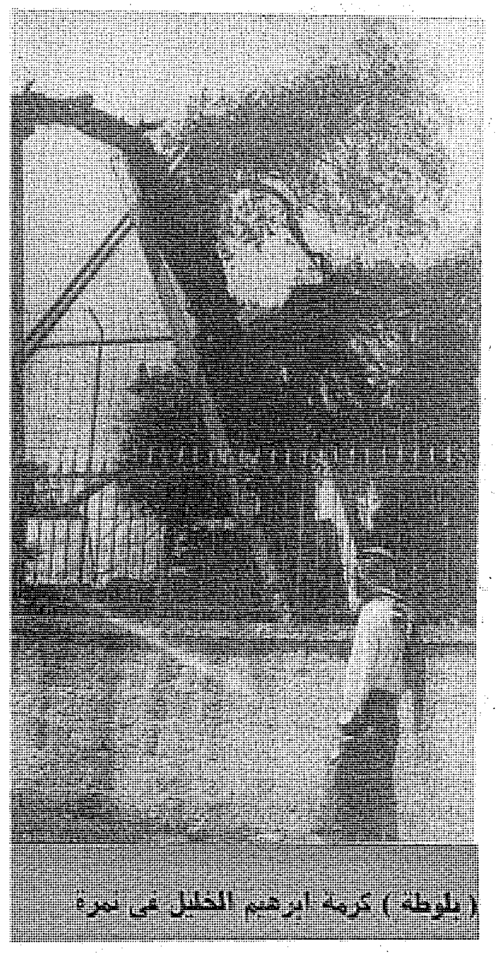
---

(١) من أشهر المنابر الفاطمية منبر السيدة نفيسة ٥٤١ هـ . وهو محفوظ بالمتحف الاسلامى بالقاهرة .

والى اليمين من رواق المحـــراب ضريح النبى ابراهيم وعلى يســـار الداخل ضريح زوجته سارة وامام المحراب ضريح زوجة يعقوب عليه السلام اما ضريحه فيقابل المنبر . وبجوار دكة المؤذنين مدخل الغـــار الشريف . على حين يوجد قبر النبى يعقوب وزوجته فى الرواق الشمالى خلف الصحن المكشوف وفى أقصى الغرب رواق مســـتطيل به ضريح يوسف عليه السلام .

ويروى الجغرافى العربى ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان ما نصه (دخـــلت القدس فى ٧٦٥هـ واجتمعت فيـــه وفى مدينـــة الخليل بمشايخ حدثونى انه فى سنة ٥١٣هـ فى أيام بردويل انخسف موضع فى مغارة الخليل فدخل اليها جماعة من الافرنج باذن الملك فوجدوا فيهـــا ابراهيم واســـحق ويعقوب عـــليهم السلام ، وقد بليت اكفانهـــم وهم مسندون الى الحائط وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوســهم مكشوفـــة فجدد الملك أكفانهم ثم سد الموضع . (١)

ويذكر ابن بطوطة عن صحة قبور هؤلاء الانبيـــاء ابراهيم واســـحق ويعقوب ما اسند الى حديث النبى عليه الصلاة والسلام فى رواية ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لمـــا أسرى بى الى بيت المقدس مر بى جبريل على قبر ابراهيم فقال انزل فصل ركعتين ، فان هنا قبر ابيك ابراهيم ثم مر بى على بيت لحم وقال انزل فصل ركعتين فان هنا ولد أخوك عيسي عليه السلام ثم أتى بى الى الصخرة » ...



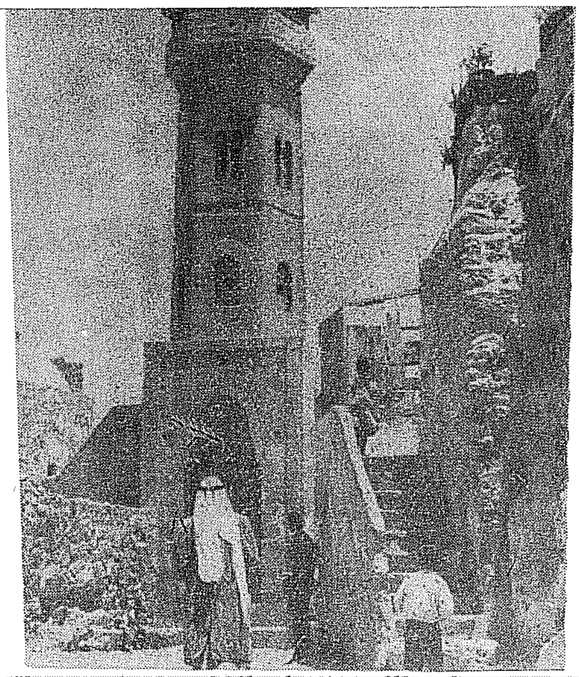
(بلوطة) كرمة ابراهيم الخليل فى نمرة

وقد رصدت للمسجد الابراهيمى ريع أراض كثيرة موقوفة على المسجد من صدر الاسلام وعلى مر الايام ففى بلدة زكريا وحدها من قضاء الخليل أوقف ١٥٫٣٢٠ دونما هذا الى العديد من القرى التى اغتصبها الصهاينة عام ١٩٤٨م أثر احتـــلال لاجزاء من فلسطين .

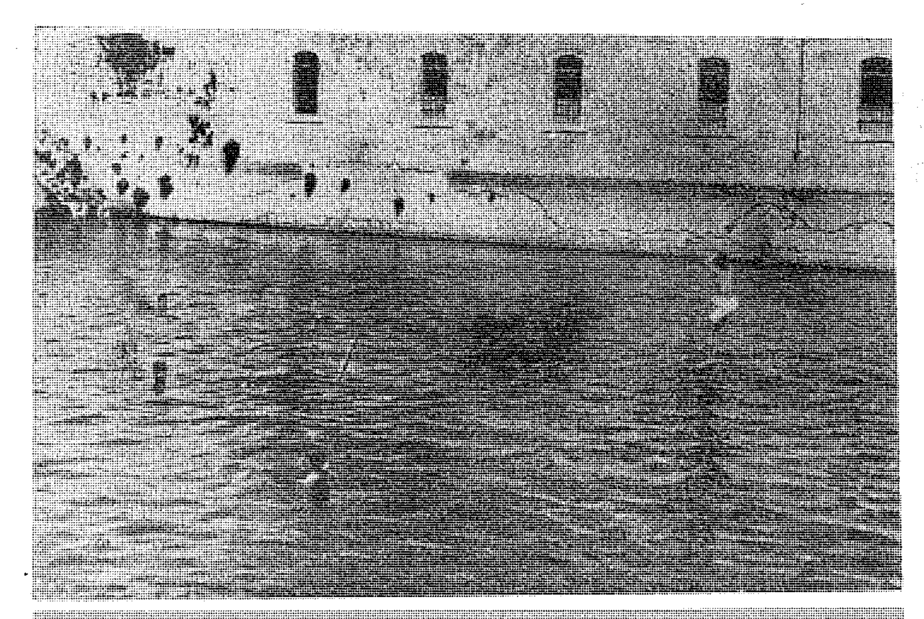
هذه قصة الخليل المدينة المقدسة التى اهتم العرب بتعميرها واقاموا

(١) رواية ظاهر فيها التزيد والخـــيال« الوعى »

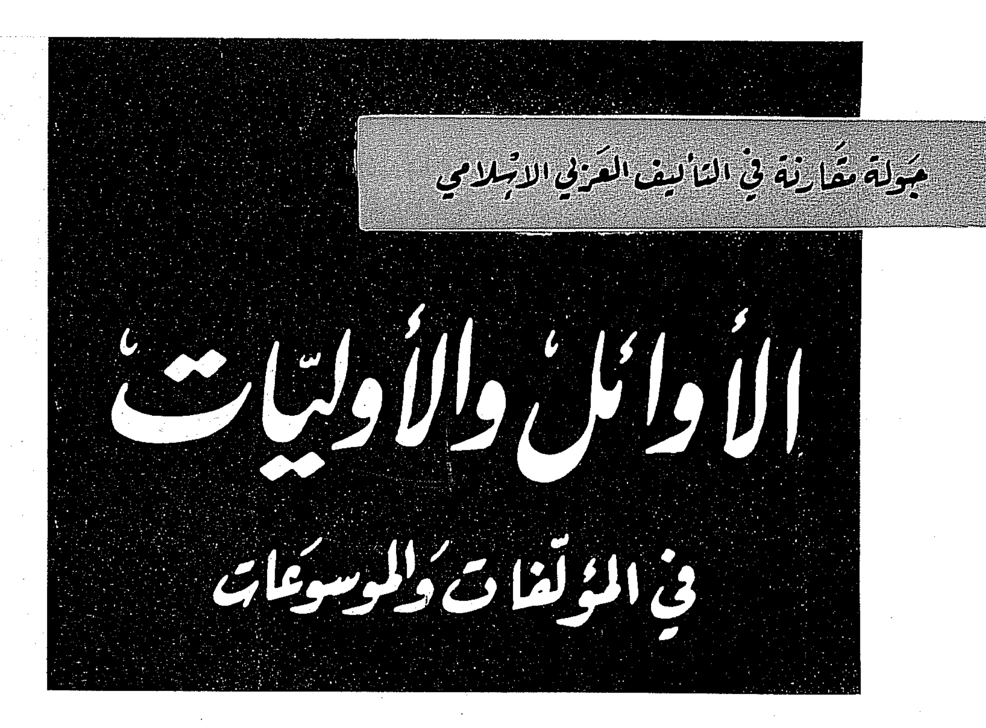
بها المساجد والتكايا ورصدوا المزار
للانفاق على تعمير مقدساتها وار
اعتداء الغاصبين على هذا الحر
الشريف اعتداء على المقدسات
الاسلامية التى دنسوها بأعمالهم
الدنيئة ليكن هذا حافزا للمسلمين
على اتحاد كلمتهم وتوحيد صفوفهم
والجهاد فى سبيل الله بأنفسهم
وأموالهم لتطهير الخليل والقدس
وغزة وفلسطين من الصهيونيا
ولتحرير الارض السليبة من الغزا
وليتمثلوا قول الله سبحانه « أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الل
على نصرهم لقدير . الذين أخرجو
من ديارهم بغير حق الا ان يقولو
ربنا الله .. » وفى ميدان الجهاد
فليتنافس المتنافسون وليعمل
العاملون ...



جامع الشيخ علي البكاء ويقع في محلة الشيخ بالخليل ، وقد بنيت مئذنته في عهد الناصر ابن قلاوون قبل ٦٦٠ عاما .



« بركة السلطان » ، أنشأها احد سلاطين المماليك على الطريق البرى للحج وقوافل التجار ، وتتجمع مياهها من الامطار ، ويستحم فيها أبناء الخليل وتستقى منها المواشي والحيوانات .



للاستاذ : محمد عبد الغني حسن

الاوائل جمع أول . والمقصود به هنا الشخص الذى كان أول من قام بعمل معين لم يسبق له وجود ، أو الشيء الذى قامت بدايته وأوليته فى الوجود . كأن يقال : أول من اختتن هو سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وأول من عمل الدروع ولبسها هو داود عليه السلام ، وأول من هشم الثريد لقومه هو عمرو بن عبد مناف ، الجد الثانى للنبى محمد عليه السلام ، ولذا سمى « هاشما » ، وقيل فيـــه :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   ورجال مـــكة مسنتون عجاف

وكأن يقال فى أوائل الاشياء : أول ذنب عصى الله به فى السماء هو حسد أبليس لآدم حين ترفع عن السجود له وأبى واستكبر . وأول ذنب عصى الله به فى الارض هو حسد قابيل لأخيه هابيل على تقبل القربان منه ، فقتله وأصبح من النادمين . كما يذكر القرآن الكريم ، وبهذا كان دم هابيل هو أول دم بشرى أريق على الارض ..

وموضوع « الاوائل » موضـــوع طريف ، لأنه يتتبع أوائل الاشـــخاص والاشياء تتبعا تاريخيا مفيدا . فيمد القارىء بفيض من المعرفة ، ويزوده بأسماء الرواد والطلائع فى كل ميدان من العـــلم والفن والتـــاريخ والوقائع ، وينسب الاعمال والآثار الى ذويها وأصحاب الفضل الاول فيها ، فلا تختلط الاحداث ، ولا تضيع الآثار .

ولقد اهتم العرب بهذا الباب فألفوا فيه الكتب الخاصة به ، أو عقدوا له الفصول فى مؤلفاتهم المتعددة الموضوعات .

وأول من وصل الينا علمه ممن عقدوا الفصول عن «الاوائل» فى مؤلفاتهم : الاخبارى النسابة « محمد بن حبيب » المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وصاحب كتاب « المحبر » الذى طبع لأول مرة فى حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٤٢ م . فقد اهتم فى كتابه هذا ، المحشو بالمعلومات والمعارف ، بذكر أول من سمى «محمدا» من أبناء المهاجرين ، وأول من سمى « محمدا » من بنى الانصار ، وأول مولود قرشى من أبناء المهاجرين ، وأول مولود من الانصار . كما أبدى اهتماما خاصا بذكر بعض « الاوائل » الذين يمتازون بخصائص معينة من النسب الهاشمى ، كأول من ولده هاشميان ، وأول من ولدته ثلاث هاشميات تباعا . .

ويجىء « ابن قتيبة » الدينورى الاديب المفسر المؤرخ المتوفى سنة ٢٧٦ هـ تاليا لابن حبيب فى ذكر « الاوائل » فى أحد مصنفاته القيمة . ففى كتابه « المعارف » عقد فصلا خاصا بالاوائل يبلغ بضع صفحات . وقد توسع فى هذا الباب أكثر مما ذكره ابن حبيب من قبله ، وطاف ببعض الاوائل فى الجاهلية والاسلام .

ثم جاء بعدهما « ابن رستة » المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ، وصاحب كتاب « الاعلاق النفيسة » فعقد فى كتابه هذا بضع عشرة صفحة فى موضوع « الاوائل » ، وقد أشار الى هذا الفصل المؤرخ جرجى زيدان وهو يتحدث فى « تاريخ آداب اللغة العربية » عن الجغرافيين الموسوعيين العرب .

وجاء « الثعالبى » المتوفى سنة ٤٢٩ هـ — وهو أديب موسوعى كما نعلم — فعقد فى كتابه « لطائف المعارف » فصلا طويلا عن « الاوائل » وأضاف اليه من الاوائل ما لم يذكره سابقوه ، كما أضاف من استجدوا بعد نهاية القرن الثالث الهجرى ، وهو القرن الذى عاش « ابن رستة » حتى أخرياته .

ولم يكتف المؤرخون والاخباريون العرب بما عقد من فصول فى الكتب حول موضوع « الاوائل » بل رأى بعضهم أن يزيدوه اهتماما بإفراد بعض الكتب له ، حتى يكون ذلك أدل على أهميته ، فرأينا « سليمان بن أحمد الطبرانى » المتوفى سنة ٣٦٠ هـ يؤلف فيه أول كتاب مفرد فى المكتبة العربية بعنوان « الاوائل » ، ثم جاء « أبو هلال العسكرى » المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، فاختص الموضوع بكتاب قائم بذاته ، كما فعل الطبرانى من قبله ، وجعل عنوانه « الاوائل » . وقد وهم جرجى زيدان حين عد كتاب أبى هلال العسكرى أول كتاب ألف فى هذا الموضوع ، فقد سبقه كتاب الطبرانى كما رأيت .

وانقطعت معرفتنا بكتاب جديد عن « الاوائل » خلال ثلاثة قرون ونصف الى أن جاء القاضى « بدر الدين الشبلى » المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، فألف كتابا أسماه « محاسن الوسائل ، فى علم الاوائل » ، وجاء بعده جماعة دخلوا ميدان التأليف المفرد فى موضوع « الاوائل » ، ومنهم « ابن خطيب داريا » المتوفى سنة ٨١٠ هـ ، والعلامة « ابن حجر » المؤرخ المصرى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، والامام « السيوطى » المؤرخ المتعدد نواحى التأليف المتوفى سنة ٩١١ هـ والذى لم يشارك

فى هذا الباب بالتأليف الاصلى ، بل اكتفى بتلخيص كتاب أبى هلال العسكرى واختصاره والاستدراك عليه ، وأسماه « الوسائل ، الى معرفة الاوائل » . أما بقية المؤلفين فى هذا الموضوع منذ القرن العاشر الهجرى فقد ذكرهم « حاجى خليفة » صاحب كتاب « كشف الظنون » .

ولم يكتف النثر العربى بالمشاركة فى هذا الميدان ، فرأينا القصيد — أو الكلام الموزون المقفى — يسهم فى موضوع الاوائل بأرجوزة لا تزال مخطوطة ، عنوانها « وسائل السائل ، الى معرفة الاوائل » . وليست الاراجيز ذوات الموضوعات العلمية والتاريخية غريبة على التأليف العربى . فهناك أرجوزة « ابن مالك » فى النحو المسماة « ألفية ابن مالك » ، وله كذلك أرجوزة نادرة فى المثلث من الكلام ، وأرجوزة فى المقصور والممدود ، وطبعتاهما القديمة فى مكتبتنا ، وهناك أرجوزة فى تاريخ أمراء دمشق ألفها المؤرخ الشاعر « صــلاح الدين الصفدى » ، وسماها « تحفة ذوى الالباب » ، وهى من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

واذا كنا قد أسلفنا القول بأن السيوطى المؤرخ لم يفرد موضوع « الاوائل » بتأليف أصيل ، بل لجأ الى اختصار كتاب أبى هلال العسكرى ، فانه فى الحق — فى كتاب له آخر عنوانه « تاريخ الخلفاء » — قد اختص كل خليفة من الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين الى آخر عهده سنة ٩١١ هـ بذكر أولياته . وجعل خلفاء بنى العباس بالقاهرة امتدادا لخلفاء بنى العباس فى بغداد بعــد سقوطها فى يد التتار سنة ٦٥٦ هـ .

ونرى السيوطى فى كتابه هذا يفرد فى آخر سيرة أبى بكر الصديق موضعا خاصا بأولياته ، وكذلك يفعل مع كل خليفة ترجم له وأرخ لحياته ، مع وضع الاوليات فى خلال السيرة أو فى آخرها . وينقل السيوطى عن كل مؤلف ألف قبله فى « الاوائل » وخاصة عن كتاب أبى هلال الذى اختصره كما سلف القول .

ومن طرائفه فى أوليات أبى بكر الصديق أنه : أول من أسلم ، وأول من جمع القرآن ، وأول من سماه مصحفا ، وأول من سمى خليفة ، وأول من اتخذ بيت المال . وقد استند فى هذا الى أثر رد به قول من قال ان عمر بن الخطاب هو أول من اتخذ بيت المال . وتنبه الى وهم أبى هلال فى هذا الموضوع وصححه .

ومن طرائف الاوليات عند عمر — كما ذكر العسكرى وعنه نقل السيوطى — أنه أول من سمى أمير المؤمنين ، وأول من استعمل التاريخ من الهجرة ، وأول من سن قيام شهر رمضان ، وأول من عس بالليل ، وأول من ضرب فى الخمر ثمانين ، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات ، وأول من فتح الفتوح ، واول من عاقب على الهجاء .. والمعاقب الاول على الهجاء فى الاسلام هو الشاعر الحطيئة ، فقد هجا « الزبرقان بن بدر » ببيت يقول فيه :

دع المــكارم لا ترحل لبغيتهــا   واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

أى اقعــد عن طلب المكارم فانك أنت المطعوم المكسو . وقد حكم الشاعر حسان بن ثابت فى هذا البيت أهو هجاء أم معاتبة ! فحكم « حسان » بأنه أقذر من هجاء ! فليس من مروءة الرجل أن يقعد عن طلب المكارم ويكتفى بأن يأكل ويلبس .. ومن هنا قضى عمر على الحطيئة بأن يلقى محبوسا فى حفرة مظلمة ..

أما الخليفة عثمان بن عفان ، فمن أوائله أنه أول من ارتج عليه فى الخطبة وأول من اتخذ صاحب شرطة له ، وأول من اتخذ المقصورة فى المسجد خوفا أن يصيبه ما أصـــاب عمر ، وأول من رتب للمؤذنين فى المســـاجد رزقا ، وكانوا يصنعونها تطوعا ، وأول خليفة ولى الخلافة فى حياة أمه .. وأول من هاجر الى الله بأهله من المسلمين ، وكان ذلك فى الهجرة الى الحبشة : أول هجرة فى الاسلام .

ويلاحظ فى كتب الاوائل والفصول الخاصة بها ، قلة أوليات الامام على بن أبى طالب ، بل ندرتها ، فلم يذكر له « الثعالبى » فى اللطائف الا أنه أول من آمن بالنبى من الصبيان . ولم يذكر له « ابن قتيبة » فى معارفه أولية واحدة .. على حين لم يذكر له « السيوطى » الا أولية اسلامه . على أن ما يجبر هذه الندرة فى أوليات الامام على هو هذه الكثرة الكاثرة من الاحاديث والاخبار الواردة فى فضله ومناقبه ، مما ليس هنا موضع ذكره .

ولم تنقطع مسيرة « الاوائل » فى التاريخ العربى الاسلامى ، فلكل انسان عمل قد يكون هو ابن بجدته والبادىء به ، فلا يضن عليه التاريخ بتسجيل هذه الاولية له . وقد كان للأمويين كثير من « الاوليات » فى التاريخ ، فمعاوية أول من وضع البريد فى الاسلام ، وأول من خطب الناس قاعدا ، وذلك حين كثر شحمه ، وعظم بطنه ! وهو أول من اتخذ الخصيان لخدمته ، وقد كثروا بعد ذلك عند العباسيين والايوبيين ، والمماليك ، والعثمانيين . وعبد الملك بن مروان أول من سمى فى الاسلام باسم عبد الملك ، وأول من ضرب الدنانير ، وأول خليفة بخيل ، وكان يسمى « رشح الحجارة » لكثرة بخله .. والخليفة يزيد الناقص هو أول خليفة خرج بالسلاح فى العيدين .. وهكذا .

و « الاوائل » فى العصر العبـــاسى كثيرة أيضا . فلكل من المنصـــور ، والرشيد ، والامين ، والمستعين ، والمعتمد ، والقاهر ، والمستكفى أوليـــاته المتنوعة . فأبو جعفر المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين . والرشيد أول خليفة لعب بالصولجان ورمى النشاب والكرة ، وأول من جعل للمغنين مراتب وطبقات ، والامين أول خليفة دعى له على المنابر بلقبه لا باسمه . والخليفة المستعين أول من أحدث لبس الاكمام الواسعة ، فجعل فتحتها نحوا من ثلاثة أشبار ..

وتحفل الموسوعات ودوائر المعارف وكتب الرحلات والكشوف الطبيـــة والجغرافية والعلمية والفنية بأخبار « الاوائل » — أو الرواد — فى ميـــادينهم ومجالات نشاطهم ، كما تحفل بأخبار أوائل الاشياء .. فأول متسلق لجبل مون بلان بالالب هما : جاك بالما ، وميشيل باكار سنة ١٧٨٦ م . وأول متسلق لقمة ايفرست بجبال همالايا هو ادمون هيلارى النيوزيلاندى سنة ١٩٥٣ . وأول من عبر المحيط الاطلنطى بالطائرة منفردا هو الطيار لندبرج سنة ١٩٢٧ م . وأول من رحل بالطائرة هما الاخوان أورفيل ، وويلبر رايت مخترعا الطائرة ، وكان ذلك سنة ١٩٠٣ . وأول من ظفر بجائزة نوبل فى الاداب هو « سللى برودوم » الشاعر الفرنسى ، وكان ذلك سنة ١٩٠١ ، وأول من اخترع آلة السينما هما الاخوان الفرنسيان لوميير سنة ١٨٩٥ م . وأول رائد أمريكى للفضاء هو « آلان برتلت شبارد » وكان ذلك فى رحلته نصف المدارية سنة ١٩٦١ م . وأول من اخترع

جهاز التلفزيون جراهام بل ، وكان ذلك بين عامى ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، وأول من طاف حول الارض فى سفينة هو الملاح البرتغالى ماجلان ، وقد بدأ رحلته سنة ١٥١٩ م ، وبها برهن على كروية الارض ، وأول أمين عام للامم المتحدة هو النرويجى : تريجفى لى . وأول مكتشف لعقار البنسلين هو السير الكسندر فلمنج الاسكتلندى المتوفى سنة ١٩٥٥ م ، وهكذا .

أما أوائل الاشياء فكثيرة أيضا كثرة تطور المعارف البشرية ونمو التقدم الحضارى عند الامم . فأول مصباح كهربى متوهج ناجح هو ذلك الذى أنتجه المخترع الامريكى توماس أيدسون سنة ١٨٧٩ م ، وأول بلد استعمل الزامية التعليم ، وجعلها حقا للمواطن وواجبا على الدولة هى ألمانيا ، وقد بدأت بها فى إعقاب حركة الاصلاح الدينى ، وانتشرت فى دول الشمال فى أثناء القرن الثامن عشر ، وأول صحيفة ظهرت فى مصر هى « الوقائع المصرية » ، وكان ذلك سنة ١٨٢٨ م .

ويقابل « الاوائل » « الاواخر » .. وكما تنبه المؤرخون الى الاوائل والاوليات فسجلوها ، تنبهوا كذلك الى الاواخر فدونوها . ولعلهم لم يضعوا فى الاواخر كتابا قائما بذاته لقلة الوارد فيها بالقياس الى الاوائل .

وقد ألحق المؤلفون موضوع الاواخر بالاوائل ، من باب اضافة الشىء الى مقابله . ويذكر صاحب « كشف الظنون » أن بعض المتأخرين ألحقوا مباحث « الاواخر » بموضوعات كتب « الاوائل » .

وقد تذكر لفظة « آخر » و « أواخر » صريحة بحروفها ، كما نراه عند السيوطى مثلا حين يقول : (آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال : الراضى وهو آخر خليفة له شعر مدون) وقد تكون الاشارة الى صفة « الآخرية » بمفهوم النص لا بصريح اللفظ ، كما نراه عند الثعالبى حين يقول فى لطائفه : (كان عمر ابن الخطاب أصلع ، وعثمان ، وعلى ، ومروان بن الحكم ، وعمر بن عبد العزيز . ثم انقطع الصلع عن الخلفاء ..) ومعنى هذا أن آخر خليفة أصلع حتى عصر الثعالبى كان الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز .

وقد تكون قضية « الاوائل » ، و « الاوليات » من المسلمات التى لا نزاع فيها ، ولا خلاف عليها . وذلك هو الشأن فى أكثرها . أما بعضها فقد يتنازعه شخصان أو أكثر ، أو بلدان أو أكثر .. فقضية كشف أمريكا على يد الرحالة كريستوف كولمبس ، وأنه هو أول مكتشف لها ، تقابلها الآن نظرية جديدة ، وهى أن العرب كشفوها قبل كولمبس بزمن بعيد . والقضية القائلة بأن جوتنبرج الالمانى المتوفى سنة ١٤٦٨ هو أول مخترع للمطبعة ذات الحروف المنفصلة ، تنازعها قضية تقول ان يانسون كوستر ، وبامفليو كاستالدى هما أسبق من جوتنبرج الى اختراعها ، وأحق منه بصفة « الاولية » . وقضية الاولية فى التصوير الضوئى يتنازعها أكثر من واحد من أمثال : داجر ، وتالبوت ، وآرتشر ، ومينسيفر ..

وستظل هذه القضايا الخاصة بالنزاع على « أولية » الاختراع مجالا للأخذ والرد ، ما لم يقم عليها دليل قاطع لا يقبل الاحتمال والتأويل ، ومن أين لنا بمثل هذا الدليل ؟!



للأستاذ الشيخ
عبد الفتاح أبو غدة
المدرس فى كلية الشريعة بالرياض

(١)

خصائص القضاء فى الاسلام ومزاياه :

بينا فى المقال السابق منزلة ولاية القضاء فى الاسلام وشرفها الرفيع فى نظر هذا الدين الحق ، وفى هذا المقال نبين مزايا القضاء الاسلامى وخصائصه .

ان القضاء فى الاسلام يقوم على أسس قويمة متينة ، ويتميز بخصائص فريدة بارزة ، ونجمل عماد تلك الخصائص والمزايا فيما يلى :

١ — الايمان بالله تعالى :

الذى يجعل من القاضى رقيبا على نفسه ، فى حكمه على القريب والبعيد — والعدو والصديق ، فينتفى من حكمه الجور والتحيز والمداهنة ، ويسلم له العدل والمساواة والنصفة . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) . وهكذا يتضح لنا كيف أن الايمان بالله ، واستشعار المسئولية بين يديه ينبعث عنه العدل والانصاف . وهذا الاساس — الايمان بالله — يفتقده كل قانون وضـــعى ، مهما تحرى به العدل والاحكام . ومن خلال هذه الخاصة أيضا يتبين لنا متانة القضاء فى الاسلام ، وأنه مقام منيع محصن من تدخل ذوى النفوذ والجاه والقوة فيه ، لأنه ينبعث من عقيدة الايمان لا من تولية السلطان .

٢ ــ الله سبحانه هو الحاكم وحده :

قال تعالى : (ان الحكم الا لله) . وقال سبحانه : (والله يحكم لا معقب لحكمه) . وقال أيضا : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) .

فلا حاكمية الا لله وحده ، والرسول صلى الله عليه وسلم مبين لحكم الله ، حاكم بقول الله وشرعه ، كذلك الحكام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم فيما يقضون به نواب عن الله ، ومنفذون لأحكامه لا غير . قال الله تعالى فى كتابه الكريم : (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .

٣ ــ الشريعة التى يحتكم اليها هذا القضاء :

شريعة عادلة كاملة محكمة ، كيف لا وهى شريعة خالق الخلق وأحكم الحاكمين ، وقد أكملها للناس وأنزلها خاتمة الشرائع السماوية وأتم بها نعمته وفضله على جميع العباد ، وجمع لهم فيهـا خير الدنيا والآخرة قال تعالى : (وان احكم بينهم بما أنزل الله) ، وقال سبحانه : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . وقد كفلت هذه الشريعة بكمالها وتمامها للناس كل حاجاتهم ، وأغنتهم عن كل تشريع آخر ، فأى حكم بخلافها هو خروج عن العدل ، ووقوع فى الحيف الذى لا تسلم منه الاحكام والقوانين التى يسنها البشر لأنفسهم ، فيشملها الضعف والهوى والقصور الانسانى ، وطبيعى أن يتأتى عن ذلك الظلم والاضطراب والفساد .

أين شرع الناس من شرع الذى خلق الدنيـا وسوى العالمين ؟

٤ ــ العـــدل :

لقد تميز قضاء الاسلام فيما تميز به عن غيره باقامته العدل بين الناس ، دون تفريق بين أبيض وأسود ، وملك وسوقة ، وصغير وكبير ، وغنى وفقير ، وشريف وحقير ، فالناس فى نظر الاسلام سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى أو عمل صالح ، كلكم لآدم وآدم من تراب .

وقد فرض الاسلام العدل فى الحكم مع العدو والصديق ، والبعيد والقريب ، وآيات القرآن الكريم الناطقة بذلك كثيرة . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم لله أو الوالدين والاقربين) .

٥ ــ المســـاواة :

ونريد بها الغاء ما تعارف عليه الناس من التمييز بين الشريف والوضيع فى الحكم ، بسبب الشرف والضعة ، دون نظر الى حق المحق وباطل المبطل منهما .

فالاسلام أقام التسوية بين أصناف الناس جميعا أمام الحق والقضاء ، مهما تباينت منازلهم وألوانهم وأجناسهم وبلدانهم وألسنتهم وأديانهم .

وعلى هذا الاساس قام القضاء فى الاسلام ، وبه تميز ، فكان غرة فى جبين القضاء الانسانى أبد الدهر .

٦ ـ الشمول لأنواع الحقوق وشؤون الحياة :

القضاء فى الاسلام قائم على شريعة الاسلام بطبيعة الحال ، ونحن نعلم أن شريعة الاسلام كاملة ، ومن كمالها تناولها شؤون الحياة كافة ، قال الله تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وقال أيضا : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .
والقضاء الاسلامى يتناول ـ فيما يتناوله ـ شؤون الاموال والاعراض والدماء وسائر الحقوق ، وهو يشمل نظام البيوت ، ونظام الحكم ، والتعامل بالاموال ، والعقود مهما تنوعت ، وشؤون الحرب والسلم .. والتحكيم وغيرها ، فكل ما يتنازع الناس فيه من شؤون الدنيا داخل فى قضاء الاسلام .

٧ ـ وحدة القضاء :

ومما تقدم يتبين لنا مزية هامة لها أثرها الخطير فى النفوس والافكار ، وهى : وحدة القضاء الاسلامى ، فالانسان فى ظل قضاء الاسلام ليس هو أمام قضاء متعدد النزعات ، مختلف الجهات ، متباين المصادر ، تتضارب مصالح الناس عنده ، وتذهب حقوقهم بسبب اختلاف قواعده وحلوله للمشكلات والوقائع والخلافات ، بل ليس أمام ذلك الانسان الا قضاء واحد شامل متكامل متجانس بفروعه المتعددة واختصاصاته المتنوعة .

٨ ـ اقتصاره على مصالح الدنيا دون تدخله فى الامور العبادية :

والمسائل الاجتهادية الخلافية ، والوقائع الاخروية . فان الشمول الذى تميز به انما هو من الامور المتنازع فيها من مصالح الدنيا ، أما ما عداها من الامور التى ذكرناها فانها لا تدخل فى نطاق القضاء وحكم الحاكم أصلا ، كما لا تدخل فيه خوالج النفوس ونيات الناس ما لم تتمثل فى أعمال .
قال الامام القرافى فى كتابه (الاحكام فى تمييز الفتاوى والاحكام وتصرفات القاضى والامام) ص ٢٣ : والحكم انما يكون فيما يقع فيه التنازع لمصالح الدنيا ، أما مسائل الاجتهادات فى العبادات ونحوها فلا يدخلها حكم أصلا .
فليس لحاكم أن يحكم بأن هذه الصلاة صحيحة أو باطلة ، ولا أن هذا الماء دون القلتين فيكون نجسا ، فيحرم بعد ذلك استعماله ، بل ما يقال فى ذلك انما هو فتيا ، ان كانت مذهب السامع عمل بها ، والا فله تركها والعمل بمذهبه . ولا يلزم شىء من أحكام العبادات ونحوها من لا يعتقده ، بل يتبع مذهبه فى نفسه ، ولا يلزمه قول ذلك القائل بحكم الحاكم به .

٩ ـ اعتماده على الوازع الايمانى القلبى :

ولئن كان من حكمة القضاء فى الاسلام ومزاياه أن يتولى الفصل فى القضايا المتعلقة بمعاملات الناس ومصالحهم الدنيوية ، ودون قضايا العبادات والاخرويات كما ذكرنا ، فان من مزاياه أيضا اعتماده على الوازع الايمانى القلبى فى نفوس المتخاصمين حتى لو ضلل القضاء ، فانه يبقى الحرام حراما ولو حكم القاضى بحله اعتمادا منه على البينة الواضحة .

وهذا الوازع الايمانى المتولد عن عقيدة الاسلام ، يعتلج فى قلب الخصم حتى يجعله يتورع عن أكل أموال الناس بالباطل ، ولو سانده القضاء فى الظاهر ، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلين من الانصار ، اختصما اليه فى مواريث بينهما قد درست معالمها ، ليس عندهما بينة الا دعواهما ، قال لهما : (انكم تختصمون الى ، وانما أنا بشر ، ولم ينزل على فيه شىء ، وانى أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحسب أنه صادق فأقضى له فانى أقضى بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا ظلما بقوله فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار ، يطوق بها من سبع أرضين يأتى بها سطاما فى عنقه يوم القيامة ، فليأخذها أو ليدعها . فبكى الرجلان جميعا لما سمعا ذلك ، وقال كل واحد منهما : يا رسول الله حقى هذا الذى أطلب لاخى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اذا قلتما هذا فاذهبا واقتسما ، ثم توخيا الحق ، فاجتهدا فى قسم الارض شطرين ، ثم استهما ، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه) رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه ، وجمع بين رواياتهم .

١٠ — استقلاله ونزاهته :

القضاء فى الاسلام سلطة عليا ذات كيان رفيع ، مستقلة فى ذاتها ، بمعنى أنه لا سلطان عليها لأمير أو خطير فى أن يتدخل فى أحكامها ، ذلك أن القاضى نائب عن الله عز وجل ، وهو مسئول بين يديه ، فهو — وان قامت الحكومة بتوليته منصب القضاء — هو بواقع الامر نائب عن الله ، لا يحكم الا بما أنزل الله ، وأرشد اليه رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يكون أحد من رجال الدولة حتى أكبر كبير فيها فى منجاة من أن يقضى عليه اذا اقتضى العدل ذلك ، شأنه كشأن عامة الرعية أمام القضاء .

قال الامام الكاسانى الفقيه الحنفى فى كتابه العظيم (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع) ٧ : ١٦ « ان القاضى لا يعمل بولاية الخليفة وفى حقه ، بل بولاية المسلمين وفى حقوقهم ، وانما الخليفة بمنزلة الرسول عنهم » فلذا اذا مات الخليفة أو خلع لا تنعزل قضاته . وقد صح أن نصرانيا ادعى على هارون الرشيد دعوى ، فسمعها القاضى أبو يوسف ، مع أنه مولى من قبل الرشيد ، فالقاضى يقبل الدعوى على السلطان أوله لاحقاق الحق .

وسنرى فيما بعد كيف قضى شريح على أمير المؤمنين سيدنا على رضى الله عنه ، وكان خصمه يهوديا ، كما قضى أبو يوسف على الخليفة هارون الرشيد ، وكان خصمه نصرانيا ، وكما قضى محمد بن عمران الطلحى قاضى أبى جعفر المنصور عليه فى خصومته مع الحمالين الجمالين ، انه الاسلام .

ومن أدل الوقائع التى تعبر عن هذا المعنى العظيم ، الذى تميز به قضاء الاسلام : ما وقع للسلطان صلاح الدين الايوبى رحمه الله تعالى ، فقد جاء اليه رجل من أصحابه وأهل الدالة عليه ، يستعديه على رجل غشه ، فقال له صلاح الدين : ما عسى أن أصنع لك ؟ وللمسلمين قاض يحكم بينهم ، والحق الشرعى مبسوط للخاصة والعامة ، وأوامره ونواهيه ممتثلة ، وانما أنا عبد الشرع وشحنته فالحق يقضى لك أو عليك (١) .

ومعنى عبارة السلطان أنه ليس الا منفذا لحكم الشرع وتابعا له ، كالشحنة وهو صاحب الشرطة ، أى رئيسها وأن القضاة مستقلون بالحكم ، لا سلطان لأحد عليهم .

فهذه الواقعة ، والوقائع التى أشرنا اليها ، وغيرها كثير ، كلها تمثل لنا استقلال القضاء ونزاهته فى هذا الدين الحنيف ، وذلك هو الطابع العام لقضاء الاسلام .

---

(١) ذكره الشيخ رشيد رضا فى « الوحى المحمدى » من طبعته الثالثة ص ٢٤٢ .

١١ — عمومه وعالميته :

مما هو معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة ، وأن هذه الشريعة مخاطب بها كل بنى آدم ، وأن كل انسان منهم مدعو للدخول فيها والانضواء تحت ظلها . وقد قرر الاسلام الحنيف أن الناس جميعا على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وديارهم .. نوع واحد ، ومن أصل واحد : « انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل » « كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى أو عمل صالح » .

ولدى استقراء أحكام هذه الشريعة الاسلامية الغراء — التى هى مرجع القضاء — نجـدها لا تفرق بين مشرقى ومغربى ، وصينى وعربى ، وأبيض وزنجى .. وهذا كله يدلنا على عالمية هذا القضاء الاسلامى ، وعلى عمومه للبشر قاطبة . فهو القضاء الوحيد الذى يمكن أن يحتكم اليه كل فرد من ألوان البشر ، لاطمئنانه أنه أمام قاض عالى النظرة والتصور ، أمام قضاء سن أحكامه البارى سبحانه وتعالى لعباده كافة . وهو القائل فى كتابه الكريم (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) . والقائل سبحانه : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) . ولنقايس بين هذا فى الاسلام ، وبين ما عليه الكثير من الامم التى تدعى الحضارة والرقى اليوم ، مثل أمريكا وجنوب افريقيا ، وما يقوم بهما من المآسى المرة من جراء التفرقة بين لون ولون ، وعنصر وعنصر ، مما تتجدد أنباؤه على أسماع العالم كل يوم .

١٢ — كماله وخلوده :

لقد تبدى لنا من كل ما سبق أن هذا القضاء متكامل الوجود . مستجمع لشرائط احقاق الحق مستوف — على الوجه الامثل — لكل ما يتعلق بالحاكم والمحكوم وشريعة التحاكم وأصول التقاضى وسائر ما يتصل بالقضاء .

وجدير بمثل هذا القضاء الكامل أن يكون بلسما للناس فى كل عصر وجيل ، يصلح بينهم ، ويقوم أودهم ، ويرد شاردهم الى جادة الحق والصراط المستقيم ، فهو خالد خلود شريعة الاسلام ، باق ما بقيت السموات والارض .

هذا ما رأيت تعداده من الخصائص والمزايا للقضاء الاسلامى ، وهناك أمام الباحث الدارس أمور يمكن أن تضاف اليها أيضا ، فتكون من مزاياه مثل كونه مجانيا ، لا يتوقف على رسوم وأجور تقدم من أحد الخصمين ، ليقبل النظر فى الدعوى . وواضح أن هذه المزية تمكن الفقير وغيره من الوصول الى انصافه واقامة العدل بينه وبين ظالمه ، وحرى بالقضاء العادل أن لا يكون بينه وبين الضعفاء من أصحاب الحقوق معوق ولا حجاب .

ومما يذكر أيضا فى هذا المجال ثراء (الفقه الاسلامى) الذى هو المرجع العام للقضاء ، ذلك الفقه الذى لا نظير له عند أمة من الامم . كيف لا وقد نما واتسع على مر العصور خلال أربعة عشر قرنا ، وامتد على آفاق واسعة من الكرة الارضية ، وقد بذلت فيه قرائح العقول وكرائم الجهود من

شتى الاجناس والشعوب وواجه بالحلول الواقعية الحاسمة مشكلات بنى الانسان على اختلافهـا وتنوعها وتجددها ، ومن تلك المزايا أن لهذا الفقه المتجدد قواعد وأصولا منهجية ، تسعف القاضى وتسدده فى التطبيق والاستنباط .

تلك هى أهم خصائص قضاء الاسلام ومزاياه ، فلا عجب أن نشهد فى تاريخه النماذج الرائعة الكثيرة تتجدد وتتكرر على مر العصور ، وخاصة اذا قابلنا بينه وبين قضاء الامم الاخرى فى القديم والحديث . وذلك الفضل كله ناتج عن الاصل الاول لهذا القضاء ، وهو صدوره عن الشريعة المنزلة من عند الله تعالى ، على نبيه وأكمل خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين بهذا الاسلام الحنيف .

والآن نسير مع هذا القضاء العظيم لنشهد فى لمحات نشأته وأطواره .

القضاء فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمهيـــــــد :

فى هذا العهد النبوى الكريم نشهد مولد القضاء الاسلامى ، ورفع قواعده ، واقامة أركانه : من شرع حكيم يحكم به ، وتصور سـليم للكون والانسان والحياة يدعم هذا القضـاء ، وتحديد للمسئولية ، وجعلها فردية ، واقامة لرقابة الله فى قلوب الناس حاكمين ومحكومين ، مدعين أو مدعى عليهم ، الى غير ذلك مما يحقق العدل والنصفة والاخاء بين العباد .

مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة ، قام يدعو الناس الى دين الله تعالى والايمان به سبحانه ، وتوحيده بالعبادة والطاعة ، ونبذ الشرك والاصنام ، وتنزيه العقل عن لوثات الوثنية والضلالات . ثم أذن له بالهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فهاجر اليها ، وكثر الداخلون فى دين الله ، وانتشرت دعوة الاسلام ، وتزايد نموها وقبولها .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا :

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدعوة الى الله وتبليغ الاحكام : كان مأمورا أيضا بالحكم والفصل بين الناس فيما يقع بينهم من اختلاف وتنازع . وقد جاء فى القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى ذلك ، منها قوله تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم » . وقوله سبحانه « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه ، يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيـه ، ويبين لهم ما يحل وما يحرم ، ويفصل فى خصوماتهم الى جانب قيامه بتبليغ الشرائع والاحكام ، فكان صلى الله عليه وسلم : الامام والقاضى والمفتى والرسول المبلغ عن الله تعالى ، ورفع اليه كثير من الامور المتنازع فيها ، فقضى فيها بما أنزل الله اليه فى كتابه ، وبما هداه اليه من الحكمة ، وبما وهبه من رأى ونظر سديد حكيم . كما أفتى فيما استفتى فيه .

والحكمة فى تولى النبى صلى الله عليه وسلم القضاء بنفسه ظاهرة ، وهى أن العدل أساس العمران ، ولا ارتقاء ولا رجاء لتآليف أمة وتعاضدها وتكوين وحدتها الا بالعدل والامن على الحقوق ؛ لهذا كان عليه الصلاة والسلام يتولى القضاء بنفسه تأليفا لهم ، وتدريبا على اقامة العدل ، وتنبيها لهم أن يكونوا قوامين بالقسط ، وأن يلى قضاءهم من يكون أفضلهم وأنزههم وأعلمهم .

نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القضاء :

ونجمل فيما يلى أهم ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أقره من طرق الاثبات فى القضاء ، وهى : الاقرار ، البينة ، اليمين ، القسامة ، القيافة ، القرينة ، القرعة ، ونحوها ، وكان يقول : البينة على المدعى واليمين على من أنكر .

وكان يترافع اليه المتخاصمان فيسمع كلام كل منهما ، ثم يقضى على نحو ما يسمع ، اعتمادا على ظاهر البينة ، ودلائل الاثبات أو النفى ، فكان يحكم بالظاهر وكان قضاؤه صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه شىء اجتهادا منه ، ويشهد لذلك قوله تعالى : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » . كما يشهد له من السنة المطهرة حديث أم سلمة رضى الله عنها الذى تقدم بتمامه ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : « انكم تختصمون الى ، وانما أنا بشر ، وانى أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحسب أنه صادقا ، فأقضى له ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا ظلما بقوله فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار » .

اقضية النبى صلى الله عليه وسلم :

وخلال السنوات العشر الكريمة التى عاشها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ، صدرت عنه أقضية غير قليلة فى الوقائع التى ترافع الناس فيها اليه ، وقد أفردت تلك الاقضية النبوية بالتآليف من كثير من العلماء جزاهم الله خيرا . ونكتفى بذكر نموذج واحد منها لضيق المقام .

نموذج من اقضية الرسول صلى الله عليه وسلم :

روى مسلم فى « صحيحه » فى كتاب الحدود ١١ : ١٨٧ عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها : أن قريشا أهمهم شأن المخزومية ، التى سرقت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الفتح ، فقالوا : من يكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله ، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها أسامة بن زيد ، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتشفع فى حد من حدود الله ؟ فقال أسامة : استغفر لى يا رسول الله .

فلما كان العشى — وقت اجتماع الناس بعد العصر — قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعد فانما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها .

قالت عائشة : فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتينى بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وان ما تضمنه هذا الحديث الشريف من القضاء النبوى الكريم ، ومن بيان المبدأ الاسلامى العادل السامى العظيم ، وهو المساواة بين الناس ضعيفهم وقويهم ، وشريفهم ومشروفهم : لتعجز البشرية أن تأتى فى قضائها بمثله فى غير ظل الاسلام ، وليس هو حادثة فريدة فى بابها بل ان له أمثالا وأمثالا فى أقضية الرسول الكريم وأقضية أصحابه وأقضية قضاة العدل من علماء الاسلام .

اشهر القضاة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

وقد استقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته الشريفة طائفة من أصحابه سادة هذه الامة وعلمائها ، فقاموا بالقضاء فى حضرته ، وقاموا به بعيدين عنه حيث وجههم اليه من بلدان الاسلام الجديد .

ومن الذين قضوا بحضرته : عمرو بن العاص ، وعقبة بن عامر الجهنى ، وحذيفة بن اليمان ، وعمر بن الخطاب ، ومعقل بن يسار رضى الله عنهم ، ويضيق المقام عن ذكر أخبارهم الدالة على ذلك .

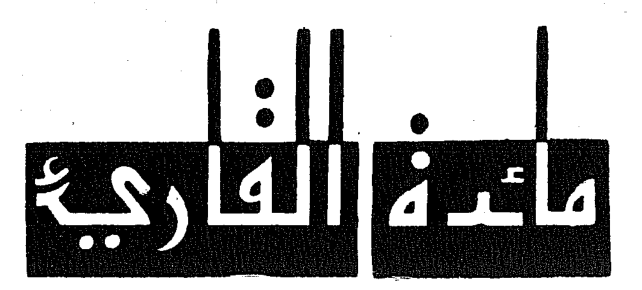
وقد كان هذا الاستقضاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فى حضرته الشريفة بمنزلة التمرين العملى على النهوض بأداء القضاء على وجهه ، وليشهدهم عليه الصلاة والسلام وهم يفصلون فى الخصومات بين الناس — بعد أن شهدوه صلى الله عليه وسلم يفصل فيها مرات ومرات — فيسددهم ان أخطأوا ، ويقرهم اذا أصابوا ، فكان ذلك تمرينا واختبارا لهم فى آن واحد .

ومن الذين قضوا بعيدين عن حضرته الشريفة عليه الصلاة والسلام : على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل ، وعتاب بن أسيد ، وعمرو بن حزم الانصارى وأبو موسى الاشعرى رضى الله عنهم ، ولا يتسع المجال لذكر نماذج من أقضيتهم .

ويجب علينا ونحن نتحدث عن تاريخ القضاء فى العهد النبوى ، أن ننافح بالحق عن هذا الصحابى الجليل قاضى النبى صلى الله عليه وسلم أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ، واسمه عبد الله بن قيس ، ونعرف به بعض الشىء ، فقد أشاع بعض الضعفة من أهل التاريخ والادب والاخبار ، ما يصوره كأنه من المغفلين البله ، حتى أضاع الخلافة والحق من أهله ، وجر على المسلمين ببلاهته — فى زعمهم وحاشاه — الويلات والمآسى .

فنقول وبالله التوفيق :

ان رجلا اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر والانبياء والرسل ، ليكون قاضيا وأميرا على قطر واسع عريض وهو اليمن ، لا يمكن أن يكون كما زعمه أولئك الضعفة الغالطون ، فان هذا الذى زعموه ينقضه من أساسه — ولا أساس له — تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى على ذلك القطر السعيد بالاسلام الجديد ، ورسول الله سيد الرجال وأعرفهم بأفضل الرجال فطانة وزكانة وحزما وعلما ، وهو صلى الله عليه وسلم محفوظ أن يضع الولاية والامانة فى غير موضعها ، أو يكلها الى غير أهلها ، وهو الذى يقول كما روى البخارى فى « صحيحه » : اذا أسند الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » .



أعدها : أبو نزار

حق عظيم

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال له :

يا رسول الله اننى حججت بأمى من اليمن على ظهرى ، وطفت بها البيت وسعيت بها بين الصفا والمروة ، ووقفت بها فى عرفات ، ودلفت بها الى المزدلفة ، ورميت لها الجمار بمنى .. فعلت ذلك كله وهى عجوز لا حراك بها ، وأنا أحملها على ظهرى ، فهل أديت حقها ؟

فقال له صلى الله عليه وسلم : لا .

قال الرجل : ولم ؟

قال : لأنها فعلت ما فعلت بك فى صغرك وهى تتمنى حياتك .. وأنت فعلت ما فعلت بها وأنت تتمنى موتها .

من تاريخ الفتح الاسلامى

لما زحف شهاب الدين محمد بن سام الغورى على الهند ــ قاتله بتهورا ملك أجمير قتالا شديدا ، وانهزمت عساكر المسلمين هزيمة منكرة ، ورجعت الى لاهور ، واعتصمت بها ، وعاتب السلطان الامراء الغورية وأمراء خراسان الذين لم يثبتوا فى المعركة ، وعلق فى عنق كل واحد منهم عليق شعير ، وقال : أنتم دواب . ما أنتم أمراء .. وسار الى غزنه عاصمة ملكه يعد العدة للكرة بعد الفرة . وظل السلطان لا يهنأ له طعام ولا شراب ولا يحلو له نوم ولا راحة . ثم ركب فى جيش عظيم ، ولم يستشر فى ذلك أحدا ، ولما سأله أحد الامراء عن قصده ــ تنفس الصعداء ، وقال :

اننى لم أنم على فراشى منذ لقيت الهزيمة من أمراء الهند ، ثم حسر قباه وقال : ترى أننى لم أغير ثيابى منذ ذلك اليوم ، وقال : اننى لم أر وجه هؤلاء الامراء الذين خذلونى فى الميدان ، وأسلمونى للعدو وقال يخاطب جيشه :

انه يتحتم علينا نحن المسلمين أن نغسل العار الذى لحق الاسلام والمسلمين ، وأن ننفض عنا غبار الهزيمة التى لقيناها فى العام الماضى .

فرضعوا أكفهم على السيوف ، وأطرقوا رؤوسهم سمعا وطاعة ، ثم توجه الى الهند ، وبعث برسالة الى بتهورا يدعوه الى الاسلام والطاعة وأخذته العزة بالاثم ، فحمل عليه السلطان حملة شديدة وانتصر انتصارا باهرا ، وتأسست الحكومة الاسلامية فى الهند التى دامت فى أشكال مختلفة أكثر من سبعة قرون .

اخلاق ابى حنيفة

سأل هارون الرشيد أبا يوسف قاضى القضاة فى عهده عن أخلاق الامام أبى حنيفة ، فقال أبو يوسف :

كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ــ أن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ــ وما علمته يا أمير المؤمنين الا صائنا لنفسه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بخير .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين .

« الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خيرا الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب » .

(قرآن كريم)

ديوانه .. ديوانه

وقف سعد بن أبى وقاص امام (المدائن) ولم يجد شيئا من السفن وقد زادت (دجلة) زيادة عظيمة ، واسود ماؤها ، ورمت بالزبد من كثرة الماء بها ، فخطب سعد الجيش على الشاطىء ، وقال : الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم .

فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل .

ثم اقتحم بفرسه دجلة ، واقتحم الناس لم يتخلف عنه احد ، فساروا فيها كانما يسيرون على وجه الارض ، حتى ملأوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجالة ، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الارض ، فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا : (ديوانه .. ديوانه) يقولون : مجانين . مجانين . ثم قالوا : والله ما تقاتلون انسا ، بل تقاتلون جنا .

جحا العاقل

شكا انسان شدة البرد ، فسمعه آخر ، فقال : الناس امرهم عجب : اذا اقبل الشتاء شكوا من البرد ، واذا اقبل الصيف شكوا من الحر !!

فقال جحا : ولكن هل سمعت احدا يشكو من الربيع .

وسئل يوما : ايهما اكبر : السلطان ام الفلاح ؟ فقال : الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعا .

وقال له احد البخلاء : انك تحب المال ، فقال : انما احببته للاستغناء عن البخلاء الذين لا قلوب لهم .

حامل الحقيبة

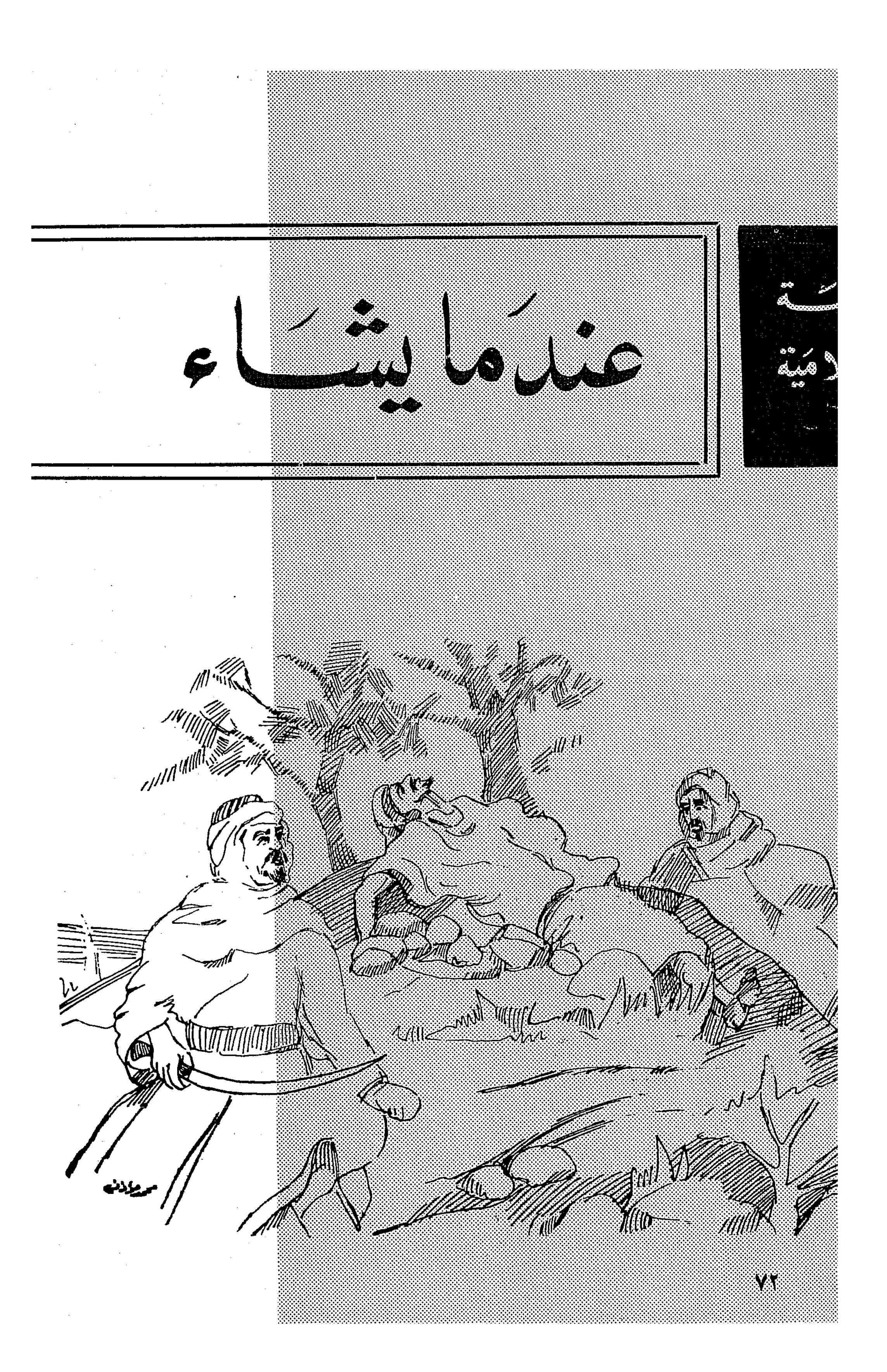
نزل المسافر من السيارة ، ووضع حقيبته بالقرب منه وانتظر حضور أحد الحمالين ، فجاء لص وحملها ، ومشى ، فتبعه صاحب الحقيبة وهو فرحان ، فلما اقترب من منزله أخذ الحقيبة من اللص ، وقال له : أشكرك ياسيدى ، فقد حملت حقيبتى من غير أجر .

راس الجندى

لاحظ الضابط على أحد الجنود أنه لا يعرف يمينه من شماله فقال له : انتبه جيدا وفكر بعقلك . لماذا خلق الله لك راسا ؟.

فقال الجندى : خلق الله رأسى لألبس فوقه الطربوش .

عندما يشاء



المستضعفون

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

انقضت عدة أشهر على العهد الذى أمضاه النبى مع قريش عند الحديبيــــة ، واطمانت نفوس المسلمين الى أن العاقبة لهم على الرغم من الشروط القاسية التى أملتها قريش فى هذا العهد ..

فقد جاءوا من حول النبى الى مكة زائرين للبيت الحرام بعد ست سنوات من هجرتهم الى المدينة فارين بدينهم تاركين أموالهم وديارهم وكل ما يملكون فى سبيل العقيدة التى آمنوا بها واستقرت فى قلوبهــم ، وحتى ينجو كل منهم من أذى يلحقــــه بسبب ما شرح الله صدورهم اليه من الدعوة التى جاء بها محمد تخرج الناس من الظلمات الى النور ، وتهدى الى الحق والى طريق مستقيم ... لا معبود الا الله .. الناس كلهم سواسية .. لافضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى والعمل الصالح ..

وما لمعتنق هــذه العقيدة أن يلقى نكرانا أو اضطهادا ، أو يطرد من أرضه ويحرم من الأهل والمال والولد .. لكن ظلم المشركين من قريش يأبى على هذه الجماعة ما اعتنقت من دين ، وما عمرت صدورها من مبادىء تسخر من ظلمات يعيش فيها الانســــان ، فاتخذوا لصاحب الدين الجديد ولاتباعه كل مرصد ، حتى يتركوا عبادة اللــه الواحد الأحد الى عبادة أصنام لا تضر ولا تنفع ، ولا تمنع عن نفسها أذى ولا ترد كيدا .. ولـــقى النبى والمؤمنون بدعوته أذى لا يحتمله الا من تمكن الايمان من قلبه تمكنا يهون معــــه أى عذاب .. وكلهم مؤمنون ..

ثلاثة عشر عاما قضوها فى مكة بعد نزول الدين الجديد على محمد ، ينالون من تعذيب قريش وأذاها ما ينالون ، وتحملوا فى صبر تحدث به التاريخ عنهم فى فخر واكبـــار لم يسبقهم اليه أحد ، ولن يدركهم بمثله دعاة مبدأ أو مذهب .. حتى كانت هجرتهم الى المدينة التى حققت لهم المنعة والعــــزة ، وألفت من حولهم قلوبا هفت الى دين الله وانضمت الى حزبه ، داعية اليه ، محاربة فى ســـبيله ، لا يردها عدوان أثيم ، أو تحزب متجبر .. ليس أمامها الا احدى اثنتين أن ينصرها الله على عدوها أو تنال الشهادة فى ميدان القتال فتظفر بالجنة التى وعد الله بها المتقين .

× × ×

سار هذا الركب الكريم من المدينة الى مكة بعد انقضاء السنوات الست يقصد أصحابه بيت الله الحرام فى شهر حرام ، ليطوفوا بالبيت العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وامنا منذ عهد ابراهيم عليه السلام .. لا حرب فيه ولا قتال ولا شحناء .. كل من يدخله أمن على نفسه من الغدر أو الوقيعة ... وقد فتح هذا البيت ابوابه منذ اقام دعائمه أبـو الأنبياء ابراهيم لكل قاصد اليه ، لا يصد عنه ولا يمنع حـــاج .. وحط الركب رحاله عند الحديبية عندما ابصر المشركين — وقد طارت اليهم انباؤه — يضربون من حول مكة نطاقا منيعا من الفرسان والمشاة ليمنعـوا محمدا واصحابه من حج بيت الله الحرام وان كان دون ذلك القتال ، لا تمنعهم حرمـة البيت الحرام ولا الشهر الحرام ، وعندهما تضع كل حرب أوزارها ، وعلى هذا سنة العرب من لدن ابراهيم عليه السلام ..

ركبت قريش راسها وجمعت رجالها للموقعة المرتقبة .. كيف يهاجر محمد واصحابه من مكة ضعافا لا حول لهم ولا قوة ، تاركين أموالهم وديارهم الى يثرب ثم يعودون ليقتحموا عليهم مكة من جديد .. لو حدث ذلك لتمرغت فى التراب سمعة قريش وانحط كبرياؤهـا ولم يستطع السادة منها أن يرفعوا رءوسهم بين العالمين ، ولانتصر عليهم من أرادوا أن يهزموه .. هذا لن يكون ، ولو كان سببه حج البيت الحرام واداء سنة ابراهيم ..

لكنها على الرغم من كبريائها الظـالم كانت قلوب سادتها ترتجف من هذا الزحف المؤمن الذى باع نفسه لله ، وقد شهدت بـلاءه واستماتته فى النضال عن عقيدته منذ يوم بدر وما تلاه من ايام خالدة فى تاريخ الكفاح المؤمن فارسلت الى النبى رسلها تطلب اليه أن يعود من حيث اتى .. وتكرر تاكيد النبى لكل رسول بعثت به قريش انه لم يات لقتال وانما جاء حاجا للبيت الحرام .. وتكرر اصرار قريش على العناد حتى بعث النبى عثمان بن عفان الى ابى سفيان واشراف قريش كى يبلغهم ما جاء من اجله ويحمـل اليهم قوله الكريم عندما بركت ناقته عـلى ارض الحديبيـة

« لا تدعونى قريش الى خطة يسالوننى فيهـا صلة الرحم الا أعطيتهم اياها » .. وعـاد عثمان بعد ثلاثة أيام وقد أزال من نفوس قريش ما ظنته من أن محمدا اتخذ من سعيه للحج حيلة يغير بها على قريش فى معقلها ، وهى لا تملك أن ترد أحدا من العرب عن الحـج والعمرة فى الأشهر الحرم .. لكنها أبلغت عثمان أن ذلك لو حدث لضاعت كبرياء قريش الى الأبد ولن تقوم لها بعد اليوم قائمة ، وقد أصرت على الدفاع عن هذه الكبرياء بالحرب اذا لم تجد لنفسها مفرا منها .. ومع هذا الاصرار خطوة الى الوراء .. فهذا الموقف مقصور على هذا العام فقط ، ولا مـانع من الصلح عليه ..

وبعد أيام استقبل النبى «سهيل بن عمرو» رسول قريش للصلح على العودة الى المدينة ... جاء يحمل مزيجا من انفة قريش وتراجعها ... وجاءت شروط الصلح تقضى بالهدنة بين محمد وأصحابه وبين قريش لمدة عشر سنوات لا يقوم فيها قتال ، وأن يعود وزحفه عن مكة هذا العام على أن يدخلها حاجـا فى العام القادم ويمكث بها ثلاثة أيام يؤدى وأصحابه مناسك الحج ويطوف بالكعبة والبيت الحرام .. ومع هذه الشروط وغيرها شرط آخر لم تحتمله نفوس المسلمين أول الأمر : « من جاء الى محمد مسلما دون اذن وليه فلقريش حق اعادته الى معسكرها ، أما من رغب عن محمد راجعا اليهم فليس لمحمد مثل هذا الحق » .. ووافق النبى حقنا للدماء ، واستطاع أن يهدىء نفوس أصحابه الغاضبة الثائرة مؤكدا لهم أن نصر الله قريب وأن من وراء ذلك الفتح المبين وعدهم الله اياه ..

ولم يكد يطول بهم طريق العودة حتى امتلأت نفوسهم غبطة بما انزل الله على نبيه : « انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما » الى آخر سورة الفتح التى تحمل البشرى لركب المؤمنين بالفتح المبين كما تعلن رضاء الله عنهم حين بايعوا النبى على الموت فى سبيل الله اذا لم يكن بد من لقاء قريش فى حرب : « لقد رضى الله عن المؤمنين

اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » ..

× × ×

وانقضت على هذا العهد عدة أشهر ... واطمأنت نفوس قريش بما حققت .. الا أن قلبا كبيرا بين رجالها لم يهدأ له نوم ولا يقظة ، يعيش أيامه قلقا مهموما ، فقد تفتحت نفسه للايمان بالدين الجديد الذى يقوى مع الايام .. كيف اذا أعلن الانضمام اليه وأخذ مكانه فى صفوف المؤمنين أن يسلمه النبى الى معسكر الكافرين يؤذونه ويشمتون به ويوقعون به التعذيب والتنكيل .. كان صاحب هذا القلب هو « أبو بصير .. عتبة بن أسيد بن جاريه » .. عاد الى مكة من مجلس الصلح والهم يأخذ عليه كل جوانب نفسه ، ولا يزال يذكر ما وقع لصاحبه « أبى جندل بن سهيل بن عمرو » حينما لجا الى النبى بعد توقيع الصلح يستنجده من أذى أبيه وقد شرح الله صدره للاسلام فرده النبى الى أبيه يضرب وجهه ويدفعه أمامه وصيحاته تستغيث بالمسلمين أن يمنعوه من الأذى ، والا يتركوه لقريش تفتنه فى دينه الذى هداه الله اليه .. ولم يزد النبى على أن قال له : « يا أبا جندل .. اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا .. انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم » .

« أبو بصير » لا يزال يذكر ذلك ، ونفسه موقنة بانه لا مكان للمؤمن بين الكافرين المتجبرين الذين لا يحترمون حرية العقيدة ولا تبصر عيونهم ولا قلوبهم نور الايمان .. كيف اذن يعيش بينهم ويؤدى فرائض دينه ، ومن له بينهم يفقهه فى الدين ويتلو عليه الآيات التى يهبط بها الوحى من عند الله الى رسوله الكريم ... وأزمع فى نفسه أمرا ..

فى هداة ليل ودع أهله وعياله وماله واتخذ طريقه الى المدينة عسى أن يقبله النبى ويمنعه .. ودخل أبو بصير المدينة وهذا الامل يداعب قلبه ، ولما بلغ مجلس النبى القى بين يديه امله .. لكن اخبار أبى بصير كانت قد تسربت الى قريش فارسلت الى النبى فى طلبه وبعثت اليه باثنين من رجالها يلازمان أبا بصير فى رحلة العودة الى مكة نفاذا للعهد الذى التزم به لهم .. فقال النبى : « يا أبا بصير ، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ، ولا يصح لنا فى ديننا الغدر ، وأن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك .. » فيكرر أبو بصير رجاءه الى النبى قائلا : يا رسول الله ، أتردنى الى المشركين يفتنوننى فى دينى .. ولكن النبى يؤكد أنه لا يغدر بعهد ، وان الله سيجعل له وللمستضعفين فرجا ومخرجا ..

وسار أبو بصير مع حارسيه راجعا الى مكة ينتظر تحقيق الفرج .. ومع ايمانه بذلك فانه يدبر أمره ، والله يعينه عليه .. وعلى الطريق الطويل بين المدينة ومكة كان الثلاثة يتفيأون ظلال أشجار كلما اشتد قيظ الهاجرة يستريحون من جهد المسير ، ويعرجون الى عيون الماء يستسقون منها ما يطفىء ظماهم وسط الصحراء حتى كانت الجلسة الأخيرة تحت شجرة حدباء وبالقرب منها بئر ليس من حولها طلاب سقيا .. انهم الآن داخل نطاق مكة .. فى الحديبية .. نفس المنطقة التى شهدت الصلح بين النبى وبين قريش ، ذلك الصلح الذى يعود بشروطه الى الكافرين بعد أن هداه الله الى الايمان .. لكنه وهو الآن فى أرض مكة قد عاد الى ديار قريش ، وهو ان دبر لنفسه أمر الفرار من حارسيه فى هذا الوقت الذى انقطع المستسقون عن البئر يكون قد أوفى عهد النبى لقريش ..

وفى نفس هذا الوقت كان أحد حارسيه وقد اطمأن الى انه فى دياره وغير بعيد من قومه تراوده نفسه أن يشمت بأبى بصير بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من عمليات تعذيب كبرى بين المتعصبين من قريش ضد دين محمد ومن يتبعون هذا الدين .. فأخرج سيفه يرهب به الرجل المؤمن ويلقى الخوف فى قلبه من مصير ينتظره .. وأدرك أبو بصير ما يدور فى نفس حارسه ، ولم يتركه يبدأ الحديث .. وشهدت ظلال الشجرة الحدباء حوارا بين الرجلين : قال أبو بصير :

— انى أرى فى سيفك هذا مـلامح جودة معدنه وصقل صناعته ..

— هو كذلك أيها التابع الجديد لمحمد ..

— دلنى على من صنعه لك ، لعلى التمس عنده سيفا مماثلا ..

— وماذا تصنع به ؟ !

— العربى يعتز بحمل السيف الجيد ، ولو كان لغير قتال ..

— لا تتمن ذلك أيها التابع الجديد لمحمد ، فبعد مسيرتنا الباقية الى عمران مكة سيطير رأسك فى الهواء بضربة واحدة من هذا السيف ولن تنفعك الأمانى .. وبعد أن تموت سيأتى وقت لهذا السيف يضرب يمينا وشمالا داخل يثرب فى رقاب الذين سبقوك الى الايمـان بمحمد والكفر بآلهة قريش ..

— ولكنى أعجب بسيفك هذا بالرغم مما تتوعدنى .. من الذى صنعه لك ؟ .

— لقد ورثته عن جدى الذى كان يهوى القتال به ، انه سيف بتار لا يكلف حامله جهدا كبيرا فى الاطاحة برءوس أمثالك ..

— اذا هو سيف فائق الجودة ..

— انه كذلك

— هل لى أن أتأكد مما تقول ؟

— خذ .. احمله فى يدك لترى ثقلـه ، واضرب باصبعك عليه لتختبر جودة حديده ، وأمرر راحتك على حده لتطمئن الى مضائه فى قطع الرقاب ..

والتقط أبو بصير السيف ، وفى لمح البصر كانت عنق هذا الحارس قد طارت فى الهواء بضربة واحدة من يمين المؤمن الجديد ... وفكر الحارس الثانى بسرعة خاطفة وأطلق ساقيه للريح عائدا الى المدينة يشكو الى محمد فعلة صاحبه ، وأبو بصير يعدو وراءه عسى أن يظفر به .. ووصلا الى النبى — فقال أبو بصير : يارسول الله ، وفت ذمتك ، وأدى الله عنك .. أسلمتنى بيد القوم ، وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى .. أنا ما عدت حتى بلغت ديار القوم فدعنى وشأنى .. فأعجب النبى به ، وتمنى لو كان معه رجال ينصرون خبرته القتالية فى مكان فسيح .. وقال له : « يا أبا بصير .. اذهب حيث شئت » وكان هذا القول اشارة صريحة الى المؤمن الجديد بأنه يملك الحرية فى عدم العودة الى مشركى مكة ، فشرط الصلح لم يعد يحتمل رده مرة أخرى الى ديارهم ..

× × ×

وانطلق أبو بصير فرحا بهذه النتيجة التى حررته من قبضة الكافرين ، وهو بعد ذلك لا يعجزه أن يضرب فى الارض أيا كان المصير ، ما دام قد نجا بدينه ينطلق لسانه بكلمة التوحيد غير خائف من أن يتسمع عليه أحد المشركين فيوشى به الى الذين يتولون تعذيب المؤمنين بالله الواحد الأحد المصدقين برسوله الـذى أرسله الله رحمة للعالمين ..

فى سبيل الله هذه المسيرة الطويلة التى قطعها أبو بصير على رمال الصحراء باحثا عن ظل يفىء اليه أو بئر يجد فيها جرعة ماء تطفىء ظمأ من اشـــــتدت عليه حرارة الصحراء ..

ولكن أبا بصير يفكر .. الى أين سينتهى به المسير .. وينقذه من هذا التفكير صدى كلمة قالها له النبى « ان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا » ...

وها هى ذى قدماه تصلان بمسيرته الى طريق ممهد .. هنا علامة للحياة .. أقدام السائرين وأخفاف الابل تترك بصماتها على الطريق .. ولكن من أين يبدأ هذا الطريق والى أين ينتهى .. وبذكاء العربى أدرك أن الطريق لقوافل التجارة بين مكة والشام قريبا من البحر ، وأنه غير بعيد من مكان يسمى « العيص » .. وفكر كثيرا .. لقد اضطره عناد قريش وكفرها الى أن يترك داره وأهله وماله ويفر بدينه .. وما الدين الا هداية ورشاد للانسانية .. هو على الحق وهم على الباطل ، ومع ذلك فقد الدار والاهل والمال ، فالمشركون فى مكـة يمثلون دور الغاصب لكل ذلك .. ماذا عليه لو هاجم قوافلهم الذاهبة الى الشام بالتجارة أو العائدة الى مكة بما حملت لتبيع فى أسواقها واستولى منها على ما يبقى فى جسده نبض الحياة حتى يستمر لسانه فى ترديد كلمة التوحيد التى يؤمن بها قلبه وتفيض على روحه طمأنينة وأمنا .. انه لو فعل ذلك لما كان معتديا على أحد فهو يسترد حقه فى ماله الذى حرمته منه

قريش ، وتركته هكذا هائما فى الصحراء ، فلا هو يستطيع الذهاب الى المدينة يمتنع فيها بقوة المهاجرين والانصار ، ولا هو بقادر على العودة الى مكة ليستأنف بين ديارها حياة العمل ويستمتع بحرية العقيدة ..

× × ×

الوقت ليل .. والهدوء يسود المكان .. ونجوم السماء ترسل ضـوءا خافتا لا يكاد يستوضح من خلاله عن بعد صور الرائحين والغادين .. لكن صوتا ينساب الى أذنيه من بعيد ، ويدنو منه الصوت شيئا فشيئا ، ويدرك أنه صوت حادى الابل .. لا بد أن قافلة فى الطريق .. وعليه أن يبدأ تنفيذ ما فكر فيه .. واختبأ خلف صخرة عالية ومن جانبها ترقب عينه بداية قربها منه .. وترك القافلة تقطع الطريق .. خمسون جملا أو تزيد مرت حتى الآن بعضها فى اثر بعض محملة بمواد التجارة متجهة الى مكة ولا يزال فى القافلة مزيد من الجمال .. وظل ينتظر حتى أوشكت القافلة أن تمر كلها من أمامه .. لم يبق فيها الا خمسة جمال وحارسان .. فقفز اليها شاهرا سيفه وأخذ الحارسين على غرة فقتلهما وفصـل الجمال الخمسة عن بقية القافلة .. وأحس بقية الحراس الذين مضوا أن شيئا غير عادى قد حدث ، ولكنهم لم يفكروا طويلا فأخذوا يضربون أعجاز الابل لتسرع فى السير .. لا بد أن عصابة تقطع عليهم الطريق لتأخذ ما حملت الابل من خيرات الشام التى تصنع الرواج فى أسواق مكة .. وبعد ليلتين أو ثلاث ترصد أبو بصير لقافلة ثانية .. فثالثة .. وفى كل مرة تقوم بينه وبين حراسها معركة يكتب الله له فيها النجاة والنصر والرزق .. ولم يلبث حراس القوافل وأصحاب التجارة أن اكتشفوا حقيقة أمره .. انه أبو بصير ..

وحملت أنباء القوافل العائدة الى مكة هذا الخبر الى مجالس قريش ونواديها .. فعزمت على الكيد له وقتله ان تعرض لهذه القوافل واتخذت لذلك عدتها بتزويد حراس القوافل بكثير من السيوف والرماح ..

× × ×

لكن المستضعفين الذين شرح الله صدورهم للاسلام فى مكة ويخشون الجهر به بين قومهم ولا يستطيعون الذهاب الى المدينة والانضمام لصفوف سابقيهم الى الايمان خشية أن يعيدهم قومهم اليهم كما نصت شروط صلح الحديبية ، وجدوا لانفسهم مخرجا مما يعانون من كبت فخرجوا بليل واحدا فى أثر واحد .. كل يحمل سيفه ورمحه الى المكان الذى يربض فيه أبو بصير يعلنون الانضمام اليه ويشاركونه هـذا الضرب فى الجهاد فى سبيل الدين والحياة ، واتخذوه اماما لهم فى صلواتهم وقائدا لهجماتهم على قوافل قريش ، وهم حين يفعلون ذلـك يكسرون شوكة قريش بتدمير تجارتها التى تجمع منها الأموال لحرب النبى والذين آمنوا معه ، ويثأرون لاخوانهم المهاجرين الى المدينة تاركين أموالهم وديارهم فى مكة نهبا للمشركين ..

وهناك فى مكة ، كان « أبو جندل بن سهيل ابن عمرو » يحرقه الشوق الى أبى بصير ورفاقه ، فأخذ يجمع من حوله اخوانه الذين يكتمون ايمانهم خوفا من قريش وينتظرون فرج ربهم .. لقد كان على الرغم من بطش قريش وسطوتها وتنكيلها بكل من يظهر الايمان بمحمد، يسعى اليهم تحت أستار الليل ويسعون اليه يتدارسون آيات من القرآن الكريم ، ويتفهمون تعاليم النبى ، ويؤدون صلواتهم الى اللـه بعيدا عن العيون التى تترصد حركاتهم مؤمنين بأن الشر مهما اشتد سلطانه ، وأن الظلم مهما قويت شوكته فان يوما قريبا سيأتى يخفق فيه علم الحق عاليا وتندثر دولة الجبروت والطغيان ويتحقق نصر الله القوى العزيز ..

ان « أبا جندل » لا يزال يذكر يوم صلح الحديبية حين انضم الى صفوف النبى فاسترده أبوه وهو يركله ويضرب وجهه ، ولم يملك النبى وقتها الا أن قال له « يا أبا جندل .. اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهد الله وانا لا نغدر بهم .. »

لقد تجمع الآن من حوله نحو سبعين مؤمنا من صحابه .. كل منهم يملك ايمانه ويعتز به

ويعاهد نفسه على النجاة به والدفاع عنه .. وكانت وجهتهم ذلك الحشد من المؤمنين الذين التفوا من حول أبى بصير وفكرته .. وقوى الله الجبهة المؤمنة فى غاراتها على تجارة قريش ، وبدلا من أن تكون غنائمها من قوافلها بعض ما تحمل ابلها أصبحت هذه الغنائم تزيد يوما بعد يوم لتهدد القوافل كلها فلا ينجو منها أحد ، وغدت تجارة مكة يهددها الفناء ، وهى عصب حياتها والعامل الاول فى رواج أسواقها ..

× × ×

وانعقد مجلس السادة من قريش وأصحاب الكلمة فيها يتشاورون فى رد هذه الغائلة عن قوافلهم .. ماذا يصنعون ..

وارتفعت الاصوات فى المجلس :

واحد يقول : نضع فى حراسة كل جمل اثنين أو ثلاثة من الرجال الاشداء المسلحين ، فاذا تعرضت قافلة للاغارة استطاعوا الدفاع عنها والنجاة بها ..

فيرد عليه آخر يسفه رأيه : اذا ستخرج مكة كلها وراء قافلتين أو ثلاث وتبقى الديار كلها بدون رجال لقمة سهلة لغزوة من غزوات محمد وصحبه تسقط فيها مكة بدون قتال ، وعندئذ لا تستطيعون اخراجه منها بعد أن كثر اتباعه والمؤمنون بدينه ..

ويجمع المجلس على استبعاد هذا الرأى ..

فيقول ثالث : نرسل الى محمد رسلنا يطلبون منه أن يمنعهم من التعرض لتجارتنا ..

ولكن صوتا يرتفع مسفها هذه الفكرة .. يقول : لقد أخذتم العهد على محمد أن يرد اليكم من يذهب اليه مؤمنا ، وما ذهب اليه أحد بعد أبى بصير .. انه سيقول لرسلكم : عهدكم نافذ .. أما هؤلاء الذين يترصدون تجارتكم على الطريق فليس لى عليهم من سلطان

يظهر رأى جديد من أحد سادة قريش .. انه يرى لدفع هذا الخطر أن تجهز قريش جيشا يزحف الى هؤلاء الناس فيقاتلهم ويبدد جمعهم حتى يتحقق الامان للتجارة فى غدوها ورواحها ..

فينطلق صوت آخر : بئس هذا الرأى .. لقد كان أبو بصير ورفاقه يعدون فى أول الامر بالعشرات ، وكانوا أصحاب قدرة نافذة فى الاغارة على القوافل ، والآن يبلغ عددهم ثلاثمائة أو يزيد ، باعوا أنفسهم لاله محمد ، فان التقيتم معهم فى قتال فانى أخشى عليكم من العاقبة .. لا يغرنكم أن عددهم قليل فى مواجهة الجيش الكبير الذى تستطيعون اعداده فقد بلونا من أصحاب محمد كثيرا فى يوم بدر .. كانوا ثلاثمائة وكنتم ألف مقاتل ، ولكنهم انتصروا عليكم ، ويوم أحد انكشفت صفوفكم بعد ضرباتهم الاولى فى أعناقكم ، ولولا أن جماعة من أتباع محمد خالفوا أمره وتركوا مواقعهم على الجبل لما تمكنتم من هزيمتهم .. ثم الا تذكرون يوم أن جمعتم الأحزاب من حول يثرب تحاصرونها للقضاء عليه ووقع فى خندقه فرسانكم وأبطالكم ، ومن رضى من رجالكم بالمبارزة كان مصرعه بضربة واحدة من سيف أحد المسلمين حتى الحق بكم العار .. وسراياه .. هل نسيتم ؟ ! .. ابحثوا يا قوم عن مخرج أمين تسلم به تجارتكم وتنجو حياتكم ..

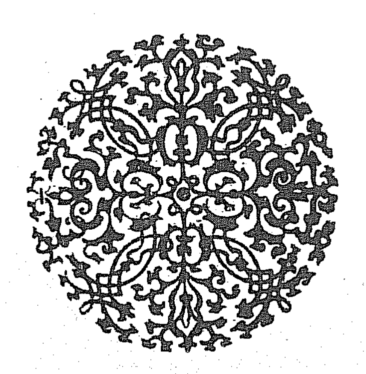
وتثور الضوضاء فى المجلس .. هذا يقول انه جبان .. وآخر يصل الحديث : ويريد أن يلصق الجبن بأهل مكة كلهم ليصيروا أمثولة العرب .. ويقول ثالث : انكم جميعا تجيدون الحديث من غير طائل .. ورابع وخامس وسادس .. ثم يهدأ مجلس السادة والاشراف من أهل مكة .. ويطرح أحدهم رأيا .. الحل الوحيد هو أن تعلنوا تنازلكم عن الشرط الذى قيدتم به محمدا يوم الحديبية فى اعادة من يذهب اليه مؤمنا ليقيم معه بالمدينة ولا يذهب

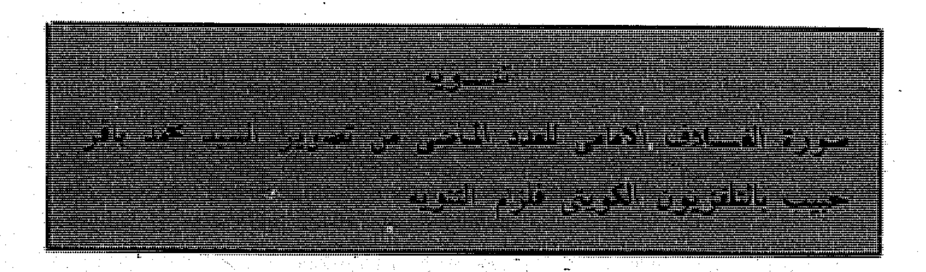
الى طريق القوافل يغير عليها .. وليس عليكم أن يزيد أتباعه هناك ، فقد أخذتم عليه عهدا بوقف القتال بينكم وبينه عشر سنوات لا تغيرون عليه ولا يغير عليكم .. فمن صبأ بعد اليوم وآثر الذهاب اليه فلن يكون منه خطر على تجارتكم طوال هذه السنين ، ثم تطلبون اليه أن يستقدم اليه المؤمنين به الذين يعسكرون على ساحل البحر فى طريق تجارتكم فيأمن الطريق وتغدو تجارتكم وتروح لا يتعرض لها أحد . ويعود الى أسواقكم نشاطها بعد أن هددها الكساد ..

وتميل رءوس السادة والاشراف من قريش فى همهمة وهمس .. وبدا على وجوههم الاقتناع ، فليس أمامهم بد من ذلك .. فالايمان الذى تمكن من نفوس المستضعفين وقلوبهم بعث فيهم قوة تحمل فى قبضتها مصير قريش وتهدد حياتها ، ولم تنفع معه شروط ثقيلة كبلت محمدا وأصحابه يوم الحديبية ..

× × ×

وجاءت رسل قريش الى النبى ترجو قبول ما يعرض سادتها وأشرافها .. وقبل النبى الرجاء .. وأسرع جماعة من أصحابه الى المستضعفين يعلنون اليهم أن الله قد حقق لهم الفرج وجعل لهم مخرجا .. وفى الوقت الذى وصل اليهم فيه أمر النبى بالقدوم الى المدينة كان أبو بصير يسلم الروح بعد مرض اشتد عليه فاستبشرت روحه بنصر الله ... وفى نفس موقعه وسده أصحابه الثرى ، وانطلق ركبهم الى المدينة لينضموا الى أخوان لهم هناك يدعمون قوتهم وبأسهم استعدادا ليوم الفتح المبين ..







تحتل ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية مركزا هاما بين الادارات الاخرى وقد اسندت ادارتها للاستاذ عبد الله العقيل احد علماء الازهر البارزين ، وقد وجد فى هذا العمل مجالا واسعا لنشاطه الملحوظ وحميته الاسلامية ، وتمشيا مع اهداف الوزارة فى نشر الدعوة الاسلامية فى معظم انحاء العالم فقد اعدت هذه الادارة منهجا للعمل قامت بتحقيقه خلال السنوات الماضية فعملت على تقوية روابط الاخوة الاسلامية مع الشعوب والجاليات الاسلامية فى افريقيا وآسيا والبلاد المختلفة وعملت على ايجاد فكر اسلامى واع منقى من الشوائب التى علقت به بتأثير الفلسفات والثقافات والظروف المختلفة التى عاشها المسلمون كما اشرفت هذه الادارة على اقامة المواسم الثقافية التى يحاضر فيها عدد كبير من رجال الفكر الاسلامى من أجل نشر الوعى الدينى بين المسلمين .

وفى مجال احياء التراث الاسلامى أخذت على عاتقها فيما أخذت من المهمات الاسلامية نشر ما يكون فى بعثه ونشره من التراث الاسلامى العلمى نفع كبير ، او احياء لأثر مجيد يهدده الضياع أو عون على طريق جديد فيه تبصرة وتوعية للمسلمين فى تأسيس المفاهيم الصحيحة عن الاسلام فى نفوسهم وعقولهم او بعث للقيم الخالدة فى شريعتهم .

- الفوائد في مشكل القرآن
- الجمان في تشبيهات القرآن
- مختصر صحيح مسلم

واحياء التراث الاسلامى والادبى والعلمى من مخطوطات نادرة تركها السلف الصالح والتى تبلغ على اقل تقدير ثلاثة ملايين مخطوط يعتبر من الأعمال المجيدة التى يجب على الدول الاسلامية والعربية أن تتبناها وتبذل كل ما فى وسعها فى سبيل تحقيق النفيس من هذه المخطوطات ، وقد تنبه العرب والمسلمون فى العصر الحديث الى ضرورة احياء هذا التراث الخالد ، ولا تزال تبذل جهود كبيرة فى هذا الصدد .

ففى القاهرة يعني بهذا الامر الى جانب دور النشر الكثيرة العدد وزارة التربية ثم وزارة الثقافة والارشاد ودار الكتب المصرية وهى أول من بدأ بذلك من المؤسسات والجمعية التاريخية المصرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

أما فى دمشق فأول من عنى بهذا الامر هو المجمع العلمى العربى وكان للاستاذ الجليل محمد كرد على سيد النهضة العلمية بالشام الفضل الادبى فى ذلك وقد نشر المجمع آثارا جيدة مفيدة تعد مضادر ذات شأن ، ثم جاءت وزارة الثقافة السورية أخيرا لتسهم فى النشر .

ويلى القاهرة ودمشق بغداد فقد بدأ المجمع العلمى فيها بنشر النصوص وساعد على نشرها وما نشره جيد ولكنه قليل بالنسبة لما يؤمل منه .

وفى بيروت أخذت جامعة بيروت اللبنانية بنشر نصوص مفيدة تتعلق بتاريخ لبنان .

وظهر نور جديد فى السنوات الاخيرة فى الكويت اذ اخذت وزارة الارشاد والانباء فى تقديم سلسلة من المخطوطات باسم (التراث العربى) بينما اتجهت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية فى تقديم سلسلة أخرى من المخطوطات باسم : (التراث الاسلامى) .

فاذا انتقلنا من المشرق العربى الى المغرب العربى لم نجد نشاطا ملموسا او انتاجا يذكر فى هذا المضمار ولولا ما نشرته وزارة التربية القومية والشباب والمعهد القومى للآثار بتونس وكلية الآداب وكلية الصيدلة فى جامعة الجزائر ومعهد الدراسات العليا فى الرباط ومعهد مولاى الحسن بتطوان لما ذكرنا شيئا .

وينبغى أن نذكر كذلك أن جامعة الخرطوم بالسودان كانت قد بدأت بنشر بعض النصوص ولعلها تمضى فى ذلك .

وبنظرة خاطفة لكل ما حقق من مخطوطات فى تلك البلاد نجد أن الكثير من هذه النصوص التى طبعت يحتاج اليها العالم العربى وتفيد فى استجلاء وجوه الحضارة الاسلامية العربية .

ونلاحظ فيما نشر وفرة النصوص الادبية واللغوية ويلى ذلك النصوص التاريخية والتراجم وقد زادت العناية بالنصوص الفلسفية فى هذه الفترة .

أما المخطوطات الاسلامية فكان نصيبها القليل من التحقيقات . لذا اهتمت ادارة الشئون الاسلامية بالتراث الاسلامى وانفردت عن غيرها من الهيئات بالعناية بالثقافة الاسلامية فى منابعها الاولى وتخريجها للناس فى اثواب قشيبة ميسرة وتحقيقا لهذه الغاية قامت بنشر الكتب المتصلة بعلوم الشريعة الغراء من القرآن او الحديث او اصول الدين من المؤلفات القيمة التى لم تزل فى عالم المخطوطات وهو عالم مترامى الاطراف لابد من تضافر الجهود الفردية والحكومية لابراز مكنوناته وقد افردت لهذا سلسلة دعتها سلسلة : (احياء التراث الاسلامى) .

وكان من الطبيعى أن تكون باكورة هذه السلسلة كتبا تتصل بالقرآن الكريم .

وقد وقع الاختيار على كتابين أولهما :

« الفوائد فى مشكل القرآن » للشيخ العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المجاهد الفقيه الشافعى رضى الله عنه وهو كتاب لعله فريد ومفيد فى بابه يعرض فيه بايجاز غير مخل لما قد ينقدح فى ذهن القارىء لكتاب الله العظيم من اشكالات قد يتساءل عنها فى بادىء الرأى أو بعد تأمل فى بعض آيات القرآن .

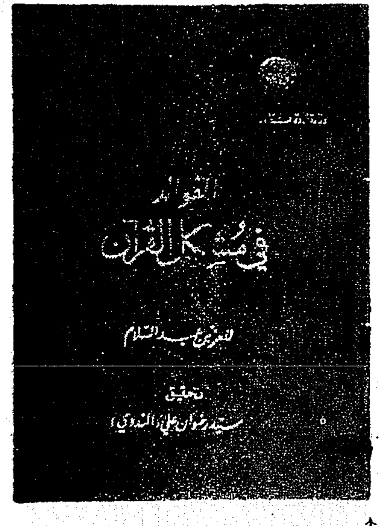
فالمؤلف رحمه الله يطرح الاشكال من هذا القبيل سواء أكان من الاشكالات اللغوية او النحوية أو البلاغية أو العقائدية او الاصولية ويجيب عنها بما يراه مناسبا وقد عرض فى هذا الكتاب طائفة من هذه الاشكالات وأجوبتها بأسلوب رقيق موجز واشتمل طرح الاشكالات وأجوبتها على كثير من الفوائد العلمية التى فيها تمرين لفكر طالب العلم وتوسيع لأفقه وتحليل دقيق للنص ووجوه الاحتمالات فى فهمه وما يتفرع عنها من نتائج فى المعنى وما يقبل منها وما يستبعد .

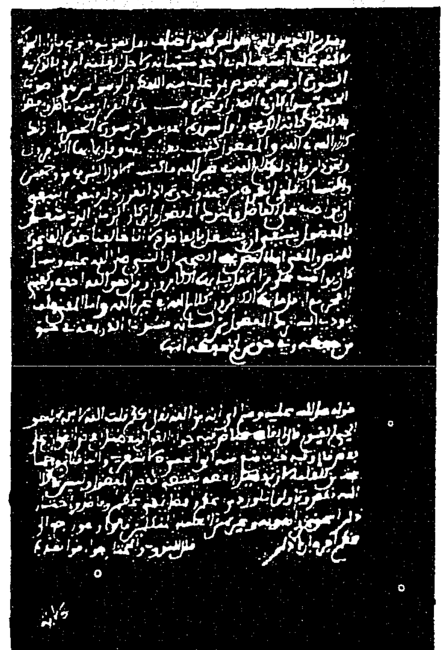
والظاهر لمن يتأمل فى عبارات هذا السفر النفيس أنه تلخيص لدروس فى تفسير القرآن الكريم القاها الشيخ ابن عبد السلام على جمع خاص من التلاميذ ذوى الاطلاع الواسع فى العلوم اللغوية والدينية ، وقد حقق الكتاب على ثلاث مخطوطات هى :

١ ـ مخطوط دار الكتب المصرية ٧٧ تفسير .

٢ ـ مخطوط المتحف البريطانى ٧٥٠/٧٧١٣ .

٣ ـ مخطوط المتحف البريطانى ٩٦٩١ .





طبعة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ↑

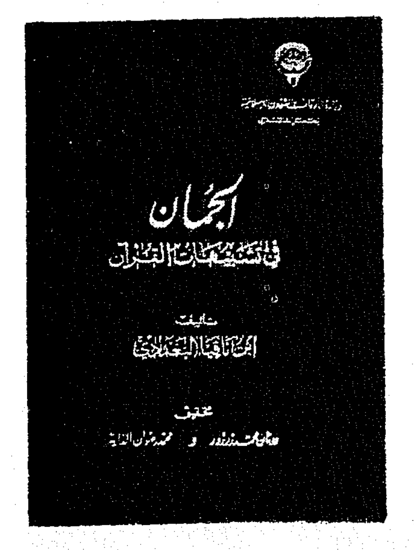
مخطوط المتحف البريطانى ٩٦٩١ ←

وقد اشتملت هذه المخطوطات على تفسير القرآن وشرح أحاديث منتقاة ومناقشة بعض مسائل فقهية . والقسم المتعلق بتفسير القرآن الكريم يشكل الجزء الاعظم من مادة الكتاب وهو الذى اختير للتحقيق ، وقام بتحقيقه الدكتور السيد رضوان على الندوى الاستاذ فى كلية الآداب بالجامعة الليبية فى بنغازى وأعطى لنفسه الحرية فأطلق على الكتاب عنوان : « فوائد العز فى مشكل القرآن » وهو أقرب العناوين وأشملها من مادة الكتاب .

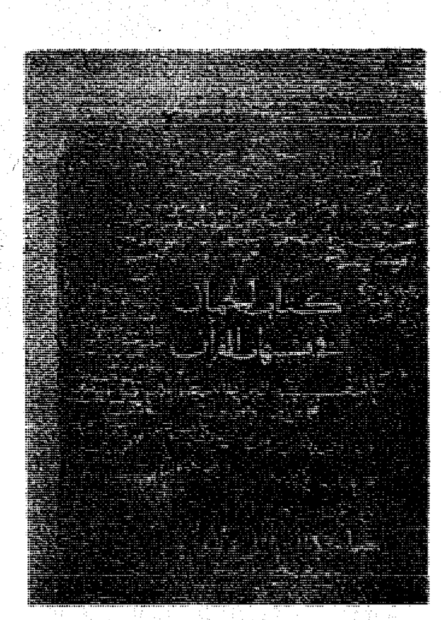
□ □ □

والكتاب الثـــاني هو (الجمان في تشبيهات القرآن) *

وكتـــاب الجمان هـــذا يتنـــاول موضوعا هاما في الدراساتالقرآنية وهو سمو بلاغة القرآن ووضـــوح اعجازه وقد استوعب الكتاب مواطن التشبيه والتمثيل في القرآن وحللها تحليلا دقيقا بعد تفسير الآيات التي تضمنها وعزز ذلك بالشواهد اللغوية والادبية من شعر ونثر متعرضـــا للمقارنة بين التشبيه القرآني وبين ما ورد في نفس الغرض من شـــعر جاهلي أو اسلامي لبيان الفارق الكبير بينهما واظهـــار التفـــوق البـــلاغي الواضـــح في أسلوب القرآن على غيره فكان الكتاب لهذا يضرب بسهم واحد في الدراسات الادبيـــة لكثيرة شواهده وغزارة مادته اللغوية التي حشدها لايضاح معاني القرآن فكان فيه ارواء لظمأ هواة العربية أيضا .



غلاف الطبعة المحققة


ورقة الغلاف من المخطوط وفيها عنـــوانه واسم مؤلفه ..

أما مؤلف الكتاب فهو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادي وهـــو من أعـــلام الادب في القرن الخامس الهجري ويلوح من كتـــابه ســـعة معرفتـــه باللغة والشـــعر ومهارته في جلاء روائع التشبيهات القرآنية وعنايته بالتحليل والنقـــد الادبي .

وقد تولى تحقيق الكتاب والتعليق عليه الاستاذ عدنان محمـــد زرزور والدكتور محمد رضوان الداية أختص أولهما بمـــادته التفســـيرية وثانيهما بمادته الادبية وكان نتيجة ذلك اخراج الكتاب بصورة تدعو للاعجاب .

---

* راجع : كتاب الشهر في العدد ٥٢ من مجلة الوعي الاسلامي .

وبهذين الكتابين كانت السلسلة متوجة بالعناية بالذكر الحكيم ثم انتقلت بعد ذلك فى نشر الوان اخرى من التراث الاسلامى وبدأت بالسنة المطهرة فكان كتاب :

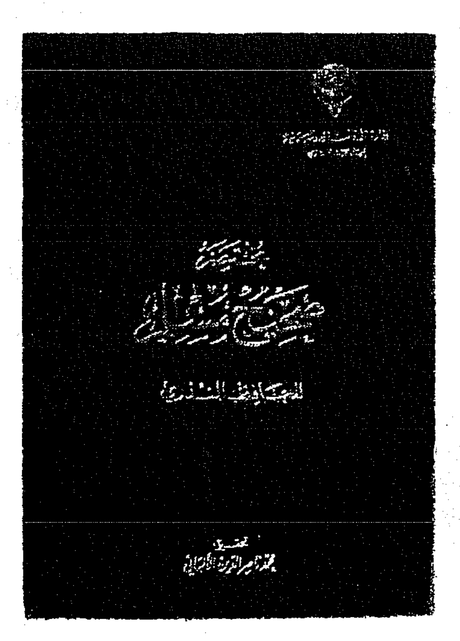
(مختصر صحيح مسلم) .

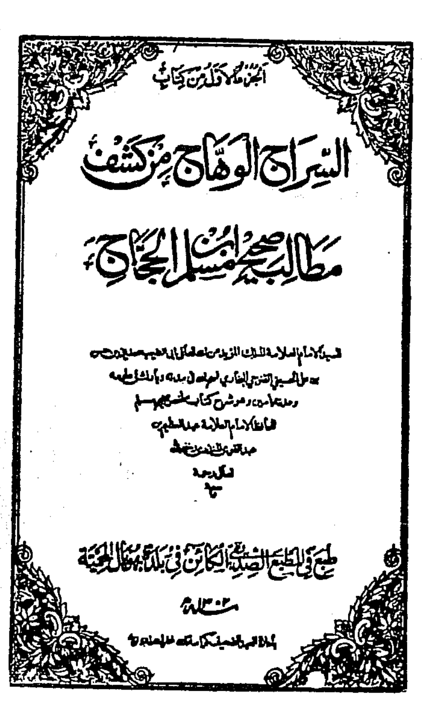
ويعلم من له ادنى اطلاع على تاريخ تدوين الحديث النبوى مدى ما كيد له من خصومه أيام الفتن بالوضع والدس وما عرض له من أذى الجاهليين والمفرطين من التساهل فى نفى الدخيل عنه وعدم التحرى لتمييز الصحيح والثابت عن الضعيف والمردود .

لقد أتيح للسنة النبوية من الصيانة والعناية ما لا يستغرب حصوله بعد أن عاش لها الجهابذة ونذروا لدراستها أعمارهم المباركة .

ولعل اول ما عرف التخصص فى علم واحد هو التخصص فى السنة والانصراف لعلومها وقد تمثلت العناية التامة بالسنة بعد مرحلة الجمع والتدوين التى أريد بها انقاذها من الضياع باقبال المحدثين الحفاظ على استخلاص الصحيح من غيره .

وأول من الهم ذلك شيخا المحدثين الامام محمد بن اسماعيل البخارى وصاحبه الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى حيث الف كل منهما جامعا صحيحا من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعا أعلى طرائق التحرى والانتقاء بحيث حصلت الثقة والطمأنينة بالنقل عنهما والعمل بما فيهما .





غلافا (مختصر صحيح البخارى) المخطوط والمحقق ..

وقد جاءت الاحاديث فى صحيح مسلم مكتنفة بأسانيدها وتكرر الحديث فيها لكثرة طرقه وتعدد رواياته وهـــذا جعل من الضرورى لافادة غير المختصين أن تختصر لهم تلك الكتب بحذف الاسانيد وذكر الاحاديث مجردة . وطى الروايات المكررة بعد اختيار أوعبها لفظا ومعنى وكان من الكتب التى اختصرت على النحو المذكور (الجامع) للامام مسلم اختصره الحافظ المنذرى فى كتابه هذا فجاء مشتملا على معظم أحاديثه مجردة من الاسانيد والروايات .

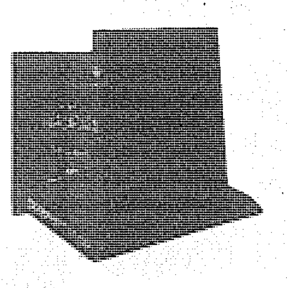
وقد أجاد رحمه الله فى اختصاره كما وضع لأبوابه عناوين معبـــرة عن مدلولاتها .

والمؤلف الحافظ المنذرى زكى الدين عبد العظيم من كبار حفاظ الحديث فى القرن السابع الهجرى وقد اعتكف طوال حياته فى دار الحديث الكاملية بالقاهرة لدراسة السنة وبث علومها الى جانب اشتغاله بالفقه ومشاركة فى اللغـــة والتاريخ .

وقد قام بتحقيق الكتاب المحدث البارع الاستاذ محمد ناصر الدين الالبانى الذى وقف حياته على الاشتغال بالسنة مع مهارة فائقة ونباهة زائدة فى تمييز الثابت منها والتحذير من الضعيف والموضـــوع ودحر الخرافات والبدع فعنى بضبط النص وشرح غريبه والتعليق على المواطن المشكلة أو المبهمة من معانيه كما صنع فهرسا كاملا لأطراف أحاديثه مرتبا على الحروف لتسهيل الاستخراج من الكتاب والعزو اليه .

ان نشر هذا السفر القيم يضع بين يدى المسلم كتابا جامعا لأحاديث الاحكام والآداب ، مما صح سنده فأصبح قريب التناول ميسر الاخراج .

وهذا الكتاب الثالث فى سلسلة احياء التراث الاسلامى يزيد هذه السلسلة قوة وأصالة لتؤدى دورها الكامل فى احياء التراث الاسلامى فتحيا به النفوس المسلمة ويتصل ركبنا الحاضر بالعهود الزاهرة لسلفنا الصالح ويكون المستقبل لهذا الدين الحنيف أن شاء الله .



ولكن رواية عائشة رضى الله عنها قد تكون لدينا أقرب من غيرهـا . ومعها جابر فهما يقولان . بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة (1) .

الاقامة فى منى

وأقام بقية يوم السبت . وليلة الاحد ويوم الاحد وليلة الاثنين ويوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فى منى . يرمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من هذه الايام بعد زوال الشمس. وروى أنه خطب يوم الاحد الثانى من يوم النحر (2) وروى أيضـا أنه خطب يوم الاثنين .

طواف الوداع والعودة الى المدينة

وفى يوم الرابـع عشر . يوم الاربعاء من ذى الحجة دخل النبى مكة المكرمة فى الليل . فطاف بالبيت طواف الوداع قبل الفجر . ثم خرج من كدى . من أسفل مكة ، آمرا بالرحيل الى المدينة . وكانت مدة اقامته بمكة عشرة أيام . ولما رأى المدينة المنورة كبر ثلاث مرات وقال .

(لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . آيبون ، تائبون ، عابدون ، سائحون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبـده ، وهزم الاحزاب وحده) . ودخل المدينة نهارا .

وسميت هذه الحجة (حجة الوداع) وبعضهم يقول (حجة البلاغ) وغيرهم (حجة الاسلام) وهى فى الحق ذلك كله .

---

(1) يؤيد ابن حزم ذلك فى حجة الوداع ص (٢٨) – ثم يقول ولا ندرى أيهما اصح . وظاهريا ابن حزم هى التى جعلته يتحاشى الحكم بشىء يؤكده . – انظر كذلك ابن كثير ١٩٤/٥ .

(2) تاريخ ابن كثير ٢٠١/٥ .



يسر المجلـة ولجنـة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

الجمع والقصر في الميدان

السـؤال :

هل يجوز لنا شرعا نحن أفراد الجيوش المرابطة على خط وقف اطلاق النار بيننا وبين العدو جمع الصلاة وقصرها ؟

الاجـابة :

الجيوش الواقفة على خطوط اطلاق النار تعتبر فى حالة حرب حقيقية والمعارك اما واقعة او متوقعة ولها أن تصلى الصلاة التى تسمى فى الفقه الاسلامى بصلاة الخوف التى ذكرها الله فى قوله ــ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . واذا كانت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسـلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ــ من سورة النساء .

وصلاة الخوف لها كيفيات وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . منها ان تصلى الصلاة مقصورة فتصلى ركعة ويكتفى بها وتصلى ركعتين فقط . وكما يجوز ان تصلى الصلاة مقصورة يجوز الجمع بين الظهر والعصر والجمع بين المغرب والعشاء تقـديما وتاخيرا فتصلى الصـلاتان فى وقت احدهما .

صـلاة الجمعـة

السـؤال :

يوجد بقريتنا الصغيرة مسجد للصلاة لا يزيد عدد المصلين فيه عن عشرة مصلين وقد امتنع امام المسجد عن صلاة الجمعة فيه وقال : ان صلاة الجمعة لا تصح على مذهب الامام مالك الا بحضور اثنى عشر رجلا غير الامام ، وبهذا نحرم من خطبة الجمعة وصلاتها . فما حكم الشريعة ؟

الاجـــابة :

تصح صلاة الجمعة باثنين فاكثر وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : الاثنان جمـــاعة وما اشترطه البعض من الفقهاء من عدد يزيد على الاثنين فى صلاة الجمعة لا دليل عليه من الكتاب ولا السنة ولا اجماع المسلمين وكلها اجتهادات عقلية بدليل اختلافهم فى هذه القضية فمن قائل بان الجمعة لا تنعقد الا باربعين ومن قائل بانه يكتفى فى الجمعة باثنى عشر رجلا سوى الامام ومن قائل بانه لا بد من ثلاثة ومن قائل لا بد من اثنين غير الامام الى آخر هذه الاقوال التى لا سند لها ولا دليل عليها .

واذا كان ذلك كذلك فانه يصح لأهل هذه القرية ان يصلوا الجمعة وان لم يبلغوا اثنى عشر رجلا وليس من الضرورى التقيد بمذهب الامام مالك فى هذه المسالة وفى مذاهب غيره من الائمة ولا سيما مذهب الامام أبى حنيفة سعة للمسلمين وحتى يظفروا بسماع الخطبة وينتفعوا بها كل اسبوع فضلا عن المكاسب الدينية التى يحظون بها كثمرة لاقامة هذه الشعيرة .

في الرضـــاع

السـؤال :

ارضعتنى عمتى صغيرا مع ابن لها وانجبت بعد ذلك أولادا منهم بنت أريد الزواج بهـــا فما حكم الشريعة ؟

الاجـــابة :

الاخوات من الرضاع من المحرمات لقوله تعالى فى آية التحريم « واخواتكم من الرضاعة » ولقوله عليه الصلاة والسلام « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وذهب جمهور الفقهاء ان قليل الرضاع وكثيره سواء وقال الشافعى ان الرضاع المحرم هو خمس رضعات متفرقات مشبعات ، وهذا كله بشرط ان تكون الرضعات فى سن الارضاع .

وبرضاع السائل من عمته يكون اخا لأولادها جميعا الصغير منهم والكبير ، ومن ثم فبنتهـــا الذى يريد الزواج بها تكون اختا له من الرضاع لاجتماعهما على ثدى واحد بشرط ان يكون الرضاع فى سن الارضاع وخمس رضعات ، ومن ثم فلا يجوز له الزواج بها ولا باية بنت من بناتها .

السـؤال :

امراة دخل بها زوجها وبعد أربعة اشهر حدث سوء تفاهم بينهما ، وحكم له عليها بمبلغ (١٩٠٠) ليرة سورية وتركها منذ ثمان سنوات ولم ينفق عليها ولم يطلقها ولم يصلحها وتزوج غيرها ويقول انى لا أطلقها حتى تدفع لى ما عليها .

الاجـــابة :

لا شك ان ترك الزوج زوجته مدة ثمان سنوات هجرا لا تقره الشريعة الاسلامية لان ذلك غاية المضارة ـــ والمقرر فقهيا ان للزوجة ان تطلب تطليقها من زوجها كما لها أن تطلب التفريق بينهمـــا لامتناعه من الانفاق عليها والنفقة واجبة من تاريخ امتناعه عن الانفـــاق وما دام الزوج لم يقبل التطليق فعلى الزوجة أن تلجأ للقضاء .



يعـــــبرون فيه عن افكارهم دون أن تلتزم المجـــلة بآرائهم ..

تراثنا الشعبى اين هو ؟

كتب الينا الاستاذ عيسى حوارى من بنغازى تحت هذا العنوان يقول :

كثيرا ما نسمع ونقرأ فى مناسبات أدبية واجتماعية عديدة ، وفى معظم البلاد العربية دعوات ونداءات لجمع وتصنيف ودراسة الادب الشعبى أو التراث الشعبى لذلك البلد . وانها حقا لفكرة نبيلة لانها دعوة اصلاح وخير وابقاء : لقيم ومثل البلد من الاندثار او الغرق فى خضم بحر العادات والتقاليد والافكار والمجاملات التى تأثرنا بها من الغرب عن طريق الاستعمار المباشر أو عن طريق مدارسه وارسالياته وصحفه ودعاياته التى غمر بها ويغمر كل وطن عربى ، أو عن طريق أولادنا الذين يسافرون الى أوروبا لاجل الدراسة فيعودون وقد تشبعوا بالمفاهيم والقيم والحياة الغربية حاملين معهم معاول الهدم لقيمنا وحضارتنا التى كانت لفترة زمنية طويلة سيدة الحضـــــارات ونبراس الهداية والمنهل العذب والقدوة المثالية للاخلاق الصحيحة .

لأنها دعوة الى الاعتزاز والافتخار بهذه القيم الاصيلة الصحيحة ، البعيدة عن الصنعة والتصنع الخالى من العطف والمحبة والمودة انها دعوة لقيم المحبة والشجاعة والكرم الصحيح كرم اغاثة الفقير والمحتاج لا كرم المجاملات والرياء والاسراف الارعن ، انها دعوة لقيم الشهامة والمروءة والايثـــار والزهد بالمتاع والشهوات انها دعوة لقيم العفة والطهارة والعزة .

ان الحضارة الغربية قد غرتنا وأثرت علينا كثيرا وزاد تأثيرها بواسطة وسائل الاعلام الحديثة من صحافة واذاعة وسينما . فاخذنا نقلد الغرب فى كل شىء من حياته حتى لم يعد لنا طـــابع خاص نمتاز به عن سائر الامم والشعوب كما كنا فى وقت مضى وانه لعائد ان شاء الله .

— قلدناه فى اغانيه المبتذلة وعباراته السخيفة التى يستحى منها ويستخفها حتى اطفالنا .

— قلدناه فى لباسه وزيه فصرت ترى فتياتنا البريئات فى لباسهن المدرسى او الرسمى ، هذا الزى الفاضح الذى قلدنا به نساء الغرب تمــاما حتى انك لا تستطيع تمييز الفتاة العربية به من الفتاة الغربية . وترى فتياننا بسراويلهم الضيقة وشعورهم المسترسلة .

— وقلدناه فى افلامنا السينمائية ، هذه الافلام التى توحى وتعرض لنا الدعارة والفضائح على أبشع صورة يمكن ان تكون بها ، وكان هذه الافلام باسم الحرية والتقدم والرسالة الكاذبة التى يحملها الفلم السينمائى لا تستطيع الا ان تعرض هذه المناظر المخزية لجماعة الانحراف مهنة معظمهم ، اطلقنا عليهم جزافا اسم النجوم والابطال .

ـ وقلدناه فى عاداته وآدابه فى الكرم والضيافة ، فالكريم هو الذى يظهر البذخ الكمالى ويتفنن فيه ، أما اذا رأى الفقير والمعوز والمحتاج فيهز كتفيه ويمشى ، اما الاعراس والافراح والولائم التى تكون لأصحابه والاثاث المنزلى فيبذل من أجله ما يستطيع وفوق ما يستطيع ، ولا مانع بعد ذلك ان يقع فريسة للدين والمرابين زاعما أنه يساير المجتمع .

اذن كيف نستطيع الحفاظ على البقية الباقية من تراثنا الشعبى الذى يميز امتنا ويطبعها بطابعه الفريد قبل أن يندثر ويزول ؟

هذا هو السؤال الملح الذى تحاول كثير من الدعوات العربية فى عدة اقطار منها اثارته ، وهذه غالبا دعوات وزارات الثقافة والاعلام والجمعيات الادبية والفنية ورجال الفكر والادب واساتذة الجامعات لكن هل يجب أن نتجه الى تحقيق جزء بسيط من هذا التراث الشعبى ، ثم نضع هذا الجزء البسيط على الرف وكانه تمثال صغير ننظر اليه ، بل ونمتع النظر به ، ام كيف نعمل ؟

وللاجابة على ذلك اجابة شاملة جوهرية علينا ان نتجه الى جميع فروع تراثنا الشعبى ولننقذه وننقذ أنفسنا من التدهور والضلال ، وهذه بعض منها :

١ ـ علينا أن نجمع الاغانى القديمة ونستعملها فى الاذاعة على انها النمط الصحيح لاغانينا . ونؤلف اغانى جديدة على منوالها فى العبارة واللحن بحيث تشمل اغانينا الاغانى الشعرية واللحن المتزن واستعمال اللغة العربية الفصحى ، وترك اللهجة العامية ، فاللهجة العامية تباعد بين التفاهم بين ابناء العرب بالاضافة الى انها دعوة استعمارية خبيثة فى اساسها .

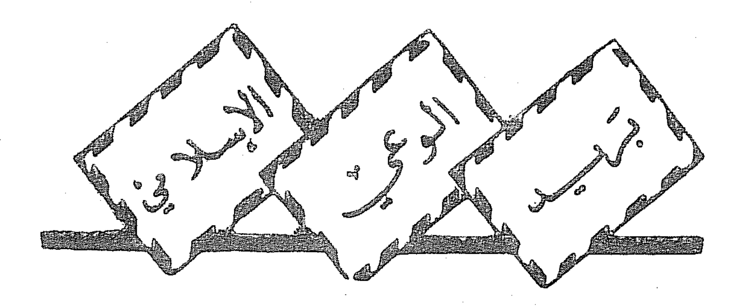
٢ ـ على مؤسساتنا الثقافية والاعلامية والاسلامية وجمعياتنا الادبية دراسة مختلف الازياء النسائية الشعبية فى الاقطار العربية والاسلامية وأن هذه الازياء لكثيرة جدا ثم التوصية على استعمال أحد هذه الازياء أو استخراج زى موحد محتشم منها والتوصية على استعمال هذا الزى المحتشم فى مدارس البنات للطالبات والمدرسات وللموظفات اثناء قيامهن بوظائفهن وعمل الدعاية اللازمة لهذا الزى عن طريق الاذاعة والصحافة والتلفزيون ، ولمدة طويلة والزى النسائى الباكستانى أو السودانى يمكن أن يكون من أحد هذه الازياء .

٣ ـ على هذه المؤسسات الثقافية والفنية عدم انتاج الافلام الخالعة ، وانتاج الافلام التربوية القويمة الاخلاقية النابعة من تراثنا فقط . أليست الافلام الهندية الحالية مثلا زينة فى طابعها وبعيدة عن أساليب الخلاعة والمنكرات ؟ ومع ذلك فهى رائجة ومحمودة فلنقتد بها ، لا بالافلام الغربية مثلا ، كما علينا عدم استيراد الافلام الغربية أيضا .

٤ ـ والشىء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للصحافة فكثير من مجلاتنا وجرائد محترمة ورزينة فلندعمها ولنحافظ عليها وعلى مستواها الاخلاقى والادبى الرفيع ، ونقلص بل ونمنع اصدار او استيراد الصحف الخليعة ذات الصور والمقالات الضالة .

٥ ـ تنقية قيمنا ومثلنا من الادران الغربية فنحن صادقون امناء أوفياء للوعد بطبيعتنا ونحن كرماء وكرمنا هو مساعدة واغاثة بعضنا بعضا ، نشعر مع بعضنا فى السراء والضراء . واما الكرم الغربى او كرم التقليد الاعمى فى المجاملات والكماليات والرياء هذا ليس كرما بل اسرافا وحمقا . كما اننا اناس سامون بتطلعاتنا فليس يقدس المادة أو المناصب الفارغة او المآكل اللذيذة فاننا نزهد هذه الاشياء وهى ليست أهدافنا ولا نعيش من اجلها ، فاهدافنا هى ارقى من ذلك واسمى ، انها فى الايثار والمحبة والمودة ونحن مع ذلك عاملون نشيطون فى كل مجال من شانه ان يجلب لأفراد الامة الخير والرخاء فنحن نحب الخشونة والتقشف ونتأفف من قشور الحضارة الزائفة .

واننا بهذه السبل وبمثلها نستطيع أن نقيل تراثنا الشعبى من الاندثار والضياع ونستطيع أن نحفظ شرفنا العربى الاصيل ونصون شخصيتنا العربية .



يسر هذا الباب ان يشارك فى الاجابة على ما ورد اليه من اسئلة فى هذا العدد صاحبا الفضيلة الشيخ محمد الغزالى مدير ادارة التدريب بوزارة الاوقاف ج. ع. م. والشيخ سيد سابق الاستاذ بجامعة الازهر وهما من ضيوف الكويت فى رمضان .

السؤال :

تنكر شبابنا وفتياتنا لأخلاق ديننا وتقاليد اسلامنا ، وقلدوا الغربيين تقليدا اعمى .

فظهرت بناتنا فى ثياب كاسية عارية ، وتبذل شبابنا ، فطالت شعورهم ، وتدلت السلاسل الذهبية من اعناقهم .

فما موقف الدين من هؤلاء ، وما العلاج ؟

مصطفى محمد الرانس ــ زحلة ــ لبنان

الاجابة :

تمر آداب الاسلام وحدوده بمحنة ما أظن لها نظيرا فيما مضى من تاريخنا ، بل ان النساء فى أغلب الاقطار بلغن حدا رهيبا من التبذل والاثارة يجعل الاخلاق الدينية والمدنية مهددة بالتلاشى ..

فالملابس ليست لكسوة الاجسام وستر العورات بل هى لابراز المفاتن ومضاعفة المحاسن واستفزاز الشهوات الهاجعة ، وتحريك الشهية الجنسية لدى كل انسان . الشباب الاعزب يطير لبه لما يرى ، والمتزوج يقلب العين فى معارض لا حصر لها من الاجساد المغرية ، فلا يكتفى بما لديه !! وكأنما وضعت ألف حيلة ووسيلة لتيسير الزنا ودفع الجماهير اليه دفعا وجعله ضرورة حيوانية يأتيها القادر ، ويأسى لفواتها المحروم !! ويستحيل أن يقبل مؤمن هذه الاوضاع ، بل أن يرضى بوقوعها ويستكين لشيوعها . وما أشك أبدا فى أن الذين سنوا هذه التقاليد ــ من أهل أوروبا وأمريكا ــ لا دين لهم ، فان الزنا محرم فى اليهودية والمسيحية وما يؤدى اليه أو يغرى به لا يسوغ اقراره . والملابس القصيرة التى شاعت أخيرا ، والتى تكشف عن أفخاذ النساء وهن واقفات وتضاعف الفضيحة وهن جالسات ، هذه الملابس دعوة الى الدعارة بلا ريب ، وزلزلة لبقايا العفة فى قلوب أهل الايمان ، وما يمكن أن ترتديها حرة ، أو يرضى بها امرؤ شريف . وبديهى أن الاسلام يعد هذا التبرج منكرا غليظا وانتشاره فى بلادنا يرجع الى أمرين : أولهما : موت الاحكام الشرعية وسيادة قوانين مجلوبة من بلاد تكفر بالكتاب والسنة ، بل لست أبعد اذا قلت : انها تكفر بالله والمرسلين . والامر الآخر : انحلال الشخصية الاسلامية وذوبان تقاليدها فى حرارة الغزو الاجنبى ورغبة الشعوب المهزومة فى تقليد الشعوب الغالبة ، وهى ــ لغبائها ــ تحسب هذا التقليد ما يكون الا فى الازياء وأسلوب تفصيلها !! وقد ترك المسلمون عشرات من شعب الايمان ، وأشبهت هذه التعاليم المهدرة عقدا انقطع خيطه وتبعثرت حباته هنا وهناك ، فما يمكن البكاء على حبة واحدة منها وتناسى زميلاتها المطروحات فى التراب . ومن هنا فلا أستطيع أن أصف علاجا جزئيا لعلة

خاصة اذا كان الكيان كله مهددا بما يعصف به !! هل يغنى فى دفع التبرج والقضاء عليه بين النساء أن أذكر قوله تعالى : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » أو يغنى فى منع الشباب عن تعليق السلاسل الذهبية أن أذكر نهى الرسول صلى الله عليه وسلم للرجال عن التحلى بالذهب ؟ لا هذا ولا ذاك يغنى وحده لأن من نخاطبهم قد تفلتوا من قيود الايمان ، وتركوا الاركان الاساسية فى الدين ، وربما كان بعضهم يحمل بين جوانحه ايمانا مخدرا لا حراك به فهو امعة تضمه القوافل السائرة اليها وتكثر به سوادها والامعات يعيشون مع التيارات السائدة ، ولا يتركونها الا اذا ركدت ريحها .

ولست أدعو الى مهادنة هذه المناكر البتة ، بل أريد لفت النظر الى حقيقة الداء حتى نستطيع تقريب الدواء ، ان منظر الشاب المائع ، أو الفتاة الخليعة، أمسى لا يمثل فى عينى معصية فردية، أو انحرافا جزئيا ، بل يمثل أمة نسيت دينها وتاريخها وجهادها ، وعاشت للدنايا الميسورة ، فهى تمرح اليوم لتذبح غدا ، وجزارها الاستعمار العالمى وربيبته الصهيونية المحتلة .. فان لم نسارع الى وقف هذه المخازى ومحوها أخزتنا هى ومحتنا لا محالة وأصبحت أمتنا كلها خبرا يروى ..

ويتقاضانا العلاج العاجل لهذه الحال المزعجة الا نسأم من المطالبة بعودة الشريعة الاسلامية الى ميدان القانون لتحل الحلال وتحرم الحرام وتمنع الانحراف وتزيح العوائق أمام الخير ، وليست هذه العودة المنشودة فى مجال الازياء وحده ، فهذا المجال محدود جدا ، وانما المقصود أن يشعر الخاص والعام بأن الدين قد رجعت له الحياة والكرامة ، وأن آدابه وحدوده أضحت تحكم المجتمع وتفرض عليه سلطانها ، وأن الذين يصمون آذانهم عن نداء الضمير سوف تتناولهم سياط الدولة وشىء ثان أقرره ، وهو أن هناك طبقات فى المجتمع متبوعة لا تابعة ، قد يكون ذلك لأنها تملك الثروة ، أو لأنها تملك السلطة ، والاغنياء والحكام فى مختلف البلاد الاسلامية لهم أثرهم غير المنكور ، ومن ثم استهدفهم الغزو الاوربى والامريكى رجالا ونساء ، حتى فسدت طباع أغلبهم ، ومرقوا من تقاليد العروبة والاسلام وغلبوا عليها كل بدعة أجنبية وكل سماجة خارجية .

وهناك أمر ثالث يحتاج الى فضل ايضاح ، أريد أن ألفت اليه نظر السائل الكريم وغيره من كل غيور على العرض والشرف حيث كان . ان الغريزة الجنسية حقيقة واقعة لا يمارى فى وجودها ولا يستهين بآثارها الا معتوه ، وهى ليست رجسا من عمل الشيطان ، ان الله وكل امتداد الحياة اليها ، وجعلها من مصادر الود والرحمة بين الزوجين .. فالتجهم المطلق لها ليس تدينا صحيحا ، والكبت الدائم لها رهبانية رفضها الاسلام .. والحل الاوحد لها هو الزواج ولما كان الاسلام دين الفطرة فانه يسر الزواج ، بل أوجبه اذا لم تتحقق العصمة الا به .. ولكن المسلمين المتأخرين — على نقيض سلفهم الواعى — جعلوا الزواج مشكلة اقتصادية مهولة ، وانى بقدر ما أحارب التبرج الشائع أحارب تعسير الزواج ، وأريد أن أكسر النطاق الذى ضربته التقاليد الحالية حوله ، فهى تقاليد تقوم على رذيلة الرياء والمفاخرة والمكاثرة وطلب السمعة وليس لوجه الله ذرة فيها .. !! وتعسير الزواج معناه تيسير الحرام والاكراه على ارتكابه فأى ايمان هذا ؟

وتنبيه أخير أذيل به هذه الاجابة : ان التبرج الذى نددت به هنا له ضد واحد هو الاحتشام ! فأخشى أن يجىء بعض القاصرين من المتحدثين فى الدين فيقول ان علاجه امساك النساء فى البيوت حتى يتوفاهن الموت !! لا ،تستطيع المرأة أن تشارك فى الجماعات الخمس وهى محتشمة ،وتستطيع أن تنتسب الى مراحل التعليم كلها وهى محتشمة ، وتستطيع أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهى محتشمة !!!

ان المجتمع الاسلامى الاول ، وهو أسوتنا الحسنة جعل النساء شقائق الرجال ، وأقام بهن أمة صالحة مجاهدة ، وحضارة بانية نافعة .

فلما غابت شمسه شاعت فى العالمين فوضى خطيرة ، كان من مساخرها التى رأيناها نساء يتشبهن بالرجال ورجال يتشبهون بالنساء ، وانطلاق شهوانى مدمر لا يدرك له قاع .

محمد الغزالى

نزول المسيح

السؤال :

اختلف المسلمون عندنا فى نزول المسيح عليه الصلاة والسلام ، نرجو توضيح هذا الامر بما يقطع دابر الخلاف ، جزاكم الله عنا خير الجزاء .

ع ٠ م ٠ ع

السودان

الاجابة :

كان عيسى نفسه آية من الآيات ومعجزة من المعجزات فكان ميلاده على غير الطريق المعروف ولا السنن المألوف فقد ولد بغير أب وأجرى الله على يديه الخوارق فكان يحيى الموتى ويبرىء الاكمة والابرص باذن الله ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله .

وكانت معجزاته بهذا الاسلوب لأن الشعب الذى أرسل اليه كان ينكر الروح فكانت المعجزة دليلا حيا ليؤمن بأن الله خلق للانسان روحا ، وأنها ستحاسب فى الدار الآخرة على كل صغيرة وكبيرة .

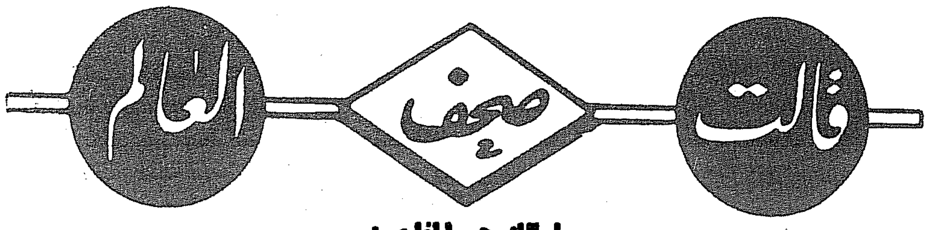
ولما لج قومه فى العناد وحاربوه بكل لون من ألوان المحاربة واتهموه لدى الحاكم الرومانى بما هو برىء منه وصدر الحكم باعدامه صلبا أنجاه الله من المؤامرة الكافرة ورفعه اليه : « وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه » وقد جاءت الاحاديث الصحيحة الصريحة بأنه سينزل الى الارض كاحدى علامات الساعة الكبرى « وانه لعلم للساعة » سورة الزخرف ويكون نزوله وسط الامة المسلمة وأنه سيحكم بشريعة الاسلام ويرجع فى حكمه الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه سيطهر الارض ويملؤها عدلا بعد أن كانت ملئت ظلما وجورا ، روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم . تعال صل لنا . فيقول : لا ، ان بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الامة . .

ثم ينتهى أمره بالموت الطبيعى الذى كتبه الله على بنى آدم .

هذه هى الصورة التى يتصورها جمهور العلماء من المسلمين كما جاءت فى الكتاب والسنة الصحيحة .

وقد ذهب بعض العلماء ومنهم ابن عباس الى أن عيسى عليه السلام مات بعد أن أدى رسالته وانتصر لهذا الرأى بعض المعاصرين من أهل العلم ، ولكن ليست لديهم الادلة العلمية التى تعارض الاحاديث الصحيحة الصريحة المتفق على صحتها بين جميع أئمة العلم بالحديث .

السيد سابق



واولئك هم المفلحون

تحت هذا العنوان كتبت مجلة التربية الاسلامية تقول :
المجموعة الصالحة من ابناء الامة وجودها امر ضرورى لحياتها ، اذ ان مهمتها اشبه بالروح للجسد .

فهى تدعو الى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة . وتتمثل بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت) .

وكل فرد من هذه المجموعة النيرة يسهم دوما بعمل الصالحات ، ويعملها طيبة بها نفسه ، وتصـــده فى ذلك خدمة اخوانه الآخرين وادخال المسرة على نفوسهم ، فخير الناس انفعهم للناس ، واضعا نصب عينيه قوله تعالى : (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) .

وتسعى هذه المجموعة الفاضلة لتذكير المسلمين ــ قادة ورعية ــ تذكيرهم بالخطر المحدق بهم ، من تألب امم الكفر عليهم بمساندة اليهودية العـالمية ، واغتصابهم لحقهم المشروع فى الارض المقدسة .

كما وتبذل هذه المجموعة من ابناء الامة غاية جهدها لجمع كلمة المسلمين فى سائر بقاع الارض ، وتوحيـــد صفوفهم ، وان يكونوا يدا واحدة على من سواهم ، فيستجمعوا امرهم ، ويردوا كيد الاعداء لأن أمم الكفر ملة واحدة .

ولا تغفل هذه الزمرة من ابناء الامة عن الدعوة لضرورة ايجاد جماعة من اهل الراى فى كل قطر من بلاد المسلمين لغرض ابداء المشورة لولاة الامور فى ادارة شؤون هذه الاقطار ، اذ ان الامة لا تجتمع على ضـــلال ، ويد الله مع الجماعة ، وما خاب من استشار .

وتسعى هذه الفئة الصالحة فى مجال الامر بالمعروف لتوعية الامة الاسلامية وتنبيهها من خطر المبادىء الفكرية التى وفدت الى بلادها ، وذلك باسم معالجة الانظمة الاقتصادية ، لأن فى الاسلام المورد العذب ، والمعين الذى لا ينضب لمعالجة مثل هذه الامور .

هذا وان من الامر بالمعروف ايضا والذى تسعى اليه تلك الجمـــاعة هو السعى لتلقين ابناء الامة الاسلامية منذ نعومة اظفارهم بأن الواجب يحتم عليهم ان يتعلموا من العلوم القدر الضرورى لأحكام العبادات التى يصح بهـــا تأدية الفروض ثم يتزودوا من علوم الحياة انفعها والتى بها يستكملون وسائل عدتهم ، ويتمكنون من مواجهة اعدائهم .

والنهى عن الامور المحرمة امر تضعه هذه المجموعة من ابناء الامة نصب عينيها وتوليه ما يستحقه من العناية .

فهى تسعى دوما لتذكير ابناء الامة بالابتعاد عن الرذائل وسفاسف الأمور ، وأن لا يقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

كما ويسعوا لتذكير ولاة الامور ايضا بأن وجود بعض الاسباب التى تؤدى بأبناء الامة الى ارتكاب ما نهى الله عنه امر لا يرتضيه الله تعالى .

فبيع الخمور مثلا ، وتعاطى الربا ، ووجود دور المقامرة وسباقات الخيل ، وانتشار الوسائل التى تساعد على ارتكاب الرذيلة ، كل ذلك لأن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ ذلك أم ضيعه ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت ولم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة » .

□□□

وكتبت مجلة (البعث الاسلامي) الهندية في موضوع : « المنهج الاسلامى للحكم لا يحتاج الى بحث وتدقيق بل يحتاج الى تنفيذ وتطبيق !) تقول :

المنهج الاسلامى للحكم أو للسياسة والاجتماع لا يحتاج الى بحث وتدقيق ، بمثل ما يحتاج الى تنفيذ وتطبيق ، ولا يحتاج الى تصريحات واعلانات ، وحفلات ومناسبات ، ومؤتمرات واجتماعات ، ودراسات ومناقشات أكثر مما يحتاج الى اخلاص فى القول والعمل ، وايمان راسخ عميق بالمبدأ ، واقتناع واف كامل بسمو الهدف ، ودافع قوى على الاقدام ، وولاء صادق عملى بالاسلام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

المنهج الاسلامى ، منهج مستقل ، منهج أصيل ليس بينه وبين المناهج الوضعية وجه شبه أو نسب ، فبينما المناهج الاخرى أو الديانات السائدة الاخرى ، تختلط مع الشعوب البشرية العامة فى سوق المادة والمعدة ، وتجتمع معها على مائدة واحدة ، وتتمتع معها بملذات الحياة المحرمة بحرية تامة نرى الاسلام ينفصل عن هذه الشعوب المادية من أول الطريق ، احتفاظا بسماته وخصائصه ، وغيرة على دين الله ، واستمساكا بالعروة الوثقى ، وكراهية للمناهج الباطلة ، والدعوات المزورة الكاذبة ، وذلك هو المراد مما جاء فى الحديث الشريف من مخالفة اليهود والنصارى والتشديد على النهى عن متابعتهم ولو فى الامور العادية البسيطة (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) .

واخيرا فان المنهج الاسلامى ليس هتافا أو شعارا أو دعاية واعلانا ، انه نظام عملى مستقل للحياة ، وهو لا يطلب منا الا أن نكون صادقين فى الرغبة ، مخلصين فى القصد ، عازمين على العمل .

□□□

وعن السلبية فى العالم الاسلامى كتبت مجلة (البلاغ) الكويتية تقول :

ان أخطر داء يفتك بالمجتمع الاسلامى هو (السلبية) القاتلة حيث يحس البعض أن مشاكل الغير قد لا تعنيه فى شىء ، وحيث تعطل الحس الاسلامى بأن (المسلمين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) فأين ذلك التداعى الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل من السمات البارزة للمجتمع المسلم ؟! ان كلامنا يجب أن يواجه مسؤولياته ومقتضيات اسلامه بصراحة وشجاعة ، وليس مسلما من يشك أن النفع والضر لا يكون الا باذن الله .

من الضرورى للامة المتحضرة أن تنظر للأمور بمنظار حضارى معين وأن تتخذ موقفها من كل أمر بموجب حس حضارى متمكن فيها . وحضارتنا نحن . بل الحضارة الحقيقية الوحيدة هى الاسلام ولكن مأساتنا أن هذا الحس الحضارى معطل فى اكثرنا ، ولذلك تختلف فى الحكم على الحدث الواحد والامر المتشابه ، ويستعمل بعضنا نظريات مستعارة فى تقييم الاشياء ولذا فقد سادت فى مجتمعاتنا فوضى فكرية وحضارية لا يمكن أن تنتهى الا بعودة الاسلام للحياة والحكم والاجتماع عليه .



إعداد الأستاذ : عبد المعطي بيومي

الكويت : تقرر اشتراك الكويت فى مؤتمر القمة العربى الذى سيعقد هذا الشهر بمدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية .

عقد سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء عدة اجتماعات مع المسئولين والتجار لتنشيط الحالة الاقتصادية ومناقشة الخطة الخمسية للبلاد .

اكد معالى وزير الداخلية والدفاع انه لم يبق امام الامة العربية الا طريق الكفاح من اجل استعادة الارض العربية المغتصبة .

ستشترك الكويت فى المؤتمر الثقافى العربى الذى سيعقد فى القاهرة فى الفترة ما بين ٢٠ — ١٩٦٩/١٢/٣٠ .

اعلن مندوب الكويت فى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة انه لا حق لاسرائيل فى الحياة فوق ارض لشعب آخر .

اشتركت الكويت فى معرض الفن الشعبى الاسلامى الذى اقيم بمانيلا (الفيلبين) فى أواخر اكتوبر الماضى .

القاهرة : دعا الرئيس جمال عبد الناصر الى مؤتمر قمة عربى لمناقشة المرحلة القادمة بعد فشل كل الوسائل السياسية فى حل الصراع العربى الاسرائيلى .

افتتحت فى مرسى مطروح مدرسة اعدادية ازهرية وستقام فى نفس المدينة مدينة جامعيـــة ازهرية للطلاب الافريقيين .

بعثت ادارة الازهر بمكتبات ثقافية اسلامية كاملة ومجموعات من المصاحف الى مختلف المراكز الاسلامية فى انحاء العالم .

عقد مجلس الدفاع العربى المشترك عدة اجتماعات فى القاهرة فى الشهر الماضى واكد ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى للتخطيط للمرحلة القادمة .

السعودية : اتخذ المجلس التاسيسى لرابطة العالم الاسلامى الذى انعقد فى الشهر الماضى عدة قرارات هامة حول مختلف القضايا الاسلامية .

كشف السيد عبد الرحمن عزام ان ٢٠٠٠ سعودى كانوا قد اشتركوا فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

الاردن : استقال القضاة العرب فى الضفة الغربية لنهر الاردن احتجاجا على تدخل السلطات الاسرائيلية فى شئون القضاء وخاصة فى الشئون الوطنية والسياسية .

صرح السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية انه ليس هناك مكسب او خسارة فى الازمة الاخيرة بين لبنان والفدائيين لانه لا حساب بين الاشقاء كما صرح بان العمل الفدائى لم يتاثر بهذه الازمة .

تواصل سلطات الاحتلال الاسرائيلى مصادرتها لأملاك العرب فى القدس ومجموعة ابنيـــة خارج سور القدس لاستخدامها فى فتح مراكز للتحف والمصنوعات الفولكلورية .

العراق : تجرى الاتصالات بين العراق واليمن الجنوبيةالشعبية لتحسين العلاقات بينهما وقد لبت العراق بعض مطالب اليمن الجنوبية من المساعدات التى تحتاجها .

أعفت الحكومة العراقية رعايا ليبيا القادمين الى العراق من تأشيرات الدخول .

سوريا : فتحت سوريا حدودها مع لبنان وكانت قد أغلقتها على اثر نشوب الازمة بين لبنان والفدائيين وقد قال بيان سورى ان أى تلكؤ فى تنفيذ الاتفاق بين لبنان والفدائيين سوف تكون اجراءاته قاطعة ونهائية .

لبنان : انتهت أزمة لبنان التى دامت أكثر من ٦ شهور بعد اتفاق السلطان اللبنانية مع الفدائيين فى القاهرة فى الشهر الماضى على التنسيق بين لبنان والفدائيين لصالح العمل الفدائى وكيان لبنان معا .

تونس : بالتزكية أعيد انتخاب الرئيس الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية التونسية لفترة أخرى وفخامته يشغل منصب الرئاسة منذ سنة ١٩٥٧ .

الجزائر : احتفلت البلاد فى الشهر الماضى بالذكرى الخامسة عشرة لاندلاع الثورة الجزائرية .

المغرب : يعقد هذا الشهر مؤتمرا للملوك والرؤساء العرب فى مدينة الرباط لوضع خطة العمل العربى فى المرحلة القادمة من النزاع العربى الاسرائيلى بعد فشل كل الوسائل السلمية .

ليبيا : الغت ليبيا العقود الاقتصادية التى أبرمها العهد السابق مع أمريكا ردا على موقفها المعادى من العرب وقد أبلغ وزير الخارجية الليبى السفير الامريكى أنه لا يمكن اعتبار علاقة ودية مع أمريكا طالما ظلت تؤيد اسرائيل .

السودان : قام رئيس مجلس الثورة السودانى بزيارة الى المتحدة وليبيا وأجرى مباحثات مع البلدين لحشد الطاقات للمعركة مع العدو الاسرائيلى .

جمهورية اليمن : قام وزير التربية اليمنى بزيارة الكويت والعراق وأجرى مباحثات مع المسئولين لتدعيم التعاون الثقافى والتربوى بين اليمن والكويت والعراق .

الخليج العربى : قرر حكام امارات الخليج العربى فى مؤتمرهم الذى انعقد فى الشهر الماضى اختيار الشيخ زايد بن سلطان أول رئيس للاتحاد واختيار « أبو ظبى » عاصمة مؤقتة واختيار ولى عهد قطر رئيسا لوزارة الاتحاد المؤلفة من كل الامارات .

باكستان : صرح الرئيس يحيى خان بان استمرار الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية ومحاولة اسرائيل ضم القدس يسببان قلقا خاصا لدى شعوب العالم .

رفعت باكستان عدد حجاجها هذا العام الى ١٧٥٠٠ حاج بدلا من ١٥٥٠٠ فى الاعوام السابقة .

اندونيسيا : دعا المسلمون فى امبون — احدى الجزر الاندونيسية — حكومة اندونيسيا الى اتخاذ اجراءات حازمة خارج الأمم المتحدة لمساعدة الدول العربية فى صراعها مع الصهيونية .

الهند : قررت منظمة الشباب الاسلامى عقد حلقات أسبوعية لتحفيظ القرآن الكريم فى مدينة مراد أباد بولاية باترا براديش وطلبت المنظمة مساعدة الهيئات الاسلامية لانجاح هذا المشروع .

أفغانستان : قدم سفير أفغانستان فى القاهرة تقريرا الى الجامعة العربية عن الضغوط الصهيونية على حكومة بلاده التى تمنع من الدخول اليها كل من زار اسرائيل فضلا عن عدم الاعتراف بها .

أخبـــــار متفرقة

لندن : شكل فى لندن مجلس حملة التضامن الفلسطينى وقد سارت مظاهرة كبرى لأول مرة منذ سنة ١٩٦٧ من ٣ آلاف متظاهر ساروا فى شوارع لندن حتى السفارة الاسرائيلية يحملون أعلام فلسطين .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى — السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) — السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية — السيد حسين قمر .

تعـز : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع — بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع — بيروت — ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة الوطنية — السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب — ص.ب (١٣٢) — السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — صب (٢٨٠) — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

مولانا حسين أحمد المدني

« ١٨٧٩ — ١٩٥٧ »

* مولانا حسين أحمد المدنى ، احد زعماء الهند البارزين فى السياسة والدين معا وكان صاحب صوت مسموع وكلمة مطاعة فى الشئون السياسية والدينية على السواء فى شبه القارة الهندية ..
* كان شيخا للحديث فى مدرسة دار العلوم بديوبند ، وهى مدرسة انشأها جلة من علماء الهند المسلمين أمثال الشيخ محمد قاسم النانتوى والشيخ رشيد أحمد الكنوكوهى والشيخ امداد الله ، وهؤلاء وأمثالهم هم الأساتذة الذين تخرج على أيديهم مولانا حسين المدنى وغيره من عظماء العلماء الهنود أمثال الشيخ محمود الحسن والشيخ محمد أشرف .
* كان يرى أن الدين واستقلال الوطن وعزته — فى نظر الاسلام — مرتبط بعضه ببعض ولا يجوز لمسلم أن يسكت على الاحتلال الأجنبى لبلاده ، وينعزل عن الحركة الوطنية .
* كانت آراؤه الثورية التحررية ، سببا فى اضطهاده ، ثم فى سجنه ونفيه ، وقد اعتقل منفيا فى مالطة ثلاث سنوات ..
* رأس جمعية علماء الهند ، الى جانب منصب شيخ الحديث فى دار العلوم .
* ولمولانا حسين المدنى ولد اسمه مولانا اسعد المدنى يتولى الآن الأمانة العامة لجمعية علماء الهند الى جانب عضويته للبرلمان المركزى الهندى .
* يقول عنه بعض مؤرخيه :

« تعتبر حياة العالم الوطنى الفذ الشيخ حسين المدنى نموذجا حيا للعالم الفاهم الذى يعرف مكانته ورسالته ، ويدرك حق ربه وحق وطنه وأمته من كافة النواحى الروحية والتعليمية والسياسية والوطنية .

لقد كانت حياته جهادا موصولا وكفاحا دائما واسوة حسنة لمن يريد أن يعرف الطريق الى خدمة الدين والوطن والناس ..

* كان ميلاده فى السادس من أكتوبر سنة ١٨٧٩ وكانت وفاته فى الخامس من ديسمبر سنة ١٩٥٧ فى منزله بجوار مدرسة دار العلوم بديوبند حيث دفن قريبا من المعهد الذى شع منه نوره على المسلمين فى الهند .

رحمه الله ورضى عنه ..

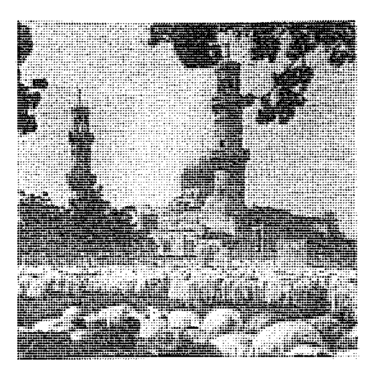
العوضى الوكيل



السنة الخامسة ــ العدد ٥٩ ــ ذي القعدة ١٣٨٩ ــ ٨ يناير (كانون ثاني) ١٩٧٠ م

إقرأ في هذا العدد

حديث الشهر	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٤
من توجيه القرآن الكريم (٢)	الدكتور محمد البهى	٨
من هدى السنة (الانتفاع بالزمن)	الدكتور على عبد المنعم	١٦
يهودية وصهيونية (٢)	الشيخ محمد الغزالى	١٩
الاسلام وتاخر المسلمين	الدكتور محمود محمد قاسم	٢٥
اوقات رمى الجمار	الاستاذ مصطفى الزرقا	٣٣
رسالة الى الفارس العربى (قصيدة)	الاستاذ محمد أحمد العزب	٣٤
بين العقيدة والقيادة (٢)	اللواء محمود شيت خطاب	٣٦
متى نستيقظ ؟	الاستاذ محمد الصالح آل ابراهيم ...	٤٢
عقائدنا الراسخة	الاستاذ أحمد مظهر العظمة	٤٥
مشكلة التربية	الدكتور محمد غلاب	٥٢
نيجيريا	الاستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ...	٥٨
في منزل الوحى (قصيدة)	الاستاذ محمد بدر الدين	٧٠
مائدة القارىء	أعدها : أبو نزار	٧٢
ضيوف المجلة	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى ...	٧٤
وادى السباع (قصة)	الاستاذ على احمد باكثير	٨٠
الفتاوى	التحرير	٨٨
باقلام القراء	التحرير	٩٠
بريد الوعى	التحرير	٩٢
قالت الصحف	التحرير	٩٥
الأخبار	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى ...	٩٧



وسط المظاهر الروحية والطبيعية الخلابة يبدو فى الصورة مسجد فاموس كانو بشمال نيجريا بمآذنه الشامخة وقبته الخضراء وجموع المصلين الذين ضاق عنهم المسجد فامتلأت بهم ساحته .

(طالع مقال نيجريا)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد التاسع والخمسون

ذى القعدة ١٣٨٩ هـ

٨ يناير (كانون ثانى) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

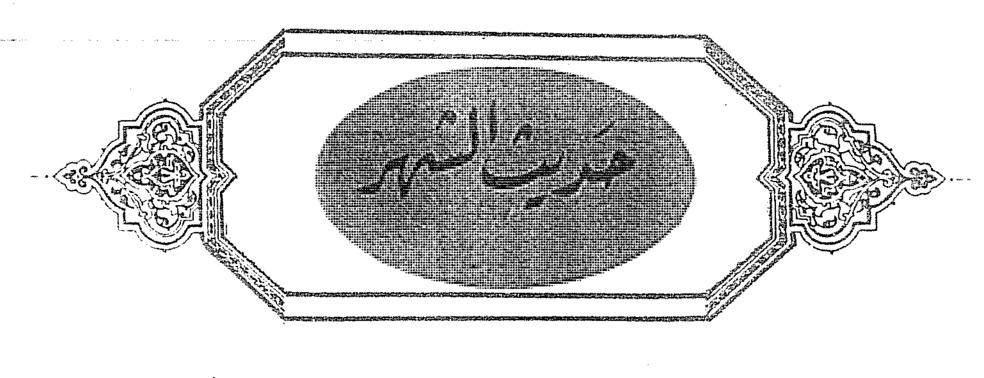
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
(أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره)

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت



هذه القوانين الوضعية !

القوانين السائدة فى البلاد الاسلامية باستثناء ما يسمى منها حديثا بالأحوال الشخصية ــ قوانين وضعية أخذت من قوانين الدول الاجنبية التى استغلت ضعفنا وعجزنا فى القرنين الماضى والحاضر ، فاحتلتنا عسكريا ، وغزتنا فكريا ، وعملت وفق خطة ماكرة خبيثة لتثبيت أقدامها وترسيخ غزوها بابعادنا عن ديننا ، وتوهين الصلات بيننا وبين كتاب ربنا وسنة نبينا ، فاستدرجتنا أو أرغمتنا تحت ضغط الاستعمار على اهمال شرع الله واغفال حدوده وابعاد التشريع السماوى عن الحكم والتنفيذ ، وايداع ثروتنا الفقهية فى بطون الكتب وفوق الرف ، لأنها لا تصلح لمعالجة أحوالنا ، ولا تستطيع أن تجارى مقتضيات التطور ، والوفاء بحاجتنا فى العصر الحديث .

وفى غيبة التشريع الالهى وضعف أهله حكم المسلمون بغير ما أنزل الله ، فاستعلنت الحماقات ، وفسدت المقاييس ، وتلوثت الفطرة ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، واضطرب التعامل ، وكثر التحايل ، وانتشرت المفاسد : ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) .

واستطاع المستعمر باستبعاد شريعة الله واحلال تشريعه مكانها أن يسيرنا على النحو الذى يريده وفى الاتجاه الذى يخطط له ، فوجدت الرذيلة سبيلها الى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وسلوكنا وتغيرت عندنا مفاهيم الفضيلة والمبادىء والقيم ، والامثلة على ذلك كثيرة :

١ ــ فالقانون الوضعى الحاكم يبارك الاختلاط بكل ألوانه فى حجرات الدراسة ، وفى (كافتيريا) الجامعة ، وفى دور السينما والمنتزهات ، ولا يرى بأسا بالخلوة فى مكاتب العمل ، وفى جنح الظلام ، بل انه يذهب الى أبعد من هذا ، فيفلسفه بأنه أمر ضرورى لتهذيب الرجل وترقيق حاشيته ، ورفع مستواه الفنى والجمالى فى الملبس والحديث و .. و .. و ..

٢ ــ وهو يحمى التكشف والعرى ، ويبيحه باسم الحرية

الشخصية ، ويفلسفه بأنه لازم لسلامة المجتمع ونجاته من آثار الكبت الوخيمة على نفسيته وتفكيره وانتاجه .

٣ ــ وهو يخرس ويغطى عينيه عن الاتصال الجنسى الآثم ، ولا يسمح بلطمة ، ولا برفع سوط ، ولا بكلمة رادعة فهو ينص على أنه لا عقوبة على اقتراف جريمة الزنا بين ذكر وأنثى غير متزوجة فوق سن (١٨) ما دام هناك تراض بين الطرفين .

٤ ــ القوانين الوضعية سمحت للمسلم فى بلاد المسلمين الا ما استثنى أخيرا أن يهلك نفسه ، ويفرى كبده ، ويبدد ماله ويشتت أسرته ، فأباحت له شرب الخمر باسم الحرية وتشجيع السياحة وزيادة الدخل ورواج التجارة ، ولا عقاب الا اذا اعتدى السكير على آخر فلطمه ، أو كسر قارورة . فرق كبير فى نظر القانون بين أن يكسر الانسان كبده وبين أن يكسر قارورة . فرق كبير فى اعتباره بين من يلطم عابرا وبين من يدع الدهر يلطم أولاده وزوجه ويمرغهم فى تراب الحاجة والفاقة . كسر الكبد لا عقاب عليه وكسر القارورة هى مناط العقاب . لطمة الخد الواحد مرة واحدة جريمة تستوجب العقوبة ، ولطمة الدهر خدود الاولاد وتعريته أجسادهم وتشريدهم أمر هين لا جريمة فيه ولا عقوبة عليه .

القانون الذى يفترض فيه أن يكون صورة لأخلاق الأمة وتقاليدها وأعرافها ، وأن يأمر بما تتطلبه مصلحتها ، وينهى عما يضرها ، ويحدد العقاب والجزاء تبعا لذلك ــ ترتكب فى ظله هذه الحماقات ، وتستباح الحرمات ، وتضيع فى حمايته القيم الفاضلة ، وتهبط بنصوصه المثل الكريمة ، وتنشأ فى حضانته أجيال لا تنهض بواجب ، ولا تثأر لشرف ولا تتصدى لكريهة .

هذا التشريع الأجنبى السائد فى بلادنا الاسلامية ، والذى استند فى قيامه الى أسنة المستعمر وحرابه ما كان ينبغى أن يبقى له ظل بيننا بعد أن تحررنا من وطأته وانجابت ظروف الضغط والاكراه التى مارسها لفرض التبعية علينا فى الادارة والنظم والقوانين الغريبة عن ديننا ومعتقداتنا وأخلاقنا ، وما بنا من حاجة تدعو الى الابقاء عليها ، وليس فى شريعتنا وفقهنا قصور نستكمله بهذا التقنين المستورد والتشريع المشبوه .

واذا نظرنا فى تاريخ الأمم على المدى الطويل فاننا لا نجد أمة استمدت قوانينها من دولة أجنبية أخرى الا فى حالة الضعف والعجز والفقر والحاجة .. ولقد عاشت الأمة الاسلامية قرونا عدة فى رقعة كبيرة من الارض احتوت شعوبا ذات حضارة ، فما استعصى على الاسلام تطور ولا وقف عقبة أمام تقدم .

وليس هذا الذى نقرره دعوى يمليها التعصب ، بل عقيدة راسخة وحقيقة واقعة ، وتجربة عملية ناجحة وشهادة المنصفين من علماء الغرب أنفسهم ، ففى الوقت الذى أهمل المسلمون فيه شريعتهم وعطلوا أحكامها ، وأبعدوها عن دنياهم وحياتهم . اعترفت المحافل الدولية القانونية بقيمها الكبرى ..

ففى سـنة ١٩٣٢ انعقد مؤتمر القـانون الدولى بلاهاى ، وأعلن تقديره للشريعة الاسـلامية . وفى سنة ١٩٣٧ انعقد هذا المؤتمر مرة ثانية وقرر :

١ ــ اعتبار الشريعة الاسلامية حية صالحة للتطور .

٢ ــ اعتبار التشريع الاسـلامى قائما بذاته وليس مأخوذا من غيره .

٣ ــ اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام .

وفى سـنة ١٩٤٨ قرر مؤتمر المحامين الدولى بلاهاى تبنى دراسة الشريعة الاسـلامية دراسـة مقارنة .

وفى أسبوع الفقه الاسـلامى المنعقد فى باريس سنة ١٩٥١ بكلية الحقوق قرر المجتمعون من كبـار رجال القانون فى العالم :

أ) أن مبادىء الفقه الاسـلامى لها قيمة تشريعية لا يمارى فيها .

ب) أن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المعـلومات والافكار والأصول القانونية هى مناط الاعجاب ، وبهما يتمـكن الفقه الاسلامى من أن يسـتجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ونقول للمفتونين بمدنية الغـرب وحضارة الغرب : ما هو مصـدر الفقه الاسلامى الذى نال اعجـاب علماء الغرب .. مصدره كتاب الله وهو ــ لكيلا ننسى ــ الكتاب الوحيد فى العـالم المصون من التغيير والتبـديل والزيادة والنقص .. الكتاب الذى يربط بين المسـلمين جميعا ، ويرسم لهم المنهج المستقيم الذى يسيرون عليه فى حياتهم على اختلاف الوانهم ومجتمعاتهم وديارهم .. ومصدره سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أغنانا بوحى الله عما سواه ، وتركنا على المحجة البيضاء التى لا يزيغ عنهـا الا هالك ..

فلماذا بعد هذا كله نترك شريعتنا شريعة الله ولا ننزل على حكمها فى كل أمورنا .. لماذا يسـتمر فيها القانون المدنى وقانون العقوبات .. لماذا لا نرجم الزانى المحصن ، ونجلد غير المحصن ، أهو دافع الشـفقة عليه .. ان الله الذى شرعه أرحم بالانسان من الوالدة برضيعها وهو القائل .. ((ولا تأخذكم بهمـا رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) أم هو مجاراة الدول الغربيـة والتخوف من أن نرمى بالرجعية ، ان شـهادة علمائهم المنصفين تعيد الى المتخوفين أمنهم وطمأنينتهم ..

لماذا لا يقام حد السرقة الالهى ، أهو الخوف من كثرة المشـوهين والعـاجزين فى المجتمع كما يزعم بعض الجاهلين أن الله العليم بخلقه .. الخبير بما يصلحهم لا يشرع الا المصلحة لعباده : ((والسـارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسـبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)) .

لقد نفذت حدود الله فى المجتمع الاسلامى الـكبير فى عهد النبوة الخاتمة وعصور الخلفاء الراشدين ، ومن جاء بعدهم من الحكام المؤمنين العادلين ــ فصـانت الأعراض وحافظت علـى الأموال ، وعاش الناس فى ظلها آمنين مطمئنين .. ولو ذهبنـا نحصى عدد المرجومين والمجلودين والمقطوعين لـما وجدنا

عددا يرهب أو يخاف ، وكان الانسان يتحرك من أدنى الارض الاسلامية الى أقصاها لا يخشى على غنمه الا الله والذئب .

وحين عطلت الحدود كثرت حوادث العرض والفسق ، وتعددت حوادث السلب والنهب وأصبح الانسان يسير فى الطريق العام ، أو يركب حافلة من الحافلات فلا يأمن على بضعة دراهم أو دنانير تحتويها حافظة نقوده التى يمس جلدها جلد صاحبها ، ولم يحقق تعطيل الحد للناس ما يبتغون ، بل لم يحم المجرمين من أنفسهم ولم يحم المجتمع من مسؤولياتهم ، فالسجون غاصة بتجار الاعراض ، وسراق الشرف ، ولصوص الاموال ، والمشافى كم بها من المخبولين والمكبودين والمفؤودين الذين فرت الخمور أكبادهم ، وهدمت أعصابهم ، وليس للكبد ولا للفؤاد قطع غيار يمكن الاستعاضة بها عما أتلفوه وأمرضوه . فأى خسارة يخسرها المجتمع بتوقف هذه الالوف المؤلفة عن الانتاج والنفع .

ان الحكم بغير ما أنزل الله جعل الأمة الاسلامية تفقد شخصيتها ، وتذوب فى غيرها من المجتمعات ، وحمل نفرا من المسلمين انفسهم على الاستهانة بشريعتهم والجرأة على مقدساتهم والسخرية والازدراء من معتقداتهم .. وهناك مساوىء كثيرة جرها علينا التنكر لدين الله والاستخفاف بما شرع الله .

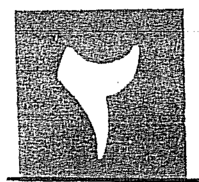
وأحب أن أسجل هنا كلمة انصاف للأفراد والهيئات التى طالبت باعادة النظر فى القوانين الوضعية التى يحكم بها المسلمون حتى تتلاءم مع معتقداتنا وأخلاقنا وبيئاتنا — الا أننى لا أكتفى بمجرد المطالبة بالتعديل ، وحذف بعض المواد وابقاء البعض الآخر ولو كان مخالفا لشرع الله ، بل أطالب بالرجوع كلية الى كتاب الله ، والغاء كل ما يناقضه أو يعارضه .. وما أظن أن مسلما فيه ذرة من ايمان ، وبقية من اعتزاز بشرف وأصالة ، وحرص على النهوض بالأمة ووقايتها من الشرور والرذائل يعارض ، أو يجادل فيما ندعو اليه : ((انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) .

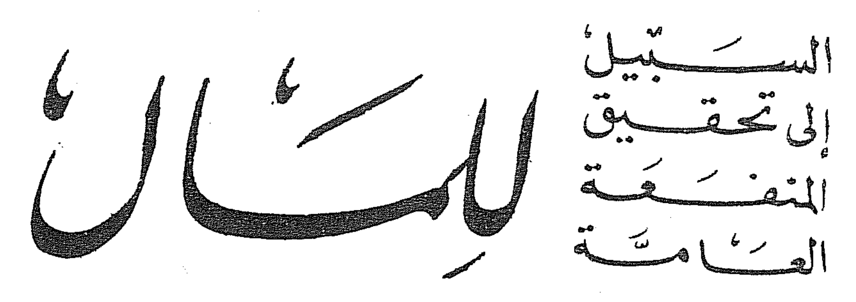
وهناك عمل جليل فى هذا الأمر الخطير يقوم به الآن مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة وهو تقنين الفقه الاسلامى صرح بذلك الدكتور عبد الحليم محمود الأمين العام للمجمع أثناء زيارته للكويت فى شهر رمضان الماضى بدعوة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .. وما أظن ان القائمين على هذا المشروع يضنون بجهد حتى يقصروا أمد الفترة التى يقتضيها هذا التقنين ، ويفرغوا منه فى أسرع وقت ليجد التطبيق والتعميم من ولاة أمور المسلمين فى كافة الأقطار الاسلامية .. ويومئذ يأذن الله لنا فى ظل دينه وأحكامه باجتياز مراحل الصمود والردع والتحرير ، ونسترد أرضنا ونصون مقدساتنا ، ونتلقى الدعم والعون من الله ، وترفرف على أرض الاسلام فى كل مكان أعلام العزة والقوة : ((ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)) .

رضوان النبلى

مدير ادارة الدعوة والارشاد







للدكتور : محمد البهي

اذا كانت الملكية الخاصة للمال اصلا من الاصول الثابتة فى المجتمع الاسلامى ، ولا يعدل عنها اطلاقا الا بسبب انحراف واضح يعود بالضرر على الامة فى دينها وفى أداء وظيفة المال نفسه ، فذلك لأن التفاضل فى الارزاق والاموال الذى جاء به قول الله تعالى :

((والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)) لا يتضح الا اذا كانت ملكية المال ملكية خاصة .. اذا كانت هذه الملكية الخاصة أصلا عاما فى المجتمع الاسلامى ، فالمنفعة بهذه الملكية فى خدمة المصلحة العامة ، التى هى مصلحة الافراد جميعا ، بحكم الاستخلاف من الله على المال .

لكن : ما هو الطريق الى تحقيق المنفعة العامة للمال ؟ أو بعبارة أخرى : ما هو الطريق الى وضع المال — مع ملكيته الخاصة — فى خدمة المصلحة العامة ، التى هى مصلحة الجماعة والامة والافراد كلهم ؟

هل يترك الاسلام المال فى ملكية خاصة يتزايد وينمو ، ويتجمع ويتكدس الى غير حد ؟ وهل بذلك تتحقق المنفعة العامة ، ويكون قد وضع فعلا فى خدمة المصلحة العامة ؟

ان القرآن يقول فى ندائه للمؤمنين :

((يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون (بذلك) عن سبيل الله)) (١) .

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)) (١) .

---

(١) التوبة : ٣٤ ، ٣٥ .

... فيبشر — فى جزء من هذه الآية — الذين يكنزون الاموال بعذاب أليم ، عن طريق الاموال ذاتها ، اذ يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم ، وظهورهم ويقال لهم عندئذ : « هذا ما كنزتم لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

وكنز المال — كما شرح بعده فى هذه الآية فى قوله : « ولا ينفقونها فى سبيل الله » هو عدم انفاقه فى تحقيق المصلحة العامة ووضعه فى هذه المصلحة . فليس هو التنمية والتزايد فى المال ، وليس هو جمعه وتكديسه ، وليس هو كذلك انفاقه فى الترف والملذات أو فى العبث والفساد ، أو فى الصد عن سبيل الله . انما هو الوصول بحركة المال فى تنميته الى طريق القمة فى جمعه ، دون أن تصحب هذه الحركة الحركة الاخرى ، وهى حركة النزول به من القمة مرة أخرى عن طريق انفاقه فى أوجه المصلحة العامة .

... وكأن حركة المال كما تصورها النظرة الاسلامية :

١ — هى حركة سعى اليه : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » .

٢ — وحركة انفاق ما زاد عن الحاجة فى سبيل الله ، وهو سبيل المصلحة العامة : « وآمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (١) .

والحركتان لا تنفك ثانيتهما عن أولاهما ، فاذا انقطعت الثانية عن الاولى كان كنز المال وكان العذاب بسببه . وان ارتبطت بها حركة نزولية أخرى فى غير اتجاه سبيل الله كان الانحراف بالمال ، وكان الوعيد عليه وقد يكون بزوال المجتمع كلية .

واذن الاسلام : لا يمنع تنمية المال اطلاقا ، ولا يمنع وصول المستوى فى جمعه الى رقم عال . وانما ذلك يتبع نشاط الفرد فى سعيه ، ولا حدود لهذا النشاط ، الا تلك التى تخرجه الى الانحراف به والفساد عن طريقه .

وفى الوقت الذى لا يضع فيه الاسلام حدودا للتنمية ، لا يضع كذلك حدودا لانفاقه فى سبيل المصلحة العامة وتمكينه من أن تكون فى خدمة هذه المصلحة .

واذن الاسلام — كذلك — يرى أن الانفاق فى سبيل المصلحة العامة جزء أصيل فى حركة المال ، بحيث لا تأخذ هذه الحركة وضعها السليم فى نظرته الى المال الا بتحقيق هذا الجزء .

ولكن : كيف يتم الانفاق فى سبيل المصلحة العامة ؟

ان الحركة الاولى فى المال ، وهى حركة السعى فى سبيله ، يدفع اليها حب الاقتناء ، وهو ميل طبعى فى الانسان ، واذا قوى هذا الميل واشتد عند الانسان فى سعيه الى جمع المال ، قد يحمله على كنزه ، وعدم انفاقه فى سبيل الله قطعا . وقد يحمله أيضا على عدم الانفاق أصلا — لا فى سبيل الله ولا فى سبيل الشيطان — فيمسك كلية عن انفاقه ، ويبخل به حتى على نفسه .

أما الدفع الى الحركة الثانية للمال — وهى حركة انفاقه فى سبيل المصلحة العامة — فيدفع اليها اما الالزام الخارجى ، أو الزام الذات الزاما ناشئا عن « الارادة الحرة » التى تتكون فى الذات بفعل الايمان بالله . أى ليس الدفع اليها طبعيا بحكم غريزة فى الانسان ، كتلك الغريزة مثلا التى تدفع الى حركة السعى فى سبيل المال ، وهى غريزة الاقتناء ، أو غريزة حب البقاء فى معناها الواسع .

والالزام الخارجى على الانفاق فى سبيل المصلحة العامة يتحقق بقوة القانون الذى يشرع وبمساعدة السلطة التنفيذية فى نظم الحكم المعاصرة . ولكنه الالزام عندئذ لا ينطوى على رغبة — أية رغبة — فى الانفاق . فهو يشبه أن يكون اكراها . ولذلك تتسع الحيل العديدة لاسقاطه ، على الاقل على جزء من المال المقتنى . وتتعدد المحاولات العديدة لتغيير التشريع الملزم بذلك من

---

(١) الحديد : ٧ .

اصحاب رؤوس الاموال فى النظم « الليبرالية » وكثيرا ما تنجح محاولاتهم — ولو لبعض الوقت — لاسقاط الضرائب التى تجمعت ولم تدفع من الملزمين بها ، والتى تتصل بهذه المنفعة العامة .

والالزام الذاتى هو أولا التزام الذات لنفسها من نفسها بالانفاق فى أوجه المصلحة العامة ، وغالبا ما تكون هى الاوجه التى نص عليها القرآن الكريم فى آية الزكاة :

« انما الصدقات (الزكاة) للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم » (1)

وهى أوجه :

- المعيشة : للفقراء والمساكين ، بسبب العجز ، أو بسبب عدم الاكتفاء فى سد الحاجة .
- والتحرير : للأرقاء ، والذين قيدت حرياتهم فى التصرف بسبب خارج عن ارادتهم .
- والتعويض : للغارمين فى سبيل المصلحة العامة ووحدة الامة ووقايتها من العدوان .
- والمصلحة الدائمة : فى سبيل الله ، وهى مصلحة الدعوة والامة معا ، مصلحة الدفاع أو الوقاية .
- والحاجة المؤقتة : ابن السبيل ، والمؤلفة قلوبهم ، والعاملين على تحصيل الزكاة .

والقرآن يختار أن يكون الالزام للذات بالانفاق فى أوجه المصلحة العامة من الذات نفسها ، وليس من قوة خارجة عنها .. يختار فى حقيقة الامر أن يكون الانفاق عن حب للانفاق ذاته ، وليس عن كراهية أو شبه اكراه له . وبذلك يظل مستمرا غير منقطع ، كما يظل السعى فى سبيل تنمية المـــال بروح نشطة متجددة ، فما يتجمع منه الآن تشعر النفس بشعور الرضاء فى انفاقه . وهنا تكون متعة فى تنمية المال ، ومتعة أخرى — وربما أقوى — فى اخراجه وانفاقه على المصـــلحة العامة . والمنفق للمال فى هذا الوقت وبهذه الروح يتملكه المعنى الجماعى ، وانه يعيش لغيره ، كما يعيش لنفسه ، وأن طاقته فى السعى من أجل المال مكنته من المتعة فى انفاقه فى سبيل الله . وهو بسبب ذلك انسان تعطى انسانيته ما وراء حدود ذاته .

وفى تحديد القرآن للبر فى قول الله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبـــل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب .. » فيجعل انفاق المال حبا للانفاق من مقومات معنى « البر » عناية منه بزوال معنى الـــكراهية أو الاكراه من نفس المنفق ، واستقرار معنى الرغبة والحب فيها ، عندما يتحرك فى الحركة الثانية فى المـــال وهى الحركة النزولية أو حركة الاعطاء والانفاق .

- وفى نهى القرآن أيضا عن ملاحقة المن أو الاذى النفسى لانفاق المال ، على نحو ما تصوره الآيتان التاليتان :

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ، والله غنى حليم » .

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان (صخر) عليه تراب فأصابه وابل فتركه ، صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين (2) .

وفى نهى القرآن عن مثل هذه الملاحقة للانفاق ما يؤكد المعنى الذى يريده وراء انفاق المال ، وهو الصفاء النفسى ، والمحبة له ، محبة غير مشوبة بما يكدرها .

فالآية الاولى من هاتين الآيتين تؤثر صراحة حسن القول والتسامح على الانفاق المادى الـــذى يتبعه أذى بالقول ، على الاقل ، وهى بذلك تؤثر المعنى الانسانى الكريم على الامر المادى — وان كان به قوام الحياة المادية — ان صحب هذا الامر المادى ما يقلل من كرامة المعطى له ، وينزل من اعتباره الانسانى .

---

(1) التوبـــة : ٦٠ (2) البقرة ٢٦٤

بينما الآية الثانية تسلك طريق الاقناع بان الانفاق سيكون عديم الاثر قليل الجدوى ان صحبه ما يؤذى الغير ايذاء معنويا . وهو شبيه عندئذ بوضع « البذور » على صخر كان عليه تراب فنزل عليه المطر وازاله عنه ، وأصبح بذلك صلدا مجردا عن التربة وغير صالح للانبات اذا ما وضعت عليه البذور .

والقرآن اذ يحرص اذن على أن ينفق الثرى من ماله ما يشاء فى أوجه الانفاق التى تحددها المصلحة العامة ، يحرص قبل ذلك على أن يكون سلوكه فى الانفاق سلوك الانسان الذى تشبعت روحه بالمعانى الانسانية ، وفى مقدمتها : الحب ، والصفاء ، والابتعاد كلية عما يجرح الاحساس والشعور للآخرين . وهذا الحرص يبعد عن « الاحسان » فى الاسلام معانى المهانة والاذلال .

وفى الآية الثالثة التى تأتى عقب هاتين الآيتين ، وهى قوله :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، وتثبيتا من انفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » .

يوضح القرآن أثر الانفاق ، اذا كان صادرا عن نفس مطمئنة راغبة محبة للاعطاء — ابتغاء مرضات الله — بأثر الزرع الذى غرس فى حديقة تقع على ربوة عالية ، فلا بد أن يصيبها الماء ، اما من مطر أو طل ، وهى لذلك تظل خضراء ومثمرة على طول العام تؤتى أكلها ضعفين . والانفاق عن صفاء النفس ومحبتها لا يذهب لذلك سدى ، وانما هو يضاعف المال ، كما يضاعف الماء والموقع ثمار هذه الحديقة .

وبعد اعطاء القرآن لهذين المثلين : للانفاق فى من وأذى ، والانفاق فى محبة ورغبة فيه يذكر أن من أهداف جمع المال للذى يسعى فى تحصيله الانسان ، هو سد حاجة الاولاد من بعده وعدم تركهم صغارا جياعا يتسولون الناس . وهو هدف طبعى فى الانسان ، ومشروع كذلك . ولكن لكى يتحقق هذا الهدف ينبغى أن يكون ما يترك للذرية مأمونا من المخاوف والاخطار . وأمانه هو : فى الانفاق فى سبيل الله عن محبة ، لا شائبة لكراهية فيها ، وذلك ما تنطق به هذه الآية :

« أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار ، له فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

وليس هناك أحد يود أن تحف المخاطر ماله على هذا النحو الا شحيح بخيل ، أو من ينفق أمواله رئاء الناس ، أو يتبع ما ينفق منا وأذى . ولكى يكون هناك دليل مادى على الرغبة الصادقة فى الانفاق فى سبيل الله ، وعلى المحبة الصافية له ، يجب أن يقصد المنفق الى أجود ما عنده فينفق منه ، وليس الى الادنى فيما يملك فيعطى منه : فالانسان ليس صاحب الرعاية العامة والتدبير الشامل فى هذا الوجود ، وانما هو الله . والله لا يرضى لعباده الذلة عندما لا يوهبون من نعمة الله ما يغطى حاجاتهم ، ولا يرضى أن يصيبهم أذى فى أحاسيسهم اذا ما ذكرهم انسان هو مساوق وأخ لهم بمنته عليهم :

« يا أيها الذين آمنوا ، انفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الارض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بآخذيه ، الا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد » (1) .

فالقصد فى الانفاق الى الطيب مما حصل عليه الانسان بسعيه أو أخرجته له الارض بعمله فيها للانفاق منه ، وهو للتعبير عن المحبة فى الانفاق من المنفق ، وفى الوقت نفسه تعبير عن رضاء المنفق وطاعته لما طلب اليه من ربه . ثم لا يقل وضوحا فى التعبير : عن أن الانفاق لمحتاجين للمال ليس طريقا للاذلال لهم ولانسانيتهم ، وانما هو حق لهم يعطونه فى محبة لهم وفى حرص على كرامتهم .

---

(1) البقرة : ٢٦٧

ويستمر كتاب الله هنا فيما يذكره متعلقا بالانفاق فى سبيل الله ، فيصرح بأن الجنوح فى هذا الطريق هو بفعل الشهرة والهوى أو بفعل الشيطان أو أن الاستقامة فى هذا السبيل هى بهداية الله والايمان برسالته :

« الشيطان يعدكم الفقر (ان أقدمتم على الانفاق فى سبيل الله) ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه (لمن ارتكب خطأ أو اثما) وفضلا (نماء فى الرزق اذا ما أنفقتم) والله واسع عليم » (١) .

ويميد رسالة الشيطان ، وهى الحض على البخل وعدم الانفاق فى سبيل المصلحة العامة ، لأنه يدعو الى الانانية ، ويلوح فى تصور الانسان بالفقر ، ان أقدم على الانفاق فى سبيل الله . كما أن من دعوته أن يوجه الى الفحشاء والمنكر ، تحت تأثير هوى النفس وشهوتها .

انما الله جل شأنه يعد بالمغفرة لمن أخطأ وجنح الى الهوى ، كما يعد بالفضل والزيادة لمن أنفق من ماله فى سبيل الله ، عن محبة ورضاء على أن القرآن — وهو يسلك طريق الترغيب فى الانفاق فى سبيل الله — لا يقف عند حد توضيح معين أو تمثيل خاص بل قد يصف الانفاق فى سبيل الله « قرضا » من المنفق لله جل شأنه : « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم » . وفى هذا الوصف يشير الى أن المنفق تعلو منزلته بالانفاق حتى لكأنه يقرض المولى جل شأنه . وهذه صورة عالية فى الترغيب فى انفاق المال فى سبيل الله . ومع ذلك يعد سبحانه وتعالى هنا بمضاعفة ما ينفقه المنفق ، بالاضافة الى الاجر الكريم على هذا العمل . وسبحانه صادق الوعد .

والحديث عن الانفاق فى سبيل الله ليس هو الحديث عن الزكاة ، وان كانت مصارف كل منها متداخلة . فالزكاة فرض وعبادة ، روعى فيها التعميم ومقادير خاصة من المال جاء بها الحديث الشريف تعطى كل سنة . أما الانفاق فى سبيل الله فله دوافعه ومناسباته وهو قربى يتقرب بها المنفق لله سبحانه وتعالى ، ويخضع لتحديد المنفق ذاته ، ولا يتعين أن يكون فى واحد أو بعض من مصارف الزكاة ، بل يجوز أن يكون فيما وراءها .

وكل من الزكاة ، والانفاق بعدها فى سبيل الله ، مطلوب لتماسك البناء فى الامة وتقوية الروابط الانسانية فيها . وحددت مصارف الزكاة كأساس ضرورى فى هذا التماسك . ثم يجىء الانفاق فى سبيل الله وأوجه الخير لزيادة هذا التماسك وقوته .

يجوز أن يوجه الانفاق فى سبيل الله على التعليم وبناء المدارس ، وعلى الصحة والوقاية من الامراض والعلاج لها واقامة المستشفيات ، وعلى تعبيد الطرق واقامة المصانع والمؤسسات لصالح الاقتصاد ، والمساعدة على ايجاد فرص العمل .. ولكن الزكاة لا بد أن تصرف فى الاوجه التى حددتها آية الزكاة السابقة ، وهى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين .. » وهى أوجه يتقى بها الحقد بين أفراد الامة ، وتسد عن طريقها جميع نوافذ الضعف النفسى بسبب التفاضل القائم بينهم فى المعيشة وفى القدرات والطاقات على السعى فى سبيل المال وتحصيله .

والزكاة والانفاق فى سبيل الله ان وقع بينهما فرق فليس فى الهدف الاخير للمجتمع والامة ، وانما فى « المواقع » التى تحسن بأى منهما أو بكليهما . والاهمية لهما من أجل ذلك تكاد تكون متساوية فى تقدير الله جل جلاله بالنسبة لصالح الامة . والقرآن الكريم اذ يقول :

وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واقرضوا الله قرضا حسنا (أى بالانفاق وراء الزكاة) ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو ، خيرا وأعظم أجرا » (٢) .

فيجعل الانفاق فى سبيل الله ، الذى يعبر هنا عنه بالقرض الحسن ، فى مستوى الزكاة كعبادة ، ومستوى الصلاة كعبادة أخرى — وهما العبادتان الرئيسيتان فى الاسلام — مما يدل على

---

(١) البقرة : ٢٦٨

(٢) المزمل : ٢٠

أن القيمة المتوخاة بالنسبة للحياة العامة فى الامة الاسلامية من الانفاق فى سبيل الله ، لا تقل أهمية وتأثيرا عن تلك القيمة المرجوة من الزكاة والصلاة فى صفاء العلاقات وقوة تماسكها .

ومن هنا جاء فى وصف المؤمنين ، على أنهـا حقائق تدخل فى مقومات اتصافهم بالايمـان بقوله تعالى :

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » (١) .

فيأخذ القرآن فى تقرير المؤمنين على حقيقتهم تأثرهم بالله وبكتابه ، وتوكلهم عليه ، واقامتهم الصلاة ، وانفاقهم فى سبيل الله مما رزقهم الله وأعطاهم من أموال حصلوها بسعيهم فى هـذه الحياة على الارض . وتكاد هاتان الصفتان : اقامة الصلاة ، والانفاق فى سبيل الله ، لا تفارق احداهما الاخرى فى مطلوب القرآن من المؤمنين ، أو فى وصف المؤمنين الصادقين فى ايمانهم .

ولخطورة اهمال الانفاق من أصـحاب الثراء فى سبيل الله ينذر القرآن الكـريم أصـحاب الاستطاعة والمقدرة فيها بالويل فى الآخرة اذا لم ينفقوا ، ان فى سر أو فى علن ، فى سبيل الله ، كما ينذر من لا يقيمون الصلاة سواء بسواء :

« قل لعبادى الذين آمنوا : يقيموا الصلاة ، وينفقوا مما رزقناهم ، سرا وعلانية ، من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال » (٢) .

وقد يكون هذا اليوم فى الدنيا ، كما يكون فى الآخرة . يكون فى الدنيا اذا ظل الايمان عنوانا للمؤمنين فقط ، من غير أن يستتبعوا فى صفاتهم وتصرفاتهم مقومات الايمان الحقـة ، التى فى مقدمتها : الصلاة ، والانفاق فى سبيل الله . اذ عندئذ لا يعرفون أسياد أنفسهم ، ولا أعزاء على غيرهم ، لأن بناء مجتمعهم آنئذ بناء واه ضعيف ، فمجتمع لا يحرص على اقامة الصلاة لا يتهيب المنكر والفواحش . ومجتمع لا ينفق فيه صاحب عن المال ، عن رضاء واختيار ، للمصلحة العـامة مجتمع تشيع فيه الاحقاد وتتوتر النفوس « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم » (٣) . فاذا جمع المجتمع بين الصنفين فلا يكون الا مجتمع العبيد والاذلاء . وهذه سنة المجتمعات لا تتخلف أبدا . وعلى اثر مجتمع العبيد الذليل سيقوم المجتمع الابى الكريم ، مجتمع الاسياد ، الاحرار الذين تحرروا من شهوات أنفسهم ومن ظلمهم لذواتهم . وما ربك بظلام للعبيد .

أما يوم الآخرة فموكول أمره الى الله سبحانه وتعالى فى نوعية العقاب ومدته .

وفيما تصوره سورة « الليل » القصيرة من رضاء الله لمن استجاب لوظيفة المال وطبق نظرة الاسلام اليه فانفق من ماله — بعد الزكاة — فى المصالح العامة للامة ، وفيما تصوره من غضـب الله على من يستجب لها فامسك واستغنى بما جمع عن رضاء الله ورضوانه .. يوحى للاثرياء المؤمنين طوال حياتهم وطالمـا يذكرون الله : بأن ذممهم مشغولة بدين المنفعة العامة ، وهو دين الله ، ولا تفرغ اطلاقا الا بالاداء ، والاداء غير العليل .

نقرأ قول الله تعالى :

« والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى . وما خلق الذكر والانثى » .

فيقسم سبحانه وتعالى بهذه الحقـائق الواضحة الثلاث : الليل فى ظلمته ، والنهـار فى وضوحه ، وخلق الانسان فى تنوعه بين ذكر وأنثى ، وهى حقـائق لا ينكر وجودهـا الا من ينكر الشمس ، وهى تكاد تحرقه فى ظهيرة يوم من أيام الصيف الحارة وهو فى صحراء لا نبت فيها ولا

---

(١) الانفال : ٢ — ٤ .

(٢) ابراهيم : ٣١ .

(٣) آل عمران : ١٨٠

ماء ولا غيوم تظللها . ويقسم بها ليؤكد أن الحقائق التالية التى سيخبر بها فى هذه السورة هى فى واقعيتها تشبه تلك الحقائق الثلاث فى وجودها البدهى .

والحقائق التالية هى :

« أن سعيكم لشتى (متنوع) : فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل وأستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى » . « ان علينا للهدى . وان لنا للآخرة والاولى . فانذرتكم نارا تلظى . لا يصلاها الا الاشقى : الذى كذب وتولى ، وسيجنبها الاتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا أبتغاء وجه ربه الاعلى . ولسوف يرضى » .

الحقائق التى يؤكد القرآن بدهيتها فيما يتصل بالمال هنا ، هى ثلاث حقائق :

الحقيقة الاولى : ان سعى الناس فى هذه الحياة مختلف وليس متجانسا فيما يتصل بالتوجه والسلوك ، وسيظل مختلفا وغير متجانس .

الحقيقة الثانية : ان هناك فريقا من الناس ، يعطى ماله وينفقه فى سبيل الله ، ثم هو يتقى الله ، ويخشاه ، بعد أن آمن بأن الحسنى فى المعاملة والسلوك هى خير السبل للانسان وفى مقدمة الحسنى فى المعاملة : الانفاق فى سبيل المنفعة العامة ، فهذا طريق فى الحياة والآخرة سهل وميسور .

الحقيقة الثالثة : ان هناك فريقا آخر من الناس يبخل بماله على الآخرين وربما على نفسه كذلك ، ويتصور : ان فيما جمعه من مال ، الغنى عن الناس وعن الله أيضا ، ومن أجل ذلك لا يؤمن بالحسنى فى المعاملة وفى التصرف ، لهذا سبيله فى دنياه وآخرته سبيل معقد ينطوى على مشاق وصعوبات عديدة ، ولا ينفعه ماله يوم يصاب بالاذى والضرر من الآخرين فى حياته الدنيوية ، أو يوم يبعث فى الآخرة وينال جزاءه من الله سبحانه فى نار تلظى ، لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب بالحق وتولى عن العمل بمقتضاه . أما ذلك صاحب السبيل الميسور فيتجنب هذه النار ، بتقواه وبما أعطاه من مال للآخرين يطهر به المال ونفسه ، لا يبتغى جزاء ولا شكورا من أحد ، سوى وجه ربه الاعلى .

ان تحقيق المنفعة العامة من المال الخاص هو أداء واجب دينى ، قبل أن يكون واجبا اجتماعيا (أى أن أداءه طاعة لله سبحانه وتعالى ، قبل أن يحقق مصلحة اجتماعية فى تماسك الامة . وفى الطاعة لله تكمن هذه المصلحة الاجتماعية التى يريدها للمؤمنين برسالته ، ويحول تحققها دون الطغيان بالمال أو الانحراف عن طريقه ، كما يحول دون تفشى عوامل الهدم ، وهى عوامل الحقد والثـأر .

هو فريضة دينية كفريضة الزكاة ، وان لم يأخذ منزلة الزكاة فى التصريح بفرضيتها وعدها من فروض العبادة المتكررة .

واعتبار تحقيق المنفعة العامة للمال الخاص فريضة واجبة الاداء يدفع الى أدائها ايمان المؤمن ـــ يجعل للدولة الاسلامية التى تلتزم بكتاب الله والحكم بما فيه حق التدابير فى جبايتها ممن لا يقوم بأدائها بنفسه ووفق ارادته الحرة

وحبس الاموال الخاصة على المنافع العامة (الاوقاف) فى تاريخ الامة الاسلامية يعطى مثلا رائعا على الايثار وعلى الطـاعة لـما يطلبـه القرآن الكريم ـــ فى صور عديدة من الترغيب أو التخويف ـــ بشأن تحقيق المنفعة العامة من رءوس الاموال الخاصة ، وربما نصـيب الحبس فى الامـوال الخاصة على المنفعـة العامـة لا يقل عن ربع هـذه الاموال فى جملتها فى أى مجتمع اسلامى . ولكن تعرض المجتمعات الاسلامية للاستعمار الغربى ـــ ثم فيما بعد تعرضها للحكم الوطنى بعد الاستقلال السياسى وهو حكم فى جملته غير اسـلامى فى اتجاهه ـــ ذهب بكثير من هـذه الاموال ، وكذلك بالمصادر التى كان يمكن منها الاستدلال على نسبتها الحقيقية فى جملة الاملاك الخاصة .

والاوقاف ، أو المحبوس على « الخيرات العـامة » أو على « البر العـام » تعطى دليلا واقعيا على :

١ ــ ان الملكية الخاصة للمال لم تمنع تحقق المنفعة العامة فى تاريخ الامة الاسلامية .

٢ ــ وان تحقيق هذه المنفعة العامة للملكية الخاصة لم يكن بفعل الزام خارجى ، كقانون أو سلطة تنفيذية ، وانما كان بفعل الارادة « الحرة » التى خلقها وحافظ عليها الايمان بالله وطاعة الله فيما أمر به أو نهى عنه .

٣ ــ وانه يمكن أن تتحقق هذه المنفعة العامة فى نطاق الملكية الخاصة للمال ــ حسب نظرة القرآن الى المال ــ مرة أخرى ، ان أخذ بالتوجيه الاسلامى فى نظام حكم أسلامى لأمة اسلامية .

ان سخرية المستعمر الغربى لأى مجتمع اسلامى بالاوقاف والحبوس الاسلامية « كانت سخرية فى حقيقتها من « الوجود الاسلامى » على أرض هذه المجتمعات . والاستقلال السياسى عن طريق هذا المستعمر لأى مجتمع اسلامى لم يجد على أرض هذا المجتمع استقلالا ذاتيا فى التفكير والتوجيه لدى المسلمين يحمل على اعادة النظر فى القيم والمؤسسات الاسلامية ، ومن أجل ذلك استمرت « السخرية » بالاوقاف والحبوس الاسلامية وعدت نظاما لا يتفق مع « روح العصر » فى قيـام المجتمعات ونظمها ، حتى ألغيت أو صفيت تماما فى هذه المجتمعات الاسلامية القائمة .

□□□

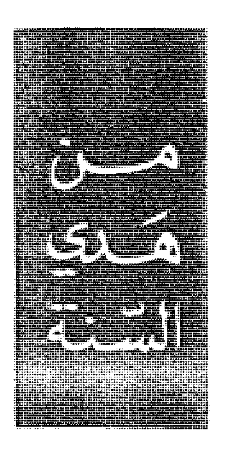
ان ضمان تحقيق المنفعة العامة للمال الخاص ــ وكذلك ضمان عدم الانحراف فى استثماره أو السعى الى تحصيله ــ هو اذن فى الايمان بالله وحده .

وعند ضعف الايمان بالله يكون بالزام القانون والسلطة الادارية . ولكن الاداء للمنفعة العامة للمال الخاص عندئذ هو أداء اكراه . وآنئذ فان ضعف الحقد فى طرف ، وهو طرف أصحاب الحاجة والمستفيدين من المنفعة العامة للمال ، يقابله نشأته ــ وربما فى قوة ــ فى الطرف الآخر ، وهو الطرف المكره على الاداء من أصحاب الاموال الخاصة .

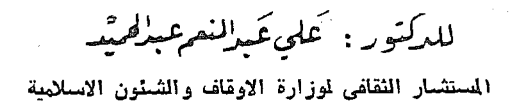
ولأن نظام الحكم فى الاسلام هو ــ أساسا ــ نظام أخلاقى ، قبل أن يكون نظاما قضـائيا واداريا ، أى هو نظام يعتمد على الضمير الخلقى وذاتية الفرد فى السلوك والاداء لـما يطلب منه .. فان الالزام الخارجى عن الذات بأداء المنفعة العامة من المال يدل على ضعف « الوجود الاسلامى » فى المجتمع الذى يلجأ الى القانون والسلطة الادارية فى تحقيق الاداء .

ولكى يرد هذا « الوجود الاسلامى » فى قوة تدفع على السلوك والتصرف الى المجتمع الاسلامى مرة أخرى .. تجب العناية من جديد بالايمان بالله كأصل للتوجيه والقيادة فى المجتمع ، ولا يكتفى بالوقوف عند حد الزام القانون خارج « الذات » والسلطة التنفيذية التى تحمل كرها وجبرا على الاداء والا ــ على مر الزمن ــ يصبح الامر الى « العلمانية » والى « تلاشى » الوجود الاسـلامى كلية فى المجتمع . كما يصبح الانسان ضعيف الصلة بربه ، ولا تصور عبادته فى حياته أثرا يعرف أنه للايمان بالاسلام .

والعلمانية هى شر ما ابتلى به المجتمع الاسلامى على عهد الاستعمار للامة الاسلامية وهى ذاتها التى تمهد لقبول الالحاد فى الايديولوجيات التى تفرض نظاما معينا من الحكم يضطهد فيـه الانسان من الانسان ، ويظلم فيه الانسان من الانسان ، وتعيد الوثنية والشرك فى شر الصور التى عرفت حتى الآن .



الانتفاع بالزمن



المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((اعذر الله الى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة))(١)
(رواه البخارى)

١ ـــ البقاء فى الدنيا قليل مهما طال ، فما دام الاجل محدودا ، والعيش موقوتا ، ولكل نهاية مؤكدة ، وغاية ينتهى اليها ، فالزمن الموصل الى الهدف لا يفوق العد ولا يتجاوز ماله من حد ، وبين البدء والخاتمة ، غدو الموجود ورواحه يستطيع بيقظته وجده وتقديره قيم لياليه وأيامه أن يجعلها عريضة أكثر منها طويلة فلا يدع لحظة تمر دون فائدة يجتنيها وثمرة يقتطفها ، وعمل نافع يؤديه ، يدرس بنفسه ميول نفسه ، ويعرف حقيقــــة وجوده من وجوده ، ويتفـــاعل مع انسانيته ، فيروضها على الحسن من الانطباعات ، ويأخذها بالحسنى ليغرس فيها ما جناه حلو شهى ، ويدرب تفكيره على سلوك دروب الانبياء والراشدين من عباد الله ، ويتجافى عن ما ينزل بآدميته الى درك العجماوات ، وبهذا يؤثر فى بيئته بالخير ، ويقود مجتمعا يعيش فيه الى النور ، الى الحق الابلج ، معرضا ما يلاقى من معوقات ، صامدا للأحداث والخطوب ، اذا مر باللغو مر به كريما واذا خاطبه الجاهلون قال سلاما ، فيعلو على المثبطات ، ويصبح أهلا لتحمل أعباء العبودية لله ، والتمسك بحريته كاملة غير منقوصة فيما وراء ذلك ، وحين يفيض عليه ربه رضاه ويمنحه عونه فسيصبح كل صعب لديه سهلا ، وكل عظيم هينا :

اذا صح عون الله المرء لم يجد ... عسيرا من الآمال الا ميسرا

٢ ـــ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل والقدوة ، وهو المصطفى لرسم الخطة المثلى للحياة الكريمة فى هذه الدار الحائلة ، وقد استطاعت تعاليمه

---

(١) الاعذار ـــ ازالة العذر ، والمراد أنه لم يبق له عذر كأن يقول : لو طال أجله لفعلت كذا وكذا من الخيرات ، وقيل : ان معناه : ان الله لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يستمسك به .

الموحاة اليه من رب كل شيء أن تحول طبائع المخلوقين من ضعف الى قوة ، ومن جزع الى صبر وصمود ، ومن عجز الى سلطان وسطوة ، ومن استكانة وانطواء فى رقعة معينة من صحراء العرب الى انطلاق لا يعرف الحدود ولا القيود ، ومن معرفة محدودة وثقافة ضيقة الى علوم وابداعات ، فكان ممن انطوى تحت لوائه القائد المحنك والعالم المدره والسياسى الفطن ، وتطورت معارفهم وتنوعت فلم تدع بحرا الا خاضته ولا لجا الا اقتحمته ، ولا ميدانا الا جالت فيه ، وشعر الذين انتفعوا بتراثهم أنهم لو غابوا عن الوجود لما ارتقى فكر الى ما اليه ارتقى ، أو على أحسن الفروض لاقتضى الوصول الى درجتهم زمانا يطول ، وجهدا يضنى ، ورأيا يعيى به أولو العزم .

٣ — وكان منهم من عمر ومنهم من اخترمته منيته فى ريعان الصبا ، ولما يتجاوز الاربعين خريفا .

وفى هذا الحديث الشريف موضوع الدرس حث أكيد على اغتنام فرص الحياة للتزود منها بكل ما يستطاع من عمل الخير الدنيوى فمن طريقه ينمو الجنى فى الدار الآخرة ، ولا يتفوق الانسان على غيره الا بنفاذ بصيرته ، وصفاء روحه ، وتساميه عن الانغماس فى المادية القاتلة ، وليس معنى هذا أن يتعلق بأهداب الخيال ويبنى قصورا من رمال . وانما فى عمل سيدنا رسول الله الاسوة دائما ، فها هو ذا — كما ورد فى سيرته المطهرة — يحفر بنفسه الخندق مع أصحابه ، وبعضهم يحمل التراب ويلتفت اليهم فى رحمة رحيمة ، وحب عميق ويقول : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة .. فاغفر للأنصار والمهاجرة .

وفى لقاءاته الكريمة معهم ، وما كان ليفارقهم أبدا ، يغرس فى نفوسهم النفور من التواكل والضعف ويحملهم حملا على اغتنام لحظات العافية والقوة للانتفاع بنتاجها ساعة الضعف والحاجة فيقول صلى الله عليه وسلم معلما وهاديا ومرشدا : فيما اخرجه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » . فما أسماه من توجيه ، وما أحكمه من قول فما هى ذى فرص فى الحياة خمس ان استغلت أثمرت وأينعت واتت أكلها سعادة فى العاجلة والآجلة .

٤ — ونص على الستين لأن استكمالها مظنة لانتهاء الاجل ، فقد قيل ان المراحل الحياتية التى يجتازها المرء فى عبوره أربعة هى : الطفولة ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة ، وغالبا ما تكون الاخيرة بين الستين والسبعين حيث يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط وفيما أخرجه أبو يعلى عن أبى هريرة : « معترك المنايا ما بين ستين وسبعين » فمن بلغها ينبغى له الاقبال على الآخرة ، واللياذ بباب الله وطلب المغفرة مما أسرف فيه على نفسه ، فى شباب مضى وعافية ذهبت ولن تعود .

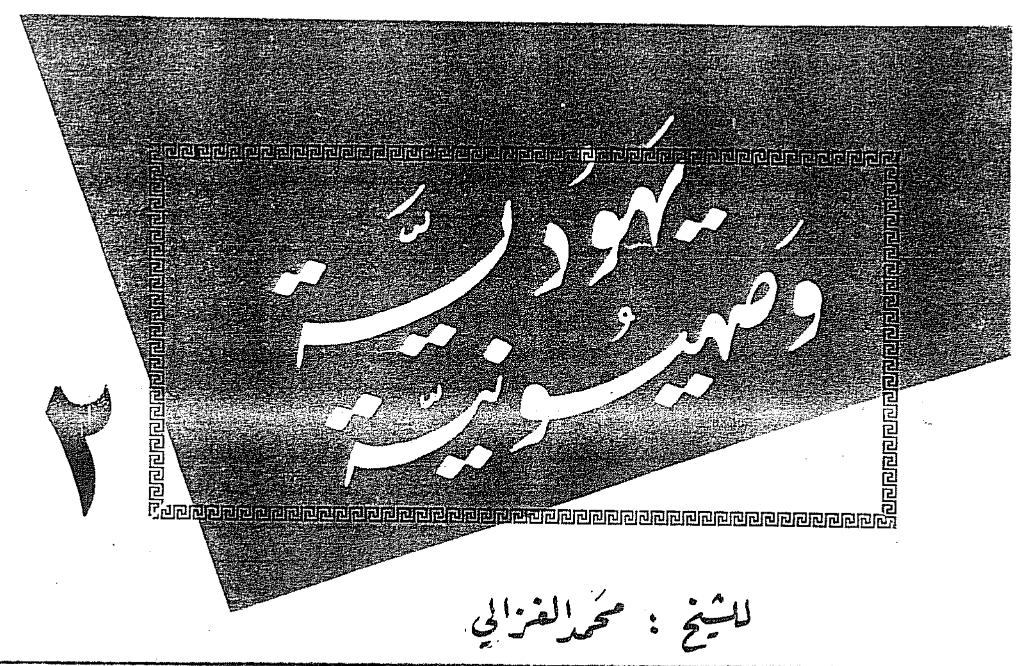
وفى هذه السن يقوى العقل ويشتد ، وكثير من العلماء على اختلاف نزعاتهم كان انتاجهم الدسم الغزير الفائدة بعد الستين ، بل منهم من استنارت بصيرته وانفتحت على مغلقات الكون بعدها فجاء بما صار مضرب الامثال فى الجودة العلمية والاتقان الفكرى ومثالا للنبوغ الانسانى ، وان كان بعض من اخترعوا قبل هذه السن عبقريا لا يبلغ شأوه ، ولا يسبق فى ميدانه ..

ومن الميول الغريزية التى لا تفارق الانسان مهما طال به الزمان ما نصت عليه أحاديث أخرى ، تلك هى حب الدنيـــا وطول الامل ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين : فى حب الدنيا وطول الامل » وفسر الامل هنا بالرغبة فى طول العمر ، وحب الدنيا بالعكوف على جمع المال ، وقال ابن الجوزى : الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لمـــا صنفوا ولا ألفوا ، ولكن هذا شىء مطبوع فى جميع بنى آدم ، وفى الامل سر لطيف فلولاه ما نعم أحد بعيش ولا شرع فى عمل ، وفى الحديث الشريف : « لولا الامل ما أرضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا » وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم طول العمر مع حسن العمل فقال : « خيركم من طال عمره وحسن عمله ».

٥ ــ والباحث الفاقه لأصول الاسلام وقضاياه ، العارف المتعمق فى دراسته لكتاب الله وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، مع المـــامه بما صارت اليه حال المجتمعات المادية المعاصرة ، وما آل اليه أمرها من اضطراب عقائدى ، وانهيار روحى ، وانفصام عرى الصـــلات الانسانية والروابط الروحية بين أهلها ، لا يجد لها مناصا من سلوك الطريق الوســـط السوى الذى حددته آيات الله فى القرآن العظيم وأفاضت فى تفصيله الاحاديث الشريفة . ولكن أنى يكون ذلك وأبناء الاسلام لا يفقهونه ولا يدركون مراميه فقد جهلوا كل شىء عنه الا القشور التى لا تسمن ولا تغنى من جوع عقلى وضياع فكرى ، وما يردهم الى صوابهم الا أن يعوا ويدرسوا من جديد كتاب الله فهو الوحى المنزل الذى لا تعتوره شبهة نفع مادى أو بحث وراء فائدة شخصية ، وانما يرجى بتطبيق أحكامه تحرير العقول من الشرك الحاصل والناجم فى أزمنة بعيدة ، ورفع الظلم الانسانى الذى استشرى حين تخلى البشر عن تعاليم السماء وركنوا الى أنفسهم يستوحونها الهداية ، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد .

٦ ــ والحديث الشريف موضوع البحث يدعو الى استغلال لحظات الحياة فيما يخدم القضايا الانسانية وذلك عن طريق الاسلام ، واذا بلغ الرجل الستين ولم يكن له قدم صدق عند الله فى حقل الدعوة فلا يلومن الا نفسه التى بين جنبيه فعليه وحده تقع مسئولية ما سيلقى من جزاء عادل يوم القيامة : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » .

والاسلام لا يحتاج فى اظهار عدالة قضاياه الى الاستدلال بآراء أعدائه وان كان الفضل ما شهدت به الاعداء كما هو المأثور ، وانما يحتاج بالدرجة الاولى الى همة أبنائه فهو يستصرخهم صباح مساء أن هلموا الى رحابى واحملوا رايتى ، وتولوا القيادة التى ضل أهلها يوم أهملتموها ، وانى لشديد الامل واسع الرجاء فى الجيل المعاصر اذا أحسن توجيهه ، واذا فتح عيونه على حقيقـــة ما يتردى فيه البعيدون عن نور الله من شقاق وخلاف وتفرق وتناحر وضياع فى تيه الحياة لا آخر له ولا منقذ منه الا قيادة عربية اسلامية واعية ، فالعربى هو أول من جاهد ورفع لواء الحق يوم بدا له نور اللـــه لأول مرة ، وســـيكون هو الذى يتولى ردع الناس وردهم الى لواء الاسلام آخر الامر فهو الذى يستطيع فقه كتاب الله ، واستخلاص الاحكام منه ، وصنع الدواء لـــكل داء عياء فى الاوساط الاسلامية المعاصرة ، وان غدا لناظره لقريب ، والتوفيق من الله وحده هو حسبنا عليه نتوكل واليه ننيب .



للشيخ : محمد الغزالي

- واضعو الأسفار كانوا جزارين في ثياب متدينين
- بنو اسرائيل عادوا إلى فلسطين ليفنوا ، لا ليحيوا
- ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود

- حديث شريف -

سمعته يقول : اليهودية شيء والصهيونية شيء آخر ..! اليهودية دين سماوى كالنصرانية والاسلام . أما الصهيونية فنزعة سياسية متطرفة استغلها الاستعمار الغربى لبلوغ مآربه .. اليهودية دين قديم له مصادره المقدسة . أما الصهيونية فحركة حديثة ولدت فى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد ، وغذتها ونمتها ظروف عنصرية ودولية طارئة ..

قلت له : تعنى أن اليهودية لا أطماع لها فى فلسطين ، وأنها لم تبيت عدوانا على العرب الآمنين ، وأن التوراة والتلمود وسائر الاسفار المقدسة بريئة مما تفعله الآن دولة اسرائيل ، وأن الحرب المعلنة علينا من خمسين سنة ليست دينية !!

قال : نعم هذا بدقة ما أريد أن أذكره !!

قلت : أو لو قرأت عليك من نصوص الكتب المقدسة ما يدحض هذه الاوهام ؟

قال : كيف ؟ يستحيل أن تتضمن هذه الكتب استباحة أرضنا وجنسنا ، والاستهانة بحقوقنا المؤكدة !!

قلت : بل سأقرأ عليك من الكتب المقدسة المتداولة بين أيدى القوم ما يزيح هذه الغشاوة عن الاعين ، وما يشرح أن فلسطين كانت ملكا لبنى اسرائيل خاصا بهم ، وأنهم أجلوا عنها عقابا الهيا للآثام التى ارتكبوها وان الاله الذى عاقبهم ، تجاوز — بعد — عن سيئاتهم ، وقرر اعادتهم الى أرضهم الاولى كى تفيض عليهم

سمنا وعسلا وخمرا ، وأن هذا الاله ندم على ما فعل بشعبه المختار ، ورد اليه مجده ، ووطنه ، كى تتوطد سلطته وسيادته على أنقاض غيره من الامم ..!!
هكذا تقول صحائف التوراة والتلمود واصحاحات العهد القديم التى يتعبد اليهود فى المشرق والمغرب بتلاوتهـــا ، والتى يستوحون منهـــا سياستهم فى القديم والحديث على سواء !!
وعلى ضوء هذه السطور المقدسة (!) بل على نارها المحرقة أكلت حقوق العرب وتواصى الاوربيون والامريكيون باجتياحها .
ثم جاء اليهود فى الوقت المناسب ليتسلموا أرض الميعاد التى حدثتهم كتبهم عنها ، وباشروا حرب الابادة التى لا بد منها ليسود جنسهم وتقوم مملكتهم ..!!
وقد كانوا فى اقبالهم من شتى القارات الى فلسطين معبئين بشعور دينى عارم تعمل من ورائه هذه النصوص ، كما أنهم فى بنائهم دولة اسرائيل ومقاتلتهم العرب أصحاب الارض كانوا مفعمين بهذه العاطفة الدينية المرتكزة على كلمات التوراة والتلمود واصحاحات العهد القديم !!
قال الرجل : أين هى تلك النصوص التى تشير اليهـــا ؟ قلت : أنصت وسأضع بين يديها ما يشرح رأينا نحن المسلمين فيها .. فاننا معشر المسلمين نؤمن بموسى وتوراته .. أما ما دونه جامعو العهد القديم ونسبوه الى الله فأمر آخر يتجاوز فيه الحق والباطل والجد والهزل !!
ربما كان قريبا من الصدق أن الله شتت بنى اسرائيل لـــا اقترفوه من ذنوب .
وفى القرآن الكريم شرح دقيق لذلك ..
ومن ثم فنحن نقبل اجمالا ما ورد فى صحف العهد القديم من أسباب النكال ببنى اسرائيل ، والحكم بتمزيقهم فى أرجاء الارض .
ولنقرأ معهم هذه الكلمات الواردة فى كتبهم :
« لأجل ذلك قال السيد الرب : من أجل أنكم ضججتم أكثر من الامم التى حواليكم ، ولم تسلكوا فى فرائضى ، ولم تعملوا حسب أحكامى ، ولا عملتم حسب أحكام الامم التى حواليكم لذلك ــ هكذا قال السيد الرب ــ ها انى أيضا عليك (١) وسأجرى فى وسطك أحكاما أمام عيون الامم ، وأفعل بك ما لم أفعل ، ومالى أفعل مثله بسبب كل أرجاسك ! لأجل ذلك تأكل الآباء الابناء فى وسطك ، والابناء يأكلون آباءهم ، وأجرى فيك أحكاما وأذرى بقيتك كلها فى كل ريح » .
(٧ ــ ١٠ ــ الاصحاح الخامس . حزقيال)
« من أجل أنك صفقت بيديك ، وخبطت برجليك ، وفرحت بكل اهانتك للموت على أرض اسرائيل فلذلك هأنذا أمد يدى عليك ، وأسلمك غنيمة للأمم ، واستأصلك فى الشعوب وأبيدك فى الاراضى ، أخربك فتعلم أنى أنا الرب » (٢) .
(٦ ــ ٧ ــ الاصحاح الخامس والعشرون . حزقيال)
« ويكون فى ذلك اليوم ، يقول الرب : انى أقطع خيلك فى وسطك ، وأبيد مركباتك ، وأقطع مدن أرضك ، وأهدم كل حصونك ، وأقطع السحر فى يدك ، ولا يكون لك عائفون وأقطع تماثيلك المنحوتة ، وأنصابك فى وسطك ، فلا تسجد لعمل يديك فيما بعد » .
(١٠ ــ ١٣ ــ الاصحاح الخامس ــ ميخا)

---

(١) الخطاب « لأورشليم » أو بيت المقدس .
(٢) الخطاب هنا للشعب الاسرائيلى .

« الى الجلاء الى السبى يذهبون والرئيس الذى فى وسطهم يحمل (١) على الكتف فى العتمة ويخرج ، ينقبون فى الحائط ليخرجوا منه ، يغطى وجهه لئلا ينظر الارض بعينيه . وأبسط شبكتى عليه فيؤخذ فى شركى وآتى به الى بابل الى أرض الكلدانيين ولكن لا يراها وهناك يموت .

وأذرى فى كل ريح جميع الذين حوله لنصره . وكل جيوشه .

وأستل السيف وراءه ، فيعلمون أنى أنا الرب حين أبددهم بين الامم وأذريهم فى الاراضى وأبقى منهم رجالا معدودين فى السيف وفى الجوع وفى الوباء لكى يحدثوا بكل رجاساتهم بين الامم التى يأتون اليها فيعلمون أنى أنا الرب » .

(١١ — ١٦ — الاصحاح الثانى عشر . حزقيال)

ونحن نجزم بأن الله لعن بنى اسرائيل لعصيانهم وعدوانهم ، ونستفيد هذه الحقيقة من كتابنا الوثيق قبل استفادتها من أى شىء آخر ..

فهل تغير من خلائق اليهود ما استحقوا من أجله اللعنة ؟ لقد مرت آلاف السنين على هذا الشعب المطارد ، قاتل الانبياء ، المتمرد على وحى السماء !

وبعث الله عيسى اليهم فكذبوه وحاولوا قتله ، وبعث اليهم محمدا من بعده فكذبوه وحاولوا قتله ، وتتابعت الاعصار وهم حيث حلوا فى أرض الله نماذج للاثرة والقسوة وأكل الربا واشاعة الخنا ..

بيد أن كاتب العهد القديم وعد اليهود بأنهم سيعودون الى فلسطين التى نفوا منها !!

وتوارث القوم هذا الامل ، وأحسوا كأن هذا القطر ارث لا بد أن يؤول اليهم ، وأن غيرهم طارىء عليه يجب أن يزول .

وعلى هذا الاساس عومل العرب ، وعولج وجودهم التاريخى والدينى !!

ولنقرأ هذه الكلمات من العهد القديم : « برائحة سروركم أرضى عنكم ، حين أخرجكم من بين الشعوب ، وأجمعكم من الاراضى التى تفرقتم فيها ، وأتقدس فيكم أمام عيون الامم !! فتعلمون أنى أنا الرب حيث آتى بكم الى أرض اسرائيل ! الى الارض التى رفعت يدى لأعطى آباءكم اياها » .

(٤١ — ٤٢ — من الاصحاح العشرين . حزقيال)

أى نشوة دينية عارمة تغمر اليهود وهم قادمون من كل فج صوب أرض فلسطين ؟

وهذا النص الدينى يسوقهم ..!!

وقبل أن أستطرد فى ايراد النصوص الدينية التى تحدث اليهود عن أرض الميعاد ، وعن قيام دولة جديدة لهم لا بد من أن أقف لأشرح وأشرح ..!!

ان بنى اسرائيل لم يحدثوا توبة يستحقون بها الرحمة العليا ، فهم تائهون عن الحق فى مجال الاعتقاد والعمل ، وهم وراء أزمات الايمان والاخلاق التى تزلزل الكيان البشرى ، وتهدده بالدمار الفاشل ..

وعودتهم الجزئية الى فلسطين ترجع أولا وآخرا الى طبيعة الجبهة المناوئة لهم ، أو الى أحوال الامة التى ورثت الدعوة من بعدهم . ان العرب تخلوا عن قيادة الدعوة العالمية للاسلام ، بل تجردوا من جملة فضائله وعزائمه ، بل تسلمت السلطة فى بعض أقطارهم حكومات ترفض الاسلام دولة وتكرهه نظاما (!) .

---

(١) يعنى أن ملكهم سيكون كالسوقة فى المهانة .

فى هذا الليل المعتكر من الفتن المتلاحقة قد يأذن الله لليهود بعودة لا قرار لها ؛ لأن اليهود لا يحملون بذور رسالة انسانية صالحة ، ولأن حملة الرسالة الاسلامية الباقيـــة سوف يستفيقون من غفلتهم أو يتغلبـــون على هزائمهم ، ويستأنفون مقاتلة اليهود حتى يجهزوا عليهم ..

أليس من تعاجيب الليالى أن تتخلى الامة العربية عن الاسلام ؟ عن الحق الذى رفع الله به قدرها ؟ وتزعم وسائل الاعلام بها أن قضية فلسطين ليست اسلامية ! وذلك فى الوقت الذى يتشبث العبريون فيه بتوراتهم ويعدون فيـــه فلسطين قسمة الهية لهم ؟؟

وهل يبحث عاقل عن سر هزائم العرب بعد هذا التفاوت الهائل فى الروح المحرك لكلا الفريقين ؟

فلنقرأ عن أرض الميعاد لا كما يتحدث كتاب الصهيونية ، بل كما يتحدث العهد القديم نفسه ، لنقرأ هذا النص الطويل :

« لذلك فقل لبيت اسرائيل — هكذا قال السيد الرب — ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت اسرائيل بل لأجل اسمى القدوس الذى بخستموه فى الامم حيث جئتم . فأقدس اسمى العظيم المبخس فى الامم ، والذى بخستموه فى وسطهم ، فتعلم الامم أنى أنا الرب .

يقول السيد الرب : حين أتقدس فيكم قدام أعينهم ، وآخذكم من بين الامم ، وأجمعكم فى جميع الاراضى ، وآتى بكم الى أرضكم ، وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم .

وأعطيكم قلبا جديدا ، وأجعل روحا جديدة فى داخلكم ، وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم ، وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى ، وتعملون بها وتسكنون الارض التى أعطيت آباءكم اياها وتكونون لى شعبا وأنا أكون لكم الها . وأخلصكم من كل نجاساتكم .

وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعا . وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الامم فتذكرون طرقكم الرديئة ، وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم من أجل آثامكم وعلى رجاساتكم .

لا من أجلكم أنا صانع — يقول السيد الرب — فليكن معلوما لكم . فاخجلوا واخزوا من طرقكم يا بيت اسرائيل — هكذا قال السيد الرب —

فى يوم تطهيرى اياكم من كل آثامكم أسكنكم فى المدن . فتبنى الخرب وتفلح الارض الخربة عوضا عن كونها خربة أمام عينى كل عابر ، فيقولون هذه الارض الخربة صارت كجنة عدن ، والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة !! فتعلم الامم الذين تركوا حولكم أنى أنا الرب ، بنيت المنهدمة وغرست المقفرة .

أنا الرب تكلمت وسأفعل . هكذا قال السيد الرب .

بعد هذه أطلب من بيت اسرائيل لأفعل لهم . أكثرهم كغنم أناس . كغنم مقدس كغنم أورشليم فى مواسمها ، فتكون المدن الخربة ملآنة غنم أناس فيعلمون أنى أنا الرب »

(٢٢ — ٣٨ — الاصحاح السادس والثلاثون . حزقيال)

وهذا النص ... أيضا :

« هو ذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها عن وجه الارض غير أنى لا أبيد بيت يعقوب تماما يقول الرب . لأنه هأنذا آمر فأغربل بيت اسرائيل بين جميع الامم كما يغربل فى الغربال وحبة لا تقع الى الارض . بالسيف يموت

كل خاطئى شعبى من القائلين لا يقترب الشر ولا يأتى بيتنا .
فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة ، وأحصن شقوقها ، وأقيم ردمها ، وأبنيها كأيام الدهر لكى يرثوا بقية أدوم وجميع الامم الذين دعى اسمى عليهم .
يقول الرب الصانع هذا ..
ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ، ودائس العنب باذر الزرع ، وتقطر الجبال عصيرا ، وتسيل جميع التلال وأرد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا خربة ، ويسكنون ويغرسون كروما ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم .
قال الرب الهك .

(٨ — ١٥ — الاصحاح التاسع — عاموس)

ونختم بهذا النص :
« هكذا قال رب الجنود . هأنذا أخلص شعبى من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس وآتى بهم فيسكنون فى وسط أورشليم ويكونون لى شعبا وأنا أكون لهم الها بالحق والبر » .

(٧ — ٨ — الاصحاح الثانى — زكريا)

هذه نصوص لم يكتبها « موسى ديان » فى هذا القرن ، ولم يكتبها « هرتزل » فى القرن الماضى ، ولم تتمخض عنها مؤتمرات الصهيونية المنعقدة فى سويسرا أو فى فرنسا ... انها — عند ذويها — آيات وحى يتلى ، ومعالم دين يتبع ...
وليس اليهود وحدهم الذين يؤمنون بهذه الوعود السماوية لبنى اسرائيل ، بل كثير من النصارى الذين يجعلون اصحاحات العهد القديم أجزاء من الكتاب المقدس ، خصوصا الكنائس الانجيلية « البروتستانت » الذين يمثلون أكثر شعوب انجلترا والولايات المتحدة !!
ولكن عصابة من الكتاب العرب أخذت على عاتقها تغطية هذه الحقائق الدينية ، والزعم بأن « اسرائيل » تمثل الصهيونية ولا تمثل اليهودية ، وأن الدين لا علاقة له بهذه الحرب الناشبة لابادة العرب وتهويد فلسطين !!
أهو الجهل الاعمى ؟ ربما ومن البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه لا لمن يبصره !!
أهو الاقصاء المتعمد لدور الاسلام فى المعركة ؟ ذلكم أغلب الظن ، بل هو جملة اليقين . وعمل أولئك الكتاب هو تسميم الفكر العربى حتى يدخل العرب معركتهم الحاسمة بلا روح أى بلا ايمان دينى واضح دافع ..
ونعود الى كلمات العهد القديم التى دونا بعضها هنا ..
ان موسى عليه السلام لا صلة له بهذه الوعود وتوراته لم تتضمن اشارة ولا عبارة عن عودة اليهود الى فلسطين ..
ثم ان احتلال أى بقعة من الارض لا يعطى المحتل الحق الابدى فى امتلاكها ..
وبنو اسرائيل دخلوا فلسطين محتلين ، ومكثوا بها أقل مدة مكثها جنس آخر . عمر هذه الارض ، فوجودهم التاريخى بها لا يمنحهم أى حق للبقاء فيها أو العودة اليها ..
نعم ، نحن نؤمن أن أسرة يعقوب حملت راية الدعوة الى الله ، وتنقلت بها بين وادى النيل ، وربوع فلسطين .

لكن أولاد يعقوب نكسوا هذه الراية فيما بعد ، وتنكبت كثرتهم سبيل الحق ، وجارت على الوحى ورسله ، فعزلهم الله الى الابد عن هذا المنصب ، وآثر به أمة أخرى كانت فيها الرسالة الخاتمة .

ثم صب غضبه على بنى يعقوب الخونة وذراهم فى الامم كما سجل ذلك كاتبو اصحاحات العهد فيما نقلناها هنا .

لكن حاخامات اليهود مزجوا فى حياة المجتمع اليهودى بين أمرين متناقضين :

أولهما الحرص على مخاصمة الرسالات السماوية الصادقة ومجافاة أهدافها الانسانية الرفيعة .

والآخر التشبث بالانتساب الى أسرة الدعوة الالهية ، والزعم بأنهم أبناء الله وأحباؤه ، ويتبع ذلك بداهة أملهم فى عودة مجدهم القديم ومملكتهم الاولى ..

والحاخامات الذين كتبوا العهد من عند أنفسهم فضحت آمالهم على مادونوا فكانت هذه البشائر التى تسلى بها اليهود دهرا ، ثم حولوها فى هذا العصر الى أمر واقع ..

ونحن لا نستغرب الانتصار المبدئى الذى أحرزه اليهود ، ولكنا نقول : انه لم يتم لخير فيهم بل لشر فى غيرهم ..

ان رجالهم ونساءهم وشيبهم وشبابهم جاءوا رافعين عقائرهم بنداء التوراة ، ملتفين حول ايمان زائف على حين كان العرب المثقفون يستحون من الانتساب للقرآن ، وينسحبون من مواطن التدين الحقيقى ، فترادفت النكبات والنكسات ، وكان ما ندى له جبين الحر ..!!

وضاعف من هزائم العرب أن الحقد الصليبى الذى لم تخب جذوته يوما كان يشد أزر المعتدى ، ويعينه اذا ضعف ، ويسدد رميته اذا طاشت ..

ولو أن اليهود وحدهم كانوا فى المعركة لكانت فلول العرب على ما بها من تمزق مادى ومعنوى قديرة على كسر اخوان القردة ، الا أن العرب وجهوا بالعبء مضاعفا ، لقدر شاءه الله فكان ما كان .

وما دمنا فى سياق البشارات الدينية ، والوعود الالهية ، فان لدينا فى كتاب الله وسنة رسوله ما يكمل آمال اليهود فى أرض الميعاد ..

انهم سيعودون فعلا ، ولكن ليفنوا لا ليحيوا ، ولتنتهى رسالتهم فى هذه الدنيا لا لتتجدد لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود ، حتى اذا اختفى يهودى خلف حجر نادى الحجر يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله » وقد جاء فى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر يا مسلم : هذا يهودى ورائى فاقتله » وروى مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله » .

أجل .. ان اليهود سيتجمعون بعد شتات ، ولكن ليتحقق فيهم قول الله عز وجل « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

على أن ما بيته القدر لبنى اسرائيل من بلاء ماحق لن يوقعه بهم العرب — من حيث هم عرب — ولكن يوقعه بهم العرب بعد ما يعودون الى الاسلام ظاهرا وباطنا ، ويعرفون به حكومات وشعوبا ، ويكون النداء المعهود المتداول : يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله ..

ان حرب الابادة قد وضعت خطتها لافناء الجنس العربى ، واحلال بنى اسرائيل مكانه ، والحقيقة أن الاسلام ليس فقط الهداية العليا لعباد الله ، ولكنه طوق النجاة العاصم من الغرق بالنسبة الى هؤلاء العرب ، والخيط الباقى ليظلوا على قيد الحياة ان أرادوا الحياة .

فهم — رضوا أم سخطوا — يواجهون حربا دينية تشنها مشاعر مخلوطة بشغاف القلوب ، وليس كما يحكى لهم الكذبة يواجهون حربا استعمارية عادية ..

وأريد — بوصفى انسانا مسلما — أن أذكر رأيى فى الحروب الدينية .. انها صورة بشعة أن يقتل امرؤ آخر ليجعل من دمه طريقا الى الجنة .. انها صورة بشعة أن أقول لآخر : اعتقد ما أقول ، والا افترستك وأنا أشعر بلذة الولوغ فى دمك ..

ان الاسلام عدو مبين لهذا النوع من الحروب ، بل أن رسالة محمد كانت القاضية على كل قتال من هذا اللون القاسى ..

فهل كذلك فكر واضعو العهد القديم ؟ يستطيع أى قارىء أن يطالع فى الاسفار (١) المقدسة « أوامر الله » باستئصال الاعداء ، رجالا ونساء وأطفالا ، واستئصال ما يملكون من حيوان ونبات ، ونشر الخراب فوق كل شبر من أرض لأعداء اسرائيل ..

وعندما كنت أقرأ أخبار القرى العربية التى اختفت من الوجود ، والبيوت التى دمرت بعدما فر أصحابها مروعين ، كنت أعلم أن بنى اسرائيل انما نفذوا أحكام التوراة — فيما يزعمون —

ان واضعى هذه الاسفار كانوا جزارين فى ثياب متدينين ، وكان ضحاياهم فى هذا العصر الاشأم من العرب المسلمين .

وقد قام اليهود بمذبحة « دير ياسين(٢) » استجابة دينية حرفية للتعاليم التى يتدارسونها ويتوارثونها .

وهى تعاليم — فيما نرى نحن المسلمين — مبتوتة الصلة بأنبياء الله ، وأن زعمها هؤلاء وحيا من السماء .

واليهود فجرة مهرة ، وقد عقدوا مع المستعمرين معاهدة للنفع المتبادل ، وللتنفيس عن الحقد المشترك ، ولست أدرى بالضبط أى الفريقين كان أقدر على تسخير الآخر والافادة منه .. وان كان المسلمون بيقين هم الفريق المغبون الفادح الخسار .

---

(١) نقلنا نصوص حرب الابادة من اصحاحات العهد القديم فى مكان آخر من كتابنا « التعصب والتسامح » .

(٢) قرية دير ياسين . قرية فلسطينية صغيرة قرب مدينة القدس . تعرضت فى ٩ ابريل عام ١٩٤٨ أى قبل قيام اسرائيل بحوالى شهر .. لهجوم غادر من جانب المنظمات الارهابية الصهيونية ، تحول الى مجزرة بشرية قاسية .. ذبح خلالها بالاسلحة الحديثة وبالسلاح الابيض (٢٥٤) من الرجال والنساء والاطفال العرب .. وبلغ الهوس والجنون بالمهاجمين الى حد التمثيل البشع بجثث الضحايا من الاطفال والنساء وتمزيقها اربا فى دروب القرية وشوارعها أما بقية السكان الذين نجوا من المجزرة .. فقد ساقهم المهاجمون الى شوارع القدس وملابسهم ملطخة بالدماء فيما يشبه موكبا بدائيا للنصر . وعرف فيما بعد أن المجزرة كانت من تدبير عصابتين صهيونيتين هما :

أولا : عصابة أرجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية الوطنية) .. وهى تنظيم ارهابى صهيونى كان يرأسه مناحيم بيجين الوزير الحالى بالوزارة الاسرائيلية .

ثانيا : عصابة لوحمى حيروت يسرائيل (المحاربون لحرية اسرائيل) وهى العصابة الى تحولت بعد قيام اسرائيل الى حزب حيروت .. أحد الاحزاب الحاكمة الآن فى اسرائيل ..

ان سخط الله على بنى اسرائيل لم تنقض أسبابه ، ولعلها لن تنقضى أبدا ما داموا على طبائع الملعونين من أسلافهم قسوة فؤاد ، وشره نفس ، وأكل سحت ، وفساد معتقد وبغيا فى الارض ، واستطالة على الخلق ..!!

واذا كان الله قد ضرب بهم بعض الشعوب التى فرطت فى جنبه فليس ذلك دليل رضا ، ولا تقريبا بعد ابعاد ، فان الهيكل الاول هدمه الوثنيون ، وقد تسلط على بنى اسرائيل قديما من هم شر منهم ..

ومسلمو اليوم يتعرضون لبلاء طويل بغير شك ، ومن يدرى ؟ قد يكون ذلك باعثا لهم على صلح مع الله وعودة الى الاسلام الذى هجروه ..

وعندئذ تكون هذه المحنة منحة وتكون الضارة النافعة ..

ومهما ساءت الامور فان حلم اسرائيل بحكم العالم من أورشليم لن يتحقق ، فان الحجب بدأت تتمزق عن آثار اليهود الرهيبة فى أرجاء الارض .. خصوصا وسط العالم المسيحى .. ان سلطة المسيحية على الضمير والسلوك فى أوروبا وأمريكا أسمية للاسف .

وقد تمكن بنو اسرائيل بوسائلهم الجلية والخفية من نشر الفتن الجنسية والعنصرية والفلسفات المادية والالحادية فى جنبات القارتين الكبيرتين ..

فهل هذه رسالة السماء التى حملها أنبياء بنى اسرائيل قديما ويريد ذراريهم بها أن يكونوا شعب الله المختار ؟؟

فى محاضرة للدكتور أحمد خليفة وزير الاوقاف الاسبق سمعت منه أن اليهود يسيطرون على الولايات المتحدة سيطرة كاملة ، وعلى أوروبا الغربيـــة سيطرة شبه كاملة ، وأن الميادين التى أحكموا قبضتهم عليها هى ؛ المصـــارف المالية ، والجامعات الكبرى ، ووسائل الاعلام ..!!

ومن يضع قبضته على هذه الثلاث ضمن أن يصوغ الفكر كما شاء ، وأن ينشر ما يرضيه ويحجب ما يرفضه ، وأن يبسط يديه حيث تجدى النفقة ، ويمسك متى أراد قال : ومن يتابع تاريخ الفكر البشرى ويتعرف دور اليهود فيه يتبين أنهم يصطنعون الفلسفات التى تحطم كل المقدسات ، وتحطم احترام الانسان لنفسه ، وتحرمه من الايمان وسكينة النفس .

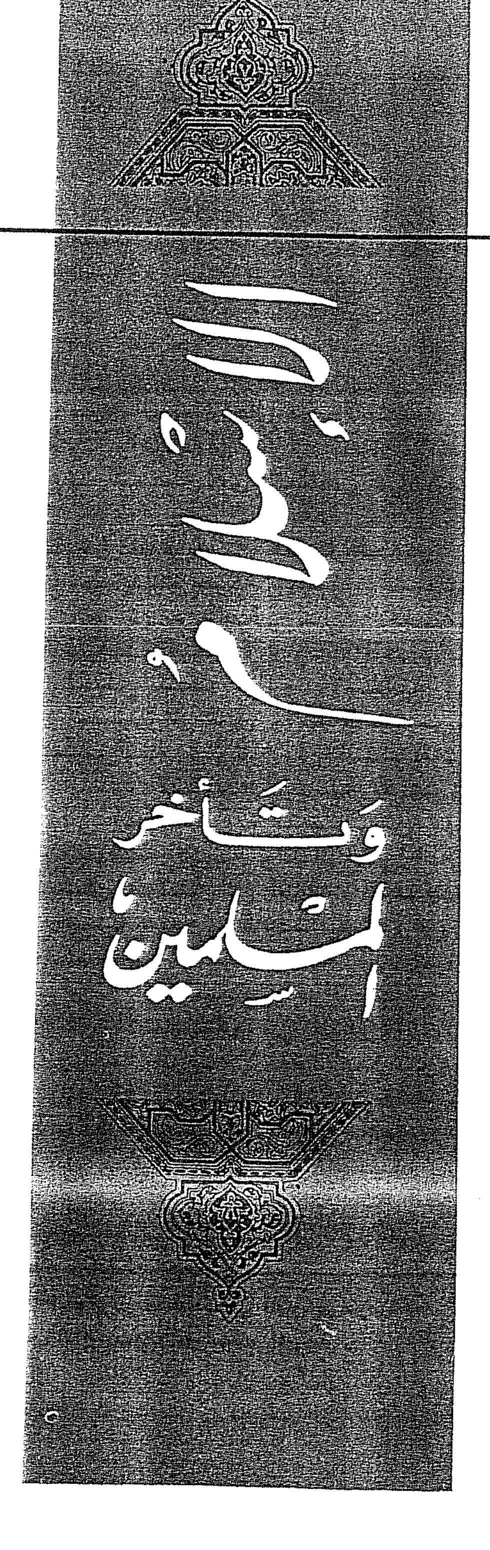
وقال : واليهودية العالمية تعلم أن الشباب هو مستقبل الامم وعتادها وذخرها .. اذن لا بد أن يفسد الشباب وتختل أمامه الموازين وتضطرب القيم .. ومن هنا سيطروا على أسواق الخمر والقمار والمخدرات — كما أن باعهم طويل فى عالم الخلاعة والتهتك — والذى يزور السجون والاصلاحيات فى الولايات المتحدة يجد نزلاءها من الملونين ومن المسيحيين ، ولا يجد بها يهوديا ..!!

انهم يقودون حملة التخريب والافساد مع الاحتفاظ بكيانهم وتماسكهم ..

قال المحاضر : انك فى أمريكا تقرأ ما يريد اليهود لك أن تقرأه ، وتفتح الراديو لتسمع ما يريد اليهود أن يذاع ، وتفتح التليفزيون لترى ما يرى اليهود أن ترى ويذهب الابناء الى الجامعة لتعبأ عقولهم بما يريد اليهود أن يتعلموه . وفى كل أسبوع تقبض المرتبات من خزائن اليهود ، هذا هو الاخطبوط الذى يسيطر على الغرب ، هذه هى الطفيليات التى تمتص دماء العالم ..

نقول : وهذه هى وظيفة شعب الله المختار ، يبلغ بها رسالة السماء الى الارض ويعلم البشر الصلاة والزكاة والتقوى والادب ، ويذكرهم بيوم الحساب وما وراءه من خلود طويل !!!

ان اليهودى ذكى كالشيطان ، وله أن يزعم ما يشاء الا أنه صاحب دين يهدى الى البر والرشد ، ويستحق من أجله ميراث الاقطار والاجناس .



للدكتور محمود محمد قاسم
عميد كلية دار العلوم
بجامعة القاهرة

ان حاضر العالم الاسلامى جدير بالدراسة والتأمل . فان الاحداث العالمية الراهنة قد تبعث شيئا من اليأس الى الشعوب الاسلامية فى مختلف أقطار آسيا وافريقية وخصوصا بعد أحداث ١٩٦٧ وسقوط بيت المقدس فى حوزة اسرائيل . ولقد مرت بالمسلمين منذ الحروب الصليبية فترات ربما كانت أشد حلكة من الفترة التى يحيونها الآن . ومع ذلك فان الاسلام اعتاد التغلب على هذه الصعاب ، اذ من أهم مميزاته أنه دين يبعث على الأمل ويوجب الاسترشاد بالعقل . وهو الى جانب ذلك لا يغرس الكراهية فى نفوس أصحابه تجاه أتباع الديانات الاخرى ، اذ جاء مصداقا للرسالات السماوية السابقة من يهودية ومسيحية . ورغم ما يقابل به هذا التسامح من كيد الآخرين ومحاولة القضاء عليه ، فانه من الواجب أن نعترف بأن تأخر المسلمين فى القرون الاخيرة يرجع الى المسلمين أنفسهم لا الى دينهم .

ولسنا بصدد تحليل أسباب تأخر المسلمين فى هذا البحث ، اذ نريد أن نعالج قضية أخرى يروجها خصوم الاسلام من هؤلاء الذين يقولون بأن الاسلام كان سببا فى تأخر المسلمين ، وذلك فى الوقت الذى ما زال يرى فيه علماء المسلمين

أن الديانات السماوية الاخرى كالنصرانية مثلا ، وان امتزجت بأفكار وثنية قديمة أهمها عقيدة التثليث ، فهى خير من الوثنية المحضة ، لكنها ليست أصلح للحضارة الانسانية لأنها تقوم على أساس من الزهد والخضوع لذوى السلطان وحلفائهم من رجال الدين ؛ وهو الأساس الذى لا تستند اليه قوة العالم الغربى منذ بدء حركة الاستعمار فى أواخر القرن الخامس عشر حتى الآن . فحضارة الغرب تقوم على العلم والعمل من أجل الحياة الراهنة . ومع أن قبضة الدين قد تراخت فى كثير من أقطار العالم الغربى فان موقفها من العالم الاسلامى لم يتبدل . فانا نجد أن بعض الغلاة من المسيحيين يفضلون أن يبقى الوثنيون على وثنيتهم بدلا من أن يعتنقوا دينا يقول بالتوحيد الخالص . ولو كان حقا أن الاسلام سبب فى تأخر المسلمين لوجب على المستعمرين أن يفيدوا منه فى القضاء على خصائص الأمم التى يريدون السيطرة عليها سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية .

وليس من هدفنا أن نثير دفائن الصدور ، لذلك حرصنا على القول بأن اتهام الاسلام بأنه سبب التدهور السياسى والاجتماعى فى الأمم التى تؤمن به انما هو رأى بعض غلاة المسيحيين . ذلك أننا لمسنا عن تجربة أن المتدين منهم حقيقة ربما كان أكثر تسامحا ، وأميل الى الوفاق من هؤلاء الذين يخلطون الدين بسياسة الاستعمار ، ويريدون القضاء على كل مقاومة لدى الشعوب المغلوبة على أمرها بالطعن على عقائدها ، فيتخذون كل وسيلة ممكنة لتحقيق هذا الهدف ، ومنها تنشئة الاجيال الجديدة عندهم على كراهية الاسلام وأهله .

وكثيرا ما يعتمد هؤلاء على بعض الحجج التقليدية وأهمها ايمان المسلمين بالقضاء والقدر . والحق أن فكرة القضاء والقدر على أنها مرادفة للتخاذل والتواكل ليست من الاسلام الحقيقى فى شىء ، بل ان المتصوفة الذين قد يظن أنهم هم الذين غرسوها فى النفوس يؤمنون فى الأغلب بفكرة القوانين ، على نحو ما نجده مثلا عند محيى الدين ابن عربى[1] ، كما يرون أن انكار فكرة السببية خلل فى الاعتقاد . ومن المؤكد أن فكرة القضاء والقدر قد شوهت لدى المسلمين فى عصر التدهور وهم الآن بصدد التحرر من هذا التشويه فى عصرنا الحاضر أى منذ بدأت حركة التجديد الاسلامى عند كل من جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، وعبد الحميد بن باديس باعث الروح الاسلامية فى الجزائر قبيل حرب التحرير الجزائرية . ونقول ان التشويه فى العقائد الاسلامية الرئيسية قد تطرق الى المسلمين ، بانتقالهم من عهد الحماسة الدينية والتفانى فى اعلاء شأن العقيدة الى الترف والشقاق فيما بينهم . فاتخذ كل فريق النصوص الدينية وسيلة الى تبرير آرائه السياسية والاجتماعية ، لكن الاسلام فى جوهره عقيدة واضحة صريحة لا تعقيد فيها . وهو لا يتخذ الاساطير والطقوس الغريبة سبيلا الى السيطرة على العقول ، بل يهدف الى تحرير الانسان من عبوديته ، حتى ينظر الى هذا الكون ويستخدم ما سخر الله فيه من

---

(١) أشرنا الى هذه الفكرة فى كتاب لنا « الخيال فى مذهب محيى الدين بن عربى » ، وهو مجموعة من المحاضرات ألقيناها فى سنة ١٩٦٩ بمعهد الدراسات العربية .

كائنات للتمتع بالحياة الطيبة داخل الحدود الواسعة التى رسمها الدين فى حين أن التقرب الى الله انما يكون بالإيمان به وحده وبرسوله الذى جاء مصدقا لما سبقه من الرسالات ، وبأداء الفرائض من صلاة وصوم وزكاة وحج .

وقد بلغ من تشريف الاسلام للانسان أن دعاه الى استخدام عقله وخياله فى الكشف عن أسرار الكون ، بحيث استطاع رجل مثل ابن عربى أن يزعم أن الخيال الانسانى استمرار للقدرة الالهية الخالقة . والى جانب هذا الطابع العقلى والعلمى فى الاسلام كان هناك حافز اجتماعى وأخلاقى حرك المسلمين الى الرغبة فى تحرير الشعوب الاخرى من أوهامها وأساطيرها ومن الظلم الاجتماعى والسياسى فى امبراطورية فارس وامبراطورية الروم . ويفسر لنا هذا الامر كيف انتشر هذا الدين بسرعة مذهلة فى حقبة قصيرة من الزمن . فاعتنقه أكثر من مائة مليون فى أقل من مائة سنة . وذلك أنه حليف العقل والطبع ، لا يحارب الفكر الحر ولا يحتقر من شأنه ، بل بحث على استخدامه فى قبول العقيدة وفى تحصيل العلم .

ومن قبل وجدنا الامام الغزالى يتخذ لنفسه دستورا وهو قول الامام على بن أبى طالب : « لا تعرف الحق بالرجال ، بل اعرف الحق تعرف أهله » . وأكثر من ذلك فانه يوصى من يطلع على الفلسفة أن يجتهد لنفسه ، والا يعطل عقله تقليدا لأرسطو أو لأفلاطون ، كما يوصى فى الوقت نفسه من يرغب عن الفلسفة الا يعتقد أن فى انكاره العلوم البرهانية نصرا للاسلام . فهذا الدين لا ينكر العلوم البرهانية ولا المنطق ولا الطب ، وانما يدعو الناس الى استخدام عقولهم فى فهم الكون وفى الاستدلال على وجود خالقه ، دون الأخذ بالآراء الظنية التقليدية ، ومنها آراء القدماء فيما يتصل بالأمور الالهية . ولم يكفر الغزالى كلا من الفارابى وابن سينا لأنهما اشتغلا بالفلسفة ، ولكن لأنهما قلدا الآراء الدينية الخاطئة عند أفلاطون وغيره .

ومثل هذه النغمة فى تمجيد المعرفة العلمية والفلسفية شىء نجده عند ابن رشد الذى يتفق فى رأينا ، مع الامام الغزالى على الاسس الجوهرية فى التفكير الفلسفى الاسلامى[1] فهو يوجب علينا أن نبحث عن المعرفة حيثما وجدناها . فاذا كان الفلاسفة القدماء قد كشفوا عن بعض الحقائق فمن العبث أن نهجر ما كتبوه وأن نستأنف البحث من جديد ، فاننا لو رفضنا قبول الحق لأنه جاء على لسان من لا نثق بدينه لكان معنى ذلك أننا نهجر كثيرا من الحق . فليس الاطلاع على ما اهتدى اليه الآخرون نوعا من الترف العقلى بل هو أمر يوجبه الدين « فقد ينبغى أن نضرب بأيدينا الى كتبهم لننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صوابا قبلناه منهم ، وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه .. وما كان موافقا للحق قبلناه منهم ، وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم[2] » .

(١) أنظر كتابنا : دراسات فى الفلسفة الاسلامية ط ٢ دار المعارف ١٩٦٧ ، الفصل الثانى والفصل الخامس .
(٢) فصل المقال .

ان هـذه الروح العلمية التى نراها عند كبار مفكرى الاسلام تشهد بأن الجو الحضارى للاسلام الحق هو الجو الذى يتنفس فيه التفكير الحر والذى ينفر من التقليد وهو الجو الحضارى الذى تنفس فيه المعتزلة من قبل ، وهم من أقرب الفرق الى الروح الاسلامى ، فطائفة المعتزلة أدركت حقيقة الاسلام ، فتمسكت بفرائضه وعقائده ، ووفقت بقدر ما استطاعت بين هذه العقائد وبين العقل الذى جعلته ميزانا للحق ، واعتمدت عليه فى تقرير حرية الاختيار وقدرة الانسان على السمو بنفسه . وهى أبعد الفرق عن أن تتهم بأنها ترى أن القضاء والقدر معناه الاستسلام للكوارث والظلم الاجتماعى ، وربما أمكن اعادة النظر فى موقف علماء الاسلام التقليديين تجاه المعتزلة ، ولا سيما اذا فهمنا أن كل نهضة اجتماعية وعلمية فى عصرنا الحديث ترتكز ، الى حد كبير ، على احياء الطابع العقلى فى الاسلام ، ذلك الطابع الذى يتضح كل الوضوح فى انتاج مفكرى المعتزلة . ومن العسير أن ننكر وجود هذه المسحة الاعتزالية لدى كل من جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده . ويكفى أن نذكر هنا أن المبدأ الذى اعتمد عليه الامام عبد الحميد بن باديس لاحياء الروح الاسلامية فى النصف الأول من القرن العشرين كان ينحصر فى تصحيح فكرة المسلمين عن القضاء والقدر فقد كان شعاره : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فليس للمسلمين أن يزعموا أن الله خصهم من بين البشر بقبول الكوارث دون أن يحاولوا دفعها .

وقد حورب المعتزلة فى عصور التدهور السياسى والاجتماعى . ولقد قيل أن الاعتماد على العقل يوشك أن يجتث أصول العقيدة فى النفوس . فان للشرع حقيقته وللعقل حقيقته ، وقد تختلف الحقيقتان ، فاذا جعلنا العقل مقياسا لكل شىء كان معنى ذلك أننا نضحى بالدين من أجل العقل والعلم ، لقد وجهت هذه التهمة أيضا الى أصحاب الاصلاح والتجديد الاسلامى فى العصر الحديث . ولكن نسى هؤلاء المناهضون لكل تجديد أن حجتهم هذه هى حجة اتباع ديانة أخرى ، وأعنى بها المسيحية التى تقول بنظرية الحقيقتين : حقيقة الدين وحقيقة العقل . ولقد حاول توماس الاكوينى أن يحارب أصحاب نظرية الحقيقتين من أمثال « سيجيردى برابانت » . فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر . لكنه لم يفعل سوى أن ارتضى لنفسه رأى ابن رشد لكى يحارب به أهل الالحاد فى أوروبا . ومع ذلك فان توماس الاكوينى لم يستطع أن يتحرر تماما من القول بوجود تناقض بين الدين والعقل[1] .

وأيا كان الأمر فاذا وجدنا فى حضارة أخرى ، أن أحد كبار المفكرين ينادى بأن يضحى الانسان بعقله من أجل عقيدته ، فانا نجد أن الاسلام لا يخشى العقل ، اذ أن من شروط تكليف الانسان بالايمان به أن يكون عاقلا . وليس من حسن السياسة فى شىء أن ينصب دين من الاديان نفسه لنصرة العقل ، ثم

---

(١) أنظر كتابنا نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند القديس توماس الاكوينى . الطبعة الثانية ــ الانجلو المصرية سنة ١٩٦٩ .

يحاول الحجر عليه وتقييده أو التضحية به ، وليس من الحكمة ولا من الفطنة أن يظن بعض المسلمين أن دينهم الذى جاء ليحرر البشر من الاستبداد الروحى والسياسى هو الدين الذى يقضى على حرية الفرد ويجعله كريشة فى مهب الريح كما يزعم أصحاب الجبر ، وهم الذين أساءوا فهم عقيدة القضاء والقدر .

غير أن جمهرة من المسلمين تأبى فى عصور التدهور السياسى والاجتماعى أن تستمع الى دعاة العقل ، وترى أن تنساق وراء بعض الفقهاء الذين يرون الحجر على التفكير والاجتهاد وتوجب الاعتماد على الروايات التى تناقلها الفقهاء جيلا بعد جيل . منذ أن أغلقوا باب الاجتهاد فى زعمهم ، ومنذ أن ضيق علماء الكلام رحمة الله الواسعة « فجعلوا الجنة وقفا على شرذمة يسيرة من المتكلمين » ، على حد تعبير الامام الغزالى . ونسى هؤلاء الذين أوجبوا منهج التقليد أن كثيرا من الاخبار قد دس على الاحاديث النبوية ، وأن التفاسير مليئة بالخرافات والاساطير والاسرائيليات مما أدى الى تشويه العقائد واساءة فهمها . كذلك لم يفطن أصحاب المنهج التقليدى الى أن بعض المسلمين فى عصر الخلاف الدينى والسياسى كانوا من أبناء أمم أخرى نصرانية أو مجوسية أو يهودية دخلت فى الدين الجديد ، ولم يتحرروا تماما من رواسب دياناتهم السابقة . فكان من الطبيعى بعد هذا الخلط والتلفيق بين الاسلام وبين العقائد الاخرى أن يتشكل هذا الدين بصورة أخرى لو اطلع عليها المسلمون الآن لما عرفوا فيها دينهم ، وهى تلك الصورة التى يظن الاوروبيون أنها السبب فى تأخر المسلمين .

أما اذا أرادوا بذلك الاسلام الحقيقى المجرد عن خرافات الشعوب التى اعتنقته ، وعن محاولات التخريب الدينى الذى تخصص فيها اليهود فى القديم والحديث فان الواقع ليس فى جانبهم . ذلك أن التاريخ لم يشهد ، كما قلنا ، دينا آخر جذب القلوب بمثل ما فعل الاسلام ، وما شهد لدولة كبرى تنبعث فجأة من جوف الصحراء ، دون أن تكون لها مقدمات حضارية تؤذن بظهورها واتساع رقعتها فى هذا الزمن القليل مثل دولة المسلمين ، تلك الدولة التى وان تفككت فى العصر الحديث فان شعوبها ما زالت تكافح من أجل البقاء ، رغم الكوارث والحروب التى واجهتها منذ الحروب الصليبية حتى أيامنا هذه .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة الاخيرة بأن ما دخل على الدين الاسلامى من تشويه ، لم يكن ليقاس بما طرأ على الاديان الاخرى . فقد استمر الاسلام الصحيح حيا فى كثير من النفوس . ومن بين هؤلاء يخرج زعماء التجديد الاسلامى الذين يكشفون عن حقيقته بين حين وحين ، فيشق هذا الدين طريقه حتى فى أشد عصوره ظلاما وضعفا . ذلك أنه دين يتجه الى العقل ويوافق الميول الطبيعية فى الانسان . وهذا أمر يعترف به المبشرون أنفسهم . فكثيرا ما وجدوا الاسلام فى طريقهم ، وكثيرا ما يلحقهم ثم يسبقهم فى حملاتهم التبشيرية . فهم اذن أعلم الناس بقوته ، وربما كانوا أكثر يقينا بهذه القوة من المسلمين ، مما يفسر لنا محاولة النيل منه بكل الوسائل . انهم يعترفون منذ أكثر من مائتى سنة أن الاسلام ما تطرق الى بلد من البلاد الوثنية الا وأسرع أهله

الى اعتناقه لأنه عقيدة واضحة سهلة ، لا تقهرهم ولا تتطلب اليهم أن يتقبلوا ، دون مناقشة ، أسرارا أو طقوسا يحار لها العقل أو يعجز عن فهمها ، فهو يحدثهم عن اله واحد ، يؤمن به هؤلاء الوثنيون فى أعماق نفوسهم أو بفطرتهم ويطلقون عليه اسم الاله الأكبر ليتقربون اليه عن طريق أصنامهم أو آلهتهم المحلية ، وهذا ما سبقهم محيى الدين بن عربى الى الاشارة اليه عندما قرر فى كتابه الفتوحات المكية أن أهل الشرك يؤمنون فى أعماقهم وبصفة لا شعورية بالاله الواحد « فالنظرة توجب الايمان بالتوحيد وانما جاء الشرك من قصور التفكير العقلى عند أهله » ومهما يكن من شىء فان هؤلاء المبشرين يقرون أن الوثنيين يقبلون على الاسلام فى يسر لأنه يخاطبهم كبشر ، ولأنهم يرون فى مبادئه الاخلاقية وتسامحه تجاه أصحاب الديانات المناهضة له أسمى ما يمكن أن يحفز الانسان الى الايمان بالله .

ومن المسلم به أيضا لدى هؤلاء المبشرين أن الاسلام يخطو خطوات هائلة فى قلب القارة الافريقية على الرغم من خضوعها لدول مسيحية ، تعمل ما فى وسعها لمساعدة المبشرين على نشر العقيدة المسيحية ، فى حين أن الاسلام الذى لا ينصره كثير من أهله ، بل يحاربه الآخرون قدر طاقتهم ، وبناء على تخطيط مرسوم دقيق ، يتخطى الحواجز وينسف الحدود ، ولا تقف فى طريقه سلطة زمنية أو كهنوتية . وقد اعترف أحد هؤلاء المبشرين بأن الاسلام لا ينظر الى المسيحية التى تنازعه السيطرة فى افريقيا نظرة الكراهية أو الحقد أو العداء . لذلك هو جدير بالسبق والفوز . هذا هو ما اعترف به أحد المبشرين فى أوائل القرن الحالى ، وهاك ما اعترفت به صحيفة للمبشرين منذ أكثر من عشر سنوات : « ان التقدم الكاثوليكى فى أفريقية يجد نفسه متخلفا وراء خطوات العملاق التى يتقدم بها الاسلام الذى يحقق أيضا تقدما مثيرا فى أندونيسيا والهند والباكستان » ثم تعزى هذه الصحيفة نفسها عن هذا التقدم المذهل الذى يتحقق دون حاجة الى طلب التبرعات من المؤمنين أو الالحاح فى طلبها فتقول : « ومن يدرى فاربما وقفت الشيوعية فى طريق انتشار الاسلام . فان هذا المذهب الالحادى يعمل عمله فى الشرق الاقصى . وهو يسيطر على ثمانمائة مليون نفس ، أى ضعف العالم الكاثوليكى على وجه التقريب » . ثم تمضى الصحيفة نفسها فتقول : « ان العالم الاسلامى الذى ننظر اليه كحصن منيع لا تستطيع الكاثوليكية أن تتطرق اليه ، يخضع للدعاية الشيوعية التى لم تعتقد أبدا فى مناعة الاسلام »(١) .

فالامر اذن خاص بحصن منيع لم يسقط منذ القرن الحادى عشر الميلادى . وهو حصن يحاول الآخرون هدمه ، سواء آمنوا بدين سماوى آخر أو تحرروا منه . ولا نجاة لهذا الحصن الا بتجديد الروح الاسلامية ومحاولة التحرر من التخلف السياسى والاجتماعى والعلمى الذى يعد أكبر الاخطار التى تهدد المسلمين ودينهم أيضا .

---

(١) العدد ٢٣ .

أوقات رمي الجمرات في الحج

بعث الينا الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا خبير موسوعة الفقه الاسلامي بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت بهذه الخلاصة عن الاجتهادات المختلفة فى أوقات رمى الجمرات فى الحج ، وفيما انتهى اليه ، تيسير على حجاج بيت الله الحرام ، وتخفيف للمشقة الشديدة التى تلحقهم بسبب الزحام الشديد عند الرمى .
وصدق الله العظيم « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » (الوعى) .

١ — وقت رمى جمرة العقبة :

رمى جمرة العقبة يبدأ من فجر اليوم الاول ، أى يوم الاضحى بالاجماع ، سوى أنه عند الشافعية يبدأ من منتصف ليلة العيد ، ويستمر الى غروب شمس آخر أيام التشريق ، وهو اليوم الرابع ، فيرميها الحاج ليلا أو نهارا ، ويكون كل ذلك أداء عندهم .

وعند الحنفية يستمر وقته من فجر اليوم الاول الى فجر اليوم الثانى . والافضل عدم تأخيره على وقت الزوال من اليوم الاول ، ويباح تأخيره الى الغروب ، ويكره بعده .

٢ — رمى الجمرات الثلاث :

رمى الجمرات الثلاث بعد اليوم الاول يبدأ وقته من زوال كل يوم الى فجر اليوم التالى فى معظم المذاهب .

الا أنه عند الشافعية يبدأ وقت الرمى فى كل يوم بزوال الشمس فيه ويستمر وقته الى الغروب من آخر أيام التشريق ، ولكن لا يصح الرمى عن يوم الا بعد الرمى عما قبله .

وعند أبى حنيفة أن اليوم الرابع من أيام التشريق ، وهو يوم النفر الاخير يبدأ وقت الرمى فيه من الفجر حتى غروب الشمس ، فيستطيع المتعجل أن يرمى قبل الزوال وينفر .

وقال اسحق أن يوم النفر الاول (وهو الثالث) هو كالرابع يبدأ الوقت فيه لأجل الرمى من الفجر أيضا تسهيلا لمن يريد النفر فيه (كما فى نيل الاوطار للشوكانى) .

أما اليوم الثانى من أيام التشريق فالجمهور على أن وقت الرمى فيه يبدأ من الزوال ، فلا يصح الرمى فيه قبل الزوال ، لأنه لا نفر فيه .

ولكن خالف فى ذلك الامام الباقر محمد بن على من آل البيت (كما فى بداية المجتهد) ، وكذا الامام الناصر من الزيدية (كما فى البحر الزخار) وكذا من التابعين عطاء وطاووس (كما فى نيل الاوطار) فقال هؤلاء جميعا : ان الوقت فى اليوم الثانى أيضا يبدأ من الفجر ، فيرمى قبل الزوال مطلقا .

وفى قول آخر عند الحنفية أيضا غير القول المشهور أن اليومين الثانى والثالث أيضا يجوز الرمى فيهما قبل الزوال .

وعليه يكون فى الايام الاربعة كلها مجال للرمى من الصباح قبل الزوال فى مختلف الاجتهادات ولو فى غير يوم النفر للمستعجل وغيره ، لأن فى الرمى قبل الزوال تيسيرا كبيرا على الناس حتى على غير المستعجل لأجل النفر ، فان الماكث أيضا قد يحتاج الى التبكير فى الرمى اجتنابا للزحام الشديد فى الحر الشديد كما لا يخفى .

رسالة إلى

... وفتحت صدرك للرياح وكنت طودا فى الرياح
ومضيت .. لا الاشواك تعتاق المسير ولا الجراح
فوق الخطوب .. وفوق آلام التمزق والنواح
يا فارسا حمل الصباح على يديه الى الصباح

□ □ □

أبدا خطاك الى غد .. يا ما مضيت الى غد
ولويت أعناق الظلام وقلت للريح اهتدى
ما زلت ملاحا ... يداى على جبين الموعد
لا ترعدى ... انى أنام على المدى ... لا ترعدى

□ □ □

وعرفت كيف النصر ... كيف الجرح ... كيف اللا قرار
كيف احتواء الطعنة السوداء من خلف الجدار
كيف انحناء الجذع ... كيف يكون فى اليأس الدوار
لكن وجهك لم يقع أبدا على أرض البوار

□ □ □

الفارس المكنوز فيك يهد اسوار المحال
ويشد شعر الضوء حتى يغمر الضوء التلال
قدم اليه الزاد ... أطعم خيله أحلى الغلال
هيىء له سيفا ... وعبىء خلفه كل الرجال

الفارس العربي

للأستاذ : محمد أحمد العزب

ظمئت عيـــون النخـــل والســمار فى الأرض الأســـيره
واســـتعجمت فيهـــا الحـــروف وأجهشت حيرى كســيره
يا قادمـــا بالخيـــل ... أدرك صـــيحة الأرض الأخيـــره
وأعـــد لطفـــل الدار عينيـــه ... وللبنت الصـــغيره

□ □ □

لم يبـــق الا أن تقـــول فتســـمع الدنيـــا حـــوارك
لا تقتـــرض حـــرفا من البـــاكين ... لا تلـــق اعتـــذارك
لا تنكفىء فـــوق التـــراب مخبئـــا فى الرمـــل عـــارك
الثـــأر ثـــأرك من زمـــان ... انهم ســـلبوك دارك

□ □ □

فى البـــدء كان القهـــر بين النـــاس ... واليـــوم يكون
كبـــل ســـواعده ... ومزق وجهـــه حتى الجنـــون
جـــرد عليـــه الســـيف ... هدم فوقـــه كل الحصـــون
يا فارسى ... يا أنت ... كنت على المـــدى ضـــوء العيـــون

□ □ □

وفتحت صـــدرى للريـــاح .. وكنت طـــودا فى الريـــاح
ومضيت لا الاشـــواك تعتـــاق المســـير ولا الجـــراح
فـــوق الخطـــوب وفـــوق آلام التمـــزق والنـــواح
يا فارســـا حمـــل الصـــباح على يديـــه الى الصـــباح

بين العقيدة والقيادة ٢

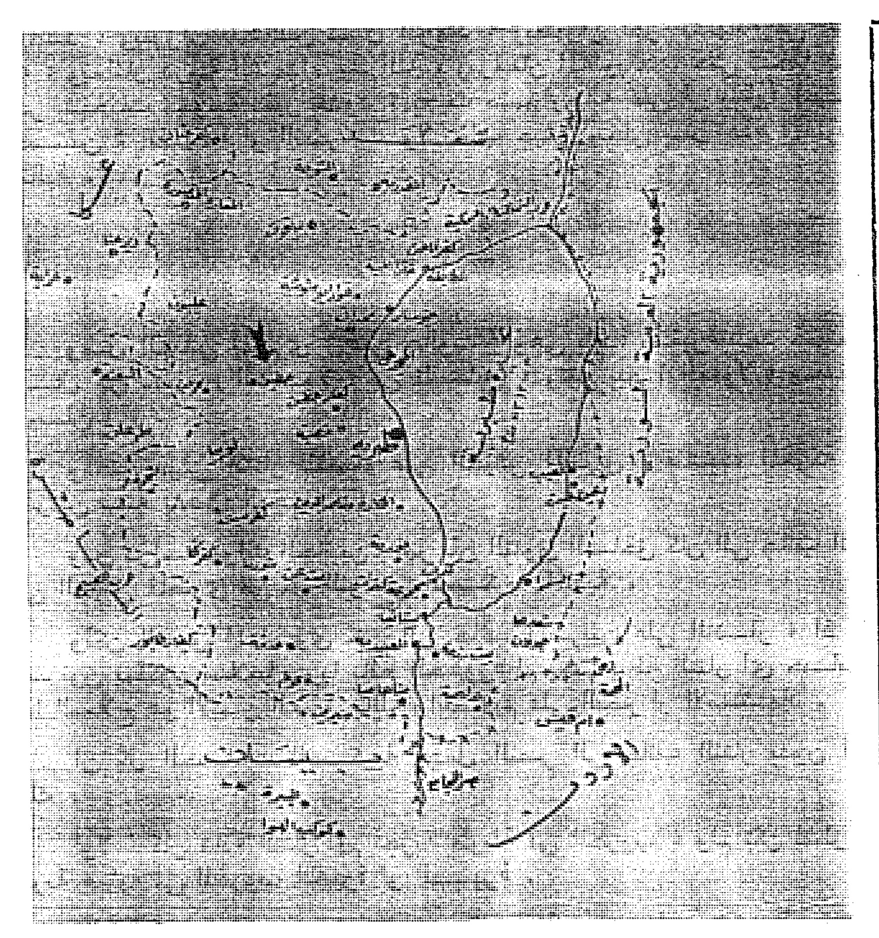
لا قيمة لكل سلاح بدون انسان
لا قيمة للانسان بدون ايمان

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

— ١ —

ما هى عبرة معركة (عين جالوت) لحاضر العرب والمسلمين ومستقبلهم ؟
فى سنة (٦٥٤) الهجرية احتل التتار سائر بلاد الروم بالسيف ، واحتلوا بغداد عاصمة العباسيين وقضوا على الدولة العباسية فى المشرق سنة (٦٥٦) الهجرية ، واستولوا عنوة على (حران) و (الرها) و (ديار بكر) سنة (٦٥٧) الهجرية ، ونزلوا مدينة (حلب) سنة (٦٥٨) الهجرية واستولوا عليها ، ووصلوا الى دمشق فى نفس السنة واستولوا عليها ثم تعدوها الى (نابلس) و (الكرك) و (بيت المقدس) .

وقد كان من أهداف التتار الاستيلاء على فلسطين واجتيازها الى مصر ، وكان جيشهم يتقدم كالاعصار الشديد ، لا يبقى ولا يذر مدمرا كل قوة تقاومه ، ناشرا الرعب والخراب والدمار .
وكان على مصر حينذاك قطز ، وكان يخشى على وطنه أن يجتاحه التتار اليوم أو غدا ، وكان التتار فى مسيرتهم الظافرة يتقدمون من نصر الى نصر ،



وقد أصبحت مصر قريبة منهم ، وكانوا يطمعون فى أن يجعلوها ضمن ممتلكاتهم التى امتدت من أقصى الشرق الى البحر الابيض المتوسط .

وجمع قطز رجاله المفكرين ، وسألهم الرأى فيما يصنع ، فأشاروا عليه بحرب التتار خارج الارض المصرية ، حتى يبعد عن مصر الخراب والدمار .

واقتنع قطز بهذا الرأى ، وقدر أنه اذا انتصر على التتار فقد كفى مصر مغبة الدمار ، واذا اندحر أمامهم كانت له أرض الكنانة ملجأ وموئلا .

واستنفر جيش مصر ، وحث الناس على الجهاد ، فلبى نداءه كثير من المجاهدين ، كان على رأسهم العز بن عبد السلام وأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما .

وانضم المجاهدون الى الجيش النظامى المصرى ، وكان هذا الجيش حينذاك قليلا فى عدده ، ضعيفا فى عدده ، واجبه الاول حماية الامن الداخلى وجباية أموال الدولة ، ولم يكن من واجبه الحرب خارج البلاد .

وبدأ الشيخان الجليلان العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى يأمران الجيش المصرى قادة وجنودا بالمعروف وينهيان عن المنكر ، ويحثان على التوبة النصوح ، ويزيلان ما علق بالنفوس من أدران ، ويقومان ما اعوج ويصلحان

ما فسد ، ويبرزان للمقاتلين فضل الجهاد ، ويظهران أجر الشهادة فى سبيل الله ، ويعلنان درجة الشهداء عند الله ، ويرفعان المعنويات ، حتى شحنا جيش مصر بشحنات معونية بغير حدود ، بحيث صمم رجاله على أن ينالوا احدى الحسنيين : الشهادة أو النصر .. ولا يغلب جيش يتحلى بمثل هذه المعنويات العالية .

— ٢ —

وصل الجيش المصرى (عين جالوت) وهى بليدة صغيرة تبعد خمسة أميال عن مدينة (العفولا) فى فلسطين ، وتقع بين (العفولا) ومدينة (بيسان) .

وتحفز جيش التتار للقضاء على الجيش المصرى ، منشبت المعركة بين الطرفين سنة (٦٥٨) الهجرية .

ومن دراسة قوات الجانبين يظهر بأن التفوق الساحق كان الى جانب التتار على الجيش المصرى فى كل النواحى العسكرية المادية .

ولكن التفوق المعنوى كان الى جانب المصريين على التتار ، اذ كان المصريون يملكون سلاحا سريا بالغ الخطورة لم يحسب له التتار أى حساب ، هذا السلاح هو الايمان العميق بالله والتصميم على النصر أو الاستشهاد .

ان كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك .

أولا : كان قادة التتار لهم تجربة طويلة فى الحروب ، ولم تكن لقطز أية تجربة عملية فى الحروب الكبيرة أو الصغيرة .

ثانيا : كانت معنويات قادة التتار عالية ؛ لأنهم تقدموا من نصر الى نصر ، ولم تنكس لهم راية منذ بضع سنين خلت .

وكانت معنويات قطز منهارة ، لأنه لم يحارب أبدا على نطاق واسع ولم ينتصر فى حرب .

ثالثا : كانت معنويات التتار متفوقة على معنويات المصريين ، وكان الشائع بأن جيش التتار لا يقهر أبدا .

وقد انتصر هذا الجيش بالرعب فى كثير من المعارك التى خاضها ، وكانت سمعته العسكرية قد ملأت الدنيا .

رابعا : كانت كفاية جيش التتار العسكرية متفوقة على الجيش المصرى ، لأن هذا الجيش خاض معارك لا تعد ولا تحصى ، لذلك كانت تجربته العملية على فنون القتال باهرة الى أبعد الحدود .

بينما لم تكن للجيش المصرى كفاية قتالية نتيجة لتجاربه العملية فى الحرب ، اذ لم يسبق له خوض معركة حربية كبيرة ولم يحرز نصرا فى القتال .

رابعا : كان التتار متفوقين على المصريين فى العـــدد والعدد ، خاصة بالفرسان الماهرين فى حروب الفروسية ، وكانت شهرة فرسان التتار قد ملأت الآفاق اقداما وشجاعة وتمرسا على فنون القتال .

سادسا : كان التتار متفوقين على المصريين فى تسليحهم ، وكان لأسلحتهم معين لا ينضب نتيجة لما كانوا يملكونـــه من سلاح وما غنموه من أعـــدائهم فى حروبهم الطويلة .

سابعا : كان جيش التتار متفوقا على الجيش المصرى فى قضاياه الادارية ، اذ كان يستند على البلدان الغنية التى احتلها فى أرض الشام ، بينما كانت قواعد المصريين الادارية بعيدة عنهم ، لأنهم كانوا يعتمدون على مصر وحدها ، والمسافة بين مصر وعين جالوت طويلة ، خاصة فى تلك الايام التى كانت القضايا الادارية تنقل على الدواب .

هذا التفوق الساحق الذى كان الى جانب التتار ، له نتيجة متوقعة واحدة ، هى احراز النصر على الجيش المصرى أسوة بانتصاراتهم الباهرة على الروم والعرب ومختلف الامم والشعوب .

ولكن الجيش المصرى انتصر على جيش التتـــار كما هو معروف ، فكيف حدث ذلك ؟

— ٣ —

شن التتار على المصريين هجوما كاسحا ، وتقدم الهجوم فرسان التتار المتمرسون على حرب الصاعقة ، فتزعزعت صفوف الجيش المصرى ، وتكبدت خسائر فادحة بالارواح ، ثم تراجعت الى الخلف بغير نظام .

وأوشك التتار أن يطوقوا المصريين ، وأوشكوا أن يكتسحوا صفوفهم ، فلما رأى العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى ما حاق بالجيش المصرى ، صرخا : « وا اسلاماه ... وا اسلاماه .... » ...

وكانا قبل المعركة قد عملا عملهمـــا البناء فى ايقـــاظ الشعور الدينى فى الجيش المصرى ، فكانت لتلك الصرخة المؤمنة القوية الامينة أثرها العميق فى استثارة القيادة والجنود ، وكان النصر المؤزر خلافا لمبادىء الحرب ولمـــا كان يتوقعه المصريون أنفسهم .

وبعد هذه المعركة لم يفلح التتار أبدا ، اذ تكبد التتار فيها خسائر فادحة بالارواح والاموال ، فولوا مدبرين ، وطمع فيهم الناس يتخطفونهم .

ودخل المظفر قطز دمشق ، واستعادها من التتار .

وبعث لمطاردة التتار أحد قادته المدعو بيبرس ، فطهر هذا القائد أرض الشام من التتار حتى استعاد مدينة حلب الشهباء .

وهكذا استطاع جيش مصر بالايمان الذى بعثه من جديد العالمان الجليلان والشيخان الكبيران العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى عليهما رضوان

الله أن يحرز انتصارات باهرة على التتار ، وكان الناس قبل ذلك يظنون بأن هذا الجيش لا يهزم أبدا !!

ولقد كان تعداد جيوش العباسيين فى بغداد اكثر أضعافا مضاعفة من تعداد جيش قطز .

وكانت بغداد محصنة تحصينا قويا ييسر الدفاع عنها والصمود فيها مدة طويلة كافية لصد المعتدين التتار عن أسوارها الشاهقة .

ولكن كان جيش العباسيين يومئـذ فى شغل شـاغل عن الحرب وعن متطلبات الحرب .

كان قادته قد شغلوا أنفسهم بجمع المال والتطاول بالبنيان وحب الشهوات وأعرضوا عن واجباتهم العسكرية تدريبا وتسليحا وتجهيزا وضبطا ونظاما .

وكان قادته قد دب بينهم الفساد ، وشاعت بينهم الرشوة ، وهانت عليهم كرامة الناس وأعراضهم : لا يعفون عن الحرام ، ولا يخافون الله .

وكان قد نشب بينهم الخلاف على المناصب والاموال واللهو ، فلجأ كل واحد منهم الى مجموعة من الجيش يركن اليها ويقاسمها المغانم والاسلاب .

وكان أولئك القادة لا يتسنمون مناصبهم لكفايتهم العسـكرية ومزاياهم الانسانية الرفيعة ، ولتجربتهم الطويلة فى معاناة الحروب ، بل كانوا يتسنمونها لأحسابهم وانسابهم ، أو لأنهم من (شـلة) أصحاب السلطة أو ممن يخشاهم أصحاب السلطة أو ممن يقدمون المال الحرام لأصحاب السلطة ثمنا لمناصبهم العسكرية .

أما أفراد الجيش ، فكانت كل مجموعة منهم تنتسب لقائد من القادة : تحمى به ، وتدافع عنه ، وتنال أجرها على أتعابها .

أصبح قادة الجيش رؤساء عصابات مسلحة ، وأصـبح أفراد الجيش عصابات مسلحة ، تعمل لمصلحتها الشخصية بعيدة كل البعد عن مصلحة الدولة العليا .

بالطبع أمثال هؤلاء القادة لا يستطيعون اعداد جيوشهم للحرب .

فاذا وقعت الحرب ، لا يستطيعون قيادة رجالهم كما ينبغى .

لذلك كان وجود أمثالهم على رأس الجيش العباسى ، من مصلحة أعداء هذا الجيش ، ما فى ذلك أدنى شك .

ولهذا كان عدد أمثال ذلك الجيش وعدده مهما بلغت ضخامتها غثاء كغثاء السيل .

وجاء جيش التتار ، فواجه فى بغداد العباسية جيشـا متفسخا : قادته يفكرون بما خلفوه وراءهم من متاع ولا يفكرون فى الدفاع عن بلدهم ، وجنوده غير مدربين وغير مستعدين للحرب ، والجنود والقادة ملوثون بالكبائر من الذنوب كأن أحدهم جبل أسود كل ذراته وصخوره ذنوب : نسوا الله فأنساهم أنفسهم .

وبادر القادة بالاتصال المباشر وغير المباشر بالغزاة ، ليضمنوا حمـاية أرواحهم وأملاكهم .

وبادر الجنود الى الهرب ، لأنهم لا مصلحة لهم فى الدفاع عن مدينتهم العظيمة ومدنيتهم العريقة .

وهكذا أصبحت بغداد وقد غاب عنها حماتها ، فاستسلمت للبرابرة الغزاة ، حيث قضوا على حضارتها العريقة التى أنارت الدروب للعالم كله قرونا طويلة .

استسلمت بغداد ، لأن حماتها تنكروا لعقيدتهم ، فخسروا كل شيء .
ولاقى البرابرة الغزاة جزاءهم العادل فى معركة (عين جالوت) ، لأن الجيش الذى قاتلهم هنـــاك ، كان قد خرج من بلده الامين مهـاجرا الى الله ورسوله ، ليست له غاية غير اعلاء كلمة الله والجهاد بالاموال والانفس فى سبيل الله .

— ٤ —

الدرس الذى يفيد العرب والمسلمين هو : اهمية العقيدة فى احراز النصر .

ان الطائرات والدبابات والاسلحة المختلفة والعتاد والذخيرة ، كتل من الحديد صنعها الانسان ويستعملها الانسان فى الحروب دفاعا عن النفس أو لتحقيق أطماع توسعية .

ولا يزال الانسان هو المسيطر على كل سلاح وعتاد ، وبدونه لا قيمة لكل سلاح ولكل عتاد .

ولكن الانسان بدون عقيدة تجمع شمله وترص صفوفه وتوحد كلمتـــه وتشيع فيه الانسجام الفكرى الذى بدونه لا يكون تعاون ولا اتحاد ، لا قيمة له من الناحية العسكرية .

وهذه العقيدة هى مثل عليا يؤمن بها الانسان ويضحى من أجلها بالاموال والانفس .

وروح الانسان أغلى ما يملكه الانسان ، فمن المستحيل أن يضحى بها الا اذا كانت له عقيدة راسخة وأهداف سامية .

وكتل الحديد التى هى السلاح والعتاد ، لا جدوى منها ولا فائدة فيها ، اذا لم يستعملها انسان ذو عقيدة راسخة وأهداف سامية .

وحين كان العرب قادة وجنـــودا وأفرادا وشعوبا متمسكين بعقيـــدتهم السماوية ، فتحوا العالم وقادوا الحضارة العالمية .

وحين تخلى العرب عن عقيدتهم ، تداعت عليهم الامم كما تداعى الاكلة على الثريد .

ولم يكن ذلك من قلة ، ولكنهم يومئذ كثير ، بدون عقيدة .

ترى !! أيعقل العرب اليوم هذا الدرس ، فيعودون الى دينهم الحنيف بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء ، ليعود اليهم مجدهم وعزهم .

أم هم لا يزالون بحاجة الى كثير من النكسات والنكبات !؟



متى نستيقظ

للاستاذ : محمد الصالح آل ابراهيم

ان ما حدث فى الخامس من حزيران ١٩٦٧ يجب أن يعطى مبرراته وأسبابه حتى يستطيع المجتمع الذى يعيش أحداثه أن يكتسب المناعة الاكيدة وأن يكون ما حدث درسا تأخذ منه الأمة استعادة حيويتها واسترجاع قدرتها . وما حدث ليس بالأمر الهين بل من أصعب الحوادث التى تمر على الأمم .

ان ما وصلنا اليه من ضعف وتدهور وخور لناتج عن سوء تصرفنا ، وعدم تفكيرنا التفكير الصحيح وان دل على شىء فانما يدل على انحرافنا وتهاوننا فى الامور التى تهتم بها كل أمة تريد الحياة ، ان التدهور المريع الذى وصلنا اليه ليعطى صورة واضحة عن تخلفنا فى كل مجال حيوى مهم ، كما يعطى صورة أوضح عن ضعف ادراك وعجز عن تحمل المسئوليات حق التحمل ..

لقد توالت النكبات وبدا الضعف والاهمال بأجلى ما يكون ، وتكشفت الصيحات الكاذبة عن الخذلان والتميع وسوء التدبير ، ها هى الدول العربية تتساقط أراضيها ، وتتهاوى جيوشها ، وتنهزم قواها بين عشية وضحاها لا لشىء الا لأنها أهملت — فى وقت لا يرحم من يهمل — وتهاونت وكان الواجب ألا تتهاون وخدعت وما كان لها أن تخدع لولا الضعف والجهل . ها هى تملك أهم

الموارد ، وتسيطر على أعظم المواقع وفيها العدد الوفير .

ولكن ينقصها الايمان الصادق والعزيمة القوية والقيادة الصالحة الرشيدة .

ان الشعوب العربية والاسلامية لا تزال فى غفلتها وفى جهلها وفى اهمالها وان هذه الضربة القاصمة التى هدت جيوشا وقصمت دولا ، واحتلت بقعة من أشرف بقاع الدنيا ، وفى بضعة أيام فقط ولعمرى لو كانت أمتنا جديرة بهذه الارض فى هذه الايام بالذات لاستنفدت جميع قواها ، ولقذفت بجيوشها ، واستجمعت طاقاتها ، وألقت بها فى سبيل الدفاع عن هذه البقعة ، ولو عرفت واجبها وأدركت مسؤولياتها لثارت بقضها وقضيضها معلنة بذلها وعطاءها مظهرة اباءها واستنكارها حينما تحس أن قدم العدو قد وطئت شبرا من أرضها ، فكيف اذا كان العدو قد توغل فى أراضيها واستحوذ على أهم مواقعها ، واغتصب أرضا من أشرف بقاعها ، حافظ عليها الآباء محافظة الأبطال وأبقوها عربية مسلمة برغم أطماع الدول فيها ، فقد جاءت دول الغرب فى الماضى متكاتفة متعاونة معلنة جهادها المقدس ، ألبت معها ثلث جيوش العالم فى ذلك الوقت ، ولكنها عادت بعد أن تمركزت حينا من الدهر تجرر أذيال الخزى والعار وهى تستجدى ملوكها من أقفاص صلاح الدين وقد أخذت معها درسا لا تنساه ، وحتى أجيالها اللاحقة موقنة فى قرارة نفسها أن هذه الارض لا يمكن أن يدوم فيها عدو ، وأنها ان أدركت فرصة ضعفت فيها قيادتها ، وخمل فيها شعبها فلا بد لها من يوم أغر يشرق فيه الايمان ، وينهض فيه الخلق الاسلامى ، فيهب الشعب من رقدته ، ويعطى القوس باريها عندئذ يحطم القيود ويكتسح المعتدين ويخرجهم كما أخرج أولئك من قبل .

ولقد أصبنا بضربة كان من المفروض أن نصاب بها ذلك أنها تدلنا على عيوبنا وقصورنا واهمالنا وتفريطنا ، ولا شك أن ما وصلنا اليه يدعو الى الرثاء والخجل .

ومن المخجل حقا أن تتردى أمة هذا التردى ولديها جميع الامكانات التى تنهض بها الأمم ولا عجب أن تتردى أمتنا هذا التردى المشين ، وأن تنهزم ذلك الانهزام دون مقاومة تذكر أو صمود يعلن ، فان ما زرعه الجهل والاهمال حرى أن يودى بنا الى ما هو أفظع من هذا المصير وأعظم من ذلك الاستسلام .

ان كبت الطاقات ، وتبذير الجهود ، ومنع الحريات ، وسوء التدبير جعل الأمة تصل الى هذا المنحدر المخزى ، فأمة لا تفيد من جهود أبنائها الا دعايات كاذبة ، ولا من ثرواتها الا استكمال كمالياتها قمينة أن تذل وتهزم ، وان قيادات لا ترضى الا بالمديح الكاذب والاقوال المزيفة ، ولا تقبل الا من يماشيها فى أهوائها ونزواتها ، ولا تقيم العدل لحرية أن تنال الصغار .

وان أمة تريد الحياة لا يمكن أن تنام هذا النوم والعدو يوقظها من

رقدتها ليصفعها صفعات تهز كيانها وتحطم معنوياتها ..

والعبرة التى يجب أن نأخذها من النكبة أن نعمل بمنطق ، وأن نفكر ، وأن ننفض غبار الكسل والتهاون والضعف ، وأن نشمر عن سواعدنا بجد ونشاط لنقضى على ذلك التخلف العقلى والجمود العملى .

اننا فى حاجة الى نهضة شاملة تبدأ باصلاح النفوس وتقويمها ، واصلاح المجتمع ودفعه الى الصالح العام ، والى بث روح قوية لا تعرف التهاون أو الكسل ، ان العلاج ليس من السهل أو اليسير ولكن ان أردنا الحياة فلا بد من التضحيات ، والحياة لا تعطى الا ببذل واننا ان عجزنا عن البذل هذه المرة فان الخسران حليفنا .

اننا فى أمس الحاجة لتجنيد قوانا التجنيد الصحيح ، وان على المسؤولين أن يقوموا بما ينبغى والا فعليهم أن يتنحوا ويبتعدوا حتى يأتى من يعمل ، ان الواجبات فى هذه الظروف كثيرة والمسؤوليات كبيرة ، وكل تلك المسؤوليات تتعلق بكل فرد وترتبط بكل بيت .

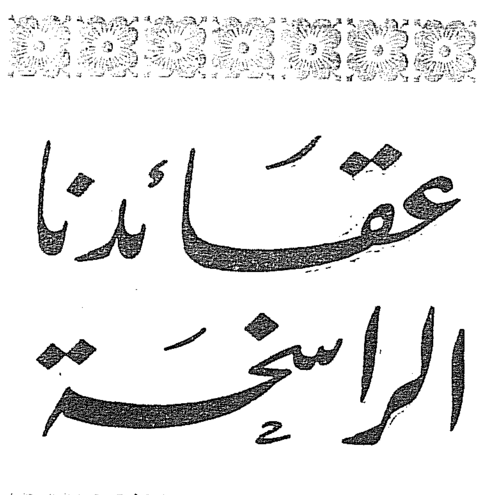
اننا فى حاجة الى تعقيم وتقييم ، وفى حاجة الى تنبيه وايقاظ ، اننا فى حاجة الى توحيد الصفوف وتكتيل القوى واتحاد الكلمة ، نحن فى حاجة الى ضمائر حية وعقول مفكرة وأيد عاملة يجب أن نقضى على الفوضى والاستغلال والانحراف ، يجب أن نبنى البيوت على دعائم من الاخلاق المكينة التى لا تزعزعها العواطف ، وينبغى أن نربى أبناءنا قبل أن نعلمهم ، ونجعل من مدارسهم مدارس للنفس قبل أن تكون مدارس للعقل .

يجب أن تتواغر الجهود للنهوض بالمجتمع ، فبث الفكرة القيمة والدعوة لها ، وانكار الافكار الهدامة ومحاربتها ، هذان من أهم الاشياء فى سلامة المجتمع والمحافظة على كيانه ، علينا أن نحارب الميوعة والتبذل ، فهى تقتل فى شبابنا الطموح والتضحية ، وتبث فيهم روح الخنوع والعقم ، ونحن أحوج ما نكون الى الصلابة والخشونة ، نحن فى حاجة الى تضحية وتفان فى سبيل المصلحة العامة ، واتجاه صحيح نحو بناء الأسس لاجيال قابلة ، ولا بد لنا من بذل الجهود المتواصلة ، والعمل الدائب ، واغتنام الفرص ، والانتباه لكل ما يحيط بنا ، واكتناه الامور ، وعدم التعجل فى البت فيها ، ودراسة الاشياء دراسة فاحصة ، وبناء الامور على مقتضياتها ، واتاحة الفرصة للعاملين والمصلحين من أبناء الامة ، وفتح المجال لخلق الروح العالية ، والمثل الكريمة فى شباب الجيل ، وتكوين العدالة الاجتماعية التى هى أساس لخلق مجتمع فاضل تتكافأ أفراده ، وتتاح الفرص لكل منهم للانتاج والعمل .

اننا فى الوقت الحاضر نهمل ، ولا نحس العمل المفيد ، ونترك طاقاتنا وجهودنا تذهب هباء دون استغلال نافع ، واننا فى قصور واقعى ، وعلينا أن نتتبعه لنقضى عليه ، والا أصبحنا لقمة سائغة لأعدائنا اذ أن الجاهل يضر بنفسه بأكثر مما يضره عدوه .

ما تبلغ الأعداء من جاهل
ما يفعل الجاهل فى نفسه

(البقية ص ٨٧)



عقائدنا الراسخة

للأستاذ
احمد مظهر العظمة
— رئيس مكتب تفتيش الدولة — دمشق

العقائد الصحيحة هى قوام الحياة الرشيدة السعيدة ، أرأيت الى القلب كيف يشع الدم فى الجسم الحى وينظم حركته ، فان اعتلت قوته وهن جسمه ، وان سكت نبضه سكنت حياته ؟

أرأيت الى المحرك فى الآلة كيف يعول عليه فى حركتها وعملها ، فان ضعف ضعفت ، وان تعطل تعطلت ؟ كذلك العقائد فى الانسان ، فهى قلب أعماله ، وهى محركها ، يصدر عنها ، ويعمل بوحى منها ، فيحسن أو يسىء مـا حسنت أو ساءت .

ويخطىء من يحسب العقائد معنويات ذاتية كامنة ، لا أثر لها فى السلوك القويم ، كمـا يخطىء من يحسب أن القطار يسير سيرا ذاتيا بعد أن يرى الدخان الكثيف فى مقدمة قاطرته يحول دون رؤيته سائقه وهو يقوده ويوجـه حركته أو يوقفها .

ان الحوادث تكمن أصداؤها فى العقـل الباطن أو اللاشعور ، ثم تمد أعناقها فتظهر آثارها كلما اتيح لها ، وكذلك العقائد تعمل عملها سرا وجهرا ، وتقوى على ما تضعف دونه القوى الجبارة . وما اكثر ما تسيطر علـى المادة والانسان سيطرتها ، فيستبسل المـرء بوحى منها كل الاستبسال ، ويستهين بمـا يعترضه من عقبات ولو كانت كالجبال .

ولذلك بدأت الاديان والدعوات الاجتماعية الموفقة عملها من البـاطن لا من الظاهر ، فجعلت العقائد أساسا يعتمد عليه بناؤهـا كل الاعتماد .

ولكن ما أكثر أن تكون الاسس واهنة على ضخامتها فتغرى ذويها الى حين ، ريثما تنتهى آجالها وآجالهم و (لكل أجل كتاب) ١٣ ، ٤٠ .

وعندى أن العقائد تستعمر اصحابها أكثر من أن يستعمر المنتصرون المخذولين ، وان خرافة واحدة لتكبل الفكر وتغل الايدى ، وتعمل فى المجتمع عمل الارضه حينا أو عمل القنبرة حينا آخر . وان أكثر ما يهدد التوحيد العظيم هو الشرك الاثيم وما الاشراك بالله ؟ انه اعتقاد اله أو أكثر مع الله ، أو اثبات شيء من صفاته تعالى المختصة به لغيره كالتصرف فى شئون العالم .

قال تعالى فى سورة لقمان على لسانه « ان الشرك لظلم عظيم » اذ هو أشد أنواعه ، وأى ذنب أعظم منه ، وبه يدعى المشرك أن العبد المخلوق اله قدير يعبد ، وان من لا يملك لنفسه قبل غيره ضرا ولا نفعا ، يستطيع أن يقضى الحاجات ويكشف الملمات ؟ .

عن عبد الله رضى الله عنه قال : لما نزلت « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : اينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذاك ، الا تسمع الى قول لقمان : « ان الشرك لظلم عظيم »(١) .

ان الفطرة والحجة تؤيدان ما أوحى الله به من الايمان بالله وحده ربا والها . انه الاعتقاد الذى ترتقى اليه الانسانية الواعية المتجردة . انه الاعتقاد المتأصل فى كل فطرة سليمة ، والذى يعلنه كل تأمل فى مظاهر الخلق على أنواعها وتعددها وروعتها وجمالها وكمالها ودقتها وآثارها وسننها .. بدءا من الذرة — الصغيرة حتى الجرم السماوى الكبير ، يدرك ذلك الحس كما يدركه التفكير فى العالمين الظاهر والباطن ، ويدركه كل انسان يتساءل كيف كان هذا الكون العظيم ، وأى عظيم أوجده وأى حكيم أبدعه ، انه كون حافل بموجبات الدهشة والتقدير ، والاعجاب ، والخضوع ، والاذعان لموجده ومالكه ومدبره .. كون طاطأ الأنبياء والمرسلون والحكماء والمفكرون الواعون على اختلاف اختصاصاتهم ولغاتهم ، رؤوسهم لعظمة خالقه العظيم ، وعنت وجوههم لقدرة هذا الخالق الواحد الذى له ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير .

الا ما أعظم فرية من يشرك بالله بعد هذا ، جهلا أو تجاهلا ، غفلة أو تغافلا ، وما اسوأ ما يخلف المشركون فى نفوسهم وفى أممهم من شر مستطير وفساد كبير ، مصداق ذلك ما يحدثنا التاريخ عنه فى صفحاته من آثار الشرك فى الالوهية فى الافراد والمجتمعات ، فى تفكيرها وعواطفها وعاداتها وأخلاقها وذلتها ووهنها وانحطاطها .. تلكم جاهلية اليونان مثلا وجاهلية العرب فى شركهما ، تعجان بمفاسد الوثنية وضلالاتها : وماذا نتحدث عن الابيقورية والرواقية اليونانية وضلالاتهما، عن عقيدة اليونانيين فى وثنيتهم ؟ انهم كانوا — يزعمون للحوادث المختلفة الطبيعية أسبابا مختلفة تكمن وراءها تبعا للالهة العديدة ، فلم تكن عقيدة الاله الواحدة موجودة بينهم ، وكان لكل معبود اسم ، ولكل شكل ووظيفة وطبيعة ، ومقام يقيم فيه ، ولكل مملكة فى اليونان آلهة مختصة ، وكان زفس (فى اللاتينية زوبيتر) أكبر الالهة ، يحكم والالهة الآخرون السماء — والارض فى جبل اوليمب — شرقى تساليا — وقد تحصل بينهم منازعات . وكان للبحار اله ، ولبطن الارض اله هو رب الاموات .. وكان اليونانيون يحترمون الابطال ، وهم وسط بين الناس والالهة ، وكانوا يسمونهم أحيانا أشباه الالهة ، وأكثرهم حظا من حرمة الناس هيراقليس (فى اللاتينية هركول) ويرددون خرافات لهم وأساطير ، تدع فى التفكير والمجتمعات آثارا عميقة للشر المستطير .

ولليونان فى أعيادهم لآلهتم المزعومة ، وفى

---

(١) رواه البخارى .

مسارحهم ، وعاداتهم ، وفنون من آثار التخلف فى الوعى وثقل وطأة الخرافات ، تصـــور ضلالهم المبين (١) ، فلا عجب اذا وجدت فيهم الابيقورية والرواقية وأشباههما .

ولقد وصل الرواقيون بأخلاقهم الى التناقض بصفة الملائم (officivm) وهو هذا الذى يجمع بين الخير والشر ومن حيث أنه ليس خيرا مطلقا ولا شرا مطلقا ، وهنا نجد التناقض الشنيع الذى وقع فيه الرواقيون (٢) .

ولقد ذهب اركريتوس من الابيقوريين الـى أبعد مما قال به زملاؤه من عدم الايمان بالدين الشعبى المألوف ، ذهب الى أن الدين شر ما بعده شر ، وان الواجب على الانســـان أن يتخلص نهائيا من كل دين (٣) . ولم يهتد الى أن الآفة الكبرى فى ذلك الدين الشعبى الذى كرهه انما هى الشرك وما اليه .

هذه الوان قائمة عابسة من آثار الشرك فى اليونان الذين عبدوا أوهاما ما أنزل الله بها من سلطان ، بديل الخضوع والاذعان لله تعالى وحده . فلنتأمل بعد فى قولــه تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » .

وذكر العلامة الالوسى ما ذكر من عبـــدة الاصنام فى جاهلية العرب ، وعباد الشمس ، وعباد القمر وعباد الكواكب ، والصـــائبة ، والزنادقة ، وعباد الملائكة — وعباد الجن ، وعباد النار ... ، وقال عن عباد الاصنام فى الجاهلية : وهم الذين أقروا بالخالـــق وابتـــداء الخلق ونوع من الاعادة ، وأنكروا الرسل ، وعبدو الاصنام ، وحجـــوا اليها ، ونحروا الهدايا ، وقربوا القرابين ، وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر ، وأحلوا وحرمـــوا وهم الدهماء من العرب .

واقرارهم بالخالق هو الذى يسمى توحيد الربوبية ، وهو الذى أقرت به الكفار جميعا ، ولم يخالف أحد منهم فى هذا الاصل الا الثنوية وبعض المجوس .. (يعنى العلامة الالوسى الذين يقولون بأن للعالم ربين : خالق الخير وخالق الشر (٤) .

وكانوا يعتقدون بعباداتهم الاصنام عبـــادة اللـــــه تعالى والتقـــرب اليـــه لـــكن بطرق مختلفة ... (٥) . ولو أردنا بسط موضوع الشرك بتبيان الاثار الســـيئة للشرك قديمـــا وحديثا وغربا لكانت من ذلك مجلدات ، فان العقيدة — كما قدمنا — هى المحرك البـــاطنى لصاحبها ، فان كانت صحيحة سليمة أثمـــرت حلوا طيبا ، وان لم تكن كذلك أثمرت مرا — خبيثا .

لقد حارب الاسلام الشرك حربا لا هوادة فيها ، فاخرج العرب ومن سار سيرهم مـــن بلبلتهم الروحية ، وقلقهم الفكرى ، وتأخرهم الاجتماعى ، وفسادهم الخلقى — فى كثير من جوانب سلوكهم — الى وحدانية الله تعالى — فعبدوه وحده لا شريك له ، وجنوا فى دنياهم استقامة وحضارة ومجدا ، وللاخرة فى جنات النعيم خير لهم من الاولى .

لقد هدم القرآن الكريم فى تصور السلطة جميع مزاعم الشرك ، وبين — كما قال العلامة المودودى (٦) (انه لا يملك جميع السلطات والصلاحيات فى السموات والارض الا الله . فالخلق مختص به . والنعمة كلها بيده والامر له وحده ، والقوة والحول فى قبضته ، وكل ما فى السموات والارض قانت له ، ومطيـــع لأمره طوعا وكرها ، ولا سلطة لاحد سواه ،

---

(١) راجع التاريخ العام ترجمة المرحوم الاستاذ رشيد بقدونس ج ١ ص ٢١٤ — ٢٧١ .
(٢) خريف الفكر اليونانى للاستاذ عبد الرحمن بدوى ص ٦٠ .
(٣) ص ٧٩ .
(٤) راجع الدين الخالص للمرحوم الاستاذ الشيخ محمد صديق حسن ص ٧١ .
(٥) بلوغ الارب للمرحوم الاستاذ السيد محمود شكرى الالوسى ج ٢ ص ١٩٧ الخ .
(٦) المصطلحات الاربعة فى القرآن للاستاذ أبى الاعلى المودودى ص ٢١ .

ولا ينفذ الحكم لاحد غيره ، وما من أحد دونه يعرف أسرار الخلق والنظم والتدبير ، أو يشاركه فى صلاحيات حكمه . ومن ثم لا اله فى حقيقة الامر الا هو ، واذ لم يكن فى الحقيقة اله من دون الله ، فكل ما تأتونه من الافعال معتقدين غيره الها ، خطأ وباطل من أساسه ، سواء أكان ذاك دعاءكم اياه واستجارتكم به ، أم كان خوفكم اياه ورجاءكم منه أم كان اتخاذكم اياه شافعا لدى الله ، أم كان اطاعتكم له وامتثالكم لأمره ، فان هذه الاوامر والعلاقات التى عقدتموها مع غير الله يجب أن تكون مختصة بالله سبحانه ، لأنه هو الذى يملك السلطة دون غيره) (١) .

قال تعالى « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ، أأله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ، أأله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ، ومن يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته ، أأله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » النمل ٦٠ — ٦٤ » .

وفى الحديث الشريف ، كثير يندد بالشرك ويهدد ذويه ، منها ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود (رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله أى ذنب أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا (٢) وهو خلقك) .

وهكذا حذرنا الاسلام الشرك الكبير الجلى ، وحذرنا الشرك الصغير الخفى ، صونا للتوحيد الخالص ، لتكون الاعمال والاقوال خالصة لوجه الله تعالى ، وفى الحديث الشريف أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت ، فقال : جعلتنى لله ندا ؟ بل شاء الله وحده (٣) .

رئى شداد بن أوس فى مصلاه وهو يبكى ، قيل : ما أبكاك يا أبا عبد الرحمن ، قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل : وما هو ؟ قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ رأيت بوجهه أمرا ساءنى ، قلت بأبى وأمى يا رسول الله ، ما الذى أرى بوجهك ؟

قال : امر أتخوفه على أمتى من بعدى .

قلت : وما هو ؟

قال : الشرك والشهوة الخفية .

قلت : يا رسول الله ، وتشرك أمتك من بعدك ؟

قال : يا شداد أما أنهم لا يعبدون شمسا ولا حجرا ولا وثنا ، ولكنهم يراءون بأعمالهم .

قلت : يا رسول الله ، والرياء شرك ؟

قال : نعم .

قلت : فما الشهوة الخفية ؟

قال : يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر (٤) .

هذه كلمة عن الشرك وآثاره السيئة فى الفرد والمجتمع ، ونظرة الى حال العرب فى شركهم وحالهم فى اسلامهم ، توضح ما لعقيدة التوحيد الخالص من مزايا كريمة وآثار عظيمة والتوحيد هو الذى تدور حوله عقائدنا الاخرى وعباداتنا ، واخلاقنا ..

---

(١) أورد الاستاذ المودودى هنا آيات كريمة عديدة ص ٢٢ — ٢٦ .

(٢) الند — الشريك .

(٣) فى (الشرك ومظاهره) : عن أبى عباس (رض) عن أبى بكر شيبة وأحمد والبخارى فى (الأدب المفرد) والنسائى وابن ماجه ، وأبى نعيم فى (الحلية) والبيهقى فى (الأسماء والصفات)

(٤) نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص٤٠٠ .

انها عقائد قوية كالجبل ، واضحة كالشمس جميلة كالربيع ، مثمرة كأنها أشجاره الوارقة السخية . قال اجنبى منصف هو الاستاذ ت. و. آرنولد فى كتابه (الدعوة الى الاسلام) مبينا شيئا مما بدا له من بســـاطة العقيدة الاسلامية وأثرها : فى مقدمة الاسباب التى ساعدت على نجاح المسلمين فى دعوتهم بساطة العقيدة الاسلامية (لا اله الا الله محمد رسول الله) . وكل ما يطلب من الذى يدخل فى الاسلام قبول هاتين الشهادتين ... ولما كانت خالية من الخارج والحيل النظرية اللاهوتية ، كان من الممكن أن يشرحها أى فرد ، حتى أقل الناس خبرة بالعبادات الدينية النظرية (١) .

ولقد قضى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى تثبيت العقائد ثلاث عشرة ســنة فى مكة — فضلا عما قضاه فى المدينة ، وهــو يصارع الشرك ، وكانت فترة قاسية شديدة على المؤمنين ، ولكنها صهرتهم فأماطت عــن معادنهم كل أوضار الوثنية وأوزارها ، ســواء أكانت وثنية حجرية أو بشرية أو ما اليهــا ، وجعلتهم أهلا ليرثوا الارض ويعمروها ، فكان منهم ومن اخوانهم الانصــار الذين اتبعوهم باحسان فبناهم الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد واخلاقا) ، الرعيل تلو الرعيل ممــن فتحوا الارض هادين معلمين .

ولقد تعلم هؤلاء المهتدون على مــر الليالى فى اشراق النبوة واشراقها دروسا أتمــت توجيههم . خدعتهم مثلا كثرتهم يوم حنيــن ، فظنوا أنهم لا يغلبون من قلــة فخـــذلوا أول المعركة فلم تغن عنهم كثرتهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم أيدهم ربهــم بعد هــذه العظة البالغة بنصره .

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

وغفل الطامعون — قبل يوم أحد — عــن نصيحة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الا يبرحوا مواطنهم ولو رأوا الطير تتخطفهم ، فالتمسوا المطامع ، فدارت الدائرة عليهم ، فكانت لهم عظة تلهمهم اطاعة القيادة العليا قيادة الرسول بعد اطاعة الله سبحانه الذى أسلموا أمورهم كلها له .

لقد حررت عقائد الاسلام أهلها حقا مــن ظلماء الوثنية واغلالها ، مما لا يزال جهلة اليوم يقولون بمثل خرافاته ، فيخشى بعضهم قطع الاشجار مثلا ، ويخشى بعضهم تحطيم بعض الاحجار ويتهيب بعضهم — ما يتهيب مما لــم ينزل الله به من سلطان .

وما أظهر أمثلة التوحيد وجرأة أهله ، أن المغيرة بن شعبة علا بمعوله اللات صنم ثقيف وقام قومه بنو معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب وخرج نســـاء ثقيف حسرا يبكـــين وهو لا يبالى ، وروى السهيلى عن بعض أهالى السير أن المغيرة بن شعبة هـــذا ، قال لأبى سفيان حين هدم اللات : الا أضحك مــــن ثقيف ؟ فقال : بلى ، فأخذ المعـــول وضرب (اللات) ضربة ثم صرخ وخر على وجهــه ، فارتجت الطائف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيرة ، وأقبلوا يقولون : كيف رأيتها يا مغيرة ؟ دونكها ان استطعت ألــم تعلم أنها تهلك من عاداها ، ويحك ألا ترى ما تصنع ؟ ...

فقام المغيرة يضحك ويقول لهم : يا خبثاء ، والله ما قصدت الا الهزء بكم .

ثم أقبل على هدمها حتى استأصلها .

وأقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها (٢) .

واذا كانت العقيدة الاسلامية دائرة حول محورها الاصلى العظيم فى الأديان السماوية كلها .

---

(١) الدعوة الاسلامية ص ٣٤٥ تعريب الاستاذين ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين .

(٢) مستند العرب : للسيد حسين عبــدالله باسلامه ج ٤ ص ٥٥ .

وهو الايمان بالله وحده لا شريك له ، فان مما يتبع ذلك الاعتقاد والاقرار بانه لا معبود بحق الا الله فهو سبحانه الذى تعنو لــــه الوجوه وتخضع له القلوب والعقول والخواطر ايمانا واذعانا ومن شهد بآن لله سبحانـــه الكمال المطلق كما ينبغى ، شهد بصفاتـــه التفصيلية جميعا .

لقد تنوعت أســـاليب الدعـــوة فى القرآن الكريم الى الايمان بوحدانية الله ســبحانه وتعـــالى وفى كل منها لفتــــات وهزات للفكر والقلب والحواس لتتدبر وتتأمل فى آثـــاره العظيمة .

وينتقل المؤمن الى صفات الله تعالى المباركة فينتقل فى جلالها ، فلا تبقى على شائبة من شوائب سره وجهره ، ولا سيما بعد أن يعلم أن مولاه علام الغيـــوب الذى « يعـــلم السر وأخفى » ٢٠ : ٧ وان اليه « تصير الامور » ٤٢ : ٥٣ فلا يشرك بعبـــادته أحدا « قل ان صـــلاتى ونســـكى ومحيـــاى ومماتى لله رب العالمين » ــ الانعام ١٦٣ ــ

ومـــا أدق أن يزن المؤمن أعمـــاله بميزان العارف بالله ؟

فيعلم كيف يكون عاملا وفيـــا
وكيف يكون تاجـــرا ناصحـــا
وكيف يكون زراعـــا صادقـــا
وكيف يكون موظفـــا أمينـــا
وكيف يكون مجاهدا مضحيـــا
وكيف يكون عالمـــا مخلصـــا

وما أوعظ أن يذكر المؤمن دوما أنه محاسب بميزان الذرة « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ٩٩ : ٧ و ٨

وروى عن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل يعلمه ، فعلمه حتى بلغ هذه الآية ، فقـــال حسبى . فذكر الرجل المعلم للنبى صلى الله عليـــه وسلم ذلك فقـــال له : (دعـــه فقد فقه) (١)

ومثل هـــذا كثير فى حـــوادث الســـلف الوضاءة .

وتمام كلمة التوحيد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

وشهادة المؤمن بمحمد عليه السلام شهادة بجميع ما بلغنا عن الله سبحانه ، وهو الذى بلغ الرسالة وأدى الامانة فهى تتضمن ــ فيما تتضمن ــ الايمان برسل الله وملائكته وكتبـــه وقضائه واليوم الآخر .

وما أكمل بعد الشهادتين بالله ورسوله ، أن يؤمن المرء بأولئك النـــــورانيين الذين «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» ليكون منهم له رفقـــاء من نور . وان يؤمـــن بالانبياء والمرسلين ، فيعلمه ذلك ــ فيما يعلمه التسامح والثقة المتزنة القوية بالارشـــاد الالهى .

وأن يؤمن بقضاء الله وقدره ، فتقوى ثقته بربه ، ويقبل فى مواطن بذل النفوس والاموال مثلا ، منشرح الصدر ، ويعلمه ذلك أيضا حكما لله سبحانه فى كل من خلقه القويم وفعلـــه الحاكيم .

وأن يؤمن بيوم الحساب يوم العرض على الله ، يوم العدل الاكبر ، يوم العقـــــاب والثواب .

ونذكر بعد بحديث الرسول الكريم (الايمان بضع وسبعون ــ أو بضـــع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا اله الا الله ، وأدناه اماطة الاذى عن الطـــريق ، والحيـــاء شـــعبة مـــن الايمان (٢) .

---

(١) الوحى المحمدى للاستاذ السيد رشيد رضا ص ١٦٠ نقلا عن (الدر المنثور) للسيوطى .
(٢) رواه الخمسة وفى رواية بضـــع وسبعون (بدون شك) .

وفى هذا تبيان لكمالات الايمان الاعتقادية المتقاربة والعملية .

فلله ما أشمل الايمان نفعا وأعمه أثرا !

يجعل المربون التربية بمعناها الحديث مدينة بأسبابها الى القرن التاسع عشر الذى يعده المربون عصر أوروبا الذهبى ، اذ أصبح بمكنة التربية فيه أن تجعل الفرد يستغل قواه ويستثمرها ويخضع الطبيعة لصالحه ومصالح المجتمع وخير (التطور) الانسانى .

وفى ظل هذه التربية نادى بعض المربين (كبستالوتزى) بتربية الفكر والعمل واليد ، ونادى جون دوى شيخ مربى القرن العشرين بتنظيم الحياة وأساليبها وفقا لما تتطلبه ، كما نادى بالاعتماد على النفس والتعاون مع المجتمع .

ولو أنصف الباحثون لجعلوا التربية مدينة للرسول ذى الفضل الاعظم الكريم وتلاميذه ، ولجعلوا المربين المؤمنين شراحا لبعض ما أتى به الاسلام الذى حرر باذن ربه أرواح المسلمين وأفكارهم وضمائرهم ووجداناتهم بعقائد صحيحة ، فضلا عما لم نبحث فيه الآن من عبادات وثقافة نظرية وعملية تتبعها .

ولكن المغربيين يجهلون الاسلام . بل ان كثيرا من المسلمين لا يفهمونه على وجهه الصحيح مع يسره وبساطته ، ولو فهموا مثلا ما تلهم (الله أكبر) من رفعة وسمو واقدام وهم يرددونها كل يوم عشرات المرات ويسمعونها عشرات المرات ، لوطئوا بنعالهم تلك المادية الطاغية الباطلة وشهواتهم ومغرياتهم الجامحة ، وكلها صغير تلقاء (الله أكبر) .

لقد استغربت سيدة فرنسية كبيرة فى باريس — ومثلها فى رأيها كثير — اذ نفيت لها أن المسلمين يعبدون محمدا ونفيت لها ظنها أنهم ينكرون البعث ، وعندها ان المسلمين وثنيون لا يدينون دين الحق ولا يخافون يوم الحساب .

ضرب الامير شكيب ارسلان رحمه الله تعالى ، أمثلة فى مقدمة كتاب (النقد التحليلى) للاستاذ الغمراوى على جهل الغربيين للاسلام خاصتهم وعامتهم ، ومن قوله : (ومن غريب التصادف أيضا أننى بينما أحرر هذه السطور تناولت عدد أمس (٩ نوفمبر ١٩٢٨) من جريدة الطان وهى كبرى جرائد فرنسا كما لا يخفى فوجدتها تقول فى فصل عن الحزب الراديكالى :

معناه « يبقى الحزب تحت تجاذب قوتين متضادتين أشبه بقبر محمد ساكن فى الفضاء فمن قال أن قبر محمد صلى الله عليه وسلم « ساكن فى الفضاء » ومن ادعى ذلك من المسلمين ؟

ومرة قرأت فى هذه الجريدة خبرا عن الحجاج يقول فيه : « الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد » .

ولا عجب فى ذلك فجميعهم لا يفرقون بين مكة والمدينة . فاذا أردنا أن نحصى فى أوروبا الذين يعرفون أن قبر محمد صلى الله عليه وسلم هو فى المدينة لا فى مكة فربما من المستمائة مليون نسمة الذين تأهل بهم أوربه يوجد الف شخص .

ولكن تبعة أمثال ذلك لاحقة بالمسلمين الذين لا يعرف كثير منهم كيف يكون الايمان الصحيح وكيف تبنى عليه الحياة الطيبة فى الآخرة والاولى . ولا يزال كثير من دعاة الاصلاح الاجتماعى يجهلون قدر التأثير الروحى فى اصلاح الفرد والمجتمع اصلاحا عميقا يتناول باطنه وظاهره ، وكل اصلاح يعنى بالاصلاح الظاهرى وحده لا يعول عليه كما لا يعول على بناء اقيم على شفا جرف هاو .



بين استقرار المبادئ وتطور العلم ودور الاسلام في ذلك

للدكتور محمد غلاب

المدنية الغربية تكافح للبقاء :

لا ريب أن الحروب الاخيرة وما نشأ عنها أو بسببها من انقلابات رائعة ومريعة فى العلوم الطبيعية والكيميائية قد تضافرت على أحداث ثورات عالمية فى الافكار والظواهر والانظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لا تزال تتعاقب تحت أبصارنا وأسماعنا فى صور مذهلة . وكان من النتائج المباشرة لتلك الانقلابات أن جعلت المدنية المادية تغير مقرها ، وطمحت نيويورك وموسكو الى أن تحلا محل باريس ولندن ، وأن تنفردا دونهما بالصدارة والامتياز . وفوق ذلك فان هناك شعوبا كانت الى الامس القريب تغط فى نوم عميق ، وتترنح فى خمول مرهق غمسها فيهما الاستعمار البغيض ، بدأت تستيقظ فى نشاط وحيوية يتناسبان مع طفرات عصر الوثوب والانطلاق وهكذا لم نلبث أن شاهدنا تلك الشعوب تنزلق الى مسرح الحياة العالمية وتلعب عليه أدوارا خطيرة فى الجوانب المتباينة الصور والالوان كالهند والشعوب العربية التى حطمت نير الاستعمار ونفضت عن كواهلها غباره الى الابد .

ومن هذا يتبين أن سنن الطبيعة تقتضى أن توجد على هذا الكوكب انقلابات متوالية تنتج فى كل موضع منه تحولات أساسية فى التفكيرات والتصورات التقليدية وأن المدنية الغربية التى كانت الى عهد قريب تشغل الصف الاول من عقول الناس وقلوبهم ، قد أصبحت اليوم تشعل لهيب معارك طاحنة لكى تحتفظ لنفسها بتلك الصدارة العالمية لأنها تشعر الآن بأنها مهددة بالفناء والزوال .

تقييم هذه المدنية :

ونحن لكى نجزم بما اذا كانت هذه المدنية الغربية تستحق البقاء او الفناء ينبغى أن نقف عند تاريخها وقفة عاجلة نتبين من خلالها القيم الاخلاقية والاجتماعية التى تحتويها . وقد أردنا أن نستأنس هنا فى تعريف تلك المدنية بنص الكاتب الفرنسى الكبير (سجفريد) الذى نشره فى مجلة (التبادل) العالمية فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ اذ قال :

« تتألف هذه المدنية من ثلاثة أسس . أولها المعرفة ، وهو آت عن طريق الاغريق . وثانيها ادراك الفرد ، وهو آت كذلك عن الاغريق فى بعض جوانبه . أما بقية تلك الجوانب فمنبثقة عن تعاليم الدين . وثالثها الاصطلاحات الخاصة الضرورية للانتاج والنابعة من الثورات العلمية والصناعية التى اندلع لهيبها فى القرن الثامن عشر والتى خلقت من الانسان الغربى اذ ذاك سيدا لكوكب الارض بلا منازع . فطالما أن هذه الاسس الثلاثة تظل مجتمعة تكون المدنية الغربية موجودة بل كاملة ولكن عندما يلحقها التشوه فان شمس حياتها تؤذن بالغروب .

ومما لا ريب فيه أن هذا التعريف جدير بالعناية لأنه يسمح بأن نضع أيدينا على مواطن التشوه التى خضعت لها المدنية الغربية فى العصر الراهن اذ أن الاساسين الاول والثانى يبدوان فى صورة شاحبة تنم عن الاحتضار بينما الثالث وهو العلوم المادية قد خضع لتطورات عملاقية مفزعة توشك أن تكتم أنفاس السببين السابقين وأن تخلع على المدنية الغربية مظهر العصر الراهن وهو المادية المطلقة ، والسر فى ذلك هو انه يصعب الآن على العلماء الغربيين — دون نفاق — أن يحتفظوا فى ادراكهم للفرد بالصلة بين تعاليم الاديان والنظريات المادية الحديثة . أما المعرفة العقلية المنحدرة من الفكر الاغريقى ، فان كثيرا من النظريات الفلسفية الحديثة تنبذها باحتقار وازدراء . وهنا نستطيع أن نجزم فى غير مواربة بأن فلاسفة الاسلام هم وحدهم الذين استطاعوا أن يستخلصوا من الانتاج الاغريقى كل ما اشتمل عليه من منطق قويم سليم ، وتعقل حصيف جدير بالخلود .

(يتفق أكمل اتفاق مع الفكر القرآنية الاساسية فى ادراك الكون العام) .

ونحن اذا أردنا أن نتحقق من هول ذلك الانحدار المتواصل الذى تعانيه الحضارة الغربية ، فليس علينا الا أن نستمع لتلك الصرخة المفزعة الآتية من لدن المتعقلين الادقاء من مفكرى الغرب الذين أحسوا بخطر الكارثة قبل غيرهم من المندفعين فى ذلك التيار الاهوج الذى سينتهى الى الدمار اذا لم يتدارك المهيمنون على شئون الثقافة هذه الحالة الاسيفة متخذين من مبادىء الاسلام الفطرية مصابيح هدايتهم وارشادهم . وهاك نموذجا من تلك الصرخات المنذرة بالويل والثبور ، يقول (باستور فاليرى رادو) فى كتابه « أفكار عن المدنية » ما يلى :

ان مدنية الغرب تتجه اليوم الى أن تمنح التطبيقات العملية الصدارة على الفكر النقية فالآلات الميكانيكية هى صاحبة السلطان اذ أنها لا تحول الحياة المادية

فحسب ، بل هي تقتاد الحياة العقلية أيضا ، والباحثون لم يعد لهم — مهما زيد فهمهم — سوى استكشاف آلات جديدة ، فيستغلوها فتغير العلم والصناعة والحياة اليومية .

على أننا اذا أنعمنا النظر في نصوص الفيلسوف الفرنسي الروحي (جاك ماريتان) الواردة في كتابه (درجات المعرفة) ألفيناها أصرح وأشد قوة في الحق اذ هو يلاحظ بديا كيف أن العقل الحديث قد استولى عليه ميل خفي الى المـادة التي لا يعمل الا فيها وحدها والتي يستحوذ عليها بوساطة غزو جزئي هو دائما مؤقت .

ثم يضيف الى ما تقدم قوله :
غير أن هذا العقل الحديث قد ضعف ضعفا أسيفا وأصبح أغزل بازاء الموضوعات التي هي من اختصاصه والتي يتخلى عنها في وضاعة وأنه صار غير قادر على فهم قيم عالم اليقينيات العقلية .. يبدو أن زماننا قد وضع من الفلك في منزلة الفرقة بين الجسم والروح ، ومن الواضح أن مرور البشرية تحت نظام المال والميكانيكية يسجل مادية مطردة للعقل وللعالم .

واذن فنمو هذا التقدم المزعج للعلم التجريبي والميكانيكية على حساب الثقافة الرفيعة هو علامة تشويه تلك المدنية فوق أنه انذار صريح بانهيارها العاجل .

العلم التجريبي والميتافيزيقا وأثرهما في الثقافة :

ان عقيدة عصمة العلم الواقعي ، والايمان بأنه هو المنبع اليقيني الوحيد للمعرفة البشرية قد نشأ في القرن الثامن عشر ، وانتشر في القرن التاسع عشر وكان من النتائج الحتمية لهذا الانتشار أن نبذ العلماء الواقعيون جميع المعارف الدينية والميتافيزيقية ما دام أنها لا تصلح لتغذية تلك المعرفة المادية .

وما أكثر العلماء الذين آمنوا في ذلك العهد بأن العلم التجريبي سيصل وحده الى شرح أسرار الكون وعلى الاخص تأليف المادة . وليس هذا فحسب بل صاروا — كما يقول المثل الفرنسي : « يبيعون جلد الدب قبل اصطياده » أي جعلوا يطالبون بحقوق الانتصار قبل حدوثه الى درجة أنهم أثروا ردحا من الزمن في الجماهير الجاهلة سريعة التصديق ، وقيدوا آراء السواد الاعظم في تلك الحقبة بالانحباس في نطاق ضيق ، مجمله نبذ كل ما ليس متحيزا ولا ماديا ، وبالتالي التخلص من الميتافيزيقا ، وهو يستلزم التخلص من الدين لأن أسمى قمم الميتافيزيقا هي الالوهية العقلية .

ومما لا سبيل الى الشك فيه أن آمال علماء القرن التاسع عشر المفعمة بالطموح الى الاغراق في المادية البغيضة قد جعلت في العصر الراهن تنطفىء شيئا فشيئا لا سيما آمال الطبيعيين المنحصرين في محيط المادة .
وقبل أن نودع العقلية المادية الراحلة ترافقها عقيدتهـا الزائفة ، وأن نستقبل العقلية الطبيعية الجديدة كما تطلق على نفسها ، نود أن نقف هنيهة أمام

انصاف المتعلمين من مواطنينا الذين هم — مع الاسف الشديد — مكلفون بتعليم الشباب الساذج يقذفون الى قلوبه وعقوله بآراء لم تعد تستمتع بالحياة الا بين دهماء الجماهير ، فنهمس فى آذانهم سائلين : كيف شاءت لهم كرامتهم أن يتيهوا عجبا ومباهاة بارتداء المرقعات التى نبذها أصحابها احتقارا لها وترفعا عنها منذ زمن بعيد ؟

والان نعود الى آراء بعض العلماء المعاصرين عن علم الطبيعة الجديد الذى لا يطعن على الميتافيزيقا بل يتركها تسير فى طريقها حرة الى حقولها التى يعتبرها مباينة لحقوله الى درجة تجعل تعرضه لها ضربا من المشاكسة المؤسسة على الجهل لاشتمالها على الخلط بين طبائع الاشياء ، وبالتالى بين معايير الموجودات .. وبعد هذه الوقفة مع أنصاف المتعلمين ، نعود الى آراء أولئك العلماء المعاصرين الحقيقيين فنسجل أن العالم الانجليزى الشهير (رايدنجتون) يقرر فى كتابه (طبيعة العالم المادى) الذى ظهر فى سنة ١٩٢٩ ما يلى :

« نحن نفهم اليوم أن العلم ليس لديه ما يقوله عن طبيعة الجوهر الاساسى للذرة أكثر من أنه — لكل شىء فى الطبيعة — عبارة عن سلسلة من أقيسة الكميات .. وان البحوث العلمية لا تنتهى الى معرفة جواهر الاشياء ، وان العالم الظاهرى الذى هو محيط علم الطبيعة قد صار عالما من الظلال » .

وكذلك يقول العالم الطبيعى (مايرسون) فى مقال نشرته مجلة (الشهر) الصادرة فى يونيو سنة ١٩٣١ تحت عنوان : (العالم الطبيعى والكائن الواقعى) ما يلى :

« ان العالم المعاصر لا يستطيع أن يعين جوهر الكائن الواقعى ، بل ان هذا نفسه هو الذى يميز خطته عن خطط سلفه فى القرن التاسع عشر كما يميزها بصورة أوضح عن خطة عالم العصور الوسيطة اذ أن العالم المعاصر لم يعد يجزم بأنه يستطيع أن يفهم جوهر الكائن الواقعى الذى يبدو له على العكس كأنه محوط بسر عميق ..

من هذه النصوص يتبين تواضع العلماء الحقيقيين ومعرفتهم قدر أنفسهم واعترافهم بأن العلم التجريبى عاجز كل العجز عن كشف أسرار الكون وخفايا الوجود كما يتبين أن الذين يتباهون عندنا بالطعن على الميتافيزيقا هم متأخرون حتى فى جهلهم ، ومضحكون حتى فى تقليدهم ، وانه يجب على الدول أن تحمى الشباب من هذه الآراء الزائفة الضالة التى لا تكاد عقولهم الناشئة تتلقاها منهم حتى تتلقفها .

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وينبغى أن يستقر فى أذهان ذلك الشباب البرىء ما توصل اليه أدق علماء الطبيعة فى عصرنا الراهن وهو أن العلم المادى التجريبى غير قادر البتة على ارضاء العقل الذى لا يزال يعذبه بأسئلة أدخل فى باب السمو من الظواهر الخارجية ، وأقدر على جذبه المتواصل الى عالم المعقولات النقية التى هى أولى وظائف العقل الاساسية هى ادراكها بوساطة المنطق الذى هو أحد الطرق الطبيعية لفهم المبادىء التى أتت بها الاديان ولا سيما الاسلام .

مناهج القرآن فى شرح أسرار الكون :

ذلك أن القرآن الكريم قد اشتمل على عــدة مناهج متنوعــة لفهم أسرار اختص كل فريق من البشرية بمنهج منها يلتئم مع عقليته ورقيه (وكــل ميسر لما خلق له) ، فالقرآن الكريم يخاطب أكثر الناس سذاجة بقوله : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت » (آيات ١٧ و١٨ و١٩ و ٢٠ من سورة الغاشــية) وهو يخاطب طبقة أرقى من الاولى قليلا بقوله : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طــلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » . (آيات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ من سورة ق .)

ويخاطب طبقة ثالثة أرقى من سابقتيها بقوله : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى أن يــكون قد أقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون » (آية ١٨٥ من سورة الاعراف) ويخاطب طبقة رابعة أرقى من الثلاث السابقة بقوله : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » (آية ٢١ من سورة الذاريات) .

ويخاطب طبقة خامسة أرقى من جميع سابقاتها بقوله : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » . آية ٥٣ من سورة فصلت .

وتلك هى الوسائل التى لم يتعد دوائرها جميع المفكرين والفلاسفة والنساك (أناكســاغوراس) ، سقراط ، والفارابى ، وابن سينا ، وديكارت ، واختتمها ابن سينا الناسك بقوله (ان البارى هو برهان القريب والبعيد أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) .

ومهما يكن من الامر فان جميع الذين يسلكون تلك المناهج المختلفة يلتقون عند غاية واحدة مع الفريق الذى أرشده الوحى وحده . وهذا معناه أن الوسائل متعددة والغاية واحدة . وقد تنبه فلاسفة الاسلام من قبل الى هذه الحقيقــة الخالدة التى لا مشاحة فيها ولا نزاع ، فرمز اليها الفيلسوف الاندلسى المســلم ابن طفيل فى قصته الفلسفية « حى بن يقظان » اذ انتهى المؤلف الى تسجيل أتم وئام بين بطل قصته الذى نشأ فى الجبال دون أن يسمع للدين بخبر ، أو أن يقف منه على أثر ، وصاحب هذا البطل الذى لم يسترشد الا بهدى الوحى وحده ، فانتهيا كلاهما الى الاستظلال براية القرآن والاهتداء بأشعته المتشعبة الجوانب والمنبثقة من المصدر الاحد الذى هو مانح كل حق وجوده ، والمنتهية الى الغاية العليا .

من هذا يتبين أن منهج القرآن الكريم هو أن اختلاف الوسائل لا يحول البتة دون الوصول الى الهدف المرموق . وهو منهج الفطرة الذى تفرد به ، فرسم لكل

درجة من العقليات الوسيلة التى تلائمها ، وابان للانسانية جمعاء مناهج متعددة تهتدى بوساطتها الى الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى هو واضح لكل من لم ينحرف عن الصراط السوى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها) .

سلاح الشباب :

واذا كان لنا أن نعلق بشىء على ما تقدم فاننا لا نتوانى فى أن نعلن أن **شبابنا ستقذف به الظروف الراهنة والمقبلة فى تيارات الاعمال العنيفة التى لا تكفى لقهرها أو حتى لمقاومتها العضلات المادية بل التى تكون الوسائل العقلية غير زائدة على ما يلزم لهذا الشباب فى تحقيق الانتصار أو الصمود فى المعركة التى يتحدد فيها مستقبل الوطن العربى كله ومستقبل العالم الاسلامى عامة .**

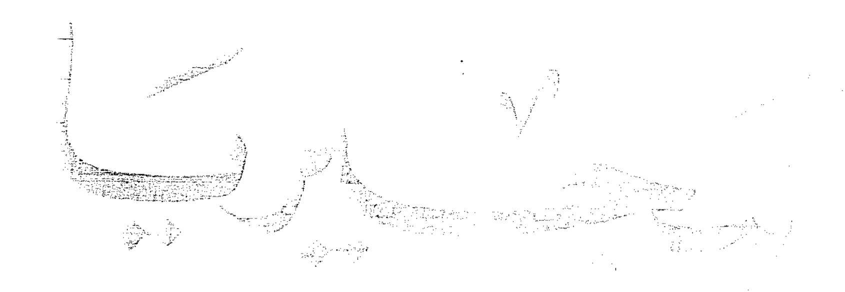
ومن ثم فاننا نعتبر مشكلة التعليم والثقافة أولى المشكلات التى تواجهنا الآن ما دام أن التعليم هو الجانب الذى توكل اليه العناية بتنمية الملكات العقلية والارشاد الى كشف الوسائل الروحية والتغلغل الى ادراك القيم الرفيعة وهذا الشعور بأهمية مشكلة التعليم والثقافة يوحى الينا ببعض الفكر المتواضعة التى سنحاول عرضها هنا عن طريق التشبيه فيما يلى :

اعتاد بعض الكتاب المفكرين أن يشبهوا مناهج التعليم بالعنايات التى يستلزمها نجاح الشجر الجميل المثمر الذى تتكون منه مفخرة القائمين على شؤون الحدائق .

وتبدأ مراحل هذه العنايات النباتية بالتطعيم الذى يعطى الشجيرة المقدرة على الاثمار أو يحسنه ثم تثنى بنقلها الى الاماكن التى تتفق مع طبيعتها أو الاماكن التى يجب أن تعيش فيها وتكبر وتثمر على خير الوجوه .

وهناك عنايات أخرى ينبغى أن تمنح للارض التى تغرس فيها الشجيرات أو تنقل اليها حتى تستطيع الجذور الضعيفة أن تستفيد من أغذيتها الصالحة . ومن العنايات أيضا أن تشذب بعض صغار الاغصان أو الزوائد من الافنان وان تخفف بعض الزهور التى تستنفد عصارة الحياة والتغذية عبثا وأن يداوم المشرفون على هذه العنايات حتى تبلغ الشجيرة سن القدرة على القيام بدفاعها عن كيانها منفردة .

وهذا هو عين المنهج الذى ينبغى أن يسلكه المهيمنون على شؤون التعليم ابان تكوين الاطفال والشباب فى مراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية والعالية ، وهذا هو ما سنعنى به مشيرين الى ما ينبغى أن تمنحه كل مرحلة من المعرفة العقلية والدينية وما يجب لها من التثقيف العالم . فالى الملتقى .

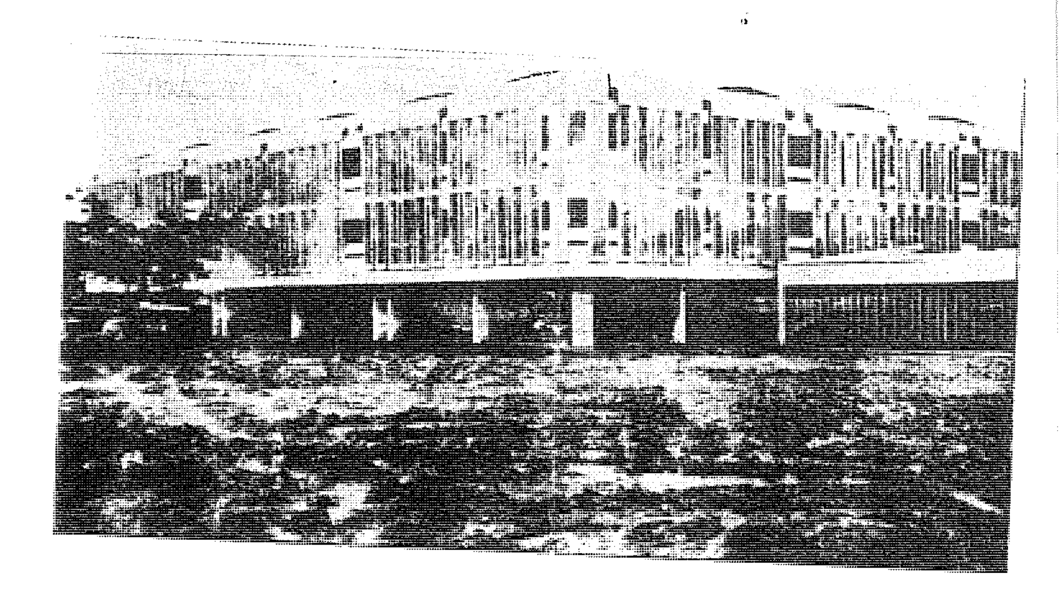


الوطن الإسلامي الكبير في غرب إفريقيا
به أكثر من أربعين مليونا من المسلمين

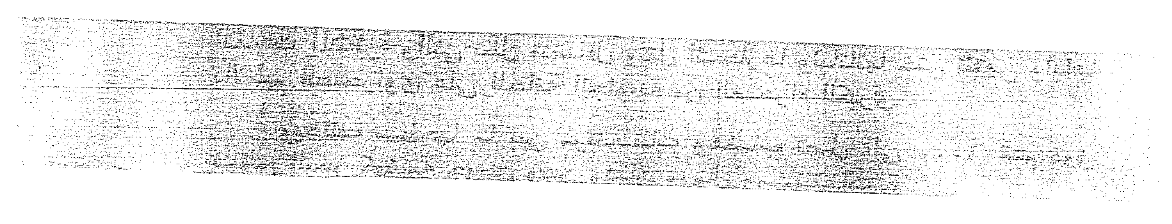
للأستاذ : حسن عيسى عبد الظاهر

يضمهم بين جوانحه ذلك العملاق الكبير الذى ملأ اسمه بأحداثه الخطيرة فى السنتين الاخيرتين انهر الصحف ودوت به اذاعات العالم وشد اليه الانظار فى كل مكان بعامة وفى العالم الاسلامى والعربى بخاصة . ولا يزال مسرح الاحداث فيه مليئا لما تنته فصوله بعد وغده بظهر الغيب .

ففى فجر يوم ٢١–١–١٩٦٦ صحت نيجيريا على صوت انفجار مدو لم يكن لها بمثله عهد من قبل . وان كان من الاصوات التى الفها العالم الآن بين حين وآخر حين تمتد يد الاستعمار عابثة بأمن البلاد والعباد . وراح ضحية ذلك الانفجار الدامى رجل نيجيريا الاول الزعيم المسلم السردونا الحاج أحمدوبلو رئيس وزراء الشمال وراح معه ساعده الايمن الحاج ابو بكر تفاوا باليوا رئيس وزراء الفيدرال وغيرهما من زعماء وقادة الشمال . كما راح معهم أمن البلاد وسلامها . وفتحت بذلك أبواب من الشر والصراع والحرب الاهلية على ذلك البلد الآمن ما زال يصلى نارها . متمثلة في تلك الحركة الانفصالية المسماة « بيافرا » تذكيها قوى الاستعمار والصهيونية . ويرجى أن تكون ساعة الخلاص قد حانت حتى يعود الامن والسلام والرخاء الى ربوع نيجيريا لتسترد أنفاسها وتضاعف جهدها قوة ذات وزن أصيل وكبير فى شئون العالم الاسلامى والافريقى .



المبنى المؤقت لكلية عبد الله بيارو ، تم افتتاحه رسميا فى ٦٩/٤/٢٦ فى حفل كبير



فنيجيريا هى اكبر وحدة سياسية وجغرافية تطل على العالم من افريقيا من على ساحلها الغربى .

تراها على خريطتها اشبه ما تكون بثمرة الكمثرى بعض قاعدتها راسية على شاطىء الاطلسى على زاوية جنوبية غربية بها عاصمتها لاجوس وبعض موانيها الاخرى .

وطرفها المنقودى يطل على بحيرة تشاد وجمهوريتها فى الشرق الشمالى .

اما فى شمالها فجمهورية النيجر ، وفى غربها جمهورية داهومى . كما تمتد على حدودها الشرقية جمهورية الكمرون الاتحادية ، وتطل من جنوبها على خليج غينيا فى أقصى ركنه الداخلى . وتمتد بمساحتها — التى تعدل أربعة أمثال مساحة بريطانيا والتى تبلغ ٣٥٦ر٦٧٠ ميلا مربعا — على موقع الجنوب من الصحراء الكبرى .

تلك هى دولة (جمهورية نيجيريا الاتحادية) بمواقعها الجغرافية التى تطل بها على العالم من خلال قارة المستقبل افريقيا .

□ □ □

أما من داخلها ومن قبل الحرب العالمية الثانية فقد كانت مقسمة الى أربعة

اقاليم ادارية هى : مستعمرة لاجوس ، والاقليم الغربى . والاقليم الشمالى . والاقليم الشرقى .

وبعد تطورات سياسية ودستورية تأكدت فيهـا ذاتية كل اقليم وانتهت بدستور سنة ١٩٥١ بتجميع هذه الاقاليم فى نظام شبه فيدرالى ادمجت فيـه لاجوس ضمن الاقليم الغربى .

ثم جاء دستور سنة ١٩٥٤ فأعطى تلك الاقاليم الاربعة مزيدا من الاستقلال الذاتى داخل نطاق الاتحاد الفيدرالى وجعل لاجوس عاصمة رسمية لذلك الاتحاد الذى اقيمت له حكومـة مركزية تربط تلك الاقاليم بعضها ببعض . وظل ذلك التقسيم حتى ٣١-٣-١٩٦٨ .

ففى ١-٤-١٩٦٨ أصبحت نيجيريا على نحو جديد من التقسيم الادارى صارت به اثنتى عشرة ولاية كل منها مستقل عن الآخر وينتظمها جميعا حكومة فيدرالية مقرها لاجوس .

□ □ □

وهى بضخامتها تلك متباينة فى جغرافيتها الطبيعية والبشرية ما بين مراع وغابات وصحراء وقبائل مختلفة فاذا أردت صحبة لها فى سياحة داخلية فانك ستنتقل فيها من غابات كثيفة ومستنقعات على الساحل حيث تدخل نطاق حزام من الغابات الاستوائية اقل كثافة يصلك بمناطق السافانا الفسيحة التى تتخللها الغابات المتناثرة والتى تظل تتضاءل وتقل أشجارها ونباتاتها حتى تنتهى واياها بالاقليم الصحراوى على الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى .

ويختلف سطحها ما بين مرتفعـات وهضاب تصل الى ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر كهضبة جوس وبين وديان ورمال ومستنقعات .

وتصل الحرارة الى ٨٧° فهرنهيت على السـاحل والى ٩٤° فى الشمال كما تتراوح درجة الرطوبة من ١٥ ٪ الى ١٠٠ ٪ على الساحل ويشقها كثير من المجارى المائية والنهيرات اهمها نهر النيجر ويقطعها من الشمال الغربى الى الجنوب ومن أشهر روافده نهر بنوى وكروس وتستغل هذه المجارى المـائية فى الملاحة الداخلية هذا فضلا عن مياه الابار التى لا غنى عنها .

□ □ □

وتعيش معها فى مناخها الطبيعى بين فصلين
فصل الامطار تبدؤه من ابريل الى اكتوبر . وتقل كما وزمنا كلما يممت شمالا وعلى هذه الاقطار تعيش .
وفصل الجفاف من نوفمبر الى فبراير .

وتتنوع محاصيلها وخيراتها التى جذبت اليها الاستعمار النهم فترى منها للتصدير الفول السـوداني وزيت النخيـل والـكاكاو والقطن والبترول ومن محصولاتها الغذائية الذرة والدخن والموز والكاسـافا واليام والدويا الغـذاء الرئيسي اليومى وهى غنية بالاخشاب الجيدة والتربة الخصبة . كما تعيش بها بعوضة الملاريا وتعتبر منطقة استيطان لها ..

ومن نهر النيجر اشتق اسمها فهو اهم نهر يجري بها لكنها لم تعرف بهذا الاسم الا فى عام ١٨٩٩ حين استعمل فى مجلس العموم البريطانى أثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية اذ كانت قد ابتليت بالاستعمار البريطانى الذى بدأ عام ١٨٥١ م وظل يستنزف اقتصادها وخيراتها أما قبل ذلك فقد كانت هذه المنطقة من غرب افريقيا تعرف — عدا بعض مناطقها الآن باسم امبراطورية الفولانى تلك الامبراطورية التى اقامها المجاهد شيخ الاسلام عثمان دان فوديو فى مطلع القرن التاسع عشر .

ومن قبل هذا كله وفى فجر تاريخها الاسلامى كانت تقع ضمن المدلول الجغرافى العام للفظ السودان . ثم صارت ضمن مدلول لفظى السودان الغربى والسودان الاوسط .

كما كان الشمال منها فى مطلع القرن السابع الهجرى — الثالث عشر الميلادى ضمن مملكة مالى ذات التاريخ المضىء والتى انتشر بها الاسلام وازدهر العلم وسبقت الى الحضارة والتقدم وعنى بها المؤرخون والجغرافيون المسلمون القدامى فى موسوعاتهم وان كانت النصوص عنها جاءت مبعثرة فى بطون تلك المؤلفات ومن كتبوا فى ذلك ابن الفقيه فى « البلدان » والاصطخرى فى « المسالك والممالك » وياقوت فى « معجم البلدان » والقزوينى فى « آثار البلاد » وابن فضل الله العمرى فى « مسالك الابصار » والقلقشندى فى « صبح الاعشى » كما يصحبك ابن بطوطة فى رحلة ممتعة من رحلاته الى هناك وكتب عنها فى العصر الحديث كثير من الغربيين منهم المنصف ومنهم المغرض وما زالت المكتبة العربية الحديثة فى حاجة ماسة الى التعريف والكتابة عن هذه البلاد الشقيقة وربط حاضرها بماضيها .

وقد شاع لها اسم التكرور — فى الحرمين ومصر والحبشة — علما على الاقليم الغربى من السودان .

وقد عرفه الفيروزابادى فى القاموس انه بلد بالمغرب . كما تحدث عنه ابن خلدون فى التاريخ الكبير .

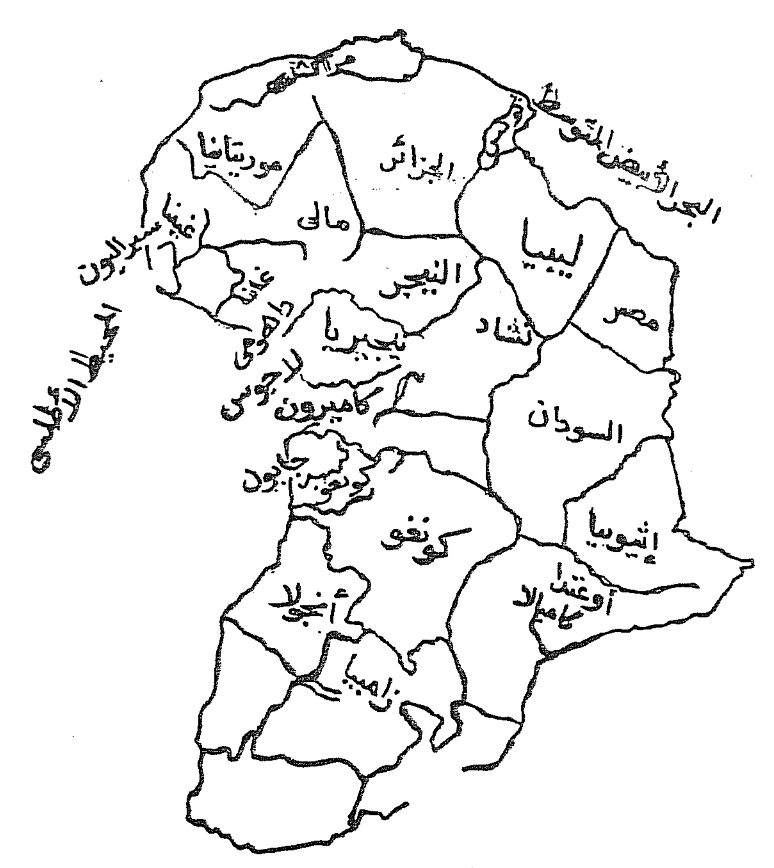
وقد أورد السلطان العالم محمد بلو فى كتابه « انفاق الميسور » تحديدا لأول بلاد التكرور من جهة المشرق بلدفور يليه من جهة المغرب بلد وداى وبلد باغرم وأما ما حاذاها من جهة الشمال فقفار ورمال لا يعمرها الا الرعاة من البربر والعرب فى فصل الربيع وأما ما والاها من جهة الجنوب فبلاد كثيرة يعمرها أجلاف السودان على اختلاف السنتهم .

□ □ □

ونيجيريا ذلك البلد الفسيح الارجاء يضم بين جوانبه شعوبا متنوعة تزيد عن الستين مليونا وهو بذلك يعد الدولة الثانية عشرة من حيث الترتيب بين الدول المزدحمة بالسكان فى العالم .

وتختلف مجموعات السكان حسب كل اقليم معظمهم من الزنوج وتوجد الزنوجة النقية فى الجنوب خاصة فى مناطق الغابات اما ما عدا ذلك فقد قام الاختلاط الواسع بين السلالات حائلا دون معرفة الميزات الجنسية على وجه الدقة .

ومن العناصر المميزة من السكان قبائل الهوسا والفولانى فى الشمال وتدين كلتاهما بالاسلام ثم الكنورى والايبو واليوربا والتيف الى آخر تلك القبائل التى تشرف على المائة عدا وتزيد .



خريطة افريقيا مبينا عليها نيجيريا

وأكثر ما يكون المسلمون فى الشمال ويقلون فى الجنوب وهم بصفة عامة يزيدون على الاربعين مليونا سنيون مالكيون ارباب تصوف وأدب ويتكلم السكان بعدد قبائلهم لهجات مختلفة متقاربة ومتباعدة وأكثر اللغات انتشارا لغة الهوسا والفولانى واليوربا والايبو ولكل من هذه اللغات واللهجات آدابها وطرائقها .

لكن اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية فى نيجيريا يشاركها فى الشمال لغة الهوسا فى الدواوين ودور العلم والصحافة ولغة التخاطب .

□ □ □

أما عن اللغة العربية فالحديث عنها مرتبط بالحديث عن الوجه الاسلامى لنيجيريا ماضيها وحاضرها .

فنيجيريا كبقية افريقيا يعتبر الدين فيها عنصرا فعالا وقوة محركة فى حياة مجتمعها ونقطة ارتكاز فيما يدور من بحوث حولها .

وقد أفادت الهيئات التبشيرية من هذه الحقيقة فوضعت منهجها على أساس منها ورسمت على ضوئها سياستها الادارية والتبشيرية ونتائج هذه الدراسات انتهت ضمن ما انتهت اليه الى استعمار بشع .

لكن ماذا عن الاسلام فى تلك البلاد ؟
لقد حمله اليها مبكرا جمهرة من الدعاة المغاربة ومن التجار وأخذ يمتد على مدى الارض والتاريخ بوسائل سلمية فى أكثر مراحله من جماعة الى جماعة .

وقد بدا مده الى هناك من الساحل الشمالى الى المغرب ثم دار مع الساحل الغربى وتتبع الواحات المنتشرة فى الصحراء كما تابع تقدمه من الاطلسى الى هضبة الحبشة ملتقيا مع المد القادم من جنوب النيل ومن شرق القارة .

وقد كانت حملة عقبة بن نافع فى المغرب الاقصى نقطة البدء له فى منطقة الغرب من افريقيا فبعد أن وصل الى مدينة طنجة الحالية دار مع ساحل المحيط الاطلسى حتى وصل الى الحدود الجنوبية للمغرب الاقصى .

وقد ذكرت بعض الروايات عنه انه توغل فى غرب افريقيا حتى وصل الى بلاد غانة والتكرور .

وينقل الرحالة « بارت » عن بعض الروايات المحلية قولها : انه كان بغانة عام ٦٠ هـ جالية اسلامية وأن عقبة بنى بها بعض المساجد . وتنتسب اليه قبائل الفولانى فى شمال نيجيريا والتى كان لها دور كبير فى النهضة الاسلامية التى قامت على يد المجدد الامام عثمان دان فوديو فى مطلع القرن التاسع عشر .

فانتشار الاسلام فى غرب افريقيا كان خلال القرون الاولى المبكرة وقامت له هناك عواصم قديمة ما زالت تحمل طابعه مثل تنبكتو التى تأسست فى عهد المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ثم جنى وكانو وغيرها كما قامت فى الصحراء الجنوبية مدن اسلامية كانت بمثابة موانىء فيها .

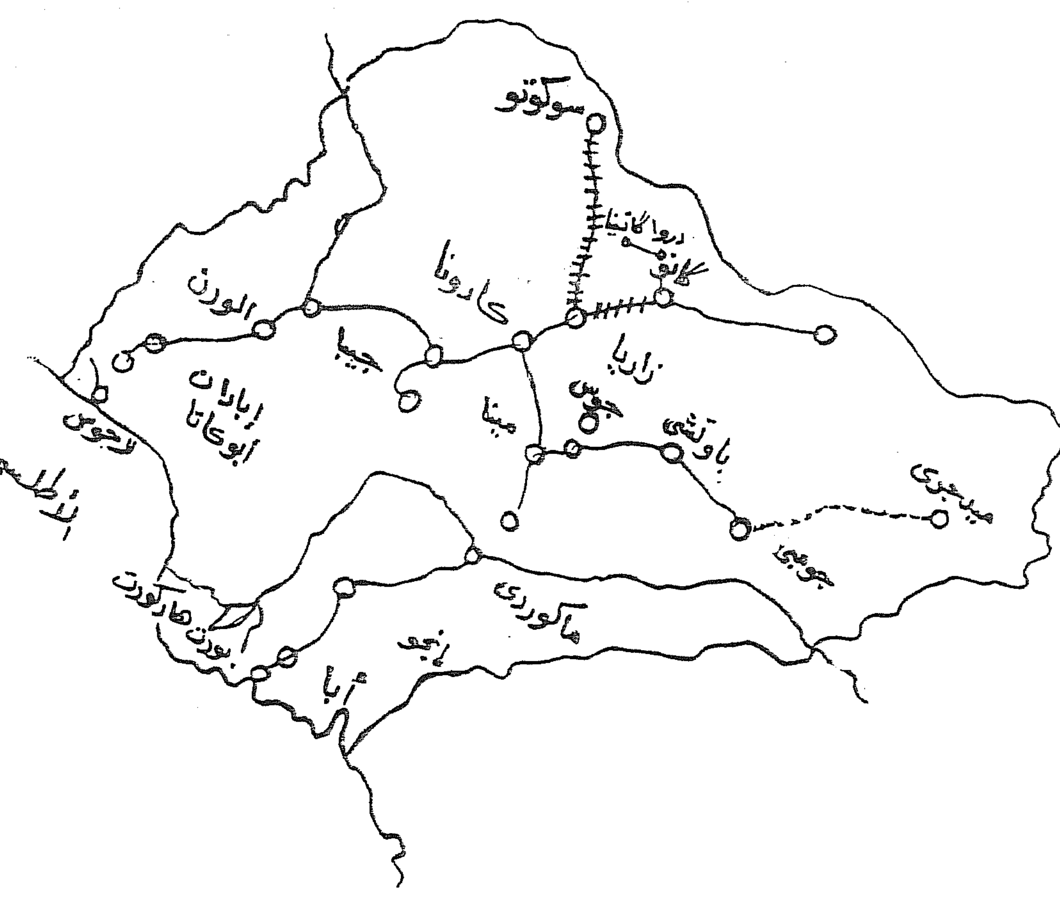
وساعدت تحركات القبائل بينها وهجراتها اليها على نشر الاسلام مثل هجرات بنى هلال وغيرهم من البربر وقد امتدت هذه الهجرات الى بلاد برنو ومن الهجرات المؤثرة هجرات الفولانى من الغرب الافريقى حيث انتشروا فى جميع أجزاء السودان من الاطلسى حتى النيل لكن اكبر تجمع لهم كان فى شمال نيجيريا وهم يشتغلون بالرعى والزراعة والتجارة وقد ظهر منهم الامام عثمان دان فوديو الجد الاكبر للزعيم المسلم صريع الغدر أحمدوبلو .

وقد قام التجار كذلك بدور كبير فى نشر الاسلام حيث كانت الطرق التجارية التى تربط بين الشمال الافريقى وبين البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء مسالك ساعدت على تسرب الاسلام عبرها لتلك المنطقة ثم الى قلب القارة منتشرا على طولها .

وللتجار المسلمين تأثير كبير فى نشر الاسلام بصفة عامة فى كل بلد أجنبى ومن الطبيعى أن يصبح خط انتشاره فيها هو نفس الخط الذى اتبعه التجار فى مجال نشاطهم ولا تنسى الجهود الصادقة التى قامت بها الصوفية فى نشر الاسلام هناك دعوة وجهادا وتربية وتعليما مثل القادرية والتيجانية ولهما الزعامة الدينية الآن فى غرب افريقيا عامة وفى نيجيريا خاصة .

ولا ينكر الدور الذى تسهم به هذه الطرق فى ابقاء مَشعل الإسلام مضيئا . والعمل بأسلوبهم الخاص المنظم للاحتفاظ بالاسلام والدعوة لنشر طريقته فى الحياة .

وكان للجهد الفردى المتمثل فى الشيوخ والمعلمين والمربين اثر كبير فى الدعوة الى الاسلام وتوجيه المسلمين الى فقه دينهم فى تلك المنطقة مثل جهود الشيخ المغيلى والشيخ عثمان والسلطان بلو والسردونا أحمدوبلو .



خريطة نيجيريا نقلا عن الكتـــاب السنوى لنيجيريا

ومما هو جدير بالذكر والتسجيل أن الاسلام لم يفرض على الشعوب الوثنية هناك وانما حمله قوم من أهل البلاد افريقيون كانت لهم صفة التجار أو المعلمين الذين انتشرت على أيديهم الكتاتيب وحلقات العلم التى أخرجت لنا علماء وصلوا الى مرتبة الامامة والفتيا وذاعت مؤلفاتهم فى العالم الاسلامي وكان لهم رواق بالازهر باسم رواق الدكارنة كما رحل اليهم علمـــاء من المغرب كثيرون ومن المشرق كذلك منهم السيوطى الذى يحتل مكانة كبرى فى نفوس المسلمين هناك وتتداول كتبه فى حلقات العلم . ولرحلة الحج أثر كبير فى انتقال العلماء منهم واليهم .

ونظرا لمـا كان للمغرب من تأثير مباشر وقوى على تلك البلاد فقد غلب عليهم فقه امام دار السنة الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فقد كان له أصحاب من أهل أفريقيا مثل أبى الحسن على بن زياد التونسى الذى سمع من مالك ، وسمع منه أسد بن الفرات وسحنون وغيرهما وكان لمدرسة القيروان أثر كبير فى نشر المذهب فى غرب افريقيا ولا زال طابعه مؤثرا وسائدا حتى الآن فى كل مظهر للشريعة فى حياة المسلم عامة وخاصة فالتفقه والفتيا والتقاضى

والعمل على أصوله وفروعه وان كانت قد عرفت انواع العلوم وبعض المذاهب الاخرى .

وممن نبغ من العلماء فى تلك البلاد الشيخ احمد بن محمد اقيت الصنهاجى حج ولقى الامام جلال الدين السيوطى وخالدا الازهرى ومكث مدة بمدينة كانو وكاتسينا للتدريس وتوفى سنة ٩٤٣ هـ .

والشيخ احمد بابا التمبكتى المؤرخ النيجيرى الكبير له مؤلفات كثيرة وقام برحلة فى أطراف افريقيا ووضع عنها كتابا أسماه « الكشف والبيان » وتوفى سنة ١٠٣٨ هـ .

والشيخ عبد الله ثقة الهوساوى .

ثم الامام المجاهد الشيخ عبد الله بن فودى الساعد الايمن لأخيه الشيخ عثمان فى اقامة دولة الاسلام هناك فى العصر الحديث وله مؤلفات كثيرة فى شتى فروع الشريعة والعربية وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى .

□ □ □

وقد اشتهرت بالعلم والحضارة مدن كثيرة وكبيرة منها كانوا منذ القرن السادس عشر وبخاصة بعد الاحداث التى اصابت تنبكتو ولا زالت مدينة كانو الى اليوم اكبر واهم مراكز الثقافة الاسلامية والعربية فى غرب افريقيا .

وتعرف بطابعها الاسلامى وشعارها المسجد ذو المأذنتين وتضم بين جوانحها الآن معاهد اصيلة للدراسات العربية والاسلامية منها مدرسة العلوم العربية يؤمها الكثير من المسلمين من كافة ولايات نيجيريا وتنتظم نوعين من الدراسة .

احدهما الدراسات الاسلامية العالية لمدة أربع سنوات تدرس فيها علوم الدين من تفسير وفقه وحديث وسيرة وعلوم اللغة العربية بفروعها من نحو وصرف وبلاغة وتختار من هذا القسم البعثات التعليمية للخارج كما تشغل بهم وظائف التدريس والقضاء وبعضهم يواصل دراسته بكلية عبد الله بيارو للدراسات الاسلامية والعربية .

والآخر لتخريج المعلمين والدراسة به لمدة خمس سنوات تدرس فيها أنواع المعارف المختلفة لاعداد المعلم ومنهم من يواصل دراسته بالجامعة .

وقد خرجت هذه المدرسة أجيالا عديدة عربية اللسان والفكر وتوجد أنماط شبيهة بها فى بعض عواصم الولايات مثل سكوتو وكاتسينا .

كما توجد فى كانو كلية عبد الله بيارو التابعة لجامعة احمدوبلو ويدرس الطالب بهذه الكلية العلوم العربية والاسلامية ويحصل المتخرج فيها على درجة الليسانس هذا فضلا عن حلقات العلم المنتشرة فى الزوايا وخلاوى القرآن والمساجد ويحيط بمدينة كانو سور عظيم له اثنا عشر بابا لكل اسمه الخاص وتحمل المدينة الطابع الافريقى والاسلامى القديم فقد كانت عاصمة لبلاد الهوسا ومركزا للنشاط العلمى والتجارى جنوب الصحراء وقد امتد العمران بها الآن خارج سورها العتيد على أحدث النماذج معظم ساكنيه من غير المواطنين .

وتزخر المدينة بالمدارس والمستشفيات الكبيرة وبها شبكة مواصلات حديدية وبرية وحركة تجارية واسعة .

ومن المؤسسات الثقافية العربية فيها المركز الثقافى العربى الذى انشأته الجمهورية العربية المتحدة لتوثيق الروابط الثقافية وربط الحاضر بالماضى ونشر الثقافة العربية والاسلامية .

كما يشغل الكثير من المناصب العلمية وكراسي الاستاذية بالجامعة اساتذة عرب نابهون فى كانو وزاريا واباادان فضلا عن الاطباء والمهندسين والمدرسين
ومن المدن التى أنشئت خلال النهضة الاسلامية فى مطلع القرن التاسع عشر مدينة سكوتو فى أقصى الشمال الغربى بناها السلطان محمدبلو عاصمة للامارات الاسلامية الفلانية وتحمل طابعا دينيا تاريخيا وكانت وما زالت مقرا لعاصمة وسلاطين الدولة الفلانية وبها مسجدان كبيران ومتحف يضم الكثير من آثار مؤسس الدولة الشيخ عثمان وخلفائه من بعده كما بها مزار الشيخ حيث دفن ويؤمها كثير من العلماء والمؤرخين الاوربيين ويعتبرونها حقلا خصبا لدراساتهم عن نيجيريا حيث ينقبون فى آثارها ويصورون ما يعثرون عليه من مخطوطاتها ويدونون ما يتلقونه شفاها من روايات معمريها التاريخية ونذكر فى هذا الصدد المعلمة التاريخية الحية الوزير جنيد وزير سكوتو ويحرص كل زائر لسكوتو على لقائه ويتردد اسمه كثيرا فى المؤلفات الغربية كمصدر حى كما أن له مؤلفات فى التاريخ وغيره وهو شيخ عود مسن له فضل ذكاء وذاكرة وصلاح وقد افدت كما أفاد غيرى من مكتبته الخاصة التى أتاح لى فرصة الاطلاع فيها وتصوير ونسخ بعض مخطوطاتها كما قامت كلية عبد الله بيارو بتصوير الكثير من هذه المخطوطات النادرة والتى يخشى من ضياعها مع الزمن وهو عمل مشكور يتيح للباحثين مادة علمية غزيرة عن هذه البلاد وتاريخها المعاصر .

ومن المدن الحديثة مدينة كادونا عاصمة الشمال وقد كانت مقرا لحكومة الشمال وبها الكثير من الهيئات الدبلوماسية ودور العلم والصحافة .

ومن المؤسسات الثقافية العربية فيها كلية صباح للدراسات العربيـــة والاسلامية أنشأتها دولة الكويت اسهاما منها فى توطيد العلاقات العربية ونشر الثقافة الاسلامية فى تلك البلاد الحبيبة .

ومن المدن العريقة ذات الطابع الثقافى مدينة ابادان وبها جامعة ضخمة انشئت عام ١٩٤٨ تضم الكثير من الكليات النظرية والعلمية وبها قسم للدراسات العربية والاسلامية ويعقد مؤتمرا سنويا عاما لدراسة نشر العربية .

واللغة العربية تحتل فى نيجيريا مكانة تاريخية وحديثة وتنتشر معـــاهد معلمى العربية فى كثير من الولايات وخاصة فى الشمال حيث يتكلم بها الكثيرون وهى بجانب كونها تراثا لازم دخول الاسلام هذه البقاع هى أيضا موضع فخار واعتزاز للمتكلمين بها . وقد انحصر ظلها قبل الآونة الاخيرة ـــ بفعل الاستعمار ـــ الا عن بعض الزوايا وحلقات العلم وطغت عليها اللغة الانجليزية بما كان لها من سلطان دخيل وغفل المستعمرون عن حقيقة ملازمة هذه اللغة للدين الاسلامى وحيث وجد الاسلام فهى موجودة على الاقل لأداء الشعائر .

وفى الآونة الاخيرة بعد استقلال البلاد قامت نهضة تعليمية شعبية ورسمية ضمن أسسها احياء اللغة العربية ودراستها وتقوم بعثة الازهر الشريف هناك بجهد طيب ومشكور فى هذا المجال وفى شتى أنحاء نيجيريا .

وللكتاب العربى بصفة عامة ـــ أيا كان مستواه ـــ اثر كبير فى الحفاظ عليها وانمائها وان كان يحتاج الى تنمية وصقل بالامداد والتحسين والنشر حتى يؤدى رسالته على الوجه الاكمل . ولا يكاد يخلو بيت فى الشمال من كتاب عربى فضلا عن القرآن الكريم الذى له قداسته فى نفس كل مسلم وقد يقراه القارىء كله وهو لا يحسن التخاطب بالعربية وتغلب عليهم فى التلاوة رواية ورش عن نافع ويتلونه عبادة ويدرسونه تعلما .

وتهتم الجهات المسئولة باستقدام المدرسين من البلاد العربية كما توفد من أبناء البلاد من يتخصص فى دراستها فى الازهر والمدينة وليبيا ويوجد فى الورين معهد دينى على نمط معاهد الازهر وينهض بعبء الكثير من مواده العلمية بعثة أزهرية ويلتحق بعض خريجيه بكليات الازهر .

وتعتبر المساجد العنوان البارز للاسلام والمسلمين فى المدن والقرى ولا تكاد تخلو واحدة منها عن مسجد جامع لا تصلى الجمعة الا فيه ثم بقية المساجد والزوايا لكافة الفروض وهى متناثرة وكثيرة وتقام فيها دروس العلم ويلحق ببعضها خلاوى تحفيظ القرآن الكريم .

ويعتبر يوم الجمعة فى المدينة والقرية عيدا وصلاتها مهرجانا ضخما له روعته ودلالته ويكتظ المسجد الجامع بالمصلين قبل الصلاة بوقت طويل وتزدحم بهم الطرقات والساحات الواسعة حول المسجد يستعدون لها مبكرين بالغسل والملابس البيضاء ما أمكن ويتوافدون اليها من الضواحى ويخرج لها الامير فى موكب يجلله الوقار والسمت الرزين بين طلقات المدفع وهم يقصرون الخطبة — وتؤدى باللغة العربية — ويطيلون الصلاة كذلك صلاة العيدين لها مظهرها وأثرها الكبير حيث تؤدى خارج سور المدينة فى ساحة كبيرة ويخرج اليها الآلاف العديدة كما يخرج لها الامير فى موكبه الرسمى الحافل وبعد الصلاة يسير الركب بين الفرسان ودقات الطبول والاعلام والقوس والسيف فى طرقات المدينة فى روعة آخذة حتى الساحة الكبيرة أمام المسجد الجامع والقصر حيث يتلقى الامير التهانى وتقام المهرجانات والاحتفالات التى يتخللها الرياضة والالعاب المرحة . ويؤخذ الاجانب المحتشدون بتلك المظاهر الحية فتجدهم يتابعونها بالدهشة والتسجيل ولا تكاد تحصى أجهزة التصوير المتنوعة وغيرها من آلات التسجيل وهى تلاحق تلك الاحتفالات بشتى مظاهرها .

ومن المواسم الدينية التى تأخذ طابعا قويا وأخاذا موسم المولد النبوى فى ربيع الاول فتعيش المدينة والقرية ليلها ونهارها طوال مدة الاحتفال فى جو مشبع بالعلم والذكر وصالح العمل وتبدأ مع الليل الاجتماعات الضخمة التى تزدحم بها الطرقات ويتمثل هذا المظهر أقوى ما يكون فى مدينة كانو فى اتباع كل من الطريقة التيجانية والطريقة القادرية وكلتاهما يتسابق الى الخيرات .

ومن المواسم التى تسجل أروع ما يكون من الذكريات الخالدات موسم رمضان فلا تكاد تسير من الليل فى شارع الا وحلقات التفسير والذكر ممتدة لوقت متأخر مكتظة بالناس فى أدب وخشوع وأقوى ما يكون ذلك روعة وجلالا فى قصر الامير فى كانو حيث تزدحم ساحاته والطرقات المؤدية اليه بالناس بعد العشاء يحمل من يقرأ منهم نسخة من تفسير الجلالين ويجلسون فى تواضع تحت المشاعل والمصابيح ويتصدر المجلس الامير ومن حوله الوزراء والعلماء فى خشوع ومعهم المصاحف والتفسير ويبدأ درس التفسير مع أول ليلة من رمضان بفاتحة الكتاب يقرأ تفسير جزء فى كل ليلة بحيث ينتهى قراءة تفسير القرآن كله

مع انتهاء رمضان والقراءة من تفسير الجلالين ويتصدر مجلس القراءة بين يدى الامير شيخان فاضلان أحدهما يقرأ الآية وتفسيرها بالنص العربى والآخر يقرأ التفسير مترجما فورا بعده بلغة الهوسا والجماهير الغفيرة تتابع بالسماع الخاشع والقراءة الصامتة . ومما يذكر أن لغة الهوسا أوسع اللغات انتشارا فى غرب افريقيا وتشتمل على كثير من الكلمات العربية تربو على ٣٠ ٪ من مفرداتها وأساليبها وكانت تكتب الى عهد قريب بالحروف العربية الا أنه بفعل الاستعمار تحولت الى الكتابة بالحروف اللاتينية وهذه حلقة من سلسلة طويلة عمل الاستعمار لها للتغطية على كل أثر للعروبة والاسلام وازاحة اللغة العربية عن الحياة العامة . لكن المستقبل يحمل بين طياته آمالا كبارا فى احياء ما اندرس بجهد المخلصين الغيورين من أبناء ذلك الوطن الشقيق الذى تتوطد علاقاته وتنمو كل يوم مع العالم العربى والاسلامى ..

□ □ □

وتقوم فى نيجيريا الآن نهضة تعليمية كبرى فى كافة مراحل التعليم الفنى والعام وبها ما لا يقل عن خمس جامعات ويخضع التعليم للاشراف الحكومى هذا فضلا عن التعليم الاهلى المنتشر فى كل قرية وفى كل حى من القرية .

وهناك لون آخر من التعليم لا يمكن اغفال الحديث عنه لخطورته وتقوم به البعثات التبشيرية التى تمثل اخطبوطا خطيرا ممتدا مع الزمن ومع رقعة البلاد الفسيحة وكثافة السكان فلا يكاد يخلو اقليم من نشاطهم المتعدد النواحى ويتركزون فى شبه مستعمرة داخل الاقليم تضم مدرسة ومستشفى ومزرعة وينطلقون منها فى جولات يجرون اليها صيدهم . وقد تركت ضمن ما تركت ثمارا مرة يغص بها كل غيور على حرية الوطن واستقلاله ووحدته وحضارته اذ تعمل على سلخ بعض المواطنين من دينهم وعاداتهم ولغاتهم وتجعل منهم مسخا آخر غرباء عن طبيعتهم الاصلية وقد ساعدتهم عوامل كثيرة ومتشعبة ويرجع تاريخ نشاطهم هناك الى منتصف القرن التاسع عشر اذ ظلوا يعملون بدأب حتى خرجت على أيديهم أجيال كثيرة . —

وآثار التبشير مقترنة بآثار الاستعمار يدعم كل منهما الآخر ولا تخطىء آثارهما على الانسان والارض .

ومن حصادهما تلك الحركة الشرود (بيافرا) التى تريد تمزيق ذلك الوطن الكبير وركبت لذلك الصعب والذلول وأذاقت البلاد ويلات حرب أهلية تكاد تأتى على كل شىء ومن ورائها يذكى نارها الاستعمار واسرائيل خاصة التى تبذل جهد المستميت من وراء ذلك للتسرب الى كل مجال فى الرأى والاقتصاد والخبرات بدعوى المساعدات الزائفة التى تستنزف اضعافها لتخلق لها مكانا وكيانا يساعدانها على تحقيق أغراضها بمختلف الاساليب غير الانسانية . وأحداث نيجيريا من سنة ١٩٦٦ حتى الآن تشير اليها بأصبع الريبة والاتهام ولا تبرئها

من الدم المهراق على أرضها . وتعمل قوى الاستعمار على التمكين لها كطرف فى النزاع ضد الاسلام والمسلمين وتعمل بدورها على تعميق هوة الخلاف والفرقة بين أبناء الوطن الواحد بشتى الوسائل وتزييف الحقائق وتبرز قضية فلسطين على أنها صراع سياسى بحت بينها وبين العرب فقط لكن وعى المواطن هناك يدرك الامور على حقيقتها . ويتجاوب الشعور النيجيرى مع قضية فلسطين بعواطف أصيلة تمليها العقيدة والانتصار للحق المغتصب والوطن السليب ويحس كل مسلم هناك نحو بيت المقدس وأرض العروبة والاسلام المنهوبة بالاحساس الصادق المفعم بالحرارة والايمان وقد كانت وفود الحجيج من هناك كل عام تجعل زيارة القدس جزءا من رحلتها المقدسة .

□ □ □

ومن المجالات التى يركز عليها الاستعمار والتبشير مجال الوثنية والوثنيين وتتركز الوثنية فى سكان الغابات والاحراش ولهم عباداتهم وطقوسهم التى يمارسونها فى حياتهم العامة والخاصة وهم هدف أصيل وتربة خصبة يقيم بينهم المبشرون كثيرا من مراكزهم وينتزعون منهم أبناءهم وينشئونهم تنشئة جديدة تحقق أهدافهم .

والوثنية أيضا موطن بكر وخصيب للدعوة الاسلامية الواعية الدائبة وحديث اسلام الآلاف منهم على يد السردونا أحمدوبلو قتيل الاستعمار وصريع الفئة الباغية على كل لسان .

الا أنه من اللازم أن تتبع حركة الدعوة الى الاسلام بينهم حركة توعية مستمرة بتعاليمه والعبء الاكبر يقع على الداعين اليه من أبناء نيجيريا أنفسهم وهذا الامر من الاهمية بمكان بالنسبة لكل مسلم ويجب أن يكون موضع عناية المهتمين بنشر الدعوة الى الاسلام وتنظيم الجهود العملية والتخطيط لها وتنسيقها على ضوء الواقع والدراسة وبخاصة فى هذه الآونة التى يلح فيها الفكر الاستعمارى على القارة بكثير من الاتجاهات والآراء التى يشوه بها المد الاسلامى والحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام فى القارة والمتتبع لما يكتب فى هذا الصدد وينفث من سموم كالسيل الهادر يرى مقدار ما يكاد للاسلام ومستقبله فى قارة المستقبل من الاستعمار وأفاعيه وحديث الافاعى طويل المدى .
والله غالب على أمره فقد التقت افريقيا بعامة ونيجيريا بخاصة مع العالم العربى والاسلامى من حولها ماضيا وحاضرا ومستقبلا على عقيدة وتعارفت واياه على كتابها وتوحدنا الى قبلتها وما زالت دور العلم ومراكزه هنا وهناك فى الزيتونة والقيروان وجغبوب والازهر والمدينة ودمشق وبغداد وكانو وتنبكتو وسكوتو تضم صفوفنا وتنمى ثقافتنا وتدفعنا لاستعادة مجد تليد واللحاق بركب الحضارة ونحن له أهل وبه جديرون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وتحية لأهل نيجيريا فى كفاحهم للحفاظ على وحدتهم والنهوض بوطنهم وتوثيق عرى الحضارة مع اخوة لهم من شرقهم الاسلامى .

في منزل الوحي

يا منزل الوحى ما زال الفؤاد يرى ... حول المنازل من أم القرى أثرا

والعين تلمح لو شامت مواطئه ... والأذن تسمع من أصدائه خبرا

يا حامل الوحى يزجى النور موكبه ... وأينما طاف أحيا خطوه الحجرا

ويا محمد ما للروح من شغف ... يكاد يلثم حصباء هنا وثرى

لما أتاك وفى يمناه ما عطفت ... به السماء رأى من ظلك القمرا

فالنور من مهدك الميمون قد فطرا ... آمنت بالله سبحان الذى فطرا

ترنو اليك عيون الغيب مرتحلا ... بين الجدود وفى الأعقاب منتظرا

وآدم وهو فى أطوار طينته ... كنت المثال له حتى استوى بشرا

كنت المثال الذى يرجى لفطرته ... خليفة فى رحاب البيت مدخرا

يسعى النبيون بين الناس مذ بعثوا ... بل منذ ميثاقهم بالمصطفى بشرا

والناس بين صواب الرأى مختلطا ... وبين حق عن الرحمن قد صدرا

والرسل تترى تريح الناس من جدل ... وتبسط الدين من ديانهم عبرا

والمعجزات على أيديهم نبأ ... ينهنه العقل لما تاه وافتخرا

لكنها تنقضى من بعد روعتها ... ويصبح الخبر من آياتها خبرا

حتى أتيت رسول الله فى نهج ... من الكتاب تقود الفكر والبصرا

لا الحس كذب من أنبائه خبرا ... أو طاول العقل من تشريعه قدرا

والمالكون زمام القول قد حصروا ... وألجم الذكر من أحكامه الشعرا

لا ينقضى الدهر ما تروى روافده ... ولن يزال على الآماد مزدهرا

روضاته البكر .. ما تؤتيك من ثمر ... مهما أخذت تجد فى قطفها ثمرا

وان تعاود تجد فى العود محمدة ... تجد طريفا على أكمامه نضرا

طعومها فى مذاق الناس معجزة ... تعطيك ما شئت أما جئت مفتقرا

للأستاذ : محمد بدر الدين

ولونها صبغــة الرحمن أحكمهـــا
لا ترسل العين صبغ النور ليس يرى

أرسل فؤادك والمح فى جوانبهـــا
وأخشـــع مليـا وناج الله مدكـرا

واقرأ كتابك يا ابن النور معتـــبرا
واستفت قلبك ان شك العقول عرى

وأيقظ الروح ان الروح ان سبحـت
على جناح الهدى لم تخطىء الأثـرا

ما أنت لولا وميض الروح غير لقـى
من التــراب ولــولا الغيث ما نضرا

يا فطرة طهرت بالنــور هل سـجدت
ملائــك الله نحو الطين اذ أمـرا

أم أنهـا قبســة من نوره حفظـت
فى عالم الأرض لولاها لمـا عمـرا

واستخلفت فوقه تهديــه عن كثـب
ان أوشــك الطين أن يغتــالها زجرا

وجاءها الوحى باسم الله يرفعهـــا
حتى أتـم لهــا الرحمن ما قـــدرا

وجاء جبريــل عند البيت ينشـــدها
يبلغ النـــاس عن مولاه ما ســـطرا

اليــوم تمت لهذا الخلــق نعمتـــه
وأكمــل الله للاســلام ما أدخـرا

× ×

يا منــزل الوحى ما زال الفؤاد يرى
ما بين يثــرب أو أم القــرى أثـرا

والعين تســبح فى أنوار موطئــــه
والأذن تسمعمنــه الخبر والخبــرا

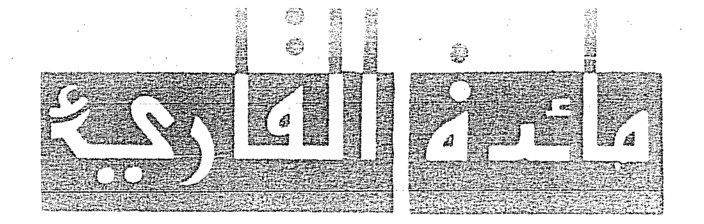
قل لى بربــك ماذا للفــؤاد جـرى
فالنــور يخطف من الألائــه البصرا

وذاك أحمــد ألقـــاه وأشـــهده
فى محكــم الآى والتزيــل حين أرى

ان كنت لم تكتحل من نور طلعتـــه
لا ترسل القول نكرا بل أعــد نظرا

ويا محمد مـــا بالروح من شـــغف
جلى لنا سر هــذا النور اذ ظهــرا

فالنور من مهــدك الميمــون قد فطرا
آمنت بالله ســــبحان الــذى فطرا



عزة المسلم

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله . أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى (اغتصابا) قال الرســـول : لا تعطه ، قال الرجل : أرأيت ان قاتلنى ؟ قال الرسول : قاتله ، فقال الرجل : أرأيت ان قتلنى ؟ قال الرسول : فأنت شهيد . فقال الرجل : أرأيت ان قتلته ؟ قال الرسول هو فى النار .

مقام ابراهيم

قال عمر بن الخطاب : قلت يا رســــول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى ، فنزلت الآية : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصــلى » وقلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهـــات المؤمنين بالحجاب ، فانزل الله آية الحجاب : « وقرن فى بيوتكن » .

عشية المغفرة

قال ابن المبارك : جئت الى سفيان الثورى عشية عرفــة وهو جاث على ركبتيــه ، وعيناه تهملان ، فقلت له : من أســــوأ هذا الجمع حالا ؟ .. قال : الذى يظن أن الله لا يغفر له ..

أيها العربي

الأم تمد فى صــــــبرك	**عجــــــيب أنت فى أمرك**
أمنتظر بان يســــــعى	**اليك الحق فى عقــــــرك**
رأيت الحــــــق لا يعطى	**ولــكن بالقنــــــا يدرك**

أشجع الناس

سأل عبد الملك بن مروان يوما جلساءه : من أشجع الناس ؟ .. فعدوا جماعة منهم .

فقال عبد الملك : لا .. أشجع الناس من ولى العراق ، فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ـــ عدها مرارا ، وجمع بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ، وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وهند بنت ريان سيد بنى كلب ، ثم خذله جيشه ، فأعطيناه الأمان على ما شاء ، فقال : ان مثلى لا ينصرف الا غالبا أو مغلوبا ، وقاتل حتى قتل ، والله ما ولدت النساء مثله .

يعنى « مصعب بن الزبير » .

نعم غالية

سأل الحجاج بعض الحكماء : ما النعمة ؟
قال : الأمن ، فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .
قال : الشباب ، فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .
قال : الصحة ، فانى رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .
قال : الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال زدنى .
قال : لا أجد مزيدا .

مثل عليا

جرى بين الامام الحسين بن على ، وبين أخيه محمد بن الحنفية رضى الله عنهم كلام ، فانصرفا متغاضبين ، فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن على بن أبى طالب : الى أخيه الحسين بن على بن أبى طالب . أما بعد :
فان لك شرفا لا أبلغه ، وفضلا لا أدركه ، فاذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك ، وسر الى فترضنى ، واياك أن أكون سابقك الى الفضل الذى أنت أولى به منى .. والسلام .

فلما قرأ الحسين رضى الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء الى أخيه محمد فترضاه .

أدوات الحرب

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب : كيف تقول فى الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك فانتصف ، قال : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطىء وما يصيب . قال : فما تقول فى الدرع ؟ قال مثقلة للراجل متشغلة للفارس وانها حصن حصين . قال : فما تقول فى السيف ؟ قال : هنالك .

كم مضى من عمرك ؟

قال رجل لهشام القرطبى ، كم تعد ؟ قال : من واحد الى ألف ألف وأكثر . قال : لم أرد هذا . كم تعد من السن ؟ قال : اثنين وثلاثين سنا . عشر من أعلى وستة عشر من أسفل . قال : لم أرد هذا . كم لك من السنين ؟ قال : والله ليس لى منها شىء والسنون كلها لله . قال : يا هذا : ما سنك ؟ قال : عظم . قال : أبن لى ابن كم أنت ؟ قال : اثنين رجل وامرأة . قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى على شىء قتلنى . قيل : كيف أقول ؟ قال : تقول كم مضى من عمرك .



اعداد : عبد المعطي يومي

رسمت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تقليدا جديدا حيث قامت فى شهر رمضان الماضى باستضافة عدد من كبار العلماء والقراء لالقاء الدروس والمحاضرات والقراءة فى شتى انحاء الكويت بالاضافة الى جهاز الوزارة الدائب على رفع مستوى الوعى الاسلامى ونشر أهداف الاسلام وتبصير الناس بهذا الدين القيم .

وكان من بين هؤلاء الضيوف الكبار الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق والشيخ حسن طنون والشيخ عبد اللطيف مشتهرى وشيخ القراء الشيخ محمود الحصرى .

وكان وجود هؤلاء باختيارهم الموفق فرصة للقاء طيب بينهم وبين قراء الوعى الاسلامى لتقدم معهم خلاصة تجاربهم على طريق الدعوة الحق .



معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يتوسط أصحاب الفضيلة ضيوف الوزارة وعن يمينه الشيخ محمد الغزالى والشيخ محمود خليل الحصرى وعن يساره الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ السيد سابق والشيخ عبد اللطيف مشتهرى



الدكتور عبد الحليم محمود يلقى محاضرة فى قاعة جمعية الاصلاح الاجتماعى

مع الدكتور عبد الحليم محمود

الاستاذ الكبير الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف من كبار رجال الفكر الاسلامى المعاصر يعرفه العالم الاسلامى بأبحاثه وكتاباته فى الفلسفة الاسلامية والاخلاق وفى التصوف الاسلامى الحق باعتباره أرقى أنواع السلوك البشرى على الاطلاق ، وقد درس فضيلته بالازهر على النظام الذى كان معمولا به قبل نشأة الكليات الحالية وحصل فى عام ١٩٣٢ م على الشهادة العالمية وفى نفس العام سافر الى جامعة باريس حيث درس تاريخ الاديان والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وكان لهذه الدراسة أثرها فى اطلاعه على مختلف أنواع السلوك والعادات والتقاليد وصلتها بالاديان وخاصة الاسلام ثم حصل من جامعة باريس على درجة الدكتوراه حيث شملت رسالته فيها الاسلام : عقيدته واخلاقه فى اطار البحث عن الحارث المحاسبى الصوفى المسلم وقد طبعت بالفرنسية ونشرت فى باريس . وقد عين الدكتور عبد الحليم محمود عقب عودته من باريس مدرسا لعلم النفس والفلسفة بكلية اللغة العربية وبعد قرابة عشر سنوات عين استاذا للفلسفة الاسلامية بكلية أصول الدين ثم عين سنة ١٩٦٣ عميدا لهذه الكلية ثم عضوا بمجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٤ ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٦٩ ،

وقد حرص اثناء هذه الزيارة على تفقد ادارة المجلة ، وقد انتهزنا هذه الفرصة الطيبة لنشرك القراء معنا فى الحديث الذى دار فى هذه الجلسة

أستاذنا الفاضل — ما هو

شعوركم بعد هذه الحياة العلمية الطويلة ؟

اشعر بأن حياتى الدراسية لم تنته ولقد سئل الامام سفيان الثورى عن الشيخ هل يحسن به ان يتعلم ؟ فقال — ما دام يحسن به ان يعيش فيحسن به ان يتعلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله استجابة لامر ربه قائلا — رب زدنى علما ، فانا للان أتعلم وأبحث وسأستمر كذلك — ان شاء الله — ما دمت على قيد الحياة .

من هو الانسان الذى ترضونه مثلا للحياة الفكرية الخالصة ؟

ان المسلم يهتدى دائما بالكتاب والسنة والصورة المثلى بالنسبة له انما هى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل وفق أحد فى محاولة أن تكون حياته صورة تماثل حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

نعم وفق بعض كبار الكتاب الاسلاميين فى ذلك من ابرزهم الامام الكبير حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فهو الكاتب الذى أحب دائما أن أصور سلوكه ، وأن اصور آراءه للناس على انه شخصية اسلامية حاولت ما استطاعت ان تقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم سلوكا وتوجيها ، وحياته الفكرية وتطوره فى آرائه واضح كل الوضوح فى كتابه المنقذ من الضلال وفى أماكن متفرقة فى كتبه المختلفة ونلاحظ ان حجة الاسلام يتحدث عن تطوره الفكرى هذا ، ليضع امام القارىء المنهج الاسلامى المستقيم ولينتهى من رسمه وشرحه ، بأن الطريق الصوفى انما هو الطريق الذى يؤدى الى السعادة فى الدنيا والاخرة ، ويعرف الناس بأن الطريق الصوفى لا سلبية فيه وانما هو جهاد شامل عام .

* انه جهاد للشهوات من أجل ان تستقيم النفس .
* وجهاد للاسرة حتى تسير على الجادة .
* وجهاد فى المجتمع وهو ما عبر الاسلام عنه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعله من أصول الاسلام .
* وجهاد حربى ولقد كان الصوفية دائما من المرابطين على الثغور مستعدين لرد اى اغارة مفاجئة .
* ومن المعروف ان أرواحهم هينة عليهم فى سبيل الله ، وذلك انهم تحققوا بقوله تعالى « أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » انهم قد باعوا أنفسهم وباعوا أموالهم لله بثمن هو الجنة وهم قد تحققوا بهذا البيع بحيث أصبح لهم حالا وشعارا .

ما هى أهم كتب الامام الغزالى التى أثرت فيكم ؟

أهم كتب الامام الغزالى ثلاثة ، بحيث اذا لم يقرأ الانسان غيرها للامام الغزالى فانها تكفيه

أولها : وهو أهمها — كتاب احياء علوم الدين

وهو زاد لا غنى عنه للمسلم ، وفيه غناء عما عداه فيما يتعلق بصلة الانسان بالله ، وبصلته بأخيه المسلم

ثانيهما : هو كتاب تهافت الفلاسفة الذى اراد من ورائه ان يوجه الناس الى القرآن الكريم حينما وجدهم منصرفين الى الفلسفة .

وثالثهما : هو كتاب المنقذ من الضلال .

الذى بين فيه كيف اهتدى الى الطريق المستقيم .

هل كتبتم عن الامام الغزالى شيئا؟

لقد درست الامام الغزالى دراسة مستفيضة فى تحقيق لكتابه المنقذ من الضلال فكتبت عنه عدة فصول وبينت منهجه واراءه وأثره .. وكانت دراستى له مكملة لما كتبه هو فى

كتابه هذا .. الذى حققته وعلقت عليهوطبعت منه فى العام الماضى الطبعة السادسة .

ما هى الكتب التى كانت ثمرة لجهودكم العلمى فى هذه الفترة ؟

لقد عالجت مختلف ألوان الانتاج العلمى :

* ففى مجال الترجمة ، ترجمت كتاب محمد رسول الله ، كما ترجمت كتبا فى الفلسفة والاخلاق

* وفى مجال تحقيق التراث ، حققت كتاب المنقذ من الضلال مع بحوث مستفيضة عن الامام الغزالى وعن التصوف .

وحققت كتاب الصدق لابى سعيد الخراز مع تعليقات كثيرة .

وحققت كتبا أخرى فى عالم التصوف ... الخ .

* وفى مجال التأليف — ألفت كتاب : الاسلام والعقل وهو كتاب يعبر عن اتجاهى الفكرى تعبيرا كاملا وألفت كتاب . العبادة ، وكتاب القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم وكتاب ، الاسلام والايمان ، وكتاب التفكير الفلسفى فى الاسلام ، وكتاب المدرسة الشاذلية الحديثة وامامها أبو الحسن الشاذلى وأخرى عن أبى العباس المرسى والسيد أحمد البدوى وكتبا أخرى ......

ما هو الطريق الذى تختاره فضيلتكم للدعاة فى هذا العصر ؟

أن يكون الداعى مؤمنا بما يدعو اليه ، عاملا بما يقول متمسكا ، بآداب الدين وأهدافه ، ملما بكل مشكلات العصر الذى يعيش فيه ، وان يكون على دراية بالتيارات الاجتماعية والثقافية والسياسية . قادرا على مجابهتها والرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة .

ما هو الشيء الجديد فى نظر فضيلتكم أن تقوم به الامة الاسلامية علميا وعمليا ؟

المحافظة على التراث الاسلامى مع تنقيته مما دخل فيه من الشوائب وما ينافى الدين واخراجه بصورة تلائم هذا العصر .

مقاومة التيارات المنحرفة التى تؤثر فى نفوس المسلمين هذا من الناحية العلمية . وأما من الجهة العملية فهو توحيد الصف وجمع الكلمة وتوحيد الهدف ومعاداة اعداء الدين وان يكون هناك تجمع اسلامى ضد التكتلات التى تعمل ضد الاسلام وتريد القضاء عليه . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وان تشعر كل أمة اسلامية بشعور غيرها وتتألم لألمها عاملين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقوله « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » .

تحتاج الشباب الاسلامى موجات من القلق والتمرد فما علاجكم ؟

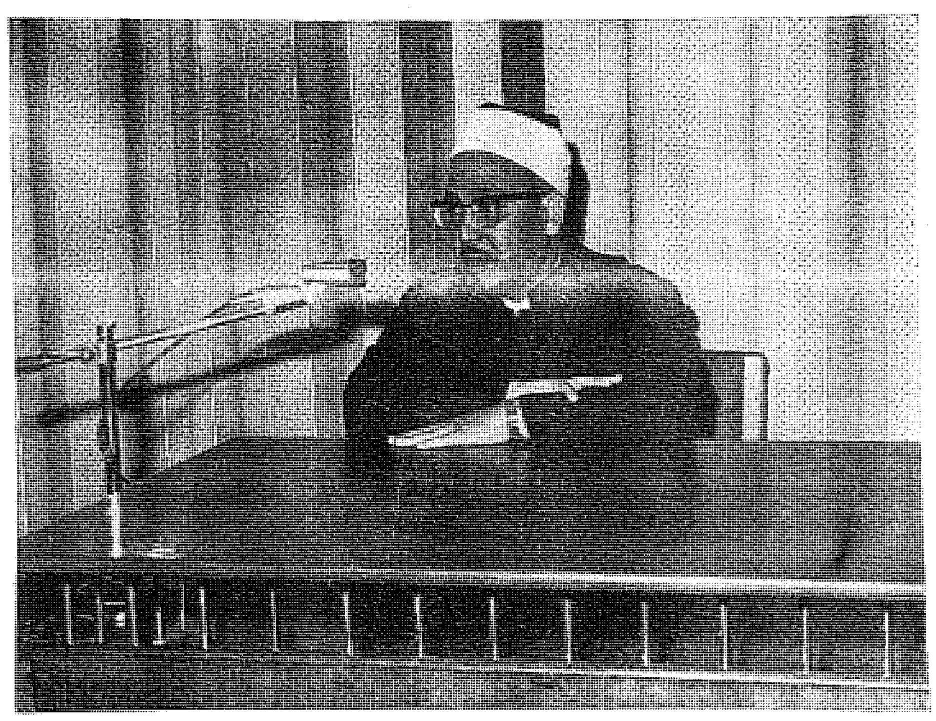
ان القلق والتمرد نشأ عن عدم غرس التعاليم الدينية فى نفوس الشباب منذ نشأتهم وعن الجو المحيط بهم ، وأرى ان علاج مثل هذه الظاهرة هو :

١ — غرس التعاليم الدينية فى نفوسهم منذ نشأتهم .

٢ — ان تكون هناك مثل من الرواد المتمسكين بالدين وآدابه يحتذى بها الشباب ويراها أمامه فى البيت وفى المدرسة وفى الطريق .

٣ — تنقية الجو المحيط بالشباب من عوامل الفساد والانحلال الخلقى الخليع .

٤ — مراقبة ما يقدم للشباب من ثقافة عقلية وان تكون هذه الثقافة متمشية مع آداب الدين وخلق القرآن .



فضيلة الشيخ محمد الغزالى يلقى محاضرة فى مكتبة حوالى

مع الشيخ محمد الغزالي

كان صوته الهادىء المشبع بالغيرة على الامة وتراثها يثير فى النفس أعمق المشاعر ويحرك مى القلب أقوى الدوافع للعمل المخلص والبناء فى سبيل أمة اسلامية ناهضة تجدد مجد الاولين وتعيد للحق جذوته المضيئة .

هذا هو صوت الشيخ محمد الغزالى الداعية المؤمن الدائب على نشر دين الله واستسهال الصعب فى سبيله على طول اثنتين وخمسين سنة هى عمره المديد ان شاء الله وقد بدأ الدعوة منذ أن تخرج فضيلته من كلية أصول الدين سنة ١٩٢٨ م وحصل على تخصص الدعوة والتدريس معا وكان عمله الاساسى كما يقول فضيلته فى الجامعات الاسلامية مع الجماهير فى القرى والمدن ومع مختلف طبقات الامة وكان يخطب منذ ٣٢ سنة وقد بدأ حياته الوظيفية أماما لمسجد ثم واعظا ثم مفتشا للمساجد ثم وكيلا للمساجد ثم مديرا للتفتيش ومديرا للمساجد ومديرا لقسم الاوقاف الاهلية ومراقبا للدعوة ثم مديرا لتدريب الائمة والدعاة وتحرص جامعة الازهر على انتدابه استاذا للدراسات العليا ومناقشا فى لجان الامتحان للشهادات المتقدمة بالأزهر .

— ما هى المشكلة الرئيسية فى نظركم التى تجابه الدعوة الى الاسلام فى الوقت الحاضر .. ؟

— العالم الاسلامى يعانى أزمة دعاة بيقين وهذه الأزمة ترجع الى أمرين :

١ — ان وظيفة الداعية فى نظرى أخطر الوظائف الدينية وعندى ان امام المسجد أو الواعظ العالم يؤدى عملا قد يكون مساويا — ان لم يكن — راجحا — على عمل الاساتذة فى الجامعات ورأيى أن الدعاة فى جميع الديانات والفلسفات الأخرى يختارون من طراز معين مشهود لـه بالنبوغ والاقتدار ، والاسلام وهو الذى تميز بأنه دين انطلاق ورعاية كان ينبغى أن يهتم بتكوين الدعاة اهتماما بالغا وتزويدهم بشتى المعارف الانسانية الى جانب الثقافات الدينية المتعددة حتى يمكن أن يؤدوا واجبهم بنجاح .

٢ — والسبب الثانى لأزمة الدعاة هو أن الغزو الثقافى للبلاد العربية قد جار على مكانة الثقافة الاسلامية وأحرج رجالها سواء عاديين أم ممتازين وكثير من الناس يكره أن يدخل مع المجتمع فى عراك ولذلك فان نفرا من العلماء الصالحين قد يفرون من ميدانها ويؤدون عملا آخر أقل كلفة وجهدا لانهم لا يريدون أن يتحملوا أثقال الدفاع عن الاسلام فى بيئات قد تنقص أقدار العاملين للاسلام .

— وما الحل الذى ترونه لعلاج هذه المشكلة ؟ ..

— الحل فى نظرى يكمن فى أمرين :

الأول .. يجب أن يوفر الازهر الحصانات التى تحول بين سببى المشكلة وبين نتائجهما الوخيمة فيبذل مجهودا أضخم لتخريج دعاة على جانب عظيم من الكفاية العلمية والخلقية .

والثانى : ضرورة ايقاظ الامة وتنبيهها الى احترام دينها ودعاة دينها فان الدين أصبح للمسلمين لا ضمانا لآخرتهم فقط ولكن سياج حياتهم الحاضرة فاذا انهار الدين لم يبق للعرب الا أن يعيشوا عبيدا لاسرائيل ومن هم وراء اسرائيل وخير للمسلمين أن يلتفوا حول دعاتهم وأن تكون مكانة هؤلاء الدعاة بينهم فى هذا الوقت بالذات أعظم من مكانة أمثالهم

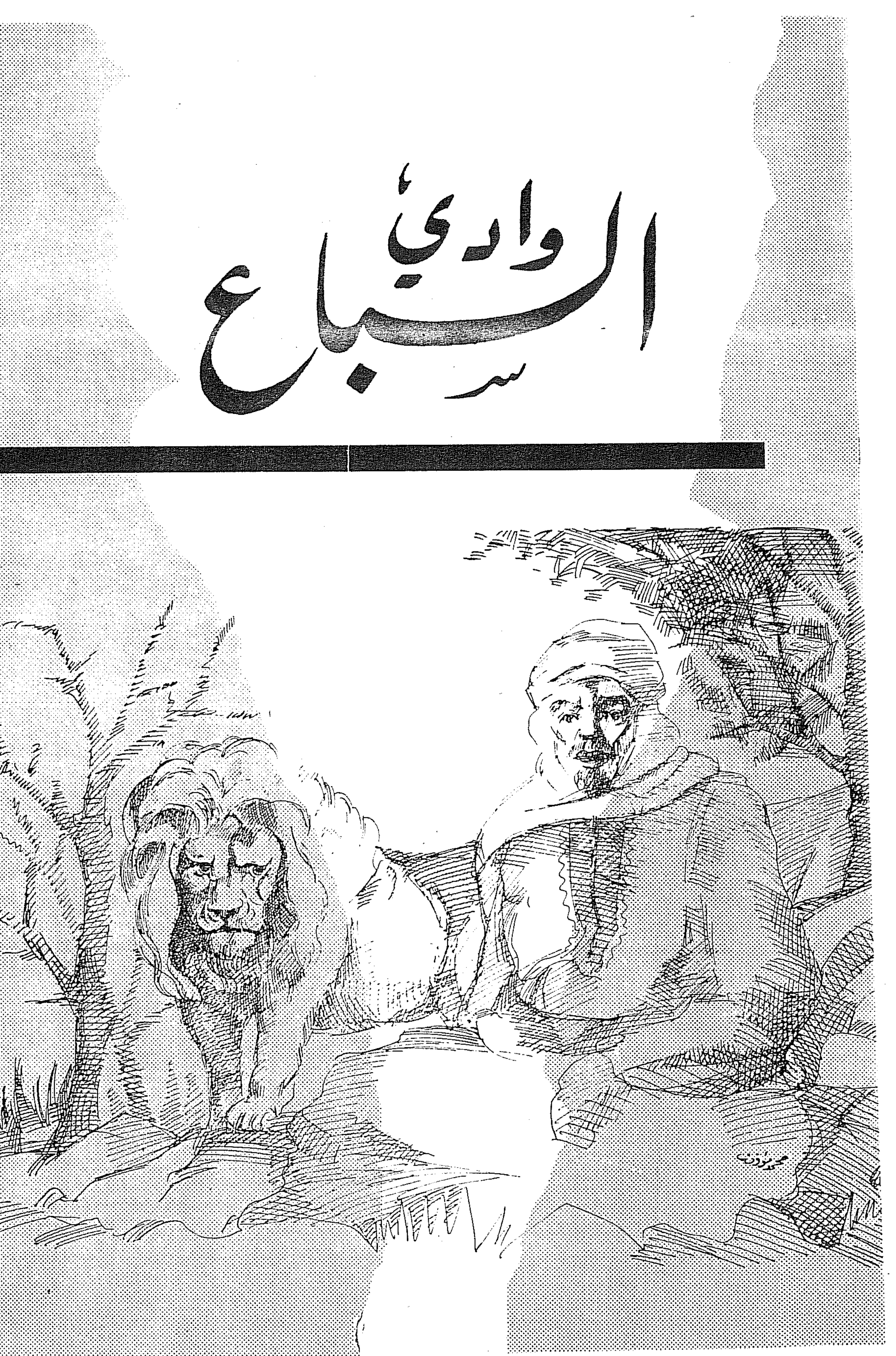
— اذن نقول أن أساس الاصلاح فى الأديان والبيئات الاخرى . يجب أن يكون هو الاسلام .
— والاسلام وحده .

— ولكن ما هى الصعوبات التى تقف دون هذا الحل ؟

— قيام بعض الاحقاد الشخصية والطائفية والاختلاف فى الأنظمة الاجتماعية والسياسية وعندى انه لو صارحنا أنفسنا وعملنا بأيمان وشجاعة لتجمع العرب والمسلمون على الأساس القديم الذى تكونت عليه الامة الاسلامية الكبرى .

أما الاقليات الدينية فهى فى دار الاسلام تحتفظ بعقائدها وشعائرها ولا تضار فى شىء من مقدساتها ولكنها تحمل بالتعبير الحديث جنسية اسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير اذ أن لها ما للمسلمين وعليها ما على المسلمين .

وتتمة هذا اللقاء وما جرى فيه من حديث فى العدد القادم ان شاء الله .


وادي السباع

قصة اسلامية قصيرة

للمرحوم الاستاذ على أحمد باكثير

(فى كوخ الشيخ ماجد السلمى فى جانب مرتفع من الوادى)

سعدى : هل بلغك يا أبا ليلى ان شابا آخر قد هبط وادينا ليتعبد فيه ؟

ماجد : نعم قد لقيته أول من أمس .

سعدى : لقيته يا أبا ليلى ؟ تقول لقيته ؟

ماجد : نعم لقيته . ما خطبك يا سعدى؟ ماهذه اللهفة فى سؤالك ؟

سعدى : لا شيء يا أبا ليلى . أحببت أن أعلم أين لقيته وكيف ؟

ماجد : أين وكيف وماذا يعنيك من ذلك ؟

سعدى : يعنينى ويعنيك يا أبا ليلى .

ماجد : كلا يا سعدى لا يعنينى مثل هذه التوافه .

سعدى : تذكر يا أبا ليلى ان عندك ابنتين بالغتين .

ماجد : وأى باس فى ذلك ؟ انهما ترعيان الغنم معى كل يوم .

سعدى : الم تلحظ عليهما انهما قد نمتا واستوتا وصارتا كالثمرتين الناضجتين ؟

ماجد : ان كان أمر زواجهما هو الذى يكربك يا سعدى فاطمئنى فان عمهما اسامة سيزوجهما لابنين من أبنائه .

سعدى : أما زلت تحلم باخيك اسامة وابنيه ؟

ماجد : انه وعدنى يا سعدى ولن يخلف وعده .

سعدى : ان اخاك واهله وابناءه يقيمون فى سرة المدينة فما الذى يدفعهم الى اختيار ابنتيك ؟

ماجد : انه هو الذى طلب منى يا سعدى ولم اطلب انا منه ذلك .

سعدى : كان كلاما قاله لك منذ سنتين ولم يجدده بعد ذلك فكيف تعتمد عليه ؟

ماجد : انه لن يجد خيرا منهما لابنيه .

سعدى : لا غرو ياأبا ليلى أن تقول هذا عن ابنتيك . أما عندهم فانما هما راعيتان لا تصلحان الا للمرعى .

ماجد : كانك تلمحين يا سعدى ان تزوجى ابنتيك لهذين العابدين المتنسكين ؟

سعدى : نعم وان كان أحدهما أسود اللون كانما كان أصله من بلاد الحبشة .

ماجد : ذاك حقا حبشى اسمه حممة .

سعدى : حممة ؟ ألم تجد أمه اسما له خيرا من هذا ؟

ماجد : صه كفى لسانك عنه فانه رجل عابد يصلى فى اليوم والليلة ثمانمائة ركعة .

سعدى : ثمانمائة ركعة ؟

ماجد : هكذا بلغنى يا سعدى .

سعدى : لا بد انهم تزيدوا عليه العدد والا فلن يستطيع أن يفرغ لشىء بعد ذلك .

ماجد : انك يا هذه تريدين أن تصرفى الناس على هواك لا كما خلقهم ربهم .

سعدى : هب ان ما سمعت عنه صحيح فانما يصلى ثمانمائة ركعة لانه لا يجد ما يشغله فى يومه وليلته .

ماجد : يا أم ليلى هذان العابدان لا يصلحان لابنتيك .

سعدى : على رسلك يا أبا ليلى ما حدثتك عن الثانى بعد أما هذا الثانى فانه شاب جميل الصورة قوى البنية لا يعيبه شىء

ماجد : لكنه عابد متنسك أيضا مثل الاول يا سعدى .

سعدى : سبحان الله وهل العبادة والتنسك عيب يا أبا ليلى ؟

ماجد : معاذ الله ما أردت ذلك يا سعدى وانما أردت انهما لا يرغبان فى الزواج .

سعدى : وما يدريك ؟

ماجد : انهما هجرا المدينة وهبطا هذا الوادى الموحش وادى السباع فرارا من الناس الى الله لينقطعا لعبادته ولا يلتفتا لشىء فى الدنيا فما بالك بالزواج . ؟

سعدى : الزواج سنة رسول الله يا ماجد فكيف يتعبدان لله ويمتنعان عن سنة رسول الله ؟

ماجد : لعلهما قد تزوجا من قبل ولعل لكل منهما زوجته فى المدينة .

سعدى : ذاك شىء لا يعنينا يا أبا ليلى . كل ما يعنينا ان امرأتيهما لم تاتيا معهما الى الوادى .

ماجد : هل يعقل عندك ان يهربا من امرأتيهما فى المدينة ليتزوجا ابنتيك فى الوادى ؟

سعدى : ماذا يمنع ؟ انهما يكرهان المدينة ويعشقان الوادى .

ماجد : اغلب الظن انهما لو آنسا رغبة فى تزويجهما فسيفران من وادينا هذا الى واد آخر .

سعدى : لماذا ؟ لان ليلى وسلمى دميمتان ؟ اين يجدان مثل ليلى وسلمى ؟

ماجد : ليلى وسلمى ليستا بدميمتين ولكن هذين الرجلين لا يرغبان فى الزواج .

سعدى : ما يدريك يا رجل ؟ جرب ولو مرة واحدة . ماذا يمنعك أن تجرب ؟

ماجد : أجرب ماذا ويلك ؟

سعدى : تعرض ليلى وسلمى عليهما .

ماجد : أقول لهما تعاليا فتزوجا ابنتى ؟

سعدى : آه ليتنى كنت رجلا . انت تزورهما أولا لترحب بهما فى الوادى وتقول لهما اذا احتجتما الى أى شىء من الماعون أو غيره فنحن نعيره لكما . ثم تدعوهما لزيارة منزلك وتعلمنى من قبل لنصنع لهما طعاما جيدا فاذا اثنيا على الطعام فقل : هذا بعض الالوان التى تجيد طهيها ابنتاى ليلى وسلمى .

ماجد : لا بارك الله فيك يا اسامة . ما كان ينبغى ان تحوجنى الى كل هذا .

٣

(فى شبه مصلى يفصل بين كوخ حممة وكوخ عامر)

عامر : هل لى ان أكلمك يا أخى فى الاسلام فقد مكثت هنا أربعين يوما وليلة وأنا أهم أن أكلمك فلا يطاوعنى لسانى خشية أن اشغلك عما أنت فيه ؟

حمزة : هكذا كان حالى أيضا معك .

عامر : الحمد لله نحن اذن متوائمان فمن أنت رحمك الله ؟

حمزة : أنا رجل من المسلمين .

عامر : واسمك ؟

حمزة : هل يهمك ان تعرف اسمى ؟

عامر : نعم .

حمزة : الا يكفى ان تعرف اننى أخ لـك مسلم ؟

عامر : الاسم كالسلام يزيل الوحشة ويشيع السكينة والطمانينة .

حمزة : اسمى حمزة .

عامر : حمزة ؟ أنت حمزة ؟

حمزة : نعم الا تصدقنى ؟

عامر : لئن كنت حمزة الذى سمعت كثيرا عنه لانت أعبد من فى الارض .

حمزة : استغفر الله . انى لمقصر بعد .

عامر : اتشتهى ان تزيد فى اليوم والليلة على ثمانمائة ركعة ؟

حمزة : اشتهى ان لو لم تكن هناك مواقيت للصلاة .

عامر : كيف يا حمزة ؟

حمزة : هذه المواقيت تقطع على القيام والسجود فلولاها لاحببت أن أجعل عمرى كله ركوعا لله وسجودا حتى القاه .

عامر : تريد أن تقتصر على الزبدة والخلاصة . ؟

حمزة : نعم فان عمرنا فى دار العمل قصير .

عامر : صدقت والله يا حمزة .

حمزة : وأنت انك لم تخبرنى باسمك .

عامر : أنا عامر بن عبد قيس .

حمزة : أنت عامر بن عبد قيس ؟

عامر : أجل .. هل سمعت بى من قبل ؟

حمزة : سمعت بك كثيرا لئن كنت اياه لانت أعبد الناس .

عامر : استغفر الله . انى والله ما اصلى صلاتك ولا نصفها ولا ربعها .

حمزة : أما انها ليست بعدد الركعات ولكن بالصدق والخشوع والاخلاق فبالله الا ما اخبرتنى كيف تعمل وما أرجى عمل عنك ؟

عامر : ان كان عندى شىء أرجو أن يقبله الله منى فهو ان هيبة الله قد عظمت فى صدرى حتى ما أهاب شيئا غيره كائنا ما يكون .

حمزة : حتى هذه السباع التى تسمع زئيرها احيانا بالليل .

عامر : نعم حتى تلك السباع .

حمزة : هل جربتها يا عامر ؟

عامر : نعم جربتها غير مرة . كان يظهر لى السبع فأثب عليه من خلفه فأضع يدى على منكبه فيتشممنى ثم يذهب .

حمزة : ولا يهولك ذلك ؟

عامر : انى لاستحى من الله عز وجل أن أهاب غيره .

حمزة : الحمد لله من اليوم فصاعدا سنتعاون على طاعة الله دون أن تشغلنى أو أشغلك

عامر : أجل فلكل منا ما يشغله .

٣

سلمى : هل بلغك يا ليلى ان أبانا ذهب الى هذين الشابين العابدين ؟

ليلى : لعل أمنا هى التى دفعته الى ذلك

سلمى : أجل ما زالت به حتى رضى وهو مرغم .

ليلى : لكن أمرا واحدا لا تعرفينه أنت يا سلمى .

سلمى : ما هو ؟

ليلى : انى أنا التى حرضت أمنا لتكلم أبانا فى ذلك .

سلمى : أحقا يا ليلى ؟
ليلى : اسأليها .
سلمى : يالك من شيطانة .

٤

عامر : حممة ماذا ترى فيما عرضه علينا الشيخ ماجد ؟

حممة : انه انما لمح ولم يصرح
عامر : فى مثل هذه الشئون يا أخى يغنى التلميح عن التصريح .

حممة : لا حول ولا قوة الا بالله . انما هبطنا هذا الوادى لنفر من مثل هذا .

عامر : أجل ما كنا نظن أن مثل هذا الراعى يقيم على مقربة منا .

حممة : ما رأيك لو هربنا الى مكان آخر ؟
عامر : أنا جربت أماكن كثيرة فما وجدت اهدأ ولا أصلح من هذا المكان .

حممة : والشيخ ماجد ؟
عامر : مثله موجود فى كل مكان وهــــذا شيخ صالح يعرف الله ويخشاه .

حممة : لكن ماذا نصنع معه . ؟
عامر : الا تستطيع أن نجد لابنتيه شابين أصلح منا فيتزوجاهما مكاننا ؟

حممة : فى هذا خلاص لنا لو كان اليه سبيل ؟ أولا تظن ان الشيخ اباهما كان أقدر منا على ذلك ؟

عامر : صدقت يا حممة .
حممة : آه متى نتخلص من هذه المتاعب ؟
عامر : خبرنى يا حممة ما غايتنا من فرارنا هذا من الناس ؟ اليست هى الانقطاع الى الله بغية القرب منه ؟

حممة : بلى .

عامر : فهل نحن على يقين ان ما نحن فيه هو خير سبيل الى غايتنا المبتغاة ؟
حممة : ما خطبك يا عامر ؟ أشكا بعد يقين ؟

عامر : كلا يا حممة بل عين يقين بعد يقين (علم احاطة بعد علم وفوق كل ذى علم عليم)

حممة : اكان هذا كله من أثر الشيخ ماجد؟
عامر : أجل لقد كان لكلام هذا الشيخ ما فتح عين بصيرتى على حق الحق فجعلت أنظر فى حالى وفى حاله واوازن بينهما أى الحالين أحرى أن يدنى صاحبه الى الله فوجدت انه أفضل منى فى كل شىء .

حممة : ماذا تقول يا عامر ؟ كيف ؟
عامر : وجدت أولا انه رجل يعمل لغيره ويطعم أفواها غير فيه وأنا لا أعمل الا لنفسى ولا اطعم غير فمى .

حممة : تعنى سعيه على اهله وعياله ؟
عامر: نعم .
حممة : اتريد ان تقول يا عامر ان كل ذى أهل وعيال من المسلمين أفضل منى ومنك ؟

عامر : نعم اذا اتقى الله مثل صاحبنا الشيخ .

حممة : واضيعتنا اذن يا عامر
عامر : ووجدت ثانيا انه يقدم الى الناس ما ينفعهم فى معاشهم من غنم ولبن وسمن . واقط وصوف ووبر وانا وأنت لا نقــدم لهم شيئا .

حممة : سبحان الله انما يعملون ذلـــك لانفسهم طمعا فيما يدره عليهم من منفعة وربح
عامر : هذا لا ينفى أنهم ينفعون النــاس من حيث لا ننفعهم بشىء .

حممة : كان يكون ذلك أيسر علينا واسهل لو شئنا أن نكون مثل الآخرين .
عامر : ما احسب ان اللـــه يحب منا احساسنا هذا بأننا فوق الاخرين .
حممة : ويحك يا عامر انك تريد أن تحطم لنا كل شىء .

عامر : وادركت ثالثا ان صاحبنا الشيخ لا يحسب على الله شيئا مما يعمل كما نفعــل نحن اذ نجعل على أنفسنا فى اليوم والليلة كذا وكذا ركعة . وكذا وكذا تسبيحة وتحميدة
حممة : حسبك يا عامر . حسبك .

عامر : ورابعا انه يتصدق بشيء من كسبه على الفقير والمسكين وعابر السبيل ونحن لا نتصدق بشيء .

حممة : لو كنا نكسب شيئا يا عامر لتصدقنا

عامر : فهو أفضل منا بالكسب وبالصدقة .

حممة : أعندك شيء تقوله بعد ؟

عامر : نعم .. انه لا يضـــن على عابر السبيل بما يحتاج اليه من ماء أو طعام ونحن نضن عليه اذا طلب منا شربة ماء بالوقت الذى ننفقه فى اسقائه حتى لا تضيع منا ركعة أو تسبيحة .

حممة : ليتنى ما لقيتك يا عامر ولا رأيتك

عامر : أما انا فاحمد اللـــه ان لقيتك وصحبتك فما كنت لأهتدى الى ما اهتـديت اليه اليوم لو لم أكن رايتك وتحدثت معك .

حممة : لقد كنت مطمئن النفس فى هــذا الوادى اذ كنت وحدى حتى جئت أنت فاثرت قلقى وبلبالى .

عامر : ويحك يا أخى لان يكون الشيطان ثالثنا اهون لنا من أن يكون ثانى كل منا ففى الاولى نحن اثنان على واحد وفى الثانية ينفرد بكل منا وحده .

حممة : اخشى يا عامر الا يكون الشيخ ماجد هو الذى الهمك هذا بل ابنتاه

عامر : ان أردت الحق يا حممة فالشـــيخ الهمنى وابنتاه أيضا الهمتانى .

حممة : ارأيتهما يا عامر ؟

عامر : كلا ما رأيتهما .

حممة : فكيف الهمتاك ؟

عامر : قال لى أبوهما وهو يحاورنى ان كان كل شاب مسلم يمتنع عن الزواج مثلكما فماذا يصنع أرباب البنات مثلى ؟ لمن يزوجون بناتهم ؟

حممة : فماذا قلت له ؟

عامر : قلت له اذا كنا نحن امتنعنا عن الزواج لنتفرغ لعبادة الله فقل من الشباب من يعمل عملنا فافتراضك هذا غير قائم .

حممة : احسنت والله الرد .

عامر : ولكنه قال لى : ليس فى هــــذا الوادى غيرك وغير صاحبك فاذا امتنعتمـــا انتما عن الزواج فكانما كل شاب مسلم قــد امتنع فلمن أزوج ابنتى ليلى وسلمى ؟

حممة : فلم تجبه بشيء ؟

عامر : بلى قلت له : هب اننا ما هبطنا هذا الوادى ألبتة فلمن كنت تزوج ابنتيــك ؟

حممة : احسنت والله يا عامر .

عامر : لكنه أفحمنى وأبطل حجتى .

حممة : ماذا قال لك ؟

عامر : قال : ان لله حكمة فى كل شيء ولعله ما ساقكما الى هذا الوادى الموحش لتتعبدا فيه الا ليجعل منكما لابنتى البالغتين زوجين صالحين .

حممة : كانك تريد أن تتزوج احداهما يا عامر ؟

عامر : على ان تتزوج أنت الأخرى .

حممة : وانقطاعنا لعبادة الله ؟

عامر : سيبقى كما كان وأفضل .

حممة : بل سيشغلك عنها مالزوجك من حق عليك .

عامر : لكن قيامك بهذا الحق ســــيكون عبادة يؤجرك الله عليها ويثيبك

حممة : والله ما أدرى اتدعونى الى خير يا عامر أم الى شر .

عامر : فى سنة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ما يزيل اللبس عنك . قال صلى الله عليه وسلم : النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

حممة : هل دار بخلدك يا عامر من أين نمهرهما ثم من أين ننفق عليهما ؟

عامر : ان لنا فى موسى اذ تزوج ابنـــة شعيب عليهما السلام لاسوة حسنة .

حممة : اتريد منا أن نعمل لابيهما راعيين ؟

عامر : نعم .

حممة : ونترك عبادة ربنا ؟

عامر : بل نعبده خيرا مما كنا نعبده .

حممة : كيف ؟

عامر : ستعمل لغيرنا كما نعمل لانفسنا ونقدم للناس ما ينفعهم فى معاشهم . ونتصدق بما يفضل من كسبنا ونحصن فتاتين مسلمتين وننجب منهما ان شاء الله ذرية صالحة طيبة يعبدون الله ويدعون لنا بخير .

ليلى : (تنادى فى خوف وقلق) عامر ! يا عامر ! السبع وراءك يريد ان يفترسك !

حممة : صه . دعيه يا ليلى لا تهيجيه فانه ان يؤذى زوجك .

ليلى : لكن زوجى ليس فى يده سلاح .
حممة : سلاحه فى قلبه يا ليلى هيبة الله.
عامر : (يسمع صوته من بعيد) ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .

سلمى : انظرى يا ليلى ان السبع يتشممه
ليلى : وعامر يضع يده على منكبه .
سعدى : الحمد لله يا بنيتى . قد ذهب عنه دون ان يؤذيه .

ليلى : اوقد ذهب عنه حقا ؟
حممة : أجل .. ها هو ذا قد أقبل عامر .
عامر : ما خطبك يا ليلى ؟ أوقد خشيت ان يأكلنى السبع ؟

ليلى : أى والله يا عامر .
سعدى : كلنا يا بنى اشفق عليك منه .
ماجد : الحمد لله اذ نجاك الله منه يا بنى
عامر : اذا رايتموه يقترب منى مرة أخرى فاتركوه ولا تهيجوه فذلك احرى ان يكفه عنى فلا يؤذينى .

حممة : انا قلت لهم ذلك يا عـــــامر فلم يصدقونى .

عامر : لانك أنت نفسك كنت فى ريب من أمرى يا حممة .

حممة : أجل كنت فى الحق أخشى عليك منه وانما تجلدت أمامهم لاثبت قلوبهم .

ماجد : يا سعدى يا ليلى يا سلمى تعالين معى لندع عامرا وحممة يفرغان قليلا لعبادة ربهما .

ليلى : الا نصلى المغرب يا ابى معـــــكم جماعة ؟

ماجد : بلى .. عندما يحين وقت المغرب يا بنتى (ينسحبون)

عامر : الم تر يا حممة الى حدب الشيخ علينا وحرصه على رضانا حتى انه ليطرد أهله وبناته عنا لنفرغ للعبادة ؟

حممة : أجل ما اكرمه وما احناه ولـــكن الوقت الذى يخلص لنا لنتعبد فيه أضحى أقل من القليل .

عامر : أنادم أنت على ذلك بعد ؟
حممة : شيئا ما . وددت يا عامر لو كان شطر اليوم فى الرعى وشطره فى العبادة .

عامر : الليل كله لك . الا يكفيك الليل ؟
حممة : فى الليل حقوق أخرى يا عـــامر لنفسك ولاهلك .

عامر : ان شئت كلمت لك الشيخ فاعفاك من الخروج معنا الى المرعى وبقيت هنــــا تحرس الكوخ وتتعبد ؟

حممة : ويلك يا عامر الست تعتقــــد ان المرعى عبادة .

عامر : بلى انه لكذلك .
حممة : فلم تريد أن تحرمنى ثواب ذلك ؟
عامر : لا والله انى لاحب لك الا ترتاب بعد فى الحق الذى أرانا الله اياه .. اننا اليوم فى عيشنا هذا الجديد أقرب الى رضوان الله مما كنا فيه أمس .

حممة : أجل يا عامر لقد كنت فى ريب من ذلك بل كنت أعتقد اننا قد أضعنا كثيرا مما كنا قد احرزناه بالانقطاع والمجاهدة الى ان شهدت بعينى حادث اليوم .
عامر : تعنى حادث السبع ؟
حممة : أجل فايقنت اننا لم نفقــد ممــا احرزناه بل كسبنا الوانا أخرى من رضوان الله ان شاء الله .

عامر : الحمد لله يا أخى . الآن استقام لنا السبيل فى وادى السباع .

(ستار)

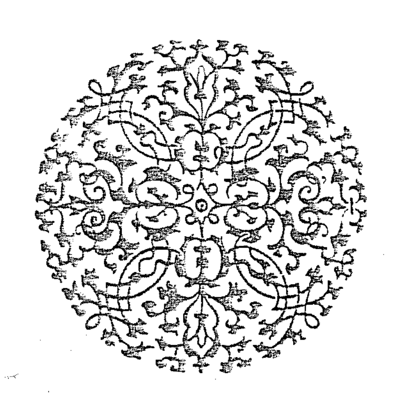
لقد أضعنا الحزم وأسأنا التدبير ، والعدو فى يقظة دائمة حتى أصبحنا أضحوكة يتندر بها . فلو استجمعت الأمة قواها ، واتخذت حيطتها ، وجندت واحدا بالمائة من أبنائها التجنيد الحديث لكفى ذلك لردع عدوها ، واذا ما احتجزت خمسة بالمائة من مجموع دخلها العام لاستطاعت أن تملك السلاح الذى يكفل لها التفوق فى العدة ، والسلاح المعنى لا ما عفى عليه الزمن أو كاد ، فهذا عدمه خير منه ، وانما السلاح فى المفهوم القريب ، وليس النصر فى الحرب وليد قوى مادية ، بل هو مع ذلك وليد قوى معنوية .

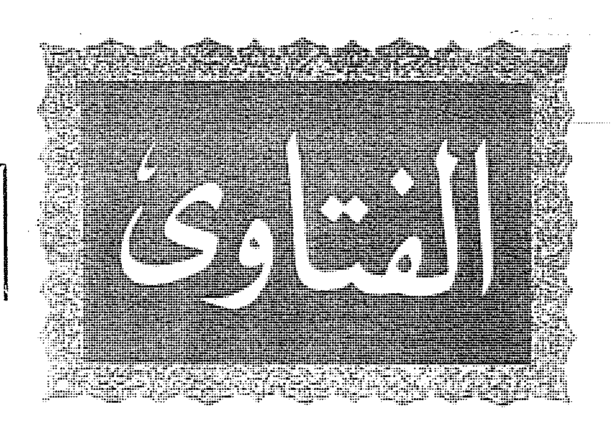
وانه لن المجدى أن نصحو من ذلك السبات الذى صاحبنا وصاحبناه ، وألفناه حتى لم نعد نرضى بغيره بديلا ولا بسواه رفيقا ، وحتى خادعنا أنفسنا وغالطنا الحقائق ، ورضينا بالأقوال وحتى الأقوال لم تكن فى حد ذاتها منطقية أو ذات هدف قيم ، وانما كانت هراء لا يجدى نفعا ولا يفيد حصيلا .

ومن المؤسف حقا أننا الى الآن وبعد كل ما وقع نسير فى الطريق المعوج غير المستقيم ، ونتجه الى التوافه والى ما يجعلنا نتهاون بالعقل والمنطق ، ونسىء الى أنفسنا وقيمنا ، ونسعى لتهديم كل ما يدعو لرفعة أمتنا واعلاء شأنها .

أمتنا ذات ماض عظيم ، وقد انقطع ما بينها وبين عظمتها الا خيوط ضعيفة ، والامم اليوم قد خطت خطوات بعيدة المدى نحو المدنية والتقدم العلمى ، ولسنا فى حاجة لتبيين بعدنا عن ذلك الركب فحالنا ووضعنا يشهدان علينا .

أمتنا أثبتت حيويتها وقدرتها رغم ظروف الزمن وتوالى النكبات وترادف العلل ، فهل باستطاعتنا أن نثبت بأننا جديرون بأن نكون أبناء لهذه الأمة ؟





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

فى الزكاة

السؤال :

عندى (٢٠٠) دينار ادخرتها للضرورات والظروف الطارئة للعلاج من مرض ينتابنى أو أحد أفراد أسرتى ، ولتجهيزى عند موتى أو احد أولادى ، فهذا المبلغ ليس فاضلا عن حاجتى ، فهل تلزمنى زكاته كل عام ؟

الاجابة :

هذا المبلغ فائض عن حاجتك وحاجة من تلزمك نفقتهم ، والمقصود بالحاجة الاكل والملبس والسكن وغيرها من المطالب الحالة كنفقات التعليم وعلاج المرض الواقع ، ومتى كان هذا المبلغ فائضا عن هذه المطالب وجبت زكاته كل عام ، ويلزمك اخراجها حتى تبرأ ذمتك وتطهر نفسك قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

والمصارف المنتظرة التى تدخر هذا المبلغ لها وهى علاج مرض ينزل أو تجهيز ميت قد يحين أجله قريبا أو بعيدا لا ترفع عنك وجوب الزكاة فأخرجها طيبة بها نفسك طالبا المعافاة من الامراض من ربك ، وفى الاثر « داووا مرضاكم بالصدقة » وسيقيض الله لك عند الوفاة من يقوم بالتجهيز ؛ وهو أمر واجب على الاحياء عند الحاجة ، ولم نشهد فى تاريخ الدنيا كلها أن انسانا كائنا من كان مات وترك فى العراء لفقره فاستمطر عفو الله ورحمته وعونه بالزكاة .

السؤال :

عندى مؤسسة لتعليم الآلة الكاتبة ، فيها عدد من الآلات يزيد ثمنها عن ألف جنيه ، فهل يجب على اخراج الزكاة كل عام عن قيمة هذه الآلات ؟

الاجابة :

هذه الآلات والاجهزة ما زلت لا تتجر فى أعيانها ، فلا زكاة فى قيمتها مهما بلغت ، أما ما تحصله من أجر استعمالها فى التعليم فان فضل منه بعد نفقاتك ونفقات من تلزمك نفقاتهم قدر يبلغ نصابا وحال عليه الحول – فانه يجب عليك اخراج الزكاة عن هذا المبلغ الفاضل .

واذا كانت هذه الآلات والاجهزة قد اشتريتها لتتجر فيها فانها حينئذ عرض تجارة ، ويزكى عنها جميعا كل حول .

السؤال :

أنا مسلمة والحمد لله ، ولى مال تجب فيه الزكاة ، فهل يجوز أن أعطى من هذه الزكاة أولاد ابنى الفقراء مع العلم بأن والدهم فقير ؟

الاجابة :

المقرر شرعا أن الجدة ليست ملزمة بالنفقة على أولاد ولدها الفقراء ، ولهذا يجوز لك أن تعطيهم من زكاة مالك ، وهم أولى ولك أجران أجر الزكاة وأجر صلة الرحم .

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل وترك زوجة وبنتين وابن ابن ، فما نصيب كل منهما ؟

الاجابة :

لزوجة المتوفى ثمن التركة فرضا ، وللبنتين الثلثان فرضا ، والباقى لابن الابن تعصيبا والله أعلم .

ستر الجناية

السؤال :

اتفق رجل مع آخر على أن يدس السم لشخص كانت بينه وبين الاول خصومة ثم انكشفت المؤامرة ، واعترف الرجلان بالجريمة ، ثم تدخل أهل الخير ، وطلبوا من المحرض أن يدفع مبلغا من المال ترضية للشخص الذى كان يراد قتله بالسم واذا لم يدفع بلغ أمره للنيابة ، فهل يعتبر هذا المبلغ حلالا فى نظير العفو يجوز أخذه ؟

هـ م ه الكويت

الاجابة :

هذا شروع فى القتل بالسم ، وهذا الشروع لا يثبت حقا للمشروع فى حقه وانما الحق فى هذه الحالة للحاكم ، ويجب تبليغه وعدم التبليغ حرام ، وأخذ المال حرام .

غزو القمر

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ عبد الخالق عبد الرحمن يقول :

ان غزو القمر بالنسبة للكون الواسع الارجاء لم يعد شيئا مذكورا اذ أن فى هذا الكون ما يحتوى على نجوم (جاهزة) ونجوم فى (دور التكوين) وأن السديم الواحد يحتوى على أكثر من ألف مليون نجم ، وأن عدد هذه السدائم كبير جدا يزيد على المليونين ، ومن الغريب أن الفلكيين يرون أن معلوماتهم عن الفضاء ليست شيئا بالنسبة الى الاجزاء المجهولة وأن الاقسام المعروفة منه ليست الا جزءا زهيدا بالنسبة الى اتساع الكون وعظمته .

ان البحوث الطبيعية بمساعدة قوانين (الرياضيات العالمية) تؤكد أن الاصطدام نادر الوقوع ، فالفضاء واسع جدا ، وهو أوسع مما يتصور الانسان ، وقد نعجب اذ نرى أن هذه الملايين من ملايين النجوم والسدم لا تشغل الا جزءا صغيرا من الفضاء ، وأن معدل المسافة التى تفصل أى نجم عن آخر تقدر بثلاثمائة مليون ميل هذه المسافة تجعل الاصطدام بعيد الوقوع غير محتمل .

يسير النور بمعدل سرعة (١٨٦٣٠٠) ميل فى الثانية ، وعليه يمكنه أن يدور سبع مرات حول خط استواء الكرة الارضية خلال ثانية واحدة ، وهو يستغرق ثمانى دقائق تقريبا ليصلنا من الشمس وأربع ساعات ليصلنا من لبتون ، وما يزيد على الاربع سنوات ليصلنا من أقرب نجم ثابت الى الشمس ، وأن النور الذى تشاهده آتيا من النجم القطبى يكون قد تركه منذ أربعين سنة تقريبا ، وهنالك نجوم لا يصلنا ضوؤها بأقل من مائة ألف سنة ، وقد يكون هنالك نجوم اندثرت غير أن ضوءها لم يصلنا بعد .

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى استرعى انتباه الذين يشكون بعظمته وقدرته الى الكون فقال : (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) .

ويظهر لنا مما تقدم أن المسافات التى تفصل بين الاجرام السماوية شاسعة جدا قد لا يستطيع العقل البشرى تصورها ، وأن الكون أعظم مما نتصور ، وأنه كلما تقدم الانسان فى ميدان المدنية على اختلاف مناحيها العلمية تنجلى له عظمة هذا العالم ، وروعة هذا الكون ، كما تنجلى له غرائبه مما يخلب اللب ، ويدهش العقل ويحير الفكر .

قد يقول بعض الناس أن الانسان ، بغزوه القمر قد استطاع أن يصل الى نقطة قد تساعده على فهم أسرار هذا الوجود ، وعلى الكشف عن غوامضه والوقوف على حقيقته ، ولكن كلما تقدم الانسان فى الكشف عن قوانين الطبيعة ، وتفهم أسرارها رأى نفسه أمام أسئلة عديدة لا يستطيع الاجابة عليها ، وقد زاد اعتقادا بضآلته وجهله ، وبأنه لم يكتشف شيئا بعد ، وأنه لا يزال فى فجر يقظته العقلية ، وفى أول مراحل التفكير الجدى للوقوف على أسرار الوجود ، وكلما قلب بصره فى هذا الفضاء وزاد معرفة به شعر بأن الوداعة تقترب منه ، وأن

من الواجب عليه أن يكون فى الذروة العليا من التواضع وسمو الخلق .

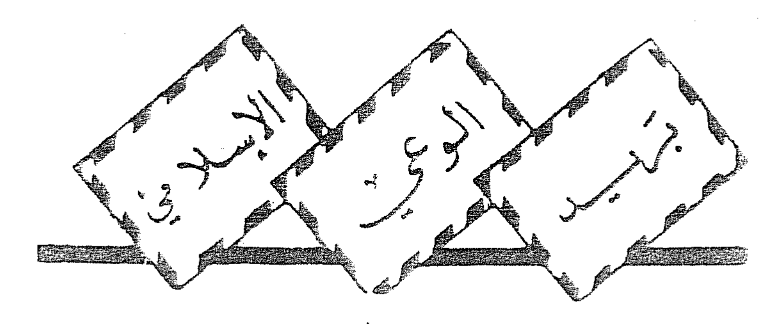
والذى لا شك فيه أن هذا الكون لم يوجد من تلقاء نفسه اذ لو كان كذلك لما رأينا فيه (أى فى الكون) هذا النظام وهذا التنسيق ، بل أن هنالك قوة خارقة منسقة منظمة لا يحيط بها عقلنا بل هى تحيط بنا ، وبهذا الوجود من جميع نواحيه أوجدت هذا الكون الاعظم وجعلته يسير ضمن نواميس ثابتة ، ومهمتنا نحن البشر أن نزيد من معارفنا عن هذه النواميس ، ونبحث فى أصولها ، وكلما زدنا معرفة بها زدنا اعتقادا بقدرة الله الخارقة المنظمة ، وايمانا بعظمته وقوة ابداعه ، وظهر لنا بجلاء مقام الانسان فى الكون الذى لم يخلق باطلا .

هذا الاعتقاد وذلك الايمان اذا رسخا عن طريق الدرس والبحث فانهما يسموان بصاحبهما الى عالم أسمى من عالمنا ، وفى هذا لذة روحية ، وهى أسمى أنواع الملذات « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » صدق الله العظيم .

ماض وحاضر

للشاعرة حليمة محمد عوض الزبن ــ الاردن

سائل العرب أين أضحت قواها | هل تلاشت فلا نعود نراها
أم وجدنا القتال مرا فعدنا | لا نطيق الحراب نخشى لظاها
أم أردنا الحلول سلما وأمنا | نبتغيها ولا نريد سواها
بئس سلما يقر للخصم شبرا | فوق أرض نعيش فوق ثراها
أم طريق الرسول بات قديما | فاندفعنا نغير الاتجاها
فابتعدنا عن الطريق وتهنا | فى سواد ظلامه ما تناهى
ومضينا فلا انتصارا أصبنا | ذات يوم ولا احتراما وجاها
فانطلقنا لمجلس الامن نبكى | مذ صدمنا فما أعار انتباها
فاستبد العدو فى الارض يبغى | يوم أزرى بأمتى وابتلاها
واستهان البقاء فى القدس لما | قد رآنا نهون حين غزاها
شرد الناس عن ديار وأرض | ثم أقصى عن كل أم فتاها
أى وهن أصابنا أى ذل | نترك القدس مستباح حماها
حين صرنا اذا دعينا لحرب | نتولى محملين أساها
حقق الخصم ما يريد وظلنا | فى كثير الكلام نلوى الشفاها
ليت شعرى أنحن نغدو ضعافا | وقديما بنا الرسول تباهى
وقديما تطوح البغى حتى | ما تركنا بأمة مثواها
ونجوب البلاد شرقا وغربا | فالفتوحات ما تكل خطاها
وبعثنا الغزاة فى كل فج | ما حسبنا العداة الا شياها
وعرفنا الجهاد فرضا فرحنا | ننشد الحرب حيث دارت رحاها
ويثير الحماس فينا اعتقاد | ليس يثنى الغزاة عن مبتغاها
وأطعنا الاله حقا فسدنا | وبلغنا من المنى منتهاها
أين منا كخالد الامس يطوى | أرض كسرى بليلة وضحاها
أبين منا كطارق بن زياد | يوم هد الجبال خاض المياها
لو نهجنا طريقهم ما كبونا | ولعدنا ببأسنا لا نضاهى
ما هزمنا بجهد خصم ولكن | قوة الله عهدنا قد أساها



كثر الحديث عن التصوف والصوفية فمن مؤيد له ومن منكر عليه وامام هذين الاتجاهين نقف حيارى لا ندرى أيهما أصوب .
لهذا نريد توضيحا اسلاميا حقيقيا عن حقيقة التصوف والصوفية ولكم الشكر .

خالد عبد الرحمن ـ لبنان

التصوف بين المؤيدين والمنكرين

وقد تفضل الدكتور عبد الحليم محمود ، الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالرد على هذه الرسالة :
اننا نشكر للأخ السائل اهتمامه بتحرى الحق ونشكر لمجلة الوعى الاسلامى الغراء اهتمامها باظهار الحقيقة فى هذا الموضوع الذى كثر الحديث فيه .
وأول ما نبدأ به بيان رأى أئمة التصوف فيما بين الدين الاسلامي والتصوف من صلة ، ونلجأ الى أئمة التصوف فى ذلك لأنهم الذين يمثلون التصوف فى صورة صادقة ، وهذا المنهج فى الكتابة عن : « التصوف مستمدا من قادته » هو المنهج الطبيعى ، وذلك أننا حينما نكتب عن الاسلام فى وضعه الصحيح فانما نلجأ الى منابعه الصادقة من كتاب وسنة ، وحينما نلجأ الى الكتابة عن الفقه مثلا فانما نلجأ الى ممثليه الصادقين أى كبار الائمة فيه ، وهكذا فى كل دائرة من دوائر المعرفة .
ما هى الصلة بين التصوف والاسلام فى رأى أئمة التصوف ؟
ونأخذ فى المبدأ مباشرة فى الحديث عن رأى الامام الجنيد ، والامام الجنيد يصفه القشيرى صاحب الرسالة القشيرية بأنه : سيد هذه الطائفة وامامهم .
انه يقول :
الطريق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام ، واتبع سنته ولزم طريقته .
ويقول : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر ، لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة .
ولقد تحدث رجل عن المعرفة ومنزلتها السامية أمام الجنيد ثم قال :
أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل .
فقال الجنيد : ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال ، وهو عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا .
ويقول الجنيد فى صورة مختصرة حاسمة :
علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والجنيد هذا كان صورة صادقة للرجل الذى جاهد طيلة حياته ، لم يفتر ، فى تكميل نفسه بالعلم وبالعمل ، وكان صورة صادقة للامامة فى العلم والامامة فى العمل . لقد كان يحضر درسه العلماء فى مختلف فنون المعرفة ، كان يحضره الفقهاء للفتاوى ، ويحضر المتفلسفون لعبارته المحررة فى بيان المصطلحات ، ويحضره المتكلمون لعمقه فى ايضاح التوحيد ، ويحضره الادباء لعبارته وأسلوبه ، ويحضره غير هؤلاء وهؤلاء للاستفادة : كل بحسب استعداده .

ونأتى بعد الجنيد الى سهل بن عبد الله التسترى .

وسهل ينطبق عليه وصف الشاب الذى نشأ فى عبادة الله ، والشاب الذى لا صبوة له ، وله كتاب فى تفسير القرآن معروف : صغير الحجم كبير الفائدة وقد تثقف كأحسن ما تكون الثقافة الاسلامية ، يقول سهل ، معبرا عن أصول التصوف :

أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال وكف الاذى ، وتجنب المعاصى ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق .

ولا مناص فى هذا المقام من أن نتحدث عن أبى يزيد البسطامى أو أبى يزيد الاكبر كما يسميه محيى الدين بن عربى . لا مناص من أن نتحدث عنه لأن الكثيرين قد كتبوا عن كلمات نسبوها اليه ورأوا انه انحرف فيها عن الوضع الاسلامى الصحيح . انهم فى تصويرهم لأبى يزيد مخطئون .

ان أبا يزيد يضع مقياسا صارما وميزانا واضحا للمريدين والسالكين ، وهو عدم الحيدة قيد شعرة عن الشريعة ، انه يقول : « لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرقى فى الهواء ، فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة » .

وهذا المقياس أو الميزان يطبقه أبو يزيد عمليا فى صلته بالآخرين :

لقد قال أبو يزيد مرة لأحد جلسائه :

قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلا مشهورا بالزهد .

قال صاحب أبى يزيد :

فمضينا اليه ، فلما خرج من بيته ودخل المسجد ، رمى ببصاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبو يزيد وقال :

هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه . فأبو يزيد يتحرى أن يكون سلوك الانسان متفقا مع الادب النبوى فضلا عن أن يكون متفقا مع فروض الشريعة : أوامرها ونواهيها .

أترى مثل هذا ينحرف ؟

ولا يتأتى أن نترك أبا يزيد قبل أن نتحدث عن كلمة نسبت اليه لنرى تفسيرها الصحيح بعد أن نرى الجو الذى يمكن أن تثيره : لقد روى عن أبى يزيد أنه قال : « من زارنى لا تحرقه النار » .

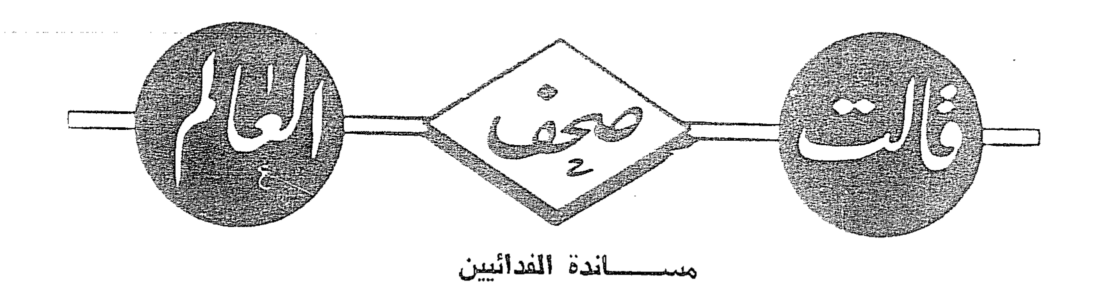
ويفصل بعض الناس هذه الكلمة عن جوها الذى قيلت فيه ، ويذكرها منفصلة ، ويتهكم بأبى يزيد بسبب الكلمة المنفصلة عن جوها .

والقصة كما يرويها رئيس علماء الشريعة ورئيس علماء الصوفية فى عصره : الامام ابن عطاء الله السكندرى ، هى ما يلى :

زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه ، وقال :

هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد ؟

فأشير الى شيخ كبير فى السن كان حاضرا هناك .
فقال له : هل سمعت شيئا من كلام أبى يزيد ؟ فقال : نعم ، سمعته يقول : من زارنى لا تحرقه النار .
فاستغرب السلطان ذلك الكلام ، فقال :
كيف يقول أبو يزيد ذلك ، وأبو جهل رأى النبى ، صلى الله عليه وسلم وتحرقه النار ؟
فقال ذلك الشيخ للسلطان :
أبو جهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم ، وانما رأى « يتيم أبى طالب » ولو رآه صلى الله عليه وسلم ، لم تحرقه النار .
ففهم السلطان كلامه ، وأعجبه هذا الجواب منه .
أى أنه لم يره بالتعظيم والاكرام والاسوة ، واعتقاد أنه رسول الله ، ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار ، لكنه رآه باعتقاد أنه (يتيم أبى طالب) فلم تنفعه تلك الرؤية .
ولقد كان أبو يزيد عاملا بالشريعة ، متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عالما والعلماء ورثة الانبياء ، فمن زاره متبعا لسلوكه الذى اقتفى فيه آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءه حبا فيه لسلوكه الطريق الصحيح ، من زاره فرأى فيه وريث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع هديه وسار على نسقه واقتفى الآثار الصادقة التى يمثلها فانه لا تحرقه النار . وتعود الكلمة بذلك كلمة عادية معناها :
من سلك سبيل الله وسبيل رسوله لا تحرقه النار .
ولو ظن المسلم بأخيه المسلم خيرا لكان مثله كمثل هذا الشيخ الذى فسر كلمة أبى يزيد تفسير المسلم لكلام أخيه المسلم .
ونأتى بعد ذلك الى حجة الاسلام صاحب الكتاب النفيس : « احياء علوم الدين » الذى كان له الآثار الشافية التى شفت الامة من داء النظر العقلى العقيم وردتها الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .
يقول حجة الاسلام :
واعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل ، والمدعى فيه كثير ، ونحن نعرفك علامتين له :
العلامة الاولى : أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع ، موقوفة على توقيفاته ايرادا واصدارا ، واقداما واحجاما ، اذ لا يمكن سلوك هذا السبيل الا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها ، ولا يصل فيه الا من واظب على جملة من النوافل ، فكيف يصل اليه من أهل الفرائض ؟
ويدخل الامام الغزالى فى بيان العلامة الثانية مدخلا لطيفا ، انه يحددها بسؤال فيقول :
فان قلت : فهل تنتهى رتبة السالك الى الحد الذى ينحط عنه فيه بعض وظائف العبادات ، ولا يضره بعض المحظورات ، كما نقل عن بعض المشايخ من التساهل فى هذه الامور ؟
وأقول لك : اعلم أن هذا عين الغرور ، وان المحققين قالوا :
لو رأيت انسانا يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء ، وهو يتعاطى أمرا يخالف الشرع ، فاعلم أنه شيطان »
ان أقطاب التصوف يجمعون على أن الشريعة أساس ، وعلى أنها مقياس للأعمال مدى الحياة ، وعلى أنها ميزان للصحة والخطأ والصواب والضلال .



مســــــاندة الفدائيين

أجرت مجلة (الهدف) الكويتية حديثا مع الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية جاء فيه عن الفدائيين :

▪ فى اعتقادك أن الدعوة الى الجهاد دعوة عملية وناجحة ، أم هى مجرد ألفاظ وعبارات ؟

ـــ الدعوة الى الجهاد فى الوقت الحاضر دعوة نابعة من شعور كل مسلم ، لأن القدس والمسجد الاقصى ليس أى منهما خاصا بدولة دون دولة وانما هما من المقدسات الاسلامية التى يشعر بها كل مسلم فى أعماق ضميره ، أما الذى يعرقل الانضمام الى المجاهدين فى حقيقة الامر ، فهى النظم الحديثة للجيوش التى تأخذ من الافراد بقدر ، والتى تحاول أن يكون العدد متناسبا مع العدة ، ونرجو الله أن تيسر الدول سبيل دخول المجاهدين الى منظمات الفدائيين وأن تساعد الفدائيين ماليا وعسكريا بما تستطيع .

▪ أخذتم قرارا بشأن الفدائيين ؟

ـــ القرار بشأن الفدائيين يصدر يوميا تقريبا فى أرجاء العالم الاسلامى كله ناشرا ومحبذا وحاثا وموجبا .

▪ هم يجاهدون فى سبيل الله بلا شك .

ـــ نعم .. هم يجاهدون فى سبيل الله ، والقتيل منهم شهيد وقد سبق أن أعلنت ذلك فى مختلف أجهزة الاعلام غير مرة ، ومما قلته .. ان الحرب الحالية تشبه الحرب الاولى فى الاسلام التى قالت الآية القرآنية فيها : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق » . والشبه قريب جدا بين هذه الحرب والحرب الاولى فى الاسلام ، فلقد أخرج العرب من ديارهم ، وقوتلوا ، وظلموا ، فهى حرب اسلامية بــكل معنى الكلمة ، والقتيل فيها شهيد اسلامى مصيره الجنة ان شاء الله .

▪ هناك من يقولون ان الفدائيين يجــــاهدون لتحرير الارض ، وهؤلاء لا يعتبرون مجاهدين فى ســبيل الله ، وبالتالى من يسقط منهم قتيلا لا يعتبر شهيدا ..

ـــ وبانفعال يقول الدكتور عبد الحليم محمود :

ان من يقول هذا القول هو عدو الاسلام والمسلمين لأنه مثبط عن الجهــاد، والله سبحانه وتعالى يقول :

« انفروا خفافا وثقالا » ويقول : « الا تنفروايعذبكم عذابا أليما » ويجب على جميع العناصر الاسلامية الآن أن تتكاتف لتسترد مقدسات المسلمين وما من

شك فى أن هناك كثيرا من الاقلام ومن الالسنة المأجورة التى تحاول بمال اسرائيل ، خدمة اسرائيل ضد العرب المسلمين ، ويجب ألا يكون لأمثال هؤلاء القوم صوت مسموع ، بل على العكس ، يجب أن يضرب على أيديهم ، حتى لا يكونوا من العوامل التى تخذل وتسبب الهزيمة .

▪ لماذا لم يتخذ مجمع البحوث الاسلامية قرارات عملية بالنسبة للفدائيين كأن يطلب من الدول فرض ضريبة الجهاد مثلا بالاضافة الى توجيه الزكاة لهم ؟

— ويقول : لقد وجه سؤال الزكاة الى كثير من أعضاء مجمع البحوث ، وكلهم أفتوا بأن اعطاء الزكاة للمجاهدين جائز ، وأنه ينبغى أن تتكاتف الامة للتبرع وجمع المال بالنسبة لهم ، وقد اتخذ المجلس والمؤتمر قرارا بأن يقوم وفد من مجمع البحوث على رأسه شيخ الازهر للطواف بالبلاد الاسلامية لحثها على التبرع للفدائيين .

▪ كلمة تبرع بالنسبة للمجاهدين .. ألا ترى أنها ثقيلة على النفس ؟

— الواقع أنه يجب وجوبا حتميا أن يكون فى ميزانية كل دولة اسلامية مبلغ يعطى للمجاهدين من أجل شراء المعدات اللازمة ، وأعتقد أن المسلمين ليسوا فى حاجة الى تذكيرهم بما كان يفعله السلف الصالح فى مثل هذه الاحوال .. فلقد كانت نفوسهم سخية بالمال ، وكان أمام أعينهم دائما قول الله جل ذكره : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

ماذا تقول الصحافة الاجنبية ؟

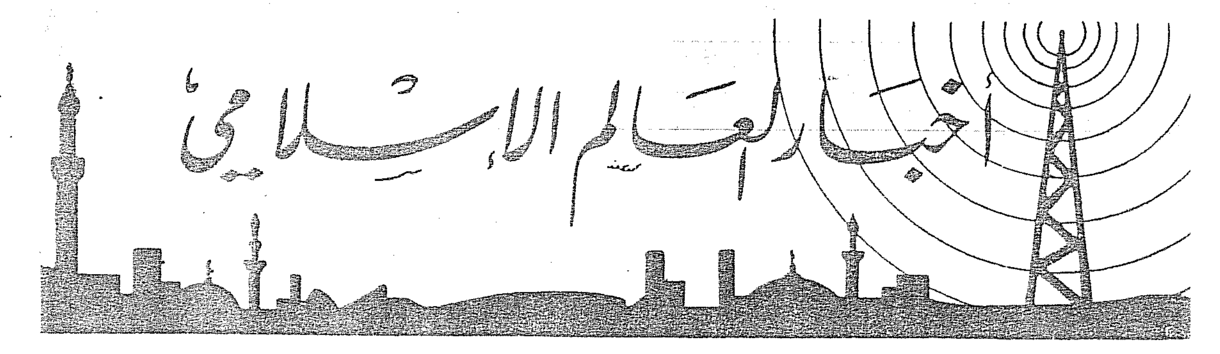
ونقلت صحيفة أخبار الكويت : كتبت جريدة الفايناشال تايمز مقالا تحت عنوان :

« يأس فى الشرق الاوسط » قالت فيه :

يواجه الشرق الاوسط الآن شتاء حارا غاية فى السخونة . لقد تدهور الموقف تدهورا خطيرا فى الاشهر القليلة الماضية مما نتج عنه ذلك التوتر وتصاعده أكثر من أى وقت مضى منذ حرب الايام الستة ، وليس هناك تجنب للحقيقة اذا ما قلنا أن استئناف الحرب الشاملة مرة أخرى ليس بالاحتمال المستبعد . ولكن يمكننا أن نتوقع على الاقل أن يستمر الفدائيون الفلسطينيون فى برنامجهم وهجومات الصواريخ ومحاولات التسلل وكذلك الحرب المحدودة التى تدور على خطوط الجبهة بالرتابة الحالية .

والواقع أن الجانبين متورطان فى مواجهة عنيفة على الارض ، والمساعى الدبلوماسية قد تجمدت تقريبا منذ شهر نوفمبر الماضى . والاسرائيليون كانوا مشغولين بالحملات الانتخابية وكان من الطيش توقع أية مبادرة جديدة من جانب الحكومة حتى نهاية أكتوبر الماضى .

والخطر الوحيد الذى تبين من الحملات الانتخابية فى مثل هذه الظروف أن المتنافسين على مراكز القوة كانوا يحثون بعضهم البعض على اتخاذ سياسة أكثر قسوة والتى من شأنها أن تؤثر فى النهاية على سياسة الحكومة الجديدة . وهذا الخطر قد يغالى فيه . ومن المحتمل أن التدهور المستمر بالنسبة للأمن سوف يجعل اسرائيل أكثر قسوة تجاه أية مبادرة صلح أو تسوية قد تنظر اليها على أنها ضعف من جانبها .



اعداد الاستاذ : عبد المعطى بيومى

الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم المحطة الارضية للمواصلات عبر الاقمار الصناعية وحضر الحفل سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار رجال الدولة وعدد من وزراء البريد فى العالم .

- أعرب معالى وزير الخارجية عن أمله فى أن تسفر اجتماعات مؤتمر القمة العربى عن نتائج ايجابية مثمرة .
- صرح معالى وزير الاوقاف والشئون الدينية أنه تم رصد مبلغ ٢٠٠ ألف دينار كويتى لاعداد تصاميم مسجد الدولة الكبير وسيبدأ العمل فى بنائه فى أوائل سنة ١٩٧٠ ويستمر حتى ١٩٧٢ .
- جرت اتصالات بين الكويت وتركيا لتسهيل منح تأشيرات الدخول للحجاج الاتراك أثناء مرورهم بالكويت الى السعودية .
- تقرر اقامة ٦ مراكز على الطريق المؤدى من الكويت الى السعودية لتقديم الخدمات الصحية لقوافل الحجاج .

القاهرة : يعلق المسلمون آمالا كبيرة على المحادثات التى جرت فى القاهرة بين الرئيس عبد الناصر وجلالة الملك فيصل أثناء زيارة جلالته للقاهرة بدعوة من الرئيس قبل انعقاد القمة العربية .

- أهدت وزارة الاوقاف تصميما هندسيا للمركز الاسلامى فى ترينداد الذى تعتزم اقامة نقابة الدعوة الاسلامية هناك .
- من المنتظر أن يتم قريبا تعديل فى مناهج الدراسة بكليات أصول الدين ، واللغة العربية ، والشريعة والقانون بجامعة الازهر .
- صرح الدكتور عبد الحليم محمود أمين عام مجمع البحوث الاسلامية بأن المجمع يعمل على تقنين الشريعة الاسلامية وأن المؤتمر القادم للعلماء المسلمين سيبحث مشكلات الاسلام والشباب ، والفكر الاسلامى والماسونية والوجودية وغيرها مما يشغل هذا العصر .
- تم فى غضون هذا الشهر عمليات حربية ناجحة قامت بها القوات المصرية داخل سيناء .

السعودية : زار جلالة العاهل السعودى القاهرة فى طريقه الى مؤتمر القمة بالرباط .

- بدأت قوافل الحجيج تصل الى البلاد وقد أقامت الحكومة احتياطات الامن والصحة والخدمات للحجيج .

الاردن : عقد اجتماع فى عمان بين بعض قادة حركة فتح وجبهة تحرير اريتيريا وصرح ناطق باسم الجبهة أن ثوار اريتيريا يتدربون فى معسكرات فتح وقواعدها ويستفيدون من خبرات الفدائيين الفلسطينيين .

● صرح الشيخ عبد الله غوشه وزير الاوقاف الاردنى أنه تمت بعض اصلاحات فى المسجد الاقصى الا أن الاصلاحات الكبرى لم تتم بعد نظرا لما تحتاجه من تكاليف كبيرة .

● تناولت المباحثات بين جلالة الملك حسين وضيفه الرئيس التركى تطورات الوضع فى الشرق الاوسط ودور الدول الاسلامية فى القضية .

● تصاعدت عمليات المقاومة الفلسطينية ، وكبدت العدو خسائر فادحة .

لبنان : تمكن السيد رشيد كرامى من تشكيل وزارة لبنانية بعد أزمة استغرقت أكثر من ٧ شهور وهى أطول أزمة فى تاريخ لبنان وربما فى تاريخ بلد ما .

ليبيا : أجرت الحكومة مفاوضات مع بريطانيا وأمريكا حيث تم الاتفاق على تصفية قواعد الدولتين فى ليبيا وقد بدأت بالفعل عمليات الجلاء .

● اشتركت كل من العراق وتونس وسوريا فى مؤتمر القمة بوفود لا تضم الرؤساء .

المغرب : عقد فى مدينة الرباط العاصمة مؤتمر للملوك والرؤساء العرب وقد انتهى المؤتمر بوضع خطة جديدة للمرحلة القادمة بعد فشل الحلول السلمية فى قضية فلسطين بسبب تعنت اسرائيل وغطرستها .

● تتحسن العلاقات تدريجيا بين المغرب وموريتانيا ومن المنتظر أن تعترف المغرب قريبا بموريتانيا وقد كانت تطالب بها .

البحرين : أعلن الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة حاكم البحرين وتوابعها أن بلاده تساند المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائى .

تايلاند : قال وزير الخارجية أن على أقطار جنوب شرقى آسيا أن تتعاون فيما بينها لملء الفراغ فيها بعد جلاء الامريكان والانجليز والا عادت المنطقة لاستعمار جديد .

ماليزيا : جرت مباحثات بين الفيلبين وماليزيا حول اعادة العلاقات بين البلدين وتسوية المشكلات المعلقة بينهما ومنها مطالبة ماليزيا بولاية صباح .

ترينداد : تعتزم نقابة الدعوة الاسلامية فى ترينداد انشاء مركز اسلامى فى العاصمة بورت أوف سبين تقدر تكاليفه ٤٨٠٫٠٠٠ دولار تبذل المساعى من أجل الحصول عليها من الهيئات الاسلامية العالمية والمحسنين فى العالم الاسلامى وقد فتحت النقابة حسابا للمركز فى بنك باركليز بترينداد .

الهند : بلغت ضحايا الاضطرابات بين المسلمين والهندوس فى مدينة غجرات الهندية أكثر من ألف قتيل و ٢٠٫٠٠٠ مشردا وقد دعت الكثيرات من الصحف الاسلامية والهيئات الاسلامية بتقديم المعونة لهؤلاء .

السنغال : شكت السنغال الى مجلس الامن القوات البرتغالية بسبب غارتها على قرية سنغالية حيث أصابت عددا كبيرا من الرجال **والنساء** والاطفال .

أخبـــــار متفرقة

واشنطن : علق مراسل صحيفة الديلى ميل البريطانية على الخطة الأمريكية الجديدة لحل قضية فلسطين بأنها لا تحل مشكلة اللاجئين وليس فيها ما يحدد وضع القدس .

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ـــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ـــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ـــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـــ المنامة ـــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ـــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ـــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ـــ السيد حسين تمر .

تعـــز : مكتبة المنار الاسلامية ـــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ـــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ـــ بيروت ـــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

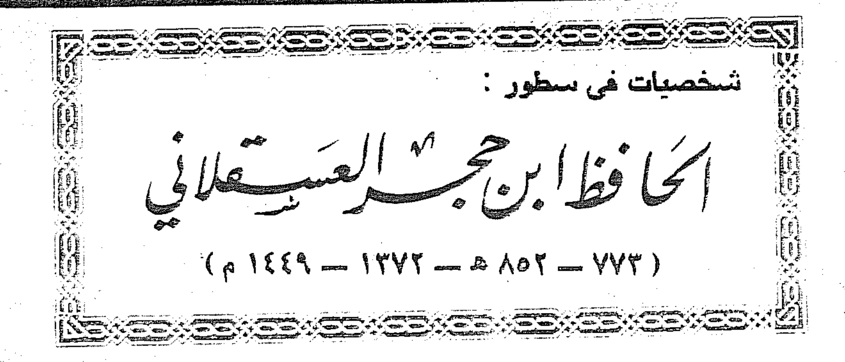
مراكش : الدار البيضاء ـــ مكتبة الوحدة الوطنية ـــ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ـــ ص.ب (١٣٢) ـــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـــ ص ب (٢٨٠) ـــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

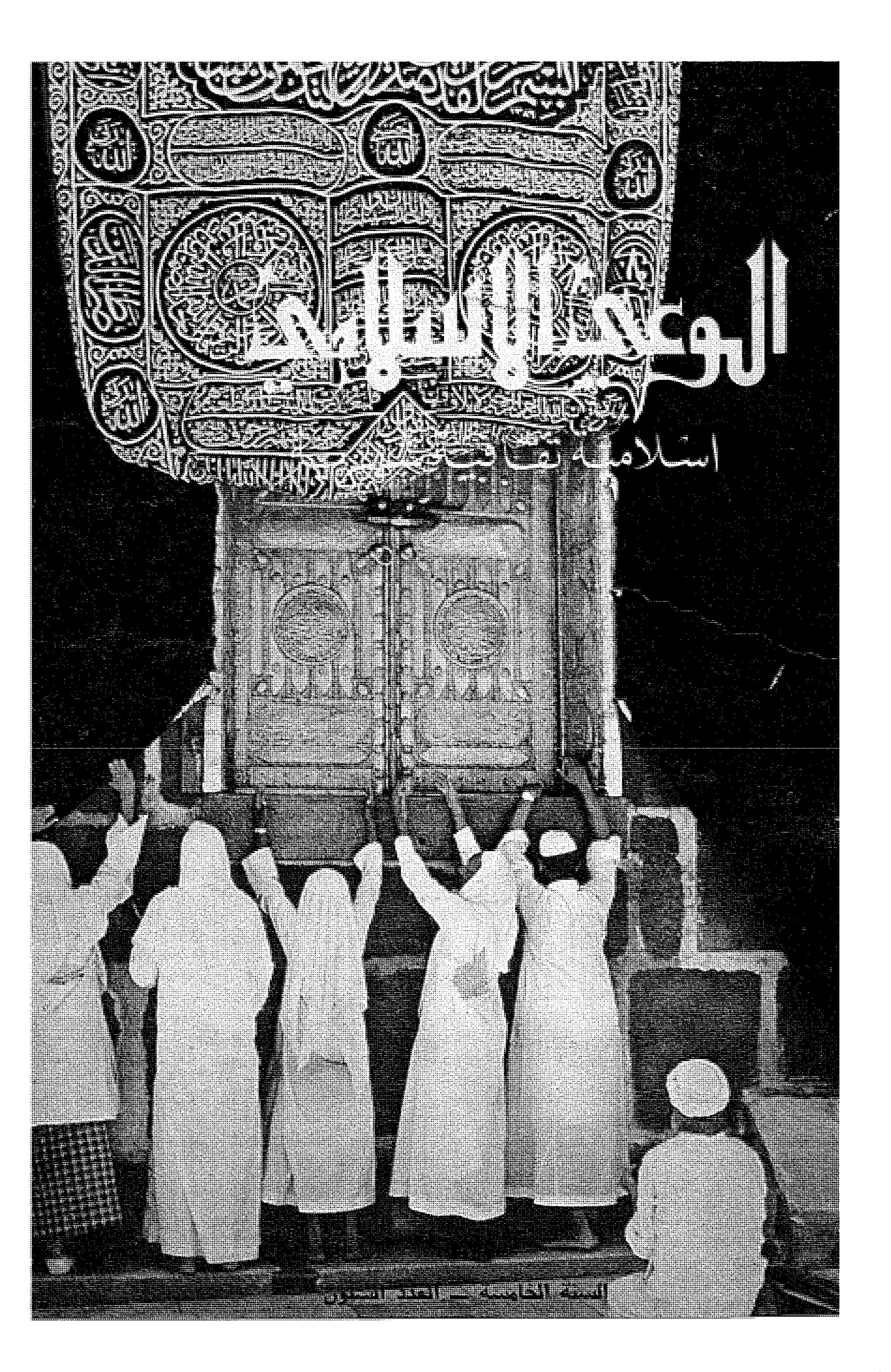
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



* هو قاضي القضاة احمد بن على بن محمد العسقلاني الشافعي المصري .
* ولد بالقاهرة في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣ هـ وحفظ القرآن صغيراً ، ثم درس الفقه والحديث والقراءات والنحو واللغة على أكابر علماء عصره ، لكنه أعطى معظم حياته لدراسة الحديث ، ورحل وراء هذه الدراسة إلى الشام والحجاز واليمن وغيرها من الأقطار الاسلامية .
* حاضر في التفسير والفقه والحديث ، وكانت حلقات دروسه في عديد من المساجد والمدارس تغص بالخاصة والعامة ، ثم كان خطيباً في الأزهر ثم في جامع عمرو .
* كان شاعراً يمثل عصره في رقة العبارة ولطف الاشارة . وله ديوان شعر طبع بالقاهرة في المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠١ هـ ((١٨٨٣ م)) .
* من اساتذته :
البلقيني ، وابن الملقن ، وابن جماعة ، وابن هشام ، ثم الفيروزا بادى .
* رفض تولى القضاء في اول أمره ، ثم رضي اخيراً أن يتولى منصب نائب قاضي القضاة بضغط من استاذه وصديقه جمال الدين البلقيني ثم تولى منصب قاضي القضاة بمصر ، وظل فيه إحدى وعشرين سنة ، كف عن القضاء في بعضها ثم أعيد .
* مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني تبلغ مائة وخمسين ومن اشهرها :
  - الإصابة في تمييز الصحابة
  - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
  - القول المسدد في الذب عن المسند للامام احمد
  - المرام من ادلة الأحكام

وابن حجر العسقلاني هذا ، هو غير ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد الشافعي ايضاً وهذا الأخير متاخر الميلاد والوفاة عن العسقلاني باكثر من قرن من الزمان وتوفي ابن حجر العسقلاني في الأيام الأخيرة من عام ٨٥٢ هـ .
رحمه الله تعالى رحمة واسعة ..

العوضي الوكيل


الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية
السنة الخامسة — العدد الستون

اقرأ في هذا العدد

حديث الشــهر	مدير ادارة الدعوة	٤
من هدى السنة (بين الأمل والحقيقة)	الدكتور على عبد المنعـم	٨
التأمين بين النظرية والتطبيق	الأستاذ محمد الدسـوقى	١٢
علم الفلـك والقـرآن	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٢٠
العقيدة من صفات القائـد المنتصر	اللواء محمود شيت خطاب	٢٦
جطين أخرى فى القـرن العشرين	الشيخ عبد الحميد السائح	٣٢
الدولة فى ظلال الاسـلام	الشيخ محمود عبد الوهاب فايد	٣٦
فى رحاب الأماكن المقدسة	الأستاذ محمود مهدى الاسـلامبولى	٤١
معاول فى جدار العلمانية (٢)	الدكتور عماد الدين خليل	٤٥
المنذر بن عمرو الساعدى	الدكتور أحمد الشرباصى	٥١
حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية	الأستاذ عبد الله العقيـل	٥٤
ضيـوف المجلة	اعداد الأستاذ عبـد المعطى بيومى	٥٧
نحن والغزو الفـكرى	الاستاذ أحمد مختار قطب	٦٤
العقبـة	الأسـتاذ لطفى ملحس	٦٨
المائـدة	أعدها : أبو نزار	٧٢
الاسلام فىالشرقالأقصى(كتابالشهر)	عرض ونقد الاستاذ رمضان لاوند	٧٤
المغادرون « قصة »	الدكتور نجيب الـكيلانى	٨٤
الفتـاوى	التحرير	٨٩
بأقـلام القـراء	التحرير	٩١
بريـد الـوعى	التحرير	٩٣
قالت الصحـف	التحرير	٩٥
الأخبـار	اعداد ع. ب	٩٧
الفهرس العام لسنة ١٣٨٩ هـ		٩٩

صورة الغلاف



باب الكعبة المشرفة ، يلتزمه الطائفون ، ويتعلق به الحجاج والمعتمرون .. يرفعون الى رب البيت العتيق أحر الدعاء وصادق الرجاء .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الستون

ذى الحجة ١٣٨٩ هـ

٧ فبراير « شباط » ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

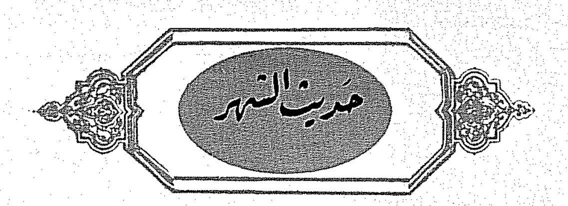
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
(أما الافراد فيشتركون رأسا)
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت

بسم الله الرحمن الرحيم



من وحي العيد

تشرق شمس اليوم العاشر من هذا الشهر الحرام — شهر ذي الحجة — على المسلمين ، وهم في المساجد الجامعة ، يتهيأون لاقامة صلاة عيد الأضحى المبارك .. وتشرق على فريق آخر منهم — بمنى — وهم حجاج بيت الله الحرام وبأيديهم حصيات يرمون بها وجه الشيطان في جمرة العقبة .. كما تشرق الشمس في صبيحة هذا اليوم على طائفة أخرى من المجاهدين . لم يتوجهوا كاخوانهم الى المسجد الجامع ، ولم يرتحلوا كالحجاج الى منى ، بل عسكروا في أرض ، وأي أرض ؟ .. عسكروا في أرض تتفتح فيها أبواب الجنة .. عسكروا في أرض المعركة .. يضحون ، لا بذات الخف والحافر ، ولكن بذات أنفسهم .. يضحون . لا ليأكلوا ويأكل الناس من أضحياتهم ، ولكن بعدو الله وعدوهم ، فاما أن يقتلوه ، واما أن تأكل الطير من لحومهم .

وللعيد مع هؤلاء المصلين والمحرمين حديث ، وعن أولئك المجاهدين حديث آخر ، والحديثان وان تباعدت لغتهما رقة وجزالة ، وسهولة وقوة الا أنهما يرتبطان ارتباطا وثيقا ، فالأول يستهدف تقوية الجبهة الداخلية الأمة ، وتصعيد احساس الفرد بالجماعة والثاني يتجه الى مؤازرة الجبهة المواجهة للعدو ، ومدها بالسلاح والعتاد .

والحديث الأول يمتاز بطابعه الخاص ، ودوافعه الانسانية ، ومغزاه الاجتماعي ، وروحه الندية الرحيمة ، ولست أقصد به الحديث المذاع ، ولا المنشور في الصحف والمجلات فحسب ، بل أعني به كل حديث يدور بين الناس في هذه المناسبة ، مسموعا كان أو مقروءا .. حديث بطاقات العيد ، وبرقيات التهاني .. حديث الانسان مع أهله وأسرته وذوي قرابته .. حديثه مع جيرانه وزملائه وصحابته .. حديثه مع الكبير والصغير والقريب والبعيد .. مع من يعرف ومن لا يعرف ، وهذا اللون من الحديث تشيع فيه عبارات الود والاخاء ، والوفاء ، وهو أعظم من أن يتقيد بالحروف والكلمات المصطلح عليها ، بل انك

لتشاهد مدلولاته الانسانية الرفيعة ظاهرة على وجوه الناس ، مرتسمة على شفاههم ، مجسدة فى ثيابهم وأزيائهم ، حية فى دورهم وديوانياتهم ، حتى انك لتحس بأن كل من حولك أسرة واحدة .

ان شعور المسلم بالمجتمع فى العيد يرق ، واحساسه يرهف حتى يبلغ هذا الشعور والاحساس من الشفافية والرقة مبلغا تؤذيه دمعة محزون ، وتجرحه لوعة مظلوم ، وتكدره مسكنة مسكين ، وكل مظهر أو تصرف ينبو عن المجاملة والمشاركة .

وان الدارس لسيرة انسان هذه الأمة لا يجد بشرا سوى الخلق والخلق ، حريصا على اقامة العلاقات بين الناس على الحب والود ، واضفاء السعادة الحقيقية على المجتمع مثل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت له فى العيد عادات كريمة تستهدف اشاعة السرور فى النفوس ، وتلبية رغبات الطبيعة البشرية فى المرح العف واللهو البرىء .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الناس كأنهم ملائكة ، ولكن كان يعاملهم على أنهم بشر لهم فطرتهم وغرائزهم التى طبعوا عليها ، يعملون ويفرغون ، ويجدون ويمرحون لأن الله خلقهم هكذا كما خلقهم يأكلون ويشربون .

كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يعترف بالطبيعة البشرية ، وينصح بأداء حقها من الاستمتاع بالحياة ولكن فى اتزان واعتدال . وتجد ذلك ماثلا فى سلوكه فى الاعياد ومن صور هذا السلوك النبوى ما روى من أن أبا بكر رضى الله عنه زار ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى بيتها يوم عيد ، فوجد عندها جاريتين تغنيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا على الفراش محولا وجهه ، فانتهرها أبو بكر ، وقال : مزمارة الشيطان عند النبى ، فأقبل عليه رسول الله وقال : دعها يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا .

وسر معى أيها القارىء الكريم لنستأذن ، فندخل بيت الرسول العظيم ونرى صورة انسانية رفيعة ، ونستمع الى حوار نبوى كريم بين الانسان الكامل وبين زوجه عائشة : لقد دخل رسول الله بيته ، فوجد زوجه عائشة وبين يديها لعب مصنوعة على شكل عرائس فى وسطهن فرس ، فقال لها : ما هذا ؟ قالت : بناتى ، وقال : ما هذا الذى فى وسطهن ؟ قالت : فرس . قال : ما هذا الذى عليه ؟ قالت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

وقبل أن ننتهى من هذه الزيارة الكريمة أحب أن أنبه الى أن فرح المسلمين فى أعيادهم لم يكن فرحا تقتحم فيه الحرمات ، أو تنتهك فيه الأعراض ، أو تسلب فيه العقول ، انما هو فرح زينة وعبادة ، ومودة وقربة . يجمع بين حظى الجسد والروح ، ويبقى على المعانى الفاضلة ويقوى الروابط بين الأفراد .. فرح يأسو الجراح ، ويداوى

الكلوم ، ويزيل الشكاة ويبدد الوحشة ، ويغنى الفقراء ، ويقوى الضعفاء ، ويبدد ظلامات الفاقة والأسى ، ويجدد الأمل ويحيى الرجاء .

.. .. ..

هذا هو الجو الطبيعى للعيد الذى يجب أن تعيش فيه الأمة اذا كانت ظروفها عادية وحياتها حياة أمن واستقرار وسيادة وكرامة . وهنا تلح على النفس أسئلة وأسئلة : هل أمتنا تعيش هذا العيد فى ظروف عادية ، وأحوال ملائمة ؟ هل تحيا أمتنا حياة سيادة وكرامة وأمن واستقرار ؟ ..

ان الاجابة على هذا التساؤل تأتينا من الأراضى العربية المحتلة . من أجزاء وطننا المغتصبة من مقدساتنا المحترقة . من بيوتنا المهدمة ، من أموالنا المنتهبة ، من مئات الألوف المشردة من أبناء ديننا .. تأتينا الاجابة على هذا التساؤل من عيون أطفالنا الذين لا يجدون الأب ، من ثكل نسائنا اللائى فقدن الزوج .

ان الرد على هذه الاستفسارات يسمع من هذه الخيام الممزقة التى تغطى رقعة الصحراء هنا وهناك . هل هذه خيام الحجيج فى عرفات ومنى ؟ انها خيام اللاجئين والمشردين .. دعاؤهم استغاثة ، وتلبيتهم صراخ ، وذكرهم عويل وبكاء ، وعيدهم مأتم وأحزان .. يسمع الرد من (فلسطين) وطننا الجريح الذى يئن تحت أقدام الغزاة المتوحشين . من شعبنا المشرد تحت كل سماء يستجدى من هيئة الاغاثة خيمته ولقمته ودواءه وكساءه .

هذا واقعنا فى عيدنا .. دنيانا مليئة بالكوارث والأرزاء ، أمتنا تقوم فى دورها مآتم الحزن على ضحاياها وشهدائها .

وهنا موضع الحديث الثانى للعيد عن المجاهدين والمقاتلين : ان الأمة الواعية هى التى تتذكر فى أعيادها الاخطار التى تهددها والأحداث التى تنزل بها .. وواجبنا فى هذه الأيام أن نوفر ما تحتاج اليه أمتنا فى صراعها المرير .. أن تعلو الوجوه سمة الحزن الوقور الصامد . أن نأسوا جراح اخواننا ، ونسد حاجة أمتنا . أن نقوم بحق الأخوة علينا من عون واسعاف وبذل وفداء . أن نكون مع هؤلاء الذين يخوضون معارك الفداء .

ان الأحداث التى نعيشها تفرض علينا فى هذه الأيام أن يكون هذا شعورنا وسلوكنا ، وأن نفى بمسؤولياتنا ، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .

ان الحديث عن المجاهدين يجب أن لا يتوقف عند اطلاق الصرخات ، واستدرار الدموع .. يجب أن ينتهى الى نتيجة عملية جادة يلتزم بها كل فرد من المسلمين .. ان الجهاد بالمال واجب وجوبا شرعيا عينيا على كل فرد مسلم فى حدود طاقته وكفايته ، فكما يجب الحج على المستطيع بالمال اذا عجز عنه ببدنه لمرض أو شيخوخة ، كذلك يجب الجهاد بالمال على الواجد اذا لم تواته الفرصة للجهاد بنفسه .. قال الامام ابن القيم : « الجهاد بالمال واجب كالجهاد بالنفس فان الأمر

بالجهاد بالمال شقيق الأمر بالجهاد بالنفس فى كل القرآن الا موضعا واحدا ، وهذا يدل على أن الجهاد بالمال أهم وآكد من الجهاد بالنفس ، ولا ريب أنه أحد الجهادين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من جهز غازيا فقد غزا)) فيجب على القادرين عليه ، كما يجب على القادر بالبدن ، ولا يتم الجهاد بالبدن الا ببذله ، ولا ينتصر الا بالعدد والعدة ، فان لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه أن يمد بالمال والعدة ، واذا وجب الحج بالمال عن العاجزين بالبدن ، فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى .

نعلن هذه الفتوى فى هذا الحديث تذكيرا للمسلمين الذين يحرصون على السنن ويفرطون فى الواجبات .

ان لهذا العيد فى ديننا شعائر مشروعة ، والأضحية هى الشعيرة التى يتميز بها ، ومن هذه المادة اشتق اسمه ، فقيل عيد الأضحى ، وهى سنة فى أكثر المذاهب للقادر عليها ، وما عمل ابن آدم ، يوم النحر عملا أحب الى الله من هراقة الدم ، وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الارض .. ولكن السنة لا تسقط الواجب المفروض ، ولا تغنى غناءه ، واذا كانت الأضحية سنة فان الجهاد بالمال فرض .

وكما كانت أعياد المسلمين مجالا لبعث العواطف واذكاء المشاعر الانسانية الرحيمة كانت ميقاتا للعمل الجاد .. كان من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة العيد أن يأمر طائفة من المسلمين بالخروج للجهاد فى سبيل الله ويوجههم الى جهة معلومة اذا اقتضى الموقف ذلك ، ولم يكن يمهلهم بين أهليهم فى فترة العيد — عن أبى سعيد قال : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى الى المصلى ، وأول شىء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف ، فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم ، فيعظهم ، ويوصيهم ، ويأمرهم ، واذا كان يريد بعثا (يخرج طائفة منهم الى الجهاد) أو يأمر بشىء أمر به ، ثم ينصرف)) .

ان أعيادنا الاسلامية ليست فترة استراحة للعاملين . تقضى فيها رغبات الجسد أو تقصى منها الواجبات كالمحطة فى الطريق تتوقف فيها السيارة أو الطائرة للتزود بالوقود ريثما يستريح الراكبون من مشقة السفر . كلا انها طاقة لمزيد من الشعور بالواجبات ، والاحساس بالأمة ، انها فرصته للمشاركة الايجابية للناس فى مساءاتهم ومسراتهم .

نسأل الله للمسلمين التوفيق للنهوض بالواجبات وللمجاهدين المزيد من العون والتأييد .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

رضوان النبلى



بين الأمل والحقيقة

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ((خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا ، فقال : هذا الامل وهذا أجله ، فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب)) (١) (رواه البخارى)

١ — للانسان آمال لا تنتهى ، ولا يبلغ مداها ، والأمل هو حاديه الى كل تطور وبحث عن الافضل لحياته ، فلولا الأمل ما أرضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ، والعاقل الفاقه لأحوال الدنيا لا يجعلها أكبر همه ، فينسى الآخرة دار المستقر **(وان الدار الآخرة لهى الحيوان)** ، وكل لحظة تمر تقترب به الى النهاية المحتومة ، وقد تخترمه المنون على حين غفلة ، فيمضى الى دار حساب شديد ، يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين ، يتجرد فيه من كل ما ملك وجمع ، من المال والولد ، والاماء والعبيد ، والطارف والتليد ، ويتبرأ منه كل من عرف فى الدنيا ، بل الاقربين من ذوى القربى **(يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه)** وقد يتساءل لماذا هذا الفرار ، والجواب : **(لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)** . ولو أن هؤلاء أطاعوا وأقبلوا ، ولاقوا صاحبهم لقدمهم فداء لينجو بنفسه مما يلم به من هول ، **(يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التى تؤويه . ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه ...)** وهيهات هيهات لما يؤمل ويرجو ، وكيف ومن ورائه عذاب محيط **(كلا انها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى . وجمع فاوعى)** .

وقد كثر فى الآيات المكية الحديث وطال عن الآخرة ، وما يلاقى فيها المارقون من ويل وثبور ، وجحيم وانكال ، كما وصفت النار بالوصف المخيف المرعب فوقودها الناس والحجارة ، وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ، ينادون واردى جهنم **(ذوقوا مس سقر)** ويقول رائدهم مغريا بالملحدين فى آيات الله **(خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه)** .. وأما التائبون المنيبين الى الله فهنيئا لهم ما أسلفوا من خير ،

---

(١) وعند البيهقى من وجه اخر ما لفظه : ((خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن ادم ومثل التمنى ، وذلك الخط : الامل ، بينما يأمل أذجاءه الموت)) .

وما قدموا من معروف ، حيث تقيهم أعمالهم بفضل الله من العذاب ، ويبدلون به جنات النعيم : (**متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا**) .

٢ — وأول منازل الآخرة القبر ، وان أمر القبر لعجيب ، حفرة قد تضيق بالوافد اليها فتضمه ضمة تختلف لها أضلاعه ، وهذا أول أحوالها ، ثم يأتيه من يسأله عن سيرته فى الدار القادم منها ، ويناقشه فى أصول معتقداته بايجاز ، فقد لا يستطيع جوابا ، ولا يملك ردا ، لأنه حيل بينه وبين ما يعينه على الجواب ، وهو بنفسه الذى أوصد الباب حين حاد عن جادة الصواب ، واطرح الحق الصراح ، وولى الادبار ، واتجه كليا الى دار البوار ، وحينذاك يضرب بمرزبة [١] ما أثقلها ، يروى الطبرانى عن البراء مرفوعا (يقال للكافر من ربك فيقول لا أدرى فهو تلك الساعة أصم أعمى أبكم فيضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا) . وأما من أجاب صوابا فما أسعده وما أعظم سروره ، فعن أبى داود : (يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان : وما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقته ، فينادى مناد من السماء : صدق عبدى فافرشوا له من الجنة ، وافتحوا له بابا الى الجنة وألبسوه من الجنة ، ويفسح له فيه مد بصره) .

والاحاديث الشريفة التى تتحدث عن القبر وأحواله لا تكاد تحصى عددا مما ورد فى الكتب الصحيحة المعتمدة .. ومن آيات القرآن الكريم ما يشير الى وقوع العذاب فى القبر ، يقول الله تعالى فى آل فرعون : ((**أغرقوا فأدخلوا نارا**)) ثم يقول : ((**ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب**)) .. ويقول سبحانه : ((**ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون**)) وقوله جل شأنه : ((**الهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر ..**)) .

أما الأحاديث فقد تواترت عن سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عذاب القبر ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (سألت رسو لالله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر : قال : نعم عذاب القبر حق) وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن : (اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) .. وفى الصحيحين أيضا عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهائم) وورد أن النار التى فى القبر ليست من نار الدنيا وان كانت أشد منها ، ولا يشعر بها الاحياء ، بل ربما دفن الرجلان

(١) المرزبة بالتخفيف : المطرقة الكبيرة التى للحداد .

فى قبر واحد فيكون لأحدهما روضة من رياض الجنـــة ، وللآخر عذاب أليم ، وقدرة الله أعظم وأعجب من هذا ، ولكن أكثر الناس لا يفقهون .

٣ — وماذا بعد القبر ؟! يمكث الثاوى فيه ما شاء الله له أن يمكث ، ثم تحين الساعة التى لا تأتى الا بغتة ، وقد بدات أشراطها منذ بعثة سيدى رسول الله (بعثت أنا والساعة هكذا وقارب بين أصبعيه السبابة والوسطى) .. ولكن أخذت الآن تشتد وتتابع ، وما نحن من العلامات الكبرى المنصوص عليها فى الكتاب والسنة ببعيد ، فها هو ذا دين الله قد بدأ يتقلص شيئا فشيئا من نفوس أتباعه بالوراثة ، وقد ورد فى الصحاح أن الساعة لا تقوم الا على قوم كافرين ، لا يعرفون من أمر الدين شيئا ، وأن العلم سيقبض بموت العلماء ، فكلما اخترمت المنون نفس عالم بكتاب الله وسنة رسوله لا يترك من بعده خلفا يساويه أو يقاربه ، وأما القرآن الكريم فقد ورد أيضا فى الصحيح أنه سيمحى يوما ما من المصاحف ومن الصدور ، فتبقى أوراق المصاحف بيضاء لا أثر فيها لكتابة ، وقلوب الحفاظ فارغة لا تتذكر آية واحدة ، حتى يقول أحدهم لصاحبه ، كنت أعرف شيئا نسيته ولا أدرى ما هو !! أخرج الديلمى من حديث أبى هريرة وحذيفة رضى الله عنهما مرفوعا : (يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف فى جوف الا نسخت) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : عن السلف ان القرآن العظيم كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وأن معنى اليه يعـــود ما جاء فى الآثار ، أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ، ولا فى القلوب منه آية . وأخرج ابن ماجة من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا : (يدرس الاسلام حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية) وأخرج ابن ماجة أيضا بسند قوى ، وكذلك الحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه : (يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض آية ، ويبقى طوائف من الناس الشيخ والعجوز ويقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة (لا اله الا الله) فنحن نقولها .. قال السفارينى أثبتت السنة الصحيحة أن أهل الارض يكفرون ويعبدون الاوثان وأن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ، فقد أخرج الامام أحمد ومسلم عن حديث ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (تجىء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الارض أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد حوت لدخلت عليه حتى تقبضه ، فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان ، فيقولون ما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم فى دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصـــور) وقد بدأ التمهيـــد لتلك الاحداث بشكل مخيف ، فأصبحنا نرى كثيرا من المسـلمين لا يرون بأســـا فى انتشار المنكرات بل يروجون لها ، وظهر فيهم ما أهلك الله بـــه بنى اسرائيل ، ولعنهم على السنة أنبيائه : **(لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثـــيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن ســـخط الله عليهم وفى العـــذاب هم خالدون) ..**
أخرج الامام أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا : (لا تقوم الساعة

حتى لا يقال فى الارض لا اله الا الله) ورواه مسلم بلفظ (حتى لا يقال فى الارض : الله .. الله ..) .. نعوذ بالله أن ندرك هذا الزمان ، كما نعوذ به سبحانه ونلجأ الى حمـاه أن يجنبنا شرور هـذه الايام وأن يحول بقدرته بين المعاصرين وبين ما يغضبه عليهم انه بهم رؤوف رحيم .

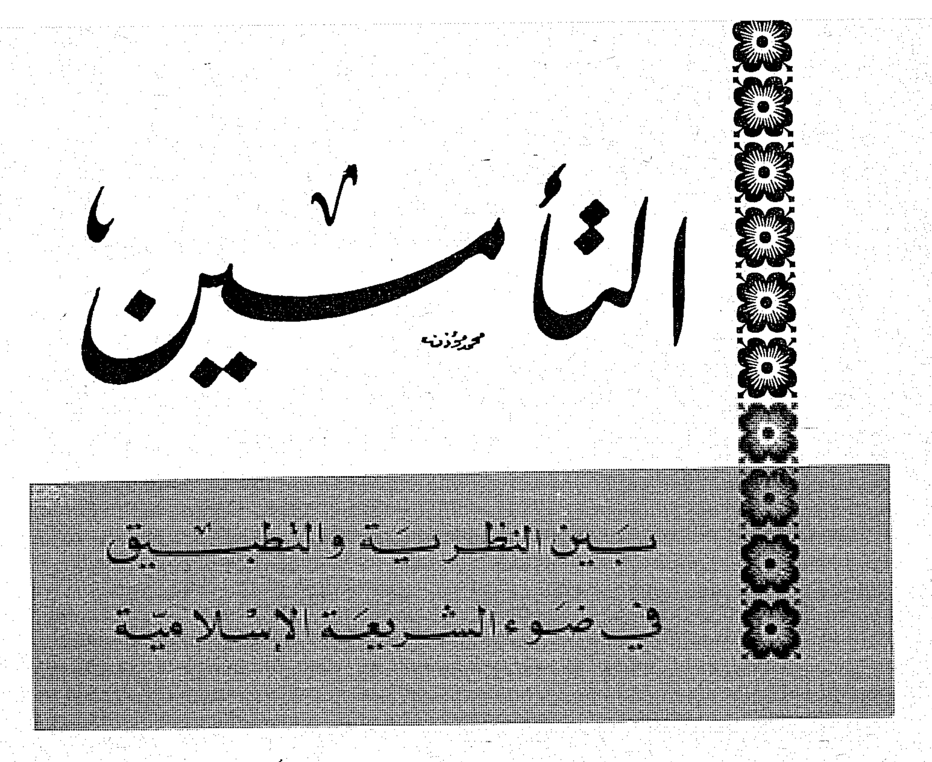
٤ ــ وبعد أن تعبأ الدنيا بالشرور ، وتضيق بالكفر والفجور ، وتستباح الحرمات على قارعة الطريق ، ولا يوجد من يقول : هذا حلال وهذا حرام ، وينزل البشر فى اتباع شهواتهم الى درجة العجماوات ، حتى يلقى أحدهم أخاه على فاحشة الزنا مجاهرا بها فيقول له : هلا ملت قليلا عن الطريق العام، ويقول فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. ويكون قائل هذا فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم » عندئذ يأتى ما لا مفر منه ، وينفخ فى الصور اسرافيل فتميد الارض بأهلها ويومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم : **((وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا فى قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون)) ..**

وأما مراتب المعاد بعد ذلك كما ورد فى السنة الصحيحة فستكون على النسق الآتى :

١ ــ البعث والنشور .
٢ ــ ثم المحشر .
٣ ــ ثم القيامة لرب العالمين .
٤ ــ ثم العرض .
٥ ــ ثم تطاير الصحف .
٦ ــ ثم السؤال والحساب .
٧ ــ ثم الميزان .
٨ ــ ثم الصراط .
٩ ــ ثم الحوض (الكوثر) ..
١٠ــ وأخيرا الى المنازل الخالدة المعدة لكل حسب مشيئة الله ورضوانه وحكمه بالقسطاس بين عباده .

نسأل الله جلت قدرته أن يمن علينا بفضله وأن يشملنا بتوفيقه وأن يدخلنا فى زمرة من قال سبحانه وتعالى فيهم : **((ان الذين آمنوا وعملوا الصـالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه))** .

ولئن كان لنا فى الدنيا بقاء ، فسنكون لنا عودة بعون الله وتوفيقه لبسط القول فى مراتب المعاد والله المستعان .



- التأمين التجاري يعرض الحياة الاقتصادية للخطر
- استغلال فتوى الإمام محمد عبده في شرعية التأمين التجارية
- التأمين التجاري غير نظام المعاشات الحكومي

للأستاذ : محمد الدسوقي

١ — يقوم التأمين — فى نظر فقهائه — على فكرة مؤداها أن توزع النتــائج الضارة لحادثة معينة على مجموعة من الافراد بدلا من أن يترك من حلت به الكارثة يتحمل وحده نتائجها والوسيلة الى تحقيق ذلك هى ايجاد رصيد مشترك يساهم فيه كل من يتعرض لخطر معين ، ومن هذا الرصيد المشترك يعوض من يتحقق الخطر بالنسبة له .

والتأمين بهذا المعنى نظام حديث نسبيا ، ولكن فكرة التأمين أو نظريته — وهى حماية الشخص من الخسائر المالية التى قد يتعرض لها بسبب تحقق خطر ما — لها جذور تمتد الى الماضى البعيد ،

وقد نمت هذه الفكرة وتطورت على مر السنين حتى وصلت بالتأمين الى ما وصلت اليه فى الوقت الحاضر (١) .

٢ — ونظرية التأمين من حيث التطبيق يمكن أن تتحقق عن أحد طريقين : الاول تعاونى والثانى تجارى ، ويتمثل الاول فى قيام جماعة بانشاء شركة تعاونية للتأمين يجمع كل عضو فيها بين صفة المؤمن والمؤمن له ، ويدفع كل مشترك مبلغا كل عام قد يختلف من عام الى آخر تبعا لحاجة الشركة الى الاموال التى تلزم لتعويض الخطر طول العام ، ولا يسعى أى شريك من الشركاء الى جر مغنم من اشتراكه ، لأن مقصد الجميع هو تعويض الخسارة التى تلحق بأى منهم دون نظر الى مكسب مادى .

وأما الثانى فهو الذى تقوم به الشركات التجارية المساهمة ويختلف عن الاول فى أنه لا وجود للغرض الاجتماعى فيه وأن المستأمن فى التأمين التجارى ليس شريكا ، وانما الشركاء هم المساهمون الذين يقتسمون ما تحققه الشركة من أرباح ، والمستأمن ليس سوى عاقد ملزم بدفع قسط ثابت فى ميعاد محدد فى مقابل قيام الشركة المؤمنة بدفع مبلغ التأمين المنصوص عليه فى العقد عند وقوع الخطر المؤمن منه (٢) .

٣ — والتأمين من حيث فكرته أو نظريته ضرب من التكافل بين الناس ، والشريعة الاسـلامية لا تضيق بأى لون من ألوان التكافل بين أفراد المجتمع ، بل هى قد جعلت هذا التكافل أمرا مفروضا ، وأكدت أن الفردية أو الانعزالية ليست من خلال المؤمنين ، لأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ولأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والتكافل فى الشريعة الاسلامية لا يعنى فقط تأمين الفقراء ومن فى حكمهم على أنفسهم وعلى من يعولون فى حياتهم وبعد مماتهم بكفالة ما يكفيهم من الطعام وكسوة الصيف والشتاء والمسكن الذى يؤويهم ويقيهم عادية البرد والحر (٣) ، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الاموال على مستواهم الذى وصلوا اليه بجدهم فى الحلال فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن أو أثاث أو مال فى تجارة أو غيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة ، كما ضمن له كل دين ينفقه فى المكارم أو المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبرى عن مجاهد فى تفسير الغارمين الوارد ذكرهم فى آية الصدقات (٤) قال : من احترق بيته ، أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين (٥) .

وقال القرطبى : ويعطى منها (أى الصدقات) من له مال وعليه دين محيط به ما يقضى به دينه فان لم يكن له وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين (٦) .

ورحم الله عمر بن عبد العزيز فقد قال لعماله « اقضوا عن الغارمين » فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل مسكنا ، وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم » وكأن الخليفة العادل بهذا ينبه الى أن مسئولية الحاكم المسلم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية .

ان كل فرد فى المجتمع الاسلامى — دون تفرقة بين الاديان والاجناس — له حق الحيـاة الانسانية الكريمة ، ولولى الامر — عن طريق الشورى — أن يضع من النظم والقوانين ما يحقق بها لكل فرد مستوى كريما من العيش ، وأن يدفع عنه آثار ما قد يتعرض له من أخطار ، ومن ثم يرى بعض رجال الاقتصاد الاسلامى أن تطبيق القوانين الاسلامية تطبيقا كاملا فى جميع مرافق الحياة

---

(١) أنظر التأمين على الحياة للدكتور عبد الودود يحيى ص ٣ .
(٢) انظر شرح القانون المدنى الجديد فى التأمين للدكتور محمد على عرفه ص ١٢ .
(٣) انظر المحلى للامام ابن حزم جـ ٦ ص ١٥٦ .
(٤) الآية ٦٠ فى سـورة التوبة .
(٥) تفسير الطبرى جـ ١٠ ص ١١٠ ط بولاق .
(٦) الجامع لاحكام القرآن جـ ٨ ص ١٨٣ ط دار الكتب .

سيخلق المجتمع السليم المتكافل المتعاون الذى لا يحتاج الى شركة تجارية تزاول مهنة التأمين (١) .

٤ — وعلى ضوء هذا فان التأمين اذا كان نظاما تعاونيا صرفا وليس مصدرا من مصادر الكسب والثروة لبعض الناس فهو عمل مشروع لا تبيحه الشريعة فحسب بل تحض عليه وتأمر به ، فهل التأمين من حيث التطبيق كذلك ؟

لقد أسلفت أن التأمين من حيث التطبيق يمكن أن يكون نظاما تعاونيا يجمع فيه كل مشترك بين صفة المؤمن والمؤمن له ، وأن يكون نظاما تجاريا وهو الذى تزاوله الشركات التجارية المساهمة ، والذى لا خلاف عليه أن النظام التعاونى عمل مشروع لأنه لا يعدو أن يكون صورة من صور التكافل والتعاون .

والشريعة كما أومأت الى ذلك جعلت التعاون أمرا مفروضا بين أفراد المجتمع الاسلامى ، والله تعالى يقول « انما المؤمنون اخوة » واعلان الاخوة بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع فى المشاعر والاحاسيس وفى المطالب والحاجات وفى المنازل والكرامات (٢) .

وأما النظام التجارى فهو الذى اختلفت حوله أنظار فقهاء الشريعة المحدثين ، ولكنهم على تباين آرائهم يكادون يجمعون على أن التأمين التجارى تحيط به شبهات ، أو أعمال تحرمها الشريعة ، وقبل الاشارة الى آراء هؤلاء الفقهاء أود مناقشة فقهاء التأمين فيما يذهبون اليه من قيام التأمين التجارى على التعاون وأن التأمين التعاونى لم يحقق نجاحا فى ميدان الاقتصاد والحياة الاجتماعية ، ولهذا يجب — فى نظرهم — الاخذ بالتأمين التجارى دون التأمين التعاونى ، وذلك لأن بعض فقهاء الشريعة والباحثين فيها يأخذون بما يذهب اليه فقهاء التأمين فى هذا المجال (٣) ، بالاضافة الى أن هذه النقطة — وهى قيام التأمين التجارى على التعاون — تعد أهم ركيزة فى دعوى مشروعية هذا التأمين عند من يقولون بمشروعيته .

٥ — يرى فقهاء التأمين أن التأمين التجارى — الى جانب وظائفه الاقتصادية والاجتماعية — يقوم على التعاون ، وأنه اذا فقد عنصر التعاون كان عملا غير قانونى (٤) وأن وظيفة المؤمن تنحصر فى تنظيم هذا التعاون بين المستأمنين ، وأنه من أجل ذلك يحصل على جزء من الارباح التى تأتى عن طريق استثمار أموال المستأمنين ، فهل يقوم التأمين التجارى على التعاون حقيقة ، وهل وظيفة المؤمن فى هذا التأمين تنحصر فى تنظيم التعاون بين المستأمنين ؟

يقول فقهاء التأمين : أن عقد التأمين التجارى عقد ملزم للطرفين ، وأن الشركة أو الهيئة المؤمنة هى المسئولة وحدها عن دفع مبلغ التأمين أو دفع العوض فى حالة تحقق الخطر ، وأن القسط الذى يدفعه المستأمن يقوم مقام الاجرة فى الاجارة فهو ثمن الامان ، وعقد التأمين تبعا لذلك عقد تبادلى واذعان ، كما أنه أيضا عقد معاوضة وعقد احتمالى (٢) . فأين مجال التعاون فى هذه العملية ؟

---

(١) انظر بحث الدكتور زكى محمود شبانه « معالم رئيسية اقتصادية اسلامية لمعالجة المشكلات الاقتصادية الحاضرة » مجلة « المسلمون » السنة الثالثة الاعداد ٢ الى ٦ .

(٢) انظر اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعى ص ١٠٩ ط ثانية .

(٣) انظر بحث الاستاذ الفاضل مصطفى الزرقا عن التأمين فى كتاب « أسبوع الفقه الاسلامى » ص ٤٠٣ ط مجلس الفنون وبحث الاستاذ وهبه « مجلة الوعى الاسلامى » العدد ٥٥ .

(٤) التأمين فى القانون المصرى للدكتور عبد المنعم البدراوى ص ٩٩ .

(٥) التأمين فى القانون المصرى ص ١١٣ .

وليس تاميم شركات التامين سبيلا لخلوه مما يريب حتى يمكن ان ياخذ بعد التاميم حكم نظام المعاشات ، لان تغير الجهة التى تسيطر على شركات التامين لا يعنى أن جوهر النظام قد تغير ، فاذا ظل يخضع بعد التاميم لنفس القوانين والقواعد التى كان يسير عليها قبل ذلك ، فان كل الانتقادات التى وجهت الى التامين قبل التاميم توجه اليه بعد تأميمه ..

١ — والذى لا جدال فيه أن الحياة فى عصرنا الحديث قد تضاعفت مخاطرها وكثرت مشاكلها ، وأن التامين من حيث فكرته ضرورى لكل فرد مهما تكن ثروته أو مكانته ، واذا كانت القاعدة الفقهية تؤكد أن الضرورات تبيح المحظورات وما دام التامين ضرورة اجتماعية واقتصادية ولم يرد بشانه نص فى الشريعة الاسلامية ، وما دام الاصل فى العقود الاباحة ما لم تخالف قاعدة شرعية ، فلماذا لا يكون التامين التجارى جائزا شرعا ؟

حقيقة أن الضرورات تبيح المحظورات ، وأن الشريعة الغراء يسر لا عسر وأنها جاءت لمصلحة الناس جميعا فى الدنيا والآخرة ، وأن مبادئها لا تتعارض مع أى نظام يحقق للناس الامن والسلامة والخير والاستقرار ما دام هذا النظام لا يصادم نصا شرعيا ، ولكن هل نحن بالنسبة للتامين التجارى امام ضرورة لا سبيل الا اليها بحيث اذا أهملنا الاخذ به وقع الناس فى عنت وحرج وتعرضوا لخطر وضرر لا قبل لهم بدفعه أو تحمل آثاره ؟

لقد أسلفت أن الدول التى ظهر فيها التامين التجارى لأول مرة لم تعده أمرا ضروريا يجب الحفاظ عليه والذود عنه ، بل على العكس نزعت الى الاخذ بالنظام التعاونى ومحاربة ذلك النظام (١) . فلماذا ندعو نحن الى نظام لا يخلو — فى أحسن حالاته — من شبهة ولا ضرورة لازمة للأخذ به لاننا يمكننا أن نلجأ الى غيره مثل التامين التعاونى ، واذا لم يكن قائما اقمناه وعممناه .

ان الضرورة الشرعية يجب أن تقدر (٢) بقدرها ولا ينبغى اللجوء الى أمر تحوم حوله الشبهات الا اذا تعين ولم يوجد سبيل غيره ، وأن الاخذ به فى هذه الحالة لا يكون دائما ، لكنه يكون مقيدا بمقتضى تلك الضرورة التى فرضته بحيث اذا انتهت الضرورة أصبح محرما ، وأصبح الاقدام عليه اثما .

١٢ — وبعد فانى فى ختام هذه الدراسة — التى أرجو أن تسهم فى الوصول الى راى حاسم فى مشكلة التامين — أود الاشارة الى أن دراسة جميع المشكلات المعاصرة وكل ما يجد من مشكلات يجب أن تقوم على أساس النظرة الكلية للشريعة الاسلامية ، بمعنى أن كل قضية تجد لا تدرس منفصلة عن مبادىء الشريعة العامة ، وعن المقومات والقيم التى يتميز بها المجتمع المسلم ، فقد يجد أمر ويحكم عليه بعضهم بالجواز شرعا بحجة أن هذا الامر لا غنى للمجتمع عنه وهو يحقق مصلحة من العبث أن تهمل ، ولكن اذا نظر الى هذا الامر من خلال الاطار العام للشريعة فقد يبدو غير جائز ، لأن فى مبادىء الشريعة ما يغنى عنه دون الوقوع فيما حذر الدين منه .

ولا يفهمن أحد أن الشريعة تعادى كل جديد وأن المجتمع المسلم لا يستفيد من خبرات الآخرين فان ما أرمى اليه هو أن الحكم على كل أمر مستحدث لا ينبغى أن يكون بمعزل عن مبادىء الشريعة العامة سدا للذريعة المفضية الى التحلل من أوامر الدين وشعائره شيئا فشيئا .

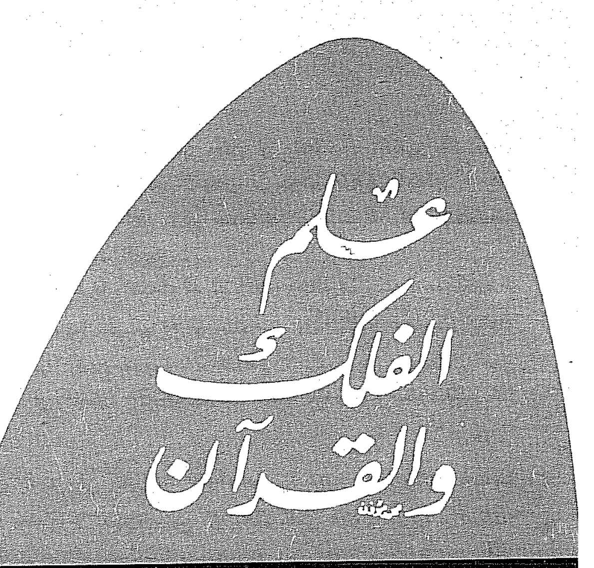
والله يتولانا جميعا بهدايته وتوفيقه .

---

(١) انظر فلسفة النظام التعاونى ص ١٧٨ .

(٢) انظر « أصول التشريع الاسلامى » لأستاذنا الاستاذ على حسب الله ص ٢٦٣ .

القضية العلمية
الخاصة بوحدة
البناء الكوني
وتجانسه



الاسلام الدرع الواقي لرسالات السماء

للدكتور : محمد جمال الدين الفندي

قال الشاب معبرا عن ما يخطر بباله وببال أمثاله ممن يعيشون هذا العصر : ما ذنبى اذا لم أسلم بحدوث معجزة لم أرها ؟

قلت : هل تصدق معجزات الرسل تلك التى لم نشاهدها ، وانتهت بانتهاء زمانها ومكانها ؟

قال : نعم ، فذلك عهد قد مضى وانقضى بخوارقه الخارجة على الناموس .

قلت : مثل عصى موسى ، واحياء الموتى ؟

قال : نعم .. ومثل أهل الكهف ، وحوت يونس وناقة صالح ، وطير ابراهيم ، وهدهد سليمان ، وحمار عزير وغيرها ..

قلت : ولكن القرآن كتاب المسلمين يذكرها ويثبتها ، فهل اذا ما سلمت بالقرآن ككل وآمنت بما جاء به كآية لا تزال بين أيدينا وتحت أسماعنا وأبصارنا ، هل تسلم بتلك المعجزات وتصدق بها ؟

قال الشاب : ما فى ذلك من شك ، فالقرآن هو سبيلنا الوحيد للتسليم بما جاء به الرسل والانبياء من رسالات وبما أمدهم الله به من معجزات ، والاسلام هو جماع لرسالات السماء الى أهل الارض ودرعها الواقى فى هذا العصر .. وهناك شبه اجماع بين أكثر المشتغلين بالعلم على وجود اله خالق الا انهم لا يرون أن هذا الخالق هو نفسه الذى أنزل القرآن .

قلت : يؤمن العلماء بوجود اله خالق عن طريق شمول النظام مع ثبوته فى الكون . ولكن أكثرهم لا يرى أن هذا الاله هو نفسه الذى أنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم لعدم فهم كتاب الله على الوجه المطلوب ، بسبب اغلاق باب الاجتهاد وانكار ما فتح العلم أمام الاديان من أبواب .
وما دام الكون من عمل الله ، والقرآن كلام الله ، فلا بد أن يطابق القول العمل ، والذى يبصرنا بهذا التطابق الرائع الاخاذ هو العلم ، فهو يكشف لنا عن ما فى الكون من آيات وحقائق تتجلى فيها قدرة الخالق ، ثم يذكرها القرآن أو يلفت اليها الانظار بطريقة معجزة .
قال الشاب وقد اعتدل فى جلسته : اتعنى ان اسلوب القرآن هو الاسلوب العلمى ، رغم أن المعروف عن الاديان أن لها أساليبها غير العلمية ، كالتأثيرات العاطفية والانفعالات النفسية ؟

قلت : ما من شك أن أسلوب القرآن هو نفسه الاسلوب العلمى ، وذلك عين ما يلائم أهل هذا العصر لاقناع المكابر أو الجاحد . فنحن نعيش عصر العلم ، والايمان بالحجة والاقناع والدليل والبرهان لا يمكن أن يزعزعه مكابر أو جاحد .
انظر مثلا الى قوله تعالى :
أ) « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » البقرة ٢٤٢ .
ب) « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » الروم ٢٨ .
جـ) « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد ٤١ .
د) « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » الانعام ١٤٨ .
ثم يقول : « ان هو الاذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين » ص ٨٧ــ٨٨.
والحقيقة الواقعة أنه لم تعد بعد نزول القرآن الكريم فرصة للمعجزات الخارقة لنواميس الطبيعة ولم يعد ثمة مكان أو زمان لما يسمى بالخوارق .. بل ان القرآن نفسه يسخر ممن يتوقعون أو يتطلبون الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها ، فنجده يقول مثلا :

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) الاسراء ٩٠ ــ ٩٣ .

وهكذا يتخذ القرآن نفس الاسلوب الذى لا يعترف بالخوارق من بعد نزوله ، وانما يرجع كل شىء الى قانونه السليم العام التطبيق ، واذا كان العلم يحتم وجود الخالق عن طريق شمول وثبوت الناموس ، فهل يعمد هذا الخالق فى عصر العلم الى تغيير ناموسه والخروج على قوانينه من أجل ارضاء الناس ؟

ويفرق القرآن بين الظن أو الجهل وبين العلم أو اليقين فيقول :
« وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى عن الحق شيئا » يونس ٣٦ .
ب) « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » الزمر ٩ .
ويتضمن الاسلوب العلمى نفس تلك التفرقة . وعلى هذا الاساس ، وبذلك الاسلوب ، تطورت البشرية وتطور العقل البشرى خلال القرنين الاخيرين فبلغ من الرقى المادى والمعرفة ما لم يبلغه خلال آلاف السنين التى قضاها تحت

سيطرة الاساليب الاخرى غير العلمية . والذى عاق الامة العربية عن المضى قدما فى سبيل التقدم بعد نهضتها العظمى بالاسلام هو كما قلت سد باب الاجتهاد . ولكن القرآن خلص العقل البشرى من قيود الرجعية والاغلال التى فرضتها الحضارات القديمة .

ولما جعل الله الانسان خليفة على الارض كلفه أن يكون مثمرا معمرا يملأ الارض خيرا بكده ، ويخضع ما فيها بعلمه ، الا أن الانسان بدا مرارا فى عصور التاريخ المختلفة كأنه كائن آلى قصير النظر ، أو أعمى ملىء بالغرور مما أعاق تقدمه ، وحال دون قيامه بما كلف به ، ولهذا توالت رسالات السماء حتى صار عصر العلم على الابواب ، فكان القرآن الكريم آخر تلك الرسالات ، يخاطب العقل ويوجه الحديث الى أهل العلم والمعرفة ، بل ويقسم بظواهر الكون الطبيعية ، موجها انظارنا لدراستها وبحثها علميا ، فتجده يقول مثلا فى سورة الانشقاق : « فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق .. » ١٦ — ١٨ .

وان استخدام (فلا أقسم) تعبير لغوى يراد به تأكيد القسم ، أو لفت انظار السامعين . والشفق هو لون الافق المتدرج من الاحمر أو البرتقالى الى الاصفر ، فالازرق ، ويرى بوضوح بعد غروب الشمس ، والسبب فى ذلك هو تشتت أو تناثر ضوء الشمس الابيض فى طبقات جو الارض السطحية الغنية بالاتربة والشوائب أو نقط الماء المنعقدة داخل السحب السابحة قرب سطح الارض .

وتشير الآية الكريمة الى انارة الشمس لجو الارض وظهور تلك الالوان الجميلة رغم اختفاء قرص الشمس . «والليل وما وسق» يعنى وما ضم من حشود أجرام السماء وبسط ظلام الفضاء الدامس الذى يمثل الليل على الارض امتدادا له .

وهكذا تشير الآيات الثلاث الى قدرة الخالق جل وعلا ، على انارة القمر واكتماله بدرا وسط ظلام الليل ، وعلى انارة الافق رغم عدم ظهور الشمس كما تشير الى اظلام الفضاء الذى يضم حشود كواكب السماء ، وهى حقائق ماعرفها الناس الا فى عصر العلم .

ويهدف القرآن الى أن يكون اتباعه قادة أهل الارض فى كل العصور علما وأعلاهم قدرا لأنهم دعاة الحق وحماة الاسلام ، ولكن الحق الذى لا نصير له من القوة لا قيمة له ، ولا تتوفر القوة فى هذا العصر الا بالعلم .

انظر قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » آل عمران ١١٠ .

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. » المنافقون ٨ .

ولهذا تضمن القرآن الكريم مئات الآيات التى تأمر بالعلم ، وتشيد من قدر العلماء ، وتذكر آيات الله المنبثة فى هذا الكون ، بل وتبين بعضها بالتفصيل المعجز الاخاذ :

١ — بالعلم وحده فضل الله تعالى آدم على سائر المخلوقات :

« وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت

العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .. » البقرة : ٣١ — ٣٣ .

والاسماء لا يمكن الا ان تكون للموجودات ، وصفاتها او خصائصها . ولقد قدرت الملائكة هذه المنحة الالهية (العقل والعلم) فى الانسان التى ميز الله تعالى بها آدم فسخر بواسطتها قوى الطبيعة وسيطر على ما فى الارض جميعا ثم راح يغزو الفضاء ويرتاد السماء بسلطان العلم .

« يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » الرحمن : ٣٣ .

ولكن الشيطان نظر الى الناحية المادية البحتة فى الانسان وقال انه من طين .. ومن قوى الشر التى يخضعها العقل ايضا النزوات والشهوات ، ولكن الذى يسيره هواه ، ولا يقوى على كبح جماح نفسه ، او ينقاد للشهوات المادية ، فهو ممن فقدوا سيطرة العقل وقوة العلم على ما انغمس فيه من الشهوات .

٢ — الاخذ بالاسباب لبلوغ المقاصد ، فلكل شىء علة وسبب :

« انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا . فاتبع سببا » . الكهف ٨٤ — ٨٥ .

٣ — ذكر العديد من الحقائق العلمية كقضايا عامة من غير تفصيل . ولهذا لا ندعى ان القرآن من المراجع العلمية على النحو الذى نعرفه ونألفه . كما ان فى القرآن تفاصيل بعض الحقائق مما يقع تحت بصر كل انسان ، واعنى بذلك الحقائق الكونية السائدة فى السماء او الفضاء او الهواء او الماء ، والتى لا تستلزم رؤينها ومشاهدتها حجرات المعامل وحقول التجارب .

ومن امثلة ذلك :

وحتى يطمئن قلبك سوف أسرق بعض تلك الآيات التى اشير اليها :

أ) « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا .. » الروم : ٤٨ .

ب) « وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » الحجر : ٢٢ .

جـ) « ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » الانعام : ١٢٥ .

د) « فلا اقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » الواقعة : ٧٥ — ٧٦ .

هـ) « الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن ما يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » النور : ٤٣ .

وكلها قد سبق لنا التعليق عليها علميا على صفحات « الوعى الاسلامى » .

و) يقول الله تعالى فى سورة الملك : ٣ — ٤ .

« ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » .

وهى تشرح فى بساطة لفظية أخاذة قضية بناء الكون بأسره ، ابتداء من

لبناته الاولى (الذرات) الى أكبر وحداته (المجرات) أو وحدات المجرات وهى المجموعات الشمسية أو المجموعات النجومية .

والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو ما تنفيه الآية الكريمة وتستنكره . أما قوله « فارجع البصر » يعنى انظر مرة أخرى الى الكون بعين المدقق (أو الفاحص العلمى) بعد أن نظرت اليه مرارا نظرات عابرة من قبل ، فهل ترى من شقوق وعدم استمرار فى البناء ؟ ثم ارجع البصر كرتين أخريين (احداهما الى العالم الاصغر ممثلا فى الذرة ، والأخرى الى العالم الاكبر ممثلا فى نظامنا الشمسى) يرتد اليك البصر كليلا عاجزا ، (لأن العالم الاصغر لا يرى بالعين المجردة وانما بالمجهر الالكترونى — أما العالم الاكبر فلا سبيل الى الالمام به من غير استخدام المناظير الفلكية المكبرة) .
ولكن النظام داخل الذرة هو نفسه النظام الذى يجرى فى مجموعات الشموس والنجوم ، وهو بيت القصيد من قوله تعالى : « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » .

والمعروف أن الذرة مكونة من كهارب أو الكترونات تلف وتدور من حول النواة ، أما المجموعة الشمسية فهى بدورها عبارة عن كواكب سيارة تدور وتلف من حول مركز المجموعة أو الشمس ، وهكذا .. قد يصعد بنا السلم متدرجا بنفس المقياس تقريبا ، بل هو يتدرج فعلا من الذرة الى المجموعة الشمسية ، ومن المجموعة الشمسية الى المجرة ، ومن المجرة الى الكون المائى ، فالاكوان التى نراها .. وقد تبلغ هذه الخطوات من حيث العدد سبع سماوات غير أن القرآن الكريم استخدم لفظ السماء أو السماوات للدلالة على العديد من الاشياء التى تعلونا وترتفع فوق رؤوسنا .

ومرة أخرى نقول ، كما سبق أن قلنا مرارا ، ان القرآن الكريم (كلام الله) انما يبصرنا من حين الى آخر بما فى هذا الكون من أسرار (عمل الله) ، تلك الاسرار التى راح العلم يكشف عنها واحدة تلو الاخرى ، وهكذا يلتقى العلم بالقرآن ، وهكذا يرينا الخالق آياته كلما سارت الحضارة قدما الى الامام مصداقا لقوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق ... »
ولكن المكابرين والجاحدين هم وحدهم الذين يغمضون أعينهم ويسدون آذانهم ويعرضون عن سماع كلمة الحق : « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » الانفال : ٢٢ .

فالايمان ، واتباع الحق والسلوك السليم والبعد عن الهوى ، كلها أمور لا تنطوى تحت مجرد التسليم كما يعتقد البعض ، وانما تتطلب اعمال الفكر والدراسة ، واستخدام قوى العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان ، وذلك كله بعيدا عن التعصب الاعمى الذى يضلل الناس .
وبطبيعة الحال لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن نقف منها الا مبلغ ما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر . ولهذا يأمل العالم دائما فى المزيد من العلم . وفى مثل هذه المعانى الرائعة يقول الكتاب الكريم :

أ) « وفوق كل ذى علم عليم » يوسف : ٧٦ .
ب) « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : ٨٥ .
ج) « وقل رب زدنى علما » طه : ١١٤ .

٤ — ان تغيير الناموس أو خرق النظـــام الطبيعى على أيدى الرســـل لم يتم الا باذن خاص من الله تعالى فالله وحده هو القادر على تغيير ناموسه . وفى هذا المعنى يقول الله تعالى لعيسى عليه السلام :

« اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى .. »

المـــائدة : ١١٠

والمعروف أن الأكمه هو الذى يولد أعمى وهيهات أن يبصر ، أما الابرص فهو من يصاب بداء يبيض معه الجلد وهيهات ان يعود سيرته الاولى .

٥ — فى القرآن الكريم حقائق علمية رائعة أخاذة ، يسبق بها ركب العلم ، سوف نورد مثالا لها فيما يلى فمثلا من الطريف حقا بل وأعجب العجب أن يذكر القرآن الكريم أسفار الفضاء على أنها تتم فى مسارات منحنية والحقيقة العلمية أن الفضاء لا يعرف الخط المستقيم .

انظر الى قوله تعالى مثلا :

أ) « تعرج الملائكة والروح اليه » المعارج : ٤ .

ب) « يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينـــزل من السمـــاء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور » سبأ : ٢ .

ج) « ولو فتحنـــا عليهم بابا من السماء فظلوا فيـــه يعرجون » .. الحجر : ١٤ .

فاذا انفتح أمام الناس باب الوصول الى القمر مثلا وراحو يرحلون اليه فانمـــا ينطلقون فى مســـارات منحنية أو متعـــرجة ولا يسيرون فى خطوط مستقيمة .

د) « من الله ذى المعارج » سورة المعارج . ٣

هـ) « ومعارج عليها يظهرون » الزخرف : ٣٣ .

وتقول الآية كاملة : لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . (صدق الله العظيم) .

٦ — مقارعة الكافرين بالعلم :

« أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى » .

٧ — بينما يصف القرآن الكريم النبى محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال من حيث الاخلاق :

« وانك لعلى خلق عظيم » القلم : ٤ .

اذا به من حيث العلم يقول له :

« وقل رب زدنى علما » طه : ١١٤ .

أى انه بينما يمكن أن يصل الانسان الى درجة مرموقة من الخلق يبقى علمه قاصرا نسبيا .

(وفوق كل ذى علم عليم) . صدق الله العظيم .

الاعداد المعنوي للحرب

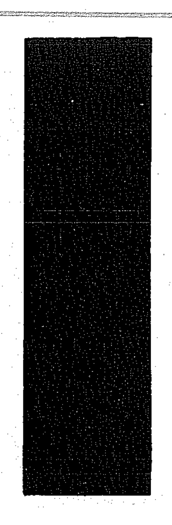
العقيدة
من صفات القائد المنتصر

بقلم
اللواء الركن : محمود شيت خطاب

- ١ -

عزمت على اخراج كتاب للناس عن : (قيادة النبى) صلى الله عليه وسلم ، أتحدث فيه عن صفات القائد المثالى ، ثم أطبق تلك الصفات على مزايا النبى صلى الله عليه وسلم القيادية ، فهو القدوة الحسنة للمسلمين فى كل زمان ومكان ، وهو المثال الرائع للمشرعين والاداريين والسياسيين وللقادة أيضا .

وكان منهاجى فى البحث بعد كتابة المقدمة ، دراسة صفات القائد فى التراث العربى الاسلامى أولا ، ودراسة صفاته فى الكتب العسكرية الأجنبية الحديثة ثانيا ، ومقارنة ما جاء فى تراثنا بما جاء فى المصادر



العسكرية الجديدة التى كتبها أشهر قادة الحرب من عهد نابليون حتى اليوم .

وبغير مباهاة بتراثنا العربى الاسلامى واعتزاز ، واقرارا للحق وحده ، وبدون انفعال ولا عاطفة ، فقد وجدت أن ما جاء فى تراثنا أغزر مادة ، وأعمق تفصيلا وأشمل دراسة مما جاء فى المصادر العسكرية الحديثة ، ابتداء بما قاله نابليون وانتهاء بما سطره مونتجومرى فى كتابه : (السبيل الى القيادة) الذى صدر باللغة الانجليزية عام ١٩٦٥ م

والواقع أن فى تراثنا العربى الاسلامى كنوزا من العلم والمعرفة يندر وجودها فى تراث آخر لأية أمة من الأمم ، ولكن المناهج التعليمية التى حرص المستعمر على وضعها ، وحرص أيتامه على اقرارها من بعده عملت عملها الهدام فى التقليل من شأن تراثنا العريق ، وصورته بصورة المتخلف عن ركب الدراسات العلمية والأدبية والفنية ، وجعلت التلاميذ والطلاب يشيحون بوجوههم عنه ، مبهورين بكل ما جاء به الأجنبى

ومن المؤسف حقا أن تراثنا الشامخ ، أصبح مجهولا حتى من أساتذة الجامعات ، فهم يرددون ما قاله الأجنبى فلان والمستشرق فلان . ولقد قرأت مؤخرا بحثا مستفيضا عن مؤرخ عربى قديم ، كتبه أستاذ جامعى كبير ، فكانت كل مصادره أجنبية ، ولم (يتواضع حتى فى الاعتماد على مصدر عربى واحد ... ! كأن أولئك الأجانب ابتكروا المعلومات التى أوردوها عن ذلك المؤرخ العربى ، بينما الحقيقة هى أن الأجانب نقلوا معلوماتهم عن تراثنا مستهدفين اظهار العيوب واخفاء المزايا .

واذا كان للمستشرقين والأجانب من غير العرب عذرهم الواضح فى التقليل من شأن تراثنا العربى الاسلامى ، فما عذر المستغربين العرب فى اقتفاء آثار الأجانب والمستشرقين . ؟

وتذكرت ما كنت قرأته قبل سنوات فى مذكرات الفريق الركن المرحوم طه الهاشمى ، فقد ذكر أن قسما من الضباط العراقيين الذين فقدوا مناصبهم فى الجيش بعد الحرب العالمية الأولى ، أرادوا تسنم مناصب عسكرية فى الجيش العراقى عام ١٩٢٤ بعد استقلال العراق (صوريا) ومولد هذا الجيش .

وعارض اعادتهم الى الجيش موظف كبير فى السفارة البريطانية ببغداد ، بحجة أنهم وطنيون مخلصون لوطنهم ، فانهم سينشئون الضباط الأحداث فى الجيش العراقى تنشئة وطنية !

ولكن المس (بيل) وهى من أكبر موظفى السفارة البريطانية حينذاك قالت لذلك الموظف البريطانى الكبير : « لا تخف ... أن المناهج التعليمية التى وضعناها للمدارس ، كفيلة بتنشئة النشء الجديد كما نريد !!! »

لقد توخى المستعمر قلع صلة تلاميذ العرب وطلابهم من جذورها بتراثهم الحضارى العظيم ، والأمة التى ليس لها ماض تعتز به لا يكون لها حاضر ولا مستقبل ، لأن معرفة الماضى هى وحدها تطوع لنا تصوير المستقبل ، فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل الى انفصامها ، ومعرفة الماضى هى الوسيلة لتشخيص الحاضر وتنظيم المستقبل .

— ٢ —

فى هذه الدراسة سأركز على ما جاء عن (العقيدة) كمزية من مزايا القائد المنتصر فى تراثنا العربى

الاسلامى أولا وفى المصادر الأجنبية ثانيا .

والتراث العربى الاسلامى فى الناحية العسكرية ضخم جدا ، يملأ مكاتب أوروبا ومتاحفها ، وتزخر به مكاتب المخطوطات العربية فى شتى أصقاع الدنيا ، ويكفى أن نذكر كتاب فهرست ابن النديم الذى عدد فيه : (الكتب المؤلفة فى الفروسية وحمل السلاح ، وآلات الحرب والتدبير والعمل بذلك لجميع الأمم) (١) لنرى أى تراث عسكرى أصيل كان للعرب والمسلمين منذ أقدم العصور .

واذا كان الزمن قد أبقى عددا كبيرا من المخطوطات العسكرية العربية ، فكم هو عدد المخطوطات العسكرية التى عفى عليها الزمن ؟ .

ومن مقارنة ما جاء فى كتاب الفهرست لابن النديم عن الكتب العسكرية العربية التى علم بها ، بالكتب العسكرية العربية التى وصلت الينا فى الوقت الحاضر ، يتبين لنا أن كثيرا من تراث العرب العسكرى لا يزال مفقودا .

ولكن ما بقى من المخطوطات العسكرية العربية ، يدل على أن العرب والمسلمين بلغوا شأوا بعيدا فى العلوم العسكرية النظرية .

وسأقتصر على ايراد ما جاء فى ثلاثة كتب من تراثنا العربى الاسلامى عن (العقيدة) وعلاقتها بصفات القائد المنتصر : كتابان منها مطبوعان والثالث لا يزال مخطوطا .

جاء فى كتاب (مختصر سياسة الحروب) (٢) للهرثمى الذى عاش الى ما بعد سنة (٢٤٣) الهجرية فى باب : (فى أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته) ما نصه : (فينبغى لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه فى حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه ، ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر ، وأن يعلم أن ذلك انما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء ، لا بالأرب منه والحيلة والاقتدار والكثرة ، وان يبرأ اليه جل وعز من الحول والقوه فى كل أمر ونهى ووقت وحال ، والا يدع الاستخارة لله فى كل ما يعمل به ، وأن يترك البغى والحقد وينوى العفو ويترك الانتقام عند الظفر الا بماكان فيه لله رضى ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير بما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد فى كل ما يعمل به فى حربه طلب ما عند ربه عز وجل ليجتمع به خيرا الدنيا والآخرة (٣) .

وجاء فى كتاب : (الاحكام السلطانية) (٤) لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى المتوفى سنة (٤٥٠) الهجرية عن (العقيدة) فى صفات القائد المنتصر : (أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله من حقوقه وأمر به من حدوده ، حتى لا يكون بينهم تجور فى دين الله ولا تحيف فى حق ، فان من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه ، والفصل بين حلاله وحرامه) (٥) .

---

(١) انظر التفاصيل فى الفهرست — ابن النديم — ص (٣١٤ — ٣١٥) — بيروت — ١٩٦٤ م .

(٢) تحقيق المرحوم عبد الرؤف عون — مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة — القاهرة .

(٣) مختصر سياسة الحروب ص (١٥) .

(٤) الاحكام السلطانية — الماوردى — القاهرة — الطبعة الثانية ١٣٨٦ ﻫ .

(٥) الاحكام السلطانية (٤٤ — ٤٩) وفيها تفصيل ذلك .

وجاء فى كتاب : (الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية)(١) لمحمد بن منكلى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤هـ — ٧٧٨هـ) وقد الف هذا الكتاب سنة (٧٧٠) الهجرية : (ان تقوى الله هى العمدة العظمى ، والفوز الأكبر الاعلى ثم قال : ويلزم أمير الجيش أن يؤلف بين قلوب رفقائه ، وأن يراعى فى جيشه ما أوجبه الله من حقوقه . . .) .

— ٣ —

تلك لمحات مما جاء فى التراث العربى الاسلامى عن صفة (العقيدة) فى القائد المنتصر .

واكاد ألمح قسما من القراء يطالبون بايراد ما جاء فى المصادر الأجنبية الحديثة عن ميزة (العقيدة) فى القائد المنتصر .

وأستطيع ايراد أمثلة لا تعد ولا تحصى من المصادر الأجنبية ، ولكننى سأقتصر على ايراد ما جاء فى آخر كتاب صدر . عن القيادة هو كتاب : (السبيل الى القيادة) الذى الفه المشير اللورد مونتجومرى أبرز قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، وهو قائد معروف أشهر من أن يعرف .

يتساءل مونتجومرى : (هل من علاقة للدين بالقيادة ؟) ، وهو يجيب على هذا التساؤل جوابا جازما فيقول : (ان القائد لا بد من أن يكون متمسكا بمثل عليا وبالفضائل الدينية) .

ومجمل الفضائل الدينية التى يراها مونتجومرى : هى

ا) الهدى :

(وهى عادة ارجاع جميع الأمور الى الارشاد الالهى ، والى هذه الفضيلة تستند الحكمة والانصاف وحسن التصرف .

ب) العدالة :

(وهى اعطاء كل فرد حقه : حق الله وحق الانسان نفسه ، والى هذه الفضيلة تستند الواجبات الدينية والطاعة والشكران ، وكذلك النزاهة والاستقامة وحسن النية نحو الآخرين) .

جـ) الانضباط :

(وهو السيطرة على النفس لغرض تطوير الطبيعة البشرية الى أرفع المستويات للأغراض الاجتماعية والشخصية ايضا ، والى هاتين يستند الطهر والتواضع والصبر) .

د) الجلادة :

(وهى الروح التى تقاوم وتتحمل وتتغلب على محن الحياة واغراءاتها ، والى هذه الفضيلة تستند الشجاعة الأدبية والمثابرة وضبط النفس) .

— ٤ —

ثم يتساءل مونتجومرى : (من هم أعظم القادة فى كل الأزمان ؟) ، ثم يجيب : (انهم ولا شك مؤسسو الديانات العظمى المسيح ومحمد وبوذا) .

ثم يقول : (هل كانت الحياة الخاصة لهؤلاء الثلاثة احدى الأسباب لنفوذهم ونجاحهم ؟ وهل يجب أن

---

(١) كتاب مخطوط منه نسخة فى مكتبة أيا صوفيا (فى تركيا) برقم (٣٨٣٩) واخرى برقم (٢٨٧٥) ، وأعمل الآن فى تحقيقه واخراجه للناس نظرا لفائدته العظيمة .

تكون حياة القائد الخاصـــــة فوق الشبهات ؟) .

ويجيب مونتجومرى على ذلـــك فيقول : (فى رأيى الخاص فى هذه القضية بالذات بل وجميع القضايا الأخرى أن العامل الاكبر هو اخلاص المرء ونفوذه وكونه (قدوة) وخاصة فيما يتعلق بالفضائل الدينية ..... اننى لا أدرى كيف يستطيع امرؤ ان يكون قائدا ، ان لم تكن حياته الخاصة فوق الشبهات ، فان لم تكن حياتــه الخاصة فوق الشبهات ، فلا يحترمه الذين يقودهم ، وســيسحبون ثقتهم منه ، واذا ما حدث ذلك ، فستفقد قيادته تأثيرها .... اننى أعتقد أن (الاستقامة) فى القضايا المعنويــة وفى الفضائل الدينيـــة أمر ضرورى لنجاح القائد) .

ومونتجومرى يعتقـــد : (أن الميزة الأولى للقائد هى أن يكون مخلصـــا اخلاصا عميقا وعظيمـــا وحقيقيا ، ينبعث من القائد من غير أن يشعر به ، فهو فيه بالطبيعة ، وهو لا يملك الا أن يكون مخلصا . ويضاف الى الاخلاص نكران الذات ، وأعنى بذلك الولاء التام للقضية التى يخدمها ، من غير أن يفكر فى جزاء أو تعظيم) .

ويقول : (يجب أن يـــكون القائد (مستقيما) كل (الاستقامـــة) ثم يقول : (وانى أعتقد أنـــه يجب أن يكون لدى القائد (يقين) باطنى مبنى على العقل ، ولكنه يعلو مع ذلك فوق العقل) .

وشاء مونتجومرى أن يختم كتابه القيم : (الطريق الى القيادة) بخاتمة هى فى الحق تهويمة صوفية بكل ما فى هذا التعبير من معـــان ، فهى عبارة عن رؤيا لاقى فيها أباه المتوفى فحدثه حديثا قال له فيه أبوه : (يا بنى لا أود أن أبقى طويلا ، وأود أن أقول لك: يتحدث الناس فى الدنيا كلها عن الحرية ، ولـــكن هناك حرية ايجابية واحدة هى حرية الاختيار بين الخير والشر ، وأن افضل تعـريف لهذه الكلمة التى قلما فهمها الناس هى : ان الحرية التامة هى فى خدمة الرب) .

ويضيف مونتجومرى الآب مخاطبا ابنه المشير مونتجومرى فى المنام : (عندما أعاين عالمكم اليوم ، ينتابنى القلق احيانا على الجيل الجـــديد ، عندهم مغريات لم نحصل عليها أنا وأنت ، ويبدو أنهم ينضجون مبكرا ، ولكن ذلك يجرى فى عـــالم غيــر مأمون ، وهم يميلون الى أن يجعلوا للأمور المادية قيمة كبيرة وأن يهملوا القيم الروحية .... على الشباب أن يتسلح جيدا بالشعور الروحى ، اذا أراد الا ينحرف أو أراد الا يجرفه التيار) .

ومن الواضح أن مونتجومرى فى كتابه هذا : (السبيل الى القيادة) ردد مرات كثيرة ، أهمية تحلى القائد بالدين ، وقد عزا نجاحه قائدا منتصرا أكثر من مرة فى كتابه هذا الى تمسكه بأهداب الدين .

— ٥ —

وربما يتبادر الى الأذهان السؤال التالى : (كـيف انتصر الاتحـــاد السوفياتى وهم لا يؤمنون بالدين) .

والواقع ان الاتحاد الســوفياتى قد تســـاهل مع افراد جيشه فى القضايا الدينية أيام الحرب العالمية الثانية ، فأقبل الناس على الكنائس وظهرت الايوقونات والصلبان وحملها العسكريون على صدورهم .

ان المرء حين يكون فى خطر محدق يرجع عادة الى الله ، ويدعوه أن ينجيه من الخطر .

ولكن السوفييت اذا تخلوا رسميا عن دين الله ، فهم قد تمسكوا رسميا أيضا بدين البشر .

وتعصبهم لعقيدتهم البشرية المادية معروف ، وهذه العقيدة مهما يكن أمرها أدت الى اشاعة الانسجام الفكرى بينهم وأدت الى التعاون فى الحرب .

ان العقيدة ضرورية للغاية للقائد وللجنود أيضا ، والتمسك بعقيدة فاسدة خير من التخلى عن أية عقيدة وقديما قالوا : (لو اعتقد المرء بحجر لنفعه) .

وقد كان من جملة أسباب اندحار العرب فى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هو تخليهم عن عقيدتهم السماوية العظيمة .

لذلك انتصرت العقيدة الفاسدة التى يتمسك بها يهود على من لا عقيدة لهم .

ان العرب اذا عادوا الى الله ، فانهم يستطيعون حشد عشرة ملايين مقاتل لمحاربة اسرائيل ، لأن نفوس العرب مائة مليون نسمة .

وان المسلمين اذا عادوا الى الله فانهم يستطيعون حشد سبعين مليون محارب لمقاتلة اسرائيل ، لأن نفوس المسلمين اليوم سبعمائة مليون نسمة .

فأين تكون اسرائيل لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا الله عليه ؟

مرة ثانية :

لو كتب عسكرى عربى ما كتبه مونتجومرى عن : علاقة (الدين) بالقيادة ، فماذا كان يقول عنه الناس هنا وهناك ؟؟؟ !!!

ان القائد بدون (عقيدة) كالجسد بدون روح ، ولن يفلح قائد تخلى عن عقيدته أو كان بدون عقيدة .

وتاريخ الحروب فى كل العصور لكل الأمم ، خير دليل على ما أقول .



للشيخ
عبد الحميد السائح
وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية ـ سابقا

فى غمرة الانحلال الخلقى ، والتفسخ الدينى ، وتعدد الشيع والاتجاهات ، من فلسفة يونانية الى اخرى وثنية ، الى جماعات باطنية تحت زعامة اخوان الصفا ، بمخططاتها واهدافها السرية ، الذى كان سائدا فى بلاد الشرق الاسلامى ، تسلل الغزو الصليبى الغربى الى الديار المقدسة وعاث فيها فسادا وأمعن فيها اهدارا للقيم وعبثا بالمقدسات ، وازهاقا للأرواح البريئة .

لكن بعد الليل وان طال ، وبعد الظلام وان ادلهم ، لا بد من فجر يشع نوره ، وضياء يلمع بريقه ، فهيأ الله للاسلام والمسلمين والعرب ، بطلا اثر بطل وفارسا اثر آخر ينازلون الغزاة الغاصبين المعتدين رواد الاستعمار من الصليبيين الغربيين فى معركة بعد معركة الى أن آل الامر الى صلاح الدين ، يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الايوبية الذى أعطى المعارك وجها آخر يدنيها من ساعة الانقاذ .

ومع ما امتلك صلاح الدين من مدن وقرى ، على الساحل وفى الداخل ، رأى هو ومستشاروه أن يقتحموا على الفرنجة الديار ، فرحلوا صوب البقاع ، فالتقى بهم عند مرجعيون شرقى جبل لبنـــان ، وقد أسفر اللقـــاء عن هزيمة الفرنجة ، ووقوع أسرى كثيرين بين يديه ، ثم تابع الجهاد والمعارك حتى سقطت طبريا بيد المسلمين .

وما أسرع ما تمزق جيش الاعداء ، وجنود صلاح الدين يحيطون بهم من كل صوب ، وأخذت كل قطعة تنهزم أمام قوة جيش المسلمين الا قطعة واحدة تجمعت بكامل عدتها واعتصمت بتل هناك ، يقال له « حطين » بينه وبين طبريا مسافة فرسخين ، وفيه قبر شعيب عليه الســـلام كما ذكرت بعض المراجع العربية .

لكن جيش صلاح الدين كان يحـــاصرها من كل جانب ، فخرت مهزومة والموت يتلقفها من كل جهة ، ولم ينج من الموت الا هارب أو أسير .

واخذ قواد الفرنجة يتهافتون مستسلمين ، ووقع فى ذلك اليوم من الاسرى ملك بيت المقدس ، وصاحب جبيل ، وابن صـــاحب طبرية ، والبرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك . وقد اتفق المؤرخون والرواة ، من العرب والافرنج ، على هول الكارثة ، وعظيم أثرها ، حتى قال ابن الاثير المؤرخ المعروف : ان الذى كان يشاهد عدد القتلى لم يكن يظن أن هناك غيرهم أسرى ، ومن كان يشاهد عدد الاسرى لم يكن يظن أن هناك غيرهم قتلى .

وقد نشبت المعركة الفاصلة فى الحروب الصليبية كلها عند حطين ، فى الرابع من شهر تموز ١١٨٧ م كمـــا ذكره ول ديورانت ، فى كتابه (قصـــة الحضارة) ترجمة محمد بدران ، وهو الذى حققه الامير على ، كما حققه الدكتور حتى ، وهو ما اعتمده صاحبا كتاب (تاريخ فلسطين) الاستاذان عمر الصالح وخليل طوطح ، ولذلك فان ما ذكره الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل فى كتابه (صلاح الدين) من أن المعركة كانت فى ٤ حزيران ، كمـــا ذكر ذلك غيره من الكتاب الاردنيين فى بعض المجلات الاردنية أو أن المعركة كانت سنة ١١٨٨ م كل ذلك بعيد عن الصواب ، وغير دقيق .

ومنذ معركة حطين ، وقع فى قلوب المسلمين والفرنجة أن يوم القدس قد حان ، خصوصا أن معظم حاميتها قد هلك أو أسر فى حطين .

وكان صلاح الدين والمسلمون يرون أن احتلال الفرنجة لبيت المقدس ، قد وسع الخرق على المسلمين ، وقد فكر فى أمره وهو فى مصر ، وقد جرب فهلكت القوافل عند الكرك والشوبك عدة مرات فرأى أنه لا يمكن فتح بيت المقدس الا من الشام فقرر أن يسوق الجند اليها ، وحينئذ يكون الفتح قريبا .

وقال ابن كثير المؤرخ ، ان وقعة حطين كانت مقدمة ، أو اشارة لفتح بيت المقدس ، وانقاذه من غاصبيه وقد كانت تحولا هاما فى التاريخ الاسلامى استعاد فيها المسلمون عزتهم بعد ذلة ، وأمجادهم بعد ضياع وهيأت لهم الطريق الى انقاذ بيت المقدس فى ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ فى ذكرى الاسراء والمعراج الشريفين الموافق ٢ تشرين الاول ١١٨٧ م .

واذا كانت حطين فى القرن السادس الهجرى والقرن الثانى عشر الميلادى قد جلبت لنا أسباب النصر والقوة واستعادت الشرف المكلوم فان حزيران ١٩٦٧ م قد منانا بهزيمة نكراء أدت الى احتلال القدس وباقى فلسطين وأراضى دول عربية أخرى ، ثم الى تلويث مقدساتنا وتهديدها ، واحراق المسجد المبارك ، والعمل المتواصل على اقامة الهيكل على أنقاض الاقصى على أيدى الصهاينة المعتدين الغاصبين ، ولكن ماذا فى حطين من عبر ، وماذا نستفيد من حطين ؟

ان الفرنجة قد تسللوا الى ديارنا يوم كنا شيعا وأحزابا ، يوم كنا طرائق قددا ومذاهب شتى ، وانه لم يخلصنا من شرهم ، ولم ينقذ شرفنا وكرامتنا الا وحدة القيادة واخلاص القائد وتفانيه فى سبيل خير المسلمين والعرب حينما هيأ الله لهذه الأمة صلاح الدين تغمده الله بواسع الرحمة والرضوان ، واسكنه فسيح الجنان ، فأرسلها صيحة مدوية فى العالم الاسلامى والعربى للجهاد ، وانقاذ الديار والدفاع عن الشرف المكلوم والكرامة الجريح .

وان المسلمين والعرب قد تنادوا مجيبين وعلى الموت مقبلين غير هيابين ولا وجلين ، وقد وضعوا نصب أعينهم المسؤولية العظمى الملقاة على عواتقهم ، ولذلك ذبحوا أنانياتهم ، واسترخصوا نفوسهم وأموالهم .

فهل نعتبر من هذا عربا ومسلمين ؟ ونجمد خلافاتنا ، ونقضى على أنانيتنا ونسترخص الانفس والاموال ، حتى نستطيع أن نتجمع فى قيادة موحدة فعلا ، وندعم جديا الجبهة الشرقية والجبهة الغربية ، ونعرف أن طريق انقاذ القدس فى القديم لا يزال هو طريقنا فى الجديد ، وأعنى بذلك المعركة المهيأة المجهزة ، وعن طريق الشام بأقسامها أردنها وسوريها نستطيع انقاذ القدس يدعمنا فى ذلك جبهة غربية حسبما يخطط لذلك المختصون ؟ وهل نأخذ من موقفنا فى القرن الثانى عشر الميلادى ما يجدينا ويدفع عنا الخطر فى القرن العشرين ؟ ويدفعنا الى معركة النصر المبين معركة القدس التى كانت فاصلة فى وضع حد للغزو الاستعمارى والقضاء على أطماع الاخرين المغيرين ، واعادتهم يجرون أذيال الخيبة والهزيمة والخسران ، تلك المعركة التى نصر الله فيها الحق على الباطل .

واذا كان تشرين الثانى سنة ١٩١٧ م قد سجل دورا بارزا فى أدوار الخيانة الاستعمارية الغربية بصدور وعد بلفور ، الذى كان السبب فى كل هذا البلاء والشر مما أدى الى اغتصاب فلسطين ، فان تشرين ١١٨٧ م قد كان مركز الفرحة والابتهاج بالنصر المبين ، واستعادة القدس الشريف بعد موقعة حطين ، وازالة كابوس الظلم عن ديار فلسطين .

فهل لنا أن نضع نصب أعيننا العوامل التى أدت الى نصرنا فى تشرين ١١٨٧ م وهى عوامل العقيدة والاتحاد ، وذبح الانانيات والتضحية بالرغبات والشهوات ، والانضواء تحت راية الله أكبر من جديد لنقتحم الاسوار ونتخطى العقبات ونزدرى مرة بالمعوقات ، ونثبت أننا من ذرارى تلك الامة الخالدة التى لا تثبت على ضيم ، ولا يمكن أن تقبل المذلة والمهانة ؟

وهل ينتبه المسلمون فى المشارق والمغارب أنه اذا بقى العرب فى هذه الذلة والمسكنة والمهانة ، فان الهزيمة أدركتهم لا محالة فى عقائدهم ومبادئهم ومقدساتهم ؟ فزلزلت كيانهم وهزت أركانهم ، وأصبحوا لا يلوون على شىء ؟ ولهذا السر قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو يعلى فى مسنده : « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » ؟

أيها المسلمون والعرب :

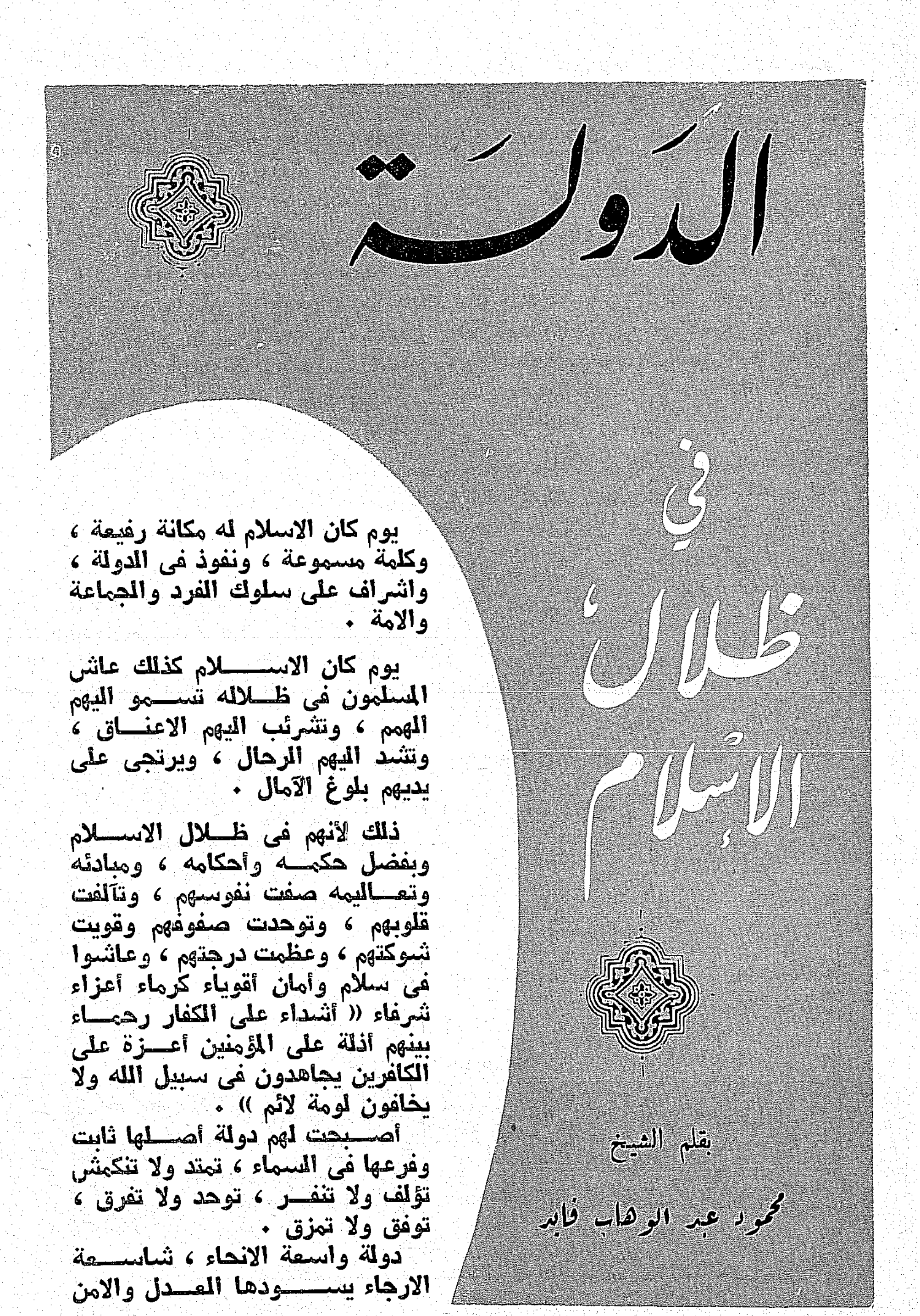
اذا حدثتكم عن حطين فانما حدثتكم عن أبعادها وعبرها ونتائجها ، لنستفيد من ذلك فى حالنا الحاضرة ، فنعمل جادين لحطين أخرى فى القرن العشرين تكون هى الفاصلة بيننا وبين الصهيونيين العتاة المجرمين ، وكما كانت حطين مقدمة النصر المبين فى انقاذ القدس الشريف والمقدسات ، فان معركتنا المنتظرة فى حطين أخرى هى التى تكون كذلك فى هذا العصر .

وما لم نعمل جادين مؤمنين مستقيمين ، وما لم نخطط للانقـــاذ الفعلى للقدس الشريف من رجس الصهيونية وازالة الاخطار عنها واعادتها الينا سيادة وادارة عربية اسلامية كما كانت ، فلن تعود لنا فلسطين ، ولن تهدأ هذه المنطقة وستبقى فى اضطراب بعيدة عن السلام والامان ، حتى يعود السيف الى قرابه ، والحق الى نصابه ، والديار الى أهلها ، ويقصى الغزاة الغاصبون ، كما أقصى الصليبيون والتاريخ شاهد صدق ، ودليل ساطع ، ولن يصلح حال هذه الامة الا بما صلح به أولها ، فالجهاد الجهاد ، والاخلاص الاخلاص ، فى عزيمـــة المؤمنين المكافحين المناضلين ، هذا هو طريق الانقاذ ولا طريق غيره .

قال تعالى :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

فنسأل الله أن يهيىء لهذه الامة من يستعيد عزتها وكرامتها ، تحت راية الحق والجهاد والله أكبر والسلام عليكم .



يوم كان الاسلام له مكانة رفيعة ، وكلمة مسموعة ، ونفوذ فى الدولة ، واشراف على سلوك الفرد والجماعة والامة .

يوم كان الاسلام كذلك عاش المسلمون فى ظلاله تسمو اليهم الهمم ، وتشرئب اليهم الاعناق ، وتشد اليهم الرحال ، ويرتجى على يديهم بلوغ الآمال .

ذلك لأنهم فى ظلال الاسلام وبفضل حكمه وأحكامه ، ومبادئه وتعاليمه صفت نفوسهم ، وتآلفت قلوبهم ، وتوحدت صفوفهم وقويت شوكتهم ، وعظمت درجتهم ، وعاشوا فى سلام وأمان أقوياء كرماء أعزاء شرفاء ((أشداء على الكفار رحماء بينهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)) .

أصبحت لهم دولة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تمتد ولا تنكمش تؤلف ولا تنفر ، توحد ولا تفرق ، توفق ولا تمزق .

دولة واسعة الانحاء ، شاسعة الارجاء يسودها العدل والامن

والهناءة والرخاء ، دولة لها سلطان فى آسيا ، ونفوذ فى افريقيا وهيبة فى أوروبا .

ونتيجة لهذا حسدها أعداؤها ، وتكتل عليها خصومها ، ودبروا لها المؤامرات وشنوا عليها الحملات .

ولما باءت حملاتهم العسكرية بالفشل ، ولم ينالوا منها مأربا ، ولم يدركوا مطلبا ، قاموا بحملات فكرية منظمة محكمة قصدوا منها أن يحدثوا بلبلة لدى المسلمين ، ويشككوهم فى قيمهم الدينية حتى يهيئوا الجو لفصل الدين عن الدولة ليمكن لهم بعد ذلك فى يسر أن يقطعوا أوصال البلاد الاسلامية ، وليتم لهم — دون عناء — وضع يدهم عليها والتهامها جزءا جزءا بعد أن استحال عليهم أن يلتهموها مرة واحدة وروح الاسلام تسرى فيها وتؤلف بينها .

واذا كان فصل الدين عن الدولة مستساغا وله ما يبرره عند من راجت لديهم صكوك الغفران فليس بمستساغ عند من يؤمنون بتعاليم القرآن ، تلك التعاليم التى لا تسمح لأحد من عباد الله أن يتحكم فى جنته أو ناره ، فالثواب والعقاب منوطان بالعمل ، ومردهما الى الله وحده ، قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء عليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال « ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا » وقال « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

على الرغم من هذا قام طلائع المستشرقين بحملة ، غايتها عزل الاسلام عن الدولة وبين شباب الجامعات المدنية ، وتحت ستار العلم وحرية البحث ، بثوا هذه الفكرة وزخرفوها وروجوا لها ولم يكن لدى هذا الشباب حصانة من دين ، أو مناعة من علم ، فأثر فيهم هذا الميكروب الخبيث ، حتى كاد يقضى على ما لديهم من عقيدة وما فى قلوبهم من ايمان ، واغتبط المستشرقون ومن وراءهم بهذه النتيجة ، وقوى عندهم الامل فى أن يجدوا لفكرتهم الخبيثة أنصارا فى صفوف المسلمين ، وزيادة فى الحيطة ألفوا فى الاسلام كتبا تفتن القارىء بروائها ونظامها ودقة طبعها ، وتحجب نظره عن مصادر الاسلام الاصيلة التى لم تعد توائم فى أسلوبها العصر الحاضر ، هذا العصر الذى يهتم أكثر ما يهتم بالمظهر دون المخبر وبالطلاء دون البناء ، وفى كتبهم وضعوا السم فى العسل ، وآثاروا الشبهات فى دهاء وخبث حول الاسلام ونبى الاسلام ومبادىء الاسلام وحكم الاسلام متعلقين بأذيال روايات وقصص دسها المغرضون وأثبت المحققون زيفها بعد فحصها بمنظار النقد الدقيق .

واذا كان المستشرقون جلهم أو كلهم قد وقفوا هذا الموقف من الاسلام وروجوا هذه البضاعة الزائفة بصورة بادية أو خافية فما ذلك بعجيب منهم فقد أكل الحقد قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، والحقد يعمى ويصم ولكن العجيب أن يندفع وراءهم نفر من المسلمين يرددون أقوالهم كرجع الصدى دون تمييز ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث المنصف والمراجعة الدقيقة الخالية من الهوى والغرض وهكذا أصبح حظ الاسلام منهم حظه من أعدائه ، وفى النهاية وجد هؤلاء أنفسهم مجندين مع العدو يقفون فى صفه ويحاربون بأسلحته بنى جلدتهم وأهل ملتهم .

ووقع المسلمون بعضهم مع بعض فى صراع فكرى ، وتقطعت بهم الاسباب وأمكن لأنصار هذه الفكرة الخبيثة أن يتسوروا مناصب الحكم ويجدوا تشجيعا وعونا من الدول التى تكن العداوة للاسلام ولا تدخر وسعا فى الكيد له ، وأصبح لهؤلاء نفوذ وآل اليهم سيف المعز وذهبه ، فاستجاب العامة لهم والتفوا حولهم وأعلنوا ولاءهم رغبا ورهبا ، وفى النهاية سيطرت هذه الفكرة على العقلية الحكومية والشعبية ووصل أعداء الاسلام الى أقصى ما أملوه ، وجنوا ثمرة ما زرعوه .

وحسبهم أن يجدوا العالم الاسلامى كله يشكو من التفكك والفساد والاضطراب فى كل نواحى الحياة يخشاهم بعد أن كانوا يخشونه ، ويرجوهم بعد أن كانوا يرجونه ، يقبل على تعاليمهم المسمومة ، ويعرض عن تعاليمه التى عاش عليها وسما بها ، وساد على العالم بفضلها .

□ □ □

وموقف أرباب الفكر الاسلامى فى هذه الآونة جد خطير ، فهو يتطلب منهم يقظة واناة ، وصبرا وشجاعة ، وحزما وحكمة ، وتقديرا لكل الظروف والمناسبات حتى يمكن لهم أن ينقذوا العالم الاسلامى من الخطر المحقق الذى كاد يعصف به ويأتى على بنيانه من القواعد وآمل أن يوفقنى الله فأتابع الكتابة مفندا هذه الادعاءات التى قصد بها عزل الاسلام عن الدولة وتنحيته عن الحكم ليحرم أتباعه من التمتع برحمة الله التى ساقها اليهم ، وأنزلها عليهم .

هل الحكم الاسلامى يمنح الحكام قداسة ؟

أبدأ بالرد على من يزعم أن صبغ الحكومة بالصبغة الاسلامية يطبعها بطابع القداسة المخيف المقوت ويمهد لقيام دكتاتورية ارهابية . فأقول :

ان الاسلام يعلن فى صراحة أن الناس جميعا حكاما ومحكومين كلهم أمام الله سواسية ، وهم جميعا على ما بينهم من تفاوت سلالة آدم خلقوا من طين ، وبالنظر لطبيعتهم ولأصلهم ونشأتهم وبيئتهم مستعدون للخطأ والخطيئة قابلون للخير والشر . قال صلى الله عليه وسلم « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أخرجه أحمد والترمذى والنسائى عن أنس .

ويتفاضل الناس عند الله بالتقوى والعمل الصالح لا بالانساب ولا بالاحساب ، ولا بالسلطان ولا بالجاه قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب » أخرجه البيهقى عن جابر .

على هذا الاساس تقوم نظرة الاســـلام للحكام والمحكومين وعلى هـــذا الاساس يقرر الاسلام ما يلى :

الحاكم رجل من الناس لا قداسة له ولا امتيازات ، وهو على الرغم من تبريزه فى بعض الصفات المطلوبة فى مثله خاضع لحكم القانون الاسلامى الذى يسوى بينه وبين سائر أفراد الرعية من غير تمييز أو محاباة فليس له أن يزعم أنه فوق القانون يحاسب ولا يحاسب ويحاكم ولا يحاكم ويعاقب ولا يعاقب ، وليس له أن يدعى أن لديه حصانة تحول بينه وبين أن يقاضى كسائر الناس ، وكيف يسوغ للحاكم أن يدعى هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو امام الأئمة يعلن على المنبر « أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ، لا يقولن رجل انى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وان الشحناء ليست طبيعتى ولا من شأنى الا أن أحبكم الى من أخذ حقا كان له ، أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله .. ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : اما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه ، فيم صارت لك عندى ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها اليه .. فقال : ادفعها اليه يا فضل — يعنى ابن عمه العباس » أخرجه أبو يعلى والطبرانى .

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهره كظهورهم وماله كأموالهم وعرضه كأعراضهم ، وانه معهم على سواء أمام قانون السماء لا فرق بينـــه وبينهم ، فليس لأحد بعد هذا أن يدعى ما لم يدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه .

ليس لحاكم مسلم أن يستحل دماء الرعية وأموالها وأعراضها بغير حق ولنتأمل هذه الواقعة ، وقد سجلها الطبرى فى تاريخه بمداد الفخر ونقس [1] الاعجاب وبحروف من نور :

عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى وقال : امط عن الطريق ، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم .. فأخذ بيدى فانطلق الى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك .. قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتهـــا قال : وأنا ما نسيتها ..

هذا هو عمر بن الخطاب تلميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنفذ شرعه وحاكم الجزيرة العربية وحاكم العراق ومصر والشام لم يتجبر ولم يغتر بنفوذه ولا بسعة سلطانه ولم يقبل ضميره الذى تشبع بالاسلام أن يمتد بدرته الى أحد رعيته ويحاسب نفسه ويظل يحاسبها عاما كاملا على خفقة لم تمس بدنه بل مست طرف ثوبه ، ولم يهدأ له بال ، ولم تطمئن له نفس حتى غرم من ماله الخاص تعويضا سخيا يمحو به أثر الخفقة — لو كان لها أثر فى نفس صاحبه .

---

(۱) نقس : حبر ومداد .

ان ما حدث من عمر فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فيه عظة وعبرة لولاة السوء الذين يركبون متن الجور ويروعون النـــاس فى بيوتهم بالليل وبالنهار كأنه لا رقيب يراقبهم ولا حسيب يحاسبهم ان الحـكم الاسلامى فى طابعه العدل والرحمة ، والاخاء والهنـــاء ، ينفر من الاستبداد والفساد وينأى عن العدوان والطغيان شعاره قول الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، وقوله سبحانه وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

ان الحكم الاسلامى يحارب الظلم ويدعو الى محاربة الظلمة ، وينـــذر الظالمين ومن يهادنونهم بسوء المصير قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » أخرجه مسلم عن جابر ، وقال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل : يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره » أخرجه البخارى عن أنس . وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » أخرجه الشيخان عن أبى موسى . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيـــه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » أخرجه أبو داود عن جابر وأبى طلحة رضى الله عنهما ، وقال صلى الله عليه وسلم « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخـــذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنـــده » أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبى امامة .

هكذا يطلب الاسلام ونبى الاسلام عليه الصلاة والسلام من الامة أن تقف موقفا ايجابيا من الحاكم اذا ضل الطريق وحاد عن الحق واستبد برأيه وجار فى حكمه .

فلا يجوز أن نحتج بما جرى فى عهود الفساد والاستبداد على فساد نظم الحكم الاسلامى فما وقع فى هذه العهود ، لا يشين الاسلام بل يشين الحكام . ومن الخطأ البين أن نحمل الاسلام وزر النافرين من تعاليمه الخارجين على وصاياه .

من الظلم الفاضح أن نتهم بالظلم من ينهى عن الظلم ومن يتعقبه فى كل مداخله ومظاهره صغيرا أكان أم كبيرا .

والهناءة والرخاء ، دولة لها سلطان فى آسيا ، ونفوذ فى افريقيا وهيبة فى أوروبا .

ونتيجة لهذا حسدها أعداؤها ، وتكتل عليها خصومها ، ودبروا لها المؤامرات وشنوا عليها الحملات .

ولما باءت حملاتهم العسكرية بالفشل ، ولم ينالوا منها مأربا ، ولم يدركوا مطلبا ، قاموا بحملات فكرية منظمة محكمة قصدوا منها أن يحدثوا بلبلة لدى المسلمين ، ويشككوهم فى قيمهم الدينية حتى يهيئوا الجو لفصل الدين عن الدولة ليمكن لهم بعد ذلك فى يسر أن يقطعوا أوصال البلاد الاسلامية ، وليتم لهم — دون عناء — وضع يدهم عليها والتهامها جزءا جزءا بعد أن استحال عليهم أن يلتهموها مرة واحدة وروح الاسلام تسرى فيها وتؤلف بينها .

واذا كان فصل الدين عن الدولة مستساغا وله ما يبرره عند من راجت لديهم صكوك الغفران فليس بمستساغ عند من يؤمنون بتعاليم القرآن ، تلك التعاليم التى لا تسمح لأحد من عباد الله أن يتحكم فى جنته أو ناره ، فالثواب والعقاب منوطان بالعمل ، ومردهما الى الله وحده ، قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء عليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال « ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا » وقال « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

على الرغم من هذا قام طلائع المستشرقين بحملة ، غايتها عزل الاسلام عن الدولة وبين شباب الجامعات المدنية ، وتحت ستار العلم وحرية البحث ، بثوا هذه الفكرة وزخرفوها وروجوا لها ولم يكن لدى هذا الشباب حصانة من دين ، أو مناعة من علم ، فأثر فيهم هذا الميكروب الخبيث ، حتى كاد يقضى على ما لديهم من عقيدة وما فى قلوبهم من ايمان ، واغتبط المستشرقون ومن وراءهم بهذه النتيجة ، وقوى عندهم الامل فى أن يجدوا لفكرتهم الخبيثة أنصارا فى صفوف المسلمين ، وزيادة فى الحيطة ألفوا فى الاسلام كتبا تفتن القارىء بروائها ونظامها ودقة طبعها ، وتحجب نظره عن مصادر الاسلام الاصيلة التى لم تعد توائم فى أسلوبها العصر الحاضر ، هذا العصر الذى يهتم أكثر ما يهتم بالمظهر دون المخبر وبالطلاء دون البناء ، وفى كتبهم وضعوا السم فى العسل ، وآثاروا الشبهات فى دهاء وخبث حول الاسلام ونبى الاسلام ومبادىء الاسلام وحكم الاسلام متعلقين بأذيال روايات وقصص دسها المغرضون وأثبت المحققون زيفها بعد فحصها بمنظار النقد الدقيق .

واذا كان المستشرقون جلهم أو كلهم قد وقفوا هذا الموقف من الاسلام وروجوا هذه البضاعة الزائفة بصورة بادية أو خافية فما ذلك بعجيب منهم فقد أكل الحقد قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، والحقد يعمى ويصم ولكن العجيب أن يندفع وراءهم نفر من المسلمين يرددون أقوالهم كرجع الصدى دون تمييز ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث المنصف والمراجعة الدقيقة الخالية من الهوى والغرض وهكذا أصبح حظ الاسلام منهم حظه من أعدائه ، وفى النهاية وجد هؤلاء أنفسهم مجندين مع العدو يقفون فى صفه ويحاربون بأسلحته بنى جلدتهم وأهل ملتهم .

ووقع المسلمون بعضهم مع بعض فى صراع فكرى ، وتقطعت بهم الاسباب وأمكن لأنصار هذه الفكرة الخبيثة أن يتسوروا مناصب الحكم ويجدوا تشجيعا وعونا من الدول التى تكن العداوة للاسلام ولا تدخر وسعا فى الكيد له ، وأصبح لهؤلاء نفوذ وآل اليهم سيف المعز وذهبه ، فاستجاب العامة لهم والتفوا حولهم وأعلنوا ولاءهم رغبا ورهبا ، وفى النهاية سيطرت هذه الفكرة على العقلية الحكومية والشعبية ووصل أعداء الاسلام الى أقصى ما أملوه ، وجنوا ثمرة ما زرعوه .

وحسبهم أن يجدوا العالم الاسلامى كله يشكو من التفكك والفساد والاضطراب فى كل نواحى الحياة يخشاهم بعد أن كانوا يخشونه ، ويرجوهم بعد أن كانوا يرجونه ، يقبل على تعاليمهم المسمومة ، ويعرض عن تعاليمه التى عاش عليها وسما بها ، وساد على العالم بفضلها .

□ □ □

وموقف أرباب الفكر الاسلامى فى هذه الآونة جد خطير ، فهو يتطلب منهم يقظة واناة ، وصبرا وشجاعة ، وحزما وحكمة ، وتقديرا لكل الظروف والمناسبات حتى يمكن لهم أن ينقذوا العالم الاسلامى من الخطر المحقق الذى كاد يعصف به ويأتى على بنيانه من القواعد وآمل أن يوفقنى الله فأتابع الكتابة مفندا هذه الادعاءات التى قصد بها عزل الاسلام عن الدولة وتنحيته عن الحكم ليحرم أتباعه من التمتع برحمة الله التى ساقها اليهم ، وأنزلها عليهم .

هل الحكم الاسلامى يمنح الحكام قداسة ؟

أبدأ بالرد على من يزعم أن صبغ الحكومة بالصبغة الاسلامية يطبعها بطابع القداسة المخيف الممقوت ويمهد لقيام دكتاتورية ارهابية . فأقول :

ان الاسلام يعلن فى صراحة أن الناس جميعا حكاما ومحكومين كلهم أمام الله سواسية ، وهم جميعا على ما بينهم من تفاوت سلالة آدم خلقوا من طين ، وبالنظر لطبيعتهم ولأصلهم ونشأتهم وبيئتهم مستعدون للخطأ والخطيئة قابلون للخير والشر . قال صلى الله عليه وسلم « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أخرجه أحمد والترمذى والنسائى عن أنس .

ويتفاضل الناس عند الله بالتقوى والعمل الصالح لا بالانساب ولا بالاحساب ، ولا بالسلطان ولا بالجاه قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم الا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب » أخرجه البيهقى عن جابر .

على هذا الاساس تقوم نظرة الاســـلام للحكام والمحكومين وعلى هـــذا الاساس يقرر الاسلام ما يلى :

الحاكم رجل من الناس لا قداسة له ولا امتيازات ، وهو على الرغم من تبريزه فى بعض الصفات المطلوبة فى مثله خاضع لحكم القانون الاسلامى الذى يسوى بينه وبين سائر أفراد الرعية من غير تمييز أو محاباة فليس له أن يزعم أنه فوق القانون يحاسب ولا يحاسب ويحاكم ولا يحاكم ويعاقب ولا يعاقب ، وليس له أن يدعى أن لديه حصانة تحول بينه وبين أن يقاضى كسائر الناس ، وكيف يسوغ للحاكم أن يدعى هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو امام الأئمة يعلن على المنبر « أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه ، لا يقولن رجل انى أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وان الشحناء ليست طبيعتى ولا من شأنى الا أن أحبكم الى من أخذ حقا كان له ، أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس ، فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله .. ان لى عندك ثلاثة دراهم قال : اما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه ، فيم صارت لك عندى ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها اليه .. فقال : ادفعها اليه يا فضل — يعنى ابن عمه العباس » أخرجه أبو يعلى والطبرانى .

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهره كظهورهم وماله كأموالهم وعرضه كأعراضهم ، وانه معهم على سواء أمام قانون السماء لا فرق بينـــه وبينهم ، فليس لأحد بعد هذا أن يدعى ما لم يدعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه .

ليس لحاكم مسلم أن يستحل دماء الرعية وأموالها وأعراضها بغير حق ولنتأمل هذه الواقعة ، وقد سجلها الطبرى فى تاريخه بمداد الفخر ونقس (١) الاعجاب وبحروف من نور :

عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب فى السوق ومعه الدرة فخفقنى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى وقال : أمط عن الطريق ، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم .. فأخذ بيدى فانطلق الى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة التى خفقتك .. قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتهـــا قال : وأنا ما نسيتها ..

هذا هو عمر بن الخطاب تلميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنفذ شرعه وحاكم الجزيرة العربية وحاكم العراق ومصر والشام لم يتجبر ولم يغتر بنفوذه ولا بسعة سلطانه ولم يقبل ضميره الذى تشبع بالاسلام أن يمتد بدرته الى أحد رعيته ويحاسب نفسه ويظل يحاسبها عاما كاملا على خفقة لم تمس بدنه بل مست طرف ثوبه ، ولم يهدأ له بال ، ولم تطمئن له نفس حتى غرم من ماله الخاص تعويضا سخيا يمحو به أثر الخفقة — لو كان لها أثر فى نفس صاحبه .

---

(١) نقس : حبر ومداد .

ان ما حدث من عمر فيه ذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، فيه عظة وعبرة لولاة السوء الذين يركبون متن الجور ويروعون الناس فى بيوتهم بالليل وبالنهار كأنه لا رقيب يراقبهم ولا حسيب يحاسبهم ان الحكم الاسلامى فى طابعه العدل والرحمة ، والاخاء والهناء ، ينفر من الاستبداد والفساد وينأى عن العدوان والطغيان شعاره قول الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، وقوله سبحانه وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

ان الحكم الاسلامى يحارب الظلم ويدعو الى محاربة الظلمة ، وينذر الظالمين ومن يهادنونهم بسوء المصير قال صلى الله عليه وسلم ((اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)) أخرجه مسلم عن جابر ، وقال صلى الله عليه وسلم ((انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل : يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره)) أخرجه البخارى عن أنس . وقال صلى الله عليه وسلم ((ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)) أخرجه الشيخان عن أبى موسى . وقال صلى الله عليه وسلم ((ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته)) أخرجه أبو داود عن جابر وأبى طلحة رضى الله عنهما ، وقال صلى الله عليه وسلم ((ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)) أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق وقال صلى الله عليه وسلم ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبى امامة .

هكذا يطلب الاسلام ونبى الاسلام عليه الصلاة والسلام من الامة أن تقف موقفا ايجابيا من الحاكم اذا ضل الطريق وحاد عن الحق واستبد برأيه وجار فى حكمه .

فلا يجوز أن نحتج بما جرى فى عهود الفساد والاستبداد على فساد نظم الحكم الاسلامى فما وقع فى هذه العهود ، لا يشين الاسلام بل يشين الحكام . ومن الخطأ البين أن نحمل الاسلام وزر النافرين من تعاليمه الخارجين على وصاياه .

من الظلم الفاضح أن نتهم بالظلم من ينهى عن الظلم ومن يتعقبه فى كل مداخله ومظاهره صغيرا أكان أم كبيرا .

في رحاب الأماكن المقدسة

للأستاذ : محمود استامبولي

تحدث الكثير من الكتاب والأدباء عن عظمة الجيل المثـــالى الذى أنشأه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول مرة فى تاريخ الانســـانية ، فكان مثار الاعجاب والدهشة بعبقريته وبطولته وحسن سيرته ، حتى من الغربيين أنفسهم ، فراحوا يطلقون على هذا الانقلاب الفكرى التربوى اسم (المعجزة العربية) .

وقد كان اعداد هـــذا الجيل حلم الفلاســـفة من أيام أفلاطون (٤٣٠ــ٣٤٨) ق . م فى كتابه (الجمهورية) ، والفارابى (٢٦٠ــ٣٣٩) هـ فى كتابه (المدينة الفاضلة) الى عصر توماس مور (١٤٧٨ــ١٥٣٥) فى كتابه (يوثوبيا) .

ولم يكن فضل رسولنا العظيم ليقتصر على سبق هؤلاء الفلاســـفة فى تحقيق هذا الحلم فحسب ، بل انه رســـم له المخططات والمناهج التربوية الرائعة ، بوحى من ربه سبحانه ، حتى جعل من أمته : (خير أمة أخرجت للناس) ففتحت الدنيا ومدنت العالم ، وأنقذت الانسانية من الظلمات الى النور ، بينما ضل هؤلاء الفلاسفة ضلالا بعيدا فى رسم هذه المخططات والمناهج ، ولا يزال هذا الضلال الى يومنا هذا ، حيث يعانى الجيل ــ وخاصة فى الغرب ــ أزمات رهيبة حتى بات يهدد الأمن والسلام بسبب ما يشعرون به من قلق وفراغ نتيجة حرمانه من الدين الصحيح .

وما أشد حاجة المسلمين ، بل البشرية جمعاء ، وخاصة فى هذا العصر المضطرب الذى فشل فيه المربون فشلا ذريعا فى ميادين التربية ، الى دراسة قواعد الاسلام وأساليبه فى اعداد الجيل المثـــالى الذى لم يعرف له التاريخ مثيلا فى عظمته وسماحته وطموحه وحسن سيرته .

.. وأنا لا أذيع سرا اذا قلت : اننى اكتشفت انموذجا لهذا الجيل المثالى يمثل دوره على مسرح الانسانية مرة فى كل عام فى البقعة المباركة من الحجاز خلال موسم الحج .

هناك فى موطن النور الذى أشرق منه الاسلام نجد الالوف المؤلفة والجماهير المحتشدة من الحجيج يعطوننا صورة مصغرة للجيل الاسلامى الذى رباه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لتكون حجة على الناس الى يوم القيامة على عظمة الاسلام وسمو مبادئه .

فنشاهد المسلمين : أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم يجتمعون على صعيد واحد ، قد زالت بينهم الفوارق وانمحت الحدود ، ووحد بينهم الاسلام ، حتى كأنهم أعضاء أسرة واحدة ، بل أعضاء جسم واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فالتعاطف بينهم يبلغ أشده والمحبة أوجها ، حتى لترى الدموع تنهمر عند اللقاء . فأين هذه الأخوة من التمييز العنصرى الذى نرى فواجعه وويلاته فى الغرب حتى فى القرن العشرين ؟!

وهذا السلام — وما أشد حاجة الانسانية اليه — يعم تلك البقعة المقدسة ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال .. حتى لنرى الطير يأمن الانسان فيحلق فوق رأسه ، وربما شاركه طعامه وشرابه !

والأمانة تصل الى ذروتها ، مما ليس له مثيل فى جميع بقاع العالم ، فنرى الحجاج يتركون أموالهم وأمتعتهم دون حراسة كأنهم فى بيوتهم ، واذا عثر أحدهم على لقطة مهما كانت ثمينة ، فرح بايصالها الى صاحبها ، كما يفرح لو عادت اليه بعد ضياعها .

والبذل للفقراء يعيد سيرته الاولى يوم كان الغنى يحمل صدقات أمواله من مكان الى آخر باحثا عن فقير يأخذها منه ، ولا غرابة فى ذلك ، فالحاج قد ضرب أروع الأمثلة فى التضحية بتركه ماله ووطنه وأهله وعمله اجابة لنداء ربه : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ..) .

ولو أن المسلمين أفادوا من فريضة الحج (منافع) سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية .. كما تشير الآية السابقة وتؤكد ، لكان لهم شأن : أى شأن ، ولخشيهم الأعداء ، وما تجاسروا على الاعتداء عليهم .

وفى الحج يعود المسلم الى حياة البساطة ، فيقتنع بأقل العيش وأسهل الشراب وأبسط الفراش ، وقد يفترش الأرض ويلتحف السماء متجنبا الكماليات ، ويألف الخشونة ، ويترك النعومة والرفاهية ، وهى من أسوأ الامور فى سلوك المسلم ، لما تؤدى اليه من رخاوة الجسم وترهله ، ومن استسلام النفس للراحة والنفور من الجهاد ! لذا كان من أهم وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « اياك والتنعم ! فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين » .

حتى الموت ، فانه فى الحج تعود اليه بساطته وفطرته التى رسمها له الاسلام ، فيغسل الميت ويصلى عليه ويدفن فى جو كله خشوع وتواضع ، فلا أذان مبتدع ، ولا نخيل(١) ولا آس ، ولا قراءة قرآن على الميت ، ولا على قبره . فان كتاب الله جاء للأحياء لا للأموات !

ان المسلمين فى الحج يقومون بدورة تدريبية ، لاعتياد حياة الخشونة والقسوة ، وترك التنعم ، فيذكروننا بقوله عليه الصلاة والسلام ، وقد أثر الحصير على جنبه ، وطلب منه أن يلان له الفراش : « مالى وللدنيا ! ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

وقد كان لهذه التربية القوية الفضل الكبير فى الفتح المبين يوم قضى المسلمون على الرغم من قلتهم وقلة أعتدتهم ، على امبراطوريتى الروم والفرس .

وذكر التاريخ أن القائد سعد بن أبى وقاص أرسل قبل معركة القادسية : (ربعى بن عامر) رسولا الى رستم قائد الفرس وأميرهم ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابى الحريرية ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة ، وعليه تاجه ، وقد جلس على سرير من ذهب .

ودخل (ربعى) بثياب صفيقة وترس بسيط وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه ، وبيضته على رأسه ، فقالوا له : ـ ضع سلاحك ! فقال : انى لم آتكم ، وانما جئتكم حين دعوتمونى ، فان تركتمونى هكذا ، والا رجعت ! فقال رستم : ائذنوا له .

فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتها ، ثم نزعها وجلس على الأرض ، ولما سئل عن السبب قال : نهينا عن الجلوس على الحرير !! ..

ولو رأيت الحاج فى فصل الصيف ، وقد سلطت عليه الشمس أشعتها فى منطقة الحجاز الحارة ، وهو يحمل أمتعته الثقيلة ويتصبب عرقا ، ويصعد السلالم ويسير المسافات ، تنفيذا لأوامر ربه .. لأعاد الى ذاكرتك المسلم الأول ، لما كان يقطع الفيافى والقفار مشيا على الأقدام ، ليس له من العدة المادية سوى سيفه ورمحه . أما عدته المعنوية ، فكانت فى القمة : ايمان قوى بالله تعالى ، وتضحية فى سبيله ، وحب للموت وشوق الى جنة عرضها كعرض السماء والأرض .

---

(١) صحيح أنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه وضع جريد النخيل على قبرين ، ولكن ذلك كان خصوصية له بدليل قوله ـ كما فى صحيح مسلم ـ لعل بشفاعتى يخفف عنهما) . ولم يفعل ذلك سوى مرة أو مرتين ، كما لم يفعله أصحابه رضوان الله عليهم ، فكم أضاع ويضيع المسلمون الأموال الكثيرة على مثل هذه البدع . والسنة فى زيارة القبور تكون بالسلام على أصحابها والدعاء لهم مع استقبال القبلة ، لا استقبال القبر فى الدعاء !

وما ألفت أمة حياة النعومة والرفاهية الا ذهبت قوتها حيث تصبح عرضة لهجوم الأعداء والاستسلام لهم .

وفى هذا العالم الذى أصبح فيه البشر — أكثر البشر — لصوص الأعراض وعبيد الشهوة ، نرى الحاج يغض البصر ، كأن النساء المسلمات أخوته وبناته ، ونرى المرأة تغض البصر أيضا ، وتترك التبرج وترتدى لباس الحشمة ، وتحمل الأثقال من أمتعة الحج ، كأنها فى ميدان الجهاد ، فتذكرنا بالمرأة المسلمة الاولى يوم كانت عضوا عاملا فى بناء النهضة الاسلامية .

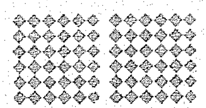
ويعطى موسم الحج الى الحاج أسمى أنواع المراقبة لله تعالى ، فهو يتذكر فى رحلته البسيطة الى الحج ، رحلته الكبرى يوم يرحل فيها الى ربه ، ويؤكد عليها يوم يمتطى سيارته أو باخرته أو طائرته بالدعاء المأثور : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وانا الى ربنا لمنقلبون ! » .

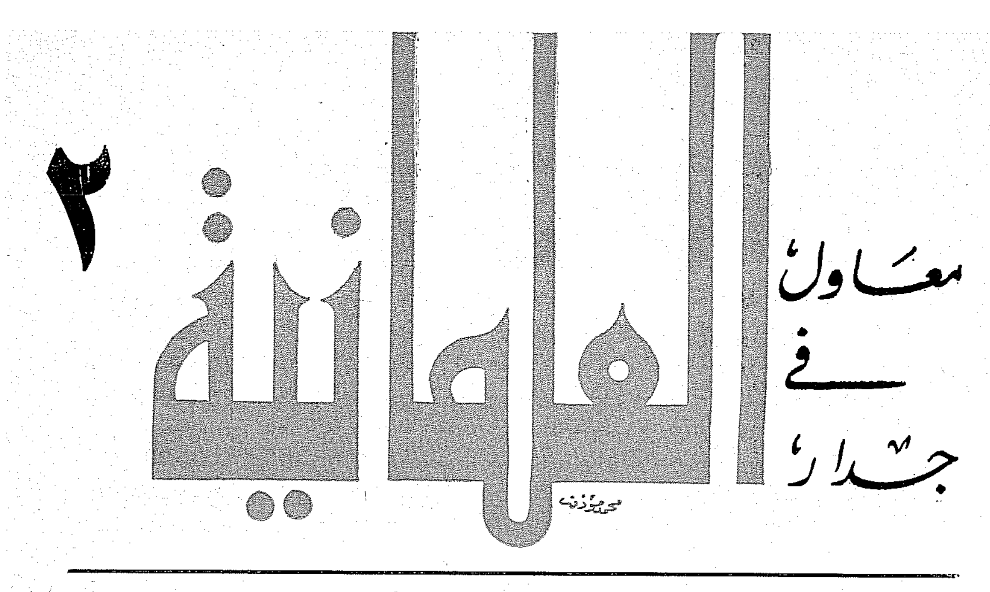
وهذه المراقبة وهذه التذكرة للرحلة الى الله من أسمى العوامل فى الكف عن المعاصى والاستزادة من الأعمال الصالحات وتكوين الجيل المثالى ، لذا نرى الحاج أكثر الناس خشية ومراقبة .

ومما يزيد هذا الحجيج اندفاعا نحو تحقيق **الجيل المثالى** — ولو خلال موسم الحج — أنه يعيش خلال قيامه **بهذه الفريضة فى أرض** الذكريات والتضحيات والبطولات والعظمات .

وكفى بها دروسا وعبرا ..

أما بعد ، فان الكعبة بمثابة القلب لدنيا الاسلام ، يبعث فى المسلمين دما جديدا : نقيا وقويا ! فلبت الحجاج يتعهدون أنفسهم بعد رجوعهم من الحج ا ليزدادوا صلاحا ، فلا يجرفهم التيار العام المنحرف ، فيكونون على الدوام نواة للجيل المثالى بعد ما ملأوا قلوبهم فى الحج كما تملأ المولدات الكهربائية لتضىء على الناس وتبدد الظلمات المخيمة على العالم .





- العلمانية تحديد قاصر لعلاقة الانسان بالكون والعالم
- الخطر في قبول دين يرفض العلم أو علم يرفض الدين

للدكتور: عماد الدين خليل

(١٠)

ان المأساة الحقيقية فى تاريخ البشرية هى رفض الوضعيين الاعتراف بطاقات الانسان وقدراته ، واعتقادهم أن بامكانه الوصول الى أى هدف يسعى اليه .. صحيح أن كثيرا من الاهدافيمكن للانسان أن يصل اليها ، ولكن أى الإهداف تلك ؟ انها الاهداف التى أتيح للانسان أن يسعى اليها بما عنده من طاقات وقدرات . أما الاهداف الاخرى التى تنأى عن (علم) الانسان فان أية محاولة للسعى اليها انما هى خدعة كبرى لا تعود بالنفع على الارباب والوضاعين والسحرة وكهنة الفكر وفلاسفته الذين يعودون بعبيدهم دائما الى نقطة الصفر ليبدأوا من جديد ، كى يكسبوا دائما عامل الزمن ، وكى يوهموا أتباعهم أبدا بأن البحث الحقيقى الجاد يجب أن يبدأ دائما من هناك .

تلك هى المأساة اذن .. أن يضع الرسل والانبياء معالم الطريق ، ويتقدموا بالبشرية مسافات طويلة نحو الهدف ، ثم يأتى حواة الفكر ودجاليه كى يعودوا بقطعانهم الى نقطة الصفر ، ويبدأوا من جديد !!

(١١)

ان حضارة لا تعتمد سوى العلم فى حركتها ، انما هى حضارة عرجاء تسير

على ساق واحدة ، ولا بد للأعرج أن يسقط فى يوم من الايام .. ان حضـــارة لا تلتزم الا بالعلم فى تقدمها ، انما هى حضارة لا تملك سوى عين واحدة ، بعد أن اختارت بنفسها أن تفقأ عينها الاخرى ولابد لانسان لا يبصر الا بعين واحدة أن يفقد الرؤية الواضحة ويسقط فى يوم من الايام . ان ثورة الاسلام والاسلام يعنى كفاح الانبياء كلهم وهدفهم الكبير ، هذه الثورة ليست ســوى محاولة جادة لاقامة حضارة سليمة تمشى على ساقين ، وتبصر بعينين .. حركة ضد العمى والكساح الذى اختارته دائما حركات العلمانيين لاستعباد الناس من دون الله . ان أمة لا تمشى الا على ساق واحدة ، ولا تبصر الا بعين واحدة ، من السهل أن تقاد كما تقاد الاغنام وراء جلاديها ، حتما ولو انتهى بها الامر الى الذبح . ان دعوة الاســلام : صرخة رجاء بوجه البشرية ، بوجه الامم والشعوب التى تتمرد على أربابها ، وأن تستعيد ســـيرها الطبيعى ورؤياها الكاملة للاشياء .. وهل يتم ذلك الا بالعودة الى منهج الله وقيم الله ؟!

(١٢)

ان هناك خدعة كبرى يمارســها الطاغوت باسم (العلم) ضـــد الامم والشعوب ، انه يفقأ احدى عينيها ، ويكسر احدى ساقيها موهمـــا اياها أن العين التى ابقاها هى العين الوحيدة التى ترى ، وأنه احسن صنعـــا باكتساح العين الاخرى التى تشوه رؤياها للاشياء . وان الساق التى أبقاها لهى الساق الوحيدة التى تستطيع أن تواصل السير من أجل التقدم ، وانه أحسن صـــنعا ببتر الساق الاخرى المريضة ، التى تعيق الحركة نحو الامام .

ولم يسأل أحد من العبيد يوما نفسه : ترى لمصلحة من ممارسة هـــذا التطوع بالعمى والعرج ؟ وهل كان بامكان انسان — يوما — أن يحقق أهدافه وهو قد خدع من البداية فتنازل عن احدى عينيه واحدى ساقيه ؟ ولم يسأل أحد من الاتباع يوما نفسه : ترى لـــماذا لم يخلقنا الله منذ البدء بعين واحدة وساق واحدة .. أكان عبثا أن نخلق بعينين وساقين ؟

(١٣)

ان المسيح الدجال ذو العين الواحدة ، ربما كان رمزا أكبر لهذا الاختيار المر الذى قاد الامم والشعوب الى الضياع . يعود هذا الدجال فى آخر الزمن ليرى الانسان الذى استعبد نفســـه للطغيان : صورة نفسه : انسان أعور ، مشوه ، دميم الخلقة ، من أجل أن يثير الاشمئزاز فى نفوس الاجيال المستعبدة علها تثور ضد الذين سخروا منها فاقتلعوا عينها وحطموا ساقها .. تماما كما سيعود المسيح العظيم ، فى آخر الزمان لكى يرد — أغلب الظن — على الذين تنازلوا عن حريتهم وقرروا أن يعبدوه من دون الله .

(١٤)

ان (العلم) لم ينقل الناس يوما الى التجريد ، فرغم أنه أعطاهم مناهج للبحث والابتكار ، الا أنه لم يزدهم الا اقترابا من الحس والتجسيد ، والانسان انسان بقدر ما يتجاوز عالم التجسيد هذا المحيط الى آفاق التجريد الرحبة التى

لا نهاية لها ، والتى سعت الاديان جميعـــا أن ترفع الناس اليهـــا وان تعلق أبصارهم بها ، وتفتح تيار وجدانهم الدفاق صوبها . ولقد كان الناس يقبلون دائما — فى عهود جهلهم وانحطاطهم — أن يتنازلوا ببساطة عن السماء التى رفعتهم اليها الاديان . يتنازلون الى أرض الحس والتجسيد . وكان هذا يعبر عن نفسه دائما بالتخلى عن عبادة الله الواحد الذى لا تراه العيون ، الى عبادة الاشخاص والاولياء والاضرحة والقادة والاشكال والظواهر الطبيعية . هـــذه ظاهرة تبدو واضحة فى تاريخ كل الامم والشعوب . أليس معنى هذا أن العلم ، يوم كان يدعو الناس الى اقامة هياكل له وعبادته من دون الله ، أليس معنى هذا أن (العلم) أخذ آنذاك يساند (الجهل) فى تحويل الناس من التجريد الى التجسيد ؟

واليوم ، ماذا يحدث ؟؟ ان النزعة الشيئية التى أوجدها العلم بمنجزاته الحضارية الهائلة ، قد استعبدت الناس من دون الله وحجبت عنهم ببريقهـــا وتناسقها وتجسيدها الواضح : نور التجريد والغيب ، وبالتالى حجبت عنهم الاتصال بالله ، ان النزعة الشيئية فى قرننا هذا ليست سوى طبقة جديدة من رجال الدين الذين عرفتهم بعض العصور ، طبقة تلبس الملابس الزاهية ، وتتحلى بالاشرطة الملونة ، وتدعو الناس ألا يذهبـــوا الى الله الا بعـــد أن يمروا بها ويسألوها . . ولكن ماذا يحدث دائما ؟؟ يحدث أن تكون الاشياء أو رجال الدين على السواء هى نهاية مطاف البائسين الذين يبحثون عن الله دون جدوى .

(١٥)

لا شك أن العلم يتميز باليقينية . ولكن أية يقينية ؟! انها يقينية القرب ، الملموس والمحسوس ، الرؤية المباشرة ، الايمان المجانى بالقريب الملاصق . ولكن الانسان لا يغدو انسانا الا بتجاوزه هذه المرحلة بتوصله — بعد جهـــد ورياضة وتعاليم داخلية وخارجيـــة — الى اليقين بمـــا هو أبعد من الملموس الملاصق، بما هو أكثر استعصاء على الرؤية المباشرة والايمان المباشر . ان تفرد الانسان يبدو هنا : أن يستغل قواه الذاتيـــة من أجل الايمان بشىء أو قضيـــة لا يتوصل اليها ببساطة أو بالمجان ، ولا يتساوى فيها الجميع ، انما يتفرد بها أولئك الذين تمكنوا — باستغلال هذه الطاقات — من الوصول الى يقين عميق بقيم غيبية غير مرئية ، وبوجود آخر غير هذا الوجود الملاصق ، وبقوانين أكبر ، غير هذه التى تزن الاشياء الملموسة ، وتحدد المسافات القريبة ، وتعلل الظواهر المحسوسة .

ان من الضرورى التفريق بين العلم وبين فلسفة العلم ، بين العلم بما أنه وسيلة تكنيكية للتحضر ، وبين فلسفة العلم بما أنها حجر لطاقات الانسان ، وقصر لليقين على الملموس الملاصق . ومن ثم فعلى الانسان — كى يصل الى انسانيته الكاملة — أن يرفض فلسفة العلم دون أن يتخلى أبدا عن مكتسبات العلم التكنى فى شتى المجالات .

ان المبادىء الاسلامية تقف بوجه العلمانية من هذه الزاوية ، من ناحية أنها تصور خاطىء المدارك الانسان ، وتحديد قاصر لعلاقته بالكون والعالم . والاسلامية ترد الامور الى نصابها بايجاد تصور صحيح لمدارك الانســـان ، وتحديد واسع لعلاقته بالكون والعالم ، تصور وتحديد يقومان على الفطرة التى فطر الله الناس والاشياء عليها .

(١٦)

ان القول — اذن — بأن الدين يلغى العلم أو أن العلم يلغى الدين انما هى سخرية نضحك بها على أنفسنا ، أو يضحك بها غيرنا علينا ، كى نتخلى عن أحدهما فنضيع . ان كثيرا من أمم الشرق قد وقعت — فى التاريخ المعاصر — فى هذا الشرك ، ورضيت أن ترمى بنفسها فى هذه المصيدة ، وعن هذا الطريق راح القصاب الغربى يعمل بالفريسة سلخا وذبحا وتقطيعا . ان الخطر هو نفس الخطر سواء فى قبول دين يرفض العلم ، أم فى قبول علم يرفض الدين ، والامران كلاهما لا يمكن أن نجد لهما أى سند من القرآن والسنة ، أو من سير الانبياء عليهم السلام .

ولكن الذى حدث أن الشرقيين فتحوا أعينهم يوما على بهرج حضارة يعمى وهجها العيون ، فمنهم من أغمض عينيه وعاد الى نومه الحالم اللذيذ باسم الدين ، ومنهم من راح يركض كالمجنون لكى يرتمى فى أحضان هذه الغانية المبهرجة ، باسم العلم ، متخليا بهذا عن كل قيمه الدينية . هذا الواقع التاريخى المحزن لأمم الشرق وهى تلقى السلاح أمام جيوش الغربيين المدججين بكل سلاح ، وهذه السلبية فى الصمود ازاء هذا الزحف ، سواء فى الانغلاق الكلى أو الانفتاح الكلى على قيم هذه الحضارة ، هذا الواقع هو الذى أوحى — زيفا — بهذا الافتراض المضحك : أما العلم أو الدين . وقد عرفنا قبل قليل شيئا عن مصير العلم الذى يرفضه الدين . لكن ما هو مصير الدين الذى يرفض العلم ؟ ان مجرد الجواب عن سؤال كهذا ليس ثمة دين على الاطلاق يرفض العلم : وهذا كتاب الله بين أيدينا جميعا .

(١٧)

لقد غفل الكثيرون عن حقيقة واضحة لا تقبل نقاشا هى أن الله سبحانه ما دام قد خلق الانسان بهذا العقل المدرك وهذه القدرات الخلاقة فهل يعقل أن يبعث أنبياءه بأديان ومناهج ترفض استخدام العقل وتجمد القدرات الخلاقة ؟ ألم يكن من الاجدر أن يخلق الانسان — أساسا — بلا عقل ولا قدرات ؟!

(١٨)

اننا عندما نضع الدين — هكذا — جنبا الى جنب ازاء العلم لا يعنى هذا أبدا أنهما كفتا ميزان ، وأن لكل منهما قيمة مساوية لقيمة الآخر . . أبدا والذى تخطر بفكره هذه الصورة فهو كمن يريد أن يجد حاصل جمع خمس تفاحات وخمس مناضد . . أيمكن لعاقل أن يقول : عشرة ؟

ان العلم ليس سوى طاقة من طاقات الانسان ، أو بشكل أدق هو حصيلة تعامل قدرات عقلية وحسية ، يمتلكها الانسان ، مع الطبيعة والاشياء . . أما الدين فهو منهج ، منهج كامل للحياة البشرية ، يسعى الى تنظيم علاقات الانسان ليس بالطبيعة فحسب ، بل بكل ما له علاقة به : بنفسه ، بأخيه الانسان ، بأسرته ، بمجتمعه ، بسلطاته المسؤولة ، بالامم والشعوب الاخرى ، وبالطبيعة والعالم والاشياء . هذه العلاقات التى تنبثق جميعها عن ايمان وادراك عميقين بالله سبحانه ، والتزام مسؤول لمنهجه : أى دينه .

ماذا يبقى للعلم اذن ازاء هذا الشمول الذى يعنيه الدين ؟ ان العلم ازاء هذا الوضع الطبيعى للصورة ليس سوى علاقة واحدة من مجموع علاقات جاء الاسلام لكى ينظمها على أساس صالح ، ويسعى الى تحديد أهداف ايجابية لها ، ويسلكها جميعا فى نظام معجز ينبثق عن تصور كامل لوضع الانسان فى الكون ، وللفطرة — أو الناموس — التى فطر الله الكون والناس والاشياء عليها .

(١٩)

ومن ثم فليس للعلم أن يكون منهجا أو دينا للانسان .. وان ادعى العلمانيون ذلك . أيمكن للجزء أن يستشرف الكل ؟ أيمكن للذرة أن تحيط بالجزيىء ؟ وهذا أن يحيط بالشكل الخارجى للأجسام ؟ أيمكن لعلاقة واحدة أن تحدد شكل ومصير علائق أخرى تند عن حدود اختصاصها وتنأى عن مجالها ؟ ترى ، أليس من المضحك الدعوة الى أن يحكم الجهاز الهضمى وحده بيولوجية الانسان ، ويسلم اليه القياد ، أو أن تعطى للقلب فرصة توجيه الجهاز العصبى ؟!

ان العلمانية — بهذا المعنى — ليست سوى محاولة من محاولات سوء التفاهم الكثيرة التى لا بد وأن يقع فيها الانسان الذى يختار بنفسه أن يند عن طريق الله ومنهجه فى الحياة . ومن ثم يجد نفسه — وقد تخلى عن منهج الله — مضطرا الى ابتكار منهج من عند نفسه .. وهكذا ، تطلع علينا كل يوم مناهج وضعية ما أنزل الله بها من سلطان ، فمنهم من يعطى القلب حق وضع المنهج ، ومنهم من يعطى هذا الحق للروح والتجربة الباطنية ، وآخرون يعطون هذا للحدس والتخمين والرياضة والممارسة . ثم يأتى العلمانيون لكى يرفعوا أصواتهم قائلين : ان العلم الذى هو حصيلة العقل والتجريب هو المنهج الذى يجب أن تخضع له أعناق الناس ومصائرهم !!

ولكن ، اذا كان للعلم أن يضع منهجا فى التعامل مع الطبيعة والاشياء ، فهل له أن يعمم هذا المنهج على التعامل مع الناس والحياة والغيب والامم والشعوب ؟ فاذا ما أدركنا أن العلم فشل حتى فى وضع منهج للتعامل مع الطبيعة نفسها ، وانه لم يستطع السيطرة على معطياته والزامها باسعاد الناس فحسب ، اذا ما أدركنا هذا عرفنا — ولا ريب — مدى عجز العلم عن تحقيق النبوءة المزيفة التى طالما تغنى بها العلمانيون !!

(٢٠)

ان الاندفاع الاعشى وراء اغراء العلم ، وسعيا لفتح مزيد من طلاسمه وأسراره ، سيقود البشرية الى الدمار حتما ، انه كالسعى الاسطورى لفتح (قمقم سليمان) واطلاق قواه الخارقة التى يعجز الانسان من السيطرة عليها يوما ، فتطوقه وتغنيه ، دون أن يجد الحيلة لوقف مأساة نهايته . انه كالاتصال المحظور بعالم الارواح واعطائها المجال للتحكم بمقدرات الانسان : بعقله وأعصابه ووجوده ، ومن ثم تعريضه للجنون أو الانتحار .

ان العلم اذا لم تحده أخلاقيات ومثل ومعالم توجه العاملين فى حقله والساعين الى اكتشاف عوالمه ، سيغدو طريقا الى بربرية عاتية تفوق فى

وصفها ببربرية العصور الاولى . هل يعنى هذا حجر على العقول وايقاف لخطى السائرين فى طريق الابداع ؟ أبدا .. ان القرآن الكريم نفسه يعلمنا كيف أن الانسان دعى منذ البدء الى السير الابدى على هـذا الطريق ، لأنه وطريق الايمان سواء ، بل لأنه الطريق الهادى الى الله .

منذ البدء والاديان تدعو الانسان أن يكون حركيا أبدا صوب اهداف العلم واكتناه خلق الله . لكن الاهم من هذا ما يعلمنا اياه القرآن الكريم نفسه من أن هذا السير ، وهذه الحركة صوب أهداف العلم ، يجب أن تتحدد بقـوانين وأهداف ، والا أدت بالسائرين الى صنع دمار كامل للبشرية والحضارة على السـواء ، دمار كهذا الذى نشهده اليوم فى الاسـلحة الذرية والـكيماوية والجرثومية .

واذا كان العلماء أنفسهم ـ وهم الصفوة الممتازة ـ لا يأبهون للقيم فى اكتشافاتهم ، فهل نتوقع من الساسة والقادة العسـكريين ـ الذين تحكمهم الميكيافيلية ـ عدم استخدام أسلحة التحطيم هذه ؟ اننا نخدع أنفسنا ، وها هى مؤتمرات حظر الاسلحة الفتاكة ، وها هى اسرائيل تعطينا الامثلة العملية على هذا ، وتعلمنا أن نفتح أعيننا جيدا .

(٢١)

ان التقدم العلمى التكنولوجى الذى أحرزته البشرية ليس سوى تقـدم خارجى فحسب ولا علاقة له ألبتة بأى نـوع كان من تطور بيولوجى يمس عقل الانسان . ان هذا التقدم هو حصيلة امكانات تكنولوجية أخذت تزداد كمـا وتتعقد نوعا بمرور الزمن ، وباسهام شتى الامم والشعوب المتحضرة . كل أمة تستلم زمام الابداع والحضارة ، تسعى جاهدة لتنمية خبرات الامم التى سبقتها ـ كما ونوعا ـ ولا يستطيع أحد أن يقول : ان هذه التنمية تنبثق عن تطور بيولوجى فى العقل البشرى لأن أحدا لا يستطيع أن يقول بأن اسـتلام زمام الحضارة من قبل أية أمة ينبثق عن قفزة فى تكوينها العقلى البيولوجى . وكما أن استلام الزمام الحضارى أمر يتعلق بالقيم الخلقية والاجتماعية والثقـافية للأمة ، وبالدين أو العقيدة التى تبعثها وتحضرها ، فكذلك الحال بالنسبة للتقدم التكنولوجى الذى يرتبط بهذه المرحلة .

هل لأحد أن يقول بأن عقلية (ماركونى) أو (جيمس واط) أو (اينتشـاتين) تفوق فى تركيبها البيولوجى عقليـة (أفلاطون) و (ابيقور) و (ابن الهيثم) و (البيرونى) و (الخوارزمى) من ناحية بيولوجية ؟ أبدا .. ان القضية قضية زمن ، فلو وجـد (الخوارزمى) فى زمن (نيوتن) ولو وجد هـذا فى زمن (الخوارزمى) ، فان ذلك لا يؤثر فى سير الانجاز العلمى شيئا .. وهذا لا يعنى أبدا انكارا للفروق الفردية ، فهذه الفروق موجودة فى الحضارة الواحدة والزمن الواحد ، ولا علاقة لها بالتطور العلمى العام . ان هذه الحقيقة تطرح رفضـا ـ مبدئيا ـ لكل التقاليد العلمية والافكار التى انبثقت عن نظرية (دارون) ، تلك النظرية التى لم تجد الى الآن السند الاكيد الذى يحيلها الى قانون ، خصوصا بعد ردود الفعل التى أثارها تطرفها وافتراضيتها لدى تلاميذ دارون أنفسهم ، وبعد الشكوك التى طرحتها الحفريات الحديثة حول هذه النظرية .



المنذر بن عمرو الساعدي

للدكتور احمد الشرباصي

ان المجاهد المؤمن الصادق يضع نفسه وحسه (تحت الطلب) باستمرار لخدمة عقيدته ومبدئه ، فهو مستعد دائما لحمل التبعات ومواجهة الازمات ، وهو يقذف بروحه فى أتون المعركة بلا خوف من سطوة عدو ، أو مكر مخادع ، أو خيانة لئيم ، فالله الكبير موجود ، والحق ظاهر واضح ، والنهاية — بفضل الله — مضمونة مأمونة : فاما عزة بنصر ، واما نعيم بشهادة ، والله ولى الصابرين .

ولقد تعرض أصحاب رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام لأشد ألوان المكر والغدر والخداع ، فما ضعفوا ولا استكانوا بل استخفوا بالشدائد واستهانوا ، وأدوا واجباتهم بقدر طاقاتهم ، ومضوا الى ربهم كراما عظاما ، مخلفين وراءهم أروع السير وأخلد الذكريات .

وهذا واحد منهم : انه الصحابى الجليل المجاهد المنذر بن عمرو الساعدى ، أحد بنى النجار ، من الانصار السابقين الى الاسلام ، فقد كان ضمن السبعين رجلا الذين بايعوا رسول الله بيعة العقبة الثالثة ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم النبى من هؤلاء السبعين ليكونوا أمراء على قومهم ، اقتداء بقول الله تبارك وتعالى فى أتباع موسى عليه السلام : (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا).

وكان (المنذر) أحد الذين تعرضوا لناقة الرسول وهى تدخل المدينة عند الهجرة ، وتعلق بخطامها وطلب من الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن ينزل فى ضيافته ، ولكن النبى كرر كلمته المأثورة فقال : (دعوا الناقة فانها مأمورة) .

ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المنذر بن عمرو وأبى ذر الغفار الذى قال فيه سيد الخلق : (ما أظلت السماء ، ولا أقلت الغبراء ، أصدق لهجة من أبى ذر) ، ولقد نال المنذر بن عمرو الشرف الاسمى حين شهد غزوة بدر الكبرى ، حيث ظهر فيها اخلاصه لله تعالى ، ومبادرته الى مواطن الابتلاء والشهادة ، وكان المنذر يقال له : (المعنق ليموت) أى المسرع الى طلب الشهادة والموت فى سبيل الله ، وهو لقب غلب عليه وشهر به ، والاكثرون يقولون عنه : أعنق ليموت . ويقال : أعنق يعنق اعناقا فهو معنق ، أى أسرع فى طلب الموت يحرص عليه ، وقد جاء فى الحديث : (لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما) أى لا يزال مسرعا فى طاعة الله ، منبسطا فى عمله . وقد جاء فى النهاية لابن الاثير أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما بلغه قتل حرام ابن ملحان قال : (أعنق ليموت) أى أن المنية أسرعت به ، وساقته الى مصرعه .

ولكن المعروف أن هذا قد قيل فى شأن المنذر بن عمرو ، ولا يستحيل أن يكون الوصف قد تكرر اطلاقه على حرام بعد المنذر .

وكان المنذر حينئذ فتى قويا جلدا ، وكان اذا أدى واجب الميدان يجتمع بكوكبة من شباب الاسلام . وينتحون ناحية ، ويأخذون فى قراءة القرآن الكريم والاستماع اليه ، ثم يصلون من الليل ما استطاعوا حتى اذا دنا الصبح ، جمعوا من الحطب ما قدروا ، وأحضروا من الماء العذب ما استطاعوا ، ثم وضعوا ذلك على أبواب حجرات النبى صلى الله عليه وسلم فهم مجاهدون من أهل الفداء ، وهم عباد قانتون أتقياء ، وهم أهل الصنع الجميل والوفاء .

وفى شهر صفر من السنة الثانية للهجرة أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام سرية مكونة من عشرات من الشباب ، قيل أنهم ثلاثون ، وقيل انهم أربعون ، وقيل انهم سبعون ، أرسلهم الى بئر

معونة ، لا ليفسدوا فى الارض ولا ليهلكوا الحرث والنسل ، ولكن ليبشروا بكلمة الحق ، ويصدعوا بقولة الصدق ، لأن أبا براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة كان قد وفد على النبى صلوات الله وسلامه عليه ، فدعاه الى الاسلام ، فلم يسلم أبو براء ولم يبعد ، ولكنه قال للنبى : لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك . فقال النبى : انى أخشى عليهم أهل نجد . فقال أبو براء : أنا لهم جار .

فبعث النبى السرية المشار اليها ، وقد وصفت السيرة أفراد هذه السرية الابطال بأنهم (من خيار المسلمين) ، وكان منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق ، وجعل الرسول المنذر بن عمرو أميرا وقائدا لهذه السرية . وكان يقال لهؤلاء المجاهدين « القراء » لكثرة قراءتهم القرآن المجيد . يقول ابن برهان الحلبى : « ويقال لهؤلاء : القراء أى لملازمتهم قراءة القرآن فكانوا اذا أمسوا اجتمعوا فى ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن ، فيظن أهلوهم أنهم فى المسجد ، ويظن أهل المسجد أنهم فى أهاليهم ، حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا الماء ، واحتطبوا وجاءوا بذلك الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ، ويتدارسون القرآن بالليل ، وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأهل الصفة ، وقد يقال : لا منافاة لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة ، وهذا أخرى ، أو بعضهم يفعل أحد الامرين ، وبعضهم يفعل الآخر .

ووصل المجاهدون (بئر معونة) وهى من مياه بنى عامر ، بالقرب من حرة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى الى حرة بنى سليم أقرب ، والحرة هى الارض التى فيها حجارة سود ، وهناك أرسل المنذر واحدا من المجاهدين معه ، وهو الصحابى الجليل : حرام بن ملحان وكان رجلا أعرج ، ومع ذلك جاهد وناضل ، أرسله المنذر الى عدو الله اللعين : عامر بن الطفيل ، وهو رئيس المشركين هناك ، وابن أخى أبى براء عامر بن مالك ، وأعطاه المنذر كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل يدعوه فيه الى الاسلام والطاعة ، وأدى حرام بن ملحان مهمته ، فدفع الكتاب الى عامر ، وقال له ولمن معه : « يا أهل بئر معونة ، انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ، فآمنوا بالله ورسوله » وما كان من عدو الله عامر بن الطفيل الا أن تكبر وتجبر ، فلم ينظر فى كتاب رسول الله ، وأوعز الى بعض الخونة من رجاله أن يطعن حرام بن ملحان من الخلف ، فطعنه طعنة نفذت من الجانب الآخر ، ولما رأى حرام الدم يسيل منه تلقاه بكفه ، ثم رشه على وجهه ، وقال : فزت ورب الكعبة .. ومضى الى ربه شهيدا .

وسارع اللعين عامر بن الطفيل فجمع جموعا كثيرة من قبائل عصية ورعل وذكوان ، وحاصروا أفراد السرية وطوقوهم ، وأعملوا فيهم سيوفهم ، ودافع الفدائيون المؤمنـــون عن أنفسهم ببطولة وبسالة ، ولكنهم نالوا نعمة الشهادة جميعا ، وفى طليعتهم أميرهم المنذر بن عمرو ، ما عدا شخصا واحدا منهم ، هو كعب بن زيد النجارى ، فقد بقى جريحا وعاش حتى نال الشهادة فى غزوة الخندق .

تقول السيرة عن هؤلاء الكافرين وبطشهم بأفراد السرية : « فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم رحمهم الله ، الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق ، فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا يرحمـــه الله » . وارتث : فعل مبنى للمجهول ، أى حملوه من المعركة رثيثا ، أى جريحا ، وكان هناك ثلاثة من أفراد هـــذه السرية قد ذهبوا قبيل هذه المعركة الغادرة ليبحثوا عن ضالة لهم ، ولـــا عادوا بعد مصارع اخوانهم رأوا طيرا تحوم فى السماء ، يسقط من خراطيمها قطع الدم المتجمد ، فقال أحدهم : ان لهذه الطير لشأنا . وقال آخر : قتل أصـــحابنا والرحمن (يقسم بالله الرحمن) .

وعجلوا بالمسير فرأوا أجساد الاشقاء الشهداء وقد صارت طعاما للطير ، فقال بعضهم لبعض : ما ترون ؟ فقال واحد منهم : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر . فقال أحدهم وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أصيحة بن الجلاح : « لكنى ما كنت لأرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال » أى انى لا أحب أبدا أن أترك الاستشهاد فى موقف استشهد فيه البطل المجاهد المنذر بن عمرو ، ولا أقبل لنفسى أبدا أن أعود الى قومى لأبلغهم نبأ استشهاده ، بل أمضى الى ما مضى اليه . وهجم المنذر بن محمد نحو الاعداء ، وظل يصـــارعهم ويقارعهم حتى نال الشهادة كما نالها رفقاؤه فى السلاح والكفاح .

ويروى أن هؤلاء الشهداء حينما رأوا الموت قالوا : اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك ، فاقرئه السلام . واستجاب العلى القدير للنداء وحقق الرجاء ، ونزل جبريل يخبر الرسول بذلك ، فقال صلوات الله عليه وسلم : « وعليهم السلام » . ثم خرج الرسول عليه الصلاة والسلام الى قومه ليخبرهم بما أوحى اليه ، وأبلغهم استشهاد أولئك الابطال ، وقال : « ان أصحابكم قد

أصيبوا ، وأنهم قد سألوا ربهم فى عالم الخلد فقالوا : ربنا أخبر عنا اخواننا بأنا رضينا عنك ، ورضيت عنا ، وفى رواية أن الرسول قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ان اخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم ، وانهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا ، ورضينا عنه ، ورضى عنا ربنا ، فانا رسولهم اليكم ، انهم قد رضوا عنه ، ورضى عنهم » .

ورضاهم عن الله معناه رضاهم بقضائه وقدره ، واستبشارهم بما كتب لهم من مصير ، ورضى الله عنهم معناه أنه تقبل جهادهم ، وأثابهم على أعمالهم . والقرآن الكريم يقول فى سورة المائدة : « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » ويقول فى سورة التوبة : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

ويقول فى سورة المجادلة « رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » ويقول فى سورة البينة « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » .

وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا بليغا على مصرع هؤلاء الشهداء ، حتى قال أنس ابن مالك رضى الله عنه : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد (أى حزن وغضب) على أحد كما وجد على أصحاب بئر معونة » .

وظل رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثين يوما يدعو فى صلاة الغداة (الصبح) بالويل والثبور على المجرمين الذين قتلوا شهداء بئر معونة ، وبهذا الدعاء كان بدء القنوت فى الصلاة فى الاسلام ، كما صار القنوت مستحبا عند النازلة فى سائر الصلوات المكتوبة ، وقال العلماء ان دليل ذلك هو دعاء النبى على الذين قتلوا المجاهدين فى بئر معونة ، رضوان الله تعالى على أولئك الشهداء .

ولقد قال عبد الله بن رواحة فى رثاء نافع بن بديل بن ورقاء أحد أولئك الشهداء :

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغى ثواب الجهاد
صابر صادق ، وفى ، اذا ما ... أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يرثى هؤلاء الشهداء ، ويذكر قائدهم المنذر بن عمرو :

على قتلى معونة فاستهلى ... بدمع العين سحا غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم ... تخون عقد حبلهم بغدر
فيا لهفى لمنذر اذ تولى ... وأعنق فى منيته بصبر
وكائن قد أصيب غداة ذاكم ... من أبيض ماجد من سر عمرو

ولقد ذكر لنا ابن سيد الناس فى كتابه (عيون الاثر) أسماء الشهداء فى بئر معونة — مع اختلاف يسير فيهم — وهذه قائمة الشرف بأسماء هؤلاء رضوان الله عليهم أجمعين :

المنذرو بن عمرو بن خنيس (قائد السرية) ، عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق ، الحكم بن كيسان ، مولى بنى مخزوم ، المنذر بن محمد بن عقبة بن أصيحة بن الجلاح ، أبو عبيدة بن عمرو بن محصن ، الحارث بن الصمة بن عمر ، ابنا عتيك بن عمرو بن مبذول ، أبى بن معاذ بن أنس بن قيس ، أخوه أنس (وقيل اسمه أوس) ، أبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام ، حرام بن ملحان بن خالد ، أخوه : سليم بن ملحان ، مالك بن ثابت (فى رواية الواقدى فقط) أخوه سفيان بن ثابت (فى رواية الواقدى فقط) ، عروة بن أسماء بن الصلت ، معاذ بن عاص بن قيس ، أخوة : عائذ بن ماعص بن قيس (فى رواية الواقدى) مسعود ابن سعد بن قيس،خالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث (وقيل مات فى مؤتة) ، سفيان بن حاطب ابن أمية ، سعد بن عمرو بن ثقف ، ابنه : الطفيل بن سعد بن عمرو ، ابن أخيه : سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف ، قطبة بن عبد عمرو بن مسعود ابن كعب ، عبد الله بن قيس بن صرفة ، نافع بن بديل بن ورقاء ، الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود (فى رواية ابن سعد) ، عمرو بن معبد بن الازعر (فى رواية ابن القداح) ، خالد بن كعب بن عمرو ابن عوف (فى رواية ابن الكلبى) .

وبقى بعد هذا كله أن نعرف شيئا عن مآل عامر بن الطفيل عليه لعنة الله .

لقد كان عامر هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد بنى عامر ، وكان أحد رؤساء هذا الوفد وأحد شياطينهم . وكان بعض الناس قد قال له : يا عامر ، ان الناس قد أسلموا فأسلم . فرد عليه بقوله مستنكرا : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟!

وقال اللعين لأحد أعوانه ، واسمه أربد بن قيس بن جزء بن خالد — وكان شيطانا مثله : ان

البقية ص ٨٢

١ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية

٢ الايمان طريقنا الى النصر

فلقد سعدت دولة الكويت ، باستضافتها فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب ، رئيس جمعية الرابطة الاسلامية فى لبنان ، ليكون من محاضرى الموسم الثقافى الرابع ، الذى أقامته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية كعادتها كل عام .

وقد تفضل سيادته بالقاء محاضرتين الأولى بعنوان : ((حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية)) والثانية ((الايمان طريقنا الى النصر)) تحدث فيهما بأسلوب علمى رصين ، مدعم بالحقائق العلمية والتاريخية ، وضرب الأمثلة الحية من شواهد الواقع الذى نعيشه ، وسرد من القضايا ما أثار دهشة السامعين ، وفتح عقولهم وقلوبهم ، على حقيقة ما جرى ويجرى من تنفيذ المخططات الاستعمارية ، سواء أكانت صهيونية ، أم صليبية ، أم شيوعية ، وتحالفها على حرب الاسلام ، واستئصال أهله ، واقتسام تركته .

للاستاذ عبد الله العقيل
مدير ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة



وكان موفقا غاية التوفيق ، فى الكشف عن الجوانب الحقيقيـــــة ، لابعاد المعركة ، وأهـــداف العدو القريبة والبعيدة ، ومؤامرات اليهود المتلاحقة ، على مدار التـــاريخ ، مستقاة من كتبهم المعتمدة ... كما أشار فضيلته ، الى الدور البطولى الرائع ، الذى وقفه علماء الاســـلام فى الماضى والحاضر ، وكيف كانوا دائما طلائع المقاومة والتحرير ، التى قارعت الاستعمار وأذنابه ، وخاضت المعارك الضاريـــة ، لتحـــرير ديار المسلمين ، واعلاء كلمة الدين .

فكان الشيخ الأشمر ، والشـــيخ كامل القصاب والشـــيخ الدقر ، وغيرهم رحمهم الله من أعلام الجهاد ببلاد الشام ، الذين دوخوا الفرنسيين وقهروهم .. وكان علمـــاء بغـــداد والنجف ، هم الذين قهروا الانجليز فى العراق .

وكذا الحال فى المغـــرب العربى حيث كان علماء الزيتونة والقيروان وفاس وقسنطينـــــة ، بل ان ثورة المليون شهيد فى الجـــزائر هى من صنع تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الابراهيمى والشيخ الفضيل الورتلانى ، وأمثالهم من أفذاذ الرجال .

ولم يكن علماء الأزهـــر بمصر ، ومشايخ الطرق السنوسيـــة بليبيا وانصار المهدى فى الســـــودان ، الا رهبانا فى الليل ، فرســـــانا فى النهار ، يلقنون تلامذتهم ومريديهم ، فقه الجهاد ، واحكامه ، ويمارسون واياهم أعمال الفداء ، والانقضاض على الأعداء .

هكذا كان علماء الاسلام ، ولا زالوا حتى اليوم ، يقدمون الـــــدليل تلو الدليل ، على أن هذا الدين وحـــده هو القادر على تحريـــــك الموات ، وتفجيـــر الطـــــاقات ، واستنهاض الهمم ، وايقاد الثورات ، ضـــــد الطغيان والباطل ، وكل طـــواغيت الأرض ، الذين تمردوا على أمر الله ،

وأرادوا مشاركته في أخص خصائص الألوهية ، وهي الحاكمية لله وحده .

واذا كان ثمة أصناف من الضعاف، الذين استبطأوا طول المسير ، ووعورة الطريق وآثروا العافية والسلامة ، وهادنوا سدنة الباطل ، وساروا في مواكب الفارغين والدجالين ، فان ميادين المعارك ، وسوح الجهاد ، وأعواد المشانق ، وجدران السجون ، كلها تنطق بمن جادوا بأرواحهم ، وأرخصوا كل شيء في سبيل عقيدتهم ، واستعلوا على الطغيان والجبروت بايمانهم وعزتهم .

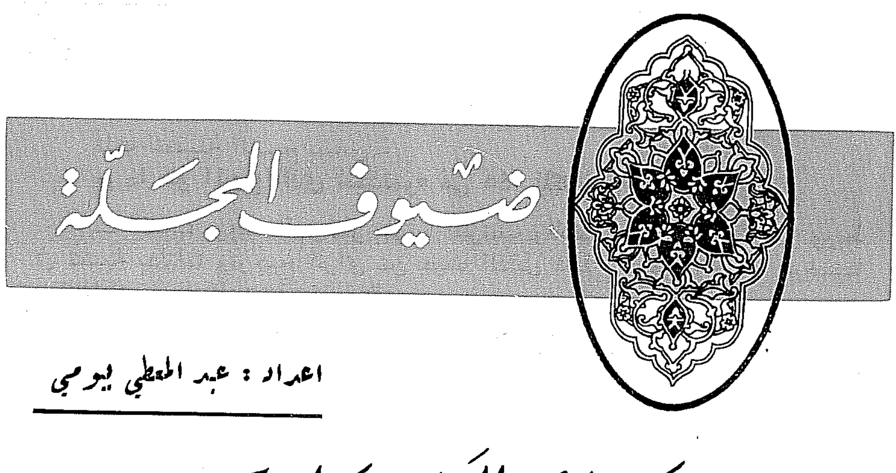
وإن أمتنا الاسلامية ، لا زالت تتطلع لهؤلاء الذين سيرفعون رأسها ، ويكنسون الأرض من دنس الأقزام ، والدمى التي سلطت على رقاب المسلمين ، ويحققون أمر الله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور ٥٥ .

الوعي

سبق للمجلة أن طبعت محاضرة الأستاذ محمد نمر الخطيب (حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية) في كتيب وزعته هدية مع عدد جمادى الأول ١٣٨٩ هـ من المجلة .

وقد وردت مئات الرسائل من المسلمين بطلبه بعد نفاد النسخ المطبوعة منه — على كثرتها — واقترح بعضهم توزيعه على المجاهدين في خطوط المواجهة مع العدو ، وفي الأراضي المحتلة .

وكان من توفيق الله للأستاذ المحاضر أن أعانه على طبع كل من محاضرتيه ، في كتاب مستقل ، فنلفت اليه أنظار القراء .



اعداد : عبد المعطي بيومي

مع الشيخ السيد سابق

(٢)

من أشهر الكتب الفقهية المعاصرة كتاب « فقه السنة » الذى تناول فيه مؤلفه جميع المسائل الفقهية فى لغة سهلة ومنهج علمى يعتمد على الموازنة بين الادلة والترجيح بينها واختيار الآراء دون ترجيح بينها الا لأدلتها .

وعلى هذه الصفحات كان لقاؤنا مع مؤلف هذا الكتاب النافع فضيلة الاستاذ الشيخ السيد سابق وكان من ضيوف الكويت فى رمضان الماضى .



قلت لفضيلة الشيخ سابق :

■ ما هو المنهج الذى اتخذتموه فى هذا الكتاب ؟

ـــ الكتاب بوجه عام يتميز بمزايا الترتيب والنظام والسهولة واليسر وربط كل قضية بدليلها وترجيح الرأى من حيث الدليل فقط وعرض الخلاف عرضا مبسطا لتمحيص الحقيقة من خلاله .

■ لكن ما هو الموقف الذى سرتم عليه ازاء المسائل التى لا يمكن فيها ترجيح رأى على آخر ؟

ـــ حيث لا يوجد ما يرجح رأيا على آخر فانى تركت المسألة لاختيار القارىء .

■ هل هناك كتب أخرى من تأليفكم على نفس المنهج ؟

ـــ كتاب العقائد الاسلامية ، وقد شرحت العقيدة كلها مترسما اظهار مذهب أهل السنة والسلف مع الاستمساك بالدليل النقلى والعقلى بطريقة سهلة مع الاستعانة بالعلم الحديث فيما له صلة به .

■ كنتم عضوا فى بعثة التلفزيون العربى فى موسم الحج الماضى فما هى ملاحظاتكم على ذلك الموسم ..؟

ـــ من غير شك فان منظر الحجاج يثير فى النفس أعمق مشاعر التدين ، ولكن بالرغم من أن الحكومة السعودية بذلت جهدا كبيرا الا أنه ما زالت هناك أشياء تحتاج الى مزيد من العناية فمثلا بعض الناس ينامون فى الحرم ومعهم أدواتهم ، كما أنهم يقضون حاجاتهم حول الحرم كما أن بعض الناس لا يبالون بالقاء القاذورات حول البيت الحرام مما يثير الاشمئزاز . وطبيعى أن البيت قد أمر الله بتطهيره « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

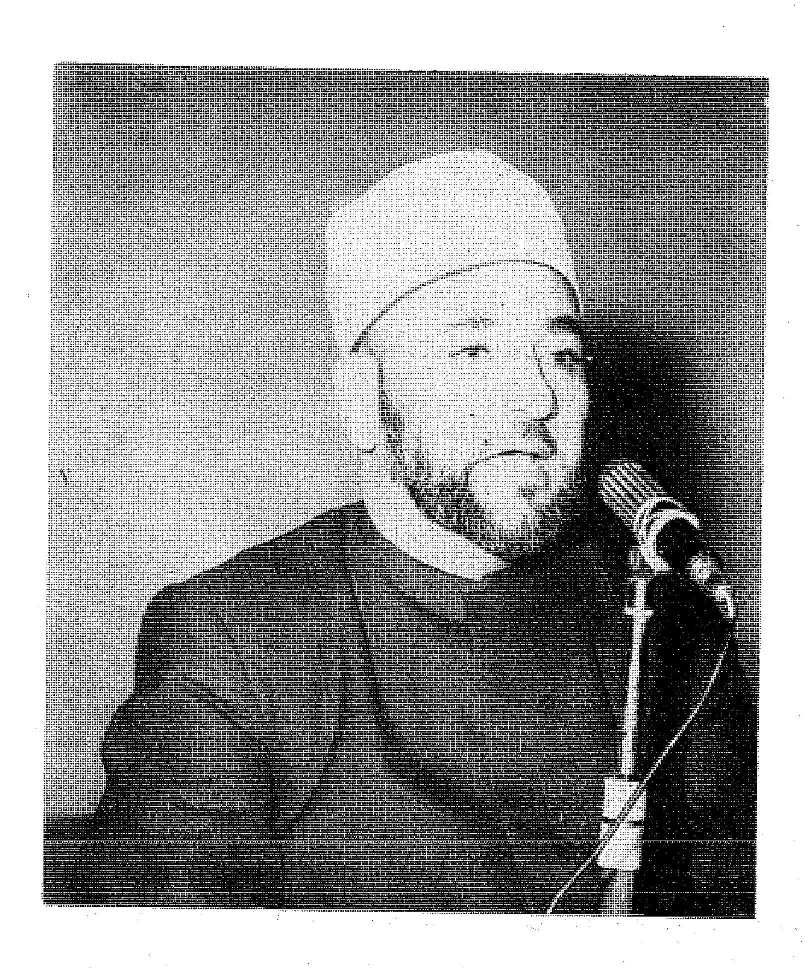
كذلك فان كثيرا من الحجاج يؤدون المناسك بطريقة آلية فيتبعون المطوفين بدون وعى وهذا يحتاج الى أن يكون المطوف نفسه على فقه ليشرح للناس أهداف المناسك ومعانى العبادات كما أن بعض الحجاج يتزاحمون على الحجر الاسود وبعض المناسك الاخرى بشكل يؤذى الحجيج وذلك ممنوع شرعا وينبغى أن توضع خطة تجنب الناس هذه المتاعب دون أن يقع أحد فى حرج .

■ ما هى النصيحة التى تقدمونها للدعاة فى هذه الايام ..؟

أنصح الداعية بالتشبع أولا بروح الاسلام وأن يعتمد فى منجزاته ودروسه وندواته على الكتاب والسنة مبتعدا عن القصص والخرافات وأن يهتم بجوهر الدين ولبه وبعرض للمشكلات القائمة الآن وأن يبرز الدين من جانبه المشرق الوضىء وخاصة معانى العدالة والحرية والمساواة ومحاربة التفرقة العنصرية وغيرها من ما يشغل فكر النـاس فى العصر الحاضر وأن يستحضر أمجاد التاريخ الماضية والفتوحات الاسلامية الرائعة ..

■ هل يمكن أن تبين فضيلتكم طابع الاسلام فى كلمة واحدة ، تكون نصب عين المثقف والعامى معا ؟

ـــ ليس ديننا دين طقوس وانما هو حضارة وحياة كاملة . ذلك هو الطابع الذى يتميز به دين الاسلام .



مع الشيخ عبد اللطيف مشتهري

والشيخ عبد اللطيف مشتهرى أحد الوعاظ الذين دعتهم الوزارة للوعظ فى شهر رمضان ، وقد التقيت به لأول مرة فى المجلة ، واستقطب الحديث بيننا أحوال المسلمين والدعوة والدعاة فقلت لفضيلته :

■ **من هو الداعية المثالى فى نظركم ؟**

— هو من وعظ نفسه أولا فعمل بما يعلم ، وصار قدوة طيبة للجمهور ، ثم تمكن من استيعاب العلوم ولا سيما القرآن الكريم والحديث والفقه والتاريخ واللغة ، ثم تمكن من ادراك واقع عصره محليا وعالميا ليقارن بين الواقع والواجب

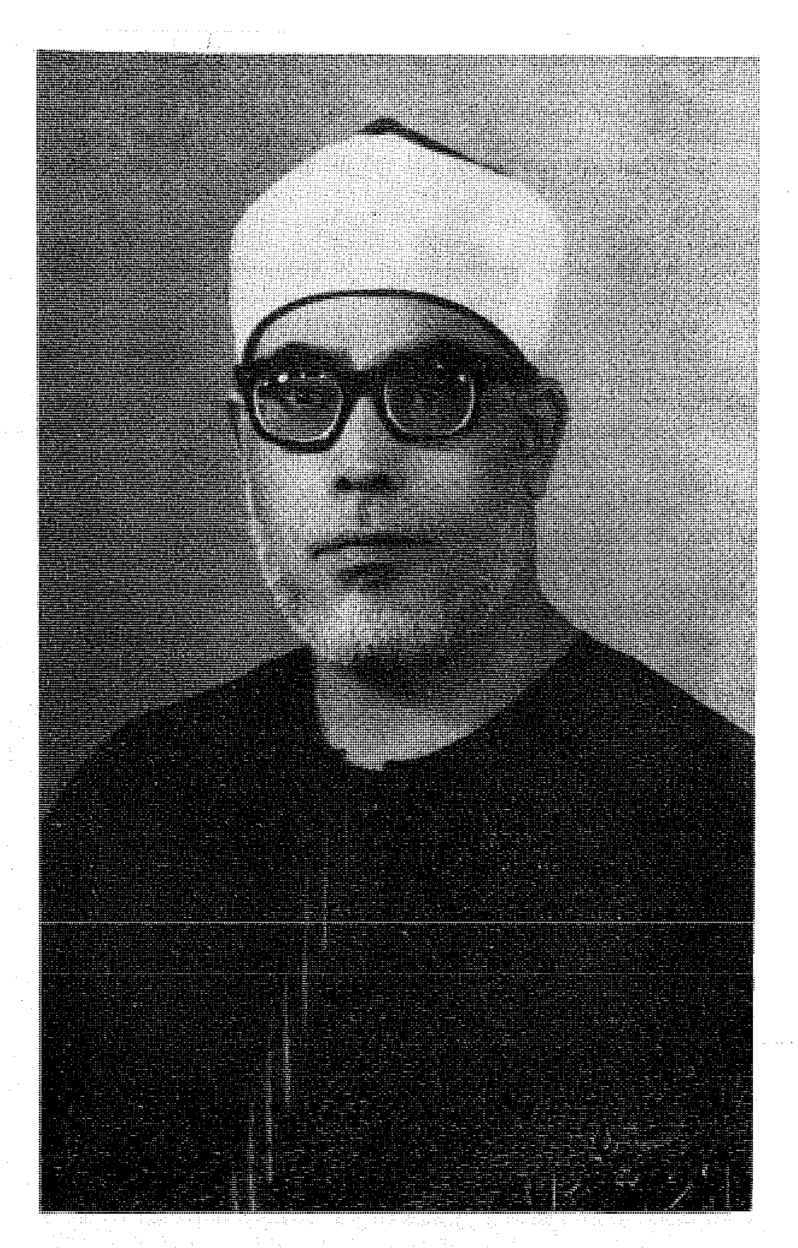
فيعالج الامور على بصيرة ، ثم لا يمل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مهما لاقى فى سبيلهما ، وليجهر بالحق وليثق فى الله الذى حمله أمانة التبليغ باعتباره وارثا للنبوة فيها وبالجملة : يكون كاملا من الناحية العلمية والخلقية والسلوكية والعلاقية ، وأهم من ذلك كله صدقه مع الله ومع الناس ، فلا يحاول أن يخدع الجماهير بوعظهم فيما هم فى غنى عنه ويدع العلل المزمنة فيهم ملقا أو خوفا فهذه خيانة فى أداء الرسالة ومثله كمثل الطبيب الذى تيقن مرضا خطيرا لدى المريض وبدل أن يصف له ما يشفيه منحه قطعة نعناع أو شوكلاتة يلهيه بها عن حقيقة مرضه العضال وهكذا الدعاة الذين يتركون علل المجتمع الاسلامى تنخر فى عظامه من الضعف والتحلل والتقليد والفساد فى كل مرافق الحياة .

■ هل لديكم رأى فى علاج المسلمين الآن مما حل بهم ؟

ـــ العلاج الآن ، وقبل الآن ، يكمن فى التزام تنفيذ نصوص هذا الاسلام فى كل تصرفاتنا الخاصة والعامة ، وبهذا يتوفر للأمة الاسلامية صفتا العلم والعمل أو الوضوح والسلوك . وأخص خصائص هذا العلاج فيما أتصور ، ابعاد الناس أولا عن المنكر فى العقيدة والسلوك والعبادة حتى يخلو لهم الطريق لعبادة الله على نقاء فتأتى الثمرة مباركة نامية ، فمصيبة المصائب أننا نبذل فى الامر والنصح أضعاف أضعاف ما كان يبذل السلف الاولون ، ولكن عقم النتيجة آت من بقاء المنكر دون نكير والحديث يقول « اتق المحارم تكن أعبد الناس » فلو أننا طهرنا المجتمع من عوامل الميوعة والتحلل والتقليد الاعمى لنفع بعد ذلك أقل نصح ، والتخلية مقدمة دائما على التحلية ، وحد من حدود الله يقام فى الارض أنفع للناس من قيام الليل وصوم النهار للعابدين المتطوعين ، ولو أن كل دولة اسلامية عالجت المنكرات ولو بالتدريج ، حتى ولو مهدت لازالة منكر واحد كل عام ، لجاء على الامم الاسلامية حين ليس بقصى وقد بدت معالم وجهها واضحة كأمة لها شخصيتها وعزتها هى خير أمة أخرجت للناس .

ولكنهم حاولوا امساك العصا من الوسط ، فاحدى القدمين فى رحاب الاسلام قولا وشعارا وبعض العبادات ، والاخرى ارتمت بثقلها فى أحضان المحاكاة الاجنبية السافلة لا الفاضلة (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم) فأخذوا من الاسلام قشوره ومن الغرب أحط ما عنده فضاعوا بين النفاق والتقليد وحاسبهم الله حسابا شديدا .

فلنصحح مفاهيم الاسلام ولنغير ما بنا حتى يغير الله ما نزل ويحسن عواقبنا فى الامور كلها ، وما ذلك على الله بعزيز .



مع الشيخ محمود الحصري

والشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقارىء بالجمهورية العربية المتحدة قل من المسلمين من لم يسمعه ان لم يكن مشافهة فعن طريق المصحف المرتل ، وقد سعدت بلقائه فى المجلة ، وتناول حديثنا عمله الرسمى ورحلاته الكثيرة فى العالم الاسلامى .. قلت له :

■ اشتركت فى مسابقات القرآن الكريم فما هى المسابقة التى تستولى على اهتمامكم ؟

— لم أشترك فى مسابقات قرآنية ولكن دعيت عدة مرات لأكون حكما فى مسابقة القراء الدولية السنوية التى تقيمها حكومة ماليزيا فى كل عام . ففى ماليزيا عادة متوارثة تكاد لا ترى لها نظيرا فى أى بلد اسلامى آخر فهناك فى كل ولاية من ولاياتها تعقد مسابقة للقرآن الكريم وترسل كل ولاية الاول والثانى من الناجحين الى العاصمة كوالالمبور حيث تقام هناك المباراة الكبرى بين هؤلاء الناجحين من الاحدى عشرة ولاية وبين القراء القادمين من جميع البلاد الاسلامية كالهند والباكستان واندونيسيا والفلبين وتايلاند وبورما والبلاد الاخرى المجاورة التى تدعوها هيئة تحكيم المباراة قبل رمضان بشهر تقريبا وتقدم لهم الحكومة كافة التسهيلات مثل السفر والاقامة وتعقد المباراة الكبرى يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان فى الاستاد الكبير بالعاصمة وتخصص لكل قارىء عشر دقائق يقرأ خلالها ما يختاره من كلام الله فى المصحف ان لم يكن حافظا لـما يختاره وفى نهاية العشر دقائق يدق المنبه معلنا انتهاء الوقت ليبدأ متسابق آخر وهكذا ومما هو جدير بالذكر أن هذه المباراة يحضرها ملك ماليزيا ورئيس الوزراء ووزراء الولايات وكبار الشخصيات من جميع البلاد . وفى اليوم التالى للمباراة تقدم الجوائز المالية التى خصصت للمتسابقين فالفائز الاول يحصل على مكافأة مالية قدرها ألف دينار تقريبا وكذلك العشرة الاوائل لكل منهم مكافأة قدرها خمسمائة دينار وأيضا لكل وفد من الوفود المشتركة هدية ثمينة .

■ بالنسبة للمصحف المرتل كيف تم اختياركم لتسجيله ؟

— علمت الجمهورية العربية المتحدة أن اسرائيل قامت بطبع مصحف شريف محرف ووزعته ، فقامت بتسجيل القرآن الكريم على اسطوانات ناطقة بالقراءة الصحيحة ليكون المثل الذى يجب اتباعه وقد عهدت وزارة الاوقاف الى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بتنفيذ هذا المشروع الجليل فقامت بعقد اختبارات على أصوات مشاهير القراء لاختيار أحسنهم أداء وترتيلا وقد كان لى شرف التسجيل للقرآن المرتل برواية حفص عن عاصم مدة ثلاثين ساعة مسجلا على ٤٤ أسطوانة .

■ نعرف أنه كانت هنـاك فكرة لتسجيل المصحف المرتل بقـراءة ورش بصوت مقرئين آخرين . ما هى الصعوبات التى حالت دون ذلك ؟

— تقدمت بلاد المغرب وغيرها من البلاد التى تقرأ القرآن برواية ورش عن نافع فقام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بتلبية هذه الرغبة الكريمة وكان لى شرف تسجيل هذه القراءة أيضا فى مدة ٤٥ ساعة على ٦٨ أسطوانة .

■ ما هو نشاطكم فى مشيخة المقارىء :

— تقوم مشيخة المقارىء بنشاطها فى الاختصاصات الآتية :

١ — اختبار القراء للتعيين فى وظائف شيوخ وقراء المقارىء وقراء سورة الكهف فى جميع أنحاء الجمهورية والقراء الذين يبعثون خارج البلاد وداخلها لاحياء ليالى شهر رمضان .

٢ — تصحيح المصاحف ومراجعتها .

٣ — وضع مؤلفات مبسطة سهلة العبارة قريبة التناول مشتملة على أنواع من الثقافة القرآنية يكون الغرض منها تثقيف القراء وغيرهم فى شتى الثقافات القرآنية .

■ **هل شاركتم فى هذه المؤلفات ؟**

— نعم .. قمت بتقديم تسعة مؤلفات منها :

١ — مع القرآن الكريم .

٢ — معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء .

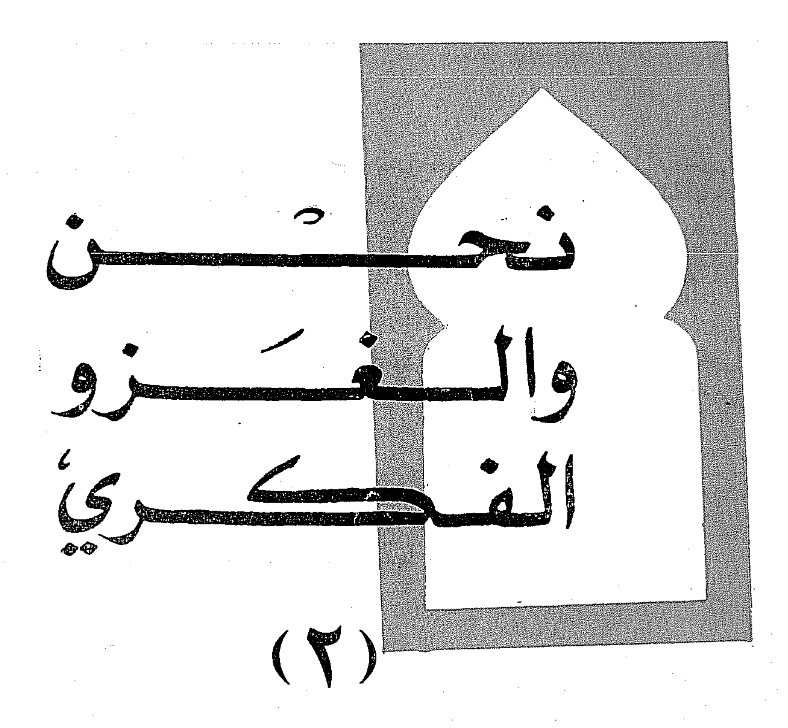
٣ — أحسن الاثر فى تاريخ القراء الاربعة عشر .

■ **ما هى النصائح التى توجهونها لمقرئى القرآن ؟**

— أنصح كل قارىء لكتاب الله عز وجل أن يكون دائما على ذكر من مولاه تبارك وتعالى متوكلا عليه . وعليه أن يتفقه فى أحكام القرآن ومعانيه فيعرف منه المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل . وأن يتجنب ما ينافى احترام القرآن ، ويخل بقدسيته من الضحك واللغو والكلام لغير حاجة .

■ **ما هى الاشياء التى استرعت انتباهكم من خلال زياراتكم لكثير من الدول الاسلامية ؟**

— رأيت الاهتمام البالغ بحفظ القرآن الكريم خاصة فى البلاد الاعجمية مثل الهند والباكستان وماليزيا . ففى الهند سيدات يجدن حفظ القرآن الكريم بالقراءات وفى الهند وباكستان اهتمام بالغ بالاستماع الى القرآن من الحفظة خاصة فى صلاة القيام فى شهر رمضان ويلقبون القارىء الذى يحفظ القرآن بالحافظ وهذا لقب له قيمته وأهميته ويختمون القرآن خلال شهر رمضان فى صلاة التراويح مرتين أو ثلاث مرات . ولقد لاحظت فى السودان فى بلد تسمى أم ضبان اهتمامهم البالغ بتحفيظ القرآن الكريم حتى أن الوالد يذهب بأبنائه الى الخلوة (مكان تحفيظ القرآن) ويسلمهم للقائمين بمهمة التحفيظ الذين تعودوا أن يلتزموا بالغذاء والكساء والسكن مدة اقامتهم مهما طالت وهؤلاء الشيوخ لا يقبلون أجرا على ذلك وانما حسبة لوجه الله سبحانه وتعالى ...



للأستاذ : أحمد مختار قطب

المحامى أمام محكمة النقض بالقاهرة

تعرض العالم الاسلامى لنوعين من الغزو . أولهما : غزو عسكرى واقتصادى آثاره ظاهرة فى كل مكان من أمكنة العالم الاسلامى ، وغزو آخر أكثر اهمية من الغزو الاول وهو الغزو الفكرى أو العقائدى ..

ونقول أن الغزو الاخير أكثر أهمية ، لأنه ينال المجتمع فى كيانه ، ويهدم شخصيته ، ويتركه بعد ذلك فريسة لاى عدوان ،

ومن آثار الغزو الفكرى تلك الآراء التى أخذت تتردد كثيرا على ألسنة بعض المثقفين من وجوب فصل الدين عن المنهج العلمى ، واعتقاد الكثيرين انه لا بد لتحقيق أى نصر علمى من أن يستهدف أول ما يستهدف تحرير الانسان من سيطرة العقائد الدينية عليه ! !!

ومن آثار هذا الغزو الفكرى أيضا أن أى تنظيم أو تفكير سياسى يجب أيضا ان يضع الدين فى اطار بعيد عنه ، وذلك لان الدين يؤدى حتما الى تخدير الجماهير العريضة من الشعوب ، ويلقى فى روعها أن من التدين قبول الهوان والرضاء بما يقولون انه مكتوب عليهم .

ومن آثار الغزو الفكرى أيضـــا
القول بوجوب فصـــل الدين عن الدولة بدعوى ان الدولة العلمانية هى غاية ما يطمع اليه البشر ، فلا يكون الدين فى نظرها محور التفكير والغاية المرجوة .

● ● ●

والواقع ان الأمة الاسلامية تتمزق تحت تأثير هذا الغزو الفكرى ، وهو يكاد يحطم وحدتها ويفقد افرادهـــا التفكير فى دينهم كرابطة تربطهم ، ليس فقط فى العبادات ، وانما فى كل مناهج الحياة ..

ولقد ساعد على هذا التمزق هذا التخلف الذى عانته الأمة الاسلامية وعدم دراســة اســـبابه دراسة علمية ، والاكتفاء بالاسباب الجاهزة التى تضعها أوروبا لتخلفهـــا فى الماضى ...

وبحكم أن المغـــلوب مولع دائمـــا بتقليد الغالب فقد ولعنا بهذا التقليد فعندما قالوا إن النهضـــة الاوروبية نتجت عندما اســـــتطاع العلماء التخـــلص مـــن ســـيطرة الديـــن .. قلنا انه يجب علينا نحن أن نحاول التخلص من سيطرةالدين حتى نرتقى مثلهم !!

وان قالوا : أن ، ديمقراطيتهم وضمان الحريات عندهم وصـــلوا اليها بعد تحطيم سلطان الكنيسة !! قلنا انه يجب علينا أن نفعل ذلك

وان قـــالوا اخيرا : ان تحقيق العدالة الاقتصادية لا تكون الا عن طريق اعتناق أسلوب التفكير المادى، قال بعضنا بذلك !!

نظرة سطحية

والرأى الذى اعتقد انه صـــائب يتلخص فى أن التفكير بالصـــــورة السالفة ينطوى على نظرة سطحية للامور ، وتطبيق قواعد وتحليلات ان جازت ان تكون قواعد وتحليـــلات صحيحة بالنسبة للغرب فهى ليست كذلك بالنسبة للعالم الاسلامى ، ولن نحاول هنا الكلام عن الاســـــباب الحقيقية للوقفـــة الحاليـــة للعالم الاسلامى ، وانما نقرر أن الثورة على الدين هناك كانت لأســـباب لاعلاقة لها بالدين الاسلامى ، بل أن الدين الاسلامى عندما نزل انما جاء لتحطيم هذه الاسباب ، قبل ان تحطمها أوروبا بأربعة عشر قرنا ..

فهم يقولون مثلا : ان التفسيرات التى اعطتها الاديان لجميع الظواهر الكونية كقصة خلق الارض وتاريخ العالم وهى الاجابات الواردة بالتوراة أو بديانات الشرق الاقصى .. كلها اجابات غير مقبولة من ناحية العقل، فالقول بأن الله خلق الارض فى ستة أيام ، وأنه كان يســـــتريح بعد كل مرحلة ، ثم أخذ راحة فى يوم كامل بعد انقضاء الايام الستة ، الى غير ذلك من الاقوال سواء وردت فى كتب مقدسة اعتراها التحريف ، أو جاءت فى تفسيرات لاحقة من الكنيسة أو من المسئولين عن شئون هذه الاديان كلها انما هى أقوال لا يقبلها العقل ، وهى تحول بينه وبين الانطلاق .. واذ كانت الكنيسة واقفة بالمرصـــاد لكل من يمس الحلول التى ترتضيها، فلا بد اذن من الثورة عليها ، وجعل العلم بعيدا عن ســـلطانها .. واذ

كانت تتمتع الى جوار السلطان الدينى بسلطان دنيوى حكومى فلا بد اذن من فصل الدين عن الدولة ، وابقاء السلطة الروحية لها فقط ..

ومن هذا التفكير وهذا الجو .. نشأت جميع الشعارات التى نسمعها ونتأثر بها من وجوب فصل الدين عن الدولة واستقلال العلم عن الدين .

والاسلام غير ذلك

وهذا القول وهذه النتائج لا تنطبق بحال من الاحوال على الدين الاسلامى فلم يعط الاسلام أية اجابة ربانية للمسائل الكونية ، وما يتفرع عنها ، سوى ان كل ما فى الكون ارادة مطلقة يكون بعدها الشىء بمجرد ارادته ، وان علينا ان نتدبر الكون وندرسه من اعلى ما فيه ، وهو السماء والنجوم ، الى ما نتصوره انه أدنى ما فيه .. وان كل ما فى هذا الكون مسخر لنا باذن الله ، وأن حدود المعرفة والعلم لا نهاية لها الا ارادة الله ، فحيث امكننا الوصول الى أى قدر من العلم فهو فى حدود المباح لنا ، والمأذون لنا فيه ،

« لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء .. » والفارق الوحيد بين العالم المؤمن والعالم غير المؤمن أن الاول يتخذ من علمه سبيلا للايمان والتدبر فى عظمة الله ، والعالم غير المؤمن يتخذ من علمه سبيلا لمحاولة اثبات استقلال الانسان عن ذلك ... وجعله قوة بذاته قد تنفصل عن خالقها فيما بعد وتصبح هى وحدها قوة خالقة ..

ومن هذا المنطلق .. انطلق علماء المسلمين فى بحث كافة مناحى المعرفة ، ولم يسمع فى التاريخ الاسلامى حادث واحد لاضطهاد عالم من العلماء بسبب اجتهاده العلمى وجده .

فهناك من قال بأن الارض مسطحة « تفسير القرطبى » ، وغيره قال ان الارض كروية « الملل والنحلل » وكلاهما تمتع بحرية تامة فى عرض رأيه العلمى ... وتاريخ خلق الارض وبدايته ونهايته تعرضوا لها تعرضا علميا رائعا ، وقالوا فى تعرضهم ان كل حكم قاطع فى ذلك جاءت به التوراة أو غيره من الكتب السماوية السابقة على الاسلام انما هو غير صحيح ، ولا يقبله العقل ، وان الامر فى هذا الشأن من خصوص علم الله الذى نحصله بالبحث والمعرفة والتمحيص والتفكير ، وأود أن يمتع القارىء نفسه بقراءة الجزء الثانى من كتاب الفصل فى الملل والنحل للامام ابى محمد على بن أحمد ابن حزم ، وفيه يرى هذا الاسلوب العقلى الرائع ..

فحقيقة الوضع ان الثورة التى تزعم النهضة الاوربية انها قامت بها لتحرير العقل انما جاءت فى حقيقة أمرها متفقة مع اتجاه الاسلام ، فهى تهدم معتقدات كان من المفروض أن يستمر الاسلام ماضيا فى هدمها ، وعندما يتحرر هذا الانسان الغربى من نير القيود التى فرضت عليه لن يجد عند الدراسة والتعلم الا أن الاسلام هو المنقذ الوحيد الذى يصالح بين عقله وقلبه بل ويجعل عقله خادما لعقيدته ويجعل من تفكيره سلما

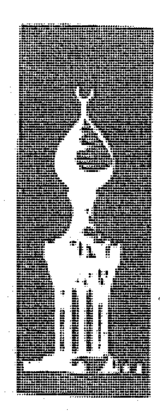
لارضاء وجدانه .. وهذه هى السعادة الحقيقية والامل المنشود للبشرية .

والان وبمناسبة ابحاث الفضاء ومحاولة الوصول الى كوكب الزهرة ومناسبة الوصول الى القمر لن نجد دينا دعا اهله الى هذه المحاولات قدر الدين الاسلامى .. والذى يقرأ الاية الكريمة التى وضعناها فى صدر هذه الخواطر يراها دعوة صريحة لذلك فهى تدعو الناس جميعا الى أن تنظر ماذا فى السموات والارض وان النظر بجميع وسائله يطلعنا ويوضح لنا طريق الايمان .

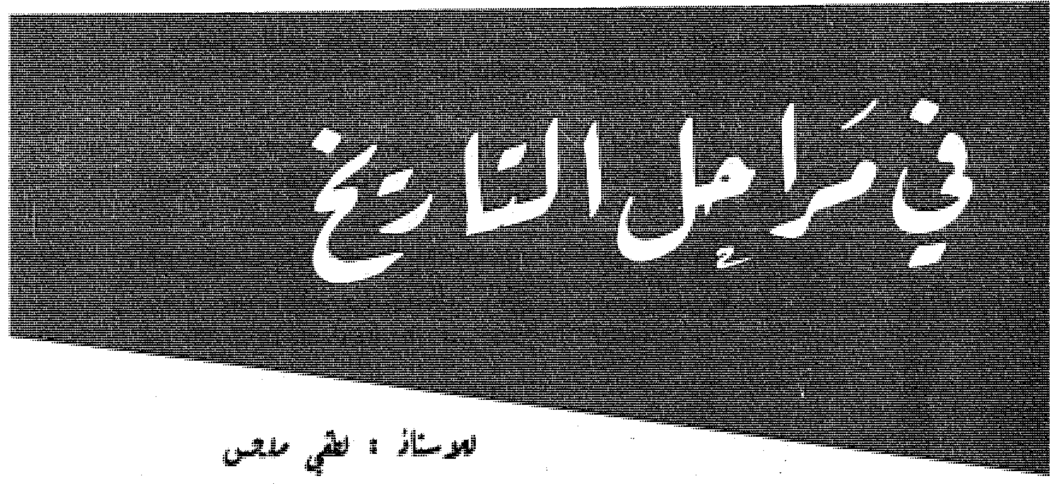
والنظر الذى تدعونا اليه الاية الكريمة يشمل كما قلنا كل ما يمكننا منه الله من وسائل المعرفة فننظر بالعين المجردة « الم نجعل له عينين » وننظر بالميكروسكوب أو بتصميم الالات الدقيقة التى توصلنا الى نظر اكثر اقترابا وعمقا أو حتى المعاينة .. وعمل هذه الالات واستعمالها يدخل فى الالزام لنا باستعمال كل علم نصل اليه « ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله »

وعلى ذلك لو كنا نفهم ديننا حق الفهم لتأكدنا وتيقنا ان كل تقدم علمى هو واجب علينا وانه بالنسبة للمؤمنين يزيدهم ايمانا وبالنسبة للمتشككين يعرض عليهم عظمة القدرة الالهية التى من المفروض ان تكون باعثا لهم على الايمان .. اما المستعدون للضلال فهم لا يتخذون من هذه الكشوف الا سبيلا للكفر والتكبر .

فيا أيها المسلم اينما كنت وعلى أى حال كان وضعك لتعلم ان العلم فريضة عليك وكل مرحلة تصل اليها يجب ان تكون قاعدة لانطلاقة أخرى « وقل رب زدنى علما » وكل ما يمكن أن نصل اليه هو قطرة فى علم أكبر .. ولا حرج عليك ما دمت لا تتخذ من علمك سلما للغرور الكاذب بآدميتك ظانا ان الانسان بوصف انه انسان قد يكون مصدر القوة وحدها ..



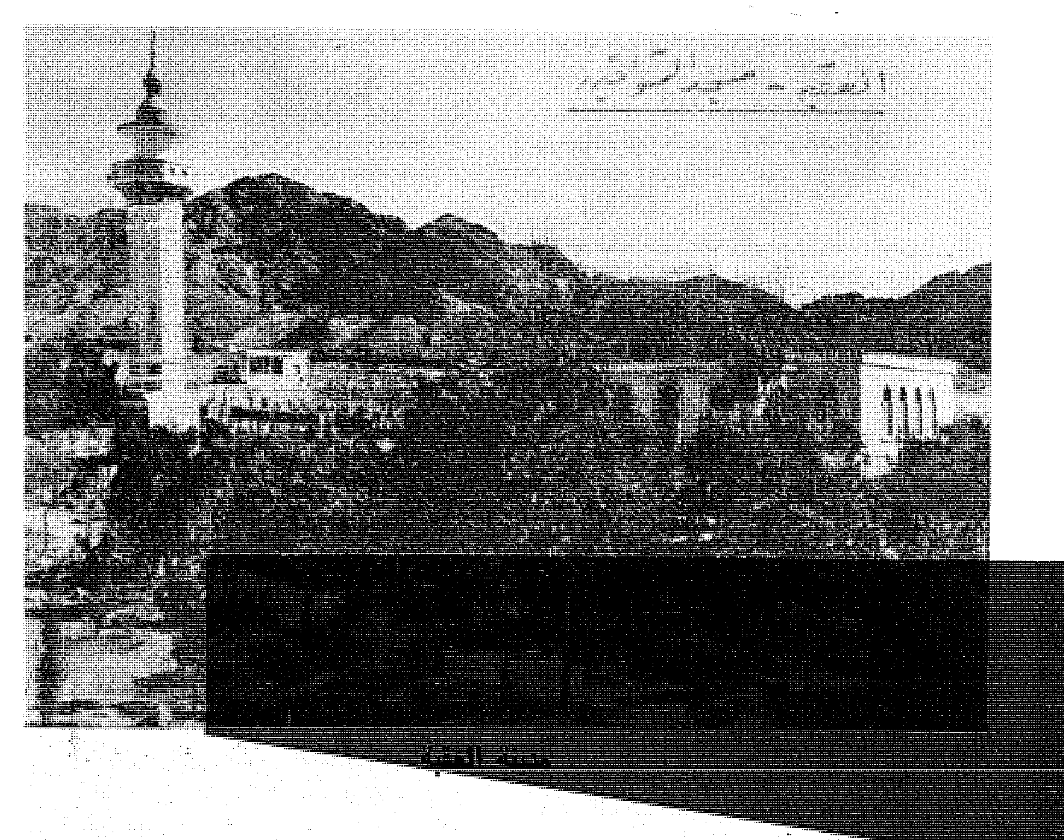




للاستاذ : لطفي ملحس

تقع مدينة العقبة على الشاطىء الشمالي الشرقى لخليج العقبة على البحر الأحمر ، وهى ميناء الاردن الوحيد . ويبلغ سكانها حاليا ١٤ الف نسمة . وتتصل بالعاصمة عمان بطريق برى معبد طوله ٣٣٧ كيلو مترا . اما مدخل الخليج فتعترضه جزيرة تيران وبالقرب منها جزيرة صنافر ثم جزر أخرى على امتداد الساحل المواجه لنواحى تبوك

وشاطىء العقبة رملى قليل الغور . وبعد ان كان لا يصلح لرسو السفن الكبيرة ، فقد اصبح اليوم بمقدور السفن التجارية الرسو على الرصيف بمحاذاة الميناء ، وذلك بعد ان قامت الحكومة الاردنية بتنفيذ مشروع توسيع الميناء ، الأمر الذى جعل هذا الموقع البحرى الجميل منتجعا مرموقا يطيب فيه العيش وتتوافر له موارد الرزق وتحلو فيه الحياة . ومجمل



مدينة العقبة

القول فان العقبة تواجه مستقبلا حافلا ، ولسوف يضطرد تقدمها وازدهارها حتى يمكن ان تضاهى بعد بضع سنوات الموانىء العامرة الحديثة فى الشرق الاوسط .

اصداء من التاريخ :

تحتل العقبة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا مركزا استراتيجيا فريدا ، حيث تتفرع منها الطرق التى تربط ثلاث وحدات كبيرة ، هى الجزيرة العربية ومصر وسوريا ، ومنها ايضا يمكن ان تنطلق السفن البحرية الى مختلف موانى العالم شرقية وغربية ، وتقوم العقبة على انقاض مدينة أيلة القديمة ، وذكر أحد المؤرخين العرب أنها سميت أيلة باسم ايلة بنت مدين ابن ابراهيم عليه السلام ، وقد يعود أصل تسميتها الحالية العقبة الى كونها تقع على سفح جبال شاهقة ترتفع الى جانبيها ، وتكون عقبة فى وجه من يقصد التوغل فى الصحراء .

لا مشاحنة فى أن سكان العقبة الأوائل نزحوا من جوف الصحراء العربية التى طالما تدفقت موجات سكانها الى الشمال . ولكن أقدم الآثار المكتشفة لا تدل عمن أقام فيها قبل المصريين القدماء فى عهد السلالة الأولى ٣٤٠٠ — ٢٩٨٠ ق.م الذين كانت لهم مناجم فى جنوبى الأردن .

وقد ورد ذكرها كثيرا فى التوراة اذ اتخذها سيدنا سليمان ميناء له ثم

احتلها الآشوريون وبعد فترة من الاضطراب استولى عليها رصين ملك سوريا الآرامى ، وطرد اليهود منها وأسكن فيها أناسا من اهل سوريا ، ثم استولى عليها الأنباط فاليونان فالرومان وكانت فى زمن هؤلاء من المراكز التجارية المهمة .. وبعد أن انتشرت النصرانية صارت العقبة مركز أبرشيه ، وفى عهد هادريان عسكر الجيش العاشر الرومانى فترة من الزمان فيها كما تم فى عهده تعبيد الطريق بين بصرى والعقبة ومن هناك كانت تمتد طريق أخرى الى غزة ورفح على حدود مصر . كما كانت العقبة مركزا للقوافل التى تنقل البضائع من الشرق من سواحل الخليج العربى الى مصر وفلسطين .

الفتح الاسلامى .

فى أوائل القرن السابع للميلاد قام النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الى دين الاسلام واخذت دعوته تهز الجزيرة العربية من اقصاها فى الجنوب الى اقصاها فى الشمال ، وآن لهذه الدعوة ان تتخطى حدود الجزيرة ، ففى صيف السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠م) بعث النبى عليه السلام حملة صغيرة لتغزو التخوم الرومانية ، وخشى هرقل ذلك فحشد قوات كبيرة لمواجهة المسلمين ، وعندما بلغت النبى عليه السلام أنباء هذه التحشدات العسكرية استنفر جيشا مؤلفا من ثلاثين الف مقاتل وزحف على تبوك ومن هناك أرسل كتابا الى يوحنا بن رؤبة أمير العقبة يعرض عليه الاسلام ودفع الجزية فأتاه (يوحنا) الى تبوك حاملا له الهدايا الثمينة ودخل عليه فى معسكره فبش النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه واكرمه ثم كتب له العهد التالى : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسوله ليحنه بن رؤبة واهل أيلة سفنهم وسياراتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه يحول ماله دون نفسه وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر » ... كتبه جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة للهجرة وبعد ان فرض النبى (٣٠٠) دينار جزية على العقبة اهدى يوحنا عباءة من صنع اليمن ، واذن له بالعودة الى بلده . وقد ظل مفعول هذا العهد نافذا زمنا طويلا حتى ان الخليفة عمر بن عبد العزيز ابى ان يزيد الجزية على اهل العقبة مع انها كانت دون المعدل .

وبعد فتح سوريا وقعت العقبة تحت الحكم العربى المباشر وفى عام ١٧ هـ اجتاح الحجاز قحط شديد فأرسلت المؤن والحبوب من سوريا وفلسطين الى الحجاز بطريق العقبة ثم رغب الخليفة عمر بن الخطاب ان يزور اهل فلسطين وسوريا ليواسيهم بعد طاعون عمواس وفى طريقه زار العقبة فخرج اهلها لاستقباله وحل فى ضيافة مطرانها .

العقبة فى عهد الصليبيين .

خلال الحروب الصليبية استولى (بلدوين الأول) على العقبة عام ١١١٦م وحصنها كما بنى قلعة على جزيرة فرعون . وفى عام (١١٧٠م) زحف صلاح الدين الايوبى من مصر ودخل غزة وكان قد بنى أسطولا من

السفن فى القاهرة فحمل اجزاءه على الجمال الى ساحل البحر الأحمر حيث قام بتركيبه ثم شن على العقبة هجوما مزدوجا من البر والبحر . واستولى عليها بعد معارك شديدة وكان الصليبيون قد حصنوا جزيرة فرعون فأقام جيش صلاح الدين على حصارها حتى استسلمت بعد خمس سنوات ومنذ ذلك العهد صارت العقبة طريق الحج ، وبقيت كذلك حتى عام ١٨٨٥ م حيث اخذ الحجاج القادمون من افريقيا يسافرون بحرا من قناة السويس الى جدة . وكان يقام فيها سوق خلال أشهر الحج تباع فيه الاقمشة والمأكولات والحبوب .

وذكر المؤرخون أن دليل الحج المصرى كان من قبيلة الحويطات .. اما قلعة العقبة فقد بناها السلطان قانصوة الغورى احد سلاطين دولة المماليك الثانية فى مصر (١٥٠١ — ١٥١٦ م) ..

العقبة فى كتب المؤرخين ..

ذكر العقبة كثير من مؤرخى العرب، ومنهم اليعقوبى فقد كتب عنها يقول (.. ومدينة أيلة مدينة جليلة بها يجتمع حاج الشام وحاج مصر والمغرب وبها التجارات الكثيرة ، واهلها اخلاط من الناس وبها قوم يذكرون انهم موالى عثمان بن عفان ، وبها برد (حبرة) يقال انها برد رسول الله صلى الله عليه وسلم) . واقدم ذكر لمدينة العقبة قد جاء فى التوراة فى سفر الخروج تحت اسم أزيون جيبر بناها الأدوميون حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحصنوها بالاسوار وبنوا فيها أفرانا لصهر المعادن وفى القرن العاشر قبل الميلاد غزا الملك داود بلاد أدوم ومنها — (أزيون جيبر ولكنها قد عادت الى الادوميين قبل نهاية حكم الملك سليمان وأصبحت مدينة أدومية صرفة ، وقد تغير اسم مدينة (أزيون جيبر الى ايلات فى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد ذكرها العرب بهذا الاسم (ايلات) وأحيانا (ايلية) فى كتبهم عند فتحهم الشام ، وهو الاسم الذى عرفت به هذه المدينة لدى البزنطيين ومن قبلهم الرومان حين حكموها ، وأخيرا عرفت باسم العقبة بعد فتح المسلمين لها وبالمناسبة فان هذا الاسم يطلق أيضا على موقع آخر بين مكة ومنى وهو الذى بايع فيه اثنا عشر رجلا من اهل يثرب النبى صلى الله عليه وسلم وقد سميت المبايعة (بيعة العقبة).

هذا ، واعود الى ذكرها فى كتب التاريخ فقد كتب عنها الكولونيل فريدريك . ج . بيك — فى كتابه (شرق الأردن وقبائله) عند الكلام عن الرومان فقال (.. وحوالى اواسط القرن الخامس نزح أحد رؤساء القبائل واسمه امرؤ القيس مع قبيلته الى دومة الجندل . وبعد أن بسط سلطانه فيها غزا بطرة العربية . ثم وصل ابنه الى سواحل البحر الاحمر فابحر على زوارق صغيرة واحتل جزيرة ابو ناب أى تيران التى كانت من الممتلكات الرومانية ، وبذلك أصبح متسلطا على الطرق التجارية بين الجنوب وشرق الأردن واخذ يستوفى رسوما باهظة من القوافل والسفن جاعلا خليج العقبة مركزا لذلك) ..

ومن المؤرخين الأستاذ نعوم شقير وقد ذكر فى كتابه (تاريخ سيناء انه زار العقبة عام ١٩٠٦م ولم يكن فيها أكثر من مائة كوخ مبنية بالحجر الغشيم والطين يسكنها نحو (٣٥٠) نفسا من مخلفات الجنود المصريين . وذكر أيضا انه شاهد قطعة ذهب من النقود الاسلامية عثر عليها فى خرائب العقبة وقد نقش عليها فى الوسط (لا اله الا الله) وعلى الدائر

البقية ص ٨٣

مائدة القارئ

إعداد: ابى نزار

اضطراب امر المسلمين

ان الله زوى لى الأرض ، فرايت مشارقها ومغاربها ، وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وانى سألت ربى لأمتى ان لا يهلكها بسنة عامة (قحط يعمهم) ، وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم .

وان الله قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وانى أعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ، أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضهم بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا .

(حديث صحيح) .

منى

قال بعض أهل اللغة : انما سمى منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى : أى يقدر فيه وقيل : بما يمنى فيه من الدم أى يراق ، وقيل : انما سمى بذلك لأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن ، قال : أتمنى : الجنة .

ومنى يذكر ويؤنث ، والتذكير أجود . قال الشاعر فى التذكير :

سقى منى ثم رواه وساكنه
ومن ثوى فيه واهى الودق منبعق

وقال آخر فى التأنيث :

يومنا بمنى اذ نحن ننزلها
أمر من يومنا بالعرج او ملل

الطائر الميت

خرج عبد الله بن المبارك الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم ، فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قريبة ، فأخذت الطائر الميت ، ولفته ، وأسرعت به الى الدار ، فلما سألها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ، ولا يعلم بهما أحد .

فأمر ابن المبارك برد الاحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار قال ابق منها عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو ، فهذا أفضل من حجنا هذا العام ، ورجع ولم يحج .

كرم الليث

كان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، وكان لا يجارى فى الكرم ، ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا ، فلما أرسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفالا ، فسألوه ان يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك وهبها لهم ، ومعها ما يصلح شانهم من المال .

بيعة النصر

قبل الهجرة بسنة وفى ليلة ثانى أيام التشريق وعند العقبة الكبرى بايع خمس وسبعون من أهل المدينة . بينهم امرأتان — رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وان يقوموا فى الله لا يخافون لومة لائم ، وعلى أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا .
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علـى الذين من قبلنا .
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا .
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

آمين

واعظ الخليفة

جاء أبو عثمان عمرو بن عبيد الى مجلس الخليفة المنصور ، فقال له : عظنا يا أبا عثمان ، فقرأ سورة الفجر حتى بلـغ قول الله عز وجل : « ان ربك لبالمرصاد » فبكى بـكاء شـديدا ثم قال له : ان الله أعطاك الدنيا بأسرهـا فاشتر نفسك منه ببعضهـا ، واعلم أن الأمر الذى صار اليك انما كان فى يد من كان قبلك ، ثم أفضى اليك ، وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك ، وانى أحذرك ليلة تمخضت صبيحتها عن يوم القيامة ، ثم بكى أشد من بكائه الأول حتى رجف جنبـاه .

الجاحظ يشكو علته

قال : سمعت الجاحظ يقول : انا من جانبى الأيسر مفلوج ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبى الأيسر منقرس ، فلو مر به ذبابة لألمت ، وبى حصاة لا ينسرح لى البول معها ، واشـد ما على ست وتسعون .

وأراد المتوكل أن يحمل اليه الجاحظ ، فقال لمن اراد حمله : وما تصنع بامرىء ليس بطائل ، ذى شق مائل ، ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وعقل زائل ، ولون حائل .

الحرص على العـــلم

قال المبرد : ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والوزير الفتح بن خاقـــان ، والفقيه اسماعيل بن اسحاق ، فأما الجاحظ فانه اذا وقع فى يده كتاب قـراه من أوله الى آخره ــ اى كتاب كان ــ وأما الفتح بن خاقان فانه كان يحمل الكتاب فى خفه ، فاذا قام بين يدى المتوكل للصلاة اخرج الكتاب ، فنظر فيه وهو يمشى حتى يبلغ مصلاه ، ثم يصنع مثل ذلك : فى رجوعــه الى انيأخذمجلسه ، واما اسماعيل بن اسحاق فانى ما دخلت عليه قط الا وفى يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه .

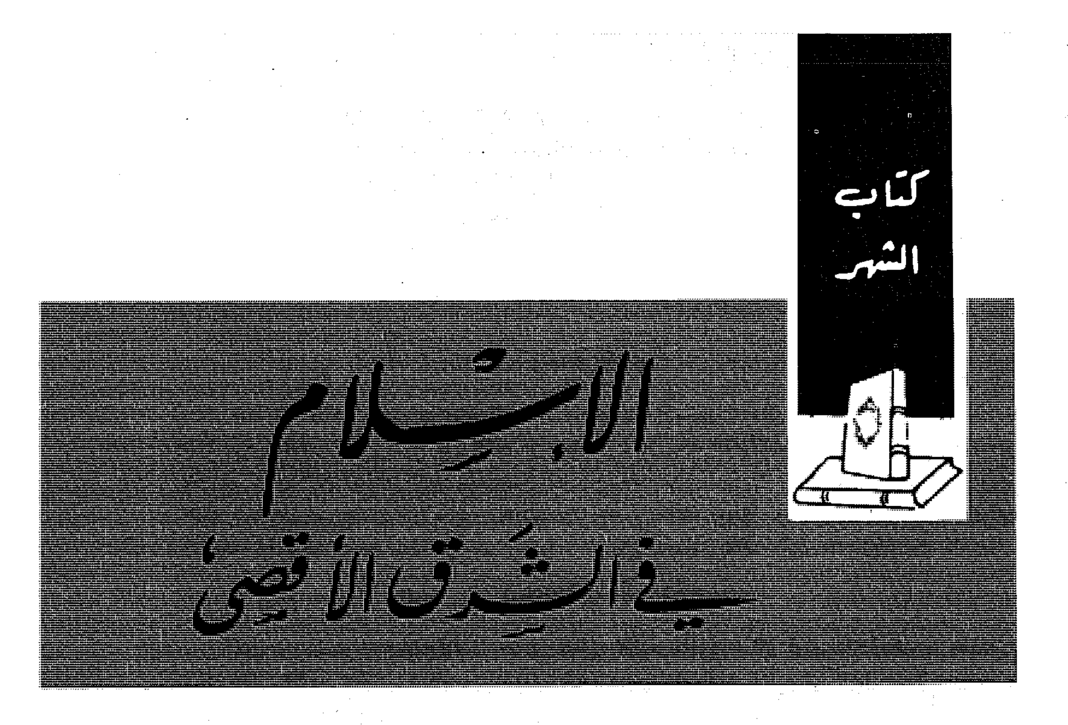
الخليفـــة الواعظ

قدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى جماعة من الشعراء ، فلما دخلوا عليه عرف عروة ، فقال له ألست القائل .

لقد علمت وما الاشراف مــن خلقــى	ان الذى هو رزقى سوف يأتيـــنى
أســـعى لـــه فيعنينـــى تطلبــــــه	ولو تعـــدت أتانـــى لا يعنينى

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق . فقال له : لقد وعظت يا أميـر المؤمنين ، وبالغت فى الوعظ واذكرت بما انسانيه الدهر ، وخرج من فوره الى راحلته فركبها راجعا وشغل عنه هشام ، ثم ذكره ، فقال فى نفسه : رجل من قريش قال حكمة ، ووفد الى ، فجبهتــه ورددته عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر ولا آمن ما يقول .. فلما أصبح سأل عنه ، فأخبر بانصرافه فقال : لاجرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ، ودعا مولى له ، وأعطاه ألفى دينار ، وقال له : الحق ابن أذينة ، فأعطه اياها .

قال : فلم أدركه الا قد دخل بيته ، فقرعت الباب عليه ، فخرج ، فأعطيته المال ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل له : كيف رأيت قولى : سعيت فأكديت ، ورجعت الى بيتى ، فأتانى فيه الرزق .

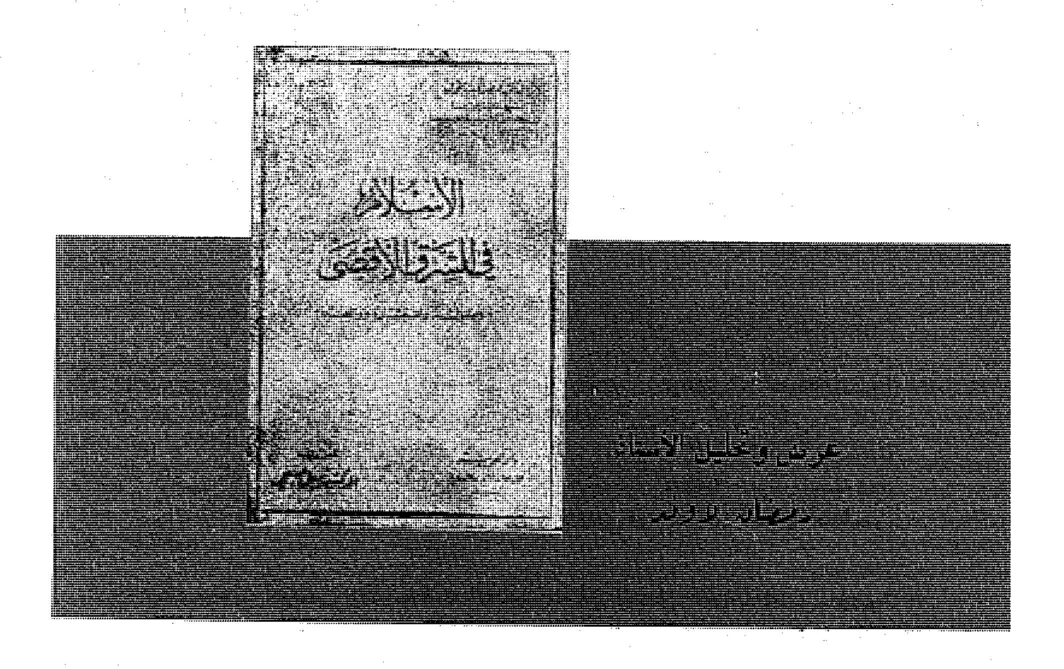


الدكتور قيصر أديب مخول ، استاذ جامعى ، من اساتذة جامعة الفيليبين ، اختار الاسلام دينا له ، وينتسب الى عائلة سورية عربية .
كان أبوه مخول قد غادر دمشق مهاجرا الى الفيلبين حوالى عام ١٩٠١ وتزوج من سيدة فيليبينية ثم توفى عن عمر يناهز الثانية والثمانين .
أما هو فقد نشأ مع اخوته نشأة مسيحية ، ولكنه لم يلبث حتى اعتنق الاسلام وهو فى الثلاثين ، فى أثناء اعداده لشهادة الدكتوراه .
ويؤكد الدكتور قيصر أن ولديه يتربيان الآن تربية اسلامية ، ويعلن أنه الاستاذ المسلم الوحيد فى اسرة الأساتذة الجامعيين فى جامعة الفيلبيين .

١ ــ الاسلام فى الشرق الأقصى :

هذا عنوان لكتاب كتب فصوله الدكتور قيصر أديب مخول ، ونقل الفصول الى العربية ، احد أصدقاء المؤلف ، الدكتور نبيل صبحي ، ويقرر المعرب أن فيما نقله من الانجليزية لصديقه المؤلف الحقائق التالية :

١ ــ أن الأسلوب العلمي التحليلى الدقيق صفة بارزة فيما كتبه وحققه .
٢ ــ أن الزيادة فى كتابة تاريخ العرب والمسلمين لا تزال معقودة اللواء للكتاب الأجانب .
٣ ــ ان المؤلف قد وضع يده على عامل العقيدة الذى لعب دورا بالغ الاهمية فى توسيع الرقعة الاسلامية فى الشرق الاقصى فى الوقت الذى الح فيه المؤرخون الآخرون على اعتبار العامل المادى تفسيرا اساسيا لانتشار الدعوة الاسلامية .
٤ ــ ان حركية العقيدة الاسلامية وفعاليتها لا ترتبطان بالكيانات السياسية القائمة .



٥ ــ ان جيل العقيدة المجاهد بحاجة لسلاح العلم الذى يدعم الايمان ..
هذه الملاحظات الخمس يخرج بهـا المعرب ويسجلها بعـد نقله للنص الانجليزى ، ثم يقرر من خلالها أن للاسلام قوة ذاتية تلعب دورها الخطير فى صنع مصير الانسان فى العالم .

٢ ــ فصول الكتاب :

ومما يلفت النظر أن هذا الكتاب أقرب الى التقرير الذى يعتمد خطة السرد والحكاية والتعليقات السريعة منه الى الدراسة المعمقة التى تبحث عن الوقائع والشواهد .
والغاية من تاليفه هى التفسير العلمى لوصول الاسلام وانتشاره فى ماليزيا .
وماليزيا هنا لا تعنى الكيان السياسى المعترف به دوليا فى أيامنا هذه ، بل تعنى جغرافيا ، البلاد الواقعة فى دول اندونيسيا والملايو والفيليبين . ومن هنا تبدو لنا هذه التسمية عنوانا على رقعة واسعة جدا لعبت وما تزال تلعب دورا بالغ الاهمية فى تقرير مصير الشرق الآسيوى .
وقد قسم الكتاب الى عدة فصول تعرض المؤلف فى كل منها لنظرية خاصة تفسر انتشار الاسلام فى الشرق الاقصى . وفى ضوء خطة علمية وضعها المؤلف لنفسه نستطيع أن نقرر الحقائق والوقائع التالية :
١ ــ أن انتشار الاسلام فى ماليزيا قد نظر اليه نظرتان مختلفتان :
النظرة الاولى : اعتبار السلطنات الاسلامية فى جنوب الفيليبين وحدة لها تاريخها المستقل عن بقية السلطنات والامارات الاسلامية فى ماليزيا .
النظرة الثانية : اعتبار الامارات والسلطنات الاسلامية بما فيها منطقـة جنوب الفيليبين (ارخبيل سولو) وجزيرة (ميندناو) وحدة لها تاريخها المشترك فى رقعة واسعة جدا من الشرق الاقصى .

وقد اختلف المؤرخون فى تفسير السرعة البالغة لانتشار العقيدة الاسلامية فى المنطقة ، فنـادى بعضهم بنظرية الصراع الصليبى ، وجاء البعض الآخر ينادى بنظرية العامل الاقتصادى أو السياسى . وتعددت النظريات تعدد الزوايا التى كان وما يزال المؤرخون يطلون منها على هذه الظاهرة التاريخية الهامة . وفيما يلى جملة الحقائق التى أوردها المؤلف حول هذا الموضوع فى فصـول كتابه :

٢ ـ الغالب أن أول من مخر عباب المحيط الهندى هم عرب جنوب شبه الجزيرة العربية . والثابت أن هؤلاء العرب قد عملوا كوسطاء بين التجـار الاوروبيين والتجار الآسيويين من الهند وغربى ماليزيا . وانهم قد استطاعـوا الحفاظ على مكاسبهم بالرغم من الجهود التى بذلها الرومان أولا والفرس ثانيا لمنافستهم وانتزاع المبادرة التجارية منهم . وقد انتهى هؤلاء وأولئك وذهبت ريحهم ، وبقى العرب بعد ظهور الدعوة الاسلامية سادة المنطقة ، ولا سيما بعد بداية القرن التاسع الميلادى حتى وصول البرتغاليين فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى .

وتؤكد بعض الوثائق والسجلات القديمـة أن التجار العرب قد وصلـوا بتجارتهم الى الصين عام (٣٠٠) للميلاد ، وانهم كانوا فى تلك الفترة يملكون أماكن استيطان ومراكز محاسبة فى مدينة (كانتون) الصينية .

وتستمر حركة التوسع الاسلامى فى ميادين التجارة والدعوة الدينيـة حتى سقوط خلافة بغداد عام ١٢٥٨ م . وبدلا من أن يعقب هذه الكارثة هبوط فى حرارة الدعوة هذه فقد حدث العكس تماما اذ انصرف التجار المتحمسون لعقيدتهم والعلماء والفقهاء الذين شردتهم كارثة بغداد نحو عوالم أسيوية جديدة يدعون فيها الى الله ، ويعلمون الناس أمور دينهم ودنياهم .

والملاحظ أن الذين نشروا دعوة الاسلام فى ماليزيا من عناصر وقوميات مختلفة . ولكن أخطرها شأنا هم العرب القادمون من جنوب الجزيرة العربية ، والكوجيراتى سكان شمال غرب الهند ثم سكان جنوب الهند .

كل هؤلاء تعاونوا معا على تدعيم التيارات الاسلامية ، ومواجهة مظاهر التخلف الدينى والاجتماعى والاقتصادى فى المنطقة الماليزية كلها .

والجـدير بالذكر ان أول موطىء قدم للاسلام كان فى شـمال جزيرة سومطرا ، وفى سلطنة باساى منها بالذات ، ثم اتسعت الرقعة الاسـلامية فضمت برلاك ومالاكا والامارات الساحلية لجزيرة جاوا ، ثم جزائر بورنيـو ومولوكاس وغيرها من مئات الجزر المنتشرة فوق مياه المحيط الهادىء .

والجدير بالذكر أيضا أن وصول البرتغاليين الى مالاكا واحتلالهم لهـا لم يحولا دون توسع الدعوة الاسلامية . فقد اختار الدعاة المسلمون مدينة اتشيه فى شمال سومطرا مركزا لهم بعد احتلال البرتغاليين لمالاكا عام ١٥١١ م . وقد قويت مدينة اتشيه واتسع سلطانها لدرجة استطاعت معها أن تتحدى (مالاكا) بالذات .

المهم أن الغربيين الذين تمثـلوا أولا فى البرتغـاليين ثم الهـولنديين فالاسبانيين قد لعبوا دورا خطيرا فى انتزاع المبادرة من المسلمين فى ميـدان

تجارة التوابل ، ولكنهم لم يستطيعوا تجميد الحركية الدينية الاسلامية باستثناء البقاع الشمالية من جزر الفيليبين حيث بذل الاسبانيون جهودا فائقة ، واستعملوا أساليب قاسية مدمرة لمقاومة الحضور الاسلامى فى جزر الفيليبين . واذا كان الاسبانيون قد نجحوا فى تنفيذ مخططاتهم فى البقاع الشمالية من جزر الفيليبين لضعف الوجود الاسلامى فيها ، فقد سجلوا هزيمة منكرة فى البقاع الجنوبية من الفيليبين حيث يقوم أرخبيل (سولو) وجزيرة (ميندناو) ففى هذه البقاع انتشر الاسلام ورسخت أقدامه وشاعت له فى القلوب مهابة شديدة .

ويتابع المؤلف حكاية التوسع الاسلامى فى ماليزيا فيعلن أن النشاط العربى الاسلامى رغم قوته التى سيطرت على تجارة نانهى (وهى التجارة فى بحر جنوب الصين) لم يكتسب فى البداية أعدادا كبيرة من المؤمنين .

لقد كان تأثير التجار العرب والكوجيراتى من ابناء الهند محدودا باتصالاتهم العائلية وبالمصاهرات التى كانوا يعقدونها مع الفئات الارستقراطية من اهالى البلاد .

ويلاحظ المؤلف ان المسلمين العرب وغير العرب لم يأتوا الى تلك البلاد فاتحين لالحاقها بالوطن الام كما فعل البرتغاليون والاسبان من بعدهم ، بل اتوا مسالمين يعملون فى التجارة ، ويقصرون جهودهم على تنظيم هذا القطاع الهام من حياة البلاد العامة .

ولئن ظهر بعض المتطوعة من المصريين والاتراك بعد ذلك ، وخاضوا معارك حربية فى تلك البلاد ، فقد تم ذلك فى القرن السادس عشر عندما أصبح البرتغاليون خطرا يهددهم فى تلك المنطقة .

٣ ــ النظرية التجارية :

يورد المؤلف فى هذا الفصل الرأى القائل ان انتشار الاسلام فى ماليزيا كان بسبب بعض التجار الصينيين والعرب والهنود وجنسيات أخرى كثيرة .

ويؤكد على لسان هندريك كرن قائلا : (انتشار الاسلام فى جزر المحيط الهندى بالاقناع والصلات الحسنة والتزاوج بين المؤمنين والوثنيين !! وقبل التوسع الاسلامى الكبير كان هناك تجار مسلمون ــ اغلبهم من العرب ــ فى أهم موانىء سومطرا وما جاورها من جزر ، وهم الذين بذروا بذرة الاسلام التى أينعت بعد وقت .. ثمرا كثيرا) .

وتتلخص النظرية التجارية بالقول بأن الاسلام جاء مع التجار المسلمين . ولهذه النظرية وجهان :

الاول : ان التجار كانوا انفسهم (الدعاة) الى حد ما ، يعملون فى التجارة ويدعون للاسلام فى آن واحد .

الثانى : ان العمل الاسلامى كان ثانويا بالنسبة للمصالح التجارية .

ويؤكد المؤلف بأن تفسير النظرية التجارية لانتشار الاسلام ناقص من نواح عدة يأتى فى مقدمتها ان جهود التجار الفردية أو الجماعية غير كافية لتفسير ظهور الروح الدينى عند الملايين من الناس . ولتفسير التراجع الكبير فى صفوف الديانة الهندوكية المنتشرة فى تلك الجزر الكثيرة .

ويبدو أن عددا غير قليل من الدارسين الغربيين قد اجمع رايهم على ان حماة الدعوة الاسلامية لم يكونوا فى البداية دعاة متحمسين يضحون بحياتهم واموالهم فى سبيل الهدف المقدس ، لم يكونوا مبشرين مدعومين بالمال من بلدهم الام . وقد ورد مثل هذا النص حرفيا فيما كتبه المستشرق (هو كرونجى) تفسيرا لانتشار الدعوة الاسلامية هناك .

وغير خفى أن مثل هذا الراى لا ينهض لمواجهة مثل هذه الظاهرة . لقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية ، وبما يملكه من الحركية الفاعلة ، وقدرته الخارقة على التغلغل فى نفوس الناس . واستقبل الآسيويون فى اقطار ماليزيا المختلفة دعوة الاسلام دون أن يشعروا بأى نوع من انواع الاستعلاء عنـد من كانوا يحملونه اليهم . لقد جاءهم الاسلام على صورة حقائق بسيطة وواضحة تكشفت لهم من خلال المعاناة والتجربة . وما كادوا يقتنعون بهذه الحقائق حتى أصبحوا يشعرون بأنهم جزء من حضارة سامية متقدمة .

٤ ــ النظرية التبشيرية :

ويميل البعض من الـكتاب المؤرخين الى تقرير نظـرية اخرى تعلن أن التبشير المنظم هو الذى حمل دعوة الاسلام الى ماليزيا . وقد جهد أصحاب هذه النظرية فى تسمية الرجال الذين تولوا مسؤولية الدعوة ، وفى تعيين المناطق الجغرافية التى حطت فيها الدعوة رحالها ، ثم تغزت منها الى ما وراء ذلك حتى بلغت اقصى بقاع ماليزيا .

ومهما تكن قيمة هذه النظرية فان الثابت أن الرغبة فى التبشير وحدها لا تستقل بتفسير التوسع فى الدعوة الاسلامية مع العلم ان عددا غير قليل من العلماء والفقهاء قد أسهموا فى الدعوة الى الاسلام ، واستطاعوا أن يحققوا انتصارات كثيرة بفضل ماكانوا يتميزون به من الصبر والصلاح والايمان الصادق العميق .

٥ ــ عوامل اخرى :

ويتفاوت المؤرخون بعد ذلك فيضعون نظريات أخرى يفسرون بها انتشار الدعوة الاسلامية فى ماليزيا . ويأتى بين هؤلاء المؤرخين رجال من امثال :

ا ــ **ا. هـ جونز** : الذى يعلن ان العرب وغيرهم من التجار المسلمين بدأوا بزيارات منتظمة لاندونيسيا منذ القرن الثامن الميلادى . ولكن المجتمعات الاسلامية لم تظهر بوضوح الا فى أواسط القرن الثالث عشر . وقد جاء الدعاة المسلمون على صورة متصوفين تمثل كل جماعة منهم طابعا من الطرق الصوفية المنتشرة فى العالم الاسلامى يومذاك .

ب) **فان لورا** : الذى يرى أن اسلام اندونيسيا فى مراحله المتعددة كان نتيجة لعوامل وأوضاع سياسية . وهو يستند الى ثلاثة تحولات تاريخية جرت فى ماليزيا ، أولها : اسلام مالاكا ، وثانيها : ثورة الامارات الساحلية على الحكم الهندوكى ، وثالثها : توطيد الشرعية فى الممالك الحديثة .

جـ) جاء فى تعليقات (والبوكرك) أن ممثلى التجار الكوجيراتى (الهنود) نصحوا السلطان الا يصادق البرتغاليين ، لأن هؤلاء بالاضافة لكونهم ينتمون الى ديانة معادية ، يتنافسون واياهم على التجارة ويحـــاولون اخراج المسلمين الكوجيراتى منها .

والثابت أن المنافع الاقتصادية مرتبطة بالسلطان السياسى . فاذا كان المسلمون من التجار قد نصحوا السلطان بمعـــاداة البرتغـــاليين فلأنهم كانوا حريصين على مصالحهم ، وهم الذين يعلمون بالتجربة بأن هؤلاء البرتغـــاليين الغرباء قد جاءوا لاحتكار ثروات البلاد ، وحرمان الناس من أسباب العيش الكريم .

وعندما نجح البرتغاليون فى احتلال مالاكا وراحوا يشجعون الهندوكيين على تنمية التجارة ، ويحاربون التجار المسلمين استطاع السلطان الاسلامى أن ينتقل بتجاره وأمرائه الى مدينة (اتشيه) فى شمال غربى سومطرا وأن يوسع نفوذه فازدهرت تجارته وزادت قوته .

والجدير بالذكر أن التجار المسلمين قد جعلوا من اتشيه مركزا للصراع مع البرتغاليين ، ولم يبخلوا بالمال الذى يحتاج الصراع اليه . وفى أواخر القرن السادس عشر استطاع التجار المسلمون اقناع سلطان مصر لارسال متطوعة يجيدون استعمال الاسلحة النارية . ثم أصبحت اتشيه فى الوقت نفسه أهم مركز فكرى يلتقى فيه نخبة العلماء والفقهاء والوعاظ ممن يمثلون تيار التغذية الفكرية القادم من مراكز الاسلام فى الهند والجزيرة العربية . يضاف الى ذلك ان اتشيه قد اصبحت محطة لكل الحجاج الماليزيين الذاهبين الى بيت الله الحرام حتى أن أهل اتشيه قد فاخروا سواهم بمركزهم هذا ، وسموا بلادهم (عتبة الديار المقدسة) .

د) ومن وراء النظرية الاقتصادية تأتى النظرية العقائدية التى يقررها الدكتور سيد حسين الاتاسى فيقول : (ان انتشار الاسلام فى ماليزيا فى القرنين الخامس والسادس عشر هو نوع من الثورة الذاتية الداخلية) .

ويورد المؤلف آراء اخرى تؤيد موقف الاستاذ الاتاسى وتعلن أن للاسلام جاذبية خاصة مرتبطة بعالم الافكار والايديولوجيات . فيقول : دللم وورتايم مثلا : لقد أعطى الاسلام الرجل العادى احساسا بقيمة ذاتية كعضو فى المجتمع الاسلامى . ولقد كان هذا الرجل فى مفهوم العقائد الهندوكية مخلوقا فقط ، أقل قيمة من أبناء الطبقات العليا .

أما الاسلام فجعله يشعر انه يعادل أى انسان آخر قيمة .. بل أكثر من ذلك انه شعر ـــ بالاسلام ـــ انه أرفع من أبناء تلك الطبقات الارستقراطية ، على الرغم من أن مكانته ، فى البيئة الاجتماعية القديمة ، كانت لا تزال فى درجة دنيا بالنسبة لهؤلاء .

ويأتى بعد وورتايم وقبله عدد من الكتاب والمؤرخين فيرون هـــذا الرأى نفسه ، ويعترفون بما للعقيدة الاسلامية من جاذبية وقوة ذاتية .

ولا يقلل من شأن هذا الرأى أن أصحابه يقصدون به تفسير الوضع الاسلامى فى جاوا . فما يصح بالنسبة لجاوا يصح ايضا بالنسبة لبقية الجزر الماليزية العديدة .

ومما يثبت أهمية العقيدة فى توسيع الرقعة الاسلامية فى الشرق الماليزى أن الجهود الفائقة التى بذلها الغربيون فى محاربة الاسلام لم تستطع أن تزلزل الصف الاسلامى وترجع به الى الوراء ، وما حققته من المكاسب قد ظهر بين الوثنيين من سكان البلاد وحسب .

والوقائع تثبت حتى يومنا هذا أن المسيحية لم تستطع أن تكون بديلا عن الاسلام ، وأن غالبية السكان فى ماليزيا ما تزال غالبيته اسلامية .

هـ) وتأتى أخيرا النظرية الصليبية التى تتلخص فيما يلى :

ان انتشار الاسلام فى ماليزيا جاء كردة فعل لقدوم المسيحيين الى تلك المنطقة ، وكان البرتغاليون أول من قدم .. ثم تبعهم الاسبان وبعد مدة جاء الهولنديون ..

فهل صحيح أن انتشار الاسلام فى ماليزيا هو ردة فعل لقدوم المسيحية ..؟

نعم : كانت هناك حروب صليبية بين الغرب المسيحى والشرق الاسلامى . ولم يكن قد مضى طويل زمن على سقوط غرناطة حين وصلت طلائع الاسبانيين الى جزر الفيليبين . وكانت الرغبة فى استئصال المسلمين من الشرق الماليزى رغبة قوية عند هؤلاء الغزاة حتى أن الاسبانيين قد اطلقوا على المسلمين فى الفيليبين اسم (المورو) وهو الذى كانوا يطلقونه على مسلمى افريقيا الشمالية وعرب الاندلس .

يضاف الى ذلك أن الخطر التركى على أوروبا قد بدأ يزداد شدة وقوة ، وأن اصطدامات مسلحة عنيفة قد أخذت تظهر فى افريقيا الشرقية وجنوب الجزيرة العربية ، هكذا تكون المعركة بين المسيحية والاسلام قد اتخذت أبعادا عالمية فأصبح كل من الطرفين يطارد الآخر فى غير هوادة ولا قصد .

وقد بلغ من عنف التعصب الصليبى آنذاك حدا جعل رجلا من مثل البوكرك البرتغالى يقرر تنفيذ مشروعين قبل موته تهدئة لحقده وارضاء لشهواته .
— المشروع الاول هو تحويل مياه النيل الى البحر الاحمر فتحرم مصر من ارواء أراضيها .

— والمشروع الثانى هو احتلال المدينة المنورة فى شبه جزيرة العرب . والغرض منه نهب قبر الرسول عليه الصلاة والسلام والاستيلاء على ما كان الصليبيون يتخيلون وجوده فيه من الاحجار الكريمة والذهب الوفير .

خلاصة :

من كل هذه النظريات التى أوردها المؤلف ونسب كلا منها الى واضعها فبلغ من الكتاب الفصل الذى يقرر فيه المؤلف نفسه صحة كل نظرية فى حدود اسهام كل نظرية من النظريات الباقية فى تصور الوقائع التاريخية .. لقد

حاول المؤلف ان ينسق هذه النظريات بتنسيق الاحداث والوقائع التى اعتمد عليها .. واذن فهو حين يصوغ قصة التوسع الاسلامى فى الجزر الماليزية انما يعلن فى الحقيقة اسهام كل النظريات فى صوغ هذه القصة ..

ان فى وسعنا القول بأن مجموعة النظريات المسجلة فى هذا الكتاب اشبه ما تكون بفلسفة التكامل التى تشترك فى تأليفها عناصر متعددة كثيرة . ذلك أن فى كل منها بعض الحقيقة .

ومع ذلك فان فى انتشار الاسلام فى الجزر الماليزية حقيقة رئيسية تبدو لنا واضحة المعالم محددة الابعاد . هذه الحقيقة تقرر أن التراث الاسلامى الثقافى فى تلك المنطقة من العالم لم يكن تقفزة من عالم الى عالم ومن رؤية فكرية الى رؤية فكرية اخرى ، بل سلسلة من الخطوات ظهر مع كل منها تعديل قليل او كثير لابعاد الثقافة الهندوكية القديمة .

وفى رأينا ان الاسلام منذ اصبحت له شخصيته الواضحة فى تلك المنطقة قد بدا يخوض معركته من اجل اعادة صنع الانسان هناك ، وما تزال هذه المعركة مستمرة حتى اليوم .

لقد خاضها بادىء الامر ضد الهندوكية ، وسجل انتصارات غير قليلة فى كل موقف من المواقف ، ثم لم يتردد فى خوض معركة اخرى تبدو لنا أقوى عنفا واشد ضراما ، ولئن لم يحتفظ بنسبة المكاسب القديمة التى كان يحققهـا قبل مجىء الاوروبيين ، فانه لم يفقد أى موطىء قدم له رغم الظروف غير الملائمة التى وجد نفسه فيها أمام الخصم الغربى مع كل ما كان يتسلح به هذا الخصم من امتيازات فى التنظيم وروح المبادرة والتكنولوجيا .

ويبدو لنا من خلال اللوحات التاريخية التى رسمها المؤلف الدكتور قيصر اديب مخول لواقع الاسلام فى ماليزيا أن الحضور الاسلامى يقف فى العصر الحاضر موقف الدفاع عن الذات فاستطاع حتى اليوم ، ورغم كل شىء ، أن يدفع خطر الابادة عن نفسه . ولعل فيما سجلته الحضارة الغربية من فشـل فى مواجهتها لمعضلات الانسـان المعاصر ما يفتح أبواب الامل مشرعة فى وجه الثقافة الاسلامية ، وما تشتمل عليه من المعانى والقيم والاحسـاس بكرامة الانسان وحريته ..

ويبقى أمام المسلمين شوط كبير يجب ان يجتازوه لا بحيازة التكتيك الغربى او بالحصول على المهارات العقلية التى تميز بها الغرب وهى بعض ما يحسن بالحضارة المادية أن تتسلح به ، بل بالعمل على تحرير الانسان من التناقضات والعقد النفسية التى احدثت الارتباك والقلق فى الثقافة الغربية .

ان معضلة العالم الاسلامى منذ واجهناها نحن المسلمين هى فى اننا اضعنا اصالة الرؤية الفكرية فى الاسلام واخفقنا فى اكتشاف ما فى هذه الرؤية من اليقين والرحمة ، ويوم يتحقق اليقين فى نفوسنا نتحرر من القلق الذى يحدثه هذا الصخب العقلى الذى نجده فى تراث الغرب الثقافى ، وبهذا اليقين يزول الرعب الذى يفسر القسوة البادية فى تصرفات الانسان الغربى فتأتى الرحمـة كبديل ضرورى وحتمى لقسوة الضياع فى القلوب ..

من هنا جاز لنا ان نعلن أن حضارة الاسلام هى حضارة اليقين والرحمة بينما حضارة الغرب هى حضارة الرعب والقسوة .

ان كتاب (الاسلام فى الشر ق‌الاقصى) يبقى لوحة فكرية ينطلق منهـا الباحث الاسلامى لاعادة صياغة الانسان ولتحريره من اخطار القلق الروحى وبواعثه .

بقية المنذر بن عمرو .. ص ٥٣

قدمنا على الرجل يعنى النبى فانى سأشغل عنك وجهه ، فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف .
ولما لقى الرسول قال له : يا محمد ، ما تجعل لى ان اسلمت ؟
فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم .
قال عامر : أتجعل لى الامر — ان اسلمت — من بعدك ؟
فقال الرسول : ليس ذلك لك ولا لقومك ، انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء .
قال عامر : فماذا تجعل لى ؟
فقال الرسول : أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها .
قال عامر : أوليس ذلك الى اليوم ؟ أنا الآن فى أعنة خيل نجد . اجعل لى الوبر ، ولك المدر .
(والوبر يراد به البادية . والمدر يراد به المدن والحضر) .
فقال الرسول : لا .
قال عامر : يا محمد ، خالنى (أى تفرد لى خاليا) . وتروى الكلمة بتشديد اللازم : (خاللنى) أى اتخذنى خليلا .
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : لا والله حتى تؤمن بالله وحده .
فعاد اللعين يقول فى خداع وعناد : يا محمد خالنى . وجعل يكلم الرسول وينتظر من (أربد) أن يفعل كل ما كان قد كلفه به من خيانة وغدر ، ولكن أربد لا يفعل شيئا . فعاد عامر يقول : يا محمد خالنى . وعاد الرسول يجيب بقوله : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له .
ثم خير عامر رسول الله بين ثلاث خصال ، قال له : يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بألف أشقر وألف شقراء . فلم يقبل الرسول منه قولا ، ولم يلق اليه بالا .
وهنا تطاول عامر وتوقح فقال : أما والله لأملأنهـا عليك خيلا ورجالا . وفى رواية أنه قال للرسول : أسلم على أن لى الوبر ولك المدر . فقال النبى : لا . فولى عامر وهو يقول : والله يامحمد ، لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا ، ولأربطن بكل نخلة فرسا . وانصرف .
فقال الرسول : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل واهد قومه ، اللهم اكفنى عامر بن الطفيل ، بما شئت ، وابعث عليه ما يقتله . ولما خرج عامر من عند الرسول قال لأربد : « أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا .
فقال أربد : لا أبالك ، لا تعجل على ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟!
ويروى ابن كثير أن عامرا قال لأربد عقب انصرافهما : « يا أربد . أنا أشغل عنك محمدا بالحديث ، فاضربه بالسيف . فان الناس اذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الدية » .
قال أربد : أفعل .
فأقبلا راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد ، قم معى أكلمك ، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم خليا الى الجدار ، ووقف معه يكلمه ، وسل أربد سيفه ، ثم يبست يده على السيف فلم يستطع الضرب به ، والتفت الرسول فرأى ما يحاوله أربد ، فانصرف عنهما .
وعاد عامر بن الطفيل الى بلاده ، وفى الطريق شعر بتعب ، فنزل فى بيت امرأة من بنى سلول . وسلول يومئذ أقل العرب وأذلهم — كما يقول الميدانى فى جمع الامثال — فأصابه طاعون فى عنقه ، وظهرت له غدة فى حلقه ، فجعل يصيح ، ويقول مستنجدا بقومه : يا بنى عامر ، أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ؟ يعنى كيف يجمع بين هاتين المصيبتين ؟
وأجهد نفسه حتى ركب فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجول وهو يصيح ، وكأنه فى سكرة الموت ، ثم سقط عن فرسه ميتا ، وجاء أصحابه فواروه التراب عليه لعنة الله .
وعاد (أربد) وهو مصر على كفره ، وهو يظن أنه ناج ، فأرسل الله عليه صاعقة وهو راكب جمله ، فأحرقتهما ، وعلى الباغى تدور الدوائر .
ويروى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما أن الله تبارك وتعالى أنزل فى قصة عامر وأربد قوله عز من قائل فى سورة الرعد : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .
المحال » .
وذهب عامر وأربد الى السعير وبئس المصير .
ومضى الشهيد المعنق ليموت : المنذر بن عمرو الى جنة عرضها السموات والارض ، فعليه من ربه الرحمة والرضوان .

(بقية العقبة .. ص ٧١)

(محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق يظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ..

العقبة في العهد العثماني ..

عندما انسحب المصريون عام (١٨٤٠) من الحجاز وسوريا بقيت حاميات من جيشهم فى القلاع الواقعة على طريق الحج لحمايتها وعندما تحول طريق الحج الى البحر عام (١٨٨٥) بعد افتتاح قناة السويس قامت تركيا تطالب مصر بهذه القلاع واذ كانت مصر يومذاك منهوكة القوى بسبب الثورة فى السودان والثورة العرابية والاحتلال البريطانى فانها سلمت الوجه وضبا والمويلح) .. وأخيرا سلمت العقبة عام ١٨٩٢ للدولة العثمانية وقد وافق السلطان عبد الحميد أن تكون العقبة تابعة لولاية المدينة المنورة . وكان من المقرر أن يمتد خط فرعى لسكة حديد الحجاز من معان الى العقبة ، ولكن هذا القرار لم يتم تنفيذه وقد عظم شأن العقبة فى عهد الاتراك اذ جعلوها مركزا لتموين جيشهم فى اليمن ومدوا اليها خط الهاتف من معان فى (أيار سنة ١٩٠٥ ، وفى عام ١٩٠٦ وقع اتفاق بين الدولة العثمانية ومصر حول تعيين الحدود بينهما من رفح على البحر الأبيض المتوسط الى خليج العقبة ونتيجة لهذا الاتفاق تقرر بقاء العقبة نهائيا داخل حدود الدولة العثمانية وبدأ الحد الفاصل من وادى طابا على بعد بضعة أميال الى الغرب من العقبة ...

العقبة بعد الحرب العالمية الاولى ..

بعد اعلان الحرب العالمية الاولى وقيام الثورة العربية الكبرى اتجهت حملة صغيرة من الجيش العربى فى (٩ أيار ١٩١٧ م الى الشمال بقيادة الشريف ناصر شقيق الحسين ابن على وحط الشريف ناصر رحاله فى وادى السرحان ثم انتقل الى باير حيث وافاه عوده أبو تايه) ومعه ٥٠٠ فارس من رجال قبيلة الحويطات وفى ٣٠ حزيران سارت هذه القوة المهاجمة المراكز التركية فاستولت على عدد منها . ثم هاجمت العقبة واشتبكت مع حاميتها فى قتال عنيف الى ان استسلمت الحامية فى السادس من تموز وبلغ عدد الأسرى الاتراك (٧٥٠) بين ضباط وجنود وكان احتلال العقبة حادثا حاسما بالنسبة للثورة العربية فباحتلالها أصبح الاتصال البرى ممكنا بين الجيش العربى والجيش البريطانى الزاحف من مصر وغدا ميناء العقبة مركزا لتموين الجيش العربى من البحر وبقيت العقبة تابعة لحكومة الحجاز حتى سنة ١٩٢٤ الى ان تم التنازل عنها للاردن فى نفس السنة أى سنة ١٩٢٤ فى العشرين من شهر أذار هذا وقد اعترفت حكومة المملكة العربية السعودية بضم العقبة ومعان الى الاردن بموجب معاهدة جدة المعقودة فى ٢ تشرين الثانى عام ١٩٢٥ م .

وبعد فمدينة (العقبة) هى الثغر الأردنى الوحيد على البحر الأحمر وينتظر ان يكون له مستقبل زاهر وأهمية كبيرة من الوجهة التجارية والجغرافية والعسكرية .

قصة اسلامية

قصيرة

الغادرون

ابتسم ((حيى بن أخطب)) زعيم اليهـــود الأكبر ، ثم مـــد بصره الى ما حوله مبتهجا ، وحينما رأى النيران الكثيرة المبعثرة فى قلب الظـــلام ، تحولت ابتسامته الى قهقهه عالية ، وأخذ يردد فى انفعال ظاهر :

ــ ((أو يستطيع محمد أن يتصدى لهذا الحشد الهائل ؟؟)) .

ثم رفـــع هامتـــه فى كبريـــاء . واستنشق جرعة كبيرة من هـــواء الليل البارد ، ونظر الى ((يثرب)) المحاصرة . حيث يكتنفهـــا الغموض والظلام والترقب والستطرد :

ــ ((رجالات مكه .. وأبطال قبائل غطفان وأســـد وفزارة .. ودهـــاة اليهود ..

كل هؤلاء .. اثنا عشر الفـــا من صناديد الرجال .. ربطهم عهد وثيق بالا يعودوا حتى يسحقوا المســـلمين عن آخرهم ..

ثم مال على ((أبى سفيان)) قائلا :

ــ ((انها النهاية يا ابا حنظله)) .

توجه ابو ســـفيان ببصره الى الخندق المحفور عند مدخل ((المدينة)) ثم الى الموانع الطبيعية التى تحمى المسلمين من الجانبين ، وتذكر حلفاء محمد من يهود ((بنى قريظة)) الذين تعاهدوا مع محمد على أن يمـــدوه بالقوت ، ويحموه من الخلف ، ثم تمتم ابو سفيان فى شيء من الضيق :

ــ ((وما قيمة الحشد اذا كنـــا لا نستطيع ان نعبر الخندق او نداهم محمدا من الخلف ؟!))

ــ ((ان رجال محمـــد لا يزيدون على الألف ، يعمـــل فيهـــم الخوف والجوع واليأس ، ويندس بينهـــم رجال موالون لنا ..))

للدكتور نجيب الكيلاني

وتذكر ابو سفيان معركة « بدر » كان المسلمون قلة ، لكنهم انتصروا ، وتذكر يوم « أحـد » .. الجميع يعلمون أن المسلمين هزموا ، لكنها هزيمة ظاهرية ، لأن المسلمين لم تقض عليهم ، ولأنهم في اليوم التالي خرجوا لمطاردة أعدائهم ، اذ سرعان ما ضمدوا جراحهم ، ولموا شملهم ، فاحالوا الكبوة المؤقتة الى درس قيم يستفيدون منه ، ويأخذون منه العظة والاعتبار ..

وقال ابو سفيان في امتعاض :

— « لقد حاولنا عبور الخندق ، وبعد معركة قصيرة خسرنا فيها بعض الرجال اسرعنا بالانسحاب .. ان المعركة تطول ، والجو شديد البرودة، ورجال القبائل من غطفان وغيرهم لا طاقة لهم بحرب طويلة .. فاذا طال بنا الانتظار اكثر من ذلك فسينفضون عنا ... »

وابتلع ابو سفيان ريقه ، وقال في حدة :

— « ان رجالكم من يهود بني قريظة داخلون في حلف محمد ، ولا نستطيع ان نحقق نصرا عاجلا الا اذا انحازوا لنا .. ولقد وعدتنا يا « ابن أخطب » بذلك من قبل .. فلتذهب اليهم في حصونهم ، وشاورهم في الأمر .. »

لعل المسلمين لم يمروا بأزمة تشبه هذه الأزمة ، لقد استطاع اليهود ان يطوفوا بقبائل العرب ، ويمنوهم بالغنائم والأسلاب ، ويمدوهم بالمال والسلاح ، حتى حشدوا أكبر حشد ممكن للقضاء على الدعوة الوليدة ، لم يحترم اليهود العهود التي بينهم وبين محمد ، كانت تحركهم ثارات وأحقاد باطلة ، ويحز في نفوسهم ما جرى ليهود بني قينقاع وبني النضير على يد المسلمين جزاء ما ارتكبوا من غدر وحماقات وخيانات .

وهرول « حيي بن أخطب » الى يهود « بني قريظة » ، انه يعرف أن زعيمهم « كعب بن أسد » صلب عنيد ، وانه يميل الى الوفاء بعهده مع محمد ، لكن ابن أخطب لن يرجع حتى يضم كعب الى صفه ، انها فرصة

العمر ، وأخـــذ حيي يفــكر فى ألم « حاقد » أجل .. شتتمحمد شمل قومى من بنى النضير .. أخرجهم من ديارهم الى عرض الصحراء حيث العذاب .. والأسى .. والهوان .. ليكونوا قد أخطأوا !! فكيف يجرؤ محمد على انزال العقاب بهم ؟؟ الحق لا تضمنه عهود . الحق هو القوة ، الحق هو ما نقـــرره نحن .. أيظن محمد أن اليهود عبيد للمبادىء والقيم والعهود ؟؟ نحن لا ننفذ الا ما نجده فى صالحنا .. ومانريده .. هو تحطيم محمد ورجاله .. وكل يهودى يخرج على هذا المبدأ فى طـــول الجزيره وعرضها فهو أبله أو خـــائن .. »

وأفاق « حيى » من أحلامه حينما وجد الحصن اليهودى أمامه ، كان الباب مغلقا ، دقه فى عنف ، أطل « كعب ابن أسد » من كوة فى الجدار وصاح بصوت أجش :

ــ « من القادم ؟ »

ــ « حيى بن أخطب .. جئتك فى أمر هام يا كعب بن أسد »

زمجر كعب قائلا :

ــ « اذهب عنا ، وغادر ديارنا . لاحاجة بنا اليك ... »

ــ « لا يصح أن تغلق بابـــك فى وجهى ابان تلك اللحظات الحرجة .. لقد فتحت لى قبائل العرب أبوابهـــا فى كل مكان .. »

قال كعب فى اصرار :

ــ « اننى أعرف لـــماذا جئت .. فاذهب عنا .. »

هتف « حيى بن أخطب » فى فرحة شاملة :

ــ « أيها الرجل المخدوع ويحك !! جئتك بعز الدهر .. جئتـــك بقريش حتى أنزلتهم « بجمع الأســـيال » ، وبغطفان حتى أنزلتهم بجانب « أحد » .. قد عاهدونى ، وعـــاقدونى ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه »

تقاطر العرق على جبين كعب على الرغم من برودة الجو ، وأخذ قلبه يدق فى عنف ، أنه حائر بين الوفاء بعهده للمســـلمين ، وبين الرغبة المكبوته فى القضاء عليهم ، واخماد صوتهم الى الأبد ، حائر بين تعصبه لماضيه وملته ، وانصياعه لنداء العقل والروية ، وأخيرا صاح محتدا :

ــ « جئتنى والله بذل الدهر ، وكل ما يخشى .. فانى لم أر فى محمد الا صدقا ووفاء .. جئتنى يا « حيى » بجهام قد هراق ماؤه ، فهـــو يرعد ويبرق ليس فيه شىء .. ويحك يا حيى .. فدعنى وما أنا عليه .. »

أخذ « حيى » يدق باب الحصن فى جنون ، ويصرخ :

ــ « ماذا أصابك يا كعب ؟؟ ان لم تفتح لى بابك فستلعنك أجيالنا أبد الدهر .. لئن فشلنا هذه المرة ، فلن ننجح بعدها أبدا .. الألوف يقفون بأيديهم السيوف والرماح ، يتحرقون شوقا للحرب .. ولن نســـتطيع أن نحشد تلك الجموع مرة أخرى ... انها فرصة العمر .. وبيـــدك أنت يا كعب بن أسد مفاتيح النصر ... أنت داخل « يثرب » ، ورجالك بها .. أكثر من سبعمائة محـــارب .. ان مجرد انحيازكم لنا سينهى المعركـــة .. سيستسلم محمد دون مقاومة .. أنت تقف الآن على أعتاب مجد عظيم، وما عليـــك الا أن تخطـــو الخطوة الأولى .. »

ثم افتعل « حيى » ضحكة خشنة وقال :

ــ « والله ما أغلقت بابك دونى الا خوفا على طعامك .. »

تنهد كعب فى أسى وقال :

ــ ((انك امرؤ مشئوم .. أعرف ذلك عن يقين .. ولكنى سأفتح لك ..)) واجتمع زعماء بنى قريظة ، واستطاع ((حيى بن أخطب)) أن يزين لهم المنى ، وأن يدخل فى روعهم ان النصر آت لا محالة ، وأن بيدهم وحدهم حسم الموقف ، وانهاء المعركة فوافق الزعماء ولم يعترض غير ((عمرو بن سعدى)) الذى قال : ((اذا لم تنصروا محمدا فاتركوه وعدوه)) ، لكن الحقد الأعمى قد طمس معالم الحق فى قلوبهم وعقولهم ..

★ ★ ★

كانت أياما رهيبة عصيبة ، الذئاب الجائعة تحيط ((بيثرب)) . والمسلمون يقضون الليل ساهرين خلف الخندق، قد اشتد بهم الجوع والبرد والهزال والضيق ، وكان الرسول يسأل من آن لآخر عن مدى التزام بنى قريظة بعهودهم ، فيؤكدون له استمساكهم بها حتى جاءته الانباء أخيرا بغدرهم ... كانت كارثة كبرى .. اشتد الكرب بالمسلمين .. وازدادوا جوعا وألما وارهاقا .. وأصبح نساؤهم وأطفالهم داخل الحصون فى خطر من اليهود الذين نقضوا العهد .. وأخذ المنافقون يقولون ((كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ، ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا ..))

وأصبحت الهزيمة قاب قوسين أو أدنى .. لم يعد هناك أمل فى الخلاص وقد أصبح الأعداء على وشك الانقضاض .. أية جريمة كبرى ارتكبها كعب بن أسد ورجاله من بنى قريظة !! انها الضربة القاصمة ...

لكن أيتصور عاقل ، أن يأتى فى هذا الوقت الرهيب ، رجل من صفوف الأعداء يأتى متخفيا تحت ستار الليل تاركا قومه ((غطفان)) ، ليعلن اسلامه سرا .. ذلك هو ((نعيم بن مسعود)) . نديم اليهود ، وشبل غطفان ، وسمير قريش .. حملق فيه المسلمون دهشين ، وأخذوا يتلفتون فى تساؤل .. انهم لا يكادون يصدقون .. أيمكن أن يحدث ذلك ؟؟ والأعجب من ذلك أن الرسول يؤكد لأصحابه المتعبين المقرورين الجائعين بأن الله قد وعده بالنصر .. ووقف نعيم أمام الرسول قائلا :

ــ ((يا رسول الله .. انى قد اسلمت ، وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت ..))
عندئذ قال الرسول :
ــ ((... أنت رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة))

وذهب نعيم الى ((قريظة)) ، وهو نديمهم ومحل ثقتهم ، وأوعز اليهم ألا يبدأوا المعركة الا اذا أخذوا رهينة من الأحزاب ، مخافة أن ينفضوا عنهم ويتركوهم لعقاب محمد ، ثم تركهم وذهب للأحزاب ، وأفهمهم أن قريظة على وشك الصلح مع محمد ، وسيأخذون من الاحزاب رهينة يقدمونها اليه ، تعبيرا عن صدقهم وولائهم للمسلمين .. وحينما فكر الاعداء فى بدء المعركة طلب ((القرظيون)) الرهائن ، فتأكد صدق ((نعيم بن مسعود)) ، فانهارت الثقة ، وثارت الشكوك ..

★ ★ ★

أقبل الليل ، وتواترات الهموم على قلب أبى سفيان ، أما حيى بن أخطب

الذى أصر ((القرظيون)) على بقائه فى حصنهم ، فقد أخذ يرغى ويزبد ، ويروح ويجىء كفأر حبيس ، محاولا اصلاح مافسد دون جدوى ..

وفى الليل هبت ريح عاتية ، كانت ترعد كقهقهات الشياطين ، وتقلب القدور ، وتقلع الخيام ، وتملأ الافواه والعيون والأنوف بالغبار ، وهب أبو سفيان مذعورا ، وصاح :

ـ ((أخاف أن يكون المسلمون قد دهمونا عـــلى حين غرة ..)) رد ((عكرمة بن أبى جهل قائلا :

ـ ((لا أرى لأحد منهم أثرا ..))

دارت الارض بأبى ســـفيان ، واحتشدت فى رأسه الذكريات القديمة أيمكن أن يكون محمد على حق ؟؟ لكنه سرعان ما أبعد هذا الســؤال عن ذهنه فى عنف ، غير أنه أخذ يلــح عليه فى عناد ، فصاح أبو ســفيان بأعلى صوته :

ـ ((أعدوا العدة للرحيل قبل أن يفضحنا الفجر ..))

ورأت القبائل من غطفان وفزارة وأسد وغيرها ، ما فعــلت قريش فســـارعوا بالرحيــل تحت غبش الفجر ..

★ ★ ★

أشرقت الشمس ، وتطلع ((كعب ابن أسد)) زعيم قريظة من كوتــه العالية ، فساد وجهه الشــحوب ، وازداد خفقان قلبه ، وكادت الدموع تطفر من عينيه ، ثم التفت خلفه فوجد ((حيى بن أخطب)) يقــف مطأطىء الرأس ، قـــال كعب وقلبــه ينوء بالأحزان :

ـ ((لقد رحلوا ..))

ـ ((أعرف ...))

ـ ((وبقينا وحدنا يا حيى ..))

ـ ((أعرف ..))

فانقض عليه كعب كوحش مفترس، وأنشب أظافره فى عنقه قائلا :

ـ ((ألم أقل انك امرؤ مشؤوم ؟))

واحتشد من حولهما عدد من الرجال ، حاولوا تخليصه من يد كعب ، وساد صمت شقه صوت عجوز تقول :

ـ ((هكذا أنتم دائما يا أبناء اليهود .. تصرون على أن تكون نهايتكــم مجللة بمأساة .. لسوف يأتى محمد عن قريب ليأخذكم بغدركم وخيانتكم له فى أحرج الأوقات .. ولن يجدى الاعتذار والدموع ..))

وبعد قليل أقبلت طــلائع الجيش المؤمن ، لتطهر المدينـــة من أوزار الفساد .. وأدران الغدر والخيانة ..



وحانت ساعة التنفيذ ، ووقــف ((حيى بن أخطب)) والســيف فوق رأسه يلمع وقال للرسول فى بعض ما قال :

ـ ((... والله مالمت نفسى فى عداوتك قط يا محمد ..))

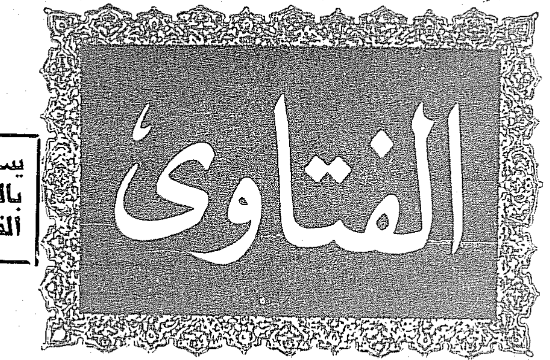
ثم التفت الى بنى ملته من اليهود قائلا :

ـ ((يا بنى قريظة .. لا بأس ، كتاب وقدر ، وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل ..))

وجاءه من خلفه صــوت يهودية تقول :

ـ ((حيى بن أخطب أيها الملعون .. أنت صانع المأساة من قديم ..))

وتدلت شفتاه فى ابتسامة بلهــاء .. وزاغت نظراته ، واختلـــطت المرئيات أمامه ، ولم يعد يرى سوى وجه محمد يشرق بالنور والأمل ، ومن بين شفتيه الكريمتين تنطــلق آيات الله : ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، لم ينالوا خيرا ....))



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل عن : أم وثلاث شقيقات وأخت لأب وعم شقيق ، فكيف توزع تركته ؟

الاجابة :

تأخذ الام سدس التركة ، وتعطى الشقيقات الثلاث ثلثا التركة ، ولا شىء للأخت لأب ، والباقى للعم الشقيق .

□ □ □

السؤال :

توفى رجل عن أم وأخت شقيقة وأخت لأم ، وعم شقيق ، فما نصيب كل منهم ؟

الاجابة :

للأم السدس فرضا ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا ، وللأخت لأم السدس فرضا ، والباقى للعم تعصيبا .

□ □ □

التعويض عن الاصابة

السؤال :

صدمتنى سيارة ، وأصبت بعاهة فى ذراعى بسبب هذه الاصابة ، وحكمت المحكمة لى بتعويض مالى على صاحب السيارة فهل لى شرعا أخذ هذا التعويض ؟

الاجابة :

نص الفقهاء على حل أخذ التعويض أو أرش الجناية ، والله تعالى يقول :

« والجروح قصاص » والقصاص فى اصابات الخطأ يكون بالتعويض ، فيحل لك شرعا أخذ هذا التعويض المالى .

□ □ □

النـــــذر

السؤال :

نذرت لله تعالى أن أصوم يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع اذا ولدت ولدا ، وقد من الله على فأنجبت ولدا ، ووفيت بنذرى مدة سنتين ، ولـــكنى أصبحت غير قادرة على الوفاء بهذا النذر لضعفى وكثرة أولادى ، فما حكم الله ؟

الاجابة :

هذا نذر يجب عليك الوفاء به ، وأنت قد كلفت نفسك بهذا النذر مشقة شديدة ، وما كان أغناك عن هذه المشقة ، فالنذر كما جاء فى الحديث لا يقدم ولا يؤخر ، ولكن يستخرج به من البخيل وللفقهاء رأيان فى هذه الحالة :

الرأى الاول : تلزمك كفارة يمين وهى اطعام عشرة مساكين .

الرأى الثانى : أن تطعمى ثلاثة مساكين كل شهر عن كل يوم مســـكين وجبتين كاملتين ، وهكذا طول حياتك ، وهذا الرأى الاخير هو الذى نرتضيه ونرجحه .

□ □ □

السؤال :

فى البيـــع

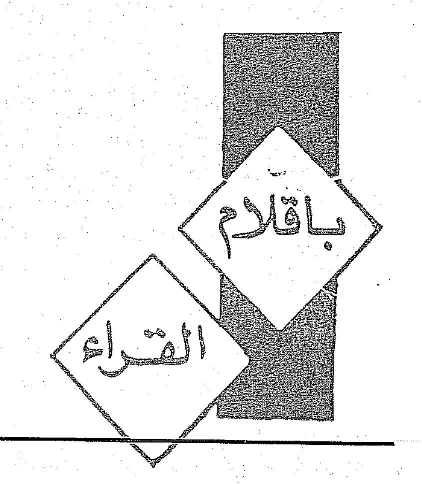
اشتريت شاة بمبلغ عشرة دنانير ، ودفعت للبائع ثلاثة دنانير من الثمن ، وتركت الشاة أمانة عند البائع حتى أحضر له باقى الثمن ، وتعهدت له بدفع ثمن علفها ، وبعد أسبوع ذهبت لاستلام الشاة ودفع باقى الثمن وقيمة العلف ، فوجدت الشاة ميتة ، فما حكم الشرع فى هذا البيع ، وهل يحل للبائـــع المطالبة بباقى الثمن ، وهل يجوز لى الرجوع عليه ومطالبته برد ما دفعته من الثمن ؟

ع — م المكلا

الاجابة :

البيع فى هذه الحال تم وهو صحيح ، والشاة أمانة عند البائع ، والمالك لها هو المشترى ، وعليه أن يدفع باقى الثمن للبائع .

واذا ثبت تعدى البائع على الشاة أو اهماله لها حتى تلفت ، فعليه ضمان قيمتها للمشترى ، أما اذا لم يثبت شىء من هـــذا فلا يجوز للمشترى مطالبتـــه بشىء .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

الاسلام والعلم

تحت هذا العنوان بعث الأخ فكرى حسن اسماعيل من القاهرة يقول :

الاسلام دين عالمى يأمر أتباعه بوحدانية الله والاخلاص له فى العبادة وتحقيق الأخوة والحب بين سائر البشر أبيضهم وأسودهم وقويهم وضعيفهم وغنيهم وفقيرهم . نهى عن العصبية والتحيز والتقليد والمغالاة والمبالغة والحقد والحسد وربط بين العبادات والمجتمع برباط قوى متين فلم يعزل الحياة عن الدين بل جعل أصلاح ما بين العبد وربه مقترنا باصلاح العبد ما بينه وبين الناس ... لا يقوم على الجهل ولا يعيش مع الجمود ولا يتسع للخرافات يدعو الى العلم ولو فى الصين ، ويحترم تقدير العقل للحقائق والنظر فى الكائنات ، ويدعو الى تدعيم العقل وتركيز العدل والحرية والمساواة والتآخى ومراعاة الحقوق والواجبات . هو دين الدنيا والآخرة معا فهو العقيدة وبه العبادة ، هو المنبع الحق الحكم بين الخادم وسيده ، وبين الحاكم والمحكوم وهو الوسيط الصالح بين الرجل وزوجته هو مدرسة جامعة تتسع لكل البشر يتطور فروعها مع تطور العصور .

وشخصية المسلم فى نظر الاسلام التى ان تصورتها تصورت شخصا عزيزا بايمانه قويا بعدله رحيما بوجدانه وعلى نمط ذلك يكون مجتمع الاسلام مجتمع العدل والأخوة والسلام والصفاء .

الحياء والحياة

وتحت هذا العنوان بعث الينا الأخ أحمد محمد صبرى المعيد بكلية العلوم جامعة عين شمس هذه الكلمة : قيل : الحياة فى الحياء ويؤكد ذلك قول الشاعر :

فلا والله ما فى العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقى اللحاء

والكثيرون يدركون أهمية اللحاء للنبات ، والحياة لكل كائن يدب على الأرض ، وليست الحياة قصرا على الأكل والمشرب والحركة وسائر مقومات

العيش المادى ، بل ان بقاءها لا يدوم ولا يحلو الا على دعم خلقى روحى وجدانى هو الايمان ، والحياء كما وصفه سيد الخلق شطر الايمان ، فلا ايمان لمن لا حياء له ، وفى حديث آخر : الحياء خلق الايمان وفى غيره من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن تبدو صورة المجرد من الحياء كالجماد ، كالصنم ، لا فائدة فى تقويمه واصلاح حاله « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وينبغى أن يتحلى المرء بثلاث وينأى عن ثلاث أوردها الشاعر فى قوله :

ثلاثة بها الانسان يحترم — العلم والأخلاق والكرم
وأخرى بها الأشخاص تنحل — الجهل والسفساف والبخل

والسفساف كل خلق ردىء حقير وهو ضد المعالى والمكارم :

والمرء فى حياته يحتاج لدعم روحى أصيل لا يشوبه الزيف بالنصيحة الخالصة كما جاء فى حديث المعصوم عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

. . . .

الى الشباب

أما هذه الرسالة فقد وردتنا من شاب مسلم من السعودية يقول فيها :

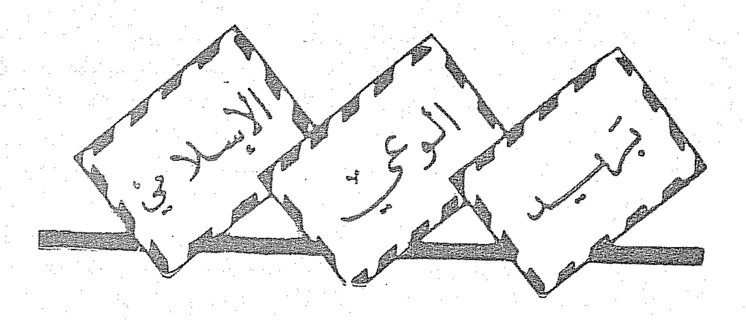
أيها الشباب لا تزال الأمة الاسلامية بخير ولا يزال الشعب المسلم قوى الشكيمة صادق العزم مهيب الجانب رغم كل ما تراه وتشعر به من مظاهر التفكك والانحلال رغم ما تراه من مظاهر انهيار الأمة الاسلامية . فالاسلام وهو الرسالة الخالدة وخاتمة الرسالات لا يمكن أن ينزل عن عرشه ويسلم نفسه للأعداء مهما بلغ الأعداء من القوة فى العتاد والجرأة على الفساد والافساد . ولكن للاسلام رجاله الذين لا يزالون يسهرون على راحته ويذيعون صوته الى جميع أرجاء المعمورة ، ولم يبق عليك أيها المسلم الا أن تبحث عنهم لتتشرب بأفكارهم ، وتتأصل بأصالتهم ، وتقتدى بهم فى هذا الزمان الذى كله ظلمات بعضها فوق بعض . وانى لا أنكر وجود الأيدى المخربة المتحمسة للتخريب والدمار فى بلادنا الاسلامية ، وهذه الأيدى السوداء تظهر أحيانا اذا ما وجدت مجالا للظهور ، وتختفى أحيانا أخرى اذا ما أدركت أن هناك مقامع من حديد تنتظرها ، ولكنها والحق يقال لا تزال تعمل وتظهر عملها الى الوجود ولو من وراء ستار .

. . . .

الفانتوم

ومن قصيدة بهذا العنوان بعث بها السيد رشيد أبو مرة وكيل مكتب ساحل الاسكندرية اقتطفنا ما يلى :

كلا ، ولم تعد (الفنتوم) ترهبنا — ولن تؤثر فى أهدافنا المثلى
عدو أمتنا سود صحائفه — وليس يعرف فى قاموسه عدلا
أيحرق المسجد الأقصى ونتركه — ليمنع الذكر أو عبدا اذا صلى ؟
هم اليهود دعاة الغدر مذ نشأوا — انا سنوردهم يوم ثأرنا ذلا
واليوم انا قد اشتدت عزائمنا — فلنفرس الأرض من أجنادهم قتلى



العقـــد النفسية

اشعر أحيانا بانقباض شديد وقد عرضت نفسى على بعض الاطباء فقالوا : عندك عقدة نفسية وهذا شيء معنوى .. فهل فى الاسلام علاج لهذه الحالة ؟

● ● ●

العقد النفسية تنشأ من أسباب يحللها أطباء النفس وأساس العلاج ازالة الاسباب التى كونتها سواء كانت كبتا من ظلم أو حقدا من تفوق أو خوفا من متوقع أو ندما لواقع سيىء أو ما أشبه ذلك ، فاذا حاول المعالج كشف الاسباب التى عقدت المريض وازالتها أو اذابتها حدث الشفاء ، وقد حدث هذا كثيرا وتم الخير فاذا استعصى الداء على الطب ، فمن الممكن الاستعانة بالعلاج الاسلامى الروحى ، ومنه كما ثبت فى صحاح الاحاديث (الاخلاص والمعوذتان) يكررها ثلاث مرات يقرأها لنفسه أو يقرأها له الغير ، ومنه دعاء (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافينى ويشفينى) سبع مرات ، ومنه : (اللهم رب الناس اذهب الباس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) وأوصى المريض بحسن الظن بالله والثقة فيـــه وتجنب أسباب الخوف والوهم ، واذا أمكن له أن يجمع مع العلاج السابق رياضة محببة بريئة وتغييرا للمكان وكثرة تلاوة القرآن وذكر الله والاستغفار والله هو الشافى .

ع• م•

غلاء المهـــور

نحن الفتيات هنا مهجورات من الزواج بسبب تغـــالى آبائنا فى المهور ويحدث بسبب ذلك فساد عظيم يؤدى الى انهيار الاخلاق ، وقد يصل المهر الى حد أن بعضنا يباع بيعا كالسائمة التى تعرض فى المزايدة دون حياء ولا خجل ، فما حكم الشريعة فى ذلك ؟

ح• س• ع — الظفير

● ● ●

ان المغالاة فى المهور من أسباب احجام الشباب عن الزواج ، وبالتالى فساد الاخلاق ، باضطرار بعضهم للتعويض بما حرم الله وبما يفسد العرض والشرف ، ويا ليت الآباء جميعا وأولياء الامور يسمعون هذه الصيحة الصادقة من صاحبة السؤال التى نابت عن ملايين أمثالها قبل أن تغرق السفينة ، فان

طهر الاخلاق أساس لصـــلابة العزم والدفاع عن الحرمات ، فاذا تميعت فى الشباب والفتيات فماذا ننتظر ؟ يا ليت أولياء الامر يتصرفون بما يتفق مع تعاليم الإسلام السهلة ، فأقلهن مهرا أكثرهن بركة والحديث يقول : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفســـاد كبير » فالاسلام ينظر أولا للدين والخلق وهما عماد الحياة السعيدة والزوجية الهانئة ، فان أتى مع الدين والخلق مال وجمال أو حسب أو كل ذلك فبها والا فالدين والخلق كفيلان بتعويض ما نقص ، كما فى الحديث الآخر : « تنكح المرأة لأربع ، لـــالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » وفى رواية « من تزوج امرأة لـــالها لم يزده الله الا فقرا .. الحديث » والمقصود أن المال وحده لا يكفى لاسعاد بيت الزوجية بل الجشع فى هذا أشبه بعملية تجارية مآلهـــا الكساد والفساد ، والمغالاة فى المهور يتبعها حتما التوسع فى طلب المســكن لاستيعاب متاع الزوجة العديد الغـــالى وذلك ما يوجب دفع معظم الدخل فى ايجار المسكن الواسع فى وقت لا ضرورة فيه للتوسع فالزوج فى بدايته بلا ذرية والدخل محدود ، ولقد كان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يقول للزوج : « التمس ولو خاتما من حديد » بل زوج رجلا بما معه من القرآن ، ولقد ثبت أن الرسول لم يعط مهرا فى نسائه ولم يقبض مهرا فى بناته أكثر من أربعمـــائة درهم أى ما يقرب من ثمانية دنانير أو عشرة جنيهـــات مصرية ، حتى اعتزم الفاروق عمر أن يكره الناس بهذا لولا ما تلته عليه المرأة «وآتيتم احداهن قنطارا» ولكن يبقى أصل المشـــكلة ، والحل أنه اذا وقع التراضى والميسرة فبهـــا والا فالاحراج والتعسير حرام شرعا وضار واقعيا ، ومصيبتنا فى أن كل أب يريد تقليد غيره والزيادة عليه فى صداق بنته ، ومتى صارت الامور الى ذلك فالبلاء عام لا يستطيع دفعه الا ذو وعى صادق وتصرف حكيم .

ع٠ م٠

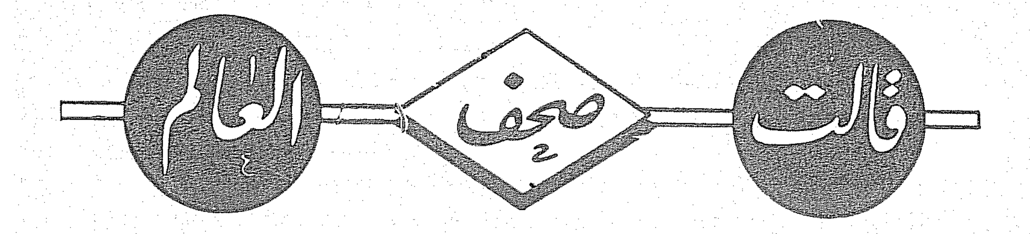
نقل مناسك الحج

نقل لنا تليفزيون الكويت برامج حية من نيويورك وطوكيو أثناء الاحتفـــال بافتتاح المحطة الأرضية للأقمار الصناعية فى الكويت فهل يمكن للتليفزيون بعد انشاء هذه المحطة أن ينقل لنا وقائع حية عن مناسك الحج ، فنرى على شاشته الحجيج فى طوافهم وسعيهم ووقوفهم بعرفة ، ونشاهدهم أثناء الرمى ، وعند زيارتهم للرسول الكريم ، أم أن هـــذا يتوقف على وجود مثـــل هذه المحطة فى المملكة العربية السعودية ؟

● ● ●

وقد تفضل الأستاذ زهير الكرمى مفتش أول العلوم بوزارة التربيـــة : الكويت بالاجابة عليه فقال :

لا بد من وجود محطة أرضية فى المملكة العربية السعودية حتى يمكـــن نقل وقائع حية عن مناسك الحج تلفزيونيا . وذلك بأن تصور المناسك تلفزيونيا ، ثم تبث من المحطة الأرضية الى القمـــر الصناعى الذى يعيـــد بثها الى المحطات الأرضية الأخرى ، ومنها المحطة الأرضية للاتصال عبر الاقمار الصناعيـــة فى الكويت ، وعندها يمكن نقل هذه المشاهد الى محطة الارســـال فى تلفزيـــون الكويت لتلتقط على شاشات التلفزيونات فى البيوت .



الدعوة الى الاسلام

عن مجلة الفكر الاسلامى التى تصدرها دار الفتوى الاسلامية ببيروت :

ان أرض الاسلام فى عهد ازدهارها كانت مركز الثقل الحضـــــارى فى العالم ، وان التيارات الحضارية كانت الى حد بعيد تنبع منها وتنتقل الى غيرها من المراكز ، وان نماء أرض الاسلام وازدهارها الحضارى كان راجعا الى حسن الاستـــفادة من التراث العـــالمى الذى استطاعوا الوصول اليه ، ثم اعـــادة صياغته فى أساليب جديدة تستند أساسا الى الطابع الاسلامى الذى يؤمن بالله ويحترم العلم ، ثم جاءت بعد هذا دورة حضارية أخرى انتقلت فيها مراكز التأثير الكبرى الى خارج أرض الاسلام فأصبحنا نستورد بعد أن كنا نصدر ، وأخذ الصراع الجديد طابعا غير مسبوق فى الكشف العلمى والتقدم التكنولوجى .

وبذلك أصبح التحدى الكبير الذى يقابل عالمنا الاسلامى الآن هو مستواه العلمى اذا ما قارناه بالمستويات العلمية . وهذا المقياس من أخطر المقاييس ، ان لم يكن أخطرها جميعا فى عالمنا المعاصر ، فى الحكم على أمة أو شعب .

واذا كان العلم هو التحدى الكبير الذى يقابلنا ، فمن واجب الدين علينا ألا نظلمه ، وألا نعتبره مسئولا عن وضع نحن فيه ، وانما تقتضينا الموضوعية العلمية أن نحدد — لأنفسنا على الاقل — مسئوليتنا ، وابعاد العمل للمستقبل ، ونتخذ من الدين — وهذه طبيعته — دافعا قويا الى العمل والصعود الى هذه المستويات العالمية ، نشارك فيها ، نأخذ ونعطى ، دون انطواء أو تعقيد يصرفنا عن الاستفادة أو شعور بالنقص يدفعنا الى قبـــول كل شىء قبولا تتلاشى به شخصيتنا وتذوب فى بحر الحياة المتلاطم . ومن قبل يحدثنا التاريخ عن أجيال لم تستطع أن تقابل تحديات الحياة فجرفتها الحياة ، وربنا يحذرنا فيقول : « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

حديث النـــاس

عن صحيفة الاهرام القاهرية :

الى أين تتجه القيم الخلقية فى هذا العالم الذى نعيش فيه ؟

وهل حل المجتمع العالمى كافة مشكلاته المعيشية حتى أصبح يعمل للتصدى لكل ما يعترض رغبات الفرد مهما بلغت من بشاعتها وأهدرت من الكرامة ؟

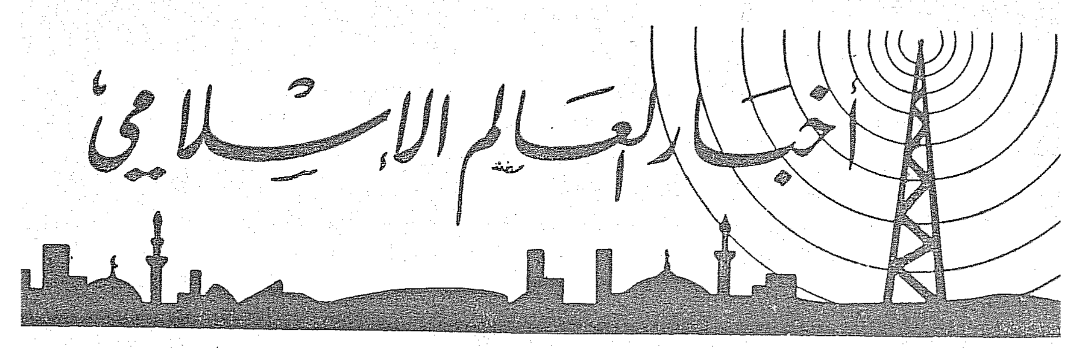
لقد قفز الى ذهنى هذا التساؤل وأنا أقرأ تعليق قاض بريطانى على تصرف زوج ضبط زوجته مع صديق له .. لقد حكم القاضى عليه بوضعه تحت المراقبة لمدة ثلاث سنوات وقال له معلقا : يجب أن تعتاد هذه الافكار العصرية (!!) ان مشكلتك أنك عتيق الفكر (!!) لم يعجبك أن زوجتك ضبطت متلبســـة مع واحد من أفضل أصدقائك — انك تعيش فى عام ١٩٦٩ (!!) .

ومعنى هذا الكلام أن (سيادة) القاضى يرى أن الانسان لكى يكون عصريا وواسع الافق ، ويجارى الوقت الذى يعيش فيه ، فعليه ألا يمانع أن تفعل زوجته ما تشاء مع أصدقائه .
واذا كان هذا هو ما يحدث فى عام ١٩٦٩ ، فما الذى نتوقع حدوثه فى العام القادم والذى يليه ، وبعد عشر سنوات .. على هذا القياس فان « العصرية » تعنى فى نظر البعض انحلالا كاملا للمجتمع ، وقضاء نهائيا على القيم الاخلاقية ..
بالامس أباحوا الشذوذ الجنسى ، وأباحوا الابناء غير الشرعيين ، الى غير ذلك من الجرائم وها هم اليوم يطالبون الازواج بالتغاضى عن خيانة زوجاتهم والله يعلم ماذا سيطلبون غدا ..
ان رأيى أن المجتمعات التى حققت تقدما ضخما فى المجالات المختلفة ، سواء كانت علمية أو صناعية ، أو غير ذلك تعمل الآن على اقتحام مجالات لم تكن تقبل المساس منذ أن نزلت الاديان السماوية ورسمت للناس المبادىء الخلقية والعلاقات البشرية .. انهم يحاولون الآن أن يقضوا على كل المحرمات ، حتى يصبح الفساد والانحلال والفوضى سمة العصر ، وعنوان التقدم ، والفكر المفتوح !!
لقد حقق الانسان المعجزة ووصل الى القمر ، ومن هنا راح الذين يعيشون على الارض يبحثون عن مجالات أخرى يكتشفونها فلم يجدوا أمامهم الا المبادىء المتوارثة ، والقيم المتعارف عليها ، فبدأوا تحطيمها ، لكى يعود الانسان للحياة فى الغابة كما يعيش الحيوان .. والغريب أن نجد مثل هذه الدعوة من قاض يجلس على مقعد له قدسيته وله احترامه ..
اللهم احفظ مجتمعنا من هذه (العصرية الجديدة) واجعل مناعتنا ضدها قوية وصلبة ، فلقد أخذت هذه الافكار تنتشر فى العالم بنفس السرعة التى تنتشر بها الانفلونزا هذه الايام .

□ □ □

كم عندك من المال بالبنك ؟

عن مجلة الغرباء التى تصدرها جماعة الطلبة المسلمين فى المملكة المتحدة :
هل سألت نفسك يا أخى عن ماهية البنك الذى تتعامل معه ؟ وكيف يستعمل هذا البنك نقودك ..؟ فأعلن أن كل جنيه عند البنك يدر على صاحب البنك ما لا يقل عن اثنى عشر جنيها كل سنة .. لأنه يتعامل ويتاجر به طوال السنة .. فاذا كان البنك يهوديا فهل تصورت يا أخى مدى المساعدات التى يمكن أن يحصل عليها العدو من أموالنا بهذا الاسلوب غير المباشر ؟؟!!
هل فكرت يا أخى فى استعمال نقودك فى المجالات الاسلامية والمشاريع الصالحة التى تدر عليك وعلى اخوة الاسلام الربح بالاضافة الى منع البنك اليهودى من التمتع فى أموالك ورزقك الحلال .
ان أقل ما تستطيع عمله هو ابقاء أقل ما يمكن من المال فى البنك ، واستعمال الباقى فى تنمية المشاريع الاسلامية أو قرض اخوانك المحتاجين ..



اعداد الاستاذ عبد المعطي بيومي

● **الكويت** : استقبل سمو أمير البلاد المعظم السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين الذى يقوم حاليا بجولة فى البلاد العربية ، كما قابل سيادته سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وعددا من المسئولين .

● صرح معالى وزير الخارجية بأن الكويت تؤمن ايمانا وثيقا بوجوب عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه ، وأنها تدعم العمل الفدائى دعما كبيرا لتصعيد أعماله البطولية داخل الأراضى المحتلة .

● عقد فى وزارة الاشغال اجتماع حضره مندوبون عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وعدد من المهندسين والمقاولين وبحث معهم متطلبات وزارة الاوقاف فى العام الجديد .

● قرر المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية تأليف لجنة لجمع المساعدات لأعمال الانقاذ والاسعاف فى المدن المعرضة للعدوان الصهيونى .

● قررت جمعية المعلمين اقامة أسبوع ثان لجمع التبرعات للعمل الفدائى .

● زار البلاد وفد تجارى باكستانى برئاسة وزير التجارة الباكستانى لتدعيم العلاقات الاقتصادية بين البلدين المسلمين .

● زار البلاد وفد الجماعة الاسلامية فى ميونيخ فى جولة يقوم بها فى امارات الخليج للتبرع لاتمام بناء المركز الاسلامى .

● **القاهرة** : قام الرئيس عبد الناصر بزيارة كل من ليبيا والسودان بعد انتهاء مؤتمر القمة العربى الخامس .

● عقد وزراء خارجية المتحدة وليبيا والسودان عدة اجتماعات لبحث وسائل تنفيذ اتفاق طرابلس الخاص بالتعاون بين الدول العربية الثلاث .

● تام وفد من دائرة الافتاء اللبنانية بزيارة رسمية الى القاهرة ، وقد اجتمع مع وزير الأوقاف وشيخ الازهر وبعض كبار العلماء والمسئولين .

● قرر مؤتمر وزراء العمل العرب تخصيص رواتب تقاعدية للفدائيين وأسرهم عند العجز والاستشهاد .

● يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطبع القرآن المجود على اسطوانات بأصوات كبار المقرئين لتوزيعها على العالم الاسلامى .

● يبحث مؤتمر علماء المسلمين فى اجتماعه القادم محاولات اسرائيل لتحريف القرآن ، وكذا تقنين الشريعة الاسلامية .

● **السعودية** : زار جلالة العاهل السعودى فرنسا وعقد اجتماعات هامة مع رئيس الجمهورية بحثا خلالها قضية الشرق الأوسط .

● انتهى مشروع الذبح النموذجى لتنظيم عمليات ذبح الأضاحى والاستفادة من لحومها ، وقد تكلف هذا المشروع حوالى مليون وربع مليون ريال سعودى .

● صدر قرار ملكى بتوزيع حوالى (٢٥٠٫٠٠٠) هكتار من الأراضى الصالحة للزراعة على بعض المزارعين شريطة أن يعملوا على حرثها خلال سنتين أو ثلاث .

● يتوافد موكب الحجيج من مختلف أقطار الأرض على الاماكن المقدسة .

● أعدت وزارة الحج ترتيبات جديدة ومراكز حديثة لاستقبال الحجاج والعمل على راحتهم .

● **الأردن** : أكد جلالة الملك حسين بعد عودته من لندن اثر انفضاض مؤتمر القمة العربى الخامس بأن الاردن لن يتخذ خطوة انفرادية فى قضية فلسطين ، ولن يقبل تسوية لا تتضمن استعادة جميع الأراضى المحتلة .

● توقفت الحياة تماما فى أوائل الشهر الماضى فى مدينة الخليل حيث أطلقت القوات الاسرائيلية النار بصورة جماعية على المواطنين فى الشوارع .

● أسقط الثوار الفلسطينيون طائرة مقاتلة للعدو فى الجليل الأعلى ، كما أسروا جنديا اسرائيليا فى مطلع ذى القعدة الماضى ، وشنوا هجوما كبيرا على مواقع العدو على طول نهر الأردن .

● **سوريا** : بلغ عدد الراغبين فى الحج هذا العام ستة آلاف حاج وسينقلون جوا .

● **لبنان** : قامت اسرائيل بعدة غارات واعتداءات على قرى الجنوب وقد خطفت بعض المدنيين فيما زعمته انتقاما لهجمات الفدائيين من الأراضى اللبنانية .

● عززت وسائل الدفاع فى جنوب لبنان لمواجهة العدوان الصهيونى على البلاد .

● أكد المسئولون تمسك لبنان باتفاقية القاهرة الخاصة بمساندة الفدائيين .

● **ليبيا** : تقرر انشاء صندوق للجهاد المقدس تتخذ حصيلته من الهبات والضرائب .

● تقرر انشاء صندوق للجهاد المقدس تتخذ حصيلته من الهبات والضرائب .

● تعاقدت ليبيا مع فرنسا على شراء ٥٠ طائرة ميراج .

● **السودان** : أكد نائب رئيس الوزراء انه لم يبق أمام العرب الا طريق واحد هو طريق الحرب والدماء .

● **الجزائر** : أبعد عن البلاد بعض الأجانب الذين حاولوا انشاء منظمة تخريبية تعمل لصالح الصهيونية .

● **المغرب** : ينتظر أن تقوم المغرب بدور هام فى تقوية الصف العربى على ضوء التطورات التى حدثت فى مؤتمر القمة العربى الخامس .

● عقد لمدة أسبوع من ١٢ يناير الماضى مؤتمر وزراء التعليم العرب ، وقد بحث المؤتمر وسائل تطوير التعليم التكنولوجى والمهنى ومحو الأمية .

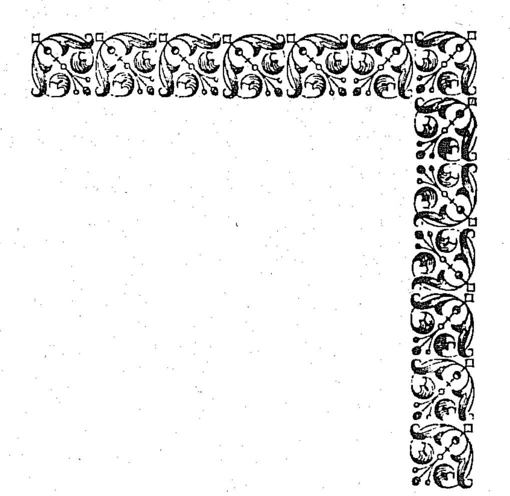
● **باكستان** : دعت جمعية الطلبة المسلمين الى مؤتمرها السنوى الذى يعقد فى معهد المهندسين بمدينة دكا .

● **نيجيريا** : انتهت الحرب الأهلية فى أوائل الشهر الماضى بعد أن استولت القوات الاتحادية على عاصمة الاقليم الذى كان منشقا ــ بيافرا ــ وهرب زعيم الانفصال وأصدر خلفه بيانا بتسليم الأسلحة وتلقى الاوامر من الاتحاديين .

● **ماليزيا** : بلغ عدد الحجاج الماليزيين هذا العام أكثر من ثمانية آلاف حاج وهو رقم قياسى .

● **الكاب** : نشطت الحركة الاسلامية وأمتد نشاطها الى غانا ونيجيريا ، وأصدرت الجمعيات الاسلامية هناك مجلة باللغة الانجليزية باسم الجهاد .

هديتك مع هذا العدد ((رسالة الحج))

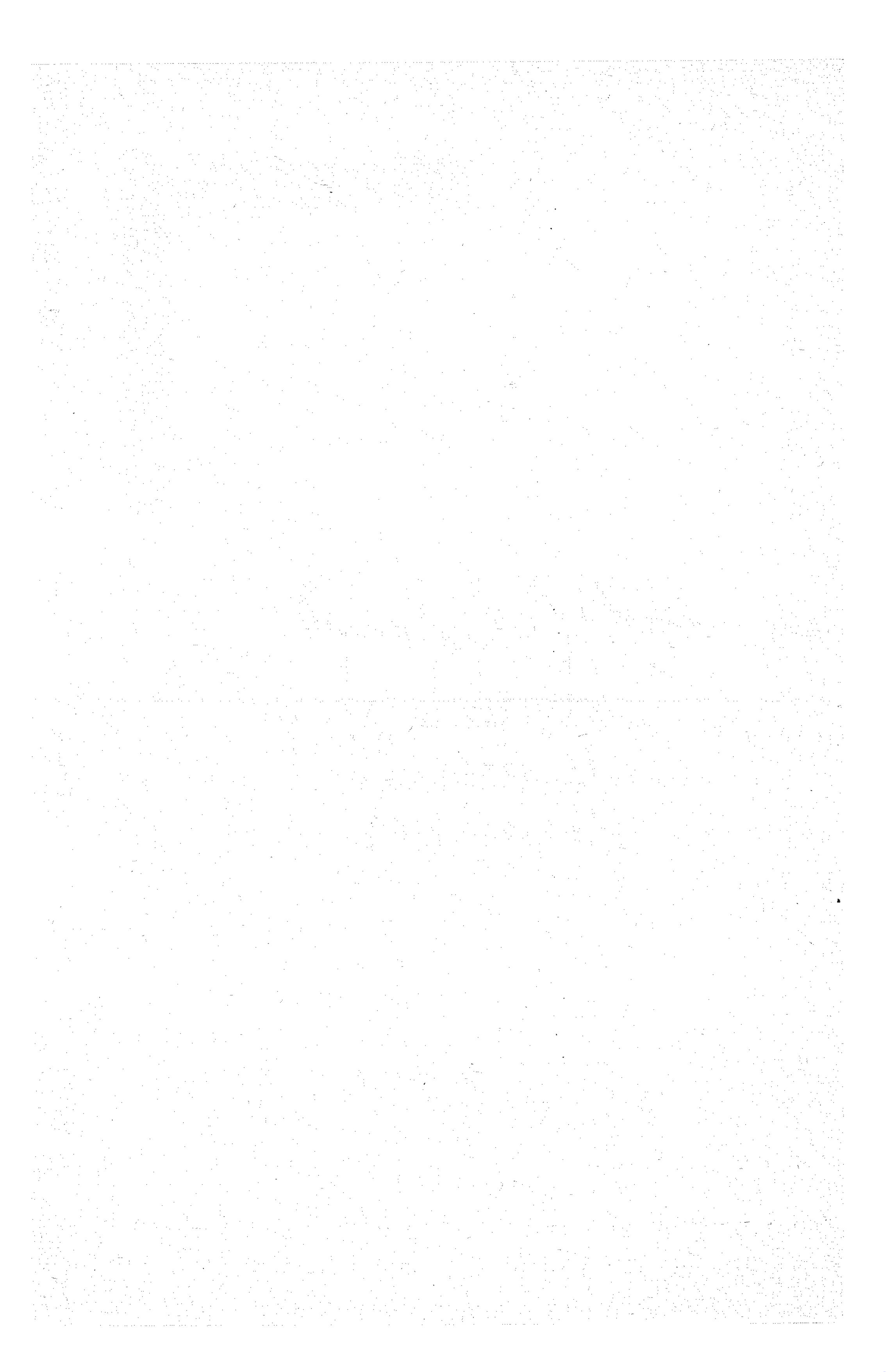


فهرس عام للمجلة

في عامها الخامس

١٣٨٩هـ ١٩٦٩-١٩٧٠م

يشتمل على الموضوعات والأعلام



عقيدة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام وحرية العقيدة	الاستاذ جمال الدين عياد	٤٨/٥٧
تأمـلات	الاستاذ احمد مختار قطب	٦٨/٥٤
تفتيت الحقيقــة	الشيخ محمد الغزالى	٤٢/٥٤
الطريق الى الله	الشيخ مناع قطــان	٥٤/٥٦
عقائدنا الراسخة	الاستاذ احمد مظهر العظمة	٤٥/٥٩
العقيدة مــن صفــات القائد المنتصر	اللواء محمود شيت خطاب	٢٦/٦٠
قضية الايمان بالغيب (١)	الاستاذ محمد كامل حته	٣٥/٤٩
قضية الايمان بالغيب (٢)	الاستاذ محمد كامل حته	٣٣/٥٢
قضية الايمان بالغيب (٣)	الاستاذ محمد كامل حته	١٤/٥٦
وحدة الدين ومميزات الاسلام	الاستاذ محمــد محمــد ابو خوات	٤٢/٥٢
يهوديــة وصهيونية (١)	الشيخ محمد الغزالى	٣٦/٥٦
يهوديــة وصهيونية (٢)	الشيخ محمد الغزالى	١٩/٥٩

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أوقات رمى الجمــار	الاستاذ مصطفى الزرقا	٣٣/٥٩
البنك الاسلامى	الدكتور احمد شلبى	١٩/٥٦
بين الفرد والجماعة (٢)	الاستاذ الغزالى حرب	٦٩/٥٠
التأمين بين النظرية والتطبيق	الاستاذ محمد الدسوقى	١٢/٦٠
التأميــن فــى الشريعــة والقانون (١)	الاستاذ توفيق على وهبه	١٦/٥٣
التأميــن فــى الشريعــة والقانون (٢)	الاستاذ توفيق على وهبه	٥٨/٥٥
تعدد الزوجات صمان أمن	الدكتور شفيق الجراح	٤٤/٤٩
جريمة الزنا بين الشريعــة والقانون	الاستاذ توفيق على وهبه	٦٢/٤٩
الجهاد اليوم فريضة عين	الدكتور احمد الحوفى	٩/٥٦
حالات الضرورة الشرعية (١)	الدكتور وهبه الزحيلى	١٨/٥١
حالات الضرورة الشرعية (٢)	الدكتور وهبه الزحيلى	١١/٥٣
حجــة الوداع	الاستاذ عبدالله على الماجد	٢٦/٥٨

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الحرية فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم الشيخ	٥٠/٦٤
الدم المسفوح	الشيخ جلال الحنفى	٥٣/٥٠
دين الطهارة	الاستاذ جمال الدين عياد	٤٩/٥٥
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (١)	الشيخ مناع قطان	٤٩/٥٠
رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (٢)	»	٥٤/٤٩
فرض الحلال والحرام	الشيخ محمد الغزالى	٥٨/٢٢
القانون الادارى	الدكتور مصطفى كمال وصفى	٥٤/٢٣
قبسات من تاريخ القضاء (١)	الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٥٤/٧٠
قبسات من تاريخ القضاء (٢)	»	٥٨/٦٢
الكذب على رسول الله	الاستاذ محمد عبد الظاهر خليفة	٤٩/١٠٨
مع الحجيج فى ايام الحج	اللواء محمود شيت خطاب	٥٧/٥٤
هنا نغرس وهنا نجنى	الشيخ مصطفى الطير	٥٣/٤٤
الوصية والتبديل فيها	الاستاذ محمد كمال الخطيب	٥٢/٣٨

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ايمان وطغيان	الاستاذ محمد المجذوب	٥٠/٣٦
تفسير المنار بين الامام وتلميذه	الدكتور احمد الشرباصى	٥١/٣٥
رشيد رضا واعجاز القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٥٧/٢٣
شهر القرآن	الشيخ على البولاقى	٥٧/٧١
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٥٢/٩
القواعد القرآنية	الاستاذ محمد عزة دروزة	٤٩/١٠
» »	»	٥٠/٨
» »	»	٥٤/٨
» »	»	٥٧/١٤

تتمة دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
لغة القرآن (١)	الدكتور على محمد حسن	٢١/٥٠
لغة القرآن (٢)		٧/٥٥
ما هى السماء	الاستاذ البهى الخولى	٣٦/٥٧
من توجيه القرآن الكريم (١)	الدكتور محمد البهى	٨/٥٨
من توجيه القرآن الكريم (٢)		٨/٥٩
المهاجرون والانصار فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد الدسوقى	٢٠/٤٩
نظرات فى احكام التلاوة	الاستاذ ابراهيم عطوة	٥٩/٥٦



للدكتور : عبد المنعم عبد الحميد

الموضوع	العدد/الصفحة
استقبال الوفود	١٣/٥١
الانتفاع بالزمن	١٦/٥٩
انواع الجهاد	١٦/٥٠
البدعة فى الدين	١٦/٥٢
بين الامل والحقيقة	٨/٦٠
حول الاسراء والمعراج	١٥/٥٥
دع اليأس	١٦/٤٩
مراقبة الله	٧/٥٣
المساجد الثلاثة	٤/٥٦
معالم الطريق الى النصر	٤/٥٨
هذه اعمال دائم ثوابها	١٤/٥٤
ورثة الانبياء	١٤/٥٧

تربية واجتماع

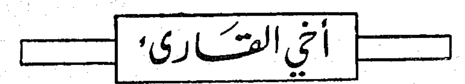
الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاخلاق المحاربة	اللواء محمود شيت خطاب	١٨/٥٤
الاسلام وتأخر المسلمين	الدكتور محمود محمد قاسم	٢٥/٥٩
بين العقيدة والقيادة (١)	اللواء محمود شيت خطاب	١٦/٥٨
بين العقيدة والقيادة (٢)		٣٦/٥٩
تجزئة الدين	الدكتور وهبه الزحيلى	٣٠/٥٦
التربية الاسلامية ومشكلاتنا الاقتصادية	الدكتور احمد النجار	٤١/٥٠
جذور التفكير الاجرامى	الاستاذ فؤاد الرفاعى	٣٩/٥٥
الحزن وحده لا يكفى	الاستاذ محمد صبيح	٦٤/٥٧
حول التربية الدينية للشباب	الاستاذ عبد الحميد فرحات	٢٨/٥٣
دين الطهارة	الاستاذ جمال الدين عياد	٥٥/٤٩
فى سبيل جيل مؤمن	معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٤٩
ما هى ثقافتكم يا شباب العرب ؟	الاستاذ احمد محمد جمال	٦١/٥٣
متى نستيقظ ؟	الاستاذ محمد الصالح آل ابراهيم	٤٢/٥٩
مثل من شبابنا الاول	الاستاذ البهى الخولى	٢٦/٤٩
المرأة الصالحة	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	٣٣/٥٣
مشكلة التربية والنشء (١)	الدكتور محمد غلاب	٣٠/٥٤
مشكلة التربية والنشء (٢)		٥٢/٥٩
مع الحجيج فى ايام الحج	اللواء محمود شيت خطاب	٧٤/٥٧
من المسئول عن مقاومة الفساد ؟	الشيخ عبد الجليل عيسى	٩/٥٠
هنا نغرس وهنا نبنى	الشيخ مصطفى الطير	٤٤/٥٣
هل انصفت المرأة نفسها (٨)	الاستاذ البهى الخولى	٢٢/٥٢
الوقت فى نظر الاسلام	الدكتور محمد كامل الفقى	٢٦/٥٦

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسرة المجاهدة	الدكتور عماد الدين خليل	٧٥/٥٢
الاسلام والمسلمون فى بلاد النمسا	الشيخ طه الولي	٦٨/٤٩
اعظم الانبياء	الاستاذ محمد عطية الابراشي	٨٧/٤٩
انتاج المستشرقين (١)	الاستاذ مالك بن نبى	٣٠/٤٩
انتاج المستشرقين (٢)	الاستاذ مالك بن نبى	٢٨/٥٢
بشائر من معركة المصير (٢)	الشيخ نديم الجسر	٢٦/٥٠
حطين اخرى فى القرن العشرين	الشيخ عبد الحميد السائح	٣٢/٦٠
الخليل وآثارها الاسلامية	الاستاذ محمد الحسينى عبد العزيز	٥٠/٥٨
درس من الاندلس	الاستاذ سعيد الافغانى	٤٨/٥٢
صفحات مطوية من احداث الشام	الشيخ طه الولي	٥٤/٥١
الصهيونية العالمية	الاستاذ رفيق القصار	٤٢/٥٨
العقبة	الاستاذ لطفى ملحس	٦٨/٦٠
العلمانية فى اوروبا	الدكتور محمد رضوان	٥٧/٥٣
قبسات من تاريخ القضاء (١)	الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٧٠/٥٤
قبسات من تاريخ القضاء (٢)	الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة	٦٢/٥٨
القدس مركز المقدسات	الشيخ عبد الحميد السائح	١٩/٥٥
لاعتو الدماء	الاستاذ محمود البرشومى	٩٦/٤٩
مسجد محمد على	الاستاذ عبد المجيد وافى	٢٢/٥٣
المجدان : الصخرة والاقصى	الشيخ طه الولي	١٨/٥٧
المسلمون فى ساحل العاج	الاستاذ طلعت غنام	٦٤/٥١
معاول فى جدار العلمانية (١)	الدكتور عماد الدين خليل	٤٦/٥٥
معاول فى جدار العلمانية (٢)	الدكتور عماد الدين خليل	٤٥/٦٠
مكتبة التراجم العربية	الاستاذ عبد الرحمن ابو شادى	٦٦/٥٣
موقعة بدر	الاستاذ محمد رجاء الحنفى	٢٩/٥٧
ميلاد الرسول اضخم حدث	الاستاذ احمد مسلم ابراهيم	٢٨/٥١
نابلس جبل النار	الدكتور عبد الرحمن زكى	٥٦/٥٢
نيجيريا	الاستاذ حسن عيسى عبد الظاهر	٥٨/٥٩
الوجود الاسلامى فى القدس	الاستاذ عبد الله التل	٢٦/٥٥
الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى	اللواء محمود شيت خطاب	٤٢/٥١

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
حديث رمضان	الشيخ رضوان البيلى	٤/٥٧
حديث الشهر	الشيخ رضوان البيلى	٤/٥٩
الحزن وحده لا يكفى	الاستاذ محمد صبيح	٦٤/٥٧
ضيوف المجلة (١)	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٧٤/٥٩
ضيوف المجلة (٢)		٥٧/٦٠
فى سبيل جيل مؤمن	معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤/٤٩
من مجالس الوعظ	الاستاذ زكريا ابراهيم الزوكة	٥٠/٥٦



للشيخ عبد المنعم النمر

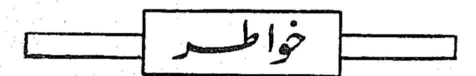
العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٦/٤٩	٤/٥٣
٤/٥٠	٤/٥٤
٤/٥١	٤/٥٥
٤/٥٢	٤/٥٦

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاوائل والاوليات	الاستاذ محمد عبد الغنى حسن	٥٧/٥٨
بين الادب والدين	الاستاذ محمود غنيم	٥٣/٥٥
الثقيل الخفيف	الاستاذ على الجندى	٥٠/٥٠
ذكريات عن احمد حسن الزيات	الاستاذ محمود غنيم	٥٨/٥٠
من رياض الادب	الاستاذ محمود غنيم	٥٢/٥٧
مواقف من الاسلام عند شعراء المشرق	الاستاذ محمد عبد الغنى حسن	٢٠/٥١

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسرة من الاطباء	الدكتور محمد محمد ابو شوك	١٠١/٤٩
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمـــال الدين الفندى	٩/٥٢
القرآن وعلم الفلك		٢٠/٦٠
الوحام	الدكتور احمد شوكت الشطى	٧٣/٥١



للشيخ : عبد المنعم النمر

الموضوع	العدد/الصفحة
اجراء عقد الزواج بالمساجد	٨٢/٤٩
ادركـــوا	٥٩/٥٤
تعريفـــات	٥٦/٥٠
حتى لا يجرننا الطوفان	٥٤/٥٤
حساسية وعتاب	٦٥/٥٢
الخروب والرد نجوت	٦٤/٥٢
الدكتور زاكر حسين	٦٥/٥٢
رحلـــة وذكرى	٥٤/٥٣
رسائل	٥٢/٥١
الرقابة ونزع الصفحات	٨٣/٤٩
شيء من الدقة	٥٦/٥٣
صرخة نداء واستغاثة	٦٣/٥٢
صوت من الغرب	٥٢/٥١
علتنا الاولى فى الشرق	٥٠/٥١
فى التلفزيون البريطانى	٥٨/٥٤
فى جو الشرف والكرامة	٦٢/٥٢
الكلام وحده لا يكفى	٥٣/٥٣
لا تتعجل بالحكم	٥٥/٥٣
لا رهبانية	٥٥/٥٣
لم تغرب الشمس	٥٧/٥٤
المـــر الحلو	٥٤/٥٠
مسألة الاختلاط	٥١/٥١
مشكلة من شاب عربى	٨٤/٤٩

تتمــة خواطر

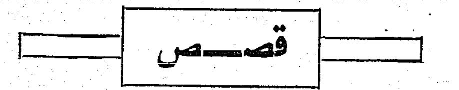
الموضوع	العدد/الصفحة
مصحف مـــزور	٥٣/٥١
مع القراء فى رسائلهم	٥٥/٥٣
مع الله	٥٦/٥٤
من السنغال	٨٥/٤٩
من فرنســـا	٨٠/٤٩
هذا الاسم يجب أن يزول	٥٥/٥٠
ومع الاسف	٥٧/٥٠
ومع ذلك لا بد من كلمة اخرى	٦٣/٥٢

قصائد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
بطل السويس	الاستاذ المدنى الحمراوى	٦٠/٥١
رسالة الى الفارس العربى	الاستاذ محمد احمد العزب	٣٤/٥٩
رمضان	الاستاذ محمــد الهـــادى اسماعيل	٤٦/٥٧
سؤال عن فدائى	الاستاذ احمد عنبر	٣٦/٥٥
صلاح الدين الايوبى	الاستاذ احمد مظهر العظمة	٣٢/٥٨
صيحة فدائى	الاستاذ احمد محمد الصديق	٣٤/٥٨
عبيدة بن الحارث	الاستاذ محمود سلطـــان	٤٧/٥٠
فدائى يتحدث	الاستاذ فاضل خلف	٥٢/٥٢
فى غار ثور	الاستاذ احمد مخيمر	٦٠/٤٩
فى المسجد الاقصى	الاستاذ محمد التهامى	٦١/٥٢
فى منزل الوحى	الاستاذ محمد بدر الدين	٧٠/٥٩
لا تحلموا بالنصر	الاستاذ محمود غنيم	٣٨/٥٣
لا عشت إن لم انتقم	الاستاذ محمد محمود زيتون	٦٤/٥٦
للثأر فى جنبى نار	الاستاذ محمد هارون الحلو	٤٨/٥٠
مرارة وصرخة	الاستاذ عبد الرحمن بارود	٤٠/٥٤
مسرى الرسول	الاستاذ المدنى الحمراوى	٣٤/٥٥
مع اللـــه	الشيخ ابراهيم بديوى	٣٦/٥٤
مع ألحان الهجرة	الاستاذ محمــد الهـــادى اسماعيل	٧٨/٤٩
من وحي ميلاد الرسول	الاستاذ حسن فتح الباب	٤٦/٥٠
ميلاد امة	الاستاذ مرسى شاكر طنطاوى	٤٨/٥١
نحن والغزو الفكرى	الاستاذ احمد مختار قطب	٦٤/٦٠
نشيد الفداء	الاستاذ محمد المجذوب	٤٢/٥٣
يا رب	الاستاذ محمد التهامى	٤٨/٥٦
يا لها اسوة ببدر تجلت	الاستاذ حسن فتح الباب	٤٤/٥٧

كتاب الشهر

اسم الكتاب	المؤلف	الناقد	العدد/الصفحة
الاسلا مفى الشرق الاقصى	الدكتور قيصر اديب مخول	الاستاذ رمضان لاوند	٧٤/٦٠
الاسلام والحضارة	مونتجمرى واط	الدكتور عبد الرحمن الحجى	٧٨/٥٤
الانسان العقائدى	الاستاذ حمدى حنبلى	الاستاذ عبد الرحمن صالح	٧٦/٥٧
الجمان فى تشبيهات القرآن	ابن نقيا البغدادى	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٨٥/٥٣
جهاد شعب فلسطين	الاستاذ صالح مسعود	الشيخ طه الولى	٧٤/٥٥
دراسات عسكرية	اللواء محمود شيت خطاب	الاستاذ سعيد زايد	٧٤/٥٦
ما يقال عن الاسلام	الاستاذ عباس محمود العقاد	الاستاذ حمدى متولى مصطفى	٧٧/٥١



الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
استنكار الدروس	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٨٠/٥٣
جحافل الشر	الاستاذ عبد الحميد غرابة	٧٨/٥٦
الحياة الابدية	الاستاذ اورخان محمد على	٨٣/٥٢
الدرجة الرفيعة	الاستاذ محمد لبيب البوهى	١١٣/٤٩
صراع	الاستاذ احمد محمد الصديق	٨٣/٥١
عندما يشاء المستضعفون	الاستاذ عبد اللطيف نايد	٧٢/٥٨
القادرون	الدكتور نجيب الكيلانى	٨٤/٦٠
ندائى من سيناء	الاستاذ محمد لبيب البوهى	٨٢/٥٤
مدفع رمضان	الاستاذ محمد الخماش	٨٢/٥٧
مؤامرة	الاستاذ محمد على غريب	٨٢/٥٠
وادى السباع	الاستاذ على احمد باكثير	٨٠/٥٩
وصية عمر	الاستاذ على احمد باكثير	٨٠/٥٥

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام والمسلمون فى بلاد النمسا	الاستاذ طه الولى	٦٨/٤٩
		٤٢/٥٦
احراق المسجد الاقصى	الاستاذ عبد المعطى بيومى	
الى من تنتمى الماسونية ؟	الاستاذ عبد المنعم النمر	٩١/٤٩
التراث الاسلامى	الاستاذ عبد الستار محمد فيض	٨٠/٥٨
حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية	الاستاذ عبد الله العقيل	٥٤/٦٠
الدولة فى ظلال الاسلام	الاستاذ محمد عبد الوهاب فايد	٣٦/٦٠
سؤال وجواب	الشيخ زكريا البرى	٤٦/٥٤
فى رحاب الاماكن المقدسة	الاستاذ محمود مهدى الاستامبولى	٤١/٦٠
المسجد الوطنى فى كوالالمبور	الاستاذ صالح عبد اللطيف الرفاعى	٧٦/٥٣
المسلمون فى ساحل العاج	الاستاذ طلعت غنام	٦٤/٥١
المؤتمر الاسلامى فى ماليزيا	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٦٦/٥٢
مؤتمر القمة الاسلامى	الاستاذ عبد المعطى بيومى	٨٤/٥٦
النشاط الاسلامى فى تركيا	الاستاذ ياشارطو ناكور	٧٢/٥٢
هذا ما يحدث فى ارتيريا	الاستاذ صلاح عزام	٦٨/٥٧

الاعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابراهيم الحربى	الشيخ ابو الوفا المراغى	٧١/٥٣
ابن خلدون	الاستاذ احمد مصطفى السفارينى	٦٠/٥٤
ابن رضوان	الدكتور محمد محمد ابو شوك	٦٦/٥٥
ابو الحجاج يوسف الاول	الدكتور محمد كمال شبانه	٣٦/٥٨
اسامة بن زيد	الاستاذ حسين القبانى	٧٠/٥٦
محمد اقبال	الاستاذ انور الجندى	٧٦/٥٠
المنذر بن عمرو الساعدى	الدكتور احمد الشرباصى	٥١/٦٠

الفتاوى

الموضوع	العدد/الصفحة
ايضاح	٨٧/٥٧
البيع بأجل	٨٨/٥٧
التسوية بين الاولاد	٨٨/٥٦
التعويض عن الاصابة	٨٩/٦٠
التقليد والاجتهاد	٩٠/٥١
الجمع والقصر فى الميدان	٨٨/٥٨
حق المرأة فى التصرف بأموالها	٨٨/٥٠
رفع الصوت فى العبادة	٨٧/٥٧
رؤيا مكذوبة	٦٦/٥٦
زكاة الاسهم	٨٨/٥٧
الزواج السرى	٩٠/٥٣
ستر الجنابة	٨٩/٥٩
ستر العورة فى الصلاة	١١٩/٤٩
صلاة الجمعة	٨٨/٥٨
صلاة الجنازة	٨٩/٥١
الصلاة خلف المذياع	٨٩/٥١
صلاة العيد منفردا	٨٩/٥١
الصلاة فى القطبين	٨٦/٥٥
فى الاغتسال	٨٩/٥٣
فى الايمان	٨٨/٥٦
فى البيع	٩٠/٦٠
فى التيمم	٨٦/٥٥
فى الرضاع	(١٢٠/٤٩ ، ٨٩/٥٠ ، ٩٠/٥٢ ، ٩٠/٥١ ، ٨٦/٥٥ ، ٨٧/٥٧ ، ٨٨/٥٨ ، ٨٩/٥٨) .
فى الزكاة	٨٨/٥٩
فى الصلاة	٩٠/٥٢
فى الصيد	٨٧/٥٥
فى الطلاق	(٨٨/٥٠ ، ٩٠/٥١ ، ٨٩/٥٢) .
فى المعاملات	٨٩/٥٦
فى الميراث	(١٢٠/٤٩ ، ٩٠/٥٢ ، ٨٩/٥٤ ، ٨٧/٥٥ ، ٨٩/٥٦ ، ٨٩/٥٩) . ، ٨٩/٦٠) .
فى النكاح	٨٩/٥٤
فى الوضوء	٨٩/٥٢
المأكولات المحفوظة	٩٠/٥٤
معنى حديث (اذا اختلفتم فى الطريق)	١١٩/٤٩
معنى حديث (اذا استطال احدكم)	١١٩/٤٩
منكر حرمة الخمر	٩٠/٥٣
مؤخر الصداق	٩٠/٥٤
ميراث الجنين	٨٩/٥٣
النذر	٩١/٦٠
الهرب من التجنيد	٨٩/٥٣
الوكالة فى النكاح	٨٨/٥٦

بأقلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام والعلم	الاستاذ فكرى حسن اسماعيل	٩١/٦٠
الاسلام يوقظ المشاعر الخيرة	الاستاذ عبد الخالق عبد الرحمن	٩١/٥١
الاعجاز الصوفى للقرآن الكريم	الاستاذ عبد العزيز الحوفى	٩٣/٥٠
الى الشباب	شاب مسلم من السعودية	٩٢/٦٠
التيار الغربى وأثره	الاستاذ محمد احمد محمد ابراهيم	٩١/٥٦
الى هاويات الملابس القصيرة (قصيدة)	الاستاذ محمود فايد	٩٢/٥١
بين جيلين	الاستاذ محمد نور	٩١/٥٢
تدريس الدين	الاستاذ محمد عبد العزيز الدسوقى	١٢٤/٤٩
تراثنا الشعبى اين هو ؟	الاستاذ عيسى حوارى	٩٠/٥٨
الجهاد المقدس	الاستاذ غلام محمد نيازى	٩٣/٥٤
حول الدم المسفوح	الشيخ محمد سليمان الاشقر	٨٨/٥٥
الحياء والحياة	الاستاذ احمد محمد صبرى	٩٠/٦٠
رسالة الاسلام	الاستاذ عبد الستار الهوارى	١٢٣/٤٩
رمضان مظهر الوحدة الاسلامية	الاستاذ حامد محمد اسماعيل	٨٩/٥٧
شهر شعبان فى التاريخ	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	٩٠/٥٦
صفاء النفس وسموها فى رمضان	الاستاذ محمد صالح بريندى	٩٠/٥٧
طنطاوى جوهرى	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	٩٢/٥٢
غزو القمر	الاستاذ عبد الخالق عبد الرحمن	٩٠/٥٩
الفانتوم (قصيدة)	الاستاذ رشيد ابو سرة	٩٢/٦٠
الفكر والسياسة والاسلام	الاستاذ على راضى	٩١/٥٣
ماض وحاضر (قصيدة)	الشاعرة حليمة محمد عوض الزين	٩١/٥٩
كذبة نيسان	الاستاذ مجيد حميد الثامر	٩١/٥١
مبادؤنا لا مبادىء الغرب	الاستاذ سامى سيد طـه	٩١/٥٣
محمد عبده ومنهجه فى التفسير	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	٩٢/٥٠
مستقبل الاسلام	الاستاذ عبد الحليم عبد الفتاح عويس	٩٤/٥٤
من مظاهر الغزو الفكرى	الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى	٩١/٥٢
واجب الامة	الاستاذ دسوقى احمد عبد العاطى	٨٩/٥٥
يا أمة العرب (قصيدة)	الاستاذ حامد شكور	٩٢/٥٣

بريد الوعي

الموضوع	العدد/الصفحة
الائمة الاربعة	٩٢/٥٤
اعداء الرسل	٩٤/٥١
التصوف بين المؤيدين والمنكرين	٩٢/٥٩
اسبوع دعم العمل الفدائى	٩٠/٥٠
تضيق الاخدود	٩٢/٥٤
امنعوا الاختلاط	٩٣/٥٣
الآيات التسع	٩٢/٥٧
تأويل آية	٩١/٥٠
تزوير التاريخ	١٢١/٤٩
حالات الوحى	٩١/٥٧
الحمس	٩٣/٥١
الذبيح الثانى	٩٣/٥١
شريعة الجهاد	٩٣/٥٢
شكوى	٩٢/٥٥
صرخة	٩١/٥٤
طلب العمل	٩٤/٥٢
عقد نفسية	٩٣/٦٠
غلاء المهور	٩٣/٦٠
القمر والنجم	٩٢/٥٤
ماذا بعد الحريق	٩٠/٥٥
مساجد فى القمر	٩٤/٥٣
المسلم فى القمر	٩٢/٥٦
مشاهد متنوعة غير متناقضة الغربى	١٢٢/٤٩
موقف الاسلام من التقليد	٩٢/٥٨
نزول المسيح	٩٤/٥٨
نقل مناسك الحج	٩٤/٦٠

مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ : عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفه	العدد/الصفحة
بنو اسرائيل في الكتاب والسنة	الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٢٩/٤٩
تراث القاهرة العلمى	الدكتور عبد الرحمن زكى	٩٧/٥٥
التقرير السنوى	وزارة التربية	٩٧/٥٥
التكيف الدستورى لنظرية الحكومة فى الاسلام	الاستاذ محمد عبد الساعدى	٩٦/٥٠
الجامع الصغير فى علم النحو	الاستاذ محمد شريف سعيد الزيق	٩٦/٥٠
جهاد شعب فلسطين	الاستاذ صالح بويصير	٩٨/٥٥
حقيقة معركتنا مع اسرائيل	الاستاذ عبد الغفور المقرب	٩٧/٥٥
الخليج العربى	الدكتور عبد القادر يوسف	٩٧/٥٥
دراسة فى قضية تعدد الزوجات	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	١٢٩/٤٩
دروس من غزوا تالرسول	الاستاذ محمد محمد ابو خوات	١٢٩/٤٩
رجال ونساء أسلموا	الاستاذ عرفات كامل العشى	٩٦/٥٠
زاد الدعاة	وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	١٣٠/٤٩
الشعاع (ديوان)	الشاعر وليد الاعظمى	١٣٠/٤٩
فاطمة الزهراء	الاستاذ فاضل الحسينى الميلانى	٥٦/٥٠
قصة السيرة	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	١٢٩/٤٩
الكتاب السنوى	وزارة الارشاد والانباء	٩٨/٥٥
كهف أهل الكهف	الاستاذ رفيق وفا الدجانى	١٣٠/٤٩
مجلة القضاء والقانون	وزارة العدل	٩٧/٥٥
المرأة فى القرآن والسنة	الاستاذ محمد عزة دروزة	١٣٠/٤٩
مختصر صحيح مسلم	وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية	٩٨/٥٥
مساجد القاهرة المباركة	الدكتور عبد الرحمن زكى	٩٨/٥٥
من روائع حضارتنا	الدكتور مصطفى السباعى	١٢٩/٤٩
نظرية الضرورة الشرعية	الدكتور وهبه الزحيلى	٩٨/٥٥
الوحدة الاسلامية	الاستاذ زيد بن عبد العزيز	٩٦/٥٠

قالت صحف العالم

الموضوع	المجلة أو الجريدة	العدد/الصفحة
اسرائيل فى افريقيا	الكويت	٩٦/٥٤
الاعلام المرئى	أخبار اليوم	٩٥/٥٤
الايمان وبغى الشيطان	البلاغ	٩٥/٥٦
جريمة مروعة	الاهـــرام	٩٤/٥٥
حادث انابيب حيفـــا	السياسة	٩٦/٥٣
حديث الناس	الاهـــرام	٩٥/٦٠
الحريق	الرأى العام	٩٣/٥٥
الدعوة الى الاسلام	الفكر الاسلامى	٩٥/٦٠
سقط حيث يسقط الرجال	الرأى العام	٩٤/٥٠
السلبية فى العالم الاسلامى	البلاغ	٩٦/٥٨
سياسة الكويت تجاه فلسطين	السياسة	١٢٥/٤٩
سيف سلول	النهضة	٩٦/٥٢
الشرق الاوسط	البلاغ	٩٥/٥٣
الشقيقة المسلمـــة والجـــارة العزيزة	الهـدف	٩٦/٥١
شىء يجب أن نفعله	البلاغ	٩٥/٥٢
عملية الشهيد فرحان السعدى	البلاغ	٩٥/٥٦
كم عندك من المال بالبنك ؟	الغرباء	٩٦/٦٠
ماذا تقول الصحافة الاجنبية ؟	اخبا رالكويت	٩٦/٥٩
متى نختلف ؟	اخبار اليوم	٩٥/٥١
مدرسة الخادمات الفاتنا ت	اخبار الكويت	٩٦/٥١
مركز للثقافـــة الاسلامية فى نيويورك	الرأى العام	١٢٦/٤٩
مطلو باجراء له قيمة	اخبار الكويت	٩٥/٥٩
مساندة الفدائيين	الهـدف	٩٣/٥٥
المعركة القادمة	الاعتصام	٩٤/٥٧
المنهج الاسلامى للحكم	البعث الاسلامى	٩٦/٥٨
المؤتمر الذى نطالب به	البلاغ	٩٣/٥٧
هل تعلم ؟	نشرة فلسطين	٩٥/٥٣
واخيرا ماذا ؟	رابطة العالم الاسلامى	٩٣/٥٧
ولنقل بصراحة عن الفـــدائيين والحكومات	اليقظـــة	٩٤/٥٠
وأولئك هم المفلحون	التربية الاسلامية	٩٥/٥٨

مائدة القارئ

٩٤/٤٩ ، ٦٢/٥٠ ، ٦٤/٥٥ ، ٦٨/٥٦ ،
٦٢/٥١ ، ٧٠/٥٢ ، ٦٢/٥٧ ، ٧٠/٥٨ ،
٦٤/٥٣ ، ٧٦/٥٤ ، ٧٢/٥٩ . ٧٢/٦٠



الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم بديوى	مع الله (قصيدة)	٣٦/٥٤
ابراهيم عطوة	نظرات فى احكام التلاوة	٥٩/٥٦
ابو نزار	مائدة القارىء	جميع الاعداد
ابو الوفا المراغى	ابراهيم الحربى	٧١/٥٣
احمد الحوفى	الجهاد اليوم فريضة عين	٩/٥٦
احمد الشرباصى	تفسير المنار بين الامام وتلميذه	٣٥/٥١
	رشيد رضا واعجاز القرآن	٢٣/٥٧
احمد شلبى	المنذر بن عمرو الساعدى	٥١/٦٠
احمد شوكت الشطى	البنك الاسلامى	١٩/٥٦
احمد عنبر	الوحــام	٧٣/٥١
احمد محمد جمال	سؤال عن فدائى (قصيدة)	٣٦/٥٥
احمد محمد الصديق	ما هى ثقافتكم يا شباب العرب ؟	٦١/٥٣
	صراع (قصة)	٨٣/٥١
	صيحة فدائى (قصة)	٣٤/٥٨
احمد مختار قطب	تأمــلات	٦٨/٥٤
احمد مختار قطب	نحن والغزو الفكرى	٦٤/٦٠
احمد مخيمر	فى غار ثور (قصيدة)	٦٠/٤٩
احمد مسلم ابراهيم	ميلاد الرسول اضخم حدث	٢٨/٥١
احد مصطفى السنارينى	ابن خلــدون	٦٠/٥٤
	صلاح الدين الايوبى (قصيدة)	٣٢/٥٨
احمد مظهر العظمة	عقائدنا الراسخة	٤٥/٥٩
احمد النجار	التربية الاسلامية ومشكلاتنا الاقتصادية	٤١/٥٠
أنور الجندى	محمد اقبال فى ذكرى وفاته	٧٦/٥٠
اورخان محمد على	الحياة الابدية (قصة)	٨٣/٥٢
البهى الخولى	مثل من شبابنا الاول	٢٦/٤٩
	هل انصفت المرأة نفسها (٨)	٢٢/٥٢
	ما هى السماء ؟	٣٦/٥٧
توفيق على وهــبه	جريمة الزنــا بين الشريعة والقانون	٦٢/٤٩
	التأميــن فــى الشريعــة والقانون (١)	١٦/٥٣
	التأميــن فــى الشريعــة والقانون (٢)	٥٨/٥٥

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
جلال الحنفى	الدم المسفوح	٥٠/٥٣
جمال الدين عياد	دين الطهارة	٥٥/٤٩
	الاسلام وحرية العقيدة	٤٨/٥٧
حسن عيسى عبد الظاهر	نيجيريا	٥٨/٥٩
حسن فتح الباب	من وحى ميلاد الرسول (قصيدة)	٤٦/٥١
	يا لها اسوة ببدر تجلت (قصيدة)	٤٤/٥٧
حسين القبانى	اسامة بن زيد	٧٠/٥٦
حمدى متولى مصطفى	ما يقال عن الاسلام (كتاب الشهر)	٧٧/٥١
رضوان رجب البيلى	حديث رمضان	٤/٥٧
	حديث الشهر	جميع الاعداد
	بريد الوعى	
رمضان لاوند	الاسلام فى الشرق الاقصى (كتاب الشهر)	٧٤/٦٠
زكريا ابراهيم الزوكه	من مجالس الوعظ	٥٠/٥٦
زكريا البرى	سؤال وجواب	٤٦/٥٤
سعيد الافغانى	درس من الاندلس	٤٨/٥٢
سعيد زايد	دراسات عسكرية (كتاب الشهر)	٧٤/٥٦
شفيق الجراح	تعدد الزوجات صمام أمن	٤٤/٤٩
صالح عبد اللطيف الرفاعى	المسجد الوطنى فى كوالالمبور	٧٦/٥٣
صلاح عزام	هذا ما يحدث فى ارتيريا	٦٨/٥٧
طلعت غنام	المسلمون فى ساحل العاج	٦٤/٥١
طه الولى	الاسلام والمسلمون فى بلاد النمسا	٦٨/٤٩
	صفحات مطوية من احداث الشام	٥٤/٥١
	جهاد شعب فلسطين	٧٤/٥٥
	المسجدان الصخرة والاقصى	١٨/٥٧
عبد الجليل عيسى	من المسئول عن مقاومة الفساد ؟	٩/٥٠
عبد الحميد السائح	القدس مركز المقدسات	١٩/٥٥
	حطين اخرى فى القرن العشرين	٣٢/٦٠
عبد الحميد غرابة	جحافل الشر (قصة)	٧٨/٥٦
عبد الحميد فرحات	حول التربية الدينية للشباب	٢٨/٥٣
عبد الرحمن ابو شادى	مكتبة التراجم العربية	٦٦/٥٣
عبد الرحمن بارود	مرارة وصرخة (قصيدة)	٤٠/٥٤

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
عبد الرحمن الحجى	الاسلام والحضارة (كتاب الشهر)	٧٨/٥٤
عبد الرحمن زكى	نابلس (جبل النار)	٥٦/٥٢
عبد الرحمن صالح	الانسان العقائدى (كتاب الشهر)	٧٦/٥٧
عبد الستار محمد فيض	التراث الاسلامى	٨٠/٥٨
	مكتبة المجلة	١٢٩/٤٩
عبد الفتاح ابو غدة	قبسات من تاريخ القضاء (١)	٩٦/٥٠
	قبسات من تاريخ القضاء (٢)	٩٧/٥٥
عبد اللطيف نايد	عندما يشاء المستضعفون	٧٠/٥٤
	(قصة)	٦٢/٥٨
عبد الله التل	الوجود الاسلامى فى القدس	٧٢/٥٨
عبد الله العقيل	حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية	٥٤/٦٠
عبد الله على الماجد	حجة الوداع	٢٦/٥٥
عبد الله مشارى الروضان		٢٦/٥٨
(وزير الاوقاف والشئون الاسلامية)	فى سبيل جيل مؤمن	
		٤/٤٩
عبد المجيد وافى	مسجد محمد على	
	المؤتمر الاسلامى فى ماليزيا	٢٢/٥٣
	الجمان فى تشبيهات القرآن	٦٦/٥٢
	(كتاب الشهر)	٨٥/٥٣
عبد المعطى محمد بيومى	احراق المسجد الاقصى	٤٢/٥٦
	مؤتمر القمة الاسلامى	٨٤/٥٦
	ضيوف المجلة (١)	٧٤/٥٩
عبد المنعم الشيخ	ضيوف المجلة (٢)	٥٧/٦٠
	الحرية فى الاسلام	٦٤/٥٠
عبد المنعم النمر	الى من تنتمى الماسونية ؟	٩١/٤٩
عبد الناصر توفيق العطار	المرأة الصالحة	٣٣/٥٣
	وصية عمر (قصة)	٨٠/٥٥
على احمد باكثير	وادى السباع (قصة)	٨٠/٥٩
على البولاقى	شهر القرآن	٧١/٥٧
على الجندى	الثقيل الخفيف	٥٠/٥٠
على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة	جميع الاعداد
	لغة القرآن (١)	٢١/٥٠
على محمد حسن	لغة القرآن (٢)	٧/٥٥
	الاسرة المجاهدة	٧٥/٥٢
عماد الدين خليل	معاول فى جدار العلمانية (١)	٤٦/٥٥
الغزالى حرب	معاول فى جدار العلمانية (٢)	٤٥/٦٠
	بين الفرد والجماعة (٢)	٦٩/٥٠

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
فاضل خلف	عبيدة بن الحارث (قصيدة)	٤٧/٥٠
فؤاد الرفاعي	جذور التفكير الاسلامى	٣٩/٥٥
لطفى ملحس	العقبة	٦٨/٦٠
مالك بن نبى	انتاج المستشرقين (١)	٣٠/٤٩
	انتاج المستشرقين (٢)	٢٨/٥٢
محمد احمد العزب	رسالة الى الفارس العربى (قصيدة)	٣٤/٥٩
محمد بدر الدين	فى منزل الوحى (قصيدة)	٧٠/٥٩
محمد البهى	من توجيه القرآن الكريم (١)	٨/٥٨
	من توجيه القرآن الكريم (٢)	٨/٥٩
محمد التهامى	فى المسجد (قصيدة)	٦١/٥٢
	يا رب (قصيدة)	٤٨/٥٦
محمد جمال الدين الفندى	القرآن وعلم الفلك	٩/٥٢
	القرآن وعلم الفلك	٢٠/٦٠
محمد الحسينى عبد العزيز	الخليل وآثارها الاسلامية	٥٠/٥٨
محمد الخضرى عبد الحميد	استذكار الدروس (قصة)	٨٠/٥٣
محمد الخماش	مدفع رمضان (قصة)	٨٢/٥٧
محمد الدسوقى	المهاجرون والانصار فى القرآن الكريم	٢٠/٤٩
محمد رجاء الحنفى	التأمين بين النظرية والتطبيق	١٢/٦٠
محمد رضوان	موقعة بدر	٢٩/٥٧
محمد الصالح آل ابراهيم	العلمانية فى اوروبا	٥٧/٥٣
محمد عبد الظاهر خليفة	متى نستيقظ ؟	٤٢/٥٩
	الحزن وحده لا يكفى	٦٤/٥٧
محمد عبد الغنى حسن	الكذب على رسول الله	١٠٨/٤٩
	مواقف من الاسلام عند شعراء المشرق	٢٤/٥١
	الاوائل والاوليات	٥٧/٥٨
محمد عبد الوهاب فايد	الدولة فى ظلال الاسلام	٣٦/٦٠
محمد عزة دروزة	القواعد القرآنية	١٠/٤٩
	القواعد القرآنية فى معاملة المعاهدين	٨/٥٠
	القواعد القرآنية	٨/٥٤
	القواعد القرآنية	١٤/٥٧
محمد عطية الابراشى	اعظم الانبياء	٨٧/٤٩
محمد على غريب	مؤامرة (قصة)	٨٢/٥٠
محمد الغزالى	تفتيت الحقيقة	٤٢/٥٤
	فوضى الحلال والحرام	٢٢/٥٨
	يهودية وصهيونية (١)	٣٦/٥٦
	يهودية وصهيونية (٢)	١٩/٥٩

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد غلاب	مشكلة التربية والنشء (١)	٣٠/٥٤
	مشكلة التربية والنشء (٢)	٥٢/٥٩
محمد كامل حته	قضية الايمان بالغيب (١)	٣٥/٤٩
	قضية الايمان بالغيب (٢)	٣٣/٥٢
	قضية الايمان بالغيب (٣)	١٤/٥٦
محمد كمال الخطيب	الوقت فى نظر الاسلام	٢٦/٥٦
محمد كمال شبانة	الوصية والتبديل فيها	٣٨/٥٢
محمد كامل الفقى	ابو الحجاج يوسف الاول	٣٦/٥٨
محمد لبيب البوهى	الدرجة الرفيعة (قصة)	١١٣/٤٩
	فدائى من سيناء (قصة)	٨٢/٥٤
محمد محمد ابو خوات	وحدة الدين ومميزات الاسلام	٤٢/٥٢
محمد محمد ابو شوك	اسرة من الاطباء	١٠١/٤٩
	ابن رضوان	٦٦/٥٥
محمد محمود زيتون	لا عشت ان لم انتقم (قصيدة)	٦٤/٥٦
محمد المجذوب	ايمان وطغيان	٣٦/٥٠
	نشيد الفداء (قصيدة)	٤٢/٥٣
محمد الهادى اسماعيل	من الحان الهجرة (قصيدة)	٧٨/٤٩
	رمضان (قصيدة)	٤٦/٥٧
محمد هارون الحلو	للثأر فى جنبى نار (قصيدة)	٤٨/٥٠
محمد البرشومى	لاعقو الدماء	٩٦/٤٩
محمود سلطان	فدائى يتحدث (قصيدة)	٥٢/٥٢
محمود شيت خطاب	الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى	٤٢/٥١
	الاخلاق المحاربة	١٨/٥٤
	بين العقيدة والقيادة (١)	١٦/٥٨
	بين العقيدة والقيادة (٢)	٣٦/٥٩
	مع الحجيج فى ايام الحج	٥٤/٥٧
	العقيدة من صفات القائد المنتصر	٢٦/٦٠
محمود غنيم	ذكريات عن احمد حسن الزيات	٥٨/٥٠
	لا تحلموا بالنصر (قصيدة)	٣٨/٥٣
	بين الدين والادب	٥٣/٥٥
محمود محمد قاسم	من رياض الادب	٥٢/٥٧
	الاسلام وتأخر المسلمين	٢٥/٥٩
محمود مهدى الاستانبولى	فى رحاب الاماكن المقدسة	٤١/٦٠

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
المدنى الحمراوى	بطل السويس (قصيدة)	٦٠/٥١
	مسرى الرسول (قصيدة)	٣٤/٥٥
مرسى شاكر طنطاوى	ميلاد امة (قصيدة)	٤٨/٥١
مصطفى الزرقا	اوقات رمى الجمار	٣٣/٥٩
مصطفى الطير	هنا نغرس وهناك نجنى	٤٤/٥٣
مصطفى كمال وصفى	القانون الادارى	٢٣/٥٤
مناع قطان	رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (٢)	٥٠/٤٩
	رفع الحرج فى الشريعة الاسلامية (٣)	٤٩/٥٤
	الطريق الى الله	٥٤/٥٦
نجيب الكيلانى	الغادرون (قصة)	٨٢/٦٠
نديم الجسر	بشائر عن معركة المصير (٢)	٢٦/٥٠
وفيق القصار	الصهيونية العالمية	٤٢/٥٨
وهبه الزحيلى	حالات الضرورة الشرعية (١)	١٨/٥١
	حالات الضرورة الشرعية (٢)	١١/٥٣
	تجزئة الدين	٣٠/٥٦
ياشار طوناكور	النشاط الاسلامى فى تركيا	٧٢/٥٢

الأغلفة

غار حراء	٤٩	الغلاف الاول
ابن تيمية	٤٩	« الاخير
مسجد كيفان	٥٠	« الاول
ابن قيم الجوزية	٥٠	« الاخير
مسجد الشهيد ببغداد	٥١	« الاول
ابن الفارض	٥١	« الاخير
مسجد ابى ايوب الانصارى بتركيا	٥٢	« الاول
ابن رشد	٥٢	« الاخير
المسجد الوطنى فى كوالالمبور	٥٣	« الاول
الامام الغزالى	٥٣	« الاخير
مسجد الشامية ضاحية	٥٤	« الاول
عباس محمود العقاد	٥٤	« الاخير
فليقاتل فى سبيل الله (لوحة)	٥٥	« الاول
عبد الرحمن الكواكبى	٥٥	« الاخير
انفروا خفافا وثقالا (لوحة)	٥٦	« الاول
ابو هريرة	٥٦	« الاخير
مسجد السوق الكبير بالكويت	٥٧	« الاول
مولانا ابو الكلام آزاد	٥٧	« الاخير
مسجد الشيخ خالد بالشارقة	٥٨	« الاول
مولانا حسين احمد المدنى	٥٨	« الاخير
مسجد قاموس كانو بنيجريا	٥٩	« الاول
الحافظ بن حجر العسقلانى	٥٩	« الاخير

« الى راغبى الاشــــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ــ السيد حسين قمر .

تعــز : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

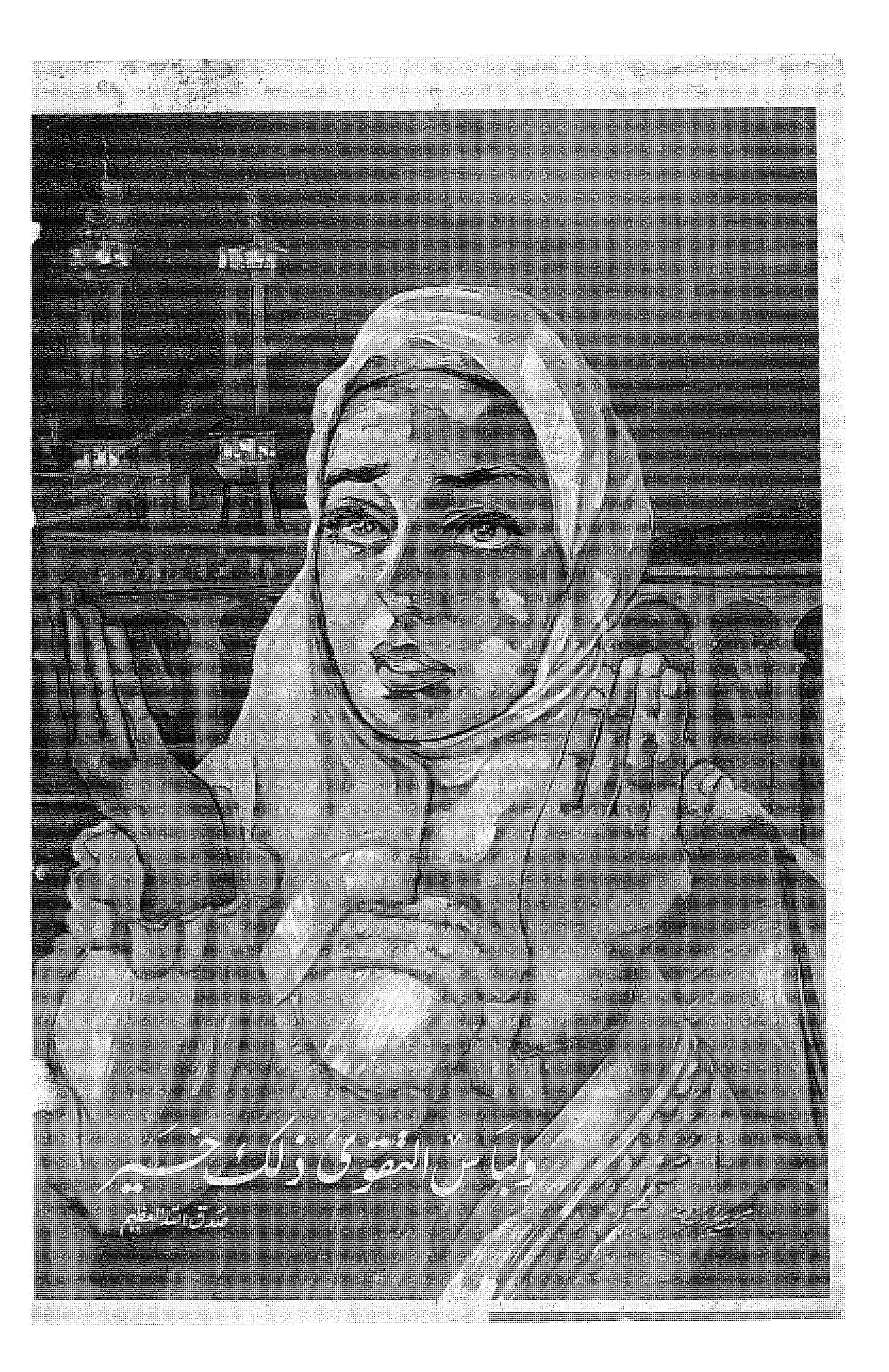
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ صب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة


ولباس التقوى ذلك خير
صدق الله العظيم